الاول من الاغاني الكبير

١٩٨

RAĞIP P
Ka. N.
1058

T. C.
MİLLİ E[illegible] [illegible]İ
RAGIP P. [illegible] [illegible]IĞI
MÜDÜ[illegible]ĞÜ
Sayı: 915/1

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
[illegible]

١٠٦٩

RAĞIP P
Ka. N.
1058

١٠٦١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هذا كتاب

الفه علي بن الحسين بن محمد القرشي الكاتب المعروف بالاصبهاني • وجمع ما حضره
وامكنه جمعه من الاغاني • العربية قديمها وحديثها • ونسب كل ما ذكره منها
الى قايل شعره • وصانع لحنه وطريقته من ايقاعه واصبعه التي ينسب اليها
من طريقته واشتراك ان كان بين المغنين فيه على شرح لذلك وتلخيص • و
وتفسير لمشكل من غريبه وما لا غنى عن علمه من علل اعرابه واعاريض شعره
التي توصل الى معرفة تجزئته وقسمة الحانه • ولم يستوعب كلما غني به في
هذا الكتاب ولا اتى بجميعه • اذ كان قد افرد لذلك كتابا مجردا من الاخبار
ومحتويا على جميع الغنا المتقدم والمتاخر • واعتمد في هذا على ما وجد لشاعره
او مغنيه • او السبب الذي من اجله قيل الشعر وصيغ اللحن • خبرا يستفاد •
ويحسن بذكره ذكر الصوت معه • على قصد ما امكنه والبعد من الحشو والتكثير
بما تقل الفايدة فيه • واتى في كل فصل من ذلك بنتف تشاكله ولمع تليق به
وفقر اذا تاملها قاريها لم يزل متنقلا بها من فايدة الى مثلها • ومنصرفا بينها
من جد وهزل • واثار واخبار وسير واشعار متصلة بايام العرب المشهورة •
واخبارها الماثورة • وقصص الملوك في الجاهلية • والخلفا في الاسلام
تجمل بالمتادبين معرفتها • ويحتاج الاحداث الى دراستها • ولا يرتفع من فوقهم
من الكهول عن الاقتباس منها • اذ كانت منتخلة من غرر الاخبار • ومنتقاة
من عيونها • وماخوذة من مظانها • ومنقوله عن اهل الخبرة بها • فصدر
كتابه هذا وبدا فيه بذكر المايه الصوت المختارة لامير المومنين الرشيد رحمة
الله عليه وهي التي امر ابراهيم الموصلي واسمعيل بن جامع وفليح بن العورا باختيارها
له من الغنا كله ثم رفعت الى الواثق بالله رحمة الله عليه فامر اسحاق بن ابراهيم
بان يختار له منها ما راى انه افضل مما كان اختير متقدما ويبدل ما لم يكن
على هذه الصفة بما هو اولى منه واعلى بالاختيار ففعل ذلك واتبع هذه

القطعة

2

المتقدمة بما اختاره غير هولا من متقدمي المغنين واهل العلم بهذه الصناعة من الاغاني
وبالاصوات التي تجمع النغم العشرة المشتملة على ساير نغم الاغاني والملاهي وبالاصوات
الثلاثة المختارة وما اشبه ذلك من الاصوات التي تتقدم غيرها في الشهرة
كمدن معبد وهي سبعة اصوات والسبعة التي جعلت بازائها من صنعة ابن سريج
وخير بينهما فيها وكاصوات معبد المعروفة بالقابها وزيانب يونس الكاتب فان
هذه الاصوات من صدور الغنا واوايله وما لا يحسن تقديم غيره امامه واتبع
ذلك باغاني الخلفا واولادهم ثم بساير الغنا الذي عرفت له قصة تستفاد
وحديثا يستحسن اذ ليس لكل الاغاني خبر ولا في كل ما له خبر فايدة ولا لكل ما
فيه بعض الفايدة رونق يروق الناظر ويلهي السامع ووقع على كل شعر فيه
غنا صوت ليكون علامة ودلالة عليه يبين بها ما فيه صنعة من غيره وربما
اتى في خلال هذه الاصوات واخبارها اشعار قيلت في تلك المعاني وغني
بها وليست من الاغاني المختارة ولان هذه الاجناس المرتبة فلا يوجد في ذكرها
معها بد لانها اذا افردت عنها كانت اما منقطعة الاخبار غير مشاكلة لنظايرها
او معادة اخبارها في كتابين الحال الثانية خلاف لما يجي به هذا الكتاب وقد ياتي
ايضا منها الشي الذي تطول اخباره وتكثر قصص شاعره مع غيره من الاصوات
او الاخبار فلا يمكن شرحها جميعا في ذلك الموضع لئلا تنقطع الاخبار المذكورة
له حوله فيها فيوخر ذكره الى مواضع يحسن فيها ونظاير له يضاف اليها غير قاطع
اتساق غيره منها ولا منفرد للغرابة بتوسطه لها ويكون ذكره على هذه الحال
اشكل واليق **قال** مولف هذا الكتاب ولعل من يتصفح ذلك ينكر تركنا
تصنيفه ابوابا على طرايق الغنا او على طبقات المغنين في ازمانهم ومراتبهم
او على ما غني به من شعر شاعر والمانع من ذلك والباعث على ما نحوناه علل
منها انا لما جعلنا ابتداه الثلاثة الاصوات المختارة كان الشعرا فيها من
المهاجرين والانصار واولهم ابو قطيفة وليس من الشعرا المعدودين ولا الفحول
ثم عمر بن ابي ربيعة ثم نصيب فلما جرى اول الكتاب هذا المجرى ولم يمكن ترتيب
الشعرا فيه الحق اخره باوله وجعل على حسب ما حضر ذكره وكذلك ساير المايه
الصوت المختارة فانها جارية على غير ترتيب الشعرا والمغنين وليس المغزى في
الكتاب ترتيب الطبقات وانما المغزى فيه ما ضمنه من ذكر الاغاني باخبارها
وليس هذا مما يضر فيها **ومنها** ان الاغاني قل ما ياتي منها شي ليس فيه اشتراك
بين المغنين في طرايق مختلفة لا يمكن معها ترتيبها على الطرايق اذ ليس بعض
الطرايق ولا بعض المغنين اولى بنسبة الصوت اليه من الاخر **ومنها** ان
ذلك لو يكن كما ذكرنا لم يخل فيها اذا اتينا بغنا رجل واخباره وما صنعه اسحاق
وغيره من ان ناتي بكل ما اتى به المصنفون والرواة منها على كثرة حشوه وقلة
فايدته وفي هذا نقض ما شرطناه من الغا الحشو وان ناتي ببعض ذلك فينسب
الكتاب الى قصور عن مدى غيره وكذلك تجري اخبار الشعرا فلو اتينا بما غني
به في شعر شاعر منهم ولم نتجاوزه حتى نفرغ منه لجرى هذا المجرى وكانت
للنفس عنه نبوة وللقلب منه ملة • وفي طباع البشر محبة الانتقال من
شي الى شي • والاستراحة من معهود الى مستجد • وكل منتقل اليه اشهى الى النفس
من المنتقل عنه • والمنتظر اغلب على القلب من الموجود • واذا كان هكذا
فما رتبناه احلى واحسن • ليكون القارى له بانتقاله من خبر الى غيره •
ومن قصة الى سواها • ومن اخبار قديمة الى محدثة • ومليك الى سوقة وجد
الى هزل • انشط لقراته واشهى لتصفح فنونه • لا سيما والذي ضمناه
اياه احسن جنسه • وصفو ما الف في بابه • ولباب ما جمع في معناه •
وكل ما ذكرنا فيه من نسبة الاغاني الى اجناسها فعلى مذهب اسحاق بن ابراهيم

الموصلي وان كانت رواية الفتية عن غيره اذ كان مذهبه هو المأخوذ به اليوم من دون من خالفه مثل ابراهيم بن المهدي ومخارق وعلويه وعمرو بن بانة ومحمد بن الحرث بن بسخنر ومن وافقهم فانهم يسمون الثقيل الاول وخفيفه الثقيل الثاني وخفيفه ويسمون الثقيل الثاني وخفيفه الثقيل الاول وخفيفه وقد اطرح ما قالوه الان وترك واخذ الناس بقول اسحاق

قال مؤلف هذا الكتاب

والذي بعثني على تأليفه ان رئيسا من رؤسائنا كلفني جمعه له وعرفني انه بلغه ان الكتاب المنسوب الى اسحاق مدفوع ان يكون من تأليفه ومع ذلك قليل الفائدة وانه شاك في نسبه لان اكثر اصحاب اسحاق ينكرونه ولان ابنه حمادا اعظم الناس انكارا لذلك وقد لعمري صدق فيما ذكره واصاب فيما انكره اخبرني محمد بن خلف وكيع قال سمعت حمادا يقول ما الف ابي هذا الكتاب قط ولا راه والدليل على ذلك ان اكثر اشعاره المنسوبة التي جمعت فيه الى ما ذكر معها من الاخبار ما غنى فيه احد قط وان اكثر نسبته الى المغنين خطا والذي الفه ابي من دواوين غنائه يدل على بطلان هذا الكتاب وانما وضعه وراق كان لابي بعده فانه سوى الرخصة التي هي اول الكتاب فان ابي رحمه الله الفها الا ان اخبارها كلها من روايتنا هذا ما سمعته من ابي بكر حكاية واللفظ يزيد وينقص

واخبرني احمد بن جعفر جحظة انه يعرف الوراق الذي وضعه وكان يسمى سندي الوراق وكانوا دكانه في الشرقية في خان الزبل وكان يورق لاسحاق فاتفق هو وشريك له على وضعه وليست الاغاني التي فيه ايضا مذكورة الطرائق ولا هي بمتقدمة من جملة ما يبتذله الناس من الاغاني ولا فيها من الفوائد ما يبلغ الارادة فتكلفت ذلك على مشقة احتملتها منه وكراهة لان يؤثر عني في هذا المعنى ما يبقى على الايام مخلدا واني على نظا قولها منسوبا دان كان منسوبا بفوائد جمة ومعان من الاداب شريفة ونعوذ بالله مما اسخطه من قول او عمل ونستغفره من كل موبقة وخطيئة وقول لا يوافق رضاه وهو ولي العصمة والتوفيق وعليه نتوكل واليه ننيب وصلى الله على محمد واله عند كل مفتتح قول وخاتمته وسلم تسليما وحسبنا الله كافيا ومعينا ونعم الوكيل

ذكر المائة الصوت المختارة

اخبرنا ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال حدثني ابي قال حدثني اسحاق بن ابراهيم الموصلي ان اباه اخبره ان الرشيد امر المغنين وهم يومئذ متوافرون ان يختاروا له ثلاثة اصوات من جميع الغناء فاجمعوا على ثلاثة اصوات انا ذاكرها بعد هذا ان شاء الله قال اسحاق فجرى هذا الحديث يوما وانا عند امير المؤمنين الواثق بالله فامرني باختيار اصوات من الغناء القديم فاخترت له من غناء اهل كل عصر ما اجتمع علماؤهم على براعته واحكام صنعته ونسبته الى من شدا به ثم نظرت فيما احدث الناس بعد ممن شاهدناهم في عصرنا وقبيل ذلك فاخترت منه ما كان مشبها لما تقدم او سالكا اسلوبه فذكرته ولم ابخسه ما يجب له وان كان قريب العهد لان الناس يتنازعون الصواب في كل حين وان كان السبق للقدماء الى كل احسان

واخبرني احمد بن جعفر جحظة قال حدثني هارون بن الحسن بن سهل وابو العبيس بن حمدون وابن دقاق وهو محمد بن احمد بن يحيى المعروف بابن

دقاق

دقاق في هذا الخبر فزعم ان الرشيد امر هؤلاء المغنين ان يختاروا له مائة صوت فاختاروها ثم امرهم باختيار عشرة منها فاختاروها ثم امرهم بان يختاروا منها ثلاثة ففعلوا وذكر نحو ما ذكره يحيى بن علي ووافقه في صوت من الثلاثة الاصوات وخالفه في صوتين وذكر يحيى بن علي باسناده المذكور ان منها لحن معبد في شعر ابي قطيفة وهو من خفيف الثقيل الاول

• القصر فالنخل فالجماء بينهما • اشهى الى القلب من ابيات جيرون •

ولحن ابن سريج في شعر عمر بن ابي ربيعة ولحنه من الثقيل الثاني

• تشكى الكميت الجري لما جهدته • وبين لو يستطيع ان يتكلما •

ولحن ابن محرز في شعر نصيب وهو من الثقيل الثاني ايضا

• اهاج هواك المنزل المتقادم • نعم وبه ممن شجاك معالم •

وذكر جحظة عمن روى عنه ان الثلاثة الاصوات لحن ابن محرز في شعر المجنون وهو من الثقيل الثاني

• اذا ما طواك الدهر يا ام مالك • فشان المنايا القاضيات وشانيا •

ولحن ابراهيم الموصلي في شعر العرجي وهو من خفيف الثقيل الثاني

• الى جيداء قد بعثوا رسولا • ليحزنها فلا صحب الرسول •

ولحن ابن محرز في شعر نصيب وهو على ما ذكره جحظة

• اهاج هواك المنزل المتقادم • نعم وبه ممن شجاك معالم •

وحكى عن اصحابه ان هذه الثلاثة الاصوات على هذه الطرائق لا تبقى نغمة في الغناء الا وهي فيها • واخبرني الحسن بن علي الادمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن ابي سعد الوراق قال حدثني عبد الله بن ابي سعيد الوراق قال حدثني ابو توبة صالح بن محمد قال حدثني محمد بن جبر المغني قال حدثنا ابو القاسم بن المهدي ان الرشيد امر المغنين ان يختاروا له احسن صوت غني فيه فاختاروا له لحن ابن محرز في شعر نصيب

• اهاج هواك المنزل المتقادم •

قال وفيه دوركبير اي صنعة كثيرة • والذي ذكره ابو احمد يحيى بن علي اصح عندي ويدل على ذلك تباين ما بين الاصوات التي ذكرها والاصوات الاخر في جودة الصنعة واتقانها واحكام مبادئها ومقاطعها وما فيها من العمل وان الاخر ليست مثلها ولا قريبة منها واخرى هي ان جحظة حكى عمن روى عنه ان فيها صوتا لابراهيم الموصلي وهو احد من كان اختار هذه الاصوات للرشيد وكان معه في اختيارها اسماعيل بن جامع وفليح والبتة احدهما دونه انه لم يتفقه تكليف من ان يتفقا له انما سا عدا ابراهيم على اختيار لحن من صنعته في ثلاثة اصوات اختيرت من سائر الاغاني وفضلت عليها لو لم يكونا لو فعلا ذلك قد حكما لابراهيم على انفسهما بالتقدم والحذق والرياسة وليس هو كذلك عندهما ولقد اخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن حماد بن اسحاق عن ابيه ان ابا ه ابراهيم بن ميمون مسلما فقال له ابوه يا بني ما اعلم احدا بلغ من بر ولده ما بلغته من برك واني لاستقل ذلك لك فهل من حاجة اقضيها لك قلت قد كان جعلت فداك كلما ذكرت فاطال الله بقاك ولكني اسالك واحدة يموت هذا الشيخ غدا او بعد غد ولم اسمعه فيقول الناس لي ماذا وانا احل منك هذا المحل قال لي ومن هو قلت ابن جامع قال صدقت يا بني اسرجوا لنا نجيء ابن جامع فدخل ابي عليه وانا معه فقال يا ابا القاسم قد جئتك في حاجة فان شئت فاشتمني وان شئت فاقذفني غير انه لا بد لك من قضائها هذا عبدك وابن اخيك اسحاق قال لي كذا وكذا فركبت معه اسالك ان تسمعه فيما سال قال نعم على شريطة تفيها ان عندي اطعمة مشوشة وقلية واسقيكما من

من نبيذ التمر واغنيكما فان جانا رسول الخليفة مضينا اليه والا قضينا يومنا فقال ابي السمع والطاعة وامر بالدواب فردت فجانا بالمشوشة والقلية ونبيذ التمر فاكلنا وشربنا ثم اندفع فغنانا فنظرت الى ابي يفعل بي عجبي ويعظم ابن جامع حتى كان ابي في عيني كلاشي فلما طربنا غاية الطرب جا رسول الخليفة فركبا وركبت معهما فلما كنا في بعض الطريق قال لي ابي كيف رايت ابن جامع يا بني فقلت له او تعفيني جعلت فداك قال لست اعفيك فقل ما فقلت له رايتك ولا شي اكبر عندي منك قد صغرت عندي في الغنا معه حتى صرت كلاشي ثم مضينا الى الرشيد وانصرفت الى منزلي وذلك لاني لم اكن بعد وصلت الى الرشيد فلما اصبحت ارسل الي ابي فقال يا بني هذا الشتا قد هجم عليك وانت تحتاج فيه الى مونة فاذا مال عظيم بين يديه فاصرف هذا المال في حوايجك فقمت فقبلت يده وراسه وامرت بحمل المال وانصرفت فصوت بي يا اسحاق ارجع فرجعت فقال لي اتدري لم وهبت لك هذا المال فقلت نعم جعلت فداك قال لم قلت لصدقي فيك وفي ابن جامع فقال صدقت يا بني امض راشدا ولهما في هذا الجنس اخبار كثيرة تاتي في غير هذا الموضع متفرقة في اماكن تحسن فيها ويستغنى بما ذكرناها عنها فابراهيم يحل ابن جامع هذا المحل مع ما كان بينهما من المنافسة والمفاخرة ثم يتقدم على ان يختار فيما هو معه صوتا لنفسه يكون مقدما على سائر الغنا ويطابقه هو وفليح عليه هذا ما لا يتخيل وعلما به فانا نذكر الصوتين اللذين رويناها عن جحظة المخالفين لرواية يحيى بن علي بعد ذكرنا ما رواه يحيى ثم نتبعهما باقي الاختيار واول ذلك من رواية ابي الحسن علي بن يحيى

صوت فيه لحنان

القصر فالنخل فالجما بينهما ... اشهى الى القلب من ابواب جيرون
الى البلاط فما حازت قرائنه ... دور نزحن عن الفحشا والهون
قد يكتم الناس اسرارا فاعلمها ... ولا ينالون حتى الموت مكنوني

عروضه من اول البسيط القصر الذي عناه هنا قصر سعيد بن العاص بالعرصة والنخل الذي عناه نخل كان لسعيد هناك بين قصره وبين الجما وهي ارض كانت له فصار جميع ذلك لمعاوية بن ابي سفيان بعد وفاة سعيد اشتراه من ابنه عمرو بالحمالة دينه عنه وكذلك خبر يذكر بعد وابواب جيرون بدمشق والبلاط وبرود حازت قرائنه من المخارات والقرابين دور كانت لبني سعيد بن العاص متلاصقة سميت بذلك لاقترانها ونزحن تبعدن والنازح البعيد يقال نزح ينزح نزوحا والهون الهوان وقال الراجز

لم يبتذل مثل كريم مكنون ... ابيض ماض كالسنان المسنون
كان يوفي نفسه من الهون

والمكنون المستور الخفي وهو ماخوذ من الكن الشعر لابي قطيفة المعيطي والغنا لمعبد وله فيه لحنان احدهما خفيف ثقيل اول بالوسطى في مجراها من رواية اسحاق وهو اللحن المختار والاخر ثقيل اول بالوسطى على مذهب اسحاق من رواية عمرو بن بانة والله اعلم

خبر ابي قطيفة ونسبه

هو عمرو بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط واسم ابي معيط ابان بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب هذا الذي عليه النسابون وذكر الهيثم بن عدي في كتاب المثالب ان ابا عمرو ابن امية كان عبدا لامية اسمه ذكوان فاستلحقه وذكر ان دغفلا النسابة

دخل

دخل على معاوية فقال له من رايت من علية قريش فقال رايت عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس فقال صفهما لي فقال كان عبد المطلب ابيض مديد القامة حسن الوجه في جبينه نور النبوة وعز الملك يطيف به عشرة من بنيه كانهم اسد غاب قال فصف امية قال رايته شيخا قصيرا نحيف الجسم ضريرا يقوده عبده ذكوان فقال مه ذاك ابنه ابو عمرو فقال هذا شي قلتموه واحدثتموه فاما الذي عرفت فهو الذي اخبرتك به ثم نعود الى سياقة النسب من لوي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة والنضر عند اكثر النسابين اصل قريش فمن ولده النضر عد منهم ومن لم يلده فليس منهم وقال بعض نسابي قريش بل فهر بن مالك قريش فمن لم يلده فليس من قريش ثم نعود للنسب الى النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وولد الياس يقال لهم خندف سموا بامهم خندف وهو لقبها واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهي ام مدركة وطابخة وقمعة بني الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ادد بن الهميسع بن يشجب وقيل اشجب بن نبت بن قيذار بن اسماعيل بن ابراهيم هذا النسب الذي رواه نسابو العرب وروي عن ابن شهاب الزهري وهو من علما قريش وفقهايها وقال قوم اخرون من النسابين ممن اخذ فيما يزعم عن دغفل وغيره معد بن عدنان بن ادد بن امين بن شاجب بن نبت بن ثعلبة بن عنز بن سرح ابن محلم بن العوام بن المحتمل بن رايمة بن العقيان بن علة بن شحدود بن الضرب ابن عيفر بن ابراهيم بن اسماعيل بن رزين بن اعوج بن المطعم بن الطمح بن القسور بن عنود بن دعدع بن محمود بن الزايد بن ندوان بن امة بن دوس بن حصن بن النزال ابن القصير بن مجشر بن معدر بن صيفي بن نبت بن قيذار بن اسماعيل ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله صلى الله عليهما وعلى انبيائه اجمعين ورسله وسلم تسليما ثم اجمعوا ان ابراهيم بن ازر واسمه بالعربية كما ذكر الله في كتابه عز وجل وهو في التوراة بالعبرانية تارح بن ناحور وقيل الناحر بن الشارع وهو شاروغ بن ارعوا وهو الراعي بن فالغ وهو قاسم الارض الذي قسمها بين اهلها بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ وهو الرافد بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم بن مالك وهو في لغة العرب ملكان بن المتوشلخ وهو المثوب بن اخنخ وهو ادريس نبي الله صلى الله عليه وسلم بن يرد وهو الرايد ابن مهلائيل بن قينان وهو قينان بن انوش وهو الطاهر بن شيث وهو هبة الله وقيل له ايضا شاث بن ادم ابي البشر صلى الله عليهم وعلى محمد النبي واله وسلم تسليما هذا الذي في ايدي الناس من النسب على اختلافهم فيه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم تكذيب النسابين ودفع لهم وروي ايضا خلاف لما بعض الابا وقد شرحت ذلك في كتاب النسب شرحا يستغنى به عن غيره وابو قطيفة واهله من العنابس من بني امية وكان لامية من الولد احد عشر ذكرا كل واحد منهم يكنى باسم صاحبه وهم العاص وابو العاص والعيص وابو العيص وعمرو وابو عمرو وحرب وابو حرب وسفين وابو سفيان والعويص لا كني لهم فمنهم الاعياص فيما اخبرنا به حرمي بن ابي العلا واسمه احمد بن محمد بن اسحاق والطوسي واسمه احمد بن سليمان قالا

حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك الحزامي عن ابيه قال الاعياص العاص وابو العاص والعيص وابو العيص والعويص ومنهم العنابس وهم حرب وابو حرب وسفين وابو سفيان وعمرو وابو عمرو وانما سموا العنابس لانهم ثبتوا مع اخيهم حرب بن امية بعكاظ وعقلوا انفسهم وقاتلوا قتالا شديدا فشبهوا بالاسد والاسد يقال لها العنابس وواحدها عنبس وفي الاعياص يقول عبد الله بن فضالة الاسدي

من الاعياص او من ال حرب ... اغر كغرة الفرس الجواد

والسبب في قوله هذا الشعر ما أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وحدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني وابن غزالة قالوا أتى عبد الله بن فضالة بن شريك الوالبي ثم الأسدي من بني أسد بن خزيمة عبد الله بن الزبير فقال نفدت نفقتي ونقبت راحلتي قال أحضرها فأحضرها فقال

أقبل بها أدبر بها ففعل فقال ارفعها بسبت واخصفها بهلب وأنجد بها يبرد خفها وسر البردين تصح فقال له ابن فضالة إني أتيتك مستحملا ولم آتك مستوصفا فلعن الله ناقة حملتني إليك قال ابن الزبير إن وراكبها فانصرف عنه ابن فضالة فقال

أقول لغلمتي شدوا ركابي * أجاوز بطن مكة في سواد
فما لي حين أقطع ذات عرق * إلى ابن الكاهلية من معاد
سيبعد بيننا نص المطايا * وتعليق الأداوى والمزاد
وكل معبد قد أعلمته * مناسمهن طلاع النجاد
أرى الحاجات عند أبي خبيب * نكدن ولا أمية بالبلاد
من الأعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد

أبو خبيب عبد الله بن الزبير كان يكنى أبا بكر وخبيب ابن له هو أكبر ولده ولم يكن يكنيه به إلا من ذمه يجعله كاللقب له قال فقال ابن الزبير لما بلغه هذا الشعر علم أنها شر أمهاتي فعيرني بها وهي خير عماته قال اليزيدي إن هنا بمعنى نعم كأنه أقر بها قال ومثله قول ابن قيس الرقيات

ويقلن شيب قد علاك * وقد كبرت فقلت إنه

وأم أبي معيط آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ولها يقول نابغة بني جعدة

وشاركنا قريشا في تقاها * وفي أنسابها شرك العنان
فما ولدت نساء بني هلال * وما ولدت نساء بني أبان

وكانت آمنة هذه تحت أمية بن عبد شمس فولدت له العاصي وأبا العاص وأبا العيص والعويص وصفية وتوبة وأروى بني أمية فلما مات أمية تزوجها بعده ابنه أبو عمرو وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك يتزوج الرجل امرأة أبيه بعده فولدت له أبا معيط وكان بنو أمية من آمنة إخوة أبي معيط وعمومته أخبرني بذلك كله الطوسي عن الزبير بن بكار قال الزبير وحدثني عمي مصعب قال زعموا أن ابنها أبا العاصي زوجها أخاه أبا عمرو وكان هذا نكاحا تنكحه الجاهلية فأنزل الله جل وعز تحريمه قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فسمي نكاح المقت وأسر عقبة بن أبي معيط في يوم بدر فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا

حدثنا بذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق في خبر ذكره طويل وحدثني به أحمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري قالوا جميعا قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا فقال له وقد أمر بذلك فيه يا محمد أنا خاصة من قريش قال نعم قال فمن للصبية بعدي قال النار فلذلك يسمى بنو أبي معيط صبية النار واختلف في قاتله فقيل إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه تولى قتله وهو من رواية بعض الكوفيين

حدثنا به أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال أخبرني المنذر

ابن

ابن محمد اللخمي قال حدثنا سليمان بن عباد قال حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت المدني عن أبيه عن محمد بن عبد الله بن حسن عن أبيه عن جده عن علي رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عليا رضي الله عنه يوم بدر فضرب عنق عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث وروى ابن إسحاق أن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري قتله وأن الذي قتله علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه النضر بن الحرث بن كلدة

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني الحسن بن عثمان قال حدثني ابن أبي زائدة عن محمد بن إسحاق عن أصحابه وحدثنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن أصحابه قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عقبة بن أبي معيط صبرا أمر عاصم بن ثابت فضرب عنقه ثم أقبل من بدر حتى إذا كان بالصفراء قتل النضر بن الحرث بن كلدة أحد بني عبد الدار أمر عليا كرم الله وجهه أن يضرب عنقه قال عمر بن شبة في حديثه بالأثيل فقالت أخته قتيلة بنت الحرث ترثيه

يا راكبا إن الأثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا فإن تحية * ما إن تزال بها الركائب تخفق
مني إليك وعبرة مسفوحة * جادت بدرتها وأخرى تخنق
هل يسمعن النضر إن ناديته * إن كان يسمع هالك لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق
صبرا يقاد إلى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ولأنت نسل نجيبة * من قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
أو كنت قابل فدية فلنأتين * بأعز ما يغلو لديك وينفق
والنضر أقرب من أخذت بزلة * وأحقهم إن كان عتق يعتق

فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو سمعت هذا قبل أن أقتله ما قتلته فيقال إن شعرها أكرم شعر موتورة وأعفه وأكفه وأحلمه قال ابن إسحاق وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط فقال حين أمر به أن يقتل فمن للصبية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح أخو بني عمرو بن عوف حدثني أحمد بن الجعد قال حدثنا عبد الله بن محمد بن إسحاق الأذني قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا الأوزاعي قال حدثني يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم التيمي قال حدثني عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو قلت أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم فخنقه خنقا شديدا فأقبل رسول الله حتى أخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وكان الوليد بن عقبة أخا عثمان بن عفان لأمه أمهما أروى بنت كريز وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف والبيضاء وعبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم توأمان وكان عقبة بن أبي معيط تزوج أروى بعد وفاة عفان فولدت له الوليد وخالدا وعمارة وأم كلثوم كل هؤلاء إخوة عثمان لأمه وولي عثمان الوليد بن

عتبة في خلافة الكوفة فشرب الخمر وصلى بالناس وهو سكران فزاد في
الصلاة وشهد بذلك عند عثمان فجلده الحد وسيأتي خبره بعد هذا في
موضعه • وأبو قطيفة عمرو بن الوليد يكنى أبا الوليد وأبو قطيفة لقب
لقب به وأمه بنت الربيع بن ذي الخمار من بني أسد بن خزيمة وقال أبو
قطيفة هذا الشعر حين نفاه ابن الزبير مع بني أمية عن المدينة مع قطا بر له
تشوقا إليها أخبرني بالسبب في ذلك أحمد بن محمد بن شبيب بن أبي شيبة
البزار قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني وأخبرني ببعضه أحمد
ابن محمد بن الجعد قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثني أبي قال
حدثني وهب بن جرير عن أبيه في كتابه المسمى كتاب الأزارقة ونسخت
بعضه من كتاب منسوب إلى الهيثم بن عدي واللفظ للمدائني في الخبر
ما اتفق فإذا انقطع أو اختلف نسبت الخبر إلى راويه قال الهيثم
ابن عدي أخبرنا ابن عياش عن مجالد عن الشعبي وعن أبي الجهم ومحمد بن
المنتشر أن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما لما سار إلى العراق و
وشمر ابن الزبير للأمر الذي أراده ولبس المعافري وشبر بطنه وقال
إنما بطني شبر وما عسى أن يسع الشبر وجعل يظهر عيب أمية ويدعو إلى
خلافهم فأمهله يزيد سنة ثم بعث إليه عشرة من أهل الشام عليهم النعمان
ابن بشير وكان أهل الشام يسمون أولئك العشرة النفر الركب فمنهم
عبد الله بن عضاه الأشعري وروح بن زنباع الجذامي وسعد بن حمزة الهمداني
ومالك بن هبيرة السلولي وأبو كبشة السكسكي وزمل بن عمرو العذري
وعبد الله بن مسعود وقيل بن مسعدة الفزاري وأخوه عبد الرحمن وشريك
ابن عبد الله الكناني وعبد الله بن عامر الهمداني وجعل عليهم النعمان
ابن بشير فأقبلوا حتى قدموا على ابن الزبير فكان النعمان يخلو به في الحجر
كثيرا فقال له عبد الله بن عضاه يوما يا ابن الزبير إن هذا الأنصاري
والله ما أمر بشيء إلا وقد أمرنا بمثله إلا أنه قد أمر علينا وإني والله ما
أدري ما بين المهاجرين والأنصار فقال له ابن الزبير يا ابن عضاه ما لي ولك
إنما أنا بمنزلة حمامة من حمام مكة أفكنت قاتلا حماما من حمام مكة قال
نعم وما حرمة حمام مكة يا غلام ائتني بقوسي وأسهمي فأتاه بقوسه وأسهمه
فأخذ سهما فوضعه في كبد القوس ثم سدده نحو حمامة من حمام المسجد وقال
يا حمامة أيشرب يزيد بن معاوية الخمر قولي نعم والله لئن فعلت لأرمينك
فقال ابن الزبير ويحك أويتكلم الطائر يا حمامة أتخلعين يزيد بن معاوية
وتفارقين أمة محمد وتقيمين في الحرم حتى يستحل بك والله لئن فعلت لأرمينك
فقال ابن الزبير ويحك أويتكلم الطائر قال لا ولكنك يا ابن الزبير تتكلم أقسم
بالله لتبايعن طائعا أو مكرها أو لتعرفن راية الأشعريين بهذه البطحاء
ثم لا أعظم من حقها ما تعظم فقال ابن الزبير أو يستحل قال إنما يحله من ألحد
فيه فحبسهم شهرا ثم ردهم إلى يزيد بن معاوية ولم يجبه إلى شيء وفي رواية
أحمد بن الجعد وقال بعض الشعراء وهو أبو العباس الأعمى واسمه السائب
ابن فروخ يذكر ذلك وشبر ابن الزبير بطنه

• ما زال في سورة الأعراف يدرسها • حتى فؤادي مثل الخز في اللين •
• لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد • أفضلت خيرا كثيرا للمساكين •

قال الهيثم ثم إن ابن الزبير مضى إلى صفية بنت أبي عبيد زوجة عبد الله
فذكر لها أن خروجه كان غضبا لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم
والمهاجرين والأنصار من أثرة معاوية وابنه وأهله بالفيء وسألها مسألته
أن تبايعه فلما قدمت له عشاءه ذكرت له أمر ابن الزبير واجتهاده وأثنت

عليه

عليه وقالت ما يدعو إلا إلى طاعة الله عز وجل وأكثرت القول في ذلك فقال
لها أما رأيت بغلات معاوية اللواتي كان يحج عليها الشهب فإن ابن الزبير ما
يريد غيرهن • قال المدائني في خبره وأقام ابن الزبير على خلع يزيد ومالأه
على ذلك أكثر الناس فدخل عليه عبد الله بن مطيع وعبد الله بن حنظلة
وأهل المدينة المسجد وأتوا المنبر فخلعوا يزيد فقال عبد الله بن أبي عمرو
ابن حفص بن المغيرة خلعت يزيد كما خلعت عمامتي ونزعها عن رأسه وقال
إني لأقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي ولكن عدو الله سكير وقال
آخر قد خلعته كما خلعت نعلي وقال آخر قد خلعته كما خلعت ثوبي وقال
آخر قد خلعته كما خلعت خفي حتى كثرت العمائم والنعال والخفاف وأظهروا
البراءة منه وأجمعوا على ذلك وامتنع منه عبد الله بن عمر ومحمد بن علي بن
أبي طالب وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير حتى
أرادوا إكراهه على ذلك فخرج إلى مكة وكان هذا أول ما هاج الشر بينه
وبين ابن الزبير قال المدائني واجتمع أهل المدينة لإخراج بني أمية عنها فأخذوا
عليهم العهود أن لا يعينوا عليهم الجيش وأن يردوهم عنهم فإن لم يقدروا
على ردهم أن لا يرجعوا إلى المدينة معهم فقال لهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان
أنشدكم الله في دمائكم وطاعتكم فإن الجنود تأتيكم وتطأكم وأعذر لكم أن
لا تخرجوا أميركم إنكم إن ظفرتم وأنا مقيم بين أظهركم فما أيسر شأني وأقدر ركم
على إخراجي وما أقول هذا إلا نظرا لكم أريد به حقن دمائكم فشتموه
وشتموا يزيد وقالوا لا نبدأ إلا بك ثم نخرجهم بعدك فأتى مروان عبد الله
ابن عمر فقال له يا أبا عبد الرحمن إن هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى فضم عيالنا
فقال لست من أمركم وأمر هؤلاء في شيء فقام مروان وهو يقول قبح الله هذا
أمرا وهذا دينا ثم أتى علي بن حسين وسأله أن يضم أهله وثقله ففعل
ووجههم وامرأته أم أبان بنت عثمان إلى الطائف ومعها ابناه عبد الله
ومحمد فعرض حريث رقاصة وهو مولى لبني بهز من سليم كان بعض عمال المدينة
قطع رجله فكان إذا مشى كأنه يرقص فسمي رقاصة لثقل مروان وفيهم أم
عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فضربته بعصا فكادت تدق عنقه فولى
ومضى ومضوا إلى الطائف وأخرجوا بني أمية تحت سليمان بن أبي الجهم
العدوي وحريث رقاصة فأراد مروان أن يصلي بهم معه فمنعوه وقالوا
والله لا يصلي بالناس أبدا ولكن إن أراد أن يصلي بأهله فليصل فصلى
بهم ومضى فمر مروان بعبد الرحمن بن الأزهر الزهري فقال له هلم إلي يا
أبا عبد الملك فلا يصل إليك مكروه ما بقي رجل من بني زهرة فقال
له وصلتك رحم قومنا على أمر فأكره أن أعرضك لهم • وقال ابن عمر بعد
ذلك لما أخرجوا وندم على ما كان قال له مروان لو وجدت سبيلا إلى نصر
هؤلاء لفعلت فقد ظلموا وبغي عليهم فقال له ابنه سالم لو كلمت هؤلاء القوم
فقال يا بني لا ينزع هؤلاء عما هم عليه وهم بعين الله إن أراد أن يغير غير
قال فمضوا إلى ذي خشب وفيهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان والوليد بن
عتبة بن أبي سفيان واتبعهم العبيد والصبيان والسفلة يرمونهم ثم
رجع حريث رقاصة وأصحابه إلى المدينة وأقامت بنو أمية بذي خشب
عشرة أيام وسرحوا حبيب بن كره إلى يزيد بن معاوية يعلمونه وكتبوا إليه
يسألونه الغوث وبلغ أهل المدينة أنهم وجهوا رجلا إلى يزيد فخرج محمد بن
عمرو بن حزم ورجل من بني سليم من بهز وحريث وهو رقاصة وحسون راكبا
فأزعجوا بني أمية منها فمضى حريث بمروان فكاد يسقط عن ناقته فتأخر
عنها وزجرها وقال أعلي وأسفلي فلما كانوا بالسويداء عرض لهم مولى لمروان

فقال حبلت بذلك لو نزلت فما زحفت وتعديت فالغدا خاطر بشر قد اذرك فقال
لابد على زقاصنه واشباهه وعشي ان يمكن منه فتقطع يده وتطير زراته
اني ماله بذي خشب فقال لا اما لا اما احرزنه العباب تمضوا فقتلوا ختيلة
او وادي القرى وفي ذلك يقول ـــــ الاحوص

لا ترثين لخزي رايته به • ولو سقط الخزي في النار
الناخسين بمروان بذي خشب • والمقحمين على عثمان في الدار

قال المدايني فدخل حبيب بن كره على يزيد وهو واضع رجله في طست لوجع كان
يجده بكتاب بني امية واخبره الخبر فقال ما كان بنو امية ومواليهم الف
رجل قال بلى قال افيعجزوا ان يقاتلوا ساعة من نهار قال كثرهم الناس ولم يكن لهم بهم
طاقة فندب الناس وامر عليهم صخر بن ابي الجهم القيني فمات قبل ان يخرج الجيش
فامر مسلم بن عقبة الذي يسمى مسرفا قال وقال يزيد ما كنت مرسلا الى
المدينة احدا الا فضل وما صاحبهم غيره اني رايت في منامي شجرة غرقد تصيح على
يدي مسلم فاقبلت نحو الصوت فسمعت قائلا يقول ادرك يا اهل المدينة
فقتله عثمان فخرج مسلم وكان من قصة الحرة ما كان على يده وليس هذا موضعه
فقال ابو قطيفة في ذلك لما اخرجوا عن المدينة

صوت

من غير المائة فيه لحنان

بكى احد لما تحمل اهله • فكيف بذي وجد من القوم آلف
من اجل ابي بكر جلت عن بلادها • امية والايام ذات تصارف

عروضه من الطويل وهو يقتضه الاول والثالث لنايب خاثر خفيف ثقيل اول بالوسطى
ذكره حماد عن ابيه وذكر ان فيه لحنا لاخر لاهل المدينة لا يعرف صاحبه قال
الهيثم في خبره وقال ابو العباس الاعمى في ذلك

تدخل في دار البلاط بجوع • ودار ابي العاصي لتيمي حنتف
فلم ار مثل الحي حين تحملوا • ولا مثلنا عن مثلهم نتكنف

وقال ابو قطيفة ايضا صوت

من غير المائة المختارة فيه ثلاثة لحون

بكى احد لما تحمل اهله • فسلع فدار المال امست تصدع
فيا لشام اخواني ودار عشيرتي • فقد جعلت نفسي اليهم تطلع

عروضه من الطويل غنى فيه دحمان ولحنه ثقيل اول بالوسطى من رواية حبش
وذكر اسحاق ان فيه لحنا في خفيف الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر مجهول الصانع
وقال ابو قطيفة ايضا صوت

من غير المائة المختارة

ليت شعري هل البلاط فهد • ام المصلى في قصور العقيق
لا شيء في هواك يا ام يحيى • من حبيب نفسه وصديق

عروضه من الخفيف غناه معبد ونقال دحمان ولحنه ثقيل اول بالسبابة في مجرى
الوسطى وذكر اسحاق انه لا يعرف صاحبه حدثني احمد بن عبيد الله بن عمار قال
حدثني محمد بن يونس بن الوليد قال لما كان ابن الزبير قد نفى ابو قطيفة مع من نفاه من
بني امية عن المدينة الى الشام فلما طال مقامه بها قال ـــــ

الا ليت شعري هل تغير بعدنا • قبا وهل زال العقيق وحاضر
وهل برحت بطحاء قبر محمد • اراهط غر من قريش تباكره

لهم منتهى حبي وصفو مودتي • ومحض الهوى مني وللناس سايره

وقال ـــــ ايضا صوت من غير المائة

ليت شعري وابن مني ليت • اعلى العهد يلبن فبرام
ام كعهدي العقيق ام غيرته • بعدي الحادثات والايام
وباهلي بدلت عكا ولخما • وجذاما وابن مني جذام
وتبدلت من مساكن قومي • والقصور التي بها الاطام
كل قصر مشيد ذي اواسي • يتغنى على ذراه الحمام
اقرئي السلام ان جئت قومي • وقليل لهم لدي السلام

عروضه من الخفيف غناه معبد ولحنه ثقيل اول بالخنصر في مجرى البنصر يلبن
وبرام موضعان والاطام جمع اطم وهي القصور والحصون وقال الاصمعي الاطام
الدور المسطحة السقوف وفي رواية ابن عمار ذي اواشي بالشين معجمة كانه اراد
به ان هذه القصور موشية اي منقوشة ورواه اسحاق اواسي بالسين غير معجمة
وقال واحدها آسي وهو الاصل قال ويقال فلان في آسيته اي في اصله والآسي
الاساس واحده وذرى كل شيء اعلاه والجمع واحدته ذروة ويروى

ابلغن السلام ان جئت قومي •

وروى الزبير بن بكار هذه الابيات لابي قطيفة وزاد فيها

اقطع الليل كله باكتئاب • وزفير فما اكاد انام
نحو قومي اذ فرقت بيننا الدار • وحادت عن قصدها الاحلام
خشية ان يصيبهم عنت الدهر • وحرب يشيب فيها الغلام
فلقد حان ان يكون لهذا الدهر • عنا تباعد وانصرام

رجع الخبر الى سياقة خبره وابن عمار

واخبرنا بمثل من هذا الموضع الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الحزامي
وهو ابراهيم بن المنذر عن مطرف بن عبد الله المدني قال ان ابن الزبير لما بلغه
شعر ابي قطيفة هذا قال لحن والله ابو قطيفة وعليه السلام ورحمة الله من
لقيه فليخبره انه امن فليرجع فاخبر بذلك فانكفا الى المدينة راجعا فلم يصل
حتى مات قال ابن عمار وحدثت عن المدايني ان امراة من اهل المدينة تزوجها رجل
من اهل الشام فخرج بها الى بلده على كره منها فسمعت منشدا ينشد شعر ابي قطيفة
هذا فشهقت شهقة وخرت على وجهها ميتة هكذا ذكره ابن عمار في خبره
واخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرات على ابي عن ايوب بن عباية قال
قال حدثني سعيد بن عايشة مولى ال المطلب بن عبد مناف قال خرجت امراة
من بني زهرة في حق فراها رجل من بني عبد شمس من اهل الشام فاعجبته فسال عنها
فنسبت له فخطبها الى اهلها فزوجوه بكره منها فخرج بها الى الشام وخرجت كرها
فسمعت متمثلا يقول ـــــ صوت

من غير المائة المختارة

الا ليت شعري هل تغير بعدنا • جنوب المصلى ام كعهدي القرائن
وهل ادور حول البلاط عوامر • من الحي ام هل بالمدينة ساكن
اذا برقت نحو الحجاز سحابة • دعا الشوق مني برقها المتيامن

عروضه من الطويل يقال ان لمعبد فيه لحنا قال فتنفست بين النساء فوقعت
ميتة قال ابو ايوب فحدثت بهذا الحديث عبد العزيز بن ابي ثابت الاعرج فقال ـــ
اتعرفها قلت لا قال هي والله عمتي حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف
اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال اخبرني ابن عايشة

قال لما اجلى ابن الزبير بني امية عن الحجاز قال ايمن بن خريم الاسدي

كان بني امية يوم راحوا • عرى عن منابرهم مرار
شماريخ الجبال اذا ازدهت • بزينتها وجادتها القطار

واخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن الضبي قال كتب ابو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة الى ابيه وهو يتولى الكوفة لعثمان قال

من مبلغ عني الامير فانني • ارق بلا داء سوى الانماط
ان لم تغثني خفت اهلك او ارى • في الدار محدودا بزرق لماط

يعني دار عثمان التي تقام فيها الحدود فابتاع له جارية بالكوفة وبعث بها اليه اخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال كان ابو قطيفة من شعراء قريش وكان ممن نفاه ابن الزبير مع بني امية الى الشام فقال في ذلك قوله

وما اخرجنا رغبة عن بلادنا • ولكنه ما قدر الله كائن
احن الى تلك الوجوه صبابة • كاني اسير في السلاسل راهن

وكان يتحرق على المدينة فاتى عباد بن زياد ذات يوم عبد الملك فقال له ان خاله اخبره ان العراقين قد فتحا فقال عبد الملك لابي قطيفة لما يعلم من حبه المدينة اما تسمع ما يقوله عباد عن خاله قد طابت لك الان المدينة فقال ابو قطيفة

اني لاحسب من يمشي على قدم • ان غره من حيا في خالد عباد
انشا يقول لنا المصران قد فتحا • ودون ذلك يوم شره باد

قال واذن له ابن الزبير في الرجوع فرجع فمات في طريقه • واما خبره القصر الذي تقدم ذكره وبيعه من معاوية فاخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال ذكر مصعب بن عثمان بن عروة بن الزبير ان سعيد بن العاص لما حضرته الوفاة وهو في قصره هذا قال له ابنه عمرو لو نزلت الى المدينة فقال يا بني ان قومي لن يضنوا علي بان يحملوني على رقابهم ساعة من نهار فاذا انا مت فاذنهم فاذا واريتني فانطلق الى معاوية فانعني له وانظر في ديني واعلم انه سيعرض عليك قضاءه فلا تفعل واعرض عليه قصري هذا فاني انما اتخذته نزهة وليس بمال فلما مات اوذن به الناس فحملوه من قصره حتى دفن بالبقيع وواصل عمرو بن سعيد مناحة فعزاه الناس على قبره وودعوه فكان اول من نعاه لمعاوية فتوجع وترحم عليه ثم قال هل ترك دينا قال نعم ثلاث مائة الف درهم قال قد قضيتها قال قد ظن ذلك وامرني ان لا اقبله منك وان اعرض عليك بعض ماله فتبتاعه فيكون قضاء دينه منه قال فاعرض علي قال قصره بالعرصة قال قد اخذته بدينه قال هو لك على ان تحملها الى المدينة وتجعلها بالوافية قال نعم فحملها له الى المدينة وفرقها في غرمائه وكان اكثرها عدات فاتاه شاب من قريش بصك فيه عشرون الف درهم بشهادة سعيد على نفسه وشهادة مولى له عليه فارسل الى المولى فاقراه الصك فلما قراه بكى وقال نعم هذا خطه وهذه شهادتي عليه فقال له عمرو من اين يكون لهذا الفتى عليه عشرون الف درهم وانما هو صعلوك من صعاليك قريش قال اخبرك عنه مر سعيد بعد عزله فاعترض له هذا الفتى ومشى معه حتى صار الى منزله فوقف له سعيد فقال له الك حاجة قال لا الا اني رايتك تمشي وحدك فاحببت ان اصل جناحك فقال لي ايتني بصحيفة فاتيته بهذه فكتب له على نفسه هذا الدين قال اخاف لم تكن عندنا شيئا تخذ هذا فاذا جاءني فاتنا فقال عمرو لا جرم والله لا ياخذها الا بالوافية اعطه اياها فدفع اليه عشرين الف درهم وافية

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الصلت

ابن مسعود قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا ابو هارون المدني قال كان الرجل ياتي سعيد بن العاص يسأله فلا يكون عنده فيقول ما عندي ولكن اكتب علي به فليكتب عليه كتابا فيقول لا تزد في اخذت منه ثمن هذا ولكن يجي ينشا لي فيتر ودم وجهه في وجهي فاكره ان ارده فاتاه مولى لقريش بابن مولاة وهو غلام فقال ان ابا هذا اهلك وقد اردنا تزويجه فقال ما عندي ولكن خذ ذمامتي فلما مات سعيد بن العاص جاء الرجل الى عمرو بن سعيد فقال اني اتيت اباك بابن فلان واخبره القصة فقال له عمرو فكم اخذت قال عشرة الاف فاقبل عمرو على القوم فقال من راى اعجز من هذا يقول له سعيد خذ ما شئت من ذمامتي فيأخذ عشرة الاف لو اخذ مائة الف لاديناها عنه

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري عن ابن الكلبي قال قال ابو قطيفة وكانت امه وام خالد بن الوليد بن عقبة عمة اروى بنت ابي عقيل ابن مسعود بن عمرو بن معتب

انا ابن معيط حين انمى • لاكرم ضئضئي واعز جيل
فاصلي للعقائل من قصي • ومخزوم فما انا بالضئيل
واروى من كرام قد نمتني • واروى الخير بنت ابي عقيل
كلا الحيين من هذا وهذا • لعمر ابيك في الشرف الطويل
فعد مثلهن ابا ذباب • ليعلم ما تقول ذوو العقول
فما الزرقاء لي اما فاخزى • ولا في الازارق من وبيل

قال يعني بابي الذباب عبد الملك والزرقاء احدى امهاته من كندة وكان يعير بها اخبرنا الحسن بن علي قال اخبرنا محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن المحرز قال حدثنا المدائني قال بلغ ابا قطيفة ان عبد الملك بن مروان يتنقصه فقال

نبيت ان ابن القلمس عابني • ومن ذا من الناس البرئ المسلم
فمن انتم من انتم خبرونا من انتم • فقد جعلت اشيا تبدو وتكتم

فبلغ ذلك عبد الملك فقال ما ظننت انا نجهل والله لولا رغابتي لحرمته لاخذته بما يعلم ولقطعت جلده بالسياط

اخبرني احمد بن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن العتبي قال طلق ابو قطيفة امراته فتزوجها رجل من اهل العراق ثم ندم بعد ان دخل بها الرجل وصارت له فقال

فيا اسفا لفرقة ام عمرو • ورحلة اهلها نحو العراق
فليس الى زيارتها سبيل • ولا اخرى الغيبة من تلاق
وعلى الدهر يرجعها الينا • بموت من حليل او طلاق
فارجع شامتا وتقر عيني • ويجمع شملنا بعد افتراق

اخبرني عمي ومحمد بن جعفر النحوي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن علي بن ابي حسان عن هشام بن محمد عن خالد بن سعيد عن ابيه قال استعمل معاوية سعيد بن عثمان على خراسان فلما عزله قدم المدينة بمال وسلاح وثلاثين عبدا من السغد فامرهم ان يبنوا له دارا فبينا هو جالس فيها ومعه ابن سيحان وابن زنبة وخالد بن عقبة وابو قطيفة اذ تآمروا بينهم فقتلوه فقال ابو قطيفة يرثيه وقيل انه لخالد بن عقبة

يا عين جودي بدمع منك تهتانا • وابكي سعيد بن عثمان بن عفانا
ان ابن زنبة لم تصدق مودته • وفرعنا ابن ارطاة بن سيحانا

ذكر معبد وبعض اخباره

هو معبد بن وهب وقيل ابن قطني مولى ابن قطن وقيل ابن قطر مولى العاصي

ابن وابصة المخزومي وقيل بل مولى معاوية بن أبي سفيان .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال معبد المغني ابن وهب مولى عبد الرحمن بن قطن وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال ابن الكلبي معبد بن قطن والقطنيون موالي معاوية بن أبي سفيان .

وأخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان قال معبد بن وهب مولى ابن قطن وهم موالي آل وابصة من بني مخزوم وكان أبوه أسود وكان هو خلاسياً مديد القامة أحول وذكر ابن خرداذبه أنه عاش إلى أول أيام بني أمية وأدرك دولة بني العباس وقد أصابه الفالج وارتعش وبطل فكان إذا غنى يضحك به ويهزأ به وابن خرداذبه قليل التصحيح لما يرويه ويضمنه كتبه والصحيح أن معبداً مات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنده وقد قيل إنه كان أصابه الفالج قبل موته وارتعش وبطل صوته . فأما إدراكه دولة بني العباس فلم يروه أحد سوى ابن خرداذبه ولا قاله ولا رواه عن أحد وإنما جاء به مجازفة .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أيوب بن عمر أبو سلمة المدني قال حدثنا عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال حدثني كردم بن معبد المغني مولى ابن قطن قال مات أبي وهو في عسكر الوليد بن يزيد وأنا معه فنظرت حين أخرج نعشه إلى سلامة القس جارية يزيد بن عبد الملك وقد أمسك الناس عنه ينظرون إليها وهي آخذة بعمود السرير وهي تندب أبي وتقول

قد لعمري بت ليلي • كأخي الداء الوجيع • ونجي الهم مني
بات أدنى من ضجيعي • كلما أبصرت ربعاً • خالياً فاضت دموعي
قد خلا من سيد • كان فينا غير مضيع • لا تلمنا إن خشعنا

أو هممنا بخشوع . قال كردم وكان يزيد أمر أبي أن يعلمها هذا الصوت فعلمها إياه فندبته به يومئذ قال فلقد رأيت الوليد بن يزيد والغمر أخاه متجردين في قميصين ورداءين يمشيان بين يدي سريره حتى أخرج من دار الوليد لأنه تولى أمره وأخرجه من داره إلى موضع قبره .

فأما نسبة هذا الصوت

فإن الشعر للأحوص والغناء لمعبد ذكره يونس ولم يجنسه وذكر الهشامي أنه ثاني ثقيل بالوسطى وفيه لحباب خفيف ثقيل ولابن المكي ثقيل أول بالبنصر وفيه لسلامة القس عن إسحاق لحن من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالوسطى في مجراها .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال أبو عبيدة ذكر مولى لآل الزبير وكان منقطعاً إلى جعفر ومحمد ابني سليمان أن معبداً عاش حتى كبر وانقطع صوته فدعاه رجل من ولد عثمان فلما غنى الشيخ لم يطرب القوم وكان فيهم فتيان من ولد سعيد بن أبي العيقي فضحكوا منه وهزئوا به فأنشأ يغني

وضحتم قريشاً بالفرار وأنتم • قمدون سودان غلاظ المناكب
فأما الغناء لا شاد لديكم • ولكن سراً في عراص المواكب

وهذا الشعر هجوا به قديماً فقاموا إليه ليقبلوه ولزموه فلم يمنعهم الحياء من ذلك وقال فعلتم مثل هذا حتى إذا حفظتموه أردتم أن تقتلوني لا والله لا يكون ذلك . قال إسحاق فحدثني ابن سلام قال أخبرني من رآه على هذه الحال فقال له أصرت إلى ما أرى فأشار إلى حلقه وقال إنما كان هذا فلما ذهب ذهب كل شيء . قال إسحاق كان معبد من أحسن الناس غناء وأجودهم صنعة وأحسنهم خلقاً وهو فحل المغنين وإمام أهل المدينة في الغناء وأخذ عن سائب خاثر ونشيط مولى عبد الله بن جعفر وعن جميلة مولاة بهز بطن من سليم وكان زوجها مولى لبني الحارث

من الخزرج

من الخزرج فقيل لها مولاة الأنصار لذلك وفي معبد يقول الشاعر

أجاد طويس والسريجي بعده • وما قصبات السبق إلا لمعبد

قال إسحاق قال ابن الكلبي عن أبيه كان ابن أبي عتيق خرج إلى مكة فجاء معه ابن سريج إلى المدينة فأسمعوه غناء معبد وهو غلام وذلك في أيام مسلم بن عقبة المري وقالوا ما تقول فيه قال إن عاش كان مغني بلاده ولمعبد صنعة لم يسبقه إليها من تقدم ولا زاد عليه فيها من تأخر وكانت صناعته التجارة في أكثر أيام رقه وربما رعى الغنم لمواليه وهو مع ذلك يختلف إلى نشيط الفارسي وسائب خاثر مولى عبد الله بن جعفر حتى اشتهر بالحذق وحسن الغناء وطيب الصوت وصنع الألحان فأجاد واعترف له بالتقدم على أهل عصره .

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي قال الجمحي يعني أن معبداً قال والله لقد صنعت ألحاناً لا يقدر شبعان ممتلئ ولا سقاء يحمل قربة على الترنم بها ولقد صنعت ألحاناً لا يقدر المتكئ أن يترنم بها حتى يقعد مستوفزاً ولا القاعد حتى يقوم قال إسحاق وبلغني أن معبداً أتى ابن سريج وابن سريج لا يعرفه فسمع منه ما شاء ثم عرض نفسه عليه وغناءه ثم قال له كيف كنت تسمع جعلت فداك فقال له لو شئت كنت كفيت نفسك الطلب من غيرك قال وسمعت من لا أحصي من أهل العلم بالغناء يقولون لم يكن فيمن غنى أحد أعلم بالغناء من معبد . قال وحدثني أيوب بن عباية قال دخلت على الحسن بن مسلم إلى العراقيب وعنده جاريته عاتكة فتحدث فذكر معبداً فقال لقد رأيته يلبس ثوبين ممشقين وكان إذا غنى احمرت عيناه فقالت له عاتكة يا سيدي أدركت معبداً قال إي والله وأقدم من معبد فقالت استحييت لك من هذه الكبرة .

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قرأت على أبي أخبرك محمد بن سلام قال حدثني جرير قال قال معبد قدمت مكة فقيل لي إن ابن صفوان قد سبق بين المغنين بجائزة فأتيت بابه فطلبت الدخول فقال لي آذنه قد تقدم إلي أن لا آذن لأحد ولا أوذنه به قال فتنحيت فدنوت من الباب فغنيت صوتاً قال أما هذا فنعم فدنوت من الباب فغنيت ثم قالوا معبد وفتحوا الباب وأخذت الجائزة يومئذ .

أخبرني الحسين قال نسخت من كتاب حماد قال أبي وذكر عوزك وهو الحسن بن عتبة اللهبي أن الوليد بن يزيد كان يقول لما اندرع الحج فقيل له ولقيت قال يستقبلني أهل المدينة بصوتي معبد

القصر فالنخل فالجماء بينهما • وقبلة تغني لحمدي
يوم تبدي لنا قتيلة عن جيد • تليع تزينه الأطواق

قال إسحاق قيل لمعبد كيف تصنع إذا أردت أن تصوغ لحناً قال أرتحل قعودي وأوقع بالقضيب على رحلي وأترنم عليه بالشعر حتى يستوي لي الصوت فقيل له ما أبين ذلك في غنائك . قال إسحاق وقال مصعب الزبيري قال يحيى بن الزبير بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير حدثني أبي قال قال معبد كنت غلاماً مملوكاً لآل قطن مولى بني مخزوم وكنت أتلقى الغنم بظهر الحرة وكانوا تجاراً أعالج لهم التجارة في ذلك فآتي صخرة بالحرة ملقاة بالليل فأستند إليها فأسمع وأنا نائم صوتاً يجري في مسامعي فأقوم من النوم فأحكيه فهذا كان مبدأ غنائي .

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قال أبي قال محمد الدوسي عن أبيه ومحمد بن يزيد عن سعيد الدوسي عن الربيع عن أبي الهيثم قال كنا جلوساً مع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقال إنسان لمالك أنشد لا الله

أحسن غناء أم معبد فقال ما لك والله ما بلغت شراكه قط والله لو لم يغن معبد
إلا قوله

لعمر أبيها لا تقول حليلتي ... ألا فرّ عني مالك بن أبي كعب
وهم يضربون الكبش يبرق بيضه ... ترى حوله الأبطال في حلق شهب

لكان حسبه. قال وكان مالك إذا غنى غناء معبد يخفف منه ثم يقول أطال الشعر معبد ومططه وحذفته أنا وتمام هذا الصوت

صوت
من المائة المختارة

لعمر أبيها لا تقول حليلتي ... ألا فرّ عني مالك بن أبي كعب
وهم يضربون الكبش يبرق بيضه ... ترى حوله الأبطال في حلق شهب
إذا انتقدوا الزّنا الردينيّ وصرّحوا ... نشاوى فلم أقطع بقولي لهم حسبي
بعثت إلى حانوتها فسبأتها ... بغير مكاس في السوام ولا غصب

عروضه من الطويل الشعر لمالك بن أبي كعب بن القين الخزرجي أحد بني سلمة هكذا ذكره إسحاق وغيره يذكر أنه لرجل من مراد وفي هذا الشعر خبر طويل يذكر بعد هذا والغناء في البيتين لمعبد ثقيل أول بالوسطى ومن الناس من ينسبه إلى ابن سريج ولمالك في الثالث والرابع من الأبيات من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق ومن الناس من ينسب هذا اللحن إلى معبد ويقال إن مالكا أخذ لحنه فيه فحذف بعض نغمه وانتحله وإن اللحن لمعبد في الأبيات الأربعة وقد ذكر أن هذا الشعر لرجل من مراد وروي له فيه حديث طويل وقد أخرج غيره في ذلك وخبر مالك بن أبي كعب الخزرجي أبي كعب بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع أفرد له إذ كانت له أخبار كثيرة ولأجله لا يصلح أن نذكر ههنا

رجع الخبر إلى معبد

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن يونس الكاتب قال أقبلت من عند معبد فلقيني ابن محرز ببطحان فقال من أين أقبلت فقلت من عند أبي عباد فقال ما أخذت عنه فقلت غنى صوتا فأخذته قال وما هو قلت

ماذا تأمل واقف جملا ... في ربع دار عاثه قدمه

والشعر لابن المولى جرحا لابن الوليد فقال لي ادخل معي دار أبي حزمة قال فدخلت معه فما زلت أردده عليه حتى غناه ثم قال ارجع معي إلى أبي عباد فرجعنا فسمعه منه ثم انصرف حتى صنع فيه ابن محرز لحنا آخر

نسبة هذا الصوت
صوت

ماذا تأمل واقف جملا ... في ربع دار عاثه قدمه
أقوت وأقفر غير منتصف ... تبدي الرمادة ضالع حممه

غناه معبد ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى وفيه خفيف ثقيل أول بالوسطى ينسب إلى الغريض وإلى ابن محرز وذكر عمرو بن بانة أن الثقيل الأول للغريض وذكر حبش أن فيه لمالك ثاني ثقيل بالوسطى وفيه رمل بالوسطى ينسب إلى سائب خاثر وذكر حبش أنه لإسحاق.

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قال أبي قال ابن الكلبي

قدم ابن سريج والغريض المدينة يتعرضان لمعروف أهلها ويزوران من بها من صديق لهما من قريش وغيرهم فلما شارفاها تقدما ثقلهما ليرتادا منزلا حتى إذا كانا بالمغسلة وهي جبانة على طرف المدينة يغسل بها الثياب إذا هما بغلام ملتحف بإزار وطرفه على رأسه بيده حبالة يتصيد بها الطير وهو يتغنى

القصر فالنخل فالجماء بينهما ... أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

وإذا الغلام معبد فلما سمع ابن سريج والغريض معبدا مالا إليه واستعاداه الصوت فأعاده فسمعا شيئا لم يسمعا مثله قط فأقبل أحدهما على صاحبه فقال هل سمعت كاليوم قط قال لا والله فما رأيك قال ابن سريج هذا غناء غلام يتصيد الطير فكيف بمن في الجوبة يعني المدينة أما أنا فثكلته والدته إن لم أرجع فكرا راجعين قال وقال معبد قدمت مكة فذهب بي بعض القرشيين إلى الغريض فدخلنا عليه وهو متصبح فانتبه من صبحته فقعد فسلم عليه القرشي وسألنا فقال له هذا معبد قد أتيتك به وأنا أحب أن تسمع منه قال هات فغنيته أصواتا فقال لعمري ومحمه في رأسه ثم قال إنك يا معبد لمليح الغناء قال فحفظني ذلك تخوفا وكلفني ثم غنيته من صنعتي عشرين صوتا لم يسمع بمثلها قط وهو مطرق واجم قد تغير لونه حسدا وخجلا قال إسحاق وأخبرت عن حكم الوادي قال كنت أنا وجماعة من المغنين نختلف إلى معبد ونأخذ عنه ونتعلم منه فغنانا يوما صوتا صنعه به فأعجب به وهو قوله

القصر فالنخل فالجماء بينهما

فاستحسناه وعجبنا به وكنت في ذلك اليوم أول من أخذه واستحسنه مني وأعجبني تغنيه فلما انصرفت من عند معبد عملت فيه لحنا آخر وبكرت على معبد مع أصحابي وأنا معجب بلحني فلما تغنينا أصواتنا قلت له إني قد عملت بعدك في الشعر الذي غنيتنا فيه لحنا واندفعت فغنيته صوتي فوجم فوجم معبد ساعة يتعجب مني ثم قال كنت أشد رجائي لك اليوم وأنت اليوم عندي أبعد من الفلاح قال الحكم فأنسيت يعلم الله صوتي ذلك من تلك الساعة فما ذكرته إلى وقتي هذا. قال إسحاق وقال معبد بعث إلي بعض أمراء الحجاز وقد كان جمع له الحرمان أن أشخص إلى مكة فشخصت إلى مكة فتقدمت غلامي في بعض تلك الأيام واشتد علي الحر والعطش فانتهيت إلى خباء فيه أسود وإذا حباب ماء قد بردت فملت إليه فقلت له يا هذا اسقني من هذا الماء فقال لا فقلت فأذن لي في الكن ساعة قال لا فأنخت ناقتي ولجأت إلى ظلها فاستترت به فقلت لو أحدثت لهذا الأمير شيئا من الغناء أقدم به عليه ولعلي إن حركت لساني أن يبل حلقي ريقي فيخفف علي بعض ما أجده من العطش فترنمت بصوتي

القصر فالنخل فالجماء بينهما

فلما سمعني الأسود ما شعرت إلا به وقد احتملني حتى أدخلني خباءه ثم قال بأبي أنت وأمي هل لك في سويق السلت بهذا الماء البارد فقلت قد منعتني أقل من ذلك وشربة ماء تجزيني قال فسقاني حتى رويت وجاء الغلام فأقمت عنده إلى وقت الرواح فلما أردت الرحلة قال بأبي أنت وأمي الحر شديد ولا آمن عليك مثل الذي أصابك فأذن لي أن أحمل معك قربة من ماء على عنقي فأسعى بها معك فكلما عطشت سقيتك صحنا وغنيتني صوتا قال قلت ذلك لك فوالله ما زال يسقيني وأغنيه حتى فارقت المنزل.

نسخت من كتاب جعفر بن قدامة

بخطه حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه عن الزبيري عن جرير قال كان معبد خارجا الى مكة في بعض اسفاره فسمع في طريقه غناء في بطن مر فقصد الموضع فاذا رجل جالس على حرف بركة فارق شعره حسن الوجه عليه دراعة قد صبغها بزعفران وهو يتغنى

صوت

حن قلبي من بعد ما قد انابا • ودعا الهم شجوه فاجابا
ذاك من منزل لسلمى خلاء • لابس من خلائه جلبابا
عجت فيه وقلت للركب عوجوا • طمعا ان يرد ربع جوابا
فاستثار المنسي من لوعة الحب • وابدى الهموم والاوصابا

فتفرغ معبد لعصاه وغنى قوله

منع الحياة من الرجال ونفعها • حدق تقلبها النساء مراض
وكان افئدة الرجال اذا راوا • حدق النساء لنبلها اغراض

فقال له ابن سريج انت معبد قال نعم وبالله انت ابن سريج قال نعم والله لو عرفتك ما غنيت بين يديك

نسبة هذين الصوتين واخبارهما

صوت

حن قلبي من بعد ما قد انابا • ودعا الهم شجوه فاجابا
واستثار المنسي من لوعة الحب • وسوى الهموم والاوصابا
ذاك من منزل لسلمى خلاء • مكتسي من عفائه جلبابا
عجت فيه وقلت للركب عوجوا • طمعا ان يرد ربع جوابا
فاثنيا من زمام وجناء عنس • قانيا لونها يخال خضابا
جيدها الفالج الاشم من البخت • وخالا لها انتخبت غرابا

الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق وخفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو

صوت

منع الحياة من الرجال ونفعها • حدق تقلبها النساء مراض
وكان افئدة الرجال اذا راوا • حدق النساء لنبلها اغراض

الشعر للفرزدق والغناء لمعبد ثقيل اول وعن الهشامي

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن سياط قال حدثني يونس الكاتب قال كان معبد قد علم جارية من جواري الحجاز الغناء تدعى ظبية وعني بتخريجها فاشتراها رجل من اهل العراق فاخرجها الى البصرة وباعها هناك فاشتراها رجل من اهل الاهواز فاعجب بها وذهبت به كل مذهب وغلبت عليه ثم ماتت بعد ان اقامت عنده برهة من الزمان واخذ جواريه اكثر غنائها عنها وكان لمحبته اياها واسفه عليها لا يزال يسال عن اخبار معبد واين مستقره ويظهر التعصب له والميل الى التقديم لغنائه على سائر اغاني اهل عصره الى ان عرف ذلك منه وبلغ معبدا خبره فخرج من مكة حتى اتى البصرة فلما وردها صادف الرجل قد خرج عنها في ذلك اليوم الى الاهواز فاكترى سفينة وجاء معبد يلتمس سفينة ينحدر فيها الى الاهواز فلم يجد غير سفينة الرجل وليس يعرف احد منهما صاحبه فامر الرجل الملاح ان يجلسه معه في مؤخر السفينة ففعل وانحدروا فلما صاروا في فم نهر الابلة تغدوا وشربوا وامر جواريه فغنين ومعبد ساكت وهو في ثياب السفر وعليه فرو وخفان غليظان وزي جاف من زي اهل الحجاز الى ان غنت احدى الجواري

صوت

صوت

بانت سعاد وامسى حبلها انصرما • واحتلت الغور فالاجزاع من اضما
احدى بلي وما هام الفؤاد بها • الا السفاه والا ذكرة حلما

قال حماد والشعر للنابغة الذبياني والغناء لمعبد خفيف ثقيل اول بالبنصر وفيه لغيره الحان قديمة ومحدثة فلم تجد اداءه فصاح بها معبد يا جارية ان غناءك هذا ليس بمستقيم فقال له مولاها وقد غضب وانت ما يدريك الغناء ما هو الا تمسك وتلزم شانك فامسك ثم غنت اصواتا من غناء غيره وهو ساكت لا يتكلم حتى غنت

صوت

يا ابنة الازدي قلبي كئيب • مستهام عندها ما ينيب
ولقد لاموا فقلت دعوني • ان من تنهون عنه حبيب
انما ابلى عظامي وجسمي • حبها والحب شيء عجيب
ايها العائب عندي هواها • انت تفدي من اراك تعيب

والشعر لعبد الرحمن بن ابي بكر والغناء لمعبد ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر قال فاخلت ببعضه فقال لها معبد يا جارية قد اخللت بهذا الصوت اخلالا شديدا فغضب الرجل وقال له ويلك ما انت والغناء الا تكف عن هذا الفضول فامسك وغنى الجواري مليا ثم غنت احداهن

صوت

خليلي عوجا منكما ساعة معي • على الربع نقضي حاجة ونودع
ولا تعجلاني ان الم بدمنة • لعزة لاحت لي بيداء بلقع
وقولا لقلب قد سلا راجع الهوى • وللعين اذري من دموعك او دعي
فلا عيش الا مثل عيش مضى لنا • مصيفا اقمنا فيه من بعد مربع

الشعر لكثير والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وفيه رمل للغريض قال فلم تصنع فيه شيئا فقال لها معبد يا هذه اما تقومين على اداء صوت واحد فغضب الرجل وقال له ما اراك تدع هذا الفضول بوجه ولا حيلة واقسم بالله لئن عاودت لاخرجنك من السفينة فامسك معبد حتى اذا سكتت الجواري سكتة اندفع يغني الصوت الاول حتى فرغ منه فصاح الرجل احسنت والله يا رجل فاعده فقال لا والله ولا كرامة ثم اندفع فغنى الثاني فقال للشيخ حن ويحك هذا والله احسن الناس غناء فسله ان يعيده علينا ولو مرة واحدة لعلنا ناخذه عنه فانه ان فاتنا لم نجد مثله ابدا فقال قد سمعت سوء رده علي وانا خائف مثله منه وقد اسلفناه الاساءة فاصبر حتى نداريه ثم غنى الثالث فزلزل عليهم الارض فوثب الرجل وخرج اليه وقبل راسه وقال يا سيدي اخطانا اليك ولم نعرف موضعك فقال له فهبك لم تعرف موضعي قد كان ينبغي لك ان تتثبت ولا تسرع الى بسوء العشرة وجفاء القول فقال له قد اخطات وانا معتذر اليك مما جرى واسالك ان تنزل الي وتختلط بي فقال اما الان فلا فلم يزل يرفق به حتى نزل اليه فقال له الرجل ممن اخذت هذا الغناء قال من بعض اهل الحجاز فمن اين اخذه جواريك فقال اخذنه من جارية كانت لي ابتعتها من رجل من اهل البصرة من مكة وكانت قد اخذت عن ابي عباد معبد وعني بتخريجها وكانت تحل مني محل الروح من الجسد ثم استاثر الله عز وجل بها وبقي هؤلاء الجواري وهن من تعليمها فانا الى الان اتعصب لمعبد وافضله على المغنين جميعا وافضل صنعته على كل صنعة فقال له معبد وانك لانت هو افتعرفني قال لا قال فصك معبد بيديه صلعته ثم قال فانا والله معبد واليك قدمت من الحجاز ووافيت البصرة ساعة نزلت السفينة لاقصدك بالاهواز

ووالله لا قصرت في جواريك هؤلاء ولأجعلن لك في كل واحدة منهن خلفاً من الماضية فانكب الرجل على يديه ورجليه يقبلهما ويقولون كففتنا نفسك طول هذا حتى جفوناك في المخاطبة وأسأنا عشرتك وأنت سيدنا ومن نحن على الله تعالى ثم غيّر الرجل زيه وحاله وخلع عليه عدة خلع وأعطاه في وقته ذلك ثمانية دنانير وطيباً وهدايا بمثلها وانحدر معبد الى الأهواز فأقام عنده حتى رضي حذق جواريه وما أخذن عنه ثم ودعه وانصرف الى الحجاز •

اخبرني الحسن بن علي الخفاف وعبد الباقي بن نافع قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال حدثني سليمان بن غزوان مولى هشام قال حدثني عمرو بن الغار بن عدي قال قال الوليد بن يزيد يوماً لقد اشتقت الى معبد فوجّه البريد الى المدينة فأتى بمعبد فأمر به فجلس وأمر الوليد ببركة قد هيئت فملئت بالخمر والماء وأتي بمعبد فأمر به فأجلس والبركة بينهما وبينهما ستر قد أرخي فقال له غنني يا معبد •

صوت

لهفي على فتية ذل الزمان لهم • فما أصابهم إلا بما شاؤوا
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم • حتى تفانوا وريب الدهر عدّاء
أبكى فراقهم عيني وأرّقها • إن التفرق للأحباب بكّاء

الغناء لمعبد خفيف ثقيل وفيه ليحيى المكي رمل ولسليمان هزج هذا كله رواية الشامي قال فغناه إياه فرفع الوليد الستر ونزع ملاءة مطيبة كانت عليه وقذف نفسه في تلك البركة فتمثّل فيها نهلة ثم أتي بأثواب غيرها وتلقوه بالمجامر والطيب ثم قال غنني •

صوت

يا ربع ما لك لا تجيب متيماً • قد عاج نحوك زائراً ومسلما
جادتك كل سحابة هطالة • حتى ترى عن زهرة متبسما

الغناء لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى وللحضرمي المكي وفيه لعلويه ثاني ثقيل آخر بالبنصر من مجراها عنده قال فغناه فدعى له بخمسة عشر ألف دينار فصبها بين يديه ثم قال له انصرف الى اهلك واكتم ما رأيت •

واخبرني بهذا الخبر عمي نحوا ببعض معانيه وزاد فيه ونقص قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني سليمان بن سعيد الخير قال سمعت الغازي بن عدي يقول اشتاق الوليد بن يزيد الى معبد فوجه اليه الى المدينة فأحضر وبلغ الوليد تقدمه فأمر ببركة بين يدي مجلسه فملئت ماء ورد قد خلط بمسك وزعفران ثم فرش للوليد في داخل البيت على حافة البركة وبسط لمعبد مقابله على حافة البركة ليس بينهما الا ستر وجيء بمعبد فرأى ستراً مرخى ومجلس رجل واحد فقال له الحاجب يا معبد سلم على امير المؤمنين واجلس في هذا الموضع فسلم فرد عليه الوليد السلام من خلف الستر ثم قال له حياك الله يا معبد أتدري لم وجهت اليك يا معبد قال الله أعلم وأمير المؤمنين قال ذكرتك فأحببت أن أسمع منك فقال له معبد أغني ما حضر أم يقترحه أمير المؤمنين قال بل غنني •

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم • حتى تفانوا وريب الدهر عدّاء

فغناه فما فرغ منه حتى رفع الجواري السجف ثم خرج الوليد فألقى نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج فاستقبله الجواري بثياب غير الثياب الأولى ثم شرب وسقى معبداً ثم قال له غنني يا معبد •

يا ربع ما لك لا تجيب متيما • قد عاج نحوك زائراً ومسلما
جادتك كل سحابة هطالة • حتى ترى عن زهرة متبسما

لوكنت

لو كنت تدرين ما دعاك أجبته • وبكيت من حزن عليه إذا دما

قال فغناه وأقبل الجواري فرفعن الستر وخرج الوليد فألقى نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج فلبس ثياباً غير تلك ثم شرب وسقى معبداً ثم قال له غنني فقال له بماذا يا امير المؤمنين قال غنني •

عجبت لما رأتني • أندب الربع المحيلا
واقفاً في الدار أبكي • لا أرى إلا الطلولا
كيف تبكي لأناس • لا يملّون الذميلا
كلما قلت اطمأنت • دارهم قالوا الرحيلا

قال فلما غناه ألقى نفسه في البركة ثم خرج وردوا عليه ثيابه ثم شرب وسقى معبداً ثم أقبل عليه الوليد فقال له يا معبد من أراد أن يزداد عند الملوك حظوة فليكتم أسرارهم فقلت ذلك ما لا يحتاج أمير المؤمنين الى ايصائي به فقال يا غلام احمل الى معبد عشرة آلاف دينار تحصل له في بلده وألفي دينار لنفقة طريقه فحملت اليه كلها وحمل على البريد من وقته الى المدينة • قال إسحاق وقال معبد أرسل الى الوليد بن يزيد فاشخصت اليه فبينا أنا يوماً في بعض حمامات الشام إذ دخل علي رجل له هيئة ومعه غلمان له فاطلى واشتغل به صاحب الحمام عن سائر الناس فقلت والله لئن لم اطلع هذا على بعض ما عندي لأكونن بمزجر الكلب فاستدبرته حيث يراني ويسمع مني ثم ترنمت فالتفت الي وقال للغلمان قدموا اليه ما ههنا فصار جميع ما كان بين يديه عندي ثم سألني أن أسير معه الى منزله فأجبته فلم يدع من البر والإكرام شيئاً إلا فعله ثم وضع النبيذ فجعلت لا آتي بحسن إلا خرجت إلى ما هو أحسن منه وهو لا يرتاح ولا يحفل لما يرى مني فلما طال عليه أمري قال يا غلام شيخنا شيخنا فأتي بشيخ فلما رآه هش اليه فأخذ الشيخ العود ثم اندفع يغني •

سلورني الهندر ويلي علوه • جا النغط أكله ويلي علوه

السلور السمك الجري بلغة أهل الشام • قال فجعل صاحب المنزل يصفق ويضرب برجليه طرباً وسروراً • قال ثم غناه •

وترميني حبيبة بالدراقن • وتحسبني حبيبة لا أراها

الدراقن اسم الخوخ بلغة أهل الشام قال فكاد أن يخرج من جلده طرباً قال وانسللت منهم فانصرفت ولم يعلم بي فما رأيت مثل ذلك اليوم قط غناء أضيع ولا شيخاً أجهل قال إسحاق وذكر لي شيخ من أهل المدينة عن هارون بن سعيد أن ابن عائشة كان يلقي عليه وعلى ربيحة الشماسية فدخل معبد فألقى عليهما صوتاً فاندفع ابن عائشة فغناه في لحن يغنيه وقرأه معهما فغضب معبد وقال أحسنت يا ابن عائشة فقال خزني فقال لا والله جعلني الله فداك يا أبا عباد ولكني اقتبس منك وما أخذته الا عنك ثم قال أنشدك بالله يا ابن شماس هل قلت لك جاء أبو عباد فاجمع بيني وبينه فنقتبس منه قال اللهم نعم

اخبرني الحسين بن حماد عن أبيه قال قيل لابن عائشة وقد غنى صوتاً أحسن فيه فقال لقد أصبحت أحسن الناس غناء فقيل له وكيف أصبحت أحسن الناس غناء قال وما يمنعني من ذلك وقد أخذت من أبي عباد أحد عشر صوتاً وأبو عباد مغني أهل المدينة والمقدم فيهم •

اخبرني وكيع قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني أبي قال حدثني أيوب بن عباية عن رجل من هذيل قال قال معبد غنيت فأعجبني غنائي وأعجب الناس وذهب لي به صوت وذكر فقلت لآتين مكة فلأسمعن من المغنين

بنا ولا غنيتهم ولا تورقني اليهم فانتفعتُ حمارًا وخرجتُ عليه الى مكة فلما قدمتها بعتُ حماري ثم سألتُ عن المغنّين اين يجتمعون فقيل لي يجتمعون في بيت فلان فجئته الى منزله بالغلس فقرعت الباب فقال من هذا فقلت اتطرح فاتك الله ندى وهو يسمع ويستعيد ثم خاف ففتح الباب فقال من انت عافاك الله قلت رجل من اهل المدينة قال فما حاجتك قلت انا رجل اشتهي الغنا وازعم انّي اعرف منه شيئا وقد بلغني ان القوم يجتمعون عندك وقد احببت ان تنزلني في جانب منزلك وتخلطني بهم فانه لا مؤونة عليك ولا عليهم بي فلوى شيئا ثم قال انزل على بركة الله تعالى قال فنقلت متاعي فنزلت في جانب حجرته ثم جاء القوم حين اصبحوا واحدا بعد واحد حتى اجتمعوا فانكروني وقالوا من هذا الرجل قال رجل من اهل المدينة خفيف يشتهي الغنا ويطرب عليه ليس عليكم منه عيب ولا مكروه فرحّبوا بي وكلّمتهم ثم انبسطوا وشربوا وغنّوا فجعلت اعجب بغنائهم واظهر ذلك لهم ويعجبهم مني حتى اقمنا اياما فاخذت من غنائهم وهم لا يدرون ادوارنا واصواتنا واسمعوا ثم قلت لابن سريج ايْ فديتك امسك على صوتك قال

• قل لهند وتربها • قبل شحط النوى غدا

قال وتحسن شيئا قلت ننظر وعسى ان اصنع شيئا واندفعت فيه وغنيته فصاح وصاحوا وقالوا احسنت قاتلك الله قال قلت وامسك على صوت كذا فامسكوه علي فغنيته وازداد واعجبا وصياحا فما تركت احدا منهم الّا غنيته من غنائه باصواتنا قد تخيرتها قال فصاحوا حتى علت اصواتهم وهو فوا بي وقالوا لانت احسن باداء غنائنا منا قال قلت فامسكوا علي فغنيت صوتا من غنائي فصاحوا بي ثم غنيت آخر وآخر فوثبوا الي وقالوا نحلف بالله ان لك لصوتا او انها ودكرا وان لك فيما ههنا لشانا عظيما من انت قلت انا معبد فقبلوا راسي وقالوا لقد تقعت علينا وكنا نتهاون بك ولا نعد شيئا وانت انت فاقمت عندهم شهرا آخذ منهم ويأخذون مني ثم انصرفت الى المدينة

نسبة هذا الصوت

صوت

• قل لهند وتربها • قبل شحط النوى غدا •

• ان تجودي فطالما • بت ليلي مسهدا •

• انت في ود بيننا • خير ما عندنا يدا •

• حين تدلي مصفرا • حالك اللون اسودا •

الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغنا لابن سريج عن حماد ولم يجنسه وفيه لمالك خفيف ثقيل اول بالبنصر في مجراها عن اسحاق • وقال الهشامي فيه لابن محرز خفيف ثقيل بالوسطى •

ومن الاصوات الثلاثة

صوت

بيد اربعة ابيات الحان من رواية علي بن الحسين •

• تشكى الكميت الجري لما جهدته • وبين لو يستطيع ان يتكلما

• كذلك ادني دون خيلي مكانه • واوصي به ان لا يهان ويكرما

• فقلت له ان الق للعين قرة • فهان على ان تكل وتساما

• عدمت اذا وفري وفارقت مهجتي • لئن لم اقل قرنا ان الله سلما

عروضه من الطويل • قوله لئن لم اقل قرنا يعني انه يجد في سيره حتى يقبل

بهذا الموضع وهو قرن المنازل وكثيرا ما يذكره في شعره • الشعر لعمر بن ابي ربيعة المخزومي والغنا في اللحن المختار لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى وفيه لاسحاق ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه ثقيل اول يقال انه ليحيى المكي وفيه خفيف رمل يقال انه لاحمد بن موسى المنجم • وفيه للمعتضد ثاني ثقيل آخر في نهاية الجودة وقد كان عمرو بن بانة صنع فيه لحنا فسقط لسقوطه صنعته

اخبرني جحظة قال حدثني ابو عبد الله الهاشمي قال صنع عمرو بن بانة لحنا في • تشكى الكميت الجري • فاخبرنا بعض عجائزنا بذلك قالت فاردنا ان نؤمنه على شيء لنعلم ما عنده فاخفيه فقلنا لبعض من اخذه عن عمرو غنّ تشكى الكميت • في اللحن الجديد فقالت منهم ايش هذا اللحن الجديد والكميت المحدث فقلنا صنعة عمرو بن بانة فغنته الجارية فقالت منهم اقطعي اقطعي حسبك حسبك والله لحمار حسين المكسور اشبه منه بالكميت •

ذكر خبر عمر بن ابي ربيعة ونسبه

هو عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة واسم ابي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب • وقد تقدم باقي النسب في نسب ابي قطيفة ويكنى ابا الخطاب وكان ابو ربيعة جده يسمى ذا الرمحين سمي بذلك لطوله كان يقال كانه يمشي على رمحين •

اخبرني بذلك الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي ومحمد بن الضحاك عن ابيه الضحاك عن عثمان بن عبد الرحمن اليربوعي وقيل انه قاتل يوم عكاظ برمحين فسمي ذا الرمحين لذلك •

واخبرني بذلك ايضا علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني ابو هفان عن اسحاق ابن ابراهيم الموصلي عن مصعب الزبيري والمدائني ومحمد بن سلام والمسيبي قالوا وفيه يقول عبد الله بن الزبعرى

• الا لله قوم ولدت • اخت بني سهم •

• هشام وابو عبد • مناف مدره الخصم •

• وذو الرمحين اشبال • على القوة والحزم •

• فهذان يذودان • وذا من كثب يرمي •

• اسود تزدهي الاقران • مناعون للهضم •

• وهم يوم عكاظ منعوا • الناس من الهدم •

• وهم من ولدوا اشبوا • بسر الحسب الضخم •

• فان احلف وبيت الله • لا احلف على اثم •

• لما من اخوة بين • قصور الشام والردم •

• بازكى من بني ريطة • او اوزن في الحلم •

ابو عبد مناف الفاكه بن المغيرة وريطة هذه التي عناها ام بني المغيرة وهي بنت سعيد بن سعد ولدت من المغيرة هشاما وهشاما وابا ربيعة والفاكه

اخبرني احمد بن سليمان بن داود الطوسي والحرمي بن ابي العلا قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن يحيى بن عبد العزيز بن ابي ثابت قال اخبرني محمد بن عبد العزيز عن ابن ابي نهشل عن ابيه قال قال لي ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وجئته اطلب منه مغرما يا خال هذه اربعة الاف درهم وانشد هذه الابيات الاربعة وقل سمعت حسانا ينشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله ان افتري على الله ورسوله ولكن ان شئت ان اقول سمعت عايشة تنشدها فعلت فقال لا الا ان تقول سمعت حسانا ينشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فابى على وابيت

عليه فاقمنا بذلك لا نتكلم عدة ليال فارسل الي فقال قل ابياتا تمدح بها هشاما يعني ابن المغيرة وبني امية فقلت سمهم لي فسماهم وقال اجعلها في عكاظ واجعلها لابيك فقلت

• الا لله قوم ولدت اخت بني سهم •

الابيات قال ثم جئت فقلت هذه قالها ابي قال لا ولكن قالها ابن الزبعرى قال فهي الى الآن منسوبة في كتب الناس الى ابن الزبعرى • قال الزبير واخبرني محمد بن الحسن المخزومي قال اخبرني محمد بن طلحة ان عمر بن ابي ربيعة قال هذه الابيات

• الا لله قوم ولدت اخت بني سهم •

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال اخبرني محمد بن عبد العزيز عن ابي نهشل عن ابيه بمثل ما رواه الزبير عنه وزاد فيه عمر بن شبة قال محمد بن يحيى واخت بني سهم التي عناها ريطة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي وهي ام بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهم هشام وهاشم وابو ربيعة والفاكه وعدة غيرهم لم يعقبوا واياهم يعني ابو ذؤيب بقوله

• صخب الشوارب لا يزال كانه • عبد لآل ربيعة مسبع •

ضرب بعزهم المثل وكان اسم عبد الله بن ابي ربيعة في الجاهلية بجيرا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكانت قريش تلقبه العدل لان قريشا كانت تكسوا الكعبة في الجاهلية باجمعها من اموالها سنة ويكسوها هو من ماله سنة فارادوا بذلك انه وحده عدل لهم جميعا في ذلك وفيه يقول ابن الزبعرى

• بجير بن ذي الرمحين قرب مجلسي • وراح على خيره غير عاتم •

وقد قيل ان العدل هو الوليد بن المغيرة وكان عبد الله بن ابي ربيعة تاجرا موسرا وكان متجره الى اليمن وكان من اكثرهم مالا وامه اسما بنت مخربة وقيل مخرمة وكانت عطارة يأتيها العطر من اليمن وقد تزوجها هشام بن المغيرة ايضا فولدت له ابا جهل والحارث ابني هشام فهي امهما وام عبد الله وعياش ابني ربيعة والله تعالى اعلم •

اخبرني الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن الواقدي قال كانت اسما بنت مخربة تبيع العطر بالمدينة فقالت الربيع بنت معوذ ابن عفرا الانصارية وكان ابوها قتل ابا جهل يوم بدر واحتز راسه عبد الله بن مسعود وهو الذي قتله فذكرت ان اسما بنت مخربة دخلت عليها وهي تبيع عطرا لها في نسوة قالت فسالت عنا فانتسبنا لها فقالت انت ابنة قاتل سيده • تعني ابا جهل قلت بل انا بنت قاتل عبده • قالت حرام علي ان ابيعك من عطري شيا قلت وحرام علي ان اشتري منه شيا فما وجدت لعطر نتنا غير عطرك ثم قمت ولا والله ما رايت عطرا اطيب من عطرها ولكن اردت ان اعيبه لاغيظها • وكان لعبد الله بن ابي ربيعة عبيد من الحبشة يتصرفون في جميع المهن وكان عددهم كثيرا فروي عن سفيان بن عيينة انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى حنين هل لك في حبش بني المغيرة تستعين بهم فقال لا خير في الحبش ان جاعوا سرقوا وان شبعوا زنوا وان فيهم لخلتين حسنتين اطعام الطعام والباس يوم الباس واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي ربيعة على الجند ومخاليفها فلم يزل عاملا عليها حتى قتل عمر رحمة الله عليه • هذا من رواية ابن الزبير عن عمه ان عثمان بن عفان استعمله ايضا عليها وام عمر بن ابي ربيعة ام ولد يقال لها مجد سبية من حضرموت ويقال من حمير • قال ابو محلم ومحمد بن سلام هي من حمير ومن هناك اتاه الغزل يقال غزل يمان ودل حجازي • وقال عمر بن

شبه

شبة ام عمر بن ابي ربيعة ام ولد سودا من حبش يقال لهم فرسان وهذا غلط من ابي زيد تلك ام اخيه الحارث بن عبد الله الذي يقال له القباع وكانت نصرانية وكان الحارث بن عبد الله شريفا كريما دينا وسيدا من سادات قريش قال الزبير بن بكار ذكره عبد الملك بن مروان يوما وقد ولاه عبد الله بن الزبير فقال ارسل عوفا وقعد لا حر بوادي عوف فقال له يحيى بن الحكم ومن الحارث ابن السودا فقال له عبد الملك ما ولدت امه والله خيرا مما ولدت امك •

واخبرني علي بن صالح عن اسحاق بن ابراهيم عن الزبيري والمدائني والمسيبي ان امه كانت نصرانية وكانت تستر ذلك منه فحضرها الموت وكان ابنها والي وذلك في عهد عمر بن الخطاب فسمع الحارث من النسا لغطا فسال عن الخبر فعرف انها ماتت نصرانية وانه وجد الصليب في عنقها وكانت تكتمه ذلك فخرج الى الناس وقال انصرفوا رحمكم الله فان لها اهل دين هم اولى بها منا ومنكم فاستحسن ذلك منه وعجب الناس من فعله •

نسب ما في هذه الاخبار من الغنا

صوت

• الا لله قوم ولدت اخت بني سهم •
• هشام وابو عبد مناف مدره الخصم •
• وذو الرمحين اسباط • على القوة والحزم •
• فهذان يذودان • وذا من كثب يرمي •

عروضه من مكفوف الرمل الغنا لمعبد خفيف رمل رواية حماد

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال قال اسماعيل بن مجمع اخبرنا المدائني عن رستم بن صالح قال قال يزيد بن عبد الملك يوما لمعبد يا ابا عباد اني اريد ان اخبرك عن نفسي وعنك فان قلت فيه خلاف ما تعلم فلا تتحاش ان ترده علي قال يا امير المؤمنين لقد وضعتك منك بموضع لا يفضلك الامنا لو ولا يرد عليك الا مخطي قال ان الذي اجده في غنائك لا اجده في غنا ابن سريج اجد في غنائك متانة وفي غنائه اغتنانا ولينا قال والذي اكرم امير المؤمنين بخلافته وارتضاه لعباده وجعله امينا على امة نبيه ما عدا صفتي وصفة ابن سريج وكذا يقول ابن سريج واقول ولكن ان راى امير المؤمنين ان يعلمني هل وقع مني ذلك عنده فليفعل قال لا ولكني اوثر الطرب على كل شي قال يا سيدي فاذا كان ابن سريج يذهب الى الخفيف من الغنا واذهب انا الى الغنا الكامل التام فاعرب انا ويشرق هو فمتى نلتقي قال افتقدر ان تحكي رقيق ابن سريج قال نعم فصنع من وقته لحنا في الخفيف في

• الا لله قوم ولدت اخت بني سهم •

الاربعة الابيات وغناه فصاح يزيد احسنت والله يا مولاي فاعد فاعاد ثم قال اعد فداك ابي وامي فاعاد فاستخفه الطرب حتى وثب وقال لجواريه افعلن كما افعل وجعل يدور في الدار ويدرن معه وهو يقول

• يا دار دوريني • يا قرقر امسكيني •
• آليت من منذ حين • حقا لتصرميني •
• ولا تواصليني • بالله فارحميني •
• لم تذكري يميني •

قال فلم يزل يدور كما يدور الصبيان ويدرن معه حتى خر مغشيا عليه

وقعن فوقه ما يعقل ولا يعقلن فابتدره الخدم فاقاموه وكان على ظهره من جواريه وحملوه وقد جاءت نفسه او كادت ،

رجع الخبر الى ذكر عمر بن ابي ربيعة

ولعمر بن ابي ربيعة ابن يقال له جوان وفيه يقول العرجي

شهيدي جوان على حبها • أليس بعدل عليها جوان

فاخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان قال ادعى جوان بن عمر بن ابي ربيعة الى زياد بن عبد الله الحارثي وهو اذ ذاك امير على الحجاز فشهد عنده بشهادة فتمثل

شهيدي جوان على حبها • أليس بعدل عليها جوان

وهذا الشعر للعرجي ثم قال اجزنا شهادته وقبله • وقال غير الزبير انه جاء الى العرجي فقال يا هذا ما لي وما لك تشهرني في شعرك متى اشهدتني على صاحبتك ومتى كنت انا اشهد في مثل هذا وكان امرأ صالحا •

واخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بكار بن عبد الله قال استعمل بعض ولاة مكة جوان بن عمر على تبالة فحمل على خثعم في صدقات اموالهم حملا شديدا فجعلت خثعم تسنه جوان قاربا • فقال مناره بن الطفيل فيه قوله •

أتلبثنا ليلى على شعث بنا • من العام او يرمي بنا الرجوان

صوت

وانني كأشلاء اللحام وراءها • اخو غزل ذو لمة ودهان •
ولو شهدتني في ليال مضين لي • لعامين مرا قبل عام جوان •
وانتا كرتني معشر حم بيننا • هوى تحفظناه بحسن بيان •
تذود النفوس الحايمات عن الصبا • وهن باعناق اليه ثوان •

ذكر حبش ان الغناء في هذه الابيات للغريض ثاني ثقيل بالبنصر وذكر الهشامي انه لعزاريط • قالوا وكانت لعمر ابنة يقال لها امة الواحد وكانت مسترضعة في هذيل وفيها يقول عمر بن ابي ربيعة وقد خرج يطلبها فضل الطريق فقال

لم ندر وليغفر لها ربها • ما جشمتنا امة الواحد •
جشمت الهول براذيننا • نسال عن بيت ابي خالد •
نسأل عن شيخ ابي كاهل • اعيى خفا نشدة الناشد •

اخبرنا بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن ابي بكر العامري اخبرني احمد ابن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني اسامة بن زيد بن الحكم بن عوانة عن عوانة ابن الحكم قال اراه عن الحسن قال ولد عمر بن ابي ربيعة ليلة قتل عمر ابن الخطاب فاي حق رفع واي باطل وضع قال عوانة ومات وقد قارب السبعين او جاوزها •

اخبرني الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن الحارث عن ابن جريج عن عطاء قال كان عمر بن ابي ربيعة اكبر مني كانه ولد في اول الاسلام حدثني الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني هارون بن عبد الله الزهري قال حدثني ابن ابي ثابت وحدثني به علي بن ابي صالح بن الهيثم عن ابي هفان عن اسحاق عن المسيبي والزبيري والمدايني ومحمد بن سلام قالوا قال ايوب بن سيار واخبرني به الحرمي قال حدثني محمد بن حسن المخزومي عن عبد العزيز بن عمران عن ايوب بن سيار عن عمر الركاء • قال بينا ابن

في المسجد الحرام وعنده نافع بن الازرق وناس من الخوارج يسألونه اذ اقبل عمر بن ابي ربيعة في ثوبين مصبوغين موردين او ممصرين حتى دخل وجلس فاقبل عليه ابن عباس فقال انشدنا فانشده •

أمن آل نعم انت غاد فمبكر • غداة غد ام رائح فمهجر •

حتى اتى على آخرها فاقبل عليه نافع بن الازرق فقال الله يا ابن عباس انا نضرب اليك اكباد الابل من اقاصي البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتتثاقل عنا ويأتيك غلام مترف من مترفي قريش فينشدك ويقول •

رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت • فيخزى واما بالعشي فيخسر •

فقال ليس هكذا قال فكيف قال فقال قال •

رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت • فيضحى واما بالعشي فيخصر •

قال ما اراك الا قد كنت حفظت البيت • قال اجل وان شئت ان انشدك القصيدة انشدتك اياها قال فاني اشاء فانشده القصيدة حتى اتى على آخرها • وفي غير رواية عمر بن شبة ان ابن عباس انشدها من اولها الى آخرها ثم انشدها من آخرها الى اولها مقلوبة وما سمعها قط الا تلك المرة صفحا قال وهذا غاية الذكاء فقال له بعضهم ما رأيت اذكى منك قط قال لكني ما رأيت اذكى من علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال وكان ابن عباس يقول ما سمعت شيئا قط الا رويته واني لاسمع صوت النايحة فاسد اذني كراهة ان احفظ ما تقول قال ولامه بعض اصحابه في حفظ هذه القصيدة فقال انا • امن آل نعم • نستجيدها • وقال الزبير في خبره عن عمه وكان ابن عباس بعد ذلك كثيرا ما يقول هل احدث هذا المغيري شيئا بعدنا قال وحدثني عبد الله بن نافع بن ثابت قال كان عبد الله بن الزبير اذا سمع قول عمر بن ابي ربيعة فيضحى واما بالعشي فيخصر • قال لا فيخزى واما بالعشي فيخسر • قال عمر بن شبة وابو هفان والزبير في حديثهم ثم اقبل على ابن ابي ربيعة فقال انشد فانشد •

تشط غدا دار جيراننا • ثم سكت ابن عباس •

فقال م

وللدار بعد غد ابعد •

فقال له عمر كذلك قلت اصلحك الله افسمعته قال لا ولكن كذلك ينبغي

اخبرنا الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب ابن اسحاق قال كانت العرب تقر لقريش بالتقدم في كل شيء عليها الا في الشعر فانها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر بن ابي ربيعة فاقرت لها الشعراء بالشعر ولم تنازعها شيئا • قال الزبير وسمعت عمي مصعبا يحدث عن جدي انه قال مثل هذا القول قال وحدثني عدة من اهل العلم ان الفرزدق قال كعمر او صفتنا ربات الحجال • قال وقال المدايني قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن ابي ربيعة ما يمنعك من مدحنا قال اني لا امدح الرجال انما امدح النساء قال وكان ابن جريج يقول ما دخل على العواتق في حجالهن شيء اضر عليهن من شعر عمر بن ابي ربيعة • قال الزبير وحدثني عمي عن جدي وذكره اسحاق فيما رويناه عن ابي هفان عنه عن المدايني قال قال هشام بن عروة لا ترووا فتياتكم شعر عمر بن ابي ربيعة لا يتورطوا في الزنا تورطا وانشد •

لقد ارسلت جاريتي • وقلت لها خذي حذرك •
وقولي في ملاطفة • لزينب نولي عمرك •

اخبرني علي بن ابي صالح قال حدثني ابو هفان عن اسحاق عن الزبيري قال حدثني ابي عن سمرة الدوماني عن حمير قال اني لاطوف بالبيت فاذا بشيخ

أن الجوار تقبيل لي بهذا عمر بن أبي ربيعة فقبضت على يده وقلت له يا ابن أبي ربيعة فقال ما تشاء قلت أكلما قلت في شعرك فعلت قال إليك عني قلت أسألك بالله قال نعم وأستغفر الله . قال إسحاق وحدثني الهيثم بن عدي عن حماد الراوية أنه سئل عن شعر عمر بن أبي ربيعة قال ذاك الفستق المقشر

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه قال سمع الفرزدق شيئا من نسيب عمر فقال هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار ووقع هذا عليه . قال وكان بالكوفة رجل من المغنين يجتمع الناس إليه فينشد فذكروا يوما شعر عمر بن أبي ربيعة فهجنه فقالوا بمن ترضى فقال بحماد الراوية فقالوا قد رضينا بهذا فقالوا له ما تقول فيمن زعم أن ابن أبي ربيعة لم يحسن شيئا فقال أين هذا اذهبوا بنا إليه قالوا لو اصنع به ماذا قال ننزو على أمه لعلها أن تأتي بمن هو مثل عمر . قال إسحاق وقال أبو المقوم الأنصاري ما عصي الله بشيء كما عصي بشعر عمر بن أبي ربيعة . قال إسحاق وحدثني قيس بن رافع قال حدثني أبي قال سمعت عمر بن أبي ربيعة يقول لقد كنت وأنا شاب أعشق ولا أعشق فاليوم صرت إلى مداراة الحسان إلى الممات ولقد لقيتني فتاتان مرة فقالت لي إحداهما ادن مني يا ابن أبي ربيعة أسر إليك شيئا فدنوت منها ودنت الأخرى فجعلت تعضني فما شعرت بعضة هذه من لذة سرار هذه . قال إسحاق وذكر عبد الصمد بن الفضل الرقاشي عن محمد بن فلان الزهري سقط اسمه عن إسحاق عن عبد الله بن مسلمة بن أسلم قال لقيت جريرا فقلت له يا أبا حزرة إن شعرك رفع إلى المدينة وأنا أحب أن تسمعني منه شيئا قال إنكم يا أهل المدينة يعجبكم النسيب وإن أنسب الناس المخزومي يعني ابن أبي ربيعة . قال إسحاق وذكر محمد بن إسماعيل الجعفري عن أبيه عن خاله عبد العزيز بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال أشرف عمر بن أبي ربيعة على أبي قبيس وبنو أخيه معه وهم محرمون فقال لبعضهم خذ بيدي فأخذ بيده فقال ورب هذه البنية ما قلت لامرأة شيئا قط . قال ولما مرض عمر مرضه الذي مات فيه جزع أخوه الحارث جزعا شديدا فقال له عمر أحسبك إنما تجزع لما تظنه بي والله ما أعلم أني ركبت فاحشة قط فقال ما كنت أشفق عليك إلا من ذلك وقد سليت عني . قال إسحاق حدثني مصعب الزبيري قال قال مصعب بن عروة بن الزبير قال خرجت أنا وأخي عثمان إلى مكة معتمرين أو حاجين فلما طفنا بالبيت مضينا إلى الحجر نصلي فيه فإذا بشيخ قد فرج بيني وبين أخي فأوسعنا له فلما قضى صلاته أقبل علينا فقال من أنتما فأخبرناه فرحب بنا وقال يا ابني أخي إني موكل بالجمال أتبعه وإني رأيتكما فراقني حسنكما وجمالكما فاستمتعا بشبابكما قبل أن تندما عليه ثم قام فسألنا عنه فإذا هو عمر بن أبي ربيعة

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك قال عاش عمر بن أبي ربيعة ثمانين سنة فتك منها أربعين سنة ونسك أربعين سنة قال الزبير وحدثني إبراهيم بن حمزة ومحمد بن ثابت عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه قال حججت مع أبي وأنا غلام وعلي جمة فلما قدمت مكة جئت عمر بن أبي ربيعة فسلمت عليه وجلست معه فجعل يمد الخصلة من شعري ثم يرسلها فترجع على ما كانت عليه ويقول وا شباباه حتى فعل ذلك مرارا ثم قال يا ابن أخي قد سمعتني أقول في شعري قالت لي وقلت لها وكل مملوك لي حر إن كنت كشفت عن فرج حرام قط فقمت وأنا متشكك في يمينه فسألت عن رقيقه فقيل أما في الحول فله سبعون عبدا سوى غيرهم .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت مررت بجدك عبد الله بن مصعب وأنا داخلة منزله وهو بفنائه ومعي دفتر فقال لي ما هذا معك ودعاني فجئته وقلت شعر عمر بن أبي ربيعة فقال ويحك تدخلين على النساء بشعر عمر بن أبي ربيعة إن لشعره لموقعا من القلوب ومدخلا لطيفا لو كان شعر يسحر لكان هو فارجعي قالت ففعلت . قال إسحاق وأخبرني الهيثم بن عدي قال قدمت امرأة مكة وكانت من أجمل النساء فبينا عمر بن أبي ربيعة يطوف إذ نظر إليها فوقعت في قلبه فدنا منها فكلمها فلم تلتفت إليه فلما كان من الليلة الثانية جعل يطلبها حتى أصابها فقالت له إليك عني يا هذا فإنك في حرم الله وفي أيام عظيمة الحرمة قال فألح عليها يكلمها حتى خافت أن يشهرها فلما كان من الليلة الأخرى قالت لأخيها اخرج معي فأرني المناسك فإني لست أعرفها فأقبلت وهو معها فلما رآها عمر أراد أن يعرض لها فنظر إلى أخيها معها فعدل عنها فتمثلت المرأة بقول جرير .

تعدو الذئاب على من لا كلاب له . وتتقي مربض المستأسد الضاري

قال إسحاق فحدثني السندي مولى أمير المؤمنين أن المنصور قال وحدث بهذا الخبر وددت أنه لم تبق فتاة من قريش في خدرها إلا سمعت بهذا الحديث قال إسحاق قال لي الأصمعي عمر حجة في العربية ولم يؤخذ عليه إلا في قوله

ثم قالوا تحبها قلت بهرا . عدد الرمل والحصى والتراب

وله في ذلك مخرج إذ أتى به على سبيل الإخبار . قال ومن الناس من يزعم أنه قال

قيل لي هل تحبها قلت بهرا .

نسبة ما مضى في هذه الأخبار من الأشعار

التي قالها عمر بن أبي ربيعة وغني فيها المغنون إذ كانت لم تنسب هناك لطول شرحها منها ما تغني فيه من قوله .

صوت

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر . غداة غد أم رائح فمهجر
لحاجة نفس لم تقل في جوابها . فتبلغ عذرا والمقالة تعذر
أشارت بمدراها وقالت لأختها . أهذا المغيري الذي كان يذكر
فقالت نعم لا شك غير لونه . سرى الليل يحيي نصه والتهجر
رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت . فيضحى وأما بالعشي فيخصر
أخا سفر جواب أرض تقاذفت . به فلوات فهو أشعث أغبر
وليلة ذي دوران جشمتني السرى . وقد يجشم الهول المحب المغرر
فقلت أباديهم فإما أفوتهم . وإما ينال السيف ثأرا فيثأر

هذه الأبيات جمعت على غير توال لأنه إنما يذكر منه ما فيه صنعة غني في الأول والثاني من الأبيات ابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن أحمد بن المكي . وذكر حبش أن فيهما لمعبد لحنا من الثقيل الأول بالبنصر وغنى ابن سريج في الثالث والرابع أيضا خفيف ثقيل بالوسطى وذكر حبش أن فيهما لحنا من الهزج بالوسطى لحكم . وغنى ابن سريج في الخامس والسادس لحنا من الرمل بالوسطى عن عمرو بن بانة . وذكر يونس أن في السابع والثامن لابن سريج لحنا ولم يذكر طريقته وذكر حبش أن فيهما لمالك لحنا من الثقيل الثاني بالبنصر . أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني محمد بن إسحاق قال أخبرني محمد بن أبي حبيب عن هشام بن الكلبي أن عمر بن أبي ربيعة لقي عبد الله بن عباس وهو في المسجد الحرام فقال متعني الله بك إن نفسي قد نازعتني إلى قول الشعر ونازعتني إليه وقد قلت منه شيئا أحببت أن تسمعه وتستره علي فقال أنشدني

فأنشد:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر

قال: وأنشد عمر هذه القصيدة طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري وهو راكب، فوقف وما زال شانقاً ناقته حتى كتبت له.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني الحسين بن إسماعيل قال حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال: كان جرير إذا أنشد شعر عمر بن أبي ربيعة قال: هذا شعر تهامي إذا أنجد وجد البرد، حتى أنشد قوله:

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشي فيخصر
قليلاً على ظهر المطية ظله * سوى ما نفى عنه الرداء المحبر
وأعجبها من عيشها ظل غرفة * فليست لشيء آخر الليل تسهر

فقال جرير: ما زال هذا القرشي يهذي حتى قال الشعر.

أخبرني محمد بن خلف قال أخبرني أبو عبد الله اليمامي قال حدثني الأصمعي قال: قال لي الرشيد: أنشدني أحسن ما قيل في رجل قد لوحته الشمس، فأنشدته قول عمر بن أبي ربيعة:

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشي فيخصر
أخا سفر جواب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر

الأبيات كلها. قال: فقال لي الرشيد: أنا والله ذلك الرجل، وهو يعقب قدومه من بلاد الروم، والله أعلم.

أخبرني الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة في كتابه إلي قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني شعيب بن صخر قال: كان بين عائشة بنت طلحة وبين زوجها عمر بن عبيد الله بن معمر كلام فسهرت ليلتها، فقالت: إن ابن أبي ربيعة لجاهل بليلتي هذه حيث يقول:

ووال كفاها كل شيء يهمها * فليست لشيء آخر الليل تسهر

أخبرني علي بن صالح قال حدثني أبو هفان قال حدثنا إسحاق عن المدائني قال: عرض يزيد بن معاوية جيش أهل الحرة فمر به رجل من أهل الشام معه ترس خلق سمج، فنظر إليه يزيد وضحك وقال له: ويحك، ترس عمر بن أبي ربيعة كان أحسن من ترسك، يريد قول عمر:

فكان مجني دون من كنت أتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

أخبرنا جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال: سمع أبو الحارث جميز مغنية تغني:

أشارت بمدراها وقالت لأختها * أهذا المغيري الذي كان يذكر

فقال جميز: امرأته طالق إن كانت أشارت إليه بمدراها إلا لتفقأ عينه، هلا أشارت الجليلة بنقا نقي مطرف بالخردل أو بسنبوسجة محشوة في الخل أو لوزينجة مرققة بالدهن، فإن ذلك أنفع له وأطيب لنفسه وأدل على مودة صاحبته.

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد العزيز بن أبي أويس عن عطاف بن خالد الوابصي عن عبد الرحمن بن حرملة قال: أنشد سعيد بن المسيب قول عمر بن أبي ربيعة:

وغاب قمير كنت أرجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سمر

فقال: ما له قاتله الله، لقد صغر ما عظم الله، يقول الله عز وجل: والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم.

ومنها ما غني فيه لم ينسب موضعه

من الأخبار فنسب ههنا

صوت

تشط

تشط غداً دار جيراننا * وللدار بعد غد أبعد
إذا سلكت غمر ذي كندة * مع الصبح قصد لها الفرقد
عراقية وتهامي الهوى * يغور بمكة أو ينجد
وحث الحداة بها عيرها * سراعاً إذا ما ونت تطرد
هنالك إما تعزى الهوى * وإما على إثرها تكمد
وليست ببدع ولا دارها * نأت والعزاء إذن أجلد
صرمت وواصلت حتى علمت * أين المصادر والمورد
وجربت من ذاك حتى عرفت * أين المصادر والمورد
فلما دنونا لجرس النبا * ح والضوء والحي لم يرقدوا
بعثنا لها باغياً ناشداً * وفي الحي بغية من ينشد
أتتنا تهادى على رقبة * من الخوف أحشاؤها ترعد
تقول وتظهر وجداً بنا * ووجدي وإن أظهرت أوجد
لما شفنا تعلقتم * وقد كان لي عندكم مقعد
وكفت سوابق من عبرة * على الخد يجري لها الإثمد
فأن التي شيعتنا الغدا * ة مع الفجر تلوي بها مقعده
كأن أقاحي نور لثاته * تحدر من ماء مزن ند

غنى معبد في الأول والثاني والثالث من الأبيات خفيف ثقيل من أصوات قليلات الأشباه عن إسحاق، وغنى فيه إسحاق ثاني ثقيل بالوسطى عن الهاشمي، وللغريض في الأربعة الأبيات الأول ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو، ولابن سريج في الرابع عشر وهو قوله:

وكفت سوابق من عبرة

ثم الأول والتاسع رمل بالوسطى عن ابن المكي، ولمالك فيها أيضاً لحن من خفيف ثقيل في الرابع عشر والثالث عشر والأول عن الهاشمي، وفي السابع والثامن والأول لابن جامع ثقيل أول بالوسطى عن الهاشمي، وفي الأول والحادي عشر لابن سريج رمل بالبنصر في مجراها عن إسحاق، وفيهما ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق ولم ينسبه لأحد، وذكر أحمد ابن المكي أنه لأبيه، وفي الرابع والخامس رمل لمعبد عن ابن المكي، وقيل إنه من منحول أبيه إلى معبد، وفي الثالث عشر والسادس ليونس خفيف رمل عن الهاشمي، وفي الأول والثاني عشر ثاني ثقيل تشترك فيه الأصابع عن ابن المكي، وقال أيضاً فيه لابن محرز لحن آخر من الثقيل الثاني، ولمعبد في الرابع والسادس ثاني ثقيل آخر عنه، وفيهما أيضاً رمل لابن سريج عنه وعن حبش، ولإسحاق في الأول والثاني رمل من كتابه، ولعلية بنت المهدي في الثالث عشر والأول ثقيل أول، ولابن مسجح في الثاني عشر والأول رمل، وقيل إنه للرطاب، وذكر حبش أنه لابن سريج، وفي الخمسة الأبيات الأول متوالية خفيف رمل بالوسطى ينسب إلى معبد وإلى يحيى المكي، وزعم حبش أن فيهما رملاً بالوسطى لابن محرز، والذي ذكره يونس في كتابه أن في

تشط غداً دار جيراننا

خمسة ألحان: اثنان لمعبد واثنان لمالك وواحد ليونس، وذكر أحمد بن عبيد أن الذي عرف صحته من الغناء فيه سبعة ألحان: ثاني ثقيل وخفيف ثقيل ورمل وخفيفه، والله أعلم.

أخبرني بعض أصحابنا عن عبد الله بن المرزبان أن الذي للمغنين فيه ستة عشر لحناً، والذي وجدته فيه مما جمعته ههنا سوى ما لم يذكر يونس طريقته تسعة عشر لحناً، منها في الثقيل الأول لحنان، وفي خفيف

الرمل لحنان • وفي الثقيل الثاني بسنذ • وفي الرمل سبعند • وفي خفيف الرمل لحنان • وهذا الشعر يقوله عمر بن أبي ربيعة • في امرأة من ولد الأشعث ابن قيس حجت فرآها وراسلها فواصلته ودخل إليها وتحدث معها وخطبها فقالت أما هاهنا فلا سبيل إلى ذلك ولكن إن قدمت إلى بلدي خاطبا تزوجتك فلم يفعل أخبرني بهذا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد ابن الحسن المخزومي عن محرز بن جعفر مولى أبي هريرة عن أبيه قال سمعت بديحا يقول حجت بنت محمد بن الأشعث الكندية فراسلها عمر بن أبي ربيعة ووعدها أن يلقاها مسا الغد وجعل الآية بينه وبينها أن تسمع ناشدا ينشد إن لم يمكنه أن يرسل رسوله يعلمها بمسيره الذي وعدها • قال بديح فلم أشعر إلا به مقبلا فقال لي يا بديح ائت بنت محمد بن الأشعث فأخبرها أني قد جئت لموعدها فأبيت أن أذهب وقلت مثلي لا يمشي على مثل هذا فغيب بغلته ثم غنى ثم جاءني فقال لي قد ضلت بغلتي فانشدها لي في زقاق الحاج فذهبت فنشدتها فخرجت على بنت محمد بن الأشعث وقد فهمت الآية فأتيته لموعده وذلك قوله •

وآية ذلك أن تسمعي • إذا جئتكم ناشدا ينشد •

قال بديح فلما رأيتها مقبلة علمت أنه قد خدعني بنشدان البغلة فقلت يا عمر لقد صدقتنا الذي قالت لك •

فبها سحرك النسوا • ن فقد خبرتني خبرك •

قد سحرتني وأنا رجل فكيف برقة قلوب النساء وضعف رأيهن وما آمنك بعد ولو خلفت الطواف ظننت أنك دخلته لبلية • قال ووجدتها جدتني فما زالا ليلتهما يتفضلان حديثهما بالضحك مني • قال الزبير وحدثني أبو الهذام مولى الربعيين عن أبي الحرث بن عبد الله الربعي قال لقي ابن أبي عتيق بديحا فقال يا بديح أخدعك ابن أبي ربيعة إنه قرشي فقال بديح نعم وقد أخطأ في ذلك منه الفتنك ومواصله فقال له ابن أبي عتيق ويحك يا بديح إن من تغافل لك ليعنى عنك فقد خمت عليه فرصته إن كان لك ذهن أرأيت لو كانت الغافية وأنقدتها بابن أبي ربيعة أدفع عليهن أم وقعن عليه •

أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعيد الكراني قال حدثنا العمري عن كب ابن بكير الجاذبي أن فاطمة بنت محمد بن الأشعث حجت فراسلها عمر بن أبي ربيعة فواعدته أن تزوره فأعطى الرسول الذي بشره بزيارتها مائة دينار •

أخبرني علي بن صالح عن أبي هفان عن إسحاق عن رجاله المذكورين قالوا حجت بنت محمد بن الأشعث هملا فقال إسحاق وهو عند العلهج وكانت معها أمها وقد سمعت بعمر بن أبي ربيعة فأرسلت إليه فجاءها فاستنشدته فأنشدها •

نشط غدا دار جيراننا • وللدار بعد غد أبعد •

وذكر القصيدة بطولها قال وقد كانت لما جاءها أرسلت بينها وبينه سترا رقيقا تراه من ورائه ولا يراها فجعل يحدثها حتى استنشدته فأنشدها هذه القصيدة فاستخفها الشعر فرفعت السجف فرأى وجهها حسنا في جسم ناحل فخطبها وأرسل إلى أمها بخمسمائة دينار فأبت وقبحته وقالت للرسول تعود إلينا فكان من الفتاة عمها ذلك فقالت لها أمها قد قتلك الوجد فتزوجيه قالت لا والله لا يتحدث أهل العراق علي أني جئت ابن أبي ربيعة أخطبه ولكن إن أتاني إلى العراق تزوجته قال وبعث إليها وراسلته وواعدته أن تزوره في فاحجر بيته وأعطى المبشرة مائة دينار فأتته وواعدته إذا صدر الناس أن يشيعها وجعلت علامة ما بينهما أن يأتيها رسوله ينشدها ناقة له فلما صدر الناس فعل ذلك عمر وفيه يقول وقد شيعها •

صوت

صوت

قال الخليط غدا تصدّعنا • أو بعده أفلا تشيّعنا •
أما الرحيل فدون بعد غد • فمتى تقول الدار تجمعنا •
لتشوقنا هند وقد علمت • عمدا بأن البين يفزعنا •
عجنا لموقفنا وموقفها • وبشنع ترتبنا تراجعنا •
وشفا لما بي ليلة معها • لتهدد فإن البين فاجعنا •
قلت العيون كثيرة معكم • وأظن أن السير مانعنا •
لا بل نزوركم بأرضكم • فيطاع قائلكم وشافعنا •
قالت أشيء أنت فاعله • نعم لعمرك أم تخادعنا •
بالله حدثنا نؤمله • وأصدق فإن الصدق واسعنا • سمعنا
اضرب لنا أجلا نعدّ له • إخلاف موعده تقاطعنا •

الغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق وذكر عمرو أنه للغريض بالوسطى وفيه لابن سريج خفيف رمل عن الهاشمي • وذكر حبش أن للمولى فيهما

ومنها ما لم ينسب

صوت

لقد أرسلت جاريتي • وقلت لها خذي حذرك •
وقولي في ملاطفة • لزينب نولي عمرك •
فهزت رأسها عجبا • وقالت من بذا أمرك •
أهكذا خدعك النسوا • ن قد خبرتني خبرك •

غنى فيه ابن سريج خفيف ثقيل عن ابن المكي وفي هذا الشعر ألحان كثيرة والشعر فيها على غير هذه القافية لأن هذه الأبيات لعمر من قصيدة رائية مردفة الراء بالألف إلا أن المغنين غيروها وهذه الأبيات في هذين اللحنين فجعلوا مكان الألف كافا وإنما هي •

لقد أرسلت جاريتي • وقلت لها خذي حذرا •

وأول القصيدة •

صوت

نفى بالقلب وادكرا • صباه ولم يكن ظهرا •
لزينب إذ تجد لنا • صفاء لم يكن كدرا •
أليست بالذي قالت • لمولاة لها ظهرا •
أشيري بالسلام له • إذا هو نحونا خطرا •
وقولي في ملاطفة • لزينب نولي عمرا •
فهزت رأسها عجبا • وقالت من بذا أمرا •
أهذا سحرك النسوا • ن قد خبرنني الخبرا •

غنى ابن سريج في الثالث والرابع والخامس والأول خفيف ثقيل أول بالإطلاق في مجرى البنصر من رواية إسحاق • وذكر عمرو بن بانة في نسخته الأولى أنه لابن سريج وأبو إسحاق نفسه في نسخته الثانية إلى دحمان وللهذليين في الأول من الأبيات لحن من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالوسطى في مجراها أضاف إليه بيتين ليسا من القصيدة وهما •

طربت ورد من تهوى • جمال الحي فابتكرا •
فقل للحالكية لا • تلوي القلب انجرا •

وذكر يونس أن لمعبد في هذا الشعر الذي أوله •

نفى بالقلب وادكرا •

لحنين لم يذكر جنسهما وذكر الهاشمي أن أحدهما خفيف ثقيل والآخر رمل • وفي

الأبيات التي غنى فيها الغريض رمل لدحمان عن الهاشمي قال وفيها لابنه لأهل الزبير
وزينب التي ذكرها عمر بن أبي ربيعة ههنا يقال لها زينب بنت موسى أخت
قدامة بن موسى الجمحي والله أعلم.

أخبرني بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن أبي بكر العامري وأخبرني الجمحي
ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن
عبد العزيز الزهري قال حدثني عمي عمران بن عبد العزيز قال نسب عمر بن أبي ربيعة
بزينب بنت موسى الجمحي في قصيدته التي يقول فيها.

صوت

يا خليلي من ملام دعاني ● وألما الغداة بالأظعان
لا تلوما في آل زينب إن القلب رهن بآل زينب عان
ما أرى ما بقيت أن أذكر الموقف منها بالخيف إلا شجاني

غنى في هذه الأبيات الغريض خفيف رمل بالبنصر عن عمرو.

لم تدع للنساء بعدي حظا ● غير ما قلت مازحا بلساني
هي أهل الصفاء والود مني ● وإليها الهوى فلا تعذلاني
حين قالت لأختها ولأخرى ● من قطين مولد حدثاني
كيف لي اليوم أن أرى عمر المرسل ● سرا في القول أن يلقاني
قالتا نبتغي رسولا إليه ● ونميت الحديث بالكتمان
إن قلبي بعد الذي نلت منها ● كالمعنى عن سائر النسوان

قال وكان سبب ذكره لها أن ابن أبي عتيق ذكرها عنده يوما فأطراها ووصف
من عقلها وأدبها وجمالها ما شغل قلب عمر وأماله إليها فقال فيها الشعر
ونسب بها فبلغ ذلك ابن أبي عتيق فلامه فيه وقال له أتنطق الشعر في ابنة
عمي فقال عمر

صوت

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي ● إن بي يا عتيق ما قد كفاني
لا تلمني وأنت زينتها لي ● أنت مثل الشيطان للإنسان
إن بي داخلا من الحب قد أبلى عظامي مكنونه وبراني
لو بعينيك يا عتيق نظرنا ● ليلة السفح قرت العينان
إذ بدا الكشح والوشاح من الدر ● وفصل فيه من المرجان
لم تدع قلبي للنساء سواها ● غير ما قلت مازحا بلساني

وأول هذه القصيدة وهي طويلة

أيها اليوم عاد لي أحزاني ● وتذكرت ما مضى من زماني
وتذكرت ظبية أم رئم ● هاج لي الشوق ذكرها فشجاني

غنى أبو العبيس بن حمدون في «لا تلمني عتيق» لحنا من الثقيل الأول مطلق وفيه
رمل طنبوري مجهول.

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن
يوسف بن الماجشون قال أنشد عمر ابن أبي عتيق قوله

يا خليلي من ملام دعاني ● وألما الغداة بالأظعان
لا تلوما في آل زينب إن القلب رهن بآل زينب عان

القصيدة قال فبلغ ذلك أبا وداعة السهمي فأنكره وغضب وبلغ ذلك ابن
أبي عتيق وقيل له إن أبا وداعة قد اعترض لابن أبي ربيعة من دون زينب بنت
موسى وقال لا أقر لابن أبي ربيعة أن يذكر امرأة من بني هصيص في شعره فقال
ابن أبي عتيق قوله

لا تلوما أبا وداعة أن ينعظ من شعر قيل في أهل عدان

قال الزبير وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري قال حدثني

عمي عمران

عمي عمران بن عبد العزيز قال نسب عمر بن أبي ربيعة بزينب بنت موسى في أبيات التي
يقول فيها

لا تلوما في آل زينب إن القلب رهن بآل زينب عان

فقال له ابن أبي عتيق أما قلبك فقد غيب عنا وأما لسانك فشاهد عليك
قال عبد الرحمن بن عبد الله قال عمران بن عبد العزيز عذل ابن أبي عتيق عمر في ذكره
زينب في شعره فقال عمر

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي ● إن بي يا عتيق ما قد كفاني
لا تلمني وأنت زينتها لي ● قال فبدره ابن أبي عتيق فقال
أنت مثل الشيطان للإنسان

قال ابن أبي ربيعة هكذا ورب الكعبة قلته فقال له ابن أبي عتيق إن شيطانك
ورب القبر ربما ألم بي فيجد عندي من عصيانه خلاف ما يجد عندك من طاعته
فيصيب مني وأصيب منه.

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال
حدثني قدامة بن موسى قال خرجت بأختي زينب إلى العمرة فلما كنت بسرف
لقيني عمر بن أبي ربيعة على فرس فسلم علي فقلت له إلى أين أراك متوجها
يا أبا الخطاب فقال ذكرت لي امرأة من قومي برزة الجمال فأردت الحديث معها
فقلت هل علمت أنها أختي فقال لا واستحيا وثنى عنق فرسه راجعا إلى مكة

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري
عن لقيط بن بكير المحاربي قال أنشد ابن أبي عتيق قول عمر

صوت

أقول لباغي الشفاء متى تجي ● بزينب تدرك بعض ما أنت لامس
ومن لسقيم يكتم الناس ما به ● لزينب نجوى صدره والوساوس
فإنك إن تسعف من سقمي لها ● فإني من طب الأطباء يائس
ولست بناس ليلة الدار مجلسا ● لزينب حتى يعلو الرأس رامس
فلا بدت قمراء وتحمنت ● وجنته وغاب من هو حارس
وما نلت منها محرما غير أننا ● كلانا من الثوب المورد لابس
نجيين نقضي اللهو في غير مأثم ● وإن رغمت من الكاشحين المعاطس

قال فقال ابن أبي عتيق أمنا يسخر ابن أبي ربيعة فأي محرم بقي ثم أتى عمر فقال
له يا عمر ألم تخبرني أنك ما أتيت حراما قط قال بلى قال فأخبرني عن قولك

كلانا من الثوب المورد لابس

ما معناه قال والله لأخبرنك خرجت أريد المسجد وخرجت زينب تريده فالتقينا
فاتعدنا لبعض الشعاب فلما توسطنا الشعب أخذتنا السماء فكرهت أن يرى
بثيابها بلل المطر فيقال لها ألا استترت بسقائف المسجد إن كنت فيه فأمرت
غلماني فستروني بكساء خز كان علي فذلك حين أقول

كلانا من الثوب المطارف لابس

فقال له ابن أبي عتيق يا عاهر هذا البيت يحتاج إلى حاضنة الغنا في هذه الأبيات
التي أولها قوله

ومن لسقيم يكتم الناس ما به

لمزاد ثقيل أول وكان بعض المحدثين ممن شاهدناه يدعي أنه له ولم يصدق

أخبرني الحرمي قال أخبرنا الزبير قال أخبرنا عبد الملك بن عبد العزيز عن
يوسف بن الماجشون قال قال عمر بن أبي ربيعة في زينب بنت موسى

صوت

طال من آل زينب الإعراض ● للتعدي وما بنا الإبغاض

ولقد كان علّلتها القلب · إلى ان علا الرؤس بياض

حبلها عندنا متين وحبلي · عندها واهن القوى انقاض

الغناء في هذه الابيات لابن محرز خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وقال الهشامي فيه لابن جامع خفيف رمل آخر

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال اخبرنا الزبير قال قال عبد الرحمن بن عبد الله وحدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن ابيه قال لما قال عمر بن ابي ربيعة في زينب قوله

لم تدع للنساء عندي نصيبا · غير ما قلت مازحا بلساني

قال له ابن ابي عتيق رضيت لها بالمودة وللنساء الدهشة والدهشة التجميش والخديعة بالشيء اليسير

ومما قاله عمر في زينب وغني فيه قوله:

صوت

ايها الكاشح المعيّر بالصد · م تزحزح فما لها الهجران

لا مطاع في آل زينب فارجع · او تكلم حتى يمل اللسان

نجعل الليل موعدا حين نمسي · ثم يخفي حديثنا الكتمان

كيف صبري عن بعض نفسي · وهل يصبر عن بعض نفسه الانسان

ولقد اشهد الحديث عنها الفتى فيه · تعفف وبيان

في زمان من المعيشة لذ · قد مضى عصره وهذا زمان

الغناء في هذه الابيات لابن سريج رمل بالوسطى عند عمرو ودنانير وذكر يونس ان فيه لحنا لابن محرز ولحنا لابن عباد الكاتب اول لحن ابن عباد لا مطاع في آل زينب واول لحن ابن محرز ولقد اشهد المحدث

ومما غني فيه من اشعار عمر

ابن ابي ربيعة في زينب بنت موسى قوله

صوت

من لقلب متيم كلف · يهذي بخود مريضة النظر

تمشي الهوينا اذا مشت فضلا · وهي كمثل العسلوج في الشجر

للغريض في هذين البيتين خفيف رمل بالوسطى ولابن سريج رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش قال

ما زال طرفي يحار اذ نظرت · حتى رأيت النقصان في بصري

ابصرتها ليلة ونسوتها · يمشين بين المقام والحجر

ما ان طمعنا بها ولا طمعت · حتى التقينا ليلا على قدر

بيضا حسانا خرائدا قطفا · يمشين هونا كمشية البقر

قد فزن بالحسن والجمال معا · وفزن رسلا بالدل والخفر

ينصتن يوما لها اذا نطقت · كيما يفرّطنها على البشر

قالت لترب لها تحدثها · لنفسدن الطواف في عمر

قومي تصدّي له ليعرفنا · ثم اغمزيه يا اخت في خفر

قالت لها قد غمزته فأبى · ثم اسبطرت تسعى على اثري

من يسق بعد الكرى بريقتها · يسق بكأسي ذي لذة خصر

ومنها صوت

الا يا بكر قد طرقا · خيال هاج لي الارقا

لزينب انها همي · وكيف يحبها خلقا

خدلجة اذا انصرفت · الفت الشهد والارقا

وساقا تملأ الخلخا · ل فيه تراه مختنقا

اذا ما زينب ذكرت · سكبت الدمع متسقا

كان سحابة تهمي · بما حملت غدقا

الغناء لحنين رمل عن الهشامي وفيه لابن عباد خفيف ثقيل ذكر ذلك يونس

ومما قاله ايضا وغني فيه قوله

صوت

الم ترينه ان البين قد افدا · قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

قد حلفت ليلة الصورين جاهدة · وما على المرء الا الحلف مجتهدا

لاختها ولاخرى من مناصفها · لقد وجدت به فوق الذي وجدا

لو جمع الناس ثم اختير صفوهم · شخصا من الناس لم اعدل به احدا

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر في الاول والثاني عن ابن المكي وله ايضا فيه خفيف رمل بالوسطى في الثاني والرابع عن عمرو وللغريض ثقيل اول في الاول والثاني عن الهشامي وفيه خفيف ثقيل ينسب الى الغريض ومالك

اخبرني علي بن صالح قال حدثني ابو هفان عن اسحاق بن مصعب الزبيري قال اجتمع نسوة فذكرن عمر بن ابي ربيعة وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه فتشوقن اليه وتمنينه فقالت سكينة انا لكن به فبعثت اليه رسولا ان يوافي الصورين ليلة سمتها فوافاهن على رواحله فحدثهن حتى طلع الفجر وحان انصرافهن فقال لهن والله اني لمحتاج الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ولكني لا اخلط بزيارتكن شيئا ثم انصرف الى مكة فقال في ذلك

الم بزينب ان البين قد افدا · وذكر الابيات المتقدمة

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال اخبرني العمري عن لقيط قال انشد جرير قول ابن ابي ربيعة

صوت

سائلا الربع بالبلي وقولا · هجت شوقا لي الغداة طويلا

اين حي حلوك اذ انت محفو · ف بهم آهل اراك جميلا

قال ساروا فامعنوا واستقلوا · وبرغمي لو استطيع سبيلا

سئمونا وما سئمنا مقاما · واحبوا دماثة وسهولا

فقال جرير ان هذا الذي كنا ندور عليه فاخطأناه واصابه هذا القرشي وفي هذه الابيات رملان احدهما لابن سريج والاخر لاسحاق مطلق في مجرى البنصر من روايته وذكر عمرو ان فيهما رملا ثانيا بالوسطى لابن جامع ولابي العبيس بن حمدون ثاني ثقيل وفيها هزج لابراهيم الموصلي من جامع اغانيه

اخبرني الحرمي قال اخبرنا الزبير قال وجدت كتابا بخط محمد بن الحسن يذكر فيه ان فليح بن اسماعيل حدثه عن معاذ صاحب الهروي ان المصعب قال عمر بن ابي ربيعة وصفنا ربات الحجال

اخبرنا الطوسي قال اخبرنا الزبير قال حدثتني ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت سمعت جدك يقول وقد انشد قول عمر بن ابي ربيعة

صوت

يا ليتني قد اجزت الحبل نحوكم · حبل المعرّف او جاوزت ذا عشر

ان الثواء بارض لا اراك بها · فاستيقنيه ثواء حق ذي كدر

وما مللت ولكن زاد حبكم · وما ذكرتك الا ظلت كالسدر

• ولا جذلت بشيء كان بعدكم • ولا منحت سواك الحب يا بشر •

الغناء في هذه الابيات لسلام بن الغسان رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق وفيه لابن جامع وفيه للجار لحنان من كتاب ابراهيم ولم يجنسهما وتمام الابيات

• اذري الدموع كذي سقم يخامره • وما بها من سقم سوى الذكر •

• ثم ذكرتك لو اجدك ندا كرتكم • يا اشبه الناس كل الناس بالقمر •

قالت فقال جدك ان لشعر عمر بن ابي ربيعة لموقعا في القلب ومخالطة للنفس ليسا لغيره ولو كان شعر يسحر لكان شعره سحرا •

اخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمي عن عمه قال رايت عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير يسال المسور بن عبد الملك عن شعر عمر بن ابي ربيعة فجعل يذكر له شيئا لا يعرفه فسال له ان يكتبه اياه فتفعل فرايته وبيده تر غدير الفدح •

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن عمه يوسف قال ذكر شعر الحارث بن خالد وشعر عمر بن ابي ربيعة عند ابن ابي عتيق في مجلس رجل من ولد خالد بن العاصي بن هشام فقال صاحبنا يعني الحرث اشعرهما فقال له ابن ابي عتيق بعض قولك يا ابن اخي فلشعر عمر بن ابي ربيعة لوطة بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر وما عصي الله عز وجل بشعر اكثر مما عصي بشعر عمر فخذ عني ما اصف لك اشعر قريش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه وتعطفت حواشيه وانارت معانيه واعرب عن حاجته فقال المفضل للحرث اليس صاحبنا الذي يقول

• اني وما نحروا غداة منى • عند الجمار يؤودها العقل •

• لو بدلت اعلى مساكنها • سفلا واصبح سفلها يعلو •

• فيكاد يعرفها الخبير بها • فيردها الاقوا والمحل •

• لعرفت مغناها بما احتملت • مني الضلوع لاهلها قبل •

فقال له ابن ابي عتيق يا ابن اخي استر على نفسك واكتم على صاحبك ولا تشاهد المحافل بمثل هذا اما تطير الحارث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله ما بقي الا ان يسال الله لها حجارة من سجيل • ابن ابي ربيعة كان احسن صحبة للربع من صاحبك واجمل مخاطبة حين يقول

• سائلا الربع بالبلي وقولا • هجت شوقا لي الغداة طويلا •

وذكر الابيات الماضية فاطرق الرجل خجلا مذعنا

اخبرني علي بن صالح قال حدثني ابو هفان عن اسحاق عن رجال المسيبي واخبرني به الحرمي عن الزبير عن عمه عن جده قالوا كان الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة اخو عمر بن ابي ربيعة رجلا صالحا دينا من سروات قريش وانما لقب القباع لان عبد الله ابن الزبير كان ولاه البصرة فراى مكيالا لهم فقال ان مكيالكم هذا لقباع قال وهو الشيء الذي له قعر فلقب القباع •

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان واحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن محمد الطائي قال حدثنا خالد بن سعيد قال استعمل ابن الزبير الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة على البصرة فاتوه بمكيال لهم فقال ان مكيالكم هذا لقباع فغلبت عليه فقال ابو الاسود الدؤلي وقد عتب عليه يهجوه ويخاطب ابن الزبير

• امير المؤمنين جزيت خيرا • ارحنا من قباع بني المغيرة •

• بلوناه ولمناه فاعيا • علينا ما يمر لنا مريره •

• على ان الفتى نكح اكول • وولاج مذاهبه كثيره •

قال فكان الحرث ينهى اخاه عن قول الشعر فيابى فاعطاه الف

دينار

21

دينار على ان لا يقول شعرا فاخذ المال وخرج الى اخواله بلحج وابين مخافة ان يهيجه مقامه بمكة على قول الشعر فطرب يوما فقال

صوت

• هيهات من امة الوهاب منزلنا • اذا حللنا بسيف البحر من عدن •

• واحتل اهلك اجيادا وليس لنا • الا التذكر او حظ من الحزن •

• لو انها ابصرت بالجزع عبرته • وقد تغرب عنها الليس من وطن •

• ما انس لا انس يوم الخيف موقفها • وموقفي وكلانا ثم ذو شجن •

• وقولها للثريا وهي باكية • والدمع منها على الخدين ذو سنن •

• بالله قولي له في غير معتبة • ماذا اردت بطول المكث في اليمن •

• ان كنت حاولت دنيا او رضيت بها • فما اخذت بترك الحج من ثمن •

قال فسارت القصيدة حتى سمعها الحرث فقال هذا والله شعر عمر قد فتك وغدر قال وقال ابن جريج ما ظننت ان الله تبارك وتعالى ينفع بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى سمعت وانا باليمن منشدا ينشد قوله

• بالله قولي له في غير معتبة • ماذا اردت بطول المكث في اليمن •

• ان كنت حاولت دنيا او رضيت بها • فما اخذت بترك الحج من ثمن •

فحركني ذلك على الرجوع الى مكة فخرجت مع الحجاج وحججت • غنى في ابيات عمر هذه ابن سريج ولحنه رمل بالبنصر في مجراها عن اسحاق • وفيه للغريض ثقيل اول بالوسطى عن عمرو •

اخبرني علي بن صالح قال حدثنا ابو هفان قال حدثني اسحاق عن الشعدي قال قدم الوليد بن عبد الملك مكة فاراد ان ياتي الطايف فقال من عنده علم عنها فقالوا عمر بن ابي ربيعة قال لا حاجة لي به ثم عاد فسالهم فذكروه له فرده ثم عاد فسال فذكروه فقال هاتوه فركب معه فجعل يحدثه ثم حرك عمر رداءه ليصلحه على كتفه فراى على منكبه اثرا فقال له ما هذا الاثر قال كنت عند جارية لي اذ جاءتني جارية برسالة من عند جارية اخرى فجعلت تساررني فغارت التي كنت عندها فعضت منكبي فما وجدت الم عضها من لذة ما كانت تلك تنفث في اذني حتى بلغت ما ترى والوليد يضحك فلما رجع عمر قيل له ما الذي كنت تضحكه يا امير المؤمنين به فقال ما زلنا في حديث الزنا حتى رجعنا

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن عمر بن عبد الله البكري وغيره عن عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن ابيه قال دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق فانه ليعتمد على يدي اذ مررنا بسعيد بن المسيب وحوله جلساؤه فسلمنا عليه فرد علينا ثم قال لنوفل يا ابا سعيد من اشعر اصاحبنا ام صاحبكم يريد عبد الله بن قيس وعمر بن ابي ربيعة فقال نوفل حين يقولان ماذا قال حين يقول صاحبنا

• خليلي ما بال المطايا كانما • نراها على الادبار بالقوم تنكص •

• فقد قطعت اعناقهن صبابة • فانفسنا مما يلاقين شخص •

• وقد اتعب الحادي سراهن وانتحى • اذا زاد طول العهد والبعد ينقص •

ويقول صاحبكم ما شئت فقال له نوفل صاحبكم اشهر بالقول في الغزل وصاحبنا اكثر افانين شعر فقال سعيد صدقت • فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر جعل سعيد يستغفر الله ويعقد بيده حتى وفى مائة • قال البكري في حديثه عن عبد الجبار قال مسلم فلما انصرفنا قلت لنوفل اتراه استغفر من انشاد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلا هو كثير الانشاد والاستماع للشعر ولكن احسب ذلك للفخر بصاحبه •

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو عبيدة

حبنا

ستنشار

قال حدثنا عوانة بن الحكم وابو يعقوب الثقفي ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك
قال لاصحابه ذات ليلة اي بيت قالته العرب اغزل فقال بعضهم قول جميل

يموت الهوى مني اذا ما لقيتها . ويحيا اذا فارقتها فيعود

وقال اخر قول عمر بن ابي ربيعة

كأنني حين امسي لا تكلمني . ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا

فقال الوليد حسبك والله هذا

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن اسماعيل بن ابراهيم
ابن عبد الحميد عن شيخ من اهله عن ابي الحرث مولى هشام بن الوليد بن المغيرة انه
قال وهو الذي يقول فيه عمر

يا ابا الحرث قلبي طائر . فأتمر امر رشيد مؤتمر

قال شهدت عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة وجميل بن عبد الله بن معمر العذري وقد
اجتمعا بالابطح فانشد جميل قصيدته التي يقول فيها

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي . بثينة او ابدت لنا جانب البخل

يقولون مهلا يا جميل وانني . لاقسم ما لي عن بثينة من مهل

حتى اتى على اخرها ثم قال لعمر يا ابا الخطاب هل قلت في هذا الروي شيا قال
نعم قال فانشدنيه فانشده قوله

جرى ناصح بالود بيني وبينها . فقربني يوم الحصاب الى قتلي

فطارت بحد من فؤادي وقارنت . قرينتها حبل الصفاء الى حبلي

فلما تواقفنا عرفت الذي بها . كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقلن لها هذا عشاء واهلنا . قريب الا تسأمي مركب البغل

فقالت فما شئتن قلن لها انزلي . فللارض خير من وقوف على رحل

نجوم دراري تكنفن صورة . من البدر وافت غير هوج ولا عجل

فسلمت واستأنست خيفة ان يرى . عدو مكاني او يرى كاشح فعلي

فقالت وارخت جانب الستر انما . معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي

فقلت لها ما بي لهم من ترقب . ولكن سري ليس يحمله مثلي

فلما اقتصرنا دونهن حديثنا . وهن طبيبات بحاجة ذي الشكل

عرفن الذي نهوى فقلن ائذني لنا . نطف ساعة في برد ليل وفي سهل

فقالت فلا تلبثن قلن تحدثي . اتيناك وانسبن انسياب مهى الرمل

وقمن وقد افهمن ذا اللب انما . اتين الذي ياتين من ذاك من اجلي

قال فقال جميل هيهات يا ابا الخطاب لا اقول والله مثل هذا سجيس الليالي والله
ما خاطب النساء مخاطبتك احد وقام مشمرا قال ابو عبد الله الزبير قال عمي
مصعب كان عمر يقارض جميلا فاذا قال ذا قصيدة قال هذا مثلها فيقال انه
في الرائية والعينية اشعر من جميل وان جميلا اشعر منه في اللامية وكلاهما
قد قال بيتا طريقا انا ذكرها قال جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما . قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

وقال عمر

فقالت وارخت جانب الستر انما . معي فتكلم غير ذي رقبة اهلي

اخبرني علي بن صالح قال حدثنا ابو هفان عن اسحاق عن المدايني قال سمع الفرزدق
عمر بن ابي ربيعة ينشد قوله

جرى ناصح بالود بيني وبينها . فقربني يوم الحصاب الى قتلي

فلما بلغ الى قوله

فقمن وقد افهمن ذا اللب انما . اتين الذي ياتين من ذاك من اجلي

صاح الفرزدق هذا والله الذي اراده الشعراء فاخطأته وبكت على الديار

لنسبه

نسبة ما في هذه الاخبار من الغنا

منها قصيدة جميل التي انشدها عمر واستنشده ما له في وزنها

صوت

خليلي فيما عشتما هل رأيتما . قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

ابيت مع الهلاك ضيفا لاهلها . واهلي قريب موسعون ذوو فضل

الا ايها القلب اللجوج عن الجهل . ودع عنك جملا لا سبيل الى جمل

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها . ولكن طلابيها لما فات من عقلي

الغنا للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو في الاول والثاني من الابيات وذكر
الشامي الابيات كلها ووصف ان الثقيل الثاني الذي يغني به فيها لمعبد وذكر
يحيى المكي انه لابن محرز في الثالث وما بعده من الابيات ثاني ثقيل بالخنصر
والبنصر وفي هذه الابيات الثاني والثالث هزج بالبنصر يمان عن عمرو
وفي الرابع والخامس لابن طنبورة خفيف رمل عن الشامي وفيها لابن اسحاق
ثقيل اول عن الشامي وذكر حماد عن ابيه ان لنافع الخير مولى عبد الله بن
جعفر في هذه الابيات لحنا ولم يجنسه وذكر حبش ان الثقيل الاول لابن
طنبورة ومنها في شعر جميل

صوت

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي . بثينة او ابدت لنا جانب البخل

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها . ولكن طلابيها لما فات من عقلي

الغنا لابن مسجح ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي ومنها

في شعر عمر بن ابي ربيعة المذكور في اول الخبر

صوت

فقالت وارخت جانب الستر انما . معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي

فقلت لها ما بي لهم من ترقب . ولكن سري ليس يحمله مثلي

جرى ناصح بالود بيني وبينها . فقربني يوم الحصاب الى قتلي

غنى في هذه الابيات ابن سريج ولحنه رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق وعمرو
وذكر يونس ان فيه لحنا لمالك ولم يجنسه وذكر الهشامي ان لحن مالك خفيف
ثقيل وذكر حبش ان لمعبد فيه لحنا من الثقيل الاول بالبنصر ولابن سريج
ثاني ثقيل بالوسطى وليس حبش ممن يعتمد في هذا على روايته

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال ادركت مشيخة من
قريش لا يزنون بعمر بن ابي ربيعة شاعرا من اهل دهره في النسب ويستحسنون
منه ما كانوا يستقبحونه من غيره من مدح نفسه والتحلي بمودته والابتهار في
شعره قالوا والابتهار ان يقذف الانسان الشيء فيذكره ويتحقق به والابتهار
ان يقول ما لم يفعل

اخبرني محمد بن خلف قال اخبرني عبد الله بن عمرو وغيره عن ابراهيم بن
المنذر الحزامي عن عبد العزيز بن عمران قال قال ابن ابي عتيق لعمر في قوله

صوت

بينما ينعتنني ابصرنني . دون قيد الميل يعدو بي الاغر

قالت الكبرى اتعرفن الفتى . قالت الوسطى نعم هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها . قد عرفناه وهل يخفى القمر

الغنا في هذه الابيات لابن سريج خفيف رمل بالبنصر فقال ابن ابي عتيق وقد
انشدها لم تنسب بها انما نسبت بنفسك كان ينبغي ان تقول قلت لها فقالت

لي فوضعت خدي فوطئت عليه

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال لم يذهب على احد من الرواة ان عمر كان عفيفا • يصف ولا يقف • ويحوم ولا يرد •

اخبرني محمد بن خلف قال حدثنا احمد بن منصور عن ابن الاعرابي وحدثني علي ابن صالح قال حدثني ابو هفان عن اسحاق الموصلي عن رجاله قالوا كان ابن ابي ربيعة قد حج في سنة من السنين فلما انصرف اتى الوليد بن عبد الملك وقد فرش له في ظهر الكعبة وجلس تجاهه عمر فسلم عليه وجلس اليه فقال له انشدني شيئا من شعرك فقال يا امير المومنين انا شيخ كبير وقد تركت الشعر ولي غلامان هما عندي بمنزلة الولد وهما يرويانه فلما قلت وهما لك قال ايتني بهما ففعل فانشداه قوله •

• امن آل نعم انت غاد فمبكر •

فطرب الوليد وهش لذلك فلم يزالا ينشدانه حتى قام فاجزل صلتهما ورد الغلامين اليه

حدثني علي بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب الملقب كيلجة قال حدثنا ابو هفان قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن مصعب بن عبد الله الزبيري

واخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار عن مصعب انه قال راق عمر بن ابي ربيعة الناس وفاق نظراه وبرعهم بسهولة الشعر وشدة الاسر وحسن الوصف ودقة المعنى وصواب المصدر والقصد للحاجة واستنطاق الربع وانطاق القلب وحسن العزا ومخاطبة النسا وعفة المقال وقلة الانتقال واثبات الحجة وترجيح الشك في موضع اليقين وطلاوة الاعتذار وفتح الغزل ونهج العلل وعطف المساءة على العذال واحسن التفجع وبخل المنازل واختصر الخبر وصدق الصفا وان قدح اورى وان اعتذر ابرى وان تشكى اشجى واقدم عن خبرة ولم يعتذر بغرة واسر النوم وعم الطير واغذ السير وحير ما الشباب وسهل وقول وقاس الهوى فاربى وعصى واخلى وحالف بسمعه وطرفه وازرى وبعث الرسل وحذر واغلق واسر وبطن به واظهره والح واسف وانكح النوم وجنى الحديث وضرب ظهره لبطنه واذل صعبه وقنع بالرجا من الوفا واعلى قاتله واستبكى عاذله ونفض النوم واغلق رهن منى واهدر قتلاه وكان بعد هذا كله فصيحا • فمن سهولة شعره وشدة اسره قوله

صوت

• فلما توافقنا وسلمت اقبلت • وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا •
• تبالهن بالعرفان لما عرفنني • وقلن امرؤ باغ اكل واوضعا •

الغنا لابن عباد رمل عن الهشامي • وفيه لابن جامع لحن غير مجنس عن ابراهيم

• ومن حسن وصفه قوله •

صوت

• لها من الريم عيناه وسنته • وغرة الشادن الحنا ان صهلا •

وفي رقة معناه وصواب مصدره قوله

صوت

• عوجا نحيي الطلل المحولا • والربع من اسما والمنزلا •
• بسابغ البوباة لم يعده • تقادم العهد بان يوهلا •

الغنا لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق قال اسحاق ابن ابراهيم الا لم يوهل فيعده وتقادم العهد وقال الزبير قال بعض المدنيين يحييه بان يوهل اي يدعوا له بذلك • ومن قصده للحاجة قوله

صوت

ايها

• ايها المنكح الثريا سهيلا • عمرك الله كيف يلتقيان •
• هي شامية اذا ما استقلت • وسهيل اذا استقل يماني •

ويروى عمرك الله • الغنا للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وابن المكي

ومن استنطاقه الربع قوله

صوت

• سايلا الربع بالبلى وقولا • هجت شوقا لي الغداة طويلا •
• اين حي حلوك اذ انت محفو • ف بهم آهل اراك جميلا •
• قال ساروا وامعنوا واستقلوا • وبرغمي لو قد وجدت سبيلا •

ويروى • وبكرهي لو استطعت سبيلا •

• سئمونا وما سئمنا مقاما • واحبوا دماثة وسهولا •

فيه رملان احدهما لابن سريج بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق • والاخر لاسحاق مطلق في مجرى البنصر • وفيه لابي العبيس بن حمدون ثاني ثقيل وقد شرحت نسبته في خبره في موضع اخر • قال اسحاق انشد جرير هذه الابيات فقال هذا الذي كنا ندور عليه واخطاناه •

ومن انطاقه القلب قوله

صوت

• قال لي فيها عتيق مقالا • فجرت مما يقول الدموع •
• قال لي ودع سليمى ودعها • فاجاب القلب لا استطيع •

الغنا للهذلي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي • قال وفيه ليحيى المكي ثقيل اول نسبه الى معبد وهو من منحوله • ومن حسن عزائه قوله

صوت

• الحق ان دار الرباب تباعدت • او انبت حبل ان قلبك طائر •
• افق قد افاق العاشقون وفارقوا الـ • ـهوى واستمرت بالرجال المرائر •
• دع النفس واستبق الحيا فانما • تباعد او تدني الرباب المقادر •
• امت حبها واجعل قديم وصالها • وعشرتها كمثل من لا تعاشر •
• وهبها كشي لم يكن او كنازح • به الدار او من غيبته المقابر •
• وكالناس علقت الرباب فلا تكن • احاديث من يبدو ومن هو حاضر •

الغنا في هذه الابيات واوله دع النفس لابن سريج ثقيل اول بالبنصر عن عمرو وفيه لعمر الوادي رمل بالبنصر عن ابن المكي • وفيه لقفا النجار لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس • وهذه الابيات تنسب الى كثير ايضا والى الكميت بن معروف الاسدي وللكلام اخبار قد ذكرناها في مواضعها •

ومن احسن غزله في مخاطبة النسا

قال مصعب الزبيري وقد اجمع اهل بلدنا ممن له علم بالشعر ان هذه الابيات اغزل ما سمعوا قوله

صوت

• تقول غداة التقينا الربا • ب يا ذا الفتى افعل السالك •
• وكفتت سوابق من عبرة • كما انقض نظم من عقد السلاك •
• فقلت لها من يطع في الصديق • اعداءه يجتنبه كذاك •
• اغرك اني عصيت الملا • م فيك وان هوانا هواك •
• وان لا ارى لذة في الحيا • ة تعدلها العين حتى اراك •
• فكان من الذنب لي عندكم • ملالتني وابتغاء رضاك •

فليت الذي لام فى حبكم • وفى ان تزاري تبدلت وفاتك
حموم الحياة واسقامها • وان كان حتفا جهيدا فذاك

الغنا لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى وذكر ابراهيم ان فيه لحنا لحكم وقيل ان فيه لابن جامع لحنا اخر

ومن عفته مقاله قوله

صوت

طال ليلى واعتادنى اليوم سقم • واصابت مقاتل القلب نعم
حرة الوجه والشمايل والجوهر تكليمها لمن نال غنم
وحديث بمثله تنزل العصم رخيم يشوب ذلك حلم
هكذا وصف ما بدا لى منها • ليس لى بالذى تغيب علم
ان تجودى او تبخلى فبحمد • لست يا نعم فيهما من يذم

الغنا لابن سريج رمل عن الهشامى ومن فلته انتقاله قوله

صوت

ايها القايل غير الصواب • امسك النصح واقلل عتابى
واجتنبنى واعلم ان سوف نعصى • ولخير لك طول اجتنابى
ان تنتل نفسيها فعن ظهر غش • وايم العمر بعيد الذهاب
ليس لى علم بما قلت الا • غالها فهم رجع الجواب
انما قرة عينى هواها • فدع اللوم وكلنى لما بى
لا تلمنى فى الرباب وامست • عدلت للنفس برد الشراب
هى والله الذى هو ربى • ما ذا اصلف غير الكذاب
اكرم الاحيا طرا علينا • عند قرب منهم واجتناب
خاطبتنى ساعة وهى تبكى • ثم عزت خلتنى فى الخطاب
وكفانى مذ رمها لخضوع • لو سواها عند حذ بناب

الغنا لكردم ثقيل اول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحاق فى الاول والخامس ثم الثانى والثالث وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالبنصر عن يحيى المكى

ومن ثباته الحجة قوله

صوت

خليلى نقضا اللوم لا ترحلا به • دفيفكما حتى تقولا على علم
خليلى من يكلف باخركالذى • كلفت به يذمل فوادا انه سقم
خليلى ما كانت تصاب مقاتلى • ولا غرنى حتى وقفت على نعم
خليلى حتى لف حبلى بخادع • موفا اذا يرى صيودا اذا يرى
خليلى لو يرنى خليل من الهوى • ذنيت بما يدنى النوار من العصم
خليلى ان باعدت لانك وان لن • تباعد فلم املك بحرب ولا سلم

ومن رجعه الشك فى موضع اليقين قوله

صوت

عاود القلب بعد ما قد شجاه • من حبيب امسى هوانا هواه
يا لقومى فكيف اصبر عمن • لا ترى النفس طيب عيش سواه
ارسلت اذ رات بعادى الا • يقتلن فى كرشا ان اتاه
دون ان يسمع المقالة منا • وليطعنى فان عندى رضاه
لا تقطع بى فذلك نفسى عدوا • لحديث هواه افتراه

لانطع

لا تقطع بى من لم يرانى وايا • ك اسيرى ضنو وزه ما عناه
ما ضرارى نفسى بهجر من ليس مسيئا ولا بعيدا ثواه
واجتنابى بيت الحبيب وما الخلد باشهى الى من ان اراه

الغنا لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر فى مجرى الوسطى عن اسحاق وفيه لابن جامع ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه للهذلى خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ايضا وفيه لابن محرز ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وابتداوه نشيد اوله ما ضرارى نفسى قال الهشامى وفيه لعلية بنت المهدى وسعيد بن جابر لحنا من الثقيل الثانى والله اعلم

صوت

نظرت اليها بالمحصب من منى • ولى نظر لولا التحرج عارم
فقلت اشمس ام مصابيح بيعة • بدت لك خلف السجف ام انت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل • ابوها واما عبد شمس وهاشم
ومد عليها السجف يوم لقيتها • على عجل تباعها والخوادم
فلم استطعها غير ان قد بدا لنا • عشية راحت وجهها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى • عصاها ووجه لم تلحه السمايم
نضار ترى فيه اسارير مائه • صبيح تغاديه الاكف النواعم
اذا ما دعت اترابها فاكتنفنها • تمايلن او مالت بهن المآكم
طلبن الصبا حتى اذا ما اصبنه • نزعن وهن المسلمات الظوالم

الغنا لمعبد ثقيل اول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحاق وابن المكى وفيه لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحاق ايضا وهو للغريض خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامى ومن نجبه الغلل قوله

صوت

وآية ذلك ان تسمعى • اذا جئتكم ناشدا ينشد
فرحنا سراعا وراح الهوى • دليلا الينا بنا يقصد
فلما دنونا لجرس النبا • ح والصوت والحى لم يرقدوا
بعثنا لها باغيا ناشدا • وفى الحى بغية من ينشد

وقد نسبت هذه الابيات الى من غنى فيها مع • نشط غدا دار جيراننا

ومن فتحه الغزل قوله

صوت

اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى • فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

ومن عطفه المسائه على العذال قوله

صوت

لا تلمنى عتيق حسبى الذى بى • ان بى يا عتيق ما قد كفانى
لا تلمنى وانت زينتها لى • انت مثل الشيطان للانسان

الغنا لابى العبيس بن حمدون ثقيل اول مطلق من مجموع اغانيه وفيه رمل طنبورى محدث وفيه هزج لابى عيسى بن المتوكل ومن حسن تفجعه

صوت

هجرت الحبيب اليوم من غير ما اجترم • وقطعت من ذى ودك الحبل فانصرم
اطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع • مقالة واش يقرع السن من ندم
اتانى عدو كنت احسب انه • شفيق علينا ناصح كالذى زعم
فلما نثنا الحديث وصرحت • سرايره عن بعض ما كان قد كتم

تبين لي ان المحرش كاذب • فمنذ لك العتبى على رغم من رغم •
فلما رايت النفس تبدا الذي مضى • وتبدا الذي لك والينت من تسلم •
ظلمت ولم تعتب وكان رسولها • اليك شريقا بالرمى لك اوظلم •

الغنا لابن سريج رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق قال ذيوثر فيه لحنا لابن سريج وذكر الهشامي ان لحنه الاخر ثقيل وان فيه لعلويه رملا اخر •

ومن تشبيبه المنازل قوله

صوت

عرفت مصيف الحي والمتربعا • لبطن حليات دوارس بلقعا •
الى السرح من وادي المغمس بدلت • معالمها زيلا ونكبا زعزعا •

الغنا للغريض ثاني ثقيل بالوسطى •

ومن اختصاره الخبر قوله

صوت

امن ال نعم انت غاد فمبكر • غداة غد او رائح فمهجر •
بحاجة نفس لم تقل في جوابها • فتبلغ عذرا والمقالة تعذر •
اشارت بمدراها وقالت لاختها • اهذا المغيري الذي كان يذكر •
لين كان اياه لقد حال بعدنا • عن العهد والانسان قد يتغير •

الغنا لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر • وله لحن اخر في بيتين اخرين من هذه القصيدة وهما •

وليلة ذي دوران جشمتني السرى • وقد يجشم الهول المحب المغرر •
فقلت اباديهم فاما افوتهم • واما ينال السيف ثارا فيثار •

رمل اخر بالوسطى عن عمرو قال الزبير حدثني اسحاق الموصلي قال قلت لاعرابي ما معنى قول ابن ابي ربيعة •

بحاجة نفس لم تقل في جوابها • فتبلغ عذرا والمقالة تعذر

فقال قام كما جلس ومن صدقه الصفا قوله •

بكل وقيل اشتكي لذلك لا ننى • غيرها وقيلها اليها ادا ء •
كلا انني وان دنت لوصال • اونات فيّ للرباب الغناء • وقوله

صوت

احب لحبك من لم يكن • صفيا لنفسي ولا صاحبا •
وابذل ما لي لمرضاتكم • واعتب من جاءكم عاتبا •
وارغب في ود من لم اكن • الى وده قبلكم راغبا •
ولو سلك الناس في جانب • من الارض واعتزلت جانبا •
ليممت طيتها انني • ارى قربها العجب العاجبا •

الغنا لابن الغفاص رمل عن الهشامي ويحيى المكي وفيه للزبيري لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس •

ومما فدح فيه فاوري قوله

صوت

طال ليلي وتعداني الطرب • واعتراني طول هم ووصب •
ارسلت اسما في معتبة • عتبتها وهي احلى من عتب •
ان اتى منها رسولا موهنا • وجد الحي نياما فانقلب •
ضرب الباب فلم يشعر به • احد يفتح بابا اذ ضرب •
قال ايقاظ ولكن حاجة • عرضت نكتم منا فاحتجب •

ولم

ولم زادني فاجتهدت • بيمين حلفته عند الغضب •
تشهد الرحمن لا يجمعنا • سقف بيت رجبا بعد رجب •
قلت حلا فاقبلي معذرتي • ما كذا يجزى محب من احب •
ان كفى لك رهن بالرضى • فاقبلي يا هند قالت قد وجب •

الغنا لمالك خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق وفيه لدحمان ثقيل اول بالبنصر عن عمرو • وفيه لمعبد لحن من كتاب يونس لم يجنسه وذكر الهشامي انه خفيف ثقيل • وفيه لابن سريج رمل عن الهشامي قال ابن حكينا عنه في هذا الخبر لعمر رواية الذي رواها عن صالح بن ابي هفان عن اسحاق عن رجاله والحرمي عن الزبير عن عمه • قال كان عمر بن ابي ربيعة يهوى امراة يقال لها اسما وكانت الرسل تختلف بينهما ازمانا وهو لا يقدر عليها ثم وعدته ان تزوره فتاهب لذلك وانتظرها فابطات عنه حتى غلبته عينه فنام وكانت عنده جارية تخدمه فلم يلبث ان جاءت ومعها جارية فوقفت حجرة وامرت الجارية ان تضرب الباب فضربته فلم يستيقظ فقالت لها تطلعي فانظري ما الخبر فقالت لها هو مضطجع والى جنبه امراة فحلفت الا تزوره حولا فقال في ذلك •

طال ليلي وتعداني الطرب •

قال ابو هفان في حديثه وبعث اليها امراة كانت تختلف بينه وبين معارفه وكانت جزلة من النسا فصدقتها عن قصته وحلفت لها انه لم يكن عنده الا جاريته فرضيت • واياها يعني عمر بقوله •

فاتتها طبة عالمة • تخلط الجد مرارا باللعب •
تغلظ القول اذا لانت لها • وتراخي عند سورات الغضب •
لم تزل تصرفها عن رايها • وتاناها برفق وادب •

قال اسحاق في خبره وحدثني ابن كناسة قال اخبرت حماد الراوية قال استنشدني الوليد بن يزيد فانشدته نحوا من الف قصيدة فما استعادني الا قصيدة عمر بن ابي ربيعة •

طال ليلي وتعداني الطرب • فلما انشدته قوله
فاتتها طبة عالمة • تخلط الجد مرارا باللعب
الى قوله •
ان كفى لك رهن بالرضى • فاقبلي يا هند قالت قد وجب •

فقال الوليد ويحك يا حماد اطلب لي مثل هذه ارسلها الى سلمى يعني امراته سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان وكان طلقها فتزوج اختها ثم تتبعتها نفسه • قال اسحاق حدثنا جماعة منهم الحرمي والزبير وغيرهما ان عمر انشد ابن ابي عتيق هذه القصيدة فقال له ابن ابي عتيق الناس يطلبون خليفة في صفته فواذنك هذه يدبر امورهم فما يجد ونه •

نرجع الى خبر عمر الطويل

قال ومن شعره الذي اعتذر فيه وابرا قوله

فالتقينا فرحبت حين سلمت • وكفت دمعا من العين مارا •
ثم قالت عند العتاب راينا • منك عنا تجلدا وازورارا •
قلت كلا لا ابن عمك بل خفنا • امورا كنا بها اغمارا •
فجعلنا الصدود لما خشينا • قالة الناس للهوى استارا •
ليس كالعهد اذ عهدت ولكن • اوقد الناس بالنميمة نارا •
فلذاك الاعراض عنك وما اثر • فلبي عليك اخرى اختيارا •

ما ابالي اذا النوى قربتكم • فدنوتم من حل او من سارا
فالليالي اذا نايت طوال • واراها اذا قربت قصارا

ومن تشكيه الذي شجي فيه قوله

صوت

لعمرك ما جاورت غمدان طائعا • وقصر شعوب ان اكون به صبا
ولكن حمى اضرعتني ثلاثة • مجرمة ثم استمرت بنا غبا
وحتى لو ان الخلد يعرض ازمنت • الى الباب رجلي ما تنقلت لها اربا
فذلك اني بصرت يوما سويقة • مناخي وحلي العيس دانية حدبا
ومصرع اخوان كانت انيتهم • ابين المكالي صادفت بلدا خصبا
الا لا فسقى الله الرائي منك مجانة • ولا استعرفت عيناك من سكنة غربا

غنى في الاول والثاني من هذه الابيات معبد ولحنه خفيف ثقيل اول بالوسطى عن عمرو وفيها لمالك ثقيل اول عن الهشامي ونسبه يونس الى مالك ولم يجنسه

ومن اقدامه عن خبره ولم يعتذر بغيره قوله

فرمت وواصلت حتى عرفت اين المصادر والموارد
وجربت من ذاك حتى عرفت ما اتوقى وما اعتمد

ومن اسهره النوم قوله

نام صحبي وبات نومي اسيرا • ارقب النجم موهنا ان يغورا

ومن غمه الطير قوله

فرحنا وقلنا للغلام اقض حاجة لنا ثم ادركنا ولا تتعتبه
سراعا نعم الطيران سنحت لنا • وان تلقنا الركبان لا تتخبره

ومن اعتداده التسير قوله

قلت سيرا ولا تنيما ببصرى • وحفيرا فما احب حفيرا
واذا ما مررتما بعمان • فاقلابه النوا وسيرا
انما قصرنا اذا اجسر السير • بعيرا ان نستجد بعيرا

ومن تخيره ما الشباب قوله

صوت

ابرزوها مثل المهاة تهادى • بين خمس كواعب اتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا • عدد القطر والحصى والتراب
وهي مكنونة تحير منها • في اديم الخدين ماء الشباب

الغناء لمحمد بن عائشة خفيف ثقيل بالبنصر وفيه لمالك خفيف ثقيل وقيل بل هو هذا عن الهشامي والله اعلم

ومن تغزله وتسهله قوله

صوت

قالت على رقبة يوما لجارتها • ما تامرين فان القلب قد تبلا
فهل لي اليوم من اخت مواخية • مثلي اشكو اليها بعض ما فعلا
فراجعتها حصان غير فاحشة • برجع قول وامر لم يكن خطلا
لا تذكري حبه حتى اراجعه • اني ساكفيكه ان لم امت عجلا
فاقني حياءك في ستر وفي كرم • فلست اول انثى علقت رجلا

واما ما قاس فيه الهوى فقوله

صوت

صوت

وقربن اسباب الهوى لمتيم • يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا

ومن عصيانه واختلافه قوله

صوت

واقف المطي يتبعن باكركب • سراعا نواعم الاظعان
فيصيد الغزلان من بقر الوحش ويلهوا بلذة الفتيان
في زمان لو كنت فيه صحيبي • غير شك عرفت لي عصيانا
وتعللت من الفراش ولا بد • من الا الظنون اين مكاني

ومن مخالفته بسمعه وطرفه

قوله صوت

سمعي وطرفي حليفاها على جسدي • فكيف اصبر عن سمعي وعن بصري
لو طاوعاني على ان لا اكلمها • اذا لقضيت من اوطارها وطري

ومن اجراضه ببعث الرسل قوله

صوت

بعثت كاتمة الحديث • رفيقة بجوابها
وخشيته النسية • خراجة من بابها
فرقت فسهلت المنا • رض من سبيل نقابها

ومن تحذيره قوله

صوت

لقد ارسلت جاريتي • وقلت لها خذي حذرك
وقولي في ملاطفة • لزينب نولي عمرك
فان داريت ذا سقم • فاخره الله من كفرك
فهزت راسها عجبا • وقالت من بذا امرك
اهذا سحرك النسوا • ن قد خبرنني خبرك
وقلن اذا قضى وطرا • وادرك حاجة هجرك

غنى ابن سريج في هذه الابيات ولحنه خفيف ثقيل ولابن المكي فيها هزج بالوسطى وفيها رمل ذكر ذلك وجه الدرزة عن احمد بن ابي العلاء عن مخارق انه لابن جامع وذكر غيري انه لعلوية وان ذلك باطل في هذه الحكاية قال ابن الزبير حدثني عمي قال حدثني ابي قال قال شيخ من قريش لا ترووا نساءكم شعر عمر بن ابي ربيعة لا يتورطن في الزنا تورطا وانشد

لقد ارسلت جاريتي • وقلت لها خذي حذرك

الابيات ومن اعلانه الحب واسراره قوله

صوت

شكوت اليها الحب اعلن بعضه • واخفيت منه في الفؤاد غليلا

ومما بطن فيه واظهر قوله

صوت

حبكم يا ال ليلى قاتلي • ظهر الحب بجسمي وبطن
ليس حب مثل ما احببتكم • غير ان اقتل نفسي وا حزن

ومما الح فيه واسعف قوله

صوت

ليت حظي كلحظة العين منها • وكثير منها القليل المهنا
او حديث على خلاء يسلي • ما يجن الفؤاد منها ومنا

كبرت رب نعمة منك يوما ... ان اراها قبيل الممات وهنا

ومما نكاح النوم قوله

صوت

حتى اذا ما الليل جن ظلامه ... ونظرت غفلة حارس ان يغفلا

واستنكح النوم الذين تخافهم ... وسقى الكرى بوابهم فاستثقلا

خرجت تاطر في الثياب كانها ... ايم يسيب على كثيب اهيلا

الغنا لمعبد خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحاق وفيه الحان لغيره نسبت في غير هذا الموضع

ومن جنية الحديث قوله

صوت

وجوار مسا عفات على اللهو مسرات باطن الاسعاف

صيد للرجال لم يشتفن بالطر ... ف حسان كخذل الغزلان

قد دعاني وقد دعاهن للهو ... شجون مهيجات الاشجان

فاجتنينا من الحديث ثمارا ... ما جنى مثلها لعمرك جان

ومن ضربه الحديث ظهره لبطنه قوله

صوت

في خلاء من الانيس وامن ... فبثثنا عليلنا واشتفينا

وضربنا الحديث ظهرا لبطن ... واتينا من امرنا ما هوينا

فمكثنا بذاك عشرا لياليـ ... ـ في قضانا ديننا واقتضينا

ومن اذلاله صعب الحديث قوله

صوت

فلما افضنا في الهوى نستبينه ... وعادلنا صعب الحديث ذلولا

شكوت اليها الحب اظهر بعضه ... واخفيت منه في الفؤاد غليلا

ومن قنا عته بالرجا من الوفا قوله

صوت

فعدي نائلا وان لم تنيلي ... انه ينفع المحب الرجاء

قال الزبير وهذا احسن من قول كثير

ولست براض من خليل بنائل ... قليل ولا ارضى له بقليل

ومن اغلائه قاتله قوله

صوت

فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي ... فاشكي اليها ما علمت وسلمي

قولي يقول تحرجي في عاشق ... كلف بكم حتى الممات متيم

ويقول انك قد علمت بانكم ... اصبحتم يا بشر اوجه ذي دم

لكي دهيته فان لم تفعلي ... فاعلي على قتل ابن عمك واسلمي

فتضاحكت عجبا وقالت حقه ... الا يعلمنا بما لم نعلم

علني به والله يغفر ذنبه ... فيما بدا لي ذو هوى متقسم

طرفا بنا زعدا اليّ في الهوى ... ويبيت خلة ذي الوصال الاقدم

ومن تنغيصه النوم قوله

صوت

فلما فقدت الصوت منهم واطفئت ... مصابيح شبت بالعشاء وانور

وغاب قمير كنت ارجو غيوبه ... وروح رعيان ونوم سمر

فاستقلا

ونفضت

27

ونفضت عني النوم اقبلت مشية ... ولكني خيفة القوم ازور

ومن اغلاقه رهن في واهداره قتلاه قوله

صوت

فكم من قتيل ما يباء به دم ... ومن غلق رهنا اذا لفه منى

وكم مالئ عينيه من شيء غيره ... اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

وكان يعد هذا كله قصيدة ما عدا منثورة

اخبرنا الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال اخبرني به علي بن صالح عن ابي هفان عن اسحاق عن رجاله ان عمر بن ابي ربيعة نظر الى رجل يكلم امراة في الطواف فعاب ذلك عليه وانكره فقال له انها ابنة عمي قال ذاك اشنع لامرك قال اني خطبتها الى عمي فابى علي الا بصداق اربعمائة دينار وانا غير مطيق في ذلك وشكا اليه من كلفه بها امرا عظيما وتحمل به على عمه فصار معه فكلمه فقال له هو مملق وليس عندي ما امنع به امرأة فقال له عمر وكم الذي تريده منه قال اربعمائة دينار فقال له هي علي فزوجه ففعل ذلك وقد كان عمر حين اسن حلف ان لا يقول بيت شعر الا اعتق رقبة فانصرف عمر الى منزله يحدث نفسه فجعلت جارية له تكلمه فلا يرد عليها فقالت له ان لك لامرا واراك تريد ان تقول شعرا فقال

صوت

تقول وليدتي لما راتني ... طربت وكنت قد اقصرت حينا

اراك اليوم قد احدثت امرا ... وهاج لك الهوى داء دفينا

وكنت زعمت انك ذو عزاء ... اذا ما شئت فارقت القرينا

بربك هل اتاك لها رسول ... فشاقك ام لقيت لها خدينا

فقلت شكى الي اخ محب ... كبعض زماننا اذ تعلمينا

فقص علي ما يلقى بهند ... فذكر بعض ما كنا نسينا

وذو الشوق القديم وان تعزى ... مشوق حين يلقى العاشقينا

وكم من خلة اعرضت عنها ... لغير قلى وكنت بها ضنينا

اردت بعادها فصددت عنها ... ولو جن الفؤاد بها جنونا

ثم دعا بتسعة من رقيقه فاعتقهم لكل بيت واحد والغنا لابن سريج رمل بالبنصر عن عمرو والهشامي وفيه لعلية او لبنتها لها انه للرقيق وذكر عبد الله بن موسى ان فيه خفيف رمل

اخبرنا عمي قال حدثنا احمد بن عبيد ابو عصيدة قال ذكر ابن الكلبي ان عمر بن ابي ربيعة كان يساير عروة بن الزبير ويحادثه فقال له واين زين المواكب يعني ابنه محمد بن عروة وكان يسمى بذلك لجماله فقال له عروة هو امامك فركض يطلبه فقال له عروة يا ابا الخطاب اولسنا اكفا كراما للمحادثة والمسايرة فقال بلى بابي انت وامي ولكني مغرى بهذا الجمال اتبعه حيث كان ثم التفت اليه وقال

اني امرؤ مولع بالحسن اتبعه ... لا حظ لي فيه الا لذة النظر

ثم مضى حتى لحقه فسار معه وجعل عروة يضحك من كلامه تعجبا منه

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب ابن عبد الله قال راى عمر بن ابي ربيعة رجلا يطوف بالبيت قد بهر الناس بجماله وتمامه فسال عنه فقيل له هذا مالك بن اسماء بن خارجة فجاءه فسلم وقال له يا ابن اخي ما زلت اتشوقك مذ بلغني قولك

ان لي عند كل نفحة بستا ... ن من الورد او من الياسمينا

• تطرقه والتفاتة تمني • ان تكوني حللت فيما يلينا •

ويروى ترجي ان تكوني حللت

اخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثني العباس بن هشام عن ابيه قال اخبرنا مولى لزياد قال حج ابو الاسود الدؤلي مع امراته وكانت جميلة فبينا هي تطوف في البيت اذ عرض لها عمر بن ابي ربيعة فاتت ابا الاسود فاخبرته فاتاه ابو الاسود فعاتبه فقال له ما فعلت فلما عادت الى المسجد عاد فكلمها فاخبرت ابا الاسود فاتاه في المسجد وهو مع قوم جالس فقال له

• واني ليثنيني عن الجهل والخنا • وعن شتم اقوام خلائق اربع •
• حياء واسلام وتقوى وانني • كريم ومثلي قد يضر وينفع •
• وشتان ما بيني وبينك انني • على كل حال استقيم وتظلع •

فقال عمر لست اعود يا عم لكلامها بعد هذا اليوم ثم عاودت فكلمها فاتت ابا الاسود فاخبرته فجاء اليه فقال له

• انت الفتى وابن الفتى واخو الفتى • وسيدنا لولا خلائق اربع •
• نكول عن الجلى وقرب من الخنا • وبخل عن الجدوى وانك تبع •

ثم خرجت وخرج ابو الاسود معها مشتملا على سيف فلما راهما عمر اعرض عنها فتمثل ابو الاسود

• تعدو الذئاب على من لا كلاب له • وتتقي صولة المستاسد الضاري •

اخبرني المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم الفراسي قال حدثنا العمري قال اخبرنا الهيثم بن عدي قال قدم الفرزدق المدينة وفيها رجلان يقال لاحدهما ضيهم وللاخر ابن اسما وصفا له فقصدهما وكان عندهما قيان فسلم عليهما وقال لهما من انتما قال احدهما انا فرعون وقال الاخر انا هامان قال فاين منزلكما في النار حتى اقصدكما فقالا نحن جيران الفرزدق الشاعر فضحك ونزل عليهما وتعاشر امدة ثم سالهما ان يجمعا بينه وبين عمر بن ابي ربيعة ففعلا واجتمعا وتحادثا وتناشدا الى ان انشد عمر قصيدته التي يقول فيها

• فلما التقينا واطمانت بنا النوى • وغيب عنا من نخاف ونشفق •

حتى انتهى الى قوله

• فقمن لكي يخلينا فترقرقت • مدامع عينيها وظلت تدفق •
• وقالت اما ترحمني لتدعني • لدى غزل جم الصبابة يخرق •
• فقلن اسكتي عنا فلست مطاعة • وخلك منا فاعلمي بك ارفق •

فصاح الفرزدق انت والله يا ابا الخطاب اغزل الناس لا يحسن الشعراء ان يقولوا مثل هذا النسيب ولا ان يرقوا مثل هذه الرقية وودعه وانصرف

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن المغيرة بن عبد الرحمن عن ابيه انه حج ابنه الحارث بن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة فاتى عمر بن ابي ربيعة وقد اسن وشاخ فسلم عليه وساله ثم قال له اي شيء احدثت بعدي يا ابا الخطاب فانشده

• يقولون اني لست اصدقك الهوى • واني لا ارعاك حين تغيب •
• فما بال طرفي عف عما تساقطت • له اعين من معشر وقلوب •
• عشية لا يستنكف القوم ان يروا • سفاه امرئ مما يقال لبيب •
• ولا فتية من ناسك ومغنت له • بعين الصبا كسلى القيام لعوب •
• تروح يرجو ان تحط ذنوبه • فاب وقد زيدت عليه ذنوب •
• وما النسك اسلاني ولكن للهوى • على العين مني والفؤاد رقيب •

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عيسى بن اسماعيل عن القحذمي قال واعد عمر بن ابي ربيعة نسوة من قريش الى العقيق ليتحدثن معه فخرج اليهن ومعه الغريض فتحدثوا مليا ومطروا فقام عمر بن ابي ربيعة والغريض وجاريتان للنسوة فاظلوا عليهن بمطرفه وبردين له حتى استكن من المطر الى ان سكن ثم انصرفن فقال له الغريض قل في هذا شعرا حتى اغني فيه فقال عمر • صوت •

• الم تسال المنزل المقفرا • بيانا فيكلمنا ذا خبرا •
• ذكرت له بعض ما قد شجا • ك وحق لذي الشجو ان يذكرا •
• مقام الحبيبين له ظاهرا • كساء وبردين ان يمطرا •
• وممشى الثلاث به موهنا • خرجن الى زائر زورا •
• الى مجلس من وراء القبا • ب سهل الربا طيب اعفرا •
• فعلمن عنا الليل حتى بدت • تباشير من واضح اسفرا •
• فقمن يعفين اثارنا • باكسية الخز ان تقفرا •
• فهاتان شيعتنا زينبا • اسيلا مقلده احورا •
• وممن وفدن لوا دانها • رصدن له الليل فاستاخرا •
• فقضينا به بعض اشجاننا • وكان الحديث به احذرا •

ذكر ابن المكي ان الغنا في الخمسة الابيات الاول لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر وذكر الهشامي ان هذا اللحن للغريض وان لحن ابن سريج رمل بالوسطى وفيه لابن الهربذ خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى وقال حبش فيها لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى

اخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا ابو العباس المدني قال اخبرنا ابن عائشة قال حضر ابن ابي عتيق عمر بن ابي ربيعة وهو ينشد قوله

• ومن كان محزونا باهراق عبرة • وهي غربها فليانتنا نبكه غدا •
• نعنه على الاثكال ان كان ثاكلا • وان كان محزونا وان كان مقصدا •

فلما اصبح ابن ابي عتيق اخذ معه خالد الخريت وقال له قم بنا الى عمر بن ابي ربيعة فمضينا اليه فقال له ابن ابي عتيق قد جيناك لموعدك قال واي موعد بيننا قال قولك • فليانتنا نبكه غدا •

قد جيناك والله لا نبرح او تبكي ان كنت صادقا في قولك او ننصرف على انك غير صادق فتركه ثم مضى قال ابن عائشة الخريت هو خالد بن عبد الله القسري

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماد عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني قال لقيت عمر بن ابي ربيعة فقلت له يا ابا الخطاب اكلما قلت في شعرك فعلته قال نعم واستغفر الله

اخبرني علي بن صالح عن ابي هفان عن اسحاق بن عبد الله بن مصعب قال قدم عمر بن ابي ربيعة الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال الذي كان يقال له صاحب ابليس وكان له قينتان حاذقتان فكان عمر ياتيهما فيسمع منهما فقال في ذلك قوله

• يا اهل بابل ما نفست عليكم • من عيشكم الا ثلاث خلال •
• ماء الفرات وطيب ليل بارد • وغناء مسمعتين لابن هلال •

اخبرني علي بن هفان عن اسحاق عن رجاله ان عمر بن ابي ربيعة والحرث بن خالد وابا ربيعة المصطلقي ورجلا من بني مخزوم وابن اخت الحرث بن خالد خرجوا يشيعون بعض خلفاء بني امية فلما انصرفوا نزلوا بسرف فلاح لهم برق فقال الحرث كلنا شاعر فهلموا نصف البرق فقال ابو ربيعة

• ارقت لبرق لاح في الليل لامع • جرى من سناه ذو الربا فينابع •

اذا رقت له ليل التمام ودونه . بهما بمه موماة وارض بلاقع

فقال المخزومي

يمشي عضاة الشوك حتى كانه . مصابيح او فجر من الصبح ساطع

فقال عمر بن ابي ربيعة

ايا رب لا آلو المودة جاهدا . لاسما فاصنع بي الذي انت صانع

ثم قال ما لي وللبرق والشوك

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال كان عمر بن ابي ربيعة وخالد القسري معه وهو الخريت ذات يوم يتمشيان فاذا هما بهند واسما اللتين كانت يشبب بهما عمر بن ابي ربيعة يتماشيان فقصداهما وجلسا معهما مليا فاخذتهم السما ومطروا ثم ذكر مثل خبر تقدم دونه انفا عن هاشم بن محمد الخزاعي وذكر الابيات الماضية ولم يذكر فيها الزهري وحكى انه قال في ذلك

صوت

الى رسم دار دمعك المترقرق . سفاها وما استنطاق ما ليس ينطق

بحيث التقى جمع ومفضى محسر . مغان قد كادت على العهد تخلق

ذكرت به ما قد مضى من زماننا . وذكرك رسم الدار مما يشوق

مقاما لنا عند العشاء ومجلسا . به لم يكدره علينا معوق

وممشى فتاة بالكساء يكنها . به تحته عين برونها يتالف

تبيل اعالي الثوب قطرة وتحته . شعاع بدا يعشي العيون ويشرق

واحسن شيء بدء اول ليلة . وآخره حزن اذا نتفرق

ذكر يحيى المكي ان الغنا في ستة ابيات متوالية من هذا الشعر لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى وذكر الهشامي انه من منحول يحيى

اخبرنا الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو مسلم المستملي عن ابن اخي زرقان عن ابيه قال ادركته مولى لعمر ابن ابي ربيعة شيخا كبيرا فقلت له حدثني عن عمر بحديث غريب فقال نعم كنت معه ذات يوم فاجتاز به نسوة من جواري بني امية قد حججن فتعرض لهن وحدثهن وناشدهن مدة ايام حجهن ثم قالت له احداهن يا ابا الخطاب انا خارجات في غد فابعث مولاك هذا الى منزلنا ندفع اليه تذكرة تكون عندك تذكرنا بها فسر بذلك ووجهني اليهن في السحر فوجدتهن قد رحلن فقلن للعجوز منهن يا فلانة ادفعي لمولى ابي الخطاب التذكرة التي اتحفناه بها فاخرجت الي صندوقا لطيفا مقفلا مختوما فقلن ادفعه اليه وارحلن فجئته به وانا اظن ان فيه ذرعا طيبا او جوهرا ففتحه عمر فاذا هو مملوء من المضارب وهي الكبيرجات واذا على كل واحد منها اسم رجل من مجان اهل مكة وفيها اثنان كبيران عظيمان على احدهما الحرث بن خالد وهو يومئذ امير مكة وعلى الاخر عمر بن ابي ربيعة فضحك وقال تماجن علي وتعدلهن ثم اصلح مادبة ودعا كل من له اسم في تلك المضارب فلما اكلوا واطمانوا للحلوى قال هات يا غلام تلك الوديعة فجئت بالصندوق ففتحه ودفع الى الحرث الكبير الذي عليه اسمه فلما اخذه وكشف عنه غطاه فزع وقال له ما هذا اخزاك الله فقال له رويدا اصبر حتى ترى ثم اخرج واحدا واحدا فدفعه الى من عليه اسمه حتى فرقها فيهم ثم اخرج الذي باسمه فقال هذا لي فقالوا له ويحك ما هذا فحدثهم الخبر فتعجبوا منه وما زالوا بعد ذلك دهرا طويلا يضحكون منه . قال وحدثني هذا المولى قال كنت مع عمر وقد اسن وضعف فخرج يوما يمشي متوكا على يدي حتى مر بعجوز فقال لي هذه فلانة وكانت الغالية فعدل اليها وسلم

عليها وجلس عندها وجعل يحادثها ثم قال لي هذه التي اقول فيها

صوت

ابصرتها ليلة ونسوتها . يمشين بين المقام والحجر

بيضا حسانا نواعما قطفا . يمشين هونا كمشية البقر

قالت لترب لها تلاطفها . لتفسدن الطواف في عمر

قومي تصدي له ليعرفنا . ثم اغمزيه يا اخت في خفر

قالت لها قد غمزته فابى . ثم اسبطرت تشتد في اثري

بل يا خليلي عادني ذكري . بل اعترتني الهموم بالسهر

لابن سريج في السادس والاول والثاني خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو . وفيها لسنان الكاتب رمل بالوسطى عنه وعن يونس . وفيها للابجر خفيف رمل بالوسطى عنه . وفي قالت لترب لها تلاطفها لعبد الله بن العباس خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي . وللدلال خفيف ثقيل عنه ايضا ولابي سعيد مولى فائد في الاول والثاني ثقيل اول عن الهشامي ايضا ومن الناس من ينسب لحنه الى سنان الكاتب وينسب لحن سنان الكاتب اليه . قال وجلس معها يحادثها فاطلعت راسها الى البيت وقالت يا بناتي هذا ابو الخطاب عمر بن ابي ربيعة عندي فان كنتن تشتهين ان تزينه فتعالين فجئن مقربات قد حجزن به دون بابها فجعلن ينظرنه ويضعن ايديهن عليه ويبصرن فاستسقى عمر فقالت اي الشراب احب اليك قال الما فاتي باناء فيه ما فشرب منه ثم ملا فمه فمجه عليهن وفي وجوههن من وراء الحاجز فصاح الجواري وهربن وجعلن يضحكن فقالت له العجوز ويلك لا تدع مجونك وسفهك مع هذا السن فقال لا تلوميني فما ملكت نفسي لما سمعت حركاتهن ان فعلت ما رايت

واخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن منصور بن العلاء الهمداني قال حدثني علي بن طرنية الاسدي قال سمعت ابي يقول بينا عمر بن ابي ربيعة يطوف بالبيت اذ راى امراة من اهل العراق فاعجبه جمالها فمشى معها حتى عرف موضعها ثم اتاها فحادثها وناشدها وخطبها فقالت ان هذا لا يصلح ههنا ولكن ان جئتني الى بلدي وخطبتني الى اهلي تزوجتك فلما ارتحلوا جاء الى صديق له من بني سهم فقال له ان لي اليك حاجة واريد ان تساعدني عليها قال له نعم فاخذ بيده ولم يذكر له ما هي ثم اتى منزله فركب نجيبا واركبه نجيبا واخذ معه ما يصلحه وما زال لا يشك السهمي انه يريد سفر يوم او يومين فما زال يجد حتى لحقا بالرفقة ثم سار بسيرهم يحادث المراة طول طريقه ويسايرها وينزل عندها فاعلمته انها متزوجة بابن عم لها وقد ولدت منه اولادا ثم مات فاوصى بهم وبماله اليها ما لم تتزوج وانها تخاف فرقة اولادها وزوال النعمة وبعثت اليه بخمسة الاف درهم واعتذرت فردها عليها ودخل الى مكة وقال في ذلك قصيدته التي اولها

صوت

نام صحبي ولم انم . من خيال بنا الم

طاف والركب موهنا . بين عج الى اضم

ثم نبهت صاحبا . طيب الخيم والشيم

اريحيا مساعدا . غير نكس ولا برم

قلت يا عمرو شفني . لاعج السقم والالم

ابلغن هندا فقل لها . ليلة الخيف بالسلم

الغنا لمالك خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق ويونس . وفيه لعبد الله بن العباس الربيعي خفيف رمل اخر عن الهشامي

اخبرني محمد بن خلف قال حدثنا الحسين بن اسماعيل عن ابن عايشة عن ابيه

وقال كان جرير اذا انشد شعر عمر بن ابي ربيعة قال هذا شعر تهامي اذا انجد وجد البرد حتى انشد قوله

رأت رجلاً اما اذا الشمس عارضت ... فيضحى واما بالعشي فيخصر

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي.

واخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحاق بن ابراهيم عن محمد بن ابراهيم عن محمد بن ابان قال حدثني العتبي عن ابي زيد الزبيري عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي قال اتيت عمر بن ابي ربيعة بعد ان نسك بسنين وهو في مجلس قومه من بني مخزوم فانتظرت حتى تفرق القوم ثم دنوت منه ومعي صاحب لي ظريف وكان قد قال لي تعال حتى نهيجه على ذكر الغزل فننظر هل بقي في نفسه منه شيء فقال له صاحبي يا ابا الخطاب اكرمك الله لقد احسن العذري واجاد فيما قال فنظر عمر اليه وقال وما قال قال حيث يقول

لو جز بالسيف رأسي في مودتها ... لمر يهوي سريعاً نحوها رأسي

قال فارتاح عمر الى قوله فقال هاه لقد اجاد واحسن. فقلت لله در جاذة العذري فقال لعمر حيث يقول ماذا ويحك قلت حيث يقول.

سرت لعينك سلمى بعد مغفاها ... فبت مستهيماً من بعد مسراها
وقلت اهلاً وسهلاً من هداك لنا ... ان كنت تمثالها او كنت اياها
من حبها اتمنى ان يلاقيني ... من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما اقول فراق لا لقاء له ... وتضمر النفس ياساً ثم تسلاها
ولو تموت لراعتني وقلت لها ... يا بؤس للموت ليت الموت ابقاها

قال فضحك عمر ثم قال وابيك لقد احسن واجاد وما ابقى ولقد هيجتما علي ساكناً وذكرتماني ما كان عني غائباً ولاحدثنكما حديثاً حلواً بينا انا منذ اعوام جالس اذ اتاني خالد الخريت فقال لي يا ابا الخطاب مرت بي اربع نسوة قبيل يردن موضع كذا وكذا لم ار مثلهن في بدو ولا حضر فيهن هند بنت الحرث المرية فهل لك ان تأتيهن متنكراً فتسمع من حديثهن وتتمتع بالنظر اليهن ولا يعلمن من انت فقلت له ويحك وكيف لي ان اخفي نفسي قال تلبس لبسة اعرابي ثم تجلس على قعود لي فلا يشعرن الا بك قد هجمت عليهن ففعلت ما قال ثم جلست على قعود ثم اتيتهن فسلمت عليهن ثم وقفت بقربهن فسألنني ان انشدهن واحدثهن فانشدتهن لجميل وكثير والاحوص ونصيب وغيرهم فقلن لي ويحك يا اعرابي ما املحك واظرفك لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هذا فاذا امسيت انصرفت في حفظ الله قال فانخت بعيري ثم تحدثت معهن وانشدتهن فسررن بي وجذلن بقربي واعجبهن حديثي ثم انهن تغامزن وجعل بعضهن يقول لبعض كانا نعرف هذا الاعرابي ما اشبهه بعمر بن ابي ربيعة فقالت احداهن فهو والله عمر فمدت هند يدها الي فانتزعت عمامتي والقتها عن رأسي ثم قالت هند بالله يا عمر اتراك خدعتنا منذ اليوم بل نحن والله خدعناك واحتلنا عليك بخالد فارسلناه اليك لتأتينا في اسوأ هيئة ونحن كما ترى فقال عمر ثم اخذنا في الحديث فقالت لي هند ويحك يا عمر اسمع مني لو رأيتني منذ ايام واصبحت عند اهلي فادخلت رأسي في جيبي فنظرت الى حري فاذا هو ملء الكف ومنية المتمني فناديت يا عمراه قال عمر فصحت يا لبيكاه ثلاثاً ومددت في الثالثة صوتي فضحكن وحادثتهن ساعة وودعتهن وانصرفت فذلك قولي.

صوت

عرفت مصيف الحي والمتربعا ... ببطن حليات دوارس بلقعا
الى السفح من وادي المغمس بدلت ... معالمه وبلاً ونكباء زعزعا

لهند

لهند واتراب لهند اذ الهوى ... جميع وان لم تخش ان يتصدعا
واذ نحن مثل الماء كان مزاجه ... اذا صفق الساقي الرحيق المشعشعا
واذ لا نطيع الكاشحين ولا نرى ... لواش لدينا يطلب الصرم مطمعا

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي. ومن نسخة عمرو الثانية وفيها يقول وفيه غناء

صوت

فلما تواقفنا وسلمت اشرقت ... وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأينني ... وقلن امرؤ باغ اكل واوضعا
وقربن اسباب الهوى لمتيم ... يقيس ذراعاً كلما قسن اصبعا

الغناء لابي عباد رمل عن الهشامي. وفيه لابن جامع لحن من كتاب ابراهيم هذه الابيات تغنى بها الاول والصنعة في جميعها مختلطة يغني المغنون بعض هذه وبعض تلك ويخلطونها والصنعة لمن قدمت ذكره وهذه الابيات من قصيدة طويلة ذكرت منها ما فيه صنعة.

ومما قاله في هند وغني فيه قوله:

صوت

الم تسأل الاطلال والمنزل الخلق ... ببرقة ذي ضال فيخبر ان نطق
ذكرت به هنداً فظلت كأنني ... اخو نشوة لاقى الحوانيت فاغتبق

الغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحاق ولمعبد فيه ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي. وذكر حبش ان فيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطى. ومنها

صوت

اصبح القلب مريضاً ... راجع الحب الغريضا
واجد الشوق وهماً ... انه برى برقاً وميضا
ثم بات الركب نواماً ... ولم اطعم غموضا
ذاك من هند قديماً ... رجعها القلب مهيضا
وتبدت ثم ابدت ... واضح اللون خميصا
وعذاب الطعم غراً ... كأقاحي الرمل بيضا

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر وفيه لحكم هزج بالوسطى عن عمرو وقيل انه ليمان ومن الناس من ينسب لحن ابن محرز الى ابن مسجح. ومنها

صوت

أريت الى هند وترب بين مرة ... لنا اذ تواقفنا بفرع المقطع
وقالت فتاة كنت احسبها ... مغفلة في مئزر لم تدرع
لهن وما شاورنها ليت ما ارى ... بحسن جزاء للحبيب المودع
فقلن لها لا تشاب فربك فانتهى ... لنا بات ما يخفى من الامر يسمع

وفي ابيات الغناء للغريض ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحاق. وذكر ابن المكي انه لابن سريج. ومنها

صوت

لما الممت بصحابي وقد هجعوا ... حسبت وسط رجال القوم عطارا
تعلقت من ذا الحي واتبعت له ... في تحدثنا هنا الذكر زارا
الا تقولوا نعمت دار زبيرتكم ... اهلاً وسهلاً بكم من زائر زارا
فبدل الربع ممن كان يسكنه ... عفر الظباء يمشين اسطارا

الغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه ليونس خفيف ثقيل وفيه لابن عائشة هزج بالبنصر. واول هذه القصيدة التي فيها ذكر

هند قوله

يا صاحبيّ قفا نستخبر الدارا ۞ أقوت وهاجت لنا بالنعف تذكارا
وقد أرى مرة سرباً به حسناً ۞ مثل الجآذر لم يمسسن أبكارا
فيهن هند وهند لا شبيه لها ۞ فيمن أقام من الأحياء أو سارا
تقول ليت أبا الخطاب وافقنا ۞ كي نلتقي اليوم أو ينشد ناشدا
فلم يرعهن غير العيس طالعة ۞ بالقوم يحملن ركباناً وأوقارا
وفارس يحمل البازي نقلن له ۞ هاتنا ولا وما أنكرن إكبارا
لما وقفنا وعيّينا مراكبنا ۞ بدلن بالعرف بعد الرجع إنكارا. ومنها

صوت

المربع على الطلل ۞ ومغنى الحي كالخلل
لهند إن هنداً حبها قد كان من شغلي
وقالوا قف ولا تعجل ۞ وإن كنا على عجل
قليل في هواك اليو ۞ م ما نلقى من العمل

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق وفيه أيضاً رمل عن الهشامي وحبش. ومنها

صوت

هاج ذا القلب منزل ۞ بالبليين محول
غيّرته الصبا ۞ وجنوب وشمأل
إن هنداً قد ارسلت ۞ وأخو الشوق مرسل
ارسلت تستحثني ۞ وتفدي وتعذل
أينا بات ليله ۞ بين غصنين يوبل
تحت عين يكننا ۞ برد عصب مهلهل

في هذه الأبيات خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر ذكر إسحاق أنه لمالك وذكر عمرو أنه لابن محرز. وذكر يونس أن فيه لحناً لابن محرز ولحناً لمالك وقال عمرو في نسخته الثانية أنه لابن زرزور الطائفي خفيف ثقيل بالوسطى وروى مثل ذلك دنانير عن فليح. وفيه لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه لعبد الله بن موسى الهادي ثاني ثقيل من مجموعه ورواية الهشامي وفيه لحكم هزج بالخنصر والبنصر عن ابن المكي وفيه ثقيل أول نسبه ابن المكي إلى ابن محرز وذكر الهشامي أنه منحول وفيه خفيف رمل ذكر الهشامي أنه لحن ابن محرز. وذكر غيره أنه ليحيى رمل عن الهشامي وحبش. ومنها

صوت

يا صاح هل تدري وقد جهدت ۞ عيني بما ألقى من الوجد
لما رأيت ديارها درست ۞ وتبدلت أعلامها بعدي
وذكرت مجلسها ومجلسنا ۞ ذات العشاء بمهبط النجد
ورسالة منها تعاتبني ۞ فرددت معتبة على هند

الغناء ليحيى المكي رمل بالوسطى وفيه لغيره ألحان أخر. ومنها

صوت

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد ۞ وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة ۞ إنما العاجز من لا يستبد
ولقد قالت لجارات لها ۞ ذات يوم وتعرت تبترد
ويرى ۞ نعموها سائلت جاراتها
أكما ينعتني تبصرنني ۞ عمركن الله أم لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها ۞ حسن في كل عين من تود

حسنا

حسنا خلقته من أجلها ۞ وقديماً كان في الناس الحسد

الغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه لحن لمالك من كتاب يونس غير مجنس. وفيه لابن سريج خفيف رمل عن عمرو. وذكره إسحاق في خفيف الثقيل بالخنصر في مجرى البنصر ولم ينسبه إلى أحد وفيه ثاني ثقيل فقد ذكر أنه لحن لمالك وقيل إنه للمتيم. ومنها

صوت

هاج الربيض الذكر ۞ لما غدوا فابتكروا
على بغال شحّج ۞ قد ضمهن السفر
فيهن هند ليتني ۞ ما عمرت أعمر
حتى إذا ما جاءها ۞ حتف أتاني القدر

لابن سريج فيه لحنان رمل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق وخفيف رمل عن الهشامي. ومنها

صوت

من لقلب دنف مغرم ۞ هاج إلى هند ولم يظلم
هام إلى ريم هضيم الحشا ۞ عذب الثنايا طيب المبسم
لو أن حسناً تسميه ليلة ۞ قبل لذي لحم ولا ذي دم
قالت ألا إنك ذو ملة ۞ يصرفك الأدنى عن الأقدم
قلت لها بل أنت معتلة ۞ في الوصل يا هند لكي تصرمي

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق وقيل إن فيه آخر لعمارة مولاة عبد الله بن جعفر. ومنها

صوت

تصابيت وما كل التصابي بطائل ۞ وعاودني من هند جوى غير زائل
عشية قالت صد عنا غربة النوى ۞ فما من تلاق قد أرى دون قابل
وما أنس م الأشياء لا أنس قولها ۞ لنا مرة منها نعود المنازل
بنخلة بين النخلتين يكننا ۞ من الغيث عند العين برد المراجل

الغناء للربيض ثاني ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه للعماني خفيف ثقيل عن دنانير والهشامي. ومنها

صوت

لج قلبي في التصابي ۞ وازدهى عني شبابي
وقد عاني لهوى هند فؤاد غير نابي
قلت لما فاضت العينان دمعاً ذا انسكاب
إن حبي اليوم هنداً ۞ بعد ود واقتراب
فسبيل الناس طراً ۞ لفناء وذهاب

الغناء لإسحاق رمل بالوسطى.

أخبرني محمد بن خلف المرزبان قال حدثني أبو علي الأسدي وهو بشر بن موسى بن صالح قال حدثني موسى بن صالح عن أبي بكر القرشي قال كان عمر بن أبي ربيعة جالساً بمنى في فناء مضربه وغلمانه حوله إذ أقبلت امرأة برزة عليها أثر النعمة فسلمت فرد عليها عمر السلام فقالت له أنت عمر بن أبي ربيعة قال لها أنا هو فما حاجتك قالت له حياك الله وقربك هل لك في محادثة أحسن الناس وجهاً وأتمهن خلقاً وأكملهن أدباً وأشرفهن حسباً قال ما أحب إلي ذلك قالت على شرط قال قولي قالت تمكنني من عينيك حتى أشدهما وأقودك حتى إذا توسطت الموضع الذي أريد حللت الشد ثم أفعل ذلك بك عند إخراجك حتى أنتهي بك إلى مضربك قال شأنك ففعلت فقال عمر فلما انتهت بي إلى المضرب الذي أرادت أن تكشف عن وجهي إذا بامرأة على كرسي لم أر مثلها جمالاً وكمالاً فسلمت

وجلست فقالت انت عمر بن ابي ربيعة قلت انا عمر قالت انت الفاضح للحرائر قلت وما ذاك جعلني الله فداك قالت الست القائل

صوت

قالت وعيش اخي وحرمة والدي ... لانبهن الحي ان لم تخرج
فخرجت خوف يمينها فتبسمت ... فعلمت ان يمينها لم تحرج
فتناولت راسي لتعلم مسه ... بمخضب الاطراف غير مشنج
فلثمت فاها اخذا بقرونها ... شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

الغناء لمعبد ثقيل اول بالبنصر عن يونس وعمرو . ثم قالت قم فاخرج ثم قامت وجاءت المراة فشدت عيني ثم اخرجتني حتى انتهت بي الى مضربي وتركتني وانصرفت فحللت عيني وقد دخلني من الكآبة والحزن ما الله اعلم به وبت ليلتي فلما اصبحت اذا انا بها فقالت هل لك في العود فقلت شانك ففعلت مثل فعلها بالامس حتى انتهت بي الى الموضع . الدعما ازاحت فلما دخلت اذا انا بتلك الفتاة على كرسي فقالت ايها يا فضاح الحرائر فقلت بماذا جعلني الله فداك ايضا قالت بقولك

صوت

وناهدة الثديين قلت لها اتكي ... على الرمل من جبانة لم توسد
فقالت على اسم الله امرك طاعة ... وان كنت قد كلفت ما لم اعود
فلما دنا الاصباح قالت فضحتني ... فقم غير مطرود وان شئت فازدد

الغناء لاهل مكة ثقيل اول عن الهشامي . ثم قالت اخرج عنا فقمت فخرجت ثم رددت فقالت لي لولا وشك الرحيل وخوف الفوت ومحبتي لمناجاتك والاستكثار من محادثتك لاقصيتك هات الان كلمني وحدثني وانشدني فكلمت آدب الناس واعلمهم بكل شيء ثم نهضت وابطات العجوز وخلا البيت فاخذت انظر فاذا انا بتور فيه خلوق فادخلت يدي فيه وخباتها في ردني ثم جاءت العجوز فشدت عيني ونهضت بي تقودني حتى اذا صرت على باب المضرب اخرجت يدي فضربت على المضرب ثم صرت الى مضربي فدعوت غلماني فقلت ايكم يقفني على باب مضرب عليه خلوق كانه اثر كف فهو حر وله خمسمائة درهم فلم البث ان جاء بعضهم فقال قم فنهضت معه فاذا انا بالكف طرية واذا المضرب مضرب فاطمة بنت عبد الملك بن مروان فاخذت في اهبة الرحيل فلما نفرت نفرت معها فبصرت في طريقها بقباب ومضرب وهيئة جميلة فسالت عن ذلك فقيل لها هذا عمر ابن ابي ربيعة فساءها امره وقالت للعجوز التي كانت ترسلها اليه قولي له نشدتك الله والرحم ان تصحبني ويحك ما شانك وما تريد انصرف ولا تفضحني ولا تشيط بدمك فسارت العجوز فادت اليه ما قالت لها فاطمة فقال لست بمنصرف او توجه الي بقميصها الذي يلي جلدها فاخبرتها ففعلت ووجهت اليه بقميص من ثيابها فزاده ذلك شغفا ولم يزل يتبعهم لا يخالطهم حتى اذا صاروا على اميال من دمشق انصرف وقال في ذلك

ضاق الغداة بحاجتي صدري ... ويئست بعد تقارب الامر
وذكرت فاطمة التي علقتها ... عرضا فيا لحوادث الدهر

ومن هذه القصيدة مما يغنى فيه قوله

صوت

ممكورة ردع العبير بها ... جم العظام لطيفة الخصر
وكان فاها عند رقدتها ... تجري عليه سلافة الخمر

الغناء لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل عن جامعه . وفيه لمتيم رمل عن جامعها ايضا وتمام الابيات وليس فيه صنعة .

وبجيد ادم شادن خرق ... يرعى الرياض ببلدة قفر

لمارايت

لما رايت مطيها حزقا ... خفق الفؤاد وكنت ذا صبر
وتبادرت عيناي بعدهم ... فانهل دمعهما على صدري
ولقد عصيت ذوي قرابتها ... واهل الود والصهر
حتى لقد قالوا وما كذبوا ... اجننت ام بك داخل السحر

اخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحاق بن محمد بن ابان قال حدثني الوليد بن هشام اللخمي عن ابي معاذ القرشي قال لما قدمت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان مكة جعل عمر بن ابي ربيعة يدور حولها ويقول الشعر ولا يذكرها باسمها فرقا من عبد الملك بن مروان ومن الحجاج لانه كان كتب اليه يتوعده ان ذكرها او عرض باسمها فلما قضت حجها وارتحلت انشا يقول

صوت

كدت يوم الرحيل اقضي حياتي ... ليتني مت قبل يوم الرحيل
لا اطيق الكلام من شدة الخو ... ف ودمعي يسيل كل مسيل
ذرفت عينها وفاضت دموعي ... وكلانا يلقى بوجد مثيل
لو خلت خلتي اصبت نوالا ... او حديثا يكفي من التنويل
ولظل الخلخال فوق الحشايا ... مثل اثناء حية مقتول
ولقد قالت الحبيبة لولا ... كثرة الناس جدت بالتعليل

غنى فيه ابن محرز ولحنه ثقيل اول من اصوات قليلة الاشباه لاسحاق وفيه لعبادل خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ويقال انه لابراهيم بن المهدي وفيه لعبيد الله بن غسان ثاني ثقيل عن الهشامي .

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال اخبرني ابو الحسين بن الصباح عن محمد بن حبيب انه اخبره ان عمر بن ابي ربيعة قال في فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

صوت

يا خليلي شفني الذكر ... وحمول الحي اذ صدروا
ضربوا حمر القباب لها ... وأديرت حولها الحجر
شغلوا شعب القباب بها ... زمر من خلفها زمر
فطرقت الحي مكتتما ... ومعي عضب به اثر
واخو الحراس نبهته ... يتوخى امرهم حذر
واذا ريم على فرش ... في حجال الحي مختدر
حوله الاحراس ترقبه ... نوم من طول ما سهروا
اشبهوا القتلى وما قتلوا ... ذاك الا انهم سكروا
فدعت بالويل ثم دعت ... حرة من شانها الخفر
ثم قالت للتي معها ... ويح نفسي قد اتى عمر
ما له قد جاء يطرقنا ... وترى الاعداء قد حضروا
لشقائي كان علقنا ... وبحيني ساقه القدر
تلت عرضي دون عرضكم ... ولمن نار واكرم الحجر

هذا البيت الاخير مما فيه غناء . وطرقت الحي مكتتما . للغريض . وفي يا خليلي شفني الذكر . وفي تلت عرضي دون عرضكم . وفي ثم قالت للتي معها وفي ما له قد جاء يطرقنا . وفي ضربوا حمر القباب لها . ومما تجده اربعة متوالية خفيف رمل بالوسطى للهذلي . وفي طرقت وبعده . واذا ريم وبعده . حوله الاحراس . وفي البيتين اللذين بعده لابن سريج خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو . وفيهما بعينهما ثقيل اول . ويقال انه للابجر ونسب الى غيره عن الهشامي .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار أخبرنا عبد الملك بن
عبد العزيز عن رجل من قريش قال بينا عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت إذ رأى
عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وكانت من أجمل أهل دهرها وهي تريد الركن
تستلمه فبهت لما رآها ورأته وعلمت أنها قد وقعت في نفسه فبعثت إليه
بجارية لها وقالت قولي له اتق الله ولا تقل هجرا فإن هذا مقام لا بد فيه مما
رأيت فقال للجارية أقرئها السلام وقولي لها ابن عمك لا يقول إلا حسنا وقال فيها

صوت

لعائشة ابنة التيمي عندي • حمى في القلب لا يرعى حماها
تذكرني ابنة التيمي ظبيا • يرود بروضة سهل رباها
فقلت لها وكاد يراع قلبي • فلم أر قط كاليوم اشتباها
سوى حمش بساقك مستبين • وأن شواك لم يشبه شواها
وأنك عاطل عار وليست • بعارية ولا عطل تراها
وأنك غير أفرع وهي تذري • على المتنين أسحم قد كساها
ولو قعدت ولم تكلف بود • سوى ما قد كلفت به كفاها
أظل إذا أكلمها كأني • أكلم حية غلبت رقاها
تبيت إلى بعيد النوم تسري • وقد أمسيت لا أخشى سراها

الغناء في البيتين الأولين من هذه الأبيات لأبي قارة ثقيل أول وفيها لعبد
الله بن العباس الربيعي ثقيل جميعا عن الهشامي وذكر إسحاق أن هذا الصوت
مما ينسب إلى معبد وهو يشبه غناءه إلا أنه لم يروه عن ثبت ولم يذكر طريقته
قال وقال فيها أشعارا كثيرة فبلغ ذلك فتيانا من بني تيم فجاءه إياه
فتى منهم وقال له يا بني تيم ها الله ليقذفن بنو مخزوم بناتنا بالعظائم
وتغفلون فمشى ولد أبي بكر وولد طلحة بن عبيد الله إلى عمر بن أبي ربيعة فأعلموه
بذلك وأخبروه بما بلغهم فقال لهم والله لا أذكرها في شعر أبدا ثم قال بعد ذلك
فيها وكنى عن اسمها قصيدته التي أولها

يا أم طلحة إن البين قد أفدا • قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراقي لا يدري إذا برزت • من ذا تطوف بالأركان أو سجدا

الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ويونس قال ولم يزل عمر ينسب بها أيام
الحج ويطوف حولها ويتعرض لها فكرهت أن يرى وجهها حتى وافقها وهي
ترمي الجمار سافرة فنظر إليها فقالت أما والله لقد كنت لهذا منك كارهة
يا فاسق فقال

صوت

إني وأول ما كلفت بذكرها • عجب وهل في الدهر من متعجب
نعت النساء فقلت لست بمبصر • شبها لها أبدا ولا بمقرب
فمكثت حينا ثم قلن توجهت • للحج موعدها لقاء الأخشب
أقبلت أنظرها زعمن وقلن لي • والقلب بين مصدق ومكذب
فلقينها تمشي بها ودموعها • ترمي الجمار عشية في موكب
غراء يعشي الناظرين بياضها • حورا في غلواء عيش معجب
إذ التي من أرضها وسمائها • جلبت لحينك ليتها لم تجلب

الغناء لمعبد في الأول والثاني والرابع والسابع ثقيل أول بالسبابة في الوسطى
عن عمرو وفيه للغريض خفيف ثقيل عن الهشامي بيتان فيه بالثالث

أخبرني علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن إسحاق قال أخبرني
مصعب الزبيري أن عمر بن أبي ربيعة لقي عائشة بنت طلحة بمكة وهي تسير
على بغلة لها فقال لها قفي حتى أسمعك ما قلت فيك قالت أوقد قلت
يا فاسق قال نعم فوقفت فأنشدها

صوت

صوت

يا ربة البغلة الشهباء هل لك في • أن تنشري ميتا لا ترهقي حرجا
ويروى هل لكم في عاشق دنف
قالت بدائك مت أو عش تعالجه • فما نرى لك فيما عندنا فرجا
حتى لو استطيع مما قد فعلت بنا • أكلت لحمك من غيظ وما نضجا

الغناء لابن سريج ثقيل أول في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه لابن سريج ثلاثة ألحان
ذكرها إسحاق ولم يجنس فيها إلا واحدا وحدثني الهشامي أن أحدها خفيف رمل
بالوسطى ولإسحاق فيها هزج من مجموع صنعته فقالت له لا ورب الكعبة ما
عنيتنا طرفة عين قط ثم قالت لبغلتها عدو سارت وتمام هذه الأبيات

فقلت لا والذي حج الحجيج له • ما مج حبك من قلبي ولا نهجا
ولا رأى القلب من شيء يسر به • مذ بان منزلكم غما ولا لججا
ضنت بنائلها عنه فقد تركت • في غير ذنب أبا الخطاب مختلجا

فلم تزل عائشة تداريه وترفق به خوفا من أن يتعرض لها حتى قضت حجها وانصرفت
إلى المدينة فقال في ذلك

إن من تهوى مع الفجر ظعن • للهوى والقلب متباع الوطن
بانت الشمس وكانت كلما • ذكرت للقلب عاودت الددن

صوت

يا أبا الحرث قلبي طائر • فاتمر أمر رشيد مؤتمن
نظرت عيني إليها نظرة • تركت قلبي لديها مرتهن
ليس حب فوق ما أحببتها • غير أن أقتل نفسي أو أجن

فيها ثقيل بالوسطى نسبه عمرو بن بانة إلى ابن سريج ونسبه ابن المكي إلى
الغريض وفيها رمل لأهل مكة

ومما غني فيه من شعر عائشة

بنت طلحة قوله من قصيدة له أولها

صوت

من لقلب أمسى حزينا معنى • مستكينا قد شفه ما أجنا
إثر شخص نفسي فدت ذاك شخصا • نازح الدار بالمدينة عنا
ليت حظي كطرفة العين منها • وكثير منها القليل المهنا

الغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق

أخبرني الحسن بن علي الخفاف ومحمد بن خلف قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي
قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سليمان عن عكرمة بن خالد
المخزومي قال كان عمر بن أبي ربيعة يهوى كلثم بنت سعد المخزومية فأرسل
إليها رسوله فضربتها وحلقتها وأحلفتها أن لا تعاود ثم أعادها ثانية ففعلت
بها ذلك فتحاماها رسله فابتاع أمة سوداء لطيفة رفيقة فأتى بها منزله
وأحسن إليها وكساها وعرفها خبره فقال لها إن أوصلت لي رقعة إلى كلثم
فأنت حرة ولك معيشتك ما بقيت فقالت اكتب لي مكاتبة واكتب حاجتك
في آخرها ففعل ذلك ومضت إلى باب كلثم فاستأذنت فخرجت إليها أمة لها
فسألتها عن أمرها فقالت مكاتبة لبعض أهلي ولولا أنك جئت أستعينها في
مكاتبتي وحادثتها وناشدتها حتى ملأت قلبها فدخلت إلى كلثم فقالت إن
بالباب مكاتبة لم أر قط أجمل منها ولا أكمل ولا أدب فقالت ائذني لها فدخلت
فقالت من كاتبك قالت عمر بن أبي ربيعة الفاسق فاقرئي مكاتبتي فمدت
يدها لتأخذها فقالت لها لي عليك عهد الله أن تقرئيها فإن كان منك إلي

شيء مما احببته الا لم يلحقني منك مكروه فقال خذيها وقطنت فاعطتها الكتاب فاذا اوله يقول

من عاشق صب يسر الهوى ... قد شفه الوجد الى كلثم
رأتك عيني فدعاني الهوى ... اليك للحين ولم اعلم
قتلتنا يا حبذا انتم ... في غير ما جرم ولا مأثم
والله قد انزل في وحيه ... مبينا في آيه المحكم
من يقتل النفس كذا ظالما ... ولم يقدها نفسه يظلم
وانت ثاري فتلافي دمي ... ثم اجعليه نعمة تنعمي
وحكمي عدلا يكن بيننا ... او انت فيما بيننا فاحكمي
وجالسيني مجلسا واحدا ... من غير ما عار ولا محرم
وخبريني ما الذي عندكم ... بالله في قتل امرئ مسلم

فلما قرات الشعر قالت انه خداع ملق وليس لما شكاه اصل قالت يا مولاتي فما عليك من امتحانه قالت قد اذنت له وما زال حتى ظفر ببغيته فقولي له اذا صار المساء فليجلس في موضع كذا وكذا حتى يأتيه رسولي فانصرفت الجارية فاخبرته بما حبب لها فلما جاءه رسولها امضى معه حتى دخل اليها وقد تهيات اجمل هيئة وزينت نفسها وجلست له من وراء ستر فسلم وجلس فتركته حتى سكن ثم قالت له اخبرني عنك يا فاسق الست القائل

هلا استحييت فترحمي صبا ... صدئا ان لم تزعي له قلبا
جشم الزيارة في مودتكم ... واراد ان لا ترهقي ذنبا
ورجى مصالحة فزدكم ... سلما وكنت تريده حربا
يا ايها المعطي مودته ... من لا يراك مناسبا خطبا
لا تجعلن احدا عليك اذا ... احببته وهويته ربا
وصل الحبيب اذا شغفت به ... واطو الزيارة دونه غبا
فلذاك احسن من مواظبة ... ليست تزيدك عنده قربا
لا بل يملك ثم تدعو باسمه ... فيقول هاك وطالما لبى

فقال لها جعلت فداك ان الفؤاد اذا الهوى نطق اللسان بما يهوى فمكث عندها شهرا لا يدري اهله اين هو ثم استاذن في الخروج فقالت له لعبد ما فضحتني لا والله لا تخرج الا بعد ان تزوجني ففعل وتزوجها فولدت منه ابنين احدهما حوان و عنده اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عبد الجبار بن سعيد قال حدثني ابراهيم بن يعقوب بن ابي عبد الله عن ابيه عن جده ان عمر راى لبانة بنت عبيد الله بن العباس امراة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان تطوف بالبيت فراى احسن خلق الله فكاد عقله يذهب فسال عنها فاخبر بنسبها فنسب بها وقال فيها

صوت

ودع لبانة قبل ان تترحلا ... واسال فان قلالة ان تسالا
البث بعمرك ساعة وتانها ... فلعل ما بخلت به ان يبذلا
قال اتيتمرما شئت غير مخالف ... فيما هويت فاننا لن نعجلا
لسنا نبالي حين ندرك حاجة ... ما بات او ظل المطي معقلا
حتى اذا ما الليل جن ظلامه ... ونظرت غفلة حارس ان يغفلا
خرجت تاطر في الثياب كانها ... ايم يسيب على كثيب اهيلا
رحبت حين رايتها فتبسمت ... لتحيتي لما رأتني مقبلا
وجلا القناع سحابة مشهورة ... غرا تغشى الطرف ان يتاملا
فلبثنا وقتها بما لو عاقل ... يرمي به ما استطاع الا يترلا

غنى في هذه الابيات معبد خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحاق ايضا وفيه لابن سريج في الاول والرابع من الابيات رمل عن ابن المكي ولابي دلف في هذين البيتين خفيف ثقيل بالسبابة والبنصر وابتداؤه نشيد وفيه لمحمد بن الحسن ابن مصعب هزج اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال لما حج القاسم بن يزيد بن عبد الملك دخل اليه معبد فغناه

ودع لبانة قبل ان تترحلا

فلم يزل يردده عليه ثم اخرجه معه لما دخل الى المدينة فغناه في المنزل حتى اراد الرحيل فحمله على بغلة له وذهب غلام له يتبعه فقال له ابن قال امضي به حتى اجي بالبغلة فقال هيهات ارجع يا بني ذهبت لبانة ببغلة مولاك وقد روي هذا الخبر لغير القاسم بن يزيد وهذه الابيات التي فيها الغناء المختار وهو قوله

تشكى الكميت الجري لما جهدته

يقولها عمر بن ابي ربيعة في الثريا بنت عبد الملك بن الحرث بن امية الاصغر ابن عبد شمس بن عبد مناف وهم الذين يقال لهم العبلات سموا بذلك لجدة لهم يقال لها عبلة بنت عبيد بن خارك بن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم وهي من بطن من تميم يقال لهم البراجم غير براجم بني اسد اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال كانت عبلة بنت عبيد بن خارك بن قيس بن حنظلة عند رجل من بني عمرو بن معاوية فبعثها بنحى سمن تبيعها له بعكاظ فباعت السمن وراحلتين كانت عليهما وشربت بثمنها الخمر فلما نفد ثمنه رهنت ابن اخيه وهربت فطلقها زوجها ثم وقالت في شربها الخمر

شربت براحلتي مجن ... فيا ويلتا مجن ما لي
وبابن اخيه على لذة ... ولم اعتقل لومة العاذل

قال فتزوجها عبد شمس بن عبد مناف فولدت له امية الاصغر وعبد امية ونوفلا وهم العبلات وقد ذكر الزبير بن بكار عن عمه ان الثريا بنت عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وانها اخت محمد بن عبد الله المعروف بابي جراب العبلي الذي قتله داود بن علي وهو الذي يقول فيه ابن زياد المكي

تلك خوالج ولهن حنينا ... فقم فيهن يا ابن ابي جراب
فانك ماجد في بيت مجد ... بفتية جعفر تحت التراب

قال وله يقول ابن زياد المكي

اذا انت لم توصل بعرف قرابة ... ولم يبق في الدنيا رجا لسائل

قال الزبير وهذا اشبه من ان تكون بنت عبد الله بن الحرث وعبد الله بن تمام انما ادرك سلطان معاوية وهو شيخ كبير وورث بقعدده في النسب دار عبد شمس ابن عبد مناف وجعل معاوية في خلافته يجعل ينظر الى الدار فخرج اليه عبد الله ابن الحرث بمحجن ليضربه به وقال لا اشبع الله بطنك اما تكفيك الخلافة حتى تطلب هذه الدار فخرج معاوية يضحك

قال مؤلف هذا الكتاب

وهذا غلط من الزبير عندي والثريا ان تكون بنت عبد الله بن الحرث اشبه من ان يكون اخت الذي قتله داود بن علي لانها ربت الغريض المغني وعلمته النوح بالمرائي على من قتله يزيد بن معاوية يوم الحرة واذا كانت تدربت الغريض حتى كبر وتعلم النوح على قتلى الحرة من اهلها وهي وقعة كانت بعقب موت معاوية فقد كانت في حياة معاوية امراة كبيرة وبين ذلك وبين قتل ابن داود بن

ابن عباس بن أمية لما نولت سنة • وقد شبب بها عمر بن ابى ربيعة فى حياة معاوية
امراة كبيرة فى حياة معاوية وانشد عبد الله بن عباس شعره فيها واعترض
الزبير فى خبره ايضا ان عبد الله بن الحارث ادرك خلافة معاوية وهو شيخ
كبير فقول من قال انما بنته اصوب من قول من قرنها بمن قتلته داود بن على • وهذا
القول الذى نقلته قول ابن الكلبى وابى اليقظان اخبرنى به الحسن بن على عن احمد
ابن الحرث عن المدائنى عن ابى اليقظان قال وحدثنى به جماعة من اهل العلم بنسب
قريش اخبرنى الحرمى بن ابى العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى مسلمة
ابن ابراهيم بن هشام المخزومى عن ايوب بن مسلمة انه اخبره ان عمر بن ابى ربيعة
كان مشتهرا بالثريا بنت على بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وكانت عرضة
ذات جمال وتمام وكانت تصيف بالطائف وكان يغدو اكل غداة اذا كانت
بالطائف على فرسه فيسأل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف من الاخبار
فيلقاهم فلقى بعضهم يوما فسأله عن اخبارهم فقال له ما استطرفنا خبرا غير انا
سمعنا عند رحيلنا صوتا وصياحا على امراة من قريش اسمها اسم نجم فى السما
وقد سقط عنى اسمه فقال له عمر الثريا فقال نعم وقد بلغ عمر قبل ذلك انها عليلة
فوجه فرسه على وجهه الى الطائف يركض ملء فروجه وسلك طريق كداء وهو
اخشن الطرق واقربها حتى انتهى الى الثريا وقد توقعته فهى تتشوف له وتشرف
فوجدها سليمة ومعها اختها رضيا وام عثمان فاخبرها الخبر فضحكت
فقالت انا والله امرتهم لاخبرنى ما عندك فقال لعمر فى ذلك هذا الشعر •

• تشكى الكميت الجرى لما جهدته • وبين لو يسطيع ان يتكلما •
• كذلك ادنى دون خيلى رباطه • واوصى به ان لا يهان ويكرما •
• فقلت له ان الق للعين قرة • فهان علينا ان تكل وتسأما •
• عدمتنا ذا وفرى وفارقت مهجتى • لئن لم اقل قرنا ان الله سلما •

قال مسلمة قلت لايوب بن مسلمة اكانت الثريا كما يصف عمر بن ابى ربيعة قال
فوق الصفة كانت والله كما قال عبد الله بن قيس •

• حبذا الحج والثريا ومن بالخيف من اهلها ومكنى الرحال •
• يا سليما ان تلاقى الثريا • تلق عيش الخلود قبل الهلال •
• درة من عقائل البحر بكر • لم يشنها مثاقب اللال •
• تعقد المئزر السخام من الخز • على حقو بادن مكسال •

قال اسحاق فى خبره عمن اسند اليه اخبار عمر بن ابى ربيعة بن ابى عمرو ذكر مثله
الزبير بن بكار فيما حدثنى به عنه الحرمى بن ابى العلا فقال حدثنى موسى بن عمر بن افلح
مولى فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
قال اخبرنى بلال مولى ابن ابى عتيق ان الحرث بن عبد الله بن عياش بن ابى ربيعة
قدم من الحج فاتاه ابن ابى عتيق فسلم عليه وانا معه فلما قضى سلامه ومسألته
عن حجه وسفره قال له كيف تركت ابا الخطاب عمر بن ابى ربيعة قال تركته
فى بلهنية من العيش قال وانا ذلك قال حجت رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية
فقال فيها • صوت •

• اصبح القلب فى الحبال رهينا • مقصدا يوم فارق الظاعنينا •
• قلت من انتم فصدت وقالت • امبد سؤالك العالمينا •
• نحن من ساكنى العراق وكنا • قبله قاطنين مكة حينا •
• قد صدقناك اذ سألت فمن • انت عسى ان يجر شان شؤونا •
• ونرى انه عرفناك بالنعت بظن وما قتلنا يقينا •
• بسواد الثنيتين ونعت • قد نراه لناظر مستبينا •

عن معبد فى البيتين الاولين خفيف ثقيل اول بالوسطى فى مجراها عن اسحاق

وغنى

وغنى فى الثانى وما بعده ابن سريج خفيف ثقيل اول بالسبابة فى مجرى البنصر
عنه ايضا • وذكر حبش ان فيه للغريض لحنا من الثقيل الاول بالبنصر قال
فبلغ ذلك الثريا فغنتها اياه ام نوفل وكانت غضبى عليه وقد كان انتشر
خبره عن الثريا حتى بلغها من جهة ام نوفل وانشدتها قوله •

• اصبح القلب فى الحبال رهينا • مقصدا يوم فارق الظاعنينا •

قالت انه لوقاح ما صنع فيه شيئا بلسانه ولئن سلمت له لاوذن من شأوه ولا ثنين
من عنانه ولاعرفته نفسه فلما بلغت الى قوله •

• نحن من ساكنى العراق وكنا • قبله ساكنين مكة حينا •
• قلت من انتم فصدت وقالت • امبد سؤالك العالمينا •

فقالت انه لسال ملح فنحنا له ولقد اجابته ان وقفت فلما بلغت الى قوله •

• نحن من ساكنى العراق وكنا • قبله ساكنين مكة حينا •

قالت عربه الجنسان فلما بلغت الى قوله •

• قد صدقناك اذ سألت فمن انت عسى ان يجر شان شؤونا •

قالت ونشدا لورها باخرما عندها فى مقام واحد وهجرت عمر •

اخرى الحرمى بن ابى العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى مصعب ان
رملة بنت عبد الله بن خلف حجت فتعرض لها عمر بن ابى ربيعة وقال فيها •

• اصبح القلب بالحبال رهينا • مقصدا يوم فارق الظاعنينا •

وقال فى هذه القصيدة •

• فرات حرصى الفتاة فقالت • خبرينا من اجل من تكتنينا •
• نحن من ساكنى العراق وكنا • قبله قاطنين مكة حينا •
• قد صدقناك اذ سألت فمن • انت عسى ان يجر شان شؤونا •

قال الزبير بن بكار ورملة هذه ام طلحة الطلحات بن عمر بن عبيد الله بن خلف
الخزاعية قال فبلغت هذه الابيات كثيرا فغضب وقال والله ارى
ايضا ان سيجر شان شؤونا ثم ذكر نسوة من قريش فنسب بهن فى شعره من الحج
حتى بلغ بهن الى منازلهم ثم اشفق بمجاز ولم يزد على ذلك وهو قوله فى قصيدته التى
اولها قوله •

• ما عناك المداة من اطلال • دارسات المقام مذ احوال •

قال فيها • صوت •

• ثم نامل فانت ابصر منى • هل ترى بالغميم من اجمال •
• قاصيات لبانة من منى • ولوات وموقف بالجبال •
• قلن عسفان ثم رحن سراعا • طالعات عشية من غزال •
• واردات الكديد مجتزعات • حزن وادى الجموم بالاثقال •
• مقبلات وهن منتسقات • كالعدولى لاحقات التوالى •
• طالعات الغميس من عبود • سالكات الخوى من املال •
• فسقى الله منتوى ام عمرو • حيث امت بها مسد ذرا الرحال •
• حبذا هى من لبانة قلبى • وجديد الشباب من سربال •
• رب يوم رأيتنى جميعا • عند بيضاء رخصة مكسال •
• غير انى امرؤ تعمدت حلما • يكره الجهل والصبا امثالى •

قال ابن سريج فى الثلاثة الابيات الاول خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو يونس
وذكر الهشامى ان فيه للمكى رملا بالبنصر •

قالوا فلما هجرته الثريا عمر قال فى ذلك :

• من رسولى الى الثريا فانى • ضقت ذرعا بهجرها والكتاب •

فبلغ ابن أبي عتيق قوله فمضى حتى أصلح بينهما • وهذه الأبيات تذكر مع ما فيها من الغناء ومع خبر إصلاح ابن أبي عتيق بينهما بعدُ لنقضنا خبر رملة التي ذكرها عمر في شعره قال مصعب بن عبد الله في خبره وكانت رملة جهمة الوجه عظيمة الأنف حسنة الجسم فتزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر وتزوج عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وجمع بينهما فقال يومًا لعائشة فعلت في محاربتي الخوارج مع أبي فديك كذا وصنعت كذا يذكر شجاعته وإقدامه فقالت له عائشة أنا أعلم أنك أشجع الناس وأعرف لك يومًا هو أعظم من ذلك اليوم الذي ذكرته قال وما هو قالت يوم اجتليت رملة وأقدمت على وجهها وأنفها قال مصعب وحدثني يعقوب بن إسحاق قال لما بلغ الثريا قول عمر بن أبي ربيعة

• وجلا بردها وقد حسرته • نور بدر يضيء للناظرينا •

قالت إنه لما أكذبه إذ نتنعم حسنًا بصفته لنا بعد رملة • وذكر ابن الحسان عن الثريا شيخنا العباس بن بكار عن ابن دأب أن هذا الشعر قاله عمر في امرأة من بني جمح كان أبوها من أهل مكة فولدت له جارية لم ير لها مثلها بالحجاز حسنًا فقال أبوها كأني بها وقد كبرت فنسب بها عمر بن أبي ربيعة وفضحها ونوه باسمها كما فعل بنساء قريش والله لا أقمت بمكة فباع ضيعة له بالطائف ومكة ورحل بابنته إلى البصرة فأقام بها وابتاع هناك ضيعة ونشأت ابنته من أجمل نساء أهل زمانها ومات أبوها فلم تزل أخذ من بني جمح يخطبها رغبة ولا وجدت لها مسعدًا ولا عليها داخلًا فقالت لداية لها سوداء من نحن ومن أي البلاد نحن فخبّرتها فقالت لا جرم والله لا أقمت في هذا البلد الذي أنا فيه غريبة فباعت الضيعة والدار وخرجت في أيام الحج وكان عمر يتقدم فيعتمر في ذي القعدة ويحل ويلبس تلك الحلل والوشي ويركب النجائب المخضوبة بالحناء عليها القطوع والديباج ويسبل لمته ويلقى العراقيات فيما بينه وبين ذات عرق محرمات ويلقى المدنيات إلى مر ويلقى الشاميات إلى الكديد فخرج يومًا للعراقيات فإذا فيهن مكشوفة فيهن جارية كأنها القمر فقال لها جارية سوداء لتبجحه فقال للسوداء من أنت ومن أين أنت خالة فقالت لقد أطال الله تعبك إن كنت تسأل هذا العالم من هم ومن أين هم فقال أخبريني عسى أن يكون لذلك شأن فقالت نحن من أهل العراق فأما الأصل والبيت فمكة وقد رجعنا إلى الأصل ووصلنا إلى بلدنا فضحك فلما نظرت إليه السوداء تبينته قالت قد عرفناك قال ومن أنا قال عمر بن أبي ربيعة قال وبم عرفتني قالت بسواد ثنيتك وبهيئتك التي لقريش فأنشأ يقول

• قلن من أنتم فصدقت وقالت • أم بدر سولك العالمينا •

وذكر الأبيات فلم يزل عمر بها حتى تزوجها وولدت له • قال فلما مرضت الثريا عمر قال فيها •

صوت

من رسولي إلى الثريا فإني •	ضقت ذرعًا بهجرها والكتاب •
سلبتني مجاجة المسك عقلي •	فسلوها ماذا أحل اغتصابي •
وهي مكنونة تحيّر منها •	في أديم الخدين ماء الشباب •
أبرزوها مثل المهاة تهادى •	بين خمس كواعب أتراب •
ثم قالوا تحبها قلت بهرًا •	عدد القطر والحصى والتراب •

الغناء لابن سريج خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وذكر حبش أنه لمالك

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن عمر بن أفلح مولى فاطمة بنت الوليد قال أخبرني بلال مولى ابن أبي عتيق قال أنشد ابن أبي عتيق قول عمر •

• من رسولي إلى الثريا فإني • ضقت ذرعًا بهجرها والكتاب •

فقال

فقال ابن أبي عتيق إياي أراد وبي نوه لا جرم والله لا أذوق أكالًا حتى أشخص وأصلح بينهما ونهض ونهضت معه فجئنا إلى قوم من بني الديل بن بكر لم تكن تفارقهم نجائب لهم فرهة يكرونها فاكترى منهم راحلتين وأعلى لهم فقلت لهم له استوضعهم أو دع على أنا كسهم فقال استطوا عليك فقال ويحك أما علمت أن المكاس ليس من أخلاق الكرام ثم ركب إحداهما وركبت الأخرى فسار سيرًا شديدًا فقلت له أبق نفسك فإنه ما تريد ليس يفوتك فقال ويحك

• أبادر حبل الود أن يتقضبا •

وما حلاوة الدنيا إن تم الصدع بين عمر والثريا فقدمنا مكة ليلًا غير محرمين فدق على عمر بابه فخرج إليه وسلم عليه ولم ينزل عن راحلته وقال اركب أصلح بينك وبين الثريا فأنا رسولك الذي سألت عنه فركب معنا وقدمنا الطائف وقد كان عمر أرضى أم نوفل فكانت تطلب له الحيل لإصلاحها فلا تمكنها فقال ابن أبي عتيق للثريا هذا عمر قد جشمني السفر من المدينة إليك فجئتك به معترفًا لك بذنب لم يجنه معتذرًا إليك من إساءته إليه فدعيني من التعداد والترداد فإنه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون فصالحته أحسن صلح وأتمه وأجمله وكررنا إلى مكة فلم ينزل بها ابن أبي عتيق حتى رحل وزاد عمر في أبياته

• أزهقت أم نوفل إذ دعتها • مهجتي ما لقاتلي من متاب •
• حين قالت لها أجيبي فقالت • من دعاني قالت أبو الخطاب •
• فاستجابت عند الدعاء كما لبى • رجال يرجون حسن الثواب •

قال الزبير وما دعتها أم نوفل إلا لابن أبي عتيق ولو دعتها لعمر ما استجابت قال وسألت عمي عن أم نوفل فقال هي أم ولد عبد الله بن الحارث أبي الثريا وسألته عن قوله

• كما لبى رجال يرجون حسن الثواب •

فقال كررت في التلبية كما يفعل المحرم فقالت لبيك لبيك •

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه أن بعض المكيين قال كانت الثريا تصب عليها جرة ماء وهي قائمة فلا يصيب ظاهر فخذيها منه شيء من عظم عجيزتها •

وأخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى بخبر الثريا هذا مع عمر فذكر نحوًا مما ذكره الزبير فقال فيه لما أناخ ابن أبي عتيق بباب الثريا أرسلت ما حاجتك قال أنا رسول عمر بن أبي ربيعة وأنشد الشعر فقالت إن ابن أبي ربيعة فارغ ونحن في شغل وقد تعبت فانزل بنا فقال ما أنا إلا برسول ثم كر راجعًا إلى ابن أبي ربيعة بمكة فأخبره الخبر فأصلح بينهما

حدثني أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق المعتزي قال حدثني عبد الله بن إبراهيم الجمحي •

وأخبرني به الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية وأخبرني به الحرمي قال حدثنا الزبير عن موسى بن عمران أفلح عن عبد العزيز بن عمران قالوا قدم ابن أبي ربيعة المدينة فنزل على ابن أبي عتيق وأتى عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي بكر فلما استلقى قال أوه •

• من رسولي إلى الثريا فإني • ضقت ذرعًا بهجرها والكتاب •

فقال ابن أبي عتيق كل مملوك لي حر إن بلغها ذلك غيري فخرج حتى إذا كان بالمصلى مر بنصيب وهو واقف فقال يا أبا محجن فقال لبيك قال أتودع إلى سلمى شيئًا قال نعم قال وما ذاك قال تقول لها أني الصديق أنك مررت بي فقلت أتودع إليها شيئًا فقلت •

• أتصبر عن سلمى وأنت صبور • وأنت بحسن العزم منك جدير •

تكلفت ولم اخلق من الطير ان بدا • سنا بارق نحو الحجاز اطير •

فمر بمكي وهي في قرية يقال لها الغمرية فابلغها الرسالة فزفرت زفرة
تفرقت بين اضلاعها فقال ابن ابي عتيق كل مملوك لي حر ان لم يكن جوابك احسن
من رسالته ولو سمعك الان لنعق وظل نعرانا • ثم مضى الى الثريا فابلغها الكتاب
فقالت له اما وجد رسولا اضعف منك انزل فارح فقال فلست اذا برسول
وسالها ان ترضى عنه ففعلت قال الزبير في خبره فقال لها انا رسول
ابن ابي ربيعة اليك وانشدها الابيات وقال لها خشيت ان تضيع هذه الرسالة
قالت ادع الله عز امانتك قال فما جواب ما تجشمته اليك قالت تنشده ان
قوله في رملة •

وجلا بردها وقد حسرته • نور بدر يضيء للناظرينا •

فقالت اعيذك بالله يا ابن اخي ان تعلقني بالمثل السائر قالت وما ذاك قال
حريص لا يرى عمله قالت فما تشا قال تكتبين اليه بالرضى عنه كتابا بخطك على
يدي ففعلت فاخذ الكتاب ورجع من فوره حتى قدم مكة فاتى عمر فقال له
من اين جئت قال من حيث ارسلتني قال واين ذلك قال من عند الثريا بعد
دعوتك هذا كتابها بالرضى عنك اليك •

اخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن ابيه عن ايوب عن عباية قال اجتمع ابن
عائشة ويونس وخالد عند حسن بن حسن بن علي فقال الحسن لابن عائشة غنني
من رسولي الى الثريا • فسكت ولم يجبه فقال له جليسي لم لا يقول لك غنني فلا
تجيبه فسكت فقال له الحسن ويحك ابك خبال كان والله ابن ابي عتيق اجود
منك بما عنده فانه لما سمع الشعر قال لابن ابي ربيعة انا رسولك اليها فمضى
نحو الثريا حتى ادى رسالته وانت معنا في المجلس تبخل بان تغنيه لنا فقال له
لم اذهب حيث ظننت انما كنت اتخير اي الصوتين اغني اقوله •

• من رسولي الى الثريا فاني • مما لقيت الهم واعترتني الغموم •
• يعلم الله انني مستهام • بهواكم واني مرحوم •
• ام قوله •
• من رسولي الى الثريا فاني • ضقت ذرعا بهجرها والكتاب •

فقال له الحسن اسا ابك الطف ابا جعفر فغنهما جميعا لنا فغناهما فقال
له الحسن لولا انك تغضب اذا قلت لك احسنت لقلت لك احسنت والله قال
ولم يردها بغيته يومئذ والله اعلم •

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني يعقوب بن اسحاق
الربعي عن ابيه قال انشد عمر بن ابي ربيعة ابن ابي عتيق قوله •

• لو ترا العين للثريا شبيها • بمسيل التلاع يوم التقينا •
• فلما بلغ الى قوله •
• ثم قالت لاختها قد ظلمنا • ان رددناه خائبا واعتدينا •

قال احسنت والهدايا واجادت ثم انشده ابن ابي عتيق متمثلا قول العر

• اريني جوادا مات هزلا لعلني • ارى ما ترين او بخيلا مخلدا •
• فلما بلغ الى قوله في الشعر • في خلاء من الانيس وامن •

قال ابن ابي عتيق •

• امكنت الشايب العذر • من غال نعدها فلا انجبر •
• فلما بلغ الى قوله •
• فمكثنا كذاك عشرا تباعا • في فنا لدينا واقتضينا •

قال اما والله ما قضيتها ذهبا ولا فضة ولا اقتضيتها اياه فلا عز فكما الله قبيحا
فلما بلغ الى قوله •

كان

• كان ذا في مسيرنا اذ حججنا • علم الله فيه ما قد نوينا •

قال ان ظاهر امرك ليدل على باطنه فاورد التفسير ولين مثلا يوقن معك ان
للدنيا بعدك يا ابا الخطاب فقال له عمر بل عليها بعدك يا ابا محمد قال
فلقي الحرث بن خالد ابن ابي عتيق فقال قد بلغني ما دار بينك وبين ابن ابي
ربيعة فكيف لم تنحله لامي فقال له ابن ابي عتيق يغفر الله لك ابا عمرو فان
ابن ابي ربيعة يرى الفرج ويضع الهنا مواضع العقب وانت جميل الخلق
فضحك الحرث • وقال حبك للشيء يعمي ويصم فقال •

• هيهات انا بالحسن عالم نظار •

واما خبر السواد في ثنيتي عمر

قال الزبير بن بكار ذكر عن عمه مصعب في خبره ان امراة غارت عليه فاغترفته
بمثل ما كان في يدها وضربت به ثنيتيه فاسودتا • وذكر اسحاق الموصلي
عن ابي عبد الله المسيبي وابي الحسن المدائني انه اتى الثريا يوما ومعه صديق
له كان يصاحبه ويتوصل بذكره في الشعر فلما كشفت الثريا الستر وارا دت
الخروج اليه رات صاحبه فرجعت فقال انه ليس ممن احتشمه ولا اخفي عنه
شيئا واستلقى فضحك وكان النساء اذ ذاك يتختمن في اصابعهن فخرجت
اليه فضربته بظاهر كفها فاصابت الخواتم ثنيته العليين فنغضتا وكادتا
تسقطان فقدم البصرة فعولجتا فثبتتا واسودتا فقال الحزين الكناني يعيره
بذلك وكان عدوه وقد بلغه خبره

• ما بال سنيك ام ما بال كسرهما • اهكذا كسرا في غير ما باس •
• انفحة من فتاة كنت تالفها • ام نالها وسط شرب صدمة الكاس •

قال وغنيه الحزين الكناني يوما فانشده هذين البيتين فقال له عمر
اذهب ويلك فانك لا تحسن ان تقول •

صوت

• ليت هندا انجزتنا ما تعد • وشفت انفسنا مما تجد •
• واستبدت مرة واحدة • انما العاجز من لا يستبد •

لابن سريج في هذا الشعر رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحاق وخفيف رمل
في هذه الاصبع وهذا المجرى عن ابن المكي • ولمالك ثقيل اول عن الهشامي
ولعليم ثاني ثقيل عن ابن المعتز ولاحمد بن ابي العلاء عن مخارق خفيف رمل ليحيى
المكي صنعه وحكى به لحن • اسلمي يا دار من هند •

حدثني علي بن صالح قال حدثني ابو هفان عن اسحاق الموصلي عن رجاله
المذكورين ان الثريا واعدت عمر بن ابي ربيعة ان تزوره فجاءت في الوقت الذي
ذكرته فصادفت اخاه الحرث قد طرقه واقام عنده ووجه به في حاجة ونام
مكانه وغطى وجهه بثوبه فلم يشعر الا بالثريا قد القت نفسها عليه تقبله
فانتبه وجعل يقول اعزبي عني فلست بالفاسق اخزاكما الله فلما علمت بالقصة
انصرفت ورجع عمر فاخبره الحارث خبرها فاغتم لما فاته منها وقال اما والله
لا تمسك النار ابدا وقد القت نفسها عليك فقال له الحرث عليك وعليها لعنة الله
واخبرني بهذه القصة الحرمي بن ابي العلاء عن الزبير بن بكار عن يعقوب
بن اسحاق الربعي عن الثقة عنده عن ابن جريج عن عثمان بن حفص الثقفي
ان الحرث بن عبد الله زار اخاه ثم ذكر نحوا من الذي ذكره اسحاق وقال فيه
فبلغ عمر خبرها فجاء الى اخيه الحرث فقال له جعلت فداك ما لك ولامة الوهاب
اتتك مسلمة عليك فلعنتها وزجرتها ونهرتها وها هي تبكي باكية قال
وانما هي قال ومن تراها تكون قال فانكسر الحرث عنه وعن لومه •

أخبرني علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن إسحاق بن إبراهيم عن جعفر بن سعيد عن أبي سعيد مولى فائد هكذا قال إسحاق .

وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثنا جعفر بن سعيد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار ، ورواه أيضاً حماد بن إسحاق عن أبيه عن جعفر بن سعيد فقال فيه عن أبي عبيدة العماري ولم يذكر أبا سعيد مولى فائد قالوا تزوج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الثريا وقال الزبير بل تزوجها أبو الأبيض سهيل بن عبد الرحمن بن عوف فحملت إليه وهو بمصر والصواب قول من قال سهيل بن عبد العزيز لأنه كان هناك بمنزلة ولم يكن لسهيل بن عبد الرحمن هناك موضع فقال عمر .

أيها المنكح الثريا سهيلاً . عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت . وسهيل إذا استقل يمان

الغناء للغريض خفيف ثقيل بالبنصر وفيه لعبد الله بن العباس ثاني ثقيل بالبنصر وأول هذه القصيدة .

أيها الطارق الذي قد عناني . بعد ما نام سامر الركبان

زار من نازح بغير دليل . يتخطى إلي حتى أتاني

وذكر الرياشي عن أبي زكريا الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن التيمي عن أبيه عن هشام بن سليمان عن عكرمة بن خالد المخزومي قال كان عمر بن أبي ربيعة قد ألح على الثريا بالهوى فشق ذلك على أهلها ثم إن مسعدة بن عمرو أخرج عمر إلى اليمن في أمر عرض له وتزوجت الثريا وهو غائب فبلغه تزوجها وخروجها إلى مصر فقال .

أيها المنكح الثريا سهيلاً . عمرك الله كيف يلتقيان

وذكر الأبيات . وقال في خبره ثم حمله الشوق إلى أن سار إلى المدينة وكتب إليها

كتبت إليك من بلدي . كتاب موله كمد

كئيب واكف العينين بالحسرات منفرد

يؤرقه لهيب الشو . ق بين السحر والكبد

فيمسك قلبه بيد . ويمسح عينه بيد

وكتبه في قوهية وشافه وختمه وبعث به إليها فلما قرأته بكت بكاءً شديداً ثم تمثلت تقول .

بنفسي من لا يستقل بنفسه . ومن هو إن لم يرحم الله ضائع

وكتبت إليه تقول .

أتاني كتاب لم ير الناس مثله . أمد بكافور ومسك وعنبر

وقرطاسه قوهية ورباطه . بعقد من الياقوت صاف وجوهر

وفي صدره مني إليك تحية . لقد طال تهيامي بكم وتذكري

وعنوانه من مستهام فؤاده . إلى هائم صب من الحزن مشعر

قال مؤلف هذا الكتاب

وهذا الخبر عندي مصنوع وشعره مضعف يدل على ذلك ولكني ذكرته كما وقع إلي . قال أبو سعيد مولى فائد ومن ذكر خبره فمات عنها سهيل أو طلقها فخرجت إلى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة بدمشق في دين عليها فبينا هي عند أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان إذ دخل عليها الوليد فقال من هذه قالت الثريا جاءتني أطلب إليك في قضاء دين عليها وحوائج لها فأقبل عليها الوليد فقال أتروين من شعر عمر بن أبي ربيعة شيئاً قالت نعم أما إنه رحمه الله كان عفيفاً عفيف الشعر أروي قوله .

ما على

ما على الرسم بالبليين لو بـ . ـين رجع السلام أو لو أجابا

فإلى قصر ذي العشيرة فالصا . ئف أمسى من الأنيس يبابا

وبما قد أرى به حي صدق . ظاهري العيش نعمة وشبابا

إذ فؤادي يهوى الرباب وأنى . الدهر حتى الممات أنسى الربابا

وحساناً جواريا خفرات . حافظات عند الهوى الأحسابا

لا يكثرن في الحديث ولا يتبعـ . ـن ينعقن بالبهام الظرابا

فقضى حوائجها وانصرفت بما أرادت فلما خلا الوليد بأم البنين قال لله در الثريا أتدرين ما أرادت بإنشادها ما أنشدتني من شعر عمر قالت لا قال إني لما عرضت لها به عرضت لي بأن أمي أعرابية وأم الوليد وسليمان ولادة بنت العباس بن الحزن بن الحرث بن زهير بن خزيمة العبسي . الغناء في الأبيات التي أنشدتها الثريا الوليد بن عبد الملك لمالك بن أبي السمح خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر ، وفيه لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر وفيه لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر وفيها لإبراهيم خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق . وذكر حبش أن فيها أيضاً لابن مسجح خفيف رمل بالوسطى وذكر عمرو بن بانة أن لابن محرز فيه خفيف ثقيل بالوسطى ومما يغنى فيه من أشعار عمر بن أبي ربيعة التي قالها في الثريا من قصيدته التي أولها من رسولي

صوت

وتبدت حتى إذا جن قلبي . حال دوني ولائد بالثياب

يا خليلي فاعلما أن قلبي . مستهام برينة المحراب

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة . ومنها

صوت

أقتليني قتلاً سريعاً مريحاً . لا تكوني علي سوط عذاب

شف عنها محقق جندي . فهي كالشمس من خلال السحاب

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو . ومنها

صوت

قال لي صاحبي ليعلم ما بي . أتحب البتول أخت الرباب

قلت وجدي بها كوجدك بالما . ء إذا منعت برد الشراب

الغناء لمالك رمل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق ومنها

صوت

أذكرتني من بهجة الشمس لما . برزت من دجنة وسحاب

أزهقت أم نوفل إذ دعتها . مهجتي ما لقاتلي من متاب

حين قالت لها أجيبي فقالت . من دعاني قالت أبو الخطاب

الغناء للغريض خفيف رمل عن الهشامي وحماد بن إسحاق ومنها

صوت

مرحباً ثم مرحباً بالتي قالت . غداة الوداع عند الرحيل

للثريا قولي له أنت همي . ومنى النفس خالياً وخليلي

الغناء لابن محرز ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو . ومنها

صوت

زعموا بأن البين بعد غد . فالقلب مما أزمعوا يجف

تشكوا واشكوا ما أحلنا . كل لوشك البين يعترف

حلفوا لقد قطعوا بجينهم . وحلفت ألفاً مثل ما حلفوا

الغناء للغريض خفيف ثقيل بالوسطى. ومنها قوله

صوت

فلوت رأسها ضرارا وقالت ... لا وعيشي ولو رأيتك متنا
حين آثرت بالمودة غيري ... وتناسيت وصلنا ومللتنا
قد وجدناك إذ خبرت ملولا ... طرفا لم تكن كما قلت قلنا

الغناء لمالك ثقيل أول بالوسطى عن عمرو، وفيه لابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامي وكذا رواه دنانير عن فليح، وقد ينسب قوم لحن مالك إلى الغريض. ومنها

صوت

يا خليلي سائلا الأطلالا ... ومحلا بالروحتين أحالا
ويروي بالبليين أن أحرن سؤالا
وسفاه لولا الصبابة حبسي ... في رسوم الديار ركبا عجالا
بعد ما أقفرت من آل الثريا ... وأجدت فيها النعاج ظلالا

الغناء لابن سريج هزج خفيف مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق، وفيه لحكم ثقيل أول من جامع أغانيه، وذكر ابن دينار أن فيه لابن عائشة لحنا ولم يجنسه، وقال حبش فيه لإسحاق ثقيل أول بالوسطى.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو عبد الله التميمي عن القحذمي عن ابن صالح السعدي قال لما تزوج سهيل بن عبد العزيز الثريا ونقلها إلى الشام بلغ عمر بن أبي ربيعة الخبر فأتى المنزل الذي كانت الثريا تنزله فوجدها قد رحلت منه يومئذ فخرج في أثرها فلحقها على مرحلتين وكانت قبل ذلك مهاجرة له لأمر أنكرته عليه فلما أدركهم نزل عن فرسه ودفعه إلى غلامه ومشى متنكرا حتى مر بالخيمة فعرفته الثريا وأثبتت حركته ومشيته فقالت لحاضنتها كلميه فسلمت عليه وسألته عن حاله وعاتبته على ما بلغ الثريا عنه فاعتذر وبكى وبكت الثريا وقالت ليس هذا وقت العتاب مع وشك الرحيل فحادثها إلى طلوع الفجر ثم ودعها وبكى طويلا وقام فركب فرسه ووقف ينظر إليهم وهم يرحلون ثم أتبعهم نظره حتى غابوا وأنشأ يقول

يا صاحبيّ قفا نستخبر الطللا ... عن حال من حله بالأمس ما فعلا
فقال لي الربع لما أن وقفت به ... إن الخليط أجد البين فاحتملا
لما وقفنا نحييهم وقد صرخت ... هواتف البين فاستولت بهم أصلا
صدت بعادا وقالت للتي معها ... بالله لوميه في بعض الذي فعلا
وحدثيه بما حدثت واستمعي ... ماذا يقول ولا تعيي به جدلا
فإن عهدي به والله يحفظه ... وإن أتى الذنب ممن يكره العذلا
قلت اسمعي فلقد أبلغت في لطف ... وليس يخفى على ذي اللب من هزلا
هذا أرادت به بخلا لعذرها ... وقد أرى أنها لم تعدم العللا
ما سمي القلب إلا من تقلبه ... ولا الفؤاد فؤادا غير أن عقلا
ما إن أطعت بها بالغيب قد علمت ... مقالة الكاشح الواشي إذا محلا
إني لأرحمها فيما يسخطها ... وقد يرى أنه قد ارعوى زللا

وهي قصيدة طويلة مذكورة في شعره.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي ومحمد بن خلف قالوا حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا محمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن عبيد بن يعلى قال حدثنا كثير بن كثير السهمي قال لما ماتت الثريا أتاني الغريض فقال قل أبياتا شعرا أنح بها على الثريا فقلت

ألا يا عين ما لك تدمعينا ... أمن رمد بكيت فتكحلينا
أم انت حزينة تبكين شجوا ... فشجوك مثله أبكى العيونا

غنى الغريض في هذين البيتين لحنا من خفيف الثقيل الأول بالوسطى عن عمرو وعن ابن المكي وعن الهشامي وغيرهم.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني عبد الجبار بن سعيد المساحقي قال حدثني إبراهيم بن يعقوب بن أبي عبد الله عن أبيه عن جده عن ثعلبة بن عبد الله بن صعير أن عمر بن أبي ربيعة نظر في الطواف إلى امرأة شريفة فرأى أحسن خلق الله صورة فذهب عقله عليها فكلمها فلم تجبه فقال فيها

الريح تسحب أذيالا وتنشرها ... يا ليتني كنت ممن تسحب الريح
كيما تجر بنا ذيلا فتطرحنا ... على التي دونها مغبرة سوح
أنى بقربكم أم كيف لي بكم ... هيهات ذلك ما أمست لها روح
فكيف ضعف الذي ألقى يكون بها ... بل ليت ضعف الذي ألقى تباريح
إحدى بنيات عمي دون منزلها ... أرض بقيعانها القيصوم والشيح

فبلغها شعره فجزعت منه فقيل لها اذكريه لزوجك فإنه سينكر عليه قوله فقالت كلا والله لا أشكوه إلا إلى الله ثم قالت اللهم إن كان نوه باسمي ظالما فاجعله طعاما للريح فضرب الدهر من ضربه ثم إنه غدا يوما على فرس فهبت ريح فنزل فاستتر بسلمة فعصفت الريح فخدشه غصن منها فدمي وورم به فمات من ذلك.

ذكر ابن سريج وأخباره ونسبه

هو عبيد بن سريج ويكنى أبا يحيى مولى بني نوفل بن عبد مناف وذكر ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين أنه مولى لبني الحارث بن عبد المطلب.

وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان قال ابن سريج مولى لبني ليث وولد بمكة.

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال سألت الحسن بن عتبة اللهبي عن ابن سريج فقال هو مولى لبني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وفي بني عائذ يقول الشاعر

فإن تصلح فإنك عائذي ... وصلح العائذي إلى فساد

قال إسحاق وقال مسلمة بن نوفل بن عمارة بن سريج مولى عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحارث بن نوفل أو ابن عامر بن الحارث بن نوفل بن عبد مناف.

وأخبرني أحمد بن عبد العزيز عن أبي أيوب المديني قال ذكر إبراهيم بن زياد بن عنبسة بن سعيد بن العاصي أن ابن سريج كان آدم أحمر ظاهر الدم سناطا في عينيه قبل وبلغ خمسا وثمانين سنة وكان يلبس كمة وكان أكثر ما يرى متقنعا وكان منقطعا إلى عبد الله بن جعفر. وقال ابن الكلبي عن أبيه كان ابن سريج مخنثا أحول أعمش يلقب وجه الباب وصلع وكان يلبس كمة وكان لا يغني إلا متقنعا يسبل القناع على وجهه. وقال ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين كان ابن سريج أحسن الناس غناء وكان يغني مرتجلا ويوقع بقضيب وغنى في زمن عثمان بن عفان ومات في خلافة هشام بن عبد الملك. قال إسحاق وكان الحسن بن عتبة اللهبي يروي مثل ذلك وذكر أن قبره بنخلة بقرب بستان ابن عامر. قال إسحاق وحدثني الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان قال كان عبيد بن سريج مولى خالد بن أسيد. وقال إسحاق وحدثني إبراهيم بن زياد عن أبي أيوب عن مسلمة المخزومي قال كان في عين ابن سريج قبل حلو يبلغ أن يكون حولا وغنى في خلافة عثمان ومات بعد قتل الوليد بن يزيد وصلع في حياته وكان يلبس كمة مركبة يكون بها أحسن شيء وكان يلقب وجه الباب فلا يغضب من ذلك وكان أبوه تركيا. وقال أبو أيوب المديني كان ابن سريج فيما روينا عن جماعة من المكيين

مولى بني جندع بن ليث بن بكر وكان اذا غنى سدل قناعه على وجهه حتى لا يرى
له وكان يوقع بالقضيب . وقيل انه كان يضرب العود وكانت علته
التي مات منها الجذام . قال اسحاق وحدثني ابي قال اخبرني من رأى
عود ابن سريج وكان على صنعة عيدان الفرس وكان ابن سريج اول
من ضرب به على الغناء العربي بمكة وذلك لانه رآه مع العجم الذين قدم
بهم ابن الزبير لبناء الكعبة فاعجب اهل مكة غناؤهم فقال ابن سريج انا
اضرب به على غنائي فضرب به فكان احذق الناس . قال اسحاق

وذكر الزبيري ان ام ابن سريج

مولاة لآل المطلب يقال لها رائقة وقيل بل امه هند اخت رائقة ممن ثم
قيل انه مولى لآل المطلب بن حنطلة وكان ابن سريج بعد وفاة عبد الله
ابن جعفر قد انقطع الى الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب
احد بني مخزوم وكان من سادة قريش ووجوهها . واخذ ابن سريج الغناء
عن ابن مسجح . قال اسحاق واصل الغناء اربعة نفر مكيان ومدنيان
فالمكيان ابن سريج وابن محرز والمدنيان معبد ومالك . قال
اسحاق وقال سلمة ابن نوفل بن عمارة

اخبرني من شئت من مشايخنا ان يوما شهر فيه ابن سريج الغناء في ختان
ابن مولاه عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين قال لام الغلام خفضي عليك
بعض الغرم والكلفة فوالله لاهزن نساك حتى لا تدرين ما جئت به
ولا ما عزمت عليه . قال اسحاق وسألت هشام بن المرية وكان قد عمر
وكان عالما بالغناء لا يبارى فيه فقلت له من احذق الناس بالغناء فقال
تحب الاطالة او الاختصار فقلت احب اختصارا يأتي على السؤال قال
ما خلق الله عز وجل بعد داود النبي صلى الله عليه وسلم احسن صوتا من
ابن سريج ولا صاغ الله عز وجل احذق بالغناء منه ويدلك على ذلك ان
معبدا كان اذا اعجبه غناؤه قال انا اليوم سريجي .
قال واخبرني ابراهيم قال ادركت يونس الكاتب فحدثني عن الاربعة ابن محرز
ابن سريج وابن محرز ومعبد والغريض . فقلت له من احسن الناس
غناء قال ابو يحيى قلت عبيد بن سريج قال نعم قلت وكيف ذاك قال
ان شئت فسرت وان شئت اجملت قلت اجمل قال كان كانه خلق من كل تعد
قلب يغني لكل انسان ما يشتهي .
اخبرني احمد بن جعفر جحظة قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه عن
الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك قال سألت ابراهيم الموصلي ليلة وقد
اخذ منه النبيذ من احسن الناس غناء فقال لي من الرجال او النساء قلت
من الرجال قال ابن محرز . قلت فمن النساء قال ابن سريج ثم قال لي كان
ابن سريج كانه خلق من كل قلب فهو يغني له بما يشتهي .
اخبرني جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال ارسلني محمد بن الحسين
ابن مصعب الى اسحاق اسأله عن لحنه ولحن ابن سريج في

تشكى الكميت الجري لما جهدته

ايما احسن فصرت اليه فسألته عن ذلك فقال لي يا ابا الحسن والله لقد
اخذت بخطام راحلته فزعزعتها وانختها وقمت بها فما بلغته فرجعت الى
محمد بن الحسين فاخبرته فقال والله انه ليعلم ان لحنه احسن من لحن ابن
سريج ولقد تحامل لابن سريج على نفسه ولكن لا يدع تعصبه للقدماء
وقد اخبرنا يحيى بن علي بن يحيى وقد صدق محمد بن الحسين لانه قل ما يجي

في صوت

في صوت واحد لحنان يسقط خبرهما والذي في ايدي الناس الآن لحن اسحاق
وقد ترك لحن ابن سريج فقل من يستعمله الا من العجائز والمتقدمات ومشايخ
المغنين هذا او نحوه .
واخبرني يحيى بن علي قال حدثنا ابو ايوب المديني عن ابراهيم بن علي بن
هشام قال يقولون ان ابتداء غناء اسحاق الذي فيه الصياح .

تشكى الكميت الجري لما جهدته

انما اخذه من صوت الابجر قوله

يقولون ما ابلاك فالمال غامر

نسبة هذا الصوت

صوت

يقولون ما ابلاك والمال غامر ... عليك وضاحي الجلد منك كنين
فقلت لهم لا تسألوني وانظروا ... الى الطرب النزاع كيف يكون

غناه الابجر ثقيلا اولا بالبنصر عن عمرو ودنانير . وذكر الهشامي ان فيه لحنا
الميلا ثاني ثقيل بالوسطى .
اخبرني رضوان بن احمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال
حدثني ابراهيم بن المهدي قال حدثنا اسماعيل بن جامع عن سياط قال كان ابن
سريج اول من غنى الغناء المتقن بالحجاز بعد طويس وكان مولده في خلافة عمر
ابن الخطاب وادرك يزيد بن عبد الملك وناح عليه ومات في خلافة هشام قال
وكان قبل ان يغني نائحا ولم يكن مذكورا حتى ورد مكة الخبر بما فعله
مسرف بن عقبة بالمدينة فعلا على ابي قبيس وناح بشعر هو اليوم داخل
في اغانيه وهو قوله

يا عين جودي بالدموع السفاح ... وابكي على قتلى قريش البطاح

فاستحسن الناس ذلك منه وكان اول لحن ندب به . وقال ابن جامع وحدثني
جماعة من شيوخ اهل مكة انهم حدثوا ان سكينة بنت الحسين رضي الله عنه
بعثت الى ابن سريج بشعر امرته ان يصنع فيه لحنا يناح به فصاغ فيه وهو
الآن داخل في اغانيه والشعر

يا ارض ويحك اكرمي امواتي ... فلقد ظفرت بسادتي وحماتي

فتقدم في ذلك اهل الحرمين على جميع نائحة مكة والمدينة والطائف . قال
وحدثني ابن جامع وابن ابي الكنات جميعا ان سكينة بعثت اليه بمملوك لها يقال
له عبد الملك وامرته ان يعلمه النياحة فلم يزل يعلمه مدة طويلة ثم توفي عمها
ابو القاسم محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه وكان ابن سريج عليلا علة صعبة
فلم يقدر على النياحة فقال لها عبدها عبد الملك انا انوح لك نوحا تنسين
به نوح ابن سريج قالت او تحسن ذلك قال نعم فامرته فناح وكان نوحه من الغناء
من الجودة . وقال الناس هذا نوح غريض فلقب عبد الملك الغريض فقال لهم
من ناح عليه قالوا عبد الملك غلام سكينة قال فهل حوز الناس نوحه قالوا
نعم وقدمه بعضهم عليك فحلف ابن سريج ان لا ينوح بعد ذلك اليوم وترك
النوح وعدل الى الغناء فلم ينح حتى ماتت حبابة وكانت قد اخذت عنه
واحسنت اليه فناح عليها ثم ناح بعدها على يزيد بن عبد الملك ثم لم ينح بعده
حتى هلك قال ولما عدل ابن سريج عن النوح الى الغناء عدل معه الغريض اليه
فكان لا يغني صوتا الا عارضه فيه .
اخبرني رضوان بن احمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا اسحاق
ابن ابراهيم الموصلي ابا اسحاق بن المهدي وانا حاضر ان يحيى المكي حدثه ان عطا

ابن ابي رباح فلقي ابن سريج بذي طوى وعليه ثياب مصبغة وفي يده جرادة مشدودة
الرجل بخيط يطيرها ويجذبها كلما تخلفت فقال له عطا يا فتان الا تكف عما انت
عليه كفى الله مؤونتك فقال ابن سريج وما على الناس من تلويني ثيابي ولعبي
بجرادتي فقال له تفتنهم اغانيك الخبيثة فقال له ابن سريج سألتك بحق من
تبعته من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحق رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليك الا ما سمعت مني بيتا من الشعر فان رأيت منكرا امرتني بالامساك
عما انا عليه وانا اقسم بالله وبحق هذه البنية لئن امرتني بعد استماعك مني
بالامساك عما انا عليه لافعلن ذلك فاطمع ذلك عطا في ابن سريج وقال قل
فاندفع فغناه في شعر جرير

صوت

ان الذين غدوا بلبك غادروا • وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي • ماذا لقيت من الهوى ولقينا

لحن ابن سريج هذا ثقيل اول بالوسطى عن ابن المكي والهشامي وله فيه ايضا رمل
ولاسحاق فيه رمل اخر بالوسطى وفيه هزج بالوسطى ينسب الى ابن سريج والغريض
قال فلما سمعه عطا اضطرب اضطرابا شديدا ودخلته اريحية فحلف ان لا
يكلم احدا بقية يومه الا بهذا الشعر وصار الى مكانه من المسجد الحرام فكان
كل من يأتيه سائلا عن حلال او حرام او خبر من الاخبار لا يجيبه الا ان يضرب احدى
يديه على الاخرى وينشد هذا الشعر حتى صلى المغرب فلم يعاود ابن سريج بعدها
ولا تعرض له والله اعلم •

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه واخبرني الحسن
ابن علي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني اسحاق عن ابن جامع عن
سياط عن يونس الكاتب قال لما قال عمر بن ابي ربيعة

تطرفت اليها بالمحصب من منى • ولي نظر لولا التحرج عارم

غنى فيه ابن سريج قال وحج يزيد بن عبد الملك في تلك السنة بالناس فخرج
عمر بن ابي ربيعة ومعهما ابن سريج على نجيبين رحالتهما ملبستان بالديباج
وقد خضب النجيبان والبسا حليتين فجعلا يتلقيان الحاج ويتعرضان
للنساء الى ان اظلم الليل فعدلا الى كثيب مشرف والقمر طالع فجلسا على الكثيب
وقال عمر لابن سريج غني صوتك الجديد فاندفع يغنيه فلم يستتمه الا وقد طلع
عليه رجل راكب على فرس عتيق فسلم ثم قال ايمكنك اعزك الله ان ترد هذا الصوت
قال نعم ونعمة عين على ان تنزل وتجلس معنا قال انا اعجل عن ذلك فان اجملت
وانعمت اعدته وليس عليك من مؤونتي شيء ولا مؤونته فاعاده فقال له بالله
انت ابن سريج قال نعم قال حياك الله وهذا عمر بن ابي ربيعة قال نعم قال حياك
الله ابا الخطاب فقال له وانت حياك الله قد عرفتنا فعرفنا نفسك قال
لا يمكنني ذاك فغضب ابن سريج وقال والله لو كنت يزيد بن عبد الملك لما
زاد قال له فانا يزيد بن عبد الملك فوثب اليه عمر فاعظمه ونزل اليه ابن سريج
فقبل ركابه فنزع حلته وخاتمه فدفعهما اليه ومضى يركض حتى لحق ثقله
فجاء بهما ابن سريج الى عمر فاعطاه اياهما وقال له ان هذه بك اشبه منها بي فاعطاه
عمر بها ثلاثمائة دينار وغدا فيهما الى المسجد فعرفهما الناس وجعلوا يتعجبون
ويقولون كانهما والله حلة يزيد بن عبد الملك وخاتمه ثم يسألون عمر عنهما
فيخبرهم ان يزيد بن عبد الملك كساه ذلك

واخبرني بهذا الخبر جعفر بن قدامة ايضا قال حدثني عبد الله بن ابي سعد
قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال حج عمر بن ابي ربيعة في عام من
الاعوام على نجيب له مخضوب مشهر الرحل بقراب مذهب ومعه عبيد بن سريج

على

على بغلة شقراء ومعه غلامه جناد يقود فرسا له اشقر اغر محجلا وكان عمر
يسميه الكوكب وفي عنقه طوق من ذهب وجناد هذا هو الذي يقول فيه

صوت

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل • عليه برفق وارقب الشمس تغرب
واسرج لي الدهما واعجل بممطري • ولا يعلمن خلق من الناس مذهبي

الغنا للزرزور غلام المارقي خفيف ثقيل وهو اجود صوت صنعه قال وسمع
عمر جماعة من حشمه وغلمانه ومواليه وعليه حلة موشية يمانية وعلى ابن
سريج ثوبان هرويان مرتفعان فلم يمروا باحد الا عجب من حسن هيئتهم وكان
عمر من اعطر الناس واحسنهم لبسة فخرجوا من مكة يوم التروية لغد العصر
يريدون منى فمروا بمنزل رجل من بني عبد مناف وقد ضرب فسطاطه
وحجله واذا في الموضع عمرة فانصرفنا الرجل قد خرجت من قبتها وسترت
جواريها دون القبة لئلا يراها من مر فاشرف عمر من النجيب فنظر اليها
وكانت من احسن النساء واجملهن فقال لها جواريها هذا عمر بن ابي ربيعة
فرفعت رأسها فنظرت اليه ثم سترها الجواري وولائدها وبطن دونها
سجف القبة حتى دخلت ومضى عمر الى منزله وفساطيطه وقد نظرت من
الجارية ما بهره وسرحها لها ساعة فقال فيها

تطرفت اليها بالمحصب من منى • ولي نظر لولا التحرج عارم
فقلت اشمس ام مصابيح بيعة • بدت لك خلف السجف ام انت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل • ابوها واما عبد شمس وهاشم
ومد عليها السجف يوم لقيتها • على عجل تباعها والخوادم
فلم استطعها غير ان قد بدا لنا • على الرغم منها كفها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى • عصاها ووجه لم تلحه السمائم

ثم قال عمر لابن سريج يا ابا يحيى اني فكرت في رجوعنا العشية الى مكة مع كثرة
الزحام والغبار وجلبة الحاج فثقل علي فهل لك في ان نروح رواحا طيبا
معتزلا فنرى فيه من راح صادرا الى المدينة من اهلها ونرى اهل العراق
والشام ونتعلل في عشيتنا وليلتنا ونستريح قال واين ذلك يا ابا الخطاب
قال على كثيب السمرة المشرف على بطن مأزمي بين منى وسرف فنبصر مرور
الحاج بنا ونراهم ولا يرونا قال ابن سريج طيب والله يا سيدي ثم دعا بعض خدمه
وقال اذهبوا الى الدار بمكة فاحملوا لنا سفرة واحملوها مع شراب الى الكثيب
حتى اذا ابردنا ورمينا الجمرة صرنا اليكم قال والكثيب على خمسة اميال
من مكة مشرف على طريق المدينة وعلى طريق الشام وطريق العراق وهو كثيب
شامخ مستدق اعلاه منفرد عن الكثبان فصاروا اليه فاكلوا وشربوا فلما
انتشوا اخذ ابن سريج الدف فنقره وجعل يتغنى فيه وهم ينظرون
الى الحاج فلما امسينا رفع ابن سريج صوته فتغنى في الشعر الذي قاله
عمر فسمعه الركبان فجعلوا يصيحون به يا صاحب الصوت اما تتقي الله قد
حبست الناس عن مناسكهم فسكت قليلا حتى اذا مضوا رفع صوته وقد
اخذ فيه الشراب فتغنى فيه فوقفوا الى ان مرت قطعة من الليل فوقف
عليه رجل على فرس عتيق مستن وهو كاند حتى وقف باصل الكثيب
وثنى رجله على قربوس سرجه ثم نادى يا صاحب الصوت ايسهل عليك ان
ترد شيئا مما سمعته منك قال نعم ونعمة عين فاية تريد قال تعيد علي
تقول

الا يا غراب البين مالك كلما • علوت تغنى ان علي تحوم
ابا لبين من عفراء انت تخبري • عدمتك من طير فانت مشوم

قال والغنا لابن سريج فاعاده ثم قال له ابن سريج ازدد ان شئت فالشعر

امستلم الى يا ابن كل خليفة • ويا فارس الهيجا ويا قمر الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى • وما كل من اقرضته نعمة يقضى
واحييت من ذكرى وما كان زنيا • ولكن بعض الذكر انبه من بعض

فغناه فقال له الثالث ولا استزيدك فقال قل ما شئت قال فغنى

يا دار اقوت بالجزع فالكثب • بين مسيل العذيب فالرحب
لم تقنع بعضل مبرزها • دعد ولم تستبق دعد بالقلب

فغناه ثم قال له ابن سريج ابقيت لك حاجة قال نعم فاقض لي حاجة تنزل الى اخاطبك شفاها بما اريد فقال له عمر انزل اليه فنزل فقال لولا اني اريد ان ودائع الكعبة وقد تقدم شغلي وعلماني لاطلت المقام معك ولنزلت عندكم ولكني اخشى ان يفضحني الصبح وليس شغلي معي لما رضيت لك بالهوينا ولكن خذ حلتي هذه وخاتمي ولا تخدع عنهما فان شراهما الف وخمسماية دينار وذكرنا في الخبر كما ذكره حماد بن اسحاق

نسبة ما في هذا الخبر من الاغاني

صوت

تطوف اليها بالمحصب من منى • ولي نظرة لولا التحرج عازم
فقلت اشمس ام مصابيح بيعة • بدت لك خلف السجف ام انت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل • ابوها واما عبد شمس وهاشم

الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغنا لمعبد ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر عنه وقد نسب في مواضع من هذا الكتاب

صوت

الا يا غراب البين ما لك كلما • نعبت تعذران على نجوم
ابا لبين من عزا انت تخبرنا • عدمتك من طير فانت مشوم

الشعر لقيس بن ذريح ونيل لغيره والغنا لابن سريج رمل بالوسطى عن ابن

صوت

امستلم اني يا ابن كل خليفة • ويا فارس الهيجا ويا قمر الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى • وما كل من اوليته نعمة يقضى
ونوهت لي باسمي وما كان خاملا • ولكن بعض الذكر انبه من بعض

الشعر لابي نخيلة الحماني والغنا لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى وقد اخرج هذا الصوت مع سائر اخبار ابي نخيلة في موضع اخر

حدثني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد ابن سلام الجمحي قال حدثني عمران بن ابي خليفة قال كان ابي نازلا في علو وكان المغنون يأتونه قال فقلت ايهم كان احسن غنا قال لا ادري الا اني كنت اراهم اذا جا ابن سريج سكتوا

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثني اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني الزبيري يعني عبد الله بن مصعب عن عمرو بن الحارث قال اسحاق وحدثنيه المدايني ومحمد بن سلام عن المحرز بن جعفر عن عمر بن سعد مولى الحرث بن هشام قال خرج ابن الزبير ليلة الى ابي قبيس فسمع غنا فلما انصرف راه اصحابه وقد حال لونه فقالوا ان بك لشرا قال ان ذاك قالوا اما هو قال سمعت صوتا ان كان من الجان لعجب وان كان من الانس فما انتهى منتهاه شي قال فنظروا فاذا هو ابن سريج يغني

صوت

ابن الشم ذا رنوا ذي غدر • لجارية من جوار مضمر
خدلجة الساق ممكورة • سلوس الوشاح كمثل القمر
تزين النسا اذا ما مشت • ويبهت في وجهها من نظر

الشعر ليزيد بن معاوية والغنا لابن سريج رمل بالبنصر عن يونس وحبش قال اسحاق وذكر المدايني في خبره ان عمر بن عبد العزيز مر ايضا فسمع صوت ابن سريج وهو يغني قوله

بت الخليط قوى الحبل الذي قطعوا

فقال لله در هذا الصوت لو كان بالقران • قال وبلغني من وجه اخر انه سمعه يغني قوله

قرب جيراننا جمالهم • ليلا فاضحوا معا قد رفعوا

نسبة هذين الصوتين

صوت

بت الخليط قوى الحبل الذي قطعوا • اذ ودعوك فولوا ثم ما رجعوا
فاذ تولك بيين من وصالهم • فما سلوت وما يسليك ما صنعوا
يا ابن الطويل بكم ازمت من حسن • فينا وانت باجلت مضطلع
تخطي وتبني بخير ما بنيت لنا • فان هلكت فما في ملكها طمع

الشعر للاحوص والغنا لابن عباد رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق وذكر حبش ان فيه رملا بالوسطى عن الهشامي

نسبة الصوت الاخر

صوت

قرب جيراننا جمالهم • ليلا فاضحوا معا قد رفعوا
ما كنت ادري بوشك بينهم حتى رايت الحداة قد طلعوا
على مصكين من جمالهم • وعنتريسين فيهما خضعوا
يا قلب صبرا فانه سفه • بالحر ان يستفزه الجزع

الغنا لابن سريج اول من اصوات قليلة الاشباه عن اسحاق وفيه رمل بالسبابة في مجرى الوسطى ذكره اسحاق ولم ينسبه الى احد • وذكر ايضا فيه خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى ولم ينسبه • وذكر الهشامي ان الرمل للغريض وخفيف الرمل لابن المكي • وذكرت دنانير والهشامي ان فيه لمعبد ثاني ثقيل • وذكر عمرو بن بانة ان الثقيل الاول للغريض • وذكر عبد الله بن موسى ان لحن ابن سريج خفيف ثقيل والله اعلم

اخبرني رضوان بن احمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حضرت ابا اسحاق ابراهيم بن المهدي وعنده اسحاق الموصلي فغنا اسحاق غنا ابن سريج ثمانية وستين صوتا فقال له اسحاق ما تجاوز خطه ثلثه وستين صوتا ثم جعلا ينشدان اشعارا الصحيح منها حتى بلغا ثلثه وستين صوتا وهما متفقان على ذلك ثم انشد اسحاق بعد ذلك اشعار خمسة اصوات فقال له ابو اسحاق صدقت هذا من غنائه لكن لحن هذا الصوت نقله من لحنه في الشعر الفلاني ولحن الثاني من لحنه الفلاني حتى عد له الخمسة الاصوات فقال له اسحاق صدقت ثم قال له ابراهيم ان ابن سريج كان رجلا عاقلا اديبا وكان يغاشر الناس بما يشتهون فلا يغنيهم صوتا مدح به اعداوهم ولا صوتا عليهم فيه عار وغضاضة ولكنه يبدل بتلك الحان

الى أشفا زين أو زانها فالصوتان واحد لا ينبغي أن يعدهما اثنين عند التحصيل
منا للغناء فصدقه إسحاق فقال لإبراهيم فأيهما أولى بالتقديم عندك
فقال

وإذا ما عثرت في مرطها • عثرت باسمي وقالت يا عمر

فقال إبراهيم أحسنت يا أبا محمد منعت بك ما أردت إلا ما أعذبني فقال لا والله
ما إلى ذلك قصدت وإن كنت أهوى كل ما قربني إلى محبتك فقال لهذا أحب الغناء
إلي وما أحسبه في مكان أحسن منه عندك ولا كان ابن سريج يغنيه أحسن
مما يغنيناه جواري ولئن كان كذلك فما هو عندي في حسن التجزئة والقسمة
ومخرجهما مثل لحنه في

صوت

من المائة المختارة من رواية جحظة

حييا أم يعمرا • قبل شحط من النوى
جمع الحي رحلة • ففؤادي كذا الأسى
ثلث لا تعجلوا الرواح فقالوا ألا بلى

الغناء لابن سريج من القدر الأوسط من الثقيل الأول مطلق في مجرى الوسطى وفيه
للهذلي خفيف ثقيل بالبنصر وعن ابن المكي وفيه لمالك ثقيل أول بالبنصر
عن عمرو وفيه لحنان من الثقيل الثاني أحدهما لإسحاق والآخر لابنه وتنسبه قوم
إلى ابن محرز ولم يصح ذلك قالوا فاجتمعا جميعا على ذلك أنه أول الأغاني واختاها
بالتقدمة وأمرني أبو إسحاق بتدوين ما يجري بينهما ويتفقان عليه فكتبت
هذا الشعر ثم اتفقا على أن الذي يليه

وإذا ما عثرت في مرطها • هتفت باسمي وقالت يا عمر

فأثبته أيضا ثم تناظرا في الثالث فاجتمعا على أنه

فتركته جزر السباع ينشنه • ما بين قلة رأسه والمعصم

فقال إسحاق لو قدمناه على الأغاني التي تقدمته كلها لكان يستحق ذلك
فقال أبو إسحاق ما سمعته مذ عرفته إلا أبكاني ولا إذا سمعته أو ترنمت به
وجدت غمزا على قلبي لا يسكن حتى أبكي فقال إسحاق إن مذهبه ليوجب ذلك
فدونته ثالثا ثم اتفقا على الرابع وأنه

فلم أر كالتجمير منظر ناظر • ولا كليالي الحج أفتن ذا هوى

وتحدثا بأحاديث لهذا الصوت مشهورة ثم تناظرا في الخامس فاتفقا
على أنه قال

عفيفين من غير ... وقلن لي • ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فأثبته وتناظرا في السادس فاتفقا على أنه

ألا هل هاجك الأظعا • ن إذ جاوزن مطلحا

فأثبته وتناظرا في السابع فاتفقا على أنه

تنكر الإثمد لا تعرفه • غير أن تسمع منه بخبر

فأثبته وتناظرا في الثامن فاتفقا على أنه

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي
أكلفها سيرا الكلال مع الظلع

نسبة هذه الأصوات وأخبارها

صوت

وإذا ما عثرت في مرطها • عثرت باسمي وقالت يا عمر

الشعر

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي ومنها

صوت

فتركته جزر السباع ينشنه • ما بين قلة رأسه والمعصم

الشعر لعنترة بن شداد العبسي والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي
ومنها

صوت

عوجي علينا ربة الهودج • إنك إن لم تفعلي تحرجي

الشعر للعرجي والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي • ومنها

صوت

فلم أر كالتجمير منظر ناظر • ولا كليالي الحج أفتن ذا هوى

الشعر لابن لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

ألا هل هاجك الأظعا • ن إذ جاوزن مطلحا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالخنصر في مجرى
البنصر عن إسحاق وفيه للغريض لحنان ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن إسحاق
وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو • وفيه لمعبد ثقيل أول بالخنصر
في مجرى الوسطى عن إسحاق • ومنها

صوت

عفيفين من غير ... وقلن لي • ماذا لقيت من الهوى ولقينا

الشعر لجرير والغناء لابن سريج رمل بالبنصر • وفيه لإسحاق رمل بالوسطى
وفيه للهذلي بالوسطى عن الهشامي • ومنها

صوت

تنكر الإثمد لا تعرفه • غير أن تسمع منه بخبر

الشعر لعبد الرحمن بن حسان والغناء لابن سريج رمل بالوسطى • ومنها

صوت

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي • أكلفها سيرا الكلال مع الظلع

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لإسحاق رمل بالوسطى
رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثنا أبو إسحاق
إبراهيم بن المهدي قال حدثني الزبير بن دحمان أن أباه حدثه أن معبدا يغني
ويقول

أبي ليلي بهموم وذكر • من حبيب هاج حزني والسهر
يوم أبصرت غرابا واقعا • شر ما طار على شر الشجر

فعارضه مالك فغناه في أبيات من هذا الشعر وهي

وحلت لي ظبية يتبعها • بين الأطلاف من حور البقر
كلما كفكفت مني عبرة • فاضت العين بمنهل درر

قال فتلاحيا جميعا فيما صنعاه من هذين الصوتين وقال كل واحد منهما لصاحبه
أنا أجود صنعة منك فتناظرا إلى ابن سريج إلى مكة فلما قدماها سألا عنه
فأخبرا أنه خرج يتطرف بالحناء في نعفي بساتينها فاقتصا أثره حتى وقفا
عليه وفي يده الحناء فقالا له إنا خرجنا إليك من المدينة لتحكم بيننا في صوتين
صنعناهما فقال لهما ليغن كل واحد منكما صوته فابتدأ معبد يغني لحنه فقال
أحسنت والله على سوء اختيارك الشعر ويحك ما حملك على أن صنعت
هذه الصنعة الجيدة في حزن وسهر وهموم وفكر ونعدا ألوان من الحزن
في بيت واحد وفي البيت الثاني شرين في مصراع وهو قوله

شر ما طار على شر الشجر

ثم قال لمالك هات ما عندك فغناه ثم قال لمالك فقال احسنت والله ما شئت فقال
له مالك هذا وانما هو ابن شهر فكيف تراه يا ابا يحيى يكون اذا طال عليه الحول
قال وحدثني محمد بن معبد ان ابن سريج غضب عند ذلك غضبا شديدا ثم رمى
بالحناء من يده واصابعه وقال لي يا مالك اني تقول لي ابن شهر اسمع مني ابن ساعة
ثم قال يا ابا عباد انشدني القصيدة التي تغنيتها فانشدته القصيدة
حتى انتهيت الى قوله
• تنكر الاثمد لا تعرفه • غير ان تسمع منه بخبر
فصاح باعلى صوته هذا خالي وهذا صاحبي ثم تغنى فيه فانصرفنا مغلوبين
مفضوحين من غير ان نقيم بمكة ساعة واحدة

نسبة هذه الاغاني كلها

صوت

• آب ليلي بهموم وذكر • من حبيب هاج حزني والسهر
• يوم ابصرت غلاما واقفا • شر ما كان على شر السحر
• ينفث الريش على عبرته • مرة المغضم من دوح العشر

الشعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت يقوله في رملة بنت معاوية بن ابي
سفيان وله معها ومع ابيها واخيها في تشبيبه بها اخبار ستذكر في موضعها
ومن الناس من ينسب هذا الشعر لعمر ابن ابي ربيعة وهو غلط وقد
بين ذلك في اخبار عبد الرحمن في موضعه والغنا لمعبد خفيف ثقيل اول
بالوسطى عن يحيى المكي وذكر عمرو انه للغريض وله لحن اخر في هذه الطريقة

صوت

• وجرت لي ظبية يتبعها • ليس الاظلاف من حور البقر
• خلفها اطلس غشا الضحى • صادفته يوم طل وخصر
الغنا لمالك خفيف ثقيل بالبنصر في مجراها عن اسحاق
• ان عينيها لعينا جوذر • اهدب الاشفار من حور البقر
• تنكر الاثمد لا تعرفه • غير ان تسمع منه بخبر
الغنا لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو ويحيى المكي •
اخبرنا الحسين بن يحيى قال قال حماد قال لي ابي قال محمد بن ابي سعيد
لما صار ابن سريج الى الغريض ورآه جعل ابن سريج لا يغني صوتا الا عارضه
الغريض فغنى فيه لحنا غيره وكانت ببعض اطراف مكة دار يأتيانها في كل جمعة
ويجتمع لهما ناس كثير فيوضع لكل منهما كرسي يجلس عليه ثم يتغنيان فيتباريان الغنا
ويترامانه قال فلما راى ابن سريج موقع الغريض وغنائه من الناس لقربه
من النوح وشبهه به قال اني الارمال والاهزاج فاستخفها الناس فقال
له الغريض يا ابا يحيى قصرت بالغنا وحذفته وافسدته قال نعم يا مخنث
جعلت تنوح على ابيك وامك الا تقول هذا والله لاغنين غنا ما غنى احد
اثقل منه ولا اجود ثم غنى
• تشكى الكميت الجري لما جهدته •
قال حماد وقرات على ابي عن هشام بن المرية قال كان ابن ابي عتيق يسوق
في كل عام عن ابن سريج بدنه وينحرها عنه ويقول هذا اقل حقه علينا قال
حماد قال لي ابي وقال محمد بن خداش المهلبي كنا في المدينة في مجلس لنا ومعنا
معبد فقدم قادم من مكة الى المدينة فدخل علينا ليلة يجلس معنا يسايله
عن الاخبار وهو يخبره فلا نسمع ما يقول فالتفت الينا معبد فقال اصبحت
احسن الناس غنا فقيل له ولم تكن كذلك قال لا ولم اكن كذلك حيث كان

ابن

ابن سريج حيا ان هذا اخبرني ان ابن سريج قد مات ثم كان بعد ذلك اذا غنى
صوتا فاعجبه غناؤه قال اصبحت اليوم سريجيا • قال حماد وحدثني ابو الحسن
المدايني قال قال جرير اتيت ابا السايب المخزومي وكان يصلي في كل يوم وليلة
الف ركعة فلما رآني تجوز وقال لي ما معك من مبكيات ابن سريج قلت قوله
• ولهن بالبيت العتيق لبانة • والبيت يعرفهن لو يتكلم
• لو كان حيا قبلهن ظعاينا • حيا الحطيم وجوههن وزمزم
• ابتوا ثلاث منى بمنزل غبطة • وهم على سفر لعمرك ما هم
• متجاورين بغير دار اقامة • لو قد اجد تفرق لم يندموا
فقال غنه فغنيته ثم قام فصلى ما طال ثم تجوز الي فقال ما معك من
مطرباته وشجياته فقلت قوله
• لسنا نبالي حين ندرك حاجة • ما بات او ظل المطي معقلا
فقال لي غنه فغنيته ثم صلى وتجوز الي فقال ما معك من مرقصاته
فقلت قوله
• فلم ار كالتجمير منظر ناظر • ولا كليالي الحج افتن ذا هوى
فقال دعها حتى اتحرم لهذا بركعتين • قال حماد واخبرني ابي عن ابراهيم
ابن المنذر الحزامي وذكره ابو ايوب المدايني عن الحزامي قال حدثني عبد الرحمن
ابن ابراهيم المخزومي قال ارسلني ابي وانا غلام اسال عطا ابن ابي رباح عن
مسيلة فوجدته في دار يقال لها دار المعلى وقال ابو ايوب في حجرة دار المعلى
وعليه ملحفة معصفرة وهو جالس على منبر وقد ختن ابنه والطعام يوضع
بين يديه وهو يامر به ان يفرق في الخلق فلهوت العب مع الصبيان بالجوز حتى
اكل القوم وتفرقوا وبقي مع عطا خاصته فقالوا يا ابا محمد لو اذنت لنا فارسلنا
الى الغريض وابن سريج فقال ما شئتم فارسلوا اليهما فلما اتيا قاموا معهما
ووثب عطا في مجلسه فلم يدخل ودخلوهم بيتا في الدار فتغنيا وانا اسمع
فبدا ابن سريج فغنى ونقر بالدف بشعر له
• لليلى وجارات لليلى كانها • نعاج الفلا تجري بهن الاباعر
• امنقطع يا عز ما كان بيننا • وشاجرني يا عز فيك الشواجر
• اذا قيل هذا بيت عزة قادني • اليه الهوى واستعجلتني البوادر
• اصد وبي مثل الجنون لكي يرى • رواة الخنا اني لبيتك هاجر
فكان القوم قد نزل عليهم السبات مما نسمع حسنا واصغوا باذانهم وشخصت اليه
احداقهم ثم غنى الغريض ايضا بصوت استنبه بلحن اخر • ثم غنى ابن سريج ووقع
بالقضيب واخذ الغريض الدف فغنى بشعر الاخطل
• فقلت اصبحونا لا ابا لابيكم • وما وضعوا الاثقال الا ليفعلوا
• وقلت اقتلوها عنكم بمزاجها • فاكرم بها مقتولة حين تقتل
• اناخوا فجروا شاصيات كانها • رجال من السودان لم يتسربلوا
والله ما رايتهم تحركوا ولا نطقوا مستمعين لما يقول

ثم غنى الغريض بشعر اخر

• هل تعرف الدار والاطلال والدمنا • زدن الفواد على ما عنده حزنا
• دار لصفرا اذ كانت تحل بها • وان ترى الوصل فيما بيننا حسنا
• ان تستبيك بمصقول عوارضه • ومقلتي جوذر لم يعدوان شجنا
ثم غنيا جميعا بلحن واحد فلقد خيل الي ان الارض تميد بي وتبينت ذلك في
عطا ايضا وغنى الغريض في شعر عمر بن ابي ربيعة وهو قوله
• كفى حزنا ان يجمع الدار شملنا • وامسي قريبا لا ازورك كلثما

دع القلب لا يزدد خبالا مع الذي ... به منك أو داوي جواه المكتما
ومن كان لا يعدو هواه لسانه ... فقد حل في قلبي هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه ... ولكنه قد خالط اللحم والدما
وغنى ابن سريج أيضا بقوله
خليلي عوجا نسأل اليوم منزلا ... أبى بالبراق العفر أن يتحولا
بفرع النبيت فالشرى خف أهله ... وبدل أرواحا جنوبا وشمألا
أرادت فلم تستطع كلاما فأومأت ... إلينا ولم تأمن رسولا فترسلا
بأن بت عسى أن يستر الليل مجلسا ... لنا أو تنام العين عنا فنغفلا
وغنى الغريض أيضا فقال
يا صاحبي قفا نقضي لبانتنا ... وعلى الظعائن قبل بينكما اعرضا
لا تعجلاني أن أقول بحاجتي ... رفقا فقد زودت ذا مرضا
وقفنا بها بالنعف دون محسر ... واستفهما هل تعرفن المعرضا
هذا الذي أعطى مواثق عهده ... حتى رضيت وقلت لي لن ينقضا
وأغاني انسينها وعطا يسمع على منبره مكانه وربما رأيت رأسه قدما له وتغنيه تعرّكا حتى بلغته الشمس فقام يريد منزله فما سمع السامعون بشيء أحسن منها وقد رفعا أصواتهما وتغنيا بهذا وبلغنا الشمس عطا والبيت الذي هم فيه على طريقه فاطلع في كوة البيت فلما رآه قالوا يا أبا محمد أيما أحسن غنا قال الرقيق الصوت يعني ابن سريج

نسبة ما في هذه الأخبار من الأصوات

صوت

ولهن بالبيت العتيق لبانة ... والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائنا ... حيا الحطيم وجوههن وزمزم
وكأنهن وقد حسرن لواغبا ... بيض بأكناف الحطيم مركم
لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة ... وهم على سفر لعمرك ما هم
متجاورين بغير دار إقامة ... لو قد أجد تفرق لم يندموا
عروضه من الكامل الشعر لابن أذينة والغنا لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق وأخبار ابن أذينة تجي بعد هذا في مواضعها

ومنها الصوت الذي أوله في الخبر

لشانيك حين تدرك حاجة

صوت

ودع لبابة قبل أن تترحلا ... واسأل فإن قلاله أن تسألا
وانظر بعينك ليلة وأنا لها ... فلعل ما بخلت به أن يبذلا
لشانيك حين تدرك حاجة ... ما راح أو ظل المطي معقلا
حتى إذا ما الليل جن ظلامه ... ورجوت غفلة حارس أن يغفلا
خرجت تأطر في الثياب كأنها ... أيم يسيب على كثيب أهيلا
الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغنا لابن سريج ثقيل أول بالوسطى في مجراها وفيه لمعبد لحن من خفيف الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى وهو من مختار أغانيه وصدور صنعته ومما يتقدم على كثير منها
أخبرني أحمد بن محمد بن إسحاق الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال كنت أساير مع المغيرة بن يزيد فاستنشدني فأنشدته لعمر بن أبي ربيعة

ودع لبابة قبل أن تترحلا ... واسأل فإن قلاله أن تسألا
قال ائتمر ما شئت غير مخالف ... فيما هويت فإننا لن نعجلا
لنجزي أيادي كنت تبذلها لنا ... حق علينا واجب أن نفعلا
حتى إذا ما الليل جن ظلامه ... ورجوت غفلة حارس أن يغفلا
خرجت تأطر في الثياب كأنها ... أيم يسيب على كثيب أهيلا
رحبت لما أقبلت فتقبلت ... محبتي حتى رأتني مقبلا
تجلى القناع سحابة مشهورة ... غرا تغشي الطرف أن يتأملا
وظللت أرقبها بما لو عاقل ... يرقى به ما اسطاع أن لا ينزلا
تدنو فأطمع ثم تمنع بذلها ... نفسا أبت للجود أن تتبخلا
قال فأمر غلامه فحمله على بغلته التي كانت تحته فلما أراد الانصراف طلب الغلام مني البغلة فقلت له لا أعطيكها هو أكرم وأشرف من أن يحملني عليها ثم ينتزعها مني فقال للغلام دعه يا بني ذهبت والله لبانة ببغلة مولاك
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني عثمان بن حفص الثقفي عن إبراهيم بن عبد السلام بن أبي الحرث عن ابن جوثة المغني قال لي يونس مع الأسود وكان أخرس يغني من غلمان ابن سريج إذا أعجبك أن تطرب القرشي فغنه غنا ابن سريج في شعر ابن أبي ربيعة فإنك ترقصه وأبو نافع هذا أحد غلمان ابن سريج ومن أخذ عنه وكان أحسن رواته صوتا ومنها

صوت

لليلى وجارات لليلى كأنها ... نعاج الملا تحدى بهن الأباعر
أمنقطع يا عز ما كان بيننا ... وشاجرني يا عز فيك الشواجر
إذا قيل هذا بيت عزة قادني ... إليه الهوى واستعجلتني البوادر
أصد وبي مثل الجنون لكي يرى ... رواة الخنا أني لبيتك هاجر
ألا ليت حظي منك يا عز أنني ... إذا بنت باع الصبر لي عنك تاجر
عروضه من الطويل الشعر لكثير والغنا لمعبد ثقيل أول بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو وفيه لابن سريج لحن أوله أصد وبي مثل الجنون خفيف رمل بالبنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق ومنها

صوت

أناخوا فجروا شاصيات كأنها ... رجال من السودان لم يتسربلوا
فقلت اصبحوني لا أبا لأبيكم ... وما وضعوا الأثقال إلا ليفعلوا
تمززتها الأيدي سنيحا وبارحا ... وترفع باللهم حي وتنزل
عروضه من الطويل الشاصيات الشائلات قوائمها من امتلائها يعني الزقاق يقال شصى يشصو شصوا وشصى ببصره إذا رفعه كالشاخص والشده
وربرب خماص ... يطعن بالشياصي
ينظرن من خصاص ... بأعين شواص
كمثل الرصاص ... تسموا إلى القناص
الشعر للأخطل وذكره يأتي في غير هذا الموضع من قصيدة يمدح بها خالد بن عبد الله بن أسيد بن أبي العيص بن أمية والغنا لمالك وفيه لحنان أحدهما في الأول والثاني رمل بالبنصر في مجراها عن إسحاق والآخر في الثالث ثم الأول والثاني خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر في مجراها وفيه رمل آخر لإبراهيم عن عمرو أيضا ومنها

صوت

هل تعرف الرسم والأطلال والدمنا ... زدن الفؤاد على ما عنده حزنا

دار لصغرا اذ كانت تحل بها • واذ ترى الوصل فيما بيننا حسنا
اذ تستبيك بمصقول عوارضه • ومقلتا جوذر لم يعد ان شدنا

عروضه من البسيط الشعر لذي الاصبع العدواني والغنا لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر ومنها

صوت

اوله
لعل حزنا ان تجمع الدار شملنا

صوت
من المائة المختارة على رواية جحظة عن اصحابه

دعي القلب لا يزدد خبالا على الذي • به منك او داوي جواه المكتما
ومن كان لا يعدو هواه لسانه • فقد حل في قلبي هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه • ولكنه قد خالط اللحم والدما

عروضه من الطويل الشعر للاحوص وقيل انه لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان والغنا لمعبد ثقيل اول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وذكر يونس ان لمالك فيه لحنا اوله

اكلثم تكفي عانيا بك مغرما • وشدي قوى حبل لنا قد تصرما
فان تسعفيه مرة بنوالكم • فقد طال ما لم يبغ منك مسلما
لعل حزنا ان تجمع الدار شملنا • وامسى قريبا لا ازورك كلما

وبعد هذه الابيات البيتان اللذان مضيا

اخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد وذكر الثقفي عن وضاح قال تذاكرنا ونحن في المسجد انا والربيع بن ابي الهيثم الغناء ايه احسن فجعل يقول واقول ولا نجتمع على شي فقال اذهب بنا الى مالك بن ابي السمح فذهبنا فوجدناه في المسجد فقال لنا ما جاء بكما فاخبرناه فقال قد جرى هذا بيني وبين معبد فقال وقلت يحاكي معبد يوما في المسجد فقال قد جئتك بشي لا ترده قلت وما هو قال لحن ابن سريج

وليس بتزويق اللسان وصوغه • ولكنه قد خالط اللحم والدما

ثم قال لي معبد سمعته قلت نعم واردته اني لم اقبل فقال اسمعه مني فغنى فيه في المسجد فما سمعت شيا قط احسن منه فافترقنا وقد اجتمعنا عليه

قرات في فصل لابراهيم المهدي

الى اسحاق وكتبت رقعتي هذه وانا في غمرة من الحمى تصدني عن المفترضات ولولا خوفي تشنيعك وتجنيك لم يكن في للاجابة فضل غير اني قد تكلفت الجواب ما القيه عالم من صعوبته علي وما اقاسيه من الحرارة الحادثة بي قال

وليس بتزويق اللسان وصوغه • ولكنه قد خالط اللحم والدما

وقال اسحاق وحدثني شيخ من موالي المنصور قال قدم علينا فتيان من بني امية يريدون مكة فسمعوا معبدا ومالكا فاعجبوا بهما ثم قدموا مكة فسالوا عن ابن سريج فوجدوه مريضا فاتوا صديقا له فسالوه ان يسمعهم غناه فخرج معهم حتى دخلوا عليه فقالوا نحن فتيان من قريش اتيناك نسلم عليك واحببنا ان نسمع منك فقال انا مريض كما ترون فقالوا ان الذي بك يسير وكان ابن سريج اديبا طاهر الخلق عارفا باقدار الناس فقال يا جارية هاتي جلبابي وعودي فاتته خادمه بخاذ فسدلها على وجهه وكان يفعل ذلك اذا تغنى لقبح وجهه ثم اخذ العود فغناهم وارخى ثوبه على عينيه وهو

يتغنى

يتغنى حتى اكتفوا ثم القى عوده وقال معذرة فقالوا نعم قد قبل الله عذرك واحسن ومضى ما بك وانصرفوا يتعجبون مما سمعوا ومروا بالمدينة منصرفين فسمعوا من معبد ومالك فجعلوا لا يطربون لهما ولا يعجبون بهما كما كانوا يطربون فقال اهل المدينة نحلف بالله لقد سمعتم بعدنا ابن سريج فقالوا اجل سمعنا لحنا لم نسمع مثله قط لقد نغص الينا ما بعده

وذكر العتابي ان زكريا حدث

قال حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان العثماني عن بعض اهل الحجاز قال التقى قنديل الجصاص وابو الحديد بشعب الصفا فقال قنديل لابي الحديد من اين والى اين قال مررت بقرطا الحبطية را يحه تترنم برمل ابن سريج في شعر عمارة السلمي

سقى ماء ذي فج الى بير خالد • فوادي قطاع فالقرون الى غمد
وجادت بروق الرائحات بمزنة • تسح سحابيبا بمرتجز الرعد
بثغر ظلام الليل من حسن وجهها • ويهدى بطيب الريح من جاء من نجد

الغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن الهشامي وقد نعتت خلقها زفيف النعامة فما اخذت غشاوتي الاوانا بالسنان من حسنها فاودعتها قلبي وخلفتها لديها فاقبلت اهوى كالرخمة بغير قلب فقال له قنديل ما دفع احد من المرو لعنه اسحقه منك سمعت شعر ابن عمارة في غنا ابن سريج من قرطا الحبطية لقد اوتيت جزا من النبوة قال وكانت قرطا هذه من اضرب الناس فنزل رجل من اهل المدينة منزلها فغنته صوتا فقال له بعض من حضر هل رايت وثنا قط افصح من وثن هذه فطرب المدني وقال علي العهد ان لم يكن وثنها من بني يشكر تشكست النحوي فكيف لا يكون فصيحا ويشكست هذا كان نحويا بالمدينة وقتل مع الشراة الخارجين مع ابي حمزة صاحب عبد الله بن يحيى الكندي المعروف بطالب الحق قال محمد بن الحسين وحدثنا محرز عن اسحاق عن ابيه انه كان يقول غناء كل مخلوق من قلب رجل وغناء ابن سريج مخلوق من قلوب الناس جميعا وكان يقول الغناء على ثلاثة اضرب فضرب مله مطرب يحرك ويستخف وضرب ثان له شجي ورقة وضرب ثالث له حكمة واتقان وصنعة قال وهذا كله مجموع في غناء ابن سريج قال العتابي وحدثني زكريا بن يحيى بن عبد الله بن محمد العماني قال حدثني بعض اصحابنا من الحجازيين قال التقى ابن سلمة الزهري والاخضر الجدي ببئر العقيق فقال ابن سلمة هل لك في الاجتماع لنتمتع بك فقال له الاخضر لقد كنت الى ذلك مشتاقا قال فتعد ايتحدثان فمر بهما ابو السائب فقال له يا مطرف الحجاز ايجي كان اجتماعكما فقال لغير موعد كان ذلك فانزونيا قال فقعد واتحدثوا فلما مضى بعض الليل قال الاخضر لابن سلمة يا ابا الازهر قد انهار الليل وساعدك القمر فوقع بنا فيه بهذا ابن سريج واصب مغنا لك قال فاندفع يغني

صوت

تجنت بلا جرم وصدت تغضبا • وقالت لتربيها مقالة عاتب
سيعلم هذا انني بنت حرة • سامنع نفسي من ظنون الكواذب
فقولي له عنا تنح فاننا • ابيات نخش طاهرات المناسب

الغنا لابن سريج ولم يذكر طريقته قال فجعل ابو السائب يزفن ويقول البشر حبيبي فلانة اوصل من شهدا فزوجن قال ثم قال ابن سلمة للاخضر نعم الموعد على بهم الليل انته فوقع بنوح ابن سريج ولا تعد مغنا لك فاندفع يغني

صوت

فلما التقينا بالحجون تنفست • تنفس محزون الفؤاد سقيم
وقالت وما يرقى من الخوف دمعها • أظاعنها أم أنت غير مقيم
فانا غدا تحدى بنا العيس في الضحى • وأنت بما نلقاه غير عليم
فقطع قلبي قولها ثم أسبلت • محاجر عينيها دمعها بسجوم

قال فجعل أبو السائب يتلهف ويقول أعتق ما أملك إن لم تكن فرد وسيلة الطينة وإنها بعملها أفضل من أسنة امرأة فرعون •

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال بلغنا أن أبا دهبل الجمحي قال كنت وأبو السائب المخزومي عند مغنية بالمدينة فبينا لها الذ لنا فغنتنا بشعر جميل بن معمر والحن لابن سريج

صوت

لهن الوجي لم كن عونا على النوى • ولا زال منها ظالع وكسير
كأني سقيت السم يوم تحملوا • وجد بهم حاد وحان مسير

فقال أبو السائب يا أبا دهبل نحن والله على خطة من هذا الغناء فنسأل الله السلامة وأن يكفينا كل محذور فما أمن أن يهجم لي على أمر يهتكني قال وجعل يبكي والله تعالى أعلم •

اخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا الزبير بن بكار عن رباح عن إسحاق يرفعه إلى أمه قال سمعت ابن سريج على أخشب منى غداة التعذ وهو يتغنى ويقول

خذي الوصل يا قريب وجودي لمحب تراءته قد ألمّا
ليس بين الحياة والموت إلا • أن يرجوا رحالهم فتزما

ونسبة هذا الصوت تأتي بعد هذه

الأخبار قالت فما أشار أن أسمع من حيا ولا مضرب حثيثا ولا ابتنا إلا سمعته وذكر يوسف ابن إبراهيم أنه حضر إسحاق بن إبراهيم ليلة وهو يذكر إبراهيم ابن المهدي إلى أن قال إسحاق في نقص مما طبته إياه هذا صوت لمعبد غنيه ابن سريج فقال له ما ظننت أنك يا أبا محمد مع علمك وتقدمك تقول مثل هذا في ابن سريج وكيف يجوز أن تقول لمعبد ابن سريج ومعبد إذا أحسن قال أصبحت سريجيا قد أغنى الله ابن سريج عن هذا وقدره عن هذا ورفع قدره عن مثله وأعيذك بالله أن تستشعر مثله فيه • قال فما رأيت إسحاق دفع ذلك ولا أباه ولا زاد على أن قال هي كلمة يقولها الناس لم أخلها اعتقادا لنا فيه وإنما تكلمت بها على العادة •

اخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسماعيل قال حدثنا محمد بن سلام قال قال لي شعيب بن صخر قال كان نعمان المغني عندي نازلا وكان يغني وكنت أراه يأتيه قوم قال أبو عبد الله فقلت له فأيهم كان أحذق قال لا أدري إلا أنهم كانوا إذا جاء ابن سريج سكتوا •

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني الهيثم عن ابن عياش قال حدثني عبد الرحمن بن عنبسة قال بينا نحن بمنى ونحن نريد الغدو إلى عرفات إذ أتاه الأحوص فقال أبيتن بكم الليلة فقلنا في الرحب والسعة فلما جنه الليل لم يلبث أن غاب عنا ثم عاد ورأسه يقطر دما فقلت له ما لك فقال

صوت

تقول سلماك لما جرمت • قتيل مثلا لك من محرم •

تزيدنا لذ بالبينة • كنا في من البر والمأثم •

الغناء لابن سريج ولم يجنسه قال فقلت زنيت ورب الكعبة قال فقلما بذلك ثم لقي ابن سريج فقال لي فقلت بينين أن تغني بها قال فقلها فأنشده إياها تغني فيهما من ساعته فغنى من خضر ممن سمع صوته •

واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني إسحاق بن يحيى ابن طلحة قال قدم جرير بن الخطفى المدينة ونحن يومئذ شباب فطلبنا الشعر فاحتشدنا له ومعنا أشعب فبينا نحن عنده إذ قام لحاجته وأقمنا لا نبرح وعن الأحوص بن محمد الشاعر فيا على حمار فقال لنا أين هذا فقلنا قام لحاجته فما حاجتك إليه قال أريد والله أن أعلمه أن الفرزدق أشرف منه وأشعر قلنا ويحك لا تعرض له فانصرف وخرج جرير فلم يكن بأسرع من أن أقبل الأحوص فوقف عليه فقال له السلام عليك فقال جرير وعليك السلام فقال يا ابن الخطفى الفرزدق أشرف منك وأشعر قال قلنا ويحك لا تعرض له قال جرير من هذا أخزاه الله قلنا الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم ابن ثابت بن أبي الأفلح قال نعم هذا الخبيث ابن الطيب ثم قال أنت القائل

يقر بعيني ما يقر بعينها • وأحسن شيء ما به العين قرت •

قال نعم قال فإنه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقر ذاك بعينك • قال وكان الأحوص يرمى بالحلاق فانصرف وبعث إلينا بتمر وفاكهة وأقبلنا على جرير نسائله وأشعب عند الباب وجرير في مؤخر البيت فألح عليه أشعب يسأله فقال والله إني لأراك أقبحهم وجها وأراك ألأمهم حسبا قد أبرمتني منذ اليوم فقال إني والله أنفعهم وخيرهم لك فانتبه جرير فقال ويحك وكيف ذاك قال إني أملح شعرك وأجيد مقاطعه ومبادئه فقال قل ويحك فاندفع أشعب فنادى بلحن لابن سريج

يا أخت ناجية السلام عليكم • قبل الرحيل وقبل لوم العذل
لو كنت أعلم أن آخر عهدكم • يوم الوداع فعلت ما لم أفعل •

فطرب جرير وجعل يزحف نحوه حتى مست ركبته ركبته وقال لعمري لقد صدقت إنك لأنفعهم لي ولقد حسنته وأجدته وزينته أحسنت والله وصله وكساه فلما رأينا إعجاب جرير بذلك الصوت قال له بعض أهل المجلس فكيف لو سمعت وامنع هذا الغناء قال أوإن له لواضعا غير هذا قلنا نعم قال فأين هو قلنا بمكة قال فلست بمفارق حجازكم حتى أبلغه فمضى ومضى معه جماعة ممن يرغب في طلب الشعر في صحابته وكنت فيهم فقدمنا مكة فأتينا بأجمعنا ابن سريج فإذا هو في فتية من قريش كأنهم المها مع ظرف كثير فرحبوا وأدنوا وسألوا عن الحاجة فأخبرناهم الخبر فرحبوا بجرير وأدنوه وقال سل ما تريد جعلت فداك قال أريد أن تغنيني لحنا سمعته بالمدينة أزعجني إليك قال وما هو قال

• يا أخت ناجية السلام عليكم • قبل الرحيل وقبل لوم العذل •

فغناه ابن سريج وفي يده قضيب يوقع به ويتكت فوالله ما سمعت شيئا قط أحسن من ذلك فقال جرير لله دركم يا أهل مكة ما أعطيتم والله لو أن نازعا إليكم يقيم بين أظهركم يسمع هذا صباح مساء لكان أعظم الناس حظا ونصيبا فكيف ومع هذا بيت الله الحرام ووجوهكم الحسان ورقة ألسنتكم وحسن شارتكم وكثرة فوائدكم والله أعلم •

واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن جده قال كتب الوليد بن عبد الملك إلى عامل مكة أن أشخص إلي ابن سريج فأشخصه فلما قدم مكث أياما لا يدعو به ولا يلتفت إليه ثم إنه ذكره وطرب له فقال ويحكم أين ابن سريج

قالوا حاضر قال علي به قالوا أجب أمير المؤمنين فنهضنا فلبس وأقبل حتى دخل على
الوليد فسلم فأشار إليه أن اجلس فجلس بعيدًا فاستدناه فدنا حتى كان
قريبًا منه فقال له ويحك يا عبيد قد بلغني عنك ما حملني على الوفادة بك
من كثرة أدبك وجودة اختيارك مع ظرف لسانك وحلاوة منطقك قال
جعلت فداك يا أمير المؤمنين تسمع بالمعيدي قال إني لأرجو أن تكون أنت
ذاك هات ما عندك واندفع ابن سريج يغني بشعر الأحوص

صوت

أمنزلتي سلمى على القدم اسلما • فقد هجتما للشوق قلبًا متيما
وذكرتما عصر الشباب الذي مضى • وجدة حبل وصله قد تصرما
فإني إذا حلت ببيش مقيمة • وحل بوج جالسًا أو تتهما
يمانية وأصبح نفعها • رجاءً وظنًا بالمغيب مرجما
أحب دنو الدار منها وقد أبى • بها صدع شعب الدار إلا تثلما
بكاها وما يدري سوى الظن ما بكى • أحيًا يبكي أم ترابًا وأعظما
فدعها وأخلف للخليفة مدحة • تزل عنك بؤسى أو تفيدك أنعما
فإن بكفيه مفاتيح رحمة • وغيث حيا يحيى به الناس مرهما
إمام أتاه الملك عفوًا ولم يثب • على ملكه مالًا حرامًا ولا دما
تخيره رب العباد لخلقه • وليًا وكان الله بالناس أعلما
فلما قضاه لم يدع مسلمًا • لبيعته إلا أجاب وسلما
ينال الغنى والعز من نال وده • ويرهب موتًا عاجلًا من تشأما

فقال الوليد أحسنت والله وأحسن الأحوص ثم قال يا عبيد هيه
فغنى بشعر عدي بن الرقاع العاملي يمدح الوليد

صوت

طال الكرى وألم الهم فاكتنعا • وحيل بيني وبين النوم فامتنعا
كان الشباب قناعًا أستكن به • وأستظل زمانًا ثم انقشعا
واستبدل الرأس شيبًا بعد داجية • فينانة ما يرى في صدغها نزعا
فإن تكن ميتة من باطل ذهبت • وأعقب النفس بعد الصبوة الورعا
لقد نبيت داعي الجود رافده • على الوسائد مسرورًا بها ولعا
براقة الثغر تشفي القلب لذتها • إذا مقبلها في نحرها لمعا
كالأقحوان يضاحي الروض صبحه • غيث أرش بتضحاح وما نقعا
صلى الذي الصلوات الطيبات له • والمؤمنون إذا ما جمعوا الجمعا
على الذي سبق الأقوام ضاحية • بالأجر والحمد حتى صاحباه معا
هو الذي جمع الرحمن أمته • على يديه وكانوا قبله شيعا
عذنا بذي العرش أن نحيى ونفقده • وأن نكون لراع بعده تبعا
إن الوليد أمير المؤمنين له • ملك عليه أعان الله فامتنعا
لا يمنع الناس ما أعطى الذين هم • له عبيد ولا يعطون من منعا

فقال له الوليد صدقت يا عبيد أنى لك هذا قال هو من عند الله قال
الوليد لو كان غير هذا لأحسنت أدبك قال ابن سريج ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء قال الوليد يزيد في الخلق ما يشاء قال ابن سريج هذا من فضل
ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر قال الوليد علمك والله أكثر وأعجب إلي من غنائك
غنّي فغناه بشعر عدي بن الرقاع يمدح الوليد

عرف الديار توهمًا فاعتادها • من بعد ما شمل البلى أبلادها
ولرب واضحة العوارض طفلة • كالريم قد ضربت به أوتادها
إني إذا ما لم تصلني خلتي • وتباعدت مني اغتفرت بعادها

مني

وإذا الربيع تتابعت أنواؤه •
فعلى الإله على امرئ ودعته • وأتم نعمته عليه وزادها
وإذا الربيع تتابعت أنواؤه • فسقى خناصرة الأحص فجادها
نزل الوليد بها فكان لأهلها • غيثًا أغاث أنيسها وبلادها
أولا ترى أن البرية كلها • ألقت خزائمها إليه فقادها
ولقد أراد الله إذ ولاكها • من أمة إصلاحها ورشادها
أعمرت أرض المسلمين فأقبلت • وكففت عنها من أراد فسادها
وأصبت في أرض العدو مصيبة • عمت أقاصي طرزها وجنادها
ظفرًا ونصرًا ما تناول مثله • أحد من الخلفاء كان أرادها
وإذا نشرت له الثناء وجدته • جمع المكارم طرفها وتلادها

فأشار الوليد إلى بعض الخدم فغطوه بالخلع ووضعوا بين يديه أكياس
الدنانير وبدر الدراهم ثم قال الوليد يا مولى نوفل بن الحارث لقد أوتيت
أمرًا جليلًا فقال ابن سريج وأنت يا أمير المؤمنين فقد آتاك الله ملكًا
عظيمًا وشرفًا عاليًا وعزًا بسط يدك فيه فلم يقبضه ولا يفعل إن شاء
الله فأدام الله لك ما ولاك وحفظك فيما استرعاك فإنك أهل لما أعطاك
ولا نزعه منك إذ رآك موضعًا لما استرعاك فقال يا نوفلي وخطيبًا أنت
قال ابن سريج عنك نطقت وبلسانك تكلمت وبعزك انبسطت وقد
كان أمر بإحضار الأحوص بن محمد الأنصاري وعدي بن الرقاع العاملي فلما
قدما عليه أمر بإنزالهما حيث ابن سريج فأنزلا منزلًا إلى جنب ابن سريج فقالا
والله لقرب أمير المؤمنين كان أحب إلينا من قربك يا مولى بني نوفل فإن
في قربك لما يلهينا ويشغلنا عن كثير مما نريد فقال لهما ابن سريج أوقلة
شكر فقال عدي كأنك يا ابن اللخناء تمن علينا علي وعلي إن جمعنا
وإياك سقف بيت أو صحن دار إلا عند أمير المؤمنين وأما الأحوص
فقال ألا تحتمل لأبي يحيى الزلة واللغوة فكفارة يمين خير من عدم المحبة
وإعطاء النفس سؤلها خير من لجاج في غير منفعة فتحول عدي وبقي
الأحوص وبلغ الوليد ما جرى بينهم فدعى بابن سريج فأدخله بيتًا
وأرخى دونه سترًا ثم أمره إذا فرغ الأحوص وعدي من كلامهما أن يغنيا
فلما دخلا وأنشداه مدائح رفع صوته ابن سريج من خلف الستر وضرب
بعوده فقال عدي يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أتكلم فقال قل يا عاملي
قال أمثل هذا عند أمير المؤمنين ويبعث إلى ابن سريج يتخطى به رقاب
قريش والعرب من تهامة إلى الشام ترفعه أرض وتخفضه أخرى فيقال
من هذا فيقال ابن سريج مولى بني نوفل بعث إليه أمير المؤمنين ليسمع
غناءه قال ويحك يا عدي ولا تعرف هذا الصوت قال لا والله ما سمعته
قط ولا سمعت مثله حسنًا ولولا أنه في مجلس أمير المؤمنين لقلت طائفة
من الجن يتغنون فقال اخرج إليهم فخرج فإذا ابن سريج وارتحل القوم
وكان الذي غناه ابن سريج شعر عمر بن أبي ربيعة

بالله يا ظبي بني الحارث • هل من وفى بالعهد كالناكث
لا تخدعني بالمنى باطلًا • وأنت بي تلعب كالعابث
حين تراءيت لنا هكذا • نفسي فداء لك يا حارث
يا سنتي همي ويا منيتي • ويا هوى نفسي ويا وارثي

قال وبلغني أن رجلًا من قريش من موالي ابن سريج عاتبه يومًا على الغناء
وأنكره عليه وقال لو اعتنيت على غيره من الآداب لكان أزين بمواليك
ويك فقال جعلت فداك قد فعلت فكنيت النوفلي امرأته طالق

ان لم تدخل الدار فقال له الشيخ ما حملك على هذا قال جعلت فداك قد فعلت
فالتفتت النوفلي الى بعض من كان معه متعجبا مما فعل فقال له النوم قد
طلقت امراته ان لم تدخل فدخل ودخل القوم معه فلما توسط الدار قال
امراته طالق ان لم تسمع غناى فقال اعزب عني يا لكع ثم تدرا الشيخ ليخرج ٥
فقال له اصحابه او تطلق امراته ويحك وتخمل وزر ذلك قال فوزر الغنا
اشد قال لو كلاهما بموكل الله عز وجل بينهما فاقام الشيخ فكانه ثم اندفع ابن
سريج يغني بشعر عمر بن ابي ربيعة في زينب •

• الليث بالتي قالت • لمولاة لها ظهرا •
• اشيري بالسلام له • اذا هو نحونا خطرا •
• وقولي في ملاطفة • لزينب نولي عمرا •
• وهذا سحرك النسوا • ن قد خبرنني الخبرا •

فقال له الجماعة هذا والله حسن ما في الحجاز مثله ولا في غيره ثم انصرفوا

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الاصمعي قال قال عبد الله بن عمر
الليثي لابن سريج لو تركت الغنا وعاتبته على ذلك قال جعلت فداك لو سمعته
ما تركته ثم قال امراته طالق ثلاثا ان لم تدخل الدار حتى تسمع غناى فالتفت
عبد الله الى رفيق له كان معه فقال له ما ننتظر ادخلنا والا طلقت امراة
الرجل فدخلا مع ابن سريج فغنى بشعر الاحوص •

صوت

• لقد شاقتك الحي اذ ودعوا • فعينك في اثرهم تدمع •
• وناداك بالبين غربانهم • وظلت كانك لم تسمع •

ثم قال امراته طالق ان انت لم تستحسنه لا تركته فتبسم عبد الله وخرج

نسبة ما في هذه الاصوات من الاغاني

منها الصوت الذي اوله في الخبر •

• حددي الوصل يا زينب وجودي • اوله

صوت

• ان طيف الخيال حين الما • هاج لي ذكرة واحدث سقما •
• حددي الوصل يا سكين وجودي • لمحب فراقه قد الما •
• ليس بين الحياة والموت الا • ان تدلي جمالهم فتزما •
• ولقد قلت مخفيا لغريض • هل ترى ذلك الغزال الاحما •
• هل ترى مثله من الناس شخصا • اكمل اليوم صورة وا تما •

عروضه من الخفيف الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغنا لابن سريج ثقيل اول
بالوسطى عن الشامي وفيه للغريض ايضا ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير
قال انشد جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم ٥
قول عمر بن ابي ربيعة •

• ليس بين الحياة والموت الا • ان يردوا جمالهم فتزما •

فطرب وارتاح وجعل يقول لقد عجل البين اخلا تولون قريته اخلا يشدوك
رحلا فلا يوعون منذ بنفا حتى جرت دموعه

وحدثني الحرمي بن ابي العلا عن الزبير بمثله • ومنها

صوت

• يا اخت ناجية السلام عليكم • قبل الرحيل وقبل لوم العذل •
• لو كنت اعلم ان اخر عهدكم • يوم الرحيل فعلت ما لم افعل •

عروضه من الكامل الشعر لجميل والغنا لابن سريج ثقيل اول بالسبابة في مجرى
الوسطى عن ابن المكي وذكره اسحاق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى احد وفيه
للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن ابن المكي ايضا ومما يشك فيه انه لمعبد او
لكردم ابنه في البيت الثاني ثم الاول ثاني ثقيل • وللغريب في هذين البيتين
لحن من رواية ابن المعتز غير مجنس • ومنها

صوت

• عرف الديار توهما فاعتادها • من بعد ما شمل البلا ابلادها •
• الا رواكد كلهن قد اصطلى • جمرا اشعل اهلها ايقادها •

عروضه من الكامل الشعر لعدي بن الرقاع والغنا لابن محرز ثقيل اول
مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق • وفيه لمالك ثقيل اول بالبنصر عن عمرو
وفيه لحن لابراهيم • وفي هذه الاخبار انه لابن سريج • وذكر حماد في كتاب
ابن محرز انه مما نسب الى ابن مسجح • ومنها

صوت

• بالله يا ظبي بني الحارث • هل من وفي بالعهد كالناكث •
• لا تخدعني بالمنى باطلا • وانت بي تلعب كالعابث •

عروضه من السريع الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغنا لابن سريج ولحنه خفيف
ثقيل بالوسطى • وذكر عمرو بن بانة انه لسياط • وذكر الهشامي وبذل ان فيه
لابراهيم الموصلي لحنا اخر • وفيه خفيف رمل بالبنصر • ذكر حبش انه لابراهيم
ابن المهدي وغيره ينسبه الى اسحاق • ومنها

صوت

• نعمًا بها القلب فاذكرا • هواه ولم يكن طهرا •
• لزينب اذ تجد لنا • صفاء لم يكن كدرا •
• الليث بالتي قالت • لمولاة لها ظهرا •
• اشيري بالسلام له • اذا هو نحونا ظهرا •
• وقولي في ملاطفة • لزينب نولي عمرا •
• فهزت راسها عجبا • وقالت من بذا امرا •
• اهذا سحرك النسوا • ن قد خبرنني الخبرا •
• طربت وردين تهوى • جمال الحي فابتكرا •
• فقل للبربرية لا • تلوي للقلب ازجرا •
• نظرت وهكذا الانسا • ن ذو نظر اذا الطرا •
• فاين العهد والميثا • ق لا تخبرنا نشدا •

عروضه من الوافر الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغنا لابن سريج في الثالث والرا ع
والخامس والاول خفيف ثقيل اول مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق وللغريض
في السابع والثامن والاول لحن من الثقيل الاول الوسطى من الثقيل الاول بالوسطى
في مجراها عن اسحاق ولمعبد في هذه الابيات كلها لحن عن يونس ودنانير ولم
يجنسا وذكر الهشامي انه خفيف ثقيل • وفي السابع والثامن والتاسع
رمل لدحمان وقيل انه للزبير ابنه ولمالك لحن اوله

صوت

• لقد ارسلت جاريتي • وقلت لها خذي حذرك •
• وقولي في ملاطفة • لزينب نولي عمرك •
• فهزت راسها عجبا • وقالت من بذا امرك •
• اهذا سحرك النسوا • ن قد خبرنني خبرك •

ولحن مالك في هذا خفيف ثقيل بالوسطى من روايتي ابن المكي وهذا اوى

السفر ويجعل قوافيه كلها على الكاف وفي هذه الابيات بعينها على هذه القوافي لفتية
خفيف رمل ينسب الى ابن سريج والى الهذلي وذكر حبش ان لمعبد فيه لحنا
من الرمل اوله الثالث من الابيات الاول المذكورة

رجع الخبر الى سياقة احاديث ابن سريج

اخبرنا ابن [illegible] علي وكيع وحفظة قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال
قال لي الفضل بن يحيى سالت اباك ليلة وقد اخذ منه الشراب من احسن الناس
غنا فقال لي من الرجال او من النسا فقلت من الرجال قال ابن محرز قلت ومن
النسا قال ابن سريج قال اسحاق ويقال ان احسن الرجال غنا من تشبه
بالنسا واحسن النسا غنا من تشبه بالرجال . قال يحيى بن علي خاصة
ثم كان ابن سريج كانه خلق من كل قلب فهو يغني له بما يشتهيه .
اخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرات على الهيثم بن عدي قال قال
ابن سريج مررت ببعض ازقة مكة وفيه جماعة مخنثين وقلت كيف اجوزهم
مع تغنيني ومع ما انا فيه فسمعتهم يقولون قد جا ابن سريج فقال بعضهم لمن
لم يعرفني ومن ابن سريج فقال احدهم الذي يغني .

الا هل هاجك الاظعان . اذ جاوزن مطلحا .

قال ابن سريج فلما سمعت ذلك قويت نفسي واشتدت منتي فمررت بهم اخطر
في مصبغات فلما حاذيتهم قاموا باجمعهم فسلموا علي ثم قالوا لا حدا ثم امشوا
مع ابي يحيى . وحدثني عمي بهذا الخبر قال حدثني ابو ايوب المديني قال
حدثني محمد بن سلام عن جرير قال قال لي ابن سريج دعاني فتية من بني
مروان فدخلت اليهم وانا في ثياب الحجاز الغلاظ الجافية وهم في القوهي
والوشي يرفلون كانهم الدنانير الهرقلية فغنيتهم وانا محتقر لنفسي لحنا وهو

صوت

ايا لقوم لم يظعن مع الحي زينب . باهلي على الناي الحبيب المغيب
بوجهك عن مس التراب مضنة . فلا تبعدي فكل حي سيعطب

ولحن ابن سريج في هذا رمل بالخنصر في مجرى البنصر . قال فنقصوا لي عيني
حتى شا وبيتهم في نفسي لما رايتهم عليه من الاعظام لي ثم غنيتهم

وودع لبانة قبل ان ترحلا . واسال فان قلاله ان تسالا

فطربوا واعظموني وتواضعوا الي حتى صرت في نفسي كمنزلتهم لما رايتهم عليه
وصاروا في نفسهم كمنزلتي ثم غنيتهم .

الا هل هاجك الاظعان . اذ جاوزن مطلحا .

فمثلوا بين يدي ورموا بحللهم كلها علي حتى غطوني بها . فتمثلت لي نفسي
انها نفس الخليفة وانهم لي خول فما رفعت طرفي اليهم بعد ذلك تيها وقد
مضت نسبة وودع لبانة في اخبار عمر بن ابي ربيعة . واما

الا هل هاجك الاظعان . فنذكر نسبته

صوت

الا هل هاجك الاظعان . اذ جاوزن مطلحا
نعم ولوشك بينهم . جرى لك طاير سنحا
اجزنا الما من كثب . وصفوا العير قد وضحا
تبعتهم بطرف العين . حتى قلن لي افتضحا
يودع بعضنا بعضا . وكل بالهوى جرحا
فمن يفرح ببينهم . فغيري اذ غدوا فرحا

عروضه من الوافر الشعر لابي دهبل والغنا لمالك وله فيه لحنان ثقيل

اول بالسبابة عن اسحاق وخفيف ثقيل بالوسطى ولابن سريج في الخامس وما
بعده ثقيل اول مطلق بالوسطى عن حنين .
اخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن ابيه قال قدم جرير مكة او المدينة
فجلس مع قوم يتزمنون اغليه غنا رجل رجل حتى غنوه لابن سريج فطرب
وقال هذا احسن ما سمعتموني من الغنا كله قالوا وكيف قلت ذاك يا ابا
حزرة قال يخرج كلما سمعتموني من الراس ويخرج هذا من الصدر .
اخبرني الحسين بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال
حدثني ابراهيم بن محمد الشافعي قال جا سعدة الخياط المغني الى الاوقص
المخزومي وكان يوصف بعقل وفضل فقال له من اين اقبلت والى اين
تمضي قال اليك فقعدت من مجلسي لبعض القرشيين اقبلت نحاكما اليك قال
فيما ذا قال كنت عند هذا الرجل وحضرت مجلسه رقطا الحبطية ومعدا
المغنيين فغنتنا ولنا بينهما رمل ابن سريج .

ليت شعري كيف ابغي ساعة . مع ما القى اذا الليل حضر
من يذق نوما ويهدا ليلة . فلقد بدلت بالنوم السهر
قلت مهلا انني جنية . ان تخالطها تغيرنها بشر

فغنتنا جميعا فاختلفنا في تفضيلها ففضل كل فريق منا احداهما ثم
تراضينا جميعا بحكمك فقال فوجم ساعة واهل الحجاز اذا ارادوا ان يحكموا
تاملوا ساعة ثم حكموا فاذا حكم الحكم مضى حكمه كاينا ما كان فيفضل من
فضله ويسقط من اسقطه اذا راعني لحما ان به فكره الافلح الذي يرمي
يوما ويسقط اخرى فقال لسعدة صفهما انت كيف كانتا اذ غنتا واشرح
لي مذهبهما فيه كما سمعت ثم انا احكم بعد ذلك . فقال سعدة اما جارية
الحبطي فانها كانت تلوك لحنه كما يلوك الفرس العتيق لجامه ثم تلقيه
في هامة لهوه ثم تخرجه من منخرها فواعتماه ابتداه فتوسطته انا واغتل
ولا فرغت منه فاقبلته الا وانا اظن اني رايته في يومي .

واما صنع العلافية :

فانها احسنهما خلقا واصحهما لحوا صوتا وابينهما تثنيا واقدمهما سمعها احد
قط فانتفع بنفسه ولا دينه فهذا ما عندي فاحكم انت يا اخا بني مخزوم فقال
قد حكمت انهما بمنزلة العينين في الراس بايهما نظرت ابصرت ولو كان في
الدنيا من عبيد ابن سريج خلف لكانتا قال فانصرفوا جميعا راضين بحكمه
اخبرني الحسين عن حماد عن ابيه عن محمد بن سلام قال سالت جرير
المدني عن ابن سريج فقال لي اتذكره وتحكل باسمه ولا تقول سيد من غنى
وواحد من ترنم . قال حماد وحدثني ابي عن هارون بن مسلمة عن محمد بن زهير
السعدي الكوفي عن ابي بكر بن عياش عن الحسن بن عمرو الفقيمي قال
دخلت على الشعبي فبينا انا عنده في غرفة اذ سمعت غنا فقلت اهذا
في جوارك فاشرف بي على منزله فاذا بغلام كانه فلقة قمر وهو يتغنى قال
اسحاق وهذا الغنا لابن سريج

وقمير بدا ابن خمس وعشرين . له قالت الفتاتان قوما .

قال فقال لي الشعبي تعرف هذا قلت لا قال هذا الذي اوتي الحكم صبيا
هذا ابن سريج والله اعلم .
اخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا ابو ايوب المدني قال حدثني الشا ي
الربعي عن اسحاق الموصلي قال تغنى ابن سريج في شعر عمر بن ابي ربيعة .

صوت

خالك من نهوى فلا تخنه • ولكن وفينا ان سلوت عنه
واشدد سبيل وصله وصنه • عسى تنازع نبتغى منه
فيرجع الوصل ولم يشنه •

قال المكيون قال ابن سريج ما تغنيت بهذا الشعر قط الا ظننت انى اصل بحل الخليفة والله اعلم •

قال مؤلف هذا الكتاب:

وجدت فى هذا الشعر لحنين احدهما ثقيلا اول والاخر رمل مجهولين جميعا فلا ادرى ايهما لحنه والله اعلم •

ونسخ من كتاب الغناء:

اخبرنى عون بن محمد قال حدثنى عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع عن جده الفضل بن جامع عن سياط عن يونس الكاتب عن مالك بن ابى السمح قال سالت ابن سريج عن قول الناس فلان يصيب وفلان يخطى وفلان يحسن وفلان يسئ فقال المصيب المحسن من المغنين هو الذى يشبع الالحان ويملا الانفاس ويعدل الاوزان ويفخم الالفاظ ويعرف الصواب ويقيم الاعراب ويستوفى النغم الطوال ويحسن مقاطيع النغم القصار ويصيب اجناس الايقاع ويختلس مواضع النبرات ويستوفى ما شاكلها من النقرات فعرضت ما قال على معبد فقال لو جاء فى الغناء قران ما جاء الا هكذا •

اخبرنى الحسين بن على الخفاف قال حدثنى احمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنى الزبير بن بكار عن ظبية جارية يزيد بن عبد الملك قال حبابة ذات يوم النفر فبين احد هو اطرب منى قلت نعم مولاى الذى باعنى فامر باشخاصه اليه مقيدا فامر بادخاله فادخل اليه وحبابة وسلامة تغنيان فغنته سلامة لحنا لم اتبعه • فى
تشيط غدا دار جيراننا •
فطرب وتحرك فى اقياده • ثم غنته حبابة لحن ابن سريج المجرد فى هذا الشعر فوثب وجعل يحجل فى قيده ويقول هذا وابيكما ما لا تعذلانى به حتى دنا من الشمعة فوضع لحيته عليها فاحترقت وجعل يصيح الحريق يا اولاد الزنا فضحك يزيد وقال هذا والله اطرب الناس حقا ووصله وسرحه الى بلده •

اخبرنى الحسين بن على قال حدثنا الفضل اليزيدى عن اسحاق بن ابى سريج كان جالسا بمزبه عطا وابن جريج فحلف عليهما بالطلاق ان يغنيهما على انهما ان نهياه عن الغناء بعد ان يسمعا منه تركه فوقفا له وغناهما
اخونا لا تبعدوا ابدا • وبلى والله قد بعدوا
فغشى على ابن جريج وقام عطا فرقص •

ونسب هذا الصوت وخبره يذكر فى موضع اخر:

اخبرنى الحسين قال حدثنا الفضل عن اسحاق بن سريج كان عنده بستان ابن عامر يغنى
• لمن نار على الخنسة دون البير ما تخبوا •
• ارقت لذكر موقعها • بحن لذكرها القلب •
• اذا ما احمدت القى • عليها المندل الرطب •
فجعل الحاج يركب بعضهم بعضا حتى جاء النسا من اخر القطران فقال

يا هذا

فقال يا هذا قد قطعت على الحاج وحبستهم ولو وقفت قد ضاق فاتق الله وقم عنهم فقام وقام الناس •

اخبرنا الحسن قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا يزيد بن محمد عن اسحاق الموصلى ان سليمان بن عبد الملك لما حج سبق بين المغنين ببدرة فجاء ابن سريج وقد اغلق الباب فلم يؤذن له الحاجب فامسك حتى سكتوا ثم غنى
سرى همى وهم المرء يسرى •
فامر سليمان بدفع البدرة اليه •

نسبة هذا الصوت:

صوت

• سرى همى وهم المرء يسرى • وغاب النجم الا قيس فتر
• اراقب فى المجرة كل نجم • تعرض للمجرة كيف يجرى
• لهم ما ازال به مديما • كان القلب اسعر حر جمر
• على بكر اخى ولى حميدا • واى العيش يصلح بعد بكر

الشعر لعروة بن اذينة والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى وفيه رمل لابى عباد رمل بالوسطى وذكر الهشامى ان هذا اللحن لحاجب الخزرقاء فقال سليمان ينبغى ان يكون ابن سريج قالوا هو هو قال ادخلوه فادخل فامره باعادة الصوت فاعاده فقال خذ البدرة وامر للمغنين باخرى.

اخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد قال قال ابن مسلمة دخلت على ابن سريج فى مرضه الذى مات فيه فقلت كيف اصبحت يا ابا يحيى قال اصبحت والله كما قال الشاعر •
• كانى من تذكر ما الاقى • اذا ما اظلم الليل البهيم
• سقيم مل منه اقربوه • واسلمه المداوى والحميم

ثم مات قال اسحاق وقال ابن مسلمة لما احتضر ابن سريج نظر الى ابنته فبكى وقال ان اكبر همى انت واخشى ان تضيعى بعدى فقالت لا تخف فما غنيت شيئا الا وانا اغنيه فقال هاتى فاندفعت تغنى اصواتا وهو مصغ اليها فقال قد اصبت ما فى نفسى وهونت على امرك ثم دعى سعيد بن مسعود الهذلى فزوجه اياها فاخذ عنها اكثر غناء ابيها وانتحله فهو الى الان ينسب اليه قال اسحاق وكان كثير بن ابى كثير السهمى يرثيه •
• ما الله بعد عبيد حين تخبره • من كان يلهو به منه ومطلب
• لله قبر عبيد ما تضمن من • لذاذة العيش والاحسان والطرب
• لولا الغريض فغنيه من شمائله • مشابه لم اكن فيه بذى ارب

قال اسحاق واخبرنى هاشم بن المرية ان قادما قدم المدينة فسالت معبدا بشى فقال معبد اصبحت احسن الناس غناء فقلنا اولم تكن كذلك قال لا الا تدرون ما اخبرنى به هاهنا قالوا لا قال اعلمنى ان عبيد بن سريج مات فلم اكن احسن الناس غناء وهو حى • وفى ابن سريج يقول عمر بن ابى ربيعة •

صوت

• قالت وعينها هاتجودانها • صوتبتنو الله للراعى •
• يا ابن سريج لا تذع سرنا • قد كنت عندى غير مذياع •

غناه ابن سريج من رواية يونس قال ابو ايوب المدنى توفى ابن سريج بالعلة التى اصابته من الجذام بمكة فى خلافة سليمان بن عبد الملك ودفن فى موضع بها يقال له دسم •

اخبرنى الحرمى قال حدثنا الزبير قال اخبرنى هارون بن ابى بكر قال

حدثني إسحاق بن يعقوب العثماني مولى آل عثمان عن أبيه قال إنا لبفناء دار
عمرو بن عثمان بالأبطح في صبح خامسة من الثمان يعني أيام الحج إذ دربت الأرجلين
على راحلتين فدخلنا إليهما فرشاً ونبلاً فوقفا علينا وسألاني فانتسبت
لهما عثمانياً فنزلا وقالا رجلان من أهلك أقدمتنا حاجة نحب أن تقضيها لنا
قبل أن يشتد بنا هواجر فقلت حاجتكما قالا نريد إنساناً يقفنا على قبر عبيد
ابن سريج قال فنهضت بهما حتى بلغت بهما محلة بني قارة من خزاعة بمكة
وهم موالي عبيد بن سريج فالتمست لهما إنساناً يصحبهما حتى يقفهما على قبره
بدسم فوجدت ابن أبي دباكل فأنهضته معهما فأخبرني بعد أنه لما وقفهما
على قبره نزل أحدهما فحسر عمامته عن وجهه فإذا هو عبد الله بن سعيد بن
عبد الملك بن مروان فعرفناه فتنة واندفع يندبه بصوت شجي كليل
ويقول

وقفنا على قبر بدسم فهاجنا • وذكرنا بالعيش إذ هو مصعب
فجالت بأرجاء الجفون سوافح • من الدمع تستفني الذي تتغيب
إذا أبطأت عن ساحة الخد ساقها • دم بعد دمع إثره يتصبب
فإن تسعدا نندب عبيداً بعوله • وقل له منا البكى والتحوب

ثم نزل صاحبه فعفرنا قبته وقال القرشي خذ في صوت أبي يحيى فاندفع
يتغنى ويقول

أسعداني بعبرة أسراب • ودموع كثيرة التسكاب
إن أهل الحصاب قد تركوني • مولعاً مولهاً بأهل الحصاب
أهل بيت تتابعوا للمنايا • ما على الموت بعدهم من عتاب
فارقوني وقد علمت يقيناً • ما لمن ذاق ميتة من إياب
كم بذاك الحجون من حي صدق • وكهول أعفة وشباب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي موسى • إلى النخل من صفي السباب
فلي الويل بعدهم وعليهم • صرت فرداً وملني أصحابي

قال ابن أبي دباكل فوالله ما تم صاحبه منها ثلاثاً حتى غشي على صاحبه
وأقبل يتضرج على تعلته وهو يعرج عليه فسألته من هو فقال
رجل من جذام فقلت من تعرف قال لعبد الله بن المنتشر قال ولم يزل
القرشي على حاله ساعة ثم أفاق فجعل الجذامي ينضح الماء على وجهه ويقول
كالمعاتب له أنت أبداً مصبوب على نفسك من كلفك ما ترى ثم قرب إليه
القرشي فلما علاه استخرج الجذامي من خرج على البغل قدحاً وأداوة ماء
فجعل في القدح تراباً من تراب قبر ابن سريج وصب عليه من ماء الأداوة
ثم قال هاك فاشرب هذه السلوة فشرب ثم فعل هو مثل ذلك وركب
البغل وأردفني خلفه والله ما يعرضان بذكر شيء مما كان فيه ولا أدري
في وجوههما شيئاً مما كنت أرى قبل ذلك فلما استقل علينا أبطح مكة قال
انزل يا خزاعي فنزلت فأومأ الجذامي إلى الفتى بكلام فمد يده إلي وفيها
شيء فأخذته فإذا هو عشرون ديناراً ومضينا فانصرفت إلى قبره يعني
فاحتملت عليهما أداة الراحلتين اللتين عقرا فبعتهما بثلاثين ديناراً

صوت

من المائة المختارة وهو الثالث من الثلاث المختارة

أهاج هواك المنزل المتقادم • نعم وبه ممن شجاك معالم
مضارب أوتاد وأشعث داثر • مقيم وسفع في المحل جواثم

عروضه من الطويل والشعر لنصيب والغناء في اللحن المختار لابن محرز

ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر وله فيه أيضاً هزج بالسبابة في مجرى البنصر
وذكر حبش عن أصحابه أنه هو المختار وحكى عن أصحابه أنه ليس في الغناء كله
نغمة إلا وهي في الثلاثة الأصوات المختارة التي ذكرها ومن قصيدة نصيب
ما يغنى فيه قوله

لقد راعني يوماً بكاء حمامة • على غصن بان جاوبتها حمائم
هواتف أما من بكين فعهده • قديم وأما شجوهن فدائم

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن يونس ويحيى المكي وإسحاق
وأظنه مع البيتين الأولين وأنهما جميعاً لحن واحد ولكنه يفرق لصعوبة
اللحن وكثرة ما فيه من العمل فجعل صوتين

ذكر نصيب وأخباره

هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان وكان لبعض العرب الساكنين
بودان فاشتراه عبد العزيز بن مروان وقيل بل كانوا أعتقوه فاشترى
عبد العزيز ولاءه منهم وقيل بل كانت مواليه فادعت مكاتبته وقال
ابن داب كان النصيب من قضاعة ثم من بلي وكانت أمه سوداء فوقع عليها
سيدها فجاءت بنصيب فوثب عليه عمه بعد وفاة أبيه فباعه من عبد
العزيز بن مروان وقال أبو اليقظان كان أبوه من كنانة من بني ضمرة
وكان شاعراً فحلاً فصيحاً مقدماً في النسيب والمديح ولم يكن له حظ من الهجاء
وكان عفيفاً فقال إنه لم ينسب قط إلا بامرأته

أخبرني الحرمي عن الزبير قال كتب إلى عبد العزيز بن محمد بن نصيب
ابن رباح يذكر عن عمته عرضة بنت النصيب أن النصيب كان ابن نوبيين
سبيين كانا لخزاعة ثم اشترت سلامة أم النصيب امرأة من خزاعة ضمرية
حاملاً بنصيب فأعتقت ما في بطنها

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة قال كان
نصيب من أهل ودان عبداً لرجل من كنانة هو وأهل بيته وكان أهل
البادية يدعونه النصيب تفخيماً ويروون شعره وكان عفيفاً كبير النفس
مقدماً عند الملوك يجيد مدحهم ومراثيهم

وأخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي قال كان نصيب من بلي
ابن عمران بن الحاف بن قضاعة وكانت أمه أمة سوداء ووقع عليها أبوه
فحملت ثم مات فباعه عمه وإخوته من عبد الرحمن بن مروان قال حماد
وأخبرني أبي عن أيوب بن عباية وأخبرني الحرمي عن الزبير عن عمه وعن
إسحاق بن إبراهيم جميعاً عن أيوب بن عباية

وأخبرني الحرمي عن الزبير عن عمه وعن إسحاق بن إبراهيم جميعاً عن أيوب
بن عباية قال حدثني رجل من خزاعة من أهل كلية وهي قرية كان بها
النصيب قال بلغني أن النصيب قال قلت الشعر وأنا شاب فأعجبني
قولي فجعلت آتي مشيخة من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة وهم موالي النصيب
ومشيخة من خزاعة فأنشدهم القصيدة من شعري ثم أنسبها إلى بعض
شعرائهم الماضين فيقولون أحسن والله هكذا الكلام وهكذا الشعر
فلما سمعت ذلك منهم علمت أني محسن فأجمعت الخروج إلى عبد العزيز
ابن مروان وهو يومئذ بمصر فقلت لأختي أمامة وكانت عاقلة جلدة أي
أخية إني قد قلت شعراً وأنا أريد عبد العزيز بن مروان فأرجو أن
يعتقك الله عز وجل به وأمك ومن كان مرقوقاً من أهل قرابتي قالت إنا لله
وإنا إليه راجعون يا ابن أم أتجمع عليك الخصلتان السواد وأن تكون ضحكة

للناس قلت فاسمعني فانشدتها فسمعت فقال لي بابي انت احسنت والله يا هذا والله رجا عظيم فاخرج على بركة الله فخرجت على قعود لي حتى اتيت المدينة فوجدت بها الفرزدق في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فعرجت اليه فقلت له انشدك واستنشده واعرض عليه شعري فانشدته فقال لي ويحك اهذا شعرك الذي تطلب به الملوك قلت نعم قال فلست بشيء ان استطعت ان تكتم على نفسك ذلك فافعل قال فانفضحت عرقا فحصبني رجل من قريش كان قريبا من الفرزدق فاومأ الي فقمت اليه فقال لي ويحك اهذا شعرك الذي انشدته الفرزدق قلت نعم قال فقد والله احسنت ولئن كان الفرزدق شاعرا انه لحاسد يعرف محاسن الشعر وقد والله حسدك فامض لوجهك ولا يكسرنك قال فسري عني قوله وعلمت انه صدقني فيما قال قال فاعتزمت على المضي فمضيت فقدمت مصر على عبد العزيز بن مروان فحضرت بابه مع الناس فحجبت عن مجلس الوجوه فكنت وراءهم ورأيت رجلا على بغلة حسن الدخل يؤذن له اذا جاء فانصرف الى منزله وانصرفت معه اماشي بغلته فلما رآني قال الك حاجة قلت نعم انا رجل من اهل الحجاز شاعر وقد مدحت الامير وخرجت اليه راجيا لمعروفه وقد ازدريت فطردت من الباب وحجبت قال فانشدني فانشدته فاعجبه شعري فقال ويحك اهذا شعرك اياك ان تنتحل فان الامير راوية عالم بالشعر وعنده رواة فلا تفضحني ونفسك قال فقلت والله ما هو الا شعري قال ويحك فقل ابياتا تذكر فيها حوف مصر وفضلها على غيرها والقني بها غدا فغدوت عليه من غد فانشدته قولي

سرى الهم تثنيني اليك طلائعه • بمصر وبالحوف اعترتني روائعه
وبات وسادي ساعد قل لحمه • عن العظم حتى كاد تبدو اشاجعه

قال وذكر فيها الغيث فقال

وكم دون ذاك العارض اللائح الذي • له اشتقت من وجد اسيل مدامعه
تمشي به اثناء بكر ومذحج • وافناء عمرو وهو خصب مرابعه
فكل مسيل من تهامة طيب • دميث الربا تسقي البجاد دوافعه
اعني على برق اريك وميضه • تضيء دجنات الظلام لوامعه
اذا اكتحلت عينا محب بضوئه • تجافت به حتى الصباح مضاجعه
هنيئا لام البختري الروا به • وان انهج الحبل الذي انا قاطعه
وما زلت حتى قلت اني لخالع • ولائي من مولى نمتني قوارعه
ومانح قوم انت منهم مودتي • ومتخذ مولاك مولى فتابعه

فقال لي انت والله شاعر احضر الباب فاني اذكرك قال فجلست على الباب ودخل فما ظننت انه امكنه ان يذكرني حتى دعي بي فدخلت فسلمت على عبد العزيز بن مروان فصعد في بصره وصوب ثم قال انت شاعر ويلك قلت نعم ايها الامير قال فانشدني فانشدته فاعجبه وجاء الحاجب فقال ايها الامير هذا ايمن بن خريم الاسدي بالباب قال فاذن له فدخل واطمأن فقال له يا ايمن اتقول الشعر قلت نعم قال فقيمته ثلاثون دينارا قال يا ايمن اترفعه وتخفضه فقال لذكرته احمق ايها الامير ما لهذا وللشعر امثل هذا يقول الشعر ويحسن شعرا قال انشده يا نصيب فانشده فقال له عبد العزيز كيف تسمع يا ايمن قال شعر اسود هو اشعر اهل جلدته فقال هو والله اشعر منك فقال امني ايها الامير قال اي والله منك فقال والله ايها الامير انك لملول طرف قال كذبت والله ما انا كذاك ولو كنت كذلك ما صبرت عليك تنازعني التحية وتواكلني الطعام وتتكي على وسائدي وفرشي وبك الذي بك يعني وضحا كان بايمن قال ائذن لي اخرج الى بشر بالعراق واحملني على البريد

قال قد اذنت لك وامر به فحمل على البريد الى بشر فقال ايمن بن خريم

ركبت من المقطم في جمادى • الى بشر بن مروان البريدا
ولو اعطاك بشر الف الف • راى حقا عليه ان يزيدا
امير المؤمنين اشدد ببشر • عمود الدين ان له عمودا
ودع بشرا يقومهم ويحدث • لاهل الزيغ اسلاما جديدا
كان التاج تاج بني هرقل • جلوه لاعظم الايام عيدا
على ديباج خدي وجه بشر • اذا الالوان خالفت الخدودا
واعقب مدحتي سرجا خلنجا • وابيض جوزجانيا عقودا

قال ايوب يعني بقوله

اذا الالوان خالفت الخدودا

ان عرض بكلف كان في وجه عبد العزيز

وانا قد وجدنا ام بشر • كام الاسد مذكارا ولودا

قال فاعطاه بشر مائة الف درهم

اخبرني الحرمي عن الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن ابي فروة قال اول من نوه باسم نصيب وقدم به على عبد العزيز بن مروان عبد الله بن ابي فروة قدم به عليه وهو وصيف حين بلغ اول ما قال الشعر فقال اصلح الله الامير جئتك بوصيف لوبي يقول الشعر وكان نصيب لوبيا فادخله عليه فاعجبه شعره واذن لايمن بن خريم الاسدي فقال عبد العزيز اذا دعوت بالغدا فادخلوه علي في جبة صوف مخرقا بعقال فاذا قلت قوموه فاخرجوه وردوه علي في جبة وشي ورداء وشي فقال انشد فلما جلس للغدا ومعه ايمن بن خريم ادخل نصيب في جبة صوف مخرقا بعقال فقال قوموا هذا الغلام فقال عشرة عشرون ثلاثون دينارا فقال ردوه فاخرجوه ثم ردوه في جبة وشي ورداء وشي فقال انشد فانشدهم فقال قوموه قالوا الف دينار فقال ايمن والله ما كان في عيني قط اقل منه الآن والله لنعم راعي المخاض فقال له فكيف شعره فقال هو اشعر اهل جلدته فقال له عبد العزيز هو والله اشعر منك قال امني ايها الامير قال نعم قال ايمن انك لملول طرف فقال والله ما انا بملول وانا ازعلك الطعام مذ كذا وكذا تضع يدك حيث تضعها وتلقي يدك مع يدي على ما بين يدي كل ذلك احتملك وكان بايمن بياض فقال له ايذن لي اخرج الى بشر فاذن له فخرج وقال ابياته التي يقول فيها

ركبت من المقطم في جمادى • الى بشر بن مروان البريدا
كان التاج تاج بني هرقل • جلوه لاعظم الايام عيدا
على ديباج هيئة وجه بشر • اذا الالوان خالفت الخدودا

قال وكان في وجه عبد العزيز كلف فلما جاز بعبد الملك بن مروان قال اين تريد قال اريد اخاك بشرا يا امير المؤمنين قال اتجوزني قال اي والله اجوزك الى من قدم الي وطلبني والله يحتاج الى خمسة مثلي وبين فسر ذلك عبد الملك وكان عازما على ان يخلعه ويعقد لابنه الوليد

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا ابن شبة قال يقال ان نصيبا امتدح ابلا له تخرج في بغائها فلم يصبها وخاف مواليه ان يرجع اليهم فاتى عبد العزيز بن مروان يمدحه وذكر له قصته فاخلف عليه ما ضل لمواليه وابتاعه واعتقه

اخبرني الحرمي عن الزبير قال حدثني عبد الله بن ابراهيم [illegible]

قال أراد النصيب الخروج إلى عبد العزيز بن مروان وهو عند ابن محرز الضمري فقالت له امرأته إنك تستنزف ويأخذك ابن محرز فذهب فلم يلبث بقولها حتى إذا كان بمكان ما فيه هورا قد ازدحم عليه ابن محرز فقال حين رآه

إني لأخشى من قلاص ابن محرز ... إذا وخدت بالدو وخد النعائم

يرعن بطير القوم أنه روعة ... ضحى إذا استضحته غير نائم

فرجع فأطلقوه فأتى امرأته فقالت قد أخبرتك أنه ليس عندك أن تعجز القوم إن كنت يا بنتي غلبتني إنك ذاهب تخذ منا الثلاثة فأي رأيتها وطيبت الحوض بيضنا فقطاة ثم تعلقن قربها فهي التي بلغته ابن مروان قال أبو عبد الله الزبيري عندنا أن الذي اعتقدته امرأة من بني ضمرة ثم من بني جبيك.

حدثنا اليزيدي عن الخليل بن أسد عن عبد الله بن صالح بن مسلم قال أخبرنا كليب بن إسماعيل مولى بني أمية وكان حدثا أحسن الحديث قال بلغني أن نصيبا كان حبشيا يرعى إبلا لمواليه فأضل منها بعيرا فخرج في طلبه حتى بلغ الفسطاط وبها إذ ذاك عبد العزيز بن مروان فأتى أحد اعتمده لحاجتي فأتى الحاجب فقال أصلح الله الأمير بالباب رجل أسود شاعر يستأذن عليك بديع قد هيأ لك وظن عبد العزيز أنه ممن يهزأ به ويضحكهم فقال مروه بالحضور ليوم حاجتنا إليه فغدا نصيب وراح إلى باب عبد العزيز أربعة أشهر وأتاه أبي عبد الملك وسره فأمر بالسرير فأبرز للناس وقال علي بالأسود وهو يريد أن يضحك الناس منه فدخل فلما كان بحيث يسمع الناس كلامه قال

لعبد العزيز على قومه ... وغيرهم نعم غامره

فبابك أيمن أبوابهم ... ودارك مأهولة عامره

وكلبك آنس بالمعتفين ... من الأم بالابنة الزائره

وكفك حين ترى السائلين ... أندى من الليلة الماطره

فمنك العطاء ومني الثناء ... وكل محبرة سائره

فقال أعطوه قال إني مملوك فدعي الحاجب فقال اخرج فأبلغ في قيمته فدعي المقومين فقال قوموا غلاما أسود ليس به عيب قالوا مائة دينار قال إنه لراعي الإبل يبصرها ويحسن القيام عليها قالوا مائتا دينار قال إنه يبري القسي ويثقفها ويبري النبل ويريشها قالوا أربع مائة دينار قال إنه راوية للشعر بصير به قالوا ستمائة دينار قال إنه شاعر لا يلحق حذقا قالوا ألف دينار فقال عبد العزيز ادفعوها إليه قال أصلح الله الأمير ثمن بعيري الذي أضللت قال وكم ثمنه قال خمسة وعشرين دينارا قال ادفعوها إليه قال أصلح الله الأمير جائزتي لنفسي من مديحي إياك قال اشتر نفسك ثم عد إلينا فأتى الكوفة وبها بشر بن مروان فاستأذن فاستصعب الدخول عليه وخرج بشر بن مروان يتصيد فلما نكبه إليه صاح منكبه ناداه

يا بشر يا ابن الجعفرية ما ... خلق الإله يديك للبخل

جاءت به عجز مقابلة ... ما هن من جرم ولا عكل

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم. الجعفرية التي عناها نصيب أم بشر أم مروان وهي قطبة ابنة بشر بن عامر ملاعب الأسنة بن مالك بن جعفر بن كلاب أخبرني اليزيدي عن الخزاز عن المدائني عن عبد الله بن عامر بن حفص وغيرها أن مروان بن الحكم مر بنادي بني جعفر فرأى قطبة بنت بشر وهي تنزع بدلو على إبلها وهي تقول

البس بنا تعرا إلى التشكي ... جونية كحمرة الأبك

لا ضرع فيها ولا مذكي

ثم تقول

ثم تقول

عامان ترفيق وعام تمما ... لم يترك لحما ولم يترك دما

ولم يدع في رأس عظم ملدما ... إلا رذاها ورجالا رذما

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا أحمد بن شبة قال حدثنا أحمد بن معاوية عن إسحاق بن أيوب عن خليد بن عجلان في خبر النصيب بمثل ما ذكره الزبير وإسحاق سوا.

أخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن العتبي قال دعي النصيب مواليه أن يستعتقوه فأبى وقال والله لأن أكون مولى لا يقال أحب إلي من أن أكون عبدا لاخفاو ولقد علمت أنكم إنما تريدون بذلك مالي والله لا أكسب شيئا أبدا وكنت أنا وأنتم فيه سواء كأحدكم لا أستأثر عليكم منه بشيء قال فكان كذلك معهم حتى مات إذا أصاب شيئا قسمه بينهم وكان فيه كأحدهم.

أخبرني الحرمي عن الزبير وحدثنا اليزيدي عن أبي خيثمة عن الزبير عن محمد بن إسماعيل الجعفري قال دخل النصيب على سليمان بن عبد الملك وعنده الفرزدق فاستنشده مديحا قيل فيه فأنشده يمجد

وركب كأن الريح تطلب عندهم ... لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يركبون الريح وهي تلفهم ... إلى شعب الأكوار ذات الحقائب

إذا استوضحوا نارا يقولون ليتها ... وقد خصرت أيديهم نار غالب

قال وعمامته على رأسه مثل المنسف فغاظ سليمان وكلح في وجهه وقال لنصيب فأنشد مولاك ويلك فقام نصيب فأنشد قوله

أقول لركب صادرين لقيتهم ... قفا ذات أوشال ومولاك قارب

قفوا خبروني عن سليمان إنني ... لمعروفه من أهل ودان طالب

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وقالوا عهدناه وكل عشية ... بأبوابه من طالبي العرف راكب

هو البدر والناس الكواكب حوله ... ولا تشبه البدر المضيء الكواكب

فقال له سليمان أحسنت يا نصيب وأمر له بجائزة ولم يصنع ذلك بالفرزدق فقال الفرزدق وقد خرج من عنده

وخير الشعر أكرمه رجالا ... وشر الشعر ما قال العبيد

أخبرني الحرمي عن الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزبيري عن عمه موسى بن عبد العزيز قال لحج عبد العزيز بن مروان النصيب بالمقطم مقطم مصر على نجيب قد رحله بغبيط فوقه وألبسه مقطعا الوشي ثم أمره أن ينشد فاجتمع حوله السودان وفرحوا به فقال لهم أسررتكم قالوا إي والله قال والله لما يسوءكم من أهل جلدتكم أكثر.

أخبرنا أبو خليفة محمد بن سلام قال حدثني أبو الغراف قال مر جرير بنصيب وهو ينشد فقال له اذهب فأنت أشعر أهل جلدتك قال وجلدتك يا أبا حزرة.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنا أيوب عن عباية قال بلغني أن النصيب كان إذا قدم على هشام بن عبد الملك أخلى له مجلسه واستنشده مراثي بني أمية فإذا أنشده بكى وبكى معه فأنشده يوما قصيدة له مدحه بها يقول فيها

إذا استبق الناس العلى سبقتهم ... يمينك عفوا ثم صلت شمالها

فقال له هشام يا أسود بلغت غاية المدح فسلني فقال له يدك بالعطية أجود وأبسط من لساني بمسألتك فقال هذا والله أحسن من الشعر وحباه وأحسن جائزته والله أعلم.

أخبرني الحسين بن يحيى قال أخبرنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن عباية
قال أصاب نصيب من عبد العزيز بن مروان معروفا فكتبه ورجع إلى المدينة في
هيئة بزة فقال لو لم تصب بمديحك شيئا فمكث مدة ثم ساوم بأمه فابتاعها
وأعتقها ثم ابتاع أمة منه بضعف ما ابتاع به أمه فأعتقها • وجاءه ابن خالة
له اسمه سحيم فسأله أن يعتقه فقال لوالله ما بقي والله شيء ولكني إذا خرجت
أخرجتك معي ولعل الله أن يعتقك فلما أراد الخروج دفع غلاما له إلى مولى
سحيم يرعى إبله وأخرجه معه فسأله الذي ثمنه فأعطاه وأعتقه فمر به يوما
يزفن في مزمع السودان فأنكر ذلك عليه وزجره فقال له إن كنت أعتقتني
لأكون كما تريد فهذا والله ما لا يكون أبدا وإن كنت أعتقتني لتصل رحمي
وتقضي حقي فهذا الذي أفعله هو ما أريد وأزفن وأزمر وأفعل ما أريد •
فانصرف النصيب وهو يقول ـــ

• إني أراني لسحيم قائلا • إن سحيما لم يثبني طائلا •
• نسيت إعمالي لك الرواحلا • وضربي الأبواب فيك سـ(يلا) •
• عند الملوك أستثيب النائلا • حتى إذا آنست عتقا بائلا •
• وليتني منك الغنا والآملا • أخلقا شكشا ولونا حائلا •

قال إسحاق وأبطأت جائزة النصيب عند عبد العزيز فقال

• إن وراء ظهري يا ابن ليلى • أناسا ينظرون متى أؤوب •
• أمامة منهم ولما قبيها • غداة البين في أثري غروب •
• تركت بلادها ونأيت عنها • فأشبه ما رأيت بها السلوب •
• فأتبع بعضنا بعضا فلسنا • نثيبك لكن الله المثيب •

فعجل جائزته وسرحه • قال إسحاق وحدثني ابن كناسة قال ليلى أم عبد
العزيز كلبية وبلغني عنه أنه قال لا أعطي شاعرا شيئا حتى يذكرها في مدحي
لشرفها فكان الشعراء يذكرونها باسمها في أشعارهم •
أخبرني الحسين بن حماد وحماد عن أبيه عن أبي عباية قال وقفت سوداء
بالمدينة على نصيب وهو ينشد الناس فقالت بأبي أنت يا ابن عم وأي ما
أنت والله علينا بخزي وضحك وقال والله لمن يخزيك من بني عمك أكثر ممن
يزينك • قال إسحاق وحدثني ابن عباية وغيره أن ابنا لنصيب خطب
بعد وفاة سيده الذي أعتقه ابنة له من أخيه فأجابه إلى ذلك وعرف
أباه فقال له اجمع وجوه الحي لهذه الحال فجمعهم فلما حضروا أقبل نصيب
على أخي سيده فقال أزوجت ابني هذا من ابنة أخيك قال نعم فقال
لعبيد له سود خذوا برجل ابني فجروه ففعلوا وضربه ضربا مبرحا وقال
لأخي سيده لولا أني أكره لأحتفنك به ثم نظر إلى شاب من أشراف الحي فقال
زوج هذا ابنة أخيك وعلي ما يصلحها من مالي •
أخبرني الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن الحرث قال دخل نصيب على عبد
الملك فتغدى معه ثم قال هل لك فيما يتنادم عليه قال تأملني فتأمل
وقال قد فعلت قال لوني حائل وشعري مفلفل وخلقي مشوه ولم أبلغ ما
بلغته من إكرامك بشرف أب أو أم أو عشيرة وإنما بلغته بعقلي ولساني
فأنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تحول بيني وبين ما بلغت به هذه المنزلة
فأعفاه • أخبرني أبو الحسن الأسدي عن محمد بن صالح النطاح قال بلغني عن
خلاد بن مرة عن أبي بكر بن مزيد قال لقيت النصيب يوما بباب هشام فقلت
له يا أبا محجن لم سميت نصيبا ألقولك في شعرك عاينها النصيب فقال
لا ولكني ولدت عند أهل بيت من ودان فقال سيدي ايتوني بمولودنا هذا
ننظر إليه فلما أتي به قال إنه لنصيب فسميت النصيب ثم اشتراني عبد العزيز

ابن

ابن مروان فأعتقني •
أخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة أبي يحيى الأسدي
قال قال عبد الله بن أبي إسحاق البصري لئن وليت العراق لأستكتبن نصيبا
لفصاحته وتخلصه إلى جيد الكلام •
أخبرني الأسدي قال حدثني محمد بن صالح عن أبيه عن محمد بن عبد العزيز
الزهري قال حدثني نصيب قال دخلت على عبد العزيز بن مروان فقال
أنشدني قولك ـــ

• إذا لم يكن بين الخليلين ردة • سوى ذكر شيء قد مضى درس الذكر •

فقلت هذا ليس لي هذا لأبي صخر الهذلي ولكني الذي أقول ـــ

• وقفت بذي دوران أنشد ناقتي • وما إن بها لي من قلوص ولا بكر •

فقال لي عبد العزيز لك جائزة على صدق حديثك وجائزة على شعرك فأعطاني
على صدق حديثي ألف دينار •
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن أبيه قال
رأيت النصيب وكان أسود خفيفا لعارضين ناتئ الحنجرة •
أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا إبراهيم بن زيد
السعدي عن جدته جمال بنت عون بن مسلم عن أبيها عن جدها قال رأيت
رجلا أسود ومعه امرأة بيضاء فجعلت أعجب من سواده وبياضها فدنوت منه
وقلت من أنت فقال أنا الذي أقول ـــ

• ألا ليت شعري ما الذي تحدثين لي • غدا غربة النأي المفرق والبعد •
• لدى أم بكر حين تقترب النوى • بنا ثم يخلو الكاشحون بها بعدي •
• أتصرمني عند الألى هم لنا العدى • فتشمتهم بي أم تدوم على العهد •

قال فصاحت بل ندوم والله على العهد قال فسألت عنهما فقيل هذا نصيب
وهذه أم بكر أخبرني أبو الحسن الأسدي عن محمد بن صالح بن النطاح عن أبي اليقظان
عن جويرية بن أسماء قال لما امتدح النصيب عبد الله بن جعفر حمله وأعطاه وكساه
فقال له قائل يا أبا جعفر أعطيت هذا العبد الأسود هذه العطايا فقال
والله لئن كان أسود إن ثناءه لأبيض وإن شعره لعربي وقد استحق بما قال
أكثر مما نال قال وما نال إنما هي رواحل تنضى وثياب تبلى ودراهم تفنى
وثناء يبقى ومدائح تروى •
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني قال قال أبو الأسود
امتدح نصيب عبد الله بن جعفر فذكر مثله •
أخبرني الحسين بن علي عن الخراز عن المدائني قال قيل لنصيب إن هاهنا
نسوة يردن أن ينظرن إليك ويسمعن منك شعرك قال وما يصنعن بي
يرين جلدة سوداء وشعرا أبيض ولكن ليسمعن شعري من وراء وراء •
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن رجل ذكره
قال أتاني منقذ الهلالي ليلا فضرب على الباب فقلت من هذا فقال منقذ
الهلالي فخرجت إليه فزعا فقال البشرى فقلت وأي البشرى أتتني بك
في هذا الليل فقال خير أتى أهلي بدجاجة مشوية بين رغيفين فتعشيت
بها ثم أتوني بقنينة من نبيذ قد أتى طرفاها صفاء ورقة فجعلت أشرب
وأترنم بقول نصيب ـــ

• بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب •

ففكرت في إنسان يفهم حسنه ويعرف فضله فلم أجد غيرك فأتيتك مخبرا بذلك
فقلت ما جاء بك إلا هذا فقال لا ولا يكفي ثم انصرف •
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال مسلمة لنصيب أنت لا تحسن

الحجاز فاذن لي والله لئن تراني لا احسن ان اجعل مكان عطا فان الله اخزاك الله قال
فان فلانا قد مدحته فحرمك فاهجه قال لا والله ما ينبغي لي ان اهجوه انما لي
ان اهجو نفسي حين مدحته فقال مسلمة هذا والله اشد من الهجاء •

اخبرني الحسين قال قال حماد وقرات على ابي عن ابن عباية عن الضحاك
الحزامي قال دخل نصيب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وعمر بن عبد العزيز
يومئذ امير المدينة وهو جالس بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره فقال
ايها الامير ائذن لي ان انشدك من مراثي عبد العزيز قال لا تفعل فتحزنني
ولكن انشدني قولك • قفا اخوتي • فان شيطانك كان فيها امحك حين
لقنك اياها فانشده

صوت

• قفا اخوتي ان الديار ليست • كما كانت بعهدكما تكون •
• ليالي تعلمان وآل ليلى • قطين الدار فاحتمل القطين •
• فعوجا فانظرا ابين عما • سالناها به ام لا تبين •
• فظلا واقفين وظل دمعي • على خدي بجود به الشؤون •
• فلولا اذ رايت الياس منها • بدا ان كدت ترشقك العيون •
• فرحت فلم يملكنا الناس فيها • ولم تغلق كما غلق الرهين •

في البيتين الاولين والاخرين منها لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو ويونس

اخبرني الحسين عن حماد عن ابيه عن ايوب بن عباية قال كان نصيب
ينزل على عجوز بالجحفة اذا قدم من الشام وكان لها بنية صفرا وكان يستحليها
فلما قدم وهب لها دراهم وثيابا وغير ذلك فقدم عليها قدمة وبات بهم
فلم يشعر الا بفتى قد جاء ليلا فركضها برجله فقامت معه وابطات ثم عادت
وعاد اليها بعد ساعة فركضها فقامت معه فابطات ثم عادت فلما اصبح نصيب
راى اثر معتركهما ومغتسلها فلما اراد ان يرحل قالت له العجوز وبنتها بابي
انت عاودنا فقال لها

• اراك طموح العين ميالة الهوى • لهذا وهذا منك ود ملاطف •
• فان تحملي ردفين لا اك منهما • فحبي فرد لست ممن يرادف •

ولم يعطها شيئا ورحل قال ايوب وكانت بملل امراة ينزل بها الناس فنزل بها ابو
عبيدة بن عبد الله بن زمعة وعمران بن عبد الله بن مطيع ونصيب فلما رحلوا
وهب لها القرشيان ولم يكن مع نصيب شي فقال لها اختاري ان اضمن لك
مثل ما اعطياك اذا قدمت وان شئت قلت فيك ابياتا تنفعك قالت
بل الشعر احب الي فقال

• الا حبذا قبل البين ام حبيب • وان لم تكن منا غدا بقريب •
• لئن لم يكن حبيك حقا صدقته • فما احد عندي اذا بحبيب •
• تهام اصابت قلبه ملية • غريب الهوى يا ويح كل غريب •

فشهرها بذلك واصابت بقوله ذلك فيها خيرا • قال ايوب ودخل النصيب
على عمر بن عبد العزيز بعدما ولي الخلافة فقال له ايه يا اسود انت الذي تشهر
النساء بنسيبك فقال اني قد تركت ذلك يا امير المومنين وعاهدت الله
عز وجل ان لا اقول نسيبا وشهد له بذلك من حضر واثنوا عليه خيرا فقال
اما اذا كان الامر هكذا فسل حاجتك فقال بنيات لي نفضت عليهن من سوادي
فكسدن ارغب بهن عن السودان ويرغب عنهن البيضان قال فتريد ماذا
قال تفرض لهن ففعل قال ونفقته لطريقي فاعطاه حلية سيفه وكساه
ثوبيه وكانا يساويان ثلاثين درهما •

اخبرني اسماعيل بن يونس عن ابن شبه عن اسحاق الموصلي عن ابن كناسة قال

اجتمع

اجتمع النصيب والكميت وذو الرمة فانشدهم الكميت قوله

• هل انت عن طلب الايفاع منقلب •

حتى بلغ الى قوله فيها

• ام هل ظعاين بالعلياء نافعة • وان تكامل فيها الانس والشنب •

فعقد نصيب واحدة فقال له الكميت ما تحصي قال خطاك تباعدت في الغزل
ما الانس من الشنب قال ذو الرمة هلا قلت كما قال ذو الرمة

• لمياء في شفتيها حوة لعس • وفي اللثات وفي انيابها شنب •

ثم انشدهم قوله

• ابت هذه النفس الا ادكارا • حتى بلغ الى قوله
• اذا ما الهجارس غنينها • يجاوبن بالفلوات الوبارا •

فقال له النصيب الوبار لا تسكن الفلوات • ثم انشده حتى بلغ فيها

• كان الغطاط من غليها • اراجيز اسلم تهجو غفارا •

فقال له نصيب ما هجت اسلم غفارا قط فانكسر الكميت وامسك

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن ابيه عن ابن الكلبي ان نصيبا
مدح عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري فامر له بعشر قلايص وكتب بها
الى رجلين من الانصار واعتذر اليه وقال له والله ما املك الا رزقي واني
لاكره ان ابسط يدي في اموال هولا الاقوام تحرج حتى اتى الانصاريين فاعطاهما
الكتاب مختوما فقراه وقالا قد امر لك بثماني قلايص ودفعا ذلك اليه ثم
عزل وولي مكانه رجل من بني نصر بن هوازن فامر ان يتتبع ما اعطاه ابن
الضحاك ويرتجع فوجد باسم نصيب عشر قلايص فامر بمطالبته بها فقال
والله ما اعطيت الا ثماني قلايص فقال والله لا تخرج من الدار حتى تودي عشر
قلايص او اثمانها فلم يبرح حتى قبض ذلك منه فلما قدم على هشام سمر عنده
ليلة وتذاكروا النصري فانشده نصيب قوله فيه

• ابي قلايص حرب لن من عمل • ازدي وتنزع من احشائي الكبد •
• ثمانيا كن في اهلي وعندهم • عشر فاي كتاب بعدنا وجدوا •
• اخا نتي اخوا الانصار فانتقصا • منها فعندهما العقد الذي فقدوا •
• وان عاملك النصري كلفني • في غير نايرة دينا له صعد •
• اذنب غيري ولم اذنب كلفني • ام كيف اقتل لا عقل ولا قود •

فقال له هشام لا جرم والله لا يعمل لي النصري عملا ابدا فكتب بعزله عن المدينة

اخبرني ابن المرزبان عن الزبير اجازة عن هارون بن عبد الله الزهري
عن شيخ من الجعفر قال قدم علينا نصيب فجلس في هذا المجلس واوما الى
مجلس حذاه فانشدناه فانشد قوله

• الا يا عقاب الوكر وكر ضرية • سقتك الغوادي من عقاب ومن وكر •
• تمر الليالي ما مررن ولا ارى • مرور الليالي منسياتي ابنة النضر •
• وقفت بذي دوران انشد بكرتي • وما لي بها من قلوص ولا بكر •
• وما انشد الرعيان الا تعلة • بواضحة الانياب طيبة النشر •
• اما والذي نادى من الطور عبده • وعلم ايام المناسك والنحر •
• لقد زادني للجفر حبا واهله • ليال اقامتهن ليلى على الجفر •

اخبرني الحرمي عن الزبير قال اخبرني عمر بن ابراهيم السعدي عن يوسف بن
يعقوب بن العلاء بن سليمان عن سلمة بن عبد الله بن ابي مسروح قال قال
عبد الملك بن مروان لنصيب انشدني فانشده قصيدته التي يقول فيها

• ومضمر الكشح يطويه الضجيع به • طي الحمايل لا جاف ولا فقر •

فقال له عبد الملك يا نصيب من هذا قال ابنة عم لي نوبية لو رايتها ما شربت من

يدها الماقفقال لو قلت غير هذا لضربت عنقك الذي فيه عيناك •

اخبرني ابن المرزبان عن الحرث بن محمد ابي اسامة قال حدثني المداينى قال كان عبد العزيز بن مروان اشترى نصيبا وولده واهله فاعتقهم وكان نصيب يرحل اليه في كل عام مستميحا فيجيزه عبد العزيز ويحسن صلته فقال فيه نصيب •

• يقول فيحسن القول ابن ليلى • ويفعل فوق احسن ما يقول •
• فتى لا يرزا الخلان الا • مودتهم ويرزوه الخليل •
• فبشر اهل مصر فقد اتاهم • مع النيل الذي في مصر نيل •

اخبرني هاشم بن محمد بن هارون بن عبد الله بن مالك الخزاعي ابو دلف قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال كان نصيب يكنى ابا الحجنا فهجاه شاعر من اهل الحجاز فقال •

• رايت ابا الحجنا في الناس حايرا • ولون ابي الحجنا لون البهايم •
• تراه على ما لاحه من سواده • وان كان مظلوما له وجه ظالم •

فقيل لنصيب الا تجيبه فقال لا ولو كنت هاجيا احدا لاجبته ولكن الله وصلني بهذا الشعر الى خير فجعلت على نفسي الا اقوله في شوه وما وصفني الا بالسواد وقد صدق افلا انشدكم ما وصفت به نفسي قالوا بلى فانشدهم يقول •

• ليس السواد بناقصي ما دام لي • هذا اللسان الى فواد ثابت •
• من كان ترفعه منابت اصله • فبيوت اشعاري جعلن منابتي •
• كم بين اسود ناطق ببيانه • ماضي الجنان وبين ابيض صامت •
• اني ليحسدني الرفيع بناوه • من فضل ذاك وليس بي من شامت •

اخبرني عمي ومحمد بن خلف عن عبد الله بن ابي سعد قال حدثني سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني عمي عن محمد بن سعيد قال قايل لنصيب ايها العبد ما لك وللشعر فقال اما قولك عبد فما ولدت الا وانا حر ولكن اهلي ظلموني فباعوني واما السواد فانا الذي اقول •

• فان اك حالكا لوني فاني • لعقل غير ذي سقط وعاء •
• وما نزلت بي الحاجات الا • وفي عرضي من الطمع الحيا •

اخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه قال حدثت عن السدوسي قال وقف نصيب على ابيات فاستسقى ماء فخرجت اليه جارية بلبن او ماء فسقته وقالت شبب بي قال وما اسمك قالت هند ونظر الى جبل فقال وما اسم هذا الجبل قالت قنا فانشا يقول •

• احب قنا من اجل هند ولم اكن • اقربا زاده الدام بعدا •
• الا ان بالقيعان من بطن ذي قنا • لنا حاجة مالت اليه بنا عمدا •
• اروني قنا انظر اليه فانني • احب قنا اني رايت به هندا •

قال فشاعت هذه الابيات وخطبت الجارية من اجلها واصابت بقول نصيب فيها خيرا كثيرا والله اعلم •

اخبرني هاشم الخزاعي عن اسماعيل بن بنته عن ابن سلام قال دخل نصيب على مزيد بن عبد الملك فقال له حدثني يا نصيب ببعض ما مر عليك قال نعم يا امير المومنين علقت جارية حمرا فمكثت عندها زمانا تمنيني بالاباطيل فلما الححت عليها قالت اليك عني فوالله لكانك من طوارق الليل فقلت لها وانت والله لكانك من طوارق النهار فقالت ما اظرفك يا اسود فغاظني قولها فقلت لها هل تعرفين ما الظرف انما الظرف العقل ثم قالت لي انصرف حتى انظر في امرك فارسلت اليها بهذه الابيات •

فان

• فان اك حالكا فالمسك احوى • وما لسواد جلدي من دوا •
• ولي كرم عن الفحشا ناب • كبعد الارض من جو السما •
• ومثلي في رجالكم قليل • ومثلك ليس يعدم في النسا •
• فان ترضي فودي ود راض • وان تابي فنحن على سوا •

قال فلما قرات الشعر قالت لي المال والعقل يانيان على غيرها فتزوجني •

اخبرني هاشم الخزاعي عن الرياشي قال انشد الاصمعي لنصيب وكان يستجيد هذه الابيات ويقول اذا انشدها قاتل الله نصيبا ما اشعره •

• ان يك من لوني السواد فانني • لكالمسك لا يروى من المسك ذايقه •
• وما ضر اثوابي سوادي وتحته • لباس من العليا بيض بنايقه •
• اذا المرء لم يبذل من الود مثل ما • بذلت له فاعلم باني مفارقه •

اخبرني الفضل بن الحباب ابو خليفة عن محمد بن سلام عن خلف ان نصيبا ادرك جريرا شاب من شعره فقال له كيف ترى يا ابا حزرة فقال انت اشعر اهل جلدتك

اخبرني الحرمي عن الزبير قال حدثني محمد بن اسماعيل عن عبد العزيز بن عمران قال المسور بن عبد الملك قال نصيب لعبد الرحمن بن ازهر انشدت الوليد ابن عبد الملك فقال لي انت اشعر اهل جلدتك فقال له عبد الرحمن يا ابا محجن افرضيت منه بان جعلك اشعر السودان فقط قال له وددت والله يا ابن اخي انه اعطاني اكثر من هذا ولكنه لم يفعل ولست بكاذب •

اخبرني محمد بن الحسين بن دريد عن ابي حاتم عن ابي عبيدة قال قال محمد ابن عبد ربه دخلت مسجد الكوفة فرايت رجلا لم ار قط اشد سوادا منه ولا انقى ثيابا منه ولا احسن زيا فسالت عنه فقيل لي هذا النصيب فدنوت منه فحادثته ثم قلت له اخبرني عنك وعن اصحابك فقال جميل امامنا وعمر بن ابي ربيعة اوصفنا لربات الحجال وكثير ابكانا على الدمن وامدحنا للملوك واما انا فقد قلت ما سمعت فقلت له ان الناس يزعمون انك لا تحسن ان تهجو فضحك ثم قال افتراهم يقولون اني احسن ان امدح فقلت نعم فقال افما تراني ان اقول مكان عافاك الله اخزاك الله قلت بلى قال فاني رايت الناس رجلين اما رجلا لم اسال شيا فلا ينبغي لي ان اهجوه فاظلمه واما رجلا سالته فمنعني فنفسي احق بالهجا اذ سولت لي الطلب منه •

اخبرني ابن المرزبان عن عبد الله بن اسماعيل بن ابي عبد الله كاتب المهدي قال

وجدت في كتاب ابي بخطه

حدثني ابو يوسف البخيني قال حدثني اسماعيل بن الحنا مولى آل طلحة وكان شيخا كبيرا قال حدثني النصيب انه خرج هو وكثير والاحوص غب يوم مطرت فيه السما فقال هل لكم ان نركب جميعا فنسير حتى ناتي العقيق فنمتع على ابصارنا قالوا نعم فركبوا افضل ما يقدرون عليه من الدواب ولبسوا احسن ما يقدرون عليه من الثياب وتنكروا ثم ساروا حتى اتوا العقيق فجعلوا يتصفحون ويرون بعض ما يشتهون حتى رفع لهم سواد عظيم فاموه حتى اتوه فاذا وصايف ورجال من الموالي ونسا بارزات فسالهم ان ينزلوا فاستحيوا ان يجيبوهن من اول وهلة فقالوا لا نستطيع حتى نذهب في حاجة لنا فحلفنهم ان يرجعوا اليهن ففعلوا واتوهن وسالنهم النزول فنزلوا ودخلت امراة من النسا فاستاذنت لهم فلم تلبث ان جات المراة فقالت ادخلوا فدخلنا على امراة جميلة برزة على فرش لها فرحبت وحيت فاذا كراسي موضوعة فجلسنا جميعا في صف واحد كل انسان على كرسي فقالت ان احببتم ان ندعو بصبي لنا فنصيحه ونعركه

اذنبه فعلنا وان شئتم بدانا بالغدا فقلنا تدعين بالصبي ولن يفوتنا الغدا
فاومات بيدها الى بعض الخدم فلم يكن الا كلا ولا حتى جاءت جارية جميلة قد
سترت بمطرف فامسكوه عليها حتى ذهب بهرها ثم كشف عنها فاذا جارية
ذات جمال قد شف على جمال مولاتها فرحبت بهم وحيتهم فقالت لها مولاتها خذي
العود وغني من قول نصيب عافى الله ابا محجن .

الا هل من البين المفرق من بد • وهل مثل ايام بمنقطع السعد .
تمنيت ايامي اولئك والمنى • على عهد عاد ما تعيد وما تبدي .

فغنته فجاءت به كاحسن ما سمعته قط باحلى لفظ واشجى صوت ثم قالت لها خذي
ايضا من قول ابي محجن عافى الله ابا محجن .

ارق المحب وعاده سهده • لطوارق الهم التي ترده .
وذكرت من رقت له كبدي • وابى فليس ترق لي كبده .
لا قومه قومي ولا بلدي • فنكون حينا جيرة بلده .
ووجدت وجدا لم يكن احد • قبلي من اجل صبابة يجده .
الا ابن عجلان الذي تبلت • هند ففات بنفسه كبده .

قال فجاءت به احسن من الاول وكدت اطير سرورا • ثم قالت ويحك خذي من قول
ابي محجن عافى الله ابا محجن .

فيا لك من ليل تمتعت طوله • وهل طائف من نائم متمتع .
نعم ان ذا شجو متى يلق شجوه • ولو نائما مستعتب او مودع .
له حاجة قد طالما قد اسرها • من الناس في صدر بها يتصدع .
تحملها طول الزمان لعلها • يكون لها يوما من الدهر منزع .
وقد قرعت في ام عمرو لك العصا • قديما كما كانت لذي الحلم تقرع .

قال فجاءت والله بشيء حيرني واذهلني طربا بحسن الغناء وسرورا باختيارها الغناء
في شعري وما سمعت فيه من حسن الصنعة وجودتها واحكامها ثم قالت لها خذي
ويحك ايضا من قول ابي محجن عافى الله ابا محجن .

يا ايها الركب اني غيرنا بعكم • حتى تلموا وانتم بي ملمونا .
فما ارى مثلكم ركبا كشكلكم • يدعوهم ذو هوى الا يعوجونا .
ام خبروني بداء لي بعلكم • واعلم الناس بالداء الاطبونا .

قال نصيب فوالله لقد زهيت بما سمعت زهوا خيل الي اني من قريش وان الخلافة
لي ثم قالت حسبك يا بنية هات الطعام يا غلام فوثب الاحوص وكثير وقالا
والله لا نطعم لك طعاما ولا نجلس لك في مجلس فقد اسات عشرتنا واستخففت
بنا وقدمت شعر هذا على اشعارنا واستمعت الغناء فيه وان في اشعارنا
ما يفضل شعره وفيها من الغناء ما هو احسن من هذا فقالت على معرفة
كل ما كان مني واي شعركما افضل من شعره اقولك يا احوص .

يقر بعيني ما يقر بعينها • واحسن شيء ما به العين قرت .

ام قولك يا كثير في عزة .

وما حسبت ضمرية جدوية • سوى التيس ذي القرنين ان لها بعلا

ام قولك حيث تقول

اذا ضمرية عطست فنكها . فان عطاسها طرف السفاد .

قال فخرجا مغضبين واحتبستني فتغديت عندها وامرت لي بثلاثمائة دينار
وحلتين وطيب ثم دفعت الي مائتي دينار وقالت ادفعها الى صاحبيك فان
قبلاها والا فهي لك فاتيتهما في منازلهما فاخبرتهما القصة فاما الاحوص فقبلها
واما كثير فلم يقبلها وقال لعن الله صاحبتك وجائزتها ولعنك معها فاخذتها

وانصرفت

٢ مد

وانصرفت فسالت نصيبا ممن المراة فقال من بني امية ولا اذكر اسمها ما حييت
اخبرني عيسى بن يحيى الوراق عن محمد بن الحارث الخراز قال حدثنا المدايني
قال وقع الطاعون بمصر وولايته عبد العزيز بن مروان اياها فخرج هاربا
منه فنزل بقرية من الصعيد يقال لها سكر فقدم عليه حين نزلها رسول
لعبد الملك فقال له عبد العزيز ما اسمك فقال طالب بن مدرك فقال
اوه ما اراني راجعا الى الفسطاط ابدا ومات في تلك القرية فقال نصيب
يرثيه

صوت

اصبت يوم الصعيد من سكر • مصيبة ليس لي بها قبل .
تالله انسى مصيبتي ابدا • ما اسمعتني حنينها الابل .
ولا التبكي عليه اعولة • كل المصيبات بعده جلل .
لو يعلم النعش ما عليه من العرف • ولا الحاملون ما حملوا .
حتى اجنوه في ضريحهم • حين انتهى من خليلك الامل .

غنى في هذه الابيات ابن سريج ولحنه رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق
وذكر الهشامي ان فيه لحنا من الهزج • وذكر ابن باناتة ان الرمل لابن الهربذ
اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه
عن مصعب الزبيري عن مشيخة من اهل الحجاز ان نصيبا دخل على عبد
الملك بن مروان فقال له انشدني بعض ما رثيت به اخي فانشده قوله

عرفت وجربت الامور فما ارى • كما ضن تلاد الغابر المتاخر
وكن اهل الفضل من اهل نعمتي • يمرون اسلافي امامي واغبر
فان ابكهم اعذر وان اغلب الاسى • بصبر فمثلي عندما اشتد يصبر
وكانت ركابي كلما شئت تنتحي • اليك فيقضي نحبها وهي ضمر
تزكا لو زدت برك واثنوا عنيمة • لديك وتثني بالرضى حين تصدر
فقد عريت بعد ابن ليلى فانما • ذراها لمن لاقت من الناس ينظر
ولو كان حيا لم يزل بذ فوقها • مراد لزوار الطريق ومنظر
فان لن قد نحن ابن ليلى فانه • هو المصطفى من اهله المتخير

فلما سمع عبد الملك قوله :

فان ابك اعذر وان اغلب الاسى • بصبر فمثلي عندما اشتد يصبر

قال له ويلك انا كنت احق بهذه الصفة في اخي منك فالا وصفتني بها
وجعل يبكي والله اعلم .
اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن ابي ايوب
محمد كناسة قال قال لي عبد الله بن اسحاق البصري لو وليت العراق
لاستكتبت نصيبا قلت لماذا قال لفصاحته وحسن مخلصه الى
جيد الكلام الم تسمع قوله

فلا النفس ملتها ولا العين تنثني • اليها سوى في الطرف عنها فترجع
رايتها فما ترتد عنها سامة • ترى بدلا منها به النفس تقنع .

اخبرني الحرمي عن الزبير عن محمد بن الحسن قال دخل نصيب على ابراهيم
ابن هشام فانشده مديحا فقال له ابراهيم ما هذا بشيء اين هذا من قول ابي دهبل
لصاحبنا ابن الازرق حيث يقول

ان تغد من منقلى نجران مرتحلا • يرحل من اليمن المعروف والجود .

قال فغضب نصيب وقال لكن تاتونا برجل مثل ابن الازرق نأتكم بمثل مديح
ابي دهبل او احسن ان المديح والله انما يكون على قدر الرجال قال فالحرق

ابن هشام وعجبوا من اقدام نصيب عليه ومن حلم هشام وهو عظيم حليم
اخبرني الحرمي عن الزبير عن ابراهيم بن مزيد السعدي قال حدثتني خديجة
جمال بنت عون بن هشام عن ابيها عن جدها قال رايت رجلا اسود ومعه امراة
بيضاء حسناء فجعلت اعجب من سواده وبياضها فدنوت منه فقلت من انت
فقال انا الذي اقول
الا ليت شعري ما الذي تحدثن بي * غدا غربة النأي المفرق والبعد
لدى ام بكر حين تقترب النوى * بنا ثم يخلوا الكاشحون بها بعدي
اتصرمني عند الذين هم العدى * فتشمتهم بي ام تدوم على العهد
قال فصاحت بل والله ادوم على العهد فسالت عنهما فقيل هذا نصيب وهذه ام بكر
اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري
ان نصيبا كان ربما قدم من الشام فيطرح في حجر ام بكر الخزاعية اربعمائة دينار
وان عبد الملك بن مروان ظهر على تعلقه بها وتشبيبه فيها فنهاه عن ذلك حتى كف
اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن عثمان بن حفص
الثقفي عن ابيه قال رايت نصيبا بالطائف وجاءنا فجلس في مجلسنا وعليه
قميص قوهي ورداء وحبرة فجعل ينشدنا مديحا لابن هشام ثم قال ان الوادي
مشتبعته من اهل المجلس فقالوا نعيف فعرف انا نبغض ابن هشام ونبغضنا فقال
انا نسالك عن ليلى امتدح ابن جيداء فقال له اهل المجلس يا ابا محجن اتطلب القرى يعني
احيانا فيعسر عليك فقال اي والله لربما فعلت فامر براحلتي فيشد لها رحلي
ثم اسير في الشعاب الخالية واقف في الرباع المقوية فيطربني ذلك ويفتح
لي الشعر والله اني على ذلك ما قلت بيتا قط تستحي الفتاة الحيية من
انشاده في ستر ابيها قال اسحاق قال عثمان بن حفص فوصفه ابي وقال كان
اراه صدغا خفيف العارضين ناتي الحنجرة
اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن ابيه عن محمد بن كناسة قال
انشد نصيب قوله
وكدت ولم اخلق من الطير ان بدا * لها بارق نحو الحجاز اطير
فسمعه ابن ابي عتيق فقال يا ابن ام قل غاق فانك تطير يعني انه غراب اسود
اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال اخبرني احمد بن محمد الاسدي اسد
قريش قال قال ابن ابي عتيق لنصيب اني خارج فترسل الى سعدى بشيء قال نعم
بيتي شعر قال قل فقال
اتصبر عن سعدى وانت صبور * وانت بحسن الصبر منك جدير
وكدت ولم اخلق من الطير ان بدا * سنا بارق نحو العراق اطير
قال فانشدهما ابن ابي عتيق سعدى فتنفست تنفسة شديدة
فقال ابن ابي عتيق اوه اجبته والله باجود من شعره ولو سمعك خليلي لنعق وطار اليك
اخبرني علي بن صالح بن الهيثم الكاتب قال حدثني ابو هفان عن اسحاق الموصلي
عن المسيبي قال قال ابو النجم اتيت الحكم بن المطلب فمدحته وخرج الى السقاية
فخرجنا معه ومعه عدة من الشعراء فبينا هو في موضع اضحى بي يوما واتفقنا اذا
براكب يوضع في السير واذا هو نصيب فتقدم اليه فمدحه فامر بانزاله ثم مكث
اياما حتى اتاه فقال له اني خلفت صبية صغارا وعيالا ضعافا فقال ادخل
الحظيرة فخذ منها سبعين من دمنة فقال له جعلني الله فداك قد احسنت
ومعي ابني واخاف ان يشلها قال فادخل فخذ له سبعين فريضة اخرى فانصرف
بمائة واربعين فريضة والسلام
اخبرنا الحرمي عن الزبير عن محمد بن الضحاك عن عثمان عن ابيه قال قيل

لنصيب

الصبع الرجل بين الرجلين اي ربعة

لنصيب هدم شعرك قال لا والله ما هدم ولكن العطاء هدم ومن يعطي مثل ما اعطى ى
الحكم بن عبد المطلب خرجت اليه وهو ساع على بعض صدقات المدينة فلما
رايته قلت
ابا مروان لست بخارجي * وليس قديم مجدك بانتحال
اغر اذا الرواق انجاب عنه * بدا مثل الهلال على المثال
تراه العيون كما تراءى * عشية فطرها وضح الهلال
قال فاعطاني الف درهم بمائة ناقة وما يصلحها وقال ارفع فراشي فرفعته
فاخذت من تحته مائتي دينار
اخبرني علي بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير قال حدثني سعد بن
عبد الله المري عن ابراهيم بن سعيد عن بشر بن عبد الله بن عقيل الخارجي
عن ابيه قال والله اني لمع ابي عبيدة بن عبد الله بن زمعة في حوالة اذ جاءه
كثير بخباء فاخبره به ودعا بالغداء فشرعنا فيه وشرع معنا كثير وجاء
رجل فسلم فرددنا عليه السلام واستدنيناه فاذا نصيب بن بره جميلة
غدوا في الحج قادما من الشام فاكب على ابي عبيدة فقبل يده وساله ثم دعاه
الى الغداء فاكل مع القوم فرفع كثير يده واقلع عن الطعام واقبل عليه
ابو عبيدة والقوم جميعا يسالونه ان ياكل فابى فتركوه واقبل كثير على
نصيب فقال والله يا ابا محجن اذا ترى اهل الشام عليك لجميل لقد رجعت
هذه الكرة ظاهر الكبر قليل الحياء فقال له نصيب لكن اهل الحجاز عليك
يا ابا صخر غير جميل وانك لزائد النقص كثير الحماقة فقال كثير انا والله
اشعر العرب حيث اقول لمولاتك
اذا امسيت بطن امجاج دوني * وعمق دون عزة فالبقيع
فليس بلائمي احد يصلي * اذا اخذت مجاريها الدموع
فقال له نصيب انا والله اشعر منك حيث اقول لابنة عمك
خليلي ان حلت كلية فالربى * فذو ابح فالشعب ذي الماء والحمض
فاصبح من حوران تحلى بمنزل * يباعده من دونها نازح الارض
وايأسنا ان يجمع الدهر بيننا * نحوضنا الى السم المصرح بالمحض
ففي ذاك من بعد الامور سلاة * ولا الموت خير من حياة على غمض
قال فقام اليه كثير وثبت له النصيب فلما نالته رجلاه نفحه نصيب
بساقه نفحة طاح منها بعيدا عنه فما زال راقدا حتى ايقظناه عشيا
لرمي الجمار اخبرنا الحرمي عن الزبير عن محمد بن موسى عن طلحة بن عبد الله
ابن عمر النحوي عن انيس بن ربيعة الاسلمي انه قال غدوت يوما الى ابي
عبيدة بن عبد الله بن زمعة ومعه محمد بالرجبة فالفيت عنده جماعة
منا ومن غيرنا فاتاه آت فقال له ذاك النصيب بالعرش منذ ثلاث
يتمطى متلددا لا ترى له ثم قوم ظاعنين فنهض ابو عبيدة ونهضنا
معه فاذا نصيب على المنحر بن صفير فلما عايننا عرفه ابو عبيدة فهبط
فساله عن امره فاخبره انه تبع قوما سائرين واله وجدانه وهم ومحلهم
بالعرش فاستوهله ذلك فضحك به ابو عبيدة والقوم وقالوا له انما
يهتر اذا عشق من انتسب عذريا فاما انت فما لك ولهذا فاستحيا وسكن
وساله ابو عبيدة هل قلت في مقامك شعرا قال نعم وانشد
لعمري لئن امسيت بالعرش منشدا * ترى العبود وعد به وصعف
نقوع ضبا اوسما مصعدا * لربع قديم العهد تنكف الاثر
وفي اهله بالشام برق فاوجعوا * ولم ار منوعا امرن المطر
ليستبدلن قلبا وعينا سواهما * والا اني فقدا خشاشنا القلب

خليلي فيما عشتما هل رأيتما • هل اشتاق مصر وراني من بوافر
ثم ربما كان الشفا منبتا • يغطي على قلب ابن آدم والبصر

قال فانصرف به ابو عبيدة الى منزله واطعمه وسقاه وحمله وكساه وانصرف وهو يقول

اصاب دوا علتك الطبيب • وخاض لك السلو ابن الربيب
وابصر من رقاك منقشات • وداوك كان اعرف بالطبيب

اخبرني ابن دريد عن ابي حاتم عن الاصمعي قال دخل نصيب على يزيد ابن عبد الملك ذات يوم فانشده قصيدة امتدحه بها فطرب لها يزيد واستحسنها فقال له احسنت يا نصيب وقال له سلني ما شئت فقال له يداك يا امير المومنين بالعطا ابسط من لساني فامر به فملئ فمه جوهرا فلم يزل به غنيا حتى مات

اخبرني الحرمي عن ابي الزبير عن عمه عن عبد الرحمن بن ابي الزناد قال دخل نصيب على ابراهيم بن هشام وهو وال على المدينة فانشده قوله

يا ابن الهشامين من بيت كليهما • اذا تسامت الى احسابها مضر

فقال له ابراهيم قم يا ابا محجن الى تلك الراحلة المرحولة فخذها برحلها فقام اليها نصيب منتبا لها والناس يقولون ما راينا عطية اهنا من هذه ولا اكرم ولا اجمل ولا اجزل فسمعهم نصيب فاقبل عليهم وقال والله انكم قلما صاحبتم الكرام وما راحلة ورحل حتى ترفعوها فوق قدرها

اخبرني الحرمي وعلي بن الحسين عن الزبير عن عبد الله بن محمد بن عمرو بن عثمان بن عفان عن ابيه قال استبطا هشام بن عبد الملك حين ولي الخلافة نصيبا الا يكون جاه وافدا عليه مادحا له ووجد عليه وكان نصيب مريضا فبلغه ذلك حين برا فقدم عليه وعليه اثر المرض وعلى راحلته اثر النصب فانشده قصيدته التي يقول فيها

تعلقت باحبال قريش لبره • واهدت له بدنا عليها القلائد
لئن كنت طالت غيبتي عنك انني • بمبلغ حولي ذي رضا لك لحامد
ولكنني قد طال سقمي والتوى • على العهاد المشفقات العوائد
صريع فراش لا يزلن يقلن لي • بنصح واشفاق متى انت قاعد
فلما زجرت العيس سرت بحاجتي • اليك وذلت للسان القصائد
واني فلا تستبطئني عوذتي • ونصحي واشفاقي لديك لعائد
فلا تقصني حتى اكون بمضيعة • فياس ذو قربى ويشمت حاسد
وبلني وقربني فانك بالغ • رضاي بعفو من نداك وزائد
اتيت نائيا اما فوادي فهمه • قليل واما متني جلدي فبائد
وقد كان لي منكم اذا ما لقيتكم • لبان ومعروف وللخير فائد
اليك رحلت العيس حتى كانها • قسي السراء ذبلى برتها الطرائد
وحتى هوادنها رقاق وشكوها • ضريف وبانت النقي منها مرايد
وحتى وقت ذات المراح فاذعنت • عنيقا وكل الراسمات الخوائد

قال فرق له هشام وبكى وقال له ويحك يا نصيب لقد اضررنا بك وبروا وصله واحسن صلته واحتفى به

اخبرني الحرمي عن الزبير عن عمه عن ايوب بن عباية قال قدم نصيب على عبد الواحد النصري وهو امير المدينة بفرض من امير المومنين يفرضه في قومه من بني ضمرة فاوطاه عليهم ليفرض لهم وفيهم ابنة عم له لم يحتلموا فردهم النصري فكلمه نصيب كلاما غليظا اذ لا بمنزلته عند الخليفة فاشار اليه ابراهيم بن عبد الله بن مطيع ان اسكت وكف واخرج فاني كافيك فلما خرج

ابراهيم

ابراهيم لنتبه نصيب فقال له اشرت الي فكرهت ان اعصيك فما الذي رايت لي من مراجعته والصلاة بذلك ومن وراي المستغيث من امير المومنين فقال له ابراهيم هو رجل عربي حديد غلق وخشيت ان جاذبته شيئا ان لا يرجع عنه ويمضي عليه ويلج فيه وهو مالك لامره وله فينا سلطان فاردت ان تخرج قبل ان يلج ويظهر منه ما لا يرجع فيه فيمضي عليه ويلج فيه فننتظر لنصادف منه طيب نفس فنكلمه ونرفده عنه فقال نصيب

يوماه يوم لرزيق فسال • ويومه الاخر سمح فضل

وقال نصيب انا جعلت فداك فاعل ذلك فاذا رايت القول فاشر الي حتى اكلمه قال ودخل النصيب اليه عشيات كل ذلك يشير اليه ابن مطيع ان لا يكلمه حتى صادف عشية منها طيب نفس منه فاشار اليه ان كلمه فكلمه نصيب فاصاب مخيلة كلامه ثم قال اني قد قلت ايها الامير شعرا فاسمعه واجزه ثم قال

اهاج البكى ربع باسفل ذي السدر • عفا لاختلاف العصر بعدك والقطر
نعم فتينا الى الوجد فاشتفنت للذكر • ذكرت وليلي الشوق لا مع الذكر
حلفت برب الموضعين لربهم • وحرمة ما بين المقام الى الحجر
لئن حاجتي يوما قضيت ورشتني • بنفحة عرف من يديك ابا بشر
لتعترفن الدهر مني مودة • ونصحا الى نصح وشكرا الى شكر
سقى الله صوب المزن ارضا خللتها • رحاما واسقاها بلاد بني نصر
بوجهك فاستعملت ما دمت خائفا • لربك تقضي راشدا آخر الدهر
فتنفذ احكامي وتستر عورتي • بذنب لك الاني صحبي فانك ذو ستر
فيا ابن امير المومنين الى التي • سالت فاعطاني الغوي بن نعر
وقد خرجت منه اليك فلانكن • بموضع بيضات الانوق من وكر

قال فقال عثمان بن حيان وهو عنده وقد جاءه بالعود من ابن حزم قد احتلم الان القوم ايها الامير واستوجبوا الفرض وزنده ابن مطيع فاحسن واشتد ان شرك ابن حيان في رفده ولتشتد فقال النصري لابن حيان وابن مطيع صدقتما قد احتلموا واستوجبوا الفرض ففرض لهم يا فلان الكاتب من كتابته نفر منهم اخبرني ابن المرزبان عن جعفر بن علي اليشكري عن الرياشي عن العتبي قال دخل نصيب على عبد العزيز بن مروان فقال له وقد طال الحديث بينهما هل عشقت قط قال نعم امة لبني مدلج قال فكنت تصنع ماذا قال فكانوا يحرسونها مني وكنت اقنع بان اراها في الطريق واشير اليها بعيني او بحاجبي وفيها اقول

وقفت لها كيما تمر لعلني • اخالسها التسليم ان لم تسلم
فلما راتني والوشاة تحدرت • مدامعها خوفا ولم تتكلم
مساكين اهل العشق ما كنت اشتري • جميع حياة العاشقين بدرهم

فقال عبد العزيز ويحك ما فعلت قال بيعت فاولدها سيدها فقال له فهل في نفسك منها شيء قال نعم عقابيل احزان

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوي ان ابلا لنصيب اجدبت وحالت وكان لرجل من اسلم عليه ثمانية الاف درهم قال فاخبرني ابي وعمي انه وفد على عبد العزيز بن مروان فقال له جعلني الله فداك اني حملت دينا في ابل اتبعتها بجدبات حيال وقد قلت فيها شعرا قال انشد فانشده

ولما حملت الدين فيها واصبحت • حيالا مسنات الهوى كدت اندم
على حين ان راث الربيع ولم يكن • لها دعصة من نبات منقسم

ثمانية للاسلمي ومائتين ... لتحبس ولا تدنو الى المخش اسلم

فقال له عبد العزيز انما دينك ويحك قال انما نبيذا الاف فامر له بثمانية الاف درهم فلما رجع انشد الاسلمي الشعر فترك ما له عليه وقال انما نبيذا الالاف لك اخبرني محمد بن مزيد عن الزبير قال حدثني الموصلي عن ابي عبيدة قال اتى رجلين مكة فقعد في المسجد الحرام ليلا فبينا هو كذلك اذ طلع ثلاث نسوة فجلسن قريبا منه وجعلن يتحدثن ويتذاكرن الشعر والشعراء فاذا هن من افصح النساء وادبهن فقالت احداهن قاتل الله جميلا حيث يقول

وبين الصفا والمروتين ذكرتكم ... بمختلف من بين ساع وموجف

وعند طوافي قد ذكرتك ذكرة ... هي الموت بل كادت على الموت تضعف

فقالت الاخرى قاتل الله كثير عزة حيث يقول

طلعن علينا بين مكة والصفا ... يمرن على البطحا مور السحايب

وكدن لعمر الله يحدثن فتنة ... لمختشع من خشية الله تائب

فقالت الاخرى بل قاتل الله ابن الزانية نصيبا حيث يقول

الام على ليلى ولو استطيعها ... وحرمة ما بين البنية والستر

لملت على ليلى بنفسي ميلة ... ولو كان في يوم التحالق والنحر

فقام رجل نصيبيا اليهن فسلم عليهن فرددن السلام وقال لهن اني رايتكن فتجاوزن شيا عندي منه علم فقلن من انت قال اسمعن ولا تعلمن حتى تنشدهن قصيدته التي اولها

ويوم ذي سلم شاقتك نايحة ... ورقا في فنن والريح تضطرب

فقلن له نسالك بالله وبحرمته هذا البيت من انت قال ابن المظلوم المقذوف بغير جرم نصيب فقمن اليه وسلمن عليه ورحبن به واعتذرت القايلة اليه فقالت والله ما اردت سوا وانما حملني الاستحسان لقولك على ما سمعت فضحك وجلس اليهن فحادثهن الى ان انصرفن

اخبار ابن محرز ونسبه

هو مسلم بن محرز فيما روى المكتوب ويكنى ابا الخطاب مولى بني الخطاب ابن قصي وقال ابن الكلبي اسمه مسلم وقيل اسمه عبد الله وكان ابوه من سدنة الكعبة واصله من الفرس وكان اصفر احمر طويلا.

واخبرني الحرمي عن الزبير قال حدثني اخي هارون عن عبد الملك بن الماجشون قال اسم ابن محرز مسلم وهو مولى بني مخزوم وذكر اسحاق انه كان يسكن المدينة مرة ومكة مرة فاذا اتى المدينة اقام بها ثلاثة اشهر يتعلم الضرب من عزة الميلا ثم يرجع الى مكة فيقيم بها ثلاثة اشهر ثم شخص الى فارس فتعلم الحان الفرس وغناهم ثم سار الى الشام وتعلم الحان الشام واخذ غناهم فاسقط من ذلك ما لا يستحسن من نغم الروميين واخذ محاسنها فمزج بعضها ببعض والف منها الاغاني التي صنعها في اشعار العرب فاتى بما لم يسمع مثله وكان يقال له صناج العرب.

واخبرني عمي عن ايوب المدني عن حماد عن ابيه قال قال لي ابي اول من غنى الرمل ابن محرز ما غنى قبله فقلت له ولا ابا لنا رشيد قال لا ولا بالنار واول من غنى بالنا رشيد رملا سلك في ايام الرشيد استحسن لحنا من الحان ابن محرز فنقل لحنه وغنى فيه.

قال ايوب وقال اسحاق كان ابو محرز قليل الملابسة للناس فاخمل ذلك ذكره فما يذكر منه الاغناوه واخذت اكثر غنايه جارية كانت لصديق

لدن اهل مكة كان يالفه فاخذه الناس عنها ومات بداء كان به وسقط الى فارس واخذ غنا الفرس والى الشام فاخذ غنا الروم فتخير من نغمهم ما غنى به غناه وكان يتقدم بما يصنعه فيه فعمد الى ذلك الصديق فيتغنيه كيف شا لا يسال عن شي منه غنى اذا كان يسند جهرة واشتق من امره وقال اذا شيت فارحل فيرحل ثم يعود فلم يزل كذلك حتى مات قال وهو اول من غنى بزوج من الشعر وعمل بذلك المغنون اقتدا به وكان يقول الافراد لا تتم بها الالحان. وذكر انه اول ما اخذ الغنا عن اسحاق اخذه عن مسجح. قال اسحاق وكانت العلة التي به الجذام فلم يعاشر الخلفا ولا خالط الناس لاجل ذلك. قال ابو ايوب قال اسحاق قدم ابن محرز بلد العراق فلما نزل القادسية لقيه حنين فقال له كم منتك نفسك من العراق قال الف دينار قال فهذه خمسماية دينار فخذها وانصرف واحلف ان لا تعود. قال اسحاق وقلت ليونس من احسن الناس غنا قال ابن محرز قلت فكيف ذاك قال ان شيت فسرت وان شيت اجملت قلت اجمل قال كانه خلق من كل قلب فهو يغني لكل انسان بما يشتهي وهذه الحكاية نفسها في ابن سريج ولا ادري ايها الحق قال اسحاق اخبرني الفضل بن يحيى بن خالد انه سال بعض من بيهم الغنا من احسن الناس غنا قال من الرجال او من النسا قال فقلت من الرجال فقال ابن محرز فقلت من النسا قال ابن سريج قال وكان اسحاق يقول الفحول ابن سريج ثم ابن محرز ثم معبد ثم الغريض ثم مالك.

اخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرات على ابي حدثك بعض اهل المدينة والخبرني بهذا الخبر الحرمي عن الزبير قال حدثني اخي هارون عن عبد الملك ابن الماجشون قال كان ابن محرز احسن الناس غنا فمر بهند بنت كنانة بن عبد الرحمن بن قضلة بن صفوان بن امية بن محرز الكناني حليف قريش فسالته ان يجلس لها ولصواحب لها ففعل وقال اغنيكن صوتا امرني الحرث بن خالد بن هشام ان اغنيه عايشة بنت طلحة بن عبيد الله في شعر له قاله فيها وهو يومئذ امير مكة فقلن نعم فغناهن

صوت

فوددت اذ شحطوا وشطت دارهم ... وعدتهم عنا عواد تشغل

انا نطاع وان تنقل ارضنا ... او ان ارضهم الينا تنقل

لترد من كثب اليك رسائلي ... بجوابها ويعود ذاك المرسل

عروضه من الكامل في هذه الابيات خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر ذكر عمرو ابن بانة انه لابن محرز. وذكر اسحاق انه لابن سريج. وقال ايوب المدني في خبره بلغني ان ابن محرز لما شخص يريد العراق لقيه حنين فقال له غنني صوتا من عملك فغناه.

صوت

وجرا الزبرجد في نظمه ... على واضح الليت زان العقودا

يفصل ياقوته دره ... وكالجمر ابصرت فيها الفريدا

عروضه من المتقارب والشعر لعمر بن ابي ربيعة والغنا لابن محرز ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر فقال له حنين كم املت من العراق قال الف دينار قال هذه خمسماية دينار فخذها وانصرف فلما شاع ما فعل لامه اصحابه عليه فقال والله لو دخل العراق ما كان لي معه خبز اكله ولا اطرحت ثم سقطت الى اخر الابد. وهذا الصوت اعني

وجرا الزبرجد في نظمه

من صدور اغاني ابن محرز واوايلها. وما لا يتعلق بمذهبه فيه ولا يتشبه

بواحد • وما يغني فيه من قصيدته نصيب لنا ولها •
• اهاجك هواك المنزل المتقادم •

صوت

• لقد راعني للبين نوح حمامة • على غصن بان جاوبتها حمائم •
• هواتف اما من بكين فعهده • قديم واما شجوهن فدائم •

الغناء لابن سريج من رواية يونس عن عمرو المكي والهشامي ثقيل بالبنصر وهو من جيد الالحان ومحسن الاغاني وهو مما عارض به ابن سريج فيه ابن محرز فانتصف منه

ذكر الاصوات التي رواها جحظة

• عن اصحابه وذكر انها من الثلاثة المختارة •

صوت

• الا جيداء قد بعثوا رسولا • ليحزنها فلا صحب الرسول •
• كان العام ليس بعام حج • تغيرت المواسم والحلول •

الشعر للعرجي والغناء لابراهيم الموصلي ولحنه المختار رمل ماخوري بالوسطى وهو من خفيف الثقيل الثاني على مذهب اسحاق وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر وذكر ابن بانة ان الماخوري لابن سريج •

اخبار العرجي ونسبه

هو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس وقد شرح هذا النسب في نسب ابي قطيفة وام عثمان وجميع بني ابي العاص بن امية بنت عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عويج بن عدي بن كعب وام عثمان اروى بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس وامها البيضاء ام حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهي اخت عبد الله بن عبد المطلب ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه ولدا في بطن واحد وام عمرو بن عثمان ام ابان بنت جندب الدوسية اخبرني الحرمي بن ابي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير قال حدثني علي بن صالح عن يعقوب بن محمد عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن جعفر عن جده قال قدم جندب بن عمرو بن حممة الدوسي المدينة مهاجرا في خلافة عمر بن الخطاب ثم مضى الى الشام وخلف ابنته ام ابان عند عمر وقال له يا امير المؤمنين ان وجدت لها كفوا فزوجه اياها ولو بشراك نعله والا فامسكها حتى تلحقها بدار قومها بالسراة فكانت عند عمر واستشهد ابوها فكانت تدعو عمر اباها ويدعوها ابنته قال فان عمر يوما على المنبر يكلم الناس في بعض الامور اذ خطر على قلبه ذكرها فقال من له في الجميلة الحسيبة بنت جندب بن عمرو بن حممة وليعلم امرؤ من هو فقال عثمان انا يا امير المؤمنين فقال انت لعمر الله كم سقت اليها قال كذا وكذا قال قد زوجتكها فعجله فانها معده قال ونزل عن المنبر فجاءه عثمان بمهرها فاخذه عمر في يده فدخل به عليها فقال يا بنية مدي حجرك ففتحت حجرها فالقى فيه المال ثم قال قولي اللهم بارك لي فيه فقالت اللهم بارك لي فيه وما هذا يا ابتاه قال مهرك يا بنية فنفحت به وقالت واسوءتاه فقال احتبسي منه لنفسك وتسعي منه لاهلك وقال لحفصة يا امتاه اصلحي من شانها وغيري ثيابها واصبغي ثوبيها ففعلت ثم ارسل بها مع نسوة الى عثمان فقال لعثمان فارفقه انها امانة في عنقي اخشى ان تضيع بيني وبين عثمان فلحقتهم فقرع على عثمان بابه وقال خذ اهلك بارك الله لك فيهم فدخلت على عثمان فاقام عندها مقيما لا يخرج الى حاجة فدخل عليه سعيد بن العاص فقال

له يا ابا عبد الله لقد اقمت عند هذه الدوسية مقاما ما كنت تقيمه عند النسا فقال اما انه ما بقيت خصلة كنت احب ان تكون في امرأة الا وجدتها ما عدا خصلة واحدة قال وما هي قال اني رجل قد دخلت في السن وحاجتي في النسا الولد واحسبها حديثة لا ولد فيها اليوم قال فتبسمت فلما خرج سعيد من عنده قال لها عثمان ما اضحكك قالت قد سمعت ما قلت في الولد اني لمن نسوة ما دخلت امرأة منهن على سيد قط فرات حمرا حتى تلد سيدا من هو منه قال فما رات حمرا حتى ولدت عمرو بن عثمان • وام عمرو بن عثمان ام ولد وام العرجي امنة بنت عمرو بن عثمان • وقال اسحاق بنت سعيد بن عثمان وهي لام ولد •

اخبرني الحرمي عن الزبير عن عمه انه لقب العرجي لانه كان يسكن عرج الطايف وقيل بل سمي بذلك لما كان له بالعرج • وكان من شعرا قريش ومن شهر بالغزل منها ونحا نحو عمر بن ابي ربيعة في ذلك وتشبه به واجاد وكان مشغوفا باللهو والصيد حريصا عليهما قليل المحاشاة لاحد فيهما ولم يكن له نباهة في اهله • وكان اشقر ازرق جميل الوجه • وجيداء التي شبب بها ام محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي وكان يشبب بها ليفضح ابنها لا لمحبة كانت بينهما وكان ذلك سبب حبس محمد اياه وضربه اياه حتى مات في السجن •

واخبرني محمد بن مزيد اجازة عن اسحاق بن حماد فذكر ان حمادا حدثه عن اسحاق عن ابيه عن بعض شيوخه ان العرجي كان ازرق كوسجا نابي الحنجرة وكان صاحب غزل وفتوة وكان يسكن مالا له بالطايف يسمى العرج فقيل له العرجي ونسب الى ماله وكان من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك بارض الروم وكان له معه بلاء حسن ونفقة كثيرة • قال اسحاق فذكر عتبة بن ابراهيم اللهبي ان العرجي فيما بلغه باع اموالا كثيرة عظيمة واطعم ثمنها في سبيل الله حتى نفد ذلك وكان اتخذ غلامين فاذا كان الليل نصب قدره وقام الغلامان يوقدان فاذا نام واحد قام الاخر لذلك حتى يصبحا يقول لعل طارقا يطرق والله اعلم •

اخبرني الحسين بن يحيى قال حدثنا احمد بن ابي خيثمة قال حدثنا مصعب او اخبرني مصعب واخبرني الحرمي عن الزبير عن عمه مصعب وعن محمد بن الضحاك عن عثمان عن ابيه دخل حديث بعضهم في بعض •

واخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه عن مصعب قال كانت حبشية من مولدات مكة ظريفة صارت الى المدينة فلما اتاهم موت عمر بن ابي ربيعة اشتد جزعها وجعلت تبكي وتقول من لمكة وشعابها واباطحها ونزهها ووصف نسائها وحسنهن وجمالهن ووصف ما فيها فقيل لها خفضي عليك فقد نشا فتى من ولد عثمان من يأخذ ماخذه ويسلك مسلكه فقالت انشدوني من شعره فانشدوها فمسحت عينيها وقالت الحمد لله الذي لم يضيع حرمه

اخبرني الحرمي عن الزبير قال حدثني عمي مصعب واخبرني محمد بن مروان قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن عورك اللهبي ان مولاة لثقيف يقال لها كلابة كانت عند عبد الله بن القاسم الاموي العبلي وكانت تبلغها تشبيب العرجي بالنسا وذكره لهن في شعره فكانت كلابة تكثر ان تقول لشد ما اجترأ العرجي على نسا قريش حتى يذكرهن في شعره ولعمري ما لقي احدا فيه خير ولئن لقيته لاسودن وجهه فبلغه ذلك عنها • قال اسحاق في خبره وكان العبلي نازلا على ماء لبني نصر بن معاوية يقال له الفتق وهو على ثلاثة اميال من مكة على طريق من جاء من نجران او من تبالة الى مكة والعرج اعلاهما فيما يلي الطايف فبلغ العرجي انه خرج الى مكة فاتى قصره وطاف به فخرجت اليه

اليه كلابة وكان خلفها في اهله فصاحت به الثيك وتبك وجعلت ترميه بالحجارة فتمنعه ان يدنو من الثغر فاستنشدها ما قال فابت ان تنشده وقالت لا يوجد والله اثرك عندي ابدا فيعلمني في منك شرفا نعرف وقال يستعطفها وقال —

صوت

حور بعثن رسولا في ملاطفة • ثقفا اذا استنطق النساة الوهم
الى ان ابتنا هذا اذا اغفلت • اخراسنا وافتقضنا ان هم علموا
فجئت امشي على هول اجشمه • تجشم المرء هولا في الهوى كرم
اذا تخوفت من شي اقول له • قد جف فامضي لشي قدر القلم
امشي كما حركت ريح يمانية • غصنا من البان رطبا طله الديم
في حلة من طراز السوس مشربة • تعفو بهدابها ما اثرت قدم
خلت سبيلي كما خليت ذا عذر • اذا رأينه عناق الخيل تنتجم
وهن في مجلس خال وليس له • عين علينا لحشاها ولا قدم
حتى جلست اذا الباب مكتنفا • ولحالب الحاج تحت الليل مكتتم
ابدين لي اعينا نجلا كما نظرت • ادم هجان اتاها مصعب قطم
قالت كلابة من هذا فقلت لها • انا الذي انت من اعدائه زعموا
انا امرؤ جدني حب واحرمني • حتى بليت وحتى شفني السقم
لا تكليني الى قوم لو انهم • من بغضنا اطعموا لحمي اذا طعموا
والعن نعمة تجزيك باحسنها • فطالما مسني من اهلك النعم
سترا المحبين في الدنيا لعلهم • ان يحدثوا توبة فيها اذا اثموا
هذي يميني رهنا بالوفا لكم • فارضي به ولانف الكاشح الرغم
قالت رضيت ولكن جئت في قمر • هلا تلبثت حتى تدخل الظلم
فبت اسقى باكواس اعل بها • من بارد لذ منه الطعم والنسم
حتى بدا ساطع للبدر نحسبه • سنا حريق لنا رحيى تصطدم
كغرة الفرس المنسوب قد خرجت • عند الجلاء تلالا وهو يلتجم
ودعتهن ولا شي يراجعني • الا البنان والا الاعين السجم
اذا اردت كلامي عنده اعترضت • من دونه عبرات فانثني الكلم
تكاد ان رمت منها للقيام معي • اعجاز هن من الانصاف تنقصم

قال فسمع ابن القاسم العبلي بالشعر يغني به وكان العرجي قد اعطاه جماعة من المغنين وسالهم ان يغنوا فيه فصنعوا منه في ابيات عدة الحان وقال والله لا اجد لهذه الامة شيئا ابلغ من ايقاعها من النقمة عند ابن القاسم ليقطع ما كان بينهما من ماله • قال فلما سمع العبلي بالشعر يعني اخرج كلابة فاتهمها ثم ارسل بها بعد زمان مع نفير بني عذارة في بعير فاحلفها بمكة بين الركن والمقام ان العرجي كذب فيما قاله قال فحلفت سبعين يمينا فرضي عنها وردها وكان بعد ذلك اذا سمع قول العرجي ثما

• فربما مسني من اهلك النعم •

قال كذبوا والله ما مسه ذلك منا قط • وقال اسحاق وقد قيل ان صاحب هذه القصيدة ابو جراب العبلي وان كلابة كانت امة لسعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان وكان العرجي قد خطبها وسميت به ثم خطبها يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد فتزوجته • فقال العرجي هذا الشعر فيها غنى في قوله • امشي كما حركت ريح يمانية
علي بن هشام هزجا مطلقا بالبنصر • وفيه للسند ود هزج اخر طنبوري ذكر ذلك جحظة • وفي • لا تكليني الى قوم لو انهم
رمل لابن سريج عن ابن المكي ولاسحاق بالسبابة في مجرى الوسطى • وفي قالت

كلابة

خفيف

كلابة • والذي بعده لعبيد الله بن ابي غسان لحن من الثقيل الرمل • ولنبيه سرج انا الذي لج بي • وما بعده هزج بالوسطى • ولدحمان في • حور بعثن • وما بعده ثقيل اول عن الهشامي • ولابي عيسى بن المتوكل في • والعن نعمة • وبيتين بعده ثقيل اول •

واخبرني بخبر العرجي وكلابة هذه الحرمي بن ابي العلاء عن الزبير عن عمه واخبرني به وكيع عن ابي ايوب المدني عن مصعب وذكر نحوما ذكره اسحاق وزعما ان كلابة كانت قينة لابي حزابة العبلي وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن الحرث بن امية الاصغر بن عبد شمس •

اخبرني الحرمي عن الزبير عن مسلمة قال كنت عند ايوب بن مسلمة ومعنا اشعب وذكرنا قول العرجي •

اين ما قلت مذ قبلك ابنا • اين تصديق ما عهدت الينا
فلقد خفت منك ان تصرمي الحبل • وان تجمعي مع الصرم بينا
ما تقولين في فتى هام اذ جا • م عن لا لنا الجهد وحينا
فاجعلي بيننا وبينك عدلا • لا تحيفي ولا يحيف علينا
واعلمي ان في الفقتا شهودا • او عينا فاحضري شاهدينا
خلتي لو قدرت منك على ما • قلت لي في الخلا حين التقينا
ما تحرجت من ذي علم الله • ولو كنت قد شهدت حنينا

قال فقال ايوب لاشعب ما تظنها وعدته قال اخبرك يقينا لا ظنا وعدته ان تاتيه في شعب من شعاب العرج يوم الجمعة اذا نزل الرجال الى الطائف للصلاة فعرض لها عارض شغل فقطعها عن موعده قال فمن كان الشاهد ان قال كثير وعزير وكل غير خير • فقد ابو زيد مولى عايشة بنت سعد وزن الفرق بيع الانصار • قال فمن الحكم العدل قال حصين بن عزيز الحميدي قال فما حكم به قال ادت ليلة اليه حقه وسقطت المؤونة عنه قال لي اشعب لقد احكمته صنا عنك قال سل غلامه من علمه •

اخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه عن عورك اللهبي قال قال العرجي في امراة من بني حبيب بطن من بني نصر بن معاوية يقال لها عاتكة كانت زوجة طريح بن اسماعيل الثقفي الشاعر

يا دار عاتكة التي بالازهر • او فوقه بقفا الكثيب الاحمر
لم القى اهلك بعد عام لقيتهم • يا ليت ان لقاهم لم يقدر

صوت

بينا بنيتك وابن مشعب حاضر • في سامر عطر وليل مقمر
متشرين ملاحفا هروية • بالزعفران صباغها والعصفر
فتلازما عند الفراق صبابة • اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

الازهر على ثلاثة اميال من الطايف • وابن مشعب الذي غناه من اهل مكة وكان في زمن ابن سريج والغنا في هذه الابيات له رمل بالوسطى • قال اسحاق كان ابن مشعب من احسن الناس غنا ومات في تلك الايام فادخل الناس غناه في غنا ابن سريج والغريض قال وهذا الصوت ينسبه من لا يعلم الى ابن محرز يعني قوله

• بينا بنيتك وابن مشعب حاضر •

قال وهو الذي غنى

انقر ممن يحله السند • فالمنحنى فالعقيق فالجمد
ومن غدا ان غدا علي بما • احذر من فرقة الحبيب غد

والناس ينسبونه الى ابن سريج

أخبرني الزبير عن محمد بن ثابت الأنصاري قال حدثنا ابن مخارق قال وأعد العرجي هوى لشعثاء من شعاب عرج الطائف إذا نزل رجالها يوم الجمعة إلى مسجد الطائف فجاءت على أتان لها معها جارية لها وجاء على حمار ومعه غلام له فواقع المرأة وواقع الغلام الجارية ونزا الحمار على الأتان فقال العرجي هذا يوم قد غاب عذاله

أخبرني عمي عن الكراني عن النضر بن عمرو عن أبي واجة قال كان العرجي يستعين على إبله في شملتين ثم يغتسل ويلبس حلتين بخمسمائة دينار ويقول

يوماً لأصحابي ويوماً للمال • مدرعة يوماً ويوماً سربال

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن بعض رجاله أن العرجي كان غازياً فأصابت الناس مجاعة فقال للتجار أعطوا الناس على ما تعطون الناس فلم يزل يعطيهم ويطعم الناس حتى أحصى ذلك فبلغ عشرين ألف دينار فألزمها العرجي فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال بيت المال أحق بهذا فقضى للتجار ذلك من بيت المال

أخبرني الحرمي عن الزبير عن عمه وأخبرني محمد بن مزيد عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن الزبير وغيره أن العرجي خرج إلى جنبات الطائف متنزهاً فمر ببطن النعمان فنظر إلى أم الأوقص وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي وكان يتحدث إليها فإذا رأته رمت بنفسها وتسترت منه وهي امرأة من تميم فبصر بها في نسوة جالسة وهن يتحدثن فعرفها وأحب أن يتأملها من قريب فعدل عنها ولقي أعرابياً من بني نصر على بكر له ومعه وطبا لبن فدفع إليه دابته وثيابه وأخذ قعوده ولبنه ولبس ثيابه ثم أقبل على النسوة فصحن به يا أعرابي أما معك لبن قال نعم فمال إليهن وجلسن يتأملن أم الأوقص وتواثب من معها إلى الوطبين وجلس العرجي يلحظها وينظر أحياناً إلى الأرض كأنه يطلب شيئاً وهن يشربن اللبن فقالت له امرأة منهن أي شيء تطلب يا أعرابي في الأرض أضاع منك شيء قال نعم قلبي فلما سمعت التميمية كلامه نظرت إليه وكان أزرق فعرفته فقالت العرجي ورب الكعبة وثبت وسترها نساؤها وقلن له انصرف عنا لا حاجة بنا إلى لبنك فمضى منصرفاً وقال في ذلك

أقول لصاحبي ومثل ما بي • شكاه المرء ذو الوجد الأليم
إلى الأخوين مثلهما إذا ما • تأوبه مؤرقة الهموم
لحيني والبلاء لقيت ظهراً • بأعلى النقع أخت بني تميم
فلما أن رأت عيناي منها • أسيل الخد في خلق عميم
وعيني جؤذر خرق وثغراً • كلون الأقحوان وجيد ريم
حنى أترابها دوني عليها • حنو العائدات على السقيم

وقال إسحاق في خبره فقال رجل من بني جمح يقال له ابن عامر للأوقص وقضي عليه بقضية فتظلم منه لو كنت أنا عبد الله بن عمرو العرجي لكنت قد أسرفت على قضيته سبعين صوتاً

أخبرني الحرمي عن الزبير قال حدثني عروة بن الزبير عن عروة بن أذينة قال أنشدني جندب الهذلي بن أبي عتيق قول العرجي

وما أنس م الأشياء لا أنس قولها • لخادمها قومي اسألي لي عن الوتر
فقالت يقول الناس في ست عشرة • فلا تعجلي عنه فإنك في أجر
فما ليلة عندي وإن قيل جمعة • ولا ليلة الأضحى ولا ليلة الفطر
بعادلة الاثنين عندي وبالحرى • تكون سواء مثلها ليلة القدر

فقال ابن أبي عتيق اشهدوا أنها حرة من مالي إن أجاز ذلك أهلها هذه والله أفقه من ابن شهاب والله أعلم

أخبرني حبيب المهلبي عن إسحاق الموصلي قال تزوج العرجي أم عثمان بنت بكير

ابن عمر

ابن عمرو بن عثمان بن عفان وأمها سكينة بنت مصعب بن الزبير فقال فيها قوله

إن عثمان والزبير أحلا • دارها بالبطاح إذ ولداها
إنها بنت كل أبيض قرم • نال في المجد من قصي ذراها
تسكن الناس بالظواهر منها • وتبوأ لنفسه بطحاها

قال إسحاق فلما تزوج الرشيد زوجته العثمانية أعجب بها فكان كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات

أخبرني محمد بن مزيد عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثت أن أبا عدي العبلي خرج يريد وادياً نحو الطائف يقال له خلدان فمر بعبد الله بن عمر العرجي وهو نازل هنالك بواد يقال له العرج فأرسل إليه غلاماً فأعلم مكانه فأتاه الغلام فقال له هذا أبو عدي فأمره أن ينزله في مسجد الخيف فأنزله وأبطأ عليه في الخروج فقال للغلام ويحك ما يحبس مولاك قال عنده ابن وردان مولى معاوية وهما يأكلان العنب والجلجلان ثم بعث إليه بخبز ولبن وبعث لرواحله بحمض وبعث إلى رواحل ابن وردان القت والشعير فكتب إليه أبو عدي

أبا عمر ولم لا نترك الركب إذ أتوا • مناخهم والركب يجفون بالركب
رفعت لئام الناس فوق كرامهم • وآثرتهم بالجلجلان وبالعنب
فأما بعيري أنا فبالحمض غذيا • وآثر عباد بن وردان بالقضب

فكتب إليه العرجي

أتانا فلم نشعر به غير أنه • له لحية طالت على حمق القلب
كرائية بيطار على جريدة • إذا نصبت لم تكسب الحمد بالنصب
أتانا على سقب يعرض بالقرى • وهل فوق فرس من قرى صاحب السقب

قال فارتحل أبو عباد مغضباً وقال مرحت معه فهجاني وقال في العرجي

سرت ناقتي حتى إذا ما ملت السرى • دعا رضها عرج الخبائث والخصب
طواها الكرى بعد السرى بمعرس • جديب وشيخ يبتغي مستعرض الركب
وهمت بتعريس تحلت قيودها • إلى رجل بالعرج الأم من كلب
تمطى قليلاً ثم جاء بقضربة • وفرس شعير مثل كركرة السقب
فقلت له أوذنت إذ ذممتها • فلست إليه بالفقير ولا الصب
جزى الله خيراً خيرنا عند بينه • وأخزانا للكوم في اليوم ذي السغب
لقد علمت فهر بأنك شرها • وآكل فهر للخبيث من الكسب
وتلمس للجارات إنساً ومئزراً • ومرطاً قبيس للشيخ يرفل في الأثب
تبخرنا العود اليلنجوج شره • وبالعنبر والسود والمائع الرطب
فإن قلت عثمان بن عفان والد • فقد كان عثمان بريئاً من الوشب
وقدماً يجي الحي بالنسل ميتاً • ويأتي كريم الناس بالوكل الجدب
لحينة قد مرقت فكأنها • منقفة حشاش في محالفة القشب

فلما بلغ ذلك العرجي أتى عمه عبد الله بن علي فشق قميصه بين يديه وشكاه إليه فبعث إلى أبي عدي فنهاه عنه وقال لئن عدت لا كلمتك كلمة أبداً فكف عنه

أخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن سليمان بن عثمان بن يسار رجل من أهل مكة وكان شيخاً أديباً قال كان للعرجي حائط يقال له العرج في وسط بني نصر بن معاوية وكانت إبلهم وغنمهم تدخل فيه فيعقر كل ما دخل منها وكانت تعقر به ويعقر بأهلها ويشكونه ويشكوهم وكان من أفرس الناس وأرماهم وأبراهم لسانه فكان ربما برك مائة سهم من الرمان ثم يقول والله لقد انقلب حتى أقتل بها مائة خلفة من إبل بني نصر فيفعل ذلك قال إسحاق فحدثني

ابن عزير قال لما جلد العرجي وضرب واقيم على الناس قال
مني ابن عزير وافقا في عباءة • لعمري لقد قرت عيون بني نصر •
فقال رجل من بني نصر يجيبه وكان حاضرا لضربه واقامته وقوله
اجل قد اقر الله فيك عيوننا • فبئس الفتى والجار كنت لنا الدهر
وقال اسحاق في خبره قال رجل للعرجي جئتك اخطب اليك مع ذلك
قال بل خذها زناة فانه احلى لها والذ
اخبرنا وكيع عن اسماعيل بن مجمع عن المدائني عن عبد الله بن سلم قال
قال عبد الله بن عمر العمري خرجت حاجا فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلام
ارفثت فيه فادنيت ناقتي منها ثم قلت لها يا امة الله الست حاجة اما تخافين
الله فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسنا ثم قالت تأمل يا عمي فاني
ممن عناه العرجي بقوله

صوت

اماطت كساء الخز عن حر وجهها • وادنت على الخدين بردا مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة • ولكن ليقتلن البريء المغفلا

قال فقلت لها فاني اسأل الله ان لا يعذب هذا الوجه بالنار • قال وبلغ ذلك
سعيد بن المسيب فقال اما والله لو كان من بعض بغضاء اهل العراق لقال
لها اغربي قبحك الله ولكنه ظرف عباد الحجاز • وقد رويت هذه الحكاية
عن ابي حازم الاعرج وابو سلمة ابن دينار • وقد روى عن ابي هريرة وسهل
ابن سعد وغيرهما ويروي عنه مالك وابن ابي ذيب والحكاية عنه في هذا المعنى
اصح منها عن عبد الله العمري حدثنا بهذا وكيع • والغناء في الابيات لعزار
المكي ثاني ثقيل وفيه خفيف ثقيل لمعبد • وفيها لعبد الله بن العباس
الربيعي ثقيل اول • وفيها لان خفيف الثقيل لابن سريج وفيها للغريض
اخبرني الحسن بن علي عن ابي سعد عن ابي توبة قال قال لي عبد الله بن
العباس دعاني المتوكل فلما جلست مجلس المنادمة قال لي يا عبد الله تغنني
فغنيته بشعر مدحته به فقال لي هذا من غنائك لي

اماطت كساء الخز عن حر وجهها •
ومن صنعتك • اقفر من بعد خلة سرف •

فقلت يا امير المؤمنين صنعتي حينئذ كانت وانا شاب عاشق فان استطعت
رد شبابي وعشقي صنعت مثل تلك الصنعة فقال هيهات قد تعدى
صدقت وفضلني والابيات التي فيها الغناء المذكور من شعر العرجي يقوله
في جيداء ام محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي وكان يهجوه ويشبب بامه
وبامرأته وكان محمد تياها شديد الكبر جبارا فلم يزل يتلطف عليه العلل
حتى حبسه وقيده بعد ان ضربه بالسوط واقامه للناس • واختلفت الرواة
في السبب الذي اعتل عليه به وقد ذكرت ذلك في رواياتهم •
اخبرني بخبره احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب المهلبي عن ابن
شبة واخبرني الحرمي عن الزبير قال حدثني عمي ومحمد بن الضحاك عن الضحاك
ابن عثمان وذكر محمد بن اسحاق عن ابيه عن ايوب بن عباية

ولقصته ايضا رواية ابن حبيب

قالوا كان محمد بن هشام بن اسماعيل خال هشام بن عبد الملك فلما ولي الخلافة
ولاه مكة وكتب اليه ان يحج بالناس فهجاه العرجي باشعار كثيرة منها
قوله فيه

كان العام ليس بعام حج • تغيرت المواسم والشكول

الى جيدا

الى جيداء قد بعثوا رسولا • ليخبرها فلا صحب الرسول

ومنها قوله

الا قل لمن امسى بمكة قاطنا • ومن جاء من عمق ونقب المشلل
دعوا الحج لا تستهلكوا نفقاتكم • فما حج هذا العام بالمتقبل
وكيف يزكى حج من لم يكن له • امام لدى تحميده غير دلدل
يظل يرائي بالصيام نهاره • ويلبس في الظلماء سمطي قرنفل

فلم يزل محمد يطلب عليه العلل حتى وجدها فحبسه • قال الزبير في خبره
عن ايوب بن عباية كان العرجي يشبب بام محمد بن هشام وهي من بني الحرث
ابن كعب ويقال لها جيداء

صوت

عوجي علينا ربة الهودج • انك الا تفعلي تحرجي
اني اتيحت لي يمانية • احدى بني الحارث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله • لا نلتقي الا على منهج
في الحج ان حجت وماذا منى • واهله ان هي لم تحجج
ايسر ما نال محب لدى • بين محب قوله عرج
نقضي اليكم حاجة او نقل • هل لي مما بي من مخرج

قال وقال اسحاق في خبره فحدثني حمزة بن عتبة اللهبي قال انشد عطا
ابن ابي رباح قول العرجي

في الحج ان حجت وماذا منى • واهله ان هي لم تحجج

فقال الخير كله في منى حجت او لم تحج • قال ولقي ابن سريج عطاء وهو راكب بمنى
على بغلته فقال له سألتك بالله الا وقفت حتى اسمعك شيئا قال ويحك
دعني فاني عجل فقال امرأته الطلاق ان لم تقف مختارا للوقوف لامسكن
بلجام بغلتك ثم لا افارقها ولو قطعت يدي حتى اغنيك وارفع صوتي
قال هات وعجل فغناه

في الحج ان حجت وماذا منى • واهله ان هي لم تحجج

فقال الخير كله والله بمنى لا سيما وقد غيبها الله عز وجل عن مشاعره • خل
السبيل للبغلة والله اعلم •
اخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابراهيم
ابن المنذر قال حدثني حمزة بن عتبة اللهبي عن عبد الوهاب بن مجاهد
وغيره قال كنت مع عطا ابن ابي رباح فجاءه رجل فانشده قول العرجي

اني اتيحت لي يمانية • احدى بني الحارث من مذحج
نلبث حولا كله كاملا • لا نلتقي الا على منهج
في الحج ان حجت وماذا منى • واهله ان هي لم تحجج

فقال عطاء خير كله والله بمنى اذ غيبها الله واياه عن مشاعره • قال وقال
في زوجته جبرة يعني زوجة محمد بن هشام

صوت

اني اتيحت لي يمانية • احدى بني الحارث من مذحج
عوجي على سلمى جبر • فيم الصدود وانتم سفر
ما نلتقي الا ثلاث منى • حتى يفرق بيننا النفر
الحول بعد الحول يتبعه • ما الدهر الا الحول والشهر

قال حماد بن اسحاق في خبره •
حدثني ابن ابي الحويرث الثقفي عن ابن عم لعمارة بن حمزة قال حدثنا سليم
الخشاب عن كلثوم المكي قال كنا في حلقة ابن جريج وهو يحدثنا وعنده جماعة

بينهم عبد الله بن المبارك وعدة من العراقيين اذ مر بهم ابن مرن المغني وقد ائتزر بميزر على صدره وهي ازرة الشطار عندنا فدعاه ابن جريج فقال له احب ان تسمعني قال اني مستعجل فالح عليه فقال امراتي طالق ان غنيتك اكثر من ثلاثة اصوات فقال له ويحك ما اعجلك الى اليمين غنني الصوت الذي غناه ابن سريج في اليوم الثاني من ايام منى على جمرة العقبة فقطع طريق الذاهب والجائي حتى تكسرت المحامل فغناه

عوجي علي فسلمي جبر

فقال ابن جريج احسنت والله ثلاث مرات ويحك اعده قال من الثلاثة فاني قد حلفت قال اعده فاعاده فقال احسنت اعده من الثلاثة فاعاده وقام ومضى وقال لولا مكان هؤلاء الثقلاء عندك لاطلت معك حتى تقضي وطرك فالتفت ابن جريج الى اصحابه وقال لعلكم انكرتم ما فعلت فقالوا انا لننكره عندنا بالعراق ونكرهه قال فما تقولون في الرجز يعني الحداء قالوا لا باس به عندنا قال فما الفرق بينه وبين الغناء . قال اسحاق في خبره فبلغني ان محمد بن هشام كان يقول لامه حيدا انت عضضتني بانك امي وقتلتني واهلكتني فتقول ويحك وكيف ذاك قال لو كانت امي من قريش ما ولي الخلافة غيري قال فلم يزل محمد بن هشام مضطغنا على العرجي هذه الاشعار التي يقولها فيه مترقبا سبيلا عليه حتى وجده فيه فاخذه وقيده وضربه واقامه للناس ثم حبسه واقسم ان لا يخرج من الحبس ما دام لي سلطان فمكث في حبسه نحوا من تسع سنين حتى مات فيه .

فذكر اسحاق في خبره عن ايوب

ابن عباية واخبرنا عمر بن شبة ومحمد بن حبيب ان السبب في ذلك ان العرجي لاحى مولى لابيه فامضه العرجي فاجابه المولى بمثل ما قال له فامهله حتى اذا كان الليل اتاه مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه في منزله فاخذه واوثقه كتافا ثم امر عبيده ان ينكحوا امراته بين يديه ففعلوا ثم قتله واحرقه بالنار فاستعدت امراته على العرجي محمد بن هشام فحبسه . وذكر الزبير في خبره عن الضحاك بن عثمان ان العرجي كان وكل بحرمه مولى له يقوم مقامه بامورهن فبلغه انه يخالف اليهن فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن فقتله واحرقه بالنار فاستعدت عليه امراة المولى محمد بن هشام المخزومي وكان واليا على مكة في خلافة هشام وكان العرجي قد هجاه قبل ذلك هجاء كثيرا لما ولاه هشام الحج فاحفظه فلما وجد عليه سبيلا ضربه واقامه للناس وسجنه حتى مات في سجنه

وذكر الزبير ايضا في خبره

عن عمه وغيره ان اشعب كان حاضرا للعرجي وهو يشتم مولاه هذا وانه طال شتمه اياه فلما اكثر رد المولى عليه فاختلط العرجي من ذلك وقال لاشعب اشهد على ما شتمت فقال اشعب وعلى م اشهد قد شتمته الفا وشتمك واحدة والله لو ان امك ام الكتاب وامه حمالة الحطب ما زاد على هذا

قال الزبير حدثني حمزة بن عتبة اللهبي قال لما اخذ محمد بن هشام المخزومي العرجي اخذ معه الحصين بن غرير الحميري فجلدهما وصب على رؤوسهما الزيت واقامهما في الشمس على البلس بالحناطين بمكة فجعل العرجي ينشد

سينصرني الخليفة بعد ربي • ويغضب حين يخبر عن مساقي
على عباءة برقاء ليست • مع البلوى تغيب نصف ساقي
وتغضب لي باجمعها قصي • قطين البيت والدمث الرقاق

ثم يصيح

ثم يصيح يا غرير اجيادو فيقول الحميري المجلود معه الا تدعنا الا تترك ما بك فيه من البلاء يعني بقوله يا غرير ابن غرير المجلود معه وكان صديقا للعرجي وخليطا

وذكر اسحاق تمام هذه الابيات واولها

وكم من كاعب حوراء بكر • الوف الستر واضحة التراقي
بكت جزعا وقد سمرت طوقي • وجامعة يشد بها خناقي
على ذها مشرفة بسوق • ثناها عن مؤلفة البراق
على عباءة برقاء ليست • مع البلوى تغيب نصف ساقي
كان على الخدود دهون شعب • سحاب الماء يعث في السواقي
تقلت تجلدا وحلفت صبرا • الى ذي اليوم ما رقيت ماقي
سينصرني الخليفة بعد ربي • ويغضب حين يخبر عن مساقي
بمجتمع السيول اذا تنحى • لئام الناس من الشعب العماق

وكان اذا انشد هذا البيت التفت الى ابن غرير فصاح به يا غرير اجيادين اجيادين يعني بني مخزوم وكانت منازلهم في اجيادين فعيرهم بانهم ليسوا من اهل الابطح . وقال الزبير في خبره ووافقه اسحاق فذكر ان رجلا مر بالعرجي وهو واقف على الناس ومعه ابن غرير وقد حلقا وجلدا وصب الزيت على رؤوسهما فاجتمع الناس ينظرون اليهما قال وكان الرجل صديقا للعرجي وكان فافا فاراد ان يتوجع لما ناله ويدعو له فلجلج لما كان في لسانه كما يصنع الفافا فقال له ابن عم لا خرجت من فيك ابدا فقال له الرجل فمكانك اذا لا برحت منه ابدا . قال ومر به صبيان يلتقطون النوى فوقفوا ينظرون اليه فالتفت ابن غرير وقال له ما اعرف في الدنيا سخلين اشام مني ومنك ان هؤلاء الصبيان لاهلهم عليهم في كل يوم على كل واحد منهم مد نوى فقد تركوا لقطهم ووقفوا ينظرون الينا وينصرفون بغير شيء فيضربون فيكون شؤمنا قد لحقهم . قالوا

وقال العرجي في حبسه

صوت

اضاعوني واي فتى اضاعوا • ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا • وقد شرعت اسنتها لنحري
اجرر في الجوامع كل يوم • فيا لله مظلمتي وصبري
كاني لم اكن فيهم وسيطا • ولم تك نسبتي في آل عمرو

فاخبرني محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب الباهلي عن الاصمعي قال كان لابي حنيفة جار بالكوفة يغني فاذا انصرف وقد سكر يغني في غرفته فيسمع ابو حنيفة غناءه فيعجبه وكان يكثر ان يغني

اضاعوني واي فتى اضاعوا • ليوم كريهة وسداد ثغر

فلقيه العسس ليلة فاخذوه وحبس ففقد ابو حنيفة صوته تلك الليلة فسال عنه من غد فاخبر فدعا بسواده وطويلته فلبسهما وركب الى عيسى بن موسى فقال له ان لي جارا اخذه عسسك البارحة فحبس وما علمت منه الا خيرا فقال عيسى سلموا الى ابي حنيفة كل من اخذه العسس البارحة فاطلقوا جميعا فلما خرج الفتى دعا به ابو حنيفة ثم قال له سرا الست كنت تغني يا فتى كل ليلة

اضاعوني واي فتى اضاعوا

فهل اضعناك قال لا والله ايها القاضي ولكن احسنت وتكرمت احسن الله

خزائن قال فعد إليّ بما كنت عليه فإني كنت آنس به ولم أر فيه بأسا فقال لي افعل. وقال إسحاق في خبره لما حبس المنصور عبد الله بن علي كان يكثر التمثل بقول العرجي:

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا

فبلغ المنصور فقال هو أضاع نفسه بسوء فعله وكانت أنفسنا أولى عنده من نفسه. قال إسحاق وقال الأصمعي مررت بكنّاس بالبصرة يكنس كنيفا ويغني:

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا • ليوم كريهة وسداد ثغر

فقلت له أما سداد الكنيف فأنت مليّ به وأما الثغر فلا علم لنا بك كيف أنت فيه وكنت حديث السن فأردت العبث به فأعرض عني مليّا ثم أقبل عليّ فأنشد متمثلا:

وأكرم نفسي إنني إن أهنتها • وحقك لم تكرم على أحد بعدي

فقلت له والله ما يكون من الهوان شيء أكثر مما بذلتها له فبأي شيء أكرمتها قال بلى والله إن من الهوان شرّا مما أنا فيه فقلت وما هو قال الحاجة إلى مثلك من الناس فانصرفت أخزى الناس.

قال محمد بن مزيد فحدثني حماد قال قال لي أبي أخبر الأصمعي فيما أرى الجواب وسترا قبحه على نفسه وإلا فكناس كنيف قائم بكنسه ويعبث به هذا العبث فيرضى بهذا الجواب الذي لا يجيب بمثله الأحنف بن قيس لو كانت المخاطبة له. وقال إسحاق في خبره كان الوليد بن يزيد مضطغنا على محمد بن هشام أشياء تبلغه عنه في حياة هشام فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلى أخيه إبراهيم بن هشام وأشخصا إلى الشام ثم دعا لهما بالسياط فقال له محمد أسألك بالقرابة فقال وأي قرابة بيننا وهل أنت إلا من أشجع قال فأسألك بصهر عبد الملك قال لم تحفظه فقال يا أمير المؤمنين قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب قرشي بالسياط إلا في حد قال ففي حدّ ضربك وقود أنت أول من سنّ ذلك على العرجي وهو ابن عمي وابن أمير المؤمنين عثمان فما رعيت حق جده ولا نسبه بهشام ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر وأنا وليّ ثأره اضرب يا غلام فضربهما ضربا مبرحا وأثقلا بالحديد ووجه بهما إلى يوسف بن عمر بالكوفة وأمره باستصفائهما وتعذيبهما حتى يتلفا وكتب إليه احبسهما مع ابن النصرانية يعني خالدا القسري ونفسك نفسك إن عاش أحد منهم فعذبهم عذابا شديدا وأخذ منهم مالا عظيما حتى لم يبق فيهم موضع للضرب فكان محمد بن هشام مطروحا فإذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه بها ولما اشتدت عليهما الحال تحامل إبراهيم لينظر في وجه محمد فوقع عليه فماتا جميعا ومات خالد القسري معهما في يوم واحد. وقال الوليد بن يزيد لما حملهما إلى يوسف بن عمر:

قد راح نحو العراق مشخلبه • فصار ذا التيجين بعده الخشبه
يركبها صاغرا غرابلا قتب • ولا حطام وحوله جلبه
فقل لذي العجا إن مررت بها • لن يعجز الله هارب طلبه
لقد جعل الله بعد غلبتكم • لنا عليكم يا ذلة الغلبه
لست إلى هاشم ولا أسد • ولا إلى نوفل ولا الحجبه
لكنما أشجع أبو لسل الكلبي • لا ما تزوق الكذبه

قال إسحاق في خبره غنيت الرشيد يوما في عرض الغناء:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا

فقال لي ما كان سبب هذا الشعر حتى قاله العرجي فأخبرته بخبره من أوله إلى أن مات فرأيته يتغيظ كلما مر منه شيء فأتبعته بحديث مقتل

لبني

لبني هشام فجعل وجهه يتمعّر وغيظه يتبين فلما انقضى الحديث قال لي يا إسحاق لولا ما حدثتني به من فعل الوليد لما تركت أحدا من أماثل بني مخزوم إلا قتلته بالعرجي.

والصوت الآخر من رنة واحفظه غرا صعا

صوت

إذا ما طواك الدهر يا أم مالك • فشأن المنايا القاضيات وشانيا
تمر الليالي والشهور وتنقضي • وحبك ما يزداد إلا تماديا
خليلي إن دارت على أم مالك • صروف الليالي فابغيا لي ناعيا
ولا تتركاني لا لخير معجل • ولا لبقاء تنظران بقائيا

الشعر للمجنون ومن الناس من يروي البيت الأول منها لقيس بن الحدادية والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى وذكر حبش وابن المكي فيه لإسحاق لحنا من الثقيل الثاني بالخنصر والبنصر.

أخبار مجنون بني عامر ونسبه

هو على ما يقولون ممن صح نسبه وحديثه قيس وقيل مهدي والصحيح أنه قيس بن الملوح بن مزاحم بن قيس بن عدي بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومن الدليل على أن اسمه قيس قول صاحبته ليلى فيه:

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة • متى رحل قيس مستقل فراجع

وأخبرني الحرمي عن أحمد بن زهير قال سمعت من الأصمعي يقول اسم المجنون قيس بن الملوح. وأخبرني هاشم الخزاعي عن الرياشي وابن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة أنهما سمعا الأصمعي يقول وقد سئل عنه لم يكن مجنونا ولكن كانت به لوثة كلوثة أبي حية النميري.

وأخبرني حبيب المهلبي وابن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة عن الحزامي قال حدثني أيوب بن عباية قال سألت بني عامر بطنا بطنا عن مجنون بني عامر فما وجدت أحدا يعرفه.

وأخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني عن أيوب بن زاب قال قلت لرجل من بني عامر أتعرف المجنون وتروي شعره قال أوقد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروي أشعار المجانين إنهم لكثير فقلت ليس هؤلاء أعني أعني مجنون بني عامر الشاعر الذي قتله العشق فقال هيهات بنو عامر أغلظ أكبادا من ذلك إنما يكون هذا في هذه اليمانية الضعاف قلوبها السخيفة عقولها الصعلة رؤوسها فأما نزار فلا.

أخبرني هاشم بن محمد الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول رجلان ما عرفا في الدنيا قط إلا بالاسم مجنون بني عامر وابن القرية فإنهما وضعهما الرواة.

وأخبرنا ابن عبد العزيز قال حدثنا ابن شبة عن عبد الله بن سعد عن الحزامي وكتبته عن أبي سعد قال وحدثنا به أبو سعد عن الحزامي عن عبد الجبار بن سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جده قال سعيت على بني عامر فرأيت المجنون وأتيت به فأنشدني.

أخبرنا علي بن سليمان الأخفش عن السكري عن إسماعيل بن مجمع عن المدائني قال المجنون المشهور بالشعر عند الناس صاحب ليلى قيس بن معاذ من بني عامر ثم من بني عقيل أحد بني نمير بن عامر بن عقيل.

قال ومنهم رجل آخر يقال له مهدي بن الملوح من بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

اخبرني عمي عن الكراني عن علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال حدثت ان حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بني امية كان يهوى ابنة عم له وكان يكره ان يظهر ما بينه وبينها فوضع حديث المجنون وقال الاشعار التي يرويها الناس للمجنون ونسبها اليه والله اعلم .

اخبرني الحسين بن يحيى والاسدي عن حماد عن ابيه قال اسم المجنون قيس بن معاذ احد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

واخبرني ابو سعيد الحسن بن علي بن زكريا العدوي قال حدثنا عثمان بن طالوت ابن عباد انه سال الاصمعي عنه فقال لم يكن مجنونا كانت به لوثة احدثها العشق فيه وكان يهوى امراة من قومه يقال لها ليلى واسمه قيس ابن معاذ . وذكر عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه ان اسمه قيس بن معاذ .

وذكر شعيب ابن السكن

عن يونس النحوي ان اسمه قيس بن الملوح . قال ابو عمرو الشيباني وحدثني رجل من اهل اليمن انه راه ولقيه وسال عن اسمه ونسبه فعرف انه قيس بن الملوح . وذكر هشام الكلبي انه قيس بن الملوح وحدث ان اباه مات قبل اختلاطه فعقر على قبره ناقته وقال في ذلك

عقرت على قبر الملوح ناقتي . بذي السرح لما ان جفاه الاقارب
وقلت لها كوني عقيرا فانني . غدا راجل امشي وبالامس راكب
فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم . فكل بكاس الموت لا بد شارب

وذكر ابراهيم بن المنذر الحزامي

وابو عبيدة بن المثنى ان اسمه البختري بن الجعد . وذكر مصعب الزبيري والرياشي وابو العالية ان اسمه الاقرع بن معاذ . وقال خالد بن كلثوم ان اسمه المهدي بن الملوح .

واخبرني الاخفش عن السكري عن ابي زياد الكلابي قال ليلى صاحبة المجنون هي ليلى بنت سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

اخبرنا وكيع قال حدثنا ابو قلابة الرياشي قال حدثني عبد الصمد قال سمعت الاصمعي يقول وقد ذكرنا مجنون بني عامر لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة وهو القائل

اخذت محاسن كلها . ضنت محاسنه بحسنه
كاد الغزال يكونها . لولا الشوى ونشوز قرنه

واخبرني عمر بن عبد الله بن جميل العتكي قال حدثنا عمر بن شبة عن الاصمعي قال سالت اعرابيا من بني عامر بن صعصعة عن المجنون العامري فقال ايهم تسال فقد كان فينا جماعة رموا بالجنون فعن ايهم تسال فقلت عن الذي كان يشبب بليلى فقال كلهم يذكر ليلى في شعره قلت فانشدني لبعضهم فانشدني لمزاحم بن الحرث المجنون

الا ايها القلب الذي لج هائما . بليلى وليدا لم تقطع تمائمه
افق قد افاق العاشقون وقد آن لك اليوم ان تلقى طبيبا تلائمه
اجدك لا تنسيك ليلى ملمة . تلم ولا عهد يطول تقادمه

قلت فانشدني لغيره منهم فانشدني لمعاذ بن كليب المجنون

الا طالما لاعبت ليلى وقادني . الى اللهو قلب للحسان تبوع
وطال امترا الشوق عيني كلما . نزفت دموعا تستجد دموع

وقد طال امساكي على الكبد التي . بها من هوى ليلى الغداة صدوع

قلت فانشدني لغير هذين ممن ذكرت فانشدني لمهدي بن الملوح

لو ان لي الدنيا وما عدلت به . سواك ولليلى حاجة عنك بينها
لكنت الى ليلى فقيرا وانما . يقود اليها ود نفسك حينها

قلت فانشدني لمن بقي من هولاء فقال حسبك فوالله ان في واحد من هولاء لمن يوزن بعقلائكم والله اعلم .

اخبرني وكيع عن احمد بن الحرث الخراز قال قال ابن الاعرابي كان معاذ ابن كليب مجنونا وكان يحب ليلى وشركه في حبها مزاحم بن الحرث العقيلي فقال مزاحم يوما للمجنون

كلانا يا معاذ يحب ليلى . بفي وفيك من ليلى التراب
شركتك في هوى من كان حظي . وحظك من مودتها العذاب
لقد خبلت فوادك ثم ثنت . بعقلي فهو مخبول مصاب

قال فيقال انه لما سمع هذه الابيات التبس وخولط في عقله

وذكر ابو عمرو الشيباني

انه سمع في الليلة التي يهتف بهذه الابيات فكانت سبب جنونه . وذكر ابراهيم ابن المنذر الحزامي عن ايوب بن عباية ان فتى من بني مروان كان يهوى امراة منهم يقول فيها الشعر وينسبه الى المجنون وانه عمل له اخبارا واضاف اليها ذلك الشعر فحمله الناس وزادوا فيه .

واخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن العتبي عن عوانة قال المجنون اسم مستعار لا حقيقة له وليس في بني عامر له اصل ولا نسب فسئل من قال هذه الاشعار فقال فتى من بني امية وقال الجاحظ ما ترك الناس شعرا مجهول القائل في ليلى الا نسبوه الى قيس بن ذريح .

واخبرنا وكيع عن ابن الزيات عن ابي ايوب المدني عن الحكم بن صالح قال سال رجل من بني عامر هل تعرفون فيكم المجنون الذي قتله العشق فقال هذا باطل انما يقتل العشق هذه اليمانية الضعاف القلوب .

اخبرني محمد بن عمرو بن موسى قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثني ايوب بن عباية قال حدثني من سال بني عامر بطنا بطنا عن المجنون فما وجد فيهم احدا يعرفه .

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا احمد بن الحرث عن ابن الاعرابي انه ذكر عن جماعة من بني عامر انهم سئلوا عن المجنون فلم يعرفوه وذكروا ان هذا الشعر كله مولد عليه .

اخبرني ابن عمار عن ابن ابي شيخ عن ابيه عن محمد بن الحكم عن عوانة قال ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا ابن ابي العقب صاحب قصيدة الملاحم وابن القرية ومجنون بني عامر والله اعلم .

اخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول الذي القي على المجنون من الشعر واضيف اليه اكثر مما قاله هو .

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحاق قال انشدت ايوب بن عباية هذين البيتين

وخبرتماني ان تيماء منزل . لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت . فما للنوى ترمي بليلى المراميا

وسالته عن قائلهما فقال جميل فقلت انا الناس يروونها للمجنون قال ومن هو المجنون فاخبرته فقال ما لهذا حقيقة ولا سمعت به .

واخبرني عمي عن عبد الله بن شبيب عن هارون بن موسى الفروي قال سالت ابا بكر العدوي عن هذين البيتين فقال هما لجميل ولم يعرف المجنون فقلت فهل معهما غيرهما قال نعم فانشدني •

• واني لاخشى ان اموت فجاة • وفي النفس حاجات اليك كما هيا •
• واني ليثنيني لقاوك كلما • لقيتك يوما ان ابثك ما بيا •
• وقالوا به داء عيا اصابه • وقد علمت نفسي مكان دوائيا •

• وانا اذكر ما وقع الي من اخباره •

جملا مستحسنة متبريا من العهدة فيها فان اكثر اشعاره المذكورة في اخباره ينسبها بعض الرواة الى غيره وينسبها من حكيت عنه اليه واذا قدمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن متتبع للعيوب •

فمن الاخبار التي تخبره بشغفه بليلى جماعة من الرواة ونسخت ما لم اسمعه من الروايات وجمعت ذلك في سياقة خبره ما اتسق ولم يختلف فان اختلف نسبت كل رواية الى راويها •

فمما اخبرني بخبره احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب المهلبي عن ابن شبه عن رجاله وابراهيم بن ايوب عن ابن قتيبة • ونسخت اخباره من رواية خالد ابن كلثوم وابو عمرو الشيباني وابن داب وهشام بن محمد الكلبي واسحاق بن الجصاص وغيرهم من الرواة •

قال ابو عمرو الشيباني وابو عبيدة كان المجنون يهوى ليلى بنت مهدي ابن سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وتكنى ام مالك وهما حينئذ صبيان فعلق كل واحد منهما صاحبه وهما يرعيان مواشي اهلهما فلم يزالا كذلك حتى كبرا فحجبت عنه • قال ويدل على ذلك قوله

• صوت •

• تعلقت ليلى وهي ذات ذوابة • ولم يبد للاتراب من ثديها حجم •
• صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا • الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم •

في هذه الابيات للاخضر الجدي لحن من الثقيل الثاني بالوسطى ذكره هارون ابن محمد بن عبد الملك الزيات والهشامي •

اخبرني الحسين بن يحيى عن محمد بن اسحاق عن ابيه عن ايوب بن عباية

• ونسخت هذا الخبر بعينه من خط هارون •

ابن الزيات قال حدثنا عبد الله بن عمران بن ابي سعد قال حدثنا الحسن بن بلج قال حدثنا ابو غسان البصري عن ابراهيم بن محمد الشافعي قال بينا ابن مليكة يوذن اذ سمع الاخضر الجدي يغني من دار العاصي بن وايل وهو يقول •

• تعلقتها غرا ذات ذوايب • ولم يبد للاتراب من ثديها حجم •
• صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا • الى اليوم لم نكبر ولم يكبر البهم •

فاراد ان يقول حي على الصلاة فقال حي على البهم حتى سمعه اهل مكة فغدا يعتذر اليهم • وقال ابن الكلبي حدثني معروف المكي والمعلى بن هلال واسحاق بن الجصاص قالا كان سبب عشق المجنون ليلى انه اقبل ذات يوم على ناقة له كريمة وعليه حلتان من حلل الملوك فمر بامراة من قومه يقال لها كريمة وعندها جماعة يتحدثن فيهن ليلى فاعجبهن جماله وكماله فدعونه الى النزول والحديث فنزل فجعل يحدثهن وامر عبدا له كان معه فعقر لهن ناقته وظل يحدثهن بقية يومه فبينا هو كذلك اذ طلع عليهم فتى في بردة من برود الاعراب يقال له منازل يسوق معزا له فلما راينه اقبلن عليه وتركن المجنون فغضب وخرج من عندهن

والنشا يقول •

• اءعقر من جرا كريمة ناقتي • ووصلي مفروش لوصل منازل •
• اذا جا قعقعن الحلي ولم اكن • اذا جيت ارضي صوت تلك الخلاخل •
• متى ما انتضلنا بالسهام نضلته • وان نرم رشقا عندها فهو ناضل •

قال فلما اصبح لبس حلته وركب ناقة اخرى ومضى متعرضا لهن فالفى ليلى قاعدة بفنا بيتها وقد علق حبه بقلبها وهويته وعندها جويريات يتحدثن معها فوقف بهن وسلم فدعونه الى النزول وقلن له هل لك في محادثة من لا يشغله عنك منازل ولا غيره فقال اي لعمري فنزل وفعل مثل فعله بالامس فارادت ان تعلم هل لها عنده مثل ما له عندها فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث غيره وقد كان علق بقلبه مثل حبها اياه وشغفها فاستملحها فبينا هي تحدثه اذ اقبل فتى من اهل الحي فدعته وسارته سرا طويلا ثم قالت له انصرف ونظرت الى وجه المجنون قد تغير وامتقع لونه وشق عليه فعلها فانشات تقول •

• كلانا مظهر للناس بغضا • وكل عند صاحبه مكين •
• تبلغنا العيون بما اردنا • وفي القلبين ثم هوى دفين •

فلما سمع البيتين شهق شهقة شديدة ثم اغمي عليه فمكث على ذلك ساعة ونضحوا الماء على وجهه حتى افاق وتمكن حب كل واحد منهما في قلب صاحبه حتى بلغ منه كل مبلغ قلب م

اخبرني الحسين بن علي قال حدثنا هارون بن عبد الملك قال حدثني عبد الرحمن بن ابراهيم عن هشام بن محمد المكي عن محمد بن سعيد المخزومي عن ابي الهيثم العقيلي قال لما شهر امر المجنون وليلى وتناشد الناس شعره فيها خطبها وبذل لها خمسين ناقة حمراء وخطبها ورد بن محمد العقيلي وبذل لها عشرا حمراء من الابل براعيها فقال اهلها نحن مخيروها بينكما فمن اختارت تزوجته فدخلوا اليها فقالوا لها والله لين لم تختاري وردا لنمثلن بك فقال المجنون •

• ايا ليلى لقد ملكت فينا اختيارا فانظري لمن الخيار •
• ولا تستبدلي مني دنيا • ولا برما اذا حب القتار •
• يهرول في الصغير اذا راه • وتعجزه الملمات الكبار •
• فمثل تايم فتيد نكاح • ومثل تمول فيه افتقار •

فاختارت وردا فتزوجته على كره •

واخبرني احمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر عن ابن شبه قال ذكر الهيثم ابن عدي عن ابن عمارة عن خريم المري قال خرجت الى ارض بني عامر لالقى المجنون ودللت على محلته فلقيت اباه شيخا كبيرا وحوله اخوة المجنون مع ابيهم رجالا فسالتهم عنه فبكوا وقال الشيخ اما والله لهو كان اثر عندي من هولا جميعا وانه عشق امراة من قومه والله ما كانت تطمع في مثله فلما فشا امره وامرها كره ابوها ان يزوجه اياها بعدما ظهر من امرها فزوجها غيره وكان اول ما كلف بها يجلس اليها في نفر من قومها يتحدثان كما يتحدث الفتيان وكان اجملهم واظرفهم واروامهم للاشعار فيفيضون في الحديث فيكون احسنهم فيه افاضة فتعرض عنه وتقبل على غيره وقد وقع في قلبها مثل ما وقع في قلبه فظنته ما هو عليه من حبها فاقبلت يوما وقد خلت فقالت •

• صوت •

• كلانا مظهر للناس بغضا • وكل عند صاحبه مكين •
• واسرار الملاحظ ليس تخفى • وقد تغري بذي اللحظ العيون •

غنت في الاول غريب مع البيت الاخير وهو الثاني وليس من شعر المجنون خفيف رمل وقيل ان الغنا لشارية قال فخر مغشيا عليه ثم افاق فاقدا

تغنا للمجنون • صوت

• يا ويح من امسى تخلس عقله • فاصبح مذهوبا به كل مذهب •
• خليا من الخلان الا معذرا • يضاحكني من كان يهوى تجنبي •

الغنا لابن محرز ثقيل اول بالوسطى من جامع اغانيه •

• اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت • عوازب قلبي من هوى متشعب •
• وقالوا صحيح ما به طيف جنة • ولا الهم الا بافترا التكذب •
• وشاهد وجدي دمع عيني وحبها • برى اللحم عن احنا عظمي ومنكبي •

صوت

• تجننت ليلى ان يلج بك الهوى • وهل هات كان الناس قبل التجنب
• الا انما ابقيت يا ام مالك • صدى اينما تذهب بك الريح يذهب •

الغنا لاسحاق خفيف ثقيل اول باطلاق الوتر في مجرى البنصر من روايته وفيه لابن جامع هزج من رواية الهشامي • انشدني الاخفش عن ابي سعيد السكري عن محمد بن حبيب للمجنون •

• فوالله ثم الله اني لدايب • افكر في ذنبي اليها واعجب •
• ووالله ما ادري علام قتلتني • واي امور فيك يا ليلى اركب •
• اقطع حبل الوصل فالموت دونه • ام اشرب رنقا منك ليس بمشرب •
• ام اهرب حتى لا ارى لي مجاورا • ام اصنع ماذا ام ابوح فاغلب •
• فايهما يا ليلى ما ترتضينه • فاني مظلوم واني معذب •

والقصيدة الاولى طويلة

وممّا يغنّى فيه منها قوله

صوت

• ولو ان ليلى غير موقف ساعة • بخيف منى ترمي جمار المحصب •
• ويبدي الحصى منها اذا قذفت به • من البرد اطراف البنان المخضب •
• فاصبحت من ليلى الغداة كناظر • مع الصبح في اعقاب نجم مغرب •
• الا انما غادرت يا ام مالك • صدى اينما تذهب به الريح يذهب •

فيه ثقيل اول بالسبابة ذكر ابن المكي انه لابيه يحيى وذكر الهشامي انه للواثق وذكر حبش انه لابن محرز وهو في جامع اغاني سليمان منسوب اليه •

اخبرني عبد العزيز وحبيب المهلبي عن ابن شبه قال ذكر هشام بن الكلبي ووافقه في روايته ابو نصر احمد بن حاتم •

واخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا ابن ابي سعد قال حدثني علي بن الصباح 2
عن هشام بن الكلبي عن ابيه ان ابا المجنون وامه ورجال عشيرته اجتمعوا الى ابي ليلى فوعظوه وناشدوه الله والرحم وقالوا له ان هذا الرجل هالك وقبل ذلك فقبح من الهلاك بذهاب عقله وانك فاجع به اباه واهله وناشدناك الله والرحم ان تفعل ذلك فوالله ما هي اشرف منه ولا لك مثل ما لابيه وقد حكّمك في المهر وان شئت ان يخلع نفسه اليك من ماله فعل فابى وحلف بالله وطلاق امها انه لا يزوجه اياها ابدا وقال افضح نفسي وعشيرتي واتي ما لم يأته احد من العرب واسم ابنتي بميسم فضيحة فانصرفوا عنه وخالفهم لوقته فزوجها رجلا من قومها وادخلها اليه فما امسى الا وقد بنى بها وبلغه الخبر فيئس منها وحينئذ زال عقله جملة فقال الحي لابيه احجج به الى مكة وادع الله عز وجل ومره ان يتعلق باستار الكعبة فيسال الله ان يعافيه مما به ويبغضها اليه فلعل الله ان يخلصه من هذا البلاء فحج به ابوه فلما صاروا بمنى سمع صائحا في الليل يصيح يا ليلى فصرخ صرخة ظنوا ان نفسه قد تلفت فخر مغشيا عليه

عقله وكان لا يلبس ثوبا الا خرقه ولا يمشي الا عاريا ويلعب بالتراب ويجمع العظام حوله فاذا ذكرت له ليلى انشا يحدث عنها عاقلا لا يخطي بحرف ويترك الصلاة فاذا قيل له ما لك لا تصلي لم يرد حرفا وكنا نحبسه ونقيده فيعض لسانه وشفتيه حتى خشينا عليه فخلينا سبيله فهو يهيم •

قال الهيثم فولى مروان بن الحكم عمر بن عبد الرحمن بن عوف صدقات بني كعب وقشير وجعدة والحريش وحبيب وعبد الله فنظر الى المجنون قبل ان يستحكم جنونه فكلمه وانشده فاعجب به وسأله ان يخرج معه فاجابه الى ذلك فلما اراد ان يخرج جاءه قومه فاخبروه خبره وخبر ليلى وان اهلها استعدوا عليه السلطان فاهدر دمه ان اتاهم فاضرب عما وعده به وامر له بقلائص فلما علم بذلك واتي بالقلائص ردها عليه •

وذكر ابو نصر احمد بن حاتم

عن جماعة من الرواة ان المجنون هو الذي سال عمر بن عبد الرحمن ان يخرج به وقال اكون معك في هذا الجمع الذي تجمعه غدا فارى في اصحابك واتجمل في عشيرتي بك وافخر بنفوذ بك تجاه رهط ليلى فاخبروه بقصته وانه لا يريد التجمل وانما يريد ان يدخل عليهم بيوتهم ويفضحهم في امراة منهم يهواها وانهم قد شكوه الى السلطان فاهدر دمه ان دخل اليهم فاعرض عما اجابه اليه من اخذه معه وامر بقلائص فردها وقال في ذلك •

• رددت قلايصا القرشي لما • بدا لي النقض منه للعهود •
• وراحوا مقصرين وخلفوني • الى حزن اعالجه شديد •

قال ورجع اليها فعاد الى حالة الاولى • قالوا فلم يزل تلك حاله الا انه غير مستوحش انما يكون في جنبات الحي منفردا عاريا لا يلبس ثوبا الا خرقه ويهذي ويخط في الارض ويلعب في التراب والحجارة ولا يجيب احدا سأله عن شيء فاذا احبوا ان يتكلم او يثوب عقله ذكروا له ليلى فيقول بابي هي وامي ثم يرجع اليه عقله فيخاطبونه ويجيبهم ويأتيهم الاحداث فيحدثونه عنها وينشدونه الشعر الغزل فيجيبهم جوابا صحيحا وينشدهم اشعارا قالها حتى سعي عليهم في السنة التي تلت سنة عمر بن عبد الرحمن نوفل بن مساحق فنزل مجمعا في تلك المجامع فرآه يلعب بالتراب وهو عريان فقال لغلام له يا غلام هات ثوبا فاتاه به فقال لبعضهم خذ هذا الثوب فالقه على ذلك الرجل فقال له اتعرفه جعلت فداك قال لا قال هذا ابن سيد الحي لا والله ما يلبس الثياب ولا يزيد على ما تراه يفعله الان واذا طرح عليه شيء خرقه ولو كان يلبس ثوبا لكان في مال ابيه ما يكفيه وحدثه عن امره فدعى به وكلمه فجعل لا يعقل شيئا يكلمه به فقال له قومه ان اردت ان يجيبك جوابا صحيحا فاذكر له ليلى فذكرها له وسأله عن حبه اياها فاقبل عليه يحدثه بحديثها ويشكو اليه حبها وينشد شعره فيها فقال له نوفل الحب صيرك الى ما ارى قال نعم وسينتهي بي الى اشد مما ترى فعجب منه وقال اتحب ان ازوجكها قال نعم وهل الى ذلك من سبيل قال انطلق معي حتى اقدم على اهلها بك واخطبها عليك وارغبهم في المهر لها قال اتراك فاعلا قال نعم قال انظر ما تقول قال لك علي ان افعل ذلك بك ودعا له بثياب فالبسه اياها وراح معه المجنون كاصح اصحابه ينشده ويحدثه فبلغ ذلك رهطها فتلقوه بالسلاح وقالوا له يا ابن مساحق والله لا يدخل المجنون منازلنا ابدا او نموت وقد اهدر السلطان دمه فاقبل بهم وادبروا بوا فابى ذلك فقال للمجنون انصرف فقال له المجنون والله ما وفيت لي بالعهد فقال له انصرافك بعد ان ايأسني القوم من اجابتك اصلح من سفك دمك

فلم يزل كذلك حتى اصبح ثم افاق حايل اللون ذاهلا وانشا يقول

عرضت على قلبي العزا فقال لي • من الآن فايأس لا اعزك من صبري
اذا بان من تهوى واصبح نائيا • فلا شي اجدى من حلولك في القبر
وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى • فهيج اطراب الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكانما • اطار بليلى طايرا كان في صدري
دعا باسم ليلى ضلل الله سعيه • وليلى بارض عنه نازحة قفر

الغنا لعريب خفيف ثقيل ثم قال له ابوه تعلق باستار الكعبة وسل الله ان يعافيك من حب ليلى فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم زدني لليلى حبا ولا تنسني ذكرها ابدا فهام حينئذ وخولط ولم يضبط

قالوا وكان يهيم في البرية مع الوحش ولا ياكل الا ما ينبت في البر من بقل ولا يشرب الا مع الظبا اذا وردت مناهلها وطال شعر جسده وراسه والفته الظبا والوحوش فكانت لا تنفر منه وجعل يهيم حتى يبلغ حدود الشام فاذا ثاب عقله اليه سال من يمر به من احيا العرب عن نجد فيقال له واين انت من نجد قد شارفت الشام انت في موضع كذا فيقول فاروني وجه الطريق فيرحمونه ويعرضون عليه ان يحملوه او يكسونه فيابى فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه

اخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي عن ابي سفين قال خرج منا فتى حتى اذا كان ببير ميمون اذا جماعة على قلة من تلك الجبال واذا معهم فتى ابيض طوال جعد كاحسن من رايت من الرجال على هزال منه وصفرة واذا هم يتعلقون به فسالت عنه فقيل هذا قيس المجنون خرج به ابوه يستجير بالبيت وهو على ان ياتي به قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعو الله هناك لعله ان يكشف الله ما به فقلنا لو انه ليمتنع بنفسه صنيعا يرحمه منه عدوه ويقول اخرجوني لعلي اتنسم صبا نجد فيخرجونه فيتوجه به نحو نجد ونحن ايضا نخاف ان يلقي بنفسه من الجبل فان شئت دنوت منه فاخبرته انك قدمت من نجد فدنوت منه واقبلوا عليه فقالوا له يا ابا المهدي هذا الفتى اقبل من نجد فتنفس نفسا ظننت ان كبده قد انصدعت ثم جعل يسائلني عن واد واد وموضع موضع وانا اخبره وهو يبكي احر بكا واوجعه للقلب ثم انشا يقول

الا ليت شعري عن عوارضتي قنا • لطول الليالي هل تغيرتا بعدي
وهل جارتانا بالبتيل الى الحمى • على عهدنا ام لم تدوما على العهد
وعن علويات الرياح اذا جرت • بريح الخزامى هل تهب على نجد
وعن اقحوان الرمل ما هو فاعل • اذا هو اسرى ليلة بثرى جعد
وهل تنفضن الدهر افنان لمتي • على لاحق المتنين مندلق الوخد
وهل اسمعن الدهر اصوات هجمة • تحدر من نشز خصيب الى وهد

اخبرنا عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال لقي خال المجنون يوما زوج ليلى وهو جالس يصطلي في يوم شات وقد اتى ابن عم له في حي المجنون لحاجة فوقف عليه ثم انشا يقول

صوت

بربك هل ضممت اليك ليلى • قبيل الصبح او قبلت فاها
وهل رفت عليك قرون ليلى • رفيف الاقحوانة في نداها

فقال اللهم اذ حلفتني فنعم فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر فما فارقهما حتى سقط مغشيا عليه وسقط الجمر مع لحم راحتيه فقام زوج ليلى مغموما بفعله متعجبا • غنى في البيتين المذكورين في هذا الخبر ابن محرز ولحنه رمل بالوسطى عن الهشامي •

اخبرني احمد بن عبد العزيز وحبيب المهلبي عن ابن شبة قال قال محمد بن الحكم عن عوانة انه حدثه ووافقه ابن نصر وابن حبيب قالوا ان اهل المجنون خرجوا به معهم الى وادي القرى قبل توحشه ليمتاروا فخافوا عليه من ان يضيع ويهلك فمروا في طريقهم بجبلي نعمان فقال له بعض فتيان الحي هذان جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزل بهما قال فاي الرياح تاتي من ناحيتهما قالوا الصبا قال فوالله لا اريم هذا الموضع حتى تهب الصبا فاقام ومضوا وامتاروا لانفسهم ثم اتوا عليه فاقاموا معه ثلاثة ايام حتى هبت الصبا ثم انطلق معهم وانشا يقول

صوت

ايا جبلي نعمان بالله خليا • نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
اجد بردها او تشف مني حرارة • على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت • على نفس مهموم تجلت همومها

اخبرني الاخفش عن محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثني الكرنبي عن جماعة من الرواة قالوا لما منع ابو ليلى المجنون وعشيرته من تزويجه بها كان لا يزال يغشى بيوتهم ويهجم عليهم فشكوه الى السلطان فاهدر دمه فاخبروه بذلك فلم يرعه وقال الموت اروح لي فليتهم قتلوني فلما علموا ذلك وعرفوا انه لا يزال يطلب غرة منهم حتى اذا تفرقوا دخل عليهم دورهم ارتحلوا عنها وابعدوا وجا المجنون عشية فاشرف على دارهم فاذا هي منهم بلاقع فقصد منزل ليلى الذي كان بيتها فيه فالصق صدره به وجعل يمرغ خديه على ترابه ثم انشا يقول

ايا حرجات الحي حين تحملوا • بذي سلم لا جادكن ربيع
وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى • بلين بلى لم تبلهن ربوع
ندمت على ما كان مني فقدتني • كما يندم المغبون حين يبيع
فقدتك من نفس شعاع فانني • نهيتك عن هذا وانت جميع
فقربت لي غير القريب واشرفت • اليك ثنايا ما لهن طلوع

وذكر خالد بن جميل وخالد بن كلثوم

في اخبارهما التي صنفاها ان ليلى وعدته قبل ان يختلط ان تستزيره ليلة اذا وجدت فرصة لذلك فمكث مدة يراسلها في الوفا وهي تعده وتسوفه فاتى اهلها ذات يوم والحي خلوف فجلس الى نسوة من اهلها حجرة منها بحيث تسمع كلامه فحادثهن طويلا ثم قال الا انشدكن ابياتا احدثتها في هذه الايام قلن بلى فانشدهن

صوت

يا للرجال لهم بات يعروني • مستطرفا وقديما كان يعنيني
من غادة من غريم غير ذي عسر • يابى ويمطلني ديني ويلويني
لا يبعد النقد من حقي فينكره • ولا يحدثني ان سوف يقضيني
وما يشكري شكري لو يوافقني • ولا مناي سواه لو يواتيني

قال فقلن له ما انصفك هذا الغريم الذي ذكرته وجعلن يتضاحكن وهو يبكي فاستحيت ليلى ورققن له حتى بكت وقامت ودخلت بيتها وانصرف • في الثلاثة الابيات الاول من هذه الابيات هزج طنبوري للمسدود •

قالا في خبرهما هذا وكان للمجنون ابنا عم ياتيانه فيحدثانه ويسليانه ويؤانسانه فوقف عليهما يوما وهما جالسان فقالا له يا ابا المهدي الا تجلس قال لا امضي الى دار منزل ليلى فارى اثارها واشكو اليها بعض ما في صدري فقالا له فنحن معك فقال اذا فعلتما اكرمتما واحسنتما فقاما معه حتى

الى دار ليلى فوقف بها طويلا يتتبع آثارها ويبكي ويقف في موضع موضع منها ويبكي ثم قال

صوت

يا صاحبيّ ألمّا بي بمنزلة ... قد مرّ حيٌّ عليها أيّما حين
إني أرى رجعات الحب تقتلني ... وكان في بدئها ما كان يكفيني
لا خير في الحب ليست فيه قارعة ... كأن صاحبها في نزع موتون
إن قال عذّاله مهلاً فلان لهم ... قال المهلك غير هذا القول يعنيني
ألقى من الحب نارات فيقتلني ... وللرجا بشاشات فتحييني

الغناء لإبراهيم خفيف ثقيل من جامع غنائه وقال هشام بن الكلبي عن أبي مسكين ان جماعة من بني عامر حدثوه قالوا كان رجل من بني عامر بن عقيل يقال له قيس بن معاذ وكان يدعى المجنون وكان صاحب غزل ومجالسة للنساء فخرج على ناقة له يسير فمرّ بامرأة من بني عقيل يقال لها كريمة وكانت جميلة عاقلة معها نسوة فعرفنه ودعونه الى النزول والحديث وعليه حلتان له فاخرتان وطيلسان وقلنسوة فنزل فظل يحدثهن وينشدهن وهن يعجبن به فيما يرى فلما أعجبه ذلك منهن عقر لهن ناقته وقمن اليها وجعلن يشوين ويأكلن الى ان أمسى فأقبل غلام شاب حسن الوجه من حيهن فجلس اليهن فأقبلن عليه بوجوههن ويقلن كيف ظللت يا منازل اليوم فلما رأى ذلك من فعلهن غضب فقام وتركهن وهو يقول

أأعقر من جرا كريمة ناقتي ... ووصلي مفروش لوصل منازل
إذا جاء قعقعن الحلي ولم أكن ... إذا جئت أرضى صوت تلك الخلاخل

فقالت له الفتى هلمّ نتصارع او نتناضل فقال له ان شئت ذلك فقم الى حيث لا تراك ولا يريانك ثم ما شئت فافعل وقال من

إذا ما انتضلنا في الخلاء نضلته ... وإن يرم رشقا عندها فهو ناضلي

وقال ابن الكلبي في هذا الخبر فلما أصبح لبس حلته وركب ناقته ومضى متعرضا لهن فألفى ليلى جالسة بفناء بيتها وكانت معهن يومئذ جالسة وقد علق بقلبها وهويته وعندها جويريات يحدثنها فوقف بهن وسلم فدعونه الى النزول وقلن له هل لك في محادثة من لا يشغله عنك منازل ولا غيره قال اي لعمري فنزل وفعل فعلته بالأمس فأرادت ان تعلم هل لها عنده مثل ما له عندها فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث غيره وقد كان علق حبها بقلبه وشغفته واستملحها فبينا هي تحدثه اذ أقبل فتى من الحي فدعته فسارّته سرا طويلا ثم قالت له انصرف فانصرف ونظرت الى وجه المجنون قد تغير وامتقع وشق عليه ما فعلت فأنشأت تقول

كلانا مظهر للناس بغضا ... وكل عند صاحبه مكين
تبلغنا العيون مقالتينا ... وفي القلبين ثم هوى دفين

فلما سمع هذين البيتين شهق شهقة عظيمة فأغمي عليه فمكث ساعة ونضحوا الماء على وجهه حتى أفاق وتمكن حب كل واحد منهما في قلب صاحبه وبلغ منه كل مبلغ حدثني عمي عن عبد الله بن أبي سعد عن ابراهيم بن محمد بن اسماعيل القرشي قال حدثني ابو العالية عن ابي ثمامة الجعدي قال لا يعرف فينا مجنون الا قيس بن الملوح • قال وحدثني بعض العشيرة قال قلت لقيس بن الملوح قبل ان يخالط ما أعجب شيء أصابك في وجدك بليلى قال طرقتنا ذات ليلة أضياف ولم يكن عندنا لهم أدم فبعثني أبي الى منزل أبي ليلى وقال لي اطلب منهم أدما فأتيته فوقفت على خبائه فصحت به فقال ما تشاء فقلت طرقتنا ضيفان ولا أدم عندنا لهم فأرسلني أبي نطلب منك أدما فقال يا ليلى أخرجي اليه ذلك النحي فاملئي له إناءه من السمن فأخرجته ومعي قعب فجعلت تصب السمن

فيه

فيه ونتحدث فألهى بالحديث وهي تصب السمن وقد امتلأ القعب ولا نعلم جميعا وهو يسيل حتى استنقعت أرجلنا في السمن قال فأتيتهم ليلة ثانية أطلب نارا وأنا متلفع ببرد لي فأخرجت لي نارا في عطبة فأعطتنيها ووقفنا نتحدث فلما احترقت العطبة خرقت من بردي خرقة وجعلت النار فيها فكلما احترقت خرقت أخرى وأذكيتها النار حتى لم يبق علي من البرد الا ما وارى عورتي وما أعقل ما أصنع وأنشد

أمستقبلي نفح الصبا ثم شائقي ... ببرد ثنايا أم حسان شائق
كأن على أنيابها الخمر شجها ... بماء الندى من آخر الليل غابق
وما ذقته الا بعيني تفرسا ... كما شيم في أعلى السحابة بارق

ومن الناس من يروي هذه الأبيات لنصيب ولكن هكذا روي في الخبر

أخبرنا وكيع عن عبد الملك بن محمد الرقاشي عن عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الأصمعي يقول وقد ذكر مجنون بني عامر قال هو قيس بن معاذ العقيلي ثم قال لم يكن مجنونا وانما كانت به لوثة وهو القائل

أخذت محاسن كل ما ... ضنت محاسنه بحسنه
كاد الغزال يكونها ... لولا الشوى ونشوز قرنه

قال وهو القائل

ولم أر ليلى بعد موقف ساعة ... بخيف منى ترمي جمار المحصب
ويبدي الحصى منها إذا قذفت به ... من البرد أطراف البنان المخضب
فأصبحت من ليلى الغداة كناظر ... مع الصبح في أعقاب نجم مغرب
ألا إنما غادرت يا أم مالك ... صدى أينما تذهب به الريح يذهب

في هذه الأبيات لحن من الثقيل الأول ابتداؤه نشيد من صنعة الواثق وهو المشهور وذكره ابن المكي لأبيه يحيى وهو في جامع غناء سليمان بن سلام لهم وذكر حبش ان موضعين من كتابه فنسبه في طريقة الثقيل الأول الى أحد الحانيين محرز والآخر الى يحيى المكي وزعم الهشامي ان فيه لسليمان بن سلام لحنا آخر من الثقيل الأول

أخبرنا الحسين بن علي قال حدثنا احمد بن عبد الجبار الصوفي قال حدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال أتاني رجل من عذرة لحاجة فجرى ذكر العشق والعشاق فقلت له أنتم أرق قلوبا أم بنو عامر قال إنا لأرق قلوبا ولكن غلبتنا بنو عامر بمجنونها

أخبرني احمد بن عمر بن موسى بن زكويه القطان اجازة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال أخبرنا عبد الجبار بن سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جده قال أنا رأيت مجنون بني عامر وكان جميل الوجه أبيض اللون قد علاه شحوب واستنشدته فأنشدني قصيدته التي يقول فيها

تذكرت ليلى والسنين الخواليا ... وأيام لا يعدى على الدهر عاديا علياد

أخبرني محمد بن الحسن الكندي قال خطيب مسجد القادسية قال حدثنا الرياشي قال سمعت أبا عثمان المازني يقول سمعت معاذا وبشر بن المفضل جميعا ينشدان هذين البيتين وينشدانهما لمجنون بني عامر فقال

طمعت بليلى أن تريع وإنما ... تقطع أعناق الرجال المطامع
وداينت ليلى في خلاء ولم يكن ... شهود على ليلى عدول مقانع

وحدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا ابو خليفة عن ابن سلام قال قضى عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن الحر العنبري على رجل من قومه فقضية أوجبها الحكم عليه وظن العنبري انه تحامل عليه وانصرف مغضبا ثم لقيه في طريق

فأخذ بلجام ناقته وكان شديدا أيدا ثم قال له أيها يا أبا عبد الله
طمعت بليلى أن تريع وإنما * تقطع أعناق الرجال المطامع
فقال عبد الله
وبايعت ليلى في الخلاء ولم يكن * شهود على ليلى عدول مقانع

قال الصولي في خبره هذا والبيتان للبعيث هكذا قال فلا أدري أمن قوله هو ذلك أم حكاية عن أبي خليفة.

أخبرنا محمد بن القاسم الأنباري عن عبد الله بن خلف الدلال قال حدثنا زكريا بن موسى عن شعيب بن السكري عن يونس النحوي قال لما اختلط عقل قيس بن الملوح وترك الطعام والشراب مضت أمه إلى ليلى فقالت لها إن قيسا قد ذهب حبك بعقله وترك الطعام والشراب فلو جئته وقتا لرجوت أن يثوب إليه عقله فقالت ليلى أما نهارا فلا لأني لا آمن قومي على نفسي ولكن ليلا فأتته ليلا فقالت له يا قيس إن أمك تزعم أنك جننت من أجلي وتركت المطعم والمشرب فاتق الله وابق على نفسك فبكى وأنشأ يقول
قالت جننت على رأسي فقلت لها * الحب أعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وإنما يصرع المجنون في الحين

قال فبكت معه وتحدثا حتى كاد الصبح أن يسفر ثم ودعته وانصرفت فكان آخر عهده بها. أخبرنا ابن المرزبان قال قال العنزي لما قال المجنون قوله
قضاها لغيري وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

سلب عقله. الغناء لحكم ثقيل أول وفيه لابن المرند وفيه لمتيم خفيف ثقيل من جامع أغانيها.

وحدثني جحظة بهذا الخبر عن ميمون بن هارون أنه بلغه أنه لما قال هذا البيت برص. أخبرني الحسن بن علي العنزي عن ابن عائشة قال إنما سمي المجنون بقوله
ما بال قلبك يا مجنون قد خلعا * في حب من لا ترى في نيله طمعا
الحب والود نيطا بالفؤاد لها * فأصبحا في فؤادي ثابتين معا

حدثنا وكيع عن يونس قال قال الأصمعي لم يكن المجنون مجنونا إنما جننه العشق وأنشد له
يسمونني المجنون حين يرونني * نعم بي من ليلى الغداة جنون
ليالي يزهى بي شباب وشرة * وإذ بي من خفض المعيشة لين

أخبرني ابن المرزبان عن إسحاق بن محمد بن أبان قال حدثني علي بن سهل عن المدائني أنه ذكر عنده مجنون بني عامر فقال لم يكن مجنونا وإنما قيل له المجنون بقوله
وإني لمجنون بليلى موكل * ولست عزوفا عن هواها ولا جلدا
إذا ذكرت ليلى بكيت صبابة * لتذكارها حتى يبل البكا الخدا

أخبرني عمر بن جميل العتكي قال حدثنا ابن شبة قال حدثنا عون بن عبد الله العامري أنه قال ما كان والله المجنون الذي تعزونه إلينا مجنونا إنما كانت به لوثة وسهو أحدثهما به حب ليلى وأنشد له
وبي من هوى ليلى الذي لو أبثه * جماعة أعدائي بكت لي عيونها
أرى النفس عن ليلى أبت أن تطيعني * فقد جن من وجدي بليلى جنونها

أخبرني ابن المرزبان قال قال العتبي إنما سمي المجنون بقوله
يقول أناس علَّ مجنون عامر * يروم سلوا قلت أنى لما بيا

وقد

وقد لامني في حب ليلى أقاربي * أخي وابن عمي وابن خالي وخاليا
يقولون ليلى أهل بيت عداوة * بنفسي ليلى من عدو وماليا
ولو كان في ليلى شذا من خصومة * للويت أعناق الخصوم الملاويا

أخبرني هاشم الخزاعي عن عيسى بن إسماعيل قال قال ابن سلام لو حلفت أن مجنون بني عامر لم يكن مجنونا لصدقت ولكن توله لما زوجت ليلى وأيقن اليأس منها ألم تسمع إلى قوله
أيا ويح من أمسى تخلس عقله * فأصبح مذهوبا به كل مذهب
خليعا من الخلان إلا مجاملا * يساعدني من كان يهوى تجنبي
إذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت * عوازب قلبي من هوى متشعب

قال وأنشدنا له أيضا

صوت

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان فيك فإنه شغلي
وأديم لحظ محدثي ليرى * أن قد فهمت وعندكم عقلي

أخبرني ابن المرزبان عن محمد بن الحسن بن دينار الأحول عن علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عبيدة أن صاحبة مجنون بني عامر التي كلف بها ليلى بنت مهدي بن سعد بن مهدي بن الحريش وكنيتها أم مالك وقد ذكر هذه الكنية المجنون في شعره فقال
تكاد بلاد الله يا أم مالك * بما رحبت يوما علي تضيق
وقال أيضا
فإن الذي أملت من أم مالك * أشاب قذالي واستهام فؤاديا
خليلي إن دارت على أم مالك * صروف الليالي فابغيا لي ناعيا

وقال أبو عمرو الشيباني علق المجنون ليلى بنت مهدي بن سعد من بني الحريش وكنيتها أم مالك فشهر بها وعرف خبره فحجبت عنه فشق ذلك عليه فخطبها إلى أبيها فرده وأبى أن يزوجه إياها فاشتد به الأمر حتى جن وقيل له مجنون بني عامر فكان على حاله يجلس في نادي قومه فلا يفهم ما يحدث به ولا يعقله إلا إذا ذكرت ليلى وأنشد أبو عمرو

صوت

ألا ما لليلى لا ترى عند مضجعي * بليل ولا يجري بذلك طائر
بلى إن عجم الطير تجري إذا جرت * بليلى ولكن ليس للطير زاجر
أزالت عن العهد الذي كان بيننا * بذي الأثل أم قد غيرتها المقادر
فوالله ما في القرب لي منك راحة * ولا البعد يسليني ولا أنا صابر
ووالله ما أدري بأية حيلة * وأي مرام أو خطار أخاطر
وتالله إن الدهر في ذات بيننا * علي لها في كل حال لجائر
فلو كنت إذ أزمعت هجري تركتني * جميع القوى والعقل مني وافر
ولكن أيامي بحبل عشية * وبالرضم أيام جناها التجاور
وقد أصبح الود الذي كان بيننا * أماني نفس والمؤمل حائر
لعمري لقد رنقت يا أم مالك * حياتي وساقتني إليك المقادر

قال أبو عمرو وأخبرني بعض الشاميين قال دخلت أرض بني عامر فسألت عن المجنون الذي قتله الحب فخبروني عنه أنه كان عاشقا لجارية منهم يقال لها ليلى ربي معها ثم حجبت عنه فاشتد ذلك عليه وذهب عقله فأتاه إخوان من إخوانه يلومونه على ما يصنع بنفسه فقال

صوت

يا صاحبيّ الما بي بمنزلة • قد مرّ حين عليها ايما حين
في كل منزلة ديوان معرفة • لم يبق باقية ذكرا الدواوين
اني ارى رجعات الحب تقتلني • وكان في بدئها ما كان يكفيني

الغناء لابن جامع ثقيل اول

اخبرني هاشم الخزاعي عن الرياشي قال ذكر العتبي عن ابيه قال كان المجنون في بدء امره يرى ليلى ويألفها ويأنس بها ثم غيبت عن ناظره فكان اهله يعزونه عنها ويقولون نزوجك انفس جارية في عشيرتك فيأبى الا ليلى ويهذي بها ويذكرها وكان ربما هاج عليه الحزن والهم فلا يملك ما هو فيه ان يهيم على وجهه وذلك قبل ان يتوحش مع البهائم في القفار فكان قومه يلومونه ويعذلونه فاكثروا عليه في الملامة والعذل يوما فقال

يا للرجال لهمّ بات يعروني • مستطرف وقديما كان يعنيني
على غريم مليّ غير ذي عدم • يلوي فيمطلني ديني ويلويني
لا ينكر البعض من ديني فينظره • ولا يحدثني ان سوف يقضيني
وما كشكري شكرا ان يوافقني • ولا مني كمنّاء اذ يمنيني
اطعته وعصيت الناس كلهم • في امره ثم يأبى فهو يعصيني
خيري لمن يبتغي خيري وآمله • من دون شري وشري غير مأمون
وما اشارك في رأي اخا ضعف • ولا اقول اخي من لا يواتيني

في هذه الابيات هزج طنبوري للمسدود من جامعه • وقال ابو عمرو الشيباني حدثني رباح العامري قال كان المجنون اول ما علق ليلى كثير الذكر لها والاتيان بالليل اليها والعرب ترى ذلك غير منكر ان يتحدث الفتيان الى الفتيات فلما علم اهلها بعشقه لها منعوه من اتيانها وتقدموا اليه فذهب لذلك عقله وبلغ منه قومه واغتموا بامره واجتمعوا اليه ولاموه وعذلوه على ما يصنع بنفسه فقالوا والله ما هي لك بهذه الحال فلو تناسيتها رجونا ان تسلو قليلا فقال لما سمع مقالتهم وقد غلب عليه البكا

صوت

فواكبدا من حب من لا يحبني • ومن زفرات ما لهن فناء
ارتك ان لم اعطك الحب عن يد • ولم يك عندي اذ ابيت اباء
اتاركتي للموت انت فميت • وما للنفوس الخائفات بقاء

ثم اقبل على القوم فقال ان الذي بي ليس بهين فاقلوا من ملامكم فلست بسامع فيها ولا مطيع لقول قائل

اخبرني عمي ومحمد بن حبيب وابن المرزبان عن عبد الله بن ابي سعد عن عبد العزيز بن صالح عن ابيه عن ابن داب عن رباح بن حبيب العامري انه ساله عن حال المجنون وليلى فقال كانت ليلى من بني الحريش وهي بنت مهدي ابن سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش وكانت من اجمل النساء واظرفهن واحسنهن جسما وعقلا وافضلهن ادبا واملحهن شكلا وكان المجنون كلفا بمحادثة النساء صبا بهن فبلغه خبرها ونعتت له فصبا اليها وعزم على زيارتها فتاهب لذلك ولبس افضل ثيابه ورجّل جمته ومس طيبا كان عنده وارتحل ناقة له كريمة برحل حسن وتقلد سيفه واتاها فسلم فردت عليه السلام واحفت المسألة وجلس اليها فحادثته وحادثها فاكثرا وكل واحد منهما مقبل على صاحبه معجب به فلم يزالا كذلك حتى امسيا فانصرف الى اهله فبات باطول ليلة شوقا اليها حتى اذا اصبح عاد اليها فلم يزل عندها حتى امسى ثم انصرف الى اهله فبات باطول من ليلته

الاولى

الاولى واجتهد ان يغمض فلم يقدر على ذلك فانشأ يقول

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا • لي الليل هزتني اليك المضاجع
اقضي نهاري بالحديث وبالمنى • ويجمعني والهم بالليل جامع
لقد ثبتت في القلب منك محبة • كما ثبتت في الراحتين الاصابع

عروضه من الطويل والغناء لابراهيم الموصلي رمل بالوسطى عن عمرو • قال وادام زيارتها وترك من كان يأتيه فيتحدث اليه غيرها وكان يأتيها في كل يوم فلا يزال عندها نهاره اجمع حتى اذا امسى انصرف فخرج ذات يوم يريد زيارتها فلما قرب من منزلها لقيته جارية عسراء فتطير منها وانشأ يقول

وكيف يرجّى وصل ليلى وقد جرى • بجد القوى والوصل اعسر حاسر
صديع العصا صعب المرام اذا انتحى • لوصل امرئ جذت عليه الاواصر

ثم سار اليها على عمد فحدثها بقصته وطيرته مما لقيه وانه يخاف تغير عهدها وانكاثه وبكى فقالت لا ترع حاش لله ان يتغير عهدي لا يكون والله ذلك ابدا ان شاء الله فلم يزل عندها يحدثها بقية يومه ووقع له في قلبها مثل ما وقع لها في قلبه فجاءها يوما كما كان يجيء واقبل يحدثها فاعرضت عنه واقبلت على غيره تحدثه تريد بذلك محنته وان تعلم ما في قلبه فلما رأى ذلك جزع جزعا شديدا حتى بان في وجهه وعرف فيه فلما خافت عليه اقبلت عليه كالمسرّة اليه فقالت

كلانا مظهر للناس بغضا • وكل عند صاحبه مكين

تسرّي عنه وعلم ما في قلبها فقالت له انما اردت ان امتحنك والذي لك عندي اكثر من الذي لي عندك واعطي الله عهدا ان جالست بعد يومي هذا رجلا سواك حتى اذوق الموت الا ان اكره على ذلك قال فانصرف عنه وهو من اشد الناس سرورا واقرهم عينا وقال

اظن هواها تاركي بمضلة • من الارض لا مال لدي ولا اهل
ولا احد افضي اليه وصيتي • ولا صاحب الا المطية والرحل
محا حبها حب الالى كن قبلها • وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

اخبرني ابو جعفر بن قدامة عن ابي العيناء عن العتبي قال لما حجبت ليلى عن المجنون خطبها جماعة فلم يرضهم اهلها وخطبها رجل موسر من ثقيف فزوجوه واخفوا ذلك عن المجنون ثم نمي اليه طرف منه لم يتحققه فقال

دعوت الهي دعوة ما جهلتها • وربي بما تخفي الصدور بصير
لئن كنت تهدي برد انيابها العلى • لافقر مني انني لفقير
فقد شاعت الاخبار ان قد تزوجت • فهل يأتيني بالطلاق بشير

وقال ايضا

الا تلك ليلى العامرية اصبحت • تقطع الا من ثقيف حبالها
هموا حبسوها محبس البدن وابتغى • بها المال اقوام الا قل مالها
اذا ما التفتت والعيس صعر من البرى • بنخلة جلت عبرة العين لها

قال وجعل يمر ببيتها فلا يسأل عنها ولا يلتفت اليه ويقول اذا جاوزه

صوت

الا ايها البيت الذي لا ازوره • وان حله شخص الي حبيب
هجرتك اشفاقا وزرتك خائفا • وفيك على الدهر منك رقيب
ستستعتب الايام فيك لعلها • بيوم سرور في الزمان تتوب

الغناء لعريب ثاني ثقيل بالوسطى • قال وبلغه ان اهلها يريدون نقلها

ابن الثقفي فقال

صوت

كان القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية او يراح
قطاة عزها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

عروضه من الوافر. الغناء لابن المكي خفيف ثقيل بالوسطى في مجراها عن اسحاق وفيه خفيف ثقيل آخر لسليمان مطلق في مجرى البنصر وفيه لابراهيم رمل بالوسطى في مجراها عن الهشامي. قال فلما نقلت الى الثقفي قال

طربت وشاقتك الحمول الدوافع * غداة دعى بالبين اسفع نازع
شحا فاه نعقا بالفراق كأنه * حريب سليب نازح الدار جازع
فقلت الا قد بين الامر فانصرف * فقد راعنا بالبين قبلك رايع
سقيت سماما من غراب فانشنى * تبينت ما خبرت مذ انت واقع
الم تر اني لا محب الومه * ولا ببديل بعده انا قانع
وقد بيننا الالف من بعد قربه * ويصدع ما بين الخليطين صادع
وكم من هوى او جيرة قد الفته * زمانا فلم يمنعه للبين مانع
كأني غداة البين ميت جوية * اخو ظما سدت عليه المشارع
تخلس من اوشال ماء صبابة * فلا الشرب مبذول ولا هو قانع
وبيض تطلى بالعبير كأنها * نعاج الملا جيبت عليها البراقع
تحملن من وادي الاراك فاوقفت * لهن باطراف العيون المدامع
فما رمن ربع الدار حتى تشابهت * هجائنها والجون منها الخواضع
وحفت حمول الحي من كل جانب * وخاضت سدول الرقم منها الاكارع
فلما استوت تحت الخدور وقد جرى * عبير ومسك بالعرانين رادع
اشرن بان حثوا الجمال فقد بدا * من الصيف يوم لافح الحر مانع
فلما لحقنا بالحمول تباشرت * بنا مقصرات غاب عنها المطامع
تعرضن بالدل المليح وان يرد * جناهن مشغوف فهن موانع
فقلت لاصحابي ودمعي مسبل * وقد صدع الشمل المشتت صادع
اليلى بابواب الخدور تعرضت * لعيني ام قرن من الشمس طالع

اخبرني علي بن الحسين الوراق قال حدثني الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي ان ابا المجنون حج به ليدعو الله عز وجل في الموقف الا يعافيه فسمع رجلا يدعو ابن عمه زياد بن كعب بن مزاحم فنزل بحمامة تدعو على ايكة فوقف يبكي فقال له زياد اي شيء هذا مما يبكيك اينا سر بنا نلحق الرفقة فقال

ان هتفت يوما بواد حمامة * بكيت ولم يعذرك بالجهل عاذر
دعت ساق حر بعد ما علت الضحى * فهاج لك الاحزان ان ناح طاير
تغني الضحى والصبح في مرجحنة * كثاف الاعالي تحتها الماء حاير
كأن لم يكن بالغيل او بطن ايكة * او الجزع من تول الاشاءة حاضر
يقول زياد ان رأى الحي هجروا * ارى الحي قد ساروا فهل انت سائر
واني وان غال التقادم حاجتي * ملم على اوطان ليلى فناظر

اخبرني ابن ابي الازهر عن الزبير عن عمه عبد الله البكري عن موسى بن جعفر بن ابي كثير

واخبرني عمي عن ابن شبيب عن الهروي عن موسى بن جعفر بن ابي كثير واخبرني ابن المرزبان عن ابن الهيثم عن العمري عن العتبي قالوا جميعا

كان المجنون وليلى وهما صبيان يرعيان غنما لاهلهما عند جبل في بلادهما يقال له التوباد فلما ذهب عقله وتوحش كان يجيء الى ذلك الجبل فيقيم به فاذا تذكر ايام كان يطيف به هو وليلى جزع جزعا شديدا واستوحش فهام على وجهه حتى يأتي نواحي الشام فاذا ثاب اليه عقله رأى بلدا لا يعرفه فيقول للناس الذين يلقاهم بابي انتم اين التوباد من ارض بني عامر فيقال له واين انت من ارض بني عامر انت بالشام عليك بنجم كذا فامّه فيمضي على وجهه نحو ذلك النجم حتى يقع بارض اليمن فيرى بلادا ينكرها وقوما لا يعرفهم فيسألهم عن التوباد وارض بني عامر فيقولون واين انت من ارض بني عامر عليك بنجم كذا وكذا فلا يزال كذلك حتى يقع على التوباد فاذا رآه قال في ذلك

واجهشت للتوباد حين رأيته * وكبر للرحمن حين رآني
واذريت دمع العين لما عرفته * ونادى باعلى صوته فدعاني
فقلت له قد كان حولك جيرة * وعهدي بذاك الصرم منذ زمان
فقال مضوا واستودعوني بلادهم * ومن ذا الذي يبقى على الحدثان
واني لابكي اليوم من حذري غدا * فراقك والحيان مجتمعان
سجالا وتهتانا ووبلا وديمة * وسحا وتسجاما وتنهملان

اخبرني عمي عن ابن شبيب عن هارون بن موسى الفروي عن موسى بن جعفر بن ابي كثير قال لما قال المجنون

خليلي لا والله لا املك الذي * قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

سلب عقله والله اعلم

وحدثني جحظة عن ميمون بن هارون عن اسحاق الموصلي انه لما قالهما برص

قال موسى بن جعفر في خبره المذكور

وكان المجنون يسير مع اصحاب له فسمع صائحا يصيح بليلى في ليلة ظلماء اذ نوهم ذلك فقال لبعض من معه الا تسمع هذا الصوت فقال له ما سمعت شيئا قط فقال لي بلى والله هاتف يهتف بليلى فانشا يقول

انولادي صاحبي كليهما * اسرت من الافق اجب ذا المناديا
اذا سرت في الارض الفضاء رايتني * اصانع رحلي ان تميل حياليا
يمينا اذا كانت يمينا وان تكن * شمالا ينازعني الهوى عن شماليا

وقال ابن شبيب وحدثني هارون بن موسى قال قلت لعمر بن طلحة المخزومي من اشعر الناس قال من قال شعرا في مني وعرفات فقال اصحابنا القرشيون ولقد احسن المجنون

وداع دعا بالخيف من مني * فهيج احزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * اطار بليلى طائرا كان في صدري

فقلت له هل تروي للمجنون غير هذا قال نعم وانشدني له

اما والذي ارسى ثبيرا مكانه * عليه السحاب فوقه يتنصب
وما سلك الموماة من كل جسرة * طليح كجفن السيف تهوي فتركب
لقد عشت من ليلى زمانا احبها * اخا الموت اذ بعض المحبين يكذب

اخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه قال كانت كنية ليلى ام عمرو وانشد للمجنون فقال

صوت

ابى القلب الا حبه عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو

تكاد يدي تندى اذا ما لمستها • وتنبت في اطرافها الورق الخضر

الغنا لعريب ثقيل اول وقال حبش فيه لاسحاق خفيف ثقيل

اخبرني هاشم الخزاعي عن دماذ عن ابي عبيدة قال خطب ليلى صاحبة المجنون جماعة من قومها فكرهتهم فخطبها رجل من ثقيف موسر فرضيته وكان جميلا فتزوجها

وخرج بها فقال المجنون في ذلك

الا ان ليلى كالمنيحة اصبحت • تقطع الا من ثقيف حبالها
فقد حبسوها محبس البدن وابتغى • بها الربح اقوام تساخف مالها
خليلي هل من حيلة تعلمانها • تدني لنا تكليم ليلى احتيالها
فان انتما لم تعلماها فلستما • باول باغ حاجة لا ينالها
كما تتبع الركب الذين اغتدوا بها • غمامة صيف زعزعتها شمالها
تطوف بمغنى سيل حوشن والضحى • تخب باطراف المخادم آلها
يشافيه الاحزان هيج شوقها • بجامعة الالاف ثم زيالها
اذا التفتت من خلفها وهي تغتلي • بها العيس خلى عبرة العين خالها

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال انشدنا احمد بن يحيى ثعلب عن ابي نصر احمد بن حاتم قال وانشدناه المبرد للمجنون

صوت

واحبس عنك النفس والنفس صبة • بذكراك والممشى اليك قريب
مخافة ان يسعى الوشاة بظنة • واحرسكم ان يستريب مريب
فقد جعلت نفسي وانت اخترمته • وكنت اعز الناس عنك تطيب
فلو شئت لم اغضب عليك ولم يزل • لك الدهر مني ما حييت نصيب
اما والذي يبلو السرائر كلها • ويعلم ما تبدى به وتغيب
لقد كنت فيما يصطفي الناس خلة • لها دون خلان الصفاء حجوب

ذكر يحيى المكي انه لابن سريج ثقيل اول وقال الهشامي انه من منحول يحيى اليه

اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثني الحسين بن محمد بن طالب الديناري قال حدثني اسحاق الموصلي

واخبرني به محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن ابيه قال حدثني سعيد بن سلمان عن ابي الحسن الينبعي قال بينا انا وصديق لي من قريش نمشي بالبلاط ليلا اذا بظل نسوة في القمر فسمعت احداهن تقول اهو هو فقالت لها الاخرى معها اي والله انه لهو فدنت مني ثم قالت يا كهل قل لهذا الذي معك

ليست لياليك في خج بعائدة • كما عهدت ولا ايام ذي سلم

فقلت اجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بي وارتج علي فاجب عني فقلت

فقلت لها يا عز كل مصيبة • اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

ثم مضينا حتى اذا كنا بمفترق طريقين مضى الفتى الى منزله ومضيت الى منزلي فاذا انا بجويرية تجذب ردائي فالتفت فقالت لي المرأة التي كلمتك تدعوك فمضيت معها حتى دخلت دارا واسعة ثم صرت الى بيت فيه حصير وقد ثنيت لي وسادة فجلست عليها ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها ثم جاءت المرأة فجلست عليها فقالت لي انت المجيب قلت نعم قالت ما كان افظ جوابك واغلظه فقلت لها ما حضرني غيره فسكتت ثم قالت لا والله ما خلق الله خلقا احب الي من انسان كان معك فقلت لها انا الضامن لك

عند

عندما تحبين على ان اتيك به في الليلة القابلة فانصرفت فاذا الفتى بالباب فقلت له ما جاء بك قال ظننت انها ستتوسل اليك وسالت عنك فلم اعرف لك خبرا فظننت انك عندها فجلست انتظرك فقلت له قد كان الذي ظننت وقد وعدت ان اتيك فامضي بك اليها في الليلة المقبلة فلما اصبحنا تهيا وانتظرنا المسا فلما جا الليل رحلنا اليها فاذا الجارية منتظرة لنا فمضت امامنا حين رانا حتى دخلت تلك الدار ودخلنا معها فاذا رايحة طيبة ومجلس قد اعد وتضيد فجلسنا على وسايد قد ثنيت وجلست مليا ثم اقبلت عليه تعاتبه مليا ثم قالت

فقا

صوت

وانت الذي اخلفتني ما وعدتني • واشمت بي من كان فيك يلوم
وابرزتني للناس ثم تركتني • لهم غرضا ارمى وانت سليم
فلو كان قول يكلم الجلد قد بدا • بجلدي من قول الوشاة كلوم

هذه الابيات لامراة من بني الدمينة وفيها غنا لابراهيم الموصلي ذكره اسحاق ولم يجنسه وقال الهشامي هو خفيف رمل وفيه لعريب خفيف ثقيل اول ينسب الى حكم الوادي والى يعقوب قال فسكتت وسكت الفتى هنيهة ثم قال

امرأة

غدرت ولم اغدر وخنت ولم اخن • وفي بعض هذا للمحب عزا
جزيتك ضعف الود ثم صرمتني • فحبك من قلبي اليك اداء

فالتفتت الي فقالت الا تسمع ما يقول قد خبرتك فغمزته ان كف فكف ثم اقبلت عليه وقالت

صوت

تجاهلت وصلي حين جدت عمايتي • فهلا صرمت الحبل اذ انا ابصر
ولي من قوى الحبل الذي قد قطعته • نصيب واذ رايي جميعا موفر
ولكنما اذنت بالصرم بغتة • ولست على مثل الذي جيت اقدر

الغنا لابراهيم ثقيل اول بالوسطى عن عمرو فقال

لقد جعلت نفسي وانت اخترمته • وكنت اعز الناس عنك تطيب

قال فبكت ثم قالت اوقد طابت نفسك لا والله ما فيك بعدها خير ثم التفتت الي وقالت قد علمت انك لا تفي بضمانك ولا يفي به عنك وهذا البيت الاخير للمجنون وانما ذكر هذا الخبر ههنا وليس من اخبار المجنون لذكره فيه

رجع الحديث الى سياقة اخبار المجنون

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي ان رهط المجنون اجتازوا بحي ليلى وقد جمعتهم نجعة فراى ابيات اهل ليلى ولم يتقدم على الالمام بهم وعدل اهله الى جهة اخرى فقال المجنون قوله

لعمرك ان البيت بالقبل الذي • مررت ولم المم عليه لشايق
وبالجزع من اعلى الجنينة منزل • شجا حزن صدري به متضايق
كاني اذا لم الق ليلى معلق • بسببين اهفو بين سهل وحالق
على انني لو شيت هاجت صبابتي • على رسوم عي فيها المنا طق
لعمرك ان الحب يا ام مالك • بقلبي يراني الله منه للاصق
يضم على الليل اطراف حبكم • كما ضم اطراف القميص البنايق

صوت

وما عسى الواشون ان يتحدثوا • سوى ان يقولوا انني لك عاشق

نعم صدق الواشون انت حبيبة • إلي وان لم تصف منك الخلائق

الغنا لمتيم ثقيل اول من جامعها • وفيه لدعامة رمل عن حبش

اخبرني احمد بن جعفر جحظة قال حدثني احمد بن الطيب دخلت ليلى على جارة لها من عقيل وفي يدها مسواك تستاك به فتنفست ثم قالت سقى الله الذي لي هذا المسواك فقالت لها جارتها ومن هو قالت قيس بن الملوح وبكت ثم نزعت ثيابها تغتسل فقالت ويحك لقد دق منك ما اهلكه من غيران استحق ذلك فنشدتك الله اصدق في صفتي ام كذب فقالت لا والله بل صدق

قال وبلغ المجنون قولها فبكى

ثم انشا يقول

نبئت ليلى وقد كنا نبخلها • قالت سقى المزن عنا منزلا خربا
وحبذا راكب كنا نهش به • يهدي لنا من اراك الموسم القضبا
قالت لجارتها يوما تسائلها • لما استحمت فالقت عندها السلبا
يا عمرك الله الا قلت صادقة • اصدقت صفة المجنون ام كذبا

ويروى نشدتك الله • ويروى

اصادق وصف المجنون ام كذبا

وقال في اخباره لما زوجت ليلى بالرجل الثقفي سمع المجنون رجلان فوقهما يقول لاخر انت ممن يشيع ليلى ومتى تخرج قال غدا ضحوة او الليلة فبكى ثم قال

صوت

كأن القلب ليلة قيل يغدى • بليلى العامرية او يراح
قطاة عزها شرك فباتت • تجاذبه وقد علق الجناح

الغنا ليحيى المكي خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو • وفيه رمل ينسب الى ابراهيم والى احمد بن المكي • وقال حبش فيه خفيف ثقيل لسليم

وقال الهيثم بن عدي في خبره

حدثني عبد الله بن عياش الهمداني قال حدثني رجل من بني عامر قال مطرنا مطرا شديدا في ربيع ارتبعناه ودام المطر ثلاثا ثم اصبحنا في اليوم الرابع على صحو وخرج الناس يمشون على الوادي فرايت رجلا جالسا تحت شجرة وحده فتقدمت فاذا هو المجنون جالس وحده يبكي فوعظته وكلمته طويلا وهو ساكت لم يرفع راسه الي ثم انشدني بصوت حزين لا انساه ابدا وخرقته

صوت

جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى • وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك الا حين ايقنت انه • يكون بواد انت فيه قريب
يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى • اليكم تلقى طيبكم فيطيب
اظل غريب الدار في ارض عامر • الا كل مهجور هناك غريب
وان الكثيب الفرد من ايمن الحمى • الي وان لم اته لحبيب
فلا خير في الدنيا اذا انت لم تزر • حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

واول هذه القصيدة وفيه غنا

صوت

الا ايها البيت الذي لا ازوره • وهجرانه مني اليه ذنوب
هجرتك مشتاقا وزرتك خائفا • ومني عليك الدهر منك قريب • رقيب

سانستعطف

سانستعطف الايام فيك لعلها • بيوم سرور في هواك تثيب

هذه الابيات في شعر محمد بن امية مروية وروئت ههنا للمجنون • وفيها لعريب ثقيل اول • ولعبد الله بن العباس ثاني ثقيل • ولاحمد بن المكي خفيف ثقيل قال

وانزلت افراد الطريد وباعدت • الى النفس حاجات وهن قريب
لئن حال ياس دون ليلى لربما • اتى الياس دون الامر وهو قريب
ومنيتني حتى اذا ما رايتني • على شرف للناظرين يريب
صددت واشمت العدو بجرمنا • اثابك يا ليلى الجزاء مثيب

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا محمد بن ثابت قال حدثنا بعض مشايخ بني عامر ان المجنون مر في توحشه وضنا ذات يوم بحي ليلى راجلا ولقيها تجاهه فعرفها وعرفته فصعق وخر مغشيا عليه على وجهه واقبل فتيان من حي ليلى فاخذوه ومسحوا التراب عن وجهه واسندوه الى صدورهم وسالوا ليلى ان تقف له وقفة ترفق لما رأته به وقالت اما هذا فلا يجوز ان افتضح به ولكن يا فلانة لاخته لها اذهبي الى قيس فقولي له ليلى تقرا عليك السلام وتقول لك اعزز علي بما انت فيه ولو وجدت سبيلا الى شفاء دائك لوقيتك بنفسي منه فمضت اليه واخبرته بقولها فافاق وجلس وقال ابلغيها السلام وقولي لها هيهات ان دائي ودوائي انت وان حياتي ووفاتي لفي يديك وقد وكلت بي شقاء لازما وبلاء طويلا ثم بكى وانشا يقول

اقول لاصحابي هي الشمس ضوءها • قريب ولكن في تناولها بعد
لقد عارضتنا الريح منها بنفحة • على كبدي من طيبها الرواح برد
فما زلت مغشيا علي وقد مضت • اناة وما عندي جواب ولا رد
اقلب بالايدي واهلي بعولة • يفدونني لو يستطيعون لافتدوا
ولم يبق الا الجلد والعظم عاريا • ولا عظم لي ان دام ما بي ولا جلد
ادنياي ما لي في انقطاعي وغربتي • اليك ثواب منك دين ولا نقد
عديني بنفسي انت وعدا فربما • جلى كربة المكروب عن قلبه الوعد
وقد يبتلي قوم ولا كبليتي • ولا مثل جدي في الشقاء بكم جد
غزتني جنود الحب من كل جانب • اذا حان من جند قفول اتى جند

وقال ابو نصر احمد بن حاتم كان ابو عمرو المدني يقول قال نوفل بن مساحق اخبرت عن المجنون ان سبب توحشه انه كان يوما بضيعة جالسا وحده اذ ناداه مناد من الجبل

كلانا يا اخي يحب ليلى • بفي وفيك من ليلى التراب
لقد خبلت فؤادك ثم ثنت • بقلبي فهو مهموم مصاب
تركتك في هوى من ليس تبدي • لنا الايام منه سوى اكتئاب

قال فتنفس الصعداء وغشي عليه وكان سبب توحشه فلم ير له اثر حتى وجده نوفل بن مساحق قال نوفل قدمت البادية وسالت عنه فقيل توحش وما لنا به عهد ولا ندري الى اين صار فخرجت يوما اتصيد لاذك ومعي جماعة من اصحابي حتى اذا كنت بناحية الحي اذا نحن باراكة عظيمة قد بدا منها قطيع من الظباء فيها شخص انسان يرد من خلال تلك الاراكة فتعجب اصحابي من ذلك فعرفته واثبته وعرفت انه المجنون الذي اخبرت عنه فنزلت عن دابتي وخففت من ثيابي وخرجت امشي رويدا حتى اتيت الاراكة فارتقيت حتى صرت على اعلاها واشرفت عليه وعلى الظباء فاذا به وقد تدلى الشعر على وجهه فلم اكد اعرفه الا بتامل شديد وهو يرعى

حتى ثم تلك الاراكة فرفع راسه

فتمثلت ببيت من شعره

أأبكي على ليلى ونفسك باعدت ... مزارك من ليلى وشعباكما معا

قال فنفرت الظبا واندفع في القصيدة ينشدها فما رأيت أحسن نغمته وحسن صوته وهو يقول

فما حسن أن تأتي الأمر طائعا ... وتجزع أن داعي الصبابة أسمعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا
وأذكر أيام الحمى ثم أنثني ... على كبدي من خشية أن تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع ... عليك ولكن خل عينيك تدمعا
معي كل غر قد عصى عاذلاته ... بوصل الغواني من لدن أن ترعرعا
إذا راح يمشي في الرداءين أسرعت ... إليه العيون الناظرات التطلعا

ثم سقط مغشيا عليه فتمثلت بقوله

يا دار ليلى بسقط الحي قد درست ... إلا الثمام وإلا موقد النار
ما نعتنا الدهر ليلى وتموت كذا ... في موقف وقفته وعلى دار
إني عظامك بعد اللحم تذكرها ... كما يحنن قدح الشوحط البار

فرفع راسه إلي وقال من أنت حياك الله فقلت أنا نوفل بن مساحق فحياني فقلت له ما أحدثت بعدي فحيا بالسك ثم أنشدني

ألا حجبت ليلى وآلى أميرها ... علي يمينا جاهدا لا أزورها
وأوعدني فيها رجال أبوهم ... أبي وأبوها خشنت لي صدورها
على غير جرم غير أني أحبها ... وأن فؤادي رهنها وأسيرها

قال ثم سنحت له ظبيا فقام يعدو في أثرها حتى خفيها ثم مضى معها

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال قال مجنون بني عامر

قضاها لغيري وابتلاني بحبها ... فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

يؤدي في المثل أنت المنسط لقضاء الله والمعترض في أحكامه واختلس عقله فتوحش منذ تلك الليلة وذهب مع الوحش على وجهه وهذه القصيدة التي قال فيها هذا البيت

والصوت المذكور بذكره أخبار المجنون

ها هنا منها وفيها أيضا عدة أبيات يغنى فيها فمن ذلك

صوت

أعد الليالي ليلة بعد ليلة ... وقد عشت دهرا لا أعد اللياليا
أراني إذا صليت يممت نحوها ... بوجهي وإن كان المصلى ورائيا
وما بي إشراك ولكن حبها ... كعود الشجا أعيا الطبيب المداويا
أحب من الأسماء ما وافق اسمها ... وأشبهه أو كان منه مدانيا

في هذه الأبيات هزج خفيف لمان مغربي

صوت

وخبرتماني أن تيماء منزل
لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت
فما للنوى ترمي بليلى المراميا

نحا حدي

في هذين البيتين لحن من الرمل صنعته عجوز عميا الباذ عيسى على لحن اسحاق

اما وان الما لغاد ورائح

ولحن قد ذكر في أخبار اسحاق

وهذا اللحن الآن يغنى لأنه أشهر في أيدي الناس وإنما هو لحن اسحاق أخذ فحمل على هذه الأبيات وكيد بذلك

صوت

فلو كان واش باليمامة داره ... وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا
وماذا لهم لا أحسن الله حفظهم ... من الحظ في تصريم ليلى حباليا
فأنت التي إن شئت أشقيت عيشتي
وإن شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت التي ما من صديق ولا عدى ... يرى نضو ما أبقيت إلا رثى ليا
أمضروبة ليلى على أن أزورها ... ومتخذ ذنبا لها أن ترانيا
إذا سرت في الأرض الفضاء رأيتني ... أصانع رحلي أن تميل حياليا
يمينا إذا كانت يمينا وإن تكن ... شمالا ينازعني الهوى عن شماليا
أحب من الأسماء ما وافق اسمها ... وأشبهه أو كان منه مدانيا
هي السحر إلا أن للسحر رقية ... وإني لا ألفي لها الدهر راقيا

وأنشد أبو نصر للمجنون وفيه غناء

صوت

تكاد يدي تندى إذا ما لمستها ... وينبت في أطرافها الورق النضر
أبى القلب إلا حبها عامرية ... لها كنية عمرو وليس لها عمرو

الغناء لعريب ثقيل أول وذكر الهشامي أن فيه لإسحاق خفيف ثقيل

أخبرني محمد بن مزيد عن ابن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن الهيثم بن عدي قال أنشدني جماعة من بني عقيل للمجنون يرثي أباه ومات قبل اختلاطه وتوحشه فعقر على قبره ورثى بهذه الأبيات

عقرت على قبر الملوح ناقتي ... بذي السرح لما أن جفاه أقاربه
وقلت لها كوني عقيرا فإنني ... غداة غد ماش وبالأمس راكبه
فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم ... فكل امرئ للموت لا بد شاربه
فقد كنت طلاع النجاد ومعطي الجياد ... وسيفا لا تفل مضاربه

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامي عن محمد بن معن قال بلغني أن رجلا من بني جعدة بن كعب كان أخا وخلا للمجنون فزاره يوما فوجده لين يخطط في الأرض ويعبث في الحصى فسلم عليه فجلس عنده فأقبل يخاطبه ويعظه ويسليه وهو ينظر إليه ويلعب بيده كما كان وهو منكر لحضرته ما هو فيه فلما طال لحظه بدا بإياه فقال يا أخي أما للكلام جواب فقال والله يا أخي ما علمت أنك تكلمني فاعذرني فإني كما ترى مذهوب بي مشترك

اللب وبكى ثم أنشأ يقول

صوت

وشغلت عن فهم الحديث سوى ... ما كان منك فإنه شغلي
وأديم لحظ محدثي ليرى ... أن قد فهمت وعندكم عقلي

الغناء لعلوية وقال الهيثم مر المجنون بوادي في أيام الربيع وحمامه ينجاوب فأنشأ يقول

صوت

الا يا حمام الايك مالك باكيا • افارقت الفا ام جفاك حبيب
دعاك الهوى والشوق لما ترنمت • هتوف الضحى بين الغصون طروب
يجاوب ورقا قد اذن لصوتها • فكل لكل مسعد ومجيب

الغنا لرذاذ ثقيلا اول مطلق في مجرى الوسطى • وقال خالد بن حمل

حدثني رجال من بني عامر ان زوج ليلى واباها خرجا في امر طرق الحي الى مكة فارسلت ليلى بامة لها الى المجنون فدعته فاقام عندها ليلة فاخرجته في السحر وقالت له سرا الي في كل ليلة ما دام القوم سفرا فكان يختلف اليها حتى قدموا وقال فيها

في اخر ليلة لقيها وودعته

تمتع بليلى انما انت هامة • من الهام يدنو كل يوم حمامها
تمتع الى ان يرجع الركب انهم • متى رجعوا يحرم عليك كلامها

وقال الهيثم مرض المجنون قبل ان يختلط فعاده قومه ونسا وهم ولم تعده ليلى فيمن عاده فقال

صوت

الا ما لليلى لا ترى عند مضجعي • بليل ولا يجري لها لي طائر
بلى ان عجم الطير تجري اذا جرت • بليلى ولكن ليس للطير زاجر
اخالت عن العهد الذي كان بيننا • بذي الرمث ام قد غيبتها المقابر

الغنا لسليم ثاني ثقيل عن الهشامي

ز • اقول لاصحابي هي الشمس ضوءها • قريب ولكن في تناولها بعد
لقد عارضتنا الريح منها بنفحة • على كبدي من طيبها ولها برد
فما زلت مغشيا علي وقد مضت • اناة وما عندي جواب ولا رد
اقلب بالايدي واهلي بعولة • يفدونني لو يستطيعون ان يفدوا
ولم يبق الا الجلد والعظم عاريا • ولا عظم لي ان دام ما بي ولا جلد
ادنياي ما لي في انقطاعي ورغبتي • اليك ثواب منك دين ولا نقد
عديني بنفسي انت وعدا فربما • جلى كربة المكروب عن قلبه الوعد
وقد يبتلى قوم ولا كبليتي • ولا مثل جدي في الشقاء بكم جد
غزتني جنود الحب من كل جانب • اذا حان من جند قفول اتى جند ١١

وقال المجنون ايضا

فوالله ما في القرب لي منك راحة • ولا البعد يسليني ولا انا صابر
ووالله ما ادري باية حيلة • واي مرام او خطار اخاطر
ووالله ان الدهر في ذات بيننا • علي لها في كل امر لجائر
فلو كنت اذ اجمعت هجري تركتني • جميع القوى والعقل مني وافر
ولكن ايامي بحفل عنيزة • وذي الرمث ايام جناها التجاور
فقد اصبح الود الذي كان بيننا • اماني نفس ان تخبر خابر
لعمرك لقد رهقتني يا ام مالك • حبائل وسا قتني اليك المقادر

اخبرني عمي قال حدثني محمد بن عبد الله الاصبهاني المعروف بالحزنبل عن عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه قال حدثني بعض بني عقيل قال قيل للمجنون اي شي رايته احب اليك قال ليلى قال دع ليلى فقد عرفنا ما لها عندك ولكن سواها قال والله ما اعجبني شي قط فذكرت ليلى الا سقط من عيني واذهب ذكرها بشاشته عندي غير اني رايت ظبيا مرة فتاملته وذكرت ليلى فجعل يزداد في عيني حسنا ثم انه عارضه ذيب وهرب منه فتبعته حتى خفيا عني فوجدت

الذيب

الذيب قد صرعه فاكل بعضه فرميته بسهم فما اخطات مقتله وبقرت بطنه فاخرجت ما اكل منه ثم جمعته الى بقية شلوه ودفنته واحرقت الذيب وقلت في ذلك قولا

ابى الله ان تبقى لحي بشاشة • فصبرا على ما شاءه الله لي صبرا
رايت غزالا يرتعي وسط روضة • فقلت ارى ليلى تراءت لنا ظهرا
فيا ظبي كل رغدا هنيئا ولا تخف • فانك لي جار ولا ترهب الدهرا
وعندي لكم حصن حصين وصارم • حسام اذا اعملته احسن الهبرا
فما راعني الا وذيب قد انتحى • فاعلق في احشائه الناب والظفرا
ففوقت سهمي في كتوم غمزتها • فخالط سهمي مهجة الذيب والنحرا
فاذهب غيظي قتله وشفى جوى • بقلبي ان الحر قد يدرك الوترا

قال ابو نصر بلغ المجنون قبل توحشه ان زوج ليلى ذكره وغضبه وشتمه وقال او بلغ من قدر قيس بن الملوح ان يدعي محبة ليلى وينوه باسمها فقال يغيظه بذلك

فان كان يعنيكم بقتل ليلى فانني • وذي الوشي قد قبلت فاها ثمانيا
واشهد عند الله اني رايتها • وعشرون منها اصبعا من ورائيا
اليس من البلوى التي لا شوى لها • بان زوجت كلبا وما بذلت ليا

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن ابي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال خرج المجنون في عدة من قومه يريد سفرا لهم فمروا في طريق ينشعب وجهتين احداهما ينزلها رهط ليلى وفيها زيادة مرحلة فسالهم ان يعدلوا معه الى تلك الوجهة فابوا فمضى وحده وقال

صوت

الا ان ليلى ليس بيني وبينها • سوى ليلة اني اذا لصبور
هبوني امرا منكم اضل بعيره • له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك اعظم حرمة • على صاحب من ان يضل بعير
عفا الله عن ليلى الغداة فانها • اذا وليت حكما علي تجور

الغنا لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن حبش وفيه لابن المارقي خفيف ثقيل عن الهشامي وفيه لعلوية رمل بالبنصر

وذكر عمرو بن ابي عمرو الشيباني

عن ابيه ان المجنون كان ذات ليلة جالسا مع اصحاب له من بني عمه وهو وله يتلظى ويتململ وهم يعظونه ويحادثونه حتى هتفت حمامة من سرحة كانت بازائهم فوثب قائما وقال

صوت

لقد غردت في جنح ليل حمامة • على الفها تبكي واني لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا • لما سبقتني بالبكا الحمائم

ثم بكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه فما افاق حتى حميت الشمس عليه في غد الغنا في هذين البيتين لعبد الله بن دحمان ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى • وذكر ابو نصر عن اصحابه ان رجلا مر بالمجنون وهو جالس يخطط فيه فوقف عليه متعجبا منه وكان لا يعرفه فقال له ما بك يا اخي فرفع راسه اليه وانشا يقول

من الياس والدا الهيام اصابني • فاياك عني لا يكن بك ما بيا
كان جفون العين تهمي دموعها • غداة رات اظعان ليلى غواديا
مزوبا من نهار نواضح بذلت • على عجل عجز رون صواديا

وقال خالد بن جمل ذكر حماد الراوية ان نفرا من اهل اليمن مروا بالمجنون فوقفوا ينظرون اليه فانشا يقول

ألا أيها الركب اليمانون عرّجوا • علينا فقد أمسى هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا • وحبّ إلينا بطن نعمان واديا

يقول هذه القصيدة

صوت

ألا يا حمامي بطن نعمان هجتما • على الهوى لما تغنيتما ليا
فابكيتماني وسط صحبي ولم اكن • ابالي دموع العين لو كنت خاليا

غنى في هذين البيتين علوية غنا لم ينسب

فوالله لا احب لغيرات • تحل بليلى البراق الا غاليا
الا يا خليلي حب ليلى يجشمني • حياض المنايا او ستنبذ الاغانيا ديا
ويا ايها القمريتان تجاوبا • بلحنيكما ثم اسجعا علّلانيا
فان انتما استطربتما واردتما • لحاقا باطراف الغضا فاتبعانيا

قال ابو نصر

وذكر خالد بن كلثوم

ان زوج ليلى لما اراد الرحيل بها الى بلده بلغ المجنون انه غاد بها فقال

صوت

أمزمعة للبين ليلى ولم تمت • كأنك عما قد اظلك غافل
ستعلم ان شطت بهم غربة النوى • وزالوا بليلى ان لبك زائل

الغنا لزبير بن دحمان ثقيل اول بالوسطى قال ابو نصر قال خالد وحدثني جماعة من بني قشير ان المجنون سقم سقما شديدا قبل اختلاطه حتى اشفى على الهلاك فدخل اليه ابوه يعلله فوجده ينشد هذه الابيات ويبكي احر بكا وينشج اعلا نشيج فقال

الا ايها القلب الذي لج هائما • بليلى وليدا لم تقطع تمائمه
افق قد افاق العاشقون وقد ان • لما بك ان تلقى طبيبا تلائمه
فما لك مسلوب العزاء كانما • ترى نأي ليلى مغرما انت غارمه
اجدك لا تنسيك ليلى ملمة • تلم ولا ينسيك عهدا تقادمه

قال ووقف مستترا ينظر الى ظعان ليلى وقد رحل بها زوجها وقومها فلما راهم يرتحلون بكى وجزع فقال له ابوه ويحك انما جئنا بك متخفيا لتروح نفس ما بك بالنظر اليهم فاذا فعلت ما ارى عرفت وقد احذر السلطان دمك ان مررت بهم فامسك او فانصرف فقال له سبيل الى النظر اليهم يرتحلون وانا ساكن غير جازع ولابد فانصرف بنا فانصرف وهو يقول

صوت

ذرا الدمع حتى يظعن الحي انما • دموعك ان فاضت عليك دليل
كان دموع العين يوم تحملوا • جمان على جيب القميص يسيل

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال انشدني اسحاق بن محمد عن بعض اصحابه عن ابن الاعرابي للمجنون

صوت

الا ليت ليلى اطفات حر زفرة • اعالجها لا استطيع لها ردا
اذا الريح من نحو الحمى نسمت لنا • وجدت لمسراها ومنسمها بردا
على كبدي قد كان يبدي بها الهوى • ندوبا وبعض القوم يحسبني جلدا

هذا البيت الثالث خاصة يروى لابن هرمة في بعض قصائده

ذيو

وهو من المائة المختارة التي رواها اسحاق

افاطم ان النأي يسلي من الهوى

وقد اخرج في موضع اخر وغنى في هذين البيتين عبدان الهذلي ولحنه المختار على ما ذكره جحظة ثاني ثقيل وهما في هذه القصيدة

واني يماني الهوى منجد النوى • سبيلان الفي من خلاف هما جهدا
سقى الله نجدا من ربيع وصيف • وماذا ترجى من ربيع سقى نجدا
بلى انه قد كان للعيش مرة • وللقلب ذا الركبان منزلة حمدا
ابى القلب ان ينفك من ذكر نسوة • رقاق ولم يخلقن شوما ولا نكدا
اذا رحن يسحبن الذيول عشية • ويقتلن بالالحاظ انفسنا عمدا
مشي عيطلات رجح بخصورها • روادف وعثات ترد الخطا ردا
وتهتز ليلى العامرية فوقها • ولاثت بسب القز ذا غدر جعدا
اذا حركته المدري ضاع نشرها • ونجّين بذكي الريحان والعنبر الوردا

واخبار الهذليين تذكر في غير هذا الموضع

لئلا تنقطع اخبار المجنون ولها في المائة الصوت المختارة اغان تذكر اخبارهما معا ان شا الله

اخبرني احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال ذكر الهيثم بن عدي

واخبرني محمد بن خلف عن احمد بن الهيثم عن العمري عن الهيثم بن عدي قال مر المجنون برجلين قد صادا ظبية فربطاها بحبل وذهبا بها فلما نظر اليها وهي تركض في حبالهما دمعت عيناه وقال لهما حلاها وخذا مكانها شاة من غنمي وقال ميمون في خبره وخذا مكانها قلوصا من ابلي فاعطاهما وحلاها فولت تعدو هاربة وقال المجنون للرجلين حين راها في حبالهما قال

يا صاحبي اللذين اليوم قد اخذا • في الحبل شبهها لليلى ثم غلاها
اني ارى اليوم في اعطاف شاتكما • مشابها اشبهت ليلى فحلاها

قال وقال فيها وقد نظر اليها تعدو اشد عدو هاربة مذعورة

صوت

ايا شبه ليلى لا تراعي فانني • لك اليوم من وحشية لصديق
ويا شبه ليلى لو تلبثت ساعة • لعل فؤادي من جواه يفيق
تفر وقد اطلقتها من وثاقها • فانت لليلى لو علمت طليق

وذكر ابو نصر عن جماعة من الرواة وذكر ابو مسلم ومحمد بن الحسن الاحول ان ابن الاعرابي اخبرهما ان نسوة جلسن الى المجنون فقلن له ما الذي دعاك الى ان احللت بنفسك ما نرى في هوى ليلى وانما هي امراة من النسا هل لك في ان نصرف هواك عنها الى احدانا فتسعفك وتجزيك بهواك ويرجع اليك ما عزب من عقلك وجسمك فقال لهن لو قدرت على صرف الهوى عنها اليكن لصرفته عنها وعن كل احد بعدها وعشت في الناس سويا مستريحا فقلن له ما اعجبك منها فقال كل شي رايته وشاهدته وسمعته منها اعجبني والله ما رايت منها شيا قط الا كان في عيني حسنا وبقلبي علقا وقد جهدت ان يقبح منها عندي شي او يسمج او يعاب لاسلو عنها فلم اجده فقلن له صفها لنا فانشا يقول

بيضا خالصة البياض كانها • قمر توسط جنح ليل مبرد

موسومة بالحسن ذات حواسد • ان الجمال مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة • سوداء ترغب في سواد الاثمد
خود اذا كثر الكلام تعوذت • بحمى الحياء وان تكلم تقصد

قال ثم قال ابن الاعرابي هذا والله من احسن الكلام وامتع الشعر

وانشد ابو نصر للمجنون ايضا وفيه غنا

كان فؤادي في مخالب طائر • اذا ذكرت ليلى يشد بها قبضا
كان فجاج الارض حلقة خاتم • علي فما تزداد طولا ولا عرضا

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا ابو مسلم عن النجذي قال قال رجل من عشيرة المجنون له اي ابتداء لهام حتى ليلى فهل تود غني الينا شيا فقال نعم فقت بحيث تسمعك ثم قل

صوت

الله يعلم ان النفس هالكة • باليأس منك ولكني اعنيها
منيتك النفس حتى قد اضر بها • واستيقنت خلفا مما امنيها
وساعة منك الهوها وان قصرت • اشهى الي من الدنيا وما فيها

قال فمضى الرجل فلم يزل يرقب خلوة حتى وجدها فوقف عليها ثم قال لها يا ليلى لقد احسن الذي يقول

الله يعلم ان النفس قد هلكت • باليأس منك ولكني اعنيها

وانشدها الابيات فبكت بكا طويلا ثم قالت ابلغه السلام وقل له

نفسي فداؤك لو نفسي ملكت اذا • ما كان غيرك يجزيها ويرضيها
صبرا على ما قضاه الله فيك على • مرارة في اصطباري عنك اخفيها

قال فابلغه الفتى البيتين واخبره بحالها فبكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه ثم افاق وهو يقول

عجبت لعروة العذري اضحى • احاديثا لقوم بعد قوم
وعروة مات موتا مستريحا • وها انا ميت في كل يوم

اخبرنا محمد بن يحيى الموصلي قال انشدنا احمد بن يحيى ثعلب عن ابي نصر للمجنون والله اعلم

صوت

ايا زينة الدنيا التي لا ينالها • مناي ولا يبدو لقلبي صريمها
بعيني قذاة من هواك لو انها • تداوى بمن تهوى لصح سقيمها
وما صبرت عن ذكرك النفس ساعة • وان كنت احيانا كثيرا الومها

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا علي ابن الصباح عن ابن الكلبي قال سال الملوح ابو المجنون رجلا قدم من الطائف ان يمر بالمجنون فيجلس اليه فيخبره انه لقي ليلى وجلس اليها ويصف له صفة منها ومن كلامها يعرفها المجنون وقال له حدثه بها فاذا رايته قد اشرأب لحديثك واشتهاه فعرفه انك ذكرته لها ووصفت ما به فشتمته ت وسبته وقالت له انه يكذب علينا ويشهرها بفعله وانها ما اجتمعت معه قط كما يصف ففعل الرجل ذلك وجا اليه فاخبره بلقائه اياها فاقبل عليه وجعل يسايله فيخبره بما امره به الملوح فيزداد نشاطا ويثوب اليه عقله الى ان اخبره بسبها اياه وشتمها له فقال وهو غير مكترث لما حكاه عنها قوله

صوت

تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا • ويصدع قلبي ان يهب هبوبها

اذا هبت الريح الشمال فانما • جواي بما تهدي الي جنوبها
قريب عهد بالحبيب وانما • هوى كل نفس حيث كان حبيبها
وحسب الليالي ان طرحنك مطرحا • بدار قلى تمسي وانت غريبها
حلال لليلى شتمنا وانتقاصنا • هنيئا ومغفور لليلى ذنوبها

ذكر ابو ايوب المديني ان الغنا في الشعر لابن سريج ولم يذكر طريقته وفيه لمتيم غنا ينسب • وذكر الهيثم بن عدي ان المجنون قال وفيه غنا

صوت

كان لم تكن ليلى تزار بذي الاثل • وبالجزع من اجراع وادي النخل
صديق لنا فيما نرى غير انها • ترى ان حبي قد اضلها قتلي

اخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمارة عن حزيم بن اشياخ من بني مرة قال خرج رجل منا الى ناحية الشام والحجاز مما يلي تيما والسراة وارض نجد في طلب بغية له فاذا هو بخيمة قد رفعت له وقد اصابه المطر فعدل اليها وتنحنح فاذا امراة قد كلمته فقالت انزل فنزل وراحت ابلهم وغنمهم فاذا امر عظيم فقالت سلوا هذا الرجل من اين اقبل فقلت من ناحية تهامة ونجد فقالت ادخل ايها الرجل فدخلت الى ناحية من الخيمة فارخت بيني وبينها سترا ثم قالت لي يا عبد الله اي بلاد نجد وطئت فقلت كلها قالت فبمن نزلت هناك قلت ببني عامر فتنفست الصعداء ثم قالت فباي بني عامر نزلت قلت ببني الحريش فاستعبرت ثم قالت فهل سمعت بذكر فتى منهم يقال له قيس بن الملوح ويلقب بالمجنون قلت بلى والله وعلى ابيه نزلت واتيته فنظرت اليه يهيم في تلك الفيافي مع الوحش لا يعقل الا ان تذكر له امراة يقال لها ليلى فيبكي وينشد اشعارا قالها فيها قال فرفعت الستر بيني وبينها فاذا فلقة قمر لم تر عيني مثلها فبكت حتى ظننت والله ان قلبها قد انصدع فقلت لها ايتها المراة اتقي الله فما قلت باسا فمكثت طويلا على تلك الحال من البكا والنحيب ثم قالت

الا ليت شعري والخطوب كثيرة • متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لا يستقل برحله • ومن هو ان لم يحفظ الله ضايع

ثم بكت حتى سقطت مغشيا عليها فقلت لها من انت يا امة الله وما قصتك قالت انا ليلى المشؤومة عليه غير المواسية له فما رايت مثل حزنها ووجدها عليه

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر ابن شبة قال ذكر الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمارة

واخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن لقيط وحدثنا ابراهيم بن ايوب عن عبد الله بن مسلم قال ذكر الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمارة • وذكر ابو نصر احمد بن ابي حاتم صاحب الاصمعي وابو مسلم المستملي عن ابن الاعرابي يزيد بعضهم على بعض ان عثمان بن عمارة المري اخبرهم ان شيخا منهم من بني مرة حدثه انه خرج الى ارض بني عامر ليلقى المجنون قال فدللت على محلته فاتيتها فاذا ابوه شيخ كبير واخوة له رجال واذا نعم كثير وخير ظاهر فسالتهم عنه فاستعبروا جميعا وقال الشيخ والله لهو كان اثر في نفسي من هولا واحبهم الي وانه هوي امراة من قومه والله ما كانت تطمع في مثله فلما ان فشا امره وامرها كره ابوها ان يزوجها منه بعد ظهور الخبر فزوجها من غيره فذهب عقل ابني ولحقه خبل وهام في الفيافي وجدا عليها فحبسناه وقيدناه فكان يعض لسانه وشفتيه حتى خفنا ان يقطعهما فخلينا سبيله فهو يهيم في الفيافي مع الوحش يذهب اليه كل يوم بطعامه فيوضع حيث يراه فاذا تنحوا عنه جا فاكل منه قال فسالتهم ان يدلوني عليه فدلوني على فتى من الحي كان

صديقاً له وقالوا انه لا يأنس الا به ولا يأخذ اشعاره عند غيره فأتيته فسألته ان يدلني عليه فقال ان كنت تريد شعره فكل شعر قاله الى امس عندي وانا اذهب اليه غداً فان كان قال شيئاً اتيتك به فقلت بل تدلني عليه لآتيه فقال لي انه ان نفر منك نفر مني فيذهب شعره فأبيت الا ان يدلني عليه فقال اطلبه في هذه الصحارى فاذا رأيته فادن منه مستأنساً ولا تره انك تهابه فانه يتهددك ويتوعدك ان يرميك بشيء فلا يروعنك واجلس صارفاً بصرك عنه والحظه احياناً فاذا رأيته قد سكن من نفاره فأنشده شعراً غزلاً وان كنت تروي من شعر قيس بن ذريح شيئاً فأنشده اياه فانه معجب به فخرجت فطلبته يومي الى العصر فوجدته جالساً على رمل قد خط فيه باصبعه خطوطاً فدنوت منه غير منقبض فنفر مني نفور الوحش من الانس والى جانبه احجار فتناول حجراً فأعرضت عنه فمكث ساعة كأنه نافر يريد القيام فلما طال جلوسي سكن واقبل يخط باصبعه فأقبلت عليه وقلت احسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

ألا يا غراب البين ويحك نبني • بعلمك في لبنى فانت خبير
فان انت لم تخبر بشيء علمته • فلا طرت الا والجناح كسير
ودرت باعداء حبيبك فيهم • كما قد تراني بالحبيب ادور

فاقبل علي وهو يبكي فقال احسن والله وانا احسن منه قولاً حيث اقول

كأن القلب ليلة قيل يغدى • بليلى العامرية او يراح
قطاة عزها شرك فباتت • تجاذبه وقد علق الجناح

فامسكت عنه هنيهة ثم اقبلت عليه فقلت واحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

واني لمفن دمع عيني بالبكا • حذار الذي قد كان او هو كائن
وقالوا غداً او بعد ذاك بليلة • فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت اخشى ان تكون منيتي • بكفيك الا ان من حان حائن

قال فبكى والله حتى ظننت ان نفسه قد فاضت وحتى رأيت دموعه قد بلت الرمل الذي بين يديه ثم قال احسن لعمر الله وانا والله اشعر منه حيث اقول

صوت

وادنيتني حتى اذا ما سبيتني • بقول يحل العصم سهل الاباطح
تناءيت عني حين لا لي حيلة • وخلفت ما خلفت بين الجوانح

ويروى وغادرت ما غادرت ثم سنحت له ظبية فوثب يعدو خلفها حتى غاب عني وانصرفت وعدت من غد فطلبته فلم اجده وجاءت امرأة كانت تصنع له طعاماً الى الطعام فوجدته بحاله فلما كان في اليوم الثالث غدوت وجاء اهله معي فطلبناه يومنا فلم نجده وغدونا في اليوم الرابع نستقري اثره حتى وجدناه في واد كثير الحجارة خشن وهو ميت بين تلك الحجارة فاحتمله اهله فغسلوه وكفنوه ودفنوه

قال الهيثم فحدثني جماعة من بني عامر انه لم يبق فتاة في بني جعدة ولا بني الحريش الا خرجت حاسرة صارخة عليه تندبه واجتمع فتيان الحي يبكون عليه احر بكاء وينشجون اشد نشيج وحضرهم حي ليلى معزين وابوها معهم فكان اشد القوم جزعاً وبكاء عليه وجعل يقول ما علمنا ان الامر يبلغ كل هذا ولكني كنت امرأً عربياً اخاف من العار وقبح الاحدوثة ما يخافه مثلي فزوجتها وخرجت عن يدي ولو علمت ان امره يجري على هذا ما اخرجتها عن يده ولا احتملت ما كان علي في ذلك قال فما رئي يوماً اكثر باكياً وباكية على ميت من

: نسبة ما في هذا الخبر من الاغاني :

: الصوت الذي اوله :

ألا يا غراب البين ويحك نبني • بعلمك في لبنى فانت خبير

الغناء لابن محرز ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي وذكر ابراهيم ان فيه لحناً لحكم وفي رواية ابن الاعرابي انه انشده مكان

ألا يا غراب البين ويحك نبني • بعلمك في لبنى فانت خبير

صوت

ألا يا غراب البين هل انت مخبر • بخير كما خبرت بالنأي والشر
وخبرت ان قد جد بين وقربوا • جمال لبين مثقلات من الغدر
وهجت قذى عيني بلبنى مريضة • اذا ذكرت فاضت مدامعها تجري
وقلت كذاك الدهر ما زال فاجعاً • صدقت وهل شيء بباق على الدهر

الشعر لقيس بن ذريح والغناء لابن جامع ثقيل اول بالبنصر في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه لمخارق ثقيل اول بالوسطى عن عمرو وفيه لدحمان ثاني ثقيل عن الهشامي وعبد الله بن موسى ومنها

: الصوت الذي اوله :

كأن القلب ليلة قيل يغدى • بليلى العامرية او يراح

: الصوت الذي اوله :

وادنيتني حتى اذا ما سبيتني • بقول يحل العصم سهل الاباطح

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي

اخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا الفضل الربعي عن محمد بن حبيب قال لما مات مجنون بني عامر وجد في رمل خشنة بين حجارة سود وحضر اهله وحضر ابو ليلى المرأة التي كان يهواها وهو متذمم من اهله فلما رآه ميتاً بكى واسترجع وعلم انه قد شرك في هلاكه فبينما هم يقلبونه اذ وجدوا خرقة فيها مكتوب

ألا ايها الشيخ الذي ما بنا يرضى • شقيت ولا هنيت من عيشك الغضا
كأن فجاج الارض حلقة خاتم • علي فما تزداد طولاً ولا عرضا

صوت

كأن فؤادي في مخالب طائر • اذا ذكرت ليلى يشد بها قبضا
كأن فجاج الارض حلقة خاتم • علي فما تزداد طولاً ولا عرضا

في هذين البيتين رمل ينسب الى سليم والى ابن محرز وذكر حبش ان الهشامي ان لاسحاق

اخبرني محمد بن خلف قال حدثني ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال حدثني بعض القشيريين عن ابيه قال مررت بالمجنون وهو مشرف على واد في ايام الربيع وذلك قبل ان يختلط وهو يتغنى بشعر لم اسمعه فصحت به يا قيس ما تشغلك ليلى عن الغناء والطرب فتنفس تنفساً ظننت ان حيازيمه قد انقدت ثم قال

صوت

وما اشرف الايفاع الا صبابة • ولا انشد الاشعار الا تداويا
وقد يجمع الله الشتيتين بعدما • يظنان جهد الظن ان لا تلاقيا
لحى الله اقواماً يقولون انني • وجدت طوال الدهر للحب شافيا

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا اسماعيل بن ابي اويس قال اخبرنا ان قيس بن ذريح والمجنون والحطيئة وجده في نادي قومه وكان كل واحد منهما مشتاقاً الى لقاء الآخر وكان المجنون قبل توحشه لا يجلس الا

منفرداً ولا يحدث أحداً ولا يرد على متكلم جواباً ولا على مسلم سلاماً فسلم عليه قيس بن ذريح فلم يرد عليه السلام فقال له يا أخي أنا قيس بن ذريح فوثب إليه فعانقه وقال مرحباً بك يا أخي أنا والله مذ هوب مشترك اللب فلا تلمني فتحدثنا ساعة وتشاكيا وبكيا ثم قال المجنون يا أخي إن حي ليلى منا قريب فهل لك أن تمضي إليها فتبلغها عني السلام فقال له أفعل فمضى قيس بن ذريح حتى أتى ليلى فسلم وانتسب فقالت له حياك الله ألك حاجة قال نعم ابن عمك أرسلني إليك بالسلام فأطرقت ثم قالت ما كنت أهلاً للتحية لو علمت أنك رسوله قل له عني أرأيت قولك

• ألا ليلة بالغيل يا أم مالك • لكم غير حب صادق ليس يكذب •

• ألا إنما أبقيت يا أم مالك • صدى أينما تذهب به الريح يذهب •

أخبرني عن ليلة الغيل أي ليلة هي وهل خلوت معك في الغيل أو غيره ليلاً أو نهاراً فقال لها قيس يا بنة عم إن الناس تأولوا كلامه على غير ما أراد فلا تكوني مثلهم إنما أخبر أنه رآك ليلة الغيل فذهبت بقلبه لا أنه عناك بسوء قال فأطرقت طويلاً ودموعها تجري وهي تكفكفها ثم انتحبت حتى قلت تقطعت حيازيمها ثم قالت اقرأ على ابن عمي السلام وقل له بنفسي أنت والله إن وجدي بك لفوق ما تجد ولكن لا حيلة لي فيك فانصرف قيس إليه ليخبره فلم يجده والله أعلم •

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عمي عن ابن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال مر المجنون بعد اختلاطه بليلى تمشي في ظاهر البيوت بعد فقد لها طويل فلما رآها بكى حتى سقط على وجهه مغشياً عليه فانصرفت خوفاً من أهلها أن يروها عنده فمكث كذلك ملياً ثم أفاق وأنشأ يقول

صوت

• بكى فرحاً بليلى إذ رآها • محب لا يرى حسناً سواها •

• لقد ظفرت يداه ونال ملكاً • لئن كانت تراه كما يراها •

الغناء لابن المكي رمل بالبنصر وفيه لعريب ثقيل أول عن الهشامي وفيه خفيف رمل حواراً وقد نسب لحنه إلى ابن المكي ولحن ابن المكي إليه

صوت

مر الملائك المحاكرة مرزوا

علي بن يحيى

• رب ركب قد أناخوا عندنا • يشربون الخمر بالماء الزلال •

• عصف الدهر بهم فانقرضوا • وكذاك الدهر حالاً بعد حال •

الشعر لعدي بن زيد العبادي والغناء لابن محرز ولحنه المختار خفيف رمل أخر بالبنصر ابتداؤه نشيد • ذكر عمرو بن بانة أنه لابن طنبورة وذكر أحمد ابن المكي أنه لأبيه وهذه الأبيات قالها عدي بن زيد العبادي على سبيل الموعظة للنعمان بن المنذر فيقال إنها كانت سبب دخوله في النصرانية

حدثني بذلك أحمد بن عمران المؤدب قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال خرج النعمان بن المنذر إلى الصيد ومعه عدي بن زيد فمروا بشجرة فقال له عدي بن زيد أيها الملك أتدري ما تقول هذه الشجرة قال لا قال تقول

• رب ركب قد أناخوا عندنا • يشربون الخمر بالماء الزلال •

• عصف الدهر بهم فانقرضوا • وكذاك الدهر حالاً بعد حال •

قال ثم جاوز الشجرة فمر بمقبرة فقال له عدي أيها الملك أتدري ما تقول هذه المقبرة قال لا قال تقول

• أيها الركب المخبون • على الأرض المجدون •

• كما أنتم وكنا • وكما نحن تكونون •

فقال له النعمان إن الشجرة والمقبرة لا يتكلمان وقد علمت أنك إنما أردت عظتي فما السبيل التي تدرك بها النجاة قال تدع عبادة الأوثان وتعبد الله وتدين بدين المسيح عيسى بن مريم قال أوفي هذا النجاة قال نعم فتنصر يومئذ وقد قيل إن هذه القصة كانت لعدي بن النعمان الأكبر بن المنذر وإن النعمان الذي قتله هو ابن المنذر الأكبر الذي تنصر وخبر هذا مع أحاديث عدي

ذكر أخبار عدي بن زيد

ونسبه وقصته ومقتله

هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار • وكان أيوب هذا فيما يزعم ابن الأعرابي أول من سمي من العرب أيوب شاعر فصيح من شعراء الجاهلية وكان نصرانياً وكذلك كان أبوه وأهله وليس ممن يعد في الفحول هو قروي وكانوا قد أخذوا عليه أشياء عيب بها • وكان الأصمعي وأبو عبيدة يقولان عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري مجراها • ومثله كان عندهم أمية بن أبي الصلت • ومثله كان عندهم في الإسلام الكميت والطرماح قال العجاج كانا يسألاني عن الغريب فأخبرهما به ثم أراه في أشعارهما وقد وضعاه في غير مواضعه فقيل له ولم ذلك فقال لأنهما قرويان يصفان ما لم يريا فيضعانه في غير موضعه وأنا بدوي أصف ما رأيت فأضعه في مواضعه • وكذلك عندهم عدي وأمية •

قال ابن الأعرابي فيما أخبرني به علي بن سليمان الأخفش عن السكري عن محمد ابن حبيب عنه وعن هشام بن الكلبي عن أبيه كان سبب نزول عدي بن زيد الحيرة أن جده أيوب بن محروف كان منزله اليمامة في بني امرئ القيس بن زيد مناة فأصاب دماً في قومه فهرب فلحق بأوس بن قلام أحد بني الحرث بن كعب بالحيرة وكان بين أيوب بن محروف وبين أوس بن قلام هذا نسب من قبل النساء فلما قدم عليه أيوب بن محروف أكرمه وأنزله في داره فمكث معه ما شاء الله أن يمكث ثم إن أوساً قال له يا ابن خال أتريد المقام عندي وفي داري فقال له أيوب نعم فقد علمت أني إن أتيت قومي وقد أصبت فيهم دماً لم أسلم وما لي دار إلا دارك آخر الدهر قال أوس إني قد كبرت وأنا خائف أن أموت فلا يعرف لك ولدي من الحق مثل ما أعرف وأخشى أن يقع بينك وبينهم أمر يقطعون فيه الرحم فانظر أحب مكان في الحيرة إليك فأعلمني به لأقطعكه أو أبتاعه لك قال وكان لأيوب صديق في الجانب الشرقي من الحيرة وكان منزل أوس في الجانب الغربي فقال له قد أحببت أن يكون المنزل الذي تسكننيه عند منزل عصام بن عبدة أحد بني الحرث بن كعب فابتاع له موضع داره بثلثمائة أوقية من الذهب وأنفق عليها مائة أوقية من الذهب وأعطاه مائتين من الإبل برعائها وفرساً وقينة فمكث في منزل أوس حتى هلك ثم تحول إلى داره التي في شرقي الحيرة فهلك بها وكان أيوب اتصل قبل مهلكه بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا حقه وحق ابنه زيد بن أيوب وثبت أيوب فلم يكن منهم ملك يملك إلا ولولده منه حوائز وصلات ثم إن زيد بن أيوب نكح امرأة من آل قلام فولدت له حماداً فخرج زيد بن أيوب يوماً من الأيام يريد الصيد في ناس من الحيرة وهم منتبذون بحفير المكان الذي يذكره عدي بن زيد في شعره فانفرد في الصيد فتباعد من أصحابه فلقيه رجل من بني امرئ القيس الذي كان لهم الثأر قبل أبيه فقال له وقد عرف فيه

شبيه ايوب ممن الرجل قال من بني تميم قال من ايهم قال مري قال له الاعرابي واين منزلك قال الحيرة قال امن بني ايوب انت قال نعم ومن اين تعرف بني ايوب واستوحش من الاعرابي وذكر الثار الذي هرب منه فقال له لم اسمع بهم ولم يعلمهم انه قد عرفهم فقال له ابن ايوب ممن انت يا اخا العرب قال انا امرؤ من طي فامنه زيد وسكت عنه ثم ان الاعرابي اغتفل ابن ايوب فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ففلق قلبه فلم يرم حافر دابته حتى مات فلبث اصحاب زيد حتى اذا كان الليل طلبوه وقد افتقدوه وظنوا انه قد امعن في الصيد فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه ثم غدوا في طلبه فاقتفوا اثره حتى وقفوا عليه وراوا معه اثر مسايرة فاتبعوا الاثر حتى وجدوه قتيلا فعرفوا ان صاحب الراحلة قتله فاتبعوه واغذوا السير فادركوه مسي الليلة الثانية فصاحوا به وكان من ارمى الناس فامتنع منهم بالنبل حتى حال بينهم الليل وبينه وقد اصاب رجلا منهم في مرجع كتفه بسهم فلما اجنه الليل مات وافلت المري فرجعوا وقد قتل زيد بن ايوب ورجلا اخر من بني الحرث بن كعب فمكث حمار في اخواله حتى ايفع ولحق بالوصفا فخرج يوما من الايام مع غلمان بني لحيان فلطم اللحياني عين حمار فشجه حمار فخرج ابو اللحياني فضرب حمارا فاتى حمار امه يبكي فقالت له ما شانك فقال ضربني فلان لان ابنه لطمني فشججته فجزعت من ذلك امه وحولته الى دار زيد بن ايوب وعلمته الكتابة في دار ابيه فكان حمار اول من كتب من بني ايوب فخرج من اكتب الناس وطلب حتى صار كاتبا للملك النعمان الاكبر فلبث كاتبا له حتى ولد له ابن من امراة تزوجها من طي فسماه زيدا باسم ابيه وكان لحمار صديق من الدهاقين العظما يقال له فروخ ماهان وكان محسنا الى حمار فلما حضرت حمارا الوفاة اوصى بابنه زيد الى الدهقان وكان من المرازبة فاخذه الدهقان اليه فكان عنده مع ولده وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية قبل ان ياخذه الدهقان فعلمه لما اخذه الفارسية فلقنها وكان لبيبا فاشار الدهقان على كسرى ان يجعله على البريد في حوايجه ولم يكن كسرى يفعل ذلك الا باولاد المرازبة فمكث يتولى ذلك لكسرى زمانا ثم ان النعمان النصري اللخمي هلك فاختلف اهل الحيرة فيمن يملكونه الى ان يعقد كسرى الامر لرجل ينصبه فاشار عليهم المرزبان بزيد بن حمار فكان على الحيرة الى ان ملك كسرى المنذر ابن ما السما ونكح زيد بن حمار نعمة بنت ثعلبة العدوية فولدت له عديا وملك المنذر فكان لا يعصيه في شي وولد للمرزبان ابن فسماه شاهان مرد فلما تحرك عدي بن زيد وايفع طرحه ابوه في الكتاب حتى اذا حذق ارسله المرزبان مع ابنه شاهان مرد الى كتاب الفارسية فكان يختلف مع ابنه فيتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من افهم الناس بها وافصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمي بالنشاب فخرج من الاساورة الرماة وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها ثم ان المرزبان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد فبينما هما واقفان بين يديه اذ سقط طايران على السور فتطاعما كما يتطاعم الذكر والانثى فجعل كل واحد منهما منقاره في منقار الاخر فغضب كسرى من ذلك الحال ولحقته غيرة فقال للمرزبان وابنه ليرم كل واحد منكما واحدا من هذين الطايرين فان قتلتماهما ادخلتكما بيت المال وملات افواهكما بالجوهر ومن اخطا منكما عاقبته فاعتمد كل واحد منهما طايرا منهما ورميا فقتلاهما جميعا فبعث الى بيت المال فملئت افواههما جوهرا واثبت شاهان مرد وسايرا ولاد المرزبان في صحابته فقال فروخ ماهان عند ذلك للملك ان عندي غلاما من العرب مات ابوه وخلفه عندي فربيته وهو افصح الناس واكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فان راى ان يثبته في ولدي فعل فقال ادعه فارسل الى عدي طلب م

ابن زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه فلما كلمه وجده اظرف الناس واحضرهم جوابا فرغب فيه واثبته مع ولد المرزبان فكان عدي اول من كتب بالعربية في ديوان كسرى فرغب اهل الحيرة الى عدي ورهبوه فلم يزل بالمداين في ديوان كسرى يوذن له عليه في الخاصة وهو معجب به قريب منه وابو زيد بن حمار يومئذ حي الا ان ذكر عدي قد ارتفع وخمل ذكر ابيه فكان عدي اذا دخل الى المنذر قام جميع من عنده حتى يقعد عدي فعلا له بذلك صوت عظيم فكان اذا اراد المقام بالحيرة في منزله ومع ابيه واهله استاذن كسرى فاقام فيهم الشهر والشهرين واكثر واقل ثم ان كسرى ارسل عدي بن زيد الى ملك الروم بهدية من طرف ما عنده فلما اتاه عدي بها اكرمه وحمله الى عماله على البريد ليريه سعة ارضه وعظيم ملكه وكذلك كانوا يصنعون فمن ثم وقع عدي بدمشق وقال فيها الشعر فكان مما قاله بالشام وهي

اول شعر قاله فيما ذكر

ربّ دار باسفل الجزع من دو • مة اشهى الي من جيرون

وندامى لا يفرحون بما نا • لوا ولا يرهبون صرف المنون

قد سقيت الشمول في دار بشر • قهوة مرة بما سخين

ثم كان اول ما قاله بعدها قوله

لمن الدار تعفت بخيم • كلما تخطط اونارا غدم

في غير هذه الرواية قال

لمن الدار تعفت بخيم • اصبحت غيرها طول القدم

ما تبين العين من اياتها • غير نوي مثل خط بالقلم

صالحا قد لفها فاستوسقت • لف بازي حماما في سلم

قال وفسد امر الحيرة وعدي بدمشق حتى اصلح ابوه عليهم لان اهل الحيرة كان عليهم المنذر ارادوا قتله لانه كان لا يعدل فيهم وياخذ من اموالهم ما يعجبه فلما تيقن ان اهل الحيرة اجمعوا على قتله بعث الى زيد بن حمار بن زيد بن ايوب وكان قبله على الحيرة فقال له يا زيد انت خليفة ابي وقد بلغني ما اجمع عليه اهل الحيرة فلا حاجة لي في ملككم دونكموه فملكوه من شئتم فقال له زيد ان الامر ليس الي ولكني اسير لك هذا ولا الوك نصحا فلما اصبح غدا اليه الناس فحيوه بتحية الملك وقالوا له الا تبعث الى عبدك الظالم يعنون المنذر فتريح منه رعيتك فقال لهم اولا خير من ذلك قالوا اشر علينا قال تدعونه على حاله فانه من اهل بيت ملك وانا اتيه فاخبره ان اهل الحيرة قد اختاروا رجلا يكون امر الحيرة اليه الا ان يكون غزو او قتال فلك اسم الملك وليس اليك سوى ذلك من الامور قالوا رايك افضل فاتى المنذر فاخبره بما قالوا فقبل ذلك وفرح وقال ان لك يا زيد علي نعمة لا اكفرها ما عرفت حق سبد وسبد كان صنم لاهل الحيرة فولى اهل الحيرة زيدا على كل شي سوى اسم الملك فانهم اقروه للمنذر وفي ذلك يقول عدي

نحن كنا قد علمتم قبلكم • عمد البيت واوتاد الاصار

قال ثم هلك زيد وابنه عدي بالشام وكانت لزيد الف ناقة للحمالات كان اهل الحيرة اعطوه اياها حين ولوه ما ولوه فلما هلك ارادوا اخذها فبلغ ذلك المنذر فقال لا واللات والعزى لا يوخذ مما كان في يد زيد ثفروق وانا اسمع الصوت ففي ذلك يقول عدي بن زيد لابنه النعمان بن المنذر

وابوك المرء لم نشني به • يوم سيم الخسف منا بخسار

حتى لم يرَ ان عديا قدم المداين على كسرى بهديته فبعث فصادف اباه والمرزبان
الذى رباه قد ماتا جميعا فاستاذن كسرى فى الالمام بالحيرة فاذن له
فتوجه اليها وبلغ المنذر خبره فتلقاه بالناس بالثنيا ورجع معه وعدى انبل
اهل الحيرة فى انفسهم ولو اراد ان يملكوه لملكوه ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو
واللعب على الملك فمكث سنين يبدوا فى فصلى السنة فيقيم فى جفير
ويشتو بالحيرة وياتى المداين فى خلال ذلك فيخدم كسرى فمكث بذلك سنين
وكان لا يؤثر على بلاد بنى يربوع مبتدى من مبادى العرب ولا ينزل فى حى من احياء بنى
تميم غيرهم وكان اخلاؤه من العرب كلهم بنى جعفر وكانت ابله فى بنى ضبة وبلاد
بنى سعد وكذلك كان ابوه يفعل لا يجاوز هذين القبيلتين بابله ولم يزل
على حاله تلك حتى تزوج هندا بنت النعمان بن المنذر وهى يومئذ جارية حين
بلغت او كادت وخبره يذكر فى تزويجها بعد هذا •

قال ابن حبيب وذكر هشام بن الكلبى عن اسحاق بن الجصاص وحماد الراوية
وابن الشايب قالوا كان لعدى بن زيد اخوان احدهما اسمه عمار ولقبه ابى والآخر
اسمه عمرو ولقبه سمى وكان لهم اخ من امهم يقال له عدى بن حنظلة من طى وكان
ابى يكون عند كسرى وكانوا اهل بيت نصارى يكونون مع الاكاسرة ولهم معهم
اكل وناحية يقطعونهم القطايع ويجزلون صلاتهم وكان المنذر لما ملك جعل
ابنه النعمان بن المنذر فى حجر عدى بن زيد فهم الذين ارضعوه وربوه وكان
للمنذر ابن اخر يقال له الاسود امه مارية بنت الحرث بن جلهم من تيم الرباب فارضعه
ورباه قوم من اهل الحيرة يقال لهم بنو مرينا ينسبون الى لخم وكانوا اشرافا
وكان للمنذر سوى هذين من الاولاد عشرة وكان ولده يقال لهم الاشاهب لجمالهم
فذلك قول اعشى بنى قيس بن ثعلبة •

• وبنو المنذر الاشاهب بالحيرة يمشون غدوة كالسيوف •

وكان النعمان من بينهم احمر ابرش قصيرا وامه سلمى بنت وايل بن عطية الصايغ
من اهل فدك • فلما احتضر المنذر وخلف اولاده هولاء العشرة وقيل بل
كانوا ثلاثة عشر اوصى بهم الى اياس بن قبيصة الطائى وملكه على الحيرة الى
ان يرى كسرى رايه فمكث عليها اشهرا وكسرى فى طلب رجل يملكه عليهم
وهو كسرى بن هرمز فلم يجد احدا يرضاه فضجر وقال لابعثن الى الحيرة اثنى عشر
الفا من الاساورة ولاملكن عليهم رجلا من الفرس ولامرنهم ان ينزلوا على العرب
فى دورهم ويملكوا عليهم اموالهم ونساءهم وكان عدى بن زيد واقفا بين
يديه فاقبل عليه وقال ويحك يا عدى من بقى من آل المنذر وهل فيهم احد
فيه خير فقال له نعم ايها الملك السعيد ان فى ولد المنذر لبقية فيهم
كل خير فقال ابعث اليهم فبعث عدى اليهم واحضرهم وانزلهم جميعا عنده
ويقال بل شخص عدى بن زيد الى الحيرة حتى خاطبهم بما اراد واوصاهم ثم
قدم بهم على كسرى قال فلما نزلوا على عدى بن زيد ارسل الى النعمان
لست املك غيرك فلا يوحشنك ما افضل به اخوتك عليك من الكرامة فانى
انما اغترهم بذلك ثم كان يفضل اخوته جميعا عليه فى النزول والاكرام والملاقاة
ويريهم تنقصا للنعمان وانه غير طامع فى تمام امر على يده وجعل يخلو بهم
رجلا رجلا فيقول اذا ادخلتكم على الملك فالبسوا افخر ثيابكم واجملها واذا
دعا لكم بالطعام فتباطئوا فى الاكل وصغروا اللقم ونزروا ما تاكلون فاذا
قال لكم اتكفونني العرب فقولوا نعم فاذا قال لكم فان شذ احدكم عن الطاعة
وافسد اتكفونيه فقولوا لا ان بعضنا لا يقدر على بعض ليهابكم ولا يطمع
فى تفرقكم ويعلم ان للعرب منعة وباسا فقبلوا منه وخلا بالنعمان فقال
له البس ثياب السفر وادخل متقلدا سيفك واذا جلست للاكل فعظم اللقم

واسرع

واسرع المضغ والبلع وزد فى الاكل وتجوع لذلك فان كسرى يعجبه كثرة الاكل
من العرب خاصة ويرى انه لا خير فى العربى اذا لم يكن اكولا شرها ولا سيما
اذا راى غير طعامه وما لا عهد له بمثله واذا سالك هل تكفينى العرب فقل نعم
فاذا قال لك من لى باخوتك فقل له ان عجزت عنهم فانى عن غيرهم اعجز وخلا
ابن مرينا بالاسود فسأله عما اوصاه به عدى فاخبره فقال غشك والصليب
والمعمودية وما نصحك ولئن اطعتنى لتخالفن كل ما امرك به ولتملكن ولئن
عصيتنى ليملكن النعمان فان ذلك دهاء فيه ومكر وان هذه المعدية لا تخلو
من مكر وحيلة فقال له ان عديا لم يال فى نصحا وانه اعلم بكسرى منك فان
خالفته اوحشته فافسد على وهو جاءنا ووصفنا والى قوله يرجع كسرى
فلما يئس ابن مرينا من قبوله منه قال ستعلم ودعا بهم كسرى فلما دخلوا عليه
اعجبه جمالهم وراى رجالا قل ما راى مثلهم فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما امرهم
به عدى فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتامل اكله فقال لعدى بالفارسية
ان يكن فى احدهم خير ففى هذا فلما غسلوا ايديهم جعل يدعوهم رجلا رجلا
فيقول له اتكفينى العرب فيقول نعم اكفيكها كلها الا اخوتى حتى انتهى الى
النعمان اخرهم فقال له اتكفينى العرب فقال نعم قال كلها قال نعم
قال فكيف لى باخوتك قال ان عجزت عنهم فانا عن غيرهم اعجز فملكه وخلع
عليه والبسه تاجا قيمته ستون الف درهم فيه اللؤلؤ والذهب فلما خرج
وقد ملك قال ابن مرينا للاسود دونك عقبى خلافك لى ثم ان عديا صنع
طعاما فى بيعة وارسل الى ابن مرينا ان ائتنى بمن احببت فان لى حاجة
فاتاه فى ناس فتغدوا فى البيعة فقال عدى بن زيد لابن مرينا يا عدى ان
احق من عرف الحق ثم لم يلم عليه من كان مثلك وانى قد عرفت ان صاحبك
الاسود بن المنذر كان احب اليك من صاحبى النعمان فلا تلمنى على شى كنت
على مثله وانا احب ان لا تحقد على شيئا لو قدرت عليه ركبته وانا احب ان
تعطينى من نفسك ما اعطيتك من نفسى فان نصيبى من هذا الامر ليس باوفر
من نصيبك وقام الى البيعة فحلف ان لا يهجوه ابدا ولا يبغيه غائلة ولا
يزوى عنه خيرا ابدا فلما فرغ عدى بن زيد قام عدى بن مرينا فحلف مثل
يمينه الا يزال يهجوه ابدا ويبغيه الغوائل ما بقى • وخرج النعمان حتى
نزل منزل ابيه بالحيرة فقال عدى بن مرينا لعدى بن زيد •

• الا ابلغ عديا عن عدى • فلا تجزع وان رثت قواكا •
• هياكلنا تبر لغير فقر • لتحمد او يتم به غناكا •
• فان تظفر فلم تظفر حميدا • وان تعطب فلا يبعد سواكا •
• ندمت ندامة الكسعى لما • رات عيناك ما صنعت يداكا •

قال ثم ان عدى بن مرينا قال للاسود اما اذا لم تظفر فلا تعجزن ان تطلب
بثارك من هذا المعدى الذى فعل بك ما فعل فقد كنت اخبرك ان معدا لا ينام
كيدها ومكرها وامرتك ان تعصيه فخالفتنى قال فما تريد قال اريد ان
لا تاتيك فايدة من مالك وارضك الا عرضتها على ففعل وكان ابن مرينا
كثير المال والضيعة فلم يكن فى الدهر يوم ياتى الا على باب النعمان هدية من ابن
مرينا فكان من اكرم الناس عليه حتى كان لا يقضى فى ملكه شيئا الا بامر ابن مرينا
وكان اذا ذكر عدى عند النعمان احسن الثنا عليه وشيع ذلك بان يقول
ان عدى بن زيد فيه مكر وخديعة والمعدى لا يصلح الا هكذا فلما رأى من
يطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه فجعل يقول لمن يثق
به من اصحابه اذا رايتمونى اذكر عديا بخير عند الملك فقولوا انه كذلك ولكنه
لا يسلم عليه احد وانه ليقول ان الملك يعنى النعمان عامله وانه ولاه ما ولاه

فلم يزالوا بذلك حتى اضغنوه عليه فكتبوا كتابا على لسانه عدى الى قهرمان له ثم دسّوا اليه حتى اخذوا الكتاب منه واتوا به النعمان فقراه واشتد غضبه وارسل الى عدى بن زيد عزمت عليك الا زرتنى فانى قد اشتقت اليك وعدى يومئذ عند كسرى فاستاذن كسرى فاذن له فلما اتاه لم ينظر اليه حتى حبسه فى محبس لم يدخل اليه فيه احد فجعل عدى يقول الشعر وهو فى السجن فكان اول

اول ما قاله وهو محبوس من الشعر

ليت شعرى عن الهمام ويأتيك بخبر الانباء عطف السؤال

اين عنا اخطارنا المال والانفس اذ ناهدوا واليوم الجلال

ودفاعى فى جنبك الناس يرمون وارمى وكلنا غير آل

فاصيب الذى تريد بلا غش واربى عليهم واوال

ليت انى اخذت حتفى بكفى ولم القى ميتة الاقتال

محلوا محلهم لصرعتنا العام فقد اوقعوا الرحا بالثفال

وهى قصيدة طويلة . قالوا وقال له ايضا وهو محبوس

ارقت لمكفهرات فيه . بوارق يرتقين رؤوس شيب

تلوح المشرفية فى ذراه . ويجلو صفح دخدار قشيب

ويروى تجالد المشرفية الدخدار فارسية معربة وهو الثوب المصون يقول فيها

سعى الاعداء لا يألون شرا . عليك ورب مكة والصليب

ارادوا كى تمهل عن كبير . لتسجن او تدهده فى القليب

وكنت لزاز خصمك لم اعرّد . وقد سلكوك فى يوم عصيب

اعالنهم وابطن كل سرّ . كما بين اللحاء الى العسيب

ففزت عليهم لما التقينا . بتاجك فوزة القدح الاريب

وما دهرى بان كدرت فضلا . ولكن ما لقيت من العجيب

الا من مبلغ النعمان عنى . وقد تهدى النصيحة بالمغيب

احظى كان سلسلة وقيدا . وغلا والبيان لذى اللبيب

اتاك باننى قد طال حبسى . ولم تسأم بمسجون حريب

وبيتى مقفر الا نساء . ارامل قد هلكن من النحيب

يبادرن الدموع على عدى . كشن خانه خرز الربيب

يحاذرن الوشاة على عدى . وما اقترفوا عليه من الذنوب

فان اخطات او اوهمت امرا . فقد يهم المصافى بالحبيب

وان اظلم فقد عاقبتمونى . وان اظلم فذلك من نصيبى

وان اهلك تجد فقدى وتخذل . اذا التقت العوالى فى الحروب

فهل لك ان تدارك ما لدينا . ولا تغلب على الراى المصيب

فانى قد وكلت اليوم امرى . الى رب قريب مستجيب

قالوا وقال ايضا

طال ذا الليل علينا واعتكر . وكانى ناذر الصبح سمر

من نجى الهم عندى ثاويا . فوق ما اعلن منه واسر

وكان الليل فيه مثله . ولقد ما ظن بالليل القصر

لم اغمض طوله حتى انقضى . اتمنى لو ارى الصبح جشر

غير ما عشق ولكن طارق . خلس النوم واجدانى السهر

وفيها يقول

ابلغ النعمان عنى مألكا . قول من قد خاف ظنا فاعتذر

باى والله فانقبل حلفتى . بابيل كلما صلى جأر

مرعدا احشاؤه فى هيكل . حسن لمته وافى الشعر

ما حملت الغل من اعدائكم . ولدى الله من العلم المسر

لا تكونن كآسى عظمه . بأسى حتى اذا العظم جبر

عاد بعد الجبر يبغى وهنه . ليحوث المشى منه فانكسر

واذكر النعمى التى لم انسها . لك فى السعى اذا العبد كفر

وقال له ايضا وهى قصيدة

ابلغ النعمان عنى مألكا . اننى قد طال حبسى وانتظار

لو بغير الماء حلقى شرق . كنت كالغصان بالماء اعتصار

ليت شعرى عن دخيل يفترى . حيث ما ادرك ليلى ونهار

قاعدا يكرب نفسى بثها . وحرام كان سجنى واحتصار

اجل نعمى ربها اولكم . ودنوى كان منكم واصطهار

فى قصائد كثيرة كان يقولها فيه ويكتب بها اليه فلا تغنى عنه شيئا هذه رواية الكلبى والله اعلم

واما المفضل الضبى

فانه ذكر ان عدى بن زيد لما قدم على النعمان صادفه لا مال له عنده ولا اثاث ولا ما يصلح للملك وكان آدم اخوته منظرا وكلهم اكثر مالا منه فقال له عدى كيف اصنع بك ولا مال عندك فقال له النعمان ما اعرف لك حيلة الا ما تعرفه انت فقال له قم بنا الى ابن قردس رجل من اهل الحيرة من دومة فاتياه فاقترضا منه مالا فابى ان يقرضهما وقال ما عندى شئ فاتيا جابر بن شمعون وهو الاسقف احد بنى اوس بن قلام بن بطين ابن الاوس بن جمهير بن لحيان من بنى الحرث بن كعب فاستقرضا منه مالا فانزلهما عنده ثلاثة ايام يذبح لهم ويسقيهم الخمر فلما كان فى اليوم الرابع قال لهما ما تريدان فقال له عدى تقرضنا اربعين الف درهم يستعين بها على النعمان على امره عند كسرى فقال لكما عندى ثمانون الفا ثم اعطاهما اياها فقال النعمان لجابر لا جرم لا جرى لهم درهم الا على يديك ان انا ملكت وجابر هو صاحب القصر الابيض بالحيرة ثم ذكر من قصة النعمان واخوته وعدى وابن مرينا مثل ما ذكره ابن الكلبى .

وقال المفضل خاصة ان سبب حبس النعمان لعدى بن زيد ان عديا صنع ذات يوم طعاما للنعمان وساله ان يركب اليه ويتغدى عنده مع اصحابه فركب النعمان اليه فاعترضه عدى بن مرينا فاحتبسه حتى تغدى عنده هو واصحابه وشربوا حتى ثملوا ثم ركب الى عدى ولا فضل فيه فاحفظه ذلك وراى فى وجه عدى الكراهة فقام وركب ورجع الى منزله فقال عدى بن زيد فى ذلك من فعل النعمان .

احسبت مجلسنا وحسن حديثنا يودى بمالك

فالمال والاهلون مصرعهم لامرك او نكالك

ما تأمرن فينا فامرك فى يمينك او شمالك

قال وارسل النعمان ذات يوم الى عدى بن زيد فابى ان ياتيه فاعاد رسوله فابى ان ياتيه وقد كان النعمان شرب فغضب وامر به فسحب من منزله حتى انتهى به اليه فحبسه فى الصنين ولج فى حبسه وعدى يرسل اليه بالشعر فمما قاله له قوله

ليس شيء على المنون بباقٍ • غير وجه المسبّح الخلّاق
إن تكن آمنين فاجأنا شرٌّ • مصيبٌ ذا الود والإشفاق
فبرئٌ صدري من الظلم للربّ • وحنثٍ بمعقد الميثاق
ولقد ساءني زيارة ذي قربى • حبيبٍ لودّنا مشتاق
ساءه ما بنا تبيّن في الأيدي • وإشناقها إلى الأعناق
فاذهبي يا أميم غير بعيد • لا يؤاتي العناق من في الوثاق
واذهبي يا أميم إن يشأ الله • ينفّس من أزم هذا الخناق
أو تكن وجهةً فتلك سبيل الناس • لا تمنع الحتوف الرواقي

ويقول فيها

وتقول العداة أودى عديٌّ • وبنوه قد أيقنوا بغلاق
يا أبا مسهرٍ فأبلغ رسولاً • إخوتي إن أتيت صحن العراق
أبلغا عامراً وأبلغ أخاه • أنني موثقٌ شديدٌ وثاقي
في حديد القسطاس يرقبني الحارس • والمرء كل شيء يلاقي
في حديدٍ مضاعفٍ وغلولٍ • وثيابٍ منضّحاتٍ خلاق
فاركبوا في الحرام فكّوا أخاكم • إن عيراً قد جهّزت لانطلاق

يعني الشهر الحرام. قالوا جميعاً وخرج النعمان إلى البحرين فأقبل رجل من غسان فأصاب في الحيرة ما أحبّ ويقال إنه جفنة بن النعمان الجفني فقال عدي في ذلك

سما صقرٌ فأشعل جانبيها • وألهاك المروّح والعزيب

المروّح الإبل المروّحة إلى عطانها والعزيب ما ترك في مراعيه

وثبن لدى الثويّة ملجمات • وصبّحن العباد وهنّ شيب
ألا تلك الغنيمة لا إفال • ترجّيها مسوّمة ونيب
ترجّيها وقد صابت بقرٍّ • كما ترجو أصاغرها عتيب

وقالوا جميعاً فلما طال سجن عدي بن زيد كتب إلى أخيه أبي وهو مع كسرى بهذا

أبلغ أبيّاً على نأيه • فهل ينفع المرء ما قد علم
بأن أخاك شقيق الفؤاد • كنت به واثقاً ما سلم
لدى ملكٍ موثقٌ في الحديد • إما بحقٍّ وإما ظلم
فلا أعرفنك كدأب الغلام • ما لم يجد عارماً يعتزم
وأرضك أرضك إن تأتنا • تنم نومةً ليس فيها حلم

قال فكتب إليه أخوه أبي

إن يكن خانك الزمان فلا عاجز • باعٍ ولا ألفّ ضعيف
ويمين الإله لو أن جأواء • طحوناً تضيء فيها السيوف
ذات رزٍّ مجتابةٍ غمرة الموت • صحيحٌ سربالها مكفوف
كنت في حميها لجئتك أسعى • فاعلمن لو سمعت إذ تستضيف
أو بمالٍ سئلت دونك لم يمنع • تلادٌ لحاجةٍ أو طريف
أو بأرضٍ أسطيع آتيك فيها • لم يهلني بعدها أو خوف
إن تفتني والله إلفاً فجوعاً • لا يعقبك ما يصوب الخريف
في الأعادي وأنت مني بعيد • عز هذا الزمان والتعنيف
فلعمري لئن جزعت عليه • لجزوعٌ على الصديق أسوف
ولعمري لئن ملكت عزائي • لقليلٌ شرواك فيما أطوف

قالوا جميعاً فلما قرأ كتاب عدي قام إلى كسرى فكلمه في أمره وعرّفه خبره فكتب إلى النعمان يأمره بإطلاقه وبعث معه رجلاً وكتب خليفة النعمان إليه إنه قد كتب إليك في أمره فأتاه أعداء عدي من بني بقيلة وهم من غسان فقالوا

له اقتله

له اقتله الساعة فأبى عليهم وجاء الرسول وقد كان أخو عدي تقدم إليه ورشاه وأمره أن يبدأ بعدي فيدخل عليه وهو محبوس بالصنّين فقال له ادخل عليه فانظر ما يأمرك به فامتثله فدخل الرسول على عدي فقال له إني قد جئت بإرسالك فما عندك قال عندي الذي تحب ووعده عدة سنية وقال له لا تخرجن من عندي وأعطني الكتاب حتى أرسله فإنك والله لئن خرجت من عندي لأقتلن فقال لا أستطيع إلا أن آتي الملك بالكتاب فأوصله إليه فانطلق بعض من كان هناك من أعدائه فأخبر النعمان أن رسول كسرى دخل على عدي وهو ذاهب به وإن فعل والله لم يستبق منا أحداً أنت ولا غيرك فبعث النعمان إليه أعداءه فغمّوه حتى مات ثم دفنوه فدخل الرسول على النعمان فأوصل الكتاب إليه فقال له نعم وكرامة وأرسل بأربعة آلاف مثقال ذهباً وجارية حسناء وقال له إذا أصبحت فادخل أنت بنفسك فأخرجه فلما أصبح ركب فدخل السجن فأعلمه الحرس أنه قد مات منذ أيام ولم نجترئ على إخبار الملك خوفاً منه وقد عرفنا كراهته لموته فرجع إلى النعمان فقال إني كنت أمس دخلت على عدي وهو حيّ وجئت اليوم فجحدني السجان وبهتني وذكر أنه مات منذ أيام فقال له النعمان أيبعث بك الملك إليّ فتدخل إليه قبلي كذبت ولكنك أردت الرشوة والخبث فتهدده ثم زاده جائزة وأكرمه واستوثق منه ألا يخبر كسرى إلا أنه قد مات قبل أن يقدم عليه فرجع الرسول إلى كسرى فقال إني وجدت عدياً قد مات قبل أن أدخل عليه

وندم النعمان على قتل عدي

وعرف أنه احتيل عليه في أمره واجترأ أعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة ثم إنه خرج إلى صيده ذات يوم فلقي ابناً لعدي يقال له زيد فلما رآه عرف شبهه فقال له من أنت قال أنا زيد بن عدي بن زيد فكلمه فإذا غلام ظريف ففرح به فرحاً شديداً وقرّبه وأعطاه ووصله واعتذر إليه من أمر أبيه وجهّزه ثم كتب إلى كسرى إن عدياً كان ممن أعين به الملك في نصحه ولبّه فأصابه ما لا بد منه فانقضت مدته وانقطع أكله ولم يصب به أحد أشد من مصيبتي وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلاً إلا جعل الله له منه خلفاً لما عظّم الله من ملكه وشأنه وقد بلغ ابن له ليس بدونه رأيته يصلح لخدمة الملك فسرّحته إليه فإن رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليفعل وليصرف عمه عن ذلك إلى عمل آخر وكان هو الذي يلي المكاتبة عن الملك إلى ملوك العرب في أمورها وفي خواص أمور الملك من العرب وكانت له من العرب وظيفة موظفة في كل سنة مهرجان أشقران يجعلون له هلاجات والكمأة الرطبة في حينها واليابسة والأقط والأدم وسائر تجارات العرب فكان زيد بن عدي يلي ذلك له وكان هذا عمل عدي فلما وقع زيد بن عدي عند الملك هذا الموقع سأله كسرى عن النعمان فأحسن الثناء عليه ومكث على ذلك سنوات على الأمر الذي كان أبوه عليه وأعجب به كسرى وكان يكثر الدخول عليه والخدمة له وكانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم وكانوا يبعثون في تلك الأرضين بتلك الصفة فإذا وجدت حملت إلى الملك غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب ولا يظنونها عندهم ثم إنه بدا للملك في طلب تلك الصفة وأمر فكتب بها إلى النواحي ودخل إليه زيد بن عدي وهو في ذلك القول فخاطبه فيما دخل فيه ثم قال له إني رأيت الملك قد كتب في نسوة يطلبن له وقرأت الصفة وقد كنت بآل المنذر وعند عبدك النعمان من بناته وأخواته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة قال فتكتب فيهن قال أيها الملك إن شر شيء في العرب وفي النعمان خاصة أنهم يتكرمون زعموا بأنفسهم عن العجم فأكره أن يغيّبهن عمن تبعث

عليها وتعرض عليهم غير هن وان قدمت عليهم لم يقدر على ذلك فابعثني وابعث معي رجلا من ثقاتك يفهم العربية حتى ابلغ ما تريده وتحبه فبعث معه رجلا جلدا فهما فخرج زيد فجعل يكرم الرجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة فلما دخل عليه اعظم الملك وقال انه قد احتاج نساء لنفسه وولده واهل بيته واراد كرامتك بنفسه فبعث اليك فقال وما هؤلاء النسوة قال هذه صفتهن قد جئنا لك بها وكانت الصفة ان المنذر الاكبر اهدى الى انوشروان جارية كان اصابها اذا غار على الحرث الاكبر ابن ابي شمر الغساني

فكتب الى انوشروان يصفها له

وقال اني قد وجهت الى الملك جارية معتدلة الخلق نقية اللون والثغر بيضاء قمراء وطفاء كحلاء دعجاء حوراء عيناء قنواء شماء برجاء زجاء اسيلة الخد شهية المقبل جثلة الشعر عظيمة الهامة فخمة مشاش المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكف سبطة البنان ضامرة البطن خميصة الخصر غرثى الوشاح رداح الاقبال رابية الكفل لفاء الفخذين ريا الروادف ضخمة المأكمتين مفعمة الساق مشبعة الخلخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشي مكسال الضحى بضة المتجرد سموعا للسيد ليست بخنساء ولا سفعاء رقيقة الانف عزيزة النفس لم تغذ في بؤس حيية رزينة حليمة ركينة كريمة الخال تقتصر على نسب ابيها دون فصيلتها وتستغني بفصيلتها دون جماع قبيلتها قد احكمتها الامور في الادب فرأيها رأي اهل الشرف وعملها عمل اهل الحاجة صناع الكفين قطيعة اللسان رهوة الصوت ساكنة تزين البيت وتشين العدو ان اردتها اشتهت وان تركتها انتهت تحملق عيناها وتحمر خداها وتذبذب شفتاها وتبادرك الوثبة اذا قمت ولا تجلس الا بامرك اذا جلست فقال فقبلها انوشروان وامر باثبات هذه الصفة في دواوينه فلم يزالوا يتوارثونها حتى افضى ذلك الى كسرى بن هرمز فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان فشقت عليه وقال لزيد والرسول يسمع اما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته فقال الرسول لزيد بالفارسية ما المها والعين فقال له بالفارسية كاوان اي البقر فامسك الرسول وقال زيد للنعمان انما اراد الملك كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك به فانزلهما يومين عنده ثم كتب الى كسرى ان الذي يطلب الملك ليس عندي وقال لزيد اعذرني عنده فلما رجع الى كسرى قال زيد للرسول الذي قدم معه اصدق الملك عما سمعت فاني ساحدثه بمثل حديثك ولا اخالفك فيه فلما دخلا على كسرى قال زيد هذا كتابه فقرأه عليه فقال له كسرى واين الذي كنت خبرتني به قال كنت خبرتك بضنهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشبع والرياش وايثارهم السموم والرياح على طيب ارضك هذه حتى انهم ليسمونها السجن فاسأل هذا الرسول الذي كان معي عما قال فاني اكرم الملك عن مشافهته بما قال واجاب به قال للرسول وما قال فقال الرسول ايها الملك انه قال اما كان في بقر السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه منه ما وقع ولكنه لم يزد على ان قال رب عبد قد اراد ما هو اشد من هذا ثم صار امره الى التباب وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان ومكث كسرى اشهرا على ذلك وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى اتاه كتابه ان اقبل فان للملك اليك حاجة فانطلق

حين اتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بجبلي طي وكانت فرعة بنت سعد بن حارثة لام عنده وقد ولدت له رجلا وامراة وكانت ايضا عنده زينب بنت اوس بن حارثة فاراد النعمان طيئا على ان يدخلوه الجبلين ويمنعوه فابوا ذلك عليه وقالوا له لولا صهرك لقتلناك فانه لا حاجة بنا الى معاداة كسرى ولا طاقة لنا به فاقبل يطوف على قبائل العرب ليس احد منهم يقبله غير ان بني رواحة بن ربيعة بن عبس قالوا ان شئت قاتلنا معك لمنة كانت له عندهم في امر مروان القرظ فقال ما احب ان اهلككم فانه لا طاقة لكم بكسرى فاقبل حتى نزل بذي قار في بني شيبان سرا فلقي هانئ بن قبيصة وقيل بل هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان سيدا منيعا والبيت يومئذ من ربيعة في آل ذي الجدين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين وكان كسرى قد اطعم قيس بن مسعود الابلة فكره النعمان ان يدفع اهله اليه لذلك وعلم ان هانئا يمنعه مما يمنع نفسه منه •

وقال حماد الراوية في خبره انه انما استجار بهانئ كما استجار بغيره فاجاره وقال له قد لزمني ذمامك وانني مانعك مما امنع منه نفسي واهلي وولدي ما بقي من عشيرتي الادنين رجل وان ذلك غير نافعك لانه مهلكي ومهلكك وعندي رأي لك لست اشير به لادفعك عما تريده من مجاورتي ولكنه الصواب فقال هاته فقال ان كل امر يجمل بالرجل ان يكون عليه الا ان يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل احد ولان تموت كريما خير من ان تتجرع الذل وتبقى سوقة بعد الملك هذا ان بقيت فامض الى صاحبك واحمل اليه هدايا ومالا والق نفسك بين يديه فاما ان صفح عنك فعدت ملكا عزيزا واما ان اصابك فالموت خير من ان يتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها وتأكل مالك وتعيش فقيرا مجاورا او تقتل مقهورا فقال فكيف بحرمي قال هن في ذمتي لا يخلص اليهن حتى يخلص الى بناتي فقال هذا وابيك الرأي الصحيح ولن اجاوزه ثم اختار خيلا وحللا من عصب اليمن وجوهرا وطرفا كانت عنده ووجه بها الى كسرى وكتب اليه يعتذر ويعلمه انه صائر اليه ووجه بها مع رسوله فقبلها كسرى وامره بالقدوم فعاد اليه الرسول فاخبره بذلك وانه لم ير له عند كسرى سوءا فمضى اليه حتى اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال له انج نعيم ان استطعت النجاء فقال له افعلتها يا زيد اما والله لئن عشت لك لاقتلنك قتلة لم يقتلها عربي قط ولالحقنك بابيك فقال له زيد امض لشانك نعيم فقد والله اخيت لك آخية لا يقطعها المهر الارن فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن كان له بخانقين فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه •

وقال حماد الراوية والكوفيون بل مات بساباط في حبسه • وقال ابن الكلبي القاه تحت ارجل الفيلة فوطئته حتى مات واحتجوا بقول الاعشى

فذاك وما انجى من الموت ربه • بساباط حتى مات وهو محرزق •

المحرزق المضيق عليه • وانكر هذا من زعم انه مات بخانقين وقال لم يزل محبوسا مدة طويلة وانه انما مات بعد ذلك بحين قبيل الاسلام وغضبت له العرب حينئذ وكان قتله سبب وقعة ذي قار •

اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا علي بن الصباح •
واخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال علي بن الصباح حدثنا هشام بن الكلبي عن ابيه قال كان عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن ايوب الشاعر العبادي يهوى هندا بنت النعمان بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم وامها ما لكة بنت عدي بن الحرث بن مرة بن

ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب
بن قحطان ولها يقول

علق الاحشاء من هند علق • مستسر فيه نصب وارق

وهي قصيدة طويلة وفيها يقول

من لقلب دنف او معتمد • قد عصى كل نصيح ومفند

وهي طويلة وفيها يقول

يا خليلي يسرا التعسيرا • ثم روحا فهجرا تهجيرا
عرجا بي على ديار لهند • ليس ان عجتما المطي كبيرا

قال ابن الكلبي وقد تزوجها عدي . وقال ابن ابي سعد وذكروا ان خالد بن
كلثوم ايضا قال كان سبب عشقه اياها ان هندا كانت من اجمل نساء اهلها
وزمانها وامدهن قامة وانها خرجت في خميس الفصح وهو بعد السعانين بثلاثة
ايام تتقرب الى البيعة ولها يومئذ احدى عشرة سنة وذلك في ملك المنذر
وقد قدم عدي حينئذ بهدية من كسرى الى المنذر والنعمان يومئذ فتى شاب
فاتفق دخولها البيعة وقد دخلها عدي ليتقرب وكانت مديدة القامة
عبلة الجسم فرآها عدي وهي غافلة فلم تنتبه له حتى تاملها وقد كان جواريها
رأين عديا وهو مقبل فلم يقلن لها ذلك لكي يراها عدي وانما فعلن ذلك من اجل
امة لهند يقال لها مارية قد كانت احبت عديا فلم تدر كيف تأتي له فلما رأت
هند عديا ينظر اليها شق ذلك عليها وسبت جواريها ونالت بعضهن بضرب
ووقعت هند في نفس عدي فلبث بذلك حولا لا يخبر احدا فلما كان بعد حول
وظنت مارية ان هندا قد اضربت عما جرى ووصفت لها بيعة دومة وقال
خالد بن كلثوم بيعة توما وهو الصحيح ووصفت لها من فيها من الرواهب ومن
يأتيها من جواري الحيرة وحسن بنائها وسرجها وقالت لها سلي ملك الاذن لك
في اتيانها فسألته ذلك واذن لها وبادرت مارية الى عدي فاخبرته فبادر
فلبس يلمقا كان فرخا لشاه مرد قد كساه اياه وكان مذهبا لم ير مثله حسنا
وكان عدي حسن الشعر مديد القامة حلو العينين حسن المبسم نقي الثغر
واخذ معه جماعة من فتيان الحيرة فدخل البيعة فلما رأته مارية قالت لهند
انظري الى هذا الفتى فهو والله احسن من كل ما ترين من السرج وغيرها قالت ومن
هو قالت عدي بن زيد قالت اتخافين ان يعرفني ان دنوت منه لاراه من قريب
قالت ومن اين يعرفك وما رآك قط من حيث يعرفك فدنت منه وهو يمازح الفتيان
الذين معه وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحته وما عليه من الثياب
فذهلت لما رأته وبهتت تنظر اليه وعرفت مارية ما بها وتبينته في وجهها
فقالت لها كلميه فكلمته وانصرفت وقد تبعته نفسها وهويته وانصرف بمثل
حالها فلما كان الغد تعرضت له مارية فلما رآها هش لها وكان قبل ذلك لا
يكلمها وقال لها ما غدا بك قالت حاجة اليك قال اذكريها فوالله لا تسأليني
شيئا الا اعطيتك اياه فعرفته انها تهواه وان حاجتها الخلوة به على ان تحتال
له في هند وعاهدته على ذلك فادخلها حانوت خمار بالحيرة ووقع عليها ثم اتت
هندا فقالت اما تشتهين ان تري عديا قالت وكيف لي به قالت اعده مكانا
في ظهر القصر وتشرفين عليه قالت افعلي فواعدته على ذلك المكان فأتاه
واشرفت هند عليه فكادت تموت وقالت لئن لم تدخليه الي هلكت فبادرت
الامة الى النعمان فاخبرته خبرها وصدقته وذكرت انها قد شغفت به وان
سبب ذلك رؤيتها اياه في يوم الفصح وانه ان لم يزوجها به افتضحت في امره او
ماتت فقال لها ويلك وكيف ابدؤه بذلك فقالت هو ارغب في ذلك من ان
تبدأه انت وانا احتال في ذلك من حيث لا يعلم انك عرفت امره واتت عديا فاخبر

الخبر

الخبر فقالت ادعه فاذا اخذ الشراب فيه فاخطب اليه فانه غير راد لك قال
اخشى ان يغضبه ذلك فيكون سببا لعداوة بيننا قالت ما قلت لك
ذلك حتى فرغت منه معه فصنع عدي طعاما واحتفل فيه ثم اتى النعمان
بعد الفصح بثلاثة ايام وذلك في يوم الاثنين فسأله ان يتغدى عنده هو
واصحابه ففعل فلما اخذ فيهم الشراب خطبها الى النعمان فاجابه وزوجها اياه
وضمها اليه بعد ثلاث . قال خالد بن كلثوم فكانت معه حتى قتله النعمان
فترهبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة . وقال
ابن الكلبي بل ترهبت بعد ثلاث سنين ومنعته نفسها واحتبست في الدير حتى
ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة
الكوفة . وخطبها المغيرة بن شعبة فردته .

اخبرني عمي قال حدثنا ابن ابي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن هشام
ابن محمد بن الكلبي عن ابيه والشرقي بن القطامي قالا لما ولي المغيرة بن شعبة
لمعاوية الكوفة مر بدير هند فنزله ودخل على هند بنت النعمان بعد
ان استأذن عليها فاذنت له وبسطت له مسحا فجلس عليه ثم قالت له ما جاء
بك قال جئتك خاطبا قالت والصليب لو علمت ان في خصلة من شباب او جمال
رغبتك في لاجبتك ولكنك اردت ان تقول في المواسم ملكت مملكة النعمان
ابن المنذر ونكحت ابنته فبحق معبودك اهذا اردت قال اي والله قالت فلا
سبيل اليه فقام المغيرة وانصرف وقال فيها

ادركت ما منيت نفسي خاليا • لله درك يا ابنة النعمان
فلقد رددت على المغيرة ذهنه • ان الملوك نقية الاذهان

وقال في رواية اخرى

ان الملوك بطيئة الاذعان

يا هند حسبك قد صدقت فامسكي • والصدق خير مقالة الانسان

وقد روي عن ابن الكلبي غير علي بن الصباح في هند انها كانت تهوى زرقاء اليما منه
وانها اول امرأة احبت امرأة في العرب وان الزرقاء كانت ترى الجيش من
مسيرة ثلاثين ميلا فغزا قوم اليمامة فلما قربوا من مسيرة نظرها قالوا
كيف لكم بالوصول مع الزرقاء فاجتمع رأيهم على ان يقتلعوا شجرا تستر كل شجرة
منها الفارس اذا حملها فقطع كل واحد عضدا ارطا فحمله وساروا بها فاشرفت
كما كانت تفعل فقال لها قومها ما ترين يا زرقاء وذلك في آخر النهار قالت ارى
شجرا يسير فقالوا لها كذبت او كذبتك عينك واستهانوا بقولها فلما اصبحوا
صبحهم القوم فاكتسحوا اموالهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واخذوا الزرقاء
فقلعوا عينيها فوجدوا عروقا سودا فسئلت عنها فقالت اني كنت ادمن الاكتحال لـ
بالاثمد فلعل هذا منه وماتت بعد ذلك بايام وبلغ هندا خبرها فترهبت ولبست
المسوح وبنت ديرا يعرف بدير هند الى الان فاقامت فيه حتى ماتت .
وروى ابن حبيب عن ابن الاعرابي ان النعمان لما حبس عديا اكره هندا على
طلاقه فلم يزل بها حتى طلقته . قال ابن حبيب وقد ذكر عدي بن زيد صهره
هذا النعمان في قصائده وكان زوج اخته هكذا ذكر العلماء من اهل الحيرة
وقالت رواة العرب انه كان زوج ابنته هند فمن ذلك قوله في قصيدته
التي اولها

ابصرت عيني عشاء ضوء نار

فقال فيها

اجل نعمى ربها اولكم • ودنوي كان منكم واصطهاري
نحن كنا قد علمتم قبلها • عمد البيت واوتاد الاصار

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا ابراهيم بن فهد قال حدثنا

خليفة بن خياط شباب العصفري قال حدثنا هشام بن محمد قال حدثنا يحيى بن أيوب البجلي قال حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي قال سمعت جدي جرير بن عبد الله يقول:

وأخبرني به عمي قال حدثنا أحمد بن عبيد قال أخبرنا محمد بن يزيد بن زياد الكلبي أبو عبد الله قال حدثني معروف بن خربوذ عن يحيى بن أيوب عن أبي زرعة بن عمرو قال سمعت جدي جرير بن عبد الله ولفظ هذا الخبر لأحمد بن عبيد وروايته أتم قال كان سبب تنصر النعمان وكان يعبد الأوثان قبل ذلك فيما قال أحمد بن عبيد في خبره أن النعمان بن المنذر الأكبر أنه قد كان خرج يتنزه بظهر الحيرة ومعه عدي بن زيد العبادي فمر على المقابر بين ظهر الحيرة ونهرها فقال له عدي بن زيد أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه المقابر قال لا قال فإنها تقول. وقال أحمد بن عبيد في خبره فقال له يقول:

أيها الركب المخبون • على الأرض المجدون
كما أنتم كنا • وكما نحن تكونون

وقال الصولي في خبره فقال له تقول:

كنا كما كنتم • دهرا فغيرنا
دهر وسوف كما • صرنا تكونونا

قال فانصرف وقد دخلته رقة فمكث بعد ذلك يسيرا ثم خرج خرجة أخرى فمر على تلك المقابر ومعه عدي بن زيد فقال له أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه المقابر فقال لا قال فإنها تقول:

من رآنا فليحدث نفسه • أنه موف على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها • ولما تأتي به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا حولنا • يشربون الخمر بالماء الزلال
والأباريق عليها فدم • وجياد الخيل تردي في الجلال
عمروا دهرا بعيش حسن • آمني دهرهم غير عجال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم • وكذاك الدهر يودي بالرجال
وكذاك الدهر يرمي بالفتى • في طلاب العيش حالا بعد حال

قال الصولي في خبره وهو الصحيح فرجع النعمان فتنصر. وقال أحمد بن عبيد في خبره عن ابن الكلبي قال فرجع النعمان من وجهه وقال لعدي ائتني الليلة إذا هدأت الرجل لتعرف حالي فأتاه فوجده قد لبس المسوح وتنصر وترهب وخرج سائحا على وجهه فلا يدرى ما كانت حاله فتنصر ولده بعده وبنوا البيع والصوامع فبنت هند بنت النعمان بن المنذر الدير الذي بظهر الكوفة ويقال له دير هند فلما حبس كسرى النعمان الأصغر أباها ومات في حبسه ترهبت هند ولبست المسوح وأقامت في ديرها مترهبة حتى ماتت فدفنت فيه.

ابن النعمان بن المنذر

قال مؤلف هذا الكتاب:

إنما ذكرت الخبر الذي رواه الزيادي على ما فيه من التخليط لأني إذا ذكرت القصة أتيت بكل ما يروى في معناها وهو خبر مختلط لأن عدي بن زيد إنما هو صاحب النعمان بن المنذر هذا المحبوس والنعمان الأكبر لم يدركه عدي ولا رآه ولا هو جد هذا النعمان الذي صحبه عدي كما ذكر ابن زياد. وقد ذكرت نسب النعمان آنفا ولعل هذا النعمان الذي ذكره عم النعمان بن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر والمتنصر السائح على وجهه ليس عدي بن زيد أدخله في النصرانية وكيف يكون هو المدخل له في النصرانية وقد ضربه مثلا للنعمان في شعره لما حبسه مع من ضرب به مثلا له من الملوك السالفة.

حدثنا

حدثنا بخبر ذلك الملك جعفر بن محمد المرزباني وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا إسحاق بن البهلول الأنباري قال حدثني أبي البهلول بن حسان التنوخي قال حدثني إسحاق بن زياد من بني شامة بن لؤي عن شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان بن الأهتم قال أوفدني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك في وفد أهل العراق فقال قدمت عليه وقد خرج متبديا بقرابته وحشمه وغاشيته وجلسائه فنزل في أرض قاع صحصح منيف أفيح في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الأرض فيها زينتها من اختلاف ألوان نبتها من نور ربيع مونق فهو في أحسن منظر وأحسن مختبر بصعيد كأن ترابه قطع الكافور وقد ضرب له سرادق من حبرة كان يوسف بن عمر صنعها له باليمن فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها وعليه دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها وقد أخذ الناس مجالسهم قال فأخرجت رأسي من ناحية السماط فنظر إلي شبه المستنطق لي فقلت أتم الله يا أمير المؤمنين عليك نعمته وجعل ما قلدك من هذا الأمر رشدا وعاقبته إلى ما تؤول إليه حمدا وأخلصه لك بالتقى وكثره لك بالنماء ولا كدر عليك منه ما صفا ولا خالط سروره بالردى فقد أصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحا إليك يقصدون في مظالمهم ويفزعون في أمورهم وما أجد شيئا يا أمير المؤمنين هو أبلغ في قضاء حقك وتوقير مجلسك لما من الله به علي من مجالستك من أن أذكرك نعمة الله عليك وأنبهك لشكرها وما أجد في ذلك شيئا هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فإن أذن أمير المؤمنين أخبرته به قال فاستوى جالسا وكان متكئا ثم قال هات يا ابن الأهتم قال فقلت يا أمير المؤمنين إن ملكا من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا إلى الخورنق والسدير في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الأرض فيه زينتها على اختلاف ألوان نبتها من ربيع مونق فهو في أحسن منظر وأحسن مختبر بصعيد كأن ترابه الكافور وقد كان أعطي فتاء السن مع الكثرة والغلبة والقهر فنظر فأبعد النظر ثم قال لجلسائه لمن مثل هذا هل رأيتم مثل ما أنا فيه أم هل أعطي أحد مثل ما أعطيت قال وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضي على أدب الحق ومناهجه قال ولم تخل الأرض من قائم لله بحجته في عباده فقال أيها الملك قد سألت عن أمر أفتأذن لي في الجواب عنه قال نعم قال أرأيت هذا الذي أنت فيه أشيء لم تزل فيه أم شيء صار إليك ميراثا وهو زائل عنك وصائر إلى غيرك كما صار إليك قال فكذلك هو قال فلا أراك أعجبت إلا بشيء يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غدا بحسابه مرتهنا قال ويحك فأين المهرب وأين المطلب قال إما أن تقيم في ملكك فتعمل بطاعة الله على ما ساءك وسرك ومضك وأرمضك وإما أن تضع تاجك وتضع أطمارك وتلبس أمساحك وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك قال فإذا كان السحر فاقرع علي بابي فإني مختار أحد الرأيين وربما قال إحدى المنزلتين فإن اخترت ما أنا فيه كنت وزيرا لا تعصى وإن اخترت خلوات الأرض وقفر البلاد كنت رفيقا لا تخالف قال فقرع عليه بابه عند السحر فإذا هو قد وضع تاجه ووضع أطماره ولبس أمساحه وتهيأ للسياحة فلزما والله الجبل حتى أتاهما أجلهما وهو حيث يقول عدي بن زيد أخو بني تميم:

أيها الشامت المعير بالدهر • أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأيام • بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن أم من • ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر • وان أم أين قبله سابور
وبنو الأصفر الكرام ملوك الروم • لم يبق منهم مذكور

وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجلة تجبى إليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا … فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق إذ أشرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حي إلى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والأمة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

قال فبكى والله هشام حتى أخضل لحيته وبل عمامته وأمر بنزع أبنيته وبنقلان قراباته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ولزم قصره فأقبلت الموالي والحشم على خالد بن صفوان فقالوا ما أردت إلى أمير المؤمنين أفسدت عليه لذته ونغصت عليه مأدبته فقال إليكم عني فإني عاهدت الله ألا أخلو بملك إلا ذكرته الله عز وجل

وأما خبر الحضر وصاحبه والخورنق وصاحبه

فإني ذكرتهما هاهنا لأنه مما يحسن ذكره بعقب هذه الأخبار ولا يستغنى عنه والشيء يتبع الشيء

أخبرني بخبره إبراهيم بن السري عن أبيه عن شعيب عن سيف

وأخبرني به علي بن سليمان الأخفش في كتاب المغتالين عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل بن سلمة الضبي وهشام بن الكلبي عن أبيه وإسحاق بن الجصاص عن الكوفيين أن الحضر كان قصرا بحيال تكريت بين دجلة والفرات وأن صاحب الحضر الذي ذكره عدي بن زيد هو الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الأجرام بن عمرو بن النخع بن سليح بن حلوان أخي سليح بن حلوان وكان لا يعرف إلا بأمه هذه وكان ملك تلك الناحية وسائر أرض الجزيرة وكانت نبعه من بني الأجرام ثم من بني العبيد بن الأجرام وسائر قضاعة ما لا يحصى وكان ملكه قد بلغ الشام فأغار الضيزن فأصاب أختا لسابور ذي الأكتاف وفتح مدينة نهرشير وقتل فيهم فقال في ذلك عمرو بن السلح ابن خدا بن الدهاء بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة

لقيناهم بجمع من علاف … وبالخيل الصلادمة الذكور
فلاقت فارس منا نكالا … وقتلنا هرابذ شهرزور
دلفنا للأعاجم من بعيد … بجمع من الجزيرة كالسعير

ثم إن سابور ذا الأكتاف جمع لهم وسار إليهم فأقام على الحضر أربع سنين لا يقدر منهم على شيء ثم إن النضيرة بنت الضيزن عركت أي حاضت فأخرجت إلى الربض وكانت من أجمل أهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم إذا حضن وكان سابور من أجمل أهل زمانه فرآها ورأته فعشقها وعشقته فأرسلت إليه ما تجعل لي إن دللتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل أبي فقال أحكمك وأرفعك على نسائي وأخصك بنفسي دونهن قالت عليك بحمامة مطوقة ورقاء فاكتب في رجلها بحيض جارية بكر زرقاء ثم أرسلها فإنها تقع على حائط المدينة فتتداعى المدينة وكان ذلك طلسمها لا يهدمها إلا هو ففعل وتأهب لهم وقالت له إذا أسقي الحرس الخمر فإذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة ففعل فتداعت المدينة ففتحها سابور عنوة فقتل الضيزن يومئذ وأبيد بنو العبيد وأفنيت قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باق يعرف إلى الآن وأصيبت قبائل حلوان فانقرضوا ودرجوا فقال في ذلك عمرو بن إله وكان مع الضيزن

ألم يحزنك والأنباء تنمي … بما لاقت سراة بني العبيد
ومصرع ضيزن وبني أبيه … وأحلاس الكتائب من تزيد
أتاهم بالفيول مجللات … وبالأبطال سابور الجنود
فهدم من أواسي الحضر صخرا … كأن ثقاله زبر الحديد

قال فأخرب سابور المدينة واحتمل النضيرة بنت الضيزن فأعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تتضور من خشانة فرشها وهي من حرير محشوة بالقز فالتمس ما كان يؤذيها فإذا هو ورقة آس ملتصقة بعكنة من عكنها قد أثرت فيها قال وكان ينظر إلى مخها من لين بشرتها فقال لها بأي شيء كان يغذوك أبوك قالت بالزبد والمخ وشهد الأبكار من النحل وصفوة الخمر فقال وأبيك لأنا أحدث عهدا بك وآثر لك من أبيك الذي غذاك بما تذكرين ثم أمر رجلا فركب فرسا جموحا وضفر غدائرها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعا فذلك قول الشاعر

أقفر الحضر من نضيرة فالمرباع منها فجانب الثرثار

قالوا وكان الضيزن صاحب الحضر يلقب الساطرون وقال غيرهم بل الساطرون صاحب الحضر كان رجلا من أهل باجرمى والله أعلم أي ذلك كان هذا خبر صاحب الحضر الذي ذكره عدي والله أعلم

وأما صاحب الخورنق

فهو النعمان بن الشقيقة والشقيقة أمه وهو الذي ساح على وجهه فلم يعرف له خبر والشقيقة أمه بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الصحم اللخمي وهو صاحب الخورنق فذكر ابن الكلبي في خبره الذي قدمناه رواية علي بن الصباح عنه أنه كان سبب بنائه الخورنق أن يزدجرد بن سابور كان لا يبقى له ولد فسأل عن منزل بري صحيح من الأدواء والأسقام فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور بن يزدجرد إلى النعمان بن الشقيقة وكان عامله على أرض العرب وأمره أن يبني الخورنق مسكنا له ولابنه وينزله إياه معه وأمره بإخراجه إلى بوادي العرب وكان الذي بنى الخورنق رجلا يقال له سنمار فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه وإتقان عمله فقال لو علمت أنكم توفوني أجري وتصنعون بي ما أستحقه لبنيته بناء يدور مع الشمس حيث ما دارت فقالوا وإنك لتبني ما هو أفضل منه ولم تبنه ثم أمر به فطرح من أعلى الجوسق وقال بعض الرواة إنه قال إني لأعرف في هذا القصر موضع عيب إذا هدم تداعى القصر أجمع فقالوا له أما والله لا تدل عليه أحدا أبدا ثم رمي به من أعلى القصر فقالت الشعراء تذكر ذلك أشعارا كثيرة

منها قول الطمحان القيني

جزاء سنمار جزاها وربها … وباللات والعزى جزاء المكفر

وقال سليط بن سعد

جزى بنوه أبا غيلان عن كبر … وحسن فعل كما يجزى سنمار

وقال عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي وكان أهدى إلى الحارث بن مارية الغساني أفراسا ووفد إليه فأعجب به واختصه وكان للملك ابن مسترضع في بني عبد ود من كلب فنهشته حية فظن الملك أنهم غالوه فقال للعبد لتأتيني بهؤلاء القوم فقال هم قوم أحرار ليس لي عليهم فضل في نسب ولا فعل فقال لتأتيني بهم أو لأفعلن ولأفعلن فقال له رجونا من حبائك أمرا حال دونه عقابك ودعا ابنه شراحيل وعبد الحارث فكتب معهما إلى قومه

جزاني جزاه الله شر جزائه … جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

سوى دمنة النبيان عشرين حجة • يعلى عليها بالقراميد والسلب

في ابيات قال فتغنيا الغناء ان وكان امره قد عظم وحمل معه لكسرى كتيبتين احداهما يقال لها دوسر وهي لتنوخ والاخرى الشهباء وكانتا للتنابلة ايضا للتنبلتين فكان يغزو بهما بلاد الشام وكل من لم يدن له من العرب فجلس يوما ليشرف من الخورنق فاعجبه ما راى من ملكه ثم ذكر ما في خبره مثل ما ذكرها له ابن صفوان لهشام من مخاطبة الزاهد له وجوابه وما كان من اخباره السياحة وتركه ملكه •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال ذكر ابو حمزة عن مشايخه ان النعمان بن المنذر لما نعي اليه النابغة الذبياني وحدث بما صنع به كسرى قال طلبه من الدهر طالب الملوك ثم تمثل •

• من يطلب الدهر تدركه مخالبه • والدهر بالوتر ناج غير مطلوب •
• ما من اناس ذوي مجد ومكرمة • الا يشد عليهم شدة الذيب •
• حتى يبيد على عمد سراتهم • بالنافذات من النبل المصاييب •
• اني وجدت سهام الموت معرضة • بكل حتف من الاجال مكتوب •

وفي سائر قصيدة عدي بن زيد التي كتب بها الى النعمان يستعطفه ويعتذر اليه اغان منها •

صوت

لم ارمثل الايام في غبن الايام يلتسون ما غوا فيها

• يلتسون اخوانهم ومصرعهم وكيف تغتالهم مخالبها •
• ماذا ترجي من طلب الخير وحب الحياة كاذبها •
• تظن ان لن يصيبها عنت الدهر وريب المنون صائبها •

ويروى عنت الدهر • يقول انما تغبن الناس فتخدعهم وتختلهم ومثله الغبن في البيع وتعتا فهم تختلسهم فيقال اعتفاه واعتفاه وكان رفعها ههنا غامها وهو في موضع اخر الغريب منها ويقال لكربه الامر وكربه وغطه وغنظه اذا غمه الغناء في هذه الابيات لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة • وفيها رمل بالبنصر نسبه حبش ودنانير الى حنين • ونسبه الهشامي وابن المكي الى الهذلي • ومنها

صوت

• يا لبيني اوقدي النارا • ان من تهوين قد حارا •
• رب نار بت ارمقها • تقضم الهندي والغارا •
• عندها ظبي يؤرثها • عاقد في الجيد تقصارا •

حار يحير ههنا وحار في موضع اخر رجع • والغار شجر طيب الريح والغار ايضا شجر السوس والغار الغيرة • ويؤرثها يوقدها ويكثر حطبها والتقصار المخنقة الغناء لحنين خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق وفيه خفيف رمل يقال انه لعريب •

اخبرني محمد بن مزيد عن ابن الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق
واخبرني به يحيى بن علي عن علوة بن محمد عن حماد بن اسحاق عن ابيه عن ابن عايشة عن يونس النحوي قال لما مات رجل من جند اهل الشام عظيم القدر فيهم لعزه وعدد حضر الحجاج جنازته وصلى عليه وجلس على قبره وقال لينزل اليه بعض اخوانه فنزل نفر منهم فقال احدهم وهو يسوي عليه رحمك الله ابا فلان ان كنت ما علمت لتجيد الغناء وتسرع رد الكاس ولقد وقعت في موضع سوء لا تخرج والله منه الى يوم الدكة فما تمالك الحجاج ان ضحك وكان

لا يكر

لا يكثر الضحك في جد ولا هزل فقال له اهذا موضع هذا لا ام لك فقال اصلح الله الامير فرسه حبيس في سبيل الله لو سمعه الامير يتغنى •

• يا لبيني اوقدي النارا • ان من تهوين قد حارا •

لا نتفش الامير على سعته قال وكان الميت يلقب سعته فقال انا لله اخرجوه من القبر ما ابين حجة اهل العراق في جهلكم يا اهل الشام • قال وكان سعته هذا الميت من اوحش خلق الله كلهم صورة واذمهم قامة فلم يبق احد حضر القبر الا استغرق في الضحك • ومنها من قصيدته التي اولها •

لمن الدار تعفت بخيم

صوت

• وثلاث كالحمامات بها • بين مخناهن توشيم الحمم •
• اسال الدار وقد انكرتها • عن حبيبي فاذا فيها صمم •

ويروى بتوشيم الحمم • والتوشيم اثار الوقود ند صار فيها كالوشم والثلاث يعني الاثافي • والتوشيم التي تنصب عليها القدر • الغناء لابن ... خفيف ثقيل اول مطلق في مجرى البنصر عن عمرو وابن المكي • وفيه لحكم لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس •

وهذه القصيدة التي اولها

• لمن الدار تعفت بخيم • اصبحت غيرها طول القدم •
• ما تبين العين من اياتها • غير نوء مثل خط بالقلم •
• وبعده قولـــه •
• وثلاث كالحمامات بها • بين مخناهن توشيم الحمم •

وعلى هذا خفض قوله وثلاث حمامات • ومنها قولـــه

كلي غير الايام للمرء واعجا

صوت

• بنات كرام لم يربن بضرة • دعا شرفات بالعبير روادعا •
• يباشرن من الانسان اطرافا منعما ويبرزن من فتق الستور الاصابعا •

بنات كرام موضعه نصب وهو يتبع ما قبله وينتصب به وهو قوله

• واصبى ظباء في الدمقس خواضعا •

بنات كرام هكذا في القصيدة التي قبلها • وقد يجوز رفعه على الابتداء ويروى بضرة وبضرة جميعا بالضم والفتح • والدمى الصور واحدتها دمية الغناء في هذين البيتين لابن قندح ثقيل اول بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامي انه لمحمد بن اسحاق عن عمرو بن بانة وذكر حبش انه لابراهيم • ومنها

صوت

• ارقت لمكفهرات فيه • بوارق يرتقين رؤوس شيب •
• تلوح المشرفية في ذراه • ويجلو صفحتيه لذيل القشيب •

المكفهر والمكرهف السحاب المتوالي المتراكم • والشيب السحاب التي فيها سواد وبياض شبهها بالروس الشيب • وقال قوم بل شيب جبل معروف شبه البرق في السحاب بلمعان السيوف • ورواه ابن الاعرابي ويجلو صفح دخدار قشيب • وقال الدخدار الثوب المصون وهو اعجمي معرب اصله تخت دار • والقشيب الجديد الغناء لعريب ثقيل اول بالبنصر • ومنها

القصيدة التي اولها

• الا طال الليالي والنهار •

صوت

ألا من مبلغ النعمان عني * علانيةً فقد ذهب السرار
بأن المرء لم يخلق حديدا * ولا هضبا توقّله الوبار
ولكن كالشهاب فثم يخبو * وحادي الموت عنه لا يحار
فهل من خالد إما هلكنا * وهل بالموت يا للناس عار

لعضب الجبال والوبار جمع وبر والشهاب السراج. ويخبو يطفأ. الغناء لحنين بويه
ثقيلا أول بالبنصر عن حبش والهشامي. ومنها

صوت

ألا من مبلغ النعمان عني * فبينا المرء أغرب إذ أراها
أطعت بني بقيلة في وثاقي * وكنا في حلوقهم ذباحا
منحتهم الفرات وما يليه * وتسقينا الأواجن والملاحا

الغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. ومنها

صوت

من لقلب دنف أو معتمد * قد عصى كل نصيح ومفد
ليت أن سلمى بنا تنأى دارها * سامعا فيها إلى قول أحد

المعتمد الذي قد عمده الوجع يعمده عمدا. غناه ابن محرز ولحنه خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر بالوسطى عن حبش. ومنها

صوت

أرواح مودّع أم بكور * لك فاعمد لأي حال تصير
وتقولوا لعداة أودى عدي * وعدي بسخط رب أسير
أيها الشامت المعيّر بالدهر * أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأيام * بل أنت جاهل مغرور

يريد أرواح تودع فيه أم بكور أيهما تريد فاعمد الذي تصير إليه من أمر آخرتك. والموفور الذي لم تصبه نوائب الدهر. الغناء لحنين من كتاب يونس ولم يذكر طريقته وقال حماد بن إسحاق عن أبيه إن حنينا غناه خالد القسري لما حرّم الغناء فرق له وقال عد ولا تعاشر سفيها ولا معربدا والخبر في ذلك يذكر في أخبار حنين.

ومما يغنى فيه من شعر عدي

صوت

ألا يا ربما عن خليلي فتنها وفنت
ولو شئت على مقدرة مني لما فتنت
ولكن سرني أن يعلموا قدري فأقلعت
ألا فاسألوا الفتية ما قالوا وقد قمت

الغناء لسياط رمل عن الهشامي وفيها ليحيى المكي خفيف ثقيل نسبه إلى مالك وليس له ولعريب في البيتين الأولين ثقيل أول وبعدهما بيت ليس من الشعر وهو قوله

ولكن حبيبي جل عندي فتغافلت

ومما يغنى فيه من شعره

صوت

أتعرف أمس من لميس الطلل * مثل الكتاب الدارس الأحول

الذي

الذي قد درس فلا يقفرا
أنعم صباحا علقم بن عدي * أثويت اليوم أم ترحل
قد رحل الفتيان عن غيرهم * والهم بالعيطات لم ينزل
إذ هي تسبي الناظرين وتخلو * ذا انما كانا لخوان رنبل

الزنبل المستوي البنية

عذبا كما ذقت الجنى من التفاح مستقبيا ببرد الظل

هكذا يغني والذي قاله عدي يستقيه برد الظل. الغناء لحنين رمل بالوسطى
عن عمرو والله تعالى أعلم.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي أن عمرو بن امرئ القيس المكنى بأبي شريح وعلقمة بن عدي وقيل علقمة بن عدي بن كعب وعبد بن هند خرجوا إلى الصيد فأتوا قصر بني مقاتل فمكثوا فيه يتصيدون فزعموا أن علقمة بن عدي تبع حمارا فصرعه والشمس لم تطلع ثم لحق آخر فطعنه فانقصف الرمح فيه ومرّ به فرسه يركض فجالت به العير فضربه فأصاب صدره فقتله. وقيل إن الرمح المنقصف دخل في صدره فقتله وذلك في أيام الربيع. وكان عدي بن زيد معهم وإليه قصدوا وكان نازلا في قصر بني مقاتل. فقال عدي هذه القصيدة يرثيه بها

صوت

من المائة المختارة

عفا من سليمى مسحلان فحامره * تمشّى به ظلمانه وجآذره
بمستأسد القريان جون تلاعه * فنواره ميل إلى الشمس زاهره
رأت عارضا جونا فقامت غريرة * بمسحاتها قبل الظلام تبادره
فما رجعت حتى أتى الماء دونها * وهدّت نواحيه ورفّع دابره

عروضه من الطويل. عفا درس. مسحلان موضع. وحامر موضع أضافه إلى مسحلان. والظلمان ذكر النعام واحدها ظليم. والجآذر أولاد البقر واحدها جؤذر وجوذر بضم الذال وفتحها. وتمشّى تكثر المشي. والقريان مجاري الماء إلى الرياض واحدها قري. والمستأسد ما التف منه وطال. والنوار يقال إنه يكون أبدا حيال الشمس يستقبلها بوجهه. فيقال إن نوار هذه الروضة يميل زاهره حيال الشمس. والعارض جون السحاب الأسود. والغريرة الناعمة التي لم تجرب الأمور. يقول لما رأت هذه المرأة السحابة السوداء قامت بمسحاتها تصلح النهر حول بيتها وهو الحاجز بينه وبين الأرض المستوية. وقوله رفع دابره أي مؤخره الذي يلي الماء من النهر. الشعر للحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر. والغناء لابن عائشة ولحنه المختار خفيف رمل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق. وذكر حبش أن له فيه لحنا آخر من الثقيل الثاني.

خبر الحطيئة ونسبه والسبب الذي من أجله هجا الزبرقان

الحطيئة لقب لقب به واسمه جرول بن أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار. وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم (ميم) وفصحائهم متصرف في فنون الشعر من المدح والهجاء والفخر والنسيب

بجيد في ذلك اجمع وكان ذا شر وسفه ونسبه متدافع بين قبايل العرب كان
ينتمي الى كل واحد منها اذا غضب على الاخرين وهو مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام
فاسلم ثم ارتد وقال في ذلك

اطعنا رسول الله اذ كان بيننا • فيا لعباد الله ما لابي بكر
ايورثها بكرا اذا مات بعده • وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

ويكنى الحطيئة ابا مليكة وقيل ان الحطيئة غلب عليه واقب به لقصره
وقربه من الارض وقال حماد الراوية قال ابو الفرج الاعرابي سمي الحطيئة لانه
ضرط ضرطة بين قوم فقيل له ما هذا فقال انما هي حطاة فسمي الحطيئة
وقال المدايني قال ابو اليقظان كان الحطيئة بدعي انه ابن عمرو بن علقمة
احد بني الحرث بن سدوس قال وسمي الحطيئة لتقربه من الارض
اخبرني الفضل بن الحباب الجمحي ابو خليفة في كتابه الي باجازته يذكر
عن محمد بن سلام ان الحطيئة ينتمي الى بني ذهل بن ثعلبة فقال

ان اليمامة خير ساكنها • اهل القرية من بني ذهل

قالوا القرية منا زلهم والتي يثبت الحطيئة في هولا
واخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي قال
سمعت خراش بن اسماعيل وخالد بن سعيد يقولان كان الحطيئة اذا
غضب على بني عبس قال انا من بني ذهل واذا غضب على بني ذهل قال
انا من بني عبس والله اعلم
اخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال قال حماد بن اسحاق قال ابي قال
ابن الكلبي كان الحطيئة مغمورا النسب فادعى وكان من اولاد الزنا الذين
شرفوا قال اسحاق وقال الاصمعي كان الحطيئة يضرب بنسبه
الى بكر بن وايل فقال في ذلك

قومي بنو عوف بن عمرو • ان اراد العلم عالم
قوم اذا ذهبت خضارم منهم خلفت خضارم
لا يغشاون ولا تبيت • على الوفهم المخاطم

قال الاصمعي وقدم الحطيئة الكوفة فنزل في بني عوف بن عامر بن ذهل
فسالهم وكان يزعم انه منهم وقال في ذلك

سيري امام فان المال يجمعه • سيب الاله واقبالي وادباري
الى معاشر منهم يا امام ابي • بن الغمر ويذود غير اشرار
تمشي الى ضوء الحسب اضاء • ما ضوء نار بليلة النار للسارك

وقال ابن دريد في خبره عن عمه عن ابن الكلبي عن ابيه وحماد بن اسحاق
عن ابيه عن ابن الكلبي عن ابيه قال كان اوس بن مالك بن جوية بن مخزوم
ابن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس تزوج بنت رباح بن عوف بن عمرو
ابن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وكانت لها امة يقال
لها الضرا فعلقها بالحطيئة ورحل عنها وكانت لابنة رباح اخ يقال
له الافقم وكان طويلا افقم صغير العينين مضغوط اللحيين فولدت
الضرا الحطيئة فجاءت به شبيها بالافقم فقالت لها مولاتها من هذا الصبي [ابنه]
فقالت لها من اخيك وهابت ان تقول لها من زوجك فتغضب باخيها فقالت
لها صدقتني ثم مات الافقم وترك ابنين من حرة وتزوج الضرا رجل من بني عبس
فولدت له رجلين فكانا اخوي الحطيئة وامه واعتقت بنت رباح الحطيئة
ورثته وكان كاحدهم وترك الافقم نخلا باليمامة فاتى الحطيئة اخويه
من اوس بن مالك وكانت امة لما اعتقتها بنت رباح اعترفت بانها علقت
من اوس بن مالك بن جوية فقال لهم افردوا لي من مالكم قطعة فقالا لا ولكن

اقم معنا فنحن نواسيك فقال

الا من تمادى ان اقيم عليكما • كلا لعمر ابيكما الحناق
عبدان خيرهما لئيم بضيفه • مثل الاجير تلا يصل الوثاق

قال وسئل الحطيئة امرين ابوه فخلطت عليه فقال

تقول لي الضرا لست لواحد • ولا اثنين فانظر كيف شرك اولئكا
وانت امرؤ تبغي ابا قد ضللته • هبلت الما تستغني من ميراثكا

قال وغضب عليهما فلحق باخوته من بني الافقم فقال

سيري امام فان المال يجمعه • سيب الاله واقبالي وادباري

قال فلم يدفعوه ولم يقبلوه فقال

ان اليمامة خير ساكنها • اهل القرية من بني ذهل

وسالهم ميراثه من الافقم فاعطوه نخلات من نخل ابيهم تدعى نخلات ام مليكة
وام مليكة امراة الحطيئة فقال

ليتني تراث لامرئ غير ذلة • صنابير احدان لهن حفيف

قال ثم لم تنفعه النخلات وقد اقام فيهم زمانا فسالهم ميراثه
كملا من الافقم فلم يعطوه شيا وضربوه فغضب عليهم فقال

تمنيت بكرا ان يكونوا اعمامي • وعوف وبكر شر تلك القبائل
اذا قلت بكري نبوتم بحاجتي • فيا ليتني من غير بكر بن وائل

فعاد الى بني عبس وانتسب الى اوس بن مالك وقال الاصمعي في خبره
لما اتى اهل القرية وهم بنو ذهل يطلب ميراثه من الافقم مدحهم
فقال

ان اليمامة خير ساكنها • اهل القرية من بني ذهل
الضامنون لما جارهم • حتى يتم نواهض البقل
قوم اذا انتسبوا ففرعهم • فرعي واثبت اصلهم اصلي

ثم لم يعطوه شيا فقال يهجوهم

ان اليمامة شر ساكنها • اهل القرية من بني ذهل

وقال ابو اليقظان في خبره كان لرجل له يدعى زوج ام الحطيئة ابنا
ولد زنا اسمه الكلب بن كنيس بن جابر بن قطن بن نهشل وكان كنيس زنى بامة
لزرارة يقال لها رشية فولدت له الكلب فترعرعا فطلبهم من زرارة
فمنعه منهم فلما مات طلبهم من ابنه لقيط فمنعه وقال لقيط في ذلك

في نصف شبر ما صبرتم لحقنا • ونحن صبرنا قبل ذاك سنينا

في ابيات وتزوج الكلب الضرا ام الحطيئة فهجاه الحطيئة وهجى امه فقال
فيها قوله

ولقد رايتك في النساء فسوتني • وابا بنيك فساءني في المجلس
ان الذليل لمن تزور ركابه • رهط ابن جحش في مضيق المجلس
قبلا له قبيلة لم يمنعوا • يوم المجيمر جارهم من فقعس
ابلغ بني جحش بان نجارهم • لوم وان اباهم كالهجرس

وقال الحطيئة يهجو امه

تنحي فاجلسي مني بعيدا • اراح الله منك العالمينا
جزاك الله شرا من عجوز • ولقاك العقوق من البنينا
فقد ملكت امر بنيك حتى • تركتهم ادق من الطحين
فان تخلي وامرك لا تصولي • بمشتد قواه ولا متين
لسانك مبرد لا عيب فيه • ودرك درجا بذ دهين

وقال يهجوا امه ايضا

تنحَّي فاجلسي منّي بعيدًا * أراح الله منكِ العالمينا
أغربالًا إذا استُودعتِ سرًّا * وكانونًا على المتحدّثينا
حياتُكِ ما علمتُ حياةُ سوءٍ * وموتُكِ قد يسرّ الصالحينا

أخبرني محمد بن الحسين بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: كان الحطيئة جشعًا سؤولًا ملحفًا دنيء النفس كثير الشر قليل الخير بخيلًا قبيح المنظر رثّ الهيئة مغموز النسب فاسد الدين، وما تشاء أن تقول في شعر شاعر عيبًا إلا وجدته، وقلّما تجد ذلك في شعره.

أخبرني ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان الحطيئة بخيلًا. بخلاء العرب أربعة: الحطيئة، وحميد الأرقط، وأبو الأسود الدؤلي، وخالد بن صفوان.

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال قال أبو عبيدة: كان الحطيئة بذيًّا هجّاءً، فالتمس ذات يوم إنسانًا يهجوه فلم يجده، وضاق بذلك عليه، فجعل يقول:

أبت شفتاي اليوم إلا تكلّمًا * بشرٍّ فما أدري لمن أنا قائله

وجعل يدهور هذا البيت في أشداقه ولا يرى إنسانًا، إذ اطّلع في ركيٍّ أو حوض فرأى وجهه فقال:

أرى لي وجهًا شوّه الله خلقه * فقُبّح من وجهٍ وقُبّح حامله

نسخت من كتاب الحرمي بن أبي العلاء

حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمي قال: قدم الحطيئة المدينة فأرصدت له قريش العطايا خوفًا من شره، فقام في المسجد فصاح: من يحملني على بغلين؟

أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام، وأخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: قدم أبو عبيدة والمدائني ومصعب قال: كان الحطيئة سؤولًا جشعًا، فقدم المدينة وقد أرصدت له قريش العطايا، والناس في سنة مجدبة وسخطة من خليفة، فمشى أشراف المدينة بعضهم إلى بعض فقالوا: قد قدم علينا هذا الرجل وهو شاعر، والشاعر يظن فيحقق، وهو يأتي الرجل فيسأله، فإن أعطاه جهد نفسه بهرها، وإن حرمه هجاه، فأجمع رأيهم على أن يجعلوا له شيئًا معدًّا يجمعونه بينهم له، فكان أهل البيت من قريش والأنصار يجمعون له العشرة والعشرين والثلاثين دينارًا حتى جمعوا له أربعمائة دينار، وظنوا أنهم قد أغنوه، فأتوه فقالوا له: هذه صلة آل فلان، وهذه صلة آل فلان، وهذه صلة آل فلان، فأخذها وظنوا أنهم قد كفّوه عن المسألة، فإذا هو يوم الجمعة قد استقبل الإمام ماثلًا ينادي: من يحملني على بغلين؟ وقاه الله كبّة جهنم.

ووصف أبو عبيدة ومحمد بن سلام

شعر الحطيئة بجمل ستعرف ما وصفاه به في هذا الخبر.

أخبرني به أبو خليفة عن محمد بن سلام، وابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة، قالا: كان الحطيئة متين الشعر شرود القافية، وكان دنيء النفس، وما تشاء أن تطعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مطعنًا، وما أقلّ ما تجد ذلك في شعره. قالا: فبلغ من دناءة نفسه أنه أتى كعب بن زهير، وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير، فقال له: قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي إليكم، وقد ذهب الفحول غيري وغيرك، فلو قلت شعرًا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعًا بعدك. وقال أبو عبيدة: تبدأ بنفسك فيه ثم تثنّي بي، فإن الناس لأشعاركم

أروى وإليها أسرع. فقال كعب:

فمن للقوافي شانها من يحوكها * إذا ما ثوى كعبٌ وفوّز جرولُ
كفيتك لا تلقى من الناس واحدًا * تنخّل منها مثل ما نتنخّل
نقول فلا نعيا بشيءٍ نقوله * ومن قائليها من يسيء ويعمل
نثقّفها حتى تلين متونها * فيقصر عنها كلّ ما يتمثّل

قال فاعترضه مزرّد بن ضرار، وهو أخو الشمّاخ، وكان عِرِّيضًا، فقال:

باستك إذ خلّفتني خلف شاعر * من الناس لم أكفئ ولم أتنخّل
فإن تخشيا أخشَ وإن تتنخّلا * وإن كنتُ أفتى منكما أتنخّل
فلستَ كحسّان الحسام ابن ثابت * ولستَ كشمّاخٍ ولا كالمخبّل

نسخت من كتاب الحرمي بن أبي العلاء

قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن الضحاك قال: لما أنشد الحطيئة عمر بن الخطاب قصيدته قال فيها في قومه ومدح إبله فقال:

مهاريس يروي رسلها ضيف أهلها * إذا النار أبدت أوجه الخفرات
يزيل القنا دجنها بأصوله * إذا أصبحت مقورّةً خورات

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن الثوري عن أبي عبيدة قال: بينا سعيد بن العاص يعشّي الناس بالمدينة، والناس يخرجون أولًا فأولًا، إذ نظر على بساطه إلى رجل قبيح المنظر رثّ الهيئة جالس مع أصحاب سمره، فذهب الشرط أن يقيموه فأبى أن يقوم، وحانت من سعيد التفاتة فقال: دعوا الرجل، فتركوه. وخاضوا في أحاديث العرب وأشعارها مليًّا، فقال لهم الحطيئة: والله ما أصبتم جيّد الشعر ولا شاعر العرب. فقال له سعيد: أتعرف من ذلك شيئًا؟ قال: نعم. قال: فمن أشعر العرب؟ قال: الذي يقول:

لا أعدّ الإقتار عدمًا ولكن * فقدُ من قد رُزئتُه الإعدامُ

وأنشدها حتى أتى عليها، فقال له: من يقولها؟ قال: أبو دؤاد الإيادي. قال: ثم من؟ قال: الذي يقول:

أدرك بما شئت فقد يُدرك بالجهل وقد يُخدع الأديب

ثم أنشدها حتى فرغ منها، فقال: ومن يقولها؟ قال: عبيد بن الأبرص. قال: ثم من؟ قال: والله لحسبك بي عند رغبة أو رهبة إذا رفعت إحدى رجليّ على الأخرى ثم عويت في أثر القوافي عواء الفصيل الصادي. قال: ومن أنت؟ قال: الحطيئة. قال: فرحّب به سعيد، ثم قال: أسأت بكتمانك نفسك منذ الليلة، ووصله وكساه. ومضى لوجهه إلى عتيبة بن النهاس العجلي فسأله، فقال له: ما أنا على عمل فأعطيك، ولا في مالي فضل عن قومي. قال له: فلا عليك، وانصرف. فقال له بعض قومه: لقد عرّضتنا ونفسك للشر. قال: وكيف؟ قالوا: هذا الحطيئة، وهو هاجينا أخبث هجاء. فقال: ردّوه، فردّوه إليه، فقال له: كتمتنا نفسك كأنك كنت تطلب العلل علينا، اجلس فلك ما يسرّك. فجلس، فقال له: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتّق الشتم يُشتم

فقال له عتيبة: هذا من مقدّمات أفاعيك. ثم قال لوكيله: اذهب معه إلى السوق فلا يطلب شيئًا إلا اشتريته له. فجعل يعرض عليه الخزّ ورقيق الثياب فلا يريدها، ويومئ إلى الكرابيس والأكسية الغلاظ فيشتريها له حتى قضى أربه، ثم مضى. فلما جلس عتيبة في نادي قومه أقبل الحطيئة، فلما رآه عتيبة قال: هذا مقام العائذ بك من خيرك وشرك. قال: قد كنت قلت بيتين فاسمعهما. ثم أنشأ يقول:

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال زعم الجاحظ أن الحطيئة كان يقول إنما أنا حسب موضوع فشتم عمرو بن عبيد رجلا يحكي ذلك عنه فقال له عبد الرحمن ابن عبد يغنه فقال له عمرو كذب ترحه الله إنما ذلك التقوى .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال قال الأصمعي نزل الحطيئة ضيف قط بالحطيئة إلا هجاه فنزل به رجل من بني أسد لم يسمه الأصمعي وذكر أبو عبيدة أنه مضرّس بن ربعي الأسدي أحد بني ربعي بن طريف بن عمرو بن قعين فسقاه شربة من لبن فلما شربها قال

لما رأيت أن من يبتغي القرى • وأن ابن ربعي لا محالة فاضحي
شددت حيازيم ابن ربعي بشربة • على خطر شدت أصول الجوانح

وروى الأصمعي شددت بها لشين المحبة

ولم أك مثل الكاهلي وعرسه • بغى الود من مطروفة الود طامح
غدا باغيا يبغي رضاها وودها • وغابت له غيب امرئ غير ناصح
دعت ربها ألا يزال بفاقة • ولا ينقذ الأزواد خير بارح

قال فأجابه مضرس بن ربعي فقال

لا قبح الله الحطيئة إنه • على كل ضيف ضافه فهو سالح
دفعت إليه وهو يخنق كلبه • ألا كل كلب لا أبا لك نابح
بكيت على مذق خبيث قريته • ألا كل عبسي على الزاد شائح

قال أبو عبيدة وهجا الحطيئة أيضا رجلا من أضيافه فقال

سلم مرتين فقلت مهلا • كفتك المرة الأولى سلاما
ونقنق بطنه ودعا رواسا • لما قد نال من شبع ونا ما

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس أن الحطيئة خرج في سفر له ومعه امرأته أمامة وابنته مليكة فنزل منزلا وسرح ذوادا له ثلاثا فلما قام للرواح فقد إحداها فقال

أذئب القفر أم ذئب أنيس • أصاب البكر أم حدث الليالي
ونحن ثلاثة وثلاث ذود • لقد جار الزمان على عيالي

أخبرني محمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد عن أبيه قال قال أبو عمرو بن العلاء لم تقل العرب بيتا قط أصدق من بيت الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه • لا يذهب العرف بين الله والناس

فقيل له فبيت طرفة

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا • ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فقال من يأتيك بمن زودت أكثر وليس بيت مما قالته الشعراء إلا وفيه مطعن إلا بيت الحطيئة

لا يذهب العرف بين الله والناس

قال إسحاق قال المدائني قد سلم ابن قتيبة مما أعلم قافية يستغنى عن صدرها وتدل عليه وإن لم تنشد مثل قول الحطيئة

لا يذهب العرف بين الله والناس

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول كنت أنشد للحطيئة في ليلة أربعين قصيدة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال بلغني أن هذا البيت في التوراة ذكره غير واحد عن أبي بن كعب يعني قول الحطيئة

لا يذهب العرف بين الله والناس

قال إسحاق وذكر عبد الله بن مروان بن أيوب عن عثمان الدمشقي عن عثمان بن أبي عاتكة قال سمع كعب الحبر رجلا ينشد بيت الحطيئة

سئلت فلم تبخل ولم تعط نائلا • فسيان لا ذم عليك ولا حمد
وأنت امرؤ لا الجود منك سجية • فتعطي ولا يعدي على النائل الوجد

ثم ركض فرسه وذهب .

أخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد البوشنجي قالا حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثنا محمد بن عمرو الجرجاني عن أبي صفوان الأهوازي قال ما رأيت أحدا إلا وأنا أنكر أحد في شعره مطعنا لو جدته إلا الحطيئة . قال حماد وسمعت أبي يقول وقد أنشد قول الحطيئة

وفتيان صدق من عدي عليهم • صفائح بصرى علقت بالعواتق
إذا ما دعوا لم يسألوا من دعاهم • ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق

ويروى إذا استلحموا

وإذا ركبوا لم ينظروا عن شمالهم
وطاروا إلى الجرد العتاق فألجموا • وشدوا على أوساطهم بالمناطق
أولئك آباء الربيب وغاثة الصريخ • ومأوى المرملين الروادف
أحلوا حياض المجد فوق جباههم • مكان النواصي من وجوه السوابق

ثم قال أما إني ما أزعم أن أحدا بعد زهير أشعر من الحطيئة .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال بلغني أنه لما قال ابن ميادة

تمشي به ظلمانه وجآذره .

قيل له قد سبقك الحطيئة إلى هذا فقال والله ما علمت أن الحطيئة قال هذا قط والآن والله علمت أني شاعر حين واطأت الحطيئة . قال حماد وقال لي الأصمعي وقد أنشدني شيئا من شعر الحطيئة أفسد مثل هذا الشعر الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع . قال حماد قال أبي وبلغني عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لقيت الحطيئة بذات عرق فقلت له يا أبا مليكة من أشعر الناس فأخرج لسانا دقيقا كأنه لسان الحية ثم قال هذا إذا طمع .

ونسخت من كتاب أحمد بن سعيد

الدمشقي حدثنا الزبير قال حدثنا يحيى بن محمد بن طلحة وكان قد قارب ثمانين سنة قال أخبرني بعض أشياخنا أن أعرابيا وقف على حسان بن ثابت وهو ينشد فقال له حسان أما تسمعون إلى الأعرابي ما كنيتك أيها الرجل قال أبو مليكة قال ما كنت قط أهون علينا منك حين اكتنيت بامرأة فما اسمك قال الحطيئة فأطرق حسان ثم قال له امض بسلام .

أخبرنا الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني قال مر ابن الحمامة بالحطيئة وهو جالس بفناء بيته فقال السلام عليكم فقال قلت ما لا ينكر قال إني خرجت من عند أهلي بغير زاد فقال ما ضمنت لأهلك قراك قال أفتأذن لي أن آتي ظل بيتك أتفيأ به قال دونك الجبل يفيء عليك قال أنا ابن الحمامة قال فانصرف وكن ابن أي طائر شئت .

وأخبرني بهذا الخبر اليزيدي عن الخراز عن المدائني فحكى ما ذكرناه من قول الحطيئة عن أبي الأسود الدؤلي .

أخبرنا الحسين عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة والمدائني قال أتى الحطيئة رجل وهو في غنم له فقال له يا صاحب الغنم فرفع الحطيئة العصا وقال إنها عجراء من سلم فقال الرجل إني ضيف فقال للضيفان أعددتها فانصرف عنه . قال إسحاق وقال غيرهما إن الرجل قال له السلام عليكم فقال له عجراء من سلم فقال السلام عليكم قال أعددتها للطراق فأعد السلام فقال إن شئت قمت بها إليك فانصرف الرجل عنه والله أعلم .

أخبرني

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال لوا لذي نفسي بيده ان هذا البيت لمكتوب في التوراة قال اسحاق فقال لعمري ان الذي مع عندنا الذي في التوراة

لا يذهب المعروف بين الله وبين العباد

اخبرني الحسين عن حماد عن ابيه قال قال لنا ابو عدنان لما حضرت عبيد الله بن شداد الوفاة دعا ابنه محمدا فاوصاه وقال له يا بني اني ارى داعي الموت لا يقلع وبحق ان من مضى لا يرجع ومن بقي فاليه ينزع يا بني ليكن اولى الامور بك تقوى الله في السر والعلانية والشكر لله وصدق الحديث والنية فان للشكر مزيدا والتقوى خير زاد كما قال الحطيئة

ولست ارى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخرا ... وعند الله للاتقى مزيد

وما لا بد ان ياتي قريب ... ولكن الذي يمضي بعيد

اخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام قال اخبرني ابو عبيدة عن يونس قال قدم حماد الراوية على بلال بن ابي بردة وهو عليها فقال اما اطرفتني شيئا فعاد اليه بلال ثم عاد اليه فانشده للحطيئة في ابي موسى الاشعري يمدحه

جمعت من عامر فيها ومن جشم ... ومن تميم ومن حا ومن حام

مستحقبات رواياها جحافلها ... يسموا بها اشعري طرفه سام

فقال له بلال ويحك ايمدح الحطيئة ابا موسى الاشعري وانا اروي شعر الحطيئة كله فلا اعرفه ولكن اشعها تذهب في الناس وذكر المدايني ان الحطيئة قال هذه القصيدة في ابي موسى وانها صحيحة قال لها فيه وقد جمع جيشا للغزو فانشده يقول

جمعت من عامر فيها ومن اسد ... ومن تميم ومن حا ومن حام

فما رضيتهم حتى رفدتهم ... بوائل رهط ذي الجدين بسطام

مستحقبات رواياها جحافلها ... يسموا بها اشعري طرفه سام

فوصله ابو موسى فكتب اليه عمر يلومه على ذلك فكتب اليه اني اشتريت عرضي منه فكتب اليه عمر ان كان هكذا وانما فديت عرضك من لسانه ولم تعطه للمدح والفخر فقد احسنت. ولما ولي بلال ابن ابي بردة انشده اياها حماد الراوية فوصله ايضا

ونسخت من كتاب حماد بن اسحاق

حدثني ابي واخبرني به عمي عن الكراني عن الرياشي قال حدثني محمد بن الطفيل عن ابي بكر بن عياش عن الحرث بن عبد الرحمن عن مكحول قال استبق رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس له فجثا على ركبتيه وقال انه لبحر فقال عمر كذب الحطيئة حيث يقول

فان جياد الخيل لا تستفزنا ... ولا جاعلات الريط فوق المعاصم

لو ترك ذلك احد لتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن ابي عبيدة ان الحطيئة اراد سفرا فاتته امراته وقد قدمت راحلته ليركب فقالت

اذكر تحنننا اليك وشوقنا ... واذكر بناتك انهن صغار

فقال حطوا لا رحلت لسفر ابدا

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي ومحمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه عن ابيه قال قال رجل صحبت قوما في سفر وقد اضللت الطريق فجاءوني بطعام اصطعمه في فمي وثقله في بطني ثم قال استمع منهم لشاب انشده عنك فانشدني

على

على مستعجلات من سليمى لخامره ... تمشى به ظلمانه وجاذره

فقلت الليثي هذا للحطيئة قال كلا انا صاحبه من الجن

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال قال ابن عيينة سمعنا ابن شبرمة يقول ان والله ما علم بجيد الشعر لقد احسن الحطيئة حيث يقول

شدوا

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا ... وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

وان كانت النعما فيهم جزوا بها ... وان انعموا لا كدروها ولا كدوا

وان قال مولاهم على جل حادث ... من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا

قال وقال الاصمعي وقد سال له ابو عدنان عن هذا البيت ما واحد البنا قال بنية فقال اجمع فعلة على فعل قال نعم مثل رشوة ورشى وحبوة وحبى

وحدثني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن احمد بن صدقة الانباري قال حدثنا ابن الاعرابي عن المفضل ان الحطيئة اصابته السنة فنزل ببني مقلد بن يربوع فمشى بعضهم الى بعض وقالوا ان هذا الرجل لا يسلم على لسانه احد فتعالوا حتى نسال له عما يجب فنفعله به وعما يكره فنجتنبه فاتوه فقالوا له يا ابا مليكة انك اخترتنا على سائر العرب ووجب حقك علينا فمرنا بما تحب ان نفعله وبما تحب ان ننتهي عنه فقال لا تكثروا زيارتي فتملوني ولا تقطعوها فتوحشوني ولا تجعلوا فنائي بيتي ولا تسمعوا بناتي غنا شبيبتكم فان الغناء رقية الزنا قال فما قام عندهم وجمع كل رجل منهم ولده وقال اقسم بالله لئن تغنى احد منكم والحطيئة بين اظهرنا لاضربنه ضربة بالسيف اخذت منها ما اخذت فلم يزل مقيما فيما يرضى حتى انجلت عنه السنة فارتحل وهو يقول

جاورت ال مقلد فحمدتهم ... اذ ليس كل اخي جوار يحمد

ايام من يرد الصنيعة يصطنع ... فينا ومن يرد الزهادة يزهد

فاما خبره مع الزبرقان بن بدر

والسبب في هجائه اياه

فاخبرني به ابو خليفة عن محمد بن سلام ولم يتجاوزه به

واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن محمد بن سلام عن يونس

واخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن ابي حاتم عن ابي عبيدة واخبرني اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي وقد جمعت رواياتهم وضممت بعضها الى بعض ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ولى الزبرقان ابن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم عمله وذكر مثل ذلك الاصمعي وقال الزبرقان القمر والزبرقان الرجل الخفيف اللحية قال واقره ابو بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدم على عمر في سنة مجدبة ليؤدي صدقات قومه فلقيه الحطيئة بقرقرة ومعه ابناه اوس وسوادة وبناته وامراته فقال له الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الحطيئة اين تريد فقال العراق فقد حطمتنا هذه السنة قال وتصنع ماذا قال وددت ان اصادف بها رجلا يكفيني مؤونة عيالي واصفيه مدحي ابدا فقال له الزبرقان قد اصبته فهل لك فيه يوسعك لبنا وتمرا ويجاورك احسن جوار واكرمه فقال له الحطيئة هذا وابيك العيش وما كنت ارجو هذا كله قال فقد اصبته قال عند من قال عندي قال ومن انت قال الزبرقان بن بدر قال واين محلك قال اركب هذه الابل واستقبل مطلع الشمس وسل عن القمر حتى تاتي منزلي قال يونس وكان اسم الزبرقان الحصين بن بدر وانما سمي الزبرقان لحسنه

الخنا بها حلة مجربه وأراحوا عليه إبلهم وأكثروا له من التمر واللبن وأعطوه لقاحا وكسوة فلما قدم الزبرقان سأل عنه فأخبر بقصته فنادى في بني بهدلة بن عوف وهم لأم دون قريع أمهم السفعاء بنت غنم بن قتيبة من باهلة فركب الزبرقان فرسه وأخذ رمحه وسار حتى وقف على نادي بني شماس القريعيين فقال ردوا علي جاري فقالوا ما هو لك بجار وقد اطرحته وضيعته فألم أن يكون بين الحيين حرب فحضرهم أهل الحجا من قومهم فلاموا بغيضا وقالوا اردد على الرجل جاره فقال لست مخرجه وقد آويته وهو رجل حر مالك لأمره فخيروه فإن اختارني لم أخرجه وإن اختاركم لم أكرهه فخيروا الحطيئة فاختار بغيضا ورهطه فجاء الزبرقان فوقف عليه وقال له أبا مليكة أفارقت جواري عن سخط وذم قال لا فانصرف وتركه هذه رواية ابن سلام

وأما أبو عبيدة فإنه ذكر

أنه كان بين الزبرقان ومن معه من القريعيين تلاح وتشاح وزعم غيرهما أن الزبرقان استعدى عمر بن الخطاب على بغيض فحكم عمر بأن يخرج الحطيئة حتى يقام في موضع خال بين الحيين وحده ويخلى سبيله ويكون جار أيهما اختار فتعل ذلك فاختار القريعيين قال وجعل الحطيئة يمدحهم من غير أن يهجو الزبرقان وهم يحضونه على ذلك ويحرضونه فيأبى ويقول لا ذنب للرجل عندي حتى أرسل الزبرقان إلى رجل من النمر بن قاسط يقال له دثار بن شيبان فهجا بغيضا فقال

أري إبلي بجوف الماء حنت • وأعوزها به الماء الرواء

وقد وردت مياه بني قريع • فما وصلوا القرابة مذ أساؤوا

تحلى يوم ورد الناس إبلي • وتصدر وهي محنقة ظماء

ألم أك جار شماس بن لأي • فأسلمني وقد نزل البلاء

فقلت تحولي يا أم بكر • إلى حيث المكارم والعلاء

وجدنا بيت بهدلة بن عوف • تعالى سمكه ودحى الفناء

وما أضحى لشماس بن لأي • قديم في الفعال ولا رباء

سوى أن الحطيئة قال قولا • فهذا من مقالته جزاء

فحينئذ قال الحطيئة يهجو الزبرقان ويناضل عن بغيض قصيدته التي يقول فيها

والله ما معشر لاموا امرأ جنبا • في آل لأي بن شماس بأكياس

ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم • في بائس جاء يحدو آخر الناس

لقد مريتكم لو أن درتكم • يوما يجيء بها مسحي وإبساسي

الإبساس أن يسكنها عند الحلب

وقد مدحتكم عمدا لأرشدكم • كيما يكون لكم متحي وإمراسي

المائح المستقي الذي يجذب الدلو من فوق والإمراس أن يقع الحبل في جانب البكرة فيخرجه قال

لما بدا لي منكم عيب أنفسكم • ولم يكن لجراحي فيكم آسي

أزمعت يأسا مبينا من نوالكم • ولن ترى طاردا للحر كالياس

جار لقوم أطالوا هون منزله • وغادروه مقيما بين أرماس

ملوا قراه وهرته كلابهم • وجرحوه بأنياب وأضراس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه • لا يذهب العرف بين الله والناس

ما كان ذنبي أن فلت معاولكم • من آل لأي صفاة أصلها راسي

شيئا بالتمر وتبدل لبس عمامته مزبرقة بالزعفران فسمي بذلك وقال أبو عبيدة في خبره فتقيل له سرا لي أم شذرة وهي أم الزبرقان وهي ابنة عمه أن زدن وكتب إليها أن أحسني إليه وأكثري له من التمر واللبن ٥ وقال آخرون بل وكله إلى زوجته فرحل الحطيئة حتى نزل بزوجته على رواية ابن سلام وهي بنت صعصعة بن ناجية المجاشعية واسمها هنيدة وعلى رواية أبي عبيدة أنها أمه وذلك في عام صعب مجدب فأكرمته المرأة وأحسنت إليه فبلغ ذلك بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن جعفر وهو أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وبلغ إخوته وبني عمه فاغتنموها

ومن خبر الزبرقان عن عمه

قال ابن حبيب عن ابن الأعرابي وكانوا يغضبون من أنف الناقة وإنما سمي جعفر أنف الناقة لأن أباه قريعا نحر ناقة فقسمها بين نسائه فبعثت جعفرا هذا أمه وهي الشموس من وائل ثم من سعد هذيم فأتى أباه ولم يبق من الناقة إلا رأسها وعنقها فقال شأنك بهذا فأدخل يده في أنف الناقة وجرها أعطاه فسمي أنف الناقة وكان ذلك كاللقب لهم حتى مدحهم الحطيئة فقال

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم • ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

فصار ذلك فخرا لهم ومدحا وكانوا ينازعون الزبرقان الشرف يعني بغيضا وإخوته وأهله وكانوا أشرف من الزبرقان إلا أنه قد كان استعلاهم بنفسه وقال أبو عبيدة في خبره كان الحطيئة دميما سيء الخلق لا تأخذه العين ومعه عيال كذلك فلما رأت أم شذرة حاله هان عليها وقصرت به ونظر بغيض وبنو أنف الناقة إلى ما تصنع به أم شذرة فأرسلوا إليه أن ائتنا فأبى عليهم وقال إن شأن النساء التقصير والغفلة ولست بالذي أحمل على صاحبها ذنبها فلما ألح عليه بنو أنف الناقة وكان رسولهم إليه شماس بن لأي وعلقمة بن هوذة وبغيض بن شماس والمخبل الشاعر قال لهم لست بحامل على الرجل ذنب غيره فإن تركت وجفيت تحولت إليكم وأطمعوه ووعدوا وعدا عظيما ٥ وقال ابن سلام في خبره فلما لم يجبهم دسوا إلى هنيدة زوجة الزبرقان أن الزبرقان إنما يريد أن يتزوج ابنته مليكة وكانت جميلة كاملة فظهرت من المرأة للحطيئة جفوة وهي في ذلك تداريه ثم أرادوا النجعة قال أبو عبيدة فقالت له أم شذرة وقال ابن سلام فقالت له هنيدة قد حضرت النجعة فاركب أنت وأهلك هذا الظهر إلى مكان كذا وكذا ثم اردده إلينا حتى نتحمل فإنه لا يسعنا جميعا فأرسل إليها بل تقدمي أنت فإنك أحق بذلك ففعلت وتثاقلت عن رده إليه فتركته يومين أو ثلاثة وألح بنو أنف الناقة عليه وقالوا له قد تركت بمضيعة وكان أشدهم في ذلك قولا بغيض بن شماس وعلقمة بن هوذة وكان الزبرقان قد قال في علقمة قوله

لي ابن عم لا يزال يعيبني • ويعيب عائب

وأعينه في النائبات • ولا يعين على النوائب

تسري عقاربه إلي • ولا تدب له عقارب

لاه ابن عمك لا يخاف • المخزيات من العواقب

قال فكان علقمة ممتلئا غيظا عليه فلما ألحوا على الحطيئة أجابهم وقال أما الآن فنعم أنا صائر معكم فتحمل معهم وضربوا له قبة وربطوا بكل طنب من

اطنابها

قد ناضلوك فسلوا من كنانتهم • مجداً تليداً ونبلاً غير أنكاس •
فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب فرفعه عمر إليه فاستنشده
فأنشده فقال عمر لحسان أتراه هجاه قال نعم وسلح عليه فحبسه عمر
وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا
عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معاوية عن أبي عبد الرحمن الطائي عن عبد الله
بن عياش عن الشعبي قال شهدت زياداً وأتاه عامر بن مسعود بأبي علاثة
التيمي فقال إنه هجاني فقال وما قال لك قال قال •

وكيف أرجي ثروها ونماءها • وقد سار فيها خصيها الكلب عامر

فقال له أبو علاثة ليس هكذا قلت قال فكيف قلت قال قلت •

وإني لأرجو ثروها ونماءها • وقد سار فيها نابه الحق عامر

فقال زياد قاتل الله الشاعر ينقل لسانه كيف شاء والله لولا أن تكون
سنة لقطعت لسانه فقام قيس بن فهد الأنصاري فقال أصلح الله الأمير
ما أدري من الرجل فإن شئت حدثتك عن عمر بما سمعت منه قال وكان زياد
يعجبه الحديث عن عمر فقال هاته قال شهدته وأتاه الزبرقان بن بدر
بالحطيئة فقال إنه هجاني قال وما قال لك قال قال •

دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر ما أسمع هجاء ولكنها معاتبة فقال الزبرقان أوما تبلغ مروءتي إلا أن
آكل وألبس فقال عمر علي بحسان فجيء به فسأله فقال لم يهجه ولكن سلح
عليه قال ويقال إنه سأل لبيداً عن ذلك فقال ما يسرني أنه لحقني من هذا
الشعر ما لحقه وأن لي حمر النعم فأمر به عمر فجعل في نقير في بئر ثم ألقي عليه
شيء فقال

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ • حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة • فاغفر عليك سلام الله يا عمر — عمر
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه • ألقى إليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها إذ قدموك لها • لكن لأنفسهم كانت بك الأثر

قال فأخرجه وقال إياك وهجاء الناس قال إذاً يموت عيالي جوعاً هذا مكسبي
ومنه معاشي قال فإياك والمقذع من القول قال وما المقذع قال أن تخاير
بين الناس فتقول فلان خير من فلان وآل فلان خير من آل فلان قال فأنت
والله أهجى مني ثم قال لولا أن تكون سنة لقطعت لسانه ولكن اذهب فأنت
له خذه يا زبرقان فألقى الزبرقان في عنقه عمامة فاقتاده بها وعارضته
غطفان فقالوا يا أبا شذرة إخوتك وبنو عمك هبه لنا فوهبه لهم
فقال زياد لعامر بن مسعود قد سمعت ما روي عن عمر وإنما هي السنة فاذهب
فهو لك فألقى في عنقه حبلاً أو عمامة وعارضته بكر بن وائل فقالوا أخوك
وجيرانك فوهبه لهم •

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أن
الحطيئة قال لما حبسه عمر وكان أول ما قال له •

أعوذ بجدك إني امرؤ • سقتني الأعادي إليك السجالا
فإنك خير من الزبرقان • أشد نكالاً وأرجى نوالا
تحنن علي هداك المليك • فإن لكل مقام مقالا
ولا تأخذني بقول الوشاة • فإن لكل زمان رجالا
فإن كان ما زعموا صادقاً • فسيقت إليك نسائي رجالا
حواسر لا يشتكين الوجا • يخفضن آلاً ويرفعن آلا

فلم يلتفت عمر إليه حتى قال أبياته التي أولها •

ماذا تقول

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ •

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء ومحمد بن العباس اليزيدي وعمي عبد العزيز
بن أحمد وطاهر بن عبد الله الهاشمي قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال
حدثني محمد بن الضحاك الحزامي قال حدثني عبد الله بن مصعب عن ربيعة
بن عثمان عن زيد بن أسلم عن أبيه قال أرسل عمر إلى الحطيئة وأنا جالس عنده
وقد كلمه فيه عمرو بن العاص وغيره فأخرجه من السجن فأنشده قوله

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ • حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
غادرت كاسبهم في قعر مظلمة • فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه • ألقى إليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها إذ قدموك لها • لكن لأنفسهم كانت بك الأثر
فامنن على صبية بالرمل مسكنهم • بين الأباطح تغشاهم بها الغرر
أهلي فداؤك كم بيني وبينهم • من عرض داوية يعمى بها الخبر

قال فبكى حين قال

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ •

فقال عمرو بن العاص ما أظلت الخضراء • ولا أقلت الغبراء أعدل من رجل
يبكي على تركه الحطيئة فقال عمر علي بالكرسي فأتي به فجلس عليه ثم قال
أشيروا علي في الشاعر فإنه يقول الهجر ويشبب بالحرم ويمدح الناس
ويذمهم بغير ما فيهم ما أراني إلا قاطعاً لسانه ثم قال علي بطست فأتي
بها ثم قال علي بالمخصف علي بالسكين لا بل علي بالموسى فقالوا لا يعود
يا أمير المؤمنين فأشاروا إليه أن قل لا أعود فقال لا أعود يا أمير
المؤمنين فقال له النجاء فلما ولى قال له عمر يا حطيئة كأني بك عند فتى من قريش
قد بسط لك نمرقة وكسر لك أخرى وقال غننا يا حطيئة فطفقت تغنيه
بأعراض الناس • قال ابن أسلم فما انقضت الدنيا حتى رأيت الحطيئة عند
عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقة وكسر له أخرى وقال غننا يا حطيئة فجعل
يغنيه فقلت له يا حطيئة أتذكر قول عمر ففزع وقال يرحم الله عمر أما إنه
لو كان حياً ما فعلت • قال وقلت لعبيد الله سمعت أباك يقول كذا وكذا
فكنت أنت ذلك الرجل • وروى غير عبد الله بن المبارك أن عمر لما أطلق
الحطيئة أراد أن يؤكد عليه الحجة فاشترى منه أعراض المسلمين جميعاً بثلاثة
آلاف درهم فقال الحطيئة في ذلك وأخذت •

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع • شتماً يضر ولا مديحاً ينفع
وحميتني عرض اللئيم فلم يخف • ذمي وأصبح آمناً لا يفزع

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثنا عبد
أبو — الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه عن نافع بن أبي نعيم أن عبد الرحمن بن عوف هو الذي
استرضى عمر بن الخطاب وكلمه في الحطيئة حتى أخرجه من السجن قال حماد
وأخبرني أبي عن أبي عبيدة أن عمر لما أطلقه قال الشاعر النمري الذي كان
الزبرقان حمله على هجاء بغيض •

دعا لي الأنجحان أبا بغيض • وأهلي بالعلاة فمنتهى لي
وقالوا سر بأهلك فأتينا • إلى حب وأنعام سمان
فسرت إليهم عشرين شهراً • وأربعة فذلك حجتان
فلما أن أتيت أبا بغيض • وأسلمني بذا الداعيان
الضبع — يبيت الذئب والعنقاء ضيفاً • لنا بالليل بين الضائنات
أمارس منهم لبداً طويلاً • أهجهج عن بني ويغزوان
تقول حليلتي لما اشتكينا • سيدركنا بنو القرم الهجان

سيدركنا بنو القمر بن بدر ... سراج الليل للشمس الحصان

فقلت ادعي وأدعو إن أندى ... لصوت أن ينادي داعيان

فمن يك سائلا عني فإني ... أنا المرء جارا للزبرقان

طريد عشيرة وطريد حرب ... بما اجترمت يدي وجنى لساني

كأني إذ نزلت به طريدا ... نزلت على الممنع من أبان

أتيت الزبرقان فلم يضعني ... وضيعني بنو نزيم من دعان

أخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال لم يزل الحطيئة في بني قريع يمدحهم حتى إذا أحيوا قالوا لبغيض عليك الوفاء بما كنت ضمنت فأتى بغيض علقمة بن هوذة فقال له قد جاء الله بالحيا فف لي بما قلت وكان قد ضمن له مائة بعير وإن أنا ضمنته عهدني قال نعم سل لي بني قريع فمنهما فضل ثم أعطاهم ألا يتم مائة تممته ففعل فجعلوا له أربعين بعيرا أو خمسين بعيرا كان الرجل يعطيه على قدر ماله البعير والبعيرين قال فأتمها له علقمة مائة وراعيين ندفعت إليه فلم يزل يمدحهم وهو مقيم بينهم حتى قال كلمته السينية واستعدى الزبرقان عليه فلما رحل عنهم قال

لا يبعد الله إذ ودعت أرضهم ... أخي بغيضا ولكن غيره بعدا

لا يبعد الله من يعطي الجزيل ومن ... يحبو الخليل وما أكدى وما نكدا

ومن تلاقيه بالمعروف مبتهجا ... إذا اجرهد صفا المذموم أو صلدا

لا قينه ثلجا تندى إنا مسلة ... إن يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا

إني لرافده ودي ومنصرتي ... وحافظ غيبه إن غاب أو شهدا

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني عن ابن دأب عن عبد الله بن عياش المنتوف قال بينا ابن عباس جالس في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما كف بصره وحوله ناس من قريش إذ أقبل أعرابي يخطر عليه مطرف خز وجبة خز وعمامة خز حتى سلم على القوم فردوا عليه السلام فقال يا ابن عم رسول الله أفتني قال فيماذا قال أتخاف علي جناحا إن ظلمني رجل فظلمته وشتمني فشتمته وقصرني فقصرت به فقال العفو خير ومن انتصر فلا جناح عليه فقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت امرأ أتاني فوعدني وغرني ومناني ثم أخلفني واستخف بحرمتي أيسعني أن أهجوه قال لا يصلح الهجاء لأنه لا بد أن تهجو غيره من عشيرته فتظلم من لم يظلمك وتشتم من لم يشتمك وتبغي على من لم يبغ عليك والبغي مرتع وخيم وفي العفو ما قد علمت من الفضل قال صدقت وبررت ثم لم ينشب أن أقبل عبد الرحمن بن سيحان المحاربي حليف قريش فلما رآه الأعرابي أجله وأعظمه وألطف في مسألته وقال قرب الله دارك يا أبا مليكة فقال ابن عباس أجرول قال جرول وإذا هو الحطيئة فقال ابن عباس لله أي مردى قذاف وذائد عن عشيرته وممتدح بما وقته تراه ها أنت يا أبا مليكة والله لو كنت عركت بجنبك بعض ما كرهت من أمر الزبرقان لكان خيرا لك ولقد ظلمت من قومه من لم يظلمك وشتمت من لم يشتمك قال إني والله بهم يا أبا العباس لعالم قال ما أنت بأعلم بهم من غيرك قال بلى والله يرحمك ثم أنشأ يقول

أنا ابن بجدتهم علما وتجربة ... فسل بسعد تجدني أعلم الناس

سعد بن زيد كثير إن عددتهم ... ورأس سعد بن زيد آل شماس

والزبرقان ذنابا هم وشرهم ... ليس الذنابى أبا العباس كالراس

فقال ابن عباس أقسمت عليك ألا تقول إلا خيرا قال أفعل ثم قال ابن عباس يا أبا مليكة من أشعر الناس قال أمن الماضين أم من الباقين قال

من الماضين قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

وما بدونه الذي يقول

ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب

ولكن الضراعة أفسدته كما أفسدت جرولا يعني نفسه والله يا ابن عم رسول الله لولا الطمع والجشع لكنت أشعر الماضين وأما الباقون فلا تشك أني أشعرهم وأصردهم سهما إذا رميت

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال روى لنا عن أبي عبيدة والهيثم ابن عدي وغيرهما أن عبد الله بن أبي ربيعة لما قدم من البحرين نزل على الزبرقان بن بدر بباديته فخلاه وهو الماء الذي يقال له ثبيان فنزل على بني أنف الناقة بأيهم وهو الذي يقال له وشيع فأكرموه وذبحوا له شاة وقالوا لو كانت إبلنا قريبة لنحرنا لك فراح من عندهم يثني فيهم ويقول

وما الزبرقان يوم يمنع ماءه ... بمحتسب التقوى ولا متوكل

مقيم على ثبيان يمنع ماءه ... وماء وشيع ماء عطشان مرمل

قال فركب الزبرقان إلى عمر فاستعداه على عبد الله وقال إنه هجاني يا أمير المؤمنين إني نزلت على ماءة فخلاني عنه فقال للزبرقان يا عمر يا زبرقان أتمنع ماءك من ابن السبيل قال يا أمير المؤمنين لا أمنع ماء حفرت آبائي مجاريه ومستقره وحفرته أنا بيدي فقال عمر والذي نفسي بيده لئن بلغني أنك منعت ماءك من ابن السبيل لا ساكنتني بنجد أبدا فقال بعض بني أنف الناقة يعير الزبرقان بما فعله

أتدري من منعت ورود حوض ... سليل خضارم منعوا البطاحا

أزاد الركب تمنع أم هشاما ... وذا الرمحين أمنعهم سلاحا

هم منعوا الأباطح دون فهر ... ومن بالخيف والبلد اللقاحا

بضرب دون بيضتهم طلحف ... إذا الملهوف لاذ بهم وصاحا

وما تدري بأيهم تلاقي ... صدور المشرفية والرماحا

وللحطيئة وصية طريفة

يأتي كل فريق من الرواة ببعضها وقد جمعت ما وقع إلي منها في موضع واحد وصدرت بأسانيد

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثنا عبيد بن المنهال عن الأصمعي

وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة

ونسختها من كتاب محمد بن الليث

عن محمد بن عبد الله العبدي عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبيه وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن إسحاق عن أبيه عن أبي عبيدة

وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا يا أبا مليكة أوص فقال ويل للشعر من الرواة السوء قالوا أوص يرحمك الله يا حطيء قال من الذي يقول

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ... ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

قالوا الشماخ قال ابلغوا غطفان انه اشعر العرب فقالوا ويحك اهذه وصيتك اوص بما ينفعك قال ابلغوا اهل ضابئ انه شاعر حيث يقول

لكل جديد لذة غير انني • وجدت جديد الموت غير لذيذ

فقالوا اوص ويحك بما ينفعك قال ابلغوا امرأ القيس انه اشعر العرب حيث يقول

فيا لك من ليل كأن نجومه • بكل مغار الفتل شدت بيذبل

فقالوا اتق الله ودع عنك هذا قال ابلغوا الانصار ان صاحبهم اشعر العرب حيث يقول

يغشون حتى ما تهر كلابهم • لا يسألون عن السواد المقبل

فقالوا ان هذا لا يغني عنك شيئا فقل غير ما انت فيه فقال

الشعر صعب وطويل سلمه • اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه • يريد ان يعربه فيعجمه

فقالوا هذا مثل الذي كنت فيه فقال

قد كنت احيانا شديد المعتمد • وكنت ذا غرب على الخصم ألد
فوردت نفسي وما كادت ترد

قالوا يا ابا مليكة الك حاجة قال لا والله ولكني اجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له اهلا فقالوا له من اشعر الناس فأومأ بيده الى فيه وقال هذا الجحير اذا طمع في خير يعني فمه واستعبر باكيا فقالوا له قل لا اله الا الله فقال

قالت وفيها حيدة وذعر • عوذ بربي منكم وحجر

فقالوا له ما تقول في عبيدك فقال هم عبيد قن ما عاقب الليل والنهار قالوا فاوص للفقراء بشيء قال اوصيهم بالالحاح في المسألة فانها تجارة لا تبور واست المسؤول اضيق قالوا فما تقول في مالك قال للانثى من ولده مثل حظ الذكر قالوا ليس هكذا قضى الله لهن قال لكني هكذا قضيت قالوا فما توصي لليتامى قال كلوا اموالهم ونيكوا امهاتهم قالوا فهل شيء تعهد فيه غير هذا قال نعم تحملوني على اتان وتتركوني راكبها حتى اموت فان الكريم لا يموت على فراشه والاتان مركب لم يمت عليه كريم قط فحملوه على اتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون حتى مات وهو يقول

لا احد ألأم من حطيئة • هجى بنيه وهجى المريئة
من لؤمه مات على فريّه • الفريّة الاتان

ذكر ما غني فيه من القصائد التي مدح بها

الحطيئة بغيضا وقومه وهجا الزبرقان وقومه

صوت

الا طرقتنا بعد ما هجعوا هند • وقد جزن غورا واستبان لنا نجد
وان التي نكبتها عن معاشر • على غضاب ان صددت كما صدوا

الغناء لعلويه ثقيل اول بالوسطى عن عمرو

وهذه القصيدة التي يقول فيها

اتت آل شماس بن لاي وانما • اتاهم بها الاحلام والحسب العد
فان الشقي من تعادي صدورهم • وذو الجد من لانوا اليه ومن ودوا
يسوسون احلاما بعيدا اناتها • وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
اقلوا عليهم لا ابا لابيكم • من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا
اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا • وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعمى عليهم جزوا بها • وان انعموا لا كدروها ولا كدوا

وان

وان قال مولاهم على كل حادث • من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجا • بنى لهم اباؤهم وبنى الجد

صوت

وآدماء خرجوج تعللت موهنا • بصوتي فارمدت نجاء الخفيدد
اذا انبعثت وقعا من السوط عارضت • به الجور حتى تستقيم ضحى الغد
وتشرب بالقعب الصغير وان تقد • بمشفرها يوما الى الحوض تنقد

الموهن وقت من الليل بعد مضي صدر منه وارمدت بحثت والارمداد النجاء والخفيدد الظليم • الغناء لابن محرز خفيف رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق • وذكر الهشامي ان فيه لابراهيم خفيف رمل آخر وهو في جامع ابراهيم غير مجنس • وفيه خفيف ثقيل مجهول • وذكر حبش انه لمعبد ويشبه ان يكون ليحيى المكي والله اعلم •

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابراهيم ابن المنذر عن ابن عباءة عن محمد بن مسلم الجوسقي عن رجل من كعب قال جئت سوق الظهر فاذا كثير واذا الناس منقصفون عليه فتخلصت حتى دنوت منه فقلت ابا صخر فقال لما لبيك قلت من اشعر الناس قال الذي يقول

وآثرت ادلاجي على ليل حرة • هضيم الحشا حسانة المتجرد
تفرق بالمدرى اثيثا كأنه • على واضح الذفرى اسيل المقلد

قال فقلت هذا الحطيئة قال هو ذاك •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن موسى قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن علي عن مجاهد عن هشام بن عروة ان عمر بن الخطاب انشد قول الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره • تجد خير نار عندها خير موقد

فقال عمر كذب بل تلك نار موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم •

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية ان رجلا دخل على الحطيئة وهو مضطجع في فراشه والى جنبه سوداء قد اخرجت رجلها من تحت الكساء فقال له ويحك ان رجلك خف قال لا ولكنها رجل سوداء قد اخرجت رجلها من تحت الكساء اتدري من هي قال لا قال هي والله التي اقول فيها

وآثرت ادلاجي على ليل حرة • هضيم الحشا حسانة المتجرد
تفرق بالمدرى اثيثا كأنه • على واضح الذفرى اسيل المقلد

والله لو رأيتها يا ابن اخي ما اشتريتها الا من يدها قال فجعلت تسبه اقبح سب وهو يضحك ومنها

صوت

ما كان ذنب بغيض لا ابا لهم • في بائس جاء يحدو اينقا شذبا
طافت امامة بالركبان آونة • يا حسنها من خيال زار منتقبا
اذ تستبيك بمصقول عوارضه • وكذبت حب ملهوف وما كذبا

الغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو بن بانه • ومنها

صوت

جزى الله خيرا والجزاء بكفه • ابا حسن ما يجزي الرجال بغيضا
فلو شاء اذ جئناه صد فلم يلم • وصادف منأى في البلاد عريضا

الغناء للهذلي ثقيل اول بالبنصر عن الهشامي •

أخبار ابن عائشة ونسبه

محمد بن عائشة ويكنى أبا جعفر ولم يكن يعرف له أب فينسب إليه، ويلقبه من عاداه أو
أراد سبه ابن عائشة هذا لما وكان هو يزعم أن اسم أبيه جعفر وليس يعرف ذلك
وعائشة أمه مولاة لكثير بن الصلت الكندي حليف قريش وقيل إنها مولاة لآل
المطلب بن أبي وداعة السهمي ذكر ذلك إسحاق عن محمد بن سلام وحكى ابن الكلبي القول
الأول. وقال إسحاق هو الصحيح يعني قول ابن الكلبي. وقال إسحاق فيما
رواه لنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه أن محمد بن معن الغفاري ذكر له عن
أبي السائب المخزومي أن ابن عائشة مولى المطلب بن أبي وداعة السهمي وأنه كان
لغير رشدة. فأدركت المشيخة وهم إذا سمعوا له صوتا حسنا قالوا أحسن ابن المرأة
قال إسحاق وقال عمران بن هند لا رضي بل كان مولى لكثير بن الصلت
قال إسحاق قال عبيد الله بن محمد بن عائشة قال الوليد بن يزيد لابن عائشة
يا محمد لغيبة أنت فقال كانت أمي يا أمير المؤمنين ماشطة وكنت غلاما فكانت
إذا دخلت إلى موضع قالوا ارفعوا هذا لابن عائشة فغلبت على اسمي. قال
إسحاق وكان ابن عائشة يفتن كل من سمعه وكان فتيان من المدينة قد فسدوا
في زمانه بمجالسته وتحلوا بسنته وقد أخذ عن معبد ومالك ولم يموتا حتى ساواهما
على تقدمهما له واعترافه بفضلهما وقد قيل إنه كان ضاربا ولم يكن بالجيد الضرب
وقيل بل كان مرتجلا لم يضرب قط. وابتداؤه بالغناء كان يضرب به المثل فيقال
لابتداء الحسن كائنا ما كان من قراءة قرآن أو إنشاد شعر أو غناء يبتدأ فيستحسن
كأنه ابتداء ابن عائشة. قال إسحاق وسمعت علماءنا قديما وحديثا يقولون
ابن عائشة أحسن الناس ابتداء وأنا أقول إنه أحسن الناس ابتداء وتوسطا
وقطعا بعد أبي عباد معبد وقد سمعت من يقول إن ابن عائشة مثله وأما
أنا فلا أحب أن أقول. قال وكان ابن عائشة غير جيد اليدين وكان
أكثر ما يغني مرتجلا وكان أطيب الناس صوتا. قال إسحاق وحدثني محمد بن سلام
قال قال لي جرير أتحدث عن أبي جعفر محمد بن عائشة فلو صلحت كان فيه
لما كان بعد أبي عباد مثله.

أخبرني محمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي عن أبيه
عن جده قال ثلاثة من المغنين كانوا أحسن الناس حلوقا ابن عائشة
وابن تيزن وابن أبي الكنات.

حدثني عمي قال حدثنا محمد بن أبي داود بن الجراح قال حدثنا أحمد بن زهير
قال حدثنا مصعب الزبيري عن أبيه قال قال ابن أبي عتيق خلق ابن عائشة
محدثا فيما أعلم من فضل غنائه كان فلان قال أصعق فنزع ثيابه وخلى الرجل
على بابه ثم خرج أخذ بتلبيبه وجعل يضربه ضربا شديدا والرجل يقول
له ما لك تضربني أي شيء صنعت وهو لا يجيبه حتى بلغ منه ثم خلاه وأقبل على من
حضر فقال له هذا أراد أن يكسر مزامير آل داود وشدما على ابن عائشة فخنقه
فقدني حلقه. قال إسحاق في خبره وحدثني أبي عن سياط عن يونس الكاتب
قال ما عرفنا في المدينة أحسن ابتداء من ابن عائشة إذا غنى ولو كان آخر غنائه
مثل أوله لقدمته على ابن سريج. قال إبراهيم هو عندي كذلك. وقال
إسحاق مثل قولهما قال وقال يونس كان ابن عائشة يضرب بالعود ولم يكن
يجيد الضرب كان غناؤه أحسن من ضربه فكان لا يكاد يمس العود إلا أن يجمع جماعة
من الضراب فيضربون عليه ويضرب هو فيكفي ويغني فيأتي بما يهتك به حسنا.

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان
أنه ذكر يوما المغنين بالمدينة فقال لم يكن بها أحد بعد طويس أعلم من ابن عائشة
ولا أظرف مجلسا ولا أكثر طيبا وكان يصلح أن يكون نديم الخليفة وسمير الملك
قال إسحاق فأذكرني هذا القول قول جميلة له وأنت يا أبا جعفر مع الخلفاء يصلح

ان تكون

أن تكون نديم الخليفة وسمير الملك. قال إسحاق فأذكرني هذا القول
قال إسحاق وحدثني المدائني قال حدثني جرير قال كان ابن عائشة تائها
سيئ الخلق فإن قال له إنسان تغن قال ألمثلي يقال هذا فإن قال له إنسان
وقد ابتدأ بالغناء أحسنت قال ألمثلي يقال أحسنت ثم يسكت وكان قليلا
ما ينتفع به. وسال العقيق مرة فدخل عرصة سعيد بن العاصي الماء حتى ملأها
فخرج الناس إليها وخرج ابن عائشة فيمن خرج فجلس على قرن البئر فبينا هم
كذلك إذ طلع حسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم على بغلة
وخلفه غلامان أسودان كأنهما من الشياطين فقال لهما امضيا رويدا حتى تقفا
بأصل القرن الذي عليه ابن عائشة فخرجا حتى فعلا ذلك ثم ناداه الحسين كيف
أصبحت يا ابن عائشة قال بخير فدى لك أبي وأمي قال انظر من بجنبك فنظر
فإذا العبدان فقال له أتعرفهما قال نعم قال فهما حران لئن لم تغننا مائة صوت
لآمرنهما بطرحك في البئر وهما حران لئن لم يفعلا لأقطعن أيديهما فاندفع ابن
عائشة فكان أول ما ابتدأ به صوت له وهو

ألا لله درك من ... فتى قوم إذا رهبوا

ثم لم يسكت حتى غنى مائة صوت فيقال إن الناس لم يسمعوا من ابن عائشة أكثر
مما سمعوا في ذلك اليوم وكان آخر ما غنى

قل للمنازل بالظهران قد حانا ... أن تنطقي فتبيني القول تبيانا

قال جرير فما رأى يوم أحسن منه وقد سمع الناس شيئا لم يسمعوا مثله وما الجنى
أن أحدا شغل عن استماع غنائه بشيء ولا انصرف أحد لقضاء حاجة ولا لغير
ذلك حتى فرغ وقد تبادر الناس من المدينة وما حولها حيث بلغهم الخبر استماع
غنائه فيقال إنه ما رئي جمع في ذلك الموضع مثل ذلك الجمع ولقد رفع الناس
أصواتهم يقولون له أحسنت والله أحسنت والله ثم انصرفوا حوله يزفونه
إلى المدينة زفا والله تعالى أعلم.

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

ألا لله درك من ... فتى قوم إذا رهبوا
وقالوا من فتى للحرب ... يرقبنا ويرتقب
فكنت فتاهم فيها ... إذا تدعى لها تثب
ذكرت أخي فعاودني ... صداع الرأس والوصب
كما يعتاد ذات البو ... بعد سلوها الطرب
على عبد بن زهرة بت ... طول الليل أنتحب

الشعر لأبي العيال الهذلي. والغناء لمعبد. وله فيه لحنان أحدهما ثقيل أول
بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق يبدأ فيه بقوله

ذكرت أخي فعاودني

والآخر خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة. وفيه لابن عائشة خفيف
رمل. وقيل بل هو لحن معبد. وذكر حماد بن إسحاق أن خفيف الرمل
لمالك. البو جلد يحشى تبنا ويجفف لكي لا يخبث ريحه ويدنى إلى الناقة التي
قد نحر فصيلها أو مات لتشمه فتدر عليه. ومنها

صوت

قل للمنازل بالظهران قد حانا ... أن تنطقي فتبيني القول تبيانا
قالت ومن أنت قلت ذو شغف ... هاجت له من دواعي الحب أحزانا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالوسطى.

عن الهشامي وحبش وقال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني رجل ان ابن عائشة كان واقفا بالموسم متحيرا فمر به بعض اصحابه فقال له ما يقيمك ها هنا فقال اني اعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس ها هنا فلم يذهب احد ولم يجي فقال له الرجل ومن ذاك فقال انا ثم اندفع يغني

• جرت سنحا فقلت لها اجيزي • نوى مشمولة فمتى اللقاء •

قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل اعناقها وكادت الفتنة ان تقع فاتي به هشام بن عبد الملك فقال له يا عدو الله اردت ان تفتن الناس قال فامسك عنه وكان تياها فقال له هشام ارفق بتيهك فقال حق لمن كانت هذه مقدرته على القلوب ان يكون تياها فضحك منه وخلى سبيله

نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة

صوت

• جرت سنحا فقلت لها اجيزي • نوى مشمولة فمتى اللقاء •

• بنفسي من تذكره سقام • اعانيه ومطلبه عناء •

السانح ما اقبل من شمالك الى يمينك • والبارح ضده • وقال ابو عبيدة سمعت يونس بن حبيب يسال رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره • وقوله اجيزي اي انفذي قال الاصمعي يقال اجزت الوادي اذا قطعته وخلفته وجزته اي سرت فيه فتجاوزته وجاوزته مثله • قال اوس بن مغراء •

• ولا يريمون في التعريف موقفهم • حتى يقال اجيزوا ال صفوانا •

ومشمولة سريعة الانكشاف اخذه من السحابة المشمولة وهي التي تصيبها الشمال فتكشفها ومن شان الشمال ان تقطع السحاب واستعارها ها هنا في النوى لسرعة انكشافهم فيها عن بلدهم واجرى ذلك مجرى الذم للسانح لانه يتشاءم به • البيت الاول من الشعر لزهير بن ابي سلمى والثاني محدث الحقه المغنون به لا اعرف قايله • الغنا لابن عائشة ولحنه خفيف ثقيل اول بالبنصر •

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحاق واخبرني محمد بن جرير والحسين بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال كتب الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر •

اما بعد فاذا قرات كتابي هذا

فسرح الي حمادا الراوية على ما احب من دواب البريد واعطه عشرة الاف درهم يتهيا بها قال فاتاه الكتاب وانا عنده فنبذه الي فقلت السمع والطاعة فقال يا دكين مر شحرة يعطيه عشرة الاف درهم فاخذتها فلما كان اليوم الذي اردت الخروج فيه اتيت يوسف بن عمر فقال يا حماد انا بالموضع الذي قد عرفته من امير المومنين ولست مستغنيا عن ثنائك فقلت اصلح الله الامير ان المواقف لا تغلم الخبر وسيبلغك قولي وثناي فخرجت حتى انتهيت الى الوليد وهو بالبخرا فاستاذنت عليه فاذن لي واذا هو على سرير ممهد وعليه ثوبان اصفران ازار ورداء يقيئان الزعفران قيئا واذا عنده معبد ومالك بن ابي السمح وابو مليك مولاه فتركني حتى سكن جاشي ثم قال انشدني

• امن المنون وريبها تتوجع •

فانشدته حتى اتيت على اخرها فقال للساقية يا سبرة اسقه فسقتني ثلاثة اكوس خثرن ما بين الذوابة والنعل ثم قال يا مليك غنني •

• الا هاجك الاظعان اذ جاوزت مطلحا •

فغعل

فغعل ثم قال له غنني

• جلى امية عني كل مظلمة • سهل الحجاب واوفى بالذي وعدا •

فغعل ثم قال له غنني

• اتنسى اذ تودعنا سليمى • بفرع بشامة سقي البشام •

فغعل ثم قال يا سبرة اسقيه يا ابا سبرة اسقني برب فرعون فاتى بقدح معوج فسقاه به عشرين ثم اتاه الحاجب فقال اصلح الله الامير الرجل الذي طلبت بالباب فقال ادخله فدخل شاب لم ار شابا احسن وجها منه في رجله بعض الفدع فقال يا سبرة اسقه فسقاه كاسا ثم قال له غنني

• وهي اذ ذاك عليها ميزر • ولها بيت جوار من لعب •

فغناه فنبذ اليه الثوبين • ثم قال له غنني

• طاف الخيال فمرحبا • الفا برؤية زينبا •

فغضب معبد وقال يا امير المومنين انا مقبلون اليك باقدارنا واسناننا وانك تركتنا بمزجر الكلب واقبلت على هذا الصبي فقال والله يا ابا عباد ما جهلت قدرك ولا سنك ولكن هذا الغلام طرحني في مثل الطباجين من حرارة غنايه • قال حماد الراوية فسالت عن الغلام فقيل لي هو ابن عائشة

نسبة ما في هذا الخبر من الاغاني

صوت

• جلى امية عني كل مظلمة • سهل الحجاب واوفى بالذي وعدا •

• اذا خلفت بارض لا ارى بها • ضافنت غ ولم اعرض بها احدا •

الغنا لابي عباد الكاتب خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحاق وذكر عمرو بن بانة انه لعمر الوادي وذكر حبش ان فيه لمالك لحنا من خفيف الثقيل الاول بالوسطى • ومنها

صوت

• اتنسى اذ تودعنا سليمى • بفرع بشامة سقي البشام •

• متى كان الخيام بذي طلوح • سقيت الغيث ايتها الخيام •

• المضنون الخيام ولم تسلم • كلامكم علي اذا حرام •

• بنفسي من تجنبه عزيز • علي ومن زيارته لمام •

• ومن امسي واصبح لا اراه • ويطرقني اذا هجع النيام •

الشعر لجرير والغنا لابن سريج وله في هذه الابيات ثلاثة الحان • احدها في الاول والرابع ثقيل اول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحاق • والاخر في الثاني ثم الاول ثاني ثقيل عن عمرو والاخر في الثالث وما بعده رمل بالوسطى عن اسحاق وابن المكي • وللغريض في الاول والثاني والثالث خفيف رمل بالبنصر عن عمرو • وفيها لمالك ثقيل بالبنصر عن الهشامي • ولابن جامع في الاول والثاني • والرابع والخامس هزج عن الهشامي • وفيها لابن جندب خفيف ثقيل بالبنصر والله اعلم •

ومنها الصوت الذي اوله في الخبر

• وهي اذ ذاك عليها ميزر • واوله

صوت

• عهدتني ناشيا ذا غرة • رجل الجمة ذا بطن اقب •

• اتبع الولدان ارخي ميزري • ابن عشر ذا قريط من ذهب •

• وهي اذ ذاك عليها ميزر • ولها بيت جوار من لعب •

الشعر [illegible] ويقال انه اول شعر شبب به بالنساء • والغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي ودنانير وحماد بن اسحاق • وفيه خفيف ثقيل بالبنصر

ذكر حماد في اخبار جميلة انها

وذكر حبش والهشامي انه لابن سريج وقيل لغيرهما • ومنها

صوت

الا اهل هاجك الاظعا • ن اذ جاوزن مطلحا
نعم ولوشك بينهم • جرى لك طائر سنحا
اخذن الماء وشبل • ومنو الصبح قد وضحا
يفلي منزلنا فزك • نباكرماه صبحا
تبعتهم بطرف العين حتى قيل لي افتضحا
يودع بعضنا بعضا • وكل بالهوى جرحا
فمن يفرح ببينهم • فغيري اذ غدوا فرحا

الشعر فيما رويته الرواة جميعا لعمر بن ابي ربيعة سوى الزبير بن بكار فانه رواه عن عمه واهله لجعفر بن الزبير بن العوام وذكر خبره في هذا الكتاب مع اخبار ع
المذكورة في اخبار الكتاب • ورواه الزبير اذا جاوزن من طلحا • وقال ليس على وجه الارض موضع يقال له مطلح • والغناء لمالك وفيه لحنان ثقيل اول بالخنصر في مجرى البنصر الوسطى عن اسحاق • وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو • وفيه لمعبد ثقيل اول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحاق ولابن سريج في الخامس وهو قوله

• تبعتهم بطرف العين •

الى اخر الابيات ثقيل اول مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق • وفيه للوابصي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي • قال وهو الذي فيه استهلال • وذكر ابن المكي ان الثقيل الثاني لمالك • وخفيف الثقيل للوابصي • ومنها

صوت

طرق الخيال لبزحتا • الغابرونه زينبان
انى اهتديت لفتية • سلكوا الشليل فغليا

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن سلام قال حدثني جرير قال اخذ بعض ولاة المدينة المغنين والمخنثين والسفهاء بلزوم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في المسجد رجل ناسك يكنى ابا جعفر مولى لابن عياش بن ابي ربيعة المخزومي يقرئ الناس القرآن وكان ابن عائشة يلازمه فجلس ابن عائشة يوما الموضع مع ابي جعفر فقرا له وطرب ورجع فسمع الشيخ صوتا لم يسمع مثله قط فقال يا ابن اخي افسدت نسكك ومنعتها فلو انك لزمت المسجد وتعلمت القرآن لامنت الناس في المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان ولاصبت بذلك من الولاة خيرا فوالله ما دخل اذني قط صوت احسن من صوتك فقال ابن عائشة فكيف لو سمعت ابا جعفر صوتي في الامر الذي صيغ له قال وما هو قال انطلق معي حتى اسمعكه فخرج معه الى ميضاة ببقيع الغرقد عند دار المغيرة بن شعبة وكان ابو جعفر يتوضا عندها كل يوم فاندفع ابن عائشة فغنى قوله

• الان ابصرت الهدى • وعلا المشيب مفارقي •

فبلغ ذلك من الشيخ كل مبلغ وقال يا ابن اخي هذا حسن وانا اشتهي ان اسمعه ولكني لا اطلبه ولا امشي اليه قال ابن عائشة فعلي ان اسمعكه وكان رجله

فاذا

فاذا خرج ابو جعفر يتوضا خرج ابن عائشة في اثره حتى يقف خلف جدار بحيث يسمع غناءه فيغنيه اصواتا حتى يفرغ ابو جعفر من وضوئه فلم يفعل ذلك بابي جعفر حتى اطلقوا من لزوم المسجد •

نسبة هذا الصوت

صوت

طرق الخيال المعتري • وهنا فؤاد العاشق
طيف الم فهاجني • للبين ام مساحق
الان ابصرت الهدى • وعلا المشيب مفارقي
وتركت ام غوايتي • وسلكت قصد طرائقي
ولقد رضيت بعيشنا • اذ نحن بين حدائق
ودكابنا تهوى بنا • بين الدروب فدانق

الشعر للوليد بن يزيد ويقال انه لابن رهيمة • والغناء لابن عائشة رمل بالبنصر عن عمرو • وذكر يونس ايضا في كتابه • وفيه لابن زكار الاعمى خفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامي • وذكر ابن خرداذبه انه لابن زكار الاعمى وانه قديم وانه وجد ذلك في كتاب يونس • وفيه لحكم الوادي لحن في كتاب يونس غير مجنس ولا ادري ايما هو في هذه الابيات خفيف ثقيل مننا ذع فيه ينسب الى معبد والى مالك ولم اجده لها عن ثقة واظنه لحن حكم

اخبرني محمد بن مزيد عن ابي الازهر البوشنجي والحسين بن يحيى الاعور المرداسي قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن محمد بن سلام عن ابيه قال كان الحسن بن الحسن مكرما لابن عائشة محتملا له وكان ابن عائشة منقطعا اليه وكان من انيه خلق الله واشده ذهابا بنفسه فساله الحسن ان يخرج معه الى البغيبغة فامتنع ابن عائشة من ذلك فاقسم عليه فابى فدعى بغلمان له حبشان وقال نفيت من ابي لئن لم ترمي طائعا لتسيرن معي كارها ونفيت من ابي لئن لم ينفذوا امري فيك لاقطعن ايديهم فلما راى ابن عائشة ما ظهر من الحسن علم انه لا بد من الذهاب فقال له بابي انت وامي انا امضي معك طائعا لا كارها فامر الحسن باصلاح ما يحتاج اليه فركب وامر لابن عائشة ببغلة فركبها ومضيا حتى صارا الى البغيبغة فنزلا الشعب وجاءهم ما اعدوا فاكلوا ثم امر الحسن بامره وقال يا محمد فقال له لبيك يا سيدي قال غنني فاندفع فغناه •

صوت

يدعوا النبي لعمه فيجيبه • يا خير من يدعوا النبي جلالا
ذهب الرجال فلا احس رجالا • وارى الاقامة بالعراق ضلالا ٨
وارى المرجي للعراق واهله • ظمآن هاجرة يؤمل آلا ٧
وطربت اذ ذكر المدينة ذاكر • يوم الخميس فهاج لي بلبالا
فظللت انظر في السماء كانني • ابغي بناحيتها للشمس هلالا

الشعر لابن المولى من قصيدة طويلة قالها وقد قدم الى العراق لبعض امره فطال مقامه بها واشتاق الى بلده وقد ذكر خبره في موضعه من هذا الكتاب • والغناء لابن عائشة ثقيل اول بالبنصر عن حماد والهشامي وحبش وقال الهشامي خاصة فيه لحن [illegible] فقال له الحسن احسنت والله يا ابن عائشة احسنت فقال ابن عائشة والله لاغنينك في يومنا هذا شيئا فقال له الحسن فوالله لا برحت البغيبغة ثلاثة ايام فاغتم ابن عائشة وندم وعلم انه لا حيلة له الا المقام فاقاموا فلما كان اليوم الثاني قال

له الحسن هات ما عندك فقد برت يمينك ولا تواجلوسا على شيء من تنفع فنظروا الى ناقة تتقدم جماعة الابل فاندفع ابن عائشة فغنى

ثم تحتذلة المنجنيق • يرى بها السور يوم القتال
فما ذا تخطرف من حالق • ومن حدب واكام تو الـ
ومن سيرها العنق المسنطر والعجرفية بعد الكلال

فقال له الحسن ويلك يا محمد لقد احسنت الصفة فسكت ابن عائشة ثم قال له غنني فغناه قوله

اذا ما انتشت طرحت اللجا • م في شدق منجرد سلهب
كميت كان على متنه • سبائك من قطع المذهب
يبذ الجياد بتقريبه • ويأوي الى حضر ملهب
كان القرنفل والزنجبيل • يعل على ريقها الاطيب

فقال له الحسن احسنت يا محمد فقال له ابن عائشة لكنك ابا انت واي لقد الجنتني بحجرنا المبيق الكلام فاقاموا يا في يومهم يتحدثون فلما كان اليوم الثالث قال له الحسن هذا اخر ايامك يا محمد فقال له ابن عائشة عليه وعليه ان غناك الا صوتا واحدا حتى تفترق وعليه وعليه ان خلفت ابر قسمك ولولي ذهاب روحه فقال له الحسن فلك الامان على يمينك فاندفع فغناه

انعم الله لي بذا الوجه عينا • وبه مرحبا واهلا وسهلا
حين قالت لا تذكرن حديثي • يا ابن عمي اقسمت قلت اجل لا
لا اخون الصديق في السر حتى • ينقل البحر بالغرابيل نقلا

قال وانصرف القوم فما راى الحسن بن الحسن ابن عائشة بعدها

نسبة ما لم يمض نسبته في الجزء من هذه الاصوات

صوت

ثم تحتذلة المنجنيق • يرى بها السور يوم القتال
فما ذا تخطرف من قلة • ومن حدب واكام تو الـ
ومن سيرها العنق المسنطر والعجرفية بعد الكلال
الا يا لقوم لطيف الخيال • ارق من نازح ذي دلال
بثني التحية بعد الكلام • ثم يفدي بعم وخال
خبال لسلمى تفدعادني • بنكس من الحب بعد اندمال

اما الذي قاله الشاعر في هذا الشعر فانه قال بمر بالسالة ووصف به حمارا وحشيا ولكن المغنين جميعا يغنونه بالتاء على لفظ المؤنث وقد وصف في هذه القصيدة الناقة ولم يذكر من صفتها فيها الا قوله

ومن سيرها العنق المسنطر

لكن المغنين اخذوا من صفة العير شيئا ومن صفة الناقة شيئا فخلطوهما وغنوا فيهما وقوله

فماذا تخطرف من قلة

يعني انها تمر بالموضع المرتفع فتطفره وروى الاصمعي فماذا تخطرف من حالق ومن قلة وحجاب وجال والحالق ما اشرف والحجاب ما حجب عنك ما بين يديك من الارض والجال لحرف الشيء يقال له جال وجول والعنق المسنطر المسترسل السهل والعجرفية التعسف والاسراع يقول اذا كلت وتعبت تجرفت في السير من نفسها وشدتها وروى الاصمعي فيها

خبال لجمدة قد هاج لي • نكاسا من الحب بعد اندمال

يقال نكس ونكاس بمعنى واحد وهو عود المرض بعد الصحة والاندمال

الافالة من الفلاة والذمل الجرى جدا فاما الابيات التي يصف بها الناقة ففي قوله

تسل الهموم بعيرانة • مواشكة الرجع بعد انتقال
ذمول تزف زفيف الظليم • شبوبا لعنف وسط الرئال
وترمد جمليا زعزعا • كما انخرط الحبل فوق المحال
ومن سيرها العنق المسنطر والعجرفية بعد الكلال
كاني ورحلي اذا زعتها • على جمزى جازئ بالرمال

فاما صفة الحمار في هذه القصيدة

فقوله فيه وفي الاتن

فظل يسوف ابوالها • ويوفي زبا زي حدب التلال
وطاف بتقتيره وانتحى • حوالبها وهو كالمستحال
فما دى حوافرها جندلا • زواهق ضرب قلات نفال
رمى بالجنادل عرض الوجيه • وارمدني الجري بعد انفتال
يثا وله كظليم الحريق • او شقة البرق في عرض خال
ثم تحتذلة المنجنيق • يرى بها السور يوم القتال
فما ذا تخطرف من حالق • ومن حدب وحجاب وجال

الشعر لامية بن ابي عائذ الهذلي والغنا لابن عائشة ولحن ابن عائشة مشكوك فيه لان الحان المصنوعة في هذا الشعر هو فيها انه خفيف الرمل ويقال انه الثقيل الاول ويقال انه لرمل فاما خفيف الرمل فهو بالخنصر في مجرى الوسطى وذكره اسحاق في موضع توقف عنه ولم ينسبه ونسبه في موضع اخر الى يزيد المكي ونسبه عمرو بن بانة الى معبد وقال فيه خفيف رمل اخر لمالك وذكره يونس في اغاني ابن يزيد ولم يجنسه وذكر ابن خرداذبه والهشامي ان فيه لهشام بن المرية لحنا من الثقيل الاول ووجدت ذلك ايضا في بعض الكتب بخط علي بن يحيى المنجم كما ذكراه وذكر اسحاق ان الرمل مطلق في مجرى الوسطى وانه لابن عائشة وذكر احمد ابن المكي انه لابيه وذكر غيره انه غلط ولحن ابيه هو الثقيل الاول والرمل لابن عائشة وقال حبش فيه لابن سريج خفيف هزج بالوسطى

ومنها وقد مضى تفسيره في الخبر

فاقتصرت على البيت الاول منه

صوت

اذا ما انتشت طرحت اللجام في شدق منجرد سلهب

الشعر للنابغة الجعدي والغنا لابن عائشة خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي وحماد ومنها

الصوت الذي اوله

انعم الله لي بذا الوجه عينا

وقد جمع معه سائر ما يغنى فيه من القصيدة

صوت

ايها العاذلي على الهم ايلا • لا تزيدي فؤاده اليوم خبلا
انني والراقصات بجمع • يتبارين في الازمة قبلا
سانحات يقطعن من عرفات • بين ايدي المطي حزنا وسهلا

وإلا كف المطهرات على الركن شعثا سعوا الى البيت رجلا •
لا اخونك الصديق في السر حتى • ينقل البحر بالغرابيل نقلا
او تمور الجبال مور سحاب • مرتق قد وعى من الماء ثقلا
انعم الله بذا الوجه عينا • وبه مرحبا واهلا وسهلا
حين قالت لا تفشين حديثي • يا ابن عمي اقسمت قلت اجل لا
فاتقي الله واقبلي العذر مني • وتجافي عن بعض ما كان زلا
ان اكن سؤتكم به فلك العتبى • لدينا وحق ذاك وقلا
لم ارحب بان سخطت ولكن • مرحبا ان رضيت عنا واهلا
ان شخصا رايته ليلة البدر • عليه انثنى الجمال وحلا
جعل الله كل انثى فداء • لك بل خدها لرجلك نعلا
وجهك الوجه لو سالت به المزن من الحسن والجمال استهلا •

الشعر للحرث بن خالد المخزومي والغنا لمعبد في الاربعة الابيات الاول خفيف ثقيل اول بالوسطى عن عمرو بن بانة • ولابن سريج في الاول والثالث والخامس ثقيل اخر بالبنصر وله استهلال • وللغريض في الخامس وما بعده الى التاسع خفيف ثقيل بالوسطى • ولدحمان في التاسع والثالث عشر والرابع خفيف ثقيل اول بالبنصر • ولمالك في التاسع الى اخر الثاني عشر لحن لمالك من كتاب يونس ولم يقع الي من يجنسه ولابن سريج فيها بعينها رمل بالوسطى عن الهشامي • وفيه ايضا للغريض خفيف رمل بالبنصر • ولابن عايشة في الثامن والثاني لحن ذكره حماد عن ابيه ولم يجنسه •

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري واسماعيل بن يونس الشيعي وحبيب بن نصر قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن سلام •

واخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن محمد بن سلام عن شيخ من تنوخ ولم يقل عمر بن شبة في خبره محمد بن سلام عن ابيه ورواه عن محمد عن شيخ من تنوخ قال كنت صاحب ستر الوليد بن يزيد فرايت ابن عايشة عنده وقد غناه •

صوت

اني رايت صبيحة النفر • حورا نفين عزيمة الصبر
مثل الكواكب في مطالعها • بعد العشاء اطفن بالبدر
وخرجت ابغي الاجر محتسبا • فرجعت موفورا من الوزر

قال اسحاق في خبره والشعر لرجل من قريش • والغنا لمالك هكذا في خبر اسحاق وما وجدته ذكره لمالك في جامع اغانيه • ووجدته في غناء ابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي • قال فطرب الوليد حتى كفر والحد وقال يا غلام اسقنا بالسماء الرابعة • وكان الغنا يعمل فيه عملا مثل عنده من بعده • ثم قال احسنت يا اميري اعد بحق عبد شمس فاعاد ثم قال اعد بحق امية فاعاد ثم قال اعد بحق فلان اعد بحق فلان حتى بلغ من الملوك نفسه فقال اعد بحياتي فاعاد فقال فقام اليه فاكب عليه فلم يبق عضو من اعضائه الا قبله واهوى الى هنه فجعل ابن عايشة يضم فخذيه عليه فقال والله العظيم لا تريم حتى اقبله فابداه فقبله ثم نزع ثيابه فالقاها عليه وبقي مجردا الى ان اتوه بمثلها ووهب له الف دينار وحمله على بغلة وقال اركبها بابي انت وانصرف فقد تركتني على مثل المقلى من حرارة غنائك فركبها على بساطه وانصرف •

اخبرنا اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن الحسن النخعي قال حدثنا محمد بن الحرث بن كليب عن زيد الربعي قال خرج ابن عايشة

المدني من عند الوليد بن يزيد وقد غناه •

ابعدك معقلا ارجوا وحصنا • قد اعيتني المعاقل والحصون •

وهي اربعة ابيات هكذا في الخبر ولم يذكر غير هذا البيت منها • قال فاطربه فامر له بثلثين الف درهم وبمثل كارة القصار كسوة فبينا ابن عايشة يسير اذ نظر اليه رجل من اهل وادي القرى كان يشتهي الغنا ويشرب النبيذ فدنا من غلامه وقال من هذا الراكب قال ابن عايشة المغني فدنا منه فقال جعلت فداك انت ابن عايشة ام المؤمنين قال لا انا مولى لقريش وعايشة امي وحسبك هذا فلا عليك ان تكثر قال وما هذا الذي اراه بين يديك من المال والكسوة قال غنيت امير المؤمنين صوتا فاطربته فكفر وترك الصلاة وامر لي بهذا المال وهذه الكسوة فقال جعلت فداك فهل تمن علي بان تسمعني ما اسمعته اياه فقال له ويلك امثلي يكلم بهذا في الطريق قال فما اصنع قال الحقني بالباب وحرك ابن عايشة بغلة شقرا كانت تحته لينقطع عنه فعدا معه حتى وافيا الباب كانهما رهان • ودخل ابن عايشة فمكث طويلا طمعا في ان يضجر فينصرف فلم يفعل فلما اعياه قال لغلامه ادخله فلما ادخله قال له ويلك من اين صبك السعلى قال انا رجل من اهل وادي القرى اشتهي هذا الغنا • قال فهل لك فيما هو انفع لك منه قال وما ذاك قال مايتا دينار وعشرة اثواب تنصرف بها الى اهلك قال جعلت فداك والله ان لي لبنية ما في اذنها حلقة من الورق فضلا عن الذهب وان لي زوجة ما عليها يشهد الله قميص ولو اعطيتني جميع ما امر لك به امير المؤمنين على هذه الخلة والفقر الذي عرفتكهما واضعفته لي لكان الصوت اعجب الي • وكان ابن عايشة تايها لا يغني الا للخليفة او لذي قدر جليل من اخوانه فتعجب ابن عايشة منه ورحمه ودعا بالدواة وكان يغني مرتجلا فغناه الصوت فطرب له طربا شديدا وجعل يحرك راسه حتى ظن ان عنقه سينقصف ثم خرج من عنده ولم يرزاه شيا • وبلغ الخبر الوليد ابن يزيد فسال ابن عايشة عنه فجعل يغيب عن الحديث ثم جد الوليد به فصدقه فامر بطلب الرجل فطلب حتى احضر ووصله صلة سنية وجعله في ندمائه ووكله بالسقي فلم يزل معه حتى مات •

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا احمد بن زهير بن حرب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني عمر بن ابي خليفة قال كان الشعبي مع ابي في اعلا الدار فسمعنا تغنيا غنا حسنا فقلنا له اي هل ترى شيا قال لا فنظر فاذا غلام حسن الوجه حديث السن يتغنى •

قالت عبيد بجرما • في القول فعل المازح •

فما سمعت غنا كان احسن منه واذا هو ابن عايشة فجعل الشعبي يتعجب من غنائه ويقول يوتي الحكمة من يشا •

نسبة هذا الصوت

صوت

قالت عبيد بجرما • في القول فعل المازح
اخربعرك وعدنا • فاظن حبك فادح
فاجبتها لو تعلمين • بما تجن جوانحي
فيما ارى لرحمتني • من حمل حب فادح
ما في البرية لي هوا • فاسمع مقالة ناصح
اشكوا اليه جفاكم • الا السلام مصافح

زعم جحظة أن الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل بالبنصر •

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني بعض أهل المدينة •
قال حدثني بعض من رأى ابن عائشة حاجا قد دعاه فتية من بني هاشم
فأجابهم قال وكنت بينهم فلما دخلنا حملوا متدرا لمجلس لابن عائشة نجلس
فتحدثوا حتى حضر الطعام فلما طعموا دعا بشراب فشربوا وكان ابن عائشة إذا
سئل أن يغني أبى ذلك وغضب فإذا تحدث القوم بحديث ومعنى فيه شعر قد
غنى فيه ابتداه هو فغناه فكان من فطن له يفعل ذلك فقال رجل منهم
حدثني اليوم رجل من الأعراب ممن كان يصاحب جميلا بحديث عجيب فقال القوم
وما هو فقال حدثني أن جميلا بينما هو يحدثه كما كان يحدثه إذ أنكره ورأى منه
غير ما يعرف وثار نافرا متشمرا للشعر متغير اللون إلى ناقة له مجتمعة قريبة
من الأرض موثقة الخلق فشد عليها رحله ثم أتاها بمحلب فيه لبن فشربته
ثم ثنى فشربت حتى رويت ثم قال إذا شددت أداة رحلك واشرب واسق جملك فإني
ذاهب بك إلى بعض مذاهبي ففعلت فجال في ظهرها فنه وركبت ناقتي وسرنا
بياض يومنا وسواد ليلتنا ثم أصبحنا فسرنا يومنا لا والله ما نزلنا إلا للصلاة
فلما كان اليوم الثالث دفعنا إلى نسوة فمال إليهن ووجدنا الرجال خلوفا
وإذا قدر لبأ وقد جهدت جوعا وعطشا فلما رأيت القدر اقتحمت عن بعيري
وتركته جانبا ثم أدخلت رأسي في القدر ما يثنيني حرها حتى رويت فذهبت
أخرج رأسي من القدر فضاق علي وإذا هي على رأسي قلنسوة فضحكن مني وغسلن
ما أصابني وأتي جميل بقرى فوالله ما التفت إليه فبينا هو يحدثهن إذ رواغي
الإبل وقد كان السلطان أحل لهم دمه إن وجدوه في بلادهم وجاء النسوة
فقلن ويحك انج وتقدم فوالله ما أكبرهم ذلك الإكبار فإذا بهم يرمونه ويطردونه
فإذا غشوه قاتلهم ورمى فيهم وقام بي جملي فقال لي يسر لي نفسك مركبا خلفي
فأردفني خلفه والله ما انكسر ولا انحل عن قرنته حتى رجع إلى أهله وقد
سار ست ليال وستة أيام وما التفت إلى طعام وقال في ذلك •

• إن المنازل هيجت أطرابي • واستعجمت آياتها بجوابي •

وهي قصيدة وقال أيضا •

• وأحسن أيامي وأبهج عيشتي • إذا هيج بي يوما وهن قعود •

فقال ابن عائشة أفلا أغنيكم ذلك فقلنا بلى والله فاندفع فغناه فما سمع
السامعون شيئا أحسن من ذلك الغناء وبقي أصحابنا يتعجبون من الحديث وحسنه
والغناء وطيبه فقال له أصحابنا يا أبا جعفر أنا مستأذنوك فإن أذنت لنا
سألناك وإن كرهت تركناك فقال قولوا فقالوا نحب أن تغنينا في
مجلسنا هذا ما نشطت هذا الصوت فقط فقال لهم نعم ونعمة عين وكرامة
فما زلنا في غاية السرور حتى انقضى المجلس •

نسبة هذا الصوت

صوت

• إن المنازل هيجت أطرابي • واستعجمت آياتها بجوابي •
• قفر تلوح بذي اللجين كأنها • أنضاء رسم أو سطور كتاب •
• لما وقفت بها الركاب تبادرت • مني الدموع لفرقة الأحباب •
• وذكرت عصرا يا بثينة شاقني • وذكرت شرخ شبابي •

الشعر لجميل والغناء للهذلي ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن يحيى المكي
عن أبيه قال حدثني عمرو بن أبي الكنات الحكمي قال حدثني يونس الكاتب قال

كنا يوما متنزهين بالعقيق أنا وجماعة من قريش فبينا نحن كذلك إذ أقبل
ابن عائشة يمشي ومعه غلام من بني ليث وهو متوكئ على يده فلما رأى جماعتنا
وسمعني أغني جاءنا فسلم وجلس إلينا وتحدث معنا وكانت الجماعة تعرف سوء
خلقه وغضبه إذا سئل أن يغني فأقبل بعضهم على بعض يتحدثون بأحاديث
كثير وجميل وغيرهما من الشعراء يستغرون بذلك أن يطرب فيغني فلم يجدوا عنده
ما أرادوا فقلت لهم إنا لقد حدثنا اليوم بعض الأعراب بحديث يا كل الأحاديث
فإن شئتم حدثتكم إياه قالوا هات قلت حدثني هذا الرجل أنه مر بنا حية
المزدلفة فإذا صبيان ينغمسون في غدير وإذا شاب جميل منهوك الجسم عليه
أثر العلة والنحول في جسمه بين وهو جالس ينظر إليهم فسلمت عليه فرد علي
السلام وقال لي من أين وضع الراكب قلت من الحمى قال ومتى عهدك به قلت رائحا
قال وأين كان مبيتك قلت ببني فلان فقال آه وألقى بنفسه على ظهره
وتنفس الصعداء تنفسا قلت إنه قد خرق حجاب قلبه ثم أنشأ يقول

صوت

• سقى بلدا أمست سليمى تحله • من المزن ما يروى به ويسيم •
• وإن لم أكن من قاطنيه فإنه • يحل به شخص علي كريم •
• ألا حبذا من ليس يعدل قربه • فزد بغيظ صاحب وحميم •

ثم سكن كالمغشي عليه فصحت بالصبية فأتوه بماء فصببته على وجهه فأفاق
وأنشأ يقول •

• إذا الصب الغريب رأى خشوعي • وأنفاسي تزين بالخشوع •
• ولي عين أضر بها التفاتي • إلى الأجراع مطلقة الدموع •
• إلى الخلوات تأنس فيك نفسي • كما أنس الغريب إلى الجميع •

فقلت له ألا أنزل فأساعدك أو أكر عودي على بدئي إلى الحمى في حاجة إن كانت لك أو
رسالة فقال جزيت خيرا وصحبتك السلامة امض لطيتك فلو علمت أنك تغني
عني شيئا لكنت موضعا للرغبة وحقيقا بإسعاف المسألة ولكنك أدركتني
في صبابة من حياتي يسيرة فانصرفت وأنا لا أراه يمسي ليلته إلا ميتا فقال
القوم ما أعجب هذا الحديث واندفع ابن عائشة فتغنى في الشعرين جميعا
وطرب وشرب بقية يومه ولم يزل يغنينا إلى أن انصرفنا •

فأما نسبة هذين الصوتين

قال الأول منهما لحنه خفيف الرمل لثقيل المطلق في مجرى الوسطى نسبه يحيى
المكي إلى معبد وذكر الهشامي أنه منحول وفي هذا الخبر أن ابن عائشة غناه وهي
تغني في البيت الأول والثاني من الأبيات • وفيه للأصبهاني الملقب سلكة لحن
جيد من الثقيل الأول • وكان سلكة هذا من حذاق المغنين وكبارهم وقد
خدم المعتضد ثم شخص إلى مصر فخدم خمارويه بن أحمد ثم قدم بغداد في أيام المقتدر
ورأيناه وشاهدناه وكانت في يده صبابة قوية من أوضاع ابن طولون فاستغنى
بها حتى مات • وله صنعة جيدة قد ذكرت ما وقع إلي منها في المجرد • وذكر
في هذا الكتاب لحنا له جيدا في شعر سعد ذلفاء وهو

• ولما وقفنا دون سرحة مالك •

في موضعين من أخباره •

وأما الشعر الثاني الذي ذكره

في هذا الخبر الماضي أن ابن عائشة غناه فما رأيت له نسبة في كتاب ولا سمعت
فيه صنعة من أحد ولعله مما انطوى عني أو لم يشتهر فسقط عن الناس •

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن ابيه واخبرني به الحسن بن علي عن هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن حماد عن ابيه عن يعقوب بن طلحة الليثي عن بعض مشايخه من اهل المدينة قال اقبل ابن عائشة من الشام حتى نزل قصر ذي خشب ومعه مال وطيب وكسا فشرب فيه ثم نظر الى ظهر القصر فصعد ثم نظر فاذا بالنسوة يتمشين في ناحيته الوادي فقال لاصحابه هل لكم فيهن فقالوا وكيف لنا بهن فنهض فلبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرف من شرف القصر فتغنى فقال

وقد قالت لاتراب • لها زهر تلاقينا
تعالين فقد طاب • لنا العيش تعالينا

فاقبلن اليه وطرب واستدار حتى سقط من السطح وهذا الخبر يذكر على شرحه في اخباره حين وفاته

اخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرات على ابي عن محمد بن سلام عن جرير ابي الحصين قال كان ابن عائشة اذا غنى في صوت له من شعر الحطيئة

عفا مسحلان من سليمى فحامره •

نظر الى اعطافه في كل رنة فسئل يوما وقد دب فيه الشراب عن ذلك فقال انا عاشق لهذا الصوت وعاشق لحديثه وعاشق لقول الحطيئة

ان الغناء رقية من رقى النيك •

ويعجبني فهم الحطيئة بالغناء وليس هو من اهله ولا بصاحب غناء وكيف لا اعجب به وبحل مني هذا المحل وكان لا يسأله احد ان يغنيه ممن فطن لذلك فسأله اياه وكان جرير يقول انه احسن صوت له وارقه واجوده • وتوفي ابن عائشة فيما قيل في ايام هشام بن عبد الملك وقيل بل في ايام الوليد وما اظن الصحيح الا انه توفي في ايام الوليد لانه قدمه عليه • وذكر من زعم انه توفي في ولاية هشام انما وفد على الوليد وهو ولي عهد •

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال ذكر عمران ابن هندان الغمر ابن يزيد خرج الى الشام فلما نزل قصر ذي خشب شربوا على سطحه فغنى ابن عائشة صوتا طرب له الغمر فقال له اردده فابى وكان لا يرد صوتا لسوء خلقه فامر به فطرح من اعلى السطح فمات ويقال بل قام من الليل وهو سكران ليبول فسقط من السطح فمات •

قال اسحاق وحدثني المدائني قال حدثني بعض اهل المدينة قال اقبل ابن عائشة من عند الوليد بن يزيد وقد اجازه واحسن اليه فجاء بما لم يات به احد من عنده فلما قرب من المدينة نزل بذي خشب على اربعة فراسخ من المدينة وكان واليها ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي ولاه هشام وهو خاله وكان في قصره هناك فقال له اصلح الله الامير هذا ابن عائشة قد اقبل من عند الوليد ابن يزيد فلو سالناه ان يقيم عندنا اليوم فيطربنا وينصرف من غد فدعى به فسالة المقام عنده فاجابه الى ذلك فلما اخذوا في شرابهم اخذ المخزومي جواريه تتراءى الى ابن عائشة يغمز جارية منهن فقال لخادمه اذا خرج ابن عائشة يريد حاجته فارم به وكانوا يشربون فوق سطح ليس له افريز ولا شرفات له ليشرف على بستان فلما قام ليبول رمى به الغلام من فوق السطح فمات فقبره معروف هنالك والله اعلم •

اخبرني حماد بن يحيى عن حماد عن ابيه والخبرني به الحسن بن علي عن هارون بن محمد ابن عبد الملك عن حماد بن اسحاق عن ابيه عن يعقوب بن طلحة الليثي عن بعض مشايخه من اهل المدينة قال اقبل ابن عائشة من الشام حتى نزل بقصر ذي خشب ومعه مال وطيب وكسا فشرب فيه ثم تطرفوا الى ظهر القصر فصعدوا ثم تطلعوا

الحسين بن

فاذا النسوة يتمشين في ناحية الوادي فقال لاصحابه هل لكم فيهن فقالوا وكيف لنا بهن فلبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرفة من شرف القصر فتغنى شعر ابن اذينة وقال

وقد قالت لاتراب • لها زهر تلاقينا
تعالين فقد طاب • لنا العيش تعالينا

فاقبلن اليه وطرب فاستدار فسقط فمات •

وقال قوم بل قدم المدينة فمات بها • قال فلما مات قال اشعب قد قلت لكم ولكنه لا ينجي حذر من قدر • زوجوا ابن عائشة من ربيحة الشماسية يخرج لكم بينهما مزامير داود فلم تفعلوا وجعل يبكي والناس يضحكون منه والله اعلم

نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة

صوت

سليمى اجمعت بينا • فاين تقولها اينا
وقد قالت لاتراب • لها زهر تلاقينا
تعالين فقد طاب • لنا العيش تعالينا
وغاب البرم الليلة • والعين فلا عينا
فاقبلن اليها مسرعات • يتهادينا
الى مثل مهاة الرمل • يكسون المجلس الزينا
الى خود منعمة • حففن بها وفدينا
تمنين مناهن • فكنا ما تمنينا

الشعر لعروة بن اذينة والغناء لابن عائشة لحنان احدهما رمل في مجراه الوسطى عن اسحاق والثاني ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش •

اخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال سمعت ابراهيم بن سعد يحلف للرشيد وقد سأله عمن بالمدينة يكره الغناء فقال من قنعه الله بخزيه مالك بن انس ثم حلف انه سمع مالكا يغني • سليمى اجمعت بينا

في عرس رجل من اهل المدينة يكنى ابا حنظلة •

اخبرني احمد بن عبد العزيز واسماعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو غسان محمد بن يحيى عن جعفر بعض اصحابه قال مر ابن عائشة بابن اذينة فقال له قل لي ابياتا هزجا اغني فيها فقال له اجلس مجلس فقال

سليمى اجمعت بينا • الابيات •

قال ابو غسان فحدثت ان ابن عائشة رواها ثم ضحك لما سمع قوله

تمنين مناهن • فكنا ما تمنينا •

ثم قال له يا ابا عامر تمنيتك لما انبل بحرك • وادبر ذنبك • وذبل ذكرك فجعل يشتمه هذا لفظ اسماعيل بن يونس

اخبرني الجوهري واسماعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو غسان قال حدثنا حماد الخشني قال ذكر ابن اذينة عند عمر بن عبد العزيز فقال نعم الرجل ابو عامر على انه الذي يقول

وقد قالت لاتراب • لها زهر تلاقينا

اخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد عن ابيه عن المدائني عن اسحاق بن ايوب القرشي قال كان هشام بن عبد الملك مكرما للوليد بن يزيد وكان عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدبا للوليد وكان فيما يقال زنديقا فحمل

الوليد على الشراب والاستخفاف بدينه فاتخذ ندماء وشرب وتهتك واراد هشام قطعهم عنه فولاه الموسم في سنة عشرة ومائة فرأى الناس منه تهاونا واستخفافا بدينه وامر مولاه عياضا فصلى بالناس وبعث الى المغنين فغنوه وفيهم ابن عائشة فغناه • سليمى اجمعت بينا • فنعر الوليد نعرة اذن لها اهل مكة وامر لابن عائشة بالف دينار وخلع عليه عدة خلع وحمله فخرج ابن عائشة من عنده باشر انكره الناس وامر للمغنين بدون ذلك • وتكلم اهل الحجاز وقالوا هذا ولي عهد المسلمين وبلغ ذلك هشاما فطمع في خلعه واراده على ذلك فابى وتنكر هشام للوليد وتمادى الوليد في الشرب واللذات فافرط وتنقص هشام بالوليد وخاصته ومواليه فنزل بالازرق بين ارض بلقين وفزارة على ماء يقال له الاغدف حتى مات هشام

ومما في المائة المختارة من اغاني ابن عائشة

صوت

حننت الى برق فقلت لها قري • بعض الحنين فان شجوك شائقي
بابي الوليد وام نفسي كلما • بدت النجوم وذر قرن الشارق
اثوى فاكرم في الثواء وقضيت • حاجاتنا من عند اروع باسق
لا تبعدن اداوة مطروحة • كانت قديما للشراب العاتق

ويروى بالشراب العاتق • عروضه من الكامل • حننت يعني ناقته • وهذا البيت يتبع بيتا قبله وهو

قالي الوليد اليه حنت ناقتي • تهوي بمغبر المتون سمالق

وبعده حننت الى برق • قوله قري من الوقار كانها لما حنت اسرعت ونازعت الى الوطن والمقصد فقال يخاطبها قري • وذر قرن الشارق طلع قرن الشمس • يريد بابي الوليد وامي في كل ليل ونهار ابدا • واثوى انزل والثوى الاقامة قال الاعشى •

لقد كان في حول ثواء ثويته • تقضى لبانات ويسأم سائم

والباسق الطويل قال الله عز وجل والنخل باسقات اي طوال ويروى •

لا تبعدن باداوة مطروحة •

الشعر لعبد الرحمن بن ارطاة المحاربي • والغناء لابن عائشة ولحنه المختار ثقيل اول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحاق • وفيه للهذلي لحن من الثقيل الاول لعنا لشامي وابن المكي • واول لحن الهذلي استهلال • وفي

حننت الى برق فقلت لها قري •
واول لحن ابن عائشة • بابي الوليد وام نفسي كلما

اخبار ابن ارطاة ونسبه

هو عبد الرحمن بن ارطاة وقيل عبد الرحمن بن سيحان بن ارطاة بن سيحان بن عمرو بن نجيل بن سعيد بن الاجب بن ربيعة بن شكم بن عبد الله بن عوف بن زيد بن بكر بن عمير بن علي بن جسر بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار • وام جسر بن محارب كاس بنت لكيز بن افصى بن عبد القيس وام علي بن جسر ماوية بنت علي بن لكيز بن وائل هذه رواية ابي عمرو الشيباني •

اخبرني بها عمي والصولي عن الحزنبل عن عمرو بن ابي عمرو عن ابيه • قال وشكم بن عبد الله اول محاربي ساد قومه وبدهم رياسة بنفسه وكانوا جيرانا في هوازن • وال سيحان حلفاء حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ومنزلة بعضهم عندهم خاصة وعند سائر بني امية عامة •

اخبرني احمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران قال بنو سيحان من بني جسر بن محارب وبنو عبد مناف تقول حلفنا وهم عندي اعزاء هم ليسوا بحلفائهم •

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى ابو غسان قال لما قتل هشام بن الوليد ابا ازيهر بعث قريش ارطاة بن سيحان حليف حرب بن امية الى السراة يحذر من بها من تجار قريش وخرج حاجز الازدي ليخبر قومه فسبقه ارطاة وقال في ذلك وقد حذرهم فنجوا •

مثل الحليف يشد عروته • يثني العناج لها مع الكرب
ذم اذا ايسروا به يسروا • ومناضل يحمي على الحسب
هل تشكرن فهر وتاجرها • ذات السرى بالليل والخبب
حتى جلوت لهم تعينهم • ببيان لا لبس ولا كذب

وكان عبد الرحمن شاعرا مقلا اسلاميا ليس من الفحول المشهورين ولكنه كان يقول في الشراب والغزل والفخر ومدح احلافه من بني امية • وكان احد المعاقرين للشراب المحدودين فيه وكان مع بني امية كواحد منهم الا ان اختصاصه بال ابي سفيان وال عثمان خاصة كان اكثر • وخصوصيته بال الوليد بن عثمان • وبنوا تنته اياه وتزيد في خصوصيته سائرهم لانهما كانا يتنادمان على الشراب وهذه الابيات التي فيها الغناء يقولها في الوليد بن عثمان وقيل بل في الوليد بن عتبة وخبره في ذلك يذكر بعد هذا •

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال قال لعبيد الله بن المثنى قال المهلبي حدثني غير واحد من اهل الحجاز قالوا كان ابن سيحان حليفا لقريش ينزل بالمدينة وكان نديما للوليد بن عثمان فاصابه ذات يوم خمار فذهب لسانه وشكت اطرافه ومرض عليه فاقبل الوليد اليه فزعا فلما رآه قال اخي مخمور ورب الكعبة ثم امر غلاما له فاتاه بشراب من منزله فاسخن ثم سقاه اياه وقيأ وصنع له حسا وجعل على راسه دهنا وجعل رجليه في ماء سخن قال فما لبث ان تطلق وذهب ما كان به فمات الوليد بعد ذلك فبينا ابن سيحان يوما جالسا وبعض منا عنده ينتقل من بيت الى بيت اذ مرت به الخادم باداوة الوليد التي كان داواه بها بما فيها من الشراب وقد يبست وتقبضت فانتحب وقال •

لا تبعدن اداوة مطروحة • كانت قديما للشراب العاتق

وذكر باقي الابيات اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا احمد بن معاوية عن الواقدي قال حدثني عبد الله بن ابي عبيدة عن ابيه قال كان الوليد بن عثمان بن عفان شرب مع الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وابن سيحان وكان يحمر فاصابه من ذلك شيء شديد حتى خيف عليه وشق النساء عليه الجيوب فدعا له ابن سيحان فلما رآه قال اخرجن عني ويحكن اخي مخمور فقال له الصبوح ابا عبد الله نجلس مغبقا فذاك حيث يقول ابن سيحان قوله •

بابي الوليد وام نفسي كلما • بدت النجوم وذر قرن الشارق
اثوى فاكرم في الثواء وقضيت • حاجاتنا من عند اروع باسق
كم عنده من نائل وفضائل • وسماحة محمودة وخلائق
وسماحة للمعتفين اذا اعتفوا • في ماله حقا وقول صادق
لا تبعدن اداوة مطروحة • كانت حديثا للشراب العاتق

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن ابيه قال كان الوليد بن عثمان يكنى ابا الجهم وكان ابن سيحان صديقا له ونديما وكان صاحب شراب

فمرض فعاده الوليد فقال ما تشتهي قال شرابا فبعث فجاءه بشراب في اداوة ثم ذكر في الحديث نحو الذي قبله .

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه عن ايوب بن عباية قال كان الوليد بن عثمان ذا غلة بالحجاز فكان يخرج اليها في زمان التمر فيتفرق قومه يجيئون اليه ويقيمون فكان اذا حضر خروجهم دفع اليهم نفقات الى اهليهم الى رجعته فخرج بهم مرة كما كان يخرج وفيهم ابن سيحان فاتى ابن سيحان كتاب من اهله يسالونه القدوم لحاجة لا بد منها فاستاذنه فاذن له فقال له ابن سيحان زودني من شرابكم هذا فزوده اداوة مملوءة من شرابهم فكان يشربها في طريقه حتى قدم على اهله فالقاها في جانب بيته فارغة فمكث زمانا لا يذكرها ثم كنسوا البيت فراوها ملقاة في الكناسة فقال ـــــ

لا تبعدن اداوة مطروحة • كانت قديما للشراب العاتق
ان تصبحي لا شيء فيك فربما • اترعت من كاس تكد لذائق
بابي الوليد وام نفسي كلما • بدت النجوم وذر قرن الشارق
كم عنده من نائل وسماحة • وشمائل ميمونة وخلائق
وكرامة للمعتفين اذا اعتفوا • في ماله حقا وقول صادق
انزل واكرم في الثوا فبنيت • مما جاءنا من عنده زرع باسق
لما اتيناه اتينا ماجدا • خلاق سباقا لقوم سابق
قال الوليد يدي لكي رهنا بها • حاولتم من صامت او ناطق
فالى الوليد لمحت ناقتي • تهوي بغير المنون سمالق
حنت الى برق فقلت لها قري • بعض الحنين فان شجوك شائقي

اخبرني عمي قال حدثني محمد بن عبد الله التميمي الاصبهاني المعروف بالحزنبل قال حدثني عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه .

واخبرني الحسين بن يحيى المرزباني قال قال حماد بن اسحاق قرات على ابي قالا جميعا كان عبد الرحمن بن سيحان قد غاظ مروان بن الحكم ايام معاوية يعاتب بينه وبين سعيد بن العاص في ولاية الحرمين وانكر عليه اشياء بلغته فغاظه ما من مدحه سعيدا وانقطاعه اليه وسره ولايته فرصده حتى وجده خارجا من دار الوليد بن عثمان وهو سكران فضربه الحد ثمانين سوطا وكتب صاحب البريد من المدينة على معاوية فسأله عن اخبار الناس فجعل يخبره بها حتى انتهى به الى الحديث الى قصة ابن سيحان فاخبره ان مروان ضربه الحد ثمانين فغضب معاوية وقال انه والله لو كان حليف ابي العاصي ما ضربه ولكنه ضربه لانه حليف حرب اليس هو الذي يقول ـــــ

واني امرؤ صلني الى فضل الورى • عديدا اذا ارفضت عصى المتخلف

كذب والله مروان لا يضربه في نبيذ اهل المدينة وشكهم وحجتهم ثم قال للكاتب اكتب الى مروان فليبطل الحد عن ابن سيحان وليخطب بذلك على المنبر وليقل انه ضربه على شبهة ثم بان له انه لم يشرب مسكرا وليعطه الفي درهم فلما ورد الكتاب على مروان عظم ذلك عليه ودعا بابنه عبد الملك فقراه عليه وشاوره فيه فقال له عبد الملك راجعه ولا تكذب نفسك ولا تبطل حكمك فقال مروان انا اعلم بمعاوية اذا عزم على شيء واراده لا والله لا اراجعه فلما كان يوم الجمعة وفرغ من الخطبة قال وان ابن سيحان قد كشفنا امره فاذا هو لم يشرب مسكرا واذا نحن قد عجلنا عليه وقد ابطلنا الحد عنه ثم نزل فارسل اليه بالفي درهم

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمد بن معاوية عن الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه قال كان عبد الرحمن بن سيحان المحاربي شاعرا وكان حلو الاحاديث عنده

احاديث

احاديث حسان عجيبة من اخبار العرب وايامها واشعارها وكان على ذلك يصيب من الشراب وكان يجالس من قدم من ولاة بني امية واحداثهم ممن يصيب الشراب يدعونه وينادمونه فلما ولي الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وعزل مروان وجد مروان في نفسه وكان قد سفهه فحقد ذلك عليه مروان واصطنعه وكان الوليد يصيب من الشراب ويبعث الى ابن سيحان فيصله مروان ولكن مروان اراد فضيحة الوليد فرصده ليلة في المسجد وكان ابن سيحان يخرج في السحر من عند الوليد ثملا فيمر في المقصورة من المسجد حتى يخرج في زقاق عاصم وكان محمد بن عمرو يبيت في المسجد يصلي وكان عبد الله بن حنظلة ن وغيرهما من القراء يبيتون في المسجد يتهجدون فلما خرج ابن سيحان ثملا من دار الوليد اخذه مروان واعوانه ثم دعا له محمد بن عمرو وعبد الله بن حنظلة فاشهدها على سكره وقد سالاه ان يقرا ام القرآن فلم يقراها فدفعه الى صاحب شرطته فحبسه فلما اصبح الوليد بلغه الخبر وشاع في المدينة وعلم ان مروان انما اراد ان يفضحه وانه لو لقي ابن سيحان ثملا خارجا من عند غيرهم لم يعرض له فقال الوليد لا يرى هذا عند اهل المدينة الا ضرب ابن سيحان فامر صاحب شرطته فضربه الحد ثم ارسله فجلس ابن سيحان في بيته لا يخرج حياء من الناس فجاءه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في ولده وكان له خليلا فقال له ما يجلسك في بيتك قال الاستحياء من الناس قال اخرج ايها الرجل وكان عبد الرحمن تدخل معه كسوة فقال له البسها وروح معنا الى المسجد فهذا احرى ان يكذب به مكذب ثم ترحل الى امير المؤمنين فتخبره بما صنع بك الوليد فانه يصلك ويبطل هذا الحد عنك فراح مع عبد الرحمن في جماعة ولده متوسطا لهم حتى دخل المسجد فصلى ركعتين ثم تساند مع عبد الرحمن الى الاسطوانة فقائل يقول لم يضرب وقائل يقول انا رايته يضرب وقائل يقول عشرا اسواطا فمكث اياما ثم رحل الى معاوية فدخل الى يزيد فشرب معه وكلم يزيد اباه معاوية في امره فدعا به فاخبره بقصته وما صنع به مروان فقال قبح الله الوليد ما اضعف عقله اما استحيا من ضربك فيما شرب واما مروان فاني كنت احسب انه لا يبلغ هذا منك مع رايك فيه ومودتك له ولكنه اراد ان يفضح الوليد عنده ولم يصب وقد صير نفسه في حد كنا ننزهه عنه صار شرطيا .

ثم قال للكاتب اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله معاوية امير المؤمنين . الى الوليد بن عتبة

اما بعد فالعجب من ضربك ابن سيحان فيما تشرب منه ما زدت ان عرفت اهل المدينة ما كنت تشربه مما حرم عليك فاذا جاءك كتابي هذا فابطل الحد عن ابن سيحان وطف به في حلق المسجد واخبرهم ان صاحب شرطتك تعدى عليه وظلمه وان امير المؤمنين قد ابطل عنه ذلك اليس ابن سيحان الذي يقول ـــــ

واني امرؤ انمي الى افضل الورى • عديدا اذا ارفضت عصى المتخلف
الى نضد من عبد شمس كانهم • هضاب اجا اركانها لم تقصف
ميامين يرضون الكفاية ان كفوا • ويكفون ما ولوا بغير تكلف
غطارفة ساسوا البلاد فاحسنوا • سياستها حتى اقرت لمردف
فمن يك منهم موسرا يفش فضله • ومن يك منهم معسرا يتعفف
وان تبسط النعمى لهم يبسطوا بها • اكفا سباطا نفعها غير مقرف
اذا فزعوا للحق يوما تصدفوا • اذا الجاهل الحيران لم يتعرف
وان تزوعنهم لا يصبحوا وتلقهم • تحيلي التشكي عندها والتلهف

سموا فعلوا فوق البرية كلها ۔ ببنيان عاد من منيف ومشرف

قال وكتب له معاوية بان يعطى ربعمائة شاة وثلاثين لقحة من نوطن البادية واعطاه خمسمائة دينار ۔ واعطاه يزيد مائتي دينار ثم قدم كتاب معاوية الى الوليد فطافت به في المسجد وابطل ذلك الحد عنه واعطاه ما كتب له به معاوية ۔ وكتب معاوية الى مروان يلومه فيما فعله بابن سبحان وما اراده بذلك ودعى الوليد عبد الرحمن بن سبحان الى ان يعود الى الشرب معه فقال والله لا ذقت معك شرابا ابدا ۔

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا ابو سلمة الغفاري قال حدثنا موسى بن عبد العزيز قال اخذ موسى بن سبحان الجشمي هكذا قال وانا غلط في شراب في امارة مروان وكان حليفا لابي سفيان بن حرب فضربه مروان ثمانين سوطا على رؤوس الناس فكتب الى معاوية يشكوه فكتب الى معاوية ۔ اما بعد فانك اخذت حليف حرب فضربته ثمانين على رؤوس الناس ووالله لتبطلنها عنه اولا قيدنه منك فقال مروان لابنه عبد الملك ما ترى قال ارى والله ان لا تفعل قال ويحك انا اعلم بحماقات معاوية منك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا كنا ضربنا ابن سبحان بشهادة رجل من الحرس وجدناه غير عدل ولا رضى فاشهدوا اني قد ابطلت ذلك الحد

اخبرني احمد قال حدثنا عمر قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال ضرب مروان بن عبد الرحمن بن سبحان في الخمر ثمانين سوطا فكتب اليه معاوية ۔ اما بعد فانك ضربت عبد الرحمن في نبيذ اهل الشام الذي يستحلونه وليس بحرام وانما ضربته حين كان حليفه لابي سفيان بن حرب وايم الله لو كان حليفا للحكم ما ضربته فابطل الحد عنه قبل ان اضربك فيه اخاك عبد الرحمن بن الحكم فابطله مروان فقال ابن سبحان في ذلك يذكر حلفه فقال

انى امرؤ انمى الى افضل الورى ۔ عديدا اذا ارفضت عصى المتخلف

وقال الطوسي كان عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان يشرب مع ابن سبحان فلما ضربه مروان الحد كتب اليه والله لتبطلنه عنه او لابعثن الى اخيك الى اخيك من يضرب ظهره بالسوط في السوق اليس ابن سبحان الذي يقول

سموت بحلفى للطوال من الربا ۔ ولم تلعني فينا لدى مبرك الحرب
اذا ما حليف الذل اقما شخصه ۔ وذب كاذب الحسير على نقب
وهضبا الحصا لا اخشى الحتف قائما ۔ اذا انا راحي لي خباني بنو حرب

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء واحمد بن سليمان الطوسي قالا حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني عمي مصعب وغيره قالوا قدم سعيد بن عثمان المدينة فقتله غلمان جاء بهم من السغد وكان معه عبد الرحمن بن ارطاة بن سبحان حليف بني حرب بن امية فهرب عنه لما قتلوه فقال خالد بن عقبة بن ابي معيط يرثي سعيد بن عثمان وعثمان اخوه لامه ۔

يا عين جودي بدمع منك تهتانا ۔ على سعيد بن عثمان بن عفانا
ان ابن زينة لم تصدق مودته ۔ وفر عنه ابن ارطاة بن سبحانا

وقال ابن سبحان يعتذر من ذلك

يقول اناس قد دعاك فلم تجب ۔ وذلك من تلقاء نفسك رائع
فان كان نادى دعوة فسمعتها ۔ فشلت يدي واستك منى المسامع
والا فكانت بالذي قال باطلا ۔ ودارت عليه الدائرات القوارع
يلومونني ان كنت في الدار حاضرا ۔ وقد فر منه خالد وهو دارع

فقال

فقال بعض الشعراء يجيبه

فانك لم تسمع ولكن رايته ۔ بعينيك اذ مجراك في الدار واسع
واسلمته للقوم تدمى كلومه ۔ وقد رفعته الاصوات في الدار شايع
وما كان فيها خالد بمعذر ۔ سواء عليه ضمها وهو سامع
فلا زلتما في غل سوء بعيرة ۔ ودارت عليكم بالشمات الفوارع

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال لما قتل سعيد بن عثمان بن عفان قالت امه انا اشتهي ان يرثيه شاعر كما في نفسي حتى اعطيه ما يحتكم قال ابن سبحان

ان كنت باكية فتى ۔ فابكي هبلت على سعيد
فارقت اهلك بغتة ۔ وحللت خيفك من بعيد
اذري دموعك والدما ۔ على الشهيد ابن الشهيد

فقالت هكذا كنت اشتهي ان يقال فيه ووصلت ابن سبحان وكانت تندبه بهذا الشعر ۔ وقال ابو عمرو في روايته التي ذكرها عن عمي عن الحزنبل عن عمرو بن ابي عمرو عن ابيه قال جلس ابن سبحان وخالد بن عقبة بعد مقتل سعيد بن عثمان يتحدثان فجرى ذكره فبكيا جميعا فقال ابن سبحان يرثيه بقوله

الا ان خير الناس ان كنت سائلا ۔ سعيد بن عثمان القتيل بلا ذحل
تداعت عليه عصبة فارسية ۔ فاضحى سعيد لا عزوة يحلى

وقال خالد بن عقبة

الا ان خير الناس نفسا ووالدا ۔ سعيد بن عثمان قتيل الاعاجم
بكت عين من لم يبكه وسط يثرب ۔ مدى الدهر منه بالدموع السواجم
فان تكن الايام اردت صروفها ۔ سعيدا فمن هذا عليها نسالم

قال الحزنبل انشدني عمرو بن ابي عمرو عن ابيه لابن سبحان قال عمي وانشدني السكري عن ابن حبيب والطوسي له

صوت

رحم الله صاحبي ابن الحارث اذ ينهياني عن ان ابوحا
يا لقومي تيمت فؤادي واذا ذرى دموعي على رداى سفوحا
في مغاني منازل من حبيب ۔ باشرت بعده قطارا وريحا
ولقد قلت للفؤاد ولكن ۔ كان قدما الى هواه جموحا
قلت اقصر عن بعض حبك اركى ۔ ان بعض الحباب كان فضوحا
فعصاني فليس يسمع قولا ۔ من حمام على الاراك ينوحا
ام يحيى تقبل الله يحيى ۔ بقبول كما تقبل نوحا
ام يحيى لولا طلابك قد سحت ۔ مع الوحش ولبست المسوحا
ولقد قلت لا احدث سرا ۔ سر اخرى ما زلنا منى صحيحا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق ويونس وفيه للغريض ثقيل اول عن الهشامي ۔ وفيه لزريق رمل قال ابو عمرو وابن سبحان الذي يقول

الا هل هاجك الاظعان اذ جاوزن مطلحا

والناس يروونه لعمر بن ابي ربيعة لتلبسه على غزل اهل الحجاز جميعا ۔ وقال ابو عمرو في خبره كان ابن سبحان يحدث قال كنت اختص من قريش اهل بيتين سوى ان كنت منقطعا اليه من بني امية بني عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وبني مطيع فلما ضربني مروان الحد جئت فجلست الى بني مطيع كما كنت اجلس فلما

زاوي عرفت الكراهة في وجوههم وانهما اقبلوا على حديثهم فلا وسعوا لي فانصرفت ورحت الى عبد الرحمن فلما رأوني اقبلوا بوجوههم علي وحيوا ورحبوا وسهلوا ووسعوا لي ورفعوني الى حيث لم اكن اجلس واقبلوا علي يحدثونني وقالوا لي لعلك خشعت للذي تحتك اما والله لقد علم الناس انك مظلوم وظلموا مروان في فعله ورأى انه قد اساء واخطأ في شأنك وما ضرك ذلك ولا نقصك ولا زادك الا خيرا ولم يزالوا حتى بسطوني فاقبلت امدحهم واذم بني مطيع فقلت

لقد حرمت ود بني مطيع ... حرام الدهن للرجل الحرام
وان حنف الزمان مد حبلا ... متينا من حبال بني هشام
ذطيب عودهم ابدا وريق ... اذا ما اغبر عيدان اللئام

وقال ابو عمرو في خبره كان عبد الرحمن بن سيحان ينادم الوليد بن عثمان على الشراب فيبيت عنده خوفا من ان يظهر وهو سكران فيحد فقالت له امرأته قد ضرت لا تبيت في منزلك واظنك قد تزوجت والا فما يبيتك عن اهلك فقال لها

لن تعدميني نديما ماجدا ابدا ... لا خالفا شانئا خلفا بهتانا
اغر زوارا صهبا صفا فتيته ... تنفي القذى عن حبيب غير خزيان
سبيئة من فرك بيروت صفا فتيته ... عذراء سبيت لما دخن ببيسان
انا لنشربها حتى تميل بنا ... كما تمايل وسنان لوسنان

اخبرني محمد بن مزيد عن ابن ابي الازهر قال حدثني حماد بن اسحاق عن عاصم ابن الحدثان قال كان ابن سيحان صاحب شراب فدخل ابن عم له يقال له الحرث ابن شريح فوجده يشرب نبيذ زبيب فجعل يعظه ويأمره بشرب الخمر فقال يا ابن شريح ان كنت تأمره تشربه على ان نبيذ الزبيب حلال فانك احمق وان كنت تشربه على انه حرام تستغفر الله منه وتنوي التوبة فاشرب اجوده فان الوزر واحد ثم قال

دع ابن شريح شرب ما مات شره ... وخذها شمولا فاحتها مرة الطعم
تدعك على ملك ابن ساسان قادرا ... اذا جرعت فردا وثنا حلب الكرم
فشتان بين الحي والموت فاغتنم ... وبادر الى اصحابها راو وفيما التي
فان شريحا كان اوصى بحبها ... بنيه وعمي جاوز الله عن عمي
ويا رب يوم قد شهدت بني اب ... عليها الى ان غاب تالية النجم
حسوها ملاة العصر والشمس حيه ... تدار عليهم بالصغير وبالضخم
فما توا وعاشوا المدامة بينهم ... مشعشعة كالنجم توصف بالوهم

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن ابيه عن عاصم بن الحدثان قال كان ابن سيحان حليف حرب بن امية ينادم الوليد بن عقبة بن ابي معيط ويشرب معه الخمر وهو القائل

اصبح نديمك من صهباء صافية ... حتى يروح كريما ناعم البال
واشرب هديت ابا وهب محزة ... واختل فانك من قوم الخال
انت الجواد ابا وهب اذا جهدت ... ايدي الرجال لما تحويه من مال
لولا رجاؤك قد شمرت مرتحلا ... عنسا تعاقب تعويدا باذلال
لما تواصوا بتقبلي فتت معتزما ... حتى حميت من الاعدا اوصالي
عم الوليد بمعروف عشيرته ... والا بعدين حظوا منه بافضال

قال وكان ابن سيحان قد ضرب رجلا من اخواله بالسيف فقطع يده ولم تقم عليه بينة فتوامر به القوم ومنع منه ابن خاله منهم له وخاف الوليد بن عقبة ان يرجع الى المدينة هاربا منهم وخوفا من جناية عليهم فيما زعمه

وينقطع عنه فدعاهم فارضاهم واعطاهم دية صاحبهم فلم يزل عند الوليد حتى عزل وهو نديمه وصفيه وهو القائل في الوليد وفيه غناء

صوت

بات الوليد يعاطيني مشعشعة ... حتى هويت صريعا بين اصحابي
في الغنا بات الكريم يعاطيني
لا استطيع نهوضا ان هممت به ... وما انهنه من حبو وتسراب
حتى اذا الصبح لاحت لي جوانبه ... ولينا مسحب نحو القوم اثوابي
كاني من حميا كاسه خبل ... مخبت قوائمه من بعد اوصاب
ويروى ... كاني من حميا كاسه ظلع

الغناء ليحيى المكي خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي وبذل قال بذل وفيه لحن اخر ليحيى ولم يذكر طريقته

صوت

من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى

يا خليلي هجرا لي تروحا ... هجتما بالرواح قلبا قريحا
ان تزيا لتعللا بسعدى ... تجدا في لسر سعدى شحيحا
ان سعدى كمنية المتمني ... جمعت عفة ووجها صبيحا
كلمتني وذاك ما نلت منها ... ان سعدى ترى الكلام ربيحا

الشعر لابن ميادة والغناء لحنين وحنين ابن المختار من الثقيل الاول بالاطلاق الوسطى بمجرى البنصر عن اسحاق وذكر عمرو بن بانة ان فيه لدحمان لحنا من الثقيل الاول بالبنصر والمائة هذا وان عمرا غلط في نسبته الى دحمان

اخبار ابن ميادة واخباره

اسمه الرماح بن ابرد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة هكذا قال الزبير بن بكار في نسبه وقال ابن الكلبي ثوبان بن سراقة بن سلمى بن ظالم ويقال سراقة بن قيس بن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر ويكنى ابا شرحبيل وقيل بل كان يكنى ابا شراحبيل وامه ميادة ام ولد بربرية ويروى انها كانت صقلبية وكان ابن ميادة يزعم ان امه فارسية وذكر ذلك في شعره فقال

انا ابن ابي سلمى وجدي ظالم ... وامي حصان حصنتها الاعاجم
اليس غلام بين كسرى وظالم ... باكرم من نيطت عليه التمائم

اخبرني بذلك الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني موسى بن زهير الفزاري قال حدثني موسى بن سيار ربه بن نجيح المري قال انشدنا ابن ميادة ابياته التي يقول فيها

اليس غلام بين كسرى وظالم

فقلت له لقد شحطت بدار العجوز وابعدت بها النجعة فهلا المغرب يريد انها صقلبية ونحلها بناحية المغرب فقال اي بالجانب واي من جاء انتجع فدعها تسرق الناس فانه من يسمع يخل فقال الزبير قال ابن مسلمة لما قال ابن ميادة هذه الابيات قال الحكم الخضري يرد عليه

فما لك فيهم من اب ذي دسيعة ... ولا ولدتك المحصنات الكرائم
وما انت الا عندهم ان تريهم ... من الدهر يوما تستريك الماثم
ذي نشيل في فرج امك زمنه ... لحوقا تشعبها البروق النواجم

قال ابو سلمة وبهدل عبد لبني مرة كانت ميادة تزوجته بعد سيدها وكانت صقلبية وابن ميادة شاعر فصيح مقدم مخضرم من شعراء الدولتين وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة وقرن به عمرو بن لجا والعجيف العقيلي والعجير السلولي •

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السكري قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان ابن ميادة عريفا للشرطة لبا مهاجا الناس ومسابا الشعراء وكان يضرب بيده على جنب امه ويقول

• اعرزي ميادة للغواني • ان ساجوا الناس فيهجونك •

واخبرنا يحيى بن علي عن ابي هفان بهذه الحكاية وزاد فيها

• اعرزي ميادة للغواني • واستسمعيهن ولا تحاشي •

• ستجدين ابنك ذا قذاف •

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني داود بن علقمة الاسدي قال جاورت امراة من الخضر رهط حكم ابيات ابن ميادة فجاءت ذات يوم تطلب رحا وثفالا لتطحن فاعاروها اياها فقال لها ابن ميادة يا اخت الخضر هل تروين شيئا مما قال الحكم الخضري لنا يريد بذلك ان تسمع امه فجعلت تابى فلم يزل بها حتى انشدته قوله

• اميادة قد افسدت سيف ابن ظالم • بنظرك حتى عاد اثلم باليا •

قال وميادة جالسة تسمع فضحك الرماح ومالت ميادة اليها بالعمود تضربها وتقول اي زانية اتغنين وقام ابن ميادة يخلصها فبعد اي ما انقذ وقد اخذت منها الرحا والثفال •

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ابو حرملة منظور بن ابي عدي الفزاري قال حدثني شامط وهو الذي يقول

• انا شامط الذي حدثت به • متى انبه للغداء انتبه •

• حتى يقال شره ولست به •

قال كنت جالسا اسامر ابن ميادة فوردت عليه ابيات للحكم الخضري يقول فيها

• الست ابن اشبانية اذ تحت به • الى اللؤم مقلات لئيم جنينها •

اشبانية صقلبية قال وامه ميادة تسمع فضربت جنبها وقالت

• اعرزي ميادة للغواني •

فقالت هذه جنايتك يا ابن من حبك وشر • واهوت الى عصى تريد ضربه بها ففر منها وهو يقول لها صدقها ولم تكن صدوقا • فصحت به ايها المغني فقال اصرعها خدين • والاهما خدين • فضربت جنبها الاخر وقلت هي والله ميادة وخرجت اعدو الى اثر الرماح وتبعتنا ترمينا بالحجارة وتفتري علينا حتى فتناها

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال حدثنا داود الفزاري ان ميادة كانت امة لرجل من كلب زوجة لعبد له يقال له بهدل فاشتراها بنو ثوبان بن سراقة فاقبلوا بها من الشام فلما قدموا وصبحوا بها الملبخة وهي ماءة لبني سلمى ورجل بن ظالم بن جذيمة فنظر رجل من بني سلمى اليها وهي ناعسة تمايل على بعيرها فغلب عليها وكان ابرد ضلة من الضلال ورتد من الرث خلقا لا يخلص احدى يديه من الاخرى يرعى على اخوته واهله وكان اخوته كلهم ظرفا غيره فارسلوا ميادة ترعى الابل معه فوقع بها فلم يشعروا بها الا حبلى قد اتعبها بطنها فقالوا لها من في بطنك فقالت لا ابرد وقالوا تحمل بسلك ولا يحبسهم حتى رمت بالرماح فراوا غلاما فدفعها بحبلها فاقر به ابرد وقالت بنو سلمى يا بني ثوبان اتلطونه لعله يحبب فقالوا والله ما لد غير ميادة فبنوا لها بيتا واقعدوها فيه فجاءت تعدو الرماح • بنو ثوبان وظلنا وتستير بني ابرد • وكانت اول نسابه واخرهن وكانت امراة صدق ما رميت

بني ولا سبت الا ببهدل • قال عبد الرحمن بن جهيم الاسدي في هجائه ابن ميادة

• لعمري لئن شابت حليلة بهدل • لبيس شباب المرء كان شبابها •

• ولم تدر حمرا الحجان ابهدل • ابوه ام المري تنبا بها •

قال ابو داود وكان ابن ميادة هجا بني مازن وفزارة بن ذبيان • وذلك انهم ظلموا بني الصادر والضبارد من بني مرة فاخذوا اموالهم وغلبوهم عليه حتى الساعة فقال ابن ميادة

• فلا وردن على ماء غد مازن • خيلا تقلقله الخطى ورجالا •

• طلعوا بذي ارل كان روسهم • شجر تخطاه الربيع تحالا •

فقال رجل من بني مازن يرد عليه •

• يا ابن الخبيثة يا ابن طلة بهدل • هلا جمعت كما زعمت رجالا •

• ابنظر ميدة ام بخصيتي بهدل • ام بالفساة تنازل الابطالا •

• ولين وردت على ماء عند مازن • تبغي الفساد لتلقين قتالا •

قال وبنو مرة يسمون الفساة لكثرة امتيارهم التمر وكانت مازن تعيبهم بذلك وغير فلقبوا بذلك لاكلهم التمر • وقال يحيى بن علي في خبره ولم يذكره عن احد • وقال ابن ميادة يفتخر بامه •

• انا ابن ميادة تهوى نجبى • مثلت الجبين حسن مركبي •

• ترفعني امي ويمنيني ابي • فوق السحاب ودون الكوكب •

قال يحيى بن علي في خبره عن حماد عن ابيه عن ابي داود الفزاري ان ابن ميادة قال يفتخر بنسب ابيه في العرب ونسب امه في العجم •

• اليس غلام بين كسرى وظالم • باكرم من نيطت عليه التمائم •

• لو ان جميع الناس كانوا بتلعة • وجئت بجدي ظالم وابن ظالم •

• لظلت رقاب الناس خاضعة لنا • سجودا على اقدامنا بالجماجم •

واخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال وكان ابن ميادة في الموسم واقفا ينشد •

• لو ان جميع الناس كانوا بتلعة • وجئت بجدي ظالم وابن ظالم •

• لظلت رقاب الناس خاضعة لنا • سجودا على اقدامنا بالجماجم •

قال والفرزدق واقف عليه في جماعة وهو متلثم فلما سمع هذين البيتين اقبل عليه ثم قال له انت يا ابن ابرد صاحب هذه الصفة كذبت والله وكذب سامع ذلك منك فلم يكذبك ثم اقبل عليه ثم قال له يا ابا فراس قال انا والله اولى بها منك ثم اقبل على راوية فقال اضممها اليها •

• لو ان جميع الناس كانوا بتلعة • وجئت بجدي دارم وابن دارم •

• لظلت رقاب الناس خاضعة لنا • سجودا على اقدامنا بالجماجم •

قال فاطرق ابن ميادة فما اجابه بحرف ومضى الفرزدق فانتحلها •

اخبرني يحيى قال حدثنا حماد عن ابيه عن ابي داود قال ام بني ثوبان وهم ابرد ابو ابن ميادة • والعوثبان • وفريص • وناعضة • وكان العوثبان وفريص شاعرين • انهم جميعا سلمى بنت كعب بن زهير بن ابي سلمى • وينال ان الشعر اتى ابن ميادة من قبل اعمامه من قبل جدهم زهير •

قال اسحاق في خبره هذا وحدثني حميد بن الحرث ان عقبة بن كعب بن زهير نزل الملبخة على بني سلمى بن ظالم فاكلوا له بعيرا وبلغ ابن ميادة ان عقبة قال في ذلك شعرا • فقال ابن ميادة يرد عليه •

• ولقد حلفت برب مكة صادقا • لولا قرابة نسوة بالحاجر •

• لكسوت عقبة كسوة مشهورة • تردا لمناهل من كلام غابر •

وهي قصيدة فقال عقبة

ألوما أنني أصبحت خالا ‏• وذكر الخال ينقص أو يزيد
لقد ولدت من سلمى رجالا ‏• عليهم مسحة وهم عبيد
وقال
إن تك خالنا فبئست خالا ‏• فإنك الخال تنقص لا تزيد
فيوما في مزينة أنت حر ‏• ويوما أنت عندك العبيد
أحق الناس أن يلقوا هوانا ‏• ويوكل ما له العبد الطريد

قال إسحاق وحدثني عكرمة قال كان ابن ميادة أحمر سبطا عظيم الخلق طويل اللحية وكان لباسا عطرا ما دون من رجل كان أطيب عرقا منه قال إسحاق وحدثني أبو داود قال سمعت شيخا عالما من غطفان يقول ان كان الرماح لأشعر غطفان في الجاهلية والإسلام وكان خيرا لقومه إلا أننا لم يمدح غير قريش وقيس وكان إنما يمدح بالهجاء حتى مات قال إسحاق وحدثني أبو داود أن بني ذبيان تزعم أن الرماح بن ميادة كان أخر الشعراء قال إسحاق وحدثني أبو صالح الفزاري أن القاسم بن جندب الفزاري وكان دعا لما قال لابن ميادة والله لو أصلحت شعرك لذلت به فإني أراه كثير السقط فقال له ابن ميادة يا ابن جندب إنما الشعر كنبل في جفيرك ترمي به الغرض فطالع وواقع وعاصد وقاصد والله أعلم.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان ابن ميادة حديث العهد لم يدرك زمان قتيبة بن مسلم ولا دخل فيمن غناه حين قال أشعر قيس المقبلون من بني عامر والمنسوبون إلى أمهاتهم من غطفان ولكنه شاعر مجيد كان في أيام هشام بن عبد الملك وبقي إلى زمان المنصور

أخبرنا يحيى بن علي قال كان ابن ميادة فصيحا يحتج بشعره وقد مدح بني هاشم وبني أمية ومدح من بني أمية الوليد بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان ومدح من بني هاشم المنصور وجعفر بن سليمان.

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال أخبرني حجاج بن أخي الرماح بن ميادة قال قال لي عمي الرماح ما علمت أني شاعر حتى واطأت الحطيئة فإنه قال
عفى من مجلان من سلمى فحامر ‏• تمشي به ظلمانه وجآذره
ووالله ما سمعته ولا رويته فواطأته بطبعي فقلت
فذو العش والممدود أصبح قاويا ‏• تمشي به ظلمانه وجآذره
فلما أنشدتها قيل لي قد قال الحطيئة
‏• تمشي به ظلمانه وجآذره
فعلمت حينئذ أني شاعر.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير بن مضرس قال كان الرماح بن أبرد المعروف بابن ميادة يشبب بأم جحدر بنت حسان المرية أحد نساء بني جذيمة فحلف أبوها لا يخرجها إلى رجل من عشيرته ولا يزوجها بنجد فقدم عليه رجل من أهل الشام فزوجه إياها فلقي عليها ابن ميادة شدة فرأيته وما لقي عليها وإنما هي نساؤها ينظرون إلينا عند خروج الشامي بها قال فوالله ما ذكرن منها جمالا بارعا ولا حسنا مشهورا ولكنها كانت أكسب الناس للعجب فلما خرج بها زوجها إلى بلاده اندفع ابن ميادة يقول
ألا ليت شعري هل إلى أم جحدر ‏• سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا
إذا نزلت بصرى تراخى مزارها ‏• وأغلق بوابان من دونها قصرا
فهل تأتيني الريح تدرج موهنا ‏• بريالك تعروني بها جرعا عفرا

قال

قال الزبير وزادني عمي مصعب فيها
فلو كان نذر مدنيا أم جحدر إلى لقد أوجبت في عنقي نذرا
ألا لا تلطي الستر يا أم جحدر ‏• كفى بذرى الأعلام من دوننا سترا
لعمري لئن أمسيت يا أم جحدر ‏• نأيت لقد أبليت في طلب عذرا
فبهرا لقومي إذ يبيعون مهجتي ‏• بغانية بهرا لهم بعدها بهرا

قال الزبير بهرا ها هنا يدعوا عليهم أن ينزل بهم من الأمر ما يبهرهم كما تقول جدعا وعقرا وأول هذه القصيدة على ما رواه لنا يحيى بن علي عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن حميد بن الحرث يقول
ألا تعذلي لو عذر مثلي لو عنى ‏• عليك بإذي وإن الهوى يرجع الذكرا
عشية ألوى بالرداء على الحشا ‏• كأن رداء دونه مشعل جمرا

وقال حميد بن الحرث وأم جحدر امرأة من بني رحلة بن طلام بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه

وأخبرني الحرمي عن الزبير عن موهوب بن رشيد عن جبر بن رباط النعامي أن أم جحدر كانت امرأة من بني مرة ثم من بني رحلة وأن أباها بلغه تشبيب ابن ميادة بها فحلف ليزوجنها رجلا من غير ذلك البلد فزوجها رجلا من أهل الشام فابتناها وخرج بها إلى الشام فتبعها ابن ميادة حتى أدركه أهل بيته فردوه مصمتا لا يتكلم من الوجد بها فقال قصيدته أولها
خليلي من أفناء عذرة بلغا ‏• رسائل منا لا تزيدكما وقرا
ألما على تيما لنسأل يهودها ‏• فإن لدى تيماء من ركبها خبرا
وبالغمر قد جازت وجاز مطيها ‏• فاسقى الغوادي بطن نتانه فالغمرا
فيا ليت شعري هل يحلن أهلها ‏• وأهلك روضات ببطن اللوى خضرا

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني أبو سعيد يعني عبد الله بن شبيب قال حدثني أبو الغالية الحسن بن مالك الرياحي العذري قال حدثنا عمر بن وهب العبسي قال حدثني زياد بن عثمان الغطفاني من بني عبد الله بن غطفان قال كنا بباب بعض ولاة المدينة فقعدنا من طول الثواء فإذا أعرابي يقول يا معشر العرب أما فيكم من يأتيني علالة إذ لغرضنا من هذا المكان وأخبره عني وعن أم جحدر بحيث إليه فقلت من أنت قال أنا الرماح بن أبرد قلت فأخبرني بعذرك فقال لما كانت أم جحدر من عشيرتي فأعجبتني وكانت بيني وبينها خلة ثم إني عتبت عليها في شيء بلغني عنها فأتيتها فقلت يا أم جحدر إن الوصل عليك مردود فقالت ما قضى الله فهو خير فلبثت على تلك الحال سنة ولبثت بجهده فنبا عدو واشتقت إليها شوقا شديدا فقلت لامرأة أخي والله لئن دنت دار أم جحدر لآتينها ولأطلبن إليها أن ترد الوصل بيني وبينها ولئن ردته لا أنقضه أبدا ولم يكن يوما حتى رجعوا فلما أصبحت غدوت عليهم فإذا أنا ببنيتين نازلين أيا سند أبرق طويل فإذا امرأتان جالستان في كسائهما إحدى البنيتين فسلمت فردت إحداهما ولم ترد الأخرى فقالت لي ما جاء بك يا رماح إلينا ما كنا حسبنا إلا أنه قد انقطع ما بيننا وبينك فقلت إني جعلت على نذرا لئن دنت دار أم جحدر لآتينها ولأطلبن منها أن ترد الوصل بيني وبينها فلئن هي فعلت لا أنقضه أبدا وإذا التي تكلمني امرأة أخيها وإذا الساكتة أم جحدر فقالت المرأة أخيها فادخل مقدم البيت فدخلت وجاءت فدخلت من مؤخره فدنت قليلا ثم إذا هي قد برزت فساعفت برزت جاء غراب فنعب على رأس الأبرق فنظرت إليه وشهقت وتغير لونها فقلت ما شأنك قالت لا شيء قلت بالله إلا أخبرتني قالت أرى هذا الغراب يخبرني أن لا نجتمع بعد هذا اليوم إلا ببلد غير هذا البلد

فتقبضت نفسي ثم قلت جارية والله ما هي في بيت عيافة ولا قيافة فاقمت عندها ثم تروحت الى اهلي فمكثت عندهم يومين ثم اصبحت غاديا اليها فقالت لي امراة اخبها ويحك يا رماح اين تذهب فقلت اليكم قالت وما تريد فقد والله زوجت ام جحدر البارحة فقلت بمن ويحك قالت برجل من اهل الشام من اهل بيتها جاءهم من الشام فخطبها وزوجها وقد حملت اليه فمضيت اليهم فاذا هو قد ضرب سرادقات فجلست اليه فانشدته وحدثته وعدت اليه ايابا ثم اذا احتملنا فذهب بها فقلت

• اجارتنا ان الخطوب تنوب • علينا وبعض الآمنين نصيب •
• اجارتنا لست الغداة ببارح • ولكن مقيم ما اقام عسيب •
• فان تسألينى هل صبرت فانني • صبور على ريب الزمان صليب •

قال مؤلف هذا الكتاب

هذه الابيات اغار عليها ابن ميادة فاخذها باعيانها اما البيتان الاولان فهما لامرئ القيس لما احتضر بانقرة في بيت واحد وهو

• اجارتنا ان الخطوب تنوب • واني مقيم ما اقام عسيب •

والبيت الثاني لرجل من شعراء الجاهلية وتمثل به امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في رسالة كتب بها الى اخيه عقيل بن ابي طالب فنقله ابن ميادة نقلا

ورجع القول الى اخبار ابن ميادة

• جرى بانبتات الحي من ام جحدر • ظباء وطير بالفراق نعوب •
• نظرت فلم اعتف وعافت لبيتها • لنا الطير قبلي والعيافة تصيب •
• فقالت حرام ان نرى بعد هذه • جميعين الا ان يلم غريب •
• اجارتنا صبرا فيا رب هالك • تقطع من وجد عليه قلوب •

قال ثم انحدرت في حلتها ولحقت في كلمتها الا ان تجتمع في بلد غير هذا قال فجئت فدرت الشام زمانا فنزلتنا في زوجها فقال لي اما لك لا تغسل ثيابك هذه ارسل بها الى الدار تغسل فارسلت بها ثم اتي وقعدت انتظر خروج الجارية بالثياب فقالت ام جحدر لجاريتها اذا جاء فاعلميني فلما جئت اذا ام جحدر وراء الباب قالت ويحك يا رماح قد كنت نعتت لك عقلا اما ترى امرا قد حيل دونه وطابت انفسنا عنه انصرف الى عشيرتك فاني استحي لك من هذا المقام فانصرفت وانا اقول

• عسى ان يحجنا ان نزور ام جحدر • ويجمعنا من نخلتين طريق •
• وتصطك اعضاء المطي وبيننا • حديث مسر دون كل رفيق •

في هذين البيتين لحن من الثقيل الثاني ذكر الهشامي انه للحجبي وقال ليث خرج الى الشام هذا في رواية ابن حبيب

• الا حبذا رمث بذي العيش مقفرا • وربعا بذي المهدود مستنقيا قفرا •
• فاعجب دارا دارها غير انني • اذا ما انيت الدار ترجعني صفرا •
• عشية اثني بالرداء على الحشا • كأن الحشا من دونه استعرت جمرا •
• بهيل بنا شحط النوى ثم تلتقي • عداد الثريا ليلة صادفت بدرا •
• وبالغمر قد جازت وجاز مطيها • فاسقى الفؤاد من بطن تبان فالغمرا •
• خليلي من غيظ بن مرة بلغا • رسائل مني لا تزيدكما وقرا •
• الا ليت شعري هل الى ام جحدر • سبيل فاما الصبر عنها فلا صبرا •
• فان يك نذر راجعا ام جحدر • علي لقد اوفيت في غيرها نذرا •

وإني

115

• وإني لاستغني الحديث من اجلها • لأسمع منها وهي نازحة ذكرا •
• وإني لأستحيي من الله ان ارى • اذا غدر الخلان انوي لها غدرا •

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثني حماد عن ابيه قال انشدني ابو داود لابن ميادة وهو يضحك منذ انشد الى ان سكت

• الم تر ان الصادرية جاورت • ليالي بالمهدود غير كثير •
• بدا لي فلما ان اصابت فؤاده • بسهمين من كحل دعته بحير •
• فاصبحت يرى للزمام بحاسة • كأن على ذفراه نضح عبير •
• حلت اذا حلت من اهل نجد بجنبك • خلاء غني لا جلا فنغير •
• وقالت وما زادت على ان تبسمت • عذيرك من ذي شيبة وعذير •
• عدمت الهوى ما برح الدهر منفد • لقلبي نسيم في اليدين طرير •
• فقد كان قلبي مات للوجد مونه • فقد ثم قلبي نعيبا نشور •

قال فقلت لابي داود ما اضحكك قال كذب ابن ميادة والله ما حلت الا على حمار ولم يذكر بعيرا ويصفه وانها حلت جلا غنى لا جلا فنغير فانطقه الشيطان هذا كله كما سمعت والله اعلم

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير قال مكثت ام جحدر عند زوجها زمانا ثم مات زوجها عنها ومات ولدها منه فقدمت نجدا على اخوتها وقدمت ابوها فاخبرني شبيار بن نجيح المري قال لقيت ابن ميادة وهو يبكي فقلت له ويحك ما لك قال اخرجتني ام جحدر والت يمينا لا تكلمني فانطلق فاشفع لي عندها فخرجت حتى غشيت رواق بيتها فوجدتها تندمك حريرا لها بين الصلاء بنه والمدى تريد ان تخطم به بعيرا لها عليه فقالت ان كنت جئت شفيعا لابن ميادة فبيني وبينك حرام ان تلتقي فيه فدمك قال فجلست ولا والله ما كلمته ولا رآها ولا رأته قال موسى قال شبيار فقلت له اذكرلي يوما رأيته منها فقال اما والله لا اخبرنك يا شبيار بذلك بعثت اليها عجوز منهم هل ترين من رجال فقالت لا والله ما رأيت من رجل فالقيت رحلي على ناقتي ثم ارسلتها حتى اخذتها بين اطناب بيتها ثم جعلت قيدا لنا فنمنا كالذي ذلك حتى دخلت وقد القت لي فراشا مرفوعا مطوعا وطرحت لي وسادة على عجز الفراش واخرى على مقدمه قال ثم تحدثنا ساعة وكانما تلعقني بحديثها لم ندعث خلا وقد ثم اذا هي تصب لي عس مخضوب بالحنا والزعفران من الابل اللقاح فاخذت منها ذلك العس ولانه فنادة فلو حسنه بيدي ما الغيت حتى ولا دريت انه بين يدي قالت لي عجوز الا تصلي يا ابن ميادة لا صلى الله عليك فقد امسكت مدرا لرجال ولا احسب الا انى في اول المكروه قال فكان ذلك اليوم اخر يوم كلمتها فيه حتى زوجها ابوها وهو طرف ما كان بيني وبينها

اخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني حكيم بن طلحة الفزاري ثم المنظوري قال قال ابن ميادة اني لا علم اقصر يوم مر بي من الدهر فقيل له وأي يوم هو يا ابا الشراحيل قال يوما جئت فيه ام جحدر بكرا فجلست بفنا بيتها فبعثت لي بعس من لبن فاتيت به وهي تحدثني فوضعت على يدي وكرهت ان اقطع حديثها ان شربت فما زال القدح على راحتي وانا انظر اليها حتى فاتتني صلاة الظهر وما شربت قال الزبير وحدثني شملة موهوب بن رشيد بمثل هذا وزاد في خبره وقال ابن ميادة فيها ايضا

ابو

• الم تر ان الصادرية جاورت • ليالي بالمهدود غير كثير •
• بدا لي فلما ان اصابت فؤاده • بسهمين من لبنى دعت بحير •
• باحمر يا العسيب مفرج • كأن على ذفراه نضح عبير •

خلفت بُرب لوا قصات المنى • زنيف القطا يقطعن بطن هبير
لقد كاد حُب الضا درية بعد • غلا في سوا د الراي نبذ قتير
يكون سفا ها او يكون ضمانه • على ما مضى من نعمة وغرور
عذمت الهوى لا يبرح الدهر شقه • لقلبي سهم في الفؤاد طرير
وقد كان قلبي مات للحب موته • فقد هم قلبي بعدها بنشور
خلت اذ خلت عن اهل نجد حميمة • حلا غني لا حلاء فقير

وممّا نغني فيه من شعر ابن ميّادة

في النسيب بام جحدر قوله

صوت

الا يا لقومي للهوى والتذكر • وعين قذى انسانها ام جحدر
فلم تر عيني مثل قلبي لم يطر • ولا كضلوعي فوقه لم تكسر

الغنا لاسحاق ثقيل اول بالوسطى •

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني حكيم بن طلحة الفزاري عن رجل من كعب قال جنيت جناية فغرمت فيها فنهضت الى اخوالي بني مرة استغيثهم فاغاثوني فاتيت شبار بن نجيح احد بني سلمى بن ظالم لنا غاثني ثم قال انهض بنا الى الرماح بن ابرد يعني ابن ميادة حتى يعينك فذهبت الى بيبنين له فسالنا عنه فقيل ذهب امس فقال شبار ذهب الى امه بني سهل فخرجنا في طلبه فوقعنا عليه في قرارة بيضا بين حرتين في القرارة غنم من الضان سود وبيض واذا حمارة مقيد مع الغنم واذا بهم منها فجلسنا واذا شابة حلوة صفرا في دراعة موردة فسلمنا وجلسنا فقال انشديهم ما قلت فيك فانشدتنا •

يمنونني منك اللقاء وانني • لاعلم للقاك من دون قابل
الى ذاك ما حارت امورك وغلبت • عيابة حبيك اكثر المخايل
اذا حل اهلي بالجناب واهلها • بحيث التقى الغلان من ذي ارايل
الذ خليلات وادبر وصلها • تقطع منها باقيات الوسائل
وحالت شهور الصيف بيني وبينها • ورفع الاعادي كل حق وباطل
اقول لعذالي لما تقابلا • على بلوم مثل طعن المقاول
لا تكثروا عنها السوال فانها • مصلصلة من بعض تلك العلا صل
من الصفر لا وزها شيء دلا لها • ولست من السود القصار الحوابل
ولكنها ريحانة طاب نشرها • وذرت عليها بالضحى والاصائل

ثم قال لها قومي فاطرحي دراعتك فقالت لا حتى يقول لي شبار بن نجيح ذلك فابى شبار فقال له ابن ميادة لئن لم تفعل لا قضيت حاجتك فقال لها فقامت فطرحتها فما رايت خلقا مثلها فقال دنيا ابا شبار لك يا ابا الشراحيل الا تشترنها قال اذن يفسدها •

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثتني مغيرة بنت عدي بن عبد الجبار بن منظور بن زبان بن سيار الفزارية قالت اخبرني ابي قال اجتمع ابن ميادة وصخر بن الجعد الخضري بخلي فانشدنا ابن ميادة •

يمنونني منك اللقاء وانني • لاعلم للقاك من دون قابل

فاقبل عليه صخر فقال له الجحد الكلب يرجو الغايث وبنم الطير وارالك حسن لعزايا ابن الرجيل فاعرض عنه ابن ميادة وقال ابو عدي •

فاذف دبر السيل • سيلا يرد عه
بعصبة بو ده وتد فعه

ويروى دبر السيل فقال لي يا ابا عدي والله لا انلطخ بالجفر من بني • وقال اخوه عذرة قوله •

هو العبد ادنى همدان لنسلة • وكان شباب الحرا دنى مدى العبد

قال الزبير قوله بنم الطير يقول اذا زجرها الم تزجرها لنحا فذاك تقطع به نكرة قال فلم يجر اليه صخر بن الجعد جوابا يتقي بقوله لا انلطخ بالجفر من بني بها حاته الحكم الخضري وكانا تهاجيا زمانا ثم كف ابن ميادة وسال الصلح فصالحه الحكم والله اعلم •

فاخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثني الزبير قال حدثني ابو مسلمة بن موهوب ابي سنيد عن عبد الرحمن بن الاحول التغلبي ثم الحولي قال كان اول ما بدا الهجا بين ميادة وحكم بن معمر الخضري ان ابن ميادة مر بالحكم بن معمر وهو ينشد في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة من الناس قوله

لمن الديار كانها لم تعمر • بين الكناس وبين برق محجر

حتى انتهى الى قوله •

يا صاحبي الم تشيما بارقا • نضح المرار به فهضب المحضر
قد بت ارقبه وبات مصعدا • نهض المقيد في الدهاس الموقر

فقال له ابن ميادة ارفع الي راسك ايها المنشد فرفع الحكم اليه راسه فقال له من انت قال انا الحكم بن معمر الخضري قال فوالله ما انت الا في بيت حسب ولا ارومة شعر فقال له الحكم وما ذا عبت من شعري قال عبت انك ادهشت واقرت فقال له حكم ومن انت قال ابن ميادة قال ويحك فلم رغبت عن ابيك وانتسبت الى امك قبح الله الذي خيرها ميادة اما والله لو وجدت في ابيك خيرا لما انتسبت الى امك راعية الضان واما ادهاشي وابقادي فلم ات بخبر الا ممتارا لا ممتحا مثلا وما عدت ان حكيت ما لك وحال قومك ولو كنت سكت عن هذا لكان خيرا لك وابقى عليك فلم يفترقا الا عن هجاء

اخبرني الحرمي قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثنا عمرة بن ضمرة الخضري قال اول ما هاج التهاجي ابن ميادة وحكم بن معمر بن قنبر ابن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب قال والخضر ولد مالك ابن طريف سموا بذلك لانهم كانوا شديدا لادمة وكذلك خرج ولده فسموا الخضر ان حكما نزل بنمير بن سلمة بن عوسجة بن انس بن يزيد بن معاوية بن ساعدة بن عمرو وهو خضيلة بن مرة فاقبل ابن ميادة الى حكم ليعرض عليه شعره او ليستمع من شعره وكان اسنهما فانشد جميعا جماعة القوم ثم قال ابن ميادة لقد اعجبني بيتنا قلتهما يا حكم قال وما اعجبك من شعري غير بيتين قال والله لقد اعجباني حتى رددت ذلك مرارا لا يزيده عليه فقال له حكم واي بيتين هما قال حين تساقم ثوبيها وتقول •

فوالله ما ادري ازيدت ملاحة • وحسنا على النسوان ام ليس لي عقل
تساقم ثوبا ها ففي الدرع رادة • وفي المرط لفاوان ردفهما عبل

فقال له حكم اوما اعجبك غير هذين البيتين فقال ابن ميادة لقد اعجباني فقال اوما في شعري ما اعجبك غيرهما فقال له لقد اعجباني فقال له حكم فاني سوف اعيب عليك قولك •

لا برح الحمد وريان مخصبا • وحيث لغا لي شعبه واسافله

فاستسقين لاعلاه واسفله وتركت وسطه وهو خير موضع فيه قال واي شي تريد تركته لا يزال ريان مخصبا وتهاترا فغضب حكم فارتحل ناقته وهو ثم قال انه يوم تربص وزجر فقال له رجل من بني مرة لابن ميادة اهدر كما هدر يا رماح فقال انما يغط البكر •

• انه يوم قريض ورجز • ما كان منكم راكزا فعند ركز •
• وبين الطرق النجيب فبرز •

قال الزبير يريد بقوله راكزا غايتنا قد نزرت. قال الزبير وسمعت رجلا من اهل البادية ينزع على ابل له كثيرة من قليب ويرتجز

• قد نكزت ان لم تكن خسيفا • او يكن البحر لها حليفا •

فقال الزبير قال لي يحيى قال عميرة بن ضمرة فهذا اول ما هاج التهاجي بينهما قال الزبير قال لي يحيى وحدثني عبد الرحمن بن ضبعان المحاربي ثم الحضري قال كان ابن ميادة وحكم الخضري وعلس بن عقيل بن علفة متجاورين متحالفين وكانوا جميعا يتحدثون الى ام جحدر بنت حسان المرية وكانت امها مولاة ففضلت ابن ميادة على الحكم وعلس فغضبا وكان ابن ميادة قال في ام جحدر قوله

• الا ليت شعري هل الى ام جحدر • سبيل فاما الصبر عنها فلا صبرا •
• ويا ليت شعري هل يحلن اهلها • واهلك روضات ببطن اللوى خضرا •

وقال فيها ايضا

• اذا ركدت شمس النهار رددته • طنا فسها ولينها الاعين الخزرا •

الابيات فقال علس بن عقيل وحكم الخضري يهجوانها وهي تنتسب الى حكم

• الا عوقبت في قبرها ام جحدر • ولا لقيت الا الكلاليب والجمرا •
• كما حادثت عبدا لئيما وخلته • من الزاد الا حشو ريطانه صفرا •
• فيا ليت شعري هل تراني ام جحدر • اكسك او ذا قنب مفاتيك الفترا •
• وهل ابصرنا رساغ ابرد اورات • فقيل رماح اذا ما استنت دفرا •
• ويا للغز قد صرت لنا حا وحادثت • عبيدا فسل عن ذاك زيان والغمرا •

وقال علفة بن عقيل

• فلا تنفعا عنها الطنافس انما • يغض بالموماة من لم يكن صقرا •

وزاد يحيى بن علي في هذا البيت عن حماد عن ابيه عن حرير بن رباط وابي داود قال يعرض في قوله من لم يكن صقرا بابن ميادة اي انه هجين لئيم من ابوين منتشا بينه كالصعو وبعده بيت واحد من رواية يحيى دون رواية الزبير قال

• منعمة لم تلق بؤسا وشقوة • بنجد ولم يكشف هجين لها سترا •

قال واجيبهما فقال ابن ميادة يهجو علفة

• اعلفة ان الصقر ليس بمدلج • وتحسبه بالليل متخذ وكرا •
• ومنقر من بين الحناجير سلحه • اذا الليل التي فوق خرطومه كسرا •
• فان يك صقرا بعد ليلة امه • وليلة جحاف فان له صقرا •
• تشد بكفيها على جذل ايده • اذا هي خافت من مطيتها نفرا •

يريد ان علفة من بني انمار وكان ابو عقيل ابن علفة من بها فارسلت الى رجل من بني انمار يقال له جحاف فاتاها ليلا فاحتملها على جمل فذهب بها

وقال يحيى بن علي خاصة في خبره عن حماد عن ابيه عن ابي داود ان جحاف بن اياد كان رجلا من بني قتال بن يربوع بن غيظ بن مرة وكان يتحدث الى امراة عقيل بن علفة وهي ام ابنه علفة بن عقيل ويتهم بها وهي امراة من بني انمار من بغيض بن ريث بن غطفان يقال لها السلافة وكانت من احسن الناس وجها وكان عقيل من اغير الناس فربطها بين اربعة اوتاد وذهبها بالهالة وجعلها في قرية نمل فمر بها جحاف بن اياد ليلا فسمع انينها فاحتملها حتى طرحها بفدك فاستعدت واليها على عقيل وقام عقيل من جوف الليل فاوقد عشوه وتطرها فلم يجدها ووجد اثر جحاف فعرفه وتبعه حتى

صبح العزيز وخلص جحاف عنها فاتى الوالي وقال ان هذه زانيني وقد تبرسني وذهب تنصرني فاجترات علي وكان عقيل رجلا مهيبا فلم يعاتبه الوالي بامتعه لو منعه من صهر مروان. قال فعير ابن ميادة علفة بن عقيل بامر جحاف فقال في قوله

• فان يك صقرا بعد ليلة امه • وليلة جحاف فان له صقرا •

قال وفي التحاب بينهما وقال فيه ابن ميادة وفي حكم الخضري وقد عاون علفة

• لقد ركب الخضري مني ونوبه • على مركب من نائيات المراكب •

وقال لعلفه

• يا ابن عقيل لا تكن كذوبا • ءان شربت الخزر والحليبا •
• من شول زيد وشممت الطيبا • جهلا تجنبت لي الذنوبا •

قال ثم لم يلبث ابن ميادة ان غلبه وهاج التهاجي بينه وبين حكم الخضري وانقطع عنه علفة مفضوحا قال ولما ماتت ام جحدر التي كان يتشبب بها ابن ميادة على تعنيته ما كان بينه وبين علفة من المهاجاة ونعيت له فلم يصدق حتى اتاه رجل من بني زحف يقال له عمار فنعاها له فقال

• ما كنت احسب ان القوم قد صدقوا • حتى نعى هالي الزحفي عمار •

وقال يرثيها

• خلت شعب المدور ولست بواجد • بها غير بال من عصاة وحرمل •
• تمنيت ان تلقى بها ام جحدر • وماذا تمنى من صدى تحت جندل •
• فللموت خير من حياة ذميمة • وللبخل خير من عطاء مطول •

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الله بن ابراهيم عن ساعدة بن مزني وذكره اسحاق ايضا عن اصحابه ان ابن ميادة وحكما الخضري توافدا المدينة ليتوافقا بها فتواقفا بها وجاء نفر من قريش اهمهم من مرة الى ابن ميادة فمنعوه من موافقة حكم وقالوا تتعرض له ولست بجنسه ان يشتم امهاتنا واخوالنا وخالاتنا وهو رجل خبيث اللسان قال وكان حكم يسجع سجعا كثيرا فقال والله لئن وافقته لاسجعن به قبل اللقاء رفقة سجعا افضحه به فلم يلقه

وذكر الزبير له سجعا طويلا

غثا لا فائدة فيه لانه ليس برجز منظوم ولا كلام فصيح ولا مسجع سجعا مؤتلفا كالنيلان الفوارق الا من اسلمه قوله والله لئن ساجعني سجاعا لنجدن شجاعا للجار مناعا ولاجدنك هياعا للخبث مضياعا ولئن باطشتك بطاشا لادهشنك ادهاشا ولاذرين منك مشاشا حتى يجيء بولك رشاشا وهذا من غث السجع ورذله وانما ذكرته ليستدل به على ما هو دونه من الغث ذكره قال ورجز به فقال

• يا معدن اللوم وانت جبله • واخر اللؤم وانت اوله •
• جاريت سباقا بعيدا مهله • كان اذا جار اباك يقتله •
• فكيف ترجوه وكيف تامله • وانت شر رجل وانذله •
• الامه من مازن واجهله • ادخله بيت المخازي مدخله •
• فاللوم سربال لك يسربله • ثوبا اذا انجبه يبيت له •

فاجابه حكم بقوله

• يا ابن التي خيرانها كانت تقتبر • وتتبع الشرك وكانت تمتصر •
• كيف اذا ما رسنه حرا تنتصر •

ولنا اراجيز كثيرة تركتها لقلة فائدتها

أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير عن عبد الله بن ابراهيم قال واخبرني بعض بني لبينة من الحضريين ان حكما الخضري خرج يريد لقاء ابن ميادة بالرقم من غير موعد فلم يلقه اما لانه تغيب عنه واما انه لم يصادفه فقال حكم

فر ابن ميادة الرقطاء من حكم • بالقفر مثل فرار العبد للرقم
اصبحت في اقر تعلو الطاولة • تنفر مني وقد اصبحت بالرقم

وقال إسحاق في روايته عن اصحابه وقال ابن ميادة يهجو حكما وينسب بام جحدر فقال

يمنونني منك اللقاء وانني • لأعلم لا ألقاك من دون قابل

وقد مضى اكثر هذه الابيات متقدما فذكرت منها هاهنا ما لم يمض وهو قوله

فيا ليت ريث الوصل من ام جحدر • لنا بجديد الآل ذي الذبائل
ولم يلق ما بيني وبينها • من الود إلا مخفيات الرسائل
واني اذا استنبئت من حلو زندة • رميت بجنبيها كرمي المناضل

صوت

وما انس م الاشياء لا انس قولها • وادمعها يذرين حشو المكاحل
تمتع بذا اليوم القصير فانه • رهين بايام الدهور الاطاول

الغناء في هذين البيتين لعلي بن يحيى المنجم ولحنه من الثقيل الثاني

وكنت امرأ ارمي الزوائل مرة • فاصبحت قد ودعت رمي الزوائل
وعطلت قوس اللهو من سرعاتها • وعادت سهامي بين رث وناصل
اذا حل بيتي بين بدر ومازن • ومرت بنا الشمس واشتد كاهلي

يعني بدر بن عمرو بن حوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان ومرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان ومرة بن فزارة ومازن بن فزارة وهي طويلة

قال مؤلف هذا الكتاب

أخذ إسحاق الموصلي معنى بيت ابن ميادة في قوله • تلت الشمس واشتد كاهلي فقال

عششت بانف شامخ وتناولت • يداي الثريا قاعدا غير قائم

ولعمري لئن كان استعار معناه لقد اصطلح بزيادة فاحسن واجاد وفي هذه القصيدة يقول

فضلنا قريشا غير رهط محمد • وغير بني مروان اهل الفضائل

قال يحيى بن علي واخبرني علي بن سليمان بن ايوب

واخبرني به الحسن بن علي عن احمد بن زهير عن مصعب قال قال ابراهيم بن هشام بن اسماعيل لابن ميادة انت فضلت قريشا وجرده فضربه اسواطا

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال لما قال الرماح

فضلنا قريشا غير رهط محمد • وغير بني مروان رهط الفضائل

قال له الوليد بن يزيد قدمت آل محمد قبلنا فقال له ما كنت يا امير المؤمنين اظنه يمكن غير ذلك قال فلما افضت الخلافة الى بني هاشم وفد ابن ميادة الى المنصور فمدحه فقال له ابو جعفر لما دخل اليه كيف قال لك الوليد فاخبره بما قال فجعل المنصور يتعجب

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثنا العباس بن حمزة بن عباد بن شماخ بن حمزة عن ريحان بن سويد الخضري وكان راوية حكم بن معمر الخضري قال تواعد حكم وابن ميادة عريجاء وهي ماءة لبني فغارت عليهما فخرج كل واحد منهما في جماعة من قومه وقد قتل صخر ابن حميد الخضري يوم حكما وهو يومئذ عدو لحكم لما كان فرط بينهما من الاصخاب

في اركوب

في اركوب من بني مازن بن مالك بن طريف بن خلف بن محارب فلما لقيه قال يا حكم اهؤلاء الذين عرضت للموت وهم وجوه قومك فوالله ما دماؤهم عليك مرة الا كدماء حداية تعرف حكم ان قول صخر هو الحق فرد قومه وقال لصخر قد وعدني ابن ميادة ان يوافيني غدا بعريجاء لانا اناشده فقال له صخر انا كثير الابل وكان حكم مقلا فاذا وردت ابلي فانحر فان القوم لا يشجعون عليك وانت وحدك قال لقيت الرجل فانحروا واطعم وان اتيت على ماء في كلة قال وكان ريحان راويته فورد يومئذ عريجاء وانا معه فظل على عريجاء ولم يلق رماحا ولم يوف لموعده وظل ينشد يومئذ حتى امسى ثم ضرب وجوه ابل صخر وردها وبلغ الخبر ابن ميادة وموافاة حكم لموضعه فاصبح على الماء وهو يرتجز ويقول

انا ابن ميادة عقار الجزر • كل صفي ذات ناب منفطره

فظل على الماء فانحر واطعم • فلما بلغ حكما ما صنع ابن ميادة من عقره واطعامه شق عليه ما صنع مشقة شديدة ثم انهما تهادنا فيما بعد مزيته . قال سويد بن ريحان وكان ذلك العام عام جدب وسنة لا بقية للكرى بفرنة قال فسبقنا ابن ميادة يومئذ فنزلنا على مولاة لعكاشة ابن مصعب بن الزبير ذات مال ومنزلة من السلطان . قال وكان حكم كريما على المولاة هناك ينبغي للسانه قال ريحان فبينا نحن عند المولاة وقد حططنا براذع دوابنا اذا راكبان قد اقبلا فاذا نحن برماح واخيه ثوبان ولم يكن لثوبان ضريب في الشجاعة والجمال فاقبلا يتسايران فلما راهما حكم عرفهما فقال يا ريحان هذا ابن ابرد فما رايك تكفيني ثوبان ام لا قال فاقبلا نحونا ورماح يتضاحك حتى قبض على يده وقال مرحبا برجل سكنت عنده ولم تسكن عني واصبحت الغداة اطلب سلمه لبر في الذنب والسند وارجو ان ارعى الحمى بجاهه وتركته ثم جلس الى جنب حكم وجاء الى ثوبان فقعد الى جنبي قال فقال له حكم اما ورب المسلمين يا رماح لولا ابيات جعلت تنفضهن بهن وترجع اليهن يعني ابيات ابن طاء لم لاستوسقن كما استوسق من كان قبلك . قال ريحان واخذا في حديث اسمع بعضه ويخفى علي بعضه فظللنا عند المرأة وذبح لنا وهما في ذلك يتحادثان مقبل كل واحد منهما على صاحبه لا ينظران شيئا حتى كان العشي فشددنا للرواح نوم اهلنا فقال الرماح لحكم يا ابا منيع وكانت كنية حكم قد قضيت حاجتك وحاجة من طلبت له من هذا العامل وان لنا اليه حاجة في ان يرعينا فقال له حكم قد والله قضيت حاجتي واني لاكره الرجوع اليه وما من حاجتك بد ثم رجع معه الى العامل فقال له بعد الحديث معه ان هذا الرجل من قد عرفت ما بيني وبينه وقد سال الصلح واناب اليه فاحببت ان يكون ذلك على يديك وبحضرتك قال فدعى به عامل الجهة وقال هل لك حاجة غير ذلك قال لا والله ونسي حاجة رماح فاذكرته اياها فرجع فطلبها واعتذر بالنسيان فقال العامل لابن ميادة وما حاجتك فقال ترعيني عريجاء لا يعرض لي فيها احد فادعاه اياها فاقبل رماح على حكم وقال جزاك الله خيرا يا ابا منيع فوالله لقد كان من ورائي من قومي من يتمنى ان يرعى عريجاء بنصف ماله قال فلما عزما على الانصراف ودع كل واحد منهما صاحبه وانصرفا راضيين وانصرف ابن ميادة الى قومه فوجد بعضهم قد ركب الحي ابن هشام واستقصته على حكم في قوله

وما ولدت مرية ذات ليلة • من الدهر الا زاد لوما جنينها

فاطردوه واقسم لئن ظفر به لاسرجنه وليحملن عليه احدهم فقال رماح وساله

ما صنعوا عمدتم الى رجل قد صلح ما بيني وبينه وادغيت بوجهه فاستعديتم عليه وجئتم باطراده وبلغ الحكم الخبر فطار الى الشام فلم يبرحها حتى مات قال العباس بن سمرة مات بالشام غرقا وكان لا يحسن العوم فمات في بعض انهارها قال وهو وجهه الذي مدح فيه اسود بن بلال المحاربي ثم السوالي في قصيدته التي يقول فيها

واستيقنت ان لا براح من السرى * حتى تناخ باسود بن بلال
فترى اذا نزلت لوفود بها به * سمت العيون الى اشم طوال

وللحكم الخضري في ابن ميادة مناقضات كثيرة واراجيز طوال لو اتيت بذكر اكثرها لاطلته وذكرت منها المعاني جيد ما قالاه لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكر بعض ما دار بينهما ولا يستوعب سائره فيطول

فمما قاله حكم في ابن ميادة

خليلي عوجا حييا الدار بالجفر * وقولا لها سقيا لعصرك من عصر
وماذا تحيي من رسوم تلعبت * بها حدجف تذري باذيالها الكدر

ومن جيد قوله فيها وهو يفتخر

اذا ابتهجت عبدان قوم وجدتنا * وعبداننا نغشى على الورق الخضر
اذا الناس جاؤوا بالقروم اتيتهم * بقرم يسامي راسه غرة البدر
لنا العز والانجاد والخيل والقنا * عليكم وايام المكارم والفخر

ومن جيد هجائه قوله

فيا مر قد اخزاك في كل موطن * من اللوم خلات يزدن على العشر
فمنهن ان العبد حامي ذماركم * وبئس لحامي العبد عن حوزة الثغر
ومنهن ان لم تسمحوا وجه سابق * جواد ولم تأخذ خصالا على ظهر
ومنهن ان الميت يدفن منكم * فيفسو على دفانه وهو في القبر
ومنهن ان الجار يسكن وسطكم * بريا فيلقى بالخيانة والغدر
ومنهن ان عذتم بارقط كودن * وبئس لحامي انت يا مرقط الجعر
ومنهن ان الشيخ يوجد منكم * يدب الى الجارات يحدودب الظهر
تبيت ضباب الضغن تحتي احترانها * وان هي امست دونها ساحل البحر

فاجابه ابن ميادة بقصيدته الطويلة فمنها قوله مجيبا له عن هذه الخصال التي سبهم بها فقال

لقد سبقت بالمخزيات محارب * وفازت بخلات على قومها عشر
فمنهن ان لم تغفروا ذات درو * لحي اذا ما احتيج يوما الى الغفر
ومنهن ان لم تمسحوا غربيته * من الخيل يوما تحت جل على ظهر
ومنهن ان لم تضربوا بسيوفكم * جماجم الا فيشل القرح الحمر
ومنهن ان كانت شيوخ محارب * كما قد علمتم لا تريش ولا تبري
ومنهن اخرى سوأة لو ذكرتها * لكنتم عبيدا تخدمون بني وبر
ومنهن ان الصفان كانت نساكم * اذا اخضر اطراف الثمام من القطر
ومنهن ان كانت عجوز محارب * تريغ الصبي تحت القفيع من القر
ومنهن ان كان في البحر بعضكم * لخبث فما جن جلده حومة البحر
ومما قاله ابن ميادة في حكم * قوله من قصيدة اولها
الا حييا الاطلال طال سنينها * بحيث التقت ربد الجناب وعينها

ويقول فيها

فما انت ما تقول محارب * تغنت شياطيني وجن جنونها
الم تر ان الله عشى محاربا * اذا اجتمع الاقوام لوما يشينها

ترى بوجوه

ترى بوجوه الخضر خضر محارب * طوابع لوم ليس تنفك طينها
لقد ساءني انا كم سليم وعامر * وضمناهم انا كذاك ندينها
فصارت لنا اهل القنين محارب * وصارت لهم جسر وذاك ثمينها
اذا اخذت خضرية قايم الرحا * تحرك فيها ها قطار طحينها
وما حملت خضرية ذات ليلة * من الدهر الا ازداد لوما جنينها

فقال حكم يجيبه عن هذه بقصيدته التي اولها

انت ابن اشبانية اذ لجت به * الى اللوم مغلات لئيم جنينها
لجاءت بردات كان جنينه * اذا ما ضغا في خرقتيها جنينها
وما حملت مرية قط ليلة * من الدهر الا ازداد لوما جنينها
وما حملت الا لام من مثنى * ولا ذكرت الا بامر يشينها
تزوج عنوان الضنين وتبتني * به الدار لا درت بخير لبونها
اظنت بنو عنوان ان لست شاتما * بشتمي وبعض القوم حمقى ظنونها
مداليس ابرام كان لحاهم * لحى مستعيبات طوال قرونها

قال الزبير فحدثني مرهوب بن رشيد فسمع هذه القصيدة احد بني قتال بن مرة فقال له ما اخزاه الله بحوا صبيتنا فالوم اجمع قوم غضبا لهيتنم وقد هجاهم بما هجاهم به قال وبلغ ابراهيم بن هشام قوله في نساء بني مرة اذ يقول

وما حملت الا لام من مثنى

فغضب واهدر دمه فهرب من الحجاز الى الشام فمات بها

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا خلاد بن عبد العزيز المري ثم الصادري عن ابيه قال عبد الرحمن بن ضبعان الخضري قال لي ابن ميادة صخر ابن الجعد الخضري فقال له يا صخر اعنت علي ابن عمك الحكم بن معمر فقال له صخر لا والله يا ابا شرحبيل ما اعنته عليك ولكن خيل اليك ما كان خيل الي ولقد هاجيته فكنت اظن ان شجر الوادي تعينه علي ومن جيد قول ابن ميادة في حكم قصيدته اولها قوله

لقد سبقتك اليوم عيناك سبقة * وابكاك من عهد الشباب ملاعبه
فوالله ما ادري ايغلبني الهوى * اذا جد جد البين ام انا غالبه
فان استطع اغلب وان يغلب الهوى * فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

يقول فيها في هجائهم

لقد طال حبسي الوفد وفد محارب * عن المجد بالذل لم تعد حاجته
وقال لهم كروا فلست بآذن * لكم ابدا او يجعل الترب حاجبه

وفي قصيدته الطويلة اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا خلاد بن عبد العزيز المري ثم الصاردي عن ابيه قال خلاد وقد رايت ابن ميادة في بيت ابي قال دخل ابن ميادة وصلت انا والشعراء الى الوليد بن يزيد وهو خليفة وكان من موالي بن موالي حرشنة فقال له شقران يعيب ابن ميادة ويحسده على مكانه من الوليد فلما اجتمعت الشعراء قال الوليد بن يزيد لشقران يا شقران ما علمك في ابن ميادة قال علمي فيه يا امير المؤمنين انه لئيم يباري ابرده ابلا لئيم اتاه اللؤم من كل جانب فقال الوليد ما علمك يا ابن ميادة في شقران قال علمي يا امير المؤمنين انه عبد لعجوز من حرشنة كاتبته على اربعين درهما ووعدها او قال وعدته بان تجيزه بعشرين درهما فنقصته اياها فاعنها يا امير المؤمنين فليس له اصل فاحتقره ولا فرع فاحتصره فقال الوليد اجبه يا شقران فقد ابلغ اليك في الشتيمة فقعد شقران مغتاظا ثم انشدته فاقحمت الشعراء جميعا غيري فانبرى بابنة الحجر وخالها وراعيها وجاريته عذرا وفرس عتيق فاخلفت ذلك اليوم فقلت

أعطيتني مائةً صُفْرًا مدامعُها … كالنخل زيّن أعلى نبتهِ الشُّرُبُ

ويروى … كأنها النخل زوّى نبتها الشُّرُبُ

يسوقها يافعٌ جَعْدٌ مفارقُه … مثلُ الغُرابِ غذاهُ الصَّرُّ والحَلَبُ

ودا سبيبٍ صبيبيًّا لدغرف … وهامة ذاتَ فرقٍ نابها صخب

لم يذكر الزبير في خبره غير هذه الأبيات الثلاثة وهي من قصيدة للرماح طويلة يمدح فيها الوليد بن يزيد وقد اجاد فيها واحسن فذكرت من مختارها ههنا طرفا واولها قوله

هل تعرف الدار بالعلياء غيّرها … سافي الرياح ومستنٌّ له طُنُبُ

دارٌ لبيضاءَ مسودٍّ مسائحُها … كأنها ظبيةٌ ترعى وتنتصب

المسائح ما بين الأذن الى الحاجب من الشعر وتنتصب تقف اذا ارتاعت منصبة تتوحش قال

تحنو لأكحلَ ألقتهُ بمضيعةٍ … فقلبها شفقًا من حوله يجب

يقول فيها

يا أطيبَ الناسِ ريقًا بعد هجعتها … وأملحَ الناسِ عينًا حين تنتقب

ليست بجودٍ ولا بخلٍ حين أسألها … ولست عند خلاء اللهو أغتصب

ثم ارتقيها اذا ما عوّقت جسَمُ … على العنيج وفي أنيابها شَنَبُ

وليلةٍ ذاتِ أهوالٍ كواكبُها … مثل القناديل فيها الزيت والعُطُبُ

قد جبتها جوب ذي المقراض ممطرةً … اذا استوى مغفلات البيد والحدب

بعنتريس كأن الدبر يلسعها … اذا ترنم حادٍ خلفها طرب

الى الوليد ابي العباس ما عملت … ودونه المعط من لبنان والكثب

لما أتتك من نجدٍ وساكنه … نفحةٌ من نفحة طارت بها العرب

وبعد هذا البيت قوله

أعطيتني مائةً صُفْرًا مدامعُها

الى امرءٍ أعنتني الحاجات أطلبها … كما أعنى سنيقٌ يلتقي له العشب

السنق الذي قد شبع حتى بشم يقول اطلب الحاجة بغير حرص ولا طلب كما يعتني هذا البعير البشم من غير شره ولا شدة طلب

ولا أُلِحُّ على الخلان أسألهم … كما يُلِحُّ بعظم الغارب القتب

ولا أخادع ندماني لأخدعه … عن ماله حين يسترخي به اللَّبَب

وأنت وابناك لم يوجد لكم مثلٌ … ثلاثةٌ كلهم بالتاج معتصب

الطيبون اذا طابت نفوسهم … شوس الحواجب والأبصار ان غضبوا

فتستبي الشعراء الناس كلهم … وادع الرواة اذا ما غنت ما الخلود

اني وان قال اقوام مديحهم … فأحسنوا وما خابوا وما كذبوا

أجري أمامهم جري امرىءٍ فلجٍ … عنانه حين يجري ليس يضطرب

أخبرني يحيى بن علي قال اخبرني حماد بن اسحاق عن ابيه وقال اخبرني ابو الحسن احسبه المدائني قال اخبرني ابو صالح الفزاري قال اقبل شقران مولى بني سلامان بن سعد هذيم اخي عذرة بن سعد بن هذيم وهذيم عبد حبشي كان حضن سعدا فغلب عليه وهو بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم ابن الحاف بن قضاعة من اليمامة ومعه تمر قد امتاره فلقيه ابن ميادة فقال له ما هذا معك فقال تمر امترته لأهلي فقال له ذئب رباح فقال له الرماح بما رخه قوله

لأنك لم تنقل لأمك تمرةً … اذا انت لم تنقل بزب رباح

فقال له شقران

فان كان هذا زبه فانطلق به … الى نسوة سود الوجوه قباح

فتغضب ابن ميادة وأمضه واخى عليه بالسوط وضربه ضربات وانصرف مغضبا فكان ذلك سبب الهجاء بينهما قال حماد عن ابيه وحدثني ابو علي الكلبي قال اجتمع ابن ميادة وشقران مولى بني سلامان عند الوليد بن يزيد فقال ابن ميادة يا امير المؤمنين اتجمع بيني وبين هذا العبد وليس مثلي في حسبي ولا نسبي ولا لساني ولا منصبي فقال شقران

لعمري لئن كنت ابن سخني عشيرتي … هرقل وكسرى ما أرى لي منفصل

وما أغنى ابن الكون ابن ثروة … تراها ابن ارض لم يجد متمهدا

خلا خائل تلوي الضرار بكفها … نجائب تجوار اذا اعطي جرجرا

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير واخبرنا يحيى بن علي عن ابي ايوب المدني عن زبير قال حدثنا خلاد بن عبد العزيز وقال يحيى بن خلاد عن ابي ايوب عن عبد العزيز قال استأذن ابن ميادة على الوليد بن يزيد وعنده شقران مولى قضاعة فأدخله في صندوق وأذن لابن ميادة فلما دخل اجلسه على الصندوق واستنشده هجاء شقران فجعل ينشده فأمر بفتح الصندوق فخرج عليه شقران وجعل يهدر كما يهدر الفحل وهو يقول

سألتم عن قضاعة كلب قيس … على حجر فتبغضت للطعام

أسير امام قيس كل يوم … وما قيس بسائرة أمامي

وقال ايضا وهو يتبع

اني اذا الشعراء لاقى بعضهم … بعضا بيلمعة يزيد نضالها

وقفوا المرجز الهدير اذا دنت … منه البكار وقطعت ابوالها

فتركتهم دمرا تزمر بالخنا … منها عنافق قد حلقن سبالها

فقال يا امير المؤمنين العفو عن هذا الذي ليس له مثل فاحفره ولا قذع فاهجره قال فقال الوليد اشهد انك جرجرت كما قال شقران

نجائب تجوار اذا اعطي جرجرا

قال يحيى في خبره واجتمع ابن ميادة وعقال بن هاشم بباب الوليد بن يزيد وكان عقال شديد الراي في اليمن فتهم عقال ابن ميادة واغتاله فقال ابن ميادة

نحن بنا ينابيع الكلام وبحره … فأصبح فيه ذو الرواية يسبح

وما الشعر الا شعر قيس وخندف … وقول سواهم كلفة وتملح

فقال عقيل بن حبيبة

الا ابلغوا الرماح نقض مقاله … بها خطل الرماح او كان يمزح

لئن كان في قيس وخندف ألسن … طوال وشعر سائر ليس يقدح

لقد خرق الحي اليمانون قبلهم … بحور الكلام تستقى وهي طفح

وهم علموا من بعدهم فتعلموا … وهم اعربوا هذا الكلام واوضحوا

فللسابقين الفضل لا يجحدونه … وليس لمخلوق عليهم تبجح

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا خلاد بن عبد الرحمن عن ابيه قال حدثني ابن ميادة قال قلت وانا عند الوليد بن يزيد بابان وهو موضع كان ينزله الوليد في الربيع

لعمرك اني نازل بابان … لصوادٍ مشتاق وان كنت مكرما

أبيت كأني ارمد العين ساهر … اذا بات اصحابي من الليل نوما

قال فقال الوليد كأنك يا ابن ميادة عرضت من قربنا فقلت ما مثلك يا امير المؤمنين يعرض من قربه ولكن

الا ليت شعري هل أبيتن ليلة … بحرة ليلى حيث ربتني اهلي

وهل أسمعن الدهر اصوات هجمة … تطالع من هجل خصيبا الى هجل

بلاد بها نيطت علي تمائمي ... وقطعن عني حين ادركني عقلي

فان كنت عن تلك المواطن حابسي ... فايسر علي الرزق واجمع اذا شملي

فقال كم الهجنة قلت مائة ناقة قال فقد صدرت بها كلها عشرا فقال ابن ميادة فذكرت ولدا لي بنجد اذا استطعموا الله اطعمهم وانا واذا استكسوه كساهم وانا فقال يا ابن ميادة وكم ولدك قلت سبعة عشر منهم عشرة نفر وسبع نسوة فذكرت ذلك منهم ما فتن عقلي فقال يا ابن ميادة فقد كساهم الله وامير المؤمنين واطعمهم الله وامير المؤمنين وكساهم الله وامير المؤمنين فاما النساء فاربع حلل مختلفات الالوان واما الرجال فثلاث حلل مختلفات الالوان واما السنى فمائة لقحة الا ستر ويهم فان لم تزوهم زدتهم عيينة بن الحجاز قلت يا امير المؤمنين لسنا باصحاب عيون انا كلنا البعوض وتاخذنا الحميات قال فقد اخلفها الله كل عام لك فيه مثلها اعطيتك العام مائة لقحة وفحلها وجارية بكر وفرس عتيق

واخبرني يحيى بن علي قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال حدثنا شداد ابن عقبة عن عبد السلام بن العلاء قال ذاكرني ابن ميادة فقال لي انشدني يا ابن العلاء فانشدته

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بصحراء بين الاسوقة والرمل

وهل ازجرن العيس شائلة الرحى ... كما عسل السرحان بالبلد المحل

وهل اسمعن الدهر صوت حمامة ... تغني حمامات على فنن جثل

وهل اشربن الدهر صوب سحابة ... على ثمد الا فماء حاضر اهلي

بلاد بها نيطت علي تمائمي ... وقطعن عني حين ادركني عقلي

قال فاتاني ابن ميادة بهذا البيت وقد اصطرفه ابن ميادة وحده

اخبرنا حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا ابن شبة قال حدثني اسحاق ابن ابراهيم قال حدثنا رجل من كلب

واخبرنا يحيى بن علي عن حماد عن ابي علي الكلبي قال امر الوليد بن يزيد لابن ميادة بمائة من الابل من صدقات بني كلب فلما اتى بحلولها ارادوا ان يبينا عوضها له من الطرائد والغرائب وان يمسكوا التلاد فقال ابن ميادة

الم يبلغك ان الحي كلبا ... ارادوا في عطيتك ارتدادا

وقالوا انها صهب وورق ... وقد اعطيتها دهما جعادا

فعلموا ان الشعر يبلغ الوليد فيغضبه فقالوا له انطلق فخذها صعدا جعادا وقال يحيى بن علي في روايته لما قتل الوليد بن يزيد فقال ابن ميادة يرثيه بقول

الا يا لهفتي على وليد ... غداة اصابه القدر المتاح

الا ابكي الوليد فتى قريش ... واسمحها اذا عد السماح

واجبرها لذي عظم مهيض ... اذا ضنت بدرتها اللقاح

لقد فعلت بنو مروان فعلا ... وامرا ما يسوغ به القراح

قال يحيى وغنى فيه عمر الوادي ولم يذكر طريقة غنائه

اخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن زهير بن مضرس الفزاري عن ابيه قال اخصب جناب الحجاز بالشام فالتقت لذلك الخصب بنو فزارة وبنو مرة فحلوا جميعا به قال فاني ذات يوم انا وابن ميادة جالسان على قارعة الطريق عشيا اذا راكبان يوجفان راحلتيهما حتى وقفا علينا فاذا بحر الريح وهو عثمان بن عمرو بن عثمان ابن عفان معه مولى له مخنث وانتسب لنا وقد كان ابن ميادة يقللنا بشعره فلما انتهى كلامنا مع القرشي استعدت ابن ميادة مما كنا فيه

فانشدني

فانشدني فخرا له يقول فيه

وعلى المليحة من جذيمة فتية ... يتنازعون تنازع الاسد

ويرى الملوك المرتجت قبابهم ... يمشون في الحلقات والقد

قال فقال له القرشي كذبت فقال له ابن ميادة اني هذا وحده انا والله غير اكذب فقال له القرشي ان كنت تزيد في مدحك قريشا فقد كفرت بربك وذممت قولك ثم قرا عليه لايلاف قريش حتى اتى على اخرها ونهض هو ومولاه فركبا راحلتيهما فلما فاتا انصارنا قال ابن ميادة

سمين قريش مانع منك نفسه ... وغث قريش حيث كان سمينه

اخبرنا يحيى بن علي عن حماد عن ابيه عن ابي الحرث المري قال كان ابن ميادة قد هاجى سنان بن جابر احد بني خليس بن عامر بن جهينة بن زيد بن ليث بن سود ابن اسلم فقال ابن ميادة لما قال في هجائه

لقد طالما غللت حجرا واهله ... باعراض قيس يا سنان ابن جابر

اتهجو قريشا ثم تكره رتبتي ... وتبرقني عرضي خليس بن عامر

قال وقال فيهم ايضا

فصارت لحظا فوق الحصى زمر الحصا ... كانهم طير اهتر شن على الحصى

ذكرت حمام الغبط لما رايتهم ... يمشون حولي في ثيابهم الدسم

وتبدي الخبيثات في كل زينة ... فروجا كآثار الصغار من البهم

قال ثم ان ابن ميادة خرج يبتغي ابلا له حتى ورد جبارا وهو ماء لخليس بن عامر فاتى بيتا فوجد فيه عجوزا قد اسنت فنشدها ابله فذكرتها له وقالت من انت قال رجل من سليم بن منصور فاذنت له وقالت له ادخل حتى نقريك وقد عرفته وهو لا يدري فلما قرته قال ابن ميادة وجدت ريح الطيب قد نم علي من البيت واذا ابنة لها قد هتكت الستر ثم استقبلتني عليها ازار احمر وهي مؤتزرة به فاطلته وقال انظر يا ابن ميادة الزانية هذا كما نعت ثم ارا امراة اضخم منها فقالت اهذا كما قلت حين تقول

وتبدي الخبيثات في زينة ... فروجا كآثار العتمار من البهم

قلت لا والله يا سيدي ما هكذا قلته ولكني قلت

وتبدي الخبيثات في كل زينة ... فروجا كآثار المغيرة الدهم

وانصرف ينسب بها فذلك حيث يقول

نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوى ... لزينب نار اوقدت بجبار

كان سناها لاح لي من خصاصة ... على غير قصد والمطي سوار

خليلي بالرملتين تحملها ... تقد جلف بيننا وجوار

قال ابو داود وكانت بنو خليس حلفاء لبني سهم بن مرة ثم للحصين بن الحمام وقوله تقد تعناه غنت رجع الى الشعر

تجاورن سهم بن مرة نسوة ... بمجتمع الصفين غير غوار

نواعم ابكار كان عيونها ... عيون ظباء او عيون صوار

كانا نراها وهي منا قريبة ... على متن عنقاء اليدين نوار

تنبع من حجري ذرى متنبع ... لها مقيل في راس طمار

يبدد بها رواسهم لابنائها ... وذو كلبات كالفتى ضوار

كان على المتنين منها وريه ... سنقتها السواري من ذوي ذوائب

بظل سحيق المسك يقطر حولها ... اذا الماشطات احتفنه بمدار

وما روضة خضراء يغرها الندى ... بها قبة من حنوة وعرار

باطيب من ريح القرنفل ساطعا ... بما النفخ من دراع لها وخمار

وما طينة سانت لها الريح نفخة ... على غفلة فاستنشقت لحوار

باحسن منها يوم قامت فاعرضت • على شرك من ذروعها ونقار
فليتك يا حسنا يا ابنة مالك • يتيح لنا منك المودة شار

اخبرني بهذا الخبر الحرمي عن الزبير قال حدثنا ابو حرملة منظور بن ابي عدي الفزاري ثم المنظوري عن ابيه قال حدثني رماح بن ابرد قال خرجت في فلاة من الشام اريد نجدا حتى اذا كنت ببعض هضاب الحرة رفع لي بيت كالطرب العظيم واذا بفنائه غنم لم تسرح فقلت بيت من بيوت بني مرة ومن بني العيمة الى اللائي ما ليس باحد فقلت اتيهم فاسلم عليهم واشرب من لبنهم فلما كنت غير بعيد سلمت فردت علي امراة برزة بفناء البيت وحيت ورحبت واستنزلتني فنزلت فدعت بلبا ورسل من رسل تلك الغنم ثم قالت هيا فلانة اللبي شيئا واخرجي فخرجت علي جارية كانما سحقة ما رايت في الخلق لها نظيرا قبل ولا بعد فاشتغلت بذلك ليس نوارك منها شيئا وقد نبا عن ركبها ما وقع عليه من الثوب فكانه نعب مكفاة ثم قالت يا ابن ميادة الخبيثة انت القائل

وتبدي لخيبات في كل زينة • فروجا كانوار المقيشرة الدهم

قال وكانت يقال لها الجارية الخاشنة زينب بنت مالك • وفيها قال ابن ميادة قصيدته

الا فزورا اليوم خير مزار

اخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثنا موهوب بن رشيد الكلابي قال اعطى ابن مزيد بن ميادة جارية طبرية اعجمية لا تفصح حسنا جميلة كاملة لولا العجمة فعشقها وقال فيها

جزاك الله خيرا من امير • فقد اعطيت مرا واسخونا
تنفس ما الذك عند نفسي • لو انك بالكلام تعربينا
كانك ظبية مضغت اراكا • بوادي الجزع حين تبغمينا

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني اسحاق بن شعيب بن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال وردت على بني فزارة ساعيا فاتاني ابن ميادة فسلم علي وجاءتني بنو فزارة ومعها رجل من بني جعفر بن كلاب كان لهم جارا وكان مخطط مرسوما بجمال فلما رايته اعجبني فاقبلت على بني فزارة فقلت لمن حوالي هذا فوالله انه ليسرني ان ارى فيكم مثله فقالوا هذا امتع الله بك رجل من بني جعفر بن كلاب واولنا جار قال فاصغى الي ابن ميادة وكان مني قريبا فقال لا يغرنك بابي انت ما ترى من حسبه فانه اجوف لا عقل له فسمعه الجعفري فقال له اني تقع يا ابن ميادة وانت لا تعذر مسيفك فقال ابن ميادة وان لم اقره فقترا ابن عمي وانت لا تعذر ولا ابن عمك قال لابن عمك فضحكت مما اتى به ابن ميادة على نفسه

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن ابراهيم الجعفري عن المعلى بن نوح الفزاري قال حدثني خالدي كان سريا من سادات بني فزارة قال ضفت ابن ميادة فاكرمني وتحفى بي وفرغ لي بيتا فكنت فيه ليس معي احد ثم جاءني بقدح ضخم من لبن ابله فشربت ثم ولى فلم يلبث ان جاءني باخر فقلت ولست منه شيئا يسيرا مما لبثت حتى عاد باخر فقلت حسبك يا رماح فلا حاجة لي به فقال اشرب بابي انت فوالله لربما بات الضيف عندنا مدحورا

اخبرني الحرمي قال حدثنا مصعب عن جدي عبد الله بن مصعب قال اتينا ابن ميادة نسائله منه الشعر فقال لنا هل لكم من فضل سنة فظنناه تمرا فقلنا له هات لنبسطه بذلك فاذا السنة فيها فضلة من خمر قد شرب بعضها وبقي بعضها فلما رايناها قمنا وتركناه

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن عبد الرحمن الكثيري قال حدثني نعمة الغفاري قال قدم ابن ميادة المدينة في ولاية فوجد على الناس باب الدار التي فيها الولاية حرسا يضربون الرجال بالسياط يمنعونهم

الدخول

الدخول فرجع واثري يقول

ولما رايت الاصبحية قنعت • مفارق شمط حيث تلوى العمائم
تركت دفاع الباب عما وراءه • وقلت صحيح من نجا وهو سالم

اخبرنا يحيى بن علي عن ابيه عن اسحاق قال قال الوليد بن يزيد لابن ميادة في بعض وفاداته عليه من تركت عند نسائك قال رقيبين لا يخالفان طرفة عين الجوع والعري • وهذا الجواب والقول يرويان انه لعمر بن عبد العزيز وعقيل بن علفة تراجعاها وقد ذكرا في اخبار عقيل

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب واخبرني عمي مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن الزبير

واخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا ابو ايوب المديني عن مصعب ان ابن ميادة مدح ابا جعفر المنصور بقصيدته التي يقول فيها

طلعت علينا العيس بالرماح

ثم خرج من عند اهله يريده فمر على ابله فحلبت له ناقة من ابله وراح عليها راعيها بلبنه فشربه ثم مسح على بطنه ثم قال سبحان الله ان هذا لهو الشره يكفيني لبن بكرة وانا شيخ كبير ثم اخرج واغترب في طلب المال ثم رجع فلم يخرج وهذه القصيدة من جيد شعر ابن ميادة واولها

وكواعب قد قلن يوم تواعد • قول المحب وهن كالمراح
يا ليتنا في غير امر فادح • طلعت علينا العيس بالرماح
بينا كذاك رايتني متعصبا • بالخز فوق جلالة سرداح
فيهم صغرا المقاصم طفلة • بيضا مثل غريضة التفاح
فنظرن من خلل الحجاب بابين • مرضى مخالطها السقام صحاح
وارتشن حين اردن ان يرمينني • نبلا بلا ريش ولا بقداح

يقول فيها يمدح المنصور وبني هاشم

فلئن بقيت لالحقن بابحر • ينمين لا قطع ولا انزاح
ولاتين بني علي انهم • من ياتهم يتلق بالافلاح
قوم اذا جلب الثناء اليهم • بيع الثناء هناك بالارباح
ولا حلبن الى الخليفة انه • رحب الفنا بواسع نجاح

وهي قصيدة طويلة

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا اسحاق بن ايوب بن سلمة قال اعتمرت في رجب سنة خمس وثمانين ومائة ووافيت ابن ميادة بمكة وقد قدمها معتمرا فاصابنا مطر شديد تهدمت البيوت منه وتوالت الصواعق فجلس الى ابن ميادة الغد من ذلك اليوم فجعل ياتيني قوم من قريش وغيرهم فاستخبرهم عن ذلك الغيث فيقولون صعق فلان وانهدم دار فلان فقال ابن ميادة هذا الغيث لا الغيث فقلت فما الغيث عندك فقال

سحائب لا من صيف ذي صواعق • ولا محرقات ماؤهن حميم
اذا ما هبطن الارض قد مات عوده • بكين به حتى يعيش هشيم

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى ابن زهير عن ابيه قال جلست انا وعيسى بن عميلة وابن ميادة ذات يوم فانشدنا ابن ميادة شعره مليا ثم انشدنا قوله

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • بحرة ليلى حيث ربتني اهلي
بلاد بها نيطت علي تمائمي • وقطعن عني حين ادركني عقلي
وهل اسمعن الدهر اصوات هجمة • تطالع من هجل خصيب الى هجل
صهيبية صغرا تلقى رباعها • بمنبلج القيعان والجزع والسهل

• مهيبنة صفرا الملتقى رباعيها • بمنبلج القمان والجزع ذا السهل •
تلقى رباعيها تطرح أولادها وأحد الرباع ربع •
• وهل أجمعن الدهر كفي جمعة • بمهضومة الكشحين ذات شوى عبل •
• محللة لي لا حرام أتيتها • من الطيبات حبه ترتقي في الحجل •
• تميل إذا نام الضجيع بعطفها • كما مال دعص من ذرى عقد الرمل •
فقال له عيسى بن عميلة فأين قولك يا أبا الشرحبيل •
• لقد حرمت أبي علي عد منها • كرايم قومي ثم قلة ماليا •
فقلت له فاعطف إذا على أمة بني سهيل فهي عنده وأنكره وقد كنت أظن أن
ابن ميادة قد ضربت حاشيته على الناس من الحاجة وأنا أداعبه وأمازحه •
فضحك فقال •
• ألم تر قوما ينكحون بمالهم • ولو خطبنا مهما تهم لم نزوج •
اخبرنا الحرمي بن أبي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب
وغيره أن حسينة اليسارية كانت جميلة وكانت بيسار من موالي عثمان يسمون وآله
بيا ولهم هناك عدد وجلد وقد انتسبوا في كلب إلى يسار بن أبي هند وقبيلتهم
بنو كلب فكانت عند رجل من قومها يقال له عيسى بن إبراهيم بن يسار
فكان ابن ميادة يزورها وفيها يقول •
• سقتنا حسينة حيث شينا • وإن رغمت أنوف بني يسار •
قال فدخل عليها زوجها يوما فوجد ابن ميادة عندها فهم بها هو وأهلها فقاتلهم
وعاونته عليهم حسينة حتى أفلت ابن ميادة فقال في ذلك •
• لقد طلت تعاونني عليهم • تموت الحجل كاظمة السوار •
• وقد غادرت عيسى وهو كاب • يقطع سلحه خلف الجدار •
اخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا إبراهيم بن سعد بن شاهين قال حدثني عبد الله
بن خالد بن زنيف التغلبي عن عثمان بن عبد الرحمن عن نمير العدوي عن أبي
العلا وثاب قال قدم ابن ميادة المدينة زائرا لعبد الواحد بن سليمان بن
عبد الملك وهو أميرها وكان يسمر عنده بالليل فقال عبد الواحد لأصحابه
إني أهم أن أتزوج فابغوني أيما فقال له ابن ميادة أنا أدلك أصلح الله الأمير
قال على من يا أبا الشرحبيل قال قدمت عليك أيها الأمير فدخلت مسجدكم فإذا
أشبه شيء به وبمن فيه الجنة وأهلها فوالله بينما أنا أمشي فيه إذ قادتني
رايحة رجل عطر حتى وقفت عليه فلما وقع بصري عليه استلهاني حسنه
فما أقلعت عنه حتى تكلم فخلته لما تكلم يتلو زبورا أو يدرس إنجيلا
أو يقرا قرآنا حتى سكت فلولا معرفتي بالأمير لشككت أنه هو ثم خرج من
مصلاه إلى داره فسألت من هو فأخبرت أنه للحيين وبين الخليفتين
وأن قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ساطع من غرته
في ذوابته فنعم المنكح ونعم حشو الرحل وابن العشيرة فإن اجتمعت أنت وهو
على ولد ساد العباد وجاب ذكره في البلاد فلما قضى ابن ميادة كلامه
قال عبد الواحد ومن حضره ذلك محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
وأمه فاطمة بنت الحسين فقال ابن ميادة •
• لهم نبوة لم يعطها الله غيرهم • وكل قضاء الله فهو مقسم •
قال يحيى بن علي ومما مدح به عبد الواحد لما قدم عليه قوله •
• من كان أخطأه الربيع فإنما • نصر الربيع بغيث عبد الواحد •
• إن المدينة أصبحت معمورة • بمتوج حلو الشمايل ماجد •
• ولقد بلغت بغير أمر تكلف • أعلى الحظوظ برغم أنف الحاسد •
• وملكت ما بين العراق ويثرب • ملكا أجار لمسلم ومعاهد •

ماليها

ماليها ودميها من بعدما • غشى الضعيف شعاع سيف المارد •
اخبرني الحرمي بن أبي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سعيد
ابن زيد السلمي قال إنا لنزول أنا وأصحاب لي قبل الفطر بثلاث ليال في مالنا
فإذا راكب يسير على جمل ملتف بثوب والسما تغسله حتى أناخ على أجم غرفته
فلما رأيناه لبقنا قمنا إليه فوضعنا رحله وقيدنا جمله فلما أقلعت السما
عنه وهو معنا قاعد قام فجلا منا يحتشدون والرجل لم ينتسب لنا ولا عرفناه
فافتخر أحدهم فقال •
• أنا ابن ميادة لباس الحلل • أمر من مر وأحلى من عسل •
فقال له الرجل يا ابن أخي أتدري من قايل هذا الشعر قال نعم ابن ميادة
قال فأنا هو ابن ميادة الرماح بن أبرد وبات يعللنا من شعره ويقطع عنا
الليل بنشيده وسرنا راحلين فصبحنا مكة وقضينا نسكنا ولقينا رجلا
من قومه من بني مرة فعرفناه وعرفاه وأفطرنا بمكة فلما انصرفنا من المسجد يوم
الفطر إذا نحن بفارسين منشودين وراحلتين مع المريين يقولون أين ابن ميا دة
فقلنا هو ذا وقد برزنا من خيمة كنا فيها فقلنا لابن ميادة ابرز فلما نظر
إلى المريين قال •
• احدى عشيا بك يا شميزج •
وهذا رجز لبعض بني سليم يقوله لفرسه
• أقول والركبة فوق المنسج • احدى عشيا بك يا شميزج •
ويروى يا مشمرج فقال لي ابن ميادة أجب الأمير عبد الصمد بن علي وخذ معك
من أصحابك من أحببت فخرج وخرج معه منا أربعة نفر أنا أحدهم حتى وقفنا
على باب دار الندوة فدخل أحد المسودين ثم خرج فقال ادخل يا أبا شجرة
فدخلت على عبد الصمد فوجدته جالسا متوشحا بملحفة موردة فقال
لي من أنت فقلت رجل من سليم فقال ما لك ولنضاخة المري وقد قتلوا
معاوية بن عمرو وقالت الخنسا •
• ألا ما لعيني ألا ما لها • لقد أخضل الدمع سربالها •
• فآليت آسى على هالك • وأسأل نايحة ما لها •
• أبعد ابن عمرو من آل الشريد • حلت به الأرض أثقالها •
• فإن تك مرة أودت به • فقد كان يكثر تقتالها •
أتروونها فقلت نعم أصلح الله الأمير وما أنا من المعركة حتى قتل بها خفاف بن
عمرو المعروف بابن ندبة كبش القوم مالك بن حمار الفزاري ثم الشمخي أما سمع
الأمير قوله خفاف في ذلك •
• فإن تك خيلي قد أصيب صميمها • فعمدا على عيني تيممت مالكا •
• تيممت كبش القوم لما رأيته • وجنبت شبان الرجال الصعالكا •
• أقول له والرمح يأطر متنه • تأمل خفافا إنني أنا ذلكا •
وقد توسط معاوية بن عمرو قتلاهم وأكثر فيهم القتل وقتل كبشين لهم
أصيبت بأيديهم فقال لله درك إذا ولدت النسا فليلدن مثلك وأمر لي
بألف درهم فدفع إلي وخلع علي فدخل ابن ميادة فسلم عليه بالإمارة فقال
لا سلم الله عليك يا ماص كذا من أمه فقال ابن ميادة ما أكرمنا صبيه
فضحك عبد الصمد ودعى بدنانير فيه فأنشده ابن ميادة التي يقول فيها •
• لنا الملك إلا أن شيا تعده • قريش ولو شينا لذلت رقابها •
ثم قال لابن ميادة أعلني ما أملك إن غادرت منها شيئا إن لم أبلغ غيظك فقال
له ابن ميادة أعلني ما أملك إن أنكرت منها بيتا قلته أو فزت ببيتيهم أقله
فنزاها عن العقد ثم قال له أنت قلت هذا قال نعم قال لا كنت أمنت يا ابن

ان يتنفس عليك بأزمن قريش فيضرب رأسك فقال له ما اكثر البأزين افكان ذلك البأز امنا ان ينلتاه بأزمن قريش وهو يسير فيرمته فتسول وجلاه فضحك عبد الصمد ثم دعى بكسوة فكساه

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال قال ابو حذافة السهمي سب رجل من قريش في ايام بنيامية بعض ولد الحسين بن علي واغلظ له وهو ساكت والناس يتعجبون من صبره عليه فلما اطال اقبل الحسني عليه متمثلا في قول ابن ميادة

اظننت سفا هأ من سفاهة رايها * ان اهجوها لما هجتني محارب
فلا وابيها انني بعشيرتي * ونفسي عن ذاك المقام لراغب

فقام القرشي خجلا وما رد عليه جوابا

اخبرني ابو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال مدح ابن ميادة جعفر ابن سليمان وهو على المدينة فاخبرني مسمع بن عبد الملك انه لما قام له بحاجته عند جعفر واوصله اليه قال لي وقال جزاك الله خيرا من انت يرحمك الله قلت احدبني مسمع قال ممن قلت من قيس بن ثعلبة قال ممن عافاك الله قلت من بكر ابن وائل فقال والله لو كنت سمعت ببكر بن وائل قط او عرفتهم لمدحتك ولكن والله ما سمعت ببكر قط ولا عرفتهم ثم مدح جعفرا فقال

لعمرك ما سيوف بني علي * بنابية الظباة ولا كلال
هم القوم الاولى ورثوا اباهم * تراث محمد غير انتحال
وهم نزلوا المنازل لهم رفيتها * وما نزلوا عليهم من مقال
حذوتم قومكم ما قد حذوتم * كما يحذى المثال على المثال
فردوا في جوارهم اسا كم * فقد ابلغتم ما لنكال

يشير اليه بالعفو عن بني امية ويذكره بارحامهم

واخبرني بهذا الخبر يحيى بن علي عن سليمان المدني عن محمد بن سلام قال حدثني عمي وقال ابو الحرث المري فيما ذكره اسحاق من خبره قال جعفر بن سليمان لابن ميادة اتحب ان اعطيك مثل ما اعطاك ابن عمك رماح بن عثمان فقال لا ايها الامير ولكن اعطني كما اعطاني ابن عمك الوليد بن يزيد قال يحيى واخبرنا حماد عن ابيه عن ابي الحرث قال قال جعفر بن سليمان لابن ميادة انت القائل

بني اسد ان تغضبوا ثم تغضبوا * وتغضب قريش تحم قيسا غضابها

فقال والله ما هكذا قلت قال فكيف قلت قال قلت

بني اسد ان تغضبوا ثم تغضبوا * وتعدل قريش تحم قيسا غضابها

وفي هذه القصيدة يهجو ابن ميادة بها بني اسد وبني تميم وفيها يقول بعد هذا البيت الذي ذكره له جعفر بن سليمان

واحقر محقور تميم اخوكم * وان غضبت يربوعها وربابها
الا ما ابالي ان تخندف خندف * ولست ابالي ان يطن ذبابها
ولو ان قيسا قيس عيلان اقسمت * على الشمس لم يطلع عليكم حجابها
ولو حاربتنا الجن لم نرفع القنا * عن الجن حتى لا تهر كلابها
لنا الملك الا ان شيئا تعده * قريش ولو شئنا لذلت رقابها
وان غضبت من ذا قريش تقلها * معاذ الاله ان تلون اهابها
واي لعوا الجواب واشتفى * لمفتخرا يحمي حوابها
اذا غضبت قيس عليك تقاصرت * يداك وفات الرجل منك ركابها

قال اسحاق في خبره فحدثني خير بن رباط بن عامر بن نصر قال فقال لي سماعة ابن شول النعامي يعارض ابن ميادة

لعل ابن اشبانية عارضت به * رعاء الشوى من مرتع وعازب

يسائي فروعا من جذيمة احرزت * فلاية ثنايا المجد من كل جانب

فقال ابن ميادة من هذا لقد اغلق على اغلق الله عليه فقالوا سماعة ابن سول فقال دعنا عنه يشتم بي واشول يشول بي والله لا اهاجيه ابدا وسكت عنه وقال عبد الرحمن بن جهيم الاسدي حدثني الحرث بن سعد بن ثعلبة ابن دودان بن اسد يرد على ابن ميادة وهي قصيدة طويلة ذكرت منها ابياتا فقلت

لقد كذب العبد بن ميادة الذي * دنا ذي وسط الشول تدمى كعابها
شرنبثة الاطراف لم يبد ركبها * خضاب ولم تشرق بعطر ثيابها
ارماح ان تغضب منا ذيد خند * يهج لك حزنا قضبها واغتيابها

ويروى اغتيابها من الغيبة واغتيابها من الغيب

ولو غضبت قيس قريشا لجدعت * مسامع قيس وهي خضع رقابها
لقد جر رماح بن واهصة الخصى * على قومه حربا عظيما عذابها
وقد علم المملوح بالشام راسه * قتيبة ان لم تحم قيسا غضابها
ولم تحمها ايام قتل ابن خازم * وايام قتلى كان حدثا مصابها
ولا يوم لاقينا نميرا فقتلت * نمير وفرت كعبها وكلابها
وان تدع قيسا لا تجبك وحولها * خيول تميم سعدها وربابها
ولو ان قيسا قيس عيلان اقسمت * لانوا عليهم عرقها شغابها
ولو ان قرن الشمس كان لمعشر * لكان لنا اشراقها واحتجابها
ولكنما لله يملك امرها * فقد رتبه اصعادها وانصبابها
لعمري لئن شابت حليلة بهدل * لنعم شباب المرء كان شبابها
ولم تدر حمرا الهجان ابهدل * ابوه ام المري تب تبابها
فان يك رماح ابن ميادة التي * يفحش اذا بالت بارض ترابها
جرى جري موهون القوى فتقربه * لبينة اعراق اليه انتسابها
فلن تسبق الصهات في كل موطن * من الخيل عند الجد الا عرابها
ووالله لولا ان قيسا اذ فخه * لئام فلا يرضى لحر سبابها
لالحقتها بالزنج ثم رميتها * بشنعا يعيي القائلين جوابها

اخبرني يحيى بن علي عن حماد عن ابيه قال وجدت في كتاب لابي عمرو الشيباني نعرفته عن ابي داود فعرفته وعامته قال انا لجلوس على الهجم في ظل القصر اذا اقبل الينا ثلاثة نفر يقودون ناقة حتى جلسوا الى ابان بن سعيد بن عيينة بن حصن وهو في جماعة من بني عيينة قال فرأيت احجا اجلة ثلاثة رايتهم قط فقلنا من القوم قال احدهم انا ابن ميادة وهذان من عشيرتي فقال ابان لا حدبنيه اذهب بهذه الناقة فاطلق عنها عند بيت امك فقال له ابن ميادة هذه يا ابا جعفر الستعلاة افلا انشدك ما قلت فيها قال بلى فهات فقال

فقدت على السعلاة تنفض مسحها * وتجذب مثل الايم في برة الصفر
تيمم خير الناس ما وجاضدا * وتحمل حاجات تضمنها صدري
واني على رغم الاعادي لقائل * وجدت خيار الناس حيي بني بدر
لهم حاضر بالهجم لم ار مثله * من الناس حيا اهل بدو ولا حضر
وخير معد مجلسا مجلس لهم * يفيء على الظل من جانب القصر
اخص بها رقي عيينة انه * كذاك فجاج الماء باوي الى الغمر
فانتم احق الناس ان تتخيروا المياه * وان ترعوا ذرى البلد القفر

قال فكان اول قايم من القوم ركضة بن علي بن عيينة وهو ابن عم ابان وعبدة ابن ابان وكانت ابله في العطن وهي اكرم نعم بني عيينة واكثره فقال

ما سمعت كاليوم مدح قوم قط حلت ما ض في هذه الإبل ثم قام آخر فقال لمثل ذلك
وقام آخر وآخر فقال ابن ميادة يا أبا عيينة إن لم أكن لتتبارى لي شيئا لجئتكم
في أموالكم إنما كانت علي دين فأردت أن تعطوني بكرا أبيعها في ديني فأقام
عند أبان بن سعيد خمس عشرة ليلة ثم راح بخمس عشرة ناقة فذنيها ناقة لأبي
أبان عشرا ورد بها عنه . قال يحيى في خبره وقال يعقوب بن جعفر بن أبان
ابن سعيد بن عيينة إني لفي الحجر يوما إذا أقبل رجل يحمل يقري راحلته
بالحياض فيرده بعض الرجل فدعونه فقلت أشرع في هذا الحوض فلما شرع
وسقى قال من هذا الفتى فقيل له هذا جعفر بن أبان بن سعيد بن عيينة
فقال

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن ... لآباء سوء يلقهم حيث سيرا
فما العود إلا نابت في أرومه ... أبى شجر العيدان أن يتغيرا

قال اسحاق فسألت أبا داود عن قوله

كذاك صحاح الما يجري إلى الغمر

فقال أراد أن الأمر كله والسود يصير إليه كما يصير الماء إلى الغمر حيث كانت
أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني قال أخبرني مصعب الزبيري
قال وفد ابن ميادة إلى أيوب بن سلمة فلم يعطه وابن ميادة من أخوال أيوب
ابن سلمة فقال

ظللنا وقوفا عند باب ابن أختنا ... وظل عن المعروف والمجد في شغل
صفا صلد عند الندى ونعامة ... إذا الحرب أبدت عن نواجذها العصل

قال أيوب وأخبرني مصعب قال قدم ابن ميادة على رياح بن عثمان وقد ولي
المدينة وألح في طلب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن فقيل له اتخذ
حرسا وجندا من غطفان وأنزل هؤلاء العبيد الذين تعطيهم دراهمك وحذار
من قريش فاستخف بقوله ولم يقبل رأيه فلما قتل رياح قال ابن ميادة

أمرتك يا رياح بأمر حزم ... فقلت هشيمة من أهل نجد
وقلت له تحفظ من قريش ... ورقع كل حاشية وبرد
فوجدا ما وجدت على رياح ... وما أغنيت شيئا غير وجد

وأخبرني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن إبراهيم
ابن إسماعيل قال حدثني أكثم بن صيفي المري ثم الصاردي عن أبيه قال
كان ابن ميادة رأى امرأة من بني جشم بن معاوية ثم من بني حزام يقال لها
أم الوليد وكانوا نزولا عليه فأعجبته وقال فيها

ألا حبذا أم الوليد ومربع ... لنا ولها نشتو به ونصيف
ويروى ومربع ... لنا ولها بالمشتوى ونصيف
خزامية أما ملاث إزارها ... فوعث وأما خصرها فلطيف
كأن الغزون السود فوق نغدها ... إذا زال عنها برقع وخصيف
زها رجوات تعقر لمث ... لها الريح حتى بينهن زفيف

قال فلما سمع زوجها هذه الأبيات أتاها فخلعها تطليقة فلبث وجد ابن ميادة
عندها لبيه فتخذها ثم أعرض عنها واعتزلها حتى وجده يوما عندها فقذف
فجذها واحتمل فرحل ورحل بها معه فقال ابن ميادة

ألا إن غاما سار بنوا خيمتهم ... كلاب حزاميون ليس لهم حرام
كأن بيوتهم شجر صغار ... بقيعان تقيل بها النعام
حزاميون لا يقرون ضيفا ... ولا يدرون ما ملوا الكلام

قال ثم سارت عليهم بنو جعفر بن كلاب فأعجب بامرأة منهم يقال
لها أم البختري فكان يتحدث إليها مدة مقامه ثم ارتحلوا عنها فقال فيها

أرقت لبرق لا يفتر لامعه ... بشهب الربا والليل قد نام هاجعه
أرقت له من بعدما نام صحبتي ... وأعجبني إيماضه وتتابعه
يمضي صبيرا من سحاب كأنه ... هجان أرنت للحنين نوازعه
هنيئا لأم البختري الروى به ... وإن أنهج الحبل الذي كان قاطعه
لقد جعل المستبضع الغش بيننا ... لتصرم حبلينا تجوز بضائعه
فما سرحة تجري الجداول تحتها ... مطرد القطر بان عذب ينابعه
بأحسن منها يوم قالت بذي الغضا ... أترعى جديد الحبل أم أنت قاطعه

أخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن إبراهيم
قال وذكر أبو الأشعث أن ابن ميادة خطب امرأة من بني سلمى بن مالك بن جعفر
ثم من بني الصهيد وهم بطن يقال لهم البهيثا فأبوا أن يزوجوه وقالوا أنت هجين
ونحن أشرف منك فقال ابن ميادة

لوطأ وعيني لسلمى بن مالك ... لأعطيت سهما من مرمغاليا
ورب كسرب العين من آل جعفر ... يقادين بالكحل العيون السواجيا
إذا ما هبطن النيراوين دونه ... ليسبز والحمى الفين ثم المراسيا

قال أحمد بن إبراهيم مات ابن ميادة في صدر من خلافة المنصور وقد كان مدحه
ثم لم يفد إليه ولا مدحه لما بلغه من قلة رغبته في مدائح الشعراء وغرارة
نوائده لهم

أخبار حنين الحيري ونسبه

حنين بن بلوع الحيري يختلف في نسبه فقيل إنه من العباد من بني تميم وقيل
إنه من قوم بقوا من جديس وطسم فنزلوا في بني الحارث بن كعب فعدوا منهم
ويكنى أبا كعب وكان شاعرا مغنيا فحلا من فحول المغنين له صنعة فاضلة
متقدمة وكان يسكن الحيرة ويكري الجمال إلى الشام وغيرها وكان نصرانيا
وهو القائل يصف الحيرة ومنزله بها

صوت

أنا حنين ومنزلي النجف ... وما نديمي إلا الفتى القصف
أقرع بالكأس ثغر باطية ... مترعة تارة وأغترف
من قهوة باكر التجار بها ... بيت يهود قرارها الخزف
والعيش غض ومنزلي خصب ... لم يغذني شقوة ولا عنف

الغناء والشعر لحنين ولحنه خفيف رمل بالبنصر وفيه لابن المكي خفيف ثقيل
قديم ولعريب خفيف ثقيل آخر عن الهشامي
أخبرني وكيع قال قال حماد حدثني أبي عن أبي الخطاب قال حدثني ابن كناسة
عن سليمان بن داود مولى ليحيى
وأخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي عن ابن مهروية عن قعنب بن المحرز الباهلي
عن المدائني قالوا حج هشام بن عبد الملك وعديله الأبرش الكلبي فوقف
له حنين بظهر الكوفة ومعه عود وزامر له وعليه قلنسية طويلة فلما مر به
هشام عرض له فقال من هذا قيل له حنين فأمر به فحمل في محمل على جمل وعديله
زامره وسير به أمامه وهو يتغنى

صوت

أمن سلمى بظهر الكوفة الآيات والطلل
تلوح كما تلوح على ... جفون الصيقل الخلل

والصنعة في هذا الشعر لحنين ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه خفيف ثقيل
لحنين أيضا وأبي غيره قال فأمر له هشام بمائتي دينار وللزامر بمائة دينار
وذكر إسحاق في خبره عن أبي الخطاب أنه غنى هشاما ثم

صوت

صاح هل أبصرت بالخبتين من أسماء نارا ... موهنا شبت لعينيك ولم توقد نهارا

كتلالي البرق في المزن إذا البرق استطارا ... أذكرتني الوصل من سعدى وأياما قصارا

الشعر للأحوص والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق ونسبه ابن المكي إلى الغريض وقال يونس فيه لحنان لمالك ولم يجنسهما وقال هشام فيه لمالك خفيف رمل قال فلم يزل هشام يستعيده حتى نزل من النجف وأمر له بألف دينار وقال إسحاق في خبره فقال لحنين أنت تغني الناس منذ نحو خمسين سنة وما تركت لكريم مالا ولا دارا ولا عقارا إلا أتيت عليه فقال بأبي أنتم إنما هي أنفاس أقسمها بين الناس أفتلومونني أن أغلي بها الثمن.

أخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن مصعب الزبيري عن بعض المكيين.

وأخبرني به الحرمي بن أبي العلاء وحبيب بن نصر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال حدثني شيخ من المكيين يقال له شويش قال إنا لبالأبطح أيام الموسم نشتري ونبيع إذ أقبل شيخ أبيض الرأس واللحية على بغلة شهباء ما ندري أهو أشد بياضا أم بغلته أم ثيابه فقال أين بيت أبي موسى فأشرنا له إلى الحائط فمضى حتى انتهى إلى الظل من بيت أبي موسى ثم استقبلنا ببغلته ووجهه ثم اندفع يغني

أسعداني بدمعة أسراب ... من دموع كثيرة التسكاب

إن أهل الخصاب قد تركوني ... مغرما مولعا بأهل الخصاب

فارقوني وقد علمت يقينا ... ما لمن ذاق ميتة من إياب

سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو ... سى إلى النخل من صفي السباب

كم بذاك الحجون من حي صدق ... وكهول أعفة وشباب

أهل بيت تتابعوا للمنايا ... ما على الموت بعدهم من عتاب

فلي الويل بعدهم وعليهم ... صرت فردا وملني أصحابي

الشعر لكثير بن أبي كثير والغناء لابن المطلب بن أبي وداعة السهمي والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق وفيه لابن أبي دباكلة الخزاعي ثاني ثقيل بالوسطى عن ابن خرداذبة قال ثم ضرب الرجل بغلته وذهب فتبعناه حتى أدركناه فسألناه من هو فقال أنا حنين بن بلوع وأنا رجل جمال أكري الإبل ثم مضى.

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي عن المدائني قال كان حنين غلاما يحمل الفاكهة بالحيرة وكان لطيفا في عمل التحيات وإذا حمل الرياحين إلى بيوت الفتيان ومياسير أهل الكوفة والمتطربين إلى الحيرة ورأوا رشاقته وحسن قده وحلاوته وخفة روحه استحلوه وأقام عندهم وخف لهم وكان يسمع الغناء ويشتهيه ويصغي إليه ويستمعه ويطيل الإصغاء إليه ولا يكاد ينتفع به في شيء إذا سمعه حتى شدا منه أصواتا وأصوات فأسمعها الناس وكان مطبوعا حسن الصوت فاشتهوا غناءه والاستماع منه وعشرته وشهر بالغناء ومهر فيه وبلغ منه مبلغا كبيرا ثم رحل إلى عمر بن داود الوادي وإلى حكم الوادي فأخذ منهما وغنى لنفسه في أشعار الناس فأجاد الصنعة وأحكمها ولم يكن بالعراق غيره فاستولى عليه في عصره وقدم ابن محرز حينئذ إلى الكوفة فبلغ خبره حنينا وقد كان يعرفه فخشي أن يعرفه الناس

فيستحلو

فيستحلوه ويستولي على البلد فيسقط هو فقال له كم منتك نفسك من العراق قال ألف دينار قال فهذه خمسمائة دينار عاجلة فخذها وانصرف واحلف أنك لا تعود إلى العراق فأخذها وانصرف.

أخبرني عمي وعلي بن الحسين قال حدثنا أبو أيوب المديني عن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل قال كان ابن محرز قدم الكوفة وبها بشر بن مروان وقد بلغه أنه يشرب الشراب ويسمع الغناء فصادفه قد خرج إلى البصرة وبلغ خبره حنين بن بلوع فتلطف له حتى دعاه فغناه ابن محرز لحنه فقال أحمد بن إبراهيم وهو من الثقيل الثاني ومن جيد الأغاني

وحرا لزبرجد في نظمه ... على واضح الليت زان العقودا

يفصل ياقوته درة ... وكالجمر أبصرت فيه الفريدا

قال فسمع شيئا هاله وحيره فقال له حنين كم منتك نفسك من العراق قال ألف دينار قال فهذه خمسمائة دينار خذها عاجلة ونفقتك في عودك ودع العراق لي وامض مصاحبا حيث شئت قال وكان ابن محرز صغير الهمة لا يحب عشرة الملوك ولا يؤثر على الخلوة شيئا فأخذها وانصرف وقال حماد في خبره قال أبي حدثني بعض أهل العلم بالغناء عن حنين قال خرجت إلى حمص ألتمس الكسب بها وأزداد من أستفيد منه شيئا فسألت عن المغنين وأين يجتمعون فقيل لي عليك بالحمامات فإنهم يجتمعون بها إذا أصبحوا فجئت إلى أحدها فدخلته فإذا فيه جماعة منهم فأنست وانبسطت وأخبرتهم أني غريب ثم خرجوا وخرجت معهم فذهبوا بي إلى منزل أحدهم فلما قعدنا أتينا بالطعام فأكلنا وأتينا بالشراب فشربنا فقلت لهم هل لكم في مغن يغنيكم قالوا ومن لنا بذلك قلت أنا لكم به هاتوا عودا فأتيت به فابتدأت في هينات أبي عباد معبد فكأنما غنيت للحيطان لا فكهوا للغناء ولا سروا به فقلت ثقل عليهم غناء معبد لكثرة عمله وشدته وصعوبة مذهبه فأخذت في غناء الغريض فإذا هو عندهم كلا شيء وغنيت خفائف ابن سريج وأهزاج حكم والأغاني التي لي واجتهدت في أن يفهموا لي فلم يتحرك من القوم أحد وجعلوا يقولون ليت أبا منية قد جاءنا فقلت في نفسي إن شقا قنعه اليوم بأبي منية فضيحة لم ينتفع أحد فظ مثلنا فبينا نحن كذلك إذ جاء أبو منية وإذا هو شيخ عليه خفان أحمران كأنه جمال فوثبوا جميعا له وسلموا عليه وقالوا يا أبا منية أبطأت علينا وقدموا له الطعام وسقوه أقداحا وخنست أنا حتى صرت كلا شيء خوفا منه فأخذ العود ثم اندفع يغني

طرب البحر فاعبري يا سفينه ... لا تشقي على رجال المدينه

قال فبدأ القوم يصفقون ويطربون ويشربون ثم أخذ في نحو هذا الغناء فقلت في نفسي أنتم هاهنا لئن أصبحت سالما لا أمسيت في هذه البلدة فلما أصبحت شددت رحلي على ناقتي واحتقبت زكرة من شراب ورحلت متوجها إلى الحيرة وقلت

ليت شعري متى تخب بي النا ... قة بين السدير فالصنين

محقبا زكرة وخبز رقاق ... وبقولا وقطعة من نون

لست أبغي زادا سواها من الشا ... م وحسبي علالة تكفيني

فإذا أبت سالما قلت سحقا ... وبعادا لمعشر فارقوني

أخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرنا به وكيع في عقب أخبار رواها عن حماد بن إسحاق عن أبيه قالوا قال إسحاق ولا أدري أأدرج الإسناد وهو سماعه أم ذكره مرسلا

قال إسحاق وذكر ابن كناسة أن خالد بن عبد الله القسري حرم الغناء

في العراق في أيامه ثم أذن للناس يوما في الدخول عليه عامة فدخل إليه حنين ومعه عود تحت ثيابه فقال أصلح الله الأمير كانت لي صناعة أعود بها على عيالي فحرمها الأمير فأضر ذلك بي وبهم قال وما صناعتك فكشف عن عوده وقال هذا فقال له خالد غنّ فحرك أوتاره وغنى

صوت

أيها الشامت المعيّر بالدهر أأنت المبرّأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأيام بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلّدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير

قال فبكى خالد وقال أذنت لك وحدك خاصة فلا تجالس سفيها ولا معربدا فكان إذا دعي قال أفيكم سفيه أو معربد فإذا قالوا لا دخل. شعر هذا الصوت المذكور لعدي بن زيد والغناء لحنين رمل بالوسطى عن عمرو وقوله المبرّأ يعني المبرّأ من المصائب والموفور الذي لم يذهب من ماله ولا حاله شيء يقال وفرا الرجل يوفر ولذلك ها هنا عندك.

أخبرني أبو صالح محمد بن عبد الواحد القصبي الكوفي قال حدثنا قعنب ابن المحرز الباهلي قال أخبرنا الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش عن مجالد عن الشعبي جميعا.

وأخبرني محمد بن مزيد وحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش عن الشعبي قال لما ولي بشر بن مروان الكوفة كنت على مظالمه فأتيته عشية وصاحبه أعين صاحب حمام أعين جالس فقلت له استأذن لي على الأمير فقال لي يا أبا عمرو وهو على حال ما أظنك تصل إليه معها فقلت له أعلمه ودخلت فقد حدث أمر لا بد لي من إنهائه إليه وكان لا يجلس بالعشي فقال لا ولكن اكتب حاجتك في رقعة حتى أوصلها إليه فكتبت رقعة فما لبث أن خرج التوقيع على ظهرها أن قد خفت ليس الشعبي ممن تحتشم منه فأذن له فقال ادخل فدخلت فإذا بشر بن مروان عليه غلالة رقيقة معصفرة وملاءة تقوم قياما من شدة الصقال وعلى رأسه إكليل من ريحان وعلى يمينه عكرمة بن ربعي وعلى يساره خالد بن عتاب بن ورقاء وإذا بين يديه حنين بن بلوع معه عود فسلمت فرد السلام علي ورحب وقرب ثم قال يا أبا عمرو لو كان غيرك لم آذن له على هذه الحال فقلت أصلح الله الأمير عندي لذلك الستر لكل ما أرى منك والدخول معك فيما يجمل والشكر على ما تولّيني فقال كذلك الظن بك ثم التفت إلى حنين وعوده في حجره وعليه قباء خشك شوى وقال إسحاق خشكون ومستقة حمراء وخفان مكعبان فسلم علي فقلت كيف أنت يا أبا كعب قال بخير يا أبا عمرو فقلت أخرق الزير وأرخ البم ففعل وضرب وأجاد فقال بشر لأصحابه تلومونني على أن آذن له في كل حال ثم أقبل علي فقال يا أبا عمرو وكيف وقع لك خرق الزير فقلت ظننت أن الأمر كذلك فقال إن الأمر كما قلت هناك كله فمن أين تعرف حنينا فقال له هذا بطن أعراسنا فكيف لا أعرفه فضحك وغنى حنين فأجاد فطرب وأمر له بجائزة ثم ودعته وقمت لعيالي أن ذكرت له ما جئت فيه فأمر لي بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب فخرجت مع الخادم حتى قبضت ذلك منه وانصرفت.

وقد وجد هذا الخبر بخط أبي سعيد

السكري يأثره عن محمد بن عثمان المخزومي عن أبيه عن جده أنه كان عند بشر ابن مروان يوم دخل عليه الشعبي هذا المدخل وأن حنين بن بلوع غناه

بشعر

فقلت

هم كنوني سيرهم حين أزمعوا وقالوا لنا ننعدنا للرواح وبكروا

وهذا القول خطأ قبيح لأن هذا للعباس بن الأحنف. والغناء لعلوية رمل بالوسطى. وغنى المأمون فيه فقال شعر أبي الفضل أعزه الله.

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد بن إسحاق قرأت على أبي وقال أبو عبيد الله الأثبت حدثني سليمان بن بشر بن عبد الملك قال كان بعض ولاة الكوفة يذم الحيرة في أيام بني أمية فقال له رجل من أهلها وكان عاقلا ظريفا القيت بلدة يضرب بها المثل في الجاهلية والإسلام قال وبماذا تمدح قال بصحة هوائها وطيب مائها ونزهة ظاهرها تصلح للخف والظلف سهل وجبل وبادية وبستان وبر وبحر محل الملوك ومزارهم ومسكنهم ومثواهم وقد تقدمتها أصلحك الله تخفا فاصنعت متغلا وزرتها متقلا فأصنا ذلك مكثرا قال فكيف نعرف ما وصفتها به من الفضل قلت تصير إلي ثم ادع ما شئت من لذات العيش فوالله لا أجوز بك الحيرة فيه قال فاصنع لنا صنيعا واخرج من قولك قلت أفعل فصنع لهم طعاما وأطعمهم من خبزها وسمكها وما صيد من وحشها من ظباء ونعام وأرانب وحباري وسقاهم ماءها في قلالها وخمرها في آنيتها وأجلسهم على رقمها وكان يتخذ بها من الفرش أشياء طريفة ولم يستخدم لهم حرا ولا عبدا إلا من مولديها ومولداتها خدمتا ووصائف كأنهم اللؤلؤ لغتهم لغة أهلها ثم غناهم حنين وأصحابه في شعر عدي بن زيد شاعرهم وأعشى همدان لم يتجاوزها وحيا ثم من رياحينها وتنقلهم على خمرها وقد شربوا بأكوابها ثم قال له هل رأيتني استعنت على شيء مما رأيت وأكلت وشربت وافترشت وشممت وسمعت بغير ما في الحيرة قال لا والله ولقد أحسنت صفتها بلدك ونصرته فأحسنت نصرته والخروج مما ضمنته فبارك الله لكم في بلدكم.

قال إسحاق ولم يكن بالحيرة مذكور بالغناء سوى حنين إلا نفر من المدريين يقال لهم عبادس وزيد بن الكليس وزيد بن كعب ومالك بن حمية وكانوا يغنون غناء الحيرة من الهزج والنصب وهي إلى النصب أقرب ولم يدرك شيئا منه لسقوطه وأنه ليس من أغاني الفحول وما سمعنا بخبر لأحد من هؤلاء إلا المالك بن حمية.

أخبرني عمي عن عبد الله بن أبي سعد قال وكيع في خبره عن إسحاق حدثني أبو بشر الفزاري قال حدثني بشر بن الحسين بن سليمان بن سمرة ابن جندب قال عاش حنين بن بلوع مائة سنة وسبع سنين وكان يقال إنه من جديس قال وقيل أيضا إنه من لخم وكان هو يزعم أنه عبادي وأخواله من بني الحارث بن كعب.

أخبرني رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثني أبو إسحاق بن إبراهيم بن المهدي قال كنت مع الرشيد في السنة التي نزل فيها على عون العبادي فأتى عون بابن ابن حنين بن بلوع وهو شيخ فغنانا في عدة أصوات لجده فما استحسنتها لأن الشيخ كان مشوه الخلق كريه الغناء قليل الحلاوة إلا أنه كان لا يفارق عود الصوت ابتداء فيقدح منه فغنانا صوت ابن سريج.

فتركته جزر السباع ينشنه ما بين قلة رأسه والمعصم

فما ذكر أني سمعته من أحد قط أحسن مما سمعته منه فقلت له أحسنت في هذا الصوت فما هو من أغاني جدك ولا من أغاني بلدك وإني لأعجب من ذلك فقال لي الشيخ والصليب والقربان ما صنع هذا الصوت إلا في منزلنا

وفي سرداب لجدي ولقد كان يأتي على النفس حتى نسينا لذة الخبر في ذلك فقال
حدثني أبي أن عبيد بن حنين قدم الحيرة وبعد ثلاثين سنة ونيف رماني بها منزل لنا
في ولاية بشر بن مروان الكوفة وقال أنا رجل من أهل الحجاز من أهل مكة و
بلغني طيب الحيرة وجودة خمرها وحسن غنائك في هذا الشعر

• حنتني حانيات الدهر حتى • كأني خاتل يدنو لصيد •
• قريب الخطو يحسب من رآني • ولست مقيدًا أني بقيد •

فخرجت بهذه الدنانير لأنفقها معك وعندك ونتعاشر حتى تنقضي
فانصرف إلى منزلي فسأله جدي عن اسمه ونسبه فغيرهما وانتمى إلى ولاء بني
مخزوم فأخذ جدي منه المال وقال له ما لك موفر عليك ولك عندنا كل ما
تحتاج إليه مثلك ما نشطت للمقام عندنا فإذا دعتك نفسك إلى بلدك
جهزناك ورددنا عليك مالك وأخلفنا ما أنفقته إن خشينا عليك تلف ذلك
وأسكنه دارًا تنفرد فيها فمكث عندنا شهرين لا يعلم جدي ولا أحد من أهلنا
أنه يغني حتى انصرف جدي ذات يوم من دار بشر بن مروان في يوم صائف نحو قيام
الظهيرة فسار إلى باب الدار التي كان أنزل ابن سريج فيها فوجده مغلقًا
فارتاب بذلك ودق الباب فلم يفتح له ولم يجبه أحد فصار إلى منازل الحرم
فلم يجد فيها ابنته ولا جواريه ورأى ما بين دار الحرم والدار التي فيها ابن
سريج مفتوحًا فانتضى سيفه ودخل الدار ليقتل ابنته وجواريه فلما
دخلها رأى ابنته وجواريه وقوفًا على باب السرداب وهن يومين إليه بالسكوت
وتخفيف الوطء فلم يلتفت إلى إشارتهن لما تداخله إلى أن سمع ترنم ابن
سريج بهذا الصوت فألقى السيف من يده وصاح به وقد عرفه ولم يكن
رآه ولكن بالنعت والحذق أبا يحيى جعلت فداك أتيتنا بثلاثمائة دينار
لتنفقها في حيرتنا فوحق المسيح لا خرجت منها إلا ومعك ثلاثمائة وثلاثمائة
وثلاثمائة سوى ما جئت به معك ثم دخل إليه فعانقه ورحب به ولقيه
بخلاف ما كان يلقاه به وسأله عن هذا الصوت فأخبره أنه صاغه في
هذا الوقت فصار به معه إلى بشر بن مروان فوصله بعشرة آلاف درهم
أول مرة ثم وصله بعد ذلك بمثلها فلما أراد الخروج رد عليه جدي ماله وجهزه
ووصله بمقدار نفقته التي أنفقها من مكة إلى الحيرة ثم رجع إلى أهله وقد
أخذ منه جميع من كان في دارنا هذا الصوت

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني حساس بن محمد
الحارثي قال حدثنا عبيد بن حنين الحيري قال كان المغنون في عصر جدي أربعة
نفر ثلاثة بالحجاز وواحد بالعراق وكان يبلغهم أن جدي حنينًا قد غنى
في هذا الشعر •

صوت

• هلا بكيت على الشباب الذاهب • وكففت عن ذم المشيب الآيب •
• بزجاجة ملء اليدين كأنها • قنديل فصح في كنيسة راهب •

قال فاجتمعوا فتذاكروا أمر جدي وقالوا ما في الدنيا أهل صناعة شر منا
لنا أخ بالعراق ونحن بالحجاز لا نزوره ولا نستزيره فكتبوا إليه ووجهوا إليه
نفقة وكتبوا يقولون إليه نحن ثلاثة نفر وأنت وحدك وأنت أولى بزيارتنا
فشخص إليهم فلما كان على مرحلة من المدينة بلغهم خبره فخرجوا يتلقونه
فلم ير يوم كان أكثر حشرًا ولا جمعًا من يومئذ ودخلوا فلما صاروا في بعض الطريق
قال لهم معبد صيروا إلي فقال له ابن سريج إن كان لك من الشرف والمروءة مثل
مولاتي سكينة • فلما دخلوا إليها أذنت للناس إذنًا عامًا فغصت الدار
بهم وصعدوا فوق السطح فأمرت لهم بالأطعمة فأكلوا منها ثم إنهم سألوا جدي
حنينًا أن يغني لهم صوته الذي أوله

• هلا بكيت على الشباب الذاهب •

فغناهم إياه فقال له بعد ذلك قال لهم ابدأوا أنتم فقالوا ما كنا لنتقدمك ولا نغني
قبلك حتى نسمع هذا الصوت فغناهم إياه وكان من أحسن الناس صوتًا وازدحم
الناس على السطح وكثروا ليسمعوا فسقط الرواق على من تحته فسلموا جميعًا
وأخرجوا أصحاء ومات حنين تحت الهدم فقالت سكينة لقد كدر علينا
سرورنا انتظرناه مدة طويلة كأنا والله كنا نسوقه إلى منيته •

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

• فتركته جزر السباع ينشنه • ما بين قلة رأسه والمعصم •
• إن تغدفي دوني القناع فإنني • طب بأخذ الفارس المستلئم •

الشعر لعنترة بن شداد العبسي والغناء لحنين ثاني ثقيل ومنها

صوت

• حنتني حانيات الدهر حتى • كأني خاتل يدنو لصيد •
• قريب الخطو يحسب من رآني • ولست مقيدًا أني بقيد •

الغناء لحنين الحيري ثقيل أول • وفيه أيضًا لإبراهيم الموصلي ماخوري
جميعًا عن أحمد بن المكي • وذكر عمرو بن بانة أنه في لحن إبراهيم الموصلي
ونسبة هذا الشعر الذي غناه حنين في منزل سكينة يقال إنه لعدي
بن زيد العبادي وقيل إن بعضه له وقد أضاف المغنون إليه ولحنه
خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق

صوت

من المائة المختارة

• راع الفؤاد تفرق الأحباب • يوم الرحيل فهاج لي أطرابي •
• فظللت مكتئبًا أكفكف عبرة • سحًا تفيض كواشل الأسراب •
• لما تنادوا للرحيل وقربوا • بزل الجمال لطيبة وذهاب •
• كاد الأسى يقضي عليك صبابة • والوجد منك لبين إلفك كا •

عروضه من الكامل والشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ولحنه
المختار من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق • وذكر
حبش أن فيه للغريض أيضًا خفيف ثقيل بالوسطى قال حبش ولابن كامل
فيه ثاني ثقيل بالوسطى • ولمالك ثقيل أول بالوسطى • وهذه الأبيات
قالها عمر بن أبي ربيعة في ابنة لعبد الملك بن مروان كانت حجت في خلافته

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن إسحاق بن إبراهيم
عن الزبيري والمدائني ومحمد بن سلام والمسيبي أن بنتًا لعبد الملك بن مروان
حجت فكتب الحجاج إلى عمر بن أبي ربيعة يتوعده إن ذكرها في شعره بكل
مكروه وكانت تحب أن يقول فيها شيئًا وتتعرض لذلك فلم يفعل خوفًا من
الحجاج فلما قضت حجها خرجت فمرت برجل فقالت له من أنت فقال من أهل
مكة قالت لعن الله من عليك وعلى أهل بلدك لعنة الله قال ولم ذاك قالت حججت
فدخلت مكة ومعي من الجواري ما لم تر العيون مثله فلم يستطع الفاسق بن
أبي ربيعة يزودنا من شعره أبياتًا نلهو بها في سفرنا قال فإني لا أراه إلا
قد فعل قالت فأتنا بشيء إن كان قاله ولك بكل بيت عشرة دنانير
فمضى إليه فأخبره فقال لقد فعلت ولكن أحب أن تكتم علي قال
أفعل فأنشده يقول

الجزء الثاني

زائد العواد تفرق الأحباب ... وهي طويلة ... والنشد
هاج قلبي تذكر الأحباب ... واعترتني نوائب الأطراب
وهي طويلة أيضا يقول فيها
أقتلتني فتلا سريعا مريحا ... لا تكوني على سوط عذاب
شف عنها مرقق جندي ... فهي كالشمس من خلال السحاب

وقد ذكر حبش أن لحن هذين البيتين والذي قبلهما للهذلي ثاني ثقيل بالبنصر قال فما ذاك إليها الرجل فأنشدها هاتين القصيدتين فدفعت إليه ما وعدته به والله أعلم

ذكر الغريض وأخباره

الغريض لقب لقب به لأنه كان طري الوجه نضرا غض الشباب حسن المنظر فلقب بذلك والغريض الطري من كل شيء وقال ابن الكلبي شبه بالإغريض وهو الجمار وثقل ذلك على الألسنة فحذفت الألف منه فقيل له الغريض واسمه عبد الملك وكنيته أبو زيد

واخبرنا إسماعيل بن يونس الشيعي عن عمر بن شبة عن أبي غسان عن جماعة من المكيين أنه كان يكنى أبا مروان وهو مولى العبلات وكان من مولدات البربر وولاؤه للثريا صاحبة عمر بن أبي ربيعة وأخواتها ... وقريبة وأم عثمان بنات علي بن عبد الله بن الحارث ابن أمية الأصغر وقد مضت أخبارهن في صدر الكتاب

اخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد بن نصر الضبعي قال حدثني عبد الكريم بن أبي معاوية العلابي عن هشام بن الكلبي عن أبي مسكين

واخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى واخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن أبي الأزهر قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الزبيري والمدائني ومحمد بن سلام وقد جمعت في قصته الغريض قالوا كان الغريض يضرب بالعود وينقر بالدف ويوقع بالقضيب وكان جميلا وضيئا وكان يصنع نفسه ويبرقها وكان قبل أن يغني خياطا وأخذ الغناء في أول أمره عن ابن سريج لأنه كان يخدمه فلما رأى ابن سريج طبعه وظرفه وحلاوة منطقه خشي أن يأخذ غناءه فيغلبه عند الناس عليه ويفوقه بحسن وجهه وجسده فاعتل عليه وشكاه إلى مولياته وهن اللاتي دفعنه إليه ليعلمه الغناء وجعل يتجنى عليه ثم طرده فشكى ذلك إلى مولياته وعرفن غرض ابن سريج في تنحيته إياه عن نفسه وأنه حسده على تقدمه فقلن له هل لك أن نسمعك نوحا على قتلانا فتأخذه وتغني عليه قال نعم فافعلن فأسمعنه المراثي فاحتذاها وخرج غناء عليها كالمراثي وكان ينوح مع ذلك فيدخل المآتم وتضرب دونه الحجب ثم ينوح فيفتن كل من سمعه ولما كثر غناؤه اشتهاه الناس وعدلوا إليه لما كان فيه من الشجا فكان ابن سريج لا يغني صوتا إلا عارضه الغريض فيه فغنى فيه لحنا آخر فلما رأى ابن سريج موضع الغريض اشتد عليه وحسده فغنى الأرمال والأهزاج فاشتهاها الناس فقال له الغريض يا أبا يحيى قصرت الغناء وحذفته قال نعم يا مخنث حين جعلت تنوح على أبيك وأمك

قال إسحاق وحدثني أبو عبيدة قال لما غضب ابن سريج على الغريض فأقصاه وهجره نحى نحو جاريتين نائحتين كانتا في شعب ابن عامر بمكة ولم يكن قبلهما ولا بعدهما مثلهما فرآتاه يوما يعصر عينيه ويبكي فقالتا له ما لك تبكي فذكر لهما ما صنع به ابن سريج فقالتا له لا أرقأ الله دمعك الزم

زائلا

رأيتك بين ما أخذته عنه وبين ما تأخذه منا فإن صحت بعدها فأبعدك الله

قال إسحاق وحدثني أبو عبد الله الزبيري قال رأيت جريرا في مجلس من مجالس قريش فسمعته يقول كان المغنون بمكة أربعة فسيدهم مبرز وتابع مسدد فسألناه عن ذلك فقال السيد أبو يحيى بن سريج والتابع أبو زيد الغريض وكان هناك رجل غاب عني اسمه فقال كان الغريض أحذق أهل زمانه بمكة بالغناء بعد ابن سريج وما زال أصحابنا لا يفرقون بينهما لتقاربهما في الغناء قال أبو زيد قال بعض أهل لو حكمت بين أبي يحيى وبين أبي يزيد لما فرقت بينهما وإنما تفضيلي أبا يحيى بالسبق فأما غير ذلك فلا لأن أبا يزيد عنه أخذ ومن بحره اغترف وفي ميدانه جرى فكان كأنه هو وكذلك قالت سكينة لما غنى الغريض وابن سريج

هوجا علينا زينة الهودج

والله ما أفرق بينكما وما مثلكما عندي إلا كمثل اللؤلؤ والياقوت في أعناق الجواري الحسان لا يدرى أي ذلك أحسن

قال إسحاق وسمعت جماعة من البصريين عند أبي يتذاكرون ابن سريج والغريض فأجمعوا على أن الغريض أشجى غناء وأن ابن سريج أحكم صنعة

قال إسحاق وحدثني أبو عبد الله الزبيري قال حدثني بعض أهل مكة قال حججنا فلما كنا بجمع سمعنا صوتا لم نسمع بأحسن منه ولا أشجى فأصغى الناس كلهم إليه تعجبا واستحسانا فسألت من هذا الرجل فقيل لي الغريض فتتابع جماعة من أهل مكة وقالوا ما نعرف اليوم أحسن غناء من الغريض ويدلك على ذلك أنه يعترض بصوته الحاج وهم في حجهم فيصغون إليه فسألوا الغريض عن ذلك فقال نعم فسألوه أن يغنيهم فأجابهم وخرج ووقف حيث لا يرى ويسمع صوته فترنم ورجع صوته وغنى في شعر عمر بن أبي ربيعة

أيها الرائح المجد ابتكارا ... قد قضى من تهامة الأوطارا

فما سمع السامعون شيئا كان أحسن من ذلك الصوت وتكلم الناس فقالوا طائفة من الجن حجاج

نسبة هذا الصوت

صوت

أيها الرائح المجد ابتكارا ... قد قضى من تهامة الأوطارا
من يكن قلبه الغداة خليا ... ففؤادي بالخيف أمسى معارا
ليت ذا الحج كان حتما علينا ... كل شهرين حجة واعتمارا

عروضه من الخفيف الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالخنصر في مجرى الوسطى وفيه لحن للغريض من رواية حماد عن أبيه

اخبرني أحمد بن عبد العزيز وإسماعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم قال بلغني أن معبدا والغريض وابن سريج اجتمعوا بمكة ذات ليلة فقالوا هلم نبك أهل مكة

ووجدت هذا الخبر بغير إسناد

مرويا عن يونس الكاتب أن أميرا من أمراء مكة أمر بإخراج المغنين فلما كانت الليلة التي عزم بهم على النفي في غدها اجتمعوا على أبي قبيس وكان معبد قد زارهم فبدأ معبد فغنى كذا روى يونس ولم يذكر الباقين

صوت

اترى بن علينا معد هذه بعد ما • احد البكا ان التفرق باكر
فما مكثنا دام الجميل عليكما • بثهلان الا ان تزم الاباعر

عروضه من الطويل هكذا ذكره ولم ينسبه ولا جنسه • قال فبنا وه اهل مكة وانوا وتمخطوا واندفع الغريض

ايها الراكب المجد ابتكارا •

فارتفع البكا والنحيب واندفع ابن سريج فغنى

جدد الوصل يا قريب وجود • لمحب فراقه قد الما
ليس بين الحياة والموت الا • ان يردوا جمالهم فتزما

فارتفع الصراخ من الدور بالويل والحرب • قال يونس في خبره واجتمع الناس على الامير فاستعفوه من تغنيهم فاعفاهم • وذكر البا قون ان الغريض ابتدا بلحنه • ايها الرايح المجد ابتكارا •

وتلاه ابن سريج في • جدد الوصل • قال وارتفع الصراخ فلم يسمع لمعبد شي ولم يقدر على ان يغني •

اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال اخبرني عبد الرحمن بن محمد السعدي قال حضرت شطبا المغنية جارية علي بن جعفر ذات يوم تغني وتقول

ليس بين الرحيل والموت الا • ان يردوا جمالهم فتزما

فطرب علي بن جعفر وقال سبحان الله العظيم • الا يوكون فرقة • الا يشدون محملا • الا يعلقون سفرة • الا يسلمون على جار • هذه والله العجلة

اخبرني احمد بن عبد العزيز واسماعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبه قال حدثني محمد بن يحيى قال زعم عبيد بن يعلى قال قال كثير بن كثير السهمي لما مات الثريا اتاني الغريض فقال لي قل شعرا ابك به عليها فقلت

صوت

الا يا عين ما لك تدمعينا • امن رمد بكيت فتكحلينا
ام انت من الحزينة تبكين شجوا • فشجوك مثله ابكى العيونا

فناح به عليها قال واخبرني من رآه بين عمودي سريرها ينوح به • الغنا للغريض في هذين البيتين خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المكي ثقيل اول مجهول اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد ابن سلام واخبرنا وكيع قال حدثنا محمد بن اسماعيل عن محمد بن سلام عن جرير ورواه حماد عن ابيه عن ابن سلام عن جرير ايضا ان سكينة بنت الحسين حجت فدخل عليها ابن سريج والغريض وقد استعار ابن سريج حلة لامراة من قريش فلبسها فقال ابن سريج يا سيدتي اني كنت سمعت صوتا واستحسنته وتنوقت فيه وخبأته لك في حريرة في درج مملوء مسكا فنازعنيه هذا الفاسق يعني الغريض واردنا ان نتحاكم اليك فيه فايما تقدمته تقدم فقالت هاته فغناها

عوجي علينا ربة الهودج • انك الا تفعلي تحرجي

فقالت هاته انت يا غريض فغناها اياه فقالت لابن سريج اعده فاعاد فقالت ما اشبهكما الا بالجديين الحارين لا يدري ايهما اطيب • وقال اسحاق في خبره ما اشبهكما الا باللولو والياقوت في اعناق الجواري الحسان لا يدري ايهما احسن والله اعلم •

نسبة هذا الصوت

صوت

صوت

عوجي علينا ربة الهودج • انك الا تفعلي تحرجي
اني اتيحت لي يمانية • احدى بني الحارث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله • لا نلتقي الا على منهج
في الحج ان حجت وماذا منى • واهله ان هي لم تحجج
ايسر ما نال المحب لدى • بين حبيب قوله عرج

عروضه من السريع والشعر للعرجي والغنا لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو • وفيه للغريض ثقيل اول بالوسطى عن حبش • ولاسحاق في الاول والثالث ثقيل اول بالبنصر عن عمرو • ولابن محرز فيه ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن ابن المكي ولعلويه خفيف ثقيل عن الهشامي • وللحكم ايضا خفيف رمل عنه •

اخبرني محمد بن خلف وكيع وحدثني عبد الله بن عمرو بن بشر قال حدثني ابراهيم ابن المنذر قال حدثني حمزة بن عتبة اللهبي عن عبد الوهاب بن مجاهد او غيره قال كنت مع عطا ابن ابي رباح فجاءه رجل فانشده قول العرجي

اني اتيحت لي يمانية • احدى بني الحارث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله • لا نلتقي الا على منهج
في الحج ان حجت وماذا منى • واهله ان هي لم تحجج

قال فقال عطا بمنى والله واهله خير كثيرا ذ غيبها الله واياه عن مشاعره

اخبرنا اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثني اسحاق قال ولي قضا مكة الاوقص المخزومي فما راى الناس مثله في عفافه ونبله فانه لنايم ليلة في جناح له اذ مر به سكران يتغنى

عوجي علينا ربة الهودج •

فاشرف عليه وقال يا هذا • شربت حراما • وايقظت نياما • وغنيت خطا خذه عني فاصلحه وانصرف •

اخبرنا اسماعيل بن يونس قال حدثنا ابن شبه قال حدثني اسحاق عن حمزة ابن عتبة اللهبي قال مر رجل بعطا وهو سكران يغنى فعذله وقال شهرت نفسك بالغنا وافرطتها وانت ذو مروة فقال له امراته الزانية ان لم اغنيك صوتا قلت لي هو قبيح تركته فقال له عطا هات ويحك فقد افرزت بي فغناه قوله

في الحج ان حجت وماذا منى • واهله ان هي لم تحجج

فقال له عطا الخير والله كله هناك حجت او لم تحج فاذهب الان راشدا فقد برئت يمينك والله تعالى اعلم •

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني المغيرة بن محمد قال حدثني هارون بن موسى الفروي قال حدثني بعض المدنيين قال خرج ابن ابي عتيق على نجيب له من المدينة فدا وقد رهن ظرف المدينة المشار اليه وغير ذلك فلقي فتى من بني مخزوم مقبلا من بعض ضياعه فقال يا ابن اخي اتصحبني قال نعم قال المخزومي فمضينا حتى اذا قربنا من مكة حبسنا عليها حتى جزنا ها فصرنا الى قصر فاستاذن ابن ابي عتيق فاذن له فدخلنا فاذا رجل جالس كانه عجوز بربرية تخضخضه الشلل في ذلك واذا هو الغريض قد كبر فقال له ابن ابي عتيق تشوقنا اليك واهدي له ما كان معه ثم قال له تحب ان تسمع فقال لا دع فلانة جارية له فجاءت فغنت فقال

ما صنعت شيا ثم حل خضابه وغنى •

عوجي علينا ربة الهودج •

فما سمعنا احسن منه قط فاقمنا عنده اياما كثيرة واخبارة قايم والطعام كثير ثم قال ابن ابي عتيق اني اريد الشخوص فلم يبق بمكة مخنث غدا ولا بان ولا عود الا ودفه وادخله فلما ارتحلنا وبرزنا صاح به الغريض هي هي فرجعنا اليه فقال انكم زورا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر من بقيعنا هذا سبعون الفا على صورة القمر ليلة البدر فقال له ابن ابي عتيق بلى فقال هذه سن لي انتزعت فاحب ان تدفنها لي بالبقيع بحضرتنا والله احشر اثنين لم نعتمر ولم ندخل مكة حاملين سن الغريض حتى دفناها بالبقيع .

اخبرني الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن ابيه عن بعض اهل المدينة قال خرج الغريض مع قوم فغناهم هذا الصوت

• جرى ناصح بالود بيني وبينها • فقربني يوم الحصاب الى قتلي .

فاستنشروا القوم وكان معهم غلام الحجبة فطلب اليهم ان يكلموا الغلام في الخلوة معه ساعة ففعلوا وانطلق مع الغلام حتى توارى بصخرة فلما قضى حاجته اقبل الغلام الى القوم واقبل الغريض يبنا ولحجر الحجر ويقلع الصخرة يفعل ذلك مرارا فقالوا له ما هذا يا غريض فقال ذكاني بها قد جاءت يوم القيمة فتقذف ذيلها تشهد علينا بما كان منا اليها فاردت ان اخرج شهادتها على ذلك اليوم والله اعلم .

نسبة هذا الصوت

صوت

• جرى ناصح بالود بيني وبينها • فقربني يوم الحصاب الى قتلي .
• فقالت وارخت جانب الستر انما • معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي .
• فقلت لها ما بي لهم من ترقب • ولكن سري ليس يحمله مثلي .

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغنا لابن سريج رمل بالطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحاق في الثلاثة الابيات .

وذكر يونس ان فيه لحنا

وفيه للغريض خفيف ثقيل اول بالوسطى عن حبش وللهشامي وعلي بن يحيى وحماد بن اسحاق ولمعبد فيه ثقيل اول بالبنصر عن حبش ولابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى عنه .

حدثني علي بن صالح عن الهيثم قال حدثني ابو هفان عن اسحاق بن ابراهيم عن المسيبي والمدايني وابن سلام ان عمر بن ابي ربيعة كان يعارض جميلا اذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها فيقال انه عمر في الرائية والعينية اشعر من جميل وان جميلا اشعر منه في اللامية .

وقال الزبير فيما اخبرني به الحرمي بن ابي العلا عنه من الناس من يفضل قصيدة جميل اللامية على قصيدة عمر بن ابي ربيعة وانا لا اقول هذا لان قصيدة جميل مختلفة غير مؤتلفة فيها طوالع النجد • وخوالد المهد • وقصيدة عمر ملسا المتون • مستوية الابيات اخذ بعضها باذناب بعض ولو ان جميلا خاطب في قصيدته مخاطبة عمر لاربح عليه وغبر كلامه به .

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسماعيل بن ابراهيم قال حدثني شيخ من اهلي عن الحرث بن نابتة مولى هشام بن الوليد المخزومي وهو الذي يقول له عمر

• يا ابا الحرث قلبي طاير • فاستمع قول رشيد مؤتمن .

قال شهدت عمر بن ابي ربيعة وجميلا بالابطح فانشد جميل قصيدته

التي يقول فيها .

• لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي • بثينة او ابدت لنا جانب البخل .

ثم قال يا ابا الخطاب هل قلت في هذا الوزن شيا قال نعم فانشد قوله

• جرى ناصح بالود بيني وبينها .

فقال جميل هيهات يا ابا الخطاب والله لا اقول مثل هذا سجيس الليالي والله ما خاطب النسا احد مخاطبتك وقام مشمرا .

اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال رايت علماونا كلهم لا يشكون في ان احسن ما يروى في حفظ السر قول عمر

• ولكن سري ليس يحمله مثلي .

قال الزبير وحدثني محمد بن اسماعيل قال حدثني ابي الزناد قال لما اجتمع جميل وعمر بالجناب .

اخبرني محمد بن احمد الطلاسي قال حدثنا احمد بن الحارث الخراز عن المدايني ان الفرزدق سمع عمر بن ابي ربيعة ينشد هذه القصيدة فلما بلغ الى قوله .

• فقمن وقد افهمن ذا اللب انما • فعلن الذي يفعلن من ذاك من اجلي

صاح الفرزدق وقال هذا والله الشعر الذي ارادته الشعرا فاخطاته وبكت الديار والله تعالى اعلم

نسب ما في قصيدة عمر وسائر هذه الاخبار من الاغاني سوى قصيدة جميل فان لها اخبارا

تذكر مع اخباره فمن ذلك من قصيدة عمر التي اولها

• جرى ناصح بالود بيني وبينها

صوت

• فتى البغلة الشهبا بالله سلمي • عزيزة ذات الدل والخلق الجزل .
• فلما تواقفنا عرفنا الذي لها • كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل .
• فقلن لها هذا عشا واهلنا • قريب الما تسامي مركب البغل .

عروضه من الطويل والشعر لعمر بن ابي ربيعة والغنا لمعبد في الاول والثاني ثقيل اول بالوسطى عن عمرو بن بانة وعلي بن يحيى وقيل انه لمالك • ولابن محرز في الثاني والثالث خفيف ثقيل اول بالبنصر عن الهشامي • ولابن سريج في الاول والثاني خفيف ثقيل اخر بالوسطى وهو الذي فيه استهلال ولمالك في الثاني والثالث ثاني ثقيل بالبنصر ولابراهيم فيهما خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن ابن المكي • ومنها

صوت

• يا ابا الحرث قلبي طاير • فاستمع امر رشيد مؤتمن .
• ليس حب فوق ما احببتكم • غير ان اقتل نفسي او اجن .
• حسن الوجه نقي لونه • طيب النشر لذيذ المحتضن .

عروضه من المديد • الشعر لعمر بن ابي ربيعة • والغنا لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو • وقيل انه لابن عايشة • وذكر ابن المكي انه للغريض في الثالث والثاني • وفيهما رمل يقال انه لاهل مكة • ويقال انه لعبد الله بن يونس صاحب ايله • وفيه ثقيل اول ذكر حبش انه لابن سريج • وذكر غيره انه لمحمد بن السندي المكي وانه غناه بحضرة اسحاق فاخذه عنه والله اعلم .

رجع الحديث إلى أخبار الغريض

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال كان ابن عائشة يغني الهزج والخفيف فقيل له إنك لا تستطيع أن تغني غناءً شجيًّا ثقيلًا فغنى

يا أبا الحارث قلبي طائر

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية عن مولى لآل الغريض قال حدثني بعض موالياتي ونحن بجدة وذكرن الغريض فترحمن عليه وقلن جاءنا يومًا فحدثنا بحديث أنكرناه عليه ثم عرفنا بعد ذلك حقيقته وكان من أحسن الناس وجهًا صغيرًا وكبيرًا وكنا نخفيه من الناس عيننا بسببه وكان ابن سريج في جوارنا فدفعناه إليه فلقن الغناء وكان من أحسن الناس وجهًا صوتًا ففتن أهل مكة بحسن وجهه مع حسن صوته فلما رأى ابن سريج ذلك نحاه عنه وكانت لبعض مولياته تعلمه النياحة فبرز فيها فجاءني يومًا فقال نهتني الجن أن أنوح وأسمعتني صوتًا عجيبًا فقد ابتنيت عليه لحنًا فاسمعيه مني فاندفع فغنى بصوت عجيب في شعر المرار الأسدي

خلقت لنا بالله ما بين ذي الغضا • وهضب القنان من عوان ولا بكر

أحب إلينا منك دلًّا وما نرى • به عند ليلى من ثواب ولا أجر

فكذبناه وقلنا شيء فكر فيه وأخرجه على هذا الحسن فكان في كل يوم يأتينا فيقول سمعت البارحة صوتًا من الجن بترجيع وتقطيع قد بنيت عليه صوت كذا وكذا لشعر فلان فلم يزل على ذلك ونحن ننكر عليه فإنا كذلك ليلة وقد اجتمع جماعة من نساء أهل مكة في جمع لنا سهرنا فيه ليلتنا والغريض يغنينا بشعر عمر بن أبي ربيعة ويقول

إن لزينب حد البكور • نعم فلاتي هواها نضير

إذ سمعنا في بعض الليل عزيفًا عجيبًا وأصواتًا مختلفة ذعرتنا فقال لنا الغريض إن في هذه الأصوات صوتًا إذا غنت سمعته فأصبح فأبني عليه غنائي فأصغينا فإذا النغمة نغمة الغريض بعينها فصدقناه تلك الليلة

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

خلقت لنا بالله ما بين ذي الغضا • وهضب القنان من عوان ولا بكر

أحب إلينا منك دلًّا وما نرى • به عند ليلى من ثواب ولا أجر

عروضه من الطويل غناء الغريض ولحنه من الثقيل الأول بالوسطى عن حبش قال وللغريض فيه ثقيل أول بالبنصر ومنها

صوت

إن لزينب حد البكور • نعم فلاتي هواها نضير

أبا الغور أم أنجدت دارها • وكانت حديثًا بعهدي تغور

نظرت كيف مني نظرة • إليها فكاد فؤادي يطير

هي الشمس تسري بها بغلة • وما خلت شمسًا بليل تسير

ألم تر أنك مستشرف • وأن عدوك حولي حضور

عروضه من المتقارب الشعر للنميري وقيل إنه ليزيد بن معاوية والغناء للنشيط خفيف ثقيل أول بالوسطى وله

هي الشمس تسري بها بغلة

وذكر حبش أن فيه لابن محرز وفيه للغريض ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي

وحماد

وحماد وذكر غيرهما أنه لابن جامع وذكر حبش أن فيها لابن محرز ثقيلًا أول بالبنصر

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال أبو عبد الله مصعب الزبيري اجتمع نسوة فذكرن عمر بن أبي ربيعة وشعره وظرفه وحسن مجلسه وحديثه فتشوقن إليه وتمنينه فقالت سكينة أنا لكن به فبعثت إليه رسولًا ووعدته الصورين لليلة سمتها فوافاها على راحلته ومعه الغريض فحدثهن حتى رأى الفجر وحان انصرافهن فقال والله إني لمشتاق إلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ولكن لا أخلط بزيارتكن شيئًا ثم انصرف إلى مكة فقال

ألم بزينب إن البين قد أفدا • قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

قال وانصرف عمر بالغريض معه فلما كان بمكة قال لعمر يا غريض إني أريد أن أنبئك بشيء يجمل لك نفعه ويبقى لك ذكره فهل لك فيه قال أفعل من ذلك ما شئت وما أنت أهله قال إني قد قلت في هذه الليلة التي كنا فيها شعرًا فامض به إلى النسوة فأنشدهن ذلك وأخبرهن أني وجهتك به قاصدًا قال نعم فتحمل الغريض الشعر ورجع إلى المدينة فقصد سكينة وقال لها جعلت فداك يا سيدتي ومولاتي إن أبا الخطاب أبقاه الله وجهني إليك قاصدًا قالت أوليس في خير وسرور تركته قال نعم قالت ففيم وجهك أبو الخطاب حفظه الله تعالى قال جعلت فداك إن ابن أبي ربيعة حملني شعرًا وأمرني أن أنشدك إياه قالت فهاته قال فأنشدها

ألم بزينب إن البين قد أفدا • قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

الشعر كله قالت فيا ويحه ما كان عليه أن لا يرحل في غده فوجهت إلى النسوة فجمعتهن وأنشدتهن الشعر وقالت للغريض هل عملت فيه شيئًا قال قد غنيته ابن أبي ربيعة قالت فهاته فغناه الغريض فقالت سكينة أحسنت والله وأحسن ابن أبي ربيعة ولولا أنك سبقتنا فغنيته عمر قبلنا لأحسنا جائزتك يا بنانة أعطه لكل بيت ألف درهم فأخرجت إليه بنانة أربعة آلاف درهم فدفعتها إليه وقالت له سكينة لو زادنا عمر لزدناك والله أعلم الا اخبرك

نسبة هذا الغناء

صوت

ألم بزينب إن البين قد أفدا • قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

قد حلفت ليلة الصورين جاهدة • وما على الحر إلا الصبر مجتهدا

لأختها ولأخرى من مناصفها • لقد وجدت به فوق الذي وجدا

لمثلها ما أرى أن لوى برحت • وهكذا الحب إلا ميتًا كمدا

عروضه من البسيط الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان أحدهما رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق والآخر خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لحن للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي وحماد وذكر عمرو أنه لمالك ولدا لرابع ثم الأول ومن الناس من ينسب هذا إلى معبد وأوله

يا أم طلحة إن البين قد أفدا

وذلك خطأ اللحن الذي عمله معبد غير هذا وهو

صوت

يا أم طلحة إن البين قد أفدا • قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

أمسى العراقي لا يدري إذا برزت • من ذا تطوف بالأركان أو سجدا

عروضه من البسيط والشعر للاحوص ويقال انه لعمر ايضا • والغنا لمعبد ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو والهشامي •

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن محمد بن سلام قال حجت عايشة بنت طلحة بن عبيد الله فجاءتها الثريا واخواتها ونسا اهل مكة القرشيات وغيرهن وكان الغريض فيمن جا فدخل النسوة عليها فامرت لهن بكسوة والطاف كانت قد اعدتها لمن يجيها فجعلت تخرج كل واحدة ومعها جاريتها ومعها ما امرت لها به عايشة والغريض بالباب حتى خرج مولياته مع جواريهن الخلع والالطاف فقال الغريض فاين نصيبي من عايشة فقلن له اغفلناك وذهبت عن قلوبنا فقال ما انا ببارح عن بابها او اخذ بحظي منها فانها كريمة بنت كرام واندفع يغني بشعر جميل •

تذكرت ليلى فالفواد عميد • وشطت نواها فالمزار بعيد •

فقالت ويحكم هذا مولى العبلات بالباب يذكر بنفسه هاتوه فلما راته ضحكت وقالت لم اعلم بمكانك ثم دعت له باشيا امرت له بها ثم قالت له ان انت غنيتني صوتا في نفسي فلك كذا وكذا شي سمته ذهب عن ابن سلام فغناها في شعر كثير فقال

وما زلت في ليلى لدن طر شاربي • الى اليوم اخفي حبها واداجن •
واحمل في ليلى لقوم ضغينة • وتحمل في ليلى علي الضغاين

فقالت ما عدوت ما في نفسي ووصلته فاجزلت •

قال اسحاق فقلت لابي عبد الله وهل علمت حديث هذين البيتين ولم سالت الغريض ذلك فقال نعم حدثني ابي قال قال الشعبي دخلت المسجد فاذا انا بمصعب ابن الزبير على سرير جالسا والناس عنده فسلمت ثم ذهبت لانصرف فقال لي ادن فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه ثم قال اذا قمت فاتبعني فجلس قليلا ثم نهض فتوجه نحو دار موسى بن طلحة فتبعته فلما طعن في الدار التفت الي فقال ادخل فدخلت معه ومضى نحو حجرته وتبعته فقمت ودخل الحجلة فسمعت حركة فكرهت الجلوس ولم يامرني بالانصراف فاذا جارية قد خرجت فقالت لي يا شعبي ان الامير يامرك ان تجلس فجلست على وسادة ورفع سجف الحجلة فاذا انا بمصعب بن الزبير ورفع السجف الاخر فاذا انا بعايشة بنت طلحة فلم ار زوجا قط كان اجمل منهما فقال مصعب يا شعبي هل تعرف هذه فقلت نعم اصلح الله الامير قلت ومن هي قال سيدة نسا المسلمين عايشة بنت طلحة قال لا ولكن هذه ليلى التي يقول فيها الشاعر •

وما زلت من ليلى لدن طر شاربي • الى اليوم اخفي حبها واداجن •
واحمل في ليلى لقوم ضغينة • وتحمل في ليلى علي الضغاين •

ثم قال اذا شيت فقم فلما كان العشي رحت فاذا هو على سريره في المسجد فسلمت فلما راني قال لي ادن فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه فاصغى الي فقال هل رايت مثل ذلك الانسان قط فقلت لا والله قال افتدري لم ادخلناك قلت لا قال لتحدث بما رايت ثم التفت الى عبد الله بن ابي فروة فقال اعطه عشرة الاف درهم وثلاثين ثوبا فما انصرف احد يوميذ بمثل ما انصرفت به بعشرة الاف درهم وبمثل كارة القصار ثيابا وبنظرة من عايشة بنت طلحة قال وكانت عايشة عند عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر وكان ابا عذرها ثم هلك فتزوجها مصعب فقتل عنها ثم تزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر فبنى بها بالحيرة ومهدت له يوم عرسه فرشا لم ير مثلها سبع اذرع في عرض اربع اذرع فاصبح تلك الليلة عن سبع مرات فلقيته مولاة لها حين اصبح فقالت يا ابا حفص كملت في كل شي حتى في هذا فلما مات ناحت عليه قايمة ولم تنح على احد

منهم

منهم وكانت العرب اذا ناحت المراة قايمة على زوجها علم انها لا تريد ان تتزوج بعده فقال لها يا عايشة ما صنعت هذا باحد من ازواجك فقالت انه كانت فيه خلال ثلاث لم تكن في احد منهم كان سيد بني تيم وكان اقرب القوم لي قرابة واردت الا اتزوج بعده •

واخبرني بخبر مصعب وعايشة والشعبي احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ قال اخبرنا محمد بن الحكم عن عوانة قال خرج مصعب ابن الزبير من دار الامارة يريد دار موسى بن طلحة فمر بالمسجد فاخذ بيد الشعبي ثم ذكر باقي الحديث ولم يذكر شيا من حديث المغنيين • قال ابن عمار واخبرني به داود بن جميل بن محمد بن جميل الكاتب عن ابن الاعرابي • قال ابن عمار واخبرني به احمد بن داود بن جميل بن محمد بن جميل الكاتب عن ابن الاعرا ابن الحرث الخراز عن المدايني ان الشعبي قال دخلت المسجد وفيه مصعب بن الزبير فاستدناني حتى وضعت يدي على مرفقيه فاصغى الي وقال اذا قمت فقم واتبعني ثم ذكر باقي الحديث ايضا مثل الذي تقدمه •

نسبة هذا الصوت

صوت

وما زلت في ليلى لدن طر شاربي • الى اليوم اخفي حبها واداجن •
واحمل في ليلى ضغاين معشر • وتحمل في ليلى علي الضغاين •

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغنا لمعبد ثقيل اول بالبنصر عن حبش • وفيه لحن للغريض

اخبرني الحسين عن حماد عن ابيه قال كان الغريض قد غنى ببيتين لكثير قال ابا السريجي لحنا ولم يكن يقول ذلك في شي من غنايه وكان من جيد غنايه وقدم يزيد بن عبد الملك مكة فبعث الى الغريض سرا فاتاه فغناه في هذا اللحن وقال •

واني لارعى قومها من جلالها • وان اظهروا غشا نصحت لهم جهدي •
ولو حاربوا قومي لكنت لقومها • صديقا ولم احمل على قومها حقدي •

ناشيرا الى الغريض ان اسكت وفطن يزيد فقال دعوا ابا يزيد حتى يغني بما يريد فاعاد عليه الصوت مرارا ثم قال زدني مما عندك فغناه بشعر عمرو بن شاس الاسدي •

فوا ندمي على الشباب ووا ندم • ندمت وبان اليوم مني بغير دم •
اذا ذنت عرارا بالهوان ومن يرد • عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم •

قال فطرب يزيد وامر له بجايزة سنية • قال اسحاق فحدثت ابا عبد الله هذا الحديث وقد اخذناه في احاديث الخلفا ومن كان منهم يسمع الغنا فقال ابو عبد الله كان قدوم يزيد مكة وبعثه الى الغريض سرا قبل ان يستخلف فقلت له فلم اشير الى الغريض ان اسكت حين غناه بشعر كثير •

واني لارعى قومها من جلالها •

وما السبب في ذلك فقال ابو عبد الله انا احدثكه •

حدثني ابي قال كان عبد الملك بن مروان من اشد الناس حبا لعاتكة امراته وهي بنت يزيد بن معاوية وامها ام كلثوم بنت عبد الله بن عامر ابن كريز وهي ام يزيد بن عبد الملك فغضبت مرة على عبد الملك وكان بينهما باب فحجبته واغلقت ذلك الباب فشق غضبها على عبد الملك وشكا الى خاصته فقال له عمر بن بلال الاسدي ما لي عندك ان رضيت قال حكمك قال فاتى عمر بابها وجعل يتباكى وارسل اليها بالسلام فخرجت اليها حاضنتها

ومواليها وجواريها تقتلين ما لك فقالت دفعت إلى عاتكة ورجوتها فقد علمت
مكانها من أمير المؤمنين ومن أبيها بعده قلت وما ذاك قالت ابناي لم يكن لي
غيرهما فقتل أحدهما صاحبه فقال أمير المؤمنين أنا قاتل الآخر به فقلت
أنا الولي وقد عفوت فقال لا أعوّد الناس هذه العادة فرجوت أن تجيري
ابنتي بين يديه فدخلت عليها فذكرت ذلك لها فقالت وكيف أمنع مع
غضبي عليه وما أظهرت له قلت إذن والله يقتل فلم تزل حتى دعت بثيابها
فأجمرتها ثم خرجت نحو الباب وأقبل حديج الخصي فقال يا أمير المؤمنين هذه
عاتكة قد أقبلت قال ويلك ما تقول قال قد والله طلعت فأقبلت وسلمت
فلم يرد فقالت أما والله لولا عمر ما جئت إن أحد ابنيه تعدى على الآخر فقتله
فأردت قتل الآخر وهو الولي وقد عفا قال إني أكره أن أعوّد الناس هذه
العادة قالت أنشدك الله يا أمير المؤمنين فقد عرفت مكانه من أمير المؤمنين
معاوية ومن أمير المؤمنين يزيد وهو ببابي فلم تزل به حتى أخذت برجله فقبلتها
فقال هو لك ولم يبرحا حتى اصطلحا ثم راح عمر بن بلال إلى عبد الملك
فقال يا أمير المؤمنين كيف رأيت قال رأينا أثرك فهات حاجتك قال
مزرعة بعبيدها وما فيها وألف دينار وفرائض لولدي وأهل بيتي
وأحق بعيالي قال ذلك لك ثم اندفع عبد الملك فتمثل بشعر كثير

وإني لأرعى قومها من جلالها

البيتين فعلمت عاتكة بما أراد فلما غنى يزيد بهذا الشعر كرهته
تمثله إذ كان عبد الملك تمثل به في أمها ولم يكرهه يزيد وقال لو قيل
هذا الشعر فيها ثم غني به لما كان عيبا فكيف وإنما هو مثل تمثل به
أمير المؤمنين في أجل العالمين قال أبو عبد الله

وأما خبره لما غنى بشعر عمرو بن شاس

فإن ابن الأشعث لما قتل بعث الحجاج إلى عبد الملك برأسه مع عرار بن عمرو
ابن شاس فكان أسود فلما وصل كتاب الحجاج جعل عبد الملك يقرؤه وكلما
شك في شيء سأل عرارا عنه فأخبره فعجب عبد الملك من بيانه وفصاحته
مع سواده فقال متمثلا

وإن عرارا إن يكن غير واضح • فإني أحب الجون ذا المنكب العمم

فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبد الملك فقال له مم ضحكت ويلك قال
أتعرف عرارا يا أمير المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر قال لا قال فأنا
والله هو فضحك عبد الملك ثم قال حظ وافق كلمة ثم أحسن جائزته وسرحه
قال أبو عبد الله وإنما أراد الزبير أن يعني يزيد بتمثلات عبد الملك
في الأمور العظام فلما تبين كراهتهم لما غناه فيما تمثل به في عاتكة
أراد أن يعقبه بما تمثل به في فتح عظيم كان لعبد الملك فغناه بشعر
عمرو بن شاس في عرار

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

وإني لأرعى قومها من جلالها • وإن أظهروا غشا نصحت لهم جهدي
وإن حاربوا قومي لكنت لقومها • صديقا ولم أحمل على قومها حقدي

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة
في مجرى البنصر عن إسحاق وذكر حبش أن فيه لعناء النجار ثاني ثقيل بالوسطى
وفيه لعلوية ثقيل أول

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني إبراهيم عن يونس الكاتب
قال حدثني معبد قال خرجت إلى مكة في طلب لقاء الغريض وقد بلغني حسن
غنائه في لحنه فقال

وما أنس م الأشياء لا أنس شادنا • بمكة مكحولا أسيلا مدامعه

وقد كان بلغني أنه لحن صنعه وأن الجن نهته أن يغنيه لأنه فتن طائفة
منهم فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه فلما قدمت مكة سألت عنه فدللت
على منزله فأتيته فقرعت الباب فما كلمني أحد فسألت بعض الجيران فقلت
هل في الدار أحد فقال لي نعم فيها الغريض فقلت إني قد أكثرت دق
الباب فما أجابني أحد قال إن الغريض هناك فرجعت فدققت فلم يجبني
أحد فقلت إن نفعني غنائي يوما نفعني اليوم فاندفعت فغنيت لحني
في شعر جميل فقال

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل • إلى اليوم ينمي حبها ويزيد

فوالله ما سمعت حركة الباب فقلت بطل سحري وضاع سفري وجئت أطلب
ما هو عسير علي واحتقرت نفسي فقلت لم يتوهم لضعف غنائي عنده
فما شعرت إلا بصائح يصيح يا معبد افهم وتلق عني شعر جميل الذي تغنى
به يا شقي البخت وغنى

صوت
للغريض ولم يذكر طريقته

لا أنس م الأشياء لا أنس قولها • وقد قربت نضوي أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى • أتيتك فاعذرني فدتك جدود
خليلي ما أخفي من الوجد باطن • ودمعي بما قلت الغداة شهيد
يقولون جاهد يا جميل بغزوة • وأي جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة • وكل قتيل بينهن شهيد

عروضه من الطويل قال فلقد سمعت شيئا لم أسمع بأحسن منه وقصرت
إلي نفسي وعلمت فضيلته علي بما أحسن من نفسه وقلت إنه لحري بالاستتار
من الناس تنزيها لنفسه وتعظيما لقدره وأن مثله لا يستحق الابتذال
ولا أن يبتذل له الرجال فأردت الانصراف راجعا فما كنت غير بعيد إذا صائح
يصيح يا معبد انتظر أكلمك فرجعت فقال لي إن الغريض يدعوك فأسرعت
فرحا فدنوت من الباب فقال لي أتحب الدخول فقلت وهل إلى ذلك من
سبيل فقرع الباب ففتح وقال لي ادخل ولا تطل الجلوس فدخلت فإذا
شمس طالعة في بيت فسلمت فرد السلام ثم قال اجلس فجلست فإذا أنبل
الناس وأحسنهم وجها وخلقا فقال لي يا معبد كيف طرأت إلى مكة فقلت
جعلت فداك وكيف عرفتني قال بصوتك فقلت وكيف وأنت لم تسمعه
قط قال لما غنيت عرفتك به وقلت إن كان معبد في الدنيا فهذا هو
فقلت جعلت فداك فكيف أجبتني بقولك

وما أنس م الأشياء لا أنس قولها • وقد قربت نضوي أمصر تريد

فقال قد علمت أنك تريد أن أسمعك صوتي

وما أنس م الأشياء لا أنس شادنا • بمكة مكحولا أسيلا مدامعه

ولم يكن إلى ذلك سبيل لأنه صوت قد نهيت أن أغنيه فغنيتك هذا
الصوت عوضا لمسألتك وغنيت فهل لك حاجة فقال لي يا أبا عباد
لولا ملالة الحديث وثقل إطالة الجلوس لاستكثرت منك فاعذر فخرجت
من عنده وإنه لأجل الناس عندي ورجعت إلى المدينة فحدثت بحديثه

الا ودوا لو اغاظوا سيدي
عيني وذكرت جميلا
وبثينة فتغلبت
ليتني امست انسانا
صح

وعجبت من فطنته وفهمه فما رأيت انسانا يحدثني بقصة جميل في قوله هذا الشعر فاكون قد احطت بمفصله الامر كله في الغنا والشعر فسألت عن ذلك فاذا الحديث مشهور وقيل لي ان اردت ان تخبر بما هذه فأت بني حنظلة فان فيهم شيخا منهم يقال له فلان فيخبرك الخبر فأتيت الشيخ فسألته فقال نعم بينا انا في ابلي في الربيع اذا انا برجل منطو على رحله كانه جان فسلم علي ثم قال يا عبد الله ممن الرجل فقلت احد بني حنظلة قال فانسبني حتى نسبته الى الذي انا فيهم ثم سألني عن بني عذرة اين نزلوا فقلت له هل ترى ذلك السفح فانهم نزلوا من ورائه قال يا اخا بني حنظلة هل لك في معروف تصنعه الي فوالله لو اعطيتني ما اصبحت تسوق من هذه الابل ما كنت باشكر لك مني عليه فقلت نعم ومن انت قال لا تسألني من انا ولا اخبرك غير اني رجل بيني وبين هؤلاء القوم ما يكون بين بني العم فان رأيت ان تأتيهم فانك تجد القوم في مجلسهم فتنشدهم بكرة ادما تجر خفيها مجفلا من السمة فان ذكروا لك شيئا فذاك والا استأذنتهم في البيوت وقلت ان المرأة والصبي قد يريان ما لا يرى الرجال فتنشدهم ولا تدع احدا يصيبه عينك ولا بيتا من بيوتهم الا نشدتها فيه فأتيت القوم فاذا هم على جزور يقتسمونها فسلمت وانتسبت لهم ونشدتهم ما قال فلم يذكروا لي شيئا فاستأذنتهم في البيوت وقلت ان الصبي والمرأة يريان ما لا يرى الرجال فتنشدهم ولا تدع احدا فاذنوا فأتيت اقصاها بيتا ثم استقريتها بيتا بيتا انشدهم فلا يذكرون شيئا حتى اذا انتصف النهار واذى حر الشمس وعطشت وفرغت من البيوت وذهبت لانصرف حانت مني التفاتة فاذا بثلاثة ابيات فقلت ما عند هؤلاء الا ما عند غيرهم ثم قلت لنفسي سوءة وثق بي رجل زعم ان حاجته تعدل مالي ثم آتيه فاقول عجزت عن ثلاثة ابيات فانصرفت عامدا الى اعظمها بيتا فاذا هو قد رخي مقدمه ومؤخره فسلمت فرد علي السلام وذكرت ضالتي فقالت جارية منهم يا عبد الله قد اصبت ضالتك وما اظنك الا وقد اشتد عليك الحر واشتهيت الشراب قلت اجل قالت ادخل فدخلت فاتتني بصحفة تمر من تمر هجر وقدح فيه لبن والصحفة مصرية مفضضة والقدح مفضض لم ار انا احسن منه فقالت دونك فطعمت وشربت من اللبن حتى رويت ثم قلت يا امة الله ما اتيت اليوم اكرم منك ولا احق بالفضل فهل ذكرت من ضالتي شيئا فقالت هل ترى هذه الشجرة فوق الشرف قلت نعم قالت فان الشمس غربت امس وهي تطيف حولها ثم حال الليل بيني وبينها فقمت وجزيتها خيرا وقلت والله لقد تغديت ورويت فخرجت حتى اتيت الشجرة فاطفت بها فوالله ما رأيت من اثر وانصرفت الى صاحبي فاذا هو متشح في الابل بكسائه ورافع عقيرته يغني فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام ما وراءك قلت ما ورائي من شيء قال لا عليك فاخبرني بما فعلت فقصصت عليه القصة حتى انتهيت الى ذكر المرأة واخبرته بالذي صنعت فقال قد اصبت طلبتك فعجبت من قوله وانا لم اجد شيئا ثم سألني عن صفة الاناء والصحفة والقدح فوصفتهما له فتنفس الصعداء ثم قال قد اصبت طلبتك ويحك ثم ذكرت له الشجرة وانها تطيف بها فقال حسبك فمكثت حتى اذا اوت ابلي الى مباركها دعوته الى العشاء فلم يدن منه وجلس مني بمزجر الكلب فلما ظن اني قد نمت رمقته فقام الى عيبة له فاستخرج منها بردين فاتزر باحدهما وتردى بالآخر ثم انطلق عامدا نحو الشجرة واستبطنت الوادي فجعلت اخفى حتى اذا خفت ان يراني انبطحت فلم ازل كذلك حتى سبقته الى شجرات قريب من تلك الشجرة بحيث اسمع كلامهما فاستترت بهن واقبل حتى اذا كان منها غير بعيد قالت اجلس

فوالله

فوالله لكأنه لصق بالارض فسلم علينا وسألها عن خالها اكرم سؤال سمعت به قط وابعده من كل ريبة وسألته مثل مسألته ثم امرت الجارية فقربت اليه طعاما فلما اكل وفرغ قالت انشدني ما قلت فانشدها

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل • الى اليوم ينمي حبها ويزيد

فلم يزالا يتحدثان ما يقولان فحشا ولا هجرا حتى التفتت التفاتة فنظرت الى الصبح فودع كل واحد منهما صاحبه احسن وداع سمعت به قط ثم انصرف وقمت فمضيت الى ابلي فاضطجعت وكل واحد منا يمشي خطوة ثم يلتفت الى صاحبه فجاءني بعدما اصبحنا فرفع بردته ثم قال يا اخا بني تميم حتى متى تنام فقمت فتوضأت وصليت وحلبت ابلي واعانني عليه وهو اظهر الناس سرورا ثم دعوته الى الغداء فتغدى ثم قام الى عيبته فافتتحها فاذا فيها السلاح وبردان مما كسته الملوك فاعطاني احدهما وقال اما والله لو كان معي شيء ما ذخرته عنك وحدثني حديثه وانتسب لي فاذا هو جميل بن معمر والمرأة بثينة وقال لي اني قد قلت ابياتا في منصرفي من عندها فهل لك ان تأتيها فتنشدها قلت نعم فانشدني

وما انس م الاشياء لا انس قولها • وقد قربت نضوي امصر تريد

الابيات ثم ودعني وانصرف فمكثت حتى اذا اخذت الابل مراتعها ثم عمدت الى دهن كان معي فدهنت به رأسي ثم ارتديت بالبرد واتيت المرأة فقلت السلام عليكم اني جئت امس طالبا واليوم زائرا افتأذنون قالت نعم فسمعت جويرية تقول لها يا بثينة عليه والله برد جميل فجعلت اثني عليه واذكر فضله وقلت انه ذكرك باحسن الذكر فهل انت بارزة لي حتى انظر اليك قالت نعم فلبست ثيابها وبرزت ودعت لي بطيب ثم قالت يا اخا بني تميم والله ما ثوبك هذين بثوبيك ودعت بعيبتها فاخرجت لي ملحفة مروية مشبعة من العصفر ثم قالت اقسمت عليك لتأتين ابكسر البيت فتخلعن مدرعتك ثم لتأتزرن بهذه الملحفة فهي اشبه ببردك ففعلت ذلك واخذت مدرعتي بيدي فوضعتها الى جانبي ثم انشدتها الابيات فدمعت عيناها ثم تحدثنا طويلا من النهار ثم انصرفت الى ابلي بملحفة بثينة وبرد جميل ونظرة من بثينة قال معبد فجزيت الشيخ خيرا وانصرفت من عنده وانا والله احسن الناس حالا بنظرة من الزبرعي واستماع لغنائه وعلم بحديث جميل وبثينة فيما غنيت انا به وفيما غنى به الزبرعي على حق ذلك وصدقه فما رأيت ولا سمعت بزوجين قط احسن من جميل وبثينة ومن الزبرعي ومني

نسبة الاصوات التي ذكرت في هذا الخبر وهي كلها في قصيدة واحدة منها

صوت

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل • الى اليوم ينمي حبها ويزيد
وافنيت عمري بانتظاري نوالها • وافنت بذاك الدهر وهو جديد
فلا انا مردود بما جئت طالبا • ولا حبها فيما يبيد يبيد
وما انس م الاشياء لا انس قولها • وقد قربت نضوي امصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى • لزرتك فاعذرني فدتك جدود
اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي • من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي اعش به • تولت وقالت ذاك منك بعيد

عروضه من الطويل الشعر لجميل والغنا لمعبد في الاول والثاني والثالث والسادس والسابع ولحنه ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق وعمرو بن بانة وذكر عمرو والهشامي ان فيه ثقيلا اول اخر للهذلي وان فيه خفيف ثقيل ينسب الى معبد والى الغريض والى ابراهيم واوله

• وما انس م الاشيا لا انس قولها •

وفي اربعة من الابيات الاول ثاني ثقيل بالبنصر لابن ابي قباحة ولاسحاق في السادس والثالث ثاني ثقيل اخر بالوسطى عن الهشامي واول هذه القصيدة فيه غنا ايضا وهو موصول بابيات اخر

صوت

• الا ليت ريعان الشباب جديد • ودهرا تولى يا بثين يعود
• فنبقى كما كنا نكون وانتم • قريب وما قد تبذلين زهيد
• الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • بوادي القرى اني اذا لسعيد
• وهل القين سعدى من الدهر مرة • وما رث من حبل الصفا جديد
• فقد تلتقي الاهوا بعد تفاوت • وقد تطلب الحاجات وهي بعيدة

في البيتين الاولين خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر • وذكر حبش انه لاسحاق فليس يشبه ان يكون له • وفي الثالث وما بعده لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر عن حبش ايضا •

اخبرني اسماعيل بن يونس اجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو غسان قال حدثني الوليد بن هشام عن محمد بن معن عن خالد بن سلمة المخزومي قال خرجت مع اعمامي وانا على نجيب ومعنا شيخ فلما اصحرنا قال لي اعمامي انزل عن نجيبك واحمل عليه هذا الشيخ واركب جملة ففعلت فاذا الشيخ قد اخرج عودا له في خلاف ثم ضرب به وغنى

• هاج الغريض الذكر • لما غدوا فانشمروا

فقلت لبعض اصحابنا من هذا قال الغريض •

نسبة هذا الصوت

صوت

• هاج الغريض الذكر • لما غدوا فانشمروا
• على بغال شحج • قد ضمهن السفر
• فيهن هند ليتني • ما عمرت اعمر
• حتى اذا ما جاءها • حتف اتاني القدر

عروضه من الرجز الذي قال عمرو • هاج الغريض الذكر • بالقاف يجعله الغريض لما غنى فيه الغريض يعني نفسه • الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغنا لابن سريج • ذكر يونس ان له فيه لحنين • وذكر اسحاق ان احدهما رمل من مطلق في مجرى البنصر ولم يذكر الاخر • وذكر الهشامي ان الاخر خفيف رمل وفيه للغريض ثقيل اول بالبنصر • وقيل انه لحن ابن سريج • وان الخفيف الرمل للغريض واوله

هذا الصوت من كتاب يونس

• هاج فؤادي محضر • بذي عكاظ مقفر
• حتى اذا ما وازنوا • المروة حين ائتمروا
• قيل انزلوا فعرسوا • من ليلكم وانشمروا
• وقولها لاختها • امطهن عمره

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال وذكر السعدي ان الوليد ابن عبد الملك قدم مكة فاراد ان ياتي الطائف فقال هل من رجل عالم يخبرني عنها فقالوا عمر بن ابي ربيعة قال لا حاجة لي فيه ثم دعا فسال فذكروه فاباه ثم عاد فذكروه فقال هاتوه فركب معه وجعل يحدثه ثم حول عمر رداه ليصلحه على نفسه فراى الوليد على ظهره اثرا فقال له ما هذا الاثر فقال كنت عند جارية لي اذ جاءتني جارية برسالة من جارية اخرى وجعلت تسارني بها فغارت التي كنت عندها فعضت منكبي فما وجدت الم عضتها من لذة ما كانت تلك تنفث في اذني حتى بلغت ما ترى والوليد يضحك فلما رجع عمر قيل له ما الذي كنت تضحك به امير المومنين قال ما زلنا في حديث الزنا حتى رجع وكان قد حمل الغريض معه فقال له يا امير المومنين ان عندي اجمل الناس وجها واحسنهم حديثا فهل لك ان تسمعه قال هاته فدعا به فقال له اسمع امير المومنين احسن شي قلته فاندفع فغنى بشعر عمر ومن الناس من يرويه لجميل

صوت

• اني لاحفظ سركم ويسرني • لو تعلمين بصالح ان تذكري
• ويكون يوما لا ارى لك مرسلا • او نلتقي فيه علي كاشهر
• يا ليتني القى المنية بغتة • ان كان يوم لقائكم لم يقدر
• ما كنت والوعد الذي تعدينني • الا كبرق سحابة لم تمطر
• تقضى الديون وليس ينجز عاجلا • هذا الغريم لنا وليس بمعسر

عروضه من الكامل وذكر حبش ان الغنا للغريض ولحنه ثقيل اول بالبنصر قال فاستحسن الوليد وقال يا عمر هذه رقيتك فوصله وكساه وقضى حوايجه والله اعلم •

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحرث بن محمد عن المدايني عن عوانة قال حدثني رجل من اهل الكوفة قال قدم نصيب الكوفة فارسلني اليه وكان صديقا فقال له اقراه مني السلام وقل له ان رايت ان تهدي لنا شيا مما قلت فاتيته في يوم جمعة وهو يصلي فلما فرغ اقراته السلام وقلت له فقال قد علم ابوك اني لا انشد في يوم الجمعة ولكن يلقاني في غيره فابلغ ما يحب فلما خرجت وانتهيت الى الباب رددت اليه فقال اتروي شيا من الشعر قلت نعم قال فانشدني فانشدته قول جميل •

• اني لاحفظ غيبكم ويسرني • لو تعلمين بصالح ان تذكري •

الابيات المتقدمة فقال نصيب امسك امسك لله دره ما قال احد الا دون ما قال ولقد نحت للناس مثالا يحتذون عليه ثم قال اما اصدقنا في شعره فجميل • واما اوصفنا لربات الحجال فكثير • واما اكذبنا فعمر بن ابي ربيعة • واما انا فاقول ما اعرف • قال هارون بن محمد الزيات قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه ان الغريض سمع اصوات رهبان بالليل في دير لهم فاستحسنها فقال له بعض من معه يا ابا يزيد صغ على مثل هذا الصوت لحنا فصاغ مثله في لحنه وقال •

• يا ام بكر حبك البادي • لا تصرميني انني غادي •

فما سمع باحسن منه والله اعلم

نسبة هذا الصوت

صوت

• يا ام بكر حبك البادي • لا تصرميني انني غادي •

حبذا الرحيل وحثني صحبي . وأريد أمنا غامر الزاد .

عروضه من مزاحف الرجز الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت والغنا للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى . وفيه لابن المكي ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش وفيه لإبراهيم بن المهدي هزج .

وأخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن أيوب بن عباية عن عمر ابن عتبة وكان يعرف بابن الماشطة قال خرجت أنا وأصحاب لي فيهم إبراهيم ابن أبي الهيثم إلى العقيق ومعنا رجل ناسك كنا نحتشم منه وكان محموما نائما وأحببنا أن نسمع من معنا من المغنين ونحن نهابه ونحتشمه فقلت لهم إن فينا رجلا ينشد الشعر فيحسن ونحن نحب أن نسمعه ولكنا نهابك قال وما علي منكم أنا محموم نائم فاصنعوا ما بدا لكم فاندفع إبراهيم بن أبي الهيثم فغنى .

يا أم بكر حبك البادي . لا ذهبنني أنني غاد .

حبذا الرحيل وحثني صحبي . وأريد أمنا غامر الزاد

فأجاد وأحسنه قال فوثب الناسك فجعل يرقص ويصيح أريد أمنا غامر الزاد والله أريد أمنا غامر الزاد ثم كشف عن أيره وقال أنا أنيك أم الحي قال يقول لي ابن الماشطة أعتقت ما أملك إن كان نال أم الحي أحد قبله .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب فذكر الخبر نحوه ولم يذكر كشف الناسك عن سوءته وما قال له بعد ذلك وكانت وفاة الغريض في أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها والأشبه أنه مات في خلافة سليمان لأن الوليد كان ولى نافع بن علقمة مكة فهرب منه الغريض فأقام باليمن واستوطنها مدة ثم مات بها .

أخبرني بخبره الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المسيبي قال أخبرني بعض المخزوميين أيضا بخبره .

وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان أن نافع بن علقمة لما ولي مكة خافه الغريض وكان كثيرا ما يطلبه فلم يجبه فهرب واستخفى في بعض منازل إخوانه .

قال فحدثني رجل من أهل مكة كان يخدمه أنه دفع إليه يوما أربعة دراهم وقال اشتر بها إلى فلان العطار ريلا وهالي طيبا قال فمضيت بها إليه فلقيني غلام نافع بن علقمة وقال هذه رسالة الغريض والله فلم أدر أن كنته فقلت نعم قال ومنا قصته فأخبرته الخبر فضحك وقال امض معي إلى المنزل فمضيت فملأ طيبا وأعطاني دنانير وقال أعطه وقل له يظهر فلا بأس عليه فسرت إليه مسرورا فأخبرته فأخبرته بذلك فجزع وقال الآن ينبغي لي أن أهرب إنما هذه حيلة احتال بها علي لأقع في يده ثم خرج من وقته إلى اليمن فكان آخر العهد به . قال إسحاق فحدثني هذا المخزومي أن الغريض لما صار إلى اليمن وأقام به اجتزنا في بعض أسفارنا قال فلما رآني بكى فقلت له ما يبكيك قال بأبي أنت وأمي وكيف لي أن أطيب عيشا بين قوم يرون أن حمل عودي فيقولون لي يا هناه أتبيع آخرة الرحل فقلت له فارجع إلى مكة ففيها أهلك فقال يا ابن أخي إنما كنت أستلذ مكة وأعيش بها مع أبيك ونحوه وقد وطنت هذا المكان فلست تاركه ما عشت فقلنا له فغننا بشيء من غنائك فتأبى ثم أقسمنا عليه فأجاب وعمدنا إلى شاة فذبحناها وخرطنا من مصرانها أوتارا فشدها على عوده واندفع فغنى في شعر زهير .

جرى دمعي فهيج لي شجونا . فقلبي يستجن به جنونا .

فما سمعنا شيئا أحسن منه فقلنا له ارجع إلى مكة فكل من بها يشتاقك فلم نزل نرغبه في ذلك حتى أجاب إليه ومضينا لحاجتنا ثم عدنا فوجدناه عليلا

فقلنا

فقلنا ما قصتك قال جاءني منذ ليال قوم وقد كنت أغني في الليل فقالوا أنا أنكرتم وخضتهم فجعلت أغنيهم فقال لي بعضهم غنني .

لقد حثوا الجمال ليهربوا منا فقد بيلوا .

ففعلت فقام إلي واحد منهم أزب فقال لي أحسنت والله ودق رأسي حتى سقطت لا أدري أين أنا فما فقت بعد ثالثة وأنا عليل لا أرى وما أراني إلا سأموت قال فأقمنا عنده بقية يومنا ومات من غد فدفناه وانصرفنا .

أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي غسان قال زعم المكيون أن الغريض خرج إلى بلاد عك فغنى ليلة .

هم ركب لقوا ركبا . كما قد تجمع السبل .

فصاح به صائح اكفف يا أبا مروان فقد سفهت حلماءنا وأصبيت سفهاءنا .

أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الخطاب قال حدثني رجل من آل أبي قبيل بياد له محرز عن أبي قبيل وهو مولى لآل الغريض قال شهدت مجمعا لآل الغريض إما عرسا وإما ختانا فقيل له تغن فقال هو ابن زانية إن فعل فقالوا له فعض هو أليه فأنت والله كذلك قال أوكذلك أنا قال نعم قال أنت أعلم بي والله ثم أخذ الدف ورمى به وتمشى مشية لم ير أحسن منها ثم تغنى .

تشرب لون الرازقي بياضه . أو الزعفران خالط المسك وادعه

فجعل يغنيه مقبلا ومدبرا حتى التوت عنقه فخر صريعا وما رفعناه إلا ميتا وظننا أن فالجا عاجله . قال إسحاق وحدثني ابن الكلبي عن أبي مسكين قال إنما نهته الجن أن يغني هذا الصوت فلما أغضبوه غناه فقتلته الجن في ذلك والله أعلم

نسبة هذه الأصوات

صوت

جرى دمعي فهيج لي شجونا . فقلبي يستجن به جنونا

أبكي للفراق وكل حي . سيبكي حين يفتقد القرينا

فإن تصبح طليقة فارقتني . ببين فالقرينة أن تبينا

فقد بانت بكرهي يوم بانت . مفارقة وكنت بها ضنينا .

الشعر لزهير والغنا للغريض عن حبش وقيل إنه لدحمان وقيل فيه لأبي الورد خفيف رمل بالوسطى عن حبش والهشامي . ومنها

صوت

من المائة المختارة في رواية جحظة

لقد حثوا الجمال ليهربوا منا فلم يئلوا

على أن رهن مغلاص الثريا لـ محتفل

وفيهم قلبك المتبول بالحسنا مختبل

يحففه بحمائل الديباج والحلل

أسائل عاصما في السر أين تراهم نزلوا

فقال هم قريب منك لو تغفول إذ نزلوا

الشعر للحكم بن عبدل الأسدي والغنا في اللحن المختار للغريض ولحنه خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى من الأول والثاني من الأبيات . وذكر الهشامي أن فيهما لمعبد لحنا من الثقيل الأول . وفي الثالث وما بعده من الأبيات لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيها لإبرا

هيم

ثقيل اول بالوسطى عن حبش، وذكر احمد بن عبيد ان الذي صح فيه اربعة الحان
منها لحنان في خفيف الثقيل الاول بالبنصر ومالك، ولحنان من الرمل لابن
سريج ومخارق، وذكر ابن المعتز ان فيها لعريب رملا ثانيا، وذكر حبش ان
فيها لابن سريج خفيف رمل بالبنصر، ولابن مسجح رملا بالبنصر، ولابن
سريج ثاني ثقيل بالبنصر هذه الالحان كلها في
لقد حثوا الجمال لـه والذي نعله

نسب الحكم بن عبدل واخباره

الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلال بن سعد بن حبال
ابن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة شاعر
مجيد مقدم في طبقته هجاء خبيث اللسان من شعراء الدولة الاموية وكان
اعرج احدب ومنزله ومنشاؤه بالكوفة.

اخبرني احمد بن ابي احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب
ابن اسرائيل قال حدثنا محمد بن ادريس اليشكري بواسط قال حدثنا العتبي قال
كان الحكم بن عبدل الاسدي اعرج لا تفارقه العصا فترك الوقوف بابواب
الملوك وكان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسوله فلا يحبس له
رسول ولا تؤخر له حاجة فقال في ذلك يحيى بن نوفل

عصى حكم في الدار اول داخل * ونحن على الابواب نقصى ونحجب
وكانت عصى موسى لفرعون آية * وهذي لعمر الله ادهى واعجب
تطاع فلا تعصى ويحذر سخطها * ويرغب في المرضاة منها ويرهب

قال فشاعت هذه الابيات بالكوفة وضحك منها فكان ابن عبدل يقول
ليحيى يا ابن الزانية ما اردت بعصاي حتى جعلتها ضحكة واجتنب ان
يكتب عليها كما كان يفعل وكاتب الناس بحوائجه في الرقاع.

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني واخبرني ابن عمار قال حدثنا يعقوب
ابن نعيم قال حدثنا ابو جعفر القرشي قال كان للحكم بن عبدل صديق
اعمى يقال له ابو علية وكان ابن عبدل قد اقعد فخرجا ليلة من منزلهما
الى منزل بعض اخوانهما الحكم يحمل وابو علية يقاد فلقيهما صاحب العسس
بالكوفة فاخذهما فحبسهما فلما استقرا في الحبس نظر الحكم الى عصى ابي علية
الى جانب عصاه فضحك وانشا يقول

حبسي وحبس ابي علية من اعاجيب الزمان
اعمى يقاد ومقعد * لا الرجل منه ولا اليدان
هذا بلا بصر هناك * وبي يخب الحاملان
يا من راى ضب الفلاة * قرين حوت في مكان
طرفي وطرف ابي علية دهرنا متوافقان
من يفتخر بجواده * فجيادنا عكازتان
طرفان لا علفاهما * يشرى ولا يتصاولان
هبني واياه الحريق * أكان يستطع الدخان

قال وكان ابن ابي علية يحيى فقال فيه الحكم ايضا

اقول ليحيى ليلة السجن ساهرا * وتوى به نوم الاسير المقيد
اعني على رعي النجوم ولحظها * اعنك على تخبير شعر مقصد
فقد حالنا لبيننا عمرة ونتكر * واعجب شي حبس اعمى ومقعد
كلانا اذا العكاز فارق كفه * ينيخ صريعا او على الوجه يسجد
فعكازة تهدي الى السبل اكمها * واخرى مقام الرجل قامت مع اليد

اخبرنا

اخبرنا محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا
احمد بن بكير الاسدي قال حدثني محمد بن انس السلامي الاسدي عن محمد بن
سهل راوية الكميت قال ولي الشرطة بالكوفة رجل اعرج ثم ولي الامارة امير
اعرج وخرج ابن عبدل وكان اعرج فلقي سائلا اعرج قد تعرض للامير يسأله
فقال ابن عبدل للسائل

الق العصا ودع التخامع والتمس * عملا فهذي دولة العرجان
لاميرنا واميرشرطتنا معا * يا قومنا لكليهما رجلان
فاذا يكون اميرنا ووزيره * وانا فان الرابع الشيطان

قال فبلغت ابياته ذلك الامير فبعث اليه مائتي درهم وسأله ان يكف عنه.

اخبرني احمد بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن محرز الباهلي
عن الهيثم الاحمري قال كانت لابن عبدل الاسدي حاجة الى عبد الملك بن بشر
ابن مروان فجعل يدخل اليه ولا يتهيا له الكلام حتى جاء رجل فقال اني رايت لك
رؤيا فقال هاتها فقصها عليه فقال ابن عبدل وانا قد رايت ايضا قال
هات ما رايت فقال

اغفيت قبل الصبح نوم مسهد * في ساعة ما كنت قبل انامها
فحبوتني فيما ارى بوليدة * مغنوجة حسن علي قيامها
وببدرة حملت الي وبغلة * شهباء ناجية يصل لجامها
ليت المنابر يا ابن بشر اصبحت * ترقى وانت خطيبها وامامها

فقال له ابن بشر اذا رايت هذا في اليقظة اتعرفه قال نعم وانما رايته
قبيل الصبح قال يا غلام ادع فلانا يجيء بوكيله فقال هات فلانة فجاءت
فقال اين هذه مما رايت قال هي هي والا فعلي وعلي ثم دعا له ببدرة فقال
مثل ذلك ثم ببغلة فركبها وخرج فلقيه قهرمان عبد الملك فقال
اتبيعها قال نعم قال بكم قال بستمائة قال هي لك فاعطاه ستمائة فقال
له اما والله لو ابيت الا الفا لاعطيتك قال اياي تندم لو ابيت الا ستمائة لبعتك

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري عن الهيثم عن ابن
عياش وعن لقيط قال تزوج محمد بن حسان بن سعد التميمي امراة من ولد قيس
ابن عاصم وهي ابنة مقاتل بن طلبة بن قيس زوجها اياه رجل منهم يقال
له زياد فقال ابن عبدل

باع زياد نسوة الله وجهده * عقيلة قوم سادة بالدراهم
وما كان حسان بن سعد ولا ابنه * ابا المسك من اكفاء قيس بن عاصم
ولكنه رد الزمان على استه * وضيع امر المحصنات الكرائم
خذي دية منه تكن لك عدة * وجيء الى باب الامير فخاصمي
فلو كنت في روح لما قلت خاصمي * ولكنما الليث في سجن عارم

فلما بلغ اهلها شعره انفوا من ذلك فاجمعوا على محمد بن حسان حتى فارقها
قال وكان محمد بن حسان عاملا على بعض كور السواد فسأله ابن عبدل حاجة
فرده عنها فقال فيه هذا الشعر وغيره وهجاه هجاء كثيرا.

اخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن عطا عن يحيى بن منصور ابي
زكريا قال سمع ابن عبدل الاسدي امراة وهي تمشي بالبلاد تتمثل بقوله

واعرض احيانا فتنشد عرنب * وادرك ميسور الغنى ومعي عرضي

فقال لها ابن عبدل وكان منها قريبا يا اختيه اتعرفين قائل هذا الشعر
قالت نعم ابن عبدل قال انا هو قالت لا قال فانا هو وانا الذي
اقول

فانعظ احيانا فينقد جلده * واعذله جهدي فلا ينفع العذل

وازداد نعظا حين ابصر جارتي * فانقذه كيما يكون له فعل
وربتما لو اذ رماحيلتي له * اذا هو ذاق وعزبه الجهل
فارقيه في بطن جارتي وجارتي * مكابرة قدما وان رغم البعل

فقالت له المرأة بئس والله الجار للمغيبة انت فقال اي والله ولكني منها زوجها وابوها وابنها واخوها .

اخبرني احمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال اخبرنا الهيثم بن عدي .

واخبرني به حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني علي بن الحسين قال حدثني ابو خالد الخزاعي الاسلمي عن الهيثم بن عدي عن ابن عباس قال قدم الحكم بن عبدل الشاعر الكوفي واسطا على ابن هبيرة وكان بخيلا فاقبل حتى وقف بين يديه ثم قال

اتيتك في امر من امر عشيرتي * واعيا الامور المفظعات جسيمها
فان قلت لي في حاجتي انا فاعل * فقد ثلجت نفسي وولت همومها

قال انا فاعل ان اقتصرت مما حاجتك قال غرم لزمني في حمالة قال وكم هي قال اربعة آلاف قال نحن مناصفوك قال اصلح الله الامير اتخاف علي التخمة ان اتممتها قال اكره ان اعود الناس هذه العادة قال فاعطني جميعها سرا وامنعني جميعها ظاهرا حتى تعود الناس المنع والا فاضرر عليك وانفع ان عودتهم رفعك ما يطلبون فضحك ابن هبيرة وقال ما عندنا غير ما بذلنا لك فجثى بين يديه وقال امراته لا اخذت اقل من اربعة آلاف او انصرف وانا غضبان قال اعطوه اياها قبحه الله فانه ما علمت حلاف مهين فاخذها وانصرف اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن معاوية الاسدي قال حدثني مشايخنا من بني اسد محمد بن انس وغيره قال لما وقع الطاعون بالكوفة افنى بني غاضرة ومات فيه بنو زر بن حبيش الغاضري صاحب علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وكانوا ظرفاء بني عم لهم فقال الحكم بن عبدل الغاضري يرثيهم

ابعد بني زر وبعد ابن جندل * وعمرو ارجي لذة العيش في خفض
مضوا وبقينا نأمل العيش بعدهم * الا ان من يبقى على اثر من يمضي
فقد كان حولي من حبال وسالم * كهول مساعير وكل فتى محض
يرى الشح عارا والسماحة رفعة * اغر كعود الباذل الناعم الغض

قال ابو الفرج ونسخت من كتاب ابي محلم

قال سأل الحكم بن عبدل اخو بني نصر بن قعين محمد بن حسان بن سعد حاجة لرجل سأله مسألته اياها فرده ولم يقضها فقال فيه ابن عبدل

رايت محمدا شرها ظلوما * وكنت اراه ذا ورع وقصد
يقول امانتي ربي خداعا * اماتك الله حسان بن سعد
فلولا كسبه لوجدت فسلا * لئيم الكسب شانك شان عبد
ركبنا ليه في رجل اتانا * كريم يبتغي المعروف عندي
فقلت له وبعض القول غي * ومنه ما استر له واسدي
تنوق كرائم الابكار لي * اخاف عليك عاقبة التعدي
افرت كل اصرة ليدنوا * فما يزداد مني غير بعد
فانتم غير مستنين عيبا * ابا بجد لتلتمس ردي

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا احمد بن بكير الاسدي قال حدثنا محمد بن انس السلاماني الاسدي قال

حدثني

حدثني محمد بن سهل الاسدي راوية الكميت ان الحكم بن عبدل الاسدي اتى محمد بن حسان بن سعد التميمي وكان على خراج الكوفة فكلمه في رجل من العرب ان يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه فقال ما الي الى ما تنبي انه ان كنت اقدر ان اضع من خراج امير المؤمنين شيئا فانصرف ابن عبدل وهو يقول

دع الثلاثين لا تعرض لصاحبها * لا بارك الله في تلك الثلاثينا
لما علا صوته في الدار مبتدئا * كان بادي فوقها بسوقينا
احسن فانك قد اعطيت مملكة * ان انت اصبحت فيها اليوم مفتونا
لا يعطك الله خيرا مثلها ابدا * اقسمت بالله لا قليت آمينا

قال فلم يصنع له شيئا مما على الرجل فقال فيه

رايت محمدا شرها ظلوما * وكنت اراه ذا ورع وقصد
يقول امانتي ربي خداعا * اماتك الله حسان بن سعد
فما صادفت في قحطان مثلا * ولا صادفت مثلك في معد
اقل براعة واشد بخلا * والأم عند مسألة وحمد
فقدت محمدا وذهاب فيه * كري الجدر فوق عطيتي حلته
فانتم غير مستنين يمينا * ابا بجد لتلتمس ردي
فلو كنت المهذب من تميم * لخفت ملامتي ورجوت حمدي
نكحت على نكهته اخدري * شتيم اعصل الانياب ورد
فلو اهديت لي من فيك حتفا * فما لي كالذي اهديت مهدي

قال محمد بن سهل وما زال ابن عبدل يزيد في قصيدته هذه الدالية حتى صارت وهي طويلة جدا قال واشتهرت حتى ان كان المكاري ليسوق بغله او حماره فيقول هذا امات الله حسان بن سعد فاذا سمع ذلك ابوه قال بل امات الله ابني محمدا فهو عرضني لهذا البلاء في ثلاثين درهما

اخبرني محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن المحرز قال اخبرنا الهيثم بن عدي قال دعا ابو المهاجر الحكم بن عبدل ليشرب عنده وله جارية تغني فغنته فقال ابن عبدل

يا ابا المهاجر قد اردت كرامتي * فاهنتني وضررتني لو تعلم
عندي التي لو مس جلدي جلدها * يوما بقيت مخلدا لا اهرم
او كنت في احدى جهنم بعثتها * فرايتها بردت علي جهنم

قال فجعل ابو المهاجر يضحك ويقول ويحك والله لو كان اليها سبيل لوهبتها لك ولكن لها مني ولد .

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال كان عمرو بن مرثد الاسدي بخيلا وجده ابوه مع امة له فكان يعير بذلك وجاءه الحكم بن عبدل الاسدي ومعه جماعة من قومه ليسالوه حاجة فدخلوا اليه وهو يأكل تمرا فلم يدعهم اليه وذكروا حاجتهم فلم يقضها فقال فيه ابن عبدل

جئنا وبين يديه التمر في طبق * وما دعانا ابو حفص ولا كادا
علا على جبهته ثوبان من دنس * لوم وجبن ولولا ابره سادا

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال اخبرنا محمد بن الحسن الاحول عن ابي نصر عن الاصمعي قال كانت امراة بالكوفة موسرة وكانت لها على الناس ديون بالسواد فاستعانت بابن عبدل في دينها وقالت اني امراة ليس لي زوج وجعلت تعرض بان يتزوجها فقام ابن عبدل في دينها حتى اقتضاه فلما طالبها بالوفا كتبت اليه

سيخطيك الذي حاولت مني * فقطع حبل وصلك من حبالي
كما اخطاك معروف ابن بشر * وكل بعد ذلك راس مال

قال وكان ابن عبدل اتى ابن بشر بالكوفة فسأله فقال له اخمسمائة احب اليك
ام الفي القابل قال الف في القابل فلما اتاه قال الف احب اليك ام الفان
فلم يزل ذلك دابه حتى مات ابن بشر وما اعطاه شيئا

اخبرني عمي قال اخبرنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال دخل
ابن عبدل على عبد الملك بن مروان فقال ما احدثت بعدي قال خطبت
امرأة من قومي فردت علي جواب رسالتي ببيتي شعر قال وما هما
قال قالت

سيخطيك الذي حاولت مني … فقطع حبل وصلك من حبالي
كما اخطاك معروف بن بشر … وكنت تعد ذلك راس مال

فضحك عبد الملك ثم قال لجاد ما ذكرت بنفسك وامر له بالفي درهم

اخبرني ابو الحسن الاسدي وحبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الحسن
بن عليل قال حدثنا محمد بن معاوية الاسدي قال حدثنا منجاب بن الحرث
قال حدثنا عبد الملك بن عمار قال كان الحكم بن عبدل الاسدي ثم الغاضري
صديقا لبشر بن مروان فرآه مرة حفيا بشغل عرض له فتعرض له شهرا
ثم التقيا فقال يا ابن عبدل ما لك تركتنا وقد كنت لنا زوارا فقال
ابن عبدل

كنت اثني عليك خيرا فلما … اضمر القلب من نوالك ياسا
لم اكن ذا منصب فيبين حيائي … لو اقول غير ان هجرتك باسا
لم الطني ما ازدت بي يا ابن مروا … ن سنلقى اذا اردت اناسا
يقبلون منك الجنيس ويثنو … ن ثنا مدحنا وخماسا

فقال له لا نسومك الخسيس ولا نريد منك شيئا مدحنا ووصله وكساه وحمله

اخبرني الاسدي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن معاوية
قال حدثنا منجاب بن الحرث عن عبد الملك بن عمار قال اراد عمر بن هبيرة
ان يغزي الحكم بن عبدل فاعتل بالزمانة فحملوا الى بين يديه فجرده
فاذا هو اعرج مفلوج فوضع عنه الغزو وضمه اليه وشخص به معه الى
واسط فقال الحكم بن عبدل

لعمرك لقد جردتني فوجدتني … كثير العيوب سيء المتجرد
فاعفيتني لما رايت زمانتي … ووفقت مني للقضاء المسدد

فلما صار عمر الى واسط شكا اليه الحكم بن عبدل الضيعة فوهب له جارية من
جواريه فواقعها ليلة صارت اليه فنكحها تسعا او عشرا طلقا فلما اصبحت
قالت له جعلت فداك من اي الناس انت قال امرؤ من اهل الشام قالت
بهذا العمل نصرتم

اخبرني بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال
حدثنا احمد بن بكير الاسدي عن محمد بن اسد السلاماني عن محمد بن سهل
راوية الكميت فقال فيه ضرب الحجاب البعث على المحتلمين ومن انبتت من
الصبيان فكانت المرأة تجيء الى ابنها وقد جرد فتضمه اليها وتقول باي جزعا عليه فسمي بذلك الجيش جيش بابي وحضر ابن عبدل فوجد
اعرج فاعفي فقال في ذلك

لعمري لقد جردتني فوجدتني … البيتين وزاد فيهما ثالثا
فليس بذي شيخين يلتزمانه … ولكن يتيم ساقط الرجل واليد

اخبرنا ابو الحسن الاسدي قال تزوج ابن عبدل امرأة قال حدثني
العنزي قال حدثنا محمد بن معاوية عن منجاب عن عبد الملك بن عمار
قال تزوج عبدل امرأة من همدان فقالوا له على كم تزوجت فقال

تزوجت

تزوجت همدانية ذات بهجة … على غلط عادية ووسائد
لعمري لقد غاليت بالمهر انه … كذاك يغالي بالنسا الماجد

فلما دخل بها كرهها فقال

اغاذلتي من لوم وعتاب … اقلا اللوم ان لم تعذراني
فاني قد دللت على عجوز … مبرقعة مخضبة البنان
تنفض جلدها واخضرا لا … اذا ما ضرجت بالزعفران
فلما ان دخلت وحادثتني … اظلتني بيوم ارونان
تحدثني عن الازمان حتى … سمعت بذا حروبا لا ذا ن
فقالت قد نكحت اثنين شتى … فلما صاحباي فطلقاني
واربعة نكحتهم فماتوا … فلبث غريبة حين قد نعاني
وقالت ما بلاوك قلت ما لي … حمار ظالع ومزادتان
وبوري واربعة زيوف … وثوبا مفلس متخرقان
وقطعة جله لا تمر فيها … ودنا عومة متنفايلان
فقالت قد رضيت فنم الفا … ليسمع ما تقول الشاهدان
وما لك عندنا الفعتية … ولا تشبع تعد ولا ثمان
ولا سبع ولا ست ولكن … لكم عندي الطويل من الهوان

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابيه عن ابن الكلبي
قال كان الحكم بن عبدل الاسدي منقطعا الى بشر بن مروان وكان يانس به
ويحبه ويستطيبه واخرجه معه الى البصرة لما وليها فلما مات بشر جزع
عليه الحكم وقال يرثيه

اصبحت جم بلابل الصدر … متعجبا لتصرف الدهر
ما زلت اطلب في البلاد فتى … ليكون لي ذخرا من الذخر
ويكون ليسعدني واسعده … في كل نائبة من الامر
حتى اذا ظفرت يداي به … جا القضا بحينه يجري
اني لفي هم يباكرني … منه وهم طارق يسري
فلاصبرن وما رايت دوا … للهم غير عزيمة الصبر
والله ما استعظمت فرقته … حتى احاط بفضله خبري

اخبرني ابن دريد قال حدثني عمي عن ابيه عن ابن الكلبي قال لما ظفر ابن
الزبير بالعراق واخرج عنها عمال بني امية خرج ابن عبدل معهم الى الشام فكان
ممن يدخل الى عبد الملك ويسمر عنده فقال لعبد الملك ليلة

يا ليت شعري وليت ربما نفعت … هل ابصرن بني العوام قد شملوا
بالذل والاسر والتشريد انهم … على البرية حتف اينما نزلوا
ام هل اراك باكناف العراق وقد … ذلت لعزك اعداء وقد دخلوا

فقال عبد الملك ويروى كانه قائل الشعر

ان يمكن الله من قيس ومن جدس … ومن جذام ويقتل صاحب الحرم
نضرب جماجم اقوام على حنق … ضربا ينكل عنا غابر الامم

اخبرني الاخفش عن هارون بن علي بن يحيى المنجم عن ابيه عن محمد بن عمر
الجرجاني عن رجل من بني اسد قال خرج يزيد بن عمر بن هبيرة ليستبرئ
بالكوفة فانتهى الى مسجد بني غاضرة وقد اقيمت الصلاة فنزل فصلى
واجتمع الناس لمكانه في الطريق واشرف النساء من السطوح فلما قضى صلاته
قال لمن هذا المسجد قالوا لبني غاضرة فتمثل قول الشاعر

ما ان تركن من الغواضر معصرا … الا فصمت بها خلخالا

فقالت له امرأة من المشرفات

ولقد عطفن على فزارة عطفة * كرّ المنيح وجلن ثم مجالا

فقال يزيد بن هذه قاتل ابنت الحكم بن عبدل فقال رجل من الحي الاحنه ذكام مجلا

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابن الهيثم عن العنزي عن عطا بن مصعب بن عاصم بن الحدثان قال كان ابن عبدل الاسدي اعرج احدب وكان من اطيب الناس واملحهم فلقيه صاحب العسس ليلة وهو سكران محمول في محفة فقال له من انت فقال له يا بغيض انت اعرف بي من ان تسالني من انا فاذهب في شغلك فانك تعلم ان اللصوص لا يخرجون بالليل مشرفة محمولين في محفة فضحك الرجل وانصرف عنه

اخبرني هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن محمد بن طايع قال حدثني ابو عدنان عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال رايت ابن عبدل الاسدي وقد دخل على ابن هبيرة فقال له انشدني شيئا فقال له انشدك مقولة ابنا الامير قال هات فانشده هذه الابيات وهي قديمة وقد تمثل بها ابن الاشعث حين خرج وتروى لاعشى همدان قال

نجم ولا نعطي ونعطي جيوشهم * وقد مليوا من مالنا ذا الاكارع
وقد كلفونا عدة وروايقا * فقدوا بي دعناكم بالدوابع
ونحن جلبنا الخيل من الف فرسخ * اليكم بمجرين الموت ناقع

قال فغضب ابن هبيرة من تعريضه وقال والله لولا اني امنتك واستنشدتك لضربت عنقك والله اعلم

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان ابو بكر قال حدثنا القاسم بن عبد الرحمن قال كانت للحكم بن عبدل جارية سوداء وكان يميل اليها فولدت له ابنا اسود وكان من اعرم الصبيان فقال فيه

يا رب خال لك مسود القفا * لا يشتكي من رجله مس الحفا
كان عينيه اذا تشوفا * عينا غراب فوق نبق اشرفا

اخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان ابو عبد الله قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا المدايني قال كان عمر بن يزيد الاسدي بخيلا على الطعام فدخل عليه الحكم بن عبدل الشاعر وهو ياكل بطيخا فسلم فلم يرد عليه السلام ولم يدعه الى الطعام فقال ابن عبدل يهجوه

دع عمر بن يزيد خلتنا دنس * بخل وجبن ولولا ابزه ساداه
جيناه ياكل بطيخا على طبق * فما دعانا ابو حفص ولا كادا

قال وكان عمر على شرطة الحجاج وكان بخيلا جدا فاصابه قولنج فحقنه الطبيب بدهن كثير فانحل ما في بطنه في الطست فقال للغلام ما تصنع به قال اصبه قال لا ولكن ميز منه الدهن واستصبح به

اخبرني علي بن الحسين الوراق قال حدثنا ابو هفان قال كان لعبد الملك بن بشر بن مروان كاتب يقال له محمد بن عمير وكان كلما مدحه ابن عبدل بشي وامر له بجايزة دافعه بها ودعا زمنه فدخل يوما الى عبد الملك وكلمه هذا يساره فوقف وانشا يقول

القيت نفسك في عروض مشقة * وحصا وانك بالمناجل اهون
فيحق امك وهي غير حقيقة * بالبر واللطف الذي لا يحزن
لا تدن فاك من الامير ونحه * حتى يداوى نتنه لك اهون
ان كان للظربان جحر منتن * فلجحر انفك يا محمد انتن

قال حدثنا محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنا احمد ابن بليز الاسدي عن محمد بن انس السلاماني عن محمد بن سهل راوية الكميت قال خطب ابن عبدل امراة من همدان يقال لها ام رباح فلم تتزوجه فقال

اما والله

اما والله لا فضحتك ولا عرتك فقال

لا خير في المنيات بعد ابن عبدل * ولا في الزواني بعد ام رباح
فاير بحمد الله ماض مجرب * وام رباح عرضة للنكاح

فتحاماها الناس فما تزوجت حتى اسنت

وبهذا الاسناد عن محمد بن سهل

قال ولد للحكم بن عبدل ابن فسماه بشرا ودخل على بشر بن مروان فانشده يقول

سميت بشرا ببشر الندى * فلا تفضحني بتفنيدانها
اذا ما قريش قريش البطاح * عند تجمع افتخارها
تساميت فوقهم للندى * تباري الرياح بارواقها
فما لك انفع اموالها * وخلقك اكرم اخلاقها

فامر له بالفي درهم وقال استعن بهذه على امرك * وباسناده عن محمد بن سهل قال افترض ابن عبدل مالا من التجار وحلف لهم بالطلاق ثلاثا ان يقضيهم المال عند طلوع الشمس الهلال فلما بقي من الشهر يومان قال

قد بات همي قريبا الكابده * كانما مضجعي على حجر
في رهن ذات نزي هلال غد * فان دوه تحق لي حذر
من فقد بيضنا غادة كملت * كانها صورة من الصور
اصبحت من اهل العداوة من * مالي على مثل ليلة القدر

فلما بلغ خبره عبد الملك ابن بشر فاعطاهم مالهم عليه واضعفه له فقال

لما اتاه الذي اصبت به * وانشدوه اياه في شعره
جاد بضعفي ما حل من غدة * فقد نزدت فوق مخبره
لاشكرن الذي مننت به * ما دمت حيا وطال لي عمره

وقال محمد بن سهل بهذا الاسناد اجتمع الشعراء الى الحجاج وفيهم ابن عبدل فقالوا للحجاج انما شعر ابن عبدل كله هجا وشعر سخيف فقال له قد سمعت قولهم فاسمعني فقال هات فانشده

واني لاستغني فما ابطر الغنى * واعرض ميسوري لمن يبتغي عرضي
واعسر احيانا فتشتد عسرتي * وادرك ميسور الغنى ومعي عرضي

حتى انتهى الى قوله

ولست بذي وجهين فيمن عرفته * ولا البخل فاعلم من سماي ولا ارضي

فقال له الحجاج احسنت وفضله عليهم في الجايزة بالفي درهم

صوت

من المايه المختاره

اجد لعمرة غنيانها * فتهجر ام شاننا شانها
فان تمس شطت بها دارها * وباح لك اليوم هجرانها
فما روضة من رياض القطا * كان المصابيح حوذانها
باحسن منها ولا مزنة * دلوح تكشف ادجانها
وعمرة من سروات النسا * تنفح بالمسك اردانها

اجد استمر * وغنيانها استغناوها * ام شاننا شانها * يقول ام هي على ما نحب * وشطت بعدت * قال ابن الاعرابي * شطت وشطنت وشسعت وتنفعت وبعدت * ونات وتزحزحت وشطرت * قال الشاعر

لا تنزلني فيهم شطيرا

ومنه سمي الشاعر . وباح ظهر . ومنه بأخذ الدار وأنشد

أتكتم حب ليلى أم تبوح

والأوفنة موضع فيه نبت وما مستدير . وكذلك الحدبقة . وقوله كأن المصابيح حوذانها إذا كان حوذانها المصابيح فقلبت والعرب تفعل ذلك قال الأعشى . كأن الجمر مثل ترابها . إذا كان ترابها مثل الجمر . والمزنة السحابة . والدلوح المثقلة يقال مر يدلح بحمله إذا مر به مثقلا . والدجن الباس . الغيم السحاب يقال دجنت السما إذا انكشف السواد عنها . وذلك أحسن لها . والإزاء تزيده بياضا . والأرداف ما يلي الذراعين جميعا . والأبطين إلى الكمين . الشعر لقيس بن الخطيم . والغنا لطويس خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى .

ذكر قيس بن الخطيم وأخباره ونسبه

هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر ويكنى قيس أبا يزيد أخبرنا ابن أبي العلا قال حدثني محمد بن موسى بن حماد بن إسحاق عن أبيه قال أنشدني ابن أبي عتيق قول قيس بن الخطيم .

بين شكول النسا خلقتها . قصدا فلا جبلة ولا قضف

فقال لولا أن أبا يزيد قال قصدا ما درى الناس كيف يحشون هذا الموضع وكان أبوه الخطيم قتل وهو صغير قتله رجل من بني حارثة بن الحرث بن الخزرج فلما بلغ قتل قاتل أبيه ونشبت بذلك حروب بين قومه وبين الخزرج وكان سببها فأخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أخبرني أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي عن المفضل قال كان سبب قتل الخطيم أن رجلا من بني حارثة بن الحرث بن الخزرج يقال له مالك اغتاله فقتله وقيس يومئذ صغير وكان عدي أبو الخطيم أيضا قتل قتله رجل من بني عبد القيس فلما بلغ قيس بن الخطيم وعرف أخبار قومه وموضع ثاره لم يزل يلتمس غرة من قاتل أبيه وجده ويطلبهما في المواسم حتى ظفر بقاتل أبيه بيثرب فقتله وظفر بقاتل جده بذي المجاز فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ولم يكن معه إلا رهط من الأوس خرج حتى أتى حذيفة بن بدر الفزاري فاستنجده فلم ينجده وأتى خداش بن زهير فنهض معه ببني عامر حتى أتوا قاتل عدي فإذا هو واقف على راحلته بالسوق فطعنه قيس بحربة حتى أنفذ حضنه فقتله ثم استمر فأراده رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه فقال قيس بن الخطيم في ذلك .

ثأرت عديا والخطيم فلم أضع . ولاية أشياخ جعلت إزاها

ضربت بذي الزرين ربقة مالك . فأبت بنفس قد أصبت شفاها

وسامحني فيها ابن عمرو بن عامر . خداش فأدى نعمة وأفاها

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر . لها نفذ لولا الشعاع أضاها

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها . يرى قائم من دونها ما وراها

هذه رواية ابن الأعرابي عن ابن المفضل وأما ابن الكلبي فإنه ذكر أن رجلا من قريش أخبره عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر وكان عالما بحديث الأنصار قال كان من حديث قيس بن الخطيم أن جده عدي بن عمرو قتله رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يقال له مالك وقتل أباه الخطيم بن عدي رجل من بني عبد القيس ممن كان يسكن هجر وكان قيس يوم قتل أبوه صبيا صغيرا وقتل الخطيم قبل أن يثأر بأبيه

عدي فخشيت أم قيس على ابنها أن يخرج فيطلب بثأر أبيه وجده فيهلك فعمدت إلى كومة من تراب عند باب دارهم فوضعت عليها أحجارا وجعلت تقول لقيس هذا قبر أبيك وجدك فكان قيس لا يشك أن ذلك على ذلك ونشأ أيدا شديد الساعدين فنازع يوما فتى من فتيان بني ظفر فقال له الفتى والله لو جعلت شدة ساعديك على قاتل أبيك وجدك لكان خيرا لك من أن تخرجها علي فقال ومن قاتل أبي وجدي فقال سل أمك تخبرك فأخذ السيف ووضع قائمه على الأرض وذبابه بين ثدييه وقال لأمه أخبريني من قتل أبي وجدي قالت ماتا كما يموت الناس وهذان قبرهما بالفنا فقال والله لتخبرني أو لأتحاملن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري قالت أما جدك فقتله رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة يقال له مالك وأما أبوك فقتله رجل من بني عبد القيس ممن يسكن هجر فقال والله لا أنتهي حتى أقتل قاتل أبي وجدي فقالت يا بني إن مالكا قاتل جدك من قوم خداش بن زهير ولأبيك عند خداش نعمة هو لها شاكر فأته فاستشره في أمرك واستعنه يعنك فخرج قيس من ساعته حتى أتى ناضحه وهو يسقي نخله فضرب الجرير بالسيف فقطعه فسقطت الدلو في البير وأخذ برأس الجمل فحمل عليه غرارتين من تمر وقال من يكفيني هذه العجوز يعني أمه فإن مت أنفق عليها من هذا الحائط حتى تموت ثم هو له وإن عشت فمالي عائد علي وله منه ما شا أن يأكل من تمره فقال رجل من قومه أنا فأعطاه الحائط ثم خرج يسأل عن خداش بن زهير حتى دل عليه بمر الظهران فأتى خباه فلم يجده فنزل تحت شجرة يكون تحتها أضيافه ثم نادى امرأة خداش هل من طعام فاطلعت إليه فأعجبها جماله وكان من أحسن الناس وجها فقالت والله ما عندنا من نزل نرضاه لك إلا تمر فقال لا أبالي فأخرجي ما كان عندك فأخرجت إليه قباعا فيه تمر فأكل شقها ورد شقها الباقي في القباع ثم أمر بالقباع فادخل على امرأة خداش بن زهير ثم ذهب لبعض حاجته ورجع خداش فأخبرته امرأته خبر قيس فقال هذا رجل متحرم وأقبل قيس راجعا وهو يأكل فلمع امرأته رطبا فلما رأى خداش رجله وهو على بعيره قال لامرأته هذا ضيفك قالت نعم قال كأن قدمه قدم الخطيم صديقي اليثربي فلما دنا منه قرع الطنب الظلة بسنان رمحه واستاذن فأذن له خداش فدخل فانتسب وأخبره بالذي جاله وسأله أن يعينه وأن يشير عليه في أمره فرحب به خداش وذكر نعمة أبيه عنده وقال إن هذا الأمر ما زلت أتوقعه منك منذ حين .

فأما قاتل جدك فهو ابن عم لي

وأنا أعينك عليه فإذا اجتمعنا في نادينا جلست إلى جنبه وتحدثت معه فإذا ضربت فخذه فثب إليه فاقتله فقال قيس فأقبلت معه نحوه حتى قمت على رأسه لما جالسه خداش فحين ضرب فخذه ضربت عنقه بسيف يقال له ذو الخرصين فثار إلي القوم ليقتلوني فحال خداش بيني وبينهم وقال دعوه فإنه والله ما قتل إلا قاتل جده ثم دعا خداش بجمل من إبله فركبه وانطلق مع قيس إلى العبدي الذي قتل أباه حتى إذا كان قريبا من هجر أشار عليه خداش أن ينطلق حتى يسأل عن قاتل أبيه فإذا دل عليه قال له إن لصا من لصوص قومك عارضني فأخذ متاعا لي فسألت من سيد قومه فدللت عليك فانطلق معي حتى تأخذ متاعي منه فإن

فان اتبعك وحده فسبيل ذلك وان اخرج معك عشيرة فاضحك فان سألك مم ضحكت فقل ان الشريف عندنا لا يصنع كما صنعت اذا دعي الى اللحمي من قومه انما يخرج وحده بسوطه دون سيفه فاذا رآه اللحمي اعطاه كل شيء اخذه هيبة له فان امر اصحابه بالرجوع فسبيل ذلك وان ابى الا ان يمضوا معه فأتني فاني ارجو ان تقتله وتقتل اصحابه ونزل خراش ظل شجرة وخرج قيس حتى اتى العبدي فقال له ما امره خراش فاحفظه فامر اصحابه فرجعوا ومضى مع قيس فلما طلع على خراش قال له اختر يا قيس اما ان اعينك واما ان اكفيك قال لا اريد واحدة منهما ولكن ان قتلني فلا يفلتنك ثم ثار اليه فطعنه بالحربة في خاصرته فانفذها من الجانب الآخر فمات مكانه فلما فرغ منه قال له خراش انا ان فررنا اليوم قتلنا قومه ولكن ادخل بنا مكانا قريبا من مقتله فان اهله لا يظنون انك قتلته واقمت قريبا منه ولكنهم اذا افتقدوه اقتصوا اثره فاذا وجدوه قتيلا خرجوا في طلبنا في كل وجه فاذا يئسوا رجعوا قال فدخلا في دارات من رمال هناك وفقد العبدي قومه فاقتصوا اثره فوجدوه قتيلا فخرجوا يطلبونهما في كل وجه ثم رجعوا فكان من امرهم على ما قال خراش واقاما مكانهما اياما ثم خرجا فلم يتكلما حتى اتيا منزل خراش ففارقه عنده قيس بن الخطيم ورجع الى اهله ففي ذلك يقول قيس

تذكر ليلى حسنها وصفاءها • وبانت فما ان يستطيع لقاءها
ومثلك قد اصبيت ليست بكنة • ولا جارة افضت الي خباءها
اذا ما اصطبحت اربعا خط مئزري • واتبعت دلوي في السماح رشاءها
ثأرت عديا والخطيم فلم اضع • وصية اشياخ جعلت ازاءها

وهي قصيدة طويلة

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا زكريا بن يحيى المنقري قال حدثنا زياد بن بيان العقيلي قال حدثنا ابو خولة الانصاري عن انس بن مالك قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ليس فيه الا خزرجي ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم يعني قوله

اتعرف رسما كاطراد المذاهب • لعمرة وحشا غير موقف راكب

فانشده بعضهم اياها فلما بلغ الى قوله

اجالدهم يوم الحديقة حاسرا • كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

فالتفت اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل كان كما ذكر فشهد له ثابت بن قيس بن شماس فقال والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد خرج الينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورسة فجالدنا كما ذكر هكذا في الرواية والله اعلم

وقد اخبرني الحسين بن علي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال لم تكن بينهم في هذه الايام حروب الا في يوم بعاث فانه كان عظيما وانما كانوا يخرجون يتراموق بالحجارة ويتضاربون بالخشب قال الزبير وانشدت محمد بن فضالة قول قيس

اجالدهم يوم الحديقة حاسرا
كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

فضحك وقال ما اقتتلوا يومئذ الا بالرطائب والسعف

قال ابو الفرج

وهذه القصيدة التي استنشدهم اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم من جيد شعر قيس بن الخطيم وما انشده النابغة بني ذبيان فاستحسنه وفضله وقدمه من اجله

اخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال قال ابو غزية قال حسان بن ثابت قدم النابغة السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه ثم اعتمد على عصاه ثم انشد يقول

عرفت منازلا بعريتنات • فاعلى الجزع للحي المبن

فقلت هلك الشيخ ورأيته قد تبع قافية منكرة قال ويقال انه قال لنا في موضعه فما زال ينشدها حتى اتى على آخرها ثم قال الا رجل ينشد فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه فانشده

اتعرف رسما كاطراد المذاهب •

حتى اتى على آخرها فقال انت اشعر الناس يا ابن اخي قال حسان فدخلني منه واني لاجد في ذلك القوة في نفسي عليهم ثم تقدمت فجلست بين يديه فقال انشد فوالله انك لشاعر قبل ان تتكلم قال وكان يعرفني قبل ذلك فانشدته فقال انت اشعر الناس قال حسن بن موسى وقالت الاوس لم يزد قيس بن الخطيم النابغة على ذلك

اتعرف رسما كاطراد المذاهب • فقطع البيت حتى قال انت اشعر الناس

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال قال سليمان بن داود المجمعي كان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين ادعج العينين احمر الشفتين براق الثنايا كأن بها برقا ما رأته حليلة رجل الا ذهب عقلها والله اعلم

اخبرني الحسن قال حدثنا احمد قال حدثنا الزبير قال حدثني حسن بن موسى عن سليمان بن داود المجمعي قال قال حسان بن ثابت للخنساء اهجي قيس بن الخطيم فقالت لا اهجو احدا ابدا حتى اراه فجاءته يوما فوجدته في مشرفة ملتفا بكساء له فنخسته برجلها وقالت قم فقام فقالت ادبر فادبر ثم قالت اقبل فاقبل فكأنما تعترض عبدا تشتريه ثم عاد الى حاله نائما فقالت لا والله لا اهجو هذا ابدا

قال الزبير قال وحدثني عمي قال كانت عند قيس بن الخطيم حواء بنت يزيد بن سنان بن كرز بن زعوراء فاسلمت وكانت تكتم قيسا اسلامها فلما قدم قيس مكة عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاستنظره قيس حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجتنب زوجته حواء بنت يزيد واوصاه بها خيرا وقال انها قد اسلمت ففعل قيس وحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وفى الاديعج واحسب هذا غلطا من مصعب وان صاحب هذه القصة قيس بن شماس

واما قتل قيس بن الخطيم

فقتل قبل الهجرة اخبرني علي بن سليمان الاخفش النحوي عن ابي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل ان حرب الاوس والخزرج لما هدأت تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتذامروا وتواعدوا قتله فخرج عشية من منزل له يريد مالا له بالشوط حتى مر باطم بني حارثة فرمي من الاطم بثلاثة اسهم فوقع احدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤوا فحملوه الى منزله فلم يروا له كفؤا الا ابا صعصعة بن يزيد بن

عوف بن مدرك فاندس اليه رجل حتى اغتاله في منزله فضرب عنقه واشتمل على راسه فاتى به قيسا وهو بالخرزمين فالقاه بين يديه وقال يا قيس ادركت بثارك فقال عضضت بايرابيك ان كان غير ابي صعصعة فقال هو ابو صعصعة واراه الراس فلم يلبث قيس بعده ان مات وهذا الشعر اعني

اجد بعمرة غنيانها

فيما قيل يقوله قيس في عمرة بنت رواحة وقيل بل قاله في عمرة امراة كانت لحسان بن ثابت وهي عمرة بنت صامت بن خالد وكان حسان يذكر ليلى بنت الخطيم في شعره فكافاه قيس بذلك وكان ذلك في حربهم التي يقال لها يوم الربيع والله اعلم

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال مر حسان بن ثابت بليلى بنت الخطيم وقيس بن الخطيم اخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف في قريش فقال لها حسان اظعني فالحقي بالحي فقد ظعنوا وليت شعري ما خلفك وما شانك اقل ناصرك ام راث رافدك فلم تكلمه وشتمه نساؤها فذكرها في شعره يوم الربيع الذي يقول فيه

لقد هاج نفسك اشجانها • وعاودها اليوم اديانها
تذكرت ليلى واني بها • اذا قطعت منك اقرانها
وحجل في الدار غربانها • وخف من الدار سكانها
وغيرها معصرات الرياح • وسح الجنوب وتهتانها
مهاة من العين تمشي بها • وتتبعها ثم غزلانها
وقفت عليها فسايلتها • وقد ظعن الحي ما شانها
فعيت وجاوبني دونها • بما راع قلبي اعوانها

وهي طويلة فاجابه قيس بن الخطيم بهذه القصيدة التي اولها

اجد بعمرة غنيانها • وفخرنا بيوم الربيع وكان لهم فقال
ونحن الفوارس يوم الربيع • قد علموا كيف فرسانها
حسان الوجوه حداد السيوف • يبتدر المجد شبانها

وهي ايضا طويلة اخبرنا عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال حدثني شيخ قدم من المدينة

واخبرنا اسماعيل بن يونس قال حدثنا ابن شبة قال حدثنا ابو غسان عن ابي السايب المخزومي

واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال ذكر لي عن جعفر بن محمد السدوسي قال لما دخل النعمان بن بشير الانصاري المدينة ايام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال والله لقد اخفقت اذناي من الغنا فاسمعوني فقيل له لو وجهت الى عزة فانها من قد عرفت فقال اي ورب هذه البنية انها لممن يزيد النفس طيبا والعقل شحذا ابعثوا اليها عن رسالتي فان ابت صرنا اليها فقال له بعض القوم ان النقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها فقال النعمان واين النجايب عليها الهوادج فوجه اليها بنجيب فذكرت علة فلما عاد الرسول الى النعمان فقال لجليسه انت كنت اخبر بها قوموا بنا فقام هو وخواص اصحابه حتى طرقوها فاذنت واكرمت واعتذرت فقبل النعمان عذرها وقال لها غني

اجد بعمرة غنيانها • فتهجر ام شاننا شانها

فاشير اليها انها امه فسكتت فقال غني فوالله ما ذكرت الا كرما وطيبا لا تغني اليوم غيره فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف فتذاكروا الحديث

عند الهيثم بن عدي فقال الا ايزيدكم فيه طريفة قلنا بلى يا ابا عبد الرحمن فقال قال لقيط كنت عند سعيد بن الزبيري قال سمعت عامرا الشعبي يقول اشتاق النعمان بن بشير الى الغنا فصار الى منزل عزة فلما انصرف اذا امراة بالباب منتظرة فلما خرج شكت اليه كثرة غشيان زوجها اياها فقال لها النعمان فلاقضين بينكما بقضية لا ترد علي قد احل الله من النسا مثنى وثلاث ورباع وله امراتان بالليل وامرانان بالنهار فهذا ايدل على ان المغنية بهذا الشعر عمرة بنت رواحة فاما ما ذكرانه غنى عمرة امراة حسان بن ثابت

قضيب

فاخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الزبير عن ابي بكار عن عمه ان قيس بن الخطيم لما ذكر حسان اخته ليلى في شعره ذكر امراته عمرة التي يقول فيها حسان

ازمعت عمرة صرما فابتكر

اخبرني الحسن قال حدثنا احمد قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال تزوج حسان بن ثابت عمرة بنت الصامت بن خالد بن عطية الاوسية ثم احد بني عمرو بن عوف فكان كل واحد منهما معجبا بصاحبه وان الاوس اسروا مخلد بن الصامت الساعدي فقال في ذلك ابو قيس بن الاسلت قوله

اسرت مخلدا وذفعت عنه • وعند الله صالح ما اتيت

فتكلم حسان في امره بكلام اغضب عمرة فعيرته باخواله وفخرت عليه بالاوس فغضب لهم فطلقها فاصابه من ذلك ندم وشدة وندم هو بعد فقال

صوت

ازمعت عمرة صرما فابتكر • انما يدهن للقلب الحصر
يريد يدهن القلب فادخل اللام زايدة للضرورة
لا يكن حبك هذا فاجرا • ليس هذا منك يا عمر بسر
عمر ترخيم عمرة والسر الخالص الحسن
سالت حسان من اخواله • انما يسال بالشي الغمر
قلت اخوالي بنو كعب اذا • اسلم الابطال عورات الدبر
غنت في هذه الابيات عزة الميلا ثاني ثقيل بالبنصر من رواية حبش

وتمام القصيدة

رب خال لي لو ابصرته • سبط المشية في اليوم الخصر
عند هذا الباب اذ ساكنه • كل وجه حسن النقبة حر
يوقد النار اذا ما اطفيت • يعمل القدر باثباج الجزر
من يغره الدهر او يامنه • من قتيل بعد عمرو وحجر
ملكا من جبل الثلج الى • جانبي ايلة من عبد وحر
ثم كنا خير من نال الغنا • نسبق الناس باقساط وبر
فارس الخيل اذا ما امسكت • ربة الخدر باطراف الستر
انتيا فارس في دارهم • فتنا هوا لعدا عضا ربقد
ثم نادوا يا لغسان اصبروا • انه يوم مصاليت صبر
اجعلوا معقلها ايمانكم • بصفيح المصطفى غير الفطر
بضراب باذن الجن له • وطعان مثل افواه الفقر
ولقد يعلم من حاربنا • اننا ننفع قدما ونضر
صبر للموت ان حل بنا • صادقوا الباس غطاريف فخر
واقام العز فينا والغنا • فلنا فيه على الناس الكثر

منهم أصلي فمن يفخر بهم • يوفِ للناس بفخر المفتخر
نحن أهل العز والمجد معاً • غير أنكاس ولا ميل عسر
فاسألوا عنا وعن أخبارنا • كل قوم عندهم علم الخبر

قال الزبير فحدثني عمي قال ثم إن حسان بن ثابت مر يوماً بنسوة فيهن عمرة بعدما طلقها فأعرضت عنه وقالت لامرأة منهن إذا حاذاك هذا الرجل فاسأليه من هو وانسبيه والنبي أخواله وهي متعرضة له فلما حاذاهن سألته من هو وانتسبته فانتسب لها فقالت فمن أخوالك فأخبر فتضعضعت عن شمالها وأعرضت عنه بخده ونظر إليها وعجب من فعلها وجعل ينظر إليها فتبصر بامرأته وهي تضحك فعرفها وعلم أن الأمر من قبلها فقال في ذلك

قالت له يوماً تخاطبه • زيّا الهوى دف غادة الصلب
أما المروءة والوسامة أو • جسم الرجال فقد بدا حسب
فوددت أنك لو تخبرنا • من والداك ومنصب الشعب
فضحكت ثم رفعت متصلاً • صوتي أوان المنطق الشغب
جدي أبو ليلى ووالده • عمرو وأخوالي بنو كعب
وأنا من القوم الذين إذا • أزم الشتاء تحالف الجدب
أعطوا ذوو الأموال معسرهم • والضاربين بموطن الرغب

قال مصعب وأبو ليلى الذي عناه حسان حرام بن عمرو بن زيد مناة

ومما فيه صنعة من المائة المختارة

من شعر قيس بن الخطيم

صوت

حوراء ممكورة منعمة • كأنما شف وجهها نزف
تنام عن كبر شأنها فإذا • قامت رويداً تكاد تنقصف
أوحش من بعد خلة سرف • فالمحنى فالعقيق فالجرف

الشعر لقيس بن الخطيم سوى البيت الثالث والغناء لعقيلا النجار ولحنه المختار ثاني ثقيل هكذا ذكر يحيى بن علي في الاختيار الواثقي وهو في كتاب إسحاق لعقيلا النجار ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى ولعله غير هذا اللحن المختار وهذا الشعر يقوله قيس بن الخطيم في حرب كانت بينهم أي بين بني جحجبا وبين بني خطمة ولم يشهدها قيس ولا كانت في عصره وإنما جاء عن ذكرها شاعراً منهم يقال له درهم بن زيد وقال أبو المنهال بعث رجل من غطفان من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان إلى يثرب بفرس وحلة مع رجل من غطفان فقال ادفعها إلى أجل أهل يثرب قال وقيل إن الباعث بها عبد يا ليل بن عمرو الثقفي وقيل بل الباعث بها علقمة بن علاثة فجاء الرسول بها حتى ورد سوق قينقاع فقال ما أمر به فوثب إليه رجل من غطفان كان جاراً لمالك بن العجلان الخزرجي يقال له كعب الثعلبي فقال مالك بن العجلان أعز أهل يثرب وقام رجل آخر فقال أحيحة بن الجلاح أعز أهل يثرب وكثر الكلام فقبل الرسول الغطفاني قول الثعلبي الذي كان جاراً لمالك بن العجلان ودفعها إلى مالك فقال كعب الثعلبي ألم أقل لكم إن حليفي أعزكم وأفضلكم فغضب رجل من بني عمرو بن عوف يقال له سمير فرصده الثعلبي حتى قتله فأخبر مالك بذلك فأرسل إلى بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس إنكم قتلتم منا قتيلاً فأرسلوا إلينا بقاتله فلما جاءهم رسول مالك تراموا به فقالت بنو زيد إنما قتلته بنو جحجبا

وقالت

وقالت بنو جحجبا إنما قتلته بنو زيد ثم أرسلوا إلى مالك أنه قد كان في السوق التي قتل بها صاحبكم خلق كثير ولا يدرى أيهم قتله فأخبر مالك أن أهل السوق تفرقوا فلم يبق فيهم غير سمير وكعب فأرسل كعباً إلى بني عمرو بن عوف بالذي بلغه من ذلك وقال إنما قتله سمير فأرسلوا به إلى قتله فقالوا أرسلوا إليه ليس لك أن تقتل سميراً بغير بينة وكثرت الرسل بينهم في ذلك يسأل مالك أن يعطوه سميراً ويأبوا أن يعطوه إياه ثم إن بني عمرو بن عوف كرهوا أن ينشبوا بينهم وبين مالك حرباً فأرسلوا إليه يعرضون عليه الدية فقبلها فأرسلوا إليه إن صاحبكم حليف وليس لكم فيه إلا نصف الدية فغضب مالك وأبى أن يأخذ إلا الدية كاملة أو يقتل سميراً فأبت بنو عمرو ابن امرئ القيس أحد بني الحارث بن الخزرج وهو جد عبد الله بن رواحة فقبل فانطلقوا حتى جاؤوه في بني الحارث بن الخزرج فقضى على مالك بن العجلان أنه ليس في حليفه إلا دية الحليف وأبى مالك أن يرضى بذلك وآذن بني عمرو بن عوف بالحرب فاستنفر قبائل الخزرج فأبت بنو الحارث بن الخزرج أن ينصروه غضباً حين رد قضاء عمرو بن امرئ القيس فقال مالك بن العجلان يذكر خذلان بني الحارث بن الخزرج له وحدب بني عمرو بن عوف على سمير ويحرض بني النجار على نصره

إن سميراً أرى عشيرته • قد حدبوا دونه وقد أنفوا
إن يكن الظن صادقي ببني • النجار لا يطعموا الذي علفوا
لا يسلمونا لمعشر أبداً • ما دام منا ببطنها شرف
لكن موالي قد بدا لهم • رأي سوى ما لدي أو ضعفوا

صوت

بين بني جحجبا وبين بني • زيد فأنى لجاري التلف
يمشون في البيض والدروع كما • تمشي جمال مصاعب قطف
كما تمشى الأسود في رهج • الموت إليهم وكلهم لهف

غنى في هذه الأبيات معبد خفيف ثقيل عن إسحاق وذكر الهشامي أن فيه لحناً من الثقيل الأول للغريض وقال درهم بن زيد بن ضبيعة أخو سمير في ذلك قوله

يا قوم لا تقتلوا سميراً فإن • القتل فيه البوار والأسف
إن تقتلوه ترن نسوتكم • على كريم ويفزع السلف
إن الحليف الذي يجي لدى النائي • ذي دون بيته سرف
يمين بر بالله نحلفه • ينفع إن كان ينفع الحلف
لا يرفع العبد فوق سنته • ما دام منا ببطنها شرف
إنك لاق غداً غواة بني • عمي فانظر ما أنت مزدهف
فابد سيما لكي يعرفوك كما • يبدون سيماهم فتعترف

معنى قوله فابد سيما لك أن مالك بن العجلان كان إذا شهد الحرب تنكر وغير لباسه لئلا يعرف فيقصد له وقال درهم بن زيد في ذلك

يا مال لا تبغين ظلمتنا • يا مال إنا معاشر أنف
يا مال والحق إن قنعت به • فينا وفيه لأمرنا نصف
إن بجيراً عبد بنخة ثمننا • فالحق يوفى به ونعترف
ثم اعلمن إن أردت ضيم بني • زيد فإني ومن له الحلف
لأصبحن داركم بذي لجب • يكون له من أمامه عزف
البيض حصن لهم إذا فزعوا • وسابغات كأنها النطف
والبيض قد فللت مضاربها • بها نفوس الكماة تختطف

لانها في الكف اذ لمعت * وميض برق يبدو وينكشف

وقال قيس بن الخطيم الظفري احد بني النبيت في ذلك ولم يذكره وانما قاله بعد هذه الحرب بزمان وفي هذه القصيدة

الصوت المذكور

ردّ الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لو انهم وقفوا
لو وقفوا ساعة نسائلهم * ريث يضحي جماله السلف
فيهم لعوب العشاء آنسة * الدل عروب يسوءها الخلف
بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولا قضف
تنام عن كبر شأنها فاذا * قامت رويدا تكاد تنغرف
تغترق الطرف وهي لاهية * كأنما شفّ وجهها نزف
حوراء جيداء يستضاء بها * كأنها خوط بانة قصف
قضى لها الله حين صوّرها * الخالق ان لا يكنّها سدف
جود يفت الحديث ما ضمنت * وهو بفيها ذو لذة طرف
تخزنه وهو مشتهى حسن * وهو اذا ما تكلمت انف

وهي طويلة يقول فيها

ابلغ بني جحجبا واخوتهم * زيدا بأنّا وراءهم انف
انا وان قل نصرنا لهم * اكبادنا من وراءهم تجف
لما بدت نحونا جباههم * حنّت الينا الارحام و العطف
نفلي بحد الصفيح هامهم * وفلينا هامهم بها عنف
يتبع آثارها اذا اختلجت * سخن عبيط عروقه تكف
ان بني عمنا طغوا وبغوا * ولجّ منهم في قومهم سرف

فرد عليه حسان بن ثابت ولم يدرك ذلك

ما بال عينيك دمعها يكف * من ذكر خود شطت بها قذف
بانت بها غربة تؤم بها * ارضا سوانا فالشكل مختلف
ما كنت ادري بوشك بينهم * حتى رايت الحدوج تنقذف
دع ذا وعد القريض في نفر * يرجون مدحي ومدحي الشرف
ان تدع قومي في المجد تلفهم * اهل فعال يبدو اذا وصف
ان سميرا عبد طغى سفها * ساعده اعبد لهم نطف

قال ثم ارسل مالك بن العجلان الى بني عمرو بن عوف يؤذنهم بالحرب ويعدهم يوما يلتقون فيه وامر قومه فتهيئوا للحرب وتحاشد الحيان وجمع بعضهم لبعض وكانت يهود قد حالفت الاوس والخزرج الا بني قريظة وبني النضير فانهم لم يحالفوا احدا منهم حتى كان هذا الجمع فارسلت اليهم الاوس والخزرج كل يدعوهم الى نفسه فاجابوا الاوس وحالفوهم والتي حالفت قريظة والنضير من الاوس اوس الله وبني الخطمة وواقف وامية ووايل فهذه قبايل اوس الله ثم زحف مالك بمن معه من قومه من الخزرج وزحفت الاوس بمن معها وحلفايها من قريظة والنضير فالتقوا بفضاء كان بين بني سالم وقباء وكان اول يوم التقوا فيه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا وهم منتصفون جميعا ثم التقوا مرة اخرى عند اطم بني قينقاع فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم وكان الظفر يومئذ للاوس على الخزرج فقال ابو قيس بن الاسلت في ذلك قوله

لعمري لقد رايت بني عمرو فما وهنوا * عند اللقاء ولا هابوا بتكذيب

الا ان

الا ان لهم امي وما ولدت * غداة يمشون ارتال المصاعيب
بكل سلهبة كالايم ماضية * وكل ابيض ماضي الحد مخشوب

المخشوب الحديث الطبع ثم صار كل مخشوب مصقولا وشبهها بالحية في انسلالها قال فلبث الاوس والخزرج متحاربين عشرين سنة في امر سمير يتقاولون في القتال في تلك السنين وكانت لهم فيها ايام ومواطن لم تحفظ فلما رات الاوس طول الشر وان مالكا لا ينزع قال لهم سويد بن صامت الاوسي وكان يقال له الكامل في الجاهلية وكان الرجل في الجاهلية اذا كان شاعرا شجاعا كاتبا سابحا راميا سموه الكامل في الجاهلية وكان سويد احد الكملة يا قوم ارضوا هذا الرجل من حليفه ولا تقيموا على حرب اخوتكم فيقتل بعضكم بعضا ويطمع فيكم غيركم وان حملتم على انفسكم بعض الحمل فارسلت الاوس الى مالك بن العجلان يدعونه الى ان يحكم بينهم وبينه ثابت بن المنذر بن حرام ابو حسان بن ثابت فاجابهم الى ذلك فخرجوا حتى اتوا ثابت بن المنذر وهو في البير التي يقال لها سميحة فقالوا انا قد حكمناك بيننا فقال لا حاجة لي في ذلك قالوا ولم قال اخاف ان تردوا حكمي كما رددتم حكم عمرو بن امرئ القيس قالوا فانا لا نرد حكمك فاحكم بيننا قال لا احكم بينكم حتى تعطوني موثقا وعهدا لترضون بحكمي وما قضيت به ولتسلمن له فاعطوه على ذلك موثقا عهودهم ومواثيقهم فحكم بان يودى حليف مالك دية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده على ما كانت به في الصريح على ديته والحليف على ديته وان تعدوا القتلى التي اصاب بعضهم من بعض في حربهم ثم يعطوا الدية لمن كان له فضل في القتلى من الفريقين فرضي بذلك مالك وسلمت الاوس وتفرقوا على ان على بني النجار نصف دية جار مالك معونة لاخوتهم وعلى بني عمرو بن عوف نصفها فرات بنو عمرو بن عوف انهم لم يخرجوا الا الذي كان عليهم ورأى مالك انه قد ادرك ما كان يطلب وودي جاره دية الصريح وانما ذلك الحاكم المنذر ابو ثابت تمت اخبار قيس بن الخطيم بحول الله

ذكر طويس واخباره

طويس لقب غلب عليه واسمه عيسى بن عبد الله وكنيته ابو عبد المنعم وغيرها المخنثون فجعلوها ابو عبد النعيم وهو مولى بني مخزوم وقد اخبرني جحظة عن حماد بن اسحاق عن ابيه عن الواقدي عن ابي الزناد قال سعد بن ابي وقاص كني طويسا ابا عبد المنعم

النعيم

اخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الشعبي ومحمد بن سلام الجمحي وعن الواقدي عن ابي الزناد وعن المدائني عن زيد بن اسلم عن ابيه وعن ابن الكلبي عن ابيه وابي مسكين قالوا اول من غنى بالعربية بالمدينة طويس وهو اول من القى الخنث بها وكان طويلا احول يكنى ابا عبد المنعم مولى بني مخزوم وكان لا يضرب بالعود انما كان ينقر بالدف وكان ظريفا عالما بامر المدينة وانساب اهلها وكان للنساء به وكان ينفى للسانه قالوا وسئل عن مولده فذكر انه ولد يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات ابو بكر رضي الله عنه وختن يوم قتل عمر رضي الله عنه وزوج يوم قتل عثمان رضي الله تعالى عنه قال وكانت امه تمشي بالنميمة بين نساء الانصار قالوا واول ما غنى وهزج به

كيف ياتي من بعيد * وهو يخفيه الغريب
نازح بالشام عنا * وهو مكسال هيوب
قد براني الحب حتى * كدت من وجدي اذوب

الغناء لطويس هزج بالبنصر. قال إسحاق أخبرني الهيثم بن عدي قال قال صالح بن
حسان الأنصاري اجتمع يوماً جماعة بالمدينة يتذاكرون أمر المدينة إلى أن
ذكروا طويساً فقالوا كان وكان فقال رجل منا أما لو شاهدتموه لرأيتم ما تسر
به علماً وطرفاً وحسن غناء وجودة نقر بالدف وتضحك كل ثكلى حرى فقال
بعض القوم وإنه مع ذلك لمشؤوم. أو ذكر خبر مثل ما ذكره. قال لهم أنه قال أتدري
إلا أنه قال ولدت يوم مات نبينا. وفطمت يوم مات صديقنا. وختنت يوم
قتل فاروقنا. وزوجت يوم قتل نورنا. وولد لي يوم قتل أخو نبينا وكان
مع هذا مخنثاً يكيدنا ويطلب عثراتنا. وكان مفرطاً في طول مضطرباً في
خلقه أحول. فقال رجل من جلة المجلس لئن كان كذلك لقد كان ممتعاً فيما يحسن
رعاية من حفظ له حق المجالسة ورعاية حرمة الخدمة وكان لا يحمل قوله
من لا يرعى بعض ما يرعاه له. ولقد كان معظماً لموالية بني مخزوم ومن والاهم
من سائر قريش وحسان لمن عاداهم دون التحكك به وما يلام من قال بعلم
وتكلم على فهم والظالم الملوم والبادي أظلم. فقال رجل آخر لئن كان ما قلت
لقد رأيت قريشاً يكنونه ويحدثون به ويحبون مجالسته ويستمعون
إلى حديثه ويتمنون غناءه وما منعه شيء إلا الخنثة ولولا ذلك ما بقي رجل
من قريش والأنصار وغيرهم إلا أدناه.

أخبرني رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال
حدثني أبو إسحاق بن المهدي قال حدثني إسماعيل بن جامع عن سياط قال
كان أول من تغنى بالمدينة غناء يدخل في الإيقاع طويس وكان مولده ليلة مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطامه في اليوم الذي توفي فيه أبو بكر وختانه
في اليوم الذي قتل فيه عمر وبناؤه بأهله يوم قتل عثمان وولد له يوم قتل
علي وهو ذاهب العين اليمنى وكان يلقب بالذائب وإنما لقب بذلك لأنه غنى.

• قد براني الحب حتى • كدت من ذا أذوب •

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه قال أخبرني ابن الكلبي عن أبي مسكين قال
كان بالمدينة مخنث يقال له النغاشي فقيل لمروان بن الحكم إنه لا يقرأ من كتاب
الله شيئاً فبعث إليه يومئذ وهو على المدينة فاستقرأه أم الكتاب فقال
والله ما أحسن بناتها فكيف أقرأ البنات فقال له أتهزأ لا أم لك فأمر
به فقتل في موضع يقال له بطحان وقال لمن جاءني بمخنث فله عشرة
دنانير فأتي طويس وهو في بني الحارث بن الخزرج من المدينة وهو يغني بشعر
حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه.

• لقد هاج نفسك أشجانها • وعاودها اليوم أديانها •
• تذكرت ليلى وما ذكرها • وقد قطعت منك أقرانها •
• وقفت عليها فسائلتها • وقد ظعن الحي ما شانها •
• فصدت وجاوب من دونها • بما أوجع القلب أعوانها •

فأخبر بمقالة مروان فيهم فقال أما فضلني الأمير عليهم بفضل حتى جعل
في وفيهم أمراً واحداً ثم خرج حتى نزل السويداء على ليلتين من المدينة في طريق
الشام فلم يزل بها عمره وعمر حتى مات في ولاية الوليد بن عبد الملك بن مروان
قال إسحاق وأخبرني ابن الكلبي قال أخبرني خالد بن سعيد عن أبيه
وعوانة قالا قال هيت المخنث لعبد الله بن أبي أمية إن فتح الله عليكم الطائف
فسل النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان بن سلمة فإنها
هيفاء شموع نجلاء إن تكلمت تغنت. وإن قامت تثنت. تقبل بأربع
وتدبر بثمان. مع ثغر كأنه الأقحوان. وبين رجليها كالإناء المكفأ. كما قال
قيس بن الخطيم.

تغترق

• تغترق الطرف وهي لاهية • كأنما شف وجهها نزف •
• بين شكول النساء خلقتها • قصد فلا جبلة ولا قضف •

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد غلغلت النظر يا عدو الله ثم جلاه عن
المدينة إلى الحمى. قال هشام وأول ما اتخذت النعوش من أجلها قال
فلما فتحت الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له بريهة فلم يزل
هيت بذلك المكان حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولي أبو بكر رضي
الله تعالى عنه كلم فيه فأبى أن يرده فلما ولي عمر رضي الله تعالى عنه كلم فيه
فأبى أن يرده وقال إن رأيته لأضربن عنقه فلما ولي عثمان رضي الله تعالى عنه
كلم فيه فأبى أن يرده فقيل له قد كبر وضعف واحتاج فأذن له أن يدخل كل
جمعة فيسأل ويرجع إلى مكانه وكان هيت مولى لعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة
المخزومي وكان طويس له فمن ثم قبل الخنث. وجلس يوماً في مجلس فيه ولد
لعبد الله بن أبي أمية فغنى.

• تغترق الطرف وهي لاهية •

إلى آخر البيتين فأشار إليه طويس أن اسكت فقال والله ما قيل هذا إلا ليبنا
في ابنة غيلان بن سلمة وإنما هذا في مثل ضربه هيت في أم بريهة ثم التفت
إلى ابن عبد الله فقال يا ابن الطاهرة وجدت علي في نفسك أقسم بالله قسماً حقاً
لا أغني بهذا الشعر أبداً قال إسحاق

حدثنا أبو الحسن الباهلي الراوية عن بعض أهل المدينة وحدثنا الهيثم
ابن عدي والمدائني قالوا كان عبد الله بن جعفر مع جماعة له في عشية من عشايا
الربيع فراحت السماء عليهم بمطر جود فأسال كل شيء فقال عبد الله هل لكم
في العقيق وهو متنزه أهل المدينة في أيام الربيع والمطر فركبوا دوابهم
ثم انتهوا إليه فوقفوا على شاطئه وهو يرمي بالزبد مثل مد الفرات فإنهم
لينظرون إذ هاجت السماء فقال عبد الله لأصحابه ليس معنا جنة نستجن
بها وهذه سماء خليقة أن تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فإنه قريب منا
فنستكن فيه ويحدثنا ويضحكنا وطويس في النظارة يسمع كلام عبد الله بن
جعفر فقال له عبد الرحمن بن حسان بن ثابت جعلت فداك وما تريد من طويس
عليه غضب الله مخنث شائن لمن عرفه فقال له عبد الله لا تقل ذلك فإنه
مليح خفيف لنا فيه أنس فلما استوفى طويس كلامهم تعجل إلى منزله فقال لامرأته
ويحك قد جاء سيد الناس عبد الله بن جعفر فما عندك قالت نذبح هذه العناق
وكانت عندها عنيقة قد ربتها باللبن واختبز خبزاً رقاقاً فبادر فذبحها
وعجنت هي ثم خرج فتلقاه مقبلاً إليه فقال له طويس بأبي أنت وأمي هذا
المطر فهل لك في المنزل فتستكن فيه إلى أن تكف السماء قال إياك أريد قال
فامض يا سيدي على بركة الله وجاء يمشي بين يديه حتى نزلوا فتحدثوا حتى أدرك
الطعام فقال بأبي أنت وأمي تكرمني إذ دخلت منزلي بأن تتعشى عندي قال هات
ما عندك فجاءه بعناق سمينة ورقاق فأكل وأكل القوم حتى تملوا وأعجبه
طيب طعامه فلما غسلوا أيديهم قال بأبي أنت وأمي أتمشى معك وأغنيك قال
بلى يا طويس فأخذ ملحفة فأتزر بها وأرخى لها ذنبين ثم أخذ المربع فتمشى
وأنشأ يغني ويقول

• يا خليلي نابني سهدي • لم تنم عيني ولم تكد •
• كيف تلحوني على رجل • آنس تلتذه كبدي •
• مثل ضوء البدر طلعته • ليس بالزميلة النكد •

فطرب القوم وقالوا أحسنت والله يا طويس. ثم قال يا سيدي أتدري لمن الشعر
قال لا والله لا أدري لمن هو إلا أني سمعت شعراً حسناً قال هو لفارعة بنت

ثابت اخت حسان بن ثابت وهي تتعشق عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي وتقول الشعر فتكلم القوم رؤسهم وضرب عبد الرحمن راسه فلو تنشقت الارض لدخل بها
قال خالد وحدثني ابن الكلبي والمدايني عن جعفر بن بكر قال خرج عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة الى السويدا وخرج الناس معه وقد اخذت المنازل فلحق بهم يزيد بن بكر بن داب الليثي وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري فلقيهما طويس فقال لهما بابي انتما وامي عرجا الى المنزل فقال يزيد لسعيد مل بنا الى المنزل مع ابي عبد النعيم فقال سعيد اين تذهب مع هذا المخنث فقال له يزيد انما هو منزله ساعة فمالا واحتمل طويس الكلام على سعيد فاتيا منزله فاذا هو قد نضحه ونضده فاتاهما بفاكهة من فاكهة الما ثم قال لسعيد لو اسمعتنا يا ابا عبد النعيم فغنا ولم خريطة فاستخرج منها دفا ثم نقره وقال

• ياخليلي نابني سهدي • لم تنم عيني ولم تكد •
• فشرابي ما اسيغ وما • اشتكي ما بي الى احد •
• كيف تلحوني على رجل • انس تلتذه كبدي •
• مثل ضوء البدر صورته • ليس بالزميلة النكد •
• من بني آل المغيرة لا • خامل نكس ولا جحد •
• نظرت يوما فلا نظرت • بعده عيني الى احد •

ثم ضرب بالدف الارض فقال سعيد ما رايت قط كاليوم شعرا ولا غنا احسن منه فقال له طويس يا ابن الحسام اتدري من يقوله قال لا قال عمتك خولة بنت ثابت تشبب بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي فخرج سعيد وهو يقول ما رايت كاليوم قط مثل ما استقبلني به هذا المخنث والله لا يفلتني فقال يزيد دع هذا وامثاله ولا ترفعن به راسا •

قال ابو الفرج الاصبهاني :

رحمه الله تعالى هذه الابيات فيما ذكرنا الحرمي بن ابي العلا عن الزبير بن بكار لابن زهير المخنث • قال اسحاق وحدثني الهيثم بن عدي عن ابن عياش وابن الكلبي عن ابي مسكين قال قدم ابن سريج المدينة فغناهم فاستطرف الناس غناه واثروه على كل من غنى فطلع عليهم طويس فسمعهم وهم يقولون ذلك له فاستخرج دفا من حضنه ثم نقر به وغناهم بشعر عمارة بن الوليد المخزومي في خولة بنت ثابت غالفا بقصيدتها فيه •

• ياخليلي نابني سهدي • وصدع حبكم كبدي •
• فغلبني مشعر حزنا • بذات الخال في الخد •
• فما لي في ذو عشق • غشير العشر من جهد •

فاقبل عليه ابن سريج وقال هذا والله احسن الناس غنا •
اخبرني وكيع قال حدثني اسماعيل بن مجمع قال حدثني المدايني قال قدم ابن سريج المدينة فجلس يوما في جماعة وهم يقولون انت والله احسن الناس غنا اذ مر بهم طويس فسمعهم وما يقولون فاستل دفه من حضنه ونقره وتغنى فقال

• ان المخنثة التي • مرت بنا قبل الصباح •
• في حلة موشية • مكية غرثى الوشاح •
• زين المشاهد فطرهم • وتزينهم يوم الاضاحي •

الشعر لابن زهير المخنث والغنا لطويس هزج •
اخبرني بذلك الحرمي بن ابي العلا عن الزبير بن بكار قال ابن سريج هذا والله

احسن غنا الا انا والله اعلم •
قال اسحاق حدثني المدايني قال حدثت ان طويسا تبع جارية فراودته فلم ينقطع عنها فخنث في المشي فلم ينقطع عنها فلما جازت بمجلس وقفت فقالت يا هولا لي صديق وزوج ومولى ينهاني فسلوا هذا ما يريد مني فقال انا منكما وسعوه ثم خجل يتغنى •

• انت بالقلب عن جمل • وجمل قطعت حبلي •
• انت عنها فقد عنيت • حولا في هوى جمل •
• وكيف يطيق محزون • بجمل هايم العقل •
• براه الحب في جمل • تخبب القلب من تبل •
• وتحسبني نيك ما القى • من التعنيف والعذل •
• وقد منا لامني فيها • فلم احفل بهم اهلي •

قال اسحاق وقال المدايني قال مسلمة بن محارب حدثني رجل من اصحابنا قال خرجنا في سفر ومعنا رجل فانتهينا الى واد فدعونا بالغدا فمد الرجل يده الى الطعام فلم يقدر عليه وهو قبل ذلك ياكل معنا في كل منزل فخرجنا نسال عن حاله فلقينا رجلا طويلا احول مضطرب الخلق في زي الاعراب فقال لنا ما لكم فانكرنا سواله فاخبرناه خبر الرجل فقال ما اسم صاحبكم فقلنا اسيد فقال هذا واد قد اخذت سباعه فارحلوا فلو قد جاوزتم الوادي استمر صاحبكم واكل فقلنا في انفسنا هذا من الجن ودخلنا فزع ففطن ذلك فقال ليفرخ روعكم فانا طويس فقال له بعض من معنا من بني غفار من بني غنم مرحبا بك ابا عبد النعيم ما هذا الذي خفنا له عانى بعض او دا من الاعراب فخرجت اليهم واحببت ان اتخطى الاحيا فلا ينكرون فسالك الرجال ان يغنيهم فاندفع ونقر بدف كان معه مربع فلقد خيل الى ان الوادي كان ينطق معه حسنا وتعجبا من علمه وما اخبرنا به من امر صاحبنا • وكان الذي غنى فيه من شعر عروة بن الورد في سلمى امراته الغفارية حيث رهنها على الشراب

• سقوني الخمر ثم تكنفوني • عداة الله من كذب وزور •
• وقالوا لست بعد فدا سلمى • بمغن ما لديك ولا فقير •
• فلا والله لو ملكت امري • ومن لي بالتدبر في الامور •
• اذا لعصيتهم في حب سلمى • على ما كان من حسك الصدور •
• فيا للناس كيف غلبت امري • على شي ويكرهه ضميري •

قال اسحاق وحدثني الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه قال لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير واجلاهم عن المدينة خرجوا يريدون خيبر يضربون بدفوف ويزمرون بالمزامير وعلى النساء المعصفرات وحلي الذهب مظهرين لذلك تجلدا ومرت في الظعن يومئذ سلمى امراة عروة بن الورد العبسي وقد كان عروة حليفا في بني عمرو بن عوف وكانت سلمى من بني غفار فسباها عروة من قومها وكانت ذات جمال فولدت له اولادا وكان شديد الحب لها وكان ولده يعيرون بامهم ويسمون بني الاخيذة اي السبية فقالت الا ترى ولدك يعيرون قال فماذا ترين قالت ازددني الى قومي حتى يكونوا هم الذين يزوجونك فانعم لها وارسلت الى قومها ان القوه بالخمر ثم اتركوه حتى يسكر ويثمل فانه لا يسال حينئذ شيا الا اعطاه فلقوه فنزل في بني النضير فسقوه الخمر فلما سكر سالوه سلمى فردها عليهم ثم انكحوه بعد •
وقيل انما جاء بها الى بني النضير وكان صعلوكا يغير فسقوه فلما انتشى

منعوه ولا شيء معه الا هي فرهنها ولم يزل يشرب حتى غلقت فلما قال لها انطلقي قالوا له لا سبيل الى ذلك وقد غلقتها فبهذا صارت عند بني النضير فقال قصيدته التي يقول

سقوني الخمر ثم تكنفوني • عداة الله من كذب وزور

هذه الابيات مشهورة بان طويسا فيها غنى وما وجدته في شيء من الكتب محنسا فنذكر طريقته

قال اسحاق وحدثني المدائني قال كان طويس ولعا بالشعر الذي قالته الاوس والخزرج في حروبهم وكان يريد بذلك الاغراء فقل مجلس اجتمع فيه هذان الحيان فغنى فيه طويس الا وقع فيه شيء فنهي عن ذلك فقال والله لا تركت الغناء بشعر الانصار حتى يوسدوني في التراب وذلك لكثرة تولع القوم به فكان يبدي السرائر ويخرج الضغائن وكان القوم يتحاشون له وكان يستحسن غناءه ولا يصبر عن حديثه ويستنشده ما لم يعرفه فغنى يوما بشعر قيس بن الخطيم في حرب الاوس والخزرج وهو

رد الخليط الجمال فانصرفوا • ماذا عليهم لو انهم وقفوا

لو وقفوا ساعة نسائلهم • ريث يضحي جماله السلف

فليت اهلي واهل اثلة • والدار قرب من حيث تختلف

فلما بلغ الى اخر بيت غنى فيه طويس من هذه القصيدة وهو

ابلغ بني جحجبا وقومهم • خطمة انا وراءهم انف

تكلموا وانصرفوا وجرت بينهم دماء وانصرف طويس من عندهم سالما لم يكلم ولم يقتل له شيء فحدثني ابو اقدي وابو البختري قالا قال قيس بن الخطيم شعرا اثار القوم وهو طويل ويذكر سبب اول ما جرى بين الاوس والخزرج من الحرب وكان سبب ذلك فيما قال اسحاق وقال ابو البختري حدثنا مشايخ لنا قال كانت الاوس والخزرج اهل عز ومنعة وهما اخوان لاب وام وهما ابنا حارثة ابنا ثعلبة ابن عمرو بن عامر وامهما قيلة بنت جفنة بن عتبة بن عمرو • وقضاعة تذكر انها قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة وكانت اول حرب بينهم في مولى كان لمالك بن العجلان قتله سمير بن يزيد بن مالك وسمير رجل من الاوس ثم احد بني عمرو بن عوف وكان مالك سيد الحيين في زمانه وهو الذي ساق تبعا الى المدينة وقتل الفيطون صاحب زهرة واذل اليهود للحيين جميعا فكان له بذلك الذكر والشرف عليهم وكانت دية المولى فيهم وهو الحليف خمسا من الابل ودية الصريح عشرا فبعث مالك الى عمرو بن عوف ابعثوا الي سميرا حتى اقتله بمولاي فانا اكره ان تنشب بيننا وبينكم حرب فارسلوا اليه انا نعطيك الرضى من مولاك فخذ منا عقله فانك قد عرفت ان الصريح لا يقتل بالمولى قال لا اخذ في مولاي دون دية الصريح وابوا الا دية المولى فلما راى ذلك مالك ابن العجلان جمع قومه من الخزرج وكان فيهم مطاعا فامرهم بالتهيؤ للحرب فلما بلغ الاوس استعدوا لهم وتهيؤوا للحرب واختاروا الموت على الذل ثم خرج بعض القوم الى بعض فالتقوا بالصفينة بين بني سالم وبين قبا قرية بني عمرو بن عوف فاقتتلوا قتالا شديدا حتى نال بعض القوم من بعض ثم ان رجلا من الاوس نادى يا مالك ننشدك الله والرحم وكانت ام مالك احدى نساء بني عمرو بن عوف فاجعل بيننا وبينك عدلا من قومك فما حكم علينا سلمنا اليك فارعوى مالك عند ذلك وقال نعم فاختاروا عمرو بن امرئ القيس احد بني الحرث بن الخزرج بن عبد الله ذوا آخته فرضي القوم به فاستوثقوا منهم ثم قال فاني اقضي بينكم ان كان سمير قتل صريحا من القوم

فهو

فهو به قود وان قبلوا العقل فلهم دية الصريح وان كان قتل مولى فلهم دية المولى لا ينتقص ولا يعطى فوق نصف الدية فان ما اصبتم منا في هذه الحرب نقيته الدية مسلمة الينا وما اصبنا منكم فيها علينا فيه دية مسلمة اليكم فلما قضى بذلك عمرو بن امرئ القيس غضب مالك بن العجلان وراى ان يرد عليه رايه وقال لا اقبل هذا القضاء وامر قومه بالقتال فجمع القوم بعضهم لبعض ثم التقوا بالفضاء عند آطام بني قينقاع فاقتتلوا قتالا شديدا ثم تداعوا الى الصلح فحكموا ثابت بن حرام بن المنذر ابا حسان بن ثابت النجاري فقضى بينهم ان يدوا مولى مالك بن العجلان بدية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده على ما كانت عليهم كانت اول مرة المولى على ديته والصريح على ديته فرضي مالك وسلم الاخرون وكان ثابت اذ احكموه اراد اطفاء النائرة فيما بين القوم ولم شعثهم فاخرج خمسا من الابل من قبيلته حين ابت عليه الاوس ان تؤدي لمالك اكثر من خمس وابى مالك ان ياخذ دون عشر فلما اخرج ثابت الخمس رضي مالك بذلك ورضيت الاوس واصطلحوا بعهد وميثاق ان لا يقتل رجل في داره ولا معقله والمعاقل النخل فاذا خرج رجل من داره او معقله فلا دية له ولا عقل ثم نظروا الى القتلى فاي الفريقين فضل على صاحبه فضلت الاوس على الخزرج بثلاثة نفر فودتهم الاوس واصطلحوا ففي ذلك يقول حسان ابن ثابت لما كان ابوه اصلح بينهم ورضاهم بقضائه في ذلك

وابي في سميحة القائل الفاصل حين التقت عليه الخصوم

وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم قصيدته وهي طويلة

رد الخليط الجمال فانصرفوا • ماذا عليهم لو انهم وقفوا

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابو غزية قال حدثني عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه قال كان عمر بن عبد العزيز ينشد قول قيس بن الخطيم

بين شكول النساء خلقتها • قصد فلا جبلة ولا قضف

تنام عن كبر شانها فاذا • قامت رويدا تكاد تنقصف

تغترق الطرف وهي لاهية • كانما شف وجهها نزف

ثم يقول هذا انسب الناس

ومما في المائة المختارة من اغاني طويس

صوت

يا للنوى مذ ارقتني الهموم • ففؤادي مما يجن سقيم

اندب الحب في فؤادي فقيه • لو تراه للناظرين كلوم

يجن يخفي • والجنة من ذلك • والجن ايضا منه ماخوذ • والندب ندبا و اثار الجرح • قال ذو الرمة

ترى لك سنة وجه غير مقرفة • ملساء ليس بها خال ولا ندب

الشعر لابن قيس الرقيات فيما قيل والغناء لطويس ولحنه المختار خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى

وقال اسحاق وهو اجود لحن غناه طويس ووجدته في كتاب النشابي خفيف رمل بالوسطى منسوب الى ابن طنبور قال وقال ابن المكي انه لحكم وقال عمرو بن بانة انه لابن عائشة اوله هذان البيتان وبعدهما

ما لذا الهم ان يريم فؤادي • مثل ما يلزم الغريم الغريم

الا ان قرني الجماعة منا • بعد خفض ونعمة لدنيم

ومما في المائة المختارة من رواية جحظة مرفقاً النجار

صوت

حجبَ الأُلى كنّا نُسَرُّ بقربهم ... يا ليتَ أنّ حجابَهم لم يُقدَرِ
حجبوا ولم نقضِ اللُّبانةَ منهمُ ... ولنا إليهم صبوةٌ لم تُقصَرِ
ونقولُ مَن يردُ الهوى بُردَ العِدا ... وأبى المجنّةَ كالكثيبِ الأعفرِ
وإذا مشَتْ خلتَ الطريقَ لمشيِها ... وحلاً تمشّى في رجيج الموقدِ

لم يقع إلينا قائل هذا الشعر، والغناء لفنا النجار، ولحنه المختار من الثقيل الثاني بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى، وذكر أن فيه لحناً لابن سريج، وذكر يحيى بن علي في الاختيار الواثقي أن لحن فنا النجار المختار من الثقيل الأول بها

صوت

من المائة المختارة

أتى يا دارمي فقد بلينا ... وإنك سوف يوشك أن تموتا
أراك تزيد عشقاً كل يوم ... إذا ما قلتَ إنك قد بريتا

الشعر والغناء لسعيد الدارمي، ولحنه المختار من خفيف الثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى، والله أعلم.

ذكر الدارمي وخبره ونسبه

أخبرني الحسين بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثني عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه قال الدارمي من ولد سويد بن زيد الذي كان جده قتل أسعد بن عمرو بن هند ثم هرب إلى مكة فحالف بني نوفل بن عبد مناف، وكان الدارمي في أيام عمر بن عبد العزيز وكانت له أشعار ونوادر، وكان من ظرفاء أهل مكة، وله أصوات يسيرة، وهو الذي يقول

ولما رأيتك أوليتني ... القبيح وأبعدت عني الجميلا
تركت وصالك في جانب ... وصادفت في الناس خلاً بديلا

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني إسحاق بن إبراهيم عن الأصمعي قال أخبرني عمي قال حدثني أبو الفضل الرياشي عن الأصمعي، وأخبرني عمي قال حدثنا فضل اليزيدي عن إسحاق بن إبراهيم عن الأصمعي قال وحدثني به النوشجاني عن شيخ من أهل البصرة عن الأصمعي عن أبي الزناد، ولم يقل عن أبي الزناد غيره، أن تاجراً من أهل الكوفة قدم بخمر فباعها كلها وبقيت السود منها فلم تنفق، وكان صديقاً للدارمي فشكى ذلك إليه، وقد كان نسك وترك الغناء وقول الشعر، فقال له لا تهتم بذلك فإني سأنفقها لك حتى تبيعها جميعاً، ثم قال

صوت

قل للمليحة في الخمار الأسودِ ... ماذا صنعتِ براهبٍ متعبّدِ
قد كان شمّر للصلاة ثيابه ... حتى وقفتِ له بباب المسجدِ

وغنى فيه، وغنى فيه أيضاً سنان الكاتب، وشاع في الناس وقالوا قد فتك الدارمي ورجع عن نسكه، فلم يبق في المدينة ظريفة إلا ابتاعت خماراً أسود حتى نفد ما كان مع العراقي منها، فلما علم بذلك الدارمي رجع إلى نسكه ولزم المسجد.

فأما نسبة هذا الصوت

فان

فإن الشعر للدارمي، والغناء أيضاً له، وهو خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق، وفيه لسنان الكاتب رمل بالوسطى عن حبش، وذكر حبش أن فيه لابن سريج هزجاً بالبنصر.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا أبو غسان قال حضرت يوماً مجلس بعض قواد الأتراك وكانت له ستارة فنصبت فقال لها غني صوت الخمار الأسود المليح فلم تدر ما أراد حتى غنت

قل للمليحة في الخمار الأسود

ثم أمسكت ساعة ثم قال لها غني

إني خريت وجئت أنتقل له

فضحكت وقالت هذا يشبهك فلم تدر ما أراد حتى غنت

إن الخليط أجدّ منتقله

أخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد قال حدثنا محمد بن أبي سلمة الخزاعي قال حدثنا الحرمازي قال زعم علي بن سودود قال كان ابن الدارمي المكي شاعراً ظريفاً، وكان متفتيات أهل مكة لا يطيب لهن متنزه إلا بالدارمي فاجتمعن جماعة منهن في متنزه لهن وفيهن مدينية لها وكل واحدة منهن قد وعدته هواها فخرجن حتى أتينا الجحفة وهو معهن فقال بعضهن لبعض كيف لنا أن نخلو مع هؤلاء الرجال من الدارمي فإن فعلنا قطعنا في الأرض فقالت لهن صاحبته أنا أكفيكنه قلن أنا نريد أن لا يلومنا قالت على أن ينصرف حامداً، وكان أبخل الناس، فأتته فقالت يا دارمي قد نهلنا فاطلب لنا طيباً قالت نعم هو ذا الحسوة الجحفة فإنيكن منها بطيب فأتى المكاري واكترى حماراً وصار عليه إلى مكة وهو يقول

أنا بالله ذي العز ... وبالركن وبالصخرة
من اللائي يردن الطيب في اليسر وفي العسرة
وما أقوى على هذا ... ولو كنت على البصرة

فمكث المسوق بينا ما شئت ثم قدم من مكة فلقيته صاحبته في الطواف فأخرجته إلى ناحية المسجد وجعلت تعاتبه على ذهابه وتقبلها إلى أن قالت له يا دارمي بحق هذه البنية أتحبني قال نعم فربها أتحبني قالت نعم قال فيا لك الخيرات أنت تحبيني وأنا أحبك فما مدخل الدراهم بيننا.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال كان الدارمي عند عبد الصمد بن علي يحدثه فأعفى عبد الملك فعطس الدارمي عطسة هائلة ففزع عبد الصمد وغضب غضباً شديداً ثم استوى جالساً وقال يا عاض كذا وكذا من أمه أتفزعني قال لا والله ولكن هكذا عطاسي قال والله لأنقعنك في دمك أو تأتيني ببينة على ذلك قال فخرج ومعه حرسي لا يدري أين يذهب به فلقيه ابن الريان المكي فقال أنا أشهد لك فمضى حتى دخل على عبد الصمد فقال له بم تشهد لهذا قال أشهد أني رأيته مرة عطس فسقط ضرسه فضحك عبد الصمد وخلى سبيله والله أعلم.

أخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد قال حدثنا الزبير قال قال محمد بن إبراهيم الإمام للدارمي لو صلحت عليك ثيابي لكسوتك قال فديتك إن لم تصلح على ثيابك صلحت على دنانيرك.

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثنا يونس بن عبد الله الخياط قال خرج الدارمي مع السعاة فصادف جماعة منهم قد نزلوا على ماء لهم فأعطوه دراهم فأتى بها إلى

ثوبه واحاط به اعرابيات يجعلن ينشدنه والحي عليه ولا يردهن فعرفته فنبهته منهن فقلت لهن يا اخواتي الذين تسألن منذ اليوم هذا الدارمي الشاعر ثم انشدت

اذا كنت لابد مستطعما • فدع عنك من كان يستطعم

فولى الدارمي هاربا منهن وهن يتبعنه ضاحكات به •

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال اخبرني احمد بن ابي خيثمة قال حدثنا مصعب الزبيري قال ان الدارمي كان الاوقص القاضي يحكم في شيء فاتطاعليه فيه وخاصمه اليه خصم له في حق فحبسه به حتى اداه اليه فبينا الاوقص يوما في المسجد الحرام يصلي ويدعو ويقول يارب اعتق رقبتي من النار قال له الدارمي والناس يسمعون اولك رقبة تعتق لا والله ما جعل الله لك وله الحمد من عتق ولا رقبة فقال له الاوقص ويلك من انت قال انا الدارمي حبستني وقتلتني قال لا تقل ذلك واتني فاني اعوضك فاتاه ففعل ذلك به •

اخبرني احمد بن محمد بن الجرمي قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني محمد قال مدح الدارمي عبد الصمد بن علي بقصيدة واستاذنه في الانشاد فاذن له فلما فرغ ادخل اليه رجل من الشراة فقال للغلام اعط هذا مائتي دينار واضرب عنق هذا فوثب الدارمي ثم قال بابي انت وامي برك وعقوبتك جميعا نقد فان رايت ان تبدا بقتل هذا فاذا فرغت منه امرت با عطائي فاني لن اريم من حضرتك حتى تفعل ذلك قال ولم ويلك قال اخشى ان يغلط فيما بيننا والغلط في هذا لا يستقال فضحك واجابه الى ما سال •

اخبرني الجرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال اصابت الدارمي قرحة في صدره فدخل عليه بعض اصحابه يعوده فراه قد نفث منها نفثا اخضر فقال له ابشر فقد اخضرت القرحة وعوفيت فقال هيهات والله لو نفثت كل زمردة في الدنيا افلت منها •

: صوت :

: من المائة المختارة :

[illegible]

الشعر لهلال بن الاسعر المازني •

اخبرني بذلك وكيع عن اسحاق عن ابيه وهكذا هو في رواية عمرو بن ابي عمرو الشيباني ومن لا يعلم ينسبه الى عمر بن ابي ربيعة والى الحرث بن خالد ونصيب وليس كذلك والغناء في اللحن المختار المذكور لعزون الكوفي ومن الناس من يقول عزون بالنون وتشديد الزاي وهو رجل من اهل الكوفة غير مشهور ولا كثير الصنعة ولا اعلم اني سمعت له بخبر ولا صنعة غير هذا الصوت ولحنه هذا المختار ثقيل اول بالبنصر في مجراها عن اسحاق وهكذا نسبه في اختيار الواثقي • وذكر ابن بانة ان فيه لابن عايشة لحنا من الثقيل الاول بالبنصر في اخبار الرحص • وعن حماد له فيه ثقيل اول • وقال الهشامي فيه لعبد الله ابن العباس لحن من الثقيل الثاني وذكر حبش ان فيه لحسين بن محمد بن محرز رمل بالبنصر والله اعلم •

: اخبار هلال بن الاسعر ونسبه :

هو فيما ذكره خالد بن كلثوم هلال بن الاسعر بن خالد بن ارقم بن قسيم بن ناشرة ابن سيار بن رزام بن مالك بن عمرو بن تميم شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية واظنه ادرك الدولة العباسية وكان رجلا شديدا عظيم الخلق اكولا وكان معدودا في الاكلة قال ابو عمرو وكان هلال فارسا شجاعا شديد الباس والبطش

اكثر الناس اكلا واعظمهم في حرب غنا هذا لفظ ابي عمرو • قال ابو عمرو وعمر هلال ابن الاسعر عمرا طويلا ومات بعد بلايا عظام مرت على راسه • وكان رجل من قومه من بني رزام بن مالك يقال له المغيرة بن قنبر يمونه ويفضل عليه ويحمل ثقله وثقل عياله فهلك فقال يرثيه •

الا ليت المغيرة كان حيا • وافني قبله الناس الفناء

لتبك على المغيرة كل خيل • اذا افنى عرائكها اللقاء

وتبك على المغيرة كل كل • فقير حين يلتمس العطاء

وتبك على المغيرة كل جيش • تمور لدى معاركه الدماء

فتى الفتيان فارس كل حرب • اذا شالت وقد رفع اللواء

لقد وارى جديد الارض منه • خصالا عقد عصمتها الوفاء

وصبرا للنوائب ان المت • اذا ما ضاق بالحدث الفضاء

حزيم تنجلي الغمرات عنه • نقي اللون همته العلاء

اذا شهد الكريهة خاض منها • غمورا لا تكدرها الدلاء

حسور لا يروع عند روع • ولا يثني عزيمته اتقاء

حليم في مشاهده اذا ما • حبا الحلماء اطلقها المراء

حميد في عشيرته فقيد • يطيب عليه في الملا الثناء

فان تكن المنية اقصدته • وحم عليه بالتلف القضاء

فقد اودى به كرم وخير • وعود بالفضائل وابتداء

وجود لا يضم اليه جود • اذا ما هزه ذو اخد اجتداء

قال خالد بن كلثوم كان هلال بن الاسعر فيما ذكروا يرد مع الابل فيا كل ما وجد عند اهله ثم يرجع فيها ولا يتزود طعاما ولا شرابا حتى يرجع يوم ورودها لا يذوق فيما بين ذلك طعاما ولا شرابا وكان عاري الخلق لا توصف صفته قال خالد بن كلثوم فحدثنا عنده من ادركه انه كان يوما في ابل له وذلك عند الظهيرة في يوم شديد وقع الشمس محتدم الهاجرة وقد عمد الى عصاه فطرح عليها كساءه ثم ادخل راسه تحت كسائه من الشمس فبينما هو كذلك اذ مر به رجلان احدهما من بني نهشل والاخر من بني فقيم كانا اشد تميمي في ذلك الزمان بطشا يقال لاحدهما المنياح وقد اقبلا من البحرين معهما انواط من تمر هجر وكان هلال بناحية الصعاب فلما انتهيا الى الابل ولا يعرفان هلالا بوجهه ولا يعرفان ان الابل له ناديا يا راعي اعندك شراب تسقينا وهما يظنانه عبدا لتستقيهم فناداهما هلال وراسه تحت كسائه عليكما الناقة التي صفتها كذا في موضع كذا فانيخاها فان عليها وطبين من لبن فاشربا ما بدا لكما قال فقال له احدهما انهض ويلك لاخاجة فسقنا منها فتجدران لو طبين فتشربان قال فقال له احدهما انك يا ابن اللخناء لغليظ الكلام قم فاسقنا ثم دنا من هلال وهو على هذه الحال فقال له احدهما انك يا ابن اللخناء لغليظ الكلام اراك والله ستلقيان هوانا وصغارا تسمعا ذلك منه فدنا احدهما واهوى له ضربا بالسوط على عجزه وهو مضطجع فتناول هلال يده فاجتذبه اليه فرماه تحت فخذه ثم ضغطه ضغطة فنادى صاحبه ويحك اغثني فقد قتلني فدنا صاحبه منه فتناوله هلال ايضا فاجتذبه فرمى به تحت فخذه الاخرى ثم اخذ برقابهما فجعل يصك برؤسهما بعضهما لبعض لا يستطيعان ان يمتنعا منه فقال احدهما كن هلالا ولا نبالي ما صنعت فقال لهما انا والله هلال ولا والله لا تفلتان مني حتى تعطياني عهدا وميثاقا لا تخيسان به لتناديان بالعلى اصواتكما اذا اتيتما المربد بالبصرة بما كان مني ومنكما فقبلا هذا واعطياه نوطا من التمر الذي معهما وقدما البصرة فاتيا المربد فناديا بما كان منهما ومنه

وحدث خالد عن كنف

ابن عبد الله المازني قال كنت يوما مع هلال ونحن نبغي ابلا لنا فدفعنا الى قوم من بني بكر بن وائل وقد لغبنا وعطشنا واذا نحن بفتية شباب عند ركية لهم وقد وردت ابلهم فلما رأوا هلالا استوهلوا خلقته وقامته فقام رجلان منهم اليه فقال له احدهم يا عبد الله هل لك في الصراع فقال له هلال انا الى غير ذلك احوج قال وما هو قال الى لبن وماء فاني لغب ظمآن قال ما انت بذائق من ذلك شيئا حتى تعطينا عهدا لتجيبنا الى الصراع اذا رويت واسترحت قال لهم هلال اني لكم ضيف والضيف لا يصارع رب منزله وانتم مكتفون من ذلك بما اقول لكم اعمدوا الى اشد فحل في ابلكم شدة واهيبه صولة والى اشد رجل منكم ذراعا فان لم اقبض على هامة البعير وعلى يد صاحبكم فلا يمتنع الرجل ولا البعير حتى ادخل يد الرجل في فم البعير فان لم افعل ذلك فقد صرعتموني وان فعلته علمتم ان الصراع لاحد لكم الي من ذلك قال فعجبوا من مقالته تلك واوموا الى فحل في ابلهم هائج صائل قطم فاتاه هلال ومعه نفر من اولئك القوم وشيخ لهم فاخذ بهامة الفحل مما فوق مشفره فضغطها ضغطة جرجر الفحل واستخذى ورغا وقال ليعطني من احببتم يده حتى اجعلها في فم الفحل قط لا فقال الشيخ يا قوم تنكبوا هذا الشيطان فوالله ما سمعت فلانا يعني هذا الفحل جرجر منذ نزل قبل اليوم فلا تعرضوا لهذا الشيطان وجعلوا يتبعونه وينظرون الى خطوه ويعجبون من طول اعضائه حتى جازهم قال ــــ وحدثنا من سمع هلالا يقول قدمت المدينة وعلينا رجل من آل مروان فلم ازل اصنع عن ابلي وعليها احمال للتجار حتى اخذ بيدي وقيل اجب الامير قال قلت لهم ويلكم ابلي واحمالي فقيل لا باس على ابلك واحمالك فانطلق بي حتى ادخلت على الامير فسلمت عليه ثم قلت جعلت فداك ابلي واماناتي فقال ــــ نحن ضامنون لابلك واماناتك حتى نؤديها اليك قال فقلت عند ذلك فما حاجة الامير الي جعلني الله فداه قال فقال لي وفي جنبه رجل اصفر لا والله ما رأيت رجلا قط اشد خلقا منه ولا اغلظ عنقا ما ادري اطوله اكثر ام عرضه ان هذا العبد الذي ترى لا والله ما ترك بالمدينة عربيا يصارع الا صرعه وبلغني عنك قوة فاردت ان يجري الله صرع هذا العبد على يديك فتدرك ما عنده من اوتار العرب قال فقلت جعلني الله فداء الامير اني لغب نصب جائع فان رأى الامير ان يدعني اليوم حتى اضع عن ابلي واودي اماناتي واريح يومي هذا واجيئه فليفعل قال فقال لاعوانه انطلقوا معه فاعينوه على وضع من ابله واداء اماناته وانطلقوا به الى المطبخ فاشبعوه ففعلوا جميع ما امرهم به قال فظللت بقية يومي ذلك وبت ليلتي تلك باحسن حال شبعا وراحة وصلاح امر فلما كان من الغد غدوت عليه وعلي جبة صوف لي وبت ليس علي ازار الا اني قد شددت بعمامتي وسطي فسلمت عليهم فردوا علي السلام وقال للاصفر قم اليه فقد ارى الله تاك باخزيك فقال العبد يتزر يا اعرابي فاخذت بني فاتزرت به على جبتي فقال هيهات هذا لا يثبت اذا قبضت عليه ما في يدي قال فقلت فوالله ما لي من ازار قال فدعا الامير بملحفة ما رأيت قبلها ولا على جلدي مثلها فشددت بها على حقوي وخلعت الجبة قال وجعل العبد يدور حولي ويريد ختلي وانا متوحل ولا ادري كيف اصنع به ثم دنى مني دنوة فنقد جبهتي بظفره نقدة ظننت انه قد شجني واوجعني فغاظني ذلك فجعلت افكر في خلقه بما اقبض منه فما وجدت في خلقه شيئا اصغر من راسه فوضعت ابهامي في صدغه واصابعي الاخرى في اصل اذنه الاخرى ثم غمزته غمزة صاح منها قتلتني قتلتني فقال الامير اغمس

راسي

راس العبد في التراب قال فغمست له ذلك على قال فغمست والله راسه في التراب ووقع شبيها بالمغشي عليه فضحك الامير حتى استلقى وامر لي بجائزة من وصلة وكسوة وميرة ثم انحدرت

ولهلال احاديث كثيرة

من اعاجيب شرته وقد ذكره صاحب بن دنيا فقال لقوم من بني رباب من بني حنيفة في شيء كان بينهم فيه اربع ضربات بالسيف فقال ــــ حاجب

وقائلة وباكية وشجو ... لبئس السيف سيف بني رباب

ولولا في هلال بني رزام ... لعجله الى يوم الحساب

وكان هلال بن الاسعر ضرب رجلا من عنزة ثم من بني جلان يقال له عبيد بن جري في شيء كان بينهما فشجه وخمشه خماشة فاتى هلال بني جلان فقال فقال ان صاحبكم قد نعل في جائز وان تحذوني بجني فنا وعدوه ودبروه تخرج من عندهم وهو يقول عسى ان يكون لهذا جزاء حتى اتى بلاد قومه فمضى لذلك زمن طويل حتى درس ذكره ثم ان عبيد بن جري قدم البصرة فلما قدمها ذكر هلالا وما كان بينه وبينه فتخوفه فسأل عن اعز اهل الماء فقيل معاذ بن جعدة بن ثابت بن زرارة بن ربيعة بن سيار بن رزام بن مازن فاتاه فوجده غائبا عن الماء فعقد عبيد بن جري طرف ثيابه الى جانب طنب بيت معاذ وكانت العرب اذا فعلت ذلك وجب على المعقود بطنب بابه للمستجير به ان يجيره وان يطلب له بظلامته وان كان يوم فعل ذلك غائبا عن الماء فقيل رجل استجار بمعاذ بن جعدة ثم خرج عبيد بن جري ليستقي فوافق قدوم هلال بابله يوم وروده وكان انما يقدمها في الايام فلما نظر هلال الى ابن جري ذكر ما بينه وبينه ولم يعلم باستجارته بمعاذ بن جعدة فطلب شيئا ليضربه به فلم يجد فانتزع المحور من السانية فعلاه به ضربة على راسه فصرع وقيذا وقيل قتل هلال بن الاسعر جار معاذ بن جعدة فلما سمع بذلك هلال تخوف بني جعدة فطلب شيئا ليضربه به فلم يجد فانتزع المحور من السانية فعلاه به ضربة على راسه فصرع وقيذا وقيل قتل هلال بن الاسعر جار معاذ بن جعدة فلما سمع بذلك هلال تخوف بني جعدة الرزاميين وهم بنو اعمته فاتى ناقته ليركبها قال هلال فاتتني خولة بنت زيد بن ثابت بنت اخي جعدة بن ثابت وام جعدة ابي السفاح وهي بنت عبد الله بن مالك امه فتعلقت بثوب هلال ثم قالت اي عدو الله قتلت جارنا والله لا تفارقني حتى يأتيك رجالنا قال هلال والمحور في يدي لم اضعه قال فهممت ان اعلوها به راس خولة ثم قلت في نفسي عجوز لها وقرابة قال فضربتها برجلي من بدر رميت بها من بعيد ثم اتيت ناقتي فركبتها ثم ضربتها هاربا وجاء معاذ بن جعدة وهم يومئذ تسعة اخوة وعبد الله بن مالك زوج لبنت معاذ يقال لها جبيلة وهو مع ذلك ابن عمهم خولة بنت زيد بن ثابت فهو معهم كانه بعضهم فجاؤوا من اخر النهار فسعوا الى عند بني الجلان وهو دنف لم يمت فسألوا عن تلك الواعية فاخبروا بما كان من استجارة الجلاني بمعاذ بن جعدة وضرب هلال له من بعد ذلك فركب الاخوة التسعة وعبد الله بن مالك عاشرهم وكانوا امثال الجبال في شدة خلقهم مع نجدتهم وركبوا معهم بعشرة غلمة لهم اشد منهم خلقا لا يقع لاحد منهم سهم في غير موضع يريده من رمايته حتى تبعوا هلالا وقد تمهل هلال في الهرب يومه ذلك وليلته فلما اصبح امنهم وظن ان قد ابعد في الارض ونجى منهم وتبعوه فلما اصبحوا من تلك الليلة قصوا اثره وكان لا يخفى اثره على احد لعظم قدمه فلحقوه من بعد الغد فلما ادركوه وهم عشرون ومعهم

النبل والقنى والسيوف والترسة ثم قال لهم يا بني جعدة انشدكم الله ان اكون
قتلت رجلا غريبا طلبته بترة وتقتلوني وانا ابن عمكم ولكن ان الجلاني قد مات
ولم يكن مات الا ان تتبعوه واخذوه فقال معاذ لو ايقنا انه مات ما ناظرنا
بك القتل من ساعتنا ولكنا تركناه ولم يمت ولسنا نحب قتلك الا ان تمتنع
منا فنقدم عليك حتى نعلم ما يصنع جارنا فقاتلهم وامتنع منهم فجعل معاذ
يقول لاصحابه وغلمانه لا ترموه بالنبل ولا تضربوه بالسيوف ولكن ارموه بالحجارة
واضربوه بالعصي حتى تاخذوه ففعلوا ذلك وما قدروا عليه حتى كسروا احدى
يديه ثلاث اصابع وفي الاخرى اصبعين ودقوا ضلعين من اضلاعه
واكثروا الشجاج في راسه ثم اخذوه وما كادوا يقدرون على اخذه فوضعوا في
رجليه ادهم وغلوا يديه والحسر وضع على بعير حتى انتهوا به الى ... قد
الى الجلاني فلم يمت بعد فقال انطلقوا به معكم الى بلادكم ولا تحدثوا في امره
شيا حتى تنظروا ما يصنع صاحبكم فان مات فاقتلوه وان حيي فاعلمونا حتى
نحمل لكم فقال الجلاني يقول وفت ذمتكم يا بني جعدة وجزاكم الله فضل ما جزى
به خيار الجيران انا نتخوف ان ينزعه منا قومكم ان خليتم عنا وعنهم واوثقوا
ايدينا فقال لهم معاذ فاني احلف معكم واشيعكم حتى تردوا بلادكم ففعلوا ذلك
فحمل معترضا على بعير وركبت اخته جانبه الاخر معه وجعل يقول
قتلتني بنو جعدة وتاتيه اخته بالمغرة يشربها فيقيئها يمشي بالدم لان بني
جعدة فرثوا كبده في جوفه فلما بلغوا ادنى بلاد بني بكر بن وائل قال
الجلانيون لمعاذ واصحابه ادام الله عزكم قد وفيتم فانصرفوا وجعل هلال
يريهم انه يمشي في الليلة عشرين مرة فلما نقل الجلانيون تخوف هلال ان يموت
من ليلته ويصبح ميتا ثم رهلا لا كان يصنع في رجليه الادهم كانه يقضي حاجته
ووضع كساء على عصاه في ليلته ظلما ثم اعتمد على الادهم فحطمه ثم طار على
رجليه وكان ادل الناس فتنكب الطريق التي تعرف ويطلب فيها وجعل يسلك
المسالك التي لا يطمع فيها حتى انتهى الى رجل من بني اثاثة بن مازن يقال له السعر
ابن يزيد بن طلق بن جبيلة بن اثاثة بن مازن فحمله السعر على ناقة له يقال
لها ملوة فركبها ثم تجنب بها الطريق واخذ نحو بلاد قيس عيلان تخوفا من بني
مازن ان يتبعوه ليقتا فياخذوه فسار ثلاث ليال وايامها ثم نزل اليوم الرابع
فنحر الناقة فاكل لحمها كله الا فضلة فضلت منها فاحتملها فاتى بلاد اليمن
فوقع بها فلبث زمانا وذلك عند مقام الحجاج بالعراق فبلغ اهلا بتمين بالبصرة
من بكر بن وائل فانطلقوا الى الحجاج فاستعدوه واخبروه بقتله صاحبهم
فبعث الحجاج الى عبد الله بن شعثة بن العلقم وهو يومئذ عريف بني
مازن فاحضرهم وبادئهم فقال له لتاتيني بهلال او لافعلن ولافعلن به
فقال له عبد الله بن شعثة ان اصحاب هلال وبني عمه قد صنعوا كذا وكذا
فاقتص عليه ما صنعوا في طلبه واخذه ودفعه الى الجلانيين وتشييعهم
اياهم حتى وردوا بلاد بكر بن وائل فقال له الحجاج ويلك ما تقول قال
فقال بعض البكريين صدق اصلح الله الامير قال فقال الحجاج لا يرغم الله الا
انوفكم اشهدوا اني قد امنت كل قريب لهلال وحميم وعويف ومنعت من اخذ
احد به ومن طلبه حتى يظفر به البكريون او يموت فلما وقع هلال الى بلاد
اليمن بعث الى بني رزام بن مازن يستعديهم بنتم فيه ويعظم عليهم حقه
ويذكر قرابته وذلك ان سائر بني مازن قد ابوا ان يحملوا ذلك الدم فقالوا معا
لا نعطي والله ان يحمل لجار دم واحد حتى يحمل له دم ولجوار دم اخر وان
اراد هلال الامان وسلطنا احمالة هم مرتاث فقال هلال في ذلك

• بني مازن لا تطردوني فانني • لاخوكم وان جرت جرائر هاندي •

ولا تسلموا اكباد بكر بن وائل • بترك اخيكم كالخليع المطرد
ولا تخملوا حفظي اذا ظهرو كتلقوا • بعيدا ببعضا تروح وتغتدي
فان القريب حيث كان قريبكم • وكيف تقطع الكف من سائر اليد
وان البعيد ان دنى فهو جاركم • وان شط عنكم فهو البعيد ابعد
واني وان اوجدتموني لحافظ • لكم حفظ راض عنكم غير موجد
سيحمي حماكم لي وان كنت غائبا • اغر اذا ما ريع لم يتبلد
وتعلم بكر انكم حيث كنتم • وكنت من الارض العريضة بمحتد
واني قتيل حيث كنت على العدا • واني وان اوحدت لست باوحد
وانهم لما ارادوا هضيمتي • سموا بجميع القلب عضب مهند
حسام متى نعزم على الامر ناته • ولا نتوقف للعواقب في غد
وهم بدءوا بالوحي حتى اذا خرو • بافعالهم قالوا الجارهم قد
فلم يك منهم في البلية منصف • ولم يك فيهم للعواقب مهتد
ولم تفعلوا فعل الحليم فيحلموا • ولم يفعلوا فعل الوتر المويد
فان يسرني ابعاد بكر فربما • منعت الكرى بالغيظ من متوعد
ورب حمى قد منعت ومورد • وردت بفتيان الصباح ومورد
وسحيف دجوجي من الليل حالك • دفعت بجلد للرجل موازة لبد
سفينة خواض تخود همومه • قليل ثبات العزم عند التردد
جسور على الامر المهيب اذا انثنى • اخو الفتك ركاب قرى المتمرد

وقال وهو بارض اليمن

الا قل وقد جاورت لخمي ونافتي • تحن الى جنبى فليح مع الغجد
سقى الله بابا البلاد التي بها • هواها وان عنانات سبلا للنظر
فما عن قلى منا لها حنت النوا • بنا عن مراعيها وكثبانها العفر
ولكن صرف الدهر فرق بيننا • وبين الاداني والفتى غرض الدهر
فسقيا لصحراء الاهالة مربعا • وللوقبا من منزل دمث مثر
وسقيا ورعيا حيث حلت لمازن • واياما بها الغر المحجلة الزهر

قال خالد بن كلثوم ولما دفع هلال الى اولياء الجلاني ليقتلوه بصاحبهم
جاء رجل يقال له حميدة كان هلال قد وتره فقال هلال والله لا وليته
ولا صغرت اليه نفسه وهو في القيود مصفود للقتل فاتاه فلم يدع له شيئا
الا عدد عليه مما يكره قال وال جنب هلال دجر بلا الكف فاخذه هلال فاهوى
به للرجل فاصاب جبينه فاختلف جلدة من وجهه وراسه ثم رمى بها ثم قال
خذ القصاص مني الان وانشا يقول

• اذا ضربت كربا وزيدا • وثانيا مشيتهم رويدا
• كانما وجهه عبيدا • وقد ضربت بعده حميدا

قال وهولا كلهم من بني رزام بن مازن وكلهم كان هلال قد نكا فيهم قال خالد
ابن كلثوم لما طال مقام هلال باليمن نهضت بنو مازن باجمعها الى بني رزام
ابن مازن رهط هلال رهط معاذ بن جعدة جار الجلاني المقتول فقالوا انكم
قد سالتم بابن عمكم وجرتم الحدق الطلب بدم جاركم فنحن نحمل لكم ما اردتم نحمل
ديسم بن المنهال بن حذيمة بن شهاب بن اثاثة بن ضباب بن حجية بن كابية بن حرقوص
ابن مازن الذي طلب معاذ بن جعدة ان يحمل لجاره لفضل عزه وموضعه في
عشيرته وكان الذي طلب ثلاثمائة بعير فقال هلال في ذلك

• انا ابن كابية المرار دلستما • واري الزناد بعيد ضوء النار
• من كان يحمل ما يحمل دليسم • من حايل فنق وام حوار

غنيت بنوا عمرو بحمل هنايد ... فيها العشار كتالى الابكار
حتى تلاقاها كرتم سابق ... بالخير حل منازل الاخيار
حتى اذا وردت جميعا ارزنت ... جلاد تبدتشمى ونفار
ترمى بقمرا الاهالة دونه ... والمنطوان منات الجرار

وقال خالد بن كلثوم كان قمير بن سعد مصدقا على بكر بن وائل فوجد منهم رجلا قد سرق بعض صدقته فاخذه قمير ليحبسه نوثب قومه وارادوا ان يحولوا بين قمير وبينه وهلال حاضر فلما راى ذلك وثب على البكريين فجعل ياخذ الرجلين منهم فيكعتهما وينطح بين رؤسهما فانتهى الى قمير اعوانه فقهروا البكريين ثم فقال هلال في ذلك

دعاني قمير دعوة فاجبته ... واي امرئ في الحرب حين دعاني
معي حزم قد اخلص القين حده ... يخفض عند الروع روع جناني
وما زلت مذ شدت يميني حجزتي ... احارب او في ظل حرب تراني

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني الحسن بن عليل عن حكم بن سعيد عن زفر بن هبيرة قال تنقادم هلال بن اسعر المازني ورجل من بني رزام بن مازن ويسمى المجلى بن عنزه وهما يستقيان ابلهما فحذف هلال بيتا بجرز في يده فاما ثم فاستعدى ولده بلال بن ابي بردة على هلال فحبسه فاسلمه قومه بنو رزام وعمل في امره دليسم بن كابية ابن حرقوص فانتكه بملاك ديات فقال هلال يمدحه بقوله

تدارك دليسم حسنا ومجدا ... رزاما بعد ما انشقت عصاها
هم حملوا المبين فاحقوها ... باهليها فكان لهم سناها
وما كانت لتحملها رزام ... باستاه مقعمصة لحاها
بكابية بن حرقوص وجد ... كريم لا فتى الا فتاها

حدثني احمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي قال حدثنا نصر بن علي الجهضمي عن الاصمعي

واخبرني ابو عبيد احمد بن محمد المؤمل الصيرفي قال حدثنا فضيل بن الحسن قال حدثنا نصر بن علي عن الاصمعي قال حدثني المعتمر بن سليمان قال قلت لهلال بن اسعر ما اكلة اكلتها بلغتني عنك قال جعت مرة ومعي بعيري فنحرته واكلته الا ما حملت على ظهري قال ابو عبيدة في حديثه عن فضل المعتمر ثم اردت امراتي فلم اقدر على جماعها فقالت لي ويحك كيف تصل الي وبيني وبينك بعير قال المعتمر فقلت له كم تكفيك هذه الاكلة قال اربعة ايام

وحدثني به ابن عمار قال حدثني احمد بن معاوية عن الاصمعي عن معتمر بن سليمان عن ابيه قال قلت لهلال بن الاسعر قال ابن ابي سعد معتمر عن ابيه وكان في خبره فقلت فكم تكفيك هذه الاكلة قال خمسا

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا اسحاق بن اسماعيل القاضي قال حدثنا نصر بن علي قال حدثني الاصمعي قال حدثنا شيخ من بني مازن قال اتانا هلال بن اسعد المازني فاكل جميع ما في بيتنا فبعثنا الى الجيران نقترض الخبز فلما راى الخبز قد اختلف عليه قال لكم ارسلتم الى الجيران اعندكم سويق قلنا نعم فجئته بجراب طويل فيه سويق وبرنية نبيذ فصب عليه السويق حتى اتى على النبيذ والسويق الذي كان في الجراب فشربه مع النبيذ

اخبرني الحسين بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدايني ان هلال بن اسعر مر على رجل من بني مازن بالبصرة وقد حمل من بستانه رطبا في زواريق فجلس على زورق صغير وقد كنب الرطب فيه وغطى بالبواري فقال له يا ابن عم اطعمني من رطبك هذا قال نعم قال ما يكفيني

قال ما يكفيك فجعل يجلس على صدر الزورق وجعل ياكل الى ان اكتفى ثم قام فانصرف فكشف الزورق فاذا هو مملو نوى قد اكل رطبه والقى النوى فيه قال المدايني وحدثني من ساله عن اعجب شيء اكله فقال لما ثنى رغيف مع مكوك

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني الحسن بن عليل العنزي عن علي بن منصور الاهوازي وكان كهلا سريا معدلا قال حدثني شاب النيلي عن صدقة بن عبيد المازني قال اولم على ابي لما تزوجت فعملنا عشر جفان ثريد من جزور فكان اول من جاءنا هلال المازني فقدمت اليه جفنة فاكلها ثم اخرى ثم اخرى حتى اتى على العشر ثم استسقى فاتي بقربة من نبيذ فوضع طرفها في شدقه ففرغها في جوفه ثم قام فخرج فاستأنفنا عمل الطعام والله اعلم

اخبرني الجوهري قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق قال حدثنا نصر بن علي عن الاصمعي قال حدثنا ابو عمرو بن العلاء قال رايت هلال بن اسعر ميتا ولم اره حيا فما رايت احدا على سرير اطول منه

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني سليمان بن يزيد قال حدثني بعض حاشية السلطان قال غنى ابراهيم الموصلي الرشيد يوما

يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا ... زدت الفؤاد على علاته وصبا

قال والصنعة فيه لرجل من اهل الكوفة معروف يقال له عزون فاعجب به الرشيد وطرب له واستعاده مرارا فقال له الموصلي يا امير المؤمنين فكيف لو سمعته من عبدك مخارق فانه اخذه عني وهو يفضل فيه الخلق جميعا ويفضلني فامر باحضار مخارق فاحضر فقال له غني

يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا ... زدت الفؤاد على علاته وصبا

فغناه اياه فبكى وقال سل حاجتك فقال مخارق فقلت تعتقني يا امير المؤمنين من الرق وتشرفني بولائك اعتقك الله من النار فقال انت حر لوجه الله اعد الصوت قال فاعدته فبكى وقال سل حاجتك فقلت يا امير المؤمنين منزل وفرشه وما يصلحه وخادم فيه فقال ذلك لك اعد الصوت فاعدته فبكى وقال سل حاجتك فقلت حاجتي ان يطيل الله بقاءك يا امير المؤمنين ويديم عزك ويجعلني من كل سوء فداك قال فكان ابراهيم الموصلي سبب عتقه بهذا الصوت

اخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن مخارق وحدثني به الصولي ايضا عن وكيع عن هارون بن مخارق قال كان ابي اذا غنى هذا

الصوت

يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا ... زدت الفؤاد على علاته وصبا

يقول انا مولى هذا الصوت فقلت له يا ابت وكيف ذلك قال غنيته مولاي الرشيد فبكى وقال احسنت اعد فاعدت فبكى وقال احسنت انت حر لوجه الله تعالى وامر لي بخمسة الاف دينار فانا مولى هذا الصوت بعد مولاي فذكر قريبا مما ذكره المبرد من باقي الخبر

حدثني الحسين بن علي قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثني اسحاق النخعي عن حسين بن الضحاك عن مخارق ان الرشيد اقبل يوما على المغنين وهو مضطجع فقال من منكم يغني

يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا ... زدت الفؤاد على علاته وصبا

قال فقمت فقلت انا فقال هات فغنيته فطرب وشرب فقال علي بهرثمة فقلت في نفسي ما تراه يريد منه فجاؤا بهرثمة فادخل اليه وهو يجر سيفه فقال يا هرثمة مخارق الشاري قتلنا بناحية الموصل ما كانت

كتيبته فقال ابو الصفا وقال انصرف فانصرف ثم اقبل علي فقال قد كنت نبهتنا بالمها لاحسانك وامر لي بمائة الف درهم فانصرفت بها وبالكتيبة

صوت

من المائة المختارة من رواية جحظة عن اصحابه

وخلٍّ كنت عين الرشد منه ۰ اذا نظرت ومستمعا سميعا
اطاف بغيّه فعدلت عنه ۰ وقلت له ارى امرا فظيعا

الشعر لعروة بن الورد والغناء في اللحن المختار لسياط ثاني ثقيل بالبنصر وفيه لابراهيم ماخوري بالوسطى عن عمرو وايضا

اخبار عروة بن الورد ونسبه

عروة بن الورد بن زيد وقيل ابن عمرو بن عبد الله بن ناشب بن هرم بن لديم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار. شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بامرهم اذا اخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقوله

لحى الله صعلوكا اذا جن ليله ۰ مصافي المشاش آلفا كل مجزر
يعد الغنى من دهره كل ليلة ۰ اذا ما قراها من صديق ميسر
ولله صعلوك صفيحة وجهه ۰ كضوء شهاب القابس المتنور

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني ان ابن معاوية قال لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت ان اتزوج اليهم

اخبرني محمد بن خلف قال حدثني احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي وحدثنا ابراهيم بن ايوب عن عبد الله بن مسلم قالا جميعا قال عبد الملك بن مروان ما يسرني ان احدا من العرب ممن ولدني لم يلدني الا عروة بن الورد لقوله

اني امرؤ عافي انائي شركة ۰ وانت امرؤ عافي انائك واحد
اتهزأ مني ان سمنت وان ترى ۰ بجسمي شحوب الحق والحق جاهد
افرق جسمي في جسوم كثيرة ۰ واحسو قراح الماء والماء بارد

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال وبلغني ان عمر بن الخطاب قال للحطيئة كيف كنتم في حربكم قال كنا الف حازم قال وكيف قال كان فينا قيس بن زهير وكان حازما وكنا لا نعصيه وكنا نقدم اقدام عنترة وننقاد لامر الربيع بن زياد ونأتم بشعر عروة بن الورد.

اخبرنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال ويقال ان عبد الملك قال من زعم ان حاتما اسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد.

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا معن بن عيسى قال سمعت ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال لمعلم ولده لا تروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها قوله

دعيني للغنى اسعى فاني ۰ رايت الناس شرهم الفقير

ويقول ان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن اوطانهم.

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران الزهري عن عامر بن جابر قال

اغار

اغار عروة بن الورد على مزينة فاصاب منهم امرأة من كنانة ناكحا فاستاقها ورجع وهو يقول

تبغّ عديا حيث حلت ديارها ۰ وابناء عوف في القرون الاوائل
فالا انل اوسا فاني حسبها ۰ بمنقطع الادغال من ذي السلاسل

ثم اقبل سائرا حتى نزل ببني النضير فلما راوها اعجبتهم فسقوه الخمر ثم استوهبوها منه فوهبها لهم وكان لا يمس النساء فلما صحا ندم فقال

سقوني الخمر ثم تكنفوني ۰ الابيات

قال وجلاها النبي صلى الله عليه وسلم مع من جلا من بني النضير.

وذكر ابو عمرو الشيباني

من خبر عروة بن الورد وسلمى هذه انه اصاب امرأة من بني كنانة بكرا يقال لها سلمى وتكنى ام وهب فاعتقها فاتخذها لنفسه فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت له اولادا وهو لا يشك انها ارغب الناس فيه وهي تقول له لو حججت فامر على اهلي فاراهم فحج بها فاتى مكة ثم اتى المدينة وكان يخالط من اهل يثرب بني النضير فيقرضونه اذا احتاج ويبايعهم اذا غنم وكان قومها يخالطون بني النضير فاتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمى انه خارج بي قبل ان يخرج الشهر الحرام فتعالوا اليه فاخبروه انكم تستحيون ان تكون امرأة منكم معروفة النسب صحيحة سبية وافتدوني منه فانه لا يرى اني افارقه ولا اختار عليه احدا فاتوه فسقوه الشراب فلما ثمل قالوا له فادنا بصاحبتنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة وان علينا سبة ان تكون سبية فاذا صارت الينا واردت معاودتها فاخطبها الينا فاننا ننكحك فقال لهم ذلك لكم ولكن لي الشرط فيها ان تخيروها فان اختارتني انطلقت معي الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم بها قالوا ذلك لك قال دعوني اله بها الليلة وافادها غدا فلما كان الغد جاؤوه فامتنع من فدائها فقالوا له قد فاديتنا بها منذ البارحة وشهد عليه بذلك جماعة منهم ممن حضر فلم يقدر على الامتناع وفاداها فلما فادوه بها خيروها فاختارت اهلها ثم اقبلت عليه فقالت يا عروة اما اني اقول فيك وان فارقتك الحق والله ما اعلم امرأة من العرب القت سترها على بعل خير منك اغض طرفا واقل فحشا واجود يدا واحمى لحقيقة وما مر علي يوم منذ كنت عندك الا والموت احب الي فيه من الحياة بين قومك لاني لم اكن اشاء ان اسمع امرأة من قومك تقول قالت امة عروة كذا وكذا الا سمعته ووالله لا انظر في وجه غطفانية ابدا فارجع راشدا الى ولدك واحسن اليهم فقال عروة في ذلك

سقوني الخمر ثم تكنفوني

واولها قوله

ارقت وصحبتي بمضيق عمق ۰ لبرق من تهامة مستطير
سقى سلمى واين ديار سلمى ۰ اذا كانت مجاورة السرير
اذا حلت بارض بني علي ۰ واهلي بين امرة وكير
ذكرت منازلا من ام وهب ۰ محل الحي اسفل من نقير
واحدث معهد من ام وهب ۰ معرسنا بدار بني النضير
وقالوا ما تشاء فقلت الهو ۰ الى الاصباح آثر ذي اثير
بآنسة الحديث رضاب فيها ۰ بعيد النوم كالعنب العصير

واخبرني علي بن سليمان الاخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابي بهذه الحكاية كما ذكر ابو عمرو وقال فيها ان قومها اغلوا بها الفداء وكان معه طلق وجبار

أخوه وابن عمه فقالا له والله لئن قبلت ما أعطوك لا تفتقر أبداً وأنت على
النساء قادر متى شئت وكان قد سكر فأجاب إلى فدائها فلما صحا ندم فشهدوا
عليه بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمى تثني عليه فقالت والله إنك
ما علمت لضحوك مقبلاً كسوب مدبراً خفيف على متن الفرس ثقيل على ظهر العدو
طويل العماد كثير الرماد راضي الأهل والجانب فاستوص ببنيك خيراً ثم فارقته
فتزوجها رجل من بني عمها فقال لها يوماً يا سلمى أثني علي كما أثنيت على عروة بن
الورد وقد كان قولها شهرته قالت لا تكلفني ذلك فإني إن قلت الحق غضبت
ولا واللات والعزى لا أكذب فقال عزمت عليك لتأتيني في مجلس قومي
فلتثنين علي بما تعلمين وخرج فجلس في ندي القوم وأقبلت فرماها الناس
بأبصارهم فوقفت عليهم وقالت انعموا صباحاً إن هذا عزم علي أن أثني عليه
بما أعلم ثم أقبلت عليه وقالت والله إن شملتك لالتحاف وإن شربك لاشتفاف
وإنك لتنام ليلة تخاف وتشبع ليلة تضاف وما ترضي الأهل ولا الجانب
ثم انصرفت فلامه قومه وقالوا ما كان أغناك عن هذا القول منها.

أخبرني الأخفش عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال حدثني أبو فقعس قال كان
عروة بن الورد يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم
الأسراب ويكنف عليهم الكنف ويكسبهم ومن قوي منهم إما مريض يبرأ من مرضه أو
ضعيف تثوب قوته خرج به معه فأغار وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيباً
حتى إذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كل إنسان بأهله وقسم
له نصيبه من غنيمة إن كانوا غنموها فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد
استغنى فلذلك سمي عروة الصعاليك فقال في بعض السنين وقد
ضاقت حاله:

لعل ارتيادي في البلاد وبغيتي • وشدي حيازيم المطية بالرحل
سيدفعني يوماً إلى رب هجمة • يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

فزعموا أن الله قيض له وهو مع قوم من هلاك عشيرته في شتاء شديد ناقتين
دهماوين فنحر لهم إحداهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الأخرى وجعل ينتقل
بهم من مكان إلى مكان وكان بين النقرة والربذة فنزل بهم ماء يقال له
ماوان ثم إن الله قيض له رجلاً صاحب مائة من الإبل قد فر بها من حقوق قومه
وذلك أول ما ألبن الناس فقتله وأخذ إبله وامرأته وكانت من أحسن النساء
فأتى بالإبل أصحاب الكنيف فحلبها لهم وحملهم عليها حتى إذا دنوا من عشيرتهم
أقبل يقسمها عليهم وأخذ مثل نصيب أحدهم فقالوا لا واللات والعزى لا نرضى
حتى تجعل المرأة نصيباً فمن شاء أخذها فجعل يهم بأن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع
الإبل منهم ثم يذكر أنهم صنيعته وأنه إن فعل ذلك أفسد ما كان يصنع فأفكر
طويلاً ثم أجابهم إلى أن يرد عليهم الإبل إلا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق
بأهله فأبوا عليه ذلك حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه فقال
عروة في ذلك قصيدة أولها:

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم • كما الناس لما أخصبوا وتمولوا
وإني لمدفوع إلي ولاؤهم • بماوان إذ نمشي وإذ نتململ
وإني وإياهم كذي الأم أرهنت • له ماء عينيها تفدي وتحمل
فباتت بحد المرفقين كليهما • توحوح مما نابها وتولول
تخير من أمرين ليسا بغبطة • هو الثكل إلا أنها قد تجمل

وقال ابن الأعرابي في هذه الرواية أيضاً كان عروة قد سبى امرأة من بني
هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها بنت شعواء فمكثت عنده زماناً
وهي معجبة به تريه أنها تحبه ثم استزارته أهلها فحملها حتى أتاهم بها فلما

أراد

أراد الرجوع أبت أن ترجع معه وتوعده قومها بالقتل فانصرف عنهم وأقبل
عليها فقال لها يا سلمى خبري صواحبك عني كيف أنا فقالت ما أرى لك
عقلاً أتراني قد اخترت عليك وتقول خبري عني فقال في ذلك:

تحن إلى ليلى بجو بلادها • وأنت عليها بالملا كنت أقدر
وكيف ترجيها وقد حيل دونها • وقد جاورت حياً بتيماء منكرا
لعلك يوماً أن تسري ندامة • علي بما جشمتني يوم غضورا

وهي طويلة ثم إن بني عامر أخذوا امرأة من بني عبس ثم من بني سكين يقال
لها أسماء فما لبثت عندهم إلا يوماً حتى استنقذها قومها فبلغ عروة
أن عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر أخذه إياها فقال عروة يعيرهم بأخذه
بنت شعواء الهلالية:

إن تأخذوا أسماء موقف ساعة • فمأخذ ليلى وهي عذراء أعجب
لبسنا زماناً حسنها وشبابها • وردت إلى شعواء والرأس أشيب
كمأخذنا حسناء كرهاً ودمعها • غداة اللوى معصوبة يتصبب

وقال ابن الأعرابي أجدب ناس من بني عبس في سنة أصابتهم فأهلكت أموالهم
وأصابهم جوع شديد وبؤس فأتوا عروة بن الورد فجلسوا أمام بيته فلما
بصروا به صرخوا وقالوا يا أبا الصعاليك أغثنا فرق لهم وخرج ليغزو بهم
ويصيب معاشاً فنهته امرأته لما تخوفت عليه من الهلاك فعصاها وخرج
غازياً فمر بمالك بن حمار الفزاري ثم الشمخي فسأله أين يريد فأخبره فأمر
له بجزور فنحرها وأكلوا منها وأشار عليه مالك أن يرجع فعصاه ومضى
حتى انتهى إلى بلاد بني القين فأغار عليهم فأصاب هجمة عاد بها على نفسه وأصحابه
وقال في ذلك:

أرى أم حسان الغداة تلومني • تخوفني الأعداء والنفس أخوف
تقول سليمى لو أقمت لسرنا • ولم تدر أني للمقام أطوف
لعل الذي خوفتنا من أمامنا • يصادفه في أهله المتخلف

وهي طويلة وقال في ذلك:

أليس ورائي أن أدب على العصا • فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي
رهينة قعر البيت كل عشية • يطيف بي الولدان أهدج كالرأل
أقيموا بني لبنى صدور ركابكم • فكل منايا النفس خير من الهزل
فإنكم لن تبلغوا كل همتي • ولا أربي حتى تروا منبت الأثل
لعل ارتيادي في البلاد وحيلتي • وشدي حيازيم المطية بالرحل
سيدفعني يوماً إلى رب هجمة • يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

نسخت من كتاب أحمد بن القاسم

ابن يوسف قال حدثني حر بن قطن أن ثمامة بن الوليد دخل على المنصور
فقال يا ثمامة أتحفظ حديث ابن عمك عروة بن الورد العبسي فقال يا أمير
المؤمنين أي حديثه فقد كان كثير الحديث حسنه قال حديثه في الهذلي
الذي أخذ فرسه قال ما يحضرني ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين فقال
المنصور خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو من ميلين
وقد جاع فإذا هو بأرنب فرماها ثم أورى ناراً فشواها فأكلها ودفن
النار على مقدار ثلاث أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم ثم أتى
سرحة فصعدها وتخوف الطلب فلما تغيب فيها إذا الخيل قد جاءت
وتخوفوا البيات قال فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز
رمحه في موضع النار وقال لقد رأيت النار ها هنا فنزل رجل فحفر قدر ذراع

فلم يجد شيا فركبا للقوم الرجل يعذلونه ويعيبون امره ويقولون عنيتنا في
مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيا كذبت فيه فقال لهم كذبت ولقد رايت
النار في موضع رمحي فقالوا ما رايت شيا ولكن تحذلقك وتداهيك هو الذي
حملك على هذا وما نعجب الا لانفسنا حين اطعنا امرك واتبعناك ولم يزالوا
بالرجل حتى رجع عن قولهم واتبعهم عروة حتى اذا وردوا منازلهم جاء عروة
فكمن في كسر بيت وجاء الرجل الى امراته وقد خالفها اليها عبد اسود وعروة
ينظر فاتاها العبد بعلبة فيها لبن فقال اشربي فقالت لا او تبدا فبدا
الاسود فشرب فقالت للرجل حين جاء لعن الله صلبك منيت قومك منذ
الليلة قال لقد رايت نارا ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع
ريح رجل ورب الكعبة فقالت المراة وهذه اخرى واي ريح رجل تجده في انائك
غير ريحك ثم صاحت فجا قومها فاخبرتهم خبره وقالت يتهمني ويظن بي
الظنون فاقبلوا عليه حتى رجع عن قوله فقال عروة هذه ثانية قال
ثم اوى الرجل الى فراشه فوثب عروة الى الفرس وهو يريد ان يذهب به فضرب
الفرس بيده وتحرك فرجع عروة الى موضعه ووثب الرجل فقال ما كنت تكذبني
فما لك فاقبلت عليه امراته لوما وعذلا قال فصنع عروة ذلك ثلاثا وصنعه
الفرس ثم اوى الى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم فقال له لا اقوم اليك الليلة
واتاه عروة فجال في متنه وخرج ركضا وركب الرجل فرسا عنده انثى قال
عروة فجعلت اسمعه يقول خلفي الحقي فانك من نسله فلما قطع البيوت
قلت ايها الرجل قف فانك لو عرفتني لم تقدم علي انا عروة بن الورد وقد
رايت الليلة منك عجبا فاخبرني به وارد عليك فرسك قال وما هو قال
جيت مع قومك حتى ركزت رمحك في موضع نارك وقد نهوك عن ذلك
فاتبعتهم وقد صدقت ثم اتبعتك حتى اتيت منزلك وبينك وبين النار ميلا
فابصرتها منها ثم شممت رائحة رجل من انائك وقد رايت الرجل حين آثرته امراتك
بالاناء وهو عبدك الاسود واظن ان بينهما ما لا تحب فقلت ريح رجل ثم تركـ
تتابعك حتى انثنيت ثم خرجت الى فرسك فاردته فتحرك واضطرب فخرجت
اليه ثم خرجت وخرجت فاضربت عنه فرايتك في هذه الخصال اكمل الناس
ولكنك تنثني وترجع قال فضحك الرجل وقال ذلك لاخوال السوء والذي
رايت من صرامتي فمن قبل اعمامي وهم هذيل وما رايت من كعاعتي فمن قبل
اخوالي وهم بطن من خزاعة والمراة التي رايت عندي امراة منهم وانا نازل
فيهم وذلك ما يثنيني عن اشيا كثيرة وانا لاحق بقومي وخارج عن اخوالي
هولا ومخل سبيل المراة ولولا ما رايت من كعاعتي لم يقو على مناواة قومي
احد من العرب فقال عروة خذ فرسك راشدا قال ما كنت لاخذه منك
وعندي من نسله جماعة خير منه فخذه مباركا لك فيه قال ثم ان
له عندنا احاديث كثيرة ما سمعنا له بحديث هو اظرف من هذا قال
المنصور افلا احدثك بحديث هو اظرف من هذا قال بلى يا امير المومنين فان
الحديث اذا جا منك كان له فضل على غيره قال خرج عروة واصحابه
حتى اتى ماوان فنزل اصحابه فكنف عليهم كنيفا من الشجر وهم اصحاب
الكنيف الذي سمعته قال فيهم

الا ان اصحاب الكنيف وجدتهم ... كما الناس لما امرعوا وتمولوا

وفي هذه الغزاة يقول

اقول لقوم في الكنيف تروحوا ... عشية قلنا حول ماوان رزح

لتبلغ عذرا او نصيب غنيمة ... ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

ثم مضى يبتغي لهم شيا وقد جهده واذا هو بابيات شعر وامراة قد خلى من

سنها

سنها وشيخ كبير كالحقاء الملقى فكمن في كسر بيت منها وقد اجدب الناس وهلكت الماشية
فاذا هو في البيت بسحور ثلاثة مشوية فقال له ثمامة وما السحور قال الحلقوم
بما فيه والبيت خال فاكلها وقد مكث قبل ذلك يومين لا ياكل شيا فاشبعته
وقوي وقال لا ابالي من لقيت بعد هذا ونظرت المراة فظنت ان الكلب
اكلها فقالت للكلب افعلتها يا خبيث وطردته فاذا كذلك اذا هو عند المسا
بابل قد ملات الافق واذا هي تلتفت فرقا فعلم ان راعيها جلد شديد
الضرب لها فلما اتت المناخ بركت ومكث الراعي قليلا ثم اتى ناقة منها فمرى
اخلافها ثم وضع العلبة على ركبتيه وحلب حتى ملاها ثم اتى الشيخ فسقاه
ثم اتى ناقة اخرى ففعل بها كذلك فشرب ثم التفع بثوب واضطجع ناحية
فقال الشيخ للمراة واعجبه ذلك كيف ترين ابني فقالت ليس بابنك قال
فابن من ويلك قالت ابن عروة بن الورد قال ومن اين قلت قالت اتذكر
يوم مر بنا ونحن نريد سوق ذي المجاز فقلت هذا عروة ابن الورد ووصفته
لي بجلد فاني استطرفته فسكت حتى اذا نوم وثب عروة وصاح بالابل
فاقتطع منها نحوا من النصف ومضى ورجا ان لا يتبعه الغلام حين بدا شاربه
فاتبعه قال فاتخذا وعالجه قال فضرب به فيقع قائما فتخوفه على نفسه
ثم واثبه فضرب به وبادره فقال انا عروة بن الورد وهو يريد ان يعجزه
عن نفسه قال فارتدع ثم قال ما لك ويلك لست اشك انك سمعت
ما كان من امي قلت نعم فاذهب معي انت وامك وهذه الابل ودع الرجل
فانه لا ينهنهك عن شي قال الذي بقي من عمر الشيخ قليل وانا مقيم معه ما
بقي فان له حقا وذماما فاذا هلك فما اسرعني اليك وخذ من هذه الابل
بعيرا قلت لا يكفيني ان معي اصحابا قد خلفتهم قال فثانيا قلت ولا قال
فثالثا والله لا زدتك على ذلك شيا فاخذها ومضى الى اصحابه ثم ان الغلام
لحق به بعد هلاك الشيخ قال والله يا امير المومنين لقد زينته عندنا
وعظمته في قلوبنا قال فهل اعقب عندكم قال لا ولقد كنا نتشام بابيه
لانه هو الذي اوقع الحرب بين عبس وفزارة بمراهنته حذيفة ولقد بلغني
انه كان له ابن اسن من عروة وكان يوثره على عروة فيما يعطيه ويقربه
فقيل له اتوثر الاكبر مع غناه عنك على الاصغر مع ضعفه قال اترون
هذا الاصغر لين بقي مع ما ارى من شدة نفسه ليصيرن الاكبر عيالا عليه

صوت

من المائة المختارة

ازرى بنا اننا شالت نعامتنا ... فخالني دونه بل خلته دوني

فان تصبك من الايام جائحة ... لم ابك منك على دنيا ولا دين

الشعر لذي الاصبع العدواني والغنا لنفيل مولى العبلات هزج خفيف باطلاق
الوتر في مجرى البنصر . معنى قوله ازرى بنا قصر بنا يقال زريت عليه اذا عبت
عليه فعله وازريت به اذا قصرت به في شي . وشالت نعامتهم انتقلوا
بكليهم . يقال شالت نعامتهم وزف رئالهم اذا انتقلوا عن الموضع فلم يبق
فيه احد منهم ولم يبق لهم فيه شي . وخالني ظنني يقال خلت كذا وكذا
فانا اخاله اذا ظننته . والجائحة النازلة التي تجتاح ولا تبقي على ما نزلت

ذكر ذي الاصبع العدواني ونسبه وخبره

هو حرثان بن الحرث بن محرث بن ثعلبة بن سيار بن ربيعة بن هبيرة بن
ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعد بن قيس

ابن عيلان بن مضر بن نزار احد بني عدوان وهم بطن من جديلة شاعر فارس من قدما الشعرا
في الجاهلية وله غارات كثيرة في العرب ووقايع مشهورة

اخبرنا محمد بن خلف وكيع وابن عمار الاسدي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا ابو عثمان المازني عن الاصمعي قال نزلت عدوان على ماء فاحصوا فيه سبعين الف غلام اغرل سوى من كان مختونا لكثرة عددهم ثم وقع باسهم بينهم فقال ذو الاصبع صوت

صوت

عذير الحي من عدوان • كانوا حية الارض
بغى بعضهم بعضا • فلم يبقوا على بعض
فقد صاروا احاديث • برفع القول والخفض
ومنهم كانت السادات • والموفون بالقرض
ومنهم من يجيز الناس • بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضي • فلا ينقض ما يقضي

غنى في هذه الابيات مالك ثقيلا اولا بالوسطى على مذهب اسحاق من رواية اسحاق

فاما قول ذي الاصبع

ومنهم حكم يقضي

فانه يعني عامر بن الظرب العدواني وكان حكما للعرب تحتكم اليه

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب قال وقيس تدعي هذه الحكومة وتقول ان عامر بن الظرب العدواني هو الحكم وهو الذي كانت العصا تقرع له وكان قد كبر فقال له الثاني من ولده انك ربما اخطات في الحكم فيحمل عنك قال فاجعلوا لي امارة اعرفها فاذا زغت فسمعتها رجعت الى الحكم والى الصواب فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه في البيت ومعه العصا فاذا زل او هفا قرع له الجفنة فرجع الى الصواب وفي ذلك يقول المتلمس

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا • وما علم الانسان الا ليعلما

قال ابن حبيب وربيعة تدعيه لعبد الله بن عمرو بن الحرث بن همام واليمن تدعيه لربيعة بن مخاشن وهو ذو الاعواد وهو اول من جلس على منبر او سرير فتكلم فيه وفيه يقول الاسود بن يعفر

ولقد علمت لو ان علمي نافعي • ان السبيل سبيل ذي الاعواد

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال انا ابو دلف قال اخبرني الرياشي قال حدثني الاصمعي قال زعم ابو عمرو بن العلا قال ارتحلت عدوان من منزل فعد فيهم اربعون الف غلام اقلف قال الرياشي واخبرني رجل عن هشام ابن الكلبي قال وقع على اياد البق فاصاب كل رجل منهم بقتات

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال اخبرني احمد بن عبيد ابو عصيدة قال اخبرنا محمد بن زياد الزيادي

واخبرني به احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يسنده الى احد وروايته اتم ان عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مصعب بن الزبير جلس يعرض احيا العرب وقال عمر بن شبة ان مصعب بن الزبير كان صاحب هذه القصة فقام اليه معبد بن خالد الجدلي وكان قصيرا دميما فتقدمه اليه رجل منا حسن الهيئة قال معبد فنظر عبد الملك الى الرجل فقال ممن انت فسكت فلم يقل شيا وكان منا فقلت

خلفه نحن يا امير المؤمنين من جديلة فاقبل على الرجل وتركني فقال لم سمي ذو الاصبع العدواني قال الرجل لا ادري فقال الرجل نهشته حية في اصبعه فيبست فاقبل على الرجل وتركني فقال لم كان يسمى قبل ذلك قال الرجل لا ادري قلت كان يسمى قبل ذلك حرثان فمال على الرجل وتركني فقال من اي عدوان كان فقلت من بني ظفرة من بني ناج الذي يقول فيهم الشاعر

واما بنو ناج فلا تذكرنهم • ولا تتبعن عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفا لاصلح بينهم • يقول وهيب لا اسلم ذلكا
فاضحى كظهر الفحل جب سنامه • يدب الى الاعدا احدب باركا

فاقبل على الرجل وتركني وقال انشدني قوله

عذير الحي من عدوان

قال الرجل لست ارويها قلت يا امير المؤمنين ان شيت انشدتك فقال ادن مني اني اراك بقومك عالما فانشدته

وليس المرء في شي • من الابرام والنقض
اذا ابرم امرا • خاله يقضي وما يقضي
يقول اليوم امضيه • وما يملك ما يمضي
عذير الحي من عدوا • ن كانوا حية الارض
بغى بعضهم بعضا • فلم يبقوا على بعض
فقد صاروا احاديث • برفع القول والخفض
ومنهم كانت السادا • والموفون بالقرض
ومنهم حكم يقضي • فلا ينقض ما يقضي
ومنهم من يجيز الناس • بالسنة والفرض
ومنهم من ولدوا عامر • ذا الطول وذا العرض
وهم بوا ثقيفا • دار لا ذل ولا خفض

فاقبل على الرجل وتركني فقال كم عطاوك قال الفان فاقبل علي فقال كم عطاوك قلت خمسماية فاقبل على كاتبه وقال اجعل الالفين لهذا والخمسماية لهذا فانصرفت بها قوله

ومنهم من يجيز الناس

تلك اجازة الحاج كانت لخزاعة فاخذتها منهم عدوان فصارت الى رجل منهم يقال له ابو سيارة احد بني وابش بن زيد بن عدوان فصارت الى رجل منهم يقال له ابو سيارة احد بني وابش بن زيد بن عدوان وله يقول الراجز قوله

خلوا السبيل عن ابي سياره • وعن مواليه بني فزاره
حتى يجيز سالما حماره • مستقبل القبلة يدعو جاره

وكان ابو سيارة يجيز الناس في الحج بان يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول اللهم اصلح بين نساينا • وعاد بين رعاينا • واجعل المال في سمحاينا • اوفوا بعهدكم • واكرموا جاركم • واقروا ضيفكم • ثم يقول • اشرق ثبير كيما نغير • فكانت هذه اجازته • ثم ينفر ويتبعه الناس • ذكر ذلك ابو عمرو الشيباني والكلبي وغيرهما

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو بكر العليمي قال حدثني محمد بن داود الهشامي قال كان لذي الاصبع اربع بنات فكن يخطبن اليه فيعرض ذلك عليهن فيستحيين ولا يزوجهن وكانت امهن تقول لو زوجتهن فلا يفعل فخرجن ليلة الى متحدث لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن فقلن تعالين نتمنى ولنصدق فقالت الكبرى

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى … حديث الشباب طيب الريح والنشر
طبيب بأدواء النساء كأنه … خليفة جان لا ينام على هجر

فقلن لها أنت تحبين رجلاً ليس من قومك. فقالت الثانية

ألا هل أراها مرة وضجيعها … أشم كنصل السيف عين المهند
عليم بأدواء النساء وأهله … إذا ما انتمى من سر أهلي ومحتدي

فقلن لها أنت تحبين رجلاً من قومك. فقالت الثالثة

ألا ليته يملا الجفان لضيفه … له جفنة يشقى بها النيب والجزر
له حكمات الشيب من غير كبرة … تشين ولا الفاني ولا الضرع الغمر

فقلن لها أنت تحبين رجلاً شريفًا. وقيل للصغرى تمني فقالت ما أريد شيئًا. قلن والله ما تبرحين حتى نعلم ما في نفسك. قالت زوج من عود، خير من قعود. فلما سمع ذلك أبوهن زوجهن أربعتهن. فمكثن برهة ثم اجتمعن عنده. فقال للكبرى يا بنية ما مالكم. قالت الإبل. قال فكيف تجدونها. قالت خير مال. نأكل لحومها مزعًا. ونشرب ألبانها جرعًا. وتحملنا وضعيفنا معًا. قال فكيف تجدين زوجك. قالت خير زوج يكرم الحليلة. ويعطي الوسيلة. قال مال عميم وزوج كريم

ثم قال للثانية يا بنية ما مالكم

قالت البقر. قال وكيف تجدونها. قالت خير مال تألف الفناء. وتودك السقاء. وتملأ الإناء. ونساء مع نساء. قال فكيف تجدين زوجك. قالت خير زوج. يكرم أهله. وينسى فضله. قال حظيت ورضيت

ثم قال للثالثة ما مالكم

قالت المعزى. قال فكيف تجدونها. قالت لا بأس بها. نولدها فطمًا. ونسلخها أدمًا. قال فكيف تجدين زوجك. قالت لا بأس به. ليس بالبخيل الحكر. ولا السمح البذر. قال جدوى مغنية

ثم قال للرابعة يا بنية ما مالكم

قالت الضأن. قال وكيف تجدونها. قالت شر مال. جوف لا يشبعن. وهيم لا ينقعن. وصم لا يسمعن. وأمر مغويتهن يتبعن. قال فكيف تجدين زوجك. قالت شر زوج. يكرم نفسه. ويهين عرسه. قال أشبه امرأ بعض بزه. وذكر الحسن بن عليل في خبر عنه وأن الذي رواه عن أبي عمرو بن العلاء أنه لا يصح من أبيات ذي الإصبع إلا هذه الأبيات التي أنشدتها وأن سائرها منحول

أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل قال حدثني عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه. قال عمر ذو الإصبع العدواني عمرًا طويلاً حتى خرف وأهتر فكان يفرق ماله فعذله أصهاره ولاموه وأخذوا على يده فقال في ذلك

أهلكنا الليل والنهار معًا … والدهر يعدو مصممًا جذعا
فليس فيما أصابني عجب … إن كنت شيبًا أنكرت أو صلعا
وكنت إذ رونق الشباب به … ماء شبابي تخاله شرعا
والحي فيه الفتاة ترمقني … حتى مضى شأو ذاك فانقشعا

صوت

إنكما صاحبي لن تدعا … لومي ومهما أضع فلن تسعا

لم تعقلا

لم تعقلا جفوة علي ولم … أشتم صديقًا ولم أنل طبعا
إلا بأن تكذبا علي وما … أملك أن تكذبا وأن تلعا

لابن سريج في هذه الأبيات لحنان أحدهما ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن يحيى المكي والآخر ثقيل أول عن الهشامي

وإنني سوف أبتدي بندى … يا صاحبي الغداة فاستمعا
ثم سلا جارتي وكنتها … هل كنت فيمن أراب أو قذعا
أو دعواني فلم أجب ولقد … تأمن مني حليلتي الفجعا
آبى فلا أقرب الخباء إذا … ما ربه بعد هدأة هجعا
ولا أروم الفتاة زورتها … إن نام عنها الحليل أو شسعا
وذاك في حقبة خلت ومضت … والدهر يأتي على الفتى لمعا
إن تزعما أن كبرت فلم … ألف ثقيلاً نكسًا ولا ورعا
إما ترى شكتي رميح أبي … سعد فقد أحمل السلاح معا

أبو سعد ابنه. ورميح عصا كانت لابنه يلعب بها مع الصبيان يطاعنهم بها كالرمح فصار يتوكأ هو عليها ويعوده ابنه هذا بها

السيف والرمح والكنانة قد … أكملت فيها معابلاً صنعا
والمهر ماني الأديم أصنعه … يطير عنه عفاؤه قزعا
أقصر من قيده وأوزعه … حتى إذا السرب ريع أو فزعا
كان أمام الجياد يقدمها … يهز لدنًا وجؤجؤًا تلعا
فغامس الموت أو حمى ظعنًا … أو رد نهبًا لأي ذاك سعى

قال أبو عمرو ولما احتضر ذو الإصبع دعا ابنه أسيدًا فقال له يا بني إن أباك قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش وإني موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني. ألن جانبك لقومك يحبوك. وتواضع لهم يرفعوك. وابسط لهم وجهك يطيعوك. ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك. وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم. يكرمك كبارهم. ويكبر على مودتك صغارهم. واسمح بمالك. واحم حريمك. وأعزز جارك. وأعن من استعان بك. وأكرم ضيفك. وأسرع النهضة في الصريخ. فإن لك أجلاً لا يعدوك. وصن وجهك عن مسألة أحد شيئًا فبذلك يتم سؤددك. ثم أنشأ يقول

أأسيد إن مالاً ملكـ … ـت فسر به سيرًا جميلا
آخ الكرام إن استطعـ … ـت إلى إخائهم سبيلا
واشرب بكأسهم وإن … شربوا به السم الثميلا
أهن اللئام ولا تكن … لإخائهم جملاً ذلولا
إن الكرام إذا توا … خيهم وجدت لهم فضولا
ودع الذي يعد العشيـ … ـرة أن يسيل ولن يسيلا
أبني إن المال لا … يبكي إذا فقد البخيلا

صوت

أأسيد إن أزمعت من … بلد إلى بلد رحيلا
فاحفظ وإن شحط المزا … ر أخا أخاك أو الزميلا
واركب بنفسك إن هممـ … ـت بها الحزونة والسهولا
وصل الكرام وكن لمن … ترجو مودته وصولا

الغناء للهذلي خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

ودع التواني في الأمو … ر وكن لها سلسًا ذلولا
وابسط يمينك بالندى … وامدد لها باعًا طويلا

وابسط يديك بما ملكت • وشيد الحسب الاثيلا
واعزم اذا حاولت امرا • يفرج الهم الدخيلا
وابذل لضيفك ذات رحلك • مكرما حتى يزولا
واحلل على الايفاع للعافين • واجتنب المسيلا
واذا القروم تخاطرت • يوما وارعدت الخصيلا
فاهصر لهصر الليث خضب • من فريسته التليلا
وانزل الى الهيجا اذا • ابطالها كرهوا النزولا
واذا دعيت الى المهم • فكن لفادحه حمولا

اخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال جرى بين عبد الله بن الزبير وعبد الله بن ابي سفين كلام بين يدي معاوية فجعل ابن الزبير وعبد الله بن ابي سفين كلاما وبين يدي معاوية فجعل ابن الزبير يعدل بكلامه عن عتبة ويعرض بمعاوية حتى اطال واكثر فالتفت اليه معاوية متمثلا وقال

وزام بعورات الكلام كانها • نوافر صبح نفرتها المراتع
وقد يرحض المرء المؤارب بالخنا • وقد تدرك المرء الكريم المصانع

ثم قال لابن الربيع من يقول هذا فقال ذو الاصبع فقال اترويه قال لا قال من هاهنا يروي هذه الابيات فقام رجل من قيس فقال انا ارويها يا امير المؤمنين فقال انشدني فانشده حتى اتى على قوله

وساع برجليه لآخر قاعد • ومعط كريم ذو يسار ومانع
وبان لاحساب الكرام وهادم • وخافض مولاه سفاها ورافع
ومغض على بعض الخطوب وقد بدت • لها عورة من ذي القرابة ضاجع
وطالب حوب باللسان وقلبه • سوى الحق لا تخفى عليه الشرائع

فقال له معاوية كم عطاؤك قال سبعمائة قال اجعلوها الفا وقطع الكلام بين عبد الله وعتبة قال وكان لذي الاصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسس الى مكارهه ويمشي به الى اعدائه ويؤلب عليه ويسعى بينه وبين بني عمه ويبغيه عندهم شرا فقال فيه وقد انشدناها الاخفش هذه الابيات عن ثعلب والاحول السكري

يا صاحبي قفا قليلا • نخبرا عني لميسا
عمن اصابت قلبه • في مرها فقد انكيسا
ولي ابن عم لا يزال • الي منكره رسيسا
دبت له فاحسن لعد • البرء من سقم رسيسا
اما علانية واما • تخمرا كهلا وهيسا
اني رايت بني ابيك • يحمجون الي شوسا
حنقا علي ولن ترى • لي فيهم اثرا بئيسا
اخي على حر الوجوه • بجد مشارضا وسا
لو كنت ماء لم تكن • عذب المذاق ولا مسوسا
ملحا بعيد القعر قد • فلت حجارته الفؤوسا
مناع ما ملكت يداه • وسايل لهم نحوسا

وانشدنا الاخفش عن هؤلاء الرواة

بعقب هذه الابيات وليس من شعر ذي الاصبع ولكنه يشبه معناه

لو كنت ما كنت غير عذب • او كنت سيفا كنت غير عضب
او كنت طرفا كنت غير ندب • او كنت لحما كنت لحم كلب

قال وفي مثله انشدناه

لو كنت مخا كنت مخا ريرا • او كنت بردا كنت زمهريرا
او كنت ريحا كانت الدبورا

قال ابو عمرو وكان السبب في تفرق عدوان وقتال بعضهم بعضا حتى تفانوا ان بني ناج بن يشكر بن عدوان اغاروا على بني عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان ونذرت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عمير بن مالك سيد بني عوف وقتلت بنو عوف رجلا منهم يقال له سنان بن جابر وتفرقوا على حرب وكان الذي اصابوه من بني وائلة ابن عمرو بن عباد وكان سيدا فاصطلح سائر الناس على الديات ان يتعاطوها ورضوا بذلك وابى مرير بن جابر ان يقبل بسنان بن جابر دية واعتزل هو وبنوه ومن اطاعهم ومن والاهم وتبعه على ذلك كرب بن خالد احد بني عثير بن ناج فمشى اليهما ذو الاصبع وسالهما قبول الدية وقال قد قتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منهم رجل فاقبلوا ديته فابوا ذلك واقاما على الحرب فكان ذلك سبب حرب بعضهم بعضا حتى تفانوا وتقطعوا فقال ذو الاصبع في ذلك

يا بؤس للايام والدهر هالكا • وصرف الليالي يختلفن كذلكا
ابعد بني ناج وسعيك فيهم • فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفا لاصلح بينهم • يقول مرير لا احاول ذلكا
فاضحوا كظهر العود جب سنامه • يدب الى الاعداء احدب باركا
فان تك عدوان بن عمرو تفرقت • فقد غنيت دهرا ملوكا هنالكا

وقال ابو عمرو وفي مرير بن جابر يقول ذو الاصبع وهذه القصيدة هي التي منها المذكور واولها

يا من لقلب شديد الهم محزون • امسى تذكر ريا ام هارون
امسى تذكرها من بعد ما شحطت • والدهر ذو غلظة حينا وذو لين
فان يكن حبها امسى لنا شجنا • واصبح الراي منها لا يواتيني
فقد غنينا وشمل الدار يجمعنا • اطيع ريا وريا لا تعاصيني
نرمي الوشاة فلا نخطي مقاتلهم • بخالص من صفاء الود مكنون
ولي ابن عم على ما كان من خلق • مختلفان فاقليه ويقليني
ازرى بنا اننا شالت نعامتنا • فخالني دونه بل خلته دوني
لاه ابن عمك لا افضلت في حسب • شيئا ولا انت دياني فتخزوني
ولا تقوت عيالي يوم مسغبة • ولا بنفسك في العزاء تكفيني
فان ترد عرض الدنيا بمنقصتي • فان ذلك مما ليس يشجيني
ولا ترى في غير الصبر منقصة • وما سواه فان الله يكفيني
لولا اواصر قربى لست تحفظها • ورهبة الله في مولى لعاديني
اذا بريتك بريا لا انجبار له • اني رايتك لا تنفك تبريني
ان الذي يقبض الدنيا ويبسطها • ان كان اغناك عني سوف يغنيني
الله يعلمكم والله يعلمني • والله يجزيكم عني ويجزيني
ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي • الا احبكم اذ لم تحبوني
لو تشربون دمي لم يرو شاربكم • ولا دماؤكم جمعا ترويني
ولي ابن عم لو ان الناس في كبد • لظل محتجزا بالنبل يرميني
يا عمرو ان لا تدع شتمي ومنقصتي • اضربك حيث تقول الهامة اسقوني
كل امرئ صائر يوما لشيمته • وان تخلق اخلاقا الى حين
اني لعمرك ما بابي بذي غلق • على الصديق ولا خيري بممنون
ولا لساني على الادنى بمنطلق • بالمنكرات ولا فتكي بمامون

لا يخرج القسر مني غير مغضبة * ولا الين لمن لا يبتغي ليني
وانتم معشر زيد على مائة * فاجمعوا امركم شتى فكيدوني
فان علمتم سبيل الرشد فانطلقوا * وان غبيتم طريق الرشد فاتوني
يا رب ثوب حواشيه كاوسطه * لا عيب في الثوب من حسن ومن لين
يوما شددت على فرغاء فاهقة * يوما من الدهر تارات تماريني
ماذا علي اذا تدعونني فزعا * الا اجيبكم اذ لا تجيبوني
وكنت اعطيكم مالي وامنحكم * ودي على مثبت في الصدر مكنون
يا رب حي شديد الشغب ذي لجب * دعوت من راهن منهم ومرهون
رددت باطلهم في راس قائلهم * حتى يظلوا خصوما ذا افانين
يا عمرو لو لنت لي الفيتني يسرا * سمحا كريما اجازي من يجازيني

قال ابو عمرو وقال ذو الاصبع يرثي قومه

وليس المرء في شيء * من الابرام والنقض
اذا يفعل شيئا * خاله يقضي وما يقضي
جديد العيش ملبوس * وقد يوشك ان ينقضي

وقد مضى بعض هذه القصيدة متقدما في صدر هذه الاخبار وتمامها

وامر القوم اصلحه * ولا تعرض لما يمضي
فبينا المرء في عيش * له من عيشه خفض
اتاه طبق يوما * على مزلقة دحض
وهم كانوا فلا تكذب * ذوي القوة والنهض
وهم من ولدوا اشبوا * بسر الحسب المحض
لهم كانت اعالي الارض * فالسهل فالعرض
الى ما حازه الحزن * فما اسهل للحمض
الى الكعبين من مخلد * فالدار فالحرض
لهم كان جمام الماء * لا المزجي ولا البرض
فكان الناس اذ همو * بسير خاشع منفض
تنادوا ثم ساروا * برئيس لهم مرضي
فمن شاء فلهم حرثا * ففي الجنبة والخفض
وهم نالوا على الشنآن * والشحناء والبغض
معالي لم ينلها الناس * في بسط ولا قبض

قال ابو عمرو وقالت امامة بنت ذي الاصبع وكانت شاعرة ترثي قومها وتقول

لمن قفر كانت له منعة * ابلى مثل الغمد الداثر
قد مرت الخيل بحافاتهم * كر عيث لحب ماطر
قد لقيت فهم وعدوانها * قتلا وهلكا آخر الغابر
كانوا ملوكا سادة في الذرى * دهرا لها الفخر على الفاخر
حتى تساقوا كاسهم بينهم * بغيا فيا للشارب الخاسر
بادوا فمن يحلل باوطانهم * يحلل برسم مقفر داثر

قال ابو عمرو ولامامة ابنته هذه يقول ذو الاصبع العدواني وراته قد نهض وسقط وتوكا على العصا فبكت فقال

جزعت امامة ان مشيت على العصا * وتذكرت اذ نحن من الفتيان
فلقبل ما رام الاله بكيده * ارما وهذا الحي من عدوان
عبد الحكومة والفضيلة والنهى * طاف الزمان عليهم باوان

وتفرقوا

وتفرقوا وتقطعت اسبابهم * وتبددوا فرقا بكل مكان
جدب البلاد فاعقمت ارحامهم * والدهر غيرهم مع الحدثان
حتى اباد هم على اخراهم * صرعى بكل تنوفة ومكان
لا تعجبن امام من حدث عرى * فالدهر غير نائم الازمان

ذكر قيل مولى العبلات

قال هارون بن محمد بن عبد الملك

اخبرني حماد بن اسحاق عن ابيه قال كان يحيى قيل عبدا للثريا وزميلا واخواتها بنات عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر من بني عبد شمس يولدات الولاديين قال وحدثني حماد قال لي قال حدثني ابن ابي جناح قال حدثني مناحب بن ناصح مولى عبد الله بن عباس قال حدثني هشام بن المريد وهي امه وهو مولى بني مخزوم قال كان يحيى قيل عبدا لامراة من العبلات وله من الغنا

صوت

واخرجنها من بطن مكة بعدما * اصات المنادي للصلاة واعتما
فمرت ببطن الليث تهوي كانما * تبادر بالاصباح نهبا مقسما

والشعر لابي دهبل الجمحي واول هذه القصيدة

الا علق القلب المتيم كلثما

واخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني يحيى ابن المقداد الزمعي قال حدثني عمي موسى بن يعقوب الزمعي قال انشدني ابو دهبل الجمحي لنفسه

الا علق القلب المتيم كلثما * لجوجا ولم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعدما * اصات المنادي للصلاة واعتما
فما نام من راع ولا ارتد سامر * من الحي حتى جاوزت بي يلملما
ومرت ببطن الليث تهوي كانما * تبادر بالاصباح نهبا مقسما
اجازت على البزواء والليل كاسر * جناحين بالبزواء وردا وادهما
فما ذر قرن الشمس حتى تبينت * بعليب نخلا مشرفا ومخيما
ومرت على اشطان دونة بالضحى * فما خدرت للماء عينا ولا فما
وما شربت حتى ثنيت زمامها * وخفت عليها ان تخر وتكلما
فقلت لها قد بعت غير ذميمة * واصبح وادي البرك غيثا مديما

قال فقلت يا عم ما كنت الا على الريح فقال يا ابن اخي ان عمك كان اذا هم فعل وهي العجاجة اما سمعت قول اخي بني مرة

اذا اقبلت قلت مشحونة * اطاعت لها الريح قلعا جفولا
وان ادبرت قلت مذعورة * من الرقد تتبع هيقا ذمولا
وان اعرضت خال فيها البصير * ما لا تكلفه ان يفيلا
يدا سرح مائر ضبعها * تسوم وتقدم رجلا زجولا
فمرت على كشب غدوة * وحاذت فويق اريك اصيلا
تخبط بالليل حزانه * كخبط القوي العزيز الذليلا

اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابو الاصبغ السلمي قال جاء انسان يعني الى عياش المنتري بالعقيق فجعل يغنيه قول ابي دهبل

الا علق القلب المتيم كلثما

وجعل يعيده فلما اكثر قال له عياش كم تنبذر بالجوز عافاك الله اي كلثم قال وتشبح الجوز فقالت لا والله ما كان بيني وبينه شي

قال — وفي غنائه

أزرى بنا أننا شالت نعامتنا * فخالني دونه بل خلته دوني
فإن تصبك من الأيام جائحة * لا نبك منك على دنيا ولا دين

صوت

لي ابن عم على ما كان من خلق * مختلفان فأقليه ويقليني
لا ابن عمك لا أفضلت في حسب * عني ولا أنت دياني فتخزوني

غنى في هذين البيتين الهذلي ثاني ثقيل بالوسطى

وقد عجبت وما في الدهر من عجب * يد تشج وأخرى منك تأسوني

صوت

من المائة المختارة

ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثني عليك وإن من * أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

الشعر لبعض اليهود وهو السموأل بن عاديا وقيل إنه لابنه شعبة بن غريض وقيل إنه لزيد بن عمرو بن نفيل وقيل إنه لورقة بن نوفل وقيل إنه لزهير بن جناب وقيل إنه لعامر بن المجنون الجرمي الذي يقال له مدرج الريح والصحيح أنه لغريض أو لابنه. وغريض هذا من اليهود من ولد الكاهن بن هارون بن عمران صلى الله عليه وسلم وكان موسى عليه الصلاة والسلام وجه جيشا إلى العماليق وكانوا قد طغوا وبلغت غاراتهم إلى الشام وأمرهم إن ظفروا بهم أن يقتلوهم أجمعين سوى ابن لملك لهم كان غلاما جميلا فرحموه واستبقوه وقدموا الشام بعد وفاة موسى عليه الصلاة والسلام فأخبروا بني إسرائيل بما فعلوه فقالوا أنتم عصاة لا تدخلون الشام علينا أبدا فأخرجوهم عنها فقال بعضهم لبعض ما لنا بلد غير البلد الذي ظفرنا به وقتلنا أهله فرجعوا إلى يثرب فأقاموا بها وذلك قبل ورود الأوس والخزرج إياها عند وقوع السيل العرم باليمن فمن هؤلاء اليهود قريظة والنضير وبنو قينقاع وغيرهم ولم أجد لهم نسبا فأذكره لأنهم ليسوا من العرب فتدون العرب أنسابهم إنما هم حلفاؤهم وقد شرحت أخبارهم وما يغنى به من أشعارهم في موضع آخر من هذا الكتاب. والغناء في اللحن المختار لابن صاحب الوضوء واسمه محمد وكنيته أبو عبد الله وكان أبوه على الميضأة بالمدينة فعرف بذلك وهو يسير الصنعة ليس من خدم الخلفاء ولا شهر عندهم شهرة غيره وهذا الغناء ماخوري بالبنصر وفيه للوليد ثاني ثقيل بالبنصر.

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن الأصمعي عن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال

ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه

لبعض اليهود

وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن عيسى قال حدثنا مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي قال حدثني سهل بن المغيرة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتمثل هذين البيتين

ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نمى
يجزيك أو يثني عليك وإن من * أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

فقال صلى الله عليه وسلم ردي علي قول اليهودي قاتله الله لقد أتاني

جبريل

جبريل برسالة من ربي أيما رجل صنع إلى أخيه صنيعة فلم يجد له جزاء إلا الثناء عليه والدعاء له فقد كافأه

قال أبو زيد وقد حدثني أبو غسان محمد بن يحيى أن هذا الشعر لورقة بن نوفل وقد ذكر الزبير بن بكار أيضا أن هذا الشعر لورقة بن نوفل وذكر هذين البيتين في قصيدة أولها

رحلت قتيلة عيرها قبل الضحى * وإخال أن شحطت بجارتك النوى
أو كلما حلت قتيلة غدوة * وغدت مفارقة لأرضهم بكى
ولقد ركبت على السفين ملججا * إذ زال الصديق وانتحى دار العدا
ولقد دخلت البيت يخشى أهله * بعد الهدو وبعد ما سقط الندى
فوجدت فيه حرة قد زينت * بالحلي تحسبه بها جمر الغضا
فنعمت بالا إذ أتيت فراشها * وسقطت منها حين جئت على هوى
فتلك لذات الشباب قضيتها * عني فسائل بعضهم ما قد قضى
فرج الرباب فليس يودي فرجه * لا حاجة تقضى ولا إثما بقى
فارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نمى
يجزيك أو يثني عليك وإن من * أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

ذكر ورقة بن نوفل ونسبه

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمه هند بنت أبي كثير بن عبد بن قصي وهو أحد من اعتزل عبادة الأوثان في الجاهلية وطلب الدين وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الأوثان.

نسبة ما في هذا الشعر من الغناء

غير ارفع ضعيفك

صوت

ولقد طرقت البيت يخشى أهله * بعد الهدو وبعد ما سقط الندى
فوجدت فيه حرة قد زينت * بالحلي تحسبه بها جمر الغضا

الشعر لورقة بن نوفل والغناء لابن محرز من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق

أخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن معاذ عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة بن نوفل كما بلغنا فقال لقد رأيته في المنام كان عليه ثياب بيض فقد أظن أن لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض

قال الزبير وحدثنا عبد الله بن معاذ عن معمر عن الزهري عن عائشة أن خديجة بنت خويلد انطلقت بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل الله تبارك وتعالى على موسى يا ليتني فيها جذع أكون حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجي هم قال ورقة نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي ولئن يدركني يومك لأنصرنك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي

قال الزبير حدثني عثمان عن الضحاك عن عثمان عن عبد الرحمن بن ابي الزناد قال قال عروة كان بلال لجارية من بني جمح بن عمرو وكانوا يعذبونه برمضاء مكة يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك بالله فيقول احد احد فيمر عليه ورقة بن نوفل وهو على ذلك يقول احد احد فيقول ورقة بن نوفل احد احد يا بلال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا كانه يقول لاتمسحن به وقال ورقة بن نوفل في ذلك

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم … انا النذير فلا يغرركم احد
لا تعبدون الها غير خالقكم … فان دعوكم فقولوا بيننا حدد
سبحان ذي العرش سبحانا نعود له … لا ينبغي ان ينادي ملكه احد
لا شيء مما ترى الا بشاشته … يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه … والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ دان الشعوب له … والجن والانس تجري بينها البرد

قال الزبير حدثني عمي قال حدثنا الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاخي ورقة بن نوفل او لابن اخيه اشعرت اني قد رايت لورقة بن نوفل جنة او جنتين يشك هشام قال عروة ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب ورقة

وقال الزبير وحدثني عمي قال حدثني الضحاك عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه ان خديجة كانت تاتي ورقة بن نوفل بما يخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ياتيه فيقول ورقة لئن كان ما يقول حقا انه ليأتيه الناموس الاكبر ناموس عيسى بن مريم الذي لا يخبره اهل الكتاب الا بثمن ولئن نطق وانا حي لابلين فيه لله بلاء حسنا والله تعالى اعلم

خبر زيد بن عمرو ونسبه

هو زيد بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وامه جيدا بنت خالد بن جابر بن ابي حبيب ابن فهم وكانت جيدا عند نفيل بن عبد العزى فولدت له الخطاب ابا عمر بن الخطاب وعبد نهم ثم مات عنها نفيل فتزوجها ابنه عمرو فولدت له زيدا وكان هذا نكاحا ينكحه اهل الجاهلية وكان زيد بن عمرو احد من اعتزل عبادة الاوثان وامتنع من اكل ذبائحهم وكان يقول يا معشر قريش ارسل الله قطر السماء وينبت بقل الارض ويخلق السائمة فترعى فيه وتذبحونها لغير الله والله ما اعلم على ظهر الارض احدا على دين ابراهيم غيري

اخبرنا الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب بن عبد الله ومحمد ابن الضحاك عن ابيه قالا كان الخطاب بن نفيل قد اخرج زيد بن عمرو من مكة وجعله من قريش ومنعوه ان يدخلها حين فارق عبادة الاوثان وكان اشدهم عليه الخطاب بن نفيل وكان زيد بن عمرو اذا خلص الى البيت استقبله ثم قال لبيك حقا حقا تعبدا ورقا

البر ارجو لا الخال … وهل مهجر كمن قال
عذت بما عاذ به ابراهيم … مستقبل القبلة وهو قائم
يقول انفي لك عان راغم … مهما تجشمني فاني جاشم

ثم يسجد

قال محمد بن الضحاك عن ابيه هو الذي يقول

لاهم اني محرم لا حله … وان داري اوسط المحله
عند الصفا ليست بذي مضله

قال الزبير وحدثني مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن ابي الزناد قال قال هشام بن عروة عن ابيه عن اسماء بنت ابي بكر انها قالت قال زيد بن عمرو بن نفيل

عزلت الجن والجنان عني … كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى ادين ولا ابنتيها … ولا صنمي بني غنم ازور
ولا غنما ادين وكان ربا … لنا في الدهر اذ حلمي صغير
اربا واحدا ام الف رب … ادين اذا تقسمت الامور
الم تعلم بان الله افنى … رجالا كان شانهم الفجور
وابقى آخرين ببر قوم … فيربو منهم الطفل الصغير
وبينا المرء يعثر ثاب يوما … كما يتروح الغصن النضير

فقال ورقة بن نوفل لزيد بن عمرو بن نفيل

رشدت وانعمت ابن عمرو وانما … تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثله … وتركك جنان الجبال كما هيا
اقول اذا ما زرت ارضا مخوفة … حنانيك لا تظهر علي الاعاديا
حنانيك ان الجن كانت رجاءهم … وانت الهي ربنا ورجائيا
ادين لرب يستجيب ولا ارى … ادين لمن لا يسمع الدهر واعيا
اقول اذا صليت في كل بيعة … تباركت قد اكثرت باسمك داعيا

يقول خلقك خلقا كثيرا يدعون باسمك. قال الزبير وحدثني مصعب ابن عبد الله قال حدثني الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن موسى بن عقبة قال سمعت من ارضى يحدث ان زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وانزل من السماء ماء وانبت لها من الارض نباتا ثم تذبحونها على غير اسم الله انكارا لذلك واعظاما له

قال الزبير وحدثني مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله انه سمع عبد الله ابن عمر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لقي زيد بن عمرو بن نفيل باسفل بلدح وكان قبل ان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فقدم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم فابى ان ياكل وقال اني لا آكل الا ما ذكر اسم الله عليه

قال الزبير وحدثني مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله قال قال موسى لا اراه الا حدثه عن عبد الله بن عمر ان زيد بن عمرو خرج الى الشام يسال عن الدين ويتبعه فلقي عالما من اليهود فساله عن دينهم فقال لعلي ادين بدينكم فاخبرني بدينكم فقال له اليهودي انك لا تكون على ديننا حتى تاخذ بنصيبك من غضب الله فقال زيد بن عمرو لا افر الا من غضب الله وما احمل من غضب الله شيئا ابدا وانا استطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا قال ما اعلمه الا ان تكون حنيفا قال وما الحنيف قال دين ابراهيم فخرج من عنده وتركه فاتى عالما من علماء النصارى فقال له نحوا مما قال لليهودي فقال له النصراني انك لن تكون على ديننا حتى تاخذ بنصيبك من لعنة الله فقال اني لا احمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئا ابدا وانا استطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا فقال له نحوا مما قال اليهودي لا اعلمه الا ان تكون

حليفنا تخرج من عندها وقد رضي بالحيرة واتبعناه على دين إبراهيم فلما برز رفع يديه وقال اللهم على دين إبراهيم.

قال الزبير وحدثني مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد وقال قال هشام بن عروة بلغنا أن زيد بن عمرو كان بالشام فلما بلغه خبر النبي صلى الله عليه وسلم أقبل يريده فقتله أهل ميفعة. قال الزبير وحدثني مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن سعيد بن زيد بن عمرو قال سألت أنا وعمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد فقال يأتي يوم القيامة أمة وحده. وأنشد محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه لزيد بن عمرو

أسلمت وجهي لمن أسلمت ... له المزن تحمل عذبا زلالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت ... له الأرض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شدها ... سواء وأرسى عليها الجبالا

وأما زهير بن جناب

الكلبي فإنه أحد المعمرين بقي أنه عمر مائة وخمسين سنة وهو فيما ذكر أحد الذين شربوا الخمر في الجاهلية حتى قتلتهم وكان قد بلغ من السن الغاية التي ذكرناها فقال ذات يوم إن الحي ظاعن فقال عبد الله بن عليم بن جناب إن الحي مقيم فقال زهير إن الحي مقيم فقال عبد الله إن الحي ظاعن فقال من هذا الذي يخالفني منذ اليوم قيل ابن أخيك عبد الله بن عليم قالوا وما ههنا أحد ينهاه عن ذلك قالوا لا فغضب وقال لا أراني قد خولفت ثم دعا بالخمر يشربها صرفا بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلته وهو الذي يقول في ذم الكبر وطول الحياة

الموت خير للفتى ... فليهلكن وبه بقية
من أن يرى الشيخ البجا ... ل إذا يهادى بالعشية
ابني إن أهلك فقد ... أورثتكم مجدا بنية
وتركتكم أبناء سا ... دات زنادكم ورية
ولكل ما نال الفتى ... قد نلته إلا التحية

وأما مدرج الريح

فإنه عامر بن المجنون الجرمي وإنما سمي مدرج الريح بشعر قاله في امرأة كان يزعم أنه يهواها من الجن وأنه يسكن لينا في الهوا وتتراءى له وكان مجمعا وشعره هذا والله أعلم.

صوت

لابنة الجني في الجو طلل ... دارس الآيات عاف كالخلل
درسته الريح من بين صبا ... ه وجنوب درجت حينا وطل

الغناء فيه لحنين ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وابن المكي. وذكر حبش أنه لمعبد. وذكر عمرو بن بانة أنه لحنين من خفيف الثقيل الأول بالبنصر. وأخبار عامر بن المجنون تذكر في موضع آخر إن شاء الله تعالى.

وأما شعبة بن غريض

فقد كان ذكر في خبر جده السموءل بن غريض بن عاديا في موضع غير هذا وكان شعبة بن غريض شاعرا. وهو الذي يقول لما حضرته الوفاة يرثي

ستم

تنشه

صوت

يا ليت شعري حين يذكر صالحي ... ماذا تؤبنني به النواجي
أيقلن لا تبعد فرب كريهة ... فرجتها ببشاشة وسماح
وإذا دعيت لصعبة سهلتها ... أدعى بأفلح تارة ونجاح

غناه ابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو فأسلم شعبة وعمر عمرا طويلا وبقي إنه مات في آخر خلافة معاوية.

فأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معاوية عن الهيثم بن عدي قال حج معاوية حجتين في خلافته وكانت له ثلاثون بغلة يحج عليها نساؤه وجواريه قال فحج في إحداهما فرأى شخصا يصلي في المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان فقال من هذا قالوا شعبة بن غريض وكان من اليهود فأرسل إليه يدعوه فأتاه رسوله فقال أجب أمير المؤمنين قال أوليس قد مات أمير المؤمنين قيل فأجب معاوية فأتاه فلم يسلم عليه بالخلافة فقال له معاوية ما فعلت أرضك التي بتيماء قال يكسى منها العاري ويرد فضلها على الجار قال أفتبيعها قال نعم قال بكم قال بستين ألف دينار ولولا خلة أصابت الحي لم أبعها قال لقد أغليت قال أما لو كانت لبعض أصحابك لأخذتها بستمائة ألف دينار ثم لم تبال قال أجل فإذ بخلت بأرضك فأنشدني شعر أبيك يرثي نفسه فقال قال أبي

يا ليت شعري حين أندب هالكا ... ماذا تؤبنني به النواجي
أيقلن لا تبعد فرب كريهة ... فرجتها ببشاشة وسماح
ولقد ضربت بفضل مالي حقه ... عند الشتاء وهبة الأرواح
ولقد أخذت الحق غير مخاصم ... ولقد رددت الحق غير ملاح
وإذا دعيت لصعبة سهلتها ... أدعى بأفلح مرة ونجاح

فقال أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك قال كذبت ولؤمت قال أما كذبت فنعم وأما لؤمت فلم قال لأنك كنت ميت الحق في الجاهلية وميته في الإسلام

أما في الجاهلية

فقاتلت النبي صلى الله عليه وسلم والوحي حتى جعل الله كيدك المردود

وأما في الإسلام

فمنعت ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة وما أنت وهي وأنت طليق ابن طليق فقال معاوية قد خرف الرجل فأقيموه فأخذ بيده فأقيم. وشعبة هذا هو الذي يقول

صوت

يا دار سعدى بمفضى تلعة النعم ... حييت دارا على الإقواء والقدم
وما يجزعك إلا الوحش ساكنة ... وهامد من رماد القدر والحمم
عجنا فما كلمتنا الدار إذ سئلت ... وما بها عن جواب خلت من صمم

الشعر لشعبة بن غريض والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر

أخبار ابن صاحب الوضوء ونسبه

اسمه محمد بن عبد الله ويكنى أبا عبد الله مولى بني أمية وهو من أهل المدينة وكان أبوه على ميضأة المدينة فسمي صاحب الوضوء وهو قليل الصنعة لم يذكر له إسحاق إلا صوتين كلاهما في خفيف الثقيل الثاني المعروف

بالماخوري ولا ذكر غير إسحاق سواهما الا انه موسوم في الكتاب بالباطل من
المنسوب الى إسحاق فان له فيه شيئا كثيرا لا اصل له

ومن كتاب جحش وهو رجل لا يحصل ما يقوله ويرويه

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن ابيه عن جده عن
سياط عن يونس الكاتب قال غنى ابن صاحب الوضوء في شعر النابغة
فقال

خطاطيف حجن في حبال متينة ... تمد بها ايد اليك نوازع

وفي شعر بعض اليهود

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه ... يوما فتدركه العواقب قد نمى

فاجاد فيها ما شاء واحسن غاية الاحسان فقيل له الا تزيد وتصنع شيئا
فقال لا والله حتى ارى غيري قد صنع مثل ما صنعت وازيد والا فحسبي هذا

اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهري واسماعيل
ابن يونس الشيعي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عيسى بن عبد الله
ابن محمد بن عمر بن علي قال ابن عمار في خبره وكان يسمى المبارك قال
حدثنا ابو سلمة المصبحي قال قدم علينا اسود من اهل الكوفة فغنى
وقال

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه ... يوما فتدركه العواقب قد نمى

قال فمررت بعبد الله بن عامر الاسلمي وكان يؤمنا وهو قائم يصلي الظهر
فقلت قدم علينا اسود من الكوفة يغني كذا وكذا فاشار الي بيده
ان اجلس فلما قضى صلاته قال اخذته عنه قال نعم قال فامره علي
ففعلت فلما كان بالليل صلى بنا فاداه في المحراب

صوت

من المائة المختارة التي رواها

علي بن يحيى

يا ليلتي تزداد نكرا ... من حب من احببت بكرا
حوراء ان نظرت اليك ... سقتك بالعينين خمرا

الشعر لبشار والغناء في اللحن المختار لزيد حوراء رمل بالبنصر عن
عمرو ويحيى المكي واسحاق وفيه لسياط خفيف رمل بالوسطى عن
عن عمرو وابراهيم الموصلي

اخبار بشار بن برد ونسبه

هو فيما ذكره الحسن بن علي عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن غيلان
الشعوبي عن بشار بن برد بن يرجوخ بن ازدكرد بن شروستان بن
بهمن بن داراب بن فيروز بن كرديه بن ماهفيدان بن دادان بن بهمن بن
ازدكرد بن حسيس بن مهران بن خسروان بن اخشين بن شهرداد بن نبوذ
ابن ماخرشيدا بن ماذ بن شهريار بن بنداذ اسيجان بن مكور بن ادريس
ابن يشتاسب قال وكان يرجوخ من طخارستان من سبي المهلب بن ابي
صفرة ويكنى بشار ابا معاذ ومحله في الشعر وتقدمه طبقات المحدثين
فيه باجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف في ذلك يغني عن
وصفه واطالة ذكر محله وهو من مخضرمي شعراء الدولتين العباسية
والاموية قد شهر فيهما ومدح وهجا فاخذ سني الجوائز مع الشعراء

اخبرنا

اخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال قال حميد بن سعيد كان بشار
من شعبة ازدريس بن يشتاسب الملك بن لهراسب الملك قال وهو بشار
ابن برد بن بهمن بن ازدكرد بن شروستان بن بهمن بن دارا بن فيروز وكان
يكنى ابا معاذ والله اعلم

واخبرني يحيى بن علي ومحمد بن عمران الصيرفي وغيرهما عن الحسن بن عليل
العنزي عن خالد بن يزيد وهب بن جرير بن حازم عن قال كان بشار بن
برد بن يرجوخ وابوه برد من قن خيرة القشيرية امراة المهلب بن ابي صفرة
وكان منزلها في ضيعتها بالبصرة المعروفة بخيرابان مع عبيد لها
فوهبت بردا بعد ان زوجته لامراة من بني عقيل كانت متصلة بها
فولدت له امراته وهو في ملكها بشارا فاعتقته العقيلية

واخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه
قال كان برد ابو بشار قينا له حمدان كان قصارا بالبصرة قال وولاؤه
لبني عقيل فقلت لابيهم فقال لبني ربيعة بن عقيل

واخبرني وكيع قال حدثني سليمان المدني قال قال احمد بن معاوية
الباهلي كان لبشار وامه لرجل من الازد فتزوج امراة من بني عقيل فساق
اليها بشارا وامه في صداقها وكان لبشار ولد مكفوف فاعتقته
العقيلية والله اعلم

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال
حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال حدثني محمد بن الحجاج قال باعت ام
بشار بشارا على ام الظباء السدوسية بدينارين فاعتقته وام الظباء امراة
اوس بن ثعلبة احد بني تيم اللات بن ثعلبة وهو صاحب قصر اوس بالبصرة
وكان اوس احد فرسان بكر بن وائل بخراسان

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد
ابن زيد المعلي قال اخبرني بدر بن مزاحم ان بردا ابا بشار كان طيانا
يضرب اللبن وان ابني بشار قالا لمن هذان البيتان لمن ضرب
برد ابي بشار وسمع هذه الحكاية حماد عجرد فهجاه بها فقال

يا ابن برد اخسأ اليك فمثل الكلب في الناس انت لا الانسان
بل لعمري لانت شر من الكلب ... واولى منه بكل هوان
ولريح الخنزير اهون من ريحك يا ابن الطيان ذي التبان

اخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا ابو ايوب المدني عن ابي الصلت البصري
عن ابي عدنان قال حدثني يحيى بن الجون العبدي راوية بشار قال
قال لي ادخلت على المهدي فقال لي فيمن تعتد يا بشار فقلت اما اللسان
والزي فعربيان واما الاصل فعجمي كما قلت في شعري يا امير المؤمنين
قال

ونبئت قوما بهم جنة ... يقولون من ذا وكنت العلم
الا ايها السائلي جاهدا ... ليعرفني انا انف الكرم
نمت في الكرام بني عامر ... فروعي واصلي قريش العجم
فاني لاغني مقام الفتى ... واصبي الفتاة فما تعتصم

قال وكان ابو دلامة حاضرا فقال كلا لوجهك اقبح من ذلك ووجهي مع
وجهك فقلت كلا والله وما رايت رجلا اصدق على نفسه واكذب على
جليسه منك والله اني لطويل القامة عظيم الهامة تام الالواح
اسجح الخدين ولرب مسترخي المذروين للعين فيه مراد قد رضي
من الفتاة بحجزة وجلست منها حيث اريد فانت مثلي يا مرضعان

فسكت عني ثم قال لي المهدي فمن أي العجم أصلك فقلت من أكثرها في الفرسان وأشدها على الأقران أهل طخارستان فقال بعض القوم أولئك الصغد فقلت لا الصغد تجار فلم يردد ذلك المهدي وكان بشار كثيرا ما يتلون في ولائه شديد التشعب والتعصب للعجم مرة يقول يفتخر بولائه في قيس قوله

أمنت مضرة الفحشاء أني … أرى قيسا تضر ولا تضار
كأن الناس حين تغيب عنهم … نبات الأرض أخطأه القطار
وقد كانت بتدمر خيل قيس … فكان لتدمر فيها دمار
بحي من بني عيلان شوس … يسير الموت حيث يقال ساروا
وما نلقاهم إلا صدرنا … بري منهم وهم حرار

ومرة يتبرأ من ولاء العرب فيقول

أصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم … مولى العريب فخذ بفضلك فافخر
مولاك أكرم من تميم كلها … أهل الفعال ومن قريش المشعر
فارجع إلى مولاك غير مدافع … سبحان مولاك الأجل الأكبر

وقال يفتخر بولاء بني عقيل

إنني من بني عقيل بن كعب … موضع السيف من طلى الأعناق

ويكنى بشار أبا معاذ ويلقب المرعث

قال أخبرني عمي ويحيى بن علي قالا حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثني محمد بن سلام قال بشار المرعث هو بشار بن برد وإنما سمي المرعث بقوله

قال ريم مرعث … ساحر الطرف والنظر
لست والله نائلي … قلت أو يغلب القدر
أنت إن رمت وصلنا … فانج هل تدرك القمر

قال أيوب وقال لنا ابن سلام مرة أخرى إنما سمي بشار المرعث لأنه كان لقميصه جيبان جيب عن يمينه وجيب عن شماله فإذا أراد لبسه ضمه عليه من غير أن يدخل رأسه فيه وإذا أراد نزعه عنه حل أزراره وخرج منه فشبهت تلك الجيوب بالرعاث لاسترسالها وتدليها وسمي من أجلها المرعث

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثني أبو حاتم قال قال لي أبو عبيدة لقب بشار بالمرعث لأنه كان في أذنه وهو صغير رعاث والرعاث القرطة واحدتها رعثة وجمعها رعاث ورعثات ورعثات الديك اللحم المتدلي تحت حنكه قال الشاعر

سقيت أبا المطرح إذ أتاني … وذو الرعثات منتصب يصيح
شرابا يهرب الذبان منه … ويلثغ حين يشربه الفصيح

قال والرعث الاسترسال والتساقط فكان اسمه اشتق منه

أخبرني محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثنا محمد بن بدر العجلي قال سمعت الأصمعي يذكر أن بشارا كان من أشد الناس تبرما بالناس وكان يقول الحمد لله الذي ذهب ببصري فقيل له ولم يا أبا معاذ قال لئلا أرى من أبغض وكان يلبس قميصا له لبنتان فإذا أراد أن ينزعه نزعه من أسفله فبذلك سمي المرعث

أخبرني هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا قعنب بن المحرز عن الأصمعي قال كان بشار ضخما عظيم الخلق والوجه مجدورا طويلا جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم أحمر فكان أقبح الناس عمى وأفظعه منظرا وكان إذا أراد أن ينشد صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتي بالعجب والله أعلم

اخبرني

أخبرني يحيى بن علي عن أبي أيوب المديني عن محمد بن سلام قال ولد بشار أعمى وهو الأكمه وقال في تصداق ذلك أبو هشام الباهلي يهجوه

وعبدي فقأ عينيك في الرحم أيره … فجئت ولم تعلم لعينيك فاقيا
أأمك يا بشار كانت عفيفة … علي إذا أمشي من البيت حافيا

قال ولم يزل بشار منذ قال فيه هذين البيتين منكسرا

أخبرنا هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال ولد بشار أعمى فما نظر إلى الدنيا قط وكان يشبه الأشياء بعضها ببعض في شعره فيأتي بما لا يقدر البصراء أن يأتوا بمثله فقيل له يوما وقد أنشد قوله

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا … وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ما قال أحد أحسن من هذا التشبيه فمن أين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيئا فيها فقال إن عدم النظر يقوي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء فيتوفر حسه وتذكو قريحته ثم أنشدهم قوله

عميت جنينا والذكاء من العمى … فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للعلم رافدا … بقلب إذا ما ضيع الناس حصلا
وشعر كنور الروض لاءمت بينه … بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلا

أخبرنا هاشم قال حدثنا العنزي عن قعنب بن المحرز عن أبي عبد الله الشراذي قال كان بشار أعمى طويلا آدم مجدورا

وأخبرنا يحيى بن علي عن أبي أيوب المديني قال قال لي الحماني قالت لي عمتي زرت قرابة لي في بني عقيل فإذا أنا بشيخ أعمى ضخم ينشد

من المفتون بشار بن برد … إلى شيبان كهلهم والمرد
بأن فتاتكم سلبت فؤادي … فنصف عندها والنصف عندي

فسألت عنها فقيل لي هذا بشار

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبو زيد قال سمعت أبا محمد اليزيدي يقول قال بشار أزرى بشعري الأذان يقول إنه إسلامي

وأخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ثم بلغ الحلم وهو مخشي معرة اللسان قال وكان بشار يقول هجوت جريرا فأعرض عني واستصغرني ولو أجابني لكنت أشعر الناس والله أعلم

وأخبرنا يحيى بن علي بن يحيى وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالوا حدثنا عمر بن شبة قال كان الأصمعي يقول بشار خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم قال أبو زيد كان راجزا مقصدا

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا محمد بن صالح النطاح قال حدثني أبو عبيدة قال سمعت بشارا يقول وقد أنشد في شعر الأعشى

وأنكرتني وما كان الذي نكرت … من الحوادث إلا الشيب والصلعا

فجعلت حينئذ أزداد عجبا من فطنة بشار وصحة قريحته وجودة نقده الشعر

أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة قال قال بشار لي اثنا عشر ألف بيت عين فقيل له هذا ما لم يكن يدعيه أحد قط سواك فقال لي اثنتا عشرة ألف قصيدة لعنها الله ولعن قائلها إن لم يكن في كل واحدة منها بيت عين

وأخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا علي بن مهدي عن أبي حاتم قال

قلت لأبي عبيدة أمروان أشعر عندك أم بشار فقال حكم بشار لنفسه بالاستظهار أنه قال ثلاثة عشر ألف بيت جيد ولا يكون عدد الجيد من شعر الشعراء الجاهلية والإسلام هذا العدد وما أحسبهم برزوا في مثلها ومروان أمدح للملوك .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الأصمعي قال قال بشار الشعر وله عشر سنين فما بلغ الحلم إلا وهو مخشي معرة اللسان بالبصرة قال وكان يقول هجوت جريرا فاستصغرني وأعرض عني ولو أجابني لكنت أشعر أهل زماني .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو العواذل زكريا بن هارون قال قال بشار لي اثنا عشر ألف بيت جيد قال فكيف قال لي اثنتا عشرة ألف قصيدة أفما في كل قصيدة منها بيت جيد

وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين وقد ذكره كان بشار خطيبا صاحب منثور ومزدوج وسجع ورسائل وهو من المطبوعين أصحاب الإبداع والاختراع المتفننين في الشعر القائلين في أكثر أجناسه وضروبه قال الشعر في حياة جرير وتعرض له وحكي عنه أنه قال هجوت جريرا فأعرض عني ولو هاجاني لكنت أشعر الناس .

قال الجاحظ وكان بشار يدين بالرجعة ويكفر جميع الأمة ويصوب رأي إبليس في تقديم النار على الطين وذكر مثل ذلك في شعره فقال

الأرض مظلمة والنار مشرقة . والنار معبودة مذ كانت النار

قال وبلغه عن أبي حذيفة واصل بن عطاء إنكاره لقوله وهتفه به فقال يهجوه بقوله

ما لي أشايع غزالا له عنق . كنقنق الدو إن ولى وإن مثلا

عنق الزرافة ما بالي وبالكم . أتكفرون رجالا أكفروا رجلا

قال فلما تتابع على واصل منه ما يشهد على الحاده خطب به واصل وكان ألثغ على الراء فكان يجتنبها في كلامه فقال أما لهذا الأعمى الملحد أما لهذا المشنف المكتني بأبي معاذ من يقتله أما والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية لدسست إليه من يبعج بطنه في جوف منزله أو في حفله ثم كان لا يتولى ذلك إلا عقيلي أو سدوسي فقال أبو معاذ ولم يقل بشار فقال المشنف ولم يقل المرعث وقال من سجايا الغالية ولم يقل الرافضة وقال في منزله ولم يقل في داره وقال يبعج بطنه ولم يقل يبقر للثغة التي كانت به في الراء . قال وكان واصل قد بلغ من اقتداره على الكلام وتمكنه من العبارة أن حذف الراء من جميع كلامه وخطبه وجعل مكانها ما يقوم مقامها والله أعلم .

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبي عن عافية بن شبيب قال حدثني أبو سهيل قال حدثني سعيد بن سلام قال كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وبشار الأعمى وصالح بن عبد القدوس وعبد الكريم بن أبي العوجاء ورجل من الأزد . قال أبو أحمد يعني جرير بن حازم فكانوا يجتمعون في منزل الأسدي ويختصمون عنده . فأما عمرو وواصل فصارا إلى الاعتزال . وأما عبد الكريم وصالح فصححا الثنوية . وأما بشار فبقي متحيرا مخلطا . وأما الأزدي فمال إلى قول السمنية وهو مذهب من مذاهب الهند وبقي ظاهره على ما كان عليه . قال فكان عبد الكريم يفسد الأحداث فقال له عمرو بن عبيد قد بلغني أنك تخلو بالحدث من أحداثنا فتفسده وتدخله في دينك فإن خرجت من مصرنا وإلا قمت فيك مقاما آتي فيه على

نفسك

نفسك فلحق بالكوفة فدل عليه محمد بن سليمان فقتله وصلبه بها . وله يقول بشار .

قل لعبد الكريم يا ابن أبي العوجاء بعت الإسلام بالكفر موقا

لا تصلي ولا تصوم فإن صمت فبعض النهار صوما رقيقا

لا تبالي إذا أصبت من الخمر عتيقا ألا يكون عتيقا

ليت شعري غداة حليت في الجيد حنيفا حليت أم زنديقا

أنت ممن يدور في لعنة الله صديقا لمن ينيك الصديقا

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني الرياشي قال سئل الأصمعي عن بشار ومروان أيهما أشعر فقال بشار فسئل عن السبب في ذلك فقال لأن مروان سلك طريقا كثر من يسلكه فلم يلحق من تقدمه وشركه فيه من كان في عصره وبشار سلك طريقا لم يسلك وأحسن فيه وتفرد به وهو أكثر تصرفا وفنون شعر وأغزر وأوسع بديعا ومروان لم يتجاوز مذاهب الأوائل .

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني العنزي عن أبي حاتم قال سمعت الأصمعي وقد عاد إلى البصرة من بغداد فسأله رجل عن مروان بن أبي حفصة فقال وجدت أهل بغداد قد ختموا به الشعراء وبشار أحق بأن يختموا به من مروان فقيل له ولم فقال وكيف لا يكون كذلك وما كان مروان في حياة بشار يقول شعرا حتى يصلحه له بشار ويقومه وهذا سلم الخاسر من طبقة مروان يزاحمه بين أيدي الخلفاء بالشعر ويساويه في الجوائز وسلم معترف بأنه تبع لبشار

أخبرني جحظة قال سمعت علي بن يحيى المنجم يقول سمعت من لا أحصي من الرواة يقول أحسن الناس ابتداء في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول

ألا انعم صباحا أيها الطلل البالي

وحيث يقول

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وفي الإسلام القطامي حيث يقول

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل

ومن المحدثين بشار حيث يقول

أبى طلل بالجزع أن يتكلما . وماذا عليه لو أجاب متيما

وبالفرع آثار بقين وباللوى . ملاعب لا يعرفن إلا توهما

غ هذين البيتين لابن المكي ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر من كتابه وفيهما لابن جوذر رمل .

أخبرني عمي عن الكراني عن أبي حاتم قال كان الأصمعي يعجب بشعر بشار لكثرة فنونه وسعة تصرفه وقال كان مطبوعا لا يكلف طبعه شيئا متعذرا لا كمن يقول البيت ويحككه أياما وكان يشبه بشارا بالأعشى والنابغة ويشبه مروان بزهير والحطيئة ويقول هو متكلف . قال الكراني قال أبو حاتم وقلت لأبي زيد أيما أشعر بشار أو مروان فقال بشار أشعر ومروان أكفر . قال أبو حاتم وسألت أبا زيد مرة أخرى فقال مروان أجد وبشار أهزل فحدثت الأصمعي بذلك فقال بشار يصلح للجد والهزل ومروان لا يصلح إلا لأحدهما .

نسخة من كتاب هارون بن علي بن يحيى

قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثنا نجم بن النطاح قال عهدي بالبصرة وليس فيها غزل ولا غزلة إلا يروي من شعر بشار ولا نائحة ولا مغنية إلا تتكسب به ولا ذو شرف إلا وهو يهابه ويخاف معرة لسانه .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن المبارك قال حدثني أبي قال قلت لبشار ليس أحد من شعراء العرب إلا وقد قال في شعره شيئا استنكرته العرب من ألفاظهم وشك فيه وإنه ليس في شعرك ما يشك فيه قال ومن أين يأتيني الخطأ وولدت هاهنا ونشأت في حجور ثمانين شيخا من فصحاء بني عقيل ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطأ وإن دخلت إلى نسائهم فنساؤهم أفصح منهم وأيفعت فأبديت إلى أن أدركت فمن أين يأتيني الخطأ

أخبرني حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز ويحيى بن علي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال كان الأصمعي يقول بشار خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبو الفضل المروزي قال حدثني قعنب ابن المحرز الباهلي قال قال لنا الأصمعي لقي أبو عمرو بن العلاء بعض الرواة فقال له يا أبا عمرو من أبدع الناس بيتا قال الذي يقول

لم يطل ليلي ولكن لم أنم ۰ ونفى عني الكرى طيف ألم
روحي عني قليلا واعلمي ۰ أنني يا عبد من لحم ودم

قال فمن أمدح الناس قال الذي يقول

لمست بكفي كفه أبتغي الغنى ۰ ولم أدر أن الجود من كفه يعدي
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى ۰ أفدت وأعداني فبذرت ما عندي

قال فمن أهجى الناس قال الذي يقول

رأيت السهيلين استوى الجود فيهما ۰ على بعد ذا من ذاك في حكم حاكم
سهيل بن عثمان يجود بماله ۰ كما جاد بالوجعا سهيل بن سالم

قال وهذه الأبيات كلها لبشار

نسبة ما في هذا الخبر من الأشعار التي يغنى فيها

صوت

لم يطل ليلي ولكن لم أنم ۰ ونفى عني الكرى طيف ألم
وإذا قلت لها جودي لنا ۰ خرجت بالصمت عن لا ونعم
نفسي يا عبد عني واعلمي ۰ أنني يا عبد من لحم ودم
إن في بردي جسما ناحلا ۰ لو توكأت عليه لانهدم
ختم الحب لها في عنقي ۰ موضع الخاتم من أهل الذمم

غناه إبراهيم هزجا بالسبابة في مجرى الوسطى عن ابن المكي والهشامي وفيه لعثعث الأسود خفيف. فأما الأبيات التي ذكر أبو عمرو أنها أمدح الناس وأولها قوله

لمست بكفي كفه أبتغي الغنى ۰ ولم أدر أن الجود من كفه يعدي

فإنه ذكر أنها لبشار وذكر الزبير بن بكار أنها لابن الخياط في المهدي وذكر له فيها معه خبرا طويلا قد ذكرته في أخبار ابن الخياط في هذا الكتاب

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا علي بن مهدي الكسروي قال حدثنا أبو حاتم قال كان بشار كثير الولوع بدسيم العنزي وكان صديقا له وأكثر ذلك يكثر هجاءه وكان دسيم لا يزال يحفظ شيئا من شعر حماد وأبي هشام الباهلي في بشار فيبلغه ذلك فقال فيه

دسيم يا ابن الذيب من نجل دارع ۰ أزرى هجا جيسا دراغير مقصر

قال أبو حاتم فأنشدت أبا زيد هذا البيت وسألته ما يقول فيه فقال لمن هذا الشعر قلت في دسيم العنزي فقال قاتله الله ما أعلمه بكلام العرب ثم قال الديسم ولد الذئب من الكلبة ويقال للكلاب أولاد فادرع والسمع ولد

الذيب

الذيب والسمع ولد الذيب من الضبع وتزعم العرب أن السمع لا يموت حتف أنفه وأنه أسرع من الريح وإنما هلاكه بعرض من أعراض الدنيا

أخبرنا حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال كان بالبصرة رجل يقال له حمدان الخراط فاتخذ جاما لإنسان كان بشار عنده فسأله بشار أن يتخذ له جاما فيه صور طير تطير فاتخذه له وجاءه به فقال له ما في هذا الجام فقال صور طير تطير فقال له قد كان ينبغي أن تتخذ فوق هذه الطير طائرا من الجوارح كأنه يريد صيدها فإنه كان أحسن قال لم أعلم قال بلى قد علمت ولكن علمت أني أعمى لا أبصر شيئا وتهدده بالهجاء فقال له حمدان لا تفعل فإنك تندم قال أو تتهددني أيضا قال نعم قال وأي شيء تستطيع أن تصنع بي إن هجوتك قال أصورك على باب داري في صورتك هذه وأجعل من خلفك قردا ينيكك حتى يراك الصادر والوارد قال بشار اللهم أخزه أنا أمازحه وهو يأبى إلا الجد

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى والحسن بن علي ومحمد بن عمران الصيرفي قالوا حدثنا العنزي قال حدثني جعفر بن محمد بن سلام قال حدثني مخلد أبو سفين قال كان جرير بن المنذر السدوسي يفاخر بشارا فقال بشار فيه

أمثل بني مضر وائل ۰ فقد بلك من فاخر ما أجن
أفي النوم هذا أبا منذر ۰ فخيرا رأيت وخيرا يكن
مراثيك والفخر من مثلها ۰ كتنا جنيدتي ما تطحن

وقال يحيى في خبره فحدثني محمد بن القاسم قال حدثني عصيم بن وهب أبو شبل الشاعر البرجمي قال حدثني محمد بن الحجاج السراوي قال كنا عند بشار وعنده رجل ينازعه في اليمانية والمضرية إذ أذن المؤذن فقال له بشار تفهم هذا الكلام فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله قال له بشار رويدا أهذا الذي نودي باسمه مع الله عز وجل من مضر هو أم من قضاعة وعك وحمير فسكت الرجل

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال أنشدنا بشار قول الشاعر حيث يقول

وقد جعل الأعداء ينتقصوننا ۰ وتطمع فينا ألسن وعيون
ألا إنما ليلى عصا خيزرانة ۰ إذا غمزوها بالأكف تلين

فقال والله لو زعم أنها عصا مخ أو عصا زبد لقد كان جعلها جافية خشنة بعد أن جعلها عصا ألا قال كما قلت

وبيضاء المحاجر من معد ۰ كأن حديثها ثمر الجنان
إذا قامت لسبحتها تثنت ۰ كأن عظامها من خيزران

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني محمد بن الحجاج قال قلت لبشار إني أنشدت قائلا قولك

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ۰ ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

فقال ما كنت أظنه إلا لرجل كبير فقال لي بشار ويحك أفلا قلت له هو والله لأكبر الجن والإنس

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو الشبل عن محمد بن الحجاج قال كان بشار يهوى امرأة من أهل البصرة فراسلها يسألها زيارته فواعدته بذلك ثم أخلفته وجعل ينتظرها ليلته حتى أصبح فلم تأته فكتب إليها يعاتبها فاعتذرت بمرض أصابها فكتب إليها بهذه الأبيات

يا ليلتي تزداد نكرا ... من حب من احببت بكرا
حورا ان نظرت اليك ... سقتك بالعينين خمرا
وكأن رجع حديثها ... قطع الرياض كسين زهرا
وكأن تحت لسانها ... هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت عليه ... ثيابها ذهبا وعطرا
وكأنها برد الشراب ... صفا ووافق منك فطرا
جنية انسية ... او بين ذاك اجل امرا
وكفاك اني لم احط ... بشكاة من احببت خبرا
الا مقالة زائر ... نثرت لي الاحزان نثرا
متخشعا تحت الهوى ... عشرا وتحت الموت عشرا

حدثني جحظة قال حدثني علي بن يحيى قال كان اسحاق الموصلي لا يعتد ببشار ويقول هو كثير التخليط في شعره واشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضا اليس هو القائل

انما عظم سليمى خلتي ... قصب السكر لا عظم الجمل
واذا ادنيت منها بصلا ... غلب المسك على ريح البصل

لو قال كل شيء جيد ثم اضيف اليه هذه الرذيلة قال وكان يقدم عليه مروان ويقول هذا هو اشد استواء شعر منه

حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيمي قال دخل بشار الى ابراهيم بن عبد الله بن حسن فانشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير اليه براي يستعمله في امره فلما قتل ابراهيم خاف بشار فقلب الكنية واظهر انه كان قالها في ابي مسلم وحذف منها ابياتا اولها

ابا جعفر ما طول عيش بدائم ... ولا سالم عما قليل بسالم
قلب هذا البيت فقال ... ابا مسلم
على الملك الجبار يقتحم الردى ... ويصرعه في المأزق المتلاحم
كانك لم تسمع بقتل متوج ... عظيم ولم تسمع بفتك الاعاجم
تقسم كسرى رهطه بسيوفهم ... وامسى ابو العباس احلام نائم

يعني الوليد بن يزيد

وقد كان لا يخشى انقلاب مكيدة ... عليه ولا جري النحوس الاشائم
مقيما على اللذات حتى بدت له ... وجوه المنايا حاسرات العمائم
وقد ترد الايام غرا وربما ... وردن كلوحا باديات الشكائم
ومروان قد دارت على راسه الرحى ... وكان لما اجرمت نزر الجرائم
فاصبحت تجري سادرا في طريقهم ... ولا تتقي اشباه تلك النقائم
تجردت للاسلام تعفو سبيله ... وتعري مطاه لليوث الضراغم
فما زلت حتى استنصر الدين اهله ... عليك فعاذوا بالسيوف الصوارم
فرم وزرا ينجيك يا ابن سلامة ... فلست بناج من مضيم وضائم
لحا الله قوما راسوك عليهم ... وما زلت مرءوسا خبيث المطاعم
اقول لبسام عليه جلالة ... غدا اريحيا عاشقا للمكارم
من الفاطميين الدعاة الى الهدى ... جهارا ومن يهديك مثل ابن فاطم

هذا البيت الذي حذفه بشار من الابيات

سراج لعين المستضيء وتارة ... يكون ظلاما للعدو المزاحم
اذا بلغ الراي المشورة فاستعن ... براي نصيح او نصيحة حازم

ولا تجعل

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فان الخوافي قوة للقوادم
وما خير كف امسك الغل اختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن ... نؤوما فان الحزم ليس بنائم
وحارب اذا لم تعط الا ظلامة ... شبا الحرب خير من قبول المظالم

قال محمد بن يحيى فحدثني الفضل بن الحباب قال سمعت ابا عثمان المازني يقول سمعت ابا عبيدة يقول ميمية بشار احب الي من ميميتي جرير والفرزدق
قال محمد وحدثني ابن الرياشي قال حدثني ابي قال قال الاصمعي قلت لبشار يا ابا معاذ ان الناس يعجبون من ابياتك في المشورة فقال لي يا ابا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته او خطا يشارك في مكروهه فقلت له والله انت في قولك هذا اشعر منك في شعرك

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحاق وحدثني به محمد بن مزيد بن ابي الازهر عن حماد عن ابيه قال كان بشار جالسا في دار المهدي والناس ينتظرون الاذن فقال بعض موالي المهدي لمن حضر ما عندكم في قول الله عز وجل واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر فقال له بشار النحل الذي يعرفها الناس قال هيهات يا ابا معاذ النحل بنو هاشم وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس يعني العلم فقال له بشار اراني الله طعامك وشرابك وشفاءك فيما يخرج من بطون بني هاشم فقد اوسعتنا غثاثة فغضب وشتم بشارا وبلغ المهدي الخبر فدعا بهما فسالهما عن القصة فحدثه بشار بها فضحك حتى امسك على بطنه ثم قال للرجل اجل فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فانك بارد غث
وقال محمد بن مزيد في خبره ان الذي خاطب بشارا بهذه الحكاية واجاب عنها المعلى بن طريف

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن ابيه قال دخل منصور ابن يزيد الحميري على المهدي وبشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ منها اقبل عليه يزيد بن منصور الحميري وكانت فيه غفلة فقال له يا شيخ ما صناعتك فقال اثقب اللؤلؤ فضحك المهدي ثم قال لبشار اغرب ويلك اتتنادر على خالي فقال له وما اصنع به يرى شيخا اعمى ينشد الخليفة شعرا ويساله عن صناعته

اخبرني الحسين عن حماد عن ابيه قال وقف على بشار بعض المجان وهو ينشد شعرا فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك فصفق بشار بيده وغضب وقال له من انت ويلك قال انا اعزك الله رجل من باهلة واخوالي من سلول واصهاري عكل واسمي كلب ومولدي باضاخ ومنزلي بنهر بلال فضحك بشار ثم قال اذهب ويلك فانت عتيق لؤمك قد علم الله انك استترت مني بحصون من حديد

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الفضل بن سعيد قال حدثني ابي قال مر بشار بقاص بالمدينة فسمعه يقول في قصصه من صام رجبا وشعبان ورمضان بنى الله له قصرا في الجنة صحنه الف فرسخ في مثلها وعلوه الف فرسخ وكل باب من ابواب بيوته ومقاصيره عشرة فراسخ في مثلها قال فالتفت بشار الى قائده فقال بئست والله الدار هذه في كانون الثاني
قال الفضل بن سعيد وحدثني رجل من اهل اليمن ممن كان يتزوج النهاريات قال تزوجت امراة منهن فاجتمعت معها في علو بيت وبشار تحتنا وكنا

في أسفل البيت وبشار في علوه مع امرأة فنهق حمار في الطريق فأجابه حمار من الجيران وحمار في الدار فارتجت الدار بنهيقها وضرب الحمار الذي في الدار الأرض برجله وجعل يدقها بها دقًا شديدًا فسمعت بشارًا يقول للمرأة بخ بخ نفخ والله في الصور وقامت القيامة أما تسمعين كيف يدق على أهل القبور حتى يخرجوا منها قال فلم يلبث أن فزعت شاة كانت في السطح فقطعت حبلها وعدت فألقت طبقًا وغضارة إلى الدار فانكسرا وتطاير حمام ودجاج كن في الدار لصوت الغضارة وبكى صبي في الدار فقال بشار صح والله الخبر وبُشّر أهل القبور فقبورهم أزفت والله الآزفة وزلزلت الأرض زلزالها فعجبت من كلامه وغاظني ذلك فسألت من المتكلم فقيل لي بشار فقلت قد علمت أنه لا يتكلم بمثل هذا غير بشار

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن محمد جدار قال حدثني قدامة بن نوح قال مرّ بشار برجل قد رمحته بغلة وهو يقول الحمد لله شكرًا فقال له بشار استزده يزدك

قال ومرّ به قوم يحملون جنازة وهم يسرعون المشي بها فقال ما لهم مسرعين أتراهم سرقوه فهم يخافون أن يلحقوا فيؤخذ منهم

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه عن عافية بن شبيب وأخبرني به وكيع عن محمد بن عمر عن محمد بن عبد الملك عن الحسن بن جمهور قال توفي ابن لبشار فجزع عليه فقيل له أجر قدمته وفرط افترطته وذخر أحرزته فقال ولد دفنته وثكل تعجلته وغيب وعدته فانتظرته والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح للزيادة وقال يرثيه

أجارتنا لا تجزعي وأنيبي • أتاني من الموت المطل نصيبي
بُنيّ على رغمي وسخطي رزئته • وبدّل أحجارًا وجال قليب
وكان كريحان العروس تخاله • ذوى بعد إشراق يسر وطيب
أصبت بُنيّ حين أورق غصنه • وألقى علي الهم كل قريب
عجبت لإسراع المنية نحوه • وما كان لو مُلّيته بعجيب

أخبرنا يحيى بن علي قال ذكر عافية بن شبيب عن أبي عثمان الليثي وحدثني به الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن ابن مسلم قال رفع غلام بشار إليه في جلاء مرآة عشرة دراهم فصاح به بشار وقال والله ما في الدنيا أعجب من جلاء مرآة أعمى بعشرة دراهم والله لو صدئت عين الشمس حتى يبقى العالم في ظلمة ما بلغت أجرة من يجلوها عشرة دراهم

أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا أبو معاذ النميري قال قلت لبشار لم مدحت يزيد بن حاتم ثم هجوته قال سألني أن أنيكه فلم أفعل فضحكت ثم قلت فهو كان ينبغي له أن يغضب منا موضع الحياء فقال أظنك تحب أن تكون شريكه فقلت أعوذ بالله من ذلك ويلك والله أعلم

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن خلاد وأخبرنا يحيى بن علي ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا العنزي قال حدثنا أحمد بن خلاد قال حدثني أبي قال قلت لبشار إنك لتجيء بالشيء الهجين المتفاوت قال وما ذاك قال قلت بينا تقول شعرًا تثير النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

إذا ما غضبنا غضبة مضرية • هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
إذا ما أعرنا سيدًا من قبيلة • ذرى منبر صلى علينا وسلما

إلى أن تقول

ربابة ربة البيت • تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات • وديك حسن الصوت

فقال لكل وجه وموضع فالقول الأول جد وهذا قلته في ربابة جاريتي وأنا لا آكل البيض من السوق وربابة لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض فهذا عندها من قولي أحسن من

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل • عندك

أخبرني الحسن قال حدثني أحمد بن محمد جدار قال حدثني قدامة بن نوح قال كان بشار يحشو شعره إذا أعوزته القافية والمعنى بالأشياء التي لا حقيقة لها فمن ذلك أنه أنشد يومًا شعرًا له فقال فيه

غنّني للغريض يا ابن قنان

فقيل له من ابن قنان هذا لسنا نعرفه من مغني البصرة فقال وما عليكم منه ألكم قبله دين فتطالبوه به أو ثأر تريدون أن تدركوه أو كفلت لكم به فإذا غاب طالبتموني بإحضاره قالوا ليس بيننا وبينه شيء من هذا وإنما أردنا أن نعرفه فقال هو رجل يغني لي ولا يخرج من بيتي فقالوا له إلى متى قال مذ يوم ولد وإلى يوم يموت قال وأنشدنا أيضًا في هذه القصيدة

وأنالي هلال السما في البردان

فقلنا يا أبا معاذ وأين البردان هذا لسنا نعرفه بالبصرة فقال هو بيت في بيتي سميته البردان أفعليكم من تسميتي داري وبيوتها شيء فتسألوني عنه

حدثني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني أبو غسان دماذ واسمه رفيع بن سلمة قال حدثني يحيى بن الجون العبدي راوية بشار قال كنا عند بشار يومًا فأنشدنا قوله

وجارية خلقت وحدها • كأن النساء لديها خدم
دوار العذارى إذا زرنها • أطفن بحوراء مثل الصنم
ظمئت إليها فلم تسقني • بري ولم تشفني من سقم
وقالت هويت فنم راشدًا • كأنك عروة غما بغم
فلما رأيت الهوى قاتلي • ولست بجار ولا ابن عم
حننت إليها أبا مجلز • وأي فتى إن أصاب اعتزم
فما زال حتى أنابت له • فراح وصل لنا ما حرم

فقال له رجل من أبو مجلز هذا يا أبا معاذ فقال وما حاجتك إليه لك عليه دين أو تطالبه بطائلة هو رجل يتردد بيني وبين معارفي في رسائل قال وكان كثيرًا ما يحشو شعره بمثل هذا

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال كانت بالبصرة قينة لبعض ولد سليمان بن علي وكانت محسنة بارعة الظرف وكان بشار صديقًا لسيدها ومداحًا فحضر مجلسه يومًا والجارية تغني فسر بحضوره فشرب حتى سكر ونام ونهض بشار فقالت يا أبا معاذ أحب أن تذكر يومنا هذا في قصيدة ولا تذكر فيها اسمي ولا اسم سيدي وتكتب بها إلي فانصرف وكتب إليها

وذات دل كأن البدر صورتها • باتت تغني عميد القلب سكرانا
إن العيون التي في طرفها حور • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
فقلت أحسنت يا سؤلي ويا أملي • فأسمعيني جزاك الله إحسانا
يا حبذا جبل الريان من جبل • وحبذا ساكن الريان من كانا
قالت فهلا فدتك النفس أحسن من • هذا لمن كان صب القلب حيرانا
يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة • والأذن تعشق قبل العين أحيانا

فقلت أحسنت أنت الشمس طالعةً • أضرمت في القلب والأحشاء نيرانا
فأسمعينا صوتاً مطرباً هزجاً • يزيد صبّاً محبّاً فيك أشجانا
يا ليتني كنت تفاحاً تفلّجه • أو كنت من قضب الريحان ريحانا
حتى إذا وجدت ريحي فأعجبها • ونحن في خلوة مثّلت إنسانا
فحرّكت عودها ثم انثنت طرباً • تشدو به ثم لا تخفيه كتمانا
أصبحت أطوع خلق الله كلهم • لأكثر الخلق لي في الحب عصيانا
فقلت أطربتنا يا زين مجلسنا • فهات إنك بالإحسان أولانا
لو كنت أعلم أن الحب يقتلني • أعددت لي قبل أن ألقاك أكفانا
فغنّت الشَّرب صوتاً مؤنقاً رملاً • يذكي السرور ويبكي العين ألوانا
لا يقتل الله من دامت مودته • والله يقتل أهل الغدر أحيانا

ووجّه بها الأبيات إليها فبعث إليه سيدها بألفي دينار وسُرّ بها سروراً شديداً

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثني الحسن بن عُليل قال حدثني علي بن منصور أبو الحسن الباهلي قال حدثنا أبو عبد الله المقرئ الجحدري الذي كان يقرئ في المسجد الجامع بالبصرة قال دخل أعرابي على مجزأة بن ثور السدوسي وبشار عنده وعليه بزّة الشعراء فقال الأعرابي من الرجل فقالوا رجل شاعر فقال أمولى هو أم عربي قالوا بل مولى فقال الأعرابي وما للموالي وللشعر فغضب بشار وسكت هنيهة ثم قال أتأذن لي يا أبا ثور قال قل ما شئت يا أبا معاذ فأنشأ يقول

خليليّ لا أنام على اقتسار • ولا آبى على مولى وجار
سأخبر فاخر الأعراب عني • وعنه حين تأذن بالفخار
أحين كسيت بعد العري خزّاً • ونادمت الكرام على العقار
تفاخر يا ابن راعية وراعٍ • بني الأحرار حسبك من خسار
وكنت إذا ظمئت إلى قراح • شركت الكلب في ولغ الإطار
تريغ بخطبة كسر الموالي • وينسيك المكارم صيد فار
وتغدو للقنافذ تدّريها • ولم تعقل بدرّاج الديار
وتتشح الشمال للابسيها • وترعى الضأن بالبلد القفار
مقامك بيننا دنس علينا • فليتك غائب في حرّ نار
وفخرك بين خنزير وكلب • على مثلي من الحدث الكبار

فقال مجزأة للأعرابي قبحك الله فأنت كسبت هذا الشر لنفسك ولأمثالك

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثني العنزي عن الرياشي قال حضر بشار باب محمد بن سليمان فقال له الحاجب اصبر فقال إن الصبر لا يكون إلا على بلية فقال له الحاجب إني أظن أن وراء قولك هذا شراً ولن أتعرض له فقم فادخل

أخبرني وكيع قال حدثني أبو أيوب المدني عن محمد بن سلام قال قال هلال الرأي وهو هلال بن عطية لبشار وكان له صديقاً يمازحه إن الله لم يذهب بصر أحد إلا عوّضه شيئاً فما عوّضك قال الطويل العريض قال وما هو قال أن لا أراك ولا أمثالك من الثقلاء ثم قال له يا هلال أتطيعني في نصيحة أنصحك بها قال نعم قال إنك كنت تسرق الحمير زماناً ثم تبت وصرت رافضياً فعد إلى سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض قال محمد بن سلام وكان هلال يستثقل وفيه يقول بشار

وكيف يخف لي بصري وسمعي • وحولي عسكران من الثقال
قعود ذا حول دسكرتي وعنه • كأن لهم على فضول مال
إذا ما شئت صبّحني هلال • وأي الناس أثقل من هلال

واخبرني أبو دلف الخزاعي بهذا الخبر عن عيسى بن إسماعيل عن ابن عائشة فذكر أن الذي خاطب بشاراً بهذه المخاطبة ابن سيابة فلما أجابه بشار بالجواب المذكور قال له من أنت قال ابن سيابة فقال له يا ابن سيابة لو نكح الأسد ما افترس قال وكان يتهم بالأبنة

قال أبو أيوب وحدثني محمد بن سلام وغيره قال مرّ ابن أخي بشار به ومعه قوم فقال لرجل معه من هذا فقال ابن أخيك قال أشهد أن أصحابه أنذال قال وكيف علمت قال لهم نعال

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبي قال حدثني عافية بن شبيب عن أبي دهمان الغلابي قال مررت ببشار يوماً وهو جالس على بابه وحده وليس معه خلق وبيده مخصرة يلعب بها وقدامه طبق فيه تفاح وأترج فلما رأيته وليس عنده أحد تاقت نفسي إلى أن أسرق مما بين يديه فجئت قليلاً قليلاً وهو كافّ يده حتى مددت يدي لأتناول منه فرفع القضيب فضرب به يدي ضربة كاد يكسرها فقلت قطع الله يدك يا ابن الفاعلة أنت الآن أعمى فقال يا أحمق فأين الحس

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني العنزي قال حدثني خالد بن يزيد بن وهب ابن جرير عن أبيه قال كان لبشار في داره مجلسان مجلس يجلس فيه بالغداة يسميه البردان ومجلس يجلس فيه بالعشي اسمه الرقيق فأصبح ذات يوم فاحتجم وقال لغلامه أمسك علي بابي واطبخ لي من طيب طعامك وصفّ نبيذي قال فإنه لكذلك إذ قرع الباب قرعاً عنيفاً فقال ويحك يا غلام انظر من يدق الباب دق الشرط قال فنظر الغلام فقال له نسوة جئن بالباب يسألن أن تنشدهن شعراً يغنين به قال أدخلهن فلما دخلن نظرن إلى النبيذ مصفّى في قنانيه في جانب بيته فقالت واحدة منهن هو خمر وقالت الأخرى هو زبيب وعسل وقالت الثالثة نقيع زبيب فقال لست بقائل لكن حرفاً أو تطعمن من طعامي وتشربن من شرابي قال فما سكن ساعة ثم قالت واحدة منهن ما عليكن هو أعمى فكلن من طعامه واشربن من شرابه وخذن شعره فبلغ ذلك الحسن البصري فعاب وعنّف بشاراً فبلغه ذلك وكان بشار يسمي الحسن البصري القسّ فقال

لما طلعن من الرقيق • على بالبردان خمسا
وكأنهن أهلة • تحت الثياب زففن شمسا
باكرن عطر لطيمة • وغمسن في الجادي غمسا

صوت

لما طلعن حففنها • وأمنّ ما يمسسن همسا
فسألنني من في البيو • ت فقلت ما يؤنسن إنسا
ليت العيون الطارفا • ت طمسن عنا اليوم طمسا
فأصبن من طرف الحديـ • ـث لذاذة وخرجن قلسا
لولا تعرضهن لي • يا قسّ كنت كأنت قسّا

غنى في هذه الأبيات يحيى المكي ولحنه رمل بالبنصر عن عمرو

أخبرنا يحيى قال حدثنا العنزي قال حدثنا علي بن محمد قال حدثني جعفر بن محمد النوفلي وكان يروي شعر بشار بن برد ذات يوم فحدثني قال لما شعرت منذ أيام إلا بقارع يقرع بابي مع الصبح فقلت يا جارية انظري من هذا فرجعت إلي فقالت هذا أبو الكلي بن دينار فقلت ما لي ولا أشكالي ولا أضرابي ثم قلت ائذني له فدخل فقال يا أبا معاذ أتشتم أعراض الناس وتشبب بنسائهم فلم يكن عندي إلا دفعه عن نفسي وقلت لا أعود

يخرج عني وقلت في اثره

غدا ما لك مبلا ماته • علي وما انت من باليه
تناول حوتا هضيم الحشا • من الحور مخطوطة غاليه
فتلك دع اللوم في حبها • فتلك اعيبت عذاليه
واني لاكتم سرها • غداة تقول لها الجاليه
عبيدة ما لك مسلوبة • وكنت معطرة حاليه
فقالت على رقبة انني • رهنت المرعث خلخاليه
بمجلس يوم سقاني به • ولو اجلب الناس احواليه

اخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا العنزي قال حدثني السميدع بن محمد الازدي قال حدثني عبد الرحمن بن الجهم عن هشام بن الكلبي قال كان لنا وليد لبشار انه عشق جارية يقال لها فاطمة وكان قد كف وذهب بصره فسمعها تغني فهويها وانشا يقول

درة بحرية مكنونة • مازها التاجر من بين الدرر
عجبت فطمة من نعتي لها • هل يجيد النعت مكفوف البصر
امتا بدد هذا لعبي • ووشاحي حله حتى انتثر
فدعيني معه يا امتا • علنا في خلوة نقضي الوطر
اقبلت مغضبة تضربها • واعتراها الجنون مستعر
بابي والله ما احسنه • دمع عين يغسل الكحل قطر
ايها النوام هبوا ويحكم • واسالوني اليوم ما طعم السهر

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني خالد ابن يزيد بن وهب بن جرير قال حدثني ابي عن الحكم بن مخلد بن حازم قال مررت انا ورجل من عكل من ابنا سوار بن عبد الله بنهر ادرى فاذا نحن ببشار في ظل القصر وحده فقال لي العكلي لابد لي من ان اعبث ببشار فقلت ويحك منه لا تعرض بنفسك وعرضك له فقال لاني لا اجده في وقت اخلى منه في هذا الوقت قال فوقفت ناحية ودنا منه فقال له يا ابا معاذ من هذا الذي كان يكنيني ويدعوني باسمي قال اخبرك من انا فاخبرني انت عن امك او لدتك عميا ام عميت بعد ما ولدتك قال وما تريد الى ذلك قال وددت انه فسح لك في بصرك ساعة تنظر الى وجهك في المراة فعسى ان تمسك عن هجا الناس س
وتعرف قدرك فقال ويحك من هذا اما اخبرتني من هذا فقال له العكلي رسلك انا رجل من عكل وخالي ينبع اللحم بالعبلا فما تنتظر ان تقول لي قال لا شيء اذهب بابي انت في حفظ الله

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني هارون بن علي قال حدثني العباس ابن خالد البرمكي قال كان الزوار يسمون في قديم الدهر الى ايام خالد بن برمك السوال فقال خالد هذا والله اسم استثقله لطلاب الخير وارفع قدر الكريم عن ان يسمى به امثال هولا المؤملين لان فيهم الاشراف والاحرار وابنا النعم ومن لعله خير ممن يقصد وافضل ادبا ولكنا نسميهم الزوار فقال بشار يمدحه بذلك ويقول

حذا خالد في فعله حذو برمك • فمجد له مستطرف واصيل خالد
وكان ذوو الامال يدعون قبله • بلفظ على الاعدام فيه دليل
يسمون بالسوال في كل موطن • وان كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار سترا عليهم • فاستاره في المجتدين سدول

قال وقال بشار هذا الشعر في مجلس خالد في الساعة التي تكلم خالد بهذا الكلام في امر الزوار فاعطاه لكل بيت الف درهم

اخبرني

اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو شبل عاصم ابن وهب قال مر بنا حماد ذات يوم بعقب بشار بحظوته لابيت فقال

ما قام اير حمار فامتلا شبقا • الا تحرك عرق في است تسنيم

قال ولم يرد تسنيما بالهجا ولكنه لما بلغ الى قوله الا تحرك عرق في است من مر به تسنيم بن الحواري وكان صديقه فسلم عليه وضحك ثم قال في است تسنيم عليه الله فقال له ايش ويلك فانشده البيت فقال له عليك لعنة الله فما عندك فرق بين صديقك وعدوك ايش حملك على هذا الا قلت في است حماد الذي هجاك وفضحك واعيا لك ولست تقابلك على الهجو فاعذرك قال صدقت والله في هذا ولكن ما زلت اقول في است من لا يخطر ببالي احد حتى مررت فسلمت فرزقته فقال له تسنيم فان كان هذا جواب السلام عليك فلا سلم الله عليك ولا على حبيب سلمت عليك وجعل بشار يضحك ويصفق بيديه وتسنيم يشتمه

اخبرنا عيسى بن الحسين قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن عمه قال قالت امراة لبشار ما ادري لم يهابك الناس مع قبح وجهك فقال لها بشار ليس من حسنه يهاب الاسد

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن الحجاج قال دخل بشار على عقبة بن سلم فانشده بعض مدائحه فيه وعنده عقبة بن رؤبة ينشده رجزا يمدحه به فسمعه بشار وجعل يستحسن ما قاله الى ان فرغ ثم اقبل على بشار فقال هذا طراز لا تحسنه انت يا ابا معاذ فقال له بشار الي يقال هذا انا والله ارجز منك ومن ابيك وجدك فقال له عقبة انا والله وابي فتحنا للناس باب الغريب وباب الرجز واني لخليق ان اسده عليهم فقال بشار ارحمهم رحمك الله فقال له عقبة اتستخف بي يا ابا معاذ وانا شاعر ابن شاعر ابن شاعر فقال له بشار فانت اذا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثم خرج من عنده عقبة مغضبا فلما كان من غد غدا على عقبة بن سلم وعنده عقبة بن رؤبة فانشده ارجوزته التي مدحه فيها

يا طلل الحي بذات الصمد • بالله خبر كيف كنت بعدي
اوحشت من دعد وترب دعد • سقيا لاسما ابنة الاشد
قامت تراءى اذ رأتني وحدي • كالشمس تحت الزبرجد المنقد
صدت بخد وجلت عن خد • ثم انثنت كالنفس المرتد
عهدي بها سقيا لذاك العهد • تخلف وعدا وتفي بوعد
فنحن من جهد الهوى في جهد • وزاهر من سبط وجعد
احدى لذا الدهر ولم يستبد • افواف نور الحبر المجد
يلتذ للضحى ريحانه بسجد • بدلت من ذاك بكا لا يجدي
واتقي خطا من سعى بجد • ما ضر اهل النوك ضعف الجد
الحر يلحى والعصا للعبد • وليس للملحف مثل الرد
والنصف يكفيك من التعدي • وصاحب كالدمل الممد
حملته في رقعة من جلدي • ارقب منه مثل يوم الورد
حتى مضى غير فقيد الفقد • وما درى ما رغبتي من زهدي
اسلم وحييت ابا الملد • مفتاح باب الحدث المنسد
مشترك النيل ورى الزند • اغر لباس ثياب الحمد
ما كان مني لك غير الود • ثم ثنا مثل ريح الورد
نسجته في حلكات البرد • فالبس طرازا غير مسترد

لله ايامك في معهد • وفي بني قحطان غير معد
يوما بذي طخفة عند الحد • ومثلها وقعة ارض الهند
بالمرهفات والحديد السرد • والمقربات المبعدات الجرد
اذا الحيا اكدى بها لا تكدى • تلهم اسرا وابوزا تسدى
وابن حكيم ان اتاك يردى • اصم لا يسمع صوت الرعد
جبينه بتحفة المهد • فانه مثل الجمل المهد
كل امرئ رهن بما يودى • ورب ذي تاج كريم الجد
كالدكسرى وكالد برد • انكب خاف على سبيل القصد
وفضلته عن ما لهوا لولد •
فطرب عقبة بن سلم واجزل صلته وقام عقبة بن رؤبة فخرج عن المجلس بخزى وهرب من تحت ليلته فلم يعد اليه

وذكر الي ابو دلف

هاشم بن محمد الخزاعي هذا الخبر عن الجاحظ وزاد فيه الجاحظ قال فانظر الى سوء ادب عقبة بن رؤبة وقد اجمل بشار محضره وعشيرته فقابله بهذه المقابلة القبيحة وكان ابوه اعلم خلق الله به لا نه قال له وقد فاخره بشعره انت يا بني ذهاب الشعر اذا مت مات شعرك معك فلم يوجد من يرويه بعدك وكان كما قال له ما يعرف له بيت واحد ولا خبر غير هذا الخبر القبيح الاخبار عنه الدال على سخفه وسخفه وسوء ادبه اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا ابو غسان دماذ قال حدثنا ابو عبيدة قال كان بشار يهوى امراة من اهل البصرة يقال لها عبدة فخرجت عن البصرة الى عمان مع زوجها فقال بشار فيها

صوت

هوى صاحبي ريح الشمال اذا جرت • واشفى لقلبي ان تهب جنوب
وما ذاك الا انها حين تنتهي • تناهى وفيها من عبيدة طيب
عذيري من العذال اذ يعذلونني • سفاها وما في العاذلين لبيب

صوت

يقولون لو عزيت قلبك لارعوى • فقلت وهل للعاشقين قلوب
اذا نطق القوم الجلوس فانني • مكب كاني في الجميع غريب

اخبرني هاشم قال حدثني دماذ قال حدثني رجل من الانصار قال جا ابو الشمقمق الى بشار يشكو اليه الضيقة ويحلف له انه ليس عنده شي فقال له بشار والله ما عندي شي يغنيك ولكن قم معي الى عقبة ابن سلم فقام معه فذكر له ابا الشمقمق وقال هو شاعر وله شكر وثنا فامر له بخمسماية درهم فقال له بشار

يا واحد العرب الذي • امسى وليس له نظير
لو كان مثلك اخر • ما كان في الدنيا فقير

فامر لبشار بالفي درهم فقال له ابو الشمقمق نفعتنا ونفعنا لديا ابا معاذ فجعل بشار يضحك

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا زكريا بن يحيى ابو السكين الطائي قال حدثني زحر بن حصن قال حج المنصور فاستقبلناه بالرضم الذي بين زبالة والشقوق فلما رحل من الشقوق رحل في وقت الهاجرة فلم يركب القبة وركب نجيبا فتساير بينا فجعلت الشمس تفقعك بين عينيه فقال اني قايل بيتا فمن اجازه وهبت له

جبني هذه فقلنا يقول امير المومنين فقال

وهاجرة نصبت لها جبيني • يقطع ظهرها ظهر العظايه

فبدر بشار الاعمى فقال

وقفت بها القلوص ففاض دمعي • على خدي واقصر واعظايه

فنزع الجبة وهو راكب فدفعها اليه فقلت لبشار فبعد ذلك ما فعلت الجبة فقال بعتها والله باربعماية دينار

اخبرني احمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني عبد الرحمن بن العباس بن الفضل ابن عبد الرحمن بن عياش بن ربيعة عن ابيه قال كان بشار منقطعا الى والي اخوتي فكان يغشانا كثيرا ثم خرج ابراهيم بن عبد الله فخرج معه عدة منا فلما قتل ابراهيم توارينا وحبس المنصور من اعدة من اخوتي فلما ولي المهدي امن الناس جميعا واطلق المحبسين فقدمت بغداد وانا واخوتي نلتمس امانا من المهدي وكان الشعرا يجلسون بالليل في مسجد الرصافة ينشدون ويتحدثون فلما طلع بشار علي لقيته الا تقعد ان اظهر لنا المهدي الامان وكتب اخي الى خليفته بالليل فصحت به يا ابا معاذ من الذي يقول

احب الخاتم الاحمر من حب مواليه

فاعرض عني واخذ في بعض انشاده شعره ثم صحت يا ابا معاذ من الذي يقول

الا يا سلمى خلقت من قصب السكر لا عظم الجمل
واذا ادنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل

فغضب وصاح من الذي يقرعنا باشيا كنا نعبث بها في الحداثة فهو يعيرنا بها فتركته ساعة ثم صحت به يا ابا معاذ من الذي يقول

اخشاب حقا ان دارك تزعج • وان الذي بيني وبينك ينهج

قال ويحك عن مثل هذا فسل ثم انشدها حتى اتى على اخرها وهي من جيد شعره وفيه غنا والله اعلم

صوت

فواكبدا قد انضج الشوق نصفها • ونصف على نار الصبابة ينضج
وواحزنا منذ يحففن هودجا • وفي الهودج المحفوف بدر متوج
فان جيتها بين النسا فقل لها • عليك سلام مات من يتزوج
بكيت وما يجدي الدمع منك خليقة • ولكن احزاني عليك تهيج

الغنا لسليم بن سلام رمل بالوسطى

ووجد هذا الخبر بخط ابن مهرويه

يلا يذكر انه قال هذه القصيدة في امراة كانت تغشى مجلسه وكان اليها ما يقال لها خشابة فارسية فتزوجت واخرجت عن البصرة

اخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثني ابو حاتم قال قال ابو النظير الشاعر انشدت بشارا قصيدة لي فقال لي ايعجبك شعرك هذا فقلت ايما شيء ام هذا شي يعجبك في الغيبة بعد الغيبة اذا تمثلت له فقلت بل هذا شعر يعجبني كلما اردته فقال لي قل فانك شاعر فقلت له لعلك تحابيني ابا معاذ فجعلت لي فقال انت ابنا لا الله اجرك على ذلك

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن عباس بن عباس الرازي عن رجل من باهلة قال كنت عند بشار الاعمى فاتاه رجل فسلم عليه فقال

عن خبر جارية عنده وقال كيف اثنى ثناك لي عليه ثم تدعوك اليوم فقال بشار يا ابا جهل نهض بنا لحينا الى منزل لطيف وفرش سري فاكلنا ثم جي بالنبيذ فشربنا مع الجارية فلما اردنا الانصراف قامت فاخذت بيد بشار فلما صارا الى الصحن اومى اليها ليقبلها فارسلت يدها من يده وتحمل يجول في الوصنة وخرج المولى فقال ما لك يا ابا معاذ فقال اذنبت ذنبا ولا ابرح او اقول شعرا فقال

اتوب اليك من السيئات • واستغفر الله من فعلتي
تناولت ما لم ارد نيله • على جهل امري وفي سكرتي
و والله والله ما جئته • لعمد ولا كان من همتي
والا فمتنا اذا ضاء بعثا • وعذبني الله في ميتتي
فمن نال خيرا على قبلة • فلا بارك الله في قبلتي

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال لما انشد بشار ارجوزته

يا طلل الحي بذات الصمد

ابا الملد عقبة بن سلم امر له بخمسين الف درهم فاخرها عنه ثلاثة ايام فامر غلاما له بشار ان يكتب على باب عقبة عن يمين الباب

ما زال ما منيتني من همي • والوعد غم فازح من غمي
ان لم ترد حمدي فراقب ذمي

فلما خرج عقبة راى ذلك فقال هذه من فعلات بشار ثم دعى بالقهرمان فقال هل حملت الى بشار ما امرت له به فقال له يا الامير نحن مضيقون وغدا احملها اليه فقال زد فيها عشرة الاف درهم واحملها اليه الساعة فحملها من وقته.

اخبرني هاشم قال حدثنا ابو غسان دماذ قال سالت ابا عبيدة عن السبب الذي من اجله نهى المهدي بشارا عن ذكر النساء فقال كان اول ذلك استهتار نساء البصرة وشبابها بشعره حتى قال سوار بن عبد الله الاكبر ومالك بن دينار ما شيء ادعى لاهل هذه المدينة الى الفسق من اشعار هذا الاعمى وما زالا يعظانه. وكان واصل بن عطاء يقول ان من اخدع حبائل الشيطان واغواها لكلمات هذا الاعمى الملحد فلما كثر ذلك وانتهى خبره من وجوه كثيرة الى المهدي وانشد المهدي ما مدحه به نهاه عن ذكر النساء وقول التشبيب وكان المهدي من اشد الناس غيرة قال فقلت له ما احسب شعر هذا ابلغ في هذه المعاني من شعر كثير وجميل وعروة بن حزام وقيس بن ذريح وتلك الطبقة فقال ليس كل من يسمع تلك الاشعار يعرف المراد منها وبشار يقارب النساء حتى لا يخفى عليهن ما يقول وما يريد واي حرة حصان تسمع قول بشار فلا يؤثر في قلبها فكيف بالمراة الغزلة والفتاة التي لا هم لها الا الرجال ثم انشد قوله

قد لامني في خليلتي عمر • واللوم في غير كنهه ضرر
قال افق قلت لا فقال بلى • قد شاع في الناس منكما الخبر
قلت واذا شاع ما اعتذارك • ما ليس لي فيه عندهم عذر
ماذا عليهم وما لهم خرسوا • لو انهم في عيوبهم نظروا
اعشق وحدي ويؤخذون به • كالترك تغزو فتؤخذ الخزر
يا عجبا للخلاف يا عجبا • بفي الذي لام في الهوى الحجر
حسبي وحسب الذي كلفت به • مني ومنه الحديث والنظر
او قبلة في خلال ذاك وما • باس اذا لم تحلل الازر
او عضة في ذراعها ولها • فوق ذراعي من عضها اثر

او لسنة دون مرطها بيدي • والباب قد حال دوننا الستر
والساق براقة مخلخلها • او مص ريق وقد علا البهر
واسترخت الكف للعراك وقالت ايه عني والدمع منحدر
انهض فما انت كالذي زعموا • انت وربي مغازل اشر
قد غابت اليوم عنك حاسدتي • والله لي منك فيك منتصر
يا رب خذ لي فقد ترى ضرعي • من فاسق جاء ما به شكر
اهوى الى معضدي فرضضه • ذو قوة ما يطاق مقتدر
الصق بي لحية له خشنت • ذات سواد كانها الابر
حتى علاني واسرتي غيب • ويلي عليهم لو انهم حضروا
اقسم بالله لا نجوت بها • فاذهب فانت المساور الظفر
كيف باهلي اذا رات شفتي • ام كيف ان شاع منك ذا الخبر
قد كنت اخشى الذي ابتليت به • منك فماذا تقول يا عمر
قلت لها عند ذاك يا سكني • لا باس ان تجرب خبر
قولي لهم بقة لها ظفر • ان كان في البق ما له ظفر

ثم قال له مثل هذا الشعر تميل القلوب ويلين الصعب قال دماذ قال لي ابو عبيدة قال رجل يوما لبشار في المسجد الجامع يعابثه يا ابا معاذ ايعجبك الغلام الجادل فقال لا غير مخنث ولا مكترث ولكن يعجبني امه

اخبرني عمي قال حدثنا العنزي قال حدثني محمد بن سهل عن محمد بن الحجاج قال ورد بشار على خالد بن برمك وهو بفارس فامتدحه فوعده ومطله فوقف على طريقه وهو يريد المسجد فاخذ بلجام بغلته وانشد يقول

اظلت علينا منك يوما سحابة • اضاءت لنا برقا وابطا رشاشها
فلا غيمها يجلى فييأس طامع • ولا غيثها ياتي فيروى عطاشها

فحبس بغلته وامر له بعشرة الاف درهم وقال له لن تنفرق السحابة حتى تبلك ان شاء الله تعالى.

اخبرني يحيى بن علي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني علي بن حرب الطائي قال حدثني اسماعيل بن زياد الطائي قال كان رجل منا يقال له سعد ابن القعقاع ينادم بشارا في المجانة فقال لبشار وهو ينادمه ويحك يا ابا معاذ قد نسبنا الناس الى الزندقة فهل لك ان نحج حجة تنفي ذلك عنا قال نعم ما رايت فاشتريا بعيرا ومحملا وركبا فلما مرا بزرارة قال له ويحك يا ابا معاذ ثلاثمائة فرسخ متى نقطعها مل بنا الى زرارة نتنعم فيها فاذا نفل الحاج عارضناهم بالقادسية وحلقنا رؤوسنا فلم يشك الناس انا جئنا من الحج فقال له بشار نعم ما رايت لولا خبث لسانك واني اخاف ان تفضحنا قال لا نفعل فمالا الى زرارة فما زالا يشربان الخمر ويفسقان فلما نزل الحاج بالقادسية راجعين اخذا بعيرا ومحملا وحلقا رؤوسهما واقبلا وتلقاهما الناس يهنئونهما فقال سعد بن القعقاع

الم ترني وبشارا حججنا • وكان الحج من خير التجارة
خرجنا طالبي سفر بعيد • فمال بنا الطريق الى زرارة
فآب الناس قد حجوا وبروا • وابنا موقرين من الخسارة

اخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم الدينوري قال حدثني محمد بن عمران بن مطر الشامي قال حدثني محمد بن الحسن الحنفي قال حدثني محمود الوراق قال حدثني داود بن رزين قال اتينا بشارا فاذن لنا والمائدة موضوعة بين يديه فلم يدعنا الى طعامه فلما اكل دعى بطست فكشف عن سوءته فبال

ثم حضرت الظهر والعصر فلم يصل فدنونا منه فقلنا أنت أستاذنا وقد رأينا منك
شيئا أنكرناه قال وما هو قلنا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا إليه
فقال إنما أذنت لكم لتأكلوا ولو لم أرد أن تأكلوا لما أذنت لكم قال ثم ماذا
قلنا ودعوت بطست ونحن حضور فبلت ونحن نراك فقال إنا مكفوف وأنتم
بصراء وأنتم المأمورون بغض الأبصار دوني قال ومه قلنا حضرت الظهر والعصر
والمغرب فلم تصل فقال إن الذي يقبلها تفاريق يقبلها جملة •

اخبرني يحيى قال حدثنا أبو أيوب المدني عن بعض أصحاب بشار قال كنا
إذا حضرت الصلاة نقوم ويقعد بشار فنجعل حول ثيابه ترابا لننظر
هل يصلي فنعود والتراب بحاله •

اخبرني يحيى قال أخبرنا أبو أيوب عن الحرمازي قال قعد إلى بشار رجل
فاستثقله فضرط عليه ضرطة فظن الرجل أنها أفلتت منه ثم ضرط أخرى
فقال أفلتت ثم ضرط ثالثة فقال يا أبا معاذ ما هذا قال مه قال
أرأيت أم سمعت قال بل سمعت صوتا قبيحا فقال فلا تصدق حتى ترى قال
وأنشدنا أبو أيوب لبشار في رجل استثقله

ربما يثقل الجليس وإن كان خفيفا في كفة الميزان •
كيف لا تحمل الأمانة أرض • حملت فوقها أبا سفيان •

وقال فيه أيضا

هل لك من مالي وعرضي معا • وكل ما يملك جيرانيه •
واذهب لي العبد ما ينبوك • لا زادك الله ولا ماليه •

اخبرني علي بن الحسين الوراق قال حدثني محمد بن إبراهيم الجبلي
قال حدثنا محمد بن عمران الضبي قال أنشد الوليد بن يزيد قول
بشار الأعمى فقال

أيها الساقيان صبا شرابي • واسقياني من ريق بيضاء رود •
إن دائي الظما وإن دوائي • شربة من رضاب ثغر برود •
ولها مضحك كغر الأقاحي • وحديث كالوشي وشي البرود •
نزلت في السواد من حبة القلب • ونالت زيادة المستزيد •
ثم قالت نلقاك بعد ليال • والليالي يبلين كل جديد •
عندها الصبر عن لقائي وعندي • زفرات يأكلن قلب الحديد •

قال فطرب الوليد وقال من لي بمزاج كأسي هذه من ريق سلمى فيروى
ظمإي وتطفى غلتي ثم بكى حتى مزج كأسه بدمعه وقال إن فاتنا ذلك فهذا

اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد
ابن سليمان الطفاوي قال حدثني عبد الله بن أبي بكر وكان جليسا لبشار
قال كان لنا جار يكنى أبا زيد وكان صديقا لبشار فبعث إليه يوما يطلب
منه ثيابا بنسيئة فلم يصادفها عنده فقال يهجوه

ألا إن أبا زيد • زنى في ليلة القدر •
ولم يرع تعالى الله • زنى في حرمة الشهر •

وكتبها في رقعة وبعث بها إليه ولم يكن أبو زيد ممن يقول الشعر
فقلبها وكتب في ظهرها

ألا إن أبا زيد • له في ذلكم عذر •
أتته أم بشار • وقد ضاق بها الأمر •
فواثبها فجامعها • وما ساعده الصبر •

قال فلما قرئت على بشار غضب وندم على تعرضه للرجل لأنها هنه له
فجعل ينطح الحائط برأسه غيظا ثم قال لا تعرضت لها سفلة مثل هذا أبدا

اخبرني عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني بعض ولد أبي عبيد الله كا[تب]
وزير المهدي قال دخل بشار على المهدي وقد عرضت عليه جارية مغنية
فسمع غناءها فأطربه وقال لبشار قل في صفتها شعرا فقال

وراعة للعين فيها مخيلة • إذا برقت لم تسق بطن صعيد •
من المستهلات السرور على الفتى • خفي برقها في عصفر وعقود •
كأن لسانا ساحرا في كلامها • أعين بصوت للقلوب مصيد •
تميت به ألبابنا وقلوبنا • مرارا وتحييهن بعد همود •

اخبرني عمي قال حدثنا أبو أيوب المدني قال قال أبو عدنان حدثني
يحيى بن الجون قال دخل بشار يوما على عقبة بن سلم فأنشده قوله فيه

إنما لذة الجواد ابن سلم • في عطاء ومركب للقاء •

صوت

ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلذ طعم العطاء •
يسقط الطير حيث ينتثر الحب وتغشى منازل الكرماء •
لا أبالي صفح اللئيم ولا يجري دموعي على الخؤون الصفاء •
فعلى عقبة السلام مقيما • وإذا سار تحت ظل اللواء •

ووصله بعشرة آلاف درهم

وفي هذه الأبيات:

خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر لزرزور وهو من مختار صنعته ومدور
ومما تشبه فيه بالقدماء ومذاهبهم •

اخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل قال
حدثنا أحمد بن خلاد عن الأصمعي وأخبرني به الحسن بن علي قال حدثنا محمد
ابن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد عن الأصمعي قال رأيت
أشهد خلف ابن أبي عمرو بن العلاء وخلفا الأحمر يأتيان بشارا ويسلمان
عليه بغاية التعظيم ثم يقولان يا أبا معاذ ما أحدثت فيخبرهما وينشد
ويكتبان عنه متواضعين له حتى يأتي وقت الظهر ثم ينصرفان
عنه فأتياه يوما فقالا له ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سلم
ابن قتيبة قال هي التي بلغتكما قالا بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب
فقال نعم بلغني أن سلما يتباصر بالغريب فأحببت أن أورد عليه
ما لا يعرفه قالا فأنشدناها فأنشدهما

بكرا صاحبي قبل الهجير • إن ذاك النجاح في التبكير •

حتى فرغ منها فقال له خلف لو قلت يا أبا معاذ مكان إن ذاك النجاح

بكرا فالنجاح في التبكير •

كان أحسن فقال بشار بنيتها أعرابية وحشية فقلت إن ذاك النجاح
كما تقول الأعراب البدويون ولو قلت بكرا فالنجاح كان هذا من كلام المولدين
ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة قال فقام خلف فقبل
بين عينيه وقال له خلف ابن أبي عمرو ومازحه لو كان ذلك غلاتك ولدك يا أبا
معاذ لفعلت كما فعل أخي ولكنك مولى فرد بشار يده فضرب بها فخذ
خلف وقال

ارفق بعمرو إذا حركت نسبته • فإنه عربي من قوارير •

فقال له أفعلتها يا أبا معاذ قال وكان أبو عمرو يتهم في نسبه
واخبرني ببعض هذا الخبر حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن أبي
عبيدة فذكر نحوه وقال فيه إن سلما يتحبب بالغريب •

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل تبينه قال حدثنا محمد بن سلام قال قال لي خلف كنت اسمع ببشار قبل ان اراه فذكروه لي يوما وذكروا بيانه وسرعة جوابه وجودة شعره فاستنشدتهم شيا من شعره فانشدوني شيا لم يكن بالمحمود عندي فقلت والله لاتينه ولاطاطين منه فاتيته وهو جالس على بابه فرايت اعمى قبيح المنظر عظيم الجثة فقلت لعن الله من يبالي بهذا فوقفت اتامله طويلا فبينا انا كذلك اذ جاءه رجل فقال ان فلانا ناشك عند الامير محمد بن سليمان ووضع منك فقال اوقد فعل قال نعم فاطرق وجلس الرجل عنده وجلست وجا قوم فسلموا عليه فلم يرد عليهم فجعلوا ينظرون اليه وقد درت اوداجه فلم يلبث الا ساعة حتى انشدنا باعلى صوته وافخمه

نبئت نائك امه يغتابني • عند الامير وهل على امير
ناري محرقة وبيتي واسع • للمعتفين ومجلسي معمور
ولي المهابة في الاحبة والعدا • وكانني اسد له تامور
غرثت حلائله واخطا صيده • فله على لقم الطريق زئير

قال فارتعدت والله فرايصي واقشعر جلدي وعظم في عيني جدا حتى قلت في نفسي الحمد لله الذي ابعدني من شره

نسخت من كتاب هارون بن علي

قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثنا العباس بن خالد قال مدح بشار خالد بن برمك فقال فيه

لعمري لقد اجدى علي ابن برمك • وما كل من كان الغنى عنده يجدي
حلبت بشعري راحتيه فدرتا • سماحا كما در السحاب مع الرعد
اذا جئته للحمد اشرق وجهه • اليك واعطاك الكرامة بالحمد
له نعم في القوم لا يستثيبها • جزاء وكيل التاجر المد بالمد
مفيد ومتلاف سبيل تراثه • اذا ما غدا او راح كالجزر والمد
اخا لذات الحمد يبغي لاهله • جمالا ولا يبغي الكنوز على الكد
فاطعم وكل من عارة مستردة • ولا تبقها ان العواري للرد

فاعطاه خالد ثلاثين الف درهم وكان قبل ذلك يعطيه في كل وفادة خمسة الاف درهم وامر خالد ان يكتب هذان البيتان في صدر مجلسه الذي كان يجلس فيه فقال ابنه يحيى بن خالد اخرهما اوصاني به ابي العمل بهذين البيتين

اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان قال كان ابو الزبير مولى عبد القيس من عمال الخراج وكان عفيفا بخيلا فشا ابا عمرو بن العلا وكان نجوا ذا شيما عائق رجل فوهب له مائة الف درهم فدخل ابو الزبير على المهدي فقال له يا امير المومنين ان عمرو بن العلا خاين قال ومن اين علمت بذلك قال كلم في رجل كان اقصى امله الف درهم فوهب له مائة الف درهم فضحك المهدي ثم قال كلا كلا يعمل على شاكلته اما سمعت قول بشار في عمرو

اذا دهمتك عظام الامور • فنبه لها عمرا ثم نم
فتى لا ينام على دمنة • ولا يشرب الما الا بدم

او ما سمعت قول ابي العتاهية فيه

صوت

ان المطايا تشتكيك لانها • قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن مخفة • واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

الغنا لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذا ليس الذي يقول فيه ابو العتاهية

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس • اني لاطريك في صحبي وجلاسي
حتى اذا قيل ما اعطاك من صلة • الغيث من عظم ما سديت لا الناس

ثم قال دربن اجتمعت السن الناس على مدحه كان خفيقا ان يصدقها بفعله

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا ابو بكر العبدي قال كانت لبشار جارية سوداء وكان يقع عليها وفيها يقول

وغادة سوداء براقة • كالماء في طيب وفي لين
كانها صيغت لمن نالها • من عنبر بالمسك معجون

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابو الشبل البرجمي قال قال رجل لبشار ان مدايحك عقبة بن سلم فوق مدايحك كل احد فقال بشار ان عطاياه اياي كانت فوق عطايا كل احد دخلت اليه يوما فانشدته

حرم الله ان ترى كابن سلم • عقبة الخير مطعم الفقراء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخو • ف ولكن يلذ طعم العطاء
يسقط الطير حيث ينتثر الحب • وتغشى منازل الكرماء

فامر لي بثلاثة الاف دينار وها انا قد مدحت المهدي ووزيره ابا عبيد الله وفلان يعقوب بن داود وامتت بابوابهما حولا فلم يعطياني شيا افالام على مدحي هذا

ونسخت من كتاب ابن علي ايضا

حدثني علي قال حدثني عبيد الله بن ابي الشيص عن دعبل بن علي قال كان بشار يعطي ابا الشمقمق في كل سنة مايتي درهم فاتاه ابو الشمقمق في بعض تلك السنين فقال له هلم الجزية يا ابا معاذ فقال ويحك اجزية هي قال هو ما تسمع فقال له بشار يمازحه انت افصح مني قال لا قال فاعلم مني بمثالب الناس قال لا قال فاشعر مني قال لا قال فلم اعطيك قال لئلا اهجوك فقال له ان هجوتني هجوتك فقال له ابو الشمقمق هكذا هو قال نعم فقل ما بدا لك فقال ابو الشمقمق

قولــه

اني اذا ما شاعر هجانيه • ولج في القول له لسانيه
ادخلته في است امه علانيه • بشار يا بشار

واراد ان يقول يا ابن الزانية فوثب بشار فامسك فاه وقال اراد والله ان يشتمني ثم دفع اليه مايتي درهم ثم قال له لا يسمعن هذا منك الصبيان يا ابا الشمقمق

اخبرني احمد بن العباس العسكري قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن بكر قال حدثني الاصمعي قال امر عقبة بن سلم الهنائي لبشار بعشرة الاف درهم فاخبر ابو الشمقمق بذلك فوافى بشارا فقال له يا ابا معاذ اني مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون

هللينه هللينه • طعن قثاة لتينه
ان بشار بن برد • تيس اعمى في سفينه

فاخرج اليه بشار مايتي درهم فقال خذ هذه ولا تكن راوية الصبيان يا ابا الشمقمق والله اعلم

اخبرني احمد قال حدثني ابو محمد الصيمري قال حدثنا محمد بن عثمان

البصري قال استمنح بشار بن برد العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فلم يمنحه فقال يهجوه:

ظل اليسار على العباس ممدود … وقلبه أبداً في البخل معقود
إن الكريم ليخفي عنك عسرته … حتى تراه غنياً وهو مجهود
وللبخيل على أمواله علل … زرق العيون عليها أوجه سود
إذا تكرهت أن تعطي القليل ولم … يقدر على سعة لم يظهر الجود
أورق بخير ترجى للنوال فما … ترجى الثمار إذا لم يورق العود
بث النوال ولا يمنعك قلته … فكل ما سد فقراً فهو محمود

أخبرني أحمد قال حدثني العنزي قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثني أبي عن عبيد بن عباد قال مررت ببشار فقلت السلام عليك يا أبا معاذ فقال وعليك السلام أعباد فقلت نعم فقال إني لحسن الرأي فيك فقلت ما أحوجني إلى ذلك منك يا أبا معاذ.

أخبرني يحيى بن علي قال أخبرني أبو محمد بن عمر الجرجاني عن أبي يعقوب الخريمي الشاعر أن بشاراً قال لم أزل منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيهه شيئين بشيئين في بيت واحد حيث يقول:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً … لدى وكرها العناب والحشف البالي

أعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين في بيت حتى قلت:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا … وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

قال يحيى وقد أخذ هذا المعنى منصور النمري فقال وأحسن:

ليل من النقع لا شمس ولا قمر … إلا جبينك والمذروبة الشرع

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبي قال كان إسحاق الموصلي يطعن على شعر بشار ويضع منه ويذكر أن كلامه مختلف لا يشبه بعضه بعضاً فقلنا أتقول هذا القول لمن يقول:

صوت

إذا كنت في كل الأمور معاتباً … صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحداً أو صل أخاك فإنه … مقارف ذنب مرة ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى … ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

لأبي العبيس بن حمدون في هذه الأبيات خفيف ثقيل بالبنصر. قال علي بن يحيى وهذا الكلام الذي ليس فوقه كلام من الشعر ولا حشو فيه فقال لي إسحاق أخبرني أبو عبيدة معمر بن المثنى أن شبيل بن عزرة الضبعي قال أنشدته هذه الأبيات للمتلمس وكان عالماً بشعره لأنهما جميعاً من بني ضبيعة فقلت له أفليس قد ذكر أبو عبيدة أنه قال لبشار إن شبيلاً أخبره أنها للمتلمس فقال كذب والله شبيل هذا شعري ولقد مدحت به ابن هبيرة فأعطاني عليها أربعين ألفاً وقد صدق بشار وقد مدح في هذه القصيدة ابن هبيرة وقال فيها:

رويداً تصاهل بالعراق جيادنا … كأنك بالضحاك قد قام نادبه
وسام لمروان ومن دونه الشجا … وهول كلج البحر جاشت غواربه
أحلت به أم المنايا بناتها … بأسيافنا إنا ردى من نحاربه
وكنا إذا دب العدو لسخطنا … وراقبنا في ظاهر لا نراقبه
ركبنا له جهراً بكل مثقف … وأبيض تستسقي الدماء مضاربه

ثم قلت لإسحاق أخبرني عن قول بشار في هذه القصيدة:

فلما تولى الحر واعتصر الثرى … لظى الصيف من نجم توقد لاهبه
وطارت عصافير الشقائق واكتسى … من الآل أمثال المجرة ناضبه

غدت عانة تشكو بأبصارها الصدى … إلى الجأب إلا أنها لا تخاطبه

العانة القطيعة من الحمير والجأب ذكرها. ومعنى تشكو الصدى بأبصارها أن العطش تدبيه في أحداقها فغارت. قال وهذا من أحسن ما وصف به الحمار والأتن أفهذا للمتلمس أيضاً قال لا فقلت إنما هو في غاية الجودة وشبيه بسائر الشعر فكيف تصدق بشاراً في سرقة تلك الأبيات خاصة وكيف خصه بالسرقة منه وحده من بين الشعراء وهو قوله بعصر طويل وقد دون الرواة شعره وعلم بشار أن ذلك لا يخفى ولا يعثر على بشار أنه سرق شعراً قط جاهلياً ولا إسلامياً. وأخرى فإن الشعراء المتقدمين يعرفون في بعض شعر بشار فلم يرد ذلك بشيء. وقد أخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة أن بشاراً أنشده:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً … صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

وذكر الأبيات. قال وأنشدنيها شبيل بن عزرة الضبعي فقال هي للمتلمس فأخبرت بذلك بشاراً فقال كذب والله شبيل لقد مدحت ابن هبيرة بهذه القصيدة فأعطاني عليها أربعين ألفاً.

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني علي بن إبراهيم المروزي وكان أبوه من قواد طاهر قال حدثني أبي قال لما خلع محمد المأمون وندب له علي بن عيسى ندب المأمون للقاء علي بن عيسى طاهر ابن الحسين ذا اليمينين وجلس له ليعرضه وعرض أصحابه فمر به ذو اليمينين معترضاً وهو ينشد:

رويداً تصاهل بالعراق جيادنا
كأنك بالضحاك قد قام نادبه

فتفاءل المأمون بذلك واستحسنه واستعاد البيت فأعاده عليه فقال ذو الرياستين يا أمير المؤمنين هو فتح العراق قال أجل فلما صار ذو اليمينين إلى العراق سأل أهل بغداد من أولاد بشار أحداً فقالوا لا فتوهمت أنه قد كان هم لهم بخير. أخبرنا يحيى قال حدثنا أبي قال أخبرني أحمد بن صالح وكان أخذ الأدب قال غضب بشار على سلم الخاسر وكان من تلامذته ورواته فاستشفع عليه بجماعة من إخوانه فجاؤوه في أمره فقال لهم كل حاجة لكم مقضية إلا سلماً قالوا ما جئناك إلا في سلم ولا بد من أن ترضى عنه لنا فقال أين هو الخبيث قالوا ها هو ذا فقام إليه سلم فقبل رأسه ومثل بين يديه وقال له يا أبا معاذ خريجك وأديبك فقال يا سلم من الذي يقول:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته … وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال أنت يا أبا معاذ جعلني الله فداك قال فمن الذي يقول:

من راقب الناس مات غماً … وفاز باللذة الجسور

قال خريجك يقول ذلك يعني نفسه قال أفتأخذ معاني التي قد عنيت بها وتعبت في استنباطها فتكسوها ألفاظاً أخف من ألفاظي حتى يروى ما تقول ويذهب شعري لا أرضى عنك أبداً قال فما زال يتضرع إليه ويشفع له القوم حتى رضي عنه.

وفي هذه القصيدة يقول بشار:

لو كنت تلقين ما نلقى قسمت لنا … يوماً نعيش به منكم ونبتهج

صوت

لا خير في العيش إن كنا كذا أبداً … لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج
قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم … ما في التلاقي ولا في غيره حرج

ومن راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
أشكو إلى الله همًّا ما يفارقني * وشرعًا في فؤادي الدهر تعتلج

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا احمد بن خلاد قال لما انشدت الاصمعي قول بشار يهجو باهلة

ودعا لي معشر كلهم * حمق دام لهم ذاك الحمق
ليس من جرم ولكن غاظهم * شرف العارض قد سد الأفق

فاغتاظ الاصمعي وقال ويلي على هذا العبد اللخن

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى

قال حدثني علي بن المهدي قال حدثني العباس بن خالد قال سمعت غير واحد من اهل البصرة يحدث ان امرأة قالت لبشار اي رجل انت لو كنت اسود اللحية والراس فقال لها بشار اما علمت ان بيض البزاة اثمن من سود الغربان فقالت له اما قولك فحسن في السمع ومن لك بان يحسن شيبك في العين كما حسن قولك في السمع فكان بشار يقول ما افحمني قط غير هذه المرأة

ونسخت من كتابه ايضا

قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني اسحاق بن كلينة قال قال لي ابو عثمان المازني قيل لبشار ما بقي من متاع الدنيا اكثر عندك فقال طعام مر وشراب مر وبنت عشر بكر

اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد واخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن ابي طاهر قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابو توبة عن صالح بن عطية قال كان النساء المتظرفات يحضرن مجلس بشار في كل جمعة يومين يجتمعن عنده ويستمعن من شعره فسمع كلام امرأة منهن فعلقها قلبه وراسلها يسالها ان تواصله فقالت لرسوله واي معنى فيك لي او لك في وانت اعمى لا تراني فتعرف حسني ومقداره وانت قبيح الوجه فلا حظ لي فيك فليت شعري لاي شيء تطلب وصال مثلي وجعلت تهزأ به في المخاطبة فادى الرسول الرسالة فقال له عد اليها فقل لها

أيرك فضل على أيارهم * وإذا انشط حمدن غيرا وأب
ثلثاه تعد ثلاث عشرة قائمًا * فعلى المؤذن شك يوم حساب
وكأن هامة رأسه بطيخة * حملت إلى ملك بدجلة جاب

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا ابو هفان قال اخبرني احمد بن عبد الاعلى الشيباني عن ابيه قال قال مروان لبشار لما انشده هذا البيت

وإذا قلت لها جودي لنا * خرجت بالصمت من لا ونعم

جعلني الله فداك يا ابا معاذ هلا قلت خرست بالصمت قال اذن انا في عقلك فض الله فاك أأتطير على من احب بالخرس

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى

قال حدثني بعض اصحابنا قال وفد بشار الى خالد بن برمك وهو على فارس فانشده قوله

أخالد لم أخبط إليك بذمة * سوى أنني عاف وأنت جواد
أخالد بين الأجر والحمد حاجتي * فأيهما تأتي وأنت عماد
فإن تعطني أفرغ عليك مدائحي * وإن تأب لم تضرب علي سداد

وكأني على حرف وقلبي مشيع * وما لي بأرض الباخلين بلاد
إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها * خرجت مع البازي علي سواد

قال فدعا خالد باربعة آلاف دينار في اربعة اكياس فوضع واحدا منها عن يمينه وواحدا عن شماله وآخر بين يديه وآخر خلفه وقال يا ابا معاذ هل استقل العماد فلمس الاكياس ثم قال استقل والله ايها الامير

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن الحجاج حدثني بشار قال دخلت على الهيثم بن معاوية وهو امير البصرة فانشدته قولي

إن السلام أيها الأمير * عليك والرحمة والسرور

فسمعته يقول ان هذا الاعمى لا يدعنا او ياخذ من دراهمنا شيئا فطمعت فيه فما برحت فيه حتى انصرفت بجائزته

اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسماعيل عن محمد بن سلام قال وقف رجل من بني زيد شريف لا احب ان اسميه على بشار فقال له يا بشار قد افسدت علينا موالينا تدعوهم الى الانتفاء منا وترغبهم في الرجوع الى اصولهم وترك الولاء وانت غير زاكي الفرع ولا معروف الاصل فقال له بشار والله لاصلي اكرم من الذهب ولفرعي ازكى من عمل الابرار وما في الارض كلب يود ان نسبك له بنسبه ولو شئت ان اجعل جواب كلامك شعرا لفعلت ولكن موعدك غدا بالمربد فرجع الرجل الى منزله واخبر قومه ان بشارا يجمع معه المربد ليفاخره فخرج من الغد يريد المربد فاذا رجل ينشد

شهدت على الزيدي أن لسانه * متاع إلى أير العقيلي تزفن

فسأل من قال هذا البيت فقيل له هذا لبشار فيك فرجع الى منزله من فوره ولم يدخل الى المربد حتى مات قال ابن سلام وانشد رجل يوما يونس في هذه القصيدة وهي قوله

بلوت بني زيد فما في كبارهم * حلوم ولا في الأصغرين مطهر
فأبلغ بني زيد وقل لسراتهم * وإن لم يكن فيهم سراة توقر
لأمكم الويلات إن قصائدي * صواعق منها منجد ومغور
أحدهم لا يتقون دنيئة * ولا يؤثرون الخير والخير يؤثر
يلومون أولادًا لنا في عدادهم * فعدتهم من عدة الناس أكثر
إذا ما رأوا أن دأبهم مثل دأبهم * أطافوا به والغي للغي صور
ولو فارقوا من فيهم من دعاوة * لما عرفتهم أمهم حين تنظر
لقد فخروا بالمختنين عشية * فقلت افخروا إن كان في اللؤم مفخر
يريدون شتمي دون لقيانها * فيا ويل أبواب السموات تزمر
تقتل في بني زيد كأن قلوبهم * قوارير حجام غدا تتكسر

فقال يونس للذي انشده حسبك حسبك من هجاء هذا الشيطان عليهم فقيل فلان فقال لرب سفيه قوم قد كسب لقومه شرا عظيما

اخبرني عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن بشر بن هلال قال حدثني محمد بن محمد المصري قال حدثني النضر بن طاهر ابو الحجاج قال قال بشار دعاني عقبة بن سلم ودعا بحماد عجرد واعشى باهلة فلما اجتمعنا عنده قال لنا انه خطر ببالي البارحة مثل يتمثله الناس ذهب الحمار يطلب قرنين فجاء بلا اذنين فاخرجوه من الشعر ومن اخرجه فله حكمه الى الف درهم وان لم تفعلوا جلدتكم كلكم خمسمائة فقال حماد اجلنا اعزك الله ايها الامير شهرا وقال الاعشى اجلنا اسبوعين قال وبشار ساكت لا يتكلم فقال له عقبة ما لك يا اعمى لا تتكلم اعمى الله قلبك فقال اصلح الله الامير قد حضرني

حتى اذا مرت قلت له فقال

شط بسلمى عاجل البين • وجاورت اسد بني القين
وراست النفس لها رنة • كادت لها تنشق نصفين
يا ابنة من لا اشتهي ذكره • اخشى عليه علق الشين
والله لو القاك لا اتقي • عينا لقبلتك الفين
طالبتها ديني فراغت به • وعلقت قلبي مع الدين
فصرت كالعير غدا طالبا • قرنا فلم يرجع باذنين

قال فانصرف بشار بالجائزة

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى

قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثني عبد الله بن عطية الكوفي قال حدثني عثمان بن عمرو الثقفي قال قال لي ابان بن عبد الحميد اللاحقي نزل في ظاهر البصرة قوم من اعراب قيس بن عيلان وكان فيهم بيان وفصاحة فكان بشار يأتيهم وينشدهم اشعاره التي يمدح بها قيسا فيجلونه لذلك ويعظمونه وكان نساؤهم يجلسن معه ويتحدثن اليه وينشدهن اشعاره في الغزل فكن يعجبن به وكنت كثيرا ما آتي ذلك الموضع فاسمع منه ومنهم فاتيتهم يوما فاذا هم قد ارتحلوا فجئت اليه فقلت فاعلم قال قد علمت لا علمت ومضيت فلما كان بعد ذلك بايام سمعت الناس ينشدون

دعي بفراق من تهوى ابان • ففاض الدمع واحترق الجنان
كأن شرارة وقعت بقلبي • لها في مقلتي ودمي استنان
اذا انشدت او نسمت عليها • رياح الصيف هاج لها دخان

فعلمت انها لبشار فاتيته فقلت يا ابا معاذ ما ذنبي اليك قال ذنب غراب البين قلت فهل ذكرتني بغير هذا قال لا فقلت انشدك الله ان تزيد فقال امض لشأنك فقد تركتك

ونسخت من كتابه ايضا

حدثني علي بن مهدي قال حدثني يحيى بن سعيد الابو زيدي المعتزلي قال حدثني احمد بن المعذل عن ابيه قال انشد بشار جعفر بن سليمان

اقلي فانا لاحقون وانما • يؤخرنا انا يعد لنا عدا
وما كنت الا كالاغر بن جعفر • رأى المال لا يبقى فابقى به حمدا

فقال له جعفر بن سليمان من ابن جعفر قال الطيار في الجنة فقال لقد ساميت غير مسامى فقال والله ما يقعدني عن شأوه بعد النسب لكن قلة النشب واني لاجود بالقليل وان لم يكن عندي الكثير وما على من جاد بما يملك ان لا يهب البدور فقال له جعفر لقد هززت ابا معاذ ثم دعا له بكيس قد فعمه البدر والله اعلم

ونسخت من كتابه ايضا

حدثني علي بن مهدي قال حدثني احمد بن سعيد الرازي عن سليمان بن سليمان العلوي قال قيل لبشار انك لكثير الهجاء فقال اني وجدت الهجاء المؤلم آخذ بضبع الشاعر من المديح الرائع ومن اراد من الشعراء ان يكرم في دهر اللئام على المديح فليستعد للفقر والا فليبالغ في الهجاء ليخاف فيعطى

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال كان برد ابو بشار طيانا حاذقا بالتطيين وولد له بشار وهو اعمى

فكان

فكان يقول ما رأيت مولودا اعظم بركة منه ولقد ولد لي وما عندي درهم فما حال الحول حتى جمعت مائتي درهم ولم يمت برد حتى قال بشار الشعر وكان لبشار اخوان يقال لاحدهما بشر وللآخر بشير وكانا قصابين وكان بشار برا بهما على انه كان ضيق الصدر متبرما بالناس فكان يقول اللهم اني قد تبرمت بنفسي وبالناس جميعا اللهم فارحني منهم وكان اخوته يستعيرون ثيابه فيوسخونها وينتنون ريحها فاتخذ قميصا له جيبا وحلف ان لا يعيرهم ثوبا من ثيابه فكانوا يأخذونها بغير اذنه فاذا دعا بثوب فلبسه فانكر رائحته فيقول اذا وجد رائحة كريهة من ثيابه اينما اتوجه الق سعدا فاذا اعياه الامر خرج الى الناس في تلك الثياب على نتنها ووسخها فيقول هذه ثمرة صلة الرحم

قال وكان يقول الشعر وهو صغير فاذا هجا قوما جاؤوا الى ابيه فشكوه فيضربه ضربا شديدا فكانت امه تقول كم تضرب هذا الصبي الضرير اما ترحمه فيقول بلى والله اني لارحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الي فسمعه بشار فطمع فيه فقال له يا ابت ان هذا الذي يشكونه مني اليك هو قول الشعر واني ان المت عليه اغنيتك وسائر اهلي فاذا شكوني اليك فقل لهم أليس الله يقول ليس على الاعمى حرج فلما عاودوه شكواه قال لهم برد ما قاله بشار فانصرفوا وهم يقولون فقه برد اغيظ لنا من شعر بشار

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا محمد بن عثمان الكريزي قال حدثني بعض الشعراء قال اتيت بشارا الاعمى وبين يديه مائتا دينار فقال لي خذ منها ما شئت او تدري ما سببها قلت لا قال جاءني فتى فقال لي انت بشار فقلت نعم فقال اني آليت ان ادفع اليك مائتي دينار وذلك اني عشقت امرأة فجئت اليها فكلمتها فلم تلتفت الي فهممت ان اتركها فتذكرت قولك

لا يؤيسنك من مخبأة • قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة • والصعب يمكن بعدما جمحا

فعدت اليها فلازمتها حتى بلغت منها حاجتي

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن ابي حاتم قال كان الاخفش طعن على بشار في قوله

فالآن اقصر عن سمية باطلي • واشار بالوجلى علي مشير

وفي قوله

على الغزلى مني السلام فربما • لهوت بها في ظل مرؤومة زهر

وفي قوله في صفة سفينة

تلاعب نينان البحور وربما • رأيت نفوس القوم من جريها تجري

وقال لم يسمع من الوجل والغزل فعلى ولم اسمع بنون ونينان فبلغ ذلك بشارا فقال ويلي على القصارين متى كانت الفصاحة في بيوت القصارين دعوني واياه فبلغ ذلك الاخفش فبكى وجزع فقيل له ما يبكيك فقال وما لي لا ابكي وقد وقعت في لسان بشار الاعمى فذهب اصحابه الى بشار فكذبوا عنده واستوهبوا منه عرضه وسألوه ان لا يهجوه فقال قد وهبته للؤم عرضه فكان الاخفش بعد ذلك يحتج بشعره في كتبه ليبلغه فكف عن ذكره بعد هذا. قال وقال غيره بل كان سيبويه عاب هذه الاحرف عليه لا الاخفش فهجاه

اسبويه يا ابن الفارسية ما الذي • تحدثت عن شتمي وما كنت تنبذ
اظلت تغنى سادرا في مساءتي • وامك بالمصرين تعطي وتأخذ

قال فلقيه سيبويه بعد ذلك وكان إذا سئل عن شيء فأجاب عنه ووجد له شاهدًا من شعر بشار احتج به استكفافًا لشره.

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن علي بن سويد بن منجوف قال كان بشار مجاورًا لبني عقيل وبني سدوس في منزل الحيين فكانوا لا يزالون يتفاخرون فاستعانت عقيل ببشار وقالوا له يا أبا معاذ نحن أهلك وأنت ابننا وربيت في حجورنا فأعنا فخرج عليهم وهم يتفاخرون فجلس ثم أنشد:

كأن بني سدوس رهط ثور ... خنافس تحت منكسر الجدار
تحرك للفخار زنابييها ... وتخرا الخنفساء من الصغار

فوثب بنو سدوس إليه فقالوا ما لنا ولك يا هذا نعوذ بالله من شرك فقال هذا دأبكم إن عاودتم مفاخرة بني عقيل فلم يعاودوها.

أخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن إسماعيل عن محمد بن سلام قال قال يونس النحوي العجب من الأزد يدعون هذا العبد ينسب بنسائهم ويهجو رجالهم يعني بشارًا ويقول:

ألا يا صنم الأزد الذي يدعونه ربا

ألا يبعثون إليه من يشق بطنه.

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه عن أحمد بن إسماعيل عن محمد بن سلام قال مر ابن أخ لبشار ومعه قوم فقال لرجل معه وسمع كلامه من هذا فقال ابن أخيك قال أشهد أن أصحابه سفلة قال وكيف علمت قال ليس عليهم نعال.

أخبرني الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني الفضل بن يعقوب قال كنا عند جارية لبعض النخاسين بالكرخ تغنينا وبشار عندنا فغنت في قوله:

إن الخليفة قد أبى ... وإذا أبى شيئًا أبيته
ومخضب رخص البنان ... بكى علي وما بكيته
يا منظرًا حسنًا رأيته ... من وجه جارية فديته
بعثت إلي تسومني ... ثوب الشباب وقد طويته

فطرب بشار وقال هذا والله يا أبا عبد الله أحسن من سورة الحشر التالي هذه الأبيات وتمام الشعر:

وأنا المطل على العدا ... وإذا غلى الحمد اشتريته
وأميل في أنس النديم ... من الحياء وما اشتهيته
ويشوقني بيت الحبيب ... إذا غدوت وأين بيته
حال الخليفة دونه ... فصبرت عنه وما قليته

وأنشد أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي هذه الأبيات وأخبرني أن الجاحظ أخبره أن المهدي نهى بشارًا عن الغزل وأن يقول شيئًا من النسيب فقال هذه الأبيات قال وكان الخليل بن أحمد ينشدها ويستحسنها ويعجب بها.

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ أبو غسان عن محمد بن الحجاج قال قالت بنت بشار لبشار يا أبة ما لك يعرفك الناس ولا تعرفهم قال كذلك الأمير يا بنية.

أخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال قال عبد الله بن المسور الباهلي يومًا لأبي النضير وقد تحاورا في شيء يا ابن الخنا أتكلمني ولو اشتريت عبدًا بمائتي درهم وأعتقته لكان خيرًا منك فقال له أبو النضير والله لو كنت ولد زنا لكنت خيرًا من باهلة

كلما

كلما تغضب الباهلي فقال له بشار أنت منذ ساعة تزني بأمه ولا يغضب فلما كلمك كلمة واحدة غضبت فقال له وأمه مثل أمي يا أبا معاذ فضحك ثم قال والله لو كانت أمك أم الكتاب ما كان بينكما من التفاوت هذا كله.

نسخة من كتاب هارون بن علي بن يحيى

حدثني علي بن مهدي قال حدثني علي بن محمد قال حدثني سعيد بن عبيد الخزاعي قال ورد بشار بغداد فقصد يزيد بن مزيد:

ولما التقينا بالحبيبة غرني ... بمعروفه حتى خرجنا فوق
غرني أو جرني كما يغرى الصبي بوجر اللبن.
حباني بعبد قعسري وقينة ... ووشي ووشي وآلاف لمن برق
تقبل يزيد بعض الشهد خاليًا ... لنا دونه عند الحقيقة سوق
رفدت فتم يا ابن الخبيثة إنما ... مكارم لا يسطيعهن لضيق
أبى لك عرق من فلانة أن ترى ... جوادًا ورأس حيث شئت حليق

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال كان بشار كتب إلى إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بقصيدة يمدحه بها ويحرضه ويشير عليه فلم يصل إليه حتى قتل فخاف بشار أن يشتهر فقلبها وجعل التحريض فيها على أبي مسلم والمدح والمشورة لأبي جعفر المنصور فقال:

أبا مسلم ما طيب عيش بدائم ... ولا سالم عما قليل بسالم

وإنما كان قال أبا جعفر ما طيب عيش فغيره وقال فيها:

إذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن ... بعزم نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... مكان الخوافي نافع للقوادم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن ... نؤومًا فإن الحزم ليس بنائم
وما خير كف أمسك الغل أختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وحارب إذا لم تعط إلا ظلامة ... شبا الحرب خير من قبول المظالم
وأدن على القربى المقرب نفسه ... ولا تشهد الشورى امرأً غير كاتم
فإنك لا تستطرد الهم بالمنى ... ولا تبلغ العليا بغير المكارم
إذا كنت فردًا هرك القوم مقبلًا ... وإن كنت أدنى لم تفز بالعزائم
وما قرع الأقوام مثل مشيع ... أريب ولا جلى العمى مثل عالم

قال الأصمعي فقلت لبشار إني رأيت رجال الرأي يتعجبون من أبياتك في المشورة فقال أما علمت أن المشاور بين إحدى الحسنيين بين صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه فقلت أنت والله أشعر في هذا الكلام منك في الشعر والله أعلم.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني علي بن الصباح عن بعض الكوفيين قال مررت ببشار وهو منبطح في دهليزه كأنه جاموس فقلت له يا أبا معاذ من القائل:

في حلتي جسم فتى ناحل ... لو هبت الريح به طاحا

قال أنا قلت فما حملك على هذا الكذب والله إني لأرى أن لو بعث الله الرياح التي أهلك الله بها الأمم الخالية ما حركتك من موضعك فقال بشار من أين أنت فقلت من أهل الكوفة فقال يا أهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال.

نسخة من كتاب هارون بن علي

قال حدثني عافية بن شبيب قال قدم كردي بن عامر المسمعي من مكة فلم يهد لبشار شيئا وكان صديقه فكتب إليه

ما أنت يا كردي بالهش • ولا أبرئك من الغش

لم تهد نعلا ولا خاتما • من أين أقبلت من الحش

فأهدى إليه هدية حسنة وجاءه فقال لا تعجلن يا أبا معاذ علينا فأنشدك الله أن تزيد شيئا على ما مضى

ونسخت من كتابه عن عافية

ابن شبيب أيضا قال حدثني صديق لي قال قلت لبشار كنا أمس في عرس فكان أول صوت غني به المغني

هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرت • وأشفى لنفسي أن تهب جنوب

وما ذاك إلا أنها حين تنتهي • تناهى وفيها من عبيدة طيب

فطرب وقال هذا والله أحسن من فلج يوم الجمعة

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا ابن أبي عافية بن شبيب عن أبي جعفر الأسدي قال مدح بشار المهدي فلم يعطه شيئا فقيل له لم يستجد شعرك فقال والله لقد قلت فيه شعرا لو قيل في الدهر لم يخش صرفه على أحد ولكنا نكذب في القول فيكذب في الأمل

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني يحيى بن خليفة الدارمي عن نصر بن عبد الرحمن العجلي قال هجا بشار روح بن حاتم فبلغه ذلك فتهدده وتوعده فلما بلغ ذلك بشارا قال فيه

تهددني أبو خلف • وعن أوتاره ناما

بسيف لأبي صفرة • لا يقطع إبهاما

كأن الورس يعلوه • إذا ما صدره قاما

قال ابن أبي سعد ومن الناس من يروي هذين البيتين لعمرو الظالمي قال فبلغ ذلك روحا فقال كل مالي صدقة إن وقعت عيني عليه لأضربنه ضربة بالسيف ولو أنه بين يدي الخليفة فبلغ ذلك بشارا فقام من فوره حتى دخل على المهدي فقال له ما جاء بك في هذا الوقت فأخبره بقصة روح وعاذ به منه فقال له يا نصير وجه إلى روح من يحضره الساعة فأرسل إليه في الهاجرة وكان ينزل المحرم فظن هو وأهله أنه دعي لولاية قال يا روح إني بعثت إليك في حاجة فقال له أنا عبدك يا أمير المؤمنين فقل ما شئت سوى بشار فإني حلفت في أمره بيمين غموس قال قد علمت وإياه أردت قال له فاحتل ليميني يا أمير المؤمنين فأحضر القضاة والفقهاء فاتفقوا على أن يضربه ضربة على جسمه بعرض السيف وكان بشار وراء الخيش فأخرج فأقعد واستل روح سيفه فضربه ضربة بعرضه فقال أوه بسم الله فضحك المهدي وقال له ويلك هذا وإنما ضربك بعرضه فكيف لو ضربك بحده

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عبيدة قال مدح بشار سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان مقيما بحران وخرج إليه فأنشده قوله فيه

نأتك على طول التجارب زينب • وما شعرت أن النوى سوف تشعب

يرى الناس ما تلقى بزينب إذ نأت • عجيبا وما تخفي بزينب أعجب

وقائلة لي حين جد رحيلنا • وأجفان عينيها تجود وتسكب

أغاد على حران في غير شيعة • وذلك شأو عن هواها مغرب

فقلت لها كلفتني طلب الغنى • وليس وراء ابن الخليفة مذهب

سيكفي

سيكفي فتى من سعيه حد سيفه • وكور علافي ووجناء ذعلب

إذا استوغرت دار عليه رمى بها • بنات الصوى منها ركوب ومصعب

فعدي إلى يوم ارتحلت وسائلي • بزورك والأرحال لمن جا يعقب

لعلك أن تستيقني أن زورتي • سليمان من سير الهواجر تعقب

أغر هشامي القناة إذا انتمى • نمته بدور ليس فيهن كوكب

وما قربت قوما بخيلين حيلة • فتنصرف الأعين دما تقتب

فوصله سليمان بخمسة آلاف درهم وكان بخيلا فلم يرضها وانصرف عنه مغضبا فقال

إن أمس منقبض اليدين عن الندى • وعن العدو مخيس الشيطان

فلقد أروح على اللئام مسلطا • ثلج المقيل منعم الندمان

في ظل عيش عشيرة محمودة • تندى يدي ويخاف فرط لساني

أزمان جني للشباب مطاوع • وإذا الأمير علي من حيران

ريم بأحوية العراق إذا بدا • برقت عليه أكلة المرجان

فالحق بعبدة متلبك في القذى • وتوشك ذو نيمار الهملان

فالغرب من نحوي وأنت مقيم • أشقى لدايك من بني مروان

قال ثم رجع إلى العراق بره ابن هبيرة ووصله وكان يعظم بشارا ويقدمه لمدحه قيسا وافتخاره بهم فلما جاءت دولة أهل خراسان عظم شأنه

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحجاج قال قدم بشار الأعمى على المهدي بالرصافة فدخل عليه في البستان فأنشده مديحا فيه تشبيب حسن فنهاه عن التشبيب لغيرة شديدة كانت فيه فأنشده مديحا فيه يقول فيه

كأنما جئته أبشره • ولم أجئ راغبا ومحتلبا

يزين المنبر الأشم بعطفيه • وأقواله إذا خطبا

تشم نعلاه في الندى كما • يشم ماء الريحان منتهبا

فأعطاه خمسة آلاف درهم وكساه وحمله على بغل وجعل له وفادة في كل سنة ونهاه عن التشبيب البتة فقدم عليه في السنة الثالثة ودخل عليه فأنشده يقول

تجاللت عن فهر وعن جارتي فهر • وودعت نعما بالسلام وبالبشر

وقالت سليمى فيك عنا جلادة • محلك دان والزيارة عن عفر

أخي في الهوى ما لي أراك جفوتنا • وقد كنت تقفونا على العسر واليسر

فقلت بلى لا عن يد استفيدها • وزورة أملاك أشد بها أزري

وأخرجني عن وزر خمسين حجة • فتى هاشمي يقشعر من الوزر

دفعت الهوى حتى فلست بزائر • سليمى ولا صفراء ما قرقر القمري

ومصفرة بالزعفران جلودها • إذا اجتليت مثل المفرطحة الصفر

ونغرية تقتال الرجال هممت لها • ولو شهدت قبري لصلت على قبري

تركت لمهدي الأنام وصالها • وراعيت عهدا بيننا ليس بالختر

ولولا أمير المؤمنين محمد • لقبلت فاها أو لكان بها فطري

لعمري لقد أوقرت نفسي خطيئة • فما أنا بالمزداد وقرا على وقر

في قصيدة طويلة امتدحه بها فأعطاه ما كان يعطيه قبل ذلك ولم يزده

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل العتكي عن محمد بن سلام عن أصحابه قال حضرنا جنازة ابن لبشار توفي فجزع عليه جزعا شديدا وجعلنا نعزيه ونسليه فما يغني ذلك شيئا ثم التفت إلينا وقال لله در جرير حيث يقول وقد عزي بسوادة ابنه

قال لي الغضبان من اجر فقلت لهم كيف الغزاء وقد فارقت اشبالي
ودعنني حين كف الدهر عن بصري وحين صرت كعظم الرمة البالي
اودى بنون فلن يجلوا مثلي لهم باز يحصهم فوق المربا العالي
الا تكن لك بالديرين نائحة فرب نائحة بالرمل معوال

اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثني خلاد الارقط قال لما انشد المهدي قول بشار

لا يؤيسنك من مخبأة قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى ميسرة والصعب يمكن بعد ما جمحا

فنهاه المهدي عن قوله مثل هذا ثم حضر مجلسا لصديق له يقال له عمر بن سمان فقال له انشدنا يا ابا معاذ شيئا من غزلك فانشا يقول

وقائل هات شوقنا فقلت له انائم انت يا عمرو بن سمان
اما سمعت بما قد شاع في مضر وفي الحليفين من بجر وقحطان
قال الخليفة لا تنسب بجارية اياك اياك ان تشقى بعصيان

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا سليمان بن ايوب المدائني قال قال ذكر مروان بن ابي حفصة قدمت البصرة فانشدت بشارا قصيدة لي واستنصحته فيها فقال لي ما اجودها تقدم بغداد فتعطى عليها عشرة الاف درهم فجزعت من ذلك وقلت تقتلني فقال لي هو ما اقول لك وقدمت بغداد فاعطيت عليها عشرة الاف درهم ثم قدمت عليه قدمة اخرى فانشدته قصيدتي

طرقتك زائرة فحي خيالها

فقال تعطى عليها مائة الف درهم فقدمت فاعطيت مائة الف درهم فعدت الى البصرة فاخبرته بحالي في المرتين وقلت له ما رايت اعجب من حديثك فقال يا بني اما علمت انه لم يبق احد اعلم بالغيب من عمك

اخبرنا بهذا الخبر محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي عن محمد بن عبد الله بن ابي عيينة عن مروان انه قدم على بشار فانشده قوله

طرقتك زائرة فحي خيالها

فقال له يعطونك عليها عشرة الاف درهم ثم قدم عليه فانشده قوله

انى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الاعمام

فقال يعطونك عليها مائة الف درهم وذكر باقي الخبر مثل الذي قبله

اخبرني عيسى قال حدثني سليمان قال قال بعض اصحاب بشار كنا نكون عنده فاذا حضرت الصلاة قمنا اليها وجعلنا على ثيابه ترابا حتى ننظر هل يقوم يصلي فنعود والتراب بحاله وما صلى

اخبرني عيسى قال حدثنا سليمان قال قال ابو عمرو وبعث المهدي الى بشار فقال له قل في الحب شعرا ولا تطل واجعل الحب قاضيا بين المحبين ولا تسم احدا فقال

اجعل الحب بين حبي وبيني قاضيا انني به اليوم راض
فاجتمعنا فقلت يا حب نفسي ان عيني قليلة الاغماض
انت عذبتني وانحلت جسمي فارحم اليوم دائم الامراض
قال لي لا يحل حكمي عليها انت اولى بالسقم والاحراض
قلت لما اجابني بهواها شمل الجور في الهوى كل قاض

فبعث اليه المهدي حكمت علينا ووافقنا ذلك وامر له بمائة الف دينار

اخبرني عيسى قال حدثني سليمان المدني قال حدثني الفضل بن

اسحاق

اسحاق الهاشمي قال لما انشد بشار قوله

يروعه السرار بكل ارض مخافة ان يكون به السرار

فقال له رجل اظنك اخذت هذا من قول اشعب ما رايت اثنين يتساران الا ظننت انهما يامران لي بشيء فقال ان كنت اخذت هذا من قول اشعب فانك اخذت ثقل الروح والمقت من الناس جميعا فانفردت به دونهم ثم قام وتركنا واخذ ابو نواس هذا المعنى بعينه من بشار فقال فيه

تركتني الوشاة نصب المشيرين واحدوثة بكل مكان
ما ارى خاليين في السر الا قلت ما يخلوان الا لشاني

اخبرني عيسى قال حدثني سليمان قال قال لي ابو عدنان حدثني سعيد جليس كان لابي زيد قال اتاني اعشى سليم وابو حنش فقالا لي انطلق معنا الى بشار فتساله ان ينشدك شيئا من هجائه في حماد عجرد وفي عمرو الظالمي فانه ان عرفنا لم ينشدنا فمضيت معهما حتى دخلت على بشار فاستنشدته فانشد قصيدة له على الدال فجعل يخرج من واد في الهجاء الى واد وهما يستمعان وبشار لا يعرفهما فلما خرجا قال احدهما للاخر اما تعجب مما جاء به هذا الاعمى فقال ابو حنش اما انا فلا اعرض والله والذي له ابدا وكانا قد هجاه وزانه واحسبهما اذا ذاك يتعرضان لما لهما جاثمه

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي عن الجاحظ قال كان بشار صديقا لابي حذيفة واصل بن عطاء قبل ان يدين بالرجعة ويكفر الامة وكان قد مدح واصلا وذكر خطبته التي خطبها فنزع منها كلها الراء وكانت على البديهة وفي الطول من خطبتي خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة فقال

تكلفوا القول والاقوام قد حفلوا وحبروا خطبا ناهيك من خطب
فقام مرتجلا تغلي بداهته كمرجل القين لما حف باللهب
وجانب الراء لم يشعر به احد قبل التصفح والاغراق في الطلب

قال فلما دان بالرجعة زعم ان الناس كلهم كفروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له وعلي بن ابي طالب فقال

وما شر الثلاثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا

اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسماعيل تينة قال قال لي محمد بن الحجاج قال بشار ما كان الكميت شاعرا فقيل له وكيف وهو الذي يقول

انصف امرؤ من نصف حي يسبني لعمري لقد لاقيت خطبا من الخطب
هنيئا لكلب ان كلبا يسبني واني لم اردد جوابا على الكلب

فقال بشار الا ترى الى شانئك اترى رجلا لو ضرط ثلاثين سنة لم يستحل من ضرطه ضرطة واحدة

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى

حدثني علي بن مهدي قال حدثني حجاج المعلم قال سمعت سفيان بن عيينة يقول عهدي باصحاب الحديث وهم احسن الناس ثم صاروا الى الان اسوء الناس ادبا وصبرنا عليهم حتى استويناهم فصرنا كما قال الشاعر

وما انا الا كالزمان اذا صحا صحوت وان ماق الزمان اموق

اخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثني محمد بن الحجاج قال كنا مع بشار فاتاه رجل فساله عن منزل رجل ذكره فجعل يفهمه له ولا يفهم فاخذ بيده وقام يقوده الى منزل الرجل وهو يقول

اعمى يقود بصيرا لا ابا لكم قد ضل من كانت العميان تهديه

حتى صار به الى منزل الرجل ثم قال له هذا هو منزله يا اعمى

اخبرني عمي قال حدثني احمد بن ابي طاهر قال زعم ابو دعامة ان عطاء الملط اخبره انه اتى بشارا فقال له يا ابا معاذ انشدك شعرا حسنا فقال له ما اسرني بذلك فانشده

اعاذلتي اليوم ويحكما مهلا ... فما جزعا ما الان ابكي ولا جهلا

فلما فرغ منها قال له بشار احسن ثم انشده على رويها ووزنها

لقد كاد ما اخفي من الوجد والهوى ... يكون حزوزا بين الجوانح او خبلا

صوت

اذا قال مهلا ذو القرابة زادني ... ولوعا بذكراها ووجدا بها مهلا
فلا يحسب البيض الاوانس انني ... فؤادي سوى سعدى لغانية فضلا
فاقسم ان كان الهوى غير بالغ ... بي القتل من سعدى لقد جاوز القتلا
فيا صاح خبرني الذي انت صانع ... بقاتلتي ظلما وما طلبت ذحلا
سوى انني في الحب بيني وبينها ... شددت على اكظام سرتها قفلا

وذكر احمد بن المكي

ان لاسحاق في هذه الابيات ثقيلا اول بالوسطى فاستحسنت القصيدة وقلت يا ابا معاذ قد والله اجدت وبالغت فلو تفضلت بان تعيدها فاعادها على خلاف ما انشدنيها في المرة الاولى فتوهمت انه قالها في تلك الساعة

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني احمد بن خالد قال حدثني ابي قال كنت اكلم بشارا وارد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد فكان يقول لا اعرف الا ما عاينته او عاينت مثله وكان الكلام يطول بيننا فقال لي ما اظن الامر يا ابا محمد الا كما تقول وان الذي نحن فيه خذلان ولذلك اقول

طبعت على ما في غير مخير ... هواي ولو خيرت كنت المهذبا
اريد فلا اعطى واعطى فلم ارد ... وقصر علمي ان انال المغيبا
فاصرف عن قصدي وعلمي مقصر ... وامسي وما اعقبت الا التعجبا

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني احمد بن خلاد بن المبارك قال حدثني ابي قال كان بالبصرة فتى من بني منقر امه عجلية وكان يبعث الى بشار في كل اضحية باضحية من الاضاحي التي كان اهل البصرة يسمونها سنية واكثر للاضاحي ثم تباع الاضحية بعشرة دنانير ويبعث معها الف درهم فقال فامر وكيلا في بعض السنين ان يجريه على رسمه فاشترى له نعجة كبيرة غير سمينة وسرق باقي الثمن وكانت نعجة عبد الله بن نعاج عبد الله ابن دارم ومن النتاج مرذولة فلما ادخلت عليه قالت له جاريته رباية ليست هذه الشاة من الغنم التي كان يبعث بها اليك فقال ادنيها مني فادنتها فلمسها بيده ثم قال اكتب يا غلام

وهبت لنا يا فتى منقر ... وعجل واكرمهم اولا
وابسطهم راحة في الندى ... وارفعهم ذروة في العلا
عجوزا قد اوردها عمرها ... واسكنها الدهر دار البلى
سلوحا توهمت ان الرعا ... ء سقوها ليسهلها الحنظلا
وافرط من ام مثواي غمها ... اذا اقتحمته بكرة حرملا
فقلنا اكل الزبد بالزعفران ... وتدبج المسك والمندلا
لما طيب الدار واحتالها ... ولا بل من عظمها المخللا
ومنعت بجنبي على ظهرها ... فخلت حراقفها جندلا

واهوت

واهوت شمالي لعرقوبها ... فخلت غرانيبها معدلا
وقلبت اليتها بعد ذا ... فشبهت عصعصها منجلا
فقلت ابيع فلا مشتريا ... ارجي لديها ولا ماكلا
ام استوي والطبخ من لحمها ... والطيب من ذاك مقبح العلا
اذا ما امرت على مجلس ... من الغيب سبح او هللا
راوا انه خلقها سابق ... يحث وان حر ولت هرولا
وكنت امرت بها ضخمة ... بلحم وشحم قد استكملا
ولكن روحا عدا طوره ... وما كنت احسب ان يفعلا
فمص لذي حاله من امرها ... من استيد نظرها الارذلا غرلا
ولولا مكانك قلدته ... علاطا وانشقته الخردلا
ولولا استحيائيك خضبتها ... وعلقت في جيدها جلجلا
فخانك حتى ترى حالها ... فتعلم اني بها مبتلا
سالتك لحما لصبياننا ... فقد زدتني فيهم عيلا
فخذها وانت بنا محسن ... وما زلت بي محسنا مجملا

قال وبعث بالرقعة الى الرجل فدعى بوكيله وقال له ويلك تعلم انني اتقي من لسان بشار ما اعطيه وتوقعني في لسانه اذهب فاشتر اضحيته وان قدرت ان تكون مثل الفيل فافعل وابلغ بها ما بلغت وابعث بها اليه

اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عبد عبد الرحمن بن اخي الاصمعي قال حدثنا عمي قال اخبرنا ابو عمرو بن العلا قال رايت بشارا المرعث يرثي بنية له وهو يقول

يا بنت من لم يك يهوى بنتا ... ما كنت الا خمسا او ستا
حتى حللت في الحشى وحتى ... فتت قلبي من جوى فانفتا
لانت خير من غلام بتا ... يصبح سكرانا ويمسي بهتا

اخبرني وكيع قال حدثني ابو ايوب المدني قال كان نافع بن عقبة بن سلم جوادا ممدحا وكان بشار منقطعا الى ابيه فلما مات ابوه وفد اليه وقد ولي مكان ابيه فمدحه بقوله

ولنافع فضل على اكفائه ... ان الكريم احق بالتفضيل
يا نافع الشبرات حين تناوحت ... هوج الرياح واعقبت بنزول
اشبهت عقبة غير ما متشبه ... ونشات في حلم وحسن قبول
ووليت فينا كعقبة ... عند المريب وسلة التضليل
تدعوا هلال في الزمان ونافعا ... والسلم نعم ابوة المامول

فاعطاه مثل ما كان ابوه يعطيه في كل سنة اذا وفد عليه

اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني ابراهيم ابن عقبة الرفاعي قال حدثني اسحاق بن ابراهيم التمار البصري قال دخل المهدي الى بعض حجر الحرم فنظر الى جارية منهن تغتسل فلما راته حصرت ووضعت يدها على فرجها فانشا يقول

نظرت عيني لحيني

ثم ارتج عليه فقال من بالباب من الشعراء فقالوا بشار فاذن له فدخل فقال له اجز نظرت عيني لحيني فقال بشار

نظرت عيني لحيني ... نظرة وافت لشيني
سترته اذ راتني ... دونه بالراحتين
فبدت منه فضول ... تحت طي العكنتين

فقال له المهدي قبحك الله ويحك اكنت ثالثنا ثم ماذا فقال

فتمنيت وقلبي ... للهوى في زفرتين
انني كنت عليه ... ساعة او ساعتين

فضحك المهدي وامر له بجائزة فقال يا امير المؤمنين اقنعت من هذه الصفة بساعة او ساعتين فقال له اخرج عني قبحك الله فخرج بالجائزة

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا ابو سهل عاصم وهب البرجمي قال حدثني محمد بن الحجاج قال جئنا بشارا يوما فقلنا له ما لك مغتما قال مات حماري فرايته في النوم فقلت له لم مت الم اكن احسن اليك فقال

سيدي خذ بي اتانا ... عند باب الاصبهاني
تيمتني ببنان ... وبدل قد شجاني
تيمتني يوم رحنا ... بثناياها الحسان
وبغنج ودلال ... سل جسمي وبراني
ولها خد اسيل ... مثل خد الشيفران
فلذا مت ولو عشت ... اذن طال هواني

فقلت له ما الشيفران فقلت ما يدريني هذا من غريب الحمار فاذا لقيته فسله

اخبرني الحسن قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني علي بن ابي قال حدثني السري بن الصباح قال شهدت بشارا بمجلس فقال لا تصيروا مجلسنا هذا شعرا كله ولا حديثا كله ولا غناء كله فان العيش فرص ولكن غنوا وتحدثوا وتناشدوا وتعالوا نتناهب العيش تناهبا

اخبرني عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال جاء بشار يوما الى ابي وانا على الباب فقال لي من انت يا غلام فقلت من ساكني الدار فقال لكني والله بلسانك ذرب وشدق هريت

اخبرني عمي قال حدثني الكراني عن ابي حاتم قال كان سهيل بن عمرو القرشي يبعث الى بشار في كل سنة بقواصر تمر ثم ابطا عليه سنة فكتب اليه بشار

تمركم يا سهيل در وهل يطمع في الدر من يديك منعت
فاحبني يا سهيل من ذلك التمر نواة تكون قرطا لبنتي

فبعث اليه بالتمر واضعفه وكتب اليه يستعفيه من الزيادة في هذا الشعر والله تعالى اعلم

نسخت من كتاب هارون بن علي

عن عافية بن شبيب عن الحسن بن صفوان قال دخلنا الى بشار وعنده قوم من اهل الكوفة كانوا على مثل مذهبه فسالوه ان ينشدهم شيئا مما احدثه فانشدهم قوله

الى دعاء الشوق فارتاحا ... من بعد ما اصبح جحجاحا

حتى انتهى الى قوله

لي حلق حبتم نقي ناحل ... لو هبت الريح به طاحا

فقالوا يا ابن الزانية اتقول هذا وانت كانك فيل عرضك اكثر من طولك فقال قوموا عني يا بني الزنا فاني مشغول القلب لست انشط اليوم لشتمكم

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى عن ابيه عن عافية بن شبيب قال كان لبشار مجلس يجلس فيه يقال له البردان فدخل اليه نسوة في مجلسه هذا فسمعن شعره فعشق امراة منهن وقال لغلامه عرفها محبتي لها واتبعها اذا انصرفت الى منزلها ففعل الغلام واخبرها بما امره فلم تجب الى ما احب فقال اجيبيه وعديه الى ان يجيئك الى ها هنا ففعلت وجاء بشار مع امراة

وجهت بها اليه فدخل وزوجها جالس وهو لا يعلم فجلس يحادثها ساعة وقال لها ما اسمك بابي انت فقالت امامة فقال

امامة قد وصفت لنا بحسن ... وانا لا نراك فالمسينا

قال فاخذت يده فوضعتها على اير زوجها وقد انعظ ففزع ووثب قائما وقال

علي الية ما دمت حيا ... امسك طائعا الا بعود
ولا اهدي لقوم انت فيهم ... سلام الله الا من بعيد
طلبت غنيمة فوضعت كفي ... على اير اشد من الحديد
فخير منك من لا خير فيه ... وخير من زيارتكم قعودي

وتبعه زوجها عليه وقال هممت بان افضحك فقال له كفاك فدتك ما فعلت بي ولست والله عائدا اليها ابدا فحسبك ما مضى وتركه وانصرف وقد روي مثل هذه الحكاية عن الاصمعي في قصة لبشار وهذا الخبر بعينه يحكى باسناد افرد من هذا الاسناد ووقع عن ابي العباس الاعمى الشائب ابن فروخ وقد ذكرته في اخبار ابي العباس باسناده

نسخت من كتاب هارون بن علي

قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني حمدان الابنوي قال حدثني ابو نواس قال كان لبشار خمسة ندماء فمات منهم اربعة وبقي واحد يقال له البراء فركب في زورق يريد عبور دجلة العوراء فغرق وكان المهدي قد نهى بشارا عن ذكر النساء والعشق فكان بشار يقول ما خير في الدنيا بعد الاصدقاء ثم رثى اصدقاءه بقوله

يا ابن موسى ماذا يقول الامام ... في فتاة بالقلب منها اوام
بت من حبها اوقر بالكا ... س ويهفو على فؤادي الهيام
ويحها كاعبا تدل بجسم ... كعثبي كانه حتام
لم يكن بيننا وبين الى الا ... كتب العاشقين والاحلام
يا ابن موسى اسقني ودع عنك سلمى ... ان سلمى حمى وفي احتشام
رب كاس كالسلسبيل تعللت ... بها والعيون عني نيام
حبست للشراة في بيت راهب ... عتقت عندنا عليها الختام
نفحت نفحة فحرت ندامى ... بنسيم وانشق عنها الزكام
وكان المعلول منها اذا راح ... تبح في لسانه برسام
صدته الشمول حتى بعينيه ... انفتار وفي المفاصل خام
وهو بالاطراب حيث به الكا ... س وماتت اوصاله والكلام
وفتى يشرب المدامة بالما ... ل ويمسي يروم ما لا يرام
انفدت كاسه الدنانير حتى ... ذهب العين واستمر السوام
تركته الصهباء يرنو بعين ... نام انسانها وليست تنام
حن من شربه تعلل بالخمر ... وبكى حين سار فيه المدام
كان لي صاحبا فاودى به الدهر ... وفارقته عليه السلام
بقي الناس بعد هلك نداماي ... وقوعا لم يشعروا ما الكلام
كجزور الايسار لا كبد فيها ... لباغ ولا عليها سنام
يا ابن موسى فقد الحبيب على العين ... قذاة وفي الفؤاد سقام
كيف يصفو لي النعيم وحيدا ... والاخلاء في المقابر هام
نفستهم علي ام المنايا ... فانامتهم بعنف فناموا
لا تغيض السجام عيني عليهم ... انما غاية الحزين السجام

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي أن بشارا وفد إلى عمر بن هبيرة وقد مدحه بقوله

يخاف المنايا إن ترحلت صاحبي ... كأن المنايا في المقام تناسبه
فقلت له إن العراق مقامه ... وخيم إذا هبت عليك جنائبه
لألقى بني عيلان إن فعالهم ... تزيد على كل الفعال مراتبه
أولاك الألى شقوا العمى بسيوفهم ... عن الغي حتى أبصر الحق طالبه
وجيش كجنح الليل يزحف بالحصى ... وبالشوك والخطي حمر ثعالبه
غدونا له والشمس في خدر أمها ... تطالعنا والطل لم يجر ذائبه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ... وتدرك من نجى الفرار مثالبه
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه
بعثنا لهم موت الفجاءة إننا ... بنو الموت خفاق علينا سبائبه
فراحوا فريقا في الإسار ومثله ... قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه
إذا الملك الجبار صعر خده ... مشينا إليه بالسيوف نعاتبه

فوصله بعشرة آلاف درهم فكانت أول عطية سنية أعطيها بشار ورفعت من ذكره وهذه القصيدة هي التي يفوز فيها

صوت

إذا كنت في كل الأمور معاتبا ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا أو صل أخاك فإنه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

الغناء في هذه الأبيات لأبي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل بالبنصر في مجراها

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال ذكر أيوب المدني عن الأصمعي قال كان لبشار مجلس يجلس فيه يقال له البردان وكان النساء يحضرونه فيه فبينما هو ذات يوم في مجلسه إذ سمع كلام امرأة في المجلس فعشقها فدعا غلامه فقال إذا تكلمت المرأة عرفتك فاعرفها فإذا انصرفت من المجلس فاتبعها وكلمها وأعلمها أني لها محب وقال فيها

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم ... الأذن كالعين توفي القلب ما كانا
هل من دواء لمشغوف بجارية ... يلقى بلقيانها روحا وريحانا

وقال في مثل ذلك

قالت عقيل بن كعب إذ تعلقها ... قلبي فأضحى به من حبها أثر
أنى ولم ترها تهذي فقلت لهم ... إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصر
أصبحت كالحائم الحيران مجتنبا ... لم يقض وردا ولا يرجى له صدر

قال يحيى بن علي وأنشدني أصحاب أحمد بن إبراهيم عنه لبشار في هذا المعنى وكان يستحسنه فقال

يزهدني في حب عبدة معشر ... قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى ... فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب
فما تبصر العينان في موضع الهوى ... ولا تسمع الأذنان إلا من القلب
وما الحسن إلا كل حسن دعا الصبا ... وألف بين العشق والعاشق الصب

قال أبو أحمد وقال في ذلك

يا قلب ما لي أراك لا تقر ... إياك أعني وعندك الخبر
أذعت بعد الألى مضوا حرقا ... أم ضاع ما استودعوك إذ بكروا

قال أبو أحمد وقال في ذلك

إن سلمى والله يكلؤها ... كالسكر تزداد على السكر

بلغتنا

بلغتنا شكلا فأعجبني ... والسمع يكفيك غيبة البصر

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال زعم أبو العتاهية أن بشارا قدم على المهدي فلما استأذن عليه قال له الربيع قد أذن لك وأمرك أن لا تنشد شيئا من الغزل والتشبيب فادخل على ذلك فأنشده قوله

يا منظرا حسنا رأيته ... من وجه جارية فديته
بعثت إلي تسومني ... برد الشباب وقد طويته
والله رب محمد ... ما إن غدرت ولا نويته
أمسكت عنك وربما ... عرض البلاء وما ابتغيته
إن الخليفة قد أبى ... وإذا أبى شيئا أبيته
ومخضب رخص البنان ... بكى علي وما بكيته
ويشوقني بيت الحبيب ... إذا ادكرت وأين بيته
قام الخليفة دونه ... فصبرت عنه وما قليته
ونهاني الملك الهمام ... عن النساء فما عصيته
لا بل وفيت فلم أضع ... عهدا ولا وأيا وأيته
وأنا المطل على العدا ... وإذا غلا علق شريته
أصفي الخليل إذا دنا ... وإذا نأى عني نأيته

ثم أنشده ما مدحه به بلا تشبيب فحرمه ولم يعطه شيئا فقيل له إنه لم يستحسن شعرك فقال والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر لم يخش صرفه على حر ولكنه كذب أملي لأني كذبت في قولي ثم قال في ذلك

خليلي إن العسر سوف يفيق ... وإن يسارا في غد لخليق
وما كنت إلا كالزمان إذا صحا ... صحوت وإن ماق الزمان أموق
أأدماء لا أسطيع في قلة الثرى ... خروزا وشيئا والقليل لحيق
خذي من يدي ما قل إن زماننا ... شموس ومعروف الرجال رقيق
لقد كنت لا أرضى بأدنى معيشة ... ولا يشتكي بخلا علي رفيق
خليلي إن المال ليس بنافع ... إذا لم ينل منه أخ وصديق
وكنت إذا ضاقت علي محلة ... تيممت أخرى ما علي تضيق
وما خاب بين الله والناس عامل ... له في التقى أو في المحامد سوق
ولا ضاق فضل الله عن متعفف ... ولكن أخلاق الرجال تضيق

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثني عمر بن شبة قال بلغ المهدي قول بشار

قاس الهموم تنل بها نجحا ... والليل إن وراءه صبحا
لا يؤيسنك من مخبأة ... قول تغلظه وإن جرحا
عسر النساء إلى مياسرة ... والصعب يمكن بعد ما جمحا

فلما قدم عليه استنشده هذا الشعر فأنشده إياه وكان المهدي غيورا فغضب وقال تلك أمك يا عاض كذا وكذا من أمه أتحض الناس على الفجور وتقذف المحصنات المخبآت والله لئن قلت بعد هذا بيتا واحدا في نسيب لآتين على روحك فقال بشار في ذلك

والله لولا رضا الخليفة ما ... أعطيت ضيما علي في شجن
وربما خيرة لابن آدم في الكره ... وشق الهوى على البدن
فاشرب على أبنة الزمان فما ... تلقى زمانا صفا من الأبن
الله يعطيك من فواضله ... والمرء يغضي عينا على الكن
تدعثت بين الريحان والراح ... والزهر في ظل مجلس حسن
وقد ملأت البلاد ما بين فغفور إلى القيروان فاليمن

قال عمر بن شبة فغفور ملك الصين

شعراً تصلّي له العواتق والثيّب ... مصلاة القواة للوثن
ثم نبا بي المهدي فانصرفت ... مضيّع الموثق اللفن
فالحمد لله لا شريك له ... ليس بيان شيء على اللزن

ثم انشده قصيدته التي اولها

تجاللت عن فهر وعن جارتي فهر

وصف فيها تركه التشبيب ومدحه فقال

تسلّى عن الاحباب صرّام خلة ... ووصّال اخرى ما يقيم على امر
وركاض افراس الصبابة والهوى ... جرت حججاً ثم استقرت فما تجري
فاصبحن ما يركبن الا الى الوغى ... واصبحت لا ازرى عليّ ولا ازري
فهذا واني قد شرعت من التقى ... وما تنت هوى الصارفات فاتر

ثم قال يصف السفينة

وعذراء لا تجري بلحم ولا دم ... قليلة شكوى الاين ملجمة الدبر
اذا ظعنت فيها الفلول تشخصت ... بفرسانها لا في دعوث ولا دعر
وان قصدت زلت على متن متنب ... ذليل العذى لا شيء يفري كالفري
تلاعب نينان البحور وربما ... رأيت نفوس القوم من جريها تجري

قال وكان يقال نينان البحور فعابه بذلك سيبويه فجعله تيار البحور

الى ملك من هاشم في نبوة ... ومن حمير في الملك والعدد الدثر
من المشترين الحمد تندى من الندى ... يداه وتندى عارضاه من العطر
فلا لزمت حبلى حبال من لا نفسه ... عفاة الندى من حيث لا يدري ولا يدري
بني لك عبد الله بيت خلافة ... نزلت بها بين الفراقد والنسر
وعندك عهد من وصاة محمد ... فرعت به الاملاك من ولد النضر

فلم يحظ منه بشيء فهجاه

فقال في قصيدته

خليفة يزني بعماته ... يلعب بالدبوق والصولجان
ابدلنا الله به غيره ... ودسّ موسى في حر الخيزران

وانشدها في حلقة يونس النحوي فسعى به الى يعقوب بن داود وكان بشار قد هجاه فقال

بني امية هبّوا طال نومكم ... ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الزق والعود

فدخل يعقوب على المهدي فقال له يا امير المؤمنين ان هذا الاعمى الملحد الزنديق قد هجاك فقال باي شيء فقال بما لا ينطق به لساني ولا يتوهمه فكري فقال له بحياتي الا انشدتني فقال والله لو خيرتني بين انشادي اياه وبين ضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي فحلف عليه المهدي بالايمان التي لا فسحة فيها ان يخبره فقال اما لفظا فلا ولكني اكتب ذلك فكتبه ودفعه اليه فكاد ينشق غيظا وعمل على الانحدار الى البصرة للنظر في امرها وما وكده غير بشار فانحدر فلما بلغ الى البطيحة سمع اذانا في وقت ضحى النهار فقال انظروا ما هذا الاذان فاذا بشار يؤذن سكران فقال له يا زنديق يا عاض بظر امه عجبت ان يكون هذا غيرك اتلهو بالاذان في غير وقت صلاة وانت سكران ثم دعا بابن نهيك فامره بضربه بالسوط فضربه بين يديه على صدر الحراقة سبعين سوطا اتلفه فيها فكان اذا اوجعه الصوت يقول حس وهي كلمة تقولها العرب للشيء اذا اوجع فقال له بعضهم انظر الى زندقته يا امير المؤمنين

يقول

يقول حس ولا يقول بسم الله فقال ويلك اطعام هو فاسمي الله عليه فقال له الآخر افلا قلت الحمد لله قال او نعمة هي حتى احمد الله عليها فلما ضربه سبعين سوطا بان الموت فيه فالقي في سفينة حتى مات ثم رمى به في البطيحة فجاء بعض اهله فحملوه الى البصرة فدفن بها

اخبرني عمي قال حدثنا احمد بن طاهر قال حدثني خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن ابيه قال لما ولي صالح بن داود وزير المهدي البصرة قال بشار يهجوه

هم حملوا فوق المنابر صالحا ... اخاك فضجت من اخيك المنابر

فبلغ ذلك يعقوب فدخل على المهدي فقال يا امير المؤمنين ان هذا الاعمى المشرك قد هجا امير المؤمنين قال ويلك وما قال قال يعفيني امير المؤمنين من انشاده وذكرنا في الخبر مثل الذي تقدمه قال خالد بن يزيد بن وهب في خبره وخاف يعقوب بن داود ان يقدم على المهدي فيمدحه ويعفو عنه فوجه اليه من استقبله فضربه بالسياط حتى قتله ثم القاه في البطيحة في الخرارة

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن ابيه وعن جماعة من رواة البصريين

واخبرنا يحيى بن علي عن احمد بن ابي طاهر عن علي بن محمد وخبره اتم قال خرج بشار الى المهدي ويعقوب بن داود وزيره فمدحه ومدح يعقوب فلم يحفل به يعقوب ولم يعطه شيئا ومر يعقوب ببشار يريد منزله فصاح به بشار يقول

طال الثواء على رسوم المنزل

فقال يعقوب

فاذا تشاء ابا معاذ فارحل

فغضب بشار وقال يهجوه

بني امية هبوا طال نومكم ... ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الزق والعود

قال النوفلي ثم طالت ايام بشار على باب يعقوب يدخل عليه وكان من عادة بشار اذا اراد ان ينشد او يتكلم ان يتفل عن يمينه وشماله ويصفق باحدى يديه على الاخرى ففعل ذلك وانشد يقول

يعقوب قد ورد العفاة عشية ... متعرضين لسيبك المنتاب
فسقيتهم وحسبتني كمونة ... نبتت لزارعها بغير شراب
مهلا لديك فانني ريحانة ... فاشمم بانفك واسقها بذناب
طال الثواء على تنظر حاجة ... شمطت لديك فمن لها بخضاب
تعطي الغزيرة درها فاذا ابت ... كانت ملامتها على الحلاب

يقول ليعقوب انت من المهدي بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التي اذا لم يوصل الى درها فليس ذلك من قبلها انما هو من منع الحالب منها وكذلك الخليفة ليس من قبله تعذر معروفه انما هو من قبل السبب اليه قال فلم يعطفه ذلك ليعقوب عليه وحرمه فانصرف الى البصرة مغضبا فلما قدم المهدي البصرة اعطى عطايا كثيرة ووصل الشعراء وذلك كله على يدي يعقوب فلم يعط بشارا شيئا من ذلك فجاء بشار الى حلقة يونس النحوي فقال هل هنا احد يحتشم فقالوا لا فانشد بيتا يهجو فيه المهدي فسعى به اهل الحلقة الى يعقوب فقال للمهدي ان بشارا زنديق وقامت عليه البينة عندي بذلك وقد هجا امير المؤمنين فامر ابن نهيك باخذه واراد خروجهم فخرجوا فاخرجه ابن نهيك معه

في زورق فلما كانوا بالبطيحة ذكره المهدي فأرسل إلى ابن نهيك يأمره أن يضرب بشارا ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة فأمر به فأقيم على صدر السفينة وأمر بالجلادين أن يضربوه ضربا يتلفون فيه نفسه ففعلوا ذلك فجعل يسترجع فقال رجل ممن حضر أما تراه لا يحمد الله فقال بشار ويحك أنعمة هي فأحمد الله عليها إنما هي بلية أسترجع عليها فضرب سبعين صوتا فمات منها وألقي في البطيحة قال يحيى بن علي فحكيت هذا لابن الحجاز الباهلي قال حدثني محمد بن الحجاج قال لما ضرب بشار بالسياط وطرح في السفينة قال ليت عيني أبي الشمقمق رأتني حين يقول

ابن بشار بن برد • تيس أعمى في سفينة

أخبرني أحمد بن عبد العزيز بن عمار وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال أمر المهدي عبد الجبار صاحب الزنادقة فضرب بشارا فنفي بالبصرة شريف إلا بعث إليه بالقرى والكسوة والهدايا ومات بالبطيحة قال وكانت وفاته وقد ناهز سبعين سنة • قال عمر بن شبة فحدثني سالم بن علي قال كنا عند يونس فنعى بشارا إلينا ناع فأنكر يونس ذلك وقال لم يمت فقال الرجل أنا رأيت قبره فقال أنت رأيته فقال نعم وإلا فعلي وعلي وحلف له فخر يونس فقال يونس لليدين وللفم • قال أبو زيد وحدثني جماعة من أهل البصرة منهم محمد بن عون بن بشر وكان يتهم بمذهب بشار قال لما مات بشار ألقيت جثته في البطيحة في موضع يعرف بالخرارة فحمله الماء فأخرجه إلى دجلة البصرة فأخذ فأتي به أهله فدفنوه قال وكان كثيرا ما ينشد لي

ستري حول سريري • حسرا يلطمن لطما
يا قتيلا قتلته • عبدة الحوراء ظلما

قال فأخرجت جنازته فما تبعها أحد إلا أمة له سوداء سندية عجماء ما تفصح رأيتها في خلف جنازته تصيح واسيداه • قال أبو زيد وحدثني سالم بن علي قال لما نعي بشار إلى أهل البصرة تباشروا به وهنأ بعضهم بعضا وحمدوا الله وتصدقوا لما كانوا منوا به من لسانه • وقال أبو هشام الباهلي فيما أخبرنا به يحيى بن علي في قتل بشار

يا بؤس ميت لم يبكه أحد • أجل ولم يفتقده مفتقد
لا أم أولاده بكته ولم • يبك عليه لغربة ولد
ولا ابن أخت بكى ولا ابن أخ • ولا حميم رقت له كبده
بل زعموا أن أهله فرحا • لما أتاهم نعيه سجدوا

قال وقال أيضا في ذلك

قد تبع الأعمى قفا عجرد • فأصبحا جارين في دار
قالت بقاع الأرض لا مرحبا • بروح حماد وبشار
تجاورا بعد تنائيهما • ما أبغض الجار إلى الجار
صارا جميعا في يدي مالك • في النار والكافر في النار

قال أبو أحمد يحيى بن علي وأخبرنا بعض إخواني عن عمر بن محمد عن أحمد بن خلاد عن أبيه قال مات بشار سنة ثمان وستين ومائة وقد بلغ نيفا وسبعين سنة أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال لما ضرب المهدي بشارا بعث إلى منزله من يفتشه وكان يتهم بالزندقة فوجد في منزله طومار فيه بسم الله الرحمن الرحيم إني أردت هجاء آل سليمان بن علي لبخلهم فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكت عنهم إجلالا له صلى الله عليه وسلم على أني قد قلت فيهم

دينار آل سليمان ودرهمهم • كالبابليين حفا بالعفاريت
لا يبصران ولا يرجى لقاؤهما • كما سمعت بهاروت وماروت

فلما قرأه المهدي بكى وندم على قتله وقال لا جزى الله يعقوب بن داود خيرا فإنه لما هجاه لفق عندي شهودا على أنه زنديق فقتلته ثم ندمت حين لا يغني الندم

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن هارون قال لما نزل المهدي البصرة كان معه حمدويه صاحب الزنادقة فدفع إليه بشارا وقال اضربه ضرب التلف فضربه ثلاثة عشر سوطا فكان كلما ضربه سوطا قال له أوجعتني ويلك فقال له يا زنديق أتضرب ولا تقول بسم الله قال ويلك أثريد هو فأسمي الله عليه قال ومات من ذلك الضرب • ولبشار أخبار كثيرة قد ذكرت في عدة مواضع منها أخباره مع عبدة فإنها أفردت في بعض شعره فيها الذي غنى فيه المغنون •

وأخباره مع حماد عجرد

في تهاجيهما فإنها أيضا أفردت • وكذلك أخباره مع أبي هشام الباهلي فإنا لم نجمع جميعها في هذا الموضع إذ كان كل صنف منها مستغنيا عن بنفسه حسبما شرط في تصدير الكتاب •

أخبار يزيد حوراء

يزيد حوراء رجل من أهل المدينة ثم من موالي بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكنى أبا خالد مغن محسن كثير الصنعة من طبقة ابن جامع وإبراهيم الموصلي فكان ممن قدم على المهدي في خلافته فغناه وكان حسن الصوت حلو الشمائل وذكر ابن خرداذبة أنه بلغه أن إبراهيم الموصلي حسده على شمائله وإشارته في الغناء فاشترى عدة جوار وشاركه فيهن وقال له علمهن فما رزق الله فيهن من ربح فهو بيننا وأمرهن أن يجعلن وكدهن أخذ إشارته ففعلن ذلك وكان إبراهيم يأخذها عنهن هو وابنه ويأمرهن بتعليمها كل من يعرفه ذلك حتى شهرها في الناس فأبطل عليه ما كان منفردا به من ذلك •

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا جماعة من موالي الرشيد أن يزيد حوراء كان صديقا لأبي العتاهية فقال أبو العتاهية أبياتا في أمر عتبة يتنجز فيها المهدي ما وعده إياه من تزويجها فإذا وجد المهدي طيب النفس غناه بها وهي

ولقد تنسمت الرياح لحاجتي • فإذا لها من راحتيك نسيم
أعلقت نفسي من رجائك ما له • عنق يخب إليك بي ورسيم
ورميت نحو سماء جودك ناظري • أرعى مخايل برقه وأشيم
ولربما استيأست ثم أقول لا • إن الذي ضمن النجاح كريم

فصنع فيها لحنا وتوخى لها وقتا وجد المهدي فيه طيب النفس فغناه بها فدعى بأبي العتاهية وقال له أما عتبة فلا سبيل إليها لأن مولاتها قد منعت من ذلك ولكن هذه خمسون ألف درهم فاشتر ببعضها خيرا من عتبة فحملت إليه وانصرف •

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثنا شيبة بن هشام عن عبد الله بن العباس الربيعي قال كان يزيد حوراء نظيفا ظريفا حسن الوجه شكلا لم يقدم علينا من الحجاز أنظف ولا أشكل منه وما كنت تشاء أن ترى خصلة جميلة فيه لا تراها في أحد منهم إلا رأيتها فيه وكان يتعصب لإبراهيم الموصلي على ابن جامع فكان إبراهيم يرفع منه ويشيع ذكره بالجميل وينبه على مواضع تقدمه وإحسانه ويبعث بابنه إسحاق إليه يأخذ عنه وكان صديقا

لابي مالك الاعرج التميمي لا يكاد ان يفارقه ثم مرض مرضا شديدا واحتضر فاغتم عليه الرشيد وبعث مسرورا الخادم يسأل عنه ثم مات فقال ابو مالك يرثيه

صوت

لم يمتع من الشباب يزيد • عارفي الدرب والاوغض حديد
خانه دهره وقابله منه • بنحس وادبرته سعود
حين زفت دنياه من كل وجه • وتدانى اليه منه البعيد
فكأن لم يكن يزيد ولم يشج • نديما بهزه النغم يزيد

في هذه الابيات لحسين بن محرز لحن من الثقيل الثاني بالبنصر من نسخة عمرو بن بانة والله اعلم

اخبرني الحسين بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني احمد بن ابي يوسف قال حدثني الحسين بن جمهور بن زياد بن طرخان مولى المنصور قال حدثنا ابو محمد عبد الرحمن بن عيينة بن شارية الدبلي قال حدثني محمد بن منصور بن زيد قال حدثني يزيد حوراء المغني قال كلمني ابو العتاهية في ان اكلم له المهدي في عتبة فقلت له ان الكلام لا يمكنني ولكن قل شعرا اغنيه به فقال

صوت

نفسي بشيء من الدنيا معلقة • الله والقائم المهدي يكفيها
اني لايأس منها ثم يطمعني • فيها احتقارك للدنيا وما فيها

قال فعملت فيه لحنا وغنيته به فقال لي ما هذا فاخبرته خبر ابي العتاهية فقال ننظر فيما سأل فاخبرت ابا العتاهية ثم مضى شهر فجاءني فقال هل حدث خبر فقلت لا قال فاذكرني للمهدي فقلت ان احببت ذلك فقل شعرا تحركه وتذكره وعده حتى اغنيه به فقال

صوت

ليت شعري ما عندكم ليت شعري • فلقد اخر الجواب لامر
ما جواب اولى بكل جميل • من جواب يرد من بعد شهر

قال يزيد فغنيت به المهدي فقال علي بعتبة فاحضرت فقال ان ابا العتاهية كلمني فيك فما تقولين ولك وله عندي ما تحبان مما لا تبلغه امانيكما فقالت له قد علم امير المؤمنين ما اوجب الله علي من حق مولاتي واريد ان اذكر لها هذا قال فافعلي قال واعلمت ابا العتاهية ومضت ايام فسألني معاودة المهدي فقلت قد عرفت الطريق فقل ما شئت حتى اغنيه به فقال

صوت

اشربت قلبي من رجايك ما له • عنق يخب اليك بي ورسيم
واملت نحو سماء جودك ناظري • ارعى مخايل برقها واشيم
ولربما استيأست ثم اقول لا • ان الذي وعد النجاح كريم

قال يزيد فغنيته المهدي فقال علي بعتبة فجاءت فقال لها ما صنعت فقالت قد ذكرت ذلك لمولاتي فكرهته وابته فليفعل امير المؤمنين ما يريد فقال لها ما كنت لافعل شيئا تكرهه فاعلمت ابا العتاهية بذلك فقال

قطعت منك حبائل الامال • وارحت من حل ومن ترحال
ما كان اشأم اذ رجاؤك قاتلي • وبنات وعدك يعتلجن ببالي
ولئن طمعت لرب برقة خلب • مالت بذي طمع ولمعة آل

اخبرني محمد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال

قال

قال يزيد حوراء كنت اجلس بالمدينة على ابواب قريش فكانت تمر بي جارية تختلف الى الزرقاء تتعلم منها الغناء فقلت لها يوما افهمي قولي وردي جوابي واكونه عندك فقالت هات ما عندك فقلت بالله ما اسمك فقالت ممنعة فاطرقت طيرة من اسمها مع طمعي فيها فقلت بل بالله اومنبذة ولكنها ان شاء الله فاسمعي مني فقالت وهي تبتسم ان كان عندك شيء فقل فقلت

ليهنك مني انني لست مفشيا • هواك الى غيري ولو مت من كرب
ولا مائلا الا اليك بمودتي • ولا قايلا ما عشت من حبكم حسبي

قال فنظرت الي طويلا ثم قالت انشدك الله اعن فرط محبة ام هذيان غلمة فقلت لا والله ولكن عن فرط محبة فقالت

فوالله رب الناس لا خنتك الهوى • ولا زلت مخصوص المحبة من قلبي
فثق بي فاني قد وثقت ولا تكن • على غير ما اظهرت لي يا اخا الحب

قال فوالله لكأنما اضرمت في قلبي نارا فكانت تلقاني في الطريق الذي كانت تسلكه فتحدثني وانصرف بها ثم اشتراها بعض ولد الخلفاء فكانت تكاتبني زمانا طويلا وهذا طويل

صوت

من المائة المختارة

يا ليلة جمعت لنا الاحبابا • لو شئت دام لنا النعيم وطابا
بتنا نسقاها شمولا قرقفا • تدع الصحيح بعقله مرتابا
حمراء مثل دم الغزال وتارة • عند المزاج تخالها زريابا
من كف جارية كأن بنانها • من فضة قد قمعت عنابا
وكأن يمناها اذا نقرت بها • تلقي على الكف الشمال حسابا

عروضه من الكامل الشعر لعكاشة العمي والغناء لعبد الرحيم الدفاف ولحنه المختار رمل بالطلاق الوتر في مجرى الوسطى

اخبار عكاشة العمي

هو عكاشة بن عبد الصمد العمي من اهل البصرة من بني العم واهل بني العم كانوا يقال انهم نزلوا بني تميم بالبصرة في ايام عمر بن الخطاب فاسلموا وغزوا مع المسلمين وحسن بلاؤهم فقال لهم الناس انتم وان لم تكونوا من العرب اخواننا واهلنا وانتم الانصار والاخوان وبنو العم فلقبوا بذلك وصاروا في جملة العرب وقد قال بعض الشعراء وهو كعب بن معدان يهجو ابن باجية ويشبهه ببني العم

وجدنا آل سامة في قريش • كمثل العم بين بني تميم

ويروى في شلتي تميم

اخبرني علي بن الحسين عن حماد عن اسحاق عن ابيه قال حدثني ابو عبيدة قال لما توافق جرير والفرزدق بالمربد للهجاء اقتتلت بنو يربوع وبنو مجاشع فامدت بنو العم بني مجاشع وجاؤوهم وفي ايديهم الخشب فطردوا بني يربوع فقال جرير من هؤلاء قالوا بنو العم فقال جرير يهجوهم

ما للفرزدق من عز يلوذ به • الا بني العم في ايديهم الخشب
سيروا بني العم فالاهواز داركم • ونهر تيرى ولم تعرفكم العرب

وعكاشة شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية ليس من شهر وشاع شعره في ايدي الناس ولا ممن خدم الخلفاء ومدحهم

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن عن ابن الاعرابي قال حدثني سعيد بن حميد الكاتب البصري قال

قال له كلا يا شيخ من عند القهد لعمري صديقا وأتقى ولكنا نتغنى شيئا ولا نكاد نفترق ولا يكتم أحدنا صاحبه شيئا فرأيته في بعض أيامه متغير الهيئة عما عهدته متقسم القلب والفكر غير أخذ مما كنا فيه من الفكاهة والمزاح فسألته عن حاله فكان تمنعها مليا ثم أخبرني أنه يهوى جارية لبعض الهاشميين يقال لها نعيم وأن مراتها مستصعب لا يراها إلا من جناح لداره تشرف عليه في العشية لتبدو العشية فتكلمه كلاما يسيرا ثم تذهب فما تقيمه على ذلك فلم يزد جرونا ماء في اثره ثم جاءني يوما فقال قد وعدتني بالزيارة لأن شكوت إليها طائلة فقلت له فهل حققت لذلك الوعد على يوم بعينه قال لا إنما سألتها الزيارة فقالت نعم فقلت له هذا والله أعجب من سائر ما حكى ذاك لي في هذا الأمر الذي يعده بلا تحصيل وعد فقال لي يا أخي إن لي في قولها نعم فرجا كبيرا فقلت له أنت أقنع الناس ثم جاءني بعد يومين وهو كاسف البال مهموم فقلت له ما لك فقال مضيت إلى نعيم فتنجزت وعدها فقالت لي إن صاحبتي استنقصتها وأعلم أنها تشفق علي شفقة الأخت على أختها والأم على ولدها وقد نهتني عن ذلك وقالت لي إن في الرجال غدرا ومكرا ولا آمن أن تفضحني ثم لا تحصلي منه على شيء وقد انقطعت عني ثم أنشدني لنفسه وقال

علام حبل الصفا منصرم ... وفيم عني الصدود والصمم
يا من لبسنا عنا سنه زمنا ... نتبع من رضاته ونحتكم
قد عيل صبري وأنت لاهية ... عني وقلبي عليك يضطرم
من حل حبل الوفا فسيدتي ... منك ومن سامني لها العدم
فلم أنل ما وأتى بغيبكم ... فقلت أحسنا لا ننكلا لزعم
أنت الغدا والجفا لمن عتب فارجع ... نادما عما غرا لك الندم

صوت

يارب خذلي من الوشاة إذا ... قاموا وقمنا إليك نختصم
دبوا إليها يوسوسون لها ... كي يستزلوا حبيبتي زعموا
هيهات من ذاك مثل سعيهم ... ما قلبها المستعار يتهم
يا حاسدينا موتوا بغيظكم ... حسبي مني يقولها نعم
يا سلا تشمتي العداة بنا ... كوني كقلبي قلت انتم

الغنا في هذه الأبيات لعريب رمل وقيل إنه لغيرها . قال ثم طال تردده إليها واستنجاحه لها فلم ألبث أن جاءتني رقعته في يوم خميس يعلمني أنها قد حصلت عنده ويسأل عني تحضرت وتواري عن سا عنه وهو يخبرها أنه لا فرق بيني وبينه ولا تحتشمي في حال البتة إلى أن خرجت فاجتمعنا وشربنا وغنت غناء حسنا إلى وقت العصر ثم انصرفت وأخذ دواة ورقعة فكتب فيها

سقيا لمجلسنا الذي كنا به ... يوم الخميس حماه أن نرتابا
في غرفة مطرت سما وسقفها ... عجبا النعيم من الكروم شرابا
إذ نحن نسقاها شمولا قرقفا ... تدع الصحيح بعقله مرتابا
حمرا مثل دم الغزال وتارة ... بعد المزاج تخالها زريابا
من كف جارية كأن بنانها ... من فضة قد قمعت عنابا
تزداد حسنا كأنها من كفها ... ويطيب منها نشرها أحقابا
وإذا المزاج علا فشج جبينها ... نفثت بألسنة المزاج حبابا
فكأنما جمعت فأحدق خطه ... بالطوق زوق حبابه ورقابا
كفت المناصف أن تذب أكفها ... عنها إذا جعلت تفوح ذبابا

والعود ينفح غنا خريدة ... غردا يقول لها تقول صوابا
وكأن يمناها إذا نطقت به ... تلقي على يدها الشمال حسابا
فهنا لذلك بنا النعيم وصار من ... دون البخيل لنا عليه حجابا
ليت لا الحي على طلب الهوى ... متلذذا حتى أكون ترابا

قال ثم ندم قال ثم إن أهل بغداد فاشترى نعيم هذه من مولاتها ورحل إلى بغداد فعظم أسف عكاشة وحزنه عليها واستهيم بها طول عمره فاستحالت صورته وطبعه وخلقته إلى أن فرق الدهر بيننا فكان أكثر وكده وشغله أن يقول فيها الشعر وينوح به عليها ويبكي . قال حميد بن سعيد فأنشدني له في ذلك وقال

ألا ليت شعري هل يعودن ما مضى ... وهل راجع ما فات من صلة الحبل
وهل أجلسن في مثل مجلسنا الذي ... نعمنا به يوما لسعادة بالوصل
عشية صبت لذة الوصل طيبها ... علينا وأفنان الجنان جنى النحل
وقد دار ساقينا بكاس رويته ... نزحل أحزان الكئيب عن العقل
وشج شمولا بالمزاج فطيرت ... كألسنة الحيات خافقة من الفتل
نبيتنا وعين الكاس شج دموعها ... لكل فتى يهتز للمجد كالنصل
وقينتنا كالظبي تسنح بالهوى ... ويثبت بنا ريح الفؤاد على رسل
إذا ما حكت بالعود رجع لسانها ... رأيت لسان العود من كفها يملي
فلم أر كاللذات أمطرت الهوى ... ولا مثل يومي ذاك صادفه مثلي

ومما قال فيها أيضا

أنعيم حبك سلني وبلاني ... وإلى الأمر من الأمور دعاني
أنعيم لو تجدين وجدي والذي ... ألقى بكيت من الذي ألقاني
أنعيم سيدتي عليك تقطعت ... نفسي من الحسرات والأحزان
أنعيم قد رحم الهوى قلبي وقد ... بكت الثياب على جثماني
أنعيم وانحدرت مدامع مقلتي ... حتى رحمت ترحمتني أخواني
أنعيم شلت إبهام لمقلتي ... فكأنني ألقاك كل مكان
أنعيم نظرة سحر عينك بالهوى ... موقوفة بالقتل في إنسان
أنعيم أشفني أو دعني من داوه ... ودواه بيديك مقترنان
هذا وكم من مجلس لي مونق ... بين النعيم وبين عيش دان
نازعته أدوانه فلبستها ... مع ظبية في عيشنا الفينان
تثني الحليم من الرجا إصعاده ... بين الغنا وعودها الحنان
حتى يعود كأن حبة قلبه ... مشدودة بمثالث ومثان
ظلت تغنيني وتعطف كفها ... بالعود بين الراح والريحان
فسمعت ما أبكي وأضحك تارة ... فسكرت من طرب ومن أشجان
ومشيت في لجج الهوى متبخترا ... ومشى إلى اللهو إلا لوان
فعلمت أن قد عاد قلبي عائد ... من بين عود مطرب وبنان

ومما قال له أيضا فيها:

نعيم هل بكيت كما بكيت ... وهل بعدي وفيت كما وفيت
ألا يا ليت شعري كيف بعدي ... اصطبارك إذ نأيت وإذ نأيت
فكم من عبرة ذرفت فلما ... خشيت عيون أهلي واستحيت
نشفت بها مكان المد فلما ... خلوت ذرفتها حتى اشتفيت
وقلت لصحبتي لما رماني ... هواك بدائه حتى انطويت
إذا بي من هموم النفس مثنى ... ولم أر في نعيم ما نويت

فليت الموت عجّل قبض روحي • جهاراً فاسترحتُ وأين ليتُ

وقال أيضاً في فراقه أباها

أتقيم في قلبي عليك شرار • وعلى الفؤاد من الصبابة نار
وعلى الجفون غشاوة وعلى الحشا • داعٍ دعته لحينيَ الأقدار
بمضلّة لبّ الحليم إذا رنت • بالمقلتين كأنها سحّار
ما لبثنا حولين لا ليلي بها • ليلٌ ولا هذا النهار نهار
حتى إذا ظفرت يداي بكاعب • كالشمس تقصر دونها الأبصار
ونحلت مقداراً لفتاة وصارنا • كالنفس نفسانا وقرّ قرار
بلغ الشقاء أشدّ ما يسطيعه • فينا وفرّق بيننا المقدار

ومما تغني فيه من شعر عكاشة الذي قاله في هذه الجارية

صوت

لهفي على الزمن الذي • ولّى ببهجته القصير
قد كان لي من نغني الهوى • ويقرّ عيني بالسرور
إذ نحن خلّان الهوى • ريحاننا عبق العبير
وغناؤنا وصف الهوى • نلتذّ بالحب اليسير

الغناء في هذه الأبيات لابن صغير العين من كتاب إبراهيم ولم يذكر طريقته وفيه لأبي العبيس بن حمدون خفيف رمل

وتمام هذه الأبيات

وجه التواصل بيننا • في الحسن كالقمر المنير
إيماؤنا تحكي الكلام • وسرّنا فطن المشير
وحديثنا بحواجب • نطقت بألسنة الضمير
بل رسلنا الكتب التي • تجري بما فيه الصدور

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو مسلم عن المدائني قال أنشد عكاشة بن عبد الصمد المهدي قوله في الخمر

حمراء مثل دم الغزال ونارة • عند المزاج تخالها زريابا

فقال له المهدي لقد أحسنت في وصفها إحسان من قد شربها ولقد استحققت بذلك الحد فقال أيؤمنني أمير المؤمنين حتى أتكلم بحجتي قال قد أمنتك قال وما يدريك يا أمير المؤمنين أني أحسنت وأجدت صفتها إن كنت لا تعرفها فقال له المهدي أغرب قبحك الله • قال الحسن وأخبرني أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار أن عكاشة أنشد موسى الهادي هذا الشعر ثم أنشده قوله

كأن فضول الكأس من زبدانها • خلاخل شدّت بالجمان إلى حجل

فقال له موسى والله لأجلدنك حد الخمر قال ولم يا أمير المؤمنين أنا أقول ولا أفعل فقال لقد نعتّها ووصفتها صفة عالم بها قال فاجعل لي الأمان حتى أتكلم بحجتي قال تكلم وأنت آمن قال أصدقت في صفتها أم لم أصدق قال بلى قد أحسنت قال وما يدريك أني أصدقت إن كنت تعرفها • إن كنت وصفتها بطبعي دون امتحاني فقد شركتني في ذلك بطبعك وإن كان وصفها لا يعلم إلا بالتجربة فقد شركتني أيضاً فيها فضحك موسى وقال له قد نجوت بحيلتك مني قاتلك الله فما أدهاك

وبما وجدت

ومما وجدت فيه غناء من شعر عكاشة قوله

صوت

وجاؤوا إليه بالتعاويذ والرقى • وصبّوا عليه الماء من شدة النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة • ولو صدقوا قالوا به أعين الإنس

الغناء لعريب ومنها

صوت

طرفي بذنب وما طرفك جاحد • وعلي من سيما هواك شواهد
هذا هواك فسمّه بين الورى • ومتّعني أرقاً وطرفك راقد
فعلي منه اليوم تسعة أسهم • وعلى جميع الناس سهم واحد

الغناء لجحظة ومنها قوله

عاد الهوى بالكاس بردا • وأطع إشارة من تبدّى

ومنها قوله

كملت محاسن خلقه حتى إذا اعتدلت • تمّت قواماً فلا طول ولا قصر

ومنها قوله

وزعفراني اللون تحسبها • إذا تأملتها في جسم كافور
تخال إن سقط الطل بينهما • دمع تحيّر في أجفان مهجور

أخبار عبد الرحيم الدفاف ونسبه

عبد الرحيم بن الفضل الكوفي ويكنى أبا القاسم وقيل هو عبد الرحيم ابن سعد وقيل عبد الرحيم بن الهيثم بن سعد مولى لآل الأشعث بن قيس وقيل بل هو مولى خزاعة ذكر أبو أيوب المدني أن حماد الراوية حدثه قال رأيت عبد الرحيم الدفاف أيام هارون الرشيد بالرقة وقد ظهرت حفرته وسمعته يغني يومئذ صوتاً سئل عنه فذكر أنه من صنعته وهو

فديتك لو تدرين كيف أحبكم • وكيف إذا ما غبت عنك أقول

وكان عبد الرحيم منقطعاً إلى علي بن المهدي المعروف بابن ريطة بنت أبي العباس فأخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال غنت جارية يوماً بحضرة الرشيد فقالت

قل لعليّ أيا فتى العرب • وخير نام وخير منتسب
أعلاك جدك يا علي إذا • قصر جدّ عن ذروة الحسب

فأمرت بضرب عنقها فقالت يا سيدي ما ذنبي هذا صوت علّمته والله ما أدري من قاله ولا فيمن قيل فعلم أنها صدقت فقال لها عمّن أخذته فقالت عن عبد الرحيم الدفاف فأمر بإحضاره فأحضر فقال له يا عاض بظر أمه أتغني في شعر قيل فيه بيني وبين أخي جرّدوه فجردوه ودعا له بالسياط فضرب بين يديه خمسمائة سوط

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن القطراني عن محمد بن جبر قال قال لي عبد الرحيم بن القاسم الدفاف دخلت على علي بن ريطة يوماً وأتينا زمنة منصوبة فغنت جاريته

أناس أمنّاهم فنمّوا حديثنا • فلما كتمنا السر عنهم تقوّلوا

فقلت له أرأيت إن غنيتك هذا الصوت وفي تمامه زيادة بيت واحد أتهب لي ما عليك قال خلعتي التي علي

فلم يحفظوا الود الذي كان بيننا • ولا حين همّوا بالقطيعة أجملوا

قال فنزع خلقته فخلعها علي وأقمت عنده بقية يومي على غير بدة كانت فيه
الشعر للعباس بن الأحنف، والغناء لعبد الرحيم الدفاف هزج بالبنصر
وهذا أخذه العباس من قول أبي دهبل

صوت

أما أنا ما كنت ما غبتم عنهم ... فزادوا علينا في الحديث وأوهموا
وقالوا لها ما لم نقل ثم أكثروا ... علي وباحوا بالذي كنت أكتم

وفي هذين البيتين أغاني قديمة منها لحن لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق ولابن زرزور الطائفي خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه خفيف رمل بالبنصر والوسطى لمتيم وعريب

صوت

من المائة المختارة

بكرت سمية غدوة فتمتع ... وغدت غدو مفارق لم يربع
وتعرضت لك فاستبتك بواضح ... صلت كمنتصب الغزال الأتلع

عروضه من الكامل والشعر للحادرة الثعلبي والغناء في اللحن المختار لسعيد بن مسجح وإيقاعه من خفيف الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق وذكر عمرو بن بانة أنه لابن محرز وفيها للغريض ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيها خفيف رمل بالوسطى لابن سريج عن حبش

ومما يغنى فيه من كلمة القصيدة

صوت

أسمي ما يدريك كم من فتية ... باكرت لذتهم بأدكن مترع
بكروا علي بسحرة فصبحتهم ... من عاتق كدم الذبيح مشعشع

غناه مالك ولحنه من الثقيل الأول بالبنصر عن عمرو، وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر أيضا، وفيها لعلويه ثقيل أول صحيح من جيد صنعته. قوله فتمتع يخاطب نفسه أي تمتع منها قبل فراقها، ولم تربع أي لم تقم، والواضح الصلت يعني عنقها والصلت الماضي ومنه الناقة المصلات الماضية وشد عليه بالسيف صلتا أي خارجا من غمده، والصلت في هذا الطويل الذي لا قصر فيه، والمنتصى المنتصب يقال انتصى فلان أي انتصب، ومنصة العروس مأخوذة من هذا، ومنه نص الحديث رفعه إلى صاحبه، واستبتك غلبتك على عقلك، والواضح الخالص البياض والأدكن مترع يعني الزق والمشعشع الممزوج بالماء

أخبار الحادرة ونسبه

الحادرة لقب غلب عليه والحويدرة أيضا واسمه قطبة بن أوس بن محصن بن جرول بن حبيب بن عبد العزى بن خزيمة بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر جاهلي مقل.
أخبرني بنسبه هذا محمد بن العباس اليزيدي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ابن أخي الأصمعي عن عمه قال وإنما سمي الحادرة بقول زبان بن سيار الفزاري له

كأنك حادرة المنكبين ... رصعاء تنقض في حائر
عجوز ضفادع محجوبة ... يطيف بها ولدة الحاضر

قال

قال للحادرة الضفدع. وذكر أبو عمرو الشيباني أن الحادرة خرج هو وزبان الفزاري يصطادان فاصطادا جميعا فخرج زبان يشتوي ويأكل في الليل فقال له الحادرة

تركت رفيقك رحلك تدرأه ... وأنت لنفسك في الظلماء هاد

فجعلها عليه زبان ثم أتيا غديرا فتجرد الحادرة وكان ضخم المنكبين أرسح فقال له زبان

كأنك حادرة المنكبين ... رصعاء تنقض في حائر

فقال له الحادرة

لحى الله زبان من شاعر ... أخي خنعة فاجر غادر
كأنك فقاحة نورت ... مع الصبح في طرف الحائر

فغلب هذا اللقب على الحادرة
حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي قال حدثني عمي قال سمعت شيخا من بني كنانة من أهل المدينة يقول كان حسان بن ثابت إذا قيل له تنوشدت الأشعار في موضع كذا وكذا يقول فهل أنشدت كلمة الحويدرة

بكرت سمية غدوة فتمتع

قال أبو عبيدة وهي من مختار الشعر مجمعة مفضلية

نسخت من كتاب ابن الأعرابي

قال حدثني المفضل قال كان الحادرة جارا لرجل من بني سليم فأغار زبان ابن سيار على إبله فأخذها إلى أهله وأدى الغرم خلفا لبني ثعلبة فلما سمع اليهودي بذلك قال سيجعل الحادرة هذا سببا لنقض العهد الذي كان بيننا وبينه ونحن نقرأ الكتاب ولا ينبغي لنا أن نغدر فرد الإبل على الحادرة فردها على جاره ورجع إلى زبان فقال له أعطني مالي الذي لي عليك فأعطاه إياه زبان ووقع الهجاء بينه وبين الحادرة فقال الحادرة فيه

لعمرك بين الأخرمين طلول ... تقادم منها مشهر ومحيل
وقفت بها حتى تعالى لي الضحى ... لأخبر عنها إنني لسؤول

يقول فيها

فإن تحبسوها بالحجاب ذليلة ... فما أنا يوما إن ركبت ذليل
سما منعها في عصبة ثعلبية ... لهم عدد واف وعز أصيل
فإن شئتم عدنا صديقا وعدتم ... وأما أبيتم فالمقام رحيل

قال ولج الهجاء بينهما بعد ذلك فكان هذا سببه

ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني

يذكر عن أبيه أن جيشا لبني عامر بن صعصعة أقبل وعليهم ثلاثة رؤساء ذؤاب بن غالب من عقيل ثم من بني كعب بن ربيعة وعبد الله بن عمرو من بني الصموت وعقيل بن مالك من بني نمير وهم يريدون غزو بني ثعلبة ابن سعد رهط الحادرة ومن معهم من محارب وكانوا يومئذ معهم فنذرت بهم بنو ثعلبة فركب قيس بن مالك المحاربي الخصفي وجوية بن نصر الجرمي أخو بني ثعلبة للنظر إلى القوم فلما دنوا منهم عرف عقيل بن مالك النميري جوية بن نصر الجرمي فناداه يا جوية بن نصر فأي خير أسر إليك فقال إنك أفندت لكني لغير ما ظننت فقال له ما فعلت قلوص بعي

امرأته فنادى في الظعن أنهما كانت قط ولحقه ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه
واختلفا طعنتين فطعنه جونة طعنة دقت صلبه وانطلق قيس بن مالك
الحارثي إلى بني ثعلبة فانهزموا فقتلوا قتالا شديدا فهزمت بنو تميم وأسر
بني عامر ومات عقيل النمري وقتل ذؤاب بن غالب وعبيد الله بن عمرو أحد
بني الصموت فقال الحادرة في ذلك

كأن عقيلا في الضحى حلقت به ● وطارت به في الجو عنقاء مغرب
ويروى وطارت به في اللوح وهو الهواء
وذي كرم يدعو كرام آل عامر ● لذي معرك سرباله يتصبب
رأت عامر وقع السيوف فأسلموا ● أخاهم ولم يعطف من الخيل مرهب
وسلم لما أن رأى الموت عامر ● له مركب فوق الأسنة أحدب
إذا ما اطلته عوالي رماحنا ● تدلى به نهد الجزارة منهب
على صلويه مرهفات كأنها ● قوادم نسر بز عنهن منكب

قال وفي هذه الوقعة يقول خراش بن زهير

أيا أخوينا من أبينا وأمنا ● إليكم إليكم لا سبيل إلى جسر

جسر قبيلة من محارب قال وهذا اليوم يعرف بيوم شواحط قبيلة من محارب
وقال أبو عمرو خرج خارجة بن حصن في جمع من بني فزارة ومن بني ثعلبة
ابن سعد وابن يزيد غزو بني غبر بن بغيض فلقوا جيشا لبني تميم على ماء يقال
له الكفافة ومن أم من جمع سعد والرباب وبني عمرو فقاتلوهم قتالا شديدا
وهزمت تميم واجفلت وهذا اليوم يقال له يوم الكفافة فقال الحادرة في
ذلك قوله

ونحن منعنا من تميم وقد طغت ● مراعي الملاحي نقعها نجد
كمعطفنا يوم الكفافة خيلنا ● لتتبع أخرى الجيش وبلغ الجهد
على حين شالت وامتحقت رحالهم ● جلابيب أعطاف يسيل بها الشد
إذا هي شكت للسمهري نحورها ● وخامت عن الأبطال أنفسها الفدد
نكر سراعا في المضيق عليهم ● وتثني بطاما تحب وما نعد
فاثنوا علينا لا أبا لأبيكم ● بإحساننا إن الثناء هو الخلد

أخبار ابن مسجح ونسبه

سعيد بن مسجح أبو عثمان مولى بني جمح وقيل إنه مولى بني نوفل بن الحرث بن عبد
المطلب مكي أسود مغن متقدم من فحول المغنين وأكبرهم وأول من صنع الغناء
ونقل غناء الفرس إلى غناء العرب ثم رحل إلى الشام وأخذ ألحان الروم والبربطية
والأسطوخوسية وانقلب إلى فارس فأخذ بها غناء كثيرا وتعلم الضرب ثم
قدم إلى الحجاز وقد أخذ محاسن تلك النغم وألقى منها ما استقبحه من النبرات
والنغم التي هي موجودة في نغم غناء الفرس والروم خارجة عن غناء العرب
وغنى على هذا المذهب فكان أول من أثبت ذلك ولحنه وتبعه الناس بعد
أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن إسحاق
عن أبيه عن هشام بن المرية أن أول من غنى هذا الغناء العربي بمكة ابن مسجح
مولى بني مخزوم وذلك أنه مر بالفرس وهم يبنون المسجد الحرام فسمع غناءهم
بالفارسية فقلبه في شعر عربي وهو الذي علم ابن سريج والغريض وكان
ابن مسجح مولدا أسود يكنى بأبي عيسى
أخبرني محمد بن عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا محمد بن الحارث الخراز
عن المدائني وذكر إسحاق عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال كان سبب بناء
ابن الزبير الكعبة لما احترقت أن أهل الشام لما حاصروه سمع أصواتا بالليل

الجبل فخاف أن يكون أهل الشام قد وصلوا إليه وكانت ليلة ظلماء ذات ريح
شديدة صعبة ورعد وبرق فرفع نارا على رأس رمح لينظر إلى الناس
فأطارتها الريح فوقعت على أستار الكعبة فأحرقتها واستطارت فيها
وجهد الناس في إطفائها فلم يقدروا وأصبحت الكعبة تتهافت وماتت امرأة
من قريش فخرج الناس كلهم في جنازتها خوفا من أن ينزل العذاب عليهم وأصبح
ابن الزبير ساجدا يدعو ويقول اللهم إني لم أعتمد ما جرى فلا تهلك عبادك
بذنبي وهذه ناصيتي بين يديك فلما تعالى النهار أمن وتراجع الناس فقال
لهم الله الله أن يهدم في بيت أحدكم حجر فنزل عن موضعه فيبنيه ويصلحه
وأترك الكعبة خرابا ثم هدمها مبتديا بيده وتبعه الفعلة حتى بلغوا
إلى قواعدها ودعا بنائين من الفرس والروم فبناها
قال إسحاق وأخبرني ابن الكلبي عن أبي مسكين قال كان سعيد بن مسجح
أسود مولدا يكنى أبا عيسى مولى لبني جمح فرأى الفرس وهم يعملون الكعبة لابن
الزبير ويتغنون بالفارسية فاشتق غناءه على ذلك
قال إسحاق وحدثني محمد بن سلام عن شعيب بن صخر وجرير قالا كان
سعيد بن مسجح أسود وهو مولى بني جمح أبا عيسى
قال إسحاق وحدثني المدائني عن صخر بن جعفر عن أبي قبيل بمثل ذلك
وذكر أنه كان يكنى أبا عثمان قال وهو مولى لبني نوفل بن الحرث كان هو وابن
مسجح لرجل واحد ولذلك قيل عنه ابن مسجح
قال إسحاق وحدثني الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان فذكر مثل ما ذكر
أبو قبيل من كنيته وولايته وقال كان ابن مسجح فطنا كيسا ذكيا وكان
أصفر حسن اللون وكان مولاه معجبا به وكان يقول في صغره ليكونن
لهذا الغلام شأن وما يمنعني من عتقه إلا حسن فراستي فيه ولئن عشت
لأتعرفن ذلك وإن مت فهو حر فسمعه مولاه يوما وهو يتغنى بشعر ابن الرقاع ٤
العاملي وهو من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى الوسطى

صوت

ألمم على طلل عفا متقادم ● بين الذكيك وبين غيب الناعم
لولا الحياء وأن رأسي قد عسا ● فيه المشيب لزرت أم القاسم

فدعى به مولاه فقال له يا بني أعد ما سمعته منك على فأعاده فإذا هو أحسن
مما ابتدأ به فقال إن هذا لمن نقص ما كنت أقول ثم قال أنى لك هذا قال
سمعت هذه الأعاجم تتغنى بالفارسية فثقفتها وقلبتها في هذا الشعر
قال له فأنت حر لوجه الله تعالى فلزم مولاه وكثر أدبه واتسع في غنائه وشهر
بمكة وأعجبوا به لظرفه وحسن ما سمعوه منه فدفع مولاه إليه عبيد بن سريج
وقال له يا بني علمه واجتهد فيه وكان ابن سريج أحسن الناس صوتا فتعلم منه
ثم برز حتى لم يعرف له نظير
أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أخي هارون
عن ابن الماجشون عن شيخ من أهل المدينة
وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان والحسين بن يحيى قالا أخبرنا حماد بن
إسحاق عن أبيه قال ذكر ابن الكلبي عن أبي مسكين عن شيخ من أهل المدينة قال
دخلت على رجل من قريش بالمدينة وعنده رجل ساكن الطرف نبيل تأخذه
العين لا أعرفه فقال له القرشي أقسمت عليك إلا ما غنيت صوتا تحول
خاتمه من خنصره اليسرى إلى بنصره اليمنى ثم ثناه ولده فغناه لحن ابن مسجح
في شعر كعب بن جعيل

إذا ما انتشطت على لوانا بوسادة ● ومدت عشيا المنى أن يتعقدا

ثوت نصف شهر تحسب الشهر ليلة • تناغي غزالا ساجي الطرف احورا
تزين حتى تسلب المرء عقله • وتخفي بحار الطرف فيها وتشطرا

ثم غناه في شعر توبة بن الحمير

وعيرني ان كنت لما تغيري • هواجر تكتنّنها واسيرها
وادماء من سر المهاري كأنها • مهاة صوار غير ما مس كورها
قطعت بها اجواز كل تنوفة • مخوف رداها كلما استن مورها
ترى ضعفاء القوم فيها كأنهم • دعاميص ماء نش عنها غديرها

قال فقلت له انى لا ارى هذا الشعر وما اعرف هذه الابيات فيه فقال هكذا رويتها عن عبد الله بن جعفر قال واذا هو نافع الخير مولى عبد الله بن جعفر الغناء في هذين اللحنين لابن مسجح ولم اجد لها طريقة في شيء من الكتب التي مرت وقال حبش ان في ابيات كعب بن جعيل لابراهيم خفيف رمل بالوسطى •

حدثني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب وجحظة وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني عبد الله بن محمد بن موسى الهاشمي قال حدثني احمد بن موسى بن حمزة بن عمارة بن صفوان الجمحي عن ابيه قال اول من نقل الغناء الفارسي من الفارسي الى الغناء العربي سعيد بن مسجح مولى بني مخزوم وقال وقد يختلف في ولايه الا ان الاغلب ولاء بني مخزوم • وذلك ان معاوية بن ابي سفيان لما بنى دوره التي يقال لها الرقط وهي ما بين الدارين الى الردم اولها الدار البيضاء وآخرها دار الحمام وهي على بساط المصعد من المسجد الى ردم عمر حمل لها بنائين فرسا من العراق فكانوا يبنونها بالجص والآجر وكان سعيد بن مسجح يأتيهم فيسمع من غنائهم على بنائهم فما استحسن من الحانهم اخذه ونقله الى الشعر العربي ثم صاغ على نحو ذلك وهو الذي علم الغريض فكان من قديم غنائه الذي صنعه على ذلك الاغاني

صوت

اسلام انك قد ملكت فاسجحي • قد يملك الحر الكريم فيسجح
منّي على عان اطلت عناءه • في الغل عندك والعناة تسرح
اني لانصحكم واعلم انه • سيان عندك من يغش وينصح
واذا شكوت الى سلامة حبها • قالت اجد منك ام انت تمزح

الشعر للاحوص والغناء لابن مسجح ثقيل اول بالبنصر ولدحمان فيه ثقيل اول بالبنصر وفيه لمالك خفيف ثقيل عن الهشامي قال وهو اول من غنى الغناء الرومي المنقول عن الفارسي وعاش سعيد بن مسجح حتى لقيه معبد واخذ عنه في ايام الوليد بن عبد الملك •

حدثني عمي والحسين بن القاسم الكوكبي قالا جميعا حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثني النضر بن عمرو قال حدثني ابو غلية العنزي قال حدثنا دحمان الاشقر قال كنت عاملا لعبد الملك بن مروان بمكة فنمي اليه ان رجلا اسود يقال له سعيد بن مسجح افسد فتيان قريش وانفقوا عليه اموالهم فكتب الي ان اقبض ماله وسيّره ففعلت فتوجه ابن مسجح الى الشام فصحبه رجل له جوار مغنيات في طريقه فقال له اين تريد فاخبره خبره وقال له اريد الشام قال له فتكون معي قال نعم فصحبه حتى بلغا دمشق فدخلا مسجدها فسألا من اخص الناس بامير المؤمنين فقالوا هؤلاء النفر من قريش وبنو عمه فوقف ابن مسجح عليهم وسلم ثم قال يا فتيان هل فيكم من يضيف رجلا غريبا من اهل الحجاز فنظر بعضهم الى بعض وكان عليهم موعد ان يذهبوا الى قينة يقال لها برق الافق فتثاقلوا به الا فتى

منهم

منهم تذمم فقال له انا اضيفك وقال لاصحابه انطلقوا انتم وانا اذهب مع ضيفي فقالوا لا بل تجيء انت وضيفك فذهبوا جميعا الى بيت القينة فلما اتوا بالغداء قال لهم سعيد اني رجل اسود ولعل فيكم من يتقذرني فانا اجلس واكل ناحية وقام فاستحيوا منه وبعثوا اليه بما اكل فلما صاروا الى الشراب قال لهم مثل ذلك ففعلوا به واخرجوا جاريتين فجلستا على سرير قد وضع لهما فغنتا الى العشاء ثم دخلتا وخرجت جارية حسنة الوجه والهيئة وهوى معها فجلست على السرير وجلستا اسفل منها عن يمين السرير وشماله قال ابن مسجح فتمثلت هذا البيت فقلت

فقلت أشمس أم مصابيح بيعة • بدت لك خلف السجف أم أنت حالم

فغضبت الجارية وقالت أيضرب هذا الاسود لي الامثال فنظروا الي نظرا منكرا ولم يزالوا يسكنونها ثم غنت صوتا فقال ابن مسجح احسنت والله فغضب مولا ها
وقال امثل هذا الاسود يقدم على جاريتي فقال لي الرجل الذي انزلني عنده قم فانصرف الى منزلي فقد ثقلت على القوم فهممت لاذهب فتذمم القوم وقالوا لي بل اقم واحسن ادبك فاقمت وغنت فقلت اخطأت والله يا زانية واسأت ثم اندفعت فغنيت الصوت فوثبت الجارية فقالت لمولاها هذا والله ابو عثمان سعيد بن مسجح فقلت اي والله انا هو والله لا اقيم عندكم فوثب القرشيون فقال هذا يكون عندي وقال هذا يكون عندي وقال هذا يكون عندي فقلت لا والله لا اقيم الا عند سيدكم يعني الرجل الذي انزله منهم ثم سألوه عما اقدمه فاخبرهم الخبر فقال له صاحبه اني اسمر الليلة مع امير المؤمنين فهل تحسن ان تحدو قال لا ولكني استعمل حداء قال فان منزلي بحذاء امير المؤمنين فان وافقت منه طيب نفس ارسلت اليك ومضى الى عبد الملك فلما رآه طيب النفس ارسل الى ابن مسجح واخرج راسه من وراء الشرف ثم حدا

انك يا معاذ يا ابن الفضل • ان زلزل الاقدام لم تزلزل
عن دين موسى والكتاب المنزل • تقيم اصداغ القرون الميل
للحق حتى ينتحوا للاعدل

فقال عبد الملك للقرشي من هذا قال رجل حجازي قدم علي قال احضره فاحضره وقال له احد فحدا ثم قال له هل تغني غناء الركبان قال نعم قال غنه فغنى فقال له هل تغني الغناء المتقن قال نعم قال غنه فغنى فاهتز عبد الملك طربا ثم قال له اقسم ان لك في القوم لاشباها كثيرا من انت ويلك قال له انا المظلوم المطلوب المقبوض ماله المسير عن وطنه سعيد بن مسجح قبض مالي عامل الحجاز ونفاني فتبسم عبد الملك ثم قال له قد وضح عذر فتيان قريش في ان ينفقوا عليك اموالهم وامنه ووصله وكتب الى عامله برد ماله عليه والا يعرض له بسوء

صوت

من المائة المختارة

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق • وانى ترد القول بيداء سملق
وانى ترد القول دار كأنها • لطول بلاها والتقادم مهرق

عروضه من الطويل الشعر لابن المولى وذكر يحيى بن علي بن يحيى عن اسحاق ان الشعر للاعشى وذلك غلط وقد التمسناه في شعر كل اعشى ذكر في شعراء العرب فلم نجده ولا رواه احد من الرواة لاحد منهم ووجدناه في شعر ابن المولى من قصيدة طويلة له جيدة وقد اثبتناها هنا بعقب اخباره ليوقف على صحة ما ذكرناه اذ كان الغلط اذا وقع مثل هذه الجهة احتيج الى ايضاح الحجة على ما خالفه

والدلالة على الصواب فيه . والغناء في اللحن المختار لمعطّر وثقيل اول بالسبابة
في مجرى البنصر عن اسحاق ويونس وعمرو . وفيه لابي زهرة خفيف
ثقيل بالوسطى عن الشامي . ولاحمد بن المكي . وفي غناء ايوب زهرة زيادة
بيتين وهما قال

وقال خليلي والبكا لي غالب ... اقاض عليك ذا الاسى والتشوق
وقد طال ذنوقا بي اكفكف عبرة ... تكاد اذا ردت لها النفس تزهق

اخبار ابن المولى ونسبه

هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الانصار ثم من بني عمرو بن عوف
شاعر متقدم مجيد من مخضرمي الدولتين ومداحي اهلها وقدم على المهدي وامتدحه
بعدة قصائد فوصله بصلة سنية وكان ظريفا عفيفا نظيف الثياب حسن
الهيئة اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل قال قال لي محمد
ابن صالح ابن النطاح كان ابن المولى يسمى محمدا مولى بني عمرو بن عوف من الانصار
وكان مسكنه بقبا وكان يفد على المهدي فيمدحه فقدم عليه فانشده قوله
فقال

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق ... وانى ترد القول بيدا سملق
وانى ترد القول دار كانها ... لطول بلاها والتقادم مهرق
وقال خليلي والبكا لي غالب ... اقاض عليك ذا الاسى والتشوق
وانسان عيني في دواير لجة ... من الدمع يبدو تارة ثم يغرق

يقول فيها

الى القايم المهدي اعملت ناقتي ... بكل فلاة آلها يترقرق
اذا غال منها الركب صحرا جنة ... بهم بعدها في السير صحرا (ذ زرق)
رمت بي مراها بين يوم وليلة ... بعقلا لم ينكب لها الزور مرفق
مزممة سفنا كان زمامها ... بجروان عم اصنوبر معلق
موكلة بالفيافي دماث كانها ... وقد جعلت منها الثميلة (تحلق)
بغى الملاهي امام رئاله ... اصم هجف اقرع الراس نقنق
تراها اذا استعجلتها وكانها ... على الاين تعرو وهي من الروع (اولق)
موركة ارض الغريب وقد بدا ... فشربه للابيض الخورنق

فاستحسنها المهدي واجزل صلته واسرفني في تشبيب القصيدة . واما
ما شرطت ذكره من تمام القصيدة فهو يعقب البيت الثاني منها

عفتها الراسيات من البلا ... باذيالها والرايح المتعفق
بكل شابيب من الما خلفها ... شابيب ما منهما متالق
ذاريق منها خريفية سحابه ... اعيد لها كرن ماورق
فاصبح يرى بالرباب كانما ... بارجله فيه نعام معلق
فلا تبك اطلال الديار فانها ... خيال لمن لا يرفع الشوق يعلق
وان شفاها ان ترى متحفيا ... باطلال دار او تقول لمغلق
فلا تجزعن للبين كل جماعة ... وجدك مكتوب عليها التفرق
وخذ بالتعزي كان لا بد ... حديثا على الايام ان تخلق
وصبرا لغيني عما تولى فانه ... من الامر ما تولى بالشداد واوثق
ويروما أدني للذي هو اوثق
وانك بالاشفاق لا ترفع الردى ... ولا الحين مجلوب فما لك تشفق
كان لم يرعك الدهر وانت امن ... لاحداثه فيما يغادي ويطرق
وقال خليلي والبكا لي غالب ... اقاض عليك ذا الاسى والتشوق

وقد

وقد طال ذنوقا بي اكفكف عبرة ... على دمنة كادت لها العين تزهق
وانسان عيني في دواير لجة ... من الما يبدو تارة ثم يغرق
وللدمع في عيني شرح صبابة ... مريش الرجا والخايل المترقرق
وكنت اخا عشق ولم يك صاحبي ... فيعذرني مما يصيب ويعشق
وقد يعذر الصب السقيم ذوو الهوى ... ويلحى الحبيب الصديق فيحرق
وعاب رجال ان علقت وقد بدا ... لهم بعض ما اهوى وذو الحلم يعلق

والقصيدة طويلة وفي بعض ما ذكرته منها دلالة على صحة ما قلته
اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد
الملك بن عبد العزيز قال خرجت انا وابو السايب المخزومي وعبيد الله بن مسلم
ابن جندب وابن المولى واصبغ بن عبد العزيز بن مروان الى قبا وابن المولى متنكب
قوسا عربية فانشد ابن المولى لنفسه

وابكي فلا ليلى بكت من صبابتي ... الي ولا ليلى لذي الود تبذل
واخنع بالعتبى اذا كنت مذنبا ... وان اذنبت كنت الذي اتنصل

فقال له ابو السايب وعبيد الله بن مسلم بن جندب من ليلى هذه حتى تقود اليك
فقال لهما ابن المولى ما هي والله الا قوسي هذه سميتها ليلى . في هذين
البيتين ثقيل مطلق في مجرى الوسطى لخزرج وثقيل اول لهاشم بن سليمان
اخبرني قال حدثني عمي قال حدثني ابو هفان قال اخبرني ابو محلم عن المفضل
الضبي قال وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم وقد مدحه بقصيدته التي يقول
فيها قوله

يا واحد العرب الذي ... اضحى وليس له نظير
لو كان مثلك اخر ... ما كان في الدنيا فقير

قال فدعى بخازنه وقال كم في بيت مالي فقال له بقي من الورق والعين بضعة
عشر الف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال له يا اخي المعذرة الى الله واليك والله
لو ان في ملكي الثريا لما احتجبتها عنك
اخبرني الحسن بن علي ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا حدثنا احمد بن ابراهيم
ابن حرب قال حدثنا مصعب الزبيري عن عبد الملك بن الماجشون قال
كان ابن المولى مداحا لجعفر بن سليمان وقثم بن العباس الهاشميين وليزيد بن
حاتم وقبيصة بن المهلب واستفرغ مدحه في يزيد وقال فيه قصيدته
التي يقول فيها

يا واحد العرب الذي كانت له ... قحطان قاطبة وسادت نزارا
اني لارجو ان القيك سالما ... ان لا اعالج بعدك الاسفارا
رثت الندى ولقد تكسر ليشه ... فعلى الندى فوق البلاد وطارا

ثم قصده بها الى مصر وانشده اياها فاعطاه حتى رضي ومرض ابن المولى
عنده مرضا طويلا وثقل حتى اشفى فلما افاق من علته ونهض دخل عليه
ابن حاتم متعرفا خبره فقال لوددت والله يا ابا عبد الله ان لا تعالج بعدك
الاسفار حقا ثم اضعف صلته
اخبرني الحسن قال حدثنا احمد بن زهير قال وحدثني الزبير بن بكار عن
عبد الملك بن عبد العزيز قال اخبرني ابن المولى قال كنت امدح يزيد بن حاتم
من غير ان اعرفه ولا القاه فلما ولاه المنصور مصر اخذ على طريق المدينة
فلقيته فانشدته وقد خرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ان صار الى مسجد الشجرة فاعطاني رزمة ثياب وعشرة الاف دينار
فاشتريت بها ضياعا تغل الف دينار قوم في ادناها واصبح يعنيني ولا يشغلني
وهو في اقصاها والله اعلم

اخبرني عمي قال حدثني الحزنبل عن عمرو بن ابي عمرو قال بلغني ان الحسن بن زيد دعا بابن المولى فاغلظ له وقال اتشبب بحرم المسلمين وتنشد ذلك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاسواق والمحافل ظاهرا فحلف له بالطلاق انه ما تعرض لمحرم قط ولا شبب بامراة مسلم ولا معاهد قط قال فمن ليلى هذه التي تذكر في شعرك فقال له امراتي طالق ان كانت الا قوسي هذه سميتها ليلى لاذكرها في شعري فان الشعر لا يحسن الا بالتشبيب فضحك الحسن ثم قال اذا كانت القصة هذه فقل ما شئت قال الحزنبل

وحدثت عن ابن عائشة

محمد بن يحيى قال قدم ابن المولى الى العراق في بعض سنيه فاخفق وطال مقامه وعرض به وتشوق الى المدينة فقال في ذلك

صوت

ذهب الرجال فلا احس رجالا ... وارى الاقامة بالعراق ضلالا
وطربت اذ ذكر المدينة ذاكر ... يوم الخميس فهاج لي بلبالا
فظللت اطرف في السماء كانني ... ابغي بناحية السماء هلالا
طربا الى اهل الحجاز وتارة ... ابكي بدمع مسبل اسبالا

غنى في هذه الاربعة الابيات ابن عائشة ولحنه ثاني ثقيل عن الهشامي وذكر حماد عن ابيه في اخباره ولم يذكر طريقته

فيقال قد اضحى يحدث نفسه ... والعين تذرف في الرداء سجالا
ان الغريب اذا تذكر اوشكت ... منه المدامع ان تفيض عزالا
ولقد اقول لصاحبي وكانه ... مما يعالج ضمن الاغلالا
خفض عليك لما يرد بك تلعة ... لا تكثرن وان جزعت مقالا
قد كنت تدع المدينة كالذي ... ترك البحار ويمم الاوشالا
فاجابني خاطر بنفسك لا تكن ... ابدا تعد مع العيال عيالا
واعلم بانك لن تنال جسيمة ... حتى تجشم نفسك الاهوالا
اني وجدك يوم اترك زاخرا ... بحرا بفضل سيبه الانفالا
لا مثل من جلب الغواني ضيعة ... حتى اذا لم يمنعوها اذلالا

قال الحزنبل وحدثني عمرو بن ابي عمرو عن ابيه قال حدثني مولى للحسن بن زيد قال قدم ابن المولى على المهدي وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها قوله

وما قارع الاعداء مثل محمد ... اذا الحرب ابدت عن حجول الكواعب
فتى ماجد الاعراق من آل هاشم ... تبحبح منها في الذرى والذوائب
اشم من الرهط الذين كانهم ... لدى حندس الظلماء زهر الكواكب
اذا ذكرت يوما مناقب هاشم ... فانكم منها بخير المناصب
ومن عيب في اخلاقه ونصابه ... فما في بني العباس عيب لعائب
وان امير المؤمنين ورهطه ... لاهل المعالي من لؤي بن غالب
اولئك اوتاد البلاد ووارثو ... النبي بامر الحق غير التكاذب

ثم ذكر فيها آل ابي طالب فقال

وما نقموا الا المودة منهم ... وان غادروا فيهم جزيل المواهب
وانهم نالوا لهم بدمائهم ... شفاء النفوس من قتيل وهارب
وقاموا لهم دون العدى وكفوهم ... بسمر القنا والمرهفات القواضب
وحاموا على احسابهم وكرائم ... حسان الوجوه واضحات الترائب

وان

وان امير المؤمنين ورهطه ... لاهل المعالي من لؤي بن غالب
اولئك اوتاد البلاد ووارثو ... النبي بامر الحق غير التكاذب
وان امير المؤمنين لعائذ ... بانعامه فيهم على كل نائب
اذا ما ادنوا ادناهم واذا هفوا ... تجاوز عنهم ناظرا في العواقب
شفيق على الاقصين ان يركبوا الردى ... فكيف بمن في واشجات الاقارب

قال فوصله المهدي صلة سنية وقدم المدينة فانفق وبنى داره ولبس ثيابا فاخرة ولم يزل كذلك مدة حياته بعدما جاء به ثم دخل على الحسن بن زيد وكانت له عليه وظيفة في كل سنة فدخل عليه فانشده قوله يمدحه بقوله

هاج شوقي تفرق الجيران ... واعترتني طوارق الاحزان
وتذكرت ما مضى من زماني ... حين صار الزمان شر زمان

يقول فيها يمدح الحسن بن زيد

ولو ان امرا دنيا لخلود ... بمحل ومنصب ومكان
او ببيت ذراه يلصق بالنجم ... فرانا في غير برج قران
او بمجد الحياة او بسماح ... او بحلم او في علي تهلان
او بفضل لناله حسن الخير ... بفضل الرسول ذي البرهان
وبفضل واضح برهط ابي القا ... سم رهط اليقين والايمان
هم ذوو النور والهدى ومدى الامر ... واهل البرهان والفرقان
معدن الحق والنبوة والعدل ... اذا ما تنازع الخصمان
وابن زيد اذا الرجال تجاروا ... يوم حفل وغاية ورهان
سابق مغلق يجيز رهان ... ورث السبق من ابيه الهجان

قال فلما انشده اياها دعى به خاليا ثم قال له يا عاض كذا من امه اما اذا جئت الى الحجاز فتقول لي هذا واما اذا مضيت الى العراق فتقول

وان امير المؤمنين ورهطه ... لرهط المعالي من لؤي بن غالب
اولئك اوتاد البلاد ووارثو ... النبي بامر الحق غير التكاذب

فقال له اتنصفني يا ابن الرسول ام لا فقال نعم فقال الم اقل لك

وان امير المؤمنين ورهطه

الستم رهطه فقال دع هذا لم تعتذر ان ينفق شعرك ومديحنا لا يستجيب اهلا كالطعن عليهم والاغراء بهم حيث تقول

وما نقموا الا المودة منهم ... وان غادروا فيهم جزيل المواهب
وانهم نالوا لهم بدمائهم ... شفاء النفوس من قتيل وهارب

فوجم ابن المولى واطرق ثم قال يا ابن الرسول ان الشاعر يقول ويتقرب بجهده ثم قام فخرج من عنده منكسرا فامر الحسن وكيله ان يحمل اليه وظيفته ويزيد فيها ففعل فقال ابن المولى والله لا اقبلها وهو علي ساخط فاما ان قرنها بالرضى فيقبلها واما ان اقام وهو علي ساخط البتة فلا فعاد الرسول الى الحسن فاخبره فقال له قل له قد رضيت فاقبلها ودخل على الحسن فانشده قوله فيه

سالت فاعطاني واعطى فلم اسل ... وجاد كما جادت غواد رواعد
فاقسم لا انفك انشد مدحه ... اذا جمعتني في الحجيج المشاهد
اذا قلت يوما في ثناء فضيلة ... ثنيت باخرى حيث تحكى القصائد

قال الحزنبل وحدثني مالك بن وهب مولى يزيد بن حاتم المهلبي قال لما انصرف يزيد بن حاتم من حرب الازارقة وقد ظفر وخلع عليه وعقد له لواء

على نوار الاهواز وسايرما افتتحه فدخل عليه ابن المولى وقد مدحه فاستاذن في الانشاد فاذن له فانشده

صوت

ايا للهوى هل لما فات مطلب • وهل يعذرنك ذو صبوة وهو اشيب
يحن الى ليلى وقد شطت النوى • بليلى كما حن اليراع المثقب

غنى في هذين البيتين عطرد ولحنه ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه ليونس لحن ذكره لنفسه من كتابه ولم يذكر طريقته

تغربت ليلى كي تثيب فزادني • تباعدها عني وبعد اليها التقرب
فما وجد وجدي باجتنابك ظلمة • ذوا لما القاه منها التجنب
فلا انا عند النائي سال لحبها • ولا انا منها مستعف حين تعتب
وما كنت بالراضي بما غيره الرضى • ولكنني اهوى الهوى فاغلب
وليل حذاري الرواق جشمته • اذا هابه الساري وهال التهيب
لاظفر يوما من يزيد بن حاتم • بحبل جوار ذاك ما كنت اطلب
بلوت وقلبت الرجال كما بلي • بكفيه اوساط القداح مقلب
ومعتقدي همي ومصحوب مرة • وذو الهم يوما مصعد ومصوب
لاعرف ما اثنى فلم ار مثله • من الناس فيما حاز شرق ومغرب
اكرم على جيش واعظم هيبة • واوهب في جود لما ليس يوهب
تعمدى رجال في المعالي ليلحقوا • مداك وما ادركنه فتذبذبوا
ورمت الذي راموا فاذللت صعبه • وراموا الذي اذللته منه فاصعبوا
ومهما تناول من منال تسنمه • يساعدك فيها المنتمى والمركب
ومنقلب ابا الكرام بناهم • الى المجد اباء كرام ومنصب

صوت

كواكب دجن كلما انقض كوكب • بدا منهم بدر منير وكوكب
اناربه ال المهلب بعدما • هو منكب منهم قتيل ومنكب
وما زال الحاح الزمان عليهم • بنا نبه حتى كادت الارض تخرب
فلو ابقت الايام حيا لنفاسة • لابقاهم للجود ناب ومخلب
وكنت لبوى نعمة ونكاية • كما فيها للناس كان المهلب
الا حبذا الاحيا منكم وحبذا • قبور بها موتاكم حين غيبوا

فامر له يزيد بن حاتم بعشرة الاف درهم وفرس بسرجه ولجامه وخلع عليه واقسم على حواليه من كان بحضرته ان يجيزوه بما يلي كل واحد منهم فانصرف بملي يده قال الحزنبل انشدني عمرو بن ابي عمرو لابن المولى وكان يستحسنها قوله

صوت

حي المنازل قد بلينا • اقوين عن مر السنينا
وسل الديار لعلها • تخبرك عن ام البنينا
بانت وكل قرينة • يوما مفارقة قرينا
واخو الحياة من الحيا • ة معالج غلظا ولينا

غنى في هذه الابيات نبيه خفيف ثقيل بالبنصر

وترى المولع بالغواني • راكبا ابدا فنونا
ومن البلية ان تدان • بما كرهت ولن تدينا
والمرء مخترم لنفسه • ما لا يزال به حزينا
وتراه يجمع ماله • جمع الحريص لوارثينا
يشقى بافضل سعيه • فيصير ذاك لقاعدينا

لم يبط ذا الذنب الغريب • ولم يجد للابعدينا
تدخل منزله الذميم • وفارق المتنصحينا

قال الحزنبل وذكر احمد بن صالح بن النطاح عن المدائني ان المهدي لما ولي الخلافة وجه تفرق في قريش والانصار وسائر الناس اموالا عظيمة ووصلهم صلات سنية فحسنت احوالهم بعد جهد اصاب الناس في ايام ابيه لتشرعهم مع محمد بن عبد الله بن حسن وكانت سنة ولايته سنة خصب ورخص فاحبه الناس وتبركوا به وقالوا هذا هو المهدي وهذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسميه فتلقوه فدعوا له واثنوا عليه ومدحه الشعرا فمد عينه في الناس فراى ابن المولى فامر بتقريبه فتقرب منه فقال له هات يا اخا الانصار ما عندك فانشده قوله فيه

يا ليل لا تنجلي يا ليل الا لزاد • واشفى بذلك ذا الحائم الصادي
وانجزي عدة كانت لنا املا • قد حان منجزها من بعد ميعاد
ما ضره غير ان الذي موذنه • ان المحب هواه ظاهر بادي

ثم قال فيها يصف ناقته

تطوي البلاد الى جم منافعه • فما لخير لفعل الخير عواد
للمجتدين اليه من منافعه • خير تروح وخير باكر غاد
اعني قريشا وانصار النبي ومن • بالمسجدين باسعاد واحفاد
كانت منافعه في الارض شايعة • تترى وسيرته كالماء للقصاد
خليفة الله عند الله والده • وامه حرة تنمى لامجاد
من خير ذي يمن في خير رابية • من القبول اليها منتقل الناد

حتى اتى على اخرها فامر له بعشرة الاف درهم وكسوة وامر صاحب الجار ان يجري له ولعياله في كل سنة ما يكفيهم والحقهم في شرف العطا قال

وذكر ابن النطاح

عن عبد الله بن مصعب الزبيري قال وفدنا الى المهدي ونحن جماعة من قريش والانصار فلما دخلنا عليه سلمنا ودعونا واثنينا فلما فرغنا من كلامنا اقبل على ابن المولى فقال هات يا محمد ما قلت فانشده

صوت

نادى الاحبة باحتمال • ان المقيم الى زوال
وغدا القيان عليهم • ذلل المطي من الجمال
فتحملوا بعقيلة • زهرا النساء الدلال
كالشمس زان جمالها • بين النسا على الجمال
لما رايت جمالهم • في الال تعرف بالالال
يا ليت ذلك بعد ذاك • اظهرت انك لا تبالي
ولمثل ما جربت من • اخلاقهن لدى الوصال
اسلاك عن طلب الصبا • واخو الصبا لا يتسالى
يا ابن الاطايب للاطايب • ذا المكارم والمعالي
وابن الهداة بني الهداة • وكاشفي ظلم الضلال
اصبحت اكرم غالب • عند التفاخر والنضال
واذا تحصل هاشم • يعلو بمجدك كل عالي
ويكون بيتك منهم • في الشاهقات من القلال
هذا وانت ثمالها • وابن الثمال اخي الثمال

وما لنا بأمورها • إن الأمور إلى مآل •

قال فأمر له خاصة بعشرة آلاف درهم معجلة ثم ساواه بسائر الوفد بعد ذلك في الجائزة وأعطاه مثل ما أعطاهم فنال ذلك بحسن المدح وهذا بحق الوفادة والله أعلم •

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي أبو أحمد وعمي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني إبراهيم بن إسحاق بن عبد الرحمن بن طلحة بن عمر بن عبيد الله قال حدثني عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال قدم عبد الملك بن مروان المدينة وكان ابن المولى يكثر مدحه وكان يشار له عندهم بأن يكونا التقيا قال وابن المولى مولى الأنصار فلما قدم عبد الملك المدينة قدم ابن المولى لما بلغه من مسألة عبد الملك عنه فورد ها وقد دخل عبد الملك عنها فاتبعه فأدركه بإضم بذي خشب بين عين مروان وعين الحديد وهما جميعا لمروان فالتفت عبد الملك إليه وابن المولى على نجيب مستكنا فوقه عرقية فقال له عبد الملك ابن المولى قال لبيك يا أمير المؤمنين قال مرحبا بمن نالنا شكره ولم ينله لنا فعله ثم قال له أخبرني عن ليلى التي تقول فيها •

• وأبكي فلا ليلى بكت من صبابة • إلي ولا ليلى لذي الود تبذل •

والله لئن كانت ليلى حرة لأزوجنكها ولئن كانت أمة لأبتاعنها لك بما بلغت فقال كلا يا أمير المؤمنين والله ما كنت لأذكر حرمة حر أبدا ولا أمته والله ما ليلى إلا قوسي هذه سميتها ليلى لأشبب بها فإن الشاعر لا يستطاب إذا لم ينسب فقال له عبد الملك ذلك والله أظرف لك فأقام عنده يومه وليلته ينشده ويسامره ثم أمر له بمال وكسوة وانصرف إلى المدينة

أخبرني حبيب المهلبي عن الزبير وغيره عن محمد بن فضالة النحوي قال قدم ابن المولى البصرة فأتى جعفر بن سليمان فوقف على طريقه وقد ركب فناداه وقال •

• كم صارخ يدعو وذي فاقة • يا جعفر الخيرات يا جعفر •

• أنت الذي أحييت بذل الندى • وكان قد مات فلا يذكر •

• سليل عباس وطي الهدى • ومن به في المحل يستمطر •

• هذا امتداحيك عقيد الندى • أشهد بالمجد لك الأشعر •

أخبار عطرد ونسبه

عطرد مولى الأنصار ثم مولى بني عمرو بن عوف وقيل إنه مولى مزينة مدني يكنى أبا هارون وكان يغزل قبا وزعم إسحاق أنه كان جميل الوجه حسن الغناء طيب الصوت جيد الصنعة حسن الرأي والمروءة فقيها قارئا للقرآن وكان يغني مرتجلا وأدرك دولة بني أمية وبقي إلى أيام الرشيد وذكر ابن خرداذبه فيما حدثني به علي بن عبد العزيز عنه أنه كان معدل الشهادة بالمدينة أخبره بذلك يحيى بن علي المنجم عن أبي أيوب المديني عن إسحاق

وأخبرنا محمد بن خلف وكيع عن حماد بن إسحاق عن أبيه أن سلمة بن عباد ولي القضاء بالبصرة فقصده ابنه عباد بن سلمة عطردا وهو بها مقيم فقد قصد إلى سليمان بن علي وأقام معهم فأتى بابهم ليلا فدق عليه ومعه جماعة من أصحابه أصحاب القلانس فخرج عطرد إليه فلما رآه ومن معه فزع فقال لا ترع •

• إني قصدتك من أهلي في حاجة • يا من لها مثلي •

فقال وما هي أصلحك الله قال •

• لا طالبا شيئا إليك سوى • حي الحمول بجانب العزل •

فغناه

فقال انزلوا على بركة الله فلم يزل يغنيهم هذا وغيره حتى أصبحوا

نسبة هذا الصوت

صوت

• حي الحمول بجانب العزل • إذ لا يوافق شكلها شكلي •

• الله أنجح ما طلبت به • والبر خير حقيبة الرحل •

• إني بحبلك واصل حبلي • وبريش نبلك رائش نبلي •

• وشمائلي ما قد علمت وما • نبحت كلابك طارقا مثلي •

الشعر لامرئ القيس بن عابس الكندي هكذا روى أبو عمرو الشيباني وقال ابن الكلبي وغيره إنه لامرئ القيس بن حجر وهو غلط والغناء لعطرد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه لعمرو بن بانة ثقيل بالوسطى من روايته أيضا وفيه لابن عائشة خفيف رمل بالبنصر وفيه عنه وعن دنانير لملك خفيف ثقيل أول بالوسطى وفيه غناء عنه أيضا لإبراهيم ثاني ثقيل بالبنصر والله أعلم •

وأخبرني به يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني وأخبرني به الحسن بن علي قال كتب إلي أبو أيوب المديني وخبره أتم قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه عن إبراهيم بن خالد المعيطي قال دخلت على المهدي وقد كان وصف له غنائي فسألني عن الغناء وعن علمي به فجاذبته من ذلك طرفا فقال لي أتغني النواقيس قلت نعم وأغني الصلبان يا أمير المؤمنين فتبسم والنواقيس لحن معبد كان معبد وأهل الحجاز يسمونه النواقيس وهو قوله •

• سلا دار ليلى هل تبين فتنطق • وأنى ترد القول بيداء سملق •

قال ثم قال لي المهدي وهو يضحك عنه فغنيته فأمر لي بمال وخلع علي وصرفني ثم تبعني منه قال هذا معيطي وأنا لا آنس به ولا حاجة لي أن أدنيه من خلوتي وأنا لا آنس به هكذا ذكر في هذا الخبر أن اللحن لمعبد وما ذكره أحد من رواة الغناء له ولا وجد في ديوان من دواوينهم منسوبا إليه على انفراده ولا شركة فيه ولعله غلط •

وقد أخبرني هذا الخبر جحظة عن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان إبراهيم بن خالد المعيطي يغني فدخل يوما الحمام وابن جامع فيه وكان شيخا وزر لحيته فقال له ابن جامع أتبيع هذا البغل قال لا بل أحملك عليه يا أبا القاسم فلما خرج ابن جامع من الحمام رأى ثياب المعيطي رثة فأمر له بخلعة من ثيابه فقال له المعيطي لو قبلت حملاني قبلت خلعتك فضحك ابن جامع وقال له ما لك أخزاك الله ويلك أما تدع ولعك وبطالتك وترك ودخل على الرشيد فحدثه حديثه فضحك وأمر بإحضاره فضحك فأحضر فقال له أتغني النواقيس قال نعم وأغني الصلبان ثم ذكر باقي الخبر مثل الذي تقدمه •

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبو أيوب المديني عن إسحاق قال كان عطرد منقطعا في دولة بني هاشم إلى سليمان بن علي لم يخدم غيرهم وتوفي في خلافة المهدي قال وكان يوما يغني بين يدي سليمان بن علي فغناه

صوت

• الله فكم من ماجد قد لها • ومن كريم عرضه وافر •

الغناء لعطرد ثاني ثقيل عن الهشامي فقال له سرقت هذا من لحن الغريض حيث يقول

يا ربع سلامة بالمنحنى • بخيف سلع جادك الوابل
فقال له اسرته ولكن الغلول تزاني وحلف انه لم يسمعه قط

نسبة هذا الصوت

صوت

يا ربع سلامة بالمنحنى • بخيف سلع جادك الوابل
ان تمس وحشا فبما قد ترى • وانت معمور بهم آهل
ايام سلامة رعبوبة • خود لعوب حبها قاتل
مخطوطة المتن هضيم الحشا • لا يطبيها الورع الواغل

الغنا للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة المكي قال ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج •

اخبرني احمد بن علي بن يحيى قال سمعت جدي علي بن يحيى قال حدثني احمد بن ابراهيم الكاتب قال حدثني خالد بن كلثوم قال كنت مع زبرا بالمدينة وهو وال علينا وهو من بني هاشم احد بني ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب فامر باصحاب الملاهي فحبسوا وحبس عطرد فيهم فجلس ليعرضهم وحضر رجال من اهل المدينة فشفعوا لعطرد واخبروه انه من اهل الهيئة والمروة والنعمة والدين فدعا به فخلى سبيله وامره برفع حوائجه اليه فدعا له وخرج فاذا هو بالمغنين قد حضروا ليعرضوا فعاد اليه عطرد فقال اصلح الله الامير على الغنا حبست هولاء قال نعم قال فلا تظلمهم فوالله ما احسنوا منه شيا قط فضحك وخلى سبيلهم

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق قال قرات على ابي عن محمد بن عبد الحميد بن اسماعيل بن عبد الحميد عن عمه ايوب بن اسماعيل قال لما استخلف الوليد بن يزيد كتب الى عامله بالمدينة يامره بالشخوص اليه بعطرد المغني قال عطرد فاقراني العامل الكتاب وزودني نفقة واشخصني اليه فادخلت عليه وهو جالس في قصره على شفير بركة مرصصة مملوءة خمرا ليست بالكبيرة ولكنها يدور الرجل فيها سباحة فوالله ما تركني اسلم عليه حتى قال اعطرد قلت نعم يا امير المومنين قال لقد كنت اليك مشتاقا يا ابا هارون غنني

حي الحمول بجانب العزل • اذ لا يلايم شكلها شكلي
اني بحبلك واصل حبلي • وبريش نبلك رايش نبلي
وشمايلي ما قد علمت وما • نبحت كلابك طارقا مثلي

قال فغنيته اياه فوالله ما اتممته حتى شق حلة وشي كانت عليه لا ادري كم قيمتها فتجرد منها كما ولدته امه والقاها نصفين ورمى بنفسه في البركة فنهل منها حتى تبينت علم الله فيها انها قد نقصت نقصانا بينا واخرج منها وهو كالميت سكرا فاضجع وغطي واخذت الحلة وقمت فوالله ما قال لي احد دعها ولا خذها فانصرفت الى منزلي متعجبا مما رايته من طرفه وفعله وطربه فلما كان من غد جاءني رسوله في مثل الوقت فاحضرني فلما دخلت عليه قال لي يا عطرد فقلت لبيك يا امير المومنين قال غنني

ايذهب عمري هكذا لم انل بها • مجالس تشفي قرح قلبي من الوجد
وقالوا تداو ان في الطب راحة • فعللت نفسي بالدوا فلم يجد

فغنيته اياه فشق حلة وشي كانت تلتمع عليه بالذهب احتقارا لها ثم القى نفسه في البركة فنهل فيها حتى تبينت علم

الله

الله نقصانها واخرج كالميت سكرا والقي وغطي فنام واخذت الحلة فوالله ما قال لي احد دعها ولا خذها وانصرفت فلما كان في اليوم الثالث جاءني رسوله فدخلت اليه وهو في بهو قد القيت ستوره فكلمني من وراء الستور وقال لي يا عطرد قلت لبيك يا امير المومنين قال كاني بك الان قد اتيت المدينة فقمت في مجالسها ومحافلها وقلت دعاني امير المومنين فدخلت اليه فاقترح علي فغنيته واطربته فشق ثيابه واخذت سلبه وفعل وفعل والله يا ابن الزانية لئن تحركت شفتاك بشي مما جرى فبلغني لاضربن عنقك يا غلام اعطه الف دينار خذها وانصرف الى المدينة فقلت ان راى امير المومنين ان ياذن لي في تقبيل يده ويزودني نظرة منه واغنيه صوتا فقال لا حاجة بي ولا بك الى ذلك فانصرف • قال عطرد فخرجت من عنده وما علم الله اني ذكرت شيا مما جرى حتى مضت من دولة بني هاشم مدة

نسبة هذين الصوتين

الصوت

الاول مما غناه عطرد الوليد قد نسب في اول اخباره والثاني الذي اوله
• يذهب عمري هكذا لم انل بها •
الغنا فيه لعطرد ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه ليونس من كتابه لحن لم تذكر طريقته • وذكر عمرو بن بانة ان فيه لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطى والله اعلم

صوت

من المائة المختارة

ان امراء تعتاده ذكر • منها ثلاث منى لذو صبر
ومواقف بالمشعرين لها • ومناظر الجمرات والنحر
وافاضة الركبان خلفهم • مثل الغمام ارذ بالقطر
حتى استلمن الركن في انف • من ليلهن يطان في الازر
يعقدن في التطواف آونة • ويطفن احيانا على فتر
فعرغن من سبع وقد جهدت • احشاؤهن موايل الخمر

الشعر للحارث بن خالد المخزومي والغنا في اللحن المختار لابن محرز وايقاعه من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر في الاول والثاني والسادس من الابيات عن اسحاق وفيه للغريض خفيف ثقيل اول بالوسطى عن عمرو ولابن سريج في الثالث والرابع رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق

اخبار الحرث بن خالد المخزومي ونسبه

الحرث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب وامه فاطمة بنت ابي جهل بن هشام وكان العاصي بن هشام جد الحرث بن خالد خرج مع المشركين يوم بدر فقتله امير المومنين علي بن ابي طالب رحمه الله •

حدثني احمد بن عبد الرحمن بن عمار قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ قال حدثني مصعب بن عبد الله قال قامر ابو لهب العاصي بن هشام في عشر من الابل فقمره ابو لهب ثم في عشر فقمره ثم في عشر فقمره الى ان خلعه من ماله فلم يبق له شي فقال له اني ارى القداح قد حالفتك يا ابن عبد المطلب فهلم اقامرك فاينا قمر كان عبدا لصاحبه فقال افعل

فتعصل فقمره ابولهب فكره ان يسترقه فتغضب بنوا مخزوم فمشى اليهم وقال افتدوه منى بعشر من الابل فقالوا لا والله ولا بوبرة فاسترقه فكان يرعى له ابلا فلما خرج المشركون الى بدر وقال غير مصعب فاسترقه واجلسه قينا يعمل الحديد فلما خرج المشركون الى بدر كان من لم يخرج اخرج بديلا وكان ابولهب عليلا فاخرجه وبعثه وقال انه ان عاد اليه اعتقه فقتله علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يومئذ . والحرث بن خالد احد شعراء قريش المعدودين الغزليين وكان يذهب مذهب عمر بن ابي ربيعة لا يتجاوز الغزل الى المديح ولا الهجاء وكان يهوى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ويشبب بها وولاه عبد الملك بن مروان مكة وكان ذا قدر وخطر ومنظر في قريش واخوه عكرمة بن خالد المخزومي محدث جليل من وجوه التابعين قد روى عن جماعة من الصحابة وله ايضا اخ يقال له عبد الرحمن بن خالد شاعر وهو الذي يقول

رحل الشباب وليته لم يرحل . وغدا لطيته ذاهب متحمل
ولى بلا ذم وغادر بعده . شيبا اقام مكانه في المنزل
ليت الشباب ثوى علينا غيبه . قبل المشيب وليته لم يعجل
فنصيب من لذاته ونعيمه . كالعهد اذ هو في الزمان الاول

ومما غني فيه حدثني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال قال معاذ بن ابي العلاء اخو ابي عمرو بن العلاء كان ابو عمرو اذا لم يجد من يستفتيه في بعض الحروف ساله عنها الحرث بن خالد بن العاصي بن هشام ابن المغيرة الشاعر وانه لجوابها قال فقدمت عليه سنة من السنين وقد ولاه عبد الملك بن مروان مكة فلما راني قال يا معاذ هات ما معك من بضائع ابي عمرو فجعلت اعجب من اهتمامه بذلك وهو امير

اخبرني حرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار واخبرني به الحسن ابن علي عن احمد بن سعيد عن الزبير ولفظه اتم قال حدثني محمد بن الضحاك الحزامي قال كانت العرب تفضل قريشا في كل شيء الا الشعر فلما نجم في قريش عمر بن ابي ربيعة والحرث بن خالد المخزومي والعرجي وابو دهبل وعبيد الله بن قيس الرقيات اقرت لها العرب بالشعر ايضا

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم واسماعيل بن يونس وحبيب بن نصر المهلبي واحمد بن عبد العزيز قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى بن غسان قال تفاخر مولى لعمر بن ابي ربيعة ومولى للحرث بن خالد بشعريهما فقال مولى الحارث لمولى عمر دعني منك فان مولاك والله لا يعرف المنازل اذا قلبت يعني قول الحرث

اني وما نحروا غداة منى . عند الجمار تؤودها العقل
لو بدلت اعلى مساكنها . سفلا واصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها . فيردها الاقواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت . مني الضلوع لاهلها قبل

قال عمر بن شبة وحدثني محمد بن سلام بهذا الخبر على نحو ما ذكره ابو غسان وزاد فيه فقال مولى ابن ابي ربيعة لمولى الحارث والله ما يحسن مولاك في شعره الا نسبه الى مولاي قال ابن سلام وانشد الحرث بن خالد عبد الله بن عمر هذه الابيات كلها حتى انتهى الى قوله

لعرفت مغناها بما احتملت . مني الضلوع لاهلها قبل

فقال له ابن عمر قل ان شاء الله قال اذا يفسدها الشعر يا عم فقال له يا ابن اخي انه لا خير في شيء يفسده ان شاء الله تعالى . قال عمر حدثني

هذه الحكاية اسحاق بن ابراهيم في مناظرته لابن عمر ولم يسندها الى احد واظنه لم يروها الا عن سلام ابن سلام

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الرياشي قال حدثني ابو سلمة الغفاري عن يحيى بن عروة بن اذينة عن ابيه قال كان لنا جلساء من فتية من قريش ازمتهم سعيدا الراس وكان مغنيا فقالوا لكثير يا ابا صخر هل لك ان تسمعك غنا هذا فانه مجيد فقال افعلوا فدعوا به فسالوه ان يغنيهم

صوت

هلا سالت معالم الاطلال . بالجزع من حرض وهن بوال
سقيا لعزة خلتي سقيا لها . اذ نحن بالهضبات من املال
اذ لا تكلمنا وكان كلامها . نفلا نؤمله من الانفال

فغناه فطرب كثير وارتاح وطرب القوم جميعا واستحسنوا قول كثير وقالوا له يا ابا صخر ما يستطيع احد ان يقول مثل هذا فقال بلى الحرث ابن خالد حيث يقول

صوت

اني وما نحروا غداة منى . عند الجمار تؤودها العقل
لو بدلت اعلى مساكنها . سفلا واصبح سفلها يعلو
لعرفت مغناها بما احتملت . مني الضلوع لاهلها قبل

نسبة ما في هذه الاخبار من الاغاني

في ابيات كثير الاول الغناء وبها قوله

هلا سالت معالم الاطلال . بالجزع من حرض وهن بوال

لابن سريج منها في الثاني والثالث رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق وللغريض في الثاني والاول ثقيل اول مطلق في مجرى البنصر عنه وفيها لعلويه رمل بالوسطى عن عمرو وفي ابيات الحارث بن خالد لابراهيم الموصلي رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق ايضا

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الخليل بن اسد عن العمري عن الهيثم بن عدي قال دخل اشعب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يطوف الحلق فقيل له ما تريد فقال استفتي في مسئلة فبينا هو كذلك اذ مر برجل من ولد الزبير وهو مستند الى سارية وبين يديه رجل علوي فخرج اشعب مبادرا فقال له الذي سأله عن دخوله وتطوافه قد اوجدت من افتاك في مسالتك قال لا ولكني علمت ما هو خير لي منها قال وما ذاك قال وجدت المدينة قد صارت كما قال الحرث بن خالد

قد بدلت اعلى مساكنها . سفلا واصبح سفلها يعلو

رايت رجلا من ولد الزبير جالسا في الصدر ورجلا من ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه جالسا بين يديه فكفى بهذا عجبا فانصرفت

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة واخبرني هذا الخبر اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد ابن يحيى ابو غسان واخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حفص عن ابيه قال وقال محمد بن خلف واخبرني به ابو ايوب سليمان بن ايوب المدني قال حدثنا مصعب وقد جمعت رواياتهم في هذا الخبر ان بني مخزوم كلهم كانوا زبيرية سوى الحرث بن خالد فانه كان مروانيا فلما ولي عبد الملك الخلافة عام الجماعة وفد اليه في دين كان عليه وذلك سنة خمس وسبعين . وقال مصعب في خبره حج عبد الملك

في تلك السنة فلما انصرف رحل معه الحرث الى دمشق فظهرت له منه جفوة واقام
ببابه شهرا لا يصل اليه فانصرف عنه وقال فيه

صحبتك اذ عيني عليها غشاوة • فلما انجلت قطعت نفسي الومها
وما بي وان اقصيتني من ضراعة • ولا افتقرت نفسي الى من يضيمها

هذا البيت في رواية ابن المرزبان وحده

عطفت عليك النفس حتى كانما • بكفيك بؤسي او عليك نعيمها

وبلغ عبد الملك خبره وانشد الشعر فارسل اليه من رده من طريقه فلما دخل عليه قال له حارث اخبرني عنك هل رأيت في المقام ببابي غضاضة او في قصدي دناءة قال لا والله يا امير المؤمنين قال فما حملك على ما قلت وفعلت قال جفوة ظهرت لي كنت حقيقا بغير هذا قال فاختر فان شئت اعطيتك مائة الف درهم او قضيت دينك او وليتك سنة مكة فولاه اياها فحج بالناس وحجت عائشة بنت طلحة عامئذ وكان يهواها فارسلت اليه اخر الصلاة حتى افرغ من طوافي فامر المؤذنين فاخروا الصلاة حتى فرغت من طوافها ثم اقيمت الصلاة فصلى بالناس وانكر اهل الموسم ذلك من فعله واعظموه فعزله وكتب اليه يؤنبه فيما فعل فقال ما اهون والله غضبه اذا رضيت والله لو لم تفرغ من طوافها الى الليل لاخرت الصلاة الى الليل فلما قضت حجها ارسل اليها يا ابنة عمي المي بنا او عدينا مجلسا نتحدث فيه فقالت في غد افعل ذلك ثم رحلت من ليلتها فقال الحرث فيها

صوت

ما ضركم لو قلتم سددا • ان المطايا عاجل غدها
ولها علينا نعمة سلفت • لسنا على الايام نجحدها
لو تممت اسباب نعمتها • تمت بذلك عندنا يدها

لمعبد في هذه الابيات ثقيل اول بالوسطى عن عمرو بن بانة ويونس ودنانير وقد ذكره اسحاق فنسبه الى ابن محرز ثقيلا اولا في اصوات قليلة الاشباه وقال عمرو بن بانة من الناس من ينسبه الى الغريض

نسبة ما في هذه الاخبار الغنا

صوت

وما بي وان اقصيتني من ضراعة • ولا افتقرت نفسي الى من يهينها
بلى بابي ان الليث لضادع • فغيري ونفسي ذاك منها يزينها

البيت الاول للحرث بن خالد والثاني الحق به والغنا للغريض ثقيل اول بالوسطى عن ابن المكي وذكر الشامي ان لحن الغريض خفيف ثقيل في البيت الاول وحده وحكى ان قافيته على ما كان الحرث قاله

ولا افتقرت نفسي الى من يضيمها

وان الثقيل الاول لعلية بنت المهدي ومن غنا بها البيت المضاف واخلق بان يكون الامر على ما ذكره لان البيت الثاني ضعيف يشبه شعرها

اخبرني احمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر واسماعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو غسان محمد بن يحيى قال لما تزوج مصعب بن الزبير عائشة بنت طلحة ورحل بها الى العراق قال الحرث ابن خالد في ذلك قوله

صوت

ظعن الامير باحسن الخلق • وغدا بلبك مطلع الشرق
في البيت ذي الحسب الرفيع ومن • اهل التقى والبر والصدق

تظللت كالمقهور مهجته • هذا الجنون وليس بالعشق
اترجة عبق العبير بها • عبق الدهان بجانب الحق
ما صبحت احدا برؤيتها • الا غدا بكواكب الطلق

وفي ابيات غنى ابن محرز في الثلاثة الابيات الاول خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق وذكر عمرو بن بانة ان فيها لمالك ثقيلا بالوسطى وذكر حبش ان فيها لمالك رملا بالوسطى وذكر حبش ان فيها للدلال ثاني ثقيل بالبنصر ولابن سريج ولمالك رملين ولسعيد بن جابر هزجا بالوسطى

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر والحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن ابيه عن محمد بن سلام عن ابي جعدبة قال لما ان قدمت عائشة بنت طلحة ارسل اليها الحرث بن خالد وهو امير على مكة اني اريد السلام عليك فاذا خف عليك اذنت وكان الرسول الغريض بعسفان او قريب منه ومعه كتاب الحرث اليها

ما ضركم لو قلتم سددا

الابيات المذكورة فلما قرات الكتاب قالت ما يدع الحرث باطله ثم قالت للغريض هل احدثت شيئا قال نعم فاسمعي ثم اندفع يغني في هذا الشعر فقالت عائشة والله ما قلنا الا سددا ولا اردنا الا ان نشتري لسانه واتى على الشعر كله فاستحسنته عائشة وامرت له بخمسة الاف درهم واثواب وقالت زدني فغناها في قول الحرث بن خالد ايضا

زعموا بان البين بعد غد • فالقلب مما احدثوا يجف
والعين منذ اجد بينهم • مثل الجمان دموعها تكف
ومقالها ودموعها سجم • اقلل حنينك حين تنصرف
تشكو ونشكو ما اشت بنا • كل بوشك البين معترف

ايقاع هذا الصوت ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى عن الشامي ولم يذكر لمن خاد طريقته قال فقالت له عائشة يا غريض بحقي عليك اهو امرك ان تغنيني في هذا الشعر فقال لا وحياتك يا سيدتي فامرت له بخمسة الاف درهم ثم قالت له غنني في شعره فغناها

صوت

اجمعت خلتي مع الهجر بينا • جلل الله ذلك الوجه زينا
اجمعت بينها ولم نك منها • لذة العيش والشباب قضينا
فتولت حمولها واستقلت • لم تنل طائلا ولم تقض دينا
ولو قلت يوم مكة لما • ارسلت تقرأ السلام علينا
انعم الله بالرسول الذي ارسل • والمرسل الرسالة عينا

الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغنا للغريض خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحاق وغيره ينسبه الى ابن سريج وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو والهشامي هذا اللحن قال فضحكت ثم قالت وانت يا غريض فانعم الله بك عينا وانعم بابن ابي ربيعة عينا لقد تلطف حتى اديت الينا رسالته وان وفاءك له لمما يزيدنا رغبة فيك وثقة بك وقد كان عمر سال الغريض ان يغنيها هذا الصوت لانه قد كان ترك ذكرها لما غضبت بنو تيم من ذلك فلم يحب ان تفرح بها وكره اغفال ذكرها وقال له عمر ان ابلغتها هذه الابيات في غنا فلك خمسة الاف درهم فوفى له بذلك وامرت له عائشة بخمسة الاف درهم اخرى ثم انصرف الغريض من عندها فلقي عاتكة بنت يزيد بن معاوية امراة عبد الملك بن مروان وكانت قد حجت في تلك السنة فقالت لها جواريها هذا الغريض فقالت

ابن علي به يجي به اليها قال الغريض فلما دخلت سلمت فردت علي وسالتني عن الخبر فقصصته عليها فقالت غنني به فغنيتها به ففعلت فلم ارها تهش لذلك فسبقتها موضعا لنا ومذكرا بنفي في شعر مرة بن محكان السعدي يخاطب امراته وقد نزل به اضياف فقال

اقول والضيف مخشي ذمامته على الكريم وحق الضيف قد وجبا

صوت

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ... ضمي اليك رحال القوم والقربا
في ليلة من جمادى ذات اندية ... لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... حتى يلف على خيشومه الذنبا

الشعر لمرة بن محكان السعدي والغناء لابن سريج ذكر يونس ان فيه ثلاثة الحان فوجدت منها واحدا في كتاب عمرو بن بانة رملا بالوسطى والاخر في كتاب الهشامي خفيف ثقيل خفيف ثقيل بالوسطى والاخر ثاني ثقيل في كتاب احمد بن المكي قال فقالت وهي منبسطة قد وجب حقك يا غريض فغنني فغنيتها

صوت

يا دهر قد اكثرت فجعتنا ... بسراتنا ووقرت في العظم
وسلبتنا ما لست تخلفه ... يا دهر ما انصفت في الحكم
لو كان لي قرن اناضله ... ما طاش عند حفيظة سهمي
لو كان يعطي النصف قلت له ... احرزت سهمك فاله عن سهمي

فقالت نعطيك النصف ولا نضيع سهمك عندنا ونجزل لك قسمك وامرت له بخمسة الاف درهم وثياب عدنية وغير ذلك من الالطاف واتيت الحرث ابن خالد فاخبرته الخبر وقصصته عليه القصة فامر لي بمثل ما امرت لي به جميعا فاتيت ابن ابي ربيعة واعلمته بما جرى فامر لي بمثل ذلك فما انصرف واحد من ذلك الموسم بمثل ما انصرفت به بنظرة من عائشة ونظرة من عاتكة وهما من اجمل نساء عالمهما وبما امرنا لي به وبالمنزلة عند الحرث وهو امير مكة وابن ابي ربيعة وبما اجازاني به جميعا من المال

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا ابو الحسن المروزي حدثنا محمد بن سلام عن يونس قال لما حجت عائشة بنت طلحة ارسل اليها الحرث ابن خالد وهو امير مكة انعم الله بك عينا وحيا لك فداد ديار زرناك فكرهت ذلك لا عن امرك فان اذنت فيها فعلت فقالت لو لا انا حاجلة وما انا على حدا لسبقته فقالت لها انا اكفيك تخرجت الى الرسول وقالت له اقرا عليه السلام وقل له وانت انعم الله بك عينا وحيا لك نقضي نسكنا ثم ياتيك رسولنا ان شا الله فقالت لها قومي فطوفي واسعي وافرغي عمرتك واخرجي من الليل ففعلت واصبح الحرث فسال عنها فاخبر خبرها فوجه اليها رسوله بهذه الابيات فوجدها قد خرجت عن عمل مكة فاوصل الكتاب اليها فقالت لو لا انه ما خذ به فاني اظنه بعض سفهائه فاخذته وقراته وقالت له ما قلنا الا سدادا وانه فارغ للبطالة ونحن عن فراغك في شغل اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب ابن نصر المهلبي قالوا حدثنا عقيل بن يونس الشيعي قال وحدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال زعم كلثوم بن ابي بكر عن العتابي ابن قيس النهدي قال قدم المدينة قادم من مكة فدخل على عائشة بنت طلحة فقالت له من اين اقبل الرجل قال من مكة فقالت فما فعل الاعرابي فلم يفهم ما ارادت فلما عاد الى مكة دخل على الحرث فقال له من اين بك قال من المدينة قال فهل دخلت على عائشة بنت طلحة قال نعم قالت فما ذا

سالتك

سالتك قال ذا قالت لي ما فعل الاعرابي قال له الحرث فعد اليها ولك هذه الراحلة والحلة ونفقتك لطريقك وادفع اليها هذه الرقعة وكتب اليها فيها يقول

صوت

من كان يسال عنا اين منزلنا ... فالاقحوانة منا منزل قمن
اذ نلبس العيش صفوا ما يكدره ... طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

قال اسحاق وزادني غير كلثوم فيها

ليت الهوى لم يقربني اليك ولم ... اعرفك اذ كان حظي منكم الحزن

غنى في هذه الابيات ابن محرز خفيف ثقيل بالبنصر في مجرى الوسطى عن اسحاق وذكر يونس ان فيها لحنا ولم يجنسه وذكر عمرو ان فيه لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن محمد بن سلام قال لما ولي عبد الملك بن مروان الحارث بن خالد المخزومي مكة بعث الى الغريض فقال له لا ريبك في عمل وكان قبل ذلك يطلب ويستند عنه فلا يجيبه فخرج الغريض الى ناحية الطايف وبلغ ذلك الحرث فرق له فرده وقال له كم كنت تبغضنا فتهجر شعرنا ولا تغنينا فقال له الغريض كانت هفوة من هفوات النفس وخطرة من خطرات الشيطان ومثلك وهب الذنب وصفح عن الجرم واقال العثرة وغفر الزلة ولست بعائد الى ذلك ابدا قال فهل غنيت في شي من شعري قال نعم قد غنيت في ثلاثة اصوات من شعرك قال هاتها ما غنيت فغنيت

صوت

بان الخليط فما عاجوا ولا عدلوا ... اذ ودعوك وحلت بالنوى الابل
كانت فيهم غداة البين اذ رحلوا ... ادما اطاع لها الحوذان والنفل

الغناء للغريض ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي وحبش قال حبش وفيه لابن سريج خفيف رمل بالبنصر ولاسحاق ثاني ثقيل بالبنصر فقال له احسنته والله يا غريض هات ما غنيت فيه ايضا من شعري فغناه في قوله

صوت

يا ليت شعري وكم من منية قدرت ... وقفا واخرى اتت من دونها القدر
ومضمر الكشح يطويه الضجيع له ... طي الحمالة لا جاف ولا قفر
لم يشينها ان لا نقص يعيبهما ... بحيث كانا ولا طول ولا قصر

لم اعرف لهذا الشعر لحنا في شي من الكتب ولا سمعته فقال له الحرث احسنت والله يا غريض ايه وما ذلك ايضا فغناه قوله

عفت الديار فما بها اهل ... خربانها ودمائها السهل
اني وما نحروا غداة منى ... عند الجمار تؤودها العقل

الابيات المذكورة وقد مضت نسبتها معا فقال له الحرث يا غريض لا لوم في حبك ولا عذر في هجرك ولا لذة لمن لا يروح قلبه بك يا غريض لو لم يكن لي في ولايتي مكة حظ الا انت لكان حظا كافيا وافيا يا غريض انما الدنيا الزينة فاز من الزينة ما فرح النفس ولقد فهم قدرها لدنيا على حقيقة من فهم قدرها لغنا

اخبرني الحسن بن علي عن احمد بن زهير عن مصعب الزبيري قال انشدت سكينة بنت الحسين قول الحرث بن خالد

فقرعن من سبع وقد جهدت ... احشاؤهن موايل الخمر

فقال احسن عندكم ما قال قالوا نعم فقال ذو ما خشنه فوالله لو ان طا فيه الابل شبعا لجهدت احشاوها

اخبرني الحسين عن حماد عن ابيه عن كلثوم بن ابي بكر قال لما مات عمر بن عبيد الله التيمي عن عايشة بنت طلحة وكانت قبله عند مصعب ابن الزبير قيل للحرث بن خالد ما يمنعك الان منها قال لا يتحدث والله رجال قريش ان نسبي بها كان لشي من الباطل

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن محمد ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال لما خرج ابن الاشعث على عبد الملك بن مروان شغل عن ان يولي على الحج رجلا وكان الحرث بن خالد عامله على مكة فخرج ابان بن عثمان من المدينة وهو عامله عليها فغدوا على الحرث بمكة ليحج بالناس فنازعه الحرث وقال له لم يات كتاب امير المؤمنين بتوليتك على الموسم فقال لي فغلبه ابان بن عثمان بنسبه ومال الناس اليه فحج بهم فقال الحرث بن خالد في ذلك

فان تنج منها يا ابان مسلما … فقد افلت الحجاج خيل شبيب

وكاد غداة الدير ينفذ حضنه … غلام بطعن الفرسان جد طبيب

ولا النسوة ومنف الدير لما رايتهم … وحسن خوف الموت كل مغيب

فلما قدم الحجاج بعد ذلك فقال لها ما لك ولك يا حارث اينازعك ابان عملا فتذكرني فقال له ما اعتمدت مساتك ولكن بلغني انك كنت تنهه قال والله ما فعلت فقال له الحارث المعذرة الى الله واليك ابا محمد

نسخة من كتاب هارون بن محمد

ابن عبد الملك الزيات حدثني عمرو بن نسلم قال حدثني هارون بن محمد العذري قال حدثني موسى بن جعفر ان يحيى قال حدثني مودب لبني هشام بن عبد الملك قال بينا انا الني على ولد هشام شعر قريش اذ انشدتهم شعر الحرث بن خالد

ان امرا تعتاده ذكر … منها ثلاث منى لذو صبر

وهشام مضطجع الى جانب الفتية عليهم فقوله

فقوعن من سبع وقد جهدت … احشاوهن موايل الخمر

فانصرف وهو يقول هذا كلام معاين

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو عبد الله التميمي قال وحدثنا ابو حاتم السجستاني قال اخبرنا ابو عبيدة قال قدمت عايشة بنت طلحة مكة تريد العمرة فلم يزل الحرث يذو رحولها وينظر اليها ولا يمكنه كلامها حتى خرجت فانشا يقول وذكرها في الابيات بسرة حاضنتها وكنى عنها

صوت

يا دار اقفر رسمها … بين المحصب والحجون

اقوت وغير اهلها … مر الحوادث والسنين

واستبدلوا لو اظلف الحجاز وسرة البلد الامين

يا بسرة ان فاعلمي … بالله مجتهدا يميني

ما ان صرمت حبالكم … فصلي حبالي او ذريني

في هذه الابيات ثاني ثقيل مطلق بالبنصر عن الهشامي وحبش قال وفيها لابن مسجح ثقيل اول وذكر احمد بن المكي ان فيها لابن سريج رملا بالبنصر وفيها لمعبد ثقيل اول بالوسطى عن حبش

اخبرني

اخبرني الطوسي وحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير واخبرني به محمد ابن خلف بن المرزبان عن احمد بن زهير عن مصعب الزبيري قال كانت ام عبد الملك بنت عبد الله بن خالد بن اسيد عند الحرث بن خالد فولدت منه فاطمة بنت الحرث وكانت قبله عند عبد الله بن مطيع فولدت منه عمران ومحمدا فقال فيها الحرث وكناها بابنها عمران

يا ام عمران ما زالت وما برحت … بي الصبابة حتى شفني الشفق

القلب تاق اليكم كي يلاقيكم … كما يتوق الى منجاته الغرق

تنيل نزرا قليلا وهي مشفقة … كما يخاف مسيس الحية الفرق

قال مصعب بن عثمان فانشد رجل يوما بحضرة ابنها عمران بن عبد الله ابن مطيع هذا الشعر ثم فطن فامسك فقال له لا عليك فانها كانت زوجته

اخبرني وقال ابن المرزبان في خبره فقال له امض رحمك الله وما باس بذلك رجل تزوج بنت عمه وكان لها كفوا كريما فقال فيها شعرا بلغ ما بلغ فكان ماذا

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن عبد الرحمن التيمي عن ابي شعيب الاسدي عن النخعي قال بينا الحرث بن خالد واقف على جمرة العقبة اذ راى ام بكر وهي ترمي الجمرة فراى احسن الناس وجها وكان في خدها خال ظاهر فسال عنها فاخبر باسمها حتى عرف رحلها ثم ارسل اليها يسالها ان تاذن له في الحديث فاذنت له فكان ياتيها فيتحدث اليها حتى انقضت ايام الحج فارادت الخروج الى بلدها فقال فيها

الا قل لذات الخال يا صاح في الخد … تدوم اذا بانت على احسن العهد

ومنها علامات بمجرى وشاحها … واخرى تزين الجيد من موضع العقد

وترعى من الود الذي كان بيننا … فما يستوي راعي الامانة والمبدي

وقل قد وعدت اليوم وعدا فانجزي … ولا تخلفي لا خير في مخلف الوعد

وجودي على اليوم منك بنائل … ولا تبخلي قد مت قبلك في الجحد

فمن ذا الذي يبدي السرور اذا دنت … بك الدار ويبكي بنايكم بعدي

دنوكم منا رخاء نناله … ونايكم والبعد جهد على جهد

كتبوا اذا ما دنوا اغتباطي بك النوى … ووجدي اذا ما بنتم ليس كالوجد

اتلو ودمعي فوق خدي مخضلك … لو شئت قد بل تهتانه خدي

لقد منح الله البخيلة ودنا … وما تتخذ ودي بدعوى ولا قصد

اخبرني محمد بن خلف قال وحدثت عن المدايني ولست احفظ من حدثني به قال كانت ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود وامها ميمونة بنت ابي سفين بن حرب بالكعبة فراها الحرث بن خالد فقال فيها

اطافت بنا شمس النهار ومن راى … من الناس شمسا بالعشا تطوف

ابو امها اوفى قريش بذمة … واعمامها اما سالت ثقيف

وفيها يقول

ان طلل بالجزع من مكة السدر … عفا بين اكناف المشقر فالحضر

ظللت وظل القوم من غير حاجة … لدن غدوة حتى دنت حزة العصر

يبكون من ليلى عهودا قديمة … وما ذا يبكي القوم من منزل قفر

الغنا في هذه الابيات لابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر والبنصر عن يحيى المكي وذكر غيره انه للزبيحي وفي ليلى هذه يقول انشدنا وكيع عن عبد الله بن شبيب عن ابراهيم بن المنذر الحزامي للحرث بن خالد وفي بعض الابيات غنا

صوت

لقد أرسلت في السر ليلى تلومني • وتزعمني ذا ملة طرفا جلدا
وقد أخلفتنا كلما وعدت به • ووالله ما أخلفتها عامدا وعدا
فقلت مجيبا للرسول الذي أتى • تراه لك الويلات من قولها جدا
إذا جئتها فاقرأ السلام وقل لها • دع الجور ليلى واسلكي منهجا قصدا
أفي مكثنا عنكم ليالي مرضتها • تزيدينني ليلى على مرضي جهدا
تعدين ذنبا واحدا ما جنيته • علي ولا أحصي ذنوبكم عدا
فإن شئت حرمت النساء سواكم • وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا
وإن شئت غرنا بعدكم ثم لم نزل • بمكة حتى تجلسي قابلا نجدا

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وذكر ابن المكي أن فيه لدحمان ثاني ثقيل بالوسطى لا أدري أهذا أم غيره • وقيل ثقيل أول للأبجر عن يونس والهشامي • وفيه لابن سريج رمل بالبنصر ولعرار خفيف ثقيل عن الهشامي وحبش •

أخبرني محمد بن خلف قال أخبرني محمد بن الحرث الخراز قال حدثنا أبو الحسن المدائني قال كان الحرث بن خالد واليا على مكة وكان أبان بن عثمان ربما جاءه كتاب الخليفة أن يصلي بالناس ويقيم لهم حجهم فتأخر عنه في سنة الجرب كتابه ولم يأت الحرث كتاب فلما حضر الموسم شخص أبان من المدينة وصلى بالناس وعاونته بنو أمية ومواليهم فغلب الحرث على الصلاة فقال •

فإن تنج منها يا أبان مسلما • فقد أفلت الحجاج خيل شبيب •

فبلغ ذلك الحجاج فقال ما لي وللحرث أيغلبه أبان بن عثمان على الصلاة وينعى إلي أن ما ذكره إياي فقال له عبيد بن موهب أنا أذللها الأمير في إجابته وهجائه قال نعم فقال عبيد •

أبا وابص ركب علاتك والتمس • مكاسبها إن اللئيم كسوب •
ولا تذكر الحجاج إلا بصالح • فقد عشت من معروفه بذنوب •
ولست تنال ما حييت إمارة • لمستخلف إلا عليك رقيب •

قال المدائني وبلغني أن عبد الملك قال للحرث أي البلاد أحب إليك قال ما حسنت فيه حالي وعرض وجهي ثم قال •

لا أوفد إلي ولا بصرة لي • ولست كمن يثنيه عن وجهه الكسل •

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

منها تشبيب الحرث بامرأته أم عمران

صوت

بان الخليط الذي كنا به نثق • بانوا وقلبك مجنون بهم علق •
تقبل نزرا قليلا وهي مشفقة • كما يخاف مسيس الحية الفرق •
يا أم عمران ما زالت وما برحت • بي الصبابة حتى شفني الشفق •
لا أعتق الله رقي من صبابتكم • قرار أنه صب بكم قلق •
تضحك عن مرهف الأنياب ذي أشر • لا قصم في ثناياه ولا روق •
يتوق قلبي إليكم في زيارتكم • كما يتوق إلى منجاته الغرق •

غنى في الأبيات ابن محرز في الثالث ثم السادس ثم الخامس ثم الثاني ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق • وللغريض في الرابع والثاني والثالث والسادس خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ولسليل في الأول والثاني ثقيل أول مطلق عن الهشامي ولابن سريج في الثاني والأول والرابع والخامس رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن

إسحاق • وللهذلي في الثاني ثم الأول هزج عن الهشامي • وذكر حبش أن فيها لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى • ولابن محرز ثاني ثقيل آخر بالبنصر • وذكر الهشامي أن لابن سريج في الأبيات خفيف رمل

ومما يغنى فيه من شعر الحرث بن خالد

في عائشة بنت طلحة تصريحا وتعريضا بتسرح جاريتها

صوت

يا ربع بسرة بالجناب تكلم • وأبن لنا خبرا ولا تستعجم •
ما لي رأيتك بعد أهلك موحشا • خلقا كحوض الباقر المتهدم •
تسبي الضجيع إذا النجوم تغورت • طوع الضجيع أنيقة المتوسم •
قب البطون أوانس مثل الدمى • يخلطن ذاك بعفة وتكرم •

الغناء لمعبد خفيف رمل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى والأبيات الكثيرة هذه التي اعتمدت على ما غني فيه • ومنها

صوت

قد جمعت فيه عدة طرائق

وأصوات في أبيات من القصيدة •

أعرفت أطلال الرسوم تنكرت • بعدي وبدل آيهن دثورا
وتبدلت بعد الأنيس بأهلها • عفرا بواغم يرتعين وعورا
وكل مصيفة الحديث تزيلها • كفلا كرابية الكثيب وثيرا
دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا • قربن أجمالا لهن قتورا
قربن كل مخيس متخمل • بزلا تشبه هامهن قبورا
يقطعن لا يألون كل مغفل • يملأنه بحديثهن سرورا
أبصار خبرها البلاد تحسرا • وسفت عليها الريح بعدك مورا
وقف التراب بخيله فتخيم • بعراصها ومشير تشبيرا
يا ربع بسرة إن أضر بك البلى • فلقد عهدتك آهلا معمورا
عقب الرذاذ خلافهم فكأنما • بسط الشواطب بينهن حصيرا
إن تمس حبلك بعد طول تواصل • خلقا ويصبح بيتكم مهجورا
فلقد أراني والجديد إلى بلى • زمنا بوصلك قانعا مسرورا
جذلا بما لي عندكم لا أبتغي • للنفس غيرك خلة وعشيرا
كنت المنى وأعز من وطئ الثرى • عندي وكنت بذاك منك جديرا

غنى في الأول والثاني من هذه الأبيات معبد ولحنه ثقيل أول بالبنصر عن عمرو مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق • وللغريض فيه ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ولإسحاق فيهما ثاني ثقيل • ولإبراهيم فيهما وفي الثالث خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى عن ابن المكي وغنى الغريض في الثالث والسادس والرابع والخامس ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق • وغنى معبد في السابع • والثامن والعاشر خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى عن يحيى المكي • وفيها ثاني ثقيل ينسب إلى الهذلي وابن مسجح وابن سريج • ولمالك في التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى عن يحيى المكي • وفيها بأعيانها لابن سريج رمل بالسبابة والوسطى عن يحيى أيضا • وليحيى المكي في الحادي عشر وما بعده إلى آخر الأبيات ثاني ثقيل • ولإبراهيم فيها بعينها ثقيل أول عن الهشامي • وفيها لإسحاق رمل • وفي الثالث والرابع لحن لخليدة المكية خفيف

رَمَل عن الهشامي أيضاً .

ومنها من أبيات قالها بالشام عند

عبد الملك أولها قوله .

هل تعرف الدار أضحت آيُها عجماً . كالزق أجرد غيلها حاذق قلما
بالخيف هاجت شؤونا غير جامدة . فانهلت العين تجري واكفا سجما
دار لبسرة أمست ما تكلمنا . وقد أبنت لنا لو نعرف الكلما
واهاً لبسرة لو تدنو الأمير بها . يا ليت بسرة قد أمست لنا أمما

صوت

حلت بمكة لا دار مصاقبة . هيهات جيرون ممن يسكن الحرما
يا بسر إنكم شط البعاد بكم . مما تنيلوننا وصلاً ولا نعما

غنى في هذين البيتين الهذلي ثاني ثقيل بالوسطى وفيهما ليحيى المكي ثقيل أول بالبنصر جميعاً من روايته .

قد قلت بالخيف إذ قالت لجارتها . أدام وصل الذي أهدى لنا الكلما

صوت

لا يرغم الله أنفاً أنت حامله . بل أنف شانيك فيما سركم رغما
إن كان رابك شيء لست أعلمه . مني فهذي يميني بالرضى سلما
أو كنت أحببت شيئاً مثل حبكم . فلا أرحت إذاً أهلاً ولا نعما
لا تكليني إلى من ليس يرحمني . وقال من يبغضني الحنف والسقما
إن الوشاة كثير إن أطعتهم . لا يرقبون بنا إلاً ولا ذمما

غنى ابن محرز لا يرغم الله أنفاً أنت حامله خفيف ثقيل بالبنصر وفيه لابن مسجح ثاني ثقيل عن حبش وفي
لا تكليني إلى من ليس يرحمني
لابن محرز ثقيل أول بالبنصر عن حبش والهشامي .

أخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قالا أخبرنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الزبيري قال أذن المؤذن يوماً وخرج الحرث بن خالد إلى الصلاة فأرسلت إليه عائشة ابنة طلحة إنه بقي علي شيء من طوافي لم أتمه فقعد وأمر المؤذنين فكفوا عن الإقامة وجعل الناس يصيحون حتى فرغت من طوافها فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فعزله وولى مكة عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكتب إلى الحرث ويلك أتركت الصلاة لعائشة بنت طلحة فقال الحرث والله لو لم تقض طوافها إلى الفجر لأكبر وقال في ذلك .

لم أرحب بأن سخطت ولكن . مرحباً إن رضيت عنا وأهلا
إن وجهاً رأيته ليلة البدر . عليه انثنى الجمال وحلا
وجهها الوجه لو يسال به المزن . من الحسن والجمال استهلا
إن عندي الطواف حين أتته . لجمالاً فعماً وخلقاً رفلا
وكسين الجمال إن غبن عنها . فإذا ما بدت لهن اضمحلا

في شعر الحرث هذا غناء قد جمع كل ما في شعره منه على اختلاف طرائقه وهو

صوت

أثل جودي على المتيم أثل . لا تزيدي فؤاده بك خبلا
أثل إني والراقصات بجمع . يتبارين في الأزمة فتلا
سانحات يقطعن من عرفات . بين أيدي المطي حزناً وسهلا
والأكف المضمرات على الركن . بشعث سعوا إلى البيت رجلا

لا أخون الصديق في السر حتى . ينقل البحر بالغرابيل نقلا
أو تغور الجبال من رسخها . موتتي تدعو عليّ من المآثم نقلا
أنعم الله لي بذا الوجه عيناً . وبه مرحباً وأهلاً وسهلا
حين قالت لا تفشين حديثي . يا ابن عمي أقسمت قلت أجلا
اتق الله واقبلي العذر مني . وتجافي عن بعض ما كان زلا
لا تصدي فتقتليني ظلماً . ليس قتل المحب للحب حلا
ما أكن سؤتكم به فلك العتبى لدينا وحق ذاك وقلا
لم أرحب بأن سخطت ولكن . مرحباً إن رضيت عنا وأهلا
إن شخصاً رأيته ليلة البدر . عليه انثنى الجمال وحلا
جعل الله كل أنثى فداء . لك بل خدها لرجلك نعلا
وجهك البدر لو سألت به المزن من الحسن والجمال استهلا

غنى معبد في الأبيات الأربعة في الأول خفيف الثقيل بالوسطى عن عمرو ولابن سريج في الأول والثاني والخامس ثقيل أول عن الهشامي وللغريض في الخامس إلى الثاني خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ولدحمان في السابع والعاشر والثالث عشر والرابع عشر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وللهذلي في التاسع إلى آخر الثاني عشر لحن ذكره يونس ولم يجنسه ولابن سريج في هذه الأبيات بعينها رمل بالوسطى عن عمرو وللغريض فيها أيضاً خفيف رمل بالبنصر عن ابن المكي ولابن عائشة في الخامس إلى آخر الثاني لحن ذكره حماد عن أبيه ولم يذكر طريقته ومنها

صوت

أحقاً أن جيرتنا استقلوا . حزون الأرض بالبلد السخاخ
إلى عفر الأباطح من ثبير . إلى ثور فمدفع ذي مراخ
فتلك ديارهم لم يبق فيها . سوى طلل المعرس والمناخ
وقد تغنى بها في الدار حور . نواعم في المجاسد كالأراخ

غنى في هذه الأبيات الغريض ولحنه من الثقيل الأول بالوسطى عن الهشامي

وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال أخبرني محمد بن سلام قال كانت سوداء بالمدينة مشغوفة بشعر عمر ابن أبي ربيعة وكانت من مولدات مكة فلما ورد على أهل المدينة نعي عمر ابن أبي ربيعة أكبروا ذلك واشتد عليهم وكانت السوداء أشدهم حزناً وتسلياً وجعلت لا تمر بسكة من سكك المدينة إلا ندبته فلقيها فتيان من مكة فقالوا لها خفضي عليك فقد نشأ ابن عم له يشبه شعره شعره فقالت أنشدوني بعضه فأنشدوها قوله

إني وما نحروا غداة منى . عند الجمار تؤودها العقل

الأبيات كلها قال فجعلت تمسح عينيها من الدموع وتقول الحمد لله الذي لم يضيع حرمه والله أعلم .

أخبرني اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي قال لما ناضل سليمان بن عبد الملك بين الحرث وبين رجل من أخواله من بني عبس رمى خالد فأخطأ ورمى العبسي فأصاب فقال

أنا نضلت الحرث بن خالد .

ثم رمى العبسي فأخطأ ورمى الحارث فأصاب فقال الحرث

حسبت نضل الحرث بن خالد .

ورميا فأخطأ العبسي وأصاب الحرث فقال الحرث

• مشبك بين الزرب والمرابد •
وربما فأخطأ المغني وأصاب الحرث فقال الحرث
• وأنك الناقص عند الزائد •
فقال سليمان أقسمت عليك يا حارث إلا كففت عن القول والرد فكف

أخبار الأبجر ونسبه

الأبجر لقب غلب عليه واسمه عبيد الله بن القاسم بن ضبية ويكنى أبا طالب هكذا روى محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق. وروى هارون بن الزيات قال حدثنا عبيد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك قال كنا يوما جلوسا عند إسحاق فغنتنا جارية فقال لها سميه

• إن العيون التي في طرفها حور • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا •

فنسبت إسحاق عن حماد عن أبيه أن اسمه محمد بن القاسم بن ضبية وهو مولى لكنانة ثم لبني بكر وقيل إنه مولى لبني ليث

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه وهارون ابن الزيات قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك قال كنا يوما جلوسا عند إسحاق فغنتنا جارية فقال لها سميه

• إن العيون التي في طرفها حور • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا •

فنسبت إسحاق فقال إن أسأله لمن الغناء فقلت لبعض من كان معنا سله فسأله فقال له إسحاق ما كان عهدي بك في شبيبتك تسألنا عن هذا فقال أحببته لما استحسنته فقال لا ولكن هذا الشيب عم هذا اللحى وضرب بيده إلى تلابيبي فقال له الرجل صدقت يا أبا محمد فأقبل علي فقال لي ألم أقل لك إذا اشتهيت شيئا فسل عنه أما لأعطينك فيه ما تغاني به من شئت منهم أتدري لمن الشعر فقلت لجرير فقال والغناء للأبجر وكان مدنيا منشؤه بمكة أو مكيا منشؤه بالمدينة أتدري ما اسمه قلت لا اسمه عبيد الله بن القاسم بن ضبية أتدري ما كنيته قلت لا قال أبو طالب ثم قال اذهب فغاني بهذا من شئت منهم فإنك تظفر به

وقال هارون حدثني حماد عن أبيه قال الأبجر اسمه محمد بن القاسم ابن ضبية وقال مرة أخرى عبيد الله بن القاسم مولى بني بكر بن كنانة وقيل إنه مولى لبني ليث يلقب بالحسحاس

قال هارون وحدثني حماد عن أبيه قال حدثني عورك اللهبي قال لم يكن بمكة أحد أظرف ولا أسرى ولا أحسن هيئة من الأبجر كانت حلته بمائة دينار وفرسه بمائة دينار ومركبه بمائة دينار وكان يقف بين المأزمين ثم يرفع صوته فيقف الناس له يركب بعضهم بعضا

أخبرني علي بن عبد العزيز الكاتب عن عبيد الله بن خرداذبه عن إسحاق وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال لي الأبجر جئت في ليلة اليوم السابع من أيام الحج على قريب من التنعيم فإذا عسكر جرار قد أقبل في آخر الليل وفيه دواب تجنب وفيها فرس أدهم عليه سرج حليته ذهب فاندفعت فغنيت

• عرفت ديار الحي خالية قفرا • كأن بها لما توهمتها سطرا •

فلما سمعه من في القباب والمحامل أمسكوا وصاح صائح ويحك أعد الصوت فقال لا والله إلا بالفرس الأدهم بسرجه ولجامه وأربعمائة دينار وإذا الوليد بن يزيد صاحب الإبل فنودي أين منزلك ومن أنت فقال أنا الأبجر

ومنزلي

ومنزلي عند باب زقاق الخرازين فغدا عليه رسول الوليد بذلك الفرس وأربعمائة دينار وتخت من ثياب وشي وغير ذلك ثم قدم الوليد فأقام عنده وراح مع أصحابه عشية التروية وهو أحسنهم هيئة وخرج معه وبعده إلى الشام

قال إسحاق وحدثني عورك اللهبي أن خروجه كان معه وذلك في ولاية محمد بن هشام بن إسماعيل مكة وفي تلك السنة حج الوليد لأن هشاما أسده بذلك ليفتنه عند أهل الحرم فيجد السبيل إلى خلعه فظهر منه أكثر مما أراده من العناية بالمغنين واللهو وانقبل الأبجر معه حتى قتل الوليد ثم خرج إلى مصر فمات بها والله أعلم

نسبة الصوت المذكور في هذا الخبر

صوت

• عرفت ديار الحي خالية قفرا • كأن بها لما توهمتها سطرا •
• وقفت بها كيما ترد جوابها • فما بينت لي الدار عن أهلها خبرا • خفيف ا
الغناء لابن عباد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو • وفيه لسياط رمل بالبنصر

قال إسحاق وحدثت أن الأبجر أخذ صوتا من الغريض ليلا ثم دخل في الطواف حين أصبح فرأى عطاء بن أبي رباح يطوف بالبيت فقال يا أبا محمد اسمع صوتا أخذته في هذه الليلة من الغريض فقال له ويحك أفي هذا الموضع فقال كفرت برب البيت لئن لم تسمعه مني سرا لأجهرن به فقال هات فغناه

صوت

• عوجي علينا ربة الهودج • إنك إلا تفعلي تحرجي •
• إني أتيحت لي يمانية • إحدى بني الحارث من مذحج •
• نلبث حولا كاملا كله • لا نلتقي إلا على منهج •
• في الحج إن حجت وماذا منى • وأهله إن هي لم تحجج •

فقال له عطاء الخير الكثير والله في منى وأهله حجت أو لم تحج فاذهب الآن

وقد مرت نسبة هذا الصوت وخبره

في أخبار العرجي والغريض. قال إسحاق وذكر عمرو بن الحارث عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال لحق عطاء ابن أبي رباح بنيه أو بني أخيه فكان الأبجر يختلف إليهم ثلاثة أيام يغني لهم. قال هارون بن محمد حدثني حماد بن إسحاق قال

نسخة من كتاب ابن أبي نجاح بخطه

حدثني عزيز بن طلحة المزني عن يحيى بن عمران عن عمرو بن حفص بن أبي كلاب قال كان الأبجر مولانا وكان مغنيا فكان إذا قدم المدينة نزل علينا فقال لي يوما أسمعوني غناء ابن عائشة فأرسلنا إليه فجمعنا بينهما في بيت ابن هبار فتغنى ابن عائشة فقال له الأبجر كل مملوك لي حر إن تغنيت معك إلا بنصف صوتي ثم أدخل إصبعه في شدقه فتغنى فسمع صوته من في السوق فحشر الناس علينا فلم يفترقا حتى تشاتما وكان ابن عائشة حديدا جاهلا والله أعلم

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثني ابن أبي سعد قال حدثني القطراني المغني عن محمد بن جبر عن إبراهيم بن المهدي قال حدثني ابن أشعب عن أبيه قال دعي ذات يوم المغنون للوليد بن يزيد وكنت نازلا معهم فقلت للرسول خذني فيهم قال لم أومر بذلك وإنما أمرت بإحضار المغنين وأنت بطال لا تدخل في جملتهم فقلت أنا والله أحسن غناء

سهم ثم اندفعت فغنيته فقال قد سمعت حسنا ولكنى اخاف فقلت لا اخوف
عليك ذلك مع هذا شرط قال وما هو قلت كلما اصبته فلك شطره
فقال لجماعة اشهدوا عليه فشهدوا ومضينا فدخلنا على الوليد وهو
لقس النفس فغناه المغنون فى كل فن من خفيف وثقيل فلم يتحرك ولا انشط
فقام الابجر الى الخلاء وكان خبيثا داهيا فسأل الخادم عن خبره وبأى شىء
هو خاثر فقال بينه وبين امرأته شر لانه عشق اختها فغضبت عليه وهو
الى اختها اميل وقد عزم على طلاقها وحلف لها ان لا يذكرها ابدا بمراسلة
ولا مخاطبة وخرج على هذه الحال من عندها فعاد الابجر الينا وجلس حتى اندفع
وغنى •

صوت

فبينى فانى لا ابالى وايقنى • اصعد باقى حبكم ام تصوبا
الم تعلمى انى عزوف عن الهوى • اذا صاحبى من غير شىء تغضبا

فطرب الوليد وارتاح وقال اصبت والله يا عبيد ما فى نفسى وامر له بعشرة
آلاف درهم وشرب حتى سكر ولم يحظ احد سوى الابجر فلما انقضى
المجلس ونهض قلت ان رأيت يا امير المؤمنين ان تأمر من يعجل لى ما امرت لى به
الساعة بحضرتك فضحك وقال قبحك الله وما السبب فى ذلك فاخبرته
بقصتى مع الرسول وقلت انه قد بدأنى من المكروه بما لولا يومه بما اتصل على
الآخرة فاريد ان اضرب مائة ويضرب بعدى مثلها فقال لقد لطفتنا اعطوه
ما يريد دينارا واعطوا الرسول خمسين دينارا من مالنا عوضا عن الخمسين
التى اراد ان يأخذها فقبضتها وما حظى احد بشىء غيرى وغير الرسول
والشعر الذى غنى فيه الابجر الوليد بن يزيد لعبد الرحمن بن الحكم اخى
مروان بن الحكم • والغناء للابجر ثقيل اول بالخنصر فى مجرى الوسطى عن
اسحاق وفيه لعريب عدة الحان تنسب •

صوت

من المائة المختارة من رواية جحظة

حمزة المبتاع بالمال الثنا • ويرى فى بيعه ان قد غبن
فهو ان اعطى عطاء فاضلا • ذا اخاء لم يكدره بمن
واذا ما سنة مجحفة • برت الناس كبرى بالسفن
كان للناس ربيعا مغدقا • ساقط الاكناف ان راح ارجحن
نور شرق بين فى وجهه • لم يصب اثوابه لون الدرن

عروضه من الرمل الشعر لموسى شهوات والغناء لمعبد خفيف ثقيل
اول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحاق

اخبار موسى شهوات ونسبه

وخبره فى هذا الشعر

هو موسى بن يسار مولى قريش ويختلف فى ولائه فيقال انه مولى بنى سهم
ويقال مولى بنى تيم بن مرة ويقال مولى بنى عدى بن كعب ويكنى ابا محمد
وشهوات لقب غلب عليه •

وحدثنى احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال
انما لقب موسى شهوات لانه كان سؤولا ملحفا فكان كلما رأى مع احد شيئا يعجبه
من مال او متاع او ثوب او فرش شهاه فاذا قيل له ما لك قال اشتهى هذا
فسمى موسى شهوات قال وذكر آخرون انه كان من اهل اذربيجان وانه نشأ
بالمدينة وكان يجلب اليها القند والسكر فقالت له امرأة من اهلها ما

زال موسى يجيئنا بالشهوات فغلب عليه •
اخبرنى حرمى بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان محمد بن
يحيى يقول موسى شهوات مولى بنى عدى بن كعب وليس ذاك بصحيح هو مولى
بنى تيم بن مرة وذكر عبد الله بن شبيب عن الحزامى انه مولى بنى سهم •
واخبرنى وكيع عن احمد بن ابى خيثمة عن مصعب ومحمد بن سلام قال
موسى شهوات مولى بنى سهم •
واخبرنى محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابى عبيدة قال
هوى موسى شهوات جارية بالمدينة فساوم بها وساوم مولاها فيها
فاستام بها عشرة آلاف درهم فجمع كل ما يملكه واستماح اخوانه فبلغ اربعة
آلاف درهم فاتى سعيد بن خالد العثمانى فاخبره بحاله فاستعان به وكان
صديقه واوثق الناس عنده فدافعه واعتل عليه فخرج من عنده فلما ولى
تمثل سعيد قول الشاعر •

كتبت الى تستهدى الجوارى • لقد انعظت من بلد بعيد

فاتى سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد فاخبره القصة فامر له
بستة آلاف درهم فلما قبضها ونهض قال له اجلس اذا ابتعتها بهذا
المال وقد انفذت كل ما تملك فبأى شىء تعيشان ثم دفع اليه الفى درهم
وكسوة وطيبا وقال اصلح بهذا شأنكما فقال فيه •

ابا خالد اعنى سعيد بن خالد • اخا العرف لا اعنى ابن بنت سعيد
ولكننى اعنى ابن عائشة الذى • ابو ابويه خالد بن اسيد
عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى • فان مات لم يرض الندى بعقيد
دعوه دعوه انكم قد رقدتم • وما هو عن احسابكم برقود
فقلت انا شا هكذا فى جلودهم • من الغيظ لم تقتلهم بحديد

قال فشكاه العثمانى الى سليمان بن عبد الملك فاحضر موسى وقال له
يا عاض كذا وكذا اتهجو سعيد بن خالد فقال والله يا امير المؤمنين
ما هجوته ولكنى مدحت ابن عمه فغضب هو ثم اخبره بالقصة فقال
للعثمانى قد صدق انما نسب من مدحه الى ابيه ليعرف قال وكان سليمان
اذا نظر الى سعيد بن خالد بن عبد الله يقول لعمرى والله ما انت عن
احسابنا برقود والله اعلم •
واخبرنى محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن ابى شيخ قال
حدثنا مصعب بن عبد الله بهذا الحديث فذكر نحو ما ذكره ابو عبيدة
وقال فيه وكان سعيد بن خالد هذا تأخذه الموتة فى كل سنة فارادوا
علاجه فتكلمت صاحبته على لسانه وقالت انا كريمة بنت ملحان سيد
الجن وان عالجتموه قتلته فوالله لو وجدت اكرم منه لهويته •
اخبرنا وكيع عن ابى حمزة عن انس بن خالد الانصارى عن قبيصة بن عمر
بن حفص المهلبى عن ابى عبيدة قال حدثنى الحرث بن سليمان التميمى وهو
ابو خالد بن الحرث المحدث قال وكان عنده روبة بن العجاج قال شهدت
مجلس امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك واتاه سعيد بن خالد بن عمرو
ابن عثمان بن عفان فقال يا امير المؤمنين اتيتك مستعديا قال
ومن بك قال موسى شهوات قال وما له قال سمع بى واستطال فى عرضى فقال
يا غلام على بموسى فاتى به فقال ويلك اسمعت به واستطلت فى عرضه
قال ما فعلت يا امير المؤمنين ولكنى مدحت ابن عمه فغضب هو قال
وكيف ذلك قال علقت جارية فلم يبلغ ثمنها جدتى فاتيته وانا واثق به
فشكوت اليه ذلك فلم اصب عنده شيئا فاتيت ابن عمه سعيد بن خالد

ابن عبد الله بن خالد بن اسيد فتشكون اليه ما تشكونه الي هذا فقال تعود الي فتركته ثلاثا ثم اتيته فتسهل من اذني فلما استقر في المجلس قال يا غلام قل لقيمتي هات وديعتي فنفتح بابا بين بيتين واذا بجارية فقال لي هذه بغيتك قد وليت نعم فداك ابي وامي ثم قال يا غلام قل لقيمتي هات ظبيتي فنفتني فاتي بظبية فنثرت بين يديه فاذا فيها مائة دينار ليس فيها غيرها فرددت في الظبية ثم قال عتيدة طيبي فاتي بها فقال ملحفة فراشي فاتي بها فصير ما في الظبية وما في العتيدة في حواشي الملحفة ثم قال شانك بهواك واستعن بهذا عليه فقال له سليمان بن عبد الملك فداك حين تقول ماذا قال قلت

ابا خالد اعني سعيد بن خالد ... اخا العرف لا اعني ابن بنت سعيد
ولكنني اعني ابن عائشة الذي ... ابو ابويه خالد بن اسيد
عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى ... فان مات لم يرض الندى بعقيد
دعوه دعوه انكم قد رقدتم ... وما هو عن احسابكم برقود

فقال سليمان فلم يا غلام بسعيد بن خالد فاتي به فقال احق ما وصفك به موسى قال وما ذاك يا امير المؤمنين فاعاد عليه فقال قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فما طوقتك هذه الافعال قال دين ثلاثين الف دينار فقال له قد امرت لك بمثلها وبمثلها وبثلث مثلها فحملت اليه مائة الف دينار وقال فلقيت سعيد بن خالد بعد ذلك فقلت له ما فعل المال الذي وصلك به سليمان قال ما اصبحت والله املك منه الا خمسين دينارا قلت ما اختال له قال خلة من صديق او فاقة من ذي رحم

اخبرني وكيع قال حدثنا احمد بن ابي خيثمة عن مصعب الزبيري ومحمد بن سلام قال عشق موسى شهوات مغنية بالمدينة فاعطى بها عشرة آلاف درهم ثم ذكرا في الحديث مثل حديث سليمان بن ابي شيخ وقال فيه اما والله لئن مدحته وهو سميك وابوه سمي ابيك ولم افرق بينكما ليقولن الناس هذا ام هذا ولكن والله لاقولن قولا لا يشك فيه وتمام هذه الابيات التي مدح بها سعيدا بعد الاربعة المذكورة منها

ندى للكريم العبشمي ابن خالد ... بحق وما لي طارفي وتليدي
على وجهه نور الايمان واسمه ... وكل جواد طيب لسعود
ابان وما استغنى عن الثدي خيره ... ابان به في المهد قبل قعود
دعوه دعوه انكم قد رقدتم ... وما هو عن احسابكم برقود
ترى الجند والجناب يغشون بابه ... بحاجاتهم من سيد ومسود
فيعطي ولا يعطى ويغشى ويجتدى ... وما بابه للمجتدي بسديد
قتلت اناسا هكذا في جلودهم ... من الغيظ تقتلهم بحديد
يعيشون ما عاشوا بغيظ وان تمت ... منايا هم يوما تحين بجفود
تنقل لبغاة العرف فقد مات خالد ... وما مات الندى الا فضول سعيد

قال وكيع في خبره اما قوله لا اعني ابن بنت سعيد فان ام سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان امنة بنت سعيد بن العاص وعائشة ام عقيد الندى بنت عبد الله بن خلف الخزاعية اخت طلحة الطلحات وامها صفية بنت الحارث بن طلحة بن ابي طلحة من بني عبد الدار بن قصي وام ابي عقيد الندى رملة بنت معاوية بن ابي سفيان

اخبرنا محمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال لما انشد موسى شهوات سليمان بن عبد الملك شعره في سعيد بن خالد قال له اتفق اسماهما واسما ابويهما فتخوفت ان يذهب شعري باطلا ففرقت بينهما بامهما فاغضبته ان مدحت ابن عمه فقال له سليمان بلى والله

لقد

لقد هجوته وما خفي عليه ولكني لا اجد اليك سبيلا فاطلقه

اخبرني وكيع قال حدثني احمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا محمد بن مسلمة الثقفي قال قال موسى شهوات لمعبد امدح حمزة بن عبد الله بن الزبير بابيات وتغنني فيها ويكون ما يعطينا بيني وبينك قال نعم فقال موسى

حمزة المبتاع بالمال الثنا ... ويرى في بيعه ان قد غبن
فهو ان اعطى عطاء فاضلا ... ذا اخاء لم يكدره بمن
واذا ما سنة مجحفة ... برت الناس كبري بالسفن
حسرت عنه نقيا عرضه ... ذاهلا عند محياها حسن
نور صدق بين في وجهه ... لم يدنس ثوبه لون الدرن
كنت للناس ربيعا مغدقا ... ساقطا الاكناف ان راح رجن

قال احمد بن زهير واول هذه القصيدة عن غير ابن سلام

شاقني اليوم حبيب قد ظعن ... ففؤادي مستهام مرتهن
ان هندا تيمتني حقبة ... ثم بانت وهي للنفس شجن
فتنة الحقها الله بنا ... عائذ بالله من شر الفتن

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال اخبرني الطلحي قال اخبرني عبد الرحمن بن حماد عن عمران بن موسى بن طلحة قال لما زفت فاطمة بنت الحسين رضوان الله عليه الى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عارضها موسى شهوات فقال

طلحة الخير جدكم ... ولخير الفواطم
انت للطاهرات من ... فرع تيم وهاشم
ادنيكم لنفعكم ... ولدفع المظالم

فامر له بكسوة ودنانير وطيب

قال حدثنا الكراني قال حدثنا العنزي عن العتبي قال كانت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان تحت عمر بن عبد العزيز فلما مات عنها تزوجها داود بن سليمان بن مروان وكان قبيح الوجه فقال في ذلك موسى شهوات

ابعد الاغر ابن عبد العزيز ... قريع قريش اذا يذكر
تزوجت داود مختارة ... الا ذلك الخلف الاعور

فكانت اذا سخطت عليه تقول صدق والله موسى انك لانت الخلف الاعور فيشتمه داود والله اعلم

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط عن موسى شهوات ليزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية عند بابه بدمشق وكان فتى جوادا سمحا فلما ركب وثب اليه فاخذ بعنان دابته ثم قال

قم فصوت اذا اتيت دمشقا ... يا يزيد بن خالد يا يزيد
يا يزيد بن خالد ان تجبني ... يلقني طائر بنجم السعود

فامر له بخمسة آلاف درهم وكسوة وقال له كلما شئت فنادنا نجبك

اخبرنا وكيع قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال تزوج موسى شهوات بنتا لمولى لعمن بن عبد الرحمن بن عوف يقال له داود بن ابي حميدة فلما جليت عليه قال يا داود ما الجارية فانشأ يقول

تقول لي النسا غداة تجلى ... حميدة ريا فتى بالجلاء
فقلت لم سمرقند وبلخ ... وما بالعيس من نعم وشا
ابوها حاتم ان سيل خيرا ... وليث كريهة عند اللقا

اخبرنا وكيع قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب قال فضى ابو بكر بن عبد الرحمن بن ابي سفيان بن حويطب على موسى شهوات بقضية وكان خالد بن عبد الملك استقضاه في ايام هشام بن عبد الملك فقال موسى يهجوه بقوله

وجدنك فهًّا في القضاء مخلطا * فقد ذلك من قاض ومن متأمر

فدع عنك ما شيدته ذات رخة * اذ الناس لا تخشوهم كل محشر

ثم ولي القضاء سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الانصاري فقال يمدحه

من سره الحكم صرفا لا مزاج له * من القضاة وعدل غير مغمور

فليات دار سعيد الخير ان بها * امضى على الحق من شيف بن جرمول

قال وكان سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قد ولي المدينة واشتد على السفهاء والشعراء والمغنين ولحق موسى شهوات بعض ذلك منه وكان قبيح الوجه فقال موسى يهجوه

قل لسعيد وجه العجوز * لقد كنت لما انبت سعدا محيلا

ان تكن ظالما جهولا فقد كان ابوك الادنى ظلوما جهولا

وقال يهجوه

لعن الله والعباد شطيط الوجه لا يرتجى قبيح الجوار

يلبس الناس فحشه واذاه * مثل ما ينقون بول الحمار

لا يغرنك سجدة بين عينيه * حذار منها ومنه حذار

انما سجدة بها يخدع الناس * عليها من سجدة بالدبار

اخبرنا عمي قال اخبرنا ثعلب عن عبد الله بن شبيب قال ذكر الحزامي ان موسى شهوات سال حمزة بن عبد الله بن الزبير حاجة فدفعه عنها وبلغ ذلك عبد الله بن عمرو بن عثمان فبعث اليه بما كان التمسه من ابن الزبير من غير مسالة فوقف عليه موسى وهو جالس في المسجد ثم انشا يقول

ليس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير انك فان

انت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان

والشعر المذكور فيه الغنا يقوله موسى شهوات لحمزة بن عبد الله بن الزبير وكان فتى كريما جوادا على هوج وولاه ابوه العراقين وعزل مصعبا لما تزوج سكينة بنت الحسين رضي الله عنه وعايشة بنت طلحة وامهر كل واحدة منهما الف الف درهم

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ عن مصعب الزبيري واخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبه

واخبرني عبيد الله بن محمد الرازي والحسين بن علي قال عبيد الله حدثنا احمد بن الحرث عن المدايني وقال الحسين حدثنا الحرث بن ابي اسامة عن المدايني عن ابي مخنف ان انس بن زنيم الليثي كتب الى عبد الله بن الزبير يقول

ابلغ امير المومنين رسالة * من ناصح لك لا يريد خداعا

بضع الفتاة بالف الف كامل * وتبيت قادات الجيوش جياعا

لولا ابي حفص اقول مقالتي * وابث ما ابثثكم لارتاعا

فلما وصلت الابيات اليه جزع ثم قال صدق والله لولا ابي حفص يقول ان مصعبا تزوج امراتين بالفي درهم لارتاع انا بعثنا مصعبا الى العراق فاغمد سيفه وسل ايره وسنعزله فدعا بابنه حمزة وامه بنت منظور بن زبان الفزاري وكان لها منه محل لطيف فولاه البصرة وعزل مصعبا فبلغ قوله عبد الملك اخيه مصعب فقال لكن ابا خبيب اغمد سيفه واسره

وخبره

وخبره واخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثني الابيات لعبد الله بن همام السلولي قال ابو خبيبا فلما ولي ابنه حمزة البصرة اساء السيرة وخلط تخليطا شديدا وكان جوادا شجاعا اهوج فوفدت الى ابيه الوفود في امره وكتب اليه الاحنف بامره وما ينكره الناس منه وانه يخشى ان تفسد عليه طاعتهم فعزله عن البصرة

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا المدايني قال لما قدم البصرة حمزة بن عبد الله البصرة واليا عليها وكان جوادا شجاعا مخلطا يجود احيانا حتى لا يدع شيا يملكه الا وهبه ويمنع احيانا ما لا يمنع من مثله فظهرت منه بالبصرة خفة وضعف وركب يوما الى فيض البصرة فلما راه قال ان هذا الغدير ان رفقوا به ليكفينهم صيفهم هذه فلما كان بعد ذلك ركب اليه فوافقه جازرا فقال قد رايته ذات يوم فظننت ان لن يكفيهم فقال له الاحنف ان هذا ما ياتينا ثم يغيض عنا ثم يعود وشخص الى الاهواز فراى جبلها فقال هذا فيقعان وقيقعان جبل بمكة فلقب ذلك الجبل بقيقعان قال ابو زيد وحدثني غير المدايني انه سمع بذكر الجبل بالبصرة فدعى بعامله فقال له ابعث فاتنا بخراج الجبل فقال له ان الجبل ليس ببلد فاتيك بخراجه وبعث الى مردانشاه فاستحثه بالخراج فابطا به فقام اليه بسيفه فقتله فقال له الاحنف ما احد سيفك ايها الامير وهم بعبد العزيز بن بشر بن حناط ان يضربه بالسياط فكتب الى ابن الزبير بذلك وقال له ان كانت لك بالبصرة حاجة فاصرف ابنك عنها واعد اليها مصعبا ففعل ذلك وقال بعض الشعرا يهجوا حمزة ويعيبه بعقوله في امر المال الذي زاه قد جزر فقال

يا ابن الزبير بعثت حمزة عاملا * يا ليت حمزة كان خلف عمان

اذكى بدجلة حين عب عبابها * ونقاه قبل زواخر الطوفان

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال خطب النوار بنت اعين المجاشعية رجل من قومها فجعلت امرها الى الفرزدق وكان ابن عمها ونيته يتزوجها منه فاشهد عليها بذلك وبان امرها اليه شهودا عدولا فلما اشهدتهم على نفسها وخرجت الى الحجاز الى عبد الله بن الزبير فاستجارت بامراته بنت منظور بن زبان وخرج الفرزدق فعاذ بابنه حمزة وقال يمدحه بقوله

يا حمز هل لك في ذي حاجة غرضت * انضاؤه ببلاد غير ممطور

فانت اولى قريش ان تكون لها * وانت بين ابي بكر ومنظور

فجعل امر النوار يقوى وامر الفرزدق يضعف فقال الفرزدق في ذلك قوله

اما بنوه فلم تنفع شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا * مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا

فبلغ ابن الزبير شعره ولقيه على باب المسجد وهو خارج منه فغطغطه وضغط حلقه حتى كاد يقتله ثم خلاه وقال

لقد اصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

ثم دخل الى النوار فقال لها ان شيت فرقت بينك وبينه ثم ضربت عنقه فلا يهجونا ابدا وان شيت امضيت نكاحه فهو ابن عمك واقرب الناس اليك وكانت امراة صالحة فقالت او ما غير ذلك هذا قال لا قالت ما احب ان يقتل ولكني امضي امره فلعل الله ان يجعل لي كرهي اياه خيرا فمضت

اليه وخرجت معه الى البصرة

اخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد بن ابي الازهر قالا حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن الزبيري ان حمزة بن عبد الله كان جوادا فدخل اليه معبد يوما وقد ارسله الى ابن قطن مولاه يقترض له من حمزة الف دينار فاعطاه الالف الدينار فلما خرج من عنده قيل له هذا عبد ابن قطن وهو يروي شعر موسى شهوات فيحسن روايته فامر برده فرد وقال له ما حكاه القوم عنه فغناه معبد الصوت فاعطاه معبد اربعين دينارا ولما كان بعد ذلك رد ابن قطن عليه المال فلم يقبله وقال انما اخرج عني ما لم يعد الى ملكي وقد روي ان الداخل على حمزة والمخاطب في امره بهذه المخاطبة ابن سريج وليس ذلك بثبت هذا هو الصحيح والغناء لمعبد

اخبرني اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيى الغساني ان موسى شهوات املق فقال لمعبد قد قلت في حمزة بن عبد الله شعرا فغن فيه حتى يكون اجزل لصلتنا ففعل ذلك معبد وغنى في هذه الابيات ثم دخلا على حمزة فانشده اياها موسى ثم غناه فيها معبد فامر لكل واحد منهما بمائتي دينار

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم عن عبد الله بن عياش قال كان موسى شهوات مولى لسليمان بن ابي خيثمة بن حذيفة العدوي وكان شاعرا من شعراء اهل الحجاز وكان الخلفاء من بني امية يحسنون اليه ويدرون عطاءه ويجزلون صلاتهم الى الحجاز وكانت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان تحت عمر بن عبد العزيز فلما مات عنها تزوجها داود بن سليمان بن مروان وكان دميما فبلغ ذلك موسى شهوات فقال في ذلك

ابعد الاغر بن عبد العزيز • قريع قريش اذا يذكر
تزوجت داود مختارة • الا ذلك الخلف الاعور

فغلب عليه ذلك في بني مروان فكان يقال داود الخلف الاعور

صوت

من المائة المختارة

عوجا خليلي عن المحضر • والربع من سلامة المقفر
عوجا به فاستنطقاه فقد • ذكرني ما كنت لم اذكر
ذكرني سلمى وايامها • اذ جاورتنا بلوى عسجد
بالربع من ودان عهدا لنا • ومحورنا حبك من محور
في محضر كنا به نلتقي • يا حبذا ذلك من محضر
اذ نحن والحي به جيرة • فيما مضى من سالف الاعصر

الشعر للوليد بن يزيد وقيل انه لعمر بن ابي ربيعة وقيل انه للعرجي والصحيح للوليد بن يزيد والغناء واللحن المختار لابن سريج خفيف رمل بالبنصر في مجراها وفيه لسائبة خفيف رمل آخر عن ابن المعتز وذكر الهشامي ان فيه لحكم الوادي خفيف رمل ايضا

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن المدائني قال كان زيد بن عمرو بن عثمان قد تزوج سكينة بنت الحسين رضي الله تعالى عنه فغضبت عليه يوما فخرج الى مال له فذكر اشعب ان سكينة دعته فقالت له ان ابن عثمان خرج عاتبا علي فاعلم لي حاله فقلت لا استطيع ان اذهب اليه الساعة فقالت فانا اعطيك ثلاثين دينارا فاعطتني اياها

فاتيته

فاتيته ليلا فدخلت الدار فقال انظروا من في الدار فقالوا اشعب فنزل عن فرشه وصار الى الارض فقال اشعب قلت نعم قلت ما جاء بك قلت ارسلتني سكينة لاعلم خبرك اتذكرت منها ما تذكرت منك وانا اعلم انك قد فعلت حين نزلت عن فرشك وصرت الى الارض قال دعني من هذا وغنني قوله

عوجا به فاستنطقاه فقد • ذكرني ما كنت لم اذكر

فغنيته فلم يطرب ثم قال دعني ويحك غير هذا فان اصبت ما في نفسي فلك حلتي هذه وقد اشتريتها آنفا بثلاثمائة دينار فغنيته

صوت

علق القلب بعض ما قد شجاه • من حبيب امسى هوانا هواه
ما ضراري نفسي بهجرة من ليس • مسيئا ولا بعيدا نواه
واجتنابي بيت الحبيب وما الخلد • باشهى الي من ان اراه

فقال لي ما غدوت ما في نفسي خذ الحلة فاخذتها ورجعت الى سكينة فقصصت عليها القصة فقالت واين الحلة قلت معي فقالت وانت الا ان تريد ان تلبس حلة ابن عثمان لا والله ولا كرامة فقلت قد اعطانيها فاي شيء تريدين مني فقالت انا اشتريها منك فبعتها اياها بثلاثمائة دينار الشعر المذكور في هذا الخبر لعمر بن ابي ربيعة والغناء للدارمي خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطى وذكر عمرو بن بانة انه للهذلي وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه ان رجلا كانت له جارية يهواها وتهواه فغاضبها يوما فتمادى ذلك بينهما واتفق ان دخلت مغنية فغنتهم قوله

ما ضراري نفسي بهجران من ليس • مسيئا ولا بعيدا نواه

فقالت الجارية لا شيء والله الا الحمق ثم قامت الى مولاها فقبلت راسه واصطلحا

صوت

من المائة المختارة

يا ويح نفسي لو انه اقصر • ما كان عيشي كما ارى اكدر
يا من عذيري ممن كلفت به • يشهد قلبي بانه يسحر
يا رب رايتني مرحا • اخذني اللهو مسبل المئزر
بين ندامى تحث كاسهم • عليهم كف شادن احور

الشعر لابي العتاهية والغناء لفريدة خفيف رمل بالبنصر

ذكر نسب ابي العتاهية واخباره

سوى ما كان منها مع عتبة

فانه افرد لكثرة الصنعة في تشبيبه بها وانها انست جدا فلم يصلح ذكرها ههنا لئلا ينقطع المائة الصوت المختارة وهي تذكر في موضع آخر ان شاء الله تعالى وجل

ابو العتاهية لقب غلب عليه

واسمه اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان مولى عنزة وكنيته ابو اسحاق وامه زيد بنت زياد المحاربي مولى بني زهرة وفي ذلك يقول ابو قابوس

الدهر وقد بلغه أن أبا العتاهية فضل عليه العتابي

قل للمكني نفسه . متخيرا بعتاهيه
والمرسل الكلم القبيح . وعته أذن واعيه
إن كنت سرا سؤتني . أو كان ذاك علانيه
فعليك لعنة ذي الجلال . وأم زيد زانيه

ومنشؤه بالكوفة وكان في أول أمره يتخنث ويحمل زاملة المخنثين ثم كان يبيع الفخار بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم ويقال أطبع الناس بشار والسيد وأبو العتاهية وما قدر أحد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرته وكان غزير البحر لطيف المعاني سهل الألفاظ كثير الافتنان قليل التكلف إلا أنه كثير الساقط المرذول مع ذلك وأكثر شعره في الزهد والأمثال وكان قوم من أهل عصره ينسبونه إلى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث ويحتجون بأن شعره إنما هو في ذكر الموت والفناء دون ذكر النشور والمعاد وله أوزان طريفة قالها مما لم يتقدمه الأوائل فيها وكان أبخل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الأموال .

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال أخبرني محمد بن موسى بن حماد قال قال المهدي يوما لأبي العتاهية أنت إنسان متحذلق معتته فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه دون اسمه وكنيته وسارت له في الناس قال ويقال للرجل المتحذلق عتاهية كما يقال للرجل الطويل شناحية ويقال أبو عتاهية بإسقاط الألف واللام .

قال محمد بن يحيى وأخبرني محمد بن موسى قال أخبرني ميمون بن هارون عن بعض مشايخه قال كني بأبي العتاهية إذ كان يحب الشهرة والمجون والتعته وبلده الكوفة وبلد آبائه وبها مولده ومنشؤه وباديته قال محمد بن سلام وكان محمد بن أبي العتاهية يذكر أن أصلهم من عنزة وأن جدهم كيسان كان من أهل عين التمر فلما غزاها خالد بن الوليد كان كيسان هذا يتيما صغيرا يكفله قرابة له من عنزة فسباه خالد مع جماعة صبيان من أهلها فوجه بهم إلى أبي بكر فوصلوا إليه وبحضرته عباد بن رفاعة العنزي من بني أسد بن ربيعة بن نزار فجعل أبو بكر رضي الله عنه يسأل الصبيان عن أنسابهم فيخبره كل واحد بمبلغ معرفته حتى سأل كيسان فذكر له أنه من عنزة فلما سمعه عباد يقول ذلك استوهبه من أبي بكر رضي الله عنه وقد كان صارخا لصا فوهبه له فأعتقه فتولى عنزة

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن الحجاج الجلالي الكوفي قال حدثني أبو دويل مصعب بن دويل الجلالي قال لم أر قط مندل بن علي العنزي وأخاه حبان بن علي غضبا من شيء قط إلا يوما واحدا دخل عليهما أبو العتاهية وهو مضمخ بالدما فقالا له ويحك ما حالك فقال لهما من أنا فقالا أنت أخونا وابن عمنا ومولانا فقال إن فلانا الجزار قتلني وضربني وزعم أني نبطي فإن كنت نبطيا هربت على وجهي وإلا فقوما فخذا لي بحقي فقام معه مندل بن علي وما تعلق نعله غضبا وقال له والله لولا أن حقك على عيسى بن موسى لأخذته لك منه ومر معه حافيا حتى أخذ له بحقه .

أخبرني الصولي قال حدثنا محمد بن موسى عن الحسن بن علي عن محمد بن معاوية عن خبازة بن المغلس الحماني قال أبو العتاهية مولى عطاء بن محجن العنزي والله أعلم .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال

أبو عون أحمد بن المنجم .

أخبرني خبار الكاتب قال كان أبو العتاهية وإبراهيم الموصلي من أهل المذار جميعا وكان أبو العتاهية وأهله يعملون هذه الجرار الخضر فقدما إلى بغداد ثم افترقا فنزل إبراهيم الموصلي ببغداد ونزل أبو العتاهية الحيرة

وذكر الرياشي أنه قال مثل ذلك .

وأن أبا أبي العتاهية نقله إلى الكوفة قال محمد بن موسى فولاء أبي العتاهية من قبل أبيه لعنزة ومن قبل أمه لبني زهرة ثم لمحمد بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وكانت أمه مولاة لهم يقال لها أم زيد .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن مهرويه قال قال الخليل بن أسد كان أبو العتاهية يأتينا فيستأذن ويقول أبو إسحاق الخزاف وكان أبوه حجاما من أهل درجة ولذلك يقول أبو العتاهية

ألا إنما التقوى هو العز والكرم . وحبك للدنيا هو الفقر والعدم
وليس على عبد تقي نقيصة . إذا صحح التقوى وإن حاك أو حجم

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثنا محمد بن أبي العتاهية قال جاء رجل من كنانة أبا العتاهية في شيء فتحجر عليه الكناني واستطال بقوم من أهله فقال أبو العتاهية

دعني من ذكر أب وجد . ونسب يعليك سور المجد
ما الفخر إلا في التقى والزهد . وطاعة تعطي جنان الخلد
لا بد من ورد لأهل الورد . إما إلى ضحل وإما عد

حدثني الصولي قال حدثنا موسى عن أحمد بن حرب قال كان مذهب أبي العتاهية القول بالتوحيد وأن الله خلق جوهرين متضادين لا من شيء ثم إنه بنى العالم هذه البنية منهما وأن العالم حديث العين والصنعة لا محدث له إلا الله وكان يزعم أن الله سيرد كل شيء إلى الجوهرين المتضادين قبل أن تفنى الأعيان جميعا وكان يذهب إلى أن المعارف واقعة بقدر الفكر والاستدلال والبحث طباعا وكان يقول بالوعيد وبتحريم المكاسب ويتشيع بمذهب الزيدية البترية لا ينتقص أحدا ولا يرى مع ذلك الخروج على السلطان وكان مجبرا .

قال الصولي فحدثني يموت بن المزرع قال حدثني الجاحظ قال قال أبو العتاهية لثمامة بين يدي المأمون وكان كثيرا ما يعارضه بقوله في الإجبار أسألك عن مسألة فقال له المأمون عليك بشعرك فقال له إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في مسألته ويأمره بإجابتي فقال له أجبه إذا سألك فقال أنا أقول إن كل ما فعله العباد من خير وشر فهو من الله وأنت تأبى ذلك فمن حرك يدي هذه وجعل أبو العتاهية يحركها فقال له ثمامة حركها من أمه زانية فقال شتمني والله يا أمير المؤمنين فقال ثمامة ناقض الماص بظر أمه والله يا أمير المؤمنين فضحك المأمون وقال له ألم أقل لك أن تشتغل بشعرك وتدع ما ليس من عملك . قال ثمامة فلقيني بعد ذلك فقال لي يا أبا معن أما أغناك الجواب عن السفه فقلت إن من أتم الكلام ما قطع الحجة وعاقب على الإساءة وشفى من الغيظ وانتصر من الجاهل .

قال محمد بن يحيى وحدثني عون بن محمد الكندي قال سمعت العباس بن رستم يقول كان أبو العتاهية مذبذبا في مذهبه يعتقد شيئا فإذا سمع طاعنا عليه ترك اعتقاده إياه وأخذ غيره .

حدثني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن ابي الدنيا قال حدثني الحسين ابن عبد ربه قال حدثني علي بن عبيدة الريحاني قال حدثني ابو الشمقمق انه رأى ابا العتاهية يحمل زاملة المخنثين فقلت له امثلك يضع نفسه هذا الموضع مع سنك وشعرك وقدرك فقال له اريد ان اتعلم كيادهم واتحفظ كلامهم

اخبرني علي بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال ذكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل ان بشر بن المعتمر قال يوما لابي العتاهية بلغني انك لما نسكت جلست تحجم اليتامى والفقراء للسبيل أكذلك كان قال نعم قال له فما اردت بذلك قال اردت ان اضع من نفسي حسب ما رفعتني الدنيا واضع منها ليسقط عنها الكبر واكتسب بما فعلته الثواب وكنت احجم اليتامى والفقراء خاصة فقال له بشر دعني من تدليسك نفسك بالحجامة فانه ليس يجزئك ان تؤدبها وتصلحها بما لعلك تفسد به امر غيرك احب ان تخبرني هل كنت تعرف الوقت الذي كان يحتاج فيه من تحجمه الى اخراج الدم قال لا قال فهل كنت تعرف مقدار ما يحتاج كل واحد منهم الى ان يخرجه على قدر طبعه مما اذا زدت فيه او نقصت منه ضر المحجوم قال لا قال فما اراك الا اردت ان تتعلم الحجامة على اقفاء اليتامى والمساكين

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا ابو ذكوان قال حدثنا العباس بن رستم قال كان حمدويه صاحب الزنادقة قد اراد ان يأخذ ابا العتاهية ففزع من ذلك وقعد حجاما

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال ابو دعامة علي بن يزيد قال اخبرني يحيى بن خالد ان ابا العتاهية قد نسك وانه جلس يحجم الناس للاجر تواضعا بذلك فقال لي لم يكن يبيع الجرار قبل ذلك فقيل له بلى فقال اما في بيع الجرار من الذل ما يكفيه ويستغني به عن الحجامة والله اعلم

اخبرني محمد بن يحيى قال حدثني شيخ من مشايخنا قال حدثني ابو شعيب صاحب ابن ابي دواد قال قلت لابي العتاهية القرآن عندك مخلوق ام غير مخلوق فقال أتسألني عن الله ام عن غير الله قلت عن غير الله فامسك واعدت عليه فاجابني هذا الجواب حتى فعل ذلك مرارا فقلت له ما لك لا تجيبني قال قد اجبتك ولكنك حمار

حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا شيخ من مشايخنا قال حدثني محمد ابن موسى قال كان ابو العتاهية قضيفا ابيض اللون اسود الشعر له وفرة جعدة وهيئة حسنة ولباقة وحصافة وكان له عبيد من السودان ولاخيه ايضا عبيد منهم يعملون الخزف في اتون لهم فاذا اجتمع منه شيء القاه على اجير لهم يقال له ابو عباد اليزيدي من اهل طاق الجرار بالكوفة فيبيعه على يديه ويرد فضله اليهم وقيل بل كان يفعل ذلك اخوه زيد وسئل عن ذلك فقال انا جرار القوافي واخي جرار التجارة

قال محمد بن موسى وحدثني عبد الله بن محمد قال حدثني عبد الحميد بن سريع مولى بني عجل قال انا رأيت ابا العتاهية وهو جرار يأتيه الاحداث والمتأدبون فينشدهم اشعاره فيأخذون ما تكسر من الخزف فيكتبونها فيها

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال لما هاجا ابو قابوس النصراني كلثوم بن عمرو العتابي حمل ابو العتاهية يشتم ابا قابوس ويضع منه ويفضل العتابي فبلغه ذلك فقال فيه

قل للمكني نفسه ... متخيرا بعتاهيه

والمرسل

والمرسل الكلم القبيح ... وعنه اذن واعيه

ان كنت سرا سؤتني ... او كان ذاك علانيه

فعليك لعنة ذي الجلال ... وام زيد زانيه

يعني ام ابي العتاهية وهي ام زيد بنت زياد فقيل له اتشتم مسلمة فقال لم اشتمها انما قلت

فعليك لعنة ذي الجلال ... وام زيد زانيه

قال وفيه يقول والبة بن الحباب وكان يهاجيه

كان فينا يكنى ابا اسحاق ... وبها الركب سار في الآفاق

فتكنى معتوهنا بعتاه ... يا لها كنية اتت باتفاق

خلق الله لك لحية لا تنفك ... معقودة بدار الخلاق

اخبرنا محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا النوشجاني قال اتاني البواب يوما فقال لي ابو اسحاق الخراز بالباب فقلت ائذن له فاذا ابو العتاهية قد دخل فوضعت بين يديه تمرا وموزا فقال قد صرت تتفضل علينا بالموز فقلت ابا عتيبة بالموز وتريد ان تتقللني به لا والله اذوقه قال وحدثني عروة بن يوسف الثقفي قال رأيت ابا عتيبة قد خرج من دار النوشجاني في شق محمل مسجى الا انه حي وعند رأسه قنو موز وعند رجليه قنو موز آخر يذهب به الى اهله فقال للنوشجاني وغيره لما دخلنا عليه نعوده ما سبب علتك قال هذا النوشجاني حباني بموز كأنه ايور المساكين فاكثرت منه فكان سبب علتي قال ومات في تلك العلة

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال سمعت مصعب ابن عبد الله يقول ابو العتاهية اشعر الناس فقلت له بأي شيء استحق ذلك عندك فقال بقوله

تعلقت بآمال ... طوال اي آمال

واقبلت على الدنيا ... ملحا اي اقبال

ايا هذا تجهز لفراق ... الاهل والمال

فلا بد من الموت ... على حال من الحال

ثم قال مصعب هذا كلام سهل حق لا حشو فيه ولا نقصان يعرفه العاقل ويقر به الجاهل

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال سمعت الاصمعي يستحسن قول ابي العتاهية

انت ما استغنيت عن ... صاحبك الدهر اخوه

فاذا احتجت اليه ... ساعة مجك فوه

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي املاء قال حدثني عمي الفضل بن محمد قال حدثني موسى بن صالح الشهرزوري قال اتيت سلما الخاسر فقلت له انشدني لنفسك قال لا ولكني انشدك لاشعر الجن والانس لابي العتاهية ثم انشدني قوله

صوت

سكن يبقى له سكن ... ما بهذا يؤذن الزمن

نحن في دار يخبرنا ... ببلاها ناطق لسن

دار سوء لم يدم فرح ... لامرئ فيها ولا حزن

في سبيل الله انفسنا ... كلنا بالموت مرتهن

كل نفس عند ميتتها ... حظها من مالها الكفن

إن مال المرء ليس له   منه إلا ذكره الحسن

فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني رجل من أهل البصرة أنسيت اسمه قال حدثني حمدون بن زيد قال حدثني رجاء بن سلمة قال قلت لمسلم الخاسر من أشعر الناس فقال إن شئت أخبرتك بأشعر الجن والإنس فقلت إنما أسألك عن الإنس قال ذرني والجن فقد أحسنت فقال أشعرهم الذي يقول

سكن يبقى له سكن   ما بهذا يؤذن الزمن

قال والشعر لأبي العتاهية

حدثني اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا يحيى بن زياد الفراء قال دخلت على جعفر بن يحيى فقال لي يا أبا زكريا ما تقول فيما أقول فقلت وما تقول أصلحك الله قال أزعم أن أبا العتاهية أشعر أهل هذا العصر فقلت هو والله أشعرهم عندي

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني جعفر بن النضر الواسطي الضرير قال حدثني محمد بن شيرويه الأنماطي قال قلت لداود بن زيد الشاعر من أشعر أهل زمانه قال أبو نواس قلت فما تقول في أبي العتاهية فقال أبو العتاهية أشعر الجن والإنس

أخبرني الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال قال الزبير بن بكار أخبرني إبراهيم بن المنذر عن الضحاك قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمري قال أشعر الناس أبو العتاهية

ما ضر من جعل التراب مهاده   ألا ينام على الحرير إذا قنع

صدق والله وأحسن

أخبرني الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني أحمد بن حرب المعلى بن عثمان قال قيل لأبي العتاهية كيف تقول الشعر قال ما أردته قط إلا مثل لي فأقول ما أريد وأترك ما لا أريده

أخبرني ابن عمار قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني روح بن الفرج الحرمازي قال جلست إلى أبي العتاهية فسمعته يقول لو شئت أن أجعل كلامي كله شعرا لفعلت زر

حدثنا الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثنا أبو عكرمة قال كان محمد بن أبي العتاهية سئل هل تعرف العروض فقال أنا أكبر من العروض وله أوزان لا تدخل في العروض

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الغلابي قال حدثنا أبو عكرمة قال حجم الرشيد فصار أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع برقعة فيها يقول

لو علم الناس كيف أنت لهم   ماتوا إذا ما ألمت أجمعهم
خليفة الله أنت ترجح بالنا   س إذا ما وزنت أنت وهم
قد علم الناس أن وجهك يستغنى   إذا ما رآه معدمهم

فأنشدها الفضل بن الربيع الرشيد فأمر بإحضار أبي العتاهية فما زال يسامره ويحدثه إلى أن برأ ووصل إليه بذلك السبب مال جليل

قال وحدثت أن ابن الأعرابي حدث بهذا الحديث فقال له رجل من المجلس ما هذا الشعر بمستحق لما قلت قال ولم قال لأنه شعر ضعيف فقال له ابن الأعرابي وكان أحد الناس الضعيف والله عقلك لا لأبي العتاهية تقول إنه ضعيف الشعر فوالله ما رأيت شاعرا قط أطبع ولا أقدر على بيت منه وما أحسب مذهبه إلا ضربا من السحر ثم أنشده

فقطعت

قطعت منك حبائل الآمال   وحططت عن ظهر المطي رحالي
ووجدت برد اليأس بين جوانحي   فأرحت من حلي ومن ترحالي
يا أيها البطر الذي هو من غد   في قبره متمزق الأوصال
حذف المنى عنه المشمر للهدى   وأرى مناك طويلة الأذيال
حيل ابن آدم في الأمور كثيرة   والموت يقطع حيلة المحتال
قست السؤال فكان أعظم قيمة   من كل عارفة جرت بسؤال
فإذا ابتليت ببذل وجهك سائلا   فابذله للمتكرم المفضال
وإذا خشيت تعذرا في بلدة   فاشدد يديك بعاجل الترحال
واصبر على غير الزمان فإنما   فرج الشدائد مثل حل عقال

ثم قال للرجل هل تعرف أحدا يحسن أن يقول مثل هذا الشعر فقال له الرجل يا أبا عبد الله جعلني الله فداك إني لم أرد عليك ما قلت ولكن الزهد مذهب أبي العتاهية وشعره في المديح ليس كشعره في الزهد فقال أفليس الذي يقول في المديح

وهارون ماء المزن يشفى به الصدى   إذا ما الصدي بالريق غصت حناجره جره
وأوسط بيت في قريش لبيته   وأول عز في قريش وآخره
وزحف له تحكي البروق سيوفه   وتحكي الرعود القاصفات حوافره فره
إذا حميت شمس النهار تضاحكت   إلى الشمس فيه بيضه ومغافره
إذا نكب الإسلام يوما بنكبة   فهارون من بين البرية ثائره
ومن ذا يفوت الموت والموت مدرك   كذا لم يفت هارون ضد منافره

قال فتخلص الرجل من شر ابن الأعرابي بأن قال له القول كما قلت وما كنت سمعت له مثل هذين الشعرين وكتبتهما عنه

حدثني محمد قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني ابن الأعرابي المنجم قال حدثني هارون بن سعدان بن الحرث مولى عباد قال حضرت أبا نواس في مسجد وأنشد شعرا فقال له من حضر في المجلس أنت أشعر الناس قال أما والشيخ حي فلا يعني أبا العتاهية

أخبرني يحيى بن علي إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السري قال قال ثمامة بن أشرس أنشدني أبو العتاهية

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه   تملكه المال الذي هو مالكه
ألا إنما مالي الذي أنا منفق   وليس لي المال الذي أنا تاركه
إذا كنت ذا مال فبادر به الذي   يحق وإلا استهلكته مهالكه

فقلت له من أين قضيت بهذا فقال من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت فقلت له أتؤمن بأن هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه الحق قال نعم قلت فلم تحبس عندك سبعا وعشرين بدرة في دارك ولا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكي ولا تقدمها ذخرا ليوم فقرك وفاقتك فقال يا أبا معن والله إن ما قلت لهو الحق ولكني أخاف الفقر والحاجة إلى الناس فقلت وبم تزيد حال من افتقر على حالك وأنت دائم الحرص دائم الجمع شحيح على نفسك لا تشتري اللحم إلا من عيد إلى عيد فترك جواب كلامي كله ثم قال لي والله لقد اشتريت في يوم عاشوراء لحما وتوابله وما يتبعه بخمسة دراهم فلما قال لي هذا القول أضحكني حتى أذهلني عن جوابه ومعاتبته فأمسكت عنه وعلمت أنه ليس ممن شرح الله صدره للإسلام

أخبرني يحيى بن علي إجازة قال حدثني علي بن المهدي قال قال الجاحظ حدثني ثمامة قال دخلت يوما إلى أبي العتاهية وإذا هو يأكل خبزا بلا شيء

فقلت كأنك رأيتني آكل خبزاً وحده قال لا ولكني رأيتك تأدم بلا شيء فقلت
وكيف ذلك فقال رأيت قدامك خبزاً يابساً من رقاق فطير وقدحاً فيه لبن
حليب فكان تأخذ القطعة من الخبز فتغمسها في اللبن ثم تخرجها ولم تتعلق منه
بشيء قليل ولا كثير فقلت له كأنك اشتهيت أن تتأدم بلا شيء وما رأيت
أحداً قبلك تأدم بلا شيء .

قال الجاحظ وزعم لي بعض أصحابنا قال دخلت على أبي العتاهية في بعض
المتنزهات وقد دعا عياشاً صاحب الجسر وهيأ له غداء وقال لغلامه إذا
وضعت قدامهم الغداء فقدم إلي ثريدة بخل وزيت فدخلت عليه فإذا هو يأكل
منها أكل منكمش غير منكر لشيء فدعاني فمددت يدي معه فإذا ثريدة بخل
وبزر بدلاً من الزيت فقلت له أتدري ما تأكل قال نعم ثريدة بخل وبزر فقلت
وما دعاك إلى هذا قال غلط الغلام بين دبة الزيت ودبة البزر فلما
جاءني كرهت التجبر وقلت دهن كدهن فأكلت وما أنكرت شيئاً .

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني علي بن مهدي قال حدثنا عبيد الله بن
عطية الكوفي قال حدثنا محمد بن عيسى الخزيمي وكان جاراً لأبي العتاهية
قال كان لأبي العتاهية جار يلتقط النوى ضعيف سيء الحال متجمل عليه
ثياب اللهم أغنه اصنع له بارك فيه فبقي هذا إلى أن مات الشيخ نحواً من
عشرين سنة لا والله إن تصدق عليه بدرهم ولا دانق قط وما زاد على الدعاء
شيئاً فقلت له يوماً يا أبا إسحاق إني أراك تكثر الدعاء لهذا الشيخ وتزعم أنه فقير
مقل فلم لا تتصدق عليه بشيء فقال أخشى أن يعتاد الصدقة والصدقة
آخر كسب العبد وإن في الدعاء لخيراً كثيراً .

قال محمد بن عيسى الخزيمي هذا وكان لأبي العتاهية خادم أسود طويل كأنه
محراك أتون وكان يجري عليه في كل يوم رغيفين فجاءني الخادم يوماً فقال
لي والله ما أشبع فقلت وكيف ذاك قال لأني ما أفتر من الكد ولا يجري
علي إلا رغيفين بغير أدام فإن رأيت أن تكلمه حتى يزيدني رغيفاً فتؤجر فوعدته
فوعدته بذلك فلما جلست معه مر بنا الخادم فكرهت إعلامه أنه شكى
إلي ذلك فقلت يا أبا إسحاق كم تجري على هذا الخادم في كل يوم قال
رغيفين فقلت له لا يكفيانه قال من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير وكل
من أعطى نفسه شهوتها هلك وهذا خادم يدخل إلى حرمي وبناتي فإن لم أعوده
القناعة والاقتصاد أهلكني وأهلك عيالي ومالي فمات الخادم بعد
ذلك فكفنه في إزار وفراش له خلق فقلت له سبحان الله خادم قديم
الحرمة طويل الخدمة واجب الحق تكفنه في خلق وإنما يكفيك له كفن بدينار
فقال إنه يصير إلى البلاء والحي أولى بالجديد من الميت فقلت له يرحمك الله أبا
إسحاق فلقد عودته الاقتصاد حياً وميتاً قال محمد بن عيسى هذا ووقف
عليه ذات يوم سائل من العيارين الظرفاء وجماعة من جيرانه حوله فسأله
من بين الجيران فقال صنع الله لك فأعاد السؤال فأعاد عليه فأعاد
عليه ثالثة فرد عليه مثل ذلك فغضب وقال له ألست القائل إذ
تقول .

كل حي عند ميتته . حظه من ماله الكفن

قال فبالله عليك أتريد أن تعد مالك كله لثمن كفنك قال لا قال فبالله كم
قدرت لكفنك قال خمسة دنانير قال فهي لك إذاً حظك من مالك كله قال
نعم قال فتصدق علي من غير حظك بدرهم واحد قال لو تصدقت عليك
لكان حظي قال فاعمل على أن ديناراً من الخمسة الدنانير وضيعة قيراط
وادفع إلي قيراطاً واحداً وإلا فواحدة أخرى قال وما هي قال القبور تحفر

بثلاثة

بثلاثة دراهم فأعطني درهماً وأنا أقيم لك كفيلاً بأني أحفر لك قبراً بدرهم متى متّ
وتربح درهمين لم يكونا في حسابك فإن لم أحفره رددته على ورثتك أو رده
كفيلي عليهم فخجل أبو العتاهية وقال أعزب لعنك الله وغضب عليك
فضحك جميع من حضر ومر السائل يضحك فالتفت إلينا أبو العتاهية فقال
من أجل هذا وأمثاله حرمت الصدقة فقلنا له ومن حرمها ومتى حرمت
فما رأينا أحداً ادعى أن الصدقة حرمت قبله ولا بعده .

قال محمد بن عيسى هذا وقلت لأبي العتاهية أتزكي مالك فقال والله
ما أنفق على عيالي إلا من زكاة مالي فقلت سبحان الله إنما ينبغي أن تخرج
زكاة مالك إلى الفقراء والمساكين فقال لو انقطعت عن عيالي زكاة مالي
لم يكن في الأرض أفقر منهم .

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال لي
سليمان بن أبي شيخ قال إبراهيم بن أبي شيخ قلت لأبي العتاهية أي شعر
قلته أحكم قال قولي .

علمت يا مجاشع بن مسعده . أن الشباب والفراغ والجده
مفسدة للمرء أي مفسده .

أخبرني عيسى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو غزية قال
كان مجاشع بن مسعدة أخو عمرو بن مسعدة صديقاً لأبي العتاهية
فكان يقوم بحوائجه كلها ويخلص مودته فمات وعرضت لأبي العتاهية
حاجة إلى أخيه عمرو بن مسعدة فتبطأ فيها فكتب إليه أبو العتاهية
يقول .

غنيت عن العهد القديم غنينا . وضيعت وداً بيننا ونسينا
ومن عجب الأيام أن مات مألفي . ومن كنت تغشاني به وبقينا

فقال عمرو استطال علينا أبو إسحاق أعمارنا وتوعدنا ما بعد هذا خير
ثم قضى حاجته والله أعلم .

أخبرني عيسى الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبو غزية
قال كان أبو العتاهية إذا قدم من المدينة يجلس إلي فأراد مرة الخروج من
المدينة فودعني ثم قال .

إن نعش نجتمع وإلا فما أشغل من مات عن جميع الأنام

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي
قال حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق العذري قال كان لبعض التجار من أهل
باب الطاق على أبي العتاهية ثمن ثياب أخذها منه فمر به يوماً فقال لـ
صاحب له كان الغلام ممن يخدمه حسن الوجه أدرك أبا العتاهية فلا
تفارقه حتى تأخذ منه ما لنا عنده فأدركه على رأس الجسر فأخذ بعنان
حماره ووقفه فقال له ما حاجتك يا غلام قال أنا رسول فلان بعثني
إليك لآخذ ما له عليك فأمسك عنه أبو العتاهية وكان كل من مر فرأى
الغلام متعلقاً به وقف ينتظر حتى رضي أبو العتاهية جمع الناس
وحفلهم ثم أنشأ يقول .

والله ربك إنني . لأجل وجهك عن فعالك
لو كان فعلك مثل وجهك كنت مكتفياً بذلك .

فخلى الغلام وأرسل عنان الحمار ورجع إلى صاحبه وقال أرسلتني إلى
شيطان جمع علي الناس وقال في الشعر حتى أخجلني فهربت منه .

أخبرني أحمد بن العباس قال حدثنا العنزي قال قال إبراهيم بن
إسحاق التيمي قال حدثني إبراهيم بن حكيم قال كان أبو العتاهية يختلف

الى عمرو بن مسعدة لود كان بينه وبين اخيه مجاشع فاستاذن عليه يوما فحجب فلزم منزله فاستبطاه عمرو فكتب اليه ان الكسل يمنعني من لقائك وكتب في اسفل رقعته

كسلني الياس منك عنك فما … ارفع طرفي اليك من كسل
اني اذا لم يكن اخي ثقة … قطعت منه حبائل الامل

حدثني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال استاذن ابو العتاهية على عمرو بن مسعدة فحجب عنه فكتب اليه يقول

ما لك قد حلت عن اخائك واستبدلت يا عمرو شيمة كدره
اني اذا الباب تاه حاجبه … لم يك عندي في هجره نظره
لستم ترجون للحساب ولا … يوم تكون السماء منفطره
لكن لدنيا كالظل بهجتها … سريعة الانقضاء منشمره
قد كان وجهي لديك معرفة … فاليوم اضحى حرفا من النكره

اخبرني محمد بن القاسم الانباري قال حدثنا ابو عكرمة قال كان الرشيد اذا راى عبد الله بن معن بن زائدة تمثل قول ابي العتاهية

اخت بني شيبان مرت بنا … ممشوطة كورا على بغل

واول هذه الابيات

يا صاحبي رحلي لا تكثرا … في شتم عبد الله من عذل
سبحان من خص ابن معن بما … اراه من قلة العقل
قال ابن معن وجلى نفسه … على من الجلوة يا اهلي
انا فتاة الحي من وائل … في الشرف الشامخ والنبل
ما في بني شيبان اهل الحجى … جارية واحدة مثلي
ويلي وبالي على امرد … يلصق مني القرط بالحجل
صلى يحيى يوما على خلوة … فقال دع كفي وخذ رجلي
اخت بني شيبان مرت بنا … ممشوطة كورا على بغل
تكنى ابا الفضل ويا من راى … جارية تكنى ابا الفضل
قد نقطت في وجهها نقطة … مخافة العين من الكحل
ان زرتموها قال حجابها … نحن عن الزوار في شغل
مولاتنا مشغولة عندها … بعل ولا اذن على البعل
يا بنت معن الخير لا تجهلي … واين اقصار عن الجهل
اتجلد الناس وانت امرؤ … تجلد في الدبر وفي القبل
ما ينبغي للناس ان ينسبوا … من كان ذا جود الى البخل
يبذل ما يمنع اهل الندى … هذا لعمري منتهى البذل
ما قلت هذا فيك الا وقد … جفت به الاقلام من قبلي

قال فبعث اليه عبد الله بن معن فاتي به فدعى بغلمان له ثم امرهم ان يكتفوا امنيا الفاحشة وقال له قد جزيتك على قولك فهل لك في دمعه مركب وعشرة الاف درهم وتقيم على الحرب فقال بل الصلح قال فاسمعني ما تقوله في الصلح فقال

ما لعذالي وما لي … امروني بالضلال
عذلوني في اعتذاري … لابن معن واختيالي
ان يكن ما كان مني … فبجرمي وفعالي
انا منه كنت اسوى … عثرة في كل حال

تكل

قل لمن يعجب من … حسن رجوعي ومقالي
رب ود بعد صد … وهوى بعد تقالي
قد رايناذا كثيرا … جاريا بين الرجال
انما كانت يميني … لطمت مني شمالي

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن يحيى اليزيدي قال حدثني ابو سويد عبد الغنوي بن محمد بن ابي العتاهية ومحمد بن سعد قال كان ابو العتاهية يهوى في حداثته امراة نائحة من اهل الحيرة لها حسن وجمال يقال لها سعدى وكان عبد الله بن معن بن زائدة المكنى بابي الفضل يهواها ايضا وكانت مولاة لهم ثم اتهمها ابو العتاهية بالنساء فقال فيها

الا يا ذوات السحق في الغرب والشرق … افقن فان النيك اشفى من السحق
افقن فان الخبز بالادم يشتهى … وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق
اراكن ترقعن الخروق بمثلها … واي لبيب يرقع الخرق بالخرق
وهل يصلح المهراس الا بعوده … اذا احتيج منه ذات يوم الى الدق

حدثني الصولي قال حدثني الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال تهدد عبد الله بن معن ابا العتاهية وخوفه ونهاه ان يعرض لمولاته سعدى فقال ابو العتاهية

الا قل لابن معن ذا الذي في الود قد حالا
لقد بلغت ما قال فما باليت ما قالا
ولو كان من الاسد لما صال ولا هالا
فصغ من حليته السيف الذي البست خلخالا
وما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا
فصغ ما كنت حليت به سيفك خلخالا
ولو مدالي ذنبه كعنبه لما نالا
فصبرا الطول والطيلة لا شب ولا طالا
ارى قومك ابطالا وقد اصبحت بطالا

حدثني الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثني سليمان المدائني قال لما اختال عبد الله بن معن على ابي العتاهية حتى اخذ في مكان فضربه مائة سوط ضربا ليس بالمبرح غيظا عليه وانما لم يمعن في ضربه خوفا من تركه من يعنى به فقال ابو العتاهية يهجوه

جلدتني بكفها … بنت معن بن زائده
جلدتني فاوجعت … بابي تلك جالده
وتراها مع الخصى … على الباب قاعده
تتكنى كنى الرجال … لجهد مكابده
جلدتني وبالغت … ماية غير واحده
اجلديني واجلدي … انما انت والده

وقال ايضا

ضربتني بكفها بنت معن … اوجعت كفها وما اوجعتني
ولعمري لولا اذى كفها اذ … ضربتني بالسوط ما تركتني

قال الصولي حدثنا عون بن محمد ومحمد بن موسى قال لما افحش ابو العتاهية بعبد الله بن معن وكثر غضب اخوه يزيد بن معن من ذلك وتوعد ابا العتاهية فقال فيه قصيدته التي اولها

بني معن ويهدمه يزيد … كذاك الله يفعل ما يريد

فمن كان للحساد رغما • وهذا قد يسر به المحسود
يزيد يزيد في منع وبخل • وينقص في العطاء ولا يزيد

حدثني الصولي قال حدثني جبلة بن محمد قال حدثني ابي قال مضى نفر الى مندل وحبان ابني علي العنزيين الفقيهين وهما من بني عمرو بن ربيعة بطن من يقدم من عنزة وكانا من سادات اهل الكوفة فقالوا لهما نحن بيت واحد واهل ولا فرق بيننا وقد تابنا من موالاكم هذا ما لو اتانا من بعيد لوجب ان نرعاه فاحضرا ابا العتاهية فلم يكن يمكنه الخلاف عليهما فاصطلحا بينه وبين عبد الله بن معن وضمنا عنه خلوص النية وعنهما ان لا يتبعاه بسوء وكانا ممن لا يمكن خلافهما فرجعت الحال الى المودة والصفاء فجعل الناس يعذلون ابا العتاهية على ما فرط منه ولامه آخرون في صلحه لهما فقال

ما لعذالي وما لي • امروني بالضلال
وقد لنت منتقده

حدثني الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال لما مات زائدة بن معن صديقا لابي العتاهية يرثيه

حزنت لموت زائدة بن معن • حقيق ان يطول عليه حزني
فتى الفتيان زائدة المصفى • ابو العباس كان اخي وخدني
فتى قوم واي فتى تواريت • به الاكفان تحت ثرى ودفن
الا يا قبر زائدة بن معن • دعوتك لو تجيب فلم تجبني
سل الايام عن اركان قومي • اصبن به ركنا تعدل ركني

اخبرني الصولي قال حدثني محمد بن علي الرازي القاري قال حدثني [illegible] قال كنت عند ابن الاعرابي فتذاكروا قول ابي نوفل في عبد الملك بن عمير

اذا ذات دل كلمته لحاجة • فهم بان يقضي تنحنح او سعل

وان عبد الملك قال تركني والله وان السعلة لتعرض لي في الخلاء فاذكر قوله فاهاب ان اسعل قال فقلت لابن الاعرابي فهذا ابو العتاهية قال في عبد الله بن معن بن زائدة

فصغ ما كنت حليت • به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف • اذا لم تك قتالا

فقال عبد الله بن معن ما لبست سيفي قط فرايت انسانا يلحظني الا ظننت انه يحفظ قول ابي العتاهية في ذلك ينظر الي فاخجل فقال ابن الاعرابي اعجبوا لعبد يهجو مولاه قال وكان ابن الاعرابي مولى بني شيبان

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى

حدثنا علي بن مهدي قال حدثني الحسين بن ابي السري قال اجتمع ابو العتاهية ومسلم بن الوليد الانصاري في بعض المجالس فجرى بينهما كلام فقال له مسلم والله لو كنت ارضى ان اقول مثل قولك

الحمد والنعمة لك • والملك لا شريك لك
لبيك ان الملك لك

لقلت في اليوم عشرة آلاف بيت ولكني اقول

موف على مهج في يوم ذي رهج • كانه اجل يسعى الى امل
ينال بالرفق ما يعيا الرجال به • كالموت مستعجلا ياتي على مهل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به • ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
لله من هاشم في ارضه جبل • وانت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقال

فقال له ابو العتاهية قل مثل قولي

الحمد والنعمة لك • اقول مثل قولك
كانه اجل يسعى الى امل

حدثني الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال قال بشار لابي العتاهية انا والله استحسن اعتذارك من دمعك حيث تقول

كم من صديق لي اسا • رقه البكا من الحياء
فاذا تامل لامني • فاقول ما بي من بكاء
لكن ذهبت لارتدي • فطرفت عيني بالرداء

فقال له ابو العتاهية لا والله يا ابا معاذ ما لذت الا بمعناك ولا اجتنيت الا من غرسك حيث تقول

صوت

شكوت الى الغواني ما الاقي • وقلت لهن ما يومي بعيد
فقلن بكيت فقلت لهن كلا • وقد يبكي من الشوق الجليد
ولكني اصاب سواد عيني • عويد قذى له طرف حديد
فقلن فما لدمعهما سواء • اكلتا مقلتيك اصاب عود

لابراهيم الموصلي في هذه الابيات لحن من الثقيل الاول بالوسطى مطلق

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن الازرق مولى بني هاشم عن ابن عائشة عن ابن محمد ابن الفضل الهاشمي قال ابو العتاهية الى ابي فتحدثنا ساعة وجعل ابي يشكو اليه تخلف الصنعة وجفا السلطان فقال له ابو العتاهية اكتب قولي

كل على الدنيا له حرص • والحادثات اناتها غفص
وكان من واروه في جدث • لم يبد منه لناظر شخص
تبغي من الدنيا زيادتها • وزيادة الدنيا الى النقص
ليد المنية في تلطفها • عن ذخر كل شفيقة فحص

حدثني عمي قال حدثني علي بن محمد الشامي عن جده بن حمدون قال اخبرني مخارق قال لما نسك ابو العتاهية ولبس الصوف امره الرشيد ان يقول شعرا في الغزل فامتنع فضربه الرشيد ستين عصا وحلف ان لا يخرج من حبسه حتى يقول شعرا في الغزل فلما رفعت المقارع عنه قال ابو العتاهية كل مملوك لي حر وامراته طالق ان تكلم سنة الا بالقران او بلا اله الا الله محمد رسول الله فكان الرشيد تحزن مما فعله فامر ان يحبس في دار ويوسع عليه ولا يمنع من دخول من يريد اليه قال مخارق وكانت الحال بينه وبين ابراهيم الموصلي لطيفة فكان يبعثني اليه في ايام انعرف خبره فاذا دخلت وجدت بين يديه ظهورا ودواة فيكتب الي ما يريد واكلمه فمكثت هكذا سنة واتفق ابراهيم الموصلي صنع صوته

صوت

اعرفت دار الحي بالحجر • فشددت ريان فقنة الغمر
وحجرتنا والعيش ربم بلى • ما الرسم كان احق بالهجر

لحن ابراهيم في هذا الشعر خفيف رمل بالوسطى وفيه لاسحاق رمل بالوسطى قال مخارق فقال لي ابراهيم اذهب الى ابي العتاهية حتى تغنيه هذا الصوت فاتيته في اليوم الذي انقضت فيه يمينه

فغنيته اياه فكتب الي لولا ان غنيته هذا اليوم تنقضي فيه يميني
فاحببت ان تقيم عندي الى الليل فاقمت عنده نهاري كله حتى وافى
الناس المغرب فكلمني فقال يا مخارق فقلت لبيك قال قل اما حسبك
يا ابن الزانية اما والله قد ابقيت للناس فتنة الى يوم القيمة فانظر
اين انت من الله غدا قال مخارق فكنت اول من افطر على كلامه فقلت
دعني من هذا هل قلت شيئا للتخلص من هذا الموضع فقال نعم قد
قلت في امراتي شعرا قلت هاته فانشدني

صوت

من لقلب متيم مشتاق ... شفه شوقه وطول الفراق
طال شوقي الى قعيدة بيتي ... ليت شعري فهل لنا من تلاق
هي حظي قد اقتصرت عليها ... من ذوات العقود والاطواق
جمع الله عاجلا بك شملي ... عن قريب وفكني من وثاق

قال فكتبتها وصرت بها الى ابرهيم فصنع فيها لحنا ثم دخل على الرشيد
فكان اول صوت غناه اياه في ذلك المجلس وساله لمن الشعر والغنا
فقال ابرهيم اما الغنا فلي واما الشعر فلاسيرك ابي العتاهية
فقال اوقد فعل قال نعم قد كان ذلك فدعا به ثم قال لمسرور الخادم
كم ضربنا ابا العتاهية فقال ستين عصا فامر له بستين الف درهم

لسخط هرون على يحيى

حدثني علي بن مهدي قال حدثنا الحسين بن ابي السري قال قال
لي الفضل بن العباس وجد الرشيد وهو بالرقة على ابي العتاهية
وهو بمدينة السلام قال وكان ابو العتاهية يرجوا ان يتكلم الفضل
ابن الربيع في امره فابطا عليه بذلك فكتب اليه ابو العتاهية

اجفوتني فيمن جفاني ... وجعلت شانك غير شاني
ولطالما امنتني ... مما ارى كل الامان
حتى اذا انقلب الزمان ... علي صرت مع الزمان

فكلم الفضل فيه الرشيد فرضي عنه وارسل اليه الفضل يامره بالشخوص
ويذكر له ان امير المؤمنين قد رضي فشخص فلما دخل الى الفضل
انشده قوله فيه

قد دعوناه نائيا فوجدناه ... على نايه قريبا سميعا

فادخله الى الرشيد فرجع الى حالته الاولى
اخبرني يحيى بن علي بن يحيى اجازة قال حدثنا علي بن مهدي قال
حدثني الحسن بن ابي السري قال كان يزيد بن منصور خال المهدي
يتعصب لابي العتاهية لانه كان يمدح اليمانية اخوال المهدي في شعره
فمن ذلك قوله

صوت

سقيت الغيث يا قصر السلام ... فنعم محلة الملك الهمام
لقد نشر الاله عليك نورا ... وحفك بالملائكة الكرام
ساشكر نعمة المهدي حتى ... تدور علي دائرة الحمام
له بيتان بيت تبعي ... وبيت حل بالبلد الحرام

قال وكان ابو العتاهية طول حياة يزيد بن منصور يدعي انه مولى
اليمن وينتفي من عنزة فلما مات يزيد رجع الى ولائه الاول
حدثني الفضل بن العباس قال قلت له لم تكن تزعم ان ولاك لليمن

قال

قال ذلك شي احتجنا اليه في ذلك الزمن وما في واحد ممن انتميت اليه
خير ولكن الحق احق ان يتبع وكان ادعى ولا المحمديين قال وكان
يزيد بن منصور من اكرم الناس واحفظهم لحرمة وارعاهم لعهد وكان
بارا بابي العتاهية كثير الافضال عليه وكان ابو العتاهية منه في
منعة وحصن حصين مع كثرة ما يدفعه اليه ويمنعه منه من
المكاره فلما مات قال ابو العتاهية يرثيه

انعى يزيد بن منصور الى البشر ... انعى يزيد لاهل البدو والحضر
يا ساكن الحفرة المهجور ساكنها ... بعد المقاصر والابواب والحجر
وجدت فقدك في مالي وفي نشبي ... وجدت فقدك في شعري وفي بشري
فلست ادري جزاك الله صالحة ... امنظري فيك اسوا اليوم ام خبري

حدثنا ابن عمار قال حدثنا محمد بن ابرهيم بن خلف قال حدثني ابي
قال حدثت ان المهدي جلس للشعرا يوما فاذن لهم وفيهم بشار واشجع
وكان اشجع ياخذ عن بشار ويعظمه وغير هذين وكان في القوم ابو
العتاهية قال اشجع فلما سمع بشار كلامه قال يا اخا سليم اهذا
ذلك الكوفي الملقب قلت نعم قال لا جزى الله خيرا من جمعنا معه ثم قال
له المهدي انشد فقال ويحك اويبدا فيستنشد ايضا قبلنا فقلت
قد ترى فانشد

الا يا لسيدتي ما لها ... ادلا فاحمل ادلالها
والا ففيم تجنت وما ... جنيت سقى الله اطلالها
الا ان جارية للامام ... قد اسكن الحب سربالها
مشت بين حور قصار الخطى ... تجاذب في المشي اكفالها
وقد اتعب الله نفسي بها ... واتعب باللوم عذالها

قال اشجع فقال لي بشار ويحك يا اخا سليم ما ادري من اي امريه اعجب
امن ضعف شعره ام من تشبيبه بجارية الخليفة يسمع ذلك باذنه
حتى اتى على قوله

اتته الخلافة منقادة ... اليه تجرر اذيالها
ولم تك تصلح الا له ... ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها احد غيره ... لزلزلت الارض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلوب ... لما قبل الله اعمالها
وان الخليفة من بغض لا ... اليه ليبغض من قالها

قال اشجع فقال لي بشار وقد اهتز طربا ويحك يا اخا سليم اترى الخليفة لم
يطر عن فرشه طربا لما ياتي به هذا الكوفي
اخبرني يحيى بن علي اجازة حدثني ابن مهرويه قال حدثني العباس بن ميمون
قال حدثني رجا بن سلمة قال سمعت ابا العتاهية يقول قرات البارحة
عم يتسالون ثم قلت قصيدة احسن منها قال وقد قيل ان منصور بن
عمار شنع عليه بهذا
قال يحيى بن علي حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابو عمرو القرشي قال
لما قص منصور بن عمار على الناس مجلس البعوضة قال ابو العتاهية انما سرق
منصور هذا الكلام من رجل كوفي فبلغ قوله منصورا فقال ابو العتاهية
زنديق اما ترونه لا يذكر في شعره الجنة ولا النار وانما يذكر الموت فقط فبلغ
ذلك ابا العتاهية فقال فيه

يا واعظ الناس قد اصبحت متهما ... اذ عبت منه امورا انت تاتيها

كالملبس الثوب من عري وعورته • للناس بادية ما إن يواريها
فأعظم الإثم بعد الشرك نعلمه • في كل نفس عماها عن مساويها
عرفانها بعيوب الناس تبصرها • منهم ولا تبصر العيب الذي فيها

فلم تمض إلا أيام يسيرة حتى مات منصور بن عمار فوقف أبو العتاهية على قبره وقال يغفر الله لك أبا السري ما كنت رميتني به

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن موسى قال أخبرني النسائي عن محمد بن أبي العتاهية قال كانت لأبي العتاهية جارة تشرف عليه فرآها ليلة تقنت فزوت عنه أن يكلم القمر وأنقل الخبر حمدويه صاحب الزنادقة فصار إلى منزلها وبات وأشرف على أبي العتاهية ورآه يصلي ولم يزل يرقبه حتى قنت وانصرف إلى مضجعه وانصرف حمدويه خاسئا

حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن الرياشي قال حدثنا الخليل ابن أسد النوشجاني قال جاءنا أبو العتاهية إلى منزلنا فقال زعم الناس أني زنديق والله ما ديني إلا التوحيد فقلنا له فقل شيئا نتحدث به عنك فقال

ألا إننا كلنا بائد • وأي بني آدم خالد
وبدؤهم كان من ربهم • وكل إلى ربه عائد
فيا عجبا كيف يعصى الإله • أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية • تدل على أنه واحد

أخبرني أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال تذاكروا يوما شعر أبي العتاهية بحضرة الجاحظ إلى أن جرى ذكر أرجوزته المزدوجة التي سماها ذات الأمثال فأخذ بعض من حضر ينشدها حتى أتى على قوله

يا للشباب المرح التصابي • روائح الجنة في الشباب

فقال الجاحظ للمنشد قف ثم قال انظروا إلى قوله

روائح الجنة في الشباب

فإن له معنى كمعنى الطرب الذي لا يقدر على معرفته إلا القلوب وتعجز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التطويل وإدامة التفكير • وخير المعاني ما كان القلب إلى قبوله أسرع من اللسان إلى وصفه • وهذه الأرجوزة من بدائع أبي العتاهية ويقال إن له فيها أربعة آلاف مثل منها قوله

حسبك مما تبتغيه القوت • ما أكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا • من اتقى الله رجا وخافا
هي المقادير فلمني أو فذر • إن كنت أخطأت فما أخطا القدر
لكل ما يؤذي وإن قل ألم • ما أطول الليل على من لم ينم
ما انتفع المرء بمثل عقله • وخير ذخر المرء حسن فعله
إن الفساد ضده الصلاح • ورب جد جره المزاح
من جعل النمام عينا هلكا • مبلغك الشر كباغيه لكا
إن الشباب والفراغ والجده • مفسدة للمرء أي مفسده
يغنيك عن كل قبيح تركه • يرتهن الرأي الأصيل شكه
ما عيش من آفته بقاؤه • نغص عيشا كله فناؤه
يا رب من أسخطنا بجهده • قد سرنا الله بغير حمده
ما تطلع الشمس ولا تغيب • إلا لأمر شأنه عجيب
لكل شيء معدن وجوهر • وأوسط وأصغر وأكبر
وكل شيء لاحق بجوهره • أصغره متصل بأكبره
من لك بالمحض وكل ممتزج • وساوس في الصدر منه تعتلج

ما زالت

ما زالت الدنيا لنا دار أذى • ممزوجة الصفو بألوان القذى
الخير والشر بها أزواج • لذا نتاج ولذا نتاج
من لك بالمحض وليس محض • يخبث بعض ويطيب بعض
لكل إنسان طبيعتان • خير وشر وهما ضدان
إنك لو تستنشق الشحيحا • وجدته أنتن شيء ريحا
والخير والشر إذا ما عدا • بينهما بون بعيد جدا
عجبت حتى غمني السكوت • صرت كأني حائر مبهوت
كذا قضى الله فكيف أصنع • الصمت إن ضاق الكلام أوسع

وهي طويلة جدا وإنما ذكرت هذا القدر منها حسب ما أتينا في الكلام من صفتنا والله أعلم

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن روح بن الفرج قال شاور رجل أبا العتاهية فيما ينقشه على خاتمه فقال انقش عليه لعنة الله على الناس وأنشد

برمت بالناس وأخلاقهم • فصرت أستأنس بالوحده
ما أكثر الناس لعمري وما • أقلهم في حاصل العده

حدثني الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن عمر بن العلاء مولى عمرو بن حريث صاحب المهدي قال كان ممدحا فمدحه أبو العتاهية فأمر له بسبعين ألف درهم فأنكر ذلك بعض الشعراء وقال كيف فعل هذا بهذا الكوفي وأي شيء مقدار شعره فبلغه ذلك فأحضر الرجل وقال له والله إن الواحد منكم ليدور على المعنى فلا يصيبه ويتعاطاه فلا يحسنه حتى يشبب بخمسين بيتا ثم يمدحنا ببعضها وهذا كأن المعاني تجمع له مدحني فقصر التشبيب فقال

إني أمنت من الزمان وريبه • لما علقت من الأمير حبالا
لو يستطيع الناس من إجلاله • لحذوا له حر الوجوه نعالا

صوت

إن المطايا تشتكيك لأنها • قطعت إليك سباسبا ورمالا
فإذا وردن بنا وردن مخفة • وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا

أخذ هذا المعنى من قول نصيب

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله • ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

حدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني محمد بن النضر كاتب غسان ابن عبد الله قال أخرجت رسولا إلى عبد الله بن طاهر وهو يريد مصر فنزلت على العتابي وكان لي صديقا فقال أنشدني لشاعر العراق يعني أبا نواس وكان قد مات في نشدته ما كنت أحفظ من ملحه وقلت له ظننتك تقول هذا لأبي العتاهية فقال لو أردت أبا العتاهية لقلت لك أنشدني لأشعر الناس ولو اقتصرت على العراق والله أعلم

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني هارون بن سعدان عن شيخ من أهل بغداد قال قال أبو العتاهية أكثر الناس يتكلمون بالشعر وهم لا يعلمون ولو أحسنوا تأليفه كانوا شعراء كلهم قال فبينا نحن كذلك إذ قال رجل لآخر عليه مسح

يا صاحب المسح تبيع المسحا

فقال أبو العتاهية هذا من ذلك الذي تزعموه بقوله

يا صاحب المسح تبيع المسحا

قد قال شعرا وهو لا يعلم ثم قال الرجل

تعالي ان كنت تريد الرجا

فقال أبو العتاهية وقد أجاز المصراع بمصراع آخر وهو لا يعلم فقال له

فقال إن كنت تريد الرجا

حدثنا الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن حرب أبو طاهر الحلبي قال حدثنا يزيد الهاشمي عن السندي قال سمعت الأصمعي يقول شعر أبي العتاهية مثل ساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى والله أعلم

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال لما حبس المهدي أبا العتاهية تكلم فيه يزيد بن منصور الحميري حتى أطلقه فقال فيه أبو العتاهية

ما قلت في فضله شيئاً لأمدحه * إلا وفضل يزيد فوق ما قلت
ما زلت من ريب دهري خائفاً وجلاً * فقد كفاني بعد الله ما خفت

أخبرنا يحيى بن علي إجازة قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد الله بن الحسن قال جاءني أبو العتاهية وأنا في الديوان فجلس إلي فقلت يا أبا إسحاق أما يصعب عليك شيء من الألفاظ فتحتاج فيه إلى استعمال الغريب كما يحتاج إليه سائر من يقول الشعر أو إلى ألفاظ مستكرهة قال لا فقلت له إني لأحسب ذلك من كثرة ركوبك القوافي السهلة قال فاعرض علي ما شئت من القوافي الصعبة فقلت له قل أبياتاً على مثل البلاغ فقال من ساعته

أي عيش يكون أبلغ من عيـ * ـش كفاف قوت بقدر البلاغ
صاحب البغي ليس يسلم منه * وعلى نفسه بغى كل باغ
رب ذي نعمة تعرض منها * حائل بينه وبين المساغ
أبلغ الدهر في مواعظه بل * زاد فيهن لي على الإبلاغ
غبنتني الأيام عقلي ومالي * وشبابي وصحتي وفراغي

أخبرنا يحيى إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني أبو علي اليقطيني قال حدثني أبو خارجة بن مسلم قال قال مسلم بن الوليد كنت مستخفاً بشعر أبي العتاهية فلقيني يوماً فسألني أن أصير إليه فصرت إليه فجاءني بلون واحد فأكلنا وأحضر تمراً فأكلناه وجلسنا نتحدث وأنشدته أشعاراً لي في الغزل وسألته أن ينشدني فأنشدني

بالله يا قرة العين زوريني * قبل الممات وإلا فاستزيريني
إني لأعجب من حب يقربني * ممن يباعدني منه ويقصيني
أما الكثير فما أرجوه منك ولو * أطمعتني في قليل كان يكفيني

ثم أنشدني أيضاً فقال

رأيت الهوى جمر الغضا غير أنه * على حره في صدر صاحبه حلو

صوت

أخلاي بي شجو وليس بكم شجو * وكل امرئ من شجو صاحبه خلو
وما من محب نال ممن يحبه * هوى صادقاً إلا سيدخله زهو
بليت وكان المزح بدء بليتي * فأحببت جداً والبلاء له بدو
وعلقت من يزهو علي تجبراً * وإني في كل الخصال له كفو
رأيت الهوى جمر الغضا غير أنه * على كل حال عند صاحبه حلو

الغناء لإبراهيم ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق وله فيه أيضاً خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ولعمرو بن بانة رمل بالوسطى من كتابه وللواثق فيه خفيف ثقيل من كتاب ابن المعتز قال مسلم ثم أنشدني أبو العتاهية

صوت

صوت

أخلاي بي شجو وليس بكم شجو * وكل امرئ عن شجو صاحبه خلو
وما من محب نال ممن يحبه * هوى صادقاً إلا سيدخله زهو
خليلي ما لي لا تزال مضرتي * تكون على الأقدار حتماً من الحتم
يصاب فؤادي حين أرمي رميتي * تعود إلى نحري ويسلم من أرمي
صبرت ولا والله ما بي جلادة * على الصبر لكني صبرت على رغمي
ألا في سبيل الله جسمي وقوتي * ألا مسعد حتى أنوح على جسمي
تعد عظامي واحداً بعد واحد * بمحنا من العذال عظماً على عظم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني * فهذا مقام المستجير من الظلم

الغناء لسياط في هذه الأبيات وأظنها عن خفيف الثقيل الأول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق قال مسلم فقلت له لا والله يا أبا إسحاق ما يبالي من أحسن أن يقول مثل هذا الشعر ما فاته من الدنيا فقال يا ابن أخي لا تقولن مثل هذا فإن الشعر أيضاً من بعض مصايد الدنيا

أخبرنا يحيى إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني عبد الرحمن بن الفضل قال حدثني ابن الأعرابي قال اجتمعت الشعراء على باب الرشيد فأذن لهم فدخلوا وأنشدوا فأنشد أبو العتاهية

يا من تبغى زمناً صالحاً * صلاح هارون صلاح الزمن
كل لسان هو في ملكه * بالشكر في إحسانه مرتهن

قال فاهتز لها الرشيد وقال له أحسنت والله وما خرج في ذلك اليوم أحد من الشعراء بصلة غيره

أخبرني يحيى بن علي إجازة قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثنا عامر بن عمران الضبي قال حدثني ابن الأعرابي قال أجرى هارون الرشيد الخيل فجاءه فرس يقال له المشمر سابقاً وكان الرشيد معجباً بذلك الفرس فأمر الشعراء أن يقولوا فيه فبدرهم أبو العتاهية فقال

جاء المشمر والأفراس يقدمها * هوناً على رسله منها وما انبهرا
وخلف الريح حسرى وهي جاهدة * ومر يختطف الأبصار والنظرا

قال فأجزل صلته وما جسر أحد بعد أبي العتاهية أن يقول فيه شيئاً

أخبرني يحيى إجازة قال حدثني الفضل بن عباس بن عقبة بن جعفر قال كان علي بن ثابت صديقاً لأبي العتاهية وبينهما مجاوبات كثيرة في الزهد والحكمة فتوفي علي بن ثابت قبله فقال يرثيه

مؤنس كان لي هلك * والسبيل التي سلك
يا علي بن ثابت * غفر الله لي ولك
كل حي مملك * سوف يفنى وما ملك

قال أبو الفضل وحضر أبو العتاهية علي بن ثابت وهو يجود بنفسه فلم يزل يلقنه حتى قاض فلما شد لحياه بكى طويلاً ثم أنشأ يقول

يا شريكي في الخير قربك الله * فنعم الشريك في الخير كنتا
قد لعمري حكيت لي غصص المو * ت فحركتني لها وسكنتا

قال ولما دفن وقف على قبره يبكي طويلاً أحر بكاء ويردد هذه الأبيات

ألا من لي بأنسك يا أخيا * ومن لي أن أبثك ما لديا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر * كذاك خطوبه نشراً وطيا
فلو نشرت قواك لي المنايا * شكوت إليك ما صنعت إليا
بكيتك يا علي بدمع عيني * فما أغنى البكاء عليك شيا
وكانت في حياتك لي عظات * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

قال علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب:

هذه المعاني أخذها كلها أبو العتاهية من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الإسكندر وقد أخرج الإسكندر ليدفن قال بعضهم كان الملك أمس أهيب منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس وقال آخر سكنت حركة الملك في لذاته وقد حركنا اليوم في سكونه جزعاً لفقده وهذان المعنيان هما اللذان ذكرهما أبو العتاهية في هذه الأشعار.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين المهلبي قال لقينا أبا العتاهية فقلنا له يا أبا إسحاق من أشعر الناس قال الذي يقول:

الله أنجح ما طلبت به • والبر خير حقيبة الرحل

فقلت أنشدني من شعرك شيئاً فأنشدني:

يا صاحب الروح ذي الأنفاس في البدن • بين النهار وبين الليل مرتهن
لقلما يتخطاك اختلافهما • حتى يفرق بين الروح والبدن
لتجذبن بك الدنيا بغصتها • إلى المنايا وإن نازعتها رسني
لله دنيا أناس دائبين لها • قد ارتعوا في رياض الغي والفتن
كسائمات رتاع تبتغي سمناً • وحتفها لو درت في ذلك السمن

قال فكتبتها ثم قلت له أنشدني شيئاً من شعرك في الغزل فقال يا ابن أخي إن الغزل يسرع إلى مثلك فقلت له أرجو عصمة الله جل وعز فأنشدني يقول:

كأنها من حسنها درة • أخرجها اليم إلى الساحل
كأن في فيها وفي طرفها • سواحراً أقبلن من بابل
لم يبق مني حبها ما خلا • حشاشة في بدن ناحل
يا من رأى قبلي قتيلاً بكى • من شدة الوجد على القاتل

فقلت له يا أبا إسحاق هذا قول صاحبنا جميل:

خليلي فيما عشتما هل رأيتما • قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي

فقال هو ذاك يا ابن أخي وتبسم.

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني أبو عكرمة عن شيخ له من أهل الكوفة قال دخلت مسجد المدينة ببغداد بعد أن بويع الأمين محمد بسنة فإذا شيخ عليه جماعة وهو ينشد:

لهفي على ورق الشباب • وغصونه الخضر الرطاب
ذهب الشباب وبان عني • غير منتظر الإياب
فلأبكين على الشباب • وطيب أيام التصابي
ولأبكين من البلى • ولأبكين من الخضاب
إني لآمل أن أخلد • والمنية في طلابي

قال فجعل ينشدها وإن دموعه لتسيل على خديه فلما رأيت ذلك لم أصبر أن ملت فكتبتها وسألت عن الشيخ فقيل لي هو أبو العتاهية.

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أبو العباس محمد بن أحمد قال كان ابن الأعرابي يعيب أبا العتاهية ويثلبه فأنشدته:

كم من سفيه غاظني سفهاً • فشفيت نفسي منه بالحلم
وكفيت نفسي ظلم عاديتي • ومنحته صفو مودتي سلمي
ولقد رزقت لظالمي غلظاً • ورحمته إذ لج في ظلمي

اخبرني

أخبرني محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أحمد الأزدي قال قال لي أبو العتاهية لم أقل شيئاً قط أحب إلي من هذين البيتين معناهما:

ليت شعري فإنني لست أدري • أي يوم يكون آخر عمري
وبأي البلاد يقبض روحي • وبأي البقاع يحفر قبري

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن عبد الجبار الفزاري قال اجتاز أبو العتاهية في أول أمره وعلى ظهره قفص فيه فخار يدور به في الكوفة ويبيع منه فمر بفتيان جلوس يتذاكرون الشعر ويتناشدونه شيئاً منه فتجيزونه فإن فعلتم فلكم عشرة دراهم وإن لم تفعلوا فعليكم عشرة دراهم فهزئوا منه وسخروا به وقالوا نعم قالوا لا بد أن يشترى بأحد القمرين رطب يؤكل فإنه قمر حاصل وجعل رهنه على يد أحدهم ففعلوا فقال أجيزوا:

ساكني الأجداث أنتم

وجعل بينه وبينهم وقتاً في ذلك الموضع إذا بلغته الشمس ولم يجيزوا البيت غرموا الخطر وجعل يهزأ بهم وتممه:

مثلنا بالأمس كنتم • ليت شعري ما صنعتم
أربحتم أم خسرتم

وهي قصيدة طويلة في شعره.

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله عن أبي خيثمة العنزي قال لما حبس الرشيد أبا العتاهية وحلف أن لا يطلقه أو يقول شعراً قال لي أبو حفص استعفيت بالحبس من هذا الأمر نقول الشعر الجيد النادر فلا يسمع منهم ويقول هذا المخنث المتكلف تلك الأشياء ويأتي بالشفاعة ثم أنشدني:

أبا إسحاق راجعت الخلاعة • وعدت إلى الغواية والصناعة
ولست لجامع في الحي عاصٍ • وأنت اليوم ذو سمع وطاعة
لخير الحزم ما لبثت تكسى • ودع عنك التقشف والبشاعة
وشبت بالتي تهوى وتخبر • بأنك ميت في كل ساعة
لتسدنا ما نراد وإن أجدنا • وأنت تقول شعرك بالشفاعة

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني أبو خيثمة العنزي وكان صديقاً لأبي العتاهية قال حدثني أبو العتاهية قال أخرجني المهدي معه إلى الصيد فوقعنا منه على شيء كثير فتفرق أصحابه في طلبه وأخذ هو في طريق غير طريقهم فلم يلتقوا وعرض لنا واد جرار وتغيمت السماء وبدأت تمطر فتحيرنا وأشرفنا على الوادي فإذا فيه ملاح يعبر الناس فلجأنا إليه وسألناه عن الطريق فجعل يضعف رأينا ويعجزنا في بذلنا أنفسنا في ذلك الغيم للصيد حتى أبعدنا ثم أدخلنا كوخاً له وكاد المهدي يموت برداً فقال له أعطيك جبتي هذه الصوف فقال نعم فغطاه بها فتماسك قليلاً فنام فافتقده غلمانه وتبعوا أثره حتى جاؤونا فلما رأى الملاح كثرتهم علم أنه الخليفة فهرب وتبادر الغلمان فنحوا الجبة عنه وألقوا عليه الخز والوشي فلما انتبه قال لي ويحك ما فعل الملاح فقد والله وجبت حقه علينا فقلت هرب والله خوفاً من قبح ما خاطبنا به قال إنا لله والله لقد أردت أن أغنيه وبأي شيء خاطبنا نحن والله مستحقون لأقبح مما خاطبنا به بحياتي عليك إلا ما هجوتني فقلت يا أمير المؤمنين كيف تطيب نفسي

بإذا نجوتك قال لا والله لتفعلن فإن ضعيف الرأي مغرم بالقيد فقلت

• يا للبس الوشي على ثوبه • ما أقبح الأشيب في الراح •

فقال لي زدني بحياتي فقلت

• لو شئت أيضاً جلت في خامة • وفي وشاحين وأوضاح •

فقال ويلك هذا معنى سوء يرويه عنك الناس وأنا أستاهل فزدني شيئاً آخر فقلت أخاف أن تغضب قال لا والله فقلت

• كم من عظيم القدر في نفسه • قد نام في جبة ملاح •

فقال معنى سوء عليك لعنة الله وقام فقمنا وركبنا وانصرفنا.

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا جماعة في كتاب الحسن بن سهل قالوا وقعت رقعة فيها بيتا شعر في عسكر المأمون فجيء بها إليه يحابي بن مسعدة فقال هذا كلام أبي العتاهية هية وهو صديقي وليست المخاطبة لي ولكنها للأمير الفضل بن سهل فدعا (عمرو) بها فقرأها وقال ما أعرف هذه العلامة فبلغ المأمون خبرها فقال هذه إلي وأنا أعرف العلامة والبيتان له.

صوت

• ما على ذا كنا افترقنا بسندان • وما هكذا عهدنا الإخاء •

• تضرب الناس بالمهندة البيض • على غدرهم وتنسى الوفاء •

قال فبعث إليه المأمون بمال في هذين البيتين لأبي عيسى بن المتوكل رمل من رواية ابن المعتز قال وكان علي بن يقطين صديقاً لأبي العتاهية وكان يبره في كل سنة ببر واسع فأبطأ عليه بالبر في سنة من السنين وكان إذا لقيه أبو العتاهية حياه أو دخل إليه يسر به ويرفع مجلسه ولا يزيد على ذلك فلقيه ذات يوم وهو يريد دار الخليفة فاستوقفه فوقف له فأنشده قوله

• حتى متى ليت شعري يا ابن يقطين • أثني عليك بما لا منك توليني •

• إن السلام وإن البشر من رجل • مثل الذي أنت فيه ليس يكفيني •

• هذا زمان ألح الناس فيه على • تيه الملوك وأخلاق المساكين •

• أما علمت جزاك الله صالحة • وزادك الله فضلاً يا ابن يقطين •

• أني أريدك للدنيا وعاجلها • ولا أريدك يوم الدين للدين •

فقال علي بن يقطين لست والله أبرح ولا تبرح من موضعنا هذا إلا راضياً وأمر له بما كان يبعث به إليه في كل سنة لما مضى ووقته وعلى وأوفقه إلى أن تسلمه. وأخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا محمد بن يزيد قال بلغني من غير وجه أن الرشيد لما ضرب أبا العتاهية وحبسه وكل به صاحب خبر يكتب إليه بكل ما يسمعه منه فكتب إليه أنه سمعه ينشد فقال

• أما والله إن الظلم لوم • وما زال المسيء هو الظلوم •

• إلى ديان يوم الدين نمضي • وعند الله تجتمع الخصوم •

قال فبكى الرشيد وأمر بإحضار أبي العتاهية وإطلاقه وأمر له بألفي دينار.

أخبرني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن موسى عن أحمد بن حرب عن محمد بن أبي العتاهية قال لما قال أبي في عتبة

• كأن عتابة من حسنها • دمية قس فتنت قسها •

• يا رب لو أنسيتنيها بما • في جنة الفردوس لم أنسها •

شنع عليه منصور بن عمار بالزندقة وقال يتهاون بالجنة ويبتذل ذكرها في شعره بمثل هذا التهاون وشنع عليه أيضاً بقوله

ان

• إن المليك رآك أحسن خلقه • ورأى جمالك •

• فحذا بقدرة نفسه • حور الجنان على مثالك •

وقال أيصور الحور على مثال امرأة آدمية والله لا يحتاج إلى مثال وأوقع له هذا على ألسنة العامة فلقي منهم بلاء.

حدثني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا خليل بن أسد قال حدثني أبو سلمة الباذغيسي قال قلت لأبي العتاهية في أي شعر أنت أشعر قال قولي

• الناس في غفلاتهم • ورحى المنية تطحن •

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني يحيى بن عبد الله القرشي قال حدثني المعلى بن أيوب قال دخلت على المأمون يوماً وهو مقبل على شيخ حسن اللحية خضيبه شديد بياض الثياب على رأسه لاطئة فقلت للحسن بن أبي سعيد قال وهو ابن خالة المعلى بن أيوب وكان الحسن كاتب المأمون على العامة من هذا فقال أوما تعرفه فقلت لو عرفته ما سألتك عنه فقال له هذا أبو العتاهية فسمعت المأمون يقول له أنشدني أحسن ما قلت في الموت فأنشده يقول

• أنساك محياك المماتا • فطلبت في الدنيا الثباتا •

• أوثقت بالدنيا وأنت • ترى جماعتها شتاتا •

• وعزمت منك على الحيا • ة وطولها عزماً بتاتا •

• يا من رأى أبويه فيمن • قد رأى كانا فماتا •

• هل فيهما لك عبرة • أم خلت أن لك انفلاتا •

• ومن الذي طلب التفلت • من منيته ففاتا •

• كل تصبحه المنية • أو تبيته بياتا •

قال فلما نهض تبعته فقبضت عليه في الصحن أو في الدهليز فكتبتها عنه.

نسخة من كتاب هارون بن علي بن يحيى

قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني محمد بن سهل قال حدثني الجاحظ عن ثمامة قال دخل أبو العتاهية على المأمون فأنشده

• ما أحسن الدنيا وإقبالها • إذا أطاع الله من نالها •

• من لم يواس الناس من فضلها • عرض للإدبار إقبالها •

فقال له المأمون ما أجود البيت الأول فأما الثاني فما صنعت فيه شيئاً الدنيا تدبر عمن واسى منها أو ضن بها وإنما توجب السماحة بها الأجر والضن بها الوزر فقال صدقت يا أمير المؤمنين أهل الفضل أولى بالفضل وأهل النقص أولى بالنقص فقال المأمون ادفع إليه عشرة آلاف درهم لاعترافه بالحق فلما كان بعد أيام عاد فأنشده يقول

• كم غافل أودى به الموت • لم يأخذ الأهبة للفوت •

• من لم تزل نعمته قبله • تذعرا النعمة بالموت •

فقال له أحسنت الآن طيبت المعنى وأمر له بعشرين ألف درهم.

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني ابن شبانة الحلي عن الحسن بن عائذ قال كان أبو العتاهية يحج في كل سنة فإذا قدم أهدى إلى المأمون برداً ومطرفاً ونعلاً سوداً ومساويك أراك فيبعث إليه بعشرين ألف درهم وأهدى يوماً في الهدية من جهته متاع مولى

ويك

المأمون وجيئه بالمال فأهدى مرة كما كان يهدي كل سنة إذا قدم فلم يثبه ولا بعث إليه بالوظيفة فكتب إليه أبو العتاهية

خبروني أن من ضرب السنه • جدداً بيضاً وصفراً حسنه
أحدثت لكني لم أرها • مثل ما كنت أرى كل سنه

فأمر المأمون بحمل العشرين الألف الدرهم وقال أغفلناه حتى ذكرنا

حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عروة بن يوسف الثقفي قال لما ولي الهادي الخلافة كان واجداً على أبي العتاهية لملازمته أخاه هارون وانقطاعه إليه وتركه موسى وكان يغتاظ فأمر أن يخرج معه إلى الري فأبى ذلك فخافه وقال يستعطفه

ألا شافع عند الخليفة يشفع • فيدفع عنا شر ما نتوقع
وإني على عظم الرجاء لخائف • كأن على رأسي الأسنة تشرع
يروعني موسى على غير عثرة • وما لي أرى موسى من العفو نبع
وما آمن يمسي ويصبح عائذاً • بعفو أمير المؤمنين يروع

حدثني الصولي قال حدثني علي بن الصباح قال حدثني محمد بن أبي العتاهية قال دخل أبي على الهادي فأنشده

يا أمين الله ما لي • لست أدري اليوم ما لي
لم أنل منك الذي قد • نال غيري من نوال
تبذل الحق وتعطي • عن يمين وشمال
وأنا البائس لا • تنظر في رقة حالي

قال فأمر المعلى الخادم أن يعطيه عشرة آلاف درهم. قال أبو العتاهية فأتيته فأبى أن يعطينيها وذلك أن الهادي امتحنني في شيء من الشعر وكان مهيباً فكنت أخافه فلم يطعني طبعي فأمر لي بهذا المال فخرجت فلما منعنيه المعلى صرت إلى أبي الوليد أحمد بن عقال وكان يجالس الهادي فقلت له قولي

أبلغ سلمت أبا الوليد سلامتي • أعني أمير المؤمنين أماني
وإذا فرغت من السلام فقل له • قد كان ما شاهدت في الخاني
وإذا حضرت فليس ذاك بمبطل • ما قد مضى من حرمتي وذمامي
ولطالما وفدت إليك مدائحي • محطوطة فدبات كل ملاك
أيام لي لسن ورقة جدة • والمرء قد يبلى مع الأيام

قال فاستخرج لي الدراهم وأنفذها إلي

حدثني الصولي ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا العنزي قال حدثني محمد بن أحمد بن سليمان قال ولد للهادي ولد في أول يوم ولي الخلافة فدخل أبو العتاهية فأنشده

أكثر موسى غيظ حساده • وزين الأرض بأولاده
وجاءنا من صلبه سيد • أصيد في تقطيع أجداده
فاكتست الأرض به بهجة • واستبشر الملك بميلاده
وابتسم المنبر عن فرحة • علت بها ذروة أعواده
كأنني بعد قليل به • بين مواليه وقواده
في محفل تخفق راياته • قد طبق الأرض بأجناده

قال فأمر له موسى بألف دينار وطيب كثير وكان ساخطاً عليه فرضي عنه

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثني علي بن يزيد الخزرجي الشاعر عن يحيى بن الربيع قال دخل أبو عبيد

الله

الله على المهدي وكان قد وجد عليه في أمر بلغه عنه وأبو العتاهية حاضر المجلس فجعل المهدي يشتم أبا عبيد الله ويتغيظ عليه ثم أمر به فجر برجله وحبس ثم أطرق المهدي طويلاً فلما سكن أنشده أبو العتاهية وقال

أرى الدنيا لمن هي في يديه • عذاباً كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر • وتكرم كلما هانت عليه
إذا استغنيت عن شيء فدعه • وخذ ما أنت محتاج إليه

فتبسم المهدي وقال لأبي العتاهية أحسنت فقام أبو العتاهية ثم قال والله يا أمير المؤمنين ما رأيت أحداً أشد إكراماً للدنيا ولا أصون لها ولا أشح عليها من هذا الذي جر برجله الساعة ولقد دخلت إلى أمير المؤمنين ودخل هو وهو أعز الناس فما برحت حتى رأيته أذل الناس ولو رضي من الدنيا بما يكفيه لاستوت أحواله ولم تتفاوت فتبسم المهدي ودعا بأبي عبيد الله فرضي عنه فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي العتاهية

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن الحسن قال حدثني إسحاق بن حفص قال أنشدني هارون بن مخلد الرازي لأبي العتاهية

ما إن يطيب لذي الرعاية للأيام لا لعب ولا لهو
إذ كان يطرب في مسرته • فيموت من أجزائه جزو

فقلت ما أحسنهما فقال لي هكذا تقول والله لهما روحانيان يطيران بين السماء والأرض

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي عن ابن عكرمة عن مسعود بن بشر المازني قال لقيت ابن مناذر بمكة فقلت له من أشعر أهل الإسلام فقال أترى من إذا شئت هزل وإذا شئت جد قلت من قال مثل جرير حين يقول في النسيب

إن الذين غدوا بلبك غادروا • وشلاً بعينك ما يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي • ماذا لقيت من الهوى ولقينا

ثم قال حين جد

إن الذي حرم المكارم تغلباً • جعل النبوة والخلافة فينا
مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم • يا آل تغلب من أب كأبينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة • لو شئت ساقكم إلي قطينا

ومن المحدثين هذا الخبيث الذي يتناول شعره من كمه فقلت من قال أبو العتاهية فقلت فيماذا قال قوله

الله بيني وبين مولاتي • أبدت لي الصد والملالات
لا تغفر الذنب إن أسأت ولا • تقبل عذري ولا مواتاتي
منحتها مهجتي وخالصتي • فكان هجرانها مكافاتي
أقلقني حبها وصيرني • أحدوثة في جميع جاراتي

ثم قال حين جد

ومهمه قد قطعت طامسه • قفر على الهول والمحامات
بحرة جسرة عذافرة • خوصاء عيرانة علنداة
تبادر الشمس كلما طلعت • بالسير تبغي بذا مرضاتي
يا ناق خبي بنا ولا تعدي • نفسك مما ترين راحاتي
حتى تناخي بنا إلى ملك • توجه الله بالمهابات
عليه تاجان فوق مفرقه • تاج جلال وتاج إخبات
يقول للريح كلما عصفت • هل لك يا ريح في مباراتي

من مثل من عمه الرسول ومن • خاله أكرم الخؤولات

أخبرني وكيع قال قال الزبير بن بكار حدثني أبو غزية وكان قاضيا على المدينة قال كان إسحاق بن غزية يتعشق عبادة جارية المهلبية وكانت المهلبية منقطعة إلى الخيزران فنزلت إسحاق يوما ومعه عبد الله بن مصعب يريدان المهدي فلقينا عبادة فقال إسحاق يا أبا بكر هذه عبادة وحرك دابته حتى سبقها فنظر إليها فجعل عبد الله بن مصعب يتعجب من فعله ومضينا فدخلنا على المهدي فحدثه عبد الله بن مصعب بحديث إسحاق وما فعل فقال أنا أشتريها لك يا إسحاق ودخل على الخيزران فدعى بالمهلبية فحضر فأعطاها بعبادة خمسين ألف درهم فقالت له يا أمير المؤمنين إن كنت تريدها لنفسك فهي فداك الله وهي لك فقال إنما أريدها لإسحاق بن غزية قال فبكت وقالت تؤثر علي إسحاق بن غزية وهي يدي ورجلي ولساني في جميع حوائجي فقالت لها الخيزران عند ذلك ما يبكيك والله لا وصل إليها ابن غزية أبدا فصار يتعشق جوار الناس تحزن المهدي فأخبر ابن غزية بما جرى وقال له الخمسون الألف درهم لك مكانها وأمر له بها فأخذها من عبادة فقال أبو العتاهية يعيره بذلك

من صدق الحب لأحبابه • فإن حب ابن غزية غرور
أنساه عبادة ذات الهوى • وأذهب الذي في الضمير
خمسون ألفا كلها راجحا • حسنا إنما في كل كيس صرير

وقال أبو العتاهية في ذلك أيضا

حبك للمال لا لحبك عبادة يا فاضح المحبينا
لو كنت أصفيتها الوداد كما قلت لما بعتها بخمسينا

حدثني الصولي قال حدثنا جبلة بن محمد قال حدثني أبي قال رأيت أبا العتاهية بعدما تخلص من حبس المهدي وهو يلزم طبيبا على بابنا يكحل عينيه فقيل له قد طال وجع عينيك فأنشأ يقول

صوت

يا وجع نفسي وجعها ثم وجعها • أما من خلاص من شباك الحبائل
أيا وجع عيني فداهما البكا • فلم يغن عنها طب ما في المكاحل

الغناء في هذين البيتين لإبراهيم الموصلي لحن من الثقيل الأول

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا عمر بن شبة قال كان الهادي واجدا على أبي العتاهية لملازمته أخاه هارون في خلافة المهدي فلما ولي موسى الخلافة قال أبو العتاهية يمدحه

صوت

يضطرب الخوف والرجاء إذا • حرك موسى القضيب أو فكر
ما أبين الفضل في مغيب ما • أورد من رأيه وما أصدر

الغناء في هذين البيتين لأبي عيسى بن المتوكل لحن من الثقيل الأول في نهاية الجودة وما بان به فضله في الصناعة

فكم ترى عز عند ذلك من معشر قوم وذل من معشر
يثمر من مسه القضيب ولو • مسه غيره لما أثمر
من مثل موسى ومثل والده • المهدي أو جده أبي جعفر

قال فرضي عنه فلما دخل عليه أنشده

لهفي على الزمن القصير • بين الخورنق والسدير
إذ نحن في غرف الجنان • نعوم في بحر السرور
في فتية ملكوا عنان الدهر أمثال الصقور

ما منهم

ما منهم إلا الجسور • على الهوى غير الحصور
يتعاورون مدامة • صهباء من حلب العصير
عذراء رباها شعاع • الشمس في حر الهجير
لم تدن من نار ولم • يعلق بها وضر القدور
ومقرطق يمشي أمام • القوم كالرشأ الغرير
بزجاجة تستخرج السر • الدفين من الضمير
زهراء مثل الكوكب الدر • ي في كف المدير
تدع الكريم وليس يدري • ما قبيل من دبير
ومخصرات زرننا • بعد الهدو من الخدور
ريا روادفهن يلبسن • الخواتم في الخصور
غر الوجوه محجبات • قاصرات الطرف حور
متنعمات في النعيم • مضمخات بالعبير
يرفلن في حلل المحاسن • والمجاسد والحرير
ما إن يرين الشمس إلا • القرط من خلل الستور
وإلى أمين الله مهربنا • من الدهر العثور
وإليه أتعبنا المطايا • بالرواح وبالبكور
صعر الخدود كأنما • جنحن أجنحة النسور
متسربلات بالظلام • على السهولة والوعور
حتى وصلن بنا إلى • رب المدائن والقصور
ما زال قبل فطامه • في سن مكتهل كبير

قال فأجزل صلته وعاد إلى ما كان له عليه

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثني الكراني عن أبي حاتم قال قدم علينا أبو العتاهية في خلافة المأمون فصار إليه أصحابنا فاستنشدوه فكان أول ما أنشدهم

ألم تر ريب الدهر في كل ساعة • له عارض فيه المنية تلمع
أيا باني الدنيا لغيرك تبتني • ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع
أرى المرء وثابا على كل فرصة • وللمرء يوما لا محالة مصرع
تبارك من لا يملك الملك غيره • متى تنقضي حاجات من ليس يشبع
وأي امرئ في غاية ليس نفسه • إلى غاية أخرى سواها تطلع

قال وكان أصحابنا يقولون لو أن طبع أبي العتاهية بجزالة لفظ لكان أشعر الناس أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني سليمان بن جعفر الجزري قال حدثني أحمد بن عبد الله قال كنت حضرت أبا العتاهية مع الفضل بن الربيع في موضع واحد في دار المأمون فقال الفضل لأبي العتاهية يا أبا إسحاق ما أحسن بيتين لك وأصدقهما قال وما هما قال قولك

ما الناس إلا للكثير المال أو • لمسلط ما دام سلطانه
فإذا الزمان رماهما بملمة • كان الثقات هناك أعوانه

يعني من أعوان الزمان قال وإنما تمثل الفضل بن الربيع بهذين البيتين لأنه خاطر بنفسه في دار المأمون وتقدم غيره وكان المأمون أمر بذلك لتحذيره مع أخته

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال قال لي محمد بن أبي العتاهية كان أبي لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر إلا في طريق الحج وكان يجري عليه في كل سنة خمسين ألف درهم سوى الجوائز

والمغادن فلما قدم الرشيد الرقة لبس ابو العتاهية الصوف وتزهد وترك حضور المنادمة والقول في الغزل وامر الرشيد بحبسه فحبس فكتب اليه من وقته

صوت

انا اليوم لي والحمد لله اشهر • يروح على الهم منكم ويبكر
تذكر امين الله حقي وحرمتي • وما كنت توليني لذلك بذكر
ليالي تدني منك بالقرب مجلسي • ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرة • الي بها في سالف الدهر تنظر

قال فلما قرا الرشيد الابيات قال قولوا له لا باس عليك فكتب اليه

صوت

ارقت وطار عن عيني النعاس • ونام السامرون ولم يواسوا
امين الله امنك خير امن • عليك من التقى فيه لباس
تساس من السما بكل بر • وانت به تسوس كما تساس
كان الخلق ركب فيه روح • له جسد وانت عليه راس
امين الله ان الحبس باس • وقد ارسلت ليس عليك باس

غنى في هذه الابيات ابراهيم ولحنه من ثقيل بالاطلاق في مجرى الوسطى وفيه ايضا ثقيل اول عن الهشامي قال وكتب اليه ايضا من الحبس يقول

وكلفتني ما حلت بيني وبينه • وقلت سانهى ما تريد وما تهوى
فلو كان لي قلبان كلفت واحدا • هواك وكلفت الخلي لما يهوى

قال فامر باطلاقه

حدثني عمي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ثابت بن الزبير بن حبيب قال حدثني ابن اخت ابي خالد المخزومي قال قال لي الرشيد احبس ابا العتاهية وضيق عليه حتى يقول الشعر الرقيق في الغزل كما كان يقوله فحبسه في بيت خمسة اشبار في مثلها فصاح الموت اخرجوني فانا اقول كل شيتم فقال قل فقلت قال فقال حتى اتنفس فاخرجته واعطيته دواة وقرطاسا فقال الابيات التي اولها

صوت

من لعبد اذله مولاه • ما له شافع اليه سواه
يشتكي ما به اليه ويخشاه • ويرجوه مثل ما يخشاه

قال فدفعتها الى مسرور الخادم فاوصلها وتقدم الرشيد الى ابراهيم الموصلي فغنى فيها وامر باحضار ابن ابي العتاهية فاحضر فلما حضر قال له انشدني قوله

صوت

يا عتب سيدتي اما لك دين • حتى متى قلبي لديك رهين
وانا الذلول لكل ما حملتني • وانا الشقي البائس المسكين
وانا الغداة لكل باك مسعد • ولكل صب صاحب وخدين
لا باس ان لذاك عندك راحة • للصب ان يلقى الحزين حزين
يا عتب اين افر منك اميرتي • وعلي حصن من هواك حصين

لابراهيم في هذه الابيات هزج عن الهشامي فامر له الرشيد بخمسين الف درهم قال ولابي العتاهية في الرشيد لما حبسه اشعار كثيرة منها قوله

لا اراك الله سوءا ابدا • ما رات مثلك عين احدا
يا رشيد الامر ارشدني الى • ما به يحمد منك الرشدا

اعن

اعن الخائف وارحم صوته • رافعا نحوك يدعوك يدا
وابلائي من دعاوي امل • كلما قلت تدانى بعدا
كم امني بغد بعد غد • ينفد العمر ولم الق غدا

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى

حدثني علي بن مهدي قال حدثني الحسين بن ابي السري قال اشرف الناس على الرشيد في موكب عظيم وكان من اشد الناس ابو العتاهية حاليا متربعا على ظهر الطريق فقام ابو العتاهية حين راه اعظاما له فلم يزل قائما حتى جاز يحيى وزره ولم يلتفت اليه فقال ابو العتاهية

يبنيه ابن ادم من جهله • كان رحى الموت لا تطحنه

فسمع بعض من في موكبه فاخبره الناس فبعث الى ابي العتاهية وضربه مائة مقرعة وقال له يا ابن الفاعلة الرمض في مثل ذلك الموضع وحبسه في داره فدس ابو العتاهية الى زبيدة بنت جعفر وكانت توجب له هذه الابيات

حتى متى ذو التيه في تيهه • اصلحه الله وعافاه
يتيه اهل التيه من جهلهم • وهم يموتون وان تاهوا
من طلب العز ليبقى به • فان عز المرء تقواه
لم يعتصم بالله من خلقه • من ليس يرجوه ويخشاه

وكتب اليها يشكو له وضيق حبسه وكانت ما يلتفت اليه فرقت له واخبرت الرشيد بامره وكلمته فيه فاحضره وكساه ووصله ولم يرض عن الفاعل حتى بر ابا العتاهية وادناه واعتذر اليه

ونسخت من كتاب هارون بن علي

قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني محمد بن سهل عن خالد بن ابي الازهر قال بعث الرشيد بالحرشي الى ناحية الموصل يجبي منها ما لا عظيما من بقايا الخراج فوافى به باب الرشيد فامر بصرف المال اجمع الى بعض جواريه فاستعظم الناس ذلك وتحدثوا به فرايت ابا العتاهية وقد اخذه شبه الجنون فقلت ما لك ويحك فقال سبحان الله ايدفع هذا المال الجليل الى امراة ولا تتعلق كفي بشيء منه ثم دخل على الرشيد فانشده قوله

الله هون عندك الدنيا وبغضها اليكا
فابيت الا ان تصغر كل شيء في يديكا
ما هانت الدنيا على احد كما هانت عليكا

فقال له الفضل بن الربيع يا امير المؤمنين ما مدحت الخلفاء باصدق من هذا المدح فقال يا فضل اعطه عشرين الف درهم فغدا ابو العتاهية على الفضل فانشده

اذا ما كنت متخذا خليلا • فمثل الفضل فاتخذ الخليلا
ارى حيث ما يممت طرفي • وجدت على مكارمه دليلا

فقال له الفضل والله لولا انه ليس لاحد ان يعطيك مثل ما اعطاك امير المؤمنين لاعطيتك مثلها ولكني ساوصلها اليك في دفعات ثم اعطاه مثل ما امر له به الرشيد وزاد له خمسة الاف درهم من عنده

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا المبرد قال حدثني عبد الصمد ابن المعذل قال سمعت الامير علي بن عيسى بن جعفر يقول كنت صبيا في دار الرشيد فرايت شيخا ينشد والناس حوله

ليس للانسان الا ما رزق • استغنى الله بالله اتق
علق الهم بقلبي كله • واذا ما علق الهم غلق
بابي من كان لي من قلبه • مرة ود قليل فسرق
يا بني الاسلام فيكم ملك • جامع الاسلام عند يفترق
لبني هارون فيكم وله • فيكم صوب هطول وورق
لم يزل هارون خيرا كله • قتل الشر به يوم خلق

فقلت لبعض الهاشميين اما ترى اعجاب الناس بشعر هذا الرجل فقال يا بني ان الاعناق لتقطع دون هذا الطبع ثم قال كان الشيخ ابا العتاهية والذي سا له ابراهيم بن المهدي حدثني الصولي قال حدثنا احمد بن محمد بن اسحاق قال حدثني عبد القوي بن محمد بن ابي العتاهية عن ابيه قال لما تنسك ابو العتاهية لبس الصوف ودراعة صوف وآلى على نفسه ان لا يقول شعرا في الغزل وامر الرشيد بحبسه والتضييق عليه فقال

صوت

يا ابن عم النبي سمعا وطاعة • قد خلعنا الكسا والدراعه
ورجعنا الى الصناعة لما • كان سخط الامام ترك الصناعه

وقال ايضا

اما رحمتني يوم ولت فاسرعت • وقد تركتني واقفا التلفت
اقلب طرفي في اثارها فلا ارى • واطلب عيني دونها واصوت

فلم يزل الرشيد متوانيا في اخراجه الى ان قال

اما والله ان الظلم لوم • وما زال المسيء هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضي • وعند الله تجتمع الخصوم
لامر ما تصرفت الليالي • وامر ما توليت النجوم
تموت غدا وانت قرير عين • من الغفلات في لجج تعوم
تنام ولم تنم عنك المنايا • تنبه للمنية يا نؤوم
سل الايام عن امم تقضت • ستخبرك المعالم والرسوم
تروم الخلد في دار المنايا • وكم قد رام غيرك ما تروم
الا يا ايها الملك المرجى • عليه نواهض الدنيا تحوم
اقلني زلة لم اجر منها • الى لوم وما مثلي ملوم
وخلصني تخلص يوم بعث • اذا للناس برزت الجحيم

فرق له وامر باطلاقه

نسخة من نسبها هارون علي

قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني ابن ابي الابيض قال اتيت ابا العتاهية فقلت له اني رجل اقول الشعر في الزهد ولي فيه اشعار كثيرة وهو مذهب استحسنه لاني ارجو ان لا اثم فيه وسمعت شعرك في هذا المعنى فاحببت ان استزيد منه فاحب ان تنشدني من جيد ما قلت فقال اعلم ان ما قلته ردي قلت وكيف قال لان الشعر ينبغي ان يكون مثل اشعار المتقدمين الفحول او مثل شعر بشار وابن هرمة فان لم يكن كذلك فالصواب لقائله ان تكون الفاظه مما لا يخفى على جمهور الناس مثل شعري ولا سيما الاشعار التي في الزهد لان الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر ولا طلاب الغريب وهو مذهب اشغف الناس به الزهاد واصحاب الحديث والفقهاء واصحاب الرياء والعامة واعجب الاشياء اليهم ما فهموه فقلت صدقت ثم انشدني قصيدته

لدوا

لدوا للموت وابنوا للخراب • فكلكم يصير الى تباب
الا يا موت لم ار منك بدا • اتيت وما تحيف وما تحابي
كانك قد هجمت على مشيبي • كما هجم المشيب على شبابي

قال فصرت الى ابي نواس فاعلمته ما دار بيننا فقال والله ما احسب انه شعر مثل ما انشدك بيتا اخر فصرنا اليه فاخبرته بقول ابي نواس فانشدني قصيدته التي يقول فيها

طول التعاشر بين الناس مملول
ما لابن ادم ان فتشت معقول
يا راعي النفس لا تغفل رعايتها
فانت عن كل ما استرعيت مسئول
اني لفي منزل ما زلت اعمره
على يقين باني عنه منقول
وليس من موضع ياتيه ذو نفس
الا وللموت سيف فيه مسلول
لم يشغل الموت عنا مذ اعد لنا
وكلنا عنه باللذات مشغول
ومن يمت فهو مقطوع ومجتنب
والحي ما عاش مغشي وموصول
كل ما بدا لك فالآكال فانية
وكل ذي اكل لا بد ماكول

قال ثم انشدني غداة قصائد من هذه فصرنا الى ابي نواس فاخبرته فتغير لونه وقال لم خبرته بما قلته قد والله اجاد ولم يقل فيه سوءا والله اعلم.

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي ابن عبد الله بن سعد قال حدثني هارون بن سعدان مولى البجليين قال كنت مع ابي نواس فرنينا من دور بني نيبخت بنهر طابق وعنده جماعة يجتمل بهم الغواد والكتاب وبنوا هاشم فيسلمون عليه والمتمكن مهدود الرجل لا يتحرك لاحد منهم حتى نظرنا اليه قد قبض رجليه ووثب وقام الى شيخ قد اقبل على حمار له فاعتنق ابا نواس ووقف ابو نواس يحادثه فلم يزل واقفا معه يراوح بين رجليه يرفع رجلا ويضع اخرى ثم مضى الشيخ ورجع الينا ابو نواس وهو يتاوه فقال له بعض من حضر والله لانت اشعر منه فقال والله ما رايته قط الا ظننت انه سما وانا ارض.

قال محمد بن القاسم حدثني علي بن محمد بن عبد الله الكوفي قال حدثني السري بن الصباح مولى ثوبان بن علي قال كنت عند بشار فقلت له من اشعر اهل زماننا فقال مخنث اهل بغداد يعني ابا العتاهية.

اخبرني يحيى بن علي قال حدثني يحيى المنجم اجازة قال حدثني علي بن المهدي قال حدثني الخزرجي الشاعر قال حدثني عبد الله بن ايوب الانصاري قال حدثني ابو العتاهية قال لما ماتت بنت المهدي حزن عليها حزنا شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب فقلت ابياتا اعزيه فيها فوافيته وقد سلا وضحك واكل وهو يقول لا بد من الصبر على ما لا بد منه ولئن سلونا عمن فقدنا ليسلون عنا من يفقدنا وما يات الليل والنهار على شي الا ابلياه فلما سمعت هذا منه قلت يا امير المومنين اتاذن لي ان انشدك قال هات فانشدته

فما الجديدان لا يبلى اختلافهما ... وكل غض جديد فيهما بالي
يا من سلا عن حبيب بعد ميتته ... كم بعد موتك أيضا عنك من سالي
كأن كل نعيم أنت ذائقه ... من لذة العيش يحكي لمعة الآل
لا تلعبن بك الدنيا وأنت ترى ... ما شئت من عبر فيها وأمثال
ما حيلة الموت إلا كل صالحة ... أو لا فما حيلة فيها لمحتال

فقال لي أحسنت ويحك وأصبت ما في نفسي ووعظت وأوجزت ثم أمر لي لكل بيت بألف درهم.

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن خلاد قال حدثني أبي قال لما مات موسى الهادي قال الرشيد لأبي العتاهية قل شعرا في الغزل فقال لا أقول شعرا بعد موسى أبدا فحبسه وأمر إبراهيم الموصلي أن يغني فقال لا أغني بعد موسى أبدا وكان مختصا بهما فحبسه فلما حصلا في الرقة حبسهما في حجيرة واسعة وقطع بينهما بحائط وقال كونا بهذا المكان لا تخرجا منه حتى تشعر أنت ويغني هذا فصبرا على ذلك مدة وكان الرشيد يشرب ذات يوم وجعفر بن يحيى معه فغنته جارية صوتا فاستحسنه وطرب عليه طربا شديدا وكان بيتا واحدا فقال الرشيد ما كان أحوجه إلى بيت ثان ليطول الغناء فيه فيستمتع مدة طويلة به فقال له جعفر فقد أصبته قال ومن أين قال تبعث إلى أبي العتاهية فيلحقه به فقد عرفته على الشعر وسرعته قال هو أنكد من ذلك لا يجيبنا وهو محبوس ونحن في نعيم وطرب قال بلى فاكتب إليه حتى تعلم صحة ما قلت لك فكتب إليه بالقصة وقال الحق لنا بالبيت بيتا آخر فكتب إليه أبو العتاهية

شغل المسكين عن تلك المحن ... فارق الروح وأخلى من بدن
ولقد كلفت أمرا عجبا ... أسأل التفريج في بيت الحزن

فلما وصلت قال الرشيد قد عرفتك أنه لا يفعل قال فتخرجه حتى يفعل قال لا نخرجه حتى يشعر فقد حلفت فأقام أياما حتى لا يفعل قال ثم قال أبو العتاهية لإبراهيم إلى كم هذا نلاحي الخلفاء هلم أقل شعرا وتغني فيه فقال أبو العتاهية

بأبي من كان في قلبي له ... مرة حب قليل فسرق
يا بني العباس فيكم ملك ... شعب الإحسان منه تفترق
إنما هارون خير كله ... مات كل الشر يوم خلق

وغنى فيه إبراهيم فدعا بهما الرشيد فأنشده أبو العتاهية وغناه إبراهيم فأعطى كل واحد منهما مائة ألف درهم ومائة ثوب.

حدثني المتولي بهذا الحديث عن الحسن بن يحيى عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع فقال فيه غضب الرشيد على جارية له فحلف أن لا يدخل إليها أياما ثم ندم فقال

صد عني إذ رآني مفتتن ... وأطال الصد لما أن فطن
كان مملوكي فأضحى مالكي ... إن هذا من أعاجيب الزمن

وقال لجعفر بن يحيى اطلب لي من يزيد على هذين البيتين فقال له ليس غير أبي العتاهية فبعث إليه فأجاب بالجواب المذكور فأمر بإطلاقه وصلته فقال الآن طاب القول ثم قال

عزة الحب أرته ذلتي ... في هواه وله وجه حسن
ولهذا صرت مملوكا له ... ولهذا شاع ما بي وعلن

فقال أحسنت والله وأصبت ما في نفسي وأضعف صلته.

نسخت

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى

قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني الهيثم بن عثمان قال حدثني شبيب بن منصور قال كنت بالموقف واقفا على باب الرشيد فإذا رجل بشع الهيئة على بغل قد جاء فوقف وجعل الناس يسلمون عليه ويحادثونه ثم وقف في الموقف فأقبل الناس يشكون أحوالهم فواحد يقول كنت منقطعا إلى فلان فلم يصنع بي خيرا ويقول آخر أملت فلانا فخاب أملي وفعل بي ويشكو آخر من حاله فقال الرجل

فتشت ذي الدنيا فليس بها ... أحد أراه لآخر حامد
حتى كأن الناس كلهم ... قد أفرغوا في قالب واحد

فسألت عنه فقيل هو أبو العتاهية.

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد عن أبيه عن عبد الله بن الحسن قال أنشد المأمون بيت أبي العتاهية يخاطب سلما الخاسر

تعالى الله يا سلم بن عمرو ... أذل الحرص أعناق الرجال

فقال المأمون إن الحرص لمفسد للدين والمروءة والله ما عرفت من رجل قط حرصا ولا شرها فرأيت فيه مصطنعا فبلغ ذلك سلما فقال ويلي على المخنث الجرار الزنديق جمع الأموال وكنزها وعبأ البدور في بيته ثم تزهد مراآة ونفاقا فأخذ يهتف بي إذا تصديت للطلب.

أخبرني أحمد بن العباس العسكري المؤدب ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن محمد بن سليمان الحنفي قال حدثنا العباس بن عبيد الله بن سنان بن عبد الملك بن مسمع قال كنا عند قثم بن جعفر بن سليمان وعنده أبو العتاهية ينشد في الزهد فقال قثم يا عباس اطلب الساعة الجماز حيث كان ولك عندي سبق فطلبته فوجدته عند ركن دار جعفر بن سليمان فقلت أجب الأمير فقام معي حتى أتى قثم فجلس في ناحية مجلسه وأبو العتاهية ينشده فأنشأ الجماز يقول

ما أقبح التزهيد من واعظ ... يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا ... أضحى وأمسى بيته المسجد
يخاف أن تنفد أرزاقه ... والرزق عند الله لا ينفد
والرزق مقسوم على من ترى ... يناله الأبيض والأسود

قال فالتفت أبو العتاهية إليه وقال من هذا قالوا هذا الجماز وهو ابن أخت سلم الخاسر ينتصف لخاله منك فأقبل عليه وقال يا ابن أخي إني لم أذهب حيث ظننت ولا ظن خالك ولا أردت أن أهتف به وإنما خاطبته كما يخاطب الرجل صديقه والله يغفر لكما ثم قام.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن أحمد بن خلف السمري عن أبيه قال كنت عند مخارق فجاءه أبو العتاهية في يوم جمعة فقال لي حاجة وأريد الصلاة فقال له الصلاة فقال لمخارق لا أبرح حتى تعود قال فرجع وطرح ثيابه ودعا بصوف وغسل وجهه ثم قال له غنني

صوت

قال لي أحمد ولم يدر ما بي ... أتحب الغداة عتبة حقا
فتنفست ثم قلت نعم حبا ... جرى في العروق عرقا فعرقا

فجذب مخارق دواة كانت بين يديه فأوقع عليها ثم غناه فاستعاده

ثلاث مرات فاعاده عليه فقام وهو يقول لا يسمع والله هذا الغناء احد فيعقل وهذا الخبر رواية محمد بن القاسم بن مهرويه عنه وحدثنا به ايضا في كتاب هارون بن علي بن يحيى عن ابن مهرويه عن ابن عمار قال حدثني احمد بن يعقوب عن محمد بن حسان الضبي قال حدثنا مخارق قال لقيني ابو العتاهية فقال بلغني انك خرجت تولى

قال لي احمد ولم يدر ما بي • اتحب الغداة عتبة حقا

فقلت نعم فقال لي غنه فمضيت معه الى خراب فيه قوم فقعد اسكان فغنيته اياه فقال لي احسنت والله منذ ابتدات حتى سكت ثم قال لي اما ترى ما فعل الغناء باهل هذا الخراب

اخبرني جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال قال مخارق لقيت ابا العتاهية على الجسر فقلت له يا ابا اسحاق انشدني قولك في تبخيلك الناس كلهم فضحك وقال لي ههنا قلت نعم فانشدني

ان كنت متخذا خليلا • فتنق وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفا • في الود فابغ به بديلا
ولربما سئل البخيل • الشيء لا يسوى فتيلا
فيقول لا اجد السبيل • اليه يكره ان ينيلا
فلذاك لا جعل الاله • له الى خير سبيلا
فاضرب بطرفك حيث شئت • فلن ترى الا بخيلا

فقلت له افرطت يا ابا اسحاق فقال فديتك فاكذبني بجواد واحد فاحببت نوا فتنبه فالتفت يمينا وشمالا ثم قلت ما اجد فقبل بين عيني وقال فديتك يا بني لقد رفقت حتى كدت تسرف

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن مخارق قال كان ابو العتاهية لما نسك يقول لي يا بني حدثني فان الفاظك تطرب كما يطرب غناؤك والله اعلم

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم الانباري قال حدثني ابو هفان قال حدثني موسى بن عبد الملك قال كان احمد بن يوسف صديقا لابي العتاهية فلما خدم المامون وخص به راى منه ابو العتاهية جفوة فكتب اليه يقول

ابا جعفر ان الشريف يشينه • تتايهه على الاخلاء بالوفر
الم تر ان الفقر يرجى له الغنى • وان الغنى يخشى عليه من الفقر
فان نلت تيها بالذي نلت من غنى • فان غنائي في التجمل والصبر

قال فبعث اليه بالفي درهم وكتب اليه يعتذر مما انكره

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن احمد بن ابراهيم الكوفي قال حدثنا ابو جعفر المعبدي قال قلت لابي العتاهية اجزل في قول الشاعر

وكان المال ياتينا فكنا • نبذره وليس لنا عقول
فلما ان تولى المال عنا • عقلنا حين ليس لنا فضول

قال فقال ابو العتاهية على المكان

فنقصر ما نرى بالصبر حقا • فكل ان صبرت له مذيل

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن الفضل الزعفراني قال حدثني من سمع ابا العتاهية يقول لابنه وقد غضب عليه اذهب فانك ثقيل الظل جامد الهوا

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني يحيى بن خليفة

الرازي قال حدثنا حبيب بن الجهم النميري قال حضرت الفضل بن الربيع متنجزا جائزتي وفرضي فلم يدخل عليه احد قبلي فاذا عون حاجبه قد جاء فقال هذا ابو العتاهية يسلم عليك وقد قدم من مكة فقال اعفني منه الساعة يشغلني عن ركوبي فخرج اليه عون فقال انه على الركوب الى امير المؤمنين فاخرج من كمه نعلا عليها شراك فقال قل له ان ابا العتا[هية] يسلم عليك وقد عمل اهداها اليك جعلت فداك قال فدخل بها فقلت ما هذه فقلت نعل وعلى شراكها مكتوب كتاب فقال لي يا حبيب اقرا ما عليها فقراته فاذا هو

نعل بعثت بها ليلبسها • قرم بها يمشي الى المجد
لو كان يصلح ان اشركها • خدي جعلت شراكها خدي

فقال لحاجبه عون احملها معنا فحملها فلما دخل على الامين قال له يا عباسي ما هذه النعل قال اهداها الي ابو العتاهية وكتب عليها بيتين وكان امير المؤمنين اولى بلبسها لما وصف به لابسها فقال وما هما فقراهما فقال اجاد والله وما سبقه الى هذا المعنى احد هبوا له عشرة الاف درهم فاخرجت والله في بدرة وهو راكب على حماره فقبضها وانصرف

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني اسماعيل بن عبد الله الكوفي قال حدثني عمرو بن صاحب الطعام وكان جار ابي العتاهية قال كان ابو العتاهية من اقل الناس معرفة سمعت بشرا المريسي يقول يا ابا اسحاق لا تصل خلف فلان جارك وامام مسجدكم فانه مشبه قال كلا انه قرا بنا البارحة في الصلاة قل هو الله احد واذا هو يظن ان المشبه لا يقرا قل هو الله احد

اخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني احمد بن يعقوب الهاشمي قال حدثني ابو شيخ منصور بن سليمان عن ابيه قال كتب بكر بن المعتمر الى ابي العتاهية يشكو اليه ضيق القيد وغم الحبس وكتب اليه ابو العتاهية يقول

هي الايام والعبر • وامر الله ينتظر
اتياس ان ترى فرجا • فاين الله والقدر

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح قال كنت امشي مع ابي العتاهية يده في يدي وهو متكئ ينظر الى الناس يذهبون ويجيئون فقال اما تراهم هذا يتيه فلا يتكلم وهذا يتكلم بصلف قال لي مر بقيعنا ولد المهلب بمالك بن دينار وهو يخطر فقال يا بني لو خففت بعض هذه الخيلاء الم يكن احسن بك من هذه الشهرة التي قد شهرت بها نفسك فقال له الفتى او ما تعرفني انا فقال له بلى والله اعرفك معرفة جيدة اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت بين ذينك حامل عذرة قال فارخى الفتى اذنيه وكف عما كان يفعل وطاطا راسه ومشى مسترسلا ثم انشدني ابو العتاهية

يا واها لذكر الله • يا واها له واها
لقد طيب ذكر الله • بالتسبيح افواها
فيا انتن من حش • على حش اذا تاها
ارى قوما يتيهون • حشاشا رزقوا جاها

حدثني اليزيدي عن عمه اسماعيل بن محمد بن ابي محمد قال قلت لابي العتاهية وقد جانا يا ابا اسحاق شعرك كله حسن عجيب ولقد مرت بي منذ ايام ابيات لك استحسنتها جدا وذلك انها كانت مقلوبة ايضا فاواخرها كانها راسها

لو كتبها الانسان الى صديق له كتابا والله لقد كان حسنا فدع ما يكون شعرا قال وما هي قلت

المرء في تأخير مدته ... كالثوب يخلق بعد جدته
وحياته نفس يعد له ... ووفاته استكمال عدته
ومصيره من بعد مدته ... بالبلى من بيت وحدته
من مات مال ذوو مودته ... عنه وحالوا عن مودته
عجبا لمنتبه يضيع ما ... يحتاج فيه ليوم رقدته
ازف الرحيل ونحن في لعب ... ما نستعد له بعدته
ولقل ما تبقى الخطوب على ... اشر الشباب وحر وقدته

قال اليزيدي قال عمي وحدثني الحسين بن الضحاك قال كنت مع ابي نواس فانشدني ابياته التي يقول فيها

يا بني النقص والغير ... وبني الضعف والخور

فلما فرغ منها قال لي يا ابا علي والله لكأنها من كلام صاحبك يعني ابا العتاهية

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني حذيفة بن محمد الطائي قال حدثني ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي قال حججت فرأيت ابا العتاهية واقفا على اعرابي في ظل ميل وعليه شملة اذا غطى بها راسه بدت رجلاه واذا غطى رجليه بدت راسه فقال له ابو العتاهية كيف اخترت هذا البلد القفر على البلد المخصبة فقال له يا هذا لولا ان الله تعالى اقنع بعض العباد بشر البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد فقال له فمن اين معاشكم فقال لسنا كم معشر الحاج تمرون بنا فننال من فضولكم وتنصرفون فيكون ذلك فقال له انما تمرون وتنصرفون في وقت من السنة فمن اين معاشكم فاطرق الاعرابي ثم قال لا والله ما ادري ما اقول الا انا نرزق من حيث لا نحتسب فولى ابو العتاهية وهو يقول

الا يا طالب الدنيا ... دع الدنيا لشانيكا
وما تصنع بالدنيا ... وظل الميل يكفيكا

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال ابو العتاهية

تعالى الله يا سلم بن عمرو ... اذل الحرص اعناق الرجال

فقال سلم ويلي على ابن الفاعلة كنز البدور ويزعم اني حريص وانا في ثوبي هذين

اخبرني محمد بن يزيد والحرمي بن ابي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي ابن ادبج قال قلت لعبد الله بن عبد العزيز العمري وسمعته يتمثل كثيرا من شعر ابي العتاهية اشتهي اني سمعته ينشده لنفسه

مرت اليوم شاطره ... بفتنة الجسم ساحره
ان دنيا هي التي ... مرت اليوم سافره
شرفوا نصف اسمها ... فهي دنيا واخره

فقال عبد الله بن عبد العزيز وكله الله الى اخرتها قال وما سمع بعد ذلك بيت يتمثل به من شعره قال علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب هذه الابيات لابي عيينة المهلبي وكان يشبب بدنيا في شعره فاما ان يكون الخبر غلطا واما ان يكون الرجل انشدها العمري لابي العتاهية وهو لا يعلم انها ليست له والله اعلم

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل قال قال لي الحرمازي شهدت ابا العتاهية وابا نواس في مجلس فكان ابو العتاهية اسرع الرجلين جوابا عند البديهة وكان ابو نواس اسرعهما في قول الشعر فاذا تعاطيا جميعا السرعة فضله ابو العتاهية واذا توقفا وتمهلا

فضله

فضله ابو نواس اخبرني احمد بن العباس بن عبيد العنزي قال حدثنا ابو انس كثير بن محمد الحزامي قال حدثني زيد بن سعد وفا العاملي قال قال ابو العتاهية كنت منقطعا الى صالح المسكين وهو ابن ابي جعفر المنصور فاصبت في ناحيته مائة الف درهم وكان لي ودا وصديقا فجئته يوما وكان لي في مجلسه مرتبة لا يجلس فيها غيري فنظرت اليه قد قصر بي عنها واوماء الي ثانية فكانت حاله تلك ورأيت نظره الي ثقيلا فنهضت وقلت

ارى لي صالح بغضا ... فاظهرت له بغضا
ولا والله لا ينقض ... الا زدته نقضا
والا زدته مقتا ... والا زدته رفضا
الا يا مفسدا ودي ... وقد كان له محضا
لتنقصن من الربح ... فما اطلب ان ترضى
لئن كان لك المال ... المصفى ان لي عرضا

قال ابو العتاهية فحمي الكلام الى صالح فما ذكر العداوة فقلت له فيه

مددت لمعرض حبلا طويلا ... كطول من الحبال
حبالا بالصريمة ليس تفنى ... موصلة على عدد الرمال
فلا تنظر الي ولا تزرني ... ولا تعرف حبالك من حبالي
فليت الود من ياجوج بيني ... وبينك منتهى اخرى الليالي
تكرش ان اردت لنا كلاما ... وتقطع تحف راسك بالقلال

حدثني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا علي بن سليمان النوفلي قال قال مساور السباق

واخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير عن مساور السباق قال شهدت جنازة في ايام الحجاج وقت خروج الحسين بن علي بن الحسن ابن الحسين بن الحسن المقتول بفخ فرأيت رجلا قد حضر الجنازة معنا وقد قال لآخر هذا الرجل الذي صفته كذا وكذا ابو العتاهية فلحقته اليه فقلت له انت ابو العتاهية فقال لا انا ابو اسحاق فقلت له انشدني شيئا من شعرك فقال لي ما احمقك نحن على شفير قبر وفي ايام العشر وببلدكم هذا تستنشدني الشعر ثم ادبر عني ثم عاد الي فقال لي والاخرى ازيدكها والله ما رأيت في بني ادم قط اسمج وجها منك قال النوفلي في خبره وصدق ابو العتاهية كان مساور هذا مفتيا طويل الوجه كانه ينظر في سيف

اخبرني عمي الحسن بن محمد وجحظة قالا حدثنا ميمون بن هارون قال ابو العتاهية يوما منزل ليحيى بن خاقان فلما قام بالدار لقيه الحاجب فانصرف واتاه يوما اخر فصادفه حين نزل فسلم عليه ودخل الى منزله فلم يأذن له فاخذ قرطاسا وكتب اليه

اراك نزاع حين ترى خيالي ... فما هذا يروعك من خيالي
لعلك خائف مني سؤالي ... الا فلك الامان من السؤال
كفيتك ان حالك لم تمل بي ... لاطلب مثلها بدلا بحالي
وان اليسر مثل العسر عندي ... بايهما منيت فلا ابالي

فلما قرأ الرقعة امر الحاجب بادخاله اليه وطلبه فابى ان يرجع معه ولم يلتقيا بعد ذلك

اخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال اجتمع ابو نواس وابو الشمقمق في بيت ابن اذين وكان بينه وبين ابي الشمقمق شر فجنوه من ابي العتاهية في بيت

ودخل ابو العتاهية فنظر الى غلام عندهم فيه تانيث فظن انه جارية فقال
لابن اذين منى استطرفت هذه الجارية قال قريبا يا ابا اسحاق فقال
قل فيها ما حضر فمد ابو العتاهية يده اليه فقال

مد دنت كفي نحوكم سائلا • ماذا تردون على السائل

فلم يلبث ابو الشمقمق حتى ناداه من البيت

نردّ في كفك ذا فيشة • تشفي جوى في استك من داخل

فقال له ابو العتاهية شمقمق والله وقام مغضبا

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال
حدثني سليمان بن عباد قال حدثني سليمان بن مناذر قال كنا عند
جعفر بن يحيى وابو العتاهية حاضر وسط المجلس فقال له ابو العتاهية
لجعفر جعلني الله فداك معكم شاعر يعرف بابن ابي امية احب ان احمده
ينشد فقال له جعفر هو اقرب الناس منك فاقبل ابو العتاهية على
محمد وكان الى جانبه وسأله ان ينشده فكانه حصر ثم انشده

صوت

ربّ وعد منك لا انساه لي • اوجب الشكر وان لم تفعل
اقطع الدهر بوعد حسن • واجلي غمرة ما تنجلي
كلما املت وعدا صالحا • عرض المكروه دون الامل
وارى الايام لا تدني الذي • ارتجي منك وتدني اجلي

في هذه الابيات لابي حبشة رمل فاقبل ابو العتاهية يردد البيت
الاخير ويقبل راس ابن امية ويبكي وقال وددت والله انه لي بكثير من
شعري اخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال كانت لابي
العتاهية بنتان اسم احداهما لله والاخرى بالله فخطب منصور المهدي
لله فلم يزوجه وقال انما طلبها لانها بنت ابي العتاهية وكاني بها قد ملها
فلم يكن لي الى الانتصاف منه سبيل وما كنت لازوجها الا بايع خزف وجرار
ولكني اختاره لها موسرا وكان لابي العتاهية ابن يقال له محمد وكان
شاعرا وهو القائل

قد افلح السالم الصموت • كلام راعي الكلام قوت
ما كل نطق له جواب • جواب ما يكره السكوت
يا عجبا لامرئ ظلوم • مستيقن انه يموت

اسوة

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى

قال حدثنا زكريا بن الحسين عن عبد الله بن الحسين الكاتب قال قلت
لابي العتاهية انشدني من شعرك ما تستحسن فانشدني

ما اسرع الايام في الشهر • واسرع الاشهر في العمر

صوت

ليس لما ليست له حيلة • موجودة خير من الصبر
فاخط مع الدهر اذا ما خطا • واجر مع الدهر كما يجري
من سابق الدهر كبا كبوة • لم يستقلها آخر الدهر

لابراهيم في هذه الابيات خفيف ثقيل وثقيل اول قال عبد الله بن
الحسن وسمعت ابا العتاهية يحدث قال لما زال الفضل بن الربيع من
اميل الناس الي فلما رجع من خراسان بعد موت الرشيد دخلت اليه
فاستنشدني فانشدته

افنيت عمرك ادبارا واقبالا • تبغي البنين وتبغي الاهل والمالا

الموت

الموت هول فكن ما شئت ملتمسا • من هوله حيلة ان كنت محتالا
الم تر الملك الامسي حين مضى • هل نال حي من الدنيا كما نالا
افناه من لم يزل يفني القرون وقد • اضحى واضحى عنه الملك قد زالا
كم من ملوك مضى ريب الزمان بهم • فاصبحوا عبرا فينا وامثالا

فاستحسنها وقال انت تعرف شغلي بعد الي وقت فراغي فتعهدتك
وانسيتك فلم ازل اراقبا يامه حتى كان يوم فراغه فصرت اليه فبينما
هو مقبل علي يستنشدني ويبشّ لي فاخذت فانشدته

ولى الشباب فما له من حيلة • وكسى ذؤابتي المشيب خمارا
اين البرامكة الذين عهدتهم • بالامس اعظم اهلها اخطارا

فلما سمع ذكر البرامكة تغير لونه ورايت الكراهة في وجهه فما رايت منه
خيرا بعد ذلك قال وكان ابو العتاهية يحدث هذا الحديث الحسن بن
سهل فقال له لئن كان ذلك فرك عند الفضل بن الربيع لقد نفعك
عندنا فامر له بعشرة الاف درهم وعشرة اثواب واجرى له كل شهر ثلاثة
الاف درهم فلم يزل يقبلها دارة الى ان مات قال ابو عبد الله بن
الحسن بن سهل وسمعت عمرو بن مسعدة يقول قال لي اخي مجاشع
بينا انا في بيتي اذ جاءتني رقعة من ابي العتاهية فيها

خليل لي اكاتمه • اراني لا الا بمه
خليل لا يهب النزع • الا هب لا يمه
كذا من قال سلطانا • ومن كثرت دراهمه

قال فبعثت اليه فاتاني فقلت له اما رعيت حقا ولا ذماما ولا مودة
فقال لي ما قلت سوء فقلت فما حملك على هذا قال اغيبك عنك عشرة
ايام فلا تسال عني ولا تبعث الي رسولا فقلت يا ابا اسحاق انسيت
قولك فقال

يا ابا المقلق بالمنى • الا رواحا وادلاجا
ارفق فعمرك عود ذي • اود رايت به اعوجاجا
ما عاج من شيء الي • شيء اصابت له معاجا

فقال حسبك حسبك او سعتني عذرا

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال
حدثني محمد بن عمران بن عبد الصمد الزارع قال حدثني ابن عائشة قال
قال ابو العتاهية لابن مناذر شعرك مهجن لا يلحق بالفحول وانت
خارج عن طبقة المحدثين فان كنت تشبهت بالعجاج ورؤبة فما لحقتهما
ولا انت في طريقهما وان كنت تذهب مذهب المحدثين فما صنعت
شيئا اخبرني عن قولك

ومن عاداك لاقى المرمريسا

اخبرني عن المرمريس ما هو قال فخجل ابن مناذر ولم يراجعه حرفا
قال وكان بينهما تباعد

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى

قال حدثني الحسين بن اسماعيل المهتدي قال حدثني رجاء بن سلمة قال
وجد المامون علي في شيء فاستاذنته في الحج فاذن لي فقدمت البصرة
وعبيد الله بن اسحاق بن الفضل الهاشمي عليها واليه امر الحج فرافقته
الى مكة فبينا نحن في الطواف رايت ابا العتاهية فقلت لعبيد الله
جعلت فداك اتحب ان ترى ابا العتاهية فقال لي والله لاحب ان اراه

وأغاثه قلت فافرغ من طوافك واخرج ففعل فأخذت بيده إلى أبي العتاهية فقلت
له يا أبا إسحاق هل لك في رجل من أهل البصرة شاعر أديب ظريف
قال وكيف لي بذلك فأخذت بيده فجئت به إلى عبيد الله كأنه لا يعرفه
فتحدثنا ساعة ثم قال أبو العتاهية هل لك في بيتين تجيزهما فقال
له عبيد الله إنه لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج فقال له لا رفث ولا فسق
ولا جدال فقال هات إذا فقال أبو العتاهية

إن المنون غدوها ورواحها • في الناس دائبة تجيل قداحها
يا ساكن الدنيا لقد أوطنتها • ولتنزحن وإن كرهت نزاحا

قال فأطرق عبيد الله ينظر إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه فقال

خذ لا أبا لك للمنية عدة • واحتل لنفسك إن أردت صلاحها
لا تغترر فكأنني بعقاب ريب • الموت قد نشرت عليك جناحها

قال ثم سمعت الناس ينحلون أبا العتاهية هذه الأربعة الأبيات كلها
وليس له إلا البيتان الأولان

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا ميمون بن هارون قال حدثني
إبراهيم بن رباح قال حدثني أبو العتاهية

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن مخارق قال حدثني
إبراهيم بن دسكرة وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد
بن سليمان بن أبي شيخ قال قال أبو العتاهية حبسني الرشيد لما تركت
قول الشعر فأدخلت السجن وأغلق الباب علي فدهشت كما يدهش مثلي
لتلك الحال وإذا أنا برجل جالس في جانب الحبس مقيد فجعلت أنظر إليه
ساعة ثم تمثل يقول

صوت

تعودت مس الضر حتى ألفته • وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر
وصيرني يأسي من الناس راجيا • لحسن صنيع الله من حيث لا أدري

فقلت له أعد يرحمك الله هذين البيتين فقال لي ويلك أبا العتاهية
ما أسوأ أدبك وأقل عقلك دخلت علي الحبس فما سلمت تسليم المسلم على
المسلم ولا سألت مسألة الحر للحر ولا توجعت توجع المبتلى للمبتلى حتى إذا
سمعت بيتين من الشعر الذي لا فضل فيك غيره لم تصبر عن استعادتهما
ولم تقدم قبل مسألتك عنهما عذرا لنفسك في طلبهما فقلت يا أخي إني
دهشت لهذه الحال فلا تعذلني واعذرني متفضلا بذلك فقال أنا والله
أولى بالدهش والحيرة منك لأنك حبست في أن تقول شعرا به ارتفعت
وبلغت فإذا قلت أمنت وأنا مأخوذ بأن أدل على ابن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليقتل أو أقتل دونه والله لا أدل عليه أبدا والساعة يدعى
بي فأقتل فأينا أحق بالدهش فقلت له أنت والله أحق أولى سلمك الله وكفاك
ولو علمت أن هذه حالك ما سألتك قال فلا نبخل عليك إذا ثم أعاد البيتين
حتى حفظتهما قال فسألته من هو فقال أنا حاضر داعية عيسى بن زيد وابنه
أحمد ولم نلبث أن سمعنا صوت الأقفال فقام فسكب عليه ماء كان عنده
في جرة ولبس ثوبا نظيفا ودخل الحرس والجند معهم الشمع فأخرجونا جميعا
وقدم قبلي إلى الرشيد فسأله عن أحمد بن عيسى فقال لا تسألني عنه واصنع
ما أنت صانع ولو أنه تحت ثوبي هذا ما كشفته عنه وأمر بضرب عنقه
فضربت ثم قال لي أظنك قد ارتعت يا إسماعيل فقلت دون ما رأيته تسيل
منه النفوس فقال ردوه إلى محبسه فرددت وانتحلت هذين البيتين
وزدت فيهما وقلت

إذا أنا

إذا أنا لم أقبل من الدهر كلما • تكرهت منه طال عتبي على الدهر

لزرزور غلام المارقي في البيتين المذكورين خفيف رمل وفيهما لعريب
خفيف ثقيل والله أعلم

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى

حدثني علي بن مهدي قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني ناجية بن عبد
الواحد قال قال لي أبو العباس الخزيمي قال كان أبو العتاهية حين خلعنا في
الشعر بيننا آخى يقول في موسى الهادي قوله

لهفي على الزمن القصير • بين الخورنق والسدير

إذ قال

ألا يا ذوي الوخامه • أكثرتم الملامه
فليس لي على ذا • صبر ولا قلامه
ثم عشقت موقا • حل قامت القيامه
لأركبن فيمن • هويته القرامه

ونسخت من كتابه أيضا

حدثني علي بن مهدي قال حدثني أحمد بن عيسى قال حدثني الجماز قال قال
سلم الخاسر صار إلي أبو العتاهية فقال جئتك زائرا فقلت مقبول منك
ومشكور أنت عليه فأقم فقال إن هذا مما لا يسند على ثلث ولم يستند عليك
ما يسهل على أهل الأدب فقال لمعرفتي بضيق صدرك فقلت له وأنا
أضحك قوله

وأجبني من مكابرته • رمتني بدائها وانسلت

فقال دعني من هذا واسمع مني أبياتا فقلت هات فأنشدني

نغص الموت كل لذة عيش • يا لقومي للموت ما أوحاه
عجبا إنه إذا مات ميت • صد عنه حبيبه وجفاه
حيثما وجه امرؤ ليفوت الموت • فالموت واقف تجاهه
إنما الشيب لابن آدم ناع • قام في عارضيه ثم نعاه
من تمنى المنى فأغرق فيها • مات من قبل أن ينال مناه
ما أذل المقل في أعين النا • س لإقلاله وما أقماه
إنما تنظر العيون من النا • س إلى من ترجوه أو تخشاه

ثم قال لي كيف رأيتها فقلت له لقد جودتها لو لم تكن ألفاظها سوقية فقال
والله ما يرغبني فيها إلا الذي زهدك فيها

ونسخت من كتاب علي بن مهدي

قال حدثني عبد الله بن عطية عن محمد بن عيسى الحربي قال كنت جالسا مع أبي العتاهية هبنة
إذ مر بنا حميد الطوسي في موكبه وبين يديه الفرسان والرجالة وكان بقرب
أبي العتاهية سوادي على أتان فضربوا وجه الأتان ونحوه عن الطريق وحميد
واضع طرفه على معرفة فرسه والناس ينظرون إليه يعجبون منه وهو لا يلتفت
إليهما فقال أبو العتاهية

للموت أبناء بهم • ما شئت من صلف وتيه
وكأنني بالموت قد • دارت رحاه على بنيه

قال فلما جاز حميد مع صاحب الأتان قال أبو العتاهية

ما أذل المقل في أعين الناس • لإقلاله وما أقماه

إنما تنظر العيون من الناس إلى من ترجوه أو تخشاه

قال علي بن مهدي وحدثني الحسين بن أبي السري قال قيل لأبي العتاهية ما لك تبخل بما رزقك الله قال والله ما بخلت بما رزقني الله قط قيل له وكيف ذاك وفي بيتك من المال ما لا يحصى قال ليس ذلك رزقي ولو كان رزقي لأنفقته

قال علي بن مهدي وحدثني محمد بن جعفر الشهرزوري قال حدثني رجاء مولى صالح الشهرزوري قال كان أبو العتاهية صديقا لصالح الشهرزوري وآنس الناس به فسأله أن يكلم الفضل بن يحيى في حاجة له فقال له صالح لست أكلمه في أشباه هذا ولكن حملني ما شئت في مالي فانصرف عنه أبو العتاهية وأقام أياما لا يأتيه فكتب إليه أبو العتاهية

أقلل زيارتك الصديق ولا تطل • إتيانه فتلج في هجرانه
إن الصديق يلج في غشيانه • لصديقه فيمل من غشيانه
حتى تراه بعد طول مسرة • بمكانه متبرما بمكانه
وأقل ما يلفى الفتى ثقلا على • إخوانه ما كف عن إخوانه
وإذا توانى عن صيانة نفسه • رجل تنقص واستخف بشانه

فلما قرأ الأبيات قال سبحان الله أتهجرني لمنعي إياك شيئا تعلم أني ما ابتذلت نفسي له قط وتنسى مودتي وإخائي وذي ود ما بيني وبينك ما وجب عليك أن تعذرني فكتب إليه

أهل التخلق لو يدوم تخلق • لسكنت ظل جناح من يتخلق
ما الناس في الإمساك إلا واحد • فبأيهم إن حصلوا أتعلق
هذا زمان قد تعود أهله • تيه الملوك وفعل من يتصدق

فلما أصبح صالح غدا بالأبيات على الفضل بن يحيى وحدثه بالحديث فقال له والله ما على الأرض أبغض إلي من إسداء عارفة إلى أبي العتاهية لأنه ممن ليس يظهر عليه أثر صنيعة وقد قضيت حاجته لك فرجع وأرسل إليه بقضاء حاجته فقال أبو العتاهية

جزى الله عني صالحا بوفائه • وأضعف أضعافا له في جزائه
بلوت رجالا بعده في إخائهم • فما ازددت إلا رغبة في إخائه
صديق إذا ما جئت أبغيه حاجة • رجعت بما أبغي ووجهي بمائه

أخبرني الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني أحمد بن حرب قال أنشدني محمد بن أبي العتاهية لأبيه يعاتب صالحا هذا في تأخيره قضاء حاجته

صوت

أعيني جودا وابكيا وتواضحا • وهيجا عليه معولات النوائح
فما زال سلطان أخ لي وده • فيقطعني حرمانه وقطيعة صالح

الغناء في هذين البيتين لإبراهيم ثقيل أول بالإطلاق في مجرى البنصر

أخبرني محمد بن أبي الأزهر قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن جده قال كان الرشيد معجبا بشعر أبي العتاهية فخرج إلينا يوما وفي يده رقعتان على نسخة واحدة فبعث بإحداهما إلى مؤدب لولده وقال ليرووهم ما فيها ودفع الأخرى إلي وقال لي غن في هذه الأبيات فإذا فيها

صوت

قل لمن ضن بوده • وكوى القلب بصده
ما ابتلى الله فؤادي • بك إلا شؤم جده
أيها السارق عقلي • لا تضن ببرده
ما أرى حبك إلا • بالغا بي فوق حده

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عبد الله بن محمد الأموي العتبي

قال

قال قال لي محمد بن عبد الملك الزيات لما أحس المعتصم بالموت قال لابنه الواثق ذهب والله أبوك هارون لله در أبي العتاهية حيث يقول

الموت بين الخلق مشترك • لا سوقة يبقى ولا ملك
ما ضر أصحاب القليل وما • أغنى عن الأملاك ما ملكوا

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي وعمي الحسن والكوكبي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال قال لي أبو تمام الطائي لأبي العتاهية خمسة أبيات ما شركه فيها أحد ولا قدر على مثلها متقدم ولا متأخر وهو قوله

الناس في غفلاتهم • ورحى المنية تطحن

وقوله لأحمد بن يوسف

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى • وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وقوله في موسى الهادي

ولما استقلوا بأثقالهم • وقد أزمعوا للذي أزمعوا
قرنت التفاتي بآثارهم • وأتبعتهم مقلة تدمع

وقوله

هب الدنيا تصير إليك عفوا • أليس مصير ذاك إلى زوال

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن سعيد المصري عن يحيى بن سعيد الأنصاري قال مات شيخ لنا ببغداد فلما دفناه أقبل الناس على أخيه يعزونه فجاء أبو العتاهية إليه وبه جزع شديد فعزاه ثم أنشده

لا تأمن الدهر والبس • لكل حين لباسا
ليدفننا أناس • كما دفنا أناسا

قال فانصرف الناس وما حفظوا غير قول أبي العتاهية

نسخت من كتاب هارون بن علي

حدثني علي بن مهدي قال حدثني حبيب بن عبد الرحمن عن بعض أصحابه قال كنت في مجلس خزيمة فجرى حديث ما يسفك من الدماء فقال والله ما لنا عند الله عذر ولا حجة إلا رجاء عفوه ومغفرته ولولا عز السلطان وكراهة الذلة وأن أصير بعده سوقة وتابعا بعد ما كنت متبوعا ما كان في الأرض أزهد ولا أعبد مني فإذا هو بالحاجب قد دخل عليه برقعة من أبي العتاهية فيها مكتوب

أراك امرأ ترجو من الله عفوه • وأنت على ما لا يحب مقيم
تدل على التقوى وأنت مقصر • أيا من يداوي الناس وهو سقيم
وإن امرأ لم يلهه اليوم عن غد • تخوف ما يأتي به لحكيم
وإن امرأ لم يجعل البر كنزه • وإن كانت الدنيا له لعديم

فغضب خزيمة وقال والله ما المعروف عند هذا المعتوه الملحف من كنوز البر فيرغب فيه حر فقيل له وكيف ذاك قال لأنه ممن يكنز الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله

ونسخت من كتابه عن علي بن مهدي

قال حدثني الحسين بن أبي السري قال قال لي الفضل بن العباس قال أبو العتاهية دخلت على يزيد بن مزيد فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها

وما ذاك إلا أنني واثق بما • لديك وأني عالم بوفائكا
كأنك في صدري إذا جئت زائرا • تقدر فيه حاجتي بابتدائكا

وإلا أمير المؤمنين وغيره ... يُعلم في الهيجا فضل غنائكا
كأنك عند الحرف في الحرب إنما ... تفرّ من السلم الذي من ورائكا
فما آفة الإملاق غيرك في الورى ... ولا آفة الأموال غير حبائكا

قال فأعطاني عشرة آلاف درهم وأنفذ بسرجها وحاجتها

وأخبرني عيسى بن الحسين الوراق وعلي بن الحسن بن محمد وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال مر عابد براهب في صومعته فقال له عظني فقال أعظك وعليكم نزل القرآن وفيكم محمد صلى الله عليه وسلم قريب العهد بكم صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال فاتعظ ببيت من شعر شاعركم أبو العتاهية حيث يقول

تجرّد من الدنيا فإنك إنما ... وقعت إلى الدنيا وأنت مجرّد

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني جعفر بن جميل قال قدم أبو العتاهية الشام على المأمون فأنزله على إسحاق بن إبراهيم فأنزله على كاتبه ثوابة بن يونس وكنا نختلف إليه فنكتب عنه فجرى ذات يوم ذكر الشعراء فقال لكم يا أهل العراق شاعر منوّه الكنية ما فعل فذكر القوم أبا نواس فانتهرهم ونفض يده وقال ليس ذلك حتى طال الكلام فقلت لعلك تريد أبا العتاهية فقال نعم ذاك أشعر الأولين والآخرين في وقته

أخبرني محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن إسحاق عن علي بن عبد الله الكندي قال جلس أبو العتاهية يومًا يعذل أبا نواس ويلومه في استماع الغناء ومجالسته لأصحابه فقال له أبو نواس

أتراني يا عتاهي ... تاركًا تلك الملاهي
أتراني مفسدًا بالنسك عند القوم جاهي

قال فوثب أبو العتاهية وقال لا بارك الله عليك وجعل أبو نواس يضحك

أخبرني جحظة قال حدثني [illegible] إبراهيم بن المهدي قال بلغ أبا العتاهية أن أبي رماه في مجلسه بالزندقة وذكرها فبعث إليه يعاتبه على لسان إسحاق الموصلي فأدى إليه إسحاق الرسالة فكتب إليه أبي

إن المنية أمهلتك عتاهي ... والموت لا يسهو وقلبك ساه
يا ويح ذي السن الضعيف أما له ... عن غيه قبل الممات تناه
وكلت بالدنيا تبكيها وتندبها ... وأنت عن القيامة لاه
والعيش حلو والمنون مريرة ... والدار دار تفاخر وتباه
فاختر لنفسك دونها سبلًا ولا ... تتخذ مغنين لها فإنك لاه
لا يعجبنك أن يقال مفوّه ... حسن البلاغة أو عريض الجاه
أصلح جهولًا من سريرتك التي ... تخلو بها وارهب مقام الله
إني رأيتك مظهرًا لزهادة ... تحتاج منك لها إلى أشباه

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى الصولي قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال رأى الرشيد مشغوفًا بالغناء في شعر أبي العتاهية

صوت

أحمد قال لي ولم يدر ما بي ... أتحب الغداة عتبة حقا
فتنفست ثم قلت نعم حبًا ... جرى في العروق عرقًا فعرقا
لو تحسين يا عتيبة قلبي ... لوجدت الفؤاد قرحًا تفقّا
قد لعمري مل الطبيب ومل ... الأهل مني مما أقاسي وألقى
ليتني مت فاسترحت فإني ... أبدًا ما حييت منها ملقى

ولا سيما

ولا سيما من مخارق وكان يغني فيه رملًا لإبراهيم أخذه عنه وفيه لحن لعريب رمل هكذا قال الصولي فريدة بالياء وقال غيره فرندة بالنون

حدثني الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن صالح العدوي قال أخبرني أبو العتاهية قال كان الرشيد مما يعجبه غناء الملاحين في الزلالات إذا ركبها وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم فقال قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعرًا يغنون فيه فقيل له ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية وهو في الحبس قال فوجه إلي الرشيد قل شعرًا حتى أسمعه منهم ولم يأمر بإطلاقي فغاظني ذلك فقلت والله لأقولن شعرًا يحزنه ولا يسر به فعملت شعرًا ودفعته إلى من حفظه من الملاحين فلما ركب الحراقة سمعه وهو يقول

خانك الطرف الطموح ... أيها القلب الجموح
لدواعي الخير والشر ... دنو ونزوح
هل لمطلوب بذنب ... توبة منه نصوح
كيف إصلاح قلوب ... إنما هن قروح
أحسن الله بنا ... أن الخطايا لا تفوح
فإذا المستور منا ... بين ثوبيه فضوح
كم رأينا من عزيز ... طويت عنه الكشوح
صاح منه برحيل ... صائح الدهر الصدوح
موت بعض الناس في ... الأرض على قوم فتوح
سيصير المرء يومًا ... جسدًا ما فيه روح
بين عيني كل حي ... علم الموت يلوح
كلنا في غفلة ... والموت يغدو ويروح
لبني الدنيا من الدنيا ... غبوق وصبوح
رحن في الوشي وأصبحن ... عليهن المسوح
كل نطاح من الدهر ... له يوم نطوح
نح على نفسك يا مسكين ... إن كنت تنوح
لتموتن وإن عمّرت ... ما عمّر نوح

قال فلما سمع ذلك الرشيد جعل يبكي وينتحب وكان الرشيد من أغزر الناس دموعًا في وقت الموعظة وأشدهم عسفًا في وقت الغضب والغلظة فلما رأى الفضل بن الربيع كثرة بكائه أومأ إلى الملاحين أن يسكتوا

حدثني الصولي قال حدثني الحسن بن جابر كاتب الحسين بن رجاء قال لما حبس الرشيد أبا العتاهية دفعه إلى منجاب وكان يعنف به فقال أبو العتاهية قوله

منجاب مات بدائه ... فاعجل له بدوائه
إن الإمام أعله ... ظلمًا بحد شفائه
لا تعنفن سياقة ... ما كل ذاك برأيه
ما خفت هذا في نجا ... ئل بارقات سمائه

حدثني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن معاوية القرشي قال لما عقد الرشيد ولاية العهد لبنيه الثلاثة الأمين والمأمون والمؤتمن قال أبو العتاهية

رحلت عن الربع المحيل قعودي ... إلى ذي زحوف جمة وجنود
وراع يراعي الليل في حفظ أمة ... يدافع عنها الشر غير رقود
بألوية جبريل يقدم أهلها ... ورايات نصر حوله وبنود
تجافى عن الدنيا وأيقن أنها ... مفارقة ليست بدار خلود

وشد عرى الإسلام منه بفتية • ثلاثة أملاك ولاة عهود
هم خير أولاد لهم خير والد • له خير آباء مضت وجدود
بنو المصطفى هارون حول سريره • فخير قيام حوله وقعود
تقلب ألحاظ المها بذبيبهم • عيون ظباء في قلوب أسود
جدودهم شمس أتت في أهلة • تبدت لراء في نجوم سعود

قال فوصله الرشيد بصلة ما وصله مثلها شاعرا قط

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد الأسدي إجازة قال حدثنا الرياشي قال قدم رسول لملك الروم إلى الرشيد فسأل عن أبي العتاهية وأنشده شيئا من شعره وكان يحسن العربية فمضى إلى ملك الروم وذكره له فكتب ملك الروم ورد رسوله يسأل الرشيد أن يوجه بأبي العتاهية ويأخذ به رهائن من أراد وألح في ذلك فكلم الرشيد أبا العتاهية في ذلك فاستعفى منه وأباه واتصل بالرشيد أن ملك الروم أمر أن يكتب بيتان من شعر أبي العتاهية على أبواب مجالسه وباب مدينته وهما

صوت

ما اختلف الليل والنهار ولا • دارت نجوم السماء في الفلك
إلا لنقل السلطان عن ملك • قد انقضى ملكه إلى ملك

أخبرني عمي قال حدثنا عبيد الله بن أبي سعد قال حدثنا الربيع بن محمد الختلي الوراق قال أخبرني ابن لأبي العتاهية أن الرشيد لما أطلق أباه من الحبس لزم بيته وقطع الناس فذكره الرشيد فعرف خبره فقال قولوا له صرت زير نساء وجليس بيت فكتب إليه أبو العتاهية

برمت بالناس وأخلاقهم • فصرت أستأنس بالوحدة
ما أكثر الناس لعمري وما • أقلهم في منتهى العدة

ثم قال لا ينبغي أن يمضي شعر إلى أمير المؤمنين ليس فيه مدح له فقرن هذين البيتين بأربعة أبيات مدحه فيها وهي

صوت

عاد لي من ذكرها نصب • فدموع العين تنسكب
وكذاك الحب صاحبه • يعتريه الهم والوصب
خير من يرجى ومن يهب • ملك دانت له العرب
وحقيق أن يدان له • من أبوه للنبي أب

حدثنا الصولي قال حدثنا عون بن محمد قال حدثني محمد بن أبي العتاهية قال قال الرشيد لأبي عظني فقال له أخافك فقال له أنت آمن فأنشده

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس • إذا تسترت بالأبواب والحرس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة • لكل مدرع منها ومترس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها • إن السفينة لا تجري على اليبس

قال فبكى الرشيد حتى بل كمه

حدثني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال قال لي أحمد بن أبي فنن تناظرت أنا والفتح بن خاقان في منزله أيما أشعر أبو نواس أو أبو العتاهية فقال الفتح أبو نواس وقلت أبو العتاهية ثم قلت لو وضعت أشعار العرب كلها بإزاء شعر أبي العتاهية لفضلها وليس بيننا خلاف في أن له في كل قصيدة جيدا ووسطا وضعيفا فإذا جمع جيده كان أكثر من جيد كل مجود قلت له ثم تراضينا بأبي الحسين بن الضحاك فما انقطع كلامنا حتى دخل الحسين ابن الضحاك فقلت ما تقول في رجلين تشاجرا ففضل أحدهما أبا نواس وفضل الآخر أبا العتاهية فقال الحسين أم من فضل أبا نواس على أبي

العتاهية

العتاهية زانية فخجل الفتح حتى تبين ذلك فيه ثم لم نزل في شيء من ذكرهما حتى افترقنا وقد حدثني الحسن بن محمد بهذا الخبر على خلاف ما ذكره إبراهيم ابن المهدي فيما تقدم فقال حدثني هارون بن مخارق قال حدثني أبي قال جاءني أبو العتاهية فقال قد عزمت على أن أتزود منك يوما تهبه لي فمتى تنشط فقلت متى شئت فقال أخاف أن تقطع بي فقلت والله لا فعلت وإن طلبني الخليفة فقال يكون ذلك في غد فقلت أفعل فلما كان من غد باكرني رسوله فجئته فأدخلني بيتا له نظيفا فيه فرش نظيف ثم دعا بمائدة عليها خبز سميذ وخل وبقل وملح وجدي مشوي فأكلنا منه ثم دعا بسمك مشوي فأصبنا منه حتى اكتفينا ثم دعا بحلواء فأصبنا منها وغسلنا أيدينا وجاؤونا بفاكهة وريحان وألوان من الأنبذة فقال اختر ما يصلح لك منها فاخترت وشربت وصب قدحا ثم قال غنني في قولي

أحمد قال لي ولم يدر ما بي • أتحب الغداة عتبة حقا

فغنيته فشرب قدحا وهو يبكي أحر بكاء ثم قال غنني في قولي

ليس لمن ليست له حيلة • موجودة خير من الصبر

فغنيته وهو يبكي وينشج ثم شرب قدحا آخر ثم قال غنني فديتك في قولي قال

خليلي ما لي لا تزال مضرتي • تكون مع الأقدار حتما من الحتم

فغنيته إياه وما زال يقترح علي كل صوت غني به في شعره فأغنيه ويشرب ويبكي حتى صارت العتمة فقال أحب أن تصبر حتى ترى ما أصنع فجلست فأمر ابنه وغلامه فكسرا كل ما بين أيدينا من النبيذ وآلته والملاهي ثم أمر بإخراج كل ما في بيته من النبيذ وآلته فأخرج جميعه فما زال يكسره ويصب النبيذ وهو يبكي حتى لم يبق من ذلك شيء ثم نزع ثيابه واغتسل ولبس ثيابا بياضا من صوف ثم عانقني وبكى ثم قال عليك السلام يا حبيبي وفرحي من الناس كلهم سلام الفراق الذي لا لقاء بعده وجعل يبكي وقال هذا آخر عهدك بي في حال تعاشر أهل الدنيا فظننت أنها بعض حماقاته فانصرفت وما لقيته زمانا ثم تشوقته فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت فإذا هو قد أخذ قوصرتين وثقب إحداهما وأدخل رأسه ويديه فيها وأقامها مقام القميص وثقب الأخرى وأخرج رجليه منها وأقامها مقام السراويل فلما رأيته نسيت كل ما كان عندي من الغم عليه والوحشة لعشرته وضحكت والله ضحكا ما ضحكت مثله قط فقال لي من أي شيء تضحك فقلت أسخن الله عينك هذا أي شيء هو من بلغك عنه أنه فعل مثل هذا من الأنبياء والزهاد والصحابة والمجانين انزع عنك هذا يا سخين العين فكأنه استحيا مني ثم بلغني أنه جلس حجاما فجهدت أن أراه بتلك الحال فلم أره ثم مرض فبلغني أنه اشتهى أن أغنيه فأتيته عائدا فخرج إلي رسوله يقول إن دخلت إلي جددت لي حزنا وتاقت نفسي من سماعك إلى ما قد غلبتها عليه وأنا أستودعك الله وأعتذر إليك من ترك الالتقاء ثم كان آخر عهدي به

حدثني جحظة قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال قيل لأبي العتاهية عند الموت ما تشتهي فقال أشتهي أن يجيء مخارق فيضع فمه على أذني ثم يغنيني قولي

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي • ويحدث بعدي للخليل خليل
إذا ما انقضت عني من الدهر مدتي • فإن عزاء الباكيات قليل

أخبرني به أبو الحسن الأسدي قال حدثنا محمد بن صالح النطاح قال

قال بشر بن الوليد لابي العتاهية عند الموت ما تشتهي فذكر مثل الاول

واخبرني ابن عمار ابو العباس عن ابن ابي سعد عن محمد بن صالح ان بشرا قال لله لابي العتاهية عند الموت فاجابه بهذا الجواب

نسخة كتاب هارون بن علي

حدثني علي بن مهدي قال حدثني عبد الله بن عطية قال حدثني محمد بن ابي العتاهية قال آخر شعر قاله ابي في مرضه الذي مات فيه

الهي لا تعذبني فاني • مقر بالذي قد كان مني
فما لي حيلة الا رجائي • لعفوك ان عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا • وانت علي ذو فضل ومن
اذا فكرت في ندمي عليها • عضضت اناملي وقرعت سني
اجن بزهرة الدنيا جنونا • واقطع طول عمري بالتمني
ولو اني صدقت الزهد عنها • قلبت لاهلها ظهر المجن
يظن الناس بي خيرا واني • لشر الخلق ان لم تعف عني

حدثني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني احمد بن حمزة بن الضبعي قال اخبرني ابو محمد المؤدب قال قال ابو العتاهية لابنته رقية في علته التي مات فيها قومي يا بنية فاندبي اباك بهذه الابيات فقامت فندبته بقوله

لعب البلى بمعالمي ورسومي • وقبرت حيا تحت ردم همومي
لزم البلى جسمي فاوهن قوتي • ان البلى لموكل بلزومي

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثني علي بن محمد قال حدثني مخارق المغني قال توفي ابو العتاهية وابراهيم الموصلي وابو عمرو الشيباني وعبد السلام في يوم واحد في خلافة المأمون وذلك في سنة ثلاث عشرة ومائتين

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن احمد بن يوسف عن احمد بن الخليل عن اسماعيل بن ابي قتيبة قال مات ابو العتاهية وابراهيم الخناق وهشيمة الخمارة في يوم واحد سنة تسع ومائتين

وذكر الحرث ابن اسامة

عن محمد بن سعد كاتب الواقدي ان ابا العتاهية مات في يوم الاثنين لثمان خلون لجمادى الاولى سنة احدى عشرة ومائتين ودفن حيال قنطرة الزياتين في الجانب الغربي ببغداد

اخبرني الصولي عن محمد بن موسى عن ابي محمد الشيباني عن محمد بن ابي العتاهية ان اباه توفي سنة عشرة ومائتين

اخبرني الصولي قال حدثني محمد بن موسى عن محمد بن القاسم عن ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن اسحاق بن عبد الله بن شعيب قال امر ابو العتاهية ان يكتب على قبره

اذن حي تسمعي • اسمعي ثم عي وعي
انا رهن بمضجعي • فاحذري مثل مصرعي
عشت تسعين حجة • اسلمتني لمضجعي
كم ترى الحي ثابتا • في ديار التزعزع
ليس زاد سوى التقى • فخذي منه او دعي

اخبرني الحسين بن علي قال حدثنا احمد بن ابي خيثمة قال لما مات ابو

العتاهية

العتاهية رثاه ابنه محمد بن ابي العتاهية فقال

يا ابي ضمك الثرى • وطوى الموت اجمعك
ليتني يوم مت صر • ت الى حفرة معك
رحم الله مصرعك • برد الله مضجعك

اخبرني الحسن قال حدثني احمد بن زهير قال قال لي محمد بن ابي العتاهية لقيني محمد بن ابي محمد اليزيدي قال انشدني الابيات التي اوصى ابوك ان تكتب على قبره فانشدته قوله

كذبت على اخ لك في مماته • وكم كذب فشا لك في حياته
واكذب ما تكون على صديق • كذبت عليه حيا في مماته

فخجل وانصرف قال والناس يقولون انه اوصى ان يكتب على قبره شعر له وكان ابنه ينكر ذلك. وذكرها هارون بن علي بن مهدي عن عبد الرحمن بن الفضل انه قرأ الابيات العينية التي اولها

اذن حي تسمعي • اسمعي ثم عي وعي

على حجر عند قبر ابي العتاهية ولم اذكرها هاهنا مع اخبار ابي العتاهية اخباره مع عتبة وهي من عظم اخباره لانها طويلة وفيها اغاني كثيرة وقد طالت اخباره هاهنا فافردتها

اخبار فريدة

قال مؤلف هذا الكتاب هما اثنتان محسنتان لهما صنعة تسميان فريدة فاما احداهما وهي الكبرى فكانت مولدة نشأت بالحجاز ثم وقعت الى آل الربيع فتعلمت الغناء في دورهم ثم صارت الى البرامكة فلما قتل جعفر بن يحيى ونكبوا هربت وطلبها الرشيد فلم يجدها ثم صارت الى الامين فلما قتل خرجت فتزوجها الهيثم بن مسلم فولدت له ابنه عبد الله ثم مات عنها فتزوجها السندي بن الحرشي وماتت عنده ولها صنعة جيدة منها في شعر الوليد بن يزيد

صوت

ويح سلمى لو تراني • لعناها ما عناني
واقفا في الدار ابكي • عاشقا حور الغواني

ولحنها فيه خفيف رمل وهو من صنعتها

صوت

الا ايها الركب النيام الا هبوا • نسائلكم هل يقتل الرجل الحب
الا رب ركب قد وقفت مطيهم • عليك ولولا انت لم يقف الركب

لحنها فيه ثاني ثقيل وفيه لابن جامع خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن اسد قال حدثني العمري قال حدثني الهيثم بن عدي قال قال لي صالح بن حسان يوما ما نصف بيت كانه اعرابي في شملة والنصف الآخر كانه مخنث مفكك قلت لا ادري فقال قد اجلتك حولا قلت لو اجلتني عشرة احوال ما عرفته فقال اوه اف لك قد كنت احسبك اجود ذهنا مما ارى قلت فما هو الآن قال قول جميل

الا ايها الركب النيام هبوا • هذا كلام اعرابي ثم قال
اسائلكم هل يقتل الرجل الحب • كانه والله من مخنثي العقيق

واما فريدة الاخرى

فيما لنا ارى بلا اشك في ان اللحن المختار لها لا ان اسحاق اختار هذه المائة الصوت للواثق فاختار فيها لمتيم لحنا ولابي دلف لحنا ولسليم بن سلام لحنا ولريا من جارية ابي حماد لحنا . وكانت فريدة اثيرة عند الواثق وحظية لديه جدا فاختار لها هذا الصوت لمكانها من الواثق ولانها ليست دون من اختار لها من نظرائها

اخبرني الصولي قال حدثنا الحسين بن يحيى عن ريق انها اجتمعت هي وخشف الواضحية يوما فتذاكرنا احسن ما سمعناه من المغنيات فقالت ريق شارية احسنهن غنا ومتيم وقالت خشف عريب وفريدة ثم اجتمعنا على شارية وبني وتقديم متيم في الصنعة وعريب في الغزارة والكثرة وفريدة في الطيب واحكام الغنا حدثني جحظة قال حدثني ابو عبد الله الهشامي قال كانت فريدة جارية الواثق لعمرو بن بانة وهو اهداها الى الواثق وكانت من الموصوفات المحسنات وربيت عند عمرو بن بانة مع صاحبة لها اسمها خل وكانت حسنة الوجه حسنة الغنا حادة الفطنة والفهم قال الهشامي فحدثني عمرو ابن بانة قال غنيت الواثق

• قلت خلا فاقبلي معذرتي • ما كذا يجزي محب من احب •

فقال لي تقدم الى الستارة فالقها على فريدة فالقيتها على فريدة عليها فقال لي هو خل او خل كيف هو فعلمت انها سالتني عن صاحبتها في خطاب الواثق • ولما تزوجها المتوكل اراده على الغنا فابت ان تغني وفاء للواثق فاقام على راسها خادما وامره ان يضرب راسها ابدا او تغني فاندفعت وغنت تقول

• فلا تبعد فكل فتى سياتي • عليه الموت يطرق او يغادي •

اخبرني جحظة قال حدثنا علي بن يحيى المنجم قال حدثني محمد بن الحرث بن شخير قال كانت لي نوبة في خدمة الواثق في كل جمعة اذا حضرت ركبت الى الدار فان نشط الى الشرب اقمت عنده وان لم ينشط انصرفت وكان رسمنا ان لا يحضر احد منا الا في يوم نوبته فاني لفي منزلي في غير يوم نوبتي اذا رسل الخليفة قد هجموا علي وقالوا لي احضر فقلت الخبر فقالوا خير فقلت ان هذا يوم لم يحضرني فيه امير المومنين قط ولعلكم غلطتم فقالوا الله الله المستعان لا تطول وبادر فقد امرنا ان لا ندعك تستقر على الارض فداخلني فزع شديد وخفت ان يكون ساع قد سعى بي او بلية قد حدثت في راي الخليفة علي فتقدمت بما اردت وركبت حتى وافيت الدار فذهبت لادخل على رسمي من حيث كنت ادخل فمنعت واخذ بيدي الخدم فادخلوني وعدلوا بي ممرات لا اعرفها فزاد ذلك في جزعي وغمي ثم لم يزل الخدم يسلموني من خدم الى خدم حتى افضينا الى دار مفروشة الصحن ملبسة الحيطان بالوشي المنسوج بالذهب ثم افضينا الى رواق ارضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك واذا الواثق في صدره على سرير مرصع بالجوهر وعليه ثياب منسوجة بالذهب والى جانبه فريدة جاريته وعليها مثل ثيابه وفي حجرها عود فلما راني قال جودت والله يا محمد الينا الينا فقبلت الارض ثم قلت يا امير المومنين خيرا قال خيرا اما ترى ما طلبت والله ثالثا يونسنا فلم ارا احق بذلك منك فبحياتي بادر فكل شيئا وبادر الينا فقلت والله يا سيدي اكلت وشربت ايضا قال فاجلس فجلست وقال هاتوا لمحمد رطلا في قدح فاحضرت ذلك واندفعت فريدة تغني

• اهابك اجلالا وما بك قدرة • علي ولكن ملء عين حبيبها •
• وما هجرتك النفس يا ليل انها • قلتك ولا ان قل منك نصيبها •

فخات

فجاءت والله بما يتحير وجعل الواثق يجاذبها وفي خلال ذلك تغني الصوت بعد الصوت واغني انا في خلال غنائها فمر لنا احسن ما مر لاحد فانا لكذلك اذ رفع رجله وضرب بها صدر فريدة ضربة تدحرجت منها من اعلى السرير الى الارض وتفتت عودها ومرت تعدو وتصيح وبقيت انا كالمنزوع الروح ولم اشك في ان عينه وقعت الي وقد نظرت اليها ونظرت الي فاطرقت ساعة الى الارض متحيرا واطرقت اتوقع ضرب العنق فاني لكذلك اذ قال لي يا محمد فوثبت فقال ويحك اريت اغرب مما تهيا علينا فقلت يا سيدي الساعة والله تخرج روحي فعلى من اصابنا بالعين لعنة الله فما كان السبب اذنب فقال لا والله ولكن فكرت ان جعفرا يقعد هذا المقعد ويقعد معها كما هي قاعدة معي فلم اطق الصبر وخامرني ما اخرجني الى ما رايت فسري عني وقلت بل يقتل الله جعفرا ويحيا امير المومنين ابدا وقبلت الارض وقلت يا سيدي الله الله ارحمها ومر بردها فقال لبعض الخدم الوقوف من يجيء بها فلم يكن باسرع من ان خرجت وفي يدها عود وعليها غير الثياب التي كانت عليها فلما راها جذبها وعانقها فبكت وجعل هو يبكي واندفعت انا في البكا فقالت ما ذنبي يا مولاي وسيدي وباي شي استوجبت هذا فاعاد عليها ما قاله لي وهو يبكي وهي تبكي فقالت سالتك بالله يا امير المومنين الا ضربت عنقي الساعة وارحتني من الفكر في هذا واراحت قلبك من الهم وجعلت تبكي ويبكي ثم مسحا اعينهما ورجعت الى مكانها واوما الى خدم وقوف بشي لا اعرفه فمضوا واحضروا اكياسا فيها عين وورق ورزما فيها ثياب كثيرة وجاء خادم بدرج ففتحه واخرج منه عقدا ما رايت قط مثل جوهر كان فيه فالبسها اياه واحضرت بدرة فيها عشرة الاف درهم فجعلت بين يدي وخمسة تخوت فيها ثياب وعدنا الى امرنا والى احسن مما كنا فيه فلم نزل كذلك الى الليل ثم تفرقنا وضرب الدهر ضربه وتقلد المتوكل فوالله اني لفي منزلي بعد يوم نوبتي اذ هجم علي رسل الخليفة فما امهلوني حتى ركبت وصرت الى الدار فادخلت والله الحجرة بعينها واذا المتوكل في الموضع الذي كان فيه الواثق على السرير بعينه والى جانبه فريدة فلما راني قال ويحك اما ترى ما انا فيه من هذه انا منذ غدوة اطالبها بان تغني فتابى ذلك فقلت لها يا سبحان الله اتخالفين سيدك وسيدنا وسيد البشر بحياته غني فعرفت والله ثم اندفعت تغني وتقول

• مقيم بالمجازة من قنونا • واهلك بالاجيفر فالثماد •
• فلا تبعد فكل فتى سياتي • عليه الموت يطرق او يغادي •

ثم ضربت بالعود الارض ثم رمت بنفسها عن السرير ومرت تعدو وهي تصيح واسيداه فقال لي ويحك ما هذا فقلت لا ادري والله يا سيدي فقال لي فما ترى فقلت ارى ان انصرف انا وتحضر هذه ومعها غيرها فان الامر يؤول الى ما يريد امير المومنين قال فانصرف في حفظ الله فانصرفت ولم ادر ما كانت القصة اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الملك قال سمعت فريدة تغني

• اخلاي بي شجو وليس بكم شجو • وكل امرئ مما بصاحبه خلو •
• اذاب الهوى لحمي وجسمي ومفصلي • فلم يبق الا الروح والجسد النضو •

فما سمعت قبله ولا بعده غناء احسن منه • الشعر لابي العتاهية والغناء لابراهيم ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي وله فيه ايضا خفيف ثقيل بالسبابة والبنصر عن ابن المكي وفيه لعمرو بن بانة رمل بالوسطى من

من مجموع اغانيه وفيه لعريب خفيف ثقيل اخر صحيح في غنائها من جمع بن المعتز
وعلي بن يحيى وتمام هذه الابيات •
• ومما شجاني انها يوم ودعت • تولت وماء العين في الجفن حائر
وفيها كلها غنا متفرق في اماكنه الاخر
• فليت وكان المرء يرد البلا بها • حياتي جهلا والبلايا لها يد
• وعلقت من يزهو على تجبرا • وانى في كل الخطا له كنود

صوت

من المائة المختارة من رواية جحظة

عن اصحابه قال ـــــ
• بانت هموم تسرى طوارقها • اكف عيني والدمع سابقها
• لما اتاها من اليقين ولم • تكن تراه يلم طارقها
الشعر لامية بن ابي الصلت والغنا للهذلي خفيف ثقيل اول بالوسطى
وفيه لابن محرز لحنان هزج وثقيل اول بالوسطى عن الهشامي وحبش وذكر
يونس ان فيه لابن محرز لحنا واحدا مجنسا •

ذكر امية بن ابي الصلت ونسبه وخبره

واسم ابي الصلت عبد الله بن ابي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عنزة بن قسي
وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن هكذا يقول من نسبهم الى قيس وقد
شرح ذلك في خبر طريح وام امية بن ابي الصلت رقية بنت عبد شمس بن عبد
مناف وكان ابو الصلت شاعرا وهو الذي يقول ـــــ في مدح سيف ذي يزن
• ليطلب الثار امثال ابن ذي يزن • اذ صار في البحر للاعداء احوالا •
وقد كتب خبر ذلك في موضعه • وكان له اربعة بنين • عمرو • وربيعة
ووهب والقاسم • وكان القاسم شاعرا وهو الذي يقول القصيدة الاخرى
وغيره عن ثعلب وذكر الزبير انها لامية •

صوت

• قوم اذا نزل الغريب بدارهم • ردوه رب صواهل وقيان •
• لا ينكتون الارض عند سؤالهم • لتلمس العلات بالعيدان •
يمدح عبد الله بن جدعان بها واولها •
• قومي ثقيف ان سالت واسرتي • وبهم ادافع ركن من عاداني •
غناه الزبيدي ولحنه ثقيل اول بالبنصر ولابن محرز فيه خفيف ثقيل اول
بالوسطى عن الهشامي جميعا وكان ربيعة ابنه شاعرا وهو الذي يقول ـــــ
• ان يك حيا من اياد فاننا • وقيسا سواء ما بقينا وما بقوا
• ونحن خيار الناس طرا بطانة • لقيس وهم خير لنا ان هم بقوا
اخبرني ابراهيم بن ايوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال كان امية بن ابي
الصلت قد قرا كتاب الله عز وجل الاول وكان ياتي في شعره باشياء لا تعرفها
العرب فمنها قوله •
• قمر وساهور يسل ويغمد •
وكان يسمي الله عز وجل في شعره السلطيط فقال ـــــ
• والسلطيط فوق الارض مقتدر •
وسماه في موضع اخر التغرور فقال • وايده التغرور قال ابن قتيبة وعلماؤنا
لا يحتجون بشيء من شعره لهذه العلة •
اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال ابو عبيدة

اتفقت العرب على ان اشعر اهل المدن اهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وان
وان اشعر ثقيف امية بن ابي الصلت •
اخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا يحيى بن محمد قال قال الكميت امية
اشعر الناس قال كما قلنا ولم نقل كما قال
قال ـــــ الزبير وحدثني عمي مصعب عن مصعب بن عثمان قال كان امية بن
ابي الصلت قد نظر في الكتب وقراها ولبس المسوح تعبدا وكان ممن ذكر ابراهيم
واسماعيل والحنيفية وحرم الخمر وشك في الاوثان وصام محققا والتمس الدين
وطمع في النبوة لانه قرا في الكتب ان نبيا يبعث من العرب فكان يرجو ان يكون
هو قال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قيل له هذا الذي كنت تستريث
وتقول فيه فحسده عدو الله وقال انما كنت ارجو ان اكونه فانزل الله عز
وجل فيه واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال وهو الذي يقول
• كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفية زور •
قال الزبير وحدثني محمد بن يحيى قال كان امية يحرض قريشا بعد وقعة بدر
وكان يرثي من قتل من قريش في وقعة بدر فمن ذلك قوله ـــــ
• ماذا ببدر والعقنقل من مرازبة جحاجح •
قال وهذه القصيدة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن روايتها ويقال
ان امية قدم على اهل مكة باسمك اللهم فجعلوها في اول كتبهم مكان بسم الله
الرحمن الرحيم • قال ـــــ الزبير وحدثني علي بن محمد المدايني قال قال الحجاج
على المنبر ذهب قوم يعرفون شعر امية وكذلك اندراس الكلام
اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمرو بن ابي بكر الموصلي وغيره قال
كان امية بن ابي الصلت يلتمس الدين ويطمع في النبوة فخرج الى الشام فمر
بكنيسة وكان معه جماعة من العرب وقريش فقال امية ان لي حاجة
في هذه الكنيسة فانتظروني فدخل الكنيسة وابطا ثم خرج اليهم كاسفا
متغيرا اللون فرمى بنفسه واقاموا حتى سري عنه ثم مضوا فقضوا حوائجهم
ثم رجعوا فلما صاروا الى الكنيسة قال لهم انتظروني ودخل الكنيسة
فابطا ثم خرج اليهم اسوا من حاله الاولى فقال ابو سفيان بن حرب قد شققت
على رفقائك فقال خلوني فاني ارتاد لنفسي لمعادي ان ها هنا راهبا عالما
اخبرني انه يكون بعد عيسى عليه السلام ست رجعات وقد مضت منها خمس
وبقيت واحدة وانا اطمع في النبوة واخاف ان تخطئني فاصابني ما رايت
فلما رجعت ثانية اتيته فقال قد كانت الرجعة وقد بعث نبي من العرب
فيئست من النبوة فاصابني ما رايت اذ فاتني ما كنت اطمع فيه قال وقال
الزهري خرج امية في سفر فنزلوا منزلا فام امية وجها وصعد في كثيب
فرفعت له كنيسة فانتهى اليها فاذا شيخ جالس فقال لامية حين راه
انك لمتبوع فمن اين ياتيك رئيك قال من شقي الايسر قال فاي الثياب احب
اليك ان يلقاك فيها قال السواد قال كدت تكون نبي العرب ولست به
هذا خاطر من الجن وليس بملك وان نبي العرب صاحب هذا الامر يا تيه من شقه
الايمن واحب الثياب اليه ان يلقاه فيها البياض • قال الزهري واتى امية
ابا بكر فقال يا ابا بكر عمي الخبر فهل احسست شيئا قال لا والله قال قد وجدته
يخرج العام اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت خالد
بن يزيد يقول ان امية وابا سفيان اصطحبا في تجارة الى الشام فذكر نحوه
وزاد فيه فخرج من عند الراهب وهو ثقيل فقال له ابو سفيان ان بك لشرا
فما قصتك قال خيرا اخبرني عن عتبة بن ربيعة كم سنه فذكر سنا وقال
اخبرني عن ماله فذكر مالا فقال له وضعته فقال ابو سفيان بل رفعته

فقال له ان صاحب هذا الامر ليس بشيخ ولا ذي مال قال وكان الراهب اشيب
واخبره ان الامر لرجل من قريش .

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثت عن عبد الرحمن بن ابي حماد المنقري قال كان امية جالسا معه قوم فمرت بهم غنم فثغت منها شاة فقال للقوم هل تدرون ما قالت الشاة قالوا لا قال انها قالت لسخلتها مري لا يجي الذيب فياكلك كما اكل اختك عام اول في هذا الموضع فقام بعض القوم الى الراعي فقال له اخبرني عن الشاة التي ثغت الينا سخلة قال نعم هذه سخلتها قال كانت لها عام اول سخلة قال نعم واكلها الذيب في هذا الموضع .

قال الزبير وحدثني يحيى بن محمد عن الاصمعي قال ذهب امية في شعره بعامة ذكر الاخرة . وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب . وذهب عمر بن ابي ربيعة بعامة ذكر الشباب . قال الزبير وحدثني عمرو بن ابي بكر الموصلي قال حدثني رجل من اهل الكوفة قال كان امية نائما فجا طايران فوقع احدهما على باب البيت ودخل الاخر فشق عن قلبه ثم رده الطاير فقال له الطاير الاخر اوعى قال نعم قال زكى قال ابى .

اخبرني عمي قال حدثني احمد بن الحرث عن ابن الاعرابي عن ابن داب قال خرج ركب من ثقيف الى الشام وفيهم امية بن ابي الصلت فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلا ليتعشوا بعشاء اذ اقبلت عظاية حتى دنت منهم فحصبها بعضهم بشي في وجهها فرجعت وكفوا سفرتهم ثم قاموا يرحلون ممسين فطلعت عليهم عجوز وراء كثيب مقابل لهم تتوكا على عصا فقالت ما منعكم ان تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة التي جاءتكم عشية قالوا ومن انت قالت انا ام العوام امت منذ اعوام .

- اما ورب العباد . لتفترقن في البلاد .

وضربت بعصاها الارض فقالت .

- بطي ايابا تجحر . وتفرى ركابهم

فوثبت الابل كان على ذروة كل بعير منها شيطانا ما يملك منها شي حتى افترقت في الوادي فجمعناها في اخر النهار من الغد ولم نكد فلما انخناها لنرحلها طلعت علينا العجوز فضربت الارض بعصاها ثم قالت كقولها الاول ففعلت الابل كفعلها بالامس فلم نجمعها الى الغد عشية فلما انخناها لنرحلها اقبلت العجوز ففعلت كفعلها في اليومين ونفرت الابل فقلت لامية اين ما كنت تخبرنا به عن نفسك فقال اذهبوا انتم في طلب الابل ودعوني فتوجه الى ذلك الكثيب الذي كانت العجوز تاتي منه حتى علاه وهبط منه الى واد فاذا فيه كنيسة وقناديل واذا رجل مضطجع معترض على بابها واذا رجل ابيض الراس واللحية فلما راى امية قال انك لمتبوع فمن اين ياتيك صاحبك قال من اذني اليسرى قال فباي الثياب يامرك قال بالسواد قال هذا خطيب الجن كدت والله ان تكونه ولم تفعل ان صاحب النبوة ياتيه صاحبه من قبل اذنه اليمنى ويامره بلباس البياض فما حاجتك فحدثه حديث العجوز فقال صدقت وليست بصادقة هي امراة يهودية من الجن هلك زوجها منذ اعوام وانها لن تزال تصنع ذلك بكم حتى تهلككم ان استطاعت فقال امية وما الحيلة فقال اجمعوا ظهركم فاذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل فقولوا لها سبعا من فوق وسبعا من اسفل باسمك اللهم فلن تضركم فرجع امية اليهم وقد جمعوا الظهر فلما اقبلت قال لها ما امره به الشيخ فلم تضرهم فلما

دات

رات الابل لم تتحرك قالت قد عرفت صاحبكم وليبيضن اعلاه وليسودن اسفله فاصبح امية وقد برص في عذاريه واسود اسفله فلما قدموا مكة ذكروا لهم هذا الحديث وكان ذلك اول ما كتب اهل مكة في كتبهم باسمك اللهم .

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو غسان محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن عامر بن مسعود عن الزهري قال دخل يوما امية بن ابي الصلت على اخته وهي تهيئ ادما لها فادركه النوم فنام على سرير في ناحية البيت قال فانشق جانب من السقف في البيت واذا بطايرين قد وقع احدهما على صدره ووقف الاخر مكانه فشق الواقع صدره فاخرج قلبه فشقه فقال الطاير الواقف للطاير الذي على صدره اوعى قال وعى قال اقبل قال ابى قال فرد قلبه في موضعه ثم نهض فاتبعهما امية طرفه فقال .

- لبيكما لبيكما . هاانا ذا لديكما
- لا بري فاعتذر ولا ذو عشيرة فانتصر

فرجع الطاير فوقع على صدره فشقه ثم اخرج قلبه فشقه فقال الطاير الاعلى اوعى قال وعى قال اقبل قال ابى ونهض فاتبعهما بصره فقال .

- لبيكما لبيكما . هاانا ذا لديكما
- لا مال يغنيني . ولا عشيرة تحميني

فرجع الطاير فوقع على صدره فشقه ثم اخرج قلبه فشقه فقال الطاير الاعلى اوعى قال وعى قال اقبل قال ابى ونهض فاتبعهما بصره وقال .

- لبيكما لبيكما . هاانا ذا لديكما
- محفوف بالنعم . محوط من الريب

قال فرجع الطاير فوقع على صدره فشقه واخرج قلبه فشقه فقال الاعلى اوعى قال وعى قال اقبل قال ابى قال فنهض فاتبعهما بصره وقال .

- لبيكما لبيكما . هاانا ذا لديكما
- ان تغفر اللهم تغفر جما . واي عبد لك لا الما

قالت اخته ثم انطبق السقف وجلس امية يمسح صدره فقلت يا اخي هل تجد شيا قال لا ولكني اجد حرا في صدري ثم انشا يقول .

- ليتني كنت قبل ما قد بدا لي . في قنان الجبال ارعى الوعولا
- اجعل الموت نصب عينك واحذر . غولة الدهر ان للدهر غولا

حدثني محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال حدثني سلمة ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدق امية في قوله .

- زحل وثور تحت رجل يمينه . والنسر للاخرى وليث مرصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق .

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني حماد ابن عبد الرحمن بن الفضل الحراني قال حدثنا ابو يوسف وليس بالقاضي عن الزهري عن عروة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه بمثل هذا .

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثنا جعفر بن الحسين اللهبي قال حدثني ابراهيم بن احمد عن عكرمة قال انشد النبي صلى الله عليه وسلم قول امية .

- الحمد لله ممسانا ومصبحنا . بالخير صبحنا ربي ومسانا

رب الحنيفة لم تنفد خزائنها • مملوءة طبق الآفاق سلطانا
ألا نبي لنا منا فيخبرنا • ما بعد غايتنا من رأس محيانا
بينا يربيننا آباؤنا هلكوا • وبينما نقتني الأولاد أفنانا
وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا • أن سوف يلحق أخرانا بأولانا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن كاد أمية ليسلم

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية قال حدثنا عبد الله بن أبي بكر وحدثنا خالد بن عمارة أن أمية عتب على ابن له فأنشأ يقول

غذوتك مولودا ومنتك يافعا • تعل بما أجني عليك وتنهل
إذا ليلة نابتك بالشجو لم أبت • لشكواك إلا ساهرا أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي • طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وإنني • لأعلم أن الموت حتم مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي • إليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة • كأنك أنت المنعم المتطول

قال الزبير قال أبو عمرو الشيباني قال أبو بكر الهذلي فذكرت لعكرمة ما روي من يبلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأمية آمن شعره وكفر قلبه فقال هو حق وما الذي أنكرتم من ذلك فقلت له أنكرنا قوله

والشمس تطلع كل آخر ليلة • حمراء مطلع لونها متورد
تأبى فلا تبدو لنا في رسلها • إلا معذبة وإلا تجلد

فما شأن الشمس تجلد فقال والذي نفسي بيده ما طلعت قط حتى ينخسها سبعون ألف ملك يقولون لها اطلعي فتقول أأطلع على قوم يعبدونني من دون الله فيأتيها شيطان حين تستقبل الضياء يريد أن يصدها عن الطلوع فتطلع على قرنيه فيحرقه الله تعالى تحتها وما غربت قط إلا خرت لله ساجدة فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن السجود فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تحتها وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان

حدثني أحمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا سفيان ابن عيينة عن زياد بن سعد أنه سمع ابن حاضر يقول اختلف ابن عباس وعمرو بن العاص عند معاوية فقال ابن عباس ألا أغنيك قال بلى فأنشده يقول

والشمس تغرب عن كل آخر ليلة • في عين ذي خلب وثأط حرمد

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني عمي عن مصعب بن عثمان عن ثابت ابن الزبير قال لما مرض أمية مرضه الذي مات فيه جعل يقول قد دنا أجلي وهذه المرضة منيتي وأنا أعلم أن الحنيفية حق ولكن الشك يداخلني في محمد قال ولما دنت وفاته أغمي عليه قليلا ثم أفاق وهو الذي يقول

لبيكما لبيكما • ها أنا ذا لديكما
لا مال يفديني • ولا عشيرة تحميني

ثم أغمي عليه أيضا بعد ساعة حتى ظن من حضر من أهله أنه قد قضى ثم أفاق وهو الذي يقول لبيكما لبيكما • ها أنا ذا لديكما لا بريء فأعتذر ولا قوي فأنتصر ثم إنه بقي يحدث ساعة ثم أغمي عليه مثل المرتين الأوليين حتى يئسوا من حياته وأفاق وهو الذي يقول

لبيكما لبيكما • ها أنا ذا لديكما
محفوف بالنعم • إن تغفر اللهم تغفر جما • وأي عبد لك لا ألما

ثم أقبل

ثم أقبل على القوم فقال قد جاء وقتي فكونوا في أهبتي وحدثهم قليلا حتى يئس القوم من مرضه وأنشأ يقول

كل عيش وإن تطاول دهرا • صائر مرة إلى أن يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي • في رؤوس الجبال أرعى الوعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر • غولة الدهر إن للدهر غولا

ثم قضى نحبه ولم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم

وقد قيل في وفاة أمية غير هذا:

أخبرني عبد العزيز بن أحمد عم أبي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال سمعت في خبر أمية بن أبي الصلت حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ بنتيه وهرب بهما إلى أقصى اليمن ثم عاد إلى الطائف فبينما هو يشرب مع إخوان له في قصر غيلان بالطائف وقد أودع ابنتيه اليمن ورجع إلى بلاد الطائف إذ سقط غراب على شرفة في القصر فنعب نعبة فقال أمية بفيك الكثكث وهو التراب فقال أصحابه ما تقول قال يقول إنك إذا شربت الكأس الذي بيدك مت فقلت بفيك الكثكث ثم نعب نعبة أخرى فقال أمية نحو ذلك فقال أصحابه ما يقول قال زعم أنه يقع على هذه المزبلة أسفل القصر فيستثير عظما فيبتلعه فيشجى به فيموت فقلت نحو ذلك فوقع الغراب على المزبلة فأثار العظم فشجي به فمات فانكسر أمية ووضع الكأس من يده وتغير لونه فقال له أصحابه ما أكثر ما سمعنا بمثل هذا وكان باطلا فألحوا عليه حتى شرب الكأس فمال في شق وأغمي عليه ثم أفاق ثم قال لا بريء فأعتذر ولا قوي فأنتصر ثم خرجت نفسه

صوت
من المائة المختارة:

نبذت فؤادك في المنام خريدة • تشفي الضجيع ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة • أو عاتق كدم الذبيح مدام

عروضه من الكامل. الشعر لحسان بن ثابت والغناء لموسى بن خارجة الكوفي ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر. وذكر حماد عن أبيه أن فيه لحنا لعزة الميلاء وليس لموسى بكثير الصنعة ولا مشهور ولا ممن خدم الخلفاء والله تعالى أعلم

أخبار حسان بن ثابت ونسبه:

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو ابن مالك بن النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء ابن عمرو بن مالك بن النجار وإنما سمي العنقاء لطول عنقه وعمرو وهو مزيقيا ابن عامر ماء السماء ابن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد وهو ذرى وقيل ذراء ممدود بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب ابن قحطان قال مصعب الزبيري فيما أخبرنا الحسن بن علي عن أحمد بن زهير عنه قال بنو عدي بن عمرو بن مالك بن النجار يسمون بني مغالة ومغالة امرأة من الجن وإليها كانوا ينسبون. وأم حسان بن ثابت بن المنذر الفريعة ابنة خالد بن قيس بن لوذان بن عبد ود بن ثعلبة بن الخزرج بن

ساعدة بن كعب بن الخزرج وقيل ان اسم النجار تيم اللات وفي ذلك يقول حسان بن ثابت قولـــه

وام ضرار تنشد الناس والها ⁂ اما لابن تيم الله ماذا اضلت

يعني ضرار بن عبد المطلب وكان ضل فنشدته امه وانما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم تيم الله لان الانصار كانت تنسب اليه فكره ان يكون في انسابها ذكر اللات ويكنى حسان بن ثابت ابا الوليد وهو فحل من فحول الشعراء وقد قيل انه اشعر اهل المدر وكان احد المعمرين من المخضرمين عمر مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام .

اخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن ابيه عن ابي عبيدة قال عاش ثابت ابن المنذر مائة وخمسين سنة وعاش حسان مائة وعشرين سنة ومما يحقق ذلك ما اخبرني به الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن حسن بن علي قال حدثنا ابراهيم بن محمد عن صالح بن ابراهيم عن يحيى بن عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة عن حسان بن ثابت قال اني لغلام يفعة ابن سبع سنين او ثمان اذا بيهودي بيثرب يصرخ ذات غداة يا معشر يهود فلما اجتمعوا قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم احمد الذي ولد به في هذه الليلة قال ثم ادركت اليهودي ولم يؤمن به فهذا يدل على مدة عمره في الجاهلية لانه ذكر انه ادرك ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم وله يومئذ ثماني سنين والنبي صلى الله عليه وسلم بعث وله اربعون سنة واقام بمكة ثلاث عشرة سنة فقدم المدينة ولحسان يومئذ على ما ذكره ستون سنة او احد وستون سنة وحينئذ اسلم .

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثني ابن ابي الزناد قال عمر حسان بن ثابت عشرين ومائة سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام .

قال اخبرني الحسن قال اخبرني احمد بن زهير قال حدثني سليمان بن حرب عن حماد بن زيد بن حازم بن سليمان بن يسار قال رايت حسان بن ثابت وله ناصية قد سدلها بين عينيه .

واخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن ابيه قال كان حسان بن ثابت يخضب شاربه وعنفقته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبد الرحمن يا ابت لم تفعل هذا قال لاكون كاني اسد والغ في دم .

اخبرنا محمد بن الحسين بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام قال ابو عبيدة واجتمعت العرب على ان حسان اشعر اهل المدر .

اخبرنا بذلك ايضا احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن ابي عبيدة قال اتفقت العرب على ان اشعر اهل المدر اهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وعلى ان اشعر اهل يثرب حسان بن ثابت .

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي واحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عفان قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال جاء حسان الى نفر فيهم ابو هريرة فقال انشدك الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجب عني ثم قال اللهم ايده بروح القدس قال ابو هريرة اللهم نعم .

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي واحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة

قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي قال سمعت محمد بن سيرين قال ابو زيد وحدثناه هوذة بن خليفة قال حدثنا عوف عن محمد بن سيرين قال كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث رهط من قريش عبد الله بن الزبعرى وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعمرو بن العاصي فقال قائل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه اهج عنا القوم الذين قد هجونا فقال علي رضي الله عنه ان اذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت فقال رجل يا رسول الله ائذن لعلي كيما يهجو عنا هؤلاء القوم الذين هجونا قال ليس هناك او ليس عنده ذلك . ثم قال للانصار ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم ان ينصروه بالسنتهم فقال حسان بن ثابت انا لها واخذ بطرف لسانه وقال والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء فقال كيف تهجوهم وانا منهم فقال اني اسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين قال فكان يهجوهم ثلاثة من الانصار . حسان بن ثابت . وكعب بن مالك . وعبد الله بن رواحة فكان حسان بن ثابت وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والايام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب . وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر قال فكان في ذلك الزمان اشد القول عليهم قول حسان وكعب . واهون القول عليهم قول ابن رواحة فلما اسلموا وفقهوا الاسلام كان اشد القول عليهم قول ابن رواحة . والله اعلم .

اخبرنا احمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي قال حدثنا ابو يونس القشيري عن خالد بن ابي صعير قال حدثنا سماك بن حرب قال قام حسان ابو الحسام فقال يا رسول الله ائذن لي فيه واخرج لسانا له اسود فقال يا رسول الله لو شئت لفريت به المزاد ائذن لي فيه فقال اذهب الى ابي بكر فليحدثك حديث القوم واحسابهم وايامهم ثم اهجهم وجبريل معك قال ابو زيد قال ابن وهب وحدثنا بهذا الخبر حاتم عن السدي عن البراء بن عازب وعن سماك بن حرب فانا اشك الحديث عن احدهما ام عنهما جميعا قال ابو زيد وحدثنا علي بن عاصم قال حدثنا حاتم بن ابي صغيرة عن سماك بن حرب بنحوه وزاد فيه فاخرج لسانه اسود فوضعه على طرف ارنبته وقال يا رسول الله لو شئت لفريت به المزاد فقال يا حسان وكيف وهو مني وانا منه قال والله لاسلنه منك كما يسل الشعر من العجين قال يا حسان فائت ابا بكر فانه اعلم بانساب القوم منك فاتى ابا بكر فاعلمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كف عن فلانة واذكر فلانة فقـــال

هجوت محمدا فاجبت عنه ⁂ وعند الله في ذاك الجزاء
فان ابي ووالده وعرضي ⁂ لعرض محمد منكم وقاء
اتهجوه ولست له بكفء ⁂ فشركما لخيركما الفداء

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان عن الاصمعي عن عبد الرحمن بن ابي الزناد قال لما انشدت قريش شعر حسان قالت ان هذا لشتم ما غاب عنه ابن ابي قحافة . قال الزبير وحدثني محمد بن يحيى عن يعقوب بن اسحاق ابن مجمع عن رجل من بني العجلان قال لما بلغ اهل مكة شعر حسان ولم يكونوا علموا انه قوله جعلوا يقولون لقد قال ابو بكر الشعر بعدنا . قال الزبير وحدثني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني محمد بن فضالة عن ابيه عن خالد بن محمد بن فضالة

عن ابيه عن خالد بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال نهى عمر بن الخطاب
الناس ان ينشدوا شيئا من مناقضة الانصار ومشركي قريش وقال في ذلك
شتم الحي بالميت وتجديد الضغائن وقد هدم الله امر الجاهلية بما جاء من الاسلام
فقدم المدينة عبد الله بن الزبعرى السهمي وضرار بن الخطاب الفهري ثم
المحاربي فنزلا على ابي احمد بن جحش وقالا له نحب ان ترسل الى حسان بن ثابت
حتى ياتيك فتنشده وينشدنا مما قلنا له وقال لنا فارسل اليه فجاءه
فقال له يا ابا الوليد هذان اخواك ابن الزبعرى وضرار قد جاءا ان يسمعاك
وتسمعهما قالا لك وقلت لهما وقال ابن الزبعرى وضرار نعم يا ابا الوليد
ان شعرك كان يحتمل في الاسلام ولا يحتمل شعرنا وقد احببنا ان نسمعك
وتسمعنا فقال حسان افتبتديان ام ابدا قالا نبدا نحن قال ابتديا فانشداه
حتى فار فصار كالمرجل غضبا ثم استويا على راحلتيهما يريدان مكة فخرج
حسان رضي الله تعالى عنه حتى دخل على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
فقص عليه قصتهما وقصته فقال له عمر لن يذهبا عنك بشيء ان شاء الله تعالى
وارسل من يردهما وقال له عمر لو لم تدركهما الا بحكمك فارددهما علي وخرجا فلما كانا
بالروحاء رجع ضرار الى صاحبه بكره فقال له يا ابن الزبعرى انا اعرف عمر وذبه
عن الاسلام واهله واعرف حسان وقلة صبره على ما فعلنا به وكاني
به قد جاء وشكا اليه ما فعلنا فارسل في آثارنا وقال لرسوله ان لم تلحقهما الا
بمكة فارددهما علي فاربع بنا نترك العناء ونقيم مكاننا فان كان الذي ظننت
فالرجوع من الروحاء اسهل منه من ابعد منها وان اخطا ظني فذلك الذي نحب
ونحن من وراء المضي فقال له ابن الزبعرى نعم ما رايت قال فاقاما بالروحاء
فما كان الا كمر الطائر حتى وافاهما رسول عمر فردهما اليه فدعا لهما بحسان
وعمر في جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحسان انشد
ما قلت لهما فانشدهما حتى فرغ مما قال لهما فوقف فقال له عمر افرغت
قال نعم قال انشداك في الخلا وانشدتهما في الملا وقال لهما عمر رضي الله
تعالى عنه ان شئتما فاقيما وان شئتما فانصرفا وقال لمن حضره اني قد كنت
نهيتكم ان تذكروا ما كان بين المسلمين والمشركين شيئا دفعا للتضاغن عنكم
وبث القبيح فيما بينكم فاما اذا ابوا فاكتبوه واحتفظوا به فدونوا ذلك
عندهم قال خلاد بن محمد فادركته والله وان الانصار لتجدده عندها
اذا خافت بلاه والله اعلم

اخبرنا محمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عفان
ابن مسلم قال حدثنا عمران بن زيد قال سمعت ابا اسحاق قال في قصة حسان
وابي سفيان بن الحرث نحو ما ذكره من قدمنا ذكره وزاد فيه فقال
حسان فيه

ان سنام المجد من آل هاشم * بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
ومن ولدت ابناء زهرة منكم * كرام ولم يلحق عجائزك المجد
وان امرا كانت نثيلة امه * وسمراء مغلوب اذا بلغ الجهد
وانت هجين نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فقال العباس وما لي ولحسان يعني في ذكره نثيلة فقال فيه

ولست كعباس ولا كابن امه * ولكن هجين ليس يورى له زند

اخبرنا احمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا القعنبي قال حدثنا
مروان بن معاوية قال حدثنا اياس السلمي عن ابن بريدة قال اعان جبريل
عليه السلام حسان بن ثابت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا

اخبرنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا سعد

ابن

ابن عامر قال حدثني جويرية بن اسماء قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امرت عبد الله بن رواحة فقال واحسن وامرت كعب بن مالك فقال
واحسن وامرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى

اخبرنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا احمد بن عيسى قال حدثنا ابن
وهب قال اخبرنا عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن مروان بن عثمان
ويعلى بن شداد بن اوس عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لحسان بن ثابت الشاعر ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما كافحت
عن الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخبرنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا هوذة بن خليفة قال
حدثنا عوف بن محمد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وهو في سفر
اين حسان بن ثابت فقال حسان لبيك يا رسول الله وسعديك قال احد
فجعل حسان ينشد ويصغي اليه النبي صلى الله عليه وسلم ويستمع فما
زال يستمع اليه وهو سائق راحلته حتى كان راس الراحلة يمس الورك حتى
فرغ من نشيده فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهذا اشد عليهم من وقع
النبل اخبرني احمد قال حدثني عمر قال حدثنا ابو عاصم النبيل قال
اخبرنا ابن جريج قال اخبرني زياد بن ابي سهل قال حدثني سعيد بن المسيب
ان عمر مر بحسان بن ثابت وهو ينشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانتهره عمر فقال له حسان قد انشدت فيه من هو خير منك فانطلق عمر

اخبرنا احمد قال حدثنا ابو داود الطيالسي قال حدثنا ابراهيم بن
سعد عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان عمر مر على حسان وهو ينشد في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله وزاد فيه وعلمت انه
يريد النبي صلى الله عليه وسلم

اخبرنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا شجاع بن
الوليد عن الافريقي عن مسلم بن يسار ان عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ باذنه وقال ارغاء كرغاء
البعير فقال له حسان دعنا عنك يا عمر فوالله انك لتعلم اني كنت انشد في هذا
المسجد من هو خير منك فلا يغير علي فصدقه عمر

حدثنا محمد بن جرير الطبري والحرمي بن ابي العلاء وعبد العزيز بن احمد عم
ابي وجماعة غيرهم قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابو غزية محمد
ابن موسى قال حدثنا عبد الله بن مصعب عن هشام بن عروة عن فاطمة
بنت المنذر عن جدتها اسماء بنت ابي بكر قالت مر الزبير بن العوام بمجلس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسان بن ثابت ينشدهم من شعره
وهم غير نشاط لما يسمعون منه فجلس معهم الزبير ثم قال ما لي اراكم غير اذنين
لما تسمعون من شعر ابن الفريعة فلقد كان يعرض لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه ولا يشتغل عنه بشيء فقال حسان

اقام على عهد النبي وهديه * حواريه والقول بالفعل يعدل
اقام على منهاجه وطريقه * يوالي ولي الحق والحق اعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي * يصول اذا ما كان يوم محجل
اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها * بابيض سباق الى الموت يرفل
وان امرا كانت صفية امه * ومن اسد في بيتها لمرفل
له من رسول الله قربى قريبة * ومن نصرة الاسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه * عن المصطفى والله يعطي فيجزل
فما مثله فيهم ولا كان قبله * وليس يكون الدهر ما دام يذبل

ثناء ولا خير من فعال معاشر • وفعلك يا ابن الهاشمية أفضل •

أخبرني أحمد بن عيسى العجلي قال حدثنا واصل بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن فضيل عن مجالد عن الشعبي قال لما كان عام الأحزاب وردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا قال النبي صلى الله عليه وسلم من يحمي أعراض المسلمين فقال كعب أنا يا رسول الله وقال عمر بن رواحة أنا يا رسول الله وقال حسان بن ثابت أنا يا رسول الله فقال نعم اهجهم أنت فإنه سيعينك عليهم روح القدس •

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا جرير بن معاوية عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير قال كنا عند ابن عباس فجاء حسان فقالوا قد جاء اللعين فقال ابن عباس ما هو بلعين لقد جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ونفسه •

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الله بن عمرو وشريح بن النعمان قالا حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لما قدم وفد بني تميم وضع النبي صلى الله عليه وسلم لحسان منبرا وأجلسه عليه وقال إن الله ليؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن نبيه صلى الله عليه وسلم هكذا روى أبو زيد هذا الخبر مختصرا وأتينا به على تمامه ههنا لأن ذلك حسن فيه •

أخبرنا به الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن أبيه قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم وهم سبعون أو ثمانون رجلا فيهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب وقيس بن عاصم وعمرو بن الأهتم وانطلق معهم عيينة بن حصن فقدموا المدينة فدخلوا المسجد فوقفوا عند الحجرات فنادوا بصوت عال جاف اخرج إلينا يا محمد فقد جئنا لنفاخرك وقد جئنا بشاعرنا وخطيبنا فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فقام الأقرع بن حابس فقال والله إن مدحي لزين وإن ذمي لشين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الله فقالوا إنا أكرم العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم منكم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام فقالوا ائذن لشاعرنا وخطيبنا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وجلس معه الناس فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي له الفضل علينا وهو أهله الذي جعلنا ملوكا وجعلنا أعز أهل المشرق وآتانا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف ليس في الناس مثلنا ألسنا برؤوس الناس وذوي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ولو نشاء لأكثرنا ولكنا نستحيي من الإكثار فيما خولنا الله وأعطانا أقول هذا فأتوا بقول أفضل من قولنا أو أمر أبين من أمرنا ثم جلس فقام ثابت بن قيس بن شماس فقال الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يقض شيئا إلا من فضله وقدرته فكان من قدرته أن اصطفى من خلقه لنا رسولا أكرمهم حسبا وأصدقهم حديثا وأحسنهم رأيا فأنزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه وكان خيرة الله من العالمين ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان فأجابه من قومه وذوي رحمه المهاجرون أكرم الناس أنسابا وأصبح الناس وجوها وأفضل الناس فعالا ثم كان أول من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب واستجاب له نحن معشر الأنصار فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا ويقولوا لا إله إلا الله فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن كفر بالله ورسوله جاهدناه في الله وكان جهاده علينا

يسيرا

يسيرا أقول قولي هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات فقام الزبرقان فقال

نحن الملوك فلا حي يقاربنا • منا الملوك وفينا يؤخذ الربع
تلك المكارم حزناها مقارعة • إذا الكرام على أمثالها اقترعوا
كم قد قسرنا من الأحياء كلهم • عند النهاب وفضل العز يتبع
وننحر الكوم عبطا في منازلنا • للنازلين إذا ما استطعموا شبعوا
ونحن نطعم عند المحل ما أكلوا • من العبيط إذا لم يظهر القزع
وننصر الناس تأتينا سراتهم • من كل أوب فتمضي ثم تتبع

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حسان بن ثابت فجاء فأمره أن يجيبه فقال حسان •

إن الذوائب من فهر وإخوتهم • قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته • تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم • أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة • إن الخلائق فاعلم شرها البدع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم • عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
إن كان في الناس سباقون بعدهم • فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم • لا يطمعون ولا يرديهم طمع
ولا يضنون عن جار بفضلهم • ولا يمسهم من مطمع طبع
يسمون للحرب تبدو وهي كالحة • إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفرحون إذا نالوا عدوهم • وإن أصيبوا فلا خور ولا جزع
كأنهم في الوغى والموت مكتنع • أسود بيشة في أرساغها فدع
خذ منهم ما أتوا عفوا وإن منعوا • فلا يكن همك الأمر الذي منعوا
فإن حربهم فاترك عداوتهم • شرا يخاض عليه الصاب والسلع
أكرم بقوم رسول الله قائدهم • إذا تفرقت الأهواء والشيع
أهدى لهم مدحي قلب يؤازره • فيما أراد لسان حائك صنع
وأنهم أفضل الأحياء كلهم • إن جد بالناس جد القول أو شمعوا

فقام عطارد بن حاجب فقال:

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا • إذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
بأنا فروع الناس في كل موطن • وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

فقام حسان بن ثابت فقال:

منعنا رسول الله من غضب له • على رغم أنف من معد وراغم
هل المجد إلا السؤدد العود والندى • وجاه الملوك واحتمال العظائم

قال فقال الأقرع بن حابس والله إن هذا الرجل لمؤتى له والله لشاعره أشعر من شاعرنا ولخطيبه أخطب من خطيبنا ولأصواتهم أرفع من أصواتنا أعطني يا محمد فأعطاه فقال زدني فزاده فقال اللهم إنه سيد العرب فنزلت فيهم إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ثم إن القوم أسلموا وأقاموا عند النبي صلى الله عليه وسلم يتعلمون القرآن ويتفقهون في الدين ثم أرادوا الخروج إلى قومهم فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقال أما بقي منكم أحد وكان عمرو بن الأهتم في ركابهم فقال قيس بن عاصم وهو من رهطه وكان مشاحنا له لم يبق منهم أحد إلا غلام حديث السن في ركابنا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم فبلغ عمرا ما قال قيس فقال عمرو بن الأهتم

الأنس قوله

ظللت تفنن في العلياء تشتمني ⁂ عند الرسول فلم تصدق ولم تصب
ان تبغضونا فان الروم اصلكم ⁂ والروم لا تملك البغضاء للعرب
فان سؤددنا عود وسؤددكم ⁂ مؤخر عند اصل العجب والذنب

فقال له قيس

لولا دفاعي كنتم اعبدا ⁂ دار كم الحيرة والسيلحون

اخبرنا احمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عمر بن علي بن مقدم عن يحيى بن سعيد عن ابي حيان التيمي عن حبيب بن ثابت قال ابو زيد وحدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا مسعر عن سعد ابن ابراهيم قالوا قال حسان بن ثابت للنبي صلى الله عليه وسلم

صوت

شهدت باذن الله ان محمدا ⁂ رسول الذي فوق السموات من عل
وان اخا الاحقاف اذ يعذلونه ⁂ يقوم بدين الله فيهم فيعدل
وان ابا يحيى ويحيى كلاهما ⁂ له عمل في دينه متقبل
وان الذي عادى اليهود ابن مريم ⁂ رسول اتى من عند ذي العرش مرسل
وان الذي بالجزع من بطن نخلة ⁂ ومن دونها فل من الخير معزل

غنى في هذه الابيات معبد خفيف ثقيل اول بالبنصر من رواية يونس وغيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا اشهد معك

اخبرنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا زهير بن حرب قال حدثني جرير عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق واخبرني به احمد بن عيسى العجلي قال حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان وهو يرثي بنتا له ويقول

حصان رزان ما تزن بريبة ⁂ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت عائشة لكنك لست كذلك فقلت لها ايدخل عليك هذا وقد قال الله عز وجل والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت اما تراه في عذاب عظيم قد ذهب بصره

اخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي قال حدثنا ابن ابي اويس قال حدثني ابي ومالك بن الربيع بن مالك حدثنا جميعا عن الربيع بن مالك بن ابي عامر عن ابيه انه قال بينا نحن جلوس عند حسان بن ثابت وحسان مضطجع مسند رجليه الى فارع قد رفعهما عليه اذ قال مه اما رايتم ما مر بكم الساعة قال مالك قلنا لا والله وما هو فقال حسان فاختة مرت الساعة بيني وبين فارع فصدمتني او قال فزحمتني قال قلنا وما هي قال

ستاتيكم غدوا احاديث جمة ⁂ فاصغوا لها اذانكم وتسمعوا

قال مالك بن ابي عامر فصبحنا من الغد حديث صفين

اخبرنا وكيع قال اخبرنا الليث بن محمد عن الحنظلي عن ابي عبيدة عن العلاء بن جزء العنبري قال بينا حسان بن ثابت بالخيف وهو مكفوف اذ زفر زفرة ثم قال

وكان حاديها بكل خميلة ⁂ مناع يكيل به شحيح معدم
عاري الاشاجع من ثقيف اصله ⁂ عبد ويزعم انه من يقدم

قال والمغيرة بن شعبة جالس قريبا منه يسمع ما يقول فبعث اليه بخمسة الاف درهم فقال من بعث بهذا قال المغيرة بن شعبة سمع ما

قلت

241

ما قلت كالذي سواناه وقبلها

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الاصمعي قال جاء الحرث بن عوف بن ابي حارثة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اجرني من شعر حسان فلو مزج البحر بشعره لمزجه قال وكان السبب في ذلك فيما اخبرني به احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الاصمعي واخبرني به الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب ان الحرث بن عوف اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابعث معي من يدعو الى دينك وانا له جار فارسل معه رجلا من الانصار فغدرت بالحرث عشيرته فقتلوا الانصاري فقدم الحرث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام لا يؤنب احدا في وجهه فقال ادعوا الي حسان فدعي له فلما راى الحرث انشده

يا حار من يغدر بذمة جاره ⁂ منكم فان محمدا لم يغدر
ان تغدروا فالغدر منكم شيمة ⁂ والغدر ينبت في اصول السخبر

فقال الحرث اكففه عني يا محمد واؤدي اليك دية الخفارة فادى الى النبي صلى الله عليه وسلم سبعين عشراء وكذلك دية الخفارة وقال يا محمد انا عائذ بك من شره فلو مزج البحر بشعره مزجه

اخبرنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو المنذر قال حدثنا عبد الله بن وهب قال اخبرنا القطان بن خالد قال كان حسان بن ثابت يجلس الى اطمه فارع ويجلس معه اصحاب له ويضع لهم بساطا يجلسون عليه فقال يوما وهو يرى كثرة من ياتي النبي صلى الله عليه وسلم من العرب فيسلمون

اري الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ⁂ وابن الفريعة امسى بيضة البلد

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من لي باصحاب البساط بفارع فقال صفوان بن المعطل انا لك يا رسول الله منهم فخرج اليهم فاخترط سيفه فلما راوه عرفوا الشر في وجهه ففروا وتبددوا وادرك حسان داخلا بيته فضربه وفلق اليته قال فبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم عوضه واعطاه حائطا فباعه من معاوية بعد ذلك بمال كثير فبناه معاوية قصرا وهو الذي يقال له قصر الدارين وقد قيل ان صفوان بن المعطل انما ضرب حسان لما قاله فيه وفي عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم من الافك لان صفوان هو الذي رمى اهل الافك عائشة به

واخبرنا محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن يعقوب بن عتبة قال اعترض صفوان بن المعطل حسان بن ثابت بالسيف لما قذفه به من الافك حين بلغه ما قاله وقد كان حسان قال شعرا يعرض بابن المعطل وبمن اسلم من العرب من مضر فقال

امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ⁂ وابن الفريعة امسى بيضة البلد
قد ثكلت امه من كنت صاحبه ⁂ او كان منتشبا في برثن الاسد
ما للقتيل الذي اعدو فآخذه ⁂ من دية فيه اعطيها ولا قود
ما البحر حين تهب الريح شامية ⁂ فيغطئل ويرمي العبر بالزبد
يوما باغلب مني حين تبصرني ⁂ بالسيف افري كفري العارض البرد

فاعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضربه وقال

تلق ذباب السيف عنك فانني • غلام اذا هوجيت لست بشاعر •

وحدثنا محمد بن جرير قال حدثنا حميد قال حدثنا سلمة بن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان ثابت بن قيس بن الشماس اخا الحرث بن الخزرج وثب على صفوان بن المعطل حين ضرب حسان فجمع يديه على عنقه ثم انطلق به الى دار بني الحرث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا قال الا اعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما اراه الا قد قتله فقال له عبد الله بن رواحة هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت قال لا والله قال لقد اجترأت اطلق الرجل فاطلقه ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال ابن المعطل يا رسول الله اذاني وهجاني فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان يا حسان اتشوهت على قومي ان هداهم الله عز وجل للاسلام ثم قال احسن يا حسان في الذي اصابك قال هي لك يا رسو(ل الله)

اخبرنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن اسحاق عن ابيه اسحاق عن يسار عن بعض رجال بني النجار بمثل ذلك وزاد في الشعر الذي قاله حسان زيادة وقد نسبه عليها مصعب الزبيري فيما اخبرنا به الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب وخالف مصعب في القصة فذكر ان فتية من المهاجرين والانصار تنازعوا على الماء وهم يسقون خيولهم فغضب من ذلك حسان فقال هذا الشعر وذكر الزهري فيما اخبرنا احمد بن يحيى بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحاق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري ان هذا الخبر كان بعد غزوة النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق قال وكان في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له جعال ورجل من بني غفار يقال له جهجاه فخرج جهجاه بفرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس له يومئذ يسقيهما فاوردها الماء فوجد على الماء فتية من الانصار فتنازعوا فاقتتلوا فقال عبد الله بن ابي بن سلول يومئذ هذا ما جزونا به اويناهم ثم هم يقاتلوننا وبلغ حسان بن ثابت الذي بين جهجاه وبين الفتية الانصار فقال وهو يريد المهاجرين من القبائل الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام وهذا الشعر من رواية مصعب دون الزهري •

امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا • وابن الفريعة امسى بيضة البلد
يرمون بالقول سرا من مهادنة • تهددا لي كاني لست من احد
قد ثكلت امه من كنت صاحبه • او كان منتشبا في برثن الاسد
ما للقتيل الذي اسموا فاقتله • من دية فيه اعطيها ولا قود
ما البحر حين تهب الريح شامية • فيغطئل ويرمي العبر بالزبد
يوما باغلب مني حين تبصرني • افري من الغيظ فري العارض البرد
اما قريش فاني لست تاركهم • حتى ينيبوا من الغيات بالرشد
ويتركوا اللات والعزى بمعزلة • ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
ويشهدوا ان ما قال الرسول لهم • حق ويوفوا بعهد الله في سدد
ابلغ بجنابي قد تركت لهم • من خير ما ترك الاباء للولد
الدار والسطة والنخل شارعة • والبيض يرفلن في القسي كالبرد

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان انفست على اسلام قومي واغضبه كلامه فغدا صفوان ابن المعطل السلمي على حسان فضربه

بالسيف

فقال صفوان •

تلق ذباب السيف عني فانني • غلام اذا هوجيت لست بشاعر •

فوثب قومه على صفوان فحبسوه ثم جاء سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة ابن ابي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهو مقبل على ناضحة بين العزبين فذكروا له ما فعل حسان وما فعلوا فقال اشاورتم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا فقعد الى الارض وقال وانقطاع ظهراه اتاخذون بايديكم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيكم ودعا بصفوان فاتي به فكساه وخلاه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من كساك كساه الله وقال حسان لاصحابه احملوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضاه فحملوه فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوه ثم سالهم فحملوه اليه الثانية فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوه ثم سالهم فحملوه فانصرفوا به ثم قال لهم عودوا بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له قد جئنا بك مرتين كل ذلك يعرض فلا نبرمه بك فقال احملوني اليه هذه المرة وخذها فحملوه فاعرض عنه فقال له يا رسول الله بابي انت وامي احفظ قولي

هجوت محمدا فاجبت عنه • وعند الله في ذاك الجزاء
فان ابي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقاء

فرضي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهب له سيرين اخت مارية ام ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه رواية ابي مصعب واما الزهري فانه ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ضرب السلمي حسان قال لهم خذوه فان هلك حسان فاقتلوه فاخذوه فاسروه واوثقوه فبلغ ذلك سعد بن عبادة فخرج في قومه اليهم فقال ارسلوا الرجل فابوا عليه فقال اعمدتم الى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤذونهم وتشتمونهم وقد زعمتم انكم نصرتموهم ارسلوا الرجل فابوا عليه حتى كادوا يقتتلون ثم ارسلوه فخرج به سعد الى اهله فكساه حلة ثم ارسله سعد الى اهله فبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ليصلي فيه فراه فقال من كساك كساه الله من ثياب الجنة فقال كساني سعد بن عبادة وذكر باقي الخبر نحوه وحدثني محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابراهيم بن الحرث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاه عوضا منها بيرحاء وهي قصر بني جديلة اليوم بالمدينة كانت مالا لابي طلحة بن سهل تصدق بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاها حسان في ضربته واعطاه سيرين امة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان قال وكانت عائشة تقول لقد سئل عن صفوان ابن المعطل فوجدوه حصورا ما ياتي النساء قتل بعد ذلك شهيدا قال ابن اسحاق في روايته عن يعقوب بن عتبة فقال حسان يعتذر من الذي قال في عائشة •

حصان رزان ما تزن بريبة • وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم • فلا رفعت سوطي الي اناملي
وكيف وودي من قديم ونصرتي • لآل رسول الله زين المحافل
فان الذي قد قيل ليس بلائط • ولكنه قول امرئ بي ماحل

قال الزبير وحدثني محمد بن الضحاك ان رجلا هجا حسان بن ثابت بما فعل به

ابن المعطل فقال

وإن ابن المعطل من سليم • أذل قفا وراسك بالحطام

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنا محمد بن السائب عن أمه أنها طافت مع عائشة ومعها أم حكيم وعاتكة ابنتا ابن بني مخزوم قالت فابتدرنا حسان نسبه وهو يطوف فقالت ابن الفريعة تسبين قلن قد قال فيك فبرأك الله قالت فأين قوله

هجوت محمدا فأجبت عنه • وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقاء

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني إبراهيم بن المنذر عن سفيان بن عيينة عن محمد بن السائب بن بركة عن أمه بنحو ذلك وزاد فيه إني لأرجو أن يدخله الله الجنة بقوله

أخبرني الحسن قال حدثني الزبير عن عبد العزيز بن عمران عن سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد عن يوسف بن ماهك عن أمه قالت كنت أطوف مع عائشة بالبيت فذكرت حسان فسببته فقالت بئس ما قلت أتسبينه وهو الذي يقول

فإن أبي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقاء

فقلت أليس ممن لعنه الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيئا ولكنه الذي يقول

حصان رزان ما تزن بريبة • وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فإن كان ما قد جاء عني قلته • فلا رفعت سوطي إلي أناملي

أخبرني الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب عمي قال حدثني بعض أصحابنا عن هشام بن عروة عن أبيه قال كنت قاعدا عند عائشة فمر بجنازة حسان بن ثابت فنلت منه فقالت مهلا فقلت أليس الذي يقول فقالت فكيف بقوله

فإن أبي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقاء

أخبرنا الحسن قال حدثنا أحمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا [illegible] أحمد بن سليمان عن سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين أن حسان أخذ يوما بطرف لسانه وقال يا رسول الله ما يسرني أن لي به مقولا بين صنعاء وبصرى ثم قال

لساني مقول لا عيب فيه • وبحري ما تكدره الدلاء

أخبرني محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت يعني يوم الخندق قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان قالت فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم إذ أتانا آت قالت فقلت يا حسان إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله وأصحابه فانزل إليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت

فلما

فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئا احتجزت ثم أخذت عمودا ثم نزلت إليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان انزل إليه فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب

وأخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثنا علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن أبيه قال كان ابن الزبير يحدث أنه كان في فارع أطم حسان بن ثابت مع النساء يوم الخندق ومعهم عمر بن أبي سلمة قال ابن الزبير ومعنا حسان بن ثابت ضاربا وتدا في آخر الأطم فإذا حمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين حمل على الوتد فضربه بالسيف وإذا أقبل المشركون انحاز عن الوتد حتى كأنه يقاتل قرنه يتشبه بهم كأنه يرى أنه مجاهد حين جبن وإني لأظلم ابن أبي سلمة وهو أكبر مني بسنتين فأقول له تحملني على عنقك حتى أنظر فإني أحملك إذا نزلت قال فإذا حملني ثم سألني أن يركب قلت له هذه المرة أيضا قال وإني لأنظر إلى أبي معلما بصفرة فأخبرتها أبي بعد فقال أين كنت حينئذ فقلت على عنق ابن أبي سلمة يحملني فقال أما والذي نفسي بيده إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ ليجمع لي أبويه قال ابن الزبير وجاء يهودي يرتقي إلى الحصن فقالت له صفية أعطني السيف فأعطاها فلما ارتقى اليهودي ضربته حتى قتلته ثم احتزت رأسه فأعطته حسان وقالت طوح به فإن الرجل أقوى وأشد رمية من المرأة تريد أن ترعب به أصحابه

وحدثني عمي مصعب عن الواقدي قال كان لحسان بن ثابت قد قطع فلم يكن يضرب بيده قال الزبير وحدثني علي بن صالح عن جدي أنه سمع أن حسان ابن ثابت أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد غدوت أمام القوم منتطقا • بصارم مثل لون الملح قطاع
يحفز عني نجاد السيف سابغة • فضفاضة مثل لون الملح بالقاع

قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن حسان أنه ضحك من صفته نفسه مع جبنه • قال الزبير وحدثني محمد بن الحسن قال قال حسان ابن ثابت جئت نابغة بني ذبيان فوجدت الخنساء بنت عمرو حين قامت من عنده فأنشدته فقال إنك لشاعر وإن أخت بني سليم لبكاءة قال الزبير وحدثني يحيى بن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال أخبرني غير واحد من مشايخنا أن الحطيئة وقف على حسان بن ثابت وحسان ينشد من شعره فقال له حسان وهو لا يعرفه كيف تسمع هذا الشعر يا أعرابي قال الحطيئة لا أرى به بأسا فغضب حسان وقال اسمعوا إلى كلام الأعرابي ما كنيتك قال أبو مليكة قال ما كنت قط أهون علي منك حين كنيت بامرأة فما اسمك قال الحطيئة فقال حسان امض بسلام

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن الحسن بن مسعود الزرقي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني الزبير وأخبرني الحسن ابن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني الزبير قال حدثني بعض القرشيين قال دخل حسان بن ثابت في الجاهلية بيت خمار بالشام ومعه أعشى بكر بن وائل فاشتريا خمرا وشربا فنام حسان ثم انتبه فسمع الأعشى يقول للخمار كره الشيخ الغرم فتركه حسان حتى نام ثم اشترى خمر الخمار كلها ثم سكبها في البيت حتى سالت تحت الأعشى فعلم أنه سمع كلامه فاعتذر إليه فقال حسان

لسنا بشرب فوقهم ظل بردة • يعدون للخمار نيبا ومعصفا
ولكننا شرب كرام إذا انتشوا • أهانوا الصحيح والسديف المسرهدا

كأنهم ما توا زمان حليمة * فإن فاتهم تجهد نداماتهم غدا
وإن حيثهم للغيث حول بيوتهم * من المسك والجادي فتيتا مبددا
ترى حول أثناء الزرابي ساقطا * نعالا وقيسيا وريطا معضدا
وذا عرق يبسي وملحق خلفه * بديباجة تكفأنها قد تقددا

وهذه القصيدة يقولها حسان بن ثابت في وقعة بدر يفتخر بها ويعير الحرث بن هشام بفراره عن أخيه أبي جهل بن هشام وفيها يقول

صوت

إن كنت كاذبة الذي حدثتني * فنجوت منجى الحرث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام

غناه يحيى المكي خفيف ثقيل أول بالوسطى ولعزة الميلاء فيه خفيف رمل بالبنصر لموسى بن خارجة الكوفي فأجابه الحرث بن هشام ويعتذر من فراره يومئذ فقال

صوت

الله يعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا فرسي بأشقر مزبد
وعلمت أني إن أقاتل واحدا * أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والأحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مرصد

غنى فيه إبراهيم الموصلي خفيف ثقيل أول بالبنصر وقيل بل هو لغليح

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سليمان بن أيوب قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس قال لما صار ابن الأشعث إلى رتبيل تمثل رتبيل بقول حسان بن ثابت في الحرث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام

فقال له ابن الأشعث أوما سمعت ما رد عليه الحرث بن هشام قال وما هو فقال قال

الله يعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا فرسي بأشقر مزبد
وعلمت أني إن أقاتل واحدا * أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والأحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مرصد

فقال رتبيل يا معشر العرب حسنتم كل شيء حتى حسنتم الفرار

ذكر الخبر عن غزاة بدر

حدثنا بخبرها محمد بن جرير الطبري في المغازي قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن عباس كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين إليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعض وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفا على أموال الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشا يستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة

قال ابن إسحاق وحدثني من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس ويزيد بن

رومان عن عروة بن الزبير قال وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم بثلاث رؤيا أفزعتها فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما أحدثك قال لها وما رأيت قالت رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث فأرى الناس قد اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينا هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بأعلى صوته انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها إلا دخلتها منها فلقة

قال ابن عباس هذه الرؤيا وأنت فاكتميها ولا تذكريها لأحد ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه إياها فذكرها الوليد لأبيه عتبة بن ربيعة ففشا الحديث حتى تحدث به قريش قال ابن عباس فغدوت أطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام ورهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني أبو جهل قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا فلما فرغت أقبلت إليه حتى جلست معهم فقال لي أبو جهل يا بني عبد مناف متى حدثت فيكم هذه النبية فقلت وما ذاك قال ذاك الرؤيا التي رأت عاتكة فقلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم وقد زعمت عاتكة في رؤياها أنها قالت انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فإن يكن ما قالت حقا فسيكون وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب كتابا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني إليه كبير إلا أن جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئا قال ثم تفرقنا فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ويتناول النساء وأنت تسمع لم يكن عندك غير لشيء مما سمعت قد والله فعلت ما كان مني إليه من كبير وايم الله لأتعرضن له فإن عاد لأكفينكموه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى أني قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله إني لأمشي نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قال فأقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر إذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ما له لعنه الله أكل هذا فرقا مني أن أشاتمه فإذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان بن حرب قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر فتجهز الناس سراعا وقالوا أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها إلا أبو لهب بن عبد المطلب تخلف فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها على أن يجزئ عنه بعثه فخرج عنه وتخلف أبو لهب هكذا في الحديث فذكر أبو عبيدة وابن الكلبي أن أبا لهب قامر العاصي بن هشام في مائة من الإبل فقمره

ها

لكم

ثم عاد فقمره ايضا ثم عاد فقمره ايضا الثالثة فذهب بكل ما كان يملكه ثم
قال له العاص اجل القداح فدعا لنفسك يا ابن عبد المطلب هلم نجعلها
على اينا يكون عبدا لصاحبه قال ذلك لك فدحاها فقمره ابو لهب فاسلمه
قينا وكان يأخذ منه ضريبة فلما كان يوم بدر واخذت قريش كل من لم يخرج
باخراج رجل مكانه اخرجه ابو لهب عنه وشرط له العتيق فخرج فقتله علي
ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه

رجع الحديث الى وقعة بدر

قال محمد بن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح ان امية بن خلف كان
قد اجمع القعود وكان شيخا ثقيلا فجاءه عقبة بن ابي معيط وهو جالس
في المسجد بين ظهراني قومه بمجمرة يحملها فيها نار ومجمر حتى وضعها بين
يديه ثم قال يا ابا علي استجمر فانما انت من النساء قال قبحك الله وقبح ما
جئت به ثم تجهز وخرج مع الناس فلما فرغوا من جهازهم واجمعوا السير
ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشى
ان ياتونا من خلفنا قال محمد بن اسحاق فحدثني يزيد بن رومان عن عروة
ابن الزبير قال لما اجمعت قريش المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر
ابن عبد مناة فكاد ذلك ان يثبطهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة
ابن جعشم المدلجي وكان من اشراف بني كنانة فقال انا جار لكم ان تاتيكم
كنانة بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغني عن غير ابن اسحاق لثلاث ليال خلون من شهر رمضان المعظم
في ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا من اصحابه فاختلف في مبلغ الزيادة
على العشرة فقال بعضهم كانوا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا وكان
المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلا وكان الانصار مائتين وستة
وثلاثين رجلا

وكان صاحب راية رسول الله

صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وصاحب راية
الانصار سعد بن عبادة

حدثنا محمد قال حدثنا مصعب بن المقدام قال ابو جعفر وحدثني محمد
ابن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا اسرائيل قال
حدثنا ابو اسحاق عن البراء قال كنا نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة
اصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر ولم يجز معه الا مؤمن ثلاث مائة
وبضعة عشر قال ابن اسحاق في حديثه عمن روى عنه وخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم في اصحابه وجعل على الساقة قيس بن ابي صعصعة اخا بني
مازن بن النجار في ليال مضت من رمضان فسار حتى اذا كان قريبا من الصفراء
بعث بسبس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعدي بن ابي الزغباء حليف بني النجار
الى بدر يتحسسان له الخبر عن ابي سفيان بن حرب وغيره ثم ارتحل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقدمها فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سال عن
جبليها ما اسماؤهما فقيل يقال لاحدهما هذا مسلح وللآخر هذا مخرئ وسال
عن اهلهما فقيل بنو النار وبنو حراق بطنان من بني غفار فكرههما رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمرور بينهما وتفاءل باسمائهما واسماء اهلهما فتركهما والصفراء
بيسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران فخرج منه حتى اذا كان ببعضه
نزل واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه

وسلم الناس واخبرهم عن قريش فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال
فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن
معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا
انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة
لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيرا ودعا له بخير

حدثنا محمد قال حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا اسماعيل بن
ابراهيم ابو يحيى قال حدثنا المخارق عن طارق عن عبد الله بن مسعود
قال لقد شهدت من المقداد مشهدا لان اكون صاحبه احب الي مما في الارض من
شيء كان رجلا فارسا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمارت
وجنتاه فاتاه المقداد على تلك الحال فقال ابشر يا رسول الله فوالله لا نقول
لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون
ولكن والذي بعثك بالحق لنكونن بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وشمالك
او يفتح الله بذلك ونقبل

رجع الحديث الى حديث اسحاق

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار
وذلك انهم كانوا عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول
الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا
نمنعك مما نمنع منه انفسنا وابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتخوف ان تكون الانصار لا ترى عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه
وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يا رسول
الله قال اجل قال فقد آمنا بك يا رسول الله وصدقناك وشهدنا ان ما جئت
به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض
بنا يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر
فخضته لخضناه معك ما يتخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا
غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله تعالى ان يريك ما تقر
به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وابشروا فان الله قد وعدني
احدى الطائفتين والله لكأني انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذفران وسلك على ثنايا يقال لها الاصافر ثم انحط منها
على بلد يقال له الدبة ثم ترك الحنان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل ثم نزل
قريبا من بدر فركب هو ورجل من اصحابه . قال الطبري قال محمد بن اسحاق
حدثني محمد بن يحيى بن حبان حتى وقف على شيخ من العرب فساله عن قريش وعن
محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبركما حتى تخبراني من انتما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك قال فذاك
بذاك قال نعم قال الشيخ فانه بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا
فان كان صدقني الذي اخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به
رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبلغني ان قريشا خرجوا

يوم كذا وكذا فإن كان الذي حدثني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرفا عنه قال يقول الشيخ ما من ماء أمن ماء العراق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى بدر يلتمسون له الخبر عليه

قال محمد بن إسحاق حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بني الحجاج وعريض أبو يسار غلام بني العاص ابن سعيد فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فسألوهما فقالوا نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبي سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما قالا نحن لأبي سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتين ثم سلم ثم قال إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما صدقا والله إنهما لقريش أخبراني أين قريش قالا هم وراء الكثيب العقنقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة والألف ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيهم من الأشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري ابن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة ابن عدي والنضر بن الحارث عدي والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو جهل ابن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد رمت إليكم أفلاذ كبدها ٥ قالوا وقد كان بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء مضيا حتى نزلا بدرا فأناخا إلى تل قريب من الماء ثم أخذا شنا يستقيان فيه ومجدي بن عمرو الجهني على الماء فسمع عدي وبسبس جاريتين من جواري الحاضر وهما يتلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها إنما تأتي العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيك الذي لك قال مجدي صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدي وبسبس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بما سمعا وأقبل أبو سفيان حين تقدم العير حذرا حتى ورد الماء فقال لمجدي بن عمرو هل أحسست أحدا قال ما رأيت أحدا أنكره إلا أني رأيت راكبين أناخا إلى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففته فإذا فيه النوى فقال والله هذه علائف يثرب فرجع إلى أصحابه سريعا فضرب وجه عيره عن الطريق وترك بدرا بيسار ثم انطلق حتى أسرع وأقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم بن أبي الصلت بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال إني رأيت فيما يرى النائم وإني لبين النائم واليقظان إذ نظرت إلى رجل أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم ابن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان فعدد رجالا ممن قتل يومئذ من أشراف قريش ورأيته ضرب في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه قال فبلغت أبا جهل فقال وهذا أيضا نبي آخر من بني عبد المطلب سيعلم غدا من المقتول إن نحن التقينا

ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره

أرسل إلى قريش إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله

فارجعوا

فارجعوا فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا وننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا فامضوا فقال الأخنس بن شريق بن عمرو الثقفي وكان حليفا لبني زهرة وهم بالجحفة يا بني زهرة قد نجى الله لكم عيركم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وإنما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بي جبنها وارجعوا فإنه لا حاجة بكم في أن تخرجوا في غير ضيعة لما يقول هذا يعني أبا جهل فلم يشهدها زهري وكان فيهم مطاعا ولم يكن بقي من قريش بطن إلا نفر منهم ناس إلا بني عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة مع الأخنس بن شريق فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين أحد ومضى القوم وقد كان بين طالب بن أبي طالب وكان في القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله لقد عرفنا يا بني هاشم وإن خرجتم معنا أن هواكم مع محمد فرجع طالب إلى مكة فيمن رجع وأما ابن الكلبي فإنه قال فيما حدثت عنه شخص طالب بن أبي طالب إلى بدر مع المشركين أخرج كرها فلم يوجد في الأسرى ولا في القتلى ولم يرجع إلى أهله وكان شاعرا وهو الذي يقول

يا رب إما يغزون طالب • في مقنب من هذه المقانب

فليكن المسلوب غير السالب • وليكن المغلوب غير الغالب

رجع الحديث إلى ابن إسحاق

قال ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل وبطن الوادي وهو يليل بين بدر وبين العقنقل الكثيب الذي خلفه قريش والقليب ببدر في العدوة الدنيا من بطن يليل إلى المدينة وبعث الله عز وجل السماء وكان الوادي دهسا فأصاب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيه درهم وأصحابه ما لبد لهم الأرض ولم يمنعهم المسير وأصاب قريشا منها ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم إلى الماء حتى جاء أدنى ماء من مياه بدر فنزل به قال ابن إسحاق فحدثني عشرة رجال من بني سلمة ذكروا أن الحباب ابن المنذر بن الجموح قال يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة فقال يا رسول الله إن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من مياه القوم فننزله ثم نغور ما سواه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأي فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبنى حوضا على القليب الذي نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية

قال محمد بن إسحاق فحدثني محمد بن أبي بكر أن سعد بن معاذ قال يا رسول الله نبني لك عريشا من جريد فتكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فإن نحن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يا رسول الله ما نحن بأشد حبا لك منهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم بني لرسول الله صلى الله عليه

وسلم عن بعض فكان فيه وقد ارتحلت قريش حين اصبحت واقبلت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوّب من العقنقل وهو الكثيب الذي منه جاؤوا الى الوادي قال: اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادّك وتكذّب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم فاحنهم الغداة. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل له احمر ان يكن عند احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا. وقد كان خفاف بن ايماء بن رحضة الغفاري او أبوه ايماء بن رحضة بعث الى قريش حين مرّوا به ابنا له بجزائر اهداها لهم وقال لهم ان احببتم ان امدّكم بسلاح ورجال فعلنا فارسلوا مع ابنه ان وصلتك رحم فقد قضيت الذي عليك فلعمري لئن كنا انما نقاتل الناس فما بنا ضعف ولئن كنا نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله من طاقة. فلما نزل الناس اقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منهم رجل الا قتل يومئذ الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل نجّى على فرس له يقال له الوجيه واسلم بعد ذلك فحسن اسلامه وكان اذا اجتهد في يمينه قال: لا والذي نجاني من يوم بدر. قال محمد بن اسحاق وحدثني اسحاق بن يسار وغيره من اهل العلم عن اشياخ من الانصار قالوا لما اطمأنّ القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا احزر لنا اصحاب محمد فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلاث مائة رجل يزيدون قليلا او ينقصون ولكن امهلوني حتى انظر اللقوم كمين او مدد قال فضرب في الوادي حتى امعن فلم ير شيئا فرجع فقال لم ار شيئا ولكن قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما ارى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة ابن ربيعة فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش الليلة وسيدها والمطاع فيها هل لك الى امر لا تزال تذكر منه بخير الى آخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت انت عليّ بذلك شهيد انما هو حليفي فعليّ عقله وما اصيب من ماله فأت ابن الحنظلية فاني لا اخشى ان يشجر امر الناس غيره يعني ابا جهل بن هشام.

حدثنا محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عثمان بن عمرو السهمي قال حدثنا مسور بن عبد الملك اليربوعي عن ابيه عن سعيد بن المسيب قال بينا نحن عند مروان بن الحكم اذ دخل عليه حاجبه فقال هذا ابو خالد حكيم بن حزام قال ائذن له فلما دخل حكيم بن حزام قال مرحبا بك يا ابا خالد ادن فحال له مروان عن صدر المجلس حتى كان بينه وبين الوسادة ثم استقبله مروان فقال حدثنا حديث بدر قال خرجنا حتى اذا نزلنا الجحفة رجعت قبيلة من قبائل قريش باسرها فلم يشهد احد من مشركيهم بدرا ثم خرجنا حتى نزلنا العدوة التي قال الله عز وجل فجئت عتبة بن ربيعة فقلت يا ابا الوليد هل لك ان تذهب بشرف هذا اليوم ما بقيت قال افعل ماذا قال قلت انكم لا تطلبون من محمد الا دم ابن الحضرمي وهو حليفك فتحمل ديته ويرجع الناس قال انت وذاك وانا اتحمّل ديته فاذهب الى ابن الحنظلية يعني ابا جهل فقل له هل لك ان ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك فجئته فاذا هو في جماعة من بين يديه ومن ورائه فاذا ابن الحضرمي واقف على رأسه وهو يقول قد فسخت عقدي من بني عبد شمس وعقدي الى بني مخزوم فقلت له يقول لك عتبة بن ربيعة هل لك ان ترجع اليوم عن ابن عمك بمن معك قال اما وجد رسولا غيرك قلت لا ولم اكن

يكون رسولا لغيره قال حكيم فخرجت مبادرا الى عتبة وخرجت معه لئلا يفوتني من الخبر شيء وعتبة متكئ على ايماء بن رحضة الغفاري وقد اهدى الى المشركين عشر جزائر فطلع ابو جهل والشر في وجهه فقال لعتبة انتفخ سحرك فقال له عتبة فستعلم فسلّ ابو جهل سيفه فضرب به متن فرسه فقال ايماء بن رحضة بئس المقام هذا فعند ذلك قامت الحرب.

رجع الحديث الى ابن اسحاق:

ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا فقال يا معشر قريش والله ما بكم ان تلقوا محمدا واصحابه شيئا والله لئن اصبتموه لا يزال الرجل منكم ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه رجل قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلّوا بين محمد وبين سائر العرب فان اصابوه فذلك الذي اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرّضوا منه لما تريدون قال حكيم فانطلقت حتى جئت ابا جهل فوجدته قد نثل درعا له من جرابها وهو يهيّئها فقلت له يا ابا الحكم ان عتبة ارسلني اليك بكذا وكذا للذي قال فقال انتفخ والله سحره حين رأى محمدا واصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتبة ما قال ولكنه قد رأى ان محمدا واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه فقد تخوّفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمي فقال له هذا حليفك يريد ان يرجع بالناس وقد رأيت ثأرك بعينك فقم فانشد خفرتك ومقتل اخيك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب وحقب امر الناس واستوسقوا على ما هم عليه من الشر وافسد على الناس الرأي الذي دعاهم اليه عتبة بن ربيعة ولما بلغ عتبة قول ابي جهل انتفخ سحره قال سيعلم مصفّر الاست من انتفخ سحره انا ام هو ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه فلم يجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببرد له وقد خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي وكان رجلا شرسا سيّئ الخلق فقال اعاهد الله لأشربنّ من حوضهم او لاهدمنّه او لأموتنّ دونه فلما خرج خرج له حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فأطنّ قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو اصحابه ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد ان يبرّ يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض.

ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة

بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا فصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة نفر منهم عوف ومعاذ ابنا الحرث وامهما عفراء ورجل آخر يقال له عبد الله بن رواحة فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة بن عبد المطلب قم يا عبيدة بن الحرث قم يا علي بن ابي طالب فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من انتم فقال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم اكفاء كرام. فبارز عبيدة بن الحرث وكان اسنّ القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة.

فاما حمزة فلم يمهل شيبة

ان قتله وعلي فلم يمهل الوليد بن عتبة ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه فكرّ حمزة وعلي على عتبة باسيافهما

فذففا عليه فقتلاه واحتملا صاحبهما عبيدة فجاءوا به الى اصحابه وقد قطعت
رجله فمخه يسيل فلما اتوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان ابو طالب
حيا لعلم اني احق بما قال منه حيث يقول —

• ونسلمه حتى نصرع حوله • ونذهل عن ابنائنا والحلائل •

قال محمد بن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عتبة بن ربيعة
قال للفتية من الانصار حين انتسبوا اكفاء كرام انما نريد قومنا ثم تزاحف
الناس ودنا بعضهم من بعض وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا
يحملوا حتى يامرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في العريش معه ابو بكر وكانت وقعة بدر يوم الجمعة
صبيحة سبع عشرة من رمضان •

قال ابن اسحاق كما حدثني ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال محمد بن
جرير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال لي محمد بن اسحاق حدثني
حبان بن واسع بن حبان عن اشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر
بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار وهو مستنتل من الصف فطعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه ثم قال استو يا سواد بن غزية فقال
يا رسول الله اوجعتني وقد بعثك الله بالحق فاقدني قال فكشف رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد فاعتنقه وقبل بطنه قال
ما حملك على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى فلم آمن الموت فاردت
ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخير وقال له خيرا ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف
ورجع الى العريش ودخله ومعه ابو بكر ليس معه غيره ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول —
اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم من المسلمين لا تعبد بعدها ابدا وابو
بكر يقول يا نبي الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك

حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا عبد
الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار قال حدثني سماك الحنفي قال سمعت
ابن عباس يقول حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر ونظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وعدتهم والى اصحابه وهم نيف على
ثلاث مائة استقبل الكعبة وجعل يدعو ويقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم
ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فلم يزل كذلك
حتى سقط رداؤه فاخذ ابو بكر فوضع رداءه عليه ثم التزمه من ورائه فقال
كفاك يا نبي الله بابي انت وامي مناشدتك لربك سينجز لك ما وعدك فانزل
الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين

حدثنا محمد قال حدثنا وكيع قال حدثنا الثقفي يعني عبد الوهاب
عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
وهو في قبته يوم بدر اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد
بعد اليوم قال فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا نبي الله فقد الححت على
ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر •

رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق

قال وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم
انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده
على ثناياه النقع قال وقد رمي مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان
اول قتيل من المسلمين ثم رمي حارثة بن سراقة احد بني عدي بن النجار وهو
يشرب من الحوض فقتل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الناس فحرضهم ونفل كل امرئ ما اصاب وقال والذي نفسي بيده لا يقاتلهم
اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال
عمير بن الحمام اخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ اما بيني وبين
ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء قال ثم قذف التمرات من يده واخذ
بسيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول —

• ركضا الى الله بغير زاد • الا التقى وعمل المعاد •
• والصبر في الله على الجهاد • وكل زاد عرضة النفاد •
• غير التقى والبر والرشاد •

حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا
محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة ان عوف بن الحرث وهو ابن عفراء
قال يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو
حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى
قتل حدثنا محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال
وحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري
حليف بني زهرة قال لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال
ابو جهل اللهم اقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو
المستفتح على نفسه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حفنة من
الحصباء فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وقال
لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من صناديد قريش
واسر من اسر منهم فلما وضع القوم ايديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه
وسلم في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم متوشحا بالسيف في نفر من الانصار يحرسون
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو رأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما ذكر لي في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس
فقال له كأنك كرهت ما يصنع الناس قال اجل والله يا رسول الله كانت اول
وقعة اوقعها الله عز وجل باهل الشرك فكان الاثخان في القتل احب الي
من استبقاء الرجال •

حدثنا محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق
قال وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض اهله عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يومئذ اني قد عرفت
ان رجالا من بني هاشم قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم
احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري بن الحرث فلا يقتله
ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله
فانما خرج مستكرها قال فقال ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل
اباءنا وابناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالحمنه
السيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول لعمر بن الخطاب
يا ابا حفص اما تسمع الى قول ابي حذيفة يقول اضرب وجه عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه

بالسيف فوالله لئن لقيته لألحمنه السيف قال فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول لعمر بن الخطاب يا أبا حفص قال عمر والله إنه لأول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص قال فكان أبو حذيفة يقول ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا إلا أن تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا • قال وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري لأنه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه بمكة شيء يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف الأنصار من بني عدي فقال المجذر بن زياد لأبي البختري إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتلك ومع أبي البختري زميل له خرج معه من مكة وهو جنادة بن مليحة بنت زهير بن الحارث بن أسد وجنادة رجل من بني ليث واسم أبي البختري العاصي بن هشام بن الحارث بن أسد قال وزميلي فقال المجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك قال والله إذا لأموتن أنا وهو جميعا لا تتحدث عني نساء قريش بمكة أني تركت زميلي حرصا على الحياة فقال أبو البختري حين نازله المجذر وأبى إلا القتال وهو يرتجز

• لن يسلم ابن حرة أكيله • حتى يموت أو يرى سبيله •

فاقتتلا فقتله المجذر بن زياد ثم أتى المجذر بن زياد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فآتيك به فأبى إلا القتال فقاتلته فقتلته قال محمد بن إسحاق وحدثني يحيى قال محمد بن إسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال حدثنيه أيضا عبد الله بن أبي بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال كان أمية بن خلف لي صديقا بمكة قال وكان اسمي عبد عمرو فتسميت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة قال وكان يلقاني بمكة فيقول يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سماك به أبواك فأقول نعم فيقول فإني لا أعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيئا أدعوك به أما أنت فلا تجيبني باسمك الأول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف قال فكان إذا دعاني يا عبد عمرو لم أجبه فقلت اجعل بيني وبينك يا أبا علي ما شئت قال فأنت عبد الإله فقلت نعم قال فكنت إذا مررت به قال يا عبد الإله فأجيبه فأتحدث معه حتى إذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علي آخذ بيده ومعي أدراع قد استلبتها وأنا أحملها فلما رآني قال يا عبد عمرو فلم أجبه فقال يا عبد الإله قال قلت نعم قال هل لك في فإني خير لك من هذه الأدراع التي معك قال قلت نعم ها الله إذا فطرحت الأدراع من يدي وأخذت بيده وبيد ابنه علي وهو يقول ما رأيت كاليوم قط أما لكم حاجة في اللبن ثم خرجت أمشي بينهما • قال ابن إسحاق وحدثني عبد الواحد بن أبي عون عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال قال لي أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذ بأيديهما يا عبد الإله من الرجل المعلم منكم بريشة نعامة في صدره قال قلت حمزة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعل بنا الأفاعيل قال عبد الرحمن فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على أن يترك الإسلام فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأتي بالصخرة العظيمة فتوضع على ظهره صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد فقال بلال حين رآه رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا قال قلت أي بلال أبأسيري قال لا نجوت إن نجا قال قلت أي بلال أتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت إن نجا قال ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن

نجا قال قلت أي بلال أبأسيري فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وأنا أذب عنه قال فضرب رجل ابنه فوقع وصاح أمية صيحة ما سمعت بمثلها قط قال قلت انج بنفسك ولا نجاء فوالله ما أغني عنك شيئا قال فهبروهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما قال فكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهب بأدراعي وفجعني بأسيري •

قال ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن ابن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا في الجبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن في الجبل إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل وسمعنا قائلا يقول أقدم حيزوم قال فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدت أن أهلك ثم تماسكت •

قال محمد بن إسحاق حدثني أبي إسحاق بن يسار عن رجال من بني مازن بن النجار عن أبي داود المازني وكان شهد بدرا قال إني لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد قتله غيري •

حدثنا محمد بن جرير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم المصري قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثني محمد بن إسحاق عن العلاء بن كثير عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال قال لي أبي يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير إلى المشرك بسيفه فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف •

حدثنا محمد قال حدثنا أبو حميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال وحدثني الحسن بن عمارة قال أخبرنا سلمة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها في ظهورهم ويوم حنين عمائم حمرا ولم تقاتل الملائكة في يوم من الأيام سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام مددا وعددا ولا يضربون •

حدثنا محمد قال حدثنا أبو حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد وحدثني ثور بن يزيد مولى ابن الديل عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال وحدثني عبد الله بن أبي بكر قالا كان معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة يقول لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه ببدر أمر بأبي جهل أن يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك وكان أول من لقي أبا جهل معاذ بن عمرو ابن الجموح قال سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة وهم يقولون أبو الحكم لا يخلص إليه فلما سمعتها جعلته من شأني فعمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما أشبهها حين طاحت إلا النواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي فلما آذتني جعلت عليها رجلي ثم تمطيت بها حتى طرحتها قال ثم عاش معاذ بعد ذلك حتى كان في زمن عثمان بن عفان قال ثم مر بأبي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس في القتلى وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني انظروا إن خفي عليكم في القتلى إلى أثر جرح بركبته فإني ازدحمت أنا وهو يوما على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أشف منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فجحش

احداهما

خدشا لم يزل أثره فيها بعد قال عبد الله بن مسعود فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان ضبث بي مرة بمكة فآذاني ولكزني ثم قلت هل أخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا أخزاني أعمد من رجل قتلتموه لمن الدبرة اليوم قال قلت لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال زعم رجال من بني مخزوم أن ابن مسعود كان يقول قال لي أبو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آلله الذي لا إله غيره وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم والذي لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين يديه صلى الله عليه وسلم قال فحمد الله قال محمد بن إسحاق وحدثني يزيد ابن رومان عن عروة ابن الزبير عن عائشة قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا في القليب طرحوا فيها إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه انتفخ في درعه فملأها فذهبوا به ليخرجوه فتزايل فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة فلما ألقاهم في القليب وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له أصحابه يا رسول الله أتكلم قوما موتى قال لقد علموا أن ما وعدهم حق قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد علموا

قال ابن إسحاق وحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من جوف الليل يا أهل القليب. يا عتبة بن ربيعة. ويا شيبة ابن ربيعة ويا أبا جهل بن هشام. ويا أمية بن خلف فعدد من كان منهم في القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا قال المسلمون يا رسول الله أتنادي قوما قد جيفوا فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني.

قال محمد بن إسحاق وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قال هذه المقالة قال يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس ثم قال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا للمقالة التي قالها ولما أمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقوا في القليب أخذ عتبة فسحب إلى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني إلى وجه أبي حذيفة بن عتبة فإذا هو كئيب قد تغير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء أو كما قال قال فقال لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه ولكني كنت أعرف من أبي رأيا وفضلا وحلما فكنت أرجو أن يهديه الله إلى الإسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له أحزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع واختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما أصاب فقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونهم لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا القوم عنكم حتى أصبتم ما أصبتم فقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم

مخافة

مخافة أن يخالف إليه العدو والله ما أنتم بأحق به منا ولقد رأينا أن نقتل العدو إذ ولانا الله ومنحنا أكتافهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا قال ابن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الأسارى من المشركين وكانوا أربعة وأربعين أسيرا وكان من القتلى مثل ذلك وفي الأسارى عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث بن كلدة حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر بن الحارث بن كلدة قتله علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

قال محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال قدم بالأسارى حين قدم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعاذ ابني عفراء وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب قال تقول سودة والله إني لعندهم إذ أتينا فقيل هؤلاء الأسارى قد أتي بهم قالت فرجعت إلى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وإذا أبو يزيد سهيل ابن عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يداه إلى عنقه بحبل قالت فوالله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت أبا يزيد أعطيتم بأيديكم ألا متم كراما فوالله ما أنبهني إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت يا سودة أعلى الله وعلى رسوله قالت فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه بحبل أن قلت ما قلت. قال محمد بن إسحاق وكان أول من قدم مكة من مصاب قريش الحيسمان بن عبد الله بن إياس بن ضبيعة بن مازن بن كعب ابن عمرو الخزاعي قالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وزمعة بن الأسود وأبو البختري بن هشام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قال فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان ابن أمية وهو قاعد في الحجر والله إن يعقل هذا فسلوه عني قالوا ما فعل صفوان بن أمية قال هو ذاك جالس في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا. قال محمد بن إسحاق وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاصي ابن هشام بن المغيرة وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب أهل بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزا وكنت رجلا ضعيفا وكنت أعمل القداح أنحتها في حجرة زمزم فوالله إني لجالس فيها أنحت القداح وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره إلى ظهري فبينما هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال أبو لهب هلم إلي يا ابن أخي فعندك لعمري الخبر فجلس إليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس فقال لا شيء والله إن كان إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا

رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال
أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة فرفع أبو
لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة قال فثاورته فاحتملني فضرب بي
الأرض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل إلى عمود
من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة فلقت في رأسه شجة منكرة وقالت
تستضعفه أن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش إلا
سبع ليال حتى رماه الله جل جلاله بالعدسة فقتلته فلقد تركه ابناه
ليلتين أو ثلاثا لا يدفنانه حتى أنتن في بيته وكانت قريش تتقي العدسة
كما يتقى الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما ألا تستحييان أن أباكما
قد أنتن في بيته لا تغيبانه فقالا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فأنا معكما
فما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه فاحتملوه فدفنوه
بأعلى مكة على جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه .

قال محمد بن إسحاق وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض
أهله عن الحكم بن عتيبة عن ابن عباس قال لما أمسى القوم من يوم بدر والأسارى
محبوسون في الوثاق بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا أول
ليلته فقال له أصحابه يا رسول الله ما لك لا تنام فقال سمعت تضور العباس
في وثاقه فقاموا إلى العباس فأطلقوه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن عباس وحدثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن ابن
عباس قال كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بني سلمة وكان
رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأبي اليسر كيف أسرت العباس يا أبا اليسر فقال يا رسول الله لقد أعانني عليه
رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد أعانك عليه ملك كريم قال ابن إسحاق عن الكلبي عن أبي
صالح عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد
المطلب حين انتهي إلى المدينة يا عباس افد نفسك وابن أخيك عقيل بن أبي
طالب ونوفل بن الحرث وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بني الحرث
ابن فهر فإنك ذو مال فقال يا رسول الله إني كنت مسلما ولكن القوم
استكرهوني فقال الله أعلم بإسلامك وإن يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك
به فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد أخذ منه عشرين أوقية من ذهب فقال العباس يا رسول
الله احسبها لي في فدائي قال لا ذلك شيء أعطانا الله منك قال فإنه ليس لي
مال قال فأين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت من عند أم الفضل بنت
الحرث ليس معكما أحد ثم قلت لها إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا
ولعبد الله كذا ولقثم كذا ولعبيد الله كذا قال والذي بعثك بالحق ما
علم هذا أحد غيري وغيرها وإني لأعلم أنك رسول الله ففدى العباس نفسه
وابن أخيه وحليفه .

قال ابن إسحاق وحدثني محمد بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه
عن عائشة قالت لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص بن الربيع بمال وبعثت
فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها
فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال
إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا فقالوا
نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذي لها .

قال ابن إسحاق حدثني يحيى بن عباد عن أبيه قال ناحت قريش على قتلاها
ثم قالت لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمدا فيشمت بكم ولا تبعثوا في فداء أسراكم
حتى تستأنسوا بهم ولا يتأرب عليكم محمد وأصحابه في الفداء قال وكان
الأسود بن عبد يغوث قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحارث
ابن الأسود وكان يحب أن يبكي على بنيه فبينا هو كذلك إذ سمع نائحة في
الليل فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظر هل أحل النحيب وهل بكت
قريش على قتلاها لعلي أبكي على أبي حكيمة يعني زمعة فإن جوفي قد احترق
فلما رجع إليه الغلام قال إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته فذلك حين
يقول الأسود .

أتبكي أن أضل لها بعير . ويمنعها من النوم السهود
ولا تبكي على بكر ولكن . على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بني هصيص . ومخزوم ورهط أبي الوليد
وبكي إن بكيت على عقيل . وبكي حارثا أسد الأسود
وبكيهم ولا تسمي جميعا . فما لأبي حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهم رجال . ولولا يوم بدر لم يسودوا

ومما قيل في بدر من الشعر وغني

قول هند بنت عتبة ترثي أباها

صوت

من حس لي الأخوين كالـ . ـغصنين أو من راهما
قرمان لا يتظالمان . ولا يرام حماهما
ويلي على أبوي والـ . ـقبر الذي واراهما
لا مثل كهلي في الكهو . ل ولا فتى كفتاهما

ذكر الهشامي أن الغناء لابن سريج رمل وفي الكتاب الكبير المنسوب إلى إسحاق
أنه للغريض

وتمام هذه الأبيات

أسدان لا يتذللا . ن ولا يرام حماهما
رمحين خطيين في . كبد السماء تراهما
ما خلفا إذ ودعا . في سؤدد شرواهما
سادا بغير تكلف . عفوا بفيض نداهما

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني الحرث بن أسامة قال حدثنا محمد بن
سعد عن الواقدي وأخبرني ابن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق
عن أبيه عن الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال لما كانت وقعة
بدر قتل فيها عتبة بن أبي ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة
فأقبلت هند بنت عتبة ترثيهم وبلغها تسويم الخنساء هودجها في
الموسم ومعاظمتها العرب بمصيبتها بأبيها عمرو بن الشريد وأخويها صخر
ومعاوية وأنها جعلت تشهد الموسم وتبكيهم وقد سومت هودجها
براية وأنها تقول أنا أعظم العرب مصيبة وأن العرب قد عرفت لها بعض
ذلك فلما أصيبت هند بما أصيبت وبلغها ذلك قالت أنا أعظم من الخنساء
مصيبة وأمرت بهودجها فسوم براية وشهدت الموسم بعكاظ وكانت سوقا
تجتمع فيها العرب فقالت اقرنوا جملي بجمل الخنساء ففعلوا فلما أن
دنت منها قالت لها الخنساء من أنت يا أخية قالت أنا هند بنت عتبة
أعظم العرب مصيبة وقد بلغني أنك تعاظمين العرب بمصيبتك فبم

تعاظمينهم فقالت الخنساء بعمرو بن الشريد وصخر ومعاوية ابني عمرو وبما
تعاظمينهم انت فقالت بابي عتبة بن ربيعة وعمي شيبة بن ربيعة
واخي الوليد قالت الخنساء او سواء هم عندك ثم انشأت تقول

أبكي أبا عمرو بعين غزيرة • قليل إذا نام الخلي هجودها
وصنوي لا أنسى معاوية الذي • له من سراة الحرتين وفودها
وصخرا ومن ذا مثل صخر إذا غدا • بساهمة الآطال قبا يقودها
فذلك يا هند الرزية فاعلمي • ونيران حرب حين شب وقودها

فقالت هند تجيبها

أبكي عميد الأبطحين كليهما • وحاميهما من كل باغ يريدها
أبي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي • وشيبة والحامي الذمار وليدها
أولئك آل المجد من آل غالب • وفي العز منها حين ينمي عديدها

وقالت لها أيضا يومئذ

من حس لي الأخوين كالغصنين أو من رآهما ... الأبيات

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني بعض القرشيين قال قدم عبد الله بن جعفر على معاوية وافدا فدخل عليه إنسان ثم ذهب إلى معاوية فقال هذا ابن جعفر يشرب النبيذ ويسمع الغناء ويحرك رأسه عليه فجاء معاوية متغيرا حتى دخل على ابن جعفر وعزة الميلاء بين يديه كالشمس الطالعة في كدا البيت يضيء بها البيت تغنيه على عودها

تبلت فؤادك في المنام خريدة • تسقي الضجيع ببارد بسام

وبين يديه عس فقال ما هذا يا أبا جعفر قال أقسمت عليك يا أمير المؤمنين لتشربن منه فاذا عسل مجدوح بمسك وكافور فقال هذا طيب فما هذا الغناء قال هذا شعر حسان بن ثابت في الحرث بن هشام فقال فهل تغني بغير هذا قال نعم بالشعر الذي يأتيك به الأعرابي الجافي الأدفر القبيح المنظر فيشافهك فتعطيه عليه وآخذه أنا فأختار محاسنه ورقيق كلامه فأعطيه هذه الحسنة الوجه اللينة اللمس الطيبة الريح فترتله بهذا الصوت الحسن قال فما تحريكك رأسك قال أريحية أجدها إذا سمعت الغناء لو سئلت عندها لأعطيت ولو لقيت لأبليت فقال معاوية قبح الله قوما عرضوني لك ثم خرج وبعث إليه بصلة

صوت

من المائة المختارة

أيها القلب لا أراك تفيق • طالما قد تعلقتك العلوق
من يكن من هوى حبيب قريبا • فأنا النازح البعيد السحيق
قضي الحب بيننا فالتقينا • وكلانا إلى اللقاء مشوق

الشعر في البيت الأول والثالث لعمر بن أبي ربيعة والبيت الثاني ليس له ولكن هكذا غني فيه فأثبتناه مشاكلا لحكايتنا في البيت الثالث والغناء لأبي زيد الكوفي خفيف ثقيل أول • وهذا الشعر يقوله عمر ابن أبي ربيعة في امرأة من قريش يقال لها نعم كان كثيرا ما يذكرها في شعره أخبرني بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن أبي عبيد الله التميمي عن القحذمي والمدائني قال وهي التي يقول فيها

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر

قال وكانت تكنى أم بكر وهي من بني جمح • وتمام هذه الأبيات على ما حكاه ابن المرزبان عمن ذكرت

فالتقينا

فالتقينا ولم نخف ما لقينا • ليلة الخيف والمنى قد تشوق
وجرى بيننا فجدد وصلا • قلت قولا ربيك رفيق
لا تطعني في التراسل والبذل • لكل النساء عندي يسايق
هل لك اليوم ان نات ام بكر • وتولت الى غراطريق

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثت عن محمد بن حميد عن عبد الله بن سوار القاضي عن بشر بن المفضل قال بلغ عمر بن أبي ربيعة ان نعما اغتسلت فاستقبلت عمر بن أبي ربيعة في المسجد الحرام وفي يدها خلوق من خلوق المسجد فمسحت به ثوبه ومضت وهي تضحك فقال عمر ابن أبي ربيعة في ذلك

أدخل الله رب موسى وعيسى • جنة الخلد من ملاني خلوقا
مسحته من كفها في قميصي • حين طافت بالبيت مسحا رفيقا
غضبت أن نظرت نحو نساء • ليس يعرفنني سلكن طريقا
وأرى بينها وبين نساء • كنت أهذي بهن بونا سحيقا

وهذا البيت الأول مما عيب على عمر • ومما غني فيه من تشبيب عمر بنعم هذه

صوت

من لهذا القلب من نعم • وسقام ليس كالسقم
إن نعما أقصدت رجلا • آمنا بالخيف إذ ترمي
بشتيت نبته رتل • طيب الأنياب والطعم
وبوحف مائل رجل • كعناقيد من الكرم

صوت

خليلي اربعا وسلا • بمغنى الحي قد مثلا
بأعلى الوادي عند البئر هيج عبرة سبلا
وقد نغنى به نعم • وكنت بوصلها جذلا
ليالي لا نخاف لنا • بعيش قد مضى بدلا
ونهوانا ونهواها • ونعصي قول من عذلا
ونرسل في ملاطفة • ونعمل نحوها الرسلا

غناه الهذلي ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق وفيه لابن سريج لحن رمل بالبنصر في مجراها عن إسحاق وفيه لابن سريج خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيهما عن إسحاق ثاني ثقيل ولسليمان خفيف رمل جميعا عن الهشامي قال ويقال إن اللحن المنسوب إلى سليم لسليم الوادي • ومنها من قصيدة أولها قوله

لقد أرسلت نعم إلينا أن ائتنا • فأحبب بها من مرسل متغضب

يعني منها قوله

صوت

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل • عليه برفق وارقب الشمس تغرب
وأسرج لي الدهماء واعجل بممطري • ولا يعلمن حي من الناس مذهبي
فلما التقينا سلمت وتبسمت • وقالت مقال المعرض المتجنب
أمن أجل واش كاشح بنميمة • جرى بيننا صدقته لم يكذب
وقطعت حبل الوصل منا ومن يطع • بذي وده قول المؤرش يعتب

صوت

من المائة المختارة

ما بال أهلك يا رباب ۝ خزراً كأنهم غضاب
إن زرت أهلك أوعدوا ۝ وتهر دونهم كلاب

عروضه من الكامل الشعر لعلس ذي جدن الحميري أخبرنا بذلك محمد بن الحسين بن دريد عن عمه عن العباس بن هشام عن أبيه والغناء لطويس ولحنه المختار رمل بالبنصر

نسب علس ذي جدن وأخباره

هو علس بن زيد بن الحرث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو ملك من ملوك حمير ولقب ذا جدن لحسن صوته والجدن الصوت بلغتهم ويقال إنه أول من تغنى باليمن

أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي وأبي مسكين قالا إنما سمي ذا جدن لحسن صوته

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي عن إسماعيل بن إبراهيم بن ذي الشعار الهمداني عن حيان بن هاني الأرحبي عن أبيه قال أخبرني رجل من أهل صنعاء أنهم حفروا حفيراً في زمن مروان فوقعوا على أزج له باب فإذا هم برجل على سرير كأعظم ما يكون من الرجال عليه خاتم من ذهب وعصابة من ذهب وعند رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه أنا علس ذو جدن القيل لخليلي مني النيل ولعدوي مني الويل طلبت فأدركت وأنا ابن مائة سنة من عمري وكانت الوحش تأذن لصوتي وهذا سيفي ذو الكف عندي ودرعي ذات الفروج ورمحي الهزبري وقوسي الجثوا وقرني ذات الشر فيها ثلاثمائة حشر من صنعة ذي نمر أعددت ذلك لدفع الموت عني فخانني قال فنظرنا فإذا جميع ذلك عنده والله أعلم

ووجد هذا الخبر عن ابن الكلبي

في بعض الكتب عن عبيد الله بن عمار فوجدت فيه قال فإذا طول السيف اثنا عشر شبراً وعليه مكتوب تحت شاربه بالمسند باسم ربي كنت في يده فلم ينتصر

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين قال إسحاق وحدثني المدائني والهيثم بن عدي عن صالح بن كيسان أن أبان بن عثمان وفد على عبد الملك بن مروان فأمره على الحجاز فأقبل حتى إذا دنا من المدينة تلقاه أهلها وخرج إليه أشرافها فخرج معهم طويس فلما رآه سلم عليه ثم قال أيها الأمير إني كنت أعطيت الله عهداً لئن رأيتك أميراً لأخضبن يدي إلى المرفق ثم أزدو بالدف بين يديك ثم أبدى عن دفه وتغنى بشعر ذي جدن الحميري فقال

ما بال أهلك يا رباب ۝ خزراً كأنهم غضاب

قال فطرب أبان حتى كاد أن يطير ثم جعل يقول له حسبك يا طاوس ولا يقول له طويس لنبله في عينه ثم قال له اجلس فجلس فقال له أبان قد زعموا أنك كافر فقال جعلت فداك والله إني لأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأصلي الخمس وأصوم شهر رمضان وأحج البيت

قال

قال أفأنت أكبر أم عمرو بن عثمان وكان عمرو أخا أبان لأبيه وأمه فقال له طويس أنا والله جعلت فداك مع جلالته ليس قوي أمسك بذيوله يوم زفت أمك المباركة إلى أبيك الطيب فاستحيا أبان ورمى بطرفه إلى الأرض

وأخبرني بهذه القصة إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العتبي عن أبيه بمثل هذه القصة عن أبان وطويس وزاد فيها طويس قال نذرت أيها الأمير قال وما نذرك قال نذرت إن رأيتك أميراً في هذه الدار أن أغني لك وأدق بالدف بين يديك فقال له أوف بنذرك فإن الله عز وجل يقول يوفون بالنذر قال فأخرج يديه مخضوبتين وأخرج دفه وتغنى

ما بال أهلك يا رباب ۝ خزراً كأنهم غضاب

وزاد فيه فقال له أبان يقولون إنك مشؤوم قال وفوق ذاك قال وما بلغ من شؤمك قال ولدت ليلة قبض النبي صلى الله عليه وسلم وفطمت ليلة مات أبو بكر رضي الله عنه واحتلمت ليلة قتل عمر رضي الله تعالى عنه وزففت إلى أهلي ليلة قتل عثمان رضي الله تعالى عنه قال فاخرج عني عليك الدبار والله أعلم

أخبرنا إسماعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عمر بن الوليد قال حدثني مصعب بن عثمان عن نوفل بن عمارة قال خرج يحيى بن الحكم وهو أمير على المدينة فبصر بشخص بالسبخة مما يلي مسجد الأحزاب فلما نظر إلى يحيى بن الحكم جلس فاستراب به فوجه أعوانه في طلبه فأتي به كأنه امرأة في ثياب مصبغة مصقولة وهو ممتشط مختضب فقال له أعوانه هذا ابن نغاش المخنث فقال له ما أحسبك تقرأ من كتاب الله شيئاً اقرأ أم القرآن فقال لو عرفت أمهن عرفت البنات فقال له أتهزأ بالقرآن لا أم لك وأمر به فضربت عنقه وصاح في المخنثين من جاء بواحد منهم فله ثلاثمائة درهم قال زرجون المخنث فخرجت بعد ذلك أريد العالية فإذا بصوت دف أعجبني فدنوت من الباب حتى فهمت نغمات قوم آنس بهم ففتحته ودخلت فإذا بطويس قائم في يده الدف يتغنى فلما رآني قال لي إيه يا زرجون قتل يحيى بن الحكم ابن نغاش قلت نعم قال وجعل في المخنثين ثلاثمائة درهم قلت نعم فاندفع يغني

ما بال أهلك يا رباب ۝ خزراً كأنهم غضاب
إن زرت أهلك أوعدوا ۝ وتهر دونهم كلاب

ثم قال ويحك فما جعل في زيادة ولا فضلني عليهم في الجعل بفضلي

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي القرشي قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان ولم أسمعه أنا من محمد بن خلف قال حدثني إسحاق بن محمد بن أبان الكوفي قال حدثني حسين بن دحمان الأشقري قال كنت بالمدينة فخلا لي الطريق وسط النهار فجعلت أتغنى

ما بال أهلك يا رباب ۝ خزراً كأنهم غضاب

قال فإذا خوخة قد فتحت وإذا وجه قد بدا تتبعه لحية حمراء فقال يا فاسق أسأت التأدية ومنعت القائلة وأذعت الفاحشة ثم اندفع يغنيه فظننت أن طويساً قد نشر بعينه فقلت له أصلحك الله من أين لك هذا الغناء فقال نشأت وأنا غلام حدث أتبع المغنين وآخذ عنهم فقالت لي أمي يا بني إن المغني إذا كان قبيح الوجه لم يلتفت إلى غنائه فدع الغناء واطلب الفقه فإنه لا يضر معه قبح الوجه فتركت المغنين واتبعت الفقهاء فبلغ الله بي ما ترى فقلت له فأعد جعلت فداك قال لا ولا كرامة أتريد أن تقول

اخذه عن مالك بن انس وابو مالك بن انس والله اعلم

صوت
من المائة المختارة

لمن ربعٌ بذات الجيش • أمسى دارسًا خلقا
وقفت به أسائله • ومرّت عيسهم حزقا
علوا بك ظاهر البيداء • والمحزون قد ملقا

ذات الجيش موضع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان جيشا يغزو الكعبة فيخسف بهم الا رجلا واحدا يقلب وجهه الى قفاه فيرجع الى قومه فيخبرهم الخبر والله اعلم

اخبرني بهذا الحديث احمد بن محمد الجعدي قال حدثنا محمد بن بكار قال حدثنا اسماعيل بن زكريا عن محمد بن سوقة قال سمعت نافع بن جبير بن مطعم يقول حدثتني عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو جيش الكعبة حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بأولهم وآخرهم قالت عائشة فقلت يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم الشعر للاحوص والغناء في هذا اللحن المختار لدلال وهو احد من خصاه ابن حزم بأمر الوليد بن عبد الملك مع المخنثين والخبر في ذلك يذكر بعد هذا ولحنه من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر في الاول والثالث ولاسحاق فيه ثقيل اول آخر وفيه لمالك لحن من الخفيف الرمل عن يونس والهشامي وغيرهما وفيه رمل ينسب الى ابن سريج وهو مما يشك في نسبته اليه وقيل ان خفيفه لابن سريج والرمل لمالك وذكر حبش ان فيه لدلال خفيف ثقيل بالبنصر ايضا والله اعلم

ذكر الاحوص واخباره ونسبه

هو الاحوص وقيل ان اسمه عبد الله وانه لقب الاحوص لحوص كان في عينيه وهو ابن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح واسم ابي الاقلح قيس بن عصيمة بن النعمان بن امية بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وكان يقال لبني ضبيعة بن زيد في الجاهلية بنو كسر الذهب وقال الاحوص حين نفي الى اليمن

بدّل الدهر من ضبيعة عكا • جيرة وهو يعقب الابدالا

وكان جده عاصم يقال له حمي الدبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه بعثا فقتله المشركون وارادوا ان يصلبوه فحمته الدبر وهي النحل فلم يقدروا عليه حتى بعث الله الوادي في الليل فاحتمله فذهب به وفي ذلك يقول الاحوص مفتخرا بقوله

وانا ابن الذي حمت لحمه الدبر • قتيل اللحيان يوم الرجيع

حدثنا الخبر عن ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما وخيرا فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهونا في الدين ويقرئونا القرآن ويعلمونا شرائع الاسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفرا ستة من اصحابه مرثد بن ابي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البكير حليف بني عدي بن كعب

وعاصم

وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح اخا بني عمرو بن عوف وخبيب بن عدي اخا بني بياضة ابن عامر وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق حليفا لبني ظفر من بلي وامّر رسول الله صلى الله عليه وسلم مرثد بن ابي مرثد فخرجوا مع القوم حتى اذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية من الحجاز من صدور الهدأة غدروا بهم واستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم في رحالهم الا بالرجال قد غشوهم فأخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم

فاما مرثد بن ابي مرثد

وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا ابدا فقاتلوهم حتى قتلوهم جميعا واما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة واعطوا بأيديهم فأسروهم وخرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم اخذ سيفه واستأخر عن القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بالظهران واما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة فباعوهما فابتاع خبيبا حجير بن ابي اهاب التميمي حليف بني نوفل لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل وكان حجير اخا الحارث بن عامر بن نوفل لأمه ليقتله بأبيه

واما زيد بن الدثنة

فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بأمية بن خلف ابيه وكانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت قد ارادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن سهيل وكانت قد نذرت حين اصاب ابنيها يوم احد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في رأسه الخمر فمنعته الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به وكان عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ابدا ولا يمس مشركا ابدا تنجسا منه فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر منعته عجبا يحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا في حياته فمنعه الله بعد مماته كما امتنع منه في حياته قال محمد بن جرير واما غير ابن اسحاق فانه قص من خبر هذه السرية غير الذي قصه هو من ذلك ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا جعفر بن عون العمري قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل عن عمر او عمرو بن اسيد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عشرة رهط وامّر عليهم عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فخرجوا حتى اذا كانوا بالهدأة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فبعثوا اليهم مائة رجل راميا فوجدوا مأكلهم حيث اكلوا التمر فقالوا نوى يثرب ثم اتبعوا آثارهم حتى اذا احس بهم عاصم واصحابه التجأوا الى جبل فأحاط بهم الآخرون فاستنزلوهم واعطوهم العهد فقال عاصم والله لا انزل على عهد كافر اللهم اخبر نبيك عنا ونزل اليهم ابن الدثنة البياضي وخبيب ورجل آخر فأطلق القوم اوتار قسيهم ثم اوثقوهم فجرحوا رجلا من الثلاثة فقال هذا والله اول الغدر والله لا اتبعكم فضربوه وقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة الى مكة فدفعوا خبيبا الى بني الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بأحد فبينا خبيب عند بنات الحارث استعار من احدى بنات الحارث

ابن موسى ليستجد بها للقتل فما راع المرأة ولها صبي يدرج الا خبيب قد
اجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المرأة فقال خبيب اتخشين اني اقتله
ان الغدر ليس من شأننا قال فقالت المرأة بعد ما رأيت اسيرا قط خيرا
من خبيب لقد رأيته وما بمكة من ثمرة وان في يده لقطفا من عنب يأكله
ان كان الا رزقا رزقه الله خبيبا وبعث حي من قريش الى عاصم ليؤتوا من
لحمه بشيء وقد كان لعاصم فيهم آثار باحد فبعث الله عليه دبرا فحمت
لحمه فلم يستطيعوا ان يأخذوا من لحمه شيئا فلما اخرجوا خبيبا من الحرم
ليقتلوه قال ذروني اصلي ركعتين ثم قال لولا ان يقال جزع لزدت
وما ابالي قال

على اي شق كان لله مصرعي

ثم قال

وذلك في ذات الاله وان يشأ • يبارك على اوصال شلو ممزع

اللهم احصهم عددا • وخذهم بددا • ثم خرج به ابو سروعة بن الحرث بن
عامر بن نوفل بن عبد مناف فضربه فقتله

حدثنا محمد قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا جعفر بن عون عن ابراهيم
ابن اسماعيل قال واخبرني جعفر بن عمرو بن امية عن ابيه عن جده ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عينا الى قريش قال فجئت الى
خشبة خبيب وانا اتخوف العيون فرقيت فيها فحللت خبيبا فوقع الى
الارض فانتبذت غير بعيد ثم التفت فلم ار لخبيب اثرا فكأنما الارض
ابتلعته فلم يظهر لخبيب رمة حتى الساعة

قال محمد بن جرير واما زيد بن الدثنة فان صفوان بن امية بعث
فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق مولى له يقال
له نسطاس الى التنعيم واخرجه من الحرم ليقتله واجتمع رهط من
قريش وفيهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل
انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا عندنا الان بمكانك فنضرب عنقه
وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو
فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني جالس في اهلي قال يقول ابو سفيان
ما رأيت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس

اخبرني احمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحاق المسيبي قال حدثنا محمد
ابن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال نزل عبد الله وابو احمد ابنا
جحش حين قدما مهاجرين على عاصم بن ثابت وكنيته ابو سليمان وقال
عاصم قوله

ابو سليمان وريش المقعد • ومجنأ من جلد ثور اجرد

وذكر لنا الحرمي بن ابي العلاء عن الزبير ان عاصما فيما قيل كان يكنى ابا سفيان
قال وقال في يوم الرجيع

انا ابو سفيان مثلي راما • اضرب كبش العارض القداما

اخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا اسماعيل عن عبد الله عن
اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه قال كنية الاحوص ابو محمد وامه اثيلة
بنت عمير بن مخشي وكان احمر احوص العينين

قال الزبير وحدثني محمد بن يحيى قال لما قدم الفرزدق المدينة ثم خرج
منها سأل عن شعرائها فقال رأيت بها شاعرين وعجبت لهما احدهما اخضر
يسكن خارجا من بطحان يريد ابن هرمة والآخر احمر كأنه وحرة على برودة في
شعره يريد الاحوص قالوا الوحرة يعسوب احمر يلزم البيادر • وقال

الاحوص يهجو نفسه ويذكر حوصه

اسمج به من ولد واقبح • مثل جري الكلب لم يفقح
ان ير سوءا لم يقم فينبح • بالباب عند حاجة المستفتح

قال قال الزبير بن بكار ولم يبق للاحوص من ولده غير رجل

قال الزبير بن بكار وجعل محمد بن سلام الاحوص وابن قيس الرقيات
ونصيبا وجميل بن معمر طبقة سادسة من شعراء الاسلام وجعله بعد ابن
قيس ونصيب لقبيح والاحوص لولا ما وضع به نفسه من دنيء الاخلاق لكان
اشد تقدما منهم عندهما عند اهل الحجاز واكثر الرواة وهو اسمح طبعا واسهل
كلاما واصح معنى منهم ولشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة
الفاظ ليست لواحد منهم وكان قليل المروءة والدين هجاء للناس مأبونا فيما
يروى عنه والله اعلم

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال حدثني ابو عبيدة ان جماعة
من اهل المدينة اخبروه ان السبب في جلد سليمان بن عبد الملك والوليد
ابن عبد الملك اياه ونفيه له ان شهودا شهدوا عليه عنده انه قال اذا اخذت
ضريري في ادبارها ان الثلاثة لعنت ناكحا ومنكوحا او زانيا قالوا وانضاف
الى ذلك ان سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما فخرت يوما برسول الله صلى
الله عليه وسلم ففاخرها بقصيدته التي يقول فيها

ليس جهلا اتيته ببديع

فزاده ذلك حنقا عليه وغيظا حتى نفاه

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ان الاحوص
كان يوما عند سكينة فاذن المؤذن فلما قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان محمدا رسول الله فخرت سكينة بما سمعت فقال الاحوص

فخرت وانتمت فقلت ذريني • ليس جهلي اتيته ببديع
فانا ابن الذي حمت لحمه الدبر • قتيل اللحيان يوم الرجيع
غسلت خالي الملائكة الابرار • ميتا طوبى له من صريع

قال ابو زيد وقد جعل يفخر لو على غير سكينة فخرت به وابي سكينة
صلى الله عليه وسلم حمت اباه الدبر وغسلت خاله الملائكة

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن
يحيى عن ايوب بن عمر عن ابيه قال لما عزل ابن حزم عمله من قبل سليمان بن
عبد الملك على المدينة والحج جاءه ابن ابي جهم بن حذيفة وحميد بن عبد الرحمن
ابن عوف ونظراؤه فدخلوا عليه فقالوا له ايها يا ابن حزم ما الذي جاء
بك قال استعملني والله امير المؤمنين على المدينة على رغم انف من رغم
انفه قال فقال له ابن حزم صادق والله يحب الصادقين فقال الاحوص
قوله

سليمان اذ ولاك ربك حكمنا • وسلطاننا فاحكم اذا قلت واعدل
يؤم جميع المسلمين قريننا • فهب ذاك حجا ليس بالمتقبل

فقال ابن ابي عتيق للاحوص الحمد لله يا احوص اذ لم احج ذلك العام بنعمة
ربي وشكره فقال الحمد لله الذي صرف ذلك عنك يا ابن ابي بكر الصديق
فلم يضلل دينك ويهن نفسك وترما بغيظك ونغيظ المسلمين معك

اخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن
عمه موسى بن عبد العزيز قال وفد الاحوص على الوليد بن عبد الملك وامتدحه
فانزله منزلا وامر بمطبخه ان يمال عليه ونزل على الوليد بن عبد الملك
شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص وكان الاحوص يراود وصفاء للوليد

خبا زين على انفسهم ويريدهم ان يفعلوا به وكان شعيب قد غضب على مولى له
وخاف فلما خاف الاحوص ان يفتضح بمراودته الغلمان اندس لمولى شعيب ذلك
فقال له ادخل على امير المؤمنين فاذكر له ان شعيبا اراك على نفسك
ففعل المولى ذلك فالتفت الوليد الى شعيب فقال ما تقول فقال
لكلامه غور يا امير المؤمنين فاشدد به يديك يصدقك فشدد عليه
فقال امرني بذلك الاحوص فقال قيم الخبازين اصلحك الله ان الاحوص راود
غلماننا عن انفسهم فارسل به الوليد الى ابن حزم بالمدينة فامره ان يجلده
مائة ويصب على راسه زيتا ويقيمه على البلس ففعل ذلك به فقال
وهو على البلس ابياتا النونية التي يقول فيها

ما من مصيبة نكبة امنى بها • الا تشرفني وترفع شاني

فاخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ايوب
بن عمر قال اخبرني عبد الله بن عمران بن ابي فروة قال رايت الاحوص
حين وقفه ابن حزم على البلس في سوق المدينة وانه ليصيح ويقول

ما من مصيبة نكبة امنى بها • الا تعظمني وترفع شاني
وتزول حين تزول عن متخمط • تخشى بوادره على الاقران
اني اذا خفي اللئام رايتني • كالشمس لا تخفى بكل مكان

قال وهجا الاحوص ابن حزم بشعر كثير منه

اقول وابصرت ابن حزم بن فرتنا • وقوفا له بالمازمين القبائل
ترى فرتنا كانت بمبلغ ابنها • مصدقة لو قال ذلك قائل

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن ابي عبيدة على امه قال ا
امة يقال لها فرتنا

واخبرنا ابو خليفة عن محمد بن سلام قال فرتنا الامة الامة قال
الزبير فقال ابن حزم حين سمع قول الاحوص فيه ابن فرتنا لرجل من قومه
له علم اتعرف ولد فرتنا او تعرفها قال لا والله قال ولا انا اعلم والله ذلك
ولقد عضهني به ولو كانت ولدتني لم اجهل ذلك

قال الزبير وحدثني مصعب عن عبد الله بن محمد بن عمارة قال فرتنا
ام لهم في الجاهلية من بلقين كانوا يسبون بها لا ادري ما امرها فقد طرحوها
من كتاب النسب وهي ام خالد بن سنان بن وهب بن لوذان الساعدي جد ابن
حزم اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك
بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون ان الاحوص قال لابن حزم

لعمري لقد اجرى ابن حزم بن فرتنا • الى غاية فيها السهام المثمل
وقد قلت مهلا آل حزم بن فرتنا • ففي ظلمنا صاب ممر وحنظل

في ابيات طويلة وقال ايضا

اهوى امية ان شطت وان قربت • يوما واهدي لها نصحي واشعاري
ولو وردت عليها الفيض ما حفلت • ولا شفتني بغيض من مايها الجاري
لا تاوين لحزمي رايت به • ضرا ولو طرح الحزمي في النار
الناخسين بمروان بذي خشب • والمقحمين على عثمان في الدار

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثني جماعة من مشايخ الانصار ان ابن حزم
لما جلد الاحوص وقفه على البلس جعل يمر به بنو زريق وهو قفعوا عنه الناس
واحتملوه من اعلى البلس فقال في ذلك قال الزبير انشدنيه عبد الملك
بن الماجشون عن يوسف بن ابي سلمة الماجشون

انما يضبني المقالة وفي الاحفظه • وكل جنب لدى قدحهم مضطجع
فقد جزيت بني حزم بظلمهم • وقد جزيت زريقا بالذي صنعوا

قوم ابي طبع الاخلاق اولهم • فهم على ذاك من اخلاقهم طبعوا
ان الناس دبوا عن كل مكرمة • وضاق باعهم عن وسعها وسعوا
اني رايت غداة السوق محضرهم • اذ نحن ننظر ما يبلي ويستمع

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمر
بن ابي بكر الموصلي قال حدثني غير واحد من اهل العلم ان ابا بكر بن محمد
بن عمرو بن حزم جلد الاحوص في التخنث وطاف به وغربه الى دهلك في
محمل عريانا فقال الاحوص وهو يطاف به

ما من مصيبة نكبة ابلى بها

الابيات وزاد فيها

اني على ما قد ترون محسد • انمي على البغضاء والشنآن
اصبحت للانصار فيما نابهم • خلفا وللشعراء من حسان

قال الزبير بن بكار ومما ضرب فيه ايضا قوله

شر الحزاميين ذو السن منهم • وخير الحزاميين يعدله الكلب
فان جئت شيخا من حزام وجدته • من اللؤم والتقصير ليس له قلب
فلو سبني عون اذا لسببته • بشعري او بعض الاولى جدهم كعب

يعني عون بن محمد بن علي بن ابي طالب • وكعب يعني كعب بن لؤي

اولئك اكفاء لقومي بيوتهم • ولا تستوي الاعلاث والقضب

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد
بن ثابت الانصاري عن محمد بن فضالة قال كان الاحوص قد اوسع قومه
هجا وملاهم شرا فلم يبق له فيهم صديق الا فتى من بني جحجبا فلما اراد الاحوص
الخروج الى يزيد بن عبد الملك نهض الفتى في جهازه وقام بحوائجه وشيعه
فلما كان بسقاية سليمان وركب الاحوص محمله اقبل على الفتى فقال
لا اخلف الله عليك بخير فقال لم غفر الله لك قال لانك لا والله لا
اعلقها حربا يعني قباء وبني عمرو بن عوف

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني محمد
بن يحيى قال قال غسان بن عبد الحميد اقبل الاحوص حتى وقف على معن
بن حميد الانصاري وهو احد بني عمرو بن عوف بن جحجبا فقال

رايتك مزهوا كان اباكم • صهيبة امسى غير عوف مركبا
تفخر كوني اذا ما نسبتم • وتنكركم عمرو بن عوف بن جحجبا
عليك بادنى الخطب ان انت نلته • واقصر فلا يذهب بك اللوم مذهبا

فقام اليه بنوه وبنو ابيه فقال دعوا الكلب خلوه لا تمسه احد فانصرف
حتى اذا كان عند احجار المزينيين لقيه ابن جرير احد بني العجلان وكان
شديدا منا بطا فقال له الاحوص

ان بقوم سودوك لفاقة • الى سيد لو يظفرون بسيد

فالقى ثيابه واخذ بحلق الاحوص ومنع الاحوص راويته وجاء الناس فخلف
بين خلصه احد من يده ليأخذنه ولينزعن الاحوص فخنقه حتى استرخى وتركه
حتى افاق ثم قال له كل مملوك لي حر ان سمع او سمعت هذا البيت من احد لاضربن
عنقك فما زلت بسبيعي اذ بدها لنفسك ولو كنت تحسن استار الكعبة فاقبل
الاحوص على راويته فقال ان هذا مجنون ولم يسمع هذا البيت غيرك
فاياك ان يسمعه منك خلق

اخبرني الحرمي والطوسي قالا حدثنا بعض اصحابنا ان الاحوص مر بابي
بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن مصعب بن الزبير يحيى ام معبد
وهما يريدان الحج مرجعه من عند يزيد بن عبد الملك وهو على نجيب له فاره

وصل فاخر بزة من نفقته فحدثهما أنه قدم على يزيد بن عبد الملك فأجازه وكساه وأخدمه فلم يرهما بهشاشة لذلك فجعل يقول خيمتي أم معبد ومحمد كالمصد يعرض بالغواني للشعر يريد قوله فقال له محمد بن مصعب إني أراك في نسيبه شعر وقوافي وأراك تريد أن تهجونا وكل مملوك لي حر لئن هجوتنا بشيء لأضربنك بالسيف مجتهدا على نفسك فقال الأحوص جعلني الله فداك إني أخاف أن تسمع هذا في عدو فيقول شعرا يهجوكما به فينحلنيه وأنا أبرأ إليك الساعة كل مملوك لي حر إن هجوتكما ببيت شعر أبدا.

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب عن عمي قال حدثنا الزبير بن حبيب عن أبيه حبيب بن ثابت قال خرجنا مع محمد بن عباد بن عبد الله بن الزبير إلى العمرة فإنا لبالغرب قد تبدا إذ لحقنا الأحوص الشاعر على جمل برحل فقال الحمد لله الذي وفقكم لي ما أحب أنكم غيركم وما زلت أحرك في آثاركم منذ رفعتم لي فقد أدركت بكم غبطة وأقبل عليه محمد وكان صاحب جد يكره الباطل وأهله فقال لكنا والله ما اغتبطنا بك ولا نحب مسايرتك فتقدم عنا أو تأخر فقلت له والله ما رأيت كاليوم جوابا فقال هو ذلك وكان محمد صاحب جد فأشغلنا ما صنع ومعه عدة من آل الزبير فلم يقدر أحد منهم أن يرد عليه قال فتقدم الأحوص ولم يكن له شأن غيره أن اعتذر إليه فلما اهبطنا من المسلك عن خيمتي أم معبد سمعت الأحوص يهمهم بشيء فتفهمته فإذا هو يقول خيمتي أم معبد محمد كان يبني الغواني فأمسكت براحلتي حتى جاء محمد فقلت إني سمعت هذا يبني لك الغواني فأما أذنت لنا أن نعتذر إليه ونرضيه وإما أن تخلي بيننا وبينه فنضربه فإنا لا نصادفه في أخلى من هذا المكان قال كلا إن سعد بن مصعب قد أخذ عليه ألا يهجو آل زبير أبدا فإن فعل رجوت أن يخزيه الله دعه قال الزبير

فأما خبره مع سعد بن مصعب

فحدثني به عمي مصعب قال أخبرني يحيى بن الزبير وعباد ومصعب بن عثمان شك أيهما حدثه قال كانت أمة الملك بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير تحت سعد بن مصعب بن الزبير وكان فيهم مأتم فأتمته بامرأة فنازعت عليه وفضحته فقال الأحوص يمازحه

ليتني بسعد الناس من تزعمونه ... ولكن سعدا لنا سعد بن مصعب
الحزن إن العوم ليلة نوجهم ... بفوه فالعوه على شر مركب
فما ينبغي بالخير لا دره در ... وفي بيته مثل الغزال المربب

قال وسعد الناس رجل يقال له سعد حضنة وهو الذي حدد لعبيد الله بن زياد الحارثي الكتاب الذي في جدار المسجد وهو آيات من القرآن أحسب أن منها إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر فلما فرغ منه قال لزياد أعطني أجري فقال له زياد انظره فإذا رأيتنا نعمل بما كتبت فتعال فخذ أجرك قال فعمل سعد بن مصعب سفرة وقال للأحوص اذهب بنا إلى سد عبيد الله بن عمرو نتغدى عليه ونشرب من مائه ونستنقع فيه فذهب معه فلما صار إلى ما ثم أمر غلمانه أن يربطوه وأراد ضربه وقال له ما جزعت من هجائك إياي ولكن ما ذكرك زوجتي فقال له يا سعد إنك لتعلم أنك إن ضربتني لم أكفف عن الهجاء ولكن خير لك من ذلك أحلف لك بما يرضيك أني لا أهجوك ولا أحدا من آل الزبير أبدا فأحلفه وتركه.

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب بن عمي عن مصعب بن عثمان قال قال الأحوص لمجمع بن يزيد بن جارية

جمعت

جمعت من أشياء شتى خبيثة ... فسميت لما جئت منها مجمعا

فقال له مجمع إني لأحسن الشعر ثم أخذ كرنافة فكتب فيها بيتا فقال صفت ثم رفعها عنها فطفقت فقال هكذا والله كانت تصنع خالاتك السواحر.

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال كانت امرأة يقال لها أم ليث امرأة صدق فكانت قد فتحت بينها وبين جارة لها من الأنصار خوخة وكانت الأنصارية من أجمل النساء وقد خلقت فكلم الأحوص أم ليث أن تدخله في بيتها يكلم الأنصارية من الخوخة التي فتحت بينها وبينها فأبت فقال لها أما لأكافينك ثم قال

هيهات منك بنو عمرو ومسكنهم ... إذا تشتيت قنسرين أو حلبا
قامت تراءى وقد جد الرحيل بنا ... بين السقيفة والباب الذي نقبا
إني لها نجيها ود ومتخذ ... بأم ليث إلى معروفها سببا

فلما بلغت الأبيات زوج المرأة سد الخوخة فاعتذرت إليه أم ليث فأبى أن يقبلها ويصدقها وكانت أم ليث تدعو على الأحوص.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني أبي قال ركب الأحوص إلى الوليد بن عبد الملك فتبل ضرب ابن حزم إياه فلقيه رجل من بني مخزوم يقال له عنبسة فوعده أن يعينه فلما دخل على الوليد قال ويحك ما هذا الذي رميت به يا أحوص قال والله يا أمير المؤمنين لو كان هذا الذي رماني به ابن حزم من أمر الدين ديانة لاجتنبته فكيف وهو من أكبر معاصي الله تعالى (صح) فقال ابن عنبسة يا أمير المؤمنين إن من فضل ابن حزم وعدله كذا وكذا وأثنى عليه فقال له الأحوص هذا والله كما قال الشاعر

وكنت كذئب السوء لما رأى دما ... بصاحبه يوما أحال على الدم

فأما خبره في نفيه أيام سليمان

ابن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز فأخبرني به أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو الغمر خدشه عن الزهري.

وأخبرني به الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب عن الزبير بن عثمان قال كان الأحوص ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة ويتغنى في شعره معبد ومالك ويشيع ذلك في الناس فنهي فلم ينته فشكي إلى عامل سليمان بن عبد الملك على المدينة وسألوه الكتاب فيه إليه ففعل فكتب سليمان إلى عامله يأمره أن يضربه مائة سوط ويقيمه على البلس للناس ثم يصيره إلى دهلك ففعل ذلك به فثوى هنالك سلطان سليمان بن عبد الملك ثم ولي عمر بن عبد العزيز فكتب إليه يستأذنه في القدوم ويمدحه فأبى أن يأذن له وكتب فيما كتب إليه

أيا راكبا إما عرضت فبلغن ... هديت أمير المؤمنين رسائلي
وقل لأبي حفص إذا ما لقيته ... لقد كنت نفاعا قليل الغوائل
فكيف ترى للعيش طيبا ولذة ... وخالك أمسى موثقا في الحبائل

هذه الأبيات من رواية الزبير وحده ولم يذكرها ابن سلام قالوا فأتى رجال من الأنصار عمر بن عبد العزيز فكلموه فيه وسألوه أن يقدمه وقالوا له قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه وقد أخرج إلى أرض الشرك فنطلب إليك أن ترده إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه فقال لهم عمر فمن ذا الذي يقول

فما هو إلا أن أراها فجاءة ... فأبهت حتى ما أكاد أجيب

قالوا الأحوص قال فمن الذي يقول

أدور ولولا أن أرى أم جعفر • بأبياتكم ما درت حيث أدور

قالوا الأحوص قال فمن الذي يقول

وما كنت زوارًا ولكن ذا الهوى • إذا لم يزر لا بد أن سيزور

قالوا الأحوص قال فمن الذي يقول

كأن لبنى صبير غادية • أو دمية زينت بها البيع

الله بيني وبين قيمها • يفر مني بها وأتبع

قالوا الأحوص قال بل الله بيني وبين قيمها وبينه فمن الذي يقول

سيبقى لها في مضمر القلب والحشا • سريرة حب يوم تبلى السرائر

قالوا الأحوص قال إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول والله لا أرده ما كان لي سلطان فقال له مسلمة بن عبد الملك يا أمير المؤمنين فإن الأحوص ما أرى كلمه أنا أجمعه فما صنع له ما سمع ... قال إسحق ... قال الأحوص ... عمر بن عبد العزيز زمان ... ولاية يزيد بن عبد الملك قال فبينا يزيد وجاريته حبابة ذات ليلة تغنيه بشعر من شعر الأحوص قال لها من يقول هذا الشعر قالت لا وعينيك ما أدري قال وقد كان ذهب من الليل شطره فقال ابعثوا إلى ابن شهاب الزهري فعسى أن يكون عنده علم من ذلك فأتي الزهري فقرع عليه بابه فخرج مروعًا إلى يزيد فلما صعد إليه قال له لا ترع لم ندعك إلا لخير اجلس من يقول هذا الشعر قال الأحوص بن محمد يا أمير المؤمنين قال له ما فعل قال قد طال حبسه بدهلك قال قد عجبت لعمر كيف أغفله ثم أمر بتخلية سبيله ووهب له أربعمائة دينار فأقبل الزهري من ليلته إلى قومه من الأنصار فبشرهم بذلك

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن إسماعيل ومحمد بن يزيد الأنصاري قالا لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة أدنى زيد بن أسلم وجفا الأحوص فقال له الأحوص

ألست أبا حفص هديت مخبري • أفي الحق أن أقصى ويدنى ابن أسلما

فقال عمر ذلك هو الحق قال الزبير أنشدنيها عبد الملك بن الماجشون عن يوسف بن الماجشون

ألا صلة الأرحام أدنى إلى التقى • وأظهر في أكفائه لو تكرما

فما ترك الصنع الذي قد صنعته • ولا الغيظ مني ليس جلدًا وأعظما

وكنا ذوي قربى لديك فأصبحت • قرابتنا ثديًا أجد مصرما

وكنت وما أملت منك كبارق • لوى قطره من بعد ما كان غيما

وقد كنت أرجى الناس عندي مودة • ليالي كان الظن غيبًا مرجما

أعدك حرزًا إن جنيت ظلامة • وما لا ثريًا حين أحمد مغرما

تدارك بعتبى عاتبًا ذا قرابة • طوى الغيظ لم يفتح بسخط له فما

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب إلي إسحق بن إبراهيم أن أبا عبيدة حدثه أن الأحوص لم يزل مقيمًا بدهلك حتى مات عمر بن عبد العزيز فدس إلى حبابة فغنته بأبيات له قال أبو عبيدة أظنها

أيها ذا المخبري عن يزيد • بصلاح فداك أهلي ومالي

ما أبالي إذا يزيد بقي لي • من تولت به صروف الليالي

لم يجلسه كذا جاء في الخبر إنما غنته به ولم يذكر ظ يغنيه قال أبو عبيدة أراه عرض بعمر بن عبد العزيز ولم يقدر أن يصرح مع بني مروان فقال من يقول هذا قالت الأحوص وهو منفي أسره وكلمته في أمانه فأمنه فلما أصبح حضر فأنشده فأمر له بعطاء بعد ما به ألف درهم

أخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان أن الأحوص اندس إلى حبابة فغنت يزيد بقوله

كريم قريش حين ينسب والذي • أقرت له بالملك كهلًا وأمردا

وليس

وليس وإن أعطاك في اليوم مانعًا • إذا عدت من أضعاف أضعافه غدا

أهان تلاد المال في الحمد إنه • إمام هدى يجري على ما تعودا

تشرف مجدًا من أبيه وجده • وقد أورثا بنيان مجد تشيدا

فقال يزيد ويلك يا حبابة من هذا من قريش قالت ومن يكون أنت هو يا أمير المؤمنين فقال لها ومن قال هذا الشعر قالت الأحوص يمدح به أمير المؤمنين فأمر به أمير المؤمنين أن يقدم عليه من دهلك وأمر له بمال وكسوة

أخبرني ابن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني بعض أهل العلم قال دخل الأحوص على يزيد بن عبد الملك وهو خليفة فقال له يزيد والله لو لم تمت إلينا بحرمة ولو لم نعرف بذلك ولم تجدد لنا مديحة غير أنك مقتصر على البيتين اللذين قلتهما فينا لكنت مستوجبًا لجزيل الصلة منى حيث تقول

وإني لأستحييكم أن يقودني • إلى غيركم من سائر الناس مطمع

وأن اجتدي للنفع غيرك منهم • وأنت إمام للرعية مقنع

قال وهذه قصيدة مدح بها عمر بن عبد العزيز

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال حدثنا عمران بن موسى بن عبد العزيز قال لما ولي يزيد بن عبد الملك بعث إلى الأحوص فقدم عليه فأكرمه وأجازه بمائتي ألف درهم فلما قدم قبا أصاب لما على نطع ودعا جماعة من قومه وقال إني قد عملت لكم طعامًا فلما دخلوا عليه كشف لهم عن ذلك المال وقال أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون قال الزبير وقال في خلافة يزيد بن عبد الملك يمدحه حينئذ بهذه القصيدة

صرمت حبلك الغداة نوار • إن صرمًا لكل حبل قصار

وهي طويلة يقول فيها

من يكن سائلًا فإن يزيدًا • سلك من عطائه الإكثار

عم معروفه فعم به الدين • وذلت لملكه الكفار

وأقام الصراط فانتهج الحق • منيرًا كما أنار النهار

ومن هذه القصيدة بيتان يغنى فيهما وهما

صوت

بشر لو يدب ذر عليه • كان فيه من مشيه آثار

أنا أروى إذ تذكرت روى • قلبه كاد قلبه يستطار

غنت فيه عريب لحنًا من الثقيل الأول بالبنصر وذكر ابن المكي أنه لجده يحيى

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب عن مصعب بن عثمان قال حج يزيد بن عبد الملك فتزوج بنت عون بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأصدقها مالًا كثيرًا فكتب الوليد بن عبد الملك إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه بلغ أمير المؤمنين أن يزيد بن عبد الملك تزوج بنت عون بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأصدقها مالًا كثيرًا ولا أراه فعل ذلك إلا وهو يراها خيرًا منه قبح الله رأيه فإذا جاءك كتابي هذا فادع عونًا فاقبض المال منه فإن لم يدفعه إليك فاضربه بالسياط حتى تستوفيه منه ثم افسخ نكاحه فأرسل أبو بكر إلى عون بن محمد وطالبه بالمال فقال له ليس عندي شيء وقد فرقته فقال له أبو بكر إن أمير المؤمنين أمرني إن لم تدفعه إلي كله أن أضربك بالسياط ثم لا أرفعها عنك حتى أستوفيه منك فصاح به يزيد فقال ألي تجاه فقال له فيما بينه وبينه كأنك خشيت أن أسلمك إليه ادفع إليه المال ولا تعرض لنفسك فإنه

ان دفعه الي رددته عليك وان لم يرده علي اطلقته عليك ففعل فلما ولي
يزيد بن عبد الملك كتب في ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وفي الاحوص لما
بين ابي بكر والاحوص من العداوة وكان ابو بكر قد ضرب الاحوص وغربه الى
دهلك وابو بكر مع عمر بن عبد العزيز وعمر اذ ذاك على المدينة فلما صار بباب
يزيد اذن للاحوص فرفع ابو بكر يديه يدعو فلم يخفضهما حتى خرج الغلمان
بالاحوص ملبيا مكسور الانف واذا هو لما دخل على يزيد قال له اصلحك الله
ان هذا ابن حزم الذي سفه رايك ورد نكاحك فقال له يزيد كذبت عليك
لعنة الله وعلى من يقول ذلك السر والعلنة وامر به فاخرج ملبيا

اخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله
عن عبد الله بن عمر الجمحي قال كان عبد الحكيم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان
الجمحي قد اتخذ بيتا فيه شطرنجات ونردات وقرقات ودفاتر فيها من كل علم
وجعل في الجدار اوتادا فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جر دفترا فقراه
او اخذ بعض ما يلعب به فلعب به مع بعضهم قال فان عبد الحكيم يوما لفي
المسجد الحرام اذا فتى داخل من باب الحناطين الى باب بني جمح عليه ثوبان
معصفران مدلوكان وعلى اذنه صنفة ريحان وعليه درع الخلوق فاقبل
يشق الناس حتى جلس الى عبد الحكيم بن عمرو بن عبد الله فجعل من وراءه يقول
ما ذا اصبت عليه من هنا الم يجد احدا يجلس اليه غيره ويقول بعضهم فاي شيء
تقوله له عبد الحكيم هو اكرم من ان يجبه من يقعد اليه فتحدث اليه ساعة
ثم اهوى فشبك يده في يدي عبد الحكيم وقام فلم يشق المسجد حتى خرج من
باب الحناطين قال عبد الحكيم فقلت في نفسي ما ذا سلط الله علي منك
واني معك فضحني الناس في المسجد وصنعهم في الحناطين حتى دخل مع عبد
الحكيم بيته فعلق رداءه على وتد وحل ازراره واخذ الشطرنج وقال
من يلعب فبينا هو كذلك اذ دخل الاجرا المعني فقال له اي زنديق ما جاء بك
الى هاهنا وجعل يشتمه ويمازحه فقال له عبد الحكيم اتشتم رجلا في
منزلي فقال له اتعرفه هذا الاحوص فاعتنقه عبد الحكيم وحياه فقال
اما اذ كنت الاحوص فقد هان علي ما فعلت

اخبرني الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني حميد بن
عبد العزيز عن ابيه قال لما قدم عبد الملك بن مروان حاجا سنة خمس
وسبعين وذلك لما اجتمع الناس عليه جلس على المنبر فشتم اهل المدينة
ووبخهم ثم قال اني والله يا اهل المدينة قد بلوتكم فوجدتكم تنفسون
القليل وتحسدون الكثير وما وجدت لكم مثلا الا ما قال
مخنثكم واخوكم الاحوص

وكم نزلت بي من خطوب مهمة • خذلتم عليها ثم لم اتخشع
فما برعني شرها لم ابل بها • ولم ادع في كربها المتطلع

فقام اليه نوفل بن مساحق فقال يا امير المؤمنين اقررنا بالذنب وطلبنا
المعذرة فعد بحلمك فلذلك ما يشبهنا منك ولنشبهك فقد قال من
ذكرت من بعد بيته الاول

واني لمستان ومنتظر بكم • وان لم تقولوا في الملمات دع دع
اؤمل منكم ان تراجعوا برايكم • وتشكا وكيما تنزعوا خير منزع

اخبرني الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك
عن المنذر بن عبد الله الحزامي ان عراك بن مالك كان من اشد اصحاب
عمر بن عبد العزيز على بني مروان في انتزاع ما حازوا من الفيء والمظالم من
ايديهم فلما ولي يزيد بن عبد الملك ولى عبد الواحد بن عبد الله النصري

المدينة فقرب عراك بن مالك وقال صاحب الرجل الصالح وكان لا يقطع امرا
دونه وكان يجلس معه على سريره فبينا هو معه اذ اتاه كتاب يزيد بن عبد
الملك ان ابعث مع عراك بن مالك حرسيا حتى ينزله ارض دهلك وخذ
من عراك حمولته فقال للحرسي بين يديه وعراك معه على السرير خذ بيد
عراك فابتع من ماله راحلته ثم توجه به نحو دهلك حتى تقره فيها ففعل
ذلك الحرسي قال واقدم الاحوص فمدحه الاحوص فاكرمه واعطاه قال
فاهل دهلك يأثرون الشعر عن الاحوص والفقه عن عراك بن مالك

اخبرني ابو خليفة الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام عن ابي الغراف
عمن يثق به قال بعث يزيد بن عبد الملك حين قتل يزيد بن المهلب الى
الشعراء فامرهم بهجاء يزيد بن المهلب منهم الفرزدق وكثير والاحوص
فقال الفرزدق لقد امتدحت بني المهلب بمدائح ما امتدحت بمثلها احدا
وانه لقبيح بمثلي ان يكذب نفسه على كبر السن فليعفني امير المؤمنين
وقال كثير اني اكره ان اعرض نفسي لشعراء اهل العراق ان هجوت
بني المهلب

واما الاحوص فانه هجاهم

فلما بعث به يزيد بن عبد الملك الى الجراح بن عبد الله الحكمي وهو باذربيجان
وقد كان بلغ الجراح هجاء الاحوص بني المهلب فبعث اليه بزق من خمر فادخل
منزل الاحوص ثم بعث اليه خيلا فدخلت منزله فصبوا الخمر على راسه
ثم اخرجوه على رؤوس الناس فاتوا به الجراح فامر بحلق راسه ولحيته وضربه
الحد بين ايدي وجوه الرجال وهو يقول ليس هكذا تضرب الحدود فجعل الجراح
يقول اجل ولكن لما تعلم ثم كتب الى يزيد بن عبد الملك يعتذر فاغضى
له عليها

قال مؤلف هذا الكتاب

وليس ما جرى من شعر الاحوص ارادة للغض منه في شعره ولكنا ذكرنا
من كل ما يؤثر عنه ما يعرف به حاله من تقدم وتاخر وفضيلة ونقص
فاما تفضيله ونقد من في الشعر فمتقدم مشهور وشعره ينبئ عن
نفسه ويدل على فضيلته فيه لتقدمه وحسن رونقه وتهذيبه وصفائه

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثني عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي قال
حدثنا شيخ لنا من هذيل كان خاله الفرزدق من بعض الحراقة قال
سمعت بالفرزدق وجرير على باب الحجاج فقلت لو تعرضت ابن اختنا ان
فاستطيب اليه بشراحتي وجدتهما فقيل ان يخلصا ولكل واحد منهما شيعة
فكنت في شيعة الفرزدق فقام الاذن فقال ابن جرير فقال
جرير هذا ابو فراس قد ظهرت شيعته لونه واشرف فقال الاذن ابن
الفرزدق فقام فدخل فقلنا لو اجزتنا وتهاجيه ونشا خصمه
ثم نبدا عليه فنأتي وتهديه وضيت له على نفسك فقال لهم انه ترك القول
ولن ينشب ان ينفد ما عنده وتما قال فيه فيفاخره ويرفع نفسه عليه
فما جبت به لقد حدت عليه واستحسن فقال لقد فما يلهم لقد نظرت نظرا
بعيدا قال فما لبثوا ان خرج الاذن فصاح ابن جرير فقام فدخل قال
جرير فدخلت فاذا ما مدحه به الفرزدق قد نفد واذا هو يقول

اين الذين بهم تسامي دارما • ام من الى سلفي طهية تجعل

قال وعمامته على راسه مثل المنسف فصحت من ورائه

هذا ابن يوسف فاعلموا وتفهموا • برح الخفاء فليس حين تناجي

من سدّ مطلع النفاق عليهم • أم من يصول كصولة الحجاج
أم من يغار على النساء حفيظة • إذ لا يثقن بغيرة الأزواج
قل للجبان إذا تأخر سرجه • هل أنت من شرك المنية ناج
قال — وما شبيبها وطب فقال لجرير
لج الهوى بفؤادك الملتاج • فاحبس بتوضح باكر الأحداج
وأمرها فأمضاها فقال أعطوه كذا وكذا فاستقللت ذلك فقال
الهذلي وكان جرير عربيا فروثيا فقال للحجاج قد أمر لي الأمير بما لم يفهم عنه
فلو دعي كاتبا وكتب بما أمر به الأمير فدعي كاتبا واحتاط فيه بأكثر من نعمه
وأعطى الفرزدق أيضا قال الهذلي فجئت الفرزدق فأمر لي بستين دينارا
وعبد قد خلت على رواته فوجدتهم يعدلون ما انحرف من شعره فأخذت
من شعره ما أردت ثم قلت له يا أبا فراس من أشعر الناس قال أشعر
الناس بعدي ابن المراغة قلت فمن أنسب الناس قال الذي يقول
لي ليلتان فليلة معسولة • ألقى الحبيب بها بنجم الأسعد
ومريحة همي على كأنني • حتى الصباح معلق بالفرقد
قلت ذاك الأحوص قال ذاك هو • قال الهذلي ثم أتيت جريرا فجعلت أستقل
عنده ما أعطاني صاحبي أستخرج به منه فقال لكم أعطاك ابن أختك لعن
فأخبرته فقال ولك مثلها فأعطاني ستين دينارا وعبدا قال وجئت
رواته وهم يقومون ما انحرف من شعره وما فيه من السناد فأخذت منه
ما أردت فقلت يا أبا حزرة من أشعر الناس قال الذي يقول
يا ليت شعري عمن كلفت به • من خثعم إذ نأين ما صنعوا
قوم يحلون بالسدير وبالحيرة • منهم مرأى ومستمع
إلا شطت الدار عن ديارهم • أمسكوا بالوصال أم قطعوا
بل هم على غير ما عهدت وما • ذلك إلا التأميل والطمع
فقلت ومن هو فقال الأحوص فاجتمعا على أن الأحوص أنسب الناس

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

منها الأبيات التي يقول فيها الأحوص
لي ليلتان فليلة معسولة • وأول ما يغنى فيها

صوت

يا للرجال لوجدك المتجدد • ولما تؤمل من عقيلة في غد
نزحوا فما عدلت شادن دونها • كانت خيالا للفؤاد المقصد
هل تذكرين عقيل أو أنساكه • بعدي تقلب ذا الزمان المفسد
يبدي ويؤملك اللقاء إذا الهوى • منا جميع الشمل لم يتبدد
لي ليلتان فليلة معسولة • ألقى الحبيب بها بنجم الأسعد
ومريحة همي على كأنني • حتى الصباح معلق بالفرقد

عروضه من الكامل قوله يا للرجال ويا للرجال بالكسر والفتح ومعنى
الحديث أن عمر صاح لما طعن يا لله ويا للمسلمين وقوله في غد يريد بعد
وفي يأتي الدهر قال الله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الأشر والخبل
والخبال النقصان من الشيء والمخبل أصله مأخوذ من النقص لأنه ناقص
العقل والمعسولة الحلوة المشتهاة الشعر للأحوص والغناء في البيت
الأول والثاني لمالك خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش وفي الثالث
والرابع لسليمان أخي بابويه ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيهما وفي
الخامس والسادس لحن لابن سريج ذكره يونس ولم يجنسه وذكر حماد بن إسحاق

فيها

غنابيه

عن أبيه أن الأبيات كلها لحنا وأنه من صحيح غنائه ولم يجنسه
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب عن عباية قال بلغني
أن ابنا للأحوص بن محمد الشاعر دخل على امرأة شريفة
وأخبرني أحمد بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني إبراهيم
بن زيد بن عنبسة بن سعيد بن العاصي قال أخبرني أشعب بن جبير قال
حضرت امرأة شريفة ودخل علينا ابن الأحوص بن محمد الشاعر فقالت
له أتروي قول أبيك
لي ليلتان فليلة معسولة • ألقى الحبيب بها بنجم الأسعد
ومريحة همي على كأنني • حتى الصباح معلق بالفرقد
قال نعم قالت أتدري أين الليلتين التي يبيت فيها معلقا بالفرقد
قال لا والله قالت هي ليلة أمك التي يبيت معها فيها قال إبراهيم بن
خبره فقلت لأشعب يا أبا العلاء فأي ليلتيه المعسولة فقال
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا • ويأتيك بالأخبار من لم تزود
هي ليلة الأشراف ولا تسل عما بعدها
أخبرني عبد العزيز بن بنت الماجشون قال أنشد ابن جندب قول
الأحوص حيث يقول
لي ليلتان فليلة معسولة • ألقى الحبيب بها بنجم الأسعد
ومريحة همي على كأنني • حتى الصباح معلق بالفرقد
فقال أما إن الله يعلم أن الليلة المريحة هي الا لذا الليلتين عندي قال
الجرمي بن أبي العلاء وذلك لكلفه بالغزل في الشوق والحنين وتمني
اللقاء

وللأحوص مع عقيلة أخبار

قد ذكرت في مواضع أخر وعقيلة امرأة من ولد عقيل بن أبي طالب
وقد ذكر الزبير عن ابن بنت الماجشون عن خاله أن عقيلة هذه
سكينة التي يكنى عنها بعقيلة
أخبرني الجرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بن أبي بكر الموصلي أن
إنسانا أنشد عند إبراهيم وهو والي المدينة قول الأحوص
إذا أنت فينا لمن ينهاك عاصية • وإذ أجر إليكم سادرا رسني
فوثب أبو عبيدة بن عمار ياسر فأيما ثم أرخى رداءه ومضى يمشي على تلك
الحال ويجره حتى بلغ العرض ثم رجع فقال له إبراهيم بن هشام حين جلس
ما شأنك فقال أيها الأمير إني سمعت هذا البيت مرة فأعجبني فجعلت
لا أسمعه إلا جررت رسني

نسبة هذا البيت ومن غنى فيه

صوت

سقيا لربعك من ربع بذي سلم • وللزمان به إذ ذاك من زمن
إذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية • وإذ أجر إليكم سادرا رسني
عروضه من البسيط غنى ابن سريج في هذين البيتين لحنا من الثقيل الأول
بالسبابة في مجرى الوسطى عن عمرو وذكر إسحاق فيهما لحنا من الثقيل الأول
بالسبابة في مجرى الوسطى ولم ينسبه إلى أحد وقد ذكر حبش أنه للغريض
أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام عن سالم بن أبي السمح وكان
صاحب حماد الراوية أن حمادا كان يقدم الأحوص في النسيب

اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمر بن ابي سليمان عن يوسف بن ابي سليمان بن عنبزة قال هجا الاحوص رجلا من الانصار من بني حرام يقال له ابن بشير وكان كثير المال فغضب من ذلك فخرج حتى قدم على الفرزدق بالبصرة واهدى اليه والطفه فقبل منه ثم جلسا يتحدثان فقال الفرزدق ممن انت قال من الانصار قال فما اقدمك قال جئت مستجيرا بالله ثم بك من رجل هجاني قال قد اجارك الله منه وكفاك مؤونته فاين انت عن الاحوص قال هو الذي هجاني فاطرق ساعة ثم قال اليس هو الذي يقول

• الا قف برسم الدار فاستنطق الرسما • فقد هاج احزاني وذكرني نعما •

قال بلى قال فلا والله لا اهجو رجلا هذا شعره ابدا فخرج ابن بشير فاشترى افضل من الشرا الاول من الهدايا فقدم بها على جرير فاخذها وقال له ما اقدمك قال جئت مستجيرا من رجل هجاني فقال قد اجارك الله عز وجل وكفاك اين انت عن ابن عمك الاحوص بن محمد قال هو هجاني فاطرق ساعة ثم قال اليس هو الذي يقول

• تمشي بشتمي في اكاريس مالك • يشيد به كالكلب اذ ينبح النجما •
• فما انا بالمخسوس في جذم مالك • ولا بالمسمى ثم يلتزم الاسما •
• ولكن بيتي ان سالت وجدته • توسط منها العز والحسب الضخما •

قال بلى والله قال فلا والله لا اهجو شاعرا هذا شعره قال فاشترى افضل من تلك الهدايا وقدم على الاحوص فاهداها اليه وصالحه

نسبة ما في هذا الخبر من الغنا

صوت

• الا قف برسم الدار فاستنطق الرسما • فقد هاج احزاني وذكرني نعما •
• فبت كاني شارب من مدامة • اذا ذهبت هاتا اخذت لها هما •

غناه ابراهيم الموصلي خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وذكر عبد الله بن العباس الربيعي انه له

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الله بن عبد العزيز قال قال لي ابو السايب المخزومي انشدني الاحوص فانشدته قوله

• قالت وقلت تحرجي وصلي • حبل امرئ بوصالكم صب •
• واصل اذا بخلت فقلت لها • الغدر شيء ليس من ضربي •

صوت

• ثنتان لا ادنو لوصلهما • عرس الخليل وجارة الجنب •
• اما الخليل فلست فاجعه • والجار اوصاني به ربي •
• عوجا كذا نذكر لغانية • بعض الحديث مطيكم صحبي •
• ونقل لها فيم الصدود ولم • نذنب بل انت بدات بالذنب •
• ان تقبلي نقبل وننزلكم • منا بدار السهل والرحب •
• او تدبري تكدر معيشتنا • وتصدعي متلايم الشعب •

غني في ثنتان لا ادنو والذي بعده ابن جامع ثقيلا اول بالوسطى وغنى في عوجا كذا نذكر لغانية والابيات التي بعده ابن محرز لحنا من الثقيل الاول مطلقا في مجرى البنصر قال فاقبل علي ابو السايب فقال يا ابن اخي هذا والله المحب عينا لا الذي يقول

• وكنت اذا خليل رام صرمي • وجدت وراي منفسحا عريضا •

اذهب فلا اصحبك الله ولا وسع عليك يعني قائل هذا البيت

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني خالد بن وضاح قال حدثني عبد الاعلى بن عبد الله بن محمد بن صفوان الجمحي قال حملت دينا بعسكر المهدي فركب المهدي بين ابي عبيد الله وعمر بن بزيع وانا وراءه في موكبه على برذون قطوف فقال ما انسب بيت قالته العرب فقال له ابو عبيد الله قول امرئ القيس

• وما ذرفت عيناك الا لتقدحي • بسهميك في اعشار قلب مقتل •

فقال هذا اعرابي قح فقال له عمر بن بزيع قول كثير يا امير المومنين

• اريد لانسى ذكرها فكانما • تمثل لي ليلى بكل سبيل •

فقال ما هذا بشيء وما له يريد ان ينسى ذكرها حتى تمثل له فقلت ان عندي حاجتك يا امير المومنين جعلني الله فداك قال الحق بي قلت لا لحاق بي ليس ذلك في دابتي قال احملوه على دابة قلت هذا اول الفتح فحملت على دابة فلحقته فقال ما عندك فقلت قول الاحوص حيث يقول

• اذا قلت اني مشتف بلقائها • فحم التلاقي بيننا زادني سقما •

فقال احسنت والله اقضوا عنه دينه فقضي عني ديني

نسبة ما في هذا الخبر من الاغاني

منها الشعر الذي اوله

• اريد لانسى ذكرها فكانما • تمثل لي ليلى بكل سبيل •

صوت

• الا حييا ليلى اجد رحيلي • واذن اصحابي غدا بقفول •
• ولم ار من ليلى نوالا اعده • الا ربما طالبت غير منيل •
• اريد لانسى ذكرها فكانما • تمثل لي ليلى بكل سبيل •
• وليس خليلي بالملول ولا الذي • اذا غبت عنه باعني بخليل •
• ولكن خليلي من يدوم وصاله • ويحفظ سري عند كل دخيل •

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغنا في الثلاثة الابيات الاول لابراهيم ولحنه من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر ولاسحاق في

• وليس خليلي بالملول ولا الذي •

ثقيل اول بالوسطى

اخبرني ابو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام واخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن محمد بن سلام قال كان لكثير في النسيب حظ وجميل مقدم عليه وعلى اصحاب النسيب جميعا ولكثير من فنون الشعر ما ليس لجميل وكان كثير راوية جميل وكان جميل صادق الصبابة والعشق ولم يكن كثير بعاشق وكان يتقول قال وكان الناس يستحسنون بيت كثير في النسيب قال

• اريد لانسى ذكرها فكانما • تمثل لي ليلى بكل سبيل •

قال وارى من يفضل عليه بيت جميل

• خليلي فيما عشتما هل رايتما • قتيلا بكى من حب قاتله قبلي •

قرات في كتاب منسوب

الى احمد بن يحيى البلاذري وذكر اسحاق بن ابراهيم الموصلي ان عبد الله

ابن مصعب الزبيري كان يوما يذكر شعر كثير ويصف تفضيل اهل الحجاز اياه الى ان انتهى الى هذا البيت قال اسحاق فقلت له ان الناس يعيبون عليه هذا المعنى ويقولون ما له يريد ان ينساها فتبسم ابن مصعب ثم قال انكم يا اهل العراق لتقولون ذلك

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو يحيى الزهري قال حدثني الهذلي قال قيل لكثير ما انسب بيت قلته قال الناس يقولون

اريد لانسى ذكرها فكانما ۰ تمثل لي ليلى بكل سبيل

وانسب عندي منه قولي

وقلن ام عمرو داؤه وشفاؤه ۰ لديها ويا ها الطبيب

وقد قيل ان بعض هذه الابيات للمتوكل الليثي

اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير قال حدثني عثمان قال قال الحرمي احسبه ابن عبد الرحمن المخزومي قال حدثنا ابراهيم ابن ابي عبد الله قال قيل لمحرز بن جعفر انت صاحب شعر وترى ان تلزم الانصار وليس هناك منه شي قال بلى والله ان هناك منه الشعر الشر وكيف لا يكون الشعر هناك وصاحبهم الاحوص الذي يقول

يقولون لو ما تت لغداص حته ۰ وذلك حين الغاجات وجنتي

لعمرك اني ان تخم وفاتها ۰ بصحبة من يبغي لغير ضنين

وهو الذي يقول

واني لمكرام لسادات مالك ۰ واني لنوكى مالك لسبوب

واني على الحلم الذي من سجيتي ۰ لحمال اضغان لهن طلوب

اخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمي مصعب قال حدثني يحيى ابن الزبير وحدثني علي بن صالح ان الاحوص قال في مرضه الذي مات فيه وقال عامر بن صالح حين هرب من عبد الواحد النصري الى البصرة

يا بشر يا رب محزون بمصرعنا ۰ وشامت جذل ما مسه الحزن

وما شمات امرء ان مات صاحبه ۰ وقد يرى انه بالموت مرتهن

ابن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير قال الزبير وحدثني علي ابن صالح بن عامر موجود

اول الجزو الثالث

ذكر خبر الدلال وقصته حين خصي

ومن خصي معه من المخنثين والسبب في ذلك وساير اخباره

الدلال اسمه نافذ وكنيته ابو يزيد وهو مدني مولى من بني فهم

واخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال قال اسحاق لم يكن في المخنثين احسن وجها ولا انظف ثوبا من الدلال قال وهو احد من خصاه ابن حزم فلما فعل ذلك به قال الان تم الخنث

واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن مصعب الزبيري قال كان الدلال مولى عايشة بنت سعيد بن العاصي

واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن ابيه عن ابي عبيد الله الزبيري قال كان الدلال من اهل المدينة ولم يكن احد بها يعدون في الظرف واصحاب النوادر من المخنثين بها الا ثلاثة طويس والدلال وهيب وكان هيب اقدمهم والدلال اصغرهم ولم يكن بعد طويس اظرف من الدلال ولا اكثر ملحا

قال اسحاق وحدثني ابن المرية عن جرير وكان نديمين مدنيين قال لما ذكرت الدلال قط الا ضحكت لكثرة نوادره قال وكان نزر الحديث فاذا تكلم اضحك الثكلى وكان ضاحك السن وصنعته نزرة جيدة ولم يكن يغني الا غناء مضعفا يعني كثير العمل قال اسحاق وحدثني ابو ايوب بن عباية قال

تمدت

262

تمدت المدينة اذا ذكروا الدلال واحاديثه طولوا رقابهم وتحزوا به فعلمت ان ذلك لفضيلة كانت فيه

قال وحدثني ابن جامع عن ابن يونس قال كان الدلال مبتلى بالنساء والكون معهن فكان يطلب فلا يقدر عليه وكان بديع الغناء صحيحه حسن الجرم

قال اسحاق وحدثني الزبيري قال انما سمي الدلال لشكله وحسن دله وظرفه وحلاوة منطقه وحسن وجهه واشارته وكان مشغوفا بمخالطة النساء يكثر وصفهن للرجال وكل من اراد خطبة امراة سأله عنها وعن غيرها فلا يزال يصف له النساء واحدة فواحدة حتى ينتهي الى وصف ما يعجبه منهن ثم يتوسط بينه وبين من يعجبه منهن حتى يتزوجها فكان يشاغل كل من جالسه عن الغناء بتلك الاحاديث كراهة منه للغناء

قال اسحاق وحدثني مصعب الزبيري قال انا اعلم خلق الله بالسبب الذي من اجله خصي الدلال وذلك انه كان الغادم يقدم المدينة فيسال عن المراة يتزوجها فيدل على الدلال فاذا جاءه قال له صف لي من تعرف من النساء للتزويج فلا يزال يصف له واحدة واحدة بعد واحدة حتى ينتهي الى ما يوافق هواه فيقول له كيف لي بهذه فيقول مهرها كذا وكذا فاذا رضي بذلك اتاها الدلال فقال لها اني قد اصبت رجلا من حاله وقصته وهيئته ويساره ولا عهد له بالنساء وانما قدم بلدنا انفا فلا يزال بذلك يشوقها ويحركها حتى تطيعه فيأتي الرجل فيعلمه انه قد احكم له ما اراد فاذا استوى الامر وتزوجته المراة قال لها قد ان لهذا الرجل ان يدخل بك والليلة موعده وانت مغتلمة شبقة جامة فساعة يجامعك قد دفقت عليه مثل سيل العرم فيقذرك ولا يعاودك وتكونين من اشام النساء على نفسك وغيرك فتقول فكيف اصنع فيقول انت اعلم بدوا فرجك ودائه وما يسكن غلمتك فتقول انت اعرف فيقول لها ما اجد له شيئا اشفى من النيك فيقول لها ان لم تخافي الفضيحة فابعثي الي بعض الزنوج حتى يغمضي بعض وطرك ويكفا حدة فرجك فتقول له ويحك ولا كل هذا بمرة فلا يزال المحاورة بينهما حتى يقول فكما حكم على قوم فاحفظك وانا والله الي تخفيف ا ج فتعزم المراة فتقول هذا امر مستور فينيكها حتى اذا قضى لذته منها قال لها اما انت فقد استرحت وامنت العيب وبقيت انا ثم يجي الى الزوج فيقول له قد واعدتها ان تدخل عليك الليلة وانت رجل غريب ونساء المدينة يريدون المطاولة في النيك وكانى بك لما تدخل عليها تفرغ وتنقدم فتبغضك وتمقتك ولا تعاودك ولو اعطيتها الدنيا ولا تنظر في وجهك بعدها فلا يزال في مثل هذا من القول حتى يعلم انه قد هاجت شهوته فيقول له كيف اعمل قال تطلب رخيصة فتنيكها مرتين او ثلاثا حتى تسكن غلمتك فاذا دخلت الليلة الى اهلك لم تجي امرك الا جيدا فيقول له ذلك اعوذ بالله من هذه الحال زنا ونجاسة والله لا افعل قال فاذا لم تريدها وانت قال لا حاجا على قدم فتكي انا حتى تسكن غلمتك وشبقك فيفرح فينيكه مرة او مرتين فيقول له قد استوى امرك الان وطابت نفسك وتدخل على زوجتك فتنيكها نيكا بهلا وهاسرور ولذة فينيك المراة قبل زوجها وينيك الرجل قبل امراته وكان ذلك دابه فبلغ خبره سليمان بن عبد الملك وكان غيورا شديد الغيرة فكتب بان يخصى هو وساير المخنثين بالمدينة ومكة لانهم يدخلون على نساء قريش ويفسدونهن فورد الكتاب على ابن حزم فخصاهم هذه رواية ابن اسحاق عن الزبيري

والسبب في هذا ايضا مختلف فيه

وليس كل الرواية يروون ذلك كما رواه الزبيري فيما روى عن امرهم ما اخبرني به عبد العزيز الجوهري وهذا الخبر اصح ما روي في ذلك اسنادا قال اخبرنا ابو زيد عمر بن شبة عن معن بن عيسى هكذا رواه الجوهري واخبرنا به اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو غسان قال ابن جناح حدثني معن بن عيسى عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه ومن محمد بن معن الغفاري قالا كان سبب ما خصي له المخنثون بالمدينة ان سليمان بن عبد الملك كان في نادية له يسمر ليلة على ظهر سطح فتفرق عنه جلساؤه فدعا بوضوء فجاءت به جارية له فبينا هي تصب عليه اذ اومأ بيده واشار بها مرتين او ثلاثا فلم تصب عليه فانكر ذلك فرفع راسه فاذا هي مصغية بسمعها الى ناحية العسكر واذا صوت رجل يغني فانصتت له حتى سمع ما تغنى به فلما اصبح اذن للناس ثم اجرى ذكر الغناء فلين فيه حتى ظن القوم انه يشتهيه ويريده فافاضوا فيه بالتسهيل وذكر من كان يسمعه فقال سليمان فهل بقي احد يسمع منه فقال رجل من القوم عندي يا امير المؤمنين رجلان من اهل ايلة مجيدان محكمان قال واين منزلك فاومأ الى الناحية التي كان الغناء منها قال فابعث اليهما يجيئني بهما ففعل فوجد الرسول احدهما فادخله على سليمان فقال له ما اسمك قال سمير فسأله عن الغناء فاعترف به فقال متى عهدك به قال الليلة الماضية قال واين كنت فاشار الى الناحية التي سمع منها الغناء قال فما غنيت به فاخبره بالشعر الذي سمعه سليمان فاقبل على القوم فقال هدر الجمل فضبعت الناقة ونب التيس فشكرت الشاة وهدر الحمام فزافت الحمامة وغنى الرجل فطربت المرأة ثم امر به فخصي وسأل عن الغناء اين اصله فقيل بالمدينة في المخنثين وهم ائمته والحذاق فيه فكتب الى عامله عليها ابي بكر بن عمرو بن حزم الانصاري وكان عامله عليها ان اخص من قبلك من المخنثين المغنين فزعم موسى بن جعفر بن ابي كثير قال اخبرني بعض الكتاب قال قرأت كتاب سليمان في الديوان فرأيت على الخاء نقطة كتمرة العجوة قال ومن لا يعلم يقول انه صحف القارئ وكانت احصِ الناس قال فتتبعهم ابن حزم فخصى منهم تسعة فمنهم الدلال وطريف وحبيب نومة الضحى وقال بعضهم حين خصي سلم الخاتن والمختون وهذا كلام يقوله الصبي اذا ختن قال فزعم ابن ابي ثابت الاعرج قال اخبرني حماد بن نشيط الحسني قال اقبلنا من مكة ومعنا بدراقس وهو الذي ختنهم وكان غلامه قد اعانه على خصائهم فنزلنا على حبيب نومة الضحى فاحتفل بنا واكرمنا فقال له ابن ابي ثابت من انت يا عم اخي قال تجهلني وانت ولينت خصائي اوقال وانت ختنتني قال واسوأتاه وايهم انت قال انا حبيب فاجتنبت طعامه وخفت ان يسمه قال وجعلت لحية الدلال تتناثر بعد سنة او سنتين.

واما ابن الكلبي

فانه ذكر عن ابي مسكين ولقيط ان ابن حزم كتب باخصاء من في المدينة من المخنثين ليعرفهم فيتقدم عليهم ان يجتازوا الوفادة فظن انه يريد الخصاء فخصاهم اخبرني وكيع قال حدثني ابو ايوب المديني قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني ابن جعدبة واللفظ له ان الذي هاج سليمان بن عبد الملك على ما صنعه بمن كان بالمدينة من المخنثين انه كان مستلقيا على فراشه

الليل وجارية الى جنبه وعليها غلالة ورداء معصفران وعليها وشاحان من ذهب وفي عنقها قلائد من لؤلؤ وزبرجد وياقوت وكان سليمان بها مشغوفا وفي عسكره رجل يقال له سمير الايلي يغني فلم يفكر سليمان في غنائه شغلا بها واقبالا عليها وهي لاهية عنه ولا تجيبه مصغية الى الرجل حتى طال ذلك عليه فحول وجهه عنها مغضبا ثم عاد الى ما كان مشغولا عن فهمه بها فسمع سميرا يغني باحسن صوته واطيبه نغمة

صوت

محجوبة سمعت صوتي فارقها ... من اخر الليل حتى شفها السهر

تدني على جيدها ثنيي معصفرة ... والحلي منها على لباتها خصر

في ليلة النصف ما يدري مضاجعها ... اوجهها عنده ابهى ام القمر

ويروى ... اوجهها ما يرى ام وجهها القمر

لو خليت لمشت نحوي على قدم ... تكاد من رقة للمشي تنفطر

الغناء لسمير الايلي رمل مطلق بالبنصر عن حبش

واخبرني ذكاء وجه الرزة انه سمع فيه لحنا للدلال من الثقيل الاول فلم يشكك سليمان ان الذي بها مما سمعت وانها تهوى سميرا فوجه من وقته من احضره وحبسه ودعا لها بسيف ونطع وقال والله لتصدقنني او لاضربن عنقك قالت سلني عما تريد قال اخبريني عما بينك وبين هذا الرجل قالت والله ما اعرفه ولا رايته قط وانا جارية منشاي الحجاز ومن هناك حملت اليك ووالله ما اعرف بهذه البلاد احدا سواك فرق لها واحضر الرجل فسأله وتلطف في المسألة فلم يجد بينه وبينها سبيلا ولم تطب نفسه بتخليته سويا فخصاه وكتب في المخنثين بمثل ذلك هذه الروايات الصحيحة وقد اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال قيل للوليد بن عبد الملك ان نساء قريش يدخل عليهن المخنثون بالمدينة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل عليكن هؤلاء فكتب الى ابن حزم الانصاري ان اخصهم فخصاهم منهم ابن ابي عتيق فقال للدلال اخصيتم الدلال اما والله لقد كان يحسن

لمن ربع بذات الجيش امسى دارسا خلقا ... تأبد بعد ساكنه فاصبح اهله فرقا ... وقفت به اسائله ومرت عيسهم حزقا

ثم ذهب ثم رجع فقال انما اعني خفيفه لست اعني ثقيله

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الواقدي عن ابن الماجشون ان خليفة صاحب الشرطة لما خصي المخنثون مر بابن الماجشون وهو في حلقته فصاح به تعال فجاءهم فقال اخصيتم الدلال قال نعم قال انه كان يجيد قوله

لمن ربع بذات الجيش امسى دارسا خلقا

ثم غنى غير بعيد فرده ثم قال استغفر الله انما اعني هزجه لا ثقيله

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال حدثني حمزة النوفلي قال صلى الدلال الى جانبي في المسجد فضرط ضرطة هائلة سمعها من في المسجد فرفعنا رؤوسنا وهو ساجد وهو يقول في سجوده رافعا بذلك صوته سبح لك اعلاي واسفلي فلم يبق في المسجد احد الا فتن وقطع صلاته بالضحك واسائلم

اخبرني الحسين عن حماد عن ابيه عن المدائني عن اشياخه ان عبد الله بن جعفر قال لصديق له لو غنتك جاريتي فلانة

لمن ربع بذات الجيش امسى دارسا خلقا

لما ادركت دكانك فقال قد جعلت فداك قد وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا البائس الفقير فقال عبد الله يا غلام مر فلانة ان تخرج تخرج معها عودها فقال عبد الله ان هذا الشيخ يكره السماع للعود فقالت ويحه لو كره الطعام والشراب كان اقرب له الى الصواب فقال الشيخ فكيف ذاك ويحها الحياة فقالت انهما ربما قتلا وهذا لا يقتل فقال عبد الله غنى فقالت

لمن ربع بذات الجيش ۰ امسى دارسا خلقا

فغنت فجعل الشيخ يصفق ويرقص ويقول

هذا اوان الشد ۰ فاشتدي زيم

ويحرك راسه ويديه حتى سقط مغشيا عليه وعبد الله بن جعفر يضحك منه اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو غسان قال امر المغني يزيد بن عبد الملك حاجا فغناه الدلال

بانت سعاد وامسى حبلها انصرما ۰ واحتلت الغمر فالاجزاع من اضما

فقال له الغمر احسنت والله وغلبت فيه ابن سريج فقال له الدلال فتجاسر على فيه اعظم من ذلك قال وما هي قال لا تسمعه لا يسمعه احد الا علم انه غنا مخنث حقا

نسبة هذا الصوت

صوت

بانت سعاد وامسى حبلها انصرما ۰ واحتلت الغمر فالاجزاع من اضما

احدى بلي وما هام الفؤاد بها ۰ الا السفاه والا ذكرة حلما

هلا سالت بني ذبيان ما حسبي ۰ اذا الدخان تغشى الاشمط البرما

الشعر للنابغة الذبياني والغنا للدلال خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي وفيه خفيف ثقيل بالبنصر لمعبد عن عمرو بن بانة وفيه لابن سريج ثقيل اول بالبنصر عن حبش وفيه لنبيط ثاني ثقيل بالبنصر عنه وذكر الهشامي ان لحن معبد ثقيل اول وذكر حماد انه للغريض وفيه لجميلة ولحمال لحنان فيقال انهما جميعا من الثقيل الاول

اخبرني الحسين بن يحيى قال اخبرنا حماد بن اسحاق اجازة عن ابيه عن المدايني قال اختصم شيعي ومرجي فجعلا بينهما اول من يطلع عليهما فطلع الدلال فقالا له ابا يزيد ايهما خير الشيعي ام المرجي فقال لا ادري الا ان اعلاي شيعي واسفلي مرجي

قال اسحاق قال المدايني واخبرني ابو مسكين عن فليح بن سليمان قال كان الدلال ملازما لام سعيد الاسلمية وبنت ليحيى بن الحكم بن ابي العاصي وكانت من اجن النسا كانتا تخرجان فتركبان الفرسين فتستبقان عليهما حتى تبدو خلاخيلهما فقال معاوية لمروان ابن الحكم اكفف بنت اخيك فقال افعل فاستزارها وامر ببير فحفرت في طريقها وغطيت بحصير فلما مشت عليه سقطت في البير فكانت قبرها وطلب الدلال فهرب الى مكة فقالوا له فتنت نسا اهل مكة وفتنت نسا اهل المدينة وجئت لتفتنا فقال والله ما فتنتني احداثكم فكيف اعرف آخرا الله ولا الذين لك فقالوا من لك بعدي يدلني على دائكن ويعلم موضع شفاكن والله ما زنيت قط ولا زني بي واني لاشتهي ما يشتهي نساؤكم ورجالكم

قال اسحاق وحدثني الواقدي عن ابن الماجشون قال كان ابي يعجبه الدلال ويستحسن غناه ويدنيه ويقربه ولم اره انا فسمعت ابي يقول غنا

الدلال يوما بشعر مجنون بني عامر فلقد حفت الفتنة على نفسي فقلت يا ابت واي شعر تغنى قال قوله

صوت

عسى الله ان يجري المودة بيننا ۰ ويوصل حبلا منكم بحبا ليا

فكم من خليلي جفوة قد تواصلا ۰ على الدهر لما ان اطال التقاليا

واني لفي كرب وانت خلية ۰ لقد فارقت في الوصف حالك حاليا

عتبت فما اعتبتني بمودة ۰ ورمت فما اسعفتني بسؤاليا

الغنا في هذا الشعر للغريض ثقيل اول بالوسطى ولا اعرف لحنا غيره وذكر حماد في اخبار الدلال انه للدلال ولم يجنسه

قال اسحاق وحدثني الواقدي عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي قال قدم مخنث من مكة يقال له مخة الى الدلال فقال له يا ابا يزيد دلني على بعض مخنثي اهل المدينة الا يده واما زحه ثم اجابه فقال قد وجدته لك وكان خثيم بن عراك بن مالك صاحب شرطة زياد بن عبد الله الحارثي جاره وقد خرج في ذلك الوقت ليصلي في المسجد فاوما الى خثيم فقال له الحقه في المسجد فانه يقوم فيه فيصلي ليراه الناس فانك ستظفر بما تريد منه فدخل المسجد وجلس فقال له المخنث سحقت بجامعة فراة منه انصرف حتى اغدك معك فانصرف خثيم من صلاته ودعا بالشرط والسياط فقال خذوه فاخذه فضربه ماية وحبسه

اخبرني الحسين عن حماد عن ابيه قال صلى الدلال يوما خلف الامام بمكة فقرا وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون فقال الدلال لا ادري والله فضحك اكثر الناس وقطعوا الصلاة فلما قضى الوالي صلاته دعا به وقال ويلك لا تدع هذا المجون والسفه فقال له كان عندي انك تعبد الله فلما سمعتك تستفهم ظننت انك شككت في ربك فتثبتك فقال له انا شككت في ربي وانت تثبتني اذهب لعنك الله ولا تقربن فانا بالغ في عقوبتك قال اسحاق وحدثني الواقدي عن عثمان بن ابراهيم قال سار رجل الى الدلال ان يزوجه امراة فزوجه فلما اعطاه صداقها وجا بها اليه فدخلت عليه قام اليها ليواقعها فضرطت قبل ان يطاها فكسل عنها الرجل وطلقها واسرها فاخرجت وبعث الى الدلال فعرفه ما جرى عليه فقال له الدلال قد بنتك هذا من عزة نفسها فقال دعني منك فاني قد ابغضتها فاردد علي دراهمي فقد بغضتها فقيل له لم رددت بعضها وقد خرجت كما دخلت قال للروعة التي ادخلتها على استها فضحك وقال له اذهب فانت افتن الناس وافتنهم

اخبرني يحيى بن علي قال حدثنا ابو ايوب المدني قال حدثني محمد بن سلام عن ابيه ان الدلال خرج يوما مع فتية من قريش في نزهة لهم وكان معهم غلام جميل الوجه فاعجبه وعلم القوم بذلك فقالوا قد ظفرنا به بغيته يومنا وكان لا يصبر في مجلس حتى يغني وينصرف عنه استثقالا للجماعة الرجال وكثيرة في محادثة النسا وعزوا الغلام عليه وفطن لذلك فغضب وقام لينصرف فاقسم الغلام عليه والقوم جميعا فجلس وكان معهم شراب فشربوا وسقوه وحملوا عليه لئلا يخرج ثم سالوه ان يغنيهم فغناهم

صوت

دييرته بالمرج منها منازل ۰ وبالخيف من ادنى منازلها رسم

اسائل عنها كل ركب لقيته ۰ وما لي بها من بعد مكتنا علم

ايا صاحب الخيمات من بطن ارثد ۰ الى النخل من ودان ما فعلت نعم

فان تك حرب بين قومي وبينها • فاني لها من كل نائرة سلم

ذكر يحيى المكي وعمرو بن بانة ان الغناء في هذا الشعر لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى وذكرها انه للدلال وفيه لمخارق رمل وذكر اسحاق في هذا اللحن في طريقة الثقيل الثاني ولم ينسبه الى احد . قال فاستطير القوم فرحا وسرورا وعلا نعيرهم فبدر بهم السلطان ونعادت الاشراط فاحسوا بالطلب فهربوا وبقي الغلام والدلال لما يطيقان من براحهما من السكر فاتي بهما امير المدينة فقال للدلال يا فاسق فقال له من فمك الى السماء قال جيئوا فكه قال الدلال وعنقه ايضا قال يا عدو الله اما وسعك بيتك حتى خرجت بهذا الغلام الى الصحرا تفسق به قال لو علمت انك تغار علينا وتشتهي ان نفسق سرا ما خرجنا من بيتي قال جردوه واضربوه حدا قال وما ينفعك من ذلك وانا والله اضرب في كل يوم حدودا قال ومن يتولى ذلك منك قال ايور المسلمين قال ابطحوه على وجهه واجلسوا على ظهره قال احسب ان الامير قد اشتهى ان يرى كيف اناك قال اقيموه لعنه الله واشهروه في المدينة مع الغلام فاخرجا يدار بهما في السكك فقيل له ما هذا يا دلال قال اشتهى الامير ان يجمع بين الراسين فجمع بيني وبين هذا الغلام ونادى علينا ولو قيل له الان انك قواد غضب فبلغ قوله الوالي فقال خلوا سبيلهما لعنة الله عليهما

قال اسحاق في خبره خاصة ولم يذكره ابو ايوب فحدثني ابي عن ابن جامع عن سياط قال سمعت يونس يقول قال لي معبد ما ذكرت غناء الدلال في هذا الشعر لزينب بالعرج منها منازل

وبالخيف من ادنى منازلهم رسم

الا حدث لي سرورا ولوددت اني سبقته اليه لحسنه عندي قال يونس فقلت له ما بلغ من حسنه عندك قال يكفيك اني لم اسمع احسن منه قط

اخبرني الحسين عن حماد عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان قال كان بالمدينة عرس فاتفق فيه الدلال وطويس والوليد المخنث فدخل عبد الرحمن بن حسان فلما راهم قال ما كنت لاجلس في مجلس فيه هؤلاء فقال له طويس قد علمت يا عبد الرحمن نكايتي فيك وان جرحي اياك لم يندمل يعني خبره معه بحضرة عبد الله بن جعفر وذكر لعنته الفارعة فدع نفسك واقبل على شانك فانه لا قيام لك بمن يفهمك فهي فقال له الدلال يا اخا الانصار ان ابا عبد المنعم يلك مني وساسلك بعض ما اعلم به ثم اندفع ونقر بالدف وكلهم يتغرد به معه فتغنى

صوت

انظر يا اللسان من انت عاشقه • ومن انت مشتاق اليه وشائقه
وربما احم المقلتين موشحا • زرابيه مبثوثة ونمارقه
وما من حمى دار الناس الا لناجها • والا لنا غربيه ومشارقه
ترى الرقم والديباج في بيت مثلها • كما زين الروض الانيق حدائقه
وسرب ظباء من ثنى جانب الحمى • الى الجوف لخنثين يبغين عنا نقه

فاستضحك عبد الرحمن وقال اللهم غفرا وجلس . لحن الدلال في هذه الابيات هزج بالبنصر عن يحيى المكي وحماد

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن ابي عبيد الله الجمحي عن محمد بن عثمان بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال سمعت عمي عنبسة يقول حدثني مولى الوليد بن عبد الملك كان الدلال ظريفا حسن البيان من احضر الناس جوابا واحجمهم وكان سليمان بن عبد الملك قد ارق له حين خصي غلطا فوجه مولى له وقال جئني به سرا وكانت تبلغه نوادره وطيبه وحذر رسوله ان يعلم بذلك احد فنفذ المولى اليه فاعلمه ما امره به وامره بالكتمان وحذره ان يقف على منصبه

احد فنفعل وخرج به الى الشام فلما قدم انزله المولى منزله واعلم سليمان بمكانه فدعا به ليلا فقال له ويحك ما خبرك فقال له خننت من الثقل مرة اخرى يا امير المومنين فهل تريد ان تخصيني الكرة من الدبرة فضحك وقال اعزب اخزاك الله ثم قال له غن فقال له لا احسن الا بالدف فامر فاتي له بدف فغنى شعر العرجي وقال

امن رسم دار دمعك المتحدر • سفاها وما استنطاق ما ليس يخبر
تغيره الريح من بعد جده • وكل جديد مرة متغير
لاسما اذ تحلى باسما تخدم • وما ذكرك اسما الجميلة يجهر
ومشي بلاد بعد هذه كواعب • كمثل الدمى بل هن من ذاك انضر
فتلك لسلمى خفيا وسفطت • مضا عنبه منلح من الشير حسد
لنا ادج من زاهر البغل والثرى • وبرد اذا ما باشر الجلد يخصر
فقالت لتربيها الغداة تنفسا • لعين ولا تستتبعا حين ابصر
ولا تظهرا بردكما وعليكما • كسا ان من خز بنفس واخضر
كمعدي فما هذا العتاب بنافع • هواي ولا مزج الهوى حين يقصر

فقال له سليمان حق لك يا دلال ان تقال لك احسنت واجملت فوالله ما ادري ايما امر بك اعجب اسرعة جوابك وجودة فهمك ام حسن غنائك بل جميع اعجب وامر له بصلة سنية فاقام عنده شهرا يشرب على غنائه ثم سرحه الى الحجاز مكرما والله اعلم

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الاصمعي قال حج هشام بن عبد الملك فلما قدم المدينة نزل رجل من اشراف اهل الشام وقوادهم بجنب دار الدلال وكان الشامي يسمع غناء الدلال فيصغي اليه ويصعد فوق السطح ليقرب من الصوت ثم بعث الى الدلال اما ان تزورنا واما ان نزورك فبعث اليه الدلال بل تزورنا فتهيا الشامي ومضى اليه وكان للشامي غلمان روقة فمضى معه بغلامين منهم كانهما درتان فغناه الدلال

قد لمت امل فيكم املا • والمرء ليس بمدرك امله
حتى بدا لي منكم خلف • فزجرت قلبي فارعوى جهله
ليس الفتى بمخلد ابدا • حقا وليس بفايت اجله
حيي العمود دون بغيته • وبقا العمود وان خلا اهله

فاستحسن الشامي غناءه وقال له زدني فقال له او ما يكفيك ما سمعت قال لا والله ما يكفيني قال فان لي اليك حاجة قال وما هي قال تبيعني احد هذين الغلامين او كليهما قال اختر ايهما شئت فاختار احدهما فقال له الشامي هو لك فقبله الدلال ثم غناه

دعتني دواعي من اريا فهيجت • هوى كان قدما من فؤاد طروب
لعل زمانا قد مضى ان يعود لي • فتغفر اروى عند ذاك ذنوبي
سقتني اروى يوم نعف محسر • بوجه جميل للقلوب سلوب

فقال له الشامي احسنت ثم قال له ايها الرجل الجميل ان لي اليك حاجة قال الدلال وما هي قال اريد وصيفة ولدت في حجر صالح ونشات في خير جميلة الوجه مجدولة وضيئة جعدة في بياض مشربة حمرة حسنة القامة سبطة اسيلة الخد عذبة اللسان لها شكل ودل تملأ العين والنفس فقال له الدلال قد اصبتها لك فما لي عليك ان دللتك قال غلامي هذا قال اذا رايتها وقلبتها فالغلام لي قال نعم فاتى امراة كني عن اسمها فقال لها جعلت فداك انه نزل بقربي رجل من اهل الشام من قواد هشام له ظرف وسخا وجاءني زائرا فاكرمته ورايت معه غلامين كانهما الشمس لطافة

والقمر المنير والكواكب الزاهرة ما وقعت عيني على مثلهما ولا ينطق لسان بوصفهما فوهب لي احدهما والآخر عنده وان لم يصل الي فنفسي خارجة قالت فتريد ماذا قال اطلب مني وصيفة يشتريها على صفة لا اعلمها في احد الا في فلانة بنتك فهل لك ان تريها له قالت وكيف لك بان تدفع الغلام اليك اذا رآها قال اني شرطت عليه ذلك عند النظر لا عند البيع قالت فشأنك ولا تعلم احدا بذلك فمضى الدلال الى الشامي فعرفه فصار الى المرأة فدخلته فاذا هو بحجلة وفيها امرأة على سرير مشرف رزة جميلة فوضع له كرسي فجلس فقال لها امن العرب انت قالت نعم قال من ايهم قالت من خزاعة قال مرحبا بك واهلا اني تطلبت من صفة الصفة فقالت قد اصبتها واصفقت الى جارية لها فدخلت فمكثت هنيهة ثم خرجت فنظرت اليها فقالت لها المرأة اي حبيبتي اخرجي فخرجت وصيفة ما رأى الراؤون مثلها فقالت لها اقبلي فاقبلت ثم قالت لها ادبري فادبرت تملأ العين والنفس فما بقي منها شيء الا وضع يده عليه فقالت تحب ان نؤزرها لك قال نعم قالت اي حبيبتي ائتزري فضمها الازار وظهرت محاسنها الخفية فضرب بيده على عجيزتها وصدرها ثم قالت اتحب ان نجردها لك قال نعم قالت اي حبيبتي وضحي فالقت ازارها فاذا احسن خلق الله كأنها سبيكة فقالت يا اخا اهل الشام كيف رأيت قال منيتي المنتفى قال بكم تقولين قالت ليس يوم النظر يوم البيع ولكن تعود غدا حتى نبايعك ولا تنصرف الا على الرضى فانصرف من عندها فقال له الدلال ارضيت قال نعم ما كنت احسب ان مثل هذه في الدنيا فان الصفة لتقصر دونها ثم دفع اليه الغلام الثاني فلما كان من الغد قال له الشامي امض بنا فمضيا حتى قرع الباب فاذن لهما فدخلا وسلما ورحبت المرأة بهما ثم قالت للشامي اعطنا ما تبذل قال ما لها عندي ثمن الا وهي اكثر منه فقولي يا امة الله قالت بل قل فانا لم نوطئك اعقابنا ونحن نريد خلافك وانت لها رضى قال ثلاثة آلاف دينار فقالت والله لقبلة من هذه خير من الثلاثة آلاف دينار قال باربعة آلاف دينار قالت غفر الله لك اعطنا ايها الرجل قال والله ما معي غيرها ولو كان لزدتك الا رقيق ودواب وخرثي احمله اليك قالت ما اراك الا صادقا اتدري من هذه قال تخبريني قالت هذه فلانة بنت فلان وقد كنت اردت ان اعرض عليك وصيفة عندي فاحببت اذا رأيت غدا غلظ اهل الشام وجفاءهم ذكرت ابنتي فعلمت انكم في غير شيء قم راشدا فقال الشامي اللهم لا تخدعني قال ولا نرضى ان ترى ما رأيت مثلها وتهب مائة غلام مثل غلامك قال اما هنا فنعم وخرجا من عندها.

نسبة ما عرفت نسبته من الغناء
المذكور في هذا الخبر
صوت

قد كنت آمل فيكم أملا • والمرء ليس بمدرك أمله
حتى بدا لي منكم خلف • فزجرت قلبي فارعوى جهله

الشعر للمغيرة بن عمرو بن عثمان والغناء للدلال ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر في مجراها وجدته في بعض كتب اسحاق بخط يده هكذا وذكر علي بن يحيى المنجم ان هذا اللحن في هذه الطريقة لابن سريج وان لحن الدلال ثاني ثقيل وذكر ابن الكلبي ان لحن الدلال ثاني ثقيل بالوسطى ولحن ابن سريج ثاني ثقيل اول وفيه لمتيم وعريب خفيف ثقيل الطلق المسجح منها

لوبيب • ومنها

صوت

دعتني دواع من أريا فهيجت • هوى كان قدما من فؤاد طروب
سقتني أريا يوم نعف محسر • بوجه صبيح للقلوب سلوب
لعل زمانا قد مضى أن يعود لي • وتغفر أروى عند ذاك ذنوبي

الغناء للدلال خفيف ثقيل اول بالوسطى في مجراها من رواية حماد عن ابيه وذكر يحيى المكي انه لابن سريج

أخبرني محمد بن الحسين عن حماد عن ابيه عن ابي قبيصة قال جاء الدلال يوما الى منزل نائلة بنت عمارة الكلبي وكانت عند معاوية فطلقها فقرع الباب فلم يفتح له فغنى في شعر مجنون بني عامر ونقر بالدف عليه وقال

خليلي لا والله ما أملك البكا • اذا علم من أرض ليلى بدا ليا
خليلي ان بانوا بليلى فهيئا • لي النعش والأكفان واستغفرا ليا

فخرج حشمها فزجروه وقالوا تنح عن الباب وسمعت الجلبة فقالت ما هذه الجلبة بالباب فقالوا الدلال فقالت ائذنوا له فلما دخل عليها شق ثوبه وطرح التراب على رأسه وصاح بويله وحزنه فقالت له الويل ويلك ما دهاك وما امرك قال ضربني حشمك قالت ولم قال غنيت صوتا اردت ان اسمعك اياه لادخل اليك فقالت اف لهم وتف نحن نبلغ لك ما تحب ونحسن تأديبهم يا جارية هاتي ثيابا مقطوعة فلما طرحت عليه جلس فقالت ما حاجتك قال لا اسألك حاجة حتى اغنيك قالت فذلك اليك فاندفع يغني بشعر جميل

ارحميني فقد بليت فحسبي • بعض ذا الداء يا بثينة حسبي
لامني فيك يا بثينة صحبي • لا تلوموا قد اقرح الحب قلبي
زعم الناس ان دائي طبي • انت والله يا حبيبتي طبي

ثم جلس فقال هل من طعام قالت علي بالمائدة فاتي بها كأنما كانت مهياة عليها انواع الاطعمة فأكل ثم قال هل من شراب قالت اما النبيذ فلا ولكن غيره فاتي بانواع الاشربة فشرب من جميعها ثم قال هل من فاكهة فاتي بانواع الفواكه فتفكه ثم قال حاجتي خمسة آلاف درهم وخمس حلل من حلل معاوية وخمس حلل من حلل حبيب بن مسلمة وخمس من حلل النعمان بن بشير فقالت وما اردت بهذا قال هو ذاك والله ما ارضى ببعض دون ذلك ببعض فاما الحاجة وانما الرد فدعت له بما سأل فقبضه وقام فلما توسط الدار غنى ونقر بدفه وقال

ليت شعري أجفوة ام دلال • ام عدو اتى بثينة بعدي
فمريني اطعك في كل امر • انت والله اوجه الناس عندي

وكانت نائلة عند معاوية فقال لفاختة بنت قرظة اذهبي فانظري اليها فذهبت فنظرت اليها فقالت له ما رأيت مثلها ولكني رأيت تحت سرتها خالا ليوضعن منه رأس زوجها في حجرها فطلقها معاوية فتزوجها بعده رجلان حبيب بن مسلمة والآخر النعمان بن بشير فقتل احدهما فوضع رأسه في حجرها

نسبة ما في هذا الخبر من الاغاني

صوت

خليلي لا والله ما أملك البكا • اذا علم من أرض ليلى بدا ليا
خليلي ان بانوا بليلى فقربا • لي النعش والأكفان واستغفرا ليا

أيعذرونه ليلى على أن أزورها ، وتتخذ ذنبا لنا أن ترانيا
خليلي لا والله ما أملك الذي ، قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها ، فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

الشعر للمجنون والغنا لابن محرز ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق وذكر الهشامي أن فيه لحنا لمعبد ثقيلا أول لا يشك فيه قال وقد قال قوم إنه من منحول يحيى المكي رمل من رواية ابنه أحمد وفيه خفيف رمل عن أحمد بن عبيد لا يعرف صانعه ، ومنها

صوت

ليت شعري أجفوة أم دلال ، أم عدو أتى بثينة بعدي
فمريني أطعك في كل أمر ، أنت والله أوجه الناس عندي

الشعر لجميل والغنا لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه لعلويه خفيف ثقيل آخر وذكر عمرو بن بانة أن فيه خفيف ثقيل بالوسطى لمعبد ، وذكر إسحاق أن فيه رملا بالبنصر في مجراها ولم ينسبه إلى أحد وذكر الهشامي أنه لمالك وفيه لمتيم خفيف رمل وذكر خفيف ثقيل أول وذكر حبش أن فيه للغريض ثقيلا أول بالبنصر ولمعبد فيه ثقيل أول بالوسطى ، وذكر ابن المكي أن فيه خفيفا ثقيلا لمالك ولعلويه والله تعالى أعلم

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني عن عوانة بن الحكم قال لما أراد عبد الله بن جعفر إهداء بنته إلى الحجاج كان ابن أبي عتيق عنده فجاءه الدلال متعرضا فاستأذن فقال له ابن جعفر لقد جئتنا يا دلال في وقت حاجتنا إليك قال ذلك قصدت فقال له ابن أبي عتيق غننا فقال له ابن جعفر ليس هذا وقت ذاك نحن في شغل عن هذا فقال ابن أبي عتيق ورب الكعبة ليغنين فقال له ابن جعفر هات فغنى ونقر بالدف والهوادج والرحائل قد هيئت وصيرت بنت أبي جعفر فيها مع جواريها والمشيعين لها

يا صاح لو كنت عالما خبرا ، بما يلاقي المحب لم تلمه
لا ذنب لي في مقرطق حسن ، أعجبني دله ومبتسمه
شيمته البخل والبعاد لنا ، يا حبذا هو وحبذا شيمه
مضمخ بالعبير عارضه ، طوبى لمن شمه ومن لثمه

قال وللابن محرز في هذا الشعر لحن من لحن الدلال فطرب ابن جعفر وابن أبي عتيق وقال له ابن جعفر زدني وطرب فأعاد اللحن ثلاثا ثم غنى

بكر العواذل في الصبا ، ح يلمنني وألومهنه
ويقلن شيب قد علا ، ك وقد كبرت فقلت إنه

ومضت بنت أبي جعفر فاتبعها يغنيها بهذا الشعر ولحنه للدلال فيه لحن وهو أحسنها قال

بان الخليط أحد فاحتملا ، وأزادوا غيظك بالذي فعلا
فوقفت أنظر بعض شأنهم ، والنفس مما تأمل الأملا
وإذا البغال تشد محملة ، وإذا الحداة قد أزمعوا الرحلا
فهناك كاد الشوق يقتلني ، لو أن شوقا قبله قتلا

فدمعت عينا عبد الله بن جعفر وقال للدلال حسبك فقد أوجعت قلبي وقال لهم امضوا في حفظ الله وخير طائر وأيمن نقيبة

نسبة ما في هذا الخبر من الغنا

صوت

صوت

بكر العواذل في الصبا ، ح يلمنني وألومهنه
ويقلن شيب قد علا ، ك وقد كبرت فقلت إنه
لا بد من شيب فدعن ، ولا تطلن ملامكنه
يمشين كالبقر الثقا ، ل عمدن نحو مراحهنه
يحفين في المشي القريـ ، ـب إذا يردن منه يفتهنه

الشعر لابن قيس الرقيات والغنا لابن مسجح خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه ثقيل أول للغريض عن الهشامي وفيه خفيف ثقيل آخر بالوسطى ليعقوب بن هبار عن الهشامي ودنانير وذكر حبش أنه ليعقوب ، ومنها

صوت

بان الخليط أحد فاحتملا ، وأزادوا غيظك بالذي فعلا

الأبيات الأربعة ، الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغنا للغريض ثقيل أول بالبنصر وفيه ليحيى أيضا ثقيل أول بالوسطى من رواية أحمد ابنه ، وذكر حبش أن هذا اللحن للسبابة بنت معبد ،

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفي قال كان للدلال صوت يغني به ويجيده وكان عمر بن أبي ربيعة سأله الغنا فيه وأعطاه مائة دينار ففعل وهو قول عمر

صوت

ألم تسأل الأطلال والمتربعا ، ببطن حليات دوارس بلقعا
إلى السرح من وادي المغمس بدلت ، معالمه وبلا ونكباء زعزعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم ، يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا
فقلت لمطريهن في الحسن إنما ، ضررت فهل تسطيع نفعا فتنفعا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغنا للغريض فيه لحنان أحدهما في الأول والثاني من الأبيات ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والآخر في الثاني والثالث ثقيل بالبنصر وفي هذين البيتين الآخرين لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق وفي الأول والثاني للهذلي خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيهما لابن جامع رمل بالوسطى عنه أيضا وقال يونس لمالك فيه لحنان وللمعبد لحن واحد

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه قال حدثني هشام بن المرية قال كنا نعرف للدلال صوتين عجيبين وكان جرير يغني بهما فأعجب من حسنهما فأخذتهما عنه وأنا أغني بهما ، فأما أحدهما فإنه يفرح القلب والآخر يرنقص كل من سمعه ، فأما الذي يفرح القلب فللابن سريج فيه أيضا لحن حسن وهو

صوت

ولقد جرى لك يوم سرحة مالك ، مما يشوقك سانح وبريح
أحوى الفؤاد بالبياض مولع ، تلق المواقع بالفراق يصيح
الحب أبغضه إلي أقله ، صرح بذاك فغاية التصريح
بانت عزيمة فالفؤاد قريح ، ودموع عينك في الرداء سفوح

والآخر

صوت

كلما أبصرت وجها حسنا قلت خليلي
فإذا لم يكنه ، صحت ويلي وعويلي
فصلي حبل محب ، لكم جد وصولي
واتقي الله لا تخذليه ، إنه غير خذول

نسبة هذين البيتين للدلال في الشعر الأول الذي أوله

• ولقد بدا لك يوم برحة مالك •

خفيف ثقيل بالوسطى، وفيه لابن سريج ثقيل أول عن الهشامي، وقال حبش: إن فيه للدلال لحنين خفيف ثقيل أول، وخفيف الرمل.

• بانت عوينة فالفؤاد قريح •

وذكر أن لحن ابن سريج ثاني ثقيل، وأن لابن مسجح فيه أيضا خفيف ثقيل. والصوت الثاني الذي أوله

• كلما أبصرت وجها حسنا •

الغناء فيه لعطرد خفيف ثقيل بالوسطى عن حبش، وفيه لحن للدلال، وفيه ليونس خفيف رمل، وفيه لإبراهيم الموصلي خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو. أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن مصعب عن عبد الله الزبيري قال: كان الدلال لا يشرب النبيذ، فخرج مع قوم إلى متنزه لهم ومعهم نبيذ فشربوا ولم يشرب منه، وسقوه عسلا مجدوحا، وكان كلما تغافل صبوا فيه شراب النبيذ فلا ينكره، وصير ذلك حتى سكر وطرب، وقال: اسقوني من شرابكم، فسقوه حتى ثمل، وغناهم شعر الأحوص:

• طاف الخيال وطاف الهم فاعتكرا • عند الفراش فبات الهم محتضرا
• أراقب النجم كالحيران مرتقبا • وقلص النوم عن عيني فانشمرا
• من لو عدا ورثت قرحا على كبدي • يوما فأصبح منها القلب منفطرا
• ومن يبيت مضمرا هاكا ضمنت • مني الضلوع يبيت مستبطنا عبرا

فاستحسنه القوم وطربوا وشربوا، ثم غناهم:

• طربت وجاءك من تذكر • ومن لست من حبه تعتذر
• فإن نلت منها الذي أرتجي • فذاك لعمري الذي أنتظر
• وإلا صبرت فلا مفحشا • عليها بسوء ولا منتصر

لحن الدلال في الشعر خفيف ثقيل أول بالبنصر عن حبش. وقال: فذكر قوم أنه للغريض. قال: وسكر حتى خلع ثيابه ونام عريانا، فغطاه القوم بثيابهم، وحملوه إلى منزله ليلا فنوموه وانصرفوا عنه، فأصبح وقد تقيأ ولوث ثوبه بقيئه، فأنكر نفسه، وحلف أن لا يغني ولا يعاشر من شرب النبيذ، فوفى بذلك إلى أن مات، وكان يجالس المشيخة والأشراف فيفيض معهم في أخبار الناس وأيامهم حتى قضى نحبه.

ومما في شعر الأحوص من المائة المختارة

صوت

من المائة المختارة

• يا دين قلبك منها لست ذاكرها • إلا ترقرق ماء العين أو دمعا
• أدعو إلى هجرها قلبي فيتبعني • حتى إذا قلت هذا صادق نزعا
• لا أستطيع نزوعا عن محبتها • أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
• كم من دني لها قد صرت أتبعه • ولو سلا القلب عنها صار لي تبعا
• وزادني كلفا في الحب أن منعت • أحب شيء إلى الإنسان ما منعا

الشعر للأحوص، والغناء ليحيى بن واصل المكي، وهو رجل قليل الصنعة غير مشهور، ولا وجدت له خبرا، ولحنه المختار ثقيل أول بالوسطى في مجراها، وذكر يونس أن فيه لحنا لمعبد ولم يجنسه.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثنا مطرف

ابن

ابن عبد الله الهذلي حدثني أبي عن جدي قال: بينا أطوف بالبيت ومعي أبي إذا أنا بعجوز كبيرة يضرب أحد لحييها الآخر، فقال لي أبي: أتعرف هذه؟ قلت: لا، ومن هي؟ قال: هذه التي يقول فيها الأحوص:

• يا سلم ليت لسانا تنطقين به • قبل الذي نالني من حبكم قطعا
• يلومني فيك أقوام أجالسهم • فما أبالي أطار اللوم أو وقعا
• أدعو إلى هجرها قلبي فيتبعني • حتى إذا قلت هذا صادق نزعا

قال: فقلت له: يا أبتاه ما أرى أنه كان في هذه خير قط، فضحك ثم قال: يا بني هكذا يصنع الدهر بأهله. حدثنا وكيع قال: حدثنا ابن أبي سعد قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا أبو خويلد مطرف بن عبد الله الهذلي عن أبيه ولم يقل عن جده، وذكر الخبر مثل الذي قبله.

صوت

من المائة المختارة

• كالبيض بالأدحي يلمع بالضحى • فالحسن حسن والنعيم نعيم
• حلين من درر البحور كأنه • فوق النحور إذا يلوح نجوم

الأدحي المواضع التي تبيض فيها النعامة، واحدها أدحية. وذكر أبو عمرو الشيباني أن الأدحي البيض نفسه، ويقال فيه أدحي وأداحي أيضا. الشعر لطريح بن إسماعيل الثقفي، والغناء لأبي سعيد مولى فائد، ولحنه المختار من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق، وفيه للهذلي خفيف ثقيل من رواية الهشامي، وقد سمعنا من يغني فيه لحنا من خفيف الرمل ولست أعرف لمن هو.

ذكر طريح وأخباره ونسبه

هو فيما أخبرنا به محمد بن الحسين بن دريد عن عمه عن ابن الكلبي في كتاب النسب إجازة، وأخبرنا يحيى بن علي بن يحيى عن أبي أيوب المديني عن ابن عائشة ومحمد بن سلام ومصعب الزبيري قال: طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قسي، وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر. قال ابن الكلبي: ومن النسابين من يذكر أن ثقيفا هو قسي بن منبه ابن النبيت بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد بن نزار، ويقال: إن ثقيفا كان عبدا لأبي رغال، وكان أصله من قوم نجوا من ثمود فانتمى بعد ذلك إلى قيس. وروى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه أنه مر بثقيف فتغامزوا به، فرجع إليهم فقال لهم: يا عبيد أبي رغال، إنما كان أبوكم عبدا له فهرب منه، فثقفه بعد ذلك ثم انتمى إلى قيس. وقال الحجاج في خطبة خطبها بالكوفة: بلغني أنكم تقولون إن ثقيفا من بقية ثمود، ويلكم وهل نجا من ثمود إلا خيارهم ومن آمن بصالح فبقي معه، ثم قال: قال الله تعالى: وثمود فما أبقى. فبلغ ذلك الحسن البصري فتضاحك، وقال: حكم لكع لنفسه، إنما قال: فما أبقى، أي لم يبقهم بل أهلكهم. فرفع ذلك إلى الحجاج، فطلبه فتوارى حتى هلك الحجاج، وهذا كان سبب تواريه منه. ذكر الكلبي ذلك بلغه عنه يعني الحسن. وكان حماد الراوية يذكر أن أبا رغال أبو ثقيف كلها، وأنه من بقية ثمود، وأنه كان ملكا بالطائف فكان يظلم رعيته، فمر بامرأة ترضع صبيا يتيما بلبن عنز فأخذها منها، وكانت سنة مجدبة فبقي الصبي بلا مرضعة فمات، فرماه الله بقارعة فأهلكه، فرجمت العرب قبره وهو

بين مكة والطائف. وقيل إنه كان قائد الفيل ودليل الحبشة لما غزوا الكعبة فهلك فيمن هلك منهم فدفن بين مكة والطائف فمر النبي صلى الله عليه وسلم بقبره فأمر برجمه فكان ذلك سنة. قال ابن الكلبي وأخبرني أبي عن صالح عن ابن عباس قال كان ثقيف والنخع من إياد فثقيف قسي بن منبه بن النبيت بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد. والنخع بن عمرو بن الطمثان بن عبد مناة بن يقدم بن أفصى فخرجا ومعهما عنز لهما يشربان لبنها فعرض لهما مصدق لملك اليمن فأراد أخذها فقالا له إنما نعيش بدرها فأبى أن يدعها فرماه أحدهما فقتله ثم قال لصاحبه إنه لا يحملني وإياك أرض فأما النخع فمضى إلى بيشة فأقام بها ونزل القسي موضعا قريبا من الطائف فرأى جارية ترعى غنما لعامر بن الظرب العدواني فطمع فيها وقال أقتل الجارية ثم أحوي الغنم فأنكرت الجارية منظره فقالت له إني أراك تريد قتلي وأخذ الغنم وهذا شيء إن فعلته قتلت وأخذت الغنم منك وأظنك غريبا جائعا فدلته على مولاها فأتاه فاستجار به فزوجه بنته وأقام بالطائف فقيل لله دره ما أثقفه حين ثقف عامرا فأجاره وكان قد مر بيهودية بوادي القرى حين قتل المصدق فأعطته قضبان كرم فغرسها بالطائف فأطعمته ونفعته. قال ابن الكلبي في خبر طويل ذكره وكان قسي مقيما باليمن فضاق عليه موضعه ونبا به فأتى الطائف وهو يومئذ منازل فهم وعدوان ابني عمرو بن قيس بن عيلان فانتهى إلى الظرب العدواني وهو أبو عامر بن الظرب فوجده نائما تحت شجرة فأيقظه وقال من أنت قال أنا الظرب قال علي ألية إن لم أقتلك أو تحلف لي لتزوجني ابنتك فتفعل وانصرف الظرب وقسي معه فلقيه ابنه عامر بن الظرب فقال من هذا معك يا أبي فقص قصته قال عامر لله أبوه لقد ثقف أمره فسمي يومئذ ثقيفا قال وعير الظرب بتزويجه قسيا فقال لزوجت عبدا فسار إلى الكهان يسألهم فانتهى إلى شق بن مصعب البجلي وكان أقربهم منه فلما انتهى إليه قال إنا جئناك في أمر فما هو قال جئتم في قسي وقسي عبد إياد أبق ليلة الواد في وج ذات الأنداد فوالى سعدا ليفاد ثم لوذ بغير معاد يعني سعد بن قيس بن عيلان بن مضر قال ثم توجه إلى سطيح الذئبي حي من غسان ويقال إنهم حي من قضاعة نزول في غسان فقال إنا جئناك في أمر فما هو قال جئتم في قسي وقسي من ولد ثمود القديم ولدته أمه بصحراء بريم فالتقطه إياد وهو عديم فاستعبده وهو مليم فرجع الظرب وهو لا يدري ما يأتي في أمره وقد وكد عليه في الحلف والتزويج وكانوا على كفرهم يؤمنون بالقول فلهذا يقول من قال إن ثقيفا من ثمود قال وقد قيل إن حربا كانت بين إياد وبين قيس وكان رئيسهم عامر بن الظرب فظفرت بهم قيس فنفتهم إلى ثمود وأنكروا أن يكونوا من نزار وقال وقال عامر بن الظرب في ذلك

قالت إياد قد رأينا نسبا ... في ابني نزار ورأينا غلبا
سيري إياد قد رأينا عجبا ... لا أصلكم منا فشام الطلبا
دار ثمود إذ رأينا النسبا

قال وقد روي عن الأعمش أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال على المنبر بالكوفة وذكر ثقيفا لقد هممت أن أضع على ثقيف الجزية لأن ثقيفا كان عبدا لصالح نبي الله عليه السلام وأنه سرحه إلى عامل له على الصدقة فبعثه العامل معه بها فهرب واستوطن الحرم وأن أولى الناس بها لمحمد صلى الله عليه وسلم وإني أشهد أني قد رددتهما إلى الرق قال وبلغنا أن ابن عباس قال وذكر عنده ثقيف فقال هو قسي بن منبه وكان

عندا

عبدا لامرأة صالح نبي الله صلى الله عليه وسلم وهي الهيجمانة بنت سعد فوهبته لصالح وأنه سرحه إلى عامل له إلى الصدقة ثم ذكر باقي خبره مثل ما قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقال فيه وأنه مر برجل معه غنم ومعه ابن له صغير ماتت أمه فهو يرضع من شاة ليست في الغنم لبون غيرها فأخذ الشاة فناشده الله وأعطاه غيرها فأبى فأعطاه جميع الغنم فأبى فلما رأى ذلك انتحى له بنبل كانت معه فرماه فقلب قلبه فقتله فقيل له قتلت رسول رسول الله صالح فأتى صالحا فقص عليه قصته فقال له أبعده الله فقد كنت أنتظر هذا منه فرجم قبره إلى اليوم والليلة وأبو رغال قال وبلغنا عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث انصرف من الطائف مر بقبر أبي رغال فقال هذا قبر أبي رغال قال وبلغنا عن محمد بن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبو ثقيف كان في الحرم فمنعه الله فلما خرج منه رماه الله وفيه عمود من ذهب فابتدره المسلمون فأخرجوه قال وروى عمرو بن عبيد عن الحسن أنه سئل عن خبرهم هل بقي منهم أحد فقال لا أدري غير أنهم لم يبق من ثمود إلا ثقيف في قيس عيلان وبنو الحارث في طيء والطفاوة من بني أعصر قال عمرو بن عبيد وقال الحسن ذكرت القبائل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال قبائل تنتمي إلى العرب وليسوا من العرب حمير من تبع وجرهم من عاد وثقيف من ثمود. قال وروي عن قتادة أن رجلين جاءا إلى عمران بن حصين فقال لهما من أنتما قالا من ثقيف فقال لهما أتزعمون أن ثقيفا من إياد قالا نعم قال فإن إيادا من ثمود قال فشق ذلك عليهما فقال لهما أساءكما قولي قالا نعم والله قال فإن الله أنجى من ثمود صالحا والذين آمنوا معه فأنتم إن شاء الله من ذريتهم وإن كان أبو رغال قد أتى بما بلغكم قالا له فما اسم أبي رغال فإن الناس قد اختلفوا علينا في اسمه قال قسي بن منبه قال وروى الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يحب ثقيفا ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبغض الأنصار. قال وبلغنا عنه عليه السلام أنه قال بنو هاشم والأنصار حلفان وبنو أمية وثقيف حلفان. قال وفي ثقيف يقول حسان بن ثابت

أبوكم أخبث الآباء قدما ... وأنتم مشبهوه على مثال
إذا الثقفي فاخركم فقولوا ... هلم نعد أم أبي رغال
عبيد الفزر أورثه بنيه ... وولى عنهم أخرى الليالي

وأم طريح بنت عبد الله بن سباع بن عبد العزى بن نضلة بن غبشان بن خزاعة وهم حلفاء لبني زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وسباع بن عبد العزى هو الذي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم أحد ولما برز إليه سباع قال له حمزة هلم إلي يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه تفعل ذلك وتقبل نساء قريش بمكة فجيء وحشي لقوله وغضب لسباع فرمى حمزة بحربته فقتله رحمة الله عليه وقد كتب ذلك في بعض خبر أحد في مقدار هذا الكتاب. ويكنى طريح أبا الصلت كني بذلك لأنه كان له ابنه صلت وله يقول طريح

يا صلت إن أباك رهن منية ... مكتوبة لا بد أن يلقاها
سلفت سنو الدهر بالنفس من مضى ... وكذاك يتبع بالفتى أخراها
والدهر يوشك أن يفرق بينهم ... بالموت وصل يشت نواها
لا بد يوما فتسمع دعوة ... داع ويستجيب لدعوة يدعاها

فأخبرني يحيى بن علي إجازة قال أخبرني أبو الحسن الكاتب أن الصلت بن طريح مات وهو صغير فطرحه طريح إلى أخواله لعدامه وفيه يقول

بات الخيال من الصليت مؤرقي * يغزو السراة مع الرباب الملتقي
ما راعني إلا بياض وجوههم * تحت الدجنة كالسراج المشرق

ونشأ طريح في دولة بني أمية واستفرغ شعره فيهم وخاصة في الوليد بن يزيد وأدرك دولة بني أمية ومات في أيام الهادي وكان له مكرماً مقدماً لانقطاعه إليه ولخؤولته في ثقيف.

فأخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أحمد بن حماد بن الحميد عن العتبي عن سهم بن عبد الحميد قال أخبرني طريح بن إسماعيل الثقفي قال خصصت بالوليد بن يزيد حتى صرت أخلو معه فقلت له ذات يوم وأنا معه في مشربة يا أمير المؤمنين خالك يحب أن تعلم شيئاً من خلقه قال وما هو قلت لم أشرب شراباً قط ممزوجاً إلا من لبن أو عسل قال قد عرفت ذلك ولا يباعدك من قلبي قال ودخلت يوماً إليه وعنده الأمويون فقال لي إليّ يا خالي وأقعدني إلى جانبه ثم أتي بشراب فشرب ثم ناولني القدح فقلت يا أمير المؤمنين قد أعلمتك رأيي في الشراب قال ليس لذلك أعطيتك إنما دفعته إليك لتناوله الغلام وغضب فرفع القوم أيديهم كأن صاعقة نزلت على الخوان فذهبت أقوم فقال اقعد فلما خلا البيت افترى عليّ ثم قال يا عاض كذا وكذا أردت أن تفضحني ولولا أنك خالي لضربتك ألف سوط ثم نهى الحاجب عن إدخالي وقطع عني أرزاقي فمكثت ما شاء الله ثم دخلت عليه يوماً متنكراً فلم يشعر إلا وأنا بين يديه أقول

يا ابن الخلائف ما لي بعد تقربة * إليك أقصى وفي حاليك لي عجب
ما لي أذاد وأقصى حين أقصدكم * كما توقّي من ذي العرة الجرب
كأنني لم يكن بيني وبينكم * إلٌّ ولا خلة ترعى ولا نسب
لو كان بالود يدني منك أزلفني * بقربك الود والإشفاق والحدب
وكنت دون رجال قد جعلتهم * دوني إذا ما رأوني مقبلاً قطبوا
إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا * شراً أذيع وإن لم يسمعوا كذبوا
رأوا صدودك عني في اللقاء فقد * تحدثوا أن حبلي منك منقضب
فذو الشماتة مسرور بغبطتهم * وذو النصيحة ذو الإشفاق مكتئب

قال فتبسم وأمرني بالجلوس ورجع إليّ وقال إياك أن تعاود وتمام القصيدة قوله

إن الذمامة والحق الذي نزلت * بحفظه وبتعظيم له الكتب
وحوكي الشعر أصفيه وأنظمه * نظم القلائد فيها الدر والذهب
وإن سخطك شيء لم أناج به * نفسي ولم يك مما كنت أكتسب
لكن أتاك بقول كاذب أثم * قوم تقولوا فنالوا بي ما حلبوا
وما عهدتك فيما ذو تقطع ذا * قربى ولا ترفع الحق الذي يجب
ولا تؤخر من حق تحمله * ولا تتبع بالتكدير ما تهب
فقد تقربت جهدي من رضاك بما * كانت تنال به من مثلك الرتب
تعيد فضلك حتى وأن تفاضلني * وحبك الكثر عني كنت أجتنب
أشمت بي أقواماً صدورهم * عليّ منك إلى الأذقان تلتهب
قد كنت أحسب أني قد لجأت إلى * حرز وأن لا يضروني وإن ألبوا
إن التي صنتها عن معشر طلبوا * منها الذي لم يتح في الطلب
أخلصتها لك إخلاص امرئ علم * الأقوام أن ليس إلا فيك يرتغب
أصبحت تدفعها عني وأعطفها * عليك وهي لمن يحبى بها رغب
فإن وصلت فأهل العرف أنت وإن * تدفع يدي فلي عتبى ومنقلب
إني كريم كرام عشت في أدب * تنفي العيوب ومنك الشيمة الأدب

قد تعلمون بأن العسر منقطع * يوماً وأن الغنى لا بد منقلب
فما لهم حبس في الحق مرتهن * مثل الغنائم تحويها ثم تنتهب
وما على جارهم أن لا يكون له * إذا تكنفه أحبابهم نشب
لا يفرحون إذا ما الدهر طاوعهم * يوماً بيسر ولا يشكون إن نكبوا
فارفق بقومي فلم ألق بهم عوضاً * والدهر يحدث أحداثاً لها نوب

وأما المدائني فقال

كان الوليد بن يزيد يكرم طريحاً وكانت له منه منزلة قريبة ومكانة وكان يدنيه في مجلسه ويجعله أول داخل وآخر خارج ولم يكن يصدر إلا عن رأيه فاستفرغ مديحه كله فيه وعامة شعره فحسده ناس من أهل بيت الوليد وقدم حماد الراوية على تفئة ذلك الشام فشكوا ذلك إليه وقالوا والله لقد ذهب طريح بالأمير فما لنا منه ليل ولا نهار فقال حماد ابغوا لي من ينشد أمير المؤمنين بيتين من شعر فالتمسوا منزلته وطلبوا إلى الخصي الذي كان يقوم على رأس الوليد وجعلوا له عشرة آلاف درهم على أن ينشد أمير المؤمنين في خلوة فإذا سأله لمن هو قال من قول طريح فأجابهم الخصي إلى ذلك وعلموه البيتين فلما كان ذات يوم دخل طريح على الوليد وفتح الباب فأذن للناس فجلسوا طويلاً ثم نهضوا وبقي طريح مع الوليد وهو ولي عهده فدعا بغدائه فتغديا جميعاً ثم إن طريحاً خرج وركب إلى منزله ونزل الوليد في مجلسه ليس معه أحد فاستلقى على فراشه واغتنم الخصي خلوته فاندفع ينشده ويقول

سيري ركابي إلى من تسعدين به * فقد أقمت بدار اللهو ما صلحا
سيري إلى سيد سمح خلائقه * ضخم الدسيعة قرم يحمل المدحا

فاستمع الوليد لسمعه وأعاد الخصي غير مرة ثم قال الوليد ويحك يا غلام من قول من هذا قال من قول طريح فغضب الوليد حتى امتلأ غيظاً ثم قال والهفا على أم لم تلدني قد جعلته أول داخل وآخر خارج ثم يزعم أن هشاماً يحمل المدح ولا أحمله ثم قال عليّ بالحاجب فأتاه فقال لا أعلم ما أذنت لطريح ولا أريته على وجه الأرض فإن حاولك فاخطفه بالسيف فلما كان بالعشي وصليت العصر جاء طريح للساعة التي كان يؤذن له فيها فدنا من الباب ليدخل فقال له الحاجب وراءك فقال ما لك هل دخل على ولي العهد أحد بعدي قال لا ولكن ساعة وليت من عنده دعاني فأمرني أن لا آذن لك وإن حاولت الدخول خطفتك بالسيف فقال لك عشرة آلاف وأذن لي في الدخول فقال له الحاجب والله لو أعطيتني خراج العراق ما أذنت لك وما لك من خير في الدخول عليه فارجع فقال ويحك هل تعلم من دهاني عنده قال الحاجب لا والله لقد دخلت وما عنده أحد ولكن الله يحدث ما يشاء في الليل والنهار قال فرجع طريح فأقام بباب الوليد سنة لا يخلص إليه ولا يقدر على الدخول عليه وأراد الرجوع إلى بلده وقومه فقال والله إن هذا لعجز بي أن أرجع من غير أن ألقى ولي العهد فأعلم من دهاني عنده وأرى أعدائي قد فرحوا بما كان من أمره وكانوا يدخلون على الوليد ويحدثونه ويصدر عن رأيهم فلم يزل يتلطف بالحاجب ويمنيه حتى قال له الحاجب أما إذا أطلت المقام فإني أكره أن تنصرف على حالك هذه ولكن الأمير إذا كان يوم كذا وكذا دخل الحمام ثم أمر بسريره فأبرز وليس عليه يومئذ حجاب فإذا كان ذلك اليوم أعلمتك فتكون قد دخلت عليه وظفرت بحاجتك وأكون أنا على حال عذر فلما كان ذلك اليوم دخل الحمام وأمر بسريره فأبرز وجلس عليه وأذن للناس فدخلوا

عليه الوليد ينظر إلى من أقبل وبعث الحاجب إلى طريح فأقبل وقد نام الناس فلما نظر الوليد إليه صرف عنه وجهه واستحيا أن يرده من بين الناس فدنا فسلم فلم يرد عليه السلام فقال طريح يستعطفه ويتضرع إليه

نام الخلي من الهموم وبات لي ... ليل أكابده وهم مضلع
وسهرت لا أسري ولا في لذة ... أرقي وأغفل ما لقيت الهجع
أبغي وجوه مخارجي من تهمة ... أزمت علي وسد منها المطلع
جزعا لمعتبة الوليد ولم أكن ... من قبل ذاك من الحوادث أجزع
يا ابن الخلائف إن سخطك لامرئ ... أمسيت عصمته بلاء مقطع
فلأنزعن عن الذي لم تهوه ... إن كان لي ورأيت ذلك منزع
فاعطف فداك أبي علي توسعا ... وفضيلة فعلى الفضيلة تتبع
فلقد كفاك وزاد ما قد نالني ... إن كنت لي ببلاء ضر تقنع
سيما لذاك على جسمي شاحب ... باد تخونه ولون أسفع
إن كنت في ذنب عتبت فإنني ... عما كرهت لنازع متورع
ويئست منك فكل عسر باسط ... كفيه لي وكل يسر أقطع
من بعد أخذي من حبالك بالذي ... قد كنت أحسب أنه لا يقطع
فارتب صنيعك بي فإن ثناءنا ... للكاشحين وسمعها ما تصنع
أدفعتني حتى انقطعت وسدت ... عني الوجوه ولم يكن لي مدفع
ورجيت واتقيت يداي وقيل قد ... أمسى يضر إذا أحب وينفع
ودخلت في حرم الزمان وظلني ... خفرا أخذت به وعهد مولع
أفما دم ما قد بنيت وخافض ... شرفي وأنت لغير ذلك أوسع
أفلا خشيت شمات قوم فيهم ... سنبنا والعنهم عليك تطلع
وفضلت في الحسب الأشم عليهم ... وصنعت في الأقوام ما لم يصنع
فكأنني بهم بكل صنيعة ... أسديتها وجميل فعلك يجدع
ودوا لو أنهم تنال أكفهم ... شلل وأنك عن صنيعك تنزع
أو تستليم فيجعلونك أسوة ... وأبى الملام لك الندى والموضع

قال فقربه وأدناه وضحك إليه وعاد له إلى ما كان عليه

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا محمد بن عبد الله بن حمزة بن عتبة اللهبي عن أبيه أن طريحا دخل على أبي جعفر المنصور وهو في الشعراء فقال له لا حياك الله ولا بياك أما اتقيت الله ويلك حيث تقول للوليد بن يزيد

لو قلت للسيل دع طريقك والـ ... ـموج عليه كالهضب يعتلج
لساخ وارتد أو لكان له ... في ساحة الأرض عنك منفرج

فقال له طريح قد علم الله عز وجل أني قلت ذلك ويدي ممدودة إليه عز وجل وإياه تبارك وتعالى عنيت فقال المنصور يا ربيع أما ترى هذا التخلص

نسخت من كتاب أحمد بن الحرث

مما أجاز لنا أبو أحمد الحرمي روايته عنه حدثنا المدائني أن الوليد جلس يوما في مجلس له عام ودخل إليه أهل بيته ومواليه والشعراء وأصحاب الحوائج فقضاها وكان أشرف يوم رئي له فقام بعض الشعراء فأنشده ووثب طريح وأخوه عن يسار الوليد وكان أهل بيته عن يمينه وأخواله عن شماله وهو فيهم فأنشده

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم ... تطرق عليك الحني والولج
طوبى لفرعيك من هنا وهنا ... طوبى لأعراقك التي تشج
لو قلت للسيل دع طريقك والـ ... ـموج عليه كالهضب يعتلج

لساخ وارتد أو لكان له ... في سائر الأرض عنك منفرج

فطرب الوليد بن يزيد حتى رئي الارتياح فيه وأمر له بخمسين ألف درهم وقال ما أرى أحدا منكم يجيء اليوم بمثل هذا فخالي فلا ينشد فيه أحد بعده شيئا وأمر لسائر الشعراء بصلات وانصرفوا واحتبس طريحا عنده وأمر ابن عائشة فغنى في هذا الشعر

نسبة هذا الصوت

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم ... تطرق عليك الحني والولج

عروضه من المنسرح غناه ابن عائشة ولحنه رمل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق المسلنطح من البطاح ما اتسع واستوى سطحه منها ولم تطرق عليك يطبق عليك ويعطفك ويضيق مكانك فيها لطرفته الحادثة بكذا وكذا إذا أنت بأسهل ضيق معضل والوشيج أصول النبت فيقال أعراقك واشجة في الكرم ثابتة قال الشاعر

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه ... وتنبت إلا في منابتها النخل

يعني أنه كريم الأبوين من قريش وثقيف وقد ردد طريح هذا المعنى في الوليد فقال في كلمة له

واعتام أملاك من ثقيف لعوه ... فنما زعانك فأنت جوهر جوهر
نمت فروع الفرعين فقبلها ... وقسيتها بك في الأنام الأكبر

والحني ما انخفض من الأرض الواحدة حنا والجمع حني مثل عصا وعصي والولج كل متسع في الوادي الواحدة ولجة وقيل الولجات من الجبال مثل الرحال لم تكن بين الحني والولج فيخفى مكانك إذ كنت في موضع خفي من الحسب وقال أبو عبيدة سمع عمر بن الخطاب رجلا يقول لآخر يفخر عليه يقول أنا ابن مسلنطح البطاح وابن كذا وكذا فقال له عمر إن كان لك عقل فلك أصل وإن كان لك خلق فلك شرف وإن كان لك تقوى فلك كرم وإلا فهذا الحمار خير منك أحبكم إلينا قبل أن نراكم أحسنكم سمتا فإذا تكلمتم فأبينكم منطقا فإذا اختبرناكم فأحسنكم فعلا وقوله لو قلت للسيل دع طريقك يقول أنت ملك هذا الأبطح والمطاع فيه فكل من ثم يطيعك فيه حتى لو أمرت السيل بالانصراف عنه لفعل لنفوذ أمرك وإنما ضرب هذا مثلا وجعله مثلا لأنه لا شيء أشد نفوذا من هذا وشبهه فإذا صرفته كان على كل شيء سواه أقدر وقوله لساخ أي لغاب في الأرض وارتد عدل عن طريقه فإن لم يجد إلى ذلك سبيلا كان له منفرج عنك إلى سائر الأرض والله أعلم

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال إسحاق وحدثني به الواقدي عن ابن أبي الزناد عن أبيه وإبراهيم بن عطية أن الوليد بن يزيد لما ولي الخلافة بعث إلى المغنين بالمدينة ومكة فأشخصهم إليه وأمرهم أن يتنزفوا ولا يدخلوا نهارا لئلا يعرفوا وكان إذ ذاك يستتر في أمره ولا يظهر فسبقهم ابن عائشة فدخل نهارا وشهر أمره فحبسه الوليد فقيد وأذن للمغنين وفيهم معبد فدخلوا عليه ودخلت ثم أنه جمعهم ليلة فغنوا له حتى طرب وطابت نفسه فلما رأى ذلك منه معبد قال لهم أخوكم ابن عائشة فيما قد علمتم فاطلبوا فيه ثم قال يا أمير المؤمنين كيف ترى مجلسنا هذا قال حسنا لذيذا قال فكيف لو رأيت ابن عائشة وسمعت ما عنده قال فعلي به فطلع ابن عائشة يرسف في قيده فلما نظر إليه الوليد اندفع ابن عائشة فغناه في شعر طريح واصنعه

فيه لـه

انت ابن مسلنطح البطاح ولم ⁂ تطرق عليك الحني والولج

فصاح به الوليد اسقوا فسقوه وقدموا عنده فلم يزل عنده بقية ليلتهم

اخبرني الحسين بن يحيى قال حدثنا ابن ابي سعد عن الحزامي عن عثمان بن حفص عن ابراهيم بن عبد السلام بن ابي الحرث قال يقول لك عمر بن ابي ربيعة

يا ابا الحارث قلبي طاير ⁂ فاستمع امر رشيد مؤتمن

قال والله اني لقاعد مع مسلمة بن محمد بن هشام اذ مر به ابن حوان بن عمر بن ابي ربيعة وكان يغني فقال له اجلس يا ابن اخي غننا فجلس فغنى

انت ابن مسلنطح البطاح ولم ⁂ تطرق عليك الحني والولج

فقال له يا ابن اخي ما انت وهذا حين تغناه ولاحظ لك فيه هذا قاله طريح فينا ⁂ اذ الناس ناس والزمان زمان

ومما في المائة الصوت المختارة

من الاغاني من اشعار طريح بن اسماعيل التي مدح بها الوليد

صوت

من المائة المختارة

ويحي غدا ان غدا علي بما ⁂ احذر من لوعة الفراق غد

وكيف صبري وقد تجاوب بالفرقة منها الغراب والصرد

الشعر لطريح بن اسماعيل والغناء لابن مشعب الطائفي ولحنه المختار من الرمل بالوسطى

ذكر ابن مشعب واخباره

هو رجل من اهل الطايف مولى لثقيف وقيل انه من انفسهم وانتقل الى مكة فكان بها واياه يعني العرجي بقوله

بينا بينك وابن مشعب حاضر ⁂ في سامر عطر وليل مفسد

فتلازما عند الفراق صبابة ⁂ اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال ابن مشعب معن من اهل الطايف وكان من احسن الناس غناء وكان في زمن ابن سريج والغريض وعامة الغناء الذي ينسب الى اهل مكة وقد تفرق غناوه فنسب بعضه الى ابن سريج وبعضه الى الهذليين وبعضه الى ابن محرز قال

ومن غنايه الذي ينسب الى ابن محرز

يا دار عاتكة التي بالازهر ⁂ ومنه ايضا

اتغير من يجله السند ⁂ بالمنحنى فالعقيق فالجمد

اخبرني الحسين قال قال حماد وحدثني ابي قال مر رجل من اهل المدينة بالشام فعاده جيرانه وقالوا له ما تشتهي قال اشتهي انسانا يضع فمه على اذني ويغنيني في بيت العرجي

بينا بينك وابن مشعب حاضر ⁂ في سامر عطر وليل مفسد

فتلازما عند الفراق صبابة ⁂ اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

نسبة ما في هذه الاخبار من الاغاني

يا دار عاتكة الذي بالازهر ⁂ او فوقه بقفا الكثيب الاحمر

بينا بينك وابن مشعب حاضر ⁂ في سامر عطر وليل مقمر

فتلازما عند الفراق صبابة ⁂ اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

الشعر للعرجي والغناء لابن محرز خفيف ثقيل اول بالبنصر وذكر اسحاق انه لابن مشعب وذكر حبش ان فيه لابن المكي هزجا خفيفا بالبنصر

واما الصوت الاخر الذي اوله

اتغير من يجله السند

فانه الصوت الذي ذكرناه الذي فيه اللحن المختار وهو اول قصيدة طريح التي منها قوله

ويحي غدا ان غدا علي بما ⁂ اكره من لوعة الفراق غد

وليس يغني فيه في زماننا هذا وهذه القصيدة طويلة يمدح فيها طريح الوليد بن يزيد يقول فيها

لم يبق فيها من المعارف بعد الحي الا الرماد والوتد

وعرصة نكرت معارفها الريح بها مستجد ومنتقد

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني محمد بن خلف القادري قال اخبرنا هارون بن محمد واخبرنا به وكيع والمتن هو الذي كتب عنه يحيى بن علي فقال محمد بن خلف القادري قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني علي بن عبد الله اللهبي قال حدثنا ابي عن ابيه قال انشد المنصور هذه القصيدة فقال للربيع اسمعت احدا من الشعراء قال لي بابن معالم الحي المستجد غير طريح وهذه القصيدة من جيد قصايد طريح يقول فيها

لم انس سلمى ولا ليالينا ⁂ بالحزن اذ عيشنا بها رغد

اذ نحن في ميعة الشباب وفي ⁂ ايامنا تلك غفلة جدد

في عيشة كالفرند غاربة ⁂ الشقوة خضرا غصنها خضد

تحسد فيها على النعيم وما ⁂ يولع الا بالنعمة الحسد

ايام سلمى غريرة انف ⁂ كانها خوط بانة رؤد

ويحي غدا ان غدا علي بما ⁂ اكره من لوعة الفراق غد

قد كنت ابكي من الفراق ⁂ وحيانا جميع ودارنا صدد

فكيف صبري وقد تجاوب بالفرقة منها الغراب والصرد

دع عنك سلمى لغير مقلية ⁂ وعد مدحا بيوته شرد

للافضل الافضل الخليفة عبد الله من دون شاوه صعد

في وجهه النور يستبان كما ⁂ لاح سراج النهار اذ يقد

يمضي على خير ما يقول ولا ⁂ يخلف ميعاده اذا يعد

من معشر لا يشم من خذلوا ⁂ عزا ولا يستذل من رفدوا

بيض عظام الحلوم حدهم ⁂ ماض حسام وخيرهم عتد

انت امام الهدى الذي اصلح الله به الناس بعد ما فسدوا

لما اتى الناس ان ملكهم ⁂ اليك قد صار امره سجدوا

واستبشروا بالرضى تباشرهم ⁂ بالخلد لو قيل انهم خلدوا

وعج بالحمد اهل ارضك حتى كاد يهتز فرحة احد

واستقبل الناس عيشة انقا ⁂ ان تبق فيها لهم تنقد سعد

رزقت من ودهم وطاعتهم ⁂ ما لم يجده لوالد ولد

المجمع منك الهم علموا ⁂ انك فيها وليت مجتهد

وان ما قد صنعت من حسن ⁂ مصداق ما كنت مرة تعد

الفتة اهواهم فاصبحت الاضغان تسلا وماتت الحقد

كنت ارى انما وجدت من الفرحة لم يلق مثله احد

حتى رأيت العباد كلهم * قد وجدوا من هواك ما أجد

صوت

قد طلب الناس ما بلغت فما * نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا
يرفعك الله بالتكرم والتقوى فتعلو وأنت مقتصد
حسب امرئ من غنى تقربه * منك وإن لم يكن له سبد
فأنت أمن لمن يخاف وللمجد ولد وذي ضيره عضد

غنى في هذه الأبيات إبراهيم خفيف ثقيل بالبنصر

كل امرئ ذي يد تعد عليه * منك معلومة يد ويد
وهم ملوك ما لم يروك فإن * رأوا هم منك منزلا خمدوا
تغزوهم رعدة عليك كما * تقفقف تحت الدجنة الصرد
لا خوف ظلم ولا قلى خلق * إلا جلالة ألبسكه الصمد
وأنت غيث الندى إذا هبط الزوار أرضا تحلها حمدوا
فهم رفاق فرفقة صدر * عنك بغنم ورفقة ترد
إن حال دهر عليهم فإنك لا * تنقلك عن حالك التي عهدوا
قد صدق الله مادحيك فما * في قولهم فرية ولا فند

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال سمعت إسحاق بن إبراهيم يحلف بالله الذي لا إله إلا هو أنه ما رأى أذكى من جعفر بن يحيى قط ولا أفطن ولا أعلم بكل شيء ولا أفصح لسانا ولا أبلغ في مكاتبة قال ولقد كنا يوما عند الرشيد فغنى أبي لحنا في شعر طريح بن إسماعيل وهو قوله

قد طلب الناس ما بلغت فما * نالوا ولا قاربوا ولا جهدوا

فاستحسن الرشيد اللحن والشعر واستعاده ووصله أبي عليه وكان الصوت الذي أو لدي طريقه خفيف الثقيل الأول فقال جعفر قد والله يا سيدي أحسن ولكن اللحن مأخوذ من لحن الدلال الذي غناه في شعر أبي زبيد فقال

من يرى العير لابن أروى على ظهر المروري حداتهن عجال

وأما الشعر فنقله طريح من شعر زهير

سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم * فلم يبلغوا ولم يلاموا ولم يألوا

قال إسحاق فعجبت والله من علمه بالألحان والأشعار وإذا اللحن يشبه لحن الدلال وكذلك الشعر فاغتممت أني لم أكن فهمت اللحن وكان ذلك أشد علي من ذهاب أمر الشعر علي وأنا مع ذلك أغني الصوتين وأحفظ الشعرين. قال الحسين ولحن الدلال في شعر أبي زبيد من خفيف الثقيل أيضا

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال حدثني أبو الحسن البلاذري أحمد بن يحيى وأبو أيوب المدني قال البلاذري وحدثني الحرمازي قال أبو أيوب وحدثني الحرمازي قال حدثني أبو القعقاع سهيل بن عبد الحميد عن أبي ورقاء الحنفي قال خرجت من الكوفة أريد بغداد فلما صرت إلى خان نزلته بسط غلماننا وهيؤوا غداءهم ولم يجئ أحد بعد إذ رماه الباب برجل فاره البرذون حسن الهيئة فصحنا بالغلمان فأخذوا دابته فدفعوها إليهم ودعوت بالغداء فبسط يده غير محتشم وجعلت لا أكرمه بشيء إلا قبله ثم جاء غلمانه بعد ساعة في ثقل سري وهيئة حسنة فتناسبنا فإذا الرجل طريح بن إسماعيل الثقفي فلما ارتحلنا قال فلقنا غما لا يدرك طرفاها قال فقال لي ما حاجتنا إلى زحام الناس وليست بنا إليهم حاجة ولا علينا خوف نتقدمهم بيوم فيخلو لنا الطريق ونصادف الخانات فارغة ونودع أنفسنا

إلى أن يوافوا فقلت ذلك إليك قال فأصبحنا الغد فنزلنا الخان فتغدينا وإذا إلى جانبنا نهر ظليل فقال هل لك أن تستنقع فيه فقلت له شأنك فلما سرا ثيابه إذا بين عصعصه إلى عنقه ذاهب في جنبيه مثال الجردان فوقع في نفسي منه شيء فنظر إلي ففطن وتبسم ثم قال قد رأيت ذعرك مما رأيت وحديث هذا إذا سرنا العشية إن شاء الله تعالى أحدثك به قال فلما ركبنا قلت الحديث قال نعم قدمت من عند الوليد بن يزيد بالدنيا وكنت إلى يوسف بن عمر مع قرائن جملا بذي أصحابه فخرجت أبادر الطائف فلما استوى لي الطريق وليس يصحبني فيه خلق عن لي أعرابي على بعير فحدثني فإذا حسن الحديث وروى لي الشعر فإذا راويته وأنشدني لنفسه فإذا شاعر فقلت له من أين أقبلت قال لا أدري فقلت فأين تريد قال نذكر قصة يخبر بها أنه عاشق لمرشة قد أفسدت عليه عقله وجد عليها أهلها وجفاه أهله فإنما يستريح إلى الطريق يتحدث مع منحدريه ويصعد مع مصعديه قلت فأين هي قال غدا ننزل بإزائها فلما نزلنا أراني ظربا عن يسار الطريق فقال لي أترى ذلك الظرب قلت أراه قال فإنها في مسقطه قال فأدركتني أريحية الشباب فقلت أنا والله آتيها برسالتك قال فخرجت وأتيت الظرب وإذا بيت حريد وإذا فيه امرأة جميلة ظريفة فذكرته باسمه فزفرت زفرة كادت أضلاعها تساقط ثم قالت أوحي هو قلت نعم تركته في رحلي وراء هذا الظرب ونحن بائتون ومصبحون فقالت يا أبي أرى لك وجها يدل على خير فهل لك في الأجر فقلت فقير والله إليه قالت فالبس ثيابي وكن مكاني ودعني حتى آتيه وذلك مغيربان الشمس قلت أفعل قالت إنك إذا أظلمت أتاك زوجي في صحة من إبله فإذا بركت أتاك وقال يا فاجرة هنتاه فأوسعك شتما فأوسعه صمتا ثم يقول اقمعي سقاك فضعي القمع في هذا السقاء حتى يحقن فيه وإياك وهذا الآخر فإنه واهي لا تشغل قال ففعلت ما أمرتني به ثم قال اقمعي سقاك تحسبني الله فتركت القمع ومنعت الواهي فما شعرت إلا باللبن بين رجلي فعمد إلى رشا من قد مربوع فثناه باثنين فصار على ثماني قوى ثم جعل لا يتقي مني رأسا ولا رجلا ولا جنبا فخشيت أن يبدو له وجهي فيكون الأخرى فالتزمت وجهي الأرض فعمل بظهري ما ترى

ذكر أخبار سعيد مولى فائد ونسبه

أبو سعيد مولى فائد وفائد مولى عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وذكر ابن خرداذبه أن اسم أبا سعيد إبراهيم وهو يعرف في الشعر بابن أبي سنة مولى بني أمية وفي المغنين بأبي سعيد مولى فائد وكان شاعرا مجيدا ومغنيا وناسكا بعد ذلك فاضلا مقبول الشهادة بالمدينة معدلا وعمر إلى خلافة الرشيد ولقيه إبراهيم بن المهدي وإسحاق الموصلي وذووهما وله قصائد جياد في مراثي بني أمية الذين قتلهم عبد الله بن علي وداود بن علي بن عبد الله بن العباس نذكرها هنا في موضعه منها ما لنسوق الأحاديث ذكره

أخبرني عبد العزيز عن عبيد الله بن عبد الله عن إسحاق

وأخبرني الحسين بن يحيى عن ابن أبي الأزهر عن حماد عن أبيه وأخبرنا يحيى بن علي عن أخيه أحمد بن علي عن عافية بن شبيب عن أبي جعفر الأسدي عن إسحاق قال يحيى خاصة في خبره قال إسحاق حججت مع الرشيد فلما قربت من مكة استأذنته في التقدم فأذن لي فدخلت فسألت عن أبي سعيد مولى فائد فقيل لي هو في المسجد الحرام فأتيت المسجد فسألت عنه فدللت عليه فإذا هو قائم يصلي فجئت فجلست قريبا منه فلما فرغ قال لي يا فتى ألك حاجة قلت نعم تغني

لقد طفت سبعا ، هذه رواية يحيى بن علي فاما الباقون فانهم ذكروا عن اسحاق ان المهدي قال هذا لابي سعيد وامره ان يغني له ،

• لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها • الا ليت هذا لا علي ولا ليا •

ورفق به وادنى مجلسه وقد كان نسك فقال له واغنيك يا امير المومنين احسن منه قال ـــــ انت وذاك فغناه •

• ان هذا الطويل من ال حفص • انشر المجد بعد ما كان ماتا •

• وبناه على اساس وثيق • وعماد قد اثبتته اثباتا •

• مثل ما قد بنا له اولوه • وكذا يشبه البنات البناتا •

والشعر والغنا لابي سعيد مولى فايد فاحسن فقال له المهدي احسنت يا ابا سعيد فغنني • لقد طفت سبعا • قال او اغنيك خيرا منه قال انت وذاك فغناه وقال ـــــ •

• قدم الطويل فاشرقت واستبشرت • ارض الحجاز وبان في الاشجار •

• ان الطويل من ال حفص فاعلموا • ساد الحضور وساد في الاسفار •

فاحسن فيه فقال غنني • لقد طفت سبعا • قال او اغنيك احسن منه فقال ـــــ افعل فغنا •

• ايها السايل الذي يخبط الا رض • دع الناس اجمعين ورا كا •

• وائت هذا الطويل من ال حفص • ان تخوفت عيلة او هلا كا •

فاحسن فيه فقال غنني لقد طفت سبعا • فقد احسنت فيما غنيت ولكنا نحب ان تغنينا ما دعوناك اليه فقال لا سبيل الى ذلك يا امير المومنين لاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وفي يده شي لا ادري ما هو وقد رفعه ليضربني به وهو يقول يا ابا سعيد • لقد طفت سبعا • لقد طفت سبعا • ما صنعت بامتي في هذا الصوت فقلت له بابي انت وامي اغفر لي فو الذي بعثك بالحق واصطفاك بالنبوة لا غنيت هذا الصوت ابدا فرد يده وقال عفا الله عنك اذا ثم تنبهت وما كنت لاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا في منامي فارجع عنه في يقظتي فبكى المهدي وقال احسنت يا ابا سعيد احسن الله اليك لا تعد في غنائه وحباه وكساه وامر برده الى الحجاز فقال له ابو سعيد ولكن اسمعه يا امير المومنين من جارية البرامكة • واظن حكاية من حكى ذلك عن المهدي غلطا لان جارية البرامكة لم تكن في ايام المهدي وانما نشات وعرفت في ايام الرشيد وقد حدثنا احمد بن جعفر جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن ابيه انه هو الذي لقي ابا سعيد مولى فايد وجاراه هذه القصة وذكر ذلك ايضا حماد بن اسحاق عن ابراهيم بن المهدي وقد يجوز ان يكون ابراهيم ابن المهدي واسحاق سالاه عن الصوت فاجابهما فيه بمثل ما اجاب المهدي

• وأما خبر ابراهيم بن المهدي :

خاصة فله معان غير هذه والصوت الذي ساله عنه غير هذا وسيذكر بعد هذه الاخبار لا تنقطع •

واخبرني اسحاق بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة ان ابراهيم بن المهدي لقي ابا سعيد مولى فايد وذكر الخبر بمثل الذي قبله وزاد فيه فقال له اشخص معي الى بغداد فلم يفعل فقال لما كنت لاخذك بالاعنف ولو كان لغيرك لاكرهته على ما احب ولكن دلني على من ينوب عنك فدله على ابن جامع وقال له عليك بغلام من بني سهم قد اخذ عني وعن نظرائي وتخرج وهو كما تحب فاخذه ابراهيم معه فاقدمه بغداد فهو الذي كان سببه وروده اياه •

ابنه

274

نسخة ما في هذه الاخبار من الاغاني

صوت

من المائة المختارة :

• لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها • الا ليت هذا لا علي ولا ليا •

• يسائلني صحبي فما اعقل الذي • يقولون من ذكر ليلى اعترانيا •

عروضه من الطويل وذكر يحيى بن علي ان الشعر والغنا لابي سعيد مولى فايد وذكر غيره ان الشعر للمجنون ولحنه خفيف رمل بالبنصر وهو المختار وذكر حبش ان فيه لابراهيم خفيف رمل اخر • والذي ذكر يحيى بن علي ان الشعر لابي سعيد مولى فايد هو الصحيح •

اخبرني عمي عن الكراني عن عيسى بن اسماعيل عن القحذمي انه انشده لابي سعيد مولى فايد قال عمي وانشدنيه احمد بن ابي طاهر عن ابي دعامة لابي سعيد وبعد هذين البيتين اللذين مضيا هذه الابيات •

• اذا جئت باب الشعب شعب بن عامر • فاقر غزال الشعب مني سلاميا •

• وقل لغزال الشعب هل انت نازل • بشعبك ام هل يصبح القلب ثاويا •

• لقد زادني الحجاج شوقا اليكم • وقد كنت قبل اليوم للحج قاليا •

• وما نظرت عيني الى وجه قادم • من الحج الا بل دمعي ردائيا •

في البيت الاول من هذه الابيات •

• اذا جئت باب الشعب شعب بن عامر •

لابن جامع خفيف رمل عن الهشامي • ومنها

صوت

• ان هذا الطويل من ال حفص • انشر المجد بعد ما كان ماتا •

• وبناه على اساس وثيق • وعماد قد اثبتته اثباتا •

• مثل ما قد بنى له اولوه • وكذا يشبه البنات البناتا •

عروضه من الخفيف • والشعر والغنا لابي سعيد مولى فايد ولحنه رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق • ومنها

صوت

• قدم الطويل فاشرقت لقدومه • ارض الحجاز وبان في الاشجار •

• ان الطويل من ال حفص فاعلموا • ساد الحضور وساد في الاسفار •

• الغنا والشعر لابي سعيد • ومنها

صوت

• ايها الطالب الذي يخبط الا رض • دع الناس اجمعين ورا كا •

• وائت هذا الطويل من ال حفص • ان تخوفت عيلة او هلا كا •

عروضه من الخفيف • الشعر لابي سعيد مولى فايد وقيل انه للدارمي والغنا لابي سعيد خفيف ثقيل • وفيه للدارمي ثاني ثقيل • الطويل من ال حفص الذي غناه الشعرا في هذه الشعر الاشعار هو عبد الله بن عبد الحميد ابن حفص بن المغيرة المخزومي وكان ممدحا •

فاخبرني يحيى بن علي بن يحيى اجازة عن ابي ايوب المديني قال حدثنا عبد الكريم ابن ابي الاصمعي عن عمه ان عبيد الله بن عبد الحميد المخزومي كان يعطي الشعرا وكان موسرا وكان سبب يساره ما صار اليه من ام سلمة المخزومية امراة ابي العباس السفاح فانه تزوجها بعده فصار اليه منها مال عظيم وكان يسمح به ويتفتى ويتسع في العطايا وكانت ام سلمة مايلة اليه فاغاظه ما لا يدرك

فاحو ثم انها انتهت بجارية لنا فاحتجبت عنه فلم تعد اليه حتى مات وكان جميل الوجه طويلا وفيه يقول ابو سعيد مولى فائد

ان هذا الطويل من آل حفص . انشر المجد بعدما كان ماتا

وفيه يقول الدارمي

ايها السائل الذي يخبط الارض . دع الناس اجمعين وراكا

وات هذا الطويل من آل حفص . ان تخوفت عيلة او هلاكا

وفيها يقول الدارمي ايضا

ان الطويل الذي حللت به . يوما كفاك مؤونة الثقل

ويروى ابن الطويل اذا حللت به

وحللت في دعة وفي كنف . رحب الفنا ومنزل سهل

غناه ابن عباد الكاتب ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن ابن المكي

فاما خبر ابراهيم بن المهدي

مع ابي سعيد مولى فائد الذي قلنا انه يذكر ههنا

فاخبرني به الحسين بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني القطراني المغني قال حدثني ابن جبر قال سمعت ابراهيم بن المهدي يقول كنت بمكة في المسجد الحرام فاذا شيخ قد طلع وقد قلب احدى نعليه على الاخرى وقام يصلي فسالت عنه فقيل لي هذا ابو سعيد مولى فائد فقلت لبعض الغلمان احصبه فحصبه فاقبل عليه وقال لما اطن احدكم اذا دخل المسجد الا انه له فقلت للغلام قل له يقول لك مولاي اجلس فقال له ابو سعيد من مولاك قال له مولاي ابراهيم بن المهدي فمن انت قال انا ابو سعيد مولى فائد وقام فجلس بين يدي وقال لا والله بابي انت واي ما عرفتك فقلت لا عليك اخبرني عن هذا الصوت

افاض المدامع قتلى كداء . وقتلى بكبوة لم ترمس

قال هو لي ورب هذه البنية لا تبرح حتى نغنينه قال ورب هذه البنية لا تبرح حتى تسمعه قال ثم قلب احدى نعليه واخذ بعقب الاخرى وجعل يقرع بحرفها على الارض حتى ويغنيه حتى اتى عليه فاخذته منه قال ابن جبر واخذته انا من ابراهيم بن المهدي

اخبرني رضوان بن احمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني ابو اسحاق بن ابراهيم بن المهدي قال حدثني ريق المدني صاحب العباسة بنت المهدي وكان من ادب من قدم علينا من اهل الحجاز ان ابا سعيد مولى فائد حضر مجلس محمد بن عمران التيمي قاضي المدينة لابي جعفر وكان مقدما لابي سعيد فقال له ابن عمران يا ابا سعيد انت القائل

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها . الا ليت هذا لا علي ولا ليا

قال اي لعمر ابيك واني لاديمها من لؤلؤ فرد محمد بن عمران شهادته في ذلك المجلس وقام ابو سعيد من مجلسه مغضبا وحلف ان لا يشهد عنده ابدا فانكر اهل المدينة على ابن عمران رده شهادته وقالوا عرضت حقوقنا للتوى واموالنا للتلف لانا كنا نشهد هذا الرجل لعلمنا بما كنت عليه من العدالة فيسلك من الثقة به وتقدمه وتعديله فندم ابو عمران فعاذ له على رده شهادته ووجه اليه يسأله حضور الشهادة في مجلسه ليمضي شهادته فامتنع وذكر انه لا يقدر على حضور مجلسه ليمين لزمته ان حضر حنث قال وكان ابن عمران بعد ذلك اذا ادعى احد عنده شهادة ابي سعيد صار اليه

الى منزله ومكانه من المسجد حتى يسمع منه ويسأله عما يشهد به فيخبره وكان محمد بن عمران كثير اللحم عظيم البطن كبير العجيزة صغير القدمين دقيق الساقين يشتد عليه المشي فكان كثيرا ما يقول قد اتعبني هذا الصوت لقد طفت سبعا وامرضني مرضا طويلا شديدا واني رجل ثقيل التردد الى ابي سعيد لاسمع شهادته

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا النضر بن عمرو عن الهيثم بن عدي قال لما كان المطلب بن عبد الله بن حنطب قاضيا على مكة فشهد عنده ابو سعيد مولى فائد بشهادة فقال له المطلب الست الذي تقول

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها . الا ليت هذا لا علي ولا ليا

لا قبلت لك شهادة ابدا فقال له ابو سعيد انا والله الذي اقول

كان وجوه الحنطبيين في الدجى . قناديل يسقيها السليط الهياكل

قال الحنطبي ما علمتك الا ذا باطل ولبيت في الظلم مدمنا للطواف فيه في الليل والنهار وقبل شهادته

نسبة الصوت المذكور قبل هذا

الذي في حديث ابراهيم بن المهدي وخبره

صوت

افاض المدامع قتلى كداء . وقتلى بكبوة لم ترمس

وقتلى بوج وباللابتين . من يثرب خير ما انفس

وبالزابيين نفوس ثوت . واخرى بنهر ابي فطرس

اولئك قوم اناخت بهم . نوائب من زمن متعس

اذا ركبوا زينوا الموكبين . وان جلسوا الزين في المجلس

هم اضرعوني لريب الزمان . وهم الصقوا الرغم بالمعطس

عروضه من المتقارب الشعر للعبلي واسمه عبد الله بن عمر ويكنى ابا عدي وله اخبار تذكر مفردة في موضعها ان شاء الله تعالى والغناء لابي سعيد مولى فائد ولحنه من الثقيل الثاني بالسبابة في مجرى البنصر وقصيدة العبلي اولها

تقول امامة لما رات . نشوزي عن المضجع الانفس

نسب عبد الله بن عمر العبلي وخبره

قال حدثنا الزبير بن بكار واخبرني الاخفش عن المبرد عن المغيرة بن محمد المهلبي عن الزبير عن سليمان بن عياش السعدي قال جاء عبد الله بن عمر العبلي الى سويقة وهو طريد بني العباس وذلك بعقب ايام بني امية وابتداء خروج ملكهم الى بني العباس فقصد عبد الله وحسنا ابني الحسن ابن الحسن بسويقة فاستنشده عبد الله بن حسن شيئا من شعره فانشده فقال له اريد ان تنشدني شيئا مما رثيت به بني امية قومك فانشده قوله

تقول امامة لما رات . نشوزي عن المضجع الانفس

وقلة نومي على مضجعي . لدى هجعة الاعين النعس

ابي ما عراك فقلت الهموم . عرين اباك فلا تبلسي

عرين اباك فحبسنه . من الذل في شر ما محبس

لفقد الاحبة اذ نالها . سهام من الحدث المبئس

رمتها المنون بلا نكل . ولا طائشات ولا نكس

باسهمها المتلفات النفو . س متى ما تصب مهجة تخلس

وصرعتهم في نواحي البلاد • ملقى بأرض ولم يرمس •
تقي أصيب وأثوابه • من العيب والعار لم تدنس •
وآخر قد دس في جوفه • وآخر قد طار لم يحبس •
إذا ما ذكرهم لونهم • أبوك وأوحش في المجلس •
فذاك الذي غالني فاتني • ولا تسألي بامرئ متعس •
أذلوا قتيلي لمن رامها • وقد أنزلوا الرغم بالمعطس •

قال فرأيت عبد الله بن حسن وإن دموعه لتجري على خده

وقد أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن ابراهيم بن رباح قال حدثنا أبو سعيد بن أبي شيبة مولى بني أمية وهو مولى فائد مولى عمرو بن عثمان إلى أيام الرشيد فخلا به لحضره فقال أنشدني قصيدتك

• تقول أمانة لما رأت •

فغناه فقبل أن ينشده الشعر لحنا في أبيات منها أولها

• أفاض المدامع قتلى كداء •

وكان الرشيد مغضبا فسكن غضبه وطرب فقال أنشد في القصيدة فقال يا أمير المؤمنين كان القوم موالي وأنعموا علي فرثيتهم ولم أهج أحدا فتركه

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا الحزنبل قال كنا عند ابن الأعرابي وحضر معنا أبو هفان فأنشدنا ابن الأعرابي عمن أنشده قال قال ابن أبي شيبة القبلي قوله

• أفاض المدامع قتلى كداء • وقتلى بكبوة لم ترمس •

فغمز أبو هفان رجلا وقال له ما معنى كداء قال لا يريد نعرتهم فلما قمنا قال لي أبو هفان أسمعت إلى هذا المعجب الرقيع صحف اسم الرجل وهو ابن أبي شيبة وصحف في بيت واحد موضعين فقال قتلى كدا وهو كداء وقتلى بكبوة وهو بكثوة وأغلظ علي من هذا أنه يفسر تصحيفه بوجه وقاح وهذا الشعر الذي غناه أبو سعيد يقوله أبو محمد بن عمر العبلي فيمن قتله عبد الله بن علي بنهر أبي فطرس وفيمن قتل أبو العباس السفاح أمير المؤمنين بعدهم من بني أمية وحرمهم والوقائع التي كانت بينهم مشهورة يطول ذكرها جدا ونذكر هاهنا ما يستحسن منها

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني مسبح بن حاتم العتكي قال حدثني الجهم ابن السباق عن صالح بن ميمون مولى عبد الصمد بن علي قال لما استمرت الهزيمة بمروان أقام عبد الله بن علي بالرقة وأنفذ أخاه عبد الصمد في طلبه فصار إلى دمشق وأتبعه جيشا عليهم أبو إسماعيل عامر الطويل من قواد خراسان فلحقه وقد جاز مصر بقرية تدعى بوصير فقتله وذلك يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة ووجه برأسه إلى عبد الله بن علي فأنفذه عبد الله بن علي إلى أبي العباس فلما وضع بين يديه خر لله ساجدا ثم رفع رأسه وقال الحمد لله الذي أظهرني عليك وأظفرني بك ولم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك أعداء الدين ثم تمثل قول ذي الإصبع العدواني

• لو يشربون دمي لم يرو شاربهم •
• ولا دماؤهم للغيظ ترويني •

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن يزيد قال نظر عبد الله ابن علي إلى فتى عليه أبهة الشرف وهو يقاتل مستقتلا فناداه يا فتى لك الأمان ولو كنت مروان بن محمد فقال إن لا أكنه فلست بدونه قال فلك الأمان من كنت فأطرق ثم قال

• أذل الحياة وكره الممات • وكلا أراه شرا وبيلا •
• فإن لم يكن غير إحداهما • فسيرا إلى الموت سيرا جميلا •

ثم قاتل

ثم قاتل حتى قتل قال فإذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك بن مروان •

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثني النضر بن عمرو عن المعيطي وأخبرني محمد بن خلف وكيع قال قال لي أبو السائب سلم بن جنادة السوائي سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين يقول دخل سديف وهو مولى لآل أبي لهب على أبي العباس بالحيرة هكذا قال وكيع وقال الكراني في خبره واللفظ له كان أبو العباس في مجلسه على سريره وبنو هاشم دونه على الكراسي وبنو أمية على الوسائد قد ثنيت لهم وكانوا في أيام دولتهم يجلسونهم والخلفاء منهم على السرير ويجلس بنو هاشم على الكراسي فدخل الحاجب فقال يا أمير المؤمنين بالباب رجل حجازي أسود راكب على نجيب متلثم يستأذن ولا يخبر باسمه ويحلف أنه لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يراك قال هذا مولاي سديف يدخل فدخل فلما نظر إلى أبي العباس وبنو أمية حوله حدر اللثام عن وجهه وأنشأ يقول

• أصبح الملك ثابت الآساس • بالبهاليل من بني العباس •
• بالصدور المقدمين قديما • والرؤوس القماقم الرواس •
• يا أمير المطهرين من الذم • ويا رأس منتهى كل راس •
• أنت مهدي هاشم وهداها • كم أناس رجوك بعد إياس •
• لا تقيلن عبد شمس عثارا • واقطعن كل رقلة وغراس •
• أنزلوها بحيث أنزلها الله • بدار الهوان والإتعاس •
• خوفهم أظهر التودد منهم • وبهم منكم كحز المواسي •
• أقصهم أيها الخليفة واحسم • عنك بالسيف شأفة الأرجاس •
• واذكرن مصرع الحسين وزيد • وقتيلا بجانب المهراس •
• والإمام الذي بحران أمسى • رهن قبر في غربة وتناسي •
• فلقد ساءني وساء سوائي • قربهم من نمارق وكراسي •
• نعم كلب الهراش مولاك لولا • أود من حبائل الإفلاس •

فتغير لون أبي العباس وأخذه زمع ورعدة فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك إلى رجل منهم وكان إلى جنبه فقال قتلنا والله العبد ثم أقبل أبو العباس عليهم فقال يا بني الفواعل لا أرى قتلاكم من أهلي قد سلفوا وأنتم أحياء تتلذذون في الدنيا خذوهم فأخذتهم الخراسانية بالكافر كوبات فأهمدوا إلا ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فإنه استجار بداود بن علي فقال له إن أبي لم يكن كآبائهم وقد علمت صنيعته إليكم فأجاره فاستوهبه من السفاح وقال له قد علمت يا أمير المؤمنين صنيع أبيه إلينا فوهبه له وقال لا تريني وجهه وليكن بحيث نأمنه وكتب إلى عماله في النواحي بقتل بني أمية •

وأخبرني الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه أن سديفا أنشد السفاح قصيدة مدح بها فأقبل على بعضهم فقال أين هذا مما مدحتم به فقال هيهات لا يقول والله أحد فيكم مثل قول قتيل الرقيات فينا

• ما نقموا من بني أمية إلا • أنهم يحلمون إن غضبوا •
• وأنهم معدن الملوك فلا • تصلح إلا عليهم العرب •

فقال له يا ماص كذا من أمه أو إن الخلافة لفي نفسك بعد خذوهم فأخذوا فقتلوا

أخبرني عمي عن الكراني عن النضر بن عمرو عن المعيطي أن أبا العباس دعا بالغداء حين قتلوا وأمر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقه يأكل وهم يضطربون تحته فلما فرغ قال ما أعلمني أكلت أكلة قط أهنأ ولا أطيب في نفسي منها فلما فرغ قال جروا بأرجلهم وعليهم فألقوهم في الطريق يلعنهم الناس موتا

كالمنوم احياء قال فرايت الكلاب تجرّ بارجلهم وعليهم سراويلات الوشي حتى انتنوا ثم حفرت لهم بيرا فالقوا فيها

اخبرنا محمد بن عبد الله بن جميل العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن معن الغفاري عن ابيه قال لما اقبل داود بن علي من مكة اقبل معه بنو الحسن جميعا وحسين بن علي بن حسين وعلي بن محمد بن علي بن حسين وجعفر بن محمد والارقط محمد بن عبد الله وحسين بن زيد ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاصي وعروة بن سعيد ابنا خالد بن سعيد بن عمرو بن عثمان فعمل لداود مجلس بالرويثة يجلس عليه هو والهاشميون وجلس الامويون تحتهم فانشده ابراهيم بن هرمة قصيدة يقول فيها

فلا عفا الله عن مروان مظلمة ... ولا امية بئس المجلس النادي

كانوا كعاد فامسى الله اهلكهم ... بمثل ما اهلك الغاوين من عاد

فلن يكذبني من هاشم احد ... فيما اقول ولو اكثرت تعدادي

قال فنبذ داود نحو ابن عنبسة ضحكة كالكشرة فلما قام قال عبد الله اخيه حسن اما رايت ضحكته الى ابن عنبسة الحمد لله الذي صرفها عن اخي العثماني قال فما هو الا ان قدم المدينة حتى قتل ابن عنبسة.

قال محمد بن معن حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال استحلفني اخي عبد الله بن حسن بن داود بن علي وقد حج معه سنة اثنتين وثلاثين ومائة بطلاق امراته مليكة بنت داود بن حسن ان لا يقتل اخويه محمدا والقاسم ابني عبد الله قال فكنت اختلف اليه امنا وهو يقتل بني امية وكان يكره ان يراني اهل خراسان ولا يستطيع الي سبيلا ليمينه فاستدناني يوما فدنوت منه فقال ما اكثر الغفلة واقل الحزمة فاخبرت بها عبد الله بن حسن فقال يا ابن ام تغيب عن الرجل فتغيبت عنه حتى مات.

اخبرني الحسن بن علي ومحمد بن يحيى قالا حدثنا الحرث بن ابي اسامة قال حدثني اسماعيل بن ابراهيم عن الهيثم بن بشر مولى محمد بن علي قال انشد سديف ابا العباس وعنده رجال من بني امية قوله

يا ابن عم النبي انت ضيا ... استبنا بك اليقين الجليا

فلما بلغ قوله

جرد السيف وارفع العفو حتى ... لا ترى فوق ظهرها امويا

لا يغرنك ما ترى من رجال ... ان تحت الضلوع داء دويا

بطن البغض في القديم فاضحى ... ثاويا في قلوبهم مطويا

وهي طويلة فقال يا سديف خلق الانسان من عجل ثم قال ابو العباس

احيى الضغاين اباء لنا سلفوا ... فلن تبيد وللاباء ابناء

ثم امر بمن عنده فقتلوا اخبرني احمد بن عمار قال حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه عن عمومته انهم حضروا سليمان بن علي بالبصرة وقد حضر جماعة من بني امية عليهم الثياب الموشية المرتفعة فكاني انظر الى احدهم وقد اسود شيب في عارضيه من الغالية فامر بهم فقتلوا وجروا بارجلهم فالقوا على الطريق وان عليهم لسراويلات الوشي والكلاب تجر بارجلهم.

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عبد الله قال اخبرني طارق بن المبارك عن ابيه قال جاءني رسول عمرو بن معاوية ابن عمرو بن عتبة فقال لي يقول لك عمرو قد جاءت هذه الدولة وانا حديث السن كثير العيال منتشر الاموال فما اكون في قبيلة الا شهر امري وقد عزمت ان افدي حرمي بنفسي وانا صاير الى باب الامير سليمان بن علي فصر الي فوافيته

فاذا عليه

فاذا عليه طيلسان مطبق وسراويل وشي مسدول فقلت يا سبحان الله ما تصنع الحداثة باهلها ابهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاهم فيه فقال لا والله ولكنه ليس عندي ثوب الا اشهر من هذا فاعطيته طيلساني واخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبتيه فدخل ثم خرج مسرورا فقلت له حدثني ما جرى بينك وبين الامير قال دخلت اليه ولم يرني قط فقلت اصلح الله الامير لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما ان قبلتني غانما واما رددتني سالما قال ومن انت فانتسبت له فقال مرحبا بك اقعد فتكلم امنا غانما ثم اقبل علي فقال لها حاجتك يا ابن اخي فقلت ان الحرم اللواتي انت اقرب الناس اليهن معنا واولى الناس بهن بعدنا قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه فوالله ما اجابني الا بدموعه على خديه ثم قال يا ابن اخي يحقن الله دمك ويحفظك في حرمك ويوفر عليك مالك ووالله لو امكنني ذلك في جميع قومك لفعلت فكن متواريا كظاهر وامنا كخائف ولتاتني رقاعك قال فكنت والله اكتب كما يكتب الرجل الى ابيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه فقال مهلا فان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا اخبرني احمد بن عبد الله قال اخبرنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال سديف لابي العباس يحضه على بني امية ويذكر من قتل مروان وبنو امية من قومه

كيف بالعفو عنهم وقديما ... قتلوكم وهتكوا الحرمات

اين زيد واين يحيى بن زيد ... يا لها من مصيبة وترات

والامام الذي اصيب بحران ... امام الهدى وراس الثقات

قتلوا ال احمد لا عفا الله ... لمروان غافر السيئات

اخبرني احمد بن سليمان الاخفش قال انشدني محمد بن يزيد لرجل من شيعة بني العباس يحرضهم على بني امية قال

اياكم ان تلينوا لاعتذارهم ... فليس ذلك الا الخوف والطمع

لوانهم امنوا ابدوا عداوتهم ... لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا

اليس في الف شهر قد مضت لهم ... سقوكم جرعا من بعدها جرع

حتى اذا ما انقضت ايام مدتهم ... متوا اليكم بالارحام التي قطعوا

هيهات لا بد ان يسقوا بكاسكم ... ريا وان تحصدوا الزرع الذي زرعوا

انا واخوتنا الانصار شيعتكم ... اذا تفرقت الاهواء والشيع

اياكم ان يقول الناس انهم ... قد ملكوا ثم ما ضروا ولا نفعوا

وذكر ابن المعتز ان جعفر بن ابراهيم حدثه عن اسحاق بن منصور عن ابي الخصيب في قصة سديف بمثل ما ذكره الكراني عن النضر بن عمرو عن المعيطي الا انه قال فيها فلما انشده ذلك التفت اليه ابو الغمر سليمان ابن هشام فقال يا ماص بظر امه انجبهنا بهذا ونحن سروات الناس فغضب ابو العباس وكان سليمان بن هشام صديقه قديما وحديثا يقضي حوائجه في ايامهم ويبره فلم يلتفت الى ذلك وصاح بالخراسانية خذوهم فقتلوا جميعا الا سليمان بن هشام فاقبل عليه السفاح فقال يا ابا الغمر ما ارى لك في الحياة بعد هؤلاء خيرا قال لا والله فقال اقتلوه وكان الى جنبه فقتل وصلبوا في بستانه حتى تاذى جلساؤه بروايحهم فكلموه في ذلك فقال والله لهذا الذ عندي من شم المسك والعنبر غيظا عليهم وحنقا.

صوت

نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء

اصبح الدين ثابت الاساس . بالبها ليل من بني العباس .
بالصدور المقدمين قديماً . والرؤوس القادة الرواس .

عروضه من الخفيف . الشعر لسديف والغناء لعطرد رمل بالبنصر عن حبش قال وفيه لحكم الوادي ثاني ثقيل . وفيه ثقيل اول مجهول ومما قاله ابو سعيد مولى فايد ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر من رواية عمرو بن بانة في قتلى بني امية وغني فيه .

صوت

بكيت وما ذا يرد البكا . وقل البكا لقتلى كدا .
اصيبوا معاً فتولوا معاً . كذلك كانوا معاً في رخا .
بكت لهم الارض من بعدهم . وناحت عليهم نجوم السما .
وكانوا ضياء فلما انقضى . الزمان بقومي تولى الضيا .

عروضه من المتقارب . والشعر والغناء لابي سعيد مولى فايد ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر من رواية عمرو بن بانة واسحاق وغيرهما ومما قاله فيهم وغني فيه وعلى انه قد نسب الى غيره .

صوت

اثر الدهر في الرجال وقلوا . بعد جمع فراح عظمي مهيضا .
ما تذكرتهم فتملك عيني . فيض غرب وحق لي ان تفيضا .

الشعر والغناء لابي سعيد خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المكي والهشامي وروى الشعبي عن عمر بن شبه عن اسحاق ان الشعر لسديف والغناء للابجر وهم ومنها

صوت

اولئك قومي بعد عز ومنعة . تفانوا فان لا تذرف العين اكمد
كانهم لاناس للموت غيرهم . وان كان فيهم منصفاً غير معتد

الشعر والغناء لابي سعيد وفيهم لحن لمتيم .

اخبرني عبد الله بن الربيع قال حدثنا اسماعيل قال حدثني عمي طباب بن ابراهيم قال ركب المامون بدمشق يتصيد حتى بلغ جبل الثلج فوقف على بعض الطريق على بركة عظيمة في جوانبها اربع سروات لم ير احسن منها ولا اعظم فنزل المامون وجعل ينظر الى آثار بني امية ويعجب منها ويذكرهم ثم دعي بطبق بزماورد ورطل نبيذ فقام علويه فتغنى يقول

اولئك قومي بعد عز ومنعة . تفانوا فان لا تذرف العين اكمد

قال فغضب المامون وامر برفع الطبق وقال يا ابن الزانية لم يكن لك وقت تبكي فيه على قومك الا هذا الوقت قال نعم ابكي عليهم مولاكم زرياب يركب معهم في مائة غلام وانا مولاهم معكم اموت جوعاً فقام المامون فركب وانصرف الناس وغضب على علويه عشرين يوماً فكلمه فيه عباس اخو بحر فرضي عنه ووصله بعشرين الف درهم

صوت

من المائة المختارة

مهما ان لوان الذر يمشي مخافة . على متنها بضت مدارجه دما
تقول لنا قومي فدينا لك فارتحلي . فاومت بلا الا غيران تكلما

عروضه

عروضه من الطويل بضت سالت يقول لو مشى الذر على جلدها لجرى منه الدم من رقته وروى الا مشى قوله

منعمة لو يصبح الذر ساريا . على متنها بضت مدارجه دما .

الشعر لحميد بن ثور الهلالي والغناء في اللحن المختار لفليح بن ابي العوراء ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى ان الثقيل الاول للهذلي ومما يغني فيه من هذه القصيدة .

صوت

اذا شئت غنتني باجزاع بيشة . او النخل من تثليث او من يلملما
مطوقة طوقاً وليس بحيلة . ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
تبكي على فرخ لها ثم تغتدي . مولهة تبغي له الدهر مطعما
تؤمل منه مؤنساً لانفرادها . وتبكي عليه ان زقا وترنما .

غناه محمد بن الزف خفيف رمل بالوسطى .

ذكر حميد بن ثور ونسبه واخباره

هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن ابي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار . وهو من شعراء الاسلام وقرنه من سلام بنهشل بن جزى واوس بن مغراء وقد ادرك حميد بن ثور عمر بن الخطاب وقال الشعر في ايامه وقد ادرك الجاهلية ايضا

اخبرنا وكيع قال حدثنا عبد الله بن ابي سعيد وعبد الله بن شبيب قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثني محمد بن فضالة النحوي قال تقدم عمر بن الخطاب الى الشعراء ان لا يشبب احد بامراة الا جلده فقال حميد بن ثور وكانت له صحبة فذكر شعراً فيه .

ابى الله الا ان سرحة مالك . على كل افنان العضاة تروق
فقد ذهبت عرضاً وما فوق طولها . من السرح الا عشة وسحوق

العشة القليلة الاغصان والورق والسحوق الطويلة المفرطة .

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه . ولا الفيء من برد العشي تذوق .
فهل انا ان عللت نفسي بسرحة . من السرح موجود علي طريق .

وفي قصيدة طويلة اولها .

نات ام عمرو فالفؤاد مشوق . يحن اليها والها ويتوق .

ومما يغنى فيه

صوت

سقى السرحة المحلال ذو الابرق الذي . به الشرح غيث دائم وبروق .
وهل انا ان عللت نفسي بسرحة . من السرح موجود علي طريق .

غناه اسحاق ولحنه ثاني ثقيل بالوسطى

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه قال وفد حميد بن ثور على بعض خلفاء بني امية فقال له ما جاء بك فقال

اتاك بي الله الذي فوق من ترى . وخير ومعروف عليك دليل .
ومطوية الاقراب اما نهارها . فرتل واما ليلها فذميل .
ويطوي على الليل حضنيه انني . اراك اذا هاب الرجال فعول .

اخبار فليح بن ابي العوراء

فليح رجل من اهل مكة مولى لبني مخزوم ولم يقع الينا اسم ابيه وهو احد مغني الدولة العباسية له محل كبير من صناعته وموضع جليل وكان اسحاق

الا عدد من سمع من المخنثين ذكره فيهم وبدا ضيهم به وهو احد الثلاثة الذين اختاروا
المائة الصوت للرشيد ٠

اخبرني احمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن المكي عن ابيه عن اسحاق
قال لما سمعت احسن غناء من فليح وابن جامع فقلت له فابوا اسحاق يعني
اباه فقال كان هولا لا يحسنان غير الغناء وكان ابو اسحاق فيه مثلهما ويزيد
عليهما فنونا من الادب والرواية لا يدخلان فيها ٠

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن يزيد المهلبي قال قال ابو اسحاق
احسن من سمعت غناء عطرد وفليح قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك
الزيات قال كان فليح احد الموصوفين بحسن الغناء المسموع في ايامه وهو احد
من كان يحكي الاوائل فيصيب ويحسن ٠

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات
قال حدثني محمد بن محمد العنبسي قال حدثني محمد بن الوليد الزبيري قال
سمعت كثير بن المحول يقول كان مغنيان بالمدينة يقال لاحدهما فليح بن ابي
العوراء والاخر سليمان بن سليم فخرج اليهما رسول الرشيد يقول لفليح غناء وك
من حلق ابي صدقة احسن منه من حلقك فتعلمه اياه قال وكان يغني صوتا يجيد فيه واحـ

خير ما تشربها بالسحر ٠

قال فقال فليح فيما تقال للمهدي يا نفيسة احب عبد الله انما قال واحضره مجلس
للرشيد قيل له حسبك قال فسمعنا ضحكه من وراء الستارة ٠

اخبرني رضوان بن احمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم المهدي قال
حدثنا الفضل بن الربيع ان المهدي كان يسمع المغنين ويحضرون مجلسه
فيغنونه من وراء الستارة لا يرون له وجها الا فليح بن ابي العوراء فان عبد الله
ابن مصعب الزبيري كان يروي شعره ويغني في مدايحه للمهدي فدس في اضعافها
بيتين يسال فيهما ان يدنا دمه ويسال فليحا ان يغنيه اياهما في اضعاف اغانيه

صوت

يا امين الاله في الشرق والغرب ٠ على الخلق وابن عم الرسول
مجلتنا بالمشي عندك في الميدا ٠ ن لعيني والاذن لي في الوصول

فغناه فليح فيما تغنى فقال المهدي يا فضل احجب عبد الله اياما ما شاء واحضره مجلس اذا
حضر اهلي ومواليي واجلسه لهم وزده على ذلك ان ترفع بيني وبينه فليح
الستارة فكان فليح اول مغن غنا المهدي وجهه في مجلسه ٠

اخبرني رضوان قال حدثني ابو يوسف بن ابراهيم قال حدثني ابو عبد قدومي
فسطاط مصر زياد بن ابي الخطاب كاتب مسرور خادم الرشيد قال سمعت مخوب
ابن المغني يحدث ابي قال دعاني محمد بن سليمان بن علي فقال لي قد قدم فليح
من الحجاز ونزل عند مستجيرين عنا ان فطرا اليه فاعلمه اني احب فيها ان يدخل
الى الرشيد خلعت عليه خلعة من ثيابي ووهبت له خمسة الاف درهم فمضيت
اليه فخبرته بذلك فاجابني اليه اجابة مسرور به نشيط له وخرج معي فعدل الى
حمام كان بقرب فدعا القيم فاعطاه درهمين وساله ان يجيبه بشي ياكله ونبيذ
يشربه فجاء براس قد حمل ونبيذ في اناء غليظ سعوري ردي فقلت له
لا تفعل وجهدت به ان لا ياكل ولا يشرب الا عند محمد بن سليمان فلم يلتفت الي
واكل من ذلك الراس وشرب من ذلك النبيذ حتى طابت نفسه وغنى المغنيه
معه مليا ثم خاطب القيم بما اغضبه وتلاحيا وتواثبا فاخذ القيم شيئا فضربه
به على راسه فشجه حتى جرى دمه فلما راى الدم على وجهه اضطرب وجزع
ثم قام فغسل جرحه ودعا بصوفة محرقة وزيت وعصبه وتعمم وقام معي
فلما دخلنا دار محمد بن سليمان وراى الفرش والالة وحضر الطعام فراى نزهة

بد

به وطيبه وحمض النبيذ ومدت الستاير وغنى الجواري اقبل علي فقال يا مجنون
سالتك بالله ايما احق بالعربدة واولى امنزل القيم ام منزل الامير فقلت فلا نه
لابد من عربدة فقال لا والله ما لي منها بد فاخرجتها من راسي هناك فقلت
اما على هذا الشرط فالذي فعلت احود فسالني محمد عما كنا فيه فاخبرته فضحك
ضحكا كثيرا وقال هذا الحديث والله اظرف واطيب من كل غناء وخلع عليه واعطاه
خمسة الاف درهم ٠ قال هارون بن محمد وحدثني حماد بن اسحاق قال
حدثني ابو اسحاق القرمطي قال حدثنا مدركة بن يزيد قال قال لي فليح بن
ابي العوراء بعث يحيى بن خالد الي والى حكم الوادي والى ابن جامع فاتيناه
فقلت لحكم ان ابن جامع معنا فقال ولي عليه تكبر فلما صرنا الى الغناء غنى
حكم فصحت وقلت هكذا والله يكون الغناء ثم غنيت ففعل لي حكم مثل
ذلك وغنى ابن جامع فما كنا معه في شي فلما كان عشية ارسل الي جارية
دنانير ان اصحابك عندنا فهل لك ان تخرج الينا فخرجت وخرج معها
وصايف فاقبل عليها يقول لها من حيث يظن انا لا نسمع ليس في القوم احد
تعتنا من فليح ثم اشار الي غلام له ان ايت كل انسان بالف درهم فجاءنا فدفع
الى ابن جامع الذي درهم فاخذها وطرحها في كمه وفعل حكم الوادي مثل ذلك
وطرحها في كمه ودفع الي الذي فقلت لدنانير قد بلغ مني النبيذ فاحبسيها
عند نفسك حتى تبعثي بها الي فاخذت الدراهم مني وبعثت الي بها من
الغد وقد زادت عليها وارسلت الي قد بعثت اليك بوديعتك وبشي
احببت ان تفرقه على اخواتي تعني جواري ٠ قال هارون بن محمد وحدثني
حماد قال حدثني ابي قال كنا عند الربيع فقال هل لك في فليح بن ابي العوراء
قلت نعم فارسل اليه فجاء الرسول فقال هو عليل فعاد اليه الرسول
لا بد من ان تجي فجاء به محمولا في محفة فحدثنا ساعة ثم غنى فكان فيما
غنى فقال

تقول عرسي اذا تيا المفقع ٠ ما بال لليلة لا تهجع

فاستحسناه منه واستعدناه مرارا ثم انصرف ومات في علته تلك وكان
اخر العهد به ذلك المجلس ٠

اخبرني احمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن احمد بن يحيى المكي قال
حدثني ابي عن فليح بن ابي العوراء قال كان بالمدينة فتى يعشق ابنة عم له فوعدته
ان تزوره وشكا انها تاتيه ولا شي عنده فاعطيته دينارا للنفقة فلما زارته
قالت له من يلهينا قال صديق لي ووصفني لها ودعاني فاتيته فكان
اول ما غنيته ٠

من الخفرات لم تفضح اخاها ٠ ولم ترفع لوالدها شنارا

فقامت الى ثوبها فلبسته لتنصرف فعلق بها وجهد بها كل الجهد في ان تقيم
فلم تقم وانصرفت فاقبل علي يلومني في ان غنيتها ذلك الصوت فقلت
والله ما هو شي اعتمدت به مساتك ولكنه شي اتفق قال فلم نبرح حتى
عاد رسولها بعدها ومعه صرة فيها الف دينار فدفعها الى الفتى وقال
له تقول لك ابنة عمك هذا مهري فادفعه الى ابي واخطبني ففعل فتزوجها

نسبة هذا الصوت

صوت

من الخفرات لم تفضح اخاها ٠ ولم ترفع لوالدها شنارا
كان مجامع الارداف فيها ٠ نقى درجت عليه الريح هارا
يعاف وصال ذات البذل قلبي ٠ واتبع الممنعة النوارا

الشعر للسليك بن السلكة السعدي والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى وفيه لابن الهربذ لحن من رواية بذل اوله

• يخاف وصال ذات البذل قلبي •

وبعده قوله

• عداها فارض يغدوا عليها • ومحترسين ينتظروا انتشارا •

اخبرني رضوان بن احمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني ابو اسحاق ابن المهدي قال كتب الي جعفر بن يحيى وانا عامل للرشيد على جند دمشق قد قدم علينا فليح بن ابي العوراء فافسد علينا باهزاجه وخفيفه كل غناء سمعناه قبله وانا محتال لك في تخليصه اليك لتستمتع به كما استمتعنا فلم البث الا ورد على فليح بكتاب الرشيد يامر له بثلاثة الاف دينار فورد علي رجل اذكرني لقاؤه الناس واخبرني انه قد ناهز المائة فاقام عندي ثلاث سنين فاخذ عنه جواري كل ما كان معه وانتشر بعض اغانيه بدمشق قال يوسف ثم قدم علينا من المغنين مع علي بن زيد بن الفرج الحراني عند مقدم عنبسة بن اسحاق فسطاط مصر مغن له مولى فغنانا من غناء فليح

صوت

• يا قرة العين اقبلي عذري • مغتاق بهجرانكم صدري •
• لو هلك الهجر استراح الهوى • ما احلى الوصل من الهجر •

ولحنه خفيف رمل ولم ادر بين ما غناه وبين ما سمعته في دار ابي اسحاق فرقا فسالته من اين اخذه فقال اخذته بدمشق فعلمت انه مما اخذه اهل دمشق من فليح

صوت

من المائة المختارة

• افاطم ان الناي يسلي ذوي الهوى • ونايك عني زاد قلبي بكم وجدا •
• ارى حرجا ما نلت من ود غيركم • ونافلة ما نلت من ودكم رشدا •
• وما نلتقي من بعد ناي وفرقة • وشحط نوى الا وجدت له بردا •
• على كبد قد كان يبدي بها الهوى • ندوبا وبعض القوم يحسبني جلدا •

عروضه من الطويل الناي البعد والشحط مثله والحرج الضيق قال الله عز وجل يجعل صدره ضيقا حرجا والندوب اثار الجراح واحدها ندب الشعر لابراهيم بن هرمة والغناء في اللحن المختار على ما ذكره اسحاق ليونس الكاتب ولحنه من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى وذكر يحيى بن علي عن ابيه مثل ذلك وذكر حبش بن موسى ان الغناء لمرزوق الصراف او ليحيى بن واصل وفي هذه الابيات للهذلي لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطى على مذهب اسحاق من رواية عمرو بن بانة ومن الناس من ينسب اللحنين جميعا اليه

ذكر ابن هرمة واخباره ونسبه

هو ابراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة بن هذيل هكذا ذكر يعقوب بن السكيت واخبرني الحرمي بن ابي العلاء عن الزبير عن عمه مصعب وذكر ذلك العباس بن هشام الكلبي عن ابيه هشام بن محمد بن السائب قالا جميعا هو ابراهيم بن علي ابن سلمة بن عامر بن هرمة بن الهذيل بن الربيع بن عامر بن صبح بن كنانة ابن عدي بن قيس بن الحرث بن فهر وفهر اصل قريش فمن لم يكن من ولده لم يعد من قريش وقد قيل ذلك في النضر بن كنانة وفهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر قال ومن ذكرنا من النسابين قيس بن الحرث هو الخلج وكانوا في عدوان ثم انتقلوا الى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن

فلما

فلما استخلف عمر بن الخطاب اتوه ليفرض لهم فانكر نسبهم فلما استخلف عثمان اتوه فاثبتهم في بني الحرث بن فهر وجعل لهم معهم ديوانا فسموا الخلج لانهم اختلجوا ممن كانوا معه من عدوان وبني نصر بن معاوية واهل المدينة يقولون انما سموا الخلج لانهم نزلوا بالمدينة على خلج واحدها خليج فسموا بذلك ولهم بالمدينة عدد قال مصعب كان ابراهيم بن هرمة عم ابيه الذي يقال له ابو هرمة الاعور فاراد الخلج نفيه منهم فقال امسيت الام العرب دعي ادعياء ثم قال يهجوهم

• رايت بني فهر سباطا اكفهم • فما بال تيمي اكفهم قعدا •
• ولم تدركوا ما ادرك القوم قبلكم • من المجد الا دعوة الحنث كدا •
• على ذي اياد الدهر اخلج جدهم • وخفتم فلم يقرع لكم جدكم خدا •

وقال يحيى بن علي حدثني ابو ايوب المديني عن المدائني عن ابي سلمة الغفاري قال نفى بنو الحرث بن فهر ابن هرمة فقال

• احار ابن فهر كيف تطرحونني • وجاء العدى من غيركم يبتغي نصري •

قال فقال رجل من ولد فهر في ساعته • وقال يحيى بن علي وحدثني احمد بن يحيى الكاتب قال حدثني العباس بن هشام الكلبي عن ابيه قال كان ابن هرمة يقول انا الام العرب دعي ادعياء هرمة دعي في الخلج والخلج ادعياء في قريش

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن ابي بكر الموصلي قال حدثني عبد الله بن عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال زرت عبد الله بن حسن بباديته وزاره ابن هرمة فجاءه رجل من اسلم فقال ابن هرمة لعبد الله بن حسن اصلحك الله سل الاسلمي ان ياذن لي ان اخبرك خبري وخبره فقال له عبد الله بن حسن ائذن له فاذن له الاسلمي فقال ابراهيم بن هرمة اني خرجت اصلحك الله ابغي ذودا لي فاوحشت وضفت هذا الاسلمي فذبح لي شاة وخبز لي خبزا واكرمني ثم غدوت من عنده فاقمت ما شاء الله ثم خرجت ايضا في بغاء ذود لي فاوحشت فضفته فقراني بلبن وتمر ثم غدوت من عنده فاقمت ايضا ما شاء الله ثم خرجت في بغاء ذود لي فاوحشت فقلت لو ضفت الاسلمي فاللبن والتمر خير من الطوى فضفته فجاءني بلبن حامض فقال قد اجبته اصلحك الله الى ما سال فسله الان ياذن لي اخبرك لم فعلت فقال له ائذن له فقال له الاسلمي ضافني فسالت ممن الرجل فقال رجل من قريش فذبحت له الشاة التي ذكر والله لو كان غيرها عندي لذبحته له حين ذكر انه من قريش ثم غدا من عندي وغدا الحي فقالوا من كان ضيفك البارحة قلت رجل من قريش فقالوا لا والله ما هو من قريش ولكنه دعي فيها ثم ضافني الثانية على انه دعي في قريش فجئته بلبن وتمر وقلت دعي من قريش خير من غيره ثم غدا من عندي وغدا الحي فقالوا من ضيفك البارحة قلت الرجل الذي زعم انه دعي في قريش فجئته بلبن وتمر وقلت دعي قريش خير من غيره فقالوا لا والله ما هو بدعي في قريش ولكنه دعي ادعياء قريش ثم جاءني الثالثة فقريته لبنا حامضا والله لو كان عندي شر منه لقريته اياه قال فانخزل ابن هرمة وضحك عبد الله وضحكنا معه

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثني نوفل بن ميمون قال لقي ابن ميادة ابن هرمة فقال له ابن ميادة والله لقد كنت احب ان القاك لا بد من ان نتهاجى وقد فعل الناس ذلك قبلنا فقال له ابن هرمة بئس والله ما دعوت واحببته وهو يظنه جادا ثم قال له ابن هرمة اما والله اني لذي اقول

• اني لميمون جوارا وانني • اذا زجر الطير العدى لمشوم •
• واني لملان العنان مناقل • اذا ما وني يوما الف سؤوم •
• تود رجال انني تقنعت • بشيب يغطي الراس وهو عقيم •

فقال ابن ميادة وهل عندك لجرا تخلك امك انت الام من ذلك ما قلت الا مازحا
اخبرني وكيع قال حدثني محمد بن اسماعيل قال قال عبد العزيز بن عمران اجتمع ابن
هرمة وابن ميادة عند جبير بن عمرو بن الوليد فقال ابن ميادة لابن هرمة ان
قد كنت احب ان القاك ثم ذكر نحوه قال هارون بن محمد بن عبد الملك حدثني
علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثنا ابو سلمة الغفاري عن ابيه قال وفد
على المهدي وفد من اهل المدينة وكان فيمن وفد يوسف بن موهب وكان
في رحال بني هاشم من بني نوفل وكان معنا ابن هرمة فجلسنا يوما وكان قد هيئ للمهدي
ولم ينصف من عسكر المهدي وقد كنا نلقى الوزراء وكبراء السلطان وكانوا قد
عرفونا واذا حيال الدكان رجل بين يديه ناطف يبيعه في يوم شات شديد
البرد فاقبل اذ ضربه بفاسه فتطاير جذوفا فاقبل ابن هرمة علينا فقال
ليوسف يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما معك درهم ناكل به من هذا
الناطف فقال له متى عهدتني احمل الدراهم قال فقلت له لكني انا معي فاعطيته
درهما خفيفا فاشترى به ناطفا على طبق للناطفي فجاء بشيء كثير فاقبل يتحفنا
وحده ويكدنا ونضحك فما راعنا الا موكب احد الوزيرين ابي عبيد الله او
يعقوب بن داود ثم اقبلت المطرفة فقلنا ما لك قاتلك الله يهجم علينا
هذا واصحابه فيرون الناطف بين ايدينا فيظنون انا ناكل معك قال فوالله
ما احد اولى بالستر عن اصحابه وتنقله البلية منك يا ابن عم رسول الله فدفعه
بين يديك قال اعرب فسبحان الله قال فانت يا ابن ابي ذر قال فنذرته قال
فقال قد علمت انه لا يبتلى بهذا الا دعي دعيا عاض كذا من امه ثم اخذ الطبق
في يده فحمله وتلقى به الموكب فما مر به احد الا مازحه حتى مضى القوم جميعا
وقال هارون حدثني ابو حذافة السهمي قال حدثني اسحاق بن نسطاس قال
كان ابن هرمة مشتهرا بالنبيذ فاتى عبد الله بن حسن وهو بالسيالة
فانشده مديحا فقام عبد الله الى غنم كانت له فراى بساحة عليها فاذا فرزتني
فرزتني فقال اختر ايها شئت فقال ولا اما ان تكون زادت بواحدة او نقصت
بواحدة عن الاخرى قال وكانت ثلاثمائة وكتب له الى المدينة بدنانير فقال
لها ابن هرمة انقل عيالك اليها يكونون مع عيالنا فقال افعل يا ابن عم
رسول الله ثم قدم ابن هرمة المدينة وجهز عياله لينقلهم الى عبد الله بن
حسن واكترى من رجل مزينة فبينا هو قد شد متاعه وحمله ولم يبق
الا ان يحمل اذ اتاه صديق له فقال له يا ابا اسحاق عندي والله نبيذ يسقط
لحم الوجه فقال ويحك اما ترانا على مثل هذه الحال اعلينا يمكن الشراب فقال
انما هي ثلاثة لا تزد عليها شيئا فمضى معه وهم وقوف ينتظرونه فلم يزل يشرب
حتى مضى من الليل صدر صالح ثم اتي به وهو سكران فطرح في شق المحمل وعادلته
امراته ومضوا فلما اسحروا رفع راسه فقال اين انا فاقبلت عليه امراته
تلومه وتعذله وقالت افسد عليك هذا النبيذ دينك ودنياك فلو
تعللت عنه بهذه الالبان فرفع راسه اليها وقال

لا تبتغي لبن البعير وعندنا ... ماء الزبيب وناطف المعصار

اخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا زكريا بن يحيى بن خلاد قال
كان الاصمعي يقول ختم الشعر بابن هرمة والحكم الخضري وابن ميادة
وطفيل الكناني ومكين العذري قال هارون بن محمد بن عبد الملك حدثني
ابو حذافة السهمي احمد بن اسماعيل قال كان ابن هرمة مدمنا للشراب مغرما
به فاتى ابن ابي راشد مولى عدوان فاكرمه وسقاه اياما ثلاثة فدعا ابن
هرمة بالنبيذ فقال له غلام لابي عمرو بن راشد قد نفد نبيذنا فنزع ابن
هرمة رداءه عن ظهره وقال للغلام اذهب به الى ابن حوقل نباذ كان

بالمدينة فارهنه عنده واتنا بنبيذ ففعل وجاء ابن ابي راشد فجعل يشرب معه من
ذلك النبيذ فقال له ابن راشد ولك يا ابا اسحاق قال نصف في الغدو ونصف في
بطنك قال هارون حدثني محمد بن عمر بن اسماعيل بن عبد العزيز بن عمرو بن
عبد الرحمن بن عوف الزهري قال حدثني عمي عبد العزيز بن اسماعيل قال
مدح ابن هرمة محمد بن عمران الطلحي وبعث اليه بالمدح مع ابن ربيح فاحتجب عنه
فهجا محمد بن عبد العزيز وكان ابن هرمة مريضا فقال قصيدته التي يقول فيها

اني دعوتك اذ جفيت وشفني ... مرض تضمنني شديد المشتكى
وجهدت عن طلب المعيشة وارتقت ... دوني الحوائج في وعور المرتقى
فاجب اخاك تفد انان بصونه ... يا ذا الاخاء ويا كريم المرتجى
ولقد حببت مصيبة عكذبتها ... ذونا ومر يصفوه عنك القذى
فخذ الغنيمة واغتنمني انني ... غنم لمثلك والمكارم تشترى
لا ترمين بحاجتي وقضائها ... ضوح الحجاب كما رمى بي من رمى

فركب ابو جعفر بن سليمان نصف النهار فقال له ما نزعك يا ابا عبد الله
في هذا الوقت فقال لحاجة لو ارقيها احد الكفنيها قال وما هي قال
مدحني ابن هرمة بهذه الابيات فاردت ان ازا في مائة دينار له قال
ومن عندي مثلها قال ومن لامير المؤمنين قال فجاءت المائتا دينار الى ابن هرمة
فما انفق منها الا دينارا واحدا حتى مات وورث الباقي . وقال
احمد بن ابي خيثمة عن ابي الحسن المدائني قال امتدح ابن هرمة ابا جعفر
فوصله بعشرة الاف درهم فقال لا تقع مني هذه قال ويحك انها
كثيرة قال ان اردت ان تهنيني فابح لي الشراب فاني مغرم به فقال ويحك
هذا حد من حدود الله قال احتل لي يا امير المؤمنين قال نعم فكتب
الى والي المدينة من اتاك بابن هرمة سكران فاضربه مائة واضرب ابن هرمة
ثمانين قال فجعل الجلواز اذا مر بابن هرمة سكران قال من يشتري الثمانين بالمائة
اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابو
سلمة الغفاري قال اخبرنا ابن ربيح راوية ابن هرمة قال اصابت ابن
هرمة ازمة فقال لي في يوم حار اذهب فتكار حمارين الى ستة اميال
ولم يسم موضعا فركب واحدا وركبت واحدا ثم سرنا حتى صرنا الى قصور الحسن
بن زيد ببطحاء ابن هشام فدخلنا مسجده فلما مالت الشمس علينا خرج
علينا مشتملا على قميصه فقال لمولى له اذن فاذن ولم يكلمنا كلمة ثم
قال له اقم فاقام وصلى بنا ثم اقبل على ابن هرمة فقال له مرحبا بك يا ابا اسحاق
حاجتك قال نعم بابي انت وامي ابيات قلتها وقد كان عبد الله وحسن
وابراهيم بنو حسن بن حسن وعدوه شيئا فاخلفوه فقال هاتها
فقال

اما بنو هاشم حولي فقد قرعوا ... نبل الضباب التي جمعت في قرن
فما بيثرب منهم من اعاتبه ... الا عوائد ارجوهن من حسن
الله اعطاك فضلا من عطيته ... على هن وهن فيما مضى وهن

قال حاجتك قال لابن مضرس علي خمسون ومائة دينار قال فقال لمولى له
يا هيثم اركب هذه البغلة فائتني بابن مضرس وذكر حقه قال فما صلينا
العصر حتى جاء به فقال له مرحبا بابن مضرس امعك ذكر حقك على ابن هرمة
قال نعم قال فامحه فمحاه ثم قال يا هيثم بع ابن مضرس من تمر الخانقين بمائة
وخمسين دينارا وزده في كل دينار ربع دينار وكل لابن هرمة بخمسين ومائة
دينار تمرا وكل لابن ربيح بثلاثين دينارا تمرا قال فانصرفنا من عنده فلقيه
محمد بن عبد الله بن حسن بالسيالة وقد بلغه الشعر فغضب لابيه

وعمومته فقال لي ما من بطرائه انت القائل

علي حين وهن فيما معنى وهن

قال لا والله ولكني الذي اقول لك

لا والذي انت منه نعمة سلفت • نرجو عواقبها في آخر الزمن
لقد اتيت بامر ما عمدت له • ولا تعمّده قولي ولا سنني
فكيف امشي مع الاقوام معتدلا • وقد رميت بري العود بالابن
ما غيّرت وجهه ام مهجنة • اذا القتام تغشى اوجه الهجن

قال وام الحسن ام ولد قال هارون فحدثني حماد بن اسحاق عن ابيه عن ايوب ابن عباية قال لما قال ابن هرمة هذا الشعر لي حسن بن زيد مال عبد الله بن حسن والله ما اراد الفاسق غيري وغير اخوي حسن وابراهيم وكان عبد الله يجري على ابن هرمة رزقا فقطعه عنه وغضب عليه فاتاه يعتذر فنحي وطرد فسأل رجالا ان يكلموه فردهم فيئس من رضاه واجتنبه وخافه فمكث ما شاء الله ثم مر عشية وعبد الله على زربية في ممر المنبر ولم يكن يبسط لاحد غيره في ذلك المكان فلما راى عبد الله تغافل وتغفّله فلما غمر واسرع المشي فكان عبد الله قد لحقه فامر به فرد عليه فقال يا فاسق يا شارب الخمر على حين وهن ونحن نفضل الحسن علي وعلى اخوي فقال بابي انت وامي ورب هذا القبر ما عنيت الا فرعون وهامان وقارون افتغضب لهم فضحك وقال والله ما احسبك الا كاذبا قال والله ما كذبت فامر بان ترد عليه جرايته •

اخبرني يحيى بن علي اجازة قال اخبرني ابو ايوب المديني عن مصعب قال لما اعتذر ابن هرمة الى محمد بن عبد الله بن حسن قال يحيى واخبرني ابو ايوب عن صالح قال انشدني عامر بن صالح قصيدة لابن هرمة نحو اربعين بيتا ليس فيها حرف يعجم وذكر هذه الابيات منها ولم اجد هذه القصيدة في شعر ابن هرمة ولا كنت اظن ان احدا يتقدم رزينا العروضي الى هذا الباب وهي

ارسم سودة امسى دارس الطلل • معطلا رده الاحوال كالحلل

هكذا ذكر يحيى بن علي في خبره ان القصيدة نحو من اربعين بيتا ووجدتها في رواية الاصمعي ويعقوب بن السكيت اثني عشر بيتا ونسختها هنا لحاجة الى ذلك وليس فيها حرف يعجم الا ما اصطلح عليه الكتاب في تقييدهم كالالف بامثال اعلى فانها في اللفظ بالالف وانما اصطلح الكتاب على كتابته بالياء كما ذكرنا والقصيدة

ارسم سودة محل دارس الطلل • معطل رده الاحوال كالحلل
لما رأى اهلها سدوا مطالعها • رام الصدود وعاد الود كالمهل
وعاد ودك داء لا دواء له • ولو دعاك طوال الدهر للرحل
ما وصل سودة الا وصل صارمة • احلها الدهر دارا ماكل الوعل
وعاد امواهها سدما وطار لها • سهم دعا اهلها للصرم والعلل
صدوا وصد وساء المرء صدهم • وحام للورد رده حوم ذي العلل

حومه الماء كثرته وغمرته والعلل الشرب الثاني ورده مستنقع الماء

وحلوه رداها ما هو عسل • ما ما رده لعمر الله كالعسل
دعي الحمام حماما سد مسمعه • لما دعاه ودهر طامح الامل
طوع لساء رحته حوم ملمعة • وممرع السر سهل ماكد السهل
وحاولوا ردها لا مرد له • والصرم داء لاهل اللوعة الاول
احلك الله اعلى كل مكرمة • والله اعطاك اعلى صالح العمل
سهل موارده سمح مواعده • مسود لكرام ساده حمل

قال

قال يحيى بن علي وحدثني ابو ايوب المديني عن ابي حذيفة قال كان المسور بن عبد الملك المخزومي يعيب شعر ابن هرمة وكان المسور هذا عالما بالشعر والنسب فقال ابن هرمة

اياك لا الزمن لحييك من لجمي • نكلا ينكل قراصا من اللجم
يدق لحييك او تنقاد متبعا • مشي المقيد ذي القردان والحلم
اني اذا ما امرؤ خفت نعامته • الي واستحصدت منه قوى الوذم
عقدت في ملتقى اوداج لبته • طوق الحمامة لا يبلى على القدم
اني امرؤ لا اصوغ الحلي تعمله • كفاي لكن لساني صائغ الكلم
اني الاديم الذي امسيت تقرظه • جهلا لذو نغل باد وذو حلم
ولا يئط بايدي الخالقين ولا • ايدي الخوالق الا جيد الادم

قال يحيى وحدثني ابو ايوب عن مصعب بن عبد الله عن ابيه قال لقيني ابن هرمة فقال لي يا ابن مصعب اتفضل علي قول ابن اذينة اما شكرت قولي

اما لك تحملا عليك خصامته • كانك لم تنبت ببعض المنابت
كانك لم تصحب شعيب بن جعفر • ولا مصعبا اذا المكرمات ابن ثابت

يعني مصعب بن عبد الله قال فقلت يا ابا اسحاق اقلني واروني من شعرك ما شئت فاني لم ارو لك شيئا فرواني عتبا عتبا نه تلك

قال يحيى واخبرني ابو ايوب المديني عن مصعب بن عبد الله عن مصعب ابن عثمان قال قال ابن هرمة ما رأيت احدا اسخى ولا اكرم من رجلين ابراهيم بن عبد الله بن مطيع وابراهيم بن طلحة بن عمرو بن عبيد الله بن معمر

اما ابراهيم بن طلحة

فاتيته فقال احسنوا ضيافة ابي اسحاق فاتيت بكل شيء من الطعام فاردت ان انشده فقال ليس هذا وقت الشعر ثم اخرج الغلام الي رقعة فقال ائت بها الوكيل فاتيته بها فقال ان شئت اخذت لك جميع ما كتب به وان شئت اعطيتك القيمة قلت وما امر لي به فقال مائتا شاة برعاتها واربعة اجمال وغلام جمال ومظلة وما يحتاج اليه وقوتك وقوت عيالك سنة قلت فاعطني القيمة فاعطاني مائتي دينار

واما ابراهيم بن عبد الله

فاتيته في منزله بمشاش على بئر بن الوليد بن عثمان بن عفان فدخل الى منزله ثم خرج الي برزمة من ثياب وصرة من دراهم ودنانير وحلي ثم قال لا والله ما بقي في منزلنا ثوب الا ثوب نواري به امراة ولا حلي ولا دينار ولا درهم

وقال يمدح ابراهيم

ارقتني تلومني ام بكر • بعد هدء واللوم قد يؤذيني
حذرتني الزمان ثمت قالت • ليس هذا الزمان بالمأمون
قلت لما هبت تحذرني الدهر • دعي اللوم عنك واستبقيني
ان ذا الجود والمكارم ابراهيم • يعنيه كلما يعنيني
قد خبرناه في القديم فالفينا • مواعيده كعين اليقين
قلت ما قلت للذي هو حق • مستبين لا للذي يعطيني
فنحن ارضنا سماك بعد الجدب • منها وبعد سوء الظنون
فرعينا اثار غيث هراقته • يدا محكم القوى ميمون

قال هارون حدثنا حماد عن عبد الله بن ابراهيم ان ابا المهدي عمران

تحمل علقما مرت بمحمد بن عبد العزيز الزهري ومعه ابن هرمة فقال يا ابا اسحاق
الا تستعلف محمد بن عمران وهو يريد ان يعرضه لمنعه فيهجوه فارسل ابن
هرمة في اثر الحمولة رسولا حتى وقف على ابن عمران فابلغه رسالته فرد عليه
الاجمال باحمالها وقال ان احتجت الى غيرها زدناك فاقبل ابن هرمة على محمد
ابن عبد العزيز فقال له اعلمها عني فان الله علم اني استعلفته ولا دابة
لي وقعت منه في سوءة قال فيما ذا قال فاقطعني حمارك قال هو لك بسرجه
ولجامه فقال له ابن هرمة من حفر حفرة سوء وقع فيها

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابو يحيى
هارون بن محمد بن عبد الله الزهري عن ابي زريق وكان منقطعا الى ابي العباس
ابن محمد وكان من اروى الناس قال كنت مع السري بن عبد الله باليمامة وكان
يتشوق الى ابراهيم بن علي بن هرمة ويحب ان يفد عليه فاقول له ما يمنعك ان تكتب
اليه فيقول اخاف ان يكلفني من المؤنة ما لا اطيق فقلت انا اكتب بذلك الى ابن
هرمة فكره ان يقدم علينا الا بكتاب منه ثم غلب فشخص اليه فنزل علي ومعه
راويته ابن ربيح فقلت له ما يمنعك من القدوم على امير المؤمنين وهو من الحرص
على قدومك على ما كتبت به اليك فان الذي منعه من الكتاب اليك فمضيت
على السري فاخبرته بقدومه فسر بذلك وجلس الى الناس مجلسا عاما ثم اذن
لابن هرمة فدخل عليه ومعه راويته ابن ربيح وكان ابن هرمة قصيرا ذميما
اريمص وكان ابن ربيح طويلا جسيما نقي الثياب فسلم على السري ثم قال
اضحك الله الامير اني قد قلت شعرا اثنيت فيه عليك فقال هات
انشد فجلس فانشده ابن ربيح قصيدته التي اولها

عوجا على ربع ليلى ام محمود * كيما نسايله من دون عبود
عن ام محمود اذ شط المزار بها * لعل ذلك يشفي ذا معمود
فعوجا بعد تعويج وقد وقفت * شمس النهار ولاذ الظل بالعود
شيئا فما رجعت اطلال منزلة * قفر جوابا لمحزون الجوى مود

ثم قال فيها يمدح السري

ذاك السري الذي لولا تدفقه * بالعرف مات حليف المجد والجود
من يعتمدك ابن عبد الله مجتديا * بالشيب عرفك يعتمد خير معمود
يا ابن الاساة الشفاة المستغاث بهم * والمطعمين ذرى الكوم المقاحيد
والسابقين الى الخيرات قومهم * سبق الجياد الى غاياتها القود
انتم ابن مستلحي البطحاء منبتكم * بطحاء مكة لا روس القراديد
لكم سقايتها قدما وندوتها * قد حازها والد منكم لمولود
لولا رجاؤك لم تعسف بنا قلص * اجواز مهمهة قفر الفلا بيد
لكن دعاني وميض لاح معترضا * من نحو ارضك في دهم مناضيد

وانشده ايضا قصيدة مدحه فيها اولها

اعن طلل قفر تحمل اهله * وقفت وما العين ينهل هامله
تسايل عن سلمى سفاها وقد نأت * بسلمى نوى شحط فكيف تسايله
وعرجوا ولم ينطق وليس بناطق * جواب محيل قد تحمل اهله
ونؤي كمخط النون ما ان تبينه * عفته ذيول من شمال تذايله

ثم قال فيها يمدح السري:

فقل للسري الواصل البر ذي الندى * مديحا اذا ما انابك صدق قائله
جواد على العلات يهتز للندى * كما اهتز عضب اخلصته صياقله
نفى الظلم عن اهل اليمامة عدله * فعاشوا وزاح الظلم عنهم وباطله

وناموا

وناموا بامن بعد خوف وشدة * بسيرة عدل ما تخاف غوائله
وقد علم المعروف انك خدنه * ويعلم هذا الجوع انك قاتله
بك الله احيا ارض حجر وغيرها * من الارض حتى عاش بالبقل اكله
وانت ترجى للذي انت اهله * وتنفع ذا القربى لديك وسائله

وانشده ايضا مما مدحه به قوله

عوجا نحيي الطلول بالكثب *

يقول فيها يمدحه

دع عنك سلمى وقل مخبرة * لماجد الجد طيب النسب
محض مصفى العروق يحمده * في العسر واليسر كل مرتقب
الواهب الخيل في اعنتها * والوصفاء الحسان كالذهب
مجدا وحمدا يفيده كرما * والحمد في الناس خير مكتسب

قال فلما بلغ ربيح قال السري لابن هرمة مرحبا بك يا ابا اسحاق ما حاجتك
قال جئتك عبدا مملوكا قال بل حرا كريما وابن عم فما ذاك قال ما تركت لي
مالا الا رهنته ولا صديقا الا كلفته فقال لي ابو يحيى يقول لي ابن زريق حتى
كان له ديان وعليه مال فقال له السري وما دينك قال سبعمائة دينار قال
قد قضى الله عنك قال فاقام اياما ثم قال لي قد اشتقت فقلت له قل
شعرا تشوق فيه فقال قصيدته التي يقول فيها

احمامة في نخل ابن هداج * هاجت صبابة عاني القلب مهتاج
ام الخيرات الغيث قد وضعت * منها العشار تماما غير اخداج
سقت شوابيها بالريش من ملل * الى الاعارق من خرك واوعاج
حتى كان وجوه الارض ملبسة * طرائفا من سدى عصب وديباج

وهي طويلة مختارة من شعره يقول فيها يمدح السري

اما السري فاني سوف امدحه * ما المادح الذاكر الاحسان كالهاجي
ذاك الذي هو بعد الله انقذني * فلست انساه انقاذي واخراجي
ليث بحجر اذا ما هاجه فزع * هاج اليه بالجام واسراج
لاحبونك مما اصطفي مدحا * مصاحبات لتجار وحجاج
اهدي الصنيعة من بر ومن لطف * الى قروع لباب الملك ولاج
كم من يد لك في الاقوام قد سلفت * عند امرئ ذي غنى او عند محتاج

فامر له بسبعمائة دينار قضى بها دينه ومائة دينار تجهز بها ومائة دينار
يعرض بها اهله اي يشتري لهم بها هدية ومائة دينار ينفقها على اهله قوله
يعرض بها اهله اي يشتري لهم بها هدية والعراضة الهدية قال الفرزدق
يهجو هشام بن عبد الملك

كانت عراضتك التي عرضتها * يوم المدينة زكمة وسعالا

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني نوفل بن ميمون قال اخبرني
ابو مالك بن علي بن هرمة قال قال ابن هرمة

ومهما الام على حبهم * فاني احب بني فاطمة
بني بنت من جاء بالمحكمات * وبالدين والسنة القائمة

فلقيه بعد ذلك رجل فسأله من قائلها فقال من عض بظر امه فقال له ابنه
يا ابت الست قائلها قال بلى قال فلم شتمت نفسك قال اليس ان يعض المرء
بظر امه خير من ان ياخذه ابن قحطبة

اخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا جعفر بن مدرك الجعدي قال
جاء ابن هرمة الى رجل كان بسوق النبط معه زوجة له وابنتان كانهما ظبيتان
بالمدينة فعدا اليه فكان يشتري لهم طعاما وشرابا فاقام ابن هرمة مع ابنتيه

حتى خف ذلك المال وجاء قوم آخرون منهم مال فاحتجم عكا ابن هرمة أن
تستثقلوه وكرهوا أن يعلم بهم فأمر ابنته فقلنا له يا أبا إسحاق أما
ترى ما الناس فيه زلزل بالروضة فقمنا فلهنا ثم جاء أبو هلم فقلنا زعما
فقال أي أبا إسحاق ألا تفزع لما الناس فيه قال وما هم فيه قال زلزل
بالروضة قال لم فقد جاءكم الآن الشان معه مال وقد تذهب ما جئتكم
به وتغلبت عليكم فأردت إدخاله وإخراجي الزلزال بروضة من رياض الجنة
ويترك منزلك وأنت تجمع فيه الرجال قال ابنتيك والله لا عدت إليك أن
أخرج من عنده وروى هذا الخبر عن الزبير هارون بن محمد الزيات فزاد
فيه قال ثم خرج من عندهم فأتى عبد الله بن حسن فقال إني قد جئتك واستمع
مني قال لا حاجة لي بذلك أنا أعطيكه ما تريد ولا أسمع قال إذا أسقط ويكسد
سوقي فسمع منه وأمر له بأتي دينار فأخذها وعاد إلى الرجل وقال قد جئتك
بما تنفقه كيف شئت ولم يزل مقيما عنده حتى نفدت.

قال الزبير وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز قال حدثني عمي
عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال وافينا الحج في عام
من الأعوام الخالية فأصبحت بالسيالة فإذا إبراهيم بن علي بن هرمة يا بنيا
فاستأذن على أخي محمد بن عبد العزيز فأذن له فدخل عليه فقال يا أبا
عبد الله ألا أخبرك ببعض ما يستطرف قال بلى وربما فعلت يا أبا إسحاق
قال فإنه أصبح عندنا ههنا منذ أيام محمد بن عمران وإسماعيل بن عبد الله بن
جبير وأصبح بن عمران يجليل له نطا لفين فإذا رسوله يا بني أن أحب تخرجت
حتى أتيته فأخبرني يطلع جليه وقال إني أردت أن أبعث إلى ناضحين بعق
لتلي أو أتي بها إلى ههنا لا مضى عليهما ويصير هنا أن الظالعان إلى مكانهما
تفرغ لنا ذاك واستنزلنا علينا واستعمد بجهد فإنا مقيمون ههنا حتى
يأتينا جمالنا فقلت في الرحب والسعة والدار فارغة وزوجته طالق
اشتريت عود علف عندك فأخذت منه فأنزلته ودخلت إلى السوق فما
ابتغيت ديه شيئا من توابل ولا حداء ولا طرفة ولا غير ذلك إلا ابتعت منه
وبعثت به إليه مع دجاج كان عندنا فبينا أنا أدور في السوق إذ وقف
علي عبد لإسماعيل بن عبد الله يسأ ومني بجمل علف فلم أزل أنا وهو حتى أخذه
مني بثمن دراهم وذهب به فطرحه لظهره وخرجت عند الرواح الناضحي
المعبد من جملي فإذا هو لإسماعيل ولم أكن دريت فلما أتى مولاها أتى ورحب
لي وقال هل من حاجة يا أبا إسحاق فأعلمه العبد إلى العلف لي فأجلسني
فتغديت عنده ثم أمر لي مكان كل درهم دينارا وكانت معه زوجته فاطمة
بنت عباد فبعثت إلي بخمسة دنانير قال وراحوا وخرجت بالدنانير ففرقتها
على غرمائي وثلث عند ابن عمران عوض منها قال فأقام عندي ثلاثا وإني
جلاه فما فعل لي شيئا فبينا هو يترحل وفي نفسه مني ما الله أدركه بأذكم غلاما
له بشي فلم يفهم فأقبل علي فقال ما أقدر على إفهامه مع قعودك عندي
قد والله آذيتني ومنعتني ما أردت فقمت منعتنا بالذي قال حتى إذا كنت
عند باب الدار لقيني إنسان فسألني هل فعل إليك شيئا فقلت أنا والله
بخير أذهب مالي وتجنيت يدي قال وطلع علي وأنا أقولها فشتمني اتقيا
أبا عبد الله حتى ما ابتغى وزعم أن لولا إحرامه ضربني وراح فما أعطاني
درهما فقلت

يا من يعين على ضيف ألم بنا • فليس بذي كرم يرجى ولا دين
أقام عندي ثلاثا سنة شقت • أغضيت منها على الأقذاء عيني
مسافة البيت عشر غير مشكلة • وأنت ثانيه في شهر وعشرين

لست

لست تبالي فوات الحج إن نصبت • ذات الكلال وأمسيت ابن حرفين
تحدث الناس عما فيك من كرم • هيهات ذاك لضيفان المساكين
أصبحت تخزن ما تحوي وتجمعه • أبا سليمان من أسلاف قارون
مثل ابن عمران آباء له سلفوا • يجزون فعل ذوي الإحسان بالدون
ألا تكون كإسماعيل إن له • رأيا أصيلا وفعلا غير ممنون
أو مثل زوجته فيما ألم بنا • هيهات من أمها ذات النطاقين

قال فلما أنشدها قال له محمد بن عبد العزيز نحن نعتبك يا أبا إسحاق
لقولك يا بن يمين قال لقد رفعك الله عن العوق الذي أريده ما أردت
إلا رجلا مثل عبد الله خير برة وطلحة أطيب الكلية محسوكونه وأحذ خوط سلم
فأوجع به خواصره وجواعره قال ولما بلغ في إنشاده إلى قوله

مثل ابن عمران آباء له سلفوا

أقبل علي فقال عذرا إلى الله وإليكم إني لم أعرض بابنه طلحة بن عبيد الله قال
ونزل إليه إسماعيل بن جعفر بن محمد وكان عندنا فلم يكلمه حتى ضرب أنفه وقال
له فعيبت من آبائه أبا سليمان محمد بن طلحة يا عم قال فدخلنا بينهما وجاء
رسول محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق إلى ابن هرمة
يدعوه فذهب إليه فقال له ما الذي بلغني من هجائك أبا سليمان والله لا أرضى
حتى تحلف أن لا تقول له أبدا إلا خيرا وحتى تلغاه فترضاه إذا رجع وتحمد
كل ما أنزل إليك وتمدحه قال أفعل بالحب والكرامة قال وإسماعيل بن جعفر
لا تعرض له إلا بخير قال نعم فأخذ عليه الأيمان فيهما وأعطاه ثلاثين دينارا
وأعطاه محمد بن عبد العزيز مثلها قال واندفع ابن هرمة يمدح محمد بن عمران
قال

ألم تر أن القول يخلص صدقه • وتأبى فما يرحل لباغ نواطله
فمن امرأ لم يمنع الذم عرضه • قليلا لدى تحصيله من يشاكله
فما بالحجاز من فتى ذي أمارة • ولا شرف إلا ابن عمران فاضله
فتى لا يطور الذم ساحة بيته • ويستنن بر ليلا التمام عواذله

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد
الله بن أبي سعد قال حدثنا أحمد بن عمر الزهري قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله
بن جعفر المسوري قال مدح إبراهيم بن هرمة محمد بن عمران الطلحي فالقاه
راوية وقد جاءته عيرله تحمل غلة قد جاءته من الفرع أو خيبر فقال له رجل
كان عنده الظلم وأنشدك أبا ثابت عمران بن عبد العزيز أغراه بك وأنا حاضر
عنده وأخبره بعيرك هذه فقال إنما أراد أبو ثابت أن تعرضني للسانه
فردوا القطار إليه فقيدا له.

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن محمد عن
عبد الله بن عمر بن القاسم قال قال لي الحطراب صدقة عمر يحياء ابن هرمة
فقال أسمع الله بك أعطني من هذا التمر فقلت يا أبا إسحاق لولا أني أخاف
أن تحمل منه نبيذا لأعطيتك قال فإذا علمت أني أحمل منه نبيذا لا تعطني
قال فخافه فأعطاه فبلغنيه أنه نبذه ذلك فقال له ما في الدنيا أجود
من نبيذ يجيء من صدقة عمر فأخجله.

أخبرنا الحرمي قال أخبرنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز
قال قدم جرير المدينة فأتاه ابن هرمة وابن أذينة فأنشداه فقال
جرير القرشي أشعرهما والعربي أفصحهما.

أخبرنا يحيى بن علي إجازة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال
حدثني عبد الله بن محمد بن هرمة قال مدح أبا الحكم المطلب بن عبد الله

لما رأيت الحادثات كنفتني ... وأورثتني بؤسى ذكرت أبا الحكم

سليل ملوك سبقة قد تتابعوا ... هم المصطفون والمصفون بالكرم

فلاموه وقالوا أتمدح غلاماً حديث السن بمثل هذا قال نعم وكانت الداية يلقبها عيينة وقال الزبير كان يلقبها عيينة فقال

كانت عيينة فينا وهي عاطلة ... بين الجواري فحلاها أبو الحكم

من لحانا على حسن المقالة له ... كان المديم وكنا نحن لم نشم

قال يحيى وحدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن الزبير عن نوفل بن ميمون قال أرسل ابن هرمة إلى عبد العزيز بن المطلب يمدحه بكتاب يشكو فيه بعض حاله فبعث إليه بخمسة عشر ديناراً فمكث شهراً ثم بعث يطلب منه شيئاً آخر بعد ذلك فقال إنا والله ما نقوى على ما كان يقوى عليه الحكم بن المطلب وكان عبد العزيز قد خطب امرأة من ولد عمر فردوه فخطب إلى امرأة من بني عامر ابن لؤي فزوجوه فقال ابن هرمة

خطبت إلى كعب فردوك صاغراً ... فحولتها من كعب إلى جذم عامر

وفي عامر عز قديم وإنما ... أجازك فيهم هزل أهل المقابر

وقال فيه أيضاً

أبا الخل تطلب ما قدمت ... عوانيك حادث بأموالها

فهيهات خالفت فعل الكرام ... خلاف الجمال بأبوالها

وقال هارون بن محمد حدثني مغيرة بن محمد قال حدثني أبو محمد السهمي قال حدثني أبو كاسب قال تزوج ابن هرمة بامرأة فقال لي أعطني شيئاً فقلت والله ما معي إلا نعلان قد دفعتهما إليها ومعي نعهما فتركهما مراراً فقالت له احفيتني قال الذي أحفى صاحبه منا بعض بظرامه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني المسيبي محمد بن إسحاق قال حدثني إبراهيم سكرة جار ابن ضمرة قال لجلس ابن هرمة مع قوم على شراب فذكر الحكم بن المطلب فأطنب في مدحه فقالوا إنك لتكثر ذكر رجل لو طرقته الساعة في شاة يطلبها لك غراً فنشأ لها يا هذا لردك عنها فقال أهو يفعل هذا قالوا أي والله وكانوا قد عرفوا أن الحكم بها معجب وكانت في داره سبعون شاة تحلب تخرج وعلى رأسه ما فيه فدق الباب فخرج إليه غلامه فقال له أعلم أبا مروان بمكاني وكانت قدامه الأعجب إبراهيم بن هرمة عنده فأعلمه به فخرج متشحاً فقال له أسرع هذه الساعة يا أبا إسحاق قال نعم جعلت فداك ولدت حتى مولود فلم ندر على أمه فطلبوا له شاة حلوبة فلم يجدوها فذكروا له شاة عندك فقال لنا الغراء فسألنا لنفسي أن أسألكها فقال أتجيء في هذه الساعة ثم تنصرف بشاة واحدة والله لا ينبغي في الدار شاة واحدة إلا انصرفت بها سقها معه يا غلام فساقوهن وخرج بهن إلى القوم ثم قالوا ويحك أي شيء صنعتم فقص عليهم القصة قال فتبين والله ما فيهن عشرة دنانير وأكثر من عشرة قال هارون وحدثني حماد بن إسحاق قال ذكر أبي عن أيوب بن عباية عن عمرو بن أيوب الليثي قال شرب ابن هرمة عندنا يوماً فسكر فنام فلما حضرت الصلاة حركته أو حركناه فقال لي وهو ينوضأ ما كان حديثكم اليوم قلت يزعمون أن الوليد قتل فرفع رأسه إلي وقال

وكانت أمور الناس منبتة العرى ... فشد الوليد حين قام نظامها

خليفة حق لا خليفة باطل ... رمى عن قناة الدين حتى أقامها

فقال لي أبا لك أن تذكر من هذا شيئاً فإني لا أدري ما يكون

أخبرني علي بن سليمان النحوي قال حدثنا أبو العباس الأحول عن ابن

الأعرابي أنه كان يقول ختم الشعراء بابن هرمة

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرني أحمد بن يحيى البلاذري أن ابن هرمة كان مغرماً بالنبيذ فمر على جيرانه وهو شديد السكر حتى دخل منزله فلما كان من الغد دخلوا عليه فعاتبوه على الحال التي رأوه عليها فقال لهم أنا في طلب مثلها منذ دهر أما سمعتم قولي

أسأل الله سكرة قبل موتي ... وصياح الصبيان يا سكران

قال فنفضوا ثيابهم وخرجوا وقالوا ليس يفلح والله هذا أبداً

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أنشدني عمي لابن هرمة قال

ما أظن الزمان يا أم سعد ... تاركاً هالكاً ولا مبكيني

قال فكان والله كذلك لقد مات فأخبرني من رأى جنازته ما يحملها إلا أربعة نفر حتى دفن بالبقيع قال يحيى بن علي أراه عن البلاذري وقال ابن هرمة سنة تسعين وأنشد أبا جعفر المنصور سنة أربعين ومائة قصيدته التي يقول فيها

إن الغواني قد أعرضن مقلية ... لما رمى هدف الخمسين ميلادي

قال ثم عمر بعدها مدة طويلة

ذكر أخبار يونس الكاتب

هو يونس بن سليمان بن كرد بن شهريار من ولد هرمز وقيل إنه مولى لعمرو بن الزبير ومنشؤه ومنزله بالمدينة وكان أبوه فقيهاً فأسلمه في الديوان فكان من كتابه وأخذ الغناء عن معبد وابن سريج وابن محرز والغريض وكان أكثر روايته عن معبد ولم يكن في أصحاب معبد أحذق ولا أقوم بما أخذ منه وله غناء حسن وصنعة كثيرة وشعر جيد وكتابه في الأغاني ونسبتها إلى من غنى فيها هو الأصل الذي يعمل عليه ويرجع إليه وهو أول من دون الغناء والله أعلم

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني أبي قال أنشدني مسعود بن خالد المورياني لنفسه في يونس

يا يونس الكاتب يا يونس ... طاب لنا اليوم بك المجلس

إن المغنين إذا ما هم ... جاروك أحتى بهم المغلس

تنشر ديباجاً وأشباهه ... وهم إذا ما نشروا كرسوا

أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر إبراهيم بن قدامة الجمحي قال اجتمع فتيان من فتيان أهل المدينة فيهم يونس الكاتب وجماعة ممن يغني فخرجوا إلى وادي العقيق ودعوا من بطن العقيق في أصحاب لهم فغنوا واجتمع إليهم نساء أهل الوادي قال فعرض من كان معهم فرأيت حولنا مثل مراح الضأن وأقبل محمد بن عائشة ومعبد صاحب له فلما رأى جماعة النساء عندهم حسدهم فالتفت إلى صاحبه فقال له أما والله لأفرقن هذه الجماعة فأتى قصراً من قصور العقيق فعلى سطحه وألقى رداءه واتكأ عليه وتغنى

صوت

هذا مقام مطرد ... هدمت منازله ودوره

رمت عليه عداته ... ظلماً فعاقبه أميره

الغناء لابن عائشة رمل بالوسطى والشعر لعبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب وقيل إنه لعبد الله بن أبي كثير مولى بني مخزوم قال فوالله ما فرغ من صوته حتى ما بقيت امرأة منهن إلا جلست تحت القصر الذي هو عليه وتوقف

تأمنه أصحابهم فقال يونس وأصحابه هذا عمل ابن عائشة وحسده .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى عن أبيه قال تزوج عبد الله بن أبي كثير مولى بني مخزوم بالعراق في ولاية مصعب بن الزبير امرأة من بني عبد بن بغيض بن عامر بن لؤي ففرق مصعب بينهما فخرج حتى قدم على عبد الله بن الزبير بمكة فقال

• هذا مقام مطرد • هدمت منازله ودوره •
• رقت عليه عداته • كذبا فعاقبه أميره •
• حتى أتيت خليفة الرحمن ممهودا سريره •
• حييته بتحية • في مجلس حضرت صقوره •

فكتب عبد الله إلى مصعب أن اردد عليه امرأته فإني لا أحرمها أحل الله فردها عليه هذه رواية عمر بن شبة .

وأخبرني الحسن بن علي عن حماد عن أبيه عن المدائني عن سحيم بن حفص أن المتزوج هذه المرأة عبيد الله بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب وأن المفرق بينهما الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة الذي يقال له القباع وذكر باقي الخبر مثل الأول أخبرني عمي قال حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي قال حدثني أحمد بن إبراهيم قال خرج يونس الكاتب من المدينة إلى الشام في تجارة وبلغ الوليد بن يزيد مكانه فلم يعلم يونس إلا برسله قد دخلوا عليه الخان فقالوا أجب الأمير والوليد إذ ذاك أمير قال فنهضت معهم ثم أدخلوني على الأمير لا أدري من هو إلا أنه أحسن الناس وجها وأنبلهم فسلمت عليه فأمرني بالجلوس ثم دعا بالشراب والجواري فمكثنا يومنا وليلتنا في أمر عجيب وغنيته فما أعجب بشيء إلى أن غنيته فقال

• إن يعش مصعب فنحن بخير • قد أتانا من عيشنا ما نرجي •

ثم تنبهت فقطعت الصوت فقال ما لك فأقبلت أعتذر من غنائي بشعر في مصعب فضحك وقال إن مصعبا قد مضى وانقطع أثره ولا عداوة بيني وبينه وإنما أريد الغناء فامض الصوت فعدت فيه فغنيته فلم يزل يستعيده مني حتى أصبح فشرب مصطبحا وهو يستعيد في هذا الصوت ما يتجاوزه حتى مضت ثلاثة أيام ثم قلت جعلني الله فداء الأمير أنا رجل تاجر خرجت مع تجار وأخاف أن يرتحلوا فيضيع مالي فقال لي أنت تغدو غدا وشرب باقي ليلته وأمر لي بثلاثة آلاف دينار فحملت إلي وغدوت إلى أصحابي فلما خرجت من عنده سألت عنه فقيل هذا الأمير الوليد بن يزيد ولي عهد أمير المؤمنين فلما استخلف بعث إلي فأتيته فلم أزل معه حتى قتل

صوت

من المائة المختارة

• أفقدت زينب بعدما • ذهب الباطل مني والغزل •
• وعلى المفرق شيب شامل • واضح في الرأس مني واشتعل •

الشعر لابن رهيمة والغناء في اللحن المختار لعمر الوادي ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها عن إسحاق وفيه ليونس الكاتب لحنان أحدهما خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق والآخر رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن ابن المكي وفيه رملان بالوسطى والبنصر أحدهما لابن المكي والآخر لحكم وقيل إنه لإسحاق من روايات الهشامي ولحن يونس في هذا الشعر من أصواته المعروفة بالزيانب والشعر فيها لابن رهيمة في زينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وهي سبعة أحدها قد مضى والآخر

صوت

صوت

• أتصدت زينب قلبي • وسبت عقلي ولبي •
• تركتني مستهاما • أستغيث الله ربي •
• ليس لي ذنب إليها • فيجازيني بذنبي •
• ولها عندي ذنوب • في تثنيها وقربي •

غناه يونس رملا بالبنصر وفيه لحكم هزج خفيف بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق ومنها

صوت

• وجد الفؤاد بزينبا • وجدا شديدا متعبا •
• أصبحت من وجدي بها • أدعى شقيا مسهبا •
• وجعلت زينب سترة • وأتيت أمرا معجبا •

غناه يونس ثقيلا أول مطلقا في مجرى البنصر عن عمرو وإسحاق ويونس الشك فيه من غناء يونس ولعلية بنت المهدي فيه ثقيل أول آخر لا شك فيه أنه لها كتبت فيه عن رشا الخادم وذكر فيه أن أحمد بن عبيد الله بن حمدون اللحنين هما جميعا من الثقيل الأول ليونس فمن لا يعلم يزعم أن الشعر لها

صوت

• إنما زينب المنى • وهي الهم والهوى •
• ذات دل تصبي الحليم • وتبري من الجوى •
• لا يغرنك أن دعوت • فؤادي إلى النوى •
• واحذري هجرة الحبيب • إذا مل وازدرى •

غناه يونس رملا بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق

صوت

• إنما زينب همي • بأبي تلك وأمي •
• بأبي زينب لا • أكني ولكني أسمي •
• بأبي زينب من قاض • قضى عمدا بظلمي •
• بأبي من ليس لي • قلبه غير ترحمي •

غناه يونس رملا بالبنصر عن عمرو وله لحن آخر ومنها

صوت

• يا زينب الحسناء يا زينب • يا أكرم الناس إذا ينسب •
• تفديك نفسي حادثات الردى • والأم تفديك معا والأب •
• هل لك في ود امرئ صادق • لا يمذق الود ولا يكذب •
• لا يبتغي في وده محرما • هيهات منك العمل الأريب •

غناه يونس ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق ومنها

صوت

• تقول للذي يحيى على زينب المنى • تعلقتها لبنت عشر •
• تحسبي له بالعشر ما لقيته • وذلك فيما قد تراه يسير •

غناه يونس ثاني ثقيل بالوسطى في مجراها عن الهشامي هذه سبعة أصوات قد مضت وهي المعروفة بالزيانب ومن الناس من يجعلها ثمانية ويزيد فيها لحن يونس قال

• دعا بين أم هاجت لك الشوق زينب •

وليس هذا منها وإن كان ليونس لحنه فإن شعره لحجية بن المضرب الكندي وقد كتب في موضع آخر وإنما الزيانب في شعر ابن رهيمة ومنهم من يعدها تسعة ويضيف إليها

• يقول لزينب لو رأت • تشوقي لك واشتياقي •

وهذا اللحن لحكم . والشعر لمحمد بن ابي العباس السفاح في زينب ابنة سليمان
ابن علي وقد كتب في مواضع اخر .

اخبار ابن رهيمة

اخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا احمد بن ابي القاسم قال حدثني
ابو هفان عن اسحاق قال كان ابن رهيمة يشبب بزينب بنت عكرمة
ابن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ويغني يونس بشعره فافتضحت بذلك
فاستعدى عليه اخوها هشام بن عبد الملك فامر بضربه خمسماية سوط
وان يباح دمه ان وجد قد عاد لذكرها وان يفعل ذلك بكل من غنى بشي
من شعره فهرب هو ويونس فلم يقدر عليهما فلما ولي الوليد بن يزيد ظهرا
وقال ابن رهيمة .

لئن كنت اطردتني ظالما . لقد كشف الله ما ارهب
ولو نلت مني ما تشتهي . لقل اذا رضيت زينب
وما شئت فاصنعه بي بعدها . فحبي لزينب لا يذهب

وفي الاصوات المعروفة بالزيانب يقول ابان بن عبد الحميد اللاحقي .

احب من الغناء خفيفه . ان فاتني الهزج
واشتاق منه برق مثل ما . اشتاقه مدمج
وابغض يوم تنادي . والزيانب كلها سمج
ويعجبني لابراهيم . والاوتار تعتلج
اديرما منه صدقا . كان صبيتها ودج
يعني ابان لحن ابراهيم والشعر لابان ايضا

صوت

اديرما منه صدقا . كان صبيتها ودج
تظل تخاله ملكا . يصرفها ويمتزج

الشعر لابان والغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحاق
ومما غنى يونس من المائة المختارة المذكورة في هذا الكتاب

صوت

من المائة المختارة

الا يا لقومي للرقاد المسهد . وللماء ممنوعا من الحايم الصدي
وللحال بعد الحال يركبها الفتى . وللحب بعد السلوة المتمرد

الشعر لاسماعيل بن يسار النسا من قصيدة مدح بها عبد الملك بن مروان
وذكر يحيى بن علي عن ابيه عن اسحاق انها للمغول بن عبد الله بن صيفي الطاي
والصحيح انها لاسماعيل وانا اذكر خبره مع عبد الملك ومدحه اياه بها ليعلم
صحة ذلك والغناء ليونس ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول
مطلق في مجرى البنصر وتمام هذه الابيات .

ولا المرء عما قد يحب بمرعو . ولا لسبيل الرشد يوما بمهتد
وقد قال اقوام وهم يعذلونه . لقد طال تعذيب الفؤاد المعبد

اخبار اسماعيل بن يسار ونسبه

حدثنا بذلك عمي قال حدثنا احمد بن ابي خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد
الله بن الزبير قال كان اسماعيل بن يسار النسا مولى بني تيم بن مرة تيم قريش
وكان منقطعا الى ال الزبير فلما افضت الخلافة الى عبد الملك بن مروان

وفد اليه

وفد اليه مع عروة بن الزبير ومدحه ومدح الخلفاء من ولده بعده وعاش عمرا
طويلا الى ان ادرك اخر سلطان بني امية ولم يدرك الدولة العباسية وكان
طيبا مليحا مندرا بطالا مليح الشعر وكان كالمنقطع الى عروة بن الزبير وانما
سمي اسماعيل بن يسار النسا لان اباه كان يصنع طعام العرس ويبيعه فيشتريه
منه من اراد التعريس من المتجملين ولم يبلغها له اصطناع ذلك .

واخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال
انما سمي اسماعيل ابن يسار النسا لانه كان يبيع المجمر والعرش التي تتخذ للعرايس
فقيل له اسماعيل بن يسار النسا .

واخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن اسد عن ابن
عايشة ان اسماعيل بن يسار النسا انما لقب بذلك لان اباه كان يكون عنده طعام
للوشان مصطلحا ابدا لمن طرقه وجده عنده معدا .

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال
حدثني الزبير بن بكار قال قال مصعب بن عثمان لما خرج عروة بن الزبير الى
الشام يريد الوليد بن عبد الملك اخرج معه اسماعيل بن يسار النسا وكان
منقطعا الى ال الزبير فعادله فقال عروة ليلة من الليالي لبعض غلمانه
انظر كيف ترى المحمل قال اراه معتدلا قال اسماعيل الله اكبر ما اعتدل
الحق والباطل قبل الليلة قط فضحك عروة وكان يستخف اسماعيل
ويستطيبه اخبرني اسماعيل بن علي قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا الزبير
قال حدثني عمي عن ايوب بن عباية المخزومي ان اسماعيل بن يسار كان ينزل
في موضع يقال له جديلة وكان له مجلس يتحدثون عنده ففقدهم اياما
وسال عنهم فقيل له هم عند رجل يتحدثون اليه طيب الحديث حلو ظريف قدم
محدثا علينا ويكنى ابا قيس فجاء اسماعيل حتى وقف عليهم فسمع الرجل القوم
يقولون قد جا صديقنا اسماعيل بن يسار فاقبل عليه فقال له انت اسماعيل
قال نعم قال رحم الله ابويك فانهما سمياك باسم صادق لو عدوا انت اكذب
الناس فقال له اسماعيل ما اسمك قال محمد قال ابو من قال ابو قيس قال لا
ولكن لا رحم الله ابويك فانهما سمياك باسم نبي وكنياك بكنية قرد فافحم الرجل
وضحك القوم ولم يعد الى مجالستهم فعادوا الى مجالسة اسماعيل .

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدايني عن عمر
العذري قال استاذن اسماعيل بن يسار النسا على الغمر بن يزيد بن عبد الملك
يوما فحجبه ساعة ثم اذن له فدخل يبكي فقال له الغمر ما لك يا ابا فايد تبكي
قال وكيف لا ابكي وانا على مروانيتي ومروانية ابي احجب عنك فجعل الغمر
يعتذر اليه وهو يبكي فما سكت حتى وصله الغمر بجملة لها قدر وخرج من عنده
فلحقه رجل فقال له اخبرني ويلك يا اسماعيل اي مروانية كانت لك ولابيك قال
بغضنا اياهم امراته طالق ان لم يكن يلعن مروان وال مروان كل يوم مكان التسبيح
وان لم يكن ابوه حضره الموت فقيل له قل لا اله الا الله فقال لعن الله مروان
تقربا بذلك الى الله وابدالا له من التوحيد واقامة له مقامه .

اخبرني عمي قال حدثني ابو ايوب المديني قال حدثني مصعب قال قال
اسماعيل بن يسار النسا قصيدته التي اولها .

ما على رسم منزل بالجناب . لو ابان الغداة رجع الجواب
غيرته الصبا وكل ملث . دايم الودق مكفهر السحاب
دار هند وما زمان بهند . عايد بالهوى وصفو الجناب
كالذي كان والصفاء مصون . لم يشبه بهجرة واجتناب
ذاك منها اذ انت كالغصن غض . وهي رود كدمية المحراب

غادة تستبي العقول بعذب • طيب الطعم بارد الأنياب
وأثيث من فوق لون نقي • كبياض اللجين في الزرياب
فاتركي الملام فيما وافضى • لج قلبي من لوعتي واكتئاب
صاح أبصرت أو سمعت براع • رد في الضرع ما قرى في الحلاب

وقال فيها يفتخر على العرب بالعجم

رب خال متوج لي وعم • ماجد مجتدى كريم النصاب
إنما سمي الفوارس بالفر • س مضاهاة رفعة الأنساب
فاتركي الفخر يا أمام علينا • واتركي الجور وانطقي بالصواب
واسألي إن جهلت عنا وعنكم • كيف كنا في سالف الأحقاب
إذ نربي بناتنا وتدسون • سفاها بناتكم في التراب

فقال رجل من آل كثير بن الصلت إن حاجتنا إلى بناتنا غير حاجتكم فأفحمه يريد أن العجم يربون بناتهم لينكحوهن والعرب لا تفعل ذلك وفي هذه الأبيات غناء نسبته

صاح أبصرت أو سمعت براع • رد في الضرع ما قرى في الحلاب
انقضت شرتي وأقصر جهلي • واستراحت عواذلي من عتاب

الشعر لإسماعيل بن يسار والغناء لمالك خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى وذكر عمرو بن بانة في نسخته الأولى فيه للغريض خفيف ثقيل بالبنصر وذكر في نسخته الثانية أنه لابن سريج وذكر الهشامي أن لحن ابن سريج رمل بالوسطى وأن لحن الغريض ثقيل أول

وحدثني بهذا الخبر عمي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن مصعب قال إسماعيل بن يسار يكنى أبا فايد وكان أخواه محمد وإبراهيم شاعرين أيضا وهم من سبي فارس وكان إسماعيل شعوبيا شديد التعصب للعجم وله شعر كثير يفخر فيه بالأعاجم قال فأنشدني يوما في مجلس فيه أشعب قوله

إذ نربي بناتنا وتدسون • سفاها بناتكم في التراب

فقال له أشعب صدقت والله يا أبا فايد أراد القوم بناتهم لغير ما أردتموهن له قال وما ذاك قال دفن القوم بناتهم خوفا من العار وربيتموهن لتنكحوهن قال فضحك القوم حتى استغربوا وخجل إسماعيل حتى لو قدر أن يسيخ في الأرض لفعل

أخبرني الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني أبو سلمة الغفاري قال أخبرنا أبو عاصم الأسلمي قال بينا ابن يسار النسائي مع الوليد بن يزيد جالسا على بركة إذ أشار الوليد إلى مولى له يقال له عبد الصمد فدفع ابن يسار في البركة بثيابه فأمر به الوليد فأخرج فقال ابن يسار

قل لوالي العهد إن لاقيته • وولي العهد أولى بالرشد
إنه والله لولا أنت لم • ينج مني سالما عبد الصمد
إنه قد رام مني خطة • لم يرمها قبله مني أحد
فهو مما رام مني كالذي • يقبض الدراج من خيس الأسد

فبعث إليه الوليد بخلعة سنية وصلة وترضاه وقد روي هذا الخبر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في قصة أخرى وذكر هذا الشعر له فيه أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي حدثني مصعب بن عبد الله قال سمعت إبراهيم بن أبي عبد الله يقول ركب فلان من ولد جعفر ابن أبي طالب بإسماعيل بن يسار النسائي إلى بئر به قبا فاستخرج الأصمعي فقال له أنشدني قولك

ما على جيراننا إذ أنجموا • لو أتم قبل بينهم ربعوا

فأنشده

فأنشده القصيدة فأعجب بها ثم انصرف فقال له إسماعيل بن يسار أما حبيب لما أردت قال لا قال أفتسمع فأنشده قصيدته التي يقول فيها

ما ضر أهلك لو تطوف عاشق • بفناء بيتك أو ألم فسلما

فقال والله لو كنت سمعت هذه القصيدة أو علمت أنك قلتها لما أتيته وفي أبيات من هذا الشعر غناء نسبته

صوت

يا هند ردي الوصل أن يتصرما • وصلي امرأ كلفا بحبك مغرما
لو تبذلين لنا دلالك لم يكن • لم نبغ منك سوى دلالك محرما
منع الزيارة أن أهلك كلهم • أبدوا لزورك غلظة وتجهما
ما ضر أهلك لو تطوف عاشق • بفناء بيتك أو ألم فسلما

الشعر لإسماعيل بن يسار والغناء لابن سريج خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق وفيه لإبراهيم الموصلي رمل بالبنصر عن حبش

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة قال أنشد رجل زبان السواق قول إسماعيل بن يسار

ما ضر أهلك لو تطوف عاشق • بفناء بيتك أو ألم فسلما

فبكى زبان ثم قال لا شيء والله إلا الضجر وسوء الخلق وضيق الصدر وجعل يبكي ويمسح عينيه

أخبرني جعفر بن محمد العسكري أبي النحوي صهر المبرد قال حدثني طلحة ابن عبد الله بن إسحاق الطلحي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين اللهبي قال أنشدت زبان السواق قول إسماعيل بن يسار

صوت

إن جملا وإن تبينت منها • نكبا عن مودتي وازورارا
شردت بادكارها النوم عني • وأطارت لعزامي قطارا
ما على أهلها ولم تأت سوءا • أن تحيا تحية أو تزارا
يوم أبدوا لي التجهم فيها • وحموها لحاجة ومزارا

فقال زبان لا شيء والله إلا البخل وقلة المعرفة وضيق العطن فصاح عليه أبو المعافي وقال فعل الله بك وبأبيك وأمك فقال له زبان إنما أتيت يا أبا المعافي من نفسك لو كنت تعقل هذا ما اختلفت أنت وأبوك فوثب إليه أبو المعافي يرميه بالتراب وقال له ويحك يا سفيه يا ابن الزانية وزبان يسعى هاربا منه الغناء في هذه الأبيات لابن سريج خفيف بالوسطى عن ابن المكي وحماد وذكر الهشامي وحبش أنه لابن محرز ثاني ثقيل

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق الموصلي قال غنى الوليد بن يزيد في الشعر لإسماعيل بن يسار وهو

حتى إذا الصبح بدا ضوءه • وغارت الجوزاء والمرزم
خرجت والوطء خفي كما • ينساب من مكمنه الأرقم

قال من يقول هذا قالوا رجل من الحجاز يقال له إسماعيل بن يسار النسائي فكتب في إشخاصه إليه فلما دخل عليه استنشده القصيدة التي هذان البيتان منها فأنشده يقول

كلثم أنت الهم يا كلثم • وأنت دائي الذي أكتم
أكاتم الناس هوى شفني • وبعض كتمان الهوى أحزم
قد لمتني ظلما بلا ظنة • وأنت فيما بيننا ألوم
أبدي الذي تخفينه ظاهرا • ارتد عنه فيك أو أقدم
إما بيأس منك أو مطمع • يسدي بحسن الود أو ملجم

صلى الاله على فتى فارقته • بالشام في جدث الطوى الملحد
بوأته بيدي دارا فانثنت • ناء المحلة عن مزار العود
وعبرت اعوله وقد الحدته • لصبا الايام عزو الصفيح المسند
متخشعا للدهر البس حلته • في النائبات بحسرة وتجلد
اعني ابن عروة انه قد هدني • فقد ابن عروة هدة لم تعقد
فاذا ذهبت الى العزاء اروبه • ليزد المكاشح بالعزاء تجلدي
منع العزاء حرارة لفراقه • لبني العدو وعلى جلد الاربد
وثناء الصديق فلا صديق مثله • لدفاع نائبة الزمان المفسد
فلئن تركتك يا محمد ثاويا • لبما تروح من الكرام وتغتدي
كان الذي يرع العدو بدفعه • ويرد نخوة ذي المراح الاصيد
فمضى لوجهته وكل محمد • يوما سيدركه حمام الموعد

حدثني عمي قال حدثني احمد بن ابي خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن ابيه ان اسماعيل بن يسار دخل على عبد الملك بن مروان لما افضى اليه الامر بعد مقتل عبد الله بن الزبير فسلم ووقف موقف المنشد واستاذن في الانشاد فقال له الان يا ابن يسار انما انت امرء زبيري لسنا نريد ان تنشد بما في لسانك تنشد فقال له يا امير المؤمنين انا اصغر شانا من ذلك وقد صفحت عن اعظم جرما واكثر غنا لاعدائك مني وانما انا شاعر ومضحك فتبسم عبد الملك واوما اليه الوليد بان ينشد فانشده قوله

الا يا لقومي للرقاد المسهد • وللماء ممنوعا من الحائم الصدي
وللحال بعد الحال يركبها الفتى • وللحب بعد السلوة المتمرد
وللمرء يلحى في التصابي وقبله • صبا بالغواني كل قرم ممجد
وكيف تناسي القلب سلمى وحبها • كجمر غضا بين الشراسيف موقد

حتى انتهى الى قوله

اليك امام الناس من بطن يثرب • ونعم اخو ذي الحاجة المتعمد
رحلنا لان الجود منك خليقة • وانك لم يذمم جنابك مجتد
ملكت فزدت الناس ما لم يزدهم • امام من المعروف غير المصرد
وقمت فلم تنقض قضاء خليفة • ولكن بما ساروا من الفعل تقتدي
ولما وليت الملك ضاربت دونه • واسندته لا تأتلي خير مسند
جعلت هشاما والوليد ذخيرة • ووليين للعهد الوثيق المؤكد

قال فنظر اليه عبد الملك متبسما والتفت الى سليمان فقال اخرجنا اسماعيل من هذا الامر فغضب سليمان ونظر الى اسماعيل نظر مغضب فقال له اسماعيل يا امير المؤمنين انما وزن الشعر اخرجه من البيت الاول وقد قلت بعده

وامضيت عزما في سليمان راشدا • ومن يعتصم بالله مثلك يرشد

فامر له بالفي درهم صلة وزاد في عطائه وفرض له وقال لولده اعطوه ثلاثة الاف درهم اخبرني عمي قال حدثنا ابن ابي خيثمة قال ذكر ابن النطاح عن ابي اليقظان ان اسماعيل بن يسار دخل على هشام بن عبد الملك في خلافته وهو بالرصافة جالس على بركة له في قصر فاستنشده وهو يرى انه ينشد مديحا فانشده قصيدته التي يفتخر فيها بالعجم

يا ربع رامة بالعلياء من ريم • هل ترجعن اذا حييت تسليمي
ما بال حي غدت بزل المطي بهم • تخدي بغربتهم سيرا بتغنيم
كانني يوم ساروا شارب ثمل • فؤاده قهوة من خمر داذوم

حتى انتهى الى قوله

لا تتركيني هكذا ميتا • لا امنح الود ولا اصرم
اوفي بما قلت ولا تندمي • ان الوفي القول لا يندم
ايه بما جئت على رقبة • للحرس والحي قد نوموا
اخافت المشي حذار العدا • والليل داج حالك مظلم
ودون ما حاولت اذ زرتكم • اخوك والخال معا والحم
وليس الا الله لي صاحب • اليكم والصارم اللهذم
حتى اذا دخلت البيت واستذرفت • من شفقي عيناك لي تسجم
ثم انجلى الحزن وروعاته • وغيب الكاشح والمبرم
فبت فيما شئت من نعمة • يمنحنيها نحرها والفم
حتى اذا الصبح بدا ضوؤه • وغارت الجوزاء والمرزم
خرجت والوطء خفي كما • ينساب من مكمنه الارقم

قال فطرب الوليد حتى نزل عن فرشه وسريره وامر المغنين فغنوه الصوت وشرب عليه اقداحا وامر لاسماعيل بكسوة وجائزة سنية وسرحه الى المدينة

نسبة هذا الصوت

الشعر لاسماعيل بن يسار والغناء لابن سريج رمل

حدثنا احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحاق الموصلي قال حدثنا محمد بن كناسة قال اصطحب شيخ وشباب في سفينة من الكوفة فقال بعض الشباب للشيخ ان معنا فتية لنا ونحن نجلك ونحب ان نسمع غناها قال الله المستعان فانا ارقى على الاطلال وشانكم فغنت

حتى اذا الصبح بدا ضوؤه • وغارت الجوزاء والمرزم
اقبلت والوطء خفي كما • ينساب من مكمنه الارقم

قال فالقى الشيخ نفسه في الفرات وجعل يقول ويخبط بيديه انا الارقم انا الارقم فادركوه وقد كاد يغرق فقالوا ما صنعت بنفسك فقال اني والله اعلم من معاني الشعر ما لا تعلمون

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو مسلم المستملي عن المدائني قال مدح اسماعيل بن يسار رجلا من اهل المدينة يقال له عبد الله بن انس وكان قد اتصل ببني مروان واصاب منهم خيرا وكان اسماعيل صديقا له فرحل الى دمشق اليه فانشده مديحا له ومت اليه بالجوار والصداقة فلم يعطه شيئا فقال يهجوه

لعمرك ما الى حسن رحلنا • ولا زرنا حسينا يا ابن انس

يعني الحسن والحسين عليهما السلام

ولا عبدا لعبدهم فنحظى • بحسن الحظ منهم عند بخس
ولكن ضب جندلة اتينا • مضبا في مكامنه يفسي
فلما ان اتيناه وقلنا • بحاجتنا تلون لون ورس
واعرض غير منبلج لعرف • وظل مقرطبا ضرسا بضرس
فقلت لاهله ايه كزاز • وقلت لصاحبي اتراه يمسي
وكان الغنم ان قمنا جميعا • مخافة ان نزن بقتل نفس

حدثني الحسن قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله قال وفد عروة بن الزبير الى الوليد بن عبد الملك فاخرج معه اسماعيل بن يسار النسائي فمات في تلك الوفادة محمد بن عروة بن الزبير وكان مطلعا على دواب الوليد بن عبد الملك فسقط من فوق السطح بينها فجعلت تركضه حتى قطعته وكان جميل الوجه جوادا فقال اسماعيل يرثيه

صح

احمي به مجد اقوام ذوي حسب ... من كل قرم بتاج الملك معموم
جحاجح سادة بلج مرازبة ... جرد عتاق مساميح مطاعيم
من مثل كسرى وسابور الجنود معا ... والهرمزان لفخر او لتعظيم
اسد الكتائب يوم الروع ان زحفوا ... وهم اذلوا ملوك الترك والروم
يمشون في حلق الماذي سابغة ... مشي الضراغمة الاسد اللهاميم
هناك ان تسألي تنبي بان لنا ... جرثومة قهرت عز الجراثيم

قال فغضب هشام وقال يا عاض بظر امه اعلي تفخر واياي تنشد قصيدة تمدح بها نفسك واعلاج قومك غطوه في الماء فغطوه في البركة حتى كادت نفسه تخرج ثم امر باخراجه وهو بشر ونفاه من وقته فاخرج عن الرصافة منفيا الى الحجاز قال وكان مبتلى بالعصبية للعجم والفخر بهم فكان لا يزال مضروبا محروما مطرودا

وحدثني عمي قال حدثني احمد بن ابي خيثمة قال قال ابن النطاح وحدثني ابو اليقظان ان اسماعيل بن يسار وفد الى الوليد بن يزيد وقد اسن وضعف فتوسل اليه باخيه الغمر ومدحه بقوله

تأنك سلمى فالهوى متشاجر ... وفي نأيها للقلب داء مخامر
تأنك وهام القلب نأيا بذكرها ... ولج كما لج الخليع المقامر
بواضحة الاقراب خفاقة الحشا ... برهرهة لا يجتويها المعاشر

يقول فيها يمدح الغمر بن يزيد

اذا عدد الناس المكارم والعلا ... فلا يفخرن يوما على الغمر فاخر
فما من يوم على الدهر واحد ... على الغمر الا وهو للناس غامر
تراهم خشوعا حين يبدو مهابة ... كما خشعت يوما لكسرى الاساور
اغر بطاحي كأن جبينه ... اذا ما بدا بدر اذا لاح زاهر
وفي عرضه بالمال فالمال جنة ... له واهان المال والعرض وافر
وفي سيبه للمجتدين عمارة ... وفي سيفه للدين عز وناصر
نماه الى فرعي لؤي بن غالب ... ابوه ابو العاصي وحرب وعامر
وخمسة اباء له قد تتابعوا ... خلائف عدل ملكهم متواتر
بهاليل سباقون في كل غاية ... اذا استبقت في المكرمات المعاشر
هم خير من بين الحجون الى الصفا ... الى حيث افضت بالبطاح الحزاور
وهم جمعوا هذا الانام على الهدى ... وقد فرقت بين الانام البصائر

قال فاعطاه الغمر ثلاثة الاف درهم واخذ له من الوليد اخيه خمسة الاف درهم

اخبرني عمي قال حدثنا احمد بن ابي خيثمة عن مصعب قال لما مات محمد بن يسار وكانت وفاته قبل اخيه دخل اسماعيل على هشام بن عروة فجلس عنده وحدثه بمصيبته ووفاة اخيه ثم انشده يرثيه

عيل العزاء وخانني صبري ... لما نعى الناعي ابا بكر
ورأيت ريب الدهر افردني ... منه واسلم للعدا ظهري
من طيب الاثواب مقتبل ... حلو الشمائل ماجد غمر
فمضى لوجهته وادركه ... قدر اتيح له من القدر
وغبرت ما لي من تذكره ... الا الاسى وحرارة الصدر
وجوى يعاودني وقل له ... مني الجوى ومحاسن الذكر
لما هوت ايدي الرجال به ... في قعر ذات جوانب غبر
فعلمت اني لن الاقيه ... في الناس حتى ملتقى الحشر
كادت لفرقته وما ظلمت ... نفسي تموت على شفا القبر
ولنعم من خلفت لم يدع له ... بالاخشبين صبيحة النحر
لو كان نيل الخلد يدركه ... بشر بطيب الخيم والنجر

لعمرت

لعمرت لا تخشى المنون ولا ... اودى بنفسك حادث الدهر
ولنعم مأوى المرملين اذا ... قحطوا واخلف صائب القطر
كم قلت آونة وقد ذرفت ... عيني فماء شؤونها يجري
الى واي فتى يكون لنا ... شرواك عند تفاقم الامر
لدفاع خصم ذي مشاغبة ... ولنائل نرب اخي فقر
ولقد علمت وان ضمنت جوى ... ما ان كواهج الجمر
ما لامرئ دون المنية من ... نفق فيحرزه ولا ستر

قال وكان بحضرة هشام رجل من آل الزبير فقال لقد احسنت واسرفت في القول فلو قلت هذا في رجل من سادات قريش لكان كثيرا فزجره هشام وقال له بئس والله ما واجهت به جليسك فشكره اسماعيل وجزاه خيرا فلما انصرف تناول هشام الرجل الزبيري وقال لما اردت الى رجل شاعر ملك قوله فصرف احسنه الى اخيه ما زدت على ان اغريته بعرضك واعراضنا لولا اني تلافيته وكان محمد بن يسار اخو اسماعيل هذا الذي رثاه شاعرا من طبقة اخيه وله اشعار كثيرة ولم اجد له خبرا فاذكره ولكن له اشعار يغنى فيها منها قوله في قصيدة طويلة

صوت

غشيت الدار بالسند ... دوين الشعب من احد
عفت بعدي وغيرها ... تقادم سالف الابد

الغناء لحكم الوادي خفيف ثقيل عن الهشامي ولاسماعيل بن يسار ابن يقال له ابراهيم شاعر ايضا وهو القائل

مضى الجهل منك الى طيته ... وآبك حلمك من غيبته
واصبحت تعجب مما رأيت ... من نقض دهرك من مرته

وفي طويلة يفتخر فيها بالعجم كرهت الاطالة بذكرها

كليب لعمري كان اكثر ناصرا ... وايسر جرما منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم

عروضه من الطويل الشعر للنابغة الجعدي والغناء للهذلي في اللحن المختار وطريقته من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى السبابة عن اسحاق ونذكر ههنا سائر ما يغنى به في هذه الابيات وفي غيرها من هذه القصيدة وننسبه الى صانعه ثم نأتي بعده بما يتبعه من اخباره فمنها على الولاء لحن الهذلي قوله

كليب لعمري كان اكثر ناصرا ... وايسر جرما منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم
ايا دار سلمى بالحرورية اسلمي ... الى جانب الصمان فالمتثلم
اقامت به البردين ثم تذكرت ... منازلها بين الدخول فجرثم
ومسكنها بين الفروق الى اللوى ... الى شعب ترعى بهن فعيهم
ليالي تصطاد الرجال بفاحم ... وابيض كالاغريض لم يتثلم

فالمتثلم

في البيت الاول والثاني لابن سريج ثقيل اول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحاق ويونس وفيهما لمالك خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى السبابة عن اسحاق وللغريض في الثالث والرابع والاول والثاني ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى ولاسحاق في الثالث والاول خفيف ثقيل اول بالبنصر ولابراهيم في الاول والثاني ثقيل اول بالوسطى ذكر ذلك ابو العبيس والهشامي وللغريض في الرابع ثم الاول خفيف ثقيل بالوسطى في رواية عمرو بن بانة وللمعبد فيهما وفي الخامس والسادس خفيف ثقيل من رواية احمد بن المكي ولابن سريج

هيم

في الخامس والسادس ثقيل أول بالبنصر من رواية علي بن يحيى المنجم وذكر عمرو أنه للغريض ولإبراهيم فيه ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وذكر حبش أن لمعبد ولابن محرز في الأول والثاني والثالث والرابع هزجًا ذكر ذلك أبو العنبس وذكر الهشامي أنه لأبي عيسى بن المتوكل لا يشك فيه ولدلال في الخامس والسادس ثاني ثقيل عن الهشامي وذكر أبو العنبس أنه للهذلي ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر في الرابع خفيف رمل ولإسحاق في الثالث والرابع ماخوري ولمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى فيهما وقيل إن لحنه الذي ذكرناه متنقل وأنه ليس في هذا الشعر غيره وذكر حبش أن في هذه الأبيات التي أولها كليب لعمري خفيف رمل بالوسطى وللهذلي خفيف ثقيل بالبنصر ولدلال رمل فذلك ثمانية عشر لحنا

ولحن محمد بن إبراهيم قريض أن له فيهما أعني الأول والثاني خفيف ثقيل بالوسطى

ذكر النابغة الجعدي ونسبه وأخباره

والسبب الذي من أجله قيل هذا الشعر

هو فيما ذكر أبو عمرو الشيباني والقحذمي وهو الصحيح حبان بن قيس بن عبد الله بن وحوح بن عدس وقيل ابن عمرو بن عدس مكان وحوح بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر هذا النسب الذي عليه الناس اليوم مجمعون وقد روى ابن الكلبي وأبو اليقظان وأبو عبيدة وغيرهم في ذلك روايات تخالف هذا فمنها أن ابن الكلبي ذكر عن أبيه أن خصفة الذي يقول الناس إنه ابن قيس بن عيلان ليس كما قالوا وأن عكرمة بن قيس بن عيلان وخصفة أمه وهي امرأة من أهل هجر وقيل بل هي حاضنته وكان قيس بن عيلان قد مات وعكرمة صغير فربته حتى كبر وكان قومه يقولون هذا عكرمة بن خصفة فبقيت عليه ومن لا يعلم يقول عكرمة بن خصفة بن قيس كما يقال خندف وإنما هي امرأة وزوجها الياس بن مضر وقالوا في صعصعة بن معاوية إن الناقمية بنت عامر بن مالك وهو الناقم سمي بذلك لأنه انتقم بلطمة لطمها وهو ابن مسعود بن خندف بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار كانت عند معاوية بن بكر بن هوازن فبانت عنه أو طلقها وهي نشو فتزوجها سعد بن زيد مناة بن تميم فولدت على فراشه صعصعة بن معاوية ثم ولدت هبيرة ونجدة وجنادة فلما مات سعد اقتسم بنوه الميراث وأخرجوا صعصعة منه وقالوا أنت ابن معاوية بن بكر فلما رأى ذلك أتى بني معاوية بن بكر فانتفوا من نسبه ودفعوه عن الميراث فلما رأى ذلك أتى سعد بن معاذ ابن الظرب العدواني فشكى إليه ما لقي فزوجه بنته عمرة بنت عامر بن مالك الظرب وأبوها عامر الذي يقال له ذو الحلم وعمرة ابنته هذه هي التي كانت تقرع له العصا إذا سهى في الحكم ولها يقول الشاعر

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وما علم الإنسان إلا ليعلما

قال وكانت عمرة يوم تزوجها حاملا من ملك من ملوك اليمن يقال له الغافق بن العاصي الأزدي والملك يومئذ في الأزد فولدت على فراش صعصعة عامر بن صعصعة فسماه صعصعة عامرا باسم جده عامر بن الظرب وقال في ذلك حبيب بن وائل بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن

زعمت أن الغافقي أبوكم ... نسب لعمر أبيك غير مفند
وأبوكم ملك ينطف رأسه ... خلبا عافية كعرف الهدهد
جيئت عجوزكم إليه فردها ... نشوى بعامركم ولما يولد

ويكنى

ويكنى النابغة أبا ليلى

وأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وقال ابن الأعرابي هو قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة ووافق ابن سلام في بعض نسبه وهذا وهم ممن قال إن اسمه قيس وليس يشك في أنه كان له أخ يقال له وحوح بن قيس وهو الذي قتلته بنو أسد وخبره يذكر بعد هذا ليصدق نسب النابغة وأمه فاخرة بنت عمرو بن جابر بن شحنة الأسدي وإنما سمي النابغة لأنه أقام مدة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على القحذمي قال قال الجعدي الشعر في الجاهلية ثم اختل دهرا ثم نبغ بعد بالشعر في الإسلام

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال أقام النابغة الجعدي ثلاثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر قال القحذمي في رواية حماد عنه كان النابغة الجعدي أسن من النابغة الذبياني قال ابن سلام في رواية أبي خليفة عنه كان النابغة الجعدي النابغة قديما شاعرا مفلقا طويل البقاء في الجاهلية والإسلام وكان أكبر من الذبياني ويدل على ذلك قوله

ومن يك سائلا عني فإني ... من الفتيان أيام الخنان
أتت مائة لعام ولدت فيه ... وعشر بعد ذاك وحجتان
فقد أبقت خطوب الدهر مني ... كما أبقت من السيف اليماني

قال وعمر بعد ذلك عمرا طويلا وسئل محمد بن حبيب عن أيام الخنان ما هي فقال وقعة كانت لهم فقال قائل منهم وقد لقوا عدوهم خنوهم بالرماح فسمي ذلك العام عام الخنان ويدل على أنه أقدم من النابغة الذبياني أنه عمر مع المنذر بن محرق قبل النعمان بن المنذر وكان النابغة الذبياني مع النعمان بن المنذر وفي عصره ولم يكن له قدم إلا أنه مات قبل الجعدي ولم يدرك الإسلام وقد أدركه الجعدي الذي يقول

تذكرت شيئا قد مضى لسبيله ... ومن عادة المحزون أن يتذكرا
نداماي عند المنذر بن محرق ... أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مقفرا
كهول وفتيان كأن وجوههم ... دنانير مما شيف في أرض قيصرا

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم عمن كان يأخذ العلم عنه ولم يسم أحدا إلا في هذا أن النابغة عمر مائة وثمانين سنة فقال

لبست أناسا فأفنيتهم ... وأفنيت بعد أناس أناسا
ثلاثة أهلين أفنيتهم ... وكان الإله هو المستآسا

وهي قصيدة طويلة يقول فيها وفيه غنا

صوت

وكنت غلاما أقاسي الحروب ... يلقى المقاسون مني مراسا
فلما دنونا لجرس النباح ... لم نعرف الحي إلا التماسا
أضاءت لنا النار وجها أغر ... ملتبسا بالفؤاد التباسا

غنى في هذه الثلاثة الأبيات فليح بن أبي العوراء خفيف ثقيل أول بالوسطى

رجع الخبر إلى سنه وعمره

قال وأنشد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أبياته التي يقول فيها

قال وقال أيضاً

ألا زعمت بنو سعد بأني ... ألا كذبوا كبير السن فاني

أتت مائة لعام ولدت فيه ... وعشر بعد ذاك وحجتان

قال وأنشد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أبياتاً التي يقول فيها

ثلاثة أهلين أفنيتهم

فقال له عمر رضي الله تعالى عنه كم لبثت مع كل أهل قال ستين سنة

واخبرني بعض أصحابنا عن أبي بكر بن دريد عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه قال أنشد رجل من العجم قول النابغة الجعدي

لبست أناساً فأفنيتهم ... وأفنيت بعد أناس أناسا

وفسّره فقال

بدبختا زينوذا ... أي هذا رجل مشئوم

وأما ابن قتيبة

فإنه ذكر ما رواه لنا عنه إبراهيم بن محمد أنه عمر مائتين وعشرين سنة ومات بأصبهان وما ذاك بمنكر لأنه قال لعمر رضي الله تعالى عنه إنه أفنى ثلاثة قرون كل قرن ستون سنة فهذه مائة وثمانون ثم عمر بعدهم فمكث بعد مقتل عمر خلافة عثمان وعلي ومعاوية ويزيد وقدم على عبد الله بن الزبير بمكة وقد دعا لنفسه فاستماحه ومدحه وبين هؤلاء وعمر نحو مما ذكر ابن قتيبة بل لا أشك أنه قد بلغ هذا السن وهاجى أوس بن مغراء بحضرة الأخطل والعجاج وكعب بن جعيل فغلبه أوس وكان مغلباً

حدثنا أحمد بن عمر بن موسى القطان المعروف بابن زنجويه قال حدثنا إسماعيل بن عبد الله السكري قال حدثنا يعلى بن الأشدق العقيلي قال حدثني نابغة بني جعدة قال أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فأعجب به

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا

فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم فأين المظهر يا أبا ليلى فقلت الجنة فقال قل إن شاء الله فقلت إن شاء الله

ولا خير في حلم إذا لم يكن له ... بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجدت لا يفضض الله فاك قال فلقد رأيته وقد أتت عليه مائة سنة ونحوها وما انفض من فيه سن

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال كان النابغة الجعدي ممن فكر في الجاهلية وأنكر الخمر والسكر وما يفعل بالعقل وهجر الأزلام والأوثان وقال في الجاهلية كلمته التي أولها

الحمد لله لا شريك له ... من لم يقلها فنفسه ظلما

وكان يذكر دين إبراهيم والحنيفية ويصوم ويستغفر ويتوقى أشياء لعواقبها ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ... ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا

وجاهدت حتى ما أحس ومن معي ... سهيلا إذا ما لاح ثمت غورا

أقيم على التقوى وأرضى بفعلها ... وكنت من النار المخوفة أحذرا

وحسن إسلامه وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا يفضض الله فاك وشهد مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه صفين وذكر خبره مع عمر رضي الله تعالى عنه وأما خبره مع خبر عثمان فأخبرنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهري

قال

قال حدثنا عمر بن شبة قال قال مسلمة بن محارب دخل النابغة الجعدي على عثمان رضي الله تعالى عنه فقال أستودعك الله يا أمير المؤمنين قال وأين تريد يا أبا ليلى قال ألحق بإبلي فأشرب من ألبانها فإني منكر لنفسي فقال أتعربا بعد الهجرة يا أبا ليلى أما علمت أن ذلك مكروه قال ما علمته وما كنت لأخرج حتى أعلمك قال فأذن له وأجل له في ذلك أجلا فدخل الحسن والحسين ابني علي فودعهما فقالا له أنشدنا من شعرك يا أبا ليلى فأنشدهما

الحمد لله لا شريك له ... من لم يقلها فنفسه ظلما

فقالا يا أبا ليلى ما كنا نروي هذا الشعر إلا لأمية بن أبي الصلت فقال يا ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لصاحب هذا الشعر وأول من قاله وإن السروق عين السروق من سرق شعر أمية

قال أبو الزبير قال عمر بن شبة في خبره كان النابغة شاعراً متقدماً وكان مغلباً ما هاجى قط إلا غلب هاجى أوس بن مغراء وليلى الأخيلية وكعب بن جعيل فغلبوه جميعاً وقال أبو عمرو الشيباني كان بدء حديث النابغة وأوس بن مغراء أن معاوية لما وجه بسر بن أرطاة الفهري لقتل شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قام إليه معن بن يزيد الأخنس السلمي وزياد بن الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة فقالا يا أمير المؤمنين نسألك بالله والرحم أن تجعل لبسر على قيس سلطاناً فيقتل قيساً بمن قتلت بنو سليم من بني فهر وبني كنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فقال معاوية يا بسر لا إمرة لك على قيس فسار بسر حتى أتى المدينة فقتل ابني عبيد الله بن العباس وفر أهل المدينة ودخلوا الحرة حرة بني سليم ثم سار بسر حتى أتى الطائف فقالت له ثقيف ما لك علينا سلطان نحن من قيس فسار حتى أتى همدان وهم في جبل لهم يقال له شبام فتحصنت فيه همدان ثم نادوا يا بسر نحن همدان وهذا شبام فسار بسر فلم يلتفت إليهم حتى إذا اغتروا ونزلوا إلى قراهم أغار عليهم فقتل وسبى نساءهم فكن أول مسلمات سبين في الإسلام ومر بحي من بني سعد نزول بين ظهري بني جعدة بالفلج فأغار بسر على الحي السعديين فقتل منهم وأسر فقال أوس بن مغراء في ذلك

مشين يعوذن النخيل وقد غدت ... بأوصال قتلاكم كلاب مزاحم

المشي الذي قد بسط ثوبه في الشمس والنخيل حبس من الحمض قال النابغة يجيبه بقوله

متى أكلت لحومكم كلابي ... أكلت يديك من جرب تهام

أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب مما أجاز لنا روايته عنه من حديثه ولم يذكره منها عن محمد بن سلام الجمحي عن أبي الغراف

وأخبرنا به أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن سلام عن أبي الغراف أن النابغة هاجى أوس بن مغراء قال ولم يكن أوس مثله ولا قريباً منه في الشعر فقال النابغة إني وإياه لنبتدر بيتاً أينا سبق إليه غلب صاحبه فلما بلغه قول أوس

لعمرك ما تبلى سرابيل عامر ... من اللؤم ما دامت عليها جلودها

قال النابغة هذا البيت الذي كنا نبتدر إليه فغلب أوس عليه قال أبو زيد فحدثني المدائني أنهما اجتمعا في المربد فتناشدا فتهاجيا وحضرهما العجاج والأخطل وكعب بن جعيل فقال أوس

لما رأت جعدة منا وردا ... ولوا نعاما في البلاد ربدا

إن لنا عليكم معدا ... كاهلها وركنها الأشدا

فقال المخبّل

كل امرئ يغدو بما استعدّا

وقال الأخطل يعين أوس بن مغراء ويحكم له

ألا للناس بين جعدة عامر … وسعد قضاءً بيّن الحق فيصلا

أبو جعدة الذيب الخبيث طعامه … وعوف ابن بكر أكرم الناس أوّلا

وقال كعب بن جعيل

ألا للناس فطنا سوف تنفعه … من ام قصدا ولم يعدل الى واد

فضلا من القول نات الفضاة به … ولا أجور ولا أبغي على أحد

ما كنت بنو عامر سعدا وشاعرها … كما تفيئك بنو عبس بنو أسد

وقال أبو عمرو الشيباني كان سبب المهاجاة بين ليلى الأخيلية وبين الجعدي أن رجلا من قشير يقال له ابن الحيا وهي أمه واسمه سوار بن أوفى ابن سبرة هجاه وسب أخواله من أسد في أمر كان بين قشير وبين بني جعدة وهم بأصبهان فأجابه النابغة بقصيدته التي يقال لها الفاضحة سميت بذلك لأنه ذكر فيها مساوي قشير وعقيل وكل ما كانوا يسبون به وفخر بمآثر قومه وبما كان لسائر بطون بني عامر سوى هذين الحيين من قشير وعقيل فقال

جهلت على ابن الحيا وظلمتني … وجمعت قولا جاء بيتا مضللا

وقال في هذه القصيدة أيضا في قصيدته التي أولها

أما ترى ظلل الأيام قد حسرت … عني وشمرت ذيلا كان ذيالا

وهي طويلة يقول فيها

ويوم مكة إذ ماجدتم نفرا … قد حاموا على عقد الأحساب أزوالا

عند النجاشي إذ تعطون أيديكم … مقرنين ولا ترجون إرسالا

إذ تستحبون عند الحدّ أن لكم … من آل جعدة أعماما وأخوالا

لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم … وتجعلوا جلد عبد الله سربالا

يعني عبد الله بن جعدة بن كعب

إذا تسربلتم فيه ليخبركم … مما يقول ابن ذي الجدين إذ قالا

حتى وهبتم لعبد الله صاحبه … والقول فيكم بإذن الله ما قالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن … شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

يعني بهذا البيت أن ابن الحيا فخر عليهم بأنهم سقوا رجلا من جعدة أدركوه في سفر وقد جهد عطشا لبنا وماء فقال في هذه القصيدة أيضا يفخر عليهم بقصيدته التي أولها

أبلغ قريشا والحريش فما … ذا ردّ في أيديكم شتمي

وفخر عليهم بقتل علقمة الجعفي يوم وادي نساح وقتل شراحيل بن الأصهب الجعفي وبيومي رحرحان أيضا فقال فيه

هلا سألت بيومي رحرحان وقد … ظنت هوازن أن العز قد زالا

فلما ذكر ذلك النابغة وقال

تلك المكارم لا قعبان من لبن … شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فخرها له وغض من مآثرهم اعترضت ليلى الأخيلية بينهما فقالت له ليلى

وما كنت لو قاذفت جل عشيرتي … لأذكر قعبي حازر قد تثملا

وهي كلمة فلما بلغ النابغة قولها قال

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا … فقد ركبت أمرا أغر محجلا

وقد أكلت بقلا وخيما نباته … وقد شربت من آخر الليل

يعني لبان الإبل وقد نورت العلة

دعي عنك تهجاء الرجال وأقبلي … على أدلغي يملأ استك فيشلا

وكيف

وكيف أهاجي شاعرا رمحه استه … خضيب البنان لا يزال مكحلا

فردت عليه ليلى الأخيلية فقالت

أنابغ لم تنبغ ولم تك أوّلا … وكنت صنيا بين صدين مجهلا

الصني شعب صغير يسيل منه الماء وصدان جبلان

أنابغ إن تنبغ بلؤمك لا تجد … للؤمك إلا وسط جعدة مجعلا

تعيرني داء بأمك مثله … وأي جواد لا يقال له هلا

فغلبته فلما أتى بني جعدة قولها هذا اجتمع ناس منهم فقالوا والله لنأتين صاحب المدينة أو أمير المؤمنين فليأخذن لنا بحقنا من هذه الخبيثة فإنها قد شتمت أعراضنا وافترت علينا فتهيؤوا لذلك وبلغها أنهم يريدون أن يستعدوا عليها فقالت

أتاني من الأنباء أن عشيرة … بشوران يزجون المطي المذللا

يروح ويغدو وفدهم بصحيفة … ليستجلدوا إن شاء ذلك معملا

وقد أخبرني ببعض هذه القصة

أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة فجاء بها مختلطة وهذا أوضح وأفصح قال أبو عمرو فأما ما فخر به النابغة من الأيام فمنها يوم علقمة الجعفي فإنه غزا في مذحج ومعه دهر الجعفي فأتى بني عقيل بن كعب فأغار عليهم وفي بني عقيل بطون من سليم يقال لهم بنو مخيلة فأصاب سبيا وإبلا كثيرة ثم انصرف راجعا بما أصاب فاتبعه بنو كعب فلم يلحقه من عقيل إلا عقال بن خويلد بن عامر بن عقيل فجعل يأخذ أبعار إبل الجعفيين فيبول عليها حتى يبددها ثم يلحق ببني كعب فيقول أبشروا فدى لكم أبواي قد لحقتم القوم حتى وردوا عليهم النخيل في يوم قائظ ورأس دهر في حجر جارية من سليم من بني مخيلة سباها يومئذ وهي تفليه وهو متوسد قطيفة حمراء وهي تقصد شعر قفاه في رأسه بهدب القطيفة فلم يشعروا إلا بالخيل وكان أول من لحق وهذى العاقلة الجعدي فضرب وجه دهر بقوسه حتى كسر أنفه ثم لحقه عقال ابن خويلد فنبج بطنه فسال من بطنه تمر وحلب وإلا تمر إلا زاد والحلب لبن كان اصطبحه فذلك يوم يقول أبو حرب أخو عقال ابن خويلد والله لا أصطبح حلبا حتى أبن من اصطباح قال وهذا اليوم يوم وادي نساح وهو باليمامة وأما يوم شراحيل بن الأصهب الجعفي فإنه يوم مذكور يفتخر به مضر كلها وكان شراحيل خرج مغيرا في جمع عظيم من اليمن وكان قد طال عمره وكثر تتبعه وبعد صوته واتصل ظفره وكان قد صالح بني عامر على أن يغزوا العرب ما راعهم في بدأته وعودته ولا يعرض واحد منهم صاحبه فخرج غازيا في بعض غزواته فلما بعد ثم رجع اليهم فزع على بني جعدة فقرنته وخرج له فقد ناس من أصحابه سفها فقتلوا وقالوا أبدا لبني جعدة نفخروها فشكت ذلك بنو جعدة إلى شراحيل فقالوا قربنا ولصنا ضيفا فقتلت ثم لم تمنع أصحابك مما يصنعون فقال إنهم قوم مغيرون وقد انشأوا لعمرك وإنما يقيمون عندكم يوما أو يومين ثم يرحلون عنكم فقال الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة لأخيه ورد بن عمرو وبيل قال ولذلك لابن الغيد الجعدي ورد دعني اذهب إلى بني قشير فإن جعدة وقشيرا أخوان لأم وأب أمهما ريطة بنت قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور فادعوهم واصنع أنت لشراحيل طعاما وادعه وأدخله فإن أتيت بهم فقتله فإن احتجت الينا فدخن فإني إذا رأيت الدخان أتيتك بهم فوضعنا سيوفنا على القوم فمضى ورد ذلك طعاما فأصلحه ودعا شراحيل وناسا من أصحابه وأهله وبنى كلما دخل البيت

رحلة فقتله وردّ حتى استنقذ ابلها ونجا اصحاب شراحيل يتبعونه فقال لهم ورد ردّوا فان صاحبكم قد ترب وثمل وسيّر وح فرجعوا اذ دخل ورد وجاءت قشير فقتلوا من ادركوا من اصحابه وساروا بنا يرهم فبلغهم قتل شراحيل فمرّوا على بني عقيل وهم اخوتهم فقالوا لنقتلن ملك بن المنتفق فقال لهم مالك انا اتيكم بورد فركب بنو عقيل الى بني جعدة وقشير ليعطوهم وردا فامتنعوا من ذلك وساروا باجمعهم فذبّوا عن عقيل حتى تفرّق من كان مع شراحيل فقال في ذلك يحيى عبد الله بن سلمة

اخي يبعثون العير نحرا • اتحتاليك ام حسّا هلال
لعلك قاتل وردا وانما • تنال بنا الخيل بالاسل النهال
الا يا ما لدوح سواك اوقد • انا منها لك حملك عن ضلال

واما يوم رحرحان

فانه ها مشهور وقد ذكر في موضع اخر من هذا الكتاب بعقب اخبار الحرث بن ظالم وهذا اليوم الثاني وكان الطماح الحنفي اغار في بني حنيفة وبني قيس بن ثعلبة بني الحريش بن كعب وبني عبادة بن عقيل وطوايف من بني على فقال لهم بنوا جذيمة فركبت بنوا جعدة وبنوا ابي بكر بن كلاب ولم يشهد ذلك من بني كلاب غير بني ابي بكر فادركوا الطماح من يومهم فاستنقذوا ما اخذه واصابوا ما كان معه وقتلوا عددا من اصحابه وهزموهم قال واما ما ذكره من ادراكهم بنا ركب الفوارس وهو معاوية ابن عبادة بن البكاء مرّ على بني نهد وعليه سلاح فحمل عليه رجل من جرم يقال له خليف فقتله واخذ فرسه وسلاحه ثم ان خليفا بعد ذلك بدهر مرّ على بني جعدة فرآه مالك بن عبد الله بن جعدة وعليه جبة كعب وفيها اثر الطعنة وكان مجرما فلم يقدر على قتله فقال له يا هذا الا رقعت هذا الخرق الذي في جبتك وجعل يترصّده بعد ذلك حتى بلغه بعد دهر انه مرّ ببني جعدة فركب مالك بن عبد الله بن جعدة فرسا له وقفا خبران خليفا مرّ جايبهم فادركه فقتله ثم قال ابو كعب ثم غزا نواجيهم عبد الله بن ثور بن معاوية بن عبادة بن البكاء جرما ونهدا واخو يومئذ في بني الحرث فنادى هم بنوا البكا ليس منا احد من قومنا غيرنا وان الذي قتل صاحبنا مجرما فقاتلتهم نهد وجرم جميعا يومئذ وكان عبد الله بن ثور يومئذ على فرس ورد فاصابوا من نهد غنيمة عظيمة وقتلوا قتلا كثيرة فقال عبد الله

فسائل بني جرم اذا ما لقيتهم • ونهدا اذا حجّت عليك بنو نهد
فان يخبروك الحق عنا تجدهم • يقولون الى صاحب الفرس الورد

قال واما يوم الفلج

فان بكر بن وايل بعثت عينا على بني كعب بن ربيعة حتى جاء الفلج واتاها فوجد النعم بعضه قريبا من بعض ووجد الناس قد احتملوا فليس في النعم الا من لا طباخ له من راع او ضعيف فجاءهم عينهم بذلك فركبت بكر بن وايل يريدونهم حتى اذا كانوا منهم بحيث يسمعون اصواتهم الصهيل واصوات الرجال قالوا لعينهم ما هذا ويلك قال والله ما ادري وان هذا لما لم اعهد فارسلوا من يعلم علمهم فرجع فاخبرهم ان الرجال قد جمعوا وراى جمعا عظيما وخلقا كثيرا فكروا راجعين من ليلتهم واصبحت بنوا كعب قد راوا الاثر فاتبعوهم فاصابوا اخرياتهم رجالا وخيلا فرجعوا بها قال واما قوله

لو تستطيعون ان تلقوا جلودكم • وتجعلوا جلد عبد الله سربالا

فان السبب في ذلك ان هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير لقي خراش بن زهير

الكاني

الكاني فتشا نيرا على ما يدين الابل لانا اكرم واعز منك فحكما في ذلك رجلان من بني ذي الجدين فقضى بينهما ان اعزهما واكرمهما اقربهما من عبد الله بن جعدة نسبا فقال خراش بن زهير انا اقرب اليه ام عبد الله بن جعدة عمتي وفي اميمة بنت عمرو بن عامر وانما انت ادنى مني متر له باب فلم يزل الاختصام في القدر بين عبد الله دون المكاثرة بابيهما اقرارا له بذلك حتى فلج هبيرة القشيري وظفر قال ابو عمرو وكان عبد الله بن جعدة سيّدا مطاعا وكانت له اتاوة بعكاظ يؤتى بها ويأتيه بها هذا الحي من الازد وغيرهم فجاء سلمان بن سلمة القشيري وعبد الله جالس على ثياب قد جمعت له من اتاوته فانزله عنها وجلس مكانه فجاء رياح بن عمرو بن ربيعة بن عقيل وهو الخليع سمي بذلك لتخالعه على الملوك لا يعطيهم الطاعة فقال للقشيري ما لك ولشيخنا تنزله عن اتاوته وتجلس حولها فقال القشيري كذبت ما هي لك ثم مدّ القشيري رجله فقال له القشيري فامدد لي حتى تعلم امرهما ام لا فقال ولا امدّ لك رجلي ولكن افعل ما لا تنكره العشيرة وما هو اغرّ لي واذل لك ثم اهوى الى رجل القشيري فسحبه على قفاه ونحّاه واقعد عبد الله بن جعدة مكانه قال وعبد الله بن جعدة اول من صنع الدبابة وكان السبب في ذلك انهم انتجعوا ناحية البحرين فهجموا على عبد لرجل يقال له كوذن في قصر حصين فدخل العبد ودعى النساء والصبيان فظنوا انه يطعمهم ثم تركهم حتى اذا امتلأ القصر منهم اغلقه عليهم فصاح النساء والصبيان وقام العبد ومن معه على شرف القصر فجعل لا يدنوا منه احد الا رماه فلما راى ذلك عبد الله بن جعدة صنع دبابة على جذوع النخل والبسها جلود الابل ثم جاء بها والقوم يحملونها حتى اسندها الى القصر ثم حفروا حتى خرقوه فقتل العبد ومن كان معه واستنقذ صبيانهم ونساءهم فذلك قول النابغة

ويوم دعي ولدانكم عند كوذن • فجالوا لدى الداعي ثريدا مفلفلا
وفي ابن زياد وهو عقبة خيركم • هبيرة تبروا في الحديد مكبّلا

يعني هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير وكان عبد الله بن مالك بن عدس بن ربيعة بن جعدة خرج ومعه مالك بن عبد الله بن جعدة حتى مرّوا على بني زياد العبسيين والرجال غيب فاخذا انس الاوس بن زياد وانطلقوا به يرجون الفداء فانطلق عمه عمارة بن زياد حتى اتى بني كعب فلقي هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير فقال له يا هبيرة ان الناس يقولون انك تجتبي قال معاذ الله قال فهب جبتك هذه فاهوى يخلعها فلما وقعت في راسه وثب عليه فاسره ثم بعث الى بني قشير على وعلى ان تقبلت من هبيرة اقل من فدية حاجب الا ان يا توني بابن اخي الذي في ايدي بني جعدة فمشت بنوا قشير الى بني جعدة فاستوهبوه منهم فوهبوه لهم فافتدوا به هبيرة

واما خبر وحوح اخي النابغة

الذي تقدم ذكره مع النسب اخته فان ابا عمرو ذكر ان بني كعب اغارت على بني اسد فاصابوا سبيا فركبت بنوا اسد في اثارهم حتى لحقوهم بالشديف فعطفت بنوا عدي بن ربيعة بن جعدة فذادوا بني اسد حتى قتلوا منهم ثلاثين رجلا وردّوهم فلم يظفروا منهم بشيء وتعلقت امراة من بني اسد بالحكم بن عبد الله بن جعدة وقد اردفها خلفه فاخذت بضفيريه ومالت به فصرعته فعطف عليه عبد الله بن مالك بن عدي وهو ابو منعوان فضرب يدها بالسيف فقطعها وتخلصه وطعن يومئذ وحوح بن قيس اخو النابغة الجعدي فارتثّ مجروحا فاخذه القوم فاخذه خالد بن نضلة هلم الي وانت امن فقال له النابغة لا حاجة لي

من امامك وانا على فرسي ومعي سلاحي واصحابي قريب ولكني اوصيك بأن العوسجة تعني اخاه وحوح بن قيس فعدل اليه خالد فاخذه وفيهما لبيد ومنع من قتله وداوا حتى فدي بعد ذلك ففي ذلك يقول مدرك الفقعسي

اقمت على الحفاظ وغاب فرخ ° ومن فرخ عن الحسب القراح
كذلك فعلنا وحيا لـ غني ° ووزدن بوحوح فلج الفلاح

ومما قاله النابغة في هذه المفاخرة وغني فيه قوله وقد جمع معه كلما يغنى فيه من القصيدة

صوت

هل بالديار الغداة من صمم ° ام هل بربع الانيس من قدم
ام تنادي من سائل درج السيل ° عليه كالحوض منهدم
غرا كالليلة المباركة القمرا ° تهدي اوائل الظلم
اكني بغير اسمها وقد علم الله ° خفيات كل مكتتم
كان فاها اذا تبسم من ° طيب مشم وطيب مبتسم
يسن بالضد ومن براقش ° او هيلان او ضامر من الغم

عروضه من المنسرح في الاول والثاني والثالث من الابيات خفيف ثقيل اول بالخنصر في مجرى البنصر ذكره اسحاق ولم ينسبه الى احد وذكر ابن المكي والهشامي انه لمعبد والهند من منحول يحيى وذكر حبش انه لابراهيم وفي الثالث وما بعده لابن سريج رمل بالبنصر وذكر حبش ان فيهما لاسحاق رملا آخر ولابن محرز فيها ثقيلا اول بالبنصر

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال اول من سبق الى الكناية عن اسم من يعني بغيره في الشعر الجعدي قال

اكني بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم

فسبق الناس جميعا اليه واتبعوه فيه واحسن من اخذه والطفه فيه ابو نواس حيث يقول

اسأل القادمين من حكمان ° كيف خلفتموا ابا عثمان
فيقولون لي جنان كما سرك ° في حالها فسل عن جنان
ما لهم لا يبارك الله فيهم ° كيف لم يغن عندهم كتماني

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو بكر الباهلي قال حدثني الاصمعي قال ذكر الفرزدق نابغة بني جعدة فقال كان صاحب خلقان عنده مطرف بالف وخمار بوافي يعني درهما وحدثني غير واحد عن ابن الزبير جماعة منهم حبيب بن نصر المهلبي وعمر بن عبد العزيز بن احمد والحرمي بن ابي العلاء ووكيع ومحمد بن جرير الطبري وحدثنيه من حفظه قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اخي هارون بن ابي بكر عن يحيى بن ابراهيم عن سليم بن محمد ابي يحيى بن عروة عن ابيه عن عمه عبد الله بن عروة قال اقحمت السنة نابغة بني جعدة فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام فانشده

حكيت لنا الصديق لما وليتنا ° وعثمان والفاروق فارتاح معدم
اتاك ابو ليلى يجوب به الدجى ° دجى الليل جواب الفلاة عثمثم
لتجبر منه جانبا ذعذعت به ° صروف الليالي والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك ابا ليلى فان الشعر اهون وسائلك عندنا اما صفوته فلآل الزبير واما عفوته فان بني اسد بن عبد العزى تشغلها عنك وتيم معها ولكن لك في مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بشركتك اهل الاسلام في فيئهم ثم اخذ بيده فدخل به دار النعم فاعطاه قلائص سبعة وجملا رحيلا واوقر له الابل برا وتمرا وثيابا فجعل

النابغة

حت صفين

النابغة يستعجل فيأكل الحب صرفا فقال ابن الزبير ويح ابي ليلى لقد بلغ به الجهد فقال النابغة اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما وليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت خيرا فانجزت فانا والنبيون فراط لها وقال الخزاعي فراط لها ضمين قال الزبير كتب يحيى بن معين هذا الحديث عن اخي اخبرني ابو الحسن الاسدي احمد بن محمد بن عبد الله بن صالح وهاشم بن محمد الخزاعي ابو دلف قال حدثنا الرياشي قال قال ابو سليمان عن الهيثم بن عدي قال رعت بنو عامر بالفلج في الزرع فبعث ابو موسى الاشعري في طلبهم فتصايحوا يا آل عامر فخرج النابغة الجعدي ومعه عصبة له فاتي ابو موسى الاشعري في طلبهم فتصايحوا فقال له ما اخرجك قال سمعت داعية قومي قال فضربه اسواطا فقال النابغة

رأيت البكر بكر بني ثمود ° وانت اراك بكر الاشعرينا
فان يكن ابن عفان امينا ° فلم يبعث بك البر الامينا
فيا قبر النبي وصاحبيه ° الا يا غوثنا لو تسمعونا
الا صلى الهكم عليكم ° ولا صلى على الامراء فينا

اخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري ويحيى بن علي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا بعض اصحابنا عن ابن داب قال لما خرج علي رضي الله تعالى عنه الى صفين خرج معه نابغة ابن جعدة فساق به يوما فقال

قد علم المصران والعراق ° ان عليا فحلها العتاق
ابيض جحجاح له رواق ° وامه غالى بها الصداق
اكرم من شد به نطاق ° ان الاولى جاروك لا افاق
لهم سباق ولكم سباق ° قد علمت ذلكم الرفاق
سقتم الى نهج الهدى وساقوا ° الى التي ليس لها عراق
في ملة عادتها النفاق

فلما قدم معاوية الكوفة قام النابغة بين يديه

الم تأت اهل المشرقين رسالتي ° وأي نصيح لا يبيت على عتب
ملكتم فكان الشر آخر عهدكم ° لئن لم تدارككم حلوم بني حرب

وقد كان معاوية كتب الى مروان فاخذ اهل النابغة وماله فدخل النابغة على معاوية وعنده عبد الله بن عامر ومروان فانشده

من راكب يأتي ابن هند بحاجتي ° على الناي والانباء تنمى وتجلب
ويخبر عني ما يقول ابن عامر ° ونعم الفتى يأوي اليه المعصب
فان تأخذوا اهلي ومالي بظنة ° فاني لحراب الرجال لمجرب
صبور على ما يكره المرء كله ° سوى الظلم اني ان ظلمت سأغضب

فالتفت معاوية الى مروان فقال ما ترى قال ارى ان لا ترد عليه شيئا فقال ما اهون عليك ان يتحجر هذا في غار ثم يقطع عرضي علي ثم تأخذه العرب فترويه اما والله ان كنت لممن يرويه اردد عليه كل شيء اخذته منه وهذا الشعر يقوله النابغة الجعدي لعقال بن خويلد العقيلي يحذره غب الظلم لما اجار بني وائل بن معن وكانوا قتلوا رجلا من جعدة يحذرهم مثل حرب البسوس ان اقاموا على ذلك فيهم قال ابو عمرو الشيباني كان السبب في قول الجعدي هذه القصيدة ان المنتشر الباهلي خرج فاغار على اليمن ثم رجع مظفرا فوجد بني جعدة قد قتلوا ابنا له يقال له سيدان وكانت باهلة في بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم من بني جعدة فلما ان علم ذلك المنتشر واتاه الخبر اغار على بني جعدة ثم على بني سبيع في وجهه فقتل منهم ثلاثة نفر فلما فعل ذلك ذهبت باهلة فلحقت فرقة منهم بقيا لهم بوائل

بعقال ابن حويلد العقيلي وحلفت فرقة اخرى يقال لهم بنو قنينة وعليهم محل
البناء هو يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي فاجارهم يزيد بن عمرو بن الصعق
واجار عقالا وايلا فبلغ ذلك بنو جعفر فارادوا قتالهم فقال لهم
عقال لا تقاتلوهم فقد اجرتهم فلما احدا الثلاثة الذين منهم فضربا المقتول
واما الاخران فخلى عقال عنهما فقال لا تقتلوا الا العقال ولا يزيدان وائل عنها
يعني الدية فقال لا تفعلوا فقد اجرت القوم فلم يزل بهم حتى قبلوا الدية
وانفلتت وائل الى قومهم فقال النابغة في ذلك قصيدته التي ذكر فيها
عقالا فقال ـــــ

فابلغ عقالا ان غاية داحس * بكفيك فاستاخر لها او تقدم
تجير علينا وايلا في دمائنا * كأنك عما نال اشياعنا عم
كليب لعمري كان اكثر ناصرا * وايسر جرما منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليماني المسهم
وما يشعروا لرمح الاصم كعوبه * بثروة رهط الابلج المتوسم
وقال لجساس اغثني بشربة * تفضل بها طولا علي وانعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو ذو مترسم

وكان السبب في قتل كليب ربيعة

فيما ذكره ابو عبيدة عن مقاتل الاحول عن سنان بن مرثد بن عبد عمرو بن بشر
ابن عمرو بن مرثد اخو بني قيس بن ثعلبة

ونسخت بعضه من رواية الكلبي

واخبرنا محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله بن حبيب عن ابن الاعرابي
عن المفضل وجمعت من رواياته ما احتيج الى ذكره مختصرا من اللفظ كامل المعنى
ان كليبا كان قد عز وساد في ربيعة فبغى بغيا شديدا وكان هو الذي ينزلهم
منازلهم ويرحلهم ولا ينزلون ولا يرحلون الا بامره فبلغ من عزه وبغيه انه اتخذ
جرو كلب فكان اذا نزل منزلا به كلأ قذف ذلك الجرو فيه فيعوي فلا يرعى احد ذلك
الكلأ الا باذنه وكان يفعل هذا بحياض الماء فلا يردها احد الا باذنه او من اذن
بحرب فضرب به المثل في العزة فقيل اعز من كليب وائل وكان يحمي الصيد ويقول
صيد ناحية كذا وكذا في جواري فلا يصيد احد منه شيئا وكان لا يمر بين يديه
احد اذا جلس ولا يحتبي احد في مجلسه غيره فقتله جساس بن مرة وقال
ابو عبيدة قال ابو برزة القيسي وهو من ولد عمرو بن مرثد وكان كليب بن ربيعة
ليس على الارض بكري ولا تغلبي اجار رجلا ولا بعيرا الا باذنه ولا يحمي حمى الا بامره
وكان اذا حمى حمى لا يقرب وكان لمرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة عشرة
بنين جساس اصغرهم وكانت اختهم عند كليب
وقال مقاتل وفراس وام جساس هيلة بنت منقذ بن سليمان بن كعب
ابن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم خلف عليها سعد بن ضبيعة بن قيس بن
ثعلبة بعد مرة بن ذهل فولدت مالكا وعوفا وثعلبة قال فراس بن خندف
البسوس هي امنا وخالة جساس البسوس وقال ابو برزة البسوسية وهي
التي يقال لها اشام من البسوس جاءت فنزلت على ابن اختها جساس فكانت
جارة لبني مرة ومعها ابن لها ولهم ناقة خوارة من نعم بني سعد ومعها
فصيل لها والله اعلم
اخبرني علي بن سليمان قال قال ابو برزة وقد كان كليب قبل ذلك
قال لصاحبته اخت جساس هل تعلمين على الارض عربيا امنع مني ذمة

فسكتت

فسكتت ثم اعاد عليها الثانية فقالت نعم اخي جساس وندمانه ابن عمه عمرو
المزدلف ابن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان
وزعم مقاتل ان امراته كانت اخت جساس بينما هي تغسل راس كليب وتسرحه
ذات يوم اذ قال من اعز وائل فصمتت فاعاد عليها فلما اكثر عليها قالت
اخواي جساس وهمام فنزع راسه من يدها واخذ القوس فرمى فصيل ناقة
البسوس خالة جساس وجارة بني مرة فقتله فاغمضوا على ما فيه وسكتوا
على ذلك ثم لقي كليب ابن البسوس فقال ما فعل فصيل ناقتكم قال قتلته واخليت
لنا لبن امه فاغمضوا على هذه ايضا ثم ان كليبا اعاد على امراته فقال
من اعز وائل فقالت اخواي فاضمرها واسرها في نفسه وسكت حتى مرت
به ابل جساس فرأى الناقة فانكرها فقال ما هذه الناقة قالوا لخالة
جساس قال او قد بلغ من امر ابن السعدية ما ان يجير علي بغير اذني ارم
ضرعها يا غلام قال فراس فاخذ القوس فرمى ضرع الناقة فاختلط دمها
بلبنها وراحت الرعاة على جساس فاخبروه بالامر فقال احلبوا لها مكيالي
لبن ولا تذكروا لها من هذا شيئا ثم اغمضوا عليها ايضا قال فمكثوا حتى
اصابتهم سماء فغدوا في غبها يتمطرون وركب جساس بن مرة وابن عمه عمرو بن
الحرث بن ذهل وقال ابو برزة بل عمرو بن ابي ربيعة فطعن عمرو كليبا فحطم
صلبه وقال ابو برزة فسكت جساس حتى ظعن ابنا وائل فمرت بكر بن وائل
على نهر يقال له شبيث فنفاهم كليب عنه وقال لا يذوقون منه قطرة ثم
مروا على نهر اخر يقال له الاحص فنفاهم عنه وقال لا يذوقون منه قطرة
ثم مروا على بطن الجريب فمنعهم اياه فمضوا ونزلوا الذنائب واتبعهم كليب
وحيه حتى نزلوا عليه ثم مر عليه جساس وهو واقف على غدير الذنائب فقال
طردت اهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشا فقال كليب ما منعناهم من ماء
الا ونحن له شاغلون فمضى جساس ومعه ابن عمه المزدلف وقال بعضهم بل جساس
ناداه فقال هذا كفعلك بناقة خالتي فقال له او قد ذكرتها اما اني لو وجدتها
في غير ابل مرة لاستحللت تلك الابل فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمح
فانفذ حضنيه فلما تداءمه الموت قال يا جساس اسقني من الماء قال ما عقلت
استسقاءك الماء منذ ولدتك امك الا ساعتك هذه قال ابو برزة فعطف عليه
المزدلف عمرو بن ابي ربيعة فاحتز راسه واما مقاتل فزعم ان عمرو بن
الحرث بن ذهل الذي طعنه فقصم صلبه وفيه يقول مهلهل

اكليب ما لك كل يوم ظالما * والظلم انكد وجهه ملعون
فافعل بقومك ما اراد بوائل * يوم الغدير سميك المطعون

وقال رجل من بني بكر بن وائل في الاسلام وهي تنحل للاعشى

ونحن قتلنا تغلبية بوائل * بقتل كليب اذ طغى وتخيلا
اباناه بالناب التي شق ضرعها * فاصبح موطوء الحمى متذللا

قال وقتل كليب بالذنائب عن يسار فلجة مصعدا الى مكة وقبره بالذنائب
وفيه يقول المهلهل

ولو نبش المقابر عن كليب * فتخبر بالذنائب اي زير

قال ابو برزة فلما قتله امال يده بالفرس حتى انتهى الى اهله قال وتقول
اخته حين رأته لابيها يا ابتاه ان ذا لجساس اتى خارجا ركبتاه قال
والله ما خرجت ركبتاه الا لامر عظيم قال فلما جاء قال ما وراءك يا بني
قال ورائي اني قد طعنت طعنة لتشغلن بها شيوخ وائل زمنا قال اقتلت
كليبا قال نعم قال وددت انك واخوتك كنتم متم قبل هذا ما بي الا ان
تتشاءم بي ابنا وائل

وزعم مقاتل ان جساسا قال لاخيه نضلة بن مرة وكان يقال له عمد الحمار

• الا قد جنيت عليك حربا • تغص الشيخ بالماء القراح •
• مذكرة متى ما يصح منها • فتى نشبت باخر غير صاح •
• تنكل عن ذباب الغي قوما • وتدعو آخرين الى الصلاح •

فاجابه نضلة فقال

• فان تك قد جنيت علي حربا • فلا وان ولا رث السلاح •

قال ابو برزة كان همام بن مرة اخا مهلهل وعاقده ان لا يكتمه شيئا فجاءت امة له فأسرت اليه قتل جساس كليبا فقال له مهلهل ما قالت فلم يخبره فذكره العهد بينهما فقال اخبرت ان جساسا قتل كليبا فقال است اخيك اضيق من ذلك • وزعم مقاتل ان هماما كان اخا مهلهل وكان عاقده ان لا يكتمه شيئا فكانا جالسين فمر جساس يركض فرسه مخرجا فخذيه فقال همام ان له لامرا والله ما رأيته كاشفا فخذيه قط في ركض فلم يلبث الا قليلا حتى اتته الخادم فسارته ان جساسا قتل كليبا فقال له مهلهل ما اخبرتك قال اخبرتني ان اخي قتل اخاك قال هو اضيق استا من ذلك وتحمل القوم وغدا مهلهل بالخيل وقال المفضل في خبره فلما قتل كليب قالت بنو تغلب بعضهم لبعض لا تعجلوا على اخوتكم حتى تعذروا بينكم وبينهم فانطلق رهط من اشرافهم وذوي اسنانهم حتى اتوا مرة بن ذهل فعظموا ما بينهم وبينه وقالوا له اختر منا خصالا اما ان تدفع الينا جساسا فنقتله بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله واما ان تدفع الينا هماما واما ان تقيدنا من نفسك فسكت وقد حضرته وجوه بكر بن وائل فقالوا تكلم غير مخذول فقال اما جساس فغلام حديث السن ركب رأسه فهرب حين خاف فلا علم لي به واما همام فابو عشرة واخو عشرة ولو دفعته اليكم لصيح بنوه في وجهي وقالوا دفعت ابانا للقتل بجريرة غيره واما انا فما هو الا ان تجول الخيل جولة فاكون اول قتيل ولكن هل لكم في غير ذلك هؤلاء بني فدونكم احدهم فاقتلوه به وان شئتم فلكم الف ناقة تضمنها لكم بكر بن وائل فغضبوا وقالوا انا لم نأتك لترذل لنا بنيك ولا لتسومنا اللبن فتفرقوا ووقعت الحرب وتكلم في ذلك عند الحرث بن عباد فقال لا ناقة لي في هذا ولا جمل وهو اول من قالها فارسلها مثلا قالوا جميعا كانت حربهم اربعين سنة فيهن خمس وقعات مزاحفات وكانت تكون بينهم مغاورات وكان الرجل يلقى الرجل والرجلان الرجلين ونحو هذا وكان اول تلك الايام يوم عنيزة وهي عند فلجة فتكافؤا فيه لا لبكر ولا لتغلب وتصديق ذلك قول مهلهل

• كأنا غدوة وبني ابينا • بجنب عنيزة رحيا مدير •
• ولولا الريح اسمع من بحجر • صليل البيض تقرع بالذكور •

ثم تفرقوا ثم غبروا زمانا ثم التقوا يوم واردات وكانت لتغلب على بكر فقتلوا بكرا اشد القتل وقتلوا بجيرا وذلك قول مهلهل

• فاني قد تركت بواردات • بجيرا في دم مثل العبير •
• هتكت به بيوت بني عباد • وبعض الغشم اشفى للصدور •

قال مقاتل انه لما التقط لواء وحدثه اسفل من هذا القول فيقال له وجدته توا الي وحده • قال ابو برزة ثم التقوا بعد يوم واردات عند بني تغلبة بن عكابة وراسوا عليهم الحرث بن عباد فانهزمت بنو تغلبة حتى التقوا بالحنو فظهرت بنو تغلبة على تغلب قال مقاتل ثم التقوا يوم بطن السرو وهو يوم القصيبات وربما قال يوم القصيبة وفي القصيبات

لبني

لبني تغلب على بكر حتى ظنت بكر ان سيقتلونها معا • قال مقاتل وقتلوا يومئذ همام بن مرة ثم التقوا يوم قضة وهو يوم التحالق وهو يوم الثنية وهو يوم قضة وهو يوم التحالق وهو يوم الثنية ويوم قضة ويوم الفصيل • وكان لبكر على تغلب • قال ابو برزة اتبعت تغلب بكرا فقطعوا الرملات خرازا والرغام ثم مالوا لبطن الحمارة فوردت بكر قضة فاستقت واستقت ثم صدرت وخلوا تغلب ونهضوا الى ثنية فقال لها ثنية لا يجوز فيها الا بعير بعير فلحق رجل من الاوس بن تغلبة بغلام من بني تيم اللات من بني ثعلبة يطرد ذودا له فطعنه في بطنه بالرمح ثم رفعه فقال لتجري ام البوعلي بولك فرآه عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال انتقذ واجل اسما ابنته فانها امضى جمالكم واجودها منقذا فاذا انقذ اتبعته النعم فوثب الجحدري الى الثنية حتى اذا نهض على يديه وارتفعت رجلاه ضرب عرقوبيه فقطع رجلان الفصيلة فوقع فسد الثنية ثم قال عوف انا البرك ابرك حيث ادرك فسمي البرك ودفع الناس الى الارض لا يزول مجاوزا وتحالقوا لتعرفهم النساء فقال جحدر بن ضبيعة بن قيس ابو المسامع وامه ربيعة قال وانما سمي جحدر للقصر لا تحلقوا راسي فاني رجل قصير لا تشينوني ولكن اشتريه منكم باول فارس يطلع عليكم من القوم فطلع ابن عناق فشد عليه فقتله فقال رجل من بكر بن وائل يمدح مسمع بن مالك

• يا ابن الذي يوم حلقنا اللمام • ابى ان يباع منا راسه بكرما •
• بفارس ولى من تقدما •

وقال البكري

• منا الذي فادى من القوم راسه • بمقتله من جمعهم غير اعزلا •
• فادى لبانا نحره وسلاحه • ومنتصلا من عنقه تذررا •

قال وكان جحدر يرتجز ويقول

• ردوا على الخيل ان المت • ان لم اقاتلهم فجزوا لمتي •

وزعم عامر بن عبد الملك المسمعي انه لم يقلها وان محرز بن عمرو السلمي قائلها فقال مسمع كره ان يكذب وكذب عامر وقال البكري

• ومنا الذي شد الثنية غدوة • على خلقة لم يبق فيها تحللا •
• بجهد يمين الله لا يطلقونها • ولما نقاتل جمعهم حين اسهلا •

واما مقاتل فزعم انهم قالوا اتخذوا علما يعرف به بعضكم بعضا فتحالقوا وفيه يقول طرفة

صوت

• سائلوا عنا الذي يعرفنا • بقوانا يوم تحلاق اللمم •
• يوم تبدي البيض عن اسوقها • وتلف الخيل اعراج النعم •

غنى في هذين البيتين ابن محرز خفيف ثقيل الاول بالوسطى عن الهشامي • وذكر احمد بن المكي انه لمعبد • وزعم مقاتل ان همام بن مرة بن ذهل بن شيبان لم يزل قائد بكر حتى قتل يوم القصيبات وهو بعد يوم قضة والقصيبات على اثره وكان من حديث مقتل همام انه وجد غلاما مطروحا فالتقطه ورباه وسماه ناشرة فكان عنده كلقيطا فلما شب تبين انه من بني تغلب فلما التقوا يوم القصيبات جعل همام يقاتل فاذا عطش رجع الى قربة فشرب منها ثم وضع سلاحه فوجد ناشرة من همام غفلة فشد عليه بالعنزة فاقصده فقتله ولحق بقومه تغلب فقالت اخت همام

• لقد عيل الاقوام طعنة ناشرة • اناشر لا زالت يمينك اشرة •

ثم قتل ناشرة رجل من بني يشكر فلما كان يوم قضة وتجمعت اليهم بكر جاء اليهم

العنقاء الزماني احد بني مازن بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ان ابنا له
قال عامر بن عبد الملك المسمعي فرأسوه عليهم فقلت انا لفراس بن خندف
ان الفند كان رئيس بكر يوم قضة فقال رحم الله ابا عبد الملك كان اقل الناس
حظا من علم قومه وقال فراس كان رئيس بكر بعد همام والحرث بن عباد قال
مقاتل وكان الحرث بن عباد قد اعتزل لما قتل كليب وقال لا انا من هذا ولا
ناقتي ولا جملي ولا عدلي وربما قال لست من هذا ولا جملي ولا رحلي وخذل بكرا على
تغلب واستعظم قتل كليب لسؤدده في وائل فقال سعد بن مالك يحضض
الحرث بن عباد

يا بؤس للحرب التي • وضعت اراهط فاستراحوا
والحرب لا يبقى لجا • حمها التخيل والمراح
الا الفتى الصبار في • النجدات والفرس الوقاح

فلما اخذ بجير بن عمرو بن مرة بن عباد الحرث نزل بواردات وانما اخذ سلة
ولم يؤخذ في مزاحفة قال له مهلهل من خالك يا غلام قال يقول امرؤ القيس
بن ابان التغلبي لمهلهل اني ارى غلاما ليقتلن به رجل يسال عن خاله وربما
قال عن خاله فقال فكان والله امرؤ القيس هو المقتول به قتله الحرث بن عباد
يوم قضة بيده فقتله مهلهل قال فلما قتل مهلهل بجيرا قال بؤ بشسع
نعل كليب فقال الغلام ان رضيت بذلك بنو ضبيعة بن قيس رضيت
فلما بلغ الحرث قتل بجير بن اخيه وقال ابو برزة بل بجير بن الحرث بن عباد
نفسه قال نعم الغلام اصلح بين ابني وائل وباء بكليب فلما سمعوا قول
الحرث قالوا له ان مهلهلا لما قتله قال له بؤ بشسع نعل كليب
وقال مهلهل

كل قتيل في كليب حلام • حتى ينال القتل آل همام

وقال ايضا

كل قتيل في كليب غرة • حتى ينال القتل آل مرة

فغضب الحرث عند ذلك فنادى بالرحيل قال مقاتل وقال الحرث بن عباد

قربا مربط النعامة مني • لقحت حرب وائل عن حيال
لا بجير اغنى قتيلا ولا رهط • كليب تزاجروا عن ضلال
لم اكن من جناتها علم الله • واني بحرها اليوم صال

قال ولم يصح عامر ولا مسمع غير هذه الثلاثة الابيات وزعم ابو برزة
كان اول فارس لقي مهلهلا يوم واردات بجير بن الحارث بن عباد فقال من خالك
يا غلام وبوأ نحوه الرمح فقال له امرؤ القيس بن ابان التغلبي وكان على مقدمتهم
في حروبهم مهلا يا مهلهل فان عم هذا واهل بيته قد اعتزلوا حربنا ولم يدخلوا
في شيء مما نكره والله لئن قتلته ليقتلن به رجل لا يسال عن نسبه فلم
يلتفت مهلهل الى قوله وشد عليه فقتله وقال بؤ بشسع نعل كليب فقال
الغلام ان رضيت بهذا بنو ثعلبة فقد رضيته قال ثم غبروا زمانا ثم
لقي همام بن مرة فقتله ايضا فاتى الحرث بن عباد فقيل له قد قتل مهلهل هماما
فغضب وقال ردوا الجمال على عكرها لا ابن مخاوضة ليس بنا لكم ومد في قتالهم
قال مقاتل فكان الحكم بكر بن وائل يوم قضة الحرث بن عباد وكان الرئيس الفند
وكان فارسهم جحدر وكان شاعرهم سعد بن مالك بن ضبيعة وكان الذي سد
الثنية عوف بن مالك بن ضبيعة وكان عوف ابن اخيه سعد . وقال
فراس بن خندف كان رئيسهم يوم قضة الحرث بن عباد قال مقاتل فاسر
الحرث بن عباد عديا المهلهل بعد انهزام الناس وهو لا يعرفه فقال له دلني
على المهلهل قال ولي دمي قال ذلك دمك قال ولي ذمتك وذمة ابيك

قال

قال نعم لك ذلك قال فانا مهلهل قال دلني على كفؤ لبجير قال لا اعلمه الا امرأ
القيس بن ابان هذا علمه فجز ناصيته وقصد قصد امرئ القيس فشد
عليه فقتله فقال الحرث في ذلك

لهف نفسي على عدي ولم اعرف • عديا اذ امكنتني اليدان
من طل في الحروب ولم اوتر • بجيرا اباته ابن ابان
فارس يضرب الكتيبة بالسيف • وتسمو امامه العينان

وزعم غيره ان مهلهلا وزعم جحدر ان مهلهلا قال لا والله او يعهد لي غيرك قال
الحرث اختر من شئت قال اختار الشيخ القاعد عوف بن محلم قال الحرث
يا عوف اجره قال لا حتى يقعد خلفي فيقعد خلفه قال انا مهلهل وانما
مقاتل فقال انما اخذه في دور الرحى وحومة القتال ولم يقعد احد بعد
فكيف يقول الشيخ القاعد قال مقاتل وشد عليهم جحدر فاعتوره عمرو
وعامر فطعن عمرا بعقب الرمح وطعن عامرا بسنانه فقتلهما عدا وجاء بزهما
قال عامر بن عبد الملك فحدثني رجل عالم قال سالني الوليد بن يزيد كيف
قتل عمرا بعقب الرمح وقتل عامرا بزجه قال قتل جحدر يومئذ ابا مكنف قال
مقاتل فلما رجع مهلهل بعد الوقعة والاسارى الى اهله جعل النساء والولدان
يستخبرونه تسال المراة عن زوجها وابيها واخيها والغلام عن ابيه واخيه
فقال

ليس مثلي يخبر الناس عن ابائهم • قتلوا وينسى القتالا
لم ارم عرصة الكتيبة حتى • انتعل الورد من دماء نعالا
عرفته رماح بكر فما يأخذن • الا لبانه والقذالا
غلبونا ولا محالة يوما • يقلب الدهر ذاك حالا فحالا

ثم خرج حتى لحق بارض اليمن فكان في جنب فخطب اليه احدهم ابنته فابوا ان
يفعلوا فاكرهوه فانكحها اياه فقال في ذلك مهلهل

انكحها فقدها الاراقم في • جنب وكان الحباء من ادم
لو بابانين جاء يخطبها • ضرج ما انف خاطب بدم
اصبحت لا منفسا اصبت ولا • ابت كريما حرا من الندم
هان على تغلب بما لقيت • اخت بني المالكين من جشم
ليسوا باكفائنا الكرام ولا • يغنون من عيلة ولا عدم

ثم ان مهلهلا اخذه رفاخة عمرو بن مالك بن ضبيعة فطلب اليه اخواله بنو
يشكر وام مهلهل الزنادة بنت ثعلبة بن جشم بن عبد اليشكرية واختها
امية بنت ثعلبة بن وائل وكان المحلل بن ثعلبة خالهما فطلب الى عمرو
ان يدفعه اليه فيكون عنده فقبل فسقاه خمرا فلما طاب نفسه تغنى

طفلة ابنة المحلل بيضاء • لعوب لذيذة في العناق

حتى نزع من الغشيدة قال ذلك ما سمعه من المهلهل الى عمرو فحلف لا يذوق
عنده خمرا ولا ماء ولا لبنا حتى يرد زبيب الهضاب جملا له
فقال ورده في الشيف الحمى فقالوا له يا خير الفتيان ارسل الى زبيب فلنورد
قبل ورده فعجل فاوجره ذنوبا من ماء فلما خلي من بينه بينا من ما الحا
ذبوا وبا ما راينه قط فمات فسمي الهضاب التي كان يرعاها زبيب يقال
لها هضاب زبيب قال لما رعينهن وراينهن قال مقاتل ولم يقاتل معنا
من بني يشكر ولا من بني لجيم ولا ذهل بن ثعلبة غير ناس من بني يشكر وذهل
قاتلت باجرة ثم جاء ناس من لجيم يوم قضة مع الفند وفي ذلك يقول
سعد بن مالك

ان لجيما قد ابت كلها • ان يرفدونا رجلا واحدا

ويشكر اضحت على نابها * لم تسمع الآن لنا خاصما
ولا بنوا ذهل وقد اصبحوا * بها حلولا حلفا ماجدا
القايدي الخيل لا رض العدا * والضاربي الكوكب اللوا فدا

وقال المهلهل ايضا البكري

وصددت لجيم للبراءة اذ رات * ها صنب يوم تمطر الموت معضلا
ويشكر قد مالت قديما وارعشت * ومنت بقرباها اليهم لتوصلا

وقال لو اجيبا مات حبا من حنث الفيه ولو يقتل قال عامر بن عبد الملك لم يكن بينهم من قتلى يعد ولا تذكر الا بما نيه تفرعن تغلب والغنه من بكر عده وهم مهلهل في شعره يعني قصيدته قال

اليلتنا بذي حسم انيري * اذا انت انقضيت فلا تحوري
فان يك بالذنايب طال ليلي * فقد ابكي من الليل القصير
فلو نبش المقابر عن كليب * فيعلم بالذنايب اي زير
بيوم الشعثمين اقر عينا * وكيف لقاء من تحت القبور
واني قد تركت بواردات * بجيرا في دم مثل العبير
هتكت به بيوت بني عباد * وبعض الغشم اشفى للصدور
على ان ليس يشفى من كليب * اذا برزت مخبات الخدور
وهمام بن مرة قد تركنا * عليه القشعمين من النسور
ينوء بصدره والرمح فيه * ويخلجه خدب كالبعير
فلولا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور
فدى لبني شقيقة يوم جاؤا * كاسد الغاب لجت في الزئير
كان رماحهم اشطان بير * بعيد بين جاليها جرور
غداة كاننا وبني ابينا * بجنب عنيزة رحيا مدير
تظل الخيل عاكفة عليهم * كان الخيل ترحض في غدير

فهولا اربعة من بني بكر بن وايل وقال ايضا

هل عرفت اليوم رسم الديار * اقفر بعد ..... كفوب لذيذة في العناق
فاذهبي ما اليك غير بعيد * لا يوابي العناق من في الوثاق
ضربت نحرها الي وقالت * يا عديا لقد وقتك الاواقي
ما ارجي في العيش بعد نداما * ي اراهم سقوا بكاس حلاق
بعد عمرو وعامر وحيي * وربيع الصدوف وفارس غناق
وامري القيس ميت يوم اودى * اودى وحل على ذات العراق
وكليب سم الفوارس اذ * حم رماه الكماة بالاتفاق
ان تحت الاحجار حدا ولينا * وخصيما الد ذا معلاق
حية في الوجار اربد لا * تنفع منه السليم نفثة راق

فهولا ثمانية من تغلب قال عامر والدليل على ان القتلى كانوا قليلا ان ابا القبايل هم الذين شهدوا تلك الحروب فعدوهم وعدوا بنيهم وبنوا بنيهم فان كانوا جماعة فقد مضوا ثم عشيرا ان يبلغ عدد القتلى والقبايل يسمع ان اخي يحبون وكيف يحتج بشعر المهلهل وقد قتل بجيرا بابا مكنة يوم قضيه فلم يذكره في شعره الحيشري ناشره فلم يذكره في الشعر وقتل حبيب يوم واردات وقتل سعد بن مالك يوم قضة بن النبيعة فلم يذكره فهولا اربعة وقال البكري

تركنا حبيبا يوم ارجع جمعه * مرتبا بالعل واردات مجدلا

وقال مهلهل ايضا

لست ارجو لذة العيش ما * لزمت اجلاد ندبا عاتق

جللوني جلد حوب فقد * جبلوا نفسي عندا لترابي

وقال اخر يفخر بيوم واردات

وبهراق الدما بواردات * تبيد المخزيات وما يبيد

قد قلت لعامر مانال مسمع وما احتج به من هولا الاربعة فقال لي عامر وما اربعة ان كنت لا تعلم فيما يقولون انهم قتلوا يوم كذا وكذا ثلاثة الاف ويوم كذا وكذا اربعة الاف والله ما اظن جميع القوم كانوا يوميذا لقال وفيما ترى انما اربعة القبايل وابناهم وانزل نعهم ابنا ابنايهم فكم عسى ان يكونوا

نسبة ما في هذه الاخبار من الاغاني

صوت

ازجر العين ان تبكي الطلولا * ان في الصدر من كليب غليلا
ان في الصدر حاجة لن تقضى * ما دعى في الغصون داع هديلا
كيف يبكي الطلول من هو رهن * بطعان الايام جيلا فجيلا
انبضوا معجس القسي وابرقنا * كما توعد الفحول الفحولا
وصبرنا تحت البوارق حتى * ركدت فيهم السيوف طويلا
لم يطيقوا ان ينزلوا ونزلنا * واخو الحرب من اطاق النزولا

الشعر لمهلهل قال ابو عبيدة واسمه عدي وقال يعقوب بن السكيت اسمه امرو القيس وهو ابن الحرث بن ربيعة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب وانما لقب مهلهلا لطيب شعره وكان احدث غني من العرب في شعره وقيل انه اول من قصد القصايد وقال الفرزدق فقال لقد مهلهل الشعراء ذلك الذي اوقد وهو اول من كذب في شعره وهو خال امرى القيس بن حجر الكندي وكان فيه خنث ولين وكان كثير المحادثة للنسا فكان كليب يسميه زير النسا فذلك قوله

فلو نبش المقابر عن كليب * فيعلم بالذنايب اي زير

الغنا لابن محرز في الاول والثاني من الابيات ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى وللغريض فيها لحن في هذه الطريقة والاصبع والمجرى والذي فيه صنعة منها لابن محرز ولمعبد لحنان احدهما في الاول والسادس ثقيل اول مطلق في مجرى البنصر والاخر خفيف ثقيل اول بالبنصر ولابراهيم في الاول والاخر والرابع ثقيل اول بالخنصر في مجرى الوسطى ولاسحاق في الاول والثالث ماخوري وللعلوية في الاول والثاني خفيف ثقيل اول بالبنصر ولمالك فيها خفيف رمل بالسبابة في مجرى البنصر الوسطى ولابن سريج في الاول والسادس بالوسطى ولابن سريج ايضا في الاول والثالث ثقيل اول بالبنصر وللغريض في الاول والثاني خفيف ثقيل اول بالبنصر وللهذلي في الاول والثاني والرابع خفيف ثقيل اول بالوسطى من رواية حماد عن ابيه ولمالك في الاول والثاني والخامس خفيف ثقيل اول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحاق وعمرو ومنها

صوت

ذكلتني عند الثنية امي * وانا ها نفي عمي وخالي
ان لم اشف النفوس من حي بكر * وعدي تطاه جرد الخيال

الشعر لمجهول غناه ابن سريج ثقيل اول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى من رواية اسحاق وغناه الغريض ثقيل اول بالبنصر على مذهب اسحاق من رواية عمرو بن بانة

وَمِنْهَا صَوْت

قربا مربط النعامة مني • لقحت حرب وائل عن حيال
لم أكن من جناتها علم الله • وإني بحرها اليوم صال
قرباها في مقربات عجال • عابسات يثبن وثب السعالي

الشعر للحارث بن عباد والغناء للغريض ثقيل أول بالبنصر وفيه لحن آخر يقال إنه لابن سريج • ومنها

صوت

يا لبكر انشروا لي كليبا • يا لبكر أين أين الفرار
يا لبكر فاظعنوا أو فحلوا • صرح الشر وبان السرار

الشعر لمهلهل والغناء لابن سريج ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى البنصر من رواية إسحاق وغناه الأبجر خفيف رمل بالوسطى من رواية عمرو • ومنها

صوت

أليلتنا بذي حسم أنيري • إذا أنت انقضيت فلا تحوري
فإن يك بالذنائب طال ليلي • فقد أبكي من الليل القصير
كأن الجدي جدي بنات نعش • يكب على اليدين بمستدير
وتخبو الشعريان إلى سهيل • يلوح كقمة الجبل الكبير
فلولا الريح أسمع أهل حجر • صليل البيض تقرع بالذكور

الشعر لمهلهل والغناء لابن محرز في الأول والثاني ثقيل أول بالبنصر وله في الأبيات كلها خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق جميعا وفي الأبيات كلها على الولاء للأبجر ثقيل أول بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو ويقال إن فيها لحنا للغريض أيضا •

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا الحسن بن الحسين السكري قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل وابن عبيدة أن آخر من قتل في حرب بكر وتغلب جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو قاتل كليب بن ربيعة وكانت أخته تحت كليب فقتله جساس وهي حامل فرجعت إلى أهلها ووقعت الحرب فكان من الفريقين ما كان ثم صاروا إلى الموادعة بعدما كادت القبيلتان أن تتفانيا فولدت أخت جساس غلاما فسمته الهجرس ورباه جساس فكان لا يعرف أبا غيره فزوجه ابنته فوقع بين الهجرس وبين رجل من بكر كلام فقال له البكري ما أنت بمنته حتى نلحقك بأبيك فأمسك عنه ودخل إلى أمه كئيبا فسألته عما به فأخبرها الخبر فلما أوى إلى فراشه ونام إلى جنب امرأته وضع أنفه بين ثدييها فتنفس تنفسة تنفط ما بين ثدييها من حرارتها فقامت الجارية فزعة قد قلقلها رعدة حتى دخلت على أبيها فقصت عليه قصة الهجرس فقال جساس ثائر ورب الكعبة وبات جساس على مثل الرضف حتى أصبح فأرسل إلى الهجرس فأتاه فقال له إنما أنت ولدي ومني بالمكان الذي قد علمت وقد زوجتك ابنتي وأنت معي وقد كانت الحرب في أبيك زمانا طويلا حتى كدنا نتفانى وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وأن تنطلق معي حتى نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا فقال الهجرس أنا فاعل ولكن مثلي لا يأتي قومه إلا بلأمته وفرسه فحمله جساس على فرس وأعطاه لأمة ودرعا فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا إليه من العافية ثم قال وهذا الفتى ابن أختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه ويعقد ما عقدتم فلما قربوا الدم وقاموا إلى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال وفرسي

وأذنيه ورمحي ونصليه وسيفي وغراريه لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه ثم طعن جساسا فقتله ولحق بقومه فكان آخر قتيل في بكر بن وائل

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه عن الشرقي بن القطامي قال لما قتل جساس بن مرة كليب بن ربيعة وكانت جليلة بنت مرة أخت جساس تحت كليب اجتمع نساء الحي للمأتم فقلن لأخت كليب رحلي جليلة عن مأتمك فإن قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب فقالت لها يا هذه اخرجي عن مأتمنا فأنت أخت واترنا وشقيقة قاتلنا فخرجت وهي تجر أعطافها فلقيها أبوها مرة فقال لها ما وراءك يا جليلة فقالت ثكل العدد وحزن الأبد وفقد حليل وقتل أخ عن قليل وبين ذين غرس الأحقاد وتفتت الأكباد فقال لها أو يكف ذلك كرم الصفح وإغلاء الديات فقالت جليلة أمنية مخدوع ورب الكعبة أبالبدن تدع لك تغلب دم ربها قال ولما رحلت جليلة قالت أخت كليب رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدا لآل مرة من الكرة بعد الكرة فبلغ قولها جليلة فقالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها أسعد الله جد أختي أفلا قالت نفرة الحياء وخوف الاعتداء ثم أنشأت تقول

يا ابنة الأقوام إن شئت فلا • تعجلي باللوم حتى تسألي
فإذا أنت تبينت الذي • يوجب اللوم فلومي واعذلي
إن تكن أخت امرئ ليمت على • شفق منها عليه فافعلي
جل عندي فعل جساس فيا • حسرتي عما انجلت أو تنجلي
فعل جساس على وجدي به • قاطع ظهري ومدن أجلي
لو بعين فقئت عيني كما • تحمل الأم أذى ما تفتلي
يا قتيلا قوض الدهر به • سقف بيتي جميعا من عل
هدم البيت الذي استحدثته • وانثنى في هدم بيتي الأول
ورماني قتله من كثب • رمية المصمي به المستأصل
يا نسائي دونكن اليوم قد • خصني الدهر برزء معضل
خصني قتل كليب بلظى • من ورائي ولظى مستقبل
ليس من يبكي ليوميه كمن • إنما يبكي ليوم ينجلي
يشتفي المدرك بالثأر وفي • دركي ثأري ثكل المثكل
ليته كان دما فاحتلبوا • دررا منه دمي من أكحلي
إنني قاتلة مقتولة • فلعل الله أن يرتاح لي

ذكر الهذلي وأخباره

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال الهذليون ثلاثة إخوان يقال لهم سعيد وعبد الله وأكبرهم يقال له سعيد ويكنى أبا مسعود وهو مداراة فيها ولها أم نيعل وكان كثيرا ما ينسب إليها وكان ينقش الحجارة بأبي قبيس وكان فتيان من قريش يروحون كل عشية فيأتون بطحاء يقال لها بطحاء قريش فيجلسون عليها ويأتيهم فيغني لهم ويلهون معهم وقد قيل الأكبر هو عبد الله والأصغر سعيد قال هارون وحدثني الزبير بن بكار قال حدثني حمزة بن عتبة اللهبي أن الهذلي كان نقاشا يعمل البرم من حجارة الجبل وكان يكنى أبا عبد الرحمن وكان إذا أمسى راح فأشرف على المسجد ثم غنى فلا يلبث أن يركد الجبل كندس الخبيص صفرة وحمرة من أردية قريش فيقولون يا أبا عبد الرحمن أعد لنا فيقول لا والله وها هنا حجر أحتاج إليه للبرمة إلا بقي فلا يضعون أيديهم

في الحجارة حتى يقطعوها لهم له ويجدونها الى الابطح وينزل معهم حتى يجلس على اعظمها حجرا ويغني لهم

قال هارون وحدثني حماد بن اسحاق عن ابي مسعود عن ابي جناح قال اخبرني ابو لطيف وعمارة قال كان الهذلي اكبر وكان من انفسهم وكان من فتيان قريش يروحون كل عشية حتى ياتوا بطحاء البطحا فيجلسون على بيوتهم فيغنيهم

قال واخبرني ابن ابي طرفة عن الحسين بن عباد الكاتب مولى آل الزبير قال هجم الحرث بن خالد وهو يومئذ امير مكة على الهذلي وهو مع فتيان قريش بالمعز يغنيهم وعليه جبة صوف وطرح عليه مقطعات خز وكانت هذه اول ما غنى لها قال هارون وحدثني حماد عن ابيه قال ذكر ابن جامع عن ابن عباد ان ابن سريج لما حضرته الوفاة نظر الى ابنته فبكى فقال له ما يبكيك قال اخشى عليها الضيعة بعدي فقال لا تخف انا ضامن لها بك ما لا وقد احدثته قال فغنني فغناه قد طابت نفسي ثم دعى بالهذلي فزوجها منه فاخذ الهذلي غنا ابيها عنها فانتحل اكثره فغنى منه الهذلي لابن سريج مما اخذه عن ابنته وهي زوجته

اخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبه قال حدثني محمد بن يحيى ابو غسان قال كان الهذلي منزله بمنى وكان فتيان قريش ياتونه فيغنيهم هناك ثم اقبل مرة حتى جلس على جمرة العقبة فغنى هناك فاخذه الحرث من بني وكان عاملا على مكة ثم اذن له فرجع الى مكة

قال هارون وحدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني ابي قال كان الهذلي المغني يغدو اليه فتيان قريش وقد عملوا بالليل ومعهم الطعام والشراب الى مكة والدراهم فيقولون غننا فيقول لهم الوظيفة فيقولون قد جئنا بها فيقول الوظيفة الاخرى انزلوا الحجارة فيتلقون ثيابهم ويابتزرون بازرهم وينقلون الحجارة وينزلونها ثم ينزلون على شعوب من شناجيب الجبل فيجلسون تحته في السهل فيشربون وهو يغنيهم حتى المسا فكانوا كذلك مدة فقال له يوما ثلاثة فتية من قريش قد عاطاكل واحد منا بمثل وظيفتك عليهم وقد اخذنا كل واحد منا صوتا من غنائك ليجعله حظه اليوم فان وافقت الجماعة هو ان كان مشتركا بيننا وان ابوا غنيت لهم ما ارادوا وجعلت الاصوات لنا بقية يومنا قال هاتوا فاختار احدهم

عفت عرفات فالمصايف من هند

واختار الآخر • الم تربا طيف الخيال المهجد

واختار الآخر • هجرت سعدى فزادني كلفا

فغناهم اياها فما سمع السامعون شيئا كان احسن من ذلك فلما ارادوا الانصراف قال لهم اني قد صنعت صوتا البارحة ما سمعه احد فهل لكم فيه قالوا هاته منعما بذلك فاندفع فغناهم

ان هتفت ورقا ظلت سفاهة • تبكي على جلل لورقا تهتف

فقالوا احسنت والله لا جرم ان يكون والله صبوحنا الا عليك فعادوا وغناهم اياه واعطوه وظيفته فلم يزالوا يستعيدونه اياه باقي يومهم

نسبة ما في هذا الخبر من الاصوات

صوت

عفت عرفات فالمصايف من هند • فاوحش ما بين الحزيز فالسند

وغيرها طول التقادم والبلى • فليست كما كانت تكون على العهد

الشعر للاحوص وقيل انه لعمرو والغنا للهذلي ولحنه من القدر الاوسط من

الثقيل

الاول بالبنصر في مجرى البنصر ومنها

صوت

من المائة المختارة

الم تربا طيف الخيال المهجد • وقد كادت الجوزا في الجو تصعد

الم يجتبينا من دون اهلها • فيا فت نغور الزنج فيها وتنجد

عروضه من الطويل لم يقع الينا اسم شاعره ونسبة الغنا للهذلي ثقيل اول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وهو اللحن المختار وفيه ليحيى المكي هزج ولحن الهذلي هذا احد ما اختير للرشيد والواثق بعده من المائة الصوت المذكورة ومنها

صوت

هجرت سعدى فزادني كلفا • هجران سعدى وازمعت خلفا

وقد علاحتها حلفت لها • لو ان سعدى تصدق الحلفا

ما علق القلب غيرها بشرا • ولا سواها من معلق عرفا

لم تجبني واعرضت صلفا • وغادرتني بحبها كلفا

الغنا للهذلي ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى

اخبرني اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبه عن اسحاق قال زوج ابن سريج لما حضرته الوفاة الهذلي الاكبر بابنته فاخذ عنها اكثر غنا ابيها وادعاه فغلب عليه قال وولدت منه ابنا فلما يفع جاز يوما بالشعب وهو جالس في فتية من قريش فوثب فحمله على كتفه وجعل يرقص ويقول هذا ابن دفني المصحف وهذا ابن مزامير داود فقيل له ويلك وما تقول ومن هذا الصبي فقال اوما تعرفونه هذا ابن الهذلي من ابنة ابن سريج وله على عود واستهل ببغنا وحنكه بملوى وقطعت سرته بوتر وختن بمضراب

وذكر يحيى بن علي بن يحيى

عن ابيه عن عبد الله بن عيسى الماهاني قال دخلت يوما على اسحاق بن ابراهيم الموصلي في حاجة فرايت عليه مطرف خز اسود ما رايت قط احسن منه فتحدثنا الى ان اخذنا في امر المطرف فقال لقد كانت لكم ايام حسنة ودولة عجيبة فكيف ترى هذا فقلت ما رايت مثله فقال ان قيمته مائة الف درهم وله حديث عجيب فقال ما اقومه الا بمائة دينار فقال اسحاق شربنا يوما من الايام فبت وانا مثخن فانتبهت برسول محمد الامين فدخل علي فقال يقول لك امير المؤمنين عجل وكان بخيلا على الطعام وقد كنت اكلت قبل ان اذهب اليه فقمت فتسوكت واصلحت شاني وانجلى الرسول عن الغنا فقمت معه فدخلت عليه وابراهيم بن المهدي قاعد عن يمينه وعليه هذا المطرف وجبة خز دكنا فقال لي يا محمد يا اسحاق انقدت فقلت نعم يا سيدي قال انك لنهم هذا وقت غدا فقلت اصبحت يا امير المؤمنين ولي خمار فكان ذلك مما حداني على الاكل فقال لهم كم شربنا فقال لي ثلاثة ارطال فقال اسقوه اياها فقلت ان رايت ان تفرق علي فقال يسقى رطلين ورطلا فدفع الي رطلين فجعلت اشربهما واتوهم ان نفسي تسيل معهما ثم دفع الي رطلا آخر فشربته فكان شيئا انجلى عني فقال غنني

كليب لعمري كان اكثر ناصرا

فغنيته فقال احسنت وطرب ثم قام فدخل وكان يفعل ذلك كثيرا ان يدخل الى النسا ويدعنا فقمت في اثر قيامه فدعوت غلاما فقلت

اذهب الى بيتي فجيئني ببرما وزرنب ولفهما في منديل واذهب ركضا وعجل فمضى الغلام وجاءني بهما فلما وافى الباب ونزل عن دابته انقطع فسقط من شدة ما ركض عليه وادخل الى البرما وزرنب فاكلتهما ورجعت نفسي الي وعدت الى مجلسي فقال لي ابراهيم اليك حاجة احب ان تقضيها لي فقلت انما انا عبدك وابن عبدك فقل ما شئت قال لتردّ علي

• كليب لعمري كان اكثر ناصرا •

فكاني والله لم اسمعه قبل ذلك حسنا وهذا المطرف لك فقلت انا آخذ منك مطرفا على هذا ولكني اصير اليك الى منزلك فالقيه على الجواري وارده عليك مرارا فقال احب ان ترده علي الساعة وان تاخذ هذا فانه من لبسك وهو من حالة كذا وكذا فرددت عليه الصوت مرارا حتى اخذه ثم سمعنا حركة محمد فنهضنا حتى جاء وجلس ثم قعدنا فشربنا وتحدثنا فغناه ابراهيم

• كليب لعمري كان اكثر ناصرا •

فكاني والله لم اسمعه قبل ذلك حسنا وطرب محمد طربا شديدا وقال احسنت والله يا عم يا غلام عشر بدر يحملها الساعة فجاؤوا بها فقال يا امير المؤمنين ان لي فيها شريكا قال من هو قال اسحاق قال فكيف قال انما اخذته منه لما قمت فقلت انا ولم اضافت الاموال على امير المؤمنين حتى تريد ان تشركك فيما يعطى قال اما انا فاشركك وامير المؤمنين اعلم فلما انصرفنا من المجلس اعطاني ثلاث بدر الفا واعطاني هذا المطرف فهذا اخذته بمائة الف وهي قيمته

صوت

من المائة المختارة

من رواية جحظة عن اصحابه قال

• علل القوم يشربوا • كي يلذوا ويطربوا •
• انما ضلل الفؤاد • غزال مربب •
• فرشته على النوى • رق سعدى وزينب •
• حال دون الهوى ود • ون سرى الليل مصعب •
• وسياط على اكف • رجال تقلب •

الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء في اللحن المختار لمالك بن ابي السمح ولحنه من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطى وفيه لاسحاق ثقيل اول مطلق في مجرى البنصر ولابن سريج في الرابع والخامس والاول والثاني مطلق في مجرى الوسطى ولمعبد في الثاني وما بعده خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى

ذكر عبيد الله بن قيس ونسبه واخباره

هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن اهيب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب وامه قتيلة ابنة وهب بن عبد الله بن ربيعة بن طريف بن عدي بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن محمد بن ابي قدامة العمري قال قال حدثني محمد بن طلحة قال الزبير وحدثنيه ايضا محمد بن الحسن المخزومي قالا جميعا كان بنيا لبني معيص بن عامر بن لؤي وبني محارب بن فهر الاحربان من اهل تهامة وكانا متحالفين وانما قيل لهما الاحربان لشدة باسهما وغيرهما من ناواهما كانا يقتتلان الحرب وانما لقب عبيد الله بن قيس بالرقيات لانه شبب بثلاث نسوة سمين جميعا

رقية

رقية منهن رقية بنت عبد الواحد بن ابي سعد بن قيس بن وهب بن اهبان بن ضباب بن حجير بن عبيد بن معيص بن عامر بن لؤي وابنة عم لها يقال لها رقية وامراة من بني امية يقال لها رقية وكان هواه في رقية بنت عبد الواحد وكان عبد الواحد فيما اخبرني الحرمي بن ابي العلاء عن الزبير ينزل الرقة واياه عنى بقوله

• ما خير عيش بالجزيرة بعدما • عثر الزمان ومات عبد الواحد •

وله في الرقيات عدة اشعار يغني فيها يذكر بعضها في هذا الخبر والابيات الثانية التي فيها اللحن المختار يقولها في مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان صاحب شرطة مروان بن الحكم بالمدينة

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال لما ولي مروان بن الحكم المدينة ولى مصعب بن عبد الرحمن بن عوف شرطته فقال له اني لا اضبط المدينة بحرس المدينة فابغني رجلا من غيرها فدعا له بمائتي رجل من اهل ايلة فضبطها ضبطا شديدا فدخل المسور بن مخرمة على مروان فقال له الا ترى ما يشكوه الناس من مصعب فقال

• ليس بهذا من سياق عتب • يمشي القطوف وينام الركب •

وقال غير مصعب في هذا الخبر وليس من رواية الحرمي انه بلغني ان ولي عمرو بن سعيد المدينة وخرج الحسين رضي الله تعالى عنه وعبد الله بن الزبير فقال له عمرو اهدم دور بني هاشم وآل الزبير فقال لا افعل فقال انتفخ سحرك يا ابن ام حريث الق سيفنا فالقاه ولحق بابن الزبير وولي عمرو بن سعيد شرطته عمرو بن الزبير بن العوام وامره بهدم دور بني هاشم ففعل وبلغ منهم كل مبلغ وهدم دار ابن مطيع التي يقال لها العنقاء وضرب محمد بن المنذر بن الزبير مائة سوط ثم دعا بعروة بن الزبير ليضربه فقال له محمد اتضرب عروة فقال نعم الا ان تحتمل ذلك عنه فقال انا احتمله فضربه مائة سوط اخرى ولحق عروة باخيه وضرب عمرو الناس ضربا شديدا فهربوا منه الى ابن الزبير وكان المسور بن مخرمة احد من هرب منه ولما افضى الامر الى ابن الزبير اقاده منه وضرب به مائة سوط ضربا مبرحا فمات لمه قتله في غير منابر المسلمين وقال للناس فيما ذكر عنه ان عمرا مات مرتدا عن الاسلام

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال سالت عمي مصعبا ومحمد بن الضحاك ومحمد بن حسن شاعر قريش في الاسلام فكلهم قال ابن قيس الرقيات وحكى ذلك عن عدي وعن الضحاك بن عثمان ومحمد بن الحسن عن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله اليربوعي قال الزبير وحدثني بمثله عمامة بن عمرو السهمي عن مسور بن عبد الملك اليربوعي حكاه

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي والحرمي بن ابي العلاء وغيرهما قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن محمد بن عبد العزيز ان ابن قيس الرقيات لحق طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري فقال له يا عمي اني قد قلت شعرا فاسمعه فان كان جيدا قلت وان كان رديا كففت فقال له انشد فانشده قصيدته التي يقول فيها

• منع اللهو والهوى • وسرى الليل مصعب •
• وسياط على اكف • رجال تقلب •

فقال له يا ابن اخي فانك شاعر وكان عبيد الله بن قيس الرقيات زبيري الهوى وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك فلما قتل مصعب وقتل عبد الله هرب فلجأ الى عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال وكلم عبد الملك في امره فامنه فاخبرني محمد بن العباس اليزيدي والحرمي بن ابي العلاء وغيرهما قالا حدثنا الزبير قال وحدثني

عبد الله بن النضر البزيدي مولى قيس بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال قال عبيد
الله بن قيس الرقيات خرجت مع مصعب بن الزبير حين بلغه شخوص عبد الملك
بن مروان إليه فلما نزل مصعب بن الزبير بمسكن ورأى ما رأى من الغدر دعاني
ودعا بمال ومناطق فملأ المناطق من ذلك المال وألبسني منها وقال
انطلق حيث شئت فإني مقتول فقلت له لا والله لا أريم حتى أرى سبيلك
فأقمت معه حتى قتل ثم مضيت إلى الكوفة فأول بيت صرت إليه دخلته
فإذا امرأة معها ابنتان لها كأنهما ظبيتان فرقيت في درجة لها إلى مشربة
فقعدت فيها فأمرت لي بما أحتاج إليه من الطعام والشراب والفرش والماء للوضوء
فأقمت كذلك عندها أكثر من حول تقيم لي ما يصلحني وتغدو علي في كل صباح
فتسألني بالصباح والحاجة ولا تسألني من أنا ولا أسألها من هي وأنا مع ذلك أسمع
الصياح في والجعل فلما طال بي المقام وفقدت الصياح في وغرضت بمكاني غدت
علي تسألني بالصباح والحاجة فعرفتها أني قد غرضت وأحببت الشخوص إلى أهلي
فقالت لي نأتيك بما تحتاج إليه إن شاء الله تعالى فلما أمسيت وضرب الليل بأرواقه
رقيت إلي وقالت لي إذا شئت فنزلت وقد أعدت راحلتين عليهما ما أحتاج إليه ومعهما
عبد وأعطت العبد نفقة الطريق وقالت العبد والراحلتان لك فركبت
وركب العبد معي حتى طرقت أهل مكة فدققت منزلي فقالوا لي من هذا فقلت
عبيد الله بن قيس الرقيات فولولوا وبكوا وقالوا ما فارقنا طلبك إلا في
هذا الوقت فأقمت عندهم حتى أسحرت ثم نهضت ومعي العبد حتى قدمت
المدينة فجئت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عند المساء وهو يعشي أصحابه
فجلست معهم وجعلت أتعاجم و[illegible] فلما خرج أصحابه
كشفت له عن وجهي فقال ابن قيس فقلت ابن قيس جئتك عائذا بك قال
ويحك ما أجدهم في طلبك وأحرصهم على الظفر بك ولكني سأكتب إلى أم البنين
بنت عبد العزيز بن مروان فهي زوجة الوليد بن عبد الملك وعبد الملك
أرق شيء عليها فكتب إليها يسألها أن تشفع له إلى عمها وكتب إلى أبيها يسأله
أن يكتب إليها يسألها الشفاعة فدخل عليها عبد الملك كما كان يفعل
وسألها هل من حاجة فقالت نعم لي حاجة فقال قد قضيت كل حاجة لك إلا
ابن قيس الرقيات فقالت لا تستثن علي شيئا فنفح بيده فأصاب وجهها
فوضعت يدها على خدها فقال لها يا ابنتي ارفعي يدك فقد قضيت كل حاجة
لك وإن كانت ابن قيس الرقيات فقالت فإن حاجتي ابن قيس تؤمنه فقد
كتب إلي أبي يسألني أن أسألك ذلك قال فهو آمن فمريه أن يحضر مجلسي العشية
فحضر ابن قيس وحضر الناس حين بلغهم مجلس عبد الملك فأخر الإذن
ثم أذن للناس وأخر إذن ابن قيس الرقيات حتى أخذوا مجالسهم ثم أذن له فلما
دخل عليه قال عبد الملك يا أهل الشام أتعرفون هذا فقالوا لا فقال
هذا عبيد الله بن قيس الرقيات الذي يقول

كيف نومي على الفراش ولما • يشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي • عن خدام العقيلة الحسنا

فقالوا يا أمير المؤمنين اسقنا دم هذا المنافق قال الآن وقد أمنته وصار
في منزلي وعلى بساطي قد أخرت الإذن له لتقتلوه فلم تفعلوا فاستأذنه ابن
قيس الرقيات أن ينشده مديحه فأذن له فأنشده قصيدته التي
يقول فيها

عاد له من كثيرة الطرب • فعينه بالدموع تنسكب
كوفية نازح محلتها • لا أمم دارها ولا صقب
والله ما إن صبت إلي ولا • إن كان بيني وبينها سبب

لا والذي

لا والذي أورثت كثيرة لي • القلب وللحب سورة عجب
حتى قال فيها
إن الأغر الذي أبوه أبو العاصي • عليه الوقار والحجب
يعتدل التاج فوق مفرقه • على جبين كأنه الذهب

فقال عبد الملك يا ابن قيس تمدحني بالتاج كأني من العجم وتقول في مصعب

إنما مصعب شهاب من الله • تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيه • جبروت منه ولا كبرياء

أما الأمان فقد سبق لك ولكن لا تأخذ مع المسلمين عطاء أبدا. قال وقال
ابن قيس الرقيات لعبد الله بن جعفر ما يغني أماني تركت حيا كميت لا آخذ
مع الناس عطاء فقال له عبد الله بن جعفر كم بلغت من السن قال ستين سنة
قال فعمر نفسك قال عشرين سنة من ذي قبل فذلك ثمانون سنة قال فكم
عطاؤك قال ألفا درهم فأمر له بأربعين ألف درهم وقال ذلك لك علي
إلى أن تموت على تعميرك نفسك فعند ذلك قال عبيد الله بن قيس يمدح
عبد الله بن جعفر

تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر • سواء علينا ليلها ونهارها
تزور امرأ قد يعلم الله أنه • تجود له كف قليل غرارها
أتيناك نثني بالذي أنت أهله • عليك كما يثني على الروض جارها
فوالله لولا أن تزور ابن جعفر • لكان قليلا في دمشق قرارها
إذا مت لم يوصل صديق ولم تقم • طريق من المعروف أنت منارها
ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا • وجاش بأعلى الرقتين بحارها
وعندي مما خول الله هجمة • عطاؤك منها شولها وعشارها
مباركة كانت عطاء مبارك • تمانح كبراها وتنمي صغارها

حدثنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا مصعب بن عبد
الملك قال قال عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيات ويحك
يا ابن قيس أما اتقيت الله حين تقول لابن جعفر

تزور امرأ قد يعلم الله أنه • تجود له كف قليل غرارها

ألا قلت قد يعلم الناس ولم تقل قد يعلم الله قال ابن قيس قد والله علمه الله
وعلمته أنت وعلمه أنا وعلمه الناس

أخبرنا الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد بن إسحاق قرأت على أبي أن عبيد الله
بن قيس الرقيات منعه عبد الملك بن مروان عطاءه من بيت المال وطلبه ليقتله
فاستجار بعبد الله بن جعفر وقصده فألفاه نائما وكان صديقا لسائب
خاثر فطلب الإذن على ابن جعفر فتعذر وجاء سائب خاثر ليستأذنه قال
سائب فجئت فقبلت رجل عبد الله بن جعفر فتبحبحت نباح الجرو الصغير فانتبه
فلم يفتح عينه وركضني برجليه فدرت إلى عند رأسه فتبحبحت نباح الكلب
الهرم فانتبه وفتح عينيه فرآني فقال ما لك ويحك فقلت ابن قيس الرقيات
بالباب قال ايذن له فأذنت له فدخل إليه فرحب ابن جعفر وقربه فعرفه
ابن قيس الرقيات خبره فدعا بظبية فيها دنانير فقال عد له منها فجعلت
أعد وأطرب وأحسن صوتي وأمده حتى عددت ثلاثمائة فسكت فقال لي
عبد الله ما لك ويلك سكت ما هذا وقت قطع الصوت الحسن فجعلت أعد حتى
نفد ما في الظبية وفيها ثمانمائة دينار فدفعتها إليه فلما قبضها قال لابن
جعفر نسأل أمير المؤمنين في أمري قال نعم فإذا دخلت إليه معي ودعا بالطعام
فكل أكلا فاحشا فركب ابن جعفر فدخل معه إلى عبد الملك فلما قدم الطعام جعل
يسيء الأكل فقال عبد الملك لابن جعفر من هذا فقال هذا إنسان قد يجوز

ان يكون مأذناً ان استبقي وان تقتل كان اكذب الناس قال وكيف ذلك قال
لانه يقول

ما نقموا من بني امية الا * انهم يحلمون ان غضبوا

فان قتلته لغضبك علينا كذبته فيما مدحكم به قال هو آمن ولكن لا اعطيه عطاء من بيت المال قال ولم وقد وهبته لي فاحب ان تهب لي عطاءه ايضاً كما وهبت لي دمه وعفوت لي عن ذنبه قال قد فعلت قال وتعطيه ما فاته من العطاء قال قد فعلت وامرت له بذلك

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال كان ابن قيس الرقيات منقطعاً الى ابن جعفر وكان يصله ويقضي عنه دينه ثم استأمن له عبد الملك فامنه وحرمه عطاءه فامره عبد الله ان يقدر لنفسه ما يكفيه ايام حياته ففعل ذلك فاعطاه عبد الله ما سأل وعوضه من عطائه اكثر منه ثم جاءت عبد الله صلة من عبد الملك وابن قيس غائب فامر عبد الله بخازنه تخبأ له صلته فلما قدم دفعها اليه واعطاه جارية حسناء فقال ابن قيس

اذا زرت عبد الله نفسي فداؤه * رجعت بفضل من نداه ونائل
وان غبت عنه كان للود حافظاً * ولم يك عني في المغيب بغافل
تداركني عبد الاله وقد بدت * لذي الحقد والشنآن مني مقاتل
فانقذني من غمرة الموت بعدما * رأيت حياض الموت جم المناهل
حباني لما جئته بعطية * وجارية حسناء ذات خلاخل

نسبة ما في هذه الاخبار من الاغاني

منها صوت

عاذلة من كثيرة الطرب * عينه بالدموع تنسكب
كوفية نازح محلتها * لا امم دارها ولا صقب
والله ما ان صبت الي ولا * يعرف بيني وبينها سبب
الا الذي اورثت كثيرة في * القلب وللحب سورة عجب

عروضه من المنسرح غناه معبد ثقيلا اول بالاطلاق في مجرى الوسطى قوله لا امم دارها يعني انها ليست بقريبة ودنيا لما كنى عن الامر انما فعله اي قريباً من الامكان ودنيا لان فلان لامم من ان يكون فعل كذا وكذا ومن قال الشاعر

اطرقت اسماء ام حلما * بل لم تكن من رجالنا امما

اي قريبة وقال الراجز

كلفها عمرو نقال العسعان * ما كلفت من امم ولا دا

وقال اخر

انك ان سألت شيئاً اما * جاء به الكرى او تجشما

والصقب الملاصقة تقول والله ما صاقبت فلاناً ولا صاقبني ودار فلان صقباً لدار فلان وفي الحديث الجار احق بصقبه اي بما لاصقه اي انه احق من بشفعته والسورة شدة الامر ومنه يقال لساور فلان فلاناً وساور الرجل اذا تغالبا وتساورا وقيل ان السورة البقية ايضاً ومنها

صوت

ما نقموا من بني امية الا * انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم سادة الملوك فما * تصلح الا عليهم العرب

غنت في هذين البيتين حبابة ومن القصيدة التي اولها

عاذلة من كثيرة الطرب

وقال

وقال الاصمعي كثيرة هذه امرأة نزل بها بالكوفة وقد قال ابن قيس فاقمت عندها سنة تروح وتغدو علي بما احتاج اليه ولا تسال عن حالي ولا نسبي فبينا انا ليلة سنة مشرف من جناح الطريق اذا انا بمنادي عبد الملك ينادي برئت الذمة ممن اصبت عنده فاعلمت المرأة اني لراحل فقالت لا يروعنك ما سمعت فان هذا نداء شايع منذ نزلت بنا فان اردت المقام ففي الرحب والسعة وان اردت الانصراف اعلمتني فقلت لها لا بد من الانصراف فلما كان الليل قدمت الي راحلة عليها جميع ما احتاج اليه في سفري فقلت لها من انت جعلت فداك لاكافيك قالت ما فعلت هذا لتكافيني فانصرفت ولا والله ما عرفتها الا اني سمعتها تدعى باسمها كثيرة فذكرتها في شعري ما عرفتها الا اني سمعتها تدعى باسمها كثيرة فذكرتها في شعري

وذكر الزبير بن بكار

عن عمه مصعب ان عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس صاحب بني امية بنهر ابي فطرس انما بعثه على قتلهم انه انشده بعض الشعراء ذات يوم مديحاً مدح به بني هاشم فقال لبعضهم اين هذا مما كنتم تمدحون به فقال هيهات ان يمدح احد بمثل قول ابن قيس فينا

ما نقموا من بني امية الا * انهم يحلمون ان غضبوا

فقال له عبد الله لا ارى الطمع في الملك في نفسك بعد يا ماص كذا من امه ثم اوقع بهم

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدي عبد الله بن مصعب قال دعا بي هارون الرشيد قينة فغنت

ما نقموا من بني امية * ثم انتبهت فقالت
الا انهم يحلمون ان غضبوا

فلما ابتدأت به تغير وجه الرشيد وعلمت انها قد غلطت وانها ان مرت فيه قتلت فغنت

ما نقموا من بني مضر الا * انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم معدن النفاق فما * تفسد الا عليهم العرب

فقال الرشيد ليحيى بن خالد اسمعت يا ابا علي فقال له يا امير المؤمنين تبتاع وتسنى لها الجائزة ويعجل لها الاذن ليسكن قلبها قال ذلك جزاؤها فوهي فانت مني بحيث تحب فاهدى عمي الجارية فقال يحيى بن خالد

جزيت امير المؤمنين بامنها * من الله جنات تفوز بعدنها

صوت

تغدت بي الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها
تزور امرأ قد يعلم الله انه * تجود له كف بطيء غرارها
فوالله لولا ان تزور ابن جعفر * لكان قليلاً في دمشق قرارها

عروضه من الطويل غناه معبد ثاني ثقيل بالبنصر قوله تغدت اي سارت سيراً ليس بعجل ولا مبطئ فيقال له تغذى فلان اذا سار سيراً من الاتجاه دون مقصده فلم يعجل قوله بطيء غرارها يعني ان منعها المعروف بطيء واصل الغرار ان يمنع الناقة درتها ثم يستعار في كل ما اشبه ذلك ومنه قول الراجز

ان لكل نهلة شره * ثم غراراً كغرار الدره

وقال جميل في مثل ذلك

لا حسن لعينيك من بثينة نازح * فدموع عينيك درة وغرار

قال الزبير وهذا البيت مما عيب على ابن قيس لأنه نقض صدره بعجزه فقال في أوله
إنه سار شيئا بغير محل ثم قال

سواء عليها ليلها ونهارها ... وهذه غاية في الدؤوب في السير

فناقض معناه في بيت واحد

ومما عيب على ابن قيس الرقيات

قوله وفي هذين البيتين غناء

صوت

توضع شبلين وسط غيلهما ... قد ناب هذا للفطام أو فطما
ما مر يوم إلا وعندهما ... لحم رجال أو يولغان دما

غناه الغريض خفيف ثقيل بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانة
وهي قصيدة طويلة مدح بها عبد العزيز بن مروان وفيها يقول

أعني ابن ليلى عبد العزيز ... بباب اليون تغدو جفانه رذما
الواهب النجب والولائد كالغزلان ... والخيل تعلك اللجما

وكان في قصيدته هذه أو يالغان بالألف وكذلك روي عنه ثم غيرته الرواة
أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال
سمعت ابن الأعرابي يقول سئل يونس عن قول ابن الرقيات

ما مر يوم إلا وعندها ... لحم رجال أو يولغان دما

فقال يونس يجوز يولغان ولا يجوز يالغان فقيل له قد قال ذلك ابن قيس
الرقيات وهو حجازي فصيح فقال ليس بفصيح ولا ثقة شغل نفسه بالشرب
بتكريت أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي وبلغه أن ابن أبي
عتيق أنشد قول ابن قيس

سواء عليها ليلها ونهارها

فقال كانت هذه يا ابن أم فيما أرى عمياء
أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب
عن جدي عن هشام بن سليمان المخزومي قال قال ابن أبي عتيق لعبيد الله
بن قيس وقد مر فسلم عليه فقال وعليك السلام يا فارس العمياء فقال له
ما هذا الاسم الحادث يا أبا محمد بأبي أنت قال أنت سميت نفسك حيث تقول

سواء علينا ليلها ونهارها

فما يستوي الليل والنهار إلا على عمياء قال إنما عنيت التعب قال فبيتك
هذا يحتاج إلى ترجمان يترجم عنه ومنها

صوت

ذكرتك إذ فاض الفرات بأرضنا ... وفاضت بأعلى الرقتين بحارها
وحولي مما خول الله نعمة ... عطاؤك منها شولها وعشارها
فحيناك تثني بالذي أنت أهله ... عليك كما أثنى على الروض جارها
إذا مت لم يوصل صديق ولم تقم ... طريق من المعروف أنت منارها

الشول النوق التي شالت بأذنابها ولقحت العشار وذلك حين تلقح واحدها شائل
غناه حكم الوادي ثقيلا أول بالوسطى
أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إسحاق
بن إبراهيم قال قال لي أبي قال لي حكم الوادي دخلت يوما على يحيى بن خالد فقال
لي يا أبا يحيى ما رأيك في خمسمائة دينار قد حضرت قلت ومن لي بها قال تلقي
لحنك في قولك

ذكرتك إذ فاض الفرات بأرضنا ... وفاضت بأعلى الرقتين بحارها

على

على أنا أمر فيها هي هذه وهذا سلام وأنت معك وتخرجها الليلة وأنا أركب إلى
أمير المؤمنين ولست تنصرف من مجلس المظالم إلى وقت الظهر فكررها فيه فإذا
ألقيته فلك خمسمائة دينار وتنصرف وأنا ابنتي معك إذا سمعت عمرو كله قال
إن حفظته فلك ألف دينار وقام ومضى فقلت لها يا ستي اشغلي نفسك
بذا فإنك تنيبين لي الحمل لمائة الدينار بحفظك إياه وتفوزين بالألف الدينار
وإلا بطل هذا فلم أزل معها أكدها وتغني وتعيد حتى انصرف يحيى فدعى بها
وهشت ثم قال لي يا أبا يحيى عن الصوت كما كنت لقنته فقلت هكذا تسمعه مني
وليس هو مما يخفى عليه ثم تسمعه منها فلا نرضاه ثم أجد بدا من أن لقنتها ثم قال
غنيه الآن فغنيت فقال والله ما أرى إلا خيرا فقلت جعلت فداك أنا
أمضغ هذا منذ أكثر من خمسين سنة كما أمضغ الخبز وهذه أخذته الساعة
وهي تبذل لها الجهد وتجترئ عليه وتزداد حسنا في صوتها فقال لي صدقت
هات يا سلام خمسمائة دينار ولنا الألف دينار ففعل فقال لي وحياتك يا سيد
لا شاطرك الشاذي الألف الدينار قال ذلك الليلة ففعلت فانصرفت
وقد أخذت بهذا الصوت ألف دينار

رجع الحديث إلى ابن قيس الرقيات

عبيد الله

قال الزبير بن بكار حدثني عبد الله بن النضير عن أبيه أن ابن قيس الرقيات
قال في الكوفية التي نزل بها قوله

بانت لتحزننا كثيره ... ولقد تكون لنا أميره
حلت فلا يعنى السواد ... وحل أهلي بالجزيره

قال ولقد رحل من عندها وما يعشار ... قال فيها أيضا وفيه لحن
من خفيف الثقيل لابن مكي

صوت

لججت بحبك أهل العراق ... ولولا كثيرة لم ألجج
فليت كثيرة لم تلقني ... كثيرة أخت بني الخزرج

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن عامر
الخطابي قال حدثني أبي عن عبد الرحمن بن حرملة قال كنت عند سعيد بن
المسيب فجاءه ابن قيس الرقيات فهش وقال مرحبا بظفر من أظفار العشيرة
ما أحدثت بعدي قال قلت أبياتا وأستفتيك في بيت منها فاسمعها قال
قال هات فأنشده

هل للديار بأهلها علم ... أم هل تبين فينطق الرسم
قالت رقية فيم تعرضنا ... أدنى لبينك أوجهك العظم
تخطو بخلخلين حشوهما ... ساقان مار عليهما اللحم
يا صاح هل أبكاك موقفنا ... أم هل علينا في البكا إثم

فقال سعيد لا والله ما أبكاك فقال سعيد إن لم تستدعيه فلا قال
ابن قيس الرقيات

بل ما بكاؤك منزلا خلقا ... قفرا يلوح كأنه الوشم

فقال سعيد اعتذر الرجل ثم أنشد

الخبث في تكريت أهل عشيرة ... فهو يدك السلطان منك قريب
وإن امرؤ للحزم عندك منزل ... وللدين والإسلام منك نصيب

فقال سعيد لا تقام على ذلك فأخرج منها فقال قد فعلت قال قد أصبت أصاب
الله بك

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

فأمت بكفيها لين حشوها · ساقان مار عليهما اللحم
يا صاح هل أبكاك موقفنا · أم هل علينا في البكا إثم

غنى فيهما ابن سريج رملا بالبنصر فقال سعيد لا نغنام على ذلك فاخرج منها قال قد فعلت قال قد أصبت أصاب الله بك

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن عبد الله البكري وهارون بن أبي بكر عن عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن أبيه عن سعيد بن مسلم بن وهب مولى بني عامر بن لؤي عن أبيه قال دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق وإنه لمعتمد علي إذ مررنا بسعيد بن المسيب في مجلسه فسلمنا عليه فرد سلامنا ثم قال لنوفل يا أبا سعيد من أشعر أصحابنا أم صاحبكم يعني عبيد الله بن قيس الرقيات أو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة فقال نوفل حين يقولان ماذا فقال حين يقول صاحبنا

خليلي ما بال المطايا كأننا · نراها على الأدبار بالقوم تنكص
وقد أتعب الحادي سراهن وانتحى · بهن فما يألو عجول مقلص
وقد قطعت أعناقهن صبابة · فأنفسنا مما تكلف شخص
يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا · إذا زاد طول العهد والبعد ينقص

ويقول صاحبكم ما شئت فقال له نوفل صاحبكم أشهر بالقول في الغزل أمتع الله بك وصاحبنا أكثر أفانين شعرا قال صدقت فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر جعل سعيد يستغفر الله ويعقد بيده ويعده بالخمس كلها حتى وفى مائة قال البكري في حديثه عن عبد الجبار فقال مسلم بن وهب فلما فارقناه قلت لنوفل أتراه استغفر الله من إنشاده الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلا هو كثير الإنشاد والاستنشاد للشعر ولكنه أحسبه للفخر بصاحبه

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن أبيه قال استأذن عبيد الله بن قيس الرقيات على حمزة فأخبرته فقال لي ينبغي أن يكون هذا ابن قيس الرقيات ائذن له فأذنت له فقال مرحبا بك يا ابن قيس هل من حاجة نزعت بك قال نعم زوجت بنين لي ثلاثة بنات أخ لي ثلاثا وزوجت ثلاثة من بني أخ لي بثلاث بنات لي قال فلبنيك الثلاثة أربعمائة دينار ولبنات أخيك الثلاث ثلاثمائة دينار ثلاثمائة دينار ولبني أخيك الثلاثة أربعمائة دينار ولبناتك الثلاث ثلاثمائة دينار ثلاثمائة دينار هل بقيت لك من حاجة يا ابن قيس قال لا والله إلا مؤنة الشعر فأمر له بما يصلحه لسفره حتى رقاع أخفاف الإبل

ثلاثة

ذكر ما قاله ابن قيس الرقيات وغُني فيه

صوت

أمست رقية دونها البشر · فالرقة البيضاء فالغمر

غناه يونس ثقيلا أول بالوسطى وفيه لعزة الميلاء ثاني ثقيل ومنها

صوت

رقي بعيشكم لا تهجرينا · ومنينا المنى ثم امطلينا
عدينا في غد ما شئت إنا · نحب وإن مطلت الواعدينا
أغرك أنني لا صبر عندي · على هجر وأنك تصبرينا
ويوم تبعتكم وتركت أهلي · حنين العود تتبع القرينا

عروضه من الوافر غناه ابن محرز ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى

صوت

وفيه

رقية تيمت قلبي · فوا كبدي من الحب
نهاني إخوتي عنها · وما بالقلب من عتب

غناه مالك ثاني ثقيل الأول بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانة وقد ذكرت بذل أن فيها لابن المكي لحنا

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني سعيد بن عمرو ابن الزبير قال حدثني إبراهيم بن عبد الله قال أنشد كثير ابن أبي عتيق كلمته التي يقول فيها

ولست براض من خليل بنائل · قليل ولا أرضى له بقليل

فقال له هذا كلام مكافئ ليس بعاشق القرشيان أقنع وأصدق منك ابن أبي ربيعة حيث يقول

ليت حظي كلحظة العين منها · وكثير منها القليل المهنا

وقوله أيضا

فعدي نائلا وإن لم تنيلي · إنه ينفع المحب الرجاء

وابن قيس الرقيات حيث يقول

رقي بعمركم لا تهجرينا · ومنينا المنى ثم امطلينا
عدينا في غد ما شئت إنا · نحب وإن مطلت الواعدينا
فإما تنجزي عدتي وإما · نعيش بما نؤمل منك حينا

قال فذكرت ذلك لأبي السائب المخزومي ومعه ابن المولى فقال صدق ابن أبي عتيق وفقه الله ألا قال المدنيون كثير ما قال هذا حيث يقول

وأبكي فلا ليلى بكت من صبابة · لباك ولا ليلى لذي الود تبذل
وأخنع بالعتبى إذا كنت مذنبا · وإن أذنبت كنت الذي أتنصل

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال سمعت عبيد الله بن أشعب ابن جبير قال حدثني أبي قال حدثتني فند مولاة عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت حجت رقية بنت عبد الواحد بن أبي سعد العامرية فكنت آتيها وأحدثها فتستظرف حديثي وتضحك مني فطافت ليلة بالبيت ثم أهوت لتستلم الركن الأسود وقبلته وقد طافت مع عبيد الله بن قيس الرقيات فصادف ذراعه ذراعها ولم أشعر بها فإذا هو بابن قيس يستلم الركن الأسود ويقبله فصادفها قد سبقته إليه فتنحيت بردنها فارتدع وقال لي من هذه فقلت أولا تعرفها هذه رقية بنت عبد الواحد بن أبي سعد فقال في ذلك قال

من عذيري ممن يضن بمبذو · ل لغيري حلو عند الطواف

يريد أنها تستلم الحجر الأسود وتنحى عنه بقبلتها وقال في ذلك

حدثوني هل على رجل · عاشق في قبلة حرج

وفيه غناء ينسب بعد هذا الخبر قال ولما تخشيرونها فأخذت منه واتخذ المسك حتى عجب من في المسجد مما فاحت بين أهل المسجد لطيبه عطرا ففتح من حول البيت قال فقلت بعد انصرافها لابن قيس هل وجدت رائحة دونها لشيء طيب فقلت ذلك قال أبيات إذا التي يقول فيها

صوت

سائلا فتيا خليلي · كيف أزوار رقيه
التي علقت خودا · ذات دل بخترية

غناه فند ولحنه ثقيل أول بالسبابة عن حبش

نسبة هذا الصوت الذي في الخبر المتقدم

وخبره وهو أيضا مما قاله ابن قيس في رقية

صوت

حب ذا الدل والغنج • والتي في عينها دعج
والتي ان حدثت كذبت • والتي في وعدها خلج
وترى في البيت صورتها • مثل ما في البيعة السرج
خبروني هل على رجل • عاشق في قبلة حرج

الشعر لابن قيس الرقيات يقوله في رقية بنت عبد الواحد والغناء لمالك خفيف ثقيل اول مطلق في مجرى البنصر وفيه خفيف ثقيل اخر لابن محرز من رواية عمرو وقيل بل هو هذا •

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال حدثني سائب راوية كثير قال كان كثير يدنيني فقال لي يوما ونحن بالمدينة اذهب بنا الى ابن ابي عتيق نتحدث عنده قال فذهبت اليه معه فاستنشده ابن ابي عتيق فانشده قوله

ابائنة سعدى نعم ستبين •

حتى بلغ الى قوله

واخلفن ميعادي وخن اماناتي • وادركني من وعدهن وهون

فقال له ابن ابي عتيق ويلك فذاك املح لهن وادعى للقلوب اليهن سيدك ابن قيس الرقيات كان اعلم منك واوضع للصواب موضعه فيهن اما سمعت قوله

حب ذا الدل والغنج • والتي في طرفها دعج
والتي ان حدثت كذبت • والتي في وعدها خلج
وترى في البيت صورتها • مثل ما في البيعة السرج
خبروني هل على رجل • عاشق في قبلة حرج

قال فسكن كثير واستحلى ذلك وقال لا ان شاء الله فضحك ابن ابي عتيق حتى ذهب به اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال انشدت ابا السائب المخزومي قول ابن قيس الرقيات

صوت

فدانا من ال سعدى رسول • حبذا ما يقول لي واقول
من فتاة كانها قرن شمس • حان عنها ما يلج ومجول
حبذا ليلي بمرة كلب • غال عني بها الكوانين غول

فقال لي يا ابن الاخ ما تراه كان يقول وتقول فقلت

حديثا كما يسري الندى لو سمعته • شفاك من ادواء كثير واشفا

وطرب وقال بالجانة وابي ما زلت احبك وقد ضعف حبي لك حين فهمت عني هذا الفهم غنى في هذه الابيات ابن سريج ثقيلا اول بالوسطى ولمالك فيه ثاني ثقيل كلاهما عن الهشامي •

اخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي صهر المبرد قال حدثني طلحة بن عبد الله ابو اسحاق الطلحي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال انشد اشعب بن جبير ابيات عبيد الله بن قيس التي يقول فيها

فدانا من ال سعدى رسول • حبذا ما يقول لي واقول

فقال لي ويحك يا اشعب ما تراه قال وقالت له فقال

حديثا لو ان اللحم يصلى بحره • غريضا اتى اصحابه وهو منضج

ذكر شوقا ووصف توقا ووعدا ووفاء فالتقيا بمرة كلب فشفى واشتفى فذلك قوله

حبذا ليلى بمرة كلب • غال عني بها الكوانين غول

فقال له

فقال له انك لتغلانه بهذه الاحوال فقال اجل بابي انت فسلها لما عن علمه •

ومما في المائة الصوت المختارة

من شعر عبيد الله بن قيس الرقيات

صوت

من المائة المختارة

يا قلب ويحك لا يذهب بك الخرق • ان الاولى كنت تهواهم قد انطلقوا

وذكر انه لوضاح اليمن وقد اخرج في موضع اخر •

ذكر مالك بن ابي السمح واخباره ونسبه

هو مالك بن ابي السمح واسم ابي السمح جابر بن ثعلبة الطائي احد بني ثعل ثم احد بني عمرو بن درما ويكنى ابا الوليد وامه قرشية من بني مخزوم وقيل بل ام ابيه منهم وهو الصحيح • وقال ابن الكلبي هو مالك بن ابي السمح جابر بن سليمان بن شلي بن ادي بن حماك بن سعد بن عمرو بن ردما احد بني ثعل وام ابيه بنت مدرك بن عوف بن عبيد بن عمرو بن مخزوم وكان ابوه منقطعا الى عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ويتيما في حجره واوصى به ابوه اليه فكان ابن جعفر يكفله ويمونه وادخله وسائر اخوته في دعوة بني هاشم فهو معهم الى اليوم وكان احول طويلا احنا • قال الوليد بن يزيد فيه يعارض الحسين بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب في قوله •

ابيض لا يبذر ولا يلمع البارق في حالك من الظلم

فقال له الوليد •

انت احول لا تغزو ولا يرغب السارق في حالك من الظلم •

واخذ الغناء عن جميلة ومعبد وعمر حتى ادرك الدولة العباسية وكان منقطعا الى سليمان بن علي ومات في خلافة ابي جعفر المنصور اخبرني الحسين ابن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قرات على ابي ان السبب في انقطاع ابي السمح الى ابن جعفر ان السنة اقحمت طيئا فكان ثعلبة جد مالك احدهم فولد له ابو السمح بالمدينة وكان صديقا لحسين بن عبد الله الهاشمي وكان سبب ذلك مودة كانت بينه وبين ابي سعيد التميمي فلما تزوج سعيد حسين عابدة بنت شعيب السهمية خاصمهم بسببها فكان جد مالك معه وعونا له مع من عاونه بسبب ذلك فآل بينه وبين بني هاشم حتى ولد مالك في دورهم فصارت دعوتهم فيهم •

اخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرات على ابي وعمر مالك حتى ادرك دولة بني العباس وقدم على سليمان بن علي بالبصرة ممتدحا ليذكر ولته في قريش ودعوته لبني هاشم وانقطاعه الى ابن جعفر فعجل سليمان صلته وكساه وكتب له باوساق من تمر •

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني القاسم بن يوسف قال اخبرني الوردي قال كان مالك بن ابي السمح المغني من طي فاصابتهم حطمة في بلادهم بالجبلين فقدمت به امه وباخوة له واخوات ايتام لا شي لهم فكان يسال الناس على باب حمزة بن عبد الله بن الزبير وكان معبد منقطعا الى حمزة يكون عنده في كل يوم يغنيه فسمع مالك غناء معبد الى الليل فلا يطوف بالمدينة ولا يطلب من احد شيئا ولا يريم موضعه فينصرف الى امه ولم يكسب شيئا فتضربه وهو مع ذلك يترنم بالحان معبد •

ويؤديها ويردد في مواضع صيحاته واسجاحاته ونبراته نغما بغير لفظ ولا روي له
شيء من الشعر وجعل حمزة كلما غدا وراح رآه ملازما للباب فقال للغلام يوما
ادخل هذا الغلام الاعرابي فادخله فقال له من انت فقال انا غلام من جذام ابنا
حطمة بالجبلين فحططنا اليكم ومعي ام لي واخوة واني لزمت بابك فسمعت من
دارك صوتا اعجبني فلزمت بابك من اجله قال فهل تعرف منه شيئا قال اعرف
لحنه ولا اعرف شعره قال ان كنت صادقا انك لفهم ودعا بمعبد فامره ان
يغني صوتا فغناه فادى نغمه بغير شعر يؤدي مداته ولياته وعطفاته
ونبراته وتعليقاته لا يخرم حرفا فقال لمعبد خذ هذا الغلام اليك وخرجه
فليكونن له شان قال معبد ولم افعل ذلك قال لتكون محاسنه منسوبة
اليك والا عدل الى غيرك فكانت محاسنه منسوبة اليه قال صدق الامير
وانا افعل ما امرتني به ثم قال لحمزة ما لك كيف وجدت ملازمتك لبابنا
قال ارأيت لو قلت فيك غير الذي انت له مستحق من الباطل لكنت ترضى
بذلك قال لا قال وكذلك لا يسرك ان تحمد بما لم تفعل قال نعم قال فوالله ما بت
شبعت على بابك شبعة قط ولا انقلبت منه الى اهلي بخير فامر له ولامه واخوته
بمنزل واجرى لهم رزقا وكسوة وامر لهم بخادم يخدمهم وعبد يستقي لهم الماء واجلس
مالكا معه في مجلسه وامر معبدا ان يطارحه فلم ينشب ان مهر وحذق وكان
ذلك بعقب مقتل هدبة بن خشرم فخرج مالك يوما فسمع امرأة تنوح على
زيادة الذي قتله هدبة بشعر اخي زيادة

ابعد الذي بالنعف نعف ، رهينة رمس في تراب وجندل
اذكر بالبقيا على من اصابني ... وبقياي اني جاهد غير مؤتل
فلا يدعني قومي لزيد بن مالك ... لئن لم اعجل ضربة او اعجل
واني لا ال ما ارى من اليوم وغد ... بني عمنا فالدهر ذو متطول
انختم علينا كلكل الحرب مرة ... فنحن منيخوها عليكم بكلكل

تغنى في هذا الشعر لحنين احدهما نحا فيه نحو المرأة في نوحها ورققه واصلحه
وزاد فيه والاخر نحا فيه نحو معبد في غنائه ثم دخل على حمزة فقال له ايها الامير
اني صنعت غناء في شعر سمعت بعض اهل المدينة ينشده وقد اعجبني
فان اذن الامير غنيته فيه قال هاته فغناه اللحن الذي نحا فيه نحو معبد
فطرب حمزة وقال احسنت يا غلام هذا الغناء غناء معبد وطريقته فقال
لا تعجل ايها الامير واسمع مني شيئا ليس من غناء معبد ولا طريقته قال هات
فغناه اللحن الذي تشبه فيه بنوح المرأة فطرب حمزة حتى القى عليه حلة كانت
عليه قيمتها مائة دينار ودخل معبد فرأى حلة حمزة عليه فانكرها وعلم حمزة
بذلك فاخبره بالسبب وامر مالكا فغناه الصوتين فغضب معبد لما سمع
الصوت الاول وقال قد كرهت ان اخذ هذا الغلام فيتعلم غنائي ثم يدعيه
لنفسه فقال له حمزة لا تعجل واسمع غناء صنعه ليس من شانك ولا غنائك
وامره ان يغني الصوت الاخر فغناه فاطرق معبد فقال له حمزة والله
لو انفرد بهذا الغناء لضاهاك ثم يتزيد على الايام وكلما كبر وزاد شخت انت
وتنقصت فلان يكون منسوبا اليك اجمل فقال له معبد وهو منكسر صدق
الامير فامر معبد لحمزة بخلعة من ثيابه وجائزة حتى سكن وطابت نفسه
فقام مالك على رجله فقبل رأس معبد وقال له يا ابا عباد اساءك ما سمعت
مني والله لا اغني لنفسي شيئا ابدا ما دمت حيا وان غلبتني نفسي فغنيت
في شعر استحسنته لا نسبته الا اليك فطب نفسا وارض عني فقال له
له معبد او تفعل هذا وتفي به قال اي والله وازيد فكان مالك بعد ذلك
اذا غنى صوتا فسئل عنه قال هذا لمعبد ما غنيت لنفسي شيئا قط فانما

اخذ غناء معبد فانقله الى الاشعار واحسنه وازيد فيه وانقص منه •

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال حدثنا الحسن
ابن عتبة اللهبي عن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله احد بني الحارث بن عبد
المطلب قال خرجت من مكة اريد العراق فحملت معي مالك بن ابي السمح من
المدينة وذلك في ايام ابي العباس السفاح فكان اذا كانت عشية الخميس قال
لنا يا معشر اهل الرفقة ان الليلة ليلة الجمعة وانا اعلم انكم تشتهون
الغناء وعلي ان لا اتغنى ليلة الجمعة فان اردتم فالساعة فتزودوا بما
احببتم فنقول له فيغنينا حتى اذا كادت الشمس ان تغرب طرب ثم صاح
الحريق في دار سليمان ثم يمر في الغناء فما يكون ليلة اكثر غناء منه في تلك
الليلة بعد الايمان المغلظة •

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال كان سليمان
ابن علي يستمع من مالك بن ابي السمح بالشراة لانه كان اذا قدم الشام على
الوليد بن يزيد عدل اليهم في بدأته وعودته لانقطاعه اليهم فيبرونه
ويصلونه فلما افضى اليهم الامر والى سليمان نزل مالك على باب ابنه جعفر فقال
له يا بني لقد رأيت بباب ابنك شيخا للناس من مالك فقال له جعفر ومن مالك
يوهمه انه لا يعرفه فقيل عنه سليمان ان ليلة ينشد عليه فيطلبه
ونوهم انه لا يعرفه ولا سمع غناءه • قال حماد وحدثني ابي عن حدثني
ابراهيم انه اخبره انه راى مالكا بالبصرة على باب جعفر بن سليمان واخبره
محمد فلم يعرفه فسأل عنه بعد ذلك فعرفه وقد كان خرج على البصرة
قال فما في حضرة كمثل حضرتي بابي ما سمعت غناءه •

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو غسان
محمد بن يحيى قال كان مالك بن ابي السمح يتيما في حجر عبد الله بن جعفر وكان
ابوه ابو السمح صار الى عبد الله بن جعفر وانقطع اليه فلما حضر اوصى بمالك
اليه فكفله وعاله ورباه وادخله في دعوة بني هاشم فهو فيهم الى اليوم ثم خطب
حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس العائذة بنت شعيب بن عبد الله
ابن عمرو بن العاص فمنعه بعض اهلها منه وخطبها لنفسه فعاون مالك
حسينا وكانت العائذة تستنصحه وكانت بين ابيها شعيب وبينه مودة
فاجابت حسينا وتزوجته فانقطع مالك الى حسين فلما افضى الامر الى بني
هاشم قدم البصرة على سليمان بن علي فلما دخل اليه مت بصحبته عبد الله بن
جعفر ودعوته في بني هاشم وانقطاعه الى حسين فقال له حسين انا عارف
بكل ما قلته يا مالك ولكنك كما تعلم واخاف ان تفسد علي اولادي وانا
واصلك ومعطيك ما تريد وجاعل لك شيئا ابعث به اليك ما دمت حيا في
كل عام على ان تخرج عن البصرة وترجع الى بلدك قال افعل جعلني الله فداك
فامر له بجائزة وكسوة وحملة وزوده الى المدينة •

اخبرني محمد قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد
ابن هارون بن جناح قال اخبرني يعقوب بن ابراهيم الكوفي عمن اخبره قال
دخلت المدينة حاجا فدخلت الحمام فبينا انا فيه اذ دخل صاحب الحمام فغسله
ونظفه اذ دخل شيخ اعمى له هيئة متزرا بمنديل ابيض فلما جلس خرجت الى صاحب
الحمام فقلت له من هذا الشيخ قال هذا مالك بن ابي السمح المغني فدخلت عليه
فقلت يا عماه من احسن الناس غناء فقال لي يا ابن اخي على الخبير سقطت احسن
الناس غناء احسنهم صوتا •

اخبرني عمي قال حدثنا ابو ايوب المديني قال حدثني ابو يحيى العبادي عن
اسحاق قال كانت قينة من قريش جلوسا في مجلس فمر بهم مالك بن ابي السمح فقال

بعضهم لبعض لولا سألنا ما ذكا فغنينا صوتنا فقام اليه بعضهم فسألهم النزول
عندهم فعدلا اليهم فسألوه ان يغنيهم فقال لهم والله بالحب والكرامة ثم اندفع
يغني واوقع بالمخصرة قال فترنح سرجه فرفع صوته فلم يقدر ثم خفضه فلم
يقدر فجعل يبكي ويقول واشباباه

حدثني عمي قال وحدثني هارون بن محمد عن الزبير بن بكار عن عمه عن جده انه
كان في هؤلاء الفتية الذين كانوا سألوه الغنا وذكر في الخبر مثل ما ذكره اسحاق
واخبرني عمي قال حدثنا ابو ايوب المديني قال حدثني عبد الرحمن بن اخي الاصمعي
عن عمه قال حدثني صالح بن ابي الصقعب قال قدم مالك بن ابي السمح المغني البصرة
فلقيته عجاجة المخنث وكان اشهر من بها من المخنثين فقال له قد فديتك يا ابا
الوليد اني كنت احب ان القاك واعرض عليك صوتا من غنائك اخذته عن
بعض المخنثين فان رأيت ان تنزل عندي فعلت فنزل مالك عنده فبسط له
المخنث جرد قطيفة كانت عنده مجلس ثم اخذ عجاجة الدف فغنى فقال

حبا ان الخمار كان عليها * شاهدا يوم زارت الحوسيه
قد سمنه بدلها يوم جاءت * تتهادى في مشية بخترية

فجعل مالك يقول ويلك من قال هذا لعنه الله ويحك من غنى هذا قبحه الله
ويحك من روى هذا اخزاه الله ثم قام فركب وهو يضحك من عجاجة

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال اخبرني حماد بن اسحاق عن ابيه عن ابن
جناح قال حدثني مصعب بن عثمان قال حدثني عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة
بن الزبير قال حدثني مالك بن ابي السمح قال قدمنا على يزيد بن عبد الملك
اول قدمنا عليه مع معبد وابن عائشة فغنيناه ليلة فاطربناه فامر لكل
واحد منا بالف دينار وكتب لنا بها الى كاتبه فغدونا عليه بالكتاب فلما راه
انكره وقال ايوسر لمثلكم بالف دينار الف دينار لا والله ولا حبا ولا كرامة فرجعنا
الى يزيد فاخبرناه بما قال وكررنا عليه فقال لكاتبه استكثر ذلك فقلنا نعم فقال
مثله يستكثره ودعاه فلما حضر وكنا عنده اشتا مره فيها فاطرق مستحييا
وقال له اني قد قلتها لهم ولا يجمل ان ارجع عما قلت ولكن قطعها عليهم قال
مالك فبات والله يزيد وقد بقي لكل واحد منا اربعمائة دينار

اخبرني الحسين قال نسخت من كتاب حماد قال قرات على ابي وحدثك الحسن
بن محمد قال لما انهزم عبد الله بن علي من ابي مسلم قدم البصرة وكان عند سليمان
بن علي وكان مالك بن ابي السمح يومئذ بها فاستزاره جعفر ومحمد فزارهما
وغناهما مالك في جوف الليل في دار سليمان بن علي فدخل عليهم فعذل جعفرا
ومحمدا وقال تتوقع الطامة الكبرى وانتم تسمعون الغنا فقالا [illegible]
تجلس وتسمع فتفعل فغناهم مالك

صوت

ما كنت اول من خاس الزمان به * قد كنت ذا نجدة تخشى وذا باس
ابلغ ابا معبد عني واخوته * شوقي اليه واخزاني وشواسي

فخرج وتركهم ولم ينكر عليهم شيئا وفي مالك بن ابي السمح يقول الحسين بن عبد
الله بن العباس

صوت

لا عيش الا بمالك بن ابي السمح * فلا تلحني ولا تلم
ابيض كالسيف او كما يلمع البارق * في حالك من الظلم
من ليس يعصيك ان رشدت ولا يهتك حق الاسلام * والحرم
يصيب من لذة الكريم ولا يجهل * اي الترخيص في اللمم
يا رب ليل لنا كحاشية البرد نوم * كذاك لم يدم
نعمت فيه ومالك بن ابي السمح الكريم * الاخلاق والشيم

غناه مالك في الاول والثاني والثالث رملا بالسبابة في مجراها عنها لانه مالكا
قال لهم لا والله الا ان غويتنا بغنا اعصيك وذكر ذلك الزبير عن عمه مصعب
وزعم انه قال هذه المقالة للوليد بن يزيد فسره ذلك واجزل صلته

اخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قال حدثني ابي قال
قال ابن الكلبي قال الوليد بن يزيد لمعبد قد اذتني ولولتك هذه وقال
لابن عائشة مثل ذلك فاشتهي ان انظر الى رجل يكون مذهبه متوسطا
بين مذهبيكما فقالا له مالك بن ابي السمح فكتب في اشخاصه اليه وسائر المغنين
بالحجاز المذكورين فلما قدم مالك على الوليد بن يزيد فيمن معه من المغنين
نزل على الغمر بن يزيد فادخله على الوليد فغناه فلم يعجبه فلما انصرف الغمر
قال له ان امير المؤمنين لم يعجبه شيء من غنائك فقال له جعلني الله فداك
اطلب لي الاذن عليه مرة واحدة فان لم يعجبه شيء مما اغنيه انصرفت الى
بلادي فلما جلس الوليد في مجلس اللهو ذكره له الغمر وطلب له الاذن وقال
له انه هاهنا بحضرتك فاذن له فبعث اليه فامر مالك الغلام فكساه ثلاث
صراحيات مترفا فخرج حتى دخل عليه يخطر في مشيته وقال غير ابن الكلبي
انه قال للفراش للوليد اسقني عسا من شراب ولك دينار فسقاه اياه واعطاه
الدينار ثم قال زدني اخر فازيدك اخر ففعل حتى شرب ثلاثا ثم دخل على
الوليد يخطر في مشيته فلما بلغ باب المجلس وقف ولم يسلم واخذ حلقة
الباب فقعقعها ثم رفع صوته فغنى

لا عيش الا بمالك بن ابي السمح * فلا تلحني ولا تلم

فطرب الوليد ورفع يديه حتى بدا ابطاه اليه مادا لها وقام فاعتنقه
قائما وقال له ادن يا ابن اخي فدنى حتى اعتنقه ثم اخذ في صوته ذلك فلم
يزالوا فيها ايامهم ثم اجزل صلته حتى اراد الانصراف قال ولما اتى مالك
على قوله قال

ابيض كالسيف او كما يلمع البارق في حالك من الظلم

فقال الوليد

احول كالقرد او كما يرتقب السارق في حالك من الظلم

وكان مالك طويلا احنا فيه حول وقد قال قوم ان مالكا لم يصنع قط غير
هذا اعني

لا عيش الا بمالك ابن ابي السمح

وانه كان ياخذ غنا الناس فيزيد فيه وينقص عنه وينسبه الناس اليه وكان
اسحاق ينكر ذلك غاية الانكار ويقول غنا مالك كله مذهب واحد لا تباين
فيه ولو كان كما يقول الناس لاختلف غناؤه وانما كان اذا غنى الحان معبد
الطوال خففها وحذف بعض نغمها وقال لا اطالة معبد ومطله وحذفته
انا وحسنته فاما ان يكون صنع شيئا

اخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قرات على ابي وذكر بكار
ان الوليد قال لمالك هل تصنع الغنا قال لا ولكني ازيد فيه وانقص منه
فقال له فانت المحلي اذن قال اسحاق وذكر الحسن بن عتبة اللهبي
عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الهاشمي الحارثي الذي يقال له سنابل
وفيه يقول الشاعر

فان هي ضنت عنك وحيل دونها * فدعها وقل في ابن الكرام سنابل

قال خرجت من مكة اريد ابا العباس امير المؤمنين فمررت على المدينة فجئت
مالك بن ابي السمح فسالته يوما عن بعض ما ينسب اليه من الغنا فقال
يا ابا الفضل عليه وعليه ان كان غنى صوتا قط ولكني اخذه واهيئه واطيبه
فاصيب ويخطئون فينسب الي قال اسحاق فالا سر هذا لان لمالك صنعة كثيرة

حسنه وصنعته تجري في اسلوب واحد ويشبه بعضها بعضا ولو كان كما قيل لاختلف غناؤه وانما كان ينتفي من الصنعة لان اكثر الاشراف هناك كانوا ينكرونه عليه وكان يتبذل به عند من يراه ويكرهه عند من يذمه لمحله في بني هاشم

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن هشام بن الكلبي عن ابيه عن محمد بن يزيد الليثي قال سئل مالك بن ابي السمح عن صنعته في

لا خير بالدير من اما منه نار

فقال اخذته والله من خز نبذة بالشام يسوق حمزة فكان يترنم بهذا اللحن بلا كلام فاخذته فكسوته هذا الشعر

واخبرني بخبر سائل هذا محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني حمزة بن عتبة اللهبي عن سائل فذكر الخبر وخالف ما رواه اسحاق ان الحسين بن عتبة حدثه به وحكاه عن حمزة بن عتبة اخيه

اخبرني الحسين عن حماد عن ابيه قال نزل مالك على رجل بمكة مخزومي وكان له غلام حايك فاتاه آت فقال لما سمعت غنا غلامك الحايك قال لا او بغنى قال نعم بشعر لابي ذهيل الجمحي فبعث اليه فاتاه فقال تغنه فغنا فما احسن ذلك الا غلاما حتى تخرج وتحته مولاه ومعه مالك بن ابي السمح الى بيته فلما جلس على حقه تغنى فقال

تطاول هذا الليل ما يتبلج ... واعيت غواشي سكرتي ما تفرج

فاخذه مالك عنه وغناه فنسبه الناس اليه وكان يقول والله ما غنيته قط ولا غناه الا الحايك

نسبة هذين الصوتين

صوت

لا خير بالدير من اما منه نار ... ولا المحب له بيثرب دار
قد تراها ولو تشاء من القرب ... لا غنا لك عن نداها السرار

الشعر للاحوص وقيل انه لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت والغنا لمالك ثقيل اول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيه لحن لمعبد ذكره اسحاق ومنها

صوت

تطاول هذا الليل ما يتبلج ... واعيت غواشي سكرتي ما تفرج
ابيت بهم ما انام كانما ... خلال ضلوعي جمرة تتوهج
فطورا امني النفس من تكتم المنا ... وطورا اذا ما لج بي الحب انشج

عروضه من الطويل الشعر لابي ذهيل والغنا لمالك ثقيل اول بالبنصر على مذهب اسحاق من رواية عمرو بن بانة

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن جده قال قال ابن عايشة حضرت الوليد بن يزيد يوم قتل وكان معنا مالك بن ابي السمح وكان من احمق الناس فلما قتل الوليد قال اهرب بنا قال وما يريدون منا قال وما يؤمنك ان ياخذوا راسينا فيجعلوا راسه بينهما ليحسنوا امرهم بذلك قال ابن عايشة فما رايت منه عقلا قط قبل ذلك اليوم

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار حدثتني ظبية قالت رايت مالك بن ابي السمح وهو على منا شبه يلقي على بنيه وقد كبر وانقطع

صوت

اغنا ذا هذا القلب بلباله ... اذ قربت للبين اجماله
خود اذا قامت على خدرها ... قامت قطوفا لمشي مكساله
تفترعن ذي اشر بارد ... عذب اذا ما ذيق سلساله

الشعر

الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغنا لمالك فيه ثلاثة الحان خفيف ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى وثقيل اول في مجراها جميعا عن اسحاق وخفيف ثقيل رمل بالوسطى عن عمرو وقيل انه لابن سريج وفيه رمل ينسب الى ابن جامع وابن سريج اخبرني عمي وكيع قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال قال لي ابو عبيدة وسمعت منشدا ينشد لنفسه برثي مالكا بهذه القصيدة

يا مال ان فقدت نفسي عليك وما ... بيني وبينك من قربى ولا رحم
الا الذي لك في قلبي حفظت به ... من المودة في سر وفي كرم

قال اسحاق قال ابو عبيدة هو مالك بن ابي السمح

صوت

من المائة المختارة من رواية هارون

ابن الحسن بن سهل وابن المكي وابي العنبس

ومن رواية جحظة عنه

ما ان تخلها يغا لوك فوتها ... وكيف توقي ظهرها انت راكبه
هم قتلوه كي يكونوا مكانه ... كما غدرت يوما بكسرى مرازبه
بنوا هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

عروضه من الطويل البيت الاول من الشعر من بني نهد جاهلي والباقي من الابيات للوليد بن عقبة بن ابي معيط والغنا لابن محرز ولحنه من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن يونس واسحاق وهذا اللحن المختار وفيه للزبير ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه لمعبد ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى عن عمرو وعن الهشامي وفيه لسلسل في الثاني والثالث ثقيل اول بالبنصر عن حبش وفيه لعطرد خفيف ثقيل

خبر النهدي في هذا الشعر وخبر الوليد

ابن عقبة وقد مضى نسبه في اول الكتاب

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرني عمي عن ابن الكلبي عن ابيه عن عبد الرحمن المدايني وكان عالما باخبار قومه قال وحدثنيه ابو مسكين ايضا قالا كان الحارث بن مارية الغساني الجفني مكرما لزهير بن جناب الكلبي ينادمه ويحادثه فقدم على عبد الملك رجلان من بني نهد بن زيد يقال لهما حزن وسهل ابنا رزاح وكان عندهما حديث من احاديث العرب فاجتباهما الملك ونزلا بالمكان الاثير منه فحسدهما زهير بن الجناب فقال هما والله ايها الملك عين لذي القرنين عليك يعني المنذر الاكبر جد النعمان ابن المنذر وهما يكتبان اليه بعورتك وخلل ما يرى من ملكك قال كلا فلم يزل به زهير حتى اوغر صدره فكان اذا ركب يبعث اليهما ببعير يركبان معه فبعث اليهما بناقة واحدة فعرفا الشر فلم يركب احدهما وتوقف فقال له الاخر

فالا تخلها يغالوك فوقها ... وكيف توقي ظهرها انت راكبه

فركبها مع اخيه ومضى بهما فقتلا ثم بحث عن امرهما بعد ذلك فوجده باطلا فشتم زهيرا وطرده فانصرف الى بلاد قومه وقدم رزاح ابو الغلامين الى الملك وكان شيخا عالما مجربا فاكرمه الملك واعطاه دية ابنيه وبلغ زهيرا مكانه فدعا ابنا له يقال له عامر وكان من فتيان العرب لسانا وبيانا فقال ان رزاحا قد قدم على الملك فالحق به واحتل في ان تكفينيه وقال له اذ ممي عند الملك ونل مني واثر به اثارا فخرج الغلام حتى قدم الشام

تلطف للدخول على الملك حتى وصل إليه فأخبره ما رأى منه فقال له من أنت قال
أنا عامر بن زهير بن جناب قال لا حياك الله ولا حيا أباك الغادر الكذوب الساعي
قال الغلام نعم فلا حيا الله الآن انظر أيها الملك ما صنع بظهري فأراه آثار القرح
فقبل ذلك منه وأدخله في ندمائه فبينا هو يحدثه يوماً إذ قال له الملك إن
أبي وإن كان مسيئاً فلست أدع أن أقول الحق وقد والله نصحك أبي ثم أنشأ
يقول

فيا لك نصيحة لما تذقها • أراها نصيحة ذهبت ضلالا

ثم تركه بعد ذلك أياماً وقال له بعد ذلك أيها الملك ما تقول في حية قد قطع
ذنبها وبقي رأسها قال ذلك أبوك وصنيعه بالرجلين قال أبيت اللعن
والله ما قدم زهير إلا ليثأرهما فقال له وما آية ذلك قال اسقه الخمر
ثم ابعث إليه عيناً يأتيك بخبره فلما انتشى صرفه إلى قبته ومعه بنت له
وبعث عليه عيوناً فلما دخل قبته قامت إليه ابنته تسانده فقال

دعيني من سنا لك إن حزناً • وسهلاً ليس بعدهما رقود
ألا تسلين عن شبليك ماذا • أصابهما إذا اهترش الأسود
فإني لو ثأرت المرء حزناً • وسهلاً قد بدا لك ما أريد

فرجع القوم إلى الملك فأخبروه بما سمعوا فأمر بقتل الهندي ورد
زهيراً إلى موضعه • وقد أنشد محمد بن العباس اليزيدي قال أنشدنا
محمد بن حبيب أبيات الوليد هذه على الولاء وهي

ألا من لليل لا تغور كواكبه • إذا غار نجم لاح نجم يراقبه
بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم • ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بني هاشم لا تعجلوا بإقادة • سواء علينا قاتلوه وسالبه
فقد يجبر العظم الكسير وينبري • لذي الحق يوماً حقه فيطالبه
وإنا وإياكم ومن كان منكم • كصدع الصفا لا يرأب الصدع شاعبه
بني هاشم كيف التقاود بيننا • وعند علي سيفه وحرائبه
لعمرك لا أنسى ابن أروى وقتله • وهل ينسين الماء ما عاش شاربه
هم قتلوه كي يكونوا مكانه • كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه
وإني لمجتاب إليكم بجحفل • يصم السميع جرسه وجلائبه

وقد أجاب الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب الوليد عن هذه الأبيات
وقيل بل أبوه العباس بن عتبة المجيب له أيضاً والجواب

صوت

فلا تسألونا بالسلاح فإنه • أضيع وألقاه لدى الروع صاحبه
وشبهته كسرى وقد كان مثله • شبيهاً بكسرى هديه وعصائبه

ذكر أحمد بن المكي أنه لابن سريج فيه لحناً وأن لحنه من الثقيل الأول بالسبابة
في مجرى الوسطى وقال غيره إنه من منحول أبيه يحيى إلى ابن سريج

ذكر أخبار الوليد بن عقبة ونسبه

الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقد مضى نسبه مع أخبار أبيه في قطعة ويكنى
الوليد أبا وهب وهو أخو عثمان بن عفان لأمه أروى بنت كريز وأمها البيضاء
بنت عبد المطلب وكان من فتيان قريش وشعرائهم وشجعانهم وأجوادهم
وكان فاسقاً وولي لعثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فشرب الخمر
وشهد عليه بذلك فحده وعزله وهو الذي يقول يرثي عثمان ويحرض معاوية

والله ما هند بأمك إن مضى النهار ولم يثأر بعثمان ثائر
أيقتل عبد القوم سيد أهله • ولم تقتلوه ليت أمك عاقر

وإني

وإني متى تقتلهم لا يقد بهم • مقيد فقد دارت عليك الدوائر

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال
حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه
قال لم يكن يجلس مع عثمان على سريره إلا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان
بن حرب والحكم بن أبي العاص والوليد بن عقبة فأقبل الوليد يوماً فجلس
ثم أقبل الحكم فلما رآه الوليد زحل له عن مجلسه فلما قام الحكم قال
الوليد والله يا أمير المؤمنين لقد تلجلج في صدري بيتان قلتهما حين
رأيتك آثرت عمك على ابن أمك فقال له عثمان رضي الله تعالى عنه إنه شيخ قريش
فما البيتان اللذان قلت قال قلت

رأيت لعم المرء زلفى قرابة • دوين أخيه حادثاً لم يكن قدما
فأملت عمراً أن يشب وخالداً • لكي يدعواني يوم مزحمة عما

يعني عمراً وخالداً ابني عثمان قال فرق له عثمان وقال قد وليتك
العراق يعني الكوفة

أخبرني أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني بعض أصحابنا عن ابن
داب لما ولى عثمان الوليد بن عقبة الكوفة قدمها وعليها سعد بن أبي
وقاص فأخبر بقدومه فقال وما صنع قال وقف في السوق فهو يحدث
الناس هناك ولسنا ننكر شيئاً من شأنه فلم يلبث أن جاء نصف النهار
فاستأذن على سعد فأذن له فسلم عليه بالإمرة وجلس معه فقال له سعد
ما أقدمك أبا وهب قال أحببت زيارتك قال وعلى ذلك جئت بريداً
قال أنا أرزن من ذلك ولكن القوم احتاجوا إلى عملهم فسرحوني إليه
وقد استعملني أمير المؤمنين على الكوفة فمكث طويلاً ثم قال لا والله لا أدري
أصلحت بعدنا أم فسدنا بعدك ثم قال

خذيني فجريني ضباع وأبشري • بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

فقال أما والله لأنا أقول للشعر وأروى له منك ولو شئت لأجبتك ولكني أدع
ذلك لما تعلم نعم والله وقد أمرت بمحاسبتك والنظر في أمر عمالك ثم بعث إلى
عماله فحبسهم وضيق عليهم فكتبوا إلى سعد يستغيثون فكلمه فيهم فقال له أو
للمعروف عندك موضع قال نعم والله فخلى سبيلهم

أخبرني أحمد قال حدثني عمر قال حدثنا حيان بن بشر قال حدثني جرير عن
مغيرة بنحوه قال أبو زيد عمر بن شبة أخبرنا أبو بكر الباهلي قال حدثنا هشيم
عن العوام بن حوشب أنه لما قدم على سعد قال له سعد ما أدري أكست بعدنا
أم حمقنا بعدك فقال لا تجزعن أبا إسحاق فإنما هو الملك يتغداه قوم
ويتعشاه آخرون فقال له سعد أراكم والله ستجعلونه ملكاً

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني المدائني عن بشر بن عاصم عن
الأعمش عن شقيق بن سلمة قال لما قدم الوليد بن عقبة عاملاً لعثمان على الكوفة
وعبد الله بن مسعود على بيت المال وكان سعد قد أخذ مالاً فقال
الوليد لعبد الله خذه بالمال فكلمه عبد الله بحضرة الوليد في ذلك فقال
سعد أي أمير المؤمنين فإن أخذ في أديته فغمز الوليد عبد الله وتطلع
إليهما سعد ففطن وقال فعلتماها فدعى الله أن يفرق بينهما وأدى المال

أخبرني أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا هارون بن معروف قال
حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال صلى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة
الغداة أربع ركعات ثم التفت إليهم فقال أزيدكم فقال عبد الله بن مسعود
ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا

جرير عن الاجلح عن الشعبي في حديث الوليد بن عقبة حين شهدوا عليه فقال الحطيئة قوله

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه • اازيدكم سكرا وما يدري — ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم • اازيدكم سكرا وما يدري
فابوا ابا وهب ولو اذنوا • لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك ان جريت ولو • تركوا عنانك لم تزل تجري

وقال الحطيئة ايضا

تكلم في الصلاة وزاد فيها • علانية وجاهر بالنفاق
ومج الخمر في سنن المصلى • ونادى والجميع الى افتراق
ازيدكم على ان تحمدوني • فما لكم وما لي من خلاق

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال قال حماد بن اسحاق حدثني ابي قال ذكر ابو عبيدة وهشام بن الكلبي والاصمعي قالوا كان الوليد بن عقبة زانيا شريب خمر فشرب الخمر بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع فصلى بهم اربع ركعات ثم التفت اليهم وقال ازيدكم وتقيا في المحراب وقرا بهم في الصلاة وهو رافع صوته فقال

علق القلب الربابا • بعدما شابت وشابا

فشخص اهل الكوفة الى عثمان فاخبروه خبره وشهدوا عليه بشرب الخمر فاتي به فامر رجلا بضربه الحد فلما دنى منه قال نشدتك الله وقرابتي من امير المومنين فتركه فخاف علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان يعطل الحد فقام اليه فحده فقال له الوليد نشدتك الله والقرابة فقال له علي اسكت ابا وهب فانما هلكت بنو اسرائيل بتعطيلهم الحدود فضربه وقال لتدعوني قريش بعد هذا جلادها قال اسحاق فاخبرني مصعب الزبيري قال قال الوليد بن عقبة بعدما جلد اللهم انهم شهدوا علي بزور فلا ترضهم عن امير ولا ترض اميرا عنهم فقال الحطيئة يكذب عنه

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه • ان الوليد احق بالعذر
خلعوا عنانك اذ جريت ولو • تركوا عنانك لم تزل تجري
ورأوا شمائل ماجد انف • يعطي على الميسور والعسر
فنزعت مكذوبا عليك ولم • تنزع الى طمع ولا فقر

فقال رجل من بني عجل يرد على الحطيئة

نادى وقد تمت صلاتهم • اازيدكم ثملا وما يدري
ليزيدهم خيرا ولو قبلوا • لقرنت بين الشفع والوتر
فابوا ابا وهب ولو فعلوا • وصلت صلاتهم الى العشر

وروى العباس بن ميمون طايع عن ابن عائشة قال حدثني ابي قال لما احضر عثمان الوليد لاهل الكوفة في شرب الخمر حضر الحطيئة فاستاذن على عثمان وعنده بنو امية متوافرون فطمعوا ان ياتي للوليد بعذر فقال

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه • ان الوليد احق بالعذر
خلعوا عنانك اذ جريت ولو • تركوا عنانك لم تزل تجري
ورأوا شمائل ماجد انف • يعطي على الميسور والعسر
فنزعت مكذوبا عليك ولم • تنزع الى طمع ولا فقر

قال فسروا بذلك وظنوا ان قد قام بعذره فقال رجل من بني عجل يرد على الحطيئة ويقول

نادى وقد تمت صلاتهم • اازيدكم ثملا وما يدري
فابوا ابا وهب وقد فعلوا • وصلت صلاتهم الى العشر

فوجم

فوجم القوم واطرقوا فامر به عثمان رضي الله تعالى عنه فحد

اخبرني محمد بن يحيى المكي قال حدثني محمد بن الفضل بن حفظة قال حدثنا عمر بن شبة بن حفظة

ونسخت من كتاب هرون بن الزيات

بخطه عن عمر بن شبة وقد روايته اتم تحكيت لفظه قال شهد رجل عند ابي العجاج وكان على البصرة على رجل من المعيطيين بشهادة وكان الشاهد سكران فقال المشهود عليه وهو المعيطي اعزك الله انه لا يحسن ان يقرا من السكر فقال الشاهد بلى احسن فقال له اقرا فقال

علق القلب الربابا • بعدما شابت وشابا

قال وانما تماجن بذلك على المعيطي ليحكي له ما صنع الوليد بن عقبة في محراب الكوفة وقد تقدم للصلاة وهو سكران فانشد هذا الشعر وكان ابو العجاج احمقا فظن ان هذا قران فقال صدق الله ورسوله ويلكم فلم تعلمون ولا تعملون وقد روي ايضا في الشهادة على الوليد في السكر غير ما ذكره من زيادته في الصلاة اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال عرضت على المدايني عن مبارك بن سلام عن فطر بن خليفة عن ابي الضحى قال كان ابو زينب الازدي وابو مورع يطلبان عثرة الوليد بن عقبة فجاءا يوما ولم يحضر الصلاة فسالا عنه وتلطفا حتى علما انه يشرب فاقتحما عليه الدار فوجداه يقيء فاحتملاه وهو سكران فوضعاه على سريره واخذا خاتمه من يده فافاق فافتقد خاتمه فسال عنه فقالوا لا ندري وقد راينا رجلين دخلا الدار فاحتملاك فوضعاك على سريرك فقال صفوهما فقالوا احدهما ادم طوال حسن الوجه والاخر عريض مربوع عليه خميصة فقال هذا ابو زينب وابو مورع ولقي ابو زينب وصاحبه عبد الله بن حبيش الاسدي وعلقمة بن يزيد البكري وغيرهما فاخبراهم فقالوا اشخصوا الى امير المومنين فاعلموه فقال بعضهم لا يقبل قولنا في اخيه فشخصوا اليه وقالوا انا جئناك لامر ونحن مخرجوه اليك من اعناقنا (فنا) وقد قلنا انك لا تقبله قال وما هو قالوا راينا الوليد وهو سكران من الخمر قد شربه وهذا خاتمه اخذناه وهو لا يعقل فارسل الى علي رضي الله تعالى عنه فشاوره فقال ارى ان تشخصه فان شهدوا عليه بمحضر منه حددته فكتب عثمان رضي الله تعالى عنه الى الوليد بن عقبة فقدم عليه فشهد عليه ابو زينب وابو مورع وجندب الاسدي وسعد بن مالك الاشعري ولم يشهد عليه الا يمان فقال عثمان لعلي قم فاضربه فقال علي للحسن قم فاضربه فضربه بمخصرة فيها سير لها راسان فلما بلغ اربعين قال له علي حسبك فقال الحسن ما لك ولهذا يكفيك غيرك فقال علي لعبد الله بن جعفر قم فاضربه فضربه بمخصرة فيها سير لها راسان فلما بلغ اربعين قال له علي حسبك

اخبرني احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدايني عن الرقاشي عن الزهري قال خرج رهط من اهل الكوفة الى عثمان في امر الوليد فقال اكلما غضب رجل منكم على اميره رماه بالباطل لئن اصبحت لكم لانكلن بكم فاستجاروا بعائشة واصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتا وكلاما فيه بعض الغلظة فقال اما يجد مراق اهل العراق وفساقهم ملجا الا بيت عائشة فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت تركت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب هذا النعل فتسامع الناس فجاؤوا حتى ملؤوا المسجد فمن قايل احسنت ومن قايل ما للنساء ولهذا حتى تحاصبوا وتضاربوا بالنعال ودخل رهط من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان فقالوا له اتق الله ولا تعطل الحد

الحد واعزل اخاك عنهم فعزله عنهم

اخبرني احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني عن الناجي عن مطر الوراق قال قدم رجل المدينة فقال لعثمان اني صليت الغداة خلف الوليد بن عقبة فالتفت الينا فقال أأزيدكم اني اجد اليوم نشاطا وانا اشم منه رائحة الخمر فضرب عثمان الرجل فقال الناس عطلت الحدود وضربت الشهود

اخبرني احمد قال حدثني عمر قال حدثنا ابو بكر الباهلي عن بعض من حدثه قال لما شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب اليه يأمره بالشخوص فخرج وخرج معه قوم يعذرونه فيهم عدي بن حاتم فنزل الوليد يوما يسوق بهم فارتجز فقال

لا تحسبنا قد نسينا الايجاف ... والنشوات من معتق صاف

وعزف قينات لنا غراف

فقال عدي الى اين تذهب اذا اقم

اخبرني احمد قال حدثنا عمر قال عرضت على المدائني عن قيس بن الربيع عن الاجلح عن الشعبي عن جندب قال كنت فيمن شهد على الوليد فلما استتممنا عليه الشهادة حبسه عثمان ثم ذكر باقي خبره وضرب علي اياه وقول الحسن ما لك ولهذا فزاد فيه فقال له علي لست اذن مسلما او من المسلمين

حدثنا ابراهيم بن عبد الله المخزومي قال حدثنا سعيد بن محمد الجرمي قال حدثنا ابن علية قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن عبد الله بن الداناج قال سمعت الحضين بن المنذر ابا ساسان يحدث

واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن علية قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة قال حدثنا عبد الله بن الداناج عن حضين بن ابي ساسان قال لما جيء بالوليد بن عقبة الى عثمان بن عفان وقد شهدوا عليه بشرب الخمر قال لعلي دونك ابن عمك فاقم عليه الحد فامر به فجلد اربعين ثم ذكر نحو هذا الحديث وقال فيه فقال علي للحسن بل ضعفت ووهنت وعجزت قم يا عبد الله بن جعفر فقام فجلده وعلي يعد حتى بلغ اربعين فقال له علي امسك جلد رسول الله اربعين وجلد ابو بكر اربعين واتمها عمر ثمانين وكل سنة

اخبرنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد واخبرني ابراهيم بن محمد بن ايوب قال حدثني عبد الله بن مسلم قالوا جميعا ضرب عثمان الوليد الحد قال انك لتضربني اليوم بشهادة قوم ليقتلنك عاما قابلا

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن عبيد الله قال اخبرني محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال واخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد واخبرني ابراهيم بن محمد بن ايوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قالوا جميعا كان ابو زبيد الطائي نديما للوليد بن عقبة ايام ولايته بالكوفة فلما شهدوا عليه بالسكر من الخمر وخرج من الكوفة قال ابو زبيد واللفظ في القصيدة لليزيدي لانها في روايته اتم

من يرى العير لابن اروى على ظهر المروري حداتهن عجال

مصعدات والبيت بيت ابي وهب خلاء تحن فيه الشمال

يعرف الجاهل المضلل ان الدهر فيه النكراء والزلزال

ليت شعري كذاكم العهد ام كانوا اناسا ممن يزول فزالوا

بعد ما تعلمين يا ام زيد كان فيهم عز لنا وجمال

ووجوه

ووجوه بودنا مشرقات ... ونوال اذا اريد النوال

اصبح البيت قد تبدل بالحي وجوها كانها الاقتال

كل شيء يحتال فيه الرجال ... غير ان ليس للمنايا احتيال

ولعمر الاله لو كان للسيف ... مصال او للسان مقال

ما تناسيتك الصفاء ولا الود ... ولا حال دونك الاشغال

ولحرمت لحمك المتعضي ... ضلة ضل حلمهم ما اغتالوا

قولهم شربك الحرام وقد كان ... شراب سوى الحرام حلال

وابى الظاهر العداوة الا ... شنآنا وقول ما لا يقال

من رجال تقارضوا منكرات ... لينالوا الذي ارادوا فنالوا

غير ما طالبين ذحلا ولكن ... مال دهر على اناس فمالوا

من يخنك الصفاء او يتبدل ... او يزل مثل ما تزول الظلال

فاعلمن انني اخوك اخو الود ... حياتي حتى تزول الجبال

ليس بخلا عليك عندي بمال ... ابدا ما اقل نعلا قبال

ولك النصر باللسان وبالكف ... اذا كان لليدين مصال

نسبة ما في هذا الشعر من الغناء

صوت

من يرى العير لابن اروى على ظهر المروري حداتهن عجال

مصعدات والبيت بيت ابي وهب خلاء تحن فيه الشمال

عروضه من الخفيف المروري جمع مروراة وهي الصحراء غنى الدلال فيه خفيف ثقيل بالاطلاق في مجرى البنصر عن اسحاق وغيره

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه ابو زبيد فانزله دار عقيل بن ابي طالب على باب المسجد وهي دار القبطي وكان مما احتج به عليه اهل الكوفة ان ابا زبيد كان يخرج اليه من داره يخترق المسجد وهو نصراني فيجعله طريقا

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي ان ابا زبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة فانزله الوليد دار عقيل بن ابي طالب على باب المسجد فاستوهبها منه فوهبها له فكان ذلك اول الطعن عليه من اهل الكوفة لان ابا زبيد كان يخرج من منزله حتى يشق الجامع الى الوليد فيسمر عنده ويشرب معه فيخرج فيشق المسجد وهو سكران فذلك نبههم عليه قال وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولى الوليد بن عقبة صدقات بني تغلب فبلغه عنه بيت قاله وهو

اذا ما شددت الراس مني بمشوذ ... فغيك مني تغلب ابنة وائل

فعزله وكان ابو زبيد قد استودع بني كنانة بن تيم بن اسامة بن بكر بن حبيب ابن غنم بن تغلب ابلا فلم يردوها عليه حين طلبها فكانت بنو تغلب اخوال ابي زبيد فوجد الوليد بني تغلب ظالمين لابي زبيد فاخذ له بحقه فقال ابو زبيد يمدح الوليد ويقول

يا ليت شعري بانباء انبؤها ... قد كان يعنى بها صدري وتقديري

عن امرئ ما يزده الله من شرف ... افرح به ومري غير مسرور

يعني يرثي ابن اوس بن حارثة بن لام وهي طويلة يقول فيها

ان الوليد له عندي وحق له ... ود الخليل ونصح غير مذخور

لقد رعاني وادناني واظهرني ... على الاعادي بنصر غير تعذير

فشذب القوم عني غير مكترث ... حتى تناهوا على رغم وتصغير

حتى قال

خلا ان رزق الله غاد ورائح • واني له راج وان سرت اشهرا •
وكان هو الحصن الذي ليس مسلمي • اذا انا بالنكرا هبجت معشرا •
اذا صادفوا دوني الوليد كانما • يرون بوادي ذي حماش مزعفرا •
خضيب لبان ما يزال تراكب • يجب ومنا حي جلده قد تقشرا •

وهي طويلة حدثني اسحاق بن بنان الانماطي قال حدثنا حنيش بن ميسر قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا ابن ابي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة لعلي رضي الله تعالى عنه انا احد منك سنانا وابسط منك لسانا واملأ للكتيبة طعانا فقال له علي رضي الله تعالى عنه اسكت فانما انت فاسق فنزل القران افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون •

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن حاتم قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا شيبان عن قتادة في قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبا قال هذا ابن ابي معيط الوليد بن عقبة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا فلما راوه اقبلوا نحوه فهابهم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره انهم قد ارتدوا عن الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وامره ان يتثبت ولا يعجل فانطلق حتى اتاهم ليلا فبعث عيونه فلما جاؤه اخبروا بانهم متمسكون بالاسلام وسمعوا اذانهم وصلاتهم فلما اصبحوا اتاهم خالد فراى ما يعجبه فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره •

اخبرنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا نعيم بن حكيم عن ابي مريم عن علي ان امراة الوليد بن عقبة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم تشتكي الوليد وقالت انه يضربها فقال لها ارجعي وقولي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت ما اقلع عني فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم هدبة من ثوبه ثم قال امضي بهذا وقولي له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت يا رسول الله ما زادني الا ضربا فرفع يديه وقال اللهم عليك الوليد مرتين او ثلاثا •

اخبرنا احمد قال حدثني عمر بن شبة وحدثني ابو عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن البصري قال حدثنا ايوب بن عمر بن ابي عمرو قال حدثنا جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج عن ابي عبيد الله الهمداني عن ابي موسى ان الوليد بن عقبة لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل اهل مكة ياتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح يده على رؤوسهم فجيء الي به وانا مخلق فلم يمسسني وما منعه الا ان امي خلقتني بخلوق فلم يمسسني من اجل الخلوق •

اخبرنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا خلف بن الوليد قال حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن ان الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يريه كتيبتين يقتتلان فتحمل احداهما على الاخرى فتهزمها فقال له الساحر ايسرك ان اريك المنهزمة تغلب الغالبة فتهزمها قال نعم فاخبر جندب بذلك فاشتمل على السيف ثم جاء فقال افرجوا فافرجوا فضربه حتى قتله ففزع الناس وخرجوا فقال ايها الناس لا عليكم انما قتلت هذا الساحر لئلا يفتنكم في دينكم فحبسوه قليلا ثم تركوه •

تغنى قدرا ابي وهب وقل له • يا ام عمرو تخلي اليوم او سيري •
وفي رواية ابن حبيب يا ام زيد يعني يا ام زبيد •

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان الوليد بن عقبة قد استعمل الربيع بن مري بن اوس بن حارثة بن لام الطائي على الحمى فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة فاجدبت الجزيرة وكان ابو زبيد في تغلب فخرج بهم ليرعيهم فابى عليه الاوسي وقال ان شئت ان ارعيك وحدك فعلت والا فلا فاتى ابو زبيد الوليد بن عقبة فاعطاه ما بين القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعلها له حمى واخذها من الاخر هكذا روى ابو حبيب واخبرنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال كانت الجنينة في يد مري بن اوس فلما قدم الوليد بن عقبة الكوفة انتزعها منه ودفعها الى ابي زبيد يدل عليه في قوله في الوليد يمدحه •

لعمر ابيك يا ابن ابي مري • لغيرك من اباح لنا الديارا •
اباح لنا ابارق ذات نور • براعي القف منها والقفارا •
بحمد الله ثم فتى قريش • ابي وهب غدت بطنا غزارا •
اباح لنا ولا يحمى عليها • اذا ما كنتم سنة جزارا •

وقال يريد هذا من الحداة والسير •

فتى طالت يداه الى المعالي • وطحطحنا المقطعة القفارا •

وفي ابيات قال عمر بن شبة في خبره خاصة فلما عزل الوليد ووليها سعيد انتزعها منه واخرجها من يده فقال

ولقد مت غير اني حي • يوم بانت بودها خنساء •
من بني عامر لها شق نفسي • فنصيبه مثل ما يشق الرداء •
اشربت لون صفرة في بياض • وهي في ذاك لدنة غيداء •
كل عين ممن يراها من الناس • اليها مديمة حولاء •
فانتهوا ان للشدائد اهلا • وذروا ما تزين الاهواء •
ليت شعري وابن مني ليت • ان ليتا وان لوا عناء •
اي ساع سعى ليقطع شربي • حين لاحت للصابح الجوزاء •
فاستظل العصفور كرها مع الضب • وادى في عوده الحرباء • الحربا
ونفى الجندب الحصى بكراعيه • واذكت نيرانها المعزاء •
من سموم كانها حر نار • سفعتها ظهيرة غراء •
واذا اهل بلدة انكروني • عرفتني الدوية الملساء •
عرفت ما فتى الشمائل مني • فهي الا بغامها خرساء •
عرفت ليلها الطويل وليلي • ان ذا النوم للعيون غطاء •

نسبة ما تغنى فيه من هذا الشعر

صوت

اي ساع سعى ليقطع شربي • حين لاحت للصابح الجوزاء •
واستكن العصفور كرها مع الضب • واوفى في عوده الحرباء •
واذا الدار اهلها انكروني • عرفتني الدوية الملساء •
عرفت ما فتى الشمائل مني • فهي الا بغامها خرساء •
عرفت ليلها الطويل وليلي • ان ذا الليل للعيون غطاء •

عروضه من الخفيف • غناه ابن سريج خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق وغنى داود بن العباس الهاشمي في الخامس ثم الثالث خفيف ثقيل اول بالوسطى عن عمرو وقال ابن حبيب ويروي سواء وهي لغة

في

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا سعيد الدمشقي قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن الزهري أن رجلاً من الأزد رأى رجلاً يستعمل بالسحر فقال له أرأن السحر ليعمل به في دين محمد فقتله فأتى الوليد بن عقبة فحبسه فقال لدينار ثم حبست فأخبره فخلى سبيله فأرسل الوليد إلى دينار فقتله .

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا أبو عمران الجوني أن ساحراً كان عند الوليد بن عقبة فجعل يدخل في جوف بقرة ويخرج منها فرآه جندب فذهب إلى بيته فاشتمل على سيف فلما دخل الساحر في البقرة قال أتأتون السحر وأنتم تبصرون ثم ضرب البقرة فقطعها وقطع الساحر في البقرة فانذعر الناس فسجنه الوليد وكتب بذلك إلى عثمان رضي الله تعالى عنه وكان السجان يفتح له الباب بالليل فيذهب إلى أهله فإذا أصبح دخل السجن .

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا الحجاج بن نصير قال حدثنا قرة عن محمد بن سيرين قال انطلق بجندب إلى السجن خارج من الكوفة وعلى السجن رجل نصراني فلما رأى جندب بن كعب يقوم الليل ويصوم النهار قال النصراني والله إن قوماً هذا شرهم لقوم صدق فوكل بالسجن رجلاً ودخل الكوفة فسأل عن أفضل أهل الكوفة فقالوا الأشعث بن قيس فاستضافه فجعل يرى أبا محمد ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فخرج من عنده فسأل أي أهل الكوفة أفضل فقالوا جرير بن عبد الله فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فاستقبل القبلة فقال ربي رب جندب وديني دين جندب وأسلم .

حدثني عمي قال حدثنا الخراز عن المدائني عن علي عن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن الزهري وغيره قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة بني المصطلق نزل رجل فساق بالقوم ورجز ثم نزل آخر فساق بالقوم ورجز ثم ساق النبي صلى الله عليه وسلم ورجز وجعل يقول جندب وما جندب والأقطع الخير زيد فدنا منه أصحابه فقالوا يا رسول الله ما ينفعنا مسيرك مخافة أن تلسعك دابة أو تصيبك نكبة فركب ودنوا منه فقالوا لقد قلت قولاً ما ندري ما هو قال وما ذاك قالوا قولك جندب وما جندب والأقطع الخير زيد فقال رجلان يكونان في هذه الأمة يضرب أحدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل وتقطع يد الآخر في سبيل الله فيتبع آخر جسده بأوله فكان زيد بن صوحان قطعت يده يوم جلولاء وقتل يوم الجمل مع علي وأما جندب فإنه رجل دخل على الوليد بن عقبة وعنده ساحر يدعى أبا شيبان يأخذ أعين الناس فيخرج مصارين بطنه ثم يعيدها فيه فجاء من خلفه فقتله وقال

العن وليداً وأبا شيبان . وابن حبيش راكب الشيطان .
رسول فرعون إلى هامان .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثني ابن وهب عن يونس عن الزهري قال نزع عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة وأمر عليها سعيد بن العاص قال أبو زيد فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا سعيد بن جامع البجيمي قال لما أقبل سعيد بن العاص إلى المدينة عاملاً على الكوفة بعدما خرج والياً لعثمان جعل يرتجز في طريقه ويقول

ويل لنسوان العراق مني . كأنني سمعمع من جن .

أخبرني أحمد قال حدثني عمر عن المدائني عن أبي عكرمة عن سعيد بن أشوع قال قال عدي بن حاتم قدم سعيد بن العاص الكوفة فقال اغسلوا هذا المنبر فإن

الوليد كان رجساً نجساً فلم يصعده حتى غسل غسلنا عنه الوليد وكان الوليد أسن منه وأسخى نفساً وألين جانباً وأرضى عندهم فقال بعض شعرائهم

يا ويلنا قد ذهب الوليد . وجاءنا من بعده سعيد
ينقص في الصاع ولا يزيد .

وقال الآخر

فررت من الوليد إلى سعيد . كأهل الحجر إذ جزعوا فباروا
يلينا من قريش كل عام . أمير محدث أو مستشار
لنا نار تحرقنا فنخشى . وليس لهم فلا يخشون نار

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني قال قدم الوليد بن عقبة الكوفة زائراً للمغيرة بن شعبة فأتاه أشراف أهل الكوفة يسلمون عليه فقالوا والله ما رأينا بعدك مثلك فقال أخيراً أم شراً فقالوا بل خيراً قال ولكني والله ما رأيت بعدكم شراً منكم فأعادوا الثناء عليه فقال بعض ما تكنون له به فوالله إن بغضكم لتلف وإن حبكم لصلف قال أبو زيد وذكروا أن قبيصة بن جابر كان ممن كثر على الوليد فقال معاوية يوماً والوليد وقبيصة عنده يا قبيصة ما كان شأنك وشأن الوليد فقال خيراً يا أمير المؤمنين في أول الأمر وصل الرحم وأحسن الكلام فلا تسأل عن الشكر وحسن الثناء ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكنا منهم فإما ظالمون فنستغفر الله وإما مظلومون فيغفر الله له وخذ في غير هذا يا أمير المؤمنين فإن الحديث ينسي القديم ثم قال والله لقد أحسن السير وبسط الخير وقبض الشر قال فأنت أقدر على ذلك يا أمير المؤمنين منه فافعل قال اسكت لا سكت فسكت القوم فقال له ما لك لا تتحدث قال نهيتني عما أحب فسكت عما أكره

أخبرني أحمد قال حدثني عمي قال حدثني المدائني قال لما مات الوليد بن عقبة بالرقة ومات أبو زبيد فدفنا جميعاً في موضع واحد فقال في ذلك أشجع السلمي وقد مر بقبريهما فقال

مررت على عظام أبي زبيد . وقد لاحت ببلقعة صلود
وكان له الوليد نديم صدق . فنادم قبره قبر الوليد
وما أدري بمن تبدأ المنايا . بحمزة أو بأشجع أو يزيد

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي قال خرج الوليد بن عقبة غازياً للروم على مقدمته عتبة بن فرقد فلقيه الروم فقاتلوه فقال له رجل من العرب نصراني لست على دينكم ولكني أنصحكم للنسب القوم مقاتلوكم إلى نصف النهار فإن رأوا لكم ضعفاً أفنوكم وإن صبرتم هربوا وتركوكم فقال سلمان بن ربيعة يا معشر المسلمين ما عذركم عند الله غداً إن أصيب عتبة بن فرقد وأصحابه ولم يغثهم أحد منكم فركب معه ثلاثة آلاف رجل على البغال يجنبون الخيل فلحقوا عتبة وأصحابه فقاتلوهم قتالاً شديداً حتى هزم الله الروم فقال الوليد بن عقبة

أتاني من الروم الذي كنت آمنا . بعتبة شداً دون الخيل طلح
عليها العبيد يضربون وجوهها . وما زال منا كل خرق سميدع
فأي زعيم إن نفخ نشاو كم . ضجاج دجاج القرية المتوزع

وقال الحطيئة يمدح الوليد بذلك وكان قد وصله الوليد وقواه

أدركاني أوكي خلتي أصطفاها . فتى لا إذا يلقى العدو وتاليه
فتى يملأ الشيزى ويروي بكفه . سنان الرديني الأصم وعامله
يؤم العدو حيث كان بجحفل . يصم السميع جرسه وصواهله
إذا حان منه منزل الليل أوقدت . لأخراه في أعلى اليفاع أوائله

رأيت الجياد البيض من خر دارهم ... فلم يبق الا حيذات قائله

فقال الحليس لسند بن نعيم يكذب الحطيئة

ابلغ ابا وهب اذا ما لقيته ... فقد كان نبلك الروم فيمن تجاوز

وفي الارض حيات واسد كثيرة ... عدو وبكن الحطيئة كاذب

واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا علي بن محمد عن ابي مخنف عن خالد بن قطن عن ابيه قال لما قتل عثمان ارسل علي فاخذ كل ما كان في داره من السلاح وابل من ابل الصدقة فلذلك قال الوليد بن عقبة فقال

بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ... ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

ويروى ... ولا تنهبوه لا تحل مواهبه

بني هاشم كيف الهوادة بيننا ... وعند علي سيفه ونجائبه

قتلتم اخي كيما تكونوا مكانه ... كما فعلت يوما بكسرى مرازبه

هكذا في الخبر ... ولا تنهبوه لا تحل مواهبه

اخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن اسحاق الجعفري ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط لقي نجادا مولى عثمان فاخبره ان عثمان قد قتل فقال

ليت اني هلكت قبل حديث ... سل جسمي ورتع منه فؤادي

يوم لا قيت بالبلاط نجادا ... ليت اني هلكت قبل نجاد

وقدم زيد في هذا الشعر بيت ونقص منه آخر مكانه وغنى فيه

صوت

طال ليلي وملني عوادي ... ونجاني عن المضجع مهادي

من حديث نما الي فما ... يرقأ دمعي ولا احس رقادي

يوم لاقيت بالبلاط نجادا ... ليت اني هلكت قبل نجاد

وتبغي لي الحب واهلي ... ومالي وطارفي وتلادي

قلت لا تعصيني فذلك قولي ... بلساني وما يجن فؤادي

غنى فيه ابن عباد ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر ووافقه يونس وذكر في هذا وذكر عمرو بن بانة انه لابن محرز ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج في هذه الطريقة في الاول والثاني وذكر ابن المكي انه للغريض خفيف في مجرى البنصر ووافقه يونس وذكر في هذا الشعر لابن سريج والغريض لحنا في الخمسة الابيات وذكر حبش ان فيها لمعبد ثقيلا اول بالوسطى ولعبد الله بن العباس الربيعي ثاني ثقيل بالوسطى وللغريض خفيف رمل بالوسطى وللشليم ثقيل اول بالوسطى وذكر احمد بن عبيد ان فيه رملا لابن جامع في البيت الاول وحده وان فيه هزجا لا يعرف صانعه

مطلق في مجرى البنصر في الاول والرابع من الابيات

اخبرني احمد بن جعفر قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال حدثني ابي قال ارسل الي محمد بن زبيدة في ليلة من الليالي الصيف مقمرة يا عم ان الحرب بيني وبين طاهر قد سكنت فصر الي فاني اليك مشتاق فجئته وقد بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن ابي جعفر وعليه كساء روذباري وقلنسوة طويلة وجواريه بين يديه وضعف جاريته عنده فقال لها غنيني فقد سررت بعمومتي فاندفعت تغنيه

هم قتلوه كي يكونوا مكانه ... كما فعلت يوما بكسرى مرازبه

بني هاشم كيف التواصل بيننا ... وعند اخيه سيفه ونجائبه

هكذا غنت وانما هو ... وعند علي سيفه ونجائبه

فغضب وتطير وقال لها ما قصتك ويحك انتبهي وغنيني ما يسرني

فاندفعت

316

فاندفعت تقول

هذا مقام مطرد ... هدمت منازله ودوره

فازداد تطيرا ثم قال ويحك انتبهي وغنيني هذا فغنت

كليب لعمري كان اكثر ناصرا ... وايسر جرما منك ضرج بالدم

فقال لها قومي الى لعنة الله فوثبت وكان بين يديه قدح بلور كان يحبه ابوه ويسميه باسمه محمدا فاصابه طرف ردائها فسقط على بعض القوارير فانكسر وتفتت فاقبل علي وقال ارى والله يا عم ان هذا آخر ايامنا فقلت كلا بل يبقيك الله يا امير المؤمنين ويسرك قال ودجلة والله يا عم هادية ما فيها صوت مجداف ولا احد يتحرك وفي كلا الشاطئين هادية فسمعت هاتفا يهتف قضي الامر الذي فيه تستفتيان قال فقال اسمعت ما سمعت يا عم فقلت وما هو وقد والله سمعته فقلت وما هو قال الصوت الذي جاء الساعة من دجلة فقلت ما سمعت شيئا وما هذا الا توهم فاذا الصوت قد عاد يقول قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقال انصرف يا عم بيتك الله بخير فمحال الا تكون الان قد سمعت ما سمعت فانصرفت وكان آخر العهد به

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري ومحمد بن يحيى الصولي واللفظ له قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد عن ابيه قال محمد وحدثنا عبيد الله بن محمد ومحمد بن عبد الرحمن جميعا عن مطرف بن عبد الله عن عيسى بن يزيد قالوا وفد الوليد بن عقبة وكان جوادا على معاوية فقيل له هذا الوليد بن عقبة بالباب فقال والله ليخرجن مغيظا غير معطى فانه الان قد اتانا يقول علي دين وعلي كذا وكذا يا غلام ايذن له فاذن له فسأله وتحدث معه ثم قال اما والله انا كنا لنحب اتيان مالك بالوادي وقد اعجب امير المؤمنين فان رأيت ان تهبه ليزيد فعلت فقال الوليد هو ليزيد ثم خرج وجعل يختلف الى معاوية اياما فقال له يوما انظر يا امير المؤمنين في شأني فان علي مؤنة وقد ارهقني دين فقال له معاوية الا تستحيي لحسبك ونسبك تأخذ ما تأخذ ثم تبذره ثم لا تنفك تشكو دينا فقال الوليد افعل ثم انطلق مكانه فصار الى الجزيرة فقال

فاذا سئلت تقول لا ... واذا سألت تقول هات

تأبى فعال الخير لا ... تروي وانت على الفرات

افلا تميل الى نعم ... او ترك لا حتى الممات

قال فبلغ معاوية بالجزيرة فخافه وكتب اليه ان اقبل الي فكتب اليه

اعف واستعفي كما قد امرتني ... فاعط سواي ما بدا لك واقبل

ساحدو ركابي عنك ان عزيمتي ... اذا نابني امر كسلة منصل

واني امرؤ للرأي مني تطرب ... وليس شيئا قتل على مقتل

ورحل الى الحجاز فبعث اليه معاوية بجائزته

صوت

من المائة المختارة

ربما بهجني الاخوان ... والليل بهيم

حين غارت وتدلت ... في بهاها وبها النجوم

وتعاس الليل في عيني كا ... لشاوي مقيم

للتي تعرف لما ... ايتعثت منها الكرى

جبن

مقدمته

أنا بالرّيّ مقيم • في قرى الريّ أهيم
ما أراني عن قرى • الريّ مدى الدهر أريم

الشعر والغناء لإبراهيم الموصلي ولحنه المختار ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه لإبراهيم أيضاً خفيف ثقيل وقيل إنه لابنه إسحاق وفيه لأحمد بن يحيى المكي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وأحمد بن عبيد

نسب إبراهيم الموصلي وأخباره

هو فيما أخبرنا به يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن حماد عن أبيه وأخبرني به عبد الله ابن الربيع عن وسواسة وهو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلي عن أبيه عن جده عن حماد عن أبيه أن أباه إبراهيم بن ميمون بن ماهان ابن بهمن بن نسك وكان سبب نسبه إلى ميمون أنه كتب إلى صديق له فعنون كتابه من إبراهيم بن ماهان فقال له بعض فتيان أهل الكوفة أما تستحي من هذا الاسم فقال هو اسم أبي فقال له فغيره فقال وكيف أغيره فأخذ الكتاب ومحا ماهان وكتب ميمون فنسب إبراهيم بن ميمون قال إسحاق عن أبيه أصلنا من فارس ولنا بيت شريف في العجم وكان ميمون جدنا هرب من جور بعض عمال بني أمية فنزل بالكوفة في بني عبد الله بن دارم وكان بين إبراهيم وبين ولد نضلة بن نعيم رضاع وأم إبراهيم امرأة من بنات الدهاقين الذين هربوا من فارس لما هرب ميمون أبو إبراهيم فنزلوا جميعاً بالكوفة في بني عبد الله بن دارم فتزوجها ماهان بالكوفة فولدت إبراهيم ومات في الطاعون الجارف وخلف إبراهيم طفلاً وكان مولد إبراهيم سنة خمس وعشرين ومائة بالكوفة وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة • قال ومحمد بن إسماعيل وسواسة في خبره ومات ماهان وخلف إبراهيم طفلاً فكفله آل خزيمة بن حازم • وقال يحيى بن علي في خبره إنه كان لإبراهيم لما مات أبوه سنتان أو ثلاث وخلف معه أخوين له من غير أمه أكبر منه فأقام إبراهيم مع أمه وأخواله حتى ترعرع فكان مع ولد خزيمة بن حازم في الكتاب فلهذا السبب بينك وبين بني تميم فاقتص عليه قصته فقال ربونا يا أمير المؤمنين فأحسنوا تربيتنا ونشأت فيهم وكان بيننا رضاع فتولونا بهذا السبب فقال له الرشيد ويحك فما أراك إذاً إلا مولاي بحال فهذه والله قصتي يا أمير المؤمنين قال يحيى بن علي في خبره وكان سبب تلقيبهم إبراهيم الموصلي أنه لما نشأ وأدرك صحب الفتيان واشتهى الغناء فطلبه واشتد أخواله عليه في ذلك وبلغوا منه فهرب منهم إلى الموصل فأقام بها نحواً من سنة فلما رجع إلى الكوفة قال له إخوانه من الفتيان مرحباً بالفتى الموصلي فلقب به • وقال أحمد في خبره إن سبب طلبه الغناء أنه خرج إلى الموصل فصحب جماعة من الصعاليك كانوا يقطعون الطريق ويصيبون معهم ويجمعون ما يفيدونه فيقتسمونه ويشربون ويغنون فتعلم منهم شيئاً من الغناء وشدا فكان أطيبهم وأحذقهم فلما أحس بذلك من نفسه اشتهى الغناء وطلبه وسافر إلى المواضع البعيدة فيه • وذكر ابن خرداذبه وهو قليل التحصيل لما يقوله ويضمنه كتبه أن سبب نسبته إلى الموصل أنه كان إذا سكر كثيراً ما يغني على سبيل الولوع

أنا جئت من طرق موصلنا • أحمل قلال خمرنا
من شارب الملوك • فلابد من سكرنا

قال الأصفهاني وما سمعت هذه الحكاية إلا عنه وإنما ذكرتها على غثاثتها لشهرتها عند الناس وإنها عندهم كالصحيح من الرواية في نسبة إبراهيم الموصلي فذكرته

دالاً على عواره

دالاً على عواره أخبرني الحسين بن يحيى المرداسي وابن الأزهري قالا حدثنا حماد ابن إسحاق عن أبيه قال أسلم أبي إلى الكتاب فكان لا يتعلم شيئاً ولا يزال يضرب ويحبس فلا ينجع فيه فهرب إلى الموصل وهناك تعلم الغناء ثم صار إلى الري فتعلم بها أيضاً ومهر وتزوج هناك امرأته دوشار وتفسير هذا الاسم اسدان وطال مقامه هناك وأخذ الغناء الفارسي والعربي وتزوج بها أيضاً شاهك أم إسحاق ابنه وسائر ولده قال وفي دوشار هذه يقول إبراهيم وله فيه غناء من الهزج قال

دوشار سيدتي • يا غايتي ومنيتي
ويا سروري من جميع الناس دوستني •

قال إسحاق وحدثني أبي قال أول شيء أعطيته بالغناء أني كنت في الري أنادم أهلها بالسوية لا أرزأهم شيئاً ولا أنفق إلا من بقية مال كان عندي انصرفت به من الموصل فمر بنا خادم أنفذه أبو جعفر المنصور إلى بعض عماله برسالة فسمعني عند رجل بالري فشغف بي وخلع علي دواج سمور له قيمة ومضى بالرسالة ورجع وقد وصله العامل بسبعة آلاف درهم وكساه كسوة كثيرة فجاء إلى منزلي الذي كنت أسكنه فأقام عندي ثلاثة أيام ووهب لي نصف الكسوة التي كانت معه وألفي درهم فكان ذلك أول ما اكتسبته من الغناء فقلت والله لا أنفق هذه الدراهم إلا على الصناعة التي أفادتنيها ووصف لي رجل بالأبلة يقال له جوانويه كان حاذقاً فخرجت إليه وصحبته فتيان فأخذت عنهم وغنيتهم فشغفوا بي •

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن جده قال لما أتيت جوانويه لم أصادفه في منزله فانتظرته حتى جاء فلما رآني احتشمني وكان مجوسياً فأخبرته بصناعتي والحال التي قصدته فيها فرحب بي وأفرد لي جناحاً في داره ووكل بي جارية فتقدمت إلى ما احتاج إليه فلما كان العشاء عاد إلى منزله ومعه جماعة من الفرس ممن يغني فنزلت إليه فجلسنا في مجلس قد هيء لنا فيه نبيذ وأعدت فاكهة ورياحين فجلسنا وأخذوا في شأنهم وضربوا وغنوا فلم أجد عند واحد منهم فائدة وبلغت النوبة إلي فضربت وغنيت فقاموا جميعاً إلي وقبلوا رأسي وقالوا سخرت بنا نحن إلى تعليمك إيانا أحوج منك إلينا فأقمت على تلك الحال أياماً ثم بلغ محمد بن سليمان ابن علي خبري فوجه إلي فأحضرني وأمرني بملازمته فقلت له أيها الأمير لست أتكسب بالغناء وإنما ألتذذ بالغناء فلذلك تعلمته وأريد العودة إلى الكوفة فلم أنتفع بذلك عنده وأخذني بملازمته وسألني من أين أنا فانتسبت له إلى الموصل فلزمتني وعرفت بها ولم أزل عنده أثيراً مكرماً حتى قدم عليه خادم من خدم المهدي فلما رآني عنده قال له أمير المؤمنين أحوج إلى هذا منك فدافعه عني فلما قدم الرسول على المهدي سأله عما رآه في طريقه ومقصده فأخبره بذلك حتى انتهى إلى ذكري فوصفني له فأمر المهدي بالرجوع إلى محمد وإشخاصي إليه ففعل ذلك وجاء فأشخصني إلى المهدي فحظيت عنده وقدمني •

قال وسواسة في خبره عن إسحاق حدثني أبي قال كان هاشمي صحبته عيسى بن سليمان أخو محمد وجعفر وكان أكثرهم طرباً ولهواً وسماحة وصفني له جوانويه ومعي ابنه فوقعت من قلبه كل موقع وأول خليفة سمعني المهدي ووصفت له فأخذني من عيسى وما سمع من قبلي أحد من المغنين سوى فليح بن أبي العوراء وسياط فإن الفضل بن الربيع وصلهما به قال إسحاق حدثني أبي قال كان المهدي لا يشرب فأرادني على ملازمته وترك الشراب

فاتيت اليه وكنت اغيب عنه الايام فاذا جيته جيته متسلما فغاظه ذلك
مني فضربني وحبسني فحذقت الكتابة والقراءة في الحبس ثم دعاني يوما
فعاتبني على شربي في منازل الناس والنبيذ معهم فقلت يا امير المومنين
انما تعلمت هذه الصناعة للذتي وعشرة اخواني ولو امكنني تركها لتركتها
وجميع ما انا فيه لله فغضب غضبا شديدا وقال لا تدخل على موسى وهارون
البتة فوالله لين دخلت عليهما لافعلن ولاصنعن فقلت نعم ثم بلغه اني
دخلت عليهما وشربت معهما وكانا مستهترين بالنبيذ فضربني ثلاثماية سوط
وقيدني وحبسني قال احمد بن اسماعيل في خبره قال عمي اسحاق فحدثني ابي
انه كان معهما في نزهة لهما ومعهما ابان الخادم فسعى بهما وبي الى المهدي
وحدثه بما كنا فيه فدعاني فسالني عن الخبر فانكرت فامر بي فجردت فضربني ثلاثماية
وستين سوطا فقلت له وهو يضربني ان جرمي ليس من الاجرام التي تحل لك بها
سفك دمي والله لو كان سراة بنيك تحت قدمي ما رفعتهما عنه ولو قطعتا
ولو فعلت ذلك لكنت في حالة ابان الشاعي العبد فلما قلت له هذا ضربني
بالسيف في جفنه فشجني به وسقطت مغشيا علي ساعة ثم فتحت عيني
فوقعتا على عيني المهدي فرايت عينيه عيني نادم وقال لعبد الله بن
مالك خذه اليك وقبل ذلك ما تناول عبد الله بن مالك السوط من يد
سلام الابرش وكان ضرب عبد الله عندي بعد ضرب سلام عافية ثم اخرجني
عبد الله الى داره وانا ارى الدنيا في عيني صفرا وخضرا وحمرا من الم السوط
وامره ان يتخذ لي شيئا بالقبر فيصيرني فيه فدعا عبد الله بكبش فذبح
وسلخ والبسني جلده ليسكن الضرب ودفعني الى خادم له يقال له ابو عثمان
سعيد التركي فصيرني في ذلك القبر ووكل بي جارية له يقال لها حسنة
فتاذيت بالبق في القبر وكان فيه خلا استتر اليه فقلت لحسنة اطلبي
لي آجرة عليها فحم وكندر يذهب عني بها البق فاتتني بذلك فلما دخنت
اظلم علي القبر وكادت نفسي تخرج من القبر والبق فاتتني حتى خف الدخان
فلما ظننت اني قد استرحت واطفيت ما كنت فيه اذا حيتان قد اقبلتا من
نحو القبر من شق في القبر يدوران حولي بحفيف شديد فهممت ان اخذ
واحدة بيدي اليمنى والاخرى بيدي اليسرى فاما علي واما لي ثم كفيتهما
فدخلتا من الثقب الذي خرجتا منه فمكثت في ذلك القبر ما شاء الله ثم
خرجت منه فتوجهت الى ابي عثمان الخادم اساله ان يبتاع حسنة لاكافيها
عما فعلت فتفعل فزوجتها من صاحب لي ولم تزل عندنا • قال اسحاق نكتة
عندنا حتى ماتت وخلفت بنتا لها يقال لها جمعة فزوجتها من مولى لي في
سنة اربع وثلاثين ومائتين قال ـــــ ابراهيم وقلت في الحبس وانا مقيد

• الا طال ليلي اراعي النجوم • اعالج في الساق كبلا ثقيلا •
• بدار الهوان وشر الديار • اسام بها الخسف صبرا جميلا •
• كثير الاخلاء عند الرخا • فلما حبست اراهم قليلا •
• لطول بلاي مل الصديق • فلا يامنن خليل خليلا •

قال ثم اخرجني المهدي واحلفني بالطلاق والعتاق وكل يمين لا فسحة فيها
اني لا ادخل على ابنيه موسى وهارون ابدا ولا اغنيهما وخلى سبيلي قال
وصنعت في الحبس لحنا في شعر ابي العتاهية لما حبسه المهدي بسبب عتبة
وهو

صوت

• ايا ويح قلبي من نجي البلابل • ويا ويح ساقي من قروح السلاسل •
• ويا ويح نفسي ويحها ثم ويحها • الم تنج يوما من شباك الحبائل •
• ويا ويح عيني قد اضر بها البكا • فلم يغن عنها طب ما في المكاحل •

وزين

• وزين اعلل بالشراب فغداري • بنية عيش هذه غير طايل •
الشعر لابي العتاهية وذكر حماد انه لجده ابراهيم والغنا لابراهيم رمل بالوسطى
في الثلاثة الابيات الاولى وله في البيتين الاخرين ثقيل اول بالوسطى قال
حماد فلما ولي موسى الهادي الخلافة استتر جدي عنه ولم يظهر بسبب الايمان
التي حلفه المهدي فكانت منازلنا تكبس في كل وقت واهلنا يروعون بطلبه
حتى اصابوه فمضوا به اليه فلما عاينه قال يا سيدي فارقت ام ولدي واعز
خلق الله علي ثم غناه لحنه في شعره •

صوت

• يا ابن خير الملوك لا تتركني • غرضا للعدو يرمي حيالي •
• فلقد في هواك فارقت اهلي • ثم عرضت مهجتي للزوال •
• ولقد عفت في هواك حياتي • وتغربت بين اهلي ومالي •

الشعر والغنا لابراهيم خفيف رمل بالوسطى قال اسحاق فوله واسدا لها دك
دخوله ويحك انه اخذ منه في يوم واحد مائة الف وخمسين الف دينار ولو عاش
لبنينا حيطان دورنا ذهبا وفضة قال حماد قال لي ابي نظرت الى ما صار الى
جدك من الاموال والصلات وثمن ما باعه من جواريه فوجدته اربعة وعشرين
الف الف درهم سوى ارزاقه الجارية وهي عشرة آلاف درهم في كل شهر سوى
غلات ضياعه وسوى الصلات النزرة التي لم نحفظها ولا والله ما رايت اكمل
مروة منه كان له طعام معد في كل وقت فقلت لابي كان يمكنه ذلك قال
كان له في كل يوم ثلاث شياه واحدة مقطعة في القدور واخرى مسلوخة معلقة
واخرى حية فاذا اتاه قوم طعموا ما في القدور فاذا فرغت قطعت الشاة
المعلقة ونصبت القدور وذبحت الحية فعلقت واتي باخرى فجعلت وهي
حية في المطبخ وكانت وظيفته لطعامه وطيبه وما يتخذ له في كل شهر ثلاثين
الف درهم سوى ما كان يجري وسوى كسوته ولقد اتفق عندنا مرة من الجواري
الودايع لاخوانه ثمانون جارية ما منهن جارية الا يجري عليها من الطعام والطيب
والكسوة مثل ما يجري لاخص جواريه فاذا ردت الواحدة منهن الى مولاها
فاوصلها وكساها ومات وما في ملكه الا ثلاثة آلاف دينار وعليه من
الديون سبعماية دينار قضيت منها •

اخبرني محمد بن خلف وكيع واخبرني به محمد بن يحيى بن علي وابن المرزبان
قالوا اخبرنا حماد بن اسحاق قال كان ابي يحدث ان الرشيد اشترى من جدي
جارية بستة وثلاثين الف دينار فاقامت عنده ليلة ثم ارسل الى الفضل
بن الربيع انا اشترينا هذه الجارية من ابراهيم ونحسب انها من بابتنا فليست
كما ظننا وما قربتها ولقد ثقل علي الثمن وبينك وبينه ما بينكما فاذهب اليه
فاساله ان يحطنا من ثمنها ستة آلاف دينار قال فصار الفضل اليه فاستاذن
عليه فخرج الى تلقيه فقال دعني من هذه الكرامة التي لا مونة بيننا فيها
لست ممن يخدع ولقد جيتك في امر ابدا به قبل عندي ثم اخبره الخبر كله فقال
له ابراهيم انما اراد ان يبلوا قدرك عندي قال هو ذاك اراد قال فمالي كله صدقة
في المساكين ان لم اضعفها لك قال قد حططت اثني عشر الف دينار فرجع
الفضل اليه بالخبر فقال ويلك ادفع الى هذا ماله فما رايت سوقة قط انبل
نفسا قال ابي وكنت قد اتيت جدك فقلت ما كان لحطيطة هذا المال لمعنى
وما هو بقليل فتغافل عني فقلت له انت احمق انا اعلم الناس به والله لو اخذت
المال منه كاملا ما اخذته الا وهو كاره ويحقد ذلك علي وكنت اكون عنده صغير
القدر ولقد مننت عليه وعلى الفضل وانبسطت نفسه ونشط وعظم
قدري عنده وانما اشتريت الجارية باربعين الف درهم وقد اخذت بها اربعة

وعشرين الف دينار فلما حمل المال اليه بلا حطيطة دعاني فقال كيف رأيت يا اسحاق من الصبيان انا ام انت فقلت بل انت جعلني الله فداك .

حدثني وكيع قال حدثني حماد قال حدثني ابي قال لقي الفضل بن يحيى ابي وهو خارج من عند الفضل بن الربيع وكانا متجاورين في الشماسية فقال من اين يا ابا اسحاق امن عند الفضل بن الربيع قلت نعم غير معتذر من ذلك فقال خروج من عند الفضل بن الربيع الى الفضل بن يحيى هذا الدوام امران لا يجتمعان لك فقال والله لئن لم يكن في ما يتسع لكما حتى يكون الوفا لكما جميعا واحدا ما في خير والله ما اتركه واحدا منكما لصاحبه فمن قبلني على هذا قبلني ومن لم يقبلني فهو اعلم فقال له الفضل بن يحيى انت عندي غير متهم والامر كما قلت وقد قبلتك على ذلك والله اعلم .

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحاق قال حدثني ابي ان الرشيد غضب عليه فقيده وحبسه بالرقة ثم جلس يشرب يوما في مجلس قد زينه وحسنه فقال لعيسى بن جعفر هذا المجلس عيب قال نعم غيبة ابراهيم الموصلي عنه فامر باحضاره فاحضر بقيوده ففككت بين يديه وامرهم فغنا ولوني عوداً وقال غنني يا ابراهيم فغنيته .

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت . به زينب في نسوة عطرات

فاستعاده فشرب وطرب فقال هنا يتني لوني وهنا هيئك بالصلة وقد وهبت لك الهني والمري فانصرفت فلما اصبحت عوضت منها مائتي الف درهم .

لمن هذا الصوت :

صوت

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت . به زينب في نسوة عطرات .
مررن بفخ رايحات عشية . يلبين للرحمن معتمرات .
يخبئن اطراف البنان من التقى . ويقتلن بالالحاظ مقتدرات .
ولما رأت ركب النميري اعرضت . وكن من ان تلقينه حذرات .

الشعر للنميري والغنا لابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحاق ويحيى المكي وعمرو بن بانة . وذكر حبش ان فيه لعزة الميلا لحنا من الثقيل الاول .

اخبرني محمد بن مزيد واحمد بن جعفر جحظة قالا حدثنا حماد بن اسحاق قال واخبرني الصولي قال حدثني عون بن محمد جميعا عن اسحاق عن ابيه قال رأيت يحيى بن خالد خارجا من قصره الذي عند باب الشماسية يريد قصره الذي عند باب البردان وهو يتمثل .

صوت

هوى بتهامة وهوى بنجد . فابكتني التهايم والنجود .

قال ابي فزدت عليه

انتهم بذا واذكر عهد هذا . فلي ما بين ذين هوى جديد .

قال وصنعت فيه لحنا قال الصولي في خبره وهو من خفيف الثقيل ثم صرت اليه فغنيته اياه فامر لي بالف دينار وبدابته التي كانت تحته بموكبه بسرجها ولجامها فقلت له جزاك الله من سيد خيرا فانك تاتي الانفس وهي شوارد فتتفقدها والاهوا وهي متفرقة فتنظمها فامر لي بالف دينار اخرى . قال ابراهيم ثم صرت من قريب الدهر فبينا انا اسير معه اذ لقينا العباس بن الاحنف وكان ساخطا لشي بلغه عنه فترجل وانشده .

صوت

بالله

بالله غضبان لا رضيت . اذاكر للعهد ام قد نسيت .
فقال له اذكر يا ابا الفضل . فاضفت الى هذا البيت
لو كنت ابغي غير ما تشتهي . دعوت ان تبلى كما قد بليت .

وصنعت فيه لحنا قال الصولي في خبره هو ثقيل اول قال وغنيته به فامر لي بالفي دينار وضحك فقلت له من اي شي تضحك يا سيدي لا زلت تضحك مسرورا قال ذكرت ما جرى في الصوت الاول وانه كان مع الجائزة دابة بسرجها ولجامها ولن تنصرف الليلة الا على مثله فقمت فقبلت يده فامر لي بالفي دينار اخرى فقال لي تلك المرة شكرت على الجايزة بكلام فزدناك والان شكرت بفعل اوجب المزايدة ولولا اني مضيق في هذا الوقت لضاعفتها ولكن الدهر بيننا مستانف جديد .

حدثني جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن ابيه قال لما نزل الرشيد في طريقه الى طوس بشبراز جلس يشرب عنده وكان ابراهيم الموصلي اول من غناه فابتدأ بهذا الصوت والشعر له .

صوت

رأيت الدين والدنيا . مقيمين بشيراز .
اذا ما مع حجاج . وغازٍ ايما غاز .

وهو من الثقيل الاول فامر له بالف دينار ولم يستحسن الشعر وقال له يا ابراهيم صنعتك فيه احسن من شعرك فخجل وقال يا سيدي شغل خاطري الغنا فقلت في وقتي ما حضرني فضحك الرشيد من قوله وقال له صدقت اخبرني يحيى بن علي بن يحيى عن حماد عن ابيه قال كان جدك محسنا للاشراف كثيرا لاصدقائه منهم حتى ان كان الرشيد ليقول لكثيرا ما اعرف احدا اكثر اصدقا من ابراهيم . قال اسحاق وما سمعت غنا احسن من اربعة ابي . وحكم الوادي . وفليح بن ابي العورا . وسياط فقلت له وما بلغ من حذقهم قال كانوا يصنعون فيحسنون ويؤدون غناء غيرهم فيحسنون فايهم كان احسن قال كانوا بمنزلة خطيب او كاتب او شاعر يحسن صناعته فاذا انتقل عنها الى غيرها لم يبلغ منها ما يبلغ من صناعته وكان جدك رجلا مفوها ان خطب اجزل وان كتب رسالة احسن او قال شعرا احسن ولم يكن فيهم مثله .

اخبرني الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن ابيه واخبرني احمد بن عبد العزيز عن ابن خرداذبة واخبرني اسماعيل بن يونس عن عمر بن شبة جميعا عن اسحاق قال لم يكن الناس يعلمون الجارية الحسنا الغنا وانما كانوا يعلمونه الصفر والسود واول من علم الجواري المثمنات ابي فانه بلغ بالقيان كل مبلغ ورفع من اقدارهن . وفيه يقول ابو عيينة بن محمد بن ابي عيينة المهلبي وكان يهوى جارية يقال لها امان فاغلاها مولاها السوم وجعل يرددها الى ابراهيم واسحاق ابنه فتاخذ عنهما فكلما زادت في الغنا زاد في سومها فقال ابو عيينة .

كنت لما رأيت مولى امان . قد طغى سومه بها طغيانا .
لا جزى الله الموصلي ابا اسحاق عنا خيرا ولا احسانا .
جاءنا مرسلا بوحي من الشيطان اعلا به علينا القيانا .
من غناء كأنه سكرات الحب يصبي القلوب والاذانا .

وقال فيه ابن سيابة .

صوت

ما لابراهيم في العلم . بهذا الشان ثاني .

انما لحن ابي اسحاق … زين للزمان
حبذا الدنيا ابو اسحاق في كل مكان
فاذا غنى ابو اسحاق اجابته المثاني
منه يجنى ثمر اللهو وريحان الجنان

لابراهيم في هذا الشعر لحنان خفيف ثقيل بالبنصر وخفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامي والله اعلم

اخبرني عمي قال حدثنا احمد بن طاهر عن ابي دعامة قال كان سلم الخاسر عند ابي العتاهية فاخبره ان الرشيد حبس الموصلي في المطبق فاقبل عليه ابو العتاهية فقال

سلم يا سلم ليس دونك سر … حبس الموصلي فالعيش مر
ما استطاب اللذات مذ غاب في المطبق راس اللذات في الناس حر
ترك الموصلي من خلق الله … جميعا وعيشهم مقشعر
حبس اللهو والسرور فما … في الارض شي يلهي به او يسر

وانشدني بعض اصحابنا عن ابن المرزبان عن احمد بن ابي طاهر عن ابن ابي ثابت لابي العتاهية يخاطب ابراهيم الموصلي لما حبس قال

ايا غمي لغمك يا خليلي … ويا ويلي عليك ويا عويلي
يعز عليك انك لا تراني … واني لا اراك ولا رسولي
وانك في محل اذى وضيق … وليس الى لقائك من سبيل
واني لست املك عنك دفعا … وقد فوجئت بالخطب الجليل

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني ابو توبة صالح بن محمد عن المنظراني المغني عن محمد بن جبر وكان المهدي رباه قال حدثني ابراهيم بن المهدي قال انصرفت ليلة من الشماسية فمررت بدار ابراهيم الموصلي واذا هو في روشن له وقد صنع لحنه

الا رب ندمان علي دموعه … تفيض على الخدين سحا سجومها

فهو يعيده ويلعب فيه ويكرره لتستوي له اجزاؤه وجواريه يضربن عليه فوقفت تحت الروشن حتى اخذته ثم انصرفت الى منزلي فما زلت اعيده الى ان بلغت به الغاية واصبحنا فغدونا الى الشماسية واجتمعنا عند الرشيد فاندفع ابراهيم فاول شي غناه هو فلما سمعه الرشيد طرب واستحسنه وشرب عليه ثم قال لمن هذا يا ابراهيم قال لي يا سيدي صنعته البارحة قلت كذب يا امير المؤمنين هذا سمعته قديما وانا اغنيه فقال لي غنه يا حبيبي فغنيته كما غناه فبهت ابراهيم وغضب الرشيد فقال له يا ابن الفاجرة تكذبني وتدعي ما ليس لك قال فظل ابراهيم باسوا حال فلما صليت العصر قلت للرشيد الصوت وحياتك له يا امير المؤمنين وما كذب ولكني مررت به البارحة وهو يردده وجواريه يضربن له فوقفت حتى دار لي واستويته فاخذته منه فدعى به الرشيد ورضي عنه وامر له بخمسة الاف دينار

نسبة هذا الصوت

صوت

الا رب ندمان علي دموعه … تفيض على الخدين سحا سجومها
حليم اذا ما الكاس دارت وهرها … رجال لديها قد تخف حلومها

الغنا لاسحاق لابراهيم رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني ابي عن طيا ابن ابراهيم الموصلي

قال كان ابراهيم بن المهدي يقدم ابن جامع ولا يفضل عليه احدا

فاخبرني ابراهيم بن المهدي قال كنا في مجلس الرشيد وقد غلب النبيذ على ابن جامع فغنى صوتا فاخطا في اقسامه فالتفت الي ابراهيم فقال لي خذه اسناذك وفهمت صدقه فيما قال فقلت له نبهه انه الشيخ واعد الصوت فاعاده وفطن وتحفظ فيه واصاب فغمزته ابراهيم واقبل علي فقال

اعلمه الرماية كل يوم … فلما استد ساعده رماني

فتنكر لي وحلف لا يكلمني فقلت للرشيد بعد ايام ان لي حاجة قال وما هي قلت تامر ابراهيم الموصلي ان يرضى عني ويعود الى ما كان عليه قال ومن ابراهيم حتى تطلب رضاه قلت الذي اريده منه يا امير المؤمنين لا ينالني الا برضاه قال قم اليه يا ابراهيم الموصلي فقبل راسه فقام فلما اكب علي قال اتعود قلت لا قال قد رضينا عنك رضا صحيحا وعاد الى ما كان عليه

اخبرني ابو الحسن احمد بن يحيى بن علي بن يحيى قال سمعت جدي عليا يقول عن اسحاق قال حدثني ابي قال خرجت مع الرشيد الى الحيرة فساعة نزل بها دعا بالغداء فتغدى ثم نام فاغتنمت قائلته فذهبت فركبت اذ زلي ظهر الحيرة فنظرت الى بستان فقصدته فاذا على بابه شاب حسن الوجه فاستاذنته في الدخول فاذن لي فدخلت فاذا جنة من الجنان في احسن تربة واغزرها فلما خرجت قلت لمن هذا البستان فقال لبعض الاشاعثة فقلت له ايباع فقال نعم هو على سوم قلت كم بلغ قال اربعة عشر الف دينار فقلت وما يسمى هذا الموضع فقال شماري فقلت

صوت

جنان شماري ليس مثلك منظرا … لذي دمداعي قلبه طبيب
ترابك كافور ونبتك زهرة … لها ارج بعد الهدو يطيب

قال وصنعت فيه صنعة حسنة فلما جلس الرشيد وامر بالغناء غنيته اياه اول ما غنيته فقال ويلك واين شماري فاخبرته بالقصة فامر لي باربعة عشر الف دينار وغمزني جعفر بن يحيى فقال خذ توقيعه بها الي فتشاغل الرشيد عني فاعدت الصوت فقال ويلكم اعطوه هذه الدنانير فوثبت فقلت يا سيدي توقع بها الى جعفر بن يحيى قال افعل فوقع لي بها اليه فلما حصل التوقيع عند جعفر اطلق لي المال وخمسة الاف دينار من عنده فلما حصل المال عندي كان احب الي واحسن عندي وفي عيني من شماري

اخبرني جعفر بن قدامة قال اخبرني ابو العيناء قال خرج الفضل بن الربيع يوما من حضرة الرشيد ومعه رقعة فيها اربعة ابيات فقال ان امير المؤمنين يامر كل من حضر ممن يقول الشعر ان يجيزها وهي قوله

هذي الحبيبة مع الجنوب سلامه … فاردد اليه مع الشمال سلاما
واعرف بقلبك ما تضمن قلبه … وتداولا بهوا الايام
واذا بكيت له فايقن انه … سيجود ادمعه عليك رهاما
فاحبس دموعك رحمة لدموعه … ان كنت تحفظ او تحوط ذماما

فلم يوجد من يجيزها فامر ابراهيم فغنى فيها لحنا من خفيف الثقيل

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني ابو العباس النصري قال حدثني عبد الله بن الربيع قال سمعت الربيع ابي يقول لما خرج الرشيد الى الرقة اخرج معه ابراهيم الموصلي وكان به مشغوفا فتفقده في بعض المنازل اياما وطلبه فلم يخبره احد بقصته ثم اتاه فقال له ويحك ما خبرك واين كانت غيبتك فقال يا امير المؤمنين حديثي عجيب نزلنا بموضع كذا وكذا فوصف لي خمار

من ظرفه ومن نظافة منزله كيت وكيت فتقدمت امامي ثقلي واتيته تحفا فوافقت
اطيب منزل واوسع نقل واطيب طعام واسخى نفس من شاب حسن الوجه ظريف
المعشر فاقمت عنده فلما اردت اللحاق بامير المؤمنين اقسم علي واخرج لي من
الشراب ما هو اجود مما رأيت فلما اقمت ثلاثا رحلت ووهبت له ما كان معي من
الدنانير والكسوة وتركته فيه

صوت

سقيا لمنزل خمار قصفت به • وسط الرصافة يوما بعد يومين
ما زلت ارهن اثوابي واشربها • صفرا قد عتقت في الدن حولين
حتى اذا نفدت مني باجمعها • عاودته بالربا دينا بدينين
فقال ازل بشينا حين ودعني • وقد لعمرك زلنا عنه بالشين

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر وقوله ازل بشينا كلمة عبرانية
دعا له بها حين ودعه فقال ازل بشينا وهي كلمة سريانية ترجمتها امض بسلام
قال ابراهيم فقال لي الرشيد غنني هذا الصوت فغنيته عليه وزمر
عليه برصوما فوهب لي الرشيد مائة الف درهم واقطعني ضيعة وبعث
الى الخمار فاحضر واهدى للرشيد من ذلك الشراب فوصله ووهب له ابراهيم
عشرة الاف درهم

اخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد ووكيع قالا حدثنا حماد بن اسحاق
قال حدثني ابي قال قال ابن جامع يوما لابي رأيت كاني واياك راكبان في محمل
فسفلت حتى كدت تلصق بالارض وعلا الشق الذي انا فيه فلا علوتك في
الغناء فقال له ابراهيم الرؤيا حق والتاويل باطل اني واياك كنا في ميزان
فرجحت بك وشالت كفتك وطولك ولصقت بالارض فلا تبقى بعدك
ولتموتن قبلي قال اسحاق فكان كما قال ابي على عليه وافاد اكثر من فوايده
ومات ابن جامع قبله وعاش ابي بعده

اخبرني عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثتني خديجة بنت هارون
ابن عبد الله بن الربيع قال حدثتني فنا جارية ابي وكانت فيما رأيته
اشتراها جدي عبد الله وهي صبية ربض من آل يحيى بن معاذ مما في الغداة هم
فقالت التي على ابراهيم الموصلي لحنه في هذين البيتين

صوت

اذا سرها امري وفيه مساءتي • قضيت لها فيما تريد على نفسي
وما مر يوم ارتجي فيه راحة • فاذكره الا بكيت على امس

الشعر لابي حفص الشطرنجي والغناء لابراهيم ثقيل اول فسمعني ابن جامع وانا
اغنيه فسالني ممن اخذته فاخبرته فقال لي اعيديه فاعدته مرارا وما زال
ابن جامع يترنم به معي حتى ظننت انه قد اخذه ثم كان كلما جاءنا قال لي يا صبية
غني ذلك الصوت وكان صوته عليه

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال قال مخارق اذن
لنا امير المؤمنين الرشيد ان نقيم في منازلنا ثلاثة ايام واعلمنا انه مشتغل
فيها مع الحرم فمضى الجلساء اجمعون الى منازلهم

فاخبرني وسواسة وهو احمد بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الموصلي بهذا
الخبر قال حدثني ابي عن ابيه عن مخارق قال اشتغل الرشيد يوما واصطبح مع الحرم فقال لهم
وقد اصبحت السماء متغيمة فانصرفنا الى منازلنا ولم يذكر في الخبر ما ذكره
عمر بن شبة مما قدمت ذكره واتفقا ههنا في اكثر الحكايات والالفاظ الا
في رواية ابن الموصلي قال مخارق واصبحت السماء متغيمة تطش طشا خفيفا
فقلت والله لاذهبن الى استاذي ابراهيم فاعرف خبره ثم اعود فامرت

ما عندي

عندي ان يسمعوا ويجيئوا لنا الى وقت رجوعي فجئت الى ابراهيم الموصلي فاذا الباب
مفتوح والدهليز قد كنس والبواب قاعد فقلت ما خبر استاذي قال لي
ادخل فدخلت فاذا هو جالس في رواق له وبين يديه قدور تغرغر واباريق
تزهر والستارة منصوبة والجواري خلفها واذا قدامه طست فيه رطلية
وكوز وكاس فدخلت اترنم ببعض الاصوات وقلت ما بال الستارة لست
اسمع من ورائها صوتا فقال اقعد ويحك اني اصبحت على الذي ظننت فاتاني في
خبر ضيعة تجاورني قد والله طلبتها زمانا وتمنيتها فلم املكها وقد اعطي
بها مائة الف درهم فقلت وما يمنعك منها فوالله لقد اعطاك الله اضعاف
هذا المال واكثر قال صدقت ولكن لست اطيب نفسا ان اخرج هذا المال
فقلت فمن يعطيك الساعة مائة الف والله ما اطمع في ذلك من الرشيد
فكيف بمن دونه فقال اجلس خذ هذا الصوت ونقر بقضيب معه على
الدواة والقى علي

صوت

نام المخليون من همّ ومن سقم • وبت من كثرة الاحزان لم انم
يا طالب الجود والمعروف مجتهدا • اعمد ليحيى حليف الجود والكرم

الشعر لابي البصير والغناء لابراهيم ثقيل اول بالبنصر قال فاخذته فاحكمته
ثم قال لي امض الساعة الى باب الوزير يحيى بن خالد فانك تجد الناس عليه
قبل ان يفتح الباب ثم تجد الباب قد فتح ولم يجلس بعد فاستاذن عليه قبل
ان يصل اليه احد فانه سينكر مجيئك ويقول من اين اقبلت في هذا الوقت
فحدثه بقصدك اياي وما القيت اليك من خبر الضيعة واعلمه اني قد
صنعت هذا الصوت واعجبني ولم ار احدا يستحقه الا فلانة جاريته وان
القيته عليك حتى احكمته لتطرحه عليها فسيدعو بها ويامر بالستارة
ان تنصب ويوضع له كرسي ويقول لك اطرحه عليها بحضرتي فافعل وائتني بالخبر
بعد ذلك قال فجئت باب يحيى فوجدته كما وصف وسالني فاعلمته ما امرني
به ففعل كل شيء قال لي ابراهيم واحضر الجارية فالقيته عليها ثم قال
تقيم عندنا يا ابا المهنا او تنصرف فقلت انصرف اطال الله بقاءك فقد
علمت ما اذن لنا فيه قال يا غلام احمل مع ابي المهنا عشرة الاف درهم
واحمل الى ابي اسحاق مائة الف درهم ثمن هذه الضيعة فحملت العشرة
الاف الدرهم الي وامر لابي اسحاق بمائة الف درهم واتيت منزلي فقلت
اسر يومي هذا واسر من عندي ومضى الرسول اليه بالمال الى ابراهيم
فدخلت منزلي ونثرت على من عندي من الجواري دراهم من تلك البدرة
وتوسدتها واكلت وشربت وطربت وسررت يومي كله فلما اصبحت قلت والله
لآتين استاذي فلاعرفن خبره فاتيته فوجدت الباب كهيئته بالامس ودخلت
فوجدته على مثل ما كان عليه فترنمت وطربت فلم يتلق ذلك بما يجب فقلت
له ما الخبر الم يأتك المال بالامس قال بلى فما خبرك انت بالامس فاخبرته
بما كان وهب لي وقلت ما لك ما تنتظر من خلف الستارة فقال ارفع السجف
فرفعته فاذا عشر بدر فقلت واي شيء بقي عليك في امر الضيعة قال
ويحك ما هو والله الا ان دخلت منزلي حتى شححت عليها فصارت مثل ما
حويت قديما فقلت سبحان الله العظيم فتصنع ماذا قال قم حتى القي
عليك صوتا صنعته يفوق ذلك فقمت وجلست بين يديه فالقى علي

صوت

ويفرح بالمولود من آل برمك • بغاة الندى والسيف والرمح والفضل
وتنبسط الآمال فيه لفضله • ولا سيما ان كان من ولد الفضل

الشعر لأبي العميثل والغناء لإبراهيم ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى وذكر عمرو بن
بانة أنه لإسحاق وهو الصحيح وفيه خفيف ثقيل أظنه لحن إبراهيم.

أخبرني إسماعيل بن يونس عن عمر بن شبة عن إسحاق أن أباه صنع هذا الصوت في طريقة خفيف الثقيل وعرضه على الفضل فاستحسنه وأمر مخارقًا بإلقائه على جواريه فألقاه على براقش وقضيب فأخذناه عنه. قال مخارق فلما ألقى علي الصوت سمعت ما لم أسمع مثله قط وصغر عندي الأول فأحكمته ثم قال لي امض الساعة إلى الفضل بن يحيى فإنك لم تجده يأذن لأحد لأنه يريد الخلوة مع جواريه اليوم فاستأذن عليه وحدثه بما كنا فيه أمس وما كان من أبيه إلينا وإليك وأعلمه أني قد صنعت هذا الصوت وكان عندي أرفع منزلة من الصوت الذي صنعته بالأمس وأني ألقيته عليك حتى أحكمته ووجهت بك قاصدًا لتلقيه على فلانة جاريته فصرت إلى باب الفضل فوجدت الأمر على ما ذكر فاستأذنت فوصلت وسألني ما الخبر فأعلمته بخبري في اليوم الماضي وما وصل إلي وإليه من المال فقال أخزى الله إبراهيم فما أبخله على نفسه ثم دعا خادمًا فقال له اضرب الستارة فضربها فقال لي ألقه فلما غنيته لم أتممه حتى أقبل يجر مطرفه ثم قعد على وسادة دون الستارة وقال أحسن والله أستاذك وأحسنت أنت يا مخارق فلم أخرج حتى أخذته الجارية وأحكمته فسر بذلك سرورًا شديدًا وقال أقم عندي اليوم فقلت يا سيدي إنما بقي لنا يوم واحد ولولا أني أحب سرورك لم أخرج من منزلي فقال يا غلام احمل مع أبي المهنا عشرين ألف درهم واحمل إلى إبراهيم مائتي ألف درهم فانصرفت إلى منزلي بالمال ففتحت بدرة فنثرت منها على الجواري وشربت وسررت أنا ومن عندي يومنا فلما أصبحت بكرت إلى إبراهيم أتعرف خبره وأعرفه خبري فوجدته على الحال التي كان عليها أولًا وآخرًا فدخلت أترنم وأصفق فقال لي ادن فقلت ما بقي فقال اجلس وارفع سجف هذا الباب فرفعته فإذا عشرون بدرة مع تلك العشر فقلت ما تنتظرون الآن فقال ويحك ما هو والله إلا أن حصلت حتى جرت مجرى ما تقدم فقلت والله ما أظن أحدًا نال من هذه الدولة ما نلته فلم تبخل على نفسك بشيء تمنيته دهرًا وقد ملكك الله أضعافه ثم قال اجلس فخذ هذا الصوت فألقى علي صوتًا أنساني صوتي الأول

صوت

أفي كل يوم أنت صب وليلة • إلى أم بكر لا تفيق فتقصر
أحب على الهجران أكناف بيتها • فيا لك من بيت يحب ويهجر
إلى جعفر سارت بنا كل جسرة • طواها سراها نحوه والتهجر
إلى واسع للمجتدين فناؤه • تروح عطاياه عليهم وتبكر

الشعر لمروان بن أبي حفصة والغناء يمدح به جعفر بن يحيى والغناء لإبراهيم ولم تقع إلينا طريقته. قال مخارق ثم قال لي إبراهيم هل سمعت مثل هذا فقلت ما سمعت قط مثله فلم يزل يردده حتى أخذته ثم قال لي امض إلى جعفر وافعل به كما فعلت بأخيه وأبيه قال فمضيت ففعلت مثل ذلك وخبرته بما كان منهما وعرضت عليه الصوت فسر به ودعا خادمًا فأمره بضرب الستارة وأحضر الجارية وقعد على كرسي ثم قال هات يا مخارق فاندفعت فألقيت الصوت عليها حتى أخذته فقال أحسنت والله يا مخارق وأحسن أستاذك فهل لك في المقام عندنا اليوم فقلت يا سيدي هذا آخر أيامنا وإنما جئت لموقع الصوت مني حتى ألقيته على الجارية فقال يا غلام احمل معه ثلاثين ألفًا وإلى الموصلي ثلاثمائة ألف درهم فصرت إلى منزلي بالمال فأقمت ومن

بني يومي ونحن نشرب بقية يومنا ونطرب ثم بكرت إلى إبراهيم فتلقاني قائمًا وقال لي أحسنت يا مخارق فقلت ما الخبر فقال اجلس فجلست فقال لمن خلف الستارة خذوا فيما أنتم فيه ثم رفع السجف فإذا المال فقلت ما خبر الضيعة فأدخل يده تحت مسورة وأخرج صكًا فقال هذا صك الضيعة سئل عن صاحبها فوجد ببغداد فاشتراها منه يحيى بن خالد وكتب إلي قد علمت أنك لا تسخو نفسًا بشراء الضيعة من مال يحصل لك ولو حيزت لك الدنيا كلها وقد ابتعتها لك من مالي ووجهت لك بصكها ووجه إلي بصكها وهذا المال كما ترى ثم بكى وقال يا مخارق إذا عاشرت فعاشر مثل هؤلاء وإذا خدمت فاخدم مثل هؤلاء ستمائة ألف وضيعة بمائة ألف وستون ألف درهم حصلنا ذلك أجمع وأنا جالس في مجلسي لم أبرح منه فمتى يدرك مثل هؤلاء. أخبرني يحيى بن علي قال أخبرني أبي عن إسحاق قال كان موسى الهادي شكس الأخلاق صعب المزاج من توقاه وعرف أخلاقه أعطاه ما أمل ومن فتح فاه فاتفق له أن يفتحه بغير ما يهواه أقصاه وأطرحه وكان لا يحتجب عن ندمائه ولا عن المغنين وكان يخرج جواريهم ومثلا بهم ونوادرها فتغنى أبي عنده يومًا فقال يا إبراهيم غنني جنسًا من الغناء ألذه وأطرب له ولك حكمك فقال يا أمير المؤمنين إن لم يكن يحضرني زجل يريده رجوت أن أصيب ما في نفسك وكنت لا أراه لا يعجبني من الأغاني أصفاه إلى النسيب والرقيق وكان مذهب ابن سريج عنده أحمد من مذهب معبد فغنيته قوله

وإني لتعروني لذكراك فترة • كما انتفض العصفور بلله القطر

فضرب بيده إلى جيب دراعته فحطها ذراعًا ثم قال أحسنت والله زدني فغنيته

فيا حبها زدني جوى كل ليلة • ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

فضرب بيده إلى دراعته فحطها ذراعًا آخر ونحوه وقال زدني ويلك أحسنت والله ووجب حكمك فغنيت

هجرتك حتى قيل ما يعرف القلى • وزرتك حتى قيل ليس له صبر

فرفع صوته وقال أحسنت لله أبوك هات ما تريد فقلت يا سيدي عين مروان بالمدينة فدارت عيناه في رأسه حتى كأنهما جمرتان وقال يا ابن اللخناء أردت أن تشهرني بهذا المجلس فيقول الناس أطربه فحكمه فتجعلني سمرًا وحديثًا يا إبراهيم الحراني خذ بيد هذا الجاهل إذا قمت فأدخله في بيت مال الخاصة فإن أخذ كل ما فيه فخله وإياه فدخلت فأخذت خمسين ألف دينار

نسبة هذا الصوت

صوت

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها • فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة • ويا سلوة الأيام موعدك الحشر
ويا هجر ليلى قد بلغت بي المدى • وزدت على ما ليس يبلغه الهجر
وإني لتعروني لذكراك فترة • كما انتفض العصفور بلله القطر
هجرتك حتى قيل ما يعرف القلى • وزرتك حتى قيل ليس له صبر
أما والذي أبكى وأضحك والذي • أمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى • أليفين منها لا يروعهما الذعر

الشعر لأبي صخر الهذلي والغناء لمعبد وأول لحنه • فيا هجر ليلى ونقله

الثاني ثم الاول من الابيات ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وابن سريج في السادس والسابع والرابع والخامس ثقيل اول عن الهشامي وللهذلي في السادس ثقيل اول وللواثق فيهما رمل وهو مما صنعه الواثق قبلهما فعارضته بلحنها . وقد نسب قوم لحن معبد الى ابن سريج ولحن ابن سريج الى معبد .

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن ابيه قال اشترى جدك ابراهيم لجعفر بن يحيى جارية مغنية بمال عظيم فقال جعفر اي شيء تحسن هذه الجارية حتى بلغت بها هذا المال كله قال لو لم تحسن شيئا الا انها تحكي قولي ۰ لمن الديار ببرقة الروحان ۰ لكانت تساويه وزيادة فضحك جعفر وقال افرطت

نسبة هذا الصوت

صوت

۰ لمن الديار ببرقة الروحان ۰ اذ لا نبيع زماننا بزمان ۰
۰ صدع الغواني اذ رمين فؤاده ۰ صدع الزجاجة ما لذاك تدان ۰
۰ ان زرت اهلك لم انول حاجة ۰ واذا هجرتك شفني هجراني ۰

الغناء لمعبد فيما ذكره الهشامي واحمد بن المكي ثقيل اول بالوسطى ونسبه غيرهما الى حنين وقال آخرون انه للغريض وذكر حبش انه ليزيد حوراء وفيه لابراهيم خفيف رمل بالبنصر .

اخبرني الحسين عن حماد قال قال لي ابي صنع جدك تسعمائة صوت منها دينارية ودرهمية وفلسية وما رأيت اكثر من صنعته .

فاما الثلثمائة منها :

فانه تقدم الناس جميعا فيها واما الثلثمائة فشارك فيها وشاركوه واما الثلثمائة الباقية فلعب وطرب . قال ثم اسقط ابي الثلثمائة الاخرة بعد ذلك من غناء ابيه فكان اذا سئل عن صنعته قال هي ستمائة صوت وقال احمد بن حمدون قال لي اسحاق من غناء ابي الذي اكرهه واستثقله

صوت في شعر العباس بن الاحنف :

۰ ابكي ومثلي بكى من حب جاريته ۰

فما اعلم له فيه معنى الا استحسانه للشعر فان العباس بن الاحنف احسن فيها جدا .

نسبة هذا الصوت :

صوت

۰ ابكي ومثلي بكى من حب جاريته ۰ لم يخلق الله لي في قلبها لينا ۰
۰ هل تذكرين وقومي عند بابكم ۰ نصف النهار رواحل الدار الحج ۰

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لابراهيم خفيف رمل بالوسطى .

اخبرني جحظة قال اخبرني حماد بن اسحاق قال قال رجل لابي اخبرني عنك لم طعنت على ابيك في صنعته قال ۰

۰ قال لي فيها عتيق مقالا ۰ فجرت مما يقول الدموع ۰

قال لانه تعرض لابن عائشة وله في هذا الشعر صنعة . وابن عائشة ممن لا يعارض فلم يقاربه وعلى ان صنعته من جيد الغناء لو كان صنعها في غير هذا الشعر ولكنها اقترنت بصنعة ابن عائشة فلم تقاربها فسقط عندي لذلك .

نسبة هذا الصوت :

صوت

۰ قال لي فيها عتيق مقالا ۰ فجرت مما يقول الدموع ۰
۰ قال لي ودع سليمى ودعها ۰ فاجاب القلب لا استطيع ۰

الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغناء لمعبد ثقيل اول بالوسطى عن عمرو وذكر انه لابن عائشة وفيه ثاني ثقيل ينسب الى الهذلي . وفيه خفيف ثقيل ينسب الى ابن عائشة والى ابراهيم .

اخبرني الحسن بن علي قال اخبرني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني اسحاق عن ابيه قال دخلت الري فكنت انس فتيانا من اهل النعم بها وهم لا يعرفونني فطال ذلك علي ان دعاني احدهم ليلة الى منزله فكنت عنده فاخرج جارية له ومد لها ستارة فغنت خلفها فرايتها صالحة الاداء كثيرة الرواية فشوقتني الى العراق وذكرني اياه فدعوت بعود فلما جيء به اندفعت صوتي في شعري

۰ انا بالري مقيم ۰ في قرى الري اهيم ۰

وقد كنت صنعت هذا اللحن قديما بالري فخرجت الجارية من وراء الستارة الي فاكبت على راسي وقالت استاذي والله فقال لها مولاها واي استاذيك هذا فقالت ابراهيم الموصلي فاذا هي احدى الجواري اللاتي اخذن عني وطال العهد بها فاكرمني مولاها وبرني وخلع علي فقمت مدة بعد ذلك بالري وانتشر خبري بها ثم كتب يحيى الي والى البلد فاشخصت

اخبرني الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابو توبة صالح بن محمد قال حدثني القطراني عن محمد بن جبر عن يحيى المكي قال كنا يوما بين يدي المهدي وقد صبحنا ابراهيم المهدي وضربه وامر ان يلبس جبة صوف وكان يخرج على تلك الحال فيطرح على الجواري فكتب الينا ونحن مصطبحون وقد جاءت السماء عطر صيف وبحضرتنا شيء من ورد مبكر قال

۰ الا من مبلغ قومنا ۰ من اخواني وجيراني ۰
۰ هنيئا لكم الشرب ۰ على ورد وريحان ۰
۰ واني مفرد وحدي ۰ باشجاني واحزاني ۰
۰ لمن جف له جفن ۰ لجفناي يسيلان ۰

قال فوقفت المهدي على رقعته وخبرها فرق له وامر بطلبه في الوقت ثم اطلقه بعد ايام والله اعلم

اخبرني الحسن قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني ابن المكي عن ابيه قال كانت لعلي اليماني جارية مغنية فهويها ابراهيم واستهيم بها زمانا وقال فيها

صوت

۰ كنت حرا فكنت عبدا اليماني ۰ من هوى شادن هواه براني ۰
۰ وبي نصفين من تغضب ودعني ۰ ان صدر التغضب زمانا ۰

اللحن في هذا الحد البيت لابراهيم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وزعم قوم ان الشعر للحسين بن الضحاك .

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحاق قال كان بعض الهاشميين قد تعاطى الغناء فظن انه قد احكمه فشاورني وابي حاضر فقلت له انك تعجلت فاقعد مني فلا تغني فلست فيه كما ارضى فصاح ابي علي صيحة شديدة ثم قال لي وما يدريك يا صبي ثم اقبل على الرجل وقال انت يا صبي

بعد ما قال وان لزمت الصناعة عن رغبت فيها فلما خلى بي قال لي يا احمق ما عليك ان يجري الله ما بين الف مثل هذا هولاء اغنيا ملوك وهم يعيروننا بالغنا فدعهم يتهكوا به ويعيروا ويفتضحوا ويحتاجوا الينا فنتمتع بهم ونبين فضلنا لدى الناس باشا لهم • قال ولزمه النسكي يأخذ عنه ويبره ويجزل فكان اذا غنى فاحسن قال بارك الله فيك واذا اسا قال بارك الله عليك وكثر ذلك منه حتى عرف النسكي معناه فيه فغنى يوما واجاد غناه فسكت ولم يقل له شيا فقال جعلت فداك يا استاذي اهذا الصوت من اصوات لك ام عليك فضحك ابي ولم يكن علم انه قد فطن لقوله ثم قال له ذا انه لا قبل عليك حتى تصير كما تشتهي فانك ظريف اديب وغنى به حتى حسن غناه وتقدم وفيه يقول ابي •

اذا اوجب الله لك الحق • على مثلي نظرولك •
من تراني بعد هذا • ناطقا الا بوصفك •
وترى النوة فيما • تشتهيه بعد ضعفك •

اخبرني اسماعيل قال حدثني عمر عن اسحاق واخبرني الصولي عن عون بن محمد عن اسحاق قال غنى مخارق بين يدي الرشيد صوتا فاخطا في قسمته فقلت له اعد فاعاده وكان الخطا خفيا فقلت للرشيد يا سيدي قد اخطا فيه فقال لابراهيم بن المهدي ما تقول فيما ذكره اسحاق فقال ليس الا لا قال له ولا هاهنا خطا فقلت له ارضني يا ابي فقال اي والله وكان ابي في غاية علته فامر الرشيد باحضاره ولو محمولا فجي به في محفة فقال لمخارق اعد الصوت فاعاده فقال له ما عندك يا ابراهيم في هذا الصوت فقال قد اخطا فيه فقال هكذا قال ابنك اسحاق وذكر اخي ابراهيم انه صحيح فنظر الي ثم قال لها تؤاده واه فاتي بها فكتب شيا لم يقف عليه احد وطبعه ووضعه بين يدي الرشيد وقال اذا كتبت بذكر الموضع الذي في قسمة هذا الصوت فكتبته واعطيته فقراه وقرناه فاذا الذي بين يدي الرشيد واذا الذي قلنا جميعا متفق فضحك وعجب ولم يبق احد في المجلس الا قرظ واثنى ووصف ولا احد خالف الا خجل وذل واذعن وقال ابي في ذلك •

ليت من لا يحسن العلم • كفانا شر علمه •
ناخبر الحق ابتداء • ونسى العلم بفهمه •
طيب الريحان له • تعرفه الا بشمه •

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال غنيت يوما بحضرة الرشيد فقلت

شلى هل تدلني عن عشير صحبته •
وهل ذم رحلي في الرفاق رفيق •

فطرب واستعاده وامر بعشرين الف درهم فلما كان بعد سنين خطر ببالي ذلك الصوت وذكرت قصته فتغنيته اياه فطرب وشرب ثم قال لي يا اسحاق كان في نفسك ذكرت حديث ابيك واني اعطيته الف دينار على هذا الصوت فطمعت في الجايزة فضحكت وقلت يا سيدي والله ما اخطات فقال قد اخذ ثمنه ابوك مرة فلا تطمع فعجبت من قوله ثم قلت يا سيدي قد اخذ ابي منك اكثر من مائتي الف دينار ما رايتك ذكرت منها غير هذا الالف دينار فقال يحيى انا فقال ويحك اكثر من مائتي الف دينار فقلت اي والله فوجم وقال استغفر الله من ذلك ويحك فما الذي خلف منها فقلت خلف علي دينا مبلغه خمسة آلاف دينار قضيتها عنه فقال لما ادري ايما اشد تضييعا والله

المستعان.

نسبة هذا الصوت

صوت

سلي هل قلاني من عشير صحبته • وهل ذم رحلي في الرفاق رفيق
وهل يجتوي القوم الكرام صحابتي • اذا اغبر مخشي الفجاج سحيق
ولو تعلمين الغيب ايقنت انني • لكم والهدايا المشعرات صديق

الشعر ينسب الى مضرس بن قرطة الهلالي والى قيس بن ذريح وفيه ابيات يقال انه لجرير والغنا يختلط في اشعار الثلاثة المذكورين ونسبته تاتي في اخبار قيس بن ذريح الا ان الغنا في هذه الابيات الثلاثة لمعبد ثقيل اول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحاق •

اخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن سعد قال حدثتني نشرة الاشنا (?) سيه
قالت اخبرني ابو عثمان يحيى المكي قال تشوق يوما ابراهيم الموصلي الى سرداب له وكانت فيه بركة ما تدخل من موضع اليه وتخرج الى البستان فقال اشتهي ان اشرب يومي وابيت ليلتي في هذا السرداب ففعل ذلك فبينا هو نايم اذا سنوران قد نزلتا من درجة السرداب ابيض واسود فقالت احداهما تراه نايما فقالت لها السودا هو نايم فاندفعت السودا فغنت باحسن صوت

علق مرج الى الصفا • الى الهضبات من هكر •
الى قاع النقيع الى • ضرار حلال ذي حدد •

قال فما انت ابراهيم فزعا وقال يا ليتها اعادته فاعادته مرارا حتى اخذه ثم تحرك فقامت السنوران وسمع احداهما تقول للاخرى والله لا اطرحه على احد الا جن فطرحه على عند جارية له فجنت •

نسبة هذا الصوت

الغنا فيه لمالك ثقيل اول بالوسطى عن يحيى المكي وعمرو بن بانة

اخبرني الحسين بن علي وعمي قالا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني ابو محمد اسحاق عن ابيه قال رايت الفضل بن يحيى يوما فقلت له يا ابا العباس جعلت فداك هب لي دراهم فان الخليفة قد حبس يده فقال ويحك يا ابا اسحاق ما عندي مال ارضاه لك ثم قال هاه الا ان هاهنا خصلة اتانا رسول صاحب اليمن فقضينا حوائجه ووجه الينا خمسين الف دينار يشتري لنا بها محبتنا فما فعلت ضياء جاريتك قلت عندي جعلت فداك قال فهو ذا اقول لهم يشترونها منك فلا تنقصها من خمسين الف دينار فقبلت راسه ثم انصرفت فبكر علي رسول صاحب اليمن ومعه صديق له ولي فقال جاريتك فلانة فقلت عندي فقال اعرضها علي فاخرجتها فقال بكم فقلت بخمسين الف دينار ولا انقص منها دينارا واحدا وقد اعطاني بها الفضل بن يحيى
امس هذه العطية فقال لي اريدها له فقلت لما انت اعلم اذا اشتريتها فصير ها
لمن شيت فقال لي هل لك في ثلاثين الف دينار مسلمة اليك وكان شرا الجارية علي اربعماية دينار وكان كلما وقع في اذني ذكر ثلاثين الف دينار ارتج علي ولحقني زمع واشار علي صديقي الذي معه بالبيع وخفت والله ان يحدث بالجارية حدث او بي او بالفضل بن يحيى فسلمتها واخذت المال ثم بكرت على الفضل بن
يحيى واذا هو جالس وحده فلما نظر الي ضحك ثم قال لي يا ضعيف العقل والحظ صلة
حرمت نفسك عشرين الف دينار فقلت جعلت فداك دع ذا عنك فوالله قد

دخلني من الجزع من وصفه وخفت أن يحدث بي حادث أو بالجارية أو بالمشتري أو بك فأعاذك الله من كل سوء فبادرت بقبول الثلاثين ألف دينار فقال لي لا ضير يا غلام جئ بالجارية فجئ بجاريتي بعينها فقال خذها بيدها مباركًا لك فيها فإنما أردنا منفعتك ولم نرد الجارية فلما ذهبت لأقوم قال لي مكانك إن صاحب أرمينية قد جاء فقضينا حوائجه ونفذنا كتبه وذكر أنه قد جاءنا بثلاثين ألف دينار يشتري لنا بها ما نحب فاعرض عليه جاريتك هذه ولا تنقصها من ثلاثين ألف دينار فانصرفت بالجارية وبكّر إلي رسول صاحب أرمينية ومعه صديق لي فأخبرني واتفقنا ولي بالجارية فقلت لست أنقصها من ثلاثين ألف دينار فقال لي معي على الباب عشرون ألف دينار تأخذ هذه مسلّمة بارك الله لك فيها فدخلني والله مثل الذي دخلني في المرة الأولى وخفت مثل خوفي الأول فسلمتها وأخذت المال وبكرت على الفضل بن يحيى فإذا هو وحده فلما رآني ضحك وضرب برجله وقال ويحك حرمت نفسك عشرة آلاف دينار فقلت أصلحك الله خفت والله ما خفت في المرة الأولى قال لا ضير يا غلام جاريته فجاء بجاريتي بعينها فقال خذها ما أردنا إلا منفعتك فلما ولت الجارية صحت بها ارجعي فرجعت فقلت أشهدك جعلت فداك أنها حرة لوجه الله تعالى وإني قد تزوجتها على عشرة آلاف درهم كسبت لي في يومين خمسين ألف دينار فما جزاؤها إلا هذا قال وفقت إن شاء الله تعالى.

أخبرني الحسن بن علي قال أخبرني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني إسحاق قال قال لي أبي كنت في شبابي لا أزال متطربًا في بني ماري وما أشبه هذه المواضع فأتخذ بها الخمار اللطيف فيجيئونني بالشراب الجيد ويجيئون لي بحبيبه إلى ماري يومًا فلقيني خماري فقال لي يا أبا إسحاق عندي شيء يابنك وقد كنت عملت لحنًا

صوت

اشرب الراح وكن في • شربك الراح وقوراه
واشرب الراح رواحًا • وغلامًا وبكوراه

الشعر والغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وفيه لمنصور زلزل الضارب خفيف رمل عن حبش قال فدخلت بيته وبذل نبذه وجعلت أرجع الصوت فبهت ينظر إلي والنبيذ يجري حتى امتلأ الإناء وفاض فقلت له ويلك فاض شرابك قد فاض فقال دعني من شرابي بالله مات لك إنسان في هذه الأيام فقلت لا قلت فما بالك هذا حزن حزني أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني حماد بن إسحاق عن عمه طياب بن إبراهيم قال دخلت على أبي يومًا وعنده مخارق وأبي يلقي عليه الصوت

صوت

طربت وأنت مغنى كئيب • وقد يشتاق ذو الحزن الغريب
وشاقك بالموقر أهل خاخ • فلا أمم هناك ولا قريب
وكم لك دونهم من عرض أرض • كأن سرابها الجاري سبيب
لعمرك إنني برغيم قيس • وجارة أهلها لأنا الحريب

الشعر للأحوص والغناء لإبراهيم ماخوري بالبنصر عن عمرو قال فلما أخذه مخارق جعل أبي يبكي ثم قال له يا مخارق نعم فبشلة إبليس أنت في الأرض أنت والله بعدي صاحب اللواء في هذا الشأن.

أخبرني الحسن بن علي وعمي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق قال لما صنع أبي لحنه

ليت

ليت هندًا أنجزتنا ما تعد • وشفت أنفسنا مما تجد

فاصنعه وغنه في صنعته وقلت له بأبي أنت من ينتقد أنفاسك أو يعيب محاسنك وأنت لا تفكر تجيء إلى الصوت قد عمل فيه ابن سريج لحنًا فتعارضه بلحن لا تقاربه والشعراء ومع ذلك فدع ما قد اعتورته صنعًا عند القدماء وخذ في غيره فغضب وكنت لا أزال أفاخره بصنعتي وأعيب ما يعاب من صنعته فإن قبل مني فذلك وإن غضب داريته وترضيته فقال لي ما يعلم الله إني أدعك أو تفاخرني بخير صوت صنعته في الثقيل الثاني في طريقة هذا الصوت فلما رأيت الجد منه اخترت صنعتي في هذا اللحن

قل لمن صد عاتبا • ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذي أردت • وإن كنت لاعبا

وكان ما تجاريناه ونحن نتسايرها رجين إلى الصحراء نقطع ذلك فمر بنا فقال من تحب أن يحكم بيني وبينك فقلت من ترى أن يحكم بيني وبينك ههنا قال أول من طلع أغنيه لحني وتغنيه لحنك فطمعت فيه وقلت نعم فأقبل شيخ نبطي يحمل شوكًا على حمار له فأقبل عليه أبي فقال له يا هذا قد تراضينا بك في شيء قال وأي شيء هو فقلنا زعم كل واحد منا أنه أحسن غناء من صاحبه فتسمع مني ومنه وتحكم فقال على اسم الله فبدأ أبي فغنى لحنه وتبعته فغنيت لحني فلما فرغت أقبل علي فقال لي قد حكمت عليك عافاك الله ومضى فلطمني أبي لطمة ما مر بي مثلها منه قط وسكت فما أعدت عليه حرفًا ولا راجعته بعد ذلك في هذا المعنى حرف

جي

افترقنا

نسبة هذين الصوتين

صوت

ليت هندًا أنجزتنا ما تعد • وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة • إنما العاجز من لا يستبد
زعموا أنها سألت جاراتها • ذات يوم وتعرت تبترد
أكما ينعتني تبصرنني • عمركن الله أم لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها • حسن في كل عين من تود
حسدًا حمّلنه من أجلها • وقديمًا كان في الناس الحسد

الشعر لعمر بن أبي ربيعة ولحن إبراهيم فيه ثاني ثقيل بالوسطى وفيه لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه لمالك خفيف ثقيل بالخنصر والبنصر عن يحيى المكي وذكر إسحاق في هذه الطريقة ولم ينسبه إلى أحد وقال الهشامي أول شيء عمله مالك شبهه بلحنه

اسلمي يا دار هند • وفيه لمالك ثقيل أول

وأما أخبار إسحاق الذي فاخره

صنعة أبيه فقد كتب شعره والصنعة فيه والشعر جميعًا لإسحاق ولحنه ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وذكر أحمد بن أبي طاهر أن حماد بن إسحاق حدثني عن أبيه قال كان الرشيد قد وجد على منصور زلزل لشيء بلغه عنه فحبسه عشر سنين أو نحوها فقال الرشيد يومًا لجلسائه فجعل إبراهيم يغني صوتًا صنعه في شعر قاله في حبس زلزل وهو

صوت

هل دهرنا بك راجع يا زلزل • أيام يبغينا العدو المبطل

أيام أنت من المكاره آمن • والخير منتسع علينا مقبل
يا ليت من فقد الإمام وتره • ما ذا أبدى من ذلة لو يفعل
ما زلت تعبدك في الهموم تربكي • بأربعة كأني مثكل

الشعر والغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو. قال ودخل الرشيد وهو في ذلك يجلس في مجلسه ثم قال يا إبراهيم أي شيء كنت تقوله فقال خيرا يا سيدي فقال هاته فلا مكروه عليك فرد الغناء فقال له أتحب أن تراه فقال وهل تنشر أهل القبور ثم قال هاتوا زلزلا فجاء وابنه وقد ابيض رأسه ولحيته فسر إبراهيم وأمر الرشيد بمجلس وأمر إبراهيم فغنى وضرب عليه زلزل الدنيا وشرب الرشيد مع ذلك رطلا وأمر بإطلاق زلزل وأسنى جائزتهما ورضي عنه وصرفه إلى منزله. قال وزلزل أول من أحدث هذه العيدان الشبابيط وكانت قديما على عمل عيدان الفرس فجاءت عجبا من العجب قال وكانت أخت زلزل تحت إبراهيم وقد ولدت منه •

أخبرني محمد بن مزيد عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال أول من تعلمت منه الغناء مجنون كان إذا صيح به يا مضر يصيح ويهيج ويرجم فبلغني أنه يغني أصواتا فيجيدها أخذها من قدماء أهل الحجاز فكنت أدخله إلى مطعمه وأسقيه وأخدعه حتى أخذ عنه وكان حاذقا فأول صوت أخذته عنه

أرسلي بالسلام يا سلم إني • منذ علقتكم غني فقير

ثم مكث زمانا آخذ عنه وكان إذا غنى دأب عقله من أحذق الناس وأفوههم على ما يؤديه ثم غاب عني فلا أعرف خبره •

نسبة هذا الصوت

صوت

أرسلي بالسلام يا سلم إني • منذ علقتكم غني فقير
فالغنى إن ملكت أمرك والفقر • بأني إذ زرت لا أزور
ذي لنفس تسلو النفوس وتنسى • في هوى الريم ذكرها ما يحور
من لنفس تتوق أنت هواها • وفؤاد كأدنيك يطير

الشعر للوليد بن يزيد والغناء ليونس خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق • وذكر غيره أنه لعمر الوادي • وفيه لوجه القرعة ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش •

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن جده قال خرج الرشيد إلى الشام لما غزا فدعا بي يوما فدخلت إليه في مجلس لم أر أحسن منه مفروش بأنواع الرخام فأكل وأمرني فأكلت معه وجعلت أتولى خدمته إلى العصر ثم دعا بالنبيذ فشرب وسقاني معه ثم خلع علي خلعة وشيء من ثيابه وأمر لي بألف دينار ثم قال لي أتظن يا إبراهيم كم من يد أوليتك إياها اليوم نادمتني منفردا وآكلتني وخلعت عليك ثيابي من بدني ووصلتك وأجلستك في إيوان مسلمة بن عبد الملك تشرب معي فقلت يا سيدي ما ذهب علي شيء من تفضلك وإن نعمك عندي لأكثر من أن تخفى وقبلت رجله والأرض بين يديه •

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال قال دعبل بن علي لما تولى الرشيد الخلافة وجلس للشرب بعد فراغه من أحكام الأمور دخل عليه المغنون فكان أول من غناه إبراهيم الموصلي بشعره فيه •

صوت

إذا الحلم البلاد تجللتنا • فهارون الإمام لها ضياء
بهارون استقام العدل فينا • وغاض الجور وانفسح الرجاء
رأيت الناس قد سكنوا إليه • كما سكنت إلى الحرم الظباء
تبعت من الرسول سبيل حق • فشأنك في الأمور به اقتداء

فقال له الخادم من خلف الستارة أحسنت يا إبراهيم في شعرك وغنائك وأمر له يومئذ بعشرين ألف درهم ولحن إبراهيم في هذا الصوت ثقيل أول بالسبابة والوسطى عن أحمد بن المكي •

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني أبي قال كنت أنا وأبو سعيد المهري وهاشم بن سليمان المغني يوما مجتمعين في بستان لنا ونحن نشرب وهاشم يغنينا فلما توسطنا أمرنا إذا نحن برجل قد دخل علينا البستان له جميل الشيبة حسن الزي فلما بصرنا به من بعيد وثب هاشم يعدو وأخفى لقيه فقبل يده وعانقه ولم يعرفه أحد منا غيره وسلم سلام الصديق على صديقه ثم قال خذوا في شأنكم فإني اجتزت بكم فسمعت غناء أبي القاسم فاستخفني وأطربني فدخلت إليكم وأعلمتكم بأنه لا يعلم شيئا إلا يجيء ظريفا يستحسن هذا الفعل ويسره ولي في هذا إمام وهو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فإنه سمع غناء عند قوم فدخل بغير إذن ثم قال لهم إنما أدخلني عليكم مغنيكم لما غنى وقال

قل للكرام ببابنا يلجوا • ما في التصابي على الفتى حرج

وأنا أعلم أن نفوسكم متعلقة بمعرفتي فمن عرفني منكم فقد اكتفى ومن جهلني فأنا إبراهيم الموصلي فقمنا فقبلنا رأسه وسررنا عنده أتم سرور وانعقدت بيننا وبينه يومئذ مودة ثم غاب عنا غيبة طويلة فإذا هاشم قد أنفذ إلينا رقعة فيها قوله •

أهاشم هل لي من سبيل إلى التي • تفرق هم النفس في كل مذهب
معتقة صرفا كأن شعاعها • تضرم نارا أو توقد كوكب
ألا رب يوم قد لهوت وليلة • بها والفتى المهري وابن المهلب
نديرهما ما بيننا بتحية • ونفديه بالنفس والأم والأب

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال كان لي وأنا صبي عقعق قد ربيته وكان يتكلم بكل شيء يسمعه فسرق خاتم ياقوت كان لأبي قد وضعه على بركة ودخل الخلاء ثم رجع ولم يجده فطلبه وضرب غلامه الذي كان واقفا فلم يقف له على خبر فبينا أنا ذات يوم في دارنا إذ أبصرت العقعق ترابا فأخرج الخاتم منه ولعب به طويلا ثم رده فيه (قد نبش)
ودفنه فأخذته وجئت به إلى أبي فسر بذلك وقال يهجو العقعق •

إذا بارك الله في طائر • فلا بارك الله في العقعق
طويل الذنابى قصير الجناح • متى ما يجد غفلة يسرق
يقلب عينين في رأسه • كأنهما قطرتا زئبق

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن المكي • قال أبو الفرج وذكر أبو أحمد بن جعفر جحظة هذا الخبر فقال حدثني به محمد بن أحمد بن يحيى المكي عن أبيه عن جده فوجدت هذا الخبر في بعض الكتب عن علي بن محمد بن نصر عن جده حمدون بن إسماعيل فجمعت الروايات كلها أن الرشيد قال يوما لجعفر بن يحيى قد طال سماعنا هذه العصابة على اختلاط الأمر فيها فهلم أقاسمك إياها وأخاطرك فاقتسما المغنين على أن جعلا بإزاء كل رجل نظيره فكان ابن جامع في حيز الرشيد وإبراهيم في حيز جعفر بن يحيى وحضر الغد ما لمحنة المغنين وأمر الرشيد

ابن جامع فغنى صوتا احسن فيه كل الاحسان واطرب الرشيد غاية الطرب فلما قطعه قال الرشيد لابراهيم هات يا ابراهيم هذا الصوت فغنه فقال لا والله يا امير المومنين ما اعرفه وظهر الانكسار فيه فقال الرشيد لجعفر هذا واحد ثم قال لاسماعيل بن جامع غن يا اسماعيل فغنى صوتا واحدا ثانيا احسن من الاول وارضى في كل حال فلما استوفاه قال الرشيد لابراهيم هاته يا ابراهيم فقال ولا اعرف هذا فقال هذان اثنان غن يا اسماعيل فغنى ثالثا يتقدم الصوتين الاولين ويفضلهما فلما اتى على اخره قال هاته يا ابراهيم قال ولا اعرف هذا ايضا فقال له جعفر اخزيتنا اخزاك الله قال واتم ابن جامع يومه والرشيد مسرور به فاجازه بجوائز كثيرة وخلع عليه خلعا فاخرة ولم يزل ابراهيم منخزلا منكسرا حتى انصرف فمضى الى منزله فلم يستقر فيه حتى بعث الى محمد المعروف بالزف وكان محمد من المغنين المحسنين وكان اسرع من عرف في ايامه في اخذ صوت يريد اخذه وكان الرشيد قد وجد عليه في بعض ما يجده الملوك على امثاله فالزمه بيته وتناساه فقال له ابراهيم يا زف اني اخترتك على من هو احب الي منك لامر لا يصلح له غيرك فانظر كيف تكون قال ابلغ في ذلك محبتك ان شاء الله تعالى فادى اليه الخبر وقال اريد ان تمضي الساعة الى ابن جامع فتعلمه انك صرت اليه مهنيا بما تهيا له علي وتتنقصني وتثلبني وتشتمني وتحتال في ان تسمع منه الاصوات وتاخذها منه ولك علي ما تحبه من حباء مع عوض من الاعراض مع رضى الخليفة ان شاء الله تعالى قال فمضى من عنده فاستاذن على ابن جامع فاذن له فدخل وسلم عليه وقال جيتك مهنيا بما بلغني من خبرك والحمد لله الذي اخزى ابن الجرمقانية على يدك وكشف الفضل في محلك من صناعتك قال وهل بلغك خبرنا قال هو اشهر من ان يخفى على مثلي قال ويحك انه يقصر عن العيان قال ايها الاستاذ سرني بان اسمعه من فيك حتى ارويه عنك واسقط بيني وبينك الاسانيد قال اقم عندي حتى افعل قال السمع والطاعة فدعا له ابن جامع بالطعام فاكلا ودعا بالشراب ثم ابتدا فحدثه بالخبر حتى انتهى الى خبر الصوت الاول فقال له الزف وما هو ايها الاستاذ فغناه ابن جامع اياه فجعل محمد يصفق وينعر ويشرب وابن جامع مجتهد في شانه حتى اخذه عنه ثم ساله عن الصوت الثاني فغناه اياه وفعل مثل فعله في الصوت الاول ثم كذلك في الصوت الثالث فلما اخذ الاصوات الثلاث كلها واحكمها قال له يا استاذ قد بلغت ما احب فتاذن لي في الانصراف قال اذا شئت فانصرف محمد من وجهه الى ابراهيم فلما طلع من باب داره قال له ما وراك قال كل ما تحب ادع لي بعود فدعا له به فضرب وغناه الاصوات قال ابراهيم هي وابيك هي بصورها واعيانها ردوها علي الان فلم يزل يرددها حتى صحت لابراهيم وانصرف الزف الى منزله وغدا ابراهيم الى الرشيد فلما دعا بالمغنين دخل فيهم فلما بصر به الرشيد قال له او قد حضرت اما كان ينبغي لك ان تجلس في منزلك شهرا بسبب ما لقيت من ابن جامع قال ولم ذلك يا امير المومنين جعلني الله فداك والله لئن اذنت لي ان اقول لاقولن قال وما عساك ان تقول فقال انه ليس ينبغي لي ولا لغيري ان يراك نشيطا لشي فيغتفر ضدك منه والا ان تكون منقبضا لحيز وجنبه منبغا لبنك والا فما في الارض صوت لا اعرفه قال دع ذا عنك قد اقررت امس بالجهل لما سمعت من صاحبنا فان كنت امسكت عنه بالامس على معرفة كما تقول فهاته اليوم فليس ها هنا عصبية ولا تمييز فاندفع فامر الاصوات كلها وابن جامع منصت يسمع منه حتى اتى على اخرها

فاندفع

فاندفع ابن جامع يحلف بالايمان المحرجة انه ما عرفها قط ولا سمعها ولا هي الا من صنعته ولا تخرج الى احد غيره فقال له ويحك فما احدثت بعدي قال ما احدثت حدثا فقال له ابراهيم بحياتي اصدقني فقال وحياتك لاصدقنك رميته بحجر فبعثت اليه بمحمد الزف وضمنت له ضمانا اوفيتها له عند تمامه حتى احتال لي عليه حتى اخذها عنه ونقلها الي وقد سقط الان اللوم عني باقراره لانه ليس علي ان اعرف ما صنعه هو ولم يخرجه الى الناس وهذا باب من العبث وانما يلزمني ان يعرف شيئا من غناء الاوائل واجهله انا ولو لزمني ان اروي صنعته للزمه ان يروي صنعتي ولزم كل واحد منا لسائر طبقته ونظرائه مثل ذلك فمن قصر عنه كان مذموما ساقطا فقال له الرشيد صدقت يا ابراهيم ولقد صنت عن نفسك ونفيت حجتك ثم اقبل على ابن جامع فقال له يا اسماعيل اتيت اتيت ذهبت وذهبت وابطل عليك الموصلي ما فعلته بالامس وانتصف اليوم منك ثم دعا بالزف فرضي عنه قال ابن محمد سالت خالي ابا عبد الله بن حمدون وقد تجارينا هذا الخبر هل تعرف اصوات ابن جامع هذه فاخبرني انه سمع اسحاق يحكي هذه القصة وذكر ان الصوت الاول منها

صوت

بكيت نعم بكيت وكل الف • اذا بانت قرينته بكاها
وما فارقت لبنى عن تقال • ولكن شقوة بلغت مداها

الشعر لقيس بن ذريح والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى وفيه ليحيى المكي ثاني ثقيل اخر بالخنصر والبنصر من كتابه وفيه لابراهيم ثقيل اول عن الهشامي قال والثاني منها

صوت

عفت دار سلمى بمفضى الرغام • رياح تعفى فيها كل عام
احب الحلول بتلك الطلول • وتحب الذيول بذاك المقام
وانس الجوار وقرب الديار • وطيب المزار ورد السلام
ودهر غرير وعيش السرور • وناي الغيور وحسن الكلام

الشعر لحماد الراوية والغناء لابن جامع ثقيل اول بالبنصر ذكر ذلك الحزنبل عن عمرو بن ابي عمرو قال ابن حمدون وهذا الصوت عجيب الصنعة كثير النغم محكم العمل من صدور اغاني ابن جامع ومتقدم صنعته وكان المعتصم معجبا به وكثيرا ما كان يسكت المغنين اذا غني بحضرته فلا يسمع سائر يومه غيره قال والثالث منها

صوت

ترف البكا دموع عينك فاستعر • عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها • ارايت عينا للبكا تعار

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لابن جامع ثقيل اول بالوسطى في مجراها فلم يلحقه قال ابن حمدون وعارضه ابراهيم بعد ذلك في هذا الشعر فصنع فيه لحنا من الرمل بالبنصر في مجراها فلم يلحقه ولا قاربه قال وقد صنع ايضا في هذا الشعر لحن خفيف فاسدا لصنعته محدث ليس ينبغي ان يذكر ههنا حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني ابو عبد الله الحزنبل قال حدثني احمد بن ابراهيم بن اسماعيل عن ابيه قال انشد بشار قول العباس بن الاحنف

ترف البكا دموع عينك فاستعر • عينا لغيرك دمعها مدرار

فقال بشار الحق والله هذا المعنى بالمحسنين وما زال يدخل نفسه معنا

ونحن نخرجه حتى قال هذا الشعر

حدثني الصولي قال حدثني يموت بن هارون عن اسحاق قال انشد الرشيد قول العباس بن الاحنف

من ذا يعيرك عينه تبكي بها ... ارأيت عينا للبكاء تعار

فقال ليعيره عينه من لا حاطه الله ولا حفظه. ومما يغنى فيه من قصيدة العباس بن الاحنف الرائية التي هذا الصوت منها قوله

صوت

الحب اول ما يكون لجاجة ... تأتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا سلك الفتى لجج الهوى ... جاءت امور لا تطاق كبار

غناه ابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر وفيه لشاطرة امرأة منصور زلزل ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي. وذكر ابن المكي المرتجل ان هذه الاصوات الثلاثة المتوالية من ابن جامع

يا قبر بين بيوت آل محرق
وعفى اهل القرية فالكثيب
واسقط منها، ترف البكا دموع عينك فاستتر
وبكت ثم بكت وكلا الف

نسبة هذين الصوتين

صوت

يا قبر بين بيوت آل محرق ... جادت عليه رواعد وبروق
اما البكا فقل عنك كثيره ... ولئن بكيتك فالبكاء خليق

الشعر لرجل من بني اسد يرثي خالد بن نضلة ورجلا آخر من بني اسد كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء فقتلهما في سخطة سخطها عليهما وخبر ذلك مشهور في اخبار ابن جامع والغناء لابن جامع وله فيه لحنان ثقيل اول بالوسطى ورمل بالبنصر وقيل ان الرمل لابن سريج. وذكر حبش ان لمحمد صاحب الزام فيه لحنا من الثقيل الثاني بالوسطى. ومنها

صوت

عفى رسم العقرية فالكثيب ... الى ملحا ليس بها غريب
تأبد رسمها وجرى عليها ... سفي الريح والترب الغريب
فانك واطراحك وصل سعدى ... لاخرى في مودتها نكوب
كثاقبة لحلي مستعار ... لاذنيها فشانتها الثقوب
فردت حلي جارتها اليها ... وقد بقيت باذنيها ندوب

الشعر لابن هرمة والغناء لابن جامع ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحاق وفيه للواثق ثاني ثقيل آخر بالبنصر عن عمرو وقال عمرو فيه لحن للمهدي ولحن لم يجنسه.

اخبرني الحسين بن القاسم قال حدثني العباس بن الفضل قال حدثني ابي قال قال الرشيد لابراهيم بن المهدي وابراهيم الموصلي وابن جامع وابن ابي الكنات باكروني غدا وليكن كل واحد قد قال شعرا ان كان يقدر ان يقوله وغنى فيه لحنا وان لم يكن شاعرا غنى في شعر غيره. قال ابراهيم بن المهدي فقمت في السحر وجهدت ان اقدر على شيء اصنعه فلم يتفق لي فلما خفت طلوع الفجر دعوت بغلماني وقلت لهم اني اريد ان امضي الى موضع ولا يشعر بي احد حتى اصير اليه فكانوا في دبيبات يبيتون فيه على باب داري فمضيت فركبت في احداها وقصدت دار ابراهيم الموصلي وكان قد

حدثني

حدثني انه اذا اراد الصنعة لم ينم حتى يدبرها يحتاج اليه واذا اقام لحاجته في السحر اعتمد على خشبة له في المستراح فلم يزل يقرع عليها حتى يفرغ من الصوت ويرسخ في قلبه فجئت حتى وقفت تحت مستراحه فاذا هو يردد هذا الصوت

صوت

اذا سكبت في الكاس قبل مزاجها ... ترى لونها في حلقة الكاس مذهبا
وان مزجت راعت بلون تخاله ... اذا ضمنته الكاس في الكاس كوكبا
ابوها نجا المزن والكرم امها ... فلم ار زوجا منه اشهى واطيبا
تخالك صفرا اشبهت غير جلدها ... وما اشبهت في اللون اما ولا ابا

قال فما زلت واقفا استمع منه الصوت حتى اخذته ثم غدونا الى الرشيد فلما جلسنا للشرب خرج الخادم الي فقال لي يقول لك امير المؤمنين يا ابن ام غنيني فاندفعت فغنيت هذا الصوت والموصلي في الموت حتى فرغت منه فشرب عليه وامر لي بثلاثة آلاف درهم فوثب ابراهيم الموصلي فحلف بالطلاق وغناه الرشيد ان الشعر له قاله البارحة وغنى فيه ما سبقه اليه احد فقال له ابراهيم يا سيدي فمن اين هو انا لولا كذبه وبهته وابراهيم يضطرب ويصيح فلما وقفت ارتاب بما لعبت به قلت للرشيد الحق احق ان يتبع وصدقته فقال للموصلي اما اخي فقد اخذ ماله ولا سبيل الى رده وقد امرت لك بثلاثة آلاف درهم عوضا مما جرى عليك فلو بدأت انت بالصوت لكان هذا حظك فامر له بها فحملت اليه.

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني علي بن ايوب القرشي قال حدثني عيث بن عبد الكريم عن فليح بن اسماعيل عن اسماعيل بن جعفر الفقيه مولى خزاعة عن ابيه قال مررت بابن هرمة وهو جالس على دكان في بني زريق فقلت يا ابا اسحاق ما يجلسك هاهنا قال بيت كنت قلته ثم انقطع علي الروي فيه وتعذر علي ما كنت اشتهيه فابغضته وتركته فقلت ما هو فقال

فانك واطراحك وصل سعدى ... لاخرى في مودتها نكوب

قال قلته ثم انقطع بي الروي فيه فمررت بجارية صفرا مليحة كنت اشتهيها ابدا واكلمها اذا مررت بي فمررت اليوم فرأيتها وقد ورم وجهها وتغير خلقها فسألتها عن خبرها فقالت كان في بني فلان عرس فاردت حضوره فاستعار لي اهلي حليا ونقبوا اذني لالبسه فورم وجهي واذناي كما ترى فرددته ولم اشهد العرس قال ابن هرمة فاطرد لي الشعر فقلت

كثاقبة لحلي مستعار ... باذنيها فشانتها الثقوب
فردت حلي جارتها اليها ... وقد بقيت باذنيها ندوب

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن مخارق قال اتى ابراهيم الموصلي محمد بن يحيى بن خالد في يوم مهرجان فسأله محمد ان يقيم عنده فقال ليس يمكنني لان رسول امير المؤمنين قد جاءني فقال فمر بنا اذا انصرفت فلك عندي كل ما يهدى الي اليوم قال نعم ونزلت في المجلس صديقا له يحصي ما يبعث اليه فقال فجاءت هدايا عجيبة من كل ضرب قال واهدي له تمثال فيل من ذهب عيناه ياقوتتان فقال محمد للرجل لا تخبره بهذا حتى تبعث به الى فلانة ففعل وانصرف ابراهيم اليه فقال احضرني ما اهدي لك فاحضر ذلك كله الا التمثال وقال له لابد من صدقك كان من الامر كذا وكذا فقال لا الا على الشريطة كما ضمنت فجيء بالتمثال فقال ابراهيم البيت الذهبية لي فاعمل فيها ما اريد قال لك فاحضر التمثال على الجارية فقال

ابراهيم اليس المدينة لي فاعمل فيها ما اريد فقال بلى قال فنزل فاتكأ على الجارية
وجعل يفرق الهدايا على جلسائه محمد شيئا شيئا وعلى جميع من حضر من اخوانه من
وغلمانه وغلمان في دور الحرم من جواريه حتى لم يبق منها شيء ثم اخذني المجلس
فنا حتى اذا اراد الانصراف وقال هذا لي وانصرف وجعل محمد يتعجب من
كبر نفسه ونبله ، وقال محمد بن المرزبان حدثني بعض كتاب السلطان
ان الرشيد هب ليلة من نومه فدعا بحمار كان يركبه في الفضاء اسود قريب
من الارض فركبه وخرج في دراعة وشي متلثما بعمامة وشي ملتحفا بازار وشي
بين يديه اربعمائة خادم ابيض سوى الفراشين وكان مسرور الفرغاني جريئا
عليه لمكانه عنده فلما خرج من باب القصر قال اين تريد يا امير المؤمنين
في هذه الساعة قال اردت منزل الموصلي فمضى ومضينا معه وبين يديه حتى
انتهى الى منزل ابراهيم فخرج فتلقاه وقبل حافر حماره وقال له يا امير
المؤمنين افي مثل هذه الساعة تظهر قال نعم طرق اخوان لي شم
نزل فجلس في طرف الايوان واجلس ابراهيم فقال له ابراهيم يا سيدي ان
انشط يا سيدي لشيء تأكله فقال نعم خاميز ظبي فاتي به كانما كان معدا
له فاصاب منه شيئا يسيرا ثم دعا بشراب حمل معه فقال الموصلي يا سيدي
اغنيك ام يغنيك اماؤك قال بل الجواري فخرج جواري ابراهيم فاخذن
صدر الايوان وجانبيه فقال ايضربن كلهن ام واحدة فقال بل تضرب
اثنتان اثنتان وتغني واحدة فواحدة ففعلن ذلك حتى مر صدر الايوان
واحد جانبيه والرشيد يسمع ولا ينشط لشيء من غنائهن الى ان غنت صبية
من حاشية الصفة .

يا موريا لزند قد اعيت قوادحه • اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس
ما اقبح الناس في عيني واسمجهم • اذا نظرت فلم ابصرك في الناس

قال فطرب لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب ارطالا ثم سأل
الجارية عن صانعه فامسكت فاستدناها فتقاعست فامر بها فاقيمت
حتى وقفت بين يديه فاخبرته بشيء اسرته اليه فدعا بحماره فركبه
وانصرف ثم التفت الى ابراهيم الموصلي فقال له ما ضرك الا ان تكون خليفة
فكادت نفسه تخرج حتى دعا به وادناه بعد ذلك قال وكان الذي اخبرته
ان الصنعة في الصوت لاخته علية بنت المهدي وكانت الجارية لها من
وجهت بها اليه والحان الصوت خفيف رمل .

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال كانت
لي بالرقة جارية يقال لها بشرة تنزل الهنى والمرى وكانت لها
بنت من احسن الناس وجها فكان ابي يتخلاها ثم رحل الرشيد عن الرقة
الى بلاد الروم فقال ابي فيها .

ايا بنت بشرة ما عاقني • عن العهد بعدك من عائق
فقلى النوم عيني سنا بارق • واشهدني في ذرى شاهق

قال وفيها يقول من ابيات له وله فيها صنعة من الرمل .

صوت

ودعت اذ ظالم فهجرتني • ورميت في قلبي بسهم نافذ
ونعم ظلمتك فاعف وتجاوز • هذا مقام المستجير العائذ

ذكر حماد في هذا الخبر انه لحن جده من الرمل .

ووجدت في كتاب احمد بن المكي :

ان له فيها لحنين احدهما ثقيل اول والاخر ثاني ثقيل .

حدثني

حدثني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني
ابي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حضرت الرشيد
ابراهيم الموصلي عند ابي العباس يعني اباه عبد الله بن مالك فسمعناه
ليلة وقد صنع هذا اللحن وهو يكرره حتى استوى له .

يا اخلاي قد ملكت مكاني • وتذكرت ما مضى من زماني
شرب الراح اذ تقوم علينا • ذات دل كانها غصن بان

قال وغني في الحبس ايضا .

الا طال ليلي ارعى النجوم • اعالج في الساق كبلا ثقيلا

حدثني عيسى قال حدثني عبد الله قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك
قال حدثني علوية الاعسر قال دخلت على ابراهيم الموصلي في علته
التي توفي فيها وهو في الابزن وبه القولنج الذي مات فيه وهو يترنم بهذا الصوت

صوت

تغير مني كل حسن وجدة • وعاد على ثغرك فاصبح ازما
وحل اطراف فراك فصولها • وهي عظامي عوجها والمقوما

قال محمد فحدثت بهذا الحديث اسحاق الموصلي فقال كذب ابن الزانية
والله ما كان يجترئ يدخل على الجاسمان وهو ما بين للناس لا يعرف قد نكيف
يدخل الى ابي اسحاق وهو جالس في الابزن .

لمن هذا الصوت :

الشعر والغناء لابراهيم وله فيه لحنان ماخوري بالوسطى عن عمرو وثاني
ثقيل عن ابن المكي والله اعلم .

حدثني جحظة قال كان المعتضد ربما يدعونا في الاحايين فكان
يحضر من المغنين ابراهيم بن ابي العبيس وكنيز وابراهيم وابن قاسم وانا ووصيفا
الزامر وكان اكثر ما يدعى لدان جوابه يطا فربما حضرنا دنا ليا فذلك منا
امنوانا قد عرفنا وسمعنا نتغنى وياخذ ما يستحسنه فاذا انصرفنا
امر لكل واحد منا من ابراهيم وكنيز وابراهيم بثلاثمائة دينار ولي بمائتي دينار
وللوصيف بمائة دينار وللسائرين لعله يخصصنا بان بيت المال الدينار
ولا لعله وهم يتكون اذا حضرنا من وراء ستارة وهو جالس مع الجواري فاذا
اراد اقتراح شيء جاءنا الخادم فامرنا ان نغنيه ويجيء بين يدي كل واحد منا
ونبيذه فيها خمسة ارطال نبيذ وقدح ومنسل وكوز ماء فغنيت يوما
صلفة جارية زرياب بصنعة ابراهيم الموصلي .

تغير مني كل حسن وجدة • وعاد على ثغري فاصبح ازما

فشرب عليه فاستعاده المعتضد مرارا وانا اشرب عليه فاخذ ابراهيم
ابن العبيس يلحنني وقال يا جحنون انما دعينا لنغني لا لتغني ونطرب
ونشرب فلعلك تحملك نشكر حسنك فامسكت طمعا ان تزده فقعد
ذلك فما فعلت ولا اجتمعنا بعدها وما سمعت قبل ذلك ولا بعده احدا
غنى هذا الصوت احسن مما غنته قال وكان المعتضد بالله ابتاعها
من زرياب اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي عبيد الله بن ابي سعد
قال حدثني احمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان بن علي قال حدثني اسحاق
الموصلي عن ابيه قال بينا انا يوما اجول في سككها اذا انا بسوداء قائمة
شاهبة باكية فانكرت حالها واديت النظر اليها فبكت وقالت .

اعمرو علام تجنبتني • اخذت فؤادي فعذبتني
فلو كنت يا عمرو خبرتني • اخذت حذاري فما نلتني .

فقلت لها يا هذه من عمرو فقالت زوجي قلت وما شأنه قالت أخبرني أنه يهواني
وما زال يطلبني حتى تزوجته فلبث معي قليلاً ثم مضى إلى جدة وتركني فقلت
لها صفيه لي فقالت أحسن من أنت رائيه سمرة وأحلاهم حلاوة وقداً فركبت
رواحلي مع غلماني وصرت إلى جدة فوقفت في موضع المرفأ أتبصر من يحمل من السفن
وأمرت من يصوت يا عمرو وإذا أنا به خارج من سفينة على عنقه صن فيه
طعام فعرفته بصفتها ونعتها إياه فقلت

عمرو علام تجنبتني • أخذت فؤادي وعذبتني

فقال هيه رأيتها وسمعت منها فقلت نعم فأطرق هنيهة يبكي ثم اندفع فغنى
بأحسن غناء ما سمعت مثله ورددته حتى أخذته منه فإذا هو أحسن الناس
غناء فقلت له ألا ترجع إليها فقال طلب المعاش منعني فقلت كم يكفيك
معها كل سنة فقال ثلاثمائة درهم قال إسحاق قال لي أبي فوالله يا بني لو
قال ثلاثمائة دينار لطابت نفسي بها فدعوت به فأعطيته ثلاثة آلاف درهم
وقلت هذا لعشر سنين على أن تقيم معها فلا تطلب المعاش لا يجيئك هي منية
معك ويكون ذلك فضلاً ورددته معي إليها

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا علي بن محمد بن يحيى النوفلي قال
حدثنا صالح بن علي يعني الأضجم عن إبراهيم الموصلي قال وكان صالح جاره قال
بينا أنا عشية في منزلي إذ أتاني خادم من خدم الرشيد فاستحثني بالركوب
إليه فخرجت شبيهاً بالراكض فلما صرت إلى الدار عدل بي عن المدخل إلى طريق لا
أعرفها فانتهى إلى دار حديثة البناء فدخلت صحناً واسعاً وكان الرشيد
يشتهي الصحون الواسعة فإذا هو جالس على كرسي في وسط ذلك الصحن ليس عنده
أحد إلا الخادم يسقيه وإذا هو في لبسة لم أكن أراه يلبسها في الصيف غلالة
رقيقة متوشحاً عليها بإزار رشيدي عريض العلم معصفر فلما رآني هش لي
وسر وقال يا موصلي إني اشتهيت أن أجلس في هذا الصحن فلم يتفق لي إلى اليوم
وأحببت أن لا يكون معي ومعك أحد ثم صاح يا غلام فوافاه مائة وصيف
وإذا هو بالدار وقد ستروا بالأساطين حتى لا يراهم فلما رآهم جاء وأجيبا
فقال منطقة لا يراهم وكان هو أول من قطع المصليات فأتيت عنقه فالتفت
إلى تجاه وجهه بالشرب منه ودعا بعود فقال غنني فأطربني بما قدرت قال
ففعلت واجتهدت في ذلك ونشطت ورجوت الجائزة في عشيتي فبينما
أنا كذلك إذ جاءه مسرور الخادم الكبير فقام مقاماً كان إذا أقامه علم
الرشيد أنه يريد أن يساره بشيء فأومأ إليه بالدنو فألقى في أذنه كلمة
خفيفة ثم تنحى فاستشاط غضباً واحمرت عيناه وانتفخت أوداجه ثم
قال حتى م أصبر على آل أبي طالب والله لأقتلنهم ولأقتلن شيعتهم ولأفعلن
ولأفعلن فقلت إنا لله ليس عند هذا أحد يخرج غضبه عليه غيري أحسب
والله سيوقع بي فاندفعت أغني

صوت

نعم عون على الهموم ثلاث • مترعات من بعدهن ثلاث

بعدها أربع تتمة عشر • لا بطاء لكنهن حثاث

فإذا ما ولتلهن جواري • عطرات بيض الوجوه خناث

تم فيها لك السرور وما • طيب عيشنا إلا الخناث الإناث

قال ويلك اسقني ثلاثاً لا أموت هما فشرب ثلاثاً تباعاً ثم قال غن
فغنيت فلما قلت ثلاث من بعدهن ثلاث قال هات ويلك ثلاثاً ثم قال
غن فلما غنيته قال حث علي بأربع تتمة العشر ففعل فوالله ما استوفى
آخرهن حتى سكر فنهض ليدخل ثم قال قم يا موصلي فانصرف يا مسرور

أقسمت عليك بحياتي وبحقي إلا سبقته إلى منزله بمائة ألف درهم لا أعلم شيئاً من شرفها
ولا في شيء منها فخرجت والله وقد أمنت خوفي وأدركت ما أملت ووافيت منزلي
وقد سبقني بمائة ألف درهم إليه

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني يحيى بن الحسين
ابن عبد الخالق قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال
خرج الرشيد ذات ليلة إلى المغنين فقال غنوا

يا خليلي قد مللت ثوائي • بالمصلى وقد شنئت البقيعا

بلغاني ديار هند وسعدى • وارجعاني فقد هويت الرجوعا

قال فغناه ابن جامع فلما فرغ منه طرب الرشيد وشرب فقال له إبراهيم
الموصلي يا سيدي فاسمعه من عبدك فغناه فحفل ابن جامع من خفة أول
البيت إلى آخره وطرب هارون فقال دار فيه السنارة فقال له ابن جامع
مني والله أخذه يا أمير المؤمنين فأقبل على إبراهيم فقال بحياتي صدق فيما
قال قال وحياتك يا سيدي قال فكيف أخذته قال هو أبخل الناس إذا سئل
شيئاً فتركته يغنيه وكان إذا سكر تبسط فيه فيغنيه مسموعاً ولا
يتحرز مني فأخذته على هذا منه حتى وفيت به

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال كانت
برصوما الزامر وزلزل الضارب من سواد أهل الكوفة من أهل الخشنة
والبذاذة فقدم بهما أبي معه سنة حج وفقههما على الغناء العربي وأراهما
وجوه النغم ونفقهما حتى بلغا المبلغ الذي بلغاه من خدمة الخليفة وكانا
الجميع أهل دهرهما في صناعتهما فحدثني أبي قال كانت لزلزل جارية قد
رباها وعلمها الضرب وسائر مطارحتها وكانت مطبوعة حاذقة وكان
يصونها أن يسمعها أحد فلما مات بلغني أنها تعرض في ميراثه للبيع فحضرت
إليها لا عرضها فغنت

أقفرت بعد ساكنيه العقود • فالعقود للإذن غير معهود

فوحش المزمار من صوته • فما له بعدك تغريد

من للمزامير وعيدانها • وعامر اللذات مفقود

الخمر تبكي في أباريقها • والقينة الخمصانة الرود

قال وهذا شعر رثاه به صديق له كان يألفه فأبكت والله عيني وأوجعت
قلبي فدخلت على الرشيد فحدثته بحديثها فأمر بإحضارها فحضرت فقال
لها غنيني الصوت الذي حدثني إبراهيم عنك أنك غنيته فغنته وهي
تبكي فتغرغرت عينا الرشيد وقال لها أتحبين أن أشتريك فقالت
يا أمير المؤمنين لقد عرضت علي ما يقصر عنه الأمل ولكن ليس من الوفاء
أن يملكني أحد بعد سيدي فينتفع بي فزاد رقه عليها وقال غني صوتاً
آخر فغنت

العين تظهر كتماني وتبديه • والقلب يكتم ما ضمنته فيه

فكيف ينكتم المكنون بينهما • والعين تظهره والقلب يخفيه

فأمر بابتياعها وعتقها ولم يزل يجري عليها إلى أن ماتت

أخبرنا محمد قال حدثنا حماد عن أبيه عن جده قال قال لنا الرشيد يوماً يا إبراهيم
بكر علي غداً حتى نصطبح فبكرت أنا والصبح لغيري رهان فبكرت به فإذا أنا
به خال وبين يديه جارية كأنها خوط بان أو جدل عنان خلوة المنظر دقيقة
الشمائل وفي يدها عود فقال لها غني فغنت في شعر أبي نواس وهو

توهمه قلبي فأصبح خده • وفيه مكان الوهم من نظري أثر

ومر بفكري خاطراً فجرحته • ولم أر جسماً قط يجرحه الفكر

وهما يحدّثني فالرّعية • فمن غمّز كفّي لي انامله عقد

قال ابراهيم فذهبت والله بعقلي حتى كدت افتضح فقلت من هذا يا امير المؤمنين فقال هذه التي يقول فيها الشاعر

لها قلبي الغداة وقلبها لي • فنحن كذا لك في جسد بروح

ثم قال لها غنّي فغنّت

صوت

تقول غداة البين احدى نسائهم • لي الكبد الحرّى فسر ولك الصبر
وقد خنقتها عبرة فدموعها • على خدّها بيض وفي نحرها صفر

قال فتفطّن لنظري اليها فامرني بالانصراف ولم يدعني بعدها ولا حضرت مجلسه فلما كان بعد شهرين دسّ الي خادما ومعه رقعة فيها مكتوب

تخوّفت ان اموت من الوجد • ولم يدر من هويت بما بي
يا كتابي فاقر السلام على من • لا اسمّي وقل له يا كتابي
ان كفّا اليك قد كتبتني • في شقاء مواصل وعذاب

فانا في الكلام بالرقعة فقلت ما هذا قال رقعة فلانة الجارية فلانة التي غنّتك بين يدي امير المؤمنين فاحسست بالقصة فشتمت الخادم ووثبت عليه وضربته ضربا شفيت به نفسي وغيظي وركبت الى الرشيد من فوري فاخبرته القصة واعطيته الرقعة فضحك حتى كاد يستلقي ثم قال على عمد فعلت ذلك بك لامتحن مذهبك وطريقتك ثم دعا بالخادم فلما رآني قال لي قطع الله يديك ورجليك ويحك قتلتني فقلت القتل والله كان بعض حقك لما وردت به علي ولكن رحمتك فابقيت عليك واخبرت امير المؤمنين ليأتي في عقوبتك بما تستحقه فامر لي الرشيد بصلة سنية والله يعلم اني ما فعلت الذي فعلت عفافا ولكن خوفا

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن اسحاق قال اخبرني ابي انه سمع الرشيد وقد سأل جدي ابراهيم كيف تصنع اذا اردت ان تصوغ الالحان فقال يا امير المؤمنين اخرج الهم من فكري وامثّل الطرب بين عيني فيشرع لي مسالك الالحان اذا اني اريد فاسلكها بدليلها فارجع مصيبا ظافرا بما اريد فقال يحق لك يا ابراهيم ان تصيب وتظفر وان تحسن وتعيب لمثل هذا الحسن صنعتك وغنايك

اخبرني ابن المرزبان قال حدثني حماد عن ابيه عن جده قال ادركت يونس الكاتب وهو شيخ كبير فعرضت عليه غناي فقال لي ان عشت كنت مغني دهرك قال حماد قال لي محمد بن الحسن كان لكل واحد من المغنين مذهب في الخفيف والثقيل وكان معبد ينفرد بالثقيل وابن سريج بالرمل والحكم بالهزج ولم يكن في المغنين واحد يتصرف في كل مذهب من الغناء الا ابن سريج وابراهيم جدك وابوك اسحاق

صوت

ايا جبلي نعمان بالله خليا • نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسّمت • على نفس مهموم تجلّت همومها

قال ثمامة فوالله ما خلت ان شيئا بقي من لذات الدنيا بعد ما كنا فيه

اخبرنا محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن جده ابراهيم قال سألت الرشيد ان يهب لي يوما في الجمعة لا يبعث الي فيه بوجه ولا بسبب لاخلو فيه بجواري واخواني فاذن لي في يوم السبت فقال هو يوم استثقله فاله فيه بما شئت قال فاقمت في يوم السبت في منزلي وتقدمت عليه في

الا يا ذن لا احد علي فبينا انا في مجلسي والخدم قد حفوا بي وجواري يترددن بين يدي اذا انا بشيخ ذي هيئة وجمال عليه خفان قصيران وقميصان ناعمان وعلى راسه قلنسوة لاطية وبيده عكازة مقمعة بفضة وروائح المسك تفوح منه حتى ملا البيت والدار فدخلني بدخوله علي مع ما تقدمت فيه غيظ ما تداخلني قط مثله وهممت بطرد بوابي ومن يحجبني لاجله فسلم علي احسن سلام فرددت عليه وامرته بالجلوس فجلس ثم اخذ بي في احاديث الناس وايام العرب واحاديثها واشعارها حتى سلا ما بي من الغضب وظننت ان غلماني تحروا مسرتي بادخالهم مثله علي لادبه وظرفه فقلت هل لك في الطعام فقال لا حاجة لي فيه فقلت هل لك في الشراب فقال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله فقال لي يا ابا اسحاق هل لك ان تغني لنا شيئا من صنعتك وما قد نفقت به عند الملوك والخاص والعام فغاظني قوله ثم سهلت على نفسي امره فاخذت العود فجسسته ثم ضربت فغنيت فقال احسنت يا ابراهيم فازداد غيظي وقلت ما رضي بما فعله من دخوله علي بغير اذن واقتراحه ان اغنيه حتى سماني ولم يكنني ولم يجمل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيدنا فتذممت واخذت العود فغنيت فقال احسنت يا ابا اسحاق فاتمم هذا حتى نكافيك ونغنيك فاخذت العود وتغنيت وتحفظت وقمت بما غنيته اياه قياما تاما ما تحفظت مثله ولا قمت بمثله قط بين يدي خليفة قط ولا غيره لقوله لي اكافيك فطرب وقال احسنت يا سيدي ويا ابن عبدي ثم قال اتاذن لعبدك في الغناء فقلت شانك واستضعفت عقله في ان يغني بحضرتي بعد ما سمعه مني فاخذ العود وجسه وحبسه فوالله لقد خلته ينطق بلسان عربي لحسن ما سمعته من صوته ثم تغنى

صوت

ولي كبد مقروحة من يبيعني • بها كبدا ليست بذات قروح
اباها علي الناس لا يشترونها • ومن يشتري ذا علة بصحيح
ائن من الشوق الذي في جوانحي • انين غصيص بالشراب جريح

قال ابراهيم فوالله قد ظننت ان الحيطان والابواب وكل ما في البيت يجيبه ويغني معه من حسن غنائه حتى خلت والله اني اسمع اعضائي وعظامي وثيابي تجاوبه وبقيت مبهوتا لا استطيع الكلام ولا الجواب ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غنى فقال

صوت

الا يا حمامات اللوى عدن عودة • فاني الى اصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني • وكدت باسراري لهن ابين
دعون بترداد الهدير كانما • سقين حميا او بهن جنون

لم اعرف في هذه الابيات لحنا ينسب الى ابراهيم والذي عرفته فيها ينسب الى محمد بن الحرث بن شخير خفيف رمل فكان والله عقلي ان يذهب طربا وارتياحا لما سمعته ثم غنى

صوت

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد • لقد زادني مسراك وجدا على وجد
بكيت كما يبكي الحزين صبابة • وذبت من الحزن المبرح والجهد
ان هتفت ورقاء في رونق الضحى • على غصن غض النبات من الرند
وقد زعموا ان المحب اذا دنا • يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا • على ان قرب الدار خير من البعد

ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء الماخوري فخذه وانح نحوه في غنائك وعلمه جواريك فقلت اعده علي فقال لست تحتاج قد اخذته وفرغت منه ثم غاب من بين يدي فارتعت وقمت الى السيف فجردته وعدوت نحو ابواب الحرم فوجدتها مغلقة فقلت للجواري اي شيء سمعتن عندي فقلن سمعنا احسن غناء سمع قط فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسالت البواب عن الشيخ فقال لي اي شيخ هو والله ما دخل اليك اليوم احد فرجعت لاتامل امري فاذا هو قد هتف لي من بعض جوانب البيت لا باس عليك يا ابا اسحاق انا ابليس وانا كنت جليسك ونديمك اليوم فلا ترع فركبت الى الرشيد فقلت لا اطرفه ابدا بطرفة مثل هذه فدخلت اليه فحدثته بالحديث فقال ويحك تامل هذه الابيات هل اخذتها فاخذت العود امتحنها فاذا هي راسخة في صدري كانها لم تزل فطرب الرشيد وشرب ولم يكن عزم على الشراب وامر لي بصلة وحملان وقال الشيخ كان اعلم بما قال لك من انك اخذتها وفرغت منها فليته امتعنا بنفسه يوما واحدا كما امتعك.

نسبة هذه الاصوات

اما الصوت الاول فالذي اعرفه فيه خفيف رمل لمحمد بن الحرث بن بسخنير ولم تقع الي فيه صنعة لابراهيم.

والصوت الثاني اوله

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد

فشعره ليزيد بن الطثرية والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لمحمد بن مصعب ثاني ثقيل بالبنصر بالوسطى عن الهشامي وعمرو وذكر ابراهيم ان فيه لحنا لدحمان ولحنا لابنه الزبير ولم يذكر في اي طريقة هما هكذا حدثنا ابن الازهر بهذا الخبر وما ادري ما اقول فيه ولعل ابراهيم صنع هذه الحكاية لينفق بها ما صنعت وحكيت عنه الا ان للخبر اصلا لا شك بالحق منه مما حدثني به احمد بن عبد العزيز الجوهري واحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن ابيه قال صنعت لحنا فاعجبني وجعلت اطلب له شعرا فعسر ذلك علي فرايت في المنام كان رجلا لقيني فقال يا ابراهيم اعياك شعر لغنائك هذا الذي تعجب به فقلت نعم قال فاين انت من قول ذي الرمة

الا يا دار مي على البلى • ولا زال منهلا بجرعائك القطر
وان لم تكوني غير شام بقفرة • تجر بها الاذيال صيفية كدر

قال فانتبهت وانا فرح بالشعر فدعوت من ضرب علي وغنيته فاذا هو اوفق ما خلق الله فلما علمت هذا الغناء في شعر ذي الرمة تنبهت وانا فرح عليه وعلى شعره فصنعت فيه الحانا ماخورية منها.

صوت

امنزلتي مي سلام عليكما • هل الازمن اللائي مضين رواجع
وهل يرجع التسليم او يكشف العمى • ثلاث الاثافي والرسوم البلاقع

صنعة ابراهيم في هذين البيتين

جميعا من الماخوري بالوسطى وهو خفيف الثقيل الثاني واخباره كلها في هذا المعنى تاتي في اخبار ذي الرمة مشروحة.

حدثني محمد بن مزيد قال حدثني حماد عن ابيه قال قال لي ابي قال

لي جعفر

لي جعفر بن يحيى يوما وقد علم ان الرشيد اذن لي وللمغنين في الانصراف يومئذ مر الي حتى اهب لك شيئا حسنا فصرنا اليه فقال لي ايما احب اليك اهب لك الان الحسن الذي وعدتك به او ارشدك الى ما تكتسب به الف الف درهم فقلت بل يرشدني الوزير اعزه الله الى هذا الوجه فانه يقوم مقام اعطائه اياي هذا المال فقال ان امير المومنين يحفظ شعر ذي الرمة حفظ الصبي ويحبه ويوثره فاذا سمع فيه غناء اطرب له اكثر مما يطرب لغيره مما لا يحفظ شعره فاذا غنيته فاطربته وامر لك بجائزة وقم على رجليك قائما وقبل الارض بين يديه وقل له ان حاجة لي غير هذه الجائزة اريد ان اسالها امير المومنين وهي حاجة فقلت قطيعة تقطعنيها سهلة عليك لا قيمة لها ولا منفعة فيها لاحد فاذا اجابك الى ذلك فقل له تقطعني شعر ذي الرمة اغني فيه ما اختاره وتحظر على المغنين جميعا ان لا يداخلوني فيه فاني احب شعره واستحسنه فلا احب ان ينقضه علي احد منهم وتوثق منه في ذلك فقبلت ذلك القول منه وما انصرفت من عنده بعد ساعة الا بجائزة وتوخيت وقتا للكلام في هذا المعنى حتى وجدته فتمت فسالته كما قال لي وتبينت السرور في وجهه وقال ما سالت شططا وقال اذا قطعتك ما سالت تجعلوا بينها لحونا من قولي ويقولون لقد استقطعت لقطيعته وهو ما سالت فقلت يا امير المومنين اتاذن لي في التوثق قال توثق كيف شئت فقلت بالله وبحق رسوله وبتربة امير المومنين المهدي الا جعلتني على ثقة من ذلك بان تحلف بانك لا تعطي احدا من المغنين جائزة على شيء يغنيه في شعر ذي الرمة فان ذلك وثيقتي فحلف لي بجهد يمين ان لا يعطي احدا منهم في شعر ذي الرمة لا بشيء ولا يبره ولا يسمع غناءه فشكرته وقبلت الارض بين يديه وانصرفنا فغنيت مائة صوت وزيادة عليها في شعر ذي الرمة فكان اذا سمع منها شيئا طرب وزاد طربه ووصلني واجزل ولم ينتفع باحد غيري فاخذت منه والله بها الف الف درهم والف الف درهم والله اعلم.

اخبرني جعفر بن قدامة الكاتب قال حدثني هارون بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابو خالد الاسلمي قال حدثني محمد بن عمرو الجرجاني قال قال ابراهيم الموصلي دخلت على قلم احد شعرا اصوغ فيه غناء اغني فيه الرشيد فدخلت الى بعض حجر داري مهموما فاستلقيت على السرير وغلبتني عيناي فتمثل لي في البيت شيخ اسوء الخلقة فقال لي يا موصلي مالي اراك مهموما قلت لم اصب شعرا اغني فيه الرشيد الليلة قال فاين انت من قول ذي الرمة

الا يا اسلمي يا دار مي على البلى • ولا زال منهلا بجرعائك القطر
وان لم تكوني غير شام بقفرة • تجر بها الاذيال صيفية كدر
اقامت بها حتى ذوى العود في الثرى • وساق الثريا في ملاءته الفجر
وحتى اعترى البهمى من الصيف نافض • كما نفضت خيل نواصيها شقر

قال وغنى لي فيها لحنا وكرره حتى علقته فانتبهت وانا اديره فدعوت جارية لي وامرتها باحضار عودها وما زلت اترنم بالصوت وهي تضربه حتى استوى ثم صرت الى هارون فغنيته اياه فاسكت المغنين ثم قال اعد فاعدت فما زال ليلته يستعيدنيه فلما اصبح امر لي بثلاثين الف درهم وبفرش البيت الذي كنا فيه وقال عليك بشعر ذي الرمة تغن فيه فصنعت فيه غناء كثيرا فكنت اغنيه فيه ويجزل صلتي.

صوت

فمحا قلبي وراجع لي عقلي • وافقت باطلي ونسيت جهلي
رأيت الغانيات وكن خزرا • إلي صرمنني وقطعن حبلي

قال فطرب هارون حتى وثب على رجليه وصاح يا آدم لو رأيت من يحضرني من ولدك اليوم لسرك ثم جلس وقال أستغفر الله الذي غنيته لأبي الغناء صنعة والغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالبنصر

حدثني جحظة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال كان الرشيد يجد بماردة وجدا شديدا فتغضبت عليه وغضب عليها وتمادى بينهما الهجر أياما فأمر جعفر بن يحيى العباس بن الأحنف فقال

راجع أحبتك الذين هجرتهم • إن المتيم قلما يتجنب
إن التجنب إن تطاول منكما • دب السلو فعز منك المطلب

وأمر إبراهيم الموصلي فغنى فيه الرشيد فلما سمعه الرشيد بادر إلى ماردة فترضاها وسألت عن السبب في ذلك فعرفته فأمرت لكل واحد من العباس وإبراهيم بعشرة آلاف درهم وسألت الرشيد أن يكافيهما عنها فأمر لهما بأربعين ألف درهم والله أعلم

أخبرني جعفر بن قدامة عن حماد عن أبيه قال أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد لما ولي الخلافة جائزة لأبي قدامة فإنه قال يمدحه لما ولي

صوت

ألم تر أن الشمس كانت مريضة • فلما ولي هارون أشرق نورها
فألبست الدنيا جمالا بوجهه • فهارون واليها ويحيى وزيرها

وغني فيه فأمر له بمائة ألف درهم وأمر له يحيى بخمسين ألف درهم

أخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الملك قال حدثني إسحاق الموصلي أن أباه لعب يوما مع الرشيد بالنرد في الخلعة التي كانت على الرشيد والخلعة التي كانت عليه فقمر الرشيد فلما قمره قام إبراهيم فنزع ثيابه ثم قال الرشيد حل النرد الوفاء وقد قمرت وقد وفيت لك فالبس ما كان علي فقال له الرشيد ويلك أنا ألبس ثيابك فقال له إي والله إذا أنصفت وإن لم تنصف قدرت وأمكنك قال ويلك أو أفتدي منك قال وما الفداء قال قل قال أقول أنت يا أمير المؤمنين تفضل فإنك أولى بالفضول فقال أعطيتك كل ما علي قال فخرج به يا أمير المؤمنين وأنا أستخير الله في ذلك فدعا بغير ما عليه فلبسه ونزع ما كان عليه فدفعه إلى إبراهيم

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عمر بن عبد الكريم قال زار ابن جامع إبراهيم فأخرج إليه ثلاثين جارية فضربن جميعا طريقة واحدة وغنين فقال ابن جامع في الأوتار وتر غير مستو فقال إبراهيم يا فلانة شدي مثناك فشددته فاستوى فعجبت من فطنة ابن جامع لوتر في مائة وعشرين وترا غير مستو ثم ازداد عجبي من فطنة إبراهيم لعينه

أخبرني إسماعيل بن يونس وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم قال حدثني إبراهيم قال حدثني أبي قال كنا مع الرشيد بالرقة وكان هناك خمار أحمده وأشتري منه شرابا حسنا طيبا وربما شربت في حانته فأتيته يوما فنزل إلي بباطية لذ فرأيت لونه حسنا صافيا فأنشدت أغني

صوت

اسقني صهباء صرفا • لم تدنس بمزاج
اسقني والليل داج • قبل أصوات الدجاج

يا أبا

يا أبا وهب خليلي • كل هم لانفراج
حين نوهت بقلبي • في أعاصير اللجاج

الغناء في هذه الأبيات لإبراهيم هزج بالوسطى عن عمرو وفيها لسياط ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق قال فدهش الخمار يستمع صوتي فغفلت له وعجلت تدفق النبيذ من الباطية فقال دعني من النبيذ يا أبا إسحاق ما لي أرى صوتك حزينا حزن مات لك بالله إنسان فلما جئت إلى الرشيد حدثته بذلك فجعل يضحك

وذكر أحمد بن أبي طاهر

أن المدائني حدث قال قال إبراهيم الموصلي قال لي الرشيد يوما يا إبراهيم إني قد جعلت غدا للحرم وجعلت ليلته للشرب مع الرجال وأنا منفرد عليك من المغنين فلا تشتغل غدا بشيء ولا تشرب نبيذا وكن بحضرتي في وقت العشاء الآخرة فقلت السمع والطاعة لأمير المؤمنين فقال وحق أبي لئن تأخرت أو اعتللت بشيء لأضربن عنقك أفهمت فقلت نعم وخرجت فما جاءني أحد من إخواني إلا احتجبت عنه ولا قرأت رقعة لأحد حتى إذا صليت المغرب ركبت قاصدا إليه فقربت من داره مررت بفناء قصر وإذا زنبيل كبير مستوثق منه بحبال وأربع عرا أدم وقد دلي من القصر وجارية قائمة تنتظر إنسانا قد وعدته ليجلس فيه فدعتني نفسي إلى الجلوس فيه ثم قلت هذا خطأ ولعله أن يجري سبب يعوقني عن الخليفة فيكون الهلاك فلم أزل أنازع نفسي وتنازعني حتى غلبتني فنزلت فجلست فيه ومد الزنبيل حتى صار في أعلى القصر ثم خرجت فنزلت فإذا جوار كأنهن المها جلوسا فضحكن وطربن وقلن قد جاء والله من أردناه فلما رأينني من قريب ثبن ودخلن إلى الحجاب وقلن يا عدو الله من أدخلك إلينا فقلت يا عدوات الله من الذي أردتن أن يدخل لكن ولم أراد لي هذا أمني فلم يزل هذا دأبنا وهن يضحكن وأضحك معهن ثم قالت إحداهن أما من أردناه فقد فات وما هذا إلا ظريف فلم نعاشره عشرة جميلة فأخرج إلي الطعام ودعيت إلى أكله فلم يكن في فضل إلا أني كرهت أن أنسب إلى سوء العشرة فأصبت منه إصابة معذر ثم جيء بالنبيذ فجعلنا نشرب وأخرجن إلي ثلاث جوار فغنين غناء مليحا فغنت إحداهن صوتا لمعبد فقالت إحداهن لمن ترون هذا فقالت الأخرى لإبراهيم فقلت كذبت ليس هذا له هذا لمعبد فقالت يا مائق وما يدريك الغناء ما هو ثم غنت الأخرى صوتا للغريض فقالت لمن ترون هذا فقالت أحسن إبراهيم هذا له أيضا فقلت كذبت يا خبيثة هذا للغريض فقالت الأخرى ويلك وما يدريك ثم غنت الجارية صوتا لي فقالت لمن ترون هذا فقالت أحسن ابن سريج هذا له فقلت كذبت هذا لإبراهيم وأنت تنسبين غناء الناس إليه وغناءه إليهم فقالت ويحك وما يدريك فقلت أنا إبراهيم فتباشرن بذلك جميعا وطربن كلهن وقلن كتمتنا نفسك وقد سررتنا فقلت أنا الآن أستودعكن الله فقلن وما السبب فأخبرتهن بقصتي مع الرشيد فضحكن وقلن الآن والله طاب حبسك علينا وعلينا إن خرجت أسبوعا فقلت هو والله القتل فقلن إلى لعنة الله فأقمت والله عندهن أسبوعا لا أزول فلما كان بعد الأسبوع ودعتني وقلن أن يسلمك الله فأتيت بعد ثلاث عنه ثم فأجلسنني في الزنبيل وسرحت فمضيت لوجهي حتى أتيت دار الرشيد وإذا النداء قد أشيع ببغداد في طلبي وأن من أحضرني فله سبع

ملكي وانقطع ما لي فانشط نفسك فانت نعيم لذات عندنا قلت نعم فاجلسني في الزبيل
وشرحت ثم مشيت لوجهي فاستأذنت فنبا دور الخدم حتى ادخلوني الى الرشيد فلما
رآني ضحك وقال ذا الشيخ والخطأ به يا ابراهيم انما وقت بامري ونسيانا غلبك
بالقوام عما امرتك به وجلست مع اشباهك من السفهاء حتى فسدت لذلك
فقلت يا امير المؤمنين انا بين يديك وما امرت به عن عذر فانت ولي حديث عجيب
ما سمع بمثله قط وهو الذي قطعني عنك مرارة لا اختيارا فاسمعه فان كان
عذرا فاقبله والا فانت اعلم قال هاته فلئن عجبك لحدثته فوجم ساعة
ثم قال ان هذا لعجب انخصني معك هذا الموضع قلت نعم واجلسك معهن
ان شئت قبلي حتى تحصل عندهن وان شئت على موعدنا لليلي على موعد
قلت افعل فقال انظر قلت ذلك حاصل اليك متى شئت فقعد لعن رأيه
في واجلسني وشرب وطرب فلما اصبحت امرني بالانصراف وان اجيبه من عندهن
فمضيت اليهن في وقت الوعد فلما وافيت الموضع اذا الزبيل معلق فجلست
فيه ومده الجواري فصعدت فلما رأينني تباشرن وحمدن الله على سلامتي
وافت ليلتي فلما اردت الانصراف قلت لهن ان لي اخا هو عدل نفسي عندي
وقد احببت معاشرتكن ووعدته بذلك فقلن ان كنت ترضاه فمرحبا فوعدتهن
ليلة غد وانصرفت واتيت الرشيد واخبرته فلما كان الوقت الذي خرج معي
مختفيا حتى اتينا الموضع فصعدت وصعد بعدي ونزلنا جميعا وكان الله
وفقني لئن قلت لهن اذا صدقتني فاستترن عني وعنه ولا يسمع لكن نطقة
وليكن بما تخبرنه من غناء وتغلقته من قول مراسلة ثم سبعدن ذلك وافين
على انه سنن وحضر وشربنا شربا كثيرا وقد كان امرني ان لا اخاطبه بامير المؤمنين
فلما اخذ مني النبيذ قلت سهوا يا امير المؤمنين فتواثبن من وراء الستارة
حتى غابت عنا حركاتهن فقال لي يا ابراهيم لقد افلت من امر عظيم والله لو
برزت اليك واحدة منهن لضربت عنقك قم بنا فانصرفنا فاذا غلمان قد كان
عقبت عليهن فجلسهن في ذلك الذنب ثم وجد من غد بخادم فرده من ابا فتى ووهب
لي مائة الف درهم وكانت الهدايا والالطاف تأتيني بعد ذلك منهن .

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال حدثني
ابي قال دخلت على الرشيد فقال انا اليوم كسلان خاثر فغنني صوتا
يوقظ نشاطي اخترته صلاتك فغنيته قوله .

• ولو سر في الدنيا بحزان مثلنا • على ما ناله في من ذوي الاعين الحزن •
• صفيان لا نرمي الوشاة اذا دنوا • عفيفان لا نخشى من الاثم ما يزري •

فطرب ودعي بالطعام فاكل وشرب وامر لي بخمسين الف درهم .

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحاق
قال قال لي ابي قال لي يحيى بن خالد ان انشك دنا نبرقد عملت صوتا اعجبني
واعجبت ايضا هي به فقلت لها لا تجيء به حتى اعرضه على ابيك ابي اسحاق فقلت
له والله ما في معرفة اعزه الله به ولا بغيره من الصنائع مطعن وانه لا يدع الهام
تمييز او نقبة فطنة وما اجيد الا وهو صحيح حسن فقال ان كنت كما تقول
ايضا فان اهل كل صناعة بما دونها اعلم بما يعلمها عن غيرهن من غير جارية نعم
ولو كنا في هذه الصناعة متسنا ونبي لكان الاستظهار بروايتك اجود لانه
يميل الى صانعه الصوت ربما حسن عنده ما ليس بالحسن وانما يتم سروري
به بعد سماعك اياه واستحسانك له على الحقيقة فمضيت فوجدت ستارة منصوبة
وامرا قد تقدم فيه قبلي فجلست فسلمت على الجارية وقلت لها تغنيني
الصوت الذي ذكره ابي الوزير اعزه الله فقالت الا الوزير قال لي ان استمعه منك
تعرفني لينم سروره به والا فالهوى الخبر عني لئلا تزول رتبته عنده

فقلت

فقلت هاتيه حتى اسمعه فغنت .

• نفسي اكنت عليك مدعيا • ام حين ازمع بينهم خنت •
• ام كنت هائمة بذكرهم • فعلي فراقهم الا متنت •

قال فاحسنت والله وما قصرت فاستعدته لاطلب فيه موضعا اصلحه
فيكون فيه مغمزا فما وجدت فقلت احسنت والله يا بنية ما شئت ثم غدوت
الى يحيى فحلفت له بايمان رضيها ان كثيرا من حذاق المغنين لا يحسنون
ان يصنعوا مثله وقد استعدته لاري فيه موضعا يكون فيه غمز فما وجد
فقال وصفك لها من اجله يقوم مقام تعليمك اياها فقعد والله شربه معي
وسايرك فلما انصرفت اتبعني بخمسين الف دينار .

اخبرني عمي والمرزبان قالا حدثنا ابن سعد قال حدثني محمد بن عبد
الله السلمي حدثني اسحاق الموصلي قال اخبرني ابي واخبرني به اسماعيل بن
يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحاق ولم يقل عن ابيه
قال والله اني لفي منزلي ذات يوم وانا متفكر في الركوب مرة وفي القعود مرة
اذا غلام قد دخل ومعه خادم للرشيد يأمرني بالحضور فركبت
وصرت اليه فقال لي اجلس يا ابراهيم حتى اريك عجبا فجلسنا فقال
علي بالاعرابية وابنتها فاخرجت الي اعرابية ومعها بنية لها بنت عشر
او دونها . فقال يا ابراهيم ان هذه الصبية تقول الشعر فقلت لها ما تقول
امير المؤمنين فقالت هي هذه قدامك فسألتها فقلت يا حبيبة اتقولين
الشعر فقالت نعم فقلت انشديني بعض ما قلت فانشدتني فقالت

صوت

• تقول لاتراب لها ذي تمتري • دموعا على الخدين من شدة الوجد •
• اكل فتاة لا محالة نازل • بها مثل ما بي ما بليت به وحدي •
• بدا لي لها حب تنشب في الحشى • فلم يبق من جسمي سوى العظم والجلد •
• وجدت الهوى حلوا لذيذا بدايته • واخره مر لصاحبه مردي •

قال الشعبي في خبره قال اسحاق وكان ابي حاضرا فقال والله لا تبرح يا امير
المؤمنين او تصنع في هذه الابيات لحنا فصنعت فيها انا وابي وجميع من حضر
وقال الاخرون قال ابراهيم فما برحت حتى صنعت فيه لحنا وتغنيت به
وبحضرته تسمع قال ابن المرزبان في خبره ولم يذكره عمي فقالت يا امير المؤمنين
قد احسن رواية ما قلت انشد لي ان اقول فيه بمدح اقول فيه
قال افعلي فقالت .

صوت

• يا لابراهيم في العلم • بهذا الشان شان •
• انما عمر ابي اسحاق • زين للزمان •
• منه يجني ثمر اللهو • وريحان الجنان •
• جنة الدنيا ابو اسحاق في كل مكان •

قال فامر لها الرشيد بجائزة وامر لي بعشرة الاف درهم فوهبت لها من
شطرها اللحن الذي صنعه ابراهيم في شعر الاعرابية ثقيل اول بالوسطى
وفيه لعلوية ثاني ثقيل واما الشعر الثاني فهو لابن سبابة لا يشك فيه
ولابراهيم لحن من خفيف الثقيل .

اخبرني محمد بن مزيد عن حماد بن اسحاق عن ابيه قال كنت اخذت
بالمدينة من مجنون بها هذا الصوت وغنيته الرشيد .

صوت

• هما فتاتان لما يعرفا خلقي • وبالشباب على شيبي يدلان •

رأيت غواني لما ضمني كبري • وشيبني أزمعن صرمي وهجراني
كل الغواني الذي يفعلنه حسن • يضني فؤادي ويبدي سر أشجاني
بل فاحذرا صولة من صولة شيخكما • مهلا على الشيخ مهلا يا فتانان

فغنيته الرشيد فطرب وأمر لي بطيبة كانت ملقاة بين يديه فيها ألف دينار مسيفة وكان ابن جامع حاضرا فقال اسمع يا أمير المؤمنين غناء الفحول ودع غناء المجانين وكان أشد خلق الله حسدا فغناه

صوت

ولقد قالت لأتراب لها • كالمها يلعبن في حجرتها
خذن عني الظل لا يتبعني • ومضت تسعى إلى قبتها

فطرب وشرب وأمر له بألف وخمسمائة دينار ثم تبعه محمد بن حمزة وجه القرعة

صوت

يمشون فيها بكل سابغة • أحكم فيها القتير والحلق
يعرف الناس فيهم إذا شهدوا • ومنهم حين يستخفى الحدق

فاستحسنه وشرب عليه وأمر له بخمسمائة دينار ثم غنى علويه

صوت

يجحدن ديني بالنهار وأقتضي • ديني إذا وقد النعاس الرقدا
وأرى الغواني لا يواصلن امرأ • فقد الشباب وقد يصلن الأمردا

فدعى به الرشيد وقال يا عاض بظر أمه المغني في مدح المرد وذم الشيب وستارتي منصوبة وقد شبت كأنك إنما تعرض بي ثم دعا بمسرور فأمره أن يأخذ بيده فيضربه ثلاثين درة ويخرجه عن مجلسه ففعل وما انتفعنا به بقية يومنا ولا انتفع بنفسه وجفي علويه شهرا ثم سألناه فيه فأذن له ولهذه الأغاني نسب قد ذكرت في مواضعها

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

لم نذكرها ولإبراهيم أخبار مع خنث المعروفة بذات الخال وكان يهواها جعلناها في موضع آخر من هذا الكتاب لأنها منفردة بذاتها مستغنية عن أدخالها في غمار أخباره وله في هذه الجارية شعر أيضا غناء ولغيره وقد شرطنا أن الشيء من أخبار الشعراء والمغنين إذا كانت هذه سبيله أفرد لئلا ينقطع بين الغناء والنظائر مما نضاف إليه وندخل فيه

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال سمعت إسحاق الموصلي يقول لما دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة اشتد أمر القولنج على أبي ولزمه وكان يعتاده أحيانا فقعد في المنزل عن خدمة الخليفة وعن نوبته في داره فقال في ذلك

صوت

مل والله طبيبي • عن مقاسات الذي بي
سوف أنعى عن قريب • لعدو وحبيب

وغنى فيه لحنا من الرمل فكان آخر شعر قاله وآخر لحن صنعه

أخبرني الصولي عن محمد بن موسى عن حماد بن إسحاق عن أبيه أن الرشيد ركب حمارا ودخل على إبراهيم يعوده وهو في الأبزن جالس فقال له كيف أنت يا إبراهيم فقال أنا والله يا سيدي كما قال الشاعر

سليم مل منه أقربوه • وأسلمه المداوي والحميم

فقال الرشيد إنا لله وخرج فلم يبعد حتى سمع الواعية عليه

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال مات إبراهيم

الموصلي سنة ثمان وثمانين ومائة ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الأحنف الشاعر وهشيمة الخمارة فرفع ذلك إلى الرشيد فأمر المأمون أن يصلي عليهم فخرجوا فصفوا بين يديه فقال من هذا الأول قالوا إبراهيم الموصلي فقال أخروه وقدموا العباس بن الأحنف فقدم فصلى عليهم فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال يا سيدي كيف آثرت العباس بالتقدمة على من حضر فقال لقوله

وسعى بها ناس فقالوا إنها • لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم • إني ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال أتحفظها قلت نعم فقال أنشدني باقيها فأنشدته

لما رأيت الليل سد طريقه • عني وعذبني الظلام الراكد
والنجم في كبد السماء كأنه • أعمى تحير ما لديه قائد
ناديت من طرد الرقاد بصده • عما أعالج وهو خلو هاجد
يا ذا الذي صدع الفؤاد بهجره • أنت البلاء طريفه والتالد
ألقيت بين جفون عيني حرقة • فإلى متى أنا ساهر يا راقد

فقال المأمون أليس من قال هذا الشعر حقيقا بالتقدمة فقلت بلى والله يا سيدي

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني حماد بن إسحاق قال حدثني أبي قال قال لي برصوما الزامر لي حقي وخدمتي ومتي إليكم وشكري ثم ما استوجبت به أن تهب لي يوما من عمرك تتفضل فيه بما أريد ولا تخالفني في شيء فقلت بلى ووعدته ليوم فأتاني فقال مر لي بخلعة فقمت وجعلت فيها جبة وشي فلبسها ظاهرة وقال امض بنا إلى المجلس الذي كنت أنا وأبوك فيه فمضينا جميعا إليه وقد أغلقته وطيبته فلما صار على باب المجلس رمى بنفسه إلى الأرض فتمرغ في التراب وبكى وأخرج نايه وجعل ينوح في زمره ويدور في المجلس ويقبل المواضع التي كان أبو إسحاق يجلس فيها ويبكي ويزمر حتى قضى من ذلك وطرا ثم طلب بيده إلى ثيابه فشقها وجعلت أسكنه وأبكي معه فما سكن إلا بعد حين ثم دعا بثيابه فلبسها وقال إنما سألتك أن تخلع علي لئلا يقال إن برصوما إنما خرق ثيابه ليخلع عليه هو خير منها ثم قال امض بنا إلى منزلك فقد اشتفيت مما أردت فعدت إلى منزلي وأقام عندي يومه وانصرف بخلعة جديدة

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني القاسم بن زيد قال لما مات إبراهيم الموصلي دخلت على إبراهيم بن المهدي وهو يشرب وجواريه يغنينه فذكرنا إبراهيم الموصلي وفضلت على إبراهيم بن المهدي الموصلي وحذقه وتقدمه فأفضينا في ذلك وإبراهيم مطرق فلما طال كلامنا وقال كل واحد منا مثل ما قال له صاحبه اندفع إبراهيم بن المهدي يغني في شعر لابن سيابة يرثي إبراهيم وفيها لأن الأبيات لأبي الأسد

تولى الموصلي فقد تولت • بشاشات المزاهر والقيان
وأي بشاشة بقيت فتبقى • حياة الموصلي على الزمان
ستبكيه المزاهر والملاهي • وتسعدهن عاتقة الدنان
وتبكيه الغوية إذ تولى • ولا تبكيه تالية القرآن

قال فبكى من حضر وقلت أنا في نفسي أفتراه وهو إذا مات من يبكيه المحراب أم المصحف وكان كالشامت بموته

أخبرني يحيى بن علي قال أنشدني حماد ما قاله الرشيدي لنفسه يرثي أباه وأنشدها غير يحيى فيها زيادة على روايته

أقول لها وقفت بقبره * عليك سلام الله يا صاحب القبر
أيا قبر إبراهيم حييت حفرة * ولا زلت تسقى الغيث من سبل القطر
لقد غرني وجدي عليك فلم يدع * لقلبي نصيبا من عزاء ولا صبر
وقد كنت أحيي من فراقك ليلة * فكيف وقد صار الفراق إلى الحشر

أخبرني أحمد بن محمد بن إسماعيل الموصلي الملقب وسواسة قال أنشدني حماد لأبيه إسحاق يرثي أباه إبراهيم الموصلي

سلام على القبر الذي لا يجيبنا * ونحن نحيي تربه ونخاطبه
ستبكيه أشراف الملوك إذا رأوا * محل الغناء قد خلا منه جانبه
ويبكيه أهل الظرف طرا كما بكى * عليه أمير المؤمنين وحاجبه
ولما بدا لي اليأس منه وأنزفت * عيون بواكيه وملت نوادبه
وصار شفاء النفس من بعد ما بها * إفاضة دمع تستهل سواكبه
جعلت على عيني للصبح عبرة * ولليل أخرى ما بدت لي كواكبه

قال وأنشدني أيضا حماد لأبيه يرثي أباه

عليك سلام الله من قبر فاجع * وجاد لك من نوء السماكين وابل
هل أنت مجيب القبر إن سائل * وكيف تحيا تربة وجنادل
الهل كان لم تصبني مصيبته * وفي الصدر من وجد عليك بلابل
وهون عندي فقده إن شخصه * على كل حال بين عيني ماثل

أخبرنا يحيى قال حدثنا أبو أيوب المديني قال أنشدني إبراهيم بن علي بن هشام لرجل يرثي إبراهيم الموصلي

أصبح اللهو تحت عفر التراب * ثاويا في محلة الأحباب
إذ ثوى الموصلي فانقرض اللهو * جميعا والخوان والأصحاب
بكت المسمعات حزنا عليه * وبكاه الهوى وصفو الشراب
وبكت آلة المجالس حتى * رحم العود دمعة المضراب

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال دخلت على الرشيد بعقب وفاة أبي وذلك بعد شهر من يوم وفاته فلما جلست ورأيت موضعه الذي كان يجلس فيه خاليا دمعت عيني فكففتها وتصبرت ولمحني الرشيد فدعاني إليه وأدناني منه فقبلت يده ورجليه والأرض بين يديه فاستعبر وكان رقيقا فوثبت قائما ثم قلت

في بقاء الخليفة الميمون * خلف من مصيبة المحزون
لا يضير المصاب رزء إذا ما * كان ذا لك مفزع إلى هارون

فقال لي كذاك والله هو ولن تفقد من أبيك ما دمت حيا إلا شخصه وأمر بما كان رزقه إلي رزقي فقلت بل يأمر أمير المؤمنين إلي ولده فليخدمني إياه ما يغنيني فقال إذ جعلنا رزق إبراهيم لولده وأضعفوا رزق إسحاق

صوت

من المائة المختارة

يا دار سعدى بالجزع من ملل * حييت من دمنة ومن طلل
إني إذا ما البخيل أمنها * باتت همومي مني على وجل
لا أمتع العوذ بالفصال ولا * أبتاع إلا قريبة الأجل

العوذ الإبل التي قد نتجت واحدها عائذ يقول أنحرها ولا أذهلها فلا أمنعها والضمور المسكنة عن أن تحتز ضمرا لحجزته إذا أمسك عنها ونسع بها إذا استعملها يقول فهذه الناقة من شدة خوفها على نفسها مارأت من نحر نظائرها قد امتنعت من جزتها فهي ضامرة * الشعر لابن هرمة والغنا

في اللحن

اللحن المختار لمخارق في الضرب ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق ويقال إنه ليحيى بن واصل * وذكر عمرو بن بانة أن فيه لدحمان لحنا من الثقيل الأول بالبنصر في الثالث ثم الثاني وذكر ابن المكي أن فيه لدحمان خفيف رمل بالوسطى في الأول والثالث * وذكر الهشامي أن هذا اللحن بعينه ليونس وأن الثقيل الثاني لإبراهيم وأن لمعبد فيه لحنا من الثقيل الأول بالوسطى وأن فيه للهذلي خفيف ثقيل وأن فيه رملا ينسب إلى ابن محرز

شيء من ذكر ابن هرمة أيضا

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري ونوفل بن ميمون عن يحيى بن عروة بن أذينة قال خرجت في حاجة لي فلما كنت بالسيالة وقفت على منزل إبراهيم بن علي بن هرمة فصحت يا أبا إسحاق فأجابتني ابنته من هذا فقلت انظري فخرجت إلي فقلت أعلمي أبا إسحاق فقالت لي خرج والله آنفا قال فقلت هل من قرى فإني مغتر من الزاد قالت لا والله ما صادفته حاضرا قلت فأين قول أبيك

لا أمتع العوذ بالفصال ولا * أبتاع إلا قريبة الأجل

قالت فذاك والله أفناها.

أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية بمثل هذا الخبر سواء وزاد فيه قال فأخبرت إبراهيم بن هرمة بقولها فضمها إليه وقال بأبي أنت وأمي أنت والله بنتي حقا الدار والمزرعة لك.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني نوفل بن ميمون قال حدثني موقع قال كنت مع ابن هرمة في سقيفة ابن أذينة فجاءه راع له بقطيعة من غنم يسيرة ونيفا يبيع منها وكان قد أمره يبيع بعضها قال موقع فقلت يا أبا إسحاق أين عزب عنك قولك

لا غنمي مد في الحياة لها * إلا لدرك القرى ولا إبلي

وقولك فيها أيضا

لا أمتع العوذ بالفصال ولا * أبتاع إلا قريبة الأجل

فقال مالك أخزاك الله من أخذ منها شيئا فهو له فانتهبناها حتى وقف الراعي وما معه منها شيء وحدثنا بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه عن ابن هرمة كان اشترى غنما للذبح نعما لرجل فقال له ألست القائل

لا غنمي مد في الحياة ولا * إلا لدرك القرى ولا إبلي

قال نعم قال فوالله إني لأحسبك تدفع عن هذه الغنم المكروه بنفسك وإنك لكاذب فاحفظه وصاح من أخذ منها شيئا فهو له فانتهبها الناس جميعا وكان ابن هرمة أحد البخلاء.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني نوفل بن ميمون قال حدثني زفر بن محمد القرشي أن هذه القصيدة أول شعر قاله ابن هرمة والله أعلم.

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن إسحاق قال قرأت على أبي حدثك عبد الله بن الوليد الأزدي قال حدثني جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين قال سمع ابن مزيد قول ابن هرمة

لا أمتع العوذ بالفصال ولا * أبتاع إلا قريبة الأجل

قال صدق ابن الخبيثة إنما كان يشتري الشاة للأضحى فيذبحها من ساعته

اخبرني وكيع قال حدثنا حماد عن ابيه عن عبد الله بن الوليد عن جعفر بن محمد عن يزيد عن ابيه قال اجتمع قوم من قريش انا منهم فاحببنا ان ناتي ابن هرمة فبعث به فتزودنا زادا كثيرا ثم اتيناه لنقيم عنده فلما انتهينا اليه خرج الينا فقال ما جاء بكم فقلنا سمعنا شعرك فدعانا اليك لما سمعناك قلت

اغشى الطريق بقبتي ورواقها ... واحل في قلل الربا فاقيم
ان امرأ جعل الطريق لبيته ... طنبا وانكر حقه للئيم

وسمعناك تقول

واذا تنور طارق مستنبح ... نبحت فدلته علي كلابي
وعوين يستعجلنه فلقينه ... يضربنه بشراشر الاذناب

وسمعناك تقول

كم ناقة قد وجأت منحرها ... بمستهل الشؤبوب او جمل
لا امتع العوذ بالفصال ولا ... ابتاع الا قريبة الاجل

قال فنظر الينا طويلا ثم قال ما على وجه الارض عصابة اضعف عقولا ولا اسخف دينا منكم فقلنا له يا عدو الله دعوتنا زائرين لتسمعنا هذا الكلام فقال اما سمعتم الله يقول للشعراء وانهم يقولون ما لا يفعلون فيخبركم الله اني اقول ما لا افعل وتريدون مني ان افعل ما اقول فضحكنا منه واخرجنا سفرنا فاقام عندنا في نزهتنا يشركنا في زادنا حتى انصرفنا الى المدينة

اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعيد الكراني عن عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال الحكم الخضري وابن ميادة ورؤبة وابن هرمة وطفيل الكناني ومسكين الدارمي كانوا على ساقة الشعراء وقد ختمهم ابن هرمة بقوله

لا امتع العوذ بالفصال ولا ... ابتاع الا قريبة الاجل

قال عبد الرحمن وكان عمي معجبا بهذا البيت مستحسنا له وكان كثيرا ما يقول اما ترون كيف قال والله لو قال هذا حاتم لما زاد وكان كثيرا ما يقول ما يؤخره عن الفحول الا قرب عهده

اخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى ووكيع عن حماد عن ابيه قال قلت لمروان ابي حفصة من اشعر المحدثين من طبقتكم عندك قال الذي يقول

لا امتع العوذ بالفصال ولا ... ابتاع الا قريبة الاجل

قال عبد الرحمن وكان عمي معجبا بهذا البيت مستحسنا له وكان كثيرا ما يقول اما ترون كيف قال والله لو قال هذا حاتم لما زاد وكان كثيرا ما يقول ما يؤخره عن الفحول الا قرب عهده

اخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى ووكيع عن حماد عن ابيه قال قلت لمروان بن ابي حفصة من اشعر المحدثين من طبقتكم عندك لا اعنيك قال الذي يقول

لا امتع الله بالفصال ولا ... ابتاع الا قريبة الاجل

اخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا ابو ايوب المديني عن ابي غذافة قال لما قال ابن هرمة

لا امتع العوذ بالفصال ولا ... ابتاع الا قريبة الاجل

قال ابن الكوسج مولى الحسين يجيبه

ما يشرب البارد القراح ولا ... يذبح من جفرة ولا جمل
كانما قدره بلا عبها قدد ... باعلى الهضاب من ملل

قال فقال ابن هرمة لئن لم اوت به مربوطا لافعلن بال حسين ولافعلن فوهبوا لابن الكوسج مائة درهم وربطوه واتوا به ابن هرمة فاطلقه فقال ابن الكوسج والله لئن عاد لمثلها لاعودن

اخبرني الحسن

ويعده في غنا الاصل
ويجعل ما قد عرفت بيته به
ويكره ان ينطقن بالرغاب

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني هارون بن مخارق عن ابيه قال كنا عند الرشيد في بعض ايامنا ومعنا ابن جامع فغناه ابن جامع ونحن يومئذ بالرقة

هاج شوقا فراقك الاحبابا ... فبنا شيبت او تشيبت الربابا
حين صاح الغراب بالبين منهم ... فتغضا منت اذ سمعت الغرابا
لو علمنا ان الفراق وشيك ... ما انتهينا حتى نزور القبابا
او علمنا حيث استقلت نواهم ... ما اقمنا حتى نزم الركابا

الغنا لابن جامع رمل بالاطلاق الوتري بجرى الوسطى عن اسحاق وله فيه ايضا ثقيل اول بالوسطى عن عمرو وذكرت دنانير عن فليح ان فيه لابن سريج وابن محرز لحنين قال فاستحسنه الرشيد واعجب به واستعاده مرارا وشرب عليه ارطالا حتى سكر وما سمع غيره ولا اقبل على احد وامر لابن جامع بخمسة الاف دينار فلما انصرفنا قال لي ابراهيم الزم منزلك حتى اصير اليك فصرت الى منزلي فلم اغير ثيابي حتى اعلمني الغلام بمجيئه فلقيته في دهليزي فدخل وجلس واجلسني بين يديه ثم قال لي يا مخارق انت فسيلة مني وحسبي لك وقبيح علي وعليك ومتى تركنا ابن جامع ما نرى علينا على الرشيد وقد صنعت صوتا على طريقة صوته الذي غنا احسن صنعة منه واجود واشجى وانما يغلبني هذا الرجل بصوته ولا مطعن على صوتك واذا اطربته وغلبته عليه بما تاخذه مني فقام ذلك مني مقام الظفر به وسيصبح امير المؤمنين فيدخل الحمام غدا ويحتجم ثم يخرج فيدعو بالطعام ويدعو بنا ويامر ابن جامع فيرد الصوت الذي غناه ويشرب عليه رطلا ويامر له بجائزة فاذا فعل فلا تنتظره اكثر من ان يرد زدته حتى تغني ما اعلمك اياه الساعة فانه يقبل عليك ويصلك ولست ابالي ان لا يصلني بعد ان يكون اقباله عليك فقلت السمع والطاعة فالقى علي لحنه

يا دار سعدى بالجزع من ملل ... حييت من دمنة ومن طلل

ورددته حتى اخذته وانصرف ثم بكر علي فاستعاد الصوت فرددته حتى رضيه ثم ركبنا وانا ادرسه حتى صرنا الى دار الرشيد فلما دخلنا فعل الرشيد جميع ما وصفه ابراهيم شيئا شيئا فكان ابراهيم اعلم الناس به ثم امر ابن جامع فرد الصوت ودعا برطل فشربه فلما استوفاه واستوفى ابن جامع صوته لم ادعه يتنفس حتى اندفعت فغنيت صوت ابراهيم فلم يزل يصغي اليه وهو باهت حتى استوفيته فشرب وقال احسنت والله لمن هذا الصوت فقلت لابراهيم فلم يزل يستدنيني حتى صرت قدام سريره وجعل يستعيد الصوت فاعيده ويشرب رطلا فامر لابراهيم بجائزة سنية وامر لي بمثلها وجعل ابن جامع يشغب ويقول يجيء بالغنا فيدسه في اثناء الصبيان لان كان يحسنا فليغنه هو والرشيد يقول دع ذا عنك فقد والله استفاد منك وزاد عليك

صوت

من المائة المختارة

تولى شبابك الا قليلا ... وحل المشيب فصبرا جميلا
كفى حزنا بفراق الصبا ... وان اصبح الشيب منه بديلا

الشعر والغنا لاسحاق ولحنه المختار ثاني ثقيل بالوسطى في مجراها عن اسحاق وعمرو والله اعلم

اخبار اسحاق بن ابراهيم

قد مضى نسبه مشروحا في نسب ابيه ويكنى ابا محمد وكان الرشيد يولع به فيكنيه ابا صفوان وهذه كنية اوقعها عليه اسحاق بن ابراهيم بن مصعب مزحا وهو منعه

من العلم ومكانه من الادب ومحله من الرواية وتقدمه في الشعر ومنزلته في ساير المحاسن
اشهر من ان يدل عليه فيها بوصف فاما الغنا فكان اصغر علومه وادنى ما يوسم
به وان كان الغالب عليه وعلى ما كان يحسنه فانه كان في ساير ادواته نظرا
واكفا ولم يكن له في هذا نظير فانه لحق من مضى فيه وسبق من بقي ولحب للناس
جميعا طريقة واوضحها وسهل عليهم سبيله فانارها فهو امام اهل صناعته
جميعا وراسهم ومعلمهم يعرف ذلك منه الخاص والعام ويشهد به الموافق والمفارق
على انه كان اكره الناس للغنا واشدهم بغضا لان يدعى اليه او يسمى به وكان
يقول لوددت ان اضرب كلما اراد مريد مني ان اغني وكلما قال قايل اسحاق
الموصلي المغني عشر مقارع لا اطيق اكثر من ذلك واعفى من الغنا ولا ينسبني
من يذكرني اليه وكان المامون يقول لولا ما سبق على السنة الناس وشهر به عندهم
من الغنا لوليته القضا بحضرتي فانه اولى به واعف واصدق واكثر دينا وامانة
من هولا القضاة وقد روى الحديث ولقي اهله مثل مالك بن انس وسفيان
ابن عيينة وهشيم بن بشير وابراهيم بن سعد وابي معاوية الضرير وروح بن
عبادة وغيرهم من شيوخ الحجاز والعراق وكان مع كراهيته الغنا اضن خلق الله
واشدهم بخلا على كل احد حتى على جواريه وغلمانه ومن ياخذ عنه منتسبا اليه
متعصبا له فضلا عن غيرهم وهو صحح اجناس الغنا وطرايقه وميزه تمييزا لم
يقدر عليه احد قبله ولا تعلق به احد بعده ولم يكن قديما مميزا على هذا الجنس
انما كان يقال الثقيل وثقيل الثقيل والخفيف وخفيف الخفيف وهذا
عمرو بن بانة وهو من تلامذته يقول في كتابه الرمل الاول والرمل الثاني
ثم لا يزيد في ذكره الاصابع على الوسطى والبنصر ولا يعرف المجاري التي ذكرها
اسحاق في كتابه مثل ما ميز الاجناس فجعل الثقيل الاول اصنافا فبدا
فيه باطلاق الوتر في مجرى البنصر ثم تلاه بما كان منه بالبنصر في مجراها ثم
بما كان بالسبابة في مجرى البنصر ثم الخنصر في مجرى البنصر ثم فعل هذا بما كان
منه بالوسطى على هذه المرتبة ثم جعل الثقيل الاول صنفين الاول منهما
هذا الذي ذكرناه والصنف الثاني القدر الاوسط من الثقيل الاول
واجراه المجرى الذي تقدم من تمييز الاصابع والمجاري وجميع الطرايق
والاجناس بذلك واجراها على هذا الترتيب ثم لم يتعلق بفهم ذلك احد
بعده فضلا عن ان يصنفه في كتابه فقد الف جماعة من المغنين كتبا منهم
يحيى المكي وكان شيخ الجماعة واستاذهم وكلهم كان يفتقر اليه ويقدم عليه
وياخذ عنه غنا الحجاز وله صنعة كثيرة حسنة متقدمة وقد كان ابراهيم
الموصلي وابن جامع يضطران الى الاخذ عنه الف كتابا جمع فيه الغنا القديم
والحق فيه ابنه الغنا المحدث الى اخر ايامه فاتى فيه في امر الاصابع بتخليط
عظيم حتى جعل اكثر ما جنسه من ذلك مختلطا فاسدا وجعل بعضه فيما
زعم تشترك الاصابع كلها فيه وهذا محال ولو اشتركت الاصابع كلها فيه
وهو محال ولو اشتركت الاصابع لما احتيج الى تمييز الاغاني وتصيير هذه
منسوبة الى صنفين الوسطى والبنصر والكلام في هذا طويل ليس هذا
موضعه هاهنا وقد ذكرته في رسالة عملتها لبعض اخواني ممن سالني شرح
هذا له فاثبته واستقصيته استقصا يستغني به عن غيره وهذا كله
فعله اسحاق طبعا واستخرجه بتمييزه حتى اتى على ما رسمه الاوايل مثل
اقليدس ومن قبله ومن بعده من اهل العلم بالموسيقى ووافقهم بطبعه
وذهنه فيما قد افنوا فيه الدهر من غير ان يقرا لهم كتابا او يعرفه

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال كنت
عندا اسحاق بن ابراهيم بن مصعب فسال اسحاق الموصلي او سال محمد

ابن الحسن

ابن الحسن بن مصعب بحضرتي فقال له يا ابا محمد ارايت ان الناس جعلوا العود
دستانا خامسا للنغمة الحادة التي هي المثناة على مدى هيك اين كنت تخرجه منه
فبقي اسحاق واجابنا عنه طويلا متفكرا ذاهبا الى ناحيه وكانا عظيمين وكان
اذا ورد عليه مثل هذا احرزنا وكثر ولوعه بها فقال لمحمد بن الحسن الجواب
في هذا لا يكون كلاما انما يكون بالضرب فان كنت تضرب اريتك اين تخرج تخرج
وسكت عنه مغضبا لانه كان اميرا وقابله من الجواب بما لا يحسن تحلم عنه
قال علي بن يحيى فصار الي وقال لي يا ابا الحسن ان هذا الرجل سالني
عما سمعت ولم يبلغ علمه ان يستنبط مثله بفكر عينه وانما هو شي قراه من
كتب الاوايل وقد بلغني ان التراجمة عنده يترجمون له كتب الموسيقى
فاذا خرج لك منها شي فاعطنيه فوعدته بذلك ومات قبل ان يخرج اليه
شي منها وانما ذكرت هذا كله امام اخباره كلها ومحاسنه وفضايله لانه
من اعجب شي يوثر عنه انه استخرج بطبعه علما رسمته الاوايل لا يوصل الى
معرفته الا بعد علم كتاب الله تعالى اقليدس الاول في الهندسة ثم ما بعده
من الكتب الموضوعة في الموسيقى ثم يعلم ذلك بعد ذلك ويتوصل اليه
واستنبطه بقريحته فوافق ما رسمه اوليك وما كله ولم يشذ عنه يحتاج
اليه منه وهو لم يقراه ولا المدخل اليه ولا عرفه ثم نتبع بعد هذا بما ذكرت
اخباره ونجزانه لي صنا عته وفضله على اهلها كلهم وتمييزه عنهم
وكونه سما وهم ارض وبحرا وهم جداول وام اسحاق امراة من اهل الري يقال
لها شاهك وزعم قوم انها دوشار التي كانت تغني بالدف فهويها ابراهيم
فتزوجها وهذا خطا تلك لم تلد من ابراهيم الا بنتا واسحاق وساير ولد
ابراهيم من شاهك هذه •

اخبرنا يحيى بن علي المنجم قال اخبرني ابي عن اسحاق قال بقيت دهرا من
دهري اغلس في كل يوم الى هشيم فاسمع منه ثم اصير الى الكسايي او الفرا
وابن غزالة فاقرا عليه جزا من القران ثم اتي منصور زلزل فيضاربني طرقين
او ثلاثة ثم اتي عاتكة ابنة شهدة فاخذ منها صوتا او صوتين ثم اتي
الاصمعي وابا عبيدة فاناشدهما واحدثهما فاستفيد منهما ثم اصير الى
ابي فاعلمه ما صنعت ومن لقيت وما اخذت واتغدى معه فاذا كان العشا
رحت الى امير المؤمنين الرشيد •

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال
اخذ مني منصور زلزل الى ان تعلمت مثل ضربه للعود اكثر من مائة الف درهم

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن ابي خيثمة قال كنت
عند ابن عايشة فجاه ابو محمد اسحاق بن ابراهيم الموصلي فرحب به وقال اهلا
يا ابا محمد اي حبيبي لئن بعدت بيننا الانساب لقد قربت بيننا الاداب

اخبرني الحسين بن علي الخفاف قال حدثنا زيد بن محمد المهلبي قال حدثني
من شهد من جلسا المامون عنده انه قال يوما واسحاق غايب عن مجلسه
لولا ما سبق على السنة الناس واشتهر به عندهم من الغنا لوليته القضا
فما اعرف مثله ثقة وصدقا وعفة وفقها هذا مع تحصيل المامون
وعقله ومعرفته والله اعلم •

اخبرنا الحسن بن علي بن محمد بن يحيى بن علي قال حدثنا الفضل بن العباس
الوراق قال حدثنا المخزومي عن ابيه قال سمعت اسحاق الموصلي يقول مررت
الى سفيان بن عيينة لاسمع منه فتعذر ذلك علي وصعب مرامه فرايته
عند الفضل بن الربيع فسالته ان يعرفه موضعي من عنايته ومكاني من الادب
والطلب وان يتقدم اليه ان يحدثني ففعل واوصاه بي فقال له ان ابا محمد

من أهل العلم وحملته قال فقلت يعرض لي عليه ما يحدثني به فشيا لته في ذلك
فعرض لي عليه خمسة عشر حديثا في كل مجلس وعرضت اليه فحدثني بما عرض لي
فقلت له أعزك الله صحيح كما حدثتني به قال نعم وعقد بيده شيئا قلت أفأرويه
عنك قال نعم وعقد بيده شيئا آخر قال ثم قال هذه خمسة وأربعون حديثا
وضحك إلي وقال قد سرني ما رأيت من تفقهك في الحديث ونشدك له فيه
على نفسك فصر إلي متى شئت حتى أحدثك بما شئت .

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى أبو الجمار وعون
ابن محمد الكندي قالا حدثنا إسحاق الموصلي يقول جئت يوما إلى أبي معاوية
الضرير ومعي مائة حديث فوجدت حاجبه يومئذ رجلا ضريرا فقال لي إن أبا
معاوية قد ولاني اليوم حجبته ليشفعني فقلت معي مائة حديث وقد جعلت
لك مائة درهم إذا قرأتها فدخل فاستأذن لي فدخلت فلما عرفني أبو
معاوية دعاه فقال له أخطأت وإنما جعلت لك مثل هذا من ضعفة
أصحاب الحديث

فأما أبو محمد وأمثاله فلا .

ثم أقبل علي يرغبني في الإحسان إليه ويذكر ضعفه وعنايته به فقلت
له احتكم في أمره فقال مائة دينار فأمرت بإحضارها الغلام وقرأت
عليه ما أردت وانصرفت .

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني علي بن محمد الأسدي قال حدثني أحمد
بن يحيى الشيباني ثعلب قال وقفنا أبو عبد الله بن الأعرابي على المدائني
فقال له إلى أين يا أبا عبد الله فقال امض إلى رجل هو كما قال الشاعر

تروي بأشياخنا إلى ملك . يأخذ من ماله ومن أدبه .

فقال له ومن ذلك يا أبا عبد الله قال محمد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال
أبو بكر والبيت لأبي تمام الطائي وقد أخبرني بهذا الخبر عن ثعلب محمد بن القاسم
الأنباري فقال فيه كان إسحاق يجري على ابن الأعرابي في كل سنة ثلاثمائة دينار
وأهدى له ابن الأعرابي شيئا من كتاب النوادر كتبه له بخطه فمر ابن الأعرابي يوما
على باب دار الموصلي ومعه صديق له فقال له صديقه هذه دار صديقك أبي
محمد إسحاق فقال هذه دار الذي نأخذ من ماله ومن أدبه .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنا حماد بن
إسحاق عن أبيه قال رأيت في منامي كأن جريرا جالسا ينشد شعره وأنا
أسمع منه فلما فرغ أخذ بيده كبة شعر فألقاها في فمي فابتلعتها فأول
ذلك بعض من ذكرته له أنه ورثني الشعر قال يزيد بن محمد وكذلك كان
لقد كان إسحاق من أشعر أهل زمانه .

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن إسحاق قال
قال لي أبي أعطيت منصورا زلزل من مالي خاصة حتى تعلمت ضربه بالعود
نحوا من مائة ألف درهم سوى ما أخذته له من الخلفاء ومن أبي قال وكان في
زلزل قبل أن يعرف الصوت ويفهمه بلادة وما يسمعه حتى لو ضرب
هو وغلامه على صوت لم يعرفاه قبل لكان غلامه أقوى منه فإذا فهمه
جاء فيه من الضرب ما لا يتعلق به أحد البتة .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن إسحاق وأخبرني
به الأخفش عن إسحاق .

وأخبرني يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه عن إسحاق وأخبرني الحسن بن علي
قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي عن إسحاق قال لي أبو زياد الكلابي أولم
جار لي يكنى أبا سفيان وليمة ودعاني لها فانتظرت رسوله حتى تصرم يومي

فلم

فلم يأت فقلت ———— لامرأتي

إن أبا سفيان ليس بمولم . فقومي فهاتي فلقة من جوارك .

قال إسحاق فقلت له أليس غير هذا فقال لا إنما أرسلته بيتا فقلت له
أفلا أجيزه لك قال شأنك فقلت له

فبيتك خير من بيوت كثيرة . وقدرك خير من وليمة جارك

قال فضحك ثم قال أحسنت بأبي أنت وأمي جئت والله به قبل ما استطرت
به العرين وما أوم الخليفة أن يجعلك في سماره ويتملح بك فإنك لمن طراز
ما رأيت بالعراق مثله ولو كان الشباب يشترى لابتعته لك بإحدى عيني
وبيمنى يدي وعلى أن فيك بحمد الله ومنه بقية تستر الوجوه وترغم الحسود
هذا لفظ يزيد المهلبي والأخفش .

وأخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمار فقال حدثني عمر بن شبة قال
حدثني إسحاق قال قال لي ماشدا بن عقبة وأنا أبو محبب قالت امرأة
الكناني الكلابي هل لك في فلقة من جوار نطبخها لك فقال لا والله نحن
على وليمة أبي سفيان وقد دعونا وكان أبو سفيان رجلا من الحي زفت إليه
امرأته تلك الليلة فجعل ينتظر رسولا فلا يراه فقال

إن أبا سفيان ليس بمولم . فقومي فهاتي فلقة من جوارك .

ثم ذكر باقي الخبر على ما تقدم من الذي قبله .

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبي قال حدثني إسحاق قال أنشدت أعرابيا
فيها شعرا لي فقال لي أفخرت والله يا أبا محمد قلت وما أفخرت قال
رعيت نقدا لحريع قبلك يريد أبدعت .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش وعمي قالا حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال
حدثني بعض أصحاب السلطان بمدينة السلام قال سمعت إسحاق الموصلي
يقول دخلت على المأمون يوما وعقيد يغنيه ارتجالا وغيره يضرب
عليه فقال يا إسحاق كيف تسمع مغنينا هذا فقلت هل سأل أمير
المؤمنين عن هذا غيري قال نعم سألت عمي إبراهيم فوصفه وقرظه واستحسنه
فقلت يا أمير المؤمنين أدام الله سرورك وأطاب عيشك إن الناس قد كثروا
في أمري حتى نسبوني فرقة إلى التزيد على فقال لي فلا يمنعك ذلك من
قول الحق إذا لزمك فقلت لعقيد أعد هذا الصوت الذي غنيته آنفا فرده
وتحفظ فيه وضرب ضاربه عليه فقلت لإبراهيم بن المهدي كيف رأيته فقال
ما رأيت فيه شيئا أنكره ولا سمعته فأقبلت على عقيد فقلت له حين استوفاه
في أي طريقة هذا الصوت الذي غنيته فقال في الرمل فقال للضارب
في أي طريقة ضربت أنت قال في الهزج الثقيل فقلت يا أمير المؤمنين ما عسيت
أن أقول في صوت يغني مغنيه رملا ويضرب ضاربه هزجا وليس هو صحيحا
في إيقاعه الذي ضرب عليه قال وتفهمه إبراهيم بن المهدي بعدي فقال
صدق يا أمير المؤمنين ما عسيت أن أقول في صوت يغني مغنيه رملا ويضرب
ضاربه هزجا وليس هو صحيحا في إيقاعه الذي ضرب عليه قال وتفهمه إبراهيم
ابن المهدي بعدي فقال صدق يا أمير المؤمنين الأمر فيه الآن بين فقال لي
فقلت له بأي شيء بان الآن ما لم يكن به بينا قبل هذا أتوهم أنك استنبطت
معرفة هذا وإنما قلت لما علمته من جهتي كما يقول الغلمان العجم وسائر
من حضر أشياعي واقتدا بقولي فقال له المأمون صدق فأمسك وجعل
يتعجب من ذهاب ذلك على كل من حضر وكنا في ذلك اليوم مرتابين .

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن حمدون
قال حدثني أبي أن الأصمعي أنشد قول إسحاق يذكر ولاءه لخزيمة بن

حازم قال

. يا دار بين الاحزاب حلّي ومنصبي . ومدافع منهى حازم وابن حازم .

. عطست بانف شامخ وتناولت . يداي الثريا قاعدا غير قائم .

قال فجعل الاصمعي يتعجب منها ويستحسنها وكان بعد ذلك يذكرها ويفضلها ويستجيدها قال ابن حمدون وكان السبب في قول اسحاق لخزيمة بن حازم ان مناظرة جرت بينه وبين ابن جامع بحضرة الرشيد فتنقّصا فقال له ابن جامع يا ابن ... اذا قلت له يا ابن الزانية لم اخف ان يكذبني احد فمضى الى خزيمة بن حازم بن ننوه وانتهى اليه فتنبل ذلك منه وقال هذين البيتين

اخبرني يحيى بن علي قال حدثني ابي قال قال لي اسحاق كانت عندي صناجة كنت بها معجبا واشتهاها ابو اسحاق في خلافة المأمون فبينا انا ذات يوم في منزلي اذا بباب يدق دقا شديدا فقلت انظروا من هذا فقالوا رسول امير المؤمنين فقلت ذهبت صناجتي تجده ذكرها له ذاكر فبعث اليها اليّ فيها فلما مضى بي الرسول نبت الى الباب وانا متحزن فدخلت فسلمت فرد السلام ونظر الى تغير وجهي فقال لي اسكن فسكنت وقال لي غنّ صوت وقال اتدري من هو فقلت اسمعه ثم اخبر امير المؤمنين ان شاء الله فامر الجارية من وراء الستارة فغنته وضربت فاذا هي قد شبهته بالقديم فقلت زدني معها عودا اخر فانه اثبت لي فزادني عودا اخر فقلت فقلت يا امير المؤمنين هذا الصوت محدث لامرأة ضاربة فقال من اين قلت ذلك فقلت لما سمعت لينه عرفت انه من صنعة النساء وما رأيت جودة مقاطعه علمت ان صاحبته ضاربة فقال من اين قلت ذلك فقلت لانها قد حفظت مقاطعه واجزاءه ثم طلبت عودا اخر ليكون اثبت لي فلم اشكك فقال صدقت الغناء لعريب

نسخت من كتاب ابن ابي سعد

حدثني اسحاق بن ابراهيم الطاهري قال حدثني مخارق مولانا قال كانت لمولاي لي الذي علمني الغناء جارية رومية وكان يغنيها بالرومية صوتا مليح اللحن فقالت لي مولاتي يا مخارق خذ هذا اللحن الرومي فانقله الى شعر من اصواتك العربية حتى امتحن به اسحاق الموصلي فاعلم اين يقع من معرفته ففعلت ذلك وصار اليه اسحاق فاحتبسه مولاي فاقام عنده وبعث اليّ ان ادخل اللحن الرومي في وسط غنائك فغنيته اياه في درج اصوات مرت قبله فاصغى اليه اسحاق وجعل يتفهمه ويقسمه ويتفقده اجزاءه ومقاطعه ويوقع عليه بيده ثم اقبل على مولاي فقال هذا صوت رومي اللحن فمن اين وقع اليك وكان مولاي بعد ذلك يقول ما رأيت شيئا احسن من استخراجه لحنا ... لا يعرفه ولا العلة فيه وقد نقل الى غناء عربي وامتزج نغمه حتى عرفه ولم يخف عليه .

اخبرني عمي قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني عبد الله بن عمرو عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني علوية الاعسر قال ابو الفرج .

ووجدت هذا الخبر في بعض الكتب

عن علي بن محمد بن نصير الشاني عن جده حمدون بن اسماعيل قال كنا نتناظر ... يوما عند الواثق فذكروا الضراب وحذقهم فقدم اسحاق زرزر على ملاحظ وملاحظ في ذلك الوقت مقدم على جميعهم فقال له الواثق هذا حيف وتعدّ منك فقال اسحاق يا امير المؤمنين اجمع بينهما وامتحنهما فان الامر سينكشف

لله

لك فيهما فامر بهما فاحضرا فقال له اسحاق ان للضراب اصواتا معروفة فامتحنهما بشيء منها قال اجل افعل فسمى لهما ثلاثة اصوات اولها

. علق القلب ظبية السيب .

تقدّما عليه فتقدّم زرزر فقصر عنه ملاحظ فعجب الواثق من كشفه عما ادعاه في مجلس واحد فقال له ملاحظ فما له يا امير المؤمنين اجمع بينهما وامتحنهما بحيلة على الناس ولم لا يضرب هو فقال له يا امير المؤمنين انه لم يكن احد في زماني اضرب مني الا انكم اعفيتموني فتفلت مني وعلي ان اصنع بغنية لا يتعلق بها احد من هذه الطبقة ثم قال يا ملاحظ شوش عودك وهاته ففعل ذلك ملاحظ فقال اسحاق يا امير المؤمنين هذا يخلط الاوتار وقد خلط متعنتا وهو لا يدري ما افسدها ثم اخذ العود فجسّه ساعة حتى عرف مواقعه فغنى ثم قال يا ملاحظ غن اي صوت شئت فغنى ملاحظ صوتا وضرب عليه اسحاق بذلك العود الفاسد التسوية فلم يخرجه عن لحنه في موضع واحد حتى استوفاه عن نقرة واحدة ويده تقع معه وتنحدر على الدساتين فقال له الواثق لا والله ما رأيت مثلك ولا سمعت به اطرح هذا على الجواري فقال هيهات يا امير المؤمنين هذا شيء لا تعرفه الجواري ولا يصلح لهن انما بلغني ان الفهليذ ضرب يوما بين يدي كسرى ابرويز فحسن فحسده رجل من حذاق اهل صناعته فترقبه حتى قام لبعض شأنه ثم خالفه الى عوده فشوش بعض اوتاره فرجع فضرب وهو لا يدري والملوك لا تصلح في مجالسها العيدان فلم يزل يضرب بذلك العود الفاسد الى ان فرغ ثم قام على رجله فاخبر الملك بالقصة فامتحن العود فعرف ما فيه فقال زه وزه وزهازه ووصله بالعطية التي كان يصل بها من خاطبه هذه المخاطبة فلما تواطأت الرواية بهذا احببت ان اقيس به وروضت نفسي عليه وقلت لا ينبغي ان يكون الفهليذ اقوى على هذا مني فما زلت استنبطه بضع عشرة سنة حتى لم يبق في الاوتار موضع على طبقة من الطبقات الا وانا اعرف نغمته كيف هي والمواضع التي تخرج النغم كلها منها فيها من اعاليها الى اسافلها وكل شيء منها يجانس شيئا غيره كما اعرف ذلك في مواضع الدساتين وهذا شيء لا يفي به الجواري فقال له الواثق صدقت ولئن مت لتموتن هذه الصناعة معك وامر له بثلاثين الف درهم

نسبة هذا الصوت

صوت

. علق قلبي ظبية السيب . جهلا فقد اغرى بتعذيبي .

. تمت علينا حين مرت بنا . محاسن ينفحن بالطيب .

. يصدها عنا عجوز لها . منكرة ذات اعاجيب .

. وكلما همت باتيانها . قالت توقّي عدوة الذيب .

الشعر والغناء لابراهيم هزج ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر .

حدثني علي بن هارون قال حدثني محمد بن موسى اليزيدي قال حدثتني زين جارية اسحاق الموصلي وكانت من اكابر جواريه واحظاهن عنده قالت فقلت لها اي شيء اخذت عن مولاك من الغناء فقالت لا والله ما اخذت انا عنه ولا واحدة من جواريه صوتا قط كان يبخل بذلك وما اخذت منه قط الا صوتا واحدا وذلك انه انصرف من دار الخليفة وهو منتشي سكرا فدخل الى بيت كان ينام فيه فرأى عودا معلقا فاخذه بيده فقال لخادم يا غلام صح لي بفلانة يعني الغلام فخرجت فلما بلغت الباب اذا هو مستلق على فراشه والعود في يده وهو يصنع هذا الصوت ويردده وقد استفرغ في نغمه ونوق

فيها حتى استقام له وهو

صوت

لا بد لك لا يذهب ◦ وتبط الطرف يا كوكب
وهذا الصبح لا يأتي ◦ ولا يدنو ولا يقرب

فلما سمعته علمت انه دخلت عليه امسك فوقفت اسمعه حتى فرغ منه واخذته عنه فلما فرغ منه وضع العود من يده وذكر انه قد طلبني فقال يا غلام اين دين فقلت ها انا ذا فقال مذ انت واقف فقلت منذ ابتدات بالصوت وقد اخذته فنظر الي نظر مغضب اسف ثم قال غنيه فغنيته حتى استوفيته فقال لي وقد فتر وخجل قد بقيت عليك منه بقية انا اصلحها لك فقلت لست احتاج الى اصلاحك اياه وقد والله اخذته على رغمك فضحك ◦ لحن هذا الصوت من الهزج بالبنصر والشعر والغنا لاسحاق والله اعلم ◦

اخبرنا يحيى بن علي قال قال لي ابي قال لي اسحاق كنت عند المعتصم وعنده ابراهيم بن المهدي فغنى ابراهيم صوتا لابن جامع اخل ببعضه ثم قال يا امير المؤمنين ترك ابن جامع الناس يحملون خلفه ولا يحفظونه وفي هذا الصوت خاصة فقلت والله يا امير المؤمنين ما صدق وما هذا الصوت بتام الاجزا فقال كذب والله يا امير المؤمنين فقلت يا سيدي انا اوافقه على نقصانه منه فليغنيه يا امير المؤمنين فاعاد البيت الاول فاقامه وطمع في الاصابة فقلت اخذته في البيت الثاني فليرده فرده فنقص من اجزايه فسمعته فعرفته فاقر به فقلت يا امير المؤمنين هذه منا غنى وفينا عن ابائه وابراهيم يكلمني فيها وانا اساله عن ثلاثين مسالة في باب واحد في طريق الغنا لا يعرف منها مسالة واحدة فقال او يعفيني امير المؤمنين من كلامه فاعفاه ◦ وقد اخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي عن اسحاق فذكر نحوا مما ذكره يحيى وذكر ان القصة كانت بين يدي المعتصم وزاد فيها فقال له انا اسائلك عن ثلاثين مسالة واوقفه على خطائه فيها فان لم يقر بذلك اقر به مخارق وعلويه فقال او يعفيني امير المؤمنين من كلامه فانه يبذل عندي الخنثج قلت يا امير المؤمنين وما يفعل الخنثج قال يسلح قال قد والله فعل ذلك كلامي به ومنه هرب فضحك المعتصم وغطى فاه وقام فظن اسحاق بن ابراهيم المصعبي انه قد اغضبه فضرب بيده الى السيف فقلت له لا تحسب اني اغضبته فما كنت لاتكلم بين يديه بشي من غير اذنه فامسك وكان لا يتقدم احد ان يتكلم الخليفة بحضرته بما فيه الوهن الا بادر الى سيفه تعظيما للامر واجلالا له ◦

اخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا احمد بن القاسم الهاشمي عن اسحاق ◦ واخبرنا الحسين بن يحيى قال حدثنا احمد بن اسحاق عن ابيه قال دعاني المامون وعنده ابراهيم بن المهدي وفي مجلسه عشرون جارية قد اجلس عشرا عن يمينه وعشرا عن يساره معهن العيدان يضربن بها فلما دخلت سمعت من الناحية اليسرى خطا فانكرته فقال المامون يا اسحاق اتسمع خطا فقلت نعم والله يا امير المؤمنين فقال لابراهيم هل تسمع خطا فقال لا فاعاد على السؤال فقلت بلى والله يا امير المؤمنين وانه لفي الجانب الايسر فاعاد ابراهيم سمعه الى الناحية اليسرى ثم قال لا والله يا امير المؤمنين وانه لفي الجانب الايسر فاعاد ابراهيم سمعه الى الناحية اليسرى ثم لا والله يا امير المؤمنين ما في هذه الناحية خطا

فقلت

فقلت يا امير المؤمنين مر الجواري اللواتي على اليمين يمسكن فامرهن فامسكن فقلت لابراهيم هل تسمع خطا فتسمع ثم قال ما ها هنا خطا فقلت يا امير المؤمنين يمسكن وتضرب الثامنة فامسكن وضربت الثامنة فعرف ابراهيم الخطا فقال نعم يا امير المؤمنين ها هنا خطا فقال عند ذلك المامون لابراهيم يا ابراهيم لا تمار اسحاق بعدها فان رجلا فهم الخطا بين ثمانين وترا وعشرين حلقا لجدير ان لا تماريه فقال صدقت يا امير المؤمنين وقال الحسين بن يحيى في خبره وكان في الاوتار كلها مثنى فاسد المثنوية وقال فيه فطرب امير المؤمنين المامون وقال لله درك يا ابا محمد فكناني يومئذ والله اعلم ◦

اخبرني احمد بن جعفر جحظة قال حدثني احمد بن حمدون قال سمعت الواثق يقول ما غناني اسحاق قط الا ظننت انه قد زيد في ملكي ولا سمعته قط يغني غنا ابن سريج الا ظننت ان ابن سريج قد نشر وانه ليحضر في غنا اذا لم يكن حاضرا فيتقدمه عندي وفي نفسي بطيب الصوت حتى اذا اجتمعا عندي رايت اسحاق يعلو ورايت من ظننته يتقدم ينقص وان اسحاق لنعمة من نعم الملك التي لم يحظ احد بمثلها ولو ان العمر والشباب والنشاط مما يشترى لاشتريتهن له بشطر ملكي ◦

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال سال اسحاق الموصلي المامون ان يكون دخوله اليه مع اهل العلم والادب والرواة لا مع المغنين فاذا اراده للغنا غناه فاجابه الى ذلك ثم ساله بعد حين ان ياذن له في الدخول مع الفقها فاذن له ◦

قال حدثني محمد بن الحرث بن بسخنر انه كان هو ومخارق وعلويه جلوسا في حجرة لهم ينتظرون جلوس المامون وخروج الناس من عنده اذ دخل يحيى بن اكثم وعليه سواد وطويلة ويده في يد اسحاق يماشيه حتى جلس معه بين يدي المامون فكاد علويه ان يجن وقال يا قوم اسمعتم باعجب من هذا يدخل قاضي القضاة ويده في يد مغن حتى يجلسا بين يدي الخليفة ثم مضت على ذلك مدة فسال اسحاق المامون ان ياذن له في لبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة قال فضحك المامون وقال له ولا كل هذا يا اسحاق وقد اشتريت منك هذه المسالة بماية الف درهم وامر له بها ◦

حدثني احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابو عبد الله بن حمدون قال كان المغنون جميعا يحضرون مجلس الواثق وعيدانهم معهم الا اسحاق فانه كان يحضر بلا عود للشرب والمجالسة فان امره الخليفة ان يغني احضر له عود فاذا غنى وفرغ شيل من بين يديه الى ان يطلبه فكان الواثق كثيرا ما يكنيه رفعا له عن ان يدعوه باسمه وكان اذا غنى وفرغ الواثق من شرب قدحه قطع الغنا ولم يبدا منه حرفا الا ان يكون في نقص بيت فيتمه ثم يقطع ويضع العود من يده ◦

اخبرنا يحيى بن علي بن يحيى عن ابيه في خبر ذكر اسحاق فيه فقال دعا من معبد وابن سريج فانتصفت منهما وكان ابراهيم بن المهدي يناظره ويجادله في الغنا وينازعه فيقمعه ولم يبلغه وما رايت بعد اسحاق مثله ◦

اخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال قال لي محمد بن راشد الخناق سمعت علويه يقول لاسحاق بن ابراهيم الموصلي ان ابراهيم بن المهدي يعيبك بتركك تحريك الغنا فقال له اسحاق ليتنا نفي بما علمنا فانا لا نحتاج الى الزيادة فيه قال له فانه يزعم ان حلاوة الغنا بتحريكه وتحريكه عنده ان يكون كثير النغم وليس

يفعل ذلك انما يسقط بعض حمله لعجزه عنه فاذا فعل ذلك فنوبا اغنا فذا في
حالة الاولى بمنزلة الاستكدار للكتاب وهو حبيبه بان يسمى المحذوف اشبه منه
بان يسمى المحرك فضحك علويه ثم قال فان ابراهيم يسمي غناه هذا المسك
المداوي قال اسحاق هذا من لغات الحاكة لانهم يسمون الثوب الجافي الكثير
اللون والطول المداوي وعلى هذا القياس فينبغي لنا ان يسمى غناه المحرك
الضراي وهو الخفيف السخيف من الثياب في لغة الحاكة حتى يدخل الغنا
في جملة الحياكة ويخرجه عن جملة الملاهي ثم قال لعلويه بحياتي عليك الا
ما اعدت عليه ما جرى فقال له لا وحياتك لما فعلت فانه يعلم مني الكلم
ولكن عليك بابي جعفر محمد بن راشد الخناق فكلم اسحاق واقسم عليه ان
يوديه. ففعل وسار الى ابراهيم فاخبره فجعل كلما اخبره شيئا تغيظ وشتم
اسحاق بافحش شتم ثم جاءه ابن راشد فاخبره فجعل كلما اخبره بشيء من ذلك ضحك
وصفق سرورا بغيظ ابراهيم من قوله.

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال اخبرني
محمد بن راشد الخناق قال اني لفي منزلي يوما مع الظهر اذ دخل علي اسحاق
بن ابراهيم الموصلي فسررت بمكانه فقال قد جئتك في حاجة قال قلت
قل ما شاء الله قال دعني من تبنيك ودع غلاميك عندي بذيحا وسليمان
وكانا خادمين مغنيين ومرهما ان يغنياني وايتني بفلان ليغنياني ايضا
بحياتي عليك وانطلق الى ابراهيم بن المهدي فانه سيانس بمكانك فاشرب معه
اقداحا ثم قل يا سيدي اسالك عن شيء فاذا قال سل فقل له اخبرني عن
قولك • ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني •
ايش كان معنى صنعتك فيه وانت تعلم انه لا يجوز في غنائك الذي صنعته
فيه الا ان تقول ذهبتوا بالواو فان قلت ذهبت ولم تمدها انقطع اللحن
والشعر وان مددتها قبح الكلام وصار الى كلام النبط فقلت له يا ابا محمد
كيف اخاطب ابراهيم بهذا فقال لي حاجتي اليك وقد كلفتك اياها فان
استحسنت ان تردني فانت اعلم قال فعلت ذلك لموضعه مما فيه علي ثم
اتيت ابراهيم وجلست عنده مليا وتجارينا الحديث الى ان خرجنا الى ذكر
الغنا فخاطبته بما قال لي اسحاق فتغير لونه وانكسر ثم قال يا ابا محمد ليس
هذا من كلامك هذا من كلام الجرمقاني ابن الزانية قل له عني انتم تصنعون
هذا للصناعة ونحن نصنعه للهو واللعب والعبث قال فخرجت الى اسحاق
فحدثته بذلك فقال الجرمقاني والله منا اشبهنا بالجرامقة وهو الذي يقول
ذهبت واقام عندي يومه فرحا بما بلغت ابراهيم عنه من توقيفه اياه على
خطائه قال علي بن محمد قال لي ابي كان محمد بن راشد صديقا لاسحاق ثم
فسد ما بينهما فانه طابق ابراهيم بن المهدي عليه وبلغه عنه من توقيفه
انه يذكره وكان في محمد بن راشد زراه وثقل للاحاديث فقال فيه
اسحاق قوله

• وندمان صدق لا تخاف اذاته • ولا يلفظ الاخبار لفظ ابن راشد •
• دعا لحنا لي ما يشتهي فاجبته • اجابة محمود الخلايق ماجد •
• فلا خير في اللذات الا باهلها • ولا عيش الا بالخليل المساعد •

قال فجمع محمد بن راشد عدة من الشعراء وامرهم بهجا اسحاق فهجوه باشعار
لم ينبع مراده فلم يظهرها وبلغ ذلك اسحاق فقال فيه

• وابيات شعر رايعات كانها • اذا انشدت في القوم من حسنها سحر •
• تخيروا قلولي لرد جوابها • ابو جعفر تغلي كما تغلي القدر •
• فلم يستطعها غير ان قد اعانه • عليها اناس كي يكونوا له ذكر •

• فيا ضيعة الاشعار اذ يعرضونها • واضيع منها ما يرى انها شعر •
قال فعاد محمد بن راشد باسحاق واستكفه وصالحه فرجع اليه.

اخبرني عمي قال حدثني علي بن محمد بن نصر البسامي قال حدثني منصور بن
محمد بن واضح ان ابراهيم بن المهدي طرح في منزل ابيه

صوت

• امن ال ليلى عرفت الطلولا • بذي حرض ماثلات مثولا •
• بلين وتحسب اياتهن • عن فرط حولين رقا محيلا •

الشعر لكعب بن زهير والغنا لاسحاق وله فيه لحنان ثاني ثقيل مطلق في
مجرى البنصر وماخوري بالوسطى وفيه للزبير بن دحمان خفيف ثقيل قال
فجانا اسحاق يوما واقام عند ابي واخرجنا اليه جوارينا فغنينا ومر الصوت
الذي طرحه ابراهيم بن المهدي في غنائه فقال اسحاق لابي من اين لك هذا قال
طرحه ابو اسحاق ابراهيم بن المهدي اعزه الله فقال وما لابي اسحاق اعزه الله
في هذا الصوت هذا انا صنعته وليس هو كما طرحه قال فسالناه ان يغنيه
فغناه ورده حتى صح لمن عنده فقال لي ابي اكتب الى ابي اسحاق ان ابا محمد
اعزه الله صار الي فاحتبسته وانه غني بحضرته الصوت الذي القيته في
منزلك الذي اسكنته فزعم انه صنعه وانه ليس على ما صنعه ما اخذه الجواري
عنك فاحببت ان اعلم ما عندك جعلني الله فداك قال فكتبت الرقعة
وانفذتها الى ابراهيم فكتب نعم جعلت فداك صدق ابو محمد اعزه الله الصوت
له وهو على ما ذكره ولكني لعبت في وسطه لعبا اعجبني قال فقرا اسحاق
الرقعة فغضب غضبا شديدا ثم قال لي كتبا ليتذا اردت يا هذا ان
تلعب فالعب في غنا نفسك لا في غنا الناس وما حاجتك الى هذا الشعر
اكثر من ذلك فاصنع انت ان كنت تحسن فالعب في صنعتك كما تشتهي مبتدا
بالجد واللعب غير مشارك في غنا الناس بلعبك ومفسدا لها لا تفعله يا ابا
اسحاق ايدك الله اليس هذا الصوت مما يهيئا لك ان تحرق فيه ونقول
حذرته قال وكان ابراهيم يقول انه يجيد صنعة القدما ويحسنها قال
علي بن محمد حدثني جدي حمدون ان اسحاق قال قلت لابراهيم بن المهدي
بحضرة المعتصم ما تقول فيمن يزعم ان ابن سريج وابن محرز ومعبد وما كان
غايتهم لم يكونوا يحسنون تمام الصنعة ولا استيفا الغنا ويعجزون عما
يحكمه غيرهم ويحسن وانه قد زاد على الصنعة منهم قال اقول انه جاهل احمق
قال فانت تزعم انه قد كانت تفتيت عليهم اشيا لم يهتدوا لها ولم يحسنوها
فتنبهت انت وتممتها وحسنتها بحذرتك قال فضحك المعتصم وبقي ابراهيم
واجما مطرقا ولم ينتفع بنفسه بقية يومه وما سمعته انا ولا غيري بعد ذلك
يفتخر بغنا يصلحه من غنا المتقدمين حتى يطنب في صنعته ويشتهي استماعه
منه الا كان يدعي قديما. قال وكان حمدون يقول كان ابراهيم ياكل المغنين
اكلا حتى يحضر اسحاق فيداريه ابراهيم ويطلب مكافيته ولا يدع اسحاق
تبكيته ومعا زمنته وكان اسحاق افته الا ان لكل شي افة

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال خرجت
يوما من داري وانا مخمور اتنسم الهوا فمررت برجل ينشد رجلا معه لذي
الرمة ويقول

صوت

• الم تعلمي يا مي انا وبيننا • مهاو لطرف العين فيهن مطرح •
• ذكرتك ان مرت بنا ام شادن • امام المطايا تشرئب وتسنح •
• من المولعات الرمل ادماء حرة • شعاع الضحى في متنها يتوضح •

في الشمس أعطافا وجيدا ومقلة * ومنية منها لعبد أبهى وأملح
كأن البرا والعاج عجنت متونه * على عشر جرى به السيل أبطح
لئن كانت الدنيا علي كما أرى * تباريح من ذكراك فالموت أروح

فأعجبني فصنعت فيه لحنا غنيت به المأمون فأخذت به منه مائة ألف درهم
لحن إسحاق في هذه الأبيات ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر

حدثني يحيى بن محمد الطاهري قال حدثني بعض موالي أبي أحمد بن الرشيد قال اشتراني مولاي أبو أحمد بن الرشيد واشترى رفيقي معي صغيرين فدفعنا إلى وكيل له أعجمي خراساني وقال له اخرج بهذين الغلامين إلى بغداد إلى إسحاق الموصلي وادفع له مائة ألف درهم وشهريا بسرجه ولجامه وثلاثة أدراج من قصب مملوءة طيبا وسبعة تخوت من بز خراساني وعشرة أسفاط من بز مصري وخمسة تخوت وشي كوفي وخمسة تخوت خز سوسي وثلاثين ألف درهم للنفقة وقال للرسول عرف إسحاق أن هذين الغلامين لرجل من وجوه أهل خراسان وجه بهما إليه ليتفضل ويعلمهما أصواتا اختارها وكتبها له في درج وقال له فلما علمهما صوتا أو دفع إليه ألف درهم حتى يتعلما بها مائة صوت فإذا علمهما الصوتين اللذين بعد المائة فادفع إليه الشهري ثم إذا علمهما الثلاثة التي بعد الصوتين فادفع إليه لكل صوت درجا من الأدراج ثم لكل صوت بعد ذلك تختا أو سفطا حتى ينفد ما بعثت به معك ففعل وانحدر إلى بغداد فأتينا إسحاق وغنينا بحضرته وبلغه الوكيل الرسالة فلم يزل يلقي علينا الأصوات حتى أخذناها كما أمرنا سيدنا ثم سرنا إلى سر من رأى فدخلنا إليه وغنيناه جميع ما أخذناه فسره ذلك وقدم إسحاق سر من رأى ولقيه مولانا فدعا بنا وأومأ إلينا بما أراده وغدا بنا إلى الواثق وقال إنكما ستريان إسحاق بين يديه فلا تسلما عليه ولا توهماه أنكما رأيتماه قط وألبسنا أقبية خراسانية ومضينا معه فلما دخلنا على الواثق قال له يا سيدي هذان غلامان اشتريا لي من خراسان يغنيان بالفارسية فقال غنيا فضربنا ضربا فارسيا وغنينا غناء فهلبذيا فطرب الواثق وقال أحسنتما فهل تغنيان بالعربية قلنا نعم وابتدأنا نغني ما أخذناه من إسحاق وهو ينظر إلينا ونحن نتغافل عنه حتى غنينا أصواتا من غنائه فقام إسحاق ثم قال للواثق وحياتك يا سيدي وبيعتك وإلا فكل مالك لي صدقة وكل مملوك لي حر إن لم يكن هذان الغلامان من تعليمي ومن قصتهما كيت وكيت فقال أبو أحمد ما أدري ما يقول هذا اشتريتهما من رجل نخاس خراساني فقال لي ببلخ ولعلك إلي ونخاس خراساني من أين يحسن غناء مثل هذه الأغاني فضحك أبو أحمد ثم قال للواثق صدق أنا احتلت عليه ولو رمت أن يعلمهما ما أخذاه منه وأعلم أنهما لي لعشرة أضعاف ما أعطيته لما فعل فقال له إسحاق قد تمت علي حيلته وقال أبو أحمد للواثق إن أردتهما تأخذهما فقال لا أفجعك بهما يا عم ولكن لا تمنعني حضورهما فقال له قد بذلت لك الملك فلم تؤثره أفتراني أمنعك الخدمة فكنا نخدمه بنوبة

أخبرني جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون قال حدثني ابن فيلا الطنبوري وكان قد دخل على الواثق وغناه قال قال لي الواثق في بعض العشايا لا يبرح أحد من المغنين الليلة فقد عزمت على الصبوح فأمسكوا جميعا غيري ومعي زرزور إلا إسحاق فإنه قال له وحياتك ما أبيت قال فلا والله ما كان له عند الواثق معارضة أكثر من أن قال فحياتي إلا بكرت يا أبا محمد قال فرأيت مخارقا وعلوية قد انقطعا غيظا وبتنا في بعض الحجر فقال لي اجلس على باب الحجرة فإذا جاء إسحاق فعرفنا حتى ندخل بدخوله فلم نلبث أن جاء إسحاق مع أحمد بن أبي دؤاد ماشيا في زيه وسواده

وطويلته

وطويلته مثل طويلته ثم دخل علينا فأقبلنا فقامت على علوية القيامة وقال يا هؤلاء أخبث أكرم دخل إلى الخليفة مع قاضي القضاة أسمعتم بأعجب من هذا الخبث قط فقلت له يا مخارق دع هذا عنك فقد والله بلغ ما أراد ولم نلبث أن خرج مع ابن أبي دؤاد ودعي بنا ودخلنا فإذا إسحاق جالس في صف الندماء لا يدخل منه فإذا أمره الواثق بأن يغني خرج عن صفهم قليلا وإني يعود وغنى الصوت الذي يأمره به فإذا فرغ من الغناء قطع الصوت الذي يأمره به حيث يبلغ ولم يتمه ورجع إلى صف الندماء الخبر

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلي الملقب وسواسة قال حدثني حماد قال قال لي أبي كنت عند الرشيد يوما وعنده ندماؤه وخاصته وفيهم إبراهيم بن المهدي فقال لي الرشيد يا إسحاق تغن

شربت مدامة وسقيت أخرى * وراح المنتشون وما انتشيت

فغنيته فأقبل علي إبراهيم بن المهدي فقال لي ما أصبت يا إسحاق ولا أحسنت فقلت له ليس هذا مما تحسنه ولا تعرفه وإن شئت فغنه فإن لم أوجدك أنك تخطئ فيه منذ ابتدائك إلى انتهائك فدمي حلال ثم أقبلت على الرشيد فقلت يا أمير المؤمنين هذه صناعتي وصناعة أبي وهي التي قربتنا منك واستخدمتنا لك وأوطأتنا بساطك فإذا نازعنا أحد بلا علم لم نجد بدا من الإيضاح والذب فقال لا غرو ولا لوم عليك فقام الرشيد ليبول فأقبل إبراهيم بن المهدي علي وقال ويلك يا إسحاق أتجترئ علي وتقول لي ما قلت يا ابن الفاعلة لا يكني فدخلني ما لم أملك نفسي معه فقلت له أنت تشتمني وأنا لا أقدر على إجابتك وأنت ابن الخليفة وأخو الخليفة ولولا ذلك لكنت أقول لك يا ابن الزانية كما قلت لي يا ابن الزانية أوترى أني كنت لا أحسن أن أقول لك يا ابن الزانية ولكن قولي في ذمك ينصرف جميعه إلى خالك الأعلم ولولا ذلك لذكرت صناعته ومذهبه قال إسحاق وكان بيطارا قال ثم سكت وعلمت أن إبراهيم يشكوني إلى الرشيد وسوف يسأل من حضر عما جرى فيخبرونه فتلافيت ذلك ثم قلت أتظن أن الخلافة تصير إليك فلا تزال تهددني بذلك وتعاديني كما تعادي سائر أولياء أخيك حسدا له ولولده على الأمر فأنت تضعف عنه وعنهم وتستخف بأوليائهم تشفيا وأرجو أن لا يخرجها الله عن يد الرشيد وولده وأن يقتلك دونها فإن صارت إليك والعياذ بالله تعالى فحرام علي العيش يومئذ والموت أطيب من الحياة معك فاصنع حينئذ ما بدا لك فلما خرج الرشيد وثب إبراهيم فجلس بين يديه فقال يا أمير المؤمنين شتمني وذكر أمي واستخف بي فغضب وقال لي ما تقول ويلك قلت لا أعلم سل من حضر فأقبل على مسرور وحسين فسألهما عن القصة فجعلا يخبرانه ووجهه يتربد إلى أن انتهيا إلى ذكر الخلافة فه فسري عنه ورجع لونه وقال لإبراهيم ما له ذنب شتمته فعرفك أنه لا يقدر على جوابك ارجع إلى موضعك وأمسك عن هذا فلما انقضى المجلس وانصرف الناس أمر بأن لا أبرح وخرج كل من حضر حتى لم يبق غيري فساءني ذلك وأهمتني نفسي فأقبل علي وقال ويلك يا إسحاق أتراني لم أفهم قولك قد والله زنيته ثلاث مرات أتراني لا أعرف وقائعك وإقدامك وأين ذهبت ويلك لا تعد حدثني عنك لو ضربك إبراهيم أكنت أقتص لك منه فأضربه وهو أخي يا جاهل أتراه لو أمر غلمانه فقتلوك أكنت أقتله بك فقلت يا أمير المؤمنين قد والله قتلتني بهذا الكلام ولئن بلغه ليقتلني وما أشك في أنه قد بلغه الآن فصاح بمسرور الخادم وقال علي بإبراهيم الساعة فأحضر

وقال ثم انصرف فقلت لجماعة من الخدم وكلهم كان لي محبا والي مايلا ولي مطيعا
اخبروني بما يجري فاخبرني من غداته لما دخل عليه وبخه وجهله وقال له
أتستخف بجلسائي وندمائي وابن نديمي وابن خديمي وصنيعتي وصنيعة
أبي في مجلسي وتتقدم علي وتستخف بمجلسي هاه هاه تقدم على هذا وأمثاله
وأنت وما لك وللغناء وما يدريك ما هو ومن أخذك به وطارحك اياه حتى
ختى توهم انك تبلغ منه مبلغ اسحاق الذي غذي به وعلمه وهو صناعته
ثم تظن انك تخطيه فيما لا تدريه وتدعوك الى اقامة الحجة عليك فلا تثبت
لذلك وتعتصم بشتمه اليس هذا مما يدل على السقوط وضعف العقل
وسوء الادب من دخولك فيما لا يشبهك وغلبتك لذلك على مروتك وشرفك
ثم اظهارك اياه ولم تحكمه وادعائك ما لا تعلمه حتى ينسبك الناس
الى الجهل المفرط ويحك الا تعلم ان هذا سوء ادب وقلة معرفتك وقلة
مبالاة بالخطا والتكذيب والرد القبيح ثم قال والله العظيم وحق رسوله
والا فانا بري من المهدي لئن اصابه احد بسوء او سقط عليه حجر من السما
او سقط من دابته او سقط عليه سقفه او مات فجاة لاقتلنك به
والله والله والله فلا تعرض له وانت اعلم قم الآن فاخرج فخرج وقد
كاد ان يموت فلما كان بعد ذلك دخلت عليه وابراهيم عنده فاعرضت
عن ابراهيم وجعل ينظر اليه مرة وينظر الي مرة ويضحك ثم قال لي
اني لاعلم محبتك لاسحاق وميلك اليه والى الاخذ عنه وان هذا لا يجيك
من جهته كما تريد الا بعد ان ترضي والرضي لا يكون بمكروه ولكن احسن اليه
واكرمه واعرف حقه وبره واذا فعلت ذلك ثم خالفك فيما تهواه عاقبته
بيد منبسطة ولسان منطلق ثم قال لي قم الى مولاك وابن مولاك فقبل
راسه فقمت اليه وقام الي واصلح الرشيد بيننا

نسبة الصوت المذكور في هذا الخبر

صوت

اعاذل قد نهيت فما انتهيت ... وقد طال العتاب فما ارعويت
اعاذل ما كبرت وفي ملهى ... ولو ادركت غايتك انتهيت
شربت مدامة وسقيت اخرى ... وراح المنتشون وما انتشيت
ابيت معذبا قلقا كئيبا ... لما القاه من الم وقوت

الغناء لابن محرز ثاني ثقيل عن ابن المكي وفيه رمل بالوسطى.

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه
قال ارسل الي الرشيد ذات ليلة فدخلت اليه فاذا هو جالس وبين
يديه جارية عليها قميص مورد وسراويل موردة وقناع مورد كانما فوق
على وردة فلما رآني قال لي اجلس فجلست فقال لي غن فغنيته

صوت

تشكى الكميت الجري لما جهدته ... وبين لو يستطيع ان يتكلما

فقال لمن هذا اللحن فقلت لي يا امير المومنين فقال هات لحن ابن سريج
فغنيته اياه فطرب وشرب رطلا وسقى الجارية رطلا وسقاني رطلا ثم
قال لي غن فغنيته

صوت

هاج شوقي بعد ما ... ان شاب اصداغي بروق
موهنا والبرق مما ... ذا الهوى قدما يشوق

فقال لمن هذا الصوت فقلت لي فقال قد كنت سمعت فيه لحنا اخر

فقلت نعم لحن ابن محرز فقال هاته فغنيته فطرب وشرب رطلا ثم سقى الجارية
رطلا ثم سقاني رطلا ثم قال غن فغنيته

صوت

افاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي

فقال لي لمن هذا اللحن ارتد غنا رملا ابن سريج فغنيته وشرب رطلا ثم سقى
الجارية رطلا ثم سقاني رطلا ثم قال حدثني فجعلت احدثه باحاديث القيان
والمغنين طورا واحاديث العرب طورا واخبارها تارة وانشده اشعار
القدما والمحدثين في خلال ذلك اذ دخل الفضل بن الربيع فحدثه حديث
ثلاث جوار مملكهن ووصفهم بالحسن والظرف والادب فقال له يا عباسي
ما تسخو نفسك بهن وهل لك من سلوة عنهن فقال له يا امير المومنين
اني لاسمح بهن ويغنيني فيما فداك ثم قام فوجه بهن اليه فتقلبن على قلبه
وهن سحر وضيا وختث ذات الخال وفيهن يقول الرشيد

ان سحرا وضيا وختث ... هن سحر وضيا وختث
اخذت سحر ولا ذنب لها ... ثلثا قلبي وترباها الثلث

حدثني الصولي قال حدثني ميمون بن هارون عن اسحاق قال اتيت
عبد الله بن محمد بن غايشه بالبصرة فلما دخلت اليه حضرت فقال لي ان
الحصر رايد الحيا والحيا عقيد الايمان فانبسط وازل الوحشة فلئن
باعدت بيننا الاحساب لقد قربت بيننا الاداب فقلت له والله لقد
سررتني بخطابك وردتني ببرك عجزا عن جوابك ولله در القطامي
حيث يقول

اما قريش فلن تلقاهم ابدا ... الا وهم خير من يحفى وينتعل

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني ابو هفان قال وجه احمد
ابن هشام الى اسحاق الموصلي بزعفران رطب وكتب اليه

اشرب على الزعفران الرطب متكيا ... وانعم نعمت بطول اللهو والطرب
فحرمة الكاس بين الناس واجبة ... كحرمة الود والاحساب والادب

قال فكتب اليه اسحاق

اذكر ابا جعفر حقا امت به ... اني واياك مشغوفان بالادب
وانا قد رضعنا الكاس درتها ... والكاس حرمتها اولى من النسب

حدثنا الصولي قال حدثني محمد بن موسى عن حماد بن اسحاق عن ابيه
قال لما اراد الفضل بن يحيى الخروج الى خراسان ودعته ثم انشدته بعد
التوديع اقول

فراقك مثل فراق الحياة ... وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك السلام فكم من وفا ... افارق فيك وكم من كرم

قال فضمني اليه وامر لي بالف دينار وقال لي يا ابا محمد لو حليت هذين
البيتين بصنعة واودعتهما من يصلح من الخارجين معنا لاهديت لي
بذلك انسا واذكرتني بنفسك ففعلت ذلك وطرحته على بعض المغني
فامر لي بالف دينار فكان كتابه لا يزال يرد علي ومعه الف دينار والف
دينار يصلني بذلك كلما غني بهذا الصوت قال الصولي وهو من طريقة
الرمل اخبرني عمي قال حدثني عمر بن شبه عن اسحاق قال قال لي الاصمعي
لما خرجنا مع الرشيد الى الرقة قال لي هل حملت معك شيا من كتبك
فقلت نعم حملت منها ما خف حمله فقال كم فقلت ثمانية عشر صندوقا
فقال هذا لما خففت فلو ثقلت كنت تحمل فقلت اضعافها فجعل يعجب

اخبرنا اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثني اسحاق

قال لما ولي المعتصم الخلافة دخلت اليه في جملة الجلساء والشعراء فهناه القوم نظما ونثرا وهو ينظر الي مستنطقا فانشدته قوله

صوت

لاح بالمفرق منك القتير ، وذوى غصن الشباب النضير

صوت

هزئت اسماء مني وقالت ، انت يا ابن الموصلي كبير
ورأت شيبا براسي فصدت ، وابن ستين بشيب جدير
لا تري عنك شيبي فاني ، مع هذا الشيب حلو مرير
قد يفل السيف وهو جراز ، ويصول الليث وهو عقير
يا بني العباس انتم شفاء ، وضياء للقلوب ونور
انتم اهل الخلافة فينا ، ولكم منبرها والسرير
لا يزال الملك فيكم مدى الدهر مقيما ما اقام ثبير
وابو اسحاق خير امام ، ما له في العالمين نظير
ما له فيما يريش ويبري ، غير توفيق الاله وزير
واضح الغرة للخير فيه ، حين يبدو شاهد وبشير
فانه هدى تقي وجلال ، وعفاف ووقار وخير
لو تباري جوده الريح يوما ، نزعت وهي طليح حسير

قال فامر لي بجائزة فضلني بها على الجماعة ثم دخلنا اليه يوم تقدم في غداته فانشدته قولي فيه

صوت

لاسماء رسم عفا باللوى ، اقام رهينا لطول البلى
تعاوره الدهر في صرفه ، بكر الجديدين حتى عفا
اذا البين لم يخش روعاته ، ولم يصحب الحي صرف الردى
واذ ابيضنا اللهو تجري بنا ، وحبل الوصال متين القوى
فذلك دهر مضى فابكه ، ومن ضاق ذرعا بامر بكى
وهل يشفينك من علة ، بكاؤك في اثر ما قد مضى
الى ابن الرشيد امام الهدى ، بعثنا المطي تجوب الفلا
الى ملكه حل من هاشم ، ذوائب مجد منيف الذرى
اذا قيل اي فتى هاشم ، وسيدها كان ذاك الفتى
به نعش الله امالنا ، كما نعش الارض صوب الحيا
اذا ما نوى فعل اكرومة ، تجاوز من دونه ما نوى
كساه الاله رداء الجمال ، ونور الجلال وهدي التقى

قال فامر لي بجائزة وقال لست احسب هذا الا بعد ان تفرغ منا عنك فيه وتفضل احداهما بالاخرى يعني ان اغني فيه وفي

هزئت اسماء مني

لحنا وفي لاسماء رسم عفا باللوى لحنا اخر وغنيته بها فامر لي بالفي دينار

نسبة هذين الصوتين

صوت

هزئت اسماء مني وقالت ، انت يا ابن الموصلي كبير

لحن اسحاق في اربعة ابيات متوالية من الشعر ثقيل اول بالوسطى

لاسماء رسم عفا باللوى ، اقام رهينا لطول البلى

الغناء لاسحاق ثاني ثقيل بالوسطى

اخبرني

اخبرني يحيى بن علي قال حدثني ابي قال حدثني احمد بن عبيد الله بن ابي العلاء قال غنيت يوما بين يدي الواثق لحن اسحاق في

هزئت اسماء مني وقالت ، انت يا ابن الموصلي كبير

قال فنظر الي مخارق نظرا شزرا وعض شفته علي فلما خرجنا من بين يدي الواثق قلت يا استاذ لم نظرت الي ذلك النظر انكرت علي شيئا ام اخطات في غنائي فقال لي ويحك اتدري اي صوت غنيت ان اسحاق جعل صيحة هذا الصوت بمنزلة طريق ضيق وعر صعب المرتقى احد جانبي هذه الطريق جرف الجبل وعن جانبه الاخر الوادي فان مال مرتقيه عن محجته الى جانب الوادي هوى وان مال الى الجانب الاخر نطحه حرف الجبل فكسره صر الي غدا حتى اصححه لك

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثني غير واحد ان اسحاق بات ليلة عند المعتصم وهو امير فسمع لحنا لعبد الوهاب المؤذن اذن به على باب المعتصم فاعجبه فاعاد المبيت ليلة اخرى عنده حتى استقام له اللحن فبنى عليه لحنه وقال

هزئت اسماء مني وقالت ، انت يا ابن الموصلي كبير

اخبرني الحسين بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي ان ابراهيم بن المهدي قصده يوما فكتب اليه اسحاق يتعرف خبره ويدعو له بالسلامة وحسن العقبى وكتب اليه اني قد اهديت اليك هدية للنغمة تستحسنه فوجه اليه بذيحا غلامه فغناه لحنه في

هزئت اسماء مني وقالت ، انت يا ابن الموصلي كبير

فاستحسنه ابراهيم وقال له قد قبلت الهدية فان كان قد اذن لك في طرحه على الجواري فافعل فقال له بذلك امرني وقال انك ستقول لي هذا القول فقال لي قل له لولا امرك بطرحه لم تكن هدية والثناء بدع في جواره وقد ذكر علي بن محمد بن نصر هذا الخبر فذكر انه كتب الى ابيه بهذا الكتاب وهذا اخطا الشعر في تهنئة المعتصم بالخلافة وابراهيم الموصلي مات في حياة الرشيد فكيف اهدى اليه بهذا الصوت

اخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا ابي قال حدثني احمد بن ابي العلاء قال اذن لنا محمد بن الحرث بن بسخنر يوما يغني هذا الصوت فالتفت الينا مخارق فقال خرج ابن الزانية

حدثني عمي قال حدثنا ابو جعفر محمد بن الدهقانة النديم قال حدثني احمد بن يحيى المكي قال دعاني الفضل بن الربيع ودعا علوية ومخارقا وذلك في ايام المامون بعد رجوعه ورضاه عنه الا ان حاله كانت فيه متضعضعة فلما اجتمعنا عنده كتب الى اسحاق الموصلي يسأله ان يصير اليه ويعلمه الحال في اجتماعنا عنده وجلسنا نشرب حتى قرب العصر ثم وافى اسحاق فجلس وجاء غلامه بقطرميز نبيذ فوضعه ناحية وامر صاحب الشراب باسقائه منه وكان علوية يغني الفضل بن الربيع في لحن لسياط اقترحه الفضل عليه واعجبه وهو قوله

كان تبجح وتبجح الدهر طمني
باحداثه طم المقصص بالجلم
فقد اترك الاضياف تندى رحالهم
واكرمهم بالمحض والتامك السنم

ولحنه من الثقيل الثاني فقال له اسحاق اخطات يا ابا الحسن في اداء هذا الصوت وانا اصححه لك فجن علوية واغتاظ وقام حتى فيا منه ثم اقبل اسحاق على علوية فقال له يا حبيبي ما اردت الوضع منك بما قلته لك وانما اردت

تهذيبك وتقويمك لأنك منسوب الصواب والخطأ إليّ وإلى فإن كرهت ذلك تركت وقلت ذلك لمسنته وأجلت فقال له علويه والله ما هذا أردت ولا أردت إلا ما لا تتركه أبدا من سوء عشرتك .

أخبرنا عنك حين يحيى هذا الوقت لما دعا لنا الأمير وعرفك أنه قد نشط للاصطباح ما حملك على الترفع عن مباكرته وخدمته مع صنائعه عندك وما كان ينبغي أن يشغلك عنه شيء إلا الخليفة ثم تجيئه ومعك قطر من نبيذ ترفعا عن شرابه كما ترفعت عن طعامه ومجالسه لاكما تستثني وحين تنشط كما تفعل الأكفاء بل تزيد على فعل الأكفاء ثم تعمد إلى صوت قد اشتهاه واقترحه وسمعه جميع من حضر فما عابه منهم أحد فتعيبه لتنغم تنغيصك إياه لذته أما والله لولا الفضل ابن يحيى وأخوه جعفر دعاك إلى مثل ما دعاك إليه الأمير بل بعض أتباعهم لبادرت وباكرت وما تأخرت ولا اعتذرت قال فأمسك الفضل عن الجواب إعجابا بما خاطب به علويه إسحاق فقال له إسحاق أما ما ذكرته من تأخيري عنه إلى الوقت الذي حضرت فيه فهو يعلم أني لا أتأخر عنه إلا بعائق قاطع فإن وثق بذلك مني وإلا ذكرت له الحجة سرا من حيث لا يكون لك ولا لغيرك فيه مدخل وأما ترفعي عنه فكيف أترفع عنه وأنا أنتسب إلى صنائعه وأستمنحه وأعيش من فضله مذ كنت أنا وأبي وهذا أمر يعرف لا أباليه منك وأما حملي النبيذ معي فإن لي في النبيذ شرطا من طعمه وريحه إن لم أجده لم أقدر على الشرب وإن عدمته ينغص علي يومئذ وأما حالته ليتم نشاطي وينتفع بي وأما طعني على ما اختاره فإني لم أطعن على اختياره وإنما أردت تقويمك ولست والله تراني متتبعا لك بعد هذا اليوم ولا مقوما شيئا من خطائك وأنا أغني له أعزه الله هذا الصوت فيعلم ونعلم ويعلم من حضر أنك أخطأت فيه وقصرت .

وأما البرامكة وملازمتي لهم

فأمرهم أشهر من أن أجحده وإني لحقيق فيه بالمعذرة وأحرى أن أشكرهم على صنيعهم وأن أذيعه وأنشره وذلك والله أقل ما يستحقونه مني ثم أقبل على الفضل وقد غاظه مدحه لهم فقال له اسمع مني شيئا أخبرك به مما فعلوه بي ليس هو بكبير في صنائعهم عندي ولا عند أبي قبلي فإن وجدت لي عذرا وإلا فلم .

كنت في ابتداء أمري

نازلا مع أبي في داره فكان لا يزال يجري بين غلماني وغلمانه وجواري وجواره الخصومة كما يجري بين هذه الطبقات فيشكوني إليهم فأتبين الضجر والتنكر في وجهه فاستأجرت دارا بقربه وانتقلت إليها أنا وغلماني وجواري وكانت دارا واسعة فلم أرض ما معي من الآلة لها ولا لمن يدخل إلي من إخواني أن يروا مثله عندي ففكرت في ذلك وكيف أصنع وزاد فكري حتى خطر ببالي قبح الأحدوثة من نزول مثلي في دار بأجرة وأني لا آمن في وقت أن يستأذن علي صاحب وعندي من أحتشمه ولا يعلم حالي فيقال له صاحب دارك على الباب ويوجه في وقت فيطلب أجرة الدار وعندي من أحتشمه فضاق بذلك صدري ضيقا شديدا حتى جاوز الحد فأمرت غلامي أن يسرج لي حمارا كان عندي لأمضي إلى الصحراء أتفرج فيها مما دخل على قلبي فأسرجه وركبت برداء ونعل فأفضى بي المسير وأنا مفكر لا أميز الطريق الذي أسلك فيها حتى هجم بي على باب يحيى بن خالد فتواثب غلمانه إلي وقالوا أين هذا الطريق فقلت إلى الوزير فدخلوا فاستأذنوا لي وخرج الحاجب فأمرني بالدخول وبقيت خجلا قد وقعت في أمرين من فضيحتين

إن دخلت إليه بردا ونعل وأعلمته أني قصدته في تلك الحال كان سوء أدب وإن قلت كنت مجتازا ولم أقصدك جعلتك طريقا كان قبيحا ثم عزمت على صدقه فدخلت فلما رآني تبسم وقال ما هذا الزي يا أبا محمد احتبسنا لك بالبر والقصد والتفقد ثم علمنا أنك جعلتنا طريقا فقلت لا والله يا سيدي ولكني أصدقك قال هات فأخبرته القصة من أولها إلى آخرها فقال هذا حق مستو فهل يشغل قلبك قلت إي والله وزاد فقال لا تشغل قلبك بهذا يا غلام رد حماره وهاتوا له خلعة فجاءوني بخلعة تامة من ثيابه فلبستها ودعي بالطعام فأكلت ووضع النبيذ فشربت وشرب فغنيته ودعي في وسط ذلك بدواة ورقعة فكتب أربع رقاع ظننت بعضها توقيعا إلي بجائزة فإذا هو قد دعا بعض وكلائه فدفع إليه الرقاع وساره بشيء فزاد طمعي في الجائزة ومضى الرجل وجلسنا نشرب وأنا أنتظر شيئا فلا أراه إلى العتمة ثم اتكأ يحيى فنام فقمت وأنا منكسر خائب فخرجت وقدم لي حماري فلما تجاوزت الدار قال لي غلامي إلى أين تمضي فقلت إلى البيت قال قد والله بيعت دارك وأشهد على صاحبها وابتيع الدرب كله ووزن ثمنه والمشتري جالس على بابك ينتظرك ليعرفك وأظنه اشترى ذلك للسلطان لأني رأيت الأمر في استعجاله واستخفائه أمرا سلطانيا فوقعت من ذلك فيما لم يكن في حسابي وجئت وأنا لا أدري ما أعمل فلما نزلت على باب داري إذا أنا بالوكيل الذي ساره يحيى قد قام لي فقال لي ادخل أيدك الله دارك حتى أدخل إليك في أمر أحتاج فيه إلى مخاطبتك في أمر أحتاج إليك فيه فطابت نفسي بذلك ودخلت ودخل إلي فأقرأني توقيع يحيى بإطلاق لأبي محمد إسحاق مائة ألف درهم يبتاع له بها داره وجميع ما يجاورها ويلاصقها والتوقيع الثاني إلى ابنه الفضل قد أمرت لأبي محمد إسحاق بمائة ألف درهم يبتاع له بها داره فأطلق إليه مثلها لينفقها على إصلاح الدار كما يريد وبنائها على ما يشتهي .

والتوقيع الثالث

إلى جعفر قد أمرت لأبي محمد إسحاق بمائة ألف درهم يبتاع له بها منزل يسكنه وأمر له أخوك بدفع مائة ألف ينفقها على بنائها ومرمتها على ما يريده فأطلق له أنت مائة ألف درهم يبتاع له بها فرشا لمنزله .

والتوقيع الرابع

إلى محمد قد أمرت إلى أبي محمد إسحاق أنا وإخوانك بثلاثمائة ألف درهم لمنزل يبتاعه ونفقة ينفقها عليه وفرش يبتذله بمنزله فأنت بمائة ألف درهم يصرفها في سائر نفقته وقال الوكيل قد حملت المال واشتريت كل شيء جاورك بتسعين ألف درهم وهذه كتب الابتياعات باسمي والإقرار لك وهذا المال بورك لك فيه فاقبضه فقبضته وأصبحت أحسن حالا من أبي في منزلي وفرشي وآلتي ولا والله ما هذا بأكبر شيء فعلوه بي أفألام على شكر هؤلاء فبكى الفضل ابن الربيع وكل من حضر وقال لا والله لا تلام على شكر هؤلاء ثم قال الفضل بحياتي غن الصوت ولا تبخل على أبي الحسن بأن تقومه فقال أفعل فغناه فتبين علويه أنه كما قال فقام فقبل رأسه وقال أنت أستاذنا وابن أستاذنا وأولى بتقويمنا واحتمالنا من كل أحد ورده إسحاق مرات حتى استوى لعلويه وقد روي في هذا الخبر بعينه أن هذه القصة كانت عند علي بن هشام .

وقد أخبرني بهذا الخبر أحمد بن جعفر بن جحظة قال حدثني ميمون بن هارون وأبو عبد الله الهاشمي قالا دعا علي بن هشام إسحاق الموصلي وسأله أن يصطبح

عنده ونبكر فاجابه فلما كان الغد وافاه ظهرا وعنده مخارق وعلوية فقال
له علي بن هشام اين كنت الى الساعة يا ابا محمد فقال دعاني امير لم اجد بدا من المسير
اليه فدعا لي بطعام فاصبت منه ثم قعدوا على نبيذهم وتغنى علوية صوتا
الشعر فيه لابن ياسين وهو

صوت

الى متى الود مني بخيلة • وانت على تغيير ذاك قدير
شفا الحب الهوى واشتكاه • وان امرأ اخفى الهوى لصبور

الغنا لسليمان اخي اخيحة خفيف ثقيل اول بالبنصر عن عمرو فقال له
اسحاق اخطات وبيلك فوضع علوية العود وشرب رطلا وشرب علي بن
هشام ثم تناول العود وغنى

صوت

ولقد اسموا الى غرف • في طريق موحش جدده
حوله الاحراس تحرسه • ولديه حاتما اسده

الغنا لمعبد ثقيل اول بالوسطى عن عمرو فقال له اسحاق اخطات وبلك
فوضع العود من يده ثم قال اقبل على اسحاق فقال له دعاك الامير اعزه الله
لتبكر اليه فجيته ظهرا وغنيت صوتين ينتهيهما الامير اعزه الله على فخطاتني
فيهما وزعمت انك لا تغني بين يدي الامير اعزه الله ولا تغني الا بين يدي خليفة او
ولي عهد ولقد كنت تعرف بعض البرامكة فكنت تسرع اليه ثم تغني عنده والى
الليل فقال اسحاق اي والله اني ما اردت بما اردت انتقاصا منك ولا اقول
ذلك تعيرك ولا اريد ازدرا من احد ولكني اردت بك خاصة التقويم والتنبيه
فان شئت ذلك تركتك في خطائك ثم اقبل على علي بن هشام فقال له اعز
الله الامير اني احدثك عن البرامكة بما يقيم عذري فيما ذكره

دخلت على خالد بن يحيى

يوما ولم اكن اردت الدخول عليه وانما ركبت متبذلا لم احتفى وكنت مارا مع
الى داره فصففته منذرا بذلك واحببت التنقل عنه ونظرت فاذا بدي
نصفر بما يصلحني ثم ذكر الخبر نحوا مما قال له وزاد فيه انه دخل على يحيى بن خالد
وهو مصطبح فلما راه تغير وصفق وانه وقع له بمائتي الف درهم ووقع له كل
واحد من جعفر والفضل بمائة وخمسين الفا وكل واحد من موسى ومحمد بمائتي الف
مائة الف وقال فيه فبكى علي بن هشام ومن حضر وقالوا لا يرى والله مثل هولا
ابدا واخذ اسحاق العود فغنى الصوتين فاتى فيهما بالعجائب فقام علوية
فقبل راسه وقال له انت استاذنا وابن استاذنا وما بنا عن تقويمك غنا
ثم غنى بعد ذلك لحنه

تشكى الكميت الجري لما جهدته •

ولم يزل يغنى بقية يومه كلما شرب علي بن هشام ثم انصرف فاتبعه علي بن
هشام بجائزة سنية

حدثني الصولي قال حدثنا عون بن محمد قال حدثني عبد الله بن العباس
الربيعي قال لما احضرني اسحاق بن ابراهيم بن مصعب فلما جلست واطمانت
اخرج الي خادمه رقعة فقال لي اقراها فيها واعمل بما رسمه الامير اعزه الله
فقراتها فاذا فيها قوله

صوت

يرتاح للدجن قلبي وهو مقتسم • بين الهموم ارتياح الارض للمطر
اني جعلت ليوم الدجن تحلته • الميزول وليس في اللهو والطرب

ونحن

ونحن هذين البيتين نتقدم فجعلت فداك ان تحضر بك من المغنين لان يغنوا
في هذين البيتين والذي جميع ما يصنعونه على فلانة فان اخذته فانفذه
الي مع رسولي ففعلنا السمع والطاعة لامر امير المؤمنين اعزه الله فهل
صنع فيهما احد قبلي فقال لي نعم اسحاق الموصلي فقلت والله لو كلفت ابليس
ان يصنع فيهما صنعة بعد صنعة اسحاق فيهما لابيسا ونيه ما قدر على ذلك ولا
بلغ شاوه فضحك حتى استلقى وقال صدقت والله وهذا يقول من يعقل
لا كما يقول هولا الحمقى ولكن اصنع فيهما على كل حال لكل امر فعلت افعل وقد
برئت من المعهدة فانصرفت فصنعت فيهما لحنا صنعته كانت والله عندي
صنعة اسحاق بمنزلة غنا القرادين

حدثني جحظة قال حدثني ميمون قال حدثني اسحاق الموصلي قال
قال لي المعتصم وقال لي الواثق لقد فضحك الشيب في عارضيك فقلت
نعم يا سيدي وبكيت ثم قلت ابياتا في الوقت وغنيت فيها

تولى شبابك الا قليلا • وحل المشيب فصبرا جميلا
كفى حزنا بفراق الصبا • وان اصبح الشيب منه بديلا
ولما رات الغانيات المشيب • اغضين دونك طرفا كليلا
ساندب عهدا مضى للصبا • وابكي الشباب بكا طويلا

فبكى الواثق وحزن وقال والله لو قدرت على رد شبابك لفعلت ولو
بشطر ملكي فلم يكن لكلامه عندي جواب الا تقبيل البساط بين يديه

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق قال حدثني احمد بن
اسماعيل قال لما صنع ابوك لحنه

قف بالديار عفى بها القدم • وغيرتها الارواح والديم

راينهم يعني المغنين ياخذونه عنه ويجهدون فيه فنوى والله ما اخذوا
منه الا رسمه والله اعلم

نسبة هذا الصوت

صوت

قف بالديار التي عفى القدم • وغيرتها الارواح والديم
لما وقفنا بها نسائلها • فاضت من القوم اعين سجم
ذكرا لعيش مضى اذا ذكرت • ما فات منه فاته سقم
وكل عيش دامت غضارته • منقطع مرة ومنصرم

الشعر والغنا لاسحاق ثقيل اول بالوسطى من جميع اغانيه

حدثني ابو ايوب المديني قال حدثني هارون اليتيم قال حدثني عجيف
ابن عنبسة قال كنت عند امير المؤمنين المعتصم وعنده اسحاق الموصلي
فغناه يقول

قل لمن صد عاتبا • وناى عنك جانبا

فامر باعادته فاعاده ثلاثا وشرب عليه ثلاثا فقال له ابراهيم بن المهدي
قد استحسنت هذا الصوت يا امير المؤمنين افتاخذه قال نعم خذوه
فقد اعجبني فاجتمع جماعة من المغنين مخارق وعلوية وعمرو بن بانة وغيرهم
فامره المعتصم ان يلقيه عليهم حتى ياخذوه فقال لي عجيف فعددت
خمسين مرة قد اعاده فيها عليهم وهم يظنون انهم قد اخذوه ولم يكونوا
اخذوه قال هارون فنحن في هذا الحديث اذ دخل علينا محمد بن الحرث
ابن بسخنر فقال له عجيف يا ابا جعفر كنت احدث ابا موسى بحديثنا البارحة
مع اسحاق في الصوت واني عددت خمسين مرة قد اعاده عليهم فقال

يحدثني والله اصلحك الله ولقد عددت انا اكثر من سبعين مرة وما في القوم احد الا وهو يظن انه قد اخذه وو الله ما اخذه احد منهم وانا اولهم ما قد نهت علم الله على اخذه وعلى الصحة وانا اسرعهم اخذا فلا ادري الكثرة زوائده فيام لشدة صعوبته ولا يقدران ياخذ من ذلك الشيطان شيا .

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق قال حدثني مخيف بن قبة بهذا الخبر فذكر مثله سوا . قال ابو ايوب وحدثني حماد عن ابيه قال كنت يوما عند المعتصم بشعر على هذا الوزن فقال وددت انه على غير ما هو فقلت له انا لك به على هذا الوزن في احسن من هذا الشعر

صوت

قل لمن صد عاتبا . ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذي اردت وان كنت لاعبا

فاعجبه وقال لي قد والله احسنت وامر لي بالفي دينار والله ما كانت نفسها عندي زائدين الشعر والغنا في هذين البيتين لاسحاق ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى والله اعلم . قصة

اخبرنا يحيى بن علي قال حدثني ابن المكي عن اسحاق قال غضب علي المخلوع فجفاني فانشد ذلك علي قال وجفاني وهو يومئذ بالانبار رحلت عليه الفضل ابن الربيع فطلب اليه فشفعه المخلوع ودعاني وهو يصطبح فلم ازل متوقفا وقد لبست ثيابا وخفا احمر واعتممت بعمامة صفرا وشددت وسطي بشقة حمرا من حرير فلما دخلوا في الاهزاج دخلت وفي يدي صفاقتان وانا اتغنى

صوت

اسمع الصوت الظريف . من صنعة الانباري
صوت مليح خفيف . يطير في الاوتار

الشعر والغنا لاسحاق هزج بالبنصر فسر بذلك محمد وكان صوتهم في يومهم ذلك وامر لي بثلاث مائة الف درهم

اخبرني جحظة بهذا الخبر عن احمد بن يحيى المكي قال حدثني ابي ان اسحاق حدثه بهذا الخبر وذكر مثل ما ذكره يحيى وزاد فيه قال وكان سبب تسميته محمد لي بالانباري اني دخلت عليه يوما وقد لبست عمامتي على راسي غير محشمة فقال لي يا اسحاق كان عمامتك من عمايم اهل الانبار

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن اسحاق واخبرني عمي علي بن سليمان الاخفش قال حدثني عمي الفضل عن اسحاق واخبرنا يحيى بن علي قال حدثني ابي قال قال اسحاق قلت في ليلة من الليالي

صوت

هل الى نظرة اليك سبيل . تروى منها الصدي ويشفى الغليل
ان ما قل منك يكثر عندي . وكثير ممن تحب القليل

قال فلما اصبحت انشدتها الاصمعي فقال هذا الديباج الخسرواني هذا الوشي الاسكندراني لمن هذا فقلت له انه ابن ليلته فتبينت الحسد في وجهه وقال انشدته افسدته فاما ان التوليد فيه لبين . في هذين البيتين لاسحاق خفيف ثقيل بالبنصر .

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى قال حدثني اسحاق بهذا الخبر فذكر مثل ما ذكره من قدمت الرواية عنه وزاد فيه فقال لي علي بن يحيى بعقب هذا الخبر كان اسحاق يعجب بذلك المعنى ويكرره ويرى انه ما سبق اليه فمن ذلك قوله .

صوت

ايها

ايها الظبي الغرير . هل لنا منك مجير
انما نولك شي . منك وان قل كثير

لحن اسحاق فيهما خفيف ثقيل بالوسطى فقلت انك قد سبقت الى هذا المعنى فقال ما علمت ان احدا سبقني اليه فانشدته لاعرابي من بني عقيل .

فهل وعينا يا مليح بنظرة . فقد كان منا يا مليح رحيل
اليس قليلا نظرة تنظرنها . اليك وكلا ليس منك قليل
عقيلية اما ملاث ازارها . فدعص واما خصرها فنحيل

صوت

ايا جنة الدنيا ويا غاية المنا . ويا سول نفسي هل اليك سبيل
اراجية نفسي اليّ فاغتدي . مع الركب لم يكتب عليك قتيل
فما كل يوم لي بارضك حاجة . ولا كل يوم لي اليك سبيل

قال فحلف انه ما سمع بذلك قط . قال يحيى بن علي وصدق ما سمع بهذا . الغنا في الابيات الاخيرة من ابيات العقيلي . لذا

حدثني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الحسين بن محمد بن ابي طالب الديناري بمكة قال حدثني اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال عاتبني ابراهيم بن المهدي في تركي المجي اليه فقال لي يا اسحاق من حيح لك مع المودة الصادقة رأيا حازما تاجيح لك مع المحبة الخالصة طاعة لازمة فقلت له جعلني الله فداك اذا ثبتت الاصول في القلوب نطقت الالسن بالفروع والله يعلم ان قلبي لك شاكر ولساني عليك بالثنا ناطق . وما يظهر الود المستقيم الا من القلب السليم قال فابرى ساحتك عندي بكثرة مجيك الي فقلت اجعل مجي اليك في الليل والنهار نوبا اتيقظ لها تيقظي للصلوات الخمس واكون بعد ذلك مقصرا فضحك وقال من يقدر على جواب المغنين فقلت من اتخذ الغنا لنفسه ثم يتخذه لغيره فضحك ايضا وامر لي بخلع ودنانير وبرذون وهادم بلغ الخبر المعتصم فضعف لابراهيم ما اعطاني فرجعت وقد ربحت واربحت

حدثنا الحرمي قال حدثنا الديناري قال حدثني اسحاق قال غنى الفضل ابن الربيع في شي بلغه عني فكتبت اليه ان لكل ذنب عفوا وعقوبة فذنوب الخاصة عندك مستورة مغفورة . فاما مثلي من العامة فذنبه لا يغفر وكسره لا يجبر فان كنت لا بد معاقبي فاعراض لا يؤدي الى مقت .

حدثني الحرمي قال حدثني الديناري قال حدثني اسحاق قال كان يختلف الي رجل من الاعراب وكان الفضل ابن الربيع يتبرمه ويستظرف كلامه وكان عندي يوما وجا رسول الفضل يطلبه فمضى اليه فقال له الفضل فيم كنتم قال كنا في قدر تفور وكاس تدور . وغنا يصور . وحديث لا يجور .

حدثنا الحرمي قال حدثنا الحسين بن طالب قال كان اسحاق يقول الشعر على السن الاعراب وينشدناه للاعراب وكان يباهي بذلك اصحابه ويعرب عليهم به فمن ذلك ما انشد فيه الاعرابي وقال .

لقد الحذر دال اليك حورا عينا . انسين ما جمع الكناس قطينا
فاذا يسمن فعن كمثل غمامة . او اقحوان الرمل بات معينا
وامح ما رات العيون محاجرا . ولهن امرض ما رايت عيونا
وكانما تلك الوجوه اهلة . اقمرن بين العشر والعشرينا
وكانهن اذا نهضن لحاجة . ينهضن بالعقدات من يبرينا

قال وانشدني ايضا مما كان ينسبه الى الاعراب وهو جيد .

مكحولة العينين من غير ما كحل . مهفهفة الكشحين ذات شوى خدل
منعمة الاطراف منعمة البرى . زوادفها تحكي الدهاس من الرمل

صيود لألباب الرجال إذا رنت • أيادي نهى حلم الفتى وأذى العقل
تخلى التي عنه وخالفه الصبا • وأسلمه الرأي الأصيل إلى الجهل
شبيبة كشبان يروقك حسنها • غنا قنية كرم جادها غدق الرمل
رمتني فخلت النبل يخطي ولم تصب • لها نافذي قلبي ولا مقتلا نبلي

حدثني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثت عن الأصمعي قال دخلت أنا وإسحاق الموصلي يوما على الرشيد فرأيناه لقس النفس فأنشده إسحاق يقول

صوت

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري • فذلك شيء ما إليه سبيل
أرى الناس خلان الكرام ولا أرى • بخيلا له حتى الممات خليل
وإني رأيت البخل يزري بأهله • فأكرمت نفسي أن يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته • إذا نال خيرا أن يقال نبيل
فعالي فعال المكثرين تجملا • ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى • ورأي أمير المؤمنين جميل

قال فقال الرشيد لا تخف إن شاء الله ثم قال لله در أبيات تأتينا بها ما أشد أصولها وأحسن فصولها وأقل فضولها وأمر له بخمسين ألف درهم فقال له إسحاق وصفك والله يا أمير المؤمنين لشعري أحسن منه فعلام آخذ الجائزة فضحك الرشيد وقال اجعلوها لهذا القول مائة ألف درهم قال الأصمعي فعلمت يومئذ أن إسحاق أحذق بصيد الدراهم مني

وأخبرني بهذا الخبر جعفر بن قدامة عن حماد عن أبيه وأخبرنا به يحيى ابن علي بن يحيى عن أبيه عن إسحاق فذكر معنى الخبر قريبا مما ذكره الأصمعي والألفاظ تختلف

أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق وأخبرني به جعفر بن قدامة ووكيع عن حماد عن أبيه قال كنت عند الفضل بن الربيع يوما فدخل إليه ابن ابنه عبد الله بن العباس بن الفضل وهو طفل وكان يرق عليه لأن أباه مات في حياته فأجلسه في حجره وضمه إليه ودمعت عيناه فأنشأت أقول

صوت

مد لك الله الحياة مدا • حتى يكون ابنك هذا جدا
مؤزرا بمجده مردّى • ثم يفدّى مثل ما تفدّى
أشبه منك سنة وخدا • وشيما مرضية ومجدا
كأنه أنت إذا تبدّى • شمائلا محمودة وقدّا

قال فتبسم الفضل وقال أمتعني الله بك يا أبا محمد فقد عوضت من الحزن سرورا وتسليت بقولك وكذلك يكون إن شاء الله تعالى. قال جعفر بن قدامة وحدثني بهذا الحديث علي بن يحيى فذكر أن إسحاق قال هذه الأبيات للفضل بن يحيى وقد دخل عليه وفي حجره ابن له. غنى في هذه الأبيات أبو عيسى بن المتوكل لحنا من الرمل نقالة منتعة وقد ولد للمعتمد ولد ثم غناه

وأخبرني ذكاء وجه الرزة عن بذعة الكبيرة أن الرمل لعريب وأن لحن أبي عيسى خفيف رمل حدثني عمي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي عن إسحاق قال أتيت الفضل بن الربيع يوما عائدا وجاء بنو هاشم يعودونه فقلت في مجلسي ذلك قولي

إذا ما أبو العباس عيد ولم يعد • رأيت معودا أكرم الناس عائدا
وجاء بنو العباس يبتدرونه • مراضا لما يشكوه مثنى وواحدا

يعدونه

يعدونه عند السلام وكلهم • يجل له يدعوه عما ووالدا

قال وكان الفضل مضطجعا فأمر خادما له فأجلسه ثم قال لي أعدها يا أبا محمد فأعدت فأمرني فكتبتها وسر بها وجعل يرددها حتى حفظها

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرني أبي قال قال إسحاق وأخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق قال جاءني الزبير بن دحمان يوما مسلما فاحتبسته فقال لي أمرني الفضل بن الربيع بالمسير إليه فقلت له

أقم يا أبا العباس ويحك نشرب • ونله مع اللاهين يوما ونطرب
إذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره • فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

فأقام عندي وسررنا يومنا ثم سار إلى الفضل فسأله عن سبب تأخره عنه فحدثه الحديث وأنشده البيتين فغضب علي وحول وجهه عني وأمر عونا حاجبه بأن لا يدخلني إليه ولا يستأذن لي عليه ولا يوصل لي رقعة إليه فقلت

حرام علي الكأس ما دمت غضبانا • وما لم يعد عني رضاك كما كانا
فأحسن فإني قد أسأت ولم تزل • تعودني عند الإساءة إحسانا

قال وأنشدته إياها فضحك ورضي عني وعاد إلى ما كان عليه لي

وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه فذكر مثله وزاد فيه فقلت في عون حاجبه

عون يا عون ليس مثلك عون • أنت لي عدة إذا كان كون
لك عندي والله إن رضي الفضل • غلام يرضيك أو برذون

قال فغنى عون الفضل بالشعرين جميعا فقرأهما وضحك وقال ويلك إنما عرض لك بقوله غلام يرضيك باللوطة قال قد وعدني بما سمعت فإن شئت أن تحرمنيه فأنت أعلم فأمره أن يرسل إلي فأتاني رسوله فصرت إليه فرضي عني ووفيت لعون

أخبرني جحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي المرتجل قال حدثني أبي قال حدثني الزبير بن دحمان قال دخلت يوما على الفضل بن الربيع مسلما فقال لي قد عزمت غدا على الصبوح فصر إلي بكرة فكنت أنا والصبح كفرسي رهان فلما أصبحت من غد جعلت طريقي على إسحاق بن إبراهيم فدخلت إليه فلما جلست قال لي أقم عندنا فعرفته خبري فقال

أقم يا أبا العوام ويحك نشرب • ونلهو مع اللاهين يوما ونطرب
إذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره • فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

فقلت إني لا آمن غضبه وأنا بين يديك فقال لي أنت تعلم أن صبوح الفضل أبدا في وقت غبوق الناس فأقم وارفق بنفسك ثم امض إليه فأجبته إلى ذلك فلما شربنا طاب لي الموضع فأقمت حتى سكرت وذكر باقي الخبر نحوا مما ذكر إسحاق

حدثني جحظة قال حدثني محمد بن المكي المرتجل قال قلت لزرزور الكبير كيف كان إبراهيم ينفق على الخلفاء معكم وأنت وإبراهيم بن المهدي ومخارق أطيب أصواتا وأحسنهم نغمة قال كنا والله يا بني نحضر فنجتهد في الغناء ونقيم لهزج فيه ويقبل علينا الخليفة حتى نطمع فيه ونظن أنا قد غلبناه فإذا غنى علينا شيئا من تولداته وحذقه ولطفه حتى يسقطنا كلنا ويقبل عليه الخليفة دوننا ويجيزه دوننا ويصغي إليه ونرى أنفسنا اضطرارا دونه

عن غيره أن إسحاق الموصلي دخل على المعتصم في يوم من الأيام فرآه لقس النفس فقال له: ما نرى يا أمير المؤمنين طيب هذا اليوم وحسنه؟ فقال المعتصم: ما يدعوني حسنه إلى شيء مما تريد ولا نشطت له. فقال: يا أمير المؤمنين إنه يوم أكل وشرب فاشرب حتى تنشط. قال: أوَنفعل؟ قال: نعم. قال: يا غلمان قدموا الطعام والشراب ومدوا الستارة واحضروا الندماء والمغنين. فأتي بالطعام فأكل، وبالشراب فشرب، وحضر الندماء والمغنون، فغناه إسحاق:

صوت

سقيت الغيث يا قصر السلام ... فنعم محلة الملك الهمام
لقد نشر الإله عليك نورا ... وخصك بالسلامة والتمام

الشعر والغناء لإبراهيم الموصلي رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق، وذكر حبش أن فيه للزبير بن دحمان لحنا من الرمل بالوسطى. قال: فطرب المعتصم وشرب شربا كثيرا ولم يبق أحد بحضرته إلا وصله وخلع عليه وحمله، وفضل إسحاق في ذلك أجمع، والله تعالى أعلم.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن إسحاق قال: أول جائزة أخذتها من الرشيد ألف دينار في أول يوم وصلت إليه فغنيته:

علق القلب ردعا

فاستحسنه واستعاده ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة أرطال وأمر لي بألف دينار، فكانت أول جائزة أجازنيها.

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق قال: كان أبي ذات يوم عند إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فلما جلسوا للشراب جعل الغلمان يسقون من حضر، وجاء غلام قبيح الوجه إلى أبي بقدح نبيذ فلم يأخذه منه، ورآه إسحاق فقال له: لم لا تشرب؟ فكتب إليه أبي:

أصبح نديمك أقداحا يسلسلها ... من الشمول وأتبعها بأقداح
من كف ريم مليح الدل ريقته ... بعد الهجوع كمسك أو كتفاح
لا أشرب الراح إلا من يدي رشأ ... تقبيل راحته أشهى من الراح

فضحك وقال: صدقت والله، ثم دعا بوصيف كأنه صورة تامة الحسن لطيفة الخصر في زي غلام، عليه أقبية ومنطقة، فقال له: تولّ سقي أبي محمد، فما زال يسقيه حتى سكر، ثم أمر بتوجيهه إليه، فحملها أبي إلى داره والبغلة تحملت معه.

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح قال: كانت امرأة من بني كلاب يقال لها نُعم تحدث إسحاق وتناشده، وكانت تميل إليه وتكني عنه في عشيرتها إذا ذكرته بجمل. قال: فحدثني إسحاق أنها كتبت إليه وقد غابت عنه فقالت:

وجدي بجمل على أني أجمجمه ... وجد السقيم ببرء بعد إدناف
أو وجد ثكلى أصاب الموت واحدها ... أو وجد مغترب من بين ألاف

قال فأجبتها:

أقري السلام على نُعم وقل لها ... قد أدنف القلب ما خافا
أما أويت لمن خلفت مكتئبا ... يذري مدامعه سحا وتوكافا
فما وجدت على إلف فجعت به ... وجدي عليك وقد فارقت آلافا

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال: أنشدني إسحاق لنفسه:

سقى الله يوم الماوشان ومجلسا ... به كان أحلى عندنا من جنى النحل
غداة اجتنينا اللهو غضا ولم نبل ... حجاب أبي نصر ولا غضب النمل

حدثني جحظة قال حدثني محمد بن أحمد المكي قال حدثني أبي قال: كان المغنون يجتمعون مع إسحاق وكلهم أحسن صوتا منه ولم يكن فيه عيب إلا صوته فيطمعون فيه، فلا يزال بلطفه وحذقه ومعرفته حتى يغلبهم ويبذهم جميعا ويفضلهم ويتقدمهم. قال: وهو أول من أحدث التخنيث ليواري قبح صوته، وليس كله يجامعه فجاء معه عجبا من العجب، وكان في حلقه نبو عن الوتر.

أخبرني علي بن يحيى المنجم قال أخبرنا أبو العنبس بن حمدون أن إسحاق أول من جاء بالتخنيث في الغناء ولم يكن يعرف، وإنما احتال بحذقه لما نبا حلقه عن الوتر حتى صار يخفيه ببعض التخنيث فيكون أحسن له في السمع.

أخبرنا جحظة قال حدثني الهشامي عن أبيه قال: كان المغنون إذا حضروا وليس إسحاق معهم غنوا هوينا وهم غير منكرين، فإذا حضر إسحاق لم يكن إلا الجد.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الديناري قال حدثني إسحاق الموصلي قال: قال لي أبي وقد انصرف من دار الرشيد: رأيت الأمير جعفر بن يحيى يستبطئك ويقول: لست أراه ولا يغشاني. فقلت: ثقلت أني لا آتيه كثيرا فأحجب عنه ويصرفني نافذ حاجبه ويقول: هو على شغل. قال: فبلغه أبي ذلك وقال له، فقال: قل له إذا فعل فاجمع أبياتا، ثم كتبت إليه:

جعلت فداك من كل سوء ... إلى حسن رأيك أشكو أناسا
يحولون بيني وبين السلام ... فلست أسلم إلا اختلاسا
وأنفذت أمرك في نافذ ... فما زاده ذاك إلا شماسا

وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه فذكر مثله وقال: كان له خادم يحجبه يقال له نافذ، فقال له: إذا حجبك فنكه. فلما كتبت بهذه الأبيات بعث فأحضرني، فلما دخلت إليه أحضر نافذا وقرأ الأبيات عليه وقال لي: أفعلتها يا عدو الله؟ فغضب نافذ حتى كاد يبكي، وجعل جعفر يضحك ويصفق، ولم يعد بعد ذلك للتعرض لي.

حدثني الحرمي قال حدثنا الديناري قال حدثنا عبد الله بن المأمون وأخبرنا اليزيدي عن عمه عبيد الله عن أبيه قال: غضب المأمون على إسحاق بن إبراهيم ثم كلم فيه فرضي عنه ودعا به، فلما وقف بين يديه اعتذر وقبل الأرض بين يديه واستعفاه، فأجابه المأمون جوابا جميلا ثم قال في أثناء كلامه:

فلا أنت أعتبت عن زلة ... ولا أنت بالغت في المعذره
ولا أنت وليتني أمرها ... فأغفر ذنبك عن مقدره

هكذا في الخبر، وأظنه إسحاق بن إبراهيم الطاهري لا الموصلي.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الديناري قال قال حدثني إسحاق قال: لما أنشدت أبا الأشعث الأعرابي شعرا لي فقال: والذي أصوم له وأخافه وأرجوه إنك لمن ظرف ما رأيت بالعراق شيئا منه، ولولا أن شأنا يشترى لاشتريته لك، ولو أباحه لي غيري، وأن في كبرك لما زان المجلس وسره.

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الديناري قال حدثنا إسحاق قال: قالت لي زهراء الكلابية: ما فعل عبد الله بن خرداذبه؟ فقلت: مات. فقالت: غير ذميم ولا لئيم، عفا الله عنه، لقد كان يحبك ويحب ما سرك. قال: فقلت لزهراء: حدثيني عن قول الشاعر:

أحبك أن أخبرت أنك فارك ... لزوجك إني مولع بالفوارك

ما العجب من بغضها لزوجها؟ فقالت: لست عرفته، إن في نفسها فضلة من جمال وشمما بأنفها وأنها فأحببته.

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني

• غدونا صحاحا ثم رحنا كاننا • اطافت بنا شر شبدة بد من الحبل •
فسالته ان يكتبها فعقل فقلت له ما حديثها وشان قصتها وقال لو لم اتلك
الابيات لما سالت عما لا يعنيك ولم يخبرني •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني احمد بن الحارث وابو مسلم
عن ابن الاعرابي انه كان يصف اسحاق الموصلي ويقرظه ويثني عليه ويذكر ادبه
وحفظه وعلمه وصدقه ويستحسن قوله •

صوت

• هل الى ان تنام عيني سبيل • ان عهدي بالنوم عهد طويل •
• غاب عني من لا اسمي فعيني • كل يوم وجدا عليه تسيل •
الشعر والغنا لاسحاق رمل بالوسطى قال وكان اسحاق اذا غناه تفيض دموعه
على لحيته ويبكي احر بكا اخبرنا به يحيى بن علي عن ابيه عن اسحاق وحدثت به موسى
عن حماد اتم والفظ له •

اخبرني الصولي والحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى عن حماد بن اسحاق قال
اول صوت صنعه ابي قوله •
• الى الله كي باجبال عن اجبالها • وباسماء وديه عن اسم وادها
واخر صوت صنعه مختار •
• فقف بجنب المغانيا • والطلول البواليا •
ثم قطع الصنعة حتى سره الواثق بان يعارض صنعته في •
• لقد بخلت حتى لو اني سالتها •
قال حماد وحدثني ابي قال كان المغنون يجتمعون مذ كنت غلاما فلما مات
ابي صنعت هذا الصوت فهو اول صوت صنعته بعد وفاة ابي وهو •
• امن ال ليلى عرفت الطلولا • بذي حرض ماثلات مثولا •
فقال الرشيد هذا من صنعة ابيه فقد انتحله فقال لي الرشيد في
ذلك فقلت انا ادعه له هذا وما بعده فقال اصنع في شعر الاخطل •
• اعاذلتي اليوم ويحكما مهلا • وكفا الاذى عني ولا تكثرا العذلا •
صنعت فيه كما امرني فلما سمعوا بذلك كفوا وما جابه بعده اذ غنوا وزال عن قلب
الرشيد ما كان ظنه في وقد ذكر غير حماد ان اللحن الذي اختبره به الرشيد
قوله •
• كنت صبا وقلبي اليوم سال • عن حبيب يسي في كل حال •
وذكر ان الفضل بن الربيع قال الشعر في ذلك الوقت ودفعه اليه وامره
الرشيد ان يصنع فيه لحنا ففعل واخبرني بذلك محمد بن يحيى الصولي قال
حدثني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق • واخبرني محمد بن يحيى بن مزيد
قال حدثنا حماد قال اول ما سمعه الرشيد من غناء ابي قوله •
• الم تسال فتخبرك المغاني • وكيف وهن مدرج ثمان •
• بربت من المنازل غير شوق • الى الدار التي بلوى ابان •
• ديار التي تحجبت فيها • ولو اعربت لي بها لساني •
• يكاد يظل للعينين غرب • بربعي دمنة لا ينطقان •
قال محمد ابي ان المغنين قالوا للرشيد هذا من صنعة ابيه انتحله بعد وفاته
فقلت له انا ادع لهم هذا وما بعده صوت بعد • ثم نظر الى ما جابه بعد ذلك
فاذعنوا والله تعالى اعلم •

نسبة ما في هذه الاخبار من الغنا

صوت

ذف

• فقف نحيي المغانيا • والطلول البواليا •
• وعلى اهلها فنح • وابك ان كنت باكيا •
الشعر لابن ياسين والغنا لاسحاق ثقيل اول بالوسطى

صوت

• امن ال ليلى عرفت الطلولا • بذي حرض ماثلات مثولا
• بلين وتحسب ايا تهن • عن فرط حولين رقا محيلا
الشعر لكعب بن زهير والغنا لاسحاق ثاني ثقيل بالبنصر

صوت

• اعاذلتي اليوم ويحكما مهلا • وكفا الاذى عني ولا تكثرا العذلا •
• دعا لي بخدكما بالي فانني • ساصبح لا استطيع جودا ولا بخلا •
• اذا وضعوا فوق الصفيح جنازة • على وخلفت المطية والرحلا •
• فلا انا مجتاز اذا ما نزلته • ولا انا لاق ما ثويت به اهلا •
الشعر للاخطل والغنا لاسحاق ثقيل اول بالوسطى •

صوت

• الى الله كي باجبال عن اجبالها • وباسماء وديه عن اسم واديها •
• عهدا ليحسبها الواشون غانية • اخرى واحسب اني لا ابالي بها •
• ولا يغير ودي ان اهاجرها • ولا فراق لو كن في الدار انويها •
• وللغلوص ولي منها اذا بعدت • بوارح الشوق تغنيني وتعنيها
الشعر لاعرابي والغنا لاسحاق هزج بالبنصر •

حدثني جحظة قال حدثني ابو عبد الله احمد بن حمدون قال قال اسحاق للواثق
يوما الا هذا اجمع من املح الغنا فقال له الواثق اذا كان مثل صوتك •
• الى الله كي باجبال عن اجبالها • وباسماء وديه عن اسم واديها
فمن كذلك قال احمد بن طاهر حدثني احمد بن يحيى المرادي عن محمد بن المثنى عن
حجاج بن قتيبة بن مسلم قال اسحاق بعث الي طلحة بن طاهر وقد انصرف
من وقعة الشراة وقد اصابته ضربة في وجهه فقال له الغلام اجب فقلت وما
يعمل قال يشرب فمضيت اليه فاذا هو جالس قد عصب ضربته وتغلنس من
يغلنسوة مكينة فقلت له سبحان الله ايها الامير ما حملك على لبس هذا قال
التبرم بغيره ثم قال غني • الى الله كي باجبال عن اجبالها •
قال فغنيته اياه فقال احسنت والله اعده فاعدت عليه وهو يشرب حتى صلى
العتمة وانا اغنيه فاقبل على خادم له بالحضرة وقال له كم عندك قال مقدار
سبعين الف درهم قال تحمل معه فلما خرجت من عنده تبعني جماعة من الغلمان
يسالوني فوزعت المال بينهم فرفع الخبر اليه فاغضبه ولم يوجه الي ثلاثا
فجلست ليلة ودعوت الدواة والقرطاس فقلت •
• علمني جودك السماح فما • ابقيت شيا لدي من صلتك
• لم ابق شيا الا سمحت به • كان لي قدرة كمقدرتك
• تتلف في اليوم بالهبات وفي • الساعة ما تجتنيه في سنتك
• فلست ادري من اين تنفق لو • لا ان ربي يجري على صلتك •
فلما كان في اليوم الرابع بعث الي فصرت اليه ودخلت عليه فسلمت عليه
فرفع بصره الي وقال اسقوه رطلا فسقيته فامر لي باخر واخر فشربت ثلاثا
ثم قال غنني قوله •
• الى الله كي باجبال عن اجبالها • وباسماء وديه عن اسم واديها •
فغنيته ثم اتبعتها بالابيات التي قلتها وقد كنت غنيت فيها لحنا في طريق
الصوت فقال ادن فدنوت وقال اجلس فجلست فاستعاد الصوت الذي

مستفتنه فاعدته فلما فهمه وعرف معنى الشعر قال للخادم لا احضرني فلانا فاحضره
فقال كم قبلك من مال الضياع قال عمانين ما بين الف درهم فقال له احضرنيها الساعة
فجمعها بين بدرته فقال للخادم جيئني بما نبين غلاما مملوكا فاحضروا فقال احملوا
هذا المال ثم قال يا ابا محمد خذ المال والمماليك حتى لا تحتاج ان تعطي لاحد منهم
شيئا اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب قال كان
اسحاق بن ابراهيم الموصلي كثيرا لغشيان لاسحاق بن ابراهيم بن مصعب والحضور
لسمره وكان اسحاق بن ابراهيم يرى له ذلك ويثني جوايزه ويواتر صلاته ويشاوره
في بعض اموره ويسمع منه فاصيب اسحاق ببصره فثقل مؤنته لبشنيث فترك
زيارة اسحاق وغيره ممن كان يغشاهم ولزم بيته وخرج اسحاق يوما الى البستان
بستان له بباب قطربل واخرج معه ندماءه وفيهم موسى بن صالح بن شيخ عميرة ومحمد
ابن راشد الخناق والحرامي فجرى ذكر اسحاق الموصلي فتوجع له وذكر انسه كان به
وتمنى حضوره وذكر القوم فاطنبوا في ذكر محاسنه وشيعوا ما ذكره به اسحاق
بما حسن موقعه له عنده

وذكر محمد بن راشد

ذكرا لم يجد اصحابه عليه وزجره اسحاق فامسك فلما انصرفوا من مجلسهم نما الى
اسحاق الموصلي ما كان بينها القوم في يومهم وما جرى من ذكره فكتب الى موسى
ابن صالح يقول

الا قل لموسى الخير موسى بن صالح ... وما هو دون الخلق الي وخلصاني
ومن لو سالت الناس عنه لاجمعوا ... على انه فتى معد وقحطان
لعمرك لئن كان الامير تمنائي ... بمجلس لذات ونزهة بستان
لقد زادني ما كان منه صبابة ... وجدد لي شوقا اليه وابكاني
وما زال ممتنا علي بحسني ... بما لست احصي من ايادي واحسان
هو السيد القرم الذي ما يرى له ... من الناس ان حصلته ابدا ثان
نمته رواب مصعب وبنا له ... كريم المساعي في ادو منه بان
يعز علي ان تنفذوا بقربه ... ولست اليه بالقريب ولا الداني
فيا ليت شعري هل اروحن مرة ... اليه فالقاني كما كان يلقاني
وهل ارين يوما غضارة ملكه ... وسلطانه لا زال في عز سلطان
وهل اسمعن ذاك المزاح الذي به ... اذا جئته سليت همي واحزاني
اذا قال لي يا مرد في حوى وكرها ... على وكنا في مزاحا بضفوان
هذا كلام بالفارسية تفسيره يا رجل اشرب النبيذ
فيا لك من مولى انيق ومجالس ... كريم ومن مزح كثير بالوان
وهل يغمزن لي ذو المنا ابن راشد ... وذاك الكريم الحر من الحران
وهل ارين موسى الكريم ابن صالح ... بنا زعني صوتا اذا هو غناني

يريد الغناني

فلم ار كالحيري منظر ناظر ... ولا كليالي الحيرة ثاهوي
اذا صاح بالحيري ثم اغاده ... بتخنيق اعراب صحيح وتبيان
اولئك اخواني الذين احبهم ... واوثرهم بالود من بين اخواني
وما منهم الا كريم مهذب ... حبيب الى اخوانه غير خوان

فاجابه محمد بن راشد

بعثت الينا شعرا فيه ان رسالة ... اتتك لموسى عن جماعة اخوان

بشوق

بشوق وذكر للجميل واذ بكى ... لموسى لعمري في تسلاميه ثان
ولكن نطقنا بالذي انت اهله ... وما يستحق من صديق وندمان
وموسى كريم لم يحط بك خبره ... لحبه انه قد بلوك واخوان
ولو قد بلاك قال فيك كقولنا ... فسدت عليه من خليل وخلصان
فلم يغره شوقا اليك ولم تجد ... لغفد ذلك منا عند نزهة بستان
حدث الذي كلهم غير النسان ... الا انما يجني على نفسه الجاني
فلا تغتبا الاخوان من بعدها فما ... تتغفل اخوان المودة من شان

قال فاجابه اسحاق

عجبت لمخذول تعرض جانبا ... لليث ابي شبلين من اسد خفان
اتانا بشعر قال له مثل وجهه ... يزخرفه واستعان باعوان
فجا بالفاظ ضعاف سخيفة ... ومضنعها تضنع اهوج سكران
وغوا لشعر الشيخ الذي تعرفونه ... والا وسمتم او رميتم بشهبان
فانكم والشعر اذ تدعونه ... كمعتسف في ظلمة الليل حيران
صه لا تعودوا للجواب فانما ... تروسون صعبا من شمارخ ثهلان
انا الاسد الورد الذي لا يغله ... تظاهر اعداء اليه واقران
ومن قد اردتم جاهدين سقاطه ... فاعياكم في كل سر واعلان
لعمري لئن قلتم بما انا اهله ... ليستنشدن القول فيكم شان
وبجدكم ايايي ما تعلمونه ... وافزار عندي بذلك سيان
الا يزجر الجهال عنا اميرنا ... وموسى وذاك الشيخ من الحران
ولا سيما من بان للناس شره ... فما يتمارى في مذاهبه اثنان

حدثنا احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قرقاره قال
قال لي محمد بن عمران الجرجاني وقد ذكرنا اسحاق يوما بحضرته مما تذكرون
من اسحاق شيئا تقاربون به وصفه كان والله اسحاق غرة في زمانه وواحدا
في دهره علما وفهما وادبا ووقارا وفنا وجودة راي وصحة مودة كان والله
يجري الناطق اذا نطق ويحير السامع اذا تحدث لا يمل جليسه مجلسه ولا تمج
الاذان حديثه ولا تنبو النفوس عن مطا ولقد ان حدثك الهاك وان ناظرك
افادك وان غنا لك اطربك وما كنت ترى خصلة من الادب ولا جنسا من العلم
يتكلم فيه اسحاق فيقدم احدا على مباحلته او مباراته فيه

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني احمد بن يحيى
المكي قال امر المامون يوما بالفرش الصيفي ان يخرج فاخرج فيما اخرج منه
بساط طبري اصفهبذي مكتوب في حواشيه

صوت

لج بالعين عبرة ... من هوى لا يساعف
كلما جف دمعه ... هيجته المعارف
انما الموت ان تفا ... رق من انت الف
لك حبان في الفوا ... د تليد وطارف

قال فاستحسن المامون هذه الابيات وبعث الى اسحاق فاحضره وامره ان يصنع
فيه لحنا ويعجل به فصنع فيها لحنا الذي يغنى به اليوم في لحمد فسمعها الى
منه فقال لو كان هذا اللحن لحكم الوادي لكان احسن ريلا انحكا لحكان صاحب
الاهزاج اخبرني اسحاق قال حدثني يزيد بن محمد قال حدثني ابن المكي قال
تذاكرنا يوما عند ابي صنعة اسحاق وقد كنا بالامس عند المامون فغناه
اسحاق لحنا صنعه في شعر ابن ياسين

صوت

الطلول الدوارس • فارقتها الاوانس
اوحشت بعد اهلها • فهي قفر بسابس

الغنا لاسحاق خفيف ثقيل بالبنصر قال فقال ابي لو لم يكن من بدايع اسحاق هذا اللحن الا الطلول الدوارس كلمتان • وفارقتها الاوانس كلمتان
وقد غنى فيها استهلالا وبسيطا وصياحا • وتسجيح ودرج النغمة • واستوفى ذلك كله في اربع كلمات واتى بالباقي مثله فمن شا فليفعل مثل هذا او ليقاربه ثم قال
اسحاق والله ما في زماننا فوق ابن سريج والابيض ومعبد ولو عاشوا حتى يروه
لعرفوا فضله واعترفوا به •

واخبرني عمي عن يزيد بن محمد المهلبي انه كان عند الواثق فغنته شجا هذا
الصوت فقال له الواثق مثل هذا القول والمذكور ان ابن المكي قال له فلا ادري
هذا وهم من يزيد او اتفق اذ قال فيه الواثق كما قال يحيى او انطبقت عليه ترجمتا ها
اخبرنا يحيى بن علي قال حدثني ابي عن اسحاق قال ارسل الي الفضل
ابن الربيع يوما والى الزبير بن دحمان فوافق بحيثا شغلا كان له فصرنا الى
بعض حجره فنعست فنمت فاذا زبير يحركني فانتبهت فاذا اختبار في مطبخ •
الفضل يضرب بالشوبك ويغني

صوت

بديرا القايم الاقصى • غزال شفني احوى •
يرى حبي له حبسي • وما يدري بما القى •
واخفي حبه جهدي • ولا والله ما يخفى •

الشعر والغنا لاسحاق خفيف ثقيل بالبنصر قال فقال لي الزبير تفطن بهذا
وانظر من يبتذله فقلت لا افتن بغنا لعبده هذا •

حدثني عمي قال حدثني احمد بن الطيب السرخسي قال حدثنا عمر بن شبه قال
حدثني احمد بن معاوية بن بكر قال قال لي صالح بن الرشيد كنا امس عند امير
المومنين المامون وعنده جماعة من المغنين فيهم اسحاق وعلويه ومخارق
وعمرو بن بانة فغنى مخارق في ذلك الثقيل الاول •

صوت

اعاذل لا الوك الا خليقتي • فلا تجعلي فوقي لسانك مبردا
ذريني اكن للمال ربا ولا يكن • لي المال ربا تحمدي عنه عندا
ذريني يكن مالي لعرضي وقاية • يقي المال عرضي قبل ان يتبددا
الم تعلمي اني اذا الضيف نابني • وعز القرى اقري السديف المسرهدا •

فقال له المامون لمن هذا اللحن فقال لهذا المويد الجالس يعني اسحاق فقال
المامون لمخارق ثم فاقعد بين يدي واعد الصوت فقام فجلس بين يديه وغناه
فاجاد وشرب المامون عليه رطلا ثم التفت الى اسحاق فقال له غن هذا الصوت
فغناه فلم يستحسنه كما استحسنه من مخارق ثم ادار الدور الى علويه فقال
له غن فغنى في الثقيل الاول ايضا •

صوت

ارقت الغموم نار كلما غمض • بواقفته ومشرفنا زرود •
فلم ار مثل موقدها ولكن • لاية نظرة زهرا الوقود •
فبت بليلة لا نوم فيها • اكابدها واصحابي رقود •
كان نجومها ربطت بصخر • وامراس تدور وتستزيد •

فقال له المامون لمن هذا الصوت فقال لهذا الجالس واشار الى اسحاق فقال
لعلويه اعده فاعاده فشرب عليه رطلا ثم قال لاسحاق غنه فغناه فلم يطرب

له طربه

له طربه لعلويه فالتفت الى اسحاق ثم قال لي ايها الامير لو انه مجلس سرور ليس
بمجلس حجاج وجدال لاعلمته انه طرب على خطا وان الذي استحسنه انما هو زايد
منهما يفسد قسمة اللحن وتجزئته وان الصوت ما غنيته لا ما زاداه ثم اقبل
عليهما فقال ايا مخنثين قد علمت انكما لم تزيدا بما فعلتماه مدحي ولا رفعتي
وانما علي مدكما فانكما قال فضحك المامون وقال لهما كان ما رايته من طرب
لنا الا استحسانا لاصواتهما ولا تقدمتما لهما ولا جهلا بفضلك •

حدثني عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله
ابن مالك الخزاعي قال حدثنا اسحاق قال دخلت يوما على المعتصم وقد
رجع من الصيد وبين يديه ظبية مذبوحة وطيرماء وغير ذلك من الصيد
وهو يشرب فامرني بالجلوس وان اغنيه فجلست فغنيته

صوت

اشتهينا في ربيع مرة • لحم الوحش على لحم الابل •
فغدونا بطوال الهيكل • كعسيب النخل ميا دخل •

الشعر فيما اظنه لاعشى همدان والغنا لاحمد الصيني خفيف ثقيل بالملاق
الوتر في مجرى البنصر عن اسحاق فتبسم وقال واين رايت لحم الابل فغنيته

صوت

ليس المغني فيهما اذا شرب الشراب موتنا •
لكن يروح مرعيا • حسن الثياب مطيبا •
يسوقونه مرادعا • لحم الظبا مضهبا

فقال هذا اشبه وشرب ثم غنيته بشعر وضاح اليمن قال والغنا لابن محرز
ثقيل اول • والله اعلم

صوت

اذا العذل اليماني • الذي تجدا خلاقه
وتوعض له اللحن • فما تعشق اذ تاقه
غزال الادغج العين • ربيب محدل ساقه
رماني فسبى قلبي • وارميه فاشتاقه

فطرب وقال هذا والله احسن صيد واللذة وشرب عليه بقية يومه وخلع علي
وامر لي بجايزة هكذا ذكر في هذا الخبر ان الثقيل الاول لابن محرز وقد قيل
ذلك • وذكر عمرو بن بانة ان الثقيل الاول بالبنصر لابن طنبورة وان لحن
ابن محرز خفيف ثقيل •

حدثني عمي قال حدثني فضل اليزيدي قال قال لي اسحاق يوما في عرض
حديثه دخلت على المعتصم ذات يوم وعليه قميص دبيقي كانما قد من جرم
الزهرة فضحكت فقال مما اضحكك فقلت من صبا لعيك في الوقت فتبسم
قال الفضل وما سمعت محدثا قط ولا واصفا ابلغ منه ولا احسن لفظا
وتشبيها اخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا ابو ايوب المديني قال حدثنا محمد بن عبد
ابن مالك قال قال لي اسحاق وددت اني كلما قيل في عنا او قيل عنه ذكرك
المغني ضربت راسي خمسة عشر صوتا لا اقوى على اكثر منها ولم يقل لي ذلك
اخبرنا يحيى قال حدثنا حماد قال صنع ابي لحنه في •
تشكى الكميت الجري لما جهدته •
على لحن اذا ان سمعه •
اخبرنا يحيى قال حدثنا حماد قال تذاكروا يوما الهزج عند المامون
فقال عمرو بن بانة ما اقله في الغنا القديم فقال اسحاق ما اكثره فيه
ثم غنا ثلاثين هزجا في اصبع واحدة ومجرى واحد ما عرفوا الجميع منها

الا وعو سبعة اصوات .

حدثني يحيى قال حدثني ابي قال حدثني عافية بن شبيب قال قلت لزرزور ومارق لم تذلون لاسحاق هذا الاذلال وما منكم احد الا وهو اطيب صوتا منه وما في صنايعكم وصنعه فقلنا له لا تقل ذلك فوالله لو رايتنا معه لرحمتنا ورايتنا نذوب كما يذوب الرصاص في النار .

حدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني اسحاق قال لاعتبن الفضل بن الربيع بالرد فوقع بيننا خلاف فخلفت وحلف فغضب علي وهجرني فكتبت اليه .

يقول اناس شيا منوك وقدرا ۔ منعاني واعياه الرواح الى الفضل
لقد كان هذا اخص بالفضل مرة ۔ فاصبح منذ اليوم منصرم الحبل
ولولا الذي في ذاك ذنب علمته ۔ لقطعت نفسي بالملامة والعذل

وعرضت الابيات عليه فلما قراها ضحك وقال لا اشد من ذنبك انك لا ترى لنفسك بذلك لمنعك ذنبا والله لولا اني ادنيتك ادب الرجل ولده وان حسنك وقبيحك مضاف الي لا تكرمني فاصلح الان قلب عون وكان يحبه فخاطبته في ذلك فكلمني بما كرهت فقلت له انه دخل بيني وبين الامير اعزه الله وكان عون يرى بالابنة فقلت فيه

وراكب امرضاني ذرعا بذكره ۔ وناى لذا منه تتسع الخرق

قال ثم علمت انه لا يتم لي رضى الفضل الا بعد ان يرضى عون فقلت فيه

عون يا عون ليس مثلك عون ۔ انت لي عدة اذا كان كون
لك عندي والله ان رضي الفضل ۔ غلام يرضيك او برذون

فدخل الى الفضل فترضاه لي فرضي ثم قال ويلك يا عون انه والله ما هجاك وانت ترى انه قد مدحك الا ترى الى قوله

غلام يرضيك ۔ هذا التعريض بك

قال فكيف اصنع به مع محله عند الامير .

اخبرني الصولي قال حدثني عون عن اسحاق واخبرني ببعض هذا الخبر اسماعيل بن يونس عن عمر بن شبة عن اسحاق ولفظ الخبر وسياقته للصولي قال استدناني المامون يوما وهو مستلق على فراشه على قفاه حتى صارت ركبتي على الفراش ثم قال لي يا اسحاق اشكوا اليك اصحابي فقلت فلان كذا فيفعل كذا وفعلت بفلان كذا فيفعل كذا حتى عدد جماعة من خواصه فقلت له انت يا سيدي تتفضل علي وحسن رايك في ظننت اني ممن يشا وزي مثل هذا تجاوزت في حدي وهذا راي اجل عني ولا يبلغه قدري فقال وانت عندي عالم عاقل ناصح فقلت هذه المنزلة عند سيدي علمتني ان لا اقول الا ما اعرف ولا اطلب الا ما انال فضحك وقال قد بلغني عنك انك صنعت في هذه الايام لحنا في شعر الراعي ولم اسمعه منك فقلت يا سيدي ما سمعه احد الا جواري ولا حضرت عندك للشرب منذ صنعته فقال غنه فقلت النبيذ والعود يمنعان ان اديه كما تريد فلو ان امير المؤمنين عبده بشيء يطربه ويقوى به طبعه كان اجود فقال صدقت ثم امر بالغدا فتغدينا ودعت الستارة فغنين وراءها وشربنا اقداحا فقال يا اسحاق اما جا اوان ذلك الصوت فقلت بلى يا سيدي وغنيته لحني في شعر الراعي .

صوت

الم تسال بعارمة الديارا ۔ عن الحي المفارق اين صارا
بلى سايلتها فابت جوابا ۔ وكيف تسايل الدمن القفارا

لحن اسحاق في هذين البيتين خفيف ثقيل بالوسطى قال فاستحسنه

وما زال

وما زال يشرب عليه سائر يومه وقال لي يا اسحاق لا اطلب بعد وجود البغية وما اشرب بقية يومي هذا الا على هذا الصوت ثم وصلني وخلع علي خلعة من ثيابه

حدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني اسحاق قال كانت اعرابية تتقدم على ابنة لنا فتفضل عليها وكانت فصيحة فقالت ذات يوم والذي يعلم مغزى كل ناطق لكانك في عقلك ولدت فينا ونشات معنا ولقد اريتني نجدا بفصاحتك واظللتني الربيع بسماحتك فلا اطال لي قول الا شكرتك ولا نسمت لي ريح الا ذكرتك .

حدثني عون بن محمد الصولي قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي عن اسحاق قال كان ابو المجيب الربعي فصيحا عالما فقال لي يا ابا محمد قد عزمت على التزويج فاعني وقوني قال فاعطيته دنانير وثيابا فغاب عني اياما ثم عاد فقلت يا ابا المجيب ها هنا ابيات فاسمعها فقال لها قلت

يا ليت شعري عن ابي المجيب ۔ اذ بات في مجاسد وطيب
معانقا للرشا الربيب ۔ العهد الجعفاري القليب
ام كان رخوا ذابل القضيب

قال فقال لي الاخير والله يا ابا محمد .

حدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني اسحاق قال كانت بيني وبين الخليل بن هشام صداقة ثم استوحشنا فمررت ببابه يوما فتذممت ان اجوزه ولا ادخل اليه فدعوت بدواة وقرطاس وكتبت اليه اقول

رجعنا بالصفا الى الخليل ۔ فليس الى التهاجر من سبيل
عتاب في مراجعة وصفح ۔ احق بنا واشبه بالجميل

قال ووجهت بالرقعة وقصدت بابه فخرج الي حتى تلقاني ورجعنا الى ما كنا عليه والله اعلم .

حدثني الصولي قال حدثني عبد الله بن المعتز عن الهشامي قال كان اهلنا يعتبرون على اسحاق ما يقوله في نسبة الغنا واخباره بان يجلسوا كاتبين فهمين خلف الستارة فيكتبان ما يقوله ويضبطانه ثم يتركونه مدة حتى ينسى ما جرى ثم يعيدون تلك المسئلة عليه فيقولها فلا يزيد فيها ولا ينقص منها حرفا كانه يقروها من دفتر فعلموا حينئذ انه لا يقول في شي بينا لغنا الا الحق . حدثني الصولي قال حدثني احمد بن يزيد المهلبي قال حدثني ابي عن اسحاق قال كنا عند المامون فغناه علوية .

صوت

لقد دارما بكلتا الدار ۔ تلوح مغانيها كلاح اسطار
اسايل احجارا ونويا مهدما ۔ وكيف يرد القول ناي واحجار

الشعر لبشار والغنا لابراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحاق قال فقال المامون لمن هذا اللحن فقلت لعبد امير المومنين اي وقد اخطا فيه علوية قال فغنه انت فغنيته فاستعاده منه مرارا وشرب عليه اقداحا ثم تمثل قول جرير

وابن اللبون اذا ما لز في قرن ۔ لم يستطع صولة البزل القناعيس

ثم امر لي بخمسين الف درهم والله اعلم .

ووجدت هذا الخبر بخط ابي العباس

بن ثوابة فكان فيه حدثني احمد بن اسماعيل ابو حاتم قال حدثني عبد الله بن العباس

الربيعي قال اجتمعنا بين يدي المعتصم فغنى علّويه
• لعبدة دار ما تكلمنا الدار •
فقال له اسحاق اخطأت فيه ليس هو هكذا فقال له علّويه فمن اخذناه عنه هكذا اخذناه فقال له اسحاق شتمنا فبحمد الله وسكت وبان ذلك فيه وكان علّويه اخذه عن ابراهيم •

حدثني جحظة قال حدثنا ابو العباس بن حمدون عن ابيه عن جده قال كان اسحاق بعد وفاة المأمون لا يغني الا الخليفة او ولي عهد او رجلا من الطاهرية مثل اسحاق بن ابراهيم وطبقته فاجتمعنا عند الواثق وهو ولي عهد المعتصم فاشتهى الواثق ان يضرب بين مخارق وعلّويه واسحاق حاضر فجعل يحرشهما ثم قال لاسحاق كيف هما عندك الآن عندك فقال اما مخارق فمياد طيب الصوت واما علّويه فهو خير جماعة العباد وهو على كل حال شيء يريد تصغيره فوثب علّويه مغضبا ثم قال للواثق جواريه حرائر ونسوانه طوالق لئن لم تستحلفه بحياتك وحق ابيك ان يصدق عما اسأله عنه لا يورى عن الغناء ما عشت فقال له الواثق لا نعرف ما على نحو ما نفعل مما سألت ثم حلفنا اسحاق ان يصدق بحلف فقال له من احسن الناس اليوم صنعة بعدك قال انت يا دمن من الناس بعد لقيته قال انت قال فمن اطيب الناس صوتا بعد مخارق قال انت قال علّويه لاسحاق هذا قولك في وانت تعلم اني مصلي كل سابق فامثل واي واي ما ثلاثة انت احدهم لم يكن في الدنيا مثلهم ولا يكون فيها انت وغناؤك الذي لا يسمع احتفاشه فغضب اسحاق وانتهر الواثق علّويه ثم اخذ اسحاق عودا فنقل مثناه الى موضع البم وزيره الى موضع المثلث وجعل المثلث والبم مكان الزير والمثنى ثم قال ليغن من شاء منكم فغنى مخارق عليه
• تقطع من ظلامة الوصل اجمع • اخيرا على ان لم يكن يتقطع •
وضرب عليه اسحاق فلم يبن في الاوتار خلاف ولا فقد من الاشباع شيء ولا بان فيه اختلال فعظم تعجب الواثق من فعله وقام اسحاق فرقص طربا وكان والله احسن رقصا من حبش وعبد السلام وكانا من ارقص الناس فقال الواثق لا يكمل احد ابدا في صناعته كمال اسحاق •

حدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني اسحاق قال دخلت على عبد الله بن طاهر وهو يلاعب ابراهيم بن وهب بالشطرنج فغلبه عبد الله وانا الى بابه لابد به فقلت
• قد ذهبت منك يا ابا اسحاق • مثل ذهاب الشهر بالمحاق •
فقال عبد الله انك فضلك يا ابا محمد لتتكاثر عندنا كما قال الشاعر في البه
• اذا ما انا طالب ليثتمها • تكاثرت في عينه كرامها •

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال ذكر علي بن الحسين بن عبد الاعلى عن اسحاق قال انشدتني ام محمد الاعرابية لنفسها هذين البيتين وانا حاج فاستحسنتهما وصنعت فيهما لحنا غنيته الواثق فاستعاده حتى اخذه مني وامر لي بمائتي الف درهم وهما
• عسى الله يا ظبيا ان يحكم الهوى •
• فتلقين ما قد كنت منك لقيت •
• ترى فتحتاجي الى فتطلبي •
• بأي فداء اجزيك حيي غنيت •

حدثني عمي قال حدثني عمي عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن مروان قال قال لي يحيى بن معاذ كان اسحاق الموصلي وابراهيم بن المهدي اذا خلوا

فما اخوان واذا التقيا عند الخليفة تكاشفا اقبح تكاشف واجتمعا يوما عند المعتصم فقال لاسحاق يا اسحاق ان ابراهيم يثلبك ويغض منك ويقول انك تقول ان مخارقا لا يحسن شيئا وينتقص منك فقال له اسحاق لم اقل يا امير المؤمنين ان مخارقا لم يحسن شيئا فكيف اقول ذلك وهو تلميذي وخريجي ولكن قلت ان مخارقا يملك من صوته ما لا يملكه احد فيتزايد فيه تزايدا لا ينبغي عليه ويتفيهق في كل حال فهو احلى الناس مسموعا واقله نفعا لمن يأخذ عنه لقلة ثباته على شيء واحد ولكني افعل الساعة فعلا ان زعم ابراهيم انه يحسنه قلت انه يحسن شيئا والا فلا ينبغي له ان يدعي ما ليس يحسنه ثم اخذ عودا فشوش اوتاره ثم قال لابراهيم غن على هذا او يغني غيرك وتضرب عليه فقال له المعتصم يا ابراهيم قد سمعت ما عنده قال لا يفعله هو ان كان صادقا فقال له اسحاق غن حتى اضرب عليك فابى فقال لزرزور غن انت فغنى واسحاق يضرب عليه حتى فرغ من الصوت وما علم احد ان العود مشوش ثم قال هاتوا عودا آخر فشوشه وجعل كل وتر منه في الشدة واللين على مقدار العود المشوش الاول حتى استويا ثم قال لزرزور خذ احدهما فاخذه ثم قال انظر الى يدي واعمل كما اعمل واضرب فجعل اسحاق يغني ويضرب وزرزور ينظر اليه ويفعل كما يفعل فما ظن احد ان في العودين شيئا من الفساد لصحة نغمهما جميعا الى ان فرغا من الصوت ثم قال لابراهيم خذ الآن احد العودين فاضرب به مبدأ وعد وطريقه او كيف شئت ان كنت تحسن شيئا فلم يفعل وانكسر انكسارا شديدا فقال له المعتصم أرأيت مثل هذا قط قال لا والله ما رأيت ولا ظننت ان مثله يكون

حدثني ابو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال دعاني اسحاق يوما فمضيت اليه وعنده الزبير بن دحمان وعلّويه والحسين بن الضحاك فسررنا باحسن يوم فالتفت الى اسحاق ثم قال يومنا هذا والله يا ابا العباس كما قال الشاعر
• انت والله من الايام لدن الطرفين •
• كلما قلبت عيني • فهي قرة عيني •

حدثني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال دخلت يوما على الواثق فقال لي يا اسحاق اني اصبحت اليوم قرما الى غنائك فغنيني فغنيته
• من الظباء ظباء همها السخب • ترعى القلوب وفي قلبي لها عشب
• لا يغتذين ولا يسكن باديةً • وليس يدرين ما ضرع ولا حلب
• اذا يدرقت (؟) فالقطع يلذمها (؟) • والقطع في شرف العين لا يجب
قال فشرب عليه بقية يومه وبعض ليلته وخلع علي خلعة من ثيابه

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال خرجت مع الواثق الى الصيد في حين وهو يريد النزهة فذكرت بغداد وعيالي وولدي بها فبكيت فقال لي يحيى انك ذكرت بغداد فبكيت شوقا اليها فقلت نعم وغنيته

صوت

• وما زلت ابكي في الديار وانما • بكاء على الاحباب ليس على الدار •
قال فامر لي بمائة الف درهم وصرفني •

اخبرني محمد بن مزيد بهذا الخبر عن حماد بن اسحاق عن ابيه وحدثني به علي ابن صالح هارون عن عمه عن حماد عن ابيه وخبره اتم قال ما وصلني احد من الخلفاء قط بمثل ما وصلني به الواثق ولقد انحدرت معه الى النجف فقلت له يا امير المؤمنين قد قلت في النجف قصيدة فقال هاتها

فانشدته قولي

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف * نحيّ دارا لسعدى ثم ننصرف

حتى اتيت على قولي

لم ينزل الناس في سهل ولا جبل * اصفى هواء ولا اغذى من النجف

حفّت ببرّ وبحر من جوانبها * فالبرّ في طرف والبحر في طرف

وما يزال نسيم من يمانية * يأتيك منها بريّا روضة انف

فقال صدقت يا اسحاق هي كذلك ثم استزادني حتى اتيت على قولي في مدحه

لا يحسب الجود يفني ماله ابدا * ولا يرى بذل ما يحوي من السرف

وصفقت فيها حتى اتممتها فطرب وقال احسنت والله يا ابا محمد وكناني يومئذ وامر لي بمائة الف درهم وانحدرت الى الصالحية التي يقول فيها ابو نواس

يا صالحية من اكناف كلواذ

فتذكرت الصبيان وبغداد فقلت

اتبكي على بغداد وهي قريبة * فكيف اذا ما ازددت منها غدا بعدا

لعمرك ما فارقت بغداد عن قلى * لو انا وجدنا عن فراق لها بدّا

اذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت * من الشوق او كادت تموت بها وجدا

كفى حزنا ان رحت لم استطع لها * وداعا ولم احدث بساكنها عهدا

قال فقال لي يا موصلي اشتقت الى بغداد فقلت لا والله يا امير المؤمنين ولكن من اجل الصبيان وقد حضرني بيتان فقال هاتهما فانشدته اقول

حننت الى الاصيبية الصغار * وشاقك منهم قرب المزار

وابرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

فقال لي يا اسحاق صر الى بغداد فاقم مع عيالك شهرا ثم صر الينا وقد امرت لك بمائة الف درهم

اخبرني يحيى بن علي قال اخبرني ابي قال لما صنع الواثق لحنه في

يا منزل الموتى فدتك من التي * بها نهلت نفسي سقاما وعلت

لقد بخلت حتى لو اني سألتها * قذى العين من سافي التراب لضنت

اعجب به اعجابا شديدا فوجه بالشعر الى اسحاق الموصلي وامره ان يغني فيه فصنع فيه لحنه الثقيل الاول وهو من احسن ما صنعه اسحاق فلما سمعه الواثق عجب منه وصغر لحنه في عينه وقال لما كان اغنانا ان تأمر اسحاق بالصنعة في هذا الشعر لانه قد افسد علينا لحننا قال علي بن يحيى قال اسحاق ما كان يحضر مجلس الواثق اعلم منه بهذا الشان

نسبة هذين الصوتين

صوت

ايا منزل الموتى فدتك من التي * بها نهلت نفسي سقاما وعلت

لقد بخلت حتى لو اني سألتها * قذى العين من سافي التراب لضنت

الشعر لاعرابي والغناء للواثق ثاني ثقيل في مجرى البنصر وفيه لمخارق رمل ولعريب رمل ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى كثير وهو خطأ من قائله انشدني هذه الابيات قال انشدني هارون بن علي بن يحيى وانشدنيها علي بن هارون عن ابيه عن جده عن اسحاق انه انشده لاعرابي

صوت

الا قاتل الله الحمامة غدوة * على الغصن ماذا هيّجت حين غنّت

تغنت بصوت اعجمي فهيجت * من الشوق ما كانت ضلوعي اجنّت

على

على في هذين البيتين عمرو بن بانة ثاني ثقيل بالوسطى

فلو قطرت عين امرئ من صبابة * دما قطرت عيني دما فألمّت

فما سكتت حتى اويت لصوتها * وقلت ارى هذي الحمامة جنّت

ولي زفرات لو يدمن قتلنني * بشوق الى نادي التي قد تولت

اذا قلت هذي زفرة اليوم قد مضت * فمن لي باخرى في غد قد اظلت

فيا محييا للموتى اعنّي على البكا * بما نهلت نفسي سقاما وعلت

لقد بخلت حتى لو اني سألتها * قذى العين من سافي التراب لضنت

فقلت اذ خلايا صاحبي فليتني * ارى كل نفس اعطيت ما تمنت

حلفت لها بالله يا ام واحد * اذا ذكرته آخر الليل حنت

وما وجد اعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت

اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه * وبرد الحمى من بطن خبت ارنت

باكثر مني لوعة غير انني * اجمجم احشائي على ما اجنّت

واما لحن اسحاق فانه غنى في

لقد بخلت حتى لو اني سألتها

واضاف اليه شيئا آخر ليس من ذلك الشعر وهو

فان بخلت فالبخل منها سجية * وان بذلت اعطت قليلا وأكدت

قال ولحنه ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى

اخبرني الحسن بن علي ومحمد بن يحيى الصولي قالا حدثنا يزيد بن محمد المهلبي وحدثني به عمي عن ابي جعفر بن دهقانة النديم عن ابيه قالا كان الواثق اذا صنع صوتا في غناء قال لاسحاق هذا وقع الينا البارحة فاسمعه فكان ربما اصلح فيه الشيء بعد الشيء فكاده مخارق عنده فقال له انما يستجيد صنعتك اذا حضر لينال برك ويستخرج ما عندك فاذا فارق حضرتك قال في صنعتك غير ما تسمع فقال الواثق فانا احب ان اقف على ذلك فقال له مخارق فانا اغنيه * ايا منزل الموتى * فانه لم يعلم انه لك ولا سمعه من احد فقال افعل فلما دخل اسحاق غناه مخارق وتعمد ان يفسده بجهده وفعل ذلك في مواضع خفية لم يعلمها الواثق من قسمته فلما غناه قال الواثق لاسحاق كيف ترى هذا الصوت قال فاسد غير مرضي فامر به فسحب من المجلس حتى اخرج عنه وامر بنفيه الى بغداد ثم جرى ذكره يوما فقالت له فريدة يا امير المؤمنين انما كاده مخارق فافسد عليه الصوت من حيث اوهمك انه زاد فيه تجدنا فيه ونحوه واسحاق يا خصمه لعلمه يقول الحق في كل شيء ساءه او سره ويفهم من غامض علل الصنعة ما لا يفهمه غيره فليحضره امير المؤمنين ويحلفه بتغليظ الايمان ان يصدقه عما يسمع ويغنيه اياه حتى يقف على حقيقة الصوت فان كان فاسدا فقد عنه لم يكن عليه عتب وان قفناه عليه حتى يستوي فلينبغي تجوزان يتركه فاسدا اذا كان فيه فساد وان كان صحيحا قال فيه ما عنده فامر باحضاره بعد مدة وأحضر واظهر الرضى عنه ولزمه اياما ثم احلفه ليصدقن عما يسمع في مجلسه فحلف له ثم غنى للواثق اصواتا ليس له فيها اجمع فيخبره فيها بما عنده ثم غنته فريدة هذا الصوت وسأله الواثق عنه فرضيه واستجاده وقال له ليس على هذا سمعته في المرة الاولى وابان عن المواضع الفاسدة واخبر بافساد مخارق اياها فسكن غضبه وعلم اسحاق ونكر لمخارق مدة

اخبرني يحيى بن علي قال حدثنا ابو ايوب المديني قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني اسحاق الموصلي انه دخل على اسحاق بن ابراهيم الطاهري وقد كان تكلم له في حاجة فقضيت فقال له اعطاك ذلك اسدا انها

ما لم نخطط به امنية ولا نبلغه رغبة قال فما تشتهي هذا الكلام فاستعاده مني فاعدته
ثم مكثنا ما شاء الله وارسل الواثق الى محمد بن ابراهيم يأمره باخراجي اليه
في الصوت الذي امرني به ان اغني فيه •

• لقد بخلت حتى لو اني سألتها •

فغنيته اياه فامر لي بمائة الف درهم فخرجت واقمت ما شاء الله ليس احد من
مغنيهم ببغداد يأخذ هذا الغناء مني قال ثم قلت له يا امير المؤمنين
ليس احد من هؤلاء المغنين ببغداد يأخذ هذا الصوت مني فقال لي ولم
ويحك فقلت لاني لا اصححه ولا يحسنوا يغنوا به لهم فما فعلت الجارية التي
اخذتها مني يعني شجا وهي التي كان اهداها الى الواثق وعمل بجرد اغانيها
وجنسه ونسبه الى شعرائه ومغنيه وهو الذي في ايدي الناس الى اليوم
فقال وكيف قال لانها تأخذه مني ويأخذونه هم منها فامر بها فاخرجت
واخذته على المكان فامر لي بمائة الف درهم واذن لي في الانصراف وكان
اسحاق بن ابراهيم الطاهري حاضرا فقلت للواثق عنه وداعي له اعطاك
الله يا امير المؤمنين ما لم تخطط به امنية ولم تبلغه رغبة فالتفت الى محمد
بن ابراهيم فقال له يا اسحاق تعيد الدعا فقلت اي والله اعيده فقام الى
معي وقد رمت بغداد فلما وافى اسحاق جبيته مسلما عليه فقال لي ويحك
يا اسحاق اتدري ما قال لي امير المؤمنين بعد خروجك من عنده قلت لا ايها
الامير فقال قال لي ويحك كنا نغني الناس عن ان تتبعت اسحاق على لحننا قال
انشده علينا • قال علي بن يحيى فحدثني اسحاق قال استاذنت الواثق على
دفعات في الانحدار الى بغداد فلم يأذن لي فصنعت لحنا في •

• خليلي عوجا من صدور الرواحل •

ثم غنيته الواثق يوما فاستحسنه واعجب به فسمعه ومكث صوته اياما
ثم قال لي يا اسحاق قد صنعت لحنا لك صوتك في ايقاعه وطنبته وامر
من وراء الستارة فغنوه فقلت قد والله يا امير المؤمنين بعثت الي
لحني وسمعته عندي وقد كنت استأذنته في الانحدار الى بغداد فلم يأذن
لي فلما صنع هذا اللحن وقلت له ما قلت استحسنه بان قلت قد والله يا
امير المؤمنين تنغصت مني في • لقد بخلت • واذن فاذن لي بعد ذلك

نسبة هذا الصوت

صوت

• خليلي عوجا من صدور الرواحل • بجرعاء حزوى فابكيا في المنازل •
• لعل انحدار الدمع يعقب راحة • من الوجد او يشفي نجي البلابل •

الشعر لذي الرمة والغناء لاسحاق رمل بالوسطى في البيتين • وللواثق في البيت
الثاني وحده رمل بالبنصر •

اخبرني احمد بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني كثير بن ابي
جعفر الخزاعي الكوفي عن احمد بن ابي جواس الحنفي عن ابي بكر بن عياش قال
كنت اذا اصابتني المصيبة تصبرت وامسكت عن البكا فاجد ذلك يشتد
علي حتى مررت ذات يوم بالكناسة فاذا انا باعرابي واقف على ناقة له
وهو ينشد ويقول •

• خليلي عوجا من صدور الرواحل • بجرعاء حزوى فابكيا في المنازل •
• لعل انحدار الدمع يعقب راحة • من الوجد او يشفي نجي البلابل •

فسألت عنه فقيل لي هذا ذو الرمة فكنت بعد اذا اصابتني مصيبة
بكيت فاجد لذلك راحة فقلت قاتل الله الاعرابي ما كان اعلمه وافصح لهجته

اخبرنا يحيى

اخبرنا يحيى بن علي عن ابيه قال قلت لاسحاق ايما اجود لحنك في خليلي
عوجا او لحن الواثق فقال لحني اجود قسمة واكثر عملا ولحنه اطرب
لانه جعل ردته من نفس قسمته وليس يقدر على ادائه الا متمكن من نفسه
قال علي بن يحيى فتأملت اللحنين بعد ذلك فوجدتهما كما ذكر اسحاق
قال وقال لي اسحاق ما كان يحضر مجلس الواثق اعلم منه بالغناء •

اخبرنا علي بن سروان (?) قال كان عبد الله بن المعتز يحلف ان الواثق
ظلم نفسه في تقديمه لحن اسحاق على لحنه في • لقد بخلت • قال ومن الدليل
على ذلك انه قل ما غني في صوت واحد بلحنين فسقط اجودهما وشهر الدون
ولا يشتهر من اللحنين الا اجودهما ولحن الواثق اشهرهما وما يروى عن لحن
اسحاق الا الحجازي من كثرة روايته •

حدثني جحظة عن ابن المكي المرتجل عن ابيه احمد بن يحيى قال كان
الواثق يعرض صنعته على اسحاق فيصلح فيها الشيء بعد الشيء •

اخبرنا الحسن بن يحيى عن حماد ان اخر صوت صنعه ابوه لقد بخلت
ثم ما صنع شيئا حتى مات •

اخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو زيد عمر بن شبة قال
حدثني اسحاق قال دخل اعرابي من بني سليم من زاد وكان يكنى ابا
الغنا انه يحضر باب المعتصم مع الشعراء فاذن له فلما مثل بين يديه
انشده قوله •

• مراض العيون خماص البطون • طوال المتون قضاء الخطى •
• عتاق النحور رقاق الثغور • لطاف الخصور خدال الشوى •
• عطابيل من كل رقراقة • تلوث الازار بدعص النقى •
• اذا هن مشينا نايلا • الى النخل نهنهن ذاك المشى •
• اذا الثغر البيض اهل البطاح • واهل السماح طلاب الندا •
• لهم سطوات اذا هيجوا • وهم اذا الجهل حل الحبى •
• يبين لك الخير في اوجه • لهم كالمصابيح تجلو الدجى •
• سعى الناس كي يدركوا فضلهم • فقصر عن سعيهم من سعى •
• سعى للخلافة فاقتادها • وبرز في السبق لما جرى •

قال فاستحسنها المعتصم وامرني فغنيت فيها وامر للاعرابي بعشرين الف
درهم ولي بثلاثين الف درهم وما خرج الناس يومئذ الا بهذه الابيات •

حدثني عمي قال حدثني فضل اليزيدي عن اسحاق قال كتبت الى
علي بن هشام اطلب منه نبيذا فبعث الي بما التمست وكتب الي قد بعثت
اليك بكلام اصلب من الصخر • واعتق من الدهر • واصفى من القطر •

حدثني جحظة قال حدثني ابو عبد الله الهشامي عن احمد المكي قال
لما صنع اسحاق لحنه في الرمل •

• اماوي ان المال غاد ورائح • ويبقى من المال الاحاديث والذكر •
• وقد علم الاقوام لو ان حاتما • اراد ثراء المال كان له وفر •

وهو رمل نادر (?) استدار صياح ثم لا يزال يتردد على تدرج حتى يقطعه على
سجحة وكان كثير الملازمة لعبد الله بن طاهر ثم تخلف عنه مدة وذلك
في ايام المأمون فقال عبد الله للمكي جاريته خذي لحن اسحاق في •

• اماوي ان المال غاد ورائح • فالقيه علي •
• وهبت شهما لآخر الليل قرة • ولا ثوب الا درعها ورداؤها •

والقيها على كل جارية تعلمينها واشهريه والقيه على من يختلف اليك من
جواري نبيذ ومولى اخذته من بعض تجار المدينة ففعلت وشاع امره

حتى غنى فيه بين يدي المأمون جارية فقال المأمون للجارية ممن أخذت هذا
فقالت من دار عبد الله بن طاهر من لميس جاريته وأخبرتني أنها أخذته من بعض
عجائز المدينة فقال المأمون لإسحاق ويلك قد جئت تسرق وتدعيه اسمع
هذا الصوت فسمعه فقال هذا وحياتك لحني وقد وقع على فيه نقيبة
من لصوصها ذوق وأنا أعوص عليه حتى أعرفه ثم جرى إلى عبد الله بن طاهر فقال
أهذا لحني وخدعتني تأخذ لميس لحني

• أماويّ إن المال غاد ورائح • ويبقى من المال الأحاديث والذكر •

فقال له بي • وهبت شماله • وليس لي إلا أنها فضحتني عند الخليفة وادعت
أنها أخذته من بعض عجائز المدينة وضحك عبد الله وقال لو كنت تكثر عندنا
كما كنت تفعل لم يتقدم عليك لميس ولا غيرها فاعتذر فقبل عذره وقال
له أي شيء تريد قال أريد أن تكذب نفسها عند من ألقته عليها حتى يعلم
الخليفة بذلك قال أفعل ومضى إسحاق إلى المأمون فأخبره القصة
فاستكشفها من لميس حتى وقف عليها وجعل يعبث بإسحاق بذلك مدة

حدثني جحظة قال حدثتني عبيد الله بن طاهر قال حدثتني شهوار
الصناجة التي كان إسحاق أهداها إلى الواثق أن محمدا الأمين لما غناه
إسحاق لحنه الذي صنعه في شعره وهو الثقيل الأول

صوت

• يا القائم الأمين فدت • نفسك نفسي بالمال والولد •
• بسطت للناس إذ وليتهم • يدا من الجود فوق كل يد •

فأمر له بألف ألف درهم فرأيتها قد وصلت إلى داره يحملها مائة فراش

حدثني جحظة ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا حدثنا حماد بن إسحاق
عن أبيه قال غنيت الواثق

صوت

• عفا طرف القرية فالكثيب • إلى ملحا ليس بها عريب •
• تأبد رسمها وجرت عليها • سوافي الريح والترب الغريب •

ولحنه ثقيل ثان • فقال فقال لي إسحاق قد أحسن ابن هرمة في البيتين
فأي شيء هو أحسن فيهما من جميعها قال قلت قوله • الترب الغريب • يريد
أن الريح جاءت إلى الأرض بتراب ليس منها فهو غريب جاءت به من مواضع بعيدة
فقال صدقت وأحسنت وأمر لي بخمسين ألف درهم حدثني علي بن سليمان
الأخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال كنا يوما عند أحمد بن
المدبر فغنانا مغن كان عنده لحن إسحاق

صوت

• فأصبحت كالحيران ينظر حسرة • إلى الماء عطشانا وقد منع الوردا
فقال لي أخوه إبراهيم بن المدبر زد فيه •
• وأصبحت كالمسلوب مهجة نفسه •
• يرى الموت في صد الحبيب إذا صدا •

لحن إسحاق في هذا البيت من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر

حدثني الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد الأزدي قال حدثني شيخ من
ولد المهلب قال دخل مروان بن أبي حفصة يوما على إبراهيم الموصلي
فجعلا يتحدثان إلى أن أنشد إسحاق بن إبراهيم لنفسه

• إذا مضر الحمراء كانت أرومتي • وقام بنصري خازم وابن خازم •
• عطست بأنف شامخ وتناولت • يداي الثريا قاعدا غير قائم •

قال فجعل إبراهيم يحدث مروان وهو عنه ساه مشغول فقال له ما لك لا

تجيبني

لا تجيبني قال إنك والله لا تدري ما أفرغ ابنك هذا في أذني •

حدثني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني موسى
بن هارون عن يعقوب بن بشير قال كنت مع إسحاق الموصلي في نزهة
فمر بنا أعرابي فوجه إسحاق خلفه بغلامه زياد الذي يذكره في أبياته التي
يقول فيها •

• وقولا لساقينا زياد يرقها • فقد هز بعض القوم سقي زياد •

قال فأتانا الأعرابي فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال

صوت

• بكرت تحن وما بها وجدي • وأحن من وجد إلى نجد •
• فدموعها تحيي الربا من بها • ودموع عيني أحرقت خدي •
• ونساك تجد كلفت وما • يمضي بهم كلفي ولا وجدي •
• لو فيض وجد لما شفني إلى • وجدي لزاد عليهما عندي •

قال فانصرف إسحاق إلى بيته إلا يحول سكراه ما شرب إلا على هذه الأبيات والغناء
فيها لإسحاق هزج بالبنصر

أخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه وأخبرني
به الحسين بن علي عن عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله عن إسحاق
قال دخلت على الفضل بن الربيع وهو على بساط سوسنجرد تستبيني مذهب
يلمع عليه مكتوب مما أمر بصنعته حماد بن عمرو فقال لي أتدري من حماد بن
عمرو قلت لا قال حماد عجرد كان ولي تكلفنا لنا حينا فرأيت شيئا فطفقت
لا أسكت ثم قلت أهكذا يفعل الناس قال أي شيء يفعلونه قلت تهبه
لي قال لا أفعل قلت إذن أغضب قال لما شئت أفعل فخرجت مغضبا
فلما وافيت منزلي إذا برسوله قد لحقني بالبساط فكتبت إليه ببيتين
لحمزة بن بيض قال •

• ولقد غدوت فلست أحصي كلما • قد نلت منك من المتاع المونق •
• مجد بيتي ما زال منخدعا لها • وكذا هني وتغضبني وتملقني •

قال ابن أبي سعد في خبره فلما دخلت عليه ضحك وقال لي البيتان خير
من البساط فالفضل الآن لك علينا •

أخبرني يحيى بن علي وأحمد بن جعفر جحظة عن أبي العبيس بن حمدون
عن عمرو بن بانة قال رأيت إبراهيم بن المهدي يناظر إسحاق في الغناء
فتكلما بما فهماه ولم أفهم منه شيئا فقلت لهما لئن كان ما أنتما فيه من
الغناء فما نحن منه في قليل ولا كثير •

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني أبي قال حدثني إسحاق قال قدمت على
الواثق في بعض قدماتي فقال لي أما اشتقت إلي فقلت بلى والله يا أمير
المؤمنين وأنشدته في ذلك •

• أشكو إلى الله بعدي عن خليفته • وما أعالج من سقم ومن كبر •
• لا أستطيع رحيلا إن هممت به • يوما إليه ولا أقوى على السفر •
• أنوي الرحيل إليه ثم يمنعني • ما أحدث الدهر والأيام في بصري •

قال وقال وقد استحضرنا إليه فغنيته بما قاله •

صوت

• ضنت سعاد غداة البين بالزاد • وأخلفتك فما توفي بميعاد •
• فما النفس إلا أنسى منها إذ تودعنا • والحزن منها وإن لم تبده باد •

لإسحاق في هذين البيتين رمل بالوسطى يقول فيها •

• لما أمرت بإشخاصي إليك هفا • قلبي حنينا إلى أهلي وأولادي •

ثم اعرضت ولم احفل بينهم • ولها بت الناس من فضل وحماد
كم نعمة لابيك الخير افردني • بها وعم باخرى بعد افراد
فلو شكرت اياديكم وانعمكم • لما احاط بها وصفي وتعدادي
لاشكرنك ما ناح الحمام وما • حدا على الصبح في اثر الدجى حادي

قال علي بن يحيى قال لي احمد بن ابراهيم يا ابا الحسن لو قال الخليفة لاسحاق اخصص في فضلا وجاز الذي كان قد افتضح من دمامة خلقتها وتخلفت شاهد

حدثني جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال كتب ابي الى اسحاق في شيء خالفه فيه من التجزئة والقسمة الى من حاكم من الناس بيننا خبير والله اعلم

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سليمان بن ايوب قال حدثني محمد ابن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثنا اسحاق قال كنت مع الرشيد حين خرج الى الرقة فدخل يوما الى النساء وخرجت فمضيت الى تل عزاز فنزلت عند خمارة هناك فسقتني شرابا لم ار مثله حسنا وطيبا ورائحة في بيت مفروش وريحان غض وبرزت بنت لها كانها خوط بان او جدل عنان لم ار احسن منها قدا ولا اسيل خدا • ولا اعتق وجها • ولا ابرع ظرفا ولا افتن طرفا • ولا احسن كلاما • ولا اتم تماما • فاقمت عندها ثلاثا والرشيد يطلبني فلا يقدر علي ثم انصرفت فذهبت بي رسله فدخلت عليه وهو غضبان فلما رايته خطرت في مشيتي ورقصت وكانت في فضلة من السكر كبيرة وغنيت •

صوت

ان قلبي بالتل تل عزاز • عند ظبي من الظباء الجوازي
شادن يسكن الشام وفيه • مع ظرف العراق ظرف الحجاز
يا لقومي لبنت قس اصابت • منك صفو الهوى وليست تجازي
حلفت بالمسيح ان تنجز الوعد • وليست تهم بالانجاز

الغناء لاسحاق خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة • قال اسحاق فسكن غضبه ثم قال لي اين كنت فاخبرته فضحك وقال ان مثل هذا اذا اتفق لطيب • اعد غناءك فاعدته فاعجب به وامرني ان اعيده ليلة من اولها الى اخرها فاخذه المغنون مني جميعا وشربنا الى طلوع الفجر ثم انصرفنا فصليت الصبح ونمت فما استيقظت حتى جاءني رسول الرشيد فامرني بالحضور فركبت ومضيت فلما دخلت وجدت ابن جامع قد طرح نفسه يتمرغ علي وكان في الدار لغلبة السكر عليه فقال اتدري لم دعينا فقلت لا والله قال لكني ادري دعينا بسبب نصرانيتك الزانية عليك وعليها لعنة الله فضحكت فلما دخلت على الرشيد اخبرته بالقصة فضحك وقال صدق عدو الله فاني اشتقت الى ما كنا عليه فارقتموني فعدنا فيه يومنا كله حتى انصرفنا

اخبرنا الحسين بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال كان اسحاق قد اظهر التوبة وغير زيه واحتجز من حضور دار السلطان فبلغه ان المامون وجد عليه من ذلك وتنكر له فكتب اسحاق اليه وغنى فيه بعد ذلك

صوت

يا ابن عم النبي سمعا وطاعه • قد خلعنا الرداء والدراعه
ورجعنا الى الصناعة لما • كان سخط الامام ترك الصناعه

الغناء لاسحاق رمل بالبنصر عن عمرو • وقد ذكر الغلابي ان هذا الشعر لابي العتاهية قال لما حبسه الرشيد وامره بان يقول الشعر • وذكر

خبرني ان هذا اللحن لابراهيم •

اخبرني يحيى بن علي قال حدثني ابي قال قال لي محمد بن الحسن بن مصعب وكان بصيرا بالغناء والنغم لحن اسحاق في • تشكى الكميت الجري • احسن من لحن ابن سريج ولحنه في • يوم تبدى لنا قتيلة • احسن من لحن معبد • وذلك من اجود صنعة ابن سريج وهذا من اجود صنعة معبد • قال فاخبرت اسحاق بقوله فقال قد والله اخذت بزمامي راحلتيهما وزعزعت عنهما
واغنيت بها فلما بلغتهما فاخبرت بذلك محمد بن محمد بن الحسن فقال هو والله يعلم انه برز عليهما ولكنه لا يدع تعصبه للقدماء •

واخبرني جحظة قال حدثني حماد بن اسحاق ان رجلا سال اباه فقال له ان الناس قد كثروا في صوتيك • تشكى الكميت الجري • ويوم تبدى لنا قتيلة • وقالوا انهما اجود من لحني ابن سريج ومعبد فقال لي ويحك اي رميت في هذين الصوتين بمعبد وابن سريج وهما هما فقربت ووقع القياس بيني وبينهما وعلى ذلك فقد والله اخذت بزمامي راحلتيهما فاتخبت بها فاتخلفتهما معا واستضعفته منهما والله اعلم •

قرات في بعض الكتب

ان محمد بن الحسن اظنه ابن مصعب ذكر اسحاق الموصلي فقال كانت صنعته محكمة الاصول ونغمه عجيبة التركيب وقسمته معدلة الاوزان وكان يتصرف في جميع بسط الايقاعات فاي بساط منها اراد ان يتغنى فيه صوتا قصدا فرى صوت جاني ذلك البساط لحنا فالقدماء فما زمنه وقد كان يذهب مذهب الاوائل ويسلك سبيلهم ويقتفي طرقهم فيبني على الرسم فيصيبه ويحتذي على المثال فيحكمه فيأتي صنعته قوية وثيقة يجمع فيها حينا بين القوة في الطبع وسهولة المسلك وحينا بين كثرة النغم وترتيبها في الصياح والاسجاح فهي بصنعة الاوائل اشبه منها بصنعة المتوسطين من الطبقات فاما المتاخرون فاحسن احوالهم ان يردوها فيؤدوها وكان حسن الطبع في صياحه حسن التلطف لتنزيله من الصياح الى الاسجاح على ترتيب بنغم يشاكله حتى تعتدل وتتم اعجازا لشعر في القسمة بصدوره وكذلك اصواته كلها واكثرها يبتدئ الصوت فيصيح فيه وذلك مذهبه في جل غنائه حتى كان كثير من المغنين يلقبونه المصنوع لا تدبيد بالصياح في احسن نغمة فيفتح بها احد فاه ثم يرد نغمته فيدرجها تدريجا وينزلها تنزيلا حتى يحطها من تلك الشدة الى ما يوازيها من اللين ثم يعود فيفعل مثل ذلك فيخرج من شدة الى لين ومن لين الى شدة وهذا اشد ما ياتي في الغناء واعز ما يعرف في الصنعة

قال يحيى بن علي بن يحيى وقد ذكر اسحاق في صدر كتابه الذي الف في اخباره وذاود في بعض ما صنعه وكان اسحاق اعلم اهل زمانه بالغناء وابعدهم في فنونه غاية واضربهم بالعود وبالات الغناء واجودهم صنعة قد تشبه بالقديم وزاد في بعض ما صنعه عليه وعارض ابن سريج ومعبدا فانتصف منهما وكان ابراهيم بن المهدي ينازعه في حده الغناء عنه ولم يبلغه فيها ولم يكن يعد اسحاق مثله •

اخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا ابو ايوب المديني قال حدثني ابراهيم ابن علي بن هشام قال قال اسحاق وذكر صوته

صوت

• كان انتفاع بلاء النظر • والحين سبب ذاك والقدر •

• قد كان باب الدير مفتتحا • فاليوم اغلق بابه الغطر •

الشعر والغنا لاسحاق ثقيل اول مطلق في مجرى البنصر • وفيه لاحمد بن المكي خفيف ثقيل وللزبير ثاني ثقيل جميعا عن الهشامي •

قال اسحاق ما سبقت صوتي هذا الا بنان اخذ الكرة على الطبطابة واجل الميدان جميعا خلفه فلما بلغ اقصى ضربها واخرجها •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد المهلبي قال حدثني اسحاق واخبرنا يحيى بن علي عن ابي ايوب المديني عن ابن المكي عن اسحاق قال صنعت هذا الصوت في اخر ايام الرشيد وكان اذ ذاك يحيى بن معاذ يشرب النبيذ فلما كان في ايام محمد الامين غنيته فاستحسنه واشتهر به وبعث الي يحيى بن معاذ وانا اغنيه

• اسقني وابن نهيك • وابن يحيى بن معاذ •

فلما حضر يحيى غنيت •

• فاسقني واسق نهيكا • واسق يحيى بن معاذ •

فبعث اليه محمد فاحضره فقال للشر بن اولاعا فنبلك فلم يبرح حتى شرب ندحا وغلفه واسرله بما لم يسر بذلك محمد ووهب لي عليه مالا وانصرف الي البيت فجاني رسول يحيى بن معاذ فصرت اليه فلم يزل يستحلفني ان لا اعود في هذا الصوت قدام محمد ابدا وامرلي من المال بشي فلم اقبله ولما عدت فيه والله اعلم •

نسبة هذا الصوت

صوت

• يومنا يوم رذاذ • واصطباح والتذاذ •

• فاسقني وابن نهيك • وابن يحيى بن معاذ •

• من كميت عتقت • للشيخ كسرى بن قباذ •

• ليس للمرء من الدهر • سواها من ملاذ •

الشعر لعلي بن هشام والغنا لاسحاق ثقيل اول بالبنصر عن عمرو

اخبرني بقوله علي بن هشام والحسن بن علي قالا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني احمد بن القاسم الشامي قال حدثني ابو عبد الله الهلالي قال كنت عند علي بن هشام يوما اذ رشت السما وطشت فانشا علي يقول

• يومنا يوم رذاذ • واصطباح والتذاذ •

وذكر الاربعة الابيات ثم قال للغلام اذهب الى احمد بن يحيى بن معاذ وقل له يقول لك اخوك هذا يوم طيب فتفضل انت وغلامك بنان وعثعث فجا الى بابه الرسول وعليه غرما له يمنعوه الدخول فقال لهم عليه ... قالوا مايتا الف درهم فرجع الغلام الى علي بن هشام فبلغه الخبر وبلغ مالهم عليه من الدين فقال له احمل اليه مايتي الف درهم وجيء به وبغلاميه الساعة فحملها فجا احمد بن يحيى ومعه غلاماه وترك المال يفرق فقال لعلي بن هشام لم تحملت هذا لي انا والله منتظر ما لا يجي فاعطيهم فقال له ما لك وما لي واحد فتفرقت معهما حتى جات الحلوا فقال لي اكثر من الحلوا فلست تدخل معنا في ديواننا يعني الشرب فاكلت وغسلت يدي فقال للغلام سراج احمل مع ابي عبد الله الهلالي ثلاثين الف درهم فانصرفت وهي معي •

اخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا سليمان المدايني عن ابن المكي عن ابيه قال حدثني اسحاق قال تعشقت جارية فقلت فيها •

• هل الى ان تنام عيني سبيل • ان عهدي بالنوم عهد طويل •

• غاب عني من لا اسمي فعيني • كل يوم عليه حزنا تسيل •

الشعر والغنا لاسحاق رمل بالبنصر عن عمرو • وفيه لعريب خفيف رمل وفيه لمحمد بن حمزة وجه القرعة خفيف ثقيل • وقيل انه لابن المكي وفيه رمل بالوسطى ينسب الى علوية والى حسين بن محرز • قال اسحاق ثم ملكتها فكنت مشغوفا بها حتى كبرت واعتلت على عيناي فذكرت هذا الصوت وايامه المتقدمة فما زلت ابكي واذكر دهرا لذي تولى •

واخبرني بهذا الخبر

الحسن بن علي عن يزيد المهلبي عن اسحاق وليس هذا على التمام واخبرني جحظة عن محمد بن احمد بن يحيى المكي عن ابيه قال دعا المامون باسحاق فاحضر فامره ان يغنيه في هذا الصوت فغنى •

• هل الى ان تنام عيني سبيل • ان عهدي بالنوم عهد طويل

فغناه وكنت حاضرا فقلت احسن والله يا امير المومنين وما عدا بلحنه معنى شعره فقال له المامون فانا نرده لحكم الى من هو اعلم بذلك منك فبعث الى ابي يعني يحيى المكي فجي به فاخبره بما قلت وما قال وامر اسحاق برد الصوت فرده فقال يحيى احسن اسحاق في غنائه واحسن ابي في استحسانه الا ان هذا اللحن يحتاج ان يسمع في غير حلق اسحاق فضحك المامون وامر لاسحاق بمال وامر لي بمثله ولي بمثله • قال ولم يكن في اسحاق شي يعاب الا حلقه وكان يغلب الناس جميعا بطبعه وحذقه قال •

واما السبب في علة عين اسحاق

وضعف بصره فاخبرني به محمد بن خلف وكيع قال حدثني ابو ايوب المديني قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي ان ابراهيم بن اخي سلمة الوصيف نازع اسحاق في شي بين يدي الرشيد من الغنا فرد عليه فشتمه ابراهيم فرد عليه اسحاق واربى في الرد فقال له ابراهيم اترد علي وانا مولى امير المومنين فقال له اسكت فانك من موالي العيرين فقال له الرشيد واي شي موالي العيرين فقال يا امير المومنين يشتري للخلفا كل صانع ضرب في العبيد للعتق فيكون فيهم الحجام والحايك والشاسي فهو احد هولاء الذين ذكرت قال وخرج ابراهيم فوقف له على طريقه فلما جا زعليه سفر فاصاب راسه بمزرقة فيها مغول فكان ذلك سبب ضعف بصر اسحاق وبلغ الرشيد الخبر فامر بان يحجب عنه ابراهيم وحلف ان لا يدخل اليه فدس الى الرشيد من غناه

صوت

• من لعبد اذله مولاه • ما له شافع اليه سواه •

• يشتكي ما به اليه ويخشا • ه ويرجوه مثل ما يخشاه •

الشعر لابي العتاهية والغنا لابراهيم بن اخي سلمة الوصيف خفيف رمل وفيه لعريب ثقيل اول وقيل ان لابن جامع فيه خفيف رمل اخر فلما غنى الرشيد بهذه الابيات سال عن صاحب لحنها فعرفه فحلف ان لا يرضى عنه حتى يرضى اسحاق فقال اسحاق فقال قد رضيت عنه يا سيدي رضا خيتا وقبل الارض بين يديه شكرا لما كان من قوله فرضي عنه واحضر وامره بترضي اسحاق ففعل

واخبرني به محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن ابيه قال لما ابراهيم بن اخي سلمة الى الرشيد فقال له يا امير المومنين اني احب ان تشرفني بان تكون نوبتي ونوبة اسحاق الموصلي في مكان واحد وان يكون دخولي اليك

وحولني من مكانك فإن رأيت أن تحتمل ذلك لأسألك فعلت قال قد فعلت
ولم أكن علمت المسألة فلما كان يوم تحولي عليه جاء إبراهيم فدق باب داري
عنيفاً وعرفني الغلام خبره فقلت له يدخل فأبى وقال قل له اخرج
نشاطي واغتممت فخرجت إليه فقلت له ما الخبر قال إن أمير المؤمنين
يأمرك بالحضور ويأمرك أن لا تدخل الدار إلا معي فقد أن أوجه إليك فتركب
إلي وتمضي معي فمضيت معه على رغمي وأنا منكسر وكنت بقيت يومي على تلك
الحال ثم ركبت إلى الفضل بن الربيع فشكوت ذلك إليه فقال ما أراد أمير
المؤمنين بحلك هذا المحل قم بنا إليه فقمت معه فدخل إلى الرشيد فقال
له يا أمير المؤمنين إسحاق وخدمته وحقوقه وحقوق أبيه عليك وعلى
أمير المؤمنين المهدي تضع مقداره أن تجعله مضموماً إلى إبراهيم بن أخي سلمة
قال لا والله ما فعلت هذا قال لأنه قد جاءني يبكي وحلف أن جرى عليه هذا
تاب من الغناء وتركه جملة ثم لو قتل لم يغنّ أبداً فقال له ويحك والله ما جرى
من هذا شيء إلا أن إبراهيم بن أخي سلمة جاءني فقال تشرفني أن تجعل نوبتي مع
نوبة إسحاق ووصولي مع وصوله ففعلت وقلت له يجيء منه شيئاً وينفرد عنه
ولا يجيء معه ولا كرامة فخرج إلي فأخبرني فرجعت فلما كان يوم نوبتي جاءه
إبراهيم إلي ففعلت مثل فعله فقلت لغلامي اخرج إليه فقل له ولا كرامة
لك يا زاني يا ابن الزانية لا أجيء معك ولا أدعك تجيء معي إلا رضا وشتمه أقبح شتم
فخرج الغلام فأدى إليه الرسالة فعلم أن هذا لم يجر عليه إلا بعد توثق فجاء
فقال له ومن أكرهك على هذا إنما أحببت أن نصطحب ونتأنس في طريقنا
فإن كرهت هذا فلا تفعله وانصرف ولم يعاودني بعدها .

أخبرني يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني عن ابن المكي عن أبيه قال
كان إسحاق إذا غنى هذا الصوت يأخذ بلحيته ويبكي

إذا المرء قاسى الدهر وابيض رأسه • وثلّم تثليم الإناء جوانبه

فللموت خير من حياة خسيسة • تباعده طوراً وطوراً تقاربه

الشعر لنابل بن سيار الفزاري أخبرنا بذلك الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار
عن عمه والغناء لإسحاق رمل بالوسطى .

أخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرنا يحيى
ابن علي عن أبيه عن إسحاق قال أقام المأمون بعد قدومه عشرين شهراً لا يسمع
حرفاً من الأغاني فكان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى بن الرشيد ثم واظب
على السماع مستتراً متشبهاً بالرشيد في أول أمره فأقام كذلك أربع حجج ثم
ظهر إلى الندماء والمغنين وكان حين أحب السماع سأل عني فجرحت بحضرته
وقال الطاعن علي ما يقول أمير المؤمنين في رجل يتيه على الخليفة فقال
المأمون ما بقي هذا من التيه شيئاً إلا استعمله فأمسك عن ذكري وجفاني
من كان يصلني لسوء رأيه الذي ظهر لي فأضر ذلك بي حتى جاءني علويه يوماً فقال
لي أتأذن لي في ذكرك فإنا قد دعينا اليوم فقلت لا ولكن غنه بهذا الشعر
فإنه سيبعثه على أن يسألك لمن هذا فإذا سألك انفتح لك ما تريد وكان
الجواب أسهل عليك من الابتداء فقلت هات فألقيته عليه حتى أخذه

صوت

يا سرحة الماء قد سدت موارده • أما إليك طريق غير مسدود

لحائم حام حتى لا حيام به • محلأ عن طريق الماء مطرود

الغناء لإسحاق رمل بالوسطى عنه وعن عمرو قال فمضى علويه فلما استقر
به المجلس غناه بالشعر الذي أمرته به فما عدا المأمون أن سمع الغناء
حتى قال ويحك يا علويه لمن هذا قال يا سيدي لعبد من عبيدك جفوته

واطرحته

واطرحته من غير جرم فقال إسحاق تعني قال نعم قال يحضر الساعة فلما جاءني
رسوله صرت إليه فلما دخلت عليه قال ادن فدنوت منه فرفع يديه مادّهما
فأكببت عليه واحتضنني بيديه وأظهر من بري وإكرامي ما لو أظهره صديق
مؤانس لصديقه لسرّه .

أخبرني محمد بن إبراهيم الجرجاني قريض قال قال لي أحمد بن أبي العلاء غنيت
المعتضد يوماً وهو أمير صوت إسحاق

يا سرحة الماء قد سدت موارده • أما إليك طريق غير مسدود

فطرب واستعاده مراراً وقال هذا والله الغناء الذي يخالط الروح ويمازج
اللحم والدم والله أعلم .

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبو العبيس بن حمدون قال أخبرني أبي
قال لما غنى إسحاق في شعره هذا

صوت

لأسما رسم عفا بالمولد • أقام رهيناً لطول البلا

تعاوره الدهر في صرفه • ذكر الجديدين حتى عفا

الشعر لإسحاق من قصيدة مدح بها الرشيد والغناء له ثاني ثقيل بالوسطى
وفيه لسليم ثقيل أول من رواية الهشامي وذكر حبش أنه لإبراهيم بن المهدي
قال فكان الناس يتنها دونه لا يتنها دون الطريقة والبالكورة وقال
أبو العبيس حدثني هارون بن مخارق أن الواثق بعث إلى أبيه مخارق لما صنع
إسحاق هذا الصوت ليلقيه عليه فصار دونه عليلاً ولم يكن أحد يأخذ عن
إسحاق طرح الغناء كما يأخذه مخارق فأعاد عليه الرسول وبعد بحفه وقال
لا بد أن يجيء على كل حال فتحامل وصار إليه حتى أخذ الصوت عن إسحاق ورجع
وذكر محمد بن الحسين الكاتب عن أبي حارثة الباهلي عن أخيه أبي معاوية أن
إسحاق كان يتحلى بالشجاعة والفروسية ويحب أن ينسب إليهما ويركب
الخيل ويتعلم بها آفة من الآفات المعزمنة على العقول وكان قد شهد بعض
مشاهد الحروب فأصابه سهم فنكص على عقبيه فقال أخوه طياب فيه

وأنت تكلفت ما لا تطيق • وقلت أنا الفارس الموصلي

فلما أصابتك نشابة • رجعت إلى المنتسك الأول

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه عن إسحاق قال قال لي حمزة الزيات
القارئ يا موصلي إن لي فيك رأياً أفترضى مع فهمك وأدبك ورأيك أن
يكون عوضك من الآخرة فضل مطعم على مطعم .

حدثني علي بن سليمان الأخفش قال أنشدني أبو سعيد السكري قال أنشد
عبد الرحمن بن أخي الأصمعي لعمه يقول لإسحاق

ألان تغنيت للشرب الكرام إذا • رد الخليط جمال الحي فانفرنوا

وقيل أحسنت فاستدعاك ذاك إلى • ما قلت ويحك لا يذهب بك الخرف

وقيل أنت حسان الناس كلهم • وابن الحسان فقد قالوا وقد وصفوا

فما بهذا تقوم النائبات ولا • يغني عليك إذا ما ضمك الحرق

قال يحيى بن علي إن هذه الأبيات تروى لابن المنذر الرومي ولا معنى قال
مؤلف هذا الكتاب كان إسحاق يأخذ الرواية عن الأصمعي ويكثر الرواية عنه
ثم فسد ما بينهما فهجاه إسحاق وثلبه وكشف للرشيد معايبه وأخبره بقلة
شكره وبخله وضعة نفسه وأن الصنيعة لا تزكو عنده ووصف له أبا عبيدة
معمر بن المثنى بالثقة والصدق والسماحة والعلم وفعل مثل ذلك للفضل
ابن الربيع واستعان به ولم يزل حتى وضع مرتبة الأصمعي وأسقطه عنده
وأنفذوا إلى أبي عبيدة من أقدمه .

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال أنشدت الفضل بن الربيع أبياتاً كان الأصمعي أنشدنيها في صفة فرس

كأنه في الجُلّ وهو سامِ * مشتمل جاء من الحمّام

يسور بين السرج واللجام * سور القطامي إلى اليمام

قال ودخل الأصمعي فسمعني أنشدها فقال هات بقيتها فقلت له المرتقل أنه لم يبق منها شيء فقال ما بقي منها إلا عيونها ثم أنشد بعد هذه الأبيات ثلاثين بيتاً منها فغاظني فعله فلما خرج عرّفت الفضل بن الربيع قلة شكره لما رزقه ونحله ما عنده ووصفت له فضل أبي عبيدة معمر بن المثنى وعلمه ونزاهته وبذله لما عنده واشتماله على جميع علوم العرب ورغّبته فيه حتى أنفذ إليه مالاً جليلاً واستقدمه فكتب بسبب مجيئه به من البصرة

أخبرني عمي قال حدثنا فضل اليزيدي عن إسحاق قال جاء عطاء الملط رجل من أهل البصرة إلى قريب أبي الأصمعي وكان يبذل من الرجال لم أجده ملتفاً في كسائه نائماً في الشمس فركضه برجله وصاح به يا قريب ثم ويلك فقال له هل لقيت أحداً من أهل العلم قط أو من أهل اللغة أو من أهل الأدب أو من الفقهاء أو من المحدثين قال لا والله ولا سمعت شيئاً تزوّدناه أو تنشدناه أو نكتبه عنك قال لا والله فقال لمن حضر هذا أبو الأصمعي فاشهدوا عليه وعلى ما سمعتم منه لا يقل لكم غداً أو بعده حدثني أبي وأنشدني أبي فتفضحه قال الفضل ثم مرض الأصمعي وكانت الحال بينه وبين إسحاق الموصلي انفرجت فعاده أبو ربيعة وكان يرغب في الأدب وبرّ أهله فقال له الأصمعي أقرضني خمسة آلاف درهم فقال أفعل ثم قال له أبو ربيعة فأي شيء تشتهي غير هذا فقال أشتهي أن تهدي إلي قطفاً خشناً وسيفاً قاطعاً وبرذوناً حسناً وسرجاً محلّى فقال أفعل وبعث بذلك إليه لما عاد إلى منزله وبلغ ذلك إسحاق فقال

أليس من العجائب أن قرداً * أصيمع باهلياً يستطيل

ويزعم أنه قد كان يفتي * أبا عمرو ويسأله الخليل

إذا ما قال قال أبي عجيباً * لما يأتي به ولما يقول

وما إن كان يدري ما دبير * أبوه إن سألت وما قبيل

وحلّله عطاء الملط غازاً * نزول الراسيات ولا يزول

ففحمت أبا ربيعة بين جهد * وبعض النصح أحياناً ثقيل

فقلت لابن ربيعة إذ عصاني * وحاد به عن القصد السبيل

لقد ضاعت برودك فاحتسبها * وضاع العضب والسيف الصقيل

وسرج كان للبرذون زيناً * له في إثره حزناً صهيل

وأما الخمسة الآلاف فاعلم * فإنك غبنها لا تستقيل

وإن قضاها فتنفذ عنها * سيأتي دونه زمن طويل

حدثني محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال كنت جالساً بين يدي الواثق وهو ولي عهد إذ خرجت وصيفة من القصر كأنها خوط بان أحسن من رأته عيني قط تقدم عدة وصائف بأيديهن المذاب والمناديل ونحو ذلك فنظرت إليها نظر دهش وهو يرمقني فلما تبين الحائر نظري قال ما لك يا أبا محمد قد انقطع كلامك وبانت الحيرة فيك فتلجلجت فقال لي رمتك والله هذه الوصيفة فأصابت قلبك فقلت غير ملوم فضحك ثم قال أنشدني في هذا المعنى فأنشدته قول المرار

ألكني إليها عمرك الله يا فتى * بآية ما قالت متى أنت رائح

وآية ما قالت لهن عشية * وفي المسترخرات الوجوه ملايح

تخبرك إرماكن فادمين رميته * أخا أسد إذ طرحته الطوائح

فلبس

فلبّس مسلاس الوشاح كأنما * مهاة لها طفل برمّان راشح

فقال لي الواثق أحسنت بحياتي وظرفت اصنع فيها لحناً فإن جاء كما تريد فالوصيفة لك فصنعت فيه لحناً وغنيته إياه فاصطبح عليه وشرب بقية يومه وليلته حتى سكر ولم يقترح على غيره وانصرفت بالجارية بيننا

أخبرني عمي قال حدثني فضل اليزيدي عن إسحاق قال دخلت على الواثق يوماً وهو خاثر النفس فأخذت عوداً من الخزانة ووقفت بين يديه وغنيته أقول

من الظباء ظباء همها السخب * ترعى القلوب وفي قلبي لها عشب

أهوى الظباء اللواتي لا قرون لها * وحليها الدر والياقوت والذهب

لا يغتدين ولا يسكن بادية * وليس يعرفن ما صر ولا حلب

وفي الذين غدوا للبين الغداة لهم * شمس تبرقع أحياناً وتنتقب

يا حسن ما سرقت عيني وما انتهبت * والعين تسرق أحياناً وتنتهب

إذا يد سرقت فالقطع يلزمها * والقطع في سرق العينين لا يجب

قال فنهض إلي ونشط ودعا بطعام خفيف فأكلنا واصطبح وأمر لي بمائة ألف درهم والله أعلم

أخبرني به الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن علي بن الحسين عن إبراهيم بن محمد الكرخي عن إسحاق فذكر مثله وقال فيه فأمر لي بعشرة آلاف درهم

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن طاهر عن أخيه محمد قال كان إسحاق الموصلي يدخل في مبطنة وطيلسان مثل زي الفقهاء على المأمون فسأله أن يأذن له في دخول المقصورة يوم الجمعة بدراعة سوداء وطيلسان أسود فتبسم المأمون وقال له ولا كل هذا بمرة يا إسحاق ولكن قد اشترينا منك هذه المسألة بمائة ألف درهم حتى لا تغتم وأمر بحملها إليه فحملت

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبد الله قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أبي خالد الأسلمي أنه ذكر إسحاق يوماً وكان يفضله ويعظم شأنه ويقدمه في الشعر تقدماً مفرطاً فقلت له ما قولكم في رجل يحدث فتشبه بذي الرمة وقال على لسانه شعراً وغنى فيه ونسبه إليه فلم يشكك أحد سمعه أنه له ولا نظن لما نعمل أحداً إلا من حصّل شعر ذي الرمة كله ورواه فسئل أبو خالد عن هذا الشعر فقال

ومدحية للدرع بينها لم تكن * لتجشمها زميلة غيرها زم

يضل بها الساري وإن كان هادياً * وتنقطع أنفاس الرياح النواسم

تعسفت أفري جوزها بشملة * بعيدة ما بين الغذا والمنام

كأن نزار المروين نبذها به * نجوم هوت أخرى الليالي العوا ثم

حدثني عمي وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا فضل اليزيدي عن إسحاق قال غنيت المأمون يوماً هذين البيتين

لأحسن من قرع المثاني ورجعها * تواتر صوت الثغر يقرع بالثغر

وسكر الهوى أروى لعظمي ومفصلي * من الشرب بالكاسات في عاتق الخمر

فقال لي المأمون ألا أخبرك بأطيب من ذلك وأحسن الفراغ والشباب والجدة

حدثني الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال كان لإسحاق غلام يقال له فتح يستقي الماء لأهل داره على بغلين من بغاله دائماً فقال له إسحاق يوماً أي شيء خبرك يا فتح فقال خبري أنه ليس في الدار أشقى مني ومنك قلت وكيف ذاك قال أنت تطعم أهل الدار الخبز وأنا أسقيهم الماء فاستظرفته

قوله وضحكت منه فقلت له فاي شي عتب فاذ تمنعني وتذهب الى البغلين ان
استغني عنهما فقلت له قد فعلت

اخبرني ابو الحسن احمد بن محمد الاسدي قال حدثنا حماد بن اسحاق قال
كان لابي الدبيز الشاعر فتيان وكان يتكلم في الغنا بغير علم ولا صواب فضحك
منه فقال ابي فيه

سكت عن الغنا فما امارى • بصيرا لا ولا غير البصير
مخافة ان اجن فيه نفسي • كما قد جن فيه ابو الدبيز

اخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال
نهاني الرشيد ان اغني احدا غيره ثم استوهبني جعفر بن يحيى وسأله ان
ياذن لي في ان اغنيه فيفعل واتفقنا يوما عند جعفر بن يحيى وعنده اخوه
الفضل والرشيد يومئذ معتب عليه فدعوني منهما وليس يشرب فقال لي
الفضل اطربنا في الليلة حتى اهب لك مائة الف درهم فقلت انا الرشيد
وقد نهاني ان اغني الا له او لاخيك وليس يخفى عليه خبرك وانا منهم عنده
بالميل اليكم ولست اتعرض له ولا اعرضك ولم اجبه فلما نكبهم الرشيد قال
لي يا اسحاق تركتني بالرقة وجلست ببغداد تغني للفضل فحلفت بجميع ما
اي ما جالسته قط الا على المذاكرة والحديث وانه ما سمعني قط اغني الا عند
اخيه وحلفت بتربة المهدي ان يسال عن هذا جميع من في الدار من نسائه
فسال عنه فحدث بمثل ما ذكرته له وعرف خبر المائة الالف الدرهم التي
بذلها لي فرددتها عليه فلما دخلت عليه ضحك الي ثم قال قد سالت عن
امرك فعرفت منه مثل ما عرفتني وقد امرت لك بمائة الف درهم عوضا
مما بذل لك الفضل

حدثني عمي قال حدثنا فضل اليزيدي عن اسحاق انه كان يقول الاسناد قيد
الحديث فتحدث مرة بحديث لا اسناد له فسيل عن اسناده فقال هذا من
المرسلات عرفا

حدثني الصولي قال حدثني ميمون بن هارون عن ابيه وحدثني عمي عن عبد الله
ابن ابي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحاق قال انشدت
الفضل بن يحيى قول ابي الحجنا نصيب مولى المهدي فيهم

صوت

عند الملوك مضرة ومنافع • وارى البرامك لا تضر وتنفع
ان كان شر كان غيركم له • او كان خير فهو فيكم اجمع
ان العروق اذا استسر بها الثرى • اشر النبات بها وطاب المزرع
فاذا جهلت من امرء اعراقه • وقديمه فانظر الى ما يصنع

قال فقال لي والله ما سمعت هذا الشعر قط فكتبنا وصلناه بثلاثين الف
درهم واذا نجد له الساعة صلة وذلك معه لحفظ الابيات فوصلنا بثلاثين
الف درهم والله تعالى اعلم

اخبرني الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى الكاتب ابو الجمان قال غضب المامون
على اسحاق في شي فكتب اليه رقعة واوصلها اليه من يده فقراها المامون
فاذا فيها قوله

لا شي اعظم من جرمي سوى املي • لحسن عفوك عن ذنبي وعن زللي
فان يكن ذا وذا في القدر قد عظما • فانت اعظم من جرمي ومن زللي

فضحك ثم قال يا اسحاق عذرك اعلا قدرا من جرمك وما كان ببكري ولا اخطرته
ببالي انقفنا به على ذكره

حدثني عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال خرجنا مع الواثق الى

القاطول

القاطول للصيد ومعنا جماعة الجلسا والمغنين وفيهم عمرو بن بانة وعلويه
ومخارق وعقيد وقدم اسحاق في ذلك الوقت فاخرجه معه فتصيد بال
القاطود ثم عاد فاكل وشرب اقداحا ثم امر بالبكور الى الصبوح فبكرنا
واصطبحنا فغنى عمرو بن بانة لحن ابراهيم الموصلي

صوت

بلوت امور الناس طرا فاصبحت • مذممة عندي بزاي من الحمد
واصبح عندي من وثقت بغيبه • بغيض الا بادي كل احسانه عندي

ولحنه خفيف رمل بالوسطى فغناه على ما اخذه من ابراهيم بن المهدي وغيره
فقال الواثق لاسحاق اتعرف هذا اللحن فقال نعم هذا لحن ابي
ولكنه مما زعم ابراهيم بن المهدي انه حذره واصلحه فانشده وزمر عليه
فقال له غنه انت فغناه فاتى به على حقيقته واستحسنه الواثق جدا
ثم قال لعمرو بن بانة فقال لاسحاق افانت سمعت ابراهيم بن المهدي حتى
تقول هذا فيه قال لا والله ما انا مثله انما على الحقيقة فانا عنده وعبد
اهله وليس هذا مما نحن فيه واما الغنا فما دونك انت بيننا فيه مما
احسنت قط ان تاخذ فضلا عن ان تغني ولا حسنت باداغنا فضلا عن
ان تميز بين المحسنين والا فغن اي صوت شئت مما اخذته عنه وعن غيره
كائنا من كان فان لم اوضح لك ولمن حضر بانه لا يسلم لك صوت من نقصان
اجزا او فساد وامره بان فامنه عن مجلسه فاقيم فلما كان من الغد دخل
اسحاق على الواثق فانشده

ومجلس باكرته بكورا • والطير ما فارقت الوكورا
والصبح لم يستنطق العصفورا • على غدير لم يكن دعثورا
لم تر عيني مثله غديرا • يجري حباب مائه مسجورا
على حصى تحسبه كافورا • تنسج فيه الصبا خدورا
يتبع اعلا متنه سطورا • تنسيم ريح قد دنت فتورا
حتى تخال متنه حصيرا • والشرب قد حفوا به حفوفا
وامروا الساقي ان يديرا • كاسهم الاصغر والكبيرا
واعملوا اليهم معا والزيرا • وجاوبت عيدانهم زميرا
وقربوا المغني الحديرا • منذ ثمانين حذقه شهورا
فهم يطيرون به سرورا • ولا ترى في شربهم تقصيرا
ولا تصغو عليهم نكيرا • ولا لحلق منهم نظيرا
الا رحيلا منهم سكيرا • معربدا موضحا شريرا
مدعيا للعلم مستعيرا • يروم شغبا كاذبا مغرورا
وان يكون عالما بصيرا • منفضلا بعلمه مذكورا
عمرته ولم يكن صبورا • فعاد مني هاربا مذعورا
بمعشر يحسبهم حميرا • اشد منه حمقا كثيرا
لا يسطعون الدهر الا زورا • حتى اذا كسرته تكسيرا
كالليث لما الخنزيرا • ولى انهزاما ضيغما هصورا
منقلبا لعذبه عقورا • وما اخاف الزمن العثورا
اذ كنت بالواثق مستجيرا • قد عز من كان له نصيرا
امام عدل وبرا لا نورا • برايه ولم يرد مشيرا
ترى من الحق عليه نورا • تفضيل المهدي والمنصورا
وجده الا دني تقى وخيرا • ورشد المعتصم التدبيرا
فاصبح الملك به منيرا • واصبح العدل به منشورا

فداس الناس به المحذورا • اذا علا المنبر والسريرا
رايت بدرا طالعا منيرا • بحرا يرى الغني والفقيرا
يرجون منه نائلا غزيرا • والله لا زلت له شكورا
لا جاحد النعمى ولا كفورا • ولكنني بالشكر له جديرا

حدثني الصولي قال حدثني ميمون بن هارون قال سمعت اسحاق الموصلي يقول انشدني الاصمعي قال الاعشى

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا • او تنزلوا فانا معشر نزل

ثم قلت له اي شي تحفظ في هذا المعنى وكان مع بخله بالعلم لا يبخل بمثل هذا فانشد لربيعة بن مقروم الضبي قال

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها • بسليم اوظفة القوائم هيكل
فدعوا نزال فكنت اول نازل • وعلام اركبه اذا لم انزل

حدثني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن مروان قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال اجتمعنا يوما اما قال في منزلي واما في منزل محمد بن الحرث بن بسخنر ودخل الينا اسحاق الموصلي وعندنا ملاحظ المغنية وقد قامت الصلاة فدخل الصلاة اسحاق وهي غائبة فقال فيم كنتم ومن عندكم فاخبرنا بخبرها فقال لا تعرفوها اني انا تخرجها لتصنع لي ولا تحفظ مني عن طيبها ولكن دعوها وهوينا حتى تتمتع بها فخرجت وهي لا تعرفه وجلست كما كانت اولا وابتدأت وغنت والصنعة لقليح بن العوراء ولحنه رمل هكذا اخبرنا اسحاق بل سيدا ان الغنا لقليح

صوت

اني تعلقت ظبيا شادنا خرفا • علقته شقوة مني وما علقا

قال فطرب اسحاق وشرب حتى والى بين خمسة اقداح من نبيذ شديد كان بين يديه وهو يستعيدها واخذ اسحاق دواة فكتب

سأشرب ما دامت تغني ملاحظ • وان كان لي في الشيب عن ذاك واعظ
ملاحظ غنينا بعيشك ثريكن • عليك لما استحفظته منك حافظ
فاقسم ما غنى غناءك محسن • بجيد ولم يلفظ كلفظك لافظ
وفي بعض هذا القول لمستمساة • وغيظ شديد للمغنين غائظ

اخبرني الحسين بن علي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني اسحاق قال دخلت الى الرشيد يوما بالعشي فحدث الناس فكنت تحدثون بانك تتعصب على البرامكة وتولى الفضل بن الربيع الوزارة فغضب وصاح بي وما انت وذاك ويلك فامسكت فلما كان بعد ايام دعى بنا فكان اول شيء غنيته قوله

صوت

اذا نحن صدقناك • فضر عندك الصدق
طلبنا النفع بالباطل • اذ لم ينفع الحق
فلو قدم صبا في • هواه الصبر والرفق
لقدمت على الناس • في هواه الصبر والرفق

في هذه الابيات خفيف رمل بالوسطى ينسب الى اسحاق والى ابن جامع والصحيح انه لاسحاق ان الشعر لي والغنا فيه قال فضحك الرشيد وقال لي ويحك يا اسحاق قد صرت حقودا

اخبرني الحسن قال حدثنا ابن محمد قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال دخلت مع الواثق على المعتصم يوما بسر من راى فاذا الواثق بين

يديه

يديه وعنده علويه ومخارق فغناه مخارق صوتا فلم ينشط له ثم غناه علويه فاطربه له فلما رايت طربه لغنا علويه دون غنا مخارق اندفعت فغنيته لحني

صوت

تجنبت ليلى ان يلج بك الهوى • وهيهات كان الحب قبل التجنب
الا انما ابقيت يا ام مالك • صدى اينما تذهب بك الريح يذهب

فامر له بالف دينار ولعلويه بخمسة الاف درهم ولم يامر لمخارق بشيء

نسبة هذا الصوت

صوت

تجنبت ليلى ان يلج بك الهوى • وهيهات كان الحب قبل التجنب
الا انما غادرت يا ام مالك • صدى اينما تذهب بك الريح يذهب

الشعر للمجنون والغنا لاسحاق ثاني ثقيل اول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحاق وغنى ابن جامع في هذين البيتين وبيتين اخرين اضافهما اليهما ليسا من هذا الشعر هزجا بالبنصر والبيتان المضافان

ارى اللحم عن احيا عظمي ومنكبي • هوى لسليمى في الفواد المعذب
واني سعيد ان رات لك مرة • من الدهر عيني منزلا في بناب

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال غنى علويه بين يدي الواثق يوما فقال

صوت

خليلي ما ساهجره • لذنب لست اذكره
ولكني سارعاه • واكتمه واستره
واظهر انني راض • واسكت لا اخبره
لكي لا يعلم الواشي • بما عندي فاكسره

الشعر والغنا لاسحاق هزج بالوسطى قال فطرب الواثق طربا شديدا واستحسن اللحن وامر لعلويه بالف دينار ثم قال لمن هذا اللحن لك قال لا يا امير المومنين هو لهذا المريد يعني اسحاق قال وكان اسحاق حاضرا فضحك الواثق وقال قد ظلمناه اذا وامر لاسحاق بثلاثين الف درهم

اخبرنا علي بن عبد العزيز الكاتب عن عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه عن ابيه قال كان اسحاق عند الشيخ بن الحجاج الكرخي وعلويه حاضر فغنى علويه

صوت

علقتك ناشيا حتى • رايت الراس مبيضا
على يسر واعسار • وقد عني نوالكم فيضا
الا احبب بارض كنت • تحتليها ارضا
واهلك حبذا هم • وان ابدوا لي البغضا

الشعر لابن اذينة والغنا لابن سريج ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه لاسحاق هزج خفيف مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق ايضا وفيه للابجر ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه لاسحاق الموصلي هزج خفيف مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق ايضا وفيه للابجر ثقيل اول اخر ولابراهيم الموصلي رمل جميعا عن الهشامي قال فغناه اياه في الثقيل ثم غناه هزجا فقال له الشيخ لمن الثقيل فقال لابن سريج قال فلمن الهزج قال لهذا المريد يعني اسحاق فقال ذا الشيخ ويلك يا اسحاق انعارض ثقيل ابن سريج بهزجك قال فغضب اسحاق على لحيته ثم قال على ذلك فوالله ما فاتني الا بحركة لذنى

أخبرني الحسن قال حدثني يزيد بن محمد قال حدثني إسحاق قال دخلت يومًا على المعتصم وعنده إسحاق بن إبراهيم بن مصعب فاستدناني فدنوت منه واستدناني فتوقفت خوفًا من أن أكون في المجلس موازيًا لإسحاق بن إبراهيم ففطن المعتصم لذلك فقال إن إسحاق لكريم وإنك لم تستنزل ما عند الكريم بمثل إكرامه ثم تحدثنا وأفضت بنا المذاكرة إلى قول أبي خراش الهذلي

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا • خراش وبعض الشر أهون من بعض

فاستنشدها المعتصم إلى آخرها وأنشدته فيها

ولم أدر من ألقى عليه رداءه • سوى أنه قد سُلّ عن ماجد محض

والرواية قد بُزّ عن ماجد محض فغلطت وأسأت الأدب فقلت يا أمير المؤمنين هذه رواية الكتاب وما أخذ من المعلم والصحيح بُزّ عن ماجد محض فقال لي نعم صدقت وغمزني بعينه يحذرني عن إسحاق وفطنت لغلطي فأمسكت وعلمت أنه قد أشفق علي من بادرة تبدر من إسحاق لأنه كان لا يحتمل مثل هذا في الخلفاء من أحد حتى يعظم عقوبته ويطيل حبسه كائنًا من كان فنبهني رحمه الله تعالى على ذلك حتى أمسكت وتنبهت.

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال قال عبيد الله بن معاوية قال عمرو بن بانة كنا عند المأمون فقال لنا ما أقل الهزج في الغناء القديم فقال إسحاق ما أكثره ثم غنى نحوًا من ثلاثين صوتًا في الهزج القديم فقلت لأصحابي هذا الذي تزعمون أنه قليل الرواية.

أخبرنا يحيى قال حدثنا أبي عن إسحاق قال قال لي العباس بن جرير قاتلك الله ما أكثر فطنتك وأثقب طبيعتك ما أمكرك.

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني أبي عن إسحاق وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد عن إسحاق قال أنشدت بعض الأعراب شعرًا لي أقول فيه

أجرت سوابق دمعك المهراق • لما جرى لك شاغل بفراق
آل الظعائن يوم ناء منعة اللوى • هاجت عليك صبابة المشتاق
لما بدت ذات المحيا في رفقة • منهن يتبعن ترائب زراق
وأشرن إذ ودعننا بأنامل • حمر كهداب الدمقس رقاق
ورمينك عند وداع ذاك فأقصدت • بأغر عذب بارد براق
وتنفست لما رأتك صبابة • نفسًا تقعقع في حشا خفاق
ولقد حذوت فما عفوت مثلها • حتى صرعت مصارع العشاق
إن الخلافة أثبتت أوتادها • لما تحملها أبو إسحاق
ملك أغر يلوح فوق جبينه • نور الخلافة ساطع الإشراق
كمل الجلالة مع الجمال وزانه • هدي النبي ومكرم الأخلاق
سبحته عرف له في الجياد وإنما • يجري الجواد بصحة الأعراق
ذخر الملوك فكان أفضل ذخرهم • للملك ما جمعوا من الأوراق
وذخرت أبناء الحروب كأنهم • أسد العرين على متون عتاق
كم من كريمة معشر قد أنكحت • بسيوفهم قسرًا بغير صداق
وعزيزة في أهلها وقطينها • قد فارقت بعلًا بغير طلاق

قال فقال لي أفلحت والله يا أبا محمد فقلت له وما أفلحت قال رعيت فلاة لم يرعها أحد غيرك.

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أخي أحمد بن علي عن عافية بنت شبيب قال قلت لزرزور بن سعيد حدثني عن إسحاق كيف كان يصنع إذا حضر

معكم

معكم عند الخليفة وهو منقطع ذاهب وحلوقكم ليس مثلها في الدنيا فقال كان والله لا يزال يحذفه ويرفقه ويأتيه ويلطفه حتى يصير معه أفضل من النزاب.

أخبرنا يحيى عن أبيه قال حدثني أبي قال حدثنا إسحاق قال دخلت على الفضل بن الربيع فقال لي يا إسحاق كثر والله شيبك فقلت أما وإنك أضحكك الله لما قال أخو ثقيف

المشيب إن يظهر فإن وراءه • عمرًا يكون خلاله متنفس
لم ينتقص مني المشيب قلامة • ولنحن حين بدا ألب وأكيس

قال هات يا غلام دواة وقرطاسًا اكتبهما لي لا نتسلى بهما.

أخبرنا يحيى قال حدثني أبي قال حدثني إسحاق وأخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرني الحسن بن علي عن يزيد بن محمد بن عبد الملك عن إسحاق وأخبرني وكيع عن أبي أيوب المديني عن محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق قال قال الفضل بن يحيى لا بد ما لي لا أرى إسحاق فعرفني خبره فقال خير ورأى في كلامه شيئًا يشككه فقال اعتل هو فقال لا ولكنه جاء مرات تحجبه نافذ الخادم ولحقته جفوة فقال له فإن حجبه بعدها فليكله إلي فقال لي الفضل فقد شكا لي عنك وخبرني بما جرى وجئت وحجبت أيضًا عنه وخرج الفضل ليركب فوثبت إليه برقعة وقد كتبت فيها

جعلت فداك من كل سوء • إلى حسن رأيك أشكو أناسا
يحولون بيني وبين السلام • فما إن أسلم إلا اختلاسا
وأنفذت أمرك في نافذ • فما زاده ذاك إلا شماسا

فلما قرأها ضحك حتى غلب ثم قال أوقد فعلتها يا فاسق فقال لا والله يا سيدي وإنما مزحت فخجل نافذ خجلًا شديدًا ولم يعد بعد ذلك لشأني.

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني إسحاق قال ذكر المعتصم يومًا بعض أصحابه وقد غاب عنه فقال ذكرنا لو أخبرني لقولك ما يصنع في هذا الوقت فقال قوم يلعب بالنرد وقال قوم يغني فبلغتني النوبة فقال قل يا إسحاق فقلت إذا أقول وأصيب قال أتعلم الغيب قلت لا ولكني أفهم ما يصنع وأقدر على معرفته قال فإن لم تصب قلت فإن أصبت قال لك حكمك وإن لم تصب قلت فلك ذي قال وجب قلت وجب قال فقل قلت يتغنى قال فإن كان مغنيًا قلت بحفظ الساعة التي تكلمت فيها فإن كان مات فيها أو قبلها فقد قمرتني فقال قد أنصفت قلت فالحكم قال احتكم ما شئت قلت ما حكمي إلا رضاك يا أمير المؤمنين قال فإن رضاي لك وقد أمرت لك بمائة ألف درهم أترى مزيدًا فقلت ما أولاك يا أمير المؤمنين بذلك قال فمائتا ألف أترى مزيدًا فقلت ما أحوجني إلى ذلك يا أمير المؤمنين قال فثلاثمائة ألف أترى مزيدًا قلت ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين قال يا صفيق الوجه ما نزيدك على هذا شيئًا

أخبرنا يحيى قال حدثنا أبو أيوب قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني إسحاق قال عمل محمد المخلوع سفينة فأعجب بها وركب فيها يريد الأنبار فلما استقر وأنا مستقبل على باب السفينة صاحوا إسحاق إسحاق فوثبت فدنوت فقال لي كيف ترى سفينتي فقلت حسنة يا أمير المؤمنين عمرها الله ببقائك فقام يريد الخلاء وقال قل فيها أبياتًا فعملت وخرج فتممت الأبيات فأنشدتها حين عاد فقال لي أحسنت يا إسحاق وحياتك لأهبن لك عشرة آلاف دينار قلت بلى يا أمير المؤمنين إذا وسع الله عليك فضحك ودعا بها على المكان ولم يذكر يحيى في خبره الأبيات ها هنا

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال غنيت الواثق في شعر قلته وانا عنده بسر من راى وقد طال مقامي واشتقت الى اهلي وهو قوله

صوت

يا حبذا ريح الجنوب اذا بدت ... في الصبح وهي ضعيفة الانفاس

قد حملت برد الندى وتحملت ... عبقا من الجثجاث والبسباس

فشرب عليه واستحسنه وقال لي يا محمد لو قلت مكان

يا حبذا ريح الجنوب اذا بدت

يا حبذا ريح الشمال اذا بدت لكان ارق واغذى واصلح للاجساد واقل وخامة واطيب للانفس فقلت انما ذهبت على ما قاله امير المومنين ولكن التفسير فيما بعد فقال لـــــ قل فقلت

ما ذا يهيج من الصبابة والهوى ... للصب بعد ذهوله واليأس

فقال لي الواثق فانما استطبت ما يجي به الجنوب من نسيم اهل بغداد لا الجنوب والبيم اشتقت لا اليها فقلت اجل يا امير المومنين فقبلت يده فضحك وقال قد اذنت لك بعد ثلاثة ايام فامض راشدا وامر لي بماية الف درهم لحن اسحاق هذا من الثقيل الاول

اخبرني يحيى بن علي قال حدثني ابي عن اسحاق قال لم ار قط مثل جعفر ابن يحيى كانت له فتوة وظرف وادب وحسن غنا وضرب بالطبل وكان ياخذ باجزل حظ من كل فن من الادب والفتوة فحضرت باب امير المومنين الرشيد فقيل لي انه نايم فانصرفت فلقيني جعفر بن يحيى فقال لي ما الخبر فقلت امير المومنين نايم فقال قف مكانك ومضى الى دار امير المومنين الرشيد فقال له قف مكانك ومضى الى دار امير المومنين فخرج اليه الحاجب فاعلمه انه نايم فخرج الي وقال لي قد نام امير المومنين فصر بنا الى المنزل حتى نخلو جميعا بقية يومنا وتغنيني واغنيك وناخذ في شاننا من وقتنا هذا قلت نعم فصرنا الى منزله فطرحنا ثيابنا ودعا بالطعام فطعمنا وامر باخراج الجواري وقال لتبرزن فليس عندنا من تحتشمن منه فلما وضع الشراب دعا بقميص حرير فلبسه ودعا بخلوق فتخلق به ثم دعا لي بمثل ذلك وجعل يغنيني واغنيه ثم دعا بالحاجب فتقدم اليه وامره بان لا ياذن لاحد من الناس كلهم وان جا رسول امير المومنين اعلمه انه مشغول واحتاط في ذلك وتقدم فيه الى جميع الحجاب والخدم ثم قال ان جا عبد الملك فاذنوا له يعني رجلا كان يانس به ويمازحه ويحضر خلوته ثم اخذنا في شاننا فوالله انا لعلى حالة سارة عجيبة اذ رفع الستر واذا عبد الملك بن صالح الهاشمي قد اقبل وغلط الحاجب ولم يفرق بينه وبين الذي يانس به جعفر بن يحيى وكان عبد الملك بن صالح من جلاله القدر والتقشف وفي الامتناع من منادمة امير المومنين على امر جليل وكان امير المومنين قد اجتهد به ان يشرب معه او عنده قدحا فلم يفعل ذلك رفعا لنفسه فلما رايناه مقبلا اقبل كل واحد منا ينظر الى صاحبه وكاد جعفر ان ينشق غيظا وفهم الرجل حالنا فاقبل نحونا حتى صار الى الرواق الذي نحن فيه نزع قلنسوته فرمى بها مع طيلسانه جانبا ثم قال اطعمونا شيا فدعا جعفر بالطعام وهو منتفخ غضبا وغيظا فطعم ثم دعا برطل فشربه ثم اقبل على المجلس الذي نحن فيه فاخذ بعضادتي الباب ثم قال اشركونا فيما انتم فيه فقال له جعفر ادخل ثم دعا بقميص حرير وخلوق فلبس وتخلق ثم دعا برطل ورطل حتى شرب عدة ارطال

ثم اندفع يغنينا فكان والله احسننا جميعا فلما طابت نفس جعفر وسري عنه ما كان به التفت اليه فقال له ارفع حوايجك فقال له ليس هذا موضع حوايج فقال لتفعلن ولم يزل يلح عليه حتى قال له امير المومنين علي واجد فاحب ان تترضاه قال فان امير المومنين قد رضي عنك فهات حوايجك فقال له هذه كانت حاجتي قال ارفع حوايجك كما اقول لك قال علي دين فادح قدره اربعة الف الف درهم قال له هذه اربعة الف الف درهم فان احببت ان تقبضها فاقبضها من منزلي الساعة فانه لم يمنعني من اعطايك اياها الا قدرك يجل عن ان يصل مثلي مثلك ولكني ضامن لها حتى تحمل اليك من مال امير المومنين غدا فسل ايضا حوايجك قال ابني تكلم امير المومنين حتى تنوه باسمه قال قد ولاه امير المومنين مصر وزوجه بنته الغالية ومهرها عنه الفي الف درهم قال اسحاق فقلت في نفسي قد سكر الرجل اعني جعفرا فلما ان اصبحت لم تكن لي همة الا حضور دار الرشيد فاذا جعفر بن يحيى قد بكر ووجدت في الدار جلبة واذا ابو يوسف القاضي ونظراوه قد دعي بهم ثم دعي بعبد الملك بن صالح وابنه فادخلا على الرشيد فقال الرشيد لعبد الملك ان امير المومنين كان واجدا عليك وقد رضي عنك وامر لك باربعة الاف الف درهم فاقبضها من جعفر بن يحيى الساعة ثم دعي بابنه فقال اشهدوا على اني قد زوجته الغالية بنت امير المومنين وامهرتها عنه من مالي الفي الف درهم من مالي ووليته مصر قال فلما خرج جعفر بن يحيى سالته عن الخبر فقال بكرت الى امير المومنين فحدثته لما كان منا وما كان منه حرفا حرفا ووصفت له دخول عبد الملك وما صنع فعجب لذلك وسر به ثم قال له قد ضمنت له عنك يا امير المومنين ضمانا فقال له وما هو فاعلمته قال فوفى له بضماناته وامر باحضاره فكان ما رايت

اخبرني عمي قال حدثني الفضل اليزيدي عن اسحاق قال لما صنعت لحني في قولي

هل الى نظرة اليك سبيل

الغيته على علوية وجاني رسول ابي بطبق فاكهة باكورة فبعثت اليه بارك الله يا ابتي ووصلك الساعة ابعث اليك باحسن من هذه الباكورة فقال له اي اظن قد اتى بابدة فلم يلبث ان دخل عليه علوية فغناه الصوت فعجب منه واعجب به وقال قد اخبرتكم انه قد اتى بابدة ثم قال لولده انتم تلومونني على تفضيل اسحاق وحبي له والله لولا ان ابن غيري لاحببته لفضله فكيف وهو ابني وستعلمون انكم لا تعيشون الا به وقد ذكر ابو حاتم الباهلي عن اخيه ابي معاوية بن سعيد بن سلم هذه القصة كانت لما صنع اسحاق لحنه في قوله

عنيفين من غبرا نبت وقلن لي

وقد ذكرت ذلك مع اخبار هذا الصوت

في موضعه حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى قال سالت اسحاق عن ابراهيم بن المهدي فقال دعني منه فليست له رواية ولا دراية ولا حكاية

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني الفضل اليزيدي عن اسحاق قال كانت هيلانة الخمارة جارتي وكانت تخصني باطيب الشراب وجيده فماتت فقلت ارثيها

اضحت هيلانة في القبور مقيمة ... وخلت منازلها من الفتيان

كانت اذا هجر المحب حبيبه • دنت له في السر والاعلان
حتى يلين كما تريد قياده • وتصير سيئة الى الاحسان

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال سالت لمادرس ابن ابي حفصة حاجة فقضيتها له وزدت فيها بما سال فقال لي

اذا الرجال جهلوا المكارم ربما • كان بها ابن الموصلي عالما
انما له ذو الريش نفا دايما • فقد جعلت للكرام خاتما
اسحاق لو كنت لقيت حاتما • كان نداه لنداك خادما

قال حماد وقال لي ابي كان ادريس سخيا من بين ال ابي حفصة نزل به ضيف فتبرمت امراته عليه فقال لها

من ثراياتك التي خلقت لها • اذا فقدت نداه صوني وزواره

اخبرنا محمد بن مزيد قال حدثني حماد عن ابيه قال كان علي بن هشام قد دعاني ودعى عبد الله بن محمد بن ابي عيينة فتاخرت عنه حتى اصطبحنا شديدا وتشاغلت عنه برجل من الاعراب كان يحدثني فاكثرت عنه وكان فصيحا وكان عند علي بن هشام بعض من يعاديني فسال ابن ابي عيينة ان يعاتبني بشعر ينسبني فيه الى الخلف فكتب الي

يا مليا بالوعد والخلف والمطل • بطيا عن دعوة الاصحاب
لهجا بالاعراب ان لديا • بعض ما تشتهي من الاعراب
قد عرفنا الذي شغلت به • عنا وان كان غيرنا في الكتاب

قال فكتبت الى الذي حمل ابن ابي عيينة على هذه الابيات قال حماد واظنه غنا ابراهيم بن المهدي قال

قد فهمت الكتاب اصلحك الله • وعندي عليه رد الجواب
ولعمري ما تنصفون ولا كان • الذي جا منكم في حساب
لست انسيك فاعلمن ولا لي • فيك حظ من بعد هذا الكتاب

قال حماد قال ابي فكتبت الى علي بن هشام وقد اعتللنا ياسا فلم ياتني رسوله

انا عليل منذ فارقتني • وانت عمن غاب لا تسال
ما هكذا كنت ولا هكذا • فيما مضى كنت بنا تفعل

قال فلما وصلت اليه رقعتي ركب الي وجاني عايدا

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال لما خرج ابي الى البصرة خرجته الاولى عاد انشدني في ذلك لنفسه

صوت

ما كنت اعرف ما في البين من حزن • حتى تنادوا بان قد جي بالسفن
قامت تودعني والعين تغلبها • فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن
مالت الي تفديني وترشفني • كما يميل نسيم الريح بالغصن
واعرضت ثم قالت وهي باكية • يا ليت معرفتي اياك لم تكن
لما افترقنا على كره لفرقتنا • ايقنت اني رهين الهم والحزن

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال انشدني شعاد بن عقبة لجميل قوله

فقى تسل عنك النفس بالخطة التي • تطيل بي تسويفي بها وعدي
فقد طال ما من غير شكوى قبيحة • رضينا بحكم منك غير سديد

قال فانشدت الزبيري ذكا رهذين البيتين فقال لو لم انصرف من العراق الا بهما لرايتهما غنما قال وانشد لجميل ايضا

بثين سليني بعض مالي فانما • ببين عند المال كل بخيل

فاني

فاني وتكراري الزيارة نحوكم • لبين يدي هجر بثين طويل

قال ابي فقلت لشداد ازيدك فيها فقال لي قل فقلت

فيا ليت شعري هل تقولين بعدنا • اذا نحن ازمعنا غدا برحيل
الا ليت ايامنا مضين رواجع • وليت النوى قد ساعدت بجميل

فقال شداد احسنت والله وان هذا الشعر لضائع فقلت وكيف ذلك فقال لتقيينه عن نفسك بتسميتك جميلا فيه ولم يكن بجميل فضاع بينكما جميعا

اخبرني جحظة قال حدثني علي بن المنجم قال حدثني اسحاق الموصلي قال دعاني اسحاق بن ابراهيم المصعبي وكان عبد الله بن طاهر عنده يومئذ فوجه الي مخارق وحضر علويه ومخارق وغيرهما من المغنين فبينا هم على شرابهم وهم اسر ما كانوا اذ وافاه رسول المامون فقال له اجب امير المومنين فقال السمع والطاعة ودعا بثيابه فلبسها ثم التفت الى محمد بن راشد الخناق فقال له قد بلغني انك احفظ الناس لما يدور في المجالس فاحفظ لي كل صوت يمر وما يشربه كل انسان حتى اذا عدت اعدت علي الاصوات وشربت ما فاتني فقال نعم اصلح الله الامير ومضى الى المامون فامره بالشخوص الى بابك من غده وتقدم اليه فيما يحتاج اليه ورجع من عنده فلما دخل ووضع ثيابه قال يا محمد ما صنعت فيما تقدمت به اليك قال قد حكمته اعزك الله ثم اخبره بما شرب القوم وما استحسنوه من الغنا بعده فامر ان يجمع له اكثر ما شربه كل واحد منهم في قدح وان يعاد عليه كل صوت صوت بما حفظه له حتى يستوفي ما فاته القوم به ففعل ذلك وشرب حتى استوفى النبيذ والاصوات ثم قال لي يا ابا محمد اني قد عملت في منصرفي من عند امير المومنين ابياتا فاسمعها فقلت هاتها اعز الله الامير فانشدني

صوت

الا من لقلب مسلم للنوايب • احاطت به الاحزان من كل جانب
تبين يوم البين ان اعتزامه • على الصبر من بعض الظنون الكواذب

صوت

حرام على رادي فوادي تسهد • ودم مصبه بين الحشى والترايب
اراق دما لولا الهوى ما اراقه • فهل بدم من ثائر او مطالب

قال فقلت له ما سمعت احسن من هذا الشعر قط فقال لي فاصنع فيه لحنا فصنعت فيه لحنا واحضرني وصيفة له فالقيته عليها حتى اخذته وقال لي انما اردت ان اتسلى به في طريقي وتذكرني به الجارية اذا تركتها واغنته وكان كلما ذكرنا في اثره الى ان قدم عده فهات لراحد لاسحاق صنعته في هذا الشعر والذي وجدت فيه لعبد الله بن طاهر خفيف رمل ذكره انه عبيد الله ابنه ولمخارق فيه لحن من الرمل ولعمرو بن بانة هزج بالوسطى ولمخارق والطاهرية خفيف ثقيل

حدثني جحظة قال حدثني ابو عبد الله بن محمد بن حمدون قال سال المتوكل عن اسحاق الموصلي فعرف انه قد كف وانه في منزله ببغداد فكتب في احضاره فلما دخل عليه رفعه حتى اجلسه قدام السرير واعطاه مخدة وقال له بلغني ان المعتصم دفع اليك مخدة في اول يوم جلست بين يديه وهو خليفة وقال انه لا يستجلب ما عند حر بمثل الكرامة ثم ساله هل اكل فقال نعم فامر ان يسقى فلما شرب اقداحا قال هاتوا لابي محمد عودا فجي به فاندفع يغني بصوت الشعر فيه والغنا له

صوت

ما علة الشيخ عيناه بأربعة • تغرورقان بدمع ثم تنسكب

قال أبو عبد الله فوالله ما بقي غلام من الغلمان الوقوف على الحيل إلا وجدته يرقص طربًا وهو لا يعلم بما يفعل فأمر لي بمائة ألف درهم ثم قال لي المتوكل يا ابن حمدون أتحسن أن تغني هذا الصوت فقلت نعم قال غنه فترنمت به فقال إسحاق من هذا الذي يحكيني فقال هذا ابن صديقك حمدون فقال دون أنه يحسن أن يحكيني فقلت أنت عرضتني له يا أمير المؤمنين ثم انحدر المتوكل إلى رقة بوصرا وكان يستطيبها لكثرة تغريد الأطيار فيها فغنى إسحاق

صوت

ألا إن هتفت ورقاء في رونق الضحى • على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين صبابة • وشوقًا وتابعت الحزين إلى الجهد

فضحك المتوكل وقال له يا إسحاق هذه أخت فعلتك بالواثق لما غنيته بالصالحية قال

طربت إلى أصيبية صغار • وذكرني الهوى قرب المزار

فكم أعطاك لما أذن لك في الانصراف قال مائة ألف درهم فأمر له بمائة ألف درهم وأذن له في الانصراف إلى بغداد وكان آخر عهدنا به لأن إسحاق توفي بعد ذلك بشهور

حدثني جحظة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال دخلت على الواثق أستأذنه في الانحدار إلى بغداد فوجدته مصطبحًا فقال بحياتي غنّ

صوت

ألا إن أهل الدار قد ودعوا الدارا • وإن كان أهل الدار في الحي جوارا
وقد تركوا قلبي حزينًا متيمًا • بذكرهم لو يستطيع لقد طارا

فتطيرت من أن أتزاحمه وغنيته إياه فشرب عليه مرارًا وأمر لي بثلاثين ألف درهم وأذن لي فانصرفت ثم كان آخر عهدي به • الشعر لمطيع بن إياس والغنا لإبراهيم الموصلي ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن الفرج قال حدثنا أحمد بن معاوية قال كنت في بيتي وعلوية يغنيني

صوت

أعرضن من شمط في الراس لاح به • فهن منه إذا أبصرنه حيد
قد كن يعهدن مني منظرًا حسنًا • وجمة حسرت عنها العناقيد

إذ وردت علي رقعة من إسحاق الموصلي يستسقيني نبيذًا فبعثت إليه بدن مع غلمان لي فلما توسط الغلام به الجسر زحم فكسره فرجع الغلام إلى إسحاق فأخبره الخبر وسألته مسألتي التجافي عنه فكتب إلي

يا أحمد بن معاويه • إني رميت بداهيه
أشكو إليك فاشتكي • كسر الغلام الخابيه
يا ليتها سلمت وكا • ن فداءها ابن الزانيه

فبعثت إليه بأربعة دنان وأعتقت الغلام بشفاعته في أمره

أخبرني جعفر بن قدامة ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن إسحاق الموصلي قال قال لي حمدون بن إسماعيل رحمه الله كما صنع أبوك هذا الصوت

صوت

قف بديار عفى بها القدم • وغيرتها الأرواح والديم
لما وقفنا بها نسائلها • فاضت من القوم أعين سجم
ذكرًا لعيش مضى إذا ذكرت • ما فات فذكره سقم

وكل

وكل عيش دانت غضارته • منقطع مرة ومنصرم

ولحنه ثقيل أول التجيب به المعتصم والواثق جميعًا فقال له المعتصم يا أبا محمد أردده على مخارق وعلويه والجماعة ليأخذوه عنك وانصحهم فيه فإنهم إن أحسنوا فيه نسب إليك إحسانهم وإن أساءوا بان فضلك عليهم فرددته عليهم أكثر من مائتي مرة وكانوا يقصدون أنه آخر منزلة فيردوه عليهم وما أخذوا منه علم الله إلا رسمه • الشعر والغنا لإسحاق ولحنه ثقيل أول

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال خرجنا مع أمير المؤمنين الرشيد نريد الرقة فلما صرنا بالموضع الذي يقال له القائم نزلنا وخرج يتقنص وخرجنا معه فأبعدت في طلب الصيد ولاح لي دير فقصدته وقد تعبت فأشرفت على صاحبه فقال هل لك في النزول بنا اليوم فقلت إي والله وإني إلى ذلك لمحتاج فنزل ففتح لي الباب وجلس يحدثني وكان شيخًا كبيرًا وقد أدرك دولة بني أمية فجعل يحدثني عمن نزل به من القوم ومواليهم وجيوشهم وعرض علي الطعام فأجبته فقدم إلي طعامًا من طعام الديارات نظيفًا طيبًا فأكلت منه وأتاني بشراب وريحان طري فشربت منه حتى سكرت ونمت فما انتبهت عشيًا فقلت في

صوت

بدير القائم الأقصى • غزال شادن أحوى
برى حبي له جسمي • ولا يعلم ما ألقى
وأكتم حبه جهدي • ولا والله ما يخفى

وركبت فلحقت بالعسكر والرشيد قد جلس للشرب وطلبني فلم أوجد وأخبرت بذلك فغنيت في الأبيات ودخلت إليه فقال لي أين كنت ويحك فأخبرته بالخبر وغنيته الصوت فشرب وطرب عليه حتى سكر وأخر الرحيل في غد ومضينا إلى الدير فنزله فرأى الشيخ واستنطقه ورأى الجارية التي كانت بالأمس تخدمني أن تتولى خدمته وسقيه ففعلت حتى طابت نفسه ثم أمر للدير بألف دينار وأمر أن يحتمل له خراج مزارع كانت سبع سنين فلما رحلنا قال حماد فحدثني أبي قال فلما صرنا بتل عزاز دابق خرجت أنا وأصحاب لي نتنزه في قرية من قراها فأقمنا بها أيامًا وطلبني الرشيد فلم يجدني فلما رجعت أتيت الفضل بن الربيع فقال لي أين كنت طلبك أمير المؤمنين فأخبرته بنزهتنا فغضب وخشيت من الرشيد أكثر مما لقيته من الفضل فقلت

صوت

إن قلبي بالتل تل عزاز • عند ظبي من الظباء الجوازي
شادن يسكن الشآم وفيه • مع ظرف العراق شكل الحجاز
يا لقومي لبنت قس أصابت • منك صفو الهوى وليست بجاز
حلفت بالمسيح أن تنجز الوعد • وليست تهم بالإنجاز

وغنيت فيه ثم دخلت على الرشيد وهو مغضب فقال أين كنت طلبتك فلم أجدك فاعتذرت إليه وأنشدته هذا الشعر وغنيته إياه فتبسم وقال عذر وأبيك وأي عذر وما زال يشرب عليه ويستعيده ليلته جمعًا حتى انصرفنا مع طلوع الفجر فلما وصلت إلى رحلي إذا برسول أمير المؤمنين قد أتانا يدعونا فوافيت فدخلت وإذا ابن جامع يتمرغ على وكان في الدار وهو سكران يتململ فقال لي يا ابن الموصلي أتدري ما جاء بنا فقلت لا والله ما أدري فقال لكني والله أدري نصرانية صحيحة جاءت بنا نصرانيتك الزانية عليك وعليها لعنة الله وخرج الآذن فأذن لنا فدخلنا فلما

رايت الرشيد تبسم فقال لي مما تضحك فاخبرته بقول ابن جامع فقال
صدق فقلت له ما هو الا ان فقدتكم فاشتقت الى ما كنا فيه فعدو وانا ن
فعدنا فيه حتى انقضى مجلسنا ونصرتنا لحن اسحاق الاول بدير القائم
الاقصى خفيف ثقيل بالوسطى • وفيه للقاسم بن زرزور ثقيل اول ولحنه
في ان قلبي بالتل تل عزاز • خفيف رمل •

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثني حماد عن ابيه قال دخلت على الرشيد يوما
في عمامة قد كورتها على راسي فقال لي ما هذه العمامة كانك من الانبار فلما كانت
من غد دعا بنا اليه فامهلت حتى دخل المغنون جميعا قبلي ثم دخلت عليه
في اخرهم وقد شددت وسطي بمشدة خز احمر ولبست ثيابا مشهرة
واخذت بيدي صفاقتين واقبلت اخطر واضرب بالصفاقتين واغني
واقول

• اسمع لصوت مليح • من صنعة الانبار •
• صوت خفيف ظريف • يطير في الاوتار •

فبسط يديه الي حتى كاد يقوم وجعل يقول احسنت وحياتي احسنت
احسنت حتى جلست حتى ذهب عليه بقية يومه وما استعاد غيره وامر لي
بعشرين الف درهم • لحن اسحاق في هذا الشعر هزج •

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال حدثني احمد بن يحيى المكي
قال كنت عند الفضل بن الربيع فغنى بعض من كان عنده •

صوت

• كل شي منك في عيني حسن • ونصيبي منك هم وحزن •
• لا تظني انه غيرني • قدم العهد ولا طول الزمن •

فقال لي اتدري لمن هذا فقلت لبعض الطنبوريين فقال لا ولكنه لذلك
الشيطان اسحاق لحن اسحاق في هذين البيتين رمل بالوسطى من مجموع
اغانيه اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن ابيه قال لما خرجنا مع
الرشيد الى طوس كنت معه اسايره فاستسقيت ماء من منزل نزلناه فقال
له سقته فخرجت الينا جارية كانها ظبية فسقتني ماء فقلت هذا الشعر

صوت

• غزال برني جنبات واد • بسمنه قد تمكن في فؤادي •
• سقاني شربة كانت شفاء • لعلة حائم حران صاد •

وغنيته الرشيد فقال لي اتحب ان ازوجها فقلت نعم والله يا سيدي
فاخطبها والمهر علي وما يصلحها فخطبناها فابى اهلها ان يخرجوها من بلدهم
لحن اسحاق في هذين البيتين ثقيلا اول وفيهما للعلوية خفيف رمل

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحاق قال قال لي
ابي ما اغتممت بشي قط كما اغتممت بصوت مليح صنعته في هذا الشعر
فقال

• لا لي قلب اعيش به • فاكتوى بالنار فاحترقا •
• انا لم ارزق محبتها • انما للعبد ما رزقا •
• من يكن ما ذاق طعم ردى • ذاقه لا شك ان عشقا •

فاني صنعت فيه وجعلت اردده في جناح لي سحرا فالظن ان انسانا كان
الغامة مر بي فسمعه فاخذه فبكرت من الغد الى المعتصم لاغنيه به
فاذا انا بسواط يسوط الناطف وهو يغني اللحن بعينه الا انه غنا فاسد
فعجبت وقلت ترى من اين لهذا السواط هذا الصوت ترى ولعلي ان
غنيته ان يكون قد مر بهذا الشغلة بعض من يحضر معنا فيسمعه بعينه

وبقيت

فبقيت متحيرا ثم قلت يا ليتني من سمعت هذا الصوت فلم يجبني والتفت الى شريكه
فقال خذ اليك ليس الذي من سمعته هذا اغناك والله لو سمعه اسحاق الموصلي
لخرى في سراويله فما ذرت والله هاربا خوف ان يمر بي انسان فيسمع ما جرى
علي فافتضح وما علم الله ان نطقت بذلك الصوت بعدها •

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحاق قال كتب ابراهيم
ابن المهدي الى ابي اي شي تصحيفه لا تزح مثل الاسنة فكتب اليه ابي تصحيفه
لا يرث جميلا الا بثينة فكتب اليه ابراهيم فاي شي تصحيفه لا يرث جميلا الا
بثينة فكتب اليه لا تزح مثل الاسنة فكتب اليه ابراهيم فاي شي تصحيفه
لا تزح منك الاسنة فكتب اليه ابي لا يرث جميلا الا بثينة فكتب اليه ابراهيم
فما تصحيفه لا يرث جميلا الا بثينة فكتب اليه ويه منك •

اخبرنا جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال
دخلت يوما على جعفر بن يحيى وبين يديه شعر كان لي قد كنت عملته فقال
اتدعوا ام تصنع ام ما ذا فقلت بل امدح قال قل فقلت •

صوت

• وكنا اذا اذن عليك جرى لنا • تخلى لنا وجه اغر وسيم •
• علانية محموده وسريرة • وفعل يسر المعتفين كريم •

فاحسنني وامر لي بمال جليل وكسوة وقال زد البيتين حسنا بان تصنع
فيهما فتغنيت فيهما لحنا من الثقيل الثاني فلم يزل يشرب عليهما حتى سكر

اخبرنا محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه انه حدثه
قال غدوت يوما وانا ضجر من ملازمة دار الخلافة والخدمة فيها فخرجت
وركبت بكرة وعزمت على ان اطوف الصحرا واتفرج فقلت لغلماني ان
جا رسول الخليفة وغيره فعرفوه اني بكرت في بعض مهماتي وانكم لا تعرفون
اين توجهت ومضيت وطفت ما بدا لي ثم عدت وقد حمي النهار فوقفت
في الشارع المعروف بالمخرم في فنا تحيين الظل وجناح رحب على الطريق
لاستريح فلم البث ان جا خادم يقود حمارا فارها عليه جارية راكبة
تحتها منديل ديبقي وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده ورايت لها
قواما حسنا وطرفا فاترا وشمايل حسنة فحدست عليها انها مغنية فد خلت
الدار التي كنت واقفا عليها ثم لم البث ان جا رجلان شابان جميلان
فاستاذنا فاذن لهما فنزلا فنزلت معهما ودخلت فظنا ان صاحب الدار
دعاني وظن صاحب الدار دعاني وظن صاحب الدار اني معهما فجلسنا
واتي بالطعام فاكلنا وبالشراب فوضع فخرجت الجارية وفي يدها عود
فغنت وشربنا وقمت قومة فسال صاحب الدار الرجلين عني فاخبراه انهما
لا يعرفاني فقال هذا طفيلي ولكنه ظريف فاجملوا عشرته وجيت
فجلست وغنت الجارية في لحن لي •

• ذكرتك ان مرت بنا ام شادن • امام المطايا تشرئب وتسنح •
• من المولفات الرمل ادما حرة • شعاع الضحى في متنها يتوضح •

فادته اداء صالحا وشربت ثم غنت اصواتا شتى وغنت في اضعافها
من صنعتي فقالت •

• الطلول الدوارس • فارقتها الاوانس •
• اوحشت بعد اهلها • فهي قفر بسابس •

فكان امرها فيه اصلح من الاول ثم غنت اصواتا من القديم والحديث وغنت
في اثنايها من صنعتي وقالت •

• قل لمن صد عاتبا • ونأى عنك جانبا •

قد بلغت الذي اردت وان كنت لاعبا

فكان اصلح ما غنيته فاستعدته منها لا صلحه لها فاقبل علي رجل من الرجلين فقال لي ما رايت طفيليا اصفق منك وجهًا لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت وهذا غاية المثل طفيلي ومقترح فاطرقت ولم اجبه وجعل صاحبه يكفه عني فلا ينكف ثم قاموا للصلاة وتاخرت قليلا فاخذت العود من الجارية ثم شددت طبقته واصلحته اصلاحا صحيحا وعدت الى موضعي فصليت وعادوا ثم اخذ ذلك الرجل في عربدته علي وانا صامت ثم اخذت الجارية العود فجسته وانكرت حاله وقالت من مس عودي فقالوا ما مسه احد قالت بلى والله قد مسه حاذق متقدم وشد طبقته واصلحه اصلاح متمكن من صناعته فقلت لها انا اصلحته قالت فبالله عليك خذه واضرب به فاخذت وضربت به مبدأ صحيحا ظريفا عجيبا صعبا فيه نقرات محركة فما بقي احد منهم الا وثب وجلس بين يدي ثم قالوا بالله يا سيدنا اتغني فقلت نعم واعرفكم نفسي انا اسحاق بن ابراهيم الموصلي والله اني لاتيه على الخليفة اذا طلبني وانتم تسمعوني ما اكره منذ اليوم لاني تملحت معكم فوالله ما نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا المعربد المقيت الغث فقال له صاحبه من هذا حذرت عليك فاخذ بيده فاخرجوه وعادوا فبدات وغنيت الاصوات التي غنتها الجارية من صنعتي فقال لي الرجل هل لك في خصلة قلت ما هي قال تقيم عندي شهرا والجارية والحمار لك مع ما عليها من حلي قلت افعل فاقمت عنده ثلاثين يوما لا يدري احد اين انا والمامون يطلبني في كل موضع فلا يعرف لي خبرا فلما كان بعد ثلاثين يوما اسلم الي الجارية والحمار والخادم فجئت بذلك الى منزلي وركبت الى المامون من وقتي فلما راني قال يا اسحاق ويحك اين تكون فاخبرته بخبري فقال علي بالرجل الساعة فدللتهم على بيته فاحضر فساله المامون عن القصة فاخبره فقال له انت رجل ذو مروة وسبيلك ان تعاون عليها وامر له بمائة الف درهم وقال له لا تعاشر ذلك المعربد النذل البتة وامر لي بخمسين الف درهم وقال لي احضرني الجارية فاحضرتها فغنته فقال لي قد جعلت لها نوبة في كل يوم ثلاثا تغنيني من وراء الستارة مع الجواري وامر لها بخمسين الف درهم فربحت والله بتلك الركبة واربحت

نسبة ما في هذا الخبر من الاغاني

صوت

ذكرتك اذ مرت بنا ام شادن • امام المطايا تشرئب وتسنح

من المولفات الرمل ادماء حرة • شعاع الضحى في متنها يتوضح

الشعر لذي الرمة والغنا لاسحاق ثقيل اول بالسبابة والوسطى عن ابن المكي

ومن اغاني اسحاق

صوت

قل لمن صد عاتبا • ونأى عنك جانبا

قد بلغت الذي اردت • وان كنت لاعبا

الشعر والغنا لاسحاق وقد تقدم خبره قبل هذه الاخبار

الطلول الدوارس • فارقتها الاوانس

اوحشت

اوحشت بعد اهلها • فهي قفر بسابس

الشعر لابن ياسين شاعر مجهول ثقيل الشعر كان منقطعا لاسحاق والغنا لاسحاق خفيف ثقيل وهذا الصوت من اوابد اسحاق وبدايعه وقد ذكرنا ما كان من فعله فيه قبل هذا الخبر

اخبرني عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال كنت عند الواثق فغنيته شيا التي وجبها له اسحاق هذا الصوت فقال لي لا انه لحسن لمخارق وعلوية والله لو عاش معبد ما تقدم على اسحاق في هذا الصوت فقال لا لانه لحسن يا امير المومنين فغضب وقال ليس عند كافية الا هذا ثم اقبل على احمد بن المكي فقال دعني من هذين الاحمقين اول بيته في هذا الصوت اربع كلمات الطلول كلمة والدوارس كلمة وفارقتها كلمة والاوانس كلمة فانظر هل ترك اسحاق شيا من الصنعة يتصرف فيه المغني لم يدخله في هذه الكلمات الاربع بدا بها نشيدا وتلاه بالبسيط وجعل فيه صياحا واسجاحا وترجيعا للنغم واختلاسا فيها وعمل هذا كله في اربع كلمات فهل سمعت احدا تقدم وتاخر فعمل مثل هذا او قدر عليه فقال صدق امير المومنين قد لحق من قبله وسبق من بعده

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني اسحاق قال لما خرجت مع الواثق الى النجف درنا بالحيرة ومررنا بديارها فرايت ديرا نارته مريم بالحيرة فاعجبني موقعه وحسن بنائه فقلت

صوت

نعم المحل لمن يسعى للذته • دير لمريم فوق الظهر معمور

ظل ظليل وما غير ذي اسن • وقاصرات كامثال الدمى حور

فقال الواثق لا نصطبح والله غدا الا فيه وامر بان يعد فيه ما يصلح من الليل وباكرنا فاصطبحنا فيه على هذا الصوت وامر بمال فعدوني على اهل ذلك الدير وامر لي بجائزة لحن اسحاق في هذين البيتين ثاني ثقيل بالبنصر

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال اخرج الي عبد الله بن طاهر يوما بيتي شعر في رقعة وقال هذان البيتان وجدتهما على بساط طبري اصبهبذي اهدي الي من طبرستان فاحببت تغنيني فيهما فغنيته فيهما فاذاهما

لج بالعين واكف • من هوى لا يساعف

كلما كف غربها • هيجته المعارف

قال فغنيت فيهما وغدوت بهما اليه فاعجب بالصوت ووصلني بصلة سنية وكان يشتهيه فيغنيه وطرحته على جميع جواريه وشاع خبره عجابه فيبينا المعتصم يوما جالسا يعرض عليه فرش الربيع اذ مر بساط ديباج في نهاية الحسن عليه هذان البيتان ومعهما

انما الموت ان تفارق من كنت الف

لك حبان في الفواد تليد وطارف

فامر بالبساط فحمل الى عبد الله بن طاهر وقال للرسول قل له اني قد عرفت شغفك بالغنا في هذا الشعر فلما وقع هذا البساط احببت ان اتم سرورك به فشكر عبد الله ما نادى اليه من هذه الرسالة واعظم مقداره وقال والله يا ابا محمد لسروري بتمام الشعر اشد من سروري بكل شي فالحقهما في الغنا بالبيتين الاولين فالحقتهما

نسبة هذا الصوت

صوت

لي في الغيث والف ... من هوى لا يساعف
كلما كفّ غربها ... هيّجته المعارف
إنما الموت أن تفا ... رق من كنت تألف
لك حبّان في الهوى ... وتليد وطارف

ولا أعرف من خبر شاعره غير ما ذكرته في هذا الخبر والغنا لإسحاق هزج بالوسطى أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني عن ابن المكي عن أبيه قال قلت لإسحاق قوّمونا يا أبا محمد كم تكون صنعتك فقال ما بلغت مائتين قط أخبرنا يحيى قال حدثنا حماد بن إسحاق قال قال لي وكيل ابن الحرك قلت لأبيك إسحاق يا أبا محمد كم يكون غناؤك قال نحو أربعمائة صوت قال وقال له رجل بحضرتي ما لك لا تكثر الصنعة كما يكثر الناس قال لأني إنما أنقر في صخر ولإسحاق أخبار كثيرة قليلة الفائدة كثير الحشو طرحتها لذلك. وله أخبار أخر حسن ذكرها في مواضع تليق بها فأخرتها واحتججنا عليها وفيما ذكرته ههنا منها مقنع وتوفي إسحاق ببغداد في أول خلافة المتوكل فأخبرني الصولي قال ذكر إبراهيم بن محمد الشاهيني أن إسحاق كان يسأل الله أن لا يبتليه بالقولنج لما رأى من صعوبته على أبيه فرأى في منامه كأن قائلا يقول له قد أجيبت دعوتك ولست تموت بالقولنج ولكنك تموت بضده فأصابه ذرب في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين فكان يتصدق في كل يوم أمكنه أن يصومه بمائة درهم ثم ضعف عن الصوم فلم يطقه ومات في شهر رمضان.

وأخبرنا الحسن بن علي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال نُعي إسحاق إلى المتوكل في وسط خلافته فغمّه وحزن عليه وقال ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته ثم نُعي إليه بعده أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين فقال تكافأت الحالتان وقام الفتح بوفاة أحمد وما كنت آمن وثبته على مقام الخلافة فقد سلوت عن المصيبة بإسحاق والحمد لله على ذلك حدثني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني رجل من الكتاب من أهل قطربل قال حدثني أبي عن أبيه قال رأيت فيما يرى النائم قائلا يقول لي

مات الحسان من الحسان ... ومات إحسان الزمان

فأصبحت من غد لبعض حوائجي فتلقاني خبر وفاة إسحاق الموصلي وقال إدريس بن أبي حفصة يرثي إسحاق بن إبراهيم الموصلي

سقى الله يا ابن الموصلي بوابل ... من الغيث قبرا أنت فيه مقيم
ذهبت فأوحشت الكرام فما يَني ... بعبرته إلا عليك كريم
إلى الله أشكو فقد إسحاق إنني ... وإن كنت شيخا بالعراق يتيم

وقال محمد الجرجاني يرثيه

على الجدث الشرقي عوجا فسلّما ... ببغداد لما ضنّ عنه عوائده
وقولا له لو كان للموت فدية ... فدتك من الموت الطريف وتالده
إسحاق لا تبعد وإن كان قد رمى ... بك الموت وردا ليس يصدر وا رده
إذا هزلا خضرت فنون حديثه ... ورقت حواشيه وطابت شمائله
وإن جد كان القول جدا وأقسمت ... مخارجه أن لا تلين معاقده

تبكي

تبكي على ابن الموصلي بعبرة ... كما ارفض من نظم الجمان فرائده

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري يرثيه

نسخت ذلك من كتاب جعفر بن قدامة

وذكر أحمد بن حماد بن إسحاق أنشده إياها ونسخته أيضا من كتاب الحرمي ابن أبي العلاء يذكر أنه عن زبير عن عمه مصعب أنه أنشده لنفسه يرثي إسحاق ويقول

أتدري لمن تبكي العيون الذوارف ... وينهل منها واكف ثم واكف
نعم لامرئ لم يبق في الناس مثله ... مفيد لعلم أو صديق ملاطف
تجهز إسحاق إلى الله غاديا ... فلله ما ضمت عليه اللفائف
وما حمل النعش المرجى عشية ... إلى القبر إلا دامع العين آسف
منذ ودهم مرضي علانية حميدة ... لنا أزمن من ذكره وزفارف
ترى كل محزون تفيض جفونه ... دموعا على الخدين والوجه سافح
جزيت جزاء المحسنين مضاعفا ... كما كان جدواك الندى المتضاعف
فكم لك فينا من خلائق جزلة ... سيبقين منها حديث وسالف
هي الشهد أو أحلى إلينا حلاوة ... من الشهد لم يمزج به الماء غارف
ذهبت وخلفت الصديق بعوله ... يد أسف من حزنه مترادف
إذا خطرات الذكر عاودن قلبه ... تتابع منهن الشؤون الذوارف
حبيب إلى الإخوان يرزون ماله ... وآب لما يأبى امرؤ الصدق عارف
يواسي وللسلوى لمن يستفيده ... وغنم على من يشرب السم زاعف
بكت داره من فقده وتنكرت ... معالم من أبياتها ومعارف
فما الدار بالدار التي كنت أشتري ... وإني بها لولا افتقاديك عارف
هي الدار إلا أنها قد تخشعت ... وأظلم منها جانب فهو كاسف
وبان الجمال والعفاف كلاهما ... من الدار واستنت عليها العواصف
خلت داره من بعده فكأنما ... بعاقبة لم يغن في الدار طارف
وقد كان فيها للصديق معرس ... ومكتمن إن طاف بالدار طائف
لنا منه إخوان الصفاء وزلفة ... لمن جاء ترجيه إليه الرواجف
مجانبة الغر الكرام ولم يكن ... ليصحبه السود اللئام المقارف
يؤول إليه كل أبلج شامخ ... ملوك وأبناء الملوك الغطارف
فلقيت في يمنى يديك صحيفة ... إذا نشرت يوم الحساب الصحائف
يسر الذي فيها إذا ما بدا له ... ويغبط منها صاحبا وهو واقف
بما كان ميمونا على كل صاحب ... يفيء على ما نابه ويكانف
تريع إلى إخوانه بمصائب ... وعن كل ما ساء الأخلاء صادف
أرى الناس كالنسناس لم يبق منهم ... خلافك إلا حشوة وزعانف

أخبرنا يحيى قال أنشدني أبو أيوب لأحمد بن إبراهيم يرثي إسحاق في قصيدته ويقول

لقد طاب الحمام غداة أودى ... بنفس أبي محمد الحمام
فلو قبل الفداء إذن فدته ... ملوك كان يألفها كرام
فلا تبعد فكل فتى سيثوي ... عليه الترب يحثى والرغام

قال وقال أيضا يرثيه

تداعى فتية إلى دار البلا ... حمل الرجال ضحى على الأعواد
كم من كريم ما تجف دموعه ... من خاشع يبكي عليه وباد
أمسى يؤنبه ويعرف فضله ... من كان يثلبه من الحساد

فسقتك يا ابن الموصلي روائح ... تروي صداك دنوها وغوادي

قال الاصفهاني وقد بقيت من اخبار اسحاق بقايا مثل اخباره مع بني هاشم واخباره مع ابراهيم بن المهدي وغيرهما فانها كثيرة ولها مواضع ذكرت فيها وحسن ذكرها هناك فاخرتها لذلك عن اخباره التي ذكرتها هنا حسب ما شرطنا في اول الكتاب

ومن المائة المختارة من صنعة اسحاق بن ابراهيم

صوت

الا قاتل الله اللوى من محلة ... وقاتل دنيانا بها كيف ولت

غنينا زمانا باللوى ثم اصبحت ... عراص اللوى من اهلها قد تخلت

عروضه من الطويل الشعر للصمة القشيري والغناء لاسحاق ولحنها المختار ثقيل اول بالوسطى في مجراها

اخبار الصمة القشيري ونسبه

هو الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير ابن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر اسلامي بدوي مقل من شعراء الدولة الاموية ولجده قرة بن هبيرة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو احد وفود العرب الوافدين عليه صلى الله عليه

اخبرني بخبره عبيد الله بن محمد الرازي وعمي قالا حدثنا محمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن ابي بكر الهذلي وابن داب وغيرهما من الرواة قالوا وفد قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وقال له يا رسول الله انا كنا نعبد الالهة لا تنفعنا ولا تضرنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ذا عقلا قال ابن داب وكان من خبر الصمة انه هوي امراة من قومه ثم من بني عمه دنية يقال لها العامرية بنت غطيف بن حبيب بن قرة بن هبيرة فخطبها الى ابيها فابى ان يزوجها اياه وخطبها عامر بن بشر بن ابي براء بن مالك بن ملاعب الاسنة بن جعفر بن كلاب فزوجه اياها وكان عامر قصيرا قبيحا فقال الصمة بن عبد الله في ذلك

فان تنكحوها عامرا لاطلاعكم ... اليه يدهدهكم برجليه عامر

شبهه بالجعل الذي يدهدي البعرة برجله قال فلما بنى بها زوجها وجد الصمة بها وجدا شديدا وحزن عليها فزوجه اهله امراة منهم يقال لها جبرة بنت وحشي بن الطفيل بن قرة بن هبيرة فاقام عليها مقاما يسيرا ثم رحل الى الشام غضبا على قومه وخلف امراته فيهم وقال لها

كلي التمر حتى تهرم النخل واضفري ... خطامك ما تدرين ما اليوم من امس

وقال ايضا

لعمري لئن كنتم على النأي والقلى ... بكم مثل ما بي انكم لصديق

اذا زفرات الحب صعدن في الحشى ... رددن ولم ينهج لهن طريق

وقال ايضا فيها

اذا ما اتتنا الريح من نحو ارضكم ... اتتنا بريّاكم وطاب هبوبها

اتتنا بريح المسك خالط عنبرا ... وريح الخزامى باكرتها جنوبها

وقال ايضا فيها

هل تجزينّ العامرية موقفي ... على نسوة بين الحمى وغضا الجفر

مررن باسباب الصبا فذكرتها ... فاومات اذ ما من جواب ولا نكر

وقال

وقال ابن داب واخبرني جماعة من بني قشير ان الصمة خرج في غزي من المسلمين الى بلد الديلم فمات بطبرستان قال ابن داب وانشدني جماعة من بني قشير للصمة

صوت

الا لست في شيء فروحا معاويا ... ولا المشفقات اذ تبعن الحوازيا

واسا لست بالدنيا ولا نعمة ... ولا زائرا في اهل الحمى كيف حاليا

الغناء في هذين البيتين لاسحاق ولحنه فيهما من الثقيل الاول بالوسطى وهو من مختار الاغاني ونادرها

اخبرني محمد بن خلف وكيع وعمي قالا حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال عبد الله بن محمد بن اسماعيل الجعفري

وحدثنا عبد الله بن اسحاق الجعفري عن عبد العزيز بن ابي ثابت قال حدثني رجل من اهل طبرستان كبير السن قال بينا انا يوما امشي في ضيعة لي فيها الوان من الفاكهة والزعفران وغير ذلك من الاشجار اذا انا بانسان في البستان مطروح عليه اهدام خلقان فدنوت منه فاذا هو يتحرك ولا يتكلم فاصغيت اليه فاذا هو يقول بصوت خفي

تعز بصبر لا وجدك لا ترى ... سنام الحمى اخرى الليالي الغوابر

كان فؤادي من تذكره الحمى ... واهل الحمى يهفو به ريش طائر

قال فما زال يردد هذه الابيات حتى فاضت نفسه فسالت عنه فقيل لي هذا الصمة بن عبد الله القشيري

اخبرني عمي قال حدثنا الخراز احمد بن الحرث قال كان ابن الاعرابي يستحسن قول الصمة

صوت

اما وجلال الله لو تذكرينني ... كذكراك ما كفكفت للعين مدمعا

فقالت بلى والله ذكرا لو انه ... يصب على صم الصفا لتصدعا

غنى في هذين البيتين عبيد الله بن ابي غسان ثاني ثقيل بالوسطى وفيهما لعريب خفيف رمل قال

ولما رايت البشر قد حال دونه ... وحالت بنات الشوق في الصدر نزعا

تلفت نحو الحي حتى وجدتني ... وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا

اخبرني ابو الطيب بن الوشاء قال قال لي ابراهيم بن محمد بن سليمان الازدي لو حلف حالف انه احسن ابيات قيلت في الجاهلية والاسلام في الغزل قول الصمة القشيري حيث يقول

حننت الى ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريا وشعباكما معا

فما حسن ان تاتي الامر طائعا ... وتجزع ان داعي الصبابة اسمعا

بكت عيني اليمنى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

صوت

واذكر ايام الحمى ثم انثني ... على كبدي من خشية ان تصدعا

فليست عشيات الحمى برواجع ... عليك ولكن خل عينيك تدمعا

غنت في هذين البيتين قرشية الزرقاء لحنا من الثقيل الاول عن الهشامي وهذه الابيات التي اولها

حننت الى ريا ... تروى لقيس بن ذريح

في اخباره وشعره باسانيد قد ذكرت في مواضعها وتروى بعضها للمجنون في اخباره والصحيح في البيتين الاولين انهما لقيس بن ذريح وروي انهما له اثبت وقد تواترت الروايات بانهما له من عدة طرق والاخر مشكوك فيها اهي للمجنون ام للصمة انشدنا محمد بن دريد عن ابي حاتم

للصمة القشيري قال وكان ابو حاتم يستجيدها وانشدنيها عمي عن الكراني
عن ابي حاتم وانشدنيها عمي عن الكراني عن ابي حاتم وانشدنيها الحسن
ابن علي عن ابن مهرويه عن ابي حاتم

اذا انت لم تغفر ونفسي علا فيها ... وان دنت فقر والمقالات الزارك
فحال عيني لن يؤمنك واحدة ... نبكي لفرط صده ولو نوى دار

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبيد الله بن اسحاق بن رسلان
قال حدثني ابي عن شعيب بن صخر عن بعض بني عقيل قال مررت يوما
بالصمة بن عبد الله القشيري وهو جالس وحده يبكي ويخاطب نفسه ويقول
لا والله ما صدقتك فيما قالت فقلت من تعني بهذا ويحك اجننت قال
اعني التي اقول فيها

اما وجلال الله لو تذكرينني ... كذكريك ما كفكفت للعين مدمعا
فقالت بلى والله ذكرا لو انه ... يصب على صم الصفا لتصدعا

اسلي نفسي عنها واخبرها انها لو ذكرتني كما قالت لكانت في مثل حالي

اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني مسعود بن
علي بن اسماعيل العبدي عن موسى بن عبد الله التميمي قال خطب الصمة
القشيري بنت عمه وكان لها محبا فاشتط عليه عمه في المهر فسال اباه ان
يعاونه وكان كثير المال فلم يعنه بشيء فسال عشيرته فاعطوه فاتى بالابل
عمه فقال له لا اقبل هذه في مهر ابنتي فاسال اباك ان يبدلها لك فسال اباه
فابى عليه فلما راى فعلهما قطع عقلها وخلاها فعاد كل بعير منها الى الفه
وتحمل الصمة راحلا فقالت بنت عمه حين راته يتحمل تالله ما رايت كاليوم
رجلا باعته عشيرته بابعرة ومضى من وجهه حتى لحق بالثغر فقال
وقد طال لما منه واشتاقها وندم على فعله

اتبكي على ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريا وشعباكما معا
فما حسن ان تاتي الامر طائعا ... وتجزع اذ داعي الصبابة اسمعا

وقد اخبرني بهذا الخبر جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحاق عن
ابيه عن الهيثم بن عدي ان الصمة خطب ابنة عمه هذه الى ابيها فقال له
لا ازوجكها الا على كذا وكذا من الابل فذهب الى ابيه فاعلمه بذلك وشكا اليه
ما يجده بها فساق الابل عنه الى اخيه فلما جاء بها عدها عمه فوجدها تنقص
بعيرا فقال لا آخذها الا كاملة فغضب ابوه وحلف ان لا يزيده على ما جاء
به شيا ورجع الى الصمة فقال له ما وراءك فاخبره الخبر فقال تالله ما
رايت قط الام منكما جميعا واني لالام منكما ان اقمت بينكما ثم ركب ناقته
ورحل الى ثغر من الثغور فاقام به حتى مات وقال في ذلك

امن ذكر دار بالرقاشين اعصفت ... بها عاصفات الصيف بدءا ورجعا
حننت الى ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريا وشعباكما معا
فما حسن ان تاتي الامر طائعا ... وتجزع ان داعي الصبابة اسمعا
كانك لم تشهد وداع مفارق ... ولم تر شعبي صاحبين تقطعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
تحمل اهلي من قنين وغادروا ... به اهل ليلى حين جيد وامرعا
الا يا خليلي اللذين تواصيا ... بلومي الا ان اطيع واسمعا
قفا انه لا بد من رجع نظرة ... يمانية شتى بها القوم او معا
لمغتصب قد عزه القوم امره ... حياء يكف الدمع ان يتطلعا
تبرض عينيه الصبابة كلما ... دنا الليل او اوفى من الارض ميفعا
فليت عشيات الحمى برواجع ... اليك ولكن خل عينيك تدمعا

صوت

صوت

من المائة المختارة من رواية جحظة

قل لاسماء انجزي الميعادا ... وانظري ان تزودي منك زادا
ان تكوني حللت ربعا من الشام ... وجاورت حميرا ومرادا
او تناءت منك النوى فلقد قاد ... فؤادي لحينه فانقادا
ذاك ان علقت منك جوى الحب ... وليدا فزدت سنا فزادا

الشعر لداود بن سلم واظنها لدحمان ولحنه المختار من الثقيل الاول بالوسطى
وقد كنا وجدنا هذا الشعر في رواية علي بن يحيى عن اسحاق منسوبا الى
المرقش وطلبناه في اشعار المرقشين جميعا فلم نجده وكنا نظنه من شاذ
الروايات حتى وقع الينا من رواية فما وقع من غلط فوجدناه او وقفنا
على صحته اثبتناه وابطلنا ما فرط منا غيره وما لم يجر هذا المجرى فلا
ينبغي لقارئ هذا الكتاب ان يلزمنا لوم خطا لم نتعمده ولا اخترعناه
وانما حكيناه عن رواته واجتهدنا في الاصابة وان عرف صوابا مخالفا
لما ذكرناه فاصلحه فان ذلك لا يضر ولا يخلو من فضل وذكر جميل

اخبار داود بن سلم ونسبه

داود بن سلم مولى بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ثم يقول بعض الرواة انه مولى
آل ابي بكر ويقول بعضهم انه مولى آل طلحة وهو مخضرم من شعراء الدولتين
الاموية والعباسية من ساكني المدينة يقال له داود الآدم لادمته
وكان من اقبح الناس وجها وكان سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
يستثقله فراه ذات يوم يخطر خطرة منكرة فدعا به وكان يتولى المدينة
فضربه ضربا مبرحا واظهر انه انما فعل ذلك من اجل الخطرة التي يتمايل بها
في مشيته فقال بعض الشعراء في ذلك واظنه ابن رهيمة

ضرب العادل سعد ... ابن سلم في السماجه
فقضى الله لسعد ... من امير كل حاجه

اخبرني محمد بن سليمان الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال سالت
محمد بن موسى بن طلحة عن داود بن سلم هل هو مولاهم فقال كذلك يقول
الناس وليس هو مولانا ابوه رجل من النبط وامه بنت حوط مولى عمرو بن
عبد الله بن معمر فانتسب الينا ولا احمد في ذلك يقول ويمدح ابوه عمرو
بقوله

واذا دعا الجاني المضيم لنصره ... يفري بني اللؤم النصيرة معمد
متخازرين كان اسد خفية ... بفنائها مستبسلا بنزار
متجاسرين يحل كل ملمة ... متخيرين على الذي يتخير
عسل الرضى فاذا اردت خصامهم ... خلط السمام بعيك صاب مغر
لا يطبعون ولا ترى اخلاقهم ... الا تطيب كما يطيب العنبر
دفعوا بناءك بمنعوط دنية ... مجد وفضلهم الذي لا ينكر

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا
حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحاق الموصلي قال كان داود بن سلم مولى
بني تيم مولى بني مرة وكان يقال له الادلم لشدة سواده وكان من ابخل
الناس فطرقه قوم وهو بالعقيق فصاحوا به العشاء والقرى يا ابن سلم
فقال لهم لا عشاء لكم عندي ولا قرى قالوا فاين قولك في قصيدتك اذ
تقول

يا دار هند الا حييت من دار ... لم اقض منك لباناتي واوطاري

واذ تقول فيها

عودت نفسي اذا ما الضيف نبهني ... عقر العشار على يسري واعساري

قال لسنا من اوليك الذين عنيت قال ودخل على السري بن عبد الله الهاشمي وقد اصيب بابن له فوقف بين يديه ثم انشده

يا من على الارض من عجم ومن عرب ... استرجعوا خانت الدنيا بعباس
فجعت من سبعة قد كنت آملهم ... من صنتي والدهم بالسيد الراس

قال وداود بن سلم الذي يقول

قل للسما الجزي المعطي اذا ... ما تطوي ان نزودك منك زادا
ان تكوني خلفت ربعا من الشام ... وجاورت حميرا ومرادا
فلقد شتت بك النوى فلقد قد ... ت فؤادي لحينه فانقادا
ذاك اني علقت منك جوى الحب ... وليدا فزدت سنا فزادا

قال ابو زيد انشدنيها ابو غسان محمد بن يحيى وابراهيم بن المنذر لداود بن سلم والله اعلم

نسبة ما في هذا الخبر من الشعر الذي فيه غنا

صوت

يا دار هند الا حييت من دار ... لم اقض منك لباناتي واوطاري

ينم ويلبسه اخبرنا الطوسي قال حدثنا الزبير قال اخبرني مصعب بن عثمان قال دعا الحسن بن زيد اسحاق بن ابراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ايام كان يلي المدينة الى ولاية القضا فابى عليه فحبسه فدعا مشبرقين يشرقون له مغتسلا في السجن وجا بنو طلحة فالتحبوا معه وبلغ ذلك الحسن بن زيد فارسل اليه فاتي به فقال له انك تلاحجت علي وقد حلفت ان لا ارسلك حتى تعمل لي فابرر يميني فتفعل فارسل الحسن معه جندا حتى جلس في المسجد مجلس القضا والجند على راسه فجاه داود بن سلم فوقف عليه فقال

طلبوا الفقه والمروة والحلم ... وفيك اجتمعن يا اسحاق

فقال داود فعوه فدفعوه فتنحى عنه فجلس ساعة ثم قام من مجلسه فاعفاه الحسن بن زيد من القضا فلما صار الى منزله ارسل الى داود بن سلم بخمسين دينارا وقال للرسول قل له يقول لك مولاك ما حملك على ان تمدحني بشي اكره هذا استعن بهذه على امرك

اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محرز ابن سعيد قال بينا سعد بن ابراهيم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يقضي بين الناس اذ دخل عليه زيد بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر ومعه داود بن سلم مولى التيميين وعليهما ثياب ملونة يجرانها فاوما اليهما فجا اليه فاشار الى زيد ان اجلس فجلس الى زيد منه وادنا الى الآخر ان يجلس حيث يجلس مثله ثم قال لعون من اعوانه ادع لي نوح بن ابراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله فدعي له فجا احسن الناس سمتا وتشميرا ونقا ثياب فاشار اليه فجلس ثم اقبل على زيد فقال له يا ابن اخي تشبه بشيخك هذا وسمته وتشميره ونقا ثوبه ولا تعد الى هذا اللبس قم فانصرف ثم اقبل على ابن سلم وكان قبيحا فقال له هذا ابن جعفر احتمل هذا له انت لاي شي احتمل هذا لك اللوم امثلك ام لسماجة وجهك جردوه يا غلام فجرد فضربه اسواطا فقال ابن رهيمه

جلد

جلد الغادر سعد ... ابن سلم في السماجة
فقضى الله لسعد ... من امير كل حاجة

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن حميد ابن كاسب قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون عن يوسف بن الماجشون قال قال لي ابي وقد عزل سعد بن ابراهيم عن القضا تعجل بنا عسى ان نروح مع سعد بن ابراهيم فان القاضي اذا عزل لم يزل الناس يتالون منه فخرجنا حتى جينا دار سعد بن ابراهيم فاذا صوت عال فقال لي ابي اي شي هذا ارى انه قد عجل على ابي اسحاق فدخلنا فاذا داود بن سلم يقول له اطال الله بقاك يا ابا اسحاق وفعل بك وقد كان سعد جلد داود بن سلم اربعين سوطا فاقبل على سعد وعلى بن عفا لونر مثل اربعين سوطا في ظهر لييم قال وفيه يقول الشاعر

ضرب العادل سعد ... ابن سلم في السماجة
فقضى الله لسعد ... من امير كل حاجة

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار قال حدثني ابو يحيى الزهري واسمه هارون بن عبد الله قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن ابيه قال كان الحسن بن زيد قد عود داود بن سلم جعفر بن سليمان وكان بينه وبين الحسن بن زيد تباعد شديد اغضب ذلك الحسن فتقدم من حج او عمرة ودخل عليه داود مسلما فقال له الحسن انت القايل في جعفر قولك

وكنا حديثا قبل تامير جعفر ... وكان المنى في جعفر ان يوامرا
حوى المنبرين الطاهرين كليهما ... اذا ما خطا عن منبر ام منبرا
كان بني حوا صفوا امامه ... فخير من انسابهم فتخيرا

فقال له داود نعم جعلني الله فداك فكنتم خيرة اختيارنا وانا الذي اقول

لعمري لين غابت او حدثت منعما ... يعفو عن الجاني وان كان معذرا
لانت بما قدمت اولى بمدحه ... واكرم فخرا ان فخرت ومعشرا
هو الغرة الزهرا من فرع هاشم ... وتدعوا عليا ذا المعالي وجعفرا
وزيد الندا والسبط سبط محمد ... وعمك بالطف الزكي المطهرا
وما نال من ذا جعفر غير مجلس ... اذا ما نفاه العزل عنه تاخرا
بحكم تا لوا ذر افها فاصبحوا ... يرون به عزا عليكم ومفخرا

قال فعاد له الحسن بن زيد الى ما كان عليه ولم يزل يصله ويحسن اليه حتى مات قال ابو يحيى يعني بقوله وان كان معذرا ان جعفرا اعطاه بابياته الثلاثة الف دينار فذكر ان له عذرا في مدحه اياه لجزاله اعطايه

اخبرني الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن ابيه عن ابي الواقدي عن ابن ابي الزناد قال كنا ليلة عند الحسن بن زيد ببطحا ابن ازهر على ستة اميال من المدينة حيال ذي الحليفة نصف الليل جلوسا في القمر وابو السايب المخزومي معنا وكان ذا فضل وكان مشغوفا بالسماع والغزل وبين ايدينا طبق عليه فريد فنحن نصيب منه والحسن يوميذ عامل المنصور على المدينة فانشد الحسن قول داود بن سلم وجعل يمد به صوته ويطربه

صوت

معرسنا ببطن عريتنات ... ليجمعنا وفاطمة المسير
اتنسين اذ نودع وهو باد ... مقلدها كما برق الصبير
ومن يطع الهوى يعرف هواه ... وقد ينبيك بالامر الخبير

على أني زفرت غداة هرشى * فكاد يريبهم مني الزفير

الغناء للزبير ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه للهذلي ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وأظنه هذا اللحن قال فأخذ أبو السائب الطبق فوحش به إلى السماء فوقف العنيد على رأس الحسن بن زيد فقال له ما لك ويحك أجننت فقال له أبو السائب أسألك بالله وبقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أعدت إنشاد هذا الصوت ومددته كما فعلت قال فما ملك الحسن نفسه ضحكا وردّ الحسن الأبيات لاستحلافه إياه قال ابن أبي الزناد فلما خرج أبو السائب قال لي يا ابن أبي الزناد أما سمعت مده قال

ومن يطع الهوى يعرف هواه *

فقلت نعم قال لو علمت أنه يقبل مالي لدفعته إليه بهذه الثلاثة أبيات

أخبرني بخبره عبيد الله بن محمد الرازي وعمي قالا حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي بكر الهذلي

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثتني ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت أرسلتني مولاتي فاطمة في حاجة فمررت برحبة القضاء فإذا بصبيبة المعيني خليفة جعفر بن سليمان يقضي بين الناس فأرسل إليّ فدعاني وقد كنت وطلت شعري ورطبت في أطرافه ألوان الطيب فقال لي ما هذا فقلت شيء أتخطط به فقال لي يا خرقاء فتناولها السوط قالت فتناولت السوط بيدي وقلت له أسألك الله ما أبين الفرق بينك وبين سعد بن إبراهيم سعد يجلد الناس في السماجة وأنت تجلدهم في الملاحة وقد قال الشاعر

جلد العادل سعد * بن سلم في السماجة

فقضى الله لسعد * من أمير كل حاجة

قال فضحك حتى ضرب بيديه ورجليه وقال خل عنها قالت فكان يسوم بي ذلك مولاتي فتقول لا أبيعها إلا أن تهوى ذلك وتقول لا أريد بأهلي بدلا إلى أن مررت يوما بالرحبة وهو في منظرة دار فسرّ وأن ينظر فأرسل إلي فدعاني فوجدته من وراء كلة وأنا لا أشعر به وحازم فجرّ ترجا لسان فقال لي حازم الأمير يريدك فقلت لا أريد بأهلي بدلا إذ كشفت الكلة عن جعفر بن سليمان فارتعت لذلك فقلت له فقال ما لك فقلت

سمعت بذكر الناس هندا فلم يزل * أخا سقم حتى نظرت إلى هند

قال فما أبصرت ماذا ويحك فقلت

فأبصرت هندا حرة غير أنها * تصدى لقتل المسلمين على عمد

قالت فضحك حتى استلقى وأرسل إلى مولاتي لتبيعنيه فقالت لا والله لا أبيعها حتى تستبيني فقلت والله لا أستبيعك أبدا

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا يونس بن عبد الله عن داود بن سلم قال كنت يوما جالسا مع قثم بن العباس قبل أن يملكوا بفناء بيته فمرت بنا جارية فأعجب بها قثم وعشقها فلم يمكنه ثمنها فلما ولي قثم اليمامة اشترى الجارية الشاعر فقال له صالح قال داود بن سلم فكتبت إلى قثم

يا صاحب العيس ثم راكبها * أبلغ إذا ما لقيته قثما

أن الغزال الذي أجازنا * معارضا إذ توسط الحرما

خوله

خوله صالح فصاح مع الأنس وخلى الوحوش والسلما *

قال فأرسل قثم في طلب الجارية ليشتريها فوجدها قد ماتت

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن محمد بن موسى بن طلحة قال حدثني زهير بن حسن مولى آل الربيع ابن يونس أن داود بن سلم خرج إلى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية فلما نزل به حط غلمانه متاع داود وحلوا عن راحلته فلما دخل إليه أنشأ يقول

ولما دفعت لأبوابهم * ولاقيت حربا لقيت النجاحا

وجدناه يحمده المجتدون * ويأبى على العسر إلا سماحا

ويغشون حتى يرى كلبهم * يهاب الهرير وينسى النباحا

قال فأجازه بجائزة عظيمة ثم استأذنه في الخروج فأذن له فأعطاه ألف دينار فلم يعنه أحد من غلمانه ولم يقوموا إليه فظن أن حربا ساخط عليه فرجع إليه فأخبره بما رأى من غلمانه فقال له سلهم لم فعلوا بك ذلك قال فسألهم فقالوا إنا ننزل من جاءنا ولا نرحل من خرج عنا قال فسمع الغاضري حديثه فأتاه فحدثه فقال له أنا يهودي إن لم يكن الذي قاله الغلمان أحسن من شعرك

وذكر محمد بن داود بن الجراح أن عمر بن شبة أنشده عن ابن عائشة لداود بن سلم فقال أحسن الله داود حيث يقول

لحجن من حبي في تعذيبه * وعميت عيناي عن عيوبه

كذاك صرف الدهر في تقليبه * لا يلبث الحبيب عن حبيبه

أو يغفر الأعظم من ذنوبه *

قال وأنشدني أحمد بن يحيى عن عبد الله بن شبيب لداود بن سلم

وما ذر قرن الشمس إلا ذكرتها * وأذكرها في وقت كل غروب

وأذكرها ما بين ذاك وهذه * وبالليل أحلامي وعند هبوبي

وقد شفني شوقي وأبعدني الهوى * وأعيا الذي بي طب كل طبيب

وأعجب أني لا أموت صبابة * وما كمد من عاشق بعجيب

وكل محب قد سلا غير أنني * غريب الهوى يا ويح كل غريب

وكم لام فيها من أخ ذي نصيحة * فقلت له أقصر فغير مصيب

أتأمر إنسانا بفرقة قلبه * أتصلح أجسام بغير قلوب

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال كان داود بن سلم منقطعا إلى قثم بن العباس وفيه يقول

عتقت من حلي ومن رحلتي * يا ناق إن أدنيتني من قثم

إنك إن أدنيت منه غدا * حالفني اليسر ومات العدم

في وجهه بدر وفي كفه * بحر وفي العرنين منه شمم

أصم عن قيل الخنا سمعه * وما عن الخير به من صمم

لم يدر ما لا وبلى قد درى * فعافها واعتاض منها نعم

قال أبو إسحاق إسماعيل بن يونس قال أبو زيد عمر بن شبة قال لي إسحاق لنظم الغناء في هذه الأبيات صنعة عجيبة وكنت تجيدها ما شئت إذا غنيتها

أخبار دحمان ونسبه

دحمان لقب لقب به واسمه عبد الرحمن بن عمرو مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة ويكنى أبا عمرو وقيل له دحمان الأشقر قال إسحاق كان دحمان مع شهرته بالغناء رجلا صالحا كثير الصلاة معدل الشهادة مدمنا للحج كان كثيرا ما يقول ما رأيت باطلا أشبه بحق من الغناء قال إسحاق وحدثني الزبير أن دحمان شهد لرجل عند عبد العزيز بن عبد المطلب بن حنطب

وبعض الفتيان من اهل المدينة على رجل من اهل العراق بشهادة فاجازها وعدله
فقال له العراقي انه دحمان قال اعرفه ولو لم اعرفه لسألت عنه قال انه يغني
ويعلم الجواري الغناء قال غفر الله لنا ولك وايانا لا يتغنى اخرج الى الرجل من
حقه وفي دحمان يقول ـــ الاعشى بن سليم

اذا ما هزج الوادي • او تغنى دحمان
سمعت الشد ومن • هذا يميران
فهذا سيد الانس • وهذا سيد الجان

وفيه يقول ـــ ايضا

كانوا فحولا فصاروا عند حلبتهم • لما انبرى لهم دحمان خصيانا
فاسلموه عن الاعشى مغالبته • اعني سليم ابو عمرو وسليمانا
قولوا ليقول ابو عمرو ومعشره • يا ليت دحمان قبل الموت غنانا

اخبرني رضوان بن احمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم عن ابراهيم بن المهدي انه حدثه عن ابن جامع وزبير بن دحمان جميعا ان دحمان كان معدلا مقبول الشهادة عند القضاة بالمدينة وكان ابو سعيد مولى فايد ايضا ممن تقبل شهادته وكان دحمان من رواة معبد وغلمانه من المتقدمين قال وكان معبد في اول امره مقبول الشهادة فلما حضر الوليد بن يزيد وعاشره على تلك الهنات وغنى له سقطت شهادته وعدالته لا لان شيئا بان عليه من دخول في محظور لانه اجتمع مع الوليد على ما كان يستعمله

اخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا ابو ايوب قال قال اسحاق كان دحمان يكنى ابا عمرو ومولى بني ليث واسمه عبد الرحمن وكان يخضب راسه ولحيته بالحنا وهو من غلمان معبد قال اسحاق وكان ابي لا يضعه حيث يضعه الناس ويقول لو كان عبدا ما اشتريته على الغنا باربعمائة درهم واشبه الناس به في الغنا ابنه عبد الله وكان يفضل الزبير ابنه فيفضله تفضيلا شديدا على عبد الله اخيه وعلى دحمان ابيه

اخبرني يحيى عن ابي ايوب عن احمد بن المكي عن عبد الله بن دحمان قال رجع ابي من عند المهدي وفي حاصله مائة الف دينار

اخبرنا اسماعيل بن يونس وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال بلغني ان المهدي اعطى دحمان في ليلة واحدة خمسين الف دينار وذلك لما غناه في شعر الاحوص فقال ـــ

قطوف المشي اذ تمشي • ترى في مشيها خرقا

فاعجبه وطرب واستخفه السرور حتى قال لدحمان سلني ما شئت فقال ضيعتان بالمدينة يقال لهما ريا وغالب فاقطعه اياهما فلما خرج التوقيع بذلك الى ابي عبيد الله وعمر بن بزيع راجعا المهدي فيه وقالا ان هاتين ضيعتان لم يملكهما قط الا خليفة وقد استقطعهما ولاة العهود في ايام بني امية فلم يقطعوهما فقال والله لا ارجع فيهما الا برضى فصولح عنهما على خمسين الف دينار

نسبة هذا الصوت

سرى ذا الهم ان طرقا • فبت مسهدا قلقا
كذاك الحب مما يحدث • التسهيد والارقا
قطوف المشي اذ تمشي • ترى في مشيها خرقا
وتثقلها عجيزتها • اذا ولت لتنطلقا

الشعر للاحوص والغنا لدحمان ثقيل اول بالوسطى عن عمرو وذكر

الهشامي

الهشامي انه لابن سريج

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحاق قال مر دحمان المغني وعليه رداء جيد فقال له رجل من اين اشتريت هذا يا ابا عمرو قال
بما ضر جيراننا اذا انتجعوا

نسبة هذا الصوت

صوت

ما ضر جيراننا اذ انتجعوا • لو انهم قبل بينهم ربعوا
احموا على عاشق زيارتهم • فهو بهجران بينهم قطع
وهو كان الهيام خالطه • وما به غير حبها ردع
كان لبنى صبير غادية • او دمية زينت بها البيع
الله بيني وبين قيمها • يفر عني بها واتبع

اخبرني وكيع عن ابي ايوب المديني اجازة عن ابي محمد العامري الاويسي قال دحمان كنت اجيء الى المواضع وانجر وكان له مروءة فبينا هو ذات يوم قد اكرى جمالا واخذ ماله اذ سمع رنة فقام فاتبع الصوت فاذا جارية قد خرجت تبكي فقال لها امملوكة انت فقالت نعم فقال لمن انت فقالت لامراة من قريش وسمتها له فقال لها اتبيعك قالت نعم ودخلت الى مولاتها فقالت هذا انسان يشتريني فقالت ائذني له فدخل فسامها حتى استقر امر الثمن بينهما ثم اشتراها منها بمائتي دينار ونقدها الثمن وانصرف بالجارية قال دحمان فاقامت عنده مدة اطرح عليها ويطرح عليها معبد والابجر ونظراؤهما من المغنين ثم خرجت بها نحو الى الشام وقد حذقت وكنت لا ازال اذا نزلنا انزل لها كرسيا ناحية وانزل معادلها ناحية في محمل واطرح على المحمل من اعبية الجمالين واجلس انا وهي تحت ظلها فاخرج شيئا فناكله ونضع ركوة فيها لنا شراب فنشرب ونتغنى حتى نرحل ولم نزل كذلك حتى قربنا من الشام فبينا انا ذات يوم نازل وانا القي عليها لحنا

صوت

لو رد ذو شفق حمام منية • لرددت عن عبد العزيز حمامنا
صلى عليك الله من مستودع • جاورت بوما في القبور وهاما

الشعر لكثير يرثي عبد العزيز بن مروان وزعم بعض الرواة ان هذا الشعر ليس لكثير وانه لعبد الصمد بن علي الهاشمي يرثي ابنا له وهذا خطا والغنا لدحمان ولحنه من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر قال فرددته عليها حتى اخذته واندفعت تغنيه فاذا انا براكب قد طلع فسلم علينا فرددنا عليه السلام فقال اتاذنون لي ان انزل تحت ظلكم هذا ساعة قلنا نعم فنزل وعرضت عليه طعامنا وشرابنا فاجاب فقدمنا اليه السفرة فاكل وشرب معنا واستعاد الصوت مرارا ثم قال للجارية اتغنين لدحمان شيئا قالت نعم قال فغنيني صوتا من صنعته فغنته من صنعتي وغمزتها ان لا تعرفه اني دحمان فطرب وامتلا سرورا وشرب اقداحا والجارية تغنيه حتى قرب الرحيل فاقبل علي وقال اتبيعني هذه الجارية فقلت نعم قال بكم فقلت له كالعابث بعشرة الاف دينار قال قد اخذتها بها فهلم دواة وقرطاسا فجئته بذلك فكتب ادفع الى حامل كتابي هذا حين تقرؤه عشرة الاف دينار واستوص به خيرا واعلمني مكانه وختم الكتاب ثم قال اتتبعني الجارية ام تمضي بها معك حتى تقبض مالك فقلت بل ادفعها اليك فحملها

وقال اذا جئت الحجر فسل عن فلان وادفع كتابي هذا اليه واقبض منه ما لك
ثم انصرف بالجارية قال فمضيت فلما وردت الحجر سالت عن اسم الرجل
فدللت عليه فاذا داره دار ملك فدخلت عليه ودفعت اليه الكتاب فقبله
ووضعه على عينيه ودعى بعشرة الاف دينار فدفعها الي وقال هذا كتاب
امير المومنين وقال احلني حتى اعلم امير المومنين بك فقال له حيث كنت فانا
عبدك وبين يديك وقد كان امرلي بانزال وكان بخيلا فاغتنمت ذلك فارتحلت
وكنت قد اصبت بجلين وكانت عدة اجمالي خمسة عشر فصارت ثلاثة عشر
قال وسال عني الوليد فلم يدر الخبر ما تاخر نطلبني فقال له الوليد عدة
جماله خمسة عشر جملا فاردوه الي فلم اوجد لانه لم يكن في الرفقة من معه
خمسة عشر جملا ولم يعرف اسمي فنسيا دعني قال فاقامت الجارية عنده شهرا
لا يسال عنها ثم دعاها بعد ان استبرئت واصلح من شانها فظل معها يومه
حتى اذا كان في اخرنهاره قال لها غنيني لدحمان فغنته فقال لها زيديني
فزادت ثم اقبلت عليه فقالت يا امير المومنين اوما سمعت غنا دحمان
قال لا فقالت بلى والله قال اقول لا فتقولين بلى والله فقالت بلى والله
لقد سمعته قال وما ذاك ويحك قالت ان الرجل الذي اشتريتني منه
هو دحمان قال او ذلك هو وكيف لم اعلم قالت نعم هو هو قال فكيف الامر
قالت غمزني بان لا اعلمك فكتب الى عامل المدينة بان يحمل اليه دحمان
فحمل فلم يزل عنده اثيرا •

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال
حدثنا اسحاق بن لذا وانما عرف بن ظرف دحمان ان رجلا مر به يوما فقال
له ابو جارك ابن جامع قال فتذاكروا يوما كبرا لايورجحف امرا المدينة فقالوا
النوله ثم قال بعضهم انما كبر منذ رايا لرجل قد رخرامه فالتفت الامير الى
دحمان فقال يا دحمان كيف ابرك فقال ايها الامير انك لم ترد الا ان تعرف كبر
ايرك وانما اردت ان تعرف منذ رحرا ي وكان دحمان طيبا طريفا •

اخبرنا احمد بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحاق قال
اول ما عرف من ظرف دحمان ان رجلا مر به يوما فقال له ايرجارك في حرامك
يا دحيم فلم يفهم ما قال له وفهمه رجل كان حاضرا معه فضحك فقال لم ضحكت
فلم يخبره فقال له اقسمت عليك الا اخبرتني قال انه شتمك بما لا احب ان اشافهك
بما قال لك فقال والله لتخبرني كائنا ما كان فقال له قال كذا وكذا •
من جارك في حرامك فضحك ثم قال اعجب والله واغلظ على من شتمه كنايتك عن
ايرجاره ولقد بحيك بحرامي لا نكى •

اخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثني ابو خالد يزيد بن محمد المهلبي قال
حدثني اسحاق الموصلي قال حدثنا عبد الله بن الربيع المدني قال حدثني الربعي
المغني قال قال لنا جعفر بن سليمان وهو امير المدينة اغدوا على فنتري
بالعقيق غدا وكنت انا ودحمان وعطرد فغدوت للموعد فبدات بمنزل
دحمان وهو في جهينة فاذا هو وعطرد قد اجتمعا على قدر يطبخانها واذا
هما على عزما على الصبوح والسما تغش فاذكرتها الموعد فقالا اما ترى يومنا
هذا ما اطيبه احلف حتى ناكل من هذا القدر ونصيب شيئا ونستمتع من هذا
اليوم فقال لهما كنت لافعل مع ما تقدم الي به الامير الي فقالا لي كانا بالامير
قد اغل عزمه واخذه المطر الى ان نبلغ ثم نرجع الينا متبتلا فنقدح الباب
ونغدو الينا سالنا كه حينئذ قال فلم التفت الى قولهما ومضيت فاذا
جعفر مشرف من قصره والمضارب تضرب والقدور تنصب فلما كنت بحيث
يسمع تغنيت •

داستقبحت

• واستصحب لاصحاب حتى وثواه • وملوا من الادلاج حينكم وقدكه •
قال وما ذاك فاخبرته فقال يا غلام هات ما لي دينار واربع مائة دينار
التلك من اسحاق الموصلي فانثرها في حجر الربعي اذهب الان فلا تحل لها عقدة
حتى تريهما اياها ففعلت وما في يدي من ذلك غدا ياتيانك فتلحقهما لي
قال ما كنت لافعل فقلت فلا امضي حتى تحلف لي انك لا تفعل فحلف لي
ثم مضيت اليهما فقرعت الباب فصاحا وقالا الم نقل لك ان هذه تكون
حالك فقلت كلا فاريتهما الدنانير فقالا ان الامير حي كريم ونانيه غدا
ان شا الله تعالى فنعتذر اليه فيدعوه كرمه الى ان يلحقنا بك فقلت
كذبتكما انفسكما والله لقد احكمت الامر واكدت عليه الايمان انه لا يفعل فقالا
لا وصلتك رحم •

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال حدثني منصور بن ابي مزاحم قال
اخبرني عبد العزيز بن الماجشون قال صلينا يوما الصبح بالمدينة فقال
قوم قد سال العقيق فخرجنا من المسجد مبادرين الى العقيق فانتهينا الى
العرصة فاذا من وراي الوادي قبالتنا دحمان المغني وابن جندب مع طلوع
الشمس قد تماسكا بينهما صوتا وهو •
• اسكن البدو ما سكنت بيدو • فاذا ما حضرت طاب الحضور •
واذا اطيب صوت في الدنيا قال وكان اخي يكره السماع فلما سمعه طرب
طربا شديدا وتحرك وكان لعنا دحمان اشد استخفافا وحركة واريحا
فقال لي يا اخي استمع الى غنا دحمان والله لكانه يسكب على الما زبنا

نسبة هذا الصوت

صوت

• وحش الجنبان فالدير منها • فقفاها فالمنزل المحظور •
• اسكن البدو ما اقمت ببدو • فاذا ما حضرت طاب الحضور •
• ام عيش الذه لست فيه • او ترى نعمة به وسرور •

الشعر لحسان بن ثابت والغنا لابن مسجح رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق

اخبرنا محمد بن خلف وكيع بن المرزبان قال حدثني احمد بن عبد الرحمن عن
ابي عثمان البصري قال قال دحمان دخلت على الفضل بن يحيى ذات يوم
فلما جلسنا قام واوما الي فقمت فاخذ بيدي ومضى بي الى مقصورة له على
الطريق ودعى بالطعام فاكلنا ثم صرنا الى الشراب فبينا نحن كذلك اذ مرت
بنا جارية سودا حجازية تتغنى •

• اهجريني او صليني • كيف ما شئت فكوني •
• انت والله لا تحبيني • وان لم تخبريني •

فطرب وقال لها احسنت ادخلي فدخلت فامر بطعام فقدم اليها فاكلت
وسقاها اقداحا وسالها عن مواليها فاخبرته فبعث فاشتراها فوضعها
من احسن الناس غنا واطيبهم صوتا واصلحهم طبعا فغلبني عليه مدة من
الزمان ثم نيا ت فلتنت اليه •

• اخرجت السودا ما كان لي • قلبك لي من شدة الحب •
• فان يدم ذا منك لا دام لي • مت من الاعراض والكرب •

قال فلما قرا الرقعة ضحك وبعث فدعاني ووصلني وعاد الى ما كان عليه
من الانس قال

قال مولف هذا الكتاب :

حكذا اخبرنا ابن المرزبان بهذا الخبر واظنه غلطا لان دحمان لم يدرك خلافة الرشيد وانما ادركها ابناه زبير وعبد الله فاما ان يكون الخبر لاحدهما او يكون لدحمان مع غير المفضل ومما في المائة المختارة من صنعة دحمان

صوت

من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى

وانى لآتي البيت ما ان احبه ... واكثر هجر البيت وهو حبيب

واغضي على اشياء منكم تسوءني ... وادعى الى ما سركم فاجيب

واحبس عنك النفس والنفس صبة ... بقربك والممشى اليك قريب

الشعر للاحوص والغناء لدحمان ثقيل اول وقد تقدمت اخبار الاحوص ودحمان فيما مضى من الكتاب

صوت

من المائة المختارة

حييا خولة مني بالسلام ... درة البحر ومصباح الظلام

لا يكن وعدك برقا خلبا ... لاذ يلمع في عرض الغمام

واذكري الوعد الذي واعدتنا ... ليلة النصف من الشهر الحرام

الشعر لاعشى همدان والغناء لاحمد النصيبي ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن ... وفيه من الرمل والخلب من البرق الذي لا غيث معه ولا ينتفع بسحابه وتضرب المثل به العرب لمن اخلف وعده قال الشاعر

لا يكن وعدك برقا خلبا ... ان خير البرق ما الغيث معه

وعرض السحابة الناحية منها

اخبار اعشى همدان ونسبه

اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث بن نظام بن جشم بن عمرو بن الحرث بن مالك ابن عبد الجن بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن اوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى ابا المصبح شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الاموية وكان زوج اخت الشعبي الفقيه والشعبي زوج اخته وكان احد الفقهاء القراء ثم ترك ذلك وقال الشعر وآخى احمد النصيبي بالعشيرة والبلدية فكان اذا قال شعرا غنى فيه احمد وخرج مع ابن الاشعث فاتي به الحجاج في الاسرى فقتله صبرا

اخبرني بما اذكره من جملة اخباره الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا ابن عليل العنزي عن محمد بن معاوية الاسدي انه اخذ اخباره هذه عن ابن كناسة عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية وغيرهم من رواة الكوفيين قال حدثنا عمر بن شبة وابو غسان جميعا عن اسحاق الموصلي عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني قال العنزي واخذت بعضها من رواية مسعود بن بشر عن الاصمعي وما كان من غير رواية هؤلاء ذكرته مفردا

اخبرني المهلبي ابو احمد حبيب بن نصر وعلي بن صالح قالا حدثنا عمر بن شبة وابو غسان جميعا عن اسحاق الموصلي عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني قال كان الشعبي عامر بن شراحيل زوج اخت اعشى همدان وكان اعشى همدان زوج اخت الشعبي فاتاه اعشى همدان يوما وكان

احد الغزاة للغزاة فقال له اني رايت كان دخل بيتنا فيه حنطة وشعير وقال لي خذ ايهما شئت فاخذت الشعير فقال له صدقت وبالك تركت القرآن وقراءته وقلت الشعر فكان كما قال

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحسن بن عليل عن محمد بن معاوية الاسدي عن ابن كناسة قال العنزي وحدثني مسعود بن بشر عن ابي عبيدة والاصمعي قالا ووافق روايتهم الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قالوا كان اعشى همدان ابو المصبح ممن اغزاه الحجاج بلد الديلم ونواحي دستبى فاسر فلم يزل اسيرا في بلد الديلم مدة ثم ان بنتا للعلج الذي اسره هويته وصارت اليه ليلا فامكنته من نفسها فاصبح وقد واقعها ثماني مرات فقالت له الديلمية يا معشر المسلمين اهكذا تفعلون بنسائكم فقال لها هكذا نفعل كلنا فقالت له بهذا العمل نصرتم افرايت ان خلصتك اتصطفيني لنفسك فقال لها نعم وعاهدها [حا] فلما كان الليل حلت قيوده واخذت به طرقا تعرفها حتى خلصته فقال شاعر من اسرى المسلمين

فمن كان يفديه من الاسر ماله ... فهمدان تفديها الغداة ايورها

وقال الاعشى يذكر ما لحقه من اسر الديلم

صوت

لمن الظعائن سيرهن تزحف ... عوم السفين اذا تقاعس مجذف

مرت بذي خشب كان حمولها ... نخل بيثرب طلعه متضعف

غنى في هذين البيتين احمد النصيبي ولحنه خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن عمرو بن بانه وفيه لمحمد الرف خفيف رمل بالوسطى عن عمرو

عولين ديباجا وفاخر سندس ... وبخز اكسية العراق تحفف

وغدت بهم يوم الفراق عوامس ... فتل المرافق بالهوادج دلف

بان الخليط وفاتني برحيله ... خود اذا ذكرت لقلبك يشغف

تجلو بمسواك الاراك منظما ... عذبا اذا ضحكت تهلل ينطف

وكان ريقتها على علل الكرى ... عسل مصفى في القلال وقرقف

وكانما نظرت بعيني ظبية ... تحنو على خشف لها وتعطف

فاذا تنوء الى القيام تدافعت ... مثل النزيف ينوء ثم يضعف

ثقلت روادفها ومال بخصرها ... كفل كما مال النقا المتقصف

ولها ذراعا بكرة رحبية ... ولها بنان بالخضاب مطرف

وعوارض مصقولة وترائب ... بيض وبطن كالسبيكة مخطف

ولها بها في الشناءة بهجة ... وبها تحل النفس حين تشرف

تلك التي كانت هواي وحاجتي ... لو ان دارا بالاحبة تسعف

واذا تصبك من الحوادث نكبة ... فاصبر فكل مصيبة ستكشف

وليس بكيت من الفراق صبابة ... ان الكبير اذا بكى ليعنف

عجبا من الايام كيف تصرفت ... والدار تدنو مرة وتقذف

اصبحت رهنا للعداة مكبلا ... امسي واصبح في الاداهم ارسف

بين القليسم فالقبول لخلزم ... والمهرمين ومفجعي متكنف

هذه اسماء مواضع من بلد الديلم

تكتنفه الهموم بها قال

فجبال ويمة ما تزال منيفة ... يا ليت ان جبال ويمة تنسف

ديمة وشلنبه ناحيتان من نواحي الري

ولقد اراني قبل ذلك ناعما ... جذلان آبى ان اضام وانف

واستنكرت مني الوثاق وساعدي * وانا امرؤ بادي الاشاجع اجخف
ولقد تضرسني الحروب وانثني * الفي بكل مخافة اتعسف
اتسربل الليل البهيم واسترى * في الحب اذ لا يسترون فادجف
ما ان ازال مقنعا او حاسرا * سلف الكتيبة او لكتيبة ردف
فاصابني قوم وكنت اصيبهم * فالان اصبر للزمان واعرف
اني لطلاب التراث مطلب * ولكل اسباب المنية اشرف
باق على الحدثان غير مكذب * لا كاسف بالي ولا متاسف
ان نلت لم افرح بشيء نلته * واذا سبقت به فلا اتلهف
اني لاحمي في المضيق فوارسي * واكر خلف المستضاف واعطف
واشد اذ يكبو الجبان واصطلي * حد الاسنة والاسنة ترعف

صوت

فلئن اصابتني الحروب فربما * ادعى اذا منع الرداف فاردف
ولربما يروى بكفي لهذم * ماض ومطرد الكعوب مثقف
واغير غارات واشهد مشهدا * قلب الجبان به يطير ويرجف
واري مغانم لو اشاء حويتها * فيصدني عنها غنى وتعفف

غنى في هذه الابيات دحمان ولحنه ثقيل اول بالبنصر عن الهشامي قال الهشامي فيها لمالك خفيف ثقيل اول بالوسطى وفيه في هذا ابن المكي ثا لوا جميعا ثم ضرب البعث على جيش اهل الكوفة الى مكران فاخرجه الحجاج معهم فخرج اليها وطال مقامه بها فاحتواها وقال في ذلك وانشدني بعض هذه القصيدة اليزيدي عن سليمان بن ابي شيخ

طلبت الصبا اذ علا المكبر * وشاب القذال وما تقصر
وبان الشباب ولذاته * ومثلك في الجهل لا يعذر
وقالوا العواذل تطلبني * فيبعد الشيب او يقصر
وفي اربعين توفيتها * وعشر مضت لي مستنقص
وموعظة لامرئ حازم * اذا كان يسمع او يبصر
فلا تاسفن على ما مضى * ولا يحزننك ما يدبر
فان الحوادث تبكي الفتى * وان الزمان به يعثر
فيوما يساء بما نابه * ويوما يسر فيستبشر
ومن كل ذلك يلقى الفتى * ويمنى له منه ما يقدر
كاني لم ارتحل جسرة * ولم اجفها بعد ما تفتر
فاجشمها كل ديمومة * ويعرفها البلد المقفر
ولم اشهد الباس يوم الوغى * على المضاعفة والمغفر
ولم اخرق الصف حتى يميل * ذراعد القوم والحسر
وتحتي جرداء خيفانة * من الخيل او سابح محضر
اطاعن بالرمح حتى اللبا * ن تحمى بد العلق الاحمر
وما كنت في الحرب اذ شمرت * كمن لا يثيب ولا يحسر
ولكنني كنت ذا مرة * عطوفا اذا هتف المحجر
اجيب الصريخ اذا ما دعي * وعند الهياج انا المسعر
فان امس قد لاح في المشيب * ام البنين فقد اذكر
رخاء من العيش كنا به * اذا الدهر خال لنا معصر
واذ انا في عنفوان الشبا * ب يعجبني اللهو والسمر
اصيد الحسان ويصطدنني * وتعجبني الكاعب المعصر
وبيضاء مثل مهاة الكثيب * لا عيب فيها لمن ينظر

كان

كان جنى النحل والزنجبيل * والفارسية اذ تعصر
يصب على برد انيابها * تخالطه المسك والعنبر
اذا ادبرت وتلوث بها * روادف المجاسد والمئزر
وعض السوار وجال الوشا * ح على عكن خصرها مضمر
وعاض على الساق خلخالها * فكاد بخدمتها ينذر
فتور القيام رخيم الكلام * يفزعها الصوت اذ تزجر
وتنمي الى حسب شامخ * فليست تكذب اذ تفخر
فلا تعذلاني في حبها * وتحملني فوق ما اقدر
فتلك التي شفني حبها * وحملني فوق ما اقدر
فلا تعذلاني في حبها * فاني لمعذرة احذر

ومن ها هنا رواية اليزيدي

وقولا لذي طرب عاشق * اشط المزار بمن تذكر
بكوفية اصلها بالفرا * ت تبدو واهلك اذ تحضر
وانت تسير الى مكران * فقد شحط الورد والمصدر
ولم تك من حاجتي مكرا * ن ولا الغزو فيها ولا المتجر
وخبرت عنها ولم آتها * فما زلت من ذكرها اذعر
بان الكثير بها جائع * وان القليل بها مقتر
وان لحى الناس من حرها * تطول فتجلم او تصفر
ويزعم من جاءها قبلنا * بانا سنفشم او ننجر
اعوذ بربي من المخزيات * فيما اسر وما اجهر
وحدثت ان ما لنا رجعة * سنين ومن بعدها اشهر
الى ذاك ما شاب ابناؤنا * وباد الاخلاء والمعشر
وما كان بي من نشاط لها * واني لذو عدة موسر
ولكن بعثت لها كارها * وقيل انطلق للذي تؤمر
فكان النجاء ولم التفت * اليهم وشرهم منكر
هو السيف جرد من غمده * فليس عن السيف مستاخر
وكم من اخ لي مستانس * يظل به الدمع يستعبر
يودعني وانتحت عبرة * له كالجداول اذ تغزر
فلست بلاقيه من بعدها * يد الدهر ما هبت الصرصر
وقد قيل انكم عابرون * بحارا لكم لم تكن تعبر
الى السند والهند في ارضهم * هم الجن لكنهم انكروا
وما رام غزوا لها قبلنا * اكابر عاد ولا حمير
ولا رام سابور غزوا لها * ولا الشيخ كسرى ولا قيصر
ومن دونها معبر واسع * واجر عظيم لمن يؤجر

وذكر محمد بن صالح بن النطاح

ان هشام بن محمد الكلبي حدث عن ابيه ان اعشى همدان كان مع خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي بالري ودستبى وكان الاعشى شاعر اهل اليمن بالكوفة وفارسهم فلما قدم خالد من مغزاه خرج جواريه يتلقينه وفيهن ام ولد له كانت رفيعة القدر عنده فجعل الناس يمرون عليها الى ان جاز بها الاعشى وهو على فرسه يميل يمينا وشمالا من النعاس فقالت ام ولد خالد لجواريها ان امراة خالد لتفاخر

بابيها وعمها واخيها وهل يزيدون على ان يكونوا مثل هذا الشيخ المرتعش وعمها
الاعشى فقال لمن هذه فقالوا له بعض الناس هذه جارية خالد فضحك ثم
قال لها اليك عني يا لكعاء ثم انشأ يقول

وما يدريك ما فرس جرور • وما يدريك ما حمل السلاح
وما يدريك ما شيخ كبير • عداه الدهر عن سنن المراح
فاقسم لو ركبت الورد يوما • وليلته الى وضح الصباح
اذا لطرفت منك الى مكان • كسحق البرد او اثر الجراح

قال فاصبحت الجارية فدخلت على خالد فشكت اليه الاعشى فقالت والله
ما تكرم وقد اجترأت عليك فقال لها وما ذاك فاخبرته انها مرت برجل
في وجه الصبح ووصفته له وانه عبث بها فقال ذلك اعشى همدان فاي شيء قال
لك فانشدته الابيات فبعث الى الاعشى فلما دخل عليه قال له ما تقول
هذه قال زعمت انك هجوتها فقال اسات سمعا انما قلت

مررت بنسوة متعطرات • كضوء الصبح او بيض الاداحي
على شقر البغال فصدن قلبي • بحسن الدل والحدق الملاح
فقلت من الظباء فقلن سرب • بدا لك من ظباء بني رياح

فقالت لا والله ما هكذا قال واعادت الابيات فقال له خالد اما انها لو
انها قد ولدت مني لوهبتها لك ولكني افتديها بمثل ثمنها فدفعه
اليه وقال له اقسمت عليك يا ابا المصبح ان لا تعيد في هذا المعنى شيئا
بعد ما فرط منك وذكر هذا الخبر العنزي في روايته التي قدمت ذكرها
ولم يأت به على هذا الشرح وقال هو وابن النطاح جميعا وكان خالد يقول
للاعشى في بعض ما يمنيه اياه ويعده به ان وليت عملا كان لك ما دون
الناس فمتى استعملت فخذ خاتمي وانفذ ما في امور الناس فبعث شبهت
قال فاستعمل خالد على اصبهان فصار معه الاعشى فلما وصل الى عمله جفاه
وتناساه ففارقه الاعشى ورجع الى الكوفة وقال فيه

تمنيني امارتها تميم • وما امي بام بني تميم
وكان ابو سليمان اخا لي • ولكن الشراكة من لئيم
اتينا اصبهان فهزلتنا • وكنا قبل ذلك في نعيم
اتذكرنا ومرة اذ غزونا • وانت على بغيلك ذي الوشوم
ويركب راسه في كل وحل • ويعثر في الطريق المستقيم
وليس عليك الا طيلسان • نصيبي والا سحق نيم
فقد اصبحت في خز وقز • وتبخر لا ترى لك من حميم
وتحسب ان تلقاها زمانا • كذبت ورب مكة والحطيم

هذه رواية ابن النطاح وزاد العنزي في روايته

وكانت اصبهان كخير ارض • لمغترب وصعلوك عديم
ولكنا اتيناها وفيها • ذوو الاضغان والحقد القديم
فانكرت الوجوه وانكرتني • وجوه ما تخبر عن كريم
وكان سفاهة مني وجهلا • مسيري لا اسير الى حميم
فلو كان ابن عتاب كريما • سما لدراية الامر الجسيم
وكيف رجاء من غلبت عليه • تناسي الدار كه لؤم الغنيم

قال ابن النطاح فبعث اليه خالد من مرة هذا الذي دعيت الي وانتزعونا
نعمه على بغل ذي وشوم ومتى كان ذلك او متى رأيت علي الطيلسان
والنيم اللذين وصفتنا فارسل اليه هذا الكلام اردت وصفك ان
تظاهره • فاما تفسيره فان مرة مرارة ثمرة ما غرست عندي

النبيذ والبغل المركب الذي ازلقته مني لا يزال يعثر بك في كل وعث وجدد
ووعر وسهل

واما الطيلسان فما

البستك اياه من العار والذم وان شئت راجعت الجميل فراجعته لك فقال
لا بل اراجع الجميل وتراجعه فوصله بمال عظيم وترضاه هكذا روى من ذكرت
ذكره اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي
قال لما ولي خالد بن عتاب بن ورقاء اصبهان خرج اليه اعشى همدان وكان
صديقه وجاره بالكوفة فلم يجد عنده ما يحب واعطى خالد الناس عطايا
فجعله في اقلها وفضل عليه اهل عطارد فبلغه عنه انه ذمه فحبسه مدة
ثم اطلقه فقال يهجوه

وما كنت ممن الجأته خصاصة • اليك ولا ممن تغر المواعد
ولكنها الاطماع وهي مذلة • دنت بي وانت النازح المتباعد
اتحبسني في غير شيء وتارة • تلاحظني شزرا وانفك عاقد
فانك لا كابن الفزارة فاعلمن • خلقت ولم يشبههما لك والد
ولا مدرك ما قد خلا من نداهما • ابوك ولا حوضيهما انت وارد
وانك لو ساميت آل عطارد • لبذتك اعناق لهم وسواعد
وما ثرة عادية لن تنالها • وبيت رفيع لم تخنه القواعد
وهل انت الا ثعلب في ديارهم • تشل فتمشي او يقودك قائد
ارى خالدا يختال مشيا كانه • من الكبر نهشل او عطارد
وما كان يربوع شبيها بدارم • وما عدلت شمس النهار الفراقد

قالوا ولما خرج ابن الاشعث على الحجاج بن يوسف وحشد معه اهل الكوفة
فلم يبق من وجوههم وقرائهم احد له نباهة الا خرج معه لثقل وطأة الحجاج
عليهم فكان عامر الشعبي واعشى همدان فيمن خرج معه وخرج احمد النصيبي
ابو اسامة الهمداني المغني مع الاعشى لانه اباه وجعل الاعشى يقول
الشعر في ابن الاشعث يمدحه ولا يزال يحرض اهل الكوفة باشعاره على
القتال فكان مما قاله في ابن الاشعث

يأبى الاله وعزة ابن محمد • وجدود ملك قبل آل ثمود
ان تانسوا بمذممين عروقهم • في الناس ان نسبوا عروق عبيد
كم من اب لك كان يعقد تاجه • بجبين ابلج مقول صنديد
واذا سألت المجد اين محله • فالمجد بين محمد وسعيد
بين الاشج وبين قيس باذخ • بخ بخ لوالده وللمولود
ما قصرت بك ان تنال بك العلا • اخلاق مكرمة وارث جدود
قرم اذا سامى القروم ترى له • اعراق مجد طارف وتليد
واذا دعي لعظيمة حشدت له • همدان تحت لوائها المعقود
يمشون في حلق الحديد كانهم • اسد الاباء سمعن زأر اسود
واذا دعوت بآل كندة اجفلوا • بكهول صدق سيد ومسود
وسباب ما سرة كان سيوفهم • في كل ملحمة بروق رعود
ما ان ترى قيسا يقارب قيسكم • في المكرمات ولا ترى كسعيد

وقال حماد الراوية في خبره كانت لاعشى همدان مع ابن الاشعث مواقف
محمودة وبلاء حسن وآثار مشهورة وكان الاعشى من اخواله لان ام عبد الرحمن
ابن محمد بن الاشعث ام عمرو بنت سعيد بن قيس الهمداني قال فلما صار ابن
الاشعث الى سجستان جاء بالكثير فسأله اعشى همدان ان يعطيه منه زيادة
على عطائه فمنعه فقال الاعشى في ذلك

هل تعرف الدار عفا رسمها … بالحضر فالروضة من آمد
دار لخود طفلة رؤدة … بانت فأمسى حبها عامد
بيضاء مثل الشمس رقراقة … تبسم عن ذي أشر بارد
لم يخط قلبي سهمها إذ رمت … يا عجبا من سهمها القاصد
يا أيها القرم الهجان الذي … يبطش بطش الأسد اللابد
والفاعل الفعل الشهي الذي … ينمي إلى الغائب والشاهد
فكم أسدى لك من مدحة … تروى مع الصادر والوارد
وكم أجبنا لك من دعوة … فاعترف الفارق كالجاحد
نحن حمينا لك وما تحتمي … في الروع لا مثنى ولا واحد
يوم انتصرنا لك من عائذ … ويوم أنجيناك من خالد
ووقعة الدير التي نلتها … بجحفل من جمعنا حاشد
وكم لقينا لك من واتر … يصرف نابي حنق حارد
ثم وطيناه بأقدامنا … فكان مثل الحية الراصد
إلى بلاء حسن قد مضى … كانت في ذلك كالزاهد
فاذكر أيادينا وآلاءنا … بعودة من حلمك الراشد
واليوم لا هو أزر فلا ننسه … ليس الغنى والغول بالبائد
أما لترجوك كما ترتجى … صوب الغمام المبرق الراعد
فانفح بخير منك وما صمتنا … وافعل فعال السيد الماجد
ما لك لا تعطي وأنت امرؤ … مثر من الطارف والتالد
تجبى سجستان وما حولها … ممكنا في عيشك الراغد
لا ترهب الدهر وأيامه … وتجرد الأرض مع الجارد
إن يك مكروه تجنبنا له … وأنت في المعروف كالراقد
ثم تود أن سترضى بذا … كلا ورب الراكع الساجد
وحرمة البيت وأستاره … وما به من ناسك عابد
تلك لكم أمنية باطل … وهفوة من حلم الراقد
ما أنا إن هاجك من بعد … هيج بآتيك ولا كابد
ولا إذا أنا طولت في خلقة … بحامل عنك ولا ذائد
فاغط ما أعطيته طيبا … لا خير في المنكود والناكد
نحن ولدناك فلا تجفنا … والله قد وصاك بالوالد
إن تك من كندة في بيتها … فإن أخوالك من حاشد
شم العرانين وأهل الندى … ومنتهى الضيفان والرائد
كم فيهم من فارس معلم … وسائس للجيش أو قائد
وراكب للهول يجتابه … مثل شهاب القبس الواقد
أو مد يشفى بأحلامهم … من سفه الجاهل والمارد
لم يجعل الله بأحسابنا … نقصا وما الناقص كالزائد
ورب خال لك في قومه … فرع طويل الباع والساعد
يختصر الناس وما يبتغي … سؤدد آل البطل الماجد
والطاعن بالرأي مستمكنا … في الصف ذي اللامة الناهد
فارع لأخوالك واذكرهم … وارحمهم للسلف التالد
فإن أخوالك لم يبرحوا … يربون بالرفد على الرافد
لم يبخلوا يوما ولم يجبنوا … في الشدة العاري ولا القاعد
ورب خال لك في قومه … حمال أثقال لها واحد
معترف للرزء في ماله … والحق للسائل والعامد

اخبرني

اخبرني محمد بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي واخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي وذكره العنزي عن أصحابه قالوا جميعا خرج أعشى همدان إلى الشام في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل فيها حظا فجاء إلى النعمان بن بشير وهو عامل على حمص فشكى إليه حاله فكلم له النعمان بن بشير اليمانية وقال لهم هذا شاعر اليمن ولسانها واستماحهم له فقالوا نعم نعطيه من كل رجل منا دينارين من عطائه فقال لا بل اعطوه دينارا دينارا واجعلوا ذلك معجلا فقالوا أعطه إياه من بيت المال واحتسبها على كل رجل من عطائه ففعل النعمان وكانوا عشرين ألفا فأعطاه عشرين ألف دينار وارتجعها منهم عند العطاء فقال الأعشى يمدح النعمان بن بشير

فلم أر للحاجات عند التماسها … كنعمان نعمان الندى ابن بشير
إذا قال أوفى ما يقول ولم يكن … كمدل إلى الأقوام حبل غرور
متى أكفر النعمان لم الف شاكرا … وما خير من لا يقتدي بشكور
فلولا أخو الأنصار كنت كنازل … ثوى ما ثوى لم ينقلب بنقير

وقال الهيثم بن عدي في خبره حاصر المهلب بن أبي صفرة نصيبين وفيها أبو قارب يزيد بن أبي صخر ومعه الخشبية فقال المهلب يا أيها الناس لا يهولنكم هؤلاء القوم فإنما هي العبيد بأيديها العصي فحمل عليهم المهلب وأصحابه فلقوهم بالعصي فهزموه حتى أزالوه عن موقفه فدس المهلب رجلا من عبد القيس إلى يزيد بن أبي صخر ليغتاله وجعل له على ذلك جعلا سنيا قال الهيثم بلغني أنه أعطاه مائة ألف درهم فقبل الرجل ذلك وعمل في قتله إذا غاد فاندس العبدي فاغتاله فقتله وقتل بعدما قتله فقال أعشى همدان في ذلك

يمشون أصحاب العصي ولا أرى … مع القوم إلا المشرفية من عصا
ألا إنما الليث الذي جاء ذائدا … والتي بها خزي الخيام وغرضا
أغثت غزو الشام يوما وحربه … كبيض ببطن الجان المقمصا
وسيرك بالأهواز إذ أنت آمن … وشربك ألبان الخلايا المؤنما
فإنك لا يجبى لك الدهر درهما … بصيبيوك حتى تبتلي وتمحصا
ولا أنت من أثوابها الخضر لابس … ولكن خشبا بالشدائد وشقفا
فكم دون ذي حاجة لا بنا لها … جديع العتيك رده الله مرهصا
وشيد بنيان وطال حركشوة … وطال الجديع بعدما كان أوقصا

جديع تصغير جذع ويروى جديع بالدال غير معجمة والأبيات التي كان بينه المثنى المذكور معه خبر الأعشى في هذا الكتاب يقولها في زوجته لدى همدان يقال لها حزلة هكذا رواه الكوفيون وهو الصحيح وذكر الأصمعي أنها حولة هكذا رواه في شعر الأعشى فذكر العنزي في أخبار الأعشى المنقد إسنادها أنه كانت عند الأعشى امرأة من قومه يقال لها أم الجلال فطالت مدتها معه وأبغضها ثم خطب امرأة من قومه يقال لها حزلة وقال الأصمعي حولة فقالت له لا حتى تطلق أم الجلال فطلقها وقال في ذلك

تقادم ودك أم الجلال … وطاشت نبالك بعد النضال
وطال لزومك لي حقبة … فرثت قوى الحبل بعد الوصال
وكان الفؤاد بها معجبا … فقد أصبح اليوم عن ذاك سال
لا منيا ولا ظالما … ولكن سلا سلوة في جمال
وأرضت خلائقنا كلها … وأرضتنا خلائقكم كل حال
فأعتبنا في الذي بيننا … تسومينني كل أمر عضال

وقد نامرين بقطع الصديق ... وكان الصديق لنا غير قال
واتيان ما قد تجنبته ... وليدا وملت عليه رحالي
الى اليوم اركبه بعد ما ... علا الشيب مني صميم القذال
لعمر ابيك لقد خلتني ... ضعيف القوى او شديد المحال
فلى اسلى ناظرا فانظري ... هل احرمك الخير عند السؤال
الم تعلمي انني معرق ... يمانى الى المجد عمي وخالي
واني اذا ساءني منزل ... عزمت واوشكت منه ارتحالي
فبعض العتاب فلا تهلكي ... فلا لك في ذاك خير ولا لي
فلما بدا لي منها البدا ... صبحتها بثلاث عجال
ثلاث خرجن جميعا لنا ... تخليتها ذات بيت ومال
الى اهلها غير مخلوعة ... وما مسها عندنا من نكال
فامست تحن حنين اللقا ... ح من جزع اثر من لا يبالي
تحن حنينك واستبقي ... بانا اطرحنا لك ذات الشمال
وان لا رجوع فلا تكذبن ... ما حنت النيب اثر الفصال
ولا تحسبيني بأني ندمت ... كلاوها لغتنا ذي الجلال

فقالت له ام الجلال بئس والله بعل الحرة انت وقرين الزوجة المسلمة انت ويحك اعددت طول الصحبة والحرمة ذنبا تنسبني وتهجوني به ثم دعت عليه ان يبغضه الله الى زوجته التي اختارها وفارقته فلما انتقلت الى اهلها وصارت جزلة اليه ودخل بها لم يحظ عندها فتركته وتنكرت له واشتد شغفه بها ثم خرج الى ابن الاشعث فقال فيها

حييا خولة مني بالسلام ... درة البحر ومصباح الظلام
لا تفدي بعد وداً ثابتا ... واسمعي يا ام عيسى من كلام
ان تدومي لي فوصلي دائم ... او تهمي لي بهجر وصرام
او تكوني مثل برق خلب ... خادع يلمع في عرض الغمام
او كتخييل سراب معرض ... بفلاة او طروق في المنام
فاعلمي ان كنت لما تعلمي ... ومتى ما تفعلي ذاك تلام
بعد ما كان الذي كان فلا ... ينبغي الا احسان الا التمام
لا تناسي كلما اعطيتني ... من عهود ومواثيق عظام
واذكري الوعد الذي واعدتني ليلة النصف من الشهر الحرام
فليئن بدلت او حدثتنا ... وتخيرت على امر صمام
لا تنالين اذا من بعدنا ... اجر صلاة او صيام
راجي الوصل وردي نطرتي ... لا تلجي في طماح واثام
واذا انكرت مني شيمة ... فلقد انكرت ما ليس يدام
فاذكريها لي اذا عنها ولا ... تسفحي عينيك بالدمع السجام
واري حبلك رثا خلقا ... وحبا لي جدد غير رمام
عجبت جزلة مني ان رات ... لمتي خفت بشيب لا اللمام
ورات جسمي عداه كبر ... وصروف الدهر قد بلت عظامي
وصليت الحرب حتى تركت ... جسدي نضوا كاشلاء اللجام
وفي نيبيها على منكبها ... قطط جعد ومسا لسخام
واذا نفحك نبدي جيبنا ... كرطنا بالمسك في الراح المدام
كلت ما بين قرق فالي ... موضع الخلخال منها والخدام
فاراها اليوم لي قد احدثت ... خلقا ليس على العهد القدام

اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعيد الكراني قال حدثنا العمري

عن

عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي انه اتى البصرة ايام ابن الزبير فجلس في المسجد الى قوم من تميم فيهم الاحنف بن قيس فتذاكروا اهل الكوفة واهل البصرة وفاخروا بينهم ولم تزل المفاخرة بينهم الى ان قال قائل من اهل البصرة وفضل اهل الكوفة الا خولنا استنقذناهم من عبيدهم يعني الخوارج قال الشعبي فخطر في صدري ان تمثلت قول اعشى همدان

افخرتم ان قتلتم اعبدا ... وهزمتم مرة آل عزل
نحن سقناهم اليكم عنوة ... وجمعنا امركم بعد فشل
فاذا فاخرتمونا فاذكروا ... ما فعلنا بكم يوم الجمل
بين شيخ خاضب عثنونه ... وفتى ابيض وضاح رفل
جاءنا يرفل في سابغة ... فذبحناه ضحى ذبح الجمل
وعفونا فنسيتم عفونا ... وكفرتم نعمة الله الاجل

قال فضحك الاحنف ثم قال يا اهل البصرة قد فخر عليكم الشعبي وصدق وانصف فاحسنوا مجالسته

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنا الرياشي عن ابي محلم عن الخليل بن عبد الحميد عن ابيه قال لما بعث بشر بن مروان الزبير بن خزيمة الخثعمي لما لقيه فلقيته الخوارج بجلولاء فقتلوا جيشه وهزموه وابا حوا عسكره وكان معه اعشى همدان فقال في ذلك

امرت خثعم على كل خير ... ثم اوصاهم الامير بشر
اينما كنتم تفيئون لقنا ... ص وما تزجرون من طير
ظلت الطير نحوكم بجلولا ... ء عز كم اما زي الزبير
قد رمانا النبي لي من فلسطين على فالج بغال وعير
خثعمي ينصص حرجا لي ... محمل غرائر ابن نمير

اخبرني محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا ابو حاتم قال سألت الاصمعي عن اعشى همدان فقال هو من الفحول وهو اسلامي كثير الشعر ثم قال لي العجب من ابن داب حين يزعم ان اعشى همدان قال

من دعا لي غزيلي ... اربح الله تجارته

ثم قال سبحان الله امثل هذا يجوز على الاعشى ان يجزم اسم الله عز وجل ويرفع تجارته نفسه ثم قال لي خلف الاحمر والله قد طمع ابن داب في الخلافة حين ظن ان هذا يقبل منه وان له من المحل مثل ان يجوز مثل هذا ثم قال ومع ذلك ايضا قوله من دعا لي غزيلي لا يجوز وانما هو من دعا الغزيلي ومن دعا لبنيه صال اخبرني عيسى بن الحسين الوراق ومحمد بن مزيد بن ابي الازهر قالا حدثنا حماد عن ابيه عن الهيثم بن عدي قال امتدح اعشى همدان خالد بن عتاب بن ورقاء فانشده قوله

رايت ثنا الناس بالقول طيبا ... عليك وقالوا ماجد وابن ماجد
بني الحرث السامين للمجد انتم ... بنيتم بنا ذكره غير بائد
هنيئا لما اعطاكم الله واعلموا ... باني سأطري خالدا في القصائد
فان يك عتاب مضى لسبيله ... فما مات من يبقى له مثل خالد

فامر له بخمسة آلاف درهم

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة عن يونس قال قال عمر بن عبد العزيز يوما لسابق البربري ودخل عليه انشدني يا سابق شيئا من شعرك تذكرني به فقال او خيرا من شعري فقال هات قال قال اعشى همدان

وبينا المرء امسى ناعما جذلا ... في اهله معجبا بالعيش ذا انق

غزا أنح له من حينه عرض … فما تلبث حتى مات كالصعق
ثمت أضحى ضحى من غب ثالثة … مقنعا غير ذي روح ولا رمق
يبكى عليه وأدنوه لمظلمة … تعلى جوانبها بالترب والفلق
فما تزود مما كان يجمعه … الا حنوطا وما واراه من خرق
وغير نفحة أعواد تشب له … وقل ذلك من زاد لمنطلق

قال فبكى عمر حتى اخضلت لحيته

أخبرني الحرمي بن أبي العلا قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب الديناري قال حدثني اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن الهيثم عن حماد الراوية قال سأل أعشى همدان شجرة بن سليمان العبسي حاجة فرده عنها فقال يهجوه

لقد كنت خياطا فأصبحت فارسا … تعد اذا عد الفوارس من مضر
فان كنت قد انكرت هذا فقل كذا … وبين لي الجرح الذي كان قد دثر
واصبعك الوسطى عليك شهيدة … وما ذاك الا وخزك الثوب بالابر

قال وكان يقال ان شجرة كان خياطا وقد كان تولى للحجاج بعض اعمال السواد فلما قدم على الحجاج قال له يا شجرة ارني اصبعك انظر اليها قال اصلح الله الامير وما تصنع بها قال انظر الى صفة الاعشى فخجل شجرة فقال الحجاج لحاجبه مر المعطي ان يعطي الاعشى من عطا شجرة كذا وكذا يا شجرة اذا اتاك امرؤ ذو حسب ولسان فاشتر عرضك منه

أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الازدي قال حدثنا احمد بن عمرو الحنفي عن جماعة قال المبرد احسب ان احدهم مورج بن عمرو السدوسي قالوا لما اتي الحجاج بن يوسف الثقفي باعشى همدان اسيرا قال الحمد لله الذي امكن منك الست القائل

لما سمونا للكفور الفتان … بالسيد الغطريف عبد الرحمن
سار بجمع كالقطا من قحطان … ومن معد قد اتى ابن عدنان
امكن ربي من ثقيف همدان … يوما الى الليل يسلي ما كان
ان ثقيفا منهم الكذابان … كذابها الماضي وكذاب ثان

اولست القائل

يا ابن الاشج قريع كندة … لا ابالي فيك عتبا
انت الرئيس ابن الرئيس … وانت اعلى الناس كعبا
نبئت حجاج بن يوسف … خر من زلق فتبا
فانهض فديت لعله … يجلو بك الرحمن كربا
وابعث عطية في الخيول … يكبهن عليه كبا

كلا يا عدو الله بل عبد الرحمن بن الاشعث هو الذي خر من زلق فتب وحار وانكب وما لقي ما احب ورفع بها صوته واربد وجهه واهتز منكباه فلم يبق احد في المجلس الا اهمته نفسه وارتعدت فرائصه فقال له الاعشى بل انا القائل ايها الامير فقال

أبى الله الا ان يتمم نوره … ويطفي نار الفاسقين فتخمدا
وينزل ذلا بالعراق واهله … كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما لبس الحجاج ان سل سيفه … علينا فولى جمعنا متبددا
وما زاحف الحجاج الا رأيته … حساما ملقى للحروب معودا
فكيف رأيت الله فرق جمعهم … ومزقهم عرض البلاد وشردا
بما نكثوا من بيعة بعد بيعة … اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وما احدثوا من بدعة وعظيمة … من القول لم تصعد الى الله مصعدا
ولما زحفنا لابن يوسف غدوة … وابرق منا العارضان وارعدا

قطعنا

قطعنا اليه الخندقين وانما … قطعنا وافضينا الى الموت مرصدا
فصادمنا الحجاج دون صفوفنا … كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا
بجند امير المؤمنين وخيله … وسلطانه امسى معانا مؤيدا
ليهني امير المؤمنين ظهوره … على امة كانوا بغاة وحسدا
وجدنا بني مروان خير ائمة … واعظم هذا الخلق حلما وسوددا
وخير قريش في قريش ارومة … واكرمهم الا النبي محمدا
اذا ما تدبرنا عواقب امرنا … وجدنا امير المؤمنين المسددا
سيغلب قوم غالبوا الله جهرة … وان كايدوه كان اقوى واكيدا
كذاك يضل الله من كان قلبه … ضعيفا ومن والى النفاق والحدا
فقد تركوا الاموال والاهل خلفهم … وبيضا عليهن الجلابيب خردا
ينادينهم مستعبرات اليهم … ويذرين دمعا في الخدود واثمدا
وان لا تناولهن منك برحمة … يكن سبايا والبعولة اعبدا
تعطف امير المؤمنين عليهم … فقد تركوا امر السفاهة والردى
لعلهم ان يحدثوا العام توبة … وتعرف نصحا منهم وتوددا
لقد شمت يا ابن الاشعث العام مصرنا … فظلوا وما لاقوا من الطير اسعدا
كما شأم الله النجير واهله … بجدك من قد كان اشقى وانكدا

فقال من حضر من اهل الشام قد احسن ايها الامير فخل سبيله فقال اتظنون انه اراد المدح لا والله ولكنه قال هذا اسفا لغلبتكم اياه واراد به ان يحرض اصحابه ثم اقبل عليه فقال له اظننت يا عدو الله انك تخدعني بهذا الشعر وتنفلت من يدي حتى تنجو الست القائل ويحك

واذا سألت المجد اين محله … فالمجد بين محمد وسعيد
بين الاغر وبين قيس بازخ … بخ بخ لوالده وللمولود

والله لا تبخبخ بعدها ابدا اولست القائل

واصابني قوم وكنت اصيبهم … فاليوم اصبر للزمان واعرف

كذبت والله ما كنت صبورا ولا عروفا ثم قلت بعده

واذا تصبك من الحوادث نكبة … فاصبر فكل غيابة ستكشف

اما والله لتكونن نكبة لا تنكشف غيابتها عنك ابدا يا حرسي اضرب عنقه فضرب عنقه وذكر مورج السدوسي ان الاعشى كان شديد التحريض على الحجاج في تلك الحروب فجال اهل العراق جولة ثم عادوا فنزل عن سرجه ونزع عنه فرسه ونزع درعه فوضعها فوق السرج ثم جلس عليها فاحدث والناس يرونه ثم اقبل عليهم فقال لهم لعلكم انكرتم ما صنعت قالوا او ليس هذا موضع نكير قال لا كلكم قد سلح في سرجه ودرعه خوفا وفرقا ولكنكم سترتموه واظهرته فحمي القوم وقاتلوا اشد قتال يومهم الى الليل وفشت فيهم الجراح والقتلى وانهزم اهل الشام يومئذ ثم عاودهم من غد وقد نكأتهم الحرب وجاءهم مدد من اهل الشام يومئذ ثم عاودهم فكروهم القتال وهم مستريحون فكانت الهزيمة وقتل ابن الاشعث وقد حكيت هذه الحكاية عن ابن حلزة اليشكري انه فعلها في هذه الوقعة وذكر ذلك ابو عمرو الشيباني في اخبار ابن حلزة وقد ذكرنا حكاية من اخباره في موضعه من هذا الكتاب

اخبار احمد النصيبي ونسبه

النصيبي هو صاحب الانصاب واول من غنى بها وعنه اخذ المغنون الغنا هو احمد بن اسامة الهمداني من رهط الاعشى الاقربين ولم اجد لنسبه متصلا فاذكره وكان يغني بالطنبور وهو مرتجل ايضا لانه اول من غنى بالطنبور في الاسلام وكان

بها يقال لها دم عبيد الله بن زياد سنة او بعضها وله صنعة كثيرة حسنة لم يلحقها
احد من الطنبوريين ولا كثير ممن يغني بالعود وذكره جحظة في كتاب الطنبوريين
فاتى من ذكره بجمل ليس فيها من جليل اخباره ولا زمانه وقليله فيما ذكره وكان
مذهبه عفا الله عنا وعنه في هذا الكتاب ان يثلب جميع من ذكره من اهل صناعته عنه
باقبح ما قدر عليه وكان يجب عليه ضد هذا لانه من انتسب الى صناعة ثم ذكر
متقدمي اهلها كان الاجمل به ان يذكر محاسن اخبارهم وظريف قصصهم ومليح ما
عرفه منهم لا ان يثلبهم بما لا يعلم وما يعلم فكان فيما قرات عليه من هذا الكتاب
اخبار احمد النصيبي وبه صدر كتابه فقال احمد النصيبي اول من غنى الارضاب
على الطنبور واظهرها وشهرها ولم يخدم خليفة ولا كان له شعر ولا ادب
وحدثني جماعة من الكوفيين انه لم يكن بالكوفة اجمل منه مع يساره وانه كان
يوصف بعفته وانه عشق في دعوة دعي اليها بنا لوجه جارية فقتلها فجمعت
احشاه ثمانت وهذا كله باطل اما الغنا فله منه صنعة في الثقيل الاول
وخفيف الثقيل والثقيل الثاني ما ليس لغيره مثلها منها الصوت الذي تقدم
ذكره وهو قوله

حبيبا خولة مني بالسلام

ومنها قوله

سلبت الجوارى حليهن فلم تدع * سوارا ولا طوقا على النحر مذهبا

وهو من الثقيل الثاني والشعر للعديل بن الفرخ وقد ذكرت ذلك في اخباره
ومنها قوله

يا ايها القلب المطيع الهوى * انى اعتراك الطرب النازح

وهو من الثقيل الثاني واصوات كثيرة نادرة تدل على تقدمه

واما ما وصفه من بخله

وقرفه للناس بالربا وموته من فالوذجة حارة اكلها فلا ادري من
الكوفيين حدثه بهذا ليس يخلوا من ان يكون كاذبا او يخيل هو هذه الحكاية
ووضعها هنا لان احمد النصيبي خرج مع اعشى همدان وكان قرينه والفه في عسكر
ابن الاشعث فقتل فيمن قتل روى ذلك الثقات من اهل الكوفة والعلم باخبار
الناس وذلك يذكر في جملة اخباره

اخبرنا محمد بن مزيد بن ابي الازهر والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحاق
عن ابيه وذكر العنزي في اخبار اعشى همدان المذكورة عنه عن رجاله المسميين
قال كان احمد النصيبي مواخيا لاعشى همدان مواصلا له فاكثر غنائه في اشعاره
مثل صنعته في شعره

حبيبا خولة مني بالسلام * ولمن الظعاين سيرهن ترجف
ويا ايها القلب المطيع الهوى

وهذه الاصوات قلائد صنعته

وغرر اغانيه قال وكان سبب قوله الشعر في سليم بن صالح بن سعد بن جابر
العنبري وكان منزل لسليم ساباط المدائن ان اعشى همدان واحمد النصيبي خرجا
في بعض مغازيهما فنزلا على سليم فاحسن قراهما وامر لهما بعلوفة وقضيم
واقسم عليهما ان ينتقلا الى منزله ففعلا فعرض عليهما الشراب فانعماه
فطلباه فوضعه بين ايديهما وجلسا يشربان فقال احمد النصيبي للاعشى
قل في هذا الرجل الكريم شعرا نمدحه فيه حتى اغني فيه فقال الاعشى يمدحه بقوله

يا ايها القلب المطيع الهوى * انى اعتراك الطرب النازح

تذكر

تذكر جملا فاذ ما نات * طار شعاعا قلبك الطامح
حلت بها بيت وكنت امرا * يزجرك المرشد والناصح
ما لك لا تترك جهل الصبا * وقد علاك الشمط الواضح
فصار من ينهاك عن حبها * لم يرز الا انه كاشح
يا جمل ما حبي لكم زايل * عني ولا عن كبدي بارح
احببت ودا لكم خالصا * حبا اذا ما خزل المازح
ثم لقد طال طلابيكم * فاسنى وخيرا لعمل الناجح
انى توسمت امرأ ماجدا * يصدق في مدحته المادح
ذوابة العنبر فاخرته * والمرء قد ينعشه الصالح
ابيض بهلول وظني به * ان ثنايي عنده رابح
سليم ما انت بنكس ولا * ممك لي غاد ولا رايح
اعطيت ودي وثنايي معا * وخلة ميزانها راجح
ادعاك بالغيب واهوك الرشد وحسبي فاعلمن ناصح
اني لمن سالمت سلم ومن * عاديت اسعى وبه ناطح
في الراس منه وعلى انفه * من ثقل ما في ميسمي لاذع
ثم فتى الحي اذا ليلة * لم يور فيها زندة القادح
وراح بالشول الى اهلها * مغبرة آذانها كالح
وهبت الريح شاميه * فانجحر الثابي والنابح
قد علم الحي اذا امحلوا * انك رفاد لهم مانح
في الليلة العالي قراها التي * لا غابق فيها ولا صابح
فالضيف معروف له حقه * له على ابوابكم فاتح
والخيل قد تعلم يوم الوغى * انك من جمرتها ناضح

قال فغنى احمد النصيبي في بعض هذه الابيات وجارية لسليم في السطح
جالسة فسمعت الغنا فنزلت الى مولاها وقالت اني سمعت من اضيافك
شعرا ما سمعت احسن منه وغنا قد غنوا فيه احسن غنا غنيته تخرج معها
مولاها فاستمع حتى فهم ثم نزل فدخل عليهما فقال لاحمد لمن هذا الشعر والغنا
ومن انتما فقال الشعر لهذا وهو ابو المصبح اعشى همدان والغنا لي وانا احمد
النصيبي الهمداني فانكب على راس اعشى همدان فقبله وقال كتمتماني انفسكما
وكدتما ان تفوتاني ولم اعرفكما ولم اعلم خبركما واحتبسهما عنده شهرا ثم
حملهما على فرسين وقال اخلفا عندي ما كان من دوابكما وارجعا من مغزاكما
فمضيا الى مغزاهما فاقاما حينا ثم انصرفا فلما شارفا منزله قال احمد
للاعشى اني ارى عجبا قال وما هو قال لا ارى دوف قصر سليم ثعلبا قال
لين كنت صادقا فما بقي في القرية احد فدخلا القرية فوجدا سليما
وجميع اهل القرية قد اصابهم الطاعون فمات اكثرهم وانتقل باقيهم
هكذا ذكر اسحاق وذكر غيره ان الحجاج طالب سليما بمال عظيم فلم يخرج
منه حتى باع كل ما يملكه وخربت قريته وتفرق اهلها ثم باعه الحجاج عبدا
فاشتراه بعض اشراف اهل الكوفة اما اسما ابن خارجة واما بعض نظرايه فاعتقه

نسبة هذا الصوت الذى قال

الاعشى في شعره وصنع احمد النصيبي لحنه في سليم

صوت

يا ايها القلب المطيع الهوى * انى اعتراك الطرب النازح
تذكر جملا فاذا ما نات * طار شعاعا قلبك الطامح

أعطيت ودي وثنائي معًا • وخلة ميزانها راجح
إني تخيرت امرأً ماجدًا • يصدقني في مدحه المادح ح
سليمًا أنت نكس ولا • ذمّ لي غاد ولا رائح
ثم فتى الحي إذا ليلة • لم يور فيها زنده القادح ح
وراحت الشول إلى أهلها • مغبرة آذانها كالح
وهبت الريح شامية • فانجحر القابس والنابح

الشعر لأعشى همدان والغناء لأحمد النصيبي ولحنه ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق وذكر يونس أن فيهما لمالك لحنًا ولسنان الكاتب لحنًا آخر •

صوت

من المائة المختارة

تنكر من سعدى وأقفر من هند • مغانيهما بين الرغامين فالفرد
محل لسعدى طالما سكنت به • فأوحش ممن كان يسكنه بعدي

الشعر لحماد الراوية والغناء لعبادل ولحنه المختار من الثقيل الأول بالملاوي في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه خفيف ثقيل أول بالوسطى وذكر الهشامي أنه للهذلي وذكر عمرو بن بانة أنه لعبادل بن عطية •

أخبار حماد الراوية ونسبه

هو حماد بن ميسرة فيما ذكره الهيثم بن عدي وكان صاحبه وراويته وأعلم الناس به وزعم أنه مولى بني شيبان وذكر المدائني والنجدي أنه حماد بن سابور وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها وكانت ملوك بني أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم وينادمهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها ويجزلون صلته •

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي وعمي وابنا عقيل العتكي قالا حدثنا الرياشي قال قال الأصمعي كان حماد أعلم الناس إذا نصح قال وقلت لحماد ممن أنت قال كان أبي من سبي سلمان بن ربيعة فطرحتنا سهمان لبني شيبان فولاؤنا لهم قال وكان أبوه يسمى ميسرة ويكنى أبا ليلى قال العتكي في خبره قال الرياشي وكذلك ذكر الهيثم بن عدي في أمر حماد •

أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي والهيثم ابن عدي ولقيط قالوا قال الوليد بن يزيد لحماد الراوية بما استحققت هذا اللقب فقيل لك الراوية فقال بأني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ثم أروي لأكثر منهم ممن تعرف بأنك لم تعرفه ولم تسمع به ثم لا أنشد شعرًا لقديم ولا محدث إلا ميزت القديم منه من المحدث فقال إن هذا لعلم وأبيك كبير فكم مقدار ما تحفظ من الشعر قال كثيرًا ولكني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الإسلام قال سأمتحنك في هذا وأمره بالإنشاد فأنشد حتى ضجر الوليد ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفي عليه فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة ألف درهم •

أخبرني يحيى بن علي المنجم قال حدثني أبي قال حدثني إسحاق الموصلي عن مروان بن أبي حفصة فأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري عن الأثرم عن مروان بن أبي حفصة قال دخلت أنا وطريح بن إسماعيل الثقفي والحسين بن مطير الأسدي في جماعة من الشعراء على الوليد بن يزيد

وهو في

وهو في فرش قد غاب فيها وإذا رجل عنده كلما أنشده شاعر شعرًا وقف الوليد بن يزيد على بيت بيت من شعره وقال هذا أخذه من موضع كذا وكذا من شعر فلان حتى أتى على أكثر الشعر فقلت من هذا قالوا حماد الراوية فلما وقفت بين يدي الوليد أنشده قلت ما كلام هذا في مجلس أمير المؤ منين وهو لحانة لحانة فأقبل الشيخ علي وقال يا ابن أخي إني رجل أكلم العامة فأتكلم بكلامها فهل تروي من أشعار العرب شيئًا فذهب عني الشعر كله إلا شعر ابن مقبل فقلت له نعم شعر ابن مقبل قال أنشد فأنشدته قوله

سل الدار من جنبي حبير فذاهب • إذا ما رأى هضب القليب المضيح

ثم جزت فقال لي قف فوقفت فقال لي ما ذا يقول فلم أدر ما يقول فقال لي حماد الراوية يا ابن أخي أنا أعلم الناس بكلام العرب يقال تراءى الموضعان إذا تقابلا حدثني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال قلت لحماد الراوية يومًا ألق علي ما شئت من الشعر حتى أفسره لك فضحك وقال لي ما معنى قول ابن مزاحم الثمالي

تخوف السير منها تامكًا قردًا • كما تخوف عود النبعة السفن

فلم أدر ما أقول فقال تخوف تنقص قال الله عز وجل أو يأخذهم على تخوف أي على تنقص قال الهيثم ما رأيت رجلًا أعلم بكلام العرب من حماد

حدثني محمد بن خلف وكيع قال حدثني الكراني محمد بن سعد عن النضر ابن عمرو عن الوليد بن هشام عن أبيه قال أنشد الفرزدق وحماد الراوية حاضر فقال

وكنت كذئب السوء لما رأى دمًا • بصاحبه يومًا أحال على الدم

فقال له حماد أنت تقوله قال نعم قال ليس الأمر كذلك هذا الرجل من أهل اليمن قال ومن يعلم هذا غيرك أفأردت أن أتركه وقد نحلنيه الناس ورووه لي لأنك تعلمه وحدك ويجهله الناس جميعًا غيرك •

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني الفضل قال حدثني ابن أبي النطاح قال حدثني أبو عمرو الشيباني قال ما سألت أبا عمرو بن العلاء قط عن حماد الراوية إلا قدمه على نفسه ولا سألت حمادًا عن أبي عمرو إلا قدمه على نفسه

حدثني إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم وذكره عبد الله بن مسلم عن الثقفي عن ضحاك إبراهيم بن عمر العامري قال كانت بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد الراوية وحماد بن الزبرقان يتنادمون على الشراب ويتناشدون الأشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة وكانوا كأنهم نفس واحدة وكانوا يرمون بالزندقة جميعًا •

أخبرني الحسن بن يحيى المرداسي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال دخل مطيع بن إياس ويحيى بن زياد على حماد الراوية فإذا سراجه على ثلاث قصبات قد جمع أعلاهن وأسفلهن بطين فقال له يحيى بن زياد يا حماد إنك لمسرف متبذل لحر المتاع فقال له مطيع ألا تبيع هذه المنارة وتشتري أقل ثمنًا منها وتنفق علينا وعلى نفسك الباقي وتتسع به فقال له يحيى وعلى عظيم ما أنت فما أجمل من يخرج هذه من داره وبأي شيء عليها غيره قال مطيع ما أنا أظنها عارية ولا وديعة ولكني أظنها مرهونة عنده على مال وإلا فمن يخرج مثل هذه من بيته فقال لهما حماد قوما عني يا ابني الزانيتين واخرجا من منزلي فشر منكما من يدخلكما بيته •

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن عبيدة قال حدثني محمد بن عبد الرحمن العبدي عن حميد بن محمد الكوفي عن ابراهيم بن عبد الرحمن القرشي عن محمد بن انس واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية وخبر حماد بن اسحاق اتم واللفظ له قال قال حماد الراوية كان انقطاعي الى يزيد بن عبد الملك فكان هشام يجفوني لذلك دون سائر اهله من بني امية في ايام يزيد فلما مات يزيد وافضت الخلافة الى هشام خفته ومكثت مختفيا في بيتي سنة لا اخرج الا لمن اثق به من اخواني سرا فلما لم اسمع احدا يذكرني سنة امنت فخرجت فصليت الجمعة ثم جلست عند باب الفيل فاذا شرطيان قد وقفا علي فقالا لي يا حماد اجب الامير يوسف بن عمر فقلت في نفسي من هذا كنت احذر ثم قلت للشرطيين هل لكما ان تدعاني اتي اهلي فاودعهم وداع من لا يرجع اليهم ابدا ثم اصير معكما اليه فقالا ما الى ذلك من سبيل فاستسلمت في ايديهما وصرت الى يوسف بن عمر وهو في الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد علي السلام ورمى الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله هشام امير المومنين

الى يوسف بن عمر اما بعد فاذا قرات كتابي هذا فابعث الى حماد الراوية من ياتيك به غير مروع ولا متعتع وادفع اليه خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتي عشرة ليلة الى دمشق فاخذت الخمسمائة الدينار ونظرت فاذا جمل مرحول فوضعت رجلي في الغرز وسرت اثنتي عشرة ليلة الى دمشق حتى وافيت باب هشام فاستاذنت فاذن لي فدخلت عليه في دار قوراء مفروشة بالرخام وهو في مجلس مفروش بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وحيطانه كذلك وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب خز حمر وقد تضمخ بالمسك والعنبر وبين يديه مسك مفتوت في اواني ذهب يقلبه بيده فتفوح رائحته فسلمت فرد علي السلام واستدناني فدنوت فقبلت رجله واذا جاريتان لم ار قبلهما مثلهما في اذني كل واحدة منهما حلقتان فيهما لؤلؤتان تتوقدان فقال لي كيف انت يا حماد وكيف حالك فقلت بخير يا امير المومنين قال اتدري فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك لبيت خطر ببالي لم ادر من قاله قلت وما هو فقال

فدعوا بالصبوح يوما فجاءت • قينة في يمينها ابريق

قلت هذا يقوله عدي بن زيد في قصيدة له قال فانشدنيها فانشدته

بكر العاذلون في وضح الصبح • يقولون لي الا تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله • والقلب عندكم موهوق
لست ادري اذ اكثروا العذل • عندي اعدو يلومني ام صديق
زانها حسنها وفرع عميم واثيث صلت الجبين
انيق وثنايا مفلجات عذاب • لا قصارا ترى ولا هن روق
فدعت بالصبوح يوما فجاءت • قينة في يمينها ابريق
ولهت فوقها فواقع كالدر • صغار يثيرها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب • غير ما اجن ولا مطروق

قال فطرب ثم قال احسنت والله يا حماد يا جارية اسقيه فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي وقال اعد فاعدت فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه ثم قال للجارية الاخرى اسقيه فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي فقال اعد فاعدت فقلت ان سقتني الثالثة افتضحت فقال لي سل حوائجك فقال كائنة ما كانت قال نعم فقلت احدى الجاريتين فقال لي هما لك

جميعا

جميعا بما عليهما وما لهما لك ثم قال للاولى اسقيه فسقتني شربة سقطت منها فلم اعقل حتى اصبحت فاذا بالجاريتين عند راسي واذا عشرة من الخدم مع كل واحد منهم بدرة فقال لي احدهم امير المومنين يقرا عليك السلام ويقول لك خذ هذه فانتفع بها فاخذتها والجاريتين وانصرفت هذا لفظ حماد عن ابيه ولم يقل احمد بن عبيد الله في خبره انه سقاه شيئا ولكنه ذكر انه طرب لانشاده ووهب له الجاريتين لما طلب احداهما وانزله في داره ثم نقله من غد الى منزل اعده له فانتقل اليه فوجد فيه الجاريتين وما لهما وكل ما يحتاج اليه وانه اقام عنده مدة فوصل اليه مائة الف درهم وهذا هو الصحيح لان هشاما لم يكن يشرب ولا يسقي احدا بحضرته مسكرا وكان ينكر ذلك ويعيبه ويعاقب عليه في ابيات عدي المذكورة

في هذا الخبر غناء نسبته

صوت

بكر العاذلون في وضح الصبح • يقولون لي الا تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله • والقلب عندكم موهوق
ثم ثاروا الى الصبوح فقامت • قينة في يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك • صفى سلافها الراووق

في البيتين الاولين لحن من الثقيل الاول ويختلف في صانعه فنسبه يحيى المكي الى معبد ونسبه الهشامي الى حنين وفي الثالث وهو ثاني والرابع لعبيد الله بن العباس الربعي رمل وفيهما خفيف رمل نسب الى مالك وذكر حبش ان فيه خفيف ثقيل لحنين

اخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن الاصمعي قال قال حماد الراوية كتب الوليد بن يزيد وهو خليفة الى يوسف بن عمر احمل الي حمادا الراوية مكرما على ما احب من دواب البريد واعطه عشرة الاف درهم يتجهز بها فلما اتاه الكتاب وانا عنده نبذه الي فقلت السمع والطاعة فقال يا دكين بن شجرة اعطه عشرة الاف درهم فاخذتها فلما كان اليوم الذي اردت الخروج فيه اتيت يوسف مودعا فقال يا حماد انا بالموضع الذي قد عرفت من امير المومنين ولست مستغنيا عن ثنائك فقلت اصلح الله الامير ان العوان لا تعلم الخمرة فخرجت حتى اتيت الوليد بن يزيد وهو بالبخراء فاستاذنت فاذن لي فاذا هو على سرير ممهد وعليه ثوبان اصفران ازار ورداء يقيئان الزعفران قيئا واذا عنده معبد ومالك وابو كامل مولاه فتركني حتى سكن جاشي ثم قال انشد

امن المنون وريبها تتوجع •

فانشدته اياها حتى اتيت على اخرها فقال لساقيه اسقه يا سبرة فسقاني ثلاثة اكؤس خدرت ما بين الذؤابة والنعل ثم قال يا مالك غنني قوله

الا هل هاجك الاظعان اذ جاوزن مطلحا •

فغناه ثم قال غنني

اتتني اذ نودعنا سليمى • بفرع بشامة سقي البشام

فغناه ثم قال غنني

جلا امية عني كل مظلمة • سهل الحجاب واوفى بالذي وعدا

فغناه ثم قال اسقني يا غلام برب فرعون فاتاه بقدح معوج فيه طول فسقاه به عشرين قدحا ثم اتاه الحاجب فقال اصلح الله امير المومنين الرجل

الرجل الذي طلبت بالباب فقال أدخل فدخل غلام شاب لم أر وجهاً أحسن منه
من رجل في رجله فدع فقال له يا سبرة اسقه كأساً فسقاه ثم قال له غنني

وهي إذ ذاك عليها مئزر ... ولها بيت جوار من لعب

فغناه فنبذ إليه أحد ثوبيه ثم قال له غنني

طرق الخيال لمرحبا ... ألفاً برؤية زينبا

فغناه فغضب معبد وقال يا أمير المؤمنين إنا مقبلون عليك بأقدارنا وأسناننا وأنك تركتنا بمزجر الكلب وأقبلت على هذا الصبي فقال والله يا أبا عباد ما جهلت قدرك ولا سنك ولكن هذا الغلام طرحني على مثل الطناجير من حرارة غنائه فسألت عن الغلام فإذا هو ابن عائشة.

حدثني محمد بن الحسن المادرائي الكاتب قال حدثني الشعالي قال حدثني الرياشي عن العتبي وأخبرني به هاشم بن محمد الرياشي وليس خبره بتمام هذا قال طلب المنصور حماداً الراوية فطلب ببغداد فلم يوجد وسئل عنه إخوانه فعرفوا من سألهم عنه أنه بالبصرة فوجهوا إليه برسول يشخصه قال الرسول فوجدته في خانه وهو عريان يشرب نبيذاً من إجانة وعلى سوءته رأس رستخذ فقلت أجب أمير المؤمنين فما رأيت رسالة أروع ولا حالاً أقذر مع تلك فأجاب فأشخصته إليه فلما مثل بين يديه قال له أنشدني شعر هفان ابن همام بن نضلة يرثي أباه فأنشده

خليلي عوجا إنها حاجة لنا ... على قبر همام سقته الرواعد
على قبر من يرجى نداه ويبتغى ... جداه إذا لم يحمد الأرض رائد
كريم الثنا حلو الشمائل بينه ... وبين المرجى نفنف متباعد
إذا نازع القوم الأحاديث لم يكن ... عيياً ولا ثقلاً على من يقاعد
صبور على العلات يصبح بطنه ... خميصاً وإنيه على الزاد حامد
وفضلنا الغنى كل الغنى في خبيرة ... جحون قد راحت عليه العوائد
مريقا كنصل السيف تضرب حوله ... ترابين المعولات الغراقد

قال فبكى أبو جعفر حتى أخضلت لحيته ثم قال هكذا كان أخي أبو العباس رضي الله تعالى عنه.

أخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال كان جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروف بابن الكردية يستخف مطيع بن إياس ويحبه وكان منقطعاً إليه وله منه منزلة حسنة فذكر له مطيع حماداً الراوية وكان صديقه وكان مطرحاً مجفواً في أيامهم فقال له ائتنا به لنراه فأتى مطيع حماداً فأخبره بذلك وأمره بالمسير معه إليه فقال له حماد دعني فإن دولتي كانت مع بني أمية وما لي عند هؤلاء خير فأبى مطيع إلا الذهاب به إليه فاستعار حماد سواداً وسيفاً ثم أتاه ثم مضى به مطيع إلى جعفر فلما دخل سلم عليه سلاماً حسناً وأثنى عليه وذكر فضله فرد عليه السلام وأمره بالجلوس فجلس فقال له جعفر أنشدني فقال لمن أيها الأمير ألشاعر بعينه أم لمن حضرنا قال بل أنشدني لجرير نسخ الله شعر جرير كله من قلبي إلا قوله

بان الخليط برامتين فودعوا ... أو كلما اعتزموا لبين تجزع

فاندفعت فأنشدته إياها حتى انتهيت إلى قوله

وتقول بوزع قد دببت على العصا ... هلا هزئت بغيرنا يا بوزع

قال حماد فقال لي جعفر أعد هذا البيت فأعدته فقال بوزع أيش هو فقلت اسم امرأة قال امرأة اسمها بوزع هو بريء من الله ورسوله ونفي من العباس ابن عبد المطلب إن كانت بوزع إلا غولاً من الغيلان تركتني والله يا هذا لا أنام

بجنوا

الليلة

الليلة من فزع بوزع يا غلمان قفاه فصفعت والله حتى لم أدر أين أنا ثم قال جروا برجله فجروا برجلي حتى أخرجت من بين يديه مسحوباً فتخرق السواد وانكسر جفن السيف ولقيت شراً عظيماً مما جرى علي وكان أغلظ من ذلك كله وأشده علي غرامي ثمن السواد وجفن السيف فلما انصرفت أتاني مطيع يتوجع لي فقلت له ألم أخبرك أني لا أصيب منهم خيراً وأن حظي قد مضى مع بني أمية.

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال بلغني أن رجلاً تحدث في مجلس حماد الراوية فقال بلغني أن المأبون له رحم كرحم المرأة قال وكان الرجل يرمى بهذا الداء فقال حماد لغلامه اكتب هذا الخبر عن الشيخ فإن خيراً للعلم ما أخذ عن أهله قال وكتب حماد الراوية إلى بعض الأشراف الروساء قال

إن لي حاجة فرأيك فيها ... لك نفسي فدى من الأوصاب
وهي ليست مما يبلغه غيري ... ولا يستطيعها في كتاب
غير أني أقولها حين ألقا ... ك رويداً أسرها في حجاب

فكتب إليه الرجل اكتب إلي بحاجتك ولا تشهرني بشعرك فكتب إليه حماد

إنني عاشق لجبتك الدكنا ... ء عشقاً قد حال دون الشراب
فاكسنيها فدتك نفسي وأهلي ... أتباهى بها على الأصحاب
ولك الله والأمانة أن ... أجعلها عمرها أمير ثيابي

فبعث إليه بها وقد رويت هذه القصة لمطيع بن إياس

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني أبو يعقوب الخريمي قال كنت في مجلس فيه حماد عجرد وحماد الراوية ومعنا غلام أمرد ينظر إليه حماد الراوية نظراً شديداً وقال لي يا أبا يعقوب قد عزمت الليلة على أن أدب على هذا الغلام فقلت شأنك به ثم نمنا فلم أشعر بشيء إلا وحماد يبكيني وإذا أنا قد غلطت وقمت في موضع الغلام فكرهت أن أتكلم فينتبه الناس فأفتضح وأبطل عليه ما أراد فأخذت بيده فوضعتها على عيني العوراء فيعرفني فقال قد عرفتك لا تكون ما تراه فديناه بذبح عظيم وما علم الله أنه برح وأنا أعالجه جهده فلا ينفعني حتى أنزل

قال إسحاق وأهدى حماد إلى صديق له غلاماً وكتب إليه قد بعثت إليك غلاماً تتعلم عليه نظم الخبط قال واستهدى من صديق له نبيذاً فأهدى إليه دستيجة نبيذ تمري فكتب إليه حماد لو عرفت في العدد أقل من واحد أو في الألوان شراً من السواد لأهديته إلي قال وسمع مغنية تغني

عاد قلبي من الطويلة عادا

فقال وعود فإن الله لم يفرق بينها وبين الشعر

عيد قلبي من الطويلة عيد

أخبرني الحسين الأسدي قال حدثنا الرياشي قال حدثني أبو عثمان اللاء حتى وأخبرني به محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن بشر بن المفضل بن لاحق قال جاء رجل إلى حماد الراوية فأنشده شعراً وقال أنا قلته فقال له أنت لا تقول مثل هذا ليس لك وإن كنت صادقاً فاهجني فذهب ثم عاد إليه فقال له قد قلت فيك

سيعلم حماد إذا ما هجوته ... أأنتحل الأشعار أم أنا شاعر
ألم تر حماداً تقدم بطنه ... وأخر عنه ما تجن المآزر
فلبي براء خصيتيه ولوحا ... لركبته ما دام للزيت عاصر
فيا ليته أمسى عقيقة بيته ... لها بغل صدق لومه متواتر
فحماد نعم المرء للعرس يبتغي ... إذا نكاح وبئس المرء فيمن يغاير

فقال له حماد حسبنا عافاك الله هذا المقدار وحسبك قد علمنا انك شاعر وانك قايل الشعر الاول واجود منه واحب ان تكتم هذا الشعر ولا تذيعه فتفضحني فتغلظت له فدللت عنه عن هذا وانصرف الرجل فجعل حماد يقول اسمعتم اعجب ما جرت على نفسي من البلا.

حدثني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا ابو عبد الله التيمي قال عاب حماد الراوية شعراً لابي الغول فقال يهجوه

نعم الفتى لو كان يعرف ربه • ويقيم وقت صلاته حماد
ضخمت مشافره الشمول فانفه • مثل القدوم يسنها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه • فبياضه يوم الحساب سواد
لا يعجبنك بزه وثيابه • ان اليهود يرى لها اجلاد
حمادنا منبعا بحجر جارها • اجنى لها بالقرنين جراد
شبعا يلاعبها ابنها وبناتها • ولها من الخزف الكبار وساد

قال معنى قوله

اجنى لها بالقرنين جراد

قال هو مثل قول العرب للضبع خامري ام عامر ابشري بجراد عطال وكمر رجال فاما قولهم وكمر رجال فان الضبع تجي الى القتيل وقد استلقى على قفاه وانتفخ عزموله فكان كالمنعظ فتضحك به وتحيض من الشهوة فيثب عليها الذيب حينئذ فتلد منه السمع وهو دابة لا يولد له مثل البغل وفي مثل هذا يقول الشنفرى الازدي قوله

تضحك الضبع لقتلى هذيل • وترى الذيب لها يستهل

تضحك تحيض وقال ابن النطاح كان حماد الراوية في اول امره يتشطر ويصحب الصعاليك واللصوص فنقب ليلة على رجل فاخذ ماله وكان فيه جزء من شعر الانصار فقراه حماد فاستحلاه وتحفظه ثم طلب الادب والشعر وايام الناس ولغات العرب بعد ذلك وترك ما كان عليه فبلغ في العلم ما بلغ والله اعلم

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن ابيه عن جده عن حماد الراوية قال دخلت على المهدي فقال انشدني احسن ابيات قيلت في السكر ولك عشرة الاف درهم وخلعتان من كسوة الشتاء والصيف فانشدته قول الاخطل

ترى الزجاج ولم تطمث يطيف بها • كانه من دم الاجواف مختضب
حتى اذا انتضى ما المزن عذرتها • راح الزجاج وفي الوانه صهب
تنزو اذا شجها بالماء مازجها • نزو الجنادب في رمضاء ملتهب
راحوا وهم يحسبون الارض في فلك • ان صرعوا وقفت للراحات والركب

فقال احسنت وامر لي بما شرطه ووعى به فاخذته

حدثني اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني سليمان بن ابي شيخ قال حدثني صالح بن سليمان قال قدم حماد الراوية على بلال بن ابي بردة بالبصرة وعند بلال ذو الرمة فانشده حماد الراوية شعراً مدحه به فقال بلال لذي الرمة كيف ترى هذا الشعر قال جيداً وليس له قال فمن يقوله قال لا ادري الا انه لم يقله فلما قضى بلال حوايج حماد واجازه قال له ان لي اليك حاجة قال هي مقضية قال انت قلت ذلك الشعر قال لا قال فمن يقوله قال بعض شعراء الجاهلية وهو شعر قديم وما يرويه غيري قال فمن اين علم ذو الرمة انه ليس من قولك قال عرف كلام اهل الجاهلية من كلام اهل الاسلام قال صالح وانشد بلال بن ابي بردة حماد الراوية ذات

يوم

يوم قصيدة قالها الحطيئة يمدح بها ابا موسى الاشعري يقول فيها

جمعت من عامر فيها ومن جشم • ومن تميم ومن حاء ومن حام
مستحقبات رواياها جحافلها • يسمو بها اشعري طرفه سام

فقال له بلال قد علمت ان هذا شي قلته انت ونسبته الى الحطيئة والا فكان يجوز ان يمدح الحطيئة ابا موسى بشي لا اعرفه انا ولا ارويه ولكن دعها حتى تذهب في الناس وتسيرها حتى تشتهر ووصله.

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال سمعت احمد بن الخراز يقول سمعت ابن الاعرابي يقول سمعت المفضل الضبي يقول قد سلط الله على الشعر من حماد الراوية من افسده فلا يصلح ابداً فقيل له وكيف ذلك ايخطي في روايته ام يلحن قال ليته كان كذلك فان اهل العلم يردون من اخطا الى الصواب لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب واشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ويحمل ذلك عنه في الافاق فتختلط اشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد واين ذلك اخبرني رضوان بن احمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني ابو اسحاق ابراهيم بن المهدي قال حدثني التسعيدي الراوية وابو ريان المودب وكان مودبي ثم ادب المعتصم بعد ذلك وقد تعالت سنه

وحدثني بنحو من ذلك عبد الله بن مالك وسعيد بن سلم وحدثني به ابن غزالة ايضاً واتفقوا عليه انهم كانوا في دار امير المومنين المهدي بعيساباذ وقد اجتمع فيها عدة من الرواة والعلماء بايام العرب وادابها واشعارها ولغاتها اذ خرج بعض اصحاب الحاجب فدعا بالمفضل الضبي الراوية فدخل فمكث ملياً ثم خرج ذلك الرجل بعينه فدعا بحماد الراوية فمكث ملياً ثم خرج الينا ومعه حماد والمفضل جميعاً وقد بان في وجه حماد الانكسار والغم وفي وجه المفضل السرور والنشاط ثم خرج حسين الخادم معهما فقال يا معشر من حضر من اهل العلم ان امير المومنين يعلمكم انه قد وصل حماداً الشاعر بعشرين الف درهم لجودة شعره وابطل روايته لزيادته في اشعار الناس ما ليس منها ووصل المفضل بخمسين الف درهم لصدقه وصحة روايته فمن اراد ان يسمع شعراً جيداً محدثاً فليسمع من حماد ومن اراد رواية صحيحة فلياخذها عن المفضل فسالنا عن السبب فاخبرنا ان المهدي قال للمفضل لما دعا به وحده اني رايت زهير بن ابي سلمى افتتح قصيدته بان قال

دع ذا وعد القول في هرم

ولم يتقدم له قبل ذلك قول فما الذي امر نفسه بتركه فقال له المفضل ما سمعت يا امير المومنين في هذا شيئاً الا اني توهمته كان يفكر في قول يقوله او يروي في ان يقول شعراً فعدل عنه الى مدح هرم وقال دع ذا او كان مفكراً في شي من شانه فتركه وقال دع ذا اي دع ما انت فيه من الفكر وعد القول في هرم فامسك عنه ثم دعا بحماد فساله عن مثل ما ساله عنه المفضل فقال ليس هكذا قال زهير يا امير المومنين قال فكيف قال فانشده فقال

لمن الديار بقنة الحجر • اقوين من حجج ومن دهر
قفر بمندفع النحائت من • ضفوى اولات الضال والسدر
دع ذا وعد القول في هرم • خير الكهول وسيد الحضر

قال فاطرق المهدي ساعة ثم اقبل على حماد فقال له قد بلغ امير المومنين عنك خبر لا بد من استحلافك عليه ثم استحلفه بايمان البيعة وكل يمين محرجة ليصدقنه عن كل ما يساله عنه فحلف له فلما توثق منه قال له اصدقني عن حال

عن حال هذه الأبيات ومن أضافها إلى زهير فأقر له حينئذ أنه قائلها فأمر [illegible] ووفى المفضل بما أمر به من شهرة أمرها وكشفه.

أخبرني الحسن بن الحسن بن القاسم الكوكبي قال حدثنا أحمد بن عبيد الله قال حدثنا الأصمعي قال: قال حماد الراوية: أرسل إلي أمير الكوفة فقال لي: قد أتاني كتاب أمير المؤمنين الوليد بن يزيد يأمرني بحملك، فحملت، فقدمت عليه وهو في الصيد، فلما رجع أذن لي فدخلت عليه وهو في بيت منجد بالأرمني حيطانه وأرضه، فقال لي: أنت حماد الراوية؟ فقلت له: إن الناس ليقولون ذلك. قال: فما بلغ من روايتك؟ قلت: أروي سبعمائة قصيدة أول كل قصيدة منها • بانت سعاد • فقال: إنها لرواية. ثم دعا بشراب فأتته جارية بكأس وإبريق فصبت في الكأس ثم مزجته حتى رأيت له حبابا، فقال: أتنشدني في مثل هذه؟ فقلت: هي يا أمير المؤمنين كما قال عدي بن زيد قوله •

بكر العاذلون في وضح الصبح • يقولون لي ألا تستفيق
ثم ثاروا إلى الصبوح فقامت • قينة في يمينها إبريق
قدمته على سلاف كدم المسك • صفى سلافها الراووق
فترى فوقها فواقع كالياقوت • يجري خلالها التصفيق

قال فشربها ولم يزل يستعيد الأبيات ويشرب عليها حتى سكر ثم نام فتناولت مرفقة من تلك المرافق فجعلتها على رأسي ودنا مني يسترد لحوم البقر ثم قال لي يا حماد دونك ما في البيت فهو لك فكان أول ما لقيته.

حدثني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال: قال خلف: كنت آخذ من حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب وأعطيه المنحول فيقبل ذلك مني ويدخله في أشعارها وكان فيه حمق.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال حدثني المسور العنزي وكان من رواة العرب وكان أسن من سماك بن حرب قال: دخلت على زياد فقال لي: أنشدني، فقلت: من شعر من أيها الأمير؟ قال: من شعر الأعشى، فأنشدته:

رحلت سمية غدوة أجمالها •

قال فما أتممت القصيدة حتى تبينت الغضب في وجهه وقال الحاجب للناس: ارتفعوا، فقاموا، ثم لم أعد والله بعدها إليه. قال حماد: وقد سمع هذه الحكاية فكنت بعد ذلك إذا استنشدني خليفة أو أمير تنبهت قبل أن أنشده لئلا يكون في القصيدة اسم امرأة أو ابنة أو أخت أو زوجة. أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال: قال الوليد بن يزيد لحماد الراوية: لم سميت الراوية؟ وما بلغ من حفظك حتى استحققت هذا الاسم؟ فقال: لأني يا أمير المؤمنين إن كلام العرب يجري على ثمانية وعشرين حرفا أنا أنشدك على كل حرف منها مائة قصيدة. فقال: إن هذا الحفظ هات. فاندفع ينشد حتى مل الوليد ثم خلف على الاستماع منه خليفته حتى وفاه ما قال فأحسن الوليد صلته وصرفه. والله أعلم.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الحسين بن محمد بن طالب الديناري قال حدثني إسحاق الموصلي قال: قال حماد الراوية: أرسل الوليد بن يزيد إلي بمائتي دينار وأمر يوسف بن عمر بحملي على البريد، قال فقلت: لا يسألني إلا عن طرفيه قريش وثقيف، فنظرت في كتابي قريش وثقيف، فلما قدمت عليه سألني عن أشعار بلي فأنشدته منها ما استحسنه ثم قال: أنشدني

في الشراب

في الشراب وعنده وجوه من أهل الشام فأنشدته:

اصبح القوم قهوة • في الأباريق تحتذى
من كميت مدامة • حبذا تلك حبذا
يترك الأذن شربها • أرجوانا بها خذا

فما أعدتها في غدها فقال لخدمه خذوا آذان القوم فأتينا بالشراب فسقينا حتى ما درينا متى نقلنا، قال ثم حملنا وطرحنا في دار الضيفان فما أيقظنا إلا حر الشمس وجعل شيخ من أهل الشام يشتمني ويقول فعل الله بك وفعل، أنت الذي صنعت بنا هذا.

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ قال حدثني أبو عبيدة قال حدثني يحيى بن هبيرة بن الطرماح بن حكيم عن أبيه عن جده الطرماح قال: أنشدت حماد الراوية في مسجد الكوفة وكان أذكى الناس وأحفظهم قولي •

بان الخليط بسحرة فتبددوا •

وهي ستون بيتا فسكت ساعة ولا أدري ما يريد ثم أقبل علي فقال: أهذه لك؟ فقلت: نعم. قال: ليس الأمر كما تقول، ثم ردها علي كلها وزيادة عشرين بيتا زادها فيها في وقته. فقلت له: ويحك إن هذا الشعر قلته منذ أيام ما اطلع عليه أحد. فقال: قد والله قلت أنا هذا الشعر منذ عشرين سنة وإلا فعلي وعلي. فقلت: علي لله حجة حافيا راجلا إن جالستك بعد هذا أبدا، فأخذ قبضة من حصى المسجد وقال: لله علي بكل حصاة حجة إن كنت أبالي. فقلت: أنت رجل ماجن والكلام معك عابث، ثم انصرفت. قال دماذ: وكان أبو عبيدة والأصمعي ينشدان بيتي الطرماح في هذه القصيدة وهما قوله •

مجتاب حلة برجد لسراته • قددا وأخلف ما سواه البرجد
يبدو وتضمره البلاد كأنه • سيف على شرف يسل ويغمد

وكانا يقولان هذا أشعر الناس في هذين.

أول الجزء الرابع

أخبار عبادل ونسبه

هو عبادل بن عطية مولى قريش مكي مغن محسن متقدم من الطبقة الثالثة التي فيها يونس الكاتب وسياط ودحمان، وكان حسن الوجه نظيف الثياب ظريفا ولم يفارق الحجاز ولا وفد إلى الملوك من بني أمية كما وفد غيره من طبقته ومن دونها ومن فوقها دينا لأنه كان مقبول الشهادة.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا حماد بن أبي جناح قال: كان عبادل بن عطية رجلا نبيلا ظريفا من الظرف حسن العشرة، وكان يعاشر مشيخة قريش وجلة أحداثهم فإذا أرادوا الغناء منه أو سئل غنى فأحسن وأطرب، وكانت له صنعة كثيرة منها:

تقول يا عمتي كفي جوانبه • ويلي بليت وأبلى جيدك الشعر

ومنها قوله •

إن حذرا لبين ما ترقد • ودمعك يجري فما يجمد

ومنها قوله •

إني استحيتك أن أفوه بحاجتي • فإذا قرأت صحيفتي فتفهم

ومنها قوله •

قولا لنائل ما تقضين في رجل • يهوى هواك وما جنبته اجتنبا

ومنها قوله •

علام ترى اليوم قتلي لديكم • خلا لا بلا ذنب وقتلي محرم

قال وكانوا يقولون له إنك تكثر الصنعة فيقول يا بلهاء إنما أخذته من صخر ومن أكثر أزد له.

نسبة هذه الأصوات

صوت

أمن حذر البين ما ترقد • ودمعك يجري فما يجمد

دعاني إلى الحين فاقتادني • فؤاد إذا اشتقتوني يعمد

فلو أن قلبي صحا وارعوى • لكان له عنكم مقعد

يبيد الزمان وحبي لكم • يزيد خبالاً ولا ينفد

الغناء لعبادل ثقيل أول بالسبابة والوسطى عن ابن المكي. وفيه لإبراهيم خفيف ثقيل ومنها

صوت

إني استحييتك أن أفوه بحاجتي • فإذا قرأت صحيفتي فتفهم

وعليك عهد الله إن أنبأته • أهل السيالة إن فعلت وإن لم

هكذا قال ابن هرمة والمغنون يغنونه

وعليك عهد الله إن أخبرته • أحداً ولا أظهرته بتكلم

الشعر لابن هرمة والغناء لعبادل.

أخبرني عمي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني عبد الله بن محمد بن إسماعيل الجعفري عن أبيه أن حسن بن حسن بن حسن كان صاحب شراب وفيه يقول ابن هرمة

إني استحييتك أن أقول بحاجتي • فإذا قرأت صحيفتي فتفهم

وعليك عهد الله إن أنبأته • أحداً ولا أظهرته بتكلم

قال عبد الله بن محمد الجعفري وكان ابن هرمة كما حدثني أبي يشرب هو وأصحابه بشرف السيالة عند سمرة بالشرف يقال لها سمرة جوانة فنفد شرابه فكتب إلى حسن بن حسن بالسيالة يطلب منه نبيذاً وكتب إليه بهذين البيتين فلما قرأ حسن رقعته قال وأنا على عهد الله إن لم أخبر به عامل السيالة ما دام يطلب الغناء على هذا وكتب إلى عامل السيالة أن يجيئه فجاءه فقال له إن ابن هرمة وأصحابه السفهاء يشربون عند سمرة جوانة فاخرج فخذهم فخرج إليه العامل بأهل السيالة وأنذرهم ابن هرمة فسبقهم هرباً وتعلق هو وأصحابه بالجبل ففاتوهم وقال في حسن

كتبت إليك أستهدي نبيذاً • وأدلي بالجوار وبالحقوق

فخبرت الأمير بذاك غدراً • وكنت أخا مفاضحة وموق

ومنها

صوت

علام ترى اليوم قتلي لديكم • خلا لا بلا ذنب وقتلي محرم

لك النفس ما عاشت وفاءً إن لروا • ونحن لكم فيها تحببت الحلم

وأما صفية

فقولا لنائلة ما تغضبي في رحيل

فإن الشعر لسعيد بن البختري بن أخي المهلب بن أبي صفرة والغناء لعبادل وقد ذكر ذلك في موضع من هذا الكتاب مفرداً لأن نائلة التي غنت بهذا الشعر هي بنت المهلب ولها أخبار ذكرت في موضع مفرد فصلحت له ومنها

صوت

تقول

فتقول يا عمتي كفي جوانبه • ويلي بليت وأبلى جيده الشعر

مثل الأساور قد أعيت مواشطه • تظل فيه مداريها وتنكسر

فإن نشرن على عمد ذوائبها • أبعرت منه فتيت المسك ينتثر

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لعبادل ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه خفيف ثقيل ينسب إلى دحمان وإلى الغريض وإلى عبادل أيضاً

صوت

من المائة المختارة

وما نعم منك للعافين مستعجلة • من التخلق لكن شيمة خلق

يكاد بابك من علم بصاحبه • من دون بوابه للناس ينطلق

ذكر يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه عن إسحاق أن الشعر لطريح وذكر يعقوب بن السكيت أنه لابن هرمة والغناء في اللحن المختار لسهية مولاة العبلات خفيف رمل بالبنصر في مجراها فمن روى هذه الأبيات لابن هرمة ذكر أنها من قصيدة له يمدح بها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ومن ذكرها لطريح ذكر أنها من قصيدة له يمدح بها الوليد بن يزيد والصحيح من القولين أن البيت الأول من البيتين لطريح والثاني لابن هرمة ثبت طريح في قصيدته التي مدح بها الوليد بن يزيد وهي طويلة يقول في تشبيبها

تقول والعيس قد شدت بأرحلها • الحق فإنك منا اليوم منطلق

قلت نعم فالطمي ما لك وما خلدي • ولا أظن اجتماعاً حين يفترق

فقلت إن أحيى لا أطول بعادكم • وكيف والقلب رهن عندكم غلق

فأرقتنا لا فؤادي من تذكرها • سال الهموم ولا حبلي لها خلق

فاضت على إثرهم عيناك دمعهما • كما تتابع يجري اللؤلؤ النسق

صوت

فاستبق عينيك لا يودي البكاء بها • واكفف بوادر دمع منك تستبق

ليس الشئون وإن جادت بباقية • ولا الجفون على هذا ولا الحدق

لإسحاق في هذين البيتين لحن من الثقيل الأول بالبنصر عن عمرو ويقول فيها في مدح الوليد

وما نعم منك للعافين مستعجلة • من التخلق لكن شيمة خلق

ساهمت فيها وفي لا فاختصصت بها • وطار قوم بلا والذم فانطلقوا

قوم لهم شرف الدنيا وسؤددها • صفو على الناس لم يخلط بهم رنق

إن حاربوا وضعوا أو سالموا رفعوا • أو عاقدوا أحكموا أو حدثوا صدقوا

وأما قصيدة ابن هرمة التي منها هذا الشعر فنذكر خبرها ثم نذكر موضع الغناء وما قبله وما بعده منها ومن أبي أحمد رحمه الله سمعنا ذلك أجمع ولكنه حكى عن إسحاق في الأصوات المختارة ما قال له إسحاق ولعله لم يتفقد ذلك أو لعل أحد الشاعرين أغار على هذا البيت فانتحله وسرقه من قائله.

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن رجل من أهل البصرة وحدثني به وكيع قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك عن حماد عن أبيه عن رجل من أهل البصرة وخبره أتم قال كان العباس بن الوليد بن عبد الملك وكان بخيلاً لا يحب أن يعطي أحداً شيئاً فما زال الشعراء تمدح أهل بيته جميعاً ولا تمدحه حتى فبلغ ذلك ابن هرمة وكان قد مدحه فلم يثبه فقال يعرض به ويمدح عبد الواحد بن سليمان

ومعجب بمديح الشعر يمنعه • من المديح ثواب المدح والشفق

يا أبي المدح من قول يحبره • ذو نبقة في حوابي شعره أنق

إنك والمدح كالعذراء يعجبها * مس الرجال ويثني قلبها الفرق
لكن بدي من منصور سويعزة * من لا يذم ولا يثني له خلق
أهل المدائح تأتيه وتمدحه * والمادحون إذا قالوا له صدقوا

يعني عبد الواحد بن سليمان

لا يستقر ولا تخفى علامته * إذا الفتى سال لا يخاطر فيه الخرق
في يوم لا مال عند المرء ينفعه * إلا السنان وإلا السيف والدرق
يطعن بالرمح أحيانا ويضربهم * بالسيف ثم يدانيهم فيعتنق

وهذا البيت سرقه ابن هرمة من زهير ومن مهلهل جميعا فإنهما سبقا إليه قال مهلهل وهو أقدمهما

أنبضوا معجس القسي وأبرقنا * كما توعد الفحول الفحولا

يعني أنهم لما أخذوا القسي ليرموهم من بعيد سننضوا سيوفهم ليخالطوهم ويلا تحوم بالسيوف وقال زهير وهو أشبه من الأول

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا * ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

فما زال في المعنى فضلا لغيره رجع إلى شعر ابن هرمة حيث يقول

يكاد بابك من جود ومن كرم * من دون بوابه للناس ينفلق

ويروى إذا طاف به الحادون والعافون أيضا ويروى ينغلق

إني لأطوي رجالا أن أزورهم * وفيهم عسكر الأنعام والورق
طي الثياب التي لو كنت واجدها * فيها المعاوز في التفليس والخرق
وأترك الثوب يوما وهو ذو سعة * وألبس الثوب وهو الضيق الخلق
بإكرام نفسي وأني لا يوافقني * ولو ظميت مخبث المشرب الرنق

قال هارون بن الزيات في خبره فلما قال ابن هرمة هذه القصيدة أنشدها عبد الواحد بن سليمان وهو إذ ذاك أمير الحجاز فأمر له بثلاثمائة دينار وخلعة موشاة وحمله على فرس وأعطاه ثلاثين لقحة ومائة شاة ومنا له عن ما يكفيه في كل سنة ويكفي عياله من البر والتمر فأخبره به فأمر له بذلك أجمع لسنة وقال له هذا لك علي ما دمت ودمنا في الدنيا فاقتطعه لنفسه وأنس به وقال له لست بمحوجك إلى غيري أبدا فلما عزل عبد الواحد عن المدينة تصدى للوالي مكانه وامتدحه فلم يلبث أن ولي عبد الواحد بعد ذلك وبلغه الخبر فأمر أن يحجب عنه ابن هرمة وطرده وجفاه حتى تحمل عليه بعبد الله بن الحسن بن الحسن فاستوهبه منه فعاد له إلى ما أحبه

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي وأخبرني به علي بن سليمان الأخفش عن أحمد بن يحيى ثعلب عن الرياشي وخبره أتم قال الرياشي حدثني أبو سلمة الغفاري قال قال ربيحة راوية ابن هرمة حدثني ابن هرمة قال كان أول من رفعني في الشعر عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فأخذ علي عهدا أن لا أمدح أحدا غيره وكان واليا على المدينة فكان لا يدع بري وصلتي والقيام بمؤونتي فلم ينشب أن عزل وولي غيره مكانه وكان الوالي من بني الحارث بن كعب فدعتني نفسي إلى مدحه طمعا أن يهب لي كما كان عبد الواحد يهب لي فمدحته فلم يصنع شيئا مما ظننته ثم قدم عبد الواحد المدينة فأخبر أني مدحت الذي عزل به فأمر بحجبي عنه ورمت الدخول إليه فمنعت فلم أدع بالمدينة وجيها ولا رجلا له نباهة وقدر من قريش إلا سألته أن يشفع لي في أن يعيدني إلى منزلتي عنده فيأبى ذلك ولا يفعله فلما أعوزتني الحيلة أتيت إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رحمه الله فقلت يا ابن رسول الله إن هذا الرجل قد كان يكرمني وأخذ علي أن لا أمدح غيره فأعطيته بذلك عهدا ثم دعاني الشره والنكد إلى أن مدحت الوالي بعده وقصصت عليه قصتي وسألته أن يشفع

لي

لي أن يعيدني إلى منزلتي عنده فيأبى ذلك ولا يفعله

إلى قرب مني فأخبرني الواقف كان على رأس عبد الواحد أن عبد الله بن حسن لما دخل عليه قام عبد الواحد فعانقه وأجلسه إلى جنبه ثم قال أحاجة غدت بك أصلحك الله قال نعم قال كل حاجة لك مقضية إلا ابن هرمة فقال له إن رأيت أن لا تستثني في حاجتي فافعل قال قد فعلت قال فحاجتي ابن هرمة قال قد رضيت عنه وأعدته إلى منزلته قال فتأذن له أن ينشدك قال لا تعفيني من هذه قال أسألك أن تفعل قال ائتوا به فدخلت عليه فأنشدته قولي فيه

وجدنا غالبا كانت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح

قال فغضب عبد الله بن الحسن حتى انقطع زره ثم وثب مغضبا وتجوزت في الإنشاد ثم لحقته فقلت له جزاك الله خيرا يا ابن رسول الله فقال لي ولكن لا جزاك الله خيرا يا ماص بظر أمه أتقول لابن مروان وكان أبوك قادمة الجناح بحضرتي وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت له جعلني الله فداك إني قلت قولا أخدعه به طلبا لدنياه ووالله ما قست بكم أحدا قط أفلم تسمعني قلت

وبعض القول يذهب في الرياح

قال فضحك عبد الله وقال قاتلك الله ما أظرفك وهذه القصيدة الحائية يبعد التي مدح بها عبد الواحد من فاخر الشعر ونادر الكلام ومن جيد شعر ابن هرمة خاصة وأولها قوله

صرمت حبائلا من حب سلمى * لهند ما عمدت بمستراح
فإنك إن تقم لا تلق هندا * وإن ترحل فقلبك غير صاح
يظل نهاره يهذي بهند * ويأرق ليله حتى الصباح
أعبد الواحد المحمود إني * أغص حذار سخطك بالقراح
فشلت راحتاي وجال نهضي * فما لقتالي بمستعز الرماح
وأقعدني الزمان فبت صفرا * من المال المعزب والمراح
إذا أنا خنت عهدك في ثناء * وأصبح في المعيبة وامتداح
كأن قضاءه لك فاصطنعني * كرائم قد عضلن عن النكاح
فإنك قد هفوت إلى أمير * فعن غير التطوع والسماح
ولكن سقطة عيبت علينا * وبعض القول يذهب في الرياح
لعمرك إنني وبني عدي * ومن يهوى رشادي أو صلاحي
أفلم ترض عني أو تصلني * لفي حين أعالجه متاح
وإني إذ خططت إليك رحلي * بنزهي السراة لذو ارتياح
هششت لحاجة ووعدت أخرى * ولم تبخل بناجزة السراح
وجدنا غالبا خلقت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح
إذا احتمل البخيل البخل ترسا * وكان سلاحه دون السلاح
فإن سلاحك المعروف حتى * تفوز بعرض ذي شيم صحاح

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن إسرائيل قال حدثني إبراهيم بن إسحاق العمري قال حدثني عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال قلت لابن هرمة أتمدح عبد الواحد بن سليمان بشعر ما مدحت به أحدا غيره فتقول فيه هذا البيت

وجدنا غالبا خلقت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح

ثم تقول فيها

أعبد الواحد المحمود إني * أغص حذار سخطك بالقراح

فبأي شيء استوجب ذلك منك فقال اني اخبرك انا القصة لتعذرني اصابتني ازمة وانا بالمدينة فاستنهضتني بنت عمي للخروج فقلت لها ويحك انه ليس عندنا ما يقل جناحي فقالت انا انهض بما امكنني وكانت عندي ناب لي فنهضت عليها تجهد النوام وتنوذي الثمار وليس من منزل انزله الا قال الناس ابن هرمة حتى اويت الى دمشق فاويت الى مسجد عبد الواحد في جوف الليل فجلست فيه انتظره الى ان نظرت الى فروع الفجر فاذا الباب ينفلق عن رجل كانه البدر فدنى ثم اذن ثم صلى ركعتين وتاملته فاذا هو عبد الواحد فقمت فدنوت منه وسلمت عليه فقال ابا اسحاق اهلا ومرحبا فقلت لبيك بابي انت وامي وحياك الله بالسلام وقربك من رضوانه ما آلك ان تزورنا فقد طال العهد واشتد الشوق فما وراءك فقلت لا تسالني بابي انت وامي فان الدهر قد اخنى علي فما وجدت مستغاثا غيرك فقال لا ترع فقد وردت على ما تحب ان شاء الله تعالى فوالله اني لاخاطبه واذا ابتلات فتية قد خرجوا كانهم الاشطان فسلموا عليه فاستدنى الاكبر منهم فهمس اليه بشيء دون اخوته فمضى الى البيت ثم رجع فجلس فكلمه بشيء دوني فقال لي عبد الواحد يا ابا اسحاق فاني اعلم انك لم تضرب الي ساخطني ثقة فخذ صدعك فخذ هذا وارجع الى عيالك فوالله ما سالنا هذا من اشداق عيالنا ودفع الي الف دينار وقال لي قم فارحل فاغث من وراءك فقمت الى الباب فلما نظرت الى صعبتي قال لي تعال ما ارى هذه مبلغتك يا غلام قدم له جملي فلانا فوالله لقد كنت بالجمل اشد سرورا مني بالمال ثم فهل تلومني ان اعض جدا يسخطك هذا بالبراح والله ما انشدته ليلتئذ بيتا واحدا

اخبرني وكيع محمد بن خلف قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني محمد بن عمر معا والجرجاني قال حدثني عثمان بن حفص الثقفي قال حدثني محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال دخلت مع ابي على المنصور بالمدينة وهو جالس في دار مروان فلما اجتمع الناس قام ابن هرمة فقال يا امير المؤمنين جعلني الله فداك شاعرك وصنيعتك ان رايت ان تاذن لي في انشادي قال هات فانشده قوله فيه

سرى ثوبه عنك الصبا المتخايل

حتى انتهى الى قوله

له لحظات عن حفافي سريره ... اذا كرها فيها عقاب ونائل
فام الذي امنت امنة الردى ... وام الذي خوفت بالثكل ثاكل

فقال له المنصور اما لقد رايتك في هذه الدار قائما بين يدي عبد الواحد بن سليمان تنشده قولك فيه

وجدنا غالبا كانت جناحا ... وكان ابوك قادمة الجناح

قال فتقطع ابراهيم بن هرمة حتى ما قدر على الاعتذار فقال له المنصور انت رجل شاعر طالب خير وكل ذلك يقول الشاعر وقد امرت لك امير المؤمنين بثلاثمائة دينار فقام اليه الحسن بن زيد فقال يا امير المؤمنين ان ابن هرمة منفاق متلاف لا يبقي شيئا فان راى امير المؤمنين ان يامر له بما يجري عليه منها ما يكفيه ويكون عونا له ويكتب له بذلك الى صاحب الجار ان يجريها عليهم فعل ذلك فقال افعلوا ذلك به قال وانما فعل به ذلك الحسن بن زيد لانه كان مغضبا عليه لقوله يمدح عبد الله بن الحسن

ما غيرت وجهه ام مهجنة ... اذا القتام تغشى اوجه الهجن

حدثني يحيى بن علي بن يحيى واخبرني ابن ابي الازهر وجحظة قالوا حدثنا ابن اسحاق عن ابيه قال يحيى بن علي في خبره عن الفضل بن يحيى ولم يقله الآخران قال دخل ابراهيم بن هرمة على المنصور فقال يا امير المؤمنين اني قد

امتدحتك

امتدحتك مديحا لم يمدح احد احدا بمثله وما عسى ان يقول في بعد قول كثير الاشتر في المهلب

براك الله حين براك بحرا ... وفجر منك انهارا غزارا

فقال قد قلت احسن من هذا قال هات فانشده قوله

له لحظات عن حفافي سريره ... اذا كرها فيها عقاب ونائل

قال فامر له باربعة الاف درهم فقال له المهدي يا امير المؤمنين قد تكلف في سفره اليك نحوها فقال له المنصور يا بني قد وهبت له ما هو اعظم من ذلك وهبت له نفسه اليس هو القائل لعبد الواحد بن سليمان

اذا قيل من خير من يرتجى ... لمعتر فهر ومحتاجها
ومن يعجل الخيل يوم الوغى ... بالجامها قبل اسراجها
اشارت نساء بني غالب ... اليك به قبل ازواجها

وهذه القصيدة من فاخر شعر ابن هرمة واولها

اجارتنا روحي نعمد ... على هائم النفس محتاجها
فلا خير في ود مستكره ... ولا حاجة دون انضاجها

يقول فيها يمدح عبد الواحد

كان قتودي على خاضب ... زفوف العشية هداجها
الى ملك لا الى سوقة ... كسته الملوك ذرا تاجها
تحل الوفود بابوابه ... فتلقى الغنى قبل ارتاجها
بقرع ابواب دور الملوك ... عند التحية ولاجها
الى دار ذي حسب ماجد ... جمود الغمام دم فراجها
ركود الجفان غداة الصبا ... ويوم الشمال لدى رهاجها
وقفت بمدحيه عند الجمار ... انشده بين حجاجها

اخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا ابو اسحاق طلحة ابن عبد الله الطلحي قال حدثني محمد بن سليمان بن المنصور قال وجه المنصور رسولا قاصدا الى ابن هرمة ودفع اليه الف دينار وخلعة ووصفه له وقال امض اليه فانك تراه جالسا في موضع قدام المسجد فانتسب له الى بني امية او الى مواليهم وسله ان ينشدك قصيدته الحائية التي يقول فيها يمدح عبد الواحد بن سليمان

وجدنا غالبا كانت جناحا ... وكان ابوك قادمة الجناح

فان انشدها فاخرجه من المسجد واضرب عنقه وجئني براسه وان انشدك قصيدته اللامية التي يمدحني بها فادفع اليه الالف الدينار والخلعة وما اراه ينشدك غيرها ولا يعترف بالحائية قال فاتاه الرجل فوجده كما قال المنصور فجلس اليه واستنشده قصيدته في عبد الواحد فقال لما قلت هذه القصيدة قط ولا اعرفها وانما نحلها الي من يعاديني ولكن ان شئت انشدتك ما هو احسن منها قال قد شئت فهات فانشده

سرى ثوبه عنك الصبا المتخايل

حتى اتى على اخرها ثم قال هات ما امرك امير المؤمنين بدفعه الي فقال له اي شيء تقول يا هذا واي شيء دفع الي قال دع ذا عنك والله ما بعث بك الا امير المؤمنين ومعك مال لي وكسوة الي وامرك ان تسالني عن هذه القصيدة فان انشدتك اياها ضربت عنقي وحملت اليه راسي وان انشدتك تك
هذه دفعت الي ما حملك اياه فقال له الرسول صدقت وضحك ودفع اليه الالف الدينار والخلعة فما سمعنا بشيء اعجب من حديثهما

واخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدي

قال لما انشد ابن هرمة المنصور قصيدته اللامية امر له بالفي درهم فكلم المهدي فيه واستقلها فقال له يا بني لو رايت هذا بحيث رايته وهو واقف بين يدي عبد الواحد بن سليمان ينشده قوله

• وجدنا غالبا كانت جناحا • وكان ابوك قادمة الجناح •

لاستكثرت له ما استقللته ولو رايت ان حياته تعد ذلك القول ردع كثير والله يا بني ما هممت له منذ يومئذ بخير فذكرت قوله الا زال ما عرض بقلبي الي منه حتى اهم بقتله ثم اعف عنه فامسك المهدي

ومما يغنى من مدائح ابن هرمة

عبد الواحد بن سليمان قوله من قصيدة انا ذاكرها بعد فراغي من ذكر الابيات وعلى ان المغنين قد خلطوا مع ابياته ابياتا لغيره

صوت

• ولما ان دنت منا ارتحالي • وقرب ناجيات السوم كوم •
• تخاسر واضحات اللون زهر • على ديباج اوجهها النعيم •
• اتين مودعات والمطايا • لدى اكوارها خوص هجوم •
• فكم من حرة بين المنقى • الى احداله ما حاز ريم •

ويروى فكم بين الاقارع فالمنقى وهو اجود •

• الى الجماء من خد اسيل • نقي اللون ليس به كلوم •
• كاني من تذكرها الاني • اذا ما اظلم الليل البهيم •
• سليم مل منه اقربوه • واسلمه المداوي والحميم •

ذكر الزبير بن بكار ان هذا الشعر كله لابي المنهال بقيلة الاشجعي وسمعت من بعض اصحابنا يقولون انه لعمرو بن الحنبر الهذلي والصحيح من القول ان بعض هذه القصيدة لابن هرمة من قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن سليمان مخفوضة الميم ولما غني فيها وفي ابيات لنفيلة وخلط به غيرها اوجب خفض الغناء فيه صيرا الى ما اوجب رفعها فاما ما لابن هرمة منها فمن قصيدته التي اولها

• اجارتنا بذي نفر اقيمي • فما ابكي على العهد الذميم •
• اقيمي وجدة عاتبك ثم سيري • بلا واهي الجوار ولا سليم •
• فكم بين الاقارع فالمنقى • الى احدا كتان من رئم •
• الى الجماء من خد اسيل • نقي اللون ليس بذي كلوم •
• ومن عين مكحلة الماقي • بلا كحل ومن كشح هضيم •
• ارقت وغاب عني من يلوم • ولكن لم ارم انا للهموم •
• ارقت وشفني وجع بقلبي • لزينب او لامية او رعوم •
• اقاسي ليلة كالحول حتى • تبدى الصبح منقطع البريم •
• كان الصبح ابلق في حجول • يشب ويتقي ضرب الشكيم •
• رايت الشيب قد نزلت علينا • رواياه بحجة مستقيم •
• اذا انا لم ندناكرت منه • حصونا منه لا الذ ولا ظلوم •
• وودعني الشباب فصرت منه • كراض بالصغير من العظيم •
• فدع ما لا ترى وعليك شيا • من الحاجات او دمن الرسوم •
• وقل قولا تطبق مفصليه • بمدحة صاحب الراي الصروم •
• لعبد الواحد الفلج المعلى • على حلق المعوزة والخصوم •
• وعنه المكرمات فتى ولته • خطام المجد في سن العظيم •

وهي طويلة من الابيات التي فيها الغناء اربعة ابيات لابن هرمة قد تضمنت في هذه القصيدة وانما غيرت حين صارت مرفوعة وارتفعت الابيات

وغنى

وغنى فيها • واما ابيات نفيلة فما بقي من الصوت المذكور بعد ابيات ابن هرمة له ويتلوا ذلك من ابيات نفيلة قوله

• يمنى دجى الظلام اذا تبدى • كضوء الفجر منظره وسيم •
• وقايلة وقد شنت علينا • تقول وما لنا فيها حميم •
• واخرى لبها معنى وتكي • تصبر وهي واجدة كظوم •
• تعد لنا الليالي تحتصيها • متى هو حائن منا قدوم •
• متى من غفلة الواشين يوما • تجد بدموعها العين السجوم •

والغناء في هذه الابيات المذكورة المخلط فيها شعر ابن هرمة ونفيلة لمعبد ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى عن عمرو ويونس وفيها لحن من الثقيل الثاني ينسب الى الوابصي وفيها خفيف ثقيل ينسب الى معبد والى ابن سريج والوابصي هو الصلت بن العاصي بن وابصة بن خالد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان تنصر ولحق ببلاد الروم لان عمر بن عبد العزيز ضربه في الخمر وهو امير الحجاز فغضب ولحق ببلاد الروم وتنصر ومات هناك نصرانيا فاخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن عبد العزيز قال اخبرنا ابن العلا اظنه ابا عمرو واخاه عن جويرية بن اسما عن اسمعيل بن ابي حكيم وقد اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا سعد بن عباس عن جويرية بن اسما عن اسمعيل بن حكيم وقد جمعت الروايتين قال اليزيدي في خبره ان اسمعيل حدث ان عمر بن عبد العزيز بعث به في الفدا وقال عمر بن شبة ان اسمعيل حدث قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فاتاه البريد الذي جاء من القسطنطينية فحدثه قال بينا انا اجول في القسطنطينية اذ سمعت رجلا يغني بلسان فصيح وصوت شج •

• فكم من حرة بين المنقى • الى احداله اكناف ريم •

فسمعت غناء لم اسمع قط احسن منه فلما سمعته الغناء وحسنه لم ادر اهو كذلك حسن ام لغربته وغربة العربية في ذلك الموضع فدنوت من الصوت فلما قربت منه فاذا هو في غرفة فنزلت عن بغلتي فاوثقتها ثم صعدت اليه فقمت على باب الغرفة فاذا هو رجل مستلق على قفاه يغني هذين البيتين لا يزيد عليهما ورجلاه واضع احدى رجليه على الاخرى فاذا فرغ بكى فيبكي ما شاء الله ثم يعيد الغناء فيفعل ذلك مرارا فقلت السلام عليكم فوثب فرد السلام فقلت ابشر فقد فك الله اسرك انا بريد امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الطاعتة في فدا الاسارى ثم سالته من انت قال انا الوابصي اخذت فعذبت حتى دخلت في دينهم فقلت انت والله احب من افتديه الى امير المؤمنين والي ان لم تكن دخلت في الكفر فقال والله دخلت فيه فقلت انشدك الله الا اسلمت فقال السلم وهذان ابناي وقد تزوجت امراة منهم وهذان ابناها واذا دخلت المدينة قيل لي يا نصراني وقيل مثل ذلك لولدي وامهما لا والله لا افعل فقلت له لقد كنت قاريا للقران فما بقي معك منه قال لا شيء الا هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فعاودته وقلت له انك لا تعير هذا قال فكيف بعبادة الصليب وشرب الخمر واكل الخنزير فقلت سبحان الله اما تقرا الا من اكره وقلبه بالايمان فجعل يعيد علي قوله فكيف بما فعلت ولم يجبني الى الرجوع فرفع عمر يديه وقال اللهم لا تمتني حتى تمكنني منه قال فوالله ما زلت راجيا لاجابة دعوة عمر فيه قال جويرية في حديثه وقد رايت اخا الوابصي بالمدينة قال يعقوب بن السكيت في هذا الخبر •

خبر ابن الازرق عن رجل من اهل الدجن السنة انه قال نزلنا في طلب

لا حصن من حصون الروم فاذا بفتى يقول من فوق الحصن

فكم بين الاقارع فالمتثنى . الى احدابها اكناف ريم
الى الزوراء من كفر نفيف . فغواضده فوادى الرخيم
ومن عين مكحلة المآقى . بلا كحل ومن كشح هضيم

وهو ينشد بلسان فصيح ويبكى فناديته يا ايها المنشد فاشرف فتى من احسن الناس فقلت من انت وما قصتك فقال انا رجل من الغزاة من العرب نزلت بالمكانك هذا فاشرفت على جارية كاحسن الناس فعشقتها وكلمتها فقالت ان دخلت فى دينى لم اخالفك فغلبنى الشيطان فدخلت فى دينها فانا كما ترى فقلت اكنت تقرا القران فقال اى والله لقد كنت حفظته قلت فما تحفظ منه اليوم قال لا شى والله الا قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قلت فهل لك ان نعطيهم فداك وتخرج قال فتفكر ساعة ثم قال انطلق صحبك الله

ومما فى الاخبار من شعر ابن هرمة

صوت

من المائة المختارة

من حاضر لجب بالليل سامره . فيه الصواهل والرايات والعكره
وحرد كالمهى حور مدامعها . كانما بين نبات انقا البقره

الشعر لابن هرمة والغنا فى اللحن المختار لحنين ولحنه من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحاق وفيه لابى همهمة لحن من الثقيل الاول ايضا وابو همهمة هذا مغنى اسود من اهل المدينة ليس بمشهور ولا ممن نادم الخلفا ولا وقعت له خبر فاذكره والله اعلم

صوت

من المائة المختارة

بزينب الم قبل ان يرحل الركب . وقل ان تملينا فما ملك القلب
وقل فى تجنيها لك الذنب انما . عتابك من عاتبت فيما له عتب

الشعر لنصيب والغنا فى اللحن المختار للكردم بن معبد ولحنه المختار من الثقيل الاول وسطى من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحاق وفيه لمعبد لحن اخر من خفيف الثقيل عن يونس والهشامى ودنانير وفيه لابراهيم لحن اخر من الثقيل الاول ذكره الهشامى وقد تقدم من اخبار نصيب ما فيه كفاية وانما نذكر منها ما له موضع يصلح افراده فيه مثل اخبار هذا الصوت

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عمى الفضل عن اسحاق بن ابراهيم الموصلى عن ابن كناسة قال قال نصيب ما توهمت انى احسن ان اقول الشعر حتى قلت

بزينب الم قبل ان يرحل الركب

اخبرنا الحرمى بن ابى العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابراهيم ابن المنذر الحزامى عن محمد بن معن الغفارى قال اخبرنا ابن الربيع قال حدثنا جميل ونحن بغربه فاجتمعنا اليه فسمعته يقول لان اكون سبقت الاسود الى قوله

بزينب الم قبل ان يرحل الركب

احب الى من كذا وكذا لشى عظيم قال اخبرنى الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى سعيد بن عمرو عن حبيب بن شوذب الاسدى قال مر بنا جرير بن الخطفى ونحن بحضرته فاجتمعنا اليه فسمعته يقول لان اكون سبقت العبد الى هذا

البيت

البيت احب الى من كذا وكذا يعنى قوله

بزينب الم قبل ان يرحل الركب

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عمى الفضل عن اسحاق بن كناسة قال اجتمع الكميت بن زيد ونصيب فى الحمام فقال له الكميت انشدنى قولك

بزينب الم قبل ان يرحل الركب

فقال له والله ما احفظها فقال له الكميت لكنى والله احفظها افانشدك اياها قال نعم فانشده الكميت اياها ونصيب يبكى

اخبرنى احمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر ابن ابى الحويرث عن مولاة لهم واخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن عثمان بن حفص عن مولاة لهم قالت انا لبمنى اذ نظرت الى ابنيه مضروبة واثاث وامتعة فلما ارتحلت اذا بشيخ بعير ينزل عنه اسود وسودا فالقيا انفسهما على بعض المتاع ومر راكب يتغنى على الركاب

بزينب الم قبل ان يرحل الركب

فرايت السودا تخبط الاسود وتقول للشهرتنى واذعت فى الناس ذكرى فاذا هو نصيب وزوجته وقال اسحاق فى خبره وكان الذى اجتازهم يتغنى ابن سريج والله اعلم

اخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن محمد بن كناسة عن امته قال قال نصيب والذى لا احلف بغيره راحلتى اذ ادركت نسا وهو ات جالسات تغنين بقولى شدون

بزينب الم قبل ان يرحل الركب

واذ اسمعهن ابن سريج فقلنا يا ابا يحيى غنتا فى هذا الشعر فغنا هن فاحسن فقلن وددنا والله يا ابا يحيى ان نصيبا معنا فيتم سرورنا به فحركت بعيرى لا تعرفهن وانشدهن فالتفتت احداهن الى فقالت لى حين رأتنى والله لقد زعموا ان نصيبا يشبه هذا الاسود فقلت لاجرم والله لا تعرف لحن ساير اليوم فضحكن وتركتني فقال وكان الذى تغنى به ابن سريج من شعرى

بزينب الم قبل ان يرحل الركب . وقل ان تملينا فما ملك القلب
وقل ان تنل بالحب منك مودة . فما مثل ما لقيته من حبكم حب
وقل فى تجنيها لك الذنب انما . عتابك من عاتبت فيما له عتب
فمن شاء رام الوصل او قال ظالما . لذى وده ذنب وليس له ذنب

ولخبرنى الحرمى بن ابى العلا قال اخبرنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابراهيم ابن عبد الله السعدى عن جدته جمال ابنة عون عن جدها قالت قلت لنصيب انشدنى يا ابا محجن من شعرك شيا فقال لها ايه تريد قلت ما شئت قال لا انشدك اولا تخيرى قلت قولك

بزينب الم قبل ان يرحل الركب

قال فتبسم ثم قال هذا شعر قلته وانا غلام ثم انشدنى القصيدة قال الزبير وهى اجود ما قال

اخبرنى احمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر ابن شبة قال حدثنا المداينى عن ابى بكر الهذلى قال حدثنى ايوب بن شاس

ونسخت هذا الخبر من كتاب احمد بن الحرث

الخراز عن المداينى عن ابى بكر الهذلى عن ايوب بن شاس وروايته اتم من رواية عمر بن شبة قال ايوب قال حدثنى عبد الله بن سعيد ان نصيبا دخل على عمر ابن عبد العزيز لما ولى الخلافة فقال له هيه يا اسود

بزينب الم قبل ان يرحل الركب . وقل ان تملينا فما ملك القلب

انت الذي تشهر النسا وتقول فيهن فقال يا امير المومنين اني تركت ذلك وتبت
من قول الشعر وكان قد نسك فاثنى عليه القوم خيرا وقالوا فيه قولا جميلا
فقال اما اذ اثنى عليك القوم فسلها حاجتك فقال يا امير المومنين لي بنيات
سويدات ارغب بهن عن السودان ويرغب عنهن البيضان فان رايت ان تفرض
لهن فافعل ففعل •

اخبرني الحسين بن علي قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن محمد بن المومل بن طالوت
عن ابيه عن عثمان بن الضحاك الحزامي قال خرجت على بعير اريد الحج فنزلت
في قبة خيمة بالابواء فاذا جارية قد خرجت من الخيمة فقعدت الباب بيدها
فاستلهاني حسنها فتمثلت قول نصيب

• بزينب الم قبل ان يرحل الركب •

فقالت الجارية اتعرف قائل هذا الشعر فقلت نعم ذلك نصيب قال
اتعرف زينبه قلت لا قالت فانا والله زينبه وهذا اليوم الذي وعدني
فيه الزيارة ولعلك لا ترحل حتى تراه فوقفت ساعة فاذا انا براكب
قد طلع فجا حتى اناخ قريبا منها ثم نزل فسلم عليها وسلمت عليه فقالت
ما شغلك يا نصيب ان لا تغيب ولابد ان تكون لها حاجة فقمت الى راحلتي فشددت عليها
فقال لي على رسلك انا معك فلبث ساعة ثم رحل ورحلت معه فقال لي لعلك
قلت في نفسك كذا وكذا قلت قد كان ذاك قال فلا ورب البنية المستورة
ما جلست منها مجلسا قط هو اقرب من هذا

حدثني الحسين بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال
حدثنا حماد بن اسحاق قال قال لي ابن ابي ربيعة لو لم تكن هذه القصيدة

• بزينب الم قبل ان يرحل الركب •

لنصيب شعر من كان يشبه قلت شعر امرئ القيس لانها جزلة الكلام جيدة
قال سبحان الله قلت ما شانك فقال سالت اباك عن هذا فقال لي
مثل ما قلت فعجبت من اتفاقكما • قال هارون وحدثني حماد عن ابيه
عن عثمان بن حفص الثقفي عن رجل سماه قال انا لفي منزلي ليلا
وضرب علي الباب فقلت من هذا فقال منتزه الهلالي فخرجت فزعا فقلت
ثم السرى اي ما جا بك تسري الي في هذه الساعة فقال خيرا اتاني اهلي
اليوم بدجاجة مشوية بين رغيفين فتغديت بها معهم ثم اتيت بقنينة
نبيذ قد التقى طرفاها فشربت وذكرت قول نصيب

• بزينب الم قبل ان يرحل الركب •

فانشدتها فطربت وفكرت في انسان يفهم عنا حسن ذلك ويعرف فضله
فلم اجد غيرك فاتيتك فقلت ما جا بك الا هذا قال لا وانصرف قال
حماد معنى قوله التقى طرفاها اي قد صفت ورقت فاسفلها واعلاها
سوا في الصفا ومما يغنى فيه من قصيدة نصيب البائية المذكورة قوله

صوت

• خليلي من كعب الما هديتما • بزينب لا تفقدكما ابدا كعب •
• من اليوم زوراها فان ركابنا • غداة غد عنها وعن اهلها نكب •

الغناء لمالك خفيف ثقيل اول بالوسطى عن عمرو بن بانة •

صوت

من المائة المختارة من رواية

• النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم •
• الدار وحش والرسوم كما • رقش في ظهر الاديم قلم •

خطر على صحابه

لست

• ليست كاقوام خلا بيتهم • تنتاب الحادثات ونكد المحم •
ت الحديث شا عندو العنم شجر احمر له ثمر لين ويقال هو دود احمر كالذي يكون
في البقل ايام الربيع والاديم الجلد وجلد كل شي اديمه • ورقش زين • الشعر
للمرقش الاصغر والغنا لابن عايشة هزج بالبنصر في مجراها •

اخبار مرقش الاكبر ونسبه

المرقش لقب غلب عليه بقوله

• الدار وحش والرسوم كما • رقش في ظهر الاديم قلم •

وهو احد من قال الشعر فلقب به واسمه فيما ذكر ابو عمرو الشيباني عمرو
وقال غيره عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن
الحصن بن عكابة بن صعب وكان المرقش الاصغر ابن اخي المرقش الاكبر واسمه
فيما ذكر ابو عمرو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك • وقال غيره هو
عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك وهو احد المتيمين كان يهوى فاطمة بنت
المنذر الملك ويشبب بها وكان للمرقشين جميعا موقع في بكر بن وايل وحروبها
مع بني تغلب وباس وشجاعة ونجدة وتقدم في المشاهد ونكاية في العدو
وحسن اثر فكان عوف بن مالك بن ضبيعة عم المرقش الاكبر من فرسان
بكر بن وايل وهو القائل يوم قضة •

• يا لبكر بن وايل • افي كل يوم فرار •

اما وحلوفي لا يمر بي رجل من بكر منهزما الا ضربته بسيفي وبرك يقاتل فسمي
البرك يومئذ وكان اخوه عمرو بن مالك ايضا من فرسان بكر وهو الذي
اسر مهلهلا التغلبي في جيش من غير مراجعة في بعض الغارات بين بكر
وتغلب في موضع يقال له نقى الرمل فانهزمت خيل مهلهل وادركه عمرو
بن مالك فاسره فانطلق به الى قومه وهم في نواحي هجر فاحسن اساره ومر
عليه تاجر يبيع خمرا قدم بها من هجر وكان صديقا لمهلهل يشتري منه
الخمر فاهدى اليه وهو اسير زق خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده
بكرا وشربوا عند مهلهل في بيته وقد افرد له عمرو بيتا يكون فيه فلما اخذ
فيهم الشراب تغنى مهلهل فيما كان يقوله من الشعر وينوح به على كليب
فسمع ذلك عمرو بن مالك فقال انه لريان والله لا يشرب عندي ماء حتى
يرد زبيب جمل كان لعمرو بن مالك وكان لا يتناول الدهاس من اجواف هجر
فيرعى فيها غبا بعد عشر في حمارة القيظ فطلبت ركبان بني مالك زبيبا
وهم حراص على ان لا يقتل مهلهل فلم يقدروا على البعير حتى مات مهلهل
عطشا ونحر عمرو بن مالك يومئذ نابا فاسر جلدها على مهلهل واخرج
راسه وكانت بنت خال لمهلهل بنت المحلل احد بني تغلب قد ارادت ان
تاتيه وهو اسير فقال يذكرها

• طفلة ما ابنة المحلل بيضاء • لعوب لذيذة في العناق •

فلما بلغها ما هو فيه لم تاته حتى مات فكان هبنقة القيسي احد بني قيس
ابن ثعلبة واسمه يزيد بن ثروان يقول وكان محمقا وهو الذي يضرب
به العرب المثل في الحمق يقول لا يكون لي جمل ابدا الا سميته زبيبا يعني
ان زبيبا كان مباركا لقتله مهلهلا ذكر ذلك اجمع ابن الكلبي وغيره من الرواة
والقصيدة الميمية التي فيها الغنا المذكورة يذكر اخبار المرقش يقولها
في مرثية عمرو وله وفيها يقول

• بل هل شجتك الظعن باكرة • كانها النخيل من ملهم •

قال ابو عمرو ووافقه المفضل الضبي وكان من خبر مرقش الاكبر انه عشق

ومنها ايضا

حسبي الله وحده من الكتب التي وقفها الفقير الى الله ربه ذي المواهب محمد

ابنة عم له يقال لها اسماء بنت عوف بن مالك وهو البرك عشقها وهو غلام
فخطبها الى ابيها فقال لا ازوجك حتى تعرف بالناس وهذا قبل ان تخرج
ربيعة من ارض اليمن وكان يعده فيها المواعيد ثم انطلق مرقش الى ملك
من الملوك فكان عنده زمانا ومدحه فاجازه واصاب عوفا زمان شديد
فاتاه رجل من مراد احد بني غطيف فارغبه في المال فزوجه اسماء على مائة من الابل
ثم تنحى عن بني سعد بن مالك ورجع مرقش فقال اخوته لا تخبروه الا انها ماتت
فذبحوا كبشا واكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفوها في ملحفة ثم قبروها فلما
قدم مرقش عليهم اخبروه انها ماتت واتوا به موضع القبر فنظر اليه وكان بعد
ذلك يعتاده ويزوره فبينا هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبه وابنا اخيه
يلعبان بكعاب لهما اذا اختصما في كعب فقال احدهما هذا كعبي الذي اعطانيه
ابي من الكبش الذي دفنوه وقالوا اذا جاء مرقش اخبرناه انه قبر اسماء فكشف
مرقش عن راسه ودعا الغلام وكان قد ضنى ضنا شديدا فسأله عن الحديث
فاخبره وبتزويج المرادي اسماء فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من غفيلة
كان عسيف المرقش فامرها بان تدعو له زوجها فدعته وكانت له رواحل
فامره باحضارها ليطلب المرادي عليها فاحضرها اياها فركبها ومضى في طلبه
فمرض في الطريق حتى ما يحمل الا معروضا وانهما نزلا كهفا باسفل نجران وهي
ارض مراد ومع الغفيلي امرأته وليدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليدة
يقول لها اتركيه فقد هلك سقما وهلكنا معه جوعا وضرا فجعلت الوليدة
تبكي من ذلك فقال لها زوجها ان اطعتني والا فاني تاركك وذاهب قال
وكان مرقش يكتب وكان ابوه دفعه واخاه حرملة وكانا احب ولده اليه
دفعهما الى نصراني من اهل الحيرة فعلمهما الخط فلما سمع مرقش قول الغفيلي
للوليدة كتب مرقش على مؤخرة الرحل هذا الشعر

يا صاحبي تلبثا لا تعجلا . ان الرواح رهين الا تفعلا
فلعل لبثكما يفرط سيئا . او يسبق الاسراع شيئا مقبلا
يا راكبا اما عرضت فبلغن . انس ابن سعد ان لقيت وحرملا
لله دركما ودر ابيكما . ان افلت الغفلي حتى يقتلا
من مبلغ الاقوام ان مرقشا . اضحى على الاصحاب عبئا مثقلا
وكانما ترد السباع بشلوه . اذ غاب جمع بني ضبيعة منهلا

وانطلق الغفيلي وامرأته حتى رجعا الى اهلهما فقالا مات مرقش ونظر حرملة
الى الرحل وجعل يقلبه فقرأ هذه الابيات فدعاهما وخوفهما وامرهما بان
يصدقاه ففعلا فقتلهما وقد كانا وصفا له الموضع فركب في طلب المرقش
حتى اتى المكان فسأل عن خبره فعرف ان مرقشا كان في الكهف ولم يزل
فيه حتى اذا هو بغنم تنزو على الغار الذي هو فيه واقبل راعيها اليها فلما
بصر به قال له من انت وما شانك فقال له مرقش انا رجل من مراد فقال
له راعي من انت قال راعي فلان واذا هو راعي زوج اسماء فقال له مرقش اتستطيع
ان تكلم اسماء امرأة صاحبك قال لا ولا ادنو منها ولكن تاتيني جاريتها
كل ليلة فاحلب لها عنزا فتاتيها بلبنها فقال له خذ خاتمي هذا فالقه
في اللبن فانها ستعرفه وانك مصيب به خيرا لم يصبه راع قط ان انت
فعلت ذلك فاخذ ذلك الراعي الخاتم ولما راحت عليه الجارية بالقدح وحلب
لها العنز طرح الخاتم فيه فانطلقت الجارية به وتركته بين يديها فلما سكنت
الرغوة اخذته فشربته وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيتها فاخذته
واستضاءت بالنار فعرفته فقالت للجارية ما هذا قالت ما لي به علم
فارسلتها الى مولاها وهو في شرب بنجران فاقبل فزعا فقال لم دعوتني قالت

لراعي غنمك ادع غنمك فقالت سله اين وجد هذا الخاتم فقال ذلك وجدته
مع رجل في كهف خبان فقال ويقال له كهف جبار فقال اطرحه في اللبن
الذي تشربه اسماء فانك مصيب به خيرا وما اخبرني من هو ولقد تركته باخر
رمق فقال لها زوجها وما هذا الخاتم قالت خاتم مرقش فاعجل الساعة
في طلبه فركب فرسه وحملها على فرس اخر وسار حتى طرقاه من ليلتهما فاحتملاه
الى اهلهما فمات عند اسماء وقال قبل ان يموت

سرى ليلا خيال من سليمى . فارقني واصحابي هجود
فبت اديرا امري كل حال . واذكر اهلها وهم بعيد
على ان قد سما طرفي لنار . يشب لها بذي الارطى وقود
نواعم لا تعالج بؤس عيش . اوانس لا تروح ولا ترود
حواليها مها بيض التراقي . وارام وغزلان رقود
يرحن معا بطاء المشي بدا . عليهن المجاسد والبرود
سكن ببلدة وسكنت اخرى . وقطعت المواثق والعهود
فما بالي افي ويخان عهدي . وما بالي اصاد ولا اصيد
ورب اسيلة الخدين بكر . منعمة لها فرع وجيد
وذو اشر شتيت النبت عذب . نقي اللون براق برود
لهوت بها زمانا في شبابي . وزارتها النجائب والقصيد
اناس كلما اخلقت وصلا . عناني منهم وصل جديد

ثم مات عند اسماء فدفن بارض مراد . وقال ابو عمرو والمفضل ان رجلا
من مراد يقال له قرن الغزال وكان موسرا خطب عمه اسماء وخطبها المرقش
وكان مملقا فزوجها ابوها من المرادي سرا فظهر على ذلك مرقش فقال لئن
ظفرت به لاقتلنه فلما اراد ان يهتديها خاف اهلها عليها وعلى بعلها
من مرقش فتربصوا بها حتى غرب مرقش في ابله وبنى المرادي باسماء واحتملها
على بلده فلما رجع مرقش الى الحي واد نحس في صدره خيفة راى غلاما
يتعرق عظما فقال له يا غلام ما حدث بعدي في الحي واوجس في صدره
خيفة لما كان فقال الغلام اهتدى المرادي امرأته اسماء بنت عوف فرجع
المرقش في جنته فلبس لامته وركب فرسه الاغر واتبع اثار القوم يريد قتل
المرادي فلما طلع لهم قالوا للمرادي هذا مرقش وان لقيك فهو قاتلك دون
لقيته وقالوا لاسماء انه سيمر عليك فاطلعي راسك اليه واسفري فانه لا يرميك
ولا يضربك ويلهيه بحديثك عن طلب بعلك حتى يلحقه اخوته فيردوه فقالوا
للمرادي تقدم فتقدم وجاءهم مرقش فلما حاذاهم مرقش حتى يلحقه اخوته
فيردوه اطلعت اسماء من هودجها وبادته فنقص من فرسه وسار تقودها حتى ادركه
اخواه انس وحرملة فعذلاه فرداه عن القوم ومضى بها المرادي فالحقها
بحيه وضني مرقش لفراق اسماء فقال في ذلك

امن ال اسماء الرسوم الدوارس . تخطط فيها الطير قفر بسابس

وهي قصيدة طويلة وقال في اسماء ايضا

اغالبك القلب اللجوج صبابة . وشوقا الى اسماء ام انت غالبه
يهيم ولا يعيي باسماء قلبه . كذاك الهوى امراره وعواقبه
ايلحى امرؤ في حب اسماء قد نأى . بغمز من الواشين وازور جانبه
واسماء هم النفس ان كنت عالما . وبادي احاديث الفؤاد وغائبه
اذا ذكرتها النفس ظلت كانني . يزعزعني قفاف ورد وصالبه

وقال ابو عمرو واوقع المجالد بن ريان ببني تغلب بنجران فانكا فيهم وانكا
واصاب مالا واسرى وكان معه المرقش الاكبر فقال المرقش في ذلك

الهتني نساء بني عامر • فجلي احاديثها عن بصر
بان بني الوجم غاشوامها • بجيش كضوء نجوم السحر
بكل حبوب لسرى نهدة • وكل كميت طوال اغر
فما شعر الحي حتى راوا • بريق القوانس فوق الغرر
فاقبلتهم ثم ادبرتهم • فاصدرتهم قبل حين الصدر
فيا رب شلو تخطفنه • كريم بذي مزحف او مطر
وكاين بنجران من مزعف • ومن رجل وجهه قد عفر

واما المرقش الاصغر

فهو على ما ذكره ابو عمرو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة ابن
والمرقش الاكبر عم الاصغر والاصغر عم طرفة بن العبد قال ابو عمرو ان
والمرقش الاصغر اشعر المرقشين واطولهما عمرا وهو الذي عشق فاطمة بنت
المنذر وكان لها وليدة يقال لها بنت عجلان وكان لها قصر بكاظمة وعليه
حرس من قبل المنذر وكان الحرس يجرون كل ليلة حوله الثياب فلا يطأه احد
الا بنت عجلان وكان لبنت عجلان كل ليلة رجل من اهل الماء يبيت عندها
فقال عمرو بن جناب بن مالك للمرقش ان بنت عجلان تاخذ كل ليلة عشية
رجلا ممن يعجبها يبيت معها وكان مرقش لرعيه لا يفارق ابله فاقام بالماء وترك
ابله ظلما وكان من اجمل الناس وجها واحسنهم شعرا وكانت فاطمة بنت المنذر
تقعد فوق القصر فتنظر الى الناس فجاء مرقش فبات عند ابنة عجلان حتى
اذا كان من الغد تجردت عند مولاتها فقالت لها ما هذا بفخذيك واذ كانت
كانها التين وكان اثار السياط من شدة حفره اياها عند الجماع قالت انا رجل
بات معي الليلة وقد كانت فاطمة قالت لها لقد رايت رجلا جميلا راح نحونا
العشية لم اره قبل ذلك قالت فانه فتى قد تعقد عن ابله وكان يرعاها
وهو الفتى الجميل الذي رايته وهو الذي بات معي فاثر بي هذه الاثار قالت لها
فاطمة فاذا كان غدا فقالت له فقدمي له مجمرا وسواكا ومريه ان يجلس عليه
فان استاك به او رده فلا خير فيه وان قعد على المجمر او رده فلا خير فيه
فاتته بالمجمر فقالت له اجلس عليه فابى وقال ادنيه مني فدخن لحيته وجمته
وابى ان يقعد عليه واخذ السواك فقطع راسه واستاك به فاتت ابنة
عجلان فاطمة فاخبرتها بما صنع فازدادت به عجبا وقالت لها ايتيني به فتعلقت
به كما كانت تتعلق فمضى معها وانصرف اصحابه فقال القوم حين انصرفوا
بشر ما علقت بنت عجلان المرقش وكان الحرس يثيرون التراب حول قبة فاطمة
بنت المنذر ويجرون عليه ثوبا حتى تمسي ويحترسونها فلا يدخل عليها الا
ابنة عجلان فاذا كان من الغد بعث بالقافة فينظرون اثر من دخل اليها
ويعودون فيقولون لم نر الا اثر بنت عجلان فلما كانت تلك الليلة حملت
بنت عجلان مرقشا على ظهرها وحزمته على بطنها بثوب وادخلته اليها فبات
معها فلما اصبح الملك بعث بالقافة فنظروا وعادوا اليه فقالوا لو رأينا
اثر بنت عجلان وهي مثقلة فلبث بذلك حينا يدخل اليها وكان عمرو بن
جناب بن عوف بن مالك يرى ما يفعل ولا يعرف مذهبه فقال له الم
تكن عاهدتني عهدا الا تكتمني شيئا ولا اكتمك ولا نتكاذب فاخبره مرقش
الخبر فقال له لا ارضى عنك ولا اكلمك ابدا او تدخلني عليها وحلف على
ذلك فانطلق المرقش الى المكان الذي كان يواعد فيه ابنة عجلان فاجلسه
فيه وانصرف واخبره كيف يصنع وكانا متشابهين غير ان عمرو بن جناب
كان اشعر فاتته بنت عجلان فاحتملته وادخلته اليها وصنع ما امره به

مرقش فلما اراد مباشرتها وجدت مس شعر فخذيه فاستنكرته واذا هو يرعد
قد فغمته بيدها في صدره وقالت قبح الله سرا عند المعيدي ودعت بنت
عجلان فذهبت به فانطلق الى موضع صاحبه فلما راه اسرع الكرة ولم
يلبث الا قليلا علم انه قد افتضح فعض على اصبعه فقطعها ثم انطلق الى
اهله وترك المال الذي كان فيه يعني الابل التي كان مقيما فيها حياء مما
صنع وقال مرقش في ذلك

الا يا اسلمي لا صرم اليوم فاطما • ولا ابدا ما دام وصلك دائما
رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة • وهن بنا خوص يخلن نعائما
تراءت لنا يوم الرحيل بوارد • وعذب الثنايا لم يكن متراكما
سقاه حباب المزن في متكلل • من الشمس رواه ربابا سواجما
اراك بذات الضال منها معاصما • وخدا اسيلا كالوذيلة ناعما
صحا قلبه عنها على ان ذكرها • اذا خطرت دارت به الارض قائما
تبصر خليلي هل ترى من ظعائن • خرجن سراعا واقتعدن المفائما
تحملن من جو الوديعة بعدما • تعالى النهار وانتجعن الصرائما
تحلين ياقوتا وشذرا وصيغة • وجزعا ظفاريا ودرا توائما
سلكن القرى والجزع تحدى جمالهم • فودعن اقنى فاخترعن المخارما
الا حبذا وجه تريك بياضه • ومنسدلات كالمثاني فواحما
واني لاستحيي فطيمة جائعا • خميصا واستحيي فطيمة طاعما
واني لاستحييك والخرق بيننا • مخافة ان تلقي اخا لي صارما
واني وان كلت قلوصي لراحم • بها وبنفسي يا فطيم المراجما
الا يا اسلمي بالكوكب الطلق فاطما • وان لم يكن صرف النوى متلائما
الا يا اسلمي ثم اعلمي ان حاجتي • اليك فردي من نوالك فاطما
افاطم لو ان النساء ببلدة • وانت باخرى لاتبعتك هائما
متى ما يشا ذو الود يصرم خليله • ويغضب عليه لا محالة ظالما
وآلى جناب حلفة فاطعته • فنفسك ول اللوم ان كنت نادما
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره • ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
الم تر ان المرء يجذم كفه • ويجشم من لوم الصديق المجاشما
امن حلم اصبحت تنكت واجما • وقد تعتري الاحلام من كان نائما

صوت

من المائة المختارة

اذا قلت تسلو النفس او ينتهي المنى • ابى القلب الا حب ام حكيم
منعمة صفراء حلو دلالها • ابيت بها بعد الهدو اهيم
قطوف الخطى مخطوطة المتن زانها • مع الحسن خلق في الجمال عميم

الشعر يختلف في قائله فمن الرواة من يرويه لصالح بن عبد الله العبشمي
ومنهم من يرويه لقطري بن الفجاءة المازني ومنهم من يرويه لعبيدة بن هلال
اليشكري والغناء لسياط في مجرى البنصر عن اسحاق ولبعض الشراة قصيدة
في هذا الوزن على هذه القافية وفيها ذكر ام حكيم هذه تنسب الى هؤلاء
الثلاثة ويختلف في قائلها كالاختلاف في قائل هذه وفيها ايضا غناء
وهو في هذه الابيات منها

لعمرك اني في الحياة لزاهد • وفي العيش ما لم القام حكيم
ولو شهدتنا يوم دولاب ابصرت • طعان فتى في الحرب غير لئيم

ذكر المبرد ان الشعر لقطري بن الفجاءة وذكر الهيثم بن عدي انه لحمزة

الغناء وذكر وهب بن جرير أنه لحبيب بن سهم التميمي وذكر أبو حنيفة أنه لعبيدة بن هلال اليشكري وذكر خالد بن خداش أنها لعمرو القنا أيضاً والغناء لمعبد ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق ويونس

خبر الوقعة التي قيل فيها هذان

الشعران وهي وقعة دولاب وهي من أخبار هؤلاء الشراة

وأنسابهم وخبر أم حكيم هذه

هذان الشعران قيلا في وقعة دولاب وهي قرية في عمل الأهواز بينها وبين الأهواز نحو أربعة فراسخ وكانت بها حرب بين الأزارقة وبين مسلم بن عبيس بن كريز خليفة عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وذلك في أيام الزبير

أخبرني بخبر هذه الحروب أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة عن المدايني وأخبرني بها عبيد الله بن محمد الرازي عن الخراز عن المدايني وأخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن زهير بن حرب عن خالد بن خداش أن نافع بن الأزرق لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم في أصول مقالتهم أقام بسوق الأهواز وأعمالها لا يعترض الناس وقد كان متشككاً في ذلك فقالت له امرأة إن كنت كفرت بعد إيمانك وشككت فيه فدع نحلتك ودعوتك وإن كنت قد خرجت من الكفر إلى الإسلام فاقتل الكفار حيث لقيتهم وأثخن في النساء والصبيان كما قال نوح لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً فقبل قولها واستعرض الناس وبسط سيفه فقتل الرجال والنساء والولدان وجعل يقول إن هؤلاء إذا كبروا كانوا مثل آبائهم فإذا وطئ بلداً فعل مثل هذا به إلى أن يجيبه أهله جميعاً ويدخلوا في ملته فيرفع السيف ويضع الجباية فيجبي الخراج فعظم أمره واشتدت شوكته وفشا عماله في السواد فارتاع لذلك أهل البصرة ومشوا إلى الأحنف بن قيس فشكوا إليه أمرهم وقالوا له ليس بيننا وبين القوم إلا ليلتين وسيرتهم كما ترى فقال لهم الأحنف إن سيرتهم في مصركم إن ظفروا مثل سيرتهم في سوادكم فخذوا في جهاد عدوكم وحرضهم الأحنف فاجتمع عليه عشرة آلاف رجل في السلاح فأتى عبد الله بن الحرث بن نوفل وسأله أن يؤمر عليهم أميراً فاختار لهم مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة وكان فارساً شجاعاً ديناً فأمره عليهم وشيعه فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس وقال إني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة وإني لأحارب قوماً إن ظفرت بهم فما وراءهم إلا السيف سيوفهم ورماحهم فمن كان من شأنه الجهاد فلينهض ومن أحب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه فلما صاروا بدولاب خرج إليهم نافع بن الأزرق فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتلى وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل في المعركة ابن عبيس وهو على أهل البصرة وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وقتل نافع بن الأزرق يومئذ أيضاً فعجب الناس من ذلك وأن الفريقين تضاربوا حتى قتل منهم خلق كثير وقتل رئيسا العسكرين والشراة يومئذ ستمائة رجل فكانت الحدة يومئذ وبأس الشراة واقعاً ببني تميم وبني سدوس وأتي بابن عبيس وهو يجود بنفسه فاستخلف على الناس الربيع بن عمرو الغداني وكان يقال له الأجذم كانت يده أصيبت بكابل مع عبد الرحمن بن سمرة واستخلف نافع بن الأزرق

عبيد

عبيد الله بن بشير بن الماحوز أحد بني سليط بن يربوع وكان رئيسا المسلمين والخوارج جميعاً من بني يربوع رئيس المسلمين من بني غدانة بن يربوع ورئيس الشراة من بني سليط بن يربوع فاقتتلت الحرب بينهم عشرين يوماً. قال المدايني في خبره وادعى قتل نافع بن الأزرق رجل من باهلة يقال له سلامة وتحدث بعد ذلك. قال لما قتلته على برذون ورد فإذا أنا برجل من تميم ينادي واقفاً من خمس من بني تميم فإذا به يعرض علي المبارزة فتنقلت عنه وجعل يطلبني وأنا أنتقل من خمس إلى خمس وليس يزايلني فصرت إلى رحلي ثم رجعت فدعاني إلى المبارزة فلما أكثر خرجت إليه فاختلفنا ضربتين فضربته فصرعته ونزلت فأخذت رأسه وسلبته فإذا امرأة قد رأتني حين قتلت نافعاً فخرجت لتثأر به قالوا فلما قتل نافع وابن عبيس وولي الحرب ربيع بن عمرو لم يزل يقاتل الشراة نيفاً وعشرين يوماً ثم أصبح ذات يوم فقال لأصحابه إني مقتول لا محالة قالوا وكيف ذلك قال إني رأيت البارحة كأن يدي التي أصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني فلما كان الغد قاتل إلى الليل ثم غاداهم القتال فقتل يومئذ قال فلما استشلاه أخذه الله نيفاً لاستشلائه واستشلاه قال فلما قتل الربيع تدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب إذ لم يكن لهم رئيس ثم أجمعوا على الحجاج بن باب الحميري وقد قتل الناس يومئذ وقبله بيومين قتالاً شديداً لم يقتتلوا مثله تطاعنوا بالرماح حتى تقصفت ثم تضاربوا بالسيوف والعمد حتى لم يبق لأحد منهم قوة وحتى كان الرجل منهم يضرب الرجل فما يغني شيئاً من الإعياء وحتى كانوا يترامون بالحجارة ويتكادمون بالأفواه فلما تدافع القوم الراية وأبوها واتفقوا على الحجاج ابن باب امتنع من أخذها أحداً إلا قتل فقال له كريب يا أعور تقاعدت العرب على أمرها ثم صيرته إليك فتأبى خوفاً للقتل خذ اللواء ويحك فإن حضر أجلك قتلت إن كانت معك أو لم تكن فأخذ اللواء وناهضهم فاقتتلوا حتى انقصفت الصفوف وصاروا كراديس والخوارج أقوى عدة بالدروع والجواشن وجعل الحجاج يغمض عينيه ويحمل حتى يغيب في الشراة ويطعن فيهم ويقتل حتى يظن أنه قد قتل ثم يرفع رأسه وسيفه يقطر دماً ويفتح عينيه فيرى الناس كراديس يقاتل كل قوم في ناحية ثم التقى الحجاج بن باب وعمران بن الحرث الراسبي فاختلفا كل واحد منهما قتل صاحبه فجال الناس بينهما جولة ثم تحاجزوا فأصبح أهل البصرة وقد هرب عامتهم وولوا حارثة بن بدر الغداني أمرهم وليس بهم طرق إلا بالخوارج فقالت امرأة من الشراة وهي أم عمران قاتل الحجاج بن باب وقتيله ترثي ابنها عمران

الله أيد عمراناً وطهره ... وكان عمران يدعو الله في السحر

يدعوه سراً وإعلاناً ليرزقه ... شهادة بيدي ملحادة غدر

ولى صحابته عن حر ملحمة ... وشد عمران كالضرغامة الذكر

قالوا فلما عقد لحارثة بن بدر الرياسة وسلموا إليه الراية نادى فيهم أن اثبتوا فإن فتح الله عليكم فللعرب زيادة فريضتين وللموالي زيادة فريضة فندب الناس فالتقوا وليس بأحد منهم طرق وقد فشت فيهم الجراحات فما تطأ الخيل إلا على القتلى فبينا هم كذلك إذ أقبل من اليمامة جمع من الشراة يقول المكثر إنهم مائتان والمقلل إنهم أربعون فاجتمعوا وهم يريحون مع أصحابهم واجتمعوا كبكبة واحدة فحملوا على المسلمين فلما رآهم حارثة بن بدر نكص برايته فانهزم وقال

كرنبوا ودولبوا ... وحيث شئتم فاذهبوا

• إن الحجاز غريبة لعبيدهم • والحضريات غريبة الأعراب •

وتتابع الناس على أثره منهزمين وتبعتهم الخوارج فالتقوا أنفسهم في دجيل فغرق منهم خلق كثير وسلم بعضهم وكان ممن غرق دغفل بن حنظلة أحد بني عمرو بن شيبان ولحقت قطعة من الشراة خيل عبد القيس فأكبوا عليهم فعطفت عليهم خيل من بني تميم فقاتلوهم وقاتلوا الشراة حتى كشفوهم فانصرفوا إلى أصحابهم وعبرت بقية الناس فصاروا إلى رحا رثة ومن ثمة بنهر تيرى والشراة بالأهواز فأقاموا ثلاثة أيام وكان على ... يومئذ قبيصة ابن أبي صفرة أخو المهلب والأحد هذا ... قال وغرق يومئذ من الأزد عدد كثير فقال شاعر الأزارقة قوله

• يرى من جاء ينظر من دجيل • شيوخ الأزد طافية لحاها •

وقال شاعر آخر منهم

• شمت ابن بدر والحوادث جمة • والظالمون بنافع بن الأزرق •
• والموت حتم لا محالة واقع • من لا يصبحه نهارا يطرق •
• فلئن أمير المؤمنين أصابه • ريب المنون فمن يصبه يغلق •

قال قطري بن الفجاءة فيما ذكر المبرد وقال المدائني في خبره إن صالح بن عبد الله العبشمي قائل ذلك وقال خالد بن خداش بل قائلها عمرو القنا • قال وهب بن جرير عن أبيه فيما حدثني به أحمد بن الجعد قال ثنا عن أحمد بن أبي خيثمة عن أبيه عن وهب بن جرير عن أبيه إن حبيب بن سهم قائلها قال

• لعمرك إني في الحياة لزاهد • وفي العيش ما لم ألق أم حكيم •
• من الخفرات البيض لم أر مثلها • شفاء لذي بث ولا لسقيم •
• لعمرك إني يوم ألطم وجهها • على نائبات الدهر غير حليم •
• ولو شهدتني يوم دولاب أبصرت • طعان فتى في الحرب غير لئيم •
• غداة طفت في الماء بكر بن وائل • وألافها من حمير وسليم •
• ومال الحجازيون نحو بلادكم • وعجنا صدور الخيل نحو تميم •
• وكان لعبد القيس أول جدها • وولت شيوخ الأزد فهي تعوم •
• فلم أر يوما كان أحسن مقعصا • يمج دما من فائظ وكليم •
• وضاربة خدا كريما على فتى • أغر نجيب الأمهات كريم •
• أصيبت بدولاب ولم يك موطنا • له أرض دولاب ودير حميم •
• فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا • تبيح من الكفار كل حريم •
• رأت فتية باعوا الإله نفوسهم • بجنات عدن عنده ونعيم •

حدثني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد قال كان خلاد الأرقط قال كانت الشراة والمسلمون يتواقفون ويتساءلون بينهم عن أمر الدين وغير ذلك على أمان وسكون لا يهيج بعضهم بعضا ل فتواقف يوما عبيدة بن هلال اليشكري وأبو حزابة التميمي وهما في الحرب فقال عبيدة يا أبا حزابة إني سائلك عن أشياء أفتصدقني في الجواب عنها قال نعم إن تضمنت لي مثل ذلك قال قد فعلت قال سل عما بدا لك قال ما تقول في أئمتكم قال يبيحون الدم الحرام والفرج الحرام قال ويحك فكيف فعلهم في المال قال يجبونه من غير حله وينفقونه في غير حقه قال فكيف فعلهم في اليتيم قال يظلمونه ماله ويمنعونه حقه وينيكون أمه قال ويحك يا أبا حزابة أفمثل هؤلاء تتبع قال قد أجبتك فاسمع سؤالي ودع عتابي على رأيي قال قل قال أي الخمر أطيب خمر السهل أم خمر الجبل قال ويحك أمثلي يسأل عن هذا قال قد أوجبت على نفسك أن تجيب قال أما إذا أبيت فإن خمر الجبل أقوى وأسكر وخمر السهل أحسن

واسلس

وأسلس قال فأي الزواني أفره أزواني رام هرمز أم زواني أرجان قال ويلك إن مثلي لا يسأل عن هذا قال لا بد من الجواب أو تغدر قال أما إذا أبيت فزواني رام هرمز أرق أبشارا وزواني أرجان أحسن أبدانا قال فأي الرجلين أشعر أجرير أم الفرزدق قال عليك وعليهما لعنة الله أيهما الذي يقول

• وطوى الطراد مع القياد بطونها • طي التجار بحضرموت برودا •

قال جرير قال فهو أشعرهما قال وكان الناس قد تجاذبوا في أمر جرير والفرزدق حتى تواثبوا وصاروا إلى المهلب محكمين له في ذلك فقال أتريدون أن أحكم بين هذين الكلبين المتهارشين فيمتضغاني ما كنت لأحكم بينهما ولكني أدلكم على من يحكم بينهما ثم يهون عليه سبالاهما عليكم بالشراة فاسألوهم إذا تواقفتم فلما تواقفوا سأل أبو حزابة عبيدة بن هلال عن ذلك فأجابه بهذا الجواب أخبرني جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثت أن امرأة من الخوارج كانت مع قطري بن الفجاءة يقال لها أم حكيم وكانت من أشجع الناس وأجملهم وجها وأحسنهم تمسكا بدينهم وخطبها جماعة منهم فردتهم ولم تجب إلى ذلك فحدثني من شهدها أنها كانت تحمل على الناس وترتجز وتقول

• أحمل رأسا قد سئمت حمله • وقد مللت دهنه وغسله •
• ألا فتى يحمل عني ثقله •

وهم يفدونها بالآباء والأمهات فما رأيت قبلها ولا بعدها مثلها

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن عدي قال كان عبيدة بن هلال إذا تكاف الناس ناداهم ليخرج إلي بعضكم فيخرج إليه فتيان من العسكر فيقول لهم أيهما أحب إليكم أقرأ عليكم القرآن أو أنشدكم الشعر فيقولون له أما القرآن فقد عرفناه مثل معرفتك فأنشدنا فيقول يا فسقة قد والله علمت أنكم تختارون الشعر على القرآن ثم لا يزال ينشدهم ويستنشدهم حتى يملوا ثم يفترقون

أخبار سياط ونسبه

سياط لقب غلب عليه واسمه عبد الله بن وهب ويكنى أبا وهب مكي مولى خزاعة وكان متقدما في الغناء رواية وصنعة ومتقدما في الضرب معدودا في الضراب وهو أستاذ ابن جامع وإبراهيم الموصلي وعنه أخذا ونقلا ونقل نظراؤهما الغناء القديم وأخذه هو عن يونس الكاتب وكان سياط زوج أم ابن جامع وفيه يقول بعض الشعراء

• ما سمعت الغناء الأشجاني • من سياط وزادني وسواسي •
• غنني يا سياط قد ذهب الليل • غناء يطير منه نعاسي •
• ما أبالي إذا سمعت غناء • لسياط ما فاتني للرؤاسي •

والرؤاسي الذي عناه ابن عباس منقار وهو من بني رؤاس وفيه يقول محمد بن أبان الضبي

• إذا واخيت عباسا • فكن منه على رحل •
• فتى لا يقبل العذر • ولا يرغب في الوصل •
• ومن أن يتغنى • من يواخيه من النبل •

قال حماد بن إسحاق لقب سياط هذا اللقب لأنه كان كثيرا ما يتغنى

• كأن مزاحف الحيات فيه • قبيل الصبح آثار السياط •

وأخبرني محمد بن خلف قال حدثني هارون بن مخارق عن أبيه وأخبرني به عبد الله بن عباس بن الفضل بن الربيع الربيعي عن وسواسة الموصلي

ولم أسمع أنا هذا الخبر منه وسمعته عن حماد عن أبيه قال: غنى إبراهيم الموصلي يوماً صوتاً لسياط فقال له ابنه إسحاق: لمن هذا الغناء يا أبه؟ قال: لمن لو عاش لم يجد أبوك شيئاً يأكله، لسياط.

قال: وقال المهدي يوماً وهو يشرب لسلام الأبرش: جئني بسياط وعقاب وخبال. فارتاع كل من حضر وظن جميعهم أنه يريد أن يوقع بهم أو ببعضهم، فجاءه بسياط المغني وعقاب المديني الذي كان يوقع عليه وخبال الزامر، فجعل الجلساء يشتمونهم والمهدي يضحك.

أخبرني محمد بن خلف قال: حدثني أبو أيوب المديني قال: حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال: مر سياط على أبي ريحانة المدني في يوم بارد وهو جالس في الشمس وعليه سمل ثوب رقيق رث، فوثب إليه أبو ريحانة وقال: بأبي أنت يا أبا وهب غنني صوتك في شعر ابن جندب:

فؤادي رهين في هواك ومهجتي • تذوب وأجفاني عليك همول

فغناه إياه فشق قميصه ورجع إلى موضعه وقد ازداد برداً وجهداً، فقال له رجل: ما أغنى عنك ما غناك من شق قميصك؟ فقال له: يا ابن أخي، إن الشعر الحسن من المغني المحسن ذي الصوت المطرب أدفأ للمقرور من حمام محمى. فقال له رجل: أنت عندي من الذين قال الله عز وجل: فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين. فقال: بل أنا من الذين قال الله تبارك وتعالى: الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وقد أخبرني بهذا الخبر علي بن عبد العزيز بن حمزة، ثم ذكر قريباً من هذا، واللفظ لأبي أيوب وخبره أتم.

وأخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي المعروف بابن أبي اليسع قال: حدثنا ابن شبة أن سياطاً مر بأبي ريحانة المدني فقال له: بحق القبر ومن فيه غنني بلحنك في شعر ابن جندب:

لكل حمام أنت باك إذا بكى • ودمعك منهل وقلبك يخفق
مخافة بعد بعد قرب وهجرة • تكون ولما يأت بالقلب مشفق
ولي مهجة ترفض من خوف بينها • وقلب بنار الحب يصلى ويحرق
أظل حليفاً بين أهلي منهماً • وقلبي لما يرجوه منها معلق

فغناه إياه فلما استوفاه ضرب بيده إلى قميصه فشقه حتى خرج منه وغشي عليه، فقال له رجل لما أفاق: يا أبا ريحانة، ما أغنى عنك الغناء؟ ثم ذكر باقي الخبر مثل ما تقدم منه، والله أعلم.

أخبرني إسماعيل قال: حدثني عمر بن شبة قال: مرت جارية بأبي ريحانة يوماً على ظهرها قربة وهي تغني وتقول:

وأبكي فلا ليلى بكت من صبابة • إليّ ولا ليلى لذي الود تبذل
وأخنع بالعتبى إذا كنت ظالماً • وإن ظلموا كنت الذي أتنصل

فقام إليها فقال لها: يا سيدتي، أعيديه. فقالت: سوالي تنتظرني والقربة على ظهري. فقال لها: أنا أحملها عنك. قد فعل فأخذها إليه فحملها وعنته الصوت فطرب فرمى بالقربة فشقها، فقالت له الجارية: أمن حقي أن أغنيك وتشق قربتي؟ فقال لها: لا عليك، تعالي معي إلى السوق. فجاءت معه فباع ملحفته واشترى لها بثمنها قربة جديدة، فقال له رجل: يا أبا ريحانة، أنت والله كما قال الله عز وجل: فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين. قال: بل أنا كما قال الله عز وجل: يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثنا أبو العيناء قال: قال إسحاق الموصلي: بلغني أن أبا ريحانة المدني كان في يوم شديد البرد وعليه

قميص

قميص خلق رقيق فمر به سياط المغني فوثب إليه فأخذ بلجامه فقال له: يا سيدي، بحق القبر ومن فيه غنني صوت ابن جندب، فغناه، فقال:

فؤادي رهين في هواك ومهجتي • تذوب وأجفاني عليك همول

فشق قميصه حتى خرج منه وبقي عارياً وغشي عليه، واجتمع الناس حوله وسياط واقف متعجب مما فعل، ثم أفاق وقام إليه فرحمه سياط وقال له: ما لك أيضاً يا أبا مسعوم؟ أي شيء تريد؟ قال: غنني بالله عليك:

ودع أمامة حان منك رحيل • إن الوداع لمن تحب قليل
مثل القضيب تمايلت أعطافها • فالريح تجذب متنها فتميل
إن كان شأنكم الدلال فإنه • حسن دلالك يا أميم جميل

قال: فلطم وجهه حتى خرج الدم من أنفه ووقع صريعاً، ومضى سياط وحمل الناس أبا ريحانة إلى الشمس، فلما أفاق قيل له: ويحك، خرقت قميصك وليس معك غيره! فقال: دعوني، فإن الغناء الحسن من المغني المطرب أدفأ للمقرور من حمام المهدي إذا وقد سمعته أيام. قال: ووجه إليه سياط بقميص وجبة وسراويل وعمامة، والله أعلم.

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال: حدثني أبو أيوب المديني قال: حدثني ابن عبد الله الخزاعي وحماد بن إسحاق جميعاً عن إسحاق قال: كان سياط أستاذ أبي وأستاذ ابن جامع ومن كان في ذلك العصر، فاعتل علة فجاءه أبي وابن جامع يعودانه، فقال له أبي: أعزز علي بعلتك أبا وهب، ولو كان ذلك مما يفتدى به لفديتك منها. فقال: كيف كنت لكم؟ قلنا: نعم الأستاذ والسيد. قال: قد غنيت لنفسي ستين صوتاً فأحب أن لا تغيروها ولا تنتحلوها. فقال له أبي: نفعل ذلك يا أبا وهب، ولكن أي ذلك كرهت أن يكون في غنائك نقص فأصلحه فيعرف بفضلك فيه على أن لا يكون نقص فأحسنه فيثبت إحساني إليك ويأخذه الناس عني لك، لقد استعفيت من غيره وكرهته. قال الخزاعي في خبره: ثم قال لي إسحاق: وكان له زامر يقال له حبال وضارب يقال له عقاب. قال حماد: قال أبي: أدركت أربعة كانوا أحسن الناس غناء، سياط أحدهم، وكان موته في أيام موسى الهادي.

أخبرنا يحيى قال: حدثنا أبو أيوب عن مصعب قال: دخل ابن جامع على سياط وقد نزل به الموت فقال له: ألك حاجة؟ قال: نعم، لا تزد في غنائي شيئاً ولا تنقص منه، دعه رأساً برأس، فإنما هو ثمانية عشر صوتاً.

أخبرنا محمد بن مزيد قال: حدثنا حماد قال: حدثني محمد بن حمدون أخو النضر بن حمدون أن إخواناً لسياط دعوه فأقام عندهم وبات، واصطبحوا فوجدوه ميتاً في منزلهم، فجاؤوا إلى أمه وقالوا: يا هذه، إنا دعونا ابنك لنكرمه ونسر به ونأنس بقربه، فمات فجأة، وها نحن بين يديك فاحكمي ما شئت، وناشدناك الله أن تعرضينا للسلطان أو تدعي علينا فيه ما لا نفعله. فقالت: ما كنت لأفعل، وقد صدقتم، وهكذا مات أبوه فجأة. قال: فجاءت فحملته إلى منزلها فأصلحت أمره ودفنته. وقد ذكرت هذه القصة بعينها في وفاة نبيه المغني، وخبره في ذلك يذكر مع أخباره إن شاء الله.

أخبرني يحيى بن علي وعيسى بن الحسين، واللفظ له، قالا: حدثنا أبو أيوب قال: حدثنا أحمد بن المكي قال: غنيت إبراهيم بن المهدي لسياط:

ضاف قلبي الهوى فأكثر هوى •

فاستحسنه جداً وقال: ممن أخذته؟ فقلت له: من جارية أبيك قرشية الزرقاء. قال: إذا شرت أنه كان لأبي ثلاث جوار محسنات كلهن يسمى قرشية: الزرقاء، وقرشية البيضاء، وكانت الزرقاء أحسن غناء، يعني الذي أخذت منها هذا الصوت.

قال وكنت اسمعها كثيرا فنقول قد سمعت المغنين واخذت عنهم ونقدت اغانيهم فما رايت فيهم مثل سياط قط هذه الحكاية من رواية عيسى بن الحسين خاصة

نسبة هذا الصوت

صوت

شان قلبي الهوى فاكثر سهوي • وهوى الحب مقطع غير خلو
لو عدا نفحتي ما علاني كثيرا • ظل ضعفا كثير من ذاك هو
من يكن من هوى الغواني خليا • يا ثقالي فانني غير خلو

الغنا لسياط ثاني ثقيل بالوسطى في مجراها عن اسحاق

صوت

من المائة المختارة

يا ام عمرو لقد طلبت وكم جهدي • واعذرت فيه كل اعذار
حتى سئمت واضحت سالمة • مما اعالج من هم وتذكار

فلم يسم قائل هذا الشعر والغنا للرطاب والرطاب مدني قليل الصنعة ليس بمشهور وقيل له الرطاب لانه كان يبيع الرطب بالمدينة ولحنه المختار هزج بالوسطى

صوت

من المائة المختارة

تقدع الانس للجميع • امس تغنلي به صدوع
في اثرهم وجفون عيني • مخضلة كلها دموع

لم يسم لنا قائل هذا الشعر ولا عرفناه والغنا لدكين الكوفي ولحنه المختار من الثقيل الاول بالوسطى هكذا ذكر اسحاق في الالحان المختارة للواثق وذكر هذا الصوت في مجرد شجا فنسبه الى دكين وجعله في الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى وذكر ايضا فيه لحنا من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر فزعم انه ينسب الى معبد والى الزبير بن دحمان واخوان وهما

فالقلب ان سيم عنك صبرا • كلفه ما ليس يستطيع
عاص لمن لام في هواكم • وهو لكم سامع مطيع

ولم اجد لدكين بن يزيد هذا خبرا ولا له شهرة غيره من المغنين

صوت

من المائة المختارة

يا ايها الرجل الذي • قد زان منطقه البيان
لا تعتبن على الزمان • فليس يعتبك الزمان

الشعر لعبد الله بن هارون العروضي والغنا لنبيه ولحنه المختار ثقيل اول بالبنصر فاما عبد الله بن هارون فما اعلم انه وقع لي عنه خبر الا ما شهر من خاله في نفسه وهو عبد الله بن هارون بن السميدع مولى قريش من اهل البصرة واخذ العروض عن الخليل بن احمد وكان متقدما فيه وانقطع الى السليمان بن علي وال ولده وكان يمدحهم كثيرا فاكثر شعره فيهم وهو متقدم جدا وكان يقول وزنا من العروض غريبة في شعره ثم اخذ الله عنه وتحاكوه فيه رزين العروضي فاتى فيه ببدائع جمة وجعل اكثر شعره من هذا الجنس فاما عبد الله بن هارون فما عرفت له خبرا

ولا وقع

ولا وقع الي من امره شي غير ما ذكرته

ذكر نبيه واخباره

زعم ابن خرداذبه انه رجل من بني تميم وان اصله من الكوفة وانه كان في اول امره شاعرا لا يغني وهو يقول شعرا صالحا فهوي قينة ببغداد فتعلم الغنا من اجلها وجعله سببا للدخول اليها ولم يزل يتزيد حتى جاد غناؤه وعد في المحسنين قال فمما قاله في هذه الجارية وغنى فيه

صوت

يا رب الى ما جفوت وقد جفت • فاليك اشكوا ذاك يا رباه
مولاة سوء ما ترى لعبدها • نعم الغلام وبيست المولاه
يا رب ان كانت حياتي هكذا • فزيدا علي فما اريد حياه

الغنا لنبيه ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى ومن الناس من ينسب الغنا والشعر الى علية بنت المهدي

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبه قال قال لي مخارق وقد غنى هذا الصوت يوما

متى تجمع القلب الذكي وصارما • وانفا حميا تجتنبك المظالم

فسالته لمن هذا الغنا فقال لنبيه التميمي كان لنا اخوان نغدا لنا منه ونهال وكان يتزلجها رسوق الهيثم في درب الريحان قال ابو زيد وسمعت مخارقا يحدث ابا ان اسحاق بن ابراهيم قال سمعت ابا ك ابراهيم بن ميمون يقول وقد ذكر نبيها ان عاش هذا الغلام ذهب خبرنا قال وكنت قد غنيته صوتا اخذته عنه وهو

شكوت الى قلبي الفراق فقال لي • من الان فايئس لا اغرك بالصبر
اذا صد من اهوى واسلمني العزا • ففرقة من اهوى احر من الجمر

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابن ابي سعد بن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني علي بن المفضل قال اصطحبنا انا ونبيه عند عبد الله بن ابي غسان فغنانا نبيه لحنه يقول

يا ايها الرجل الذي • قد زان منطقه البيان

فما سمعت احسن منه وكان صبوحنا عليه بقينة يومنا ثم اردنا الانصراف فقال لنا عبيد الله ان نبيت عنده ونصطبح من غد فاجبناه وقال لنبيه اي شي تشتهي ان نصلح لك قال تشتري لي غزالا فتطعمني كبده كبابا وتجعل سايرما اكله من لحمه كما تحب ففعل ذلك فلما اصبحنا جانا بنزال ما صلحه كما احب فلما استوفي كله استلقى لينام فحركناه فاذا هو ميت فجزعنا من ذلك وبعث عبيد الله الى امه فجاءت فاخبرها بخبره فلما راته استرجعت ثم قالت لا باس عليكم هذا رابع اربعة ولدتهم كانت هذه ميتتهم جميعا ومنية ابيهم من قبلهم فسكنا الى ذلك وغسل في دار عبيد الله واصلح شانه وصلى عليه ومضينا به الى مقابرهم فدفن هنالك

صوت

من المائة المختارة

وقفت على ربع لسعدى دعنرة • ترقرق في العينين ثم تسيل
اسايل ربعا قد تعفت رسومه • عليه لاصناف الرياح ذيول

لم يسم لنا قائل هذا الشعر والغنا لسليم هزج خفيف بالسبابة في

بمجرى البنصر عن إسحاق

أخبار سليم

هو سليم بن سلام الكوفي ويكنى أبا عبد الله وكان حسن الوجه حسن الصوت وكان ينقطع وهو أمرد إلى إبراهيم الموصلي فمال إليه وعشقه فغناه وبرع فيه وكثرت روايته وصنع فأجاد وكان إسحاق يهجوه ويطعن عليه واتفق له اتفاق سيئ كان يخدم الرشيد مع ابن جامع وإبراهيم وابنه إسحاق ويلحق بحكم الوادي فيكون بالإضافة إليهم كالساقط وكان من أبخل الناس فلما مات خلف جملة عظيمة وافرة من المال فقبضها السلطان عنه أخبرنا يحيى بن علي عن أبيه أن إسحاق قال لسليم

سليم بن سلام على برد خلقه • أحر غناء من حسين بن محرز •

وأخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة عن إسحاق وأخبرنا يحيى بن علي عن أبيه عن إسحاق أن الرشيد قال لبرصوما الزامر وكانت فيه لكنة ما تقول في ابن جامع قال زق من عسل قال فيزيد بن عسل قال إبراهيم قال بستان فيه فاكهة وريحان وشوك قال فيزيد حوراء قال ما أبيد أسنانه يريد ما أبيض • قال فحسين بن محرز قال ما أحسن خضابه يريد ما أحسن خضابه قال فسليم بن سلام قال ما أظرف ثيابه قال إسماعيل بن يونس في خبره عن عمر بن شبة عن إسحاق وغنى سليم يوما وبرصوما يزمر عليه بين يدي الرشيد فتقصد سليم في موضع منه صيحة فأخر برصوما الناي من فمه ثم صاح به يا أبا عبد الله صيحة أشد من هذه أشد من هذا فضحك الرشيد حتى استلقى وما أذكر أني ضحكت قط أكثر من ذلك اليوم أخبرني محمد بن مزيد قال أخبرنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال قال محمد بن الحسن بن مصعب إنما أخر سليما عن أصحابه في الصنعة ولعه بالأهزاج فإن ثلثي صنعته هزج وله من ذلك ما ليس لأحد منهم ثم قال لي قال محمد غنى سليم يوما بين يدي الرشيد ثلاثة أصوات من الهزج أولها قوله

منت علي بمن غبت عنه أسفا • وأسرفت في الإعراض والهجر

وأصبح قلبي به يذوب

فطرب فأمر له بثلاثين ألف درهم وقال لو كنت الحكم ما زدت على هذا إن الحسان في أهزاجك يعني أن الحكم كان متفردا بالهزج

نسبة هذه الأصوات

صوت

بت على من غبت عنه أسفا • لست منه بمصيب خلفا

لن ترى قرة عيني أبدا • أو ترى من نجومهم منصرفا

قلت لما شفني وجدي بهم • حسبي الله لما بي وكفى

تبين الدمع لمن أرصد لي • ما لقيت إذا ما ذرفا

الشعر للعباس بن الأحنف والغناء لسليم وله فيه لحنان أحدهما في الأول والثاني هزج بالوسطى والآخر في الثالث والرابع خفيف رمل بالبنصر وفيها لإبراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

أسرفت في الإعراض والهجر • وجزت حد التيه والكبر

الهجر والإعراض من ذي الهوى • سلم ذي الغدر إلى الغدر

مالي

مالي وللهجران حسبي الذي • مر على رأسي من الهجر

وذوق ما جربت فيما مضى • ما عرف الخير من الشر

الغناء لسليم هزج بالبنصر

صوت

أصبح قلبي به ندوب • أندبه الشادن الربيب

تمادى منه في التصابي • وقد علا على رأسي المشيب

أظنني ذائبا حماني • وإن الحمام قريب

إذا فؤادي شجاه حب • فقل ما ينفع الطبيب

الشعر لأبي نواس والغناء لسليم وله فيه لحنان خفيف رمل بالبنصر عن إسحاق وهزج بالوسطى عن الهشامي وزعمت بذل أن الهزج لها

أخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني هارون بن مخارق عن أبيه قال كان سليم بن سلام كوفيا وكان أبوه من أصحاب أبي مسلم صاحب الدولة ودعاته وثقاته فكان يكاتب أهل العراق على يده وكان سليم حسن الصوت جهيره وكان بخيلا • قال أحمد بن أبي طاهر وحدثني أبو الحواجب الأدفاري واسمه محمد قال قال لي سليم يوما امض إلى موسى بن إسحاق الأزرق فادعه ووافني مع الظهر فجئناه في الظهر فأخرج إلينا ثلاث جوار يحسنه ونبيذا ولم يطعمنا شيئا ولم نكن أكلنا شيئا فغمز موسى غلامه فذهب فاشترى لنا خبزا وبيضا فأدخله إلى الكنيف وجلسنا نأكل وعلم بنا فلما رآنا نأكل غضب وخاصمنا وقال هكذا تفعل الناس تأكلون ولا تطعمون وجلس معنا في الكنيف يأكل كأنا كل واحد منا حتى فني الخبز والبيض

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني أبي قال كان سليم بن سلام صديقي وكان كثيرا ما يغشاني فجاءني يوما وعلي الغلام يحجبه فأمرت بإدخاله فدخل وقال جئتك في حاجة فقلت مقضية قال إن المهرجان بعد غد وقد أمرنا بحضور مجلس الخليفة وأريد أن أغنيه لحنا أصنعه في شعر لم يعرفه هو ولا من بحضرته فقل أبياتا أغني فيها ملاحا فقلت على أن تقيم عندي وتصنع بحضرتي اللحن قال أفعل فرد دابته وأقام عندي وقلت

صوت

أتيتك عائذا بك منك لما • ضاقت الحيل

وصيرني هواك وبي • لحيني يضرب المثل

فإن سلمت لكم نفسي • فما لاقيته جلل

وإن قتل الهوى رجلا • فإني ذلك الرجل

فغنى فيه وشربنا ذلك اليوم عليه وغنانا عدة أصوات غيره من غنائه فما رأيته مذ عرفته كان أنشط منه يومئذ

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني عبد الله بن محمد اليزيدي قال حدثني أخي محمد قال سمعت أبي يقول ما سرقت من الشعراء إلا معنيين قول مسلم بن الوليد

ذاك ظبي تحير الحسن في الأ • ركان منه وجال كل مجال

عرضت دونه الحجال فما يلقاك إلا في النوم أو في الخيال

فاستعرت منه فقلت

صوت

يا بعيد الدار موصولا بقلبي ولساني

ربما يا عذلك الدهر • فأذنتك الأماني

الغناء في هذين البيتين لسليم هزج بالبنصر عن الهشامي قال لنا المسلم ايضا

متى ما تسمّى بتقبيل ارض • فاني ذلك الرجل القتيل
ذبرد • اصبت فاني ذلك القتيل

فقلت

انيلك غاية بك منك لما • ضاقت الحيل
وصيّرني هواك وبي • لحيني يضرب المثل
فان سلمت لكم نفسي • فما لاقيته جلل
وان قتل الهوى رجلا • فاني ذلك الرجل

وجدت في كتاب عن علي بن محمد

ابن نصر عن جده حمدون بن اسماعيل ولم اسمعه عن احد ان ابراهيم بن المهدي سأل جماعة من اخوانه ان يصطبحوا عنده قال حمدون وكنت فيهم وكان فيمن دعا مخارق فصار اليه وهو سكران لا فضل فيه لطعام ولا لشراب فاغتمّ لذلك ابراهيم وعاتبه على ما صنع فقال له لا والله ايها الامير ما كان اتاني الا سليم بن سلام فانه ضرب فدخل اليّ فغنّاني صوتا له صنعه تربيًّا فشربت عليه الى السحر حتى لم يبق فيّ فضلة واخذته فقال له ابراهيم فغنّنا اياه فغنّاه

صوت

اذا كنت ندماني فباكر مدامة • معتّقة زفّت الى غير خاطب
اذا عتّقت في دنّها العام قبله • تزيّد ريّا الحسن في عين شارب

الغناء لسليم خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر قال فبعث ابراهيم الى سليم فاحضره وغنّاه اياه وطرحه على جواريه وامر له بجائزة وشربنا عليه بقية يومنا حتى صرنا في حالة مخارق وصار في مثل احوالنا

صوت

من المائة المختارة

علق الفؤاد من القتبا • ومن الشقا هند والعلاق
وحططت رحلي عن قلوص • الحب في قلص العتاق
ورفعت فضل ازاري المجرور عن قدمي وساق
وكففت غرب النفس حتى • ما تتوق الى مناق

لم يقع الينا قائل هذا الشعر والغناء لابن عباد الكاتب ولحنه المختار من الثقيل الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه لابراهيم خفيف ثقيل وقيل انه لغيره بل قيل انه لعمرو

جيم

اخبار ابن عباد

هو محمد بن عباد مولى بني مخزوم وقيل انه مولى بني جمح ويكنى ابا جعفر مكي من كبار المغنين من الطبقة الثانية منهم وقد ذكره يونس الكاتب فيمن اخذ عنه الغناء متقن الصنعة كثيرها وكان ابوه من كتاب الديوان بمكة فلذلك قيل له ابن عباد الكاتب

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحاق واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن عثمان بن حفص الثقفي عن ابي خالد الكناني عن ابن عباد الكاتب قال والله اني لامشي باعلى مكة في العشر اذا انا بالملك على حمار ومعه فتيان من اهل المدينة فما ظننت انهما قالا هذا

ابن

ابن عباد فما لبث ان عطفت اليه فقال لي انت ابن عباد فقلت نعم قال ادخل معي ها هنا فدخلت معه فادخلني شعب ابن عامر ثم ادخلني دهليز ابن عامر فقال غنّني فقلت اغنيك هكذا وانت ما لك وقد كان يبلغني انه يطلب اهل مكة ويتعصب عليهم فقال بالله الا غنيتني صوتا من صنعتك فانه تعنتنيه

صوت

الا يا صبا حيّ نقا فكلته • على ربع نعم دام بالمنيف
عفا سنت ورسم شخصت وبانت • واضحى القلب مختفقا وجيف

ومما غنيته اياه قال داخشام فلما فرغت نظر اليّ وقال لي قد والله احسنت ولكن حلقك كانه حلق زانية فقلت له اما اذا قلت مثل هذا فقد قلت وهكذا اللحن من صدر غناء ابن عباد ولحنه من الثقيل الثاني باطلاق الوتر في مجرى الوسطى

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى وعيسى بن الحسين قالا حدثنا ابو ايوب المديني قال حدثني جماعة من اهل العلم ان ابن عباد الكاتب توفي ببغداد في الدولة العباسية ودفن بباب حرب وقال ابو ايوب اظنه فيمن قدم من مغني الحجاز على المهدي

صوت

من المائة المختارة

يا طللا غيّره بعدي • صوب ربيع صادق الرعد
اراك بعد الانس في وحشة • لست كما كنت على العهد
ما لي ابكي طللا كلما • سائلته عيّ عن الرد
كانه ذو غنج اهيف • احور مطبوع على الصد

لم يسمّ ابو احمد قائل هذا الشعر والغناء ليحيى المكي ولحنه المختار من الهزج بالوسطى

صوت

اخبار يحيى المكي ونسبه

هو يحيى بن مرزوق مولى بني امية وكان يكتم ذلك لخدمته الخلفاء من بني العباس خوفا من ان يجتنبوه ويحتشموه فاذا سئل عن ولائه انتمى الى قريش ولم يذكر البطن الذي ولاؤه لهم واستعفى من يسأله عن ذلك ويكنى يحيى ابا عثمان وذكر ابن خرداذبه انه مولى خزاعة وليس قوله مما يحصل لانه لا يعتمد فيه على رواية ولا دراية

اخبرني عبد الله بن الربيع ابو بكر الربيعي صديقنا رحمه الله قال حدثني وشواسة ابن الموصلي وقد لقيته وشواسة هذا هو احمد بن اسماعيل بن ابراهيم وكان نغلا ولم اسمع هذا منه فكتبته انشأ اخبرني ابو بكر رحمه الله قال حدثني حماد بن اسحاق قال قال لي سألت يحيى المكي عن ولائه فانتمى الى قريش فاستزدته في الشرح فسألني ان اعفيه

جيم

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق ويحيى بن علي بن يحيى قالا حدثنا ابو ايوب المديني قال كان يحيى المكي يكنى ابا عثمان وهو مولى بني امية وكان يكتم ذلك ويقول انه مولى قريش ولما قال الاعشى بن سليم يهجو دحمان

كانوا فحولا فصاروا عند حلبتهم • لما انبرى لهم دحمان خصيانا
فابلغوه عن الاعشى مقالته • اعشى سليم ابي عمرو وسلمانا
قولوا يقول ابو عمرو لصحبته • يا ليت دحمان قبل اليوم غنانا

قال ابان بن عبد الحميد اللاحقي وقيل لما ان اسنّ حمدان بن ابان قالها والاشبه عندي انها لابان وما اظن ابنه ادرك يحيى المكي

يا من يفضّل دحمانا بمدحته . من المغنين طرّا قلت بهتانا
لو كنت جالست يحيى وسمعت . لم تمتدح أبدا ما عشت إنسانا
ولم تقل سنتها في مبلغ غرضت . يا ليت دحمان قبل اليوم غنّانا
لقد عجبت لدحمان ومدحته . لا كان مادح دحمان ولا كانا
ما كان كابن صغير العين إذ جريا . بل قام في غاية المجد وما وانا
بذّ الجياد أبو بكر وصيّرها . من بعد ما قرحت جذعا وثنيانا

يعني بأبي بكر ابن صغير العين وهو مغنٍّ مكيّ وله أخبار تذكر في موضعها وعمّر يحيى المكي مائة وعشرين سنة وأصاب بالغناء ما لم يصبه أحد من نظرائه ومات وهو صحيح العقل والسمع والبصر وكان قدم مع الحجازيين الذين قدموا على المهدي في أول خلافته فخرج أكثرهم وبقي يحيى بالعراق هو وولده بعد موت الخلفاء إلى أن انقرضوا وكان ابن ابنه محمد بن أحمد بن يحيى المكي وهو يغني مرتجلا ويحضر مجلس المعتمد مع المغنين فيوقع بقضيب على دواة وتغنيه جماعة من أصحابنا وأخذ عنه جماعة ممن أدركناه من عجائز المغنيات منهن قمرية العمرية وكانت لأم ولد عمرو بن بانة وممن أدركه من أصحابنا جحظة وكتبنا عنه عن ابن المكي هذا حكايات حسنة من أخبار أهله وكان ابن جامع وإبراهيم الموصلي وفليح يفزعون إليه في الغناء القديم فيأخذونه عنه ويغني بعضهم بعضا بما يأخذونه منه ويغرب به على أصحابه فإذا خرجت لهم الجوائز أخذوا منها ووفروا نصيبه وله صنعة عجيبة نادرة متقدمة وله كتاب في الأغاني ونسبها وأخبارها كبير جليل مشهور إلا أنه كان كالمطّرح عند الرواة لكثرة تخليطه في رواياته والعمل على كتاب ابنه أحمد فإنه صحح كثيرا مما أفسده أبوه وأزال ما عرفه من تخليط أبيه وحقق ما نسبه من الأغاني إلى صانعه وهو يشتمل على ثلاثة آلاف صوت .

أخبرني عبد الله بن الربيع قال حدثني وسواسة بن الموصلي قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي قال عمل جدي كتابا في الأغاني وأهداه إلى عبد الله بن طاهر وهو يومئذ شاب حديث السن فاستحسنه وسُرّ به ثم عرضه على إسحاق فعرّفه عوارا كثيرا في نسبه لأن جدي كان لا يصحح لأحد نسبة صوت البتة وينسب صنعته إلى المتقدمين وينحل بعضهم صنعة بعض ضنا منه بذلك على غيره فسقط من عين عبد الله وبقي في خزانته ثم وقع إلى محمد بن عبد الله فدعا بأبي وكان إليه محسنا وعليه مفضلا فعرضه عليه فقال له إن في هذه النسب تخليطا كثيرا خلطها أبي لضنه بهذا الشأن على الناس ولكني أعمل لك كتابا أصحح هذا وغيره فيه فعمل له كتابا فيه اثنا عشر ألف صوت وأهداه إليه فوصله محمد بثلاثين ألف درهم وصحح له الكتاب الأول فهو الذي في أيدي الناس قال وسواسة وحدثني حماد أن أباه إسحاق كان يقدم يحيى المكي تقديما كثيرا ويفضله ويناضل أباه وابن جامع فيه ويقول ليس يخلو يحيى مما يرويه من الغناء الذي لا يعرفه أحد منكم من أحد أمرين إما أن يكون محقا فيه كما يقول فقد علم ما جهلتم أو يكون من صنعته وقد نحله المتقدمين كما يقولون فهو أفضل لدوامه ووضع للتقدم عليكم قال وكان أبي يقول لولا ما أفسد به يحيى المكي نفسه من تخليطه في رواية الغناء على المتقدمين وإضافته إليهم ما ليس لهم وقلة ثباته على ما يحكيه في نسب الغناء تخليطا كثيرا ولا يزال يصنع الصوت بعد الصوت يتشبه فيه بالغريض مرة وبمعبد أخرى وبابن سريج وابن محرز ويجتهد في إحكامه وإتقانه حتى يشتبه على سامعه فإذا حضر مجلس الخلفاء على ما أعده فيه من ذلك فيأتي بأحسن صنعته وأتقنها وليس أحد يعرفها فيسأل عن ذلك

فيقول

فيقول أخذته عن فلان وأخذه فلان عن يونس أو عن نظرائه من رواة الأوائل فلا يشك في قوله ولا يثبت لمباراته أحد ولا يقوم لمقاومته ولا يفي بها حتى نشأ إسحاق فضبط الغناء وأخذه من مظانه ودوّنه وكشف عوار يحيى في منحولاته وبيّنها للناس فأخبرني عمي قال سمعت عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يذكر عن أحمد بن سعيد المالكي وكان مغنيا منقطعا إلى طاهر وولده وكان من القواد قال حضرت يحيى المكي يوما وقد غنى صوتا فسئل عنه فقال هذا لمالك ثم حفظ أحمد بن سعيد الصوت ثم غنى لحنا لمالك فسئل عن صانعه فقال هذا لي فقال له إسحاق قلت ماذا فديتك ونقضا (خك) به فسئل عن صانعه فأخبر به وغنى الصوت فخجل يحيى وأمسك عنه ثم غنى بعد ساعة في الثقيل الأول واللحن له

صوت

إن الخليط أجدّ فاحتملا . وأراد غيظك بالذي فعلا
فظللت تأمل قرب أوبتهم . والنفس مما تأمل الأملا

فسئل عنه فنسبه إلى الغريض فقال له إسحاق يا أبا عثمان ليس هذا من نمط الغريض ولا طريقته في الغناء ولو شئت لأخذت مالك وتركت للغريض ما له ولم تتعب فاستحيا ولم ينتفع بنفسه بقية يومه فلما انصرف بعث إلى إسحاق بألطاف كثيرة وبر واسع وكتب إليه يعاتبه ويستكفه شره ويقول له لست من أقرانك فتقصدني ولا أنا ممن يتصدى لما يغضبك وقد رأيتك فتكفّ يدي ولا تنسب إلي أن نفذك وأعطيك ما تعلم أنك لا تجده عند غيري فتسمو به على أكفائك أحوج منك إلى أن تنبأ غضبي فأعطي غيرك سلاحا إذا حمله عليك لم تقم له وأنت أولى وما تختار فعرف إسحاق صدق يحيى فكتب إليه يعتذر ورد الألطاف التي حملها إليه وحلف له أن لا يعارضه بعدها وشرط عليه الوفاء بما وعده به من الفوائد فوفى له بها وأخذ منه كلما أراد من غناء المتقدمين وكان إذا حزبه أمر في شيء منها فزع إليه فأفاده وعاوده ونصحه وتماما ود إسحاق معارضته بعد ذلك وحذره يحيى فكان إذا سئل بحضرته عن شيء صدق فيه وإذا غاب إسحاق خلط فيما يسأل عنه قال وكان يحيى إذا صار إليه إسحاق يطلب منه شيئا أعطاه إياه وأفاده وقال معجبا يقول لابنه أحمد يا بني لا تأخذ مع أبي محمد ما أنت تعلم أني كنت أبخل به عليك فضلا عن غيرك فيأخذه أحمد عن أبيه مع إسحاق قال وكان إسحاق بعد ذلك يتعصب ليحيى تعصبا شديدا ويصفه ويقدمه ويعترف برياسته وكذلك كان في وصف أحمد ابنه وتقريظه قال أحمد بن سعيد والاختلاف الواقع في كتب الأغاني إلى الآن من بقايا تخليط يحيى قال أحمد بن سعيد وكانت صنعة يحيى ثلاثة آلاف صوت منها زهاء ألف صوت لم يقاربه فيها أحد والباقي متوسط وذكر بعض أصحاب أحمد بن المكي عنه أنه سئل عن صنعة أبيه فقال الذي صح عندي منها ألف وثلاثمائة صوت منها ثلاثمائة وسبعون صوتا غلب فيها على الناس جميعا من تقدم منهم ومن تأخر فلم يقم لأحد معه فيها . وقال أحمد بن إسحاق قال لي أبي كان يحيى المكي يصنع الصوت وهو يعلم أنه هو فينسبه إلى غير صانعه فيحمد ذلك عنه كذلك ثم يجعل شيئا له أحق من فينسبه غير تلك النسبة حتى طال ذلك وكثر منه وقل تحفظه فظهر عواره ولولا ذلك لما تقدمه أحد وقال أحمد بن سعيد المالكي في خبره قال إسحاق يوما للرشيد قبل أن يصلح الحال بينه وبين يحيى المكي فيما ينسبه من الغناء أيحب أمير المؤمنين أن أريه كذب يحيى فيما يرويه عنه من رواياته قال نعم أعطني

في شعر شئت حتى أصنع فيه وسلني عجزة يحيى عن نسبته فاني سأنسبه الى رجل لا أصل له وسله عنه اذا غنيته فانه لا يمتنع ان يدعي نسبته معرفته فاعطاه شعرا فصنع فيه لحنا وغناه الرشيد ثم قال لنسألن امير المؤمنين عن نسبته بين يديه فلما حضر يحيى غناه اسحاق فسأل الرشيد لمن هذا اللحن فقال له اسحاق لعتاب بن أبي الديس فاقبل الرشيد على يحيى فقال له أكنت لقيت عتاب بن أبي الديس قال نعم لقيته وأخذت عنه صوتين ثم غنى صوتا وقال هذا احدهما فلما خرج يحيى حلف اسحاق بالطلاق وعتق جواريه ان الله ما خلق احدا اسمه عتاب بن أبي الديس ولا سمع به في المغنين ولا غيرهم وانه وضع ذلك الاسم في وقته ذلك ليكشف امره .

حدثني احمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن احمد بن يحيى المكي المرتجل قال غنى جدي يوما بين يدي الرشيد

صوت

هل هيجتك مغاني الحي والدور . فاستعبرت ان الزمن الدائر مغرور
وهل تحل بنا اذ عيشنا انق . بيض اوانس امثال الدمى حور

والصنعة له خفيف ثقيل فصار اليه اسحاق وسأله ان يعيده اياه فقال نعم حبا وكرامة لك يا ابن أخي ولو غيرك يروم ذلك لبعد عليه واعاده حتى اخذه اسحاق فلما انصرف بعث اليه بتخت ثياب وخاتم ياقوت نفيس

حدثني جحظة قال حدثني الناصر بن ذرور عن ابيه عن مولاه علي بن المارقي قال قال لي ابراهيم بن المهدي ويلك يا مارقي ان يحيى المكي غنى امير المؤمنين صوتا فيه ذكر زينب وقد كان النبيذ اخذ مني فانسيت شوقه واستعدته اياه فلم يعده فاحتل لي عليه حتى تأخذه لي منه ولك على سبق فقال لي المارقي وانا يومئذ غلامه اذهب اليه فقل له اسألك ان تكون اليوم عندي فمضيت اليه فجئت به فلما تغدوا ووضع النبيذ فقال له المارقي اني كنت سمعتك تغني صوتا فيه زينب وانا احب ان آخذه منك وكان يحيى يوفي هذا الشان حقه من الاستقصاء فلا يخرج عنه الا بجهد ولا يدع الطلب والمسألة ولا يلقي صوتا الا بعوض قال لي جحظة في هذا الفصل هذا فدينك فعل يحيى مع ما افاده من المال ومع كرم من عاشره وخدمه من الخلفاء مثل الرشيد والبرامكة وسائر الناس لا يلام ولا يعاب ونحن مع هؤلاء السفل ان حيناهم مكارمة فما فعلوا غنا وان اعطونا النزر الشيء منوا به علينا وعابونا ثم يلومونا ان شتمناهم فقلت ما عليك لوم قال فقال له يحيى واي شيء العوض اذا القيت عليك الصوت فقال له ما تريد قال هذه الزلية الارمنية ثم تقعد علينا اما لك ان تملها قال وهي لك قال وهذه الطنا الخزمية انا مكي لا انت ولا انا اولى بها قال هي لك وانزلها معه فلما حصلت له قال يا غلام هات العود فقال يحيى والميزان والدراهم وكان لا يغني دار احد حتى يأخذ خمسين درهما فاعطاه اياها فالقى عليه

برينب المم قبل ان يرحل الركب . وقل ان تملينا فما ملك القلب

ولحنه تكررذم تقيلا اول فلم يشك المارقي انه قد اخذ الصوت الذي طلبه ابراهيم وادرك حاجته فبكر الى ابراهيم وقد اخذ الصوت فقال له قد جئتك بالحاجة فدعا بالعود فغناه اياه فقال له لا والله ما هو هو وقد خدعك فما وزالا حتيا لا عليه فبعث الى يحيى وبعث اليه بخمسين درهما فلما دخل عليه واكلا وشربا قال له يحيى فدوا ليت سي عوانك لي ولعمري لقد وضوا مما هذا فاذ لا شيء والله لا يحيى لا اخذ عنك الا اقتباس

منك

منك فقال له يحيى تبارك الله ثمه فقال له تذكرت الصوت الذي سألتك اياه فاذا هو الذي القيته علي فقال له فتزيد ماذا قال لا تذكر الصوت قال لها فعل ثم اندفع فغناه

بيتوك

الم بزينب ان البين قد افدا . قل الثوا لئن كان الرحيل غدا

والغنا لمعبد ثقيلا اول فقال له نعم فديتك يا ابا عثمان هذا هو لنه فقال له العوض ما شئت قال له هذا المطرف الاسود قال هو لك فاخذه والقى عليه هذا الصوت حتى استوى له وبكر الى ابراهيم فقال له ما وراك قال قد قضيت الحاجة فدعا له بعود فغناه اياه فقال له خدعك والله ليس هذا هو فما وزالا حتيا لا عليه وكان ما تعطيه اياه فغنى فلما كان في اليوم الثالث بعث الى يحيى فدعونه وفعلنا مثل فعلنا بالامس فقال له يحيى ما لك ايضا قال له يا ابا عثمان ليس هذا الصوت هو الذي اردت فقال لست اعلم ما في نفسك فاذكره وانما علي ان اذكر ما فيه زينب البتة الا احضرتها قال فهات على اسم الله قال اذكر ما فيه زينب من الغناء كان القيته العوض فقال له ما شئت قال هذه الدراعة الوشي التي عليك قال فاخذها والخمسين الدرهم فاحضرها فالقى عليه والغنا لمعبد ثقيلا اول

لزينب طيف تعتريني طوارقه . هدوا اذا النجم ارجحنت لواحقه

فاخذه منه ومضى الى ابراهيم فصار فذ ليرب من الخزم فقال له حاجته هو فقال له فلم له قد جئتك بها جناك فدخل فاعلمه فقال له يدخل نبغيته في الدار وهو قائم فان كان هو والا فليخرج ففعل فقال له لا والله ما هو هذا ولقد خدعك فما وزالا حتيا لا عليه ففعل مثل ذلك بيحيى فقال له يحيى ما ظفرت بزينبك بعد فقال له لا والله يا ابا عثمان وما اشك في انك تعتمد بالمنع لما اريده وقد اخذت كل شيء عندي معاينة فضحك يحيى ثم قال لقد استحييت منك الان وانا مصحك على شريطة قال نعم لك الشريطة قال لا تكلمني في ان اعيدك لانك اخذت لي معاتبتي والمطلوب اليه قدر ان الطالب فلا نفاو وان فحنا لعلى فانك تظفر مني بما تريد انما وشك ابراهيم بن المهدي على لنا خذ مني صوتا غنيته فسالني اعادته فمنعته بخلا عليه لانه لا يجتني منه خير ولا بركة ويريد ان ياخذ غناي باطلا وطمع بعد منعك ان ياخذ الصوت بلا شيء ولا حمد ولا والله الا باو قرمن ونعد اعتراف والا فلا نطمع في الصوت فقال له اما اذ فطنت فالامر على ما قلت فتغنيته الا بعينه على شرطنا ان كان هو والا فعليك اعادته بعينه ولو غنيتني كل شيء نعرفه لم احسب لك الا به قال اشتره فنساوما طويلا وما كسته بي حتى بلغ بالصوت الف درهم فدفعها اليه والقى عليه

صوت

طرقتك زينب والمزار بعيد . بمنى ونحن موسون هجود
فكانما طرقت بريا روضة . انف تسحسح مزنها وتجود

لحنه خفيف ثقيل وهو صوت كثير العمل حلو النغم محكم الصنعة صحيح القسمة حسن المقاطع فاخذه وبكر الى ابراهيم بن المهدي فقال له قد افتديت هذا الصوت واعترفني وابلاني بوجه يحيى المكي وشحذه وطلبه وشرهه وحدثه بالقصة فضحك ابراهيم وغناه اياه فقال له هذا وابيك هو بعينه فالقاه عليه حتى اخذه واخلف علي كل شيء اخذه منه يحيى وزاده خمسة الاف درهم وخلع على برذون اشهب فاره بسرجه ولجامه فقلت له يا سيدي فغلامك ذو زور المسكين قد تردد على حتى طمع هب له شيئا فامر له بالف درهم

ليس

حدثني جحظة قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال حدثتني ريق وشارية جميعا قالتا كان مولانا المغنيان في مجلس محمد الأمين يوما والمغنون حضور فغنى يحيى المكي واللحن له خفيف ثقيل

صوت

خليلي إهيم به • هما كافا ولا شكرا
بلى يدعى له باسمي • إذا ما ريع أو عثرا

فاستزاده سيدنا وأحب أن نأخذه فجعل يحيى يفسده ففطن الأمين بذلك فأمر له بعشرين ألف درهم وأمره برده وترك التخليط فيه فدعا له وقبل الأرض بين يديه ورد الصوت وجوده ثم استعاده فقال له يحيى ليس تطيب لك نفسي به إلا بعوض من مالك ولا أفضحك والله فيه فهذا أنا لمولاي أخذته فلم نأخذ أنت غنائي وضحك الأمين وحكم على إبراهيم بعشرة آلاف درهم فأحضرها فقبل يحيى يده وأعاد الصوت وجوده فنظر إلى جواري وعلمت بتطلعنا لأخذه فقطع الصوت ثم أقبل علينا فقال لقطعة من خصيته الشيخ تفعلي أستاذة عدة صبيان والله لا أعدته بحضرتكما ثم أقبل على مولانا فقال بعينيك أن إبراهيم بن المهدي فقال يا سيدي أي أصير إليك حتى نأخذه عني منفردا ولا يشركك فيه أحد فصار إليه فأعاده حتى أخذه عنه وأخذنا معه

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا أحمد بن يحيى المكي عن أبيه قال أرسل إلي هارون الرشيد فدخلت إليه وأوجا لس على كرسي ثم إذا قال يا يحيى غنني

متى يلتقي الإلف والعيس كلما • دفعتن من واد هبطن إلى واد

فلم أزل أغنيه وينشد ويطرب حتى أمسى فقعد عشر مرات استعاد فيها الصوت وشرب عليه عشرة أقداح ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم وأمر لي بالانصراف

وقال محمد بن أحمد بن يحيى المكي في خبره حدثني أبي أحمد بن يحيى قال قال لي إسحاق يا أبا جعفر لأبيك مائة وسبعين صوتا من أخذها عنه فما به وسبعين ألف درهم فهو الراجح فتغنيت لا أي شيء نعرف منها فقال لحنه في شعر الأخطل

صوت

خف القطين فراحوا منك أو بكروا • وأزعجتهم نوى في صرفها غير
كأنني شارب يوم استبد بهم • من قهوة عتقتها حمص أو جدر

لحن يحيى المكي في هذين البيتين ثقيل أول هكذا في الخبر ولإبراهيم فيه ثقيل أول آخر ولابن سريج رمل قال ومنها

صوت

بان الخليط فما أوملة • وعفا بذي الروحاء منزله
ما ظبية أدما عاطلة • تحنو على طفل تطفله

لحن يحيى في هذا الشعر ثاني ثقيل بالبنصر قال أحمد قال لي إسحاق وددت أن هذا الصوت لي أولا في مقدم بعشرة آلاف درهم ثم قال هل سمعتم بأحسن من قوله على طفل تطفله قال ومنها

صوت

وكف العواد البيت لا يضيرها • إذا برزت أن لا يكون خضاب
أنامل فتخ لا يرى لو مسوها • صغوا ولم تطهر لهن كعاب

ولحنه من الثقيل الثاني قال ومنها

صوت

عفا دنك هند وتلك عادتها • فالقلب مما يشفه كمد

كم

كم تشتكي الشوق من صبابتنا • ولن تبالي هند بما نجد

ولحنه من خفيف الثقيل قال

صوت

أعشيت من سلمى هوى الدهر • اليوم مختلا جديدا
ومرابط الخيل الجياد • ومنزلا خلقا همودا

ولحنه خفيف ثقيل ومنها

صوت

ألا مرحبا بخيال ألم • وإن هاج للقلب طول الألم
خيال لأسماء يغتادني • إذا الليل مد رواق الظلم

ولحنه ثقيل أول ومنها

صوت

كم ليلة ظلماء فيك سهرتها • أتعبت فيها صحبتي وركابي
لا يبصر الكلب السروق خباءها • ومواضع الأوتاد والأطناب

ولحنه ثاني ثقيل بالوسطى وفيه خفيف ثقيل بالوسطى للغريض قال ابن المكي غنى أبي الرشيد ليلة هذا الصوت فأطربه ثم قال له قم يا يحيى فخذ ما في ذلك البيت فظننته فرشا أو ثيابا فإذا فيه أكياس فيها عين وورق فحملت بين يديه فكان حسبت ألف درهم مع قيمة العين قال ومنها

صوت

إذا امرؤ ما لي يغني عرضي • ويبيت جاري آمنا جهلي
وأرى الذمامة للرفيق إذا • ألقى رحالته إلى رحلي

ولحنه خفيف ثقيل قال ابن المكي غنى ابن جامع الرشيد يوما البيت الأول من هذين البيتين ولم يزد عليه شيئا فاستحسنه الرشيد واستعاده مرارا وأسكت لابن جامع المغنين جميعا وجعل يسمعه ويشرب عليه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة خواتيم وعشر خلع وانصرف فمضى إبراهيم من وجهه إلى يحيى المكي فاستأذن عليه فأذن له فأخبره بالذي كان من أمر ابن جامع واستغاث به فقال له أقرأ على البيت الأول شيئا قال لا قال أفرأيت إن زدتك بيتا ثانيا لم يعرفه أتعمل وعرفه ثم ألقيته وطرحته عليك حتى تأخذه ما تجعل لي قال النصف مما يصل إلي بهذا السبب قال والله قال فأخذ عليه بذلك عهدا وشرطا واستحلفه عليه أيمانا مؤكدة ثم زاد البيت الثاني وألقاه عليه حتى أخذه وانصرف فلما حضر المغنون من غد ودعا بهم كان أول صوت غناه إبراهيم هذا الصوت وجاء بالبيت الثاني وتحفظ فيه فأصاب وأحسن كل الإحسان فطرب عليه الرشيد واستعاده حتى سكر وأمر لإبراهيم بعشرة آلاف درهم وعشرة خواتيم وعشر خلع فحمل ذلك كله معه وانصرف من وجهه ذلك إلى يحيى فقاسمه ومضى إلى منزله وانصرف ابن جامع إلى دار الرشيد وكان يحيى في بقايا علة فاحتجب عنه فدفع ابن جامع في صدر بوابه ودخل إليه فقال له يا يحيى كيف صنعت البيت الصوت على الجرمقاني لا رفع الله عنك ولا وهب لك العافية فتذلل ساعة ثم خرج ابن جامع من عنده وهو مذوح

أخبرني عمي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي عن أبيه قال قال لي إسحاق كنت أنا وأبوك وابن جامع وفليح بن أبي العوراء وزبير بن دحمان يوما عند الفضل بن الربيع فابتدر زبير ابن دحمان لأبيك يعني يحيى فجعل يغتابه ويباري كل واحد منهما صاحبه

وذلك يعجب الفضل وكان يتعصب لابيك ويعجب به فلما طال الامر بينهما قال له
الزبير انت تنتحل غنا الناس وتدعيه وتنحلهم ما ليس لهم فاقبل الفضل علي وقال
احكم انما الحاكم بيننا فلئن يخفى عليك ما هما فيه فقلت لئن كان ما يريده وعلم
ما جهلنا وجهلوه ولئن كان من صنعته انه لاحسن الناس صنعة وما اعرف
احدا اروى منه ولا افصح منه اذا قال الغنا كان ما يغنيه له او لغيره فسر الفضل
بذلك واعجبه وما زال ابوك يشكره لي

صوت

من المائة المختارة

اهاجتك الظعاين يوم بانوا ... بذي الزي الجميل من الاثاث
ظعاين اسلكت نقب المنقى ... تحث اذا ونت اي احتثاث

الشعر للنميري والغنا للهذلي ولحنه المختار ثقيل اول بالاطلاق الوسطى في مجرى البنصر

اخبار النميري ونسبه

هو محمد بن عبد الله بن نمير بن خرشة بن ربيعة بن الحرث بن حبيب بن مالك بن حطيط
ابن جشم بن قسي وقسي هو ثقيف شاعر غزل مولده ومنشاؤه بالطائف بعث
من شعرا الدولة الاموية وكان يهوى زينب بنت يوسف بن الحكم اخت الحجاج
ابن يوسف وله فيها اشعار كثيرة يشبب بها

حدثني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم قال حدثنا
العمري عن لقيط بن بكير المحاربي واخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن
عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة ان النميري
كان يهوى زينب بنت يوسف اخت الحجاج بن يوسف بن الحكم لابيه وامها
الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي وكانت عند المغيرة بن شعبة
فرآها يوما بكرة وهي تتخلل فقال لها والله لئن كان من غدا لقد اجشعتي
ولئن كان من عشا لقد اتننت وطلقها فقالت ابعدك الله فبئس بعل المرأة الحرة
انت والله ما هو الا شظية من سواك استمسكت بين سني من اسناني قال
حبيب بن نصر خاصة في خبره قال عمر بن شبة عن يعقوب بن داود نا
حدثنا بذلك ابو عاصم النبيل

اخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة عن يعقوب بن داود الثقفي
وحدثنا به ابن عمار والجوهري عن عمر بن شبة ولم يذكر فيه يعقوب بن داود
قالوا جميعا قال مسلم بن جندب الهذلي وكان قاضي الجماعة بالمدينة اني لمع
محمد بن عبد الله بن نمير بنعمان وغلام يسير خلفه يشتمه اقبح الشتم فقلت
من هذا فقال هذا الحجاج بن يوسف الثقفي دعه فاني ذكرت اخته في شعري
فاحفظه ذلك قال عمر بن شبة في خبره وولدت الفارعة ام الحجاج من المغيرة
ابن شعبة بنتا فتنازع الحجاج بن يوسف عروة بن المغيرة الى ابن زياد
في ميراثها فاغلظ الحجاج لعروة فامر به ابن زياد فضرب اسواطا على راسه وقال
الابي عبد الله تقول هذه المقالة فكان الحجاج حاقدا على آل زياد ينفيهم من
آل ابي سفيان ويقول آل ابي سفيان سنة حمر آل زياد رشح جدل وكان
يوسف بن الحكم اعتل علة فطالت علته فنذرت زينب ان عوفي ان تمشي الى
البيت فعوفي فخرجت في نسوة فقطعن بطن وج وهو ثلاث مائة ذراع في
يوم جعلته مرحلة لثقل بدنها ولم تقطع ما بين مكة والطائف الا في
شهر فبينما هي تسير اذ لقيها ابراهيم بن عبد الله اخو النميري اخو محمد بن عبد الله

منصرفا

407

منصرفا من العمرة فلما قدم الطائف اتى محمدا يسلم عليه فقال له الا اخبرك علم زينب
قال نعم لقيتها بالمقا في بطن نعمان قال ذلقها احسبك الا وقد قلت شيئا
قال نعم قلت بيتا واحدا وثنا سينه كراهة ان ينشب بيننا وبين
اخوتنا شر فقال محمد هذه القصيدة وهي اول ما قاله

صوت

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت ... به زينب في نسوة عطرات
فاصبح ما بين الهما فحزوه ... الى الماء ماء الجزع ذي العشرات
له ارج من مجمر الهند ساطع ... تطلع رياه من الكفرات
تهادين ما بين المحصب من منى ... واقبلن لا شعثا ولا غبرات
اعان الذي فوق السموات عرشه ... مواشي بالبطحا مؤتجرات
مررن بفخ ثم رحن عشية ... يلبين للرحمن معتمرات
يخبئن اطراف البنان من التقى ... ويقتلن بالالحاظ مقتدرات
تقسمن قلبي يوم نعمان انني ... رايت فؤادي عارم النظرات
جلون وجوها لم تلحها سمائم ... حرور ولم يسفعن بالسبرات
وقلت يعافير الظبا تناولت ... يناع غصون الورد مهتصرات
ولما رأت ركب النميري اعرضت ... وكن من ان يلقينه حذرات
فادنين حتى جاوز الركب دونها ... حجابا من القسي والحبرات
فكدت اشتياقا نحوها وصبابة ... تقطع نفسي اثرها حسرات
فراجعت نفسي والحفيظة بعدما ... بللت ردا العصب بالعبرات

غنى ابن سريج في الاول والثاني ومررن بفخ ويخبئن اطراف البنان
ولحنه ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحاق قال ابو زيد فبلغت
هذه القصيدة عبد الملك بن مروان فكتب الى الحجاج وقد بلغني قول
الخبيث في زينب فاله عنه واعرض عن ذكره فانك ان ادنيته او عاقبته
صدقته فاخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال
حدثني ابو سلمة الغفاري قال هرب النميري من الحجاج الى عبد الملك
فاستجار به فقال له عبد الملك انشدني ما قلت في زينب فانشده
فلما انتهى الى قوله

ولما رات ركب النميري اعرضت ... وكن من ان يلقينه حذرات

قال له عبد الملك وما كان ركبك يا نميري قال اربعة احمرة لي كنت
اجلب عليها القطران وثلاثة احمرة صحبتني تحمل البعر فضحك عبد
الملك حتى استغرب ضحكا ثم قال لقد عظمت امرك وامر ركبك وكتب
له الى الحجاج الا سبيل له عليه فلما اتاه بالكتاب وضعه ولم يقراه ثم
اقبل على يزيد بن ابي مسلم ثم قال له انا برئ من بيعة امير المؤمنين لئن لم ينشدني
ما قال في زينب لاتين على نفسه ولئن انشدني لاعفون عنه وهو اذا انشدني
امن فقال له يزيد ويلك انشده فانشده قوله

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت ... به زينب في نسوة خفرات

فقال كذبت والله ما كانت تتعطر اذا خرجت من منزلها ثم انشده حتى بلغ
الى قوله

ولما رات ركب النميري اعرضت ... وكن من ان يلقينه حذرات

قال له حق لها ان ترتاع لانها من نسوة خفرات صالحات ثم انشده حتى
بلغ الى قوله

مررن بفخ رايحات عشية ... يلبين للرحمن معتمرات

فقال صدقت لقد كانت حجاجة صوامة ما علمتها وانشده حتى بلغ الى

قوله

يخمرن أطراف البنان من التقى ... ويخرجن جنح الليل معتجرات

فقال له صدقت هكذا كنت تفعل وهكذا تفعل المرأة الحرة المسلمة ثم قال له ويلك ان اركان اربعة علي ارتباع شريب وقولك قول بري وقد امننك ولم يعرض له قال ابو زيد وقيل انه طالب غريقه به فاقسم ليجي لئن جيء به ليضربن عنقه فجاء به بعد هرب طويل منه فخاطبه بهذه المخاطبة قال ابو زيد وقال النميري في زينب

طربت وشتك المنازل من جفن ... الا ربما يعتاد ك الشوق بالحزن

نظرت الى اظعان زينب بالضحى ... فاعولتها لو كان اعوالها يغني

فوالله لا انساك زينب ما دعت ... مطوقة ورقاء شجوا على غصن

وان احتمال الحي يوم تحملوا ... عناك وهل يعنيك الا الذي يعني

ومرسلة في السر ان قد فضحتني ... وصرحت باسمي في النسيب فما تكني

واشمت بي اهلي وجل عشيرتي ... ليهنك ما تهواه ان كان ذا يهني

وقد لامني فيها ابن عمي ناصحا ... فقلت له خذلي فوادي او دعني

غني ابن سريج في الاول والثاني والخامس والسادس في هذه الابيات لحنا من الرمل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحاق قال ابو زيد فيقال انه بلغ زينب بنت يوسف قوله هذا فبكت فقالت لها خادمها ما يبكيك فقالت اخشى ان يسمع بقوله هذا جاهل لا يعرفني ولا يعلم مذهبي فيراه حقا قال وقال النميري فيها ايضا

اهاجتك الظعائن يوم بانوا ... بذي الزي الجميل من الاثاث

ظعائن اسلكت نقب المنقى ... تحث اذا ونت ايدي حثاث

تؤمل ان تلاقي اهل بصرى ... فيا لك من لقاء مستراث

كان على الحوائج يوم بانوا ... نعاجا تلتقي بقيل البراث

يهيجني الحمام اذا تداعى ... كما سجع النوادب بالمراثي

كان عيونهن من التبكي ... فصوص الجزع او نبع الكباث

الا قالت لي اتجني الثواني ... كما لا تنبت في الجحى الثلاث

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق قال قرات على ابي حدثني عثمان ابن حفص وغيره ان يوسف بن الحكم قام الى عبد الملك بن مروان لما بعث بالحجاج لحرب ابن الزبير وقال له يا امير المؤمنين ان غلاما منا قال في ابنتي زينب ما لا يزال الرجل ان يقول مثله في بنت عمه وان هذا يعني ابنه الحجاج لم يزل يتشوق اليه ويهيم به وانت الان تبعثه الى ما هنالك وما امنه عليه فدعا الحجاج فقال له ان محمدا النميري جارك ولا سلطان لك عليه فلا تعرض له قال اسحاق فحدثني يعقوب بن داود الثقفي قال قال لي مسلم بن جندب الهذلي كنت مع النميري وقد قتل الحجاج عبد الله بن الزبير وجلس يدعو الناس لبيعته فتاخر النميري حتى كان في اخرهم فدعا به ثم قال ان مكانك لم يخف علي ادن فبايع ثم قال له انشدني ما قلت في زينب قال ما قلت الا خيرا قال لتنشدني فانشدني قوله

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت ... به زينب في نسوة عطرات

اعان الذي فوق السموات عرشه ... مواشي بالبطحاء مؤتجرات

يخمرن اطراف البنان من التقى ... ويخرجن جنح الليل معتجرات

فما ذكرت ابنتي ايها الامير الا كرما وخيرا وطيبا قال انشدني كلمتك كلها فانشدته حتى بلغ الى قوله

فلما رات ركب النميري راعها ... وكن من ان يلقينه حذرات

فقال

فقال وما كان ركبك قال والله ما كان الا اربعة احمرة تحمل القطران فضحك الحجاج وامره بالانصراف ولم يعرض له

اخبرني عمي قال حدثني الكراني عن الخليل بن اسد عن العمري عن عطا عن عاصم بن الحدثان قال كان ابن نمير الثقفي يشبب بزينب بنت يوسف ابن الحكم وكان الحجاج يتهدده ويقول لولا ان يقول قائل صدق لقطعت لسانه فهرب الى اليمن ثم ركب بحر عدن وقال في هربه

تخوفني الحجاج والبحر دوننا ... عفاريت لبرهم والعيون هواجع

فضقت به ذرعا واجهشت خيفة ... ولم امن الحجاج والامر فاظع

وحل بي الخطب الذي جاءني به ... سميع فليست تستقر الاضالع

فبت اديرا الامر والراي ليلتي ... وقد اخضلت خدي الدموع التوابع

فلم ار خيرا لي من الصبر انه ... اعف وخير اذ عرتني الفواجع

وما امنت نفسي الذي خفت شره ... اعف وخير

ولا طاب لي مما خشيت المضاجع

الى ان بدا لي راس سيبك طالعا ... واسيبك حصن لم تنله الاصابع

فلي عن ثقيف ان هممت بنجوة ... مهامه يعمي بينهن الكراكع

وفي الارض ذات العرض عنك ابن يوسف ... اذا شئت منآى لا ابالك واسع

فان نلتني حجاج فاشتف جاهدا ... فان الذي لا يحفظ الله ضائع

فطلبه الحجاج فلم يقدر عليه وطال على النميري مقامه هاربا واشتاق الى وطنه فجاء حتى وقف على راس الحجاج فقال له ايه يا نميري انت القائل

فان نلتني حجاج فاشتف جاهدا

قال بل انا الذي اقول

اخاف من الحجاج ما لست خائفا ... من الاسد العرباض لم يثنه ذعر

اخاف يديه ان تنالا مقاتلي ... بابيض عضب ليس من دونه ستر

وانا الذي اقول

فها انا ذا طوفت شرقا ومغربا ... وابت وقد طوفت كل مكان

فلو كانت العنقاء منك تطيرني ... لخلتك الا ان تصد تراني

قال فتبسم الحجاج وامنه وقال له لا تعاود ما تعلم وخلى سبيله وبرك

فلو كنت بالعنقاء او باسومها ... لخلتك الا ان تصد تراني

رجع الخبر الى رواية حماد بن اسحاق

قال حماد فحدثني ابي فحدثني فذكر المدائني وغيره ان الحجاج عرض على زينب ان يزوجها محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل وهو ابن سبع عشرة سنة وهو يومئذ اشرف ثقفي في زمانه او الحكم بن ايوب بن الحكم بن ابي عقيل وهو شيخ كبير فاختارت الحكم فزوجها اياه فاخرجها الى الشام وكان محمد بن رباط كريا وهو بدري يومئذ فلما ولي الحجاج العراق استعمل الحكم بن ايوب على البصرة فكلمته زينب في محمد بن رباط فولاه شرطته بالبصرة فكتب له الحجاج الى وليت اعرابيا جافيا شرطتك وقد اخرنا ذلك الكلام من شاء الله منه قال ثم ذكر الحكم بعض ما يحزنه فعزله ثم استعمل الحجاج والحكم بن سعد العذري على البصرة وعزل الحكم بن ايوب عنها واستقدمه لبعض الامر ثم رده الى البصرة بعد ذلك وجهزه من ماله فلما قدم البصرة هيات له زينب طعاما وخرجت متنزهة الى بعض البساتين ومعها نسوة فقيل لها ان فيهن امراة لم ير احسن شانا منها فقالت لها زينب ادخي سافك فقالت لتخرج الا بخلوة فقالت ذاك لك فكشفته لها فاعطتها ثلاثين دينارا وقالت اتخذي منها خلخالا قال وقال للحجاج وجه

بزينب مع حرمه الى الشام لما خرج ابن الاشعث خوفا عليهن فلما قتل ابن الاشعث
كتب الى عبد الملك بالفتح وكتب مع الرسول كتابا الى زينب يخبرها الخبر
فاعطاها الكتاب وهي راكبة على بغلة في هودج فنشرته تقرؤه وسمعت
الجلبة فتقعقعت الكتاب فنفرت وسقطت زينب عنها فاندقت عضدها
وتهرأ جوفها فماتت فعاد اليه الرسول الذي نفذ بالفتح بوفاة زينب

فقال النميري يرثيها

صوت

لزينب طيف تعتريني طوارقه • هدوا اذا النجم ارجحنت لواحقه
سيبكيك مرنان العشي يجيبه • لطيف بنان الكف دام مرافقه
اذا انا بسباط اللهو مدوالقنت • لذاته انماطه ونمارقه

غناه معبد ولحنه ثقيل اول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحاق ومما يغنى فيه من
شعره من الاغاني في تشبيب النميري لم نذكر طريقته ومما نغنيه لنذكر اخبارا معه

صوت

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت • به زينب في نسوة عطرات
تمررن بفخ رايحات عشية • يلبين للرحمن معتمرات

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحاق

اخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه
عن المدائني عن عبيد الله بن مسلم النهري قال خرج عبد الله بن جعفر متنزها
فصادف ابن سريج وعزة الميلا متنزهين فاناخ ابن جعفر راحلته وقال
لعزة غنيني فغنته ثم قال لابن سريج غنني يا ابا يحيى فغنا بلحنه في شعر النميري

فقال

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت

فابراحلته فنحرت وشق حلته فالقى نصفها على عزة والنصف الاخر على ابن
سريج النصف الذي صار اليه بالف وخمسين دينارا وكان عزة اذا جلست في يوم زينة
او مباهات لبست النصف الاخر عليها تتجمل به

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن سعد قال حدثني
الحسن بن علي بن منصور قال اخبرني ابو غسان عن ابراهيم بن محمد بن العباس
المطلبي ان سعيد بن المسيب مر في بعض ازقة مكة فسمع الاخضر الجدي يتغنى
في دار العاصي بن وايل

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت • به زينب في نسوة عطرات

فضرب برجله وقال هذا والله مما يلذ استماعه ثم قال

وليست كاخرى اوسعت جيب درعها • وابدت بنان الكف بالجمرات
وعلت بنان المسك وحفا مرجلا • على مثل بدر لاح في الظلمات
وقامت تراءى يوم جمع فافتنت • برؤيتها من راح من عرفات

قال فكانوا يرون ان هذا الشعر لسعيد بن المسيب اخبرني عمي قال
حدثني الكراني قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله اخي الاصمعي عن عبد الله
ابن عمران الفزاري

و**اخبرني** محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن المغيرة المهلبي قال حدثني
محمد بن عبد الوهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن عمران الفزاري
قال لما تايمت عايشة بنت طلحة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة
وتخرج الى مال لها عظيم بالطايف وقصر كان لها هناك فتتنزه فيه وتجلس
بالعشيات فتتناضل بين يديها الرماة فمر بها النميري الشاعر فسالت
عنه فنسب لها فقالت ايتوني به فاتوها به فقالت له انشدني مما قلت في

زينب

زينب فامتنع عليها وقال تلك ابنة عمي وقد صارت عظاما بالية فقالت
اقسمت بالله عليك الا فعلت فانشدها قوله

نضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت

الابيات فقالت والله ما قلت الا جميلا ولا ذكرت الا طيبا ولا وصفت الا دينا
وتقى اعطوه الف درهم فلما كانت الجمعة الاخرى تعرض لها فقالت علي به فجا
فقالت له انشدني من قولك في زينب فقال لها او انشدك من شعر الحرث
ابن خالد فيك فوثب مواليها اليه فقالت دعوه فانه اراد ان يستقيد
لابنة عمه هات ما قال الحرث في فانشدها

ظعن الامير باحسن الخلق • وغدوا بلبك مطلع الشرق

فقالت والله ما ذكر الا جميلا ذكر اني اذا صبحت زوجا بوجهي غدا بكواكب الطلق
واني غدوت مع امير تزوجني الى الشرق واني احسن الخلق في البيت ذي
الحسب الرفيع اعطوه الف درهم واكسوه حلتين ولا تعد ولا تعد لاتياننا
بعد هذا يا نميري

اخبرني اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحاق واخبرني
الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه ان الرشيد غضب على ابراهيم ابيه بالرقة
فحبسه مدة فاصطبح يوما فغنيناه هو على حاله اذ تذكره فقال لو كان الموصلي
حاضرا لانتظم امرنا وتم سرورنا فقالوا يا امير المومنين فنجيء به فقال لم يكن
ذنب فبعثني فجيء به فلما دخل طاف الرشيد فلم ينظر اليه وقالوا اليه
حضرا له يغني فاندفع فغنى

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت • به زينب في نسوة عطرات

قال فما تمالك الرشيد ان حرك راسه مرارا واهتز طربا ثم نظر اليه وقال
احسنت والله يا ابراهيم حلوا قيوده وغطوه بالخلع ففعل ذلك فقال
يا سيدي رضاك اولا فقال لو لم ارض ما فعلت هذا وامر له بثلاثين الف درهم
ومما قاله النميري في زينب وغني فيه

صوت

تشتوا بمكة نعمة • ومصيفها بالطايف
احبب بتلك مواقفا • وبزينب من واقف
وعزيزة لم يغذها • بوس وجفوة خايف
هزا يجيبها الغزال • بمقلة وسوالف

الغناء ليحيى المكي خفيف رمل عن الهشامي وذكر عمرو بن بانة انه لابن سريج
وانه بالبنصر وزعم الهشامي ان فيه لابن المكي ايضا لحنا من الثقيل الاول
ومن الغناء في اشعاره في زينب

صوت

الا من لقلب معنى غزل • بحب المحلة اخت المحل
تراءت لنا يوم فرع الاراك • بين العشاء وبين الاصل
كان القرنفل والزنجبيل • وريح الخزامى وذوب العسل
تعله برد انيابها • اذا ما صغا الكوكب المنتهل

الغناء لمعبد ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق وذكر يونس
ان فيه لمالك لحنا

كان القرنفل والزنجبيل

والبيت الذي بعده وبيتين اخرين وهما

وقالت لجاريتها هل رايت • اذ عرض الركب فعل الرجل
وان تبسمه ضاحكا • اجد اشتياقا فالقلب غزل

وذكر حماد الراوية

عن ابيه ان فيه للهذلي لحنا ولم يذكر طريقته . المحل الذي عناه النميري هاهنا الحجاج بن يوسف سمي بذلك لاحلاله الكعبة وكان اهل الحجاز يسمونه بذلك ويسمي اهل الشام عبد الله بن الزبير المحل لانه احل الكعبة زعموا انه عنى به فيها وكانوا اصحابه احرقوا ستارها استنضاؤا بها .

واخبرني الحسن بن يحيى المرداسي قال قال حماد بن اسحاق قرات على ابي وبلغنا ان اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس تزوج اسما بنت يعقوب امراة من ولد عبد الله بن الزبير فزفت اليه من المدينة الى فارس فمرت بالاهواز على السيد الحميري فسال عنها فنسبت له فقال فيها

مرت تزف على بغلة • وفوق رحالتها قبة
زبيرية من بنات الذي • احل الحرام من الكعبة
تزف الى ملك ماجد • فلا اجتمعا ولها الوجبة

وقد قيل ان الابيات اللامية التي اولها

الا من لقلب معنى غزل •

لخالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بنت الزبير وقيل انه لابي شجرة السلمي حدثني الحسين بن الطيب الشجاعي قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا ابو بكر بن شعيب بن الحبحاب المعولي قال كنت عند عبد الله ابن سيرين فجاءه انسان فساله عن شيء من الشعر وقد اقيمت الصلاة العصر فانشده ابن سيرين

كان المدامة والزنجبيل • وريح الخزامى وذوب العسل
يعل به برد انيابها • اذا النجم وسط السما اعتدل

ثم قال الله اكبر ودخل في الصلاة

صوت

من المائة المختارة

يا قلب ويحك لا يذهب بك الخرق • ان الاولى كنت تهواهم قد انطلقوا
ما بالهم لم يبالوا اذ هجرتهم • وانت من هجرهم قد كدت تحترق

الشعر لوضاح اليمن والغناء لضباح الخياط ولحنه المختار ثقيل اول بالوسطى في مجراها وفي ابيات من هذه القصيدة الحان عدة لجماعة من المغنين قد خلطوا معها غيرها من شعر الحارث بن خالد ومن شعر ابن هرمة فاخرت ذكرها الى ان تنقضي اخبار وضاح ثم اذكرها بعد ذلك ان شاء الله تعالى

اخبار وضاح ونسبه

وضاح لقب غلب عليه لجماله وبهائه واسمه عبد الرحمن بن اسماعيل بن عبد كلال ابن داذ بن ابي جمد ثم تختلف في تحقيق نسبه فيقول قوم انه من اولاد الفرس الذين قدموا اليمن مع وهرز لنصرة يوسف بن ذي يزن على الحبشة ويزعم اخرون انه من ولد حولان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ابن وايل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن العرنجج وهو حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وممن ذكر انه من حمير خالد بن كلثوم فقال كان وضاح اليمن من اجمل العرب وكان ابوه اسماعيل ابن داذ بن جمد تزوج الخولانية من خولان بن عمرو بن معاوية الحميري فمات ابوه وهو طفل فانتقلت امه الى اهلها وانقضت عدتها فتزوجت رجلا من اهلها من اولاد

الفرس

الفرس وشب وضاح في حجر زوج امه فجاء عمه وجدته ام ابيه وعمتهم جماعة من اهل بيته من حمير يطلبونه فادعى زوج امه انه ولده فحاكموه فيه واقاموا البينة انه ولد اسماعيل ابن عبد كلال ابيه فحكم به الحاكم لهم وقد كان اقر الحميريون والابناء في امره وحضر معهم فلما حكم به الحاكم للحميريين مسح يده على راسه واعجبه جماله ثم قال له اذهب فانت وضاح اليمن لا من ابناء ذي يزن يعني الفرس الذين قدم بهم ابن ذي يزن لنصرته فعلقت به هذه الكلمة منذ يومئذ فلقب وضاح اليمن قال ... ام داذ بن ابي جمد جدة وضاح كندية فلذلك يقول في بنات عمه

ان قلبي معلق بنساء • واضحات الخدود ولسن بنجد
من بنات الكرام اذ ولي • كندة ينسبن من بنات اللعن

وقال ايضا يفتخر بجده ابي جمد

بني لي اسماعيل مجدا مؤثلا • وعبد كلال قبله وابو جمد

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن ابيه قال كان وضاح اليمن والمقنع الكندي وابو زبيد الطائي يردون مواسم العرب مقنعين يسترون وجوههم خوفا من العين وحذرا على انفسهم من النساء لجمالهم قال خالد بن كلثوم فحدثت بهذا الحديث مرة وابو عبيدة معمر بن المثنى حاضر وكان يزعم ان وضاحا من الابناء فقال ابو عبيدة داذ اسم فارسي فقلت له عبد كلال اسم يماني وابو جمد كنية يمانية والعجم لا تكنى وفي اهل اليمن جماعة قد تسموا بابرهة وهو اسم حبشي فينبغي ان تنسبهم الى الحبشة واي شيء اذا تسمى عربي باسم فارسي وليس كل من كنى بابي بكر هو الصديق ولا من يسمى بعمر هو الفاروق وانما الاسماء علامات ودلالات لا توجب نسبا ولا تدفعه قال فوجم ابو عبيدة واحجم فما اجاب .

وممن زعم انه من ابناء الفرس

ابن الكلبي ومحمد بن زياد الكلابي وقال خالد بن كلثوم ان ام اسماعيل ابي وضاح بنت ذي جدن وام ابيه بنت فرعان ذي الدروع الكندي من بني الحارث بن عمرو وكان وضاح يهوى امراة من اهل اليمن يقال لها روضة فاخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال ذكر هشام بن الكلبي انها روضة بنت عمرو من ولد فرعان بن ذي الدروع الكندي .

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش ان وضاحا هوي امراة من بنات الفرس يقال لها روضة فذهبت به كل مذهب وخطبها فامتنع قومها من تزويجه اياها وعاتبه اهله وعشيرته فقال في ذلك .

صوت

يا ايها القلب بعض ما تجد • قد يعشق المرء ثم يتئد
قد يكتم المرء حبه حقبا • وهو عميد وقلبه كمد
ماذا تريدين من فتى غزل • قد شفه السقم فيك والسهد
يهدد دوني كيما اخافهم • هيهات اني يهدد الاسد

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيها لحن لابن عباد من كتاب ابراهيم غير مجنس اخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني سالم بن يزيد قال اخبرني التوزي قال حدثنا الاصمعي عن الخليل بن احمد قال كان وضاح يهوى امراة من كندة يقال لها روضة فلما اشتهر امره معها خطبها فلم يزوجها

وزوجت غيره فمكثت مدة طويلة ثم اتاه رجل من بلدها فسار اليه شيئا فبكى فقال
له اصحابه ما لك تبكي وما خبرك فقال اخبرني هذا ان روضة قد جذمت وانه
رآها قد القيت مع المجذمين ولم نجد لهما خبرا يرويه اهل العلم الا المقابرية
واشيا تدل على ذلك واشيا تدل على ذلك من شعره فاما خبر متصل فلم اجده الا
في كتاب مصنوع غث الحديث والشعر لا يذكر مثله واصابها الجذام بعد ذلك
فانقطع ما بينهما ثم شبب بام البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد
ابن عبد الملك فقتله الوليد لذلك واخبارهما تذكر في موضعها بعقب هذه
الحكاية واخبرني الحسين بن علي الخفاف قال حدثنا احمد بن زهير بن حرب قال
حدثنا مصعب بن عبد الله قال كان وضاح اليمن يهوى امراة يقال لها روضة
ويشبب بها في شعره وهي امراة من اهل اليمن وفيها يقول

صوت

يا روضة الوضاح قد • عنيت وضاح اليمن
فاسقي خليلك من شرا • ب لم يكدره الدرن
الريح ريح سفرجل • والطعم طعم سلاف دن
اني تهيجني اليك • حمامتان على فنن

قال مصعب فحدثني بعض اهل العلم ممن كان يعرف خبر وضاح مع روضة
من اهل اليمن ان وضاحا كان في سفر مع اصحابه فبينا هو يسير اذ استوقفهم
وعدل عنهم ساعة ثم عاد اليهم وهو يبكي فسالوه عن حاله فقال عدلت الى
روضة وكانت قد جذمت فجعلت مع المجذمين واخرجت من بلدها فاصلحت
من شانها واعطيتها صدرا من نفقتي وكان يبكي غما بها • الغناء في الابيات
المذكورة في هذا الخبر ينسب مع تمام الابيات فان في جميعها غناء • ومما
قاله وضاح في روضة وفيه غناء انشد حرمي عن الزبير عن عمه •

صوت

ايا روضة الوضاح يا خير روضة • لاهلك لو جادوا علينا بمنزل تنلع
رهينك وضاح ذهبت بعقله • فان شئت فاحييه وان شئت فاقتل
ولو قد حبينا بالنجوم نارجها • ولو قد احيانا بمسك ومندل
والابيات الاول الثلاثة فيها زيادة على ما رواه مصعب في سائرها غنا
وتمامها بعد قوله

اني تهيجني اليك • حمامتان على فنن
الزوج يدعو الفه • فتطارحا حب الشجن
لا خير في بث الحديث • ولا الخليل اذا فطن
فاعص الوشاة فانما • قول الوشاة هو الغبن
ان الوشاة اذا اتوك • تنصحوا وهم لعن
دست حبيبة نوقها • اني وعيشك يا سكن
ابلغت عنك تبدلا • اني وعيشك يا سكن
ابلغت عنك تبدلا • واني بذلك مؤتمن
وظننت انك قد فعلت • فكدت من حزن اجن
ذرفت دموعي ثم قلت • يمينها ولمن يمن
اسكت تدست مصدقا • ما كان يفعل ذا الفطن
اني وجدك لو رايت • خليلنا ذاك الحسن
تجفوه ثم تحبه • والله منت من الحزن
اخبره اما جئته • ان الفؤاد به يجن
البغضة فيه احبتي • وقليت اهلي والوطن

انزلني

اتركتني حتى اذا • علقت ابيض كالشطن
انشات تطلب وصلنا • في الصيف ضيعت اللبن
هكذا قال وغيره يرويه في الصيف ضيعت اللبن اي تركتني
لو قيل يا وضاح قم • فاختر لنفسك او تمن
لما عدا روضة والذي • ساق الحجيج له البدن

الغناء في الاول من القصيدة وهو يا روضة الوضاح ينسب ان شا الله وله
في روضة هذه اشعار كثيرة في اكثرها صنعة وبعضها لم يقع الي من صنع
فيه مع قوله فيها وفيه هزج قديم يمني

صوت

يا روض جيرانكم الباكر • فالقلب لا لاه ولا صابر
قالت الا لا تلجن دارنا • ان ابانا رجل غائر
قلت فاني طالب غرة • منه وسيفي صارم باتر
قالت فان القصر من دوننا • قلت فاني فوقه ظاهر
قالت فان البحر من دوننا • قلت فاني سابح ماهر
قالت فحولي اخوة سبعة • قلت فاني غالب قاهر
قالت فليث رابض بيننا • قلت فاني اسد عاقر
قالت فان الله من فوقنا • قلت فربي راحم غافر
قالت لقد اعييتنا حجة • فات اذا ما هجع السامر
فاسقط علينا كسقوط الندى • ليلة لا ناه ولا زاجر

الغناء في هذه الابيات هزج يمني ذكر يحيى المكي انه له وقال في روضة
وهو بالشام قوله

انت بالشام تبغي ان تطيبا • تذكرت المنازل والحبيبا
تذكرت المنازل من شعوب • وحيا اصبحوا قطعوا شعوبا
شبوا قلبي لحلة حيث حلوا • ويعظم ان دعوا ان لا يجيبا
الا ليت الرياح لنا رسول • اليكم ان شمالا او جنوبا
فتاتيكم بما قلنا سريعا • ويبلغنا الذي قلتم قريبا
الا يا روض قد عذبت قلبي • فاصبح من تذكركم كئيبا
ودققني هواك ولست حلا • وابدى في مفارقي المشيبا
اما ينسيك روضة شحط دار • ولا قرب اذا كانت قريبا

ومما قال فيها ايضا

طرب الفؤاد لطيف روضة غاشي • والقوم بين اباطح وعشاش
اني اهتديت ودوننا رمل سبسب • قفر وحزن في دجى ورشاش
قالت تكاليف المحب كلفتنا • ان المحب اذا اخيف لخاش
ادعوك روضة حب اسمك غيره • شغفا واخشى ان يشي بك واش
قالت فزرنا قلت كيف ازوركم • وانا امرؤ لخروج سرك خاش
قالت فكن لعمومتي سلما معا • والطف لاخوتي الذين تماش
فتزورنا معهم زيارة امن • والسر يا وضاح ليس بفاش
ولقيتها تمشي بابطح مرة • بخلاخل وبحلة الكباش
فظللت معمودا وبت مسهدا • ودموع عيني في الردا غواش
يا روض حبك سل جسمي وانتحى • في العظم حتى قد بلغت مشاشي

ومما قال فيها ايضا

طاف الخيال فمرحبا سهلا • بخيال من اهدى لنا الوصلا
وسرى الي ودون منزله • حسمى وايم تعمل الابلا

يا حبذا من زائر متعسف • حزن البلاد إليّ والسهلا
حتى ألمّ بنا فبتّ به • أغنى الخلائق كلهم شغلا
يا حبذا هي فذلك حسبكه • والله ما ابغيت لي عدلا
والله ما لي عنك منصرف • إلا إليك فأجملي الفعلا

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا القاسم بن الحسن المروزي قال حدثنا العمري عن لقيط عن الهيثم بن عدي أن أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان استأذنت الوليد بن عبد الملك في الحج فأذن لها وهو يومئذ خليفة وهي زوجته فقدمت مكة ومعها من الجواري ما لم ير مثله حسنا وكتب الوليد يتوعد الشعراء جميعا أن ذكرها أحد منهم أو يذكر أحدا ممن يتبعها وقدمت فتراءت للناس وتصدى لها أهل الغزل والشعر ووقعت عينها على وضاح اليمن فهويته والله أعلم.

حدثنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الجوهري عن محرز بن جعفر مولى أبي هريرة عن أبيه عن بديح قال قدمت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهي عند الوليد بن عبد الملك حاجة والوليد يومئذ خليفة فبعثت إلى كثير وإلى وضاح اليمن أن انسبا بي فأما وضاح فإنه ذكرها وصرح في النسيب بها فوجد الوليد عليه السبيل فقتله وأما كثير فعدل عن ذكرها ونسب بجاريتها غاضرة فقال

شجا أظعان غاضرة الغوادي • بغير مشورة عرضا فؤادي
أغاضر لو شهدت غداة بنتم • حنو العائدات على وسادي
رثيت لعاشق لم تشكميه • نوافذه تلذع كالزناد

الغناء في هذه الأبيات لابن محرز ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وحبش قال بديح فلقيت لما حجت أم البنين لنشأ أن ترى وجها حسنا إلا زاينه معرفة فقلت لعبيد الله بن قيس الرقيات بمن تشبب من هذا القطين فقال

وما نصنع بالشعر • إذا لم نك مجنونا
إذا عالجت ثقل الحب • عالجت الأمرينا
وقد حجت بأم كان • في قلبي مكنونا
وقد هجت بما حاولت • أمرا كان مدفونا

قال ثم خلا بي فقال لي اكتم علي فإنك موضع للأمانات والندى

صوت

أصحوت عن أم البنين • وذكرها وعنائها
وهجرتها هجر امرئ • لم يبل صفو صفائها
قرشية كالشمس أشرق • نورها ببهائها
زادت على البيض الحسان • بحسنها ونقائها
لما اسبكرت للشباب • وقنعت بردائها
لم تلتفت للداتها • ومضت على غلوائها
لولا هوى أم البنين • وحاجتي للقائها
قد قربت لي بغلة • محبوسة لنجائها

قال بديح فلما قتل الوليد وضاح اليمن حجت بعد ذلك أم البنين محتجبة لا تكلم أحدا وشخصت كذلك ولقيني ابن قيس الرقيات فقال يا بديح

صوت

بان الحبيب الذي به نثق • واشتد دون الحبيبة القلق
من دون صنعاء في مفاوزها • لين وفي بعض بطنها خرق

وهي

وهي قصيدة قد ذكرت مع أخبار ابن قيس الرقيات والغناء في الأبيات الأول التي أولها قوله

أصحوت عن أم البنين • ينسب في موضع آخر إن شاء الله

أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمر بن أبي بكر الموصلي عن عبد الله بن أبي عبيدة قال حدثني كثير قال حجت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فأرسلت إلي وإلى وضاح اليمن أن انسبا بي فهبت ذلك ونسبت بجاريتها غاضرة فقلت

شجا أظعان غاضرة الغوادي • بغير مشيئة عرضا فؤادي
أغاضر لو شهدت غداة بنتم • حنو العائدات على وسادي
أويت لعاشق لم تشكميه • نوافذه تلذع كالزناد

فأما وضاح فنسب بها فبلغ ذلك الوليد فطلبه فقتله.

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثني أبو عمر العمري عن العتبي قال مدح وضاح اليمن الوليد بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة وعنده أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان يرجو أن ترفده عنده وتقوي أمره فقدم عليه وضاح فأنشده قوله فيه

صوت

صبا قلبي ومال إليك ميلا • وأرقني خيالك يا أثيلا
يمانية تلم بنا فتبدي • دقيق محاسن وتكن غيلا
دعينا ما أممت بنا نعش • من الطيف الذي ينتاب ليلا
ولكن إن أردت فصبحينا • إذا أمت ركائبنا سهيلا
فإنك لو رأيت الخيل تعدو • عوابس يتخذن النقع ذيلا
إذا لرأيت فوق الخيل أسدا • تفيد مغانما وتفيت نيلا
إذا سار الوليد بنا وسرنا • إلى خيل تلف بهن خيلا
وندخل بالسرور ديار قوم • ونعقب آخرين أذى وويلا

فأحسن الوليد رفده وأجزل جائزته ومدحه بعدة قصائد ثم نمي إليه أنه شبب بأم البنين فجفاه وأمر بأن يحجب عنه ودبر في قتله وقال وضاح يقول له أيضا

ما بال عينك لا تنام كأنما • طلب الطبيب بها قذى فأضله
بل ما لقلبك لا يزال كأنه • نشوان أنهله النديم وعله
ما كنت أحسب أن أبيت بليلة • وأخي بأخرى لا أحل محله
كنا لعمرك ناعمين بغبطة • مع ما نحب مبيته ومظله
فأرى الذي كنا وكان بغرة • تلهو بعزته ونهوى دله
كالطيف وافق ذا هوى فلهى به • حتى إذا ذهب الرقاد أضله
قل للذي شغف البلاد فؤاده • لا تهلكن أخا فرب أخ له
والق ابن مروان الذي قد هزه • عرق المكارم والندى فأقله
واشكر لذلك قبيله من جفوة • وانشر إليه داء قلبك كله
فعلى ابن مروان السلام تحية • أمسى يذوق من الرقاد أقله
شوقا إليك فما تنالك حالة • وإذا يحل الباب لم يؤذن له
فإليك أعملت المطايا ضمرا • وقطعت أرواح الشتاء وظله
ولئن لقيتك لوان حاضر بيته • طرفا لغضب ما أصابه لا شله

فلم يزل يحتال حتى وجد الوليد له غرة فبعث إليه من اختلسه ليلا فجاء به فقتله ودفنه في داره فلم يوقف له على خبر. وقال خالد بن كلثوم في خبره كان وضاح قد نسب بأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان امرأة الوليد

ابن عبد الملك وهي أم ابنه عبد العزيز بن الوليد والشرف بينهم فبلغ الوليد
تشبيبه بها فأمر بطلبه فأتي به فأمر بقتله فقال له ابنه عبد العزيز لا تفعل
يا أمير المؤمنين فتحقق قوله ولكن افعل به كما فعل معاوية بأبي دهبل فإنه
لما شبب بابنته شكاه يزيد وسأله أن يقتله فقال إذاً تحقق قوله
ولكن تبره وتحسن إليه فيستحيي ويكف ويكذب نفسه فلم يقبل منه وجعله
في صندوق ودفنه حياً فوقع بين رجل من زنادقة الشعوبية وبين رجل
من ولد الوليد فخار خرجا فيه إلى أغلاظ المسابة وذلك في دولة بني العباس
فوضع الشعوبي عليهم كتاباً زعم فيه أن أم البنين عشقت وضاحاً فكانت
تدخله صندوقاً عندها فوقف على ذلك خادم للوليد فأنهاه إليه وأراه
الصندوق فأخذه ووضاح فيه فدفنه هكذا ذكره خالد بن كلثوم والزبير
ابن بكار جميعاً وأخبرني علي بن سليمان الأخفش في كتاب المغتالين قال
حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الكلبي قال
عشقت أم البنين وضاحاً فكانت ترسل إليه فيدخل إليها ويقيم عندها
فإذا خافت وارته في صندوق عندها وأقفلت عليه فأهدي للوليد
جوهر له قيمة فأعجبه واستحسنه فدعا خادماً له فبعث به معه إلى
أم البنين وقال قل لها إن هذا الجوهر أعجبني فآثرتك به فدخل الخادم
عليها مفاجأة ووضاح عندها فأدخلته الصندوق وهو يرى فأدى إليها
رسالة الوليد ودفع إليها الجوهر ثم قال لها يا مولاتي هبيني منه حجراً فقالت
لا يا ابن اللخناء ولا كرامة فرجع إلى الوليد فأخبره فقال كذبت يا ابن اللخناء
وأمر به فوجئت عنقه ثم لبس نعليه ودخل على أم البنين وهي جالسة في
ذلك البيت تمتشط وقد وصف له الخادم الصندوق الذي أدخلته فيه
فجاء فجلس عليه ثم قال لها يا أم البنين ما أحب إليك هذا البيت من بين
بيوتك فلم تختارينه فقالت أجلس فيه وأختاره لأنه يجمع حوائجي كلها فأتناولها
منه كما أريد من قرب فقال لها هبي لي صندوقاً من هذه الصناديق قالت
كلها لك يا أمير المؤمنين قال ما أريدها كلها إنما أريد واحداً منها فقالت
له خذ أيها شئت قال هذا الذي جلست عليه قالت خذ غيره فإن لي
فيه أشياء أحتاج إليها قال ما أريد غيره قالت خذه يا أمير المؤمنين فدعا
بالخدم وأمرهم بحمله فحمله حتى انتهى به إلى مجلسه فوضعه فيه ثم دعا عبيداً
له فأمرهم فحفروا بئراً في المجلس عميقة فنحي البساط وحفرت إلى الماء ثم دعا
بالصندوق فوضع على شفير البئر ودنا منه وقال يا صاحب الصندوق إنه
بلغنا شيء إن كان حقاً فقد كفيناك ودفناك ودفنا ذكرك وقطعنا أثرك
إلى آخر الدهر وإن كان باطلاً فإنا دفنا الخشب وما أهون ذلك ثم قذف به
في البئر وهيل عليه التراب وسويت الأرض ورد البساط إلى حاله وجلس الوليد
عليه ثم ما رئي بعد ذلك اليوم لوضاح أثر في الدنيا إلى هذا اليوم قال
وما رأت أم البنين لذلك أثراً في وجه الوليد حتى فرق الموت بينهما

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا حماد بن زهير قال حدثني مصعب بن
عبد الله قال لما قدمت أم البنين والوضاح مقيم بدمشق وكان نازلاً عليها
فقال في علتها

صوت

حتام نكتم حزننا حتاما ... وعلام نستبقي الدموع علاما
إن الذي بي قد تفاقم واعتلى ... ونما وزاد وأورث الأسقاما
قد أصبحت أم البنين مريضة ... نخشى ونشفق أن يكون حماما
يا رب أمتعني بطول بقائها ... واجبر بها الأرمال والأيتاما

واجبر

واجبر بها الرجل الغريب بأرضها ... قد فارق الأخوال والأعماما
كم راغبين وراهبين وبؤس ... عصموا بقرب جنابها إعظاما
بحجاب ظاهره الثنا محموده ... لا يستطاع كلامها إعظاما

الغناء في الأول والثاني والثالث والرابع والخامس لحكم الوادي رمل بالوسطى
عن الهشامي وعبد الله بن موسى

ومما وجد في رواية ابني هارون

ابن الزيات وابن المكي في الرابع والخامس ثم الأول والثاني لحكم الوادي خفيف
رمل من رواية الهشامي

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب قال
بلغ الوليد بن عبد الملك تشبيب وضاح بأم البنين فهم بقتله فسأله عبد
العزيز ابن الوليد فيه وقال له إن قتلته فضحتني وحققت قوله وتوهم الناس
أن بينه وبين أمي ريبة فأمسك عنه على غيظ وحنق حتى بلغ الوليد أنه قد
تعدى أم البنين إلى أخته فاطمة بنت عبد الملك وكانت زوجة عمر بن
عبد العزيز وقال فيها

بنت الخليفة والخليفة جدها ... أخت الخلائف والخليفة بعلها
فرحت قوابلها بها وتباشرت ... وكذاك كانوا في المسرة أهلها

فاحتفظ واشتد غضبه وغيظه وقال أما لهذا الكلب مزدجر عن ذكر
نسائنا وأخواتنا وما له عنا مذهب ثم دعا به وأحضر وأمر ببئر فحفرت
ودفنه فيها حياً والله أعلم

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد
الملك بن عبد العزيز عن يوسف الماجشون قال أنشدت محمد بن المنكدر
قول وضاح

فما نولت حتى تضرعت عندها ... وأعلمتها ما رخص الله في اللمم

قال فضحك وقال إن كان وضاح إلا فقيهاً لنفسه

وتمام هذه الأبيات

ترحل وضاح واستمر بعدما ... تكهل حيناً في الكهول وما احتلم
وعلق بيضاء العوارض طفلة ... مخضبة الأطراف طيبة النسم
إذا قلت يوماً نوليني تبسمت ... وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما نولت حتى تضرعت عندها ... وأعلمتها ما رخص الله في اللمم

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي في خبره
الأول المذكور من أخبار وضاح مع أم البنين قال وكان وضاح مقيماً عند
أم البنين فورد عليه نعي أبيه وأخيه فقال يرثيهما

أراعك طائر بعد الخفوق ... بفاجعة مشنعة الطروق
نعم ولها على رجل عميد ... أظل كأنني شرق بريقي
كأني إذ علمت به هدواً ... هوت بي عاصف من رأس نيق
أعلل بزفرة من بعد أخرى ... لما في القلب حراً كالحريق
وتردف عبرة تهتان أخرى ... كما يجري غروب نضاح تنبثق
كأني إذ أكفكف دمع عيني ... وأنهاها أقول لها صديقي
ألا لك الحوادث غبت عنها ... بأرض الشام كالفرد الغريق
فما أنفك أنظر في كتاب ... تبادر للنفس منه هوى زهوق
بخبر عن وفاة أخ كريم ... بعيد الغور نفاع طليق

ولقد يعرض الخطا عنه • كما حاد البكار عن الفنيق

كريم يملا الشيزى ويقرى • اذا ما ضن بالماء العروق

واعظم ما رزيت به لجوعا • كتاب جاءني في عميق

يخبر عن وفاة اخي فعبرا • تنحدر وعدنا لك صدوق

فما صبر للقضا فلم جمى • شبكتني سكرة الموت المذوق

فما الدنيا بغابطة وفيها • من الاحيا ذو عين رموق

وللاحيا ايام تنقضي • يلف ختامها سوق بسوق

فاغنا هم كاعدمهم اذا ما • تنقضت مدة العيش الرقيق

كذلك يبعثون وهم فرادى • ليوم فيه توفية الحقوق

الهفي هام قومك ذكا باكوا • ابا الوضاح رياق الفتوق

ونبعد عبيدة المحمود فيهم • ونعدهما عند العود الغتيق

ونعدابن المفضل وابن كافي • هما اخوان في الزمن الانيق

نؤمل ان نعيش قرير عين • وانت امام طلاب الحقوق

ودنيا لك التي امسيت فيها • مزايلة الشفيق عن الشفيق

ومما قال في مرثية اهله وذكر الموت وغني فيه قوله • واثما ذكرنا فيه غنا لانها طويلة

صوت

ما لك وضاح دائم الغزل • الست تخشى تقارب الاجل

صل لذي العرش واتخذ قدما • تنجيك يوم العثار والزلل

يا موت ما ان تزال معترضا • لامل دون منتهى الامل

لو كان من فر منك منفلتا • اذا لا سرعت رحلة الجمل

لكن كفيك نال طولهما • ما كل عنه نجائب الابل

تنال كفاك كل مسهلة • وحوت بحر ومعقل الوعل

لولا حذاري من الحتوف فقد • اصبحت من خوفها على وجل

لكنت للقلب في الهوى تبعا • ان هواه ربائب الحجل

جرمية تسكن الحجاز لها • شيخ غيور يغتل بالعلل

علق قلبي زينب تنته مكة • ذات قرطين دعجة الكحل

تنترع عن منطق تفتن به • يحكي رضابا كذائب العسل

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني عليها ابن ايوب عن مصعب قال كان وضاح اليمن في حيا به جارية يزيد بن عبد الملك وشاهدها بالحجاز فتبل ان يشتريها يزيد وتصير اليه وسمع غناها فاعجب بها اعجابا شديدا وقال

صوت

يا من لقلب لا يطيع • الزاجرين ولا يفيق

تسلو القلوب وذكرها • ابدا المجلف والمشوق

تبلت حبابة لبه • بالدل والشكل الانيق

وبعين احور ترتعي • سقط الكثيب من العقيق

مكحولة بالسحر تنشي • نشوة الخمر العتيق

هيفا ان هي اقبلت • لاحت كطالعة الشروق

والردف مثل نقى تلبد • فهو زحلوق زلوق

يا درة الاصداف عقبتنا • بها ودع الخلوق

داوي هواي واطفي • ما في الفؤاد من الحريق

وترفقي اني فقد • كلفتني غير المطيق

في القلب منك جوى المحب • وراثة الصب الشفيق

هذا

414

هذا بنفود برمتني • فودا اليك ولا يسوف

يا نفس قد كلفتني • تعب الهوى منه فذوقي

ان كنت ما يقة لحر صبابتي منها فتوقي

ومما قال فيه روضة وفيه غنا قوله

صوت

يا لقومي لكثرة العذال • ولطيف سري مليح الدلال

زائر في قصور صنعا يسري • كل ارض مخوفة وجبال

والغنا لابن عباد عن الهشامي رمل وهذه الابيات من قصيدة له في روضة طويلة جيدة يقول فيها

يقطع الحزن والمهامه والبعد • ومن دون مختالي ليال

عاتب في المنام احبب بعتباه • الينا وقوله من مقال

قلت اهلا ومرحبا عدد القطر • وسهلا بطيف هذا الخيال

حبذا من اذا خلونا نجيا • قال اهلي لك الفدا ومالي

وهي الهم والمنى وهوى النفس • واذا اعتل ذو هوى باعتلال

قست ما كان قبلنا من هوى الناس • فما قست حبها بمثال

لم اجد حبها يشابه حب • ولا وجدها كوجد الرجال

كل حب اذا استطال سيبلى • وهوى روضة المنى غير بال

لم يزده تقادم العهد الا • جدة عندنا وحسن اختلال

ايها العاذلون كيف عتاب • بعد ما شاب مفرقي وقذالي

كيف عذلي على التي هي مني • بمكان اليمين اخت الشمال

والذي احرموا له واحلوا • بمنى صبح عاشرات الليالي

ان ما كان بيننا الموت صرفا • او دنت لي فتم بيدي اخيالي

يا ابنة المالكي يا بهجة النفس • اني حكم يحل قتلنا لي

اي ذنب علي ان قلت اني • لاحب الحجاز حب الزلال

لاحب الحجاز من حب من فيه • واهوى خلاله من خلال

ومما فيه غنا من شعر وضاح

صوت

ايها الناعب ماذا تقول • فكلانا سايل ومسول

لا كساك الله ما عشت ريشا • وتخوف بسهم تقتيل

لم لا ابغيت في العيش فرخا • ابدا الا عليك دليل

حيث تنبي ان هندا قريب • يبلغ الحاجات منها الرسول

وتات هند تخبرت عنها • ان عهدا لو دمنوف يزول

ومنها

صوت

حي التي اقصى فؤادك حلت • علمت بانك عاشق فادلت

واذا رائك تقلقلت احشاوها • شوقا اليك فاكثرت واقلت

واذا دخلت فاغلقت ابوابها • عزم الغيور حجابها فاعتلت

واذا خرجت بكت عليك صبابة • حتى تبل دموعها ما بلت

ان كنت يا وضاح زرت فمرحبا • وجبت عليك بلادنا واظلت

الغنا لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو • وفيها خفيف رمل بالوسطى بالخنصر عن عمرو • وفيها ليحيى المكي ثاني ثقيل بالوسطى من كتابه ولابنه احمد فيها هزج وذكر حبش ان ليحيى فيها ايضا خفيف ثقيل ومنها

صوت

انوف اطلال بمبتهج اللوى • ايام ارعت قدحا لغنك بالصبا

فاهلا وسهلا بالتي حل حبها * فوادي وحلت دار شحط من النوا
الغنا فيه هزج يمني بالبنصر عن ابن المكي وهذه ابيات يقولها لاخيه سماعة
وقد عتب عليه في بعض الامر وفيها يقول

ابا دردر دونك الامير وقربه * لا ذكر في اهل الكرامة والنهى
وابتع القصاص كل عشية * وتحتسب ثواب الله في عدد الخطا
وامسيت بقصر يضرب الماشون * واضحيت في صنعا لتمسي الندا
فمن مبلغ عني سماعة ناصحا * فان شئت قاطعنا كما يقطع البلى
وان شئت وصل الرحم في غير حيلة * فعلنا وقلنا للذي تشتهي بلى
وان شئت صرنا للتفرق والنوى * فبعدا ادام الله تفرقة النوى

صوت

طرق الخيال فمرحبا الفا * بالشاغفات قلوبنا شغفا
ولقد يقول لي الطبيب وما * نبانه من شاننا حرفا
اني لاحسب ان داءك ذا * من ذي دمالج تخضب الكفا
اني انا الوضاح ان تصلي * احسن بك التشبيب والوصفا
شطنت فشفع القلب ذكرها * ودنت فما بذلت عرفا

ومنها صوت ويروى لبشار

يا مرحبا الف والفا * بالكاسرات الى طرفا
رجح الروادف كالظبا * تعرضن حوا ووطفا
انكرن من لي الجمار * وكن لا ينكرن طرفا
ومشا لشيب في الشباب * فقلت كان وكان حلفا
اعني شبابي فانقضى * خلفن النسا تبعن خلفا
اعطينني مودتي * تجزينني كذبا وخلفا
ووقفنا يد مثل الرقى * ارسلنني وكن شغفا
واوجعن كل مغازل * وعصفن بالغيران عصفا
من كل لذات الفتى * قد نلت نايلة وعرفا
صدت الاوانس كالدمى * وشغفنهن الخمر صرفا

ومنها وهذه القصيدة يجمع تشبيبه من ذكر وفخره بابيه وجده ابي حمد

صوت

امشي على بعضا تنكل عن برد * وتمشي على هون كمشية ذي الحرد
وتلبس من برد العراق مناصفا * ذاكيا غر عصب من مهلهلة الجند
اذا قلت يوما نوليني تبسمت * وقالت لعمر الله لو انه اقتصد
سمرت اليها بعد ما نام بعلها * وقد وسدته الكف في ليلة الصرد
اشارت بطرف العين اهلا وحبذا * ستعطي الذي تهوى على زعم من حسد
الست ترى من حولنا من عدونا * وكل غلام شامخ الانف قد مرد
فقلت لها اني امرؤ فاعلمنه * اذا ما اخذت السيف لم احفل العدد
بنى لي اسماعيل مجدا مؤثلا * وعبد كلال قبله والو حجر
تطيف علينا قهوة في زجاجة * يريك حباب القوم امضى من الاسد

ومنها صوت

يا ايها القلب بعض ما تجد * قد يعشق المرء ثم يتئد
قد يكتم المرء حبه حقبا * وهو عميد وقلبه كمد
ماذا تراعون من فتى غزل * قد تيمته خمصانة رؤد
يلهو وفي كيها اخا قصف * فهيات اني متهد الاسد

صوت

صدع البين والتفرق قلبي * وتولت ام البنين بلبي
ثوت النفس في الحمول لديها * وتولى بالجسم مني صحبي
ولقد قلت والمدامع تجري * بدموع كانها فيض غرب
جزعا للفراق يوم تولت * حسبي الله ذي المغارج حسبي

ومنها صوت

يا امة الواحد جودي فما * ان تصرميني فبما او لما
جودي علينا اليوم اوبيني * ثم قتلت الرجل المسلما
اني وايدي قلص ضمر * وكل خرق ورد الموسما
ما علق القلب لتعليقها * وامنعنه كما علقت تيمما
ورب كراب اذا جئتها * لم الفها او ارتقي سلما
اخوتها ارتعنة كلهم * يتقون عنها الفارس المعلما
كيف ارجيها ومن دونها * بواب سو يجعل المشتما
اسود هتاك لاعراقه من * من على الابواب او سلما
لا منة اعلم كانت لها * عندي ولا تطلب فيها دما
بل هي لما ان رات عاشقا * صبا رمته اليوم فيمن رمى
لما ارعنينا وراتنا انها * قد اثبتت في قلبه اسهما
اعجبها ذلك فابدت له * سنتها البيضا والمعصما
قامت تراءى الى غلي قصرها * بين جوار خرد كالدمى
وتعقد المرط على جسرة * مثل كثيب الرمل او اعظما

ومنها صوت

دعاك من شوقك الدواعي * وانت وضاح ذو اتباع
دعتك ميالة لعوب * اسيلة الخد بالجماع
ذلك الحلو والمشتهى * وليس تريك بالمضاع
لا امنع النفس من هواها * وكل شي الى انقطاع

ومنها صوت

يا لقومي اطلقوا غل مرتهن * وامنوا على مستشعر الهم والحزن
تذكر سلمى وهي نازحة تجن * وهل تنفع الذكرى اذا اغترب الوطن
الم ترها صفرا رودا شبابها * اسيلة مجرى الدمع كالشادن الاغن
وابعدت سلمى بين بردى مراحل * واردى اعصب من مهلهلة اليمن
تقول لنا لا تركنن الشطح اني * اخاف عليكم كل ذي لمة حسن
الغنا لابن سريج ولدحمان في هذا الشعر لحنان ثقيل اول بالبنصر عن عمرو ورمل
بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق واول الرمل
الا يا لقومي اطلقوا غل مرتهن
واول الثقيل الاول تذكرت سلمى وفي هذه الابيات هزج يمني بالبنصر

صوت

اعذوت ام في الرايحين تروح * ام انت من ذكرى الحسان صحيح
اذا قالت الحسنا ما لصديقنا * رث الثياب وانه لمليح
لا تسالن عن الثياب فانني * يوم اللقا على الكماة مشيح
ادعي واطعن ثم اتبع ضربته * وتدع اللقا على الرجال تنوح

صوت

من المائة المختارة

صاح اني قد حججت * وزرت بيت المقدس

وانبتت لدا غاسدا • في عنيه ريا نرجس •
فرايت فيه نسوة • مثل الظبا الكنس •

الشعر والغنا للمعلى بن طريف مولى المهدي ولحنه المختار خفيف رمل بالبنصر وكان المعلى ابن طريف واخوه ليث مملوكين من مولدات الكوفة لرجل من اهلها فاشتراهما علي بن سليمان واهداهما للمنصور فوهبهما المنصور للمهدي فاعتقهما ونسب المعلى وربض المعلى ببغداد منسوب الى المعلى هذا ذكر ذلك ابن خرداذبه وكان ضاربا محسنا طيبا الصوت حسن الاداء صالح الصنعة اخذ الغنا عن ابراهيم وابن جامع وحكم الوادي وولي اخوه ليث السند وولي صنف الطراز والبريد بخراسان وقاتل يوسف البرم فهزمه ثم ولي الاهواز بعد ذلك فقال فيه بعض الشعرا يمدحه ويمدح اخاه الليث ويهجو علي بن صالح صاحب المصلى فقال

• يا علي بن صالح ذي المصلى • انت تفدي ليثا وتفدي المعلى •
• شد ليث ثغرا وولّيت فاجننت فبئس المولى وبئس المولّى •

وعلي بن سليمان هذا الذي اهدى المعلى واخاه الى المهدي هو الذي يقول فيه ابو دلامة زند بن الجون الاسدي وكان خرج مع المهدي الى الصيد فرمى المهدي وعلي بن سليمان ظبيا سنح لهما وقد ارسلت اليه الكلاب بسهمين فاصاب المهدي الظبي واصاب علي بن سليمان الكلب فقتلاهما فقال ابو دلامة

• قد رمى المهدي ظبيا • شك بالسهم فواده •
• وعلي بن سليمان رمى • كلبا فصاده •
• فهنيا لهما • كل امري ياكل زاده •

حدثنا بذلك الحسن بن علي بن احمد بن زهير عن مصعب وعن احمد بن سعيد عن الزبير بن بكار عن عمه والله اعلم

صوت
من المائة المختارة

• اطرد الهوى عن رقادك • يخشى ما لقينا من السهاد •
• لعبدة ان عبدة تيمتني • وحلت من فوادي في السواد •

الشعر لبشار والغنا المختار في هذين البيتين هزج خفيف بالبنصر ذكره يحيى بن يحيى انه يمني وذكر الهشامي انه لسليم

اخبار بشار وعبدة خاصة

• اذ كانت اخباره سوى هذه قد تقدمت •

حدثني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا ابو ايوب المديني عن من حدثه عن الاصمعي هكذا قال

واخبرني به عمي عن عبد الله بن ابي سعد عن علي بن منصور عن الاصمعي قال كان لبشار مجلس يجلس فيه يقال له البردان نبينا هو في مجلسه ذات يوم وكان النسا يحضرنه اذ سمع كلام امراة يقال لها عبدة في المجلس فعشقها فدعا غلامه فقال اني قد علقت امراة فاذا تكلمت فانظر من هي واعرفها فاذا انقضى المجلس وانصرف اهله فاتبعها وكلمها واعلمها اني لها محب وانشدها هذه الابيات وعرفها اني قلتها فيها

صوت

• قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم • الاذن كالعين توفي القلب ما كانا •
• ما كنت اول مشغوف بجارية • يلقى بلقيانها روحا وريحانا •

ويروى

• ويروى • هل من دوا للمشغوف بجارية •
• يا قلبا ذي لبعض الحي عاشقة • والاذن تعشق قبل العين احيانا •

غنى ابراهيم في هذه الابيات ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحاق وفيها لسياط ثقيل اول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن عمرو وفيها لمحارق هزج قال فاعلمها الغلام الابيات فهشت لها وكانت تزوره مع نسوة يصحبنها فيا كلن عنده ويشربن وينصرفن بعد ان يحدثها وينشدها ولا تطمعه في نفسها قال وقال فيها

• قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها • قلبي فاضحى به من حبها اثر •
• اني ولم ترها تهذي فقلت لهم • ان الفواد يرى ما لم يرا البصر •
• اصبحت كالحائم الحيران مجتنبا • لم يقض وردا ولا يرجى له صدر •

قال وقال فيها وهي من جيد ما قال فيها

• يزهدني في حب عبدة معشر • قلوبهم فيها مخالفة قلبي •
• فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى • فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحب •
• فما تنظر العينان في موضع الهوى • ولا تسمع الاذنان الا من القلب •
• وما الحسن الا كل حسن دعا الصبا • والف بين العشق والعاشق الصب •

قال وقال فيها

• يا قلبي ما لي اراك لا تقر • اياك اعني وعندك الخبر •
• اضعت بعد الاولى مضوا خرقا • ام ضاع ما استودعوك اذ بكروا •
• فقال بعض الحديث يشغفني • والقلب راء ما لا يرى البصر •

واخبرني بهذا الخبر ابو الحسن احمد بن محمد الاسدي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن ابيه بمثل هذه القصة وزاد فيها ان عبدة جاءت اليه في نسوة خمس قد مات لهن صديق فسالنه ان يقول شعرا ينحن عليه به فوافينه وقد احتجم وكان له مجلسان مجلس يجلس فيه غدوة يسميه البردان ومجلس يجلس فيه عشية يسميه الرقيق وهو جالس في البردان وقد قال لغلامه امسك على بابي واطبخ لي وهيء طعامي وطيبه وصب نبيذي قال فانه لكذلك اذ قرع الباب عليه قرعا عنيفا فقال ويحك يا غلام انظر من يدق الباب دق الشرط فنظر الغلام وجاء فقال خمس نسوة بالباب يسالنك ان تقول شعرا ينحن به فقال ادخلهن فلما دخلن نظرن الى النبيذ مصفى في قنانيه في جانب بيته فقالت احداهن خمر وقالت الاخرى زبيب وقالت الاخرى معسل فقال لست بقائل لكن حرفا او تطعمن من طعامي وتشربن من شرابي فتمانعن ساعة وقالت احداهن فما عليكن من ذلك هذا اعمى كلن من طعامه واشربن من شرابه وخذن شعره ففعلن فبلغ ذلك الحسن العنزي فعابه وهنف به فبلغ ذلك بشارا وكان الحسن يلقب الفس فقال فيه بشار

• لما طلعن من الرقيق • على بالبردان خمسا •
• وكانهن اهلة • تحت الثياب زففن شمسا •
• باكرن طيب لطيمة • وغمسن في الجادي غمسا •
• فسالنني من في البيوت • فقلت ما يحوين انسا •
• ليت العيون الناظرات • طمسن عنا اليوم طمسا •
• فاصبن من طرف الحديث • لذاذة وخرجن ملسا •
• لولا تعرضهن لنا • يا فس كنت كانك قسا •

اخبرني الاسدي ويحيى بن علي بن يحيى ومحمد بن عمران الصيرفي قالوا حدثنا

المعتزّ قال حدثنا علي بن محمد بن جعفر بن محمد النوفلي قال أتيت بشاراً ذات
يوم فقال لي ما شعرت منذ أيام إلا بقارع يقرع بابي مع الصبح فقلت
يا جارية انظري من هذا فقالت مالك بن دينار فقلت ما لي ولمالك بن
دينار ما هو من أشكالي ائذني له فدخل فقال لي يا أبا معاذ أتشتم أعراض
الناس وتشبّب بنسائهم فلم يكن عندي إلا دفعه عن نفسي بأن قلت لا أعاود
فخرج من عندي وقلت في أثره

غدا مالك بملامة • عليّ وما بات من باليه
فقلت دع اللوم في حبها • فقبلك أعيت عذاليه
على حب حوراء هضيم الحشا • من الحور مخطوطة غاليه
وإني لأكتم سرّها • غداة تقول لنا الخاليه
أعبدة ما لك مسلوبة • وكنت مقرطقة حاليه
فقالت على رقبة إنني • رهنت المرعّث خلخاليه
بمجلس يوم سها وفي سده • وإن أنكر الناس أحواليه

أخبرني وكيع قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني الحسين بن
جمهور قال حدثني هشام بن الأحنف راوية بشار قال أتى لعبدة بشار ذات
يوم إذ أتته امرأة فقالت يا أبا معاذ عبدة تقرئك السلام وتقول لك
قد اشتد شوقنا إليك ولم نرك منذ أيام فقال عن غير مقلية والله كان
ذلك ثم قال لي يا غلام خذ الرقعة واكتب فيها ما أقول لك ثم ادفعه
للرسول قال هشام فأملى عليّ

عبدُ إني إليك بالأشواق • لتلاقٍ وكيف لي بالتلاقِ
أنا والله أشتهي سحر عينيك • وأخشى مصارع العشاقِ
وأهاب الحرس محتسب الجند • يلف البريء بالفساقِ

ومما يغنى فيه من شعر بشار في عبدة

صوت

لعبدة دار ما تكلمنا الدار • تلوح مغانيها كما لاح أسطار
أسائل أحجاراً ونؤياً مهدماً • وكيف يجيب القول نؤي وأحجار
وما كلمتني دارها إذ سألتها • وفي كبدي كالنقط شبت له النار
وعندي مغاني دارها لو تكلمت • فتكتب أنباء الصبابة أخبار

الغناء لإبراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه لابن جامع
ثقيل أول عن الهشامي ومن هذه القصيدة

صوت

تحمّل جيراني فعيني لبينهم • تفيض بتهتان إذا الأخذ الدار
بكيت على من كنت أحظى بقربه • وحق الذي كانت زرت بالأنس إذ نووا

الغناء ليحيى المكي ثقيل أول بالبنصر

ومن الأغاني في شعره في عبدة

صوت

مسني من صدود عبدة ضر • فبنات الفؤاد ما تستقر
ذاك شيء في القلب من حب • عبادة باد وباطن مستسر

الغناء لإبراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق وفيه لإسحاق
رمل بالبنصر عن عمرو وفيه لحكم ثقيل أول بالوسطى من جامع غنائه في كتاب
إبراهيم وفيه لعريب خفيف ثقيل عن إسحاق وفيه ليحيى المكي ثقيل أول
من كتابه وفيه لحسين بن محرز رمل عن الهشامي ومنها

صوت

صوت

يا عبد إني قد ظلمت وإنني • مبد مقالة راغب أو راهب
وأتوب مما تكرهين لتقبلي • والله يقبل حسن فعل التائب

الغناء لحكم خفيف ثقيل عن إسحاق وفيه ليحيى المكي ثقيل أول من كتابه وفيه
لحسين بن محرز رمل عن الهشامي ومنها

صوت

يا عبد حبك شفني شفا • والحب داء يورث الحتفا
والحب يخفيه المحب لكي • لا يستراب به وما يخفى

الغناء لسياط خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق ومنها

صوت

يا عبد بالله فرّجي كربي • فقد براني وشفني تعبي
وقد منعت الرقاد يا كلفي به • من حبكم والمحب في تعب
ففرّجي كربة شجيت بها • وحر حزن في القلب كاللهب
ولا تظني ما أشتكي لعبا • هيهات قد جل ذا عن اللعب

غناه سياط ثقيلاً أول بالبنصر عن عمرو ومنها

صوت

يا عبد زوريني تكن منة • لله عندك يوم ألقاك
والله ثم الله فاستيقني • إني لأرجوك وأخشاك
يا عبد إني هالك مدنف • إن لم أذق برد ثناياك
فلا تزدي عاشقاً مدنفاً • يرضى بهذا القدر من ذاك

الغناء لحكم هزج خفيف بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق

صوت

يا عبد قد طال المطال في نعمي • وأشقى فؤادي بينهم منهم

الغناء ليزيد حوراء غير مجنس عن إبراهيم

صوت

يا عبد هل للفتى من سبب • أدلى فأدعو بالويل والحرب

الغناء ليزيد حوراء غير مجنس ومنها

صوت

يا عبد هل لي منكم من عائد • أم هل لذلك صلاح قلب فاسد

الغناء لابن عباد عن إبراهيم غير مجنس ومنها

صوت

يا عبد حيي من قريب • دنا سلي عين الرقيب
واذري وذادي غائباً • فلقد رعينك في المغيب
أشكو إليك وإنما • يشكو المحب إلى الحبيب
عرضاً إليك من الهوى • عرض المريض إلى الطبيب

الغناء لحكم مطلق في مجرى البنصر ومنها

صوت

يا عبد بالله ارحمي عبدك • وعلليه بمنى وعدك
يصبح مكروباً ويمسي به • وليس يدري ما له عندك
ماذا تقولين لرب العلا • إذا تخليت به وحدك

الغناء لإبراهيم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لإسحاق هزج من جامع غنائه
وفيه ليزيد حوراء لحن ذكره إبراهيم ولم يجنسه وذكر حبش أن الثقيل الثاني لسياط
ومنها

صوت

يا عبد خلّي كربتي • واشفعي وأثيبي
فلقد تطاول همي • وزفرتي ونحيبي

الغناء لابن سكّرة عن إبراهيم ولم يجنّسه ومنها

يا عبد أنت وخيرتي • نفسي فدتك وخيرتي
الله يعلم فيكم • يا عبد حسن سريرتي
نفسي لنفسك خلّة • وكذاك أنت أميرتي

الغناء لحكم الوادي خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

يا عبد حبي لك مستور • وكل حب غيره زور
إن كان هجري سرّكم • فاهجري بما سرك ما سور

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطى عن ابن المكي ومنها

لم يطل ليلي ولكن لم أنم • ونفى عني الكرى طيف ألم
وإذا قلت لها جودي لنا • خرجت بالصمت عن لا ونعم
رفّهي يا عبد عني واعلمي • أنني يا عبد من لحم ودم
إن في بردي جسماً ناحلاً • لو توكأت عليه لانهدم
ختم الحب لها في عنقي • موضع الخاتم من أهل الذمم

الغناء لحكم هزج بالسبابة والوسطى عن ابن المكي وذكره إسحاق في هذه الطريقة لم ينسبه إلى أحد وفيه لعثعث الأسود خفيف رمل في الأول والخامس وكان بشار يذكر هذا البيت الأخير وهو

ختم الحب لها في عنقي •

أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثني أبو حاتم السجستاني قال حدثني من أنشد بشاراً قوله

لم يطل ليلي ولكن لم أنم • حتى بلغ إلى قوله
ختم الحب لها في عنقي • موضع الخاتم من أهل الذمم

الغناء لحكم هزج فقال لي بشار ممن أخذت هذا فقلت من راوٍ ونبّلك فلان فقال ذلك نتيجة الله والله ما قلت ما قلت هذا البيت قط إلا وأنا أرى أني لم أسبق إليه ما أنجحه وأشد تمييزه عن مذهبي فقال لي بعض من حضر هو الحنفة في الأبيات ومنها

صوت

عبد إني قد اعتذرت بذنبي • فاعذري واعدلي خطابي بجنبي
عبد لا صبر لي ولست فتيلا • قائلا قد عتبت في غير عتب
ولقد قلت حين أرّقني الحب • فأبلى جسمي وعذّب قلبي
رب لا صبر لي على الهجر حسبي • ما تلقيت حسبي الله حسبي

الغناء لسياط خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لسليم هزج من كتاب ابن المكي ومنها

صوت

عبد مني واسمعي • قد ملكتم فؤاديه
شاب رأسي ولم تشب • والبلايا لداتيه

الغناء لسياط خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لعريب هزج ومنها

صوت

عبد يا همّي عليك السلام • فيم يجفي حبيبك المستهام
نزل الحب منزلا في فؤادي • فله فيه مجلس ومقام

الغناء لابن دحمان خفيف رمل بالوسطى وفيه لعريب رمل ومنها

صوت

يا عبد يا قرة عيني • افدي روحي فداك

عاشق ليس له • ذكركم ولا هم سواك

الغناء لعريب هزج وفيه لحن ليزيد حوراء غير مجنس ومنها

صوت

يا عبد يا جالبة قاطعة • أما رحمت المقلة الدامعة
يا عبد خافي الله في عاشق • يهواك حتى تقع الواقعة

الغناء لأبي زكار هزج بالبنصر عن عمرو

صوت

من المائة المختارة

أرسلت أم جعفر لا تزورنا • ليت شعري بالغيب من ذا دهاها
إنما هام من تحرّش فيهم • كاذب ما أراد إلا أذاها

عروضه من الخفيف الشعر للأحوص والغناء لأم جعفر المدنية مولاة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ولحنه المختار من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق وذكر عمرو بن بانة أن فيه لحنا لمعبد من الثقيل الأول بالبنصر فلا أعلم هذا يعني أم غيره وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها عن يحيى المكي وإسحاق وفيه لإبراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو والهشامي

أخبار الأحوص مع أم جعفر

وقد ذكرت أخبار الأحوص متقدما إلا أخباره مع أم جعفر فإني أفردتها هنا لأنها أخرت إلى هذا الموضع وأم جعفر هذه امرأة من الأنصار من بني خطمة وهي أم جعفر بنت عبد الله بن عرفطة بن قتادة بن معبد بن غياث بن رزاح بن عامر بن عبد الله بن خطمة بن مالك بن جشم بن الأوس ولها أشعار كثيرة أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني يعقوب بن القاسم ومحمد بن يحيى الطلحي عن عبد العزيز بن أبي ثابت وأخبرني عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني أحمد بن زهير عن مصعب

وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن المحرز بن جعفر الدوسي قال لما أكثر الأحوص التشبيب بأم جعفر وشاع شعره فيها توعده أخوها أيمن وتهدده أخوها فلم ينته فاستعدى عليه والي المدينة وقال الزبير في خبره فاستعدى عليه عمر بن عبد العزيز فربطهما في حبل ودفع إليهما سوطين وقال لهما تجالدا فتجالدا فغلب أخوها • وقال غير الزبير فسلح الأحوص في ثيابه وهرب وتبعه أخوها حتى فاته الأحوص هربا وقد كان الأحوص قال فيها

لقد منعت معروفها أم جعفر • وإني إلى معروفها لفقير
وقد أنكرت بعد اعتراف زيارتي • وقد وغرت فيها علي صدور
أدور ولولا أن أرى أم جعفر • بأبياتكم ما درت حيث أدور
أدور البيوت اللاصقات ببيتها • وقلبي إلى البيت الذي لا أزور
وما كنت زوّاراً ولكنّ ذا الهوى • إذا لم يزر لا بد أن سيزور
أزور على أن لست أنفك كلما • أتيت عدوا بالبنان يشير

فقال السائب بن عمرو أحد بني عمرو بن عوف يعارض الأحوص في هذه الأبيات ويعيره بفراره

لقد منع المعروف من أم جعفر • أخو ثقة عند الجلاد صبور
علاك بمتن السوط حتى اتقيته • بأصفر من ماء الصفاق يفور

فقال الأحوص

إذا أنا لم أغفر لأيمن ذنبه • فمن ذا الذي يعفو له ذنبه بعدي
أريد انتقام الذنب ثم تردني • يد لأدانيه مباركة عندي

فقال الزبير في خبره خاصة وإنما أعطاها عمر بن عبد العزيز السويطين وأمرها أن يتصدقا بهما اقتداء بعثمان بن عفان فإنه كان لما بناها جاءها بمن ذارع وورث وأقطع الغطفانيين الغزاريين لزهما عثمان بجبل وأعطاهما سويطين فتجاذبا بهما وقال عمر بن شبة في خبره وقال الأحوص فيه شيئا وقد أنشد علي بن سليمان الأخفش هذه الأبيات وزاد فيها على رواية عمر بن شبة بيتين فأضفتهما إليها فقال

وإني لتدعوني هوى أم جعفر • وجاراتها من ساعة فأجيب
وإني لآتي البيت ما إن أحبه • وأكثر هجر البيت وهو حبيب
وأغضي على أشياء منكم تسوؤني • وأدعى إلى ما سركم فأجيب
هبيني امرأ إما بريئا ظلمته • وإما مسيئا مذنبا فيتوب
فلا تتركي نفسي شعاعا فإنها • من الحزن قد كادت عليك تذوب
لك الله إني واصل ما وصلتني • ومثن بما أوليتني ومثيب
وآخذ ما أعطيت عفوا وإنني • لأزور عما تكرهين هيوب

هكذا ذكر الأخفش في هذه الأبيات الأخيرة وهي مروية للمجنون في عدة روايات وهي بشعره أشبه وفي هذه الأشعار التي مضت أغاني نسبتها

صوت

أدور ولولا أن أرى أم جعفر • بأبياتكم ما درت حيث أدور
أدور على أن لست أنفك كلما • أتيت عدوا بالبنان يشير

الغناء لمعبد وله فيه لحنان ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ولإسحاق فيهما وفي قوله أزور البيوت اللاصقات ببيتها

لقد منعت معروفها أم جعفر

لحن من الرمل وفي البيتين اللذين فيهما غناء معبد وللغريض ثقيل أول عن الهشامي ولإبراهيم خفيف ثقيل وفيهما لحن لشارية عن ابن المعتز

ولم يذكر طريقته ومنها

صوت

إذا أنا لم أغفر لأيمن ذنبه • فمن ذا الذي يعفو له ذنبه بعدي
أريد مكافاة له ويصدني • يد لأدانيه مباركة عندي

الغناء لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى عن يحيى المكي وذكر غيره أنه من منحول يحيى إلى معبد وفيه ثقيل أول ينسب إلى عريب ودريق ومنها وهو

صوت

من المائة المختارة

وإني لآتي البيت ما إن أحبه • وأكثر هجر البيت وهو حبيب
وأغضي على أشياء منكم تسوؤني • وأدعى إلى ما سركم فأجيب
وما زلت من ذكراك حتى كأنني • أهيم بأفياء الديار سليب
أبثك ما ألقى وفي النفس حاجة • لها بين جلدي والعظام دبيب
لك الله إني واصل ما وصلتني • ومثن بما أوليتني ومثيب
وآخذ ما أعطيت عفوا وإنني • لأزور عما تكرهين هيوب
فلا تتركي نفسي شعاعا فإنها • من الحزن قد كادت علي تذوب

الشعر

الشعر للأحوص ومن الناس من ينسب البيت الخامس وما بعده إلى المجنون والغناء في البيت المختار لدحمان وهو ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وذكر الهشامي أن في الأبيات الأربعة لابن سريج لحنا من الثقيل الأول ولا أعلم اللحن ذكر أنه غنى أم ثقيلا آخر وفي

لك الله إني واصل ما وصلتني

لإسحاق ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيهما لإبراهيم خفيف رمل بالوسطى

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الحسن قال الزبير وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن محرز بن جعفر أن أم جعفر لما أكثر الأحوص في ذكرها جاءت متنقبة فوقفت عليه في مجلس قومه ولا يعرفها وكانت امرأة عفيفة فقالت له اقض ثمن الغنم التي ابتعتها مني فقال ما ابتعت منك شيئا فأظهرت كتابا قد وضعته عليه وبكت وشكت حاجة وفاقة وقالت يا قوم كلموه فلامه قومه وقالوا اقض المرأة حقها فجعل يحلف ما رآها قط ولا يعرفها فكشفت وجهها وقالت ويحك أما تعرفني فجعل يحلف مجتهدا أنه ما يعرفها ولا رآها قط حتى إذا استفاض قولها وقوله واجتمع الناس وكثروا وسمعوا أقاويلهم وكثر لغطهم وأقوالهم قامت ثم قالت أيها الناس اسكتوا ثم أقبلت عليه فقالت يا عدو الله صدقت والله ما لي عليك حق ولا تعرفني وقد حلفت على ذلك وأنت صادق وأنا أم جعفر وأنت تقول قلت لأم جعفر وقالت لي أم جعفر في شعرك فخجل الأحوص وانكسر عن ذلك وبرئت عندهم

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير وأخبرني به محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا ثعلب قال حدثنا الزبير عن عبد الملك بن عبد العزيز قال أنشدت أبا السائب المخزومي قول الأحوص

لقد منعت معروفها أم جعفر • وإني إلى معروفها لفقير

فلما انتهيت إلى قوله

أدور على أن لست أنفك كلما • أتيت عدوا بالبنان يشير

أعجبه ذلك فطرب وقال لا تدري يا ابن أخي كيف كانوا يقولون الساعة دخل الساعة خرج الساعة مر الساعة رجع وجعل يومئ بإبهاميه إلى وراء منكبيه ويشير بيديه إلى حيال وجهه ويقلبهما يحكي ذهابه ورجوعه

صوت

من المائة المختارة

صاح قد لمت ظالما • فانظرن كنت لائما
هل ترى مثل ظبية • قلدوها التمائما

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء في اللحن المختار لمالك خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق

وأخبرني ذكاء وجه الرزة أن فيه لعريب رملا بالبنصر وهو الذي فيه سجحة وفيه لابن المكي خفيف ثقيل آخر بالوسطى وزعم الهشامي أن فيه خفيف رمل بالوسطى لابن سريج وقد سمعنا من يغنيه وذكر حبش أن فيه رملا آخر وهو من جيدات الصنعة للزبير ولنا نكتة بنت شهدة فيه خفيف ثقيل هو من جيد صنعتها وذكر جحظة عن أصحابه أن لحنها الرمل هو اللحن المختار وأن إسحاق كان ينقدها ويستجيده ويزعم أنه أخذها عنه

وقال ابن المنذر حدثني أبو عبد الله الهشامي أن عريب صنعت فيه لحنها الذي تبدأ أن أوضعت الخلا فغنت إلى المعتصم فاستجبه وأمرها أن تطرحه على جواريه

ولم اسمع لبشر قط غناء احسن من غناء الحسن بن خشف الوافحية وكل اخبار هؤلاء المغنين قد ذكرت او لها في موضع نذكر فيه الا عاتكة بنت شهدة فان اخبارها نذكرها ههنا لانه ليس لها شيء اعرفه من الصنعة فاذكره غير هذا وقد ذكر جحظة عن اصحابه ان لحنها هو المختار فوجب ان نذكر اخبارها معه اسوة غيرها

اخبار عاتكة بنت شهدة

كانت عاتكة بنت شهدة مدنية وامها جارية الوليد بن يزيد وهو الصحيح وكانت شهدة مغنية ايضا حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي عن بعض المغنين قال كنا ليلة عند الرشيد ومعنا ابن جامع والموصلي وغيرهما وعنده من تلك الليلة محمد بن داود بن اسماعيل بن علي فتغنى المغنون ثم اندفع محمد بن داود فغنانا من اصنعنا نحن

صوت

ام الوليد سلبتني حلمي • وقتلتني فتحولي اثمي

باسيا ام الوليد اما • تخشين في عواقب الظلم

وتركتني ابغي الطبيب وما • لطبيبنا بالداء من علم

خافي الاله في ابن عمك قد • زودته سقما على سقم

قال فاستحسن الرشيد الصوت واستحسنه جميع من حضر وطربوا له فقال له الرشيد يا حبيبي لمن هذا الصوت فقد سأل هؤلاء المغنين لمن هو فما لوا انه والله ما ندري وانه لغريب فقال يا سيدي لمن هو فقال وحياتك ما اذري اني اخذته من شهدة جارية الوليد ام عاتكة بنت شهدة هذا الشعر المذكور لابن قيس الرقيات والغناء لابن محرز وله فيه لحنان احدهما ثقيل اول بالخنصر في مجرى البنصر الوسطى عن اسحاق والاخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لمالك ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه سليم خفيف رمل بالبنصر ولحسين بن محرز ثقيل اول عن الهشامي وحبش •

اخبرني محمد بن مزيد عن حماد بن اسحاق عن ابيه انه ذكر عاتكة بنت شهدة يوما فقال كانت اضرب من رأيت بالعود لقد مكثت سبع سنين اختلف اليها في كل يوم فتضربنا ربعي طرقا او طرقين وصل الينا مني ومن ابي بسببها اكثر من ثلاثين الف درهم بسبب دراهم وهدايا •

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى عن ابيه ان اسحاق قال كانت عاتكة بنت شهدة احسن خلق الله غناء واروأهم وماتت بالبصرة وامها شهدة نائحة من اهل مكة وكان مالك يلوذ منها بكثرة الترجيع فكان اذا اخذ بترجيع في غنائه قالت له اي ابن يا ابا الغنائم ما هذا الترجيع الذي لا معنى له عندنا الا معظم الغناء ودعنا من جنونك فاصبحت نوما بين يدي الرشيد فقال لها اي ام العباس اشتهي علم الله ان تحكي شعري بشعرتك فقالت اخشى ان يقطع الله ظهرك ولم نعد لا ذاه بعدها •

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني قال لي علي بن جعفر بن محمد دخلت على جواري المرواني المغنيات بمكة وعاتكة بنت شهدة تطارحني لحنها •

• يا صاحبي دعا الملامة واعلما • ان الهوى يدع الكرام عبيدا •

بخلت واعدة منى نقول • يدع الرجال عبيدا • فصاحت بها عاتكة بنت شهدة ويلك بيدا راد الزيات الباطن بطرامه رجل احمق الكرام هو قال فكنت اذا سرني بنداره ورأيته غلبني الضحك فاستحيي منه واخذه بيده

واجبل

واجبل ذلك بشا شة ختني اورث ذلك بيني وبينه مغايرة فكان يقول ابو الحسن يقول علي بن جعفر صديق لي بمكة تخاذني هلوك لعاتكة وهي غلمته الغناء وضعت يده على العود ثم ناعته فاشتغل من ملك رجل الى ملك اخر حتى صار الى الرشيد وقد ذكر ذلك في اخباره

صوت

من المائة المختارة

• ولو ان ما عند ابن بجرة عندها • من الخمر لم تبلل لهاتي بناطل

• لعمري لا نت البيت اكرم اهله • واقعد في افيائه بالاصائل

عروضه من الطويل الشعر لابي ذؤيب الهذلي والغناء لحكم الوادي ولحنه المختار من الثقيل الاول بالبنصر في مجراها • ابن بجرة هذا فيما ذكر الاصمعي رجل كان يبيع الخمر بالطائف وزعم ان الناطل كوز تكال به الخمر وقال ابن الاعرابي ليس هذا بشيء وزعم ان الناطل الشيء القليل وما في هذا الاناء ناطل اي ليس فيه شيء وقال ابو عمرو الشيباني سمعت الاعرابي يقول الناطل الجرعة من الماء واللبن والنبيذ •

ذكر ابي ذؤيب وخبره ونسبه

هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهو احد المخضرمين ممن ادرك الجاهلية والاسلام واسلم وحسن اسلامه ومات في غزوة افريقية

اخبرني ابو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال كان ابو ذؤيب شاعرا فحلا لا غميزة فيه ولا وهن قال ابن سلام وقال ابو عمرو بن العلاء سئل حسان بن ثابت من اشعر الناس قال احيا ام رجلا قالوا حيا قال اشعر الناس حيا هذيل واشعر هذيل غير مدافع ابو ذؤيب قال ابن سلام ليس هذا من قول ابي عمرو ونحن نقول به •

اخبرنا ابو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال كان ابو ذؤيب شاعرا فحلا اخبرني محمد بن معاذ العمري قال في التوراة ابو ذؤيب مؤلف زورا وكان اسم الشاعر بالسريانية مؤلف زورا فاخبرت بذلك بعض اصحاب العربية وهو كثير بن اسحاق فعجب منه وقال قد بلغني ذلك وكان فصيحا كثير الغريب متمكنا في الشعر قال ابو زيد عمر بن شبة تقدم ابو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها بنيه يعني قوله

• امن المنون وريبها تتوجع • والدهر ليس بمعتب من يجزع •

وهذه يقولها في بنين له خمسة اصيبوا في عام واحد بالطاعون ورثاهم فيها وسنذكر جميع ما يغنى فيه منها على اثر اخباره هذه •

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن اسحاق عن ابيه عن مصعب الزبيري واخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال كان ابو ذؤيب الهذلي خرج في جند عبد الله بن سعد بن ابي سرح احد بني عامر بن لؤي الى افريقية سنة ست وعشرين غازيا افريقية في زمن عثمان فلما فتح عبد الله بن سعد افريقية وما والاها بعث عبد الله بن الزبير وكان في جنده بشيرا الى عثمان بن عفان وبعث معه نفرا فيهم ابو ذؤيب ففي عبد الله يقول ابو ذؤيب

• وصاحب صدق كسيد الغضا • ينهض في الغزو نهضا نجيحا •

في قصيدة له فلما قدموا مصر مات ابو ذؤيب بها وقدم ابن الزبير على عثمان وهو يومئذ في قول الزبيري سنة ست وعشرين سنة وفي قول الواقدي ابن اربع

وعشرين سنة وليس عبد الله عنه قدومه بحبيب بن عبد الله بن الزبير وبأخيه عروة بن
الزبير وكانا ولدا في ذلك العام وحبيب أكبرهما قال أبو مصعب فسمعت أبي والزبير
ابن حبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يقولان قال عبد الله بن الزبير أحاط
بنا جرجير صاحب إفريقية وهو ملك إفريقية بنا في عشرين ومائة ألف
ونحن في عشرين ألفا فضاق بالمسلمين أمرهم واختلفوا في الرأي فدخل عبد
الله بن سعد فسطاطه يخلو ويفكر قال عبد الله بن الزبير فرأيت عورة من
جرجير والناس على مصافهم رأيته على برذون أشهب خلف أصحابه منقطعا
منهم معه جاريتان له تظلان من الشمس بريش الطواويس فجئت فسطاط عبد
الله فطلبت الإذن عليه من حاجبه فقال إنه في شأنكم وإنه قد أمرني أن أمسك
الناس عنه قال فدرت فأتيت مؤخر فسطاطه فرفعته ودخلت عليه
فإذا هو مستلق على فراشه ففزع وقال ما أدخلك علي يا ابن الزبير
فقلت إيه كل أزب نفور إني رأيت عورة من عدونا فرجوت الفرصة فيه وخشيت
فوتها فاخرج فاندب الناس لي قال وما هي فأخبرته فقال عورة لعمري ثم
خرج فرأى ما رأيت فقال أيها الناس انتدبوا مع ابن الزبير إلى عدوكم فاخترت
ثلاثين فارسا وقلت إني حامل فاضربوا عن ظهري فإني سأكفيكم من ألقى إن
شاء الله تعالى فحملت في الوجه الذي هو فيه وحملوا فذبوا عني حتى خرقتهم
إلى أرض خالية وتبينته فصمدت صمده فوالله ما حسب إلا أني رسول
ولا ظن أكثر أصحابه إلا ذلك حتى رأى ما بي من أثر السلاح فثنى برذونه هاربا
فأدركته فطعنته فسقط ورميت بنفسي عليه واتقت جاريتاه عنه
السيف فقطعت يد إحداهما وأجهزت عليه فرفعت رأسه في رمحي وجال
أصحابه وحمل المسلمون في ناحيتي وكبروا فقتلوهم حيث شاؤوا وكانت الهزيمة
فقال لي عبد الله بن سعد ما أحد أحق بالبشارة منك فبعثني إلى عثمان
وقدم مروان بعد على عثمان حين اطمأنوا وباعوا المغنم وقسموه وكان
مروان قد صفق على الخمس بخمسمائة ألف فوضعها عنه عثمان فكان ذلك مما
تكلم فيه بسببه فقال عبد الرحمن بن حنبل وكان هو وأخوه كلدة
أخوي صفوان بن أمية بن خلف لأمه وهي صفية بنت معمر بن حبيب بن
وهب بن حذافة بن جمح وكان أبوهما من سقط اليمن إلى مكة

أحلف بالله جهد اليميـ … ـن ما ترك الله أمرا سدى
ولكن خلقت لنا فتنة … لكي نبتلى بك أو تبتلى
دعوت الطريد فأدنيته … خلافا لسنة من قد مضى
وأعطيت مروان خمس العباد … ظلما لهم وحميت الحمى
ومال أتاك به الأشعري … من الفيء أعطيته من دنا
وإن الأمينين قد بينا … منار الطريق عليه الهدى
فما أخذا درهما غيلة … ولا قسما درهما في هوى

قال والمال الذي ذكر أن الأشعري جاء به مال كان أبو موسى قد جلبه إلى عثمان
من العراق فأعطى عبد الله بن أسيد بن أبي العيص منه مائة ألف درهم وقيل
ثلاثمائة ألف درهم فأنكر الناس ذلك

أخبرني أحمد بن عبد الله قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد
العزيز أظنه ابن الدراوردي قال ابن نجدة الذي ذكره أبو ذؤيب رجل من
بني عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن قريش ولم يسكنوا مكة ولا المدينة قط
وبالمدينة منهم امرأة ولم يزل أشهرهم بتبالة ثم بنوا سيحان وكان
ابن نجدة هذا خمارا وهذا الصوت الذي ذكرناه من لحن حكم الوادي المختار
من قصيدة لأبي ذؤيب طويلة مما يغنى فيه منها

صوت

أسائلت رسم الدار أم لم تسائل … عن الحي أو عن عهده بالأوائل
عفا غير رسم الدار ما إن أبينه … وغير ظباء قد ثوت في المنازل
فلو أن ما عند ابن نجدة عندها … من الخمر لم تبلل لهاتي بناطل
فتلك التي لا يذهب الدهر حبها … ولا ذكرها ما أرزمت أم حائل

غناه الغريض ثقيلا أولا بالوسطى وفيها لابن المعتمد فيه أيضا لحن قوله
أسائلت تخاطب نفسه ويروى عن السكن أو عن أهله والسكن الذي كانوا فيه
وقال الأصمعي السكن سكن الدار والسكن المنازل أيضا ويقال عفا غير
نؤي الدار والنؤي حاجز يجعل حول بيوت الأعراب لئلا يصل المطر إليها ويروى
وهو الصحيح قوله

وأقطاع طفي قد عفت في المعاقل

والطفي خوص المقل والمعاقل حيث نزلوا فامتنعوا واحدها معقل وواحد
الطفي طفية وأرزمت حنت والحائل الأنثى والسقب الذكر ومنها

صوت

وإن حديثا منك لو تبذلينه … جنى النحل في ألبان عوذ مطافل
مطافيل أبكار حديث نتاجها … تشاب بماء مثل ماء المفاصل

غناه ابن سريج رملا بالوسطى جنى النحل العسل والعوذ جمع عائذ وهي الناقة
التي عائذ فإذا أنتجها ولدها قيل لها مطفل والمفاصل منفصل السهل من
الجبل حيث يكون الرضراض فالماء الذي يستنقع فيه أطيب الماء وتشاب
تخلط والله تعالى أعلم

وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي
أن أبا ذؤيب إنما عنى بقوله مطافيل أبكار أن لبن الأبكار أطيب الألبان
وهو لبنها الأول بطن ومنعت وكذلك العسل فإن أطيبه ما كان من بكر
النحل قال وحدثني كردين قال كتب الحجاج إلى عامله إلى فارس ابعث إلي
بعسل من عسل خلار من النحل الأبكار من المستفشار الذي لم تمسه النار
فأما قصيدته العينية التي فضلت بها فمما يغنى به منها

صوت

أمن المنون وريبه تتوجع … والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت أميمة ما لجسمك شاحبا … منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا … إلا أقض عليك ذاك المضجع
فأجبتها أم ما لجسمي أنه … أودى بني من البلاد فودعوا

عروضه من الكامل غناه ابن محرز ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول
بالبنصر في مجراها قال الأصمعي سميت المنون منونا لأنها تذهب بمنة كل شيء
وهي قوته وروى الأصمعي وريبها يذكر المنون والشاحب المتغير المهزول
يقال شحب يشحب ابتذلت امتهنت نفسك وكرهت الدعة والزينة وتركت
التجمل والشعر ومثل مالك يغنيك عن هذا فاشتر لنفسك من يكفيك ذلك
ويقوم لك به ولا يلائم لا يوافق أقض عليك أي خشن فلم تستطع أن تضطجع عليه
والقضض الرمل والحصى الصغار قال الراجز

إن أحيحا مات عن غير مرض … ووجد في مرمضه حيث ارتمض
عساقل وجبأ فيها قضض

وودعوا ذهبوا استعمل ذلك في الذهاب لأن من عادة المفارق أن يودع

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن عمر النحوي قال
حدثني أبي عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال لما مات جعفر بن المنصور

الاكبر مسجى المنصور فى جنازته من المدينة الى مقابر قريش ومشى الناس اجمعون معه حتى دفنوه ثم انصرف الى قصره ثم اقبل على الربيع فقال يا ربيع انظر من فى اهلى ينشد قوله

امن المنون وريبها تتوجع

حتى اتسلى بها عن مصيبتي قال الربيع فخرجت الى بنى هاشم وهم باجمعهم حضور فسألتهم عنها فلم يكن فيهم احد يحفظها فرجعت فاخبرته فقال والله لمصيبتي باهل بيتي ان لا يكون فيهم احد يحفظ هذا لقلة رغبتهم فى الادب اعظم واشد علي من مصيبتي بابني ثم قال انظر هل فى القواد من الجند من يعرفها فاني احب ان اسمعها من انسان ينشدها فاطلبت فلم اجد احدا الا شيخا مؤدبا قد انصرف من موضع تأديبه فسألته هل تحفظ شيئا من الشعر قال نعم شعر ابي ذؤيب فقلت انشدني فابتدأ هذه القصيدة العينية فقلت له انت بغيتي ثم اوصلته الى المنصور فاستنشده اياها فلما قال

والدهر ليس بمعتب من يجزع

قال صدق والله فانشدني هذا البيت مائة مرة ليتردد هذا المصراع قال فانشده ثم مر فيها فلما انتهى الى قوله

والدهر لا يبقى على حدثانه ... جون السراة له جدائد اربع

قال سلا ابو ذؤيب عند هذا القول ثم امر الشيخ بالانصراف فاتبعته فقلت امر لك امير المؤمنين بشيء فاراني صرة فى يده فيها مائة درهم

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال كان ابو ذؤيب الهذلي يهوى امراة يقال لها ام عمرو وكان يرسل اليها خالد بن زهير فخانه فيها وكذلك كان ابو ذؤيب فعل برجل يقال له عويمر ابن مالك بن عويمر وكان رسوله اليها فلما علم ابو ذؤيب بما فعل خالد صرمها فارسلت تترضاه فلم يفعل وقال فيها

تريدين كيما تجمعيني وخالدا ... وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد
اخالد ما راعيت من ذي قرابة ... فتحفظني بالغيب او بعض ما تبدي
دعاك اليها مقلتاها وجيدها ... فملت كما مال المحب على عمد
وكنت كرقراق السراب اذا بدا ... لقوم وقد بات المطي بهم تخدي
فآليت لا انفك احذو قصيدة ... تكون واياها بها مثلا بعدي

غناه ابن سريج خفيف رمل بالبنصر . الغيب السر . والرقراق الجاري . وروى احذو قصيدة فمن قال احذو بالذال المعجمة اراد اصنع ومن قال احدو اراد اغني وقال ابو ذؤيب فى ذلك

وما حمل البختي عام غياره ... عليه الوسوق برها وشعيرها
الى قرية كانت كثيرا طعامها ... كرفغ التراب كل شيء يميرها

الرفغ من التراب الكثير اللين

فقيل تحمل فوق طوقك انها ... مطبعة من ياتها لا يضيرها
باعظم مما كنت حملت خالدا ... وبعض امانات الرجال غرورها
ولو انني حملته البزل ما مشت ... به البزل حتى تتلئب صدورها

تتلئب تستقيم وتنتصب وتمتد وتتتابع

خليلي الذي دلى لغي خليلتي ... جهارا فكل قد اصاب غرورها

فيقال غره بكذا اي اصابه به

فشأنكما اني امين وانني ... اذا ما تحالى مثلها لا اطورها

تحالى من الحلاوة . اطورها اقربها

احاذر يوما ان تبين قرينتي ... ويسلمها احرازها ونفيرها

الاحراز الحصون قرينتي نفسي ها هنا

وما النفس للنفسان الا قرابة ... تبين ويبقى هامها وقبورها
فنفسك فاحفظها ولا تفش للعدى ... من السر ما يطوى عليه ضميرها
وما يحفظ المكتوم من سر اهله ... اذا عقد الاسرار ضاع كثيرها
من القوم الا ذو عفاف يعينه ... على ذاك منه صدق نفس وخيرها
رعى خالد سري ليالي نفسه ... توالى على قصد السبيل امورها
فلما تراماه الشباب وغيه ... وفي النفس منه فتنة وفجورها
لوى رأسه عني ومال بوده ... اغانيج خود كان فينا يزورها
تعلقه منها دلال ومقلة ... تظل لاصحاب الشقاء تديرها
فان حراما ان اخون امانة ... وآمن نفسا ليس عندي ضميرها

فاجابه خالد بن زهير

لا يبعدن الله لبك اذ غزا ... فسافر والاحلام جم عثورها

غزا وسافر لبك ذهب عنك والعثور من العثار وهو الخطا

وكنت اماما للعشيرة تنتهي ... اليك اذا ضاقت بامر صدورها
لعلك اما ام عمرو تبدلت ... سواك خليلا شاتمي تستخيرها
فان التي فينا زعمت ومثلها ... لفيك ولكني اراك تجورها

تعدل عنها الاستخارة الاستعطاف

الم تنتقذها من عويم بن مالك ... وانت صفي نفسه وسجيرها
فلا تجزعن من سنة انت سرتها ... فاول راض سنة من يسيرها

ويروى اسرتها اي جعلتها سائرة ومن رواه هكذا روى يسيرها لان يستفعل افعل اساره يسيرها ويسيرها مستقبل سار السيرة يسيرها

فان كنت تشكو من خليل مخانة ... فتلك الجوازي عقبها ونصورها

عقبها يريد عاقبتها ونصورها اي تنتصر عليك الواحد نصير

وان كنت تبغي للظلامة مركبا ... ذلولا فاني ليس عندي بعيرها
نشأت عسيرا لم تدين ركيبتي ... ولم يعل يوما فوق ظهري كورها
متى ما تشأ احملك والرأس مائل ... على صعبة حرف وشيك طهورها
فلا تك كالثور الذي دفنت له ... حديدة حتف ثم امسى يثيرها
يطيل ثواء عندها ليردها ... وهيهات منه دارها وقبورها
وقاسمها بالله جهدا لانتم ... الذ من السلوى اذا ما نشورها

نشورها نجتنيها السلوى ها هنا العسل

فلم يغن عنه خدعه يوم ازمعت ... صريمتها والنفس مر ضميرها
ولم يلف جلدا حازما ذا عزيمة ... وذا قوة ينفي بها من يزورها
فاقصر ولم تاخذك مني سحابة ... ينفر شاء المقلعين خريرها

المقلعين الذين اصابتهم القلع وهو السحاب

ولا تسبقن الناس مني بخطة ... من السم مذرور عليها ذرورها

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد قال حدثنا العباس بن هشام قال حدثني ابو عمرو وعبد الله بن الحارث الهذلي من اهل المدينة قال خرج ابو ذؤيب مع ابنه وابن اخ له يقال له عقيل حتى قدموا على عمر بن الخطاب فقال له اي العمل افضل يا امير المؤمنين قال الايمان بالله ورسوله قال قد فعلت فايه افضل بعده قال الجهاد فى سبيل الله قال ذلك كان علي واني لا ارجو جنة ولا اخاف نارا ثم خرج فغزا ارض الروم مع المسلمين فلما قفلوا اخذه الموت فاراد ابنه وابن اخيه ان يتخلفا عليه جميعا فمنعهما صاحب الساقة وقال ليتخلف عليه

أحدكما وليعلم أنه مقتول وكلاهما أراد أن يتخلف عليه فقال لهما أبو ذؤيب اقترعا فطارت القرعة لأبي عبيد فتخلف عليه ومضى ابنه مع الناس فكان أبو عبيد يحدث قال قال لي أبو ذؤيب يا أبا عبيد احفر ذلك الجرف برمحك ثم اعضد من الشجر بسيفك ثم اجررني إلى هذا النهر فإنك لا تفرغ حتى أفرغ فاغسلني وكفني ثم اجعلني في حفيرتي وانثل علي الجرف برمحك وألق علي الغصون والشجر ثم اتبع الناس فإن لهم رهجة تراها في الأفق إذا مشيت كأنها جهامة قال فما أخطأ مما قال شيئا ولولا نعته لم أهتد لأثر الجيش وقال وهو يجود بنفسه

• أبا عبيد رفع الكتاب • واقترب الموعد والحساب •
• وعند رحلي جمل نجاب • أحمر في حاركه انصباب •

ثم مضيت حتى لحقت الناس فكان يقال إن أهل الإسلام أبعدوا الأثر في بلد الروم فما كان وراء قبر أبي ذؤيب قبر يعرف لأحد من المسلمين

ذكر حكم الوادي وأخباره ونسبه

هو الحكم بن ميمون مولى الوليد بن عبد الملك وكان أبوه حلاقا يحلق رأس الوليد فاشتراه فأعتقه وكان حكم طويلا أحول يكري الجمال ينقل عليها الزيت من الشام إلى المدينة ويكنى أبا يحيى وقال مصعب بن عبد الله الزبيري هو حكم بن يحيى بن ميمون وكان أصله من الفرس وكان جمالا ينقل الزيت من وادي القرى إلى المدينة • وذكر حماد بن إسحاق عن أبيه أنه كان شيخا طويلا أحول أجنأ يخضب بالحناء وكان جمالا يحمل الزيت من جدة إلى المدينة وكان واحد دهره في الحذق وكان ينقر بالدف ويغني مرتجلا وعمر عمرا طويلا غنى الوليد بن عبد الملك وغنى الرشيد ومات في الشطر من خلافته وذكر أنه أخذ الغناء عن عمر الوادي قال وكان بنو أمية يدعون جماعة من المغنين فيهم عمر ابن داود وهو الذي كان يسميه الوليد جامع لذاتي وحكم بن يحيى وسليمان وخليد بن عتيك ويقال ابن عبيد ويعقوب الوادي وكل هؤلاء كان يصنع فيحسن

أخبرني يحيى بن محمد علي قال حدثني حماد قال قال لي أبي أحذق من رأيت من المغنين أربعة • حكم وفليح بن العوراء • وسياط • قلت وما بلغ من حذقهم قال كانوا يصنعون فيحسنون ويؤدون غناءهم فيحسنون ويؤدون غناء غيرهم فيحسنون قال إسحاق وقال لي أبي ما في هؤلاء الذين تراهم من المغنين أطبع من حكم وابن جامع وفليح أدرى منها مما يخرج من رأسه

وذكر هارون بن محمد

ابن عبد الملك الزيات أن أحمد المكي حدثه عن أبيه قال حدثني حكم الوادي وأخبرني به محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي عن حماد بن إسحاق عن أحمد ابن المكي عن أبيه عن حكم الوادي قال أدخلني عمر الوادي على الوليد بن يزيد وهو على حمار وعليه جبة وشي ورداء وشي وخف وشي وفي يده عقد جوهر وفي كمه شيء لا أدري ما هو فقال من يغني لي ما أشتهي فله ما في كمي وما علي وما معي فما تغنى وغنوه كلهم فلم يطرب فقال لي غن يا غلام فغنيت

صوت

• اكليلها ألوان • ووجهها فتان •
• وخالها فريد • ليس له جيران •
• إذا مشت تثنت • كأنها ثعبان •

الشعر لمطيع بن إياس والغناء لحكم الوادي هزج بالوسطى وفيه لإبراهيم رمل خفيف بالوسطى فطرب وأخرج ما كان في كمه فإذا كيس فيه ألف

دينار

دينار فرمى به إلي مع العقد الجوهر فلما دخل بعث إلي بالحمار وجميع ما كان عليه وهذا الخبر يذكر من عدة وجوه في أخبار مطيع بن إياس وفي حكم الوادي يقول • رجل من قريش •

صوت

• أبو يحيى أخو الغزل المغني • رضي بالبغال وبالخفاف •
• على البعد أن يحسن ما يغني • ويحسن ما يقول على الدفاف •

غناه حكم الوادي هزجا بالبنصر قال هارون بن محمد بن عبد الملك قال أبو يحيى العبادي قال حدثني أحمد البارد قال دخلت على حكم يوما فقال لي يا فتى أما ترى رجلا من قريش قال في الشعر

• أبو يحيى أخو الغزل المغني •

وقد غنيت فيه فخذ العود حتى تسمعه مني فأخذت العود فضربت عليه وغنانيه فكتبته • وممن أخذ من حكم الوادي هذا الصوت قال أبو يحيى وقال إسحاق سمعت حكما الوادي يقول صوتا فأعجبني فنسبته لمن هو فقال لي ولمن يكون هذا إلا لي وقال مصعب حدثني شيخ أنه سمع حكما الوادي يغني فقال له أحسنت فالتفت إليه الدف وقال للرجل ويحك الله تراني مع المغنين منذ ستين سنة وتقول لي أحسنت • وقال هارون حدثني حماد ابن يزيد قال قال لي فليح بعث يحيى بن خالد إلي وإلى الحكم الوادي وابن جامع فغنينا فأتيناه فقلت لحكم إذ قال لي إن ابن جامع يغنينا فيعلو علينا لتكسره فأخذ فيها إلى الغناء غنى حكم فضحكت وقلت هذا والله يلوث الغناء ثم غنيت ففعل بي حكم مثل ذلك وغنى ابن جامع فما كنا معه في شيء فلما أن كان العشي أرسل إلى جاريته دنانير أن أصحابك عندنا فهل لك أن تخرجي إلينا فخرجت وخرج معها وصايف لها فقيل يقولون لها من خيش يظن أنا نسمع ليس في القوم أنزه لغناء من فليح ثم أشار إلى غلام له أن ائت كل إنسان بألفي درهم فجاءنا فدفع إلى ابن جامع الكيس فأخذها فطرحها في كمه ولحكم مثل ذلك فطرحها في كمه ودفع إلي الغلام فقلت لدنانير قد بلغ مني النبيذ فاحبسيها لي عندك فأخذت الدراهم مني وبعثت بها إلي من الغد وقد زادت عليها مثلها وأرسلت إلي قد بعثت إليك بوديعتك وبشيء أحببت أن تفرقه على إخوانك يغني جوارك • قال هارون بن محمد قال حماد بن إسحاق قال أبي أربعة بلغوا في أربعة أجناس من الغناء مبلغا قصر عنه غيرهم معبد في الثقيل الأول وابن سريج في الرمل • وحكم في الهزج • وإبراهيم في الماخوري • قال هارون وحدثني أبي قال حدثني عبد الله بن إبراهيم بن المهدي عن أبيه قال زار حكم الوادي الرشيد فبره ووصله بثلاثمائة ألف درهم وسأله عن مختار أن يكتب له بها إليه فقال اكتب لي بها إلى إبراهيم بن المهدي وكان عاملا له بالشام قال إبراهيم فقدم علي حكم بكتاب الرشيد فقد فعلت له ما كتب به ووصلته بمثلها ومثله إلا أني نقصته ألفا من الثلاثمائة وقلت له لا أصلك بمثل صلة أمير المؤمنين فأقام عندي ثلاثين يوما أخذت منه فيها ثلاثمائة صوت كل صوت منها أحب إلي من الثلاثمائة الألف التي وصلته بها وأخبرني علي بن عبد العزيز عن عبيد الله بن خرداذبه قال قال مصعب بن عبد الله بينا حكم الوادي بالمدينة إذ سمع قوما يقولون قد جئنا الجارية ابن شهدان فإنها حسنة الغناء فمضوا إليها وتبعهم حكم الوادي وعليه فرو قد خلقوا ودخل معهم وصاحب المنزل يظن أنه معهم وهم يظنون أنه من قبل صاحب المنزل ولا يعرفونه فغنت الجارية أصواتا ثم غنت صوتا من صوته

فقال له حكم أحسنت والله يا وضاح فقال له رب البيت يا ماص كذا وكذا من أمه وما يدريك ما الغناء فوثب إليه ليصفعه وأراد ضربه فقال له حكم يا عبد الله دخلت بسلام واخرج كما دخلت وقام ليخرج فقال له رب البيت لا أو أضربك فقال له حكم على رسلك أنا أعلم بالغناء منك ومنهما وقال لهذه شدي موضع كذا واصلحي موضع كذا وأنا نعم بيني فقالت الجارية إنه والله أبو يحيى فقال له رب المنزل جعلت فداك المعذرة إلى الله وإليك لم أعرفك فقام حكم ليخرج فأبى الرجل فقال له والله لا خرجت فما عدت إليها تكرمة لا تكرمة منك

وذكر أحمد بن المكي عن أبيه

أن حكما لم يشتهر بالغناء إلا حين لم يشتهر بالغناء وذهب له الصوت به حتى صار الأمر إلى بني العباس فانقطع إلى محمد بن أبي العباس أمير المؤمنين وذلك في خلافة المنصور فأعجب بها واختاره على المغنين وأعجبته أهزاجه وكان يقال إنه من هزاج الناس وإنما قال إنه غنى الأهزاج في آخر عمره فإن ابنه لامه على ذلك وقال له أتغني بعد الكبر تغني غناء المخنثين فقال له اسكت فإنك جاهل غنيت الثقيل ستين سنة فلم أنل إلا القوت وغنيت الأهزاج منذ سنتين فاكتسبت ما لم تره قط قال هارون بن محمد وقال يحيى بن خالد ما رأينا فيمن رأينا من المغنين أحدا أجود أداء من حكم وليس أحد يسمع منه غناء ثم يغنيه بعد ذلك إلا وهو يغيره ويزيد فيه وينقص إلا حكم الوادي فقيل ذلك لحكم فقال إني لست أشرب وغيري يشرب فإذا شرب تغير غناؤه أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال كان حكم الوادي يغني بين يدي المهدي ويبلغه ما يصله به سليمان بن علي فيعجب لذلك ويستسرفه ويقول هل هو إلا أن حسن شعرا بصوته وطرب مستمعيه فماذا يكون وعلام يعطونه هذه العطايا المسرفة إلى أن خلا يوما في منظرة له وقد كان حكم دخل على رجل من قواده أراه قال علي بن يقطين وأبوه واحد يراه ثم خرج عشيا وقد حمله على بغلة له يعرفها المهدي وخلع عليه ثيابا فلما رآه المهدي قال لمن هذا فقيل له حكم الوادي فحرك رأسه مليا ثم قال الآن علمت أن هذا يستحق ما يعطى فقيل وكيف ذلك يا أمير المؤمنين وأنت تنكر ما يبلغك منه قال لأن فلانا لا يعطي شيئا من ماله باطلا ولا يضعه إلا في حقه أخبرني الحسين بن علي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثنا قعنب ابن المحرز الباهلي عن الأصمعي قال رأيت حكما الوادي حين مضى المهدي إلى بيت المقدس وقد عارضه في الطريق وأخرج دفه وتغنى فيه وله شعيرات على رأسه وقال أنا والله يا أمير المؤمنين القائل

متى تخرج العروس • فقد طال حبسها

فتبادر إليه الحرس فقال دعوه دعوه وسأل عنه فأخبر أنه حكم الوادي فأمر صلة وأحسن إليه • لحن حكم في هذا الشعر المذكور هزج بالبنصر وفيه لحان لغيره وقد ذكرت في أخبار الوليد بن يزيد •

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن صالح الأضخم عن حكم الوادي قال كان الناس يشتهون من الغناء ما توسط وثقل خفيفه ولم يبلغ أن يستخف جدا فأخرج ليلة ثلاث بدر وقال لمن أطربني فهي له فغناه ابن جامع وإبراهيم الموصلي والزبير بن دحمان فلم يصنعوا شيئا وعرفت ما أراد فغنيته لابن سريج

صوت

عوجا لليلة الغراء المباركة تهدي أوائل الظلم •

أكنى

أكني بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم •
كأن فاها إذا تبسم عن طيب مشم وحسن مبتسم •
يسن بالضرو من براقش أو هيلان أو يانع من العتم •

الشعر في هذا الغناء للنابغة الجعدي والصنعة لابن سريج رمل بالبنصر فوثب عن فرشه طربا وقال أحسنت أحسنت والله اسقوني فسقي وبلغت بابا لبدور لي فقمت فجلت عليها فأحسن ابن جامع المحضر وقال أحسن والله كما قال أمير المؤمنين وإنه ليحسن بجملة شكرا مرا الفراشين بحملها معي فقلت لابن جامع مثلك يفعل ما فعلت والله لوددت أن الله زاد لك وأنا أقول الله أن يهنئك ما رزقك وكفتني الموصلي فقال له خذ يا حكم من هذا فقلت لا والله ولا درهما واحدا لأنك لم تحسن المحضر ومات حكم الوادي في خرجته أصابته في صدره فقال له الداري فيه قبل وفاته

صوت

إن أبا يحيى اشتكى علة • أصبح منها بين عوادي •
فقلت والقلب به موجع • يا رب عاف الحكم الوادي •
ترب بني حيص وقاد سادة • كما يحمل سليل من أمجاد •
نادمتهم في مجلس لاهيا • فأمتعوا المنشد والشادي •
غنى فيه حكم هزجا بالبنصر

صوت

أمعارف الدمن القفار توهم • ولقد مضى حول لهن مجرم •
ولقد وقفت على الديار كأنها • بجواب رجع تحية تتكلم •
عن علم ما فعل الخليط فما درت • أنى توجه بالخليط الموسم •
ولقد عهدت بها سعاد وإنها • بالله جاهدة اليمين لتقسم •
أني لأوجد من تكلم عندها • بالبين ويخالف من يزعم •
فلها لدينا بالذي نزلت لنا • ود يطول له الغناء ويعظم •

عروضه من الكامل الشعر لنصيب من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان والغناء لابن جامع وله فيه لحنان ذكرهما إسحاق أحدهما ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى والآخر خفيف ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى ولإبراهيم في البيتين الأولين ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى ولسياط خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو •

ذكر ابن جامع وأخباره ونسبه

هو إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة بن صبيرة ابن سعد بن سهم بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب

أخبرني الطوسي عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب وأخبرنا ابن محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد بن سلمة عن أبي إسحاق قالا جميعا مات صبيرة السهمي وله مائة سنة ولم يظهر في لحيته ولا في رأسه شيب فقالت تبعن شعرا قريش يرثيه

حجاج بيت الله إن صبيرة السهمي ماتا •
سبقت منيته المشيب وكان ميتته افتلاتا •
فتزودوا لا تهلكوا من دون أهلكم خفاتا •

قال وأسر أبو وداعة السهمي كافرا يوم بدر ففداه ابنه المطلب وكان المطلب رجل صدق وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث ويكنى ابن جامع أبا القاسم وأمه امرأة من بني سهم وتزوجت بعد أبيه رجلا من أهل

اليمن فذكرها رون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن حماد عن ابيه عن نعيم
عن عون حاجب معن بن زايدة قال كانت ام ابن جامع معن بن زايدة وابن جامع
معها وهو صغير يخدمها ويطأ ذيلها وكانت من قريش ومعن يومئذ على اليمن
فقالت اصلح الله الامير ان عمي زوجني زوجا ليس بكفو ففرق بيني وبينه
قال من هو قال ابن ذي مناجب قال علي به قال فدخل اقبح من خلق الله واشوه
خلقا فقال من هذه منك قال امراتي قال خل سبيلها ففعل فاطرق معن
ثم رفع راسه فقال

لعمري لقد اصبحت غير محبب • ولا حسن في عينها ذا مناجب
فما لمتها لما تبينت وجهه • وعينيا له خوصا من تحت حاجب
وانفا كانف البكر ينظر دائبا • على لحية عصلا شابت وشارب
اتيت بها مثل المهاة تسوقها • فيا حسن مجلوب ويا قبح جالب

وامر لها بالف دينار وقال لها تجهزي بها الى بلادك

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال اخبرني حماد عن ابيه ان الرشيد سال ابن
جامع يوما عن نسبه فقال له انا من بني الانس ولذلك يا اسماعيل قال لا ادري ولكن
سل ابن اخي يعني اسحاق وكان يناظر ابراهيم الموصلي ويميل الى ابنه اسحاق قال
اسحاق ثم التفت الى ابن جامع فقال اخبره يا ابن اخي بنسب عمك فقال له
الرشيد قبحك الله شيخا من قريش تجهل نسبك حتى يخبرك به غيرك وهو
رجل من العجم قال هارون حدثني عبد الله بن عمرو قال حدثني ابو هشام محمد بن
عبد الملك المخزومي قال وكان ابن جامع من احفظ خلق الله لكتاب الله واعلمه
بما يحتاج اليه كان يخرج من منزله يوم الجمعة مع الفجر فيصلي الجمعة ثم يصف
قدميه قال اخبرني محمد بن عبد الله بن ابي فروة عن ابي قراد المخزومي قال
وكان ابن جامع من احفظ خلق الله لكتاب الله واعلمه بما يحتاج اليه وكان يخرج
من منزله يوم الجمعة مع الفجر فيصلي الصبح ثم يصف قدميه حتى تطلع
الشمس ولا يصلي الناس الجمعة حتى يختم القران ثم ينصرف الى منزله قال
هارون وحدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني صالح بن علي بن عطية وغيره
من رجال اهل العسكر قال لما قدم ابن جامع قدمته له من مكة على الرشيد
وكان ابن جامع حسن السمت كثير الصلاة قد اخذ السجود جبهته وكان
يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة ويلبس لباس الفقهاء ويركب حمارا
مريسيا في زي اهل الحجاز فبينا هو واقف على باب يحيى بن خالد يلتمس الاذن
عليه فوقف على ما كان يقف الناس عليه في التقديم حتى ياذن لهم او يصرفهم
اقبل ابو يوسف القاضي باصحابه اهل القلانس فلما هجم على الباب نظر الى
رجل يقف الى جانبه ويحادثه فوقعت عينه على ابن جامع وراى سمته
وحلاوة هيئته فجاء فوقف الى جانبه ثم قال امتع الله بك توسمت فيك الحجازية
والقرشية قال اصبت قال فمن اي قريش انت قال من بني سهم قال فاي
الحرمين منزلك قال مكة قال فمن لقيت من فقهائها قال سل عمن شئت
ففاتحه الفقه والحديث فوجد عنده ما احب فاعجب به ونظر الناس اليهما
فقالوا هذا القاضي قد اقبل على المغني وابو يوسف لا يعلم انه ابن جامع
فقال اصحابه لو اخبرناه عنه ثم قالوا لا لعله يعود الى موافقته بعد اليوم
ثم نعلمه فلما كان الاذن الثاني ليحيى غدا عليه الناس وغدا عليه ابو يوسف
فنظر يطلب ابن جامع فراه فذهب فوقف الى جانبه فحادثه كما فعل في
الاولى فلما انصرف قال له بعض اصحابه ايها القاضي اتعرف هذا الذي
تواقفه وتحادثه قال نعم رجل من قريش من اهل مكة من الفقهاء قالوا هذا
ابن جامع المغني قال انا لله قالوا ان الناس قد شهروك بمواقفته وانكروا ذلك

من فعلك فلما كان الاذن الثالث جاء ابو يوسف فنظر اليه فتنكبه وعرف
ابن جامع خبره انه قد انذر به فجاء حتى وقف فسلم عليه فرد السلام عليه
ابو يوسف بغير ذلك الوجه الذي كان يلقاه به ثم انحرف عنه فدنا منه
ابن جامع وعرف الناس القصة وكان ابن جامع جهيرا فرفع صوته وقال
يا ابا يوسف ما لك تنحرف عني اي شيء انكرت قالوا لك ابن جامع المغني
فكرهت مواقفتي اسالك عن مسالة ثم اصنع ما شئت واقبل الناس
يستمعون فقال يا ابا يوسف لو ان اعرابيا جلفا وقف بين يديك
فانشد لجفاء وغلظ من لسانه

يا دار مية بالعلياء فالسند • اقوت وطال عليها سالف الابد

اكنت ترى بذلك باسا قال لا قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشعر
قال وروي في الحديث قال ابن جامع فان قلت انا هكذا ثم اندفع
يتغنى فيه حتى اتى عليه ثم قال يا ابا يوسف رايتني زدت فيه او نقصت
منه قال عافاك الله اعفنا من هذا قال يا ابا يوسف انت صاحب فتيا ما
زدته على ان حسنته بالفاظ فحسن في السماع ووصل الى القلب ثم تنحى
عنه ابن جامع قال وحدثني عبد الله بن شبيب قال حدثني ابراهيم بن
المنذر عن سفيان بن عيينة ومر به ابن جامع يسحب الخز فقال لبعض
اصحابه بلغني ان هذا القرشي اصاب مالا من بعض الخلفاء فباي شيء اصابه
قالوا بالغناء قال فمن منكم يذكر بعض ذلك فانشده بعض اصحابه ما يغني
فيه فقال

واصحب بالليل اهل الطواف • وارفع من ميزري المسبل

قال احسن هيه قال

واسجد بالليل حتى الصباح • واتلو من المحكم المنزل

قال احسن هيه قال

عسى فارج الكرب عن يوسف • يسخر لي ربة المحمل

قال اما هذا فدعه قال وحدثني محمد بن الحسن اللغابي قال حدثني
جعفر بن محمد الكاتب قال حدثني طيب بن عبد الرحمن قال كان ابن جامع
يعد صيحة الصبح الصوت فيقال ان يصنع عمود اللحن وحدث عن محمد
ابن الحسن قال حدثني ابو حارثة بن عبد الرحمن بن سعد بن سالم عن اخيه
عن ابي معاوية بن عبد الرحمن قال قال ابن جامع لولا ان القمار وحب
الكلاب قد شغلاني لتركت المغنين لا ياكلون الخبز

اخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال اهدى رجل الى ابن جامع
كلبا فقال ما اسمه فقال لا ادري فدعي به فجعل فيه اسماء الكلاب
يجعل يدعوه بكل اسم فيه حتى اجاب به الكلب قال هارون بن محمد
حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني محمد بن احمد النوفلي قال حدثتني
حولا مولاة ابن جامع قال انتبه ابن جامع مولاي يوما وقد بلته فقال
علي بهشام ابنه فجاء مسرعا فقال اي بني خذ العود فان رجلا من الجن
التقى الي فالقى علي صوتا واني اخاف ان انساه فاخذ هشام العود و
تغنى ابن جامع رملا لم يسمع له رمل احسن منه وهو

صوت

امست رسوم الديار غيرها • هوج الرياح الزعازع العصفه
وكل جون له زجل • مثل حنين الروايم الشغفه

فاخذته عنه هشام فكان بعد ذلك يتغناه وينسب الى الجن وفي هذا
الصوت للهذلي لحن من الثقيل الثاني بالخنصر في مجرى الوسطى وفيه

للزبعينا في ثقيل بالوسطى على مذهب اسحاق من رواية عمرو وقيل ان هذا اللحن لعباد له وفيه لابن جامع الرمل المذكور قال هارون وحدثني احمد بن بشر بن عبد الوهاب قال حدثني محمد بن عيسى بن فليح الخزاعي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد المكي قال قال لي ابن جامع اخذت من هارون ببيتين غنيته بهما عشرة آلاف دينار

صوت

لا بد للعاشقين من وقفة • تكون بين الوصل والصرم
يعتب احيانا وفي عتبه • اظهار ما يخفي من السقم
اشنا فقد دام الى ظنه • وظنه داع الى الظلم
حتى اذا ما مضت هجرة • راجع من يهوى على رغم
حتى اذا تمادى به راجع من يهوى على رغم

الشعر للعباس بن الاحنف والغنا لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى وذكر ابن بانه ان هذا اللحن لسليم وفيه لابراهيم ثقيل اول بالوسطى قال ثم قال لي ابن جامع تمنى تصيب انت بالمروءة شيئا • وقال هارون حدثني احمد بن زهير قال حدثني مصعب بن عبد الله قال خرج ابن ابي عمرو الغفاري وعبد الرحمن بن ابي قباحة وغيرهما من القرشيين عمارا يريدون مكة فلما كانوا بنخ نزلوا على البئر التي هناك ليغتسلوا فيها قالوا فبينا نحن نغتسل اذ سمعنا صوت غنا فقلت لو ذهبنا الى هولا فسمعنا غناهم فاتيناهم فاذا ابن جامع واصحاب له يغنون وعندهم فضيخ لهم يشربون منه فقال ابن جامع تقدموا يا فتيان فتقدم ابن ابي عمرو فجلس مع القوم وكان زاهدا فجلسنا نشرب وطرب ابن ابي قباحة فغنى فقال ابن جامع وابادوا اي بن ابن قباحة والا فهو ابن الفاعلة فقام ابن ابي عمرو فاخرج من وسطه هميانا فيه ثلاثمائة درهم فنثرها على ابن ابي قباحة فقال ابن جامع امضوا بنا الى المنزل فمضينا فاقمنا عنده شهرا ما نبرح ونحن على احرامنا ذلك قال هارون بن محمد بن عبد الملك حدثني علي بن محمد بن سليمان عن احمد بن محمد النوفلي عن جارية ابن جامع الحولا وكانت تغنيناك فتغنت يوما وطرب وقالت يا بني الا اغنيك هزجا لسيدي في عشيقة له سوداء قلت بلى فغنتني هزجا ما سمعت احسن منه وهو

صوت

اشبهك المسك واشبهته • قائمة في لونه قاعده
لا شك اذ لونكما واحد • انكما من طينة واحده

وقد روي هذا الشعر لبعض الشطرنجي يقول له في دنانير مولاة البرامكة ونسب هذا الهزج الى ابن جامع والى ابراهيم وغيرهما وقال عبد الله بن عمرو حدثنا احمد بن عمر بن اسماعيل الزهري قال حدثني محمد بن جعفر بن عمر بن اسماعيل الزهري قال حدثني محمد بن جعفر بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وكان يلقب الاجلح قال قال لي برصوما الزامر وذكر ابراهيم الموصلي وابن جامع غنا الموصلي بستان تجد فيه الحلو والحامض وطريا لم ينضج فتاكل منه من ذا وذا وابن جامع زق عسل ان فتحت فمه حلو وان خرقت جنبه خرج عليك حلو وان فتحت يده خرج عليك حلو كله جيد اخبرنا يحيى بن علي عن ابيه وحماد عن ابراهيم بن المهدي وكان ابراهيم يفضل ابن جامع ولا يقدم عليه احدا قال وكان ابن جامع يميل اليه قال كنا في مجلس الرشيد وقد غلب على ابن جامع النبيذ فغنى صوتا فاخطا في اقسامه فالتفت الى ابراهيم الموصلي فقال قد خري فيه وفهمت صدقه

قال

قال فقلت لابن جامع يا ابا القاسم اعد الصوت وتحفظ فيه فانتبه واعاده فاصاب فقال ابراهيم

اعلمه الرماية كل يوم • فلما اشتد ساعده رماني

وتكرر ليلى مع ابن جامع تعلمه فقلت للرشيد بعد ايام ان لي حاجة اليك قالت وما هي قلت تسال ابراهيم الموصلي ان يرضى عني ويعود الى ما كان عليه فقال انما هو عبدك وقال له قم اليه فقبل راسه فقال لا ينفعني رضاه في الظاهر دون الباطن فسأله ان يصح الرضى فقام الي فقبل راسي كما امر فقال لي وقد اكب علي ليقبل راسي اتعود قلت لا قال قد رضيت عنك رضا صحيحا وعاد الى ما كان عليه • وقال حماد عن ابي يحيى العبادي قال قدم خورا غلام حماد السعدي وكان احد المغنين المجيدين قال حدثني بعض اصحابنا قال كنا في دار امير المؤمنين الرشيد فصاح بالمغنين من فيكم يعرف قوله

وكعبة نجران حتم عليك • حتى تناخي بابوابها

الشعر للاعشى فبدرهم ابراهيم الموصلي فقال انا اغنيه وغناه فما بني عجب فغضب ابن جامع وقال لزلزل دع العود انا من حجاز وجرة لا احتاج الى بيطار ثم غنى الصوت فصاح اليه مسرور احسنت يا ابا القاسم ثلاث مرات

نسبة هذا الصوت

صوت

وكعبة نجران حتم عليك • حتى تناخي بابوابها
نزور يزيد وعبد المسيح • وقيسا هم خير اربابها
وشاهدنا الجل والياسمين • والمسمعات بقصابها
وبربطنا دائم معمل • فاي الثلاثة ازرى بها
تنازعني اذ خلت بردها • معطرة عند جلبابها
فلما التقينا على آلة • ومدت الي باسبابها

الشعر للاعشى اعشى بني قيس بن ثعلبة وهؤلا الذين ذكرهم اساقفة نجران وكان يزورهم ويمدحهم ويمدح العاقب والسيد وهما ملكا نجران ويقيم عندهما ما شا يسقونه الخمر ويسمعونه الغنا الرومي فاذا انصرف اجزلوا صلته والله اعلم

اخبرنا بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن محمد بن حبيب عن الاعرابي وله اخبار كثيرة معهم تذكر في مواضعها ان شا الله تعالى والغنا لحنين الحيري خفيف ثقيل بالوسطى في مجراها عن اسحاق في الاربعة الاول وذكر عمرو انه لابن محرز وذكر يونس ان فيها لحنا لمالك ولم يجنسه • وذكر الهشامي ان في الخامس والسادس ثم الاول والثاني خفيف رمل بالوسطى ليحيى المكي وقال حماد عن مصعب بن عبد الله قال حدثني الطرازي وكان يزيد الفضل بن الربيع قال لما مات المهدي وملك موسى الهادي اعطاني الفضل دنانير وقال الحق بمكة فاتني بابن جامع واحمله في قبة ولا يعلمن به احد ففعلت فانزلته عندي واشتريت له جارية وكان ابن جامع صاحب نسا قد كرموسي ذات ليلة وكان هو والحراني منقطعين الى موسى ايام المهدي فضربهما المهدي وطردهما فقال لجلسائه اما فيكم احد يرسل الى ابن جامع وقد علمتم موقعه مني فقال له الفضل بن الربيع هو والله عندي يا امير المؤمنين وقد علمتم موقعه مني فقال له الفضل بن الربيع هو والله عندي يا امير المؤمنين وقد فعلت الذي اردت وبعثت اليه فاتاني به في الليل فوصل الفضل تلك الليلة بعشرة

الف دينار ولا حجابته . قال اسحاق عن بعض اصحابه كنا عند امير المومنين الرشيد يوما فقال للغلام الذي على الستارة يا ابن جامع تغن بيت لسعدى له فقال

• فلو سألت سراة الحي سلمى • على ان قد تلون بي زماني •
• لخبرها ذوو الاحساب عني • واعدائي فكل قد بلاني •
• بذبي الذم عن حسبي ومالي • وزبونات اشوس تيحان •
• واني لا ازال اخا حروب • اذا لم اجن كنت مجن جاني •

قال فحرك ابن جامع راسه وكان اذا اقترح عليه الخليفة شيا قد احسنه واحكمه طار فرحا فغنى به فاربد وجه ابراهيم لما سمعه منه وكذا كان ابن جامع ايضا يفعل فقال لي صاحب الستارة احسنت والله يا سيدي اعد فاعاد فقال انت في حلبة لا يلحقك احد فيها ابدا ثم قال صاحب الستارة لابراهيم تغن بهذا الشعر فتغنى فلما فرغ قال مرعى ولا كالسعدان اخطات في موضع كذا او في موضع كذا فقال يقول ابراهيم من ابيه ان كان يا امير المومنين اخطا حرفا وقد علمت اني اغفلت في هذين الموضعين قال ابراهيم فلما انصرفنا قلت لابن جامع والله ما اعلم احدا يغني في الارض يعرف هذا الغنا معرفة امير المومنين قال لحق والله لانسان يسمع الغنا منذ عشرين سنة مع حدة الذكا الذي فيه قال اسحاق كان ابن جامع اذا تغنى في هذا الشعر

صوت

• من كان يبكي لما بي • من طول سقمي بشيبي •
• فالان من قبل موتي • لا عطر بعد عروس •
• يبكينني في فوادي • او كان طيرا لنحوس •
• تخلي وتلبس المنايا • يا وجه من قريش •

الشعر لرجل من قريش والغنا لابن جامع في طريقة الرمل لم يثق في ذلك الجلي بغيره وكان اذا اراد ان يتغنى سال ان يزمر عليه برصوما فلما اكثر ذلك سالوه ان كان يعلمه ما يريد ان يغنيه قبل ذلك فقال لا والله ولكني اذا ابتديت فتغنيت في الشعر عرف الغرض الذي يصلح فيجاوزه وكنت معه في راحة وذلك ان المغني اذا تغنى بزمر زامر فاكثروا العمل على الزامر لانه لا يتفقوا الا تفرقا فاذا زمر برصوما فانا في راحة وهو في تعب واذا زمر على غيره فهو في راحة وانا في تعب فاذا اشكلتم فاسالوا برصوما ومنصور زلزل فسالوهما عما قال فقالا صدق • قال وحدثني علي بن احمد الباهلي قال سمعت مصعب بن عبد الله يقول بلغ المهدي ان ابن جامع والموصلي ياتيان موسى فبعث اليهما فجي بهما فضرب الموصلي ضربا مبرحا وقال لابن جامع ارحم بي فرزق له وقال له قبحك الله رجل من قريش تغني وطرده فلما قام موسى وجه الفضل خلف ابن جامع بريدا حتى جا به فقال له موسى ما كان ليفعل هذا غيرك • قال وحدثني الزبير بن بكار قال قال لي فليح غنى يوما موسى امير المومنين ابن جامع فدفع الى الفضل بن الربيع خمسماية دينار وقال امض حتى تحمله ابن جامع وتعالج بها ما يصلحه فرضيت تحملته فلما رحلنا ادخله الفضل الحمام واصلح من شانه ودخل على موسى فغناه فلم يعجبه فلما خرج قال له الفضل تركت الخفيف وغنيت الثقيل قال فادخلني عليه اخرى فادخله فغنى الخفيف فقال حاجتك فاعطاه ثلاثين الف دينار • قال وحدثني عبد الرحمن بن ايوب قال حدثنا ابو يحيى العبادي قال حدثني ابن ابي الرجال قال حدثني زلزل قال دعانا ابراهيم الموصلي عند الرشيد فامر مسرور والخادم بينا دعينه وكان امير المومنين قد

صير

صير امر المغنين اليه فقيل له لو تات بعد ثم جا في اخر النهار فقعد بيني وبين برصوما فغنى صوتا له فاطربه واطرب والله كل من كان في المجلس قال فقام ابن جامع من مجلسه فقعد بيني وبين برصوما ثم قال انا والله يا نبطي ما احسن ابراهيم وما احسن غيركما قال ثم غنى فنسينا انفسنا والله لكان العود كان في يده • قال وحدثني عمر بن شبة قال حدثني يحيى بن ابراهيم بن عثمان بن نهيك قال دعا بي الرشيد يوما قال فاتاه ومعه جعفر بن يحيى فاقمنا عنده واتاهما ابن جامع فغناهما يومهما فلما كان العشي انصرف الرشيد واقام جعفر قال فدخل عليهم ابراهيم الموصلي فسال جعفرا عن يومهم فاخبروه وقال له لم يزل ابن جامع يغنينا الا انه كان يخرج من الايقاع وهو في قوله يريد ان يطيب نفس ابراهيم الموصلي قال فقال له ابراهيم تريد ان تطيب نفسي بما لا تطيب به لا والله ما خرج ابن جامع منذ ثلاثين سنة الا بايقاع فكيف يخرج من الايقاع • قال وحدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثني ابي قال كان سبب عزل العثماني ان ابن جامع سال الرشيد ان ياذن له في المهامة رشية بالدبوك ولا يحد في النبيذ فاذن له وكتب له بذلك كتابا الى العثماني فلما وصل الكتاب قال كذبت امير المومنين لا يحل ما حرم الله وهذا كتاب مزور والله لئن ثقفتك على حال من هذه الاحوال لاؤدبنك ادبك قال فحذره ابن جامع ووقع بين العثماني وحماد البربري وهو على البريد ما يقع بين العمال فلما حج هارون قال حماد لابن جامع اعني عليه حتى اعزله قال افعل قال فابدا انت وقل لامير المومنين انه ظالم فاجر واستشهدني فقال له ابن جامع هذا لا يقبل في العثماني ويعلم امير المومنين كذبنا ولكني احتال من جهة الطف من هذه قال فساله هارون ابتدا فقال له يا ابن جامع كيف اميركم العثماني قال خير امير واعدله وافضله واقومه بحق لولا ضعف في عقله قال وما ضعفه قال قد افنى الكلاب قال وما دعاه الى افنايها قال زعم ان كلبا دنا من عثمان بن عفان يوم القي على الكناسة فاكل وجهه فغضب على الكلاب فهو يقتلها فقال هذا ضعيف اعزلوه فكان سبب عزله قال هارون بن محمد وحدثني الحسن بن محمد العتابي قال حدثني ابي عن النظري قال ذكا ابن جامع ياتيني بولد له وكانت مغنية بالمدينة ومكة فدعاه ابراهيم بن المهدي واطرحه كنا الى امير المومنين فيه يغني والدنه قال فجزع لذلك جزعا شديدا وجعل اصحابه يعزونه ويونسونه ثم جاوا بالطعام فلم يتركوه حتى طعم وشرب وسالوه الغنا فامتنع فقال له ابراهيم ابن المهدي انك ستبتذل هذا لامير المومنين فابذله لاخوانك فاندفع يغني

صوت

• كم بالدروب وارض الروم من قدم • ومن جماجم صرعى ما بهم قبروا •
• بقندهار ومن تقدر منيته • بقندهار يرجم دونه الخبر •

الشعر ليزيد بن مفرغ الحميري والغنا لابن جامع رمل وفيه لابن سريج خفيف رمل جميعا عن الهشامي قال وجعل ابراهيم يستزيده حتى مل ثم قال لا والله ما كان مما خبرنا له شي انما مزحنا بك قال ثم قال ارددوا الصوت فغناه فلم يكن من الغنا الاول في شي فقال له ابراهيم هذا لا انا على ما داه ابراهيم على السماع الاول فاستحسنه ابن جامع وقال له احب ان تطرحه انت علي كذا •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني علي بن سليمان النوفلي عن احمد بن يحيى المكي قال كان ابي بين يدي الرشيد وابن جامع معه يغني بين يدي الرشيد فغناه •

الحذر

خليفة لا يخيب سائله • عليه تاج الوقار معتدل

قال وغناه من ليلته وهو من ابن جامع سكران ناعسا فلما دار الغناء على أصحابه وصارت النوبة إليه حركه من بجنبه لينتبه فانتبه وهو يغني

اسلم وحييت أيها الطلل • وإن عفتك الرياح والسبل

قال وهو يتلو يتلو البيت الأول فتعجب أهل المجلس من ذكائه وفطنته وأعجب ذلك الرشيد والله أعلم •

نسبة هذا الصوت

صوت

اسلم وحييت أيها الطلل • وإن عفتك الرياح والسبل
خليفة لا يخيب سائله • عليه تاج الوقار معتدل

الشعر لأشجع أو لسلم الخاسر يمدح به موسى الهادي والغناء لابن جامع ثقيل أول بالوسطى من رواية الهشامي وأحمد بن المكي. قال هارون وحدثني بهذا الخبر عبد الرحمن بن أيوب قال حدثني أحمد بن يحيى المكي قال كان ابن جامع أحسن ما يكون غناء إذا حزن حسن صوته فأحب الرشيد أن يسمع ذلك على تلك الحال فقال للفضل بن الربيع ابعث بخريطة فيها نعي أم ابن جامع وكان برا بأمه ففعل فوردت الخريطة على أمير المؤمنين وهو في مجلس لهوه فقال يا ابن جامع جاء في هذه الخريطة نعي أمك فاندفع ابن جامع يغني بشجو الحرقة والحزن الذي في قلبه فقال

كم بالدروب وأرض السند من قدم • ومن جماجم صرعى ما بها قبروا
بقندهار ومن تكتب منيته • بقندهار يرجم دونه الخبر

قال فوالله ما ملكنا أنفسنا ورأينا الغلمان يضربون رؤوسهم الحيطان والأساطين قال هارون لا شك في أن ابن المكي قد حدث به عن رجل حضر ذلك فأغفله عبد الرحمن بن أيوب قال ثم غنى بعد ذلك

يا صاحب القبر الغريب

الأول في نديم وفيه لحن لابن المكي فقال له الرشيد أحسنت وأمر له بعشرة آلاف دينار والله تعالى أعلم •

نسبة هذا الصوت الآخر

صوت

يا صاحب القبر الغريب • بالشام في طرف الكثيب
بالحجر بين صفائح • صم ترصف بالجبوب
رمسا ولحد ممسك • تحت الحجارة في القليب
فإذا ذكرت أنينه • ومغيبي تحت المغيب
هاجت لواعج عبرة • في لاعنة روا يمنه الدبيب
أسفا لحسن بلائه • وللمصرع الشنع الرهيب
أتبكيت أطلب طبه • والموت يعضل بالطبيب

الشعر لمكين العذري يرثي أباه وقيل إنه خرج بابنه إلى هشام فهرب ابن جارية هويها فمات هناك والغناء لحكم الوادي رمل مطلق في مجرى البنصر وقيل إن هذا الشعر لسلامة يرثي الوليد بن يزيد •

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الحسن بن محمد قال حدثنا أحمد بن الخليل بن مالك قال حدثني عبد الله

ابن علي

ابن علي بن عيسى بن ماهان قال سمعت يزيد يحدث أن أم جعفر بلغها أن الرشيد جالس وحده ليس معه أحد من الندماء ولا المسامرين فأرسلت إليه يا أمير المؤمنين إني لم أرك منذ ثلاث وهذا اليوم الرابع فأرسل إليها عندي ابن جامع فأرسلت إليه يا أمير المؤمنين أنت تعلم أني لا أتهنأ بشرب ولا سماع ولا غيرهما إلا أن تشركني فيه فما كان عليك أن تشركني في الذي أنت فيه فأرسل إليها أني صائر إليك الساعة ثم قام وأخذ بيد ابن جامع وقال لمسرور الخادم امض إليها فأعلمها أني قد جئت وأقبل الرشيد فلما نظر إلى الخدم والوصائف قد استقبلوه علم أنها قد جاءت تستقبله فوجه إليها أن معي ابن جامع فعدلت إلى بعض المقاصير وجاء الرشيد وصير ابن جامع في بعض المواضع التي يسمع منه فيها ولا يكون حاضرا معهم وجاءت أم جعفر فدخلت على الرشيد وأهوت لتنكب عليه فأجلسها إلى جانبه فاعتنقها واعتنقته ثم أمر ابن جامع أن يغني فاندفع فغنى

صوت

ما رعدت رعدة ولا برقت • لكنها أنشأت لنا خلقه
الماء يجري على نظام له • لو يجد الماء مخرقا خرقه
بتنا وباتت على نمارقها • حتى بدا الصبح عينها أرقه
أن قيل إن الرحيل بعد غد • والدار بعد الجميع مفترقه

الشعر لعبيد بن الأبرص والغناء لابن عائشة خفيف ثاني ثقيل من أصوات قليلة الأشباه عن إسحاق وفيه لابن محرز ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة وذكر يونس أن فيه لحنا لمعبد ولم يجنسه وفيه لحكم هزج بالوسطى عن عمرو والهشامي وللمخارق في هذه الأبيات رمل بالبنصر عن الهشامي وذكر حبش أن الثقيل الأول للغريض وذكر الهشامي أنه لمتيم وفيها ثاني ثقيل بالوسطى. قال فقالت أم جعفر للرشيد ما أحسن والله ما اشتهينا يا أمير المؤمنين ثم قالت لمسلم خادمها ادفع لابن جامع لكل بيت مائة ألف درهم فقال الرشيد غلبتنا يا ابنة أبي الفضل وسبقتنا إلى بر ضيفنا وجليسنا فلما خرج حمل إليها مكان كل درهم دينارا أخبرنا أحمد بن عبيد الله بن عمار أخبرني يعقوب بن إسرائيل مولى المنصور قال حدثني محمد بن [illegible] التيمي قال حدثني إسماعيل بن جامع السهمي قال ضمني الدهر ضما شديدا بمكة فانتقلت بعيالي منها إلى المدينة فأصبحت يوما وما أملك إلا ثلاثة دراهم فبينا أنا بجارية حميراء على رقبتها جرة تريد الركي تمشي بين يدي وتترنم بصوت شجي تقول

شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا • فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
وذاك لأن النوم يغشى عيونهم • سراعا وما يغشى لنا النوم أعينا
إذا ما دنا الليل المضر لذي الهوى • جزعنا وهم يستبشرون إذا دنا
فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما • نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

قال فأخذ الغناء بقلبي ولم يدر لي منه حرف فقلت يا جارية ما أدري أوجهك أحسن أم غناؤك فلو شئت أعدت قالت حبا وكرامة ثم أسندت ظهرها إلى جدار قريب ورفعت إحدى رجليها فوضعتها على الأخرى ووضعت الجرة على ساقها ثم انبعثت تغنيه فوالله ما دار لي منه حرف فقلت أحسنت فلو شئت أعدتيه مرة أخرى ففطنت وكلحت وقالت ما أعجب أمركم أحدكم لا يزال يجيء إلى الجارية عليها الضريبة فيشغلها فضربت بيدي إلى الثلاثة الدراهم فدفعتها إليها وقلت أقيمي بها وجهك اليوم إلى أن نلتقي قال فأخذتها كالكارهة وقالت أنت الآن تريد أن تأخذ مني صوتا أحسبك ستأخذ به ألف دينار وألف دينار وألف دينار قال وانبعثت تغنيني فأعملت فكري في غنائها حتى دار لي الصوت وفهمته وانصرفت مسرورا إلى منزلي أردده حتى خف

خ لسا لي ثم اني خرجت اريد بغداد فدخلتها فنزلت في المكاري على باب المحول فبقيت لا
ادري اين اتوجه ولا من اقصد فذهبت امشي مع الناس حتى اتيت الجسر فعبرت
معهم ثم انتهيت الى شارع المدينة فرأيت مسجدا بالقرب من دار الفضل بن الربيع
مرتفعا فقلت مسجد قوم سراة فدخلته وحضرت صلاة المغرب فصليت
واقمت بمكاني حتى صليت العشاء الآخرة على جوع وتعب وانصرف اهل المسجد
وبقي رجل يصلي خلفه جماعة خدم وفحول ينتظرون فراغه فصلى مليا ثم انصرف
فرآني فقال لي احسبك غريبا فقلت اجل قال فمتى كنت في هذه المدينة
قلت آنفا دخلتها وليس لي بها منزل ولا معرفة وليست صناعتي من
الصنائع التي يمت بها الى اهل الخير قال وما صناعتك قلت اتغنى فوثب
مبادرا ووكل بي بعض من معه فسألت الموكل بي عنه فقال هذا سلام الابرش
ثم مضى بي الى قصر من قصور الخلافة فجاز بي مقصورة الى مقصورة ثم
ادخلت مقصورة في آخر الدهليز ثم دعى بطعام فأتيت بمائدة عليها من طعام
الملوك فاكلت حتى امتلأت فاني كذلك اذ سمعت ركضا في الدهليز وقائلا
يقول اين الرجل قيل هو هذا قال ادعوا له بغسول وخلعة وطيب ففعل
بي ذلك وحملت على دابة الى دار الخليفة وعرفتها بالحرس والتكبير والنيران
فجزت مقاصير عدة حتى صرت الى دار قوراء فيها اسرة في وسطها قد
اضيف بعضها الى بعض فامرني الرجل بالصعود فصعدت واذا رجل جالس
عن يمينه ثلاث جوار في حجورهن العيدان وفي حجر الرجل عود فرحب
الرجل بي واذا مجالس حيالها قد كان فيها قوم قد قاموا عنها فلم البث ان خرج
خادم من وراء الستر فقال للرجل تغن فاندفع يغني بصوت لي وهو

لم تمش ميلا ولم تركب على قتب • ولم تر الشمس الا دونها الكلل
تمشي الهوينا كأن الريح ترجعها • مشي اليعافير في جيآتها الوجل

فغنى بغير اصابته واوتار مختلفة ودساتين مختلفة ثم عاد الخادم الى الجارية
التي تلي الرجل فقال لها تغني فتغنت ايضا بصوت لي كانت فيه احسن
حالا من الرجل وهو

يا دار اضحت خلاء لا انيس بها
الا الظباء والا الناشط الفرد
اين الذين اذا ما زرتهم جذلوا
وطار عن قلبي التشواق والكمد

قال ثم عاد الى الثانية واحسبه اغفلها وما تغنت به ثم عاد الخادم الى
الجارية التي تليها فتغنت بصوت لحكم الوادي وهو

فوالله ما ادري ايغلبني الهوى
اذا جد وشك البين ام انا غالبه
فان استطع اغلب وان يغلب الهوى
فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

ثم عاد الخادم الى الجارية فتغنت بصوت لحنين

مررنا على قيسية عامرية • لها بشر صافي الاديم هجان
فقالت والقت جانب الستر دونها • من اية ارض او من الرجلان
فقلت لها اما تميم فاسرتي • هديت واما صاحبي فيماني
رفيقان ضم السفر بيني وبينه • وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

ثم عاد الى الرجل فغنى صوتا لي كنت فيه والشعر لعمر بن ابي ربيعة وهو

امسى بأسماء هذا القلب معمودا • اذا اقول صحا يعتاده عيدا
كأن احور من غزلان ذي بقر • اعارها شبه العينين والجيدا

ومشرقا

ومشرقا كشعاع الشمس بهجته • ومسبطرا على لباتها سودا

ثم عاد الى الجارية فتغنت بصوت لحكم الوادي وهو

تعيرنا انا قليل عديدنا • فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا • عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم ما نرى القتل سبة • اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا • وتكرهه آجالهم فتطول

وتغنت الثانية فقالت

وددتك لما كان ودك خالصا • واعرضت لما صرت نهبا مقسما
ولا تلبث الحوض الجديد بناؤه • اذا كثر الوراد ان يتهدما

وغنت الثالثة بشعر الخنساء

وما كر الا كان اول طاعن • ولا ابصرته الخيل الا اقشعرت
فيدرك ثارا ثم لم يخطه الغنى • فمثل اخي يوما به العين قرت
فلست ارزى بعده برزية • فاذكره الا سلت وتجلت

وغنى الرجل في الدور الثالث

لحى الله صعلوكا مناه وهمه • من الدهر ان يلقى لبوسا ومطعما
ينام الضحى حتى اذا ليله انتهى • تنبه مثلوب الفؤاد مورما
ولكن صعلوكا يساور همه • ويمضي على الهيجاء ليثا مقدما
فذلك ان يلق الكريهة يلقها • كريما وان يستغن يوما فربما

قال وتغنت الجارية

اذا كنت ربا للقلوص فلا يكن • رفيقك يمشي خلفها غير راكب
انخها فاردفه فان حملتكما • فذاك وان كان العقاب فعاقب قب

قال وتغنت الجارية بشعر عمرو بن معدي كرب

الم تر لما ضمني البلد القفر • سمعت نداء يصدع القلب يا عمرو
اغثنا فانا عصبة مذحجية • نزار على وفر وليس لنا وفر

قال وتغنت الثالثة بشعر عمر بن ابي ربيعة

فلما تواقفنا وسلمت اقبلت • وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما عرفنني • وقلن امرؤ باغ اكل واوضعا
ولما تواضعن الاحاديث قلن لي • اخفت علينا ان نغر ونخدعا

قال ثم توقعت مجيء الخادم الي فقلت للرجل بابي انت خذ العود فشده وتر كذا
وارفع الطبقة وحط دستان كذا ففعل ما امرته وخرج الخادم فقال له تغن
عافاك الله فتغنى بصوت الرجل الاول على غير ما غناه فاذا جماعة من
الخدم يحضرون حتى استندوا الى الاسرة وقالوا ويحك لمن هذا الغناء قال
لي فانعر فواعني تلك الرعدة وخرج الي الخادم وقال كذبت هذا الغناء لابن
جامع ودار الدور فلما انتهى الغناء الي قلت للجارية التي تلي الرجل هذا العود
فعلت ما اريد فسوت العود على غنائها الصوت الثاني فتغنت به فخرجت
الجماعة الي من الخدم فقالوا ويحك لمن هذا قلت لي فرجعوا وخرج الخادم
فقال كذبت هذا لابن جامع ودار الدور فلما انتهى الغناء الي قلت للجارية
الاخرى سوي العود على كذا وكذا ففعلت ما اردت وخرج الخادم فقال لي غن
فتغنيت بصوت لي لا يعرف الا لي وهو فتغنيت

عوجي علي فسلمي جبر • فيم الصدود وانتم سفر
ما نلتقي الا ثلاث منى • حتى يفرق بيننا الدهر

قال فتزلزلت والله الدار عليهم وخرج الخادم فقال ويحك لمن هذا الغناء

قلت لي ترجع ثم خرج فقال لي كذبت هذا غناء ابن جامع فقلت فأنا إسماعيل بن
جامع فما شعرت إلا وأمير المؤمنين وجعفر بن يحيى قد أقبلا من وراء الستر
الذي كان يخرج منه الخادم فقال لي الفضل بن الربيع هذا أمير المؤمنين
قد أقبل عليك فلما صعد السرير وثبت قائما فقال لي ابن جامع فقلت ابن جامع
جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين قال ويحك متى كنت في هذه البلدة قلت
آنفا دخلتها في الوقت الذي علم بي أمير المؤمنين قال اجلس ويحك يا ابن جامع
ومضى هو وجعفر فجلسا في بعض تلك المجالس وقال لي أبشر وابسط أملك
فدعوت له ثم قال غنني يا ابن جامع فخطر ببالي صوت الجارية الحميراء فأمرت
الرجل بإصلاح العود على ما أردت من الطبقة فعرف ما أردت فوزن العود
وزنا وتعاهده حتى استوفينا الأوتار وأخذت الدساتين مواضعها وانبعثت
أغني صوت الجارية الحميراء فنظر الرشيد إلى جعفر وقال ما سمعت كذا قط فقال
لا والله ما خرق قط مسامعي مثله فرفع الرشيد رأسه إلى خادم بالقرب منه
فدعا بكيس فيه ألف دينار فجاء به فرمى به إلي فصيرته تحت فخذي ودعوت لأمير
المؤمنين فقال يا ابن جامع رد على أمير المؤمنين الصوت فرددته وتزيدت
فيه فقال له جعفر يا سيدي أما تراه كيف يتزايد في الغناء هذا خلاف
ما سمعناه أولا وإن كان الأمر في اللحن واحدا قال فرفع الرشيد رأسه إلى ذلك
الخادم فدعا بكيس آخر فيه ألف دينار فجاءني به فصيرته تحت فخذي وقال تغن
يا إسماعيل ما حضرك فجعلت أقصد الصوت بعد الصوت مما كان يبلغني أنه
يشتري عليه الجواري فأغنيه فلم أزل أفعل ذلك إلى أن عسعس الليل
فقال أتعبناك يا إسماعيل هذه الليلة بغنائك فأعد على أمير المؤمنين
الصوت يعني صوت الجارية فتغنيته فدعا الغلام بكيس ثالث فيه ألف
دينار قال فذكرت ما كانت الجارية قالت لي فتبسمت ولحظني فقال يا ابن
الفاعلة مم تبسمت فجثوت على ركبتي وقلت يا أمير المؤمنين الصدق
منجاة فقال لي بانتهار قل فقصصت عليه خبر الجارية فلما استوعبه
قال صدقت قد يكون هذا وقام ونزلت من السرير ولا أدري أين أقصد
فابتدرني فراشان فصارا بي إلى دار قد أمر بها أمير المؤمنين ففرشت وأعد
فيها جميع ما يكون في مثلها من آلة جلساء الملوك وندمائهم من الخدم ومن كل آلة
وخول إلى جوار ووصفاء فدخلتها فقيرا وأصبحت من جلة أهلها ومياسيرهم
وذكر لي هذا الخبر عبد الله بن الربيع عن أبي حفص الشيباني عن محمد بن القاسم
عن إسماعيل بن جامع قال ضمني الدهر بمكة ضما شديدا فانتقلت إلى المدينة
فبينما أنا يوما جالس مع بعض أهلها نتحدث إذ قال لي رجل والله لقد
بلغنا يا ابن جامع أن الخليفة قد ذكرك وأنت في بلد ضائع فقلت والله
ما بي نهوض قال بعضهم فنحن ننهضك فأحسنوا في نهضتي وشخصت إلى العراق
فقدمت بغداد ونزلت عن بغل كنت اكتريته ثم ذكر في الحديث نحو الذي قبله
في المعاني ولم يذكر خبر السوداء التي أخذ الصوت عنها وأحسبه غلط في إدخال له
هذه الحكاية هاهنا ولتلك خبر آخر نذكره هنا قال في الخبر إنه دور دار
مرة حتى صار إلى مخرج الخادم فقال غن أيها الرجل فقلت ما أنتظر إلا لست
ثم اندفعت أغني بصوت لي وهو

فلو كان لي قلبان عشت بواحد • وخلفت قلبا في هواك يعذب
ولكنما أحيا بقلب مروع • فلا العيش يصفو لي ولا الموت يقرب
تعلمت أسباب الرضا خوف سخطها • وعلمها حبي لها كيف تغضب
ولي ألف وجه قد عرفت مكانه • ولكن بلا قلب إلى أين أذهب

فخرج الرشيد حينئذ.

نسبة

نسبة ما في هذه الأخبار من الأغاني

صوت

شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا • فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
وذاك لأن النوم يغشى عيونهم • سراعا وما يغشى لنا النوم أعينا
إذا ما دنا الليل المضر بذي الهوى • جزعنا وهم يستبشرون إذا دنا
فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما • نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

عروضه من الطويل وذكر الهشامي أن الغناء لابن جامع هزج بالوسطى وفي الخبر
أنه أخذه عن سوداء لقيها بمكة ومنها

صوت

يا دار أضحت خلاء لا أنيس بها • إلا الظباء وإلا الناشط الفرد
أين الذين إذا ما زرتهم جذلوا • وطار عن قلبي التشواق والكمد

في هذا الصوت لحن لابن سريج خفيف ثقيل أول بالوسطى من رواية حبش ولحن
ابن جامع رمل ومنها

صوت

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل • ولم تر الشمس إلا دونها الكلل
أقول للركب في درنا وقد ثملوا • شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل

الشعر للأعشى والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وقد كتب فيها يغني من قصيدة
الأعشى التي أولها قوله

ودع هريرة إن الركب مرتحل • ومنها

صوت

مررنا على قيسية عامرية • لها بشر صاف وأدم هجان
فقالت وألقت جانب الستر دونها • من أية أرض أو من الرجلان
فقلت لها أما تميم فأسرتي • هديت وأما صاحبي فيمان
رفيقان ضم السفر بيني وبينه • وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

غناه ابن سريج خفيف رمل بالبنصر ومنها

صوت

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا • إذا أقول صحا يعتاده عيدا
أجري على موعد منها فتخلفني • فما أمل ولا توفي المواعيدا
كأنني حين أمسي لا تكلمني • ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف ثقيل بالوسطى وله فيه ثقيل
أول بالبنصر وذكر عمرو بن بانة أن لمعبد فيه ثقيلا أول بالوسطى على مذهب
إسحاق ومنها

صوت

فوالله ما أدري أيغلبني الهوى • إذا جد وشك البين أم أنا غالبه
فإن أستطع أغلب وإن يغلب الهوى • فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

عروضه من الطويل الشعر لابن ميادة والغناء للحجبي خفيف ثقيل الأول
بالبنصر من رواية حبش ومنها

صوت

تعيرنا أنا قليل عديدنا • فقلت لها إن الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا • عزيز وجار الأكثرين ذليل
وإنا لقوم ما نرى القتل سبة • إذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا • وتكرهه آجالهم فتطول

عروضه من منقوص الطويل والشعر للسموأل بن عاديا اليهودي والغناء لحكم

الوادي ومنها

صوت

ودد تك لما كان ودك خالصا • واعرضت لما صار نهبا مقسما
ولن يلبث الحوض الجديد بناؤه • على كثرة الوراد ان يتهدما

عروضه من الطويل وفيه خفيف ثقيل قديم لاهل مكة وفيه لحبيب ثقيل اول

ومنها لاهل مكة

صوت

وما كرها كان اول ظاعن • ولا ابصرته الخيل الا اقشعرت
فيدركنا فرغ لو نخلطه القنا • فمثل احتوتنا به العين قرت
فان طلبوا وترا بدا بترانهم • ونصبر تحميهم اذا الخيل ولت

عروضه من الطويل الشعر للحنش والغناء لابن سريج ثقيل اول بالبنصر وذكر علي بن يحيى انه لمعبد في هذه الطريقة ومنها

صوت

لحا الله صعلوكا مناه وهمه • من الدهر ان يلقى لبوسا ومطعما
ينام الضحى حتى اذا ليله انثنى • تنبه مسلوب الفواد متيما
ولكن صعلوكا يساور همه • ويمضي على الهيجا ليثا مصمما
فذلك ان يلق الكريهة يلقها • كريما وان يستغن يوما فربما

عروضه من الطويل الشعر فيما ذكر لعروة بن الورد وفيما ذكر لحاتم الطائي وهو الصحيح والغناء لطويس خفيف رمل بالبنصر ومنها

صوت

اذا كنت ربا للقلوص فلا يكن • رفيقك يمشي خلفها غير راكب
انخها فاردفه فان حملتكما • فذاك وان كان العقاب فعاقب

عروضه من الطويل والشعر لحاتم طي ومنها

صوت

الوتر لما فتحنا لبلدا العفر • سمعت نداء يصدع القلب يا عمر
اغثنا فانا عصبة مذ حجبتنا • نزار على وفر وليس لنا وفر

عروضه من الطويل والشعر لعمرو بن معدي كرب والغناء لحنين رمل بالوسطى عن حبش ومنها قوله

صوت

فلما تواقفنا وسلمت اقبلت • وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رايتني • وقلن امرؤ باغ اكل واوضعا
فلما تواضعن الاحاديث قلن لي • اخفت علينا ان نغر ونخدعا
وقربن اسباب الهوى لمتيم • يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا

عروضه من الطويل والشعر لعمر بن ابي ربيعة والغناء لابن سريج وللغريض ولمالك ولمعبد ولابن جامع في عدة الحان قد كتبت مع الخبر في موضع غير هذا

صوت

عوجي علي فسلمي جبر • فيم الصدود وانتم سفر
ما نلتقي الا ثلاث منى • حتى يفرق بيننا الدهر
الحول ثم الحول يتبعه • ما الدهر الا الحول والشهر

الشعر للعرجي والغناء لابن محرز ثقيل اول عن الهشامي وفيما ذكره لابن محرز وقال بل لحنه فيه غير لحن الابجر وفيه رمل فيما ذكر انه لابن جامع وهو القول الصحيح وذكر حبش انه لابن سريج وان لحن ابن جامع خفيف رمل ومنها

صوت

فلوكان

فلو كان لي قلبان عشت بواحد • وخلفت قلبا في هواك يعذب
ولكنما احيي بقلب معذب • فلا العيش يصفو ولا الموت يقرب
تعلمت اسباب الرضا خوف هجرها • وعلمها حبي لها كيف تغضب
ولي الف وجه قد عرفت مكانه • ولكن بلا قلب الى اين يذهب

عروضه من الطويل والشعر لعمرو الوراق والغناء لابن جامع خفيف رمل وفيما ذكر انه لعبد الله بن العباس وفيه لحبيب ثقيل اول وفيه لزرزر خفيف ثقيل وفيه هزج فيما ذكر انه لعريب وفيما ذكر انه لشارية وفيما ذكر انه لابي فارة وبقي لحن انه لابن جامع

حدثني مصعب الزبيري قال قدم علينا ابن جامع المدينة قدمة في ايام الرشيد فسمعته يوما يغني في بعض بساتين المدينة

وما لي لا ابكي واندب ناقتي • اذا صدرا الرعيان ورد المناهل
وكنت اذا ما اشتد شوقي رحلتها • فسارت بمحزون طويل البلابل

وكان رجلا صيتا فكاد صوته يذهب في كل مذهب ولا سمعت قبله ولا بعده مثله

نسبة هذا الصوت

صوت

وما لي لا ابكي واندب ناقتي • اذا صدر الرعيان ورد المناهل
وكنت اذا ما اشتد شوقي رحلتها • فسارت بمحزون طويل البلابل

الغناء لابن جامع خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن الهشامي وابن المكي

ف

لخبر وكيع قال حدثني هارون بن محمد بن الزيات قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه عن الفضل بن الربيع عن ابيه قال كنت في خمسين وصيفا اهدوا للمنصور ففرقنا في خدمته فصرت الى ابي سرحان ومنويه فكنت اراه يفعل شيا اعلم انه خطا يعطيه الابريق في اخر المستراح ويقف مكانه لا يبرح فقال لي يوما كن مكاني في اخر المستراح فكنت اعطيه الابريق واخرج مبادرا فاذا سمعت حركته بادرت اليه فقال لي ما اخفك على قلبي يا غلام ويحك ثم دخل قصرا من تلك القصور فراى حيطانا مملوة من الشعر المكتوب عليها فبينا هو يقرا اذ هو بكتاب منفرد فقراه فاذا هو

وما لي لا ابكي واندب ناقتي • اذا صدر الرعيان نحو المناهل
وكنت اذا ما اشتد شوقي رحلتها • فسارت بمحزون طويل البلابل

وتحته مكتوب آه آه فلم يدر ما هو وفطنت له فقلت يا امير المومنين قد عرفت ما هو فقال قل فقلت قال الشعر ثم تاوه فقال آه آه فكتب تاوهه وتنفسه وتاسفه فقال لي قاتلك الله قد اعتقتك ووليتك مكان

هد

ياسر

ذكر اخبار هذه الاصوات المتفرقة

الاخبار وانما افردتها عنها لئلا ينقطع خبر • امسى باسماء هذا القلب معمودا

اخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرات على ابي وذكر جعفر بن سعيد عن عبد الرحمن بن سليمان المكي قال حدثنا المخزومي يعني الحرث بن خالد قال بلغني ان الابيض خرج مع نسوة من اهل مكة من اهل الشرف ليلا الى بعض المتحدثات من نواحي مكة وكانت ليلة مقمرة فاستنفت الهن والى مجالستهن وخفت على نفسي لجنايته كنت اطالبه بها وكان عمر مهيبا معظما لا يقدم عليه سلطان ولا غيره فكان متافرنا فاتيته فقلت له ان فلانة وفلانة وفلانة حتى سميتهن كلهن قد بعثنني وهن يقران عليك السلام

وقلن تشوقن اليك في ليلتنا هذه لصوت انشدناه فهو يشغفنا الغريض
وكان الغريض يغني هذا الصوت فيجيده وكان ابن ابي ربيعة به معجبا وكان
كثيرا ما يسأل الغريض ان يغنيه وهو قوله

امسى باسماء هذا القلب معمودا • اذا اقول صحا يعتاده عيدا
كأن احور من غزلان ذي بقر • اهدى لها شبه العينين والجيدا
قامت تراءى وقد جد الرحيل بنا • لتنكأ القرح من قلب قد اصطيدا
كأنني يوم امسي لا تكلمني • ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا
اجري على موعد منها فتخلفني • فما امل وما توفي المواعيدا
قد طال مطلي لو ان الياس ينفعني • او لو تصادف من تلقائها جودا
فليس تبذل لي عفوا واكرمها • من ان ترى عندنا في الحرص تشديدا

فلما اخبرته الخبر قال لقد ازعجتني في وقت كانت الدعة احب فيه الي ولكن
صوت الغريض وحديث النسوة ليس له مترك ولا عنه محيص فدعا بثيابه فلبسها
وقال امض فمضينا نمشي العجل حتى قربنا منهن فقال لي عمر خفض عليك
مشيك ففعلت حتى وقفنا عليهن وهن في اطيب حديث واحسن مجلس
فلما سلمنا فتشببنا وتخفرن منا فقال الغريض لا عليكن هذا ابن ابي ربيعة
والحرث بن خالد جاءا متشوقين الى حديثكن وغنائي فقالت فلانة وعليك
السلام يا ابن ابي ربيعة والله ما تم مجلسنا الا بك اجلسا مجلسنا غير بعيد
واخذن عليهن جلابيبهن وتقنعن باخمرتهن واقبلن علينا بوجوههن
وقلن لعمر كيف احببت بنا وقد اخفينا امرنا فقال هذا الفاسق جاءني من
برسالتكن وكنت وقيذا من علة وجدتها فاسرعت الاجابة ورجوت منكن
على ذلك حسن الاثابة فرددن عليه وقد وجب اجرك ولم يخب سعيك
ووافق منا الحرث ارادة لحديثهن فقلن من قصته عنا الغريض فقال
النسوة والله ما كان ذلك كذلك ولقد نبهتنا على صوت حسن يا غريض هاته
فاندفع الغريض يغني قوله

امسى باسماء هذا القلب معمودا • اذا اقول صحا يعتاده عيدا

حتى اتى على اخر الشعر كله فكل استحسنه واقبل على ابن ابي ربيعة فخبرني الخبر
وكذلك النسوة فلم نزل بانعم ليلة واطيبها حتى بدا الفجر فتفرقنا جميعا
واخذت النسوة طريقا واخذنا طريقا واخذ الغريض معنا وقال عمر في ذلك

صوت

هل عند رسم برامة خبر • ام لا فاي الاشياء تنتظر
قد ذكرتني الديار اذ درست • والشوق مما تهيجه الذكر
تمشي فتاة الى مخبرتي • عنهم عشاء ببعض ما ائتمروا
وتجلس النسوة الثلاث لدى • الخيمات حتى تبلج السحر
فيهن هند والهم ذكرتهن • تلك التي لا يرى لها خطر
ثم انطلقنا وعندنا ولنا • فيهن لو طال ليلنا وطر
وقولها للفتاة ان ازف البين • اغاد ام رائح عمر
عجلان لم ينقض لبانته • هلا ثوى يومنا فينتظر
الله جار له وان نزحت • دار به وابتدا به سفر

غناه الغريض ثقيلا اولا باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيه لابن سريج رمل
بالوسطى وفيه لعبد الرحيم الدفاف ثقيل اول بالبنصر في البيتين الاولين
وبعدهما قوله

هل من رسول الي يخبرك • بعد عشاء ببعض ما ائتمروا
يوم ظللنا وعندنا ولنا • فيهن لو طال يومنا وطر

فما كانت الليلة القابلة بعث الى عمر فاتيته واذا الغريض عنده فقال له
عمر هات فاندفع يغني قوله

وتجلس النسوة الثلاث لدى • الخيمات حتى تبلج السحر

فقلت في نفسي هذا والله ما كنا فيه فسكت حتى فرغ الغريض من الشعر
فقلت يا ابا الخطاب جعلت فداك هذا والله صفة ما كنا فيه البارحة
كله مع النسوة فقال ان ذلك ليقال . وذكر احمد بن الحرث عن المدائني عن علي
بن مجاهد قال ان موسى بن مصعب كان على الموصل فاستعمل رجلا من اهل
حران على كورة باحذرا وهي اجل كور الموصل فابطا عليه الخراج فكتب اليه
يقول

هل عند رسم برامة خبر • ام لا فاي الاشياء تنتظر

احمل ما عندك يا ماص بظر امه والا فقد امرت رسولي بشدك وثاقا وياتيني
بك فخرج الرجل واخذ ما كان معه من الخراج فلحق بحران وكتب اليه يا عاض
بظر امه الي تكتب بمثل هذا

واذا اهل بلدة انكروني • عرفتني الدوية الملساء

فلما قرا موسى كتابه ضحك وقال احسن يعلم الله الجواب ولا والله لا طلبته
ابدا وولى غيرها ما لو انه اخذ كتابا لبيه في اخره قطعة

ان الخليط الاولى تهوى قد ابتكروا •
للبين ثم اجدوا السير فانشمروا •

يا ابن الزانية والسلام ثم هرب فلم يطلبه
اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد قال قال لي ابي غناني رجل من اهل
المدينة لحن الغريض فقال

هل عند رسم برامة خبر • ام لا فاي الاشياء تنتظر

فسألته ان يلقنيه علي فقال لا الا بالف درهم فلم اسمح له بذلك ومضى
فلم القه فوالله يا بني لقد ندمت على تفريطي في ذلك ولو وجدته الى وجه خبر
الان فاخذته منه كما سمعته واخذ مني الف دينار مكان الالف الدرهم

تعيرنا انا قليل عديدنا •

الشعر لشريح بن السموأل بن عادياء ويقال انه للسموأل وكان من يهود يثرب
وهو الذي يضرب به المثل في الوفاء فيقال اوفى من السموأل وكان
السبب في ذلك فيما ذكر ابن الكلبي وابو عبيدة وحدثنا به محمد بن العباس
اليزيدي قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموي
عن محمد بن السائب الكلبي قال كان امرؤ القيس بن حجر اودع السموأل بن عاديا
ادراعا مائة فاتاه الحرث بن ظالم ويقال الحرث بن ابي شمر الغساني لياخذها
منه فتحصن منه السموأل فاخذ ابنا له غلاما وناداه اما ان تسلم الي الادراع
واما ان قتلت ابنك فابى السموأل ان يسلم الادراع اليه فضرب الحرث وسط
الغلام بالسيف فقطعه باثنين فقال السموأل

وفيت بادرع الكندي اني • اذا ما ذم اقوام وفيت
واوصى عاديا يوما بان لا • تهدم يا سموأل ما بنيت
بنى لي عاديا حصنا حصينا • وماء كلما شئت استقيت

وفي هذه القصيدة يقول

صوت

اعاذلتي الا لا تعذليني • فكم من امر عاذلة عصيت
دعيني وارشدي ان كنت اغوى • ولا تغوي زعمت كما غويت
اعاذل قد طلبت اللوم حتى • لو اني منته لقد انتهيت

وصنعوا المقام قد عنتني الي وصل فقلت لها ابيت
وزق قد جررت الى الندامى وزق قد شربت وقد سقيت
وحتى لو يكون فتى اناس بكى من عذل عاذله بكيت

الشعر لسموأل بن عاديا والغنا لابن محرز في الاول والثاني والرابع والخامس خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى وغنى فيها مالك خفيف ثقيل بالبنصر في الاول والثاني وغنى دحمان ايضا في الاول والثاني والرابع والخامس رمل بالوسطى وغنى عبد الرحيم الدفاف في الاول والثاني رمل بالبنصر وفي هذه الابيات لابن سريج لحن في الرابع وما بعده ثم في سائر الابيات لحن ذكره يونس ولم يجنسه ولابراهيم الموصلي فيها لحن غير منسوب ايضا

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني سليمان بن شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموي قال حدثني محمد بن السايب الكلبي قال هجا الاعشى رجلا من كلب فقال

بنو الشهر الحرام فلست منهم ولست من الكرام بني عبيد
ولا من رهط جبار بن قرط ولا من رهط حارثة بن زيد

قال وهولا كلهم من كلب فقال له الكلبي لا ابا لك انا اشرف من هولا قال فسبه الناس بعد بهجا الاعشى وكان متغيظا عليه فاغار الكلبي على قوم قد بات بهم الاعشى فاسر منهم نفرا واسر الاعشى وهو لا يعرفه فجا حتى نزل بشريح بن السموأل بن عاديا الغساني صاحب تيما بحصنه الذي يقال له الابلق فمر شريح بالاعشى فناداه به الاعشى يقول

شريح لا تتركني بعد ما علقت حبالك اليوم بعد القد اظفاري
قد جلت ما بين بانقيا الى عدن وطال في العجم تكراري وتسياري
فكان اكرمهم عهدا واوثقهم عقدا ابوك بعرف غير انكار
كالغيث ما استمطروه جاد وابله وفي الشدايد كالمستاسد الضاري
كن كالسموأل اذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف فقال له قل ما تشا فاني سامع حار
فقال غدر وثكل انت بينهما فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له اقتل اسيرك اني مانع جاري
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به رب كريم وبيض ذات اطهار
لا سرهن لدينا ذاهب هدرا وحافظات اذا استودعن اسراري
فاختار ادراعه كي لا يسب بها ولم يكن وعده فيها بختار

قال فجا شريح الى الكلبي فقال له هب لي هذا الاسير المضر ورفقا له قال فاطلقه وقال له اقم عندي حتى اكرمك واحبوك فقال له الاعشى ان من تمام صنيعك ان تعطيني ناقة ناجية وتخليني ساعة قال فاعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبي ان الذي وهب لشريح هو الاعشى فارسل الى شريح ابعث لي بالاسير الذي وهبته لك حتى احبوه واعطيه فقال قد مضى فارسل الكلبي في اثره فلم يلحقه

واما اخبار

وما كرالا كان اول طاعن

فالشعر للخنسا فانه خبر يطول لذكرما فيه من الوقايع وهو ياتي فيما بعد هذا مفردا عن الماية الصوت المختار في اخبار الخنسا ان شا الله تعالى

رجع الخبر الى قصة ابن جامع

واما خبر الجارية التي اخذها

ابن جامع مع الصوت وما حكيناه من انه وقع في حكاية محمد في خبرا اصلحنا له فيها غلطا فاخبرنا بخبرها الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن عبد الله ابن ابي محمد الناسري قال حدثني عكاشة اليزيدي بجرجان قال حدثني اسماعيل ابن جامع قال بينا انا في غرفة لي باليمن وانا مشرف على مشرعة اذا قبلت امة سودا على ظهرها قربة فملاتها ووضعتها على المشرعة لتستريح وجلست فغنت

صوت

فزودي مصاب القلب انت قتلته ولا تبعدي فيما تجشمت كلثما
ولا تتركيه هايم القلب مغرما
الى الله اشكوا بخلها وسماحتي لها عسل مني وتبذل علقما
الى الله اشكو ولا تذكريني وعيناك من ذكراك قد ذرفت دما
ابينت فما تنفك لي منك حاجة رمى الله بالحب الذي كان اظلما

غناه سياط خفيف ثقيل اول بالبنصر على مذهب اسحاق من رواية عمرو بن بانه قال ثم اخذت قربتها لتمضي فاستفزني من شهوة الصوت ما لا قوام لي به فنزلت اليها فقلت لها اعيديه فقالت انا عنك في شغل بخراجي فقلت وكم هو فقالت درهمان في كل يوم فقلت فهذان درهمان وديه على حتى اخذه منك واعطيتها درهمين فقالت اما الان فنعم فجلست فلم تبرح حتى اخذته منها وانصرفت فلهوت يومي به واصبحت من غد لا اذكر منه حرفا فاذا انا بالسودا قد طلعت ففعلت كفعلها بالامس فلما وضعت القربة تغنت غيره فعدوت في اثرها وقلت يا جارية بحقي عليك ردي علي الصوت فقد ذهبت عني منه نغمة فقالت لا والله ما مثلك تذهب منه نغمة انت تقيس اوله على اخره ولكنك قد انسيته ولست افعل الا بدرهمين اخرين فدفعتهما اليها واعادته علي حتى اخذته ثانية ثم قالت انك تستكثر منه اربعة دراهم فكاني بك قد اصبت به اربعة الاف دينار فكنت عنده ذات يوما وهو على سريره فقال لي من غناني فاطربني فله الف دينار وقدامه اكياس في كل كيس الف دينار ورفعني القوم وغنيته فلم يطرب حتى دار الغنا الي ثانية فغنيته صوت السودا فرمى الي بكيس فيه الف دينار ثم قال اعده فغنيته فرمى الي بثان ثم قال اعده فرمى الي بثالث وامسك فضحكت فقال ما يضحكك فقلت لهذا الصوت حديث عجيب يا امير المومنين فقال وما هو فحدثته به وقصصت عليه القصة فرمى الي برابع وقال لا تكذب قولها

خبر

عوجي علي فسلمي جبر

الشعر للعرجي وقد ذكرنا نسبة الصوت

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الواقدي عن ابن ابي الزناد قال حدثني محمد بن اسحاق قال قيل لعمر بن عبد العزيز ان بالمدينة مخنثا قد افسد نساها فكتب الى عامله بالمدينة ان يحمله فحمله فادخل عليه فاذا شيخ خضيب اللحية والاطراف معتجر بسبنية قد حملها في خريطة فلما وقف بين يدي عمر صعد بصره فيه وصوبه وقال سوءة لهذه الشيبة وهذه القامة اتقرا القران قال لا والله يا ابا قال قبحك الله وقبح اباك واشار اليه من حضره فقالوا اسكت فسكت فقال له عمر تحفظ من المفصل شيا قال وما المفصل قال ويلك اتقرا من القران شيا قال نعم اقرا الحمد لله واخطا فيها في موضعين او ثلاثة واقرا قل اعوذ برب الناس واخطا فيها

وأقرأ قل هو الله أحد مثل الماء الجاري قال فمنعوه من الحبس ووكلوا به معلماً يعلمه
القرآن وما يجب عليه من حدود الطهارة والصلاة وأجروا عليه كل يوم
ثلاثة دراهم وعلى معلمه ثلاثة دراهم أخر ولا يخرج من الحبس حتى يحفظ القرآن
أجمع فكان كلما علم سورة نسي التي قبلها فبعث رسولاً إلى عمر يا أمير المؤمنين
وجه إلي من يحمل إليك ما تعلمته أولاً فأولاً فإني لا أقدر على حمله جملة فيئس
عمر من فلاحه وقال ما أرى هذه الدراهم إلا ضائعة ولو أطعمناها جائعاً
أو أعطيناها محتاجاً أو كسونا بها عرياناً لكان أصلح ثم دعا به فلما وقف بين
يديه قال له اقرأ قل يا أيها الكافرون فقال أسأل الله العافية دخلت
يدك في الجراب فأخرجت أشد ما فيه وأصعبه فأمر به فوجئت عنقه ونفي
فاندفع يغني وقد توجهوا به فقال

عوجي علي فسلمي جبر • فيم الصدود وأنتم سفر
ما نلتقي إلا ثلاث منى • حتى يفرق بيننا الدهر

قال فلما سمع الموكلون به حسن ترنمه خلوه فقالوا اذهب حيث شئت
مصاحباً بعدما سمعناه منه ومن طرائق غنائه ما سايرتوهم وليلتهم

أخبرني الحسين قال قال حماد قرأت على أبي عن المدائني قال حج خالد بن
عبد الله ابنه محمداً وأصحبه رزاماً مولاه وأعطاه مالاً وقال إذا دخلت
المدينة فاصرفه فيما أحببت فلما مررنا بالمدينة سأل محمد عن جارية حاذقة
فقيل له عند محمد بن عمران التيمي القاضي فصلينا الظهر في المسجد ثم مضينا
إليه فاستأذنا عليه فأذن لنا وقد انصرف من المسجد وهو قاعد على لبد
ونعلاه في آخر اللبد فسلمنا عليه فرد ونسب محمداً فانتسب له فقال له خيراً
ثم قال هل من حاجة فلجلج الفتى فقلت لذلك ذكرت فلانة يا جارية اخرجي
فخرجت فإذا أحسن الناس ثم تغنت فإذا أحذق الناس فجعل الشيخ يذهب
مع حركاتها ويجيء إلى أن غنت

عوجي علي فسلمي جبر •

فلما بلغت • حتى يفرق بيننا الدهر

وثب الشيخ إلى نعله فعلقها في أذنه وجثا على ركبتيه وأخذ بطرف أذنه
والنعل فيها وجعل يقول أهدوني أنا بدنة أهدوني أنا بدنة ثم أقبل عليهم
فقال كم قيل لكم إنها تساوي قالوا ثمانمائة دينار قال هي وحق القبر خير
من ستة آلاف دينار والله لا يملكها علي أحد أبداً فانصرفوا إذا شئتم

أخبرنا وسواسة ابن الموصلي وهو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلي قال
حدثني حماد بن إسحاق قال وجدت في كتب أبي عن عثمان بن حفص الثقفي
عن ابن عم لعمارة بن حمزة قال حدثني سليم الخشاب عن داود المكي قال
كنا في حلقة ابن جريج وهو يحدثنا وعنده ابن المبارك ووجوه من العراقيين
إذ مر به ابن تيزن قال حماد وقيل ابن بيرن وقد ائتزر بمئزر على صدره
وهي إزرة الشطار عندنا فدعاه ابن جريج فقال له إني مستعجل وقد
وعدت أصحاباً لي فلا أقدر أن أحتبس عنهم فأقسم عليه حتى أتاه فجلس
وقال له ما تريد قال أحب أن تسمعني قال أنا أجيئك إلى المنزل فلم تجلسني
مع هؤلاء الثقلاء قال أسألك أن تفعل قال امرأته طالق إن غنيتك فوق
ثلاثة أصوات فقال ويحك ما أعجلك باليمين قال أكره أن أحتبس عن
أصحابي فالتفت ابن جريج إلى أصحابه فقال اعذرونا رحمكم الله ثم قال
غنني الصوت الذي أخبرتني أن ابن سريج غناه في اليوم الثالث من أيام منى
على جمرة العقبة فقطع الطريق على الذاهب والجائي حتى تكسرت المحامل
فغناه • عوجي علي فسلمي جبر •

فقال

فقال لابن جريج أحسنت والله ثلاث مرات ويحك أعده قال من الثلاثة فإن
كنت حلفت فلا أعده فأعاده فقال أحسنت أعده من الثلاثة فأعاده
وقام فمضى فقال ابن جريج لأصحابه لعلكم أنكرتم ما فعلت قالوا إنا لننكره
بالعراق قال فما تقولون في الرجز يعني الحداء قالوا لا بأس به قال فما الفرق
بينهما • وذكر هارون بن محمد بن عبد الملك عن أبي أيوب المديني قال
ثلاث من المغنين كانوا أحسن الناس حلوقاً • ابن تيزن وابن عائشة وابن
أبي الكنات •

صوت

من المائة المختارة

سقاني فرواني كميتاً مدامة • على ظمإ مني سلام بن مشكم
تخيرته أهل المدينة واحداً • سواه فلم أغبن ولم أتندم

عروضه من الطويل والشعر لأبي سفيان بن حرب والغناء لسليم بن أبي باتو
الكوفي مولى الأشاعثة خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى

ذكر أبي سفيان بن حرب وأخباره ونسبه

هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأم حرب بن أمية بنت أبي
همهمة بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر بن مالك
بن النضر بن كنانة وأم أبي سفيان صفية بنت حزن بن بجير بن الهزم بن
رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وهي عمة ميمونة أم المؤمنين
وأم الفضل بنتي الحارث بن حزن أم بني العباس بن عبد المطلب وقد مضى ذكر
أخبار ولده منه والفرق بين الأعياص والعنابس منهم ومجمل من أخبارهم
في أول هذا الكتاب وكان حرب بن أمية قائد بني أمية ومن والاهم في يوم عكاظ
وقتلته الجن فيما يقال بسبب وقتلت مرداس بن أبي عامر السلمي
لإحراقهما شجرة الغريفة وازدراعهما إياها وهذا شيء قد ذكرته العرب
في أشعارها وتواترت الرواية بذكره فذكرته •

أخبرني الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال
حدثني عمي مصعب وأخبرنا محمد بن الحسين بن دريد عن عمه عن العباس بن
هشام عن أبيه وذكر أبو عبيدة وأبو عمرو الشيباني أن حرب بن أمية لما انصرف
من حرب عكاظ هو وإخوته مر بالقرية وهي إذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام
فقال له مرداس بن أبي عامر أما ترى هذا الموضع قال بلى قال نعم المزدرع
هو فهل لك أن نكون شريكين فيه ونحرق هذه الغيضة فلما استطارت
وعلا لهيبها سمع من الغيضة أنين وضجيج كثير ثم ظهرت منها حيات بيض
تطير حتى قطعتها وخرجت منها وقال مرداس بن عامر في ذلك •

• إني انتخبت لها حرباً وإخوته • إني بحبل وثيق العقد دساس
• إني أقوم قبيل الأمر حجته • كيما يقال ولي الأمر مرداس

قالوا فسمعوا هاتفاً يقول لما احترقت الغيضة

• ويل لحرب فارساً • مطاعناً مخالساً
• ويل لعمرو فارساً • إذ لبسوا القوانسا
• لنقتلن بقتله • جحاجحاً عنابسا

ولم يلبث حرب بن أمية ومرداس بن أبي عامر أن ماتا فأما مرداس فدفن بالقرية
ثم ادعاها بعد ذلك كليب بن أبي عهمة السلمي ثم الظفري فقال في ذلك عباس
بن مرداس يقول •

• أكليب ما لك كل يوم ظالماً • والظلم أنكد وجهه ملعون

قد كان قومك يحسبونك سيدا ... وأخال أنك سيد معيون

المعيون الذي أصابته العين وقيل المعيون ... من النظر فيما تراه العين ولا عقل له

فإذا رجعت إلى نسائك فادهن ... إن المسالم رأسه ممهون
وافعل بقومك ما أراد بوائل ... يوم الغدير سميك المطعون
وأخال أنك سوف تلقى مثلها ... في صفحتيك سنانها المسنون
إن العزيمة قد تبين أمرها ... إن كان ينفع عندك التبيين
حيث انطلقت تخطها لي ظالما ... وأبو يزيد بجوها مدفون

أبو يزيد مرداس بن أبي عامر وكان أبو سفيان شيخا من سادات قريش في الجاهلية وأسن من رؤوس الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وكهفا للمنافقين في أيامه وأسلم يوم الفتح وله في إسلامه أخبار نذكرها هنا وكان تاجرا يجهز التجارة بماله وأموال قريش إلى أرض العجم وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهده بعد الفتح وفقئت عينه يوم الطائف فلم يزل أعور إلى يوم اليرموك ففقئت عينه الأخرى يومئذ فعمي أخبرنا الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن إسحاق بن يحيى عن أبي الهيثم عن من أخبره أنه سمع أبا سفيان يمازح رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بنته أم حبيبة ويقول والله إن هو إلا أن تركتك فتركتك العرب فما انتطحت جماء ولا ذات قرن ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة قال الزبير وحدثني عمي مصعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان وأبو سفيان يومئذ مشرك يحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له إن محمدا قد نكح ابنتك فقال ذلك الفحل لا يقدع أنفه واسم أم حبيبة رملة وقيل صخرة والصحيح رملة

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني عن مسلمة بن محارب عن عثمان بن عبد الرحمن بن جوشن قال أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما للناس فأبطأ بإذن أبي سفيان فلما دخل قال يا رسول الله ما أذنت لي حتى كدت تأذن للحجارة فقال له يا أبا سفيان كل الصيد في جوف الفرا

حدثني محمد بن العباس قال حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني قال حدثنا عطاء بن مصعب قال حدثني سفيان بن عيينة عند جعفر بن يحيى البرمكي قال أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فكان آخر من دخل عليه أبو سفيان بن حرب فقال يا رسول الله لقد أذنت للناس قبلي حتى ظننت أن حجارة الخندمة ليؤذن لها قبلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله إنك والناس لكما قال الأول كل الصيد في بطن الفرا أي كل شيء لها دون المنزلة فإن لك وحدك مثل ما لهم كلهم

حدثني عمر بن إسماعيل بن أبي غيلان الثقفي قال حدثنا داود بن عمرو الضبي قال حدثنا المثنى بن زرعة أبو راشد عن محمد بن إسحاق قال حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عتبة بن عباس قال حدثني أبو سفيان بن حرب قال كنا قوما تجارا وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا فلما كانت الهدنة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت في نفر من قريش إلى الشام وكان وجه متجرنا منه غزة فقدمناها حين ظهر هرقل على من كان بأرضه من فارس فأخرجهم منها وانتزع منهم صليبه الأعظم قد استلبوه

اياه

قد استلبوه إياه فلما بلغه ذلك منهم وبلغه أن صليبه قد استنقذ منهم وكانت حمص منزله خرج منها يمشي على قدميه يشكر الله حين رد عليه ما رد ليصلي في بيت المقدس تبسط له البسط وتلقى عليها الرياحين فلما انتهى إلى إيلياء فقضى فيها صلاته وكان معه بطارقته وأشراف الروم أصبح ذات غدوة مهموما يقلب طرفه إلى السماء فقالت له بطارقته والله لكأنك أصبحت الغداة مهموما فقال أجل رأيت البارحة أن ملك الختان ظاهر فقلنا له أيها الملك ما نعلم أمة تختتن إلا اليهود وهم في سلطانك وتحت يديك فابعث إلى من لك عليه سلطان في بلادك فمره فليضرب أعناق من تحت يديك منهم من يهود واسترح من هذا الهم فوالله إنهم لفي ذلك من رأيهم يديرونه إذ أتاه رسول صاحب بصرى برجل من العرب يقوده وكانت الملوك تتهادى الأخبار بينها فقال أيها الملك إن هذا رجل من العرب من أهل الشاء والإبل يحدث عن أمر حدث فاسأله فلما انتهى به إلى هرقل رسول صاحب بصرى قال هرقل لمن جاء به سله عن هذا الحديث الذي كان ببلده فسأله فقال خرج بين أظهرنا رجل يزعم أنه نبي وقد اتبعه ناس فصدقوه وخالفه آخرون وقد كانت بينهم ملاحم في مواطن كثيرة وتركتهم على ذلك فلما أخبره الخبر قال جردوه فإذا هو مختون فقال هذا والله النبي الذي رأيت لا ما تقولون أعطوه ثوابه وينطلق به ثم دعا صاحب شرطته فقال له اقلب الشام ظهرا لبطن حتى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل فإنا لبغزة إذ هجم علينا صاحب شرطته فقال أنتم من قوم هذا الرجل الذي بالحجاز قلنا نعم قال انطلقوا إلى الملك فانطلقوا بنا فلما انتهينا إليه قال أنتم من رهط هذا الرجل قلنا نعم قال فأيكم أمس به رحما قال قلت أنا قال أبو سفيان وايم الله ما رأيت رجلا أرى أنه أنكر من ذلك الأغلف يعني هرقل ثم قال ادنه فأقعدني بين يديه وأقعد أصحابي خلفي وقال إني سأسأله فإن كذب فردوا عليه

ثوابه قال فوالله لقد علمت أن لو كذبت ما ردوا علي ولكني كنت امرأ سيدا أتكرم عن الكذب وعرفت أن أيسر ما في ذلك إن أنا كذبته أن يحفظوه علي ثم يحدثوا عني فلم أكذبه فقال أخبرني عن هذا الرجل الذي خرج بين أظهركم يدعي ما يدعي فجعلت أزهد له شأنه وأصغر له أمره وأقول له أيها الملك ما يهمك من شأنه إن أمره دون ما بلغك فجعل لا يلتفت إلى ذلك مني ثم قال أنبئني فيما أسألك عنه من شأنه قال قلت سل عما بدا لك قال كيف نسبه فيكم قلت محض هو أوسطنا نسبا قال فأخبرني هل كان أحد من أهل بيته يقول ما يقول فهو يتشبه به قال قلت لا قال فهل كان له فيكم ملك فسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه قال قلت لا قال فأخبرني عن أتباعه منكم من هم قلت الضعفاء والمساكين والأحداث من الغلمان والنساء وأما ذوو الأسنان من الأشراف من قومه فلم يتبعه منهم أحد قال فأخبرني عمن يتبعه أيحبه ويلزمه أم يقليه ويفارقه قال قلت قل ما يتبعه رجل فيفارقه قال فأخبرني كيف الحرب بينكم وبينه قال قلت سجال يدال علينا وندال عليه قال فأخبرني هل يغدر فلم أجد شيئا سألني عنه أغمز فيه غيرها قلت لا ونحن منه في مدة ولا نأمن غدره قال فوالله ما التفت إليها مني ثم كرر علي الحديث فقال سألتك عن نسبه فيكم فزعمت أنه محض من أوسطكم نسبا فكذلك يأخذ الله النبي لا يأخذه إلا من أوسط قومه نسبا وسألتك هل أحد من أهل بيته يقول مثل قوله فهو يتشبه به فزعمت أن لا وسألتك هل كان له ملك فيكم فسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث يطلب ملكه فزعمت أن لا وسألتك عن أتباعه فزعمت أنهم الضعفاء والأحداث

والمساكين والنساء وكذلك اتباع الانبياء في كل زمان وسألتك عن من تبعه أيحبه
ويلزمه ام يقليه ويفارقه فزعمت انه لا يتبعه احد فيفارقه فكذلك
حلاوة الايمان لا يدخل قلب رجل فيخرج منه وسألتك عن الحرب بينكم
وبينه فزعمت انها سجال تدالون عليه ويدال عليكم وكذلك حرب الانبياء
ولهم تكون العاقبة وسألتك هل يغدر فزعمت ان لا فلئن كنت صدقتني
عنه ليغلبن على ما تحت قدمي هاتين ولوددت اني عنده فاغسل قدميه
انطلق لشأنك فقمت من عنده وانا اضرب باحدى يدي على الاخرى واقول
يا لعباد الله لقد امر امر ابن ابي كبشة اصبحت ملوك بني الاصفر يهابونه في
ملكهم وسلطانهم قال ابن اسحاق فقدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع دحية بن خليفة الكلبي فيه بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى اما بعد
فاسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان تتول فان اثم الاكارين عليك
قال ابن شهاب فاخبرني اسقف النصارى في زمن عبد الملك زعم انه
ادرك ذلك من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر هرقل وعقله فلما قدم
عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل دحية بن خليفة قال اخذه
هرقل فجعله بين فخذيه وخاصرته ثم كتب الى رجل برومية كان يقرأ من
العبرانية ما تقرؤونه فذكر له امره ووصف له شأنه واخبره بما جاء منه
فكتب اليه صاحب رومية انه النبي الذي كنا ننتظره لا شك فيه فاتبعه
وصدقه فامر هرقل ببطارقته وخاصته على نفسه فقال يا معشر
الروم قد جمعتكم لخير انه قد اتاني كتاب هذا الرجل يدعوني الى دينه فوالله انه
النبي الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا فهلم فلنتبعه ولنصدقه فتسلم
لنا دنيانا واخرتنا قال فنخرت الروم نخرة رجل واحد وابتدروا ابواب
الدسكرة ليخرجوا فوجدوها قد اغلقت دونهم فقال كروهم علي وخافهم
على نفسه فكروهم عليه فقال يا معشر الروم انما قلت لكم المقالة التي
قلت لانظر كيف صلابتكم في دينكم في هذا الامر الذي قد حدث فقد رايت
منكم الذي قد سرني فخروا سجدا وامر بابواب الدسكرة ففتحت لهم
فانطلقوا اخبرنا الحسين بن علي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال
حدثني ابو بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس قال قال لي العباس خرجت
في تجارة الى اليمن في ركب منهم ابو سفيان بن حرب فقدمت اليمن
فكنت اصنع يوما طعاما وانصرف بابي سفيان وبالنفر ويصنع ابو
سفيان يوما فيفعل مثل ذلك فقال لي في يومي الذي كنت اصنع فيه
هل لك يا ابا الفضل ان تنصرف الى بيتي وترسل الي غداءك فقلت نعم
فانصرفت انا والنفر الى بيته وارسلت الى الغداء فلما تغدى القوم قاموا
واحتبسني فقال لي هل علمت يا ابا الفضل ان ابن اخيك يزعم انه رسول
الله قلت واي بني اخي قال ابو سفيان اياي تكتم واي بني اخيك ينبغي
له ان يقول هذا الا رجل واحد قلت وايهم هو على ذلك قال محمد بن عبد
الله قلت ما فعل قال بلى قد فعل ثم اخرج الي كتابا من ابنه حنظلة ابن
ابي سفيان اني اخبرك ان محمدا قام بالابطح غدوة فقال انا رسول الله
ادعوكم الى الله قال قلت يا ابا حنظلة لعله صادق قال مهلا يا ابا
الفضل فوالله ما احب ان تقول مثل هذا واني لاخشى ان تكون على
بصير من هذا الامر وقال الحسن بن علي في روايته على بصيرة من هذا

الحديث

الحديث ثم قال يا بني عبد المطلب انه والله ما برحت قريش تزعم ان لكم يمنة وشؤمة
كل واحدة منهما عامة فنشدتك الله يا ابا الفضل هل سمعت ذلك قلت نعم
قال فهذه والله اذن شؤمتكم قلت فلعلها يمنتنا فما كان بعد ذلك الا ليال
حتى قدم عبد الله بن حذافة بالخبر وهو مؤمن ففشا ذلك في مجالس
اهل اليمن يتحدث به فيها وكان ابو سفيان يجلس الى حبر من احبار اليمن
فقال له اليهودي ما هذا الخبر الذي بلغني قال هو ما سمعت قال اين فيكم
عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال ابو سفيان صدقوا وانا عمه
قال اليهودي اخو ابيه قال نعم قال حدثني عنه قال لا تسألني فما كنت
احسب ان يدعي هذا الامر ابدا وما احب ان اعيبه وغيره خير منه فقال
اليهودي فليس به اذى ولا بأس على يهود وتوراة موسى معه قال العباس
فنادى الي الحبر فجئته وخرجت حتى اجلس ذلك المجلس من غد وفيه ابو سفيان
والحبر فقلت للحبر بلغني انك سألت ابن عمي هذا عن رجل منا يزعم انه رسول
الله فاخبرك انه عمه وليس بعمه ولكن ابن عمه وانا عمه اخو ابيه فقال اخو
ابيه فاقبل على ابي سفيان فقال اصدق قال نعم صدق قال فقلت سلني
عنه فان كذبت فليردد علي فاقبل علي فقال انشدك الله هل
نشأت لابن اخيك صبوة او سفهة قلت لا واله عبد المطلب ولا كذب
ولا خان وان كان اسمه عند قريش الامين قال فهل كتب بيده قال
عباس فظننت انه خير له ان يكتب بيده فاردت ان اقولها ثم ذكرت
مكان ابي سفيان وانه مكذبي وراد علي فقلت لا يكتب فذهب الحبر
وترك رداءه وجعل يصيح ذبحت يهود قتلت يهود قال العباس
فلما رجعنا الى منزلنا قال ابو سفيان يا ابا الفضل ان اليهودي لفزع
من ابن اخيك قال قلت قد رايت ما رايت فهل لك يا ابا سفيان ان تؤمن
به فان كان حقا كنت قد سبقت وان كان باطلا فمعك غيرك من اكفائك
قال لا والله ما اومن به حتى ارى الخيل تطلع من كداء وهو جبل بمكة قال
قلت ما تقول قال كلمة والله جاءت على فمي ما القيت لها بالا الا اني اعلم ان
الله لا يترك خيلا تطلع من كداء قلت يا ابا سفيان اتذكر الكلمة قال لي
اني لذاكرها فالحمد لله الذي هداني للاسلام حدثنا محمد بن جرير الطبري قال
حدثنا البغوي قال حدثنا الغلابي ابو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا يونس
ابن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني الحسين بن عبد الله بن العباس عن
عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران
يعني في غزاة الفتح قال العباس بن عبد المطلب وقد خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم من المدينة يا صباح قريش والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها لهلاك قريش آخر الدهر فجلس على بغلة رسول الله صلى الله عليه
وسلم البيضاء وقال اخرج الى الاراك لعلي ارى حطابا او صاحب لبن او داخلا
يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونه فوالله
اني لاطوف في الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم
بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمعت ابا سفيان وهو يقول والله ما رايت كالليلة قط نيرانا فقال
بديل بن ورقاء هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال ابو سفيان
خزاعة الام من ذلك واذل فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فقال ابا
الفضل قلت نعم فقال لبيك فداك ابي وامي فما وراءك فقلت هذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد دلف اليكم بما لا قبل لكم به بعشرة الاف من المسلمين
قال فما تأمرني قلت تركب عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله

قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظرنا الى الخيل قد طلعت من كداء قلت

صلى الله عليه وسلم فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاردفني فخرجت به
اركض بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكلما مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا الي قالوا عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا بنار عمر بن الخطاب فقال ابو سفيان
الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو النبي صلى الله عليه
وسلم وركضت البغلة وقد اردفت ابا سفيان قال العباس حتى اقتحمت
على باب القبة وسبقت عمر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطي فدخل عمر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان قد
امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه قلت يا رسول الله
اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذت براسه
فقلت والله لا يناجيه اليوم احد دوني فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر
فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي بن
كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب
الي من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب
فقد امناه حتى تغدو به علي الغداة فرجع به الى منزله فلما اصبح غدا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه قال ويحك يا ابا سفيان الم يان
لك ان تعلم ان لا اله الا الله غيره لقد اغنى شيئا لغني فقال ويحك تشهد
بشهادة الحق قبل والله ان تضرب عنقك قال فتشهد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للعباس حين تشهد ابو سفيان انصرف يا عباس فـ
احبسه عند خطم الجبل بمضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله فقلت
يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا يكون في قومه
فقال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن اغلق
عليه بابه فهو امن فخرجت به حتى اجلسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي فمر
عليه القبائل فجعل يقول من هؤلاء يا عباس فاقول سليم فيقول
ما لي ولسليم ثم تمر به قبيلة فيقول من هؤلاء فاقول اسلم فيقول وما لي ولاسلم
وتمر به جهينة فيقول من هؤلاء فاقول جهينة فيقول ما لي ولجهينة حتى
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المهاجرين والانصار في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقال من هؤلاء
يا ابا الفضل فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار
فقال يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة
قال نعم اذا فقلت الحق الان بقومك فحذرهم فخرج سريعا حتى اتى مكة
فصرخ في المسجد يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا
فمه قال من دخل داري فهو امن فقالوا ويحك ما تغني عنا دارك قال
ومن دخل المسجد فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن حدثنا محمد بن جرير واحمد
ابن الجعد قالا حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن
اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير قال لما كان يوم اليرموك
خلفني ابي فخرجت فاخذت فرسا له وخرجت فرايت جماعة من الخلفاء فيهم
ابو سفيان بن حرب فوقفت معهم فكانت الروم اذا هزمت المسلمين قال
ابو سفيان ايه بني الاصفر فاذا كشفهم المسلمون قال ابو سفيان

• وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور •

فلما فتح الله على المسلمين حدثت ابي فقال قاتله الله يابى الا نفاقا اولسنا
خيرا له من بني الاصفر ثم كان ياخذ بيدي فيطوف على اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول حدثهم فاحدثهم فيعجبون من نفاقه حدثني

حدثني احمد بن الحمد قال حدثني ابن حميد قال حدثنا جرير عن عمرو بن ثابت
عن الحسن قال دخل ابو سفيان على عثمان بعد ان كف بصره فقال هل علينا
من عين فقال له عثمان لا فقال يا عثمان ان الامر امر عالمية والملك ملك جاهلية
فاجعل اوتاد الارض بني امية •

حدثني محمد بن خيان الباهلي قال حدثنا عمر بن علي الفلاس قال حدثنا
سهل بن يوسف عن مالك بن مغول عن اشعث بن ابي الشعثا عن مسروق الهمداني
عن ابي الابجر الاكبر قال ابو سفيان لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال
يا ابا الحسن ما بال هذا الامر في اضعف قريش واقلها فوالله لئن شئت لـ
املانها عليهم خيلا ورجلا فقال له علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يا ابا سفيان
طالما عاديت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فما ضرهم ذلك شيئا
انا وجدنا ابا بكر لها اهلا •

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال انشدني ابن
عائشة لابي سفيان بن حرب لما ولي ابو بكر

• واصبحت قريش بعد عز ومنعة • خضوعا لتيم لا بضرب القواضب •
• فيا لهف نفسي للذي ظفرت به • وما زال منها فائزا بالرغائب •

وحدثني احمد بن الحمد قال حدثني محمد بن حميد قال حدثنا جرير
عن عمرو بن ثابت عن الحسن قال لما ولي عثمان الخلافة دخل عليه ابو
سفيان فقال يا معشر بني امية ان الخلافة صارت في تيم وعدي حتى طمعت
فيها وقد صارت اليكم فتلقفوها بينكم تلقف الكرة فوالله ما من جنة
ولا نار هذا او نحوه فصاح به عثمان قم عني فعل الله بك وفعل ولابي سفيان
اخبار من هذا الجنس ونحوه كثيرة يطول ذكرها وفيما ذكرت منها مقنع
والابيات التي فيها الغناء يقولها في سلام بن مشكم اليهودي وكنيته ابو غنم
وكان نزل عليه في غزوة السويق فقراه واحسن ضيافته فقال
ابو سفيان فيه يقول

• سقاني فرواني كميتا مدامة • على ظما مني سلام بن مشكم •
• تخيرته اهل المدينة واحدا • سواهم فلم اغبن ولم اتندم •
• فلما تقضى الليل قلت ولم اكن • لافرحه ابشر بعرف ومغنم •
• وان ابا غنم يجود وداره • بيثرب ماوى كل ابيض خضرم •

ذكر الخبر عن غزوة السويق

ونزول ابي سفيان على سلام بن مشكم

كانت هذه الغزاة بعد وقعة بدر وذلك ان ابا سفيان نذر ان لا يمس
راسه ماء من جنابة ولا يشرب خمرا حتى يغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج في عدة من قومه ولم يصنع شيئا فعيرته قريش بذلك وقالوا انما خرجتم
تشربون السويق فسميت غزوة السويق •

حدثنا محمد بن جرير رحمة الله عليه قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا
سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن
رومان عن عبيد الله بن كعب بن مالك وكان من اعلم الانصار قال كان
ابو سفيان حين رجع الى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر ان لا يمس ماء
من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر
يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدور قناة الى جبل يقال له ثيب من
المدينة على بريد او نحوه ثم خرج من الليل حتى اتى بني النضير تحت الليل فاتى
حيي بن اخطب فضرب عليه بابه فابى ان يفتح له وخافه فانصرف الى سلام

ابن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه
فأذن له فقراه وسقاه وبطن له خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه
فبعث رجالا من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية منها يقال لها العريض فحرقوا في
أصوار من نخل بها ووجدوا رجلا من الأنصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما
ثم انصرفوا راجعين فنذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في
طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعا وقد فاته أبو سفيان وأصحابه
وقد رأوا من مزاد القوم ما قد طرحوه في الحرث يتخففون منه للنجاة فقال
المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتطمع أن تكون غزوة قال
نعم. وقد كان أبو سفيان قال وهو يتجهز خارجا من مكة إلى المدينة أبياتا من
شعر يحرض فيها قريشا

كروا على يثرب وجمعهم ... فإن ما جمعوا لكم نفل
إن يك يوم القليب كان لهم ... فإن ما بعده لكم دول
آليت لا أقرب النساء ولا ... يمس رأسي وجلدي الغسل
حتى تبيروا قبائل الأوس والخزرج ... إن الفؤاد مشتعل

فأجابه كعب بن مالك

يا لهف أم المسبحين على ... جيش ابن حرب بالحرة الفشل
أتطرحون الرجال من سنم الظهر ... ترقى في قنة الجبل
جاءوا بجمع لو قيس مبركه ... ما كان إلا كمفحص الدئل
عار من النصر والثراء ومن ... أهل البطحاء والأسل

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال أخبرنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا
محمد بن سعد عن الواقدي أن غزوة السويق كانت في ذي القعدة من
سنة اثنتين من الهجرة.

حدثني عمي قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا ابن سعد عن
الواقدي عن ابن أبي الزناد عن عبد الله بن الحارث قال شرب حسان
ابن ثابت يوما مع سلام ابن مشكم وكان له نديما منهم كعب بن أسد
وعبد الله بن أبي وقيس بن الخطيم فأسرع الشراب فيهم وكانوا في موادعة
وقد وضعت الحرب أوزارها بينهم فقال قيس بن الخطيم لحسان تعال
أشاربك فنشاربا في إناء عظيم فأبى حسان من الإناء شيئا فقال
له قيس اشربه فقال حسان آشربه فقال لحسان وعرف الشر في وجهه
أو خير من ذلك أجعل لك التلبية قال لا إلا أن تشربه فأبى حسان وقال
له سلام ابن مشكم يا أبا يزيد لا تكره منه على ما لا يشتهي إنما دعوته لأكرمكم
لم تدعه لتستخف به وتسيء مجالسته فقال له قيس أفدعوتني أنت على
أن تسيء مجالستي فقال له سلام ما في هذا سوء مجالسة وما خرجت
عليك إلا لأنك مني وأنك حليفك وليست عليك غضاضة في هذا وهذا
رجل من الخزرج قد أكرمته وأدخلته منزلي فيجب أن تكرم لي وله إذ كان
في الحرب لما تكلفون به من حروبكم فافترقوا وآلى سلام بن مشكم ألا
لا يشرب سنة وقد بلغ هذا من نديمه وكان كريما.

صوت
من المائة المختارة

من مبلغ عني أبا كامل ... أني إذا ما غاب كالهامل
قد زادني شوقا إلى قربه ... مع ما بدا من رأيه الفاضل

الشعر

ق

الشعر للوليد بن يزيد والغناء لأبي كامل ولحنه المختار من الثقيل الأول بإطلاق
الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق وذكر حبش أن لأبي كامل فيه أيضا لحنا
من خفيف الثقيل الثاني بالوسطى.

أخبار الوليد بن يزيد ونسبه

الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف ويكنى أبا العباس وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف
ابن الحكم بن أبي عقيل الثقفي وهي بنت أخي الحجاج وفيه يقول أبو نخيلة

بين أبي العاص وبين الحجاج ... يا لكما نوران سراج وهاج
عليه بعد عمه عقد التاج

وأم يزيد بن عبد الملك عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب
ابن أمية وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر وأم حكيم البيضاء بنت عبد
المطلب بن هاشم ولذلك قال الوليد بن يزيد

نبي الهدى خالي ومن يك خاله ... نبي الهدى يقهر به من يفاخر

وكان الوليد بن يزيد من فتيان بني أمية وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم
وأشدائهم وكان فاسقا خليعا متهما في دينه مرميا بالزندقة وشاع
ذلك من أمره وظهر حتى أنكره الناس فقتل وله أشعار كثيرة تدل
على خبثه وكفره ومن الناس من ينفي ذلك عنه وينكره ويقول إنه نحله
وألصق إليه والأغلب الأشهر غير ذلك.

أخبرني الحسن بن علي وأحمد بن الحارث الخراز عن المدائني عن إسحاق بن
أيوب الغنوي وجويرية بن أسماء وعامر بن الأسود وأبي المنذر بن عبد الملك وأبي
عمرو بن المبارك وسحيم بن حفص وغيرهم أن يزيد بن عبد الملك لما وجه
الجيوش إلى يزيد بن المهلب وعقد لمسلمة بن عبد الملك على
الجيش وبعث العباس بن الوليد بن عبد الملك وعقد له على أهل دمشق
قال له العباس يا أمير المؤمنين إن أهل العراق أهل غدر وإرجاف وقد
وجهنا محاربين والأحداث تحدث ولا آمن أن يرجف أهل العراق ويقولوا
مات أمير المؤمنين ولم يعهد فيفت ذلك في أعضاد أهل الشام فلو عهدت
عهدا لعبد العزيز بن الوليد قال غدا وبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك
فأتى يزيد فقال يا أمير المؤمنين أيما أحب إليك ولد عبد الملك أو ولد
الوليد فقال بل ولد عبد الملك قال أفأخوك أحق بالخلافة أم ابن أخيك
قال إذا لم يكن في ولدي فأخي أحق من ابن أخي قال فابنك لم يبلغ فبايع
لهشام ثم لابنك بعد هشام قال والوليد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة
قال غدا أبايع له فلما أصبح فعل ذلك وبايع لهشام وأخذ العهد عليه
ألا يخلع الوليد بعده ولا يغير عهده ولا يحتال عليه فلما أدرك الوليد
ندم أبوه فكان ينظر إليه ويقول الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك
وتوفي يزيد سنة خمس ومائة وابنه الوليد ابن خمس عشرة سنة قالوا فلم
يزل الوليد مكرما عند هشام رفيع المنزلة مدة ثم طمع في خلعه وعقد
العهد بعده لابنه مسلمة بن هشام فجعل يذكر الوليد بن يزيد وتهتكه
وإدمانه على الشراب ويذكر ذلك في مجلسه ويقوم ويقعد به وولاه الحج ليظهر
ذلك منه بالحرمين فيسقط فحج وظهر منه فعل كثير مذموم وتشاغل بالمغنين
وبالشراب وأمر مولى له فحج بالناس فلما حج طالبه هشام بأن يخلع نفسه
فأبى ذلك فحرمه العطاء وحرم سائر مواليه وأسبابه وجفاه جفاء شديدا
فخرج متبديا وخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدبه وكان يرى

بالزندقة ودعا هشام الناس الى خلعه والبيعة لمسلمة بن هشام وامه ام حكيم
بنت يحيى بن الحكم بن ابي العاصي وكان مسلمة يكنى ابا شاكر كني بذلك لمولى
كان لمروان يكنى ابا شاكر كان ذا راي وفضل وكانوا يعظمونه ويتبركون
به فاجابه الى خلع الوليد والبيعة لمسلمة بن هشام محمد وابراهيم ابنا هشام
بن اسماعيل المخزومي والوليد وعبد العزيز وخالد بنو القعقاع بن خويلد
العبسي وغيرهم من خاصة هشام وكتب الوليد ما تدع شيئا من المنكر الا اتيته
وارتكبته غير متحاش ولا مستتر فليت شعري ما دينك اعلى الاسلام انت
ام لا فكتب اليه الوليد بن يزيد بل قال ذلك عبد الصمد بن عبد الاعلى
ونحله اياه

صوت

يا ايها السائل عن ديننا ٭ نحن على دين ابي شاكر
نشربها صرفا وممزوجة ٭ بالسخن احيانا وبالفاتر

غناه عمر الوادي رملا بالبنصر فغضب هشام على ابنه مسلمة وقال يعيرني
بك الوليد بن يزيد وانا ارشحك للخلافة فالزم الادب واحضر الصلوات
وولاه الموسم سنة تسع عشرة ومائة فاظهر النسك وقسم بمكة والمدينة
اموالا فقال رجل من موالي اهل المدينة

يا ايها السائل عن ديننا ٭ نحن على دين ابي شاكر
الواهب الجزل بارسانها ٭ ليس بزنديق ولا كافر

قال المدائني وبلغ خالد القسري ما عزم عليه هشام فقال انا بريء من خليفة
يكنى ابا شاكر فبلغت هشاما عنه فكان ذلك سبب ايقاعه به

اخبرني محمد بن الحسن الكندي المؤدب قال حدثني ابي عن العباس بن هشام
قال دخل الوليد بن يزيد يوما مجلس هشام بن عبد الملك وقد كان في ذكره
قبل ان يدخل فحففه من حضر من بني امية فلما جلس قال له العباس بن الوليد
وعمر بن الوليد كيف حبك يا وليد للروميات فان اباك كان بهن مشغوفا
قال اني لاحبهن وكيف لا احبهن ولن تزال الواحدة منهن قد جاءت بالنجيب
مثلك وكانت ام العباس رومية قال اسكت فليس الفحل ياتي عسبه
بمثلي فقال له الوليد اسكت يا ابن البظراء قال اتفخر علي بما قطع من بظر امك
واقبل هشام على الوليد فقال له ما شرابك يا امير المؤمنين وقام
مغضبا يخرج فقال هشام اهذا الذي تزعمون انه احمق ما هو باحمق ولكني لا
اظنه على الملة

اخبرني احمد بن العباس اليزيدي قال اخبرنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني
قال دخل الوليد بن يزيد مجلس هشام وفيه سعيد بن هشام بن عبد الملك
وابو الزبير مولى مروان وليس هشام حاضرا فجلس الوليد مجلس هشام
ثم اقبل على سعيد بن هشام فقال له من انت وهو به عارف قال سعيد بن
امير المؤمنين قال مرحبا بك ثم نظر الى ابي الزبير فقال من انت قال ابو الزبير
مولاك ايها الامير قال انسطاس انت مرحبا بك ثم قال لابراهيم بن هشام
من انت قال ابراهيم بن هشام قال من ابراهيم بن هشام وهو يعرفه قال
ابراهيم بن هشام بن اسماعيل قال من اسماعيل وهو يعرفه قال اسماعيل بن
هشام بن الوليد بن المغيرة قال من الوليد بن المغيرة قال الذي لم يكن
جدك يرى انه في شيء حتى زوجه ابي وهو ولد ابنته قال يا ابن اللخناء اتقول
هذا واحدا واقبل هشام فقيل لهما هذا امير المؤمنين فجلسا وكفا ودخل
هشام فما كاد الوليد يتنحى له عن صدر المجلس الا انه دخل له قليلا فدخل
هشام وقال كيف انت يا وليد قال صالح قال ما فعلت برابطك قال
معطلة او مستعملة قال فما فعل ندماؤك قال صالحون ولعنهم الله ان كانوا

بنفسه

ثم من حضرك ذاك ثم فقال له هشام يا ابن اللخناء جوا في عنقه فلم يفعلوا ودفعوا
رويدا فقال الوليد

انا ابن ابي العاصي وعثمان والدي ٭ ومروان جدي ذو الفعال وعامر
انا ابن عظيم القريتين وعزها ٭ ثقيف وفهر والعصاة الاكابر
نبي الهدى خالي ومن يك خاله ٭ نبي الهدى يقهر به من يفاخر

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائني قال كان
هشام بن عبد الملك يحب تنقص الوليد بن يزيد فكان مسلمة يعاتب هشاما
ويكفه فمات مسلمة فنعى الوليد ورثاه فقال

صوت

اتانا بريدان من واسط ٭ يخبان بالكتب المعجمه
اقول وما البعد الا الردى ٭ امسلم لا تبعدن مسلمه
فقد كنت نورا لنا في البلاد ٭ تضيء فقد اصبحت مظلمه
كتمنا نعيك نخشى اليقين ٭ فجلى اليقين عن الجمجمه
وكم من يتيم تلافيته ٭ وارمل العهد وكم ايمه
وكنت اذا الحرب زدتها ٭ نصبت لها راية معلمه

غنى في هذه الابيات التي اولها

اقول وما البعد الا الردى

يونس خنيف ثقيل الوسطى عن عمرو وذكر الهشامي ان فيه لحنا اولابن
ابي كامل وعمر الوادي وذكر حبش ان ليونس فيه رملا بالبنصر

اخبرني الطوسي والحرمي بن ابي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال
حدثني موسى بن زهير بن مضرس بن منظور بن زبان بن سيار عن ابيه قال
رايت هشام بن عبد الملك وانا في عسكره يوم توفي مسلمة بن عبد الملك
وهشام في شرطه اذ طلع الوليد بن يزيد على الناس وهو نشوان يجر مطرف
خز عليه فوقف على هشام فقال له يا امير المؤمنين ان عقبى من بقي لحوق من
مضى وقد اقفر بعد مسلمة الصيد لمن يرمي واختل الثغر فوهى وعلى اثر
من سلف يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى فاعرض عنه هشام
ولم يحر جوابا ووجم الناس فما همس احد بشيء قال فمضى الوليد وهو يقول

اهينمة حديث القوم ام هم ٭ سكوت بعدما متع النهار
عزيز كان بينهم نبيتا ٭ فقول القوم وحي لا يحار
كانا بعد مسلمة المرجى ٭ شروب طوحت بهم عقار
اوالان هجاين في قيود ٭ تلفت كلما حنت ظؤار
فليتك لم تمت وفداك قوم ٭ ترى غيبهم عنها الديار
سقيم الصدر او شكس نكيد ٭ واخر لا يزور ولا يزار

يعني بالسقيم الصدر يزيد بن الوليد وبالشكس هشاما وبالذي لا يزور
ولا يزار مروان بن محمد قال الزبير وحدثني محمد بن الضحاك عن ابيه قال
اراد هشام ان يخلع الوليد ويجعل العهد لولده فقال الوليد

كفرت يدا من منعم لو شكرتها ٭ جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن
رايتك تبني جاهدا في قطيعتي ٭ ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
اراك على الباقين تجني ضغينة ٭ فيا ويحهم ان مت من شر ما تجني
كاني بهم يوما واكثر قولهم ٭ الا ليت انا حين يا ليت لا تغني

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال
كتب هشام على البريد وخاصته بخروج الوليد ومعه قوم من خاصته
ومواليه فنزل بالازرق بين ارض بلقين وفزارة على ماء يقال له الاغدف

وخلف بالرصافة، قال: وكان عياض بن مسلم مولى عبد الملك كاتبه، ينبهه بما يحدث، وأخرج معه
عبد الصمد بن عبد الأعلى، فشربوا يوماً، فقال له الوليد: يا أبا وهب، قل أبياتاً
نغني فيها، فقال أبياتاً، وأمر عمر الوادي فغنى فيها، وهي:

• ألم تر للنجم إذ شيعا • يبادر في برجه المرجعا •
• تحير عن قصد مجراته • أتى الغور والتمس المطلعا •
• فقلت وأعجبني شأنه • وقد لاح إذ لاح لي مطمعا •
• لعل الوليد دنا ملكه • فأمسى إليه قد استجمعا •
• وكنا نؤمل في ملكه • كتأميل ذي الجدب أن يمرعا •
• عقدنا له محكمات الأمور • طوعاً وكان لها موضعا •

فروي هذا الشعر، وبلغ هشاماً، فقطع عن الوليد ما كان يجري عليه وعلى
أصحابه وحرمهم، وكتب إلى الوليد: قد بلغني أنك اتخذت عبد الصمد خدناً ومحدثاً
ونديماً، وقد حقق ذلك ما بلغني عنك، ولم أبرئك من سوء، فأخرج عبد الصمد
مذموماً مدحوراً، فأخرجه الوليد مذموماً، قال: فأخرجه الوليد وقال:

• لقد قذفوا أبا وهب بأمر • كبير بل يزيد على الكبير •
• وأشهد أنهم كذبوا عليه • شهادة عالم بهم خبير •

فكتب الوليد إلى هشام بأنه قد أخرج عبد الصمد، واعتذر إليه مما بلغه عنه،
وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج إليه، وكان من خاصة الوليد، فضرب
هشام ابن سهيل ونفاه وسيّره، وكان ابن سهيل من أهل الشام، وقد
ولي الولايات، ولي دمشق مراراً وولي غيرها، وأخذ عياض بن هشام كاتب
الوليد فضربه ضرباً مبرحاً وألبسه المسوح وقيده وحبسه، فغم ذلك
الوليد، فقال: من يثق بالناس ومن يصطنع المعروف؟ هذا الأحول المشؤوم
قدمه أبي على أهل بيته وولاه، وهو يصنع بي ما ترون، ولا يعلم أن
لي في أحد هوى إلا ضربه، كتب إليّ أن أخرج عبد الصمد فأخرجته، وكتبت إليه
أن يأذن لابن سهيل في الخروج إليّ فضربه وطرده، وقد علم رأيي فيه، وعرف
مكان عياض وانقطاعه إليّ فضربه وحبسه يضارّني بذلك، اللهم أجرني منه.
ثم قال الوليد:

صوت

• أنا النذير لمسدي نعمة أبداً • إلى المقاريف ما لم يخبر الدخلا •
• إن أنت أكرمتهم ألفيتهم بطراً • وإن أهنتهم ألفيتهم ذللا •
• أتشمخون ومنا رأس نعمتكم • فستعلمون إن أبصرتموا الدولا •
• انظر فإن أنت لم تقدر على مثل • لهم سوى الكلب فاضربه لهم مثلا •
• بينا يسمنه للصيد صاحبه • حتى إذا ما استوى من بعد ما هزلا •
• عدا عليه فلم تضرره عدوته • ولو أطاق له أكلاً لقد أكلا •

غناه مالك خفيف ثقيل من رواية الهشامي، قال: وقال الوليد أيضاً
يفخر على هشام بقوله:

صوت

• إن الوليد أبو العباس قد علمت • عليا معد مدى كري وإقدامي •
• إني لفي الذروة العليا إذا انتسبوا • مقابل بين أخوالي وأعمامي •
• بنى لي المجد بان لم يكن وكلا • على منار مضيئات وأعلام •
• حللت من جوهر الأعياص قد علموا • في باذخ مشمخر العز قمقام •
• صعب المرام يسامي النجم مطلعه • يسمو إلى فرع طود شامخ سام •

غناه عمر الوادي خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق.
وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثنا أحمد بن زهير بن حرب

قال: حدثني مصعب الزبيري قال: بعث الوليد بن يزيد إلى هشام بن عبد الملك
راوية فأنشده قوله:

• إن الوليد أبا العباس قد علمت • عليا معد مدى كري وإقدامي •

فقال هشام: والله ما علمت عليه معد كراً ولا إقداماً، إلا أنه شرب مرة مع عمه
بكار بن عبد الملك فعربد عليه وعلى جواريه، فإن كان يعني ذلك بكره
وإقدامه فنعم. أخبرني الحسين بن علي قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثنا
عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال: حدثت أن أبا الزناد قال: دخلت على هشام
بن عبد الملك وعنده الزهري وهما يعيبان الوليد، فأعرضت ولم أدخل في
شيء من ذكره، فلم ألبث أن استؤذن للوليد فأذن، فدخل وهو مغضب، فجلس
قليلاً ثم نهض، فلما مات هشام وولي الوليد كتب إلى المدينة فحملت، فدخلت
عليه فقال لي: أتذكر قول الأحول والزهري؟ قلت: نعم، وما عرضت في شيء من أمرك،
قال: صدقت، أتدري من أبلغني ذلك؟ قلت: لا، قال: الخادم الذي على رأسه،
وأيم الله لو بقي الفاسق الزهري لقتلته، ثم قال: ذهب هشام بعمري، فقلت:
بل يطيل الله بقاءك يا أمير المؤمنين، وقام فصلى العصر، ثم جلس يتحدث إلى المغرب،
ثم صلى المغرب ودعا بالعشاء فتعشيت معه، ثم جلس يتحدث حتى صلى العتمة،
ثم تحدثنا قليلاً، ثم قال: اسقني، فأتوه بإناء مغطى، وجاء جوار فقمن بيني وبينه،
فشرب وانصرفن، ومكث قليلاً ثم قال: اسقني، ففعلن مثل ذلك، فما زال
والله ذلك دأبه حتى طلع الفجر، فأحصيت له سبعين قدحاً.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عمي
مصعب عن أبي الزناد قال: أجمع الزهري على أن يدخل إلى بلاد الروم إن
ولي العهد الوليد بن يزيد، فمات الزهري قبل أن يدخل إلى بلاد الروم، وولي
الوليد، وغيره من بني مروان يعيبونه بالشراب فبلغه، فقال: إنهم ليعيبون
علي ما لو كانت لهم فيه لذة ما تركوه، وقال هذا الشعر، وأمر عمراً الوادي
يغني به، وهو من جيد شعره ومختاره، وفيه غناء قديم ذكره يونس لعمر الوادي
غير مجنس:

صوت

• ولقد قضيت وإن تجلل لمتي • شيب على رغم العدا لذاتي •
• من كاعبات كالدمى ومناصف • ومراكب للصيد والنشوات •
• في فتية تأبى الهوان وجوههم • شم الأنوف جحاجح سادات •
• إن يطلبوا بتراتهم يعطوا بها • أو يطلبوا لا يدركوا بترات •

حدثني المدائني قال: حدثني المنهال بن عبد الملك قال: كتب الوليد إلى هشام:
قد بلغني ما أحدث أمير المؤمنين من قطع ما قطع عني ومحو من محا من أصحابي
وأنه حرمني وأهلي، ولم أكن أخاف أن يبتلي الله أمير المؤمنين بذلك في، ولا
ينالني مثله منه، ولم يبلغ استصحابي لابن سهيل ومسألتي في أمره أن يجري
على ما جرى، وإن كان ابن سهيل على ما ذكره أمير المؤمنين فبحسب العير أن
يقرب من الذئب، وعلى ذلك فقد عقد الله لي من العهد وكتب لي من العمر وسبب
لي من الرزق ما لا يقدر أحد دونه يزيله عني، ولا يقطعه عني دون مدته،
ولا يصرفه عن مواقعه المحتومة له، فقدر الله يجري على ما قدره فيما أحب
الناس وكرهوا، لا تعجيل لآجله ولا تأخير لعاجله، والناس بعد ذلك يحتسبون
الأوزار ويقترفون الآثام على أنفسهم من الله بما يستوجبون العقوبة عليه،
وأمير المؤمنين أحق بالنظر في ذلك والحفظ له، والله يوفق أمير المؤمنين
لطاعته ويحسن القضاء له في الأمور بقدرته. وكتب إليه الوليد آخر
كتابه فقال:

• أليس عظيماً أن أرى كل وارد • حياضك يوماً صادراً بالنوافل •

• فارجع بمحمود الرجا مصرّدا • بتحليئٍ عن ورد تلك المناهل •
• فأصبحت مما كنت آمل منكم • وليس بلاقٍ ما رجا كل آمل •
• كمقتبضٍ يوماً على عرض هبوة • يشد عليها كفه بالأنامل •

فكتب إليه هشام قد فهم أمير المؤمنين ما كتبت به من قطع ما قطع وغير ذلك وأمير المؤمنين يستغفر الله من إجرائه ما كان يجري عليك ولا يتخوف على نفسه اقتراف المأثم في الذي أحدث من قطع ما قطع ومحو من محا من صحابتك لأمرين أما أحدهما فإن أمير المؤمنين يعلم مواضعك التي كنت تصرف إليها ما يجريه عليك وأما الآخر فإثبات صحابتك وأرزاقهم دارّة عليهم لا ينالهم ما ينال المسلمين عند قطع البعوث عليهم وهم معك تجول بهم في سفهك ولأمير المؤمنين يرجو أن يكفّر الله عنه ما سلف من إعطائه إياك باستئنائه ما قطعه عنك وأما ابن سهيل فلعمري لئن كان نزل منك بحيث يسوؤك ما جرى عليه لما جعله الله لذلك أهلاً وهل زاد ابن سهيل لله أبوك على أن كان زفّانا مغنيا قد بلغ في السفه غايته وليس مع ذلك ابن سهيل بشرّ ممن كنت تستصحبه في الأمور التي ينزه أمير المؤمنين نفسه عنها مما كنت لعمري أهلاً للتوبيخ فيه وأما ما ذكرت مما سبّب الله لك فإن الله قد ابتدأ أمير المؤمنين وأجرى على يقين من رأيه إلا أنه لا يملك لنفسه مما أعطاه الله من كرامته ضرا ولا نفعا وأن الله ولي ذلك منه وأنه لابدّ من مفارقته وأن الله أرأف بعباده وأرحم من أن يولي أمرهم غير المرتضى لهم منهم وأن أمير المؤمنين مع حسن ظنه بربه لعلى أحسن الرجاء أن يوليه تسبيب ذلك لمن هو أهله في الرضا به لهم فإن بلاء الله عند أمير المؤمنين أعظم من أن يبلغه ذكره أو يوازيه شكره إلا بعون منه ولئن كان قد قدر الله لأمير المؤمنين وفاة تعجيل فإن في الذي هو مفضٍ وصائر إليه من كرامة الله لخلفاً من الدنيا ولعمري إن كتابك إلى أمير المؤمنين بما كتبت به لغير مستنكر من سفهك وحمقك فاربع على نفسك واقصر من غلوائك وارتبع على ظلعك فإن لله سطوات وغيرا يصيب بها من يشاء من عباده وأمير المؤمنين يسأل الله العصمة والتوفيق لأحب الأمور إليه وأرضاها

وكتب في أسفل الكتاب

• إذا أنت سامحت الهوى قادك الهوى •
• إلى بعض ما فيه عليك مقال • والسلام

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني عن جويرية بن أسماء وعن المنهال بن عبد الملك وعن إسحاق بن أيوب كلهم عن أبي الزبير المنذر بن عمرو قال وكان كاتبا للوليد بن يزيد قال أرسل إليّ الوليد صبيحة اليوم الذي أتته فيه الخلافة فأتيته فقال يا أبا الزبير ما أتت عليّ ليلة أطول من هذه الليلة عرضت لي أمور وحدثت نفسي فيها بأمور وهذا الرجل قد أولع بي فاركب بنا نتنفس فركب وسرت معه فسار ميلين ووقف على تل فجعل يشكو هشاما إذ نظر إلى رهج فقال قبّح الله قال عمر بن شبة في حديثه وسمع قعقعة البريد فتعوذ بالله من شر هشام وقال إن هذا البريد قد أقبل بموت وحيّ أو بملك عاجل فقلت لا يسوءك الله أيها الأمير بل يسرك ويبقيك إذ بدا رجلان على البريد مقبلان أحدهما مولى لآل أبي سفيان بن حرب فلما قربا رأيا الوليد فنزلا يعدوان حتى دنوا فسلما عليه بالخلافة فوجم وجعلت أكرر عليهما التسليم بالخلافة فقال ويحكما ما الخبر أمات هشام

قالا نعم قال مرحبا بكما ما معكما قالا كتاب مولاك سالم بن عبد الرحمن فقرأ الكتاب وانصرفنا وسأل عن عياض بن مسلم كاتب هشام الذي كان هشام ضربه وحبسه فقالا يا أمير المؤمنين لم يزل محبوسا حتى نزل بهشام أمر الله فلما صار إلى حال لا ترجى الحياة لمثله معها أرسل عياض إلى الخزان احتفظوا بما في أيديكم فلا يصلنّ إلى أحد شيء وأفاق هشام إفاقة وطلب شيئا فمنعوه فقال أرانا كنا خزانا للوليد ومضى من ساعته فخرج عياض من السجن ساعته فمضى هشام فختم الأبواب والخزائن وأمر بهشام فأنزل عن فراشه ومنعهم أن يكفنوه من الخزائن فكفنه غالب مولى هشام ولم يجدوا قمقما حتى استعاروه وأمر الوليد بأخذ بني هشام بن إسماعيل المخزومي فأخذا فعيذا أن عاذ إبراهيم بن هشام بقبر يزيد بن عبد الملك فقال له الوليد ما أراه إلا قد نجا فقال له يحيى بن عروة بن الزبير وأخو عبد الله إن الله لم يجعل قبر أبيك معاذا للظالمين فخذه فرده في يده من مال الله فقال صدقت وأخذهما فبعث بهما إلى يوسف بن عمر وكتب إليه أن يبسط عليهما العذاب حتى يتلفا ففعل ذلك بهما وماتا جميعا في العذاب بعد أن أقيم إبراهيم بن هشام للناس حتى اقتصوا منه المظالم

وقال عمر بن شبة في خبره إنه لما نعي له هشام فقال والله لأتلقين هذه النعمة بسكرة قبل الظهر ثم أنشأ يقول

• طاب يومي ولذ شرب السلافه • إذ أتانا نعيّ من بالرصافه •
• وأتانا البريد ينعى هشاما • وأتانا بخاتم للخلافه •
• فاصطبحنا من خمر عانة صرفا • ولهونا بقينة عزّافه •

ثم حلف ألا يبرح موضعه حتى يغنى في هذا الشعر ويشرب عليه فغني له فيه وشرب وسكر ثم دخل فبويع له قال وسمع له صيحة فسأل عنها فقيل له هذا من دار هشام يبكيه بناته فقال

• إني سمعت بليل • ورا المصلى رنه •
• إذا بنات هشام • يندبن والدهنه •
• يندبن قرما جليلا • قد كان يعضدهنه •
• أنا المخنث حقا • إن لم أنكهنه •

وقال المدائني في خبره وخبر أحمد بن الحرث وشرب الوليد يوما فلما طابت نفسه تذكر هشاما فقال لعمر الوادي غنني

• إني سمعت بليل • ورا المصلى رنه •

فغناه فيه فشرب عليه ثلاثة أرطال ثم قال والله لئن سمعه منك أحد أبدا لأقتلنك قال فما سمع منه بعدها ولا عرف

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

• طاب يومي ولذ شرب السلافه • إذ أتانا نعي من بالرصافه •

غناه عمر الوادي خفيف رمل بالبنصر

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال قال حكم الوادي كنا عند الوليد بن يزيد وهو يشرب إذ جاءه خصي يشق جيبه ويعزيه عن عمه هشام ويهنئه بالخلافة وفي يده قضيب وخاتم وطومار فأمسكنا ساعة ونظرنا إليه بعين الخلافة فقال غنوني

• غنيانيَ قد طاب شرب السلافه •
البينني فلم نزل نغنيه بها الليل كله •

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثني مروان بن أبي حفصة قال دخلت على الرشيد أمير المؤمنين شيئاً لي عن الوليد بن يزيد فذهبت أتزحزح فقال لك أمير المؤمنين لا ينكر ما تقول فقل فقلت كان من أصبح الناس وأظرف الناس وأشعر الناس فقال أتروي من شعره شيئاً فقلت نعم دخلت عليه مع عمومتي وفي يده قضيب ولي جمة فينانة فجعل يدخل القضيب في جمتي وجعل يقول يا غلام ولدتك سكر وهي أم ولد كانت لمروان بن الحكم فزوجها أبا حفصة فسمعته يومئذ ينشد

ليت هشاماً عاش حتى يرى … مكياله الأوفر قد أترعا
كلنا له الصاع التي كالها … فما ظلمناه بها إصبعا
لم نأت ما نأتيه عن بدعة … أحله الفرقان لي أجمعا

قال فأمر الرشيد بكتابتها فكتبت وللوليد أشعار جياد في وصف هذا الشراب الذي اختاره مروان منها وهو ما يرويه ويجوده وينعته الناس جميعاً فيه وأخذوه منه فقوله في صفة الخمر أنشدنيه الحسن بن علي قال أنشدني الحسين بن فهم قال أنشدني عمر بن شبة قال أنشدني أبو غسان محمد بن يحيى وغيره للوليد قال وكان أبو غسان يكاد يرقص إذا أنشدها يقول

اصدع نجي الهموم بالطرب … وانعم على الدهر بابنة العنب
واستقبل العيش في غضارته … لا تقف منه آثار معتقب
من قهوة زانها تقادمها … فهي عجوز تعلو على الحقب
أشهى إلى الشرب يوم جلوتها … من الفتاة الكريمة النسب
فقد تجلت ورق جوهرها … حتى تبدت في منظر عجب
فهي بغير المزاج من شرر … وهي لدى المزج سائل الذهب
كأنها في زجاجها قبس … تذكو ضياء في عين مقتبس [مرتقب]
في فتية من بني أمية أهل … المجد والمأثرات والحسب
ما في الورى مثلهم ولا فيهم … مثلي ولا منتم لمثل أبي

قال المدائني في خبره وقال الوليد حين أتاه نعي هشام

طال ليلي فبت أسقي المداما … إذ أتاني البريد ينعى هشاما
وأتاني بحلة وقضيب … وأتاني بخاتم ثم قاما
فجعلت الولي من بعد فقدي … يفضل الناس ناشئاً وغلاما
ذاك ابني وذاك قرم قريش … خير قرم وخيرهم أعماما

أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني عن جرير قال قال لي عمر الوادي كنت يوماً أغني الوليد إذ ذكر هشاماً فقال لي غنني بهذه الأبيات قلت وما هي يا أمير المؤمنين فأنشأ يقول

صوت

هلك الأحول المشوم … فقد أرسل المطر
ثمت استخلف الوليد … فقد أورق الشجر

وللوليد في ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم سلكوا معانيها وأبو نواس خاصة فإنه سلخ معانيه كلها وجعلها في شعره وكررها في عدة مواضع منه ولولا كراهة التطويل لذكرتها هاهنا وعلى أنها تغني عن نفسها ولم أبيات أنشدنيها الحسن بن علي قال أنشدني الحسن بن فهم قال أنشدني عمر بن شبة قال أنشدني أبو غسان وغيره للوليد وكان أبو غسان يكاد أن يرقص

إذا أنشدها الأبيات

اصدع نجي الهموم بالطرب … وانعم على الدهر بابنة العنب

الأبيات التي مضت متقدماً وهذا من بديع الكلام ونادره وقد جود فيه منذ ابتدأ إلى أن ختم وقد نقلها أبو نواس والحسين بن الضحاك في أشعارهما ومن جيد معانيه قوله

رأيتك تبني جاهداً في قطيعتي … ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني

وقد مضت في أخباره مع هشام وأنشدني الحسن بن علي عن الحسن بن فهم قال أنشدني عمرو بن أبي عمرو للوليد بن يزيد وكان يستجيده

إذا لم يكن خير مع الشر لم تجد … نصيحاً ولا ذا حاجة حين تفزع
حيي نعم … ولا نوا إذا أهموا بأحدى هناتهم
حسرت لهم رأسي فلا أتقنع

ومن نادر شعره قوله لهشام

فإن تك قد ملكت القرب مني … فسوف ترى مجانبتي وبعدي
وسوف تلوم نفسك إن بقينا … وتبلو الناس والأحوال بعدي
فتندم في الذي فرطت فيه … إذا قايست في ذمي وحمدي

أخبرني الحسن بن يحيى قال حدثنا ابن مهرويه وعبد الله بن عمرو بن أبي سعد قالا حدثني عبد الله بن أحمد بن الحرث العدوي قال حدثنا محمد بن عائذ قال حدثني الهيثم بن عمران قال سمعته يقول لما بويع الوليد سمعته على المنبر يقول بدمشق

ضمنت لكم إذ لم تزعني منيتي … بأن سماء الضر عنكم ستقلع

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما ولي الوليد بن يزيد كتب إلى أهل المدينة بشعر له

محرمكم ديوانكم وعطاؤكم … به تكتب الكتاب والكتب تطبع
ضمنت لكم إن لم تصابوا بمهجتي … بأن سماء الضر عنكم ستقلع

وأول هذه الأبيات

ألا أيها الركب المخبون أبلغوا … سلامي سكان البلاد فأسمعوا
وقولوا أتاكم أشبه الناس سنة … بوالده فاستبشروا وتوقعوا
سيوشك إلحاق بكم وزيادة … وأعطية تأتي تباعاً فتشفع

وكان سبب ذكره تنبيه أهل الحرمين بذلك أن هشاماً لما خرج عليه زيد بن علي رضي الله تعالى عنه منع أهل مكة وأهل المدينة أعطياتهم سنة فقال حمزة بن بيض يرد على الوليد لما فعل خلاف ما قال

وصلت سماء الضر بالضر بعدما … زعمت سماء الضر عنا ستقلع
فليت هشاماً كان حياً يسوسنا … وكنا كما كنا نرجي ونطمع

أخبرني أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال زعم جرير بن حازم عن الفضل ابن سويد قال بعث الوليد بن يزيد إلى جماعة من أهله لما ولي الخلافة فقال أتدرون لم دعوتكم قالوا لا قال ليقل قائلكم فقال رجل منهم أردت يا أمير المؤمنين أن ترينا ما جدد الله لك من نعمته وإحسانه فقال نعم ولكني

أشهد الله والملائكة الأبرار … والعابدين أهل الصلاح
أنني أشتهي السماع وشرب الكأس … والعض للخدود الملاح
والنديم الكريم والخادم الفاره … يسعى علي بالأقداح

ارسلت ثلاثة آلاف دينار فقبضتها وذكر هذا الخبر ابن عائشة فأتى فمثل بالعُتبي عن عمرو وأنشاني .

رجعت الرواية الى خبر المدائني :

قال لما قدم العباس بن الوليد الاحوص فأتى خبر ابن هشام وولده مسلمة بن هشام فانه كثيرا ما يكلف اباه عن الوليد ويكلمه فيه الا نفوض له ولا يدخل منزله وكانت عنده سلمة ام سلمة بنت يعقوب المخزومية وكان مسلمة يشرب فلما قدم العباس الاحوص ما كتب اليه الوليد كتبت اليه ام مسلمة ما يعشق من الشراب ولا يهتم بشيء مما فيه اخوته ولا بموت ابيه فلما راح مسلمة بن هشام الى العباس قال له يا مسلمة كان ابوك يرشحك للخلافة ونحن نرجوك لها فلم يبلغني عنك وانبه وعاتبه على الشراب فأنكر مسلمة ذلك وقال من اخبرك بهذا قال كتبت الي ام سلمة فطلقها في ذلك المجلس فخرجت الى فلسطين وبها كانت تنزل فتزوجها ابو العباس بن السفاح

وسلمى التي غناها الوليد :

هنالك هي سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان وامها ام عمرو بنت مروان بن الحكم وامها بنت عمر بن ابي ربيعة المخزومي فاخبرني محمد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن محمد بن سلام وعن المدائني عن جويرية بن اسماء ان يزيد بن عبد الملك كان خرج الى قريش منتدبا به وكان هنالك فتى لسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان وكانت بنته ام عبد الملك واسمها سعدة تحت الوليد بن يزيد فمرض سعيد في ذلك الوقت وجاءه الوليد عائدا فدخل فلمح سلمى بنت سعيد اخت زوجته وسترها جواريها واختها فقامت فنفر عنهن طوق فوقعت بقلب الوليد فلما مات ابوه طلق ام عبد الملك زوجته وخطب سلمى الى ابيها وكانت لها اخت يقال لها ام عثمان تحت هشام بن عبد الملك فبعثت الى ابيها وقيل بعث اليه هشام اتريد ان تستفحل الوليد لبناتك تطلق هذه وتنكح هذه فلم يزوجه سعيد ورده ابتع رده وهويها الوليد ورام السلو عنها فلم يسلم . وكان يقول الحجب لسعيد خطبت اليه فردني ولو قد مات هشام ووليت لزوجني وبي طلاق ثلاثا ان زوجتها حينئذ وان كنت اهواها فبقيا دانه لما طلق سعدة ندم على ذلك وغمه وكان لها من قلبه محل ولم تحصل له سلمى فاهتم لذلك وجزع وراسل سعدة وقد كانت زوجت غيره فلم ينتفع بذلك فاخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري والحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثنا ابو مسلم عبد الرحمن بن الجهم قال حدثنا المدائني قال بعث الوليد بن يزيد الى اشعب بعدما طلق امراته فقال يا اشعب لك عندي عشرة الاف درهم قال ان تبلغ رسالتي سعدة قال احضر العشرة الالاف الدرهم حتى انظر اليها فاحضرها الوليد فوضعها اشعب على عنقه وقال هات رسالتك قال قل لها يقول لك امير المؤمنين

• اسعدة هل اليك لنا سبيل . وهل حتى القيامة من تلاقي .

• بلى ولعل دهرا ان يواتي . بموت من حليلك او طلاق .

• فاصبح شامتا وتقر عيني . ويجمع شملنا بعد افتراق .

قال فأتى اشعب الباب فاخبرت بمكانه فامرت بفرش لها ففرشت وجلست واذنت له فلما دخل انشدها ما امره فقالت لخدمها خذوا الفاسق فقال يا سيدتي انها بعشرة الاف درهم قالت والله لاقتلنك او تبلغه

قوموا اذا شئتم . اخبرني اسماعيل بن يونس واحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحاق قال عرضت على الوليد بن يزيد جارية صفراء كوفية مولدة يقال لها سعاد فقال لها اي شيء تحسنين فقالت انا مغنية فقال لها غنيني فغنت .

صوت

• لولا الذي حملت من حبكم . لكان في اظهاره مخرج .

• او مذهب في الارض ذو فسحة . اجل ومن حجت له مذحج .

• لكن سباني منكم شادن . مربب ذو غنة ادعج .

• اغر ممكور هضيم الحشا . قد ضاق عنه الحجل والدملج .

الشعر للحرث بن خالد والغناء لابن سريج خفيف رمل بالبنصر والغناء لدحمان هزج بالوسطى وذكر الهشامي ان الهزج ليحيى المكي فطرب طربا شديدا وقال يا غلام اسقني فسقاه عشرين قدحا وهو يستعيدها ثم قال لها لمن هذا الشعر قالت للحرث بن خالد قال وممن اخذتيه قالت من حنين قال واين لقيته قالت ربيت بالعراق وكان اهلي يجيئون به فيطارحني فدعا صاحبه فقال اذهب فابتعها بما بلغت ولا تراجعني في ثمنها ففعل ولم تزل عنده حظية والله اعلم .

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبيد الله بن عمار قال حدثني عبيد الله بن الحرث القرشي قال حدثنا العباس بن الوليد قال حدثنا حمزة قال خرج عبد الوهاب بن ابراهيم الامام يوما الى بعض الديارات فنزل فيه وهو راجع الى الرملة فقال لصاحب الدير هل نزل بك احد من بني امية قال نعم نزل بي الوليد بن يزيد ومحمد بن سليمان بن عبد الملك قال فاي شيء صنعا قال شربا في ذلك الموضع ولقد رايتهما شربا في ابنيهما قال احدهما لصاحبه هلم نشرب بهذا الجرن واوما الى جرن عظيم من رخام قال افعل فلم يزالا يتعاطيانه بينهما ويشربان به حتى ثملا فقال عبد الوهاب لمولى له اسود هاته قال علي بحمزة وقد رايته وكان يوصف بالشدة فذهب يحركه فلم يقدر فقال عبد الوهاب والله لقد رايتهما يتعاطيانه وكل واحد منهما يملاه لصاحبه فيشربه ويرفعه ويشربه غير مكترث .

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو غسان محمد بن يحيى قال وفد سعيد بن مرة بن جبير مولى ال كثير بن الصلت وكان شاعرا على الوليد بن يزيد فتعرض له في يوم من ايام الربيع وقد خرج الى منتزه له فصاح به يا امير المؤمنين وافدك وزائرك وهو ملك فتبادر الحرس اليه ليصدوه عنه فقال دعوه اذن الي فدنا اليه فقال من انت قال انا رجل من اهل الحجاز شاعر قال تريد ماذا قال تسمع مني اربع ابيات قال هات .

صوت

• شمس المخايل تحوا رمتك بالخبا . ولتنين ركبا نابعرفك فقد .

• ثم مه قال .

• تعهدت نحولك لم يتحن بجانبه . الا وقوع الطير حتى ترحلا .

قال ان هذا الشعر خبيث ثم ماذا قال .

• يعهدن تحو موطي حجراته . كرما ولم تعذل بذلك معدلا .

قال قد وصلت اليه فما قال .

• لاحت لنا نيرانه حتى فاستطلا . فاخترت نازلك في المنازل منزلا .

قال تعمل غير هذا قال لا قال ابحث وقال ذلك وجبت منيا فبك اعطوه

الدية

كأنك تمنيتني قال وما تمنيت بأن قالت بساطي الذي تحتي قال فوثب عنه فقامت فطوته وجعلته إلى جانبه ثم قالت هات رسالتك حيث بعثت فداك فقال تقول

أتبكي على لبنى وأنت تركتها • فقد ذهبت لبنى فما أنت صانع

فقال أشعب فدخل على الوليد فغناه فأنشده البيت فقال له أوه قتلتني يا ابن الزانية ما أنا صانع فاختر الآن ما أنت صانع يا ابن الزانية إما أن أدليك على رأسك منكسا في بئر أو أرمي بك منكسا فوق القصر أو أضرب رأسك بعمودي هذا ضربة هذا الذي أنا صانع فاختر أنت اليوم الآن ما أنت صانع فقال ما كنت لتفعل شيئا من ذلك قال ولم يا ابن الزانية قال لم تكن لتعذب عينين نظرتا إلى سعدة قال أوه أفلتّ والله بعدها يا ابن الزانية اخرج عني

أتبكي على لبنى وأنت تركتها • وأنت عليها بالحرى أنت أقدر

وفي هذه الأبيات غناء هذه نسبته

صوت

أرى بيت لبنى أصبح اليوم يهجر • وهجران لبنى يا لك الخير منكر
فإن تكن الدنيا بلبنى تغيرت • فللدهر والدنيا بطون وأظهر
أتبكي على لبنى وأنت تركتها • وكنت عليها بالحرى كنت أقدر

عروضه من الطويل والشعر لقيس بن ذريح والغناء في الثاني والثالث لحوابين ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامي وفيه لوهب رمل بالبنصر وفيه لشارية خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وفي الأول خفيف ثقيل مجهول قال ابن سلام والمدائني في خبرهما قالا وخرج الوليد بن يزيد فنزلنا منزلة يراها فلقيته زيات معه حمار عليه زيت فقال له هل لك أن تأخذ مني هذا وتعطيني حمارك هذا بما عليه وتأخذ ثيابي وتعطيني ثيابك ففعل الزيات ذلك وخلا الوليد وعليه الثياب وبين يديه الحمار يسوقه متنكرا حتى دخل قصر سعدة ينادي من يشتري الزيت فاطلع بعض الجواري فرأينه فدخلن إلى سلمى وقلن إن بالباب زياتا أشبه الناس بالوليد فاخرجي فانظري إليه فخرجت فرأته وراءها فرجعت القهقرى وقالت هو والله الفاسق الوليد وقد رآني فقلن له لا حاجة بنا إلى زيتك فانصرف وقال

إنني أبصرت شيخا • حسن الوجه مليح
ولباسي ثوب شيخ • من عباء ومسوح
وأبيع الزيت بيعا • خاسرا غير ربيح

وقال أيضا

فما مسك يعل بزنجبيل • ولا عسل بألبان اللقاح
بأشهى من مجاجة ريق سلمى • ولا ما في الزقاق من القراح
ولا والله لا أنسى حبيبا • دنا فالباب دوني واطّراح

قال فلما ولي الخلافة أشخص إليه المغنين فحضروه وفيهم معبد وابن عائشة وذووهما فقال لابن عائشة يا محمد إن غنيتني صوتين في نفسي فلك عندي مائة ألف درهم فغناه

إنني أبصرت شخصا • وغناه فما مسك يعل بزنجبيل •

الابيات

الأبيات فقال له الوليد والله ما عدوت ما في نفسي وأمر له بمائة ألف درهم والطاف وخلع وأمر لسائر المغنين بدون ذلك

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

فما مسك يعل بزنجبيل • ولا عسل بألبان اللقاح
بأطيب من مجاجة ريق سلمى • ولا ما في الزقاق من القراح

غناه ابن عائشة ولحنه ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وحماد بن إسحاق قال المدائني وابن سلام فلما طال بالوليد ما به كتب إلى أبيها سعيد

أبا عثمان هل لك في صنيع • تصيب الرشد في صلتي هديتا
فأشكر منك ما تسدي وتحيي • أبا عثمان ميتة وميتا

قال فلم يجبه إلى ذلك حتى ولي الخلافة فلما وليها زوجه إياها فلم يلبث إلا مدة يسيرة حتى ماتت وقال فيها لما زفت إليه

خف من دار جيرتي • يا ابن داود أنسها

وفي طويلة وهي مما يغنى به

لا تخرج العروس • فقد طال حبسها
قد دنا الصبح أو بدا • وهي لم تقض لبسها
برزت كالهلال • في ليلة غاب نحسها
بين خمس كواعب • أكرم الجنس جنسها

غناه ابن سريج فيما ذكر حبش رملا بالبنصر أوله • متى تخرج العروس خف من دار جيرتي • وغناه معبد فيه خفيف ثقيل أوله • متى تخرج العروس في رواية الهشامي وابن المكي وغناه عمر الوادي في الأربعة الأبيات الأخر خفيف رمل بالبنصر عن عمرو

وذكر في النسخة الثانية

وقال الهشامي إن فيه هزجا بالوسطى ينسب إلى حكم وإلى أبي كامل وإلى عمر وقد أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الأصمعي قال رأيت الحكم الوادي قد تعرض للمهدي وهو يريد الحج فوقف له في الطريق وكانت له شعرة فأخرج دفا له فنقر فيه وقال أنا أطال الله بقاك القائل

متى تخرج العروس • فقد طال حبسها
قد دنا الصبح أو بدا • وهي لم تقض لبسها

قال فتسرع إليه الحرس فصيح بهم وإذا هو الحكم الوادي فأدخل إليه المغرب فوصله وانصرف نسبة لا تخرج العروس قال الشعر للوليد بن يزيد والغناء لحكم الوادي وفيه لحنان هزج خفيف بالخنصر في مجرى البنصر وخفيف رمل بالخنصر في مجرى البنصر جميعا عن إسحاق وذكر حكم الوادي أن الهزج له وذكر إسحاق أن لحن حكم خفيف رمل بالخنصر في مجرى الوسطى وقال في كتاب يحيى أن هذا اللحن لحكم الوادي وذكر الهشامي أن فيه خفيف ثقيل لمعبد ورملا لابن سريج وذكر عمرو بن بانة أن فيه للدلال خفيف ثقيل أول بالبنصر وقال المدائني مكثت عنده سلمى أربعين يوما ثم ماتت فقال

ألما تعلما سلمى أقامت • مضمنة من الصخر الصلادا
لعمرك يا وليد لقد أجنوا • بها حسبا وتكرمة ومجدا
ووجها كان يقصر عن مداه • شعاع الشمس أحسن أن يبدا
فلم أر مثلها أبكى لعين • وأكثر جازعا وأجل فقدا

واحذر ان يكون لديه ملكا * يريك جلادة ولسر وجدا

ذكر اشعار الوليد التي قالها

في سلمى وغنى المغنون فيها منها

صوت

عرفت المنزل الخالي * عفا من بعد احوال
عفاه كل حنان * عسوف الوبل هطال
لسلمى قرة العين * وبنت العم والخال
بذلت اليوم في سلمى * خطارا انفقت مالي
كان المسك في فيها * سحيق بين جريال

غناه عمر الوادي هزجا بالوسطى عن عمرو وذكر ابن خرداذبه ان هذا اللحن للوليد بن يزيد وفيه رمل ذكر الهشامي انه لابن سريج ومنها وهو الصوت الذي غناه ابو كامل فاعطاه الوليد قلنسيته ومنها

صوت

منازل قد تحل بها سليمى * دوارس قد اضر بها السنون
اميت السر حفظا يا سليمى * اذا ما السر باح به الحزون

غناه ابو كامل من الثقيل الاول وفيه لابن سريج ويقال للغريض خفيف ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي وقيل انه لحكم او لعمر الوادي ومنها

صوت

اراني قد تصابيت * وقد كنت تناهيت
ولو ينزل بي الحب * لقد مت ومنيت
اذا شئت تصبرت * ولا اصبر ان شئت
ولا والله لا يصبر * في الدعموص منه الحوت
سليمى ليس لي صبر * وان رخصت لي جيت
ففيك النفس * وفديت وحييت
الا الحب بزور * زار من سلمى ببيروت
غزال ادعج العينين * نقي الجيد والليت

غنى ابن جامع في البيتين الاولين هزجا بالوسطى وغناه ابو كامل في الابيات كلها على ما ذكرت بذل ولم تجنسه وغنى حكم الوادي في الثالث والرابع والسابع والثامن خفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامي ومنها

صوت

عتبت سلمى علينا سفاها * ان سببت اليوم فيها اباها
كان ذنبي العتب يا قوم مني * ليس منها كان قلبي فداها
فلئن لنت اردت بسلمى * لا بي سلمى خلاف هواها
فتكلنا اليوم سلمى فسلى * ملات ارضي معا وسماها
غير اني لا اظن غدوا * قد اتاها كاشح فاتاها
فلها العتبى لدينا وقلنا * ابدا حتى انال رضاها

غناه ابو كامل خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه ليحيى المكي ثقيل اول من رواية علي بن يحيى وفيه رمل يقال انه لابن جامع ويقال بل لحن ابن جامع خفيف رمل ايضا

اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن عمرو قال لقي سعيد بن خالد الوليد بن يزيد وهو ثمل فقال له يا ابا عثمان اتردني على سلمى وكان في ذلك لو قد وليت الخلافة خطبتني

فلم

فلم اجبك وان تزوجتها حينئذ فهي طالق ثلاثا فقال له سعيد ان لم يجمل ثم يمينه عند سكرك لحقني باكثر ما قلت فامضيته الوليد وشتمه ونسابتها وافترقا وبلغ الوليد ان سلمى جزعت لما جرى وبكت وشتمت الوليد ونالت منه فقال

عتبت سلمى علينا سفاها * ان هجوت اليوم فيها اباها

وذكر الابيات وقال ايضا في ذلك

صوت

حي الدار التي بليت سفاها * فقفا يا صاحبي فسائلاها
وعنك صبابة ودعاك شوق * واخضل دمع عينك ما نياها
وقالت عند هجرتنا اباها * اردت الهجر فابتدئه ابتداها
اردت بقاذنا بهجا شيخي * وعنده خلة تبغي هواها
فان رضيت بذاك وان تمادت * فبينهما خطة بلغت مداها

غناه رملا ابن سريج ابي السمح خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق وللهذلي فيه ثاني ثقيل بالوسطى عن يونس والهشامي وذكر حبش ان الثقيل الثاني لاسحاق يعني بقوله

اردت بقاذنا بهجا شيخي

انه كان هجا سعيد بن خالد فقال

من يك مثنيا فالخير بيده * فانك مثل يا سعيد بن خالد

قال المدائني لما غضبت سلمى من هجائه اباها قال يعتذر اليه

الا ابلغ ابا عثمان عني * عذيرة معتب سفها
فلست كمن يودك * بالملسان ويكثر الحلفا
عتبت على في اشياء * كانت بيننا سرفا
فلا تشمت بي الاعداء * والجيران تلتهفا
يود لو انني لحم * راته الطير فاختطفا
ولا ترتع بذا راشد * عفا الرحمن ما سلفا

ومنها وهو من سخيف شعره

صوت

خبروني ان سلمى * خرجت يوم المصلى
فاذا طير مليح * فوق غصن يتفلى
قلت من يعرف سلمى * قال ها ثم تعلى
قلت يا طير ادن مني * قال ها ثم تدلى
قلت هل ابصرت سلمى * قال لا ثم تولى
فنكى في القلب كلما * باطنا ثم تخلى

فيه لثقيل اول بالبنصر مطلق ذكر الهشامي انه لابي كامل وللعمر الوادي وذكر حبش انه لدحمان ومنها

صوت

اسقني يا ابن سلام قد انارا * كوكب الصبح وانجلى واستنارا
اسقني من سلاف ريق سليمى * واسق هذا النديم كاسا عقارا

غناه ابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى من رواية حبش

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني ابي ان المامون قال لمن حضر من جلسائه انشدوني بيتا لملك يدل البيت وان لم يعرف قائله انه شعر ملك فانشده بعضهم قول امرئ القيس

فقال

إن أحل أعرابية حل أهلها * جنوباً لملاعبنا لك تتنذرات

قال الوساني هذا ما يدل على ملكة قد يجوز أن يكون هذا سوقة من أهل الحضر فكأنه يومئ بنفسه على التعلق بأعرابية ثم قال الشعر الذي يدل على أن قايله مالك قول الوليد

اسقني من سلاف ريق سليمى * واسق هذا النديم كأساً عقارا

أما ترى إلى إشارته في قوله هذا النديم وإنما إشارته إلى مالك وبمثل قوله

في المحض من ودهم * ويغمهم ما يلي

وهذا قول من يقدر بالملك على طويات الرجال ليبذل المعروف لهم وتمكنه استخلاصها لنفسه وفي هذا البيت مع أبيات قبله غناء وهو

صوت

سقيت أبا كامل * من الأصفر البابلي
وسقيتها معبدا * وكل فتى بازل
في المحض من ودهم * ويغمهم ما يلي
فما لامني فيهم سوى * حاسد جاهل

غناه أبو كامل ثقيلاً أولاً بإطلاق الوتر في مجرى البنصر ومنها وهو من بليغ شعره

صوت

أراني الله يا سلمى حياتي * وفي يوم الحساب كما أراك
ألا تجزين من تيمت عصراً * ومن لو تطلبين لقد قضاك
ومن لو مت مات ولا تموتي * ولو أنسى له أجل بكاك
ومن حقا لو اعطي ما تمنى * من الدنيا العريضة ما عداك
ومن لو قلت مت فأطاق موتاً * إذا ذاق الممات وما عصاك
أثيبي عاشقاً كلفاً معنى * إذا خدرت له رجل دعاك

كانت العرب تقول إن الإنسان إذا خدرت قدمه دعا باسم أحب الناس إليه فسكنت وفي الخبر أن رجل عبد الله بن عمر خدرت فقيل له ادع باسم أحب الناس إليك فقال يا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وذكر يونس أن في هذه الأبيات لحناً لسنان الكاتب وذكرت دنانير أنه لحكم ولم نجده

صوت

ودع سلمى لو تراني * لعناها ما عناني
متلفاً في اللهو مالي * عاشقاً حور القيان
إنما أحزن قلبي * قول سلمى إذ أتاني
ولقد كنت زمانا * خالي الدرع لشاني
شاق قلبي وعناني * حب سلمى وبراني
ولكم لام نصيح * في سليمى ولحاني

غنته فريدة خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه ثقيل أول ينسب إلى معبد وهو فيما ذكر إسحاق يشبه غناءه وليس تعرف صحته له وذكر الكبير أنه له وذكر الهشامي أنه لابن المكي وفيه لحكم هزج مجح ومنها

صوت

بلغا عني سليمى * وسلاها لي عما
فعلت في شأن صب * دنف أشعرها
ولقد قلت لسلمى * إذ قتلت البين علما
أنت همي يا سليمى * قد قضاه الرب حتما
نزلت في القلب قسرا * منزلا قد كان نجما

غناه حكم خفيف ثقيل ولعزار الوادي فيه خفيف رمل بالخنصر في مجرى

الوسطى عن إسحاق ومنها

صوت

يا سليمى يا سليمى * فتنا تخبرك أن شئت
وسلي ساعة نفسك * أليك الحب أو بيت
فما صبا لم تكلمس * نكدي من حبو بيرونه
موت في إلى أن عواها * خنتها عند خا موت

غناه عمر الوادي ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

يا من لقلب في الهوى متشعب * كلف لقلب بالحبيب عميد
سلمى هواه ليس يعرف غيرها * دون الطريف ودون كل تليد
إن الغزالة والتمنع دونها * بين الوليد وبين بنت سعيد
يا قلب كم كلفتنا لعنواذ بعاذ * مطورة زيا العظام خريد

غناه عمر الوادي رملاً بالبنصر عن عمرو ومنها

صوت

قد لمني معشر إذ طربوا * من عفار وسوام وذهب
ثم قالوا لي تمن واستمع * كيف نحن في الأماني دا لطلب
فتمنيت سليمى إنها * بنت عمي من لها بيت العرب

فيه للهذلي خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامي أن هذا الخفيف الثقيل لحن لدحمان وذكر ابن المكي أن فيه لمالك ثاني ثقيل بالوسطى ومنها

صوت

هل إلى أم سعيد * من رسول أو سبيل
ناصح يخبرها * حافظ ود خليلي
يبذل الود لغيري * والأبى بالجميل
لست أرضى لخليلي * من وصالي بالقليل

غناه عمر الوادي هزجاً خفيفاً بالسبابة في مجرى الوسطى ومنها

صوت

طال من سلمى خبال * بعد ما عشت فيها حجا
قلت يخ بكوا سأسيلك * عن الحب فما جا
يا خليلي يا نديمي * قم فأعتب لي سراجا
بفلاة ليس فيها * أنبت شيحاً وحاجا

غناه عمر الوادي ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو ولابن سريج فيه خفيف رمل بالوسطى عن حبش ولأبي سلمى المدني ثقيل أول عن ابن خرداذبة ومنها

صوت

أم سلام أثيبي عاشقا * يعلم الله يقينا زبه
أنكم من عيشة في نفسه * يا سليمى فاعلميه حسبه
فارحميه إنه يندى بكم * هائم صب فداء وقلبه
إنه لو كنت له راحمة * لم يكدر يا سليمى شربه

غناه حكم الوادي رملاً بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق وذكر عمرو بن بانة أن فيه لابن سريج رملاً بالوسطى ومنها

صوت

رب بيت كان مثل سهم * سوف نائية من قرى بيروت
من بلاد ليست لنا ببلاد * فلما جيت نحوها حبيت
أم سلام لا برحت بخير * ثم لا زلت حيث ما حييت

طربًا نحوكم وتوقًا وشوقًا • لادّكاريكم وطيب المبيت
حيث ما كنت من بلاد وصقع • فوقاك الإله ما قد خشيت

في البيت الأول والثاني لابن عائشة ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن الهشامي وذكر غيره أنه لإبراهيم وفي الثالث وما بعده والثاني لابن عائشة أيضًا رمل بالوسطى ولابن سريج خفيف رمل بالبنصر وقيل إن الرمل لعمر الوادي وهو أن يكون له أشبه ومنها

صوت

طرقتني وصحابي هجوع • ظبية أدماء مثل الهلال
مثل قرن الشمس لما تبدت • واستقلت فوق رؤوس الجبال
تقطع الأهوال نحوي وكانت • عندنا تُسلي ألوف الحجال
كم أجازت نحونا من بلاد • وحشة قتالة للرجال

لابن محرز فيه ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق في الثاني والثالث ولابن سريج في الأول وما بعده خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه لحن لابن عائشة ذكر الهشامي أنه رمل بالوسطى وفيه خفيف رمل ينسب إلى ابن سريج وعمر الوادي ومنها

صوت

إن الوليد الإمام مفتخرًا • أنعم بالي وأتبع الغزلا
أهوى سليمى وهي تصرمني • وليس حقًا جفائي وصلا
أسحب بُردي إلى منازلها • ولا أبالي مقال من عذلا

غنى فيه أبو كامل رملًا بالبنصر وغنى عمر الوادي فيه خفيف رمل بالوسطى وبلغنا أن هذا اللحن للوليد

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال الوليد على لسان سلمى

صوت

أقرئي الوليد السلاما • عدد النجم قبل ذا للوليد
حسدًا ما حسدت أختي عليه • ربما بيننا وبين سعيد

غناه الهذلي خفيف ثقيل أول بالوسطى عن ابن المكي حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا خالد بن النضر القرشي بالبصرة قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثنا العتبي قال كان للوليد بن يزيد جارية يقال لها صدوف فغاضبها ثم لم يطق قلبه فجعل يتسبب لصلحها فدخل عليه رجل قرشي من أهل المدينة فكلمه في حاجة وقد عرف خبره فيوم به فأنشده

أعتبت أن عتبت عليك صدوف • وعتاب مثلك مثلها تشريف
لا تقعدن تلوم نفسك دائبًا • فيها وأنت بحبها مشغوف
إن القطيعة لا يقوم لمثلها • إلا القوي ومن يحب ضعيف
الحب أملك بالفتى من نفسه • والذل فيه مسلك مألوف

قال فضحك وجعل ذلك سببًا لصلحها وأمر بقضاء حوائج القرشي كلها

أخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن الحرث عن المدائني قال قال حماد الراوية استدعاني الوليد بن يزيد وأمر لي بألفين لنفقتي وألفين لعيالي فقدمت عليه فلما دخلت داره قال لي الخدم أمير المؤمنين من خلف الستارة الحمراء فسلمت بالخلافة فقال لي يا حماد فقلت لبيك يا أمير المؤمنين قال ثم ثاروا فلم أدر ما يعني فقال ويحك يا حماد ثم ثاروا فقلت في نفسي راوية أهل العراق لا يدري عما يسأل ثم انتبهت فقلت

ثم ثاروا إلى الصبوح فقامت • قينة في يمينها إبريق
قدمته على عقار كعين الديك • صفى سلافها الراووق

ثم دفق

ثم دفق الختام عن حاجب الدن • وقامت لذة الهوى والشوق
فنشا ها منه أشم عزيز • أريحي غداة عيش رقيق

الشعر لعدي بن زيد والغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالبنصر وفيه لمالك خفيف رمل وللعبادلة بن العباس الربيعي رمل كل ذلك عن الهشامي قال فإذا جارية قد أخرجت كفًا لطيفة من تحت الستر في يدها قدح والله ما أدري أيهما أحسن الكف أم القدح فقال ردّيه فما أنصفناه نقدناه ولم نغده فأتيت بالغداء وحضر أبو كامل مولاه فغناه

صوت

أدر الكأس يمينا • لا تدرها ليسار
اسق هذا ثم هذا • صاحب العود النضار
من كميت عتقوها • منذ دهر في جرار
ختموها بالأفاويه • وكافور وقار
فلقد أيقنت أني • غير مبعوث لنار
سأروض الناس حتى • يركبوا دين الحمار
وذروا من يطلب الجنة • يسعى لتبار

فيه هزج بالوسطى والبنصر لعمر الوادي ولأبي كامل فطرب وبرز إلينا وعليه غلالة موردة وشرب حتى سكر فأقمت عنده مدة ثم أذن بالانصراف وكتب لي إلى عامله بالعراق بعشرة آلاف درهم

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال لما ولي الوليد بن يزيد لهج بالغناء والشراب والصيد وحمل المغنين وغيرهم إليه وأرسل إلى أشعب فجاء به فألبسه سراويل من جلد قرد له ذنب وقال له ارقص وغنني شعرًا يعجبني فإن فعلت فلك ألف درهم فغناه فأعجبه فأعطاه ألف درهم ودخل إليه يومًا فلما رآه الوليد كشف عن أيره وهو منعظ قال أشعب فرأيته كأنه مزمار آبنوس مدهون فقال لي أرأيت مثله قط قلت لا يا سيدي قال فاسجد له فسجدت ثلاثًا فقال ما هذا قال واحدة لأيرك وثنتين لخصيتيك قال فضحك وأمر لي بجائزة قال وتكلم بعض جلسائه والمغنية تغني فكره ذلك وأضجره فقال لبعض جلسائه قم فنكه فقام فناكه والناس حضور وهو يضحك • وذكرت جارية أنه واقعها يومًا وهو سكران فلما تنحى عنها آذنه المؤذن بالصلاة فحلف أن لا يصلي بالناس غيرها فخرجت متلثمة فصلت بالناس قال ونزل على غدير ماء فاستحسنه فلما سكر حلف أن لا يبرح حتى يشرب ذلك الغدير كله ونام فأمر العلاء بن البنداربالقرب والروايا فأحضرت فجعل يأخذه ويصبه على الأرض والكثيب التي حولهم حتى لم يبق فيه شيء فلما أصبح الوليد رآه قد نشف فطرب وقال أبو العباس ارتحلوا فارتحل الناس

نسخت من كتاب الحسين بن فهم

قال النضر بن حديد حدثني أبي جناح قال أخبرني عمي بن جبلة أن الوليد بن يزيد بات عند امرأة وعدته للمبيت فقال حين انصرف

قامت إلي بتقبيل تعانقني • ريا العظام كأن المسك في فيها
ادخل فديتك لا يشعر بنا أحد • نفسي لنفسك من داء تفديها
بتنا كذلك لا نوم على سرر • من شدة الوجد تدنيني وأدنيها
حتى إذا ما بدا الخيطان قلت لها • حان الفراق فكان الحزن يشجيها
ثم انصرفت ولم يشعر بنا أحد • والله عني بحسن الفعل يجزيها

وحدثني النضر بن حديد قال حدثني هشام بن الكلبي عن خالد بن سعيد قال
مر الوليد بن يزيد وهو يتصيد بنسوة من بني كلب من بني المنجاب فوقف عليهن و
استسقاهن وحدثهن وامر لهن بصلة ثم مضى وهو يقول

ولقد مررت بنسوة اعشينني * حور المدامع من بني المنجاب
فيهن خرعبة مليح دلها * غرثى الوشاح دقيقة الانياب
زين الحواضر ما ثوت في حضرها * وتزين باديها من الاعراب

قال النضر وحدثني ابن الكلبي عن ابيه ان الوليد خرج يتصيد ذات
يوم وضافت كلابه غزالا فاتي به فقال ادنوه فما رايت اشبه منه بحبيبه
سلمى ثم انشا يقول

ولقد صدنا غزالا سانحا * قد اردنا ذبحه لما سنح
فاذا شبهك منه سكره * حين ارخى طرفه ثم لمح
فتركناه ولولا حبكم * فاعلمي ذاك لقد كان ذبح
انت يا ظبي طليق آمن * فاغد في الغزلان مسرورا وزح

نسخت من كتاب الحسين بن فهم

قال اخبرني عمر وعن ابيه عن عمرو بن واقد الدمشقي قال بعث الوليد
ابن يزيد الى شراعة بن الزندبوذ فلما قدم عليه قال يا شراعة اني لم استحضرك
لاسالك عن العلم ولا لاستفتيك في الفقه ولا لتحدثني ولا لتقرا لي القرآن
قال لو سالتني عن هذا لوجدتني فيه حمارا قال فكيف علمك بالفتوة قال
ابن بجدتها وعلى الخبير سقطت فسل عما شئت قال فكيف علمك بالاشربة
قال ليسالني امير المؤمنين عما احب قال فما قولك في الماء قال هو الحياة
ويشركني فيه الحمار قال فاللبن قال ما رايته قط الا ذكرت امي فاستحييت
قال فالخمر قال تلك السارة البارة وشراب اهل الجنة قال لله درك فاي
شيء احسن ما يشرب عليه قال عجبت لمن قدر ان يشرب على وجه السماء في كن
من الحر والقر كيف يختار عليها شيا

قال واخبرنا عمر وعن ابيه عن يحيى بن سليم قال دعا الوليد بن يزيد
ذات ليلة بمصحف فلما فتحه وافق ورقة فيها واستفتحوا وخاب كل جبار
عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد فقال اسجعا سجعا علقوه ثم
اخذ القوس والنبل فرماه حتى مزقه ثم قال

اتوعد كل جبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يا رب خرقني الوليد

قال فما لبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قتل

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحاق
ابن ابراهيم قال حدثني معاوية بن بكر عن يعقوب بن عياش المروزي من
اهل ذي المروة ان اباه حمل عدة جوار الى الوليد بن يزيد فدخل اليه وعنده
اخوه عبد الجبار وكان حسن الوجه والشعر وفيهما فامر الوليد جارية
منهن ان تغني فقالت

لو كنت من هاشم او من بني اسد * او عبد شمس واصحاب اللوا الصيد

وامرها اخوه ان تغني

اتعجب ان طربت لصوت حاد * حدى بزلا يسرن ببطن واد

فغنت ما امرها به الغمر فغضب الوليد واحمر وجهه وظن انها فعلت ذلك
ميلا الى اخيه وعرفت الشر في وجهه فاندفعت فغنت

صوت

ايها

ايها العاتب الذي خاف هجري * وبعادي وما عمدت لذاكا
اترى انني بيرك صب * جعل الله من ظن فداكا
انت كنت الملول في غير شيء * بيس ما قلت ليس ذاك كذاكا
ولو ان الذي عتبت عليه * خير الناس واحدا ما عداكا
فارض عني جعلت نفسك فداي * والعظيم الجليل اهوى رضاكا

الشعر لعمر والغناء لمعبد من رواية يونس واسحاق ولحنه من خفيف الثقيل
باطلاق الوتر في مجرى البنصر وذكر حماد في اخبار ابن عائشة ان فيه
لحنا قال فسري عن الوليد وقال لها ما منعك ان تغني ما دعوتك اليه
قالت لم اكن احسنه ولكن احسن الصوت الذي سالنيه اخذته من ابن عائشة
فلما تبينت غضبك غنيت هذا الصوت ولكنا اخذته من معبد فغنيته
الذي اعتذرت به اليه

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

لو كنت من هاشم او من بني اسد * او عبد شمس واصحاب اللوا الصيد
او من بني نوفل او آل مطلب * او من بني جمح الخضر الجلاعيد
او من بني زهرة الابطال قد عرفوا * لله درك لم تهمم بتهديد

الشعر لحسان بن ثابت يقوله لمسافع بن عياض احد بني تيم بن مرة وخبره يذكر
بعد هذا والغناء لابن سريج خفيف رمل بالبنصر وقيل انه لمالك ومنها

صوت

اتعجب ان طربت لصوت حاد * حدى بزلا يسرن ببطن واد
فلا تعجب فان الحب امسى * لبثنة في السواد من الفواد

الشعر لجميل والغناء لابن عائشة رمل بالبنصر

اخبرني اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحاق
ابن ابراهيم قال عرضت على الوليد بن يزيد جارية مغنية فقال لها غني

صوت

لولا الذي حملت من حبكم * لكان من اظهاره مخرج
او مذهب في الارض ذو فسحة * اجل ومن حجت له مذحج
لكن سباني منهم شادن * مربب بينهم ادعج
اغر ممكور هضيم الحشا * قد مناق غنجه الحلو الدلج

فقال لها الوليد لمن هذا الشعر قالت للوليد بن يزيد المخزومي قال
فمن اخذت الغناء قالت من حنين فقال اعيديه فاعادت فاعجبت فطرب
الوليد وقعد وقال احسنت وابي وجمعت كل ما يحتاج اليه في غنائك
وامر بابتياعها وحظيت عنده وغنى في هذا الصوت ابن سريج ولحنه
رمل بالبنصر وغنى فيه اسحاق فيما ذكر الهشامي خفيف ثقيل ومما
يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

قد صرح القوم وما لجلجوا * علينا ليتهم لم يلججوا
بانوا وفيهم كالمهى طفلة * قد زانها الخلخال والدملج

غناه صباح الخياط خفيف ثقيل بالبنصر وغنى فيه ابن الكنات خفيف
ثقيل بالوسطى فاما خبر الشعر الذي قاله حسان بن ثابت لمسافع بن
عياض احد بني تيم بن مرة

فاخبرني به الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا

عثمان بن عبد الرحمن ان عبد الله بن معمر وعبد الله بن عامر بن كريز اشتريا من عمر بن عبد الرحمن الخطاب رضي الله عنه رقيقا من سبي ففضل عليهما ثمانون الف درهم فامر بهما ان يلزما فمر بهما طلحة بن عبيد الله وهو يريد الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لابن معمر يلازم فاخبر خبره فامر له بالاربعين الف التي عليه تقضى عنه فقال ابن معمر لابن عامر انها ان قضيت عني لم يتركني طلحة حتى يقضي عنك فدفع اليه الاربعين الالف درهم فقضاها ابن عامر عن نفسه وخليت سبيله فمر طلحة منصرفا من الصلاة فوجد ابن معمر يلازم فقال لابن معمر الم امر بالقضاء عنك فاخبره بما صنع فاما ابن معمر فعلم انه ابن عم لا يسلمه احملوا عنه اربعين الف درهم فاقضوها عنه ففعلوا وخلي سبيله فقال له حسان بن ثابت لسان ابن عيا من بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة قوله

يا ابن تيم الا تنهون جاهلكم   قبل القذاف بصم كالجلاميد

فنهنهوه فاني غير تاركهم   ان عاد ما اهتز ماء في ثرى عود

لو كنت من هاشم او من بني اسد   او عبد شمس او اصحاب اللوى الصيد

او من بني نوفل او آل مطلب   او من جمع الخضر الجلاعيد

او من بني زهرة الابطال قد عرفوا   لقد دركت لو تهم بتهديد

او في الذوائب من تيم اذا انتسبوا   او من بني الحرث البيض الماجيد

لكن سامرتها عنكم واعدلها   لطلحة بن عبيد الله ذي الجود

رجع الخبر الى سياقة اخبار الوليد

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال قال الهيثم حدثني ابن عياش قال دخل ابن الاقرع على الوليد ابن يزيد فقال له انشدني قولك في الخمر فانشده قوله

كميت اذا شجت وفي الكاس وردة   لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونها وهي دونه   لوجه اخيها في الاناء قطوب

فقال له الوليد شربتها يا ابن الاقرع ورب الكعبة فقال له يا امير المؤمنين لئن كان نعتي لها رابك لقد رابني معرفتك بها

اخبرني الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن عمرو قال قال المدائني نظر الوليد بن يزيد الى ام حبيب بنت عبد الرحمن بن مصعب ابن عبد الرحمن بن عوف وقد مروا بالشمع بين يديها ليلا فلما راها اعجبته وراعه جمالها وحسنها فسال عنها فقيل له ان لها زوجا فانشا يقول

صوت

انما هاج لقلبي   شجوه بعد المشيب

نظرة قد وقرت   في القلب من ام حبيب

فاذا ما ذقت فاها   ذقت عذبا واعروب

خالطا الراح بمسك   خالص غير مشوب

غناه ابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وذكر عمرو بن بانة انه للابجر وهو الصحيح

اخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العنزي عن عمرو العتبي قال لما ظهرت المسودة بخراسان كتب نصر بن سيار الى الوليد يستمده فتشاغل عنه فكتب اليه

ارى خلل الرماد وميض جمر   واحرى ان يكون له ضرام

فان النار بالعودين تذكى   وان الحرب مبدؤها الكلام

فقلت من التعجب ليت شعري   ايقاظ امية ام نيام

فكتب اليه الوليد قد اقطعتك خراسان فاعمل لنفسك او دع فاني مشغول عنك بابن سريج ومعبد والغريض

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد عن ابن الصباح عن ابن الكلبي عن حماد الراوية قال دخلت يوما على الوليد وكان ذلك اخر يوم لقيته فيه فاستنشدني فانشدته كل ضرب من شعر اهل الجاهلية والاسلام فما هش لشيء منه حتى اخذت في السخف فانشدته لعمارة ذي كناز الجنبذا

اشتهي منك منك   مكانا يجتبذ ذا

فاجا فيه فيشه   باير كمثل نفا

ليت ايري وحرك يوما   جميعا تحاذا

فاخذ ذا بشعر ذا   واخذ ذا بقعر ذا

فضحك حتى استلقى وطرب ودعا بالشراب فشرب وجعل يستعيدني الابيات فاعيدها حتى سكر وامر لي بجائزة فعلمت ان امرهم قد ادبر ثم دخلت على ابي مسلم فاستنشدني فانشدته قول الافوه

لنا معشر لم يبنوا لقومهم

فلما بلغت الى قوله

تهدى الامور باهل الرشد ما صلحت   وان تولت فبالاشرار تنقاد

قال انا ذلك الذي يفيد به الناس فايقنت حينئذ ان امره مقبل

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال وجدت في كتاب عن عبيد الله بن سعيد الزهري عن عمر عن ابيه قال خرج الوليد بن يزيد وكان مع اصحابه على شراب فقيل له ان اليوم الجمعة فقال والله لاخطبنهم اليوم بشعر فصعد المنبر فخطب فقال

الحمد لله ولي الحمد   احمده في يسرنا والجهد

وهو الذي في الكرب استغيث   وهو الذي ليس له قريب

اشهد في الدنيا وما سواها   ان لا اله غيره الاها

ما ان له في خلقه شريك   قد خضعت لملكه الملوك

اشهد ان الدين دين احمد   فليس من خالفه بمهتد

وانه رسول رب العرش   القادر الفرد الشديد البطش

ارسله في خلقه نذيرا   وبالكتاب واعظا بشيرا

ليظهر الله بذاك الدينا   وقد جعلنا قبل مشركينا

من يطع الله فقد اصابا   او يعصه والرسول خابا

ثم القران والهدى السبيل   قد بقيا لما مضى الرسول

كانه لما بقي لديكم   حي صحيح لا يزال فيكم

انكم من بعد ان تزلوا   عن قصده او نهجه تضلوا

لا تتركن نصحي فاني ناصح   ان الطريق فاعلمن واضح

من يتق الله يجد غب التقى   يوم الحساب صائرا الى الهدى

ان التقى افضل شيء في العمل   ارى جماع البر فيه قد دخل

خافوا الجحيم اخوتي لعلكم   يوم اللقاء تعرفوا ما سركم

قد قيل في الامثال لو علمتم   فانتفعوا بذاك ان عقلتم

ما يزرع الزارع يوما يحصده   وما يقدم من صلاح يحمد

فاستغفروا ربكم وتوبوا   فالموت منكم فاعلموا قريب

ثم نزل اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن ابيه
عن الوليد البنداري قال حججت مع الوليد بن يزيد فقلت له لما اراد ان
يخطب الناس انها الامير ان اليوم يوم يشهده الناس من جميع الافاق
واريد ان تشرفني بشيء قال وما هو قلت اذا علوت المنبر دعوت بي
فيتحدث الناس بذلك وبانك اسررت الي شيئا فقال لا فعل فلما جلس
على المنبر قال الوليد البنداري فقمت اليه فقال ادن مني فدنوت فاخذ
باذني ثم قال البنداري ولد زنا والوليد ولد زنا وكل من ترى حولنا ولد زنا
افهمت قلت نعم قال انزل الان فنزلت •

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن اسد قال
حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن اشعب قال دخلت على الوليد بن يزيد
الخاسر وقد تناول نبيذا فقال لي تمن فقلت ايتمنى امير المؤمنين ثم اتمنى
قال فانما اردت ان تغلبني فاني لا تمنى ضعف ما تتمناه به كائنا ما كان
قلت فاني اتمنى كفلين من العذاب فضحك ثم قال اذن نوفرهما عليك
ثم قال لي ما اشياء تبلغني عنك قلت يكذبون علي قال مني عهدك بالاهم
قلت لا عهد لي به فاخرج ايره كانه نابي مدهون فسجدت له ثلاث سجدات
فقال ويلك انما يسجد الناس سجدة واحدة فقلت واحدة للاهم واثنتين
لخصيتيك والله اعلم •

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن علي بن حمزة قال
حدثني عبد الصمد بن موسى الهاشمي قال انا اعلى على الجوهر بنوا امية
ولقد كان الوليد بن يزيد يلبس منها العقود ويغيرها في اليوم مرارا
كما تغير الثياب شغفا وكان يجمعها من كل وجه ويغالي بها قال وكان يوما
في داره على فرس له وجارية تضرب بالطبل قدامه فاخذه منها ووضعه
على رقبته ونثر العقود من صوت الطبل تخرج به على اصحابه في هذه الهيئة
وكان خليعا والله اعلم •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الخزاز عن المدايني عن جويرية بن
اسما قال قدم الوليد بن يزيد المدينة فقال لي اشعب يا عقيل من ليث اخذ ما كم
اعطاك فقال درهم انا سمك الا قبلت بعث الي براوية من خمر •

اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي
مصعب قال حدثني رجل قال كان الوليد بن يزيد اذا اصبح يوم الاثنين
تغدى وشرب رطلين ثم جلس للناس قال فحدثني عمر الوادي قال دخلت
عليه وعنده اصحابه وقد تغدى وهو يشرب فقال لي اشرب فشربت وطرب
وغنى صوتا واحدا واخذ دفا فانه قد قعد بها فاخذ كل واحد منا دفا فقعد
يدفف بها وقام وقمنا حتى بلغنا الى الحاجب فلما رانا الحاجب صاح
بالناس الحرم الحرم اخرجوا ودخل الحاجب فقال جعلني الله فداك اليوم
يوم يحضر فيه الناس فقال له اجلس واشرب فقال انما انا حاجب فلا تحملني
على الشراب فما شربته قط فقال اجلس فاشرب فامتنع فما فارقناه حتى
صببنا في حلقه بالقمع وقام وهو سكران •

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن شريك قال
حدثني عمي علي بن عمرو بن فرفارة قال حدثني انيف بن هشام ابن الكلبي ومات
قبل ابيه قال حدثني ابي قال خرج الوليد بن يزيد متنزها الى مقصورة
فاذا هو ببنية له معه حاضنتها فوثب عليها فافترعها فقالت له
الحاضنة انها المجوسية قال اسكتي ثم قال

• من راقب الناس مات غما • وفاز باللذة الجسور •

واحب

واحب انا ان هذا الخبر باطل لان الشعر لسلم الخاسر ولم يدرك زمن الوليد •

اخبرنا احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني
اسحاق الموصلي قال اخبرني مسلمة بن سلم الكاتب قال قال الوليد بن يزيد
وددت ان كل كاس تشرب من خمر بدينار وان كل حر في جبهة اسد فلا يشرب الا سخي
ولا ينكح الا شجاع والله اعلم •

اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب
قال سمعت رجلا يحدث ابي بالكوفة قال ارسلت الى الوليد جفنة مملوءة
قواريرا فرعونية لم ير مثلها قط فلما امسينا صببنا فيها الشراب في ليلة
اربع عشرة حتى اذا استوى القمر على رؤوسنا وصار في الجفنة قال الوليد
في اي برج القمر الليلة فقال بعضهم في الحمل وقال بعضهم في منزل كذا
كذا وكذا من منازل القمر فقال بعض جلسائه القمر في الجفنة قال
قاتلك الله اصبت ما في نفسي لتشربن الهفتجة فقال مصعب فسالت
ابي عن الهفتجة فقال شرب كانت الفرس تشربه سبعة اسابيع فشرب
لسبعة واربعين يوما •

اخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله
الزهري عن عبد الله بن عمران بن ابي فروة قال اخبرني خالد صامة
المغني وكان من احسن الناس غناء على عود قال بعث الي الوليد بن يزيد
فقدمت عليه فوجدت عنده معبدا ومالكا والهذلي وعمر الوادي
وابا كامل فغنى القوم ونحن في مجلس ياله من مجلس وغلام للوليد
يقال له سبرة يسقي القوم اطلا اذ جاءت نوبة الغناء الي فاخذت
عودي فتغنيت بابيات قالها عروة بن اذينة يرثي اخاه بكرا

صوت

• سرى همي وهم المرء يسري • وغار النجم الا قيس فتر •
• اراقب في المجرة كل نجم • تعرض في المجرة كيف يجري •
• بحزن ما ازال له مديما • كان القلب اسعر حر جمر •
• على بكر اخي ولى حميدا • واي العيش يحسن بعد بكر •

غناه ابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى وغنى فيه ابن جامع الكاتب ولحنه
رمل بالوسطى عن الهشامي قال خالد فقال لي الوليد اعد يا صم فاعدت
فقال لي من يقوله ويحك قلت ابن اذينة قال هذا والله العيش الذي نحن
فيه على رغم انفه لقد تحجر واسعا قال عبد الرحمن بن عبد الله قال عبيد
الله بن ابي فروة وانشدها ابن اذينة ابن ابي عتيق فضحك ابن ابي عتيق ثم
قال كل العيش يحسن حتى الخبز والزيت فحلف ابن اذينة لا يكلمه ابدا فمات
ابن ابي عتيق وابن اذينة مهاجر له •

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال بلغني ان
سكينة بنت الحسين رضي الله عنها انشدت •

واخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن مصعب قال انشدت سكينة
واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن ابي يحيى العبادي ان سكينة
انشدت ابيات عروة بن اذينة في اخيه بكر فلما انتهى الى قوله

• على بكر اخي ولى حميدا • واي العيش يحسن بعد بكر •

قالت سكينة ومن اخوه بكر اليس الدحداح الاسيد القصير الذي كان يمر بنا
صباحا ومساء قالوا نعم قالت كل العيش والله يصلح ويحسن بعد بكر حتى
الخبز والزيت اخبرنا الحسين بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي عن
اسحاق قال قدم سليمان بن عبد الملك المدينة فجمع المغنين وسبق بينهم

بيدرة فقال أيكم كان أحسن غناء فله هذه فجعلوا يتغنون فبلغ الخبر ابن سريج فجاء
وقد أغلق الباب فقال للحاجب ائذن لي فقال لا يمكن وقد أغلق الباب
ولو كنت جئت قبل أن يغلق الباب لأذنت لك قال فدعني أغني من شق الباب
قال نعم فسكت حتى فرغ جميع المغنين من غنائهم ثم اندفع فغنى

• سرى همي وهم المرء يسري •

فنظر المغنون بعضهم إلى بعض وعرفوه فلما فرغ قال لسليمان بن أحسن والله
هذا والله أحسن منكم غناء اخرج يا غلام إليه بالبدرة فأخرجها إليه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني عن أبي جحفة
أن رجلا أهدى إلى هشام بن عبد الملك خيلا وكان فيها فرس من نوع قريب
الركاب فعرف الوليد منه ما لم يعرف هشام فبهر الرجل وشتمه وقال
أتجيء بمثل هذا لأمير المؤمنين ردوه عليه فردوه فلما خرج وجه إليه
بثلاثين ألف درهم وأخذه منه فهو فرسه الذي يسميه السندي فأخبر
بعض أصحابه أن الوليد خرج يوما يتصيد وحده فانتدب له مولى
لهشام يريد الفتك به فلما بصر به الوليد جاول فطعنه بفرسه الذي
كان تحته فقتله وقال في ذلك

• ألم تر أني بين ما أنا آمن • يخب بي السندي قفرا فيافيا •
• تطلعت من غور فأبصرت فارسا • فأوجست منه خيفة أن تراءيا •
• فلما بدا لي أنما هو فارس • وقفت له حتى أتى فرمانيا •
• رماني ثلاثا ثم إني طعنته • فرويت منه صعدتي وسنانيا •

غناه أبو كامل لحنا من الماخوري بالبنصر ولإبراهيم فيه ثقيل أول وقيل
إن له فيه ماخوريا آخر وفيه لعمر الوادي ثاني ثقيل وللمالك رمل من رواية
الهشامي قال وقال الوليد أيضا في فرسه السندي قوله

• قد أغتدي بذي سبيب هيكل • مشذب مثل الغراب أرجل •
• أعددته لحلبات الأحول • كل نفيع ثائر الجحفل •
• وكل خطب ذي شؤون معضل •

فقال له هشام لكنا أعددنا له ما يسوءه نخلعه ونقصيه فيكون مهانا مذحورا

نسخت من كتاب أحمد بن أبي طاهر

حدثني أبو الحسن العقيلي أن الوليد لما ولي الخلافة خطب سلمى التي
كان ينسب بها فتزوجها لما مضى صدر من خلافته فأقامت عنده سبعة
أيام ثم ماتت فقال يرثيها

• يا سلم كنت كجنة قد أطعمت • أفنانها دان جناها موقع •
• أربابها شفقوا عليها نومهم • تحليل مونعها ولما يجمعوا •
• حتى إذا فسح الربيع ظنونهم • نثر الخريف ثمارها فتصدعوا •

حدثني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن أبي
العالية وأخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن سعيد عن الزبير بن بكار عن عمه
أن الوليد بن يزيد لما انهمك على شربه ولذاته ورفض الآخرة وراء ظهره
أقبل على القصف والعزف مع المغنين مثل مالك ومعبد وابن
عائشة وذويهم كان نديمه القاسم بن الطويل العبادي وكان أديبا
ظريفا شاعرا فكان لا يصبر عنه فغناه معبد ذات يوم شعر عدي
بن زيد العبادي فقال

صوت

• بكر العاذلون في وضح الصبح يقولون لي ألا تستفيق •

لست

• لست أدري وقد جفاني خليلي • أعدو يلومني أم صديق •
• ثم قالوا ألا اصبحونا فقامت • قينة في يمينها إبريق •
• قدمته على عقار كعين الديك • صفى سلافها الراووق •

فيه لمعبد ثقيل أول ويقال إنه لحنين وفيه لمالك خفيف رمل ذكره لعبد الله
ابن العباس رمل كل ذلك عن الهشامي قال فاستخفه الوليد وأعجب به وطرب
عليه وجعل يشرب إلى أن غلب عليه السكر فنام في موضعه فانصرف ابن الطويل
فلما أفاق الوليد سأل عنه فعرف حين انصرافه فغضب وقال وهو في
سكره لغلام كان واقفا على رأسه ائتني برأسه فمضى الغلام
حتى ضرب عنقه وأتاه برأسه فجعله في طست بين يديه فلما رآه أنكره
وسأل عن الخبر فعرفه فاسترجع وندم على ما فرط منه وجعل يقلب
الرأس بيده ثم قال يرثيه

صوت

• عيني للحدث الجليل • جودا بأربعة همول •
• جودا بدمعك إنه • يشفي الفؤاد من الغليل •
• لله قبر ضمنته • فيه عظام ابن الطويل •
• ماذا تضمن إذ ثوى • فيه من اللب الأصيل •
• قد كنت أودي من هواك • إلى ذرى كنف ظليل •
• أصبحت بعدك واحدا • فردا بمدرجة السيول •

غناه الغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وغنى فيه سليم لحنا من الثقيل
الأول بالبنصر عن الهشامي وذكر غيره أن لحن الغريض لدحمان وذكر حبش
أنه لابن كامل وذكر غيره أن لحن الغريض لدحمان قال ثم دخل إلى جواريه فقال
والله ما أبالي متى جاءني الموت بعد الخليل بن الطويل فيقال إنه لم يعش
بعده إلا مديدة حتى قتل

أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر الهيثم بن عدي
عن ابن عباس عن حماد الراوية قال دعاني الوليد يوما من الأيام في السحر
والقمر طالع وعنده جماعة من ندمائه وقد اصطبح فقال أنشدني في النسيب
فأنشدته أشعارا كثيرة فلم يهش لشيء منها حتى أنشدته قول عدي بن زيد

• أصبح القوم قهوة • في الأباريق تحتذى •
• من كميت مدامة • حبذا الملك حبذا •

فطرب ثم رفع رأسه إلى خادم وكان قائما كأنه الشمس فأومأ إليه فكشف
سترا خلف ظهره فطلع منه أربعون وصيفا ووصيفة كأنهم اللؤلؤ المنثور
في أيديهم الأباريق والمناديل فقال اسقوهم فما بقي أحد إلا سقي وأنا
في خلال ذلك أنشده الشعر فما زال يشرب ويسقي إلى طلوع الفجر ثم لم
نخرج عن حضرته حتى حملنا الفراشون في البسط فألقونا في دار
الضيافة فما أفقنا حتى طلعت الشمس قال حماد ثم أحضرني فخلع علي
خلعا من فاخر ثيابه وأمر لي بعشرة آلاف درهم وحملني على فرس

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني عن أبي
بكر الهذلي قال كان بين الحكم بن الزبير أخي أبي بكر بن كلاب وبين بكر بن
نوفل أحد بني جعفر بن كلاب شيء ولاه الوليد بن يزيد مخاصم الجعفري
في أرض بأرض دمشق وكان الجعفري قد استولى عليها فقطع شفره
الأعلى فشتره فاستعدى عليه هشاما فلم يعده فقال الوليد في ذلك

صوت

• أبا حكم المنزول لو كنت تعتزي • إلى أسرة ليسوا لسود زعانف

لا يعتبن قدار ركت وترك عتوه • بلا حكم قاض بل لضرب السوالف

غناه الهذلي ثقيلا اول عن الهشامي ويونس قال فلما استخلف الوليد بعث الى بكر بن الهندي فغناه لا تعطي حكم بن الزبير خفة قال له فاعد فنشدت عينه ثم قال

يا رب مرزى شؤون جحفل • قد سنيت فيه حلبات الاحول

اخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائني قال خرج الوليد الى متصيد له فاقام به وماتت له ابنة فقال له موسى بن الوليد فلم تقدم احدا ان ينعاه اليه حتى نعل فغنا اليه سنان الكاتب وكان مغنيا فقال الوليد وفي هذا الشعر غناء في الاصوات التي اختيرت للواثق والرشيد قبله

صوت

من المائة المختارة من رواية

علي بن يحيى

اتاني سنان بالوداع لموت • فقلت له اني الى الله راجع

الا ايها الحاني عليه ترابه • هبلت وشلت من يديك الاصابع

يقولون لا تجزع واظهر جلادة • فكيف بما تحنى عليه الاضالع

عروضه من الطويل غناه سنان الكاتب ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه لابي كامل خفيف ثقيل اول بالوسطى عن عمرو وذكر ان فيه لحنا لعبد الله بن يونس صاحب ايله

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عقيل بن عمرو قال قال يزيد بن ابي مساحق السلمي يؤدب الوليد شعرا وبعث به الى الفوارع جارية الوليد فغنته به وهو

مضى الخلفاء بالامر الحميد • واصبحت المذمة للوليد

تشاغل عن رعيته بلهو • وخالف فعل ذي الراي الرشيد

فكتب اليه الوليد

ليت حظي اليوم من • كل معاش لي وزاد

قهوة ابذل فيها • طارفي ثم تلادي

فيظل القلب منها • هائما في كل وادي

ان في ذاك صلاحي • وفلاحي ورشادي

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابراهيم بن الوليد الحمصي قال حدثنا هارون بن الحسن العنبري قال قال الوليد ابن يزيد يا بني امية اياكم والغناء فانه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة وينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء رقية الزنا واني لاقول ذلك فيه على انه احب الي من كل لذة واشهى الي من الماء البارد الى ذي الغلة ولكن الحق احق ان يقال

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائني قال حدثني بعض موالي الوليد قال دخلت اليه وقد عقد لابنيه بعده وقدم عثمان فقلت له يا امير المؤمنين اقول قول المؤتمن بنصيحته او تسعني السكوت قال بل قل قول المؤتمن به فقلت ان الناس قد انكروا ما فعلت وقالوا تبايع لمن لم يحتلم وقد سمعت ما اكره فيك فقال عضوا ببظور امهاتكم انا ادخل بيني وبين ابني غيرك فيلقى منه ما لقيت من الاحول بعدي ثم انشأ يقول

صوت

سرى طيف ذا الظبي بالعاقدات • ليلا فبيع قلبا عميدا

وارق

وارق عيني على غرة • فبات يجر نقاسي السهودا

نؤمل عثمان بعد الوليد • للعهد فينا ونرجو سعيدا

كما كان اذ كان في دهره • يزيد يرجي لذاك الوليدا

على انها شسعت شسعة • فنحن نرجي لها ان تعودا

فان هي عادت فعاص القريب • منها لتؤيس منها البعيدا

غناه ابو كامل ثاني ثقيل بالبنصر من اصوات قليلة الاشباه وذكر عمرو بن بانه ان فيه لعمر الوادي لحنا من الماخوري بالوسطى وذكر الهشامي ان الثقيل الثاني لمالك وان فيه لعمر النجار رملا بالبنصر

هو **اخبرني** الحسين بن علي قال حدثنا احمد بن سعيد عن الزبير بن بكار قال

سرى طيف ظبي باعلى الغرين

ولكن هذا تصحيف سليمان الشوادي قال الخليل اخبرنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحاق قال كان الوليد قد بايع لابنيه

ها الحكم وعثمان وهو اول من بايع لابن سريه انه ولم يكونوا يفعلون ذلك واخذ يزيد بن الوليد الناقص يحبسهما ثم قتلهما وفيهما يقول ابن ابي عقب

اذا قتل الخلف المديم لسكره • بقفر من البخراء في ارض الرمل

وسيق بلا جرم الى الحتف والردى • فتياه حتى يذبحا مذبح السخل

فويل بني مروان ماذا اصابهم • بايدي بني العباس بالاسر والقتل

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني ابي عن ابي العلاء البنداري قال كان الوليد زنديقا وكان رجل من كلب يقول بمقالة الثنوية فدخلت على الوليد يوما وذلك الكلبي عنده واذا بينهما سفط قد رفع راسه عنه واذا ما يبدو الي منه حرير

ن اخضر فقال ادن يا غلام فدنوت فرفع الحرير فاذا في السفط صورة انسان واذا الزئبق والنوشادر قد جعلا في جفنه فجفنه يطرف كانه يتحرك فقال يا غلام هذا ماني لم يبعث الله نبيا قبله ولا يبعث نبيا بعده فقلت يا امير المؤمنين اتق الله ولا يغرنك هذا الذي ترى عن دينك فقال له الكلبي يا امير المؤمنين الم اقل لك ان العلاء لا يحتمل هذا الحديث قال العلاء ومكثت اياما ثم جلست مع الوليد على بناء كان بناه في عسكره يشرف

٢٠ به والكلبي عنده اذ نزل من عنده وقد كان الوليد حمله على برذون هملاج اشقر من افره ما يكون فخرج على برذونه ذلك فمضى في الصحراء حتى غاب عن العسكر فما شعر الا واعراب قد جاءوا به يحملونه منفسخة عنقه ميتا وبرذونه يقاد حتى اسلموه فبلغني ذلك فخرجت متعمدا حتى اتيت اولئك الاعراب وقد كانت لهم ابيات بالقرب منه في ارض البخراء لا حجر فيها ولا مدر فقلت لهم كيف كانت قصة هذا الرجل قالوا اقبل علينا على برذون كانه دهن يسيل على صفائه من فراهته فعجبنا لذلك اذ انقض رجل من السماء عليه ثياب بيض فاخذ بضبعيه فاحتمله ثم نكسه وضرب براسه الارض فدق عنقه ثم غاب عن عيوننا فاحتملناه فجئنا به

واخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال لما اكثر الوليد ابن يزيد التهتك وانهمك في اللذات وشرب الخمر وبسط المكروه على ولد هشام والوليد وافرط في امره وغيه مل الناس ايامه وكرهوه وكان قد عقد لابنيه بعده ولم يكونا بلغا فمشى الناس الى اخيه العباس وكان امرا صدق ولم يكن في بني امية مثله كان يتشبه بعمر بن عبد العزيز فشكوا اليه ما يجري على الناس من الوليد فقال لهم يا اخي ان الناس قد ملوا بني مروان وان مشى بعضكم في امر بعض اكلتم ولله اجل لا بد ان يبلغه فانتظروه فخرج

من عنده ومضى الى غيره فما بقيت جماعة من اليمانية الوجوه فما الا اخذه
ومعه مولى له واعاد عليهم القول وعرض له بانه قد دعي الى الخلافة فقال
والله لولا اني لا آمنه عليك من تحامله لوجهت بك اليه مشدودا فنشدتك
الله ان تسعى في شيء من هذا فانصرف من عنده وجعل يدعو الناس الى نفسه
وبلغ الوليد ذلك فقال يذكر قومه ومشي بعضهم الى بعض في خلعه •

صوت

• سلم هم النفس عنها • بعلندات علات •
• تنتهي الارض وتهوي • بخفاف مدمجات •
• ذاك ام ما بال قومي • كسروا سن قناتي •
• واستخفوا بي فصاروا • كقرود خاسئات •

الشعر للوليد بن يزيد بن عبد الملك والغناء لابي كامل غزيل الدمشقي •
ماخوري بالبنصر وفي هذه القصيدة يقول الوليد بن يزيد

• اصبح اليوم وليد • هائما بالفتيات •
• عنده راح وابريق • وكاس بالثلاث •
• ابعثوا خيلا لخيل • ورماة لرماة •

واخبرني بالسبب في مقتله الحسن بن علي قال اخبرنا احمد بن الحرث قال
حدثنا المدائني عن جويرية بن اسماء •
واخبرني به ابن ابي الازهر عن حماد عن ابيه عن المدائني عن جويرية بن
اسماء قال قال ابن لبشر بن الوليد بن عبد الملك لما اظهر الوليد بن يزيد امره
وادمن على اللهو والصيد واحتجب عن الناس ووالى بين الشرب وانهمك
في اللذات سئمه الناس ووعظه من اشفق عليه من اهله فلم يقلع ودبوا
في خلعه فدخل ابي بشر بن الوليد على عمي العباس بن الوليد وانا معه
فجعل يكلم عمي في ان يخلع الوليد بن يزيد ويبايع يزيد بن الوليد وكان
العباس ينهاه وابي يرد عليه فكنت افرح واقول في نفسي ارى ابي يجترئ ان
يكلم عمي ويرد عليه فقال العباس يا بني مروان اظن الله قد اذن في هلاككم
ثم قال العباس •

• اني اعيذكم بالله من فتن • مثل الجبال تسامى ثم تندفع •
• ان البرية قد ملت سياستكم • فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا •
• لا تلحمن ذئاب الناس انفسكم • ان الذئاب اذا ما الحمت رتعت •
• لا تبقرن بايديكم بطونكم • فثم لا فدية تغني ولا جزع •

قال المدائني عن رجاله فلما استجمع ليزيد امره وهو متبد اقبل الى دمشق
وبين مكانه الذي كان متبديا فيه وبين دمشق اربع ليال فاقبل الى دمشق
متنكرا في سبعة انفس على حمر وقد بايع له اكثر اهل دمشق وبايع له اهل
المزة فقال مولى لعباد بن زياد اني لبجرود وبين جرود ودمشق مرحلة
اذ طلع علينا سبعة معتمين على حمر فنزلوا وفيهم رجل طويل جسيم فرمى
بنفسه فنام والقوا عليه ثوبا وقالوا لي هل عندك شيء نشتريه من طعام
فقلت اما بيع فلا وعندي من قراكم ما يشبعكم فقالوا فعجله فذبحت لهم
دجاجا وفراخا واتيتهم بما حضر من عسل وسمن وشوانيز وقلت لهم
ايقظوا صاحبكم للغداء فقالوا هو محموم لا ياكل فسفروا للغداء فعرفت
بعضهم وسفر النائم فاذا هو يزيد بن الوليد فعرفته فلم يكلمني ومضوا
ليدخلوا دمشق ليلا في نفر من اصحابه مشاة الى معاوية بن مصاد وهو
بالمزة وبينها وبين دمشق ميل فاصابهم مطر شديد فاتوا منزل معاوية
فضربوا بابه وقالوا يزيد بن الوليد فقال له معاوية الفراش اصلحك

الله قال ان رجلي طين واكره ان افسد عليك بساطك قال ما تريد بي افسد عليه
فمشى على البساط وجلس على الفراش ثم كلم معاوية فبايعه وخرج الى دمشق
فنزل دار ثابت بن سليمان الخشني مستخفيا وعلى دمشق عبد الملك بن محمد بن
الحجاج بن يوسف فخاف عبد الملك الوباء فخرج فنزل قطنا واستخلف ابنه على
دمشق وعلى شرطته ابو العاج كثير بن عبد الله السلمي وتم ليزيد امره فاجمع على
الظهور وقيل لعاملها ان يزيد خارج فلم يصدق وارسل يزيد الى اصحابه
بين المغرب والعشاء في ليلة الجمعة من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة
فكمنوا في ميضاة عند باب الفراديس حتى اذا اذنوا العتمة دخلوا المسجد
مع الناس فصلوا وللمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس من المسجد بالليل
فاذا خرج الناس خرج الحرس واغلق صاحب المسجد الابواب ودخل الدار من باب
من باب المقصورة فيدفع المفاتيح الى من يحفظها ويخرج فلما صلى الناس العتمة
صاح الناس بالحرس فخرجوا وتباطا اصحاب يزيد الناس فجعلوا يدخلون
من باب ويخرجون من باب حتى لم يبق في المسجد الا الحرس واصحاب يزيد فاخذوا
الحرس ومضى عنبسة الى يزيد فاخبره واخذ بيده وقال قم يا امير المؤمنين
وابشر بعون الله ونصره فقام واقبلنا ونحن اثنا عشر رجلا فلما كنا عند
سوق القمح لقيهم فيها مائتا رجل من اصحابهم فمضوا حتى دخلوا المسجد واتوا باب
المقصورة وقالوا نحن رسل الوليد ففتح لهم خادم الباب ودخلوا فاخذوا الخادم
واذا ابو العاج سكران فاخذوه واخذوا خزان بيت المال وصاحب البريد وارسل
الى كل من كان يحذره فاخذه وارسل من ليلته الى محمد بن عبيدة مولى سعيد بن
العاص وهو على بعلبك والى عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاخذهما وبعث الى
اصحابه الى البثنية فاتوه وقال للبوابين لا تفتحوا الابواب غدوة الا لمن
اخبركم بشعارنا وكذا قال فتركوا الابواب في السلاسل وكان في المسجد سلاح 2
كثير فاخذوه واصبحوا وجاء اهل المزة مع حريث بن ابي الجهم فما انتصف النهار
حتى بايع الناس يزيد وهو يتمثل قول النابغة •

• اذا استنزلوا عنهن للطعن ارقلوا • الى الموت ارقال الجمال المصاعب •

فجعل اصحابه يتعجبون ويقولون انظروا الى هذا كان قبيل يسبح وهو الان
ينشد الشعر قال وامر يزيد عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان
فوقف بباب الجابية فنادى الا من كان له عطاء فليات فعطاؤه دينار في
العطاء ومعونة الف درهم فبايع له الناس وامر بالعطاء فندب يزيد الوليد
الناس الى قتال الوليد بن يزيد مع عبد العزيز وقال من انتدب معه فله الفان
فانتدب رجال فاعطاهم وقال موعدكم ذنبة فوافى ذنبة الف ومائة رجل
فقال ميعادكم مصنعة بالبرية وهي لبني عبد العزيز بن الوليد فوافاه ثمان
مائة رجل فصار بهم فتلقاهم ثقل الوليد فاخذوه ومع عبد العزيز فرسان منهم
منصور بن جمهور • ويعقوب بن عبد الرحمن السلمي والاصبغ بن ذؤالة وشبيب
بن ابي مالك الغساني وحميد بن نصر اللخمي فاقبلوا فنزلوا قريبا من الوليد
فقال الوليد اخرجوا لي سريرا فاخرجوه فصعد عليه واتاه خبر العباس بن
الوليد اني اجيئك واتي الوليد بفرسين الزائد والسندي فقال اعلي يتواثب الرجال
وانا اثب على الاسد واتخصر الافاعي وهم ينتظرون العباس ان ياتيهم فلم يكن
بينهم كبير قتال فقتل يزيد بن عثمان الخشني وكان من اولاد الخشبية الذين
كانوا مع المختار وبلغ عبد العزيز بن الحجاج ان العباس بن الوليد ومعه بنوه
في الشعب فخذوه وخرج منصور في تلك الخيل فتقدموا الى الشعب واذا
العباس ومعه ثلاثون قد تقدموا اصحابه فقال له اعدل الى عبد العزيز
فشتمهم فقال له منصور والله لئن تقدمت لانفذن حضنيك بالرمح فقال

فقالوا انا قد قبلنا به يسوقونه الى عبد العزيز فقال له عبد العزيز بايع
ليزيد فبايع ووقف ونصب راية وقالوا هذا العباس قد بايع ونادى
منادي عبد العزيز من لحق بالعباس بن الوليد فهو امن فقال العباس فقال
انا لله خدعة من خدع الشيطان هلك والله بنو مروان فتفرق الناس
عن الوليد واتوا العباس وظاهر الوليد في درعين وقاتلهم وقال
الوليد من جاء براس فله خمسمائة درهم فجاء جماعة بعدة ارؤس فقال اكتبوا
اسماءهم فقال له رجل من مواليه ليس هذا يا امير المؤمنين يوما يعامل فيه
بالنسيئة وناداهم رجل لا تقتلوا اللوطي قتلة قوم لوط ارموه بالحجارة
فلما سمع ذلك دخل القصر واغلق الباب وقال

صوت

دعوا لي سليمى والطلاء وقينة • وكاسا الا حسبي بذلك مالا
اذا ما صفا عيش برملة عالج • وعانقت سلمى لا اريد بدالا
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم • ثباتا يساوي ما حييت عقالا
وخلوا عناني قبل عير وما جرى • ولا تحسدوني ان اموت هزالا

غناه عمر الوادي رملا بالوسطى عن حبش ثم قال لعمر الوادي يا جامع لذتي
غنني بهذا الشعر وقد احاط الجند بالقصر فقال لهم الوليد من وراء الباب
اما فيكم رجل شريف له حسب وحياء اكلمه فقال له يزيد بن عنبسة السكسكي
كلمني فقال له الوليد يا اخا السكاسك ما تنقمون مني الم ازد في عطياتكم
واعطيه فقرائكم واخدم زمناكم ودفعت عنكم المؤن قال ما ننقم
عليك في انفسنا شيئا ولكن ننقم عليك انتهاك ما حرم الله وشرب الخمور
ونكاح امهات اولاد ابيك واستخفافك بامر الله قال حسبك يا اخا السكاسك
فلعمري لقد اغرقت فاكثرت وان فيما احل الله لسعة فيما ذكرت ورجع الى
الدار فجلس واخذ المصحف وقال يوم كيوم عثمان ونشر المصحف يقرا
فعلوا الحائط فكان اول من علا الحائط يزيد بن عنبسة فنزل وسيف الوليد
الى جنبه فقال له يزيد نح سيفك فقال له الوليد لو اردت السيف لكانت لي ولك حال
غير هذه فاخذ بيده وهو يريد ان يدخله بيتا ويؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة
فيهم منصور بن جمهور وعبد الرحمن وقيس مولى يزيد بن عبد الملك والسري
ابن زياد بن ابي كبشة فضربه عبد الرحمن السلمي على راسه ضربة وضربه السري
ابن زياد على وجهه وجروه بين خمسة ليخرجوه فصاحت امراة كانت معه في
الدار فكفوا عنه فلم يخرجوه واحتز راسه ابو علاقة القضاعي وخاط الضربة
التي في وجهه بالعقب وقدم بالراس على يزيد قدم به روح بن مقبل وقال ابشر
يا امير المؤمنين بقتل الفاسق واسر الفاسق فاستتمهم الامر له واحسن الحبه
صلته ثم كان من خلع يزيد بعد ذلك ما ليس هذا موضع ذكره قال ولما قتل
الوليد بن يزيد جعل ابو محجن مولى خالد القسري يدخل سيفه في است الوليد
وهو مقتول فقال الاصبغ بن ذؤالة الكلبي في قتل الوليد واخذهم بثاره
فقال

من مبلغ قيسا وخندف كلها • وساداتهم من عبد شمس وهاشم
قتلنا امير المؤمنين بخالد • وبعنا ولي عهده بالدراهم

وقال ابو محجن مولى خالد

لو شهدوا حذيفي حين اولجه • في است الوليد لماتوا عنده كمدا

اخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن هشام بن الكلبي عن جرير قال قال لي
عمر الوادي كنت اغني الوليد

صوت

كذبتك نفسك ام رايت بواسط • غلس الظلام من الرباب خيالا

قال فما اتممت الصوت حتى رايت راسه قد فارق بدنه ورايته يتشحط في دمه
فيقال ان اللحن في هذا الشعر لعمر الوادي وفيه لابن جامع قالوا وكانت
عثمان والحكم ابنا الوليد قد بايع لهما بالعهد بعده فتغيبا فاخذهما
يزيد بعد ذلك فحبسهما في الخضراء ودخل عليهما يزيد الافقم بن هشام فجعل
يشتم اباهما الوليد وكان قد ضربه وحلقه فبكى الحكم فقال له عثمان
اخوه اسكت يا اخي واقبل على يزيد فقال له اتشتم ابي قال نعم قال لكني لا اشتم
عمي هشاما ووالله لو كنت من بني مروان ما شتمت احدا منهم فانظر الى وجهك
فان كنت رايت حكميا يشبهك او له مثل وجهك فانت منهم لا والله ما في
الارض حكمي يشبهك

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائني عن مسلمة
ابن محارب قال لما قتل الوليد قال ايوب السختياني ليت القوم تركوا
لنا خليفتنا لم يقتلوه قال وانما قال ذلك تخوفا من الفتنة

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائني عن ابن
للعمر بن يزيد بن عبد الملك دخل على الرشيد فقال ممن انت قال من
قريش قال من ايها فامسك قال قل وانت امن ولو انك من مروان قال
انا ابن عمر بن يزيد قال رحم الله عمك ولعن يزيد الناقص وقتلة عمك
جميعا فانهم قتلوا خليفة مجمعا عليه ارفع الي حوائجك فقضاها

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي عن ابي سعيد المنقري
قال ذكرت ليلة المهدي امير المؤمنين الوليد بن يزيد فقال كان ظريفا اديبا
فقال له شبيب بن شبة يا امير المؤمنين ان رايت الا تجري
ذكره على سمعك ولسانك فافعل فانه كان زنديقا فقال اسكت
فما كان الله ليضع خلافته عند من يكفر به هكذا رواه الصولي
وقد اخبرنا به احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال
اخبرنا عقيل عن عمرو قال اخبرني شبيب بن شبة عن ابيه قال كنا
جلوسا عند المهدي فذكروا الوليد بن يزيد فقال المهدي احسبه كان
زنديقا فقام ابن علاثة الفقيه فقال يا امير المؤمنين الله عز وجل
اعظم من ان يولي خلافة النبوة وامر الامة من لا يؤمن بالله لقد اخبرني
من كان يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروءة في طهارة وصلاة
وحدثني انه كان اذا حضرت الصلاة يطرح ثيابا كانت عليه من مطيبة
ومصبغة ثم يتوضا فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب بيض نظاف من ثياب
الخلافة فيصلي فيها احسن صلاة باحسن قراءة وحسن سكوت وسكون
وركوع وسجود فاذا فرغ عاد الى تلك الثياب التي كانت عليه قبل ذلك
ثم يعود الى شربه ولهوه افهذه افعال من لا يؤمن بالله فقال له المهدي
بارك الله عليك يا ابن علاثة وفي جملة المائة الصوت المختارة عدة
اصوات من شعر الوليد نذكرها هاهنا مع اخباره

صوت

من المائة المختارة

ام سلام ما ذكرتك الا • شرقت بالدموع مني المآقي
ام سلام ذكره حيث كنتم • انت دائي وفي لسانك راقي
ما لقلبي يجول بين التراقي • مستخفا يتوق كل متاق
حذرا ان تبين دار سليمى • او يصيح الداعي لها بفراق

غناه عمر الوادي ولحنه المختار خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر وذكر عمرو
ابن بانة ان لسلامة القس فيه خفيف رمل بالوسطى ولعله يعني هذا لان
من الناس من يروي هذه الابيات لعبد الرحمن بن ابي عمار الجشمي في سلامة
القس وليس ذلك كذا هو للوليد صحيح وهو كثيرا ما يذكر سلمى هذه في شعره
باسم سلام وسلمى لانه لم يكن يفصح في شعره ولا يبالي بما يقول فيه ومن
ذلك قوله فيها

صوت

ام سلام لو لقيت من الوجد عشير الذي لقيت كفاك
فاثيبي بالوصل صبا عميدا وشفيه شجاه ما قد شجاك

غناه مالك خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي

ذكر اخبار عمر الوادي ونسبه

هو عمر بن داود بن زاذان وجده زاذان مولى عمرو بن عثمان بن عفان وكان عمر
مهندسا واخذ الغنا عن حكم الوادي وهو من اهل وادي القرى وكان قدم
الى الحرم فاخذ من غنا اهله وحذق وصنع فاجاد واتقن وكان طيب الصوت
شجيه مطربا وكان اول من غنى من اهل وادي القرى واتصل بالوليد بن
يزيد في ايام امارته فتقدم عنده جدا وكان يسميه جامع لذاتي
ومحيي طربي وقتل الوليد وهو يغنيه وكان اخر خلق الله به من الناس وفي
عمر يقول الوليد بن يزيد وفيه غنا

صوت

انما ذكرت من عمر حين قال القول فاختلجا
انه للمستنير به قمر قد طمس السرجا
ويغني الشعر ينظمه سيد القوم الذي فلجا
اكمل الوادي صنعته في لباب الشعر فاندمجا

الشعر للوليد بن يزيد والغنا لعمر الوادي هزج خفيف بالبنصر في مجراها
اخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحاق
عن ابيه قال كان عمر الوادي يجتمع مع معبد ومالك وغيرهما من المغنين
عند الوليد بن يزيد فلا يمنعه حضورهم من تقديمه والاستماع اليه والاختصاص
له وبلغني انه كان لا يضرب وانما كان مرتجلا وكان الوليد يسميه جامع لذاتي
قال وبلغني ان حكما الوادي وغيره من مغني وادي القرى اخذوا عنه الغنا
وانتحلوا اكثر اغانيه قال اسحاق وحدثني عبد السلام بن الربيع ان
الوليد بن يزيد كان يوما جالسا وعنده عمر الوادي وابو رقية وكان ضعيف
العقل وكان يمسك المصحف على ام الوليد فقال الوليد لعمر الوادي
وقد غناه صوتا احسنت والله انت جامع لذاتي وابو رقية مضطجع
وهم يحسبونه نائما فرفع راسه الى الوليد فقال له وانا جامع لذات امك
فغضب الوليد وهم به فقال له عمر الوادي جعلني الله فداك ما يعقل
ابو رقية وهو صاح فكيف يعقل وهو سكران فامسك عنه قال اسحاق
وحدثت عن عمر الوادي قال بينا انا اسير ليلة بين العرج والسقيا سمعت
انسانا يغني غنا لم اسمع قط احسن منه وهو

صوت

وكنت اذا ما جئت سعدى بارضها
ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

نكدت

نكدت اسقط عن راحلتي طربا فقلت والله لاسالن لو وصلوا لي هذا الصوت
ولو ذهاب عضو من اعضائي حتى هبطت من الشرف فاذا انا برجل يرعى غنما
واذا هو صاحب الصوت فاعلمته الذي اقصدني اليه وسالته اعادته علي
فقال والله لو كان عندي قرى ما فعلته ولكني اجعله قراك فربما ترنمت
به وانا جائع فاشبع وكسلان فانشط ومستوحش فانس فاعاده علي
مرارا حتى اخذته فوالله ما كان لي كلام غيره حتى دخلت المدينة ولقد
وجدته كما قال حدثني بهذا الخبر الجوهري بن ابي العلاء قال حدثني الزبير بن
بكار قال حدثني المؤمل بن طالوت الوادي قال حدثني ملين العذري قال
سمعت عمر الوادي يقول بينا انا اسير بين الروحا والعرج ثم ذكر مثله
وقال فيه فربما ترنمت به وانا غرثان فيشبعني ومستوحش فيونسني
وكسلان فينشطني قال فما كان زادي حتى دخلت المدينة غيرهما
وجربت ما وصفه الراعي منهما فوجدته كما قال

نسبة هذا الصوت

صوت

لقد هجرت سعدى وطال صدودها وعاود عيني دمعها وسهودها
وكنت اذا ما زرت سعدى بارضها ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
منعمة لم تلق بؤس معيشة هي الخلد في الدنيا لمن يستفيدها
هي الخلد ما دامت لاهلك جارة وهل دام في الدنيا لنفس خلودها

الشعر لكثير والغنا لابن محرز ثقيل اول مطلق بالبنصر عن يحيى المكي
وذكر الهشامي ان فيه ليزيد حوراء ثاني ثقيل وفيه خفيف رمل ينسب
الى عمر الوادي وهو يشبه هذا اللحن الذي حكاه عن الراعي ولا اعلم لمن هو
وهذه الابيات من قصيدة لكثير مستحسنة في الغزل وهي من جيد
غزله ومختاره وتمام الابيات بعد ما مضى منها

فتلك التي اصفيتها بمودتي وليدا ولما يستبن لي نهودها
وقد قتلت نفسا بغير جريرة وليس لها عقل ولا من يقيدها
فكيف يود القلب من لا يوده بلى قد تريد النفس من لا يريدها
الا ليت شعري بعدنا هل تغيرت عن العهد ام امست كعهدي عهودها
اذا ذكرتها النفس جنت بذكرها وريعت وجنت واستخف جليدها
فلو كان ما بي بالجبال لهدها وان كان في الدنيا شديدا هدودها
ولست وان اوعدت فيه بمنية وان اوقدت نار تشب وقودها
ابيت نجيا للهموم مسهدا اذا اوقدت نجوى بليل وقودها
فلا صحت ذا نفسين نفس رهينة من الياس ما ينفك هم يعودها
ولقتي اذا ما كنت وحدي تقطعت كما انسل من ذات النظام فريدها
فلم تبد لي ياسا ففي الياس راحة ولم تبد لي جودا فينفع جودها

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن ابي ايوب بن عباية
قال قال عمر الوادي خرجت الى الوليد بن يزيد يوما وفي يده خاتم ياقوت احمر
قد كاد البيت يلتمع من شعاعه فقال لي يا جامع لذتي اتحب ان اهبه لك
فقلت نعم والله يا مولاي فقال غن في هذه الابيات التي انشدك فيها واجهد
نفسك فان اصبت ارادتي وهبته لك ففعلت واجهدت وارجو التوفيق

صوت

الا يسليك عن سلمى قتير الشيب والحلم
وان الشك ملتبس فلا وصل ولا صرم

فلا والله رب الناس ... ما لك عندنا ظلم
وكيف بظلم جارية ... ومنها اللين والرحم

فخلوته في بعض المجالس فما زلت أديره حتى استقام ثم خرجت إليه وعلى رأسه وصيفة بيدها كأس وهو يريد أن يشربه فلما بصر بي قال ما صنعت فقلت قد فرغت مما أمرت به وغنيته فصاح أحسنت والله ووثب قائما على رجليه وأخذ الكأس واستند بأبي موضع يده اليسرى على منكبي والكأس في يده اليمنى ثم قال أعد فديتك أعذبني أنت وأبي فأعدته عليه فشربه ودعا بثان وثالث ورابع وهو على حاله يشرب قائما حتى كاد أن يسقط ثم خلع علي ونزع الخاتم والحلة التي كانت عليه فقال والله العظيم لا تبرح هكذا حتى أسكر فما زلت أعيده عليه ويشرب حتى مال على جنبه سكرا فنام

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن عزيز بن طلحة الأرقمي عن أبي الحكم عبد المطلب بن عبد الله بن يزيد بن عبد الملك قال والله إني لبالعقيق في قصر القاسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وعنده أشعب وعمر الوادي وأبو رقية إذ دعوت بدنانير فوضعتها بين يدي ثم سمعتموه في حجر فكان أول من خسق عمر الوادي فقال

أنا ابن داود أنا ابن قراذان ... أنا ابن مولى عمرو بن عثمان

ثم خسق أبو رقية فقال

أنا ابن عامر القارئ ... أنا ابن أول العجمي

تقدم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خسق أشعب فقال أنا ابن أم الجلنداح أنا ابن أم المحرشة بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو الحكم فقلت له أي أخزاك الله هل سمعت أحدا قط تخر بهذا فقال لك وهل تخر أحد بمثل مخزي لولا أن أمي كانت عندهن ثقة ما قبلن منها حتى يغضب بعضهن على بعض

أخبار أبي كامل

اسمه الغزيل وهو مولى الوليد بن يزيد وقيل بل كان مولى أبيه وقيل بل كان أبوه مولى عبد الملك وكان مغنيا مخنثا وطيبا مضحكا ولم أسمع له بخبر بعد أيام بني أمية ولعله مات في أيامهم أو قتل معهم

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني أن أبا كامل غنى الوليد بن يزيد ذات يوم

صوت

نام من كان خليا من ألم ... وبدا بت ليلي لم أنم
أرقب الصبح كأني مسند ... في أكف القوم تنشا في الظلم
إن سلمى ولنا من حبها ... ويدني في القلب ما لم يخض السلم
قد سبتني بثنيات لها ... وثنايا لم يفتهن قضم

قال فطرب الوليد وخلع عليه حتى قلنسية وشي مذهبة كانت على رأسه فكان أبو كامل يصونها ولا يلبسها إلا من عيد إلى عيد ويمسحها بكمه ويرفعها ويبكي ويقول إنما أرفعها لأني أجد منها ريح سيدي يعني الوليد الغناء في هذا الصوت هزج بالوسطى نسبه عمرو بن بانة إلى عمر الوادي ونسبه غيره إلى أبي كامل وزعم آخرون أنه لحكم هكذا نسبه ابن المكي إلى حكم وزعم أنه بالبنصر أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الأصمعي عن صفوان بن الوليد المعيطي قال غنى أبو كامل ذات يوم الوليد بن يزيد في لحن لابن عائشة وهو

جنبا

جنباني أذاة كل لئيم ... إنه ما علمت شر نديم

فخلع عليه ثيابه كلها حتى قلنسيته ثم ذكر باقي الخبر مثل الذي تقدم وزاد فيه أنه أوصى أن تجعل في أكفانه

وللوليد في أبي كامل أشعار كثيرة

منها ما يغنى به

صوت

سقيت أبا كامل ... من الأصفر البابلي
وسقيتها معبدا ... وكل فتى فاضل

وقال أيضا فيه

وأذن وافر الحسين ... مثل الحيا النازل
بدرهمت إلى صحبتي ... وندماني أبي كامل
شربناه وقد بننا ... بأعلى الدير بالساحل
ولم نقبل من الواشي ... فنبول العاجل الخا ... طل

الغناء لأبي كامل خفيف رمل بالوسطى وذكر الهشامي أنه ليحيى المكي وأنه غلط أبا كامل وذكر أن لعمر الوادي فيه رملا بالوسطى وهو الغناء

وأخبرني أبو الحسن محمد بن إبراهيم رحمه الله أن ليونس فيه خفيف رمل ومنها قول الوليد

صوت

سقيت أبا كامل ... من الأصفر البابلي
وسقيتها معبدا ... وكل فتى فاضل
لي المحض من ودهم ... ويغمرهم نائلي
وما لامني فيهم ... سوى حاسد جاهل

فيه هزج ينسب إلى أبي كامل وإلى حكم وفيه ليونس ثقيل أول

أخبرني بذلك يونس ووجدا لحزه جميعا وأخبرني يونس عن أحمد بن أبي العلاء قال كان المعتضد على صوتين من شعر الوليد أحدهما

سقيت أبا كامل ... من الأصفر البابلي

والآخر

إن في الكأس لمسكا ... أو بكفي من سقاني

وكان يعجب بهما ويقول لجلسائه أما ترون شمائل الملوك في شعره ما أبينها فقال

لي المحض من ودهم ... ويغمرهم نائلي

وحين يقول

كلاني ترجمان ... ولبشرى عنباني

وقد نسب الوليد بن يزيد في هذه المائة الصوت المختارة شعر صوتين لأن ذكر سلمى في أحدهما وكان المعتضد في الآخر لأبي كامل فقد كررت من ذلك ههنا صوتين أحدهما

صوت

من المائة المختارة

سليمى تلك في العير ... فنفي تخبرك وسيري
إذا ما أنت لم تزر ... لصب القلب مهجور
فلما أن دنا الصبح ... بأصوات العصافير
خرجنا نتبع الشمس ... عيونا كالقوارير
وفينا شادن أحور ... من حور اليعافير

الشعر ليزيد بن ضبة والغناء لحنين الحيري ولإسماعيل الهربذ ولحنين رمل مطلق في مجرى الوسطى هكذا ذكر إسحاق في كتاب شجا لابن الهربذ وذكر في موضع آخر أن فيه لحنا لابن زرزور الطائفي رملا آخر بالسبابة في مجرى البنصر وذكر إبراهيم أن فيه لحنا لأبي كامل ولم يجنسه. وذكر حبش أن فيه لمعبد هزجا بالوسطى

أخبار يزيد بن ضبة ونسبه

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني أحمد بن الهيثم عن الحسن بن إبراهيم بن سعد أن عبد العظيم بن عبد الله بن يزيد بن ضبة الثقفي قال كان جدي يزيد بن ضبة مولى لثقيف واسم أبيه مقسم وضبة أمه غلبت على نسبه لأن أباه مات وخلفه صغيرا فكانت أمه تحضنه وولاء المغيرة بن شعبة ثم أولاد ابنه عروة بن المغيرة فكان جدي ينسب إليها لشهرتها قال وولاؤه لبني مالك بن حطيط ثم لبني عامر بن يسار قال عبد العظيم وكان جدي يزيد بن ضبة منقطعا إلى الوليد بن يزيد في حياة أبيه متصلا به لا يفارقه فلما أفضت الخلافة إلى هشام أتاه جدي مهنئا بالخلافة فلما استقر به المجلس ووصلت إليه الوفود وقامت الخطباء تثني عليه والشعراء تمدحه مثل جدي بين السماطين فاستأذن في الإنشاد فلم يأذن له وقال عليك بالوليد فامدحه وأنشده وأمر بإخراجه وبلغ الوليد خبره فبعث إليه بخمسمائة دينار وقال له لو أمنت عليك هشاما لما فارقتني ولكن اخرج إلى الطائف ولك علي في كل عام مثلها فإن تقدمتني فأنت ... ومهما احتجت إليه من شيء بعد ذلك فالتمسه مني فخرج إلى الطائف وقال يذكر ما فعله هشام به.

أرى سلمى تصد وما صددنا … وغير صدودها كنا أردنا
لقد بخلت بنائلها علينا … ولو جادت بنائلها حمدنا
وقد ضنت بما وعدت وأمست … تغير عهدها عما عهدنا
ولو علمت بما لاقيت سلمى … تخبرنا ونعلم ما وجدنا
فلم علقنا بما لها رمتنا … فنبهنا الخيال إذا رقدنا
ألوانا لنا ولينا … أمورا خرقت فوقفن سدا
رأينا الثقفي حين ولي عليهم … وكم من مثلد مبدع رأينا
إذا هابا لكريهة من يلينا … وأعطينا الهيوب لنا عهدنا
وجبار تركناه كليلا … وقائد قيد طالع أذللنا
فلا تنسوا مواطننا فإنا … إذا ما عاد أهل الحزم عدنا
وما هيضت مكاسر من جبرنا … ولا جبرت مصيبة من هددنا
ألا من مبلغ عني هشاما … فما منا البلاء ولا بعدنا
وما كنا عن الخلفاء نغفي … ولا كنا نؤخر إن شهدنا
الوليك بالبلاء لنا جزاء … فتجزي بالمساءة حسدنا
وقد كانت الملوك يرون حقا … لوافدنا فنكرمه إن وفدنا
ولينا الناس أزمانا طوالا … وسسناهم وذدناهم وقدنا
الم تر ولدنا كيف أشبى … وأشبينا وما بهم قعدنا
تكون لمن ولدنا ساسة … إذا شيمت مخايلنا رعدنا
وكان أبوك قد أسدى إلينا … صنيعة أمره وبه سعدنا
كذلك أول الخلفاء كانوا … بما جدوا لنا بهم جددنا
هم آباؤها وهم بنوها … لنا جبلوا كما لهم جبلنا
ونكوي بالعداوة من نعادي … ونسعد بالمودة من وددنا
نرى حقا لسائلنا علينا … فنحبوه ونجزل ما وعدنا

ونحن

457

ونحن جارنا ونزاه منا … فتزفده فنجزل إن رفدنا
وما نعتد دون المجد مالا … إذا يغلي بمكرمة فقدنا
وإنك إن تحدثنا أنا كراما … تجدا المشرفية عنه ذدنا

قال فلم يزل مقيما بالطائف حتى ولي الوليد بن يزيد الخلافة فوفد إليه فلما دخل عليه والناس بين يديه جلوس وقوف على مراتبهم هناه بالخلافة فأدناه الوليد وضمه إليه وقبل يزيد بن ضبة رجليه والأرض بين يديه فقال الوليد لأصحابه هذا طريد الأحول لصحبته إياي وانقطاعه إلي فاستأذنه يزيد في الإنشاد وقال يا أمير المؤمنين هذا اليوم الذي نهاني عمك هشام عن الإنشاد فيه قد بلغته نعد يأسي والحمد لله على ذلك فأذن له فأنشده يقول

سليمى تلك في العير … قفي أسألك أو سيري
إذا ما بنت لم تاوي … لصب القلب مهجور
وقد بانت ولم تعهد … بهاة في نهى حور
وفي الأحداج والحي … نزهن كالثنايا في حور
يواريها وتبدو واحد … أكالشمس دنير
وقطعوا حين قطفوا … فيه كالنخل المواقير
لقد لاقيت من سلمى … تباريح التنا كير
وعنت عيني لها قبلي … وأسباب المقادير
وما أن ما به شيب … إذا يصبوا بمعذور
لسلمى رسم أطلال … عفتها الريح بالمور
حزين تنخل الترب … بأذيال الأعاصير
فأوحش إذ نأت سلمى … فتلك الدور من دور
ستارمي قانصات البيد … إن عشت بعنسيور
من العيش شجوجات … طواها النسع بالكور
إذا ما حفت منها … قرناه بمنصدبر
زجرنا العيس ناز قد … بإعصاف وتشمير
تناسيها على أين … بإدلاج وتهجير
إذا ما اعصوصبا الآن … وما لا الظل بالغور
ورحت تشتكي الشمس … مطايا القوم كالعور
إلى أن يفضح الصبح … بأصوات العصافير
لنغشى مام الوليد القوم … أهل الجود والخير
كريم يهب البذل … مع الحور الجراجير
تداعى حين يرخيها … هويا كالمزامير
كما حاربت الذئب … رباع الخلج الحور
ويعطي الذهب الأحمر … وزنا بالقناطير
بلوناه فأحمدنا … في عسر وميسور
كريم العود والعنصر … غمر غير منزور
لدى السبق إلى الغايات … في ضم المضامير
إمام يومنع الخلق … له نور على نور
شفا ذي الناجي ... … بحفظ الصدق مأثور
بإحكام وإخلاص … وتفهيم وتخبير

قال فأمر الوليد بأن تعد أبيات القصيدة ويعطى لكل بيت ألف درهم فعدت فكانت خمسين بيتا فأعطي خمسين ألفا فكان أول خليفة عد أبيات

الشعر وأعطى على عددها لكل بيت ألف دينار، هم لم يفعل ذلك إلا هارون الرشيد فإنه بلغه خبر حدى مع الوليد فأعطى مروان بن أبي حفصة ومنصور النمري لما مدحاه وهجوا آل أبي طالب لكل بيت ألف درهم قال عبد العظيم وحدثني أبي وجماعة من أصحاب الوليد أن الوليد خرج إلى الصيد ومعه حدي يزيد بن ضبة فاصطاد على فرسه السندي صيدا حسنا ولحق عليه حمار الوحش فقال لحدي صف فرسي هذا وصيدنا اليوم فقال في ذلك

واحوى سلس المرسن • مثل الصدع الشعب
سما فوق منيفات • طوال كالقنا سلب
طويل الساق عنوج • أشق أصمع الكعب
لأم أصم مضمر • الأشعر كالقعب
ترى بين حواميه • نسورا كنوى القسب
معاد الشح الأنسا • سام جرشع الجنب
طوى بين الشراسيف • إلى المنقب فالقنب
يفوت المحجم القائم • ذو رحب وذو شعب
عتيد الشد والتقريب • والإحضار والعقب
طليب الأذن والكاهل • والموقف والعجب
عريض الخد والجبهة • والبركة واللبب
إذا ما جئته خاتلت • يبارى الريح في غرب
وإن وجهته انسدع • كالخذروف في النقب
وتلقاهن كالحدل • لما انضم للضرب
وقالى الطعن مختار • جواشن بدن قب
ترى كل مدل قائما • يلهث كالكلب
كأن الماء في الأعطاف • منه قطع العطب
كأن الدم في النحر • قذال عكر بالخضب
يزين الدار موقوفا • ويشفي قرم الركب

قال فقال له الوليد أحسنت يا يزيد الوصف وأجدته فاجعل الصفة لك نسيبا وأعطه الغزل وعمل الوادي حتى يغنينا فيه فقال

صوت

ألا هند فيا قلبي • وهند مثلها يصبي
وهند غادة غيداء • من جرثومة عذب
وما إن وجد الناس • من الأدواء كالحب
لقد لج بها الإعراض • والهجر بلا ذنب
ولم أقض من هند • ومن جاراتها نحبي
إلى وجدي بهند • دائما يزداد عن غب
وقد أخولت أيامنا • وما تقصهم طبى
ولكن رقية الأعين • قد تخمر ذا اللب
وزعم الكاشح الراغم • فيها أيسر الخطب

قال ودفع هذه الأبيات إلى المغنين فغنوه فيها

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي وحدثني به محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال كان يزيد بن ضبة مولى لثقيف ولكنه كان فصيحا وقد أدركته بالطائف وقد كان يطلب اللغة في المغناة والحوشي من الشعر قال أبو حاتم في خبره خاصة وحدثني عثمان بن عبد الله بن عبد الوهاب

الثقفي

الثقفي عن حماد من مشايخ الطائف قال كان يطلب الغريب في المعاني فنه وعلما بهم قالوا قال يزيد بن ضبة ألف قصيدة فاقتسمها شعراء العرب وانتحلوها فدخلت في أشعارها والله أعلم

أخبار إسماعيل بن الهربذ

إسماعيل بن الهربذ مكي مولى لآل الزبير بن العوام وقيل إنه مولى بني كنانة أدرك آخر أيام بني أمية وغنى للوليد بن يزيد وعمر إلى آخر أيام الرشيد أخبرني الحسين بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي عن أبيه أن إسماعيل بن الهربذ قدم على الرشيد من مكة فدخل عليه وعنده ابن جامع وإبراهيم وابنه إسحاق وفليح وغيرهم والرشيد يومئذ خاثر شديد فغنى ابن جامع ثم فليح ثم إبراهيم ثم إسحاق فما حركه أحد منهم ولا أطربه فاندفع ابن الهربذ يغني فعجبوا من إقدامه في تلك الحال على الرشيد فغنى

صوت

يا راكب العيس التي • وخدت من البلد الحرام
قل للإمام ابن الإمام • أخي الإمام أبي الإمام
زين البرية إذ بدا • فيهم كمصباح الظلام
جعل الإله الهربذي • فداك من بين الأنام

الغناء لابن الهربذ رمل بالوسطى عن عمرو قال فكاد الرشيد يرقص واستخفه الطرب حتى ضرب بيديه ورجليه ثم أمر بعشرة آلاف درهم فقال له يا أمير المؤمنين إن لهذا الصوت حديثا فإن أذنت حدثتك به فقال حدث قال كنت مملوكا لرجل من ولد الزبير فدفع إلي درهمين أبتاع له بهما لحما فرحت فلقيت جارية على رأسها جرة مملوءة من ماء العقيق وهي تغني هذا اللحن في شعر غير هذا الشعر على وزنه ورويه فسألتها أن تعلمنيه فقالت لا وحق القبر إلا بدرهمين فدفعت إليها الدرهمين وعلمتنيه فرجعت إلى مولاي بغير لحم فضربني ضربا مبرحا شغلت معه بنفسي فأنسيت الصوت ثم دفع إلي الدرهمين أخرى بعد أيام أبتاع له بهما لحما فلقيتني الجارية فسألتها أن تعيد الصوت علي فقالت لا والله إلا بدرهمين فدفعتهما إليها وأعادته علي مرارا حتى أخذته فلما رجعت إلى مولاي بغير لحم قال لي ما القصة فصدقته القصة وأعدت عليه الصوت فقبل بين عيني وأعتقني فرحلت إليك بهذا الصوت وقد جعلت ذلك اللحن في هذا الشعر فقال له دع الأول وثنه وأقم على الغناء بهذا اللحن في هذا الشعر فأما مولاك فسأل دفع إليه بدل كل درهم ألف دينار ثم أمر له بذلك فحمل إليه ومما نسب إلى الوليد بن يزيد من الشعر وليس له

صوت

من المائة المختارة

امزج الكأس من أعلها • واسقنا قوتا فقتلنا بالعطش
إنما الكأس ربيع باكر • فإذا ما غاب عنا لم نعش

الشعر لنابغة بني شيبان والغناء لأبي كامل ولحنه المختار من خفيف الثقيل الثاني بالوسطى وهو الذي يسميه الناس اليوم الماخوري وفيه لأبي كامل أيضا خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامي أن فيه لمالك لحنا من الثقيل الأول بالوسطى ولعمر الوادي ثاني ثقيل

نسب نابغة بني شيبان

النابغة اسمه عبد الله بن المخارق بن سليم بن حضيرة بن قيس بن سنان بن حماد بن حارثة بن عمرو بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار شاعر بدوي من شعراء الدولة الاموية وكان يفد الى الشام الى خلفاء بني امية فيمدحهم ويجزلون عطاءه وكان فيما ارى نصرانيا لاني وجدته في شعره يحلف بالانجيل وبالرهبان وبالايمان التي يحلف بها النصارى ومدح عبد الملك بن مروان ومن بعده من ولده وولد ولده وله في الوليد مدائح كثيرة

اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثني العمري عن العتبي قال لما هم عبد الملك بخلع عبد العزيز اخيه وتولية الوليد ابنه العهد وكان نابغة بني شيبان منقطعا الى عبد الملك مداحا له فدخل عليه في يوم حفل والناس حواليه وولده قدامه فمثل بين يديه وانشده

اشتقت وانهل دمع عينك ان • اضحى قفارا من اهله طلح

حتى انتهى الى قوله

ازحت عنا آل الزبير ولو • كان امام الملحدين ما صلحوا
ان تلق بلوى فانت مصطبر • وان تلاق النعمى فلا فرح
ترى بعينيك ذو عشرة • لم يؤذه عاير ولا لمح
آل ابي العاصي آل مأثرة • غر عتاق بالخير قد نفحوا
خير قريش وهم افاضلها • في الجد جد وان هم مزحوا
ارحبها اذرعا واصبرها • انتم اذا القوم في الوغى كلحوا
اما قريش فانت وارثها • تكف من شغبهم اذا طمحوا
حفظت ما ضيعوا وزندهم • اوريت اذ اصلدوا وان قدحوا
آليت جهدا وصادق قسمي • برب عبد تجنه الكشح
يظل يتلو الانجيل يدرسه • من خشية الله قلبه طفح
لابنك اولى بملك والده • وعمه ان عصاك مطرح
داود عدل فاحكم بسيرته • ثم ابن حرب فانهم نصحوا
وهم خيار فاعمل بسنتهم • واحي بخير واكدح كما كدحوا

قال فتبسم عبد الملك ولم يتكلم في ذلك باقرار ولا دفع فعلم الناس ان رايه خلع عبد العزيز وبلغ ذلك من قول النابغة عبد العزيز فقال لقد ادخل ابن النصرانية نفسه مدخلا ضيقا فاوردها موردا خطرا وبالله علي لئن ظفرت به لاخضبن قدميه بدمه وقال ابو عمرو الشيباني لما قتل يزيد بن المهلب دخل النابغة الشيباني على يزيد بن عبد الملك ابن مروان فانشده قوله فيه يهنيه بالفتح

الا طال التنظر والثواء • وجاء الصيف وانكشف الغطاء
وليس يقيم ذو شجن مقيم • ولا يمضي اذا ابتغي المضاء
طوال الدهر الا في كتاب • ومقدار يوافقه القضاء
فما يعطى الحريص غنى لحرص • وقد ينمي لذي الجود الثراء
وكل شديدة نزلت بحي • سيتبعها اذا انتهت الرخاء

يقول فيها

الم ترني من الاعياص ملكا • اغر كأن غرته ضياء
لاحمده غرائب الشعر مدحا • واثني حيث ينفصل الثناء

يزيد الخير فهو يزيد خيرا • ويبني كلما ابتغي البناء
قضيت كتابها الا رداء فيه • بكفك حين لونها الالتفاء
سمكت الملك مقتبلا جديدا • كما سمكت على الارض السماء
نرجي ان تروم لنا اماما • وفي ملك الوليد لنا رجاء
هشام والوليد وكل نفس • تريد لنا المقتاك الفداء

وهي قصيدة طويلة فامر له بمائة ناقة من نعم كلب التي كانت بنو فزارة ابتزا وزينبا وكساه واجزل صلته قال ووفد هشام لما ولي الخلافة فلما رآه قال له يا ماص ما ابقيت المواسي من بظر امه الست القائل

هشام والوليد وكل نفس • تريد لك الفناء لك الفداء

اخرجوه عني والله لا يرزا مني شيئا ابدا وحرمه ولم يزل طول ايامه طريدا حتى ولي الوليد بن يزيد فوفد اليه فمدحه مدائح كثيرة فاجزل صلته

حدثني الحسين بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن محمد الكوفي عن العمري عن الحصاف عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية انه انشده لنابغة بني شيبان

ايها الساقي سقيتك مزنة • من ربيع ذي اهاضيب وطش
امزج الكاس وبن اعطهما • واسق قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر • فاذا ما غاب عنا لم نعش
وكان الشرب قوم موتوا • من يقم منهم لامر يرتعش
خرس الالسن مما نالهم • بين مصروع وصاح منتعش
لو حميا قرقف حصية • قهوة حولية لم تمتحش
ينفع المزكوم منها ريحها • ثم تشفي داءه ان لم تمش
كل من يشربها يالفها • ينفق الاموال فيها كل هش

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن الجمحي قال ابن ابي الازهر وهو محمد بن سلام قال غنى ابو كامل مولى الوليد ابن يزيد يوما بحضرة الوليد بن يزيد فقال

امزج الكاس وبن اعطهما • واسق قوما قتلونا بالعطش

فسال عن قائل الشعر فقيل له نابغة بني شيبان فامر باحضاره فاحضر فاستنشده القصيدة فانشده اياها وظن انه سيمدحه لدنا ذا هو يفخر بقومه ويمدحهم فقال له الوليد لو شغلك مدحك لكانت مديحا فينا لا في بني شيبان ولكنا نخليك مع ذلك من حظوة وصلة فانصرف واول هذه القصيدة يقول

خل قلبي من سليمى نبلها • اذ رمتني بسهام لم تطش
طفلة الاعطاف رود دمثة • وشواها بختري لم يحش
وكان الدر في اخراصها • بيض كحلاء اقرته بعش
ولها عين مهاة في مها • ترتعي نبت خزامى وتنش
حرة الوجه رخيم صوتها • رطب تحبيه كف المنتقش
وهي في الليل اذا ما طرقت • مثل بيض النمل وهم المفترش

وفيها يقول مفتخرا

وبني شيبان حولي عصبة • منهم غلب وليث بالفرش
ورثوا المجد وكانوا اهله • فرووا والجود عنا فلم يبش
وترى الجرد لديها نقم • لدبابين صلصال الوحش
ليس في الاموات منها هجنة • وضح البلق ولا عيب البرش
فيها يحوون اموال العدا • ويصيدون عليها كل وحش

وبيت الفتى لم من طعنهم • بالزرد بنيات والخيل الخمش
تنهل الخط من اعدائنا • ثم نغري الهام ان لم نفترش
فاذا العيش من المحلة • وابى لي اعيننا مثل العمش
حبذا الدار ما لنبيت • من سحاب جاد عنها لم يرش
خشف الاعين ترعى جدنه • هدمت اوبارها لم تنتقش
تنعش الغاني ومن لا ذنبا • يستحال الخير من ايدي نعش
ذاك قولي دنيا وهم • اخلو وذي خا لصافي غير غش
فسادا شيبان ان فارقتهم • يوم يمشون الى نهري بنعش
حل عشيتنا كرما في قومنا • او جزينا جارنا فحشا بفحش

ومما يغنى به من شعرنا يغنيه بني شيبان

صوت

نزفت عيني دموعا • من رسوم بحفير
موحشات طامسات • مثل ايات الزبور
وزناق منزعات • من سلاف العصير
محدثات وملاء • طيبتوهن بغير
فاذا صارت اليهم • صيرت خير مصير
من شباب وكهول • حكموا كاس المدير
كم ترى فيهم نديما • من رئيس واأمير

ذكر يونس ان فيه لمالك لحنا ولابن عائشة اخر ولم يذكر طريقتهما وفيه خفيف رمل معروف لا ادري المن لحنهما لحن ايهما هو

صوت

يا عمرو حم فراقكم عمرا • وعزمت منا النأي والهجرا
احدي بني اود كلفت بها • حملت بلا ترة لنا وترا
ونزف لها ولا اذا نطقت • تركت بنات فؤاده صعرا
كتسا قط الرطب الجني من الا فنان لا نزرا ولا نثرا

الشعر لابي دهبل الجمحي والغنا لعزار المكي ولحنه المختار من خفيف الثقيل وذكر الهشامي انه مجرى الوسطى عن الهشامي

اخبار ابي دهبل ونسبه

نسبه فيما ذكر الزبير بن بكار وغيره وهب بن زمعة بن اسيد بن احيحة ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب ولخلف بن وهب يقول عبد الله بن الزبعري او غيره

خلف ابن وهب كل اخر ليلة • ابدا يكثر اهله بعيالـه
سبقا لوهب كهلها ووليدها • ما دام في ابنائنا الدنالـ
نعم الشباب شبابهم وكهولهم • صبابة ليسوا من الجهالـ

وام ابي دهبل امراة من هذيل وإياها يعني بقولـه

انا ابن الفروع الكرام التي • هذيل لآبيائها ناسبالـه
هم ولدوني واشبهته • كما تشبه النبلة الناصلـه

واسمها فيما ذكر ابن الاعرابي هذيلة بنت سلمة قال المدايني كان ابو دهبل رجلا جميلا شاعرا وكانت له جمة يرسلها فتضرب منكبيه وكان عفيفا وقال الشعر في اخر خلافة علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير وقد كان ابن الزبير ولاه بعض اعمال اليمن

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن اسد قال

حدثنا العمري عن الكلبي عن ابي مسكين

واخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا الهيثم بن فراس قال حدثني العباس بن هشام عن ابيه عن ابي مسكين ان قوما مروا براهب فقالوا له يا راهب من اشعر الناس قال مكانكم حتى انظر في كتاب عندي فنظر في رق له عتيق ثم قال

وهب بن وهب • من جمح او جمحين

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثنا علي بن صالح عن عبد الله بن عروة قال قال ابو دهبل يفخر بقومه

قومي بنو جمح قوم اذا انجدوا • شهبا تنتضي خافاتها الزعفا
اهل الخلافة قدما والموفون اذ وعدوا • والشاهدا لروع لا عزلا ولا كشفا

قال الزبير وانشدني عمي قال انشدني مصعب لابي دهبل يفخر بقومه ويقول

انا ابو دهبل وهب لوهب • من جمح في العز منها والحسب
والاثرم الخضرا والجيعل الاشب • ومن هذيل والدعا في النسب
اورثنا المجد اب بعد اب • رحى رويحي ويبغي المنتسب
ويبتغي قومنها من الذهب • درعي دلاص سردها سرد عجب
والقومل تجالها نبل ذرب • محشوة احكم متن القطب
يوم هيجا اعدت للرهب

اخبرني محمد بن خلف قال حدثني محمد بن زهير قال حدثنا المدايني ان ابا دهبل كان يهوى امراة من قومه يقال لها عمرة وكانت امراة جزلة يجتمع اليها الرجال للمحادثة وانشاد الشعر والاخبار وكان ابو دهبل لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع اليها وكانت هي ايضا تحبه وكان ابو دهبل رجلا سيدا من اشراف بني جمح وكان يحمل الحمالات ويعطي الفقراء ويقري الضيف وزعمت بنو جمح انه تزوج عمرة هذه بعد ذلك وزعم غيرهم انه لم يصل اليها وكانت عمرة توصيه بحفظ ما بينهما وكتمانه فضمن لها ذلك وافتعل ما بينهما فوقفت عليه زوجته فدست الى عمرة امراة واهنة من عجايز اهلها فحادثتها طويلا ثم قالت لها في عرض حديثها اني لاعجب لك كيف لا تتزوجين ابا دهبل مع ما بينكما قالت واي شي يكون بيني وبين ابي دهبل قالت فتنفست ثم قالت اتسترين علي شيا قد تحدث به اشراف قريش في مجالسها وسوقة اهل الحجاز في اسواقها والسقاة في موارد ها فما يتدافع اثنان انه يهواك وتهوينه فوثبت عن مجلسها فاحتجبت ومنعت كل من كان يجالسها من المصير اليها وجا ابو دهبل على عادته فحجبته وارسلت اليه بما كره فقي ذلك يقول

صوت

تطاول هذا الليل ما يتبلج • واعيت غواشي عبرتي ما تفرج
وبت كئيبا ما انام كانني • خلال ضلوعي جمرة تتوهج
فطورا امني النفس من عمرة المنى • وطورا اذا ما لج بي الحزن انشج
لقد قطع الواشون ما كان بيننا • ونحن الى ان يوصل الحبل احوج
الغناء في البيت الاول وبعده بيت من اخر القصيدة
اخطط في ظهر الحصير كانني • اسير يخاف القتل والهان يلعج

لمعبد ثقيل اول بالوسطى وذكر حماد عن ابيه في اخبار مالك انه لحايد بن جرهد وان مالكا اخذه عنه فنسبه الناس اليه فكان اذا غناه وسيل عنه يقول هذا والله لحايد بن جرهد لا لي وفيه لابي عيسى بن الرشيد ثاني ثقيل

الوشطي عن حبش • ودي لقد قطع الوشاة • وتعدوا • وطورا امشي لنفس
ما لك ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق وفيه لمعبد خفيف
ثقيل بالوسطى عن حبش •

زاروا عزة فاستقبلوها بالتهم • فراحوا على ما لا يحب وادلجوا
وقالوا انا ما كنت من غيبهم • فلم ينههم حلمي ولم يتحرجوا
فليت كوانينا من اهلي وغيرها • باجمعهم في قعر دجلة لججوا
هم منعونا ما نحب واوقدوا • علينا وشبوا نار صرم تاججوا
ولو تركونا لاهتدى الله شعبهم • ولم يلحموا قولا من الشر ينسج
الا وشك صرف الدهر تفريق بيننا • ولا يستقيم الدهر والدهر اعوج
عسى كربة امسيت فيها مقيمة • يكون لنا منها نجاة ومخرج
فيكبت اعدا ويجذل آلف • له كبد من لوعة الحب تلعج
وقلت لعباد وجاء كتابها • لهذا وربي كانت العين تخلج
واني لمحزون عشية زرتها • وكنت اذا ما جئتها لا اعرج
وخططت في ظهر الحصير كانني • اسير يخاف القتل ولهان مفلج
المفلج الفقير المحتاج
واشفق قلبي من فراق خليلة • لها نسب في فرع فهر متوج
وكف كهداب الدمقس لطيفة • بها دوس حناء حديث مضرج
تجول وشاحاها ويغتص حجلها • ويشبع منها وقف عاج ودملج
فلما التقينا لجلجت في حديثها • ومن آية الصرم الحديث الملجلج

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال انشدني عمي ومحمد بن الضحاك عن ابيه لمحمد بن خشرم وهو من بني قريش لابي دهبل في عمرة فقال

يا عمر حم فراقكم عمدا • وعزمت منا النأي والهجرا
يا عمر شيخك وهو ذو كرم • يحمي الذمار ويكرم الصهرا
ان كان هذا السحر منك فلا • ترعي على وجدي لك السحرا
احدى بني اود كلفت بها • حملت بلاء لنا وشرا
وترى لنا دلا اذا نطقت • تركت بنات فؤاده صعرا
كتساقط الرطب الجني من الا • فنان لا نثرا ولا نزرا
انسيت ما احببت حبكم • لا ثيبا خلفت ولا بكرا
وبقالة منكم عركت بها • جنبي اريدها لك العذرا
ومريركم عدلت به • فيما يحاول معدلا وعرا
قالت يقيم بنا بجزيته • يوما تخيم عندها شهرا
ما ان اقيم لحاجة عرضت • الا لابغي فيكم العذرا

قالوا وفيها يقول

صوت

يلومونني في غير ذنب جنيته • وغيري في الذنب الذي كان الوم
امنا اناسا كنت تأمنينهم • فزادوا علينا في الحديث واوهموا
وقالوا لنا ما لم نقل ثم كثروا • علينا وباحوا بالذي كنت اكتم

غنى في هذه الابيات ابو كامل مولى الوليد رملا بالبنصر

وقد منحت عيني القذى لفراقكم • وعاد لها تهتانها فهي تسجم
وما قلت لتسوانا فلم ار فيهم • هواي ولا الود الذي كنت اعلم
اليس عظيما ان نكون ببلدة • كلانا بها ثاو ولا نتكلم

اخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو غسان

قال

قال سمع ابو السائب المخزومي رجلا ينشد قول ابي دهبل

اليس عجيبا ان نكون ببلدة • كلانا بها ثاو ولا نتكلم

فقال له ابو السائب قف يا حبيبي فوقف فصاح بجارية يا سلامة اخرجي فخرجت فقالت له اعد بابي انت البيت فاعاده فقال لها بلى والله انه لعجيب عظيم والا فسلامة منه حرة لوجه الله تعالى اذهب فديتك مصاحبا ثم دخل ودخلت الجارية تقول ما لقيت منك لا تزال تقطعني عن شغلي فيما لا ينفعك ولا ينفعني وحدثني احمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا نختلف الى ابي العباس ونحن احداث نكتب عنه الرواة ما يرو ونتدارس الاداب والاخبار وكان يصحبنا من احسن الناس وجها وانظفهم ثوبا واجملهم زيا ولا نعرف باطن امره فانصرفنا يوما من مجلس ابي العباس المبرد وجلسنا في مجلس نتقابل بما كتبناه ونصحح المجلس الذي شهدناه فاذا بجارية قد اطلعت فطرحت في حجر الفتى رقعة ما رأيت احسن من شكلها مختومة بعنبر فقرأها منفردا بها ثم اجاب عنها ورمى بها الى الجارية فلم نلبث ان خرج خادم من الدار في يده كرسي فدخل الينا فصفع الفتى به حتى رحمناه وتخلصناه من يده وقمنا اسوأ الناس حالا فلما بعدنا سألناه عن الرقعة فاذا فيها مكتوب

كفى حزنا انا جميعا ببلدة • كلانا بها ثاو ولا نتكلم

فقلنا له هذا ابتداء ظريف فبأي شيء اجبت انت قال هذا الصوت سمعته يغنى فيه فلما قرأته في الرقعة اجبت عنه بصوت مثله فسألناه ما هو فقال كتبت في الجواب

اراعك بالخابور نوق واجمال

فقلنا له ما ولك العقوم حفظك وقد كان ينبغي ان يدخلونا معك في القصة لدخولك في جملتنا ولكن نحن نوفيك حقك ثم تناولناه فصفعناه حتى لم يدر اي طريق ياخذ وكان آخر العهد بالاجتماع معنا

رجع الخبر الى سياقة اخبار ابي دهبل

اخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال حدثنا صالح بن حسان قال واخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن عمر قال حدثني محمد بن السري قال حدثنا هشام بن الكلبي عن ابيه يزيد احدهما على الاخر في خبره واللفظ لصالح بن حسان وخبره اتم قال حجت عاتكة بنت معاوية بن ابي سفيان فنزلت من مكة بذي طوى فبينا هي ذات يوم جالسة وقد اشتد الحر وانقطع الطريق وذلك في وقت الهاجرة اذ امرت جواريها فرفعن الستر وهي جالسة في مجلسها عليها شفوف لها تنظر الى الطريق اذ مر بها ابو دهبل الجمحي وكان من اجمل الناس واحسنهم منظرا فوقف طويلا ينظر اليها والى جمالها وهي غافلة عنه فلما فطنت له سترت وجهها وامرت بطرح الستر وشتمته فقال ابو دهبل قوله

اني دعاني الحين فاقتادني • حتى رأيت الظبي بالباب
يا حسنه اذ سبني مدبرا • مستترا عني بجلباب
سبحان من وقفها حسرة • صبت على القلب باوصاب
يذود عنها ان تطلبتها • اب لها ليس بوهاب
احلها قصرا منيع الذرى • يحمى بابواب وحجاب

قال وانشد ابو دهبل هذه الابيات بعض اخوانه فشاعت بمكة وشهرت

وغنّى فيها المغنّون حتى سمعتها عاتكة انشادًا وغناءً فضحكت وأعجبها وبعثت إليه بكسوة وجرت الرسل بينهما فلما صدرت عن مكة خرج معها إلى الشام ونزل قريبًا منها وكانت تعاهده بالبر واللطف حتى وردت دمشق وورد معها فانقطعت عن لقائه وبعدت أن يراها ومرض بدمشق مرضًا طويلًا فقال في ذلك:

طال ليلي وبتّ كالمحزون ۞ ومللت الثواء في جيرون
وأطلت المقام بالشام حتى ۞ ظنّ أهلي مرجّمات الظنون
فبكت خشية التفرّق جُمْلٌ ۞ كبكاء القرين إثر القرين
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوّا ۞ ص ميزت من جوهر مكنون
وإذا ما نسبتها لم تجدها ۞ في سناء من المكارم دون
ثم خاصرتها إلى القبة الخضرا ۞ ء تمشي في مرمر مسنون
قبّة من مراجل ضربوها ۞ عند برد الشتاء في قيطون
عن يساري إذا دخلت من البا ۞ ب وإن كنت خارجًا عن يميني
ليت شعري أمن هوًى طار نومي ۞ أم براني ربّي قصير الجفون

قال وشاع هذا الشعر حتى بلغ معاوية فأمسك عنه حتى إذا كان في يوم الجمعة دخل عليه الناس وفيهم أبو دهبل فقال معاوية لحاجبه إذا أراد أبو دهبل الخروج فامنعه واردده إليّ وجعل الناس يسلّمون وينصرفون فقام أبو دهبل لينصرف فناداه معاوية يا أبا دهبل إليّ فلما دنا إليه أجلسه حتى خلا ثم قال له ما كنت ظننت أن في قريش أشعر منك حيث تقول:

ولقد قلت إذ تطاول سقمي ۞ وتقلّبت ليلتي في فنون
ليت شعري أمن هوًى طار نومي ۞ أم براني الباري قصير الجفون

غير أنك قلت:

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوّاص ۞ ميزت من جوهر مكنون
وإذا ما نسبتها لم تجدها ۞ في سناء من المكارم دون

ووالله لقد فاه أبوها معاوية وجدّها أبو سفيان وجدّتها هند بنت عتبة لكما ذكرت وأي شيء زدت في قدرها ولقد أسأت في قولك:

ثم خاصرتها إلى القبة الخضرا ۞ ء تمشي في مرمر مسنون

فقال لا والله يا أمير المؤمنين ما قلت هذا وإنما قيل على لساني فقال له أما من جهتي فلا خوف عليك لأني أعلم صيانة ابنتي نفسها وأعلم أن فتيان الشعراء لم يتركوا أن يقولوا النسيب في كل من جاز أن يقولوه فيه وكل من لم يجز وإنما أكره لك جوار يزيد وأخاف عليك وثباته فإن له سورة الشباب وأنفة الملوك وإنما أراد معاوية أن يهرب أبو دهبل فتنقضي المقالة عن ابنته فحذر أبو دهبل فخرج إلى مكة هاربًا على وجهه فكان يكاتب عاتكة فبينا معاوية ذات يوم في مجلسه إذ جاءه خصيّ له فقال والله يا أمير المؤمنين لقد سقط إلى عاتكة اليوم كتاب فلما قرأته بكت ثم أخذته فوضعته تحت مصلّاها وما زالت خاثرة النفس منذ اليوم فقال له اذهب فالطف لهذا الكتاب حتى تأتيني به فانطلق الخصي فلم يزل يلطف حتى أصاب منها غرّة فأخذ الكتاب وأقبل به إلى معاوية فإذا فيه:

أعاتك هلّا إذ بخلت فلا ترى ۞ لذي صبوة زلفى لديك ولا حقّا
رددت فؤادًا قد تولّى به الهوى ۞ وسكّنت عينًا لا تملّ ولا ترقا
ولكن خلفت القلب بالوعد والمنى ۞ ولم أر يومًا منك جودًا ولا صدقا

اتنسين

أتنسين أيامي بربعك مدنفًا ۞ صريعًا بأرض الشام ذا سقم مضنى
وليس صديق يرتضى لوصيّة ۞ وأدعو لدائي بالشراب فما أسقى
وأكبر همّي أن أرى لك مرسلًا ۞ فطول نهاري جالس أرقب الطرقا
فواكبدي إذ ليس لي منك مجلس ۞ فأشكو الذي بي من هواك وما ألقى
رأيتك تزدادين للصبّ غلظة ۞ ويزداد قلبي كل يوم لكم عشقا

قال فلما قرأ معاوية هذا الشعر بعث إلى يزيد بن معاوية فأتاه فدخل الي م
عليه فوجد معاوية مطرقًا فقال يا أمير المؤمنين ما هذا الأمر الذي شجاك قال أمر أمرضني وأقلقني منذ اليوم وما أدري ما أعمل في شأنه قال وما هو يا أمير المؤمنين قال هذا الفاسق أبو دهبل كتب بهذه الأبيات إلى أختك عاتكة فلم تزل باكية منذ اليوم وقد أفسدها فما ترى فيه فقال والله إن الرأي لبيّن قال وما هو قال عبد من عبيدك يكمن له في أزقّة مكة فيريحنا منه فقال معاوية أف لك والله إن امرأ يريد بك ما يريد ويسمو بك إلى ما يسمو لغير ذي رأي وأنت قد ضاق ذرعك بكلمة وقصر فيها باعك حتى أردت أن تقتل رجلًا من قريش أوما تعلم أنك إذا فعلت ذلك صدّقت قوله وجعلتنا أحدوثة أبدًا قال يا أمير المؤمنين إنه قال قصيدة أخرى تناشدها أهل مكة وسارت حتى بلغتني وأوجعتني وحملتني على ما أشرت به فيه قال وما هي قال قال:

ألا لا تقل مهلًا فقد ذهب المهل ۞ وما كل من يلحى محبًّا له عقل
لقد كان في حولين حالا ولم أزر ۞ هواي وإن خوّفت عن حبّها شغل
حمى الملك الجبّار عنّي لقاءها ۞ فمن دونها تخشى المتالف والقتل
فلا خير في حبّ تخاف وباله ۞ ولا في حبيب لا يكون له وصل
فواكبدي إنّي شهرت بحبّها ۞ ولم يك فيما بيننا ساعة بذل
ويا عجبًا إني أكاتم حبّها ۞ وقد شاع حتى قطّعت دونها البذل

قال فقال معاوية قد والله رفّهت عني فما كنت آمن أنه قد وصل إليها فأما الآن وهو يشكو أنه لم يكن بينهما وصل ولا بذل فالخطب فيه يسير قم عني فقام يزيد فانصرف وحجّ معاوية في تلك السنة فلما انقضت أيام الحج كتب أسماء وجوه قريش وشعرائهم وأشرافهم وكتب فيهم اسم أبي دهبل ثم نادى بهم ففرّق فيهم صلات سنيّة وأجازهم جوائز كثيرة فلما قبض أبو دهبل جائزته وقام لينصرف دعا به معاوية فرجع إليه فقال له يا أبا دهبل ما لي رأيت أبا خالد يزيد بن أمير المؤمنين عليك ساخطًا في قوارص تأتيه عنك وشعر لا تزال قد نطقت به وأنفذته إلى خصمائنا وموالينا لا تعرض لأبي خالد فجعل يعتذر إليه ويحلف له أنه مكذوب عليه فقال له معاوية لا بأس عليك وما يضرّك ذلك عندنا هل تأهّلت قال لا قال فأيّ بنات عمّك أحبّ إليك قال فلانة قال قد زوّجتكها وأصدقتها ألفي دينار وأمرت لك بألف دينار فلما قبضها قال إن رأى أمير المؤمنين أن يعفو لي عما مضى فإن نطقت ببيت في معنى ما سبق مني فقد أبحت به دمي وفلانة التي زوّجتنيها طالق البتّة فسرّ بذلك معاوية وضمن له رضى يزيد عنه ووعده بإدرار ما وصله به في كل سنة وانصرف إلى دمشق ولم يحجّ معاوية في تلك السنة إلا من أجل أبي دهبل.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال حدثني إبراهيم بن عبد الله قال خرج أبو دهبل يريد الغزو وكان رجلًا صالحًا وكان جميلًا فلما كان بجيرون جاءته امرأة فأعطته كتابًا فقالت اقرأ لي هذا الكتاب فقرأه لها ثم ذهبت فدخلت قصرًا ثم خرجت

ماليه فقالت لو بلغت الغضر فقرأت الكتاب على امرأة كان لك فيه اجر ان شاء الله فانه من غائب لها يعنيها امره فبلغ معها الغضر فلما دخلا اذ فيه جوار كثيرة فاغلقن الغضر عليه واذا فيه امرأة وضيئة قد عرضا لها نفسها فابى فامرت به فحبس في بيت في الغضر واطعم وسقي قليلا قليلا حتى ضعف وكاد يموت ثم دعته الى نفسها فقال لا يكون ذلك ابدا ولكني اتزوجك قالت نعم فتزوجها فامرت به فاحسن اليه حتى رجعت اليه نفسه فاقام معها زمانا طويلا لا تدعه يخرج حتى يئس منه اهله وولده فتزوج بنوه وبناته واقتسموا ماله واقامت زوجته تبكي عليه حتى عمشت ولم تقاسمهم ماله ثم قال لامرأته انك قد اثمت في وفي ولدي واهلي فأذني لي اطالعهم واعود اليك فاخذت عليه ايمانا ان لا يقيم الا سنة حتى يعود اليها فخرج من عندها يجر الدنيا حتى قدم على اهله فرأى حال زوجته وما صار اليه ولده وجاء اليه ولده فقال لهم لا والله ما بيني وبينكم عمل انتم قد ورثتموني وانا حي فهو حظكم والله لا يشرك زوجتي فيما قدمت به احد ثم قال لها شا نك به فهو لك كله وقال في الشامية

صاح حيي الاله حيا ودورا * عند اصل القناة من جيرون
عن يسار اذا دخلت من الباب * وان كنت خارجا عن يمين
فبتلك اغتربت في الشام حتى * ظن اهلي مرجمات الظنون
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص * ميزت من جوهر مكنون
واذا ما نسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون
تجعل المسك واليلنجوج والند * صلاء لها على الكانون
ثم خاصرتها الى القبة الخضراء * تمشي في مرمر مسنون
وقباب قد اشرجت وبيوت * نظمت بالريحان والزرجون
قبة من مراجل ضربوها * عند حد الشتاء في قيطون
ثم فارقتها على خير ما كان * قرين مفارق لقرين
فبكت خشية التفرق للبين * بكاء الحزين اثر الحزين
واسألي عن تذكري واطمئني * لاناس اذا هم عذلوني

فلما حل الاجل اراد الخروج اليها فجاءه موتها فاقام

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال وفد ابو دهبل الجمحي على ابن الازرق عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان يقال لابن الازرق والهبرزي وكان عاملا لعبد الله بن الزبير على اليمن فانكره ورأى منه جفوة فمضى الى عمارة بن عمرو بن حزم وهو عامل لعبد الله بن الزبير على حضرموت فقال يمدحه ويعرض بابن الازرق

يا رب حي بحير مما حييت الشأنا عمارة
اعطى فاسنى ولم يكن من عطيته الصغارة
من العطية ما ترى * جذماء ليس لها نذارة
حجرا تقلبه ولا * تعطى على المدح الحجارة
كالبغل يحمد قائما * وتذم مشيته المضارة

ثم رجع من عند عمارة بن عمرو بن حزم فقدم فقال له حنين مولى ابن الازرق في السر انك عجلت على ابن عمك وهو اجود الناس واكرمهم فعد اليه فانه غير تاركك واعلم انا نخاف ان يكون قد عزل فلا زمه ولا يفتقدك فاني اخاف ان ينساك ففعل فاعطاه وارضاه فقال في ذلك

يا حبذا لما حدثتني اصلا * مرتحل من منيم لو قد تعود

تخاف عزل امرئ كنا نعيش به * معروفه ان طلبنا الجود موجود
اعلم بأني لمن عاديت مضطغن * ضبا واني عليك اليوم محسود
وان شكرك عندي لا انقضاء له * ما دام بالهضب من لبنان جلمود
انت الممدح والمغلي به ثمنا * اذ لا تمدح صم الجندل السود
ان تغد من منقلي نجران مرتحلا * يرحل من اليمن المعروف والجود
ما زلت في دفعات الخير تفعلها * لما اعترى الناس لأواء ومجهود
حتى الذي بين عسفان الى اكمه * لحب لمن يطلب المعروف اخدود

قال وانشدنيها محمد بن الضحاك بن عثمان قال سمعتها من ابي

اخبرني الحرمي قال اخبرني الزبير بن بكار وحدثني حمزة بن عتبة قال قال ابو دهبل الجمحي لما قلت ابياتي التي قلت فيها

اعلم باني لمن عاديت مضطغن * ضبا واني عليك اليوم محسود

قلت فيها نصف بيت

وان شكرك عندي لا انقضاء له *

ثم ارتج علي فاقمت حولين لا اقدر على تمامه حتى سمعت رجلا من الحاج في الموسم يذكر لبنان فقلت ما لبنان فقال جبل بالشام فاتممت نصف البيت

* ما دام بالهضب من لبنان جلمود

قال الزبير وحدثني محمد بن فليح المخزومي قال دخل نصيب بن هشام وهو وال على المدينة فانشده قصيدة مدحه فيها فقال ابراهيم بن هشام ما هذا بشيء اين هذا من قول ابي دهبل لصاحبنا ابن الازرق

ان تغد من منقلي نجران مرتحلا * يرحل من اليمن المعروف والجود

فغضب نصيب فحمي فنزع عمامته وطرحها وبرك عليها ثم قال ائتونا برجال مثل ابن الازرق نأتكم بمديح اجود من مديح ابي دهبل قال الزبير وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري قال حدثني اسماعيل بن يعقوب ابن مجمع التيمي قال كان ابراهيم بن هشام جبارا وكان يقيم بلا اذن اذا كان على المدينة الاشهر فاذا اذن للناس اذن معهم لشاعر فينشد قصيدة مدح هشام بن عبد الملك وقصيدة مدح لابراهيم بن هشام فاذن لهم يوما وكان الشاعر الذي اذن له معهم نصيب وعليه جبة وشي فاستأذنه في الانشاد فاذن له فانشده قصيدة لهشام بن عبد الملك ثم قطعها وانشد قصيدة مدح لابراهيم بن هشام وقصيدة هشام اشعر فاراد الناس ممالحة نصيب فقالوا يا ابا الحسن هذا يا ابا محجن اعد هذا البيت فقال ابراهيم اكثرتم انه لشاعر واشعر منه الذي يقول في ابن الازرق

ان تمس من منقلي نجران مرتحلا * يبن من اليمن المعروف والجود
ما زلت في دفعات الخير تفعلها * لما اعترى الناس لأواء ومجهود

وحمي نصيب فقال انا والله ما يمنع المدح الا قدر الرجال كما يكون الرجل يمدح فهم الناس بالضحك وحلم عنه وقال الحاجب ارتفعوا فلما صاروا في السقيفة ضحكوا وقالوا ما رأيتم مثل شيخا غنة هذا الاسود على هذا الاسود على هذا الجبار وحلم من غير حلم قال الزبير وحدثني عمي مصعب قال خرج ابو دهبل يريد الازرق فلقيته نعزوا فشق ذلك عليه فاسترجع فقال له الازرق وهون عليك لم يفتك شيء فاعطاه مائتي الف دينار فقال في ذلك ابو دهبل

اعطى اميرا ومعزولا وما نزعت * عنه المكارم تغشاه وما نزعا

وحدثني محمد بن الضحاك مثل ذلك وانشد في البيت

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو توبة صالح بن محمد بن

ابن دراج قال حدثنا أبو عمرو الشيباني قال ولّى عبد الله بن الزبير ابن سعد
ابن أبي وقاص فقال له إبراهيم مكان الثبت من بني عبد الرحمن بن الوليد
المرادي فقال له ابن الأزرق اخرج حتى نزل بزبيد فقال له ابن الأزرق هلمّ
حسابك فقال ما لك عندي حساب ولا بيني وبينك عمل وخرج متوجهاً
إلى مكة فاستأذنه أبو دهبل في صحبته فأذن له فخرج معه
حتى إذا دخلوا صنعاء لقيهم بحير بن ريسان في بشر كثير من الفرس فعرفهم
وتلقى ابن الأزرق وسمعه ما احتمله من أموال اليمن ستين ربوتا ثم نزل
فضرب دوا فيه ودعا الناس فأعطاهم ذلك المال حتى لم يبق منه درهم
فقال أبو دهبل

أعطى أميراً ذنّه وغادر ما نزعت • عنه المكارم نفساه وما نزعا

وأقام أبو دهبل مع الوقاصي فلم يصنع به خيراً فقال أبو دهبل

ماذا رُزينا غداة الخلّ من ذمم • عند التفرّق من خيل ومن كرم
ظلّ لنا واقفاً يعطي فأكثر ما • سمّى وقال لنا في قوله نعم

ثم خرف موفوق فما ذا حرّكت اجربت حركته إلى الحنفس لا يزاول بالناكن

ثم انتحيا غير مذموم وأعيننا • لما تولى بدمع واكف سجم
تحمّلوا لنا فيه إلا ذمّا مغتفرا • بالبرد كالبدر جلّى ليلة الظلم
وكيف أنساك لا أيديك واحدة • عندي ولا بالذي أوليت من نعم
حتى لقينا بحيراً عند منقذ منا • في موكب كضياء الجزع من نِعَم
لما رأت مقامي عند بابهم • وزودتني بذا لك الباب لم أتم

وبحير بن ريسان الذي يقول فيه أبو دهبل

صوت

بحير بن ريسان الذي سكن الجند • يقول له الناس الجواد ومن له
له هجات حين يذكر فضله • كسيل ربيع في منحا فيه الشند

في هذين البيتين هزج بالبنصر ذكر عمرو بن بانة أنه لمان وذكر الهشامي أنه لابن جامع أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو توبة عن أبي عمرو الشيباني قال كان ابن الزبير بعث عبد الله بن عبد الرحمن على بعض أعمال اليمن فجبى له أموالها وأعطى أعطية سنية وبعث في قريش منها أشياء جزيلة فأثنت عليه قريش ووفدوا له فامتنى لهم العطايا وبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فحسده فعزله بإبراهيم بن سعد بن أبي وقاص فلما قدم عليه أراد أن يحاسبه فقال له ما لك عندي حساب ولا بيني وبينك عمل وقدم مكة فخافت قريش ابن الزبير عليه أن يفتشه أو يكشفه فلبست السلاح وخرجت إليه لتمنعه فلما لقيتهم نزلت عليه قريش فسلمت عليه وبسطت له أرديتها وتلقته إماؤهم وولائدهم بمجامر الألوّة والعود المندلي يبخرون بين يديه حتى انتهى إلى المسجد وطاف بالبيت ثم جاء إلى ابن الزبير فسلم عليه وهم معه مطيفون به فعلم ابن الزبير أنه لا سبيل له إليه فما عرض له ولا صرّح بشيء ومضى إلى منزله فقال أبو دهبل

من يك شأن العزل أو هدّ ركنه
لأعدائه يوماً فما شانك العزل
وما أصبحت من نعمة مستفادة
ولا زحمة إلا عليها لك الفضل

وقال أبو دهبل أيضاً فيه

أخبرني بذلك ابن المرزبان عن أبي توبة عن أبي عمرو الشيباني وأخبرني به الحرمي عن الزبير عن عمه

عفو

غنم النساء فلم يلدن شبيهه • إن النساء بمثله عقم
متهلل بنعم بلا متباعد • سيّان منه الوفر والعدم
نزر الكلام من الحياء تخاله • ضمناً وليس بجسمه سقم

أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا أبو توبة عن أبي عمرو قال قال أبو دهبل يمدح ابن الأزرق بقوله

بأبي وأمي غير قول الباطل • الكامل بن الكامل بن الكامل
والحازم الأمر الكريم تراثه • والواصل الأرحام وابن الواصل
جمع الرياسة والسماح كليهما • جمع الجنيبة قدّام نبل النابل

أخبرني محمد بن خلف قال حدثني محمد بن عمر قال حدثني سليمان بن عياد قال حدثني أبو جعفر الشويفعي رجل من أهل مكة قال لما قدم سليمان بن عبد الملك مكة في حر شديد فكان ينتقل سريره بفناء الكعبة وأعطى الناس العطاء فلما بلغ بني جمح نودي بابن دهبل فقال سليمان ابن أبي دهبل الشاعر قالوا نعم قال فأنت القائل

فتية يشعلها وراءها • حطب النار فدعها تشتعل
فإذا ما كان أمر فاتهم • وإذا ما كان خوف فاعتزل

قال نعم قال وأنت القائل

يدعون مروان كيما يستجيب لهم • وعند مروان خار القوم أو رقدوا
قد كان في قوم موسى قبلهم جسد • عجل إذا خار فيهم خورة سجدوا

قال نعم قال فأنت القائل هذا ثم تطلب ما عندنا لا والله ولا كرامة فقال يا أمير المؤمنين إن قومنا فتنوا فكان يخوفكم بأسيافهم وأجلبوا عليكم بخيلهم ورجلهم ثم أدالكم الله منهم فعفوتم عنهم وإنما فتنت فتنتهم فلم يعفو عني فقال سليمان قد عفونا عنك وأقطعه قطيعة كانت باليمن فقيل لسليمان كيف أقطعته هذه القطيعة قال أردت أن أميته وأميت ذكره بها.

أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني المدائني عن جماعة من الرواة أن أبا دهبل كان يهوى امرأة من قومه يقال لها عمرة وكانت امرأة جزلة يجتمع الرجال عندها لإنشاد الشعر والمحادثة وكان أبو دهبل لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع إليها وكانت هي أيضاً محبة له وكان أبو دهبل من أشراف بني جمح وكان يحمل الحمالات وكان مستوداً وزعمت بنو جمح أنه تزوجها بعد وزعم غيرهم من الرواة أنه لم يقبل النساء ولم يجر بينهما حرام ولا خلاء قال وكانت عمرة تتقدم إلى أبي دهبل في حفظ ما بينهما وكتمانه فضمن ذلك لها فجاءت نسوة كن يتحدثن إليها فذكرن لها شيئاً من أبي دهبل وقلن قد علق امرأة قالت وما زالت تقلن ذكرانه عاشق لك وأنك عاشقة له فرفعت مجلسها ومجالسته الرجال وظاهرت وضربت حجاباً بينهم وبينها وكتبت إلى أبي دهبل تعزله وتخبره بما بلغها من سوء صنيعه فعند ذلك يقول

تطاول هذا الليل ما يتبلّج • وأعيت غواشي عبرتي ما تفرّج
وبتّ كئيباً ما أنام كأنما • خلال ضلوعي جمرة تتوهّج
فطوراً أمنّي النفس من عمرة المنى • وطوراً إذا ما لجّ بي الحزن أنشج
لقد قطع الواشون ما كان بيننا • ونحن إلى أن يوصل الحبل أحوج
رأوا غرة فاستقبلوها بإلبهم • فراحوا على ما لا نحب وأدلجوا
وكانوا أناساً كنت آمن غيبهم • فلم ينههم حلم ولم يتحرّجوا
هم منعونا ما نحب وأوقدوا • علينا وشبّوا نار صرم تأجّج

ولو تركونا لا هدى الله امرهم • ولم يلجموا قولا من الشر ينسج
لا وشك صرف الدهر فرق بيننا • وهل يستقيم للدهر والدهر اعوج
عسى كربة امسيت فيها مقيمة • يكون لنا منها نجاة ومخرج
فيكبت اعدا ويجذل آلف • له كبد من لوعة الحب تنضج
وقلت لعباد وجاء كتابها • لهذا وربي كانت العين تخلج
وخططت في ظهر الحصير كانني • اسير يخاف القتل ولهان مفلج
فلما التقينا لجلجت في حديثها • ومن آية الصرم الحديث الملجلج
واني لمحجوب عشية زرتها • وكنت اذا ما جئتها لا اعرج
واعيى على القول والقول واسع • وفي القول مستن كثير ومخرج

اخبرني الحرمي قال حدثني الزبيري قال حدثني خالد بن بكر القنواف قال اتيت ابن ابي العراقيب فسالته ان يدخلني على جارية مغنية لم ار احدا مثلها قط فقال لي ان في البيت والله شيخين كريمين علي لا ادري ما يوافقهما من دخول احد عليهما فلو قمت حتى اطلع رايهما في ذلك فدخل ثم خرج الي فقال ادخل فدخلت فاذا ابو السائب المخزومي وابو جندب الهذلي وخرجت علينا الجارية فاطبقنا بسنة فلما وضع العود في حجرها اندفعت تغني وتقول

عسى كربة امسيت فيها مقيمة • يكون لنا منها نجاة ومخرج
واني لمحجوب غداة ازورها • وكنت اذا ما زرتها لا اعرج

قال ثم بكت فوثبا عليها جميعا فقالا لها لك الله ارنبا بنتي عليك وعلينا ان لم نقم اليها حتى نقبل راسها ونترضاها ففعل

نسبة ما في هذه القصيدة من الغنا

صوت

فطال لهذا الليل ما يتبلج • واعيت غواشي عبرتي ما تفرج
اخطط في ظهر الحصير كانني • اسير يخاف القتل ولهان مفلج

الغنا لمعبد ثقيل اول بالوسطى عن عمرو وفيه لحن لمالك ذكره حماد عن ابيه في اخبار مالك ولم يجنسه وحكى ان مالكا كان اذا سئل عنه يذكر انه اخذه من خالد بن جرهد فغنومه واصلحه وفيه لابي عيسى بن الرشيد ثاني ثقيل بالوسطى عن جحظة والهشامي

صوت

لقد قطع الواشون ما كان بيننا • ونحن الى ان يوصل الحبل احوج
فطورا امني النفس من ام?? المنى • وطورا اذا ما لج بي الهم انشج

الغنا لمالك ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق وذكر حبش ان فيه لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال قال ابو دهبل في قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه ورضوانه

تبيت سكارى من امية نوما • وبالطف قتلى ما ينام حميمها
وما افسد الاسلام الا عصابة • تامر نوكاها ودام نعيمها
فصارت قناة الدين في كف ظالم • اذا اعوج منها جانب لا يقيمها

قال الزبير وحدثني يحيى بن مقداد بن عمران بن يعقوب الزمعي قال حدثني عمي موسى بن يعقوب قال انشدني ابو دهبل قصيدته التي يقول فيها

سقى الله جازا فابنا خل وليه • بكل مسيل من سنام وسردد
وبحقوله الدار التي خيمت بها • سقاها فكل ربع وفدفد

فانت

فانت الذي كلفتني البرك شاتيا • واوردتنيه فانظر اي مورد

صوت

فوالله ما ادري اذا قلت لي • لقد دم فشيعنا الى ضحوة الغد
ابكي شجونا او لفقد الحبيب انها • ستبكي مرارا فاسل من بعد واحد
فاصبحت مما كان بيني وبينها • سوى ذكرها كالقابض الماء باليد

الغنا لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لبذل الكبيرة رمل عن الهشامي

فعلك ان تلقى بحبا فتشتفي • برؤية ريم بعضه المتجرد
بلاد العدا لم تأت تناغر اهلها • بها هم نفسي من تهام ومنجد
وما حملت ما بين مكة فالقرى • الى البرك الا نومة المتهجد
وكانت قبيل الصبح تنبذ رحلها • بذروة من نقط القطا المتبدد

قال فقلت يا عمر فما يمنعك ان تكتري دابة بدرهمين فتشيعها وتصبح معك فضحك وقال نفع الله بك يا ابن اخي اما علمت ان الندم توبة وعنك كان اشتغل بما يجب قال الزبير وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال انشد رجل ابا السائب المخزومي قصيدة ابي دهبل

سقى الله جازا فابنا خل وليه • بكل مسيل من تهام وسردد

فلما بلغ قوله

فوالله ما ادري اذا قلت لي • تقدم فشيعنا الى ضحوة الغد

قال ابو السائب ما صنع شيئا الا اكترى حمارا بدرهمين فشيعهم ولم يقل فوا (ندى) او اعتذر واني اظن انه قد كان له عذر قالوا وما هو قال لا ادري قال اظنه كان مثلي لا يجد شيئا قال الزبير وحدثني يحيى بن مقداد قال حدثني عمي موسى بن يعقوب قال انشدني ابو دهبل قوله

صوت

الا علق القلب المتيم كلثما • لجاجا ولم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعدما • اصات المنادي بالصلاة فاعتما
فما نام من راع ولا ارتد سامر • من الحي حتى جاوزت بي يلملما
ومرت ببطن البيت تهوي كانما • تبادر بالادلاج نهبا مقسما

غنى في هذه الابيات ابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي قال وفيه هزج يماني بالوسطى وذكر عمرو بن بانة ان خفيف الثقيل هو اليماني وفيه لعقيل مولى العبلات رمل صحيح عن حماد عن ابيه عن الهشامي وقال الهشامي فيه لحكم ثقيل اول وذكر ابو ايوب المديني في اغاني ابن جامع ان فيه لحنا ولم يجنسه قال

اجازت على البزوا والليل كاسر • جناحين بالبزوا وردا وادهما
ومرت على اشطان روقة بالضحى • فما خزرت للماء عينا ولا فما
فما ذر قرن الشمس حتى تبينت • بعليب نخلا مشرفا ومخيما
وما شربت حتى ثنيت زمامها • وخافت عليها ان تخر وتكلما
فقلت لها قد بنت غير ذميمة • واصبح وادي البرك غيثا مديما

قال فقلت له ما كنت الا على الريح فقلت يا ابن اخي ان عمك كان اذا هم فعل وهي العجاجة اما سمعت قول اخي بني مرة

اذا اقبلت قلت مشحونة • اقلت لها الريح قلعا حفولا
وان ادبرت قلت مذعورة • من الربد تتبع هيقا ذمولا
وان اعرضت خال فيها البصير • ملاكا تكلفه ان يميلا
يدك سنوح ما يل صبعها • تسوم وتنحل رجلا رجولا
فقدت على حسب غدوة • ومرت فويق اريك اصيلا

تخبط بالليل خرانه • كخبط القوى العزيز الذليلا •

واخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني جعفر بن الحسن اللهبي قال انشدت زياد السواق قول ابي دهبل

اليس عجيبا ان نكون ببلدة • كلانا بها ثاو ولا نتكلم
ولا تضربيني ان تزال احبكم • ابوء بذنب انني انا اظلم

فقال الحسن احسن الله اليه ما لقد هذا شيء وفي هذه القصيدة يقول

صوت

امنا انا سا كنت فذ نا منيتهم • فزادوا علينا في الحديث واوهموا
وقالوا لنا ما لم نقل ثم كثروا • علينا وباحوا بالذي كنت اكتم
لقد خلت عيني القذا لفراقكم • وعاودها تهتانها فهي تسجم
وانكرت طيب العيش مني وكدرت • على حياتي والهوى متقسم

الغنا لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق وفيه لابن زرزور الطايفي خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه خفيف رمل احدها بالوسطى المتيم والاخر بالبنصر لعريب •

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال حدثنا القاسم بن المعمر الزهري قال قلت لابي السايب المخزومي يا ابا السايب اما احسن ابو دهبل حيث يقول •

صوت

الا رب ليلى ليس بيني وبينها • سوى ليلة اني اذا لصبور
هبوني امرا منكم اضل بعيره • له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك افضل ذمة • على صاحب من ان يضل بعير

قال فقال لي وابي انت كنت والله لا احبك وثقلت علي فانا الان احبك وتخف علي وفي هذه الابيات غنا لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لعلوية رمل بالوسطى من جامع اغانيه وفيه لحمار زن خفيف ثقيل اخر من رواية الهشامي وذكاء وغيرهما واول هذا الصوت بيت لم يذكر في الخبر وهو قوله

عفا الله عن ليلى الغداة فانها • اذا وليت حكما على تجور

اخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمي مصعب ومحمد بن الضحاك عن ابيه ان ابا ريحانة عم ابي دهبل كان شديد الخلاف على عبد الله بن الزبير فتوعده عبد الله بن صفوان فلحق بعبد الملك بن مروان فاستمده الحجاج فامره عبد الملك بطارق مولى عثمان في اربعة الاف فاشرف ابو ريحانة على ابي قبيس فصاح ابو ريحانة اليس قد اخزاكم الله يا اهل مكة فقال له ابن ابي عتيق بلى والله قد اخزانا الله فقال له ابن الزبير مهلا يا ابن اخي فقال قلنا لك ايذن لنا فيهم وهم قليل فابيت حتى صاروا الى ما ترى من الكثرة قال وقال ابو دهبل في وعيد عبد الله بن صفوان عمه ابا ريحانة واسمه علي بن اسيد بن احيحة •

لا توعدن لتقتله علينا • فان وعيده كلا وبيل
وتحن بيطن مكة اذ تداعى • لرهطك من بني عمرو رعيل
اولوا الجمع المقدم حين نابوا • اليك ومن يودعهم قليل
فلما ان تفانينا واودوا • بنزونا التزحل والرحيل
جعلت لحومنا غرضا كانا • لتهلكنا عرونة او سلول

اخبرني محمد بن خلف قال حدثنا ابو توبة عن ابي عمرو الشيباني قال مات ابن الازرق وابو دهبل حي فدفن بعليب فلما احتضر ابو دهبل ايقنا

او صى ان يدفن عنده ودفنه يقول ابو دهبل يرثيه عن ابي عمرو الشيباني •

لقد غال هذا اللحد من بطن عليب • فتى كان من اهل الندى والتكرم
فتى كان يوما تبتغي الحق • ونعم الفتى للطارق المتيمم
الحق اني لا ارى لك على منى • اذا صدر الحجاج عن كل موسم
سقى الله ارضا انت ساكن قبرها • سجال الغوادي من سحيل ومبرم

اخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمي قال حدثني ابراهيم بن ابي عبد الله قال وقع لابي دهبل ميراث بمصر فخرج يريده ثم رجع من الطريق فقال •

اسلي ام دهبل بعد هجر • وتغيض من الزمان وعمرو
واذكر قرب المطي اليكم • بعد ما قد توجهت نحو مصر
لا تخالي اني نسيتك لما • حال تحت ومن به خلف ظهري
ان تكوني انت المقدم قبلي • واطع يثوي عند قبرك قبري

قال ابراهيم فوقفت على قبره الجانب فبرها بعليب •

صوت

من المائة المختارة من رواية

علي بن يحيى قال

الا ايها الشادن الاكحل • الى كم تقول ولا تفعل
الى كم تجود بما لا تريد • منك وتمنع ما نسال

الشعر للحسين بن الضحاك والغنا لابي زكار الاعمى ولحنه المختار هزج بالبنصر

اخبار حسين بن الضحاك ونسبه

الحسين بن الضحاك باهلي صليبة فيما ذكر محمد بن داود بن الجراح والصحيح انه مولى لباهلة وهو بصري المولد والمنشا من شعراء الدولة العباسية واحد ندماء الخلفاء من بني هاشم ويقال انه اول من جالس منهم محمد الامين شاعر اديب ظريف مطبوع حسن التصرف في الشعر حلو المذهب لشعره قبول ورونق صاف وكان ابو نواس ياخذ معانيه في الخمر فيغير عليها واذا شاع له شعر نادر في هذا المعنى نسبه الناس الى ابي نواس لما في صفتها ابدع فيها وسبق اليها فاستعارها ابو نواس واخبارهما في هذا المعنى وغيره تذكر في اماكنها وكان يلقب الخليع والاشقر وهاجى مسلم بن الوليد فانتصف منه وله غزل كثير جيد وهو من المطبوعين الذين تخلوا شعرهم ومذاهبهم جملة من التكلف وعمر عمرا طويلا حتى قارب المائة لسنة ومات في خلافة المستعين او المنتصر •

وحدثني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال كان الحسين بن الضحاك مولى لباهلة واصله من خراسان فكان ربما اعترف بهذا الولاء وربما جحده وكان يلقب بالاشقر هو ومحمد بن حازم الباهلي ابنا خالة •

وحدثني الصولي عن ابراهيم بن المعلى الباهلي انه سأله عن نسب حسين ابن الضحاك فقال هو حسين بن الضحاك بن ياسر مولى سليمان بن ربيعة الباهلي قال الصولي وسالت الطيب بن محمد الباهلي عنه فقال هو الحسين ابن الضحاك بن فلان بن ياسر قديم الولاء وداره في بني مجاشع وفيها ولد الحسين ورايتها صاحبنا سعيد بن سلم

اخبرني علي بن العباس بن ابي طلحة الكاتب ومحمد بن يحيى الصولي قالا حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا حسين بن الضحاك قال انشدت ابا نواس لما

فجئت وضيفة لي التي تدلنا في الخمر وهي •

• بدلت من نفحات الورد بالآء • ومن صبوحك در الإبل والشاء •

حتى انتهيت منها إلى قولي

• حتى إذا أسندت في البيت واحتضرت • عند الصبوح ببلسبان اكنا •

• وضعت خواتمها في نعت واصفها • عن مثل رقراقة في جفن مرها •

قال فصعقت صعقة أفزعني وقال أحسنت والله يا أشقر فقلت ويلك يا حسن إنك أفزعتني والله فقال لي والله أفزعتني وأعجبني هذا المعنى من المعاني لمن كان تكرر لا بد أن يمتنى لي بها أدعو من علمها وأقولها فتسبقني إليه وأخلسته مني وتنتحل لمن يرويه إلى أم لك فكان والله قال قال سمعت من لا يعلم يرويها له •

أخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله مولى بني هاشم أبو جعفر قال سمعت الحسين بن الضحاك يقول لما قلت قصيدتي

• بدلت من نفحات الورد بالآء •

أنشدتها أبا نواس فقال ستعلم لمن يرويها الناس لا أم لك فكان الأمر كما قال رأيتها في دفاتر الناس في أول أشعاره •

وأخبرني جحظة بن كذا منه عن أحمد بن أبي طاهر عن أحمد بن صالح عن الحسين بن الضحاك فذكر نحوا منه •

أخبرني الصولي قال حدثني عبد الله بن محمد الفارسي عن ثمامة بن أشرس قال الصولي وحدثنيه عون بن محمد عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قالا قال الصولي لما قدم المأمون من خراسان وصار إلى بغداد أمر بأن يسمى له قوم من أهل الأدب ليجالسوه ويسامروه فذكر له جماعة فيهم الحسين بن الضحاك وكان من جلساء محمد المخلوع فقرأ أسماءهم حتى بلغ إلى اسم حسين فقال أوليس هو الذي يقول في محمد

• فلا بقيت لسد فاقتنا • أبدا وكان لغيرك التلف •

• فلقد خلفت خلائفا سلفوا • ولسوف يعوز بعدك الخلف •

لا حاجة لي فيه والله لا يراني أبدا إلا في الطريق ولم يعاقب الحسين على ما كان من هجائه له وتعريضه به قال وانحدر حسين إلى البصرة فأقام بها طول أيام المأمون أخبرني عمي بهذا قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن الحارث المروزي عن إبراهيم بن عبد السلام بن أخي السندي ابن شاهك فذكر مثله سوا قال ابن أبي طاهر حدثني محمد بن عبد الله صاحب المراكب قال أخبرني أبي عن صالح بن الرشيد قال دخلت يوما على المأمون ومعي بيتان للحسين بن الضحاك فقلت يا أمير المؤمنين أحب أن تسمع مني بيتين فقال أنشدهما فأنشدته •

• حمدنا الله شكرا إذ حبانا • بنصرك يا أمير المؤمنينا •

• فأنت خليفة الرحمن حقا • جمعت سماحة وجمعت دينا •

فقال لمن هذان البيتان يا صالح فقلت لعبدك يا أمير المؤمنين حسين بن الضحاك قال قد أحسن فقلت وله يا أمير المؤمنين أجود من هذا فقال وما هو فأنشدته قوله •

صوت

• أيبخل فرد الحسن فرد صفاته • علي وقد أفردته بهوى فرد •

• رأى الله عبد الله خير عباده • فملكه والله أعلم بالعبد •

قال فأطرق ساعة ثم قال ما تطيب نفسي له بخير بعد ما قال في أخي محمد

وقال

وقال الذي قال أبو الفرج وهذه الأبيات تروى لابن البواب وسنذكر في أبوابه إن شاء الله تعالى وعلى أن الذي رواها غلط في روايته غلطا بينا لأنها مشهورة من شعر حسين وقد رواها أيضا في أخباره أنه دفعها إلى ابن البواب فأوصلها إلى ابن المأمون وكان له صديقا ولعل الغلط وقع من هذه الجهة والغناء في الأبيات المذكورة المنسوبة إلى حسين بن الضحاك وإلى ابن البواب الدالية لإبراهيم بن المهدي خفيف ثقيل بالبنصر وفيها لعبيد الله بن موسى الطائفي رملا بالبنصر •

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه عن عمرو بن بانة أنهم كانوا عند صالح بن الرشيد فقال لست تلحن على جوار دعيها في ما استجيده فقال له ويلك ما أبغضك ابعث إلى منزلي فجئ إليه بالدفاتر واختر منها ما شئت حتى ألقيه عليهم فبعث إلى منزلي فجئ إليه بدفاتر الغناء فأخذ منها دفترا ليتخيرها فيه فمر به شعر الحسين ابن الضحاك يرثي الأمين ويهجو المأمون وهو •

• أطل حزنا وابك الإمام محمدا • بحزن وإن خفت الحسام المهندا •

• فلا تمت الأشيا بعد محمد • ولا زال شمل الملك منها مبددا •

• ولا فرح المأمون بالملك بعده • ولا زال في الدنيا طريدا مشردا •

فقال لي صالح أنت تعلم أن المأمون يجيء إلي في كل ساعة فإذا قرأ هذا ما تراه يكون فاعلا ثم دعا بسكين فجعل يحكه وصعد المأمون من الدرجة ورمى صالح الدفتر فقال المأمون يا غلام الدفتر فأتي به فنظر فيه ووقف على الحك فقال إن قلت لكم ما كنتم فيه تصدقوني قلنا نعم قال ينبغي أن يكون أخي قال لك ابعث بدفاترك ليتخير ما تطرح فوقف على هذا الشعر فكرهت أن تراه فأمرت بحكه قلنا كذا كان فقال غنه يا عمرو فقلت يا أمير المؤمنين الشعر لحسين بن الضحاك والغناء لسعيد بن جابر فقال وما يكون غنه فغنيته فقال اردده فرددته ثلاث مرات فأمر لي بثلاثة آلاف درهم وقال حتى تعلم أنه لم يضرك عندي قال وسعيد بن جابر الذي يقول فيه حسين بن الضحاك وكان نديمه وصديقه • يا سعيد وأين مني سعيد • ولحسين بن الضحاك في محمد الأمين مراث كثيرة جياد وكان كثير التحقق به والموالاة له لكثرة أفضاله عليه وميله إليه وتقديمه إياه وبلغ من جزعه عليه أنه خولط فكان ينكر قتله لما بلغه ويدفعه ويقول إنه مستتر وإنه قد تعرف دعاته في الأمصار يدعون إلى مراجعة أمره والوفاء ببيعته ضنا به وشفقة عليه ومن جيد مراثيه إياه قوله

قف

صوت

• سألونا أن كيف نحن فقلنا • من هوى نجمه فكيف يكون •

• نحن قوم أصابنا حدث الدهر • فظللنا لريبه نستكين •

• نتمنى من الأمين إيابا • لهف نفسي وأين مني الأمين •

في هذه الأبيات لسعيد بن جابر لحن ثقيل بالوسطى وفيها لعريب خفيف ثقيل ومن جيد قوله في مراثيه إياه •

• أعزي يا محمد عنك نفسي • معاذ الله والأيدي الجسام •

• فهلا مات قوم لم يموتوا • ودوفع عنك لي يوم الحمام •

• كأن الموت صادف منك غنما • أو استشفى بقربك من سقام •

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال قال لي محمد بن عباد قال لي المأمون

وقد قدمنا من البعض كيف ظريف شعرائكم وواحد مصركم قلت ما اعرفه قال ذاك الحسين بن الضحاك اشعر شعرائكم واظرف ظرفائكم اليس الذي يقول

رأى الله عبد الله خير عباده ... فملكه والله اعلم بالعبد

قال ثم قال لي المأمون ما قال فيّ احد من شعراء زماننا اجمع من بيته هذا فاكتب اليه فاستقدمه وكان حسين عليلا وكان يخاف بوادر المأمون لما فرط منه فقلت للمأمون انه عليل يا امير المؤمنين علة تمنعه من الحركة والسفر قال فخذ كتابا الى عامل خراجهم بالبصرة حتى يعطيه ثلاثين الف درهم فاخذت الكتاب بذلك وانفذته اليه فقبض المال

حدثني علي بن العباس بن ابي طلحة الكاتب قال سمعت ابا العباس محمد بن يزيد الازدي يقول حسين بن الضحاك اشعر المحدثين حيث يقول

ايُّ ديباجة حسن ... هيجت لوعة حزني
اذ رماني القمر الزاهر ... عن فترة جفن
بابي شمس نهار ... برزت في اليوم دجن
قربتني بالمنى ... حتى اذا ما اخلفتني
تركتني بين ميعاد ... وخُلف وتجني
ما اراني من الصبوة الا حسن ظني
انما دمت على العذر ... لما تعرف مني
فاستعيذا تذنب ... اعراض من اعرض عني

اخبرني علي بن العباس قال حدثني سوادة بن الفيض المخزومي قال حدثني ابو الفيض بن سوادة عن جدي قال قال لنا ذلك المعتصم الخلافة فسالني عن حسين بن الضحاك فاخبرته باقامته بالبصرة لانحراف المأمون عنه فامر بمكاتبته بالقدوم عليه فقدم فلما دخل وسلم استاذن في الانشاد فاذن له فانشده قوله

هلا سالت تلذذ المشتاق ... ومننت قبل فراقه بتلاقي
ان الرقيب ليستريب تنفسي ... متعمدا اليك وظاهر الاقلاق
ولئن اربت لقد نظرت بمقلة ... عبرى عليك سخينة الاماق
نفسي الفداء لخائف مترقب ... جعل الوداع اشارة بعناق
اذ لا جواب لمفحم متحير ... الا الدموع تصان بالاطراق

حتى انتهى الى قوله

خير الوفود مبشر بخلافة ... خصت ببهجتها ابا اسحاق
وافته في الشهر الحرام سليمة ... من كل مشكلة وكل شقاق
اعطته صفقتها الضمائر طاعة ... قبل الاكف بأوكد الميثاق
سكن الانام الى امام سلامة ... عف الضمير مهذب الاخلاق
فحمى رعيته وذاد عدوهم ... واجار مملقها من الاملاق

حتى اتمها فقال له المعتصم ادن مني فدنا منه فملأ فمه جوهرا من جوهر كان بين يديه ثم امره بان يخرجه من فيه فاخرجه وامر بان ينظم ويدفع اليه ويخرج الى الناس وهو في يده ليعلموا موقعه من رايه ويعرفوا فعله فكان احسن ما مدح به يومئذ ومما قدمه اهل العلم على سائر ما قاله الشعراء قول حسين بن الضحاك

قل للالى صرفوا الوجوه عن الهدى ... متعسفين تعسف المراق
اني احذركم بوادر ضيغم ... درب بحطم موائل الاعناق
متاهب لا يستفز جنانه ... زجل الرعود ولامع الابراق

لم يبق

لم يبق من متغرمين تفرقوا ... بالشام غير جماجم افلاق
من بين منجدل تمج عروقه ... علق الاخادع او اسير وثاق
وثنى الخيول الى معاقل قيصر ... تختال بين اجرة وزقاق
يحملن كل مشمر متغشم ... ليث هزبر اهرت الاشداق
حتى اذا ام الحصون منازلا ... والموت بين ترائب وتراق
هدت بطارقها هديد فساور ... بدهن باكره منظر ومذاق
ثم استكانت للحصار ملوكها ... ذلا وناط حلوقها بخناق
هربت وأسلمت الصليب عشية ... لم يبق غير حشاشة الارماق

قال فامر له المعتصم لكل بيت بالف درهم وقال له انت تعلم يا حسين ان هذا اكثر ما حبي به مادح في دولتنا فقبل الارض بين يديه وشكره وحمل المال معه حدثني علي قال حدثني عثمان بن عمر الاصغر قال سمعت الرياشي ينشد هذين البيتين ويستحسنهما ويستظرفهما جدا وهما

اذا ما الماء امكنني ... وصفو سلافة العنب
صببت الفضة البيضا ... فوق قراضة الذهب

فقلت له من يقولها يا ابا الفضل قال ارق الناس طبعا واكثرهم ملحا واكملهم ظرفا حسين بن الضحاك

اخبرنا يحيى بن علي اجازة قال قال حدثني ابي عن حسين بن الضحاك قال انشدت ابا نواس قصيدتي

وشاطري اللسان مختلف التكريه شاب المجون بالنسك

حتى بلغت الى قوله

كانما نصب كاسه قمرا ... يكرع في بعض انجم الفلك

قال فانشدني ابو نواس بعد ايام لنفسه

اذا عب فيها شارب القوم خلته ... يقبل في داج من الليل كوكبا

قال فقلت له يا ابا علي هذه مصالتة فقال لي اتظن انه يروى لك في الخمر معنى جيد وانا حي

اخبرني الحسين بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال انشدت ابراهيم ابن المدبر قول حسين بن الضحاك

كانما نصب كاسه قمر ... حاسده بعض انجم الفلك
حتى اذا ردخته سورتها ... وابدلته السكون بالحرك
كشفت عن وردة مشهرة ... في لين صينية من الفلك

فقال لي ابراهيم بن المدبر ان الحسين كان يزعم ان ابا نواس سرق منه هذا المعنى حيث يقول

يقبل في داج من الليل كوكبا

قال فان كانت سرقه منه فهو احق به لانه قد برز عليه وان كان حسين سرقه منه فقد قصر عنه

اخبرني محمد بن يحيى الخراساني قال حدثني محمد بن مخارق قال لما بويع الواثق بالخلافة ودخل عليه الحسين بن الضحاك فانشده قصيدته

الذي وليها

صوت

الم يرع الاسلام موت نصيره ... بلى حق ان يرتاع من مات ناصره
سيسليك عما فات دولة مفضل ... اوائله محمودة واواخره
ثنى الله عطفيه والف شخصه ... على البر مذ شدت عليه مازره
يصب ببذل المال حتى كانما ... يرى بذله للمال نهبا يبادره
فما قدم الرحمن الا مقدما ... موارده محمودة ومصادره

فقال الواثق إن كان الحسين لينطق عن حسن طويّة ويمدح بخلوص نيّة ثم
أمر بأن يعطى لكل بيت قاله من هذه القصيدة ألف درهم فاجتمعت الأبيات
خمسين فقبضت فيها عدة الحال منها الغريب في طريقة الثقيل الأول

وأخبرني محمد بن يحيى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني محمد بن عمرو
الرومي قال لما ولي الواثق الخلافة أنشده حسين بن الضحاك قصيدة
منها قوله:

سيسليك عما فات دولة مفضل ** أوائله محمودة وأواخره
وما قدّم الرحمن إلا مقدّما ** موارده محمودة ومصادره

قال فأنشدت إسحاق الموصلي هذا الشعر فقال لي نقل حسين كلام
أبي العتاهية في الرشيد حتى جاء بألفاظه بعينها حيث يقول:

جرى لك من هارون بالسعد طائره ** إمام اعتزام لا تخاف بوادره
إمام له رأي حميد ورحمة ** موارده محمودة ومصادره

قال فعجبت من رواية إسحاق شعر المحدثين وإنما كان يرويه للأوائل ويتعصب
على المحدثين وعلى أبي العتاهية خاصة.

في هذين الشعرين أغاني نسبتها:

صوت

جرى لك من هارون بالسعد طائره ** إمام اعتزام لا تخاف بوادره
إمام له رأي حميد وراحة ** موارده محمودة ومصادره
هو الملك المجبول نفسا على التقى ** مسلّمة من كل سوء عساكره
لتغمد سيوف الحرب فالله وحده ** ولي أمير المؤمنين وناصره

الشعر لأبي العتاهية على ما ذكره القنوتي وقد وجدت هذه القصيدة
بعينها في بعض النسخ لسلم الخاسر والغناء لإبراهيم وله فيه لحنان خفيف
ثقيل بالبنصر عن عمرو وثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي.

صوت

سيسليك عما فات دولة مفضل ** أوائله محمودة وأواخره
ثنى الله عطفيه وألّف شخصه ** على البر مذ شدّت عليه مآزره

الشعر لحسين بن الضحاك والغناء لعريب ثقيل أول مطلق وفيه لعلم الصالحية
خفيف رمل وهو أغرب اللحنين ولحن عريب المشهور.

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني علي بن الصباح
قال حدثني محمد بن صالح كاتب الحسن بن أبي رجاء قال حدثني إبراهيم بن
الحسن بن سهل قال كنا مع الواثق بالقاطول وهو يتصيّد فصاد
صيدا حسنا وهو في الزورق الأزرق والدراج وطير الماء وغير ذلك ثم رجع
فتغدّى ودعا بالجلساء والمغنين وطرب وقال من ينشدنا فقام الحسين
ابن الضحاك فأنشده قوله:

سقى الله بالقاطول مسرح طرفكا ** وخص بسقياه مناكب قصركا

حتى انتهى إلى قوله:

تخين للدرّاج في جنباته ** وللغر آجال قدرن بكفكا
حتوفا إذا وجهتهن قواصفا ** عجالا إذا أغريتهن بزجركا
تخطت حماما مصعدا ومصوبا ** وما رمت في حاليك مجلس لهوكا
تعرّف فيه بين ناي ومسمع ** ومشمولة من كف ظبي لسقيكا
فصدت لبانات وأنت مخيّم ** مدبّ وإن شطت مسافة عزمكا
وما زال طيب العيش إلا مودّعا ** وما طيب عيش ما لجهو دكا

فقال

فقال الواثق ما يعدلها الراحة ولذة الدعة شيء فلما انتهى إلى قوله:

خلقت أمين الله للخلق عصمة ** وأمنا فكلٌّ في ذراك وظلكا
وثقت بمن سمّاك بالغيب واثقا ** وثبّت بالتأييد أركان ملككا
فأعطاك معطيك الخلافة شكرها ** واسعد بالتقوى سريرة قلبكا
وزادك من أعمارنا غير منّة ** عليك بها أضعاف أضعاف عمركا
ولا زالت الأقدار في كل حالة ** عداة لمن عاداك سلما لسلمكا
إذا كنت من جدواك في كل نعمة ** فلا كنت إن لم أفن عمري بشكركا

طرب الواثق فضرب الأرض بمخصرة كانت في يده وقال لله درّك يا حسين ما
أقرب قلبك من لسانك فقال يا أمير المؤمنين جودك ينطق المفحم بالشعر
والجاحد بالشكر فقال له لن تنصرف إلا مسرورا ثم أمر له بخمسين ألف درهم
حدثنا علي بن العباس الرياشي قال حدثنا الحسين بن الضحاك قال دخلت
على الواثق ذات يوم وفي السماء لطخ غيم فقال لي ما الرأي عندك
في هذا اليوم فقلت يا أمير المؤمنين ما حكم به وأشار به قبلي أحمد بن يوسف
فإنه أشار بصواب لا يرد وجعله في شعر لا يعارض فقال وما قال فقلت
قال:

أرى غيما تؤلفه جنوب ** وأحسبه سيأتينا بهطل
فعين الرأي أن تدعو برطل ** فتشربه وتدعو لي برطل

فقال أصبت ودعا بالطعام والشراب والمغنين والجلساء واصطبحنا

أخبرني علي بن العباس قال حدثني الحسين بن علوان قال
حدثني العباس بن عبيد الله الكاتب قال كان الحسين بن الضحاك ليلة عند كان و
الواثق وقد شربوا إلى أن مضى ثلث من الليل فأمر بأن يبيت مكانه فلما
أصبح خرج إلى الندماء وهم مقيمون فقال للحسين هل وصفت ليلتنا
وطيبها فقال لم يمض شيء وأنا أقول الساعة وفكر هنيهة ثم قال:

حثّت صبوحي فكاهة اللاهي ** وطاب يومي بقرب أشباهي
فاستثر اللهو من مكامنه ** من قبل يوم منغص لاهي
يا ابنة كرم من كف منتطق ** مؤزر بالمجون تيّاه
يسقيك من طرفه ومن يده ** سقي لطيف مجرب داه
كأسا فكأسا كأن شاربها ** حيران بين الذكور والساهي

قال فأمر الواثق برد مجلسه كهيئته واصطبح يومه ذلك معهم وقال نحقق
قولك يا حسين ونقضي لك كل أرب وحاجة.

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن مخيرة المهلبي قال حدثنا
حسين بن الضحاك قال كانت لي نوبة في دار الواثق أحضرها جلس أو لم
يجلس فبينا أنا نائم في حجرتي إذ جاءني خادم من خدم الحرم فقال قم فإن أمير
المؤمنين يدعوك فقمت لدعوته الخبر قال لي كانما والى جنبه حظية له
فنام وهو يظنها نائمة فقالت لوصيفة لها أخرى ولم تكن ليلة نوبتها وعادة في
فراشه فتقبّلت حظيته وتركته حتى نام ثم قامت فدخلت حجرتها فانتبه
وهو يراها عنده فلم يجدها فقال اختلست عنا ويحكم ابن هي
فأخبرناها قامت غضبى ومضت إلى حجرتها فدعاني فقلت في طريقي:

غضبت أن زرت أخرى خلسة ** فلها العتبى لدينا والرضى
يا فدتك النفس كانت هفوة ** فاغفريها واصفحي عما مضى
واتركي العذل على من قاله ** وانسبي جوري إلى حكم القضا
فلقد نبهني من رقدتي ** وعلى قلبي كنيران الغضى

قال فلما جئته خبرته الخبر وقال لي قل في هذا شيئا فتفكرت هنيهة

ثم قلت

كان اقول شعرا ثم انشدته الابيات فقال احسنت وحيا في اعدها يا حسين فاعدتها عليه حتى حفظها وامر لي بخمسمائة دينار وقام فمضى الى الجارية وخرجت انا الى حجرتي .

اخبرني علي بن العباس بن ابي طلحة قال حدثني الغلابي قال حدثني مهدي ابن سابق قال قال لي حسين بن الضحاك كان الواثق يتحظى جارية فماتت فجزع عليها وترك الشرب اياما ثم تسلاها وعاد الى حاله فدعاني ليلة فقال لي يا حسين رأيت فلانة في النوم فليت نومي كان طال قليلا لا تمتع بلقائها فقل في هذا شيئا فقلت

ليت عين الدهر عنا غفلت . ورقيب الليل عنا رقدا

واقام النوم في مدته . كالذي كان وكنا ابدا

بأبي زور تلفت له . فتنفست اليه الصعدا

بينما اضحك مسرورا به . اذ تقطعت عليه كمدا

قال فقال لي الواثق احسنت ولكنك وصفت رقيب الليل فشكوته ولا ذنب لليل وانما رأيت الرؤيا نهارا ثم عاد الى منامه فرقد .

اخبرني جعفر بن قدامة عن علي بن يحيى عن حسين بن الضحاك قال لقيني ابو نواس ذات يوم عند باب جعفر بن الجانب الغربي فانشدته اقول

اخوي حي على الصبوح صباحا . هبا ولا تعدا الصباح رواحا

هذا الشميط كأنه متحير . في الافق سد طريقه فالاحا

ما تأمران بسكرة قروية . قرنت الى درك النجاح نجاحا

هذا اقال يحفظه والذي احفظه .

ما تأمران بقهوة قروية .

قال فلما كان بعد ايام لقيني في ذلك الموضع فانشدني

ذكر الصبوح بسكرة فارتاحا . واملّ ديك الصباح صياحا

فقلت له حسن يا ابن الزانية افعلتها فقال دع هذا عنك فوالله لا قلت في الخمر شيئا ابدا وانا حي الا نسب لي .

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن سعيد قال حدثنا ابو ما اباهيل عن الحسين بن الضحاك قال محمد بن يحيى وحدثني المغيرة بن محمد المهلبي ان الحسين بن الضحاك شرب يوما عند ابراهيم بن المهدي فجرت بينهما ملاحاة في امر الدين والمذهب فدعا له ابراهيم بنطع وسيف وقد اخذ منه الشراب فانصرف وهو غضبان فكتب اليه ابراهيم يعتذر اليه ويسأله يجيبه فكتب اليه

نديمي غير منسوب . الى شيء من الحيف

سقاني مثل ما يشرب . فعل الضيف بالضيف

فلما دارت الكأس . دعا بالنطع والسيف

كذا من يشرب الخمر . مع التنين في الصيف

قال ولم يعد الى منادمته مدة ثم ان ابراهيم تحامل عليه ووصله فعاد الى منادمته حدثني عمي قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني حسين بن الضحاك قال كنت انا وابو نواس تربين نشأنا في مكان واحد وتأدبنا بالبصرة وكنا نحضر مجالس الادب متصاحبين ثم خرج قبلي عن البصرة واقام مدة واتصل بي ما آل اليه امره وبلغني ايثار السلطان وخاصته له فخرجت عن البصرة الى بغداد ولقيت الناس وامتدحتهم واخذت جوائزهم وعددت في الشعراء وهذا كله في ايام الرشيد الا اني لم اصل اليه

واتصلت

واتصلت بابنه صالح فكنت في خدمته فغنى يوما بهذا الصوت

ان زم اجمال وفارق جيرة . وصاح غراب البين انت حزين

فقال لي صالح قل انت في هذا المعنى شيئا فقلت

ائن رب حساد وملّ حبيب . واورق عود الهجران حبيب

ليبلغ بنا هجر الحبيب مراده . هل الحب الا عبرة ونحيب

كأنك لم تسمع بفرقة ألفة . وغيبة وصل لا تراه يؤوب

فامر ان يغنى فيه واتصلت لمحمد بن زبيدة في ايام ابيه وخدمته ثم اتصلت خدمتي له في ايام خلافته .

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني ابو العيناء عن الحسين بن الضحاك قال كنت يوما عند صالح بن الرشيد فجرى بيننا كلام على النبيذ ونال مني الشراب ما اخذ قوتي فرددت عليه ردا انكره وتناوله على غير ما اردت فهاجرني فكتبت اليه

صوت

يا ابن الامام تركتني هملا . ابكي الحياة واندب الاملا

ما بال عينك حين تلحظني . ما ان تقل جفونها ثقلا

لو كان لي ذنب لبحت به . كي لا يقال هجرتني مللا

ان كنت اعرف زلة سلفت . فرأيت ميتة واحدى عجلا

فيه خفيف ثقيل ينسب الى عبد الله بن العلاء والى عبد الله بن العباس الربيعي قال فكتب الي قد تلا في لسانك بشعرك ما جناه في وقت سكرك ك وقد رضيت عنك رضا صحيحا فصر الي بنشاطك واكل ببساطك فعدت الى خدمته فما سكرت عنده بعدها قال وكانت في حسين عربدة .

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر ومحمد بن خلف بن المرزبان يزيد وينقص واخبرني ببعضه محمد بن خلف وكيع عن آخره وقصته وصوله الى المأمون ولم يذكرها قبل ذلك قال وحدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه ولم يقل وكيع عن ابيه واللفظ في الخبر لابن ابي الازهر وحديثه اتم قال كنت بين يدي المأمون واقفا فادخل اليه ابن البواب رقعة فيها ابيات وقال ان رأى امير المؤمنين ان يأذن لي في انشادها فظنها له فقال هاتها فانشده يقول

اجرني فاني قد ظمئت الى الوعد . متى تنجز الوعد المؤكد بالعهد

اعيذك من خلف الملوك وقد ترى . تقطع انفاسي عليك من الوجد

أيبخل فرد الحسن عني بنائل . قليل وقد افردته بهوى فرد

الى ان بلغ الى قوله

رأى الله عبد الله خير عباده . فملكه والله اعلم بالعبد

الا انما المأمون للناس عصمة . مميزة بين الضلالة والرشد

فقال له المأمون احسنت يا عبد الله فقال له يا امير المؤمنين احسن قائلها قال ومن هو قال عبدك حسين بن الضحاك فغضب ثم قال لا حيا الله من ذكرت ولا بياه ولا قربه ولا انعم به عينا اليس القائل

اعيني جودا وابكيا لي محمدا . ولا تذخرا دمعا عليه واسعدا

فلا تمت الاشياء بعد محمد . ولا زال شمل الملك فيه مبددا

ولا فرح المأمون بالملك بعده . ولا زال في الدنيا طريدا مشردا

هذا بذاك ولا شيء له عندنا فقال له ابن البواب فاين فضل احسان امير المؤ منين وسعة حلمه وعادته في العفو فامره باحضاره فلما حضر سلم فرد عليه ردا خفيا ثم اقبل عليه فقال اخبرني عنك هل عرفت يوم قتل اخي محمد

هاشمية فعلت او هتكت قال لا قال فما معنى قولك

• وسرت قبا بين دار ابنة هاشم • هتفت بدعوى خير حي وميت
• اود يدا مني اذا ما ذكرته • على كبد حرى وقلب مفتت
• فلا بات ليل الشامتين بغبطة • ولا بلغت آمالهم ما تمنت

فقال يا امير المؤمنين لوعة غلبتني وروعة فاجأتني ونعمة فقدتها بعد ان غمرتني واحسان شكرته فانطقني وسيد فقدته فاقلقني فان عاقبت فبحقك وان عفوت فبفضلك فدمعت عينا المأمون وقال قد عفوت عنك وامرت بادرار ارزاقك واعطائك ما فات منها وجعلت عقوبة ذنبك امتناعي من استخدامك •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابي قال لما اعيت حسين بن الضحاك الحيلة في رضا المأمون عنه رمى بامره الى عمرو بن مسعدة وكتب اليه

• انت طودي من بين هذي الهضاب • وشهابي من دون كل شهاب
• انت يا عمرو قوتي وحياتي • ولساني وانت ظفري ونابي
• اتراني انسى اياديك البيض • اذا اسود نائل الاصحاب
• اين عطف الكرام في مأقط الحاجة يحمون حوزة الآداب
• اين اخلاقك الرضية حالت • في امري رقة الكتاب
• انا في ذمة السحاب واظما • ان هذا لوصمة في السحاب
• قم الى سيد البرية عني • قومة تستجر حسن خطاب
• فلعل الاله يطفي عني • بك نارا علي ذات التهاب

فلم يزل عمرو يلطف للمأمون حتى اوصله اليه واعاد ارزاقه •

حدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني الحسين بن الضحاك قال غضب المعتصم علي في شيء جرى على النبيذ فقال والله لأؤدبنه وحجبني اياما فكتبت اليه

• غضب الامام اشد من ادبه • وقد استجرت وعذت من غضبه
• اصبحت معتصما بمعتصم • اثنى الاله عليه في كتبه
• لا والذي لم يبق لي سببا • ارجو النجاة به سوى سببه
• ما لي شفيع غير حرمته • ولكل من اشفى على عطبه

قال فلما قرئ عليه التفت الى الواثق ثم قال بمثل هذا الكلام يستعطف الكرام ما هو الا ان سمعت ابيات حسين هذه حتى ازالت ما في نفسي عليه فقال له الواثق هو حقيق بان يوهب له ذنبه ويتجافى عنه فرضي عني وامر باحضاري قال الصولي فحدثني الحسين بن يحيى ان هذه الابيات انما كتب بها الى المعتصم لانه بلغه عنه انه مدح العباس بن المأمون وتمنى له الخلافة فطلبه فاستتر وكتب بها الى المعتصم على يدي الواثق فاوصلها وشفع له فرضي عنه وامنه فظهر اليه وهجا العباس بن المأمون فقال

• خل اللعين وما اكتسب • لا زال منقطع السبب
• يا عرة الثقلين لا • دينا رعيت ولا حسب
• حسد الامام مكانه • جهلا حذاك على العطب
• وابوك قدمه لها • لما تخير وانتخب
• ما تستطيع سوى التنفس والتجرع للكرب
• ما زلت عند ابيك • منتقص المروءة والادب

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات وابن مهرويه قال كنا عند صالح بن الرشيد ليلة ومعنا حسين بن الضحاك

وذلك

وذلك في خلافة المأمون وكان صالح يهوى خادما فغاضبه في تلك الليلة فتنحى عنه وكان جالسا في صحن حول نرجس في قمر طالع حسن فقال للحسين قل في مجلسنا هذا وما نحن فيه ابياتا يغني فيها عمرو بن بانة فقال الحسين •

صوت

• وصف البدر حسن وجهك حتى • خلت اني وما اراك اراكا
• واذا ما تنفس النرجس الغض • توهمته نسيم شذاكا
• خدع للمنى تعللني فيك • باشراق ذا ونفحة ذاكا
• لأدومن يا حبيبي على العهد • لهذا وذاك اذ حزت ذاكا

قال عمرو فقال لي صالح تغن فيها فتغنيت فيها من ساعتي لحن عمرو في هذه الابيات ثقيل اول بالبنصر من روايته وقد حدثني بهذا الخبر علي بن العباس بن ابي طلحة قال حدثني عبيد الله بن زكريا الضمري قال حدثني الجماز عن ابي نواس قال كنت اتعشق ابنا للعلاء يقال له محمد وكان حسين يتعشق خادما لابي عيسى بن الرشيد يقال له يسر فزارني يوما فسألته عنه فقال قد كاد قلبي ان يتسلى عنه وعن حبه قال وجاءني ابن العلاء فدخل الي وفي يده نرجس فجلسنا نشرب وطلع القمر فقلت له يا حسين ايما احسن القمر ام محمد فاطرق ساعة ثم قال اسمع يا حسين جواب الذي سألت عنه فقال

• وصف البدر حسن وجهك حتى • خلت اني وما اراك اراكا
• واذا ما تنفس النرجس الغض • توهمته نسيم شذاكا
• واخال الذي لثمت انيسي • وجليسي ما باشرته يداكا
• فاذا ما لثمت لثمك فيه • فكأني بذاك قبلت فاكا
• خدع للمنى تعللني فيك • باشراق ذا ونفحة ذاكا
• لأقيمن ما حييت على الشكر • لهذا وذاك اذ حكيا كا

قال فقلت له احسنت والله ما شئت ولكنك يا كشخان هو ذا تقطع الطريق في على فقال يا كشخان اوشعر الذي سمعته في حاضر ام بذكر غائب والله لا البغل الذي يطأ عليها يسر احسن عندي من صاحبك دع العذل وكل ما انتم فيه •

اخبرني علي بن العباس قال حدثني احمد بن سعيد بن عنبسة القرشي الاموي قال حدثني علي بن الجهم قال دخلت يوما على المتوكل وهو جالس في صحن خلده وفي يده غصن آس وهو يتمثل بهذا الشعر •

• بالشط لي سكن افديه من سكن • اهدى من الآس لي غصنين في غصن
• فقلت اذ نظرا العينين والتبسا • سقيا ورعيا لفأل فيكما حسن
• فالآس لا شك آس من تشوقنا • شاف وآس لنا يبقى على الزمن
• ابشر تفاءل باسباب ستجمعنا • ان شاء ربي ومهما يقضه يكن

قال فلما فرغ من الانشاد قال لي وكدت انشق حسدا لمن هذا الشعر يا علي فقلت لحسين بن الضحاك يا سيدي فقال لي هو عندي اشعر اهل زماننا واملحهم مذهبا واظرفهم نمطا فقلت وقد زاد غيظي في الغزل يا مولاي قال وفي غيره وان رغم انفك ومت حسدا وكنت قد مدحته بقصيدة واردت انشادها يومئذ فلم افعل وعلمت اني لا انتفع مع ما جرى بيننا بشيء لا به ولا بالقصيدة فاخرتها الى وقت آخر •

اخبرني محمد بن يحيى قال حدثني احمد بن يزيد المهلبي قال حدثني ابي قال احب المتوكل ان ينادمه حسين بن الضحاك وان يرى ما بقي من

شهوته لما كان عليه فاحضر وقد كبر وضعف فسقاه حتى سكر وقال لخادمه شفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت على شفيع ثياب موردة فمد الحسين يده الى ذراع شفيع فقال له المتوكل يا حسين اتجمش اخص خدمي عندي بحضرتي فليت لو خلوت ما احوجك الى ادب وقد كان المتوكل غمز شفيعا على العبث به فقال الحسين يا سيدي اريد دواة وقرطاسا فامر له بذلك فكتب بخطه

وكالوردة الحمراء حيا باحمر • من الورد يمشي في قراطق كالورد
له عبثات عند كل تحية • بعينيه تستدعي الحليم الى الوجد
تمنيت ان اسقى بكفيه شربة • تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله دهرا لم ابت فيه ليلة • خليا ولكن من حبيب على وعد

ثم دفع الرقعة الى شفيع وقال له ادفعها الى مولاك فلما قراها استملحها وقال احسنت والله يا حسين لو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك ولكن بحياتي الا كنت ساقيه باقي يومه هذا واخدمته كما تخدمني وامر له بمال كثير حمل معه لما انصرف

قال احمد بن يزيد فحدثني ابي قال صرت الى الحسين بعد انصرافه من عند المتوكل بايام فقلت له ويلك اتدري ما صنعت قال نعم ادري وما كنت لادع عادتي لشيء وقد قلت بعده

صوت

لا ارى عطفة الاحبة بن لا يصرح
اصفر الساقين • اشكل عنده واضح
لو تراه كالظبي • يسنح حينا ويبرح
خلت غصنا على • كثيب بنور يرشح

غنى عمرو بن بانة في هذه الابيات ثاني ثقيل بالبنصر وقد اخبرني بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن ابي عون قال حضرت المتوكل وعنده محمد بن عبد الله بن طاهر وقد احضر حسين بن الضحاك للمنادمة فامر خادما كان واقفا على راسه فسقاه وحياه بتفاحة عنبر وقال لحسين قل في هذا شيئا فقال

وكالدرة البيضاء حيا بعنبر • وكالورد يسعى في قراطق كالورد
له عبثات عند كل تحية • بكفيه تستدعي الحليم الى الوجد
تمنيت ان اسقى بكفيه شربة • تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله عيشا لم ابت فيه ليلة • من الدهر الا من حبيب على وعد

فقال المتوكل يحمل الى الحسين لكل بيت مائة دينار فالتفت اليه محمد بن عبد الله بن طاهر كالمتعجب وقال لم ذاك يا امير المؤمنين فوالله لقد اجاب فاسرع وذكر فاوجع واطرب فامتع ولولا ان يد امير المؤمنين لا تطاولها يد لاجزلت له العطا ولو احاط بالطارف والتالد فخجل المتوكل وقال يعطى حسين بكل بيت الف دينار وابا

وقد اخبرني بهذا الخبر ابن القاسم الكوكبي قال حدثنا بشر بن محمد قال وحدثني علي بن الجهم انه حضر المتوكل وقد امر شفيعا ان يسقي حسين بن الضحاك وذكر باقي الخبر نحوا مما مضى من رواية غيره

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد وحدثني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال اخبرني محمد بن مروان عن محمد بن عمر الرومي قال اجتمع حسين بن الضحاك وعمرو بن بانة يوما عند ابن شعوف الهاشمي فاحتبسهما عنده وكان لابن شعوف خادم حسن الوجه

فقال

فقال له منجم وكان عمرو بن بانة يتعشقه ويتبعه ذلك من ابن شعوف فلما اكلوا ووضع النبيذ قال عمرو بن بانة للحسين قل في منجم ابياتا اغني فيها الساعة فقال الحسين

صوت

وابي منجم لعزته • قلت لما خلوت مكتتما
نحب بالله من يخصك بالود فما قال لا ولا نعما

وغنى فيه عمرو وقال فبينا هم كذلك اذ جاء الحاجب فقال اسحاق الموصلي بالباب فقال له عمرو اعفنا من دخوله ولا تنغص علينا بغضبه وصلفه وثقله فقبل وخرج الحاجب فاعتل على اسحاق حتى انصرف واقاموا يومهم وباتوا ليلتهم عند ابن شعوف فلما اصبحوا مضى الحسين بن الضحاك الى اسحاق فحدثه الحديث بعينه فقال اسحاق

يا ابن شعوف اما علمت بما • قد صار في الناس كلهم علما
دعوت عمرا فبات ليلته • في كل ما يشتهي كما زعما
حتى اذا ما الظلام البسه • سرى دبيبا فقام مع الخدما
ثمت لم يرض ان يضاجعهم • سرا ولكن ابدى الذي كتما
ثم تغنى لفرط صبوته • صوتا شفا من غليله السقما
وابي منجم لعزته • فقلت اذ خلوت مكتتما
نحب بالله من يخصك بالود فما قال لا ولا نعما

قال فشاعت الابيات في الناس وغنى فيها اسحاق فارتفا فيهما الظن فبلغت ابن شعوف فحلف ان لا يدخل عمرا داره ابدا ولا يكلمه وقال فضحتني وشهرتني وعرضتني للسان اسحاق فمات مهاجرا له وقال ابن ابي سعد في خبره ان اسحاق غناه فيها المعتصم فسال عن خبرها فحدثه بالخبر فضحك وطرب وصفق ولم يزل يستعيد الصوت والحديث وابن شعوف يكاد ان يموت الى ان سكر ونام لحن عمرو بن بانة في البيتين اللذين قالهما حسين في منجم من الثقيل الثاني بالوسطى

اخبرني علي بن العباس بن ابي طلحة قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال سمعت مهدي بن سابق يقول التقى ابو نواس وحسين بن الضحاك فقال له ابو نواس انت اشعر اهل زمانك في الغزل قال وفي اي ذلك يا حسين قال او لا تعلم قال لا قال في قولك

وابي منجم لعزته • قلت له اذ خلوت مكتتما
نحب بالله من يخصك بالود فما قال لا ولا نعما
ثم تولى بمقلتي خجل • اراد رجع الجواب فاحتشما
فكنت كالمبتغي بحيلته • برا من السقم فابتدا سقما

فقال له الحسين ويحك يا ابا نواس فانت لا تفارق مذهبك في الخمر البتة قال لا والله وبذلك فضلتك وفضلت الناس جميعا

اخبرني علي بن العباس قال انشدنا ابو العباس ثعلب قال انشدني حماد بن المبارك صاحب حسين بن الضحاك قال انشدني حسين لنفسه يقول

لا وحبيك لا اصا • فح بالدمع مدمعا
من بكى شجوه استرا • ح وان كان موجعا
كبدي من هواك اسـ • قم من ان تقطعا
لم تدع سورة الضنا • في للسقم موضعا

قال ثم قال لنا ثعلب ما بقي من يحسن ان يقول مثل هذا

أخبرني علي قال حدثني محمد بن الفضل الأهوازي قال سمعت علي بن العباس الرومي يقول حسين بن الضحاك أغزل الناس وأظرفهم فقلت حين يقول ماذا فقال حين يقول

يا مستعير سوالف الخشف • اسمع لحلفة صادق الحلف
ان لم اصح ليلي ويا حزني • من وجنتيك وفترة الطرف
فجحدت ربي فضل نعمته • وعبدته ابدا على حرف

أخبرني علي بن العباس الرومي قال حدثني قتيبة بن عمر السكوني بالكوفة قال حدثني أبي قال حدثني حسين بن الضحاك قال كانت لنا لعبة مغنية وتجيئني دائما وكنت أميل إليها وأستملحها وكان يقال لها فتن وكان يجيء معها خادم لمولاتها يحفظها يحيى وكان بغيضا شرس الخلق فإذا جاء معها لو فيته تمرض لحاظني ومنعها غيره وبلغت منها مرادي وإن تعرضت نوى ولبيلي فقلت

لا تلمني على فتن • إنها كاسمها فتن
فإذا لم أهم بها • فبمن لا بمن إذن
أين لا أين مثلها • في جميع الورى سكن
طيب نشر إذا التثت • وغنج ومحتضن
وإلى عشر ان الصبو • على وجهها الحسن
وعلى لفظها المنون • تلام بالفتن
لست أنسى من الزيرة • إذ بحت بالشجن
قولها إذ سلمتنا • عن كثيب وعن عطن
ليس يرضيك يا فتى • من هوى دون أن تهن
فاسترحنا معا • مما زحمنا الروح للبدن
وكفينا من أن نراقب • نجحا إذا فطن
وأماه أن ينم • وما كان مؤتمن
كلما كان من حبيبك مستظرف حسن

حدثني جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهشامي أن مخارقا وحسين بن الضحاك تلاحيا في أبي العتاهية وأبي نواس أيهما أشعر فاتفقا على أن يختارا شعرين من شعريهما يتخايران فيه فاختار ابن الحسين بن الضحاك من شعر أبي نواس جيدا قويا لمعرفته بذلك واختار مخارق شيئا من شعر أبي العتاهية ضعيفا سخيفا غزلا كان يغني فيه لا لشيء عرفه منه إلا أنه استملحه وغنى فيه فخايره لغفلة عمله ولما كان بينه وبين أبي العتاهية من المودة وتخاطرا على ما لا وتحاكما إلى من يرتضيه الواثق بالله وتختاره لهما فاختار الواثق لذلك أبا محلم وبعث فأحضره وتحاكما إليه فاستشرف يحكم لحسين فقال مخارق وقال لم أحسن لا فقال بالشعر والحسين أعلم مني بذلك ولا في أبي العتاهية خير مما اخترت وقد اختار حسين أجود ما قدر عليه لأبي نواس لأنه أعلم مني بالشعر ولكنا نتخاير بالشاعرين فقبلنا ووقع الجدال فتحاكما فحكم لأبي نواس وقال هو أشعر وأذهب في فنون الشعر وأكثر إحسانا في جميع تصرفه فأمر الواثق بدفع الخطر إلى حسين والكسر مخارق فما انتفع به بقية يومه

منعيفا

أخبرني ابن أبي طلحة قال حدثني سوادة بن الفيض قال حدثني أبي قال لما اطرح المأمون حسين بن الضحاك لهواه كان في أخيه محمد وجفاه لاذ الحسين بن الضحاك بالحسن بن سهل وطمع أن يصلحه له فقال فيه

أرى الآمال غير معرجات • على أحد سوى الحسن بن سهل

يبادي

يبادي يومه عده سماحا • كلا اليومين بان بكل فضل
ابي حسنا تقدم مستقلا • بمعرفة رياسته وفضل
فإن حضرتك مشكلة بشك • شفاك بحكمة وخطاب فصل
سليل مرازب برعوا حلوما • وراح صغيرهم سبدار كهل
ملوك إن جريت بهم أبروا • وعزوا أن توازنهم بعدل
ليهنك أن ما أرجيت رشد • وما أمضيت من قول وفعل
وإنك مؤثر للحق فيما • أراك الله من قطع ووصل
وإنك للجميع حيا وغيث • يصوب على قرارة كل محل

قال فما سمعها الحسن بن سهل دعا بالحسين فقربه وأنسه ووصله وخلع عليه ووعده إصلاح المأمون له فلم يمكنه ذلك لسوء رأي المأمون فيه ولما عاجل الحسن بن العلة قال علي بن العباس بن أبي طلحة وحدثني أبو العباس أحمد بن الفضل المروزي قال سمعت الحسن بن سهل يقول للحسين بن الضحاك ما عنيت بقولك

يا خلي الذرع من شجني • إنما أشكو لترحمني

قال قد بينته قال بأي شيء قال بقولي

منعك الميسور يؤيسني • وقليل اليأس يقتلني

فقال له أبو محمد إنك لتفتح بالخلاعة ما أعطيته من البراعة

أخبرني علي بن العباس قال حدثني أحمد بن القاسم المري قال حدثنا أبو سفيان قال سألت حسين بن الضحاك عن خبره المشهور مع الحسن بن سهل في اليوم الذي شرب معه فيه وبات عنده وكيف كان ابتداؤه فقلت له إني أشتهي أن أسمعه منك فقال لي دخلت على الحسن بن سهل في فضل الخريف وقد جاء وسمي من المطر فرش رشا حسنا واليوم في أحسن منظر وأطيبه وهو جالس على سرير وعليه قبة فوقها طاق رومة ديباج أصفر وهو يشرف على بستان في داره وبين يديه وصايف يترددن في خدمته وعلى رأسه غلام كالدينار فسلمت عليه فرد علي السلام ونظر إلي كالمستنطق فأنشأت أقول

ألست ترى ديمة تهطل • وهذا صباحك مستقبل

فقال بلى فقال

وتلك المدام وقد شاقنا • بزورته الشادن الأكحل

فقال صدقت فمه

فعاد به وبنا سكرة • تهون مكروه ما نسأل

فسكت فقلت

فإني رأيت له نظرة • تخبرني أنه يفعل

قال نعم فمه فقلت

وقد أشكل العيش في يومنا • فيا حبذا عيشنا المشكل

فقال لي ليس مشكل فما نرى فقلت مبادرة التنصيف والتعزيب لا لئت فقال على أن تقيم معنا ونبيت عندنا فقلت لك الوفاء وعليك مثله لي من الشرط فقال وما هو فقلت يكون هذا الواقف على رأسك يسقيني فضحك ثم قال ذلك لك على ما فيه ودعا بالطعام فأكلنا وبالشراب فشربنا أقداحا ولم أر الغلام فسألت عنه فقال لي الساعة يجي فلم نلبث أن وافى ومعه ... أين كان فقال كنت في الحمام وهو الذي حبسني عنك فقلت لوقتي

وبأبي أبيض في صفرة • كأنه تبر على فضة
جرده الحمام عن درة • تلوح فيها عكن بطنه

غض يتثنى يتثنى • على ما كمة مثقلة المنطقة
كأنما الورس على خده • طل على تفاحة غضة
صفاته فاتنة كلها • فبعضه يذكرني بعضه
يا ليتني زودت من قبلة • أو لا فمن وجنته عضه

فقال لي الحسن قد عمل فيك النبيذ فقلت لا وحياتك فقال هذا شر من ذلك فقلت

اسقيا في وصيفا • بنت حولين قرقفا
واسقيا المرهف الزنار • سقيا الله مرهفا
لا تعوقا شراه • وإن كان مخطفا
ثم ريحانة النديم • أكلف نفونا مخففا
إن يكن أكلفا فإني • أرى البدر أكلفا
بأبي ماجن الشرارة • يبدي تعففا
عف أصداغه • وعقربها ثم صففا
وحشى مدرج القفا • بمسك وزعفا
فإذا رمت منه ذاك • تأبى وعنفا
ليس إلا بأن ترى • السكر مستضعفا
باكرا لا تشتق فإني • عذبت المشوقا
بالجلاء وبالقضافة • في السقي فاعنفا
واجعلا سقيه وإن • هو زني وافقا
فإذا هم للمنام • فقوما وخففا

فتغاضب الغلام وقام فذهب ثم عاد فقال لي أقبل على شرابك ودع المجانات دنا ولني قدحا وقام أبو محمد • فشرب وأعطاني فضلا فقلت اجعل بدله قبلة فضحك وقال أفعل من هذا وقمت فقبلته وقال لا أفعل فقال ودنه فانتهرني فقال له خادم للحسين يقال له فرج يجيئني يا بني استعفه بما طلب فضحك ثم دنا مني كأنه يسارني ولي نقلة من دنقة فاختلست منه قبلة فقال لي هي حرام عليك فقلت

وبديع الدلال قصري الغنج • مرة العين كحيل بالدعج
سمته شيئا وأصغيت له • بعد ما مر كأسا ومزج
واستخفته على نشوته • نغمات من خفيف وهزج
فتأدى وتثنى خجلا • وذرى الدمع فنونا ونشج
لج في لا وفي سوف نرى • وكذا كنتك عني وخلج
ذهب الليل وما نولني • دون أن أسفر صبح وانبلج
هون الأمر عليه فرج • فتأتيه فسقينا لغدج
حمرا الكرم لا من قهوة • أرج الأصداغ بالمسك أرج
وسقني بعض من قال ذو فه • كان ما كان حرام وحرج

قال ثم أسفر الصبح فانصرفت وعدت من غد إلى الحسن فقال لي كيف كنت في ليلتك وكيف كنت عند نومك فقلت له أصف ذلك نثرا أم نظما فقال بل نظما فهو أحسن عندي فقلت

قد لثمت لطيف غزال الحرم • فواصلني بعد ما قد صرم
وما زلت أقنع من نيله • بما تجتنيه بنان الحلم
يبغيني حيا له على رقبته • الهوية الشوق فيما زعم
أتاني يجاذب أردافه • من البهر تحت كسوف الظلم
يفح سنا القند مسكته • وعنبرة ريقه والنسم

تنفح

تنفح من بعد خمره • فطاب بها القرن حتى القدم
يقول وقد زعمت ثوبه • على أن يقول لشيء نعم
فغض الجفون على خجلة • وأعرض إعراضة المحتشم
فشككت في على كفه • وأصغيت ألثم درا بفم
فمنيني دفع لا مؤيس • بجد ولا مطمع مغتنم
إذا ما هممت فأدنيته • تثنى وقال إلى أو بلى لم
فما زلت أبسطه مازحا • وأفرط في اللهو حتى ابتسم
وحكمني الريم في نفسه • بشيء ولكنه مكتتم
فواها لذلك من طارق • على أنه كان أبقى سقم

قال فقال لي الحسن يا حسين يا فاسق أظن ما ادعيته على الطيف في النوم كان في اليقظة مع الشخص نفسه وأصح الأشياء لنا بعد ما جرى أن نرحض العار على أنفسنا بهبة الغلام لك فخذه لا بورك لك فيه فأخذته وانصرفت

حدثني علي بن العباس قال حدثني أبو العيناء قال أنشدني الحسين بن الضحاك لنفسه في غلام للحسن بن سهل كان أخبثهم معه في دار الحسن ثم لقيه بعد ذلك فسلم عليه فلم يكلمه الغلام فقال

فديتك ما لوجهك صد عني • وأخرت التندم بالسلام
أمن خلّيتني وقرنت قلبي • بطرفك والصبابة في نظام
تنكرت ما عهدت لغير جرم • فيا قرب الرضاع من الفطام
لا تدع ما نهيت إلي هوى • سروري بالزيارة والإلمام

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني حسين بن الضحاك الخليع قال كنت في المسجد الجامع بالبصرة فدخل علينا أبو نواس وعليه جبة خز جديدة فقلت له من أين هذه يا أبا نواس فلم يخبرني فتوهمت أنه أخذها من موسى بن عمران لأنه دخل من باب بني تميم فقمت فوجدت موسى قد لبس جبة خز أخرى فقلت له كيف أصبحت يا أبا عمران فقال بخير صبحك الله به فقلت

يا كريم الإخاء والإخوان

فقال أسمعك الله خيرا فقلت

إن لي حاجة فرأيك فيها • إننا في قضائها سيان

فقال هاتها على اسم الله وبركته فقلت

جبة من جبابك الخز حتى • لا يراني الشتاء حيث يراني

قال خذها على بركة الله ويمنه فنزعها وجئت وأبو نواس فقال من أين لك هذه فقلت من حيث جاءتك تلك

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال أخبرني عبد الله بن الحارث عن إبراهيم بن عبد السلام عن الحسين بن الضحاك قال دخلت أنا ومحمد بن عمرو الرومي دار المعتصم فخرج علينا خادم فتوهمنا أنه أراد الكلام فتخبر عنه فلاحا ابنا ح فقال لخادم وعلوية وفلان وفلان من أشباههم بالباب فقال أعزب عني عليك وعليهم لعنة الله قال فتبسمت إلى محمد بن عمرو ونم المعتصم تبسمي فقال لي مم تبسمت فقلت من شيء حضرني فقال هاته فأنشدته

انف عن قلبك الحزن • باقتراب من السكن
وتمتع بطرفك • في وجهه الحسن
إن فيه شفاء صدرك من لاعج الحزن

قال فدعا بالفي دينار الف لي والف لمحمد فقلت الشعر لي فما معنى الالف لمحمد ابن عمرو قال لكما تحاسبا معك ثم اذن لمخارق وعلوية فدخلا فامرهما ان يغنيا فيه ففعلا فما زال يغنيه هذا الشعر ولقد قام للبول فسمعته يردده الغناء في هذا الشعر اشترك فيه مخارق وعلوية وهو من الثقيل الاول بالبنصر .

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن محمد ابن مروان قال كان الحسين بن الضحاك عند ابي كامل المهندس وانا معهم حاضر فراى خادما فاستحسنه واعجبه فقال له تعرف امتحانه اعتقه قال نعم والله قال فاعلمه قال هو اعلم بحالي مني ثم قال

عالم بحبيه • مطرق من التيه
يوسف الجمال • وفرعون في تعديه
لا وحق ما انا • من عطفه ارجيه
ما الحياة نافعة • لي على تابيه
النعيم يشغله • والجمال يطغيه
فهو غير مكترث • للذي الاقيه
نابذ تزهده • في ورغبتي فيه

قال محمد بن محمد وغنى في هذا الشعر عمرو بن بانة وعريب وسليم وجماعة من المغنين حدثني عمي قال حدثني ميمون بن هارون قال كان للحسين بن الضحاك صديق وكان يتعشق جارية مغنية فزاحمه فيها غلام كان في مروته حسن الوجه فلما خرجت لحيته جعل ينتف ما يخرج منها ومالت المغنية اليه لشبابه فشكا ذلك الى الحسين بن الضحاك وسأله ان يقول فيهما شعرا فقال

خل الذي عنك لا تستطيع تدفعه • بما من يصارع في الاشك يصرعه
خانت طرائق شعر انت ناتفها • فكيف تصنع لو قد جا اجمعه
الله اكبر لا انفك من عجب • انت تحصد ما ذو الريش يزرعه
تبا لسعيك بل تبا لامك اذ • تزعم خالق الاحيا يمنعه

وقال ايضا

ثكلتك امك يا ابن يوسف • حتى م ويحك انت تنتف
لو قد اتى الصيف الذي • فيه زوى الناس تكشف
فكشفت عن خديك لي • لشغفت عن مثل المغوق
او مثل زرع نابت • البرقان او نبتا خريف
فغدا عليه الزارعون • ليحصدوه وقد تنصف
فظللت تاسف كالاولى • اسفوا ولو يغني التاسف

حدثني علي بن العباس قال حدثني عمير بن احمد بن نصر الكوفي قال حدثني زيد بن محمد شيخنا قال قلت لحسين بن الضحاك وقد قدم الينا الكوفة يا ابا علي شهرت تنسكك وفضحتها في خادم قال لا اشترته فقال قد بينت ان الحب لجاج كله وكنت احببت هذا الخادم وما قدرني على ان يستبيع لاشتريه فعارضني فيه صالح بن الرشيد فاجلسه معي ولم اقدر على الانتصاف منه واثره الخادم واختاره وكلانا يحبه الا ان صالحا يناك ولا اناك والخادم في الوسط بلا شغل وفضحني بحق قوله ثم سألته ان ينشدني شيئا من شعره فانشدني

ان من لا ارى وليس يراني • نصب عيني ممثلا بالاماني
بابي من ضميره وضميري • ابدا بالمغيب يلتقيان

نحن

نحن شخصان ان نظرت وروحان • اذا ما اختبرت يمتزجان
فاذا ما هممت بالامر او هم • بشيء بدانه وبدان
كان وفقا ما كان منه ومني • فكلانا حكينه وحكان
خطرات الجفون منا سواء • وسوا تحرك الابدان

فسألته ان يحدثني باشد يوم مر له معه فقال نعم اجتمعنا يوما فغنى مغن لنا بشعر قلته فيه فاستحسنه كل من حضر ثم تغنى بغيره فقال لي عارضه فقلت بقبلة فقال لي ذلك فقبلته قبلة وقلت

فعينت من قال لي على خمرة • وعفت من خمره على خوره
متع بي شعرك المليح فما • ينفك شاربه على وتره
حسبك نقصا لذي اعتدوا • حسب لعب لم ينقص من طربه
وقلت يا مستعيرا سالفة • الخشف وحسن الفتور من نظره
لا تنكرن الحنين من طرب • عاود فيك الصبا على كبره

حدثني الصولي وعلي بن العباس قالا حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال كان حسين بن الضحاك يتعشق خادما لابي عيسى ولصالح بن الرشيد اخيه فاجتمعنا يوما عند احد موالي الخادم فجعل حسين يشكو اليه ما به فلا يسمع به ويلذ به ثم سكن نفاره وضحك اليه ونحن ساعة فانشدنا حسين قوله فيه

سايل بطيبات عن ليلي وعن سهره • وعن تتابع انفاسي وعن فكري
لم يخل قلبي عن ذكراك اذ نظرت • عيني اليك على صحو ولا سكر
سقيا ليوم سرور كان اذ نبا زعمى • مغنو المدامة بين الانس والخفر
وفضل كاسك يا نبتي فاشربه • جهرا واشرب كاسي غير مستتر
وكيف احتمله لحي والزمه • تحرك وترفعه كفي الى بصري
فليت مدة يومي اذ مضى سلفا • كانت كمدة ايامي على قدر
حتى اذا ما انطوت عنا بشاشته • مرنا جميعا كذا جارين في الحفر

حدثني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن محمد ابن مروان قال حدثني حسين بن الضحاك قال كان صالح بن الرشيد يتعشق يسرا خادم اخيه ابي عيسى وكان يراوده عن نفسه فيبعد ولا يبقى له فارسله ابو عيسى ذات يوم الى صالح اخيه في السحر يقول له يا اخي اني قد اشتهيت ان اصطبح اليوم فبحياتي لما عدتني وصرت الي لنصطبح اليوم جميعا فسلاه يسر الى صالح اخيه في السحر وهو منتش قد شرب في السحر فابلغه الرسالة فقال نعم وكرامة اجلس اولا تجلس فقال يا غلام احضرني عشرة الاف درهم فاحضرها فقال له يا يسر دعني من مواعدتك ومطلك هذه عشرة الاف درهم فخذها واقض حاجتي والا فليس ها هنا الا الغضب فقال له يا سيدي انا اقضي الحاجة ولا اخذ المال ثم فعل ما اراده طوعه فقضى حاجته وامر صالح بحمل العشرة الالاف الدرهم معه قال الحسين ثم خرج الي صالح من خلوته فقال لي يا حسين قد رأيت ما كنا فيه فان حضرك شيء فقل فقلت

صوت

يا ابن طرفه سحر • ومن ريقته خمر
تجاسرت فكاشفتك • لما غلب الصبر
فما احسن في مثلك • ان ينهتك الستر
وان لامني الناس • ففي وجهك لي عذر
فقد عفى من مواعيدك • اذ حينك الدهر

فلا والله لا تبرح • ويقضي الأمر
فأما الغضب والذم • وأما البذل والشكر
ولو شئت تيسرت • كما سميت يا بشر
وكن كاسمك لا تمنعك • الخمرة والخمر
فلا فزت بحظي • منك إن داع له ذكر

قال الحسين فضحك قال قد لعمري تيسر بشر كما ذكرت فقلت نعم ومن لا يتيسر
بمثل هذه الدية لو أردتني أيضاً بهذا لتيسرت فضحك ثم قال نعطيك
يا حسين الدية لحضورك ومساعدتك ولا نزيدك لما أردنا له بشرا
فبيت المطيبة أنت وأمر لي بها ثم أمر غريب بعد ذلك فغنتني بعض هذا الشعر

حدثني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد
ابن مروان قال حدثني حسين بن الضحاك قال كنت عند عبد الله بن العباس
ابن الفضل بن الربيع وهو مصطبح وخادم له يسقيه فقال لي يا أبا علي
قد استحسنت سقي هذا الغلام فإن حضرك شيء في قصتنا هذه
فقل فقلت

أحبب صبوحي فكاهة اللاهي • وطاب يومي لقرب أشباهي
فاستثر اللهو من مكامنه • من قبل يوم منغص ناه
بابنة كرم من كف منتطق • مؤتزر بالمجون تياه
يسقيك من طرفه ومن يده • سقي لطيف مجرب داه
كأساً فكأساً كأن شاربها • حيران بين الذكور والساه

قال فاستحسنه عبد الله وغنى فيه لحناً مليحاً وشربنا عليه بقية يومنا

أخبرني علي بن العباس قال حدثني سوادة بن الفيض المخزومي قال
حدثني أبي قال خرج الحسين بن الضحاك إلى الغضر متنزها ومعه جماعة
من إخوانه ظرفاء وبلغ بشر الخادم خروجه فشد في وسطه خنجراً وخرج إليه
مجاهراً واجتمع شاربا على غفلة فسر به حسين وتلقاه وأقام معه إلى آخر النهار
يشربان فلما سكر جمشه حسين فأخرج خنجره عليه وعربد فأمسك
حسين وعاد إلى شرابه وقال في ذلك

جمشته سكراً على نشكره • وقد دهاني بحسن منظره
فهم بالفتك بي فما نشده • فتى كريم من خير معشره
يا من رأى مثل شادن خنث • يصول في خدره بمئزره
يسحب ذيل القميص معتجراً • وأدرات من هدب مئزره
ولا يعاطي نديمه قدحاً • إلا بإبهامه وخنصره
أخاف من كبره بوادره • إذا انثنى التيه من تكبره
ثم قلت للشرب إذ بدا فغلا • لم يرتبطه وفي مخصره
ويلي على شادن توعدني • يسل سكينه وخنجره
أما كفاه ما حز في كبدي • بسحر أجفانه ومحجره
إذا نسيم الرياح قابلنا • بالطيب من مسكه وعنبره
هزهزه أنشا كأنه غصن • وارتج ما انحط من مؤخره

أخبرني علي بن العباس قال حدثني سوادة بن الفيض قال حدثني أبي
قال حضرت حسين بن الضحاك يوماً وقد جاءه بشر فجلس عنده وأخذنا
نتحدث ملياً ثم غازله حسين بن الضحاك يوماً فقال له بشر ما لك والتوثب
لي واربح نفسك فقال حسين

صوت

أيها النفاث في العقد • أنا مطوي على الكمد

أنما زخرفت لي خدعاً • قدحت في الروح والجسد
هات ما أخدع واحدة • من كثير قلته وقد
ليت شعري بعد حلفك • يوفى العهد بعد غد
ما الذي بالله صيره • بعد قرب في مدى الأبد
ما لأنس كان مستنداً • منك لي بالأمس لم يعد
أيه قل لي غير محتشم • هل دهاني فيك من أحد
حبذا والكأس دائرة • لهونا والصيد بالصدد
وحديث في الندوب له • أخذ بصدد عن ثنى الكبد
يوم تعطيني وتأخذها • دون ندمانك يداً بيد
فإذا الوقت هيجني • تلع من ظبية البلد
وإذا أضعفت ذكرى • نشر كافور على برد
ذاك يوم كان حاسدنا • فيه معذوراً على الحسد

حدثني الصولي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنا عمرو
ابن بانة قال خرجنا مع المعتصم إلى الشام لما غزا فنزلنا في طريقنا
بدير مران وهو دير على تلعة مشرف فدعا لبنة تحتها بروح ومياه
حسنة فنزل فيه المعتصم فأكل ونشط للشرب ودعا بنا فلما شرب أقداحاً حا
قال الحسين بن الضحاك له أين هذا المكان من ظهر بغداد فقلنا له إي يا
أمير المؤمنين والله لبعض الغياض والآجام هناك أحسن من هذا فقال
صدقتم والله وعلى ذلك فقل أبياتاً نغني فيها عمرو فقال له أما أن أقول
شيئاً في وصف هذه الناحية بخير فلا أحسب لساني ينطق به ولكني أقول
متشوقاً إلى بغداد فضحك وقال قل ما شئت

صوت

يا دير مران لا عريت من سكن • هيجت لي سقماً يا دير مرانا
هل عند قسك من علم فيخبرنا • أم كيف يسعف وجه الصبر من بانا
حث المدام فإن الكأس مترعة • مما يهيج دواعي الشوق أحيانا
سقياً ورعياً لكرخانا وساكنها • وللجنينة بالروحاء من كانا

قال فاستحسنها المعتصم وأمرني وعمرو فتغنينا فيها وشرب على ذلك حتى سكر
وأمر للجماعة بجوائز • لحن ابن بانة في هذه الأبيات رمل • ولحن مخارق هزج
وفيها لحن لغيره • حدثني الصولي قال حدثنا يزيد بن محمد قال كان
حسين بن الضحاك يميل إلى خادم لأبي عيسى بن الرشيد فعبث به يوماً
على سكر فأخذ تينينة فضرب بها رأسه فشجه شجة منكرة وشاع خبره
وتوجع له إخوانه وعولج منها مدة وجفا الخادم واطرحه وأبغضه ولم يرض
له بعدها فرآه بعد ذلك في مجلس مولاه فعبث به الخادم وغازله فلما
أحلته أكثر ذلك قال له الحسين

صوت

تغرب يأساً عن هواي فإنني • إذا انصرفت نفسي فهيهات عن رد
إذا خنتم بالغيب ودي ذممتكم • تدلون إدلال المقيم على العهد
ولي منك بد فاجتنبني مذمماً • وإن خلت أني ليس لي منك من بد

الغناء في هذه الأبيات لعمرو بن بانة وله فيه لحنان رمل وخفيف رمل
حدثني أحمد بن العباس العسكري قال حدثني عبد الله بن المؤمل العسكري
قال لما ولي الواثق الخلافة جلس للناس ودخل إليه المهنئون والشعراء
فمدحوه وهنئوه ثم استأذن حسين بن الضحاك في الإنشاد وكان
من جلسائه فترفع عن الإنشاد مع الشعراء فأذن له فأنشده قوله

ألا ثم وجدي فما يكتم ... بمن لو شكوت إليه رحم
وإني على حسن ظني به ... لأحذر أن يحتشم
ولي عند لحظته روعة ... تحقق ما ظنه المتهم
وقد علم الناس أني له ... محب وأحسبه قد علم

وفي هذا رمل لعبد الله بن العباس بن الربيع

وإني لمغض على لوعة ... من الشوق في كبدي تضطرم
عشية ودعت عن مقلة ... سفوح وزفرة قلب سدم
فما كان عند التواعد ... سوى العين تمزج دمعا بدم
سيذكر من بان أوطانه ... ويبكي المغنين من لم ينم

وقال فيها يصف السفينة

إلى خازن الله في خلقه ... سراج النهار وبدر الظلم
مراحلنا غرابيب زفافة ... يدخلها في موجها الملتطم
إذا ما قصدنا بأعطانها ... ودهم قراقيرها تعتنم
سفائن خير مشكونة ... تيممنها راغب في الأمم
مباركة شاد بنيانها ... بخير المواطن خير الأمم
كأن بها تشرك فوزة ... لبرد نداها وطيب النسم
كظهر الأديم إذا ما السحاب ... صاب على متنها وانسجم
مبرأة من دخول الشتا ... إذا ما طما وحله وازلخم
فما إن يرى أهلها راجلا ... يمر الهوينا ولا يرتكم
ويمشي على رسله آمنا ... سليم الشراك نقي القدم
وللنون والضب في بطنها ... مراتع مسكونة والنعم
غدوت على الوحش منغرزة ... روائع نحورها المنتظم
وراحت عليها وأسرابها ... نجوم بأكنافها تبتسم

ثم قال يمدح الواثق

يضيق الفضاء به إن غدا ... بطود أعاربه والعجم
ترى النصر يقدم راياته ... إذا ما خفقن أمام العلم
وفي الله روح أعدائه ... وجرد فيهم سيوف النقم
وفي الله يكظم من غيظه ... وفي الله يصفح عمن جرم
رأى شيم الجود محمودة ... وما شيم الجود إلا الكرم
فراح على نعم واغتدى ... كأن ليس يحسن إلا نعم

قال فأمر له الواثق بثلاثين ألف درهم وانفتلت أيامه بعد ذلك ولم يزل من ندمائه حدثني أحمد بن العباس قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال قال الواثق لحسين بن الضحاك قل الساعة أبياتا ملاحا حتى أهب لك شيئا مليحا فقال في أي معنى يا أمير المؤمنين قال امدح طرفك وقل فيما شئت مما ترى بين يديك وصفه قال فالتفت فإذا ببساط زهرة قد تفتحت أنواره وأشرق نور الصبح فارتج علي ساعة حتى خجلت وضقت ذرعا فقال لي الواثق ما لك ويحك ألست ترى نور صباح ونورا فاتح فافتتح القول فقلت

ألست ترى الصبح قد أسفرا ... ومنكر الغيث قد أمطرا
واصفرت الأرض عن حلة ... تضاحك بالأحمر الأصفرا
ووافاك نيسان عن حلة ... وحثك في الشرب كي تسكرا
وتغلي كأسين في فتية ... نطاردك بالأصغر الأكبرا
يحث كؤوسهم مخطف ... تجاذب أردافه المئزرا

ترجل

ترجل بالبان حتى إذا ... أدار غدائره وفرا
وقضقض في الجلنار البهار ... والبابونسة والعبهرا
فلما تمازج ما شذرت ... فقا ربيض أطرافه شذرا
فكل يباهي في برده ... ليفعل في ذاته المنكرا

قال فضحك الواثق وقال منه سنتمل كل ما قلت يا حسين إلا العيش الذي ذكرته فلا ولا كرامة ثم أمر بإحضار الطعام فأكل وأكلوا معه ثم قال قوموا بنا إلى حانة الشط فقاموا إليها فشرب وطرب وما ترك يومئذ أحدا من الجلساء والمغنين والحشم إلا أمر له بصلة وكانت من الأيام التي سارت أخبارها وذكرت في الآفاق قال الحسين فلما كان من الغد غدوت إليه فقال أنشدني يا حسين شيئا إن كنت قلته في يومنا الماضي فقد كان حسنا فأنشدته

صوت

يا حانة الشط قد أكرمت مثوانا ... عودي بيوم سرور كالذي كانا
لا تفقدينا دعابات الإمام ولا ... طيبا لبطالته إسرارا وإعلانا
ولا تخالفنا في غير فاحشة ... إذا بطربنا الطنبور راحانا
وهاج زمرزنا من بين ذاك لنا ... شجوا فأهدى لنا روحا وريحانا
وسلسل الرطل عمرو ثم عم به ... السقيا فألحق أولانا بأخرانا
سقيا لمثلك من شكل خصصت به ... دون الدساكر لذات وقيانا
حفت رياضك جنات مجاورة ... في كل مخترق نهرا وبستانا
لا زلت آهلة الأوطان عامرة ... بأكرم الناس أعراقا وأغصانا

قال فأمر له الواثق بصلة سنية مجددة واستحسن الصوت وأمر فغني في عدة أبيات منها غنت فريدة في البيتين الأولين من هذه الأبيات ولحنها هزج مطلق حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى قال اجتمعت أنا وحسين بن الضحاك وأبو شهاب الشاعر وهو الذي يقول

لقد كنت ريحانة في الندى ... وتفاحة في يد اللاعب

وعمرو بن بانة يغنينا فتذاكرنا الأدب وانصل الحديث إلى أن تلاحى حسين وأبو شهاب في ذلك بينهما وتراهنا على المسابقة بما تقتسمانه فسبقه أبو شهاب فقال حسين في ذلك

كلوا واشربوا هنيتم وتمتعوا ... وعيشوا ذموا اللوذعين جميعا
فإنهم ما كان الذي نالهم بها ... مدى لسبق إذ جد الجد سريعا

وهي قصيدة معروفة في شعره فقال أبو شهاب يجيبه

أيا شاعر الخصيان حاولت خطة ... سبقت إليها وانكفأت تبيعا
تحاول سبقي بالقريض سفاهة ... لقد رمت جهلا مرتجى ممنعا

وهي أبيات فقصيدة فكان ذلك سبب التباعد بينهما وكنا إذا أردنا العبث بحسين نقول له

أيا شاعر الخصيان ... فيمتعض ويشتمنا

حدثني جعفر قال حدثني علي بن يحيى قال حدثني حسين بن الضحاك قال كان يأتيني إنسان من جند الشام عجيب الخلقة والزي والشكل غليظ جلف جاف فكنت أحتمل ذلك كله ويكون حظي التعجب به وكان يأتيني بكتب من عشيقة له ما رأيت أحلى منها ولا أظرف ولا أبلغ ولا أشكل من معانيها وسألني أن أجيب عنها فأجهد نفسي في الجوابات وأصرف عنايتي إليها على أن علمي بأن الشامي بجهله لا يميز بين الخطأ والصواب ولا يفرق بين الابتداء والجواب فلما طال ذلك علي حسدته وتنبهت على أنفسنا دخالة

عندها نسألته عن اسمها فقال بصبص فكتبت إليها عنه في جواب كتاب منها جاءني به فقلت

أرقصني حبك يا بصبص ... والحب يا سيدتي يرقص

أرمصت أجفاني بطول البكا ... فما لأجفانك لا ترمص

وبأبي وجهك ذاك الذي ... كأنه من حسنه عصعص

فجاءني بعد ذلك فقال لي يا أبا علي جعلني الله فداك ما كان ذنبي إليك وما أردت بما صنعت بي فقلت له وما ذاك عافاك الله فقال لي ما عدا أن وصل ذلك الكتاب إليها حتى بعثت إلي أن امش تحت البيت والكتاب لا ينوب عن الرؤية فجئت إلى الروشن الذي بالقرب من بابها فقعدت بحياله حتى أراك فتزينت بأحسن ما قدرت عليه وصرت إلى الموضع فبينا أنا واقف أنتظر مكلما أو مشيرا إلي إذا شيء قد صب علي ملأني من فرقي إلى قدمي وأفسد ثيابي وسرجي وصيرني وجميع ما علي ودابتي في نهاية السواد والنتن وإذا هو قد خلط ببول وسواد ترجيع ما تعرفت خبري وكان ما مر بي من الصبيان وسائر من مررت به من الضحك والتطيير والصياح أغلظ مما مر بي ولحقني من أهلي ومن في منزلتي شر من ذلك وأوجع وأعظم من ذلك أن رسلها انقطعت عني جملة قال فتحملت اعتذارا إليه وقلت له إن الآفة أنها لم تفهم معنى الشعر لجودته وفصاحته وأنا أحمد الله على ما ناله وأسر الشماتة به

أخبرني محمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هارون عن حسين بن الضحاك قال كتب الحسن بن رجاء في يوم شك وقد أمر الواثق بالإفطار فقال

هززتك للصبوح وقد نهاني ... أمير المؤمنين عن الصيام

وعندي من قيان المصر عشر ... تطيب بهن عاتقة المدام

ومن أمثالهن إذا انتشينا ... نزاني تجتني ثمر الغرام

فكن أنت الجواب فليس شيء ... أحب إلي من حذف الكلام

قال فوردت عليه رقعته وقد سبقه إلى محمد بن الحارث بن بسخنر ووجه إلي بغلام نظيف الوجه كان يتحظاه ومعه ثلاثة غلمة أقران حسان الوجوه ومعهم رقعة قد كتبها إلي كما تكتب المناشير وختمها في أسفلها وكتب فيها يقول

سر على اسم الله يا ... أشكل من غصن لجين

في ثلاث من بني الر ... وم إلى دار حسين

فاشخص الكهل إلى ... مولاك يا قرة عيني

أره العنف إن استعصى ... وطالبه بدين

ودع اللفظ وخاطبه ... بغمز الحاجبين

واحذر الرجعة من ... وجهك في خفي حنين

قال فمضيت معهم وكتبت إلى الحسن بن رجاء جواب رقعته

دعوت إلى مماحكة الصيام ... وإعمال الملاهي والمدام

ولو سبق الرسول لكان يسعى ... إليك ينوب عن طول الكلام

وما شوقي إليك بدون شوقي ... إلى ثمر التصابي والغرام

ولكن حل بي قدر عسوف ... بمنشور محل المستهام

حسين فاستباح له حريما ... بطرف باعث سبب الحمام

وأظهر نخوة وسطا وأبدى ... فظاظته وترك للسلام

وأرهقني بألفاظ غلاظ ... وقد أعطيته طرفي زمامي

ولو خالفته لم يخش فتكي ... وقنعني سريعا بالحسام

اخبرني

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني جعفر بن هارون بن زياد قال حدثني أبي قال كان الواثق يلاعب حسين بن الضحاك بالنرد وخاقان غلام الواثق واقف على رأسه وكان الواثق يتحظاه فجعل يلعب وينظر إليه ثم قال للحسين بن الضحاك إن قلت الساعة شعرا يشبه ما في نفسي وهبت لك ما تفرح به فقال الحسين

صوت

أحبك حبا شابه بنصيحة ... أب لك مأمون عليك شفيق

وأقسم ما بيني وبينك قربة ... ولكن قلبي بالحسان علوق

فضحك الواثق وقال أصبت ما في نفسي وأحسنت وصنع الواثق فيه لحنا وأمر للحسين بألف دينار لحن الواثق في هذين البيتين من الثقيل الأول بالوسطى

أخبرني الحسين بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد قال أنشدني حسين بن الضحاك لنفسه

بدلت من نفحات الورد بالآء ... ومن صبوحك در الإبل والشاء

حتى أتى على آخرها وقال لي ما قال أحد من المحدثين مثلها فقلت له ولا أبو نواس في قوله

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

في شعر من قصيدتك فغضب وقال إلي تقول هذا علي وعلي إن لم أكن نكت أبا نواس فقلت له دع ذا عنك فإنه كلام في الشعر لا قذع في نسب لو نكت أبا نواس وأباه لم تكن أشعر منه وأحب أن تقول لي هل لك في قصيدتك بيت نادر غير قوله

فضت خواتمها في نعت واصفها ... عن مثل رقراقة في عين مرهاء

وهذه قصيدة أبي نواس يقول فيها

دارت على فتية ذل الزمان لهم ... فما أصابهم إلا بما شاءوا

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء

فأرسلت من فم الإبريق صافية ... كأنما أخذها بالعقل إغفاء

والله ما قدرت على هذا ولا تقدر عليه فقام وهو مغضب كالمنتصر بقولي

حدثني الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني إبراهيم بن المدبر قال حدثني أحمد بن المعتصم قال حج أبو نواس وحسين بن الضحاك فجمعهما الموسم فتناشدا قصيدتيهما قول أبي نواس

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

وقصيدة حسين قوله

بدلت من نفحات الورد بالآء

فتنازعا أيهما أشعر في قصيدته فقال أبو نواس هذا ابن مناذر حاضر الموسم وهو بيننا فأنشداه قصيدته حتى فرغ منها فقال ابن مناذر ما أحسب أن أحدا يجيء بمثل هذه وهم بتفضيله فقال له الحسين لا تعجل حتى تسمع فقال هات فأنشده قوله

بدلت من نفحات الورد بالآء ... ومن صبوحك در الإبل والشاء

حتى انتهى إلى قوله

فضت خواتمها في نعت واصفها ... عن مثل رقراقة في عين مرهاء

فقال له ابن مناذر حسبك قد استغنيت عن أن تزيد شيئا والله لو لم تقل في دهرك كله غير هذا البيت لفضلتك به على سائر من وصف الخمر قم فأنت أشعر وقصيدتك أفضل فحكم له وقام أبو نواس منكسرا

اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن محمد قال حدثني شبير بن اسماعيل البجلي قال لما قدم المعتصم بغداد سار الى ندماء صالح بن الرشيد وهم ابو الواسع وفتيته وحسين بن الضحاك وحاتم الريش وانا فدخلنا عليه فلم نشرب وتغنا كتبت بين عيني سيدي هب لي شيئا فلما رأى قال ما هذا على جبينك فقال حمدون بن اسماعيل يا سيدي تطايب بان كتب على جبينه سيدي هب لي شيئا فلم يستنطب لي ذلك ولا استملحه ودعا بالصحابي بن غد ولم يدع لي فغمز على حسين بن الضحاك فقال لي اني لم احلل من انسه بعد بالمحل الموجب ان اشفع اليه فيك ولكني اقول لك بيتين من شعر وادفعهما الى حمدون بن اسماعيل فيوصلهما فان ذلك ابلغ ففعلت فعمل فقال حسين

قل لدنيا اصبحت تلعب بي • سلط الله عليك الاخره
ان اكن ابرد من قنينة • ومن الريش فامي فاجره

قال فاخذتها وعرفت حمدون انها لي وسالته ابقيها له ففعل فضحك المعتصم وامر لي بالفي دينار واستحضرني والحقني باصحابي.

اخبرني عمي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال قال لي احمد بن حمدون كان محمد بن الحرث بن بشخير لا يرى الصبوح ولا يؤثر على الغبوق شيئا ويحتج بان من خدم الخلفاء كان اصطباحا حرا ستخفافا بالخدمة لانه لا يامن ان يدعى على غفلة والغبوق يؤمنه من ذلك وكان المعتصم يحب الصبوح فكان يلقب ابن بشخير الغبوقي فاذا حضر مجلس المعتصم مع المغنين منعه الصبوح وجمع له مثل ما يشرب نظراؤه فاذا كان الغبوق سقاه اياه جملة غيظا عليه فيضج من ذلك ويسال ان يترك حتى يشرب مع الندماء اذا حضر فيمنعه من ذلك فقال فيه حسين بن الضحاك وكان حاتم الريش الضراط وكان من المضحكين قال

حب ابي جعفر للغبوق • يفضحك يا حاتم منبلا
فلا ذاك يعذر في فعله • ولا انت في الناس ان تنبلا
واشبه شيء بما اختاره • ضراطك دون الخلائق للملا

حدثني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن علي بن حمزة قال لاحى ابو احمد بن الرشيد مع حسين بن الضحاك مزاحا اغضبه فيجا وبه حسين جوابا غضب منه ابو احمد ابن هذا فمضى اليه حسين من غد فاعتذر اليه وتنصل وحلف فاظهر له قبولا لعذره وراى ثقلا في طريقه وانقباضا عما كان يعهده منه فقال في ذلك

لا تعجبن لحلة صرفت • وحد الامير فانه يسد
واذا نبا بك مجلس برته • عقد الضمير نبا بك البصر

حدثني الصولي قال حدثني ابو محمد بن بشار قال كان لي صديق من الحسين بن الضحاك وكان يباشره فحملني معه يوما اليه وجعل يكاثره الى ان قال له يا ابا علي قد تاخرت ارزاقك وانقطعت موادك وتفقتك كثيرة فكيف تعيش امرك فقال له بلى والله يا اخي ما قوام امري الا بقايا هبات الامين محمد بن زبيدة وذخايره وهبات جارية له لم يسمها اغنتني فلا بد لشيء ظريف جرى على غير تعمد وذلك ان الامين دعاني يوما فقال لي يا حسين ان جليس الرجل عشيرته وثقته وموضع سره وامنه وان جاريتي فلانة احسن الناس وجها وغناء وهي احسن مني محل تغني وقد كدرت علي صفوها وتغصت على النعمة فيها بعجبها بنفسها وتنجبها علي وادلالها بما تعلم من حبي اياها واني محضرها ومحضر صاحبة لها لست

منها

منها في شيء لتغني معها فاذا غنت واومأت اليك ان ترهها اني اريد ان يحيى عليك فلا تستحسن غناها ولا تشرب عليه واذا غنت الاخرى فاشرب واطرب واستحسن واشقق ثيابك وعلي مكان كل ثوب مائة ثوب فقلت السمع والطاعة فجلس في حجرة الخلوة واحضرني وسقاني وخلع علي وغنت المحسنة وقد اخذ الشراب مني فما تمالكت ان استحسنت وطربت وشربت ماوما الي وقطب في وجهي ثم غنت الاخرى فجعلت اتكلف ان اقوله وافعله ثم غنت المحسنة ثانية فاتت بما لم اسمع مثله قط حسنا فما ملكت نفسي ان صحت وشربت وطربت وهو ينظر الي ويعض شفتيه غيظا وقد زال عقلي فما انكر فيه حتى فعلت ذلك مرارا وكلما ازداد شربي زاد عقلي وزدت ما يكره فغضب فامضى وامر بجر رجلي من بين يديه وضربي فجررت وصرفت فامر بان احجب وجانبني الناس بتوجعون لي ويسالوني عن قصتي فاقول لهم حمل الي النبيذ فاساءت ادبي فقومني امير المؤمنين بصرفي فما قبلني عنده من الوصول اليه ومضى لما انا فيه شهر ثم جاءتني البشارة انه قد رضي عني وامر باحضاري فحضرت وانا خائف فلما وصلت اعطاني الامين يده فقبلتها وضحك الي وقال ايش منعني وقد خلا في تلك الحجرة بعينها ولم يحضر غيري وغنت المحسنة فاتت بالمعجب فاحجمت ولا امسكت فقال لي قل ما شئت ولا تخف فشربت واستحسنت ثم قال لي يا حسين لقد صدقك الله لك غلا في وجري اللقد رنا لا تغضب فيه ان هذه الجارية عادت لي الحال التي اردت منها ونصحت كل الغنا لها فاذكرتني بك وما كنت تضمنته لرضاها عنك والاختصاص لك وقد وصلتك بعشرة الاف دينار ووصلتك هي بدون ذلك والله لولا فعلتها ما نلت ذلك حتى تعود الى مثل هذه الحال ثم تحمد ذلك عليك فسالته ان لا تصل الى جبينها فدعوت له وشكرته وحمدت الله على توفيقه وزدت في الاستحسان والسرور الى ان سكرت وانصرفت وقد حمل معي المال فما كان بعضي الى سبوع الا وصلاتها والطافها تصل الي من الجوهر والثياب والمال بغير علم الامين وما جالسته مجلسا بعد ذلك الا سالته ان يصلني فكل شيء انفقته بعد الى هذه الغاية فمن فضل ما لها وما ذخرته من صلاتها قال ابن البشار فقلت له اني ما سمعت باحسن من هذا الحديث ولا اعجب مما وفقه الله لك فيه.

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابي قال دخل حسين بن الضحاك على محمد الامين بعقب وقعة اوقعها اهل بغداد باصحاب طاهر فهزموهم وفضحوهم فهناه بالظفر ثم استاذنه في الانشاد فاذن له فانشد يقول

امين الله ثق بالله • تعطى العز والنصر
كل الامر الى الله • كلاك الله ذو القدر
لنا النصر باذن الله • والكرة لا الفره
وللمراق اعداك • يوم السوء والدبره
وكاس تورد الموت • كريه طعمها مره
سقونا وسقيناهم • فكانت بهم الحره
كذاك الحرب احيانا • علينا ولنا مره

فامر له بعشرة الاف درهم ولم يزل يتبسم وهو ينشد.

حدثنا الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى ابو الحمار قال قال لي الحسين بن الضحاك شربنا يوما مع الامين في بستان فسقانا على الريق وجدنا في الشرب وتحرزنا ان نذوق شيئا فاشتد الامر علي وعلمت

لا بول فاعطيت خادماً من الخدم ألف درهم على أن يجعل لي تحت شجرة أو مات الينا
رقاعاً قد فيها لهم فأخذ الألف وفعل ذلك ووثب محمد فقال لمن يكن منهم حمار ذكل
واحد منهم فقال له أنا لأنه كان يركب لو واحد منا عشاءً ثم يقبله ثم قال يا حسين
أنت أظلم القوم فركبني وجعل يطوف وأنا أعدل به عن الشجرة وأومئ إلى
الينا حتى صار تحتها فرأى الرقاع فقال ما هذا فأخذها فأكلها على ظهري
وقال هذه حيلة لبعضكم ثم رجع إلى مجلسه وقمت وصلبي ينثني فقلت لأصحابي
أنا أشقى الناس ركب ظهري وذهب الألف درهم مني وفاتني ما يمسك رمقي
ولم يصلني كما وصلني ما أنا إلا كما قال الشاعر

ومطعم الصيد يوم الصيد مطعمه • أنى توجه والمحروم محروم

حدثني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي المبرد
قال كان حسين بن الضحاك أشقر وهو الخليع يهوى جارية لأم جعفر وكانت
من أجمل الجوار وكان لها صدغان معقربان وكانت تخرج إليه أحياناً فتقول
له ما قلت فينا لننشد منه شيئاً فيخرج إليها الصحيفة فتقول له اقرأه
علي فيقرأ معها حتى تحفظه ثم تدخل وتأخذ الصحيفة فشكى ذلك إلى عاصم
الغساني الذي كان يدخله معه الخاسر وكان مكيناً عند أم جعفر فسأله
أن يستوهبها له فاستوهبها فأبت عليه أم جعفر ووجهت إلى الخليع بألف
دينار وقالت خذ هذا الألف فقد جهدت الجهد كله فيها فلم يكن حيلة
فقال الحسن في ذلك

زمنك غداة السبت شمس من الخلد • تبسم للهوى عداً وموتك في الغد
مؤزرة السربال مهضومة الحشا • غلامية التقطيع شاطرة القد
محناة الأطراف زرد شبابها • معقربة الصدغين كاذبة الوعد
أقول وتغني بين شوق وزفرة • وقد شخصت عيني ودمعي على خدي
أجيري على من قد تركت فؤاده • بلحظته بين التأسف والجهد
فنالت عذاب بالهوى مع قربكم • وموت إذا أقرحت قلبك بالبعد
لقد فطنت للجور فطنة عاصم • لصنع الأيادي والغرى طلب الحمد
سأشكوك في الأشعار غير مقصر • إلى عاصم ذي المكرمات وذي المجد
لعل فتى غسان يجمع بيننا • فيا من تلى منكم ذو عن العقد (?)

حدثنا محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن مخارق قال لما أقطع
المعتصم الناس الدور بسر من رأى وأعطاهم النفقات لبنائها ولم يقطع
الحسين بن الضحاك شيئاً فدخل عليه فأنشده

يا أمين الله لا خطة لي • ولقد أفردت صحبي بخطط
أنا في دهياء من مظلمة • تحد الشيخ على كل غلط
صعبة المسلك يزداد لها • كل من أصعد فيها وهبط
بوأني منك كما بوأتهم • عرصة تبسط طرفي ما انبسط
ابتني فيها لنفسي موطناً • ولعقبي فرطاً بعد فرط
لم يزد منك قريباً سكني • فاعدلي غاد ذو المغرب نقط (?)
كل من قربته مغتبط • ولمن أبعدت خزي وسخط

قال فأقطعه داراً وأعطاه ألف دينار للنفقة عليها

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرني عمي الفضل عن الحسين بن الضحاك
قال كنت أمشي مع أبي العتاهية فمررت بمقبرة وفيها باكية تبكي بشوط مع
شيخ على ابن لها فقال أبو العتاهية

أما تنفك باكية بعين • غزير دمعها كمد حشاها

أجز يا حسين فقلت

فنادى

تنادي حفرة أعيت جواباً • فقد ولهت وصم بها صداها

حدثني الصولي قال حدثني الحسين بن الضحاك قال كنت عازماً على أن
أرثي الأمين بلساني كله وأشفي لوعتي فلقيني أبو العتاهية فقال لي يا حسين
أنا إليك مائل ولك محب ولقد علمت مكانك من الأمين وأنه لحقيق بأن ترثيه
إلا أنك قد أطلقت لسانك من التلهف عليه والتوجع له بما صار هجاءً لغيره
وثلباً له وتحريضاً عليه وهذا المأمون منصباً على العراق قد أقبل إليك
فابق على نفسك ويحك أتجسر على أن تقول

تركوا حريم أبيهم نفلاً • والمحصنات صوارخ هتف
هيهات بعدك أن يدوم لهم • عز وأن يبقى لهم شرف

اكفف غرب لسانك واطو ما انتشر عنك وتلاف ما فرط منك فعلمت أنه
قد نصحني فجزيته الخير وقطعت القول فنجوت برأيه وما كدت أن أنجو

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيناء قال وقف علينا حسين
ابن الضحاك ومعي فتى جالس من أولاد الموالي جميل الوجه فحادثنا طويلاً و
جعل يقبل على الفتى يحدثه والفتى معرض عنه حتى طال ذلك ثم أقبل
عليه الحسين فقال

تتيه علينا أن رزقت ملاحة • فمهلاً علينا بعض تيهك يا بدر
لقد طال ما كنا ملاحاً وربما • صددنا وتهنا ثم غيرنا الدهر

وقام ثم انصرف أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني ابن عجلان
قال غنى بعض المغنين في مجلس محمد المخلوع بشعر حسين بن الضحاك وهو

صوت

ألست ترى ديمة تهطل • وهذا صباحك مستقبل
وهذي العقار وقد راعنا • بطلعته الشادن الأكحل
فعاديه وبنا سكرة • تهون مكروه ما تسأل
فإن رأيت له طرة • تخبرنا أنه يفعل

قال فأمر بإحضار حسين فأحضر وقد كان محمد شرب أرطالاً فلما مثل
بين يديه أمر فسقي ثلاثة أرطال فلم يستوفها الحسين حتى غلب عليه
السكر وقذف فأمر بحمله إلى منزله فلما أفاق كتب إليه

إذا كنت في عصبة • من المعشر الأخيب
ولم يك لي مسعداً • نديماً سوى جندب
فأشرب من رطله • وأشهر من قطرب
ولما حباني الزمان • من حبك لو احتسب
ونادمت بدر السما • في فلك الكوكب
أبت لي عصوصيتي • ولوم من المنصب
فأسكرني مسرعاً • دوياً من المشرب
كذا النذل ينبو به • منادمة المنجب

قال فرده إلى منادمته وأحسن جائزته وصلته

أخبرني الكوكبي قال حدثني علي بن محمد بن نصر عن خالد بن حمدون أن الحسين
ابن الضحاك أنشده وقد غاضبه خادم من خدام أبي أحمد بن الرشيد كان
حسين يتعشقه ولامه في أن قال فيه شعراً وغنى فيه عمرو بن بانة فقال
حسين فيه قوله

صوت

تذيبت من قال لي على خفره • وعض جفنيه للدعا حوره
شبع لي شدة المليح فما • ينفك شاربه على وتره

فقلت يا مستعير سالفة الخشف وحسن الفتور من نظره
لا تنكرن الحنين من طرب عاود قلبك الصبي على كبره

وغنى فيه عمرو بن بانة هزجا مطلقا

اخبرني الكوكبي قال حدثني ابو سهل بن نوبخت عن عمرو بن بانة قال لما مات ابو نواس لقيت حسين بن الضحاك فانشد يرثيه

كابرني فيك الزمان يا حسن فخاب سهمي وافلح الزمن
ليتك اذ لم تكن بقيت لنا لم يبق روح يحوطها بدن

اخبرني محمد بن الحسين الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابي قال كان في جوار الحسين بن الضحاك طبيب يداوي الجراحات يقال له نصير وكان مخنثا فاذا كانت وليمة دخل المخنثين واذا لم تكن عالج الجراحات فقال فيه حسين بن الضحاك

حسين ليس المرد من شانه نصير طبيب بالتكاريش
يقول للنكريش في خلوة مقال ذي لطف وتجميش
هل لك ان تلعب في فرشنا تقلب لطير المراعيش

يعني المباذلة فكان نصير بعد ذلك يصيح به الصبيان يا نصير تلعب تقلب الطير المراعيش فيشتمهم ويرميهم بالحجارة

حدثني جحظة قال حدثني علي بن يحيى عن حسين بن الضحاك قال انشدت ابن مناذر قصيدتي التي اقول فيها

لعقد ريحانة العسكر

وكانت من اول ما قلته من الشعر فاخذ رداءه ورمى به الى السقف وتلقاه برجله وجعل يردد هذا البيت فقلنا لحسين اتراه فعل ذلك استحسانا لما قلت فقلنا فانما فعله طنزا بك فشتمته وشتمنا وكنا بعد ذلك نسأله اعادة هذا البيت فيرمي بالحجارة ويجدد شتم ابن مناذر وربما قبح ما يقذفه به

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني احمد بن ابي كامل قال مررت بباب حسين بن الضحاك واذا ابو يزيد السلولي وابو حذيفة العنوي وهما ينتظران المحارزي وقد استأذنوا لهم على ابن الضحاك فقلت لهما لم لا تدخلان فقال ابو يزيد ننتظر اللوم ان يجتمع فليس في الدنيا اعجب مما اجتمع منا العنوي والسلولي فينتظران المحارزي كيف خلوا على باب

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر البوشنجي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني حسين بن الضحاك قال كان الواثق يميل الى الفتح بن خاقان ويانس به وهو يومئذ غلام وكان الفتح ذكيا جيد الطبع والفطنة فقال له المعتصم يوما وقد دخل على ابيه خاقان عرطوج يا فتح ايما احسن داري او دار ابيك فقال له وهو غير متوقف وهو صبي له سبع سنين او نحوها دار ابي اذا كنت فيها فعجب منه وتبناه وكان الواثق لهذه الحال يتولاه وزاد المتوكل عليها فاعتل الفتح في ايام الواثق علة صعبة ثم افاق وعوفي فعزم الواثق على الصبوح فقال لي يا حسين اكتب بابيات عني الى الفتح تدعوه الى الصبوح فكتبت اليه

لما اصطبحت وعين اللهو ترمقني قد لاح لي باكرا في ثوب بذلته
ناديت فتحا وبشرت المدام به لما تخلص من مكروه علته
ذب الفتى عن حريم الراح مكرمة اذا اراه امرؤ ضنا بخلته
فاعجل الينا وعجل بالسرور لنا وخالس الدهر في اوقات غفلته

فلما قراها الفتح صار اليه فاصطبح معه

اخبرني عمي قال حدثني يعقوب بن نعيم وعبد الله بن ابي سعد قالا حدثنا

محمد

481

محمد بن محمد الزاري قال حدثني حسين بن الضحاك قال كنت عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع وهو مصطبح وخادم له يسقيه فقال لي يا ابا علي قد استحسنت سقي هذا الغلام الخادم فان حضرك شيء في قصتنا هذه فقله فقلت

اخبت صبوحي فكاهة اللاهي وطاب يومي بقرب اشباهه
فاستثر اللهو من مكامنه من قبل يوم منغص ناهه
بابنة كرم من كف منتطق مؤتزر بالمجون تياه
يسقيك من طرفه ومن يده سقي لطيف مجرب داه
كاسا فكاسا كان شاربها حيران بين الذكور والساه

قال فاستحسنه عبد الله وغنى فيه لحنا مليحا وشربنا عليه بقية يومنا

اخبرني علي بن العباس قال حدثني سوادة بن الفيض عن ابيه قال اتفق حسين بن الضحاك وابن ... مرة عند بعض اخوانهما وشربا وذلك في العشر الاواخر من شعبان فقال حسين للبشري قد هجم الصوم علينا فتعد مجلس نجتمع فيه فنكمل مجونه فوعده بذلك فقال له قد سكرت واخشى ان تبد لك تخلف لم يشرب فلما كان من الغد كتب اليه حسين وسأله الوفاء بالوعد وانكره فكتب اليه

تجاسرت على الغدر كما دانك في الامر
فاخلفت وما استخلفت من اخوانك الدهر
لئن خست لما ذلك من فعلك بالشكر
وما اقتضي فعلك ما تختلق العذر
سيغنيني ان سوتك فلا بد من الصبر
وان جرعني الغيظ وان خشن بالصدر
ولولا فرقي منك لسمينك في الشعر
وعنفتك الا الوا وان حزت مدى القدر
اما تخرج من اخلاف ميعاد لك في العشر
غدا يفطمنا الصوم عن الراح الى الفطر

قال فسألت الحسين بن الضحاك عما اثر له هذا الشعر وما كان الجواب فقال كان احسن جواب واجمل فعل كان اجتماعنا قبل الصوم في بستان له مولاه وتممنا سرورنا وقضينا اوطارنا الى الليل وقلت في ذلك

سقى الله بطن الدير من مستوى السفح الى ملتقى الزهرين فالانهر فالطلح
ملاعب بدل القلب قسرا الى الهوى ويثرب ما املته من درك النجح
اتتني فلا انسى عنا بك بينها حبيبك حتى انقاد عفوا الى الصلح
سمحت لمن اهوى بصفو مودتي ولكن من اهوى وصبغ على الشح

قال علي بن العباس وانشدني سوادة بن الفيض عن ابيه لحسين بن الضحاك يصف اياما مضت له بالبصرة ويرميه بالعنقص ويحن اليه وكان ينشد ما كان يقوله في ذلك شعرا

ينقض للعام من ايام ولا نزال ترى احاين الحرم
قد غاب ... ابن براقشنا ونام لا قام سامر الخدم
فاستقضي مسعدا يقا ورضيا اذا اخلونا في كل مكتتم
تبدل بدلة تغذها البيض ولا تخضرى وتحتشم
ليت نجوم السما راكدة على دجا ليلنا فلم ترم
ما للسرور ولا بالشك ممتزج حتى كاني اراه في حلم
فرحت حتى استخفني فرحي وشب عين البغي ... لبهم

امتع عيني مستثبتا نظرى * اخالني نايما ولوانم
سقيا لليل انثنيت مدته * بها ددا لربن طيب النسم
ابيض من تحته رداً دفنه * ما عيب من قرنه الى القدم
اذ قضبات العريش تجمعنا * حتى تجلت اواخر الظلم
وليلة بتها تحسده * محفوفة بالظنون والتهم
ابث غيرانه على غصص * يردانها سدا الى الكظم
سقيا لعنطوبها وتخدعها * لم يلمام به ولم تنم
لا انكروا الشحاين ازمنة * مطيفة بالنعيم والنعم
وليلة اذ سالتهما * كانت شفا العلة السقم
بات الهيني صريع خمرته * وتلك احدى مصارع الكرم
دنت عن موعد سبقت به * الهم وزامقلتيا بعتم
وبابي من بدا بروعة لا * وعاد من بعدها الى نعم
اباحني نفسه ووسدني * يمنى يديه وبات ملتزم
حتى اذا هتاجت النواقيس * سحر اخو لم كالحلم
وقلت هبا يا صاحبي * وبنت ايابنا فهب كالزلم
فاسنتها كالشهاب ضاحكة * عن بارق في الاثام مبتسم
صفرا زينبية موشحة * بارجوان مليح ضرم
اخذت ريحانة اراح لها * دب فتور بها دبيب دم
فراجع العذر ان بدا لك في * العذر وان عدت لا بالم

اخبرني علي بن العباس قال حدثني سوادة بن الفيض المخزومي قال حدثني المعتمر بن الوليد المخزومي قال قال لي حسين بن الضحاك وهو على شراب له ويحكم احدثكم عن يسير باعجوبة قلنا هات قال بلغ مولاه انه جرى له مع اخيه سبب تجنيه كما تجنب النسا وامر بالحجر عليه وامره ان يخرج عن داره الا ومعه حافظ موكل به فقلت في ذلك

ظن من لا كان ظنا * بحبيبي فحماه
ارصد الباب رقيبا * له فاكتنفاه
فاذا ما اشتاق قربي * ولقائي منعاه
جعل الله رقيبيه * من السوء فداه
والذي افرح في الشا * دن قلبي ولواه
كل مشتاق اليه * فمن السوء فداه
سيما من حال احراس * من دون مناه

اخبرني علي بن العباس قال حدثنا احمد بن العباس الخائن قال حدثني عبيد الله بن زكريا الضرير قال قال لي ابو نواس قال لي حسين بن الضحاك يوما يا ابا علي لما ترك عتب يسر علي فقلت له وما كان سبب ذلك فقال حاجة اردتها منه فمنعنيها وعضبت فاسالك ان تصلح بيني وبينه فقلت وما تحب ان ابلغه عنك قال تقول له

تجرمت بالسكر وما كانا * عزمت ان تقتل انسانا
اخاف ان تهجرني صاحيا * لقد تنزوى بك سكرانا
ان تقلني روعة كلما * اضمرت قلبك هجرانا
يا ليت خطي بدلا كونك * فانه يصفو احيانا

قال فقلت له ويحك اتحبه وتريد بان ترضاه وترسل اليه مثل هذه الرسالة فقال لي انا اعرف به وهو كثيرا التبذل فابلغه ما سالتك فابلغته فرضي عني واصلحت بينهما

حدثني

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى قال جاءني يوما حسين بن الضحاك فقلت له اي شي كان خبرك امس فقال اسمعه شعرا ولا يزيدك على ذلك وهو احسن فقلت هات يا سيدي

زايرة زارت على غفلة * يا حبذا الزورة والزايرة
فلم ازل اخدعها ليلتي * خديعة الساحر للساحرة
حتى اذا ما اذعنت بالرضا * وانعمت دارت بها الدايره
بت الى الصبح بها شاهرا * وبانت الجوزاء بي ساهره
افعل ما شيت بها ليلتي * وملء عيني نعمة ظاهره
فلم تنم الا على تشعثه * من غلمة بي وبها ثايره
سقيا لها لا اختشي شعره * شعرته كالشعرة الوافره
وبين رجليه له حربة * مشهورة في حقوه شاهره
وفي غد يبتغيها لحينه * تلحقه بالكرة الخاسره

قال فقلت له زنيت يعلم الله ان كنت صادقا فقال قد انت ما شيت حدثني الحسين بن علي قال حدثنا ابو العيناء قال دخل حسين بن الضحاك على الواثق في خلافة المعتصم في طيبه تحثه على الصبوح فلم ينشط له فقال له اسمع ما قلت قال هات فانشده يقول

استنزل اللهو من مكامنه * من قبل يوم منغص الماه
يا سنت كرم من كف منطق * موتزر بالمجون تياه
يسقيك من لحظه وريقه * سقيا لطيف بجرب داه
كاسا فكاسا كان شاربها * حيران بين الذكور والساه

قال فنشط الواثق وقال ان فرصة العيش لخفيفة ان تنتهز واصطبح ووصل الحسين

حدثني الحسين قال حدثنا محمد بن اسحاق القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو الشبل عاصم بن وهب البرجمي قال خرج الحسين بن الضحاك متنزها في منصرفه على موضع يعرف بالغربين فاذا جارية تطلع في ثيابها وتنظر في حرها ثم تضربه بيدها وتقول ما اضيقني واضيعك فانشا يقول

مررت بالغربين منصرفا * من حيث يقضي ذوو النهى النسكا
الى فتاة كانها قمر * للتم لما توسط الفلكا
واضعة كفها على حرها * تقول يا ضيقني وضيعكا

قال فلما سمعت قوله ضحكت وغطت وجهها وقالت وافضيحتاه اذ سمعت ما قلت حدثني الصولي قال حدثنا ميمون بن هارون قال كان الحسين بن الضحاك مدمنا للشراب وللنساء معه كثيرا وكانت نفسه قد تتبعته تشفيها بعد انصرافه من مجلس المتوكل فانشدنا لنفسه فيه يقول

وابيض في حمر الثياب كانه * اذا ما بدا للتربيه في شقايق
سقاني بكفيه رحيقا وساقني * فتوقي بعينيه ولست بفايق
واقسم لولا خشية الله وحده * ومن لا اسميه لكنت اول عاشق
واني لمعذور على وجنا شه * وان دعتني شيبة في المفارق
ولا عشق لي ادرك الدهر شره * نعوذ بما دارت الشباب المفارق
ولو كنت شكلا للصبي لا تبعته * ولكن شيبي بالصبا غير لايق

حدثني الصولي قال حدثنا ميمون بن هارون قال كان للحسين بن الضحاك ابن يسمى محمدا له ارزاق فقطعت ارزاقه فقال يخاطب المتوكل

ورثيا له ان يجعل ارزاق ابنه المتوفى لزوجته واولاده

اني اتيتك شافعا • بولي عهد المسلمينا
وشبيهك المعتز او • حد شافع في العالمينا
يا ابن الخلائف اولينا • ويا ابا المتاخرينا
ان ابن عبدك مات والايام تخترم القرينا
وبقي وخلف صبية • بعراصه متلددينا
ومهيرة عبرى خلاف • اقارب مستعبرينا
اصبحن في ريب الحوا • دث يجسون نبك الظنو
قطع الولاة جرايته • كانوا بها متمسكينا
فامنن برد جميع ما • قطعوه غير مراقبينا
اعطاك افضل ما تؤمل • افضل المتفضلينا

قال فامر المتوكل بما سال فقال يشكره

يا خير مستخلف من ال عباس • اسلم وليس على الايام من باس
احييت من امل لضوى تعاورني • نقا قنب الياس حتى مات بالياس

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال كنا في مجلس ومعنا حسين بن الضحاك وكنا على نبيذ فعبث بالمغنية وجمشها فصاحت عليه واستخفت به فانشا يقول

لنا في وجهها عكن • وثلثا وجهها ذقن
واسنان كريش البط • بين اصولها عفن

قال فضحكنا وبكت المغنية حتى قلنا قد عميت وما انتفعنا بها بقية يومنا وشاع هذان البيتان فكسدت من اجلهما وكانت اذا حضرت في موضع انشدوا البيتين فتخجل ثم هربت من سر من راى فما عرفنا لها بعد ذلك خبرا • قال جعفر وحدثنا ابو العيناء انه حضر هذا المجلس وحكى مثل ما حكاه محمد والله اعلم •

حدثني عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال سالت حسين بن الضحاك وكنا في مجلس المتوكل عن سنه فقال لا احفظ السنة التي ولدت فيها بعينها ولكني اذكر وانا بالبصرة موت شعبة بن الحجاج سنة ستين ومائة حدثني الصولي قال حدثني علي بن محمد بن نصر قال حدثني خالي احمد بن حمدون قال امر المتوكل بان ينادمه حسين ابن الضحاك ويبايته فلم يطق ذلك لكبر سنه • الخلفاعنه وقال هو يطيق الذهاب الى القرى والمواخير والسكر فيها ويعجز عن خدمتي فبلغه ذلك فدفع الي ابياتا قالها وسالني ايصالها فاوصلتها الى المتوكل وهي قوله •

اما في ثمانين وفيتها • عذير وان انا لم اعتذر
فكيف وقد جزتها صاعدا • مع الصاعدين بتسع اخر
وقد رفع الله اقلامه • عن ابن ثمانين دون البشر
سوى من اصر على فتنة • والحد في دينه او كفر
واني لمن اسرا الاله • في الارض نصب صروف القدر
فان يقض لي عمل صالحا • اثاب وان يقض شرا غفر
فلا تلح في كبر هدني • فلا ذنب لي ان بلغت الكبر
هو الشيب حل بعقب الشبا • ب فاعقبني خورا من اشر
وقد بسط الله لي عذره • فمن ذا يلوم اذا ما عذر
واني لفي كنف مغدق • وعز بنصر ابي المنتصر

يبادر الرياح بفضل السماح • حتى تبلدا وتحسر
له اكد الوحي ميراثه • ومن ذا يخالف وحي السور
وما للحسود واشياعه • ومن كذب الحق الا الحجر

قال ابن حمدون فلما اوصلتها سكتتها بكلامي اعذره وقلت لو اطاق خدمة امير المؤمنين لكان اسعد بها فقال لي المتوكل صدقت خذ له عشرين الف درهم واحملها اليه فاخذتها فحملتها اليه •

حدثني عمي قال حدثني علي بن محمد بن نصر قال حدثني خالي عن حسين بن الضحاك قال ضربني الرشيد في خلافته لصحبتي ولده ثم ضربني الامين لمماثلة ابنه عبد الله ثم ضربني المامون لميلي الى محمد ثم ضربني المعتصم لمودة كانت بيني وبين العباس بن المامون ثم ضربني الواثق لميلي الى محمد ثم ضربني المعتصم لشي بلغه من ذهابي الى المتوكل وكل ذلك يجري مجرى الولع به والتحذير لي ثم احضرني المتوكل فامر شفيعا بالولع بي فتغاضب المتوكل علي فقلت له يا امير المؤمنين ان كنت تريد ان تضربني كما ضربني اباؤك فاعلم ان اخر ضربة ضربنيها بسببك فضحك وقال بل احسن اليك واصونك واكرمك •

حدثني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثني محمد بن مروان الابزاري قال دخلت على حسين بن الضحاك فقلت له كيف انت جعلني الله فداك فبكى ثم انشا يقول

اصبحت من اسرا الله محتسبا • في الارض نحو قضاء الله والقدر
ان الثمانين اذ وفيت عدتها • لم تبق باقية مني ولم تذر

اخبار ابن زكار الاعمى

قال ابو الفرج ابو زكار رجل من اهل بغداد من قدما المغنين وكان منقطعا الى برمك وكانوا يؤثرونه ويفضلون عليه افضاله حدثني ابن جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال سمعت مسرورا يحدث ابي قال لما امرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيى دخلت عليه وعنده ابو زكار الاعمى وهو يغنيه بصوت لم اسمع بمثله قال

فلا تبعد فكل فتى سياتي • عليه الموت يطرق او يغادي
وكل ذخيرة لا بد يوما • وان بقيت تصير الى نفاد
ولو يفدى من الحدثان شي • فديتك بالطريف وبالتلاد

فقلت له في ذلك والله اتيتك فاخذت بيده فاقمته وامرت بضرب عنقه فقال لي ابو زكار نشدتك الله الا الحقتني به فقلت وما رغبتك في ذلك قال لانه اغناني عن من سواه باحسانه فما احب ان ابقى بعده فقلت استامر امير المؤمنين في ذلك فلما اتيت براس جعفر اخبرته بقصة ابي زكار فقال لي هذا رجل فيه مصطنع فاضممه اليك فانظر ما كان يجريه عليه فاتممه له •

حدثني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق قال غنت علويه يوما بحضرة ابي فقال ابي من هذا الصوت معرق في العمى الشعر لبشار الاعمى والغنا لابي زكار الاعمى واولا الصوت عميت امرك •

صوت

من المائدة المختارة

من رواية جحظة عن أصحابه

ما جرت خطرة على القلب مني • فيك إلا استترت عن أصحابي
من دموع تجري فإن كنت وحدي • خاليا أسعدت دموعي انتحابي
إن حبيك قد تمكن من جسمي • ورماني بالشيب قبل الشباب
شفني منك مسبا • هائم القلب قد ثوى في التراب

الشعر للسيد الحميري والغناء لمحمد نجنة الكوفي معنى غير مشهور ولا ممن خدم الخلفاء او روى له خبر ولحنه المختار ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر وذكر حبش ان فيه لمحمد نجنة ثانيا خفيف رمل بالبنصر

أخبار السيد الحميري

السيد لقب واسمه اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ويكنى ابا هاشم وامه امرأة من الازد ثم من بني الحدان وجده يزيد بن ربيعة شاعر مشهور وهو الذي هجا زيادا وبنيه ونفاهم عن آل حرب وحبسه عبيد الله بن زياد لذلك وعذبه ثم اطلقه معاوية وخبره في هذا طويل يذكر في موضعه مع سائر اخباره اذ كان الغرض هنا اخبار السيد الحميري

ذكره

ووجد في بعض الكتب

عن اسحاق بن محمد النخعي قال سمعت ابن عائشة والقحذمي يقولان هو يزيد ابن مفرغ ومن قال انه يزيد بن معاوية فقد اخطأ ومفرغ لقب ربيعة لانه راهن ان يشرب عسا من لبن فشربه حتى فرغه فلقب مفرغا وكان شعابا بتبالة ثم صار الى البصرة وكان شاعرا متقدما مطبوعا يقال ان اكثر الناس شعرا في الجاهلية والاسلام ثلاثة بشار وابو العتاهية والسيد فانه لا يعلم ان احدا قدر على تحصيل شعر احد منهم اجمع وانما مات ذكره وهجر شعره لما كان يفرط فيه من سب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه في شعره ويستعمله من قذفهم والطعن عليهم فتحومي شعره من هذا الجنس وغيره لذلك وهجره الناس تخوفا وتراقبا وله طراز من الشعر ومذهب قلما يلحق فيه او يقاربه ولا يعرف له من الشعر كثير وليس يخلو من مدح بني هاشم او ذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم ولولا ان اخباره كلها تجري هذا المجرى ولا تخرج عنه لوجب ان لا نذكر منها شيئا ولكنا شرطنا ان نأتي باخبار من نذكره من الشعراء فلم نجد بدا من ذكر اسلم ما وجدناه له واخلاها من سيء اخباره على قلة ذلك.

اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن اسماعيل ابن الساحر راوية السيد قال ابن عمار وحدثني احمد بن سليمان بن ابي شيخ عن ابيه ان ابوي السيد كانا اباضيين وكان منزلهما بالبصرة في غرفة بني ضبة وكان السيد يقول طالما سب امير المؤمنين في هذه الغرفة فاذا سئل عن التشيع من اين وقع له قال غاصت علي الرحمة غوصا وروي عن السيد ان ابويه لما علما بمذهبه هما بقتله فاتى عقبة بن سلم الهنائي فاخبره بذلك فقال له منزلا ووهبه له وكان فيه حتى ماتا فورثهما وقد اخبرني الحسين بن علي البزي عن محمد بن عامر عن القاسم بن الربيع عن ابي داود سليمان بن سفيان المعروف بالخزرفي راوية السيد قال ما مضى والله الا على مذهب الكيسانية وهذه القصائد التي يسندها الناس له

تجعفرت

تجعفرت باسم الله والله اكبر • تجعفرت باسم الله فيمن تجعفرا
بذا ابنا عوا المدينة حسرة • غدا فوقه تهوى بها كل سبسب
اذا ما هداك الله لا فيك جعفرا • فقل يا امين الله وابن المهذب

لغلام للسيد يقال له قاسم الخياط قال لها ونحلها للسيد وجازت على كثير من الناس ممن لا يدري خبرها بحمل قاسم منه وقد منه اياه.

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني ابو جعفر الاعرج ابن بنت الفضيل بن بشار قال كان السيد اسمر تام القامة اشنب ذا وفرة حسن الالفاظ جميل الخطاب اذا تحدث في مجلس قوم اعطى كل رجل في المجلس نصيبه من حديثه.

اخبرني احمد قال حدثني محمد بن عباد عن ابي عمرو الشيباني عن لبطة ابن الفرزدق قال تذاكرنا الشعراء عند ابي فقال ان ها هنا لرجلين لو اخذا في معنى الناس لما كنا معهما في شيء فسألناه من هما فقال السيد الحميري وعمران بن حطان السدوسي ولكن الله عز وجل قد شغل كل واحد منهما بالقول في مذهبه.

اخبرني علي بن الحسين الوراق قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني ابو جعفر ابن بنت الفضيل بن بشار قال كان السيد اسمر تام القامة اشنب ذا وفرة حسن الالفاظ وكان مع ذلك انتن الناس ابطين لا يقدر احد على الجلوس معه لنتن رائحتهما قال وحدثني التوزي قال رأى الاصمعي جزءا فيه من شعر السيد فقال لمن هذا فسترته عنه لعلمي بما عنده فيه فاقسم علي فاخبرته فقال انشدني قصيدة منه فانشدته قصيدة ثم اخرى وهو يستزيدني ثم قال قبحه الله ما اسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ولولا ما في شعره ما قدمت عليه احدا من طبقته.

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم قال سمعت ابا عبيدة يقول اشعر المحدثين السيد وبشار.

اخبرني عمي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي عن ابي شراعة القيسي عن مسعود بن بشر عن جماعة تذاكروا امر السيد وانه رجع عن مذهبه في ابن الحنفية وقال بامامة • لعن الساحر راوينه ما رجع عن ذلك ولا القصائد الجعفريات • قيلت بعده وآخر عهدي به قبل موته بثلاث وقد سمع رؤيا يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي انه سيولد لك بعدي ولد فسمه باسمي وكنه بكنيتي فقال في ذلك وفي آخر قصيدة قالها

أتنا تلك المنازل بعد هند • وتربيها ذوات الدل دعد
منازل اقفرت منهن محل • معارفهن من سيل ورعد
وريح خريق تمسي فيها • بمار الترب تلحم ما تسدي
ألم يبلغك والانباء تنمي • مقال محمد فيما يؤدي
الى ذي علمه الهادي علي • وخولة خادم في البيت تردي
ألم تر ان خولة سوف تأتي • بوار الزند صافي الخيم نجد
يفوز بكنيتي واسمي لاني • نحلتهما هو المهدي بعدي
يغيب عنهم حتى يقولوا • تضمنه بطيبة بطن لحد
سنين واشهرا ويرى برضوى • بشعب بين انمار واسد
مقيم بين آرام وعين • وحفان تروح خلال ربد
تراعيها السباع وليس منها • ملاقيهن مفترسا بحد

ابن بر الوذي ترتعن طورا • بلا خوف لدى مرعى وورد
حلفت برب مكة والمصلى • وبيت طاهر الاركان فرد
يطيف به الحجيج وكل عام • يحل لديه وفد بعد وفد
لقد كان ابن خولة غير شك • صفاء ولايتي وخلوص ودي
فما احد احب الي فيما • اسر وما ابوح به وابدي
سوى ذي الوحي احمد او علي • ولا ازكى واطيب منه عندي
ومن ذا يا ابن خولة ان رضينا • باشهاد المنية حين وعدي
يذبب عنكم ويسد مما • تثلم من حصونكم كسدي
وما لي ان امر به ولكن • اؤمل ان يؤخر يوم فقدي
فادرك دولة لك لست فيها • بجبار فتوصف بالتعدي
على قوم بغوا فيكم علينا • لتعدي منكم يا خير معد
لتعلو بنا عليهم حيث كانوا • بغور من تهامة او بنجد
اذا ما سرت من بلد حرام • الى من بالمدينة من معد
وما ذا غرهم والخير منهم • باشوس اعصل الانياب ورد
وانت لمن بغى وعدا وآذى • عليك الحرب واسترك الرد

في ابيات اخر وليس من هذه القصيدة غنا نسبته.

صوت

اتعرف المنازل بعد هند • وتربيها وذات الدل دعد
منازل اقفرت منهن حتى • معارفهن من سبل ورعد

عروضه من الوافر الشعر للسيد الحميري والغنا لمعبد ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن يحيى المكي وذكر الهشامي انه لكردم وذكر عمرو بن بانة ان اللحن لمالك ثقيل اول بالوسطى وقال اسماعيل بن الساحر راوية السيد كنت عنده يوما في جناح له فاجال بصره فيه ثم قال يا اسماعيل طال والله ما شتم امير المؤمنين علي في هذا الجناح قلت ومن كان يفعل ذلك قال ابواي وكان يذهب مذهب الكيسانية ويقول بامامة محمد بن الحنفية وله في ذلك شعر كثير وقد روى بعض من لم تصح روايته انه رجع عن مذهبه وقال بمذهب الامامية وله في ذلك يقول —

تجعفرت باسم الله والله اكبر • وايقنت ان الله يعفو ويغفر

وما وجدنا ذلك في رواية محصل ولا شعره ايضا من هذا الجنس ولا في هذا المذهب لان هذا شعر ضعيف يتبين التوليد فيه وشعره في قصايده الكبار مباين لهذا جزالة ومتانة وله رونق ومعنى ليس لما يذكر عنه في غيره.

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الثمالي قال حدثني التوزي قال قال لي الاصمعي احب ان تاتيني بشي من شعر هذا الحميري فعل الله به وفعل فاتيته بشي منه فقراه فقال قاتله الله ما اطبعه واسلكه لسبيل الشعراء والله لولا ما في شعره من سب السلف لما تقدمه من طبقته احد والله اعلم.

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال اتيت ابا عبيدة معمر بن المثنى يوما وعنده رجل من بني هاشم يقرا عليه كتابا فلما رآني اطبقه فقال له ابو عبيدة ان ابا زيد ليس ممن يحتشم منه فاقرا فاخذ الكتاب وجعل يقراه فاذا هو شعر السيد فجعل ابو عبيدة يعجب منه ويستحسنه قال ابو زيد وكان ابو عبيدة يرويه قال —

وسمعت

وسمعت محمد بن ابي بكر المقدمي يقول سمعت جعفر بن سليمان الضبعي ينشد شعر السيد.

اخبرني ابن دريد قال سئل ابو عبيدة من اشعر المولدين قال السيد وبشار. وقال اسحاق الموصلي حدثني عمي قال جمعت للسيد في بني هاشم الفين وثلاثماية قصيدة فخلت ان قد استوعبت شعره حتى جلس الي يوما رجل ذو اطمار رثة فسمعني انشد شيئا من شعره فانشدني له ثلاث قصايد لم تكن عندي فقلت في نفسي لو كان هذا يعلم ما عندي كله ثم انشدني بعده ما ليس عندي لكان عجيبا فكيف وهو لا يعلم وانما انشد ما حضره وعرفت حينئذ ان شعره ليس مما يدرك ولا يمكن جمعه كله.

اخبرني عمي قال حدثني الكراني عن ابن عايشة قال وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فاقبل عليه وقال —

ايها المادح العباد ليعطى • ان لله ما بايدي العباد
فاسال الله ما طلبت اليهم • وارج نفع المنزل العواد
لا تقل في الجواد ما ليس فيه • وتسمي البخيل باسم الجواد

قال بشار من هذا فعرفه فقال لولا ان هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ولو شاركنا في مذهبنا لاتعبنا وروي في هذا الخبر ان عمران بن حطان الشاري خاطب الفرزدق بهذه المخاطبة واجابه بهذا الجواب. اخبرني علي بن سليمان الاخفش عن سعيد بن المسيب عن ابي سعيد السكري عن الطوسي قال اذا رايت في شعر السيد دع ذا فدعه فانه لا ياتي بعده الا سب السلف او بلية من بلاياه. وروى الحسن بن علي ابن المغيرة الكوفي عن ابيه عن السيد قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وكان في حديقة سبخة فيها نخل طوال والى جانبها ارض كانها الكافور ليس فيها شي فقال اتدري لمن هذا النخل قلت لا يا رسول الله قال لامرئ القيس بن حجر فاقلعها واغرسها في هذه الارض ففعلت واتيت ابن سيرين فقصصت رؤياي عليه فقال اتقول الشعر قلت لا قال اما انك ستقول شعرا مثل شعر امرئ القيس الا انك تقوله في قوم بررة اطهار قال فما انصرفت الا وانا اقول الشعر قال الحسن وحدثني ابن الوراق قال خرجت الى بادية البصرة فصرت الى عمرو بن تميم فاثبتني بعضهم فقال هذا الشيخ والله راوية فجلسوا الي وانسوا بي فانشدتهم وبدات بشعر ذي الرمة فعرفوه وبشعر جرير والفرزدق فعرفوهما ثم انشدتهم للسيد قوله —

اتعرف رسما بالسويين قد دثر • عفته اهاضيب السحايب والمطر
وجرت به الاذيال ريحان خلقة • صبا ودبور بالعشيات والبكر
منازل قد كانت تكون بجوها • هضيم الحشا ريا الشوى سحرها النظر
قطوف الخطى خمصانة بخترية • كان محياها سنا دارة القمر
رمتني ببعد بعد قرب بها النوى • فبانت ولما اقض من عبدة الوطر
ولما رأتني خشية البين موجعا • اكفكف مني ادمعا فيضها درر
اشارت باطراف الي ودمعها • كنظم جمان خانه السلك فانتثر
وقد كنت مما احدث البين حاذرا • فلم يغن عني منه خوفي والحذر

قال فجعلوا يمزقون ثيابهم ويطربون وقالوا لمن هذا فاعلمتهم فقالوا هو والله احد المطبوعين لا والله ما بقي في هذا الزمان مثله.

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير ابن بكار قال سمعت عمي يقول لو ان قصيدة السيد التي يقول فيها —

ان يوم التطهير يوم عظيم • خص بالفضل فيه اهل الكساء

تزينت على منبرنا كان فيها باس ولولا شعره كان مثله لرويناه وما عيناه
واخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال
حدثنا نافع عن التوزي بهذه الحكاية بعينها فانه قال لنا في ان يوم التطهير
يوم عظيم قال ولم يكن التوزي متشيعا قال علي بن المغيرة حدثني الحسين بن
ثابت قال قدم علينا رجل بدوي وكان اروى الناس لجرير وكان ينشدني
الشيء من شعره فانشدت في معناه للسيد فقال اكثرت فقلت لي ويحك ان
هذا هو والله اشعر من صاحبنا

اخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي عن ابن عائشة
قال لما استقام الامر لبني العباس قام السيد الى ابي العباس السفاح حين نزل
عن المنبر فقال

دونكموها يا بني هاشم • فجددوا من عهدها الدارسا
دونكموها لا علا كعب من • كان عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالبسوا تاجها • لا تعدموا منكم له لابسا
لو خير المنبر فرسانه • ما اختار الا منكم فارسا
قد ساسها قبلكم ساسة • لم يتركوا رطبا ولا يابسا
ولست من ان تملكوها الى • مهبط عيسى فيكم آيسا

فسر ابو العباس بذلك وقال له احسنت يا اسماعيل سلني حاجتك قال تولي
سليمان بن حبيب الاهواز ففعل وذكر التميمي وهو علي بن اسماعيل عن ابيه
قال كنت عند ابي عبد الله جعفر بن محمد فاستأذن آذنه للسيد فامره
بايصاله واقعد حرمه خلف ستر ودخل فسلم وجلس فاستنشده فانشد
يقول

امرر على جدث الحسين • فقل لاعظمه الزكيه
آاعظما لا زلت من • وطفاء ساكبة رويه
واذا مررت بقبره • فاطل به وقف المطيه
وابك المطهر للمطهر • والمطهرة النقيه
كبكاء معولة اتت • يوما لواحدها المنيه

قال فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدر على خديه وارتفع الصراخ والبكاء
من داره حتى امره بالامساك فامسك قال فحدثت ابي بذلك لما انصرفت فقال
لي ويلي على الكيساني الفاعل ابن الفاعل يقول

فاذا مررت بقبره • فاطل به وقف المطيه

فقلت يا ابه وماذا يصنع قال اولا ينحر اولا يقتل نفسه فثكلته امه وحدثني
ابو جعفر الاعرج وهو ابن بنت الفضيل بن بشار عن اسماعيل بن الساحر راوية
السيد وهو الذي يقول فيه السيد في بعض قصائده

واسماعيل يبرز من فلان • ويزعم انه للناس صاله

قال تلاحا رجلان من بني عبد الله بن دارم في المفاضلة بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وآله فرضيا بحكم اول من يطلع فطلع السيد فقاما اليه
وهما لا يعرفانه فقال له مفضل علي بن ابي طالب رضي الله عنه منهما اني وهذا
اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت علي بن ابي
طالب فقطع السيد كلامه ثم قال واي شيء قال هذا الآخر ابن الزانية فضحك
من حضر ووجم الرجل ولم يحر جوابا وقال التيمي حدثني ابي قال قال لي فضيل
الرسان انشد جعفر بن محمد قصيدة للسيد

لام عمرو باللوى مربع • دارسة اعلامه بلقع

فسمعت النحيب من داره فسألني لمن هي فاخبرته انها للسيد وسألني عنه

فعرفته وفاته فقال رحمه الله فقلت اني رأيته يشرب النبيذ في الرستاق
قال اتعني الخمر قلت نعم قال وما خطر ذنب عند الله ان يغفره لمحب علي

واخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن موسى قال جاء رجل الى السيد
فقال بلغني انك تقول بالرجعة فقال صدق الذي اخبرك وهذا ديني
قال افتعطيني دينارا بمائة دينار الى الرجعة قال له السيد نعم واكثر من
ذلك ان وثقت لي بانك ترجع انسانا قال واي شيء ارجع قال اخشى ان
ترجع كلبا او خنزيرا فيذهب مالي فافحمه

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال قال جعفر
بن عفان الطائي الشاعر اهدى الي سليمان بن علي مهرا اعجبني وعزمت تربيته
فلما مضت علي اشهر عزمت على الحج فتفكرت في صديق لي اودعه المهر ليقوم
عليه فاجمع رأيي على رجل من اهلي يقال له عمرو بن حفص فصرت اليه فسألته
ان يأمر سائسه بالقيام عليه واخبرته بمكانه من قلبي ودعا بسائسه
فتقدم اليه في ذلك ووهبت للسائس دراهم واوصيته به ومضيت الى الحج
ثم انصرفت وقلبي متعلق فبدأت بمنزل عمرو بن حفص قبل منزلي لاعرف
حال المهر فاذا هو قد ركب حتى دبر ظهره وعجف من قلة القيام عليه
فقلت له يا ابا حفص هكذا اوصيتك في هذا المهر فقال وما ذنبي لم ينجع فيه
العلف فانصرفت به وقلت

من عاذري من ابي حفص وثقت به • وكان عندي في نفسي له خطر
فلم يكن عند ظني في امانته • والظن يخلف والانسان يختبر
اضاع مهري ولم يحسن ولايته • حتى تبين فيه الجهد والضرر
عاتبته فيه في رفق فقلت له • يا صاح هل لك من عذر فتعتذر
فقال داء به قدما امرضه • وداؤه الجوع والاتعاب والسفر
قد كان لي اسوة عنه وكنت به • لو كنت معتبرا ناه ومعتبر
فكيف ينصحني او كيف يفضحني • يوما اذا غبت عنه وابنه عمر
لو كان لي ولد شتى لهم عدد • فيهم شنيوه ان قلوا وان كثروا
لم يرضعوا لي ولم يبقوا علي ولو • شادي عدوهم الحصباء والشجر

قال وحدثني ابو سليمان الناجي قال جلس المهدي يوما يعطي قريشا
صلات لهم وهو ولي عهد فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش فجاء السيد فرفع
الى الربيع رقعة مختومة وقال ان فيها نصيحة للامير فاوصلها اليه
فاوصلها فاذا فيها

قل لابن عباس سمي محمد • لا تعطين بني عدي درهما
احرم بني تيم بن مرة انهم • شر البرية آخرا ومقدما
ان تعطهم لا يشكروا لك نعمة • ويكافئوك بان تذم وتشتما
وان ائتمنتهم او استعملتهم • خانوك واتخذوا خراجك مغنما
ولئن منعتهم لقد بدأوكم • بالمنع اذ ملكوا وكانوا اظلما
منعوا تراث محمد اعمامه • وابنيه وابنته عديلة مريما
وتأمروا من غير ان يستخلفوا • وكفى بما فعلوا هنالك مأثما
لم يشكروا لمحمد انعامه • افيشكرون لغيره ان انعما
والله من عليهم بمحمد • وهداهم وكسى الجنوب واطعما
ثم انبروا لوصيه ووليه • بالمنكرات فجرعوه العلقما

في قصيدة طويلة حذف باقيها لقبح ما فيه قال فرمى بها الى ابي عبيد الله ثم
قال اقطع العطاء فقطعه وانصرف الناس ودخل السيد اليه فلما رآه ضحك
وقال قد قبلنا نصيحتك يا اسماعيل ولم يعطهم شيئا

اخبرني به عمي عن محمد بن داود الجراح عن اسحاق النخعي عن ابي سليمان الرياحي مثله اخبرني الحسن بن محمد بن الجمهور القمي قال حدثني ابي داود المسترق رواية السيد انه حضر يوما وقد ناظره محمد بن علي بن النعمان المعروف بشيطان الطاق في الامامة فغلبه محمد في دفع ابن الحنفية عن الامامة فقال السيد

ألا يا ايها الجدل المعنى . لنا ما نحن ويحك والعنا
أتبصر ما تقول وانت كهل . تراك عليك من ورع رداء
ألا ان الأئمة من قريش . ولاة الحق اربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه . هم اسباطه والأوصياء
فأنى في وصيته اليهم . يكون الشك منا والمراء
بهم اوصاهم ودعا اليه . جميع الخلق لو سمع الدعاء
فسبط سبط ايمان وحلم . وسبط غيبته كربلاء
سقى جدثا تضمنه ملث . هتوف الرعد مرتجز رواء
تظل مظلة منها عزال . عليه وتغتدي اخرى ملاء
وسبط لا يذوق الموت حتى . يقود الخيل يقدمها اللواء
من البيت المحجب في سراة . شراة لف بينهم الاخاء
عصائب ليس دون اغر . اجلي بمكة قائم لهم انتهاء

وهذه الابيات بعينها تروى لكثير ذكر ذلك ابن ابي سعد

واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثني ابراهيم بن هاشم العبدي البصري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبين يديه السيد الشاعر وهو ينشد قوله

احذ بال فاطمة البكور . فدمع العين منهمر غزير

حتى انشده اياها على آخرها وهو يسمع قال فحدثت هذا الحديث رجلا كان جمعتني واياه طوس عند قبر علي بن موسى الرضى فقال لي والله لقد كنت على خلاف فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبين يديه رجل ينشد

احذ بال فاطمة البكور . فدمع العين منهمر غزير

الى آخرها فاستيقظت من نومي وقد رسخ في قلبي من حب علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما كنت اعتقده

اخبرني وكيع قال حدثني اسحاق بن محمد قال حدثنا ابو سليمان الناجي ومحمد بن حليم الاعرج قالا كان السيد اذا استنشد شيئا من شعره لم يبدأ بشيء الا بقوله

اجد بال فاطمة البكور . فدمع العين منهمر غزير

قال اسحاق وسمعت العتبي يقول ليس في عصرنا هذا احسن مذهبا في شعره ولا انقى الفاظا من السيد ثم قال لبعض من حضر انشدنا قصيدته اللامية التي انشدتنا اياها اليوم فانشده

هل عند من احببت تنويل . ام لا فان اللوم تضليل
ام في الحشا منك جوى باطن . ليس تداويه الاباطيل
علقت يا مغرور خداعة . بالوعد منها لك تخييل
ريا رداح النوم خمصانة . كأنها ادماء عطبول
يشفيك منها حين تخلو بها . ضم الى النحر وتقبيل
وذوق ريق طيب طعمه . كأنه بالمسك معلول
في نسوة مثل المها خرد . تضيق عنهن الخلاخيل
يقول فيها

اقسم بالله وآلائه . والمرء عما قال مسؤول
ان علي بن ابي طالب . على التقى والبر مجبول

فقال العتبي احسن والله ما شاء هذا والله الشعر الذي يهجم على القلب بلا حجاب في البيتين الاولين من هذه القصيدة للمختار بن زيد بن الشمر من الثنائي وذكر حبش انه للغريض وفيه لحن لسليمان من كتب يدل غير مجنس

اخبرني عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني اسحاق بن محمد النخعي عن عبد الحميد بن عقبة عن اسحاق بن ثابت العطار قال كنا كثيرا ما نقول للسيد ما لك لا تستعمل في شعرك من الغريب ما نسأل عنه كما يفعل الشعراء قال لأن اقول شعرا قريبا من القلوب يلذه من سمعه خير من ان اقول شيئا متعقدا تضل فيه الاوهام

اخبرني احمد بن عمار قال اخبرنا يعقوب بن نعيم قال حدثني ابراهيم بن عبد الله الطلحي راوية الشعراء بالكوفة قال حدثنا ابو مسعود عمرو بن عيسى الرباح ومحمد بن سلمى

وبين العز زدني وعيده فذكرته هاهنا

ان جريرا قدم الكوفة على الحكم بن ايوب بن يحيى بن الحكم بن

وهو خليفة يومئذ فمدحه جرير فقال

اوجبني خيم . على قلاص مثل خيطان السلم

جبل كان لنا هلة ثم علت عليه بنير وخيم جبلينا وحه

من طرفه الاقصى فيما بين ركنها الاقصى وبين مطلع الشمس به شاء ونخل

قد طويت بطونها طي الادم . يبحثن بحثا كمضلات الخدم
اذا قطعن علما بدا علم . حتى تناهين الى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم . في منصب العز وبحبوح الكرم
تبعد النفسان في البدو والحرم زيم

قال فلما قدم عليه استنطقه فأعجبه ظرفه وشعره فكتب الى الحجاج انه قدم اعرابي شيطان من الشياطين فكتب اليه ان ابعث به الي فبعث به فقدم عليه فأكرمه الحجاج وكساه جبة صبرية وانزله فمكث اياما ثم ارسل اليه بعد ذلك لو اجب الامير فقال البس ثيابي فقال لا والله لقد امرنا ان نأتيه بك على الحال التي تجدك عليها فنزع جرير وعليه قميص غليظ وملاءة فصبرا صورته فلما رأى ما به رجل من الرسل ودنا منه فقال له لا بأس عليك انما دعاك للحديث قال جرير فلما دخلت عليه قال ايه يا عدو الله علام تشتم الناس وتظلمهم فقال جعلني الله فداء الامير ما اظلمهم ولكنهم يظلمونني فانتصر ما لي ولابن ام غسان وما لي وللبعيث وما لي ولابن زدق وما لي وللاخطل وما لي وللتيمي حتى عدهم واحدا واحدا فقال الحجاج ما ادري ما لك وما لهم قال اخبر الامير اصلحه الله اما غسان ابن ذهيل فانه رجل من قومي هجاني وهجا عشيرتي وكان شاعرا فالت فقال لك ما ذا قال

لعمري لئن كانت بجيلة زانها . جرير لقد اخزى كليبا جريرها
رميت نضالا عن كليب فقصرت . مراميك حتى عاد صفرا جفيرها
ولا يذبحون الشاة الا بميسر . طويلا تناجيها صغارا قدورها

قال فما قلت له قال قلت

الا ليت شعري عن سليط الم تجد . سليط سوى غسان جارا يجيرها
فقد ضمنوا الاحساب صاحب سوأة . يناجي بها نفسا خبيثا ضميرها
كان سليطا في جواشنها الحصى ذاحل

اجدوا الروايا بالمزاد فانكم * ستكلفون ركوض الخيل
كان التغلبيات مجنبات كماة * ولا جانب الغضا
غضا ربط يشوون الزلاخ ابعلى * اذا ما التراب اخث ركض بعيرها
فما في سليط فارس ذو حفيظه * ومعقلها يا ابن الهياج جعورها
عجبت من الداعي جحيشا وصايدا * وعيسان يدعى بالفلاة بعيرها

قال ثم من قال البعيث قال ما لك وله قال اعترض دون غسان يفضل علي قال فما قال لك قال قال

كليب لئام الناس قد تعلمونهم * وانت اذا عدت كليب لئيمها
اترجوا كليب ان يجي حديثها * بخير وقد اعيى كليبا قديمها

قال فما قلت له قال قلت

الوتر اني قد رهنت ابن قرننا * ومما لا يرجو الحياة اثيمها
لهام سوء يليس ما قدمت له * اذا فرط الاحساب عد قديمها

قال ثم من قلت الفرزدق قال وما لك وما له قلت اعان البعيث علي قال فما قلت له قال قلت

نمى رجالا من تميم لي الردى * وما ذاد عن احسابهم ذائد مثلي
كانهم لا يعلمون مواطني * وقد جربوا اني انا السابق المبلي
فلو شاء قومي كان حلمي فيهم * وكان على جهال اعدائهم جهلي
وقد زعموا ان الفرزدق حية * وما قتل الحيات من احد قبلي

قال ثم من قلت ثم الاخطل قال ما لك وله قلت رشاه محمد بن عمير بن عطارد زقا من خمر وكساه حلة على ان يفضل الفرزدق علي قال فما قال لك قلت قال

اخسا اليك كليب ان مجاشعا * وابا الفوارس نهشلا اخوان
واذا وردت الماء كان لدارم * جماته وسهولة الاعطان
واذا قذفت اباك في ميزانهم * رجحوا وشال ابوك في الميزان

قال فما قلت له قال قلت

يا ذا العباءة ان بشرا قد قضى * ان لا تجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من اهلها * ان الحكومة في بني شيبان
يا خزر تغلب لستموا بهجان *

قال ثم من قلت عمرو بن * النمري قال ما لك وله قلت
بيتان من شعر فقلتهما قال * قلت له

*
للخليفة منكم * واضرب للجبار والنقع ساطع
واوثق عند المرهفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

نزعم اني قلت

واوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فقال لحقهن عند العشا وقد اخذن غدوة والله ما يمشي حتى ينكحن قال فما قلت له قال قلت

يا تيم تيم عدي لا ابا لكم * لا يلقينكم في سوءة عمر
خل الطريق لمن يبني المنار به * وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر

غنى اني على الشعر قال ثم من قال سراقة بن مرداس البارقي قال ما لك وله قال لا شيء حمله عليه بشر بن مروان واكرهه على هجاي ثم بعث الي رسوله وامرني ان اجيبه قال فما قال لك قلت قال

ان الفرزدق برزت اعراقه * سبقا وغودر في الغبار جرير

ماكنت

ما كنت اول محمل قصرت به * همم ان اللئيم عثور
هذا قضاء البارقي وانه * بالميل في ميزانكم لبصير

قال فما قلت له قال قلت

يا بشر حق لوجهك التبشير * هلا غضبت لنا وانت امير
بشرا ابو مروان ان عاشرته * عسر وان يسرته ميسور
ان الكريمة ينصر الكرم ابنها * وابن اللئيمة للئام نصير
قد كان حقك ان تقول لبارق * يا آل بارق فيم سب جرير
وكسحت بسنتك للنجار وبارق * سبحان ذي الحمي نعقد وقفير

قال ثم من قلت البلتع وهو المستنير بن سبرة العنبري قال ما لك وله اعانه علي ابن لجا قال فما قال قلت قال

ان التي ربيت لما اطلعت * قعدت على حجتي لمراغة تمرغ
التغلبي من دمنة قرشي طهره * وابوك عبد بالحزون ابو لغ

قال فما قلت له قال قلت

وما مستنير الخبث الا فراشة * هوت بين مرخ الحريتين
سمية بنات المستنير عن الربى * وعن متبهن الليل بين المرا
بزروسين مرخ من النار ساطع * قال ثم من قلت راعي الابل

قال قدمت البعيث وقد كان بلغني انه قال لي

يا صاحبي دنا الرواح فسيرا * غلب الفرزدق بالهجاء جريرا

وقال ايضا

رايت الجحش جحش بني كليب * تيمم حوض دجلة ثم هابا

فقلت يا جندل انك شيخ مضر وشاعرها وقد بلغني انك تفضل علي الفرزدق وانت تسمع قولك وهو ابن عمي دونك فاذ كان لابد من تفضيل فانا احق به لمدحي قومك وذكري اياهم قال وابنه جندل على فرس له قال فاقبل يسير بفرسه حتى ضرب عجز دابته وانا قائم وكاد يقطع اصبع رجلي فقال لا اراك واقفا على هذا الكلب من بني كليب فمضى وناديته يا ابا نوزع ان اهلك بعثوك مائرا من هنود وبئس المائر وانما بعثني اهلي لا فقعد على قاعدة هذا المربد فلا يشتمهم احد الا شتمته وان علي نذرا الا جعلت في عينيك غمضا حتى اخزيك قال فما اصبحت حتى هجوته فقلت

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال فغدوت عليه من الغد فاخذت بعنان فرسه فما فارقني حتى انشدته اياها فلما مررت على قوله

اجندل ما تقول بنو نمير * اذا ما الاير في است ابيك غابا

قال فارسل يده ثم قال يقولون شرا قال ثم من قلت العباس بن يزيد الكندي قال ما لك وله قال لما قلت

غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

قال

الا رغمت انوف بني تميم * فساة التمر ان كانوا غضابا
لقد غضبت على بنو تميم * فما نكأت بغضبتها ذبابا
لو اطلع الغراب على تميم * وما فيها من السوءات شابا

قال فتركته خمس سنين لا اهجوه ثم قدمت الكوفة فاتيت مجلس كندة فاتيت اليها ان يكفوه عني فقالوا لو ما نكفه وانه لشاعر سلك واعدا فقلت

ألا أبلغ حجر بن وهب … بأن التمر حلو في الشتاء

بعضهم على نقض أن السيد لما قدم الكوفة أتاه محمد
ابن سهل راوية الكميت فأقبل
عليه السيد فقال من الذي يقول

يعيب علي أقوام سفاهاً … بأن أرجي أبا حسن عليا
وإرجائي أبا حسن صواب … عن العمرين برا أو شقيا
فإن قدمت قوماً قال قوم … أسأت وكنت كذابا رديا
إذا أيقنت أن الله ربي … وأرسل أحمدا حقا نبيا
وأن الرسل قد بعثوا بحق … وأن الله كان لهم وليا
فليس علي في الإرجاء بأس … ولا لبس ولست أخاف شيا

فقال محمد بن سهل هذا يقوله محارب بن دثار الذهلي فقال السيد كان
الله وليا للعاص نظراً منه من ينشدنا قصيدة أبي الأسود

أحب محمدا حبا شديدا … وعباسا وحمزة والوصيا

فأنشده القصيدة بعض من كان حاضرا فطفق يسب محارب بن دثار ويترحم
على أبي الأسود فبلغ الخبر منصورا النمري فقال لما كان على أبي هاشم لوم جاه
بقصيدة يعارض بها أبيات قال

يود محارب لو قد رآها … وأبصرهم حوالي الماء جثيا
وأن لسانه من ناب أفعى … وما أرجى أبا حسن عليا
وأن عجوزه مصعت بكلب … وكان دماً فيها جريا
متى ترجي أبا حسن عليا … فقد أرجيت يا لكع نبيا

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال
حدثني إسحاق بن محمد النخعي قال حدثنا إبراهيم بن الحسن الباهلي
قال دخلت على جعفر بن سليمان الضبعي ومعي جاريتان أسألهما عنه
وعنده قوم لم أعرفهم وكان كثيرا ما ينشد شعر السيد فمن أنكره غلبته
لم يحدثه فسمعته ينشدهم

ما تعدل الدنيا جميعا كلها … من حوض أحمد شربة من ماء

ثم جاء خبر فقام فقلت للذين كانوا عنده من يقول هذا الشعر قالوا
السيد الحميري حدثني قال حدثنا عبد الله
ابن أبي سعد عن عبد الله بن الحسين عن أبي عمرو الشيباني عن الحرث بن
صفوان وأخبرني به الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن السيد
كان بالأهواز فمرت به امرأة من آل الزبير تزف إلى إسماعيل بن عبد الله بن
العباس وسمع الجلبة فسأل عنها فأخبر بها فقال

أتتنا تزف على بغلة … وفوق رحالتها قبه
زبيرية من بنات الذي … أحل الحرام من الكعبه
تزف إلى ملك ماجد … فلا اجتمعا وبها الوجبه

وروى هذا الخبر إسماعيل بن الساحر فقال دفنته فدخلت في طريقها إلى
خربة للخلاء فنهشتها أفعى فماتت فكان السيد يقول لحقتها دعوتي

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل
عن أبي طالب الجعفري وهو محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله
ابن إسماعيل بن جعفر قال أخبرني أبي قال خرج أهل البصرة يستسقون
وخرج فيهم السيد وعليه ثياب خز وجبة ومطرف وعمامة فجعل يجر مطرفه
ويقول

اهبط إلى الأرض فخذ جلمدا … فإنهم حرب بني أحمد

لا تسقهم

لا تسقهم من سيل قطرة … فإنهم حرب بني أحمد

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن إسحاق البغوي قال
حدثنا الحرمازي قال حدثني رجل قال كنت أختلف إلى ابن قيس وكان يروي
عن الحسن فلقيني السيد يوما وأنا منصرف من عندهما فقال أرني ألواحك
أكتب فيها شيئا وإلا أخذتها فمحوت ما فيها فأعطيته الألواح فكتب فيها

لشربة من سويق عند مسغبة … وأكلة من ثريد لحمه واري
أشد مما رواه الحسن … قيس وما روى صلت بن دينار
مما رواه فلان عن فلانهم … ذاك الذي كان يدعوهم إلى النار

أخبرني أحمد بن علي الخفاف قال حدثني أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد
بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن طباطبا قال سمعت زيد بن
موسى بن جعفر يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وقدامه
رجل جالس عليه ثياب بيض فنظرت إليه فلم أعرفه إذ التفت إليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا سيد أنشدني قولك

لأم عمرو في اللوى مربع

فأنشده إياها كلها ما غادر منها بيتا واحدا وحفظتها عنه كلها في النوم
قال أبو إسماعيل وكان زيد بن موسى لجلالته وذكائه إذا أنشد ... إذا أنشد
هذه القصيدة لم يتتعتع فيها ولم يلحن وكان محمد بن داود بن الجراح في
روايته عن إسحاق النخعي

حدثني عبد الله بن محمد الكوفي عن علي بن إسماعيل الهيثمي عن فضيل
الرسان قال دخلت على جعفر بن محمد أعزيه عن عمه زيد ثم قلت له ألا
أنشدك شعر السيد فقال

وأبواب ففتحت ثم قال أنشد فأنشدته قصيدة يقول فيها

فالناس يوم البعث راياتهم … خمس فمنها هالك أربع
قائدها العجل وفرعون … وسامري الأمة المفظع
ومارق من دينه مخرج … أسود عبد لكع أوكع
وراية قائدها وجهه … كأنه الشمس إذا تطلع

فسمعت نحيبا من وراء الستور فقال من قال هذا الشعر فقلت السيد فقال
رحمه الله فقلت جعلت فداك إني رأيته يشرب الخمر فقال رحمه الله فما ذنب
على الله أن يغفره لآل علي إن محب علي لا تزل له قدم إلا تثبت له أخرى

حدثني الأخفش عن أبي العيناء عن علي بن الحسين بن علي بن الحسين عن
أبيه عن جعفر بن محمد أنه ذكر السيد فترحم عليه وقال إن كانت زلت
له قدم فقد ثبتت الأخرى

نسخت من كتاب الشاهيني

حدثني محمد بن سهل الحميري عن أبيه قال انحدر السيد في سفينة إلى
الأهواز فماراه رجل في تفضيل علي وباهله على ذلك فلما كان الليل قام الرجل
ليبول على حرف السفينة فدفعه السيد فغرقه فصاح الملاحون غرق والله
الرجل فقال السيد دعوه فإنه باهل

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال حدثني
التوزي قال جلس السيد يوما إلى قوم فجعل ينشدهم وهم يلغطون فقال

قد ضيع الله ما جمعت من أدب … بين الحمير وبين الشاء والبقر
لا يسمعون إلى قول أجيء به … وكيف تستمع الأنعام للبشر
أقول ما سكتوا إنس فإن نطقوا … قلت الضفادع بين الماء والشجر

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم البزي قال حدثنا إسحاق بن محمد النخعي عن محمد بن الربيع بن سويد بن حمدان بن الحصين قال كان السيد يختلف إلينا ويغشانا فقام من عندنا ذات يوم فخلفه رجل وقال لكم شرف وقدر عند السلطان فلا تجالسون هذا فإنه مشهور بشرب الخمر وشتم السلف فبلغ ذلك السيد فكتب إليه

وصفت لك الحوض يا ابن الحسين • على صفة الحارث الأعور
فإن تسق منه غدا شربة • تفز من نصيبك بالأوفر
فما لي ذنب سوى أنني • ذكرت الذي فر عن خيبر
ذكرت امرأ فر عن مرحب • فرار الحمار من القسور
فأنكر ذاك جليس لكم • زنيم أخو خلق أعور
لحاني بحب إمام الهدى • وفاروق أمتنا الأكبر
سأحلق لحيته إنها • شهود على الزور والمنكر

قال فهجر والله مشايخنا جميعا ذلك الرجل ولزموا محبة السيد ومجالسته

أخبرني الحسين بن علي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق أن السيد تقدم إلى سوار القاضي ليشهد عنده وقد كان دافع المشهود له بذلك وقال أعفني من الشهادة عند سوار وبذل له مالا فلم يعفه فلما تقدم إلى سوار فشهد قال ألست المعروف بالسيد قال بلى قال استغفر الله من ذنب تجرأت به على الشهادة عندي قم لا أرضى لك فقام مغضبا من مجلسه وكتب إلى سوار رقعة فيها

إن سوار بن عبد الله من شر القضاة

فلما قرأها سوار وثب عن مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور وهو يومئذ نازل بالجسر فسبقه السيد إليه فأنشده

قل للإمام الذي ينجي بطاعته • يوم القيامة من بحبوحة النار
لا تستعين جزاك الله صالحة • يا خير من دب في حكم بسوار
لا تستعن بخبيث الرأي ذي صلف • جم العيوب عظيم الكبر جبار
تضحي الخصوم لديه من تجبره • لا يرفعون إليه لحظ أبصار
تيها وكبرا ولولا ما رفعت له • من ضبعه كان عين الجائع العاري

ودخل سوار فلما رآه المنصور تبسم وقال أما بلغك خبر إياس بن معاوية حيث قبل شهادة الفرزدق واستزاد في الشهود فما أحوجك للتعرض للسيد ولسانه ثم أمر السيد بمصالحته

وقال إسحاق بن محمد النخعي حدثني عبد الله بن محمد الجعفري قال حدثني محمد بن عبد الله الحميري قال دخل السيد على المهدي لما بايع لابنيه موسى وهارون فأنشأ يقول

ما بال مجرى دمعك الساجم • أمن قذى بات بها لازم
أم من هوى أنت له ساهر • صبابة من قلبك الهائم
آليت لا أمدح ذا نائل • من معشر غير بني هاشم
أولتهم عندي يد المصطفى • ذي الفضل والمن أبي القاسم
فإنها بيضاء محمودة • جزاؤها الشكر على العالم
جزاؤها حفظ أبي جعفر • خليفة الرحمن والقائم
وطاعة المهدي ثم ابنه • موسى على ذي الإربة الحازم
وللرشيد الرابع المرتضى • مفترض من حقه اللازم
ملكهم خمسون معدودة • برغم أنف الحاسد الراغم
ليس علينا ما بقوا غيرهم • في هذه الأمة من حاكم

حتى

حتى يردوها إلى هابط • عليه عيسى منهم ناجم

وقال علي بن المغيرة حدثني علي بن عبد الله السدوسي عن المدائني قال كان السيد يأتي الأعمش فيكتب عنه فضائل علي رضي الله تعالى عنه ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعرا فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة وقد حمله على فرس وخلع عليه فوقف بالكناسة ثم قال يا معشر الكوفيين من جاءني منكم بفضيلة لعلي بن أبي طالب لم أقل فيها شعرا أعطيته فرسي هذا وما علي فجعلوا يحدثونه وينشدهم حتى أتاه رجل منهم وقال إن أمير المؤمنين عليا رضي الله تعالى عنه عزم على الركوب فلبس ثيابه وأراد لبس الخف فلبس أحد خفيه ثم أهوى إلى الآخر ليأخذه فانقض عقاب من السماء فحلق به ثم ألقاه فسقط منه أسود وانساب فدخل جحرا فلبس علي رضي الله عنه الخف قال ولم يكن قال في ذلك شيئا ففكر هنيهة ثم قال

ألا يا قوم للعجب العجاب • لخف أبي الحسين وللحباب
أتى خفا له فانساب فيه • لينهش رجله منه بناب
فخر من السماء له عقاب • من العقبان أو شبه العقاب
فطار به فحلق ثم أهوى • به للأرض من دون السحاب
إلى جحر له فانساب فيه • بعيد القعر لم يرتج بباب
كريه الوجه أسود ذو بصيص • حديد الناب أزرق ذو لعاب
ودوفع عن أبي حسن علي • نقيع سمامه بعد انسياب

ثم حرك فرسه ومضى وجعل تشبيبها بعد ذلك

صبوت إلى سليمى والرباب • وما لأخي المشيب وللتصابي

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني عبد الله بن أحمد بن مستورد قال وقف السيد يوما بالكوفة فقال من أتاني بفضيلة لعلي ما قلت فيها شعرا فله دينار وذكر باقي الحديث

فأما العقاب الذي انقض على

خف علي بن أبي طالب رضي الله عنه فحدثني بخبره أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثني جعفر بن علي بن نجيح قال حدثنا أبو عبد الرحمن المسعودي عن أبي داود الطهوي عن أبي الزعل المرادي قال قام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فتطهر للصلاة فنزع خفه فانساب فيه أفعى فلما عاد ليلبسه انقضت عقاب فأخذته فحلقت به ثم ألقته فخرج الأفعى منه وقد روي مثل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني به أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبيد بن عتبة قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا حبان بن علي عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد حاجة تباعد حتى لا يراه أحد فنزع خفه فإذا عقاب قد تدلى فرفعه فسقط منه أسود سالخ فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني أعوذ بك من شر ما يمشي على بطنه ومن شر ما يمشي على رجلين ومن شر ما يمشي على أربع ومن شر الجن والإنس قال أبو سعيد وحدثنا محمد بن إسماعيل الراشدي قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حبان بن علي بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس مثله

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حاتم بن قبيصة قال سمع السيد محدثا يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان

فجاء فركب الحسن والحسين على ظهره فقال عمر رضي الله تعالى عنه نعم المطي مطيكما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ونعم الراكبان هما فانصرف السيد من فوره فقال في ذلك

أتى حسنًا والحسين النبي ... وقد جلسا حجره يلعبان
ففداهما ثم حياهما ... وكانا لديه بذاك المكان
فراحا وتحتهما عاتقاه ... فنعم المطية والراكبان
وليدان أمهما برة ... حصان مطهرة للحصان
وشيخهما ابن أبي طالب ... فنعم الوليدان والوالدان
خليلي لا ترجيا واعلما ... بأن الهدى غير ما تزعمان
وأن عمى الشك بعد اليقين ... وضعف البصيرة بعد البيان
ضلال فلا تلججا فيهما ... فبئست لعمركما الخصلتان
أيرجى علي إمام الهدى ... وعثمان ما أعند المرجيان
ويرجى ابن حرب وأشياعه ... وهوج الخوارج بالنهروان
يكون إمامهم في المعاد ... خبيث الهوى مؤمن الشيصبان

وذكر اسماعيل ... أن السيد مر بزمعة بن صالح
قال أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني
قال حدثني أبي وعمي عن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن يعقوب بن سعيد
الحرث بن عبد المطلب
قال كنت جالسًا في مجلس أبي جعفر المنصور وهو بالجسر عنده على دجلة بالبصرة وسوار بن عبد الله العنبري قاضي البصرة جالس عنده والسيد بن محمد ينشده قوله

إن الإله الذي لا شيء يشبهه ... أعطاكم الملك للدنيا وللدين
أعطاكم الله ملكًا لا زوال له ... حتى يقاد إليكم صاحب الصين
وصاحب الهند مأخوذ برمته ... وصاحب الترك محبوس على هون

والمنصور يضحك سرورًا بما ينشده فحانت منه التفاتة فرأى وجه سوار يتربد غيظًا ويسود حنقًا ويدلك إحدى يديه بالأخرى ويتحرق فقال له المنصور ما لك أرابك شيء قال نعم هذا الرجل يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه والله يا أمير المؤمنين ما صدقك في نفسه وإن الذين يواليهم لغيركم فقال المنصور مهلًا هذا شاعرنا ووليّنا وما عرفت منه إلا صدق محبة وإخلاص نية فقال له السيد يا أمير المؤمنين والله ما تحملت ... لأحد وما وجدت أبوي عليه فافتتنت بهما وما زلت مشهورًا بموالاتكم في أيام عدوكم فقال له صدقت قال ولكن هذا وأهلوه أعداء الله ورسوله قديمًا والذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فنزلت فيهم آية من القرآن أكثرهم لا يعقلون وجرى بينهما خطاب طويل فقال السيد قصيدته التي أولها

قف بنا يا صاح واربع ... بالمغاني الموحشات

أنشدها أحمد بن عبيد الله بن عبد الله النوفلي وأخبرنا محمد بخبره مع سوار بالقصيدة من ههنا إلى آخرها وقال فيها

يا أمين الله يا منصور يا خير الولاة
إن سوار بن عبد الله من شر القضاة
نعثلي جملي لكم غير موات
جده سارق عنز فجرة من فجرات
لرسول الله والقاذفه بالمنكرات
وابن من كان ينادى من وراء الحجرات

ياهناه

يا هناه اخرج إلينا ... إننا أهل هنات
مدحنا المدح ومن رام نعيبي بالزفرات
فاكفناه لا كفاه الله شر الطارقات

فشكاه سوار إلى أبي جعفر فأمره أن يصير إليه معتذرًا ففعل فلم يعذره فقال

أتيت دعي بني العنبر ... أروم اعتذارًا فلم أعذر
فقلت لنفسي وعاتبتها ... على اللوم في فعلها أقصري
أيعتذر الحر مما أتى ... إلى رجل من بني العنبر
أبوك ابن سارق عنز النبي ... وأمك بنت أبي جحدر
ونحن على رغمك الرافضو ... ن لأهل الضلالة والمنكر

قال وبلغ السيد أن سوارًا قد أعد جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه فشكاه إلى أبي جعفر فدعا بسوار وقال قد عزلتك عن الحكم للسيد أو عليه فلا تعرض له بسوء حتى مات وروى عبد الله العتكي أن أبا الخلال العتكي دخل على عقبة بن سلم والسيد عنده وقد أمر له بجائزة وكان أبو الخلال شيخ العشيرة وكبيرها فقال له يا أيها الأمير أتعطي هذه العطايا رجلًا ما يفتر عن سب أبي بكر وعمر فقال له عقبة ما علمت ذاك ولا أعطيته إلا على العشرة والمودة القديمة وما يوجبه حقه وجواره مع ما هو عليه من موالاة قوم يلزمنا حقهم ورعايتهم فقال له أبو الخلال فمره إن كان صادقًا أن يمدح أبا بكر وعمر حتى نعرف براءته مما ينسب إليه من الرفض قال قد سمعك فإن شاء فعل فقال السيد

إذا أنا لم أحفظ وصاة محمد ... ولا عهده يوم الغدير المؤكدا
فإني كمن يشري الضلالة بالهدى ... تنصر من بعد التقى وتهودا
وما لي وتيم أو عدي وإنما ... أولو نعمتي في الله من آل أحمدا
تتم صلاتي بالصلاة عليهم ... وليست صلاتي بعد أن أتشهدا
بكاملة إن لم أصل عليهم ... وأدع لهم ربًا كريمًا ممجدا
بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي ... مدى الدهر ما سميت يا صاح سيدا
وإن امرأ يلحى على صدق ودهم ... أحق وأولى فيهم أن يفندا
فإن شئت فاختر عاجل الغم ضلة ... وإلا فأمسك كي تصان وتحمدا

ثم نهض مغضبًا فقام أبو الخلال إلى عقبة فقال أعذني من شره أعاذك الله من السوء أيها الأمير قال قد فعلت على أن لا يعرض له بعدها
ونحن على ظهر الطريق قال
يكون النكاح أم خارجة فقيل
فاستضحكت وقالت تنظر في هذا وعلى ذلك فمن أنت فقال

إن تسأليني بقومي تسألي رجلًا ... في ذروة العز من أحياء ذي يمن
حولي بها ذو كلاع في منازلها ... وذو رعين وهمدان وذو يزن
والأزد أزد عمان الأكرمون إذا ... عدت مآثرهم في سالف الزمن
بانت كريمتهم عني فدارهم ... فازدوى الرحب من أوطانهم وطني
لي منزلان بلحج منزل وسط ... منها ولي منزل للعز في عدن
ثم الولاء الذي أرجو النجاة به ... من كبة النار للهادي أبي حسن

فقالت قد عرفناك ولا شيء أعجب من هذا يمان وتميمية ورافضي وأباضية فكيف يجتمعان فقال بحسن رأيك في تسخو نفسك ولا يذكر أحدنا سلفًا ولا مذهبًا قالت أفليس التزويج إذا علم انكشف معه المستور وظهرت خفيات الأمور قال فأنا أعرض عليك أخرى قالت ما هي قال المتعة التي لا يعلم بها أحد قالت تلك أخت الزنا قال أعيذك بالله أن تكفري

بالقرآن بعد الا بمان قالت وكيف قال قال الله عز وجل فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فقالت استخير الله وافعل قال ذ كنت صاحب قياس ففعلت فانصرفت معه فبلغ اهلها من الخوارج امرها فتوعدوها بالقتل وقالوا تزوجت بكافر فجحدت ذلك ولم يعلموا بالمتعة فكانت مدة تختلف اليه على هذه السبيل من المتعة وتواصله حتى افترقا وقال الحسن بن علي ابن المغيرة حدثني ابي قال كنت مع السيد على باب عقبة ابن سالم ومعنا ابن سليمان بن علي ننتظره وقد اسرج له ليركب اذ قال ابن سليمان بن علي يعرض بالسيد اشعر الناس والله الذي يقول

• محمد خير من يمشي على قدم • وصاحباه وعثمان بن عفان

فوثب السيد وقال اشعر والله منه الذي يقول

• سائل قريشا ان كنت ذا عمه • من كان اثبتها في الدين اوتادا
• من كان اعلمها علما واحلمها • حلما واصدقها قولا وميعادا
• ان يصدقوك فلن يعدوا ابا حسن • ان انت لم تلق للابرار حسادا

ثم اقبل على الهاشمي فقال يا فتى نعم الخلف انت لشرف سلفك اراك تهدم شرفك وتثلب سلفك وتشنى بالعداوة على اهلك وتفضل من

ء فضلك من وفضله وسا خبر امير المؤمنين

عنك بذا حتى يضعك فوثب الفتى

خجلا ولم ينتظر عقبة بن سالم وكتب اليه صاحب الخبر

بركوبه حتى خرجت الجايزة للسيد

اخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا ابن القاسم البربري عن اسحاق ابن محمد النخعي عن عقبة بن مالك الديلي عن الحسن بن علي بن ابي حرب بن ابي الاسود الديلي قال كنا جلوسا عند ابي عمرو بن العلا فتذاكرنا السيد وخضنا في ذكر الزرع والنخل ساعة فنهض فقلنا يا ابا هاشم التنيا م فقال

• اني لاكره ان اطيل بمجلس • لا ذكر فيه لفضل ال محمد
• لا ذكر فيه لاحمد ووصيه • وبنيه ذلك مجلس نطف رد
• ان الذي ينساهم في مجلس • حتى يفارقه لغير مسدد

وروى ابو سليمان الناجي

ان السيد قدم الاهواز وابو بجير بن سماك الاسدي يتولاها وكان له صديقا وكان لابي محمد مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيد وينشده ابا بجير وكان ابو بجير يتشيع فذهب السيد الى قوم من اخوانه بالاهواز فنزل بهم وشرب عندهم فلما امسى انصرف فاخذه العسس فحبس فكتب من عنده بهذه الابيات وبعث بها الى يزيد بن مذعور فدخل على ابي بجير وقال قد جنا عليك صاحب عسسك ما لا قوام لك به قال وما ذلك قال هذه ابيات السيد من الحبس فانشده

• قف بالديار وحيها يا مربع • واسئل وكيف يجيب من لا يسمع
• ان الديار خلت وليس بجوها • الا الضوابح والحمام الوقع
• ولقد تكون بها اوانس كالدمى • جمل وعزة والرباب وبوزع
• حور نواعم لا ترى في مثلها • امثالهن من الصبابة اربع
• فعفين بعد تالف وتجمع • والدهر صاح مشتت ما يجمع
• فاسلم فانك قد نزلت بمنزل • عند الامير تضر فيه وتنفع

• يؤتى هواك اذا نطقت بحاجة • فيه وتشفع عنده فيشفع
• قل للامير اذا ظفرت بخلوة • منه ولم يك عنده من يسمع
• هب لي الذي احببته في احمد • وبنيه انك حاصد ما تزرع
• يختص آل محمد بمحبة • في الصدر قد طويت عليها الاضلع

لتسعد من التشاجر ان السيد دعي

مع معرفتك

لشهادة عند سوار

ثم يعرفه صاحبها منهما وطالبه بافامتها عند سوار

مع معرفتك بي تتقدم تتقدم على الشهادة عندي فقال له اني لا تخوف اكرهه ولقد اخذت شهادتي عندك بالـ

ثم يقبل مني فاقمتها فلا يقبل الله لك صرفا ولا عدلا ان قبلتها وقام من عنده ولم يقدر سوار له على شيء لما تقدم به المنصور اليه في امره فاغتاظ غيظا شديدا وانصرف من مجلسه فلم يقض يومئذ بين اثنين ثم ان سوارا اعتل علته التي مات فيها فلم يقدر السيد على هجائه لنهي المنصور اياه عن ذلك ومات سوار فاخرج عشيا وحفر له فوقع الحفر في موضع كنيف وكان بين الازد وبين تميم عداوة فمات بعقب موت عباد بن حبيب بن المهلب فجاء السيد سوار في قصيدة رثى بها عبادا ودفعها الى نوائح الازد لما بينهم وبين تميم من العداوة لقربهم من دار سوار فتنحن بها واولها

• يا من غدا حاملا جثمان سوار • من داره ظاعنا منها الى النار
• لا قدس الله روحا كان هيكلها • فقد مضت بعظيم الخزي والعار
• حتى هوت قعر برهوت معذبة • وجسمه في كنيف بين اقذار
• لقد رايت من الرحمن معجبة • فيه واحكامه تجري بمقدار
• فاذهب عليك من الرحمن لعنته • يا شر حي براه الخالق الباري

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني شيبان بن محمد الحراني وكان يلقب بعوضة وكان من سادات الازد قال كان السيد جارية وكان ادلم وكان بنا دم فتيانا من فتيان الحي فيهم فتى مثله ادلم غليظ الانف والشفتين مزنج الخلقة وكان السيد من انتن الناس ابطين وكانا يتمازحان فيقول له السيد انت زنجي الانف والشفتين ويقول الفتى للسيد انت زنجي اللون والابطين فقال السيد

• اعارك يوم بعناه رياح • مشافره وانفك ذا القبيحا
• وكانت حصتي ابطي منها • ولونا كالذي امسى فضوحا
• فهل لك في مبادلتي ابطي • بانفك تجد البيع الربيحا
• فانك اقبح الفتيان انفا • وابطي انتن الاباط ريحا

اخبرني احمد قال حدثني شيبان قال كان منا رجل موسر خلف ابنا له فورث ماله واتلفه واقبل على النساء واللهو

السيد وكان من اظرف الناس وكان من اظرف

الناس وكان الفتى لا يصبر عنه

ليلى تعد له على اسرافه وتقول له كاني بك قد افتقرت فلم يغن عنك شيا فهجاها السيد وكان مما قال فيها

• اقول يا ليت ليلى في يدي حنق • من العدا ومن اعدى اعاديها
• يعلو بها فوق رعن ثم يجدرها • في هوة فتدهده مهويها
• او ليتها في غمار البحر قد عصفت • فيه الرياح فهاجت من اواديها
• او ليتها قرنت يوما الى فرس • قد شد منها الى هاديه هاديها

حتى يرى لحمها من حضرة زيما • وقد الى القوم نبذ الموت ناعيها •
فمن بكاها فلا جفت مدامعه • لا اسخن الله الا عين باكيها •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني القاسم بن محمد النخعي عن عبد الحميد بن عقبة قال حدثنا الحسن بن علي بن المغيرة الكسلان عن محمد بن كناسة قال اهدى بعض ولاة الكوفة الى السيد دواة وعدنيا فكتب اليه السيد فقال

• وقد اتانا رداء من هديتكم • فلا عدمتك طول الدهر من وال •
• هو الجمال جزاك الله صالحة • لو انه كان موصولا بسربال •

فبعث اليه بخلعة تامة وفرس جواد وقال يقطع عتاب ابي هاشم واستزاره ايامنا حدثني عمي قال حدثنا الكراني عن بعض البصريين عن سليمان بن ارقم قال كنت مع السيد فمر بنا صاعد على باب ابي سفيان بن العلا وهو يقول يوزن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيمة في كفة بامته اجمع فيرجح بهم ثم يوتى بفلان فيوزن بهم فيرجح ثم يوتى بفلان فيوزن بهم فيرجح فاقبل على ابي سفيان فقال لعمري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرجح على امته في الفضل والحديث حق وانما رجح الاخران الناس في سيئاتهم لان من سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها قال فما اجابه احد فمضى فلم يبق احد من القوم الا سبه وقال ابو جعفر الاعرج حدثني اسماعيل بن الساحر قال خرجت من منزل بغربي مسعود وكانت عقبة بن سالم والسيد ونحن سكارى فلما كنا بزهران لقيتنا بنت الخباة بن عمرو بن قطري من النخلة وكانت امراة برزة حسنا فصيحة من تواقفها السيد وتخاطب عليها وانشدها شعرا من شعره بتجميش فاعجب كل واحد منهما صاحبه فقال

• من انا كتبت وباسطين الا ذرع •
• حول الامين وقال هات ليسمع •
• نعم يا ابن مذعور فانشد نكلوا • خضع الرقاب باعين لا ترفع •
• لولا حذاري بجير الحهرا • لشانهم وتفرقوا وتصدعوا •
• لا تجزعوا فلقد صبرنا فاصبروا • سنين عاما والانوف تجدع •
• اذ لا يزال يقوم كل عروبة • منكم بصاحبنا خطيب مصقع •
• مستحنفر في عيه متتابع • في الشتم مثل مخيل يتبجع •
• ليس تخلوفا ويسخط خالقا • اذ الشقي بكل شر مولع •

فلما سمعها ابو بجير دعى صاحب عسسه فشتمه وقال حبيبت على ما لا يدلى به اذهب ضا غدا الى الحبس وقل ايكم ابو هاشم فاذا اجابك فاخرجه واحمله على دابتك وامشي معه صا غدا حتى تاتيني به ففعل فابى السيد فلم يجبه الى الخروج الا بعد ان يطلق له كل من اخذ معه فرجع الى ابي بجير فاخبره فقال الحمد لله الذي لم يقل اخرجهم واعط كل واحد منهم ما لا فما كنا نقدر على خلافه افعل ما احب برغم انفك الان فمضى فخلى سبيله وسبيل كل من كان معه قد اخذ في تلك الليلة واجابه الى ابي بجير فغنا وله بلسانه وقال قدمت علينا فلم تاننا واثنت اصحابنا العشاق وشربت ما حرم عليك حتى جرى ما جرى فاعتذر من ذلك اليه فامر له ابو بجير بجايزة سنية وحمله واقام عنده مدة قال النوفلي وحدثني ابي ان جماعة من اهل الثغور قدموا على ابي بجير تتسبب لهم فاطلقهم ثم جاوه فقاموا على التشيع وسالوه الرجوع فغضب من ذلك ودعا بموالاة يزيد بن مذعور فقال انشدني ويلك لابي هاشم فانشده

• يا صاحبي لدمنتان عفاهما • مر الرياح عليهما فمحاهما •
حتى فرغ ثم قال هات النونية فانشده
• يا صاحبي تروحا وذراني • ليس الخلي كمسعر الاحزان •
فلما فرغ قال انشدني الدامغة الرائية فانشده اياها فلما فرغ اقبل عليه الثغريون فقال لو اله ما اعتنتنا فيما استنباك عليه فقال يا حمير هل في الجواب اكثر مما سمعتم والله لولا اني لا اعلم كيف يقع فعلي من امير المومنين لعزت اعنا فكم فقوموا في غير حفظ الله فقاموا وبلغ السيد الخبر فقال
• اذا قال لا الامير ابو بجير • اخوا سد لمنشده مزيدا •
• طربت الى الكرام فهات فيهم • مدايحا من مدايحك وتشيدا •
• رايت لمن يحضره وجوها • من الشكاك والمرجين سودا •
• كان يزيد ينشده بامتداح • ابا حسن فصار زكا وبودا •
وروى ابو داود المسترق ان السيد والعبدي اجتمعا فانشدا
• الى اوفى بجادان الوصي به • يوم الحديبة من قتل المحلينا •
• وبالذي دان يوم النهروان به • وشاركت كفه كفي بصفينا •
فقال له العبدي اخطات لو شاركت كفك كفه كنت مثله ولكن قل تابعت كفه كفي لتكون تابعا لا شريكا فكان السيد بعد ذلك يقول انا اشعر الناس الا العبدي وقال اسحاق النخعي عن عبد الحميد عن عقبة بن ابي جعفر الاعرج عن اسماعيل ابن الساحر قال كنت مع السيد وقد اكترينا سفينة الى الاهواز نجلس فيها معنا قوم سراة يجعلوا ينالون من عثمان فاخرج السيد راسه اليهم وقال
شفيت من تعثل في عثمان اثملة • فاعمد هديت الى عثمان العوتان
اعمد هديت الى نحت الذين هما • كانا على الشر لو شيا اعنيت •
قال السيد فلما قدمنا الاهواز قدم السيد وقد سكر فاتانا برابا بجير بن سماك الاسدي وكان النجاشي ابن سماك النجاشي بعد العشا الاخرة وكان يعرفه باسمه ولم يعرفه فقال له يا شيخ السوء تخرج سكران في هذا الوقت لاحبسن اوبك فقال له والله لا فعلت ولتكرمني ولتخلعن علي ولتحملني وتجيزني قال اويهذا ايضا قال اي والله ثم اندفع ينشده
• من كان معتذرا من شتمه عمرا • فابن النجاشي منه غير معتذر •
• وان النجاشي برا غير محتشم • في دينه من ابي بكر ومن عمر •
ثم انشده قوله
• احداهما نمت عليه حديثه • وبغت عليه نفسه احداهما •
• فهما اللتان سمعت رب محمد • في الذكر قص على العباد نباهما •
فقال ابو هاشم فقال نعم قال ادن فقرع تحمله واجازه وقال والله لا صدقت قولك في جميع ما حلفت عليه قال اسماعيل رآه ابو بجير السيد منتشر اللون فسأله عن حاله فقال فقدت الشراب الذي الفته بكراهة الامير اياه قال فاشربه فانما تحمله لك قال ليس عندي قال لكاتبه اكتب له بما في دورق فتبجح فقال له السيد قال البلاغة ان يأتي من الكلام بما يحتاج اليه وتدع ما يستغنى قال اكتب باقي وورق لي ولا تكتب تبجح فانك تستغني عنه فضحك بذلك فكتب له وقال الى النبيذ قال اسماعيل وبلغ السيد وهو بالاهواز ان ابا بجير قد اشرف على الموت فاظهرت المرجية الشماتة به فخرج السيد منحرفا حتى اكترى سفينة وخرج الينا وانشا يقول
• تباشر اهل تدمر اذ اتاهم • بامر اميرنا لهم بشير •
• وقالوا ان اميرنا ونبه اليهم • صغير في الحياة ولا كبير •

سوى حب النبي والغريبد • ومولاهم تحتهم جدبرين

دقا لوالي لنيا تحرنوى • ولكن قولهما فك وزور

لقد امسى اخوك ابو بجير • بمنزلة يزار ولا يزور

وظلت شيعة الهادي علي • كان الارض تحتهم تمور

فبت كانني جار زعوف • بمرتحق فروى خلق اسير

كان مدامعي وجفون عيني • توخر بالعتاد ونهن نور

اقول على الرحمن نذر • صحيح حيث تختبر النذور

بكية ان لقيت ابا بجير • صحيحا والاله به بشير

ومن قصيدته وروى محمد بن عاصم عن ابي داود المسترق عن السيد انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فاستنشده فانشده قوله

لام عمرو باللوى مربع • طامسة اعلامه بلقع

حتى انتهى الى قوله

قالوا له لو شئت اعلمتنا • الى من الغاية والمفزع

فقال حسبك ثم نفض يده وقال قد والله اعلمتهم وروى ابو داود واسماعيل ابن الساحر انهما حضرا السيد عند وفاته بواسط وقد اصابه شرى وكرب فجلس ثم قال اللهم • كان جزائي في حب آل محمد قال فكانها كانت نارا فطفيت عنه والله اعلم

واخبرنا محمد بن العباس اليزيدي باسناد له لم يحضرني وانا اخرجه ان شاء الله قال حدثني من حضر السيد وقد احتضر فقال

برئت الى الاله من ابن اروى • ومن دين الخوارج اجمعينا

ومن فعل برئت ومن فعيل • غداة دعا امير المؤمنينا

ثم كان تسد كانت حصاة فسقطت

واخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن ابي الهذيل العلاف عن ابي جعفر المنصور قال بلغني ان السيد مات بواسط فلم يدفنوه والله لئن حق عندي لاحرقنها

ووجدت في بعض الكتب

حدثني محمد بن يحيى اللؤلؤي قال حدثني محمد بن عباد بن صهيب عن ابيه قال كنت عند جعفر بن محمد فاتاه نعي السيد فدعا له وترحم عليه فقال رجل يا ابن رسول الله تدعو له وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة فقال حدثني ابي عن جدي ان محبي آل محمد لا يموتون الا تائبين وقد تاب ورفع مصلى كانت تحته فاخرج كتابا من السيد يعرفه فيه انه قد تاب ويسأله الدعاء له وذكر محمد بن ادريس العبلي ان معاذ بن يزيد الحميري حدثه ان السيد عاش الى خلافة هارون الرشيد وفي ايامه مات وانه مدحه بقصيدتين فامر له ببدرتين ففرقهما فبلغ ذلك الرشيد فقال احسب ابا هاشم تورع عن قبول جوائزنا

اخبرني ابن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا ابراهيم ابن عبد الله الطلحي قال حدثني اسحاق بن محمد بن بشير بن عمار الصيرفي عن جده بشير بن عمار قال حضرت وفاة السيد في الرميلة ببغداد فوجه رسولا الى صف الجزارين الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فغلط الرسول فذهب الى صف السموسين فشتموه ولعنوه فعلم انه قد غلط فعاد الى الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فوافاه سبعون كفنا قال وحضرنا جميعا وانه ليتحسر تحسرا شديدا وان وجهه لاسود كالقار وما تكلم الى ان

فارق

فارق افاق وفتح عينيه فنظر الى ناحية القبلة ثم قال يا امير المؤمنين اتفعل هذا بوليك قالها ثلاث مرات مرة بعد اخرى قال فتجلى والله في جبينه عرق بياض فما زال يتسع ويلبس وجهه حتى صار كله كالبدر وتوفي فاخذنا في جهازه ودفناه في الجنينة ببغداد وذلك في خلافة الرشيد

صوت

من المائة المختارة

فلا زال خسري ظالعا لم حملتها • الى بلد ناء قليل الاصادق

ولا زلت في اوثقت اذ تحتجزه • انيخ يود قبل احدى البوائق

عروضه من الطويل قوله فلا زال خسري دعا على الابل التي ظلعت بها وابعدتها عنه وخسري قد حسرت اي بلغ منها الجهد فلم يبق فيها بقية يقال حسرتها فتنة فهو حسيرها وهي خسرى والمذكر حسير قال الله عز وجل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وفي الحديث انما تعني قال اتعبتها حسرتها والظالع في كل شيء الذي نال رجله فلا يعني ينغمز عليها في مشيه كالاعرج اذا مشى يقال ظلع فهو ظالع والناى البعيد والنية الناحية التي تنوي اليها والنوى البعد والتنائي التباعد والبوائق الحوادث التي تأتي بما يحذر وتنتبه وهي مثل المصائب والنوائب البيت الاول من الشعر لكثير والثاني لابي جندب الهذلي والبيت الثاني لرجل من كنانة ثم من بني جذيمة وزعم ابن داب انه عبد الله بن علقمة احد بني عامر ابن عبد مناة بن كنانة وقيل ايضا انه يقال انه عمرو وقتله خالد بن الوليد في بعض مغازيه التي وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الغناء في اللحن المختار لمتيم مولاة علي بن هشام وام اولاده ولحنها رمل بالبنصر من رواية اسحاق وعمرو وهو من الارمال النادرة المختارة وفيه خفيف ثقيل يقال انه لحسين بن محرز ويقال انه قديم من غناء اهل مكة

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محرز بن زكريا الغلابي قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا ابن داب قال كان من حديث عبد الله بن علقمة احد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة انه خرج مع امه وهو مع ذلك غلام يفعة دون المحتلم لتزور جارة لها وكان لها بنت يقال لها حبيشة بنت حبيش احد بني عامر بن عبد مناة فلما راها عبد الله بن علقمة اعجبته ووقعت في نفسه وانصرف وترك امه عند جارتها فلبثت عندها يومين ثم اتاها عبد الله بن علقمة ليرجعها الى منزلها فوجد حبيشة قد زينت لامر كان في الحي فازداد بها عجبا وانصرف بامه حتى غداة عطرفتين معها شيئا ثم انشا يقول

وما ادري بلى اني لادري • اصوب القطر احسن ام حبيش

حبيشة والذي خلق الهدايا • وما عندها للصب عيش

فسمعت ذلك امه فتغافلت عنه وكرهت قوله ثم مشى مليا فاذا هو بظبي على ربوة من الارض فقال

يا امتا خبريني غير كاذبة • وما يريد مسول الحق بالكذب

اذلك احسن ام ظبي برابية • لا بل حبيشة في عيني وفي ارب

فزجرته امه وقالت له ما انت وهذا زوجتك بنت عمك فهي اجمل من تلك واتت امراة عمه فاخبرتها خبره وقالت زيني ابنتك له ففعلت وادخلتها عليه فلما راها اطرق فقالت له امه ايهما الان احسن فقال

اذا غيبت عني حبيشة مرة • من الدهر لم املك عزاء ولا صبرا

كان الحشى حر السعير يحشه • وقود الغضا والقلب مصفرا

وجعل يراسل الجارية وتراسله حتى علقته كما علقها وكثر قوله للشعر فيها فمن ذلك قال

حبيشة هل جدي وجدك جامع • بما له هولم املك
بشملكم شملي وأهلكم أهلي
وهل أنا ملتف بثوبك مرة • بصحراء بين الأليتين إلى النخل
وهل أشتفي من ريق ثغرك مرة • كراح ومسك خالطا ضرب النحل

فلما بلغ أهلها خبرها حجبوها عنه مدة وهو يزيد غراما بها ويكثر قول الشعر فيها فأتوها فقالوا لها عديه السرحة فإذا أتاك فقولي نشدتك الله إن أحببتني فوالله ما على الأرض شيء أبغض علي منك ونحن قريب نسمع ما تقولين فوعدته وجلسوا قريبا يسمعون وجلست عند السرحة وأقبل عبد الله لوعدها فلما دنا منها دمعت عينها والتفتت إلى حيث أهلها جلوس فعرف أنهم قريب فرجع وبلغه ما قالوا لها أن تقوله فأنشأ يقول

لو قلت ما قالوا لزدت جوى بكم • على أنه لم يبق ستر ولا صبر
ولم يك حبي عن نوال بذلته • فيسلي عنه النهي والهجر
وما أنس م الأشياء لا أنس دمعها • ونظرتها حتى يغيبني القبر

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم على إثر ذلك خالد بن الوليد إلى بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام فإن أجابوه وإلا قاتلهم فصبحهم خالد بن الوليد بالغميصاء وقد سمعوا به فخافوه وطعنوا وكانوا قتلوا أخاه الفاكه بن الوليد وعمه الفاكه بن المغيرة في الجاهلية وكانوا من أشد حي في كنانة بأسا يسمون لعقة الدم فلما صبحهم خالد ومعه بنو سليم وكانت بنو سليم طلبتهم بمالك بن خالد بن صخر الشريد وأخوته كرز وعمرو والحارث وكانوا قتلوهم في موطن واحد فلما صبحهم خالد في ذلك اليوم ورأوا معه بني سليم زادهم ذلك نفورا فقال لهم خالد أسلموا قالوا نحن قوم مسلمون قالوا فألقوا سلاحكم وانزلوا قالوا لا فقال جذيمة بن الحارث أحد بني أقرم يا قوم لا تضعوا والله ما بعد وضع السلاح إلا القتل قالوا والله لا نلقي سلاحنا ولا ننزل ما نحن بمطمئنين إليك ولا لمن معك قال خالد فلا أمان لكم إن لم تنزلوا فنزلت فرقة منهم فأسرهم وتفرق بقية القوم فرقتين فأصعدت فرقة وأسفلت فرقة أخرى قال ابن دأب فأخبرني من لا أتهم عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي قال كنت يومئذ في جند خالد فبعثنا في أثر ظعن مصعدة يسوق بهن فتية فقال أدركوا أولئك قال فخرجنا في أثرهم حتى أدركناهم وقد مضوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا إليه وهو يقول

يرخين أطراف الذيول واربعن • مشي حييات كأن لم يفزعن
إن يمنع اليوم نساء يمنعن

فقاتلنا طويلا فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن فخرج إلينا غلام كأنه الأول فجعل يقاتلنا ويقول

أقسم ما إن خادر ذو لبده • يزأر بين أيكة ووهده
يفرس ثنيان الرجال وحده • بأصدق الغداة مني نجده

فقاتلنا حتى قتلناه وأدركنا الظعن فأخذناهن فإذا فيهن غلام وضيء به صفرة في لونه كالمنهوك فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله فقال لنا هل لكم في خير قلنا وما هو قال تدركون بي الظعن أسفل الوادي ثم تقتلونني قلنا نفعل فخرجنا حتى نعارض الظعن أسفل الوادي فلما كان بحيث يسمعهن

الصوت

الصوت نادى بأعلى صوته أسلمي حبيش عند نفاد العيش فأقبلت إليه جارية بيضاء حسانة فقالت وأنت فاسلم على كثرة الأعداء وشدة البلاء
قال

سلام عليك دهرا • وإن بقيت عصرا
قالت • وأنت سلام عليك عشرا
وشفعا تترى • وثلاثا وترا • فقال

إن تقتلوني يا حبيش فلم يدع • هواك لهم مني سوى غلة الصدر
وأنت التي أخليت لحمي من دمي • وعظمي وأسبلت الدموع على نحري

فقالت له

ونحن بكينا من فراقك مرة • وأخرى وأسيناك في العسر واليسر
وأنت فلا تبعد فنعم فتى الهوى • جميل العفاف في المودة والستر

فقال لها

أريتك إن طالبتكم فوجدتكم • بحلية أو أدركتكم بالخوانق
ألم يك حقا أن ينول عاشق • تكلف إدلاج السرى والودائق

فقالت بلى والله قال

فلا ذنب لي قد قلت إذ نحن جيرة • أثيبي بود قبل إحدى العوائق
أثيبي بود قبل أن تشحط النوى • وينأى خليط بالحبيب المفارق

قال ابن أبي حدرد فضربنا عنقه فتقحمت الجارية من خدرها حتى أتت نحوه فالتقمت فاه فنزعنا منها رأسه وإنها لتكسع بنفسها حتى ماتت مكانها نها وأفلت من القوم غلام من بني أقرم يقال له السميدع حتى اقتحم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع خالد وشكاه قال ابن دأب فأخبرني صالح بن كيسان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل هل أنكر عليه أحد ما صنع قال نعم رجل أصفر ربعة ورجل أحمر طويل فقال عمر أنا والله يا رسول الله أعرفهما أما الأول فهو ابني وهذه صفته وأما الثاني فهو سالم مولى بني حذيفة أسرين كانا معهما فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه في عقبه وكان خالد قد أمر كل من أسر أسيرا أن يضرب به عنقه فأطلق عبد الله بن عمر وسالم مولى أبي حذيفة أسيرين كانا معهما فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه بعد فراغه من حنين وبعث معه بإبل وورق وأمره أن يديهم فوداهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال علي قدمت عليهم فقلت لهم هل لكم أن تقبلوا هذا الجمل بما أصيب منكم من القتلى والجرحى وتحللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فقلت لهم فهل لكم أن تقبلوا الثالث وتحللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما علم ومما لم يعلم قالوا نعم قال فدفعته إليهم وجعلت أديهم حتى إني لأدي ميلغة الكلب وفضلت فضلة فدفعتها إليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفقبلوها قال نعم قال فوالذي أنا عبده لهو أحب إلي من حمر النعم وقالت سلمى بنت عميس

وكم غادروا يوم الغميصاء من فتى • أصيب فلم يجرح وقد كان جا رحا
ومن سيد كهل عليه مهابة • أصيب ولما يعله الشيب وا ضحا
أحاطت بخطاب الأيامى وطلقت • غداة إذ من كان منهن ناكحا
ولولا مقال القوم للقوم أسلموا • للاقت سليم يوم ذلك ناطحا

قال ابن دأب وأما قتلهم القرشيين فإنه كان من حديثهم أن نفرا من قريش بضعة عشر أقبلوا من اليمن حتى نزلوا على ماء من مياه بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وكان يقال لهم لعقة الدم وكانوا ذوي بأس شديد فخافت إليهم بنو عامر

فقالوا للقرشيين اياكم ان يكون معكم رجل منهم كان له عندهم ذحل قالوا لا والله ما هو معنا وهو معهم فلما راحوا ادركهم العامريون فغشوهم فوجدوا الفتى معهم في رحالهم فقتلوه وقتلوهم واخذوا اموالهم فقال راجزهم قوله

ان قريشا غدرت وعاده … نحن قتلنا منهم بقاده
عشرين كهلا ما لهم زياده

وكان فيمن قتل يومئذ عفان بن ابي العاص ابو عثمان بن عفان وعوف ابن عوف ابو عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة والفاكه بن الوليد ابن المغيرة فارادت قريشا قتالهم حتى خذلتهم بنو الحارث بن عبد مناة شيا وكان خالد بن عبيد احد بني الحارث بن عبد مناة بن ضرار بن الخطاب بقوله

دعوت الى خطة خالدا … من المجد ضيعها خالد
فوالله ادري اضاحي بها … من الغمام صدره بارد
ولولا لدعا دني مثلها … لكنا بعد عنق وارد

وقال ضرار ايضا

ادعابنا لوي اسرعا ان نسلما … وقد سلكت ابناوها كل مسلك
فان انتم لم تثارا وابرحا لكم … فدوكوا الذي انتم عليه بمدرك
فان اداة الحرب ما قد جمعتم … ومن يتق الاقوام بالشر يترك

فلما كان يوم فتح مكة

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيوش الى قبايل بني كنانة حوله فبعث الى بني ضمرة نميلة بن عبد الله الليثي والى بني الديل عمرو بن امية الضمري وبعث الى مدلج عياش بن ابي ربيعة المخزومي وبعث الى بني بغيض ومحارب ابن فهر عبد الله بن سهيل احد بني مالك بن حسل وبعث الى بني عامر ابن عبد مناة خالدا فواقاهم خالد بماء يقال له الغميصاء وقد كان خبره سقط اليهم فمضى منهم سلف قبله بقوم منهم يقال لهم بنو قيس بن عامر وبنو نفيس بن عامر وهم حد القوم وسرفهم فاصيب من اصيب فلما اقبل خالد ودخل المدينة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا خالد ما دعاك الى هذا قال يا رسول الله آيات سمعتها انزلت عليك قال وما هي قال قول الله عز ذكره قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم وجاءني ابن ام اصرم فقال لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تقاتل فجئته فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوداهم

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سعد بن ابي نصر قال حدثنا سفيان ابن عيينة عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن رجل من مزينة يقال له ابن عاصم عن ابيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وامرنا الا نقتل احدا ان راينا مسجدا او سمعنا اذانا قال وكيع واخبرني احمد بن ابي خيثمة قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان ابن عيينة عن عبد الملك بن نوفل عن ابن عاصم هذا عن ابيه بهذا الحديث قال فبينا نحن نسير اذا بفتى يسوق ظعاينا فعرضنا عليه الاسلام فاذا هو لا يعرفه فقال لنا ما انتم صانعون بي ان لم اسلم قلنا نحن قاتلوك قال فدعوني الحق هذه الظعاين فتركناه فاتى هودجا منها وادخل راسه

فيه

فيه فقال

اسلم حبيش … قبل نفاد العيش … فقالت
وانت فاسلم تسعا وترا وثمانيا تترى … وعشرا اخرى

فقال لها

فلا ذنب لي قد قلت اذ نحن جيرة … اثيبي بود قبل احدى العوايق
اثيبي بود قبل ان يشحط النوى … وينأى امير بالحبيب المفارق

قال ثم ضربنا عنقه فخرجت من ذلك الهودج جارية جميلة فكاتت عليه فما زالت تبكي حتى ماتت

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وعمرو بن عبد الله العتكي قالا حدثنا عمر بن شبة قال يقال ان خالد بن الوليد كان جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيل عن غزوة بني جذيمة فقال ان اذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثت فقال له تحدث فقال لقيناهم بالغميصاء عند وجه الصبح فقاتلناهم حتى كادت الشمس تغيب فمنحنا الله اكتافهم فتبعناهم نطلبهم فاذا بغلام له ذوايب على فرس ذنوب في اخريات القوم فبوات له الرمح فوضعته بين كتفيه فقال لا اله فقبضت عنه الرمح الا اللات احسنت او اساءت فهممت هممة اذربته وقيدا ثم اخذته اسيرا فشددته وثاقا ثم كلمته فلم يكلمني واستخبرته فلم يخبرني فلما كان ببعض الطريق راى نسوة من بني جذيمة يسوق بهن المسلمون فقال ايا خالد قلت ما تشاء قال هل انت واقفي على هولاء النسوة فاتيت على اصحابي فقفلت فيهن جارية تدعى حبيشة فقال لها ناوليني يدك فناولته يدها في ثوبها فقال

اسلمي حبيش … قبل نفاد العيش … فقالت
حييت عشرا … وتسعا وترا … وثمانيا تترى

فقال

ارايتك ان طالبتكم فوجدتكم … بحلية او ادركتكم بالخوانق
الم يك حقا ان ينول عاشق … تكلف ادلاج السرى والودايق
وقد قلت اذ اهلي لاهلك جيرة … اثيبي بود قبل احدى الصفايق
اثيبي بود قبل ان يشحط النوى … وينأى امير بالحبيب المفارق
فاني لا ضيعت سرا امانتي … ولا راق عيني بعد عينك رايق

قال فجاء الى خالد فقدمته فضربت عنقه فاقبلت فوقعت في حجرها وجعلت ترشفه وتقول

يا عمرو حيا وهالكا … تحوي بحسن المدح مثلك من مثلي
لا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا … فقد عشت محمود الثنا ماجد الفعل
فمن لطراد الخيل تشجر بالقنا … وللفخر يوما عند قرقرة البزل

وجعلت تبكي وتردد هذه الابيات حتى ماتت وان راسه لفي حجرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اقبلت لي يا خالد وان سبعون ملكا لمطيفون بك يحضونك على قتله وحتى قتلته

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن المنذر عن صفية بنت الزبير ابن هشام قالت كان ابو السايب المخزومي رجلا صالحا زاهدا متقللا يصوم الدهر وكان ارق خلق الله واشدهم غزلا فوجد ابنه يوما يانيه بالقطر عليه فابطا الغلام الى الفتنة فلما جا قال له يا عدو نفسه ما اخرك الى

هذا الوقت قال جزت بباب بني فلان فسمعت منه غناء فوقفت حتى اخذته فقال هات يا بني فوالله لئن كنت احسنت لاحبونك ولئن كنت لا مزينك فاندفع يغني بشعر كثير

ولما علونا شعبا تبينت انه • تقطع من اهل الحجاز علائق
فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها • الى بلد ناء قليل الاصادق

فلم تزل تغنيه الى نصف الليل فقالت له زوجته يا هذا قد انتصف الليل وما افطرنا قال لها انت طالق ان كان فطورنا غيره فلم تزل يغنيه الى السحر فلما كان السحر قالت له زوجته هذا السحر وما افطرنا قال انت طالق ان كان سحورنا غيره فلما اصبح قال لابنه خذ جبتي هذه واعطني خلقك ليكون الحب افضل ما بيننا فقال له يا ابت انت شيخ وانا شاب وانا اقوى على البرد منك قال يا بني ما الى ترك صوتك هذا البرد عندي سبيل ما حييت اخبرني وكيع قال انشدنا احمد بن يزيد الشيباني عن مصعب الزبيري لسليمان بن ابي دباكل قال

فهلا تظرت الصبح يا بعل زينب • فتنفعني لبانات الحبيب المفارق
يروح اذا يمسي حثيثا ويغتدي • وتهجيره عند احتدام الودائق
فطرحا هذا اوكن خليفا لعبرة • مضمخة في راس رعن شاهق
فما زال هذا الدهر من شوم صرفه • يفرق بين العاشقين الاوامق
فيبعدنا من نريد اقترابه • ويدني الينا
ولما علونا شعبا تبينت انه • تقطع من اهل الحجاز علائق
فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها • الى بلد ناء قليل الاصادق

ذكر متيم الهاشمية وبعض اخبارها

كانت متيم صفراء مولدة من مولدات البصرة وبها نشأت وتادبت وغنت واخذت عن اسحاق وعن ابيه من قبله وعن طبقتهما من المغنين وكانت من تخريج بذل وتعليمها وعلى ما اخذت عنها كانت تعتمد فاشتراها علي بن هشام بعد ذلك فما رأت احدا ممن كان يغشاه من اكابر المغنيين وكانت من احسن الناس وجها وغناء وادبا وكانت تقول الشعر ليست مما يستجاد ولكنه يستحسن من مثلها وحظيت عند علي بن هشام حظوة شديدة وتقدمت على جواريه اجمع عنده وهي ام ولده كلهم وقال عبد الله بن المعتز فيها اخبر عنه محمد بن ابراهيم قريص

اخبرني الحسين بن احمد المعروف بابي عبد الله الشامي قال كانت متيم للبانة بنت عبد الله بن اسماعيل المراكبي مولى عريب فاشتراها علي بن هشام منها بعشرين الف درهم وهي اذ ذاك جويرية فولدت له صفية وتكنى ام العباس ثم ولدت محمدا ويعرف بابي عبد الله ثم ولدت بعده ابنا يقال له هارون ويعرف بابي جعفر سماه المامون وكناه لما ولد بهذا الاسم والكنية قال ولما توفي علي بن هشام عتقت وكان يبعث اليها فتجيئه فتغنيه فلما خرج المعتصم الى سر من راى اليها فاشخصها وانزلها داخل الجوسق في دار وكانت تسمى الدمشقي واقطعها غيرها وكانت تستاذن المعتصم في الدخول الى بغداد والى ولدها فتزورهم وترجع ثم منعها لما خرجت فلم وقلم جارية كانت لعلي بن هشام وكانت متيم صفراء حلوة الوجه فذكر محمد بن الحسين الكاتب ان الحسين بن يحيى الكاتب حدثه عن الحسن بن ابراهيم بن رياح قال سالت عبد الله بن العباس الربيعي من احسن من ادركت صنعة قال اسحاق قلت ثم من قال علوية قلت ثم من قال متيم قلت ثم من قال ثم انا فعجبت من تقديمه متيما على نفسه فقال

الحق

الحق احق ان يتبع واخبرني • قال حدثنا عمر بن شبة
قال سئل عمرو بن بانة • عما نذكر مثل هذه الحكا
وزاد فيها قال فقلت • له ما احسن ان اصنع كما صنعت
متيم

فلا زال حسرى ظلعا لم حملنها •
ولا كما صنع علوية قال •
فواحزني لما فقدت منك لبانة • ولما تمتع بالجوار ولا القرب

قال فابن عمرو بن بانة قال عمرو لا يضع نفسه في الصنعة هذا الموضع ولكنه

نسبة صوت علوية

صوت

فواحزني لما فقدت منك لبانة • ولما تمتع بالجوار ولا القرب
يقولون هذا آخر العهد منكم • فقلت وهذا آخر العهد من قلبي
الا يا حمام الشعب شعب مراهق • سقتك الغوادي من حمام ومن شعب

الشعر للصمة بن عبد الله القشيري والغناء فيه لعلوية ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى وفيه لمخارق خفيف رمل بالوسطى اوله

الا يا حمام الشعب • ثم الثاني ثم الاول

وذكر حبش ان فيه لاسحاق ثاني ثقيل بالبنصر وقال ابن المعتز اخبرني الهشامي قال كانت متيم ذات يوم جالسة بين يدي المعتصم ببغداد وابراهيم بن المهدي حاضر فغنت متيم في الثقيل الاول

لزينب طيف تعتريني طوارقه • هدوا اذا ما النجم لاحت لواحقه

فاشار اليها ابراهيم ان تعيده فقالت متيم للمعتصم يا سيدي ابراهيم يستعيدني الصوت واظنه يريد ان ياخذه فقال لها لا تعيديه فلما كان بعد ايام كان ابراهيم حاضرا مجلس المعتصم ومتيم غائبة فانصرف ابراهيم بعد حين الى منزله ومتيم في منزلها بالميدان وطريقه عليها وهي في منظرة لها مشرفة على الطريق وهي تغني هذا الصوت وتطرحه على جواري علي بن هشام فتقدم على المنظرة فتغنى عنه وقال قد اخذناه بلا حمدك • وقال ابن المعتز وحدثت ان المامون كان سال علي بن هشام ان يهبها له وكان يغنيها محسنا فدافعه بذلك ولم يكن منها ولد فلما الح المامون في طلبها حرص على ان تعلق منه حتى حبلت ويئس المامون منها فيقال ان ذلك • وحدثني سليمان الطبال انه رآها في بعض مجالس المعتصم يا زحها ويحدوا بها وقال علي بن محمد الهشامي • ابن هشام برذون اشهب فرطا بي وكان في النهاية من الحسن والفراهة وكان علي به معجبا وكان اسحاق يشتهيه شهوة شديدة وعرض لعلي يطلبه مرارا • له فسار اسحاق الى علي يوما يعتب صنعة متيم فلا زلن حسرى فاحتبسه محمد علي وبعث الى متيم ان تحمل صوتها هذا في صدر غنائها ففعلت فاطرب اسحاق طربا شديدا وجعل يستزيده فيرده وتستوفيه ليزيد في اطرابه اسحاق وهو يصيح لها وينعتها حتى فتح له ثم قال لعلي ما فعل البرذون الاشهب قال علي ما تعهدت من حسنه وفراهته قال فاختر الان مني خلة من اثنتين اما ان طلبت لي نفسا به وحملتني عليه واما ان ابيت فاني والله هذا الصوت فقد اخذته انفراك تقول انه لمتيم واقول انه لي وتوطد قولك ويترك قولي قال لا والله ما اظن هذا ولا اراه

يا غلام تقدم البرذون الى منزل ابي محمد لنسرج دخاجه لا بارك الله له فيه قال علي بن محمد وحدثني احمد بن حمدون ان اسحاق قال لمتيم لما سمع هذا الصوت انت انا فانا نريد انها قد حلت محله وسماوته قال علي بن محمد وقال جدي ابو جعفر كانت متيم تقول

صوت

• فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها •

الرمل كله وحدثني الشامي قال ضرب علي بن هشام يده الى يد جاريته في عتاب بينه وبينها ثم ندم على فعله ذلك ثم انشا يقول

• فليت يدي بانت غداة مددتها • اليك ولم ترجع بكف وساعد

وغنت متيم جاريته فيه لحن الثقيل الاول وكان يقال لبذل جارية علي بذل الصغيرة • وحدثني الشامي قال كنت سبب موت بذل هذه وذلك انها كانت ذات يوم دالة عند المامون فغنته وكان حاضرا في ذلك المجلس موسوس يكنى بابي الكردن من اهل طبرستان يضحك منه المامون فعبثوا به فوثب عليهم وهرب الناس من بين يديه فلم يبق احد حتى هرب المامون وبقيت بذل جالسة والعود في حجرها فاخذ العود من يدها وضرب به راسها فشجها في شابورتها اليمنى فانصرفت وحمت وكان سبب موتها •

وحدثني الشامي قال لما مات علي بن هشام ومات المامون اخذ المعتصم جواري علي بن هشام كلهن فادخلهن القصر فتزوج ببذل المغنية ماتت فخرجت بذل الكبيرة والباقو الابذل كانت حرمته فلم يخرجها ولعيا له انه لم يكن له من علويه وعبد الله بن العباس ومتيم وفي اولادها يقول علي بن الجهم •

• بني متيم هل تدرون ما الخبر • وكيف يستر امرا ليس يستتر
• حاجيكم من ابيكم يا بني عصب • شتى ولكنما للعاهر الحجر

قال وحدثني جدي قال كلم علي بن هشام متيم فاجابته جوابا لم يرضه فدفع صدرها فغضبت وتهضت فتثاقلت عن الخروج اليه فكتب اليها •

صوت

• فليت يدي بانت غداة مددتها • اليك ولم ترجع بكف وساعد
• فان يرجع الرحمن ما كان بيننا • فلست الى يوم التناد بعايد

غنته متيم خفيف رمل بالبنصر قال وغنيت عليه مرة فتنادى عتبها وترضاها فلم ترض فكتب اليها وقال

• الا ربما يدعو الى الاملال • ورب هجر دعى الى صبر
وانما سمي القلب قلبا لتقلبه ولقد صدق العباس بن الاحنف حيث يقول •

• ما اراني الا سا هجرك • ليس يهوى هوى على الهجران •
• ما اخذ الوفا بالانسان •

قال فخرجت اليه وفعنا وحدثني الشامي قال كانت متيم تحبني حبا شديدا يتجاوز محبته كانت تعلم اني احب الشنق فكانت لا تزال تبعث الي منه فاني لا ذكر في ليلة في وقت السحر اذا انا بيابي يدق فتقبل من هذا فقال لو خادم متيم يريد ان يدخل الى عبد الله فدخل معه الى صينية فيها بنق فقالت لي تعرفك السلام

وقالت

وقالت لك كنت عند امير المومنين المعتصم بالله فجاووه بنبق • فقلت له يا سيدي اطلب من امير المومنين شيا فقال ي تطلبني ما شيت قالت تطعمني امير المومنين من هذا النبق فقال نسانه احملي من هذا النبق في صينية و ندام متيم فاخذت ذلك كله وقد بعثت به اليك فقال لي • ثم دفعت الى دراهم وقالت هب للحراس هذه الدراهم حتى يفتحوا الدروب اليك حتى تصير به اليه ثم حدثنا الشامي قال بعث علي فاخرج متيم جاريته اليه فغنت بين يديه •

• فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها • الى بلد ناء قليل الاصادق

فاستعاده اسحاق واستحسنه ثم قال له بكم تشتري مني هذا الصوت هشام جاريتي تصنع هذا الصوت واشتريه منك قال قد اخذته الساعة • وادعيه فيقولون يصدق قولي ادفولك فافتداه منه بعد ذلك اختاره له •

وحدثني الشامي قال سمع علي بن هشام قدام المامون من علم جارية زبيدة صوت • فرشا لمن اخرجه من دار زبيدة بماية الف دينار حتى صار اليه فادعاه وطرحت الصوت على جواريه ولو علمت بذلك لاشتد علينا ولوشا لها ان توجه به ما فعلت •

وحدثني يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن ابيه قال لما غنت متيم •

• فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها •

اعجب به علي بن هشام وسمعه اسحاق فاستحسنه وقال من اين لك هذا فقال و بعض الحوار فقال انه لعريب ولعله لبذل يستعيده حتى قال انه لمتيم فاطرق وكان متحاملا على المغنين شديدا لمنافسته عليهم كثيرا الظلم لهم مسرفا في حط درجاتهم وما زاده في غنايه ذكر لعلوية ولا لمخارق ولا لعمرو بن بانة ولا لعبد الله بن عباس ولا محمد الحارث صوتا واحدا ترفعا عن ذكرهم منتضبا و ذكر في اخر الكتاب •

• فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها • الى بلد ناء قليل الاصادق
ووقع تحته لمتيم وذكر • اخر كل صوت في الكتاب •
• يا دار عبلة من مشارق ماسل •
ولنسب اليا • فما ذكرهم بشي •

اخبرنا احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابن المكي عن ابيه قال لي علي بن هشام لما قدمت على شاهك جدتي من خراسان قالت اعرض خولك فعرضت خولها ثم جلسنا على الشراب وغنتنا متيم واطا حه في الجلوس • الى جوارى فقلت هذين البيتين •

صوت

• اتبغي على هذا وانت قريبة • وقد ونح الزوار بعضي •
• سلام عليكم لا سلام مودع • ولكن سلام من حبيب متيم •

وكتبتها في رقعة وذهبت بها الى متيم فاخذتها ونهضت • الظهر وقد صنعت فيه اللحن الذي يغني فيه اليوم فغنت فقالت شاهك ما اراد انا الا • الجوارى يجوا بزشاوت هذا الصوت لعلي بن هشام والغنا لمتيم خفيف وانا صغير الى علي بن هشام وانا سعيد الى علي بن هشام منصرفا

هي

تغنينا بالنبذ لنا وعليه سبعة

لمتيم بين يديه تخبُّوا بين التسبيع وبذل

يمين بذل

دنا يوم نوروز يا لسر من غلا الغنا وهو يشرب فبعث الى متيم بالله وبحياتي تعالي
الينا ولم نزل ترسل رسولا اليها الى ان جاءت وعليها جبة خز سفر جلية
مزوقة وا ولموه رايت جيبها مزررا تلك الجبة تختين دخلت فقعدت
وحدها عن يمين الباب في الناحية التي كان على فيها جالسا الا ان بينهما
درجة فغنت

فلا زال خسرى ظلما لم حملها

ثم نزل كذلك حتى جاءت خدام جاريته فقالت له يا سيدي قد والله طلع
الفجر فقال ابا نعم الله لعافية وانصرف الى بيته

واخبرني قال اول من عقد من النسا في طرف الازرار زنارا او خيطا
ابريسم ثم تجعله في راسها فيثبت الازار ولا يتحرك ولا يزول متيم اخبرني
متيم في جعفر جحظة قال حدثني عون بن هارون قال مررت متيم في النوة
وهي مستخفية لقصر على بن هشام ببغداد وبابه مغلقا
لا انبي عليه وقد علاه التراب والغبرة وطرحت في افنيته المزابل
وبنت عليه وتمثلت

صوت

يا منزلا لم تبل اطلاله • حاشا لاطلالك ان تبلى
لم ابك اطلالك • ظننت عيشي فيك اذ ولى
فقد كان لي فيك هوى فرقا • بنبخة الترب وما ملى
فصرت ابكي • هذا • عند اذكارك حيثما حلى
فالعين اولى ما بكا الفتى • لا بد للمحزون ان يسلى

فيه رمل بالوسطى لابن جامع قال ثم بكت حتى سقطت من قامتها وحمل
النسوة بنا شدتها وتقول الدار الله في لنفسك فانك تو خذين الان
فبعد لاي ما حملت يتهادى من امرأتين حتى تجاوزت الموضع

نسخة من كتاب ابي سعيد السكري

حدثني الحرث بن اسامة قال حدثني محمد بن الحسن عن العباس
لي متيم تنبك الى المعتصم بعد قدومه لبغداد
بالغنا فغنيت

• هل مسعد لبكا بعبرة او دما
فقال اعدل عن هذا البيت الى غيره فدمعت
عيناه وقال غني غير هذا فغنيت في لحني

• اولئك قومي بعد عز ومنعة تفانوا والا تذرف العين اكمد
فبكي وقال ويحك لا تغنيني في هذا المعنى شيئا البتة

• لا تامن الموت في حل وفي حرم ان المنايا تغشى كل انسان
• واسلك طريقك هونا غير مكترث فسوف ياتيك ما يمنى لك الماني
فقال والله لولا اني اعلم انك انما غنيت بما في قلبك لعاقبتك وانك لم
تزيدني لمثلتك ولكن خذوا بيدها فاخرجوها فاخذوا بيدي فاخرجت

نسخ في ما هذا الجزء الغنا

صوت

صوت

• هل مسعد لبكا بعبرة او دماء • وذاك خليل لما ذاق نحبا
الشعر لرادشا عزاه على بن هشام ترثيه لما قتله المامون والغنا لمتيم في
ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى منها

• ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني

وقد اخرج في اخبار ابراهيم بن المهدي لانه من غنائه وشعره وشرحت
اخباره فيه ولحنه رمل بالوسطى ومنها

صوت

• اولئك قومي بعد عز ومنعة • تفانوا والا تذرف العين اكمد

وقد اخرج في اخبار ابي سعيد مولى فايد والعبلي وغني فيه من مراثيهما
في بني امية ولحن متيم هذا الذي غنت فيه المعتصم ثاني ثقيل بالوسطى
ومنها

صوت

• لا تامن الموت في حل وفي حرم

ذكر الهشامي انه ما وجده من غنا متيم غير
يذكر في موضع غير هذا على شرح ان شا الله تعالى
ولهت صوتا تولعت به وغنته تنسبه اليها
احد بن هشام يقال لها عواد اشتراها من نسا ان مدني
بيد تونبي فاشتهيتها منه فاخذتها يحضرني ثم سمعت
بيتين هما لها احدهما

• يا منزلا لم تبل اطلاله • حاشا لاطلالك ان تبلى
• لم ابك اطلالك لكنني • بكيت عيشي فيك اذ ولى
والاخر • اصبح الربع بجدي • اذ مشى فيه الخلخل
• وعلى مثلك يبكي • ايها الربع المحيل
• عرفت عيني الطلول • فلها دمعي يسيل
• وبكت لما رانني • حالتا بها احول

واخبرني قال كنا في مجلسنا يوما فلما كان من السحر اذا متيم قد
دخلت علينا وقالت اطعموني شيا فاخرجوا اليها شيا تاكل فاكلت ودعت
بنبيذ وابتدات تشرب ودعت بعود فاندفعت تغني لنفسها وتشرب
وكان مما غنت قوله

• كيف السلوا يا رخي لا اريدها • يا اكثر الناس عندي منة ويدا

خفيف رمل وقال لما رايت احدا من المغنين والمغنيات اذ غنوا لانفسهم
بكا دون يغنون الا خفيف رمل

واخبرني قال حدثني بعض اهلها قال لما اصيبنا بعلي بن هشام جاء
النوائح فطرح بعض من حضر مغنيا تنعاه على بن نوحا من نوح متيم وكان حسنا
جيدا فابطا نوح النوائح التي جئن لحسنه وجودته وكان من حاضر فاستحسنه
جدا وقالت رضي الله عنك يا متيم كنت عليما في المدو روانت علم في المصائب

واخبرني قال اني لاذكر من بعض نوحها له

لعلي واحد وحسين • ثم نضرو فتيله الخليل

هزج قال ابن المعتز واخبرني الهشامي وجدت مونسة جارية المامون الي
متيم جارية على بن هشام في يوم احتجمت فيه بمخنقة في وسطها حبة حتداره
لها قيمة جليلة كبيرة وعن يمين الحبة ويسارها اربع لؤلؤات واربع زمردات
ومما بينهما من شذور الذهب وما في المخنقة قد طيب بغالية

قال وكان متيم بحبها البنفسج جدا وكان عندها اثر من كل ريحان وطيب

انها من شدة الحياء به لا يكاد يخلو من كمها

لا كما نطق من البستان قال ابن المعتز وحدثني

ابن المهدي ومتيم وبذل في ايام يسيرة قليلة العدد

عن قد ذهبوا بهولاء المغنين المحسنين اليه

قال ... ابا العبيس ... توفوا في سنة اشهر

فقال الناس ... وقد اخبرني رحمه الله قال حدثنا ابو

جعفر ابن الدهقانة ان جارية ... له لما ماتت

متيم وابراهيم بن المهدي وبذل يا سيدي الظن ان في الجنة عرسا

هاولاء اليه فنهاها المعتصم عن هذا القول وانكره فلما كان بعد ايام وقع حريق في حجرة هذه القابلة فاحترق كل ما تملكه وسمع من المعتصم العلية فقال ما هذا فاخبر عنه فدعا بها فقال ما قصتك فبكت وقالت يا سيدي احترق كل ما املكه فقال لا تجزعي فان هذا لم يحترق وانما استعاره اصحاب ذلك العرس وقد ذكرت في متقدم اخبار متيم انها كانت تقول الشعر ولم اذكر شيئا من ذلك مما اخبرنا به الحرمي ابن ابي العلاء قال حدثنا الحسن بن احمد بن طالب الديناري قال حدثني الفضل بن العباس بن يعقوب قال حدثني ابي قال قال المامون لمتيم جارية علي بن هشام اجيزي لي هذين البيتين

تعالي نكون الكتب بيني وبينكم • ملاحظة توحي بها وتشير
ورسلي تحاجاني وهي كثيرة • اليك اشارات بها وزفير

صوت
من المائة المختارة

ان العيون التي في طرفها مرض • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له • وهن اضعف خلق الله اركانا

عروضه من البسيط والشعر لجرير والغناء لابن محرز ولحنه المختار من الثقيل الاول في هذه القصيدة ابيات اخر تغني فيها الحان سوى هذا اللحن منها قوله

صوت
من المائة المختارة

اتبعتهم مقلة انسانها غرق • هل ما ترى تارك للعين انسانا
ان العيون التي في طرفها مرض • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

باطلاق الوتر في مجرى البنصر ومنها ايضا

صوت

وودعت ما بانا • وقطعوا من حبال الوصل اركانا
لا نبتغي بدلا • بالدار دارا ولا الجيران جيرانا
الاظعان فاطرب • مروعا من حذار البين محزانا

في الاول والثاني والثالث من الابيات خفيف رمل بالبنصر وفيها للهذلي ثاني ثقيل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة والثالث وذكر حبش ان فيه لمالك خفيف رمل بالوسطى ولابن سريج في الاول والثاني وبعدهما قوله

اتبعتهم مقلة انسانها غرق •

أول الجزء الرابع

ومل بالوسطى وذكر الهشامي ان لابن محرز في الاول والثاني بعدها اتبعتهم مقلة لحنا من الثقيل الاول بالبنصر وذكر المكي انه لمعبد

نسب جرير واخباره

جرير بن عطية بن الخطفى والخطفى لقب واسمه حذيفة بن بدر بن سلمة ابن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ويكنى ابا حزرة ولقب الخطفى لقوله

يرفعن لليل اذا ما اسدفا • اعناق جنان وهاما رجفا
وعنقا بعد الكلال خيطفا

ويروى خطفا وهو والفرزدق والاخطل المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا ويختلف في ايهم المتقدم ولم يبق احد من شعراء عصرهم الا تعرض لهم فافتضح وسقط وبقوا يتهاجون ولكن على ان الاخطل انما دخل بين جرير والفرزدق في اخر امرهما وقد اسن ونفد اكثر عمره وهو وان كان له فضله وتقدمه فليس نحوه من نحا ههنا في شيء وله اخبار مفردة عنهما ستذكر بعد هذا مع ما يغنى من شعره

اخبرني ابو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي واخبرني احمد بن العباس اليزيدي وعلي بن سليمان الاخفش قالا حدثنا ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب وابي غسان دماذ وابراهيم ابن سعدان عن ابيه جميعا عن ابي عبيدة معمر بن المثنى بنسب جرير على ما ذكرته وكسائر ما اذكره في الكتاب من اخباره فاحكيه عن ابي عبيدة او عن محمد بن سلام قالوا جميعا وام جرير ام قيس بنت معبد بن عمير بن مسعود بن حارثة بن عوف بن كليب بن يربوع وام عطية النوار بنت يزيد بن عبد العزى بن مسعود بن حارثة بن عوف بن كليب قال ابو عبيدة ومحمد بن سلام ووافقهما الاصمعي فيما اخبرنا به احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عنه اتفقت العرب على ان اشعر اهل الاسلام ثلاثة جرير والفرزدق والاخطل واختلفوا في تقديم بعضهم على قال محمد بن سلام والراعي معهم في طبقتهم ولكنه اخرهم والمخالف في ذلك وقد سمعت يونس يقول ما شهدت مشهدا قط ذكر فيه جرير والفرزدق فاجتمع اهل المجلس على احدهما وكان يونس فرزدقيا قال ابن سلام وقال ابن داب الفرزدق اشعر عامة وجرير اشعر خاصة قال ابو عبيدة كان ابو عمرو يشبه جريرا بالاعشى والفرزدق بزهير والاخطل بالنابغة قال ابو عبيدة يحتج من قدم جريرا بانه كان اكثرهم فنون شعر واسهلهم الفاظا واقلهم تكلفا وارقهم نسيبا وكان دينا عفيفا وقال عامر بن عبد الملك جرير ابينهما واشبههما وانبههما

تكلفا

ونسخت من كتاب عمرو بن ابي عمرو

الشيباني قال خالد بن كلثوم ما رايت اشعر من جرير والفرزدق قال الفرزدق بيتا مدح فيه قبيلته وهجا قبيلتين قال

عجبت لعجل ان تناجي عبيدها • كما اليربوع هجوا الدارم

يعني بعبيدها بني حنيفة وقال جرير بيتا هجا فيه اربعة

ان الفرزدق والبعيث وامه • وابا البعيث لشر ما استار

قال وقال جرير لقد هجوت التيم في ثلاث كلمات ما هجا فيهن شاعر

من الاصلاب ينزلك لوم تيم • وفي الارحام يخلقك المشيم •

وقال محمد بن سلام قال العلاء بن جرير العنبري وكان شيخا قد جالس الناس اذا لم يجئ الاخطل سابقا فهو سكيت والفرزدق لا يجيء سابقا ولا سكيتا وجرير يجيء سابقا ومصليا وسكيتا قال محمد بن سلام ورأيت اعرابيا من بني اسد اعجبني ظرفه وروايته فقلت له ايهما عندكم اشعر فقال بيوت الشعر اربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفي كلها غلب جرير قال في الفخر

اذا غضبت عليك بنو تميم • حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله

الستم خير من ركب المطايا • واندى العالمين بطون راح

والهجاء قوله

فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله

ان العيون التي في طرفها مرض • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

قال ابو عبيد الله محمد بن سلام وبيت النسيب عندي قوله

فلما التقى الحيان القيت العصا • ومات الهوى لما اصيبت مقاتله

قال كيسان اما والله لقد ادرك جمعهم يعني في الهجاء فقال يا احمق او ذاك يمنعه ان يكون شاعرا اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال قال ابو عبيدة واخبرنا ابو خليفة قال حدثني محمد بن سلام الجمحي قال حدثني ابان بن عثمان البجلي قال تنازع في جرير والفرزدق رجلان في عسكر المهلب فارتفعا اليه وسالاه فقال لا اقول بينهما شيئا ولكني ادلكما على من يهون عليه سخطهما عبيدة بن هلال اليشكري وكان بازائه مع قطري وبينهما نهر فقال لعمري شبيه من هؤلاء الخوارج من يهون عليه سبال كل واحد منهما فاما انا فما كنت لاعرض نفسي لهما فخرج احد الرجلين وقد تراضيا بحكم الخوارج فعبر من الصف ثم دعا بعبيدة بن هلال للمبارزة فخرج اليه فقال اني اسالك عن شيء تحاكمنا اليك فيه فقال وما هو عليكما لعنة الله ولعن جريرا والفرزدق اشعر يا ليت هذين الكلبين فقال لا بد من حكمك قال فاني سائلكم قبل ذلك عن ثلاث فاسل قال ما تقولون في امامكم اذا فجر قالوا نطيعه وان عصى الله عز وجل قال فيحكم الله فما تقولون في كتاب الله واحكامه قالوا ننبذه وراء ظهورنا ونعطل احكامه قال لعنكم الله اذا فما تقولون في اليتيم قالوا ناكل ماله وننيك امه قال اخزاكم الله اذا قال والله لقد ذهبوا في فنكم بصخرة ثم ذهب لينصرف فقالوا له الله الوفاء بحرمك وقد سالتنا فاخبرناك ولم تخبرنا فرجع فقال من الذي يقول

انا لنذعريا فنير غدونا • بالخيل لاحقة الاباطل قودا

وخيط محمنة ويحيى من نحنا • جرد ترى لمغارها اخدودا

اجرى قلائدها وقدد لحمها • ان لا يذقن مع الشكائم عودا

وطوى الطراد مع القياد بطونها • طي التجار بحضرموت برودا

قالا جرير قال فهو ذاك وانصرفا

اخبرنا عمي ابي عبد العزيز بن احمد قال حدثنا الرياشي قال قال الاصمعي وذكر جريرا فقال كان ينهشه ثلاثة واربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحدا واحدا ومن كان ينفخه فيرمي به وثبت له الفرزدق والاخطل وقال جرير والله ما يهولني الاخطل وحده وانه ليهولني معه خمسون شاعرا كلهم عزيز لين بدون الاخطل وذلك انه كان اذا اراد هجاء جمعهم على

جريرم

ثراب

ثراب فنقول هذا بيتنا وهذا بيتنا وينتحل هو القصيدة فقد ان يتموها قال ابن سلام وحدثني ابو البيداء الرياحي قال قال الفرزدق اني واياه لنغترف من بحر واحد وتضطرب دلاؤه عند النهر

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال حدثني زبرك بن هبيرة المازني قال كان جرير مبتدا ان الشعر ما لم يجر فيه لجرير دشيا وكان من هاجى جريرا فغلبه جرير ارفع عندهم ممن هاجى شاعرا اخر غير جرير فغلب

اخبرنا ابو خليفة عن محمد بن سلام قال تذاكروا جريرا والفرزدق في حلقة يونس بن معاوية بن ابي عمرو بن العلاء وخلف الاحمر ومسمع وعامر ابنا عبد الملك المسمعيان فسمعت عامرا وابا شيخ بكر بن وائل يقول كان جرير والله انسبهما واشبهما واسهبهما قال ابن سلام وحدثني ابو البيداء قال مر راكب بالراعي وهو يتغنى ببيتين لجرير وهما

وعاو عوى من غير شيء رميته • بقافية انفاذها تقطر الدما

خروج بافواه الرواة كانها • قرا هندواني اذا هز صمما

فاتبعه الراعي رسولا يسأله لمن البيتان فقال لجرير فقال لو اجتمع على هذا الجن والانس ما اغنوا فيه شيئا ثم قال لمن حضر اتلومونني ان يغلبني مثل هذا قال ابن سلام وسالت بشارا المرعث اي الثلاثة اشعر فقال لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وافرطت فيه قلت فهذان قال كانت لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق ولقد ماتت النوار فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير قلت لبشار في جرير من المراثي الا التي رثى بها امراته فانشد في جرير يرثي ابنه سوادة ومات بالشام

قالوا نصيبك من اجر فقلت لهم • كيف العزاء وقد فارقت اشبالي

فارقتني حين كف الدهر من بصري • وحين صرت كعظم الرمة البالي

امسى سوادة يجلو مقلتي لحم • باز يصرصر فوق المربا العالي

قد كنت اعرفه مني اذا غلقت • رهن الجياد ومد الغاية الغالي

ان الثوى بذي الزيتون فاحتسبي • قد اسرع اليوم عقلي وفي حالي

الا تكن لك بالديرين معولة • فرب باكية بالرمل معوال

كام بوجول عند معهده • حنت الى جلد منه واوصال

حتى اذا عرفت الاجياد به • ردت هماهمها في الجوف مثكال

زادت على وجدها وجدا فلو رجعت • في الصم منها خطوب زالت بلبال

اخبرني عبد الواحد بن عبيد عن قعنب بن المحرز الباهلي عن المغيرة بن حجنا وعمارة بن عقيل قال خرج جرير الى دمشق يام الوليد فمرض ابن له يقال له سوادة وكان به معجبا فمات بالشام فجزع عليه ورثاه جرير فقال

اودى سوادة يجلو مقلتي لحم • باز يصرصر فوق المربا العالي

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمد بن معاوية قال حدثني رجل من اصحاب الحديث يقال له الحسن قال حدثني ابو نصر الليثي عن مولى لبني هاشم قال امترى اهل المجلس في جرير والفرزدق ايهما اشعر فدخلت على الفرزدق فما سالني عن شيء حتى قال يا نوار ادركت برنيتك قالت قد فعلت او كادت قال فابعثي بدرهم فاشتري لحما ففعلت وجعلت تشرحه وتلقيه على النار وياكل ثم قال هاتي برنيتك فشرب قدحا ثم ناولني وشرب اخر ثم ناولني ثم قال هات حاجتك يا ابن اخي فاخبرته فقال اعن ابن الخطفي تسالني ثم تنفس حتى انشقت حيا ثم قال قاتله الله فما اخشن ناحيته واشد قافيته والله لو تركوه لابكى العجوز على شبابها والشابة على احبابها ولكنهم هروه فوجدوه عند

زيد

الهراش نابحا وعند الجرا قادحا ونذقا لدبينا لان اكون قلته احب الي مما طلعت عليه الشمس قال

اذا غضبت عليك بنو تميم • حسبت الناس كلهم غضابا

اخبرنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن ابي عبيدة قال لما نزل الفرزدق على الاحوص حين قدم المدينة قال للاحوص ما تشتهي قال شواء وطلاء وغناء قال ذلك لك ومضى به الى قينة بالمدينة فغنته

صوت

الا حي الديار بسعد اني • احب لحب فاطمة الديارا

اذا ما حل اهلك يا سليمى • بدارة صلصل شحطوا مزارا

اراد الظاعنون ليحزنوني • فهاجوا صدع قلبي فاستطارا

غناه ابن محرز خفيف ثقيل اول بالبنصر فقال الفرزدق ما ارق اشعاركم يا اهل الحجاز واملحها قال اوما تدري لمن هذا الشعر قال لا والله قال فهو والله لجرير يهجوك به قال ويل ابن المراغة ما كان احوجه مع عفافه الى صلابة شعري واحوجني مع شهواتي الى رقة شعره

اخبرني احمد قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحاق الموصلي واخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه قال قال اسحاق بن يحيى بن طلحة قدم علينا جرير المدينة فحشدنا له فبينا نحن عنده ذات يوم اذ قام لحاجته وجاء الاحوص فقال اين هذا فقلنا قام انفا ما تريد منه قال اخزيه والله الفرزدق اشعر منه واشرف فاقبل جرير علينا وقال من الرجل قلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح قال هذا الخبيث ابن الطيب ثم اقبل عليه فقال قد قلت

يقر بعيني ما يقر بعينها • واحسن شيء ما به العين قرت

فانه يقر بعينها ان يدخل فيها مثل ذراع البكر فيقر ذلك بعينك قال وكان الاحوص يرمى بالابنة فانصرف وارسل اليه بتمر وفاكهة واقبلنا نسال جريرا وهو في مؤخر البيت واشعب عند الباب فاقبل اشعب يساله فقال له جرير والله انك لاقبحهم وجها ولكني اراك اطولهم حسبا وقد ابرمتني فقال انا والله انفعهم لك فانتبه جرير وقال كيف قال اني لاملح شعرك واندفع يغنيه قوله

صوت

يا اخت ناجية السلام عليكم • قبل الفراق وقبل لوم العذل

لو كنت اعلم ان اخر عهدكم • يوم الفراق فعلت ما لم افعل

قال فادناه جرير منه حتى الصق ركبته وجعل قريبا منه ثم قال اجل والله انك لانفعهم لي واحسنهم تزيينا لشعري اعد فاعاده عليه وجرير يبكي حتى اخضل لحيته ثم وهب لاشعب دراهم وكانت معه وكساه حلة من حلل الملوك وكان يرسل اليه طول مقامه بالمدينة فيغنيه اشعب ويعطيه جرير شعره فيغني فيه قال وكان اشعب من احسن الناس صوتا قال والغناء الذي غناه فيه اشعب لابن سريج

اخبرني علي بن سليمان قال حدثنا ابو سعيد السكري عن الرياشي عن الاصمعي قال وذكر المغيرة بن حجنا قال حدثني ابي عن ابيه عن جده يحيى ابن اعين وذكر ذلك هشام بن الكلبي قال حدثني النهشلي من بني مسعود ابن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل قال حدثني مسحل بن كسيب ابن عمران بن عطاء بن الخطفى وامه الربداء بنت جرير وهذا الخبر وان كان

منه

منه طول فحشوه على سائر اخباره ومن ناقض جريرا والمتن بينه وبين الفرزدق وغيره فذكرته ههنا لاشتماله على ذلك في بلاغ واختصار ان جريرا قدم على الحكم بن ايوب بن يحيى بن الحكم بن ابي عقيل وهو خليفة للحجاج يومئذ فمدحه جرير فقال

اقبلت من ثهلان او جنبي خيم • على قلاص مثل خيطان السلم

ثهلان جبل كان لباهلة ثم غلبت عليه نمير وخيم جبل بيا وحه من طرفه الاقصى فيما بين ركبته الاقصى وبين مطلع الشمس به ماء ونخل

قد طويت بطونها طي الادم • يبحثن بحثا كمضلات الخدم

اذا قطعن علما بدا علم • حتى تناهين الى باب الحكم

خليفة الحجاج غير المتهم • في ضئضئ المجد وبؤبؤ الكرم

بعد انتضاح البدن واللحم زيم

فلما قدم عليه استنطقه فاعجبه ظرفه وشعره فكتب الى الحجاج انه قدم علي اعرابي شيطان من الشياطين فكتب اليه ان ابعث به الي فبعث فقدم عليه فاكرمه الحجاج وكساه جبة صبرية وانزله فمكث اياما ثم ارسل اليه نصف يومه فقال لبسوا احب الامير فقال البس ثيابي فقال لو لا والله لقد امرنا ان ناتيه بك على الحال التي نجدك عليها فخرج جرير وعليه قميص غليظ وملاءة صفراء فلما راى ما به رجل من الرسل دنا منه وقال لا باس عليك انما دعاك للحديث قال جرير فلما دخلت عليه قال ايه يا عدو الله علام تشتم الناس وتظلمهم فقلت جعلني الله فداء الامير والله اني ما اظلمهم ولكنهم يظلمونني فانتصر ما لي ولابن ام غسان وما لي وللبعيث وما لي وللفرزدق ف
وما لي وللاخطل وما لي وللتيمي حتى عدهم واحدا واحدا فقال الحجاج ما ادري ما لك ولهم فقال اخبر الامير اعزه الله اما غسان بن ذهيل فانه رجل من قومي هجاني وهجا عشيرتي وكان شاعرا قال فقال له ما ذا قال قال لي

لعمري لئن كانت بجيلة زانها • جرير لقد اخزى كليبا جريرها

رميت نضالا عن كليب فقصرت • مراميك حتى عاد صفرا جفيرها

ولا يذبحون الشاة الا بميسر • طويلا تناجيها صغار قدورها

قال فما قلت له قال قلت

الا ليت شعري عن سليط الم تجد • سليط سوى غسان جارا يجيرها

فقد ضمنوا الاحساب صاحب سوءة • يناجي بها نفسا خبيثا ضميرها

كان سليطا في جواشنها الحصى • اذا حل بين الاملحين وقيرها

اضجوا الروايا بالمزاد فانكم • ستكفون ركض الخيل تدمى نحورها

كان السليطيات تحت حمالة • ملاوح جانب العصا يستخيرها

غضاريط يشوون الفراسن بالضحى • اذا ما السرايا حث ركضا مغيرها

فما في سليط فارس ذو حفيظة • ومعقلها يوم الهياج جعورها

عجبت من الداعي جحيشا وصائدا • وعيساء يسعى بالعلاة نصيرها

قال ثم من قال البعيث قال ما لك وله قال اعترض دون غسان ليفضله علي ويفضه قال فما قال لك قال قال لي

كليب لئام الناس قد يعلمونه • وانت اذا عدت كليب لئيمها

اترجو كليب ان يجي حديثها • بخير وقد اعيا كليبا قديمها

قال فما قلت له قال قلت

الم تر اني قد رميت ابن قرتنا • بصماء لا يرجو الحياة اميمها

لئام سوى بعس ما قدمت له • اذا فرطا لاحساب عد قديمها

قال ثم من قال الفرزدق قال وما لك وله قلت اعان البعيث علي قال فما قلت له قال قلت

لمنزال قد رميت بن نرننا • بصبا لا يرجوا الحيا دائمها
لدام سوء يبس ما تدمنله • اذا فرط الاحساب عد قديمها

قال ثم من قلت الفرزدق قال وما لك وله قلت اغان البعيث على قال فما قلت له قال قلت

نمى رجال من تميم لى الردى • وما ذاد عن احسابهم ذائد مثلى
كانهم لا يعلمون مواطنى • وقد جربوا انى انا السابق المبلى
فلو شاء قومى كان حلمى فيهم • وكان على جهال اعدائهم جهلى
وقد زعموا ان الفرزدق حية • وما تقتل الحيات من احد قبلى

قال ثم من قلت الاخطل قال وما لك وله قلت رشاه محمد بن عمير بن عطارد زقا من خمر وكساه حلة على ان يفضل على الفرزدق ويهجونى قال فما قلت له قال

اخسا كليب اليك ان مجاشعا • وابا الفوارس نهشلا اخوان
واذا وردت الماء كان لدارم • حماته وسهولة الاعطان
واذا قذفت اباك فى ميزانهم • رجحوا وشال ابوك فى الميزان

قال فما قلت له قال قلت

يا ذا العباءة ان بشرا قد قضى • ان لا تجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من اهلها • ان الحكومة فى بنى شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم • يا خزر تغلب لستم باهجان

قال ثم من قلت عمر بن لجا التيمى قال وما لك وله قال قلت بيتا من شعر فنقضه وقال على غير ما قلته

لقومى احمى للحقيقة منكم • واضرب للجبار والنقع ساطع
واوثق عند المرهفات عشية • لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فزعم انى قلت

واوثق عند المردفات عشية • لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فقال لحقتهن عند العشى وقد اخذت عدوة والله لا يصبن حتى يفضحن قال فما قلت له قال قلت

يا تيم تيم عدى لا ابا لكم • لا يوقعنكم فى سوءة عمر
خلى الطريق لمن يبنى المنار به • وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر

حتى اتى على الشعر قال ثم من قلت سراقة بن مرداس البارقى قال وما لك وله قال قلت لا شى حمله بشر بن مروان واكرهه على هجائى ثم بعث الى زبولا واسرنى ان اجيبه فما لبث فما قال قال قال

ان الفرزدق برزت اعراقه • عفوا وغودر فى الغبار جرير
ما كنت اول محمر قعدت به • مسعاته ان اللئيم عثور
هذا قضاء البارقى وانه • بالميل فى ميزانكم لبصير

قال فما قلت له قال قلت

يا بشر حق لوجهك التبشير • هلا غضبت لنا وانت امير
بشر ابو مروان ان عاسرته • عسر وعند يساره ميسور
ان الكريمة ينصر الكرم ابنها • وابن اللئيمة للئام نصور
قد كان حقك ان تقول لبارق • يا آل بارق فيم سب جرير
وكسحت باسك للفخار وبارق • شيخان اعمى مقعد وكسير

قال ثم من قلت البعيث وهو المستنير بن شبرمة التبرى قال وما لك وله قلت اعان على ابن لجا قال فما قال لك قلت قال

انا الذى ركنك لما طلت • فقعدت على جحش المراغة مزغ

قال

قال فما قلت له قال قلت

فما مستنير الخبث الا فراشة • هوت بين موقع الحريقين ساطع
تبيت بنات المستنير عن القرى • وعن مشيهن الليل بين المزارع

ويروى بين موقع من النار ساطع قال ثم من قلت راعى الابل قال وما لك وله قلت قدمت البصرة وكان بلغنى انه قال لى

يا صاحبى دنا الرواح فسيرا • غلب الفرزدق فى الهجاء جريرا

وقال ايضا

رايت الجحش جحش بنى كليب • تيمم حوض دجلة ثم هابا

فقلت يا ابا جندل انك شيخ مضر وشاعرها وقد بلغنى انك تفضل على الفرزدق وانت تسمع قولك وهو ابن عمى دونك فان كان لا بد من تفضيل فانا احق به لمدحى قومك وذكرى اياهم قال وابنه جندل على فرس له فاقبل يسير بفرسه حتى ضرب عجز دابته وانا قائم فكاد ينقطع اصبع رجلى وقال لا اراك واقفا على هذا الكلب من بنى كليب فقضى ونا دينه يا ابن يربوع ان اهلك تعثوك مائرا من هجو وبئس المائر وانما بعثنى اهلى لاقعد على قارعة هذا المربد فلا يتسهم احد الا سبيته وان على نذورا ان جعلت فى عيبى عيبنا حتى اخزيك فلما اصبحت حتى هجوته فقلت

فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال فغدوت عليه من الغد فاخذت بعنانه فما فارقته حتى انشدته اياها ها
فلما مررت على قولى

اجندل ما تقول بنو نمير • اذا ما الاير فى است ابيك غابا

قال فارسل يدى وقال يقولون والله شرا قال ثم من قلت العباس بن يزيد الكندى قلت ما لك وله قلت لما قلت

اذا غضبت عليك بنو تميم • حسبت الناس كلهم غضابا

قال

الا رغمت انوف بنى تميم • فساة التمر ان كانوا غضابا
لقد غضبت عليك بنو تميم • فما نكات بغضبتها ذبابا
لو اطلع الغراب على تميم • وما فيها من السوآت شابا

قال فتركته حتى سنين لا اهجوه ثم قدمت الكوفة فاتيت مجلس كندة فطلبت اليهم ان يكفوه عنى فقالوا انما نكفه وانه لشاعر واوعد وتخفقت

الا ابلغ بنى حجر بن وهب • بان التمر حلو فى الشتاء
تعودوا للفيل فابروها • وعيش بالمشقر فاصطفا

قال فمكثت قليلا ثم بعثوا الى رايتا فاخبرونى بمثالبه وجواره فى طى حيث جاورهنا بها وحبل اخته هضيبة حيث حبلت قال فقلت ماذا قال قلت

اذا جهل الشقى ولم يقدر • لبعض الامر اوشك ان يصابا
اعبد حل فى شعبى غريبا • الوما لا ابا لك واغترابا
فما تخفى هضيبة حيث غنى • ولا اطعام سخلتها الكلابا
تخرق بالمناقض حالبيها • وقد بلت بشيمتها الترابا
فقد حملت ثمانية واوفت • بتاسعها وتحسبها كعابا

قال ثم من قلت حفنة الهزانى ابن جعفر بن عباية بن شكس بن عنزة قال وما لك وله قال اقبل سايلا حتى اتانى وانا امدر حوضا لى فقال يا جرير قم لك ههنا قلت نعم ثم انشدته فقلت ما حاجتك قال مدحتك فاستمع منى تلك القصيدة فانشده فقلت قد والله احسنت واجملت فما حاجتك قال

تكسوني الحلة التي كساها الوليد بن عبد الملك العام فقلت اني لم اقف بهما بالموسم ولا بد من ان اقف بهما العام ولكني اكسوك حلة خيرا منها كان كساها الوليد عام اول فقال لا ما اقبل غيرها بعينها فقلت لكني ما قبلك وازيدك معها دنانير
نفقة فقال لا ما افعل وسعى فاتى المراري منقذ احد بني العدوية فحمله على ناقة له فقال له بيتا لها الفقوي فقال لا اجفنه

• لعمرك للمرار يوم لقيته • على الشحط خير من جرير واكرم •

قال فما قلت له فقال قلت

• لقد بعثت هزان جفنة ماردا • فاب واحد فوسد شر مغنم •
• فيا راكبا اما عرضت فابلغن • لهزان اذا اسلمتها شر مسلم •
• اظن نجاء النيس هزان طالبا • علالة سباق الا صنا ميم مرجم •
• كان بني هزان حين رأيتهم • وبارقنا غنم تحت غار مهدم •
• بني عبد عمرو قد فرغت اليكم • وقد طال زجري لو نهاني لم تندي •

قال ثم من قلت المرار بن منقذ قال ما لك وله قلت اعان على الفرزدق قال فما قلت له قال —— قلت

• بني منقذ لا صلح حتى نضمكم • من الحرب صما الغناة زبون •
• وحتى تذوقوا كاس من كان قبلكم • ويسلح منكم تحت الحبال قرين •
• فان كنتم كلبي فعندي شفاؤكم • وللجن ان كان اعتراك جنون •

قال ثم من قلت حكيم بن معية من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال وما لك وله قلت بلغني انه اعان على غسان السليطي قال فما قلت له قال —— قلت

• اذا طلع الركبان نجدا واعوروا • بها فازجرا يا بني معية وعا •
• لتسمن استاه المجمر وقد رأوا • مجرا بوعساء رماح ومقرعا •
• الا انما كانت عضوب محاميا • غداة اللوى لم يدفع الضيم مدفعا •

قال ثم من قلت الاشهب بن رميلة النهشلي قال وما لك وله قلت اعان على الفرزدق قال فما قلت له قال —— قلت

• سيجزي اذا ضمت جلابيب مالك • بنو بر ويخزى عاصم وجميع •
• وتبلك ما اعيا الرماة اذا رموا • صفا ليس في قاراتهن صدوع •

قال ثم من قلت الدهلمس احد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة قلت ما لك وله قلت اعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

• لقد نفخت منك الوريد ابن علجة • خبيثة ريح المنكبين قنوع •
• ولو انجبت ام الدهلمس لم يعب • فوارسنا لما ات وهو جميع •
• اليس ابن حمراء العجان كانما • ثلاثة عزمات عليه وقوع •
• فلا تدنيا رحل الدهلمس انه • يصير بما ياتي اللئام سميع •
• هو النخبة الخوار ما دون قلبه • حجاب ولا حول الحجاب ضلوع •

قال ثم مررت على مجلس لهم فاعتذرت اليهم فلم يقبلوا عذري والشد وفي شعرا لم يجبروني من قاله

• غضبت علينا ان علاك ابن غالب • فهلا على جديك في ذاك تغضب •
• هما اذ علا بالمرء مسعاة قومه • اناخا فشداك العقال المورب •

قال فعلمت انه شعر قتيبة الكلب قال فجمعتهم في شعري فقلت

• اكثر ما كانت ربيعة انها • خبان شتى لا انيس ولا قفر •
• بخالفهم فقد شديد وذلة • وبئس الحليفان المذلة والفقر •
• فصبرا على ذل ربيع بن مالك • وكل ذليل خير عاداته الصبر •

قال ثم من قلت هبيرة بن الضلت الربعي من بني ربيعة بن مالك الذي يروي

شعر

شعر الفرزدق قال فما قلت له قال —— قلت

• يمشي هبيرة بعد مقتل شيخه • مشي المراسل اوذنت بطلاق •
• ماذا اردت الى حين تحرقت • ناري وشمر مئزري عن ساقي •
• ان الفراق منخريك لبين • وسواد وجهك يا ابن ام عناق •
• سيروا ذرب سيجيبن وقائلا • هذا شقا لبني ربيعة باق •
• ابني ربيعة قد اخس حظكم • يوم الجدود ودقة الاخلاق •

قال ثم من قلت علقة الستريد من بني الرباب كانا يعينان ابن لجا قال فما قلت لهما قال —— قلت

• عض السرند على تثليم نا خذة • من ام علقة بظر اعمه الشعر •
• وعض علقة لا يالوا بظر عرزة • من بظر ام السرندي وهو منتشر •

قال ثم من قلت الطهوي كان يروي شعر الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

• يا عقب يا ابن سميع لبئس عندكم • ما دى الرقاق ولا ذود لراية الغادي •
• يا عقب يا ابن سميع لبغض قولكم • ان الصواب لكم عندي بمرصاد •
• ما ظنكم ببني ميثاء ان فزعوا • ليلا وشد عليهم حية الوادي •
• يعد وعلى ابو ليلى ليقتلني • جهلا علي ولم يثار بشداد •
• اذ واعلي وازعوا في صديقكم • واستسمعوا يا بني ميثاء انشادي •

ميثاء هي بنت زنقير بن شداد الطهوي وهي ام عوف بن ابي سود بن مالك بن حنظلة وقال ايضا لبني ميثاء

• نبئت عقبة خصافا توعدني • يا رب ادر من ميثاء ما قولن •
• لو في طهية احلام لما اعترضوا • دون الذي كنت ارميه وترميني •

قال ثم من قلت نجبة الاعور النبهاني كانت له امراة من طي فولدت في بني سليط فاعطوه وحملوه على فيما لي فانشط ولم يكن عندك مخرمته فقال ——

• اتوعدلا محالة لجا فانه • كفى لؤما ان ياتي الضيوف جرير •
• جرير بن ذات البظر هل انت زائل لتدرك • دون الناس راس سنور •
• وهل يكرم الاضياف كلب لكلبة • لها عند اطناب البيوت هرير •
• فلو عند غسان السليطي عرست • لها قرن منها وكاس عقير •
• فتى هو خير منك نفسا ووالدا • عليك اذا كان الجوار يجير •

فقال —— جرير

• وجدنا بني نبهان اذناب طيء • وللناس اذناب ترى وصدور •
• نعني ابن نبهان نبيه طال بظرها • وباع ابنها عند الحياج قصير •
• واعور من نبهان اما نهاره • فاعمى واما ليله فبصير •
• ستاتي بني نبهان مني قصائد • تطلع من سلمى وهو وعور •
• ترى قدم المعزى مهور نسائهم • وفي قدم المعزى لهن مهور •

قال وطلع الصبح فنهض ونهضت فالتي خبرني من كان فاحدا معه انه قال قاتله الله اعرابيا انه لجزو هراي

اخبرني علي بن سليمان قال حدثنا ابو سعيد السكري عن الرياشي عن الاصمعي قال وذكر المغيرة بن حبنا قال حدثني ابي عن ابيه قال كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الابل قد ضخم امره وكان من شعراء الناس فلما اكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال هل تعجبون لهذا الرجل يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وانا امدحهم قال جرير فضربت رأي فيه ثم خرج جرير ذات يوم يمشي فلم يركب دابته وقال والله ما يسرني ان يعلم احد وكان لراعي الابل وللفرزدق وجلسائهما حلقة باعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت اتعرض له لالقاه

من حيال حيث كنت اراه يمر اذا انصرف من مجلسه وما يسرني ان يعلم احد حتى اذا
هو قد مر على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه على مهر له احوى محذوف الذنب
وانسان يمشي معه يسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحبا بك
يا ابا جندل وضربت بشمالي على معرفة بغلته ثم قلت يا ابا جندل ان قولك
يستمع وانك تفضل الفرزدق علي تفضيلا قبيحا وانا امدح قومك وهو
يهجوهم وهو ابن عمي عليك ويكفيك من ذاك هين اذا ذكرنا ان تقول كلاهما
شاعر كريم ولا تحتمل مني ولا منه لائمة قال فبينا انا وهو كذلك واقفا علي
وما رد علي بذلك شيئا حتى لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها
عجز بغلته ثم قال لا اراك واقفا على كلب من كليب كأنك تخشى منه شرا
او ترجو منه خيرا فضرب البغلة ضربة فرمحتني رمحة وقعت منها قلنسوتي
فوالله ما عوج علي الراعي فيقول سفيه غوى يعني جندل ابنه ولكن لا والله
ما عاج علي فاخذت قلنسوتي فمسحتها ثم اعدتها على راسي ثم قلت

• أجندل ما تقول بنو نمير • اذا ما الاير في است ابيك غابا •

فسمعت الراعي قال لابنه اما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤومة قال
جرير ولا والله ما القلنسوة باغيظ امره الي ولو كان عاج علي فانصرف جرير
غضبان حتى اذا صلى العشاء ومنزله في علية له قال ارفعوا الي باطية من
نبيذ واسرجوا لي فاسرجوا له واتوه بباطية من نبيذ قال فجعل يهيم فسمعت
صوته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة حتى نظرت اليه فاذا هو يحبو على
الفراش عريانا لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رايت منه كذا
وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن اعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتى كان
السحر ثم اذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا في بني نمير فلما ختمها بقوله

• فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا •

كبر ثم قال اخزيته ورب الكعبة ثم اصبح حتى اذا عرف ان الناس قد جلسوا في
مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق دعا بدهن فادهن وكف
راسه وكان حسن الشعر ثم قال يا غلام اسرج لي فاسرج له حصانا ثم قصد مجلسهم
حتى اذا كان موضع السلام قال يا غلام ولم يسلم ثم قال يا غلام قل لعبيد بعثتك نسوتك
تكسبهن المال بالعراق اما والذي نفس جرير بيده لترجعن اليهن بميرة يسوؤهن ولا
يسرهن ثم اندفع فيها فانشدها قال فنكس الفرزدق وراعي الابل وارم القوم
حتى اذا فرغ منها سار ووثب راعي الابل ساعته فركب بغلته بشر وعر وخلا
المجلس حتى انتهى الى المنزل الذي ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم ها هنا
مقام فضحكم والله جرير فقال له بعض القوم ذاك شؤمك وشؤم ابنك قال
فما كان الا ترحلهم قال فسرنا الى اهلنا سيرا ما ساره احد وهم بالشريف وهو
اعلى دار بني نمير فيحلف بالله راعي الابل انا وجدنا في اهلنا

• فغض الطرف انك من نمير •

واقسم بالله ما بلغه انسي قط وان لجرير لاشياعا من الجن فتشاءمت به بنو نمير
وسبوه وابنه فهم يتشاءمون به الى الآن

اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن ابيه
قال حدثني مولى لبني كليب بن يربوع كان يبيع الرطب بالبصرة انشبه
قال كنت اسمع شعر جرير واشتهي ان احفظه وارويه فاتاني ليلة فقال ان راعي
الابل النميري قد هجاني واني اتيتك الليلة فغدني فاعددت له شواء ورطبا ونبيذا
مخشفا فاعددت له ذلك فلما اعتم جاءني فقال هلم عشاءك فاتيته به فاكل
ثم قال هلم نبيذك فاتيته به فشرب اقداحا ثم قال هات دواة وكتفا
فاتيته بهما فجعل يملي علي قوله

اتى

• اقلي اللوم عاذل والعتابا • وقولي ان اصبت لقد اصابا •

حتى بلغ الى قوله

• فغض الطرف انك من نمير •

يحمل برده ولا يرتد عليه حتى جللتني عيني وضربت بذقني صدري نائما فاذا
به قد وثب حتى اصاب السقف راسه وكبر ثم صاح اخزيته والله الكبت

• فلا كعبا بلغت ولا كلابا •

غضضته وقدمت اخوته عليه والله لا يفلح بعدها فكان والله كما قال
ما افلح هو ولا غيره بعدها

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة
قال اقبل راكب من اليمامة فمر بالفرزدق وهو جالس في المربد فقال
له من اين اقبلت قال من اليمامة فقال هل رأيت ابن المراغة قال نعم قال فأي
شيء احدث بعدك فانشده

• هاج الهوى لفؤادك المهتاج • فقال الفرزدق

• فانظر بتوضح باكر الاحداج •

فقال الفرزدق

• ونوى تقاذف غير ذات خلاج • فانشد الرجل

• ان الغراب بما كرهت لمولع • فقال الفرزدق

• بنوى الاحبة دائم التشحاج •

فقال له الرجل هكذا والله قال فقال اسمعتها من غيري قال لا ولكن هكذا
ينبغي ان يقال اوما علمت ان شيطاننا واحد قال امدح بها الحجاج قال نعم
قال اياه اراد

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن اسحاق بن عبد الرحمن قال
حدثني اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني ابو عبيدة قال التقى جرير
والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير

• فانك لاق بالمنازل من منى • فخارا فخبرني بمن انت فاخر

فقال له جرير لبيك اللهم لبيك قال فكان اصحابنا يستحسنون هذا
الجواب من جرير ويعجبون منه وقال ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا ابو الخطاب
عن ابيه عن مجا ابن جرير قال قلت لابي يا ابت ما هجوت قوما قط الا فضحتهم
الا التيم فقال لاني لم اجد حسبا اضعه ولا بناء اهدمه • قال ابن سلام
اخبرني الدقيش عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي يا ابت من اشعر الناس فقال
الجاهلية تريد ام الاسلام قلت اخبرني عن الجاهلية قال شاعر الجاهلية
زهير قلت فالاسلام قال نبعة الشعر الفرزدق قلت فالاخطل قال
يجيد صفة الملوك ويصيب نعت الخمر قلت فما تركت لنفسك قال دعني
فاني نحرت الشعر نحرا

اخبرني هاشم بن محمد قال حدثني الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن عبد
الله العبدي عن عمارة بن عقيل عن جده قال وقف الفرزدق على ابي يزيد النمري
وهو ينشد قصيدته التي هجا بها الراعي فلما بلغ الى قوله

• فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا •

اقبل الفرزدق على راويته فقال له غضه والله فلا يجيبه ابدا ولا يفلح بعدها
فلما بلغ الى قوله

• بها برص بجانب اسكتيها •

وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنفقته فقال له كعنفقة الفرزدق حين
شابا فانصرف الفرزدق وهو يقول اللهم اخزه والله لقد علمت حين بدأ

بالبيت انه لا يقول غير هذا ولكني طمعت لابانه فعطفت وجهي فما اغنى ذلك
شيئا قال العنزي حدثني مسعود بن بشر عن ابي عبيدة قال قال يونس ما ارى
جريرا قال هذا المصراع الا حين غطى الفرزدق عنفقته فانه تنبه عليه
بتغطيته اياها اخبرني الحبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال
حدثني المدايني عن ابي بكر الهذلي قال قال رجل من بني دارم للفرزدق وهو
بالبصرة يا ابا فراس هل تعلم اليوم احدا يرمي معك فقال لا والله لا اعرف
نابحا الا وقد استكان ولا نابحا الا وقد انجحر الا القايل

• فان لم اجد في القرب والبعد حاجتي • تشاءمت او حولت وجهي يمانيا •
• فان لم اجد في القرب والبعد حاجتي • تشاءمت او حولت وجهي يمانيا •
• تردي حمال الحي ثم تحملي • فما لك فيهم من مقام ولا ليا •
• واني لمغرور اعلل بالمنى • ليالي ارجو ان مالك ماليا •
• وقائلة والدمع يحدر كحلها • ابعد جرير تكرمون المواليا •
• فاي نجاد يحمل السيف بعدما • قطعت القوى من محمل كان باقيا •
• باي سنان تطعن القوم بعدما • نزعت سنانا من قناتك ماضيا •
• لساني وسيفي صارمان كلاهما • وللسيف اشوى وقعة من لسانيا •

قال وهذا الشعر لجرير.

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد عن عمارة بن عقيل عن
ابيه قال قال لنا جرير وفدت الى يزيد بن معاوية وانا شاب فاستوذن لي عليه
في جملة الشعراء فخرج الحاجب الي وقال يقول لك امير المومنين انه لا يصل الينا
شاعر لا نعرفه ولا نسمع بشيء من شعره وما سمعنا لك بشيء فناذن لك على يقينه
فقلت له تقول لامير المومنين انا القايل

• واني لعف الفقر مشترك الغنى • سريع اذا لم ارض داري انتقاليا •
• جريء الجنان لا اهال من الردى • اذا ما جعلت السيف قبض بنانيا •
• وليس لسيفي في العظام بقية • وللسيف اشوى وقعة من لسانيا •

فدخل الحاجب اليه فانشده الابيات ثم خرج الي واذن لي فدخلت فانشدته واخذت
الجائزة مع الشعراء فكانت اول جايزة اخذتها من خليفة. وقال لي لقد
فارق ابي الدنيا وما يظن ابياتك التي توسلت بها الي الا لي.

اخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن
حماد الراوية قال اتيت الفرزدق فانشدني ثم قال لي هل اتيت الكلب
جريرا قلت نعم قال فانا اشعر او هو فقلت انت في بعض الامر وهو في بعض
فقال لم تناصحني فقلت هو اشعر اذا ارخى من خناقه وانت اشعر منه
ان خفت او رجوت فقال وهل الشعر الا في الخوف والرجاء وعند الخير والشر

اخبرني عمي قال حدثني احمد بن الحارث قال حدثنا المدايني عن يحيى بن
عنبسة القرشي وعوانة بن الحكم ان جريرا والفرزدق اجتمعا عند بشر
ابن مروان فقال لهما بشر انكما قد تقارضتما الاشعار وتطاولتما الاثار
وتقاولتما الفخار وتهاجيتما فاما الهجاء فليست بي اليه حاجة فجددا بين
يدي فخرا ودعا ما مضى فقال الفرزدق

• نحن السنام والمناسم غيرنا • فمن ذا يساوي بالسنام المناسما •

فقال جرير

• الا موضع الاسناه انتم زعمتم • الا ان فوق المنسمات الجماجما •

فقال جرير

• وانا نعونا انكم هام قومكم • ولا هام الا تابع للخراطم •

فقال الفرزدق

فنحن

• نحن الزمام القايد المقتدى به • من الناس ما زلنا ولسنا لها زما •

فقال جرير

• فنحن بني زيد قطعنا زمامها • فتاهت كسار طاش في الدوي عارم •

فقال بشر غلبته يا جرير بقطعك الزمام وذهابك بالناقة واحسن الجائزة
لهما وفضل جريرا قال المدايني وحدثني عوانة بن الحكم قال جاء جرير الى باب
سكينة بنت الحسين عليه السلام يستاذن عليها فلم تاذن له وخرجت اليه
جارية لها فقالت تقول لك سيدتي انت القايل

• طرقتك صائدة القلوب وليس ذا • حين الزيارة فارجعي بسلام •

قال نعم قالت فالا اخذت بيدها فرحبت بها وادنيت مجلسها وقلت لها
ما يقال لمثلها انت عفيف وفيك ضعف خذ هذين الالفي درهم
فالحق باهلك قال المدايني هذا وحدثني ابو يعقوب الثقفي عن الشعبي
ان الفرزدق خرج حاجا فلما قضى حجه عدل الى المدينة فدخل الى سكينة
بنت الحسين عليهما السلام فسلم فقالت له يا فرزدق من اشعر الناس قال
انا قالت كذبت اشعر منك الذي يقول

• بنفسي من تجنبه عزيز • علي ومن زيارته لمام •
• ومن امسي واصبح لا اراه • ويطرقني اذا هجع النيام •

فقال والله لو اذنت لي لاسمعتك احسن منه قالت اقيموه فاخرج ثم عاد اليها
من الغد فدخل عليها فقالت له يا فرزدق من اشعر الناس قال انا قالت
كذبت صاحبك جرير اشعر منك حيث يقول

• لولا الحياء لعادني استعبار • ولزرت قبرك والحبيب يزار •
• كانت اذا هجر الضجيع فراشها • كتم الحديث وعفت الاسرار •
• لا يلبث القرناء ان يتفرقوا • ليل يكر عليهم ونهار •

فقال والله لئن اذنت لي لاسمعتك احسن منه فامرت به فاخرج ثم عاد اليها
في اليوم الثالث وحولها مولدات لها كانهن التماثيل فنظر الفرزدق الى
واحدة منهن فاعجب بها وبهت ينظر اليها فقالت له سكينة يا فرزدق
من اشعر الناس قال انا قالت كذبت صاحبك اشعر منك حيث يقول

• ان العيون التي في طرفها مرض • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا •
• يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به • وهن اضعف خلق الله اركانا •
• اتبعتها مقلة انسانها غرق • هل ما ترى تارك للعين انسانا •

فقال والله لئن تركتني لاسمعتك احسن منه فامرت باخراجه فالتفت اليها
وقال لي يا بنت رسول الله ان لي عليك حقا عظيما ضربت من مكة ارادة التسليم
عليك فكان جزائي من ذلك تكذيبي وطردي وتفضيل جرير علي ومنعك اياي
ان انشدك شيئا من شعري وبي ما قد عيل منه صبري وهذه المنايا تغدو
وتروح ولعلي لا افارق المدينة حتى اموت فمري لي ان ادرج في كفني وادفن
في حدر هذه الجارية التي اعجبته فضحكت سكينة وامرت له بالجارية فخرج بها
اخذا بريطتها وامرت بالجواري فدفعن في اقفيتهما ونادينه يا فرزدق احتفظ
بها واحسن صحبتها فاني اثرتك بها على نفسي قال المدايني في خبره هذا
وحدثني ابو عمران بن عبد الملك بن عمير عن ابيه وحدثنيه عوانة ايضا
قال صنع عبد الملك بن عمير عن ابيه وحدثنيه عوانة ايضا قال صنع عبد
الملك بن مروان طعاما فاكثر واطاب ودعا اليه الناس فاكلوا فقال
بعضهم ما اطيب هذا الطعام ما نرى ان احدا راى اكثر منه ولا اكل اطيب منه
فقال اعرابي من ناحية القوم اما اكثر فلا واما اطيب فقد والله اكلت
اطيب منه فطفقوا يضحكون من قوله فاشار عبد الملك فادني منه

فقال ما أنت بحق فيما تقول إلا أن تخبرني بما يتبين به صدقك فقال نعم يا أمير
المؤمنين بينا أنا بهجر في ترب أحمر في أفضى جراد نوى إلي ونزلت كلا وعيالا وكان
له نخل فكانت فيه نخلة لم ينظر الناظرون إلى مثلها كان عذقها أحفا في
الرباع لم ير تمر قط أغلظ ولا أصلب ولا أصغر نوى ولا أحلى حلاوة منه
وكانت تطوفها أتان وحشية قد ألفتها تأوي الليل تحتها فكانت تثبت
رجليها في أصلها وترفع يديها وتعطو بفيها فلا تترك إلا النبيذ والمتفرق
فأعظمني ذلك ووقع مني كل موقع فانطلقت بقوسي وأسهمي وأنا أظن أني
أرجع من ساعتي فمكثت يوما وليلة لا أراها حتى كان السحر فتلت فتهيأت
لها فرشقتها فأصبتها وأجهزت عليها ثم عمدت إلى سرتها فاقتررتها ثم عمدت
إلى حطب جزل فجمعته إلى رضف وعمدت إلى زندي فقدحت وأضرمت النار
في ذلك الحطب وألقيت سرتها فيه وأدركني نوم الشباب فلم يوقظني إلا
حر الشمس في ظهري فانطلقت إليها فكشفتها وألقيت ما عليها من قذى أو
سواد أو رماد ثم قلبت مثل الملاءة البيضاء فألقيت عليها من رطب تلك
النخلة المجزعة والمنصفة فسمعت لها أطيطا كتداعي عامر وغطفان
ثم أقبلت أتناول الشحمة واللحمة فأضعها بين التمرتين وأهوي إلى فمي
فما أحلف ما أكلت طعاما مثله قط فقال له عبد الملك لقد أكلت
طعاما طيبا فممن أنت قال أنا رجل جاءتني عنجهية تميم وأسد وكسكسة
ربيعة وحوشي أهل اليمن وإن كنت منهم فقال من أيهم أنت قال من أخوالك
عذرة قال أولئك فصحاء الناس فهل لك علم بالشعر قال سلني عما
بدا لك يا أمير المؤمنين قال أي بيت قالته العرب أمدح قال
قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا • وأندى العالمين بطون راح

قال وجرير في القوم فرفع رأسه وتطاول لها قال فأي بيت قالته العرب
أفخر قال قول جرير

إذا غضبت عليك بنو تميم • حسبت الناس كلهم غضابا

قال فتحرك ثم قال فأي بيت أهجى قال قول جرير

فغض الطرف إنك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال فاستشرف جرير قال فأي بيت أغزل قال قول جرير

إن العيون التي في طرفها مرض • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

قال فاهتز جرير وطرب ثم قال فأي بيت قالته العرب أحسن تشبيها
قال قول جرير

سرى نحوهم ليل كأن نجومه • قناديل فيهن الذبال المفتل

فقال جرير جائزتي للعذري يا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك وله مثلها
من بيت المال ولك جائزتك يا جرير لا تنقص منها شيئا وكان جائزة جرير
أربعة آلاف درهم وتابعها من الحملان والكسوة فخرج العذري وفي يده اليمنى
ثمانية آلاف درهم وفي الأخرى رزمة ثياب

أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني
عن أبي عبد الرحمن بن عبد الله بن عباس الهذلي قال بينا المهلب ذات يوم
بفارس وهو يقاتل الأزارقة إذ سمع في عسكره جلبة وصياحا فقال ما هذا
قالوا جماعة من العرب تحاكموا إليك في شيء فأذن لهم فقالوا إنا تخالفنا
في جرير والفرزدق فكل فريق منا يزعم أن أحدهما أشعر من الآخر وقد رضينا
بحكم الأمير فقال كأنكم أردتم أن تعرضوني لهذين الكلبين فيمزقا جلدي
لا أحكم بينهما ولكني أدلكم على من يهون عليه سباب جرير والفرزدق عليكم

بالأزارقة

بالأزارقة فإنهم قوم عرب يبصرون الشعر ويقولون فيه بالحق فلما كان الغد
خرج عبيدة بن هلال اليشكري ودعا إلى المبارزة فخرج إليه رجل من عسكر
المهلب كان للقطري منه نيا فقال له يا عبيدة سألتك الله إلا أخبرتني عن شيء
أسألك عنه قال سل قال أوتخبرني قال نعم إن كنت أعلمه قال أجرير أشعر
أم الفرزدق قال قبحك الله أتركت القرآن والفقه وسألتني عن الشعر
قال إنا تشاجرنا في ذلك ورضينا بك فقال من الذي يقول

وطوى الطراد بطونهن كأنها • طي التجار بحضرموت برودا

قالوا جرير قال هذا أشعر الرجلين

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي عن العتبي قال قال جرير ما
عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسيبا تسمعه العجوز فتبكي على ما
فاتها من شبابها وإني لأرى من الرجز أمثال آثار الخيل في الثرى ولولا أني أخاف
أن تستفرغني لأكثرت منه

أخبرني حبيب بن نصر وعمي قالا حدثنا ابن الأعرابي قال حدثنا عبد الرحمن
ابن سعيد بن بيهس بن صهيب الجرمي عن عامر بن شبل الجرمي قال قدم جرير على
عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وهو نازل بدير مران فكنا نغدو إليه
بكرا فيخرج إلينا ويجلس في برنس خز له ولا يكلمنا كلمة حتى يجيء طباخ عبد
العزيز إليه بقدح من طلاء مسخن يفور وبكتلة من سمن كأنها هامة رجل
فيخوضها فيه ثم يدفعه إليه فيأتي عليه ثم يقبل علينا ويحدثنا في كل فن
وينشدنا لنفسه ولغيره حتى يحضر غداء عبد العزيز فنقوم إليه جميعا
وكان يختم مجلسه بالتسبيح فيطيل فقال له رجل ما ينفعك هذا
التسبيح مع قذفك للمحصنات فتبسم وقال يا ابن أخي خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إنهم والله يا ابن أخي بدؤوني ثم لا أحلم

أخبرني عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن
ابن سعيد بن جعفر بن يوسف بن محمد بن موسى قال حدثنا الأخفش عن أبي
محذورة الوراق عن أبي مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول إني
علامات لرجل مثانيا له الحظ فحدثني وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن
المرزبان قال حدثني إبراهيم بن محمد الطائي قال حدثني محمد بن مسعدة عن
الأخفش عن أبي محذورة الوراق عن أبي مالك الراوية قال سمعت الفرزدق
يقول ابتغى علامات لرجل منا يناله الحظ فحدثني قال خرجت في طلبها
على ناقة لي عيساء كوماء أريد اليمامة فلما صرت في ماء لبني حنيفة يقال
له الصرصار ارتفعت سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عزاليها فعدلت
إلى بعض ديارهم وسألت القرى فأجابوا فدخلت دارا لهم وأنخت الناقة
وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل وفي الدار جويرية لهم سوداء إذ دخلت
جارية كأنها سبيكة فضة وكأن عينيها كوكبان دريان فسألت الجارية
لمن هذه العيساء تعني ناقتي فقيل لضيفكم هذا فعدلت إلي فقالت السلام
عليكم فرددت عليها السلام فقالت لي ممن الرجل فقلت من بني حنظلة
فقالت أيهم فقلت من بني نهشل فتبسمت وقالت أنت إذن ممن عناه
الفرزدق بقوله

إن الذي سمك السماء بنى لنا • بيتا دعائمه أعز وأطول

بيتا بناه لنا المليك وما بنى • ملك السماء فإنه لا ينقل

بيت زرارة محتب بفنائه • ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

قال فقلت نعم جعلت فداك وأعجبني ما سمعت منها فضحكت وقالت
فإن ابن الخطفى قد هدم عليكم بيتكم هذا الذي فخرتم به حيث يقول

اخزى ربع السما مجاشعا • وبنا بنا بالحضيض الاسفل
بيتا يحمم قينكم بفنائه • دنسا مقاعده خبيث المدخل

قال فتوجهت فلما رات ذلك فى وجهى قالت لا عليك فان الناس يتغالدون بهم ويتنوتر ثم قالت ابن قوم قلت اليمامة فتنفست الصعدا ثم قالت هاهى تلك امامك ثم انشات تقول

تذكرنى بلاد اخيرا اهلها • بها اهل المروءة والكرامه
الا فسقى الاله اجش صوبا • يسح بدره بلد اليمامه
وحيا بالسلام ابا نجيد • فاهل للتحية والسلامه

قال فانست بها وقلت اذات خدرك ام ذات بعل فانشات تقول

اذا رقد النيام فان عمرا • تؤرقه الهموم الى الصباح
تقطع قلبه الذكرى وقلبى • فلا هو بالخلى ولا بصاح
سقى الله اليمامة دار قوم • بها عمرو يحن الى الرواح

فقلت لها من عمرو هذا فانشات تقول

سالت ولو علمت كففت عنه • ومن لك بالجواب سوى الخبير
فان تك ذا قبول ان عمرا • هو القمر المضئ المستنير
فان بك هكذا يا عمرو انى • مبكرة عليك الى القبور

ثم شهقت شهقة فخرت ميتة فقلت لهم من هذه فقالوا هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق بن النعمان بن المنذر بن ماء السما فقلت لهم فمن عمرو هذا قالوا ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق بن النعمان بن المنذر فارتحلت من عندهم فلما دخلت اليمامة سالت عن عمرو هذا فاذا هو قد دفن فى ذلك الوقت الذى قالت فيه ما قالت

اخبرنى محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن ابى شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم واخبرنا محمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا ابو الهيثم بدر بن سعيد العطار قال حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز جاءه الشعرا فجعلوا لا يصلون اليه فجاء عون بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود وعليه عمامة قد ارخى طرفيها فدخل فصاح به جرير

يا ايها القارى المرخى عمامته • هذا زمانك انى قد مضى زمنى
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه • انى لدى الباب كالمصفود فى قرن

قال فدخل على عمر فاستاذن له فادخله عليه وقد كان هيا له شعرا فلما دخل عليه غيره وقال

انا لنرجوا اذا ما الغيث اخلفنا • من الخليفة ما نرجوا من المطر
قاد الخلافة اذ كانت له قدرا • كما اتى ربه موسى على قدر
اأذكر الجهد والبلوى التى نزلت • ام تكتفى بالذى بلغت من خبرى
ما زلت بعدك فى دار تعرقنى • قد طال بعدك اصعادى ومنحدرى
لا ينفع الحاضر المجهود باديتنا • ولا يجود لنا باد على حضر
كم بالمواسم من شعثا ارملة • ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر
يدعوك دعوة ملهوف كان به • خبلا من الجن او مسا من البشر
ممن يعدك تكفى فقد والده • كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر

قال فبكى عمر ثم قال يا ابن الخطفى امن ابنا المهاجرين انت فيعرف لك حقهم ام من ابنا الانصار فيجب لك ما يجب لهم ام من فقرا المسلمين فنامر صدقات قومك فيصلك مثل ما يصل به قومك فقال يا امير المومنين ما انا بواحد من هولاء وانى لمن اكثر قومى مالا واحسنهم حالا ولكنى اسالك

ما عودتنيه الخلفا اربعة الاف درهم وما يتبعها من كسوة وحملان فقال له عمر كل امرء يلقى فعله واما انا فما ارى لك فى مال الله حقا ولكن انتظر يخرج عطاى فانظر ما يكفى عيالى سنة منه فادخره لهم ثم ان فضل فضل صرفناه اليك فقال جرير لا بل يوفر امير المومنين ويحمد واخرج راضيا قال فذلك احب الى فخرج فلما ولى قال عمر ان شر هذا ليتقى رده الى فرده فقال ان عندى اربعين دينارا وخلعتين اذا غسلت احداهما لبست الاخرى وانا مقاسمك ذلك على ان الله جل وعز يعلم ان عمر احوج الى ذلك منك فقال له قد وفرك الله يا امير المومنين وانا والله راض قال اما وقد حلفت فانما وفرته على ولم تضيق به معيشتنا آثرنى نفسى من المدح فامض مصاحبا فخرج فقال له اصحابه وفيهم الفرزدق ما صنع بك امير المومنين يا ابا حزرة قال خرجت من عند رجل يقرب الفقرا ويباعد الشعرا وانا مع ذلك عنه راض ثم وضع رجله فى غرز راحلته واتى قومه فقالوا له ما صنع بك امير المومنين ابا حزرة فقال

تركت لكم بالشام حبل جماعة • امين القوى مستحصد العقد باقيا
وجدت رقى الشيطان لا يستفزه • وقد كان شيطانى من الجن راقيا

هذه رواية عمر بن شبه

واما اليزيدى فقال فى خبره

فقال له جرير يا امير المومنين فانى ابن سبيل قال لك ما لابنا السبيل زادك ونفقتك تبلغك وتبدل راحلتك ان لم تحملك فالح عليه فقالوا له بنوا امية يا ابا حزرة مهلا عن امير المومنين ونحن نرضيك من اموالنا عنه فخرج وجمعت له بنوا امية مالا عظيما فما خرج من عند خليفة اكثر مما خرج من عند عمر والله اعلم

اخبرنى محمد بن مزيد بن ابى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن ابى عبيدة قال رات ام جرير وهى حامل به كانها ولدت حبلا من شعر اسود فلما سقط منها جعل ينزوا فيقع فى عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثير فانتبهت فزعة فاولت الرويا فقيل لها تلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلا على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذى رات انه خرج منها قال والجرير الحبل قال اسحاق وقال الاصمعى حدثنى بلال بن جرير وحدثت عنه ان رجلا قال لجرير من اشعر الناس قال له قم حتى اعرفك الجواب فاخذ بيده وجا الى ابيه عطية وقد اخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا ابت فخرج رجل ذميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال الا ترى هذا قال نعم قال اوتعرفه قال لا قال هذا ابى افتدرى لم كان يشرب من ضرع العنز قلت لا قال مخافة ان يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال اشعر الناس من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم به فغلبهم جميعا

حدثنى عمى قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثنى عبد الله بن محمد ابن موسى مولى بنى هاشم قال حدثنى عمارة بن عقيل عن المغيرة بن حجنا عن ابيه قال ولد جرير لسبعة اشهر فكان الفرزدق يعيره بذلك وفيه يقول

وانت ابن صغرى لم تتم شهورها

قال وولد عطية جريرا امه ام قيس بنت معبد من بنى كليب وعمه ابا الورد فاما ابو الورد فكان يحسد جريرا فذهبت لجرير ابل فشمت به ابو الورد فقال له جرير فى قوله

ابا الورد ابقى الله منها بقية • كفت كل لوام خذول وحاسد
واما عمرو وكان اكبر بني جرير وكان يتناول الشعر فقال له جرير
وعمرو قد كرهت عتاب عمرو • وقد كثر المعاتب والذنوب
وقد صدعت صخرة من رماكم • وقد يرمى بي الحجر الصليب
وقد قطع الحديد فلا تماروا • فرندا لا يفل ولا يذوب
قال واول شعر قاله جرير في زمن معاوية لانه قال لابيه
فردي جمال البين ثم تحملي • فما لك فيهم من مقام ولا ليا
لقد نادى الجيران يوما وفيهم • وفارقته حتى ما رفعت حاليا
واني لمغرور اعلل بالمنى • ليالي ارجو ان مالك ماليا
باي سنان تطعن القوم بعدما • نزعت سنانا من قناتك ماضيا
باي نجاد تحمل السيف بعدما • قطعت القوى من محمل كان باقيا

قال وقد كان يزيد بن معاوية عاتب اباه بهذه الابيات ونسبها الى نفسه لان جريرا لم يكن شعره اشتهر حينئذ فقدم جرير على يزيد في خلافته فاستؤذن له مع الشعراء فامر يزيد ان لا يدخل عليه شاعر الا من قد عرف شعره فقال جرير قولوا له انا القائل
ردي جمال الحي ثم تحملي • فما لك فيهم من مقام ولا ليا
فامر بادخاله فلما انشده قال يزيد لقد فارق ابي الدنيا وما يحسب الا اني قائلها وامر له بجائزة وكسوة

اخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال قال ابو عبيدة قال ابو عمرو استعار جرير من ابنه مخلد يطرفه في ابله فلما استغنى عنه جاءه ابوه في بت خلق يسترده قد قعد اليه وقال يا ابن هذا برد الى عطية فتمثل بعرض بقول الفرزدق فيه
ليس الكرام بناحليك اباهم • حتى ترد الى عطية تعتل

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي وعمرو بن شبة قالا حدثنا الاصمعي قال اخبرنا ابو عمرو بن العلاء قال جلس جرير ينشد على رجل قوله
ودع امامة حان منك رحيل • ان الوداع لمن تحب قليل
فمروا عليه بجنازة فقطع الانشاد وجعل يبكي ثم قال شيبتني هذه الجنازة قال ابو عمرو فقلت له فعلام تقذف المحصنات منذ كذا وكذا فقال انهم يبدؤونني ثم لا اعفو

اخبرني عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنا عبد الله بن المعذل قال كان ابي وجماعة من علمائنا يقولون انما فضل جرير لفقا ومنه الفرزدق ذا فضل شعرنا له جرير
حي الهدملة من ذات المواعيس

اخبرني ابو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا ابو الغراف قال اتى الفرزدق مجلس بني الهجيم في مسجدهم فانشدهم وبلغ ذلك جريرا فاتاهم من الغد لينشدهم كما انشدهم الفرزدق فقال له شيخ منهم يا هذا اتق الله فان هذا المسجد انما بني لذكر الله والصلاة فقال جرير اقررتم للفرزدق ومنعتموني وخرج مغضبا وهو يقول
ان الهجيم قبيلة ملعونة • حص اللحى متشابهو الالوان
يتركون بنيهم وبناتهم • صعر الانوف لريح كل دخان
لو يسمعون باكلة او شربة • بعمان اصبح جمعهم بعمان
قال وخفة اللحية في بني الهجيم ظاهرة فقيل لرجل منهم ما لكم يا بني الهجيم حص اللحى قال لان الفحل واحد

اخبرني

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم قال سمعت عمارة بن عقيل يحدث عن ابيه قال قال عبد الملك والوليد ابنه لجرير من اشعر الناس قال فقال ابن العشرين قال فما رايك في ابني ابي سلمى قال كان شعرهما نيرا يا امير المؤمنين (منين) قال فما تقول في امرئ القيس قال اتخذ الخبيث الشعر نعلين واقسم بالله لو ادركته لرفعت ذلاذله قال فما تقول في ذي الرمة قال قدر من ظريف الشعر وغريبه وحسنه ما لم يقدر عليه احد قال فما تقول في الاخطل قال ما اخرج لسان ابن النصرانية ما في صدره من الشعر حتى مات قال فما تقول في الفرزدق قال في يده والله يا امير المؤمنين نبعة من الشعر قد قبض عليها قال فما اراك ابقيت لنفسك شيئا قال بلى والله يا امير المؤمنين اني لمدينة الشعر التي منها يخرج واليها يعود ولنسبت ما طربت وهجوت فارديت ومدحت فسنيت وارملت فاغزرت ورجزت فابحرت فانا قلت ضروب الشعر كلها وكل واحد منهم قال نوعا منها قال صدقت

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال كانت لجرير امراة وكان بها معجبا فاستخفت المطعم والملبس والفتيان واستقلت ما عنده وكانت تبلغه عند قوم يقال لهم بنو زيد اهل خصب ونعمة فسالته اتيانهم ولجت في ذلك فقال فيها
تكلفني معيشة آل زيد • ومن لي بالمرقق والصناب
تقول الا تضم كضم زيد • وما ضمي وليس معي شبابي
فقال الفرزدق يعيره بذلك
فان تفقرك علجة آل زيد • ويعوزك المرقق والصناب
فقدما كان عيش ابيك مرا • يعيش بما تعيش به الكلاب

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون قال حدثنا التوزي عن ابي عبيدة عن ايوب بن كسيب قال دخل جرير على المهاجر بن عبد الله وهو والي اليمامة وعنده ذو الرمة ينشده فقال المهاجر لجرير كيف ترى قال لقد قال وما انعم فغضب ذو الرمة ونهض وهو يقول
انا ابو الحارث واسمي غيلان
فنهض جرير وقال
اني امرؤ خلقت شكسا اشوسا • ان تفرسا لي تفرسا مضرسا
قد لبس الدهر وابقى ملبسا • من شاء من نار الجحيم اقتبسا
قال فجلس ذو الرمة وعاد عنه فلم يجبه

اخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا ابن النطاح عن ابي عبيدة قال كان ذو الرمة ممن اعان على جرير ولم يتجرد له فقال جرير فيه
اقول نصاحة لبني عدي • ثيابكم ونضح دم القتيل
وهي قصيدة قال وكانوا يتقونه ونون له

اخبرنا ابو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني ابو الغراف قال قال الفرزدق لذي الرمة الهاك البكاء في الديار وهذا العبد يرجز بك يعني هشاما المرئي بمقبرة بني حصن قال وكان السبب في التحاجي بين ذي الرمة وهشام ان ذا الرمة نزل بمقبرة لبني امرئ القيس بيناد لها مراه فلم يقروه ولم يعلفوا لدابته فرحل وهو يقول
نزلنا وقد طال النهار واوقدت • علينا حصى المعزاء شمس تنالها
انخنا فظللنا بابراد يمنة • رقاق واسياف قديم صقالها

فلما دنا أهل مرأة أغلقوا • مخادع لم ترفع لخير ظلالها
وقد سميت باسم امرئ القيس قرية • كرام صواديها لئام رجالها
يظل الكرام المرملون بجوها • سنوا عليهم جهلها وخبالها
ولو وضعت أكوارها عند بيهس • على ذات رسل لم تشمس رحالها

فقال جرير لهشام وكان يتهم ذا الرمة بمجاراته التيم وهو أخوه عدي عليك العبد يعني ذا الرمة قال فما أصنع يا أبا حزرة وهو يقول القصيد وأنا أقول الرجز لا يقوم للقصيد فلو رفدتني قال قل له

عجبت لرجل من عدي مشمس • وفي أي يوم لم تشمس رحالها
وفيم عدي عند تيم من العلا • وأيامنا اللاتي تعد فعالها
مددت بكف من عدي قصيرة • لتدرك من زيد يدا لا ينالها
وضبة عمي يا ابن جل فلا ترم • مساعي قوم ليس منك سجالها
يماشي عديا لؤمها ما تجنه • من الناس ما ماشت عديا ظلالها
فقل لعدي تستعن بنسائها • على فقدها عيا عديا رجالها
إذا الرم قد قلدت قومك رمة • بطيئا بأيدي المطلقين انحلالها
أرى اللؤم ما عاشت عدي مخلدا • سرابيلها منه ومنه نعالها

قال فلج الهجاء بين ذي الرمة وهشام فلما أنشد المرئي هذه الأبيات وسمعها ذو الرمة قال كذب العبد ليس هذا له هذا كلام حنظلي هذا كلام ابن الأتان قال ولم يزل ذو الرمة مستعليا على هشام حتى لقيه جرير فرفده هذه الأبيات

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عدنان قال حدثني أبو محرز ولحقنا ابن نوح بن جرير قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال أتى هشام بن قيس المرئي يعني جريرا فاسترفده على ذي الرمة وقد كانا تهاجيا دهرا وكان سبب ذلك أن ذا الرمة نزل على أهل قرية لبني امرئ القيس فلم يدخلوا رحله فذمهم في الغزى ومدح بيهسا صاحب ذات غسل وهو مرئي وذات غسل قرية له فقال ذو الرمة

ولما وردنا مرأة اللؤم أغلقت • دساكر لم ترفع لخير ظلالها
ولو عرضت أصلابها عند بيهس • على ذات غسل لم تشمس رحالها
إذا ما امرؤ القيس بن لؤم تطعمت • بكأس الندامى خبثتها سبالها

فقال جرير للمرئي قل

غضبت لرجل من عدي مشمس • وفي أي يوم لم تشمس رحالها

وذكر الأبيات الماضية المذكورة في رواية أبي خليفة قال فلقي ذو الرمة جريرا فقال له تعصبت على المرئي وأنا خالك قال حين فعلت ماذا قال حين قلت له أن يقول لي

عجبت لرجل من عدي مشمس

فقال جرير لا بل ألهاك البكاء في دار مية حتى أبيحت محارمك قال وقد كان بلغ جريرا ميل ذي الرمة عليه فجعل يعتذر إليه ويحلف له فقال له جرير اذهب الآن فقل للمرئي قوله

يعد الناسبون إلى تميم • بيوت المجد أربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد • وعمرا ثم حنظلة الخيارا
ويهلك بينها المرئي لغوا • كما ألغيت في الدية الحوارا

فقال ذو الرمة قصيدته التي أولها

نبت عيناك عن طلل بحزوى • عفته الريح وامتنح القطارا

وألحق فيها هذه الأبيات فلما أنشدها وسمعها المرئي جعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بويله وحربه ويقول ما لي ولجرير فقيل له وأي جرم منك هذا

رجل

رجل بنا جيبك وتهاجيه فقال هيهات لا والله ما يحسن ذو الرمة يقول

ويذهب المرئي لغوا • كما ألغيت في الدية الحوارا

هذا والله كلام جرير ما تعداه قط قال ومر الفرزدق بذي الرمة وهو ينشد هذه القصيدة فلما أنشد الأبيات الثلاثة فيها قال له الفرزدق أعد يا غيلان فأعاد فقال له أنت تقول هذا قال نعم يا أبا فراس قال له كذب فوك والله لقد علكها أشد لحيين منك هذا شعر ابن الأتان قال وجاء المرئي إلى جرير فقال له يا أبا حزرة قد استعلى علينا ذو الرمة فأعنا على عادتك الجميلة فقال هيهات قد ظلمت خالي لكم مرة وجاءني فاعتذر وحلف وما كنت لأعينكم عليه بعدها قال ومات ذو الرمة في تلك الأيام

حدثني عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري عن لقيط قال حدثني أبو بكر بن نوفل قال حدثني من سأل نصيبا قال قلت يا أبا محجن بيت فضلتنا زعلت بنو جرير وجميل فأحببت أن تخبرني أيكم فيه أشعر قال وما هو قلت قال الفرزدق

أضر بها التهجير حتى كأنها • أكب عليها جازر متعرق

وقال جميل

أضر بها التهجير حتى كأنها • بقايا سلال لم يدعها سلالها

وقال جرير

إذا بلغوا المنازل لم تقيد • وفي طول الكلام لها قيود

فقال نصيب قاتل الله ابن الخطفى ما أشعره قال فقلت له أيها الرجل أما أنت فقد فضلته فقال هو ما أقول لك

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الرحمن بن الناشر العجلي قال حدثني الحسن بن علي المنذري قال قال مسعود بن بشر قلت لابن مناذر من أشعر الناس قال من إذا شئت لعب وإذا شئت جد فإذا لعب أطمعك لعبه فيه وإذا رمته بعد عليك وإذا جد فيما قصد له آيسك من نفسه قلت مثل من قال مثل جرير حيث يقول إذا لعب

إن الذين غدوا بلبك غادروا • وشلا بعينك ما يزال معينا

ثم قال حين جد

إن الذي حرم المكارم تغلبا • جعل الخلافة والنبوة فينا
مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم • يا خزر تغلب من أب كأبينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة • لو شئت ساقكم إلي قطينا

قال فما زاد ابن المراغة على أن جعلني شرطيا أما إنه لو قال لو شاء ساقكم قطينا لسقتهم إليه كما قال

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال سألت بشارا العقيلي عن الثلاثة فقال لم يكن الأخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه قلت فجرير والفرزدق قال كان جرير يحسن ضروبا من الشعر لا يحسنها الفرزدق وفضل جرير عليه وقال ابن سلام قال أبو العلاء ابن جرير وكان قد أدرك الناس وسمع كان يقال للأخطل إذا لم يجئ سابقا فهو مصل وسكيتا قال ابن سلام ومثل قوله إن للأخطل خمسا أو ستا أو سبعا روائع غرا جيادا هو بهن سابق وسائر شعره دون أشعارهما فهو فيما بقي بمنزلة السكيت والسكيت آخر الخيل في الرهان والفرزدق دونه في هذه الروائع وفوقه في بقية شعره فهو كالمصلي أبدا وهو الذي يجيء بعد السابق وقبل السكيت وجرير له روائع هو بهن سابق وساط وهو بهن مصل وسفساف

يع

ابو بن سكيت اخبرنا ابو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني صاحب بن زيد ابن شيبان بن علقمة بن زرارة قال قال جرير بالكوفة

لقد قادني من حب ماوية الهوى • وما كنت القى للجنيبة اقودا
احب ثرى نجد وبالغور حاجة • فغار الهوى يا عبد قيس وانجدا
اقول له يا عبد قيس صبابة • باي ترى مستوقد النار اوقدا
فقال ارى نارا يشب وقودها • بحيث استفاض الجزع شيحا وغرقدا

فاعجب الناس وتناشدوها قال فحدثني جابر بن جندل قال فقال لنا جرير اعجبتكم هذه الابيات قالوا نعم قال كانكم بابن القين وقد قال

اعد نظرا يا عبد قيس فانما • اضاءت لك النار الحمار المقيدا

قال فلم يلبثوا ان جاءهم قول الفرزدق بهذا البيت وبعده

حمار بمروات السخامة قارب • وظيفة حول البيت حتى تزددا
كليبية لم يجعل الله وجهها • كريما ولم يسنح بها الطير اسعدا

قال فتناشدها الناس فقال الفرزدق كانكم يا ابن المراغة قد قال

وما عبت من نار اضاء وقودها • فراشا وسبطا من قيس مقيدا

قال فاذا بالبيت قد جاء لجرير وبعده

ولو قد بالسيدان نارا ذليلة • واشهدت من سوآت جعثن مشهدا

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن ادم بن جشم بن عقيل عن ابيه قال وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والاخطل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم يرا احدهما صاحبه فلما استاذنوا عليه لجرير اذن له فدخل فسلم ثم جلس وقد عرفه الاخطل فطمح طرف جرير الى الاخطل وقد راه ينظر اليه نظرا شديدا فقال له من انت فقال انا الذي منعت نومك وتهضمت قومك فقال له جرير ذلك اشقى لك كائنا من كنت ثم اقبل على عبد الملك بن مروان فقال له من هذا يا امير المومنين جعلني الله فداك فضحك ثم قال هذا الاخطل يا ابا حزرة فرد عليه بصره ثم قال فلا حياك الله يا ابن النصرانية اما منعك نومي فلو نمت عنه لكان خيرا لك واما تهضمك قومي فكيف تهضمهم وانت ممن ضربت عليهم الذلة واديت الجزية عن يد وهو صاغر وكيف تتهضمهم لا ام لك وفيهم النبوة والخلافة وانت لهم عبد مامور ومحكوم عليه لا حاكم ثم اقبل على عبد الملك فقال ائذن لي يا امير المومنين في ابن النصرانية فقال لا يجوز ان يكون ذلك بحضرتي

اخبرني ابو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني ابو يحيى الضبي قال نازع جرير بني حمان في ركية لهم فصاروا الى ابراهيم بن عربي باليمامة يتحاكمون اليه فقال جرير

اعوذ بالامير غير الجبار • من ظلم حمان وتحويل الدار
ما كان قبل حفرنا من محفار • وصرى المنقا رنعد المنقار
في جبل اصم غير خوار • يصيح بالحب صياح الصار
لم صليل كصليل الامهار • فاسئل ابا عصم ورهط الجرار
والمسلمين العظام الاخطار • والجار قد يخبر عن دار الجار

فقال الحماني

ما لكليب من حمى ولا دار • غير مقام اتن واعيار
قعس الظهور داميات الاثفار

فقال جرير فمن منا من حملت فداك الله فقال ابن عربي للحماني قد انزرت لخصمك وحكم بها لجرير • قال ابن سلام واخبرني ابو يحيى الضبي

قال

قال بينا جرير يسير على راحلته اذ هجم على ابيات من ضبة فخاف من سوء اثره في هجائه فقال

لا خوف عليك ولن تراعي • بعقوة مازن وبني هلال
هما الحيان ان فزعا يطيرا • الى جرد كامثال السعالي
اماذن يا ابن كشاب قلبي • لكم طول الحياة لغير قال
عطاريف يبيت الجار فيهم • فقيرا العين في اهل ومال

قال اجل يا ابا حزرة فلا خوف عليك

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال شعيب بن صخر حدثني هارون بن ابراهيم قال رايت جريرا والفرزدق في مجلس دمشق وقد قدما على الوليد بن عبد الملك والناس عنق واحد يسالونه كيف كنت يا ابا حزرة في مسيرك وكيف اهلك واسبابك وما يلحق بالفرزدق الا نفر من خندف جلوس معه قال شعيب فقلت لهارون وما ذاك قال لمدحه قيسا وقوله في العجم

فيجمعنا والغر اولاد سارة • اب لا نبالي بعده من تعذرا

قال شعيب بلغني انه اهديت له يوميذ مائة حلة اهداها اليه الموالي سوى غيرهم واخبرنا بهذا الخبر ابو خليفة عن محمد بن سلام عن شعيب بن صخر فذكر نحوا من حكاية ابي زيد الا انها اتم من حكاية ابن سلام وقال ابو خليفة في خبره سمعت عمارة بن عقيل بن بلال يقول وافته في يومه ذلك مائة حلة من بني الاحرار واخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني احمد بن الهيثم الفراسي قال بينا جرير يغني اذ طلع جرير والاحوص ينشد

لولا الحيا لعادني استعبار • ولزرت قبرك والحبيب يزار

فلما نظر الاحوص قطع الشعر ورفع صوته بقوله

عوى الشعراء بعضهم لبعض • على فقد اصابهم انتقام
اذا ارسلت قافية شرودا • رأوا اخرى تحرق فاستداموا
فمصطلم المسامع او خصي • واخر عظم هامته خطام

ثم عاد من حيث قطع فلما فرغ قيل له ولم تركت هذا قال قد نهيت الاحوص ان يعين علي الفرزدق وانا والله يا بني عمرو بن عوف والله ما تعوذت من شاعر قط ولولا حقكم ما تعوذت منه

اخبرنا علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السكري قال عمارة بن عقيل حدثني ابي عن ابيه ان الحجاج اوفد ابنه محمد بن الحجاج الى عبد الملك واوفد اليه جريرا معه ووصاه به وامره بمسيلة عبد الملك في الاستماع منه ومعاونته عليه فلما وردوا استاذن له محمد على عبد الملك فلم ياذن له وكان لا يسمع من شعراء مضر ولا ياذن لهم لانهم كانوا زبيرية فلما استاذن له محمد على عبد الملك ثم ياذن له اعلمه ان اباه الحجاج يسال في امره ويقول انه لم يكن ممن مالا ابن الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه وقال له محمد يا امير المومنين ان العرب تتحدث ان عبدك وسيفك الحجاج شفع في شاعر فلم تاذن وجعله وسيلة ثم رددته فاذن له فدخل فاستاذن في الانشاد فقال له وما عساك ان تقول فينا بعد قولك في الحجاج الست القايل

من سد مطلع النفاق عليكم • او من يصول كصولة الحجاج
ان الاله لم ينصر ابن الحجاج وانما نصر دينه وخليفته اولست القايل
او من يغار على النساء حفيظة • اذ لا يثقن بغيرة الازواج

يا غاض كذا وكذا من امه والله لهممت ان اطير بك طيرة بطيئا سقوطها اخرج عني فاخرج بشر فلما كان بعد ثلاث شفع اليه محمد لجرير وقال له يا امير

المؤمنين انى اديت رسالة عبدك الحجاج وشفعا عنده فى جرير فلما اذنت له خاطبته
بما اطال رغبته منه واشمت به عدوه ولو لم تأذن له لكان خيرا له مما سمع فان
رأيت ان تهب كل ذنب له لعبدك الحجاج قال قد فعل فأذن له فاستأذنه
فى الانشاد فقال له لا تنشد الا فى الحجاج فانما انت للحجاج خاصة فسأله
ان ينشده مديحه فيه فأبى واقسم انه لا ينشده الا من قوله فى الحجاج
فانشده وخرج بغير جائزة فلما ازف الرحيل قال جرير لمحمد ان رحلت عن امير
امير المؤمنين ولم يسمع منى ولم آخذ له جائزة سقطت آخر الدهر ولست بارحا
بابه او يأذن لى فى الانشاد وامسك عبد الملك عن الاذن فقال جرير ارحل
انت واقيم انا فدخل محمد على عبد الملك فاخبره بقول جرير واستأذن له وسأله
ان يسمع منه وقبل يده ورجله فاذن له فدخل فاستأذن فى الانشاد
فامسك عبد الملك فقال له محمد انشد ويحك فانشده قصيدته التى
يقول فيها •

• الستم خير من ركب المطايا • واندى العالمين بطون راح •

فتبسم عبد الملك وقال كذا لنحن وما زلنا كذلك ثم اعتمد على ابن الزبير
فقال •

• دعوت الملحدين ابا خبيب • جماحا هل شفيت من الجماح
• وقد وجدوا الخليفة هبرزيا • الفّ العيص ليس من النواحى
• وما شجرات عيصك فى قريش • بعشات الفروع ولا ضواحى

قال ثم انشده اياها حتى اتى على ذكر زوجته فقال فيها

• تعزت ام حزرة ثم قالت • رأيت الموردين ذوى لقاح •
• تعلل وهى ساغبة بنيها • بانفاس من الشبم القراح •

فقال عبد الملك هل ترويها مائة لقحة فقال ان لم تروها فلا
اروها الله فهل اليها جعلنى الله فداك من سبيل فامر له بمائة لقحة وثمانية
من الرعاء وكانت بين يديه جامات من ذهب فقال له جرير يا امير المؤمنين
تأمر لى بواحدة منهن تكون محلبا فضحك ونخس ليه بواحدة منهن بالقضيب
وقال خذها لا نفعتك فاخذها وقال بلى والله يا امير المؤمنين لينفعنى
كلما منحتنيه وخرج من عنده قال وقد ذكر ذلك جرير فى شعره فقال
يمدح يزيد بن عبد الملك •

• اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية • ما فى عطائهم منّ ولا سرف •

اخبرنى هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنى دماذ ابو غسان عن ابى عبيدة
قال بذل محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة اربعة آلاف درهم
وفرسا لمن فضل من الشعراء الفرزدق على جرير فلم يقدم عليها احد منهم
الا سراقة البارقى فانه قال يفضل الفرزدق

• ابلغ تميما غثها وسمينها • والحكم يقصد مرة ويجور
• ان الفرزدق برزت اعراقه • سبقا وخلّف فى الغبار جرير
• ذهب الفرزدق بالقضاء بذا العلا • وابن المراغة مخلف محسور
• هذا قضاء البارقى واننى • بالميل فى ميزانهم لبصير

قال ابو عبيدة فحدثنى ايوب ابن كسيب قال حدثنى ابى قال كنت مع
جرير فاتاه رسول بشر بن مروان فدفع اليه كتابه وقال له انه قد امرنى
ان اوصله اليك ولا ابرح حتى تجيبه عن الشعر فى يومك ان لقيتك نهارا
او ليلتك ان لقيتك ليلا واخرج كتاب بشر وقد نسخ له القصيدة
وامره بان يجيب عنها فاخذها ومكث ليلته يجتهد ان يقول شيئا
فلا يمكنه فهتف به صاحبه من الجن من زاوية فقال ازعمت انك تقول

الشعر

الشعر ما بالك اذ غبت عنك ليلة حتى لم تحسن ان تقول شيئا فهلا قلت

• يا بشر حق لوجهك التبشير • هلا غضبت لنا وانت امير •

فقال له جرير حسبك كفيتك قال وسمع قائلا يقول لآخر قد ثار الصبح
فقال جرير •

• يا صاحبىّ هل الصباح منير • ام هل للوم عواذل تفتير •

الى ان فرغ منها وفيها يقول •

• ما كان جفنا ان يقال لبارق • يا آل بارق فيم سبّ جرير •
• يعطى النساء مهورهن كرامة • ونساء بارق ما لهن مهور •

فاخذها الرسول ومضى بها الى بشر فغربت بالعراق والحجاز شرقا
فلم يطق نقضها بشيء من مناقضته •

اخبرنى ابو خليفة قال حدثنى محمد بن سلام قال حدثنى ابو يحيى الضبى
قال كان الذى هاج الهجاء بين جرير وعمر بن لجا ان عمر كان ينشد ارجوزة
له يصف فيها ابله وجرير حاضر فقال فيها •

• قد وردت قبل اناء ضحائها • تفرس الحيات فى خرشائها

فقال له جرير اخففت فقال كيف اقول قال تقول

• اجرّ العروس الثنى من ردائها •

فقال له التيمى انت اشعر قولا منى حيث تقول •

• واوثق عند المردفات عشية • لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فجعلتهن مردفات غدوة ثم تداركتهن عشية فقال فكيف اقول
قال تقول • واوثق عند المرهفات عشية •

فقال جرير والله لهذا البيت احب الى من بكرى حزرة ولكنك مجلب
للفرزدق وقال فيه جرير •

• هلا سألنا ادراكم يا بنى لجا • شيئا يقارب او وحشا لها غرر
• احين كنت سماما يا بنى لجا • وخاطرت بى عن احسابها مضر
• خلّ الطريق لمن يبنى المنار به • وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر
• انت ابن برزة منسوب الى لجا • عند العصارة والعيدان تعتصر

ويروى • الست نزوة خوار على امة • عند العصارة والعيدان تعتصر

فقال ابن لجا يرد عليه •

• لقد كذبت وشر القوم اكذبه • ما خاطرت بك عن احسابها مضر
• الست نزوة خوار على امة • لا يسبق الحلبات اللوم والخور

وقال جرير •

• عجبت لان لا قتلة رياح من الازد • وما اقتبسوا منى وللشر قابس
• غضابا لكلب من كليب فرسته • هوى ولشدات الاسود فرائس
• اذا ما ابن يربوع اتانا لتملأ كل • على مجلس الا كفيل مجالس
• فقل لابن يربوع السنة راحض • سبالك عنا انهن نجائس
• تمنع يربوع سبالا لئيمة • بها من منى العبد رطب ويابس

قال ثم اجتمع جرير وابن لجا بالمدينة وقد وردها الوليد بن عبد الملك
وكان يليه فقال انتقذفان المحصنات وتنقضان ثم امر ابا بكر بن حزم الانصارى
وكان والى المدينة فضربهما واقامهما على البلس مقرونين والتيمى
يومئذ اشب من جرير فجعل يشول بجرير وجرير يقول وهو المشول به

• فلست مفارقا قرنى حتى • يطول تصعّدى بك وانحدارى

فقال ابن لجا •

• فلما ان قرنت الى جرير • ابى ذو بطنه الا انحدارا •

فقام له قدامة بن إبراهيم الجمحي وبيني ما قلت جعلت نفسك المغرور لبه
قال فكيف أقول قال تقول

• ولما لزّني قرني جرير •

فقال جزيت خيراً لا أقول والله أبداً إلا هكذا •

حدثني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني محمد ابن عبد الله العبدي قال حدثني عمارة بن عقيل عن أبيه قال وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والأخطل داخل عنده وقد كان تهاجيا ولم يلق أحدهما صاحبه فلما استأذن لجرير أذن له فدخل فجلس وقد عرفه الأخطل فطمح بصر جرير إليه فقال له من أنت فقال أنا الذي منعت نومك وهضمت قومك فقال له جرير ذلك أشقى لك كائناً من كنت ثم أقبل على عبد الملك فقال من هذا يا أمير المؤمنين فضحك وقال الأخطل يا أبا حزرة فرد بصره إليه وقال فلا حياك الله يا ابن النصرانية فلو نمت عنك لكان خيراً لك وأما تهضمك قومي فأنت تهضمهم وأنت ممن ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله أيأذن لي يا أمير المؤمنين في ابن النصرانية فقال لا يكون ذلك بين يدي فوثب جرير مغضباً فقال عبد الملك قم يا أخطل واتبع صاحبك فإنما قام غضباً علينا فيك فنهض الأخطل فقال عبد الملك لخادم له انظر ما يصنعان إذا برز له الأخطل فخرج جرير فدعا بغلام له فقدم إليه حصاناً له أدهم فركبه وهدر والفرس يهتز من تحته وخرج الأخطل فلاذ بالباب وثبتوا خلفه ولم يزالوا فقال حتى مضى جرير فدخل الخادم على عبد الملك فأخبره فضحك وقال قاتل الله جريراً ما أخلاه أما والله لولا أن النصراني برز له لأكله أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي عن أبي عمرو قال سئل جرير أي الثلاثة أشعر فقال أما الفرزدق فيتكلف مني ما لا يطيقه وأما الأخطل فأشدنا اجتراءً وأرمانا للفرائص وأما أنا فمدينة الشعر. وقد حدثني بهذا الخبر حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الأصمعي فذكر نحو ما ذكره الرياشي وقال في خبره وأما الأخطل فأنعتنا للخمر وأمدحنا للملوك •

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب قال قلت لأبي مهدي الباهلي وكان من علماء العرب أيما أشعر جرير أم الفرزدق فغضب ثم قال جرير أشعر العرب كلها ثم قال لا يزال الشعراء موقوفين يوم القيامة حتى يجيء جرير فيحكم بينهم •

أخبرني محمد بن هاشم قال حدثني العباس بن ميمون قال سمعت أبا عثمان المازني يقول قال جرير هجوت بني طهية أنواع الهجاء فلم يحفلوا بقولي حتى قلت في قصيدة الراعي •

• كأن بني طهية رهط سلمى • حجارة خارئ يرمي الكلابا •

فجزعوا حينئذ ولاذوا بي •

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال حدثنا المدائني قال كان جرير من أعق الناس بأبيه وكان بلال ابنه أعق الناس به فراجع جرير بلالاً الكلام فقال له بلال الكاذب مني ومنك ناك أمه فأقبلت أمه عليه وقالت له يا عدو الله أتقول هذا لأبيك فقال جرير دعيه فوالله لكأني أسمعها وأنا أقولها لأبي •

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط قال كان عمر بن يزيد بن عمير الأسيدي يتعصب للفرزدق

على جرير فتزوج امرأة من بني عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم فقال جرير

• تحنّ إلى بني عدس بن زيد • فقد هجنت خيلهم العرابا •
• أتنسى يوم تسكنها ذراري • وقد أخطأت بالقدم الركابا •

وهي قصيدة. فاجتمعوا على عمر بن يزيد ولم يزالوا به حتى خلعوا المرأة منه •

أخبرني محمد بن خلف قال حدثني محمد بن الهيثم قال حدثنا عمي أبو فراس قال حدثني دوقلة ابن معروف قال نزل جرير على عنبسة بن سعيد بواسط ولم يكن أحد يدخلها إلا بإذن الحجاج فلما دخل على عنبسة قال له ويحك لقد غررت بنفسك فما حملك على ما فعلت قال شعر قلته اعتلج في صدري وجاشت به نفسي وأحببت أن يسمعه الأمير قال فعنفه ثم أدخله بيتاً في جانب داره وقال لا تطلعن رأسك حتى ننظر كيف تكون الحيلة لك قال فأتاه رسول الحجاج ممسياً يدعوه في يوم قائظ وهو قاعد في الخضراء وقد صبت فيها ماء حتى استنقع في أسفلها وألقى عنده على سرير كرسي موضوع ناحية قال عنبسة فقعدت على الكرسي فأقبل الحجاج يحدثني فلما رأيت نشاطه وطيب نفسه قلت أصلح الله الأمير رجل من شعراء العرب قال فيك شعراً أجاد فيه فاستخفه عجبه به حتى دعاه إلى أن رحل إليك ودخل مدينتك من غير أن تأذن له قال ومن هو قلت ابن الخطفى قال وأين هو قلت في المنزل قال يا غلام ائت به فأقبل الغلمان يسعون قال صف لهم موضعه من دارك فوصفت لهم البيت الذي هو فيه فانطلقوا حتى جاءوا به فأدخل عليه وهو بضبعيه حتى رمى به في الخضراء فوقع على وجهه في الماء ثم قام ينتفض كما ينتفض الفرخ فقال له هيه ما أقدمك علينا بغير إذن لا أم لك قال أصلح الله الأمير قلت في الأمير شعراً لم يقل مثله أحد فجاش به صدري وأحببت أن يسمعه مني الأمير فأقبلت به إليه قال فانطلق الحجاج وسكت واستنشده ثم قال يا غلام فجاءوا يسعون فقال علي بالجارية التي بعث بها إلينا عاملنا فأتي بجارية بيضاء مديدة القامة فقال إن أصبت صفتها فهي لك فقال ما اسمها قال أمامة فأنشأ يقول

• ودّع أمامة حان منك رحيل • إن الوداع لمن تحب قليل •
• مثل الكثيب تميلت أعطافه • فالريح تجبر متنه وتهيل •
• تلك القلوب صوادياً تيمتها • وأرى الشفاء وما إليه سبيل •

قال خذ بيدها فتباكت الجارية وانتحبت فقال ادفعوها إليه بمتاعها وبغلها ورحلها •

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو الغراف قال لما قال الحجاج لجرير والفرزدق وهو في قصره بحزيزة البصرة ائتيا من لباس آبائكما في الجاهلية فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد في قبة وشاور جرير دهاة بني يربوع فقالوا له ما لباس آبائنا إلا الحديد فلبس جرير درعاً وتقلد سيفاً وأخذ رمحاً وركب فرساً لعباد بن الحصين يقال له المنحار وأقبل في أربعين فارساً من بني يربوع وجاء الفرزدق في هيئته فقال جرير

• لبست سلاحي والفرزدق لعبة • عليه وشاحا كرّج وخلاخله •
• أعدوا مع الحلي الملاب فإنما • جرير لكم بعل وأنتم حلائله •

ثم رجعنا فوقف جرير في مقبرة بني حصن ووقف الفرزدق في المربد.
فأخبرني أبي عن محمد بن زياد قال كنت أختلف إلى جرير والفرزدق
وكان جرير يومئذ كأنه أصغرهما في عيني •

أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو اليقظان عن جويرية بن أسماء قال قدم الفرزدق اليمامة وعليها المهاجر بن عبد الله الكلابي فقال لو دخلت على هذا فأصبت منه شيئا ولم يعلم بي جرير فلم يستقر به الدار حتى قال جرير

• رأيتك إذ لم يغنك الله بالغنى • رجعت إلى قيس وخدك ضارع
• وما ذاك إن أعطى الفرزدق باسته • بأول ثغر ضيعته مجاشع

قال فلما بلغ ذلك الفرزدق قال لا جرم والله لا أدخل عليه ولا أرزؤه شيئا ولا أقيم باليمامة ثم رحل •

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال أبو البيداء لقي الفرزدق عمر بن عطية أخا جرير وهو حينئذ يهاجي ابن لجأ فقال ويلك قل لأخيك ثكلتك أمك ائت التيمي من عل كما أصنع بك أنا وكان الفرزدق قد ألظ بجرير رجاء أن يتعلق به التيمي قال ابن سلام وأنشدني له خلف الأحمر يقول للتيمي

• وما أنت إن قرما تميم تساميا • أخا التيم إلا كالوشيظة في العظم
• فلو كنت مولى العز أو في ظلاله • ظلمت ولكن لا يدي لك بالظلم

فقال له التيمي

• كذبت أنا القرم الذي دق مالكا • وأفنا يربوع وما أنت بالقرم

قال ابن سلام فحدثني أبو الغراف أن رجال تيم مشت بين جرير والتيمي فقالوا والله ما شعراؤنا إلا بلاء علينا ينشرون مساوينا ويهجون أحياءنا وموتانا فلم يزالوا بهما حتى أصلحوا بينهما بالعهود والمواثيق المغلظة أن لا يعودا في هجاء فكف التيمي وكان جرير لا يزال يبيت الواحدة بعد الواحدة فيه فيقول التيمي والله ما نقضت هذه ولا سمعتها فيقول جرير هذه كانت قبل الصلح

قال ابن سلام فحدثني عثمان بن عثمان عن عبد الرحمن بن حرملة قال لما ورد علينا هجاء جرير والتيمي قال لي سعيد بن المسيب تروي شيئا منها قال قلت نعم قال فأنشدنيه قال فاستقبل القبلة يريد أن يكبر فقال أرويت قلت نعم فأقبل علي بوجهه فأنشدته للتيمي وهو يقول هيه هيه ثم أنشدته لجرير أكله قال

ابن سلام وحدثنا الرزاز عن عمنا ابن جرير قال قلت لأبي يا أبت ما هجوت قوما قط إلا فضحتهم إلا التيم فقال يا بني إني لم أجد بناء فأهدمه ولا شرفا فأضعه وكان التيم رعاء غنم يغدون في غنمهم ثم يروحون وقد جاء كل واحد منهم بأبيات فينتحلها ابن لجأ فقيل لجرير ما صنعت في التيم شيئا فقال إنهم شعراء لئام

أخبرنا أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح قال حدثني أبو اليقظان قال قال جرير لرجل من بني طهية أيما أشعر أنا أو الفرزدق فقال له أنت عند العامة والفرزدق عند العلماء فصاح جرير أنا أبو حزرة غلبته ورب الكعبة والله ما في كل مائة رجل عالم واحد

حدثنا محمد بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني ابن النطاح قال وحدثني أبو الأخضر المخارقي ابن الأخضر الغنبي قال قال إني كنت والله الذي لا إله إلا هو لأخص الناس بجرير وكان ينزل إذا قدم على الوليد بن عبد الملك عند سعيد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكان عدي بن الرقاع خاصا بالوليد مداخلا فكان جرير يجيء إلى باب الوليد فلا يجالس أحدا من النزارية ولا يجلس إلا إلى رجل من اليمن يجيب بقرب من منزل ابن الرقاع إلى أن يأذن الوليد للناس فيدخل فقلت له يا أبا حزرة أخصصت عدوك بمجلسك فقال لي والله ما أجلس إليه إلا لينشدني أشعارا غريبة وجيدة قومه قال ولم يكن ينشده شيئا من شعره وإنما كان ينشده شعر غيره ليبذله ويخوفه لنفسه فأذن الوليد

للناس

للناس وأنا عنده فدخلوا ودخلنا فأخذ الناس مجالسهم وتخلف جرير فلم يدخل حتى دخل الناس وأخذوا مجالسهم واطمأنوا فبينما هم كذلك إذ جرير قد مثل بين السماطين يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في ابن الرقاع المستنزنة ولا تقضها على بعض قال وأنا جالس معه فقال له الوليد والله لهممت أن أخرجه على ظهرك فقال جرير وهو قائم كما هو

• إن تنهني عنه فسمعا وطاعة • وإلا فإني عرضة للمراجم

قال فقال له الوليد لا كثر الله في الناس أمثالك فقال له جرير يا أمير المؤمنين إني أنا واحد قد سعرت الأمة فلو كثر أمثالي لأكلوا الناس أكلا قال فنظرت والله إلى الوليد تبسم حتى بدت ثناياه تعجبا من جرير وجلده ثم أمره بالجلوس

حدثني ابن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا ابن النطاح عن أبي عبيدة قال كان جرير عند الوليد وعدي بن الرقاع ينشده فغضب الوليد وقال يا ابن اللخناء ما بقي لك إلا أن تثبنا ولكنا والله لأركبنك يا غلام أوكفه حتى يركبه فغمز عمر بن الوليد الغلام الذي أمره الوليد فأبطأ بالإكاف فلما سكن غضب الوليد قام إليه عمر فكلمه وطلب إليه وقال هذا شاعر مضر ولسانها فإن رأى أمير المؤمنين أن لا يغض منه ولم يزل به حتى أعفاه وقال والله لئن هجوته أو عرضت به لأفعلن ولأفعلن فقال فيه تلك القصيدة التي يقول فيها

• فقرطات نزارا لن يفاخرها • فرع لئيم وأصل غير مغروس

وذكر وقائع نزار في اليمن

فعلمنا أنه عناه ولم يجبه الآخر بشيء

حدثني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال قال هشام بن عبد الملك لشبة بن عقال وعنده جرير والفرزدق والأخطل وهو يومئذ أمير ألا تخبرني عن هؤلاء الذين مزقوا أعراضهم وهتكوا أستارهم وأغروا بين عشائرهم في غير خير ولا بر ولا نفع أيهم أشعر فقال شبة أما جرير فيغرف من بحر وأما الفرزدق فينحت من صخر وأما الأخطل فيجيد المدح والفخر فقال هشام ما فسرت لنا شيئا نحصله فقال ما عندي غير ما قلت فقال لخالد بن صفوان صفهم يا ابن الأهتم فقال أما أعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عذرا وأشدهم مثلا وأقلهم غزلا وأحلاهم عللا الطامي إذا زخر والحامي إذا زأر والسامي إذا خطر الذي إن هدر قال وإن خطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق وأما أحسنهم نعتا وأمدحهم بيتا وأقلهم فوتا الذي إن هجا وضع وإن مدح رفع فالأخطل

وأما أغزرهم بحرا

وأرقهم شعرا وأهتكهم لعدوه سترا الأغر الأبلق الذي إن طلب لم يسبق وإن طلب لم يلحق فجرير وكلهم ذكي الفؤاد رفيع العماد واري الزناد فقال له مسلمة بن عبد الملك ما سمعنا بمثلك يا خالد في الأولين ولا رأينا في الآخرين وأشهد أنك أحسنهم وصفا وألينهم عطفا وأعفهم مقالا وأكرمهم فعالا فقال خالد أتم الله عليك نعمه وأجزل لديكم قسمه وآنس بكم الغربة وفرج بكم الكربة وأنت والله ما علمت أيها الأمير كريم الغراس عالم بالناس جواد في المحل بسام عند البذل حليم عند الطيش في ذروة من قريش ولباب عبد شمس ويومك خير من أمس فضحك هشام وقال ما رأيت

لتخلصك يا ابن صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعاً وسلمت عليهم أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثني مصعب الزبيري قال حدثني إبراهيم بن أبي عبد الله مولى زهرة قال حضرت عمر بن لجإ وجرير بن الخطفى يتوقفان للناس بسوق المدينة فلما تهاجيا وتقاذفا وقد أمر بهم عمر بن عبد العزيز فقرنا وأتيا قال وعمر يتجاشآن كأنه حصان وجرير شيخ قد أسن وضعف فقال فيقول ابن لجإ

زادوا فخرا لسنا حتفهم متيرا ... وكيف يفارق القرين الحمارا

قال ثم ينزوان وهما مقرونان في حبل فيستطان إلى الأرض فأما ابن لجإ فيقع قائماً وأما جرير فيخر لركبته ووجهه فإذا قام نفض الغبار عنه ثم قال بصوته قولاً يخرج الكلام به من أنفه وكان كلامه كان فيه نوناً

لست مفارقي فرد جني ... يطول تقعدي لك وانحداري

فقال رجل من جلساء عمر له حين حضر غداً وقد دعا الأمير بأسيريه فخلاهما معه فيفعل ذلك عمر وإنما فعله بهما لأنهما تقاذفا وكان جرير قال له

تقول والعبد مسكين يزجرها ... أرقق فذي بيتك أنت الناكح الذكر

قال وهذه قصيدته التي يقول فيها

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم ... لا يوقعنكم في سوأة عمر

أخبرني محمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبي قال كنت بالبصرة والياً وكان ابن لجرير يكثر عندي وكنت أوثره فقلت له يوماً أنشدني أجود شعر لأبيك فأنشدني قوله

أهوى أراك برامتين وقودا ... أم بالجنينة من مدافع أودا

فقلت له ويحك لا تزيد في على هذه فتقول سمعت من أجود شعر أبي وهذه أجود شعره وقد كان يقدمها على جميعه

حدثني ابن عمار قال حدثني النوفلي قال حدثني علي بن عبد الملك الكعبي من ولد كعب مولى الحجاج قال حدثني فلان الغلام التميمي يرويه عن جرير قال ما ندمت على هجاء بني نمير قط إلا مرة واحدة فإني خرجت إلى الشام فنزلت بقوم نزلوا مع نفر لهم في ضيعة من ضياعهم وقد نظرت إليه بين القصور مشيداً حسناً فسألت عن صاحبه فقيل لي هو رجل من بني نمير فقلت هذا شام وأنا بدوي لا يعرفني فجئت فاستضفت فلما أذن لي ودخلت عليه عرفني فقراني أحسن القرى ليلتين فلما أصبحت جلست ودعا بابنة له فضمها إليه وترشفها فإذا أحسن الناس وجهاً ولها شعر أشم أطيب منه فنظرت إلى عينيها فقلت تالله أحسن من عيني هذه الصبية ولا من حورها قط وغودتها فقال لي يا أبا حرزة أسوداً المحاجر هي فذهبت أصف راعاً طيبها فقال لي ما صنعت برهق فقلت يرحمك الله إن الشاعر ليقول والله لقد ساءني ما قلته ولكن صاحبكم بدأني فانصرفت وذهبت أعتذر فقال لي دع ذا عنك أبا حرزة فوالله ما لك عندي إلا ما تحب قال وأحسن والله إلي وزودني وكساني فانصرفت وأنا أندم الناس على ما سلف مني إلى قومه

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود قال حدثني ابن أبي علقمة الثقفي قال كان المفضل يقدم الفرزدق فأنشدته قول جرير

حي الهدملة من ذات المواعيس ... فالحنو أصبح قفراً غير مأنوس

وقلت أنشدني لغيره مثلها فسكت قال وكان الفرزدق إذا أنشدها يقول مثلها فليقتل ابن الخطفى

أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال

حدثني

حدثني عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحقي عن المحرز بن أبي هريرة قال إني لفي عسكر سليمان بن عبد الملك وفيه جرير والفرزدق في غزاة إذ أتانا الفرزدق في غزاة ثم قال اشهدوا أن محمداً ابن أخي ثم أنشأ يقول

بتنا بدير أريحا بجيلة ... حذار أن يرد الأطواد نمامها

ألا بد فيها نفس قرب ترضي ... أبوه بأم غاب عنها نيامها

وكنا نرى من غالب في محمد ... شمايل تعلوا الفاعلين كرامها

وكان إذا ما حل أرضاً ترينت ... برينتها صحراؤها وأكامها

سقى أريحا الغيث وهي بغيضة ... إلينا ولكن بي ليسقاها هامها

قال ثم انصرف وجاء جرير فقال قد رأيت هذا وسمعت ما قال في ابن أخيه ومات ابن أخيه فعل الله به وذكر اللعن قال ومضى جرير فوالله ما لبثنا إلا جمعاً حتى جاءنا جرير فقام مقامه ونعى ابنه سوادة فقال

أودى سوادة يجلو مقلتي لحم ... باز يصرصر فوق المربأ العالي

فارقتني حين كف الدهر من بصري ... وحين صرت كعظم الرمة البالي

الا تكن لك بالديرين باكية ... فرب باكية بالرمل معوال

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم ... كيف العزاء وقد فارقتني شبالي

أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني حاجب بن زيد وأبو الوافي قال تزوج الفرزدق في حضرة بنت زنبق بن بسطام بن قيس على حكم أبيها فاحتكم مائة من الإبل فدخل على الحجاج يسأله ذلك فعدله وقال أتتزوج امرأة على حكمها فقال عنبسة بن سعيد وأراد نفعه إنما هي من حواشي إبل الصدقة فأمر له الحجاج بها فوثب جرير فقال

يا زنبق قد كنت من شيبان في حسب ... يا زنبق من أنكحت يا زنبق

ويحك

أنكحت ويحك قيناً باسته حمماً ... يا زنبق ويحك إن بارت بك السوق

غاب المثنى فلم يشهد نجيكما ... والحوفزان ولم يشهدك مفروق

يا رب قائلة بعداً لنبابه ... لا الصهر راض ولا ابن القين معشوق

أين الأولى استنزلوا النعمان ضاحية ... أم أين أبناء شيبان الغرانيق

قال فلم يجبه الفرزدق عنها فقال جرير

فلا أنا معطي الحكم عن شف منصب ... ولا عن بنات الحنظليين راغب

وهن كماء المزن يشفى به الصدى ... وكانت ملاحاً غيرهن المشارب

فلو كنت حراً كان عشراً سياقكم ... إلى آل زنبق والوصيف المقارب

فقال الفرزدق

فنل مثلها من مثلهم ثم لمهم ... على دارمي بين ليلى وغالب

هم زوجوا قبلي لقيطاً وأنكحوا ... ضراراً وهم أكفاؤنا في المناسب

ولو قبلوا مني عطية سقته ... إلى آل زنبق من وصيف مقارب

ولو تنكح الشمس النجوم بناتها ... إذاً لنكحناهن قبل الكواكب

قال ابن سلام فحدثني الزراري عن أبيه قال ما كانت امرأة من بني حنظلة إلا ترفع لجرير الموية في عظمها للتطرفة بها لقوله

وهن كماء المزن يشفى به الصدى ... وكانت ملاحاً غيرهن المشارب

قال ابن سلام فقلت للزراري ما الموية قال الشريحة من اللحم أو القدرة من التمر أو الكتلة من الشحم أو الحفنة من الأقط فإذا ذهب الأملال وفيها قبيت المعيشة كانت طرفة عندهم قال وقال جرير أيضاً في شأن حدراء

أتاني بحدراء من جراً لتقنا ... وهل لأبي حدراء في الوتر طالب

أتنسى ربيع بسطام إذا ابتليتها ... وقد بولت في مسمعيه الثعالب

قال ابن سلام والنقا الذي عناه هو الموضع الذي قتلت فيه بنو ضبة بسطاماً

تما

وهو بسطام بن قيس قال فكرهت بنو شيبان ان يهتك جرير اعراضهم فلما اراد الفرزدق ان يقتل حذروا عنده واغلبوه وقالوا له انها ما ماتت فقال جرير

فانتم ما ماتت ولكنما النوى ٭ بحذرا قوم لم يروك لها اهلا

رأوا ان صهر القين عار عليهم ٭ وان لبسطام على غالب فضلا

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا ابن ابي سعد قال حدثنا محمد ابن ادريس اليامي قال حدثنا علي بن عبد الله بن محمد بن بهاجر عن ابيه عن جده قال دخلنا على جرير في منزل من منازله نعوده في علته التي مات فيها والتفت الينا فقال

اهلا وسهلا بقوم زينوا حسبي ٭ وان مرضت فهم اهلي وعوادي

ان يجز طير بامر فيه عافية ٭ او الفراق فقد احسنتم زادي

لو ان لي ابا شبلين او غدفي ٭ لم يسلموني لليث الغابة العادي

اخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثني ابو جناح احد بني كعب بن عمرو بن تميم قال نعي الفرزدق الى المهاجر بن عبد الله وجرير عنده فقال

مات الفرزدق بعد ما جدعته ٭ ليت الفرزدق كان عاش قليلا

قال له المهاجر بئس لعمر والله ما قلت في ابن عمك اتهجو ميتا اما والله لو رثيته لكنت اكرم العرب واشعرها فقال ان رأى الامير ان يكتمها علي فانها سوأة ثم قال من وقته

فلا وضعت بعد الفرزدق حاملا ٭ ولا ذات بعل من نفاس تعلت

هو الوافد الميمون والراتق الثأى ٭ اذا النعل يوما بالعشيرة زلت

قال ثم بكى فقال اما والله اني لاعلم اني قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحدا وكل واحد مشغول بصاحبه وقلما مات ضد او صديق الا تبعه صاحبه فكان كذلك مات بعد سنة وقد زاد الناس في بيتي هذين ابياتا اخر ولم يقل غيرهما وانما اضيف اليهما ما قال

صوت

من المائة المختارة

من رواية علي بن يحيى

رحل الخليط جمالهم بسواد ٭ وحدا على اثر البخيلة حاد

ما ان شعرت ولا علمت ببينهم ٭ حتى سمعت به الغراب ينادي

الشعر لجميل والغناء لابراهيم ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى والله اعلم

نسب جميل واخباره

هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن ظبيان وقيل ابن معمر بن حبير بن ظبيان بن حن بن قيس بن ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد وهو هذيم وسمي بذلك لان عبدا اسمه هذيم حضنه فغلب عليه وهو ابن زيد بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة وقضاعة والنسابون مختلفون في قضاعة فمنهم من يزعم ان قضاعة ابن معد وهو اخو نزار بن معد لابيه وامه وهي معانة بنت جوشم بن جلهمة بن عامر بن عوف بن عدي بن دب ابن جرهم ومنهم من يزعم انهم من حمير وقد ذكر جميل في شعره فانتسب لمعد فقال

انا جميل في السنام من معد ٭ في الاسرة الحصداء والعيص الاشد

وقال راجز من قضاعة ينسبهم الى حمير

قضاعة

516

قضاعة الاثرون خير معشر ٭ قضاعة بن مالك بن حمير

وانهم في هذا ارجاز كثيرة الا ان قضاعة اليوم تنتسب كلها في حمير وتزعم ان قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال المخبري اسم سبا عامر وانما قيل له سبا لانه اول من سبا السبا وكان يقال له عبد الشمس اي عديل الشمس سمي بذلك لحسنه ومن زعم من هؤلاء ان قضاعة ليس ابن معد ذكر ان امه عكبرة امراة من سبا كانت تحت مالك بن عمرو فمات عنها وهي حامل فخلف عليها معد بن عدنان فولدت قضاعة على فراشه وقال مرة بن عمرو وهذا قول احدثوه بعده وصنعوه شعرا الصقوه به ليصححوا هذا القول وهو

يا ايها الداعي ادعنا وابشر ٭ وكن قضاعيا ولا تنزر

قضاعة الاثرون خير معشر ٭ قضاعة بن مالك بن حمير

النسب المعروف غير المنكر

قال مؤرج وهذا شيء قيل في اخر ايام بني امية وشعراء قضاعة في الجاهلية والاسلام كلها تنتمي الى معد قال جميل

وابي معد كان في رماحهم ٭ كما قد قال فاقا والمفاخر منصف

وقال زياد بن زيد يهجو بني عمه بني عامر رهط هدبة بن خشرم

واذا معد اوقدت نيرانها ٭ للمجد اغضت عامر وتقعقعوا

وجميل شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية كان راوية هدبة ابن خشرم وكان هدبة شاعرا راوية للحطيئة وكان الحطيئة شاعرا راوية لزهير وابنه وقال ابو محلم آخر من اجتمع له الشعر والرواية كثير وكان راوية جميل وجميل راوية هدبة وهدبة راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسماعيل عن القحذمي قال كان جميل يهوى بثينة بنت حبا بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الاحب بن حن بن ربيعة في النسب

حدثني ابو الحسن احمد بن محمد الاسدي وهاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قالا حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي عن ابن ابي الزناد قال كان كثير راوية جميل وكان يقدمه على نفسه ويتخذه اماما واذا سئل عنه قال وهل علم الله عز وجل الا منه

اخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه عن صباح بن خاقان عن عبد الله ابن معاوية الزبيري قال كان كثير اذا ذكر له جميل قال وهل علم الله ما تسمعون الا منه

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن اسماعيل عن عبد العزيز بن عمران عن المسور بن عبد الملك عن نضيب مولى عبد العزيز بن مروان قال قدمت المدينة فسالت عن اعلم اهلها بالشعر فقيل لي الوليد بن سعيد بن ابي سندر الاسلمي فوجدته بسلع مع عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن الازهر فانا لجلوس اذ طلع رجل طويل بين المنكبين طوال يقود راحلة عليها بزة حسنة فقال عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن ازهر يا ابا جبير هذا جميل فادعه لعله ان ينشدنا فصاح به عبد الرحمن هيا جميل فالتفت فقال من هذا فقال انا عبد الرحمن بن ازهر فقال قد علمت انه لا يجترئ علي الا مثلك فاتاه فقال له انشدنا فانشده يقول

نحن منعنا يوم اول نساءنا ٭ ويوم افي والاسنة ترعف

• ويوم ركايا ذي الجداة وقفة • ببثنة إن كانت لعهد تسلفوا •
• يجب العوالي البيض ظل لوائنا • إذا ما أتانا الصارخ المتلهف •
• نسير أمام الناس والناس خلفنا • فإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا •
• فأي معد كان فيء رماحه • كما قد أفأنا والمفاخر منصف •
• وكنا إذا ما معشر نصبوا لنا • ومرت جواري طيرهم وتعيفوا •
• وضعنا لهم صاع القصاص رهينة • بما سوف نوفيها إذا الناس طففوا •
• إذا استبق الأقوام مجدا وجدتنا • لنا مغرفا مجد وللناس مغرف •

قال ثم قال لي أنشدنا هزجا فقلت وما الهزج لعله هذا القصير قال نعم فأنشدته قال الزبير لم يذكر في هذا الخبر من هذه القصيدة الهزج سوى بيتين وأنشدنا باقيها بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوي

صوت

• رسم دار وقفت في طلله • كدت أقضي الغداة من جلله •
• موحشا ما ترى به أحدا • تنتسج الريح ترب معتدله •
• وصريعا من الثمام ترى • عارمات المدب في أسله •
• بين علياء وابش فبلي • فالغميم الذي إلى جبله •
• واقفا في ديار أم حسين • من ضحى يومه إلى أصله •
• يا خليلي إن أم حسين • حين يدنو الضجيع من علله •
• روضة ذات حنوة وخزامى • جاد فيها الربيع من سبله •
• بينما هن بالأراك معا • إذ بدا راكب على جمله •
• فتأطرن ثم قلن لها • أكرميه حييت في نزله •
• فظللنا بنعمة واتكأنا • وشربنا الحلال من قلله •
• قد أصون الحديث دون خليل • لا أخاف الأذاة من قبله •
• غير ما بغضة ولا لاجتناب • غير أني ألحت من وجله •
• وخليل صافيت مرتضيا • وخليل فارقت من ملله •

قال فأنشدته إياها حتى فرغ منها ثم أقبل على راحلته موليا فقال ابن الأزهر هذا أشعر أهل الإسلام فقال ابن حسان نعم والله وأشعر أهل الجاهلية والله ما لأحد منهم مثل هجائه ولا نسيبه فقال عبد الرحمن بن الأزهر صدقت قال نصيب وأنشدت أبو لبيد فقال لي أنت أشعر أهل جلدتك والله ما زاد عليها فقلت يا أبا محجن أفرضيت منه بأن تكون أشعر السودان فقال وددت والله يا ابن أخي أنه أعطاني أكثر من هذا ولكنه لم يفعل ولست بكل ذلك •

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان لكثير في النسيب حظ وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب وكان كثير راوية جميل وكان جميل صادق الصبابة والعشق ولم يكن كثير بعاشق ولكنه كان يتقول وكان الناس يستحسنون بيت كثير في النسيب وهو •

• أريد لأنسى ذكرها فكأنما • تمثل لي ليلى بكل سبيل •

قال وأرى من يفضل عليه بيت جميل •

• خليلي فيما عشتما هل رأيتما • قتيلا بكى من حب قاتله قبلي •

فقال ابن سلام وهذا البيت الذي لكثير أخذه من جميل حيث يقول

• أريد لأنسى ذكرها فكأنما • تمثل لي ليلى على كل مرقب

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال لقي الفرزدق كثيرا بقارعة البلاط وأنا وهو

يمشي

نمشي نريد المسجد فقال له الفرزدق يا أبا صخر أنت أنسب العرب حين تقول

• أريد لأنسى ذكرها فكأنما • تمثل لي ليلى بكل سبيل •

يعرض له بسرقته من قول جميل فقال له كثير وأنت يا أبا فراس أشعر الناس حين تقول • • • •

• ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا • وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا •

قال عبد العزيز وهذا البيت أيضا لجميل سرقه الفرزدق فقال الفرزدق لكثير هل كانت أمك ترد البصرة قال لا ولكن أبي فكان نزيلا لأمك قال طلحة بن عبد الله فوالذي نفسي بيده لعجبت من كثير وجوابه وما رأيت أحدا قط أحمق منه رأيتني دخلت عليه يوما في نفر من قريش وكنا كثيرا ما نتهزأ به فقلنا كيف تجدك يا أبا صخر قال بخير ما سمعتم الناس يقولون شيئا قلنا نعم يتحدثون أنك الدجال فقال والله لئن قلتم ذاك إني لأجد في عيني هذه ضعفا منذ أيام أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال كتب إلي أبو محمد إسحاق بن إبراهيم يقول حدثني أبو عبيدة عن جويرية بن أسماء قال كان أبو صخر كثير صديقا لي وكان يأتيني كثيرا فقلما استنشدته إلا بدأ بجميل وأنشد له ثم أنشد لنفسه وكان يفضله ويتخذه إماما وقال الزبير وكتب إلي إسحاق يقول حدثني صباح بن خاقان عن عبد الله بن معاوية بن عاصم بن المنذر بن الزبير قال ذكر جميل لكثير فقيل له ما تقول فيه فقال ب علم الشعر وجل أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو يحيى الزهري عن إسحاق بن قبيصة الكوفي عن رجل سماه قال سألت نصيبا أجميل أنسب أم كثير فقال أنا سألت كثيرا عن ذلك فقال وهل وطأ لنا النسيب إلا جميل قال عمر بن شبة وقال إسحاق حدثني السعيدي عن أبي مالك النهدي قال دخل إلينا نصيب فذكرنا جميلا فقال ذاك إمام المحبين وهل هدى الله عز وجل لما ترى إلا بجميل •

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة عن جويرية بن أسماء قال ما استنشدت كثيرا قط إلا بدأ بجميل وأنشدني له ثم أنشدني بعده لنفسه وكان يفضله ويتخذه إماما •

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوي قال كان جميل ينسب بأم الحسين وكان ذلك قبل أن يعلق بثينة أنه أقبل يوما بإبله حتى أوردها واديا يقال له بغيض فاضطجع وأرسل إبله مصعدة وأهل بثينة بذنب الوادي فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء فمرتا على فصال له بروك فعترتهن بثينة يقال نفرتهن وهي إذ ذاك جارية صغيرة فسبها جميل فافترت عليه فملح إليه سبابها فقال

• وأول ما قاد المودة بيننا • بوادي بغيض يا بثين سباب •
• وقلنا لها قولا فجاءت بمثله • لكل كلام يا بثين جواب •

قال الزبير وحدثني محمد بن إسماعيل بن جعفر عن سعيد بن نبيه بن الأسود العذري وكانت بثينة عند أبيه نبيه بن الأسود وإياه يعني جميل بقوله

• لقد أنكحوا جزلى نبيها ظعينة • لطيفة طي الكشح ذات شوى خدل

قال الزبير وحدثني أيضا الأسباط بن عيسى بن عبد الجبار العذري أن جميل بن معمر خرج في يوم عيد والنساء إذ ذاك يتزين ويبدو بعضهن لبعض ويبدون للرجال وأن جميلا وقف على بثينة وأختها أم الحسين في نساء بني الأحب فرأى منهن منظرا وأعجبنه وعشق بثينة وقعد معهن ثم راح وقد كان معه فتيان من بني الأحب فعلم أن القوم قد عرفوا في نظره حب بثينة ووجدوا عليه فراح وهو يقول

يحل الفراق ولينه لم يعجل ... وجرت بوادر دمعك المتهلل
طربا وشاقك ما لقيت ولم تخف ... بين الحبيب غداة برقة مجول
وعرفت انك حين رحت ولم تكن ... بعدا ليقين وليس ذاك بمشكل
لن تستطيع الى بثينة رجعة ... بعدا التفرق دون عام مقبل

قال وان بثينة لما اخبرت بالجميل قد نسب بها حلفت بالله لا ياتيها على خلاء الا خرجت اليه ولا تتوارى منه وكان ياتيها عند غفلات الرجال فيتحدث اليها ومع اخواتها حتى نمي الى رجالها انه يتحدث اليها اذا خلا منهم وكانوا اصنافا غيرا وقالوا غيارك فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلا وجاء على الصهبا ناقته حتى وقف على بثينة وام الحسين وهما يحدثانه وهو ينشدهما يوميذ ويقول

خليلي عوجا لرا فصات الى منى ... هوى القلبي يخترن بطن دقني
لئن ذهب هذا الثعلبان لين لانيه ... سليمى ولا ام الحسين لحين
فليت رجالا فيك قد نذروا دمي ... وهموا بقتلي يا بثين لقوني

فبينا هو على تلك الحال اذ وثب اليه القوم فرمى بها فسبقت به وهو يقول

اذا جمع الاثنان جمعا رميتهم ... باركانها حتى تخلى سبيلها

وكان هذا اول سبب لمهاجاة بينه وبين عبيد الله بن قطبه

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بهلول بن سليمان عن مشيخة بني عذرة ان رهط بثينة نذروا دم جميل وسمعوا انه قد امسى بوادي القرى وهو يريد طريق مكة فخرج منهم ركبان فتعددوا فوجدوه على مضيق من الطريق بسند الوادي فاخذوا بنحا المنزل باخذه السبيل وهو جهد ما تخرجنا الراحلة والسوق بعضنا بكم فعرفوا انه جميل وصاحباه فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفا بوعده فلما استقر له الصبح انصرف كئيبا سيء الظن بها ورجع الى اهله فجعل نسا الحي يفزعنه بذلك ويقلن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها اولى بوصلك منها كما ان غيرك يحظى بها فقال في ذلك

صوت

ابثين انك قد ملكت فاسجحي ... وخذي بحظك من كريم واصل
فلرب عارضة علينا وصلها ... بالجد تخلطه بقول الهازل
فاجبتها بالقول بعد تستر ... حبي بثينة عن وصالك شاغل
لو كان في صدري كقدر قلامة ... فضلا وصلتك او اتتك رسائلي

الغنا ليحيى المكي ثقيل اول بالوسطى من رواية ابنه احمد عنه

صوت

ويقلن انك قد رضيت بباطل ... منها فهل لك في اجتناب الباطل
ولباطل مما احب حديثه ... اشهى الي من البغيض الباذل
ليزلن عنك هواي ثم يصلنني ... واذا هويت فما هواي بزائل

الغنا لسليم رمل بالوسطى عن عمرو وذكر في نسخته الثانية انه لزيد حورا وروى حماد عن ابيه في اخبار ابن سريج ان لابن سريج فيه لحنا ولم يجنسه قال

صادت فؤادي يا بثين حبالكم ... يوم الحجون واخطات حبائلي
منيتني فلويت ما منيتني ... وجعلت عاجل ما وعدت كآجل
وتثاقلت لما رات كلفي بها ... احبب الي بذاك من متثاقل
واطعت في عواذلا فهجرتني ... وعصيت فيك وقد جهدن عواذلي
حاولنني لابت حبل وصالكم ... مني ولست وان جهدن بفاعل

فرد ذهني وقد سخين بجرمكم ... لما سخين له باوفق نافل
ويعضضن من غيظ على انامل ... ووددت لو يعضضن صم جنادل
ويقلن انك يا بثين بخيلة ... نفسي فداؤك من ضنين باخل

قال وواقف جميل بثينة بعد تهاجرهما بالتلاقي فقال في اخرها اولها

يا صاح عن بعض الملامة فاقصر ... ان المنا للقاء ام المسور

فما يغنى فيه منها قوله

صوت

وكانت طارقا على الكرى ... والنجم وهنا قد دنا لتغور
يستاف ريح مدامة معلولة ... بذكي مسك او سحيق العنبر

الغنا لابن جامع ثقيل اول بالبنصر من رواية الهشامي وذكر عمرو بن بانة انه لابن المكي ومما يغنى فيه منها قوله

صوت

اني لاحفظ غيبكم فيسرني ... اذ تذكرين بصالح ان تذكري
ويكون يوما لا ارى لك مرسلا ... او نلتقي فيه على كالاشهر
يا ليتني القى المنية بغتة ... ان كان يوم لقائكم لم يقدر
او استطيع تجلدا عن ذكركم ... فيفيق بعض صبابتي وتفكري

الغنا لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وفيه يقول

لو قد تجن كما اجن من الهوى ... لعذرت او لظلمت ان لم تعذر
والله ما للقلب من علم بها ... غير الظنون وغير قول المخبر
لا تحسبي اني هجرتك طائعا ... حدث لعمرك رائع ان تهجري
فلتبكينى الباكيات ولم ابح ... يوما بسرك معلنا لم اعذر
يهواك ما عشت الفؤاد فان امت ... يتبع صداي صداك بين الاقبر

صوت

اني اليك بما وعدت لناظر ... نظر الفقير الى الغني المكثر
يعد الديون وليس ينجز موعدا ... هذا الغريم لنا وليس بمعسر
ما انت والوعد الذي تعدينني ... الا كبرق سحابة لم تمطر
قلبي نصحت له فرد نصيحتي ... فمتى هجرته فمنه تكثري

الغنا في هذه الابيات لسليم رمل عن الهشامي وفيه قدح طنبوري لحنطة او لعلي ابن مودة قالوا وقال في اخلافها اياه هذا الموعد

صوت

الا ليت ريعان الشباب جديد ... ودهرا تولى يا بثين يعود
فنبقى كما كنا نكون وانتم ... قريب واذ ما تبذلين زهيد

ويروى وما لا يرتجى بعيد وهكذا يغنى فيه الغنا لسليم خفيف ثقيل اول بالوسطى ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بوادي القرى اني اذا لسعيد
وهل القين فردا بثينة مرة ... تجود لنا من ودها ونجود
علقت الهوى منها وليدا فلم يزل ... الى اليوم ينمي حبها ويزيد
وافنيت عمري بانتظاري وعدها ... وابليت فيها الدهر وهو جديد
فلا انا مردود بما جيت طالبا ... ولا حبها فيما يبيد يبيد

الغنا لمعبد ثقيل اول بالوسطى ومما يغنى فيه منها

صوت

وما انس م الاشيا لا انس قولها ... وقد قربت نضوي امصر تريد

ولا قولها لولا العيون التي ترى … لزرتك فاعذرني فدتك جدودي
خليلي ما ألقى من الوجد قاتلي … ودمعي بما قلت الغداة شهيد
يقولون جاهد يا جميل بغزوة … وأي جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة … وكل قتيل عندهن شهيد

الغناء للزبير خفيف ثقيل من رواية حماد عن أبيه وفي هذه القصيدة يقول

إذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي … من الحب قالت ثابت ويزيد
وإن قلت ردي بعض عقلي أعش به … من الناس قالت ذاك منك بعيد
ألا قد أرى والله أن رب عبرة … إذا الدار شطت بيننا ستزيد
فلو تكشف الأحشاء صودف تحتها … لبثنة حب طارف وتليد
تذكرنيها كل ريح مريضة … لها بالتلاع القاريات وئيد
وقد تلتقي الأسباب بعد ايابها … وقد تدرك الحاجات وهي بعيد

أخبرني علي بن صالح قال حدثني عمر بن شبة عن إسحاق قال لقي جميل بثينة بعد تهاجر كان بينهما طالت مدته فتعاتبا طويلا فقالت له ويحك يا جميل أتزعم أنك تهواني وأنت الذي تقول

رمى الله في عيني بثينة بالقذى
وفي الغر من أنيابها بالقوادح

فأطرق طويلا يبكي ثم قال بل أنا القائل

ألا ليتني أعمى أصم تقودني … بثينة لا يخفى علي كلامها

فقالت له ويحك ما حملك على هذه المنى أوليس في سعة العافية ما كفانا جميعا قال إسحاق وحدثني أيوب بن عباية قال سعت أمة لبثينة بها إلى أبيها وأخيها وقالت لهما إن جميلا عندها الليلة فأتياها مشتملين على سيفين فرأياه جالسا حجرة منها يحدثها ويشكو إليها بثه ثم قال لها يا بثينة أرأيت ودي إياك وشغفي بك ألا تجزينه قالت ماذا قال بما يكون بين المتحابين فقالت له يا جميل أهذا تبغي والله لقد كنت عندي بعيدا منه ولئن عاودت تعريضا بريبة لا رأيت وجهي أبدا فضحك وقال والله ما قلت لك هذا إلا لأعلم ما عندك فيه ولو علمت أنك تجيبينني إليه لعلمت أنك تحبين غيري ولو رأيت منك مساعدة عليه لضربتك بسيفي هذا ما استمسك في يدي ولو أطاعتني نفسي لهجرتك هجرة الأبد أوما سمعت قولي

وإني لأرضى من بثينة بالذي … لو ابصره الواشي لقرت بلابله
بلا وبأن لا أستطيع وبالمنى … وبالأمل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي … أواخره لا نلتقي وأوائله

قال فقال أبوها لأخيها قم بنا فما ينبغي لنا بعد اليوم أن نمنع هذا الرجل من لقائها فانصرفا وتركاها.

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن عباية عن رجل من عذرة قال كنت تربا لجميل وكان بي معنيا فقال لي ذات يوم هل تساعدني على لقاء بثينة فمضيت معه فكمن لي في الوادي وبعث بي إلى راعي بثينة بخاتمه فدفعته إليه فمضى به إليها ثم عاد بموعد منها إليه فلما كان الليل جاءته فتحدثا طويلا حتى أصبحا ثم ودعها وركب ناقته فلما استوى في غرزها وهي باركة قالت له ادن مني يا جميل

صوت

إن المنازل هيجت أطرابي … واستعجمت آياتها بجوابي
قفر تلوح بذي اللجين كأنها … أنضاء رسم أو سطور كتاب
لما وقفت بها القلوص تبادرت … مني الدموع لفرقة الأحباب

وذكرت

وذكرت عصرا يا بثينة شاقني … وذكرت أيامي وشرخ شبابي

الغناء في هذه الأبيات لمالك ثاني ثقيل بالإطلاق في مجرى البنصر عن إسحاق

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إسحاق الموصلي السعيدي وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدثنا أبو مالك النهدي قال جلس إلينا كثير ذات يوم فتذاكرنا جميلا فقال لقيني مرة فقال لي من أين أقبلت فقلت من عند أبي الحبيبة أعني بثينة فقال وإلى أين تمضي قلت إلى الحبيبة أعني عزة فقال لا بد من أن ترجع عودك على بدئك فتستجد لي موعدا من بثينة فقلت عهدي بها الساعة وأنا أستحيي أن أرجع فقال لا بد من ذلك فقلت له فمتى عهدك ببثينة فقال في أول الصيف وقد وقعت سحابة بأسفل وادي الدوم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابا فلما أبصرتني أنكرتني فضربت بيدها إلى ثوب في الماء فالتحفت به وعرفتني الجارية فأعادت الثوب في الماء وتحدثنا حتى غابت الشمس وسألتها الموعد فقالت أهلي سائرون وما وجدت أحدا آمنه فأرسله إليها فقلت له كثير فهل لك أن آتي الحي فأتعرض بأبيات من شعر أذكر فيها هذه العلامة إن لم أقدر على الخلوة بها قال ذلك الصواب فأرسله إليها فقالت له انتظرني ثم خرج كثير حتى أناخ بهم فقال له أبوها ما ردك يا ابن أخي قال ثلاثة أبيات عرضت لي فأحببت أن أعرضها عليك قال هاتها قال كثير فأنشدته وبثينة تسمع قوله

فقلت لها يا عز أرسل صاحبي … إليك رسولا والموكل مرسل
بأن تجعلي بيني وبينك موعدا … وأن تأمريني بالذي فيه أفعل
وآخر عهد منك يوم لقيتني … بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل

قال فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخسأ اخسأ فقال لها أبوها مهيم يا بثينة قالت كلب يأتينا إذا نوم الناس من وراء الرابية ثم قالت للجارية ابغينا من الدومات حطبا لنذبح لكثير شاة ونشويها له فقال كثير أنا أعجل من ذلك وراح إلى جميل فأخبره فقال له جميل الموعد الدومات وقالت لأم الحسين وليلى ونجيا بنات خالتها وكانت قد أنست إليهن واطمأنت بهن إني رأيت في نحو ما أنشد كثير أن جميلا معه وخرج كثير وجميل حتى أتيا الدومات وجاءت بثينة ومن معها فما برحوا حتى برق الصبح وكان كثير يقول ما رأيت مجلسا قط أحسن من ذلك ولا مثل علم أحدهما بضمير الآخر ما أدري أيهما كان أفهم

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي وأخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال قال لي صالح بن حسان هل تعرف بيتا أعرابي في شملة نصفه مخنث من أهل العقيق يتقصف تقصفا قلت لا قال قد أجلتك حولا قلت لا أدري ما هو قال قول جميل

ألا أيها النوام ويحكم هبوا

كأنه أعرابي في شملة ثم أدركه ما يدرك العاشق فقال أسائلكم هل يقتل الرجل الحب كأنه والله من كلام مخنثي العقيق.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال أخبرنا عبد الله بن أبي كريمة عن أبي عمرو وإسحاق بن مرار قال عشق جميل بثينة وهو غلام فلما بلغ خطبها فمنع منها فكان يقول فيها الأشعار حتى اشتهر وطرد فكان يأتيها سرا ثم تزوجت فكان يزورها في بيت زوجها في الحي خفيا إلى أن استعمل رجاجة ابن ربعي على وادي القرى فشكوه إليه فتقدم إليه ألا يلم بأبياتهم وأهدر دمه لهم إن عاود زيارتها فاحتبس حينئذ.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل مولى المنصور قال حدثنا أحمد بن أبي العلاء قال حدثني إبراهيم بن أبي الرماح قال حدثنا جابر أبو العلاء التنوخي قال لما نذر أهل بثينة دم جميل وأهدره لهم السلطان ضاقت الدنيا بجميل وكان يصعد بالليل على قوز رمل يتنسم الريح من نحو حي بثينة ويقول

أيا ريح الشمال أما تريني ... أهيم وأنني بادي النحول
هبي لي نسمة من ريح بثن ... ومني بالهبوب إلى جميل
وقولي يا بثينة حسب نفسي ... قليلك أو أقل من القليل

فإذا بدا وجه الصبح انصرف وكانت بثينة تقول لجوار من الحي عندها ويحكن إني لأسمع أنين جميل من بعض الغيران فيقلن لها اتقي الله فهذا شيء يخيله لك الشيطان لا حقيقة له

حدثني أحمد بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني أحمد بن يحيى قال حدثني سويد بن عصام قال حدثني روح أبو نعيم قال التقى جميل وكثير فتذاكرا التشبيب فقال كثير يا جميل أترى بثينة لم تسمع بقولك يهلك جميل بكل سوء أما له لديك حديث أو إليك رسول

وقد قلت في حبي لكم وصبابتي ... محاسن شعر ذكرهن يطول
فإن لم يكن قولي رضاك فعلمي ... هبوب الصبا يا بثن كيف أقول
فما غاب عن عيني خيالك لحظة ... ولا زال عنها والخيال يزول

فقال جميل أترى عزة يا كثير لم تسمع بقولك

يقولون أهدى يا عز قد حال دونكم ... شجاع على ظهر الطريق مصمم
فقلت لها والله لو كان دونكم ... جهنم ما راعت فؤادي جهنم
وكيف يروع القلب يا عز رائع ... ووجهك في الظلماء للسفر معلم
وما ظلمتك النفس يا عز في الهوى ... فلا تنقمي حبي فما فيه منقم

قال فبكيا قطعة من الليل ثم افترقا وقال الهيثم بن عدي ومن ذكر روايته معه من أصحابه زار جميل بثينة ذات يوم فنزل قريبا من الماء يترصد أمة لها أو راعية فلم يكن نزوله بعيدا حتى وردت أمة حبشية معها قربة وكانت عارفة به وبما بينها وبينه فسلمت عليه وجلست معه وجعل يحدثها ويسألها عن أخبار بثينة ويحدثها بخبره بعدها ويحملها رسائله ثم أعطاها خاتمه وسألها دفعه إلى بثينة وأخذ موعدا عليها ففعلت وانصرفت إلى أهلها وقد أبطأت عليهم فلقيها أبو بثينة وزوجها وأخوها فسألوها عما أبطأ بها فالتوت عليهم ولم تخبرهم وتعللت فضربوها ضربا مبرحا فأعلمتهم حالها مع جميل ودفعت إليهم خاتمه ومر بها في تلك الحال فتيان من بني عذرة فسمعا القصة كلها وعرفا الموضع الذي به جميل فأحبا أن يشطا عنه فقالا للقوم إنكم إن لقيتم جميلا وليست بثينة معه ثم قتلتموه لزمكم في ذلك كل مكروه وأهل بثينة أعز عذرة فدعوا الأمة توصل خاتمه إلى بثينة فإذا زارها بيتوهما جميعا قالوا صدقتم لعمري إن هذا الرأي فدفعوا الخاتم إلى الأمة وأمروها بإيصاله وحذروها بأن تخبر بثينة أنهم علموا القصة ففعلت ولم تعلم بثينة بما جرى ومضى الفتيان فأنذرا جميلا فقال والله ما أرهبهم وإن في كنانتي ثلاثين سهما والله لا أخطأ كل واحد منها رجلا منهم وهذا سيفي والله ما أنا به رعش اليد ولا جبان الجنان فناشداه الله وقالا البقية أصلح تقيم عندنا في بيوتنا حتى يهدأ الطلب ثم نبعث إليها فتزورك وتقضي من لقائها وطرا وتنصرف سليما حتى يهمه غير سوك فقال أما الآن فابعثا إليها من ينذرها فأتياه براعية لهما وقالوا له قل بحاجتك فقال اذهبي إليها وقولي لها إني

اقتناص ظبي فجد ذلك جاعلا علامة ما بيننا ما قلنا من خفا في الليلة فمضت
فأعلمتها ما قال لها فعرفت قصته وعلمت بما يخبر فيها فلم تخرج لزيارته تلك الليلة ورصدوها فلم تبرح مكانها ومضوا يقتفون أثره فرأوه نائيا فتفرقوا أثره فلما نفقا قال جميل في ذلك

خليلي عوجا اليوم حتى تسلما ... على عذبة الأنياب طيبة النشر
ألما بها ثم اشفعا لي وسلما ... عليها سقاها الله من سبل القطر
إذا ما دنت زدت اشتياقا وإن نأت ... جزعت لنأي الدار منها وللبعد
أبى القلب إلا حب بثنة لم يرد ... سواها وحب القلب بثنة لا يجدي

قال وقال أيضا ومن الناس من يضيف هذه الأبيات إلى هذه القصيدة وفيها أبيات معارضة لقوافيها تدل على أنها منفردة عنها وهي

ألم تسأل الدار القديمة هل لها ... بأم حسين بعد عهدك من عهد

وفيها يقول

صوت

سل الركب هل عجنا لمغناك مرة ... صدور المطايا وهي موقرة تحدي
وهل فاضت العين الشروق بمائها ... من اجلك حتى اخضل من دمعها بردي

الغناء لأحمد بن المكي ثاني ثقيل بالوسطى

وإني لأستجري لك الطير جاهدا ... لتخبرني يمن لقاؤك من سعدي
وإني لأستبكي إذا الركب غردوا ... بذكراك أن يحيى بك الركب إذ تحدي
فهل تجزيني أم عمرو بودها ... فإن الذي أخفي بها فوق ما أبدي
وكل محب لم يزد فوق جهده ... فقد زدتها في الحب مني على الجهد

أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمر بن إبراهيم وغيره وبهلول ابن سليمان البلوي أن رهط بثينة ائتمنوا عليها عجوزا منهم يثقون بها يقال لها أم منظور فجاءها جميل فقال لها يا أم منظور أريني بثينة فقالت لا والله لا أفعل قد ائتمنوني عليها فقال أم والله لأضرنك فقالت المضرة والله في أن أريكها فخرج من عندها وهو يقول

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت ... بالحجر يوم جلتها أم منظور
ولا انسلابتها خرسا جبائرها ... إلي من ساقط الأرواق مستور

قال فما كان إلا قليلا حتى انتهى إليهم هذان البيتان قال فتعلقوا بأم منظور فحلفت لهم بكل يمين فلم يقبلوا منها هكذا ذكر الزبير بن بكار في خبر أم منظور وقد ذكر فيه غير ذلك

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا محمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي وأخبرني به ابن الأزهر عن حماد عن أبيه عن الهيثم ابن عدي أن رجلا أنشد مصعب بن الزبير قول جميل

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت ... بالحجر يوم جلتها أم منظور

فقال لوددت أني عرفت كيف جلتها فقيل له إن أم منظور هذه حية فكتب في حملها إليه مكرمة فحملت إليه فقال لها أخبريني عن قول جميل

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت ... بالحجر يوم جلتها أم منظور

كيف كانت هذه الجلوة قالت ألبستها قلادة بلح ومخنقة بلح وأسقطتها تفاحة وضفرت شعرها وجعلت في فرقها شيئا من الخلوق ومر بنا جميل راكبا على ناقته فجعل ينظر إليها بمؤخر عينه ويلتفت إليها حتى غاب عنا فقال لها مصعب فإني أقسم عليك إلا جلوت عائشة بنت طلحة مثل ما جلوت بثينة ففعلت وركب مصعب ناقته وأقبل عليها وجعل ينظر إلى عائشة بمؤخر عينه ويسير حتى غاب عنها ثم رجع

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بهلول عن بعض مشايخه ان جميلا خرج الى بثينة ليلا وقد اخذ ثياب راع لبعض الحي فوجد عندها ضيفانا لها فانتبذ ناحية فسألها الضيف من انت فقال مسكين فعشت ضيفانها عشيتهم وحدهم ثم جلست هي وجارية لها على صلائها واضطجع القوم منتحين فقال جميل

هل البائس المقرور دان فمصطل ... من النار او معطى لحافا فلابس

فقالت لجاريتها صوت جميل اذ هي فانظري فرجعت اليها فقالت هو والله جميل فشهقت شهقة سمعها القوم فاقبلوا يجرون وقالوا ما لك فطرحت بردا لها من حبرة في النار وقالت احترق بردي فرجع القوم وارسلت جاريتها الى جميل فجاءتها به فحبسته عندها ثلاث ليال ثم سلم عليها وخرج. وقال الهيثم واصحابه في اخبارهم كانت بثينة قد واعدت جميلا ان يلتقيا في بعض المواضع فاتى لوعدها وجاء اعرابي يستضيف القوم فانزلوه وقروه فقال لهم اني قد رايت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفر متفرقين متوارين في الشجر وانا خائف عليكم ان يسلوا بعض ابلكم فعرفت الجارية انه جميل وصاحباه فارسلت الى ليلى والقنبوع معه وقد عرفت خبر جميل وبثينة فاستوثقته كانما تسأل له عن حاله وبعثت بجارية لها وقالت حذري بثينة وجميلا فجاءت الجارية فنبهتهما فلما تبينت بثينة الصبح قد اضاء والناس منتشرون ارتاعت وقالت يا جميل نفسك نفسك فقد جاءني غلام نبيه بصبوحي من اللبن فرآنا نائمين فقال لها جميل وهو غير مكترث لما خوفته منه

لعمرك ما خوفتني من مخافة ... بثين ولا حذرتني موضع الحذر

واقسمت لا يلقى لي اليوم غرة ... وفي الكف مني صارم قاطع ذكر

فاقسمت عليه ان يلقي نفسه تحت النضد وقالت انما اسألك ذلك خوفا على نفسي من الفضيحة لا خوفا عليك ففعل ذلك وقامت كما كانت واضطجعت ام الحسين الى جانبها وذهبت خادم ليلى اليها فاخبرتها الخبر فتركت العبد يمضي الى سيده ثم مضت والقنبوع معها وقال لها ان بثينة مضطجعة وجميل الى جنبها فجاءت ليلى الى اخيها وابيها فاخذ بايديهما وعرفهما الخبر وجاءا باجمعهم الى بثينة وهي نائمة فكشفوا عنها الثوب فاذا ام الحسين الى جانبها نائمة فخجل زوجها وسب عبده وقالت ليلى لاخيها وابيها قبحكما الله في كل يوم تفضحان فتاتكما ويلكما كما هذا الاعور بكل قبيح قبحه الله واياكما وجعلا يسبان زوجها ويقولان له كل قول قبيح واقام جميل عند بثينة حتى اجنه الليل ثم ودعها وانصرف وحذرتهم بثينة لما جرى من لقائه اياها وحذرته مرة فقال في ذلك

صوت

اان هتفت ورقاء ظلت سفاهة ... تبكي على جمل لورقاء تهتف

فلو كان لي بالصرم يا صاح طاقة ... صرمت ولكني عن الصبر اضعف

للهذلي في هذين البيتين لحنان احدهما ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق والآخر خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وذكر غيره انه لابن عائشة وفيه لبذل الكبرى خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن احمد بن المكي

ومما يغنى به من هذه القصيدة

صوت

لها في سواد القلب منزلة ... هي الموت او كادت على الموت تشرف

وما ذكرتك النفس يا بثن مرة ... من الدهر الا كادت النفس تتلف

ولا اعترتني زفرة واستكانها ... وجاد لها سجل من الدمع يذرف

وما استطرفت نفسي حديثا لخلة ... اسر به الا حديثك اطرف

الغناء لابراهيم ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي واول هذه القصيدة

اان منزل قفر تعفت رسومه ... وجمل لنا تشتمو به وتقصف

فاصبح قفرا بعدما كان اهلا ... وجمل المنى تشتمو به وتصيف

ظللت من الدمع هاطلا ... من العين لما عجت بالدار تذرف

امنصفتي جمل فتعدل بيننا ... اذا حكمت والحاكم العدل ينصف

تعلقتها والجسم مني مصحح ... فما زال ينمي حب جمل واضعف

الى اليوم حتى سل جسمي وشفني ... وانكرت من نفسي الذي كنت اعرف

قناة من المران ما فوق حقوها ... وما تحته منها نقا يتقصف

لها مقلتا ريم وجيد جداية ... وكشح كطي السابرية اهيف

ولست بناس اهلها حين اقبلوا ... وجالوا علينا بالسيوف وطوفوا

وقالوا جميل بات في الحي عندها ... وقد جردوا اسيافهم ثم وقفوا

وفي البيت ليث الغاب لولا مخافة ... على نفس جمل والاله لارعفوا

هممت وقد كادت مرارا تطلعت ... الى حربهم نفسي وفي الكف مرهف

وما سرني عيري الذي كان منهم ... ومني وقد جاءوا اليّ وازحفوا

فكم مرتج امرا اتيح له الردى ... ومن خائف لم ينتقصه التخوف

حدثني عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري واخبرنا محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن اسد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال قال لي صالح بن حسان هل تعرف بيتا نصفه اعرابي في شملة وآخره مخنث يتفكك من مخنثي العقيق فقلت لا فقال قول جميل

الا ايها النوام ويحكم هبوا ... هذا اعرابي في شملة ثم قال

نسائلكم هل يقتل الرجل الحب

كأنه والله من مخنثي العقيق في هذا الشعر غناء نسبته وشرحه

الا ايها النوام ويحكم هبوا ... نسائلكم هل يقتل الرجل الحب

الا رب ركب قد دفعت وجيفهم ... اليك ولولا انت لم يوجف الركب

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى عن يحيى المكي وذكره اسحاق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى احد وفيه لسليم ماخوري عن الهشامي وفيه لمالك ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق وقيل انه لمعبد وفيه لعريب هزج من رواية ابن المعتز وذكر عبد الله بن موسى ان لحن مالك من الثقيل الاول وان خفيف الرمل لابن سريج وان الهزج لحدونة بنت الرشيد

أخبرني الحسن بن يحيى المرداسي قال اخبرنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن ايوب بن عباية المخزومي عن شيخ من رهط جميل من عذرة ان بثينة لما علقت جميلا لهلال حباها جميل قالوا فانشدني لجميل في ذلك

صوت

بينا حبال ذات عقد لبثنة ... اتيح لها بعض الغواة فحلها

فعدنا كانا لم يكن بيننا هوى ... وصار الذي حل الحبال هوى لها

وقالوا نراها يا جميل تبدلت ... وغيرها الواشي فقلت لعلها

الغناء للهذلي خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى وقد ذكره اسحاق في هذه الطريقة والاصبع ولم ينسبه الى احد

فاخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال حدثنا ابو عبد الله عوف عن عبد الرحمن بن مقرن قال بعثني المنصور لابتاع له

جارية مغنية قد كلف بها فتى من آل عثمان بن عفان فكان يبيع عقدة عقدة من ماله وينفق ثمنها عليها واتصل برجل من اهل افريقية ومعه ابن له نعشى ابن الافريقي بيتا ابن نفيس فجعل يكسو الجارية واهلها ويبرهم حتى حظي عندهم وغلب عليهم وثقلوا العثماني فغضب ان جمعنا عشية عندها وحضر ابن الافريقي والعثماني فنزع ابن الافريقي خفه فثنا اثر المسك منه واراد العثماني ان يكيده بفعلة فجلسنا ساعة فقال لها ابن الافريقي غني

• بينا حبال ذات عقد لبثينة • اتيح لها بعض الغواة فحلها

يعرض بالعثماني فقال له العثماني لا حاجة لي في هذا ولكن غني

• ومن يرع نجدا يلقني قد رعيته • بجنته الاولى ويورد على ورد

قال فنكس ابن الافريقي راسه وخرج العثماني فذهب وجفاه اهل البيت فما انتفعوا ببثينة يومهم

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمرو بن ابي بكر الموصلي وبهلول ابن سليمان البلوي ان جميلا قال لما زوجت بثينة نبيها

صوت

• الا قد عيرت بثينة ترتع • توادع على شحط النوى او تودع
• ولكنوا على جمع الركاب وقربوا • جمالا ونوقا جلة لم تضعضع

في هذين البيتين رمل لابن سريج عن الهشامي

ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

• اعيذك بالرحمن من عيش شقوة • وان تطمعي يوما الى غير مطمع
• اذا ما ابن ملعون تحدر رشحه • عليك فموتي بعد ذلك او دعي
• مللن ولم امللك وما كنت سائما • لاجمال سعدى ما انحن بجعجع
• وقدتوا على جمع الركاب وقربوا • جمالا ونوقا جلة لم تضعضع
• الا اربع الا بثينة ها هنا • لنا بعد ذا المصطاف والمتربع

لمعبد في الثالث والرابع من هذه الابيات ثقيل اول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحاق ولابن سريج في الاول والثاني والخامس خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وللهجري في الاول والخامس والثالث والرابع رمل بالبنصر وفي الاول والثاني خفيف ثقيل ينسب الى معبد وغيره ولم نعرف صحته من جهة يوثق بها

اخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال انشدنا بهلول بن سليمان لجميل لما بعد عن بثينة وخاف السلطان وكان بهلول يعجب به

• الا قد ارى الا بثينة للقلب • بوادي بدي لا بحسمى ولا الشغب
• ولا ببراق قد تيممت فاعترف • لما انت لاق او تيمم عن الركب
• افي كل يوم انت محدث صبوة • تموت لها بدلت غيرك من قلب

اخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا الحسن بن يعقوب بن محمد الزهري عن سليمان بن صخر الحرمي قال حدثنا سليمان بن زياد الثقفي ان بثينة دخلت على عبد الملك بن مروان فرأى امراة خلقاء مولية فقال لها ما الذي رأى فيك جميل قالت الذي رأى فيك الناس حين استخلفوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يسترها

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن ابراهيم السعدي ان جملا لجميل الذي كان يزور عليه بثينة يقال له جديل وفيه يقول

• الحب جديلا عند بثنة ليلة • ويوما اطال الله رغم جديل

• اليس مناخ النضو يوما وليلة • لبثنة فيما بيننا بقليل

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو غسان محمد بن يحيى المكي ان جميلا لما اشتهرت بثينة بحبه اياها اعترضه عبيد الله بن قطبة احد بني الاحب وهو من رهطها الادنين فهجاه وبلغ ذلك جميلا فاجابه وتطاولا فغلبه جميل وكف عنه ابن قطبة واعترضه عمير بن رمل رجل من بني الاحب فهجاه واياه عنى جميل بقوله

• اذا الناس هابوا خزية ذهبت بها • احب المخازي كهلها ووليدها
• لعمر عجوز طرقت بك انني • عمير بن رمل لابن حرب اقودها
• بنفسي فلا تقطع فؤادك ضلة • كذلك حزني وعثها وصعودها

قال فاستعدوا عليه عامر بن ربعي بن دجاجة وكانت اليه بلاد عذرة وقالوا يهجونا ويتشبب بنسائنا فاباحهم دمه وطلب فهرب منه وغضبت بثينة لتجنيه اهلها فقال جميل في ذلك

• فما صائب من نابل قذفت به • يد وممر العقدتين وثيق
• له من خوافي النسر حم نظائر • ونصل كنصل الراعبي رقيق
• على نبعة زوراء اما خطامها • فمتن واما عودها فعتيق
• باوشك قتلا منك يوم رميتني • نوافذ لم تظهر لهن خروق
• تفرق اهلانا بثين فمنهم • فريق اقاموا واستمر فريق
• فلو كنت خوارا لقد باح مضمري • ولكنني صلب القناة عريق
• كان لم نحارب يا بثين لو انها • تكشف غماها وانت صديق

قال ويدل على طلب عامر بن ربعي اياه قوله

• امن خاف ان البغلة انها • حذار ابن ربعي بهن حجوم

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل الاصبهاني قال حدثني عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه عن بعض رواة عذرة ان السلطان اهدر دم جميل لرهط بثينة ان وجدوه قد غشي دورهم فحذروه مدة ثم وجدوه عندها فاعذروا اليه وتوعدوه وكرهوا ان ينشب بينهم وبين قومه حرب في دمه وكان قومه اعز من قومها فاعادوا شكواه الى السلطان فطلبه طلبا شديدا فهرب الى اليمن فاقام بها مدة وانشدني له في ذلك قوله

• الم خيال من بثينة طارق • على النأي مشتاق الي وشائق
• سرت من تلاع الحجر حتى تخلصت • الي ودوني الاشعرون وغافق
• كان فتيت المسك خالط نشرها • تغل به اردانها والمرافق
• تقوم اذا قامت به عن فراشها • ويغدو به من حضنها من تعانق

قال ابو عمرو وحدثني هذا العذري ان جميلا لم يزل باليمن حتى عزل ذلك الوالي عنهم وانتجعوا ناحية الشام فرحل اليهم قال فلقيته فسالته عن ما احدث بعدي فانشدني قوله

• سقى منزلينا يا بثين بحاجر • على الهجر منا صيف وربيع
• ودورك يا ليلى وان كن بعدنا • بلين بلى لم تبلهن ربوع
• وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى • لقومها بالمشرقين سجيع
• يزعزع منها الريح كل عشية • هزيم بسيدان الرياح رجيع
• واني لان يعلى بك اللوم واتق • بدار اذى من شامت بجزوع

الغناء لصالح بن الرشيد رمل بالوسطى عن الهشامي وابن خرداذبه وابراهيم وذكر حبش ان في هذه الابيات لاسحاق لحنا من الثقيل بالوسطى ولم يذكره احد غيره ولا سمعناه ولا قرأناه الا في كتابه ومن الناس من يدخل هذه الابيات

في قصيدة المجنون التي على روي وقافية هذه القصيدة وليست له

أخبرني محمد بن حبيب مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن أبي بكر الموصلي عن أبي عبيدة من أبيه قال دخل علينا كثير يوما وقد أخذ بطرفي ريطته وألقى طرفها الآخر وهو يقول هو والله أشعر الناس حيث يقول

وخبرتماني أن تيماء منزل ... لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا

فهذي شهور الصيف عني قد انقضت ... فما للنوى ترمي بليلى المراميا

ويجر ريطته حتى يبلغ الباب ثم يولي عنا ويجرها ويقول هو والله أشعر الناس حيث يقول

وأنت التي إن شئت كدرت عيشتي ... وإن شئت بعد الله أنعمت باليا

وأنت التي ما من صديق ولا عدى ... يرى نضو ما أبقيت إلا رثى ليا

ثم يرجع إلينا ويقول هو والله أشعر الناس حيث يقول هذا وإنما خاتمته لبني عذرة وليس من شعر آل عامر وإنما يرويه المجنون من لا يعلمه وفي هذه القصيدة يقول جميل

وما زلتم يا بثن حتى لو انني ... من الشوق استبكي الحمام بكى ليا

وما زادني النأي المفرق بعدكم ... سلوا ولا طول التلاقي تقاليا

ولا زادني الواشون إلا صبابة ... ولا كثرة الناهين إلا تماديا

ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني ... أظل إذا لم ألق وجهك صاديا

لقد خفت أن ألقى المنية بغتة ... وفي النفس حاجات إليك كما هيا

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني بعض أصحابنا عن محمد ابن معن عن الأصبغ بن عبد العزيز قال كنت عند طلحة بن عبد الله بن عوف فدخل عليه كثير فلما دخل من الباب أخذ برجله فتناهى ثم حجل حتى بلغ الفراش وهو يقول جميل والله أشعر العرب حيث يقول

وخبرتماني أن تيماء منزل

ثم ذكر باقي الخبر الذي رواه محمد بن مزيد

أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمر بن إبراهيم السعدي أن رهط بثينة قالوا إنما يتبع جميل أمة لنا فواعد جميل بثينة حين لقيها برقة ذي ضال فتحدثا ليلا طويلا حتى سحر ثم قال لها هل لك أن ترقدي قالت ما شئت وأنا خائفة أن نكون قد أصبحنا فوسدها جانبه ثم اضطجعا وناما فانسل واستوى على راحلته فذهب وأصبحت في مضجعها فلم يرع الحي إلا بها راقدة عند مناخ راحلة جميل فقال جميل في ذلك

فمن يك في حبي بثينة يمتري ... فبرقاء ذي ضال على شهيد

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامي عن فليح بن إسماعيل بمثل هذه القصة وزاد فيها فلما انتبهت بثينة علمت ما أراده جميل بها فهجرته وآلت أن لا تظهر له فقال

ألا هل إلى المامة أن ألمها ... بثينة يوما في الحياة سبيل

فإن هي قالت لا سبيل فقل لها ... عناء على العذري منك طويل

على حين يسلو الناس عن طلب الصبا ... وينسى اتباع الوصل منه خليل

وقال الهيثم وأصحابه في أخبارهم تشكى زوج بثينة إلى أبيها وأخيها إلمام جميل بها فوجهوا إلى جميل وأعذروا إليه وشكوه إلى عشيرته وأعذروا إليهم فيه وتوعدوه وإياهم فلامه أهله وعنفوه وقالوا إنا نتخلف إليهم ونتبرأ منك ومن جريرتك فأقام مدة لا يلم بها ثم لقي ابني عمه روقا ومسعودا فشكا إليهما ما به وأنشدهما قوله

وإني على الشيء الذي يلتوى به ... وإن زجرتني زجرة لوديع

فقلت

تقلدك من نفس شعاع فإنني ... نهيتك عن هذا وأنت جميع

فقربت لي غير القريب وأشرفت ... هناك ثنايا ما لهن طلوع

يقولون صب بالغواني موكل ... وهل ذاك من فعل الرجال بديع

وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع ... فكالناس فيهم صالح ومضيع

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب بن عبد الله قال كانت تحت محمد بن عبد الله بن حسن امرأة من ولد الزبير فقال لها فليحة وكانت لها صبية يقال لها وحيدة قد ربتها لغير رشدة وكانت من أجمل النساء فرأت محمدا وقد نظر إليها ذات يوم نظرا شديدا ثم تمثل قول جميل

بثينة من صنف يقلبن أيدي ال‍ ... رماة وما يحملن قوسا ولا نبلا

ولكنما يظفرن بالصيد كلما ... جلون الثنايا الغر والأعين النجلا

يخالسن ميعادا يرعن لقولها ... إذا نطقت كانت مقالتها فصلا

يرين قريبا بيتها وهي لا ترى ... سوى بيتها بيتا قريبا ولا سهلا

فقالت له فليحة كأنك تريد وحيدة قال إي والله قالت إني أخشى أن يجيء منك بولد وهي لغير رشدة فقال لها إن الولد ليس يلحق الأعقاب ولا يعتبر الأحساب فقالت له فمن يعتبر إذا والله ما يعتبر الأعقاب والأحساب وقد وهبتها لك فتسرى بها وقال لها أم والله لقد أعطيتك خيرا منها قالت وما هو قال أبيات جميل التي أنشدتك إياها لقد ملكت أمري في طلبها خولتك فضحكت وقالت ما لي ولأبيات جميل والله ما استغنيت إلا مسرتك قال فولدت منه غلاما وكانت فليحة تدعو الله أن لا يبقيه فبينا محمد في بعض هربه من المنصور والجارية وابنها معه إذ رهقهم الطلب فسقط الصبي من الجبل فتقطع فكان محمد بعد ذلك يقول أجيبت في هذا الصبي دعوة فليحة وقال الهيثم بن عدي وأصحابه في أخبارهم لما نذر أهل بثينة دم جميل وأباحهم السلطان قتله أعذروا إلى أهله وكانت منازلهم متجاورة إنما هم بيوتات يفترقون كما يفترق البطون والأفخاذ والقبائل غير متباعدين ألم تر إلى قول جميل

أبيت مع الهلاك ضيفا لأهلها ... وأهلي قريب موسعون أولو فضل

فمنت مشيخة الحي إلى أبيه وكان يلقب صباحا وكان ذا مال وفضل وقدر في أهله فشكوه إليه وناشدوه الرحم وسألوه كف ابنه عما يتعرض له ويفضحهم به في فتاتهم فوعدهم كفه ومنعه ما استطاع ثم انصرفوا فدعا به فقال له يا بني حتى متى أنت عمه في ضلالك لا تأنف من أن تتعلق بذات بعل يخلو بها وينكحها وأنت عنها بمعزل ثم تقوم من تحتهما إليك فتغرك بخداعها وتريك الصفاء والمودة وهي مضمرة لبعلها ما تضمره الحرة لمن ملكها فيكون قولك لها تعليلا وغرورا فإذا انصرفت عنها عادت إلى بعلها على حالتها المبذولة إن هذا لذل وضيم ما أعرف أخيب سهما ولا أضيع عمرا منك فأنشدك الله إلا كففت وتأملت أمرك فإنك تعلم أن ما قلته حق ولو كان إليها سبيل لبذلت ما أملكه فيها ولكن هذا أمر قد فات واستبد به من قدر له وفي النساء عوض فقال له جميل الرأي ما رأيت والقول كما قلت فهل رأيت قبلي أحدا قدر أن يدفع عن قلبه هواه أو ملك أن يسلي نفسه أو استطاع أن يدفع ما قضي عليه وإنه لو قدرت أن أمحو ذكرها من قلبي وأزيل شخصها عن عيني لفعلت ولكن لا سبيل إلى ذلك وإنما هو بلاء بليت به لحين قد أتيح لي وأنا أمتنع من طروق هذا الحي

سمرة بن جواس بن قطبة أخو عبيد الله بن قطبة فقال له مروان انزل فارجز به وهو يريد أن يهجوه فنزل جواس وقال

يقود أميري هل تسوق ركابنا ... فقلت له حادٍ لهن سوائيا

تجرمت عن سوق المطي ولم يكن ... سياق المطي همتي وركابيا

جعلت أبي رهنا وعرضي سادرا ... إلى أهل بيت لم يكونوا كفائيا

إلى شر بيت من قضاعة منصبا ... إلى خير بيت فيهم قد بدا ليا

قال مروان اركب لا ركبت ثم قال لجميل انزل فارجز بنا وهو يريد أن يهجوه فنزل جميل فقال

أنا جميل في السنام الأعظم ... الفارع الناس الأعز الأكرم

أحمي ذماري ووجدت أقدم ... كاهلها غارب طود خضرم

أعيى على الناس فلم يهرم

فقال له قعد عن هذا فقال جميل

لقاطع بيننا المفدي لنفسه ... من بعد ما كان قد استنكفا

ولو دعا الله ومد الكفا ... لرجفت منه الجبال رجفا

فقال له اركب لا ركبت قال الزبير وحدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال كان جميل مع الوليد بن عبد الملك في سفر والوليد على نجيب يزجر به مسكين العذري فقال

يا بكر هل تعلم من علاكا ... خليفة الله على ذراكا

فقال الوليد لجميل انزل فارجز وظن الوليد أنه يمدحه فنزل فقال

أنا جميل في السنام من معد ... في الذروة العليا والركن الأشد

والبيت من سعد بن زيد والعدد ... ما يبتغي الأعداء مني ولقد

أضرب بالشتم لسانا كالمسرد ... أقود من شئت وصعب لم أقد

فقال له الوليد اركب لا حملك الله وما مدح جميل أحدا قط

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يونس بن عبد الله بن سالم قال وقف جميل على الحزين الديلي والحزين ينشد الناس فقال له الحزين وهو لا يعرفه كيف تسمع شعري قال صالح وسقط فغضب الحزين وقال له ويحك ممن أنت فوالله لأهجونك وعشيرتك فقال جميل إذا تندم فأقبل الحزين يهمهم يريد هجاءه فقال جميل

الديل إن تاب بكر حين تنسبهم ... وكل قوم لهم من قومهم ذنب

فقام من لذنبوا الديل وناشده الله ألا كف عنهم ولم يزل يلوذ به حتى أمسك

وانصرف أخبرني الحرمي ومحمد بن مزيد واللفظ له قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال لما هاجى عبيد الله بن قطبة جميلا استعلى عليه جميل عرد عنه وأعانه أخوه جواس بن قطبة فهجاه وذكر أخت جميل وكان جميل قبل ذلك يحتقره ولا يغضب له حتى هجا أخته فقال فيها ذكرها من شعره قال

إلى تحديها المصلين كلنا ... يهدي لنا من أرادنا ثقلا

فغضب جميل حينئذ فواعده للمراجزة قال الزبير فحدثني بعض أهل العباس بن سهل بن سعد عن عباس قال قدمت من عند عبد الملك بن مروان وقد أجازني وكساني بردا كان ذلك البرد أفضل جائزتي فنزلت وادي القرى فوافقت الجمعة بها فاستخرجت بردي الذي من عند عبد الملك وقلت أصلي مع الناس فلقيني جميل وكان صديقا لي فسلم بعضنا على بعض وتساءلنا ثم افترقنا فلما أمسيت إذا هو قد أتاني في رحلي فقال البرد الذي رأيته

والإلمام بهم ولو مت كمدا وهذا جهدي ومبلغ ما أقدر عليه وقام وهو يبكي فبكى أبوه ومن حضر رقة عليه لما رأوه منه فذلك حين يقول جميل

صوت

ألا من لقلب لا يمل فيذهل ... أفق فالتعزي عن بثينة أجمل

سلا كل ذي ود علمت مكانه ... وأنت بها حتى الممات موكل

فما هكذا أحببت من كان قبلها ... ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل

الغناء لمالك ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق

فيا قلب دع ذكرى بثينة إنها ... وإن كنت تهواها تضن وتبخل

وقد أيأست من نيلها وتجهمت ... وللياس إن لم يقدر النيل أمثل

وإلا فسلها نائلا قبل بينها ... وأبخل بها مسؤولة حين تسأل

وكيف ترجي وصلها بعد بعدها ... وقد جذ حبل الوصل ممن تؤمل

وإن التي أحببت قد حيل دونها ... فكن حازما والحازم المتحول

ففي اليأس ما يسلي وفي الناس خلة ... وفي الأرض عمن لا يواتيك معزل

بدا كلف مني بها فتثاقلت ... وما لا ترى من غائب الوجد أفضل

هبيني بريئا نلته بظلامة ... عفاها لكم أو مذنبا يتنصل

قناة من المران ما فوق حقوها ... وما تحته منها نقا يتهيل

قال وقال أيضا في هذه الحال

صوت

أعن ظعن الحي الألى كنت تسأل ... بليل فردوا عيرهم وتحملوا

فأمسوا وهم أهل الديار وأصبحوا ... ومن أهلها الغربان بالدار تحجل

في هذين البيتين خفيف رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وقال

على حين ولى الأمر عنا وأسمحت ... عصا البين وانبت الرجاء المؤمل

فما هو إلا أن أهيم بذكرها ... ويحظى بها قوم سواي ويجذل

وقد أبقت الأيام مني على العدى ... حساما إذا مس الضريبة يفصل

ولست كمن قد سيم ضيما فأطاعه ... ولا كامرئ إن عضه الدهر ينكل

لعمري لقد أبدى لي البين صفحه ... وبين لي ما شئت لو كنت أعقل

وآخر عهدي من بثينة نظرة ... على موقف كادت من البين تقتل

فلله عينا من رأى مثل حاجة ... كتمتكها والنفس منها تململ

وإني لأستبكي إذا ذكر الهوى ... إليك وإني من هواك لأوجل

نظرت ببشر نظرة ظلت أمتري ... بها عبرة والعين بالدمع تكحل

إذا ما كررت الطرف نحوك رده ... من البعد فياض من الدمع مهمل

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال لما أراد جميل الخروج إلى الشام هجم ليلا على بثينة وقد وجد غفلة فقالت له أهلكتني والله وأهلكت نفسك ويحك أما تخاف فقال لها هذا وجهي إلى الشام إنما جئتك مودعا فحادثها طويلا ثم ودعها وقال يا بثينة ما أرانا نلتقي بعد هذا وبكيا طويلا ثم قال لها وهو يبكي

ألا لا أبالي جفوة الناس ما بدا ... لنا منك رأي يا بثين جميل

وما لم تطيعي كاشحا أو تبدلي ... بنا بدلا أو كان منك ذهول

وإني وتكرار الزيارة نحوكم ... بثين بذي هجر بثين يطول

وإن صبابات بكم لكثيرة ... بثين ونسيانيكم لقليل

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني شيوخ من عذرة أن مروان بن الحكم خرج مسافرا إلى الشام من قريش ومعه جميل بن

عليك بنبرتيه حتى اتجمل به فان بيني وبين جواس مراجزة وتحضر فتسمع قال فقلت لا بل هو لك كسوة فكسوته اياه وقلت لاصحابي ما من شي احب الي من ان اسمع مراجزتهما فلما اصبحنا جعل الاعاريب ياتون ارسالا حتى اجتمع منهم بشر كثير وحضرت واصحابي فاذا بجميل قد جا وعليه حلتان ما رايت مثلهما قط على احد واذا بردي الذي كسوته اياه قد جعله جلا لجمله فتراجزا فرجز وكانت بثينة تكنى ام عبد الملك فقال

يا ام عبد الملك اصرميني • فبيني صرمي او صليني
ابكي حذارا ان تفارقيني • وتجعلي ابعد مني دوني
ان بني عمك اوعدوني • ان يقطعوا راسي اذا القوني
شفقا ووترا لتنوا دلوني • قد علم الاعدا ان دوني
ضربا كايزاغ المخاض الجون • اذ لا اسب القوم او يسبوني
بلي وما مر على دينى • ومما كانت بلوى الحجون
قد جربوني ثم جربوني • حتى اذا شابوا وشيبوني
واشتعلت بشيبها قروني • خلوا عناني ثم سيبوني
اخزاهم الله ولا يخزيني • اسناه اعيا دخل معين
اخشن حين شدخ رون • نهي يضرطن من لبنين
انا جميل فتعرفوني • وما تعنفت فتنكروني
وما اعنيكم لتسالوني • ابي الى غاربة طحون
يشتق عنها السيل والشؤون • عمر يدق دخ السفين
ذو حدب اذا ابري حجون • نيخل احفاد الرجال دوني

قال ورجز جميل ايضا

انا جميل في السنام من معد

وقد تقدمت هذه الارجوزة ثم رجز بعده جواس فلم يصنع شيئا قال فما رايت غلبة مثلها قط

اخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا بهلول بن سليمان عن العلا ابن سعيد البلوي وحيا غير عبرة من قومه ان رجلا من بني عذرة كان يقال له حوات امه بلوية وكان شاعرا وكان جميل هجا جذاميه فخرج جميل الى خواله جذام وهو يقول

جذام سيوف الله في كل موطن • اذا ازمت يوم اللقا ازام
هم منعوا ما بين مصر فذي القرا • الى الشام من حل به وحرام
بضرب يزيل الهام عن سكناته • وطعن كايزاغ المخاض تؤام
اذا فخرت يوما اكف قبيلة • عن المجد نالته اكف جذام

فاعطوه ناقة بكرة قال وخرج حوات الى اخواله من بلي وهو يقول

الى بليا غدوا يقتدى بها • كما يهتدي الساري بمطلع النجم
هم ولدوا ابي وكنت من خيرهم • ولم اتحول جذم قوم بلا علم

قال فاعطوه مائة عنزة ما بين فرس الى وليدة فخر على صاحبه وذكر ان العنزة الواحدة مما اعطوه مما معه تعدل كل شي اعطي جميل فقال عبيد الله بن قطبة قوله

سيقضي بيننا حكم سعد • فطبية كان خيرا ام صباح

قال وكان عبد الله بن معمر ابو جميل يلقب صباحا وكان عبيد الله بن قطبة يلقب هلاطا فقال ذلك لجار العذري احد بني الحارث بن سعد بن قطبة كان خيرا من صباح فقال جميل يهجو بني الاحب رهط قطبة ويهجو النجار

انا احب قوم اشرار • جيا له عود هم خوار

اخذ

اذا نوم حيي يدعا الجار • كما اذا الحارث التمار

وقال لا بيرق العنبري وقطبة كان خيرا من صباح فقال جميل له

يا ابن الابيرق وطب انت مسك • الي وما دك من حام له زكجون
وانكلنا ان اذا ما شئت من تقفا • بالسمر من بغلا لذى فيه مذبق
اذكر وامك مني حين تنكحني • حتى تبغلت حتى كل مجنون

وقال جماعة من شعرا سعد في تفضيل قطبة على صباح افتخارا بهم على جميل فاتحمهم حتى قال له جعفر بن سراقة احد بني قرة

نحن منعنا ذا القرا من عدونا • وعذرة اذ نلقي يهودا وبعسدا
منعناه من عليا معد وانتم • سفا سيف زوج بين فرح وخيبرا
فرتبا ان رهيان باسفل ذي القرا • وبالشام عرا فون فيمن تنصرا

فلما بلغت جميلا ابياته وعلم انه سيغلبوا عليه فقال جميل

بني عامر انى انتجعتم وكنتم • اذا حصل الاقوام كالخصية الفرد
فانتم ولاي موضع الذل حجرة • وقرنا اولي بالعلا وبالمجد

فاعترض عليه جعفر فقال الزبير بنو عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان ابن الحرث بن سعد رهط هدبة بن خشرم بن كرز بن ابي حية بن الكاهن وهو سلمة ابن اسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن سعد وبنو هذيم بن زيد وزيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قرة بن خنيس بن عمرو بن عبد الله بن ثعلبة بن ذبيان بن الحرث بن سعد هذيم ولاي بن عبد مناة بن الحارث بن سعد هذيم قال فدخل جميل على هدبة بن خشرم السجن وهو محبوس بدم زيادة بن زيد واهدى له بردين من ثياب كساه اياهما سعيد بن العاصي وجاءه بنفقة فلما دخل عليه ذلك عليه فقال له هدبة انت يا ابن قمية الذي تقول

بني عامر انى انتجعتم وكنتم • اذا عد الاقوام كالخصية الفرد

اما والله لئن خلصني الله لاشا في لامدن لك مضمارك خذ بزديك ونفقتك فخرج جميل فلما بلغ باب السجن خارجا قال اللهم اغن عني اجدع بني عامر وكان بنو عامر قد قلت فجا لغوا الايا غرمر

اخبرني الحرمي بن العلاء ومحمد بن مزيد بن ابي الازهر قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المخزومي قال حدثني شيخ من اهل عن ابيه عن الحارث مولى هشام بن المغيرة انه سمعه يقول لعمر بن ابي ربيعة

يا لحرث قلبي طاير

قال شهدت عمر بن ابي ربيعة وجميل بن عبد الله بن معمر وقد اجتمعا بالابطح فانشد جميل قصيدته التي يقول

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي • بثينة او ابدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل وانني • لاقسم ما لي عن بثينة من مهل
احلما فقبل اليوم كان اوانه • ام اخشى فقبل اليوم اوعدت بالقتل
لقد انكحوا جربي نبيها ظعينة • لطيفة طي البطن ذات شوى خدل
وكم قد رايت ساعيا بنميمة • لاخرى يتهم بالغدر ولا رحل
اذا ما تراجعنا الذي كان بيننا • جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل

صوت

كلانا بكى او كان يبكي صبابة • الى الفه واستعجلت عبرة قبلي
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها • ولكن طلابيها لما فات من عقلي
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها • ويا ويح اهلي ما اصيب به اهلي
وقالت لاتراب لها لا زعانف • قصار ولا كس الثنايا ولا ثعل

إذا احتجبت شمس النهار تقنّعت ٭ بأكسية الديباج والخزّ ذي الخمل
تداعين فاستعجمن مشياً بذي الغضا ٭ دبيب القطا الكدريّ في الدمث السهل
إذا ارتفعت واقترعن فوق خدودها ٭ قيام بنات الماء في جانب الضحل
أحدّ لأن ألقى بثينة مرّة ٭ من الدهر إلا خائفاً أو على رجل
خليليّ فيما عشتما هل رأيتما ٭ قتيلاً بكى من حبّ قاتله قبلي

قال فأنشده عمر قوله

جرى ناصح بالودّ بيني وبينها ٭ فقرّبني يوم الحصاب إلى قتلي
فما أنس م الأشياء لا أنس موقفي ٭ وموقفها وهناً بقارعة النخل
فلما توافقنا عرفت الذي بها ٭ كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل النعل
فقلن لها هذا عشاءً وأهلنا ٭ قريب ألمّا تسأمي موقف البغل
فقالت فما شئتنّ قلن لها انزلي ٭ فللأرض خير من وقوف على رجل
فأقبلن أمثال الدمى فاكتنفنها ٭ وكلٌّ يفدّي بالمودّة والأهل
نجوم دراريّ تكنّفن صورةً ٭ من البدر وافت غير هوج ولا عجل
فسلّمت واستأنست خيفة أن يرى ٭ عدوّ مكاني أو يرى كاشح فعلي
فقالت وأرخت جانب الستر إنما ٭ معي فتحدّث غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقّب ٭ ولكنّ سرّي ليس يحمله مثلي
فلما اقتصرنا دونهنّ حديثنا ٭ وهنّ طبيبات بحاجة ذي الشكل
عرفن الذي نهوى فقلن ائذني لنا ٭ نطف ساعة في برد ليل وفي سهل
فقالت فلا تلبثن قلن تحدّثي ٭ أتيناك وانسبن انسياب مهى الرمل
وقمن وقد أفهمن ذا اللبّ إنما ٭ أتين الذي يأتين من ذاك من أجلي

فقال جميل هيهات يا أبا الخطاب لا أقول والله مثل هذا سجيس الليالي وما خاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمّراً

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

صوت

خليليّ فيما عشتما هل رأيتما ٭ قتيلاً بكى من حبّ قاتله قبلي
أبيت مع الهلّاك ضيفاً لأهلها ٭ وأهلي قريب موسعون ذوو فضل
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ٭ ولكن طلابيها لما فات من عقلي

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وذكر حماد والهشامي أن فيه لنافع الخير مولى عبد الله بن جعفر لحناً من الثقيل الأول ومنها

صوت

ألا أيها البيت الذي حيل دونه ٭ بنا أنت من بيت وأهلك من أهلي
ثلاثة أبيات فبيت أحبّه ٭ وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي
كلانا بكى أو كاد يبكي صبابة ٭ إلى إلفه واستعجلت عبرة قبلي

الغناء لإسحاق خفيف ثقيل الثاني بالبنصر ومنها

صوت

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي ٭ بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلاً يا جميل وإنني ٭ لأقسم ما لي عن بثينة من مهل

الغناء لابن محرز من كتاب يونس ولم يجنسه وذكر إسحاق أنه مما ينسب إلى ابن محرز وابن مسجح ولم يصحّ عنده لأيهما هو ولا ذكر طريقته

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني غير واحد من الرواة عن صالح بن حسان قال أخبرني نافع مولى عبد الله بن جعفر وما رأيت أحداً قطّ كان أشكل ظرفاً ولا أزين في مجلس ولا أحسن غناء منه قال قدمنا

مع عبد الله بن جعفر من على معاوية فأرسل إليّ يزيد يدعوني ليلاً فقلت أكره أن يعلم أمير المؤمنين مكاني فيشكوني إلى ابن جعفر قال فما زال حتى إذا خرج أمير المؤمنين فإن ابن جعفر يكون معه فلا يفقدنك وتخلّوا لي حتى بما زيد فقبلت فيما بيننا فأتيته فغنّيته فوالله ما زالت فتيّ أشرف أريحيّة منه والله لا تلقي عليّ من الكساء الخزّ والوشي وغيره ما لم أستطع حمله ثم أمر لي بخمسمائة دينار وذهب بنا الحديث وما كنا فيه حتى قام معاوية ونهض ابن جعفر معه وكان باب يزيد في سقيفة معاوية وسمع صوتي وقال لابن جعفر ما هذا فقال هذا والله صوت نافع فدخل علينا فلما أحسّ به يزيد قام وقال له معاوية ما لك يا بنيّ قال صداع عرض فرجوت أن يسكّن عني بصوت هذا فتبسّم معاوية وقال يا نافع ما كان أغناك عن قدومك فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين إن هذا لمن نفعنا لأحابيه بذلك قال فضحك معاوية وانصرف فقال لي ابن جعفر ويلك هل شرب شيئاً قلت لا والله قال والله إني لأرجو أن يكون من فتيان عبد مناف الذين ينتفع بهم قال نافع ثم قدمنا على يزيد مع ابن جعفر بعدما استخلف فأطلبه منه على سريره ودخلت حاشيته عليه ودخلت معهم فلما نظر إليّ تبسّم ثم نهض ابن جعفر ونهضنا فقيل له انظر إلى نافع وتبسّمه فقال لابن جعفر هذا نافع ويل تلك الليلة فقضى حوائج ابن جعفر وأضعف ما كان يصله به معاوية فلما أراد الانصراف أتاه يودّعه ونحن معه فأرسل إليّ يزيد فدخلت عليه فقال ويحك يا نافع ما أخّرتك إلا لتغنّيني هات لحنك

خليليّ فيما عشتما هل رأيتما ٭ قتيلاً بكى من حبّ قاتله قبلي

فأسمعته فقال أعد ويحك فأعدته ثم قال أعد فأعدته ثلاثاً فقال أحسنت فسل حاجتك فما سألته ذلك اليوم شيئاً إلا أعطانيه ثم قال إن يصحّ لنا هذا الأمر من قبل ابن الزبير تلقنا بالحجّ فتلقّنا بالمدينة فإن هذا الأمر لا يصلح إلا هناك قال نافع فمنعنا والله من ذلك شؤم ابن الزبير أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرنا محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم الجعفري قال حدثني القاسم بن أبي الزناد قال خرج عمر بن أبي ربيعة يريد الشام فلما كان بالجناب لقيه جميل فقال له عمر أنشدني فأنشده قوله

خليليّ فيما عشتما هل رأيتما ٭ قتيلاً بكى من حبّ قاتله قبلي

ثم قال جميل أنشدني يا أبا الخطاب فأنشده

ألم تسأل الأطلال والمتربّعا ٭ ببطن حليّات دوارس بلقعا

فلما بلغ إلى قوله

فلما تواقفنا وسلّمت أشرقت ٭ وجوه زهاها الحسن أن تتقنّعا
تبالهن بالعرفان لما عرفنني ٭ وقلن امرؤ باغ أكلّ وأوضعا
وقرّبن أسباب الهوى لمتيّم ٭ يقيس ذراعاً كلما قسن إصبعا

قال فصاح جميل واستخذى وقال ألا إن النسيب أخذ من هذا وما أنشده حرفاً فقال له عمر اذهب بنا إلى بثينة حتى نسلّم عليها فقال له جميل قد أهدر لهم السلطان دمي إن وجدوني عندها وهاتيك أبياتها فأتاها عمر حتى وقف على أبياتها وتأنّس حتى كلّم فقال يا جارية أنا عمر ابن أبي ربيعة فأعلمي بثينة مكاني فخرجت إليه بثينة في مباذلها وقالت والله يا عمر لا أكون من نسائك اللاتي يزعمن أن قد قتلهنّ الوجد بك فانكسر عمر قال وإذا امرأة أدماء طوالة

أخبرني بهذا الخبر علي بن صالح عن أبي هفان عن إسحاق المسيبي والزبيري فذكرا مثل ما ذكره الزبير وزادا فيه قال فقالت لنا قول جميل

وهما قالتا لنا لو أن جميلاً • عرض اليوم نظرة فرآنا
بينما ذاك منهما إذ أتاني • أعمل النص سيره وزفيانا
نظرت نحو تربها ثم قالت • قد أتانا وما علمنا منانا

فقالت إنه استملى منك فما أفلح وقد قيل اربط الحمار مع الفرس فإن لم يتعلم من جريه تعلم من خلقه

وذكر الهيثم بن عدي وأصحابه

في أخبارهم أن جميلاً طال مقامه بالشام ثم قدم وبلغ بثينة خبره فراسلته مع بعض نساء الحي تذكر شوقها إليه ووجدها به وطلبها للحيلة في لقائه وواعدته لموضع يلتقيان فيه فسار إليها وحدثها طويلاً وأخبرها خبره بعدها وقد كان أهلها رصدوها فلما فقدوها تبعها أبوها وأخوها حتى هجموا عليهما فوثب جميل فانتضى سيفه وشد عليهما فاتقياه بالهرب وناشدته بثينة الله إلا انصرف وقالت له إن أقمت فضحتني ولعل الحي أن يلحقوك فأبى وقال أنا مقيم وامضي أنت وليصنعوا ما أحبوا فلم تزل تناشده حتى انصرف وقال في ذلك وقد هجرته وانقطع التلاقي بينهما مدة فقال

ألم تسأل الربع الخلاء فينطق • وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق
وقفت بها حتى تجلت عمايتي • وملّ الوقوف الأرحبي المنوق
تعز وإن كانت عليك كريمة • لعلك من رق لبثنة تعتق
لعمرك إن البعاد للشا يقي • وبعض بعاد البين والنأي أشوق
لعلك محزون ومبد صبابة • ومظهر شكوى من أناس تفرق
وبيض غريرات تثني خصورها • إذا قمن أعجاز ثقال وأسوق
غرائر لم يلقين بؤس معيشة • يجن بهن الناظر المتنوق
وقلت من وجد البين بعدما • سرت وأحشائي من الموت تخفق
معي صارم قد أخلص القين صقله • له حين أغشيه الضريبة رونق
فلولا احتيالي ضقن ذرعاً بزائر • لدى صبابات البين أولق
خلوت بعقبان الأراك مغلباً • ليشعشع فيه الغار رثى المرون
أبثنة للوصل الذي كان بيننا • دفا مثل ما ينضو الخضاب فيخلق
أبثنة ما تنأين إلا كأنني • بنجم الثريا ما نأيت معلق

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال دخلت على الرشيد فقال لي يا إسحاق أنشدني أحسن ما تعرف في عتاب محب وهو ظالم متعتب فقلت يا أمير المؤمنين قول جميل

ردا لما ما جات دمعو ذنابه • ودعا دا حضعت نطق شاربه
أعاتب من يحلو لدي عتابه • وأترك من لا أشتهي وأجانبه
ومن لذة الدنيا وإن كنت ظالماً • عناقك مظلوماً وأنت تعاتبه

فقال أحسنت والله أعدها علي فأعدتها حتى حفظتها وأمر لي بخمسين ألف درهم وتركني وقام فدخل إلى دار الحرم.

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن السعدي قال حدثني رجل كان يصحب جميلاً من أهل تيما قال كنت يوماً جالساً مع جميل وهو يحدثني وأحدثه إذ ثار وتربد وجهه فأنكرته وزالت منه عيني ما أنكرت إذ وثب قائلاً منتشر الشعر متغير اللون حتى أتى ناقة له قريبة

من الأرض

من الأرض بحتفه موثقة الخلق فشد عليها رحله ثم أتى بحالب فيه لبن فشربه ثم ثنى فشرب حتى رويت ثم قال لي اشدد أداة رحلك واشرب واسق جملك ثم اذهب بك إلى بعض مذاهبي ففعلت فجال في ظهرنا فيه وركبت ناقتي فسرنا بياض يومنا وسواد ليلتنا ثم أصبحنا فسرنا يومنا كله لا والله ما نزلنا إلا للصلاة فلما كان اليوم الثالث دفعنا إلى نسوة فمال إليهن ووجدنا الرجال خلوفاً وإذا قدر لبإ وقد جهدت جوعاً وعطشاً فلما رأيت القدر اقتحمت عن بعيري وتركته جانباً ثم أدخلت رأسي في القدر ما يثنيني حرها حتى رويت فذهبت أخرج رأسي من القدر فضاقت علي وإذا هي على رأسي قلنسوة فضحكن مني وغسلن ما أصابني وأتي جميل بقرى فوالله ما التفت إليه فبينا هو يحدثهن إذا رواغ على الإبل وقد كان السلطان أحل لهم دمه إن وجدوه في بلادهم وجاء الناس فقالوا له ويحك انج وتقدم فوالله ما أكبرهم كل الإكبار وغشيته الرجال فجعلوا يرمونه ويطردونه فإذا قربوا منه قاتلهم ورمى فيهم وقام بي جملي فقال لي يسر لنفسك مركباً خلفي فأردفني خلفه ولا والله ما انكسر ولا انحل عن فرصته حتى رجع إلى أهله وقد سار ست ليال وستة أيام وما التفت إلى الطعام وقال في ذلك

صوت

زورا بثينة فالحبيب مزور • إن الزيارة للمحب يسير
إن الترحل أن تلبس أمرنا • واعتاقنا قدر أحم بكور

الغناء لعريب رمل بالوسطى

صوت

إني عشية رحت وهي حزينة • تشكو إلي صبابة لصبور
وتقول بت عندي فديتك ليلة • أشكو إليك فإن ذاك يسير

الغناء لسليم خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه ثقيل أول بالبنصر ذكر الهشامي أنه لمخارق وذكر حبش أنه لإبراهيم وذكر حبش أنه لحن لمخارق خفيف رمل قال

غراء مبسام كأن حديثها • در تحدر نظمه منثور
محطوطة المتنين مضمرة الحشا • ريا الروادف خلقها ممكور
لا حسنها حسن ولا كدلالها • دل ولا كوقارها توقير
إن اللسان بذكرها لموكل • والقلب صاد والخواطر صور
ولئن جزيت الود مني مثله • إني بذلك يا بثين جدير

فقال له روق إنك لعاجز ضعيف في استكانتك لهذه المرأة وتركك الاستبدال بها مع كثرة النساء ووجود من هو أجمل منها وإنك منها بين فجور أرفعك عنه أو ذل لا أحبه لك أو كمد يؤديك إلى التلف أو مخاطرة بنفسك لقومها إن تعرضت لها بعد إعذارهم إليك وإن صرفت نفسك عنها وغلبت هواك فيها وتجرعت مرارة الحزم حتى تألفها وتصبر نفسك عليها طائعة وكارهة ألفت ذلك وسلوت فبكى جميل وقال يا أخي لو ملكت اختياري لكان ما قلت صواباً ولكني لا أملك الاختيار ولا أنا إلا كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً وقد جئتك لأمر أسألك أن لا تكدره بلوم وأن تحمل على نفسك في مساعدتي فقال له فإن كنت لا بد مهلكاً نفسك فاعمل على زيارتها ليلاً فإنها تخرج مع بنات عم لها إلى ملعب لهن فأجيء معك حينئذ سراً ولي أخ من رهط بثينة من بني الأحب وله عنده بيتان وأنا له مساعدتك على

بثينة

هذا فتقيم عنده اياما نهارك وتجتمع معها بالليل الى ان تنقضي اربك فشكره
ومضى زوق الى الرجل الذي من رهط بثينة فاخبره الخبر واستعهده كتمانه
وسأله مساعدته فيه فقال له لقد جئتني باحدى العظائم ويحك
ان في هذا معاداة الحي جميعا ان فطن به فقال انا اتحرز في امره من
ان يظهر فواعده في ذلك ومضى الى جميل فاخبره بالقصة فاتيا الرجل
ليلا فاقاما عنده وارسل الى بثينة بوليدة له بخاتم جميل فدفعته
اليها فلما راته عرفت فتبعتها وجاءته فتحدثا ليلتهما فاقام عنده
نحو منها ثلاثة ايام ثم ودعها وقال لها عن غير قلى والله ولا ملل
يا بثينة كان وداعي لك ولكني قد تذممت من هذا الرجل الكريم وتعريضه
نفسه لقومه واقمت عنده ثلاثا ولا مزيد على ذلك ثم انصرف وقال
في عذل زوق ابن عمه اياه

لقد لامني فيها اخ ذو قرابة • حبيب اليه في ملامته رشدي
وقال افق حتى متى انت هائم • ببثنة فيها قد تعيد وتبدي
فقلت له فيها قضى الله ما ترى • علي وهل فيما قضى الله من رد
فان يك رشدا حبها او غواية • فقد جئته ما كان مني على عمد

صوت

لقد جر ميثاق من الله بيننا • وليس لمن لم يوف لله من عهد
فلا وابيها الخير ما خنت عهدها • ولا لي علم بالذي فعلت بعدي
وما زادها الواشون الا كرامة • علي وما زالت مودتها عندي

الغناء لمتيم ثقيل اول عن الهشامي وذكر ابن المعتز انه لشارية وذكر ابن
خرداذبة انه لتلم الصالحية الى الشعر

الى الناس اما لي احب كحالهم • كحالي ام احببت من بينهم وحدي
وهل هكذا يلقى المحبون مثلما • لقيت بها ام لم يجد احد وجدي
وبوحا بذكري عند بثنة وانظرا • اترتاح يوما او تهش الى ذكري
فان لم تكن تقطع قوى الود بيننا • ولم تنس ما اسلفت في سالف الدهر
فسوف يرى منها اشتياق ولوعة • ببين وغرب من مدامعها يجري
فان تك قد حالت عن العهد بعدنا • واصغت الى قول المؤنب والمزري
فسوف يرى منها صدود ولم تكن • بنفسي من اهل الخيانة والغدر
اعوذ بك اللهم ان تشحط النوى • ببثنة في ادنى حياتي ولا حشري
وجاور اذا مت بيني وبينها • فيا حبذا موتي اذا جاورت قبري
عدمتك من حب اما منك راحة • وما بك عني من توان ولا فتر
الا ايها الحب المبرح هل ترى • اخا كلف يغرى بحب كما اغرى
اجدك لا تبلى وقد بلي الهوى • ولا ينتهي حبي بثينة للزجر

صوت

هي البدر حسنا والنساء كواكب • وشتان ما بين الكواكب والبدر
لقد فضلت حسنا على الناس مثلما • على الف شهر فضلت ليلة القدر

غنت شارية في هذين البيتين خفيف رمل من رواية ابن المعتز

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال اخبرنا اسحاق بن محمد بن ابان
قال حدثني العتبي قال حدثني الرحال بن سعد المازني قال وقع بين جميل
وبثينة هجرة في غيرة كانت عارضتها من فتى كان يتحدث اليها من بني عمها
فكان جميل يتحدث الى غيرها فشق ذلك على بثينة وعلى جميل وجعل
كل واحد منهما يكره ان يبدي لصاحبه شأنه فدخل جميل يوما وقد غلب الامر
الى البيت الذي كان يجتمع فيه مع بثينة فلما راته بثينة جاءت الى

البيت

البيت ولم تبرز له فجزع لذلك جميل وجعل كل واحد منهما يطالع صاحبه وقد بلغ
الامر من جميل كل مبلغ فانشا يقول

لقد خفت ان يغتالني الموت عنوة • وفي النفس حاجات اليك كما هيا
واني لتثنيني الحفيظة كلما • لقيتك يوما ان ابثك ما بيا
الم تعلمي يا عذبة الريق انني • اظل اذا لم القك صاديا

قال فرقت له بثينة وقالت لمولاة لها كانت معها ما احسن الصدق
باهله ثم اصطلحا فقالت له بثينة انشدني قولك

تظل وراء الستر ترنو بلحظها • اذا مر من اترابها من يروقها

فانشدها اياها فبكت وقالت كلا يا جميل ومن تري يروقني غيرك

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا
عمر بن شبة قال ذكر ايوب بن عباية قال خرجت من تيماء في اغباش السحر
فرايت عجوزا على اتان فتكلمت فاذا اعرابية فصيحة فقلت ممن انت فقالت
عذرية فاجريت ذكر جميل وبثينة فقالت والله انا لعلى ماء لنا بالجناب
وقد تنكبنا الجادة لجيوش كانت تاتينا من قبل الشام تريد الحجاز وقد
خرج رجالنا لسفر وخلفوا عندنا احداثا فانحدروا ذات يوم الى صرم قريب
منا يتحدثون الى جوار منهم فلم يبق غيري وغير بثينة اذ انحدر علينا
منحدر من هضبة تلقانا فسلم ونحن مستوحشون وجلون فتأملته ورددت
السلام فاذا جميل فقلت اجميل قال اي والله واذا به لا يتماسك جوعا
فقمت الى قعب لنا فيه اقط مطحون والى عكة فيها سمن ورب فعصرتها على
الاقط ثم ادنيتها منه وقمت الى شنة فيها لبن فصببت عليه ماء باردا فشرب
منه وتراجعت نفسه فقلت لقد بلغت ولقيت شرا فما امرك قال انا والله
في هذه الهضبة التي ترين منذ ثلاث ما اريمها انتظر ان ارى فرجة
فلما رايت منحدر فتيانكم اتيتكم لاودعكم وانا عامد الى مصر فتحدثنا ساعة
ثم ودعنا وشخص فلم نطل عنه ان جاءنا نعيه فزعموا انه قال حين حضرته
الوفاة يقول

صدع النعي وما كنى بجميل • وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد اجر الذيل في وادي القرى • نشوان بين مزارع ونخيل
قومي بثينة فاندبي بعويل • وابكي خليلك دون كل خليل

اخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن القاسم عن الاصمعي قال
حدثني رجل شهد جميلا لما حضرته الوفاة بمصر دعا به فقال له هل لك في ان
اعطيك كل ما اخلفه على ان تفعل شيئا اعهده اليك قال فقلت اللهم نعم
قال اذا انا مت فخذ حلتي هذه التي في عيبتي فاعزلها جانبا ثم كل شيء سواها
لك وارحل الى رهط بني الاحب من عذرة وهم رهط بثينة فاذا صرت اليهم
فارتحل ناقتي هذه واركبها ثم البس حلتي هذه واشققها ثم اعل على شرف
وصح بهذه الابيات وخلاك ذم ثم انشدني هذه الابيات وهي

صدع النعي وما كنى بجميل • وثوى بمصر ثواء غير قفول

وذكر الابيات المتقدمة قال فلما قضى وواريته اتيت رهط بثينة ففعلت
ما امرني به جميل فما استتممت الابيات حتى برزت الي امراة يتبعها نسوة
قد فرعتهن طولا وبرزت امامهن كانها بدر قد برز في دجنة وهي تتعثر
في مرطها حتى اتتني فقالت يا هذا لئن كنت صادقا لقد قتلتني ولئن
كنت كاذبا لقد فضحتني قلت ما انا الا صادق واخرجت حلته فلما
راتها صاحت باعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها
ويندبنه حتى صعقت فمكثت مغشيا عليها ساعة ثم قامت وهي تقول

وإن سلوّي عن جميل لساعة • من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر • إذا متّ بأساء الحياة ولينها
ثم أوردنا ما كان أكثر باكياً وباكية منه يومئذ •

صوت

من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

أمسى الشباب مودعاً محمودا • والشيب مؤتنف المحل جديدا
وتغيّر البيض الأوانس بعدما • حمّلنني موائقاً وعهودا

عروضه من الكامل الشعر ليزيد بن الطثرية والغناء لإسحاق ولحنه المختار من الثقيل الأول بالبنصر وفيه لبابويه خفيف ثقيل بالوسطى كلاهما من رواية عمرو بن بانة والله أعلم •

ذكر يزيد بن الطثرية وأخباره ونسبه

ذكر ابن الكلبي أن اسمه يزيد بن الصمة أحد بني سلمة الخير بن قشير وذكر البصريون أنه من ولد الأعور بن قشير وقال أبو عمرو الشيباني اسمه يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وإنما قيل له سلمة الخير لأنه كان لقشير ابن آخر يقال له سلمة الشر قال وقد قيل إنه يزيد بن المنتشر بن سلمة والطثرية أمه فيما أخبرني به علي بن سليمان الأخفش عن السكري عن محمد بن حبيب امرأة من طثر وهم حي من اليمن عدادهم في جرم وقال غيره إن طثر بن عنز بن وائل أخو بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وكان أبو جراد أحد بني المنتفق بن عامر بن عقيل أسر طثراً فمكث عنده زماناً ثم خلاه وأخذ عليه إصراً ليبعثن إليه بفدائه أو ليأتينه بنفسه وأهله فلم يجد فداء فاحتمل بأهله حتى نزل على أبي جراد فوسمه سمة إبله ثم خلاهم فهم لبني المنتفق إلى اليوم نحو أربعمائة رجل متفرقين في بني عقيل يقولون بني المنتفق وهم يعيرون بذلك الوسم وقال بعض من يهجوهم

عليه الوسم وسم بني جراد • وفيهم يقول يزيد بن الطثرية
ألا بيّنها أن تخرمون وتغضبوا • علي إذا ما نلتم يا بني طثر

وزعم بعض البصريين أن الطثرية أم يزيد كانت مولعة بإخراج زبد اللبن فسميت الطثرية وطثرة اللبن زبده ويكنى يزيد أبا المكشوح وكان يلقب مودقاً سمي بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحديثه فكانوا يقولون إنه إذا جلس بين النساء ودقهن •

وأخبرني محمد بن خلف عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال كان يزيد بن الطثرية يقول لمن تحكم عند النساء فيستنشدنه من شعري قال وكان كثيراً ما يتحدث إلى النساء وكان فيما ذكر عنيناً وروى عنه عبد الله بن محمد عن يحيى بن جابر أحد بني عمرو بن كلاب عن سعاد بنت زريق امرأة منهم أن يزيد بن الطثرية كان من أحسن من مضى وجهاً وأطيبه حديثاً وأن النساء كن مفتونات به وذكر الناس أنه كان عنيناً وذلك أنه لا عقب له وأن الناس محلوا حتى ذهبت أموالهم فتبعه من المال ونهكت الحلبة فأقبل صرم من جرم سياقة السنة والجدب من بلاده إلى بلاد بني قشير وكانت بينهم وبين قشير حرب عظيمة فلم يجدوا بداً من رمي قشير بأنفسهم لما قد مسهم من الجدب والمجاعة وذهاب الأموال وأشرفوا على الهلكة ووقع الربيع في بلاد بني قشير فانتجعها الناس وطلبوها فلم يجدوا لجرم بداً

فتشبثت

فتشبثت قوابس لهم الحرب فقالت جرم إنما جئنا مستجيرين غير محاربين قالوا فما ذا قال من السنة والجدب وإنما هلكنا إن لم تأذنوا لنا فأجارتهم قشير وسالمتهم وأرعتهم طرفاً من بلادها وكان في جرم فتى يقال له سياد وكان من أحسن الوجه تام القامة فأخذ يتحدث إلى النساء والغزل في جرم جائز حسن وأخرى في قشير بنزة فلما نزلت جرم قشير ولّا أصبح سياد الجرمي يتحدث إلى القشيريات يطلب منهن الغزل والصبا والحديث واستنزار الفتيان غيبة الرجال واشتغالهم بالسقي والرعية وما أشبه ذلك فذهبن عنهن واستمعنه ما يكره وراحت رجالهن عليهن وهن مغضبات فقال عجائز منهن والله ما ندري أرعيتم جرماً المرعى أم أرعيتموهم نساءكم فاشتد ذلك عليهم فقالوا وما ذاك قلن رجل منهم اليوم ظل يحجزنا لنا ما يطلع بنا رأس واحدة ولا نتبين بيوتنا فقال بعضهم هلموا جرماً فاصطلموها وقال بعضهم قبح قوم قد سقيتموهم مياهكم وأرعيتموهم مراعيكم وخلطتموهم بأنفسكم وأجرتموهم من القحط والسنة تغدون عليهم هذه الغدية أن تفعلوا ولا تقتلوا ولكن تصبحوا وتقدموا إلى هؤلاء القوم في هذا الرجل فإنه سفيه من سفهائهم فيأخذوه على يديه فإن تفعلوا تمنوا لهم إحسانكم وإن لم يفعلوا ونفروا بما كان منه يحل لكم البسط عليهم وتخرجوا من ذمتهم فأجمعوا على ذلك فلما أصبحوا غدا منهم إلى جرم فقالوا ما هذه البدعة الذي جاء ورمونا بها إن كانت هذه البدعة مجيئة لكم فليس لكم عندنا إرعاء ولا إسقاء فنزروا عنا أنفسكم وأذنوا بحرب وإن كان أحمقنا ما فعلوا على من فعله وإنهم لو نبذ وإن قالوا لجرم ذلك فقام رجال من جرم وما هذا الذي قلتم قالوا رجل منكم أمس ظل يجرؤنا بالنه بين أبياتنا ما ندري علام كان أمره فتفقهت جرم من جفاء القشيريين وبحرفيتها فقالوا إنكم لتخشون من نسائكم بنيلا إلا قد بعثوا إلى بيوتنا رجلاً ورجلاً فقالوا والله ما نخشى من نسائنا بئساً وما نعرف منهن إلا العفة والكرم ولكن فعلها الذي فعلتم قالوا فإنا نبعث رجلاً إلى بيوتكم يا بني قشير إذا غدت الرجال وخلف النساء وتبعثون رجلاً إلى البيوت وتتحالفون أنه لا يتقدم رجل منا إلى زوجة ولا أخت ولا بنت ولا يعلمها بشيء مما دار بين القوم فيظل كلاهما في بيوت أصحابه حتى يردا علينا عشياً الماء ولا نترك عليهما امرأة ولا نقبل منهما وإن صدقا فيقبل منهما صرفاً ولا عدلاً إلا بموثق يأخذه عليهما وعلامة تكون معه منهما قالوا اللهم نعم وظلوا يومهم ذلك وباتوا ليلتهم فلما كان الغد تواعدوا الماء وتحالفوا أنه لا يعود إلى البيوت منهم أحد دون الليل وغدا سياد الجرمي إلى القشيريات وغدا يزيد بن الطثرية إلى الجرميات فظل عندهم بأكرم مظل لا يصير إلى واحدة منهن إلا فتنته وقالت نعت إلى المودة والإخاء فتبعض منها زمناً وقالت لئن كان لا يدخل من بيوت جرم إلا بيتنا فيقول لها وأي شيء تخافين وقد أخذت من المواثيق والعهود وليس لأحد في قلبي نصيب غيرك حتى صليت العصر انصرف يزيد بتبع كثير وذيل وخواتم والصرف منحولاً قد أهونا شعائل رباً فرجل أبلة وظل سياد الجرمي يدور بين بيوت القشيريات مرحوماً مقصى لا يتقرب إلى بيت إلا استقبلته الولائد بالنهيد والجندل فلما هلك لهن وظن أنه ارتبا ورسس له حتى أخذه ضرب كثير بالجندل ورأى البأس منهن وجهد بالعطش فانصرف حتى جاء المشرع فرمى إلى يضعفا لنهار فتوسد يده ونام تحتها لوتيمة حتى انفرجت عنه الظهيرة وقام إلا ظلالاً وسكن بعض ما به من ألم الضرب وبرد عطشه قليلاً ثم قرب إلى الماء حتى ورد على القوم مقبل يزيد فوجد

أمنه تذود غنما لي لتقطن فأخذ برقعها فقال هذا برقع وأخذه من نساء بكم فطرح
بين يدي القوم وجاءت الأمة ففقدوا فتفقدت برقعها فردوا عليها وخجل
مياد خجلا شديدا وجاء يزيد متبسما وقد كاد القوم أن يفترقوا فترك
بين أيديهم ملاءة براقع وزيدا ونحا وقد خلف القوم ألا يعرف رجل شيئا
إلا دفعه فلما نثر ما معه اسودت وجوه القوم جرم واستمسكوا بأيديهم أمثاله
فقال قشير أنتم تفرقون ما كان بيننا أمس من العهود والمواثيق وتخرج
الأسواد والأهل فمن شاء أن ينصرف إلى حرام فليمسك يده فبسط كل رجل يده
إليها ما عرف ناخذه وتفرقوا عن حرب وقالوا هذه مكيدة يا قشير فقال
في ذلك يزيد بن الطثرية

• فإن شئت يا مياد زرنا وزرتم • ولم تنفس الدنيا على من يصيبها
• أيذهب مياد بألباب نسوتي • ونسوة مياد صحيح قلوبها

وقال مياد الجرمي

• لعمرك إن جمع بني قشير • لجرم في يزيد لظالمونا
• أليسوا يعلمون أن أباك منا • وأنك في كتيبة آخرينا
• أحاديث عليك بنو قشير • ببيض الصرام تنحوحونا

قال وكان يزيد يعشق جارية من جرم في ذلك اليوم يقال لها وحشية وكانت
من أحسن النساء وفارقهم جرم فلم يجد إليها سبيلا فصار من العشق إلى
أن أشرف على الموت واشتد به الجهد فجاء إلى ابن عم له يقال له خليفة بن
بوزل بعد اختلاف الأطباء إليه ويأسهم منه فقال له يا ابن عم قد تعلم أنه ليس
إلى هذه المرأة سبيل وأن التعزي أجمل وما أرى لي إلا أن تقتل نفسك
وما ترك قال وما هي يا ابن عم ينبغي وما لي فيها أمر ولا نهي إلا تعرفني الجرمية
كان تنت تزيد حيا في قلبها فقال كيف الحيلة فقال تحملني إليها فحمله الآخر
وهو لا يطمع في الجرمية إلا أنهم كانوا إذا قالوا لم تذهب بك إلى وحشية
أجل قليلا وراجع وطمع فإذا أيس منها اشتد به الوجع فخرج به خليفة
ابن بوزل يحمله فتخلل به اليمن إذا دخل في قبيلة انتسب إلى أخرى وتخير
أنه طالب حاجة وأن الحي صلح بعض الصلاح وطمع فيها ابن عمه وصار يعد زمانا
إلى حي وحشية فلقي الرعيان وكانوا في جبل من الجبال فحمل خليفة بنزل
فيتعرض للرعيان النساء فيقتبسها لهم عن راعي وحشية حتى لقي غلامها وغنمها
فواعدهم موعدا وسألهم ما كان من وحشية وحالها فقال غلامها هي والله مثل
لا حفظ الله بني قشير ولا يوما رأيناهم فيه فما زالت عليلة منذ رأيناهم
وكان بها طرف من ابن الطثرية فقال ويحك فإن ههنا إنسانا يداويها فلا
تقل لأحد غيرها فقال نعم إن شاء الله تعالى فأعلمها الراعي ما قال له الرجل
حين صار إليها فقالت له ويحك يجيء به وأنه خرج فلقيه فأعلمه وظل
عنده يرعى غنمه فتأخر عن النساء حتى تقدمته الشاء وجنحا للنيل وأخذ
بين يدي غنمه حتى أراحوا ومضى ومشى فيها يزيد حتى قربت من البيت
على أربع وتجلل شملة سوداء يلوث شاة من الغنم فصار إلى وحشية فسرت
به سرورا شديدا وأوصلته سترا وجمعت عليه من تثق به من صواحباتها
وأخواتها وقد كان عهد إلى ابن عمه أن يقيم في الجبل ثلاث ليال فإن لم
يره فلينصرف فأقام يزيد عندها ثلاث ليال ثم رجع إلى صاحبه ما كان عليه
ثم انصرف فصار إلى صاحبه فقال له يا يزيد وأرى من سروره وطيب نفسه
ما سره فقال

• لو أنك شاهدت الصبا يا ابن بوزل • بفرع الغضا إذ راجعتني غياطله
• لشاهدت لهوا بعد شحط من النوى • على شحط الأعداء حلو شمايله

صوت

صوت

• ويوما كإبهام القطاة مزينا • لعيني ضحاه غالبا لي باطله

غنى في هذا البيت الثالث وبعده البيت الثاني وروايته لشاهدت لهوا
بعد شحط من النوى مخارق ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني علي بن
الصباح قال قال أبو محضة الأعرابي وأنشد هذه الأبيات ليزيد بن الطثرية
فلما بلغ إلى قوله

• سيغني بن لوم برد بنانه • على كبدي كانت شفاء أنامله
• ومن هابني في كل أمر وهبته • فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

فطرب لذلك وقال هذا والله من مخ الكلام

ونسخت من كتاب الحسن بن علي

حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني هشام بن محمد بن موسى قال حدثني
عبد الله بن روح الغنوي قال حدثتني ظبية بنت وبرا الباهلية قال كتب
يزيد بن الطثرية إلى وحشية

• أحبك أطراف النهار بشاشة • وبالليل يدعوني الهوى فأجيب
• لئن أصبحت ريح المودة بيننا • شمالا لقد ما كنت وهي جنوب

فأجابته بقولها

• أحبك حبا ليس إن نفع الحياء • وإن لم يكن لي من هواك طبيب

أخبرني يحيى بن علي إجازة عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني هاشم
ابن سعدان ابن الطثرية وابن بوزل وهو قطري ابن بوزل خرجا يتسايران
حتى نزلا برملة حائل بين فقار الملح فقال يزيد لابن بوزل اذهب فاسق
راحلتك واسقنا فلما جاوزا دفع يزيد على أجرع فرأى أشباحا فأتاها
فقيل له هذه أمة الله فلانة وأهلها مجتمعون بها فأتاها فقال
عشيته وبات ليلته وأقام الغد حتى راح عشيا ولقد لقي ابن بوزل كل شر
وبات عنيطا فلما دنا منه قال

• لو أنك شاهدت الصبا يا ابن بوزل • بجرع الغضا إذ راجعتني غياطله طله
• بأسفل خل الملح إذ دين ذي الهوى • مؤدى وإذ خير الوصال أوايله
• لشاهدت يوما بعد شحط من النوى • وبعد تنائي الدار حلوا شمايله

وقد روي • ودغيم الصبا إذ راجعتني غياطله

فاخترط ابن بوزل سيفه وحط يزيد بغضاه ثم اعتذر إليه فأخبره
خبره فقبل منه وقد روى هذه الأبيات أبو عمرو الشيباني وغيره فزاد
على إسحاق هذه الأبيات

• ألا حبذا عيناك يا أم شنبل • إذا الكحل في جفنيهما جال جايله
• فداك من الخلان كل ممزج • تكون لأدنى من يلاقي وسايله
• فرحنا تكلفنا بها أم شنبل • إذا واجهتنا عشيا أصايله
• وكنت إذا ما جئت كان كلامها • وداعا وخلى موثق العهد حامله
• رمتني نفسي لم تفتك كموله • عن الشاق حتى جرد السيف قاتله
• فقال ولم تعلق بنجد نياق وارتعد • حذارا لرؤى أحشاءه وخصائله

قال إسحاق وقال أبو عثمان سعيد بن طارق نزلت سارية من بني سدرة
على بني قشير بأهلها فجعلت فتيان قشير تتراسل وتنتزي وتنزو زبيرت
سدرة فاستنصرهم قال يزيد بن الطثرية وما في هذا عليكم زوروا بيوتنا
كما نزور بيوتكم وقال

دعوهن يتبعن الهوى ثم بادلوا • بنا ليس بأس بيننا بالتبادل

ثم إن بني جعدة تحاكموا إلى النساء بهم ويحكم فقضينا نائل نساء هؤلاء فقد تقدر عليهن ذيالنا قومكن فلا تغتبين عمهن عنهم فقالت كهلة منهن مروا نسائكم يجتمعن إلى بيتي فإذا جاء ولم يجدوا امرأة إلا عندي فإن يزيد المالكي لم يقعد في بيوتكم فقعدوا لحاجة يزيد فقال

سلام عليكن الغداة فما لنا • إليكن إلا أن يشاء سبيل

فقالت الكهلة ومن أنت فقال

أنا الهائم الصب الذي قاده الهوى • إليك فأمسى في حبالك يسأل
برته دواعي الحب حتى تركنه • سقيما ولم يتركن لحما ولا دما

فقالت اختر ثلاث خصال إما أن تمضي ثم ترجع إلينا فإنا نرقب عيون الرجال فإنهم قد سبقونا فيك وإما أن تحنا راحتنا إليك وتطلب امرأة واحدة خير من أن يشهرك الناس وتسمى لك لتنة فقال لست آخذ أحداهن فاختاري أنت إحدى الثلاث خصال فقالت وما هن قال إما أن أحملك على مرطوف من أمري فتركبينه وإما أن تحمليني على مسروج من أمرك فأركبه وإما أن تلزي بكري بين قلوصيك قالت لو وقع بكرك بين قلوصي لطرنا به طرة تنقطع عنقه منها قال كلا إنه لشديد الرجيع عارم الوصيف فقبلها فلما أتاها النوم قالت لهم إنه أتاني رجل لا يقنع عليه امرأة فإما أن تعصوا له وإما أن ترحلوا عن مكانكم هذا فرحلوا وذهبوا فقال حكيم بن أبي الخلاف الأسدي ركني وقصيدة له يذكر أنه إنما ارتحلوا عنهم لأنهم أدوهم بكثرة ما يصنعون بهم

وكان الذي تهتدون للجار منكم • تحانح حبات كثيرا سعالها

قال إسحاق فأخبرني الغنوي فلان أن قوما من بني نمير وقوما من بني جعفر تزاوروا فزار شباب من بني جعفر بيوت بني نمير فنزلوا وتحدثوا وزار بنو نمير بني جعفر فلم ينزلوا فاستنجدوا ابن الطثرية فزارهم بيوت بني جعفر فأنشدهن وحدثهن فأعجبن به واجتمعن إليه في البيوت فتواعد بنو جعفر ابن الطثرية فتشاركوا وأمسك بعضهم عن بعض فأرسلت أسماء الجعفرية إلى ابن الطثرية لا تقطعني وإن منعت فإني سأتخلص إلى لقائك فأنشأ يقول

خليلي بين المنحنى من محجر • وبين اللوى من عرفجي المقابل
فتاة يبين أعناق الهوى لمزينه • حبوب تداوى على شوق مماطل
لعلهما أن تسما أو لتمسي • رياح بريّاها لنا والشمائل
لقد جاوزت أسماء دونك بالملا • عيون العدا سقيا لها من مجادل
وقد سئلت رسولا أن حولي عصابة • هم الموت فاستبطن سلاح المقاتل
عشية ما لي من نصير بأرضها • سوى السيف فمنته إلى حمائل
فيا ليتها الواشون بالغش بيننا • فزاد ومشى من عدو وعاذل
دعوهن يتبعن الهوى وتبادلوا • بنا ليس بأس بيننا بالتبادل
تواحين نايينا نحن وأنتم • لمن وعلى من وطأة المتثاقل
تبرز وجوه الساعيين وتحتك • على المفترق الكلابي حبال التنابل
فإن تمنعوا أسماء أو تك نفعها • لكم أو تدبوا بيننا بالغوائل
فإن تمنعوني أن أعلل مجلسي • على كل شيء من مدى العين قاتل

قال إسحاق وحدثني أبو زياد الكلابي أن ابن الطثرية كان شريفا متلافا ينفق ما يملك فإذا أخذ به قضاه عنه أخ له يقال له ثور ثم إنه كثر عليه دين لمولى لعقبة بن شريك الحرشي يقال له البربري فحبسه له عقبة

بالعقيق من بلاد بني عقيل وعقبة عليها يومئذ أمير وقال الفضل بن سلمة قال أبو عمرو الشيباني كان يزيد قد هرب منه فرجع إليه من حب أسماء وكانت جارة البربري فأخذه البربري وقيل لأنه أعطاه بعيرا من إبل ثور أخيه فقال يزيد في السجن

فمن عزمائي حب أسماء بعدما • تجرمت من مطل لهم وغرور
فلو قيل دين البربري قضيته • ولكن دين البربري كثير
وكنت إذا حلت علي ديونهم • أضم جناحي منهم فأطير
على لهم في كل شهر أديته • ثمانون رأفا تنقدها وجزور
فحالي ثور فيما رحيلها • وثور علينا في الحياة صبور
أشد على ثور وثورا ذا رأى • بناحلة جزل العطا صبور
فذلك دأبي ما بقيت وما مشى • لثور على ظهر البلاد بعير

ويروى فهذا له ما دمت حيا ثم إن عقبة حج على جمل له يقال له ابن الكميت أعجب ما رأته الناس وثبت ابن الطثرية في السجن حتى انصرف عقبة بن شريك من مكة فأرسل ابن الكميت في مخاضة مستقبلة الربيع وهي حاضرة العقيق تأكل العضا وتشرب بأحسائه وانحدر عقبة نحو اليمامة وعليها المهاجر بن عبد الله الكلابي فخاطبنا قيل بابن الطثرية المخارج قال له صاحب له لا أعلم لك انجاء إن قدرت على الخروج من السجن إلا أن تركب ابن الكميت فيجيئك نحو بلدك من البلاد فلم يزل حتى جعل للحداد جعلا على أن يرسله ليلة إلى ابن عمه جعل فشكا إليه وجده بها فأرسله فمضى يزيد حتى إذا جن الليل فاحتكم ابن الكميت حتى حلبس عليه فوجهه فقصد اليمامة يريد عقبة بن شريك وقال في طريقه

لعمري لئن ابن الكميت على الوجى • وشيزي حتى نغدو حسن محمل
لطلق الهوادي بالوجيف ذوائب • ذوات البغايا والعنيق المرحل

فوردا اليمامة فأناخ بابن الكميت على باب ابن المهاجر فكان أول من خرج عليه عقبة بن شريك فلما نظر إليه عرفه وعرف الجمل فقال ويحك أيزيد أنت قال نعم وهذا ابن الكميت قال نعم قال ويحك فما شأنك قال يا عقب فارمك إليك وأنشده قصيدته التي يقول فيها

يا عقب قد شذب الحجاء عن الدمى • عني وكنت مرارا محمودا
صل في جناحي واتخذ لي عدة • ترمي بي المتعاني الصيدا

فقال له عقبة وكانت من خير فعلة فعلتها علمناه أشهد لم أني قد برأتك من دين البربري وأن لك ابن الكميت وأمره أن يحتكم فيما سوى ذلك من ماله وهذان البيتان من القصيدة التي أولها

أمسى الشباب مودعا محمودا •

وهي من جيد شعره يقول فيها

ومدلة عند التنذل يفترى • منها الوشاح مخصرا أملودا
نازعتها عند المعتبات إلى الصبا • فدعا ومنى للكواعب عيدا
يا للرجال وإنما يشكو الفتى • من الحوادث ويكون جليدا
بكرت بوازي يجدبا فيه التوى • يوم الفراق وتخلف الموعودا
ولرب حر هوى يكون ندامة • وتسبيل سكر هنة يكون رشيدا

ثم قال يفخر

لا إنني حسك المضغانين بالرقى • فعل الذليل وإن بقيت وحيدا
لكن أجرد للضغائن مثلها • حتى تموت وللحقود حقودا

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال

حدثنا علي ابن الصباح قال قال ابو محضة الاعرابي وانشد هذه الابيات ليزيد بن الطثرية قال هي والله من مُفنخ الكلام

بنفسي من لو مرّ برد بنانه ... على كبدي كانت شفاءً اناملُه

ومن هابني في كل شيء وهبته ... فلا هو يعطيني ولا انا سائله

وهذه الابيات من قصيدة له التي قالها في وحشية الجرمية التي مضى ذكرها

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني ظبية قالت مر يزيد بن الطثرية باعدائه فارادوه وهو على راحلته فركضها وركضوا الابل على اثره فخشي ان يدركوه وكانت نفسه عنده اوثق من الراحلة فنزل فسبقهم عدوا وادركوا الراحلة فعقروها فقال في ذلك

الا هل اتى ليلى على نأي دارها ... بما لم اتى يوم صحرا مذودا

واني اشلت الركاب فعقرت ... وقد كنت منها مقتدا بسعي مفردا

فهل تصرمن الغانيات مودتي ... اذا قيل قد هاب المنون فردا

اخبرني يحيى اجازة عن حماد بن اسحاق عن ابيه عن ابي زياد قال كان زياد ابن الطثرية يتحدث الى نساء قديك بن حنظلة الجرمي ومنزلها بالفلج فبلغ ذلك قديكا فشق عليه فزجر نساءه عن ذلك فابين ان لا يدخل عليهن يزيد فدخل عليهن قديك ذات يوم وقد جمعهن جميعا اخوات وبنات عم وغيرهن من حرمه ثم قال لهن قد بلغني ان يزيد دخل عليكن وقد نهيتكن عنه وان لله علي نذرا واجبا واخترط سيفه ان لم اضرب اعناقكن فكن ملاءا بن رعبا فضرب عنق غلام له مولد فقال له اعتصام فقعد ثم انشأ يقول

جعلت عصا ما عبرة حين رابني ... انا ابن من اهل مراض قلوبها

ثم ان قديكا رأى يزيد قائما عند ابا هله فظن انه يواعد بعض نسائه فارتقبه كاظما بغيظه وامر بنيه فحفرت على الطريق ثم اوقد فيها نارا ليلته ثم اختبأ في مكانه وقعد عبدان له وقال لهما انظرا هل تريان احدا فلم يلبثا الا قليلا حتى خرجت بنت اخي قديك وكان يقال لها وحشية تتهادى في برد لميعاد يزيد فالتقطها العبدان ومضت حتى وقعت على الزبية فاحترق بعضها وامر بها فاخرجت واحتملها العبدان فانطلق بها الى داره فقال قديك في ذلك قوله

شقي للعينين وحشية اليوم انها ... تهادى وقد كانت سريعا غنيتها

فالا تدع خبط المواردني الدجى ... تكن فتنا من غشية لا تعيقها

دوا طبيب كان يعلم انه ... يداوي المجانين المخلي طريقها

فبلغ ذلك يزيد فقال

ستبرا من بعد الضمانة رجلها ... وتاني الذي تهوى مخلي طريقها

على هداي البدن ان لم الاقها ... وان لم يكن الا قديك يسوقها

يحضنها مني قديك سفاهة ... وقد ذهبت فيها الكبائر نحو

تذيقونها شيا من النار كلها ... زانت من بني كعب على ما بروقها

قال وانما كانت وضعت رجلها فاحرقتها النار وقال يزيد ايضا

يا حسنة العين للجري اذ اجعفت ... بيني وبين نوا وخشينة الدار

خبر نتم عذبوا بالنار جارتهم ... ومن يعذب غير الله بالنار

فبلغ ذلك قديكا فقال

اما لغة عليك بنوا قشير ... بميني الصبر ام متحرجونا

ويروي يمين الله

فان تنكل قريش تنقض جرم ... وتنقض بها مع الشبه البنينا

المعنى

اليس الجوار ابالك منا ... وانك في قبيلة اخرينا

اخير والله ان بني قشير ... لجرم في يزيد لظالمونا

فالا تخلفوا فقديك شكل ... وعز ليس مما يعرفونا

واغرق فيك سيفي لدنو ... وشبيتم ذا ابتغيلونا

قال وكانت جرم تدعيه وقشير تدعيه فاراد ان يخبرانه دعي وقال قديك ابن حنظلة يهجوه

وانا لسيارون بالسنة التي ... اهلت وفينا جفوة حين نظلم

ومنا الذي لا قنداما خاليا ... فما تدري ما الشهور المحرم

فقال يزيد يهجوا قديكا

انعت عيرا من عيور النهر ... اقمر من ستر حمير قمر

صبح ابيات قديك يجري ... منزلة اللوم ودار الغدر

فالتبنه عند باب المنقد ... ينشطها والدرع عند الصدر

تنشط بالدلو نزاع الجفر

اخبرنا يحيى بن علي اجازة عن حماد بن اسحاق عن ابيه قال حدثنا ابو الحارث هاني بن سعد الخفاجي قال ذكرت ليزيد بن الطثرية امرأة حديثة جميلة فخرج حتى يدفع اليها فوجد عندها رجلين فاعديت يتحدثان فتسلم عليهم فاوحشت انه يزيد ولم تثبت وزادت عليه مسلحة فقالت اي ريح جاءت بك يا رجل فقال الجنوب قال فاي طير جرت لك المنداة قال عنز زنيمة رايتها بيدا وزها تغلبان فما نقص عليها سرحان فراع التغلبان قال فطيرت ذرا سترها وعرفت انه يزيد قال اسحاق وحدثني عطرد قال قال قطري بن بوزل ليزيد بن الطثرية انطلق معي الى فلانة وفلانة فانهن يزرن لك ويستترن عني عسى ان ارى عنهن اليوم على وجهك فذهب به معه فخرج عليهما النسوة فطلا يتحدثان عندهن حتى زوحا وقال يزيد في ذلك

على قطري نعمة ان جزى بها ... يزيد والا يجزه الله اجرا

ولولا بروحتى ري الوحش بعدها ... راى قطري من اوايلها نفرا

اخبرني يحيى اجازة عن حماد بن اسحاق عن ابيه عن عطرد قال نزل نفر من كندا بناحية العقيق وهو منزل ابن الطثرية فمر عليهم وهو منصرف وقد لبسوا ثيابا من اهله فلما راهم مرملين انفذ اليهم هدية ومضى على حياله ولم يراجعهم فسالوا عنه بعد حتى عرفوه فحل عندهم واجتووه ثم ان فتى منهم واده فاخاه فاهدى له بردا وجبة ونعلين ثم انما المقدم بن عمرو بن همام ابن مطرف بن الاعلم بن ربيعة بن عقيل على ناس من خثعم وفي ذلك يقول الشاعر

معا وابن همام على حي خثعما

فاخذ منهم ابلا ودفقتا وكان فيمن جارية من حسان الوجوه وكان بنوا هاشم الذي اخا يزيد فاصابه عليها بلاء عظيم حتى نحل جسمه وتغيرت حاله فاقبل الفتى حتى نزل العقيق متنكرا فشكا الى يزيد ما اصابه في تلك الجارية فقال ابشر فقال ثم قال انت ادفعها اليك تخباه في عريش له ايام فبعث الينا حتى خطف الجارية فدفعها اليه فبعث اليها قطري ابن بوزل فاعترض لها بين اهلها وبيت السوق فذهب بها حتى دفعها اليه وقد وطن له ناقة صاحبه فقال اذا لقيت فانك لن تصبح حتى تخرج من بلاد قشير فتصير الى بلاد لله فقد نجوت وانا احفي اثرك فعفي اثره وقال لابنه حمارة كان يشرب عندها اسحبي ذيلك على اثره ففعلت ثم بحث على ذلك حتى قيل قد

نصف النهار فلم يا تهم احد فاتبعهم ابن الطثرية

كان قطري احدث الناس بها عهدا واستعدى قطرية يزيد فاخذ مكانه
تحبس تحجر حبسه الما جر ففي ذلك يقول يزيد

ألا لا أبالي أن تخالى ابن نوفل • ثوائي وتغييبي تحجر لياليا
إذا احتم أمر فهو لا بد واقع • له لا أبالي ما على ولا ليا
هوى لعتبة الماء زاد طورا وتارة • هو السم والدرياق والليث عاديا

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام الجمحي قال حدثنا
أبو الزراف قال كان يزيد بن الطثرية صاحب غزل ومحادثة للنساء وكان
ظريفا جميلا من أحسن الناس كلهم شعرة وكان أخوه ثور سيدا كثير المال
والنخل والرقيق وكان مستمسكا كثير الحج والصدقة كثيرا لما له زمنه لابله
ونخله فلا يكاد يلم بالحي إلا الفلتة والوقعة وكانت إبله ترد مع إبل
أخيه يزيد بن الطثرية فتستقي على عينه فبينا يزيد مار في الإبل
وقد صدرت عن الماء إذ مر بخباء فيه نسوة من الحاضر فلما رأينه قلن يا يزيد
أطعمنا لحما فقال أعطيني سكينا فأعطينه فنحر لهن ناقة من إبل أخيه
وبلغ الخبر أخاه فلما جاءه أخذ بشعره وقنبه وشتمه فأنشأ يقول

يا ثور لا تشتمن عرضي فدا لك أبي • فإن ما الشتم للقوم العواوير
ما عقر ناب لها مال لا ما خرد • عين كرام وأبكار مقاصير
عطفن حولي يسألن الفتى أصلا • ولسن يرضين مني بالمعاذير
هبن فتيقا عراكم بعد جمعكم • لى قطقط من سواد الليل منثور
وليس فيكم شيا ولا لبن • ايرحل الضيف عنكم غير مجبور
ما خير وارد لها صا در • لا تنجلى عن عقيل الرحل منحور

أخبرني أبو خليفة قال قال ابن سلام كان يزيد بن الطثرية يتحدث
إلى امرأة ويعجب بها فبينا هو عندها إذ حدث لها شاب سواه قد طلع
عليه ثم جاء آخر ثم آخر فلم يزالوا كذلك حتى عدوا سبعة وهو ثامن
فقال

أرى سبعة يسعون للوصل كلهم • له عند ليلى دينة يستدينها
فألقيت سهمي وسطهم حين أوخشوا • فما صار لي من ذاك إلا ثمينها
وكنت عزوف النفس أشنأ أن أرى • على الشرك من ورهاء طوع قرينها
فيوما تراها بالعهود وفية • ويوما على دين ابن خاقان دينها
فيا ليتهن خابا لعين منتهم • ومن لم يجى بالغيب حيث ربونها

وقال فيها وقد صارمها

ألا بأبي من قد برى الجسم حبه • ومن هو موموق إلي حبيب
ومن هو لا يزداد إلا تشوقا • وليس يرى إلا عليه رقيب
وإني وإن أحموا على كلامها • وحالت أعاد دونها وحروب
لمثن على ليلى ثنا يزيدها • قواف بأفواه الرواة تطيب
أليلى احذري نقض القوى لا يزل لنا • على النأي والهجران منك نصيب
وكوني على الواشين لداء شغبة • كما انا للواشي الد شغوب
فإن خفتني ألا تخلى مزة القوى • تزودي فؤادي والمزار قريب

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن
عمه عن رجل من بني عامر ثم من بني خفاجة قال استعدت جرم على ابن الطثرية
في وحشية امرأة منهم كان يشبب بها فكتب بها صاحب اليمامة إلى ثور
أخي يزيد بن الطثرية وأمره بأدبه فجعل يعتوبه لحمه خلق لمته فحلقها
فقال يزيد

أقول لثور وهو يحلق لمتي • بحجناء مردود عليها نصابها

قال عبد الرحمن كان عمي يجيء من نابيس الموسى بهذا البيت

ترفق بها يا ثور ليس ثوابها • بهذا ولكن غير هذا ثوابها
ألا ربما يا ثور قد غل وسطها • أنامل رخصات حديث خضابها
وتسلك مدرى العاج في مدلهمة • إذا لم تفرج مات غما صؤابها
فراح بها ثور ترف كأنها • سلاسل درع خيرها وانسكابها
منعمة كالشرية الزوج جادها • نجا الثريا هطلها وذهابها
فأصبح رأسي كالصخيرة أشرفت • عليها عقاب ثم طارت عقابها

وفي نظير هذا الخبر ممن حلقت جمته غير هذا وليس من هذا الباب ولكن
يذكر الشي بمثله والله أعلم

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن عن عمي قال
شرب طهيم الأسدي بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المري وكان على شرطة
يوسف بن عمر فحلق رأسه فقال

بالحيرة البيضاء شيخ مسلط • إذا حلف الأيمان بالله برت
لقد حلقوا منها غدافا كأنها • عناقيد كرم أينعت فاسبطرت
يظل العذارى حين تحلق لمتي • على عجل يلقطنها حيث خرت

أخبرني محمد بن عبد الرحمن عن عمه عن بعض بني كلاب قال أخذ فتى منا
مع بعض فتيات الحي فحلق رأسه فقال

بالمني ولقد حلقت جميلة • وكرمت حين أصابك الحدثان
أسنت تروق الناظرين وأصبحت • فصصا تكون فواصل المرجان

أخبرني وكيع قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى قال حدثنا أبو
محلم قال كان ليزيد بن الطثرية أخ يقال له ثور أكبر منه فكان يزيد يغير
على ماله ويتلفه فيحتمله ثور ويحبسه إياه فقال يزيد في ذلك

تغير على ثور وثور يسرنا • وثور علينا في الحياة صبور
وذلك رأى ما حييت وما مشى • لثور على عفر التراب بعير

وقتل يزيد بن الطثرية في خلافة بني العباس قتلته بنو حنيفة

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكري عن
محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل بن سلمة عن أبي عبيدة وابن الكلبي
وأخبرنا يحيى بن علي عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي الجراح العقيلي قال
أغارت بنو حنيفة على طائفة من بني عقيل ومعهم رجل من بني قشير جار لهم
فقتل القشيري ورجل من بني عقيل واطردت الإبل العقيليين فأتى الصريخ
عقيلا فلحقوا القوم فقاتلوهم فقتلوا من حنيفة رجلا وعقروا أفراسا
ثلاثة من خيل حنيفة وانصرفوا فلبثوا سنة ثم إن عقيلا انحدرت في
منتجعة من بلادها إلى بلاد بني تميم فذكر لحنيفة وهم بالكوكبة والمنصف
فغزتهم حنيفة وصدرا العقيليون فأتتهم النذر من بني نمير فانكشفوا فلم يقدروا
عليهم فبلغ ذلك من بني عقيل فجمعوا على بني حنيفة فجمعوا جمعا ليغزوا
حنيفة ثم تشاوروا فقال بعضهم لا تغزوا قوما في ديارهم ودورهم
فيتحصنوا دونكم ويمتنعوا منكم ولا نأمن أن يفضحوكم فأقاموا بالعقيق
وجاءت حنيفة غازية كعبا لا تتعداها حتى وقفت بالفلج فتطاير الناس
ورأس حنيفة يومئذ المندلف وجاء صريخ كعب إلى ابن قطيفة بن مسلم العقيلي
وهو بالعقيق أمير عليها فضاق بالرسول ذرعا وأتاه هول شديد فأرسل
في عقيل يستمدها فأتته ربيعة بن عقيل وقشير بن كعب والحريش بن
كعب وأتتنا خفاجة وجاء شر إلى الناس فقال إني قد أرسلت طليعة
فانتظروها حتى تجيء ونعلم ما تشير قال أبو الجراح فأصبح صبح ثالثة

على فرس له ينتسف اعز الله نصركم واستغنينا بكم انصرفوا راشدين فلم يكن بأسرع من
ان انصرفنا لناس وسار في بني عمه ورهطه دنية وانما فعل ذلك ليكون
له السمعة والذكر وكان فيمن سار معه القحيف بن حمير ويزيد بن الطثرية
الشاعران فساروا حتى واجهوا القوم فوافقوهم فقتلوا المنذلف ومن
في عينه وسبوا واسروا ومثلوا بهم وقطعوا ايدي اثنين منهم وارسلوهما
الى اليمامة وصنعوا ما ارادوا ولم يبق ممن كان مع ابي المهيمنة غير يزيد
ابن الطثرية نشب ثوبه في جزل من عشرة فانقلب وضبطه القوم فقتل
فقال القحيف يرثيه

الا تبكي سراة بني قشير • على صنديدها وعلى فتاها
فان تقتل يزيد فقد قتلنا • سراتهم الكهول على لحاها
ابا المكشوح بعدك من يحامي • ومن يزجي المطي على وجاها

وقال القحيف ايضا يرثيه

ان تقتلوا منا شهيدا صابرا • فقد تركنا منكم مجازرا
عشرين لما يدخلوا المقابرا • قتلى اصيبت انفسا غابرا
نعجا ترى ارجلها شواغرا

وهذه رواية ابن حبيب وحده وقال القحيف ايضا ولم يروها الا
ابن حبيب قال

يا عين بكي هملا على همل • على يزيد ويزيد بن جمل
فتى لابطال وجرار جلل

قال ويزيد بن جمل قشيري قتل يومئذ ايضا وقالت زينب بنت الطثرية
ترثي اخاها يزيد وعن ابي عمرو الشيباني ان الابيات لام يزيد قال
وهي من الازد وقيل انها لوحشية

اري الاثل من بطن العقيق مجاوري • مقيما وقد غالت يزيد غوائله
فتى قد قد السيف لا متضائل • ولا رهل لباته وبادله
فتى لا ترى عند القميص بخصره • ولكنما توهي القميص كواهله
اذا نزل الاضياف كان عذورا • على الحي حتى تستقل مراجله
يسرك مظلوما ويرضيك ظالما • وكل الذي حملته فهو حامله
اذا جد عند الجد ارضاك جده • وذو باطل ان شئت الهاك باطله
اذا القوم اموا بيته فهو عامد • لافضل ما اموا له فهو فاعله
مضى وورثناه دريس مفاضة • وابيض هنديا طويلا حمائله
فقد كان يحمي المحجرين بسيفه • ويبلغ اقصى حجرة الحي نائله
فتى ليس لابن العم كالذيب ان راى • بصاحبه يوما دما فهو آكله
سيبكيه مولاه اذا ما ترفعت • عن الساق عند الروع يوما ذلاذله

الذلاذل هدب الثياب وقد اخبرنا الحرمي عن الزبير عن عمر بن ابراهيم
السعدي عن عباس بن عبد الصمد قال قال هشام بن عبد الملك للعجير
السلولي اصدقت فيما قلت في ابن عمك قال نعم يا امير المؤمنين الا اني
قلت

فتى قد قد السيف لا متضائل • ولا رهل لباته واباجله

فذكر هذا البيت وحده ونسب الى العجير السلولي من الابيات المنسوبة
الى اخت يزيد بن الطثرية مشروحا ان شاء الله تعالى ومما يغنى فيه
من شعر يزيد بن الطثرية قوله

صوت

يبقى

يبقى من لا بد اني اهاجره • ومن انا في الميسور والعسر ذاكره
ومن قد رماه الناس بي فاتقاهم • ببغضي الا ما تجن ضمائره

عروضه من الطويل غنى في هذين البيتين عبد الله بن العباس الربيعي لحنا
من خفيف الثقيل بالبنصر وغنت فيه عريب وفي ابيات اخر منها اليها
لحنا من خفيف الثقيل الاول اخر وغنت علية بنت المهدي فيها خفيف
رمل وذكر الهشامي ان لابراهيم فيها لحنا ماخوريا والابيات المضافة اليه
قوله

ببغضي من لا اخبر الناس باسمه • وان خلطت خلطا على عشائره
ياحي ومالي من خليت له الاذى • ومن ذكره مني قريب اسامره
ولو جرت شحنا بيني وبينها • وحاورني لواذ كيف احاوره

صوت

من المائة المختارة

شاقتك المنازل بالابرق • دوارس في القيعن كالمهرق
لال جميلة قد اخلقت • ومهما يطل عهده يخلق
فان يقل الناس بي عاشق • فاين الذي هو لم يعشق
ولم يبك نويا على عبرة • بدا الصبابة والمعلق

شاقك بعدت عنك والشاو البعيد فيما ذكر الفراء شاو ويريد طلتها
والمهرق الصحيفة والجمع المهارق ويريد ان الدار قد بقيت منها طرائق
كالصحف ومما فيها الشعر للاحوص والغناء لجميلة ولحنها المختار خفيف
رمل بالوسطى عن اسحاق وفيه لمعبد ثقيل اول بالخنصر في مجرى الوسطى
وفيه لمعبد خفيف ثقيل عن حبش وفيه رمل يقال انه لعريب ويقال
انها لمالك وقيل ان الثقيل الاول لابن عائشة وذكر عمرو بن بانة
ان خفيف الرمل لمعبد ايضا

ذكر جميلة واخبارها

هي جميلة مولاة بني سليم ثم مولاة بطن منهم يقال لهم بنو بهز وكان
لها زوج من موالي بني الحارث بن الخزرج وكانت تنزل فيهم فغلب عليها
ولاء زوجها وقيل انها مولاة للانصار ينزل بالسنح وهو الموضع الذي
كان ينزل ابو بكر الصديق رضي الله عنه ذكر ذلك ابراهيم بن زياد الاموي
السعيدي وذكر عبد العزيز بن عمران انها مولاة للحجاج بن علاط السلمي
وهي اصل من اصول الغناء وعنها اخذ معبد وابن عائشة وحبابة وسلامة
وعقيلة العقيقية والشماسيتان خليدة وربيحة وفيها يقول عبد
الرحمن بن ارطاة

صوت

ان الدلال وحسن الغناء • وسط بيوت بني الخزرج
وتلكم جميلة زين النساء • اذا هي تزدان للمخرج
اذا جئتها بذلت ودها • بوجه منير لها ابلج

الشعر لعبد الرحمن بن ارطاة والغناء لمالك خفيف ثقيل اول مطلق في
مجرى الوسطى وقيل ان فيه للدلال وجميلة لحنا

اخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن ابيه عن ابي جعفر القرشي عن المخزومي
قال كانت جميلة اعلم خلق الله بالغناء وكان معبد يقول اصل الغناء جميلة
وفرعه نحن ولولا جميلة لم نكن نحن مغنيين قال اسحاق وحدثني ابو

ابن عياش قال حدثني رجل من الانصار قال سئلت جميلة انى لك هذا الغنا
قالت والله ما هو الهام ولا تعليم ولكن ابا جعفر سايب خاثر كان لنا
جارا وكنت اسمعه يغني ويضرب بالعود فلا افهمه فاخذت تلك النغمات
فبنيت عليها غنا فجاءت اجود من تاليف هذا الغنا فعلمت والقيت
فسمعني مواليّاتي يوما وانا اغني سرا ففهمنني ودخلن علي وقلن قد علمت
فما تكتمين فاقسمن علي فرفعت صوتي وغنيتهن بشعر زهير بن ابي جبل

• وما ذكرتك الا هيجت لي طربا • ان المحب ببعض الامر معذور •
• ليس المحب بمن ان شط غيره • هجر الحبيب وفي الهجران تغيير •

صوت

• نام الخلي فنوم العين تعزير • مما ادكرت وهم النفس مذكور •
• ذكرت سلمى وما ذكري براجعها • ودونها سبسب يهوي به المور •

الشعر لزهير والغنا في هذين البيتين لجميلة خفيف رمل بالوسطى عن
حبش فحسبته ظهر امرك وشاع ذكرك فقعدت للناس وجلست للتعليم
فكنا الجواري يتكلا وسنى فربما انصرف اكثرهن ولم ياخذ شيا سوى ما
سمعني اطارح لغيرهن ولقد كسبت لموالي ما لم يخطر لهن ببال واهل
ذلك كانوا وكنت •

وحدثني ابو خليفة قال حدثني ابن سلام قال حدثني مسلمة بن محمد
بن مسلمة الثقفي قال كانت جميلة ممن لا يشك في فضيلتها في الغنا ولم
يجمع احد مغارننا في ذلك وكل مكي ومدني يشهد لها بالفضل •

وحدثني هشام بن المرية المدني قال حدثني جرير المدني قال الاسحاق
وكانا جميعا مغنيين حاذقين مشيخين جليلين عالمين طريفين وكانا
قد اسنا فاما هشام فبلغ الثمانين واما جرير فلا ادري قال جرير وفد
ابن سريج والغريض وسعيد بن مسجح ومسلم بن محرز المدينة لبعض من
وفدوا عليه فاجمع رايهم على النزول على جميلة مولاة بهز فنزلوا عليها
فخرجوا يوما على العقيق متنزهين فوردوا على معبد وابن عايشة
فجلسوا اليهما فتحدثوا ساعة ثم سال معبد ابن سريج واصحابه ان يعرضوا
عليهم بعض ما الفوا فقال ابن عايشة ان للقوم اعمالا كثيرة حسنة
ولك ايضا يا ابا عباد ولكن قد اجتمع علما مكة وانا وابوك اهل المدينة
فليعمل كل واحد منا صوتا ساعته ثم يغني به فقال معبد يا ابن عايشة
قد اعجبتك نفسك حتى بلغت هذه المرتبة فقال ابن عايشة او غضبت
يا ابا عباد اني لم اقل هذا وانا اريد ان انتقصك وانك انت المقدم منه
قال معبد اما اذ قد اختلفنا واصحابنا المكيون سكوت فلنجعل بيننا
حكما فقال ابن عايشة ان اصحابنا شركا في الحكومة قال ابن سريج على
شريطة قال على ان يكون ما نغني به من الشعر ما صنعت فيه امراة فقال
ابن عايشة ومعبد رضينا وهي ام جندب فاجمع رايهم على الاجتماع في
منزل جميلة من غد فلما حضروا قال ابن عايشة ما ترى يا ابا عباد فقال
ارى ان يبتدي اصحابنا او احدهم قال ابن سريج بل انتما اولى قالا لم
يكن لنفعل فاقبل ابن سريج على سعيد بن مسجح فسال ان يبتدي
فابى فاجمع راي المكيين على ان يبتدي ابن سريج فغنى ابن سريج •

صوت

• ذهبت من الهجران في غير مذهب • ولم يك حقا كل هذا التجنب •
• خليلي مرا بي على ام جندب • اقضي لبانات الفواد المعذب •
• فانكما ان تنظراني ساعة • من الدهر تنفعني لدى ام جندب •

الم

• المرتابي كلما جئت طارقا • وجدت بها طيبا وان لم تطيب •
الشعر لامرئ القيس ولابن سريج فيه لحنان ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى
وخفيف رمل بالسبابة عن اسحاق في مجرى الوسطى وغنى معبد

• فلله عينا من راى من تفرق • اشت وانا من فراق المحصب •
• علون بانطاكية فوق عقمة • كجرمة نخل او كجنة يثرب •
• فريقان منهم سالك بطن نخلة • واخر منهم جازع نجد كبكب •
• فعيناك غربا جدول في مفاضة • كمر خليج في صفيح مصوب •

وغنى ابن مسجح وقال

وان يجعل عليك وتعتلل • يسوك وان يكشف غرامك تدرب
وانك لم يفخر عليك كفاخر • ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
وانك لم تقطع لبانة عاشق • بمثل بكور او رواح مؤوب
بادماء حرجوج كان قتودها • على ابلق الكشحين ليس بمغرب
يغرد بالاسحار في كل سدفة • تغرد مياح الندامى المطرب

وغنى ابن عايشة وقد اغتدي والطير في وكناتها

• وما الندى يجري على كل مذنب •
• بمنجرد قيد الاوابد لاحه • طراد الهوادي كل شاو مغرب •
• اذا ما جرى شاوين وابتل عطفه • تقول هزيز الريح مرت باثاب •
• له ايطلا ظبي وساقا نعامة • وصهوة عير قائم فوق مرقب •

وغنى ابن محرز فقال

• فادرك لم يجهد ولم يثن شده • يمر كخذروف الوليد المثقب •
• تذب به طورا وطورا تمره • كذب البشير بالرداء المهذب •
• اذا ما ضربنا الدف او صلت صولة • ترقب مني غير ادنى ترقب •

وغنى الغريض فقال

• اخا ثقة لا يلعن الحي شخصه • صبورا على العلات غير مسبب •
• واينا شبا هابر ترتعي خميلة • كمشي العذارى في الملا المجرب •
• وما انت اما ذكرها ربعية • تحل بايراد باكناف شربب •
• اطعت الوشاة والمشاة بصرمها • فقد انهجت حبالها للتقضب •

فقالت جميلة كلكم محسن وكلكم مجيد في معناه ومذهبه قال ابن عايشة
ليس هذا يقنع دون التفضيل فقالت اما انت يا ابا يحيى فتضحك
الثكلى بحسن صوتك ومشاكلته للنفوس واما انت يا ابا عباد فنبيح
دحدك بجودة تاليفك وحسن نظمك مع عذوبة غنائك واما انت يا
ابا جعفر فمع الخلق تصلح واما انت يا ابا الخطاب فلو تقدمت احدا على
نفسي لقدمتك واما انت يا مولى العبلات لو استبدت لقدمتك عليهم
ثم سالوها جميعا ان تغنيهم لحنا كما غنوا فغنتهم بيتا لامرئ القيس
واربعة ابيات لعلقمة وهي •

• خليلي مرا بي على ام جندب • اقض لبانات الفواد المعذب •
• ليالي فلا تبلى نصيحة بيننا • ليالي حلوا بالستار فغرب •
• مبتلة كان انضا حليها • على شادن من صاحة متربب •
• محال كاجواز الجراد ولؤلؤ • من القلقي والكبيس الملوب •
• اذا الحم الواشون للشر بيننا • تبلغ راس الحب غير المكذب •

فكلهم انزدالها وفضلوها فقالت لهم الا احدثكم بحديث يتم به حسن غنائكم
وتمام اختياركم قالوا بلى والله قال فقال العزيزي فقد والله فهمته يا سيدتي
قالت نعمك الله يا مخنث ما اجود فهمك واحسن وجهك وما يلام فيك
ابو يحيى اذ عرفته فهاته حديثا قال يا سيدتي وسيدة من حضر والله
ما نطقت بحرف منه وانت حاضرة ولك الفضل والعتبى قالت تنازع امرؤ
القيس وعلقمة بن عبدة الفحل الشعر فقال له قد حاكمتك بيني وبينك
امرأتك ام جندب قال قد رضيت فقالا لها قولا شعرا على روي واحد
وقافية واحدة صفا فيه الخيل فقال امرؤ القيس

• خليلي مرا بي على ام جندب • لنقضي لبانات الفؤاد المعذب •

وقال علقمة

• ذهبت من الهجران في غير مذهب • ولم يك حقا كل هذا التجنب •

وانشداها فغلبت علقمة فقال لها زوجها باي شيء غلبته قالت لانك
قلت

• فللسوط الهوب وللساق درة • وللزجر منه وقع اهوج منعب •
• فادركهن ثانيا من عنانه • يمر كمر الرائح المتحلب •

فلم يضرب فرسه بسوط ولم يمره بساق ولم يتعبه بزجر فقال ابن عائشة
جعلت فداك انا ذنبي ان احدث قالت هيه قال انما تزوج ام جندب حين
هرب من المنذر بن ماء السماء فاتى جبلي طيء وكان مفركا فبينا هو معها ذات
ليلة اذ قالت له قم يا خير الفتيان فقد اصبحت فلم يقم فكررت عليه
فقام فوجد الفجر لم يطلع فرجع فقال لها ما حملك على ما صنعت فاسكتت
والح عليها فقالت حملني انك ثقيل الصدر خفيف العجيزة سريع الاراقة
بطيء الافاقة فعرف تصديق قولها وسكت فلما اصبح اتى علقمة وهو
في خيمته وخلفه ام جندب فتذاكروا الشعر فقال امرؤ القيس انا
اشعر منك وقال علقمة مثل ذلك فتحاكما الى ام جندب ففضلت ام
جندب علقمة على امرئ القيس فقال لها بم فضلته علي قالت فرس ابن
عبدة اجود من فرسك زجرت وضربت وحركت ساقيك وابن عبدة جاء
لا منتند ر فغضب من قولها وطلقها وخلف عليها علقمة فقالت جميلة
ما احسن مجلسنا لو دام اجتماعنا ثم دعت بالغداء فاتي بانواع من الاطعمة
وانواع من الفاكهة ثم قالت لولا شناعة مجلسنا لكان الشراب معدا ولكن
الليل نبيت فلم يزل يومهم ذلك باطيب مجلس واحسن حديث فلما اجنهم
الليل دعت بالشراب ودعت لكل رجل منهم بعود واخذت هي عودا فقبض
ثم قالت اضربوا فضربوا عليها بضرب واحد وغنت بشعر امرئ القيس
تقول

• الا ذكرت نفسك ما لا يعود • فهاج التذكر قلبا عميدا •
• تذكرت هندا واترابها • وايام كنت لها مستفيدا •
• ويعجبك اللهو والمسمعات • فاصبحت ازمعت منها صدودا •
• ودانت لقيصر مع ملكه • فاوجهني وركبت البريدا •

فما سمع السامعون بشيء احسن من ذلك ثم قالت تغنوا جميعا بلحن واحد فغنوا
هذا الشعر والصوت بعينه كما غنته وعلم القوم ما ارادت بهذا الشعر
فقال ابن عائشة جعلت فداك نرجو ان يدوم مجلسنا ويوثر اصحابنا
المقام بالمدينة فنواسيهم من كل ما نملكه قال ابو عباد وكيف بذلك فباتوا
بانعم ليلة واحسنها قال اسحاق فقال لي ابي فقال لي يونس قال ابو عباد ولا
اعرف يوما واحدا منذ عقلت ولا ليلة عند خليفة ولا غيره مثل ذلك

اليوم

اليوم ولا بلغنا قال اسحاق ولا انا ولا احسب ذلك يكون بعده •
وحدثني ابي قال حدثنا يونس قال قال لي ابو عباد اتيت جميلة يوما
وكان لي موعدا ظننت اني سبقت الناس اليها فاذا مجلسها غاص فسالتها
ان تعلمني شيئا فقالت لي ان غيرك قد سبقك ولا يجمل تقديمك على من سواك
فقلت جعلت فداك ابي من تقدم علي ممن سبقني قالت هو ذاك الحق
يسعك ويسعهم فبينا نحن كذلك اذ اقبل عبد الله بن جعفر وانه لاول
يوم رايته واخره وكنت صغيرا كيسا وكانت جميلة شديدة الفرح
فقامت وقام الناس فتلقته وقبلت رجليه ويديه وجلس في صدر
المجلس على صدرها وتحوق اصحابه حوله واشارت الي من عندها بالانصراف
فتفرق الناس وغمزتني ان لا ابرح فاقمت وقالت يا سيدي وسيد
ابائي وسواي كيف نشطت الى ان تنقل قدميك الى امتك قال يا جميلة
قد علمت ما اليت على نفسك الا تغني احدا الا في منزلك واحببت
الاستماع وكان ذلك طريقا ما انا مستمعه قالت جعلت فداك فانا اصير
اليك واتقدم قال لا اكلفك ذلك وبلغني انك تغنين ببيتين لامرئ
القيس تجيدين الغناء بهما وكان الله انقذ بهما جماعة من المسلمين من الموت
قالت يا سيدي فاندفعت تغني فغنت بعودها فما سمعت منها قبل
ذلك ولا بعده الى ان ماتت مثل ذلك الغناء فسبح عبد الله بن جعفر والقوم
معه وهما قوله

• لما رات ان الشريعة همها • وان البياض من فرائصها دامي •
• تيممت العين التي عند ضارج • يفيء عليها الظل عرمضها طامي •

ولابن سريج في هذا الشعر صوت وهذا احسنهما فلما فرغت قالت
جميلة اي سيدي ازيدك قال حسبي فقال لبعض من كان معه باي جعلت
فداك وكيف انقذ الله بهما من المسلمين جماعة بهذين البيتين قال
نعم اقبل قوم من اهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فاضلوا
الطريق ووقعوا على غيرها ومكثوا ثلاثا لا يقدرون على الماء فجعل الرجل
منهم يستذري بفيء السمر والطلح فايسوا من الحياة اذ اقبل راكب على
بعير له فانشد بعضهم هذين البيتين

• لما رات ان الشريعة همها • وان البياض من فرائصها دامي •
• تيممت العين التي عند ضارج • يفيء عليها الظل عرمضها طامي •

فقال الراكب من يقول هذا قال امرؤ القيس قال والله ما كذب هذا ضارج
عندكم واشار لهم اليه فحبوا على الركب فاذا ماء عدق عليه العرمض والظل
يفيء عليه فشربوا منه وحملوا ما اكتفوا به حتى بلغوا الماء فاتوا النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبروه وقالوا يا رسول الله احيانا الله ببيتين من
شعر امرئ القيس وانشدوه الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها منسي في الاخرة خامل فيها
يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء الى النار فكل استحسن الحديث ونهض عبد
الله بن جعفر ونهض القوم معه وما رايت مجلسا كان احسن منه قال
اسحاق حدثني بعض اهل العلم عن ابن عياش عن الشعبي قال رايت دغفلا
النسابة يحدث انه راى العباس بن عبد المطلب سال عمر بن الخطاب عن
الشعر فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر عن
معان عور اصح بصر قال سعد في معناه احتفر وهو من كندة من اليمن
وليست لهم فصاحة مضر ولا شعرها يجيد فجعل معناه اجود شعر وعنى
افتقر اي احتفر والفقيرة الحفيرة تحفر للفسيلة تغرس وكل ما

الفقيرة

ابتدات حمزة فهو تفسيرا لمعنى انه قال شعرا جيدا وليس هو في معنى شعر مضر
وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى سمعت ابي يقول دخل جدي
على بعض ملوك بني امية فقال له الا تخبرني عن الشعرا قال بلى قال فمن
اشعر الناس قال ابن العشرين يعني طرفة قال فما تقول في امرء القيس
قال اتخذ الخبيث الشعر نعلين فاقسم بالله لو ادركته لرفعت له ذلاذله
قال فما تقول في ابن ابي سلمى قال كان ينير الشعر قال فما تقول في ذي الرمة
قال قدر من طريف الكلام وغريبه وحسنه على ما لم يقدر عليه احد حتى
منسف الشعرا والله اعلم •

معبد/ **اخبرني** الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال وحدثني ايوب بن عباية
عن رجل من الانصار قال زار رمانا للابن ابي السمح فقال هل لك ان تصير
الى جميلة فمضينا جميعا فقصدناها فاذنت لهما فدخلا فاخرجت اليهما
رقعة فيها ابيات فقالت لمعبد بعث بهذه الرقعة الي فلان اعني بها فقال
معبد فابتدي فابتدات جميلة فغنت •

صوت

اتما الدلفا همي • فليدعني من يلوم
فغنى معبد فقال —
احسن الناس جميعا • حين تمشي وتقوم
فغنت جميلة فقالت —
حبب الدلفا عندي • منطق منها رخيم
فغنى معبد فقال —
اصل الحبل لترضى • وهي للحبل صروم
فغنت جميلة فقالت —
حبها في القلب دا • مسكن لا يريم

طريقة واحدة الشعر للاحوص وذكر ابن الرطاح انه للبختري العبادي
والغنا لمعبد وله فيه لحنان خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن
ابن المكي وثقيل اول عن عمرو وذكر احمد بن سعيد المالكي ان له فيه خفيف
ثقيل اخر وذكر حماد بن اسحاق ان فيه لمالك وجميلة لحنين وقالت
لمعبد ولمالك يغني كل واحد منكما لحنا عملة فغنياها معبد بشعر قاله
فيها الاحوص يصفها به وكان معجبا بها وكانت في مكرمة وهو قوله —

• شاقتك المنازل بالابرق • دوارس كالعين المهرق •
• لا جميلة قد اخلقت • ومهما يطل عهده يخلق •
• فان يقل الناس لي عاشق • فاين الذي هو لم يعشق •
• ولم يبك يوما على عبرة • بدار الصبابة والمقلق •

في هذه الابيات ثقيل اول بالخنصر في مجرى الوسطى ذكر اسحاق انه
لمعبد وذكر ابن المكي انه لجميلة وفيها خفيف ثقيل لمعبد وان خفيف
الرمل لمالك قال معبد فسرت جميلة بما غنيتها به وتبسمت وقالت
حسبك ابا عباد ولم تكلمني قبلها ولا بعدها ثم قالت لمالك يا اخا طي
هات ما عندك وجنبنا مثل قول عبد بن قطن فاندفع وغنى بلحن لها
وقد تغنى به ايضا معبد لها والحن •

• الا من لقلب لا يمل فيذهل • افق فالتعزي عن بثينة اجمل •
• فما هكذا احببت من كان قبلها • ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل •
• فان التي احببت قد حيل دونها • فكن حازما والحازم المتحول •

لحن جميلة هذا ثقيل اول بالبنصر وفيه الحان عدة مع ابيات اخر

المضيدة

537

المضيدة • وفي لجميل فقالت جميلة احسنت والله في غنائك وفي الاداء عني
واما قولك شانك فاراك تبعدت عنك فالشاة والبعير بقال جرى الفرس
شاوا وشاوين اي طلقا وطلقين والمهرق الصحيفة بما فيها من الكتاب
والجمع مهارق قال — ذو الرمة •

• كمستعبر في رسم دار كانها • بوعسا تنضوها الجماهير مهرق •

والعين ان تنعصب الاداوة والقربة اي تنخرق وتسيل الما من عيون
الخرز فشبه ما بقي من الدار بعيون القربة وطرائق خروزها وهو ان يجي الما
شيا بعد شي فاما الدلفا فهي التي قتل بها اهل المدينة وقال بعض من
كانت عنده بعد ما طلقها •

• لا بارك الله في دار عددت بها • طلاق دلفا من دار ومن بلد •
• فلا يقولن ثلاثا قائل ابدا • اني وجدت ثلاثا انكد العدد •

فكان اذا عد شيا يقول واحد اثنان اربعة ولا يقول ثلاثة وقالت جميلة
حدثتني بثينة وكانت صدوقة اللسان جميلة الوجه حسنة البيان
عفيفة الفرج قالت والله ما اراد بي جميل ريبة قط ولا حدثت نفسي
بذلك منه وان الحي انتجعوا موضعا واني في هودج لي اسير اذ انا بهاتف
ينشد ابياتا فلم اتمالك ان رميت بنفسي واهل الحي ينظرون فبغيت
اطلب المنشد فلم اقف عليه فناديت ايها الهاتف بشعر جميل
ما اراك منه وانا احسبه قد قضى نحبه ومضى لسبيله فلم يجبني مجيب
فناديت ثلاثا في كل ذلك لا يرد علي شيا فقالت صواحباتي اصابك
طائف من الشيطان فقلت كلا لقد سمعت قائلا يقول قلن نحن معك فلم
نسمع فرجعت فركبت مطيتي وانا حيرى والهة العقل كاسفة البال
ثم سرنا فلما كان في الليل اذا ذلك الهاتف يهتف بذلك الشعر بعينه
فرميت بنفسي وسعيت الى الصوت فلما قربت منه انقطع فقلت ايها
الهاتف ارحم حيرتي وسكن عبرتي بخبر هذه الابيات فان لها شانا فلم
يرد علي شيا فركبت وسرت وانا ذاهبة العقل وفي كل ذلك لا يخبرني صواحباتي نی
انهن سمعن شيا فلما كانت الليلة الثالثة نزلنا واخذ الحي مضاجعهم
ونامت كل عين فاذا الهاتف يهتف بي ويقول يا بثينة اقبلي الي انبئك
عما تريدين فاقبلت نحو الصوت فاذا شيخ كانه من رجال الحي فسالته عن
اسمه وبيته فقال دعي هذا وخذي فيما هو اهم عليك فقلت له وان هذا
لما يهمني فقال لها تغنيها قلت لك قلت له انت المنشد الابيات قال —
نعم قلت فما خبر جميل قال نعم فارقته وقد قضى نحبه وصار الى حفرته
رحمة الله عليه فصرخت صرخة اذنت منها الحي وسقطت لوجهي فاغمي علي
كان صوتي لم يسمعه احد وبقيت سائر ليلتي ثم افقت عند طلوع الفجر
واهلي يطلبونني فلا يقفون على موضعي ورفعت صوتي بالعويل والبكا
ورجعت الى مكاني فقال لي اهلي ما خبرك وما اهلك فقصصت عليهم
القصة فقالوا يرحم الله جميلا واجتمع نسا الحي وانشدتهن الابيات فاسعدني نتی
بالبكا فاقمن كذلك لا يفارقنني ثلاثا وتحزن الرجال ايضا ويبكوا ورثوه
وقالوا كلهم يرحمه الله فانه كان عفيفا صدوقا فلم اكتحل بعده باثمد
ولا فرقت راسي بمخيط ولا مشط ولا دهنته الا من صداع خفته على بصري
منه ولا لبست خمارا مصبوغا ولا ازارا ولا ازال ابكيه الى الممات قالت
جميلة فانشدتني الشعر كله وهذا الغنا بعينه وهو •

• الا من لقلب لا يمل فيذهل • افق فالتعزي عن بثينة اجمل •

قال ابن سلام حدثني جرير قال زار ابن سريج جميلة ليسمع منها ويا خذ

منها فلما قدم عليها انزلته واكرمته وسالته عن اخبار مكة فاخبرها وبلغ ابن
سعيد الخبر وكانت تطارحه وتسأله عن اخبار مكة فاخبرها وبلغ معبد
الخبر فوجد عندها جارية محسنة لبقة طريفة فاستأذنت تطارحها فقال
ابن سريج سبحان الله نحن كنا احق بالابتداء قالت جميلة كل انسان في بيته
امير وليس للداخل ان يتأمر عليه فقال ابن سريج صدقت جعلت فداك
وما ادري ايما احسن ادبك ام غناؤك فقالت له كيف يا عبيد فان النبي
صلى الله عليه وسلم قال احثوا في وجوه المداحين التراب فسكت ابن سريج
وطارحت الجارية بشعر حاتم الطائي

اتعرف آثار الديار توهما ... كخطك في رق كتابا منمنما
اذاعت به الارواح بعد انيسها ... شهورا واياما وحولا مجرما
فاصبحن قد غيرن ظاهر تربه ... وغيرت الانواء ما كان معلما
وغيرها طول التقادم والبلا ... فما اعرف الاطلال الا توهما

قالت فحدثت انه حضر ذلك المجلس جماعة من حذاق اهل الغناء فكلهم قالت
مزامير آل داود فقال ابن سريج لها افما سمعت صوتا لي في هذا الشعر
قالت هاته فغنى

ديار التي قامت تريك فقد عفت ... واقوت من الزوار كفا ومعصما
تهادى عليها حليها ذات بهجة ... وكشحا كطي السابرية اهضما
فبانت ولا يات به وتبدلت ... به بدلا مرت به الطير اشأما
وعاذلتا ... تبد هجعة ... تلومان متلافا مفيدا ملوما

قالت جميلة احسنت يا عبيد وقد غفرنا لك زلتك لحسن غنائك
قال معبد جعلت فداك افلا اسمعك انا ايضا لحنا عملته في هذا الشعر
قالت هات فاني لا اعلم انك تحسن فاندفع فغنى فقال

فقلت وقد طال العتاب عليهما ... واوعدتاني ان تبينا وتصرما
الا لا تلوماني على ما تقدما ... كفى بصروف الدهر للمرء محكما
تلوماني لما غير النجم ضلة ... فتى لا يرى الانفاق في الحق مغرما

قالت جميلة ما عدوت الظن ولا تجاوزت الطريقة التي انت عليها قالت
ما لك افلا اغنيك انا ايضا قالت ما علمتك الا تجيد الغناء وتحسن
فهات فاندفع فغنى في هذا الشعر

يضيء لها البيت الظليل خصاصه ... اذا هي ليلا حاولت ان تبسما
اذا انصرفت فوق الحشية مرة ... ترنم وسواس الحلي ترنما
ونحرا كفا نورا للجين يزينه ... توقد ياقوت وشذر منظما
كجمر الغضا هبت له بعد هجعة ... من الليل ارواح الصبا فتنسما

فقالت جميلة ما قلت وحسن ما نطقت وان صوتك يا مالك لما يزيد العقل
قوة والنفس طيبا والطبيعة سهولة وما احسن ان مجلسنا هذا ان لا
يكون علينا وفي آخر الزمان متواضعا والخبر ليس كالمشاهدة والرا
ليس كالمعاين وخاصة في الغناء وحدثني الحسن بن عتبة اللهبي قال
حدثني من رأى ابن ابي عتيق وابن ابي ربيعة والاحوص بن محمد الانصاري
وقد اتوا منزل جميلة فاستأذنوا عليها فاذنت لهم فلما جلسوا سألت
عمر واحفت فقال لها اني قصدتك من مكة للسلام عليك فقالت له
اهل الفضل انت قال وقد احببت ان تفرغي لنا نفسك اليوم وتخلي
لنا مجلسك قالت افعل قال لها الاحوص احب ان لا تغني الا ما اسأل
قالت ليس المجلس لك والقوم شركاء فيه فقال اجل قال عمر ان تريد ان تفعل
ذلك بك يكن قال الاحوص كلا قال عمر فاني ارى ان تجعل الخيار اليها

قال

قال ابن ابي عتيق وفقك الله فدعت بالعود وغنت

تمشي الهوينا اذا مشت فضلا ... مشي النزيف المخمور في الصعد
تظل من زور بيت جارتها ... واضعة كفها على الكبد
يا من لقلب متيم سدم ... عان رهين مكلم كمد

فلقد سمعت للبيت زلزلة وللدار همهمة فقال لها عمر لله درك يا جميلة ماذا
اعطيت اانت اولا الغناء وآخره ثم سكتت ساعة وافاضوا في الحديث ثم اخذت
العود وغنت

شطت سعاد وامسى البين قد افدا ... واورثوك سقاما يصدع الكبدا
لا استطيع لها هجرا ولا تركة ... ولا ترى لاخا دنيى بها جددا

الغناء لسياط خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحاق ولم يذكر فيه
لحن جميلة وذكر ابراهيم ان فيه لحنا لحكم الوادي وذكر الهشامي وابن
خرداذبه ان من الحان عمر بن عبد العزيز بن مروان في سعاد وان طريقته
من الثقيل الثاني بالوسطى وذكر ابراهيم ان لابن جامع فيه ايضا صنعة
فاستخف القوم جميعا وصفقوا بايديهم وفحصوا بارجلهم وحركوا رؤوسهم
وقالوا نحن فداؤك من السوء وقالوا من المكروه ما احسن ما غنيت
واجمل ما قلت واحضرت الغداء فتغدى القوم بانواع من الاطعمة الحارة والباردة
ومن الفاكهة الرطبة واليابسة ثم دعت بانواع من الاشربة فقال عمر
لا اشرب وقال ابن ابي عتيق مثل ذلك فقال لها الاحوص لكنني اشرب وما جزاء
جميلة ان يمتنع من شرابها قال عمر ليس ذلك كما ظننت قالت جميلة من شاء
ان يجملني بنفسه ويخلط روحي بروحه شكرناه ومن ابى ذلك عذرناه ولم
يمنعه ذلك عندنا ما يريد من قضاء حوائجه والانس بحديثه قال
ابن ابي عتيق ما يحسن بنا الا مساعدتك قال عمر لا اكون اخسكم افعلوا
ما شئتم فخذوني معكم فشربوا شرابا مطيبا فشرب القوم اجمعون فغنت صوتا
بشعر لعمر تقول

ولقد قالت لجارات لها ... كالمها يلعبن في حجرتها
خذن عني الظل لا يتبعني ... ومضت تسعى الى قبتها
لم تعاين رجلا فيما مضى ... طفلة غيداء في خلتها
لم يطش قط لها سهم ومن ... ترمه لا ينج من رميتها

لم يذكر طريقة لحنها في هذا الصوت وذكر الهشامي ان فيه لابن المكي رملا
بالبنصر وذكر علي بن يحيى ان فيه لابن سريج رملا فصاح عمر وويلاه ثلاثا
ثم عمد الى جيب قميصه فشقه الى اسفله فصار رقبا ثم ثاب اليه عقله فندم
واعتذر وقال لم املك من نفسي شيئا فقال له القوم قد اصابنا كلنا الذي اصابك
واعمي علينا غير انا فارقناك في تخرق الثياب فدعت جميلة بثياب
فخلعتها على عمر فقبلها ولبسها وانصرف القوم الى منازلهم وكان عمر نازلا
على ابن ابي عتيق فوجه عمر الى جميلة بعشرة آلاف درهم وبعشرة اثواب
كانت معه فقبلتها جميلة وانصرف الى مكة جذلان مسرورا قال اسحاق
وحدثني ابي عن سياط وابن جامع عن يونس قال حجت جميلة

واخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحاق
ابن ابراهيم قال حدثني ابي عن سياط وابن جامع عن يونس الكاتب

واخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا
الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قالوا جميعا ان جميلة حجت وقد
جمعت رواياتهم لتقاربها واحسب الخبر كله مصنوعا وذلك بين فيه فخرج
معها من المغنين مشيعين حتى وافوا مكة وزحفوا معها من الرجال

المشهورين الحذاق بالغنا منهم هيت وطويس والدلال وبرد الفواد ونومة
الضحى وفند ورحمة وهبة الله هولا مشايخ وكلهم طيب الغنا ومعبد ومالك
وابن عايشة ونافع بن طنبورة وبديح المليح ونافع الخير ومن المغنيات
الفرهة عزة الميلا وحبابة وسلامة وخليدة والشماسية وفرعة وبلبلة
ولذة العيش وسعيدة والزرقا ومن غير المغنين ابن ابي عتيق والاحوص
وكثير عزة ونصيب وجماعة من الاشراف وكذلك من النسا مواليها وغيرهم
واما سباط فذكر ان من القيان مشيعات لها ومعظمات لقدرها ولحقها
زها خمسين قينة ووجه من مواليهن معها فاعطوهن النفقات وحملوهن
على الابل والهوادج والقباب وغير ذلك فابت جميلة ان تنفق واحدة منهن
درهما مما فوقه حتى رجعن واما يونس فذكر ان جميع معها من الرجال المغنين
مع من سمينا زها ثلاثين رجلا وتغايروا في اتخاذ انواع اللباس العجيبة الظريفة
وكذلك في الهوادج والقباب وقيل فيما قال اهل المدينة ما راوا مثل ذلك
الجمع ستفدا طيبا وحسنا وملاحة قال فلما قاربوا مكة تلقاها سعيد بن
مسجح وابن سريج والغريض وابن محرز والهذليون وجماعة من المغنين من اهل
مكة وقيان كثير لم يسمين لنا ومن غير المغنين عمر بن ابي ربيعة والحرث بن خالد
المخزومي والعرجي وجماعة من الاشراف فدخلت جميلة مكة وما بالحجاز مغن
حاذق ولا مغنية الا وهو معها وجماعة من الاشراف ممن سمينا وغيرهم من الرجال
والنسا وخرج اليها اهل مكة من الرجال والنسا ينظرون الى جمعها وحسن
هيئتهم فلما قضت حجها سالها المكيون ان تجعل لهم مجلسا فقالت للغنا
فقال عمر بن ابي ربيعة فتشتت ام للحديث قالوا لهما جميعا قالت ما كنت لاخلط
جدا بهزل وابت ان تجلس للغنا فقال عمر بن ابي ربيعة فاقسمت على من كان
في قلبه حب لاستماع غنايها الا خرج معها الى المدينة فاني خارج فعزم
القوم الذين سمينا كلهم على الخروج ومعهم جماعة ممن نشط فخرجت في جمع اكثر
من جمعها الى المدينة فلما قدمت المدينة تلقاها اهلها واشرافهم من الرجال
والنسا فدخلت احسن مما خرجت به منها وخرج الرجال والنسا من بيوتهم
فوقفوا على ابواب دورهم ينظرون الى جمعها والى القادمين معها فلما دخلت
منزلها وتفرق الجمع الى منازلهم ونزل اهل مكة على اقاربهم واخوانهم واتاها
الناس مسلمين وما استثنت من ذلك كبيرا ولا صغيرا فلما مضى لقدومها عشرة
ايام جلست للغنا فقالت لعمر بن ابي ربيعة اني جالسة لك ولاصحابك فاذا
شئت فغدا الناس لذلك اليوم فغصت الدار بالاشراف من الرجال والنسا
فابتدات جميلة فغنت صوتا بشعر عمر

هيجت من امة الوهاب منزلنا • اذ حللنا بسيف البحر من عدن
واحتل اهلك اجيادا فليس لنا • الا التذكر وحظ من الحزن
لو انها ابصرت بالجزع عبرته • وقد تغرد تجري على فنن
اذا رات غير ما ظنت بصاحبها • وايقنت ان لحجا ليس من وطني
ما انس لا انس يوم الخيف موقفها • وموقفي وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهي باكية • والدمع منها على الخدين ذو سنن
بالله قولي له في غير معتبة • ماذا اردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها • فما اصبت بترك الحج من ثمن

فكلهم استحسن الغنا وطرب القوم من حسن ما سمعوا وقالوا انهم
ما سمعوا غنا قط احسن منه من غنايها في ذلك اليوم ودمعت عينا عمر
حتى جرى الدمع على ثيابه ولحيته وانه ما راى عمر كذلك في محفل غيره قط
ثم اقبلت على ابن سريج فقالت هات فاندفع يغني ورفع صوته بشعر

عمر فقال

ليت بالذي قالت • لمولاة لها ظهرا
اسيري بالسلام له • اذ هو تخونا نظرا
وقولي في ملا لهند • لزينب نولي عمرا
وهذا سحرك النسوا • ن قد خبرتني الخبرا

فسمع ابن سريج في هذا اللحن الحسن ما بقا لانه ما سمع مثله ثم قالت
لسعيد بن مسجح هات يا ابا عثمان فاندفع وغنى

قد كنت قبل البين لما خشيته • لتقعب ودا او لتعلم ما عندي
لك الخير هل من مقعد رقعد بينه • بزع كما سهلت لي سبل الورد
فلما شكوت الحب صدت كانما • شكوت الذي القى الى حجر صلد
تولت فما بدت غلة دون نفعها • كما اصعدت من نخلتها اذ بدا وجد

فاستحسن ذلك منه وبرع فيه ثم قالت يا معبد هات فغنى

احاذر من حاذرت من ذي عداوة • واحبس ما لي ان عزمت فاعقل
واي اخوك الدايم العهد لم احل • ان ابزاك خصم او نبا بك منزل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني • يمينك فانظر اي كف تبدل

قالت جميلة احسنت يا معبد اخترت جيدا للشعر والغنا هذا الشعر لمعن بن
اوس ثم قالت هات يا ابن محرز فاني لم ار حركت لحنا منك بك ولا جهلا بالله
يجب في القنا عنه ولكني رايتك تختب من الامور كلها اوسطها واعدلها
فجعلتك حيث تحب واسطة بين المكيين والمدنيين فغنى فقال

وقفت بربع قد تحمل اهله • فاذريت دمعا يسبق الطرف هامله
ديارا لهذا الروحا او بطن مشعر • بها الضاحكات الرابيات مواهله
هو الموت الا ان للموت مدة • متى يلق يوما فارغا فهو شاغله

فقالت جميلة يا ابا الخطاب كيف بدا لك في ثلاثة وانت لا ترى ذلك قال
احببت ان اوافي معبدا فقال معبد والله ما عدوت ما اردت ثم قالت
للغريض هات يا مولى العبلات فاندفع يغني وقال

فواندمي على الشباب وواندم • ندمت وبان اليوم مني بغير ذم
واذ اخوتي حولي واذ انا شامخ • واذ لا اجيب العاذلات من الصمم
اراد عرارا بالهوان ومن يرد • عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

قالت جميلة احسن عمرو بن شاس فلم تحسن اذ فسدت عنا لك بالتعريض
والله ما وضعنا لك الا موضعك ولا نقصنا من حظك فيم ذا اهبالك ثم
اقبلت على الجماعة فقالت لهيا هو الا اصدقوه وعرفوه لنفسه ليرتدع بمكانه
فاقبل القوم عليه وقالوا له يا زيد قد اخطات اذ كنت عرضت فقال
قد كان ذلك ولست بعايد وقام الى جميلة فقبل طرف ثوبها واعتذر
فقبلت عذره وقالت له لا تعد ثم اقبلت على ابن عايشة فقالت يا ابا
جعفر هات فتغنى بشعر حسان

فلا زال قبر بين بصرى وجلق • عليه من الوسمي جود ووابل
وابنت حوذانا وعوفا منورا • سابتعه من خير ما قال قايل
بكى حارث الجولان من هلك ربه • فحوران منه خاشع متضائل
وما كان نفسي لو لقينك سالما • وبين النقا الا ليال قلايل

قالت جميلة حسن ما قلت يا ابا جعفر ثم اقبلت على نافع وبديح فقالت
احب ان تغنيا لي صوتا واحدا فغنيا جميعا بصوت واحد ولحن واحد

الا يا من يلوم على التصابي • افق شيئا لتسمع من جوابي
بكرت تلومني في الحب جهلا • وما في الحب مثلي من معاب

ألستَ ابنَ السادةِ غيرَ شكٍّ • هوى منهم صالحون على التراب •
كريمٌ قائدٌ ذا أيْ عفافٍ • وشيخٌ من منعمةٍ كعابِ •

فقالت جميلة هواكما والله واحد وغناؤكما واحد وإنما تختلفان في الكرم واحدا لشرف عبد الله بن جعفر بن أبي طالب • ثم أقبلت على الهذليين الثلاثة فقالت غنوا صوتا واحدا فاندفعوا فغنوا بشعر عنترة العبسي قوله •

• حُيّيتَ من طللٍ تقادم عهدُه • أقوى وأقفر بعد أمّ الهيثمِ •
• كيف المزارُ وقد تربّع أهلها • بعنيزتين وأهلُنا بالغيلمِ •
• إن كنتِ أزمعتِ الفراق فإنما • زُمّت ركابكمُ بليلٍ مظلمِ •
• شربت بماء الدحرضين فأصبحت • زوراءَ تنفر عن حياض الديلمِ •

قالت ما رأيت شيئا أشبه بشيء بكم من أنتما في أرواحكم ثم أقبلت على نافع ابن طنبورة فقالت هات يا نقش الغضا ويا حسن الشادن فاندفع يغني فقال •

• يا طولَ ليلي وبتُّ لم أنمِ • وسادي الهمُّ مبطنٌ سقمي •
• أن قمتُ يوما على البلاط فأبصرتُ رفاشا وليتَ لم أقمِ •

فقالت جميلة حسن والله ولابن سريج في هذا اللحن أربعة أبيات في صوت ثم قالت يا مالك هات فأنت لها وحرك لأنك في طبقة آخرهم ولكني أردت أن أختم بك يوما تبركا ولكي يكون أول مجلسنا كآخره ووسطه كأوله كطرفه وأنت عندي ومعبد كفي طريقة واحدة ومذهب واحد لا يدفع ذلك إلا ظالم ولا ينكره إلا غامط للحق فقل من شاء ذنبكم فسكت القوم كلهم إقرارا لما قالت واندفع يغني •

• عد ولمن عادت وسلم لسلمها • ومن قربت سلمى أحب وقربا •
• هبيني امرأً إما بريئا ظلمته • وإما مسيئا تاب منه وأعتبا •
• أقول التماس العذر لما ظلمتني • وحمّلتني ذنبا وما كنت مذنبا •
• ليهنيك إشمات العدو بهجرنا • وقطعك حبل الوصل حتى تقضبا •

قالت جميلة صوتك يا مالك فقد ذاموا ودمنا وقطعت المجلس وانصرف عامة الناس وبقي خواصهم فلما كان اليوم الثاني حضر القوم جميعا فقالت لطويس هات يا أبا عبد النعيم قال فأنكرنا فعلت جميلة في اليوم الأول لأن طويسا لم يكن يرضى بذلك •

فأخبرني ابن جامع أن جميلة صنفتهم طويس وأصحابه وابن سريج وأصحابه وابن سريج وأصحابه ثم أقرعت بينهم فخرجت القرعة الأولى لابن سريج وأصحابه فابتدأ طويس وأصحابه فغنى •

• قد طال ليلي وطال لي طربي • من حب خود كريمة الحسب •
• غراء مثل الهلال آنسة • أو مثل تمثال صورة الذهب •
• صادت فؤادي بجيد مغزلة • ترعى رياضا ملتفة العشب •

فقالت جميلة حسن والله يا أبا عبد النعيم ثم قالت للدلال هات يا أبا يزيد فاندفع فغنى فقال •

• قد كنت آمل فيكم أملا • والمرء ليس بمدرك أمله •
• حتى بدا لي منكم خلف • فزجرت قلبي فارعوى جهله •
• ليس الفتى بمخلد أبدا • حيا وليس بفائت أجله •
• حي النجوم ومن بعقوتها • وقفا العقود ومن خلا أهله •

قالت حسن والله يا يزيد ثم قالت لهيت أنا أحلك اليوم لكبر سنك ورقة عظمك فأنا الأولى يا ماما ثم قالت لبرد الفؤاد ونومة الضحى هاتيا

جميعا

جميعا لحنا واحدا فغنينا •

• أبي تذكرت فلا تلحني • لولاه مكنونة تنطق •
• شفتاها طيبة لم يعدها • بوس ولا زاد بها يخرق •
• قد قلت يا لعيش مراغها • ترقل أرقالا وما تعنق •
• يا صاحبي شوقا داري قاتلي • ومورد منها جوى يقلق •

قالت جميلة أحسنتن ثم قالت لفند ورحمة وهبة الله هاتوا جميعا صوتا واحدا فإنكم متفقون في الأصوات والألحان فاندفعوا فغنوا •

• أشاقك من نحو العقيق بروق • لوامع تخفى تارة وتشوق •
• وما لي لا أهوى جواري زينب • وروحي إلى أرواحهن تتوق •
• لهن جمال فائق وملاحة • ودل على دل النساء يفوق •

وكان ابن سريج حاضرا فقال لجواري والله على ما أوصفتهم ممن شاء فرد من شاء أنكر فقالت جميلة صدق ثم غنت جميلة بشعر الأعشى ولمعبد فيه صوت أخذه عنها قال •

• بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا • واحتلت الغمر فالجدين فالفرعا •
• فاستنكرتني وما كان الذي نكرت • من الحوادث إلا الشيب والصلعا •
• تقول بنتي وقد قربت مرتحلا • يا رب جنب أبي الأوصاب والوجعا •
• وكان شيء إلى شيء فغيره • دهر ملح على تفريق ما جمعا •

فلم يسمع شيء أحسن من ابتدائها بالأمس وختمها في اليوم الثاني وقطعنا المجلس وانصرف القوم وأقام آخرون فلما كان في اليوم الثالث اجتمع الناس فضربت ستارة وأجلست الجواري كلهن فضربن وضربت فضربت خمسين وترا فتزلزلت الدار ثم غنت على عودها وهن يضربن على ضربها بهذا الشعر •

• فإن خفيت كانت لعينيك قرة • وإن تبد يوما لم يعممك عارها •
• من الخفرات البيض لم تر غلظة • وفي الحسب المحض الرفيع نجارها •
• فما روضة بالحزن طيبة الثرى • يمج الندى جثجاثها وعرارها •
• بأطيب من فيها إذا جئت طارقا • وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها •

فدمعت عين كثير منهم حتى بل ثوبه وتنفس الصعداء وقال بعضهم إنت يا جميلة ثم قالت للجواري أمسكن فأمسكن وقالت يا عزة غني فغنت بشعر لعمر فقوله •

• تذكرت هندا وأعصارها • ولم تقض نفسك أوطارها •
• تذكرت النفس ما قد مضى • وهاجت على العين عوارها •
• لتمنع بالود منا الهوى • ونرعى لرامنه أسرارها •
• إذا لم نزرها حذار العدا • حمدنا على الزور زوارها •

فقالت جميلة يا عزة إنك لباقية على الدهر فهنيئا لك حسن هذا الصوت مع جودة هذا الغناء ثم قالت لحبابة وسلامة هاتيا لحنا واحدا فغنتا فقولا •

• كفى حزنا أني أغيب وتشهد • وما نلتقي والقلب حران مقصد •
• ومن عجب أني إذا الليل جنني • أقوم من الشوق الشديد وأقعد •
• أحن إليكم مثل ما حن تائق • إلى الورد عطشان الفؤاد مصرد •
• ولي كبد حرى يعذبها الهوى • ولي جسد يبلى ولا يتجدد •

فاستحسن غناؤهما ثم أقبلت على خليدة فقالت لها تغني أنت فغنت فقالت •

• ألا يا من يلوم على التصابي • أفق شيئا لتسمع من جوابي •
• بكرت تلومني في الحب جهلا • وما في الحب مثلي من معاب •

أليس من السعادة غير شك • هوى متواصلين على اقتراب
كريم نال ودًّا في عفاف • وستر من منعمة كعاب

فاستحسن منها ما غنت وهو بلحنها حسن جدا ثم قالت لفرعة وبلبلة ولذة العيش هاتي فغنين فاندفعن بصوت واحد

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى • بغى سقما إني إذا لسقيم
على وما البدن إن كان حبها • على النأي في طول الزمان رميم
ألم ملمات فينسين بعدها • ويذكر منها العهد وهو قديم
فأقسم ما صافيت بعدك خلة • ولا لك عندي في الفؤاد قسيم

قال أحسبني وهو لعمري حسن وقالت لسعدة والزرقاء غنيا فغنتا

فدار سلوى يغزون فقلت لهم • كيف الغزاة وقد سارت بها الرفق
استنقذ الروم عيني فجاذلها • بمقلتي ولم تترك له عنق

فاستحسن ذلك ثم قالت للجماعة فغنوا وانقضى المجلس وعاد كل انسان إلى وطنه فما رأى مجلس ولا جمع أحسن من اليوم الأول ثم الثاني ثم الثالث

وحدثني عمتي وكانت أسن من أبي وعمرت بعده قالت كان السبب في طلب أبيك الغنا والمواظبة عليه لحنا سمعه لجميلة في منزل يونس بن محمد الكاتب فانصرف وهو كئيب حزين مغموم لم يطعم ولم يقبل علينا بوجهه كما كان يفعل فسألته عن السبب فأمسك فألححت عليه فانتهرني وكان لي مكرما فغضبت وقمت من ذلك المجلس إلى بيت آخر فتبعني وترضاني وقال لي أحدثك وأنا أنمه(?) منك عشقت صوتا لامرأة قد ماتت فأنا بها وبصوتها هائم إن لم يتداركني الله منه برحمته فقالت ما تظن أن الله يحيي لك ميتا قال بل لا أشك قالت فما تطلبه فذلك ما لا تعطاه إلا نبيا ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم وإنما عشقت الصوت فهو أن تأخذه وتغنيه عشر مرار فتمله ويذهب عشقك له فكأنه ارعوى ورجع إلى نفسه وقام فقبل رأسي ويدي ورجلي وقال لي فرجت عني ما كنت فيه من الكرب والغم ثم تمثلت حبك الشيء يعمي ويصم ولزمت بيت يونس حتى حذق الصوت ولم يلبث إلا زمنا يسيرا حتى مات يونس وانضم إلى سياط وكان من أحذق أهل زمانه بالغنا وأحذقهم وأحسنهم أداء عن معبد قالت عمتي فقلت لإبراهيم وما الصوت فأنشد الشعر ولم يحسن أداء الغنا فقال

من البكرات عراقية • تسمى سبيعة أطريتنا
من البكرة الأكرمين • حصنت بودي فاصفيتنا
ومن حبها زرت أهل القرى • وأسخطت أهلي وأرضيتنا
أموت إذا شحطت دارها • وأحيا إذا أنا لاقيتها
فأقسم لولا الذي بها • كنت الطبيب لداويتها

قالت عمتي هذا شعر حسن نظيف به إذا قطع ومد وتمدد الإطرابة وقرب علينا بعضنا أن الذي على بطوننا المعرفة(?) فأمضيت الأيام والليالي حتى سمعت اللحن مؤديه فما حرف منها مع شيء قط أحسن منه ولقد ذكرني بما يوش(?) من حسن صوت داود وجمال يوسف نبينا أنا يوما جالس إذ طلع علي إبراهيم منا حكا مستبشرا فقال لي لأحدثك العجب قلت وما هو قال أن لي شريكا في عشق صوت جميلة قلت وكيف ذاك قال كنت عند سياط في يومنا هذا وأنا أغنيه الصوت وقد وقفني فيه على شيء لم أكن أحكمته عن يونس وحضر عند سياط شيخ نبيل فسمع الصوت تسمعا طويلا فظننت أنه فعل ذلك استحسانا للصوت فلما فرغت وسياطي

اللحن

من اللحن قال الشيخ ما أعجب أمر هذا الشعر وأحسن ما غني به وأحسن ما قاله قائله فقلت له دون القوم وما بلغ من العجب به قال لهم حديث سبيعة بنت ولد عبد الرحمن بن أبي بكرة وكانت من أجمل النسا فأبصرها عمر بن أبي ربيعة فلما انحدرت إلى العراق اتبعها يشيعها حتى بلغ معها سوفنا(?) فيما دله الخورنق فقالت له لو بلغت إلى أهلي وخطبتني لزوجوك فقال لها ما كنت لأخلطك بتشبيبي إياك بخطبة ولكن أرجع ثم آتيكم خاطبا فرجع ومر بالمدينة فقال فيها قوله

من البكرات عراقية • تسمى سبيعة أطريتنا

ثم أتى بيت جميلة فسألها أن تغني بهذا الشعر ففعلت فأعجبه ما سمع من حسن غنائها وجودة تأليفها بحسن موقع ذلك ووجه إلى بعض مولياتها أن تأتي جميلة فتأخذ الصوت منها فطارحتها إياه حتى حذقت وفهمت به فلما رأى ذلك عمر قال أريد أن تخرجي إلى سبيعة وتغنيها هذا الصوت وتبلغيها رسالتي قالت نعم جعلني الله فداك فإنها فخرجت بها وأعلمتها الرسالة بخبرك وأكرمت ثم غنتها فكادت أن تموت فرحا وسرورا بحسن الغنا والشعر ثم عادت برسول عمر فأعلمته ما كان وقالت له إنها خارجة في تلك السنة فلما كان أوان الحج استأذنت سبيعة أباها في الحج فأبى عليها وقال لها قد حججت حجة الإسلام قالت له تلك الحجة التي أسهرت ليلي وأطالت نهاري وذوبت قلبي إلى أن أعود وأزور البيت وذلك القبر وإن أنت لم تأذن لي مت كمدا وغما وذلك أن يقضي نفادي أن ما كان لحضور الوقت فإن يئست فالموت لا شك نازل بي فلما رأى ذلك أبوها رق لها وقال لبنيه(?) ليتبعني معها مع ما أراد بها فأذن لها ووافى عمر المدينة يتوقع خبرها فلما قدم علم بذلك وسأل لها أن تأتي منزل جميلة وقد سبق إليه عمر فأكرمتها جميلة وسرت بمكانها فقالت لها سبيعة جعلني الله فداك أتلقيني وأسمعيني صوتك بشعر عمر في فأسمعتني إياه فقالت جميلة دعوا(?) لوجهك الجميل فغنتها الصوت فغشي عليها ساعة حتى رش على وجهها الما وثاب إليها عقلها ثم قالت أعيديه علي فأعادت الصوت مرارا في كل مرة يغشى عليها ثم خرجت إلى مكة وخرج معها فلما رجعت مرت بالمدينة وعمر معها فأتت جميلة فقالت لها أعيدي علي الصوت ففعلت وأقامت عليها ثلاثا تسألها أن تعيد الصوت فقالت لها جميلة إني أريد أن أغنيك صوتا فاسمعيه قالت هاتيه يا سيدتي فغنتها

أبت المليحة أن تواصلني • وأظن أني زائر رمسي
لا خير في الدنيا وزينتها • ما لم توافق نفسها نفسي
لا صبر لي عنها إذا احتجبت • كالبدر أو قرن من الشمس
ورمت فؤادك عند نظرتها • بملاحظ الألباب والأنس

قالت سبيعة لولا أنه لا يوله(?) شعر عمر لقدمت هذا على كل شيء سمعته فسأل عمر فإنه والله أحسن من ذلك فأما الشعر فلا فقالت جميلة صدقتها والله قالت عمتي قال لنا أبي لعمري إن ذلك على ما قال ولابن سريج في هذا الشعر لحن عن جميلة وربما حكى بزيادة ونقصان أو مثلا بمثل

والخبري من يفهم الغنا قال بلغني أن جميلة قعدت يوما على كرسي لها وقالت لا أوثنا(?) لا تحجبي عنا أحدا اليوم واقعدي بالباب فكل من مر بالباب فاعرضي عليه مجلسي ففعلت ذلك حتى غصت الدار بالناس فقالت جميلة اصعدوا إلى العلالي وصعدت جماعة حتى امتلأ السطوح فخانها بعض جوار فقالت لها يا سيدتي إن تنادي أمرك على ما أراد لم يبق في الدار حاجة إلا

سقط فاظهري ما تريدين قالت اخلبي فخلا لي النهار واشتد الحر استقى الناس
الماء فدعت لهم بالسويق فشرب من اراد فقالت انثنت على كل رجل وامراة
وخلا منزلي الا شرب وقام على رؤسهم الجواري بالمناديل والمراوح وامرت جواريها
فقعدن على كراسي صغار فيما بين كل عشرة جارية تروح ثم قالت لهم اني رايت
في منامي شيئا افزعني ورعبني ولست اعرف ما سبب ذلك وقد خفت ان
يكون قرب اجلي ولا ينفعني الا صالح عملي وقد رايت ان اترك الغناء كراهة
ان يلحقني منه شيء عند ربي فقال قوم منهم وفقك الله وثبت عزمك وقال
اخرون بل لا حرج عليك في الغناء وقال شيخ منهم ذو سن وعلم وفقه قد
تكلمت الجماعة وكل حزب بما لديهم فرحون ولم اعترض عليهم في قولهم ولا اثنيهم
في رايهم فاستمعوا الان لقولي وانصتوا ولا تشغبوا الي وقد اتفقنا كلنا
ممن قبل قولي بالله موفقته ومن خالفني فلا باس عليه اذ كنت في طاعة رب
فسكت القوم جميعا فتكلم الشيخ فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد النبي صلى
الله عليه وسلم ثم قال يا معشر اهل الحجاز انكم متى تخاذلتم فشلتم ووثب
عليكم عدوكم فظفر بكم ولا تفلحوا بعدها ابدا انكم قد انقلبتم على اعقابكم
لاهل العراق وغيرهم ممن لا يزال ينكر عليكم ما هو وارثه عنكم لا ينكره عليكم
ولا يدفعه عابدكم لشهادة شريفكم ووضيعكم يندب اليه لا ينفد جودكم
وشرفكم وعزكم فاكثر ما يكون عند عابدكم فيه الجلوس عنده لا لتحريم له
لكن للزهد في الدنيا لان الغناء من اكبر اللذات واسر للنفوس من جميع الهوى
يحيي القلب ويزيد في العقل ويسر النفس ويفسح في الراي ويتيسر به
العسير ويفتح به الجيوش ويذلل به الجبارون حتى يمتهنوا انفسهم عند
استماعه ويبرئ المرضى ومن مات قلبه وعقله ونفعه ويزيد اهل المروة
واهل النقد قناعة وزهدا باستماعه فيعرفون عن طلب الاموال لمن
تمسك به كان عالما ومن فارقه كان جاهلا لانه لا منزلة ارفع ولا شيء احسن منه
فكيف يستصوب تركه وكلام كثير غير هذا ذهب عن المحدث به فما رد عليه
احد ولا انكر ذلك منهم بشر ولا عاد بالخطا على نفسه واقر بالحق له ثم قال
لجميلة ادعيت ما قلت ووقع في نفسك ما ذكرت قالت اجل وانا استغفر
الله قال لها فاختمي مجلسنا وفرحينا غنينا بصوت فقط فغنت

• الى رسم دار دمعك المترقرق • سفاها وما استنطاق ما ليس ينطق
• بحيث التقى جمع واقصى محسر • مغانيه قد كادت على العهد تخلق
• مقام لنا بعد العشاء ومنزل • به لم يكدره علينا معوق
• فاحسن شيء كان اول ليلنا • واخره حزن اذا نتفرق

فقال الشيخ حسن والله مثل هذا يترك فيم تتنشا هذه الرجال لا والله ولا كرامة
لمن خالف الحق ثم قام وقام الناس معه وقال الحمد لله الذي لم يفرق جماعتنا
على لباس برا الغناء ولا حجا دفضيلته والسلام عليك فرحمك الله يا جميلة
وقال ابو عبد الله جلست جميلة يوما ولبست برنسا طويلا والبست من
كان عندها برانس دون ذلك وكان في القوم ابن سريج وكان قبيح الصلع
قد اتخذ وفرة شعر يضعها على راسه واحبت جميلة ان ترى صلعته فلما
بلغ البرنس الى ابن سريج قال دبر علي ورب الكعبة وكشف صلعته ووضع
القلنسوة على راسه وضحك القوم من قبح صلعته ثم قامت جميلة ورقصت
وضربت بالعود وعلى راسها البرنس الطويل وعلى عاتقها بردة يمانية وعلى
القوم امثالها وقام ابن سريج يرقص ومعبد والغريض وابن عائشة ومالك
وفي يد كل واحد منهم عود يضربونه على ضرب جميلة ورقصها فغنت وغنى القوم
على غنائها تقول

ذهبا

• ذهب الشباب وليته لم يذهب • وعلى المفارق ربع شيب مونب
• والغانيات يردن غيرك صاحبا • وتعدلك الهوان تعد بعقرب
• اني اقول مقالة بتجارب • حقا ولم يخبرك مثل مجرب
• صاف الكريم ولن عرضك صائنا • وعن اللئيم ومثله فتنكب

ثم دعت بثياب مصبغة ووفرة شعر مثل وفرة ابن سريج فوضعتها على
راسها ودعت للقوم بمثل ذلك فلبسوا ثم ضربت بالعود وتمشت وتمشى
القوم خلفها وغنت وغنوا بغنائها بصوت واحد

• يمشين مشي قطا البطاح تاودا • قب البطون رواجح الاكفال
• فيهن انسة الحديث حيية • ليست بفاحشة ولا متفال
• وتكون ريقتها اذا نبهتها • كالمسك فوق سلافة الجريال

ثم تعرت ونعر القوم طربا ثم جلست وجلسوا وخلعوا ثيابهم ورجعوا الى
زيهم واذنت لمن كان ببابها فدخلوا وانصرف المغنون وبقي عندها من تطارح
من الجوار وحدثني عني قال سمعت سباطا يحدث ابان بومابه حديث جميلة
فقال سبقني هي واي فما كان احسن وجهها وخلقها وغناها ما خلقت
للنساء مثلها شبيها فاعجبني ذلك ثم قال سباط جلست جميلة يوما للقو
عليها وجعلت على رؤس جواريها شعورا مسدلة كالعناقيد الى العجاز
والبستهن انواع الثياب المصبغة ووضعت فوق الشعور التيجان
وزينتهن بانواع الحلي ووجهت الى عبد الله بن جعفر تستزيده وقالت
لكاتب املت عليه بابي وامي قدرك يجل عن رسالتي وكرمك يحتمل زلتي
وذنبي لا تقال عثرته ولا تغتفر حوبته فان صفحتم فالصفح لكم معشر
اهل البيت يؤثر الخير والفضل كله فيكم مدحه ونحن العبيد وانتم الموالي
فطوبى لمن كان لكم مقاربا والى وجوهكم ناظرا وطوبى لمن كان لكم ابنا
مجاورا ويعرفكم فاهدا ويهنيا لكم مقصرا والويل لمن جهل قدركم ولم يعرف
ما اوجبه الله على هذا الخلق لكم فصغيركم كبير بل لا صغير فيكم وكبيركم
جليل بل الجلالة التي وهبها الله الخلق هي لكم ومقصورة عليكم فيا ليتني
نلت ذلك وحق الرسول لدعوتك ان كنت نشيطا لمجلس هيأته لك لا لغيرك
الا بك ولا يتم الا معك ولا يصلح ان ينقل عن موضعه ولا يسلك به غير
طريقه فلما قرا عبد الله الكتاب قال انا لنعرف تعظيمها لنا واكرامها
لصغيرنا وكبيرنا وقد علمت انها قد اقسمت الي الا لا تغني احدا الا في منزلها
وقال للرسول والله لو كنت على الركوب الى موضع لتركته فكان في عزم المرور بها
فاما اذا وافق ذلك مرادها فاني جاعل بعد رجوعي طريقي عليها فلما صار
الى بابها ودخل بعض من كان معه اليها وصرفه بعضه فنظر الى ذلك الحسن
البارع والهيئة البارزة فاعجبه ووقع من نفسه فقال يا جميلة لقد اوتيت
خيرا كثيرا ما احسن ما صنعت فقالت يا سيدي ان الجميل للجميل يصلح
ولك هيأت هذا المجلس فجلس عبد الله بن جعفر فقامت على راسه وقمن
الجواري صفين فاقسم عليها فجلست غير بعيد ثم قالت يا سيدي الا اغنيك
قال بلى فغنت

• بني شيبة الحمد الذي كان وجهه • يضيء ظلام الليل كالقمر البدر
• كهولهم خير الكهول ونسلهم • كنسل الملوك لا يبور ولا يحري
• ابو عتبة الملقي اليك جماله • اغر هجان اللون من نفر زهر
• لساق الحجيج ثم للخير هاشم • وعبد مناف ذلك السيد الغمر
• ابوكم قصي كان يدعى مجمعا • به جمع الله القبائل من فهر

فقال عبد الله احسنت يا جميلة واحسن حذاقة ما قال بالله الا اعدته

فلما غادت به قال الصوت احسن من الارتجال ثم دعت لكل جارية بعود وامرتهن بالجلوس على كراسي صغار ثم ذكرت لهن تقسيمهن وغنت عليهن هذا الصوت وغنى جواريها على جواري ما غنايها فلما صدرن جميعا قال عبد الله ما ظننت ان مثل هذا يكون وانه لمما يفتن القلب ولذلك كرهه كثير من الناس لما علموا انه ثم دعا ببغلته فجعلته تركبها وانصرف الى منزله وقد كانت جميلة اعدت طعاما كثيرا وكان اراد المقام فقال له اصحابه تخلفوا للغداء فتغدوا وانصرفوا مشهور من هذا الشعر لحذافة بن غانم بن عامر بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن عبد المطلب قال وحدثني بعض المكيين قال كان العرجي وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان شاعرا سخيا شجاعا اديبا ظريفا ويشبه شعره بشعر عمر ابن ابي ربيعة والحارث بن خالد بن هشام وان كانا قد ما غلبه وقد نسب كثير من شعره الى شعرهما وكان صاحب صيد فخرج يوما متنزها من مكة ومعه جماعة من غلمانه ومواليه ومعه كلابه وفهوده وصقوره وبوازيه كذا الطايف الى مال له بالعرج وبهذا الموضع سمي العرجي فجرى بينه وبين مولى لبني امية كلام فامضه المولى فكف عنه العرجي حتى اوى الى منزله ثم هجم عليه ومعه غلمانه فامرهم ان يوثقوه ثم امرهم ان ينكحوا امراته وهو يراهم ففعلوا ثم اخرجه فقتله فبلغ امير مكة ما فعل فطلبه فخرج من منزله واخرج معه غلمانه ومواليه وآلة الصيد وتوجه نحو المدينة وقد ركب افراسه واعد عدة فلم يزل يتصيد ويتنقل على طريقه حتى دخل المدينة ليلا واراد المقام في منزل جميلة وكانت آلت ان لا تغني بشعره ولا تدخله منزلها لكثرة عبثه وسفهه وحداثة سنه فلما اعلمت بمكانه ليلا قالت طارق ان لم اشا نا فاستخبرت خبره فقال لها انه قدم مستخفيا ولم يرا بالمدينة موضعا هو اطيب له من منزلك والابيات تكفر والاشراف فلا يردون فقالت لرسولها اليه منزلي منزل جوار ولا يمكن سترك الا ان تستخفيا فيه فعليك بالاحوص وكان الاحوص مجانبا له لشيء جرى بينه وبينه في منزل جميلة فقال لها اني بالاحوص مع الذي كان بيننا قالت انه عني وقل له قد عنينا بذلك الشعر فان احببت ان تظهر وتستتر مودتنا لك فاصلح ما بينك وبين عبد الله اذا صلح ما بيننا وانزله منزلك قال لها ليس هذا ممتنعا مما اذا اببت ان اقيم بمنزلك فوجهي مع رسولك الى الاحوص فان منزله الخبا لمنازلي بعد منزلك فوجهت معه الى الاحوص ببعض مواليها فاتاه الاحوص واكرمه واحسن جواره وستر امره فقال شعرا ووجه به الى جميلة

الا قاتل الله الهوى كيف اخلقا • فلم تلقنا الا مشوقا ممزقا •
وما من حبيب يستزير حبيبه • يعاتبه في الود الا تعزقا •
اسروا منا للغانيات فاصبحت • فقفا عنه بشيء مما نعطفا •
تعلق هذا القلب للحين معلقا • غزالا يجلي عقد در وياقتا •
اذا قلت مهلا للفؤاد على التي • دعتك اليها العين اعصى وطرقا • طرقا
دعانا فلم نسبق محبا بما نرى • فما منك هذا الغدر الا تخرقا •
فقد سن هذا الحب من كان قبلنا • وقاد الصبا المرء الكريم فاعنقا •

فلما قرات شعره رقت له وقالت كيف لي بايلائي ان لا يدخل منزلي ولا اغنيه بشعره فقيل لها تدخله منزلك وتغنيه وتكفرين عن يمينك فوجهت اليه من الليل والاحوص في تلك الليلة فجاءها وعرفت الاحوص تكفير اليمين فقال لها وانا والله سنفعل اليك فخرجي ما به من غم فقد فارق من يحب ويهوى ان تقولي تنسيبه وتشببه وتغنيه بشعره فقالت

الا قاتل الله الهوى كيف اخلقا • فلم تلقنا الا مشوقا ممزقا •

وحدثني

وحدثني بعض اهلنا قال قال يونس بن محمد كان الاحوص معجبا بجميلة ولم يكن يكاد يفارق منزلها اذا جلست فصار اليها يوما بغلام جميل الوجه يفتن من راه فشغل اهل المجلس وذهبت العيون عن الجواري وخلطن في غنائهن فاشارت جميلة الى الاحوص ان اخرج الغلام فالخلل قد عم مجلسي وافسد على امري فابى الاحوص وتغافل وكان الغلام معجبا فابتزل نفسه النظر الى الغلام مع السماع ونظر الغلام الى الوجوه الحسان من الجواري ونظرن اليه وكان مجلسا غاصا فلما خافت ان تفتن المجلس وحضور امره امرت بعض من حضر باخراج الغلام فاخرج وغضب الاحوص وخرج مع الغلام ولم يقل شيئا فاجمع اهل المجلس ما كان من جميلة وقال لها بعضهم هذا كان الظن بك اكرمك الله فقالت انه والله ما اسانا ذنب في المجيء به ولا علمت به حتى رايته في داري ولا رايت له وجها قبل ذلك وانه ليعز على غضب الاحوص ولكن الحق اولى وكان ينبغي للاحوص ان لا يعرض نفسه واياي لما يكره مثله فلما تفرق اهل المجلس بعثت اليه الذنب لك وكل منك اما لئن قد عرفت مذهبي فلم عرضتني للذي كان فقد ساءني ذلك وبلغ مني ولكني لم اجد بدا من الذي رايت اما حياء واما تصنعا تزد علينا لئن هذا لك بعذر ان لم تجمل لي ولا لمجلسنا تخلوا فيه جميعا تحيي به ما كان منك قالت افعل ذلك سرا قال لا الاحوص قد رضيت فجاءها ليلا فاكرمته ولم تظهر واخذت من جواريها على ذلك الا عجايز من مواليها وسالها الاحوص ان تغنيه هذا من شعره

• ربا الغمر دار من جميلة هيجت • سوالف حب في فؤادك منصب •
• وكانت اذا تنأى هوى او تفرقت • شداد الهوى لم تدر ما قول مشعب • مشعب
• اسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشا • برود الثنايا ذات خلق مشرعب •
• ترى العين ما تهوى وفيها زيادة • من الحسن اذ تبدو وملهى لملعب •

قال يونس ما لها صوت احسن منه وان محرز يغنيه وعنها اخذه وانا اغنيه فيعجبني نفسي ويدخلني شيئا لا اعرفه من النخوة والتيه وقال المحدث لي بهذا الحديث عن يونس ان هذا للاحوص في جميلة والذي عندي انه لطفيل الغنوي قاله في ابن زيد الخيل وهو زيد بن المهلهل بن المختلس ابن عبد رضي احد بني نبهان وكان يلقب له ولكنه اسودان بن عمرو بن الغوث بن طيء اغار على بني عامر فاصاب بني كلاب وبني كعب واستحر القتل في غني بن اعصر واعصر اسمه مالك واعصرهم الدخان ولذلك قيل لهما ابنا دخان واخوهما الحارث وهو الطفاوة وهو مالك بن سعد بن قيس ابن عيلان وطفا ابن سعد عمهم وكانت غني مع بني عامر في دارهم موالينا لنمير وكان فيهم فرسان وشعراء ثم ان غنيا اغارت على طيء وعليهم سنان بن هذيم فقال في ذلك قصيدته الطويلة •

• وبا الغمر دار من جميلة هيجت • سوالف شوق في سوالف منصب •

وحدثني ايوب بن عباية قال كان عمرو بن احمد بن العمرد بن عامر ابن عبد شمس بن فراص بن معن بن مالك بن اعصر بن قيس بن عيلان ابن مضر من شعراء الجاهلية المعدودين وكان ينزل الشام وقد ادرك الاسلام واسلم وقال في الجاهلية والاسلام شعرا كثيرا وفي الخلفاء الذين ادركهم عمر بن الخطاب فمن دونه الى عبد الملك بن مروان وكان في خيل خالد بن الوليد حين وجهه ابو بكر خالدا الى الشام ولم يات ابا بكر وقال في خالد رحمه الله •

• اراني لسيف الله كرا عليهم • كررت بتغلب رابط الجاش صارم •

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قصيدة له طويلة جيدة

أدركت آل أبي حفص وأسرته • وقبل ذاك وقد هزوا لعبده كلبا
قد زرتني بنواف بيننا وله • بين الهنابي لا حدو ولا لعبا
الله يعلم ما قولي وقولهم • إذ يركبون جنانا مسهبا وربا

وقال في عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

هلي تليني إن عثمان مزنجح • إلا الغداة وإلا مكتنع خذر
إخالها سمعت عزفا فتحسبه • إهابة القسر ليلا حين تنتشر

وقال في علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

من مبلغ عنا الكلامي أبا حسن • فاتح لخصم هداك الله مظلوما

فلما انشدت جميلة قصيدته في عمر بن الخطاب قالت والله لا غنين فيه غناء لا يسمعه أحد إلا بكى قال ابراهيم وصدقت والله ما سمعته قط إلا بكاني لا أجد حين أسمعه شيئا يضغط قلبي ويكربه فلا يملك عيني وما رأيت أحدا قط سمعه إلا كانت هذه حاله

صوت

من المائة المختارة

يا دار عبلة من مشارق مأسل • درس الشؤون وعهدها لم يحلل
فاستبدلت عفرا الظباء كأنما • أبعارها بالصيف حب الفلفل
تمشي النعام به خلاء حوله • مشي النصارى حول بيت الهيكل
احذر محل السوء لا تحلل به • وإذا نبا بك منزل فتحول

الشعر فيما ذكر يحيى بن علي عن إسحاق لعنترة بن شداد العبسي وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة ولعله من رواية لم تقع إلينا وذكر غير إسحاق أن الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمي إلا أن البيت الأخير لعنترة صحيح لا يشك فيه والغناء لابن محرز ولحنه المختار على ما ذكره أبو أحمد من الثقيل الأول وذكر ابن خرداذبة أن لحن ابن محرز خفيف ثقيل بالوسطى وذكر إسحاق أن فيه لمعبد لحنا من الثقيل الأول بالإطلاق في مجرى الوسطى وأن فيه لابن محرز لحنا ولم يجنسه وذكر حبش أن فيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى وأن لابن سريج في البيت الثاني ثقيلا أول وذكر ابن خرداذبة أن خفيف الثقيل لمالك وليس ممن يعتمد على قوله وقد ذكر يونس أيضا أن فيه غناء لمالك ولم يذكر جنسه ولا طريقته

نسبه

ذكر عنترة وشيء من أخباره

هو عنترة بن شداد وقيل عمرو بن شداد وقيل عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وله لقب يقال له عنترة الفلحاء وذلك لتشقق شفتيه وأمه أمة حبشية يقال لها زبيبة وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا إخوته لأمه وقد كان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الإماء فإن أنجب اعترفت به وإلا بقي عبدا أخبرني علي بن سليمان النحوي الأخفش قال أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري عن محمد بن حبيب قال وأبو سعيد

وذكر ذلك أبو عمرو الشيباني

قالا كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه وقالت إنه يراودني عن نفسي فغضب من ذلك شداد وضربه ضربا مبرحا وضربه بالسيف فوقعت عليه امرأة أبيه وكفته عنه فلما رأت ما به من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سهية فقال عنترة

صوت

أمن سمية دمع العين مذروف • لو أن ذا منك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صدت ما تكلمني • ظبي بعسفان ساجي العين مطروف
تجللتني إذ أهوى العصا قبلي • كأنها صنم يعتاد معكوف
العبد عبدكم والمال مالكم • فهل عذابك عني اليوم مصروف
تنسى بلائي إذا ما غارة لحقت • تخرج منها الطوالات السراعيف
يخرجن منها وقد بلت رحائلها • بالماء يقدمها الشم الغطاريف
قد أطعن الطعنة النجلاء عن عرض • تصفر كف أخيها وهو منزوف

غني في البيت الأول والثاني علويه ولحنه من الثقيل الأول مطلق في مجرى البنصر وقيل إنه لإبراهيم وفيهما رمل بالوسطى يقال إنه لابن سريج وهو من منحول ابن المكي قوله مذروف من ذرفت عينه يقال ذرفت تذرف ذريفا وذرفا وهو قطر يكاد يتصل وقوله لو كان ذا منك قبل اليوم معروف فإنه قد أنكر هذا الحنو والإشفاق منك لأنه لو كان معروفا قبل ذلك لم ينكره ساجي يعني الساجي الساكن لمن كان مطروفا أصابت عينه طرفة وإذا كان كذلك فهو أسكن لعينه تجللتني ألقت نفسها علي وأهوى اعتمد صنم يعتاد يؤتى مرة بعد مرة ومعكوف يعكف عليه والسراعيف السراع واحدها سرعوف والطوالات الخيل والرحائل السروج والشم رتفاع في الأنف والغطاريف الكرام والسادة أيضا والغطرفة ضرب من السير والمشي فيها دفيه والنجلاء الواسعة يقال سنان منجل واسع الطعنة عن عرض أي عن شق وحرف وقال غير أعترضه اعتراضا حين أقتله

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قالا قال ابن الكلبي شداد جد عنترة غلب على نسبه وهو عنترة بن عمرو بن شداد وقد سمعت من يقول إن شدادا عمه كان نشأ في حجره فنسب إليه دون أبيه قال وإنما ادعاه أبوه بعد الكبر وذلك لأن أمه كانت أمة سوداء يقال لها زبيبة وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبدوه وكان لعنترة إخوة من أمه عبيد وكان سبب ادعاء أبي عنترة إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم واستاقوا إبلا فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنترة يومئذ فيهم فقال له أبوه كر يا عنترة فقال عنترة العبد لا يحسن الكر إنما يحسن الحلاب والصر فقال كر وأنت حر فكر وهو يقول

كل امرئ يحمي حره • أسوده وأحمره
والشعرات المشعره • الواردات مشفره

وقاتل يومئذ قتالا حسنا فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه

وحكى غير ابن الكلبي أن السبب في هذا أن عبسا أغاروا على طيء فأصابوا نعما فلما أرادوا القسمة قالوا لعنترة لا نقسم لك نصيبا مثل أنصبائنا لأنك عبد فلما طال الخطب بينهم كرت عليهم طيء فاعتزلهم عنترة فقال دونكم القوم فإنكم عددهم واستنقذت طيء الإبل فقال له أبوه كر يا عنترة فقال أو يحسن العبد الكر فقال له أبوه العبد غيرك فاعترف به فكر واستنقذ النعم وجعل يقول

أنا الهجين عنترة • كل امرئ يحمي حره

الأبيات قال ابن الكلبي وعنترة أحد أغربة العرب وهم ثلاثة عنترة وأمه زبيبة وخفاف بن عمير الشريدي وأمه ندبة والسليك بن عمير السعدي وأمه السلكة وإليهم ينسبون وفي ذلك يقول عنترة

إني امرؤ من خير عبس منصبا • شطري وأحمي سائري بالمنصل

وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت • ألفيت خيرا من معم مخول

يقول إن أبي من أكرم عبس بشطري والشطر الآخر ينوب عن كرم أمي فيه ضربي بالسيف فأنا خير في قومي ممن عمه وخاله منهم وهو لا يغني غنائي وأحسب أن هذه القصيدة التي يضاف إليها البيتان اللذان يغنى فيهما وهذه الأبيات قالها في حرب داحس والغبراء قال أبو عمرو الشيباني غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم فوقف لهم عنترة ولحقتهم كبكبة من الخيل فحامى عنترة عن الناس فلم يصب مدبر وكان قيس بن زهير سيدهم فساءه ما صنع عنترة يومئذ فقال حين رجع والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء وكان قيس أكولا فبلغ عنترة ما قال فقال يعرض به قصيدته التي يقول فيها قوله

بكرت تخوفني الحتوف كأنني • أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل

فأجبتها إن المنية منهل • لا بد أن أسقى بكأس المنهل

فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي • أني امرؤ سأموت إن لم أقتل

إن المنية لو تمثل مثلت • مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل

إني امرؤ من خير عبس منصبا • شطري وأحمي سائري بالمنصل

وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت • ألفيت خيرا من معم مخول

والخيل تعلم والفوارس أنني • فرقت جمعهم بطعنة فيصل

إذ لا أبادر في المضيق فوارسي • ولا أوكل بالرعيل الأول

إن يلحقوا أكرر وإن يستلحموا • أشدد وإن يلفوا بضنك أنزل

حين النزول يكون غاية مثلنا • ويفر كل مضلل مستوكل

ولقد أبيت على الطوى وأظله • حتى أنال به كريم المأكل

والخيل ساهمة الوجوه كأنما • تسقى فوارسها نقيع الحنظل

عروضه من الكامل غنى في الأربعة الأبيات الأول ولحن في البيت الثاني غريب خفيف رمل بالبنصر من رواية الهشامي وابن المعتز وأبو العنبس الحتوف ما عرض للإنسان من المكاره والمتالف عن غرض أي مما يعرض منها بمعزل أي في ناحية متنحية عن ذلك والمنهل المورد وقوله اقني حياءك أي احفظيه ولا تضيعيه ما أمنك الضيق يقول إن المنية لو خلقت مثالا لكانت مثلي والمعم المخول الكريم الأعمام والأخوال والمنصل السيف ويقال منصل أيضا بفتح الصاد وأحجمت كعت والكتيبة الجماعة إذا اجتمعت ولم تنتشر وتلاحظت نظرت من يتقدم على العدو وأصل التلاحظ النظر من القوم بعضهم إلى بعض بمؤخر العين والفيصل التي تفصل بين الناس وقوله لا أبادر في المضيق فوارسي أي لا أكون أول منهزم ولكني أكون حاميتهم والرعيل القطعة من الخيل ويستلحموا يدركوا والمستلحم المدرك وأنشد الأصمعي قوله

نجا علالجا ولبثا كل سلهبة • واستلحم الموت أصحاب البراذين

وساهمة ضامرة متغيرة قد كلح فوارسها لشدة الحرب وهولها وقوله

ولقد أبيت على الطوى وأظله •

قال

545

قال الأصمعي يبيت بالليل على الطوى ويظل بالنهار كذلك حتى ينال به كريما من المأكل أي ما لا عيب فيه عليه ومثله قوله إنه ليأتي على اليومان لا أذوق فيهما طعاما ولا شرابا أي لا أذوق فيهما والطوى خمص البطن يقال رجل طيان وطاو والبطن وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن عائشة قال أنشد النبي صلى الله عليه وسلم قول عنترة

ولقد أبيت على الطوى وأظله •

حتى أنال به كريم المأكل •

فقال صلى الله عليه وسلم ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة

أخبرني علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عبيدة أن عنترة كان له إخوة من أمه فأحب عنترة أن يدعيهم قومه فأمر أخا له كان خيرهم في نفسه يقال له حنبل فقال له أرو مهرك من اللبن ثم مر به علي عشاء فإذا قلت لكم ما شأن مهركم متخددا مهزولا ضامرا فاضرب بطنه بالسيف كأنك تريهم أنك قد غضبت مما قلت فمر عليهم فقال له يا حنبل ما شأن مهركم متخددا أعجز من اللبن فأهوى أخوه بالسيف إلى بطن مهره فضربه فظهر اللبن فقال في ذلك عنترة

أبني زبيبة ما لمهركم • متخددا وبطونكم عجر

ألكم بإيغال الوليد على • أثر الشياه بشدة خبر

وهي قصيدة قال فاستلاطه نفر من قومه ونفاه آخرون ففي ذلك يقول عنترة قصيدته

ألا يا دار عبلة بالطوي • كرجع الوشم في كف الهدي

وهي طويلة يعدد فيها بلاءه وآثاره عند قومه أخبرني عمي قال أخبرني الكراني عن النضر بن عمرو عن الهيثم بن عدي قال قيل لعنترة أنت أشجع العرب وأشدها قال لا قال فبماذا شاع لك هذا في الناس قال كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزما وأحجم إذا رأيت الإحجام حزما ولا أدخل موضعا إلا أرى لي منه مخرجا وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله

أخبرني حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال عمر بن الخطاب للحطيئة كيف كنتم في حربكم قال كنا ألف فارس حازم قال وكيف يكون ذلك قال كان فينا قيس بن زهير وكان حازما وكنا لا نعصيه وكان فارسنا عنترة فكنا نحمل إذا حمل ونحجم إذا أحجم وكان فينا الربيع بن زياد وكان ذا رأي فكنا نستشيره ولا نخالفه وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتم بشعره فكنا كما وصفت لك فقال عمر صدقت

أخبرني علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري قال قال محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل وعن ابن حبيب عن ابن الكلبي قالا أغار عنترة على بني نبهان من طيء فأطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول

حظ بني نبهان منها الأخيب • كأنما آثارها بالجبجب

آثار ظلمان بقاع محرب •

قال وكان زر بن جابر النبهاني في فتوة فرماه وقال خذها وأنا ابن سلمى فقطع مطاه فتحامل بالرمية حتى أتى أهله فقال وهو مجروح

وإن ابن سلمى عنده فاعلموا دمي •

وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمي •

إذا ما تمشى بين أجبال طيء • مكان الثريا ليس بالمتهضم

زماني ولم يدهش بأزرق لهذم • عشية حلّوا بين نعف ومخرم

قال ابن الكلبي وكان الذي قتله يلقب بالأسد الرهيص. وأما أبو عمرو الشيباني فذكر أنه غزا طيئا مع قومه فانهزمت عبس فخرّ عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب فدخل دغلا وأبصره ربيئة طيء فنزل إليه وهاب أن يأخذه أسيرا فرماه وقتله.

وذكر أبو عبيدة

انه كان قد أسنّ واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات وكان له على رجل من غطفان بكر فخرج يتقاضاه إياه فهاجت عليه ريح من صيف وهو بين شرج وناظرة فأصابته فقتلته. قال أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان عمرو بن معدي كرب يقول ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني حرّاها وهجيناها يعني بالحرّين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث بن شهاب وبالعبدين عنترة والسليك بن السلكة. هذه أخبار عنترة قد ذكرت فيها ما حضر.

وأما عبد قيس بن خفاف

البرجمي فإني لم أجد له خبرا أذكره إلا ما أخبرني به جعفر بن قدامة قال قرأت في كتاب لأبي عثمان المازني كان عبد قيس بن خفاف البرجمي أتى حاتم طيء في دماء حملها عن قومه فأسلموه فيها وعجز عنها فقال والله لآتين من يحملها عني وكان شريفا شاعرا شجاعا فقدم على حاتم فقال له إنه قد وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها وإني حملتها في مالي وأملي فقدّمت مالي وأخّرت أملي وكنت أوثق الناس لدي في نفسي فإن تحملها فكم من حق قضيته وهمّ كفيته وإن حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ولم أنس غدك ثم أنشأ يقول

حملت دماء للبراجم جمّة • فجئتك لما أسلمتني البراجم
وقالوا سفاها لم حملت دماءنا • فقلت لهم يكفي الحمالة حاتم
متى آته فيها يقل لي مرحبا • وأهلا وسهلا أخطأتك الأشائم
فيحملها عني وإن شئت زادني • زيادة من حنّت إليه المكارم
يعيش الندى ما عاش حاتم طيء • وإن مات قامت للسخاء مآتم
ينادين مات الجود معك فلا نرى • مجيبا له ما حام في الجو حائم
وقال رجال أنهب العام ماله • فقلت لهم إني بذلك عالم
ولكنه يعطي من أموال طيء • إذا جلف المال الحقوق اللوازم
فيعطي التي فيها الغنى وكأنه • لتصغيره تلك العطية جارم
بذلك أوصاه عدي وحشرج • وسعد وعبد الله تلك القماقم

فقال له حاتم إن كنت لأحب أن يأتيني مثلك من قومك وهذا مرباعي من الغارة على بني تميم فخذه وافرا فإن وفى بالحمالة وإلا أكملتها لك وهي مائتا بعير سوى بنيها وفصالها مع أني لا أحب أن تؤيس قومك بأموالهم فضحك أبو جبيل وقال لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم وأي بعير دفعته إلي وليس ذنبه في يد صاحبه فأنت منه بريء فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعا إلى قومه فقال حاتم

أتاني البرجمي أبا جبيل • لهمّ في حمالته طويل
فقلت له خذ المرباع منها • فإني لست أرضى بالقليل
على حال ولا عوّدت نفسي • على علاتها علل البخيل
فخذها إنها مائتا بعير • سوى الناب الرذية والفصيل

ولا من عليك بها فإني • رأيت المن يزري بالجميل
فآب البرجمي وما عليه • من أعباء الحمالة من فتيل
يجر الذيل ينفض مذرويه • خفيف الظهر من حمل ثقيل

ذكر أبي دلف ونسبه وأخباره

هو القاسم بن عيسى بن إدريس أحد بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومحله في الشجاعة وعلو المحل عند الخلفاء وعظم الغناء في المشاهد وحسن الأدب وجودة الشعر محل ليس لكبير أحد من نظرائه وذكر ذلك أجمع مما لا معنى له لطوله وفي المقدار من أخباره مقنع وله أشعار جياد وصنعة كثيرة حسنة فمن جيد شعره وله فيه صنعة

صوت

بنفسي يا جنان وأنت مني • محل الروح من جسد الجبان
ولو أني أقول مكان نفسي • خشيت عليك بادرة الزمان
لإقدامي إذا ما الخيل حامت • وهاب كماتها حرّ الطعان

له فيه لحن وهذا البيت الأول أخذه من كلام إبراهيم النظام

أخبرني به علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن الحسن قال حدثني ابن الحرون قال لقي إبراهيم النظام غلاما حسن الوجه فاستحسنه وأراد كلامه فعارضه ثم قال له يا غلام إنه لولا ما سبق من قول الحكماء مما جعلوا السبيل لمثلي إلى مثلك في قولهم لا ينبغي لأحد أن يكبر عن أن يسأل كما أنه لا ينبغي لأحد أن يصغر عن أن يقول لما انبسطت إلى مخاطبتك ولا انشرح صدري لمحادثتك لكنه سبب الإخاء وعقد المودة ومحلك من قلبي محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه لئن قلت ذلك أيها الرجل لقد قال أستاذنا إبراهيم بن النظام الطبائع تجاذب ما شاكلها بالمجانسة وتميل إلى ما قاربها بالموافقة وكياني مائل إلى كيانك بكليتي ولو كان الذي انطوى عليه عرضا لم أعتدّ به ودا ولكنه جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلي

تنبغي أن قد كلفت بكم • ثم افعلي ما شئت عن علم

فقال له النظام إنما كلمتك بما سمعت وأنت عندي غلام مستحسن ولو علمت أن محلك مثل محلك هذا ومعرفتك في الجدل لما تعرضت لك قال أبو الحسن ومن هذا أخذ أبو دلف قوله

أحبك يا جنان وأنت مني • محل الروح من جسد الجبان

ومن جيد شعره وله فيه صنعة قوله

صوت

في كل يوم أرى بيضاء طالعة • كأنما أنبتت في ناظر البصر
لئن قصصتك بالمقراض عن بصري • لما قصصتك عن همي وعن فكري

أخبرني علي بن سليمان عن عبد العزيز الكاتب قال حدثني أبي قال سمعت عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف يقول حدثتني ظبية جارية أبي قالت إني لعنده ليلة بالستارة وجاءني يشرب معي وعليه ثياب ممسكة إذ أتاه الطائع بطروق الشراة أطراف عسكره فلبس الجوشن ومضى فقتل وأسر وانصرف إلي في آخر الليل وهو يغني قالت والشعر له

صوت

ليلتي بالستارات • كللت بالمحاسن

وجوارا وإنس • كالظباء الشوادن
بدلت بالمسكات • أدراع الجواشن

الشعر لأبي دلف والغناء له رمل بالسبابة في مجرى البنصر وقال أحمد بن أبي طاهر كان أبو دلف القاسم بن عيسى في جملة من كان مع الأفشين خيذر بن كاوس لما خرج لمحاربة بابك ثم تنكر له فوجه يوما بمن جاء به ليقتله وبلغ المعتصم الخبر فبعث إليه بأحمد بن أبي دواد وقال أدركه وما أراك تلحقه فاحتل في خلاصه منه كيف شئت فمضيت ركضا حتى وافيته فإذا أبو دلف واقف بين يديه وقد أخذ بيده غلامان له تركيان فرميت بنفسي على البساط وكنت إذا جئته دعا لي بمصلى فقال لي سبحان الله ما حملك على هذا فقلت أنت أجلستني هذا المجلس ثم كلمته في القاسم وسألته فيه وخضعت له فجعل لا يزداد إلا غلظة فلما رأيت ذلك قلت هذا عبد وقد أغرقت في الرفق به فلم ينفع وليس إلا أخذه بالرهبة والصدق فقمت فقلت كم تراك قدرت تقتل أولياء أمير المؤمنين واحدا بعد واحد وتخالف أمره في قائد بعد قائد قد حملت إليك الرسالة عن أمير المؤمنين فهات الجواب قال فذل حتى لصق بالأرض وبان لي الاضطراب فلما رأيت ذلك نهضت إلى أبي دلف وأخذت بيده وقلت له قد أخذته بأمر أمير المؤمنين فقال لا تفعل يا أبا عبد الله فقلت قد فعلت وأخرجت القاسم فحملته على دابة ووافيت المعتصم فلما بصر بي قال لي بك يا أبا عبد الله وريت زنادي ثم رد علي خبري مع الأفشين حدسا بفطنته ما أخطأ فيه حرفا ثم سألني عما ذكره لي فهو كما قال فأخبرته أنه لم يخط حرفا وقال علي بن محمد حدثني جدي قال كان أحمد بن أبي دواد ينكر أمر الغناء إنكارا شديدا فأعلمه المعتصم أن صديقه أبا دلف يغني فقال ما أراه مع عقله يفعل فستر أحمد بن أبي دواد في موضع وأحضر أبو دلف وأمره أن يغني ففعل ذلك وأطال ثم أخرج أحمد بن أبي دواد عليه من موضعه (صح) والكراهة ظاهرة في وجهه فلما رآه أحمد قال له سوأة لهذا من فعل بعد هذا السن وهذا المحل تضع نفسك كما أرى فخجل أبو دلف وتشور وقال إنهم أكرهوني على ذلك فقال هبهم أكرهوك على الغناء أفأكرهوك على الإحسان والإصابة قال علي وحدثني جدي أن سبب منادمته للمعتصم أنه كان نديما للواثق وكان أبو دلف قد وصف للمعتصم فأحب أن يسمعه وسأل الواثق عنه فقال يا أمير المؤمنين أنا على الفصد غدا وهو عندي فقال له المعتصم أحب أن لا تخفي عني شيئا من خبركم وفصد الواثق فأتاه أبو دلف وأتته رسل الخليفة بالهدايا وأعلمهم الواثق حصول أبي دلف عنده فلم يلبث أن أقبل الخدم يقولون قد جاء الخليفة فقام الواثق وكل من عنده حتى تلقوه حين نزل من الدهليز إلى الصحن فجاء حتى جلس وأمر بندماء الواثق فردوا إلى مجالسهم قال أحمد وكنت جلست عن مجلسي الذي كنت فيه لحداثتي فنظر المعتصم إلى مكاني خاليا فسأل عن صاحبه فسميت له فأمر بإحضاري فرجعت إلى مكاني وأمر أن يؤتى برطل من شراب فأتي به وأقبل على أبي دلف فقال له يا قاسم غن أمير المؤمنين صوتا فما خص ولا نشأ فقال أغني أمير المؤمنين صوتا بعينه أو ما اخترته قال بل غني صنعتك في شعر جرير

• بان الخليط برامتين فودعوا •

فغناه إياه فقال المعتصم أحسنت ثلاثا وشرب رطلا ولم يزل يستعيده ويطرب ويشرب عليه حتى والى بين سبعة أرطال ثم دعا بحمار

فركبه وأمر أبا دلف أن ينصرف معه وأمرني بالانصراف معهما فخرجنا نمشي مع ركابه فثبتت في ندمائه منذ ذلك اليوم وأمر لأبي دلف بعشرين ألف دينار

نسبة الصوت الذي غناه أبو دلف

صوت

بان الخليط برامتين فودعوا • أو كلما اعتزموا لبين تجزع
كيف العزاء ولم أجد مذ غبتم • قلبا يقر ولا شرابا ينقع

عروضه من الكامل الشعر لجرير والغناء لأبي دلف ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي وعمرو بن بانة

أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروف بابن الكردية يستخف مطيع بن إياس وكان منقطعا إليه وله منه منزلة حسنة فذكر له مطيع بن إياس حمادا الراوية وكان مجفوا في أيامهم فقال له ادعوك فإن دولتي كانت مع بني أمية وما لي عند هؤلاء خير فأبى مطيع إلا الذهاب به إليه فاستعار سوادا وسيفا ثم أتيا فدخل على جعفر فسلم عليه وجلس فقال له جعفر أنشدني فقال لمن أيها الأمير قال لجرير قال حماد فسلخ الله شعر جرير أجمع من قلبي إلا قوله

• بان الخليط برامتين فودعوا •

فاندفعت أنشده إياه حتى بلغت إلى قوله

• وتقول بوزع قد دببت على العصا • هلا هزئت بغيرنا يا بوزع

قال حماد فقال لي جعفر أعد هذا البيت فأعدته فقال أيش هو بوزع قلت هو اسم امرأة فقال امرأة اسمها بوزع هو بريء من الله ورسوله ومن العباس بن عبد المطلب إن كانت بوزع إلا غولا من الغيلان تركتني والله يا هذا لا أنام الليل من فزع بوزع يا غلمان قفاه قال فصفعت والله حتى لم أدر أين أنا ثم قال جروا برجله فجروا برجلي حتى أخرجت من بين يديه وقد تخرق السواد وانكسر جفن السيف ولقيت شرا عظيما مما جرى من ذلك وكان أغلظ من ذلك علي غرامتي السواد والسيف فلما انصرفت إلى مطيع جعل يتوجع لي فقلت له ألم أخبرك أني لا أصيب منهم خيرا وأن حظي قد مضى مع من مضى من بني (امية)

رجع الحديث إلى أخبار أبي دلف

وكان أبو دلف جوادا ممدحا وفيه يقول علي بن جبلة

إنما الدنيا أبو دلف • بين مغزاه ومحتضره
وإذا ولى أبو دلف • ولت الدنيا على أثره

وهي من جيد شعره وحسن مدائحه وفيها يقول

زاد ورد الغي عن صدره • وارعوى واللهو من وطره
حسرت عني بشاشته • وذوى المحمود من ثمره ١
ندمي أن الشباب مضى • لم أبلغه مدى أشره ٢
ودم أهدرت من رشأ • لم يرد عقلا على هدره
فأتت دون الصبا هنة • قلبت فوقي على وتره
دع جدا قحطان أو مضر • في يمانيه وفي مضره
وامتدح من وائل رجلا • عصر الآفاق من عصره
المنايا في مقانبه • والعطايا في ذرى حجره
ملك تندى أنامله • كانبلاج النوء عن مطره
مستهل عن مواهبه • كابتسام الروض عن زهره

جبل عزت مناكبه • أمنت عدنان في ثغره
إنما الدنيا أبو دلف • بين مغزاه ومحتضره
فإذا ولى أبو دلف • ولت الدنيا على أثره
كل من في الأرض من عرب • بين باديه إلى حضره
مستعير منك مكرمة • يكتسيها يوم مفتخره

وهذان البيتان هما اللذان أحفظا المأمون على ابن جبلة حتى سل لسانه من قفاه، وقوله في أبي دلف أيضا:

أنت الذي تنزل الأيام منزلها • وتنقل الدهر من حال إلى حال
وما مددت مدى طرف إلى أحد • إلا قضيت بأرزاق وآجال

وسنذكر ذلك في موضعه من أخبار علي بن جبلة إن شاء الله تعالى إذ كان القصد ههنا أمر أبي دلف.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند أبي العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد أبي البختري وهب بن وهب القاضي أمرد حسن الوجه وفتى من ولد أبي دلف العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن أبي البختري أعرف لجدك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق إليها قال وما هي قال دعي رجل من أهل الأدب إلى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذي كانوا يشربون منه فقال فيهم:

نبيذان في مجلس واحد • لإيثار مثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا في الطعام • لزمت قياسك في المسكر
ولو كنت تطلب شأو الكرام • صنعت صنيع أبي البختري
تتبع إخوانه في البلاد • فأغنى المقل عن المكثر

فبلغت الأبيات أبا البختري فبعث إليه بثلاثمائة دينار قال ابن عمار فقلت قد فعل جد هذا الفتى في هذا المعنى ما هو أحسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه أن رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امرأته افترض في الجند فقال:

إليك عني فقد كلفتني شططا • حمل السلاح وقيل الدارعين قف
تمشي المنايا إلى قوم فأكرهها • فكيف أمشي إليها عاري الكتف
حسبت أن نفاد المال غيرني • وأن روحي في جنبي أبي دلف

فأحضره أبو دلف ثم قال له كم أملت امرأتك أن يكون رزقك قال مائة دينار قال وكم أملت أن تعيش قال عشرين سنة قال فذلك لك على ما أملت امرأتك في مالنا دون مال السلطان وأمر بإعطائه إياه فرأيت وجه ابن أبي دلف يتهلل وانكسر ابن أبي البختري انكسارا شديدا.

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال أخبرني علي بن القاسم قال قال ابن جبلة زرت أبا دلف بالجبل فكان يظهر من إكرامي وبري والتحفي بي أمرا مفرطا حتى تأخرت عنه تأخرا حييا فبعث إلي معقل بن عيسى فقال يقول لك الأمير قد انقطعت عني وأحسبك استقللت بري بك فلا يغضبك ذلك فسأزيد فيه حتى ترضى فقلت والله ما قطعني إلا إفراطه في البر وكتبت إليه:

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة • وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما أتيتك زائرا • فأفرطت في بري عجزت عن الشكر
فمن الآن لا آتيك إلا مسلما • أزورك في الشهرين يوما أو الشهر
فإن زدتني برا تزيدت جفوة • ولم تلقني طول الحياة إلى الحشر

فلما قرأها معقل استحسنها جدا وقال أحسنت والله أما إن الأمير

المؤمنين تعجبه هذه المعاني فلما أوصلها إلى أبي دلف قال قاتله الله ما أشعره وأدق معانيه فأعجبتني فأجابني لوقته وكان حسن البديهة حاضر الجواب فقال:

ألا رب ضيف طارق قد بسطته • وآنسته قبل الضيافة بالبشر
أتاني يرجيني فما حال دونه • ودون القرى والعرف من نائلي ستري
وجدت له فضلا علي بقصده • إلي وبرا زاد فيه على بري
فزودته مالا يقل بقاؤه • وزودني مدحا يدوم مع الدهر

قال وبعث إلي بالأبيات مع وصيف له وبعث معه إلي بألف دينار فقلت حينئذ: إنما الدنيا أبو دلف، الأبيات.

أخبرني علي بن سليمان قال حدثني المبرد قال أخبرني إبراهيم بن خلف قال بينا أبو دلف يسير مع معقل وهما إذ ذاك بالعراق إذ مرا بقصر فأشرفت منه جاريتان فقالت إحداهما للأخرى هذا أبو دلف الذي يقول فيه الشاعر: إنما الدنيا أبو دلف، فقالت لها الأخرى أو هذا هو، قد والله كنت أحب أن أراه منذ سمعت ما قيل فيه فالتفت أبو دلف إلى معقل فقال ما أنصفنا علي بن جبلة ولا وفيناه حقه وإن ذلك لمن أكبر همي قال وكان أعطاه ألف دينار.

صوت

من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى

أما القطاة فإني سوف أنعتها • نعتا يوافق منها بعض ما فيها
سكاء مخطوطة في ريشها طرق • صهب قوادمها كدر خوافيها

عروضه من البسيط والشعر مختلف في قائله ينسب إلى أوس بن غلفاء الهجيمي وإلى مزاحم العقيلي وإلى العباس بن يزيد بن الأسود الكندي وإلى العجير السلولي وإلى عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي وهو أصح الأقوال رواه ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي على أن في هذه الرواية أبياتا ليست فيما يغنى فيه وفيما يغنى به أبياتا ليست في الرواية وقد روي أيضا أن الجماعة عة المذكورة تناجلوا هذه الأبيات فقال كل واحد منهم بعضها وأخبار ذلك وما يحتاج إليه في شرح غريبه يذكر بعد هذا والغناء في اللحن المختار لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى وفي هذين البيتين مع أبيات أخر من القصيدة اشتراك كثير بين المغنين يتقدم بعض الأبيات فيه بعضا ويتأخر بعضها عن بعض على اختلاف تقديم ذلك وتأخيره والأبيات تكتب ههنا ثم ينسب صنعة كل صانع في شيء منها إليه وإلى بعد البيتين الأولين إذ كانا قد مضيا واستغني عن إعادتهما:

لما تبدت لنا طارت وقد علمت • أن قد أظل وأن الحي غاشيها
تشتق في حيث لم تبعد مصعدة • ولم تصوب إلى أدنى مهاويها
تنتاش صفرا مطروقا بقيتها • قد كان يغني عن الدعموص آزيها
ما هاج عينك أن قد كان يبكيها • من رسم دار كسحق البرد باقيها
فلا غنيمة توفي بالذي وعدت • ولا فؤادك حتى الموت ناسيها

لنشيط مولى عبد الله بن جعفر خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر من رواية إسحاق في أما القطاة والذي بعده وتنتاش صفرا خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ولإبراهيم الموصلي في لما تبدت لها وأما القطاة خفيف رمل عن الهشامي ولعمر الوادي في أما القطاة ثقيل بالوسطى ولابن جامع في لما تبدت لها وبعده أما القطاة خفيف رمل وللبساط

في الأول والثالث ولبعدها تستقي في حيث لم تبعد خفيف تنقل بالسفر وكذلك
الناس من ينسب لحنه إلى عمرو الوادي وينسب لحن عمرو الوادي إليه لغلوثه
وأما القطاة والذي يبدؤه رمل ومن صدر أغانيه ومنقدمها بجميع ما وجدته
في هذه الأبيات من الصنعة أحد عشر لحنا فأما خبر هذا الشعر فإن
ابن الكلبي زعم أن السبب فيه أن الحجير السلولي وأوس بن غلفاء الهجيمي
ومزاحما العقيلي والعباس بن يزيد بن الأسود الكندي وحميد بن ثور الهلالي
اجتمعوا فتفاخروا بأشعارهم وتناشدوا وادعى كل واحد منهم أنه أشعر من
صاحبه ونزعهم سرب قطا فقال أحدهم تعالوا حتى نصف القطاة وننظر
إلى من نتراضى به فأينا كان أحسن وصفا لها غلب أصحابه فتراضوا على ذلك
فقال أوس بن غلفاء الأبيات المذكور وهي أما القطاة وقال حميد
أبياتا وصف ناقته فيها ثم خرج إلى صفة القطاة فقال

كما انصلتت كدرا تسقي فراخها • بشمظة رفها والمياه شعوب
غدت لم تباعد في السماء ودونها • إذا ما هوت هوية وصبوب
قرينة سبع إن تواترن مرة • ضربن فصفت أرؤس وجنوب
فجاءت وما جاء القطا ثم قلصت • لمفحصها والواردات تنوب
وجاءت ومسقاها الذي وردت به • إلى الصدر مشدود العصام كتيب
تبادر أطفالا مساكين دونها • فلا لا تخطاه العيون رغيب
وصفعن لها مزنا بأرض تنوفة • فما هي إلا نهلة وتؤوب

وقال العباس بن يزيد بن الأسود هكذا ذكر ابن الكلبي وغيره يرويها
لبعض بني مرة قال

حذا مدبرة سكا مقبلة • للماء في النحر منها نوطة عجب
تسقي أزيغب ترويه مجاجتها • وذاك من ظمأة من ظمئها شرب
منهرت الشدق لم تنبت قوادمه • في حاجب العين من تسبيده زبب
تدعوا القطا بقصير الخطو ليس له • قدام منخرها ريش ولا زغب
تدعوا القطا وبه تدعوا إذا انتسبت • يا صدقها حين تدعوه وتنتسب

وقال مزاحم العقيلي

أذلك أم كدرية هاج وردها • من القيظ يوم واقد وسموم
غدت كنواة القسب لا مضمحلة • وناة ولا عجلا الفتور سؤوم
تواشك رجع المنكبين وتنتمي • إلى كلكل للهاديات قدوم
فمن حفضت حتى رأت ما تريدها • وفي الضحى قد آد فهو وسيم
أباطح وانقضت على حيث تستقي • بها شرك للواردات مقيم
سقتها سيول المدجنات فأصبحت • غلاجيم تجري مرة وتدوم
فلما استقت من بارد الماء وانجلى • عن القلب منها لوحة وهموم
دعت بانتحاء حين استقلت فاستقلها • فؤادم حجي ريشهن سليم
يجوز لحي الماجرية زانه • بأطراف عود الفارسي وشوم

يعني حق الطيب شبه حوصلتها به والوشوم يعني النقط التي في صدرها

لتسقي زغبا بالتنوفة لم يكن • خلاف مولاها لهن حميم
تراءيك بالأرض الفلاة من يدع • بمنزلها الأولاد فهو مليم
إذا استقبلتها الريح طمت رنقه • وإن تكبنها الريح فهي سقوم
دعون عجلا فاستجبن لصوتها • وهن بمهو كالكرات جثوم
براهن وقيضا الفقا جمة السو • يرعوى القطا لحن لهن قديم
فبتن تراه العيون وقد جرت • عليهن شرب فاستقين مقيم
صبيب سقاها نيط قد برت به • مقادة سقي الغداة روم

قال الحجير فيما رواه ابن الكلبي وقد تروى لغيره

سأغلب والمنا ومن بناها • قطاة مزاحم ومن انتحاها
قطاة مزاحم وأبي المثنى • على خورانه صلب شواها
غدت كالقطرة البحراني • أمام مخلخل زجل تفاها
تكفا كالمجانة لا تبالي • أبا الموماة أصحت أم سواها
بنت منها الحجيرة ما حرالت • وتبكي للنفنف منكباها
كأن كعوبها أطراف نبل • كساها الرا... من براها

قال واحتكموا إلى ليلى الأخيلية فحكمت لأوس بن غلفاء.

وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن إسرائيل عن
قنبر بن المحرز الباهلي قال حدثني رجل عن أبي عبيدة قال أخبرنا حميد
بن ثور وأن الحجير السلولي ومزاحم العقيلي وأوس بن غلفاء الهجيمي إلى
ليلى الأخيلية لما وصفوا القطاة أيهم أحسن وصفا لها فقالت

ألا كلها قال الرواة وأنشدوا • بها غيرنا قال السلولي بهرج

وحكمت له فقال حميد بن ثور يهجوها

كأنك ورها العقا نين بغلة • رأت حصنا فعارضته تنسج

ووجدت هذه الحكاية

عن أبي عبيدة مذكورة عن دماذ عنه وأنه سأله عن أبيات الحجير
فأنشده يقول

تجوب لدجا سكا من دون فرخها • ممطلي أريك تعسف وسهوب
فجاءت وقرن الشمس باد كأنه • مجان دعصا الخبيبة شبوب
لتسقي أفراخا لها قد تبلدت • خلا فيهم أسباط لها وقلوب
وقصار الخطا زغب الرؤوس كأنها • كرات تلاظي مرة وقلوب

فأما ما ذكر من رواية ثعلب

في الأبيات التي فيها الغناء فإنه أنشدها أبي حاتم عن الأصمعي أن أبا
الحصين أنشده لعمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي

أما القطاة فإني سوف أنعتها • نعتا يوافق نعتي بعض ما فيها
صفراء مطروقة في ريشها خطب • صفر قوادمها سود خوافيها
منقارها كنواة القسب قلمها • بمبرد حاذق الكفين يبريها
تمشي كمشي فتاة الحي مسرعة • حذار قوم إلى ستر يواريها

قال الأصمعي مطروقة يعني أن ريشها بعضه فوق بعض والخطب لون
الرماد فقال للشبه به أخطب

تنتاش صفرا مطروقا بغيتها • فدكا ديار عن الدعموص أرجاها

تنتاش تتناول بغيته من الماء والمطروق الذي قد خالطه البول وقوله
بارزاي ينقل عن الدعموص فيخرج منه لقلته والدعموص الصغير من الضفادع
وجمعه دعاميص قال

تسقي أزيغب بالموماة قوتها • في ثغرة النحر منها عدلا تراقيها

الرزا الساقط من الضعيف يعني فرخها

كأن هيدين من فوق جؤجؤها • أو جرو حنظلة لم يعد واعيها

جرو الحنظل صغاره وقوله لم يعد من العدو أي لم يعد عليها فيكسرها
قال

تنشق حيث لم تبعد مصعدة • ولم تصوب إلى أدنى مهاويها

حتى اذا استأنسا للوقت واحتضرت * توجسا لوجي منها عند غاشيها
وتروى حتى اذا استأنسا للصوت وتوجسا تسمعا وجهها سرعة طيرانها
وغاشيها اي حين يغشاها وتغشى اليها .
فرفعا عن شؤون غير ذاكية * على لذي اعالي المهد الحيناه
الذاكية الشديدة الحركة والمهدا نحوصها ولديداه جانباه .
مدا اليها بافواه مزينة * صعدا لتستزقا الارزاق من فيها
كأنما حين مدا ها لحينا تها * طلى بواطنها بالورس طاليها
جنايات اي جناة عليها تصدرها لتزقهما .
حتى اذا ريضنا رفاض البيض عن زغب * ورق اسنا فلها ريش اعاليها
جثلين دفينين منا وبين رضنا كسرا والرفاض ما ارفض وتفرق .
تراداحين قاما ثمت اختلطا * على تخايف منا وتحانيها
تراد اتشنيا واختلطا دنوا والمنا دالمنعطف ومحانيها حيث انحنت .
تكادمن لينها تنسا داسوقها * تأود الرجل لم تقوم نواميها
تقوم تشتد ونواميها اعاليها .
لا اشتكى نوشة الايام من ورقي * الا الى من ارى ان سوف يشكيها
لذلهم ما تزال تدعو دن له * ان الما ثر معدودو مساعيها
تنمي به في بني لأي دعايمها * دمن جانب لم يخضع سواريها
بني له في بيوت المجد والده * وليس من ليس يبنيها كبانيها
وانشدني هذه الابيات الحسن بن محمد الضبي الشاعر المعروف بابن الحداد
قال وجدتها بخط محمد بن داود بن الجراح عن اسماعيل بن يونس الشيعي شيخنا
رحمه الله عن اخيه عن ابي محلم مثل رواية ثعلب وزاد فيها قال ابو محلم
حمانة بن جرير بن عبد ثعلبة بن سعد بن الهجيم وهم اخوال ذلهم هذا
الممدوح ودلهم من بني لأي من بني يزيد بن هلال بن بذل بن عمرو بن الهجيم وكان
احد الشجعان وهو قتل الضحاك الذي قتل الخارجي بيده مع مروان
ابن محمد ليلة كفرتوثى .

صوت

من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى

ايها القلب لا اراك تفيق * طال ما قد تعلقتك العلوق
من يكن من هوى حبيب قريبا * فانا النازح البعيد السحيق
قدر الحب بيننا فالتقينا * وكلانا الى اللقاء مشوق
الشعر لعمر بن ابي ربيعة وقد مضت اخباره والغناء في اللحن المختار للمالك
الكوفي خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه لابن
سريج ثقيل اول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه ايضا لمالك خفيف
ثقيل بالوسطى عن الهشامي وفيه لعلوية رمل بالبنصر عنه وعن الهشامي
ومالك بن يحيى رجل من اهل الكوفة قليل الصنعة ليس ممن خدم الخلفاء ولا الاكابر
ولا مرفي فيما احفظ له خبر نذكره .

صوت

من المائة المختارة

من لقلب امسى يكتم منها * خائفا للوشاة يخفي الكلاما
ان طرفي رسول نفسي وقلبي * عن فؤادي تقرا عليك السلاما
لم يقع الينا قائل الشعر فنذكر خبره والغناء لزبا من جارية ابي حماد خفيف

ثقيل بالوسطى وكان ابو حماد هذا احد القواد الخراسانية ومن اولاد الدعاة
وكانت زبا شوا اسحاق وبيره وبها ديه فاخذ زباض عنه غناء كثيرا وكانت
محسنة ضاربة كثيرة الرواية واحب اسحاق ان ينوه باسمها ويرفع من
شأنها فذكر صنعتها في هذا الصوت فيما اختاره للواثق فصار حتى تولاها
وليس فيما قلته في هذا لان الصوت غير مختار ولكن في الغناء ما هو افضل
منه لكثير ولم يذكره وقد فعل ذلك بجماعة ممن كان يوده ويتعصب له مثل
متيم وفريدة وابو دلف وغيرهم ومن يعلم هذه الصناعة يعرف صحة ما
قلناه وما نت زبا صنعة هذه مملوكة لولاها لم تخرج ولا شهرت ولا روى لها .

صوت

من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى

راح صحبي وعاود القلب داء * من حبيب طلابه لي عناء
حسن الراي والمواعيد لا * يلق لشيء مما يقول وفاء
من تغرعن يجب فانك * ليس لي ما حييت عنه غناء
ام عثمان قد تركت قتيلا * بعد عيني فقتلته لا خطاء
لم يقع الينا قائل هذا الشعر فنذكره والغناء لنافع بن طنبورة ولحنه المختار
خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى وفي هذا الشعر لحن لعبد الله
ابن طاهر ثاني ثقيل من جيد صنعته وكان ينسبه الى لميس جاريته وله خبر
سنذكره في اخباره اذا انتهينا وكان نافع بن طنبورة يكنى ابا عبد الله
مغن محسن من اهل المدينة حسن الوجه نظيف الثوب يلعب ينقر بالقضيب
لحسن وتجيد وجملته جميلة في المرتبة لما اجتمع المغنون اليها بعد نافع
ويدع وقبل مالك بن ابي السمح وغناها يومئذ .
يا طول ليلي وبت لم انم * وسادتي الهم مبطن سقمي
ان قمت يوما على البلاط * فابصرت رقاشا فليتني لم اقم
فقالت جميلة احسنت والله يا نقش القضار ويا حلو اللسان ويا حسن
البيان ولم يفارق ابن طنبورة الحجاز ولا خدم الخلفاء ولا انتجعهم بصنعة
تخمل ذكره والله اعلم .

صوت

من المائة المختارة

من رواية علي بن يحيى

عفت العواد من الصبا * ومن السفاهة والعلاق
وحططت رحلي عن قلوص الغي في قلص عتاق
ودفعت فضل ازاري المجرور عن قدمي وساقي
وكففت غرب النفس حتى * ما تتوق الى متاق
الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت والغناء لابن عباد الكاتب
ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى
البنصر عن اسحاق وفيه لابراهيم خفيف ثقيل وقيل انه لغيره .

اخبار سعيد بن عبد الرحمن

وقد مضى نسبه في نسب جده حسان بن ثابت متقدما وهو شاعر من شعراء
الدولة الاموية متوسط من طبقته ليس معدودا في الفحول وقد وفد الى
الخلفاء من بني امية فمدحهم ووصلوه ولم تكن له نباهة ابيه وجده .
اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن الهيثم بن فراس

قال حدثني ابو عمرو الخصاف عن العتبي قال خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان
مع جماعة من قريش الى الشام الى خلافة هشام بن عبد الملك وسالوه معاونته
فلم يصادفوا من هشام له نشاطا وكان الوليد بن يزيد قد طلق امراته
العثمانية ليتزوج اختها فمنعه هشام عن ذلك ونهى اباها ان يزوجه ثم
يوما بالوليد وقد خرج من داره ليركب فلما راه وقف فامر به الوليد فدنا
اليه فلما جاءه قال انت ابن عبد الرحمن بن حسان قال نعم ايها الامير فقال
له ما اقدمك قال وفدت على امير المومنين منتجعا زمانا وها مستشفعا
بجماعة من اهله فلم انل منه حظوة ولا قبولا قال لكنك تجد عندي
ما تحب فاقم حتى اعود فاقام ببابه حتى دخل على هشام وخرج من عنده فنزل
ودعا بسعيد فدخل عليه فامر بتغيير هيئته واصلاح شانه قال له
انشدني قصيدة بلغتني لك فتشوقتني اليك وغنيت في بعضها فلم
ازل اتمنى لقايك فقال اي قصيدة ايها الامير قال قولك

ابابنة سعدى لم نوف بالعهد   ولم نشف قلبا تيمته على عمد
نعم انه والله ان شطت النوى   لسعدى وما من فرقة الدهر من بد
كان قد رايت البين لا شي دونه   فمن الان اعلن ما نسر من الوجد
لعلك منها ان تقد ان تشحط النوى   بملاقي كما لاقي ابن عجلان من هند
فويل ام سلمى خلة غير انها   تبلغ مني وهي ما زحنة جهد
وقد نوالت لي القول وهي بعيدة   فما ان لسلمى من دنو ولا بعد
ومهما اكن جلدا عليه فانني   على هجرها غير الصبور ولا الجلد
اذا اسمعت نفسي هجرها قطعت به   لجانبه فيما استر وما ابدي
كاني ارى في هجرها اي ساعة   هممت به موتي وفي وصلها خلدي
ومن اجلها ما قيل من لا اود في   عليه له قربى ولا نعمة عندي
واغضيت عيني من رجال على القذى   يقولون اقوالا امض بها جلدي
وادنيت من قد كنت اقصيته جهدا   واقصيت من قد كنت ادني مكانه
فان يك امسى وصل سلمى خلابة   فما انا بالمغبون في مثلها وحدي
فاصبح ما منتك دنيا مسوفا   لواه غريم ذو اعتلال وذو جحد
تجود بتقريب الذي هو واحد   من الوعد ممطول وتبخل بالنقد
وقد قلت اذ اهدت الينا تحية   علينا سلام الله من نازح مهدي
سقى الغيث ذاك الغور ما سكنته   ونجدا اذا صارت نواها الى نجد

قال فجعل ينشدها ودموع الوليد تنحدر على خديه حتى فرغ منها ثم
قال لم تحتاج الى رفد احد ولا معونته ما بقيت وامر له بخمسمائة درهم
وقال ابعث به الى اهلك واقم عندي فلم تقدم ما تحبه ما بقيت فلم
يزل معه زمانا ثم استاذنه وانصرف وفي بعض هذه الابيات غناء نسبته

صوت

ابابنة سعدى لم نوف بالعهد   ولم نشف قلبا افقدته على عمد
ومهما اكن جلدا عليه فانني   على هجرها غير الصبور ولا الجلد

الغناء لمالك خفيف ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي ومن هذه القصيدة

صوت

واغضيت عيني من رجال على القذى   يقولون اقوالا امض بها جلدي
ومن اجلها احببت من لا يودني   اليه له قربى ولا نعمة عندي
اذا اسمعت نفسي هجرها قطعت به   لجانبه فيها استر وما ابدي

الغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو

اخبرني الحسن بن الخصاف قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الزبير

ابن

ابن بكار قال حدثني عمي ومحمد بن الضحاك بن عثمان قال وفد سعيد بن عبد
الرحمن بن حسان على هشام بن عبد الملك وكان حسن الوجه فاختلف
الى عبد الصمد بن عبد الاعلى مودب الوليد بن يزيد بن عبد الملك فاراده
على نفسه وكان لوطيا زنديقا فدخل سعيد على هشام مغضبا وهو يقول

انه والله لولا انت   لم ينج مني سالما عبد الصمد

فقال له هشام ولم ذاك قال

انه قد رام مني خطة   لم يرمها قبله مني احد

فقال وما هي قال

رام جهلا بي وجهلا بابي   يدخل الافعى الى خيس الاسد

قال فضحك هشام وقال لو فعلت به شيا لم انكر عليك

اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني عمر بن شبة قال اخبرنا ابن
عايشة لا اعلمه الا عن ابيه

واخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي عن ابن عايشة
ولم يقل عن ابيه قال سال سعيد بن عبد الرحمن ابا بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم حاجة يكلم فيها سليمان بن عبد الملك فلم يقضها له فتنجز فيها
الى غيره فقضاها فقال

سالتك فلم تفعل وادركت حاجتي   تولى سواكم حمدها واصطناعها
ابى لك كسب الحمد راي مقصر   ونفس اضاق الله بالخير باعها
اذا ما ارادته على الخير مرة   عصاها وان همت بشر اطاعها

قال ابن عمار وقد انشدنا هذه الابيات سليمان بن الجهشمي وسعيد
بن عبد الرحمن ولم يذكر لها خبرا

اخبرني محمد بن يحيى الموصلي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن
ابن عايشة قال قال رجل من الانصار لعبد بن الرقاع انشدني شيا من
شعرك قال ومن اي العرب انت قال انا رجل من الانصار قال ومن منكم
القايل قوله

ان الحمام الى الحجاز يهيجني   ليطربنا ترنمه اذا يترنم
والبرق حين اشيمه متيامنا   وجنائب الارواح حين تنسم

فقال له سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال عليكم بصاحبكم
فاكتبوا شعره فلستم تحتاجون معه الى غيره وفي اول هذه القصيدة غناء

صوت

برح الخفاء فاي ما بك تكتم   ولسوف يظهر ما تسر فيعلم
وحملت سقما من علاقة حبها   والحب يحمله الصحيح فيسقم

الغناء للحكم خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وذكر ابراهيم له ولم
يجنسه وفي هذه القصيدة يقول

غلبت امرت ودون ومنا لها   مضما رمضم وعايذ والملتزم
حور تطيف بها نواعم كالدمى   مما اصطفى ذو النيقة المتوسم
خلين مرجان النحور وجوهرا   كالجمر فيه على النحور ينظم
فالت وما للبين يغسل كحلها   عند الفراق بمنهل يستجم
يا ليت انك يا سعيد بارضنا   تلقى المراتق ثاويا وتخيم
فتصيب لذة عيشنا ورخاءه   فتكون اجوارا فما ذا تنقم
لا ترجعن الى الحجاز فانه   يبليه عيش الكريم مذمم
وهلم جاورنا فعلت لها افض   عيش بطيبة ريح غيرك انعم
ايفارق الوطن الحبيب لمنزل   ناء وتشري بالحديث الاقدم

نسبته

ان الحمام الى الحجاز يهيج لي • طربا اذا ترنم اذا يترنم
والبرق حين أشيمه متيامنا • وجنابيا الارواح حين تنسم
لولا ذوا فنتسم على ان لم تكن • في الناس مشبها لها المتقسم
من اجلها تزكى الفراق وخفضه • وتجشمي ما لم اكن اتجشم
ولقد كتمت غداة بانت حاجة • في الصدر لو يبدل بها متكلم
تشفي برؤيتها السقيم وترتمي • حب القلوب رميتها لا يسلم
وفراقه في عنفوان شبابها • فيها عن الخلق الذي تكرم
ضنت على معترى بطولسوا لها صب كما يسل المتيم المعدم

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو مسلم عن الحرمازي قال خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان الى عسكر يزيد بن عبد الملك فاتى عنبسة بن سعيد بن العاص وكان ابوه صديقا لابيه فسأله ان يرفع امره الى الخليفة فوعده ان يفعل فلم يمكث الا يسيرا حتى طرقه لص فسرق متاعه وكل شي كان معه فاتى عنبسة فتنجزه ما وعده فاعتل عليه ودافعه فرجع سعيد من عنده فارتجز وقال

اعنبس قد كنت لا فخرك • الا عدة منك كانت ضلالا
وعدت عداة لو انجزتها • اذا لحمدت ولو لم تزد مالا
وما كان ضرك لو قد شفعت • فاعطى الخليفة عفوا نوالا
وقد ينجز الحر موعوده • ويفعل ما كان بالامس قالا
فيا ليتني والمنا كاسمها • وقد يصرف الدهر حالا لحالا
فعدت ولم التمس ما وعدت • ويا ليت وعدك كان اعتلالا
وكانت نعم منك مخزونة • وقلت بلى او ليوم الا لا
ارى كذب القول من شرها • يعد اذا الناس عدوا الخصالا
فانبئت لي عنك مندوحة • وفيها عزوف تقل السؤالا
فان عدت ارجوكم بعدها • فبدلت بعد العلا السفالا
الارجوك من بعد ما قد غررت • لعمرك لقد خبت شيئا عضالا

نسخت من كتاب عمرو بن ابي عمرو الشيباني

عن ابيه قال كان سعيد بن عبد الرحمن بن حسان اذا وفد الى الشام نزل على الوليد بن يزيد فاحسن نزله واعطاه وكساه وشفع له فلما حج الوليد لقيه سعيد بن عبد الرحمن في اول من لقيه فسلم عليه فرد الوليد عليه السلام وحياه وقربه واسرى بما نزل له معه ويبسطه ولم يانس باحد انسه به والشدة سعيد فقال فيه

يا لقومي للهجر بعد التصافي • وتنائي الجميل بعد ائتلاف
ما تجلى القلب بعد طول اندمال • عن هيام كالقرح بين الشغاف
ونعيب الغراب من عرصة الدار • ونوى تسعى عليه السوافي

وقد روى عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال دار على بن عمرو فقال لا الغنا عنك فقد كبرت

صوت
من المائة المختارة

من رواية جحظة

ما جرت خطرة على القلب مني • فيك الا استترت من اصحابي
من دموع تجري فان كنت وحدي • خاليا اسعدت دموعي انتحابي

ان

ان عهدي بك قد تشكل حسني • ورماني بالشيب قبل الشباب
ارحمي عاشقا لك اليوم صبا • هائما لعله قد ثوى في التراب

الشعر للسيد الحميري والغنا لمحمد نعجة خفيف رمل ايضا ولم اجد لهذا المغني خبرا ولا ذكرا في موضع من المواضع اذكره وقد مضت اخبار السيد متقدمة

صوت
من المائة المختارة

اكرع الكرعة الروية منها • ثم اصحوا وما شفيت غليلي
كم اني دون عهد ام جميل • من اني حاجة وليث طويل
وصياح الغراب الشر فاشرع • سوف تحظى بنائل وقبول

اخبار البردان

البردان لقب غلب عليه ومن الناس من يقول بردان من اهل المدينة واخذ الغنا عن معبد ونبله عن جميلة وعزة الميلاء وكان معدلا مقبول الشهادة وكان يتولى السوق بالمدينة قال هارون بن الزيات وحدثني ابو ايوب المدني عن محمد بن سلام قال هو بردان بضم الباء وتسكين الراء

اخبرني محمد بن يزيد بن ابي الازهر وحسين بن يحيى قالا اخبرنا حماد بن اسحاق عن ابيه واخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال قال اسحاق كان البردان يتولى السوق بالمدينة فقدم اليه رجل خصما يدعي عليه حقا فوجب الحكم عليه فامر به الى الحبس فقال له الرجل انت بغير هذا اعلم منك بهذا فقال ردوه فرد فقال له لعلك تعني الغنا اني والله به لعارف ولو سمعت شيئا خالفا رخصة لا زدت علما باني عارف ومهما جهلت فاني بوجوب الحق عليك عالم اذهبوا به الى الحبس حتى يخرج الى غريمه من حقه قال وحدثني ابو ايوب عن حماد عن ابي عبيد عن ابن جامع عن سياط قال رايت البردان بالمدينة يتولى سوقها وقد اسن فقلت له يا عم اني رويت لك صوتا صنعته واحببت ان تصححه لي فضحك ثم قال نعم يا بني وحبا وكرامة لعلة

كم اني دون عهد ام جميل

فقلت نعم قال مل بنا الى ههنا فمال بي الى دار في السوق ثم قال غنه فقلت بل تنعم يا عم باحسانك وتغنيني به فانه اطيب لنفسي فان سمعته كما اقول غنيته وانا غير مرتهب فان كان فيه مستفصح استفدته فضحك ثم قال انت لست تريد ان تصحح غناك انما تريد ان تقول سمعني وانا شيخ وقد انقطعت وانت شاب فقلت للجماعة ان رايت ان تسالوه ان يشفعني فيما طلبت منه فسالوه فاندفع فغناه فاعاده ثلاث مرات فما رايت احسن من غنائه على كبر سنه ونقصان صوته ثم قال عندك ان تغنيه فغنيته وطرب الشيخ حتى بكى وقال اذهب يا بني فانت احسن الناس غنا ولئن عشت ليكونن لك شان قال وكان بردان خفيف الروح طيب الحديث مليح النادرة مقبول الشهادة تدلني الناس فكان بعد ذلك اذا راني يدعوني فياخذني معه الى منزله ويسالني ان اغنيه وافعل فاذا طابت نفسه سالني ان يطرح علي شيئا من اغاني القدما فيفعل الى ان اخذت عنه عدة اصوات

صوت
من المائة المختارة

لمن الديار بحائل فوعال ... درست وغيرها سنون خوال
درج البوارح فوقها فتنكرت ... بعد الانيس معارف الاطلال
ومن تذعذعها الرياح فنالها ... تعفوا بمرتجز السحاب ثقال
فكانما هي من تقادم عهدها ... ورق نشرن من الكتاب بوالي

الشعر للاخطل والغناء لسائب خاثر ولحنه المختار من الثقيل الاول بالبنصر من اصوات قليلة الاشباه وذكر عمرو بن بانة ان في الثاني والرابع من الابيات لابن محرز ثقيلا اول وذكر حبش ان لمعبد فيه ثقيلا اول بالوسطى وانه احد السبعة وان لاسحاق فيه ثاني ثقيل وذكر الهشامي ان لحن ابن محرز خفيف ثقيل والله اعلم

ذكر الاخطل واخباره ونسبه

هو غياث بن غوث بن الصلت بن الطارقة ويقال ابن سيحان بن عمرو بن الفدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ويكنى ابا مالك وقال المدائني هو غياث بن غوث بن سلمة بن طارقة قال ويقال لسلمة اللحام قال وبعث النعمان بن المنذر باربعة ارماح لفرسان العرب فاخذ ابو براء عامر بن مالك رمحا وسلمة بن طارقة اللحام رمحا وهو جد الاخطل وانس بن مدرك رمحا وعمرو بن معدي كرب رمحا والاخطل لقب غلب عليه ذكرها هارون بن الزيات عن ابن النطاح عن ابي عبيدة ان السبب فيه انه هجا رجلا من قومه فقال له يا غلام انك لاخطل فغلبت عليه وذكر يعقوب بن السكيت ان عتبة بن الوغل بن عبد الله بن عمرو بن حبيب بن الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب حمل حمالة فاتى قومه يسال فيها فجعل الاخطل يتكلم وهو يومئذ غلام فقال عتبة من هذا الغلام الاخطل فلقب بها قال يعقوب وقال غير ابي عبيدة ان كعب بن جعيل كان شاعر تغلب وكان لا ياتي منهم قوما الا اكرموه وضربوا عليه قبة حتى انه كان تمد له حبال بين وتدين فتملا له غنما فاتى في مالك بن جشم ففعلوا ذلك به فجاء الاخطل وهو غلام فاخرج الغنم وطردها فسبه عتبة وردوا الغنم الى مواضعها فعاد واخرجها وكعب ينظر اليه فقال ان غلامكم هذا لاخطل والاخطل السفيه فلج الهجاء بينهما فقال الاخطل فيه

سميت كعبا بشر العظام

فقال كعب قد كنت اقول لا يقهرني الا رجل له ذكر ونبا ولقد اعددت هذين البيتين لان اهجى بهما منذ كذا وكذا فغلب عليهما هذا الغلام
وقال هارون بن الزيات حدثني قبيصة بن معاوية المهلبي قال حدثني عيسى بن اسماعيل قال حدثني القحذمي قال وقع بين ابن جعيل وامه ذرء من كلام فادخلوا الاخطل بينهم فقال الاخطل

لعمرك انني وابن جعيل ... وامه للاستار لئيم

فقال جعيل يا غلام ان هذا لخطل من رايك ولولا ان امي سميتها امك لتركت امك تحدو بها الركبان فسمي الاخطل بذلك وكان اسم امها وام الاخطل ليلى وقال هارون

حدثني اسماعيل بن مجمع عن ابن الكلبي عن قوم من بني تغلب في قصة كعب بن جعيل والاخطل بمثل ما ذكره يعقوب عن غير ابي عبيدة ممن لم يسمه وقال فيه وكان الاخطل يومئذ يقرزم والقرزمة الابتداء بقول الشعر فقال له ابوه ابقرزمتك تريد ان تقاوم ابن جعيل وضربه قال

وجا

وجاء ابن جعيل على تفئة ذلك فقال من صاحب الكلام فقال ابوه لا تحفل به فانه غلام اخطل فقال له كعب

شاهد هذا الوجه غب الحمه ... فناك كعب بن جعيل امه

فقال له كعب ما اسم امك فقال ليلى قال اردت ان تعيذها باسم امي لا اعاذها الله وكان اسم ام الاخطل ليلى وهي امراة من اياد فسمي الاخطل يومئذ وقال

هجا الناس ليلى ام كعب فمزقت ... فلم يبق الا نقنق انا راقعه

وقال فيه ايضا

هجاني المنتنان ابنا جعيل ... واي الناس يقتله الهجاء
ولدتم بعد اخوتكم من است ... فهلا جيتم من حيث جاؤوا

فانصرف كعب ولج الهجاء وكان نصرانيا من اهل الجزيرة ومحله في الشعر اكبر من ان يحتاج الى وصف وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة جعلها ابن سلام اول طبقات الاسلام ولم يقع اجماع على احد انه افضلهم ولكل واحد منهم طبقة تفضله على الجماعة

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال حدثني اسحاق بن ابراهيم عن ابي عبيدة قال جاء رجل الى يونس فقال له من اشعر الثلاثة قال الاخطل قلنا من الثلاثة قال اي ثلاثة ذكروا فهو اشعرهم قلنا عمن تروي هذا قال عن عيسى بن عمر وابن ابي اسحاق الحضرمي وابي عمرو بن العلاء وعنبسة الفيل وميمون الاقرن الذين ماشوا الكلام وطرقوه والله اعلم

اخبرنا به احمد بن عبد العزيز قال قال ابو عبيدة عن يونس فذكر مثله وزاد فيه لا كاصحابك هؤلاء لا بدويون ولا نحويون فقلت للرجل سله وباي شيء فضلوه قال بانه كان اكثرهم عدد طوال جياد ليس فيها سقط ولا فحش واشدهم تهذيبا للشعر فقال ابو وهب الدقاق اما ان حمادا وجنادا كانا لا يفضلانه فقال وما حماد وجناد لا نحويان ولا بدويان ولا يبصران الكسور ولا يفصحان وانا احدثك عن ابناء تسعين ادركوا اوائلهم ماشوا الكلام وطرقوه حتى وضعوا ابنيته فلم تشذ عنهم زنة كلمة والحقوا السليم بالسليم والمضاعف بالمضاعف والمعتل بالمعتل والاجوف بالاجوف وبنات الياء بالياء وبنات الواو بالواو فلم تخف عليهم كلمة عربية وما علم حماد وجناد قال هارون

حدثني القاسم بن يوسف عن الاصمعي ان الاخطل كان يقول تسعين بيتا ثم يختار منها ثلاثين فيطيرها

اخبرنا ابو خليفة الفضل بن الحباب قال اخبرنا محمد بن سلام قال سمعت سلمة بن عياش وذكر اهل المجلس جريرا والفرزدق والاخطل ففضله سلمة عليهما قال وكان اذا ذكر الاخطل يقول ومن مثل الاخطل وله في كل بيت شعر بيتان ثم ينشد قوله

ولقد علمت اذا الرياح تناوحت ... هوج الرئال تكبهن شمالا
انا نعجل بالعبيط لضيفنا ... قبل العيال ونقتل الابطالا

ثم يقول ولو قال

واذا الرياح تناوحت هوج الرئال

كان شعرا واذا زدت فيه تكبهن شمالا كان ايضا شعرا من روي آخر

اخبرنا ابو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني ابو يحيى الضبي

قال كعب بن جعيل لتغلب الاخطل فسمعه ينشد هجا فقال يا غلام انك لاخطل اللسان فلزمته .

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمد بن معاوية قال حدثنا بعض اصحابنا عن رجل من بني سعد قال كنت مع نوح بن جرير في ظل شجرة فقلت له قبحك الله وقبح اباك اما ابوك فافنى عمره في مديح عبد ثقيف يعني الحجاج واما انت فامتدحت قثم بن العباس فلم تهتد لمناقبه ومناقب ابيه حتى امتدحته بقصر بناه فقال والله لئن كنت سؤتني في هذا الموضع لقد سؤت فيه ابي قبلك انا لاكل معه يوما وفي فيه لقمة وفي يده اخرى فقلت يا ابه انت اشعر ام الاخطل فجرض باللقمة التي في فيه ورمى باللقمة التي في يده وقال يا بني لقد سررتني وسؤتني فاما سرورك اياي فلتعهدك لمثل هذا وسؤالك عنه واما ما سؤتني به فلذكرك رجلا قد مات يا بني ادركت الاخطل وله ناب واحد ولو ادركته وله ناب آخر لاكلني به ولكني اعانني عليه خصلتان كبر سن وخبث دين .

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال سئل حماد الراوية عن الاخطل فقال ما تسألوني عن رجل قد حبب شعره الي النصرانية . قال اسحاق وحدثني ابو عبيدة قال قال ابو عمرو لو ادرك الاخطل يوما واحدا من الجاهلية ما قدمت عليه احدا . قال اسحاق وحدثني الاصمعي ان ابا عمرو انشد بيت شعر فاستجاده وقال لو كان للاخطل ما زاد .

وذكر يعقوب بن السكيت

عن الاصمعي عن ابي عمرو ان جريرا سئل ايّ الثلاثة اشعر فقال اما الفرزدق فتكلف مني ما لا يطيق فاشتدنا واما الاخطل فاشدنا اجتراء وارمانا للقرائص واما انا فمدينة الشعر . قال ابن النطاح حدثني الاصمعي قال انما ادرك جرير الاخطل وهو شيخ قد تحطم وكان الاخطل اسن من جرير وكان جرير يقول ادركته وله ناب واحد ولو ادركت له نابين لاكلني قال وكان ابو عمرو يقول لو ادرك الاخطل يوما واحدا من الجاهلية ما فضلت عليه احدا اخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام قال قال العلاء بن جرير اذا لم يجئ الاخطل سابقا فهو سكيت والفرزدق لا يجيء سابقا ولا مصليا وسكيتا وقال يعقوب بن السكيت قال الاصمعي فقيل لجرير ما تقول في الاخطل قال كان اشدنا اجتراء بالقليل وانعتنا للحمر والخمر

وروى اسماعيل بن عبد الله

عن مؤرج عن شعبة عن سماك بن حرب ان الفرزدق دخل الكوفة فلقيه صنو ابن الحلاج فقال له من امدح اهل الاسلام فقال وما تريد الى ذلك قال تمارينا فيه قال الاخطل امدح العرب وقال هارون بن الزيات حدثني هارون بن مسلم عن حفص بن عمرو قال سمعت شيخا كان يجلس الى يونس يكنى ابا حفص يحدث انه سأل جريرا عن الاخطل فقال امدح الناس لكريم واوصفه للخمر قال وكان ابو عبيدة يقول شعراء الاسلام الاخطل ثم جرير ثم الفرزدق قال ابو عبيدة وكان ابو عمرو يشبه الاخطل بالنابغة لصحة شعره وقال ابن النطاح .

حدثني عبد الله بن رؤبة بن العجاج قال كان ابو عمرو يفضل الاخطل وقال ابن النطاح حدثني عبد الرحمن بن برزخ قال كان حماد يفضل الاخطل على جرير والفرزدق فقال له الفرزدق انما تفضله لانه فاسق مثلك فقال له

لو

لو فضلته بالفسق لفضلتك قال ابن النطاح قال لي اسحاق بن مرار الشيباني الاخطل عندنا اشعر الثلاثة فقلت يقال انه امدحهم فقال لا والله ولكن اهجاهم من منهما يحسن ان يقول .

ونحن رفعنا عن سلول رماحنا . وعمدا رغبنا عن دماء بني نصر

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى عن احمد بن الحارث عن المدائني قال قال الاخطل اشعر الناس قبيلة بنو قيس بن ثعلبة واشعر الناس بيتا آل ابي سلمى واشعر الناس رجل في قميصي .

اخبرني الحسن قال حدثني محمد قال حدثني الخراز عن المدائني عن علي بن حماد هكذا قال واظنه علي بن مجاهد قال قال الاخطل لعبد الملك يا امير المؤمنين زعم ابن المراغة انه يبلغ مدحتك في ثلاثة ايام وقد اقمت في مدحتك اقول .

خفّ القطين فراحوا منك او بكروا .

سنة فما بلغت كل ما اردت فقال عبد الملك فاسمعناها يا اخطل فانشده اياها فجعلت ارى عبد الملك يتطاول لها ثم يقول ويحك يا اخطل اتريد ان اكتب الى الآفاق انك اشعر العرب قال اكتفي بقول امير المؤمنين وامر له بجفنة كانت بين يديه فملئت دراهم والقى عليه خلعا وخرج به مولى لعبد الملك على الناس يقول هذا شاعر امير المؤمنين هذا اشعر العرب وقال ابن الزيات حدثني جعفر بن محمد بن عيينة بن المنهال عن هشام عن عوانة قال انشد عبد الملك قول كثير فيه

فما تركوها عنوة عن مودة . ولكن بحد المشرفي استقالها

فاعجب به فقال له الاخطل ما قلت لك والله يا امير المؤمنين احسن منه قال وما قلت .

اهلوا من الشهر الحرام فاصبحوا . موالي ملك لا طريف ولا غصب

جعلته لك حقا وجعلك اخذته غصبا قال صدقت قال اخبرنا احمد بن عبد العزيز قال اخبرنا عمر بن شبة قال اخبرنا ابو دفافة السامي مولى قريش عن شيخ من قريش قال رايت الاخطل خارجا من باب عبد الملك فلما انحدر دنوت منه فقلت يا ابا مالك من اشعر العرب قال هذان الكلبان المتعاقران من بني تميم فقلت فاين انت منهما قال انا والله اشعرهما قال فحلف باللات والعزى هزؤا واستخفافا بدينه وروى هذا الخبر ابو ايوب المديني عن المدائني عن عاصم بن شبل الجرمي انه سأل الاخطل عن هذا فذكر نحوه فقال انا واللات والعزى .

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال ذكر الجرمي ان رجلا من بني شيبان جاء الى الاخطل فقال له يا ابا مالك انا وان كنا بحيث تعلم من افتراق العشيرة واتصال الحرب والعداوة تجمعنا ربيعة وان لك عندي نصيحة فقال هاتها فما كذبت قلت انك قد هجوت جريرا ودخلت بينه وبين الفرزدق وانت غني عن ذلك ولا سيما انه يبسط لسانه بما ينقبض عنه لسانك ويسب ربيعة سبا لا تقدر على سب مضر بمثله والملك فيهم والنبوة قبله فلو شئت امسكت عن مشارته ومهارته فقال صدقت في نصحك وعرفت مرادك ووصلتك رحم فوالصليب والقربان لاتخلصن الى كليب خاصة دون مضر بما يلبسهم خزيه ويشملهم عاره ثم اعلم ان العالم بالشعر لا يبالي وحق الصليب اذا مر به البيت المعاير السائر الجيد امسلم قاله ام نصراني .

اخبرنا وكيع قال حدثنا ابو ايوب المديني عن الحسن المدائني قال

اصبح عبد الملك يوما في غداة باردة فتمثل قول الاخطل

اذا اصطبح الفتى منها ثلاثا • بغير الماء حاول ان يطولا

مشى قرشية لا شك فيها • وارخى من مآزره الفضولا

ثم قال كاني انظر اليه الساعة مجلل الازار مستقبل الشمس في حانوت من حوانيت دمشق ثم بعث رجلا يطلبه فوجده كما ذكر

وقال هارون بن الزيات حدثني طايع عن الاصمعي قال انشد ابو حية النميري يوما ابا عمرو قوله

يا لمعد ويا للناس كلهم • ويا لغائبهم يوما ومن شهدا

كانه معجب بهذا البيت فجعل ابو عمرو يقول له انك لتعجب بنفسك كانك الاخطل والله اعلم

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الغلابي عن عبد الرحمن التيمي عن هشام ابن سليمان المخزومي ان الاخطل قدم على عبد الملك فنزل على ابن سرجون كاتبه فقال عبد الملك على من نزلت قال على فلان قال قاتلك الله ما اعلمك بصالح المنازل فما تريد ان ينزلك قال درمك من درمكم ولحم وخمر من بيت راس فضحك عبد الملك ثم قال له ويلك وعلى ايّ اقتلتنا الا على هذا ثم قال الا تسلم فنفرض لك في الفيء ونعطيك عشرة الاف قال فكيف بالخمر قال وما تصنع بها وان اولها لمر واخرها لسكر قال اما لئن قلت ذلك ان فيما بين هاتين لمنزلة ما ملكك فيها الا كعلقة ما من الفرات بالاصبع فضحك ثم قال الا تزور الحجاج فانه كتب يستزيرك قال اطايع ام كاره قال بل طايع قال ما كنت لاختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك اني اذا لكما قال الشاعر

كمبتاع ليركبه حمارا • تخيره من الفرس الكبير

فامر له بعشرة الاف درهم وامره بمدح الحجاج فمدحه بقوله

صرمت حبالك زينب ورعوم • وبدا المجمجم منهما المكتوم

ووجه بالقصيدة مع ابنه اليه ولست من جيد شعره

وقال هارون بن الزيات حدثني محمد بن اسماعيل عن ابي غسان قال ذكروا الفرزدق وجريرا في حلقة المرائي فقلت اصباح بن خاقان انشدك بيتين للاخطل يهجو جريرا والفرزدق بمثلها قال هات فانشدته

اللؤم نابا الى الارا فيم فلقت • جماجم قيس بين راذان والحضر

جماجم قوم لم يعافوا ظلامة • ولم يعرفوا اين الوفاء من الغدر

قال فسكت قال اسحاق وحدثني ابو عبيدة ان يونس سئل عن جرير والفرزدق والاخطل ايهم اشعر قال اجتمعت العلماء على الاخطل فقلت لرجل الى جنبه سله ومن هم فقال من شئت ابن ابي اسحاق وابو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وعنبسة الفيل وميمون الاقرن وهؤلاء طرقوا الكلام وماشوه لا كمن تحكمون عنه لا بدويين ولا نحويين فقلت للرجل سله وبأي شيء فضل على هؤلاء قال بانه كان اكثرهم عدد قصايد طوال جياد ليس فيها فحش ولا سقط قال ابو عبيدة فنظرنا في ذلك فوجدنا للاخطل عشرا بهذه الصفة والى جانبها عشرا ان لم تكن مثلها فليست بدونها

ووجدنا لجرير بهذه الصفة

ثلاثا قال اسحاق فسالت ابا عبيدة عن العشر فقال

عفا واسط من آل رضوى فنبتل • فتا بدا الرقع من سلمى باخفار

وخف القطين فراحوا منك وابكروا • وكذبتك عينك ام رايت بواسط

ودع لبانة المعتز لا تشغل بمصرعه • ولمن الديار كانها لم تحلل

قال اسحاق ولم احفظ بقية العشر قال وقصايد جرير

هي الهدملة من ذات المواعيس • والا طرقتك واهل مني بجود

واهوى اراك برامتين وقودا

قال وقال ابو عبيدة الاخطل اشبه بالجاهلية واشدهم اسر شعر واقلهم سقطا واخبرني الجوهري عن عمر بن شبة عن ابي عبيدة مثله وفي بعض هذه القصايد التي ذكرت للاخطل اغان هذا موضع ذكرها منها

صوت

تابدا الرقع من سلمى باحفار • واقفرت من سليمى دمنة الدار

وقد تحل بها سلمى تحادثني • تساقط الحلي حاجاتي واسراري

غناه عمر الوادي هزجا بالسبابة في مجرى الوسطى وسنذكر خبر هذا الشعر في اخبار عبد الرحمن بن حسان لما هجاه الاخطل وهجا الانصار اذ كان هذا الشعر قيل في ذلك ومنها

صوت

خف القطين فراحوا منك او بكروا • وازعجتهم نوى في صرفها غير

كاني شارب يوم استبد بهم • من قهوة ضمنتها حمص او جدر

جادت بها من ذوات القار مترعة • كلفاء ينحت عن خرطومها المدر

غناه ابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر ولابن سريج فيه رمل بالوسطى عن عمرو وفيه رمل اخر نسبه لعلوية ونسبها الى ابراهيم وفيه لعلوية خفيف ثقيل اخر لا يشك فيه وقال هارون بن الزيات حدثني ابن النطاح عن ابي عمرو الشيباني عن رجل من كلب يقال له مهوش عن ابيه ان عمر بن الوليد ابن عبد الملك سال الاخطل عن اشعر الناس قال الذي كان اذا مدح رفع واذا هجا وضع قال ومن هو قال الاعشى قال ثم من قال ابن العشرين يعني طرفة قال ثم من قال انا

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال اخبرنا عمر بن شبة قال اخبرنا ابو بكر العليمي قال حدثنا ابو فيد المرك عن ابيه قال دخل الاخطل على بشر بن مروان وعنده الراعي فقال له بشر انت اشعر ام هذا قال انا اشعر منه واكرم فقال للراعي ما تقول قال اما اشعر مني فعسى واما اكرم فانه كان في امها نه من ولدت مثل الامير فتعم فلما خرج الاخطل قال له رجل اتقول لخال الامير انا اكرم منك قال ويلك ان ابا نسطوس وضع على راسي الكوس ثلاثا فوالله ما اعقل معها

قال ودخل الاخطل على عبد الملك بن مروان فاستنشده فقال له قد يبس حلقي فمر من يسقيني فقال اسقوه ماء فقال شراب الحمار وهو عندنا كثير قال فاسقوه لبنا قال عن اللبن فطمت قال فاسقوه عسلا قال شراب المريض قال فتريد ماذا قال خمرا يا امير المومنين قال او عهدتني اسقي الخمر لا ام لك لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت فخرج فلقي فراشا لعبد الملك فقال ويلك ان امير المومنين استنشدني وقد صحل صوتي فاسقني شربة خمر فسقاه فقال اعدله باخر فسقاه اخر فقال تركتهما يعتركان في بطني اسقني ثالثا فسقاه ثالثا فقال تركتني امشي على واحدة اعدل ميلي برابع فسقاه رابعا فدخل على عبد الملك فانشده يقول

خف القطين فراحوا منك او بكروا • وازعجتهم نوى في صرفها غير

فقال له عبد الملك خذ بيده يا غلام فأخرجه ثم ألق عليه من الخلع ما يغمره
وأحسن جائزته وقال إن لكل قوم شاعرًا وإن شاعر بني أمية الأخطل
أخبرني أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال قال أبان بن
عثمان حدثني سماك بن حرب عن الحلاج بن صفوان قال دخلت حمامًا بالكوفة
وفيه الأخطل فقال ممن الرجل قلت من بني ذهل قال أتروي للفرزدق
شيئًا قلت نعم قال ما أشعر خليلي على أنه ما أسرع ما رجع في هبته قلت
وما ذاك قال قوله

أبني غدانة إنني حررتكم • فوهبتكم لعطية بن جعال
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم • ألأم آنف وسبال

فوهبهم في الأول ورجع في الآخر فقلت لو أنكر الناس كلهم هذا ما كان ينبغي
أن تنكره أنت قال كيف قلت هجوت زفر بن الحارث ثم خوفت الخليفة منه
فقلت

بني أمية إني ناصح لكم • فلا يبيتن فيكم آمنًا زفر
مفترشًا كافتراش الليث كلكله • لوقعة كائن فيها لنا جزر

ومدحت عكرمة بن ربعي فقلت

قد كنت أحسبه قينًا وأخبره • فاليوم طير عن أثوابه الشرر

فقال ولو أردت المبالغة في هجائه ما زدت على هذا والله لولا أنك من
قوم سبق لي منهم ما سبق لهجوتك هجاء يدخل معك قبرك ثم قال

ما كنت هاجي قوم بعد مدحهم • ولا يكدر نعمى بعد ما تجب

أخرج عني وقال هارون بن الزيات حدثني أحمد بن إسماعيل الفهري
عن أحمد بن عبد العزيز بن علي بن ميمون عن معن بن خلاد عن أبيه قال
لما استنزل عبد الملك زفر بن الحارث الكلابي من قرقيسيا أقعده معه
على سريره فدخل عليه ابن ذي الكلاع فلما نظر إليه مع عبد الملك على
السرير بكى فقال له ما يبكيك فقال يا أمير وكيف لا أبكي وسيف هذا
يقطر من دماء قومي في طاعتهم لك وخلافه عليك ثم هو معك على السرير
وأنا على الأرض فقال إني لم أجلسه معي أن يكون أكرم علي منك ولكن لسانه
لساني وحديثه يعجبني فبلغت الأخطل وهو يشرب فقال أما والله لأقومن
في ذلك مقامًا لم يقمه ابن ذي الكلاع ثم خرج حتى دخل على عبد الملك
فلما ملأ عينيه منه قال

وكأس مثل عين الديك صرف • تنسي الشاربين لها العقولا
إذا شرب الفتى منها ثلاثًا • بغير الماء حاول أن يطولا
مشى قرشية لا شك فيها • وأرخى من مآزره الفضولا

فقال له عبد الملك ما أخرج هذا منك يا أبا مالك إلا خطة في رأسك
قال أجل والله يا أمير المؤمنين حين تجلس عدو الله هذا معك على السرير
وهو القائل بالأمس

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى
وتبقى حزازات النفوس كما هيا

قال فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدر زفر فقلبه على السرير
وقال أذهب الله حزازات تلك الصدور فقال له أنشدك الله يا أمير المؤمنين
والعهد الذي أعطيتني فكان زفر يقول ما أيقنت بالموت قط إلا تلك
الساعة حين قال الأخطل ما قال وقال هارون بن الزيات حدثني
هارون بن مسلم عن سعيد بن الحارث عن عبد الخالق بن حنظلة الشيباني
قال قال الأخطل فضلت الشعراء في المدح والهجاء والنسيب بما لا يلحق

في ذنبه فأما النسيب فقولي

ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر • وإن كان حيانا عدى آخر الدهر
من الخفرات البيض أما وشاحها • فيجري وأما القلب منها فلا يجري
تموت وتحيا بالضجيع وتلتوي • بمطرد المتنين منبتر الخصر

وقولي في المدح

نفسي فداء أمير المؤمنين إذا • أبدى النواجذ يومًا عارم ذكر
الخائض الغمرة الميمون طائره • خليفة الله يستسقى به المطر

وقولي في الهجاء

وكنت إذا لقيت عبيد تيم • وتيمًا قلت أيهم العبيد
لئيم العالمين يسود تيمًا • وسيدهم وإن كرهوا مسود

قال عبد الخالق وصدق لعمري لقد فضلهم
أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة عن أحمد بن معاوية
عن محمد بن داود قال طلق أعرابي امرأته فتزوجها الأخطل وكان
الأخطل قد طلق امرأته قبل ذلك فبينا هي معه إذ ذكرت زوجها
الأول فتنفست فقال الأخطل

كلانا على هم يبيت كأنما • بجنبيه من مس الفراش قروح
على زوجها الماضي تنوح وإنني • على زوجتي الأخرى كذاك أنوح

أخبرني الحسن بن علي قال أخبرنا أحمد بن زهير بن حرب عن خالد
ابن خداش أن الأخطل قال لعبد الملك بن المهلب ما نازعتني نفسي
قط إلى مدح أحد ما نازعتني إلى مدحكم فأعطني عطية تنشط بها لساني
فوالله لأردينكم أردية لا يذهب صفاؤها إلى يوم القيامة فقال
أعلم والله يا أبا مالك أنك بذلك ملي ولكني أخاف أن يبلغ أمير المؤمنين
أني أشاد في عزم وأعطي الشعراء فأهلك ويظن ذلك مني حيلة
فلما قدم على إخوته لاموه كل لوم فيما فعله فقال قد أخبرته بعذري
أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال أبو الخطاب حدثني
نوح بن جرير قال قلت لأبي أنت أشعر أم الأخطل فنهرني وقال بئس ما قلت
وما ذاك لا أم لك فقلت وما أنا وغيره قال لقد أعنت عليه بكفر وكبر سن
وما رأيته إلا خشيت أن يبتلعني
أخبرني عمي عن الكراني عن دماذ عن أبي عبيدة قال قال رجل لأبي
عمرو يا عجبًا للأخطل نصراني كافر يهجو المسلمين فقال أبو عمرو يا لكع
لقد كان الأخطل يجيء وعليه جبة خز وحرز خز في عنقه سلسلة ذهب
فيها صليب ذهب تنفض لحيته خمرًا حتى يدخل على عبد الملك بن مروان
بغير إذن وقال هارون حدثني أحمد بن إسماعيل الفهري عن أحمد بن
عبد الله بن علي الدوسي عن مفضل بن فلان عن أبيه عن أبي العسكر قال
كنا بباب مسلمة بن عبد الملك فتذاكرنا الشعراء الثلاثة وتراضينا
بك فقال نعم هم عندي كأفراس ثلاثة أرسلتهن في رهان فأحدها
سابق الدهر كله وأحدها مصل وأحدها يجيء أحيانًا سابقًا للريح سكيتًا
وأحيانًا متخلفًا فأما السابق في كل حالاته فالأخطل وأما المصلي
في كل حالاته فالفرزدق وأما الذي يسبق الريح أحيانًا ويتخلف
أحيانًا فجرير ثم أنشد

سرى لهم ليل كأن نجومه • قناديل فيهن الذبال المفتل

فقال أحسن في هذه وسبق ثم أنشد

والتغلبية مهرها فلسان • والتغلبي جنازة الشيطان

ثم قال تخلف في هذه فخرجنا من عنده على هذا.

وقال هارون بن الزيات حدثني محمد بن عمرو الجرجاني عن ابيه ان الفرزدق والاخطل بينا هما يشربان وقد اجتمعا بالكوفة في امارة بشر بن مروان اذ دخل عليهما فتى من اهل اليمامة فقالا له هل تروي لجرير شيئا فانشدهما يقول •

• لو قد بعثت على الفرزدق ميسما • وعلى البعيث لقد نكحت الاخطلا

فاقبل الفرزدق فقال يا ابا مالك انراه ان وسمني يتورك على كبر سنه فنزع الفتى فقام وقال عائذ بالله من شركما فقالا اجلس لا باس عليك ونادمه بقية يومهما •

اخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري قال اخبرنا عمر بن شبه قال حدثنا ابو يعلى قال حدثني عبد السلام بن حرب قال نزل الفرزدق بالاخطل ليلا وهو لا يعرفه فجاءه بعشاء ثم قال له اني نصراني وانت حنيفي فاي الشراب احب اليك قال شرابك ثم جعل الاخطل لا ينشد بيتا الا تمم الفرزدق القصيدة فقال الاخطل لقد نزل بي الليلة شر من انت قال الفرزدق بن غالب قال فسجد لي وسجدت له فقيل للفرزدق في ذلك فقال كرهت ان يفضلني فنادى الاخطل يا بني تغلب هذا الفرزدق فجمعوا له ابلا كثيرا فلما اصبح فرقها ثم شخص •

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبه قال كان ممن يتقدم به الاخطل انه كان اخبثهم هجاء في عفاف من الفحش وقال الاخطل ما هجوت احدا قط بما تستحيي العذراء ان تنشده اباها •

اخبرني احمد وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبه قال حدثني محمد بن عباد الموصلي قال خرج يزيد بن معاوية معه عام حج بالاخطل فاشتاق يزيد اهله فقال •

• بكى كل ذي شجو من الشام شاقه • تهام فاني يلتقي الشجيان

• يغور الذي بالشام او ينجد الذي • بغور تهامات فيلتقيان

اخبرني احمد بن حبيب قالا حدثنا عمر بن شبه قال قيل لابي العباس امير المومنين ان رجلا شاعرا قد مدحك فتسمع شعره قال وما عسى ان يقول في بعد قول ابن النصرانية في بني امية قوله •

• شمس العداوة حتى يستقاد لهم • واعظم الناس احلاما اذا قدروا

اخبرني به وكيع عن حماد عن ابن اسحاق عن ابيه عن الهيثم بن عدي بمثله قال هارون وحدثني هارون بن سليمان عن الحسن بن مروان التيمي عن ابي بردة الفزاري عن رجل من تغلب قال لحظ الاخطل شكوة لامة فيها لبن وجراب فيه تمر وزبيب وكان جائعا وكان يضيق فقال لها يا امة ال فلان يزورنك ويغفلون حقك وانت لا تاتيهم وعندهم عليك فلو اتيتهم لكان اجمل واولى بك قالت جزيت خيرا يا بني لقد نبهت على مكرمة وقامت فلبست ثيابها ومضت اليهم فعمد الاخطل الى الشكوة ففرغ ما فيها والى الجراب فاكل التمر والزبيب كله وجاءت فلحظت موضعها فرأته فارغا فعلمت انه قد دهاها وعمدت الى خشبة لتضربه بها فهرب وقال

• الم على عنبات العجوز • وشكوتها من غياث لمم

• وظلت تنادي الا ويلها • وتلعن واللعن منها امم

وذكر يعقوب بن السكيت

هذه

هذه القصيدة يحكى انها كانت مع امراة لابيه لها منه بنون فكانت توثرهم باللبن والتمر والزبيب وتبعث به يرعى اعنزا لها وسائر القصيدة والشعر متفق وقال في خبره وهذا اول شعر قاله الاخطل •

اخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن علي بن فيروز عن الاصمعي ان امامة وزعوم اللتان قال فيهما الاخطل •

• صرمت امامة حبلنا وزعوم •

زعوم وامامة بنتا سعيد بن اياس بن هانئ بن قبيصة وكان الاخطل نزل عليه فاطعمه وسقاه خمرا وخرجت وهما جويريتان تخدمانه ثم نزل عليه سنة وقد كبرتا فحجبتا عنه فسال عنهما وقال اين ابنتاي فاخبر بكبرهما فتشبب بهما قالوا وزعوم هي التي كانت عند قتيبة بن مسلم وكان يقال لها ام الاخماس تزوجت في اخماس البصرة محمد بن المهلب وعمار بن صنع وعباد بن الحصين وقتيبة بن مسلم وكان يقال لهذا الجارود •

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخراز عن المدايني قال قال ابو عبد الملك كانت بكر بن وائل اذا تشاجرت في شيء رضيت بالاخطل وكان يدخل المسجد فيقومون اليه فرايته بالجزيرة وقد شكي الى القس وقد اخذ بلحيته وضربه بعصا له وهو يصيء كما يصيء الفرخ فقلت له اين هذا مما كنت فيه بالكوفة فقال يا ابن اخي اذا جاء الدين ذللنا وقال يعقوب ابن السكيت زعم عبدان عن يحيى بن بلال عن عمر بن عبد الله عن عون بن داود ابن المثنى قال دخلت على الاخطل فسلمت عليه فنسبني فانتسبت واستنشدته فقال انشدك حبة قلبي ثم انشدني •

• لعمري لقد اسريت لا ليل عاجز • بساهمة الخدين طاوية القرب

• الى امير المومنين رحلتها • على الطائر الميمون والمنزل الرحب

فقلت من اشعر الناس قال الاعشى قلت ثم من قال ثم انا •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن ابي ايوب المديني عن المدايني قال امتدح الاخطل هشاما فاعطاه خمسمائة درهم فلم يرضها وخرج فاشترى بها تفاحا وفرقه على الصبيان فبلغ ذلك هشاما فقال قبحه الله ما ضر الا نفسه •

وقال يعقوب بن السكيت حدثني سلمة النميري وتوفي وله مائة واربعون سنة انه حضر هشاما وله يومئذ تسع عشرة سنة وحضر جرير والفرزدق والاخطل عنده فاحضر هشام ناقة له فقال متمثلا

• انيخها ما بدا لي ثم ارحلها •

ثم قال ايكم اتم البيت كما اريد فهي له فقال جرير

• كانها نقنق يعدو بصحراء •

فقال لم تصنع شيئا فقال الفرزدق

• كانها كاسر بالدو فتخاء •

فقال له لم تغن شيئا فقال الاخطل

• ترخي المشافر واللحيين ارخاء •

فقال اركبها لا حملك الله وقال هارون بن الزيات حدثني الخراز عن المدايني قال هجت الاخطل جارية من قومه فقال لابيها يا ابا الدلماء ان ابنتك تعرضت لي فاكففها قال هي امراة مالكة لامرها فقال له الاخطل

• الا ابلغ ابا الدلماء عني • فان سنان شاعركم قصير

• فان يطعن فليس بذي غناء • وان يطعن فطعنته يسير

• متى ما القه ومعي سلاحي • يخر على قفاه فلا يحير

فبتنا ابو هاني رجال من قومه الى الاخطل فكلموه فقال اما ما مضى فقد مضى
ولا اريد اخبرنا ابو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال قال لي معاوية وقد
لما حضرت الاخطل الوفاة قيل له يا ابا مالك الا توصي فقال اوصى الفرزدق
عند الممات بام جرير واعيارها •
• وزار القبور ابو مالك • برغم العداة واوتارها •

اخبرنا ابو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال قال لي معاوية بن ابي
عمرو بن العلاء اي البيتين عندك اجود قول جرير •

• الستم خير من ركب المطايا • واندى العالمين بطون راح •

ام قول الاخطل •

• شمس العداوة حتى يستقاد لهم • واعظم الناس احلاما اذا قدروا

فقلت بيت جرير احلى واسير وبيت الاخطل اجزل وارزن فقال صدقت
وهكذا كانا في انفسهما عند الخاصة والعامة •

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن الحدبي وجعفر بن سعيد ان رجلا
سال حمادا الراوية عن الاخطل فقال ويحكم ما اقول في شعر رجل قد والله
ما حبب الي شعره الا النصرانية •

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني ابو عثمان الاشنانداني عن ابي
عبيدة قال كان يونس بن حبيب وعيسى بن عمر وابو عمرو يفضلون الاخطل
على الثلاثة وقال هارون بن الزيات حدثني ابو عثمان المازني عن العتبي
عن ابيه ان سليمان بن عبد الملك سال عمر بن عبد العزيز اجرير اشعر
ام الاخطل فقال له اعفني قال لا والله لا اعفيتك قال ان الاخطل ضيق
عليه كفره القول وان جريرا وسع اليه اسلامه قوله وقد بلغ الاخطل منه
حيث رايت فقال له سليمان فضلت والله الاخطل •

قال هارون وحدثني ابو عثمان عن الاصمعي عن خالد بن كلثوم قال
قال عبد الملك للفرزدق من اشعر الناس في الاسلام قال كفاك بابن النصرانية

اخبرنا احمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثت ان الحجاج بن يوسف
اوفد وفدا الى عبد الملك وفيهم جرير فجلس لهم ثم امر الاخطل فدعا له
فلما دخل عليه قال له يا اخطل هذا سبك يعني جريرا وجرير جالس فاقبل
عليه جرير فقال اين تركت خنازير امك قال راعية مع اعيار امك وان
اتيتنا قريناك منها فاقبل جرير على عبد الملك فقال يا امير المؤمنين
ان رائحة الخمر لتفوح منه قال صدقت يا امير المؤمنين وما اعتذاري
من ذلك وانا القائل •

• تعيب الخمر وهي شراب كسرى • ويشرب قومك العجب العجيبا •
• مني العبد عبد بني سواع • احق من المدامة ان تعيبا •

فقال عبد الملك دعوا هذا وانشدني يا جرير فانشده ثلاث قصائد
كلها في الحجاج يمدحه بها فاحفظ عبد الملك وقال له يا جرير ان الله لم ينصر
الحجاج وانما نصر خليفته ودينه ثم اقبل على الاخطل فقال •

• شمس العداوة حتى يستقاد لهم •
• واعظم الناس احلاما اذا قدروا •

فقال عبد الملك هذه المزمرة والله لو وضعت على زبر الحديد لاذابتها
ثم امر له بخلع فخلعت عليه حتى غاب فيها وجعل يقول ان لكل قوم شاعرا
وان الاخطل شاعر بني امية فاما قول الاخطل •

• مني العبد عبد بني سواع •

فاخبرني بخبر ابي سواع علي بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي

قال

قال حدثنا ابو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب وابو غسان دماذ عن
ابي عبيدة معمر بن المثنى ان ابا سواع وهو عباد بن خلف الضبي جار بني يربوع ٤
وكانت له فرس يقال لها ندوة وكان لفرد بن جمرة اليربوعي فرس
يقال لها القضيب فتراهنا عشرين بعيرا فسبقت ندوة فطلبها ابن
جمرة فحلف وامتنع سبقه وجعل يفخر بامراته ثم ان ابا سواع ذهب الى
البحرين ممتارا فلما اقبل راجعا وكان رجلا شديدا معجبا بنفسه فجعل
يقول •

• يا ليت شعري هل تغيرت بعدي •

فسمع قائلا يقول من خلفه •

• نعم للكوى فقاة جمدي •

ثم غدا الى قوله فاجابه بمثل ذلك وقدم الى منزله فاقام بعد مدة ثم
تنقل منيب فندرد على امراة ابي سواع وقال لها ارضعي وتقعدي من امة ابي
سواع شيرا فاخبرت زوجها بذلك فقام الى نجيبة له فذبحها وقدر باطن
البيتها شيرا قد فعه اليها فجعل سعد بن جمرة في تغلبه وقال قومه
اذا اقبلت فدعيكم ابو سواع فسلوا لي من اين اقبلت ففعلوا فقال لهم من
ذي جليان واريد بذي جليان وبي نفلي شرا كان من اسنت الناس فقام
ابو سواع فطرح لوثيه وقال انشدكم الله هل تعرفون بالشام ثم ابو سواع على
راعيين له يا خذا امته له قبيرا وجاءها فدفع اليهما عشا وقال لمن فطرت
منكما فطرة من غير اللبن لاقتلنكما قبا تا ينزا وجانها ويضبا ان ما جاء
منها من اللبن وامرها ان يحلبا عليه حليبا حتى ملاه ثم قال لامراته والله
لتستعينه صبرا او لاقتلنك واختبا وقال لها بعثت اليه حتى يا تيك فتفعلت
واناها لما دنه كما كان يا تيها فرحبت به واستبطاته ثم قامت الى العس
فناولته اياه فلما ذاقه راى طعما خبيثا وجعل يتخطى من اللبن الذي
يشربه وقال اني ارى لبنكم خاثرا اخبث ابلكم رعت السعدان فقالت
ان هذا من طول مكثه في الاناء فشربه فلما وقع في بطنه
وجد الموت فخرج الى اهله ولا يعلم اصحابه بشيء من امره فلما جن على ابي سواع
الليل اتى اهله وغلمانه فانصرفوا الى قومه وخلف الفرس وكلبته في الدار
فجعل الكلب ينبح والفرس يصهل وذلك ليظن القوم انه لم يرحل فساروا
ليلتهم والدار ليس فيها غيره وكلبه وفرسه وعسه فلما اصبح ركب فرسه
واخذ العس فاتى مجلس بني يربوع فقال لهم جزاكم الله من جيران خيرا فقد
احسنتم الجوار وفعلتم ما كنتم له اهلا فقالوا لولا ابا سواع ما بدا لك
في الانصراف عنا فقال ان فرد بن جمرة لم يكن فيما بيني وبينه محسنا
وقد قلت في ذلك •

• ان المني اذا سرى • في العبد اصبح مسمغدا •
• انا لنسلي باطلا • وخلقن يوم خلقن جلدا •
• فرد بن جمرة هل لقيت رثيئة لبنا وعصدا •

• واعلموا ان هذا القدح قد احتبل منكم رجلا وهو فرد بن جمرة
ثم رمى بالعس على صخرة فانكسر وركض فرسه وقالوا عليكم الرجل
فاعجزهم ولحق بقومه وقال في ذلك عمرو بن لجأ التيمي •

• يمنع يربوعا سباء ليمنه • بما من مني العبد رطب ويابس •

واياه عنى الاخطل بقوله •

• ويشرب قومك العجب العجيبا •

اخبرنا ابو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال زعم محمد بن حفص

ابن عمار يشبه التيمي عن اسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب قال قدمت الشام وانا شاب مع ابي فكنت اطوف في كنائسها ومساجدها فدخلت كنيسة دمشق واذا الاخطل فيها محبوس فجعلت انظر اليه فسال عني فاخبر بنسبي فقال يا فتى انك لرجل شريف واني اسالك حاجة فقلت حاجتك مقضية قال ان القس حبسني هاهنا فتكلمه ليخلي عني فاتيت القس فانتسبت له فرحب وعظم قلت ان لي اليك حاجة قال حاجتك قلت الاخطل تخلي سبيله قال اعيذك بالله من هذا مثلك لا يتكلم فيه فاسق يشتم اعراض الناس ويهجوهم فلم ازل اطلب اليه حتى مضى معي متكئا على عصاه فوقف عليه ورفع عصاه وقال يا عدو الله تعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات وهو يقول لست بعائد ولا افعل ويستخذي له قال فقلت له يا ابا مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك في الناس قدرك وانت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذي له قال فجعل يقول لي انه الدين انه الدين .

اخبرنا اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن الهيثم بن عدي قال كانت امراة الاخطل حاملا وكان متمسكا بدينه فمر بها الاسقف يوما فقال لها الحقيه فتمسحي به فعدت فلم تلحقه الا ذنب حمار فتمسحت به ورجعت فقال لها هو وذنب حماره سوا .

اخبرنا ابو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال حدثني يونس قال قال لي ابو العراف سمع هشام بن عبد الملك الاخطل وهو يقول

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد . ذخرا يكون كصالح الاعمال

فقال هنيا لك يا ابا مالك هذا الاسلام فقال له يا امير المومنين ما زلت مسلما في ديني والله اعلم .

اخبرني ابو خليفة قال حدثني ابن سلام قال حدثني يونس وعبد الملك وابو الغراف فالفت ما قالوا قالوا اتى الاخطل الكوفة فاتى العضبان بن القبعثرى الشيباني فساله في حمالة فقال ان شئت اعطيتك الفين وان شئت اعطيتك درهمين وما بال الالفين قال وما بال الدرهمين قال ان اعطيتك الفين لم يعطها الا قليل وان اعطيتك درهمين لم يبق في الكوفة بكري الا اعطاك درهمين وكتبنا الى اخواننا بالبصرة فلم يبق بكري بها الا اعطاك درهمين فخففت عليهم المونة وكثر لك النيل فقال هذه اذا قال فنعمها لك على ان تدعو علينا فكتب بالبصرة الى سويد بن منجوف السدوسي فقدم البصرة فقال يونس في حديثه فنزل على ال الصلت بن حريث الحنفي فاخبر من معه فقال والله لا ازال افعل ذلك ثم رجع الحديث الاول فاتى سويدا فاخبره بحاجته قال نعم واقبل على قومه فقال لهم هذا ابو مالك قد اتاكم يسالكم ان تجمعوا له وهو الذي يقول

اذا ما قلت قد صالحت بكرا . ابى البغضاء والنسب البعيد
وايام لنا ولهم طوال . يعض الهام فيهن الحديد
ومهراق الدماء بواردات . تبيد المخزيات ولا تبيد
هما اخوان يصطليان نارا . رداء الحرب بينهما جديد

فقالوا لا والله لا نعطيه شيئا فقال الاخطل

فان تبخل سدوس بدرهميها . فان الريح طيبة قبول
تواكلني بنو العلات منهم . وغالت مالكا ونزيد غول
سربنا وائل هلكا جميعا . كان الارض بينهما سحول

وقال لسويد بن منجوف وكان رجلا ليس بذي منظرة

وما

وما جدع سوء حرب السوس اصله . لا حملته وائل بمطيق

اخبرنا ابو خليفة قال قال محمد بن سلام قال كان الاخطل مع مهارته وشعره يسقط احيانا كان يمدح سماكا الاسدي وهو سماك الهالكي من بني عمرو بن اسد وبنو عمرو يلقبون القيون ومسجد سماك بالكوفة معروف وكان من اهلها فخرج ايام علي هاربا فلحق بالجزيرة فمدحه الاخطل فقال

نعم المجير سماك من بني اسد . بالقاع اذ قتلت جيرانها مضر
قد كنت احسبه قينا وانبؤه . فاليوم طير عن اثوابه الشرر
ان سماكا بنى مجدا لاسرته . حتى الممات وفعل الخير يبتدر

فقال سماك يا اخطل اردت مدحي فهجوتني كان الناس يقولون قولا فحققته فلما هجا سويدا قال له سويد والله يا ابا مالك ما تحسن تهجو ولا تمدح ولقد اردت مدح الاسدي فهجوته يعني قوله

قد كنت احسبه قينا وانباه . فاليوم طير عن اثوابه الشرر
ان سماكا بنى مجدا لاسرته . حتى الممات وفعل الخير يبتدر

واردت هجائي فمدحتني جعلت وائلا حملتني امورها وما طمعت في بني ثعلبة فضلا عن بكر .

اخبرنا ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني ابان البجلي قال مر الاخطل بالكوفة في بني رواس ومؤذنهم ينادي بالصلاة فقال له بعض شبابهم الا تدخل يا ابا مالك فتصلي فقال

اصلي حيث تدركني صلاتي . وليس البر عند بني رواس

اخبرنا ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني ابو الحصين الاسودي قال بينا الاخطل قد خلا بخمرة له في نزهة مع صاحب له وطرا عليهما طاري لا يعرفانه ولا يستخفانه فشرب شرابهما وثقل عليهما فقال الاخطل في ذلك

صوت

وليس قذاة العود يسقط في الانا . ولا بذباب خطبه ايسر الامر
ولكن شخصا لا نسر بقربه . رمتنا به الغيطان من حيث لا ندري

ويروى ولكن قذاها زائر لا نحبه وهو الجيد . الغنا لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وقد اخبرنا بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن اسد قال حدثنا العمري قال حدثنا العمري قال حدثنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال بينا الاخطل جالس عند امراة من قومه وكان الشرا البدو اذ ذاك يتحدث رجالهم الى النسا لا يرون بذلك باسا وبين يديه باطية شراب والمراة تحدثه وهو يشرب اذ دخل رجل فجلس فثقل على الاخطل وكره ان يقول له قم استحيا منه واطال الرجل الجلوس الى ان اتى ذباب فوقع في الباطية في شرابه فقال له الرجل يا ابا مالك الذباب في شرابك فقال

وليس القذى بالعود يسقط في الخمر
ولا بذباب نزعه ايسر الامر
ولكن قذاها زائر لا نحبه
رمتنا به الغيطان من حيث لا ندري

قال ففطن الرجل فانصرف .

واخبرني عمي رحمه الله بهذا الحديث عن الكراني عن الزيادي عن علي ابن علي الحنفي واخي ابي المعاج ان الاخطل جا الى معبد في قدمة قدمها الى الشام فقال له معبد اني احب ان تحادثني فقال له وانا احب ذلك وقاما

يقضيها الى الغدران حتى وقفا على غدير فنزلا واكلا فتبع اعرابي فجلس معهما
وذكر الخبر مثل الذي قبله .
اخبرنا ابو خليفة عن محمد بن سلام قال ابان بن عثمان حدثني ابي
قال دعا الاخطل شاب من شباب اهل الكوفة الى منزله فقال له يا ابن
اخي انت لا تحتمل المؤونة ولكن عندك مقعد فلم يزل به حتى انطلق فاتى
الباب فقال يا شقرا فخرجت اليه امرأة فقال لامه هذا ابو مالك قد
اتانا فبا غنت غزالا لنا واشترت له لحما ونبيذا وريحانا فدخل حصنا
لنا فاكل معه وشرب وقال في ذلك

وبيت يظهر النبل خلا منا عنه • ابا دنيفه والشارب المتفطر
تركت فيه الكلام الا مبيض كانها • اذا بال فيها الشيخ خير معو
لعمرك ما لاقيت يوم معيشته • من الدهر الا يوم شقرا اقصر
حوارية لا يدخل الذم بيتها • مطهرة يأوي اليها مطهر

وذكر هارون بن الزيات هذا الخبر

عن حماد عن ابيه انه كان نازلا على عكرمة الفياض وانه خرج من عنده يوما
فمر بفتيان يشربون وعندهم قينة يقال لها شقرا وذكر الخبر مثل
ما قبله وزاد فيه فاقام عندهم ثلاثة ايام وظن عكرمة انه غضب
فانصرف عنه فلما اتاه اخبره بخبره فبعث الى الفتيان بالف درهم
واعطاه خمسة الاف فمضى بها اليهم وقال استعينوا بهذه على امركم
ولم يزل بينهم حتى رحل .
اخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني ابو يحيى العنبي قال
اجتمع الفرزدق وجرير والاخطل عند بشر بن مروان وكان بشر يغري
بين الشعراء فقال للاخطل احكم بين الفرزدق وجرير فقال اعفني
ايها الامير قال احكم بينهما فاستعفاه بجهده فابى الا ان يقول
فقال هذا حكم مشؤوم ثم قال الفرزدق ينحت من صخر وجرير يغرف من
بحر فلم يرض بذلك جرير وكان سبب الهجا بينهما فقال جرير في حكومته
قوله

يا ذا الغباوة ان بشرا قد قضى • ان لا تجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستموا من اهلها • ان الحكومة في بني شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم • يا خزر تغلب لستموا بهجان

فقال الاخطل يرد على جرير

ولقد تنافسهم على احسابكم • وجعلتموا حكما من السلطان
فاذا كليب لا يساوي دارما • حتى يساوي حزرم ابان
واذا جعلت اباك في ميزانهم • رجحوا وشال ابوك في الميزان
واذا وردت الماء كان لدارم • عفواته وسهولة الاعطان

ثم استطارا في الهجا .
اخبرني ابو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا ابو الغراف
قال لما قال جرير قوله

اذا اخذت قيس عليك وخندف • باقطارها لم تدر من اين تسرح

فلما انشدها الاخطل قال ابن شد والله على الدنيا فلما انشد قوله

فما لك في نجد حصاة تعدها • وما لك في غوريها متابطح

فقال الاخطل لا ابالي والله الا يكون لي فتح لي والصليب اقول
ثم قال

ولكن

ولكن لنا بر العراق وبحره • وحيث ترى القرقور في الماء يسبح

اخبرنا ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني محمد بن الحجاج الاسيدي
قال خرجت الى الصائفة فنزلت منزلا ببني تغلب فلم اجد بها طعاما ولا
شرابا ولا علفا لدوابي فقلت لرجل منهم ما في داركم هذه مسجد يستظل
فيه فقال ممن انت فقلت من بني تميم قال لما كنت ارى عمك جريرا قد اخبرك
حين قال

فبيننا المساجد والامام ولا ترى • في آل تغلب مسجدا معمورا

اخبرني ابو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني شيخ من بني
مثبية قال خرج جرير الى الشام فنزل منزلا ببني تغلب فخرج متلثما
عليه ثياب سفره فلقيه رجل لا يعرفه فقال ممن الرجل قال من بني
تميم قال اما سمعت ما قلت فينا وفي بني تميم فانشده ما قال الاخطل
فقال اما سمعت ما قال لك غاوي بني تميم فانشده ثم عاد الاخطل
وعاد جرير في نقضه حتى كثر ذلك بينهما فقال التغلبي من انت لا حياك
الله والله لكانك جرير قال فانا جرير قال وانا الاخطل .
اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا ابو عبد الرحمن عن المدائني
قال دخل الاخطل على عبد الملك وقد شرب فكلمه فخلط في كلامه فقال
له ما هذا فقال

اذا شرب الفتى منها ثلاثا • بغير الماء حاول ان يطولا
مشى قرشية لا عيب فيها • وارخى من مآزره الفضولا

اخبرنا احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال
اخبرني اسماعيل بن ابي محمد اليزيدي قال اخبرني ابو محمد اليزيدي قال
خرج الفرزدق يوم بعض الملوك من بني امية فرجع له في طريقه بنت
احمر من ادم فدنا منه وسأل فقيل له الاخطل فاتاه فقال له انزل فلما
نزل قام اليه الاخطل وهو لا يعرفه الا انه ضيف فقعدنا نتحدث فقال
له الاخطل ممن الرجل قال من بني تميم قال فانك اذا من رهط اخي الفرزدق
فقال تحفظ من شعره شيئا قال نعم كثيرا فما زالا يتناشدان ويتعجب
الاخطل من حفظه شعر الفرزدق الى ان عمل فيه الشراب وقد كان الاخطل
قال له قبل ذلك انتم معشر الحنيفية لا ترون ان تشربوا من شرابنا فقال
له الفرزدق خفض قليلا وهات من شرابك فاسقنا فلما عمل فينا الراح بح
الى مرادي فقال انا والله قوله في جرير فانشده فقام اليه الاخطل
فقبل رأسه وقال له لا جزاك الله عني خيرا لم كتمتني نفسك منذ اليوم
واخذنا في شرابنا وتناشدنا الى ان قال الاخطل والله انك واياي لاشعر
منه ولكنه اوتي من سير الشعر ما لم نؤته قلت انا بيتا ما اعلم ان احدا
قال اهجى منه قلت

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم • قالوا لامهم بولي على النار

فلم يروه الا حكما اهل الشعر وقالوا

والتغلبي اذا تنحنح للقرى • حك استه وتمثل الامثالا

فلم يبق سقاة ولا امة الا رووه فغلبنا له انه اسير شعرا منا
واخبرنا اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال
المدائني كان للاخطل الشاعر دار ضيافة فنزل به عكرمة الفياض وهو لا يعرفه
فقيل له هذا رجل شريف قد نزل بنا فلما امسى بعث اليه فتعشى معه ثم
قال له اتصيب من الشراب قال نعم ايه قال كلا لا شرابك فدعا له بشراب واقبل
واذا عنده قينتان هما خلفه وبينه وبينهما ستر واذا الاخطل اشرب

الجنة له ضفيرتان تخمرا لستر لقضيب في يده وقال غنيا بارد بنة الشعر فغنيناه بقول عمرو بن شاس

دببيض تصطلى بالعبير كأنما • يطان وإن اعتقل في خدد وحلا
لهونا بها يوما ويوما بشارع • إذا قلت معلونا وجدت له عقلا

فأما النسب في مدح الأخطل

عكرمة بن ربعي الفياض فأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قدم الأخطل الكوفة فأتى حوشب بن رويم الشيباني فقال له إني تحملت حمالتين لاحقن بها دما فوعدني فنزره فأتى سيار ابن البزيعة فشاله فاعتذر إليه فأتى عكرمة الفياض وكان كاتبا لبشر بن مروان فسأله فأخبره بما رد عليه الرجلان فقال أما أنا لا أنهرك ولا أعتذر إليك ولكن أعطيك إحداهما عينا والأخرى عرضا • قال وجدت أمرا بالكوفة فاجتمع له الناس في المسجد فقيل له إذا أردت أن تكافئ عكرمة يوما فاليوم فلبس جبة خز وركب فرسا وتقلد صليبا من ذهب وأتى باب المسجد ونزل عن فرسه فلما رآه حوشب وسيار دنفسا وقال له عكرمة يا أبا مالك الحاجة فوقف وابتدأ ينشد قصيدته

لمن الديار بحائل فوعال

حتى انتهى إلى قوله

إن ابن ربعي كفاني سيبه • ضغن العدو وغدرة الخذال
أغلبت حين تواكلني وائل • إن المكارم عند ذاك غوال
ولقد مننت على ربيعة كلها • وكفيت كل مواكل خذال
كابن البزيعة وكاحرشله • أولى لك ابن مسيمة الأجمال
إن اللئيم إذا سألت بهرته • وترى الكريم يراح كالمختال
وإذا عدلت به رجالا لم تجد • فيض الفرات كراشح الأوشال

قال فجعل عكرمة يبتهج ويقول هذا والله أحب إلي من حمر النعم • ومما في شعر الأخطل من الأصوات المختارة

صوت

من المائة المختارة

أداعك بالخابور نوق وأجماله • ودارعتها النزع بعدي نباذيال
ومبني قباب الماء لكيند حولنا • وجردنا دكيي سهل وأجبال

عروضه من الطويل الشعر للأخطل والغناء لابن محرز ولحنه المختار من خفيف الثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه خفيف رمل في هذا المجرى نسبه يحيى المكي إلى ابن محرز وذكر الهشامي أنه منحول وفيه لحنين الحيري ثقيل أول عن الهشامي

ذكر سائب خاثر ونسبه

كان سائب خاثر مولى بني ليث وأصله من سبي كسرى واشترى عبد الله بن جعفر ولاءه من مواليه وقيل بل اشتراه فأعتقه وقيل بل كان على ولائه لبني ليث وإنما انقطع إلى عبد الله بن جعفر فلزمه وعرف به وكان يبيع الطعام بالمدينة واسم أبيه الذي أعتقه بنو ليث بشا • قال ابن الكلبي وأبو غسان وغيرهما هو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به وقال ابن خرداذبه كان عبد الله بن عامر اشترى إماء يحات وأتى بهن

المدينة فكان لهن يوم في الجمعة يلعبن فيه ويجمع الناس منهن فأغدهن ثم تقدم رجل فارسي يسمى نشيط فغنى فأعجب عبد الله بن جعفر به فقال له سائب خاثر أنا أصنع لك مثل غنا هذا الفارسي بالعربية ثم غدا على عبد الله بن جعفر وقد صنع قوله

لمن الديار رسومها قفر

قال ابن الكلبي وهو أول صوت غني به في الإسلام من الغناء العربي المتقن الصنعة قال ثم اشترى عبد الله بن جعفر نشيطا بعد ذلك فأخذ عن سائب خاثر الغناء العربي وأخذ عنه ابن سريج وجميلة ومعبد وعزة الميلاء وغيرهم قال ابن الكلبي وحدثني أبو مسكين قال كان سائب خاثر يكنى أبا جعفر ولم يكن يضرب بالعود إنما كان يقرع بقضيب ويغني مرتجلا ولم يزل يغني حتى قتل يوم الحرة ومر به بعض القرشيين وهو قتيل فضربه برجله وقال إن ههنا لحنجرة حسنة وكان سائب من ساكني المدينة قال ابن الكلبي وكان سائب تاجرا موسرا يبيع الطعام وكانت تحته أربع نسوة وكان انقطاعه إلى عبد الله بن جعفر وكان مع ذلك يخالط سروات الناس وأشرافهم لظرفه وحلاوته وحسن صوته وكان قد آلى ألا يغني أحدا سوى عبد الله بن جعفر إلا أن يكون خليفة أو ولي عهد أو ابن خليفة فكان على ذلك إلى أن قتل فأخذ معبد عنه غناء كثيرا فنحله الناس بعضه إليه وأهل العلم بالغناء يعرفون ذلك وزعم ابن خرداذبه أن أم محمد بن عمر الواقدي القاضي المحدث بنت عيسى بن جعفر بن سائب خاثر وقال ابن الكلبي سائب خاثر أول من غنى بالعربية الغناء الثقيل وأول لحن صنعه منه

لمن الديار رسومها قفر

قال فالغناء في هذا الصوت المزوج قال وحدثني محمد بن يزيد أن أول صوت صنعه في شعر امرئ القيس قوله

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل

وأن معبدا أخذ لحنه فيه فغنى عليه

أمن آل ليلى بالملا متربع

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن لقيط قال وفد عبد الله بن جعفر على معاوية ومعه سائب خاثر فوقع له حوائجه ثم عرض عليه حاجة لسائب خاثر فقال له معاوية من سائب خاثر قال رجل من أهل المدينة ليثي يروي الشعر قال أو كل من روى الشعر أراد أن يصله قال إنه أحسنه قال وإن أحسنه قال فأنا أدخله إليك يا أمير المؤمنين قال نعم قال فألبسه مخصرتين إزارا ورداء فلما دخل قام على الباب ثم رفع صوته يتغنى

لمن الديار رسومها قفر

فالتفت معاوية إلى عبد الله بن جعفر فقال أشهد لقد حسنه فقضى حوائجه وأحسن إليه والله أعلم

نسبة هذا الصوت

صوت

لمن الديار رسومها قفر • لعبت بها الأرواح والقطر
وخلا لها من بعد ساكنها • حجج مضين ثمان أو عشر
والزعفران على ترائبها • شرق بها اللبات والنحر

الشعر ينسب الى ابي بكر بن المسور بن مخرمة الزهري والى الحارث بن خالد المخزومي والى بعض القرشيين من السبعة المعدودين من شعراء العرب والغناء لسائب خاثر ثقيل اول بالسبابة عن المكي وحبش وذكر ان لحن سائب خاثر ثقيل اول بالوسطى ووافق اسحاق في ذلك وذكر الثقيل الاول لنشيط وذكر يونس ان فيه لحنا لمعبد لم يجنسه وذكر الهشامي ان لحن معبد خفيف ثقيل وان فيه لابن سريج خفيف رمل .

اخبرنا احمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهري واسماعيل ابن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني قتيبة بن عمرو قال حدثنا محمد بن المنهال عن رجل حدثه وذكر ذلك ايضا ابن الكلبي عن لقيط قال اشرف معاوية بن ابي سفيان ليلا على منزل يزيد ابنه فسمع صوتا اعجبه واستخفه السماع فاستمع قائما حتى مل ثم دعا بكرسي فجلس عليه واشتهى الاستزادة فاستمع بقية ليلته حتى مل فلما اصبح غدا عليه يزيد فقال له يا بني من كان جليسك البارحة قال اي جليس يا امير المؤمنين واستعجم عليه فقال عرفني فانه لم يخف علي شيء من امرك قال سائب خاثر قال فاكثر له يا بني من برك وصلتك فما رايت بمجالسته باسا . قال ابن الكلبي فقدم معاوية المدينة في بعض ما كان يقدم فامر حاجبه بالاذن للناس فخرج الاذن ثم رجع فقال ما بالباب احد فقال معاوية واين الناس قال عند ابن جعفر فدعا معاوية ببغلته فركبها ثم توجه اليه فلما جلس قال بعض القرشيين لسائب خاثر مطرح هذا لك وكان من خزانه انت اند فقمت تغني ومشيت بين السماطين وانت تغني فقام فمشى بين السماطين وغنى قوله .

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى . واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فسمع منه معاوية فطرب واصغى اليه حتى سكت وهو مستحسن لذلك ثم قام وانصرف الى منزله واخذ سائب خاثر المطرف .

اخبرني حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الزبير واخبرني ابو بكر بن ابي شيبة البزار قال حدثنا احمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال قتل سائب خاثر يوم الحرة وكان خشي على نفسه من اهل الشام فخرج اليهم وجعل يحدثهم ويقول انا مغن ومن حالي وقصتي كيت وكيت وقد خدمت امير المؤمنين يزيد واباه فقيل له قالوا فغن لنا فغنى فقام اليه احدهم فقال له احسنت والله ثم ضربه بالسيف فقتله وبلغ يزيد خبره وذكر له اسمه في اسماء من قتل يومئذ فلم يعرفه وقال من سائب خاثر هذا ان فقيل له هو سائب خاثر تعرفه فقال ذلك ما له ولنا الم نحسن اليه ونفضله ونخلطه بانفسنا فما الذي حمله على عداوتنا لا جرم ان بغيه صرعه وقال المدائني في خبره فقال انا لله وبلغ القتل الى سائب خاثر هذا فقيل له هو سائب خاثر فعرفه وطفقه ما اراه بقي بالمدينة احد ثم قال قبحكم الله يا اهل الشام نجدهم ضاغوه في حديقة او حائط مستترا منهم فقتلوه .

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني قبيصة بن عمر قال حدثني حاتم بن قبيصة قال حدثني ابن جعدبة قال حدثني مويلك عن ابيه قال قال لي سائب خاثر يوم الحرة هل سمعت شيا مستمتعه فغناني :

صوت

لمن طلل بين الكراع الى الغضى يعيب عنا انه سبل القطر

ايا خالدات ما يريم وهامد . واشعث ترسيه الوليدة بالفهر

قال فسمعت عجيبا معجبا ثم ذكر اهله وولده فبكى فقلت له وما يمنعك منهم فقال اما بعد شيء سمعته ورايته من يزيد بن معاوية فلا ثم تقدم حتى قتل .

صوت

من المائة المختارة

واقفر من اهله مصيف . فبطن نخلة فالعريف
هل تبلغني ديار قوى . مهرية سيرها زفيف
يا ام نعمان نولينا . قد ينفع النائل الطفيف
اعمامها الصيد من لؤي . حقا واخوالها ثقيف

الشعر لابي العمر عبد الله الكناني والغناء لجرادتي عبد الله بن جدعان ولحنه من خفيف الثقيل وفيه من الثالث والرابع ثقيل اول مطلق

ذكر جرادتي عبد الله بن جدعان

وخبرهما وشيء من اخبار ابن جدعان . هو عبد الله بن جدعان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب قال ابن الكلبي كانت لابن جدعان امتان يسميهما الجرادتين تغنيان في الجاهلية سماهما بجرادتي عاد ووهبهما عبد الله بن جدعان لامية بن ابي الصلت الثقفي وقد كان امتدحه وكان ابن جدعان سيدا جوادا فراى امية ينظر اليهما وهو عنده فاعطاه اياهما .

واخبرني ابو الليث نصر بن القاسم الفرائضي قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا حفص بن غياث عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا انه لم يقل يوما اغفر لي خطيئتي يوم الدين

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين قال حدثني ابراهيم بن احمد قال قدم امية بن ابي الصلت على عبد الله بن جدعان فلما دخل عليه قال له عبد الله امر ما اتى بك فقال امية كلاب غرماء نبحتني ونهشتني فقال له عبد الله قدمت علي وانا عليل من حقوق لزمتني ونهشتني فانظرني قليلا ما في يدي وقد ضمنت قضاء دينك ولا اسال عن مبلغه قال فاقام امية اياما فاتاه فقال

اأذكر حاجتي ام قد كفاني . حياؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالامور وانت قرم . لك الحسب المهذب والسناء
كريم لا يغيره صباح . عن الخلق السني ولا مساء
تباري الريح مكرمة وجودا . اذا ما الكلب احجره الشتاء
اذا اثنى عليك المرء يوما . كفاه من تعرضك الثناء
اذا خلفت عبد الله فاعلم . بان القوم ليس لهم جزاء
فارضك كل مكرمة بناها . بنو تيم وانت لهم سماء
فابرز فضله حقا عليهم . كما برزت لناظرها السماء
فهل تخفى السماء على بصير . وهل بالشمس طالعة خفاء

فلما انشده امية هذا الشعر كانت عنده قينتان فقال خذ ايتهما شئت فاخذ احداهما وانصرف فمر بمجالس من قريش فلاموه على اخذها وقالوا لقد لقيته عليلا فلو رددتها عليه فان الشيخ يحتاج الى خدمتها كان ذلك

اقرب ذلك عنده واكثر من كل حق فيمنه ذلك فوقع الكلام من امية موقعا وندم
فرجع اليه ليردهما عليه فلما اتاه بهما قال له ابن جدعان لعلك انما رددتهما
لان قريشا لاموك على اخذها فقال قالوا كذا وكذا فوصف امية ما قالت
له القوم فقال امية والله ما اخطأت يا ابا زهير فقال عبد الله بن
جدعان فما الذي قلت في ذلك فقال امية

عطاؤك زين لامرئ ان حبوته • ببذل وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرئ بذل وجهه • اليك كما بعض السؤال يشين

فقال فيه حرادنا عبد الله بن جدعان فقال عبد الله بن جدعان لامية خذ
الاخرى فاخذهما جميعا وخرج فلما صار الى القوم بهما انشأ يقول وقد
انشدنا هذه الابيات احمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة وفيها
زيادة على ما ذكر فقال

ومالي لا احييه وعندي • مواهب يطلعن من النجاد
لابيض من بني تيم بن كعب • وهم كالمشرفيات الحداد
لكل قبيلة هاد وراس • وانت الراس تقدم كل هاد
له باب الحبيب قد علمت معد • وان البيت يرفع بالعماد
له داع بمكة مشمعل • وآخر فوق دارته ينادي
الى ردح من الشيزى ملاء • لباب البر يلبك بالشهاد

وقال فيه ايضا

ذكر ابن جدعان بخير • كلما ذكر الكرام
من لا يخون ولا يعق • ولا تخلجه اللئام
يهب النجيبة والنجيب • له الرحالة والزمام

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن اسحاق البغوي
قال حدثنا الاثرم عن ابي عبيدة قال كان ابن جدعان سيدا من قريش
فوفد على كسرى فاكل عنده الفالوذ فسأل عنه فقيل له هذا الفالوذ
قال وما الفالوذ قال لباب البر يلبك مع العسل النحل فقال ابغوني
غلاما يصنعه فاتوه بغلام يصنعه فابتاعه ثم قدم به مكة معه ثم
امره فصنع له الفالوذ بمكة فوضع الموائد بالابطح الى باب المسجد ثم
نادى مناديه الا من اراد الفالوذ فليحضر فحضر الناس فكان فيمن
حضر امية بن ابي الصلت فقال فيه

ومالي لا احييه وعندي • مواهب يطلعن من النجاد
الى وانه للناس نهى • ولا يعتل بالكلم العوادي

وذكر باقي الابيات التي مضت متقدما
حدثنا احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل مولى
المنصور قال حدثني محمد بن عمران الجرجاني وليس بصاحب اسحاق
الموصلي قال وهو شيخ لقيته بجرجان قال حدثنا الحسين بن الحسن
المروزي قال سألت سفيان بن عيينة فقلت يا ابا محمد ما تفسير
قول النبي صلى الله عليه وسلم كان اكثر دعاء الانبياء قبلي
بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير وانما هو ذكر وليس فيه من الدعاء شيء فقال لي اعرفت حديث
مالك بن الحرث يقول الله جل ثناؤه اذا شغل عبدي ثناؤه علي عن
مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قلت نعم
انت حدثتنيه عن منصور عن مالك بن الحرث قال فهذا تفسير ذلك
ثم قال اما علمت ما قال امية بن ابي الصلت حين خرج الى ابن جدعان

يطلب

يطلب نائله وفضله قلت لا ادري قال قال

أأذكر حاجتي ام قد كفاني • حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما • كفاه من تعرضه الثناء

ثم قال سفيان فهذا مخلوق ينسب الى الجود فقيل له يكفينا من مسألتك
ان نثني عليك ونسكت حتى نأتي على حاجتنا فكيف بالخالق
اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا حميد بن حميد قال
حدثني حيان بن جابر قال دخل امية بن ابي الصلت على عبد الله بن جدعان
وهو يجود بنفسه فقال له امية كيف تجدك يا ابا زهير قال اني لمدابر
ذاهب فقال امية

علم ابن جدعان بن عمرو • انه يوما مدابر
ومسافر سفرا بعيدا • لا يؤوب به المسافر
فقدور بفنائه للضيف • مترعة زواخر
تنذوا الكسور من انفراج • العلى فيها والكراكر
وكأنهن بها [illegible] • شعب بها متدابر
بذ المعاشر كلها • بالفضل قد علم المعاشر
وعلا علو الشمس حتى • ما يفاخره مفاخر
وانت لدا افنا فهد • من بني كعب وعامر
ابن الجواد ابن الجواد • بكم بنا فرين بنافر

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا ابو سعيد السكري قال
اخبرني ابو عبد الرحمن الغلابي عن الواقدي عن ابن ابي الزناد قال ما كان
احد من كبراء قريش في الجاهلية حتى ترك الخمر استحياء مما فيها من الدنس ولقد
عابها ابن جدعان قبل موته فقال

شربت الخمر حتى قال قومي • الست عن السفاه بمستفيق
وحتى ما اوسد في مبيت • انام به سوى الترب السحيق
وحتى اغلق الحانوت رهني • وآنست الهوان من الصديق

قال وكان سبب تركه الخمر ان امية بن ابي الصلت شرب معه فاصبح عين
امية مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له ما بال عينك فسكت فلما الح
عليه قال له انت صاحبها اصبتها البارحة فقال او بلغ مني الشراب
الذي ابلغ معه من جليسي هذا لا جرم لأدينها لك دينين فاعطاه عشرة آلاف
درهم وقال الخمر علي حرام ان اذوقها ابدا وتركها يومئذ

صوت

من المائة المختارة

لعمرك ليلي • لاخي الداء الوجيع
ويحي الهم مني • بات ادنى من ضجيع
كلما ابصرت ربعا • خاليا فاضت دموعي
لا تلمنا ان خشعنا • او هممنا بالخشوع
اذ فقدنا سيدا • كان لنا غير مضيع

الشعر للاحوص والغناء لسلامة القس ولحنه المختار من الثقيل الاول بالوسطى في
مجراها وقد قيل ان الشعر والغناء لها جميعا وقيل ان الغناء لمعبد وانما اخذته عنه

ذكر سلامة القس واخبارها

كانت سلامة القس مولدة من مولدات المدينة وبها نشأت وأخذت الغناء
عن معبد وابن عائشة وجميلة ومالك بن أبي السمح وذويهم فمهرت وإنما
سميت سلامة القس لأن رجلا يعرف بعبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي من قراء
أهل مكة وكان يلقب بالقس لعبادته شغف بها وشهر فغلب عليها لقبه
واشتراها يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان وعاشت بعده وكانت ممن
اتهم به الوليد من جواري أبيه حين قال له قائله نقمنا عليك أنك تطأ
جواري أبيك وقد ذكرنا ذلك في خبر مقتله.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد قال كانت حبابة وسلامة القس من
قيان أهل المدينة وكانتا حاذقتين ظريفتين ضاربتين وكانت سلامة
أحسنهما وجها وكانت سلامة تقول الشعر وكانت حبابة تتعاطاه ولا
تحسن وأخبرني بذلك المدائني عن جرير وحدثني الزبير قال حدثني من رأى سلامة
القس قال ما رأيت من قيان المدينة فتاة ولا عجوزا أحسن غناء من سلامة
وعن جميلة أخذت الغناء.

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار وإسماعيل بن يونس قالا حدثنا أبو زيد
عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال كانت حبابة وسلامة قينتين بالمدينة
وأما سلامة فكانت لسهيل بن عبد الرحمن وفيها يقول ابن قيس الرقيات
قوله:

لقد فتنت ريا وسلامة القسا ... فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا
فتاتان أما منهما فشبيهة ... الهلال وأخرى فيهما تشبه الشمسا

وغناه مالك بن أبي السمح وفيهما يقول ابن قيس الرقيات:

أختان إحداهما كالشمس طالعة ... في يوم دجن وأخرى تشبه القمرا

قال: وشغف القس بسلامة وفيها يقول:

أهابك أن أقول بذات نفسي ... ولولا الطبع للقلب قالا
حياء منك حتى سل جسمي ... وشق علي كتماني وطالا

قال والقس هو عبد الرحمن بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية وكان منزله بمكة
وكان سبب افتتانه بها فيما

حدثني خلاد الأرقط قال سمعت من شيوخنا أهل مكة يقولون كان
القس من أعبد أهل مكة وكان يشبه بعطاء بن أبي رباح وأنه سمع غناء سلامة
القس على غير تعمد منه لذلك فبلغ غناؤها منه كل مبلغ فرآه مولاها فقال
له هل لك أن أخرجها إليك أو تدخل فتسمع فأبى فقال له مولاها فأنا أقعدها
في موضع تسمع غناءها ولا تراها فأبى فلم يزل به حتى دخل فأسمعه غناءها
فأعجبه فقال له هل لك في أن أخرجها إليك فأبى فلم يزل به حتى أخرجها
فأقعدها بين يديه فتغنت فشغف بها وشغفت به وعرف ذلك أهل
مكة فقالت له يوما أنا والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب
أن أضع فمي على فمك قال وأنا والله أحب ذلك قالت فما يمنعك فوالله إن
الموضع لخال قال إني سمعت الله عز وجل يقول الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو إلا المتقين وأنا أكره أن تكون خلة ما بيني وبينك تؤول إلى عداوة
ثم قام فانصرف وعاد إلى ما كان عليه من النسك وقال من قوله فيها:

إن التي طرقتك بين ركائب ... تمشي بمزهرها وأنت حرام
لتصيد قلبك أو جزاء مودة ... إن الرفيق له عليك ذمام
باتت تعللنا وتحسب أننا ... في ذاك أيقاظ ونحن نيام
حتى إذا سطع الضياء لناظر ... فإذا وذلك بيننا أحلام
قد كنت أعذل في السفاهة أهلها ... فاعجب لما تأتي به الأيام

فاليوم

فاليوم أعذرهم وأعلم إنما ... سبل الضلالة والهدى أقسام

ومن قوله:

ألا قل لهذا القلب هل أنت مبصر ... وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر
ألا ليت أني حين صارت بها النوى ... جليس لسلمى كلما عج مزهر

وقال لسلام ويحك هل تحيين من ماتا أو ترجعين على المحزون ما فاتا في قصيدة
له وقال أيضا:

سلام هل لي منكم ناصر ... أم هل لقلبي عنكم زاجر
قد سمع الناس بوجدي بكم ... فمنهم اللائم والعاذر

في أشعار كثيرة يطول ذكرها.

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني الجمحي قال
كانت سلامة وريا أختين وكانتا من أجمل النساء وأحسنهن غناء فاجتمع الأحوص
وابن قيس الرقيات عندهما فقال لهما ابن قيس الرقيات عندهما فقال لهما
ابن قيس إني أريد أن أمدحكما بأبيات وأصدق فيهما ولا أكذب فإن أنتما غنيتما
بذلك وإلا هجوتكما ولم أقربكما قالتا فما قلت قال قلت:

لقد فتنت ريا وسلامة القسا ... فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا
فتاتان أما منهما فشبيهة ... الهلال وأخرى منهما تشبه الشمسا
تكنان أبشارا رقاقا وأوجها ... عتاقا وأطرافا مخضبة ملسا

فغنت سلامة واستحسنتاه وقالتا للأحوص ما قلت يا أخا الأنصار قال:

صوت

أسلام هل لمتيم تنويل ... أم هل صرمت وغال ودك غول
لا تصرفي عني دلالك إنه ... حسن لدي وإن بخلت جميل
أزعمت أن صبابتي كذب ... يوما وأن زيارتي تعليل

الغناء لسلامة القس خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي وحماد وفيه
لإبراهيم لحنان أحدهما خفيف ثقيل بالوسطى في مجراها عن إسحاق وعمرو
والآخر ثقيل أول استهلاله عن الهشامي فغنته الأبيات فقال ابن قيس الرقيات
يا سلامة أحسنت والله وأظنك عاشقة لهذا الجلف فقال له الأحوص
ما الذي أخرجك إلى هذا إلا حسن غنائها بشعري فلولا أن في قلبك لها
محبة مفرطة ما جاءها هكذا أحسنا على هذه البديهة فقال الأحوص على
قد رجحت شعري على شعرك هكذا أحسن الغناء به وما هذا الغناء منك
إلا حسن ونبين لك إلا ما حسنت عليه فقالت سلامة لولا أن الدخول
بينكما يوجب بغضة لحكمت بينكما حكومة لا يردها أحد قال الأحوص فأنت
من ذلك آمنة قال ابن قيس كلا فقد أمنت أن تكون الحكومة عليك فلذلك سبقت
بالأمان لها فقال الأحوص فرأيك بذلك على أن معترف لك بأن المحكوم عليه أنت
وتفرقا فلما صار الأحوص إلى منزله جاء قيس الرقيات فقرع بابه فأذن
له وسلم عليه واعتذر ومما قاله الأحوص في سلامة القس وغني به:

صوت

أسلام إنك قد ملكت فأسجحي ... قد يملك الحر الكريم فيسجح
منى على عان أطلت عناءه ... في الغل عندك والعناة تسرح
إني لأنصحكم وأعلم أنه ... سيان عندك من يغش وينصح
وإذا شكوت إلى سلامة حبها ... قالت أجد منك ذا أم تمزح

الشعر للأحوص والغناء لابن مسجح … الأول والثاني ثقيل أول بالوسطى
عن عمرو وللأبجر في الأربعة الأبيات ثقيل أول بالبنصر فيه استهلال له
وفيها خفيف ثقيل يقال إنه لمالك ويقال إنه لسلامة القس.

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه قال قال أيوب بن عباية كان عبد الرحمن
بن عبد الله بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية وكان فقيهًا عابدًا من عباد
مكة يسمى القس لعبادته وكانت سلامة بمكة لسهيل وكان يدخل عليها من
الشعراء فينشدونها وتنشدهم وتغني من أحب الغناء فشغف بها عبد الرحمن
بن عبد الله بن أبي عمار القس فشاع ذلك وظهر فسميت سلامة القس
بذلك قال إسحاق وحدثني أيوب بن عباية قال سألها عبد الرحمن بن
بن عبد الله بن أبي عمار القس أن تغنيه بشعر مدحها به ففعلت وهو
قوله •

• ماذا لقلبك لا يزال يهيمه • ذكر عواقب غبهن سقام
• إن التي طرقتك بين ركائب • تمشي بمزهرها وأنت حرام
• لتصيد قلبك أو جزاء مودة • إن الرفيق له عليك ذمام
• باتت تعللنا وتحسب أننا • في ذاك أيقاظ ونحن نيام
• حتى إذا سطع الصباح لناظر • فإذا وذلك بيننا أحلام
• قد كنت أعذل في السفاهة أهلها • فاعجب لما تأتي به الأيام
• فاليوم أعذرهم وأعلم أنما • سبل الغواية والهدى أقسام

قال إسحاق وحدثني المدائني قال حدثني جرير قال لما قدم يزيد بن
عبد الملك مكة وأراد شرى سلامة القس وعرضت عليه أمرها أن تغنيه •

فكان أول صوت غنته

• إن التي طرقتك بين ركائب • تمشي بمزهرها وأنت حرام
• والبيض تمشي كالبدور وكالدمى • ونواعم يمشين في الأرقام
• لتصيد قلبك أو جزاء مودة • إن الرفيق له عليك ذمام

فاستحسنه يزيد فاشتراها فكان أول صوت غنته لما اشتراها •

• ألا قل لهذا القلب هل أنت مبصر • وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر
• ألا ليت أني حيث صارت بها النوى • جليس لسلمى حيث ما عج مزهر
• وأني إذا ما الموت زال بنفسها • يزال بنفسي قبلها حيث تقبر
• إذا أخذت في الصوت كاد جليسها • يطير إليها قلبه حين ينظر
• كأن حمامًا راعبيًا مؤديًا • إذا نطقت من صدرها يتعشمذ

فقال لها يزيد يا حبيبتي من قائل هذا الشعر فغصت عليه الغصة
صا فرق له وقال الحسين وأحسنت قال إسحاق وحدثني المدائني قال
لما اشترى يزيد بن عبد الملك سلامة وكان الأحوص بها معجبًا وبحسن
غنائها ويكثر مجالستها فلما أراد يزيد الرحلة قال أبياتًا وبعث بها إلى
سلامة فلما جاءها الشعر غنت به يزيد وأخبرته الخبر وهو •

صوت

• عاود القلب من سلامة نصب • فلقلبي من جوى الحب غرب
• ولقد قلت أيها القلب ذو الشو • ق الذي لا يحب حبك حب
• إنه قد دنا فراق سليمى • وغدا مطلب عن الوصل صعب

غناه ابن محرز ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه لابن
سريج خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه لابن عباد وعلوية رملان وفيه
لدحمان خفيف رمل هذه الحكاية الثلاثة عن الشامي وذكر حبش وذكر حبش
أن لسلامة القس فيه ثاني ثقيل قال إسحاق وحدثني أيوب بن عباية قال
كانت سلامة وريا لرجل واحد وكانت حبابة للرجل وكانت المقدمة
منهن سلامة حتى صارتا إلى يزيد بن عبد الملك فكانت حبابة تنظر

إلى

إلى سلامة بتلك العين الجليلة المتقدمة وتعرف فضلها عليها فلما رأت أم سعيد
عند يزيد وتحبته يزيد لها استخفت بها فقالت لها سلامة أي أخية نسيت لي فضلي
عليك ويلك أين تأديب الغناء وأين حق التعليم أنسيت قول جميلة يومًا لك
خذي إحكام ما أطارحك إياه من أختك سلامة ولن
تزالي بخير ما بقيت لك وكان أمركما مؤتلفًا قالت صدقت خليلتي والله لا عدت
إلى شيء تكرهينه فما عادت لها إلى مكروه وماتت حبابة وعاشت سلامة بعدها
دهرًا أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي
مصعب عن عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي قال لما قدم عثمان بن حيان
المري المدينة واليًا عليها قال له قوم من وجوه الناس إنك قد وليت على
كثرة من الفساد فإن كنت تريد أن تصلح فاطرح الغناء والزنا فصاح 2
في ذلك وأجل أهلها ثلاثًا يخرجون فيها من المدينة وكان ابن أبي عتيق غائبًا
وكان من أهل الفضل والعفاف والصلاح فلما كان آخر ليلة من الأجل قدم
فقال لا أدخل منزلي حتى أدخل على سلامة القس فدخل عليها فقال ما دخلت
منزلي حتى جئتكم أسلم عليكم قالوا ما أغفلك عن أمرنا وأخبروه الخبر فقال
اصبروا إلى الليلة فقالوا نخاف أن لا يمكنك شيء وننكظ قال إن خفتم شيئًا
فاخرجوا في السحر ثم خرج فاستأذن على عثمان بن حيان فأذن له فسلم عليه
وذكر له غيبته وأنه جاءه ليقضي حقه ثم جزاه خيرًا على ما فعل من إخراج أهل
الغناء والزنى وقال أرجو أن لا تكون عملت عملًا هو خير لك من ذلك قال
عثمان قد فعلت ذلك وأشار به علي أصحابك فقال قد أصبت ولكن
ما تقول أمتع الله بك في امرأة كانت هذه صناعتها وكانت تكره على ذلك
ثم تركته وأقبلت على الصلاة والصيام والخير وإني رسولها إليك تقول
أتوجه إليك وأعوذ بك أن تخرجني من جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومسجده قال فإني أدعها لك ولكلامك قال ابن أبي عتيق لا يدعك الناس
ولكن تأتيك وتسمع من كلامها وتنظر إليها فإن رأيت أن مثلها ينبغي
أن يترك تركتها قال نعم فجاءه بها وقال لها احملي معك سبحة وتخشعي ففعلت
فلما دخلت على عثمان حدثته وإذا هي من أعلم الناس بالناس وأعجب بها
وحدثته عن آبائه وأمورهم ففكه لذلك وقال لها ابن أبي عتيق اقرئي
للأمير فقرأت له فقال لها احدي له ففعلت فكثر عجبه منها فقال
لها احدي له ففعلت فكثر عجبه منها فقال كيف لو سمعتها في صناعتها
فلم يزل به شيئًا شيئًا حتى أمرها بالغناء فقال لها ابن أبي عتيق غني فغنت •

• سدد الأحقاص الخيم لما دخلته • بكل لبان واضح وجبين

فغنته فقام عثمان من مجلسه فقعد بين يديها ثم قال لا والله ما مثل هذه
يخرج قال ابن أبي عتيق لا يدعك الناس يقولون أقر سلامة وأخرج غيرها
قال فدعهم جميعًا فتركهم جميعًا •

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن أبي فروة قال
قدمت رسل يزيد بن عبد الملك المدينة فاشتروا سلامة المغنية من آل
رمانة بعشرين ألف دينار فلما خرجت من ملك أهلها طلبوا إلى الرسل أن
يتركوها عندهم أيامًا ليجهزوها بما يشبهها من حلي وثياب وطيب وصبغ فقال
لهم الرسل هذا كله معنا لا حاجة بنا إلى شيء منه وأمروها بالرحيل فخرجت
حتى نزلت سقاية سليمان بن عبد الملك وشيعها الخلق من أهل المدينة فلما
بلغوا السقاية قالت للرسل قوم كانوا يغشونني ويسلمون علي ولا بد
لي من وداعهم والسلام عليهم فأذن للناس عليهم فانقضوا حتى ملأوا رحبة
القصر ووراء ذلك ووقفت بينهم ومعها العود فغنتهم •

فارقوني وقد علمت يقينا ٭ ما لمن ذاق ميتة من اياب
ان اهل الحصاب قد تركوني ٭ مولعا مولعا باهل الحصاب
اهل بيت تتابعوا للمنايا ٭ ما على الدهر بعدهم من عتاب
سكنوا الجزع جزع بيت ابي موسى ٭ الى النخل من صفي السباب
كم بذاك الحجون من حي صدق ٭ وكهول اعفة وشباب

قال يحيى وكنت في الناس فلم تزل تردد هذا الصوت حتى راحت وانتحب الناس بالبكاء عند ركوبها فما شئت ان ارى باكيا الا رايته .

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال وجه يزيد بن عبد الملك الى الاحوص في القدوم عليه وكان الوابصي معه فقال له اخرج معي حتى اخذ لك جائزة امير المؤمنين وتغنيه فاني لا احمل اليه شيا هو احب اليه منك فخرجا فلما قدم الاحوص على يزيد خلى له ودعا به فانشده مدائح فاستحسنها وخرج من عنده فبعثت اليه سلامة جارية يزيد بلطف فارسل اليها ان الوابصي عندي فقد قدمت به هدية لك فلما جاءها الجواب استاذنت في الوابصي والاستماع منه فلما دعاها امير المؤمنين تعرضت وبعثت الى الاحوص اذا دعاك امير المؤمنين فاحتل له في ان تذكر له الوابصي فلما دعى يزيد الاحوص قال له يزيد ويحك يا احوص هل سمعت شيا في طريقك تطرفنا به قال نعم يا امير المؤمنين مررت في بعض الطريق فسمعت صوتا اعجبني حسنه وجودة شعره فوقفت حتى استفهمت خبره فاذا هو الوابصي واذا هو يغني باحسن صوت واشجاه وقال

الا هاج التذكر لي سقاما ٭ ونكس لي الداء الوجيع العظاما
سلامة انما هي وداك ٭ دنت الما ما بطن العظاما
فقلت لها ودمع العين يجري ٭ هل الحزن ارتقبته سجاما
عليك السلام من لصب ٭ يبيت الليل يدمنها ما

قال يزيد ويلك يا احوص انا ذاك في هوى خليلتي وما كنت احسب ان مثل هذا يتفق وان ذاك لمما يزيدها في قلبي فما صنعت يا احوص حين سمعت ذاك قال سمعت ما لم اسمع يا امير المؤمنين احسن منه فما صبرت حتى اخرجت الوابصي معي واخفيت امره وعلمت ان امير المؤمنين سيسالني عما رايت في طريقي فقال له يزيد ايتني بالوابصي ليلا واخف امره فرجع الاحوص الى منزله وبعث الى سلامة بالخبر فقالت للرسول قل له جزيت خيرا قد اتيتني الى كما قلت وقد تلطفت واحسنت فلما وارى الليل اهله بعثت الى الاحوص ان عجل المجي مع ضيفك فجاء الاحوص مع الوابصي فدخلا عليه فقال غنني الصوت الذي اخبرني الاحوص انه سمعه منك وكان الاحوص قد اخبر الوابصي الخبر وانما ذلك شعر قاله الاحوص ليزيد يحركه به على سلامة ويحتال للوابصي الدخول عليه فقال غن الصوت الذي اخبرني الاحوص فلما غناه الوابصي وخفت عليه يزيد ثم قال ويحك هل يمكن ان تصير الى مجلسي فقيل له هي ما لحقت فارسل اليها فاقبلت فقيل ليزيد قد جاءت فضرب لها حجاب فجلست واعاد عليها الوابصي الصوت فقالت احسن والله يا امير المؤمنين فاسمعه مني فاخذت العود فضربته وغنت الصوت فكاد يزيد ان يطير فرحا وسرورا وقال يا احوص انك لمبارك يا خريص غني في ليلتي هذه الصوت فلم يزل يغنيه حتى قام يزيد وامر لهما بمال وقال لا يصبح الوابصي في شي من دمشق فارتحل الوابصي من ليلته واقام الاحوص بعده اياما ثم لحق به وبعث سلامة اليهما بكسوة وكفف كثيرة والله اعلم .

اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال

حدثني

حدثني رجل من اهلي من بني نوفل قال قدمت في جماعة من قريش على يزيد بن عبد الملك فالفيناه في علته التي مات فيها بعد وفاة حبابة فنزلنا منزلا قرب قصر يزيد فكنا اذا اصبحنا بعثنا بمولى لنا ياتينا بخبره وربما اتينا الباب فسالنا وكان يثقل في كل يوم فانا لفي منزلنا ليلة اذ سمعنا همسا من بكاء ثم تزيد ذلك ثم سمعنا صوت سلامة القس وهي رافعة صوتها تنوح وتقول

لا تلمنا ان خشعنا ٭ او هممنا بخشوع
قد لعمري بت ليلي ٭ كاخي الداء الوجيع
كلما ابصرت ربعا ٭ خاليا فاضت دموعي
قد خلا من سيد ٭ كان لنا غير مضيع

ثم تناحت وا امير المؤمنيناه فعلمنا وفاته فاصبحنا فغدونا في جنازته

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال لنا اسماعيل بن ابي اويس عن ابيه قال قال يزيد بن عبد الملك ما يقر عيني ما اوتيت من امر الخلافة حتى اشتري سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهري وحبابة جارية لاحق المكية فاشتريتا له فلما اجتمعتا عنده قال انا الان كما قال الشاعر

فالقت عصاها واستقرت بها النوى ٭ كما قر عينا بالاياب المسافر

فلما توفي يزيد رثته سلامة فقالت وهي تنوح عليه هذا الشعر تقول

لا تلمنا ان خشعنا او هممنا بخشوع ٭ اذ فقدنا سيدا كان لنا غير مضيع
وهو كالليث اذا ما ٭ عدا اصحاب الدروع
يقعص الابطال ضربا ٭ في مضي ورجوع

اخبرنا الحسين بن يحيى قال حدثنا الزبير والمدائني ان سلامة كانت لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف فاشتراها يزيد بن عبد الملك وكانت مغنية حاذقة جميلة ظريفة تقول الشعر فما رايت خصالا اربعا اجتمعن في امراة مثلها حسن وجهها وحسن غنائها وحسن شعرها قال والشعر الذي كانت تتغنى به

لا تلمنا ان خشعنا ٭ او هممنا بخشوع
للذي حل بنا اليوم ٭ من الامر الفظيع

وذكر في الابيات مثل ما ذكره غيره قال اسحاق وحدثني الجمحي قال حدثني من راى سلامة تندب يزيد بن عبد الملك بمرثية رثته بها فما سمع السامعون بشي احسن من ذلك ولا اشجى ولقد ابكت العيون واحرقت القلوب وافتتنت الاسماع قال وهو

يا صاحب القبر الغريب ٭ بالشام في طرف الكثيب
بالشام بين صفائح ٭ صم ترصف بالجبوب
لما سمعت انينه ٭ وبكاءه عند المغيب
اقبلت اطلب طبه ٭ والداء يعضل بالطبيب

يها
الشعر لرجل من العرب كان خرج بابن له من الحجاز الى الشام لسبب امراة هو وخاف ان يفسد بحبها فلما قدم بها مرض بالشام وضني فمات ودفن بها كذا ذكر ابن الكلبي والغناء لسلامة القس ولحنها ثقيل اول بالوسطى عن حبش وفيه لحكم رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه لحن لابي عزوان الدمشقي من كتاب ابن خرداذبه غير مجنس .

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن ابيه قال حدثني الجمحي قال حدثتني حاضنة الوليد بن يزيد وهو بين سلامة ان تغنيه شعرا في يزيد

دمي تنتقص من ذلك وتدمع عيناها فاتندم عليها فغنته فما سمعت شيئا احسن من ذلك فقال لها الوليد رحمه الله ابي واطال عمري وامتعني بحسن غنائك يا سلامة كان ابي يقدم عليك حبابة قالت لا ادري والله فقال لها لكني والله ادري ذلك بما قسم الله لها قالت يا سيدي اجل •

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عبد الملك الهذادي عن بعض رجاله عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال سمعت نائحة تنوح بهذا الشعر فتقول

لعمرك بت ليلي • كأخي الداء الوجيع
ونجي الهم مني • بات ادنى من ضلوعي
كلما ابصرت ربعا • دارسا فاضت دموعي
مقفرا من سعدى • كان لنا غير مضيع

والشعر للاحوص والنوح لمعبد وكان صنعه لسلامة وناحت به سلامة على يزيد فلما سمعت منها استحسنته واشتهيته ولهجت به تغنيته ازمنة كثيرا فسمع ذلك مني لحنها لما تصنع بهذا قلت شعر قاله الاحوص وصنعه معبد لسلامة فناحت به سلامة على يزيد ثم ذهب الدهر فلما مات الرشيد اذا رسول ام جعفر قد وافاني فأمرني بالحضور فسرت اليها فبعثت الي قد جمعت بنات الخلفاء وبنات هاشم للنوح على الرشيد في ليلتنا هذه فقل الشاعر ابياتا رثيته واصنعها صنعة حسنة حتى النوح بهن فاردت على ان اقول شيئا فما حضرني وجعلت ترسل الي تحثني فتذكرت هذا النوح فامرت ان اصنع شيئا ثم قلت فحضرني القول وقد صنعت فيه ما امرت فبعثت الي بكثيرة وقالت طارحها حتى تطارحنيه فاخذت كثيرة العود وغنت ورددته عليها حتى اخذته ثم دخلت فطارحته ام جعفر فبعثت الي بمائة الف درهم ومائة ثوب

نسبة ما في هذه الاخبار من الاصوات

صوت

لقد فتنت ريا وسلامة القسا • فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا
فتاتان اما منهما فشبيهة • الهلال واخرى منهما تشبه الشمسا

الشعر لعبد الله بن قيس الرقيات والغناء لمالك خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه لابن سريج ثقيل اول وزعم الهشامي وزعم عمرو بن بانة ان خفيف الثقيل لحنين الحيري وقيل ان الثقيل الاول لدحمان ومنها الشعر الذي اوله

اهابك ان اقول بذات نفسي •

صوت

الا لله خد جيرتك الربالا • وعاد ضميرك كم خبالا
فاني مستقيلك الليالي • وليس المرء افضل ما استقالا
اهابك ان اقول بذات نفسي • ولو اني اطيع القلب قالا
حياء منك حتى سل جسمي • وشق علي كتماني وطالا

الشعر للقس والغناء لمعبد خفيف ثقيل اول بالوسطى مطلق في مجرى البنصر وفيه لمعبد ثقيل اول بالوسطى اوله

اهابك ان اقول بذات نفسي •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا بكار بن رباح قال كان عبد الرحمن بن

عبدالله

عبد الله بن عمار من بني جشم بن معاوية وقد كانت اصابت هذه منته من صفوان بن امية وكان ينزل مكة وكان ابن عمار هذا فقيها من اهلها يسمى القس من عبادته فمر ذات يوم بسلامة وهي تغني فوقف فسمع غناءها فرآه مولاها فدعاه الى ان يدخل اليها ليسمع منها فابى عليه فقال له انا اقعدك في مكان تسمع غناءها ولا تراها فقال اما هذا فنعم فادخله داره واجلسه حيث يسمع غناءها ثم امرها فخرجت اليه فلما رآها علقت بقلبه فهام بها واشتهر وشاع خبره بالمدينة قال وجعل يتردد الى منزل مولاها مدة طويلة ثم ان مولاها خرج يوما لبعض شانه وخلفه مقيما عندها فقالت له انا والله احبك فقال انا والله الذي لا اله الا هو قالت وانا والله اشتهي ان اعانقك واقبلك قال وانا والله كذلك قالت واشتهي والله ان اضاجعك واجعل بطني على بطنك وصدري على صدرك قال وانا والله قالت فما يمنعك من ذلك فوالله ان المكان لخال قال يمنعني قول الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاكره ان تحول مودتي لك عداوة يوم القيامة ثم خرج من عندها وهو يبكي فما عاد اليها بعد ذلك

واخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني قال لما ملك يزيد بن عبد الملك حبابة وسلامة القس تمثل

فالقت عصاها واستقر بها النوى • كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم قال ما شاء بعد من امر الدنيا فليفتني

صوت

من المائة المختارة

فاني ليرضيني قليل نوالكم • وان كنت لا ارضى لكم بقليل
بحرمة ما قد كان بيني وبينكم • من الود الا عدتم بجميل

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لسليمان الفزاري ولحنه المختار من الرمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه خفيف رمل اوله الثاني من الاول ينسب الى حكم الوادي والى سليمان ايضا وفيه لحن من الثقيل الاول ينسب الى مخارق وذكر حبش ان لحن مخارق ثاني ثقيل

اخبار العباس بن الاحنف ونسبه

هو فيما ذكر ابن النطاح العباس بن الاحنف بن الاسود بن طلحة بن جدان بن كلدة من بني عدي بن حنيفة

واخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني القاسم بن اسماعيل قال سمعت ابراهيم بن العباس يقول العباس بن الاحنف بن الاسود بن قدامة بن هميان من بني هفان بن الحارث بن الذهل بن الدئل بن حنيفة قال وكان حاجب بن قدامة عم العباس من رجال الدولة قال محمد بن يحيى وحدثني ابو عبد الله الكندي قال حدثني محمد بن بكر الحنفي الشاعر قال حدثني ابي قال سمعت العباس بن الاحنف يذكر ان هوذة بن علي الحنفي قد ولده من قبل بعض امهاته وكان العباس شاعرا غزلا ظريفا مطبوعا من شعراء الدولة العباسية وله مذهب حسن ولديباجة شعره رونق ولمعانيه عذوبة ولطف ولم يكن يتجاوز الغزل الى مديح ولا هجاء ولا يتصرف في شيء من هذه المعاني وقدمه ابو العباس المبرد في كتاب الروضة على نظرائه واطنب في وصفه وقال رايت جماعة من الرواة للشعر يقدمونه قال وكان

العباس بن الظرفاء ولم يكن من الخلعاء وكان غزلا ولم يكن فاسقا وكان ظاهر النعمة ملوكي المذهب شديد الترف وذلك بيّن في شعره وكان قصده الغزل وشغله النسيب وكان حلوا مقبولا غزلا غزير الفكر واسع الكلام كثير التصرف في الغزل وحده لم يكن هجاء ولا مداحا

اخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا ابو ذكوان قال سمعت ابراهيم بن العباس يصف العباس بن الاحنف فقال كان والله ممن اذا تكلم لم يحب سامعه ان يسكت وكان فصيحا جميلا ظريف اللسان لو شئت ان تقول كلامه كله شعرا لقلت.

حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال رايت شيخا من شعراء العباس بن الاحنف بخراسان وكان عليها مكتوب شعر الامير ابو الفضل العباس.

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثني صالح بن عبد الوهاب ان العباس بن الاحنف كان من عرب خراسان ومنشاه ببغداد ولم تزل العلماء تقدمه على كثير من المحدثين ولا تزال تقدر له الشيء البارع حتى تلحقه بالمحسنين.

اخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا عون بن المزرع قال سمعت خالي يعني الجاحظ يقول لولا ان العباس بن الاحنف احذق الناس واشعرهم واوسعهم كلاما وخاطرا ما قدر ان يكثر شعره في مذهب واحد لا يجاوزه لانه لا يهجو ولا يمدح ولا يتكسب ولا يتصرف وما نعلم شاعرا لزم فنا واحدا لزومه فاحسن فيه واكثر.

اخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال انشدنا الحرمازي ابو علي وانا حاضر للعباس بن الاحنف

صوت

لا جزى الله دمع عيني خيرا • وجزى الله كل خير لساني
نم دمعي فليس يكتم شيئا • ورايت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب اخفاه طي • فاستدلوا عليه بالعنوان

الغناء لعريب رمل قال ثم قال الحرمازي هذا والله طراز يطلب الشعراء مثله فلا يقدرون عليه

اخبرني محمد قال حدثني حسين بن فهم قال سمعت العطوي يقول كان العباس بن الاحنف شاعرا مجيدا غزلا وكان ابو الهذيل العلاف يبغضه ويلعنه لقوله

اذا اردت سلوا كان ناصركم • قلبي وما انا من قلبي بمنتصر
فاكثروا او اقلوا من اساءتكم • فكل ذلك محمول على القدر

قال فكان ابو الهذيل يلعنه لهذا ويقول يعقد الكفر والفجور في شعره. قال محمد بن يحيى وانشدني محمد بن العباس اليزيدي شعرا للعباس اظنه يهجو به ابا الهذيل وما سمعت للعباس هجاء غيره قال

يا من يكذب اخبار الرسول لقد • اخطات في كل ما تاتي وما تذر
كذبت بالقدر الجاري عليك فقد • اتاك مني بما لا يشتهي القدر

حدثني محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن سعيد عن الرياشي قال قيل للاصمعي او قلت له ما احسن ما تحفظ للمحدثين قال قول العباس بن الاحنف

صوت

لو كنت عاتبة لسكن روعتي • املي رضاك وزرت غير مراقب

لكن مللت فلم تكن لي حيلة • صد الملول خلاف صد العاتب

الغناء للعباس اخي بحر رمل

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن العباس اليزيدي واللفظ لهاشم قالا حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي قال دخل عمي على الرشيد والعباس بن الاحنف عنده فقال العباس للرشيد دعني اعبث بالاصمعي قال له الرشيد انه ليس ممن يحتمل العبث فقال لست اعبث به عبثا يشق عليه قال انت اعلم فلما دخل عمي قال له يا ابا سعيد من الذي يقول

اذا احببت ان تصنع • شيئا يعجب الناسا
فصور ههنا فوزا • وصور ثم عباسا
فان لم يدنوا حتى • ترى راسيهما راسا
فكذبها بما قاست • وكذبه بما قاسى

فقال له عمي يرحض فانه نبطي قال انه الذي يقول

اذا احببت ان تبسط • شيئا يعجب الخلقا
فصور ههنا دوزا • وصور ههنا فلقا
فان لم يدنوا حتى • ترى خلقيهما خلقا
فكذبها بما لاقت • وكذبه بما يلقى

قال فخجل العباس وقال له الرشيد قد نهيتك فلم تقبل

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال انشدني ابراهيم بن العباس للعباس بن الاحنف

صوت

قالت ظلوم سمية الظلم • ما لي رايتك ناحل الجسم
يا من رمى قلبي فاقصده • انت العليم بموضع السهم

فقلت له ان ابا حاتم السجستاني حكى عن الاصمعي انه انشد للعباس ابن الاحنف فقال

صوت

اتاذنون لصب في زيارتكم • فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طال الجلوس له • عف الضمير ولكن فاسق النظر

فقال الاصمعي ما زال هذا الفتى يدخل يده في جراب الظرف فلا يخرج شيئا حتى ادخلها فاخرج هذا ومن اراد من طلب شيء لم يقدر بمعضه فقال ابراهيم بن العباس انا لا ادري ما قال الاصمعي ولكن انشدني للعباس ما لا تدفع انت ولا غيرك فضله ثم انشدني قوله

والله لو ان القلوب كقلبها • ما رق للولد الضعيف الوالد

وقوله

لكن مللت فلم يكن لي حيلة • صد الملول خلاف صد العاتب

وقوله

حتى اذا اقتحم الفتى لجج الهوى • جاءت امور لا تطاق كبار

ثم قال هذا والله ما لا يقدر احد على ان يقول مثله ابدا

حدثني عمي قال حدثني ميمون بن هارون قال كنا عند الحسن بن وهب فقال لبنان غني

اتاذنون لصب في زيارتكم • فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طال الجلوس به • عف الضمير ولكن فاسق النظر

قال فضحكت ثم قالت فاي خير فيه ان كان كذا او اي معنى تحمل الحسن فادرنا عليه وعجبنا من حدة جوابها وفطنتها

حدثني الصولي قال أخبرنا أحمد بن إسماعيل الخصيبي قال سمعت سعيد بن جنيد يقول لما أعرف أحسن من شعر العباس في إخفاء أمره حيث يقول

أريدك بالسلام فأتقيهم • فأعمد بالسلام إلى سواكا
وأكثر فيهم ضحكي ليخفى • فسني ضاحك والقلب باكي

حدثني الصولي قال حدثني علي بن محمد بن نصر قال حدثني خالي أحمد بن حمدون قال كان بين الواثق وبين بعض جواريه شر فخرج كسلان فلم أزل أنا والفتح بن خاقان نحتال لنشاطه فرآني أضاحك الفتح فقال قاتل الله ابن الأحنف حيث يقول

عدل من الله أبكاني وأضحكها • فالحمد لله عدل كل ما صنعا
اليوم أبكي على قلبي وأندبه • قلب ألح عليه الحب فانصدعا

قال الفتح أنت والله يا أمير المؤمنين في وضع التمثيل موضعه أشعر منه وأعلم وأظرف

أخبرني الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال كانت للواثق جارية كان يهواها وقد جرى بينهما عتب أذكرني لستطيل بعده الخلافة فإني إذا بعز الحب أنزلك لم تسمع بخليفة عشق قبلك قط فاستوى في معشوقه حبه ولكني لا أرى لي نظيرا في طاعتك فقال الواثق لله در ابن الأحنف حيث يقول

أما تحسبيني أرى العاشقين • بلى ثم لست أرى لي نظيرا
لعل الذي بيديه الأمور • سيجعل في الكره خيرا كثيرا

حدثني الصولي قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال سمعت الزبير يقول ابن الأحنف أشعر الناس في قوله

تعتل بالشغل عنا ما تكلمنا • الشغل للقلب ليس الشغل للبدن

ويقول لا أعلم شيئا من أمور الدنيا خيرها وشرها إلا وهو يصلح أن يتمثل فيه بهذا النصف الأخير

حدثني الصولي قال حدثني محمد بن سعيد عن حماد بن إسحاق قال كان أبي يقول لتظرف ابن الأحنف في قوله يصف طول عهده بالنوم

قفا خبراني أيها الرجلان • عن النوم إن الهجر عنه نهاني
وكيف يكون النوم أم كيف طعمه • صفا النوم لي إن كنتما تصفان

قال علي فلذا أعجب بمثل هذه الأشعار

قال حدثني الصولي قال حدثني ميمون بن هارون بن مخلد قال حدثنا أحمد بن إبراهيم قال رأيت سلمة بن عاصم ومعه شعر العباس بن الأحنف فتعجبت منه وقلت مثلك أعزك الله يحمل هذا فقال ألا أحمل شعر من يقول

صوت

أسأت إذ أحسنت ظني بكم • والحزم سوء الظن بالناس
يقلقني الشوق فآتيكم • والقلب مملوء من الياس

غنى في هذين البيتين حسين بن محرز خفيف رمل بالوسطى وأول الصوت

يا فوز يا منية عباس • واحربا من قلبك القاسي

وروى أحمد بن إبراهيم قال أتاني أعرابي فصيح ظريف فجعلت أكتب عنه أشياء حسانا ثم قال أنشدني لأصحابكم الحضريين فأنشدته للعباس بن الأحنف بقوله

ذكرتك بالتفاح لما شممته • وبالراح لما قابلت أوجه الشرب
تذكرت بالتفاح منك سوالفا • وبالراح طعما من مقبلك العذب

فقال هذا عندك وأنت تكتب عني لا أنشدك حرفا بعد هذا

وحدثني الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى الكاتب قال سمعت عبد الله بن العباس بن الفضل يقول ما أعرف في العراق أحسن من قول ابن الأحنف حيث قال

سحاب ربي الفلا ما كان أغفلني • عما رمتني به الأيام والزمن
من لم يذق فرقة الأحباب ثم يرى • آثارهم بعدهم لم يدر ما الحزن

قال أبو بكر وقد غنى عبد الله بن العباس فيه صوتا خفيف رمل

حدثني الصولي قال حدثنا ميمون بن هارون قال سمعت حسين بن الضحاك يقول لو جاء العباس بن الأحنف بقول ما قال في بيتين في أبيات لعذري وهو قوله

لعمرك ما يستوجب المحب • حتى يبوح بأسراره
فقد يكتم المرء أسراره • فتظهر في بعض أشعاره

ثم قال أما قوله في هذا المعنى الذي لم يسبقه إليه أحد فهو

الحب أملك للفؤاد بقهره • من أن يرى للستر فيه نصيب
وإذا بدا سر اللبيب فإنه • لم يبد إلا والفتى مغلوب

أخبرني الصولي قال حدثني أبو الحسن الأنصاري قال سمعت الكندي يقول العباس بن الأحنف مليح ظريف حكيم جزل في شعره وكان قليلا ما يرضى الشعر فكان ينشد له كثيرا

صوت

لا تعجبون كما أعجب • حبيب يسيء ولا يعتب
وأبغي رضاه على سخطه • فيأبى علي ويستصعب
فيا ليت حظي إذا ما أسأت • أنك ترضى ولا تغضب

أخبرني الصولي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثني حماد بن إسحاق قال كان جدي إبراهيم مشغوفا بشعر العباس فيتغنى في كثير من شعره فذكرا شيئا ذا كثيرة حفظت منها

صوت

وقد ملئت ماء الشباب كأنها • قضيب من الريحان ريان أخضر
هم كتموني سيرهم حيث أزمعوا • وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا

ذكر الهشامي أن اللحن في هذين البيتين لعلوية رمل وفي كتاب ابن المكي أنه لابن سريج وهو غلط وقد أخبرني الحسن بن علي عن الحسين بن فهم قال أنشد المأمون قول العباس بن الأحنف

هم كتموني سيرهم حين أزمعوا • وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا

فقال المأمون سخروا من أبي الفضل قال وحفظت منها

تمنى رجال ما أحبوا وإنما • تمنيت أن أشكو إليك وتسمعا
أرى كل معشوقين غيري وغيرها • قد استعذبا طول الهوى وتمتعا

الغناء لإبراهيم ثقيل أول بالبنصر وفيه ثقيل أول بالوسطى ينسب إلى يزيد حوراء وإلى سليم بن سلام قال وحفظت منها

بكت عيني لأنواع • من الحزن وأوجاع
وإني كل يوم عندكم • يحظى بي الساعي
أعيش الدهر إن عشت • بقلب منك مرتاع
وإن حل بي البعد • سينعاني لك الناعي

الغناء لإبراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وفي كتاب إبراهيم بن المهدي الذي رواه الهشامي عنه أن لإبراهيم بن المهدي فيه لحنين ثقيل أول وماخوري وفيه هزج محدث

أخبرني الصولي قال حدثنا محمد بن عبد الله التميمي قال كنا في مجلس ابن الأعرابي
إذ أقبل رجل من ولد سعيد بن سلم كان يلزم ابن الأعرابي إذا أقبل رجل من ولد
سعيد بن سلم أصحابنا عن محمد بن الفضل عن حماد بن إسحاق قال لما غنى
حدثني شعرا حدث الشعراء أكثر ما غنى في شعر ذي الرمة وعباس بن الأحنف

أخبرني الصولي قال حدثنا محمد بن عبد الله التميمي قال كنا في
مجلس ابن الأعرابي إذ أقبل رجل من ولد سعيد بن سلم كان يلزم ابن الأعرابي
وكان يحبه ويأنس به فقال له ما أخرك عني فاعتذر بأشياء ثم قال كنت
عند مخارق عند بعض بني الرشيد فوهب له مائة ألف درهم على صوت غناه
به فاستكثر ذلك ابن الأعرابي واستعظمه وعجب منه وقال له ما هو قال
غناه لشعر عباس بن الأحنف

بكت عيني لأنواع ... من الحزن وأوجاع
وأن كل يوم عندكم ... يحظى بي الساعي

فقال ابن الأعرابي أما الغناء فما أدري ما هو ولكن هذا والله كلام قريب مليح

حدثني الصولي قال حدثنا محمد بن الهيثم قال حدثنا محمد بن عمرو الرومي
قال كنا عند الواثق فقال أريد أن أصنع لحنا في شعر معناه أن الإنسان
كائنا من كان لا يمكنه الاحتراس من عدوه فهل تعرفون في هذا شيئا فأنشدناه
ضروبا من الأشعار فقال ما جئتم بشيء مثل قول عباس بن الأحنف

قلبي إلى ما ضرني داعي ... يكثر أسقامي وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي إذا ... كان عدوي بين أضلاعي
أسلمني للحب أشياعي ... لما سعى عندها الساعي
لقلما أبقى على كل ذا ... يوشك أن ينعاني الناعي

قال فعمل فيه الواثق لحنه الثقيل الأول بالسبابة في الوسطى

حدثني الصولي قال حدثني محمد بن موسى وحدثت عنه عن علي بن الجهم
قال انصرفت ليلة من عند المتوكل فلما دخلت منزلي جاءني رسوله يطلبني
فراعني ذلك وقلت بلاء تتبعني به بعد انصرافي فرجعت إليه وجلا فأدخلت
عليه وهو في مرقده فلما رآني ضحك فأيقنت بالسلامة فقال يا علي أنا
منذ فارقتك ساهر خطر على قلبي هذا الشعر الذي يغني فيه أخي قول
الشاعر قلبي إلى ما ضرني داعي
الأبيات فحرصت أن أعمل مثل هذا فلم يجئني وأن أعمل مثل اللحن فما
أمكنني فوجدت في نفسي نقصا فقلت له يا سيدي كان أخوك خليفة
يغني وأنت خليفة لا تغني فقال لقد أراح الله هذينا لي غيني يوما أعطوه
ألف دينار فأخذتها وانصرفت

وجدت في كتاب الشاهيني

أنشد أبو الحارث جمين قول العباس بن الأحنف

قلبي إلى ما ضرني داعي

الأبيات فبكى ثم قال هذا ذكر شعر رجل جائع في جارية طباخة مليحة
فقلت له من أين قلت ذاك قال لأنه بدأ فقال

قلبي إلى ما ضرني داعي

وكذلك الإنسان يدعوه قلبه وشهواته إلى ما يضر من الطعام والشراب
فيأكله فتكثر علله وأوجاعه وهذا تعريض ثم صرح فقال

فكيف احتراسي من عدوي إذا ... كان عدوي بين أضلاعي

وليس للإنسان عدو بين أضلاعه إلا معدته فهي تتلف ماله وهي سبب
أسقامه وهي مفتاح كل بلاء عليه ثم قال

إذا دام هجرك يا مالكي ... أوشك أن ينعاني الناعي

فعلمت أن الطباخة كانت صديقته وإنما هجرته ففقدها وفقد الطعام
فلو دام ذلك عليه لمات جوعا ونعاه الناعي

حدثني الصولي قال حدثني محمد بن عيسى قال جاء عبد الله بن العباس
ابن الفضل بن الربيع إلى الحسن بن وهب وعنده بنان جارية محمد بن حماد
وهي نائمة سكرى والحسن يبكي عندها فقال له ما لك قال كنت أنا وهي تحادثني
فانتبهت وقالت اجلس حتى نشرب فجلست فوالله ما غنت عشرة أصوات
حتى نامت وما شربت إلا قليلا فذكرت قول أشعر الناس وأظرفهم العباس
ابن الأحنف فقال

صوت

أبكي الذين أذاقوني مودتهم ... حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا

فأنا أبكي وأنشد هذا البيت

أخبرني الصولي قال حدثني القاسم بن إسماعيل قال سمعت إبراهيم بن
العباس يقول ما رأيت كلاما محدثا أجزل في رقة ولا أصعب في سهولة ولا
أبلغ في إيجاز أبلغ من قول العباس بن الأحنف

تعالي نجدد دارس العهد بيننا ... كلانا على طول الجفاء ملوم

قال الصولي ووجدت بخط عبد الله بن الحسين أنشد أبو محمد الحسن بن مخلد
قال أنشدني إبراهيم بن العباس للعباس بن الأحنف

صوت

إن قال لم يفعل وإن سئل لم ... يبذل وإن عوتب لم يعتب
صب بعصياني ولو قال لي ... لا تشرب البارد لم أشرب
إليك أشكو رب ما حل بي ... من صد هذا المذنب المغضب

غنى في هذه الأبيات أحمد بن صدقة هزجا بالوسطى وفيها لحن آخر لعبيده
قال الحسن بن مخلد قال لي إبراهيم بن العباس هذا والله الكلام الحسن
المعنى السهل المورد القريب المتناول المليح اللفظ العذب المستمع

حدثني الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال سمعت علي بن يحيى
يقول من الشعر المرزوق من المغنين خاصة العباس بن الأحنف وخاصة
قوله

نام من أهدى لي الأرقا ... مستريحا سامني قلقا

وعمل فيه لحنا من خفيف الثقيل في الإصبع الوسطى هكذا رواه الصولي
وأخبرني جحظة قال حدثني حماد بن إسحاق قال قال أبي هذا الصوت

نام من أهدى لي الأرقا

من الأشعار المحظوظة في الغناء لكثرة ما فيه من الصنعة واشتراك المغنين
في ألحانه وذكر محمد بن الحسن الكاتب عن علي بن محمد بن نصر عن جده ابن حمدون
أنه قال ذلك ولم يذكر عن إسحاق

صوت

نسبة هذين الصوتين منهما

صوت

نام من أهدى لي الأرقا ... مستريحا زادني قلقا
لو يبيت الناس كلهم ... بسهاد بيض الحدقا
كان لي قلب أعيش به ... فاصطلى بالحب فاحترقا
أنا لم أرزق مودتكم ... إنما للعبد ما رزقا

لاسحاق في هذا الشعر خفيف بالوسطى في مجراها ولابنه ابراهيم ايضا فيه خفيف ثقيل آخر ولابن جامع فيه لحنان رمل مطلق في مجرى الوسطى ايضا في الابيات كلها وفيه لسليم هزج وفيه لعلويه ثقيل اول

صوت

لبنت صنع علي بن يحيى

باي والله من ظرفا • كانبسام البرق اذ خفقا

زادني شوقا بزورته • وملا قلبي به حرقا

من لقلب هائم دنف • كلما سكنته قلقا

زارني طيف الحبيب فما • زاد ان اغرى بي الارقا

الشعر لعلي بن يحيى وذكر الصولي ان الغنا له خفيف ثقيل اول بالوسطى وذكر ابو العبيس بن حمدون ان هذا الخفيف الثقيل من صنعته وفيه لعريب ثاني ثقيل بالوسطى ايضا

حدثني الصولي قال سمعت عبد الله بن المعتز يقول لو قيل ما احسن شي تعرفه لقلت شعر العباس بن الاحنف

صوت

قد سحب الناس اذيال الظنون بنا • وفرق الناس فينا قولهم فرقا

فكاذب قد رمى بالحب غيركم • وصادق ليس يدري انه صدقا

قال وللمسدود في هذا الشعر لحن قال ولم يغن المسدود احسن من غنا في شعر العباس بن الاحنف هكذا ذكر الصولي ولم يات بغير هذا ولاسحاق في هذين البيتين ثقيل اول بالبنصر من نسخة عمرو بن بانة الثانية ولابن جامع ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي وليزيد حوراء خفيف ثقيل عنه وللمسدود رمل ولعبد الله بن العباس الربيعي خفيف رمل

واخبرني قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال غضب الفضل بن الربيع على جارية له كانت احب الناس اليه فتاخرت عن استرضائه فتمم ذلك فوجه الي بعلته وتشكوها اليه فكتبنا اليه اجل لك العز والشرف ولا عدا بك الذل والرغم استعمل قول العباس بن الاحنف

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه • وان كنت مظلوما فقل انا ظالم

فانك الا تغفر الذنب في الهوى • يفارقك من تهوى وانفك راغم

فقال صدقت وبعث اليها فترضاها حدثني الصولي قال حدثني ابو بكر بن ابي خيثمة قال قيل لمصعب الزبيري ان الناس يستبردون شعر العباس بن الاحنف فقال قد ظلموه اليس الذي يقول

صوت

قالت ظلوم سمية الظلم • ما لي رايتك ناحل الجسم

يا من رمى قلبي فاقصده • انت العليم بموقع السهم

الغنا لابي العبيس وابنه ابراهيم ماخوري

اخبرني الصولي قال حدثنا ميمون بن هارون قال حدثني ابو عبد الله الهشامي احمد بن الحسين قال حدثني عمرو بن بانة قال كنا في دار ام جعفر جماعة من الشعرا والمغنين فخرجت جارية لها ولكها مهلود راهم فقالت ايكم القائل قوله

من ذا يعيرك عينه تبكي بها • ارايت عينا للبكا تعار

فاوموا الى العباس بن الاحنف فنثرت الدراهم في حجره فنفضها فلقطها

الفراشون ثم دخلت ومعها ثلاثة نفر من الفراشين على عنق كل فراش بدرة فيها دراهم فقالوا هذا امر لك به للعباس بن الاحنف

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن موسى قال انشد الرشيد قول العباس بن الاحنف

من ذا يعيرك عينه تبكي بها • ...

فقال ... اصحبه الله ولا حاطه

حدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال كنا مع مخلد الموصلي في مجلس وكان معنا عبد الله بن ربيعة الرقي فانشد مخلد الموصلي قصيدة له يقول فيها

كاني اقود غليه ولكن • ليس لي بالفراق منك يدان

فجعل يستحسنه ويرددها فقال له عبد الله انشدني لقد الم ابتدا هذا المعنى فاحسن فيه حيث يقول

ما لتي من السرور نصيبا • ولكثير من الهموم نصيبا

كلما اغلقت من الوصل بابا • فتحت لي الى المنية بابا

عذبيني بكل شي سوى الصد • فما ذقت كالصدود عذابا

قال فقطعت الموصلي والشعر للعباس بن الاحنف

واخبرني الصولي قال حدثني ابو الحسن الاسدي قال حدثني الرياشي يقول وقد ذكر عنده العباس بن الاحنف والله لو لم يقل من الشعر الا هذين البيتين لكفيا

صوت

احرم منكم بما اقول وقد • نال به العاشقون من عشقوا

صرت كاني ذبالة نصبت • تضي للناس وهي تحترق

وفي هذين البيتين لحن لعبد الله بن العباس من الثقيل الثاني بالبنصر وفيه لمخارق رمل اول عن عبد الله بن العباس

انت لا تعلمين ما الهم والحزن ولا تعلمين ما الارق

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني احمد بن يزيد المبرد قال حدثني بعض مشايخ الازد عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال كان الرشيد يقدم ابا العتاهية حتى يجوز الحد في تقديمه وكنت اقدم العباس بن الاحنف فاعنت بي بعض الناس عند الرشيد وعابني عنده وقال له بعقب ذلك ويحسبك يا امير المومنين انه يجالسك في العباس بن الاحنف وابا العتاهية على حداثة سنه وقلة دربته وتجربته وتقدم العباس ابن الاحنف على ابي العتاهية مع ميلك اليه وبلغني الخبر فدخلت على الرشيد فقال لي انشدني ايما اشعر عندك العباس بن الاحنف او ابو العتاهية فقلت الذي يريد فاطرقت كاني مستثبت ثم قلت ابو العتاهية اشعر قال انشدني لهذا او لهذا قال فبايهما ابدا قال بالعباس قال فانشدته اجود ما ارويه للعباس وهو قوله

احرم منكم بما اقول وقد • نال به العاشقون من عشقوا

فقال لي احسن فانشدني لابي العتاهية فانشدته اضعف ما اقدر عليه وهو قوله

كان عتابه من حسنها • دمية قس فتنت قسها

يا رب لو انسيتنيها بما • في جنة الفردوس لم انسها

الله اذا اسلل الكدم ترد • وابيه في طحنها كدسها

حتى اذا لم يبق منها سوى • جمجمة برقت نفسها

قال الغير بهذا فأين انت من قوله

قال لي احمد ولم يدر ما بي • أتحب الغداة عتبة حقا

فتنفست ثم قلت نعم • جرى في العروق عرقا فعرقا

ويحك أتعرف احدا مثل هذا او تعرف احدا سبقه الى قوله ثم تنفست فقلت كذا و كذا اذهب ويحك فاحفظها قلت نعم يا امير المؤمنين ولو كنت سمعت بها لحفظتها • قال اسحاق وما اشك اني كنت احفظ لها حينئذ من ابي العتاهية ولكني انما انشدت ما انشدت تقربا

قال محمد بن يزيد وحدثت عن غير واحد ان الرشيد الف العباس ابن الاحنف فلما خرج الى خراسان طال مقامه بها ثم خرج الى ارمينية والعباس معه مشتاقا الى بغداد فعارضه في طريقه فانشده

قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا • ثم القفول فقد جئنا خراسانا

ما اقدر الله ان يدني على شحط • سكان دجلة من سكان جيحانا

متى الذي كنت ارجوه وآمله • اما الذي كنت اخشاه فقد كانا

عين الزمان اصابتنا فلا نظرت • وعذبت بصنوف الهجر الوانا

في هذين الاخيرين رمل بالوسطى ينسب الى مخارق والى غيره قال فقال له الرشيد قد اشتقت يا عباس واذنت لك خاصة وامر له بثلاثين الف درهم اخبرني الصولي قال حدثنا محمد بن القاسم قال سمعت مصعبا الزبيري يقول العباس بن الاحنف وعمر بن ابي ربيعة العراق ما اتفق لهما شعرهما في رغبة ولا رهبة ولكن فيما احباه فلزما فنا واحدا لو لزمه غيرهما من يكثر اكثارهما لضعف فيه

ذكر الاصوات التي تجمع النغم العشرة فمنها

صوت

توهمت بالخيف رسما محيلا • لعزة تعرف منها الطلولا

تبدل بالحي صوت الصدى • ونوح الحمامة تدعو هديلا

عروضه من المتقارب الخيف الذي عناه كثير ليس بخيف منى وهو في موضع اخر في بلاد بني ضمرة والطلول جمع طلل وهو ما كان له شخص وجسم عال من آثار الديار والرسم ما لم يكن له شخص وجسم ههنا طائر في موضع آخر المعطش ويزعم اهل الجاهلية ان الصدى طائر يخرج من رأس المقتول فلا يزال يصيح حتى يدرك بثاره قال الطرفة

كريم يروي نفسه في حياته • ستعلم ان متنا صدى ايّنا الصدي

والحمام القماري ونحوها من الطير والهديل اصواتها الشعر لكثير والغنا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر وتنسبه الى جاريته وكنى عنها وقد ذكر انه صنعه لبعض من كثرت دربته بالغنا وعظم علمه وانعب لنفسه حتى اجمع النغم العشر في هذا الصوت وذكر ان طريقته من الثقيل الاول وانه ليس يجوز ان ينسب الى اصبع مفردة لان ابتداءه على المثنى مطلقا ثم بسبابة المثنى ثم وسطى المثنى ثم بنصر المثنى ثم خنصر المثنى ثم سبابة الزير ثم وسطاه ثم بنصره ثم خنصره ثم النغمة الحادة وهي العاشرة وفيه لابن محرز ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر وفيه لابن الهربذ رمل بالوسطى عن عمرو وهذا الصوت من الثقيل الثاني هو الذي ذكر اسحاق في كتاب النغم وعللها ان لحن ابن محرز يجمع ثماني نغمات من النغم العشر وانه لا يعرف صوتا الى عشرة يجمعها غيره وانه يمكن من كان له علم بالصناعة ان يأتي في صوت واحد بالنغم العشر بعد تعب طويل ومعاناة شديدة • وذكر

عبيد الله

عبيد الله ان صانع هذا الصوت الذي كنى عنه فعل ذلك وتلطف له حتى اتى بالنغم العشر في هذا الصوت ولها الى اخرها واتى بها في الصوت الذي بعده منفرقة على غير توال الا انها كلها فيه وذكر ان ذلك الصوت احسن مسموعا واحلى • وحكى ذلك ايضا عنه يحيى بن علي بن يحيى في كتاب النغم واذا فرغت من حكاية ما ذكره وحكاه عبيد الله في نسبة هذا الصوت فقد ينبغي ان لا اجري الامر فيه على التقليد دون القول الصحيح فيما ذكره وحكاه فالذي وصفه من جمعه النغم العشر متوالية في صوت واحد كلام لا حقيقة له ولا يمكن احدا البتة ان يفعله وانما ابين العلة في ذلك على تقريب اذ كان استقصاء شرحها طويلا وقد ذكرته في رسالة الى بعض اخواني في علل النغم وشرحته هناك العلة في ان اقسام الغنا وجعل على مجريين الوسطى والبنصر دون غيرها حتى لا تدخل واحدة منهما على صاحبتها في مجراها قرب مخرج الصوت اذا كان على الوسطى منه اذا كان على البنصر وشبهه به فاذا اراد مريد الحاق هذا بهذا لم يمكنه تنبه على وجه ولا سبب ولا يوخذ في استطاعة حيوان ان يتلوا احداهما بالاخرى ولا اذا اتبعت احداهما بالاخرى في زيادة الذي في الآلات لزم تفضيل احداهما من الاخرى وانما قلت النغم في غنا الاوايل لانهم قسموها قسمين بين هاتين الاصبعين يوجد وهما اذا دخلت احداهما مع الاخرى في طريقتها لم يكن ذلك الا بعد فصل بينهما بنغم اخر للسبابة والخنصر يدخل بينهما حتى تتباعد المسافة منهما ثم لا يكون ذلك الغنا ملاحة ولا طيبة للصناعة في المجريين فتركوه ولم يستعملوه فان كان صح لعبيد الله عمل في النغم العشرة في صوت فلعله صح له في الذي ذكر انه فرقها فيه فاما المتوالية على ما ذكر فهذا محال ولست اذكر في هذا الموضع شرح اكثر من هذا اذ كان في الرسالة التي ذكرتها مشروح والله اعلم

ذكر اخبار كثير ونسبه

هو فيما اخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي ابو صخر كثير ابن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر بن عويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع بن جثمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن خزاعة بن ربيعة وابو يحيى بن حارثة بن عمرو بن خزاعة بن ربيعة وهو يحيى بن حارثة بن عمرو وهو مزيقيا ابن عامر وهو ماء السماء ابن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن الازد وهو درء وقيل دراء بن الغوث بن نبت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان

واخبرنا ابو عبد الرحمن احمد بن محمد بن اسحاق الحرمي قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنا ابو صخر بن ابي الزهراء الخزاعي عن امه ليلى بنت كثير قالت هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر بن مخلد بن سبيع بن سعد ابن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن كعب وامه جمعة بنت الاشيم بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رياح بن سيالة بن عامر بن حثيمة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وكانت كنية الاشيم جده الى امه ابي جمعة ولذلك قيل ابن ابي جمعة قال وكان له ابن يقال له ثواب من اشعر اهل زمانه مات سنة احدى واربعين ومائة ولا ولد له ومات كثير في سنة خمس ومائة في ولاية يزيد بن عبد الملك وليس له اليوم ولد الا من ابنته ليلى وليلى لبنته ابن يحيى ابا سلمة شاعر وهو الذي يقول

صوت

اول الجزء السادس

وكان عزيزا ان تبيني وبيننا ° حجاب فقد امسيت مني على شهر
فني القرب تعذيب وفي الناي حسرة ° فيا ويح نفسي كيف اصنع بالدهر

في هذين البيتين غناء لمتاسنة ولحنه من الثقيل الاول بالخنصر عن حبش
ويكنى كثير ابا صخر وهو من فحول شعراء الاسلام وجعله ابن سلام في الطبقة
الاولى منهم وقرنه بجرير والفرزدق والاخطل والراعي وكان غاليا في
التشيع يذهب مذهب الكيسانية ويقول بالرجعة والتناسخ وكان
محمقا مشهورا بذلك وكان آل مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك له
لجلالته في اعينهم ولطف محله في انفسهم وعندهم وكان من اتيه الناس
واذهبهم بنفسه على كل احد

فاخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال
حدثني هارون بن عبد الله الزهري قال سمعت محمد بن عبد العزيز يعني
ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف يقول ما قصد القصيد ولا نعت الملوك
مثل كثير اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال كتب الي
اسحاق بن ابراهيم الموصلي حدثني ابراهيم بن سعد قال لي لا اروي لكثير
ثلاثين قصيدة لو رقي بها مجنون لافاق

اخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني بعض اصحاب الحديث قال
كنا عند ابراهيم بن سعد وهو جنب النقيع فسألناه عن شعر كثير فتحلب
نفسه ويحدثنا

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمرو بن ابي بكر المؤملي عن
عبد الله بن ابي عبيدة قال من لم يجمع من شعر كثير ثلاثين لامية فلم يجمع شعره
قال الزبير قال المؤملي وكان ابن ابي عبيدة يملي شعر كثير بثلاثين دينارا
قال وسبيل بني مصعب من اشعر اهل المدينة قال كثير بن ابي جمعة وقال
هو اشعر من جرير والفرزدق والراعي وعامتهم يعني الشعراء ولم يدرك احد
في مدح الملوك ما ادرك كثير

اخبرنا ابو خليفة الفضل بن الحباب اجازة قال حدثنا محمد بن سلام
الجمحي قال كان كثير شاعر اهل الحجاز وهو شاعر فحل ولكنه منقوص حظه
بالعراق اخبرنا ابو خليفة قال اخبرنا ابن سلام قال سمعت يونس النحوي
يقول كثير اشعر اهل الاسلام قال ابن سلام وسمعت ابن ابي حفصة يعجبه
مذهبه في المدح جدا ويقول كان يستقصي المدح وكان فيه مع جودة شعره
خطل وعجب اخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن
اسماعيل الجعفري قال اخبرنا ابراهيم بن ابراهيم بن حسن بن زيد قال
سمعت المسور بن عبد الملك يقول ما ضر من يروي شعر كثير وجميل الا يكون
عنده مغنيتان مطربتان

اخبرنا حبيب بن نصر المهلبي واحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا
عمر بن شبة قال حدثني اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن المدائني عن الوقاصي
قال رأيت كثيرا يطوف بالبيت فمن حدثك انه يزيد على ثلاثة اشبار فكذبه
وكان اذا دخل على عبد العزيز يقول طاطئ راسك لا يصيبه السقف

اخبرنا الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اسحاق
بن ابراهيم عن المدائني وعن ابن حبيب عن ابيه عن جده وعن جدة ابيه عبد
العزيز وامه جمعة بنت كثير قال قال جرير لكثير اي رجل انت لولا دمامتك
فقال كثير انك فخذا الى الرضا لقاني اذا خلا امرءا حتى الطويل

اخبرنا حبيب بن نصر واحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن
شبة قال حدثني اسحاق بن ابراهيم عن المدائني عن الوقاصي قال اخبرنا

الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى عن بعض اصحابه
الديليين قال التقى كثير والحزين الديلي بالمدينة في دار ابن الازهر في سوق
الغنم فضمهما المجلس فقال كثير للحزين ما انت شاعر يا حزين انما تتوصل
بالشيء الى الشيء فقال له الحزين اتأذن لي ان اهجوك قال نعم وكان كثير قبل
ذلك قال وهو ينتسب الى بني الصلت بن النضر بن كنانة

اليس ابي بالنضر او ليس اخوتي ° لكل هجان من بني الصلت ازهرا
فان لم تكونوا من بني الصلت فاتركوا ° اراكا باذيال الحمائل اخضرا

قال فلما اذن كثير للحزين ان يهجوه قال الحزين

لقد علقت زب الذباب كثيرا ° اساود لا يطبينه واراقم
قصير القميص فاحش عند بيته ° يعض القراد باسته وهو قائم
وما انتم منا ولكنكم لنا ° عبيد العصا ما ابتل في البحر عائم
وقد علم الاقوام ان بني استها ° خزاعة اذناب وانت القوادم
ووالله لولا الله لم تفخروا بنا ° باسيافنا دارت عليها المقاسم
ولولا بنو بكر لذلت واهلكت ° بطعن واقنتها السيوف الصوارم

قال فقال كثير فحمل عليه فلكزه وكان الحزين طويلا ايدا فقال
له الحزين انت عن هذا اعجز واخذه فكان في يده مثل الكرة فضرب به الارض
فخلصه منه الازهريون فبلغ ذلك الطفيل بن عامر بن واثلة وهو بالكوفة
فاقسم ليمن ملأ عينيه من كثير ليضربنه بالسيف او ليطعنه بالرمح وكان
خندق الاسدي صديقا للطفيل فطلب الى الطفيل في كثير واستوهبه
اياه فوهبه له والتقيا بمكة وحلفا جميعا مع عمر بن علي بن ابي طالب
فقال له اما والله لولا ما اعطيت خندقا لوفيت لك فكذلك قول
كثير في قصيدة له يرثي فيها خندقا قوله

يبا لرجال لا نعقه وهو منهم ° يبيد كعيوق الثريا المحلق

اخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا
عمر بن شبة قال قال كثير اعطي هؤلاء الاحوص عشرة الاف دينار قالوا
في قولهم فيهم في شعره

وما كان مالي طارفا من تجارة ° وما كان ميراثا من المال متلدا
ولكن عطايا من امام مبارك ° ملا الارض معروفا وجودا وسوددا

فقال كثير انه ليعرض بي قبحه الله الا قال كما قلت

صوت

دع عنك سلمى اذ فات مطلبها ° واذكر خليليك من بني الحكم
ما اعطياني ولا سألتهما ° الا واني لحاجزي كرمي
اني متى لا يكن نوالهما ° عندي بما قد فعلت احتشم
مبدي الرضا عنهما ومنصرف ° عن بعض ما لو فعلت لم ألم
لا انزر النائل الخليل اذا ° ما اعتل نزر الظؤور لم ترم

عروضه من المنسرح غنى في هذا الشعر يونس ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى
الوسطى عن اسحاق وغنى فيه الغريض ثاني ثقيل بالبنصر على مذهب
اسحاق من رواية عمرو بن بانة وفيه لحن من الثقيل الاول ينسب الى معبد
وليس بصحيح له قال الزبير بن بكار في تفسير قوله

لا انزر النائل الخليل

يقول لا الح عليه بالمسألة فيقل نزره اذا الححت عليه والظؤور
العاطفة على ولد غيرها

اخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثنا الموصلي عن ابي عبيدة وحدثنا

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال دخل كثير على عبد الملك بن مروان فقال يا أمير المؤمنين أرضا لك بتقاله لها غرب رسا اتيتها وخرجت اليه بولدك وعيالك فاضيتها من رطبها وتمرها بشراء مرة وطعمة مرة فإن رأى أمير المؤمنين أن يقطعنيها فعل فقال له عبد الملك ذلك لك فندمه الناس وقالوا لو أراد شاعر الخليفة ذلك عنده منزلة هلا سألت الأرض فطبعه بنا نحا الوليد فقال إن لي إلى أمير المؤمنين حاجة فاجلسني قريبا من البرذون فلما استوى عليه عبد الملك قال له ابه وعلم أن له حاجة فقال كثير

جزتك الجوازي عن صديقك نظرة ... وأدناك ربي في الرفيق المقرب
فإنك لا يعطى عليك ظلامة ... عدو ولا تنأى عن المتقرب
وإنك ما تمنع فإنك مانع ... بحق وما أعطيته لم تعقب

فقال له أترغب عنها قال نعم يا أمير المؤمنين قال اكتبوها له ففعلوا

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثني عبد الله بن أبي عبيدة قال كان الحزين الكناني قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين في كل شهر منهم ابن أبي عتيق فجاءه لأخذ درهميه على حمار له أعجف قال وكثير مع ابن أبي عتيق فدعا ابن أبي عتيق بدرهمين للحزين فقال الحزين لابن أبي عتيق من هذا معك قال هذا أبو صخر كثير بن أبي جمعة قال وكان قصيرا دميما فقال له الحزين أتأذن لي أن أهجوه ببيت من شعر قال لا لعمري لا آذن لك أن تهجو جليسي ولكني أشتري عرضه منك بدرهمين أخريين ودعا له بهما فأخذهما وقال لا بد من هجائه ببيت قال أو أشتري ذلك منك بدرهمين أخريين فدعا له بهما فأخذهما ثم قال ما أنا بتاركه حتى أهجوه قال أو أشتري ذلك منك بدرهمين فقال له كثير ائذن له وما عسى أن يقول في بيت فأذن له ابن أبي عتيق فقال

قصير القميص فاحش عند بيته ... يعض القراد باسته وهو قائم

قال فوثب كثير إليه فلكزه فسقط هو والحمار وخلص ابن أبي عتيق بينهما وقال لكثير قبحك الله أتأذن له وتسفه عليه فقال كثير وأنا ظننته يبلغ بي هذا كله في بيت واحد

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزه وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن المختمر الخزاعي عن ولد جمعة بنت كثير أنه وجد في كتب أبيه التي فيها شعر كثير أن عبد الملك بن مروان قال له ويحك الحق بأهلك من خزاعة فأخبرهم أنهم من كنانة قريش قال فأنشده كثير

أليس أبي بالصلت أم ليس إخوتي ... لكل هجان من بني النضر أزهرا
فإن لم تكونوا من بني النضر فاتركوا ... أراكا بأذناب الفوائج أخضرا
أبيت التي قد سمتها وتركتها ... ولو سمتها قبلي قبيصة أنكرا
لبسنا ثياب العصب فاختلط السدى ... بنا وبهم والحضرمي المخصرا

فقال له عبد الملك لا بد أن تنشد هذا الشعر على منبري الكوفة والبصرة وحمله وكتب إلى العراق في أمره قال عمر بن شبة في خبره خاصة فأجابته خزاعة الحجاز إلى ذلك وقال فيه الأحوص ويقال رجل من سراقة البارقي قال

لعمرك لقد جاء العراق كثير ... بأحدوثة من وحيه المتكذب
أيزعم أني من كنانة أولق ... وما لي من أم هناك ولا أب

قال

فإن كنت حرا إذ تخاف سوءة ... فخذ ما أخذت من لسيرك أذهب

فقال كثير يجيبه وفي خبر الزبير قال هذه الأبيات علقمة الخزاعي

أيا خبث أكرم كنانة أنهم ... مواليك إن أمر سما بك معلق

وقال في رواية الزبير أيضا علقمة

بنو النضر نزوى من دراريك بالحصى ... لو احتسب فيهم وفا ومصدق
يعبد ومن المال كثير ولم تجد ... لمالهم شبها لو أنك تصدق
إذا ركبوا ثارت عليك عجاجة ... وفي الأرض من وقع الأسنة ولق

فأجابه الأحوص فقال

دع القوم ما حلوا ببطن قرارهم ... وحيث يغشى بيضه المتغلق
فإنك لو قاربت أو قلت شبهة ... لدى الحق فيها والمخاصم معلق
عذرناك أو قلنا صدقت وإنما ... يصدق بالأقوال من كان يحلق
ستأبى بنو عمرو عليك وينتمي ... لهم حسب في جرم خسان مغرق
فإنك لا عمرا أباك حفظته ... ولا النضر إن ضيعت شيخك تلحق
ولم تدرك القوم الذين طلبتهم ... فكنت كما كان السقا المعلق
تجد منه ساق ليس منه لحادها ... ولم يك عنها قلبه يتعلق
فأصبحت كالمهريق فضلة مائه ... لبادي سراب بالملا يترقرق

قال فخرج كثير إلى الكوفة فمر به إلى المسجد بأرض فقالوا له أنت من أهل الحجاز قال نعم قال فأخبرنا عن رجل شاعر يدعى كثير قال سبحان الله أما تستحون أيها المشايخ ما يقولون العنيا ن قال هو منا قال لنفسه فانسل منهم وجاء إلى الكوفة خسان بن كيسان وقطيرة على البريد قال عمر بن شبة في خبره إن سراقة البارقي هو المخاطب بهذه الشتيمة وإنه عرفه وقال له إن قلته هذا على المنبر فلتلتك بخطات وأنا أولهم فادخل إلى منزله ولم يعد إلى عبد الملك وكان سراقة هذا شاعرا ظريفا

فأخبرني عمي قال حدثني الكراني عن النضر بن عمرو عن الهيثم بن عدي عن الأعمش عن إبراهيم قال كان سراقة البارقي من ظرفاء أهل العراق فأسره المختار يوم جبانة السبيع وكان المختار رفيعا ونفعة منكرة فجاء به الذي أسره إلى المختار فقال له إني أسرت هذا فقال له سراقة كذب ما هو أسرني إنما أسرني غلام أسود على برذون أبلق عليه ثياب خضر ما أراه في عسكرك الآن وسيلحق إليه فقال المختار أما أن الرجل قد عاين الملائكة خلوا سبيله فخلوه فهرب فأنشأ يقول

ألا أبلغ أبا إسحاق عني ... بأن البلق دهم مصمتات
أري عيني ما لم تبصراه ... كلانا عالم بالترهات
كفرت بدينكم وجعلت نذرا ... على قتالكم حتى الممات

أخبرنا الحرمي قال أخبرنا الزبير قال أخبرنا عمر بن الضحاك قال كان كثير يتشيع تشيعا قبيحا يزعم أن محمد بن الحنفية لم يمت قال وكان ذلك رأي السيد وقد قال فيه يعني السيد شعرا كثيرا منه

ألا قل للوصي فدتك نفسي ... أطلت بذلك الجبل المقاما
أضر بمعشر والوك منا ... وسموك الخليفة والإماما
وعادوا فيك أهل الأرض طرا ... مقامك عنهم ستين عاما
وما ذاق ابن خولة طعم موت ... ولا وارت له أرض عظاما
لقد أمسى بمورق شعب رضوى ... تراجعه الملائكة الكلاما
وإن له به لمقيل صدق ... وأندية تحدثه كراما

هدانا الله ان جرتم لامر • به ولديه نلتمس التماما
تمام مودة المهدي حتى • تروا راياتنا تترى نظاما

وقال كثير في ذلك

الا ان الائمة من قريش • ولاة الحق اربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه • هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر • وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا تراه العين حتى • يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا • برضوى عنده عسل وماء

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني الحرث بن محمد عن المدائني عن ابي بكر الهذلي قال كان عبد الله بن الزبير قد اغرى ببني هاشم فتتبعهم بكل مكروه ويغري بهم ويخطب بهم على المنابر ويصرح ويعرض بذكرهم فربما عارضه ابن عباس وغيره منهم ثم بدا له فيهم فحبس ابن الحنفية في سجن عارم ثم جمعه وسائر من كان بحضرته من بني هاشم فجعلهم في محبس وملأه حطبا واضرم فيه النار وقد كان بلغه ان ابا عبد الله الجدلي وسائر شيعة ابن الحنفية قد وافوا لنصرته ومحاربة ابن الزبير فكان ذلك سبب ايقاعه به وبلغ ابا عبد الله الخبر فوافى ساعة اضرمت النار عليهم فاطفاها واستنقذهم واخرج ابن الحنفية عن جوار ابن الزبير فكان ذلك سببا يقاعه به يومئذ فانشدنا محمد بن العباس اليزيدي قال انشدنا محمد بن حبيب لكثير في ابن الحنفية وقد حبسه ابن الزبير في سجن يقال له سجن عارم

من ير هذا الشيخ بالخيف من منى • من الناس يعلم انه غير ظالم
سمي النبي المصطفى وابن عمه • وفكاك اغلال ونفاع غارم
ابى فهو لا يشري هدى بضلالة • ولا يتقي في الله لومة لائم
ونحن بحمد الله نتلو كتابه • حلولا بهذا الخيف خيف المحارم
بحيث الحمام آمن الروع ساكن • وحيث العدو كالصديق المسالم
فما فرح الدنيا بباق لاهله • ولا شدة البلوى بضربة لازم
تخبر من لاقيت انك عائذ • بل العائذ المظلوم في سجن عارم

حدثني احمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا الزبير بن بكار

واخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسماعيل الجعفري عن سعيد بن عقبة عن ابيه قال سمعت كثيرا ينشد علي بن عبد الله بن جعفر قوله في محمد بن الحنفية

اقر الله عيني اذ دعاني • امين الله يلطف في السؤال
واثنى في هواي علي خيرا • وسائل عن بني وكيف حالي
وكيف ذكرت حال ابي خبيب • وزلة فعله عند السؤال
هو المهدي خبرناه كعب • اخو الاحبار في الحقب الخوالي

فقال له علي بن عبد الله يا ابا صخر ما يثني عليك في هواك خيرا الا من كان على مثل مذهبك قال اجل بابي انت وامي قال وكان كثير خشبيا يرى الرجعة قال الزبير ابو خبيب عبد الله بن الزبير كناه بابنه خبيب وهو اكبر ولده وكان كثير يسيء الراي فيه قال الزبير فاخبرني عمي قال لما قال كثير قوله

هو المهدي خبرناه كعب • اخو الاحبار في الحقب الخوالي

فقيل له لقيت كعبا قال لا قيل فلم قلت خبرناه كعب قال بالتوهم قال وكان كثير شيعيا غاليا يزعم ان الارواح تتناسخ ويحتج

بقول الله تعالى في اي صورة ما شاء ركبك ويقول الا ترى انه حول من صورة الى صورة قال محمد حدثني عمر بن ابي بكر الموصلي عن عبد الله بن ابي عبيدة قال لقيت الاسدي الذي كان دخل كثير في الخشبية

اخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن المنذر الحزامي عن محمد بن معن الغفاري قال كنا بالسيالة في مشيخة فتحدث اذ اقبل كثير قد طلع علينا متكئا على عصا جشنة فاذا هو على حاله ما تغيرت الجبال ولا الموضع الذي كنا نكون فيه وهذا يكون حتى نرجع اليه وكان يؤمن بالرجعة

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن محمد قال دخل عبد الله بن حسن على كثير يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له كثير ابشر فكانك بي بعد اربعين ليلة قد طلعت عليك على فرس عتيق فقال له عبد الله بن حسن ما لك عليك لعنة الله فوالله لئن مت لا اشهدك ولا اعودك ولا اكلمك ابدا

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن محمد ابن عبد الملك بن عبد العزيز احسبه عن ابن الماجشون قال وكان ابو هاشم عبد الله بن محمد بن علي قد وضع الارصاد على كثير فلا يزال يؤتى بالخبر من خبره فيقول له اذا لقيه كنت في كذا وكنت في كذا الى ان جرى بين كثير وبين رجل كلام فاتى به ابو هاشم فاقبل بعض على اذراحه فقال له ابو هاشم كنت الساعة مع فلان فقلت له كذا وكذا وقال لك كذا وكذا فقال له كثير اشهد انك لرسول الله صلى الله عليه

اخبرنا محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد واخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسماعيل عن موسى بن عبد الله بن مصعب قال نظر كثير الى بني حسن بن حسن وهم صغار فقال بابي انتم وهؤلاء الانبياء الصغار وكان يرى الرجعة وروى علي بن سعيد بن بشر عن محمد بن حميد عن ابي زهير عبد الرحمن بن مغراء الدوسي عن محمد بن عمارة قال مر كثير بهما وبني عبد الله بن جعفر وهو في الكتاب فاكب عليه يقبله وقال انت من الانبياء الصغار ورب الكعبة

اخبرنا احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال قعنب ابن المحرز قال وحدثني ابراهيم بن داحة قال كان كثير شيعيا وكان ياتي ولد حسن بن حسن اذا اخذ عطاءه فيهب لهم الدراهم ويقول انا الانبياء الصغار وكان يؤمن بالرجعة فيقول لمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو اخوهم لامهم فيقول يا عم هب لي فيقول لا لست من الشجرة

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن عن ابراهيم بن يعقوب بن ابي عبد الله قال قال عمر بن عبد العزيز اني لاعرف صلاح بني هاشم من فساده بحب كثير من احبه منهم فمن فسد وهو يبغضه فهو صالح لانه كان خشبيا يقول بالرجعة

اخبرنا الحرمي قال حدثنا اليزيدي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن ابن لهيعة عن رجاء بن حيوة قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول ان مما اعتبر به صلاح بني هاشم وفسادهم حب كثير فمن احبه فكر

اخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا علي بن صالح عن ابن داب قال كان كثير يدخل على عمة له يزورها فتكرمه وتطرح له وسادة يجلس عليها فقال لها يوما لا والله ما تعرفينني ولا تكرميني حق كرامتي قالت

بلى والله إني لأعرفك، قال: فمن أنا؟ قلت: ابن فلان وابن فلانة، وجعلت أعدّ
آباءه وأمّه، فقال: قد عرفت أنك لا تعرفني، قال: فمن أنت؟ قال: أنا يونس بن

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني إبراهيم بن المنذر عن
محمد بن معن الغفاري عن أبيه وغيره قال حدثني رجل من مزينة قال:
ضفت كثيرًا ليلة وبتّ عنده، ثم تحدثنا وهجعنا، فلما طلع الفجر تضوّر ثم
قمت فتوضأت وصليت، وكثير راقد في لحافه، فلما طلع قرن الشمس
تضوّر ثم قال: يا جارية اسجري لي ماء، قال: قلت: تبًّا لك، ساجرًا اليوم أو هلمّ
شيئًا غير هذا، وركبت راحلتي وتركته. قال الزبير: اسجري: سخّني لي ماء.

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن إسماعيل عن
عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة بن عبيد
الله قال: ما رأيت قط أحمق من كثير، دخلت عليه يومًا في نفر من قريش
وكنا كثيرًا ما نتهزأ به، وكان يتشيّع تشيّعًا قبيحًا، فقلت له: كيف تجدك
يا أبا صخر؟ وهو مريض، فقال: أجدني ذاهبًا، فقلت: كلا، فقال: هل سمعتم
الناس يقولون شيئًا؟ قلت: نعم، يتحدثون أنك الدجال، قال: أما لئن قلت
ذاك، إني لأجد في عيني ضعفًا منذ أيام.

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني الزبير محمد بن إسماعيل
عن عبد العزيز بن عمران أن ناسًا من أهل المدينة كانوا يلعبون بكثير
فيقولون وهو يسمع: إن كثيرًا لا يلتفت من تيهه، فكان الرجل يأتيه
من ورائه فيأخذ رداءه فلا يلتفت من الكبر ويمضي في قميص.

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة
قال: بلغني أن كثيرًا دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن شيء فأخبره
به، فقال: وحقّ علي بن أبي طالب إنه كما ذكرت، قال كثير: يا أمير المؤمنين
لو سألتني بحقك لصدقتك، قال: لا أسألك إلا بحق أبي تراب، فحلف له به فرضي.

أخبرنا الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال
أخبرني عثمان بن عبد الرحمن، وأخبرنا محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا
محمد بن يزيد المبرد.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا
عمر بن شبة، وأخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا الموصلي عن ابن
أبي عبيدة قالوا جميعًا: لما أراد عبد الملك الخروج إلى مصعب لاذت به
عاتكة بنت يزيد بن معاوية وهي أم ابنه يزيد، وقالت: يا أمير المؤمنين
لا تخرج السنة لحرب مصعب، فإن آل الزبير قوم ذكروا خروجك، وابعث
إليه الجيوش، وبكت وبكى جواريها معها، فجلس وقال: قاتل الله ابن أبي
جمعة، فإن قوله:

صوت

إذا ما أراد الغزو لم يثن همّه ... حصانٌ عليها عقد درٍّ يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه ... بكت فبكى مما شجاها قطينها

غناه ابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق. والله لكأنه
يراني وإياك يا عاتكة، ثم خرج. قال محمد بن جعفر النحوي في خبره: وقرأته
على عمر بن شبة. فلما خرج عبد الملك نظر إلى كثير في ناحية عسكره يسير
مطرقًا، فدعاه به وقال: إني لأعلم ما أسكتك، والذي عليك شيئك، فإن أخبرتك
عنه أنصفتني؟ قال: نعم، قال: وحق أبي تراب أنصفتني، قال: والله لا أحلف،
قال: لا أو تحلف به، فقال: تقول رجلان من قريش يلقى أحدهما
صاحبه فيحاربه، القاتل والمقتول في النار، فما معنى سيري مع أحدهما

إلى الآخر، لا آمن سهمًا عائرًا لعله أن يصيبني فيقتلني فأكون معهما. قال: والله يا
أمير المؤمنين ما أخطأت. قال: فارجع من قريب، وأمر له بجائزة.

أخبرنا وكيع قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو تمام الطائي
حبيب بن أوس قال حدثني العطاف بن هارون عن يحيى بن حمزة قاضي
دمشق قال حدثني حفص الأموي قال: كنت أختلف إلى كثير أتروّى شعره،
قال: فوالله إني لعنده يومًا إذ وقف عليه واقف فقال له: قُتل آل المهلب
بالعقر، فقال: ما أجلّ الخطب، ضحّى آل أبي سفيان بالدين يوم الطف،
وضحّى بنو مروان بالكرم يوم العقر، ثم انفضحت عيناه باكيًا، فبلغ
ذلك يزيد بن عبد الملك فدعاه، فلما دخل عليه قال: عليك بهلة الله، أترابية
وعصبية؟ وجعل يضحك منه.

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد عن أبيه قال:
قال عبد الملك بن مروان لكثير: من أشعر الناس اليوم يا أبا صخر؟
قال: من يروي أمير المؤمنين شعره، فقال عبد الملك: أما إنك لمنهم.

أخبرنا وكيع قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا
حماد بن إسحاق عن ابن أبي عوف عن عوانة قال: قال كثير لعبد الملك:
كيف ترى شعري يا أمير المؤمنين؟ قال: أراه يسبق السحر ويغلب الشعر.

أخبرنا يحيى عن الكراني عن النضر بن عمرو قال: كان عبد الملك بن مروان
يخرج شعر كثير إلى مؤدب ولده مختومًا يرويهم إياه ويردّه.

أخبرنا الحرمي قال أخبرنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن خالد الجهني أن
كثيرًا نشأ في حجر عمه صاحبًا(؟)، فلما بلغ الحلم أشفق عليه أن يسفه، وكان غير حميد
الرأي ولا حسن النظر في عواقب الأمور، فاشترى له عمه قطيعًا من الإبل وأنزله
فرش ملل، فكان به ثم ارتفع فنزل فرع المسور بن إبراهيم بن عبد الرحمن
ابن عوف بن جبل جهينة الأصغر، وكان قبل المسور لبني مالك بن أفصى،
فضيّقوا على كثير وأساؤوا جواره، فانتقل عنهم وقال:

أبت إبلي ماء الرداه وشفّها ... بنو العم يحمون النضيح المبرّدا
وقد يمنعون الماء إلا ضنانةً ... بأصلاب عسر شوكها قد تحدّدا
فما دون فلم نحمد على وفضل ما به ... دنيًّا ولا سقيًا ابن طلق ابن أسعدا

قال: وقد روي أنه أول شعر قاله.

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال:
قال كثير: ما قلت الشعر حتى قُوّلته، قيل له: وكيف ذلك؟ قال: بينا أنا
يومًا نصف النهار أسير على بعير لي بالغميم أو بقاع حمدان إذا راكب قد دنا
مني حتى صار إلى جنبي، فتأملته فإذا هو من صفر، وهو يجرّ نفسه في الأرض جرًّا،
فقال لي: قل الشعر، وألقاه عليّ، فقلت: من أنت؟ قال: أنا قرينك من الجن،
فقلت الشعر. ونسب كثير لكثرة تشبيبه بعزة الضمرية إليها وعُرف بها،
فقيل: كثير عزة، وهي عزة ابنة حميد بن وقاص.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني ميمون بن الحسن
قال أبو بصرة الغفاري والمحدث واسمه حميد بن وقاص هو أبو عزة التي
كان ينسب بها كثير، وكان ابتداء عشقه إياها على أنه قد قيل إنه كان في ذلك
كاذبًا ولم يكن يعشق شيئًا، وذلك يذكر في بعد خبره معها. فمما أخبرني به الحرمي قال
حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد السلام بن إبراهيم السعدي قال حدثني
إبراهيم بن يعقوب بن جميع الخزاعي أنه كان أول عشق كثير عزة أن كثيرًا مرّ
بنسوة من بني ضمرة ومعه جلب غنم، فأرسلن إليه عزة وهي صغيرة، فقالت:
يقلن لك النسوة: بعنا كبشًا من هذه الغنم وانسئنا بثمنه إلى أن ترجع، فأعطاها

لبثا والجنبة فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه فقال لها وأين العقيبة التي أخذت مني الكبش قالت وما تصنع بها هذه دراهمك قال لا آخذ دراهمي إلا ممن دفعت الكبش وخرج وهو يقول

قضى كل ذي دين فوفى غريمه • وعزة ممطول معنى غريمها

قال فكان أول لقائه إياها.

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال وحدثني عبد الرحمن بن الحضر بن أبي بكر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي جندل عن أبيه عبد العزيز الخزاعي وأمه جمعة بنت كثير عن أمها جمعة عن أبيها كثير أن أول علاقته عزة أنه خرج من منزله بجلبه يسوق حلف غنم إلى الجار فلما كان بالخبت وقف على نسوة من بني ضمرة فسألهن عن الماء فقلن لعزة جارية حين كعب ثدياها أرشديه إلى الماء فأرشدته وأعجبته فبينا يسقي غنمه إذ جاءته عزة بدراهم فقالت يقلن لك النسوة بعنا بهذه الدراهم كبشا من ضأنك فأمر الغلام فدفع إليها كبشا وقال ردي الدراهم وقولي لهن إذا رحت بكن اقتضيت حقي فلما راح مر بهن فقالت له هذا حقك فخذه فقال عزة غريمي ولست أقتضي حقي إلا منها فمزحن منه وقلن ويحك عزة جارية صغيرة وليس فيها وفاء لحقك فأحله إلا أحدانا فإنها أملى به منها وأسرع أداء فقال ما أنا بمحيل حقي عنها ومضى لوجهه ثم رجع إليهن حين فرغ من بيع جلبه فأنشدهن فيها قوله

نظرت إليها نظرة وهي عاتق • على حين أن شبت وبان نهودها
وقد درعوها وهي ذات مؤصد • مجوب ولما يلبس الدرع ريدها
من الخفرات البيض ود جليسها • إذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

في هذا البيت وأبيات أخر معه غناء يذكر بعد تمام هذا الخبر وما يضاف إليه من جنسه وأنشدهن أيضا

قضى كل ذي دين فوفى غريمه • وعزة ممطول معنى غريمها

فقلن له أبيت إلا عزة وأبرزنها إليه وهي كارهة ثم أحبته عزة بعد ذلك أشد من حبه إياها قال الزبير فسألت محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الخزاعي المعروف بابن جندل عن هذا الحديث فعرفه وحدثنيه عن أبيه عن جده عبد العزيز بن أبي جندل عن أمه جمعة بنت كثير عن أبيها

وأخبرني عمي الحسن بن محمد الأصبهاني رحمه الله تعالى قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثنا النضر بن عمرو قال حدثني عمر بن عبد الله بن خالد المعيطي وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني إبراهيم بن إسحاق الطلحي

وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني يعقوب بن عبد الله الأسدي وغيره قال الزبير وحدثني محمد بن صالح الأسلمي قال دخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت فقال لها أنت عزة كثير فقالت أنا عزة بنت حميل قال أنت التي يقول لك كثير

لعزة نار ما تبوخ كأنها • إذا ما رمقناها من البعد كوكب

فما الذي أعجبه منك قالت كلا يا أمير المؤمنين فوالله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة القرة وفي حديث محمد بن صالح الأسلمي فقالت له أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة قال وكانت لها سن سوداء تخفيها فضحك حتى بدت فقالت له هذا الذي أردت أن أبديه فقال لها هل تروين قول كثير فيك

وقد زعمت أني تغيرت بعدها • ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

تغير

تغير جسمي والخليقة كالتي • عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قال لا ولكني أروي قوله

كأني أنادي صخرة حين أعرضت • من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة • فمن مل منها ذلك الوصل ملت

قال فأمر بها فأدخلت على عاتكة بنت يزيد وفي غير هذه الرواية أنها أدخلت على أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت لها أرأيت قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه • وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الدين الذي ذكره قالت قبلة وعدته إياها قالت أنجزيها وعلي إثمها

أخبرنا الحسن بن الطيب البجلي الشجاعي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالوا جميعا حدثنا عمر بن شبة قال روى ابن جعدبة عن أشياخه أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثنا أبو بكر يزيد بن عياض بن جعدبة عن أبيه أن كثيرا كان له غلام تاجر فباع من عزة بعض سلعته ومطلته مدة وهو لا يعرفها فقال لها يوما أنت والله كما قال مولاي

قضى كل ذي دين فوفى غريمه • وعزة ممطول معنى غريمها

فانصرفت عنه خجلة وقالت له امرأة أتعرف عزة قال لا والله قالت فهذه عزة فقال لا جرم والله لا آخذ منها شيئا أبدا ولا أقتضيها ورجع إلى كثير فأخبره بذلك فأعتقه ووهب له المال الذي كان في يده

أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن حكيم السلمي عن قتيبة بنت عياض بن سعيد الأسلمية عزيزة وكنيتها أم البنين بنت عياض بن حسن الأسلمية قال سارت علينا عزة في جماعة من قومها بين مرخ بن يربوع والجهنية فسمعنا بها فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر أنا فيهن فجئناها فرأينا امرأة حلوة حميراء نظيفة فتضاءلنا لها ومعها نسوة كلهن لها عليهن فضل من الجمال والخلق إلى أن تحدثت ساعة فإذا هي أبرع الناس وأحلاهم حديثا فما فارقناها إلا ولها علينا الفضل في أعيننا وما نرى في الدنيا امرأة تروقها جمالا وحسنا وحلاوة

أخبرني عمي قال حدثني الفضل اليزيدي عن إسحاق الموصلي عن أبي نصر شيخ له عن الهيثم بن عدي أن عبد الملك سأل كثيرا عن أعجب خبر له مع عزة فقال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة ولم يعلم أحدنا بصاحبه فلما كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بابتياع سمن تصلح به طعاما لأهل رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت إلي وهي لا تعلم أنها خيمتي وكنت أبري أسهما لي فلما رأيتها جعلت أبري وأنا أنظر إليها ولا أعلم حتى بريت عظامي مرات ولا أشعر به والدم يجري فلما تبينت ذلك دخلت إلي فأمسكت يدي وجعلت تمسح الدم عنها بثوبها وكان عندي نحي من سمن فحلفت لتأخذنه فأخذته وجاءت إلى زوجها بالسمن فلما رأى الدم سألها عن خبره فكاتمته حتى حلف لتصدقنه فصدقته فضربها وحلف لتشتمني في وجهي فوقفت علي وهو معها فقالت لي يا ابن الزانية وهي تبكي ثم انصرفا فذلك حين أقول

يكلفها الخنزير شتمي وما بها • هواني ولكن للمليك استذلت

فنسبة ما في هذه القصيدة من الغنا

صوت

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا • قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

وما كنت ادري قبل عزة ما البكا • ولا موجعات القلب حتى تولت
فليت قلوصي عند عزة قيدت • بحبل ضعيف بان منها فضلت
واصبح في القوم المقيمين رحلها • وكان لها باغ سواي فبلت
فقلت لها يا عز كل مصيبة • اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
اسيئي بنا او احسني لا ملومة • لدينا ولا مقلية ان تقلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر • لعزة من اعراضنا ما استحلت
تمنيتها حتى اذا ما رايتها • رايت المنايا شرعا قد اظلت
كاني انادي صخرة حين اعرضت • من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك الا بخيلة • فمن مل منها ذلك الوصل ملت
اصاب الردى من كان يهوى لك الردى • وجن اللواتي قلن عزة جنت

عروضه من الطويل غنى معبد في الخمسة الاول ثقيلا اول بالوسطى وغنى ابراهيم في الثالث والرابع ثقيلا اول بالبنصر عن عمرو وغنى عمرو في خمسة موليا والذي بعده خفيف رمل بالوسطى وغنى ابراهيم في الخامس وما بعده ثاني ثقيل بالبنصر وذكر احمد بن المكي ان لابراهيم في كاني انادي والذي بعده وبعدها اسيئي بنا واحسني هزجا بالسبابة في مجرى البنصر ولاسحاق فيه هزج اخر وللغريض في كاني انادي ايضا رمل ولاسحاق في وما كنت ادري ثقيل اول وله في اصاب الردى ثقيل اول اخر وقيل ان لابراهيم في فقلت لها يا عز خفيف ثقيل ينسب الى دحمان والى سياط.

اخبرنا الحرمي وحبيب بن نصر قالا حدثنا الزبير قال حدثنا يعقوب بن حكيم بن ابراهيم بن ابي عمرو الجهني عن ابيه قال سارت علينا عزة في جماعة من قومها فنزلت حيا لنا فجاءني كثير ذات يوم فقال لي اريد ان اكون عندك اليوم فاذهب الى عزة فصرت به الى منزلي فاقام عندي حتى كان العشاء ثم ارسلني اليها واعطاني خاتمه وقال اذا سلمت فستخرج اليك جارية فادفع اليها خاتمي واعلمها مكاني فجئت بيتها فسلمت فخرجت الي الجارية فاعطيتها الخاتم فقالت اين الموعد قلت صخرات ابي عبيد الليلة فواعدته هناك فرجعت اليه فاعلمته فلما امسى قال لي انهض بنا فنهضنا فجلسنا هناك نتحدث حتى جاءت من الليل فجلست فتحدثا فاطالا فذهبت لاقوم فقالا لي الى اين تذهب فقلت اخليكما ساعة لعلكما تتحدثان ببعض ما تكتمان فقالا لي اجلس فوالله ما كان بيننا شيء قط فجلست وهما يتحدثان وان بينهما لها منه عظمة هي من ورائها جالسة حتى اسحرنا ثم قامت فانصرفت وقمت انا وهو فظل عندي حتى امسى ثم انطلق

اخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم عن عبد الله بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاصي قال خرج كثير الى الحاج بجمل له يبيعه فمر بسكينة بنت الحسين ومعها عزة وهو لا يعرفها فقالت سكينة هذا كثير فسوموه بالجمل فساموه فاستام مائتي درهم فقالت ضع عنا فابى فدعت له بتمر وزبد فاكل ثم قالت له ضع عنا كذا وكذا لشيء يسير فابى فقالت قد اكلت باكثر مما نسألك فقال ما انا بواضع شيئا فقالت سكينة اكشفوا فكشفوا عنها وعن عزة فلما راها استحيا وانصرف وهو يقول
هو لكم هو لكم

ومن ذكر ان كثيرا كان كاذبا في عشقه

اخبرنا ابو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال كان كثير ولم يكن عاشقا وكان جميل صادق الصبابة والعشق.

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا محمد بن عمر بن شبة قال زعم لي اسحاق بن ابراهيم انه سمع ابا عبيدة يقول كان جميل يصدق في حبه وكان كثير يكذب.

فمما وجدنا من اخباره

ذكر ابن سمعة عن احمد انه نظر الى عزة ذات يوم وهي منتقبة تميس في مشيتها فلم يعرفها كثير فاتبعها وقال يا سيدتي قفي حتى اكلمك فاني لم ار مثلك قط فمن انت ويحك فقالت لك ويحك وهل تركت عزة فيك بقية لاحد قال بابي انت والله لو ان عزة امة لي لوهبتها لك قالت فهل لك في المخالة قال وكيف لي بذلك قالت اني وكيف بما قلت في عزة قال اقلبه فاحوله اليك فسفرت عن وجهها ثم قالت اغدرا يا فاسق وانك لهكذا فابلس ولم ينطق وبهت فلما مضت انشأ يقول

الا ليتني قبل الذي قلت شيب لي • من السم خضخاض بماء الذرارح
فمت ولم تعلم علي خيانة • وكم طالب للربح ليس برابح
ابوء بذنبي انني قد ظلمتها • واني بباقي سرها غير بائح

اخبرنا احمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال ذكر ابن الكلبي عن ابي المقوم قال اخبرني السائب راوية كثير قال خرجت مع كثير نريد مصر فمررنا بالماء الذي فيه عزة فاذا هي في خباء فسلمنا جميعا فقالت وعليك السلام يا سائب ثم اقبلت على كثير فقالت ويحك الا تتقي الله ارايت قولك

بآية ما اتيتك ام عمرو • فقمت لحاجتي والبيت خالي

اخلوت معك في بيت او غير بيت قط قال لم اقله ولكني قلت

فاقسم لو اتيت البحر يوما • لاشرب ما سقتني من بلال
واقسم ان حبك ام عمرو • لداء عند منقطع السعال

قالت اما هذا فنعم فاتينا عبد العزيز ثم عدنا فقال كثير عليك السلام يا عزة فقالت عليك السلام يا جمل فقال كثير

حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت • فحي ويحك من حياك يا جمل

صوت

لو كنت حييتها ما زلت ذا مقة • عندي وما مسك الادلاج والعمل
ليت التحية كانت لي فاشكرها • مكان يا جمل حييت يا رجل

ذكر يونس ان في هذه الابيات غناء لمعبد وذكر الهشامي ان فيه لعلويه خفيف رمل بالبنصر وذكر حبش ان فيها للغريض خفيف ثقيل اول بالوسطى ولابراهيم ثاني ثقيل بالوسطى.

اخبرني عمي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن علي البرمكي قال حدثني ابراهيم بن المهدي قال قدمت على هشام بن محمد الكلبي فسألته عن العشاق يوما فحدثني قال تعشق كثير امرأة من خزاعة يقال لها ام الحويرث فنسب بها وكرهت ان يسمع بها ويفضحها كما فعل بعزة فقالت له انك رجل فقير لا مال لك فابتغ مالا ثم تعال فاخطبني كما يخطب الكرام قال فاحلفي لي وثقي انك لا تتزوجين حتى اقدم عليك فحلفت ووثقت له فمدح عبد الرحمن بن ابزق الازدي وخرج اليه فلقيته ظباء سوانح ولقي غرابا يفحص التراب بوجهه فتطير من ذلك حتى قدم على حي من لهب فقال ايكم يزجر فقالوا كلنا فمن تريد قال اعلمكم بذلك قالوا ذاك الشيخ المنحني الصلب فاتاه فقص عليه القصة فكره ذلك له وقال له قد ماتت او تزوجت رجلا من بني عمها فانشأ يقول

تيممت لهبًا ابتغي العلم عندهم * وقد رد علم العائفين الى لهب

صوت

تيممت شيخًا منهم ذا بجالة * بصيرًا بزجر الطير منحني الصلب
فقلت له ماذا ترى في سوانح * وصوت غراب يفحص الارض بالترب
فقال جرى الطير السنيح ببينها * وقال غراب جد منهمر السكب
فالا تكن ماتت فقد حال دونها * سواك خليل باطن من بني كعب

غناه مالك من رواية يونس ولم يجنسه قال فهذه الرحلة الاولى ثم اتاه فاصاب منه خيرًا كثيرًا ثم قدم علينا فوجدها قد تزوجت رجلا من بني كعب فاخذه الهلاس فكشح جنباه بالنار فلما اندمل من علته وضع يده على ظهره فاذا هو رطب فقيل له ما هذا قال انه اخذني الهلاس وزعم الاطباء انه لا علاج له الا الكشح بالنار فلشحمت بالنار فانشا يقول

صوت

عفا الله عن ام الحويرث ذنبها * علام تعنيني وتكمي دوائيا
فلو آذنوني قبل ان يرقموا بها * لقلت لهم ام الحويرث دائيا

في هذين البيتين لمالك ثقيل اول بالوسطى ولابن سريج رمل بالبنصر كلاهما عن عمرو والهشامي وقيل ان فيهما لمعبد لحنا

وقد اخبرنا بهذا الخبر احمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزه بالرواية فذكر نحو هذا وقال فيه انه قصد ابن الازرق بن حفص بن المغيرة المخزومي الذي كان باليمن وانه فعل ذلك بعد موت عزة وسائر الخبر متقارب

واخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسماعيل الجعفري عن محمد بن سليمان بن فليح او فليح بن سليمان انا شككت عن ابيه عن جده قال دخل كثير الى عبد الله بن جعفر وقد تخدد وتغير فقال له عبد الله ما لي اراك متغيرًا يا ابا صخر قال هذا ما عملت بي ام الحويرث ثم القى قميصه فاذا به قد صار مثل الترس واذا به اثار كي ثم انشده

عفى الله عن ام الحويرث ذنبها * الابيات

اخبرني عمي قال حدثني ابن ابي سعد قال حدثني الخزاعي عن من حدثه من اهل قديد ان عزة قالت لبثينة تصدي لكثير واطمعيه في نفسك حتى اسمع ما يجيبك به فاقبلت اليه وعزة تمشي وراءها مختفية فعرضت عليه الوصال فقاربها ثم قال

رمتني على عهد بثينة بعدما * تولى شبابي وارجحن شبابها

وذكر فيها اخر سقط من الكاتب فكشفت عزة عن وجهها فبادرها الكلام ثم قال

ولكنما ترمين نفسًا مريضة * لعزة منها صفوها ولبابها

فضحكت ثم قالت اولى لك بها قد نجوت وانصرفنا يتضاحكان

اخبرنا الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن ابن عبد الله الزهري قال بكى نفر من اهل كثير عليه حين نزل به الموت فقال لهم كثير لا تبكوا فكأنكم بي بعد اربعين ليلة تسمعون خشفة نعلي من تلك الشعبة راجعًا اليكم

اخبرني الفضل بن الحباب ابو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني ابو سعيد وابو اليقظان عن جويرية بن اسماء قال مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم فاحتفلت قريش في جنازة كثير ولم يوجد لعكرمة من يحمله والله اعلم

اخبرنا

اخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال حدثني الواقدي قال حدثني خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير ابن عبد الرحمن الخزاعي صاحب عزة في يوم واحد في سنة خمس ومائة فرايتهما جميعًا صلي عليهما في يوم واحد بعد الظهر في موضع الجنائز فقال الناس مات اليوم افقه الناس واشعر الناس قال ابن ابي سعد الوراق وحدثني رجا ابن سهل ابو نصر الصغاني قال حدثنا يحيى بن غيلان قال حدثني المفضل بن فضالة عن يزيد بن عروة قال لما مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد فاخرجت جنازتاهما فما علمت تخلفت امراة بالمدينة ولا رجل عن جنازتيهما قال وقيل مات اليوم اشعر الناس واعلم الناس قال وغلب النساء على جنازة كثير يبكينه ويذكرن عزة في ندبتهن له قال فقال ابو جعفر محمد بن علي افرجوا لي عن جنازة كثير لارفعها قال فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل محمد بن علي يضربهن بكمه ويقول تنحين يا صواحبات يوسف فانتدبت له امراة منهن فقالت يا ابن رسول الله لقد صدقت انا لصواحبات يوسف وقد كنا له خيرًا منكم له قال فقال لي ابو جعفر لبعض مواليه احتفظ بها حتى تجيئني بها اذا انصرفنا قال فلما انصرف اتي بتلك المراة كأنها شررة النار فقال لها محمد بن علي انت القائلة انكن لصواحبات يوسف خيرًا منا قالت نعم تؤمنني غضبك يا ابن رسول الله قال انت امنة من غضبي فابيني قالت نحن يا ابن رسول الله دعوناه الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وانتم معاشر الرجال القيتموه في الجب وبعتموه بابخس الاثمان وحبستموه في السجن فاينا كان عليه احنى وبه اراف فقال محمد لله درك ولن تغالب امراة الا غلبت ثم قال لها الك بعل قالت لي من الرجال من انا بعلته قال فقال ابو جعفر صدقت مثلك من تملك زوجها ولا يملكها قال فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه زينب بنت معيقيب

نسخ فينا هذه الابيات لغنا

صوت

نظرت اليها نظرة وهي عاتق * على حين ان شبت وبان نهودها
نظرت اليها نظرة ما يسرني * بها حمر انعام البلاد وسودها
وكنت اذا ما جئت سعدى بارضها * ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

عروضه من الطويل البيت الاول لكثير والثاني والثالث لنصيب من قصيدته التي اولها قوله

لقد هجرت سعدى وطال صدودها

غنى في البيت الثاني والثالث محمد الراعي خفيف رمل بالبنصر وغنى فيهما الهذلي رمل بالوسطى وغنى في الثالث والرابع دحمان ثقيل اول بالبنصر

اخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال قال لي عمرو الوادي واخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مليح الغفاري قال سمعت عمرو الوادي يقول بينا انا اسير بين الروحاء والعرج اذ سمعت انسانًا يغني غناء لم اسمع مثله قط في بيتي كثير قال

وكنت اذا ما جئت سعدى بارضها * ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

قال فكدت اسقط عن راحلتي طربًا وقلت والله لالتمسن الوصول الى هذا الصوت ولو بذهاب عضو من اعضائي فيممت سمته فاذا راع في غنم فسالته اعادته علي فقال نعم ولو حضرني قرى اقريكه ما اعدته ولكني اجعله قراك فربما

ثم ثبت به وانا عريان فاشبع وعطشان فاروى ومستوحش فانس وكسلان فانشط فانا لا فاغادها على حتى اخذتها فما كان زادي حتى بلغت المدينة غيرها

اخبار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ويكنى ابا احمد وله محل في الادب والتصرف في فنونه ورواية الشعر وقوله والعلم باللغة وايام الناس وعلوم الاوايل من الفلاسفة في الموسيقى والهندسة وغير ذلك مما يجل عن الوصف ويكثر ذكرها وله صنعة في الغناء حسنة متقنة عجيبة تدل على ما ذكرناه ههنا من توصله الى ما عجز عنه الاوايل من جمع النغم كلها في صوت واحد تتبعه هو واتى به على فضله فيها وطلبه لها وكان المعتضد بالله رحمة الله عليه ربما كان اراد ان يصنع في بعض الاشعار غناء وبحضرته اكابر المغنين مثل القاسم بن زرزر واحمد بن المكي ومن دونهما مثل احمد بن ابي العلا وطبقتهم فيبعث بعضهم اليه فيصنع فيها لحسن صنعته ويترفع عن اظهارها بنفسه بذلك ويومي الى انه من صنعة جاريته شاجي وكانت احدى المحسنات المبرزات المتقدمات وذلك بتخريجه وتاديبه وكان لها معجبا ولها معشقا

فاخبرني احمد بن جعفر جحظة قال لما اختلت حال عبيد الله بن طاهر كان المعتضد يتفقده بالصلات في الغيبة بعد الغيبة واتفق يوما كان فيه مصطبحا ان غني بصوت الصنعة فيه لشاجي جارية عبيد الله فقلت له كنا نتمنى انا نراها بزيارته فنفعل قال فحدثني من حضر من المغنيات ذلك المجلس بعد موت المعتضد قالت دخلت الينا وما منا الا من يرفل في الحلي والحلل وهي في اثواب ليست كثيابنا فحقرناها فلما غنت احتقرنا انفسنا ولم نزل تلك حالنا حتى صارت في اعيننا كالجبل وصرنا كلا شي قال ولما انصرفت امر لها المعتضد بمال وكسوة ودخلت الى مولاها فجعل يسالها عن امرها وما رات مما استظرفت وسمعت مما استغربت قالت ما استحسنت هناك شيا وما استغربته من غناء ولا غيره الا عودا من عود محفور فانه استظرفته قال جحظة فما قولك فيمن يدخل دار الخلافة فلا يقع عينه لشي يعجبه فيها الا عود قال محمد بن الحسن الكاتب وحدثني ابن النوشجاني قال كان المعتضد اذا استحسن شعرا بعث به الى شاجي جارية عبيد الله بن طاهر تغني فيه قال وكان صنعتها تنتمي في عصره غناء الدار قال محمد بن الحسن وماتت شاجي في حياة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكان عليلا فقال يرثيها وله فيه صنعة من خفيف الثقيل الاول بالوسطى

يمينا يقينا لو بليت بفقدها • وبي نفس عرق للحياة او النكس
لاوشكت قتل النفس بعد فراقها • ولكنها ماتت وقد ذهبت نفسي

ومن نادر صنعة عبيد الله

وجيد شعره قوله وله فيه لحنان ثقيل اول وهزج والثقيل الاول اجودهما فقال

ثم تقوى اذا ايسرت غير مقتر • وانفق على ما خيلت حين تعسر
فلا الجود يفني المال والجد مقبل • ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

واشعار كثيرة ثم كثيرة النادر والمختار وكتابه في النغم وعلل الاغاني المسمى كتاب الاداب كتاب مشهور جليل الفايدة دال على فضل مؤلفه

اخبرني جحظة قال حدثني الحربي بن ابي العلا قال حدثني موسى بن هرون

فبما

فيما ذكر لنا ان عبيد الله بن طاهر وقد جاء الزبير بن بكار فاعلمه ان المتوكل او المعتز واراده المعتز بعث الى اخيه محمد بن عبد الله بن طاهر يامره باحضاره وتقليده القضاء فقال له الزبير بن بكار قد بلغت هذه السن وانا اتولى القضاء او بعد ما رويت ان من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين فقال له فتلحق بامير المومنين بسر من راى فقال له افعل فامر له بمال ينفقه ويظهر به حاله ويحمل ثقله ثم قال له ارايت يا ابا عبد الله ان تفيدنا شيا قبل ان نفترق قال نعم انصرفت من عمرة المحرم فبينا انا بالاثاية العرج اذا انا بجماعة مجتمعة فاقبلت اليهم واذا رجل كان يقتنص الظباء وقد وقع ظبي في حبالة له فذبحه فانتفض في يده وضرب بقرنه صدره فنشب القرن فيه فمات واقبلت فتاة كانها المهاة فلما رات زوجها ميتا ثم قالت

يا حسن لو بطل لكنه اجل • على الاثاية ما اودى به البطل
يا حسن جمع احشاي واقلقها • وذاك يا حسن لولا غيره جلل
امنحت فتاة بني نهد علانية • وبعلها بين ايدي القوم يحتمل

قال ثم شهقت فماتت فما رايت اعجب من الثلاثة الظبي مذبوح والرجل جريح ميت والفتاة ميتة فامر له عبيد الله بالف ثم اقبل على اخي محمد ابن عبد الله بعد خروج الزبير فقال اما ان الذي اخذناه من الفايدة في خبر حسن وفي قوله

امنحت فتاة بني نهد علانية

ظاهرة اكثر عندي مما اعطيناه من الحباء والصلة وقد اخبرني الحسين بن علي عن الدمشقي عن الزبير بخبر حسن فغلط ولم يذكر فيه من خبر عبيد الله

ومن الاصوات التي تجمع النغم العشر

صوت

هو يجمع النغم العشر من غير توال

وانك ان اطمعتني بك بالرضى • واياسني من بعد ذلك بالغضب
كممكنة من درها كف حالب • ودافعة من بعد ذلك ما حلب

عروضه من الطويل الشعر لابراهيم بن علي بن هرمة والغناء في هذا اللحن الجامع النغم لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر خفيف ثقيل اول بالوسطى في مجراها وعليها ابتدا الصوت وقال عمي محمد بن عبد الملك الزيات حدثني بعض اصحابنا عن ابي نواس انه قال شاعران قالا بيتين ووضعا التشبيه فيهما غير موضعه فلو اخذ البيت الثاني من شعر احدهما فجعل في بيت الاخر واخذ بيت ذاك فجعل مع هذا لصار متفقا لها ومشبهها تفلت لذي ذلك يعني قال قول جرير للفرزدق

فانك ان تهجو تميما وترتشي • تنابيع قيس او سحوق العمايم
كمهريق ماء بالفلاة وغره • سراب اذاعته رياح السمايم

وقال ابن هرمة

اني وتركي ندى الاكرمين • وقدحي بكفي زندا شحاحا
كتاركة بيضها بالعراء • وملبسة بيض اخرى جناحا

فلو قال جرير

فانك ان تهجو تميما وترتشي • تنابيع قيس او سحوق العمايم
كتاركة بيضها بالعراء • وملبسة بيض اخرى جناحا

لكان اشبه منه ببيته ولو قال ابن هرمة مع بيته

واني وتركي ندى الاكرمين • وقدحي بكفي زندا شحاحا

كمهوى بني منا بالفلاة وغدة • سراباً إذا عنده رياح السمائم
كان أشبه بهم قال ولكن ابن هرمة قد نزل في ذلك بعد فقال
فإنك إن أطمعتني بك بالرضى • وآيستني من بعد ذلك بالغضب
كممكنة من ضرعها كف حالب • ودافقة من بعد ذلك ما حلب
وقد أتى عبيد الله بن عبد الله بهذا الكلام بعينه في الآداب المستحسنة وإنما أخذ من أبي نواس على ما روي عنه

ووجدت في كتاب مؤلف في النغم

غير مسمى الصانع أن من الأصوات التي تجمع النغم العشر صوت ابن أبي مطر المكي في شعر نصيب وهو

صوت

ألا أيها الربع المقيم بعتيب • سقتك السواري من مراح ومعزب
بدى هيدب أما الزبى تحت ودقه • فتروى وأما كل واد فيرعب

عروضه من الطويل ويروى الربع الخلاء بعتيب أي الخالي وعتيب موضع ويروى سقتك الغوادي من مراد والمراد الموضع الذي يرتاد فيرعى فيه الكلأ والمراح الموضع الذي تروح إليه المواشي وتبيت فيه وفي الحديث أنه رخص في الصلاة في مراح الغنم ونهى عنها في أعطان الإبل والمعزب الموضع الذي يعزب فيه الرجل عن البيوت والمنازل وأصل العزوب البعد يقال عزب عنه رأيه وحلمه أي بعدوا لعزب مأخوذ من ذلك وهيدب السحاب أطرافه تراها في أذنابه كأنه معلق به قال أوس بن حجر

دان مسف فويق الأرض هيدبه • يكاد يدفعه من قام بالراح

ويرعب يملأ يقال رعبت السيل إذا ملأته الشعر لنصيب يقوله في عبد العزيز بن مروان والله أعلم

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني جميع بن علي النمري عن عبد الله بن عبد العزيز بن يحيى بن نصيب قال الزبير وكنت أنا بذلك عبد الله بن عبد العزيز يذكره عن عوضة بنت النصيب قالت وفد أبي على عبد العزيز بن مروان بمصر فوقف على الباب فاستأذن فلم يؤذن له فأرسل إليه حاجبه فقال استنشده فإن كان شعره رديئاً فارده وإن كان جيداً فأدخله فقال نصيب قد جلبنا شيئاً للأمير فإن قبله نشرناه عليه وإلا طويناه ورجعنا به فقال عبد العزيز إن هذا الكلام رجل ذهن فأدخله فأدخل فلما واجهه أنشده قصيدته التي يقول فيها

ألا هل أتى الصقر ابن مروان أنني • أرد لدى الأبواب عنه وأحجب
وأني ثويت اليوم والأمس قبله • على الباب حتى كادت الشمس تغرب
وأني إذا رمت الدخول ترده • مهابته فيه والرتاج المضبب

قال وكان حاجب عبد العزيز يسمى فليتا وتشبيب هذه القصيدة

ألا أيها الربع المقيم بعتيب • سقتك السواري من مراح ومعزب

قال فلما دخل على عبد العزيز أعجب بشعره وأجهده وقال للفرزدق كيف تسمع هذا الشعر قال أحسن الأمر فقبله قال هذا والله أشعر منك قال وقال نصيب فيها أيضاً

وأهلي بأرض ما زحون وما لهم • بها كاسب غيري ولا متقلب
فهل تحتويهم بالقبول سواشك • على الأين من بخل ابن مروان أصهب
أبو بكرات إن أردت امتحاله • وذو شنات بالرديفين منعب

فقال له عبد العزيز ادخل على المهارى فخذ منها ما شئت فلو كنت سألت

عشر

عشرا لأعطيته فدخل فرد الجمال فقال عبد العزيز دعه فإنما أخذ الذي نفث فأخذه قال الزبير وحدثني بعض أصحابنا عن محمد بن عبد العزيز قال فنزل عبد العزيز بن عبد الوهاب المهدي بعتيب من وادي السراة الذي عنى نصيب بقوله

ألا أيها الربع الخلاء بعتيب

والمهدي هو الذي يقول فيه الشاعر

أسلمى يا دار من هند • بالسويقات إلى المهدي

صوت

وهو يجمع من النغم ثمانيا

يا ابن المتقلب معصفر • ترك الصبا لغواتها
وتظلف النفس التي • قد كان من حاجاتها
وطلابك الحاجات من • سلمى ومن جاراتها
لتطردوا العيس الذلول • الفضل من شناتها
قال له يا ابن المتقلب مغصر • تأسف على شبابه

ويدل مع ذلك قوله

وتظلف النفس التي • قد كان من حاجاتها

يقال أظلف نفسك عن كذا أي امنعها منه لئلا يكون لها أثر فيه وهو مأخوذ من ظلف الأرض وهو المكان الذي لا أثر فيه قال عوف بن الأحوص

ألم أظلف عن الشعراء عرضي • كما ظلف الوسيقة بالكراع

الوسيقة الجماعة من الإبل يعني إنها تساق فلا يوجد لها أثر في الكراع وهو منقطع الجبل قال الشاعر

أمست كراع الغميم موحشة • بعد الذي قد خلا من العجب

وقوله لتطردوا العيس الذلول الفضل من شناتها يقال لطلابك هذه الحاجات مثلاً وتتابع لتطردوا العيس وهي النافة المذكرة الخلق الفضل من شناتها [margin: نها] والتطرد التتبع ومثل قول الشاعر

خبطت الصبا خبط البعير خطامه • فلم أنتبه للشيب حتى علانيا

الشعر لمسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس والغناء لابن محرز ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق وهذا الصوت يجمع من النغم ثمانيا وكذلك ذكر إسحاق ووصف أنه لم يجمع شيء من الغناء قديمه وحديثه إلى عصره من النغم ما جمعه هذا الصوت ووصف أنه لو تلطف متلطف لأن يجمع النغم العشر في صوت واحد لأمكنه ذلك بعد أن يكون فهما بالصناعة طويل المعاناة لها وبعد أن ينصب لنفسه في ذلك حتى يبيع له فلم يقدر على ذلك سوى عبيد الله بن عبد الله إلى وقتنا هذا

ذكر مسافر ونسبه

مسافر بن أبي عمرو بن أمية ويكنى أبا أمية وقد تقدم نسبه وأنساب أهله وأمه آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي أم معيط أبان بن عمرو بن أمية وأبو معيط ومسافر أخوان لأب وأم وهما أخو عمومتهما أبي العاص وإخوته من بني أمية الذين أمهم آمنة لأن أبا عمرو تزوجها بعد أبيه وكان ذلك سنة أحوا ذا وهو أحد أزواد الركب وإنما سموا بذلك لأنهم كانوا لا يدعون غريبا ولا ما رطربا ولا محتاجا يجتاز بهم إلا أنزلوه

وتكلفوا به حتى نطق وهو احد شعراء قريش وكان يناقض عمارة بن الوليد الذي امر النجاشي السواحر فسحرنه فمن ذلك قول عمارة

خلق البيض الحسان لنا • وجياد الريط والازر
كابرا كنا احق به • حين صيغ الشمس والقمر

وقال مسافر يرد عليه

اعمار بن الوليد وقد • يذكر الشاعر من ذكره
هل اخو كاس محققها • وموق صحبه سكره
ومجيبهم اذا شربوا • ومقل فيهم هذره
خلق البيض الحسان لنا • وجياد الريط والحبره
كابرا كنا احق به • كل حي تابع اثره

ولمسافر شعر ليس بالكثير والابيات التي فيها الغناء يقولها في هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان يهواها فخطبها الى ابيها بعد فراقها الفاكه ابن المغيرة فلم ترض ثروته وماله فوفد الى النعمان يستعينه على امره ثم عاد فكان اول من لقيه ابو سفيان فاعلمه بتزويجه بهند فاخبرني احمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن ابي سلمة عن هشام قال ابن عمار وقد حدثناه ابن ابي سعد عن علي بن الصباح عن هشام قال ابن عمار وحدثنيه علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه قال دخل حديث بعضهم في بعض ان مسافر بن ابي عمرو بن امية كان من فتيان قريش جمالا وشعرا وسخاء قالوا فعشق هندا بنت عتبة بن ربيعة وعشقته فاتهم بها وحملت منه فقال بعض الرواة فقال معروف بن خربوذ فلما بان حملها او كاد قالت له اخرج فخرج حتى اتى الحيرة فاتى عمرو بن هند فكان ينادمه واقبل ابو سفيان بن حرب الى الحيرة في بعض ما كان ياتيها فلقي مسافرا فساله عن حال قريش والناس فاخبره وقال له فيما يقول وتزوجت هندا بنت عتبة فدخله من ذلك ما اعتل معه حتى استسقى بطنه قال ابن خربوذ فقال مسافر في ذلك

الا ان هندا اصبحت منك محرما • واصبحت من ادنى حموتها حما
واصبحت كالمقمور جفن سلاحه • يقلب بالكفين قوسا واسهما

فدعا له عمرو بن هند الاطباء فقالوا له لا دواء له الا الكي فقال له ما ترى قال افعل فدعا الذي يعالجه فاحمى مكاويه فلما صارت كالنار قال ادع اقواما يمسكونه فقال لهم مسافر لست احتاج الى ذلك فجعل يضع المكاوي عليه فلما راى صبره ضرط الطبيب فقال مسافر

قد يضرط العير والمكواة في النار

فجرت مثلا فلم يزده الا ثقلا فخرج يريد مكة فلما انتهى الى موضع يقال له هبالة مات فدفن بها ونعي الى قريش فقال ابو طالب بن عبد المطلب يرثيه بقوله

ليت شعري مسافر بن ابي عمرو • وليت يقولها المحزون
رجع الركب سالمين جميعا • وخليلي في مرمس مدفون
بورك الميت الغريب كما • بورك نضح الرمان والزيتون
بيت صدق على هبالة قد • حالت فياف من دونه وحزون
مدره يدفع الخصوم بايد • وبوجه يزينه العرنين

صوت

خليل رزئته وابن عم • وحميم قضت عليه المنون
فتعزيت بالناس وبالصبر • اني بصاحبي لضنين

عنى

غنى في البيتين يحيى المكي ثاني ثقيل بالوسطى من رواية ابراهيم ابنه والهشامي وانشدنا الحرمي قال انشدنا الزبير لابي طالب يرثي مسافر ابن عمرو بقوله

الا ان خير الناس غير مدافع • بسرو سحيم غيبته المقابر
تبكي اباهم ام وهب وقد ناى • وريسان امسى دونه ويحابر
على غير خاف بن سعد ونائل • اذا الخير يرجى او اذا الشر حاضر
تنادوا ولا ابو امية فيهم • لقد بلغت كظ النفوس الحناجر

قال وقال النوفلي وقال هشام ان البيتين

الا ان هندا اصبحت منك محرما

لابي بعدة لهشام بن المغيرة وكانت عنده اسماء بنت مخرمة النهشلية فولدت له ابا جهل والحارث ثم غضب عليها فجعلها مثل ظهر امه وكان الظهار كان يجعلونه قريش طلاقا فارادت اسماء الانصراف الى اهلها فقال لها هشام وابن الموعود قالت الموسم فقال لها ابناها اقيمي معنا فاقامت معهما فقال المغيرة بن عبد الله وهو ابو زوجها اما والله لازوجنك غلاما ليس بدون هشام فزوجها ابا ربيعة ولده الاخر فولدت له عياشا وعبد الله فذلك قول هشام

تحدثنا اسماء ان سوف تلتقي • احاديث طسم انما انت حالم

وقوله

الا اصبحت اسماء حجرا محرما • واصبحت من ادنى حموتها حما

قال النوفلي في خبره وحدثني ابي انه انما كان مسافر خرج الى النعمان ابن المنذر يتعرض لاصابة مال يستعين به في مهر هند فاكرمه النعمان واستظرفه ونادمه وضرب عليه قبة من ادم حمراء وكان الملك اذا فعل ذلك برجل عرف قدره منه ومكانه عنده وقدم ابو سفيان بن حرب في بعض تجاراته فساله مسافر عن حال الناس بمكة فذكر له انه تزوج هندا فاضطرب مسافر حتى مات وقال بعض الناس انه استسقى بطنه فكوي فمات بهذا السبب قال النوفلي فهو احد من قتله العشق

فاما خبر هند وطلاق الفاكه

ابن المغيرة اياها فاخبرني به احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن ابي سعد قال حدثني ابو السكين زكريا ابن يحيى بن عمرو بن حصين بن حميد بن حارثة الطائي قال حدثني عم ابي زحر بن حصين عن جده حميد بن حارثة قال كانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت للضيافة بارز من البيوت يغشاه الناس من غير اذن فخلا البيت ذات يوم فاضطجع هو وهند فيه ثم نهض لبعض حاجته واقبل رجل ممن كان يغشى البيت فولجه فلما راها رجع هاربا وابصره الفاكه فاقبل اليها فضربها برجله وقال من هذا الذي خرج من عندك فقالت ما رايت احدا ولا انتبهت حتى انبهتني فقال لها ارجعي الى امك وتكلم الناس فيها وقال لها ابوها يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك فانبئيني نباك فان يكن الرجل عليك صادقا دسست عليه من يقتله فتنقطع عنك المقالة وان يك كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن فقالت لا والله ما هو علي بصادق فقال له يا فاكه انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف ومعهم هند ونسوة فلما شارفوا البلاد وقالوا غدا نرد

على الرجل تنكرت حال هند فقال لها عتبة إني أرى ما حل بك من تنكر الحال
وما ذاك إلا لمكروه عندك قالت لا والله يا أبتاه ما ذاك لمكروه ولكني
أعرف أنكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمنه أن يسمني ميسما يكون
علي سبة فقال لها إني سوف أختبره لك فصفر بفرسه حتى أدلى ثم أدخل
في إحليله حبة بر وأوكأ عليها بسير فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم
ونحر لهم فلما قعدوا قال له عتبة جئناك في أمر وقد خبأت لك خبأ أختبرك
به فانظر ما هو فقال ثمرة في كمرة قال أريد أبين من هذا قال
حبة بر في إحليل مهر فقال له صدقت انظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يدنو
من إحداهن فيضرب بيده على كتفها ويقول انهضي حتى دنا من هند فقال
لها انهضي غير رسحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية فنهض
إليها الفاكه فأخذ بيدها فنترت يدها من يده وقالت إليك عني فوالله
لأحرص أن يكون ذلك من غيرك فتزوجها أبو سفيان وقد قيل إن بيتي
مسافر بن أبي عمرو أعني

ألا هند أصبحت منك محرما

لابن العجلان أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن علي بن الحسن
عن أبي نصر عن الأصمعي عن عبد الله بن أبي سلمة عن أيوب عن ابن سيرين
قال خرج عبد الله بن العجلان في الجاهلية فقال

ألا إن هندا أصبحت منك محرما ... وأصبحت من أدنى حموتها حما
فأصبحت كالمقمور جفن سلاحه ... يقلب بالكفين قوسا وأسهما

ثم مد بها صوته فمات قال ابن سيرين فما سمعت أن أحدا مات عشقا
غير هذا

ومما يغنى فيه من شعر مسافر

ابن أبي عمرو وهو من جيد شعره قوله يفتخر

صوت

ألم نسق الحجيج ... وننحر الدلافة الرفدا
وزمزم من أرومتنا ... ونفقأ عين من حسدا
وإن مناقب الخيرات ... لم نسبق بها عددا
فإن نهلك فلم نملك ... وهل من خالد خلدا

غناه ابن سريج رملا بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه لسائب خاثر
لحن من خفيف الثقيل الأول بالوسطى من رواية حماد وفيه للدلال ثقيل
بالوسطى والله تعالى أعلم

فأما خبر عمارة بن الوليد

والشيء الذي أجله أمر النجاشي في السواحر فنفخته فإن الواقدي ذكره عن
عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عون قال كان عمارة بن الوليد المخزومي بعد
ما مشت قريش بعمارة إلى أبي طالب خرج هو وعمرو بن العاصي بن وائل السهمي
وكانا كلاهما تاجرين إلى النجاشي وكانت أرض الحبشة لقريش متجرا ووجها
وكلاهما مشرك شاعر فاتك وهو في جاهليتهما وكان عمارة معجبا بالنساء
صاحب محادثة فركبا في السفينة ليالي فأصابا من خمر معهما فلما انتشى
عمارة قال لامرأة عمرو بن العاصي قبليني فقال لها عمرو قبلي ابن عمك
فقبلته وحذر عمرو على زوجته فرصدها ورصدته فجعل إذا شرب معه
أقل عمرو من الشراب وأرق لنفسه بالماء مخافة أن يسكر فيغلبه عمارة على
أهله وجعل عمارة يريدها على نفسها فامتنعت منه ثم إن عمرا جلس إلى

ناحية

ناحية السفينة يبول فدفعه عمارة في البحر فلما وقع فيه سبح حتى أخذ
بالقلس فارتفع فظهر على السفينة فقال له عمارة أما والله لو علمت
يا عمرو أنك تحسن السباحة ما فعلت فاضطغنها عمرو وعرف أنه أراد
قتله فمضيا على وجههما ذلك حتى قدما أرض الحبشة ونزلاها وكتب عمرو
بن العاصي إلى أبيه العاصي أن اخلعني وتبرأ من جريرتي إلى بني المغيرة وجميع
بني مخزوم وذلك أنه خشي على أبيه أن يتبع بجريرته وهو يرصد لعمارة
ما يرصد فلما ورد الكتاب على العاصي بن وائل مشى في رجال من قومه منهم
نبيه ومنبه ابنا الحجاج إلى بني المغيرة وغيرهم من بني مخزوم فقال إن
هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتم وكلاهما فاتك صاحب شر وهما غير
مأمونين على أنفسهما ولا ندري ما يكون وإني أبرأ إليكم من عمرو ومن جريرته
وقد خلعته فقالت بنو المغيرة وبنو مخزوم أنت تخاف عمرا على عمارة
وقد خلعنا نحن عمارة وتبرأنا إليك من جريرته فخل بين الرجلين
فقال السهميون قد قبلنا فابعثوا مناديا بمكة أنا قد خلعناهما
وتبرأ كل قوم من صاحبهم ومما جر عليهم فبعثوا مناديا ينادي بمكة بذلك
فقال الأسود بن المطلب بطل والله دم عمارة بن الوليد آخر الدهر فلما
اطمأنا بأرض الحبشة لم يلبث عمارة أن دب لامرأة النجاشي فأدخلته
فاختلف إليها فجعل إذا رجع من مدخله يخبر عمرو بن العاصي بما كان
من أمره فجعل عمرو يقول ما أصدقك أنك قدرت على هذا إن شأن
المرأة أرفع من ذلك فلما أكثر على عمرو مما كان يخبره وقد كان صدقه
ولكن أحب التثبت وكان عمارة يغيب عنه حتى يأتيه في السحر وكان
في منزل واحد معه وجعل عمارة يدعوه إلى أن يشرب معه فيأبى عمرو
ويقول إن هذا يشغلك عن مدخلك وكان عمرو يريد أن يأتيه بشيء
لا يستطيع دفعه إن هو دفعه إلى النجاشي فقال له في بعض ما يذكر له
من أمرها إن كنت صادقا فقل لها تدهنك من دهن النجاشي الذي لا يدهن
به غيره فإني أعرفه لو أتيتني به لصدقتك ففعل عمارة فجاء بقارورة
من دهنه فلما شمه عمرو عرفه فقال له عند ذلك أنت صادق لقد أصبت
شيئا ما أصاب أحد مثله قط من العرب ونلت من امرأة الملك شيئا ما سمعنا
بمثل هذا وكانوا أهل جاهلية ثم سكت عنه حتى إذا اطمأن دخل على النجاشي
فقال أيها الملك إن ابن عمي سفيه وقد خشيت أن يعرني عندك أمره
وقد أردت أن أعلمك شأنه حتى استثبت وأنه قد دخل على بعض نسائك بك
فأكثر وهذا من دهنك قد أعطته ودهنني منه فلما شم النجاشي الدهن
قال صدقت هذا دهني الذي لا يكون إلا عند نسائي ثم دعا بعمارة ودعا
بالسواحر فجردوه من ثيابه فنفخن في إحليله ثم خلى سبيله فخرج
هاربا فلم يزل بأرض الحبشة حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فخرج إليه
عبد الله بن أبي ربيعة وكان اسمه قبل أن يسلم بحيرا فسماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فرصده على ماء بأرض الحبشة وكان
يرده مع الوحش فورد فلما وجد ريح الإنس هرب حتى إذا أجهده العطش
ورد فشرب حتى تملأ وخرجوا في طلبه فقال عبد الله بن أبي ربيعة فسبقت
إليه فالتزمته فجعل يقول لي أرسلني يا بحير أرسلني إني أموت
إن أمسكتني قال عبد الله وضبطته فمات في يدي مكانه فواراه ثم
انصرف وكان شعره قد غطى على كل شيء منه قال الواقدي عن أبي الزناد
قال قال عمرو لعمارة يا هذا إنك كنت تحب أن أحد قبلك بهذا وأقبله أو
أقبله منك فأتني بثوبين أصفرين فلما رأى النجاشي الثوبين قال نعم وقال

وقال الواقدي عن ابي الزناد عن ابيه قال قال النجاشي لعمارة اني اكره ان اقتل قرشيا ولو قتلت قرشيا لقتلتك فدعا بالسواحر فقال لعمرو بن العاصي يذكر عمارة وما صنع به قال الواقدي فاخبرني ابن ابي الزناد انه سمع ذلك من ابن ابنه عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو يذكره لجده

تعلم عمارا ان من شر شيمة • لمثلك ان يدعى ابن عم له ابنما
وان كنت ذا بردين احوى مرجلا • فلست براع لابن عمك محرما
اذا المرء لم يترك طعاما يحبه • ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطرا منه يسيرا واصبحت • اذا ذكرت امثالها تملا الفما
فليس الفتى ولو تمت عروقه • بذي كرم الا بان يتكرما
اصبت من الامر الرفيق طريقه • وذلت على الامرين قد تلوما
فمن الان فانزع عن مطاعم جمة • وعالج امور المجد لا تتندما

قال اسحاق وحدثني الاصمعي ان خولة بنت ثابت اخت حسان قالت في عمارة لما سحر قولها

يا لقومي هم اسم ولم اكد • اقطعها بالبكا والتسهد
ابكي على فتية زينتهم • كانوا جبالي فاوهنوا عضدي
كانوا جمالي وعزتي ولهم • امنع ضيمي وكل مضطهد
بعدهم ارقب النجوم واذري • الدمع والحزن والج كبدي

قال الاصمعي واجتاز ابن سريج بالطويس ومعه فتية من قريش وهو يغنيهم في هذا الصوت فوقف حتى سمعه ثم اقبل عليهم فقال هذا والله سيد من غنى هذه الاصوات التي ذكرناها الجامعة للنغم العشر والثمانية نغم منها هي المشهورة المعروفة عندنا الرواة وفي روايات الرواة وعند المغنين وكان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر سال المعتضد بالله اذا استزار جواريه على الستين ومع ذلك الا لين عنده من رسله نم احمد بن الطيب وثابت بن قرة الطائي يذكر النغم وتفصيل مجاريها ومعانيها حتى فهم ذلك فصنع لحنا يجمع النغم العشري قول دريد بن الصمة

يا ليتني فيها جذع • اخب فيها واضع

وصنع صنعة متقنة جيدة منها ما سمعناه من المحسنين والمحسنات ومنها ما لم نسمعه يكون مبلغها نحو خمسين صوتا وقد ذكرت ذلك مع ما صنع في اغاني الخلفاء ثم صنع مثل ذلك بالمكتفي بالله لرغبته في هذه الصناعة فوجدت رقعة بخطه كتب بها الى المكتفي لنسختها وقال اسحاق بن ابراهيم حين صاغ عند ابي العباس عبد الله بن طاهر يا مره في لحنه في قوله

يوم تبدى لنا قتيلة عن • جيد تليع تزينه الاطواق
وشتيت كالاقحوان جلاه • الطل فيه عذوبة واتساق

اني نظرت مع ابراهيم وتصفحت غنا العرب كله فلم نجد في جميع غنا العرب صوتا اطول ______ اغنيا غانين

عاذك الهم ليلة الايجاف • من غزال مخضب الاطراف

ولحنه خفيف ثقيل لابن محرز فان ابتاعه ستة وخمسون دورا ثم لحن معبد يقول ______

هريرة ودعها وان لام لائم • غداة غد ام انت للبين واجم

وهو احد سبعاته ولحنه خفيف ثقيل وادوارايقاعه ستة وخمسون دورا الا ان صوت ابن محرز اعجب لانه اقصد وما زلنا حتى تهيا لنا شعر ذاعي في سيدنا امير المومنين اطال الله بقاه دورا ايقاعه ستة وخمسون دورا

دورا وهو يجمع من النغم العشر ثمانيا وهذا ظريف جدا بديع لم يكن مثله

واما الصوت الذي في تهنئة النيروز

فلا نفسنا عملناه اذ لم يكن لنا من يدبر مثل هذا نعمه غيره وقد كتبنا شعره وشعر الاخر ايضا في كل واحد منهما خفيف ثقيل والصنعة فيها مستطرف تحط ______

جمع الخلائف كلهم لجميع ما • بلغوا واعطوا في الامام المكتفي
وله الهدايا في النيروز وهذا الشعر منها لحنه لم يعرف

وقال ______ الاخر

وللة المكتفي الخليفة يعني مذ الدول
يوم عيد ويوم عرس فما بعدها امل

الصنعة في البيت خاصة تدور على ستة وخمسين ايقاعا هكذا وفي الرقعة بخط عبيد الله وما وجدت في الرقعة بخط عبيد الله وما سمعت احدا يغني هذه الصوتين وقد عرضتهما على غير المتقدمين من مغنيات المعتضد وما عرفها احد منهما وذكرتها في الكتاب لان شرطنه توجب ذكرها

الارمال الثلاثة المختارة

اخبرني يحيى بن علي ومحمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى قالوا حدثنا حماد وقال الحسين قال حدثنا حماد بن اسحاق حدثني ابي قال ابو احمد رحمه الله واخبرني ابي ايضا عن اسحاق

واخبرنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا عبيد الله بن خرداذبة قال اسحاق اجمع العلما بالغنا ان احسن رمل غني رمل

فلم ار كاليوم منظرا ناظر • ثم رمل
انا طم مهلا بعد هذا التدلل •
ولو عاش ابن سريج حتى يسمع لحنى الرمل •
لعلك ان طالت حياتك ان ترى •

لاستحيى ان يصنع بعده شيئا وفي روايتي وكيع وعلي بن يحيى ولعل الى نغم لشاهد له والله اعلم

نسبة هذه الاصوات واخبارها

صوت

فلم ار كاليوم منظرا ناظر • ولا كليالي الحج افلتن ذا هوى
فكم من قتيل ما يباء به دم • ومن غلق رهنا اذا لفه منى
ومن مالي عينيه من شي غيره • اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
يسحبن اذيال المروط باسوق • خدال واعجاز ماكمها روى

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغنا لابن سريج رمل بالبنصر وقد كان علوية فيما لحننا صنع فيه رملا وفي افاطم مهلا خفيف رمل وفي لعلك ان طالت حياتك رمل اخر ثم يصنع شيئا وسقطت الحانه عنا فما انكا دلوف وهذه الابيات يقولها عمر بن ابي ربيعة في بنت مروان بن الحكم والله اعلم

اخبرنا الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابن كناسة بن عباس قال حجت ام عمرو بنت مروان فلما قضت نسكها

أنت عمر بن أبي ربيعة وقد غفلت فتنتها في نسائها فحادثته ثم انصرفت
وعادت إلى مضربها من عرفات وقد افتتنها فقالت له لا تذكرني ثم شرك
وبعث إليها بألف دينار فقبلتها واشترت بها ثيابًا من ثياب اليمن وطيبًا
فأهداه إليها فردته فقال إذا والله ينتهبه الناس فيكون مشهورًا
فقبلته وقال فيها

أيها الرائح المجد ابتكارا • قد قضى من تهامة الأوطارا
من يكن قلبه الغداة خليًا • ففؤادي بالخيف أمسى معارا
ليت ذا الدهر كان حتمًا علينا • كل يومين حجة واعتمارا

قال ابن كناسة فقال ابن عياش فلما وجهت منصرفة قال فيها

لم من قتيل ما يباء بدم • ومن غلق رهنًا إذا لفه منى

قال ويروى ومن غلق رهن كأنه قال ومن رهن غلق له يجعل من نفسه الرهن كأنه جعل الإنسان غلقًا وجعله رهنًا كأنه قال كم من عاشق مدنف ومن كلف صب والله أعلم قال الزبير وحدثني مسلم بن عبد الله بن مسلم ابن جندب عن أبيه قال أنشدت ابن أبي عتيق أن في نفس الجمل ما ليس في نفس الجمال قال وقال عبد الله بن عمر وقد أنشده عمر بن أبي ربيعة من شعره هذا يا ابن أخي أما اتقيت الله حيث تقول

ليت ذا الدهر كان حتمًا علينا • كل يومين حجة واعتمارا

قال له عمر بن أبي ربيعة بأبي أنت وأمي وضعت ليت حيث لا تغني

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرني علي بن عبد العزيز عن عبيد الله بن عبد الله بن إسحاق وأخبرني ببعض هذا الخبر الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مصعب بن عثمان أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة لم تكن همته إلا عمر بن أبي ربيعة والأحوص فكتب إلى عامله على المدينة قد عرفت عمر والأحوص بالخبث والشر فإذا أتاك كتابي هذا فاشددهما واحملهما إلي فلما أتاه الكتاب حملهما إليه فأقبل على عمر فقال هيه

فلم أر كالتجمير منظر ناظر • ولا كليالي الحج أفلتن ذا هوى
وكم مالئ عينيه من شيء غيره • إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

فإذا لم يفلت الناس منك في هذه الأيام فمتى يفلتون أما والله لو اهتممت بأمر حجك لم تنظر إلى شيء غيرك ثم أمر بنفيه فقال يا أمير المؤمنين أو خير من ذلك قال وما هو قال أعاهد الله أني لا أعود لمثل هذا الشعر ولا أذكر النساء في شعر أبدًا وأجدد توبة على يديك قال أوتفعل قال نعم فعاهد الله على توبته وخلاه ثم دعا بالأحوص فقال هيه

الله بيني وبين قيمها • يهرب مني بها وأتبع

بل الله بين قيمها وبينك ثم أمر بنفيه إلى بيش وقيل إلى دهلك وهو الصحيح فنفي إليها فلم يزل بها فرحل إلى عمر عدة من الأنصار فكلموه في أمره وسألوه أن يقدمه وقالوا له قد عرفت نسبه وقديمه وموضعه وقد أخرج إلى بلاد الشرك فنطلب إليك أن ترده إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه فقال لهم عمر من الذي يقول

فما هو إلا أن أراها فجاءة • فأبهت حتى ما أكاد أجيب

ويروي ابنه الزبير أحيد مكان أجيب فقالوا الأحوص قال فمن الذي يقول

أدور ولولا أن أرى أم جعفر • بأبياتكم ما درت حيث أدور
وما كنت زوارًا ولكن ذا الهوى • إذا لم يزر لا بد أن سيزور

قالوا الأحوص قال فمن الذي يقول

كان

كأن لبنى صبيرة غادية • أو دمية زينت بها البيع
الله بيني وبين قيمها • يهرب مني بها وأتبع

قالوا الأحوص قال إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول والله لا أرده ما كان لي سلطان فمكث هنالك بعد ولاية عمر صدرًا من ولاية يزيد بن عبد الملك ثم خلاه قال وكتب إلى عمر بن عبد العزيز من موضعه قال الزبير أنشدنيها عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون قال أنشدنيها يوسف بن الماجشون بهذه الأبيات

أيا راكبًا إما عرضت فبلغن • هديت أمير المؤمنين رسائلي
وقل لأبي حفص إذا ما لقيته • لقد كنت نفاعًا قليل الغوائل
أفي الله أن تدنوا ابن حزم وتقطعوا • قوى حرمات بيننا ووسائل
فكيف ترى للعيش طيبًا ولذة • وخالك أمسى موثقًا في الحبائل
وما طمع الجزي في الجاه قبلها • إلى أحد من آل مروان عادل
وشاوا طاه بنا وأغاثه • على أمرنا من ليس عنا بغافل
وكنت أرى أن القرابة لم تدع • ولا الحرمات في العصور الأوائل
إلى أحد من آل مروان ذي حجا • بأمر كرهناه مقالًا لقائل
بما انتهى العدو وإنه • كنا قبله في من خيار النوافل
فهل ينقضي النوم إن كنت مسلمًا • بريئًا بلادي في ليال قلائل
ألا رب مسرور بنا سيغيضه • لدى غب أمري عضه بالأنامل
رجا الصلح مني آل حزم بن فرتنا • على دينهم جهلًا ولست بفاعل
ألا قد يرجون الهوان فإنهم • بنو خبق نادى من الخير فاشل
على حين حل القوم بي وتسعرت • عشيرتهم من رؤوس الشبا نبائل
فمن يك أمسى سائلًا بشماتة • بما حل بي أو شامتًا غير سائل
فقد عجمت مني العواجم ماجدًا • صبورًا على عضات تلك الزلازل
إذا نال لم يفرح وليس لنكبة • إذا ضعضعت بالخاشع المتضائل

قال الزبير وقال الأحوص أيضًا

هل أنت أمير المؤمنين فإنني • بودك من ود العباد لقانع
متى تجر قدمًا في ضنيعة • لكم عندنا إذ ما تعد الصنائع
فكم من عدو سائل ذي كشاشة • ومنتظر بالغيب ما أنت صانع

فلم يغن عنه ذلك ولم يخل سبيله حتى ولي يزيد بن عبد الملك فأقدمه وقد غنته حبابة بصوت في شعره

أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال قال هشام ابن حسان كان السبب في رد يزيد بن عبد الملك الأحوص أن جميلة غنته يومًا فقالت

كريم قريش حين ينسب والذي • أقرت له بالملك كهلًا وأمردا

فطرب يزيد وقال ويحك من كريم قريش هذا فقالت أنت يا أمير المؤمنين ومن عسى أن يكون ذلك غيرك قال ومن قائل هذا الشعر فقالت الأحوص وهو منفي فكتب برده وحمله إليه وأنفذ إليه صلات سنية فلما قدم إليه أدناه وقربه وأكرمه وقال له يومًا في مجلس حافل والله لو لم تمت إلينا بحق ولا صهر ولا رحم إلا بقولك

وإني لأستحييكم أن يقودني • إلى غيركم من سائر الناس مطمع

لكفاك ذلك عندنا قال ولم يزل بها دهره وبها قيل به حتى مات وأخبار الأحوص في هذا السبب وغيره قد مضت مشروحة في أول ما مضى من ذكره وأخباره لأن الذي كان ههنا ذكر بقيته مع عمر بن أبي ربيعة

في الشعرين اللذين انكرهما عليهما عمر بن عبد العزيز واشخصا من اجلهما •

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا احمد بن زهير قال مصعب بن عبد الله قال حج سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فارسل الى عمر بن ابي ربيعة فقال له الست القائل •

• فكم من قتيل ما يباء به دم • ومن غلق رهنا اذا لفه منى •
• ومن مالئ عينيه من شيء غيره • اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى •
• يسحبن اذيال المروط باسوق • خدال واعجاز مآكمها روى •
• اوانس يسلبن الحليم فؤاده • فيا طول ما شوق ويا طول مجتلى •

قال قال نعم قال لا جرم والله لا تحضر الحج العام مع الناس فاخرجه الى الطائف

أخبرنا الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على ابي حدثك ابن الكلبي عن ابي مسكين وعن صالح بن حسان قال قدم ابن ابي عتيق الى مكة فسمع غناء ابن سريج يقول •

• فلم ار كالتجمير منظر ناظر • ولا كليالي الحج افلتن ذا هوى •

فقال ما سمعت كاليوم قط وما كنت احسب ان مثل هذا بمكة وامر له بمال وحمله معه الى المدينة وقال لافقرن ابا معبد نفسه ولاهدين الى المدينة شيئا لم ير اهلها مثله حسنا وظرفا وطيب مجلس ودماثة خلق ورفعة منظر ومعبد عند كل احد فقدم به المدينة وجمع بينه وبين معبد فقال لابن سريج ما تقول فيه فقال ان عاش كان مغني بلاده وقال اسحاق وحدثني المدائني عن جرير قال قال لي ابو السائب يوما ما معك من غناء ابن سريج فغنيته قوله •

• فلم ار كالتجمير منظر ناظر •

فقال كما انت حتى اتحرم لهذا بركعتين •

حدثني الحسين قال قال حماد قرأت على ابي وحدثك ابو عبد الله الزبيري قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عامل مكة ان اشخص الي ابن سريج فورد الرسول الى الوالي فمر في بعض طريقه على ابن سريج وهو جالس بين قرني بئر وهو يغني قوله •

• فلم ار كالتجمير منظر ناظر •

فقال له الرسول تالله ما رايت كاليوم قط ولا رايت احمق ممن يترك ان يبعث الى غيرك فقال له ابن سريج اما والله ما هو بقدم ولا ساق ولكنه بقسم وارزاق ثم مضى الرسول فاوصل الكتاب واوصل الوالي الى ابن سريج فاحضره فلما رآه الرسول قال قد عجبت ان يكون المطلوب غيرك •

أخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال رقي عبد الله بن الزبير ابا قبيس ليلا فسمع غناء فنزل هو واصحابه يتجسسون وقال لقد سمعت صوتا ان كان من الانس انه لعجب وان كان من الجن لقد اعطوا شيئا كثيرا فاتبعوا الصوت فاذا ابن سريج يغني في شعر عمر •

• فلم ار كالتجمير منظر ناظر •

ومن هذه الارمال الثلاثة

صوت

• افاطم مهلا بعض هذا التدلل • وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي •
• اغرك مني ان حبك قاتلي • وانك مهما تامري القلب يفعل •

الشعر لامرئ القيس والغناء في هذين البيتين مع ابيات اخر من هذه القصيدة الحان شتى جماعة نذكرها ههنا ومن غنى فيها ثم يتبع ما يحتاج الى ذكره •

ثمنها وقد جمع سائر ما يغنى فيه من القصيدة معه

• قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل • بسقط اللوى بين الدخول فحومل •
• فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها • لما نسجتها من جنوب وشمال •
• افاطم مهلا بعض هذا التدلل • وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي •
• وان كنت قد ساءتك مني خليقة • فسلي ثيابي من ثيابك تنسل •
• اغرك مني ان حبك قاتلي • وانك مهما تامري القلب يفعل •
• وما ذرفت عيناك الا لتضربي • بسهميك في اعشار قلب مقتل •
• تسلت عمايات الرجال عن الصبا • وليس فؤادي عن هواك بمنسل •
• الا ايها الليل الطويل الا انجلي • بصبح وما الاصباح منك بامثل •
• وبيضة خدر لا يرام خباؤها • تمتعت من لهو بها غير معجل •
• تجاوزت احراسا اليها ومعشرا • علي حراصا لو يسرون مقتلي •
• الا رب يوم لك منهن صالح • ولا سيما يوم بدارة جلجل •
• ويوم عقرت للعذارى مطيتي • فيا عجبا من رحلها المتحمل •
• وقد اغتدي والطير في وكناتها • بمنجرد قيد الاوابد هيكل •
• مكر مفر مقبل مدبر معا • كجلمود صخر حطه السيل من عل •
• فقلت لها سيري وارخي زمامه • ولا تبعديني من جناك المعلل •

عروضه من الطويل وسقط اللوى منقطعه واللوى المسترق من الرمل حيث يسترق فيخرج منه الى اللوى والدخول وحومل وتوضح والمقراة مواضع ما بين امرة الى اسود العين وقال ابو عبيدة يقال سقط اللوى وسقط الولد وسقط النار سقط وسقط وسقط ثلاث لغات وقال ابو زيد اللوى ارض تكون بين الحزن والرمل فصل بينهما وقال الاصمعي قوله بين الدخول فحومل خطأ ولا يجوز الا بالواو وحومل لانه لا يجوز ان يقول رايت فلانا بين زيد فعمرو وانما يقال وعمرو ويقال رايت زيدا فعمرا اذا راى كل واحد منهما بعد صاحبه وقال غيره يجوز فحومل كما يقال مطرنا بين الكوفة فالبصرة كانه قال من الكوفة الى البصرة يريد ان المطر يتجاوز ما بين هاتين الناحيتين وليس هذا مثل بين زيد فعمرو ويصف بدرس ولنسجتها ضربتها مقبلة ومدبرة يعني الجنوب تعفي هذا الرسم اذا هبت وتجلي الشمال فتكشفه وقال غير ابي عبيدة المقراة ليس باسم موضع انما هو الحوض الذي يجمع فيه الماء والرسم الاثر الذي لا شخص له ويروى لما نسجته بنوم الرسم ويقال عفا يعفو عفوا وعفاء قال الشاعر •

• على اثار من ذهب العفاء •

يعني محو الاثر وفاطمة التي خاطبها فقال افاطم مهلا بنت العبيد بن ثعلبة بن عامر بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة وهي التي يقول فيها لا وابيك ابنة العامري وازمعت صرمي اي ازمعت واجمعت وعزمت وكله سواء يقول ان كنت عزمت على الهجر فاجملي ويقول الاسير اجملوا قتلي وقتله احسن من هذه اي على رفق وجميل والصرم القطيعة والصرم المصدر يقال صرمته اصرمه صرما مفتوح اذا قطعته ومنه سيف صارم اي قاطع ومنه الصرام ومنه الصرائم وهي القطع من الرمل تنقطع من معظمه وقوله فسلي ثيابي من ثيابك كناية اي اقطعي امري من امرك • وقوله تنسل تبين عنها ويقال للسن اذا بانت فسقطت والنصل اذا سقط نسل ينسل واذا انت تنسل تنسل فاذا انبته قيل نسل ينسل وهو النسيل والنسال وقال قوم الثياب القلب وقوله وما ذرفت عيناك اي ما بكيت الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل فاما ل

الاصمعي يعني انك ما بكيت الا لتخرقي قلبا معشرا اي مكسرا شبهه بالبرمة
اذا كانت قطعا ويقال برمة اعشار قال ولم اسمع للاعشار واحدا يقول
لتضربي بسهميك اي بعينيك فتجعلي قلبي مخرقا فاسدا كما يخرق الجابر اعشار
البرمة فالبرمة تنجبر اذا انخرقت واصلحت والقلب لا ينجبر قال ومثله

• دمنك ابنة البكري عن فرع مالك •

اي نظرت اليك فاخرجت قلبك وقال غير الاصمعي وهو قول الكوفيين
انما هذا مثل اعشار الجزور وهي تنقسم على عشرة انصبا فضربت فيها
بسهميك المعلى وله سبعة انصبا والرقيب وله ثلثة انصبا فاراد انها
ذهبت بقلبه كله مقتل مذلل يقال بعير مقتل اي مذلل ذللت ذهبت
يقال سلوت عنه وسليت اذا طابت نفسك بتركه قال رؤبة

• لو اشرب السلوان ما سليت •

والعمايات الجهالات عن الجهل عما والصبا اللعب قال ابن السكيت صبا
يصبو صبوا وصبيا وصبا وصبا تجلى تكشف والامر الجلي المنكشف
وقوله انا ابن جلا اي انا ابن المكشوف والامر الجلي المنكشف والامر المشهور
غير المستور ومنه جلا العروس وجلا السيف وقوله فيك بامثل يقول
اذا جاك الصباح وانا فيك فليس ذلك بامثل لان الصبح تدجى والليل
مظلم تبديقول اذا جاء الصباح ليس الصبح بامثل وهو فيك اي يريد ان
يجي منكشفا منجليا لا سواد فيه ولو اردت الصباح فيك بامثل من الليل
لقال منك بامثل ومثله قول حميد بن ثور في تجلي الفجر والليل
باق قال •

• فلما تجلى الصبح عنها وابصرت • وفي غبش الليل الشخوص الاباعر •

غبش الليل بقيته هذا قول يعقوب بن السكيت وبيضة خدر شبه المراة
بالبيضة لصفائها ورقتها غير معجل اي لم يعجلني احد عما اريده منها والخبا
ما كان على عمودين او ثلثة والبيت ما كان على ستة اعمدة الى تسعة والخيمة
من الشجر وقوله يشرون مقتلي قال الاصمعي يسرونه وروى غيره
يشرون بالشين المعجمة اي يظهرونه وقال الشاعر •

• فما برحوا حتى اتى الله نصره • وحتى اشرت بالاكف الاصابع

اي اظهرت وقال غيرهما لو يسرونه من الاسرار اي لو يستطيعون قتلي لا
اسروه من الناس وقتلوني قال ابو عبيدة دارة جلجل في الحمى وقال
ابن الكلبي هي عند عين كندة ويروى شيئا مخففة وشيئا مشددة ويقال
رب رجل ورب رجل وربة رجل وربت رجل ومن القرا ربما يود الذين كفروا
مخففة وقرا عليه رجل ربما فقال له الملك يعجبك الرب ويروى

• فيا عجبا من رحلها المتحمل •

اي يا عجبا لسفهي وشبابي يومئذ ويروى وقد اغتدي والطير في وكراتها
بالوا قال ابو عبيدة والاكنات في الجبال كالغار يريد في السهل والواحدة
اكنة وهي الوقنات والواحدة اقنة وقنة وقنن قال الاصمعي اذا اوى
الطير الى وكره قيل وكر يكر وكرا ووكونا ويقال انه جاء والطير وكون ما حرك
والمتجرد القصير الشعرة وذلك من العتق والاوابد الوحش وقد ابدت
توحشت وتابد الموضع اذا توحش وقيد الاوابد يعني الفرس يقول
هو قيد لها لانها لا تفوته كانها مقيدة والهيكل العظيم من الخيل ومن الشجر
ومنه سمي بيت النصارى الهيكل وقال ابو عبيدة يقال قيد الاوابد وقيد
الرهان وهو الذي كان طريدته في قيد له اذا طلبها وكان مسابقه في
الرهان مقيد قال ابو عبيدة واول من قيدها امرؤ القيس والمتجرد

العقير للشعرة الحبا في الاديم والهيكل الذكر والانثى هيكلة والجميع هياكل
وهو العظيم العبل الكثيف اللحم وقوله مكر مفر يقول اذا شئت ان
اكر عليه وجدته وكذلك اذا اردت ان احوز عليه او اقبل او ادبر
والجلمود الصخرة وصفها بان السيل حطها من علي لانها اذا كانت في
اعلى الجبل كان اصلب لها من علي من فوق ويقال من عل ومن علي ومن علا
ومن علو ومن معال ومن علو ومن عال وقوله سيري وارخي زمامه اي هون
عليك الامر ولا تبالي اعقر ام سلم وجناك كل شي اجتنيته من قبلة وما
اشبه ذلك هو الجني وهو من الانسان مثل الجني من الشجر اي ما تجتني
من ثمره والمعلل الملهي عني من • فقفا نبك • وافاطم مهلا • واغرك وما
ذرفت عيناك لمعبد ايضا في الاول والرابع من هذه الابيات خفيف
رمل بالوسطى وغنى سعيد بن جابر في الاربعة الابيات رمل وغنت عريب
في اغرك مني ان حبك قاتلي وبعده شعر ليس منه وهو •

• فلا تخرجي من سفك مهجة عاشق • بلي فاقتلي ثم اقتلي ثم اقتلي •

• فلا تدعي ان تفعلي ما اردته • بنا ما اراك الله من ذاك فافعلي •

ولحنها فيها خفيف رمل وغنى ابن محرز في تسلت عمايات وبعده الا ايها
الليل الطويل لحنا ثقيل بالوسطى وغنى فيها عبد الله بن العباس الربيعي
ثاني ثقيل اخر بالسبابة في مجرى البنصر وغنت جميلة في تسلت عمايات
الرجال وبعده الا رب يوم لك لحنا من الثقيل الاول عن الهشامي وغنت
عزة الميلاء في تسلت عمايات الرجال وبعده • ويوم عقرت للعذارى
مطيتي ثقيلا اول اخر عن الهشامي • وغنت حميدة جارية ابن تفاحة
في وبيضة خدر • وتجاوزت احراسا لحنا من الثقيل الاول بالوسطى •
وللهذلي في قفا نبك • وبعده فتوضح فالمقراة ثقيل اول اخر وفي افاطم
مهلا • واغرك مني ان حبك قاتلي • يزيد بن الرحال هزج • ولابي عيسى
ابن الرشيد في وقد اغتدي ومكر مفر ثقيل اول وللغريض في قفا نبك
وبعده اغرك مني رمل • وقيل ان لمعبد في وبيضة خدر لحنا من الثقيل
الاول وقيل هو لحن حميدة • وللهيب في هذين البيتين خفيف ثقيل من
رواية ابي العبيس وغنى سلام ابن المسال وقيل بل عبيدة اخوه في
وان كنت قد ساءتك مني • واغرك مني رمل بالوسطى وغنى في فقلت لها
سيري وارخي زمامه سعيد بن لقرط لحنا ثقيلا • وغنى في قفا نبك
وبعده فتوضح فالمقراة ابراهيم الموصلي ثقيلا اول بالبنصر في مجرى
الوسطى عن ابن المكي وزعم حبش ان لاسحاق فيهما خفيف ثقيل وغنى في
اغرك مني وما ذرفت ابن سريج خفيف رمل بالوسطى من رواية ابراهيم
ابن المكي وقيل بل هو من منحوله اليه وغنى بذيح مولى ابن جعفر في وما
ذرفت عيناك بيتا واحدا ثقيلا اول مطلق في مجرى الوسطى عن ابن
المكي فجميع ما جمع في هذه المواضع مما وجد في شعر قفا نبك من الاغاني
صحيحها والمشكوك فيه منها اثنان وعشرون لحنا منها في الثقيل الاول
تسعة اصوات وفي الثقيل الثاني ثلاثة اصوات وفي الرمل اربعة اصوات
وفي خفيف الرمل صوتان وفي الهزج صوت وفي خفيف الثقيل ثلاثة

اصوات

[في الهامش: من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطى زعم حبش انه له]

ذكر امرئ القيس ونسبه واخباره

قال الاصمعي هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر اكل المرار بن
معاوية بن الحارث وهو كندة وقال ابن الاعرابي هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو
ابن معاوية بن الحرث بن ثور وهو كندة وقال محمد بن حبيب هو امرؤ القيس

ابن حجر بن الحرث الملك بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة وقال بعض الرواة هو امرؤ القيس بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن ثور بن مرتع بن ثور وهو كندة وقالوا جميعا كندة هو كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح . وقال ابن الاعرابي ثور بن كندة بن مرتع بن عفير بن الحرث بن مرة بن عدي بن ادد بن زيد بن عمرو بن هميسع بن عريب بن عمرو بن زيد بن كهلان وام امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة بن الحرث بن زهير اخت كليب ومهلهل ابني ربيعة التغلبيين وقال من زعم انه امرؤ القيس بن السمط امه تملك بنت عمرو بن زبيد بن مذحج رهط عمرو بن معديكرب قال من ذكر هذا وان امه تملك قال قد ذكر ذلك امرؤ القيس في شعره فقال .

الا هل اتاها والحوادث جمة . بان امرأ القيس بن تملك بيقرا .

بيقر اي جاء العراق والحضر ويقال بيقر الرجل اذا هاجر . وقال يعقوب ابن السكيت ام حجر ابي امرئ القيس ام قطام بنت سلمة امرأة من عنزة ويكنى امرؤ القيس على ما ذكره ابو عبيدة ابا الحرث وقال غيره يكنى ابا وهب وكان يقال له الملك الضليل وقيل له ايضا ذو القروح واياه عنى الفرزدق بقوله .

وهب القصائد لي النوابغ اذ مضوا . وابو يزيد وذو القروح وجرول

يعني بابي يزيد المخبل السعدي وجرول الحطيئة قال وولد ببلاد بني اسد وقال ابن حبيب كان ينزل المشقر من اليمامة ويقال بل كان ينزل في حصن بالبحرين وقال جميع من ذكرنا من الرواة انما سمي كندة لانه كند اباه اي عقه وسمي مرتع بذلك لانه كان يجعل لمن اتاه من قومه مرتعا ولما شبهه وسمي حجر آكل المرار بذلك لانه لما اتاه الخبر بان الحرث بن جبلة كان نائما في حجر امرأته هند وهي تفليه جعل يأكل المرار وهو نبت شديد المرارة من الغيظ وهو لا يدري ويقال بل قالت هند للحرث وقد سألها ما ترين حجرا فاعلا قالت كانك به قد ادركك في الخيل وهو كانه بعير قد اكل المرار قال وسمي عمرو المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه اي اقعد فيه كرها .

اخبرني بخبره على ما قد سقته ونظمته احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزه وروى بعضهم عن علي بن الصباح عن هشام بن الكلبي واخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد عن علي بن الصباح عن هشام بن الكلبي قال ابن ابي سعد واخبرني دارم بن عقال بن حبيب الغساني احد ولد السموأل ابن عاديا عن اشياخه .

واخبرنا ابراهيم بن ايوب عن ابن قتيبة واخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف عن عمه اسماعيل وانضمت اليه ذلك رواته من الكلبي مما لم اسمعه من احد ورواية الهيثم بن عدي ويعقوب بن السكيت والاثرم وغيرهم لما في ذلك من الاختلاف ونسبت رواية كل راو اذا خالف رواية غيره اليه قالوا كان عمرو بن حجر وهو المقصور ملكا بعد ابيه وكان اخوه معاوية وهو الجون على اليمامة وامهما شعبة بنت ابي معاهر بن حسان ابن عمرو بن تبع ولما مات ملك بعده ابنه الحرث وكان شديد الملك بعيد الصوت ولما ملك قباذ بن فيروز خرج في ايام ملكه رجل يقال له مزدك فدعا الناس الى الزندقة واباحة الحرم وان لا يمنع احد منهم اخاه ما يريده

من

من ذلك وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملا على الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ الى الدخول معه في ذلك فابى فدعا الحرث بن عمرو فاجابه فشدد له ملكه واطرد المنذر عن مملكته وغلب على ملكه وكانت ام انوشروان بين يدي قباذ يوما فدخل عليه مزدك فلما رأى ام انوشروان قال لقباذ ادفعها الي لاقضي حاجتي منها فقال دونكها فوثب اليه انوشروان فلم يزل يسأله ويتضرع اليه ان يهب له امه حتى قبل رجليه فتركها له فكانت تلك في نفسه فهلك قباذ على تلك الحال وملك انوشروان فجلس في مجلس الملك وبلغ المنذر هلاك قباذ فاقبل الى انوشروان وقد علم خلافه كان على ابيه فيما كانوا دخلوا فيه فاذن انوشروان للناس فدخل عليه مزدك ثم دخل عليه المنذر فقال انوشروان اني كنت تمنيت امنيتين ارجو ان يكون الله قد جمعهما لي فقال مزدك وما هما ايها الملك قال تمنيت ان استعمل هذا الرجل الشريف يعني المنذر وان اقتل هؤلاء الزنادقة فقال له مزدك او تستطيع ان تقتل الناس كلهم قال وانك لها هنا يا ابن الزانية والله ما ذهب نتن ريح جوربك من انفي مذ قبلت رجلك الى يومي هذا وامر به فقتل وصلب وامر بقتل الزنادقة فقتل منهم ما بين جازر الى النهروان الى المداين في ضحوة واحدة مائة الف زنديق وصلبهم وسمي يومئذ انوشروان وطلب انوشروان الحرث بن عمرو فبلغه ذلك وهو بالانبار وكان بها منزله وانما سميت الانبار لانه كان يكون بها اهراء الطعام وهي الانابير فخرج هاربا في هجائنه وماله وولده فمر بالثوية وتبعه المنذر بالخيل من تغلب وبهرا واياد فلحق بارض كلب فنجا وانتهبوا ماله وهجائنه واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفسا من بني آكل المرار فقدم بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر الاملاك في ديار بني مرينا العباديين بين دير هند والكوفة فذلك قول عمرو بن كلثوم .

فآبوا بالنهاب وبالسبايا . وابنا بالملوك مصفدينا

وفيهم يقول امرؤ القيس .

ملوك من بني حجر بن عمرو . يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة اصيبوا . ولكن في ديار بني مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل . ولكن في الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم . وتنتزع الحواجب والعيونا

قالوا ومضى الحارث فاقام بارض كلب فكلب يزعمون انهم قتلوه وعلماء كندة تزعم انه خرج الى الصيد فالظ بتيس من الظباء فاعجزه فآلى بالية ان لا ياكل اولا الا من كبده فطلبته الخيل ثلاثا فاتي به بعد ثالثة وقد هلك جوعا فشوي له بطنه فتناول فلذة من كبده فاكلها حارة فمات وفي ذلك يقول الوليد بن عدي الكندي احد بني جبلة .

فشووا وكان شواؤهم خبطا له . ان المنية لا تخل جليلا

وزعم ابن قتيبة ان اهل اليمن يزعمون ان قباذ بن فيروز لم يملك الحرث ابن عمرو وان تبعا الاخير هو الذي ملكه قال ولما اقبل المنذر الى الحيرة هرب الحرث وتبعته خيل فقتلت ابنه عمرا وقتلوا ابنه مالكا بهيت وصار الحرث الى مسحلان فقتله كلب وزعم غير ابن قتيبة انه مكث فيهم حتى مات حتف انفه وقال الهيثم بن عمرو حدثني حماد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد عن سعيد بن عريض من يهود تيما قال لما قتل الحرث بن ابي شمر الغساني عمرو بن حجر ملك بعده ابنه الحرث بن عمرو وامه بنت عوف بن

عجل بن ذهل بن شيبان ونزل الحيرة فلما تفاسدت القبائل اتاه اشرافهم فقالوا انا في دينك ونحن نخاف ان نتفانى فيما يحدث بيننا فوجه معنا بنيك ينزلون بيننا فيكفون بعضنا عن بعض ففرق ولده في قبائل العرب فملّك ابنه حجرا على بني اسد وغطفان وملّك ابنه شرحبيل قتيل يوم الكلاب على بكر بن وائل باسرها وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم والرباب وملّك ابنه معدي كرب وهو غلفاء سمي بذلك لانه كان يغلف راسه على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بني دارم بن حنظلة والصنائع وهم بنو رقية قوم كانوا يكونون مع الملوك من شذاذ العرب وملّك ابنه عبد الله على عبد القيس وملّك ابنه سلمة على قيس • وقال ابن الكلبي حدثني ابي ان حجرا كان في بني اسد وكانت له عليهم اتاوة في كل سنة موقتة فغبر ذلك دهرا ثم بعث اليهم جابيه الذي كان يجبيهم فمنعوه ذلك وحجر يومئذ بتهامة وضربوا رسله وضرجوهم ضرجا شديدا قبيحا فبلغ ذلك حجرا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند اخيه من قيس وكنانة فاتاهم واخذ سرواتهم فجعل يقتلهم بالعصا فسموا عبيد العصا واباح الاموال وصيرهم الى تهامة وآلى بالله ان لا يساكنوهم في بلد ابدا وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كلدة بن فزارة الاسدي وكان سيدا وعبيد بن الابرص الشاعر فسارت بنو اسد ثلاثا ثم ان عبيد بن الابرص قام فقال ايها الملك اسمع مقالتي فقال

يا عينِ فابكي ما بني اسد فهم اهل الندامه •
اهل القباب الحمر والنعم المؤبل والمدامه •
وذوي الجياد الجرد والاسل المثقفة المقامه •
هلا ابيت اللعن حلا ان فيما قلت آمه •
في كل واد بين يثرب فالقصور الى اليمامه •
تطريب عان او صياح محرّق او صوت هامه •
ومنعتهم نجدا فقد حلوا على وجل تهامه •
برمت بنو اسد كما برمت ببيضتها الحمامه •
جعلت لها عودين من نشم وآخر من ثمامه •
فما تركت تركت عفوا او قتلت فلا ملامه •
انت المليك عليهم • وهم العبيد الى القيامه •
ذلوا لسوطك مثلما • ذل الاشيقر ذو الخزامه •

قال فرق لهم حجر حين سمع قوله فبعث في اثرهم فاقبلوا حتى اذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم وهو عوف بن ربيعة بن سواءة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة فقال لبني اسد يا عبادي قالوا لبيك ربنا قال •

من الملك الاصهب • الغلاب غير المغلب •
في الابل كانها الربرب • لا يعلق راسه الصخب •
هذا دمه ينثعب • وهذا غدا اول من يسلب •

قالوا من هو يا ربنا قال •

لولا ان تجيش نفس جاشيه • لاخبرتكم انه حجر ضاحيه •

فركبوا كل صعب وذلول فما اشرق لهم النهار حتى اتوا على عسكر حجر فهجموا على قبته وكان حجابه من بني الحارث بن سعد يقال لهم بنو خدان بن خنثر منهم معاوية بن الحارث وشبيب ورقية ومالك وحبيب وكان حجر قد

اعتنق

اعتق اباهم من القتل فلما نظروا الى القوم يريدون قتله خيموا عليه ليمنعوه ويجيروه فاقبل علباء بن الحارث الكاهلي وكان حجر قد قتل اباه وطعنه من خللهم فاصاب نساه فقتله فلما قتلوه قالت بنو اسد يا معشر كنانة وقيس انتم اخواننا وبنو عمنا والرجل بعيد النسب منا ومنكم وقد رايتم ما كان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم فشدوا على هجائنه فمزقوها ولفوها في ريطة بيضاء على ظهر الطريق فلما راته قيس وكنانة انتهبوا اسلابه ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال انا لهم جار • قال ابن الكلبي وعدة قبائل من بني اسد يدعون قتل حجر ويقولون ان علباء كان الساعي في قتله وصاحب المشورة ولم يقتله هو • قال ابن حبيب خدان في بني اسد وخدان في بني تميم وفي بني حنظلة بالخاء معجمة وجدان مضمومة في الازد وليس في العرب غير هؤلاء • قال ابو عمرو الشيباني بل كان حجر لما خاف بني اسد استجار عوير بن شجنة احد بني عطارد بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لبنته هند بنت حجر وعياله وقال لبني اسد لما كثروه اما اذا كان هذا شانكم فاني مرتحل عنكم ومخليكم وشانكم فوادعوه على ذلك ومال على خالد بن خدان احد بني سعد بن ثعلبة فادركه علباء بن الحارث احد بني كاهل فقال يا خالد اقتل صاحبك لا يفلت فيعرك وايانا بشر فامتنع خالد ومر علباء بقصدة رمح مكسورة فيها سنانها فطعن بها في خاصرة حجر وهو غافل فقتله ففي ذلك يقول الاسدي

وقصدة علباء ابن قيس بن كاهل •
منية حجر في جوار ابن خدان •

وذكر الهيثم بن عدي

ان حجرا لما استجار عوير بن شجنة لبنيه وبناته تحول عنهم فاقام في قومه مدة وجمع لبني اسد جمعا عظيما من قومه واقبل مدلا بمن معه من الجنود فتآمرت بنو اسد بينها وقالوا والله لئن قهركم هذا ليحكمن عليكم حكم الصبي فما خير عيش يكون بعد قهر وانتم بحمد الله اشد العرب فموتوا كراما فساروا الى حجر وقد ارتحل نحوهم فلقوه فاقتتلوا قتالا شديدا وكان صاحب امرهم علباء بن الحارث فحمل على حجر وقد ارتحل نحوهم فلقوه فاقتتلوا قتالا شديدا وطعنه فقتله وانهزمت كندة وفيهم يومئذ امرؤ القيس فهرب على فرس له شقراء واعجزهم واسروا من اهل بيته رجالا وقتلوا وملؤوا ايديهم من الغنائم واخذوا جواري حجر ونساءه وما كان معه من شيء فاقتسموه بينهم • وقال يعقوب بن السكيت حدثني خالد الكلابي قال كان سبب قتل حجر انه كان وفد على ابيه الحارث بن عمرو في مرضه الذي مات فيه واقام عنده حتى هلك ثم اقبل راجعا الى بني اسد وقد كان اغار عليهم في الشتاء واساء ولايتهم وكان يقدم بعض ثقله امامه ويهيئ نزله ثم يجيء وقد هيئ له ذلك فينزل ويقدم مثل ذلك الى ما بين يديه من المنازل فيضرب له في المنزل الآخر فلما دنا من بلاد بني اسد وقد بلغهم موت ابيه طمعوا فيه فلما اظلهم وضربت قبابه اجتمعت بنو اسد الى نوفل بن ربيعة بن خدان فقال يا بني اسد من يتلقى هذا الرجل منكم فيقتطعه فاني قد اجمعت على الفتك به فقال له القوم ما لذلك احد غيرك فخرج نوفل في خيله ومن تبعه من قومه حتى اغار على الثقل فقتل من وجد فيه وساق الثقل واصاب جاريتين قينتين لحجر ثم اقبل حتى اتى قومه فلما راوا ما قد حدث واتاهم به عرفوا ان حجرا يقاتلهم وانه لا بد من القتال فحشر الناس

لذلك وبلغ حجرا امرهم فاقبل نحوهم فلما غشيهم ناهضوه القتال وهم بين ابرق
من الرمل في بلادهم يدعى ابرق العزاف فلم يلبثوا حجرا ان هزموا اصحابه
واسروه فحبسوه وتشاور القوم في قتله فقال لهم كاهن من كهنتهم بعد ان
حبسوه ليروا فيه رايهم اي قوم لا تعجلوا بقتل الرجل حتى ازجر لكم فانصرف
عن القوم لينظر لهم في قتله فلما راى ذلك علباء خشي ان يتواكلوا في قتله
فدعا غلاما من بني كاهل وكان ابن اخته وكان حجر قتل اباه زوج اخت
علباء فقال يا بني اعندك خير فتثار بابيك وتنال شرف الدهر وان
قومك لن يقتلوك فلم يزل بالغلام حتى حربه ودفع اليه حديدة وقد
شحذها وقال اذا دخلت عليه مع قومك ثم اطعنه في مقتله فعمد الغلام الى الحديدة
فخباها ثم دخل على حجر في قبته التي حبس فيها فلما راى الغلام غفلة وثب
عليه فقتله فوثب القوم على الغلام فقالت بنو كاهل ثارنا وفي ايدينا
فقال الغلام انما ثارت بابي فخلوا عنه واقبل كاهنهم المزدجر فقال
اي قوم قتلتموه ملك شهر وذل دهر اما والله لا تحظون عند الملوك
بعده ابدا • قال ابن السكيت ولما طعن الاسدي حجرا ولم يجهز عليه
اوصى ودفع كتابه الى رجل وقال له انطلق الى ابني نافع وكان اكبر ولده
فان بكى وجزع فاله عنه واستقرهم واحدا واحدا حتى تاتي امرا القيس
وكان اصغرهم فايهم لم يجزع فادفع اليه سلاحي وخيلي وقدوري ووصيتي
وقد كان بين في وصيته من قتله وكيف كان خبره فانطلق الرجل بوصيته
الى نافع ابنه فاخذ التراب فوضعه على راسه ثم استقراهم واحدا واحدا
فكلهم فعل ذلك حتى اتى امرا القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه
بالنرد فقال له قتل حجر فلم يلتفت الى قوله وامسك نديمه فقال
له امرؤ القيس اضرب فضرب حتى اذا فرغ قال ما كنت لافسد عليك دستك
ثم سال الرسول عن امر ابيه كله فاخبره فقال الخمر علي والنساء حرام حتى
اقتل من بني اسد مائة واجز نواصي مائة وفي ذلك يقول

• ارقت ولم يارق لما بي نافع • وهاج لي الشوق الهموم الروادع •

وقال ابن الكلبي حدثني ابي عن ابن الكاهن الاسدي ان حجرا كان طرد
امرا القيس والى ان لا يقيم معه انفة من قوله الشعر وكانت الملوك
تانف من ذلك فكان يسير في احياء العرب ومعه اخلاط من شذاذ وكلب
وبكر بن وائل فاذا صادف غديرا او روضة او موضع صيد اقام فذبح لمن
معه في كل يوم وخرج الى الصيد فتصيد ثم عاد فاكل واكلوا معه وشرب
الخمر وسقاهم وغنته قيانه ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير
ثم ينتقل عنه الى غيره فاتاه خبر ابيه ومقتله وهو بدمون من ارض
اليمن اتاه به رجل من بني عجل يقال له عامر الاعور اخو الوصاف فلما
اخبره بذلك قال

• تطاول الليل على دمون • انا معشر يمانون •
• وانا لاهلنا محبون •

ثم قال ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا لا صحو اليوم ولا سكر غدا اليوم
خمر وغدا امر فذهبت مثلا ثم قال

• خليلي لا في اليوم مصحى لشارب • ولا في غد اذ كان ما كان مشرب •

ثم شرب سبعا فلما صحا الى بالية الا ياكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن ولا
يصيب امراة ولا يغسل راسه من جنابة حتى يدرك بثاره فلما جنه
الليل راى برقا فقال

• ارقت لبرق بليل اهل • يضيء سناه باعلى الجبل •
• اتاني حديث فكذبته • بامر تزعزع منه القلل •
• بقتل بني اسد ربهم • الا كل شيء سواه جلل •
• فاين ربيعة عن ربها • واين تميم واين الخول •
• الا يحضرون لدى بابه • كما يحضرون اذا ما اكل •

وروى الهيثم عن اصحابه ان امرا القيس لما قتل ابوه كان غلاما قد ترعرع
وكان في بني حنظلة مقيما لان ظئره كانت امراة منهم فلما بلغه ذلك
قال

• يا لهف هند اذ خطئن كاهلا • القاتلين الملك الحلاحلا •
• تالله لا يذهب شيخي باطلا • يا خير شيخ حسبا ونائلا •
• وخيرهم قد علموا فواضلا • يحملننا والاسل النواهلا •
• وحي صعب والوشيج الذابلا • مستثفرات بالحصى جوافلا •

يعني صعب بن علي بن بكر بن وائل ويعني بقوله مستثفرات بالحصى يريد انها
اثارت الحصى بحوافرها لشدة جريها حتى ارتفع الى اثفارها فكانها
استثفرت به وقال الهيثم بن عدي لما قتل حجر انحازت ابنته وقطينه
الى عوير بن شجنة فقال له قومه كل اموالهم فانهم ماكولون فابى
فلما كان الليل حمل هندا وقطينها واخذ بخطام جملها واشام بهم في
ليلة طخياء مدلهمة فلما اضاء البرق ابدى عن ساقيه وكانتا حمشتين
فقالت هند ما رايت كالليلة ساقي واف فسمعها فقال يا هند هما
ساقا غادر شر فرفع بها النجاء حتى اطلعها نجران وقال لها اني لست اغني عنك
شيئا وراء هذا الموضع وهؤلاء قومك وقد برئت خفارتي فمدحه امرؤ القيس
بعدة قصائد منها قوله في قصيدة له اولها

• الا ان قوما كنتم امس دونهم • هم منعوا جاراتكم آل غدران •
• عوير ومن مثل العوير ورهطه • ابر بميثاق واوفى بجيران •
• هم ابلغوا الحي المضلل اهله • وساروا بهم بين الفرات ونجران •

وقوله

• الا قبح الله البراجم كلها • وجدع يربوعا وعفر دارما •
• فما فعلوا فعل العوير ورهطه • لدى باب حجر اذ تجرد قائما •

وقال ابن قتيبة في خبره ان القصيدة المذكورة عن عوير كانت مع ابي
حنبل جارية بن مر قال وقيل بل كانت مع عامر بن جوين الطائي وان
ابنته اشارت عليه باخذها لخذلها الحجر وعيا له فقام فدخل الوادي ثم صاح الا
ان عامر بن جوين غدر فاجابه الصدى بمثل قوله فقال ما اقبح هذا من قول
ثم صاح الا ان عامر بن جوين وفى فاجابه الصدى بمثل قوله فقال ما احسن
هذا ثم دعا ابنته بجذعة من غنمه فاحتلبها وشرب واستلقى على قفاه وقال
والله لا اغدر ما اجزاتني جذعة ثم نهض وكانت ساقاه حمشتين فقالت
ابنته والله ما رايت كاليوم ساقي واف فقال وكيف بهما اذا كانتا ساقي
غادر هما والله حينئذ اقبح وقال ابن الكلبي عن ابيه ويعقوب بن السكيت
عن خالد الكلابي ان امرا القيس ارتحل حتى نزل بكرا وتغلب فسالهم النصر
على بني اسد فبعث العيون على بني اسد فنذروا بالعيون ولجؤوا الى بني كنانة
وكان الذي انذرهم بهم علباء بن الحارث فلما كان الليل قال لهم علباء يا معشر
بني اسد تعلمون والله ان عيون امرئ القيس قد اتتكم ورجعت اليه بخبركم
فارحلوا بليل ولا تعلموا بني كنانة ففعلوا واقبل امرؤ القيس بمن معه من
بكر وتغلب حتى انتهى الى بني كنانة وهو يحسبهم بني اسد فوضع السلاح فيهم

وقالوا لثارات الملك بالثارات الهمام فخرجت اليه عجوز من بني كنانة فقالت ابيت اللعن لسنا لك بثار نحن من كنانة فدونك ثارك فاطلبهم فان القوم قد ساروا بالامس فتبع بني اسد ففاتوه ليلتهم تلك فقال في ذلك

يا لهف هندا اثر قوم ... هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم ببني ابيهم ... وبالاشقين ما كان العقاب
وافلتهن علبا جريضا ... ولو ادركنه صفر الوطاب

يعني في ابيهم بني كنانة لان اسدا وكنانة ابنا خزيمة اخوان

اخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام قال سمعت رجلا يسال يونس عن قوله صفر الوطاب فقال سالنا رؤبة عنه فقال لو ادركوه قتلوه وساقوا ابله فصفرت وطابه من اللبن وقال غيره صفر الوطاب انه كان يقتل فيكون جسمه صفرا من دمه كما يكون الوطب صفرا من اللبن قالوا فلما اصبح امرؤ القيس راى اثار القوم منطلقين فاتبع الاثر فادركهم ظهرا وقد تقطعت خيله وقطع اعناقهم العطش وبنو اسد جامون بنيهم على الما فنهد اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم وحجز الليل بينهم وهربت بنو اسد فلما اصبحت بكر وتغلب ابوا ان يتبعوهم وقالوا له قد اصبت ثارك قال لا والله ما فعلت ولا اصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني اسد احدا قالوا بلى ولكنك رجل مشوم وكرهوا قتالهم بني كنانة فانصرفوا عنه ومضى هاربا لوجهه حتى لحق بحمير وقال ابن السكيت وحدثني خالد الكلابي ان امرء القيس لما اقبل من الحرب على فرسه الشقرا لجا الى ابن عمته عمرو بن المنذر وامه هند بنت عمرو بن حجر اكل المرار وذلك بعد قتل ابيه واعمامه وتفرق ملك اهل بيته وكان عمرو يومئذ خليفة لابيه المنذر ببقة وهي بين الانبار وهيت فمدحه وذكر صهره ورحمه وانه قد تعلق بحباله ولجا اليه فاجاره ومكث عنده زمانا ثم بلغ المنذر مكانه عنده فطلبه وانذره عمرو فهرب حتى اتى حمير وقال ابن الكلبي والهيثم بن عدي وعمرو بن شبة وابن قتيبة فلما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بني اسد خرج من فوره ذلك الى اليمن فاستنصر ازد شنوءة فابوا ان ينصروه وقالوا اخواننا وجيراننا فنزل بقيل يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمده على بني اسد فامده بخمسمائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امرء القيس بهم وقام بالمملكة بعده رجل من حمير يقال له قرمل بن الحميم وكانت امه سودا فردد امرء القيس وطول عليه حتى هم بالانصراف فقال

وان نحن ندعوا مرثد الخير ربنا
وان نحن لا ندعا عبيدا لقرمل

فانفذ له ذلك الجيش وتبعه شذاذ من العرب واستاجر من قبايل العرب رجالا فسار بهم الى بني اسد ومر بتبالة وبها صنم للعرب تعظمه يقال له ذو الخلصة فاستقسم عنده بقداحه وهي ثلاثة الامر والناهي والمتربص ثم اجالها فخرج الناهي ثم اجالها فخرج الناهي فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال مصصت بظر امك لو ابوك قتل ما عقتني ثم خرج فظفر ببني اسد ويقال انه ما استقسم عند ذي الخلصة بقدح بعد ذلك حتى جا الله بالاسلام وهدمه جرير بن عبد الله البجلي قالوا والح المنذر في طلب امرء القيس ووجه الجيوش في طلبه من اياد وبهرا وتنوخ ولم يكن له طاقة وامده انوشروان بجيش من الاساورة فسرحهم

في طلبه

في طلبه وتفرقت حمير ومن كان معه عنه فنجا في عصبة من بني اكل المرار حتى نزل بالحارث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة ومع امرء القيس ادراع خمس الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وام الذيول كن لبني اكل المرار يتوارثونها ملك عن ملك فقلما لبثوا عند الحرث بن شهاب حتى بعث اليه المنذر مائة من اصحابه يوعده بالحرب ان لم يسلم اليه بني اكل المرار فاسلمهم ونجا امرء القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحارث وبنته هند بنت امرء القيس والادراع والسلاح ومال كان بقي معه فخرج على وجهه حتى وقع في ارض طي وقيل بل نزل قبله على سعد بن الضباب الايادي سيد قومه فاجاره قال ابن الكلبي وكانت ام سعد بن الضباب تحت حجر ابي امرء القيس فطلقها وكانت حاملا وهو لا يعرف فتزوجها الضباب فولدت سعدا على فراشه فلحق نسبه به فقال امرء القيس يذكر ذلك

يفكهنا سعد وينعم بالنا ... ويغدو علينا بالجفان وبالجزر
ونعرف فيه من ابيه شمائلا ... ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا ... ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

ثم تحول عنه فوقع في ارض طي فنزل برجل من بني جديلة يقال له المعلى بن تيم ففي ذلك يقول

كاني اذ نزلت على المعلى ... نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلى ... بمقتدر ولا ملك الشام
اقر حشى امرء القيس بن حجر ... بنو تيم مصابيح الظلام

فلبث عنده واتخذ ابلا هناك فعدا قوم من بني جديلة يقال لهم بنو زيد فطردوا الابل وكانت لامرء القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفا من ان يدهمه امر ليسبق عليهن فخرج حينئذ فنزل ببني نبهان من طي فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الابل فاخذتهن جديلة فرجعوا اليه بلا شي فقال في ذلك

عجبت له مشي الحزقة خالد ... كمشي اتان حلئت بالمناهل
فدع عنك نهبا صيح في حجراته ... ولكن حديثا ما حديث الرواحل

ففرقت عليه بنو نبهان فرقا من معزى يحلبونها فانشا يقول

اذا ما لم تكن ابل فمعزى ... كان قرون جلتها العصي
اذا ما قام حالبها ارنت ... كان القوم صبحهم نعي
فتملا بيتنا اقطا وسمنا ... وحسبك من غنى شبع وري

فكان عندهم ما شا الله ثم خرج فنزل بعامر بن جوين واتخذ عنده ابلا وعامر يومئذ احد الخلعا الفتاك فتبرا قومه من جرايره وكان عنده ما شا الله ثم هم ان يغلبه على اهله وماله فتفطن امرء القيس بشعر كان عامر ينطق به وهو قوله

فكم بالصعيد من هجان مؤبلة ... تسير صحاحا ذات قيد ومرسله
اردت بها فتكا فلم ارتمض له ... ونهنهت نفسي بعدما كدت افعله

وكان عامر يتغزل ويعرض بهند بنت امرء القيس

الا حي هندا واطلالها ... وتظعان هند وتحلالها
هممت بنفسي كل الهموم ... فاولى لنفسي اولى لها
ساحمل نفسي على الة ... فاما عليها واما لها

هكذا روى ابن ابي سعد عن دارم بن عقال ومن الناس من يروي هذه الابيات للخنسا في قصيدتها قولها

الا ما لعيني الا ما لها ... لقد اخضل الدمع سربالها

قال فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه وخافه على أهله وماله تحوّل عنه فانتقل
إلى رجل من بني ثعل يقال له حارثة بن مرّ فاستجار به منه فوقعت الحرب
بين عامر وبين الثعلي فكانت في ذلك أمور كثيرة قال دارم بن عقال
في خبره لما وقعت الحرب بين طيء من أجله خرج من عندهم فنزل برجل من بني
فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن فطلب منه الجوار حتى يرى ذات
عينه فقال له الفزاري يا ابن حجر إني أراك في خلل من قومك وأنا أنفس
بمثلك من أهل الشرف وقد كدت بالأمس تؤكل في دار طيء وأهل البادية
أهل بُرٍّ لا أهل حصون تمنعهم وبينك وبين اليمن ذؤبان من قيس أفلا
أدلك على بلد فقد جئت قيصر وجئت النعمان فلم أر لضيف نازل ولا
لمجتد مثله ولا مثل صاحبه قال من هو وأين منزله قال السموأل بتيماء
وسوف أضرب لك مثله هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات عينك وهو في
حصن حصين وحسب كبير فقال له امرؤ القيس وكيف لي به قال أوصلك
إلى من يوصلك إليه فصحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع
الفزاري ممن يأتي السموأل فيحمله ويعطيه فلما صار إليه قال له الفزاري
إن السموأل يعجبه الشعر فتعال نتناشد له أشعارا فقال امرؤ القيس
قل حتى أقول فقال الربيع

قل للمنية أي حين نلتقي * بفناء بيتك في الحضيض المزلق

وهي طويلة يقول فيها

ولقد أتيت بني المصاص مفاخرا * وإلى السموأل زرته بالأبلق
فأتيت أفضل من تحمّل حاجة * إن جئته في غارم أو مرهق
عرفت له الأقوام كل فضيلة * وحوى المكارم سابقا لم يسبق

فقال امرؤ القيس

طرقتك هند بعد طول تجنب * وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

وهي قصيدة طويلة وأظنها منحولة لأنها لا تشاكل كلام امرئ القيس والتوليد
فيها بيّن وما دوّنها في ديوانه أحد من الثقات وأحسبها مما صنعه
دارم لأنه من ولد السموأل ومما صنعه من روى عنه من ذلك فلم تكتب هنا
قال فوفد الفزاري بامرئ القيس إليه فلما كانوا ببعض الطريق إذ هم
ببقرة وحشية مرمية فلما نظر إليها أصحابه قاموا فذكوها فبينا
هم كذلك إذا هم بقوم قناصين من بني ثعل فقالوا لهم من أنتم فانتسبوا
لهم وإذا هم من جيران السموأل فانصرفوا جميعا إليه وقال امرؤ القيس

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من قتره
عارض زوراء من نشم * غير باناة على وتره

هكذا في رواية ابن دارم ويروى غير بانات وتحت بانات

إذا أتته الوحش واردة * فتنحّى النزع في يسره
فرماها في فرائصها * بإزاء الحوض أو عقره
برهيش من كنانته * كتلظي الجمر في شرره
راشه من ريش ناهضة * ثم أمهاه على حجره
فهو لا تنمى رميته * ما له لا عُدّ من نفره

قال ثم مضى القوم حتى قدموا على السموأل فأنشده الشعر وعرف لهم
حقهم فأنزل المرأة في قبة أدم وأنزل القوم في مجلس له براح فكان عنده
ما شاء الله ثم إنه طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغساني

بالشام

الشام ليوصله إلى قيصر فاستنجد له رجلا واستودع عنده المرأة والأدراع
والمال وأقام معها يزيد بن الحارث بن معاوية ابن عمه فمضى حتى انتهى إلى
قيصر فقبله وأكرمه وكانت له عنده منزلة فاندس رجل من بني أسد
يقال له الطماح وكان امرؤ القيس قتل أخا له من بني أسد حتى أتى بلاد
الروم فأقام مستخفيا ثم إن قيصر ضم إليه جيشا كثيفا وفيهم جماعة
من أبناء الملوك فلما فصل قال لقيصر قوم من أصحابه إن العرب قوم
غدر ولا نأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه وقال ابن الكلبي
بل قال له الطماح إن امرأ القيس غوي عاهر وإنه لما انصرف عنك
بالجيش ذكر أنه كان يراسل ابنتك ويواصلها وهو قائل في ذلك أشعارا
يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك فبعث إليه حينئذ بحلة
وشي مسمومة منسوجة بالذهب وقال له إني أرسلت إليك بحلتي التي
كنت ألبسها تكرمة لك فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة
واكتب إلي بخبرك من منزل منزل فلما وصلت إليه لبسها واشتد سروره
بها فأسرع فيه السم وسقط جلده فلذلك سمي ذا القروح وقال
في ذلك قوله

لقد طمح الطماح من بعد أرضه * ليلبسني مما يلبّس أبؤسا
فلو أنها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط أنفسا

قال فلما صار إلى بلدة من بلاد الروم تدعى أنقرة احتضر
بها فقال

رب خطبة مسحنفره * وطعنة مثعنجره
أجارتنا إن غريبان ها هنا * وكل غريب للغريب نسيب
وجفنة متحيره * حلت بأرض أنقره

ورأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال
له عسيب فسأل عنها فأخبر بقصتها فقال

أجارتنا إن المزار قريب * وإني مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا إنا غريبان ها هنا * وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن إلى جنب المرأة فقبره هناك

أخبرني القاسم الأنباري عن خالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير
قال قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة فأرسل إلى عشرة أنا أحدهم
من وجوه أهل الكوفة فسمروا عنده ثم قال ليحدثني كل رجل منكم
أحدوثة وابدأ أنت يا أبا عمرو فقلت أصلح الله الأمير أحديث الحق أم حديث
الباطل قال بل حديث الحق قلت إن امرأ القيس آلى بألية ألا يتزوج
امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة واثنتين فجعل يخطب النساء فإذا
سألهن عن هذا قلن أربعة عشر فبينا هو يسير في جوف الليل إذا
هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر لليلة تمه فأعجبته فقال
لها يا جارية ما ثمانية وأربعة واثنتان فقالت أما ثمانية فأطباء الكلبة
وأما أربعة فأخلاف الناقة وأما اثنتان فثديا المرأة فخطبها إلى
أبيها فزوجه إياها وشرطت هي عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث
خصال فجعل لها ذلك وعلى أن يسوق إليها مائة من الإبل وعشرة أعبد
وعشر وصائف وثلاثة أفراس ففعل ذلك ثم إنه بعث عبدا له إلى المرأة
وأهدى إليها نحيا من سمن ونحيا من عسل وحلة من عصب فنزل العبد
ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بعشرة فانشقت وفتح
النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا ثم قدم على حي المرأة وهم خلوف

محمد بن

فسألنا عن أبيها وأمها وأخيها ودفع إليها هديتها فقالت له أعلم مولاك أن
أبي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا وأن أمي ذهبت تشق النفس نفسين
وأن أخي يراعي الشمس وأن سماءكم انشقت وأن وعاءكم نضب فقدم الغلام
على مولاه فأخبره فقال أما قولها إن أبي ذهب يقرب بعيدا ويبعد
قريبا فإن أباها ذهب يحالف قوما على قومه وأما قولها ذهبت أمي
تشق النفس نفسين فإنها ذهبت تقبل امرأة نفساء وأما قولها إن
أخي يراعي الشمس فإن أخاها في سرح له يرعاها فهو ينتظر وجوب
الشمس ليروح به وأما قولها إن وعاءكم نضب فإن النحيين اللذين
بعثت بهما نقصا فاصدقني فقال يا مولاي إني نزلت بماء من مياه العرب
فسألوني عن نسبي فأخبرتهم أني ابن عمك ونشرت الحلة فانشقت
وفتحت النحيين فأطعمت منهما أهل الماء فقال أولى لك ثم ساق مائة من
الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام فنزلا منزلا فنزل الغلام يسقي الإبل
فعجز فأعانه امرؤ القيس فرمى به الغلام في البئر وخرج حتى أتى المرأة
بالإبل وأخبرهم أنه زوجها فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما أدري
أزوجي هو أم لا ولكن انحروا له جزورا وأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا
فقالت اسقوه لبنا حازرا وهو الحامض فسقوه فشرب فقالت افرشوا
له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام فلما أصبحت أرسلت إليه أني
أريد أن أسألك فقال سلي عما شئت فقالت مم تختلج شفتاك قال
لتقبيلي إياك قالت فمم تختلج كشحاك قال لالتزامي إياك قالت فمم
تختلج فخذاك قال لتوركي إياك قالت عليكم العبد فشدوا أيديكم
به ففعلوا قال ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع إلى حيه
فاستاق مائة من الإبل وأقبل إلى امرأته فقيل لها قد جاء زوجك
فقالت والله ما أدري أهو زوجي أم لا ولكن انحروا له جزورا فأطعموه من كرشها
وذنبها ففعلوا فلما أتوه بذلك قال وأين الكبد والسنام والملحاء فأبى أن
يأكل فقالت اسقوه لبنا حازرا فأبى أن يشربه وقال فأين الصريف والرثيئة
فقالت افرشوا له عند الفرث والدم فأبى أن ينام وقال
افرشوا لي فوق التلعة الحمراء واضربوا عليها خباء ثم أرسلت إليه
هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاث فأرسل إليها أن سليني عما شئت فقالت
مم تختلج شفتاك قال لشربي المشعشعات قالت فمم تختلج كشحاك
قال للبسي الحبرات قالت فمم تختلج فخذاك قال لركضي المطهمات قالت
هذا زوجي لعمري فعليكم به واقتلوا العبد فقتلوه ودخل امرؤ القيس
بالجارية فقال ابن هبيرة حسبكم فلا خير في الحديث في سائر الليلة
بعد حديثك يا أبا عمرو ولن تأتينا بأعجب منه فقمنا وانصرفنا وأمر
لي بجائزة.

نسخت من كتاب جدي يحيى بن محمد

ابن ثوابة بخطه رحمه الله تعالى.

حدثني الحسن بن سعيد عن أبي عبيدة قال أخبرني سيبويه النحوي
أن الخليل بن أحمد أخبره قال قدم على امرئ القيس بن حجر بعد مقتل أبيه
رجال من قبائل بني أسد كهول وشبان فيهم المهاجر بن خداش بن عبيد
ابن الأبرص وقبيصة بن نعيم وكان في بني أسد مقيما وكان ذا بصيرة
بمواقع الأمور وردا وصدرا يعرف له ذلك من كان محيطا بأكناف
بلده من العرب فلما علم بمكانهم أمر بإنزالهم وتقدم بإكرامهم والإفضال
عليهم واحتجب عنهم ثلاثا فسألوا من حضرهم من رجاله فقال

هو في شغل بإخراج ما في خزائن حجر من السلاح والعدة فقال لهم عفوا إنما
قدمنا في أمر نبتني به ذكرك ما سلف ونستدرك به ما فرط فليبلغ ذلك
عنا فخرج عليهم في قباء وخف وعمامة سوداء وكانت العرب لا تعتم بالسواد
إلا في الترات فلما نظروا إليه قاموا له وبدر إليه قبيصة إنك في المحل
والقدر والمعرفة بتصرف الدهر وما تحدثه أيامه وتنتقل به أحواله
بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب ولك من سؤدد منصبك
وشرف أعراقك وكرم أصلك في العرب محتد يحتمل ما حمل عليه من إقالة
العثرة ورجوع عن هفوة ولا تتجاوز الهمم غاية إلا رجعت إليك فوجدت
عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصفح في الذي كان
من الخطب الجليل الذي عمت رزيته نزارا واليمن ولم تخصص كندة بذلك
دوننا للشرف البارع كان لحجر التاج والعمة فوق الجبين الكريم وإخاء
الحمد وطيب الشيم ولو كان يفديه هالك بالأنفس الباقية بعده لما
بخلت كرائمنا بها على مثله ببذل ذلك ولفديناه منه ولكن مضى به
سبيل لا يرجع أخراه على أولاه ولا يلحق أقصاه أدناه فأحمد الحالات في
ذلك أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال إما أن اخترت من بني
أسد أشرفها بيتا وأعلاها في بناء المكرمات صوتا فقدناه إليك بنسعة
تذهب مع شفرات حسامك بباقي قصرته فنقول رجل امتحن بهالك
عزيز فلم تستل سخيمته إلا بمكنته من الانتقام أو فداء بما يروح من بني
أسد من نعمها فهي ألوف تجاوز الحسبة وكان ذلك فداء رجعت به القضب
إلى أجفانها لم يردده تسليط الإحن على البراء وإما أن توادعنا حتى
تضع الحوامل فتسدل الأزر وتعقد الخمر فوق الرايات قال فبكى
ساعة ثم رفع رأسه فقال لقد علمت العرب أن لا كفء لحجر في دم وإني
لن أعتاض به جملا أو ناقة فأكتسب بذلك سبة الأبد وفت العضد وأما
النظرة فقد أوجبتها الأجنة في بطون أمهاتها ولن أكون لعطبها سببا
وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقا وفوق الأسنة
علقا ثم قال

إذا جالت الخيل في مأزق ... تصافح فيه المنايا النفوسا

أتقيمون أم تنصرفون قالوا بل ننصرف بأسوأ الاختيار وأبلى الاجترار
لمكروه وأذية وحرب وبلية ثم نهضوا عنه وقبيصة يقول متمثلا

لعلك أن تستوخم الموت إن غدت ... كتائبنا في مأزق الموت تمطر

فقال امرؤ القيس لا والله لا أستوخمه فرويدا ينكشف لك دجاها عن
فرسان كندة وكتائب حمير ولقد كان ذكر غير هذا بي أولى إذ كنت نازلا
بربعي ولكنك قلت فأوجبت فقال قبيصة ما نتوقع فوق قدر
المعاتبة والإعتاب قال امرؤ القيس فهو ذاك.

أصوات معبد المعروفة بألقابها

وهي سبعة أخبرني محمد بن مزيد عن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق
عن أبيه وأخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن
إسحاق وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن إسحاق عن أبيه وأخبرني
علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه عن إسحاق أن معبدا كان يسمي صوته
هريرة ودعها وإن لام لائم.

الدوامة لكثرة ما فيه من الترجيع ويسمى صوته

• عاود القلب من تذكر جمل • المهتم وليسمى صوته

• ام الى ليلى بالملا متربع •

مقعصات الغزون اي يحرك خصال الشعر ويسمى صوته

• صنو برق بدا لعينيك ام شبت بذي الاثل من سلامة نار

منقطع الثغار

نسبة هذه الاصوات واخبارها

صوت

• هريرة ودعها وان لام لايم • غداة غد ام انت للبين واجم
• لقد كان في حول ثواء ثويته • تقضي لبانات ويسام سايم
• مبتلة هيفاء رود شبابها • لها مقلتا ريم واسود فاحم
• ووجه نقي اللون صاف يزينه • مع الحلي لبات لها ومعاصم •

الواجم الساكت المطرق من الحزن غناه دحمان هزجا ومن قوله لقد كان في حول ثواء ثويته قال الكوفيون اراد لقد كان لي ثواء حول ثويته فجعل ثواء بدلا من حول.

اخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس قال كان ابو عمرو بن العلاء يعيب قول الاعشى

• لقد كان في حول ثواء ثويته • جدا

ويقول ما اعرف له معنى ولا وجها يصح قال ابو خليفة واما ابو عبيدة فانه قال معناه لقد كان لي ثواء حول ثويته واللبانات المآرب والحوائج والاوطار واحدة والمبتلة الحسنة الخلق والهيفاء اللطيفة الخصر والريم الظبي والفاحم الشديد السواد وقال لبانات لها وانما هي لبة واحدة ولكن العرب تقول ذلك كثيرا يقال لها لبات حسان يراد اللبة وما حولها من المعاصم موضع الاسورة واحدها معصم النوح للاعشى والغناء لمعبد وله فيه لحنان احدهما وهو الملقب بالدوامة خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق والاخر ثقيل عن الهشامي وابن خرداذبه

اخبار الاعشى ونسبه

الاعشى ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار ويكنى ابا بصير وكان يقال لابيه قيس بن جندل قتيل الجوع سمي بذلك لانه دخل غارا يستظل فيه من الحر فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعا فقال فيه جهنام واسمه عمرو وهو من قومه من بني قيس بن ثعلبة يهجوه وكان يهاجيه

• ابوك قتيل الجوع قيس بن جندل • وخالك عبد من خماعة راضع

وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليه ولا في غيره.

اخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام قال سالت يونس النحوي من اشعر الناس قال لا اومي الى رجل بعينه ولكني اقول امرؤ القيس اذا غضب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب

اخبرني ابن عمار عن ابن مهرويه عن حذيفة بن محمد بن سلام بمثله

اخبرني

اخبرني عمي قال حدثنا ابن ابي سعد قال حدثنا ابن الصباح عن ابن الكلبي عن ابيه وابي مسكين اخبرني عمي قال حدثنا ابن ابي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي عن ابيه وابي مسكين ان حسان سئل من اشعر الناس فقال اشاعر بعينه ام قبيلة قالوا بل قبيلة قال الزرق من بني قيس بن ثعلبة وهذا حديث يروى ايضا عن غير حسان.

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار وعن ابن مهرويه قال حدثنا عبيدة ابن عصمة عن فراس بن خندف بن علي بن شنيع قال اني لواقف بسوق حجر اذا انا برجل من هيئته وحاله عليه مقطعات خز وهو على نجيب مهري عليه رحل لم ار قط احسن منه وهو يقول من يفاخرني من ينافرني يعني بني عامر بن صعصعة فرسانا وشعرا وعددا وفعالا فقلت انا قال ممن قلت من بني ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فقال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المنافرة ثم ولى هاربا قلت من هذا قيل عبد العزيز بن زرارة بن جزء بن سفيان الكلابي.

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي واحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال ابو عبيدة من قدم الاعشى يحتج بكثرة طواله الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره ويقال هو اول من سال بشعره وانتجع به اقاصي البلاد وكان يتغنى في شعره فكانت العرب تسميه صناجة العرب.

اخبرني المهلبي والجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال سمعت خلادا الارقط يقول سمعت خلفا الاحمر يقول لا يعرف من اشعر الناس كما لا يعرف من اشجع الناس ولا من كذا وكذا شيئا ذكرها خلف فانسيتها اخبرنا ابو زيد عمر بن شبة يقول هذا.

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف قال حدثني عمي اسماعيل بن محمد قال اخبرني ابي قال سمعت ابا عمرو بن العلاء يقدم الاعشى وقال هشام بن الكلبي اخبرنا ابو قبيصة المجاشعي ان مروان بن ابي حفصة سئل من اشعر الناس قال الذي يقول

• كلا ابويكم كان فرع دعامة • ولكنهم زادوا واصبحت ناقصا •

يعني الاعشى اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمي قال قال سلمة بن نجاح اخبرني يحيى بن سليم الكاتب قال بعثني ابو جعفر امير المؤمنين بالكوفة الى حماد الراوية اساله عن اشعر الشعراء قال فاتيت باب حماد فاستاذنت وقلت يا غلام فاجابني انسان من اقصى بيت في الدار فقال من انت فقلت يحيى بن سليم رسول امير المؤمنين قال ادخل رحمك الله فدخلت اتسمت الصوت حتى وقفت على باب البيت فاذا حماد عريان على فرجه دستجة شاهسفرم فقلت ان امير المؤمنين يسالك عن اشعر الناس فقال نعم ذلك الاعشى صناجها.

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت ابا عبيدة يقول سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول شعر الاعشى فان شبهته بالبازي يصيد ما بين العندليب الى الكركي.

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت ابا عبيدة يقول بلغني ان رجلا من اهل العرج قال اني لاسير في ليلة اضحيانة اذ نظرت الى رجل شاب راكب على ظليم قد زمه بخطام وهو يذهب عليه ويجيء وهو يرتجز ويقول

• هل تبلغنيهم الى الصباح • هقل كان راسها جماح •

الحاج اطراف البنت الذي يسمى الحلي وهو سنبل فاذا انه ليس بحسن يشبه ذنب الثعالب قال والحاج ابرقنا سهيم يلعب به الصبيان يجعلون مكان زجه طينا قال ففعلت انه ليس بابي فاستوحشت منه فتزود على ذاهبا وراجعا حتى انست به فقلت من اشعر الناس يا هذا قال الذي يقول

وما ذرفت عيناك الا لتضربي • بسهميك في اعشار قلب مقتل

قلت ومن هو قال امرؤ القيس قلت ثم من قال الذي يقول

تطرد القر بحر ساخن • وعكيك القيظ ان جاء بقر

قلت ومن يقول له قال طرفة قلت ومن الثالث قال الذي يقول

وتبرد برد رداء العروس • بالصيف رقرقت فيه العبيرا

قلت ومن يقول له قال الاعشى ثم ذهب به

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابو غسان قال قال لي يحيى بن الجون العبدي راوية بشار نحن حاكة الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن اعلم الناس به اعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطفى استاذهم في الاسلام

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال قال الشيخ الاعشى اغزل الناس في بيت واشجع الناس في بيت فاما اغزل بيت فقوله

غراء فرعاء مصقول عوارضها • تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل

واما اخنث بيت فقوله

قالت هريرة لما جئت زائرها • ويلي عليك وويلي منك يا رجل

واما اشجع بيت فقوله

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا • او تنزلون فانا معشر نزل

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن ابي سعد قال ذكر الهيثم بن عدي ان حمادا الراوية سئل عن اشعر العرب قال الذي يقول

نازعتهم قضب الريحان متكئا • وقهوة مزة راووقها خضل

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا ابو علي العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال حدثني رجل عن ابان بن تغلب عن سماك بن حرب قال قال لي يحيى بن متى راوية الاعشى وكان نصرانيا عباديا وكان معمرا قال كان الاعشى قدريا وكان لبيد مثبتا قال لبيد

من هداه سبل الخير اهتدى • ناعم البال ومن شاء اضل

وقال الاعشى

استأثر الله بالوفاء وبالعدل • وولى الملامة الرجلا

قلت فمن اين اخذ الاعشى مذهبه قال من قبل العباديين نصارى الحيرة وكان ياتيهم يشتري منهم الخمر فلقنوه ذلك

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا ابو ثراعة في مجلس الرياشي قال حدثنا مشايخ بني قيس بن ثعلبة قالوا كانت هريرة التي يشبب بها الاعشى امة سوداء لحسان بن عمرو بن مرثد

واخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن حراس بن خندف قال كانت هريرة وخليدة اختين قينتين كانتا لبشر بن عمرو بن مرثد وكانتا تغنيانه النصب وقدم بهما اليمامة لما هرب من النعمان قال ابن دريد فاخبرني عمي عن ابن الكلبي بمثل ذلك واخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن الرياشي فيما اجازه له عن العتبي عن رجل من قيس عيلان قال كان الاعشى يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان المحلق الكلابي مئناثا مملقا فقالت له امراته يا ابا كلاب ما يمنعك من التعرض

لهذا

لهذا الشاعر فما رايت احدا اقتطعه الى نفسه الا واكسبه خيرا قال ويحك ما عندي الا ناقتي وعليها الحمل قالت الله يخلفها عليك قال فهل له بد من الشراب والمسوح قالت ان عندي ذخيرة لي ولعلي ان اجمعها قال فتلقاه قبل ان يسبق اليه احد وابنه يقوده فاخذ الخطام فقال الاعشى من هذا الذي غلبنا على خطامنا قال المحلق قال شريف كريم ثم سلمه اليه فاناخه فنحر له ناقته وكشط له عن سنامها وكبدها ثم سقاه واحاطت بناته به يغمزنه ويمسحنه فقال ما هذه الجواري حولي قال بنات اخيك وهن ثمان شريدتهن قليلة قال وخرج من عنده ولم يقل فيه شيئا فلما وافى سوق عكاظ اذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى ينشدهم ويقول

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة • الى ضوء نار باليفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها • وبات على النار الندى والمحلق

رضيعي لبان ثدي ام تحالفا • باسحم داج عوض لا نتفرق

فسلم عليه المحلق فقال له مرحبا يا سيدي بسيد قومه ونادى يا معاشر العرب هل فيكم مذكار يزوج ابنه الى الشريف الكريم قال فما قام من مقعده وفيهن مخطوبة الا وقد زوجها وفي اول القصيدة غناء وهو

صوت

ارقت وما هذا السهاد المؤرق • وما بي من سقم وما بي معشق

ولكن اراني لا ازال بحادث • اغادى بما لم يمس عندي واطرق

غناه ابن محرز خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه لحن ليونس من كتابه غير مجنس وفيه لابن سريج ثقيل باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحاق وعمرو

اخبرني ابو العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابي حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل قال اسم المحلق عبد العزى بن حنتم بن شداد ابن ربيعة بن عبد الله بن عبيد وهو ابو بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وانما سمي محلقا لان حصانا له عضه في وجنته فحلق فيه حلقة قال وانشد الاعشى قصيدته هذه فسيرت له فلما سمعها قال ان كان هذا اشهر للنير سنقم ولا عشق فما هو الا لص وذكر علي بن محمد النوفلي في خبر المحلق مع الاعشى غير هذه الحكايات وزعم ان اباه حدثه عن بعض الكلابيين من اهل البادية قال كان لابي المحلق شرف فمات وقد اتلف ماله وبقي المحلق وثلاث اخوات له ولم يترك لهم الا ناقة واحدة وحلتي برود حبرة كان يشهد بهما الحقوق فاقبل الاعشى من بعض اسفاره يريد منزله باليمامة فنزل الماء الذي به المحلق فقراه اهل الماء فاحسنوا قراه فاقبلت عمة المحلق فقالت يا ابن اخي هذا الاعشى قد نزل بمائنا وقد قراه اهل الماء والعرب تزعم انه لم يمدح قوما الا رفعهم ولم يهج قوما الا وضعهم فانظر ما اقول لك واحتل في زق من خمر من عند بعض التجار فارسل اليه بهذه الناقة والزق وبرد في ابيك فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر الى عطفيه في البردين ليقولن فيك شعرا يرفعك به قال ما املك غير هذه الناقة وانا انتظر رسلها فاقبل يدخل ويخرج ويهم ولا يفعل فكلما دخل على عمته حضته حتى دخل عليها فقال قد ارتحل الرجل ومضى قالت الآن والله احسن ما كان تتبعه ذلك مع غلام ابيك مولى له اسود شيخ فحيثما لحقه اخبره عنك انك كنت غائبا عن الماء عند نزوله اياه وانك لما وردت

الما فعلت انه كان به كرهت ان يفوتك قراه فان هذا احسن لموقفه
عنده فلم تزل تحضه حتى اتى بعض التجار فكلمه ان يقرضه ثمن زق خمر
واتاه بمن يضمن ذلك عنه فاعطاه فوجه بالناقة والخمر والبردين مع
مولى لابيه فخرج يتبعه فكلما مر بماء قيل ارتحل امس عنه حتى صار الى منزل
الاعشى بمنفوحة اليمامة فوجد عنده عدة من الفتيان قد غداهم بغير
لحم وصب لهم فضيخا فهم يشربون منه اذ قرع الباب فقال انظروا من هذا
فخرجوا فاذا رسول المحلق يقول كذا وكذا فدخلوا عليه وقالوا هذا رسول
المحلق الكلابي اتاك ببعير وكسوة فقال ويحكم اعرابي والذي ارسل الي
لا قدر له والله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفي لاقولن فيه شعرا
لم اقل قط مثله فواثبه الفتيان وقالوا اغبت عنا فاطلت الغيبة ثم
اتيناك فلم تطعمنا لحما وسقيتنا الفضيخ واللحم والخمر ببابك لا نرضى بذا
منك فقال ائذنوا له فدخل فادى الرسالة وقد اناخ الجزور بالباب
ووضع الزق والبردين بين يديه قال اقره السلام وقل له وصلتك
رحم سياتيك ثناؤنا وقام الفتيان الى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتها
عن كبدها وجلدها عن سنامها ثم جاءوا بهما فاقبلوا يشربون وصبوا الخمر
فشربوا واكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفيه فيهما فانشا
يقول

ارقت وما هذا السهاد المورق

حتى انتهى الى قوله

ابا مسمع سار الذي قد فعلتم ... فانجد اقوام به ثم اعرقوا
به تعقد الاحمال في كل منزل ... وتعقد اطراف الحبال وتطلق

قال فسار الشعر وشاع في العرب فما اتت على المحلق سنة حتى زوج
اخواته الثلاث كل واحدة على مائة ناقة فايسر وشرف

وذكر الهيثم بن عدي

عن حماد الراوية عن مفضل عن ابي بكر الهلالي قال خرج الاعشى يريد اليمن
الى قيس بن معدي كرب فمر ببني كلاب فاصابه مطر في ليلة ظلماء فاوى
الى فتى من ابي بكر بن كلاب فبصر به المحلق وهو خثيم بن شداد بن ربيعة
ابن عبد الله بن عبيد بن كلاب وهو يومئذ غلام له ذوابة فاتى امه
فقال يا امه رايت رجلا اخلق به ان يكسبنا مجدا فاذا ما يريد يا بني
قالت تضيفه الليلة فاتته فجلبها فاشترى به عشيرا من جزور
وخمرا فاتى الاعشى فاخذه اليه فطعم وشرب واصطلى ثم اصبح فقال فيه

ارقت وما هذا السهاد المورق

والرواية الاولى اصح اخبرني احمد بن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال
حدثنا قعنب ابن المحرز عن الاصمعي قال حدثني رجل قال جاءت امراة
الى الاعشى فقالت ان لي بنات قد كسدن علي فشبب بواحدة منهن لعلها
ان تنفق فشبب بواحدة منهن فما شعر الاعشى الا بجزور قد بعث اليه
به فقال ما هذا فقالوا زوجت فلانة فشبب باخرى فاتاه مثل ذلك
فسال عنها فقيل زوجت فما زال يشبب بواحدة فواحدة منهن حتى
زوجن جميعا والله اعلم

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ
قال حدثنا يحيى بن ابي سعيد الاموي عن محمد بن السائب الكلبي
قال هجا الاعشى رجلا من كلب فقال

بنوا

بنو الشهر الحرام فلست منهم ... ولست من الكرام بني عبيد
ولا من رهط جبار بن قرط ... ولا من رهط حارثة بن زيد

قال وهؤلاء كلهم من كلب فقال الكلبي لا ابا لك انا اشرف من هؤلاء قال
فسبه الناس بعد بهجاء الاعشى اياه وكان متغيظا عليه فاغار على قوم
قد بات بهم الاعشى فاسر منهم نفرا واسر الاعشى وهو لا يعرفه ثم جاء حتى
نزل بشريح بن السموال بن عاديا الغساني صاحب تيما بحصنه الذي يقال
له الابلق فمر شريح بالاعشى فناداه الاعشى

شريح لا تتركني بعد ما علقت ... حبالك اليوم بعد القد اظفاري
قد جلت ما بين بانقيا الى عدن ... وطال في العجم ترحالي وتسياري ري
فكان اكرمهم عهدا واوثقهم ... ابوك بعرف غير انكار
كالغيث ما استمطروه جاد وابله ... وفي الشدائد كالمستاسد المنارى
كن كالسموال اذ طاف الهمام به ... في جحفل كهزيع الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف فقال له ... قل ما تشاء فاني سامع حار
فقال غدر وثكل انت بينهما ... فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له ... اقتل اسيرك اني مانع جاري
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به ... رب كريم وبيض ذات اطهار
لا سرهن لدينا ذاهب هدرا ... وحافظات اذا استودعن اسراري
فاخترت ادراعهم كي لا يسب بها ... ولم يكن وعده فيها بختار

قال وكان امرؤ القيس بن حجر اودع السموال بن عاديا ادراعا مائة فاتاه
الحرث بن ظالم ويقال الحرث بن ابي شمر الغساني لياخذها منه فتحصن
منه السموال فاخذ الحرث ابنا له غلاما وكان في الصيد فقال اما ان
٤ سلمت الادراع الي واما ان قتلت ابنك فابى السموال ان يسلم اليه الادراع
فضرب الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعه قطعتين فيقال ان جريرا
حين قال للفرزدق

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ... ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

انما عنى هذه الضربة فقال السموال في ذلك

وفيت بذمة الكندي اني ... اذا ما ذم اقوام وفيت
واوصى عاديا يوما بان لا ... تهدم يا سموال ما بنيت
بنى لي عاديا حصنا حصينا ... وماء كلما شئت استقيت

قال فجاء شريح الى الكلبي فقال هب لي هذا الاسير المضرور فقال هو
لك فاطلقه وقال اقم عندي حتى اكرمك واحبوك فقال له الاعشى
ان من تمام صنيعتك الي ان تعطيني ناقة ناجية وتخليني الساعة
قال فاعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبي ان الذي
وهب لشريح هو الاعشى فارسل الى شريح ابعث الي الاسير الذي وهبت
لك حتى احبوه واعطيه فقال قد مضى فارسل الكلبي في اثره فلم يلحقه

حدثنا محمد بن علاثة عن محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا
سليمان بن ابي شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد بن يحيى الاموي عن محمد
بن السائب قال اتى الاعشى الاسود العنسي وقد امتدحه فاستبطا
جائزته فقال الاسود ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضا فاعطاه
خمسمائة مثقال ذهبا وخمسمائة حلة وعنبرا فخرج فلما مر ببلاد بني عامر
ابن الطفيل خافهم على ما معه فاتى علقمة بن علاثة فقال له اجرني
فقال قد اجرتك قال من الجن والانس قال نعم قال ومن الموت
قال لا فاتى عامر بن الطفيل فقال اجرني قال قد اجرتك من الجن والانس

قال نعم قال ومن الموت قال نعم ومن الموت قال نعم قال وكيف تجيرني
من الموت قال ان مت وانت في جواري بعثت الى اهلك الدية قال
الآن علمت انك اجرتني من الموت فمدح عامرا وهجا علقمة فقال علقمة
لو علمنا الذي اراد كنا اعطيناه اياه قال الكلبي ولم يهج علقمة بشيء
اشد عليه من قوله

• تبيتون في المشتى ملاء بطونكم • وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا •

فرفع علقمة يديه وقال لعنه الله ان كان كاذبا انحن نفعل هذا
بجاراتنا واخبار الاعشى وعلقمة وعامر في شعر وقد مر في خبر منافر

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال
حدثني محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل وغيره من اصحابه
ان الاعشى تزوج امرأة من عنزة ثم من هزان قال وعنزة هو ابن اسد
ابن ربيعة بن نزار فلم يرضها ولم يستحسن خلقها فطلقها وقال

• بيني حصان الفرج غير ذميمة • وموموقة فينا كذاك ووامقه •
• وذوقي فتى قوم فاني ذائق • فتاة اناس مثل ما انت ذائقه •
• لقد كان في فتيان قومك منكح • وشبان هزان الطوال الغرانقه •
• فبيني فان البين خير من العصا • والا تري لي فوق رأسك بارقه •
• وما ذاك عندي ان تكوني دنية • ولا ان تكوني جئت عندي ببائقه •
• ويا جارتا بيني فانك طالقه • كذاك امور الناس غاد وطارقه •

أخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال
حدثنا الحسين بن ابراهيم بن الحر قال حدثنا المبارك بن سعيد عن سفيان
الثوري قال طلاق الجاهلية طلاق كانت عند الاعشى امرأة فأتاها
قومها فضربوه وقالوا طلقها فقال

• اجارتنا بيني فانك طالقه • كذاك امور الناس غاد وطارقه •

وذكر باقي الابيات مثل ما تقدم

أخبرنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا احمد بن عبد الصمد بن عبد
الوارث قال حدثنا عثمان البري في اسناد له قال اخذ قوم الاعشى فقالوا
له طلق امرأتك فقال

• يا جارتا بيني فانك طالقه • كذاك امور الناس غاد وطارقه •

ثم ذكر نحو الخبر الذي قبله على ما قدمنا في هذه الابيات غنا نسبته

صوت

• فبيني فان البين خير من العصا • والا تزالي فوق رأسك بارقه •
• وما ذاك عندي ان تكوني دنية • ولا ان تكوني جئت عندي ببائقه •
• ويا جارتا بيني فانك طالقه • كذاك امور الناس غاد وطارقه •

الشعر للاعشى والغناء للهذلي خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن
اسحاق وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالسبابة عن الهشامي قال الهشامي وفيه
لفليح خفيف ثقيل بالوسطى لا يشك فيه من غنائه وذكر حبش ان
الثقيل الثاني لابن سريج وذكر عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ان الخفيف
الثقيل المنسوب الى فليح لابيه عبد الله بن طاهر وهذا الصوت يغنى
في هذا الزمان على ما سمعناه

• يا جارتا دومي فانك صادقه • وموموقة فينا كذاك ووامقه •
• ولم تعرفي ان كنت غير دنية • ولا ان تكوني جئت عندي ببائقه •

واحسبه غير ودور الطاهرية على هذا

أخبرنا علي بن سليمان الاخفش قال حدثني سوار بن ابي شراعة قال

حدثني

حدثني ابي عن مسعود بن بشر عن ابي عبيدة قال دخل الاخطل على عبد الملك
بن مروان وقد شرب خمرا وتضمخ بالخلوق وعنده الشعبي فلما رآه قال
يا شعبي ناك الاخطل امهات الشعراء جميعا فقال له الشعبي بأي شيء قال
حين يقول

• وتظل تنصفنا بها قروية • ابريقها برقاعه ملثوم •
• فاذا تعاورت الاكف زجاجها • نفحت فنال رياحها المزكوم •

فقال الاخطل سمعت بمثل هذا يا شعبي قال ان امنتك قلت لك قال انت
آمن فقلت له اشعر والله منك الذي يقول

• وادكن عاتق جحل سخل • صبحت براحه شربا كراما •
• من اللائي حملن على المطايا • كريح المسك تستل الزكاما •

فقال الاخطل ويحك ومن يقول هذا قلت الاعشى اعشى بني قيس بن ثعلبة
فقال قدوس قدوس ناك الاعشى امهات الشعراء جميعا وحق الصليب

أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة
والهيثم بن عدي وحدثني الصولي قال حدثني الغلابي قال قال العتبي عن ابيه
وذكرها دون بن الزيات عن حماد عن ابيه عن عبد الله بن الوليد عن جعفر
ابن سعيد العتبي قالوا جميعا قدم الاخطل الكوفة فأتاه الشعبي يسمع
من شعره قال فوجدته يتغدى فدعاني الى الغداء فأبيته فقال ما خبرك
قلت احب ان اسمع من شعرك فأنشدني قوله

• صرمت امامة حبلنا ورعوم • حتى انتهى الى قوله •
• فاذا تعاورت الاكف ختامها • نفحت فنال رياحها المزكوم •

فقال يا شعبي ناك الاخطل امهات الشعراء بهذا البيت قلت الاعشى
اشعر منك يا ابا مالك قال وكيف قلت لانه قال

• من خمر عانة قد اتى لختامها • حول تسل غمامة المزكوم •

وضرب بالكأس الارض وقال هو والمسيح اشعر مني ناك والله الاعشى امهات
الشعراء الا انا والله اعلم

حدثنا وكيع قال حدثني محمد بن اسحاق البغوي عن اسحاق الموصلي عن
الهيثم بن عدي عن حماد الراوية عن سماك بن حرب قال قال الاعشى اتيت

• اتيت سلامة ذا فايش • فأطلت المقام ببابه •

حتى وصلت اليه فأنشدته

• ان محلا وان مرتحلا • وان في السفر ما مضى مهلا •
• استأثر الله بالوفاء وبالعدل • وولى الملامة الرجلا •
• الشعر قلدته سلامة ذا فايش • والشيء حيث ما جعلا •

فقال صدقت الشيء حيث ما جعل وامر لي بمائة من الابل وكساني حللا
واعطاني كرشا مدبوغة مملوءة عنبرا وقال اياك ان تخدع عما فيها فأتيت
بها الحيرة فبعتها بثلاثمائة ناقة حمراء

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي واحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا
عمر بن شبة قال قال هشام بن القاسم العنزي وكان علامة بأمر الاعشى
انه وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدته التي اولها
قوله

• الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا • وعادك ما عاد السليم المسهدا •
• وما ذاك من عشق النساء وانما • تناسيت قبل اليوم خلة مهددا •

وفيها يقول لناقته

• فآليت لا ارثي لها من كلالة • ولا من حفى حتى تزور محمدا •

بني برد ما لا تزودن وذكره • اغار لعمري في البلاد وانجدا

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم • تراحي وتلقي من فواضله ندا

فبلغ خبره قريشا فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب ما مدح احدا قط الا رفع من قدره فلما ورد عليهم قالوا له اين اردت يا ابا بصير قال اردت صاحبكم هذا لاسلم قالوا انه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رافق ولك موافق قال وما هن فقال ابو سفيان بن حرب الزنا قال لقد تركني الزنا وما تركته ثم ماذا قال القمار قال لعلي ان لقيته ان اصيب منه عوضا من القمار ثم ماذا قالوا الربا قال ما دنت ولا ادنت ثم ماذا قالوا الخمر قال اوه ارجع الى صبابة قد بقيت لي في المهراس فاشربها فقال له ابو سفيان هل لك في خير مما هممت به قال وما هو قال نحن وهو الان في هدنة فتاخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وننظر ما يصير اليه امرنا فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفا وان ظهر علينا اتيته فقال ما اكره ذلك فقال ابو سفيان يا معشر قريش هذا الاعشى والله لئن اتى محمدا واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فاخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله •

اخبرني محمد بن علي بن يحيى قال حدثنا محمد بن ادريس بن سليمان ابن ابي حفصة قال قبر الاعشى بمنفوحة وانا رايته فاذا اراد الفتيان ان يشربوا خرجوا الى قبره فشربوا عنده وصبوا عنده فضلات الاقداح

اخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا علي بن سليمان النوفلي قال حدثنا ابي قال اتيت اليمامة واليا عليها فمررت بمنفوحة وهي منزل الاعشى التي يقول فيها

بشط منفوحة فالحاجر •

فقلت اهذه قرية الاعشى قالوا نعم فقلت اين منزله قالوا ذاك واشاروا اليه قلت فاين قبره قالوا بفناء بيته فعدلت اليه بالجيش فانتهيت الى قبره فاذا هو رطب فقلت ما لي اراه رطبا فقالوا ان الفتيان ينادمونه فيجعلون قبره مجلس رجل منهم فاذا صار اليه القدح صبوه عليه لقوله ارجع الى اليمامة فاشبع من الاطيبين الزنا والخمر •

اخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا الاطروش بن اسحاق بن ابراهيم عن ابيه ان ابن عائشة غنى يوما

هريرة ودعها وان لام لائم •

فاعجبته نفسه وراه ينظر في اعطافه فقيل له لقد اصبحت اليوم تائها فقال وما يمنعني من ذلك وقد اخذت عن ابي عباد معبدا خمسة عشر صوتا منها قوله

هريرة ودعها وان لام لائم •

وابو عباد مغني اهل المدينة وامامهم قال وكان معبد يقول والله لقد صنعت صوتا لا يقدر ان يغنيه شبعان ممتلي ولا يقدر حامل على ان يغنيه حتى يحطوا ولا قائم حتى يقعد قيل وما هو يا ابا عباد قال اسحاق فاخبرني بذلك محمد بن سلام الجمحي انه بلغه ان معبدا قاله واخبرني بهذا الخبر اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو غسان محمد بن يحيى قال قال معبد والله لا غنين صوتا لا يغنيه مهموم ولا شبعان ولا حامل لم غنى •

ولقد قلت والضمير كثير البلابل •

ليت

ليت شعري تمنيا • والمنى غير طائل •

هل رسول مبلغ • فيؤدي رسائلي •

لحن معبد هذا خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق ويونس وفيه ثقيل اول ينسب اليه ايضا ويقال انه لاهل مكة ومنها

الصوت المسمى بالمتمم

صوت

هاج ذا القلب من تذكر جمل • ما يهيج المتيم المحزونا

اذ برزت على البلاط فلما • واجهتنا كالشمس تعشي العيونا

ليلة السبت ان نظرت اليها • نظرة زادت الفؤاد جنونا •

الشعر لاسماعيل بن يسار والغناء لمعبد ثقيل اول بالوسطى وفيه لدحمان ثاني ثقيل بالبنصر ذكر الهشامي انه لا يشك فيه من غنائه وقد مضت اخبار اسماعيل بن يسار في المائة المختار فاستغني عن اعادتها هنا •

صوت

امن آل ليلى بالملا متربع • كما لاح وشم في الذراع مرجع

ساتبع ليلى حيث سارت وخيمت • وما الناس الا آلف ومودع

الشعر لعمرو بن سعيد بن زيد وقيل انه للمجنون وان فيه هذين البيتين اخرين وهما قوله

وقفت لليلى بعد عشرين حجة • بمنزلة فانهلت العين تدمع

فامرض قلبي حبها وطلابها • فهل ل ليلى دعوة فيبعها صنع

ساتبع ليلى حيث سارت وخيمت • وما الناس الا آلف ومودع

كان زماما في الفؤاد معلقا • تقود به حيث استمرت واتبع

والغناء لمعبد خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى وقد ذكر حماد بن اسحاق عن ابيه ان هذا الصوت منحول الى معبد وانه مما يشبه غناءه وذكر ابن الكلبي عن محمد بن يزيد ان معبدا اخذ لحن سايب خاثر في

الا فاظعم مهلا نقض هذا التنزل •

فغنى فيه

امن آل ليلى بالملا متربع •

نسب عمرو بن سعيد بن زيد واخباره

عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وسعيد بن زيد يكنى ابا الاعور وهو احد العشرة الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حرا فقال اثبت حرا فليس عليك الا نبي او صديق او شهيد •

اخبرني ابن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق قال حدثني ابي قال حدثني الهيثم بن سفيان عن ابي مسكين قال دخلت الوليد بن يزيد المغنين وكانوا منتزهين عنده وفيهم معبد وابن عائشة فقال لابن عائشة يا محمد قال لبيك يا امير المؤمنين قال اني قد قلت شعرا فغن فيه قال وما هو فانشده اياه وترنم به فغناه فاحسن وهو

صوت

عللاني واسقياني • من شراب اصبهاني

من شراب الشيخ كسرى • او شراب القيرواني

ان في الكاس لمسكا • او بكفي من سقاني

او لقد عود رفيها • حين صبت في الدنان

كلا لي نوحاني • ويشغرد غنيا لي

الملتان بوناني • واشد دانى بغمات

انما الكاس ربيع • يتعاطى بالبنان

وحميا الكاس دبت • بين رجلي ولساني

الغنا لابن عايشة هزج بالبنصر من رواية حبش قال فاجاد ابن عايشة
واستحسن غناه من حضر فالتفت الى معبد فقال كيف ترى يا ابا عباد
قال له معبد شنت غنايك بصلفك قال ابن عايشة يا احول لولا انك شيخنا
وانك في مجلس امير المومنين لاعلمتك من الشاين لغنايه انا وصلفى ام انت
بقبح وجهك وفطن الوليد بحركتهما فقال لهما هذا قال خبر يا امير المومنين
لحن كان معبد طارحنيه فانسيته فسالته عنه لاغني فيه يا امير المومنين
قال ـــــ وما هو قال •

• ان الذي بالملا متربع • كما لاح وشم في الذراع مرجع

قال هات يا معبد فغناه اياه فاستحسنه الوليد • قال انت واسميد
في عني وهذا الخبر ايضا مما يدل على ان ما ذكره حماد من ان هذا الصوت
منحول لمعبد لا حقيقه له •

اخبرني محمد بن ابراهيم قريض قال حدثني احمد بن ابي العلا المغني قال
غنيت المعتضد صوتا في شعر له ثم اتبعته بشعر الوليد بن يزيد

• كلا لي نوحا وليشعرى غنيا لي •

فقال ـــــ احسن والله هكذا يقول الملوك المترفون وهكذا يطربون ۞
وبمثل هذا يشربون والله يا خون احسنت يا احمد الاغنيا رلما شا كل
الحال واحسنت الغنا اعد فاعدته فامر لي بعشرة الاف درهم وشرب
رطلا ثم استعاده فاعدته ففعل مثل ذلك حتى استعاده ست مرات
وشرب ستة ارطال وامر لي بعشرة الاف درهم وقال مرة اخرى بستمائة
دينار ثم سكر وما رأى قبل ذلك ولا بعده اعطى مغنيا هذه العطية
وفي الخبر زيادة وقد ذكرته في موضع اخر يصلح له وقد ذكر محمد بن الحسن
الكاتب عن احمد بن سهل النوشجاني انه حضر احمد بن ابي العلا وقد غنى المعتضد
هذا الصوت في هذا المجلس وامر له بهذا المال بعينه ولم يشرح القصة
كما شرحها احمد • ومنها

صوت

وهو للمنتخل

• حمل الله حمضرا اليك بغلا • وشفا من حادث الاوصاب

• اذ تقولين للوليدة نوى • فانظري من ترين بالابواب

الشعر للاحوص والغنا لمعبد خفيف ثقيل اول بالبنصر وذكر حماد عن ابيه
في كتاب معبد انه منحول الى معبد وانه لكردم •

صوت

وهو المسمى مقطع الاثفار

• صوتا ربدا لعينيك الغم • شبت ندى الاثل من سلامة نار

• بتلك بين الرياض والاثل • والبانات منا ومن سلامة دار

• وكذاك الزمان يذهب بالنا • س وتبقى الرسوم والاثار

الشعر للاحوص والغنا لمعبد خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى الوسطى
عن اسحاق وذكر يونس ان فيه صوتين لمعبد وغيره الوادي رمل عن الهشامي

ونيه

وفيه لعبد الله بن العباس خفيف رمل بالوسطى •

اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمي قال مدح
موسى شهوات ابا بكر بن عبد العزيز بن مروان بقصيدة احسن فيها فما جاد
وقال فيها وكذلك الزمان يذهب بالناس وتبقى الديار والاثار فقعا م
الاحوص فدخل منزله وقال قصيدة مدح فيها ابا بكر بن عبد العزيز
ايضا واتى بهذا البيت بعينه وخرج فانشدها فقال له موسى ما رايت
يا احوص مثلك قلت قصيدة مدحت فيها الامير فسرقت اجود بيت
فيها وجعلته في قصيدتك فقال له الاحوص ليس الامر كما ذكرت ولا
البيت لي ولا لك هو لكثير سرقناه جميعا منه اما ذكر لبيد قومه
فقال ـــــ •

• فعفا اخر الزمان عليهم • فعلى اخر الزمان الدبار

• وكذاك الزمان يذهب بالنا • س وتبقى الرسوم والاثار

قال فسكت موسى شهوات فلم يحر جوابا كانما القم حجرا •

ونسخت من كتاب احمد بن سعيد

الدمشقي خبر الاحوص مع سلامة التي ذكرها في هذا الشعر وهو موضوع
لا اشك فيه لان شعره المنسوب الى الاحوص شعر ساقط سخيف لا يشبه
نمط الاحوص والتوليد بين فيه يشهد على انه محدث والقصة ايضا
باطلة لا اصل لها ولكني ذكرته في موضعه على ما فيه من سوء العهدة قال
حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابو محمد الجزري قال كانت بالمدينة
سلامة من احسن الناس وجها واتمهن عقلا واحسنهن حديثا قد قرات
القرآن وروت الاشعار وقالت الشعر وكان عبد الرحمن بن حسان
والاحوص بن محمد يختلفان اليها فيرويانها الشعر وينشدانها اياه
فعلقت الاحوص وصدت عن عبد الرحمن فقال لها عبد الرحمن يعرض
لها بما ظنه من ذلك قال ـــــ •

• اردالا فيا لمنك على طبلي • وما لي في حديثكم نصيب

فاجابته فقالت ـــــ •

• لان الله علقه فؤادي • فحاز الحب دونكم الحبيب

فقال ـــــ الاحوص •

• خليلي لا تلمها في هواها • الذ العيش ما تهوى القلوب •

قال فاضرب عنها ابن حسان وخرج ممتدحا ليزيد بن معاوية فاكرمه
واعطاه فلما اراد الانصراف فقال له يا امير المومنين عندي نصيحة
قال وما هي قال جارية خلفتها بالمدينة لامراة من قريش من اجمل الناس
واكملهم واعقلهم ولا تصلح الا ان تكون لامير المومنين وفي سماره فارسل
اليها يزيد فاشتريت له وحملت اليه فوقعت منه موقعا عظيما وفضلها
على جميع من عنده وقدم عبد الرحمن المدينة فمر بالاحوص وهو قاعد على
باب داره وهو مهموم فاراد ان يزيده الى ما به فقال ـــــ

• يا مبتلى بالحب مفدوحا • لاقى من الحب تباريحا

• الجمه الحب فما ينثنى • الا بكاس الشوق مصبوحا

• وصار ما يعجبه مغلقا • عنه وما يكره مفتوحا

• لقد حاز هامن اصبحت عنده • ينال منها الشم والريحا

• خليفة الله فسل الهوى • وعز قلبا منك مجروحا •

فامسك الاحوص عن جوابه ثم ان شبابين من بني امية ارادا الوفادة الى

يزيد فاتاها الاحوص فسألها ان يحملا له كتابا ففعلا فكتب اليهما معهما قال

سلام ذكرك ملصق بلساني • وعلى هواك تعود في أحزاني
مالي رأيتك في المنام مطيعة • واذا انتبهت لججت في العصيان
ابدا محبك ممسك بفؤاده • يخشى اللجاجة منك في الهجران
ان كنت عاتبة فاني معتب • بعدا لاساءة فاقبلي احساني
لا تقتلي رجلا يراك لما به • مثل الشراب لغلة الظمآن
ولقد اقول لقاطنين من اهلها • كانا على خلقي من الاخوان
يا صاحبي على فؤادي جمرة • وبرى الهوى جسمي كما تريان
امرضتمان السلامة انتما • ما قد لقيت بها وتحتسبان
لا استطيع الصبر عنها انها • من مهجتي نزلت بكل مكان

قال ثم غلبه جزعه فخرج الى يزيد متنكرا له فلما قدم عليه قربه واكرمه وبلغ لديه كل مبلغ فدس الى سلامة خادما واعطته مالا على ان يدخله اليهما فاخبره الخادم بذلك فقال له امض برسالتنا ففعل ما امره به وادخل الاحوص وجلس يزيد بحيث يراهما فلما بصرت الجارية بالاحوص بكت اليه وبكى اليها وامرت فالقي له كرسي فقعد عليه وجعل كل واحد منهما يشكوا الى صاحبه شدة الشوق فلم يزالا يتحدثان الى السحر ويزيد يسمع كلامهما من غير ان تكون بينهما ريبة حتى اذا هم بالخروج قال

امسى فؤادي في هم وبلبال • من حب من لم ازل منه على بال

فقالت

صحا المحبون بعد الناي اذ يئسوا • وقد يئست وما اصحو على حال

فقال

من كان يسلو بياس عن اخي ثقة • فعنك سلامة ما امسيت بالسال

فقالت

والله والله لا انساك يا شكني • حتى يفارق مني الروح اوصالي

فقال

والله ما خاب من امسى وانت له • يا قرة العين في اهلي وفي مالي

ثم ودعها وخرج فاخذه يزيد ودعا بها فقال اخبراني عما كان جرى بينكما في ليلتكما واصدقاني فاخبراه وانشداه ما قالا فلم يحرما حرفا ولا غيرا شيئا مما سمعه فقال له يزيد اتحبها يا احوص قال اي والله يا امير المؤمنين

حبا شديدا تليدا غير مطرف • بين الجوانح مثل النار يضطرم

فقال لها اتحبينه قالت نعم يا امير المؤمنين

حبا شديدا جرى كالروح في جسدي • فهل يفرق بين الروح والجسد

فقال يزيد انكما لتصفان حبا شديدا خذها يا احوص فهي لك ووصله بصلة سنية فانصرف بها وبالجارية الى الحجاز وهو قرير العين ناعم البال ... الحديث

اصوات معبد المسماة مدن معبد

وتسمى ايضا حصون معبد

اخبرني ابي الازهر والحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن ابيه قال حسين في خبره والفظ له عن اسماعيل بن جامع عن يونس الكاتب قال قال معبد وقد سمع رجلا يقول ان قتيبة بن مسلم فتح سبعة

حصون متعبة المرتقى والمنال لم يوصل اليها قط فقال والله لقد صنعت سبعة الحان كل لحن منها اشد من فتح تلك الحصون فسئل عنها فقال منها

لعمري لئن شطت بعثمة دارها • وهريرة ودعها وان لام لائم
رايت عرابة الاوسي يسمو
كم بذاك الحجون من حي صدق
لو تعلمين الغيب ايقنت انني
يا دار عبلة بالجواء تكلمي
ودع هريرة ان الركب مرتحل

ومن الناس من يروي في مدن معبد

تقطع من ظلامة الوصل اجمع • وخمصانة قلق موشحها
ويوم تبدي لنا قتيلة • مكان كم بذاك الحجون من حي صدق
ولو تعلمين الغيب ايقنت انني • ويا دار عبلة بالجواء تكلمي

نسب هذه الاصوات واخبارها

صوت

لعمري لئن شطت بعثمة دارها • لقد كدت من وشك الفراق اليح
اروح لهم اذا اغدوا بمثله • ويحسب لي في الثياب صحيح

عروضه من الطويل شطت بعدت ووشك الفراق دنوه وسرعته واليح اشفق واجزع الشعر لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود والغناء لمعبد خفيف ثقيل اول بالخنصر في مجرى البنصر من رواية يونس واسحاق وعمرو وغيرهم وفيه رمل ينسب الى ابن سريج

ذكر عبيد الله بن عبد الله ونسبه

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ ابن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهو حليف بني زهرة بن كلاب وعداده فيهم وعتبة بن مسعود وعبد الله بن مسعود البدري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوان ولعتبة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم اخوان وليس من البدريين وكان ابنه عبد الله ابو عبيد الله ابن عبيد الله رجلا صالحا واستعمله عمر بن الخطاب فاحمد ولعبيد الله بن عبيد الله اخوان احدهما عون وعبد الرحمن وكان عون من اهل الفقه والادب وكان يقول بالارجاء ثم رجع عنه وقال وكان شاعرا

فاول ما افارق غير شك • افارق ما يقول المرجئونا
وقالوا مؤمن من اهل جور • وليس المؤمنون بجائرينا
وقالوا مؤمن دمه حلال • وقد حرمت دماء المؤمنينا

وخرج مع ابن الاشعث فلما هزم هرب وطلبه الحجاج فاتى محمد بن مروان بن الحكم بنصيبين فامنه فالزمه ابنيه مروان بن محمد وعبد الرحمن بن محمد فقال له كيف رايت ابني اخيك فقال اما عبد الرحمن فطفل واما مروان فاني ان اتيته حجب وان قعدت عنه عتب وان عاتبته صعب وان صاحبته غضب ثم تركه ولزم عمر بن عبد العزيز فلم يزل معه ذكر ذلك كله ومعانيه الاصمعي عن ابي نوفل الهذلي عن ابيه ولعون يقول جرير

يا ايها القاري المرخي عمامته   هذا زمانك اني قد مضى زمني
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه   اني لدى الباب كالمصفود في قرن

خبره يأتي في اخبار جرير

واما عبد الرحمن

فلم تكن له نباهة اخويه وفضلهما فسقط ذكره واما عبيد الله فانه احد وجوه الفقهاء الذين روي عنهم الفقه والحديث وهو احد السبعة من اهل المدينة وهم القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وعروة بن الزبير وابو بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وخارجة بن زيد بن ثابت وسليمان بن يسار وكان عبيد الله ضريرا وقد روى عن جماعة من وجوه الصحابة مثل ابن عباس وعبد الله بن مسعود وعمه وابي هريرة وروى عنه الزهري وابن ابي الزناد وغيرهما من نظرائهما وكان عبد الله بن عباس يقدمه ويؤثره

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثنا ابي قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا حماد بن زيد عن معمر عن الزهري قال كان عبيد الله بن عبد الله يلطف لابن عباس فكان يعزه عزا اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن محمد ابن الحسن عن مالك بن انس عن ابن شهاب الزهري قال كنت اخدم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حتى ان كنت لا استقي الماء المالح وان كان ليقول لجاريته فتقول غلام الاعمش

اخبرني وكيع قال حدثني محمد بن عبد الله بن زنجويه قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال ادركت اربعة بحور عبيد الله بن عبد الله احدهم

اخبرني وكيع قال حدثنا محمد قال حدثنا حامد بن يحيى عن ابي عيينة عن الزهري قال سمعت من العلم شيئا كثيرا فلما لقيت عبيد الله بن عبد الله كاني كنت في شعب من الشعاب فوقعت في الوادي وقال مرة كاني لم اسمع من العلم شيئا

اخبرني وكيع قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدي عن ابن عيينة عن علي بن زيد مناة ابن جدعان قال كان عمر بن عبد العزيز يقول ليت لي مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بدينار

اخبرني وكيع قال حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عن يعقوب بن عبد الله الزهري عن حمزة بن عبد الله قال قال عمر ابن عبد العزيز لو كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حيا ما صدرت الا عن رايه ولوددت ان لي بيوم من عبيد الله غرما قال ذلك في خلافته

اخبرنا محمد بن جرير الطبري وعمي وعبيد العزيز بن احمد ومحمد بن العباس اليزيدي والطوسي ووكيع والحرمي بن ابي العلاء وطاهر بن عبد الله بن الهاشمي قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وابن اخيه يحيى بن محمد بن طلحة جميعا عن عثمان بن عمر بن موسى عن الزهري قال دخل عروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة على عمر بن عبد العزيز وهو امير المومنين فقال عروة لشي جرى بينهم من ذكر عائشة وعبد الله بن الزبير سمعت عائشة تقول ما احببت احدا حبي عبد الله بن الزبير لا اعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابوي فقال عمر انكم لتنتحلون عائشة

لابن الزبير انتحال من لا يرى لاحد معه فيها نصيبا فقال عروة بركة عائشة كانت اوسع من ان لا يرى لكل مسلم فيها حق ولقد كان عبد الله منها بحيث وضعته من الرحم والمودة التي لا يشرك كل واحد منهما فيه عند صاحبه احد فقال لعمر كذبت فقال عروة هذا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود يعلم اني غير كاذب وان اكذب الكاذبين من كذب الصادقين فسكت عبيد الله ولم يدخل بينهما في شي فافتعل بهما عمر وقال اخرجا عني ثم لم يلبث ان بعث عبيد الله بن عبد الله رسولا يدعوه لبعض ما كان يدعوه اليه فكتب اليه عبيد الله وقال

لعمرو بن ليلى وابن عائشة التي   لمروان اداه اب غير زمل
لو انهم عما وجدا ولدا   تاسوا فسنوا سنة المتغطل
عذرت ابا حفص وان كان واحدا   من القوم يهدي هديهم ليس يأتلي
ولكنهم فاتوا وجئت مصليا   تقرب اثر السابق المتمهل
وعمت فان تسبق فضعفي منزر   جوادا وان تسبق فنفسك اعذل
فما لك بالسلطان ان تحمل القذى   جفون عيون بالقذى لم تكحل
وما الحق ان تهوى فتسعف بالذي   هويت اذا ما كان ليس باعدل
ابى الله والاحساب ان نرام الخنا   نفوس كرام بالخنا لم توكل

قال اليزيدي في خبره وهذه الصنعة والصنعة الاولى قال وانشد من الخليل بن اسد قال انشد لي دهثم قوله

ابى عجوز ضنوها غير اصر   لو كرثت في بيتنا عشر جزر
لا تبعث من لحمهن تعتذر   تغدوا على الحي بعود منكسر
حتى يفر اهلها كل مفر

اخبرني الحسن بن علي ووكيع قالا حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الزبير واخبرناه الحرمي بن ابي العلاء اجازة قال حدثنا الزبير عن ابن ابي اويس عن بكار بن حارثة عن عبد الرحمن بن ابي الزناد وعن هشام بن عروة ان عبيد الله بن عبد الله جاء الى عمر بن عبد العزيز فاستاذن عليه فرده الحاجب وقال له عنده عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو متخل به فانصرف غضبان وكان في مثل حده ربما صنع الابيات فقال لعمر

ابى فكن مثلي او ابتغ صاحبا   كمثلك اني تابع صاحبا مثلي
عزيز اخائي لا ينال دنوه   من الناس الا مسلم كامل العقل
وما يلبث الفتيان ان يتفرقوا   اذا لم يولف روح شكل الى شكل

قال فاخبر عمر بابيات فبعث اليه عمر ابا بكر بن سليمان بن ابي حثمة ان تعلمن مالك بعدا انه عنده ويقول ان عمر يقسم بالله ما علم باتيانك ولا برد الحاجب اياك فعذره قال الزبير وقد انشدني محمد بن الحسن قال انشدني محرز بن جعفر لعبيد الله بن عبد الله هذه الابيات وزاد فيها وهو اولها قوله

الى امرئ من يصفنا الود يلقني   وان نزحت داره دائم الوصل
عزيز اخائي لا ينال دنوه   من الناس الا مسلم كامل العقل

قال ولولا ان الله ثلث قصيدة تسير بها الركبان لا ازدها تعلى

بها تنقضي الاحلاس في كل منزل   ويبقى الكرا عنه بما صاحب الرحل
كلما يسير اذا رايته يحاحني   قليل اللسان ما عز وما غلى
يلاوذ بالابواب بين مخافة الملامة   والاخلاق شر من البخل

وذكر الابيات الاول بعد هذه

أخبرني وكيع قال حدثنا علي بن حرب الموصلي قال حدثنا إسماعيل بن أبان الطائي قال سمعت ابن إدريس يقول كان عراك بن مالك وأبو بكر بن حزم وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة يتجالسون بالمدينة زمانا ثم إن ابن حزم ولي إمرتها وولي عراك القضاء وكان يمران بعبيد الله فلا يسلمان عليه ولا يقفان وكان ضريرا فأخبر بذلك فأنشأ يقول

• ألا أبلغا عني عراك بن مالك • ولا تدعا أن تثنيا بأبي بكر
• فقد جعلت تبدو شواكل منكما • كأنكما بي موقران من الصخر
• وطاوعتما بي داعكا وما كنه • لعمري لقد أزرى وما مثله يزري
• ولولا اتقائي ثم بقياي فيكما • للمتكما لوما أحر من الجمر

صوت

• فمسا تراب الأرض منها خلقتما • وفيها المعاد والمصير إلى الحشر
• ولا تأنفا أن تسألا وتسلما • فما حشي الإنسان شرا من الكبر
• فلو شئت أدلى فيكما غير واحد • علانية أو قال عندي في السر
• فإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما • ضحكت له حتى يلج ويستشري

عروضه من الطويل ما غنى في فمسا تراب الأرض منها خلقتما والذي بعده لحنا من الثقيل الأول بالبنصر من رواية عمرو بن بانة وابن المكي ويونس وغيرهم وزعم ابن شهاب الزهري أن عبيد الله قال هذه الأبيات في عمر بن عبد العزيز وعبد الله بن عمرو بن عثمان يعني الأبيات الأول ليست منها في شيء وإنما أدخلت منها لاتفاق الروي والقافية.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن ابن شهاب قال جئت عبيد الله بن عبد الله يوما في منزله فوجدته ينفخ وهو مغتاظ فقلت ما لك قال جئت أميركم آنفا يعني عمر بن عبد العزيز فسلمت عليه وعلى عبد الله بن عمرو بن عثمان فلم يردا علي فقلت

• فمسا تراب الأرض منها خلقتما •

وذكر الأبيات الأربعة قال فقلت له رحمك الله أتقول الشعر في فضلك ونسكك فقال إن المصدور إذا نفث برأ قال أبو زيد حدثنا إبراهيم بن المنذر وأنشدني هذه الأبيات عبد العزيز بن أبي ثابت عن ابن أبي الزناد له وذكر مثل ذلك وأنها في عمر بن عبد العزيز وعبد الله بن عمرو وزاد فيها قوله

• وكيف يريدان ابن تسعين حجة • على ما أتى وهو ابن عشرين أو عشر

ولعبيد الله بن عبد الله شعر جيد ليس بالكثير منه قوله

• إذا كان لي سر فحدثته العدا • وضاق به صدري فللناس أعذر
• وسرك ما استودعته وكتمته • وليس بسر حين يفشو ويظهر

وقوله لابن شهاب الزهري

• إذا قلت أما بعد لم يثن منطقي • نحاذر إذا ما قلت كيف أقول
• إذا شئت أن تلقى خليلا مصافيا • لقيت وإخوان الثقات قليل

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال أنشد عبيد الله بن عبد الله جامع ابن مرخية الكلابي لنفسه قال

• لعمر أبي المحصين أيام نلتقي • لما لا نلاقيها من الدهر أكثر
• يعدون يوما واحدا إن أتيتها • وينسون ما كانت على الدهر تهجر
• وإن أولع الواشون عمدا بوصلها • فنحن نجدد المودة ابتدر

قال فأعجبت أبياته هذه جامعا فسر ذلك عبيد الله فكساه وحمله جامع بن مرخية هذا من شعراء الحجاز وهو الذي يقول

• سألت سعيد بن المسيب مفتي • المدينة هل في حب ظمياء من وزر
• فقال سعيد بن المسيب إنما • تلام على ما تستطيع من الأمر

فبلغ قوله سعيدا فقال كذب والله ما سألني ولا أفتيته بما قال.

أخبرني بذلك الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير ومن جيد شعر عبيد الله وسهله قوله

• أعاذل عاجل ما أشتهي • أحب من الآجل الرائث
• سأنفق مالي على لذتي • وأوثر نفسي على الوارث
• أبادر إهلاك مستهلك • لمالي أو عبث العابث

وقوله يفتخر في أبيات

• إذا هي حلت وسط عوذ بن غالب • فذلك ود نازح لا أطالعه
• بشدة حيا زيد على قلب حازم • كتوم لما ضمت عليه أضالعه
• أداجي رجالا لست مطلعا بعضهم • على سر بعض أن صدري واسعه
• بحبي عبد الله في ذروة العلا • وعتبة مجدا لا تنال مصانعه

وقوله وفيه غناء

صوت

• لئن يك ذا الدهر قد ضرنا • من غير ذحل فربما نفعا
• أبكي على ذلك الزمان ولا • أحسب شيئا قد فات مرتجعا
• إذ نحن في ظل نعمة سلفت • كانت لنا كل نعمة تبعا

عروضه من المنسرح غنته فيها عريب خفيف رمل عن الهشامي حدثنا محمد بن جرير الطبري والحرمي بن العلاء ووكيع قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني إسماعيل بن يعقوب عن أبي الزناد عن أبيه قال قدمت المدينة امرأة من ناحية مكة من هذيل وكانت جميلة فخطبها الناس وكادت تذهب بعقول أكثرهم فقال فيها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

• أحبك حبا لو علمت ببعضه • لجدت ولم يصعب عليك شديد
• وحبك يا أم الصبي مدلهي • شهيدي أبو بكر وأي شهيد
• ويعلم وجدي القاسم بن محمد • وعروة ما ألقى بكم وسعيد
• ويعلم ما أخفي سليمان علمه • وخارجة يبدي بنا ويعيد
• متى تسألي عما أقول فتخبري • فللحب عندي طارف وتليد

فبلغت أبياته سعيد بن المسيب فقال والله لقد أمنت أن تسألنا أنا لو استشهدتنا لم نشهد لك بالباطل عندها.

وقال الزبير أبو بكر الذي ذكره الفقهاء المسمون معه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام والقاسم بن محمد بن أبي بكر وعروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت وهم الفقهاء الذين أخذ عنهم أهل المدينة.

أخبرني وكيع قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أحمد بن سعيد الزهري عن إبراهيم بن المنذر بن عبد الملك بن الماجشون أن أبيات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة التي أولها

• لعمري لئن شطت بعثمة دارها • لقد كدت من وشك الفراق أليح

قالها في زوجة له كانت تسمى عثمة فعتب عليها في شيء فطلقها وله فيها أشعار كثيرة منها هذه الأبيات ومنها قوله يذكر ندمه على طلاقها فقال

كتمت الهوى حتى أضر بك الكتم • ولامك أقوام ولومهم ظلم

وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال لي عمي يوما أنشدني علي بن صالح فأنشدني بيتين وسألني من قائله وهل فيه زيادة فقلت لا أدري وقد قدم ابن أخي عليك وقل ما فاتني شيء إلا وجدته عنده قال الزبير فأنشدني عمي البيتين وهو

غراب وظبي أعضب القرن ناديا • بصرم وصردان العشي تصيح

فقلت له قائله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وتمامهما

لعمري لئن شطت بعثمة دارها • لقد كدت من وشك الفراق أليح
أروح بهم ثم أغدو بمثله • ويحسب أني في الثياب صحيح

فكتب بها عمي عني وانصرف بهما إليه

صوت

ألا من لنفس لا تموت فينقضي • عناها ولا تحيا حياة لها طعم
أأترك إتيان الحبيب تأثما • ألا إن هجران الحبيب هو الإثم
فذق هجرها قد كنت تزعم أنه • رشاد ألا يا ربما كذب الزعم

عروضه من الطويل غنى يونس في هذه الأبيات الثلاثة لحنا ماخوريا وله خفيف الثقيل الثاني من رواية إسحاق ويونس وابن المكي وغيرهم وغنت عريب في قوله

أأترك إتيان الحبيب تأثما

لحنا من الثقيل الأول وأضافت إليه بعده على الولاء بيتين ليسا من هذا الشعر وهما قوله

وأحتمل أقوال الوشاة تحرجا • ألا إن أقوال الوشاة هي الجرم
وأشتاق إلى لقيا على قرب داره • لأن ملاقاة الحبيب هي الغنم

ومما قاله عبيد الله أيضا في زوجته هذه وغني فيه

صوت

عفت أطلال عثمة بالغميم • فأضحت وهي موحشة الرسوم
وقد كنا نحل بها ونهوى • هضيم الكشح جائلة البريم

عروضه من الوافر درست والأطلال ما شخص من آثار الديار والرسوم ما لم يكن له شخص منها ولا ارتفاع وإنما هو أثر والهضيم الكشح الضامر الحشا والبطن والبريم الخلخال وقيل بل هو اسم لكل ما يلبس من الحلي في اليدين والرجلين والجائل ما يجول في موضعه لا يستقر غنى في هذين البيتين نقا النجار ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالخنصر في مجرى البنصر ومما قاله في زوجته عثمة وفيها غناء

صوت

تغلغل حب عثمة في فؤادي • فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب • ولا حزن ولم يبلغ سرور
صدعت القلب ثم ذررت فيه • هواك فليم فالتأم الفطور
أكاد إذا ذكرت العهد منها • أطير لو أن إنسانا يطير
غنى النفس أن أزداد حبا • ولكني إلى صلة فقير
وأنفذها رحالك سواد قلبي • فأنت على ما عشنا أمير

لمعبد في الأول والثاني من الأبيات هزج بالبنصر عن حبش وذكر أحمد بن عبيد الله أنه منحول من المكي وفي الثالث ثم الثاني لأبي عيسى بن الرشيد رمل ولابن أبي الزناد في الخبر الذي تقدم ذكره عن عبيد الله وما قاله من الشعر في عثمة وغيرها فقيل له أتقول في مثل هذا فقال لا بد للمصدور

أخبرني وكيع قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا ابن وهب عن يعقوب يعني ابن عبد الرحمن عن أبيه قال كان رجل يأتي عبيد الله بن عبد الله ويجلس إليه فبلغ عبيد الله أنه يقع في بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الرجل فلم يلتفت إليه عبيد الله وكان الرجل شديد العقل فقال يا أبا محمد إنك لشانئ فإن رأيت أن لي عذرا فاقبل عذري فقال له أتتهم الله في علمه قال أعوذ بالله قال أتتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه قال أعوذ بالله قال يقول الله عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة وأنت تقع في فلان وهو ممن بايع فهل بلغك أن الله سخط عليه بعد أن رضي الله عنه قال والله لا أعود أبدا قال والرجل عمر بن عبد العزيز

أخبرني وكيع عن أحمد بن زهير عن يحيى بن معين قال مات عبيد الله ابن عبد الله سنة اثنتين ومائة وقيل سنة تسع وتسعين

أخبرنا محمد بن جرير الطبري والحسن بن علي عن الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر عن محمد بن هلال أن عبيد الله توفي بالمدينة سنة ثمان وتسعين

صوت

ودع هريرة إن الركب مرتحل • وهل تطيق وداعا أيها الرجل
غراء فرعاء مصقول عوارضها • تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل
تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت • كما استعان بريح عشرق زجل
علقتها عرضا وعلقت رجلا • غيري وعلق أخرى غيرها الرجل
قالت هريرة لما جئت زائرها • ويلي عليك وويلي منك يا رجل
لم تمش ميلا ولم تركب على جمل • ولم تر الشمس إلا دونها الكلل
أقول للركب في درنى وقد ثملوا • شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل
كناطح صخرة يوما ليفلقها • فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
أبلغ يزيد بني شيبان مألكة • أبا ثبيت أما تنفك تأتكل
إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا • أو تنزلون فإنا معشر نزل
وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني • شاو مشل شلول شلشل شول
في فتية كسيوف الهند قد علموا • أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل
نازعتهم قضب الريحان متكئا • وقهوة مزة راووقها خضل

غنى معبد في الأول والثاني لحنه المذكور من مدن معبد لحنا من القدر الأوسط من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق وذكر دنانير أن فيهما لابن سريج أيضا صنعة ولمعبد أيضا في الرابع والخامس والثالث ثقيل أول ذكره حبش وقيل بل هو لحن ابن سريج وذلك الصحيح وله هزج في الثقيل إن تركبوا وفي كناطح صخرة ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق ولحنين الحيري في أبلغ يزيد بني شيبان وإن تركبوا ثاني ثقيل آخر وذكر أحمد بن المكي لابن محرز في ودع هريرة وتسمع للحلي ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر وفي وقد غدوت وما بعده رمل لابن سريج ولمخارق عن الهشامي ولابن سريج في تسمع للحلي وبعده ودع هريرة رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق وللدلال في قالت هريرة وعلقتها عرضا رمل وفي هذه الأبيات بعينها هزج ينسب إلى ابنه وإلى غيره وفي تسمع للحلي وقالت هريرة هزج لمحمد بن حسن بن مصعب وفي لم تمش ميلا وأقول للركب لابن سريج خفيف الثقيل الأول بالبنصر عن حبش وفي قالت هريرة وتسمع للحلي لحن لابن سريج وأن لحنين في البيتين الآخرين لحنا آخر وقد مضت أخبار هريرة مع الأعشى قال

حزيزة وقعها ذان لأم لأيم •

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الأصمعي قال قلت لأعرابية ما القرا قالت التي بين حاجبيها بلج وفي جبينها النتاء تتباعد قصتها بعضه عن حاجبيها فيكون بينهما نفنف وقال أبو عبيدة القرا الكثير الشعر والعوارض الأسنان والهوينا تصغير الهونا والهوناء مؤنث الأهون والوجي الظالع وهو الذي قد حفي فليس يكاد ينتقل على رجله والوحل الذي قد وقع في الوحل والعشرق نبت يبيس فتخر له الريح شبه صوت حليها بصوت الرجل المصوت من العشرق وعلقتها أحببتها وعرضا على غير موعد والوعل التيس الجبلي والجمع أوعال ما لكة رسما لنا والجميع مالك ما تنفك ما تزال وما كل تتحرق وقال أبو عبيدة الشاوي الذي يشوي اللحم والشول الذي ينشل اللحم من القدر ومثل شواء فسريع ليسوق به والشاشل خفيف وشول طيب الريح الشعر للأعشى وقد تقدم نسبه وأخباره يقول هذه القصيدة ليزيد بن مسهر أبو ثابت الشيباني قال أبو عبيدة وكان من حديث هذه القصيدة أن رجلا من بني كهف بن سعد بن مالك بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة يقال له ضبيع قتل رجلا من بني همام يقال له زاهر بن سيار بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وكان ضبيع مطرودا ضعيف العقل فهمّ يزيد بن مسهر أن يقتلوا ضبيعا بزاهر وقال اقتلوا به سيدا من بني سعد بن مالك بن ضبيعة فحض بني سيار بن أسعد على ذلك وأمرهم به وبلغ بني قيس ما قاله فقال الأعشى هذه الكلمة يأمره أن يدع بني سيار وبني كهف ولا يعين بني سيار فإنه إن أعانهم قاتل بنو قيس بني كهف وحذرهم أن يلقى شيبان منهم بمثل ما لقوا يوم العين عين محلم بهجر قال أبو عبيدة وكان من حديث ذلك اليوم كما زعم عمر بن هلال أحد بني سعد بن قيس بن ثعلبة أن يزيد بن مسهر كان خالع أضرم بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة وكان عوف أبو أضرم يقال له الأعجف والضبيعة له وهي قرية باليمامة فلما خلع يزيد أضرم من ماله خالفه على أن يرهنه ابنيه فلت وشها با ابني أضرم وأمهما فطيمة بنت شرحبيل بن عوف بن ثعلبة بن أبي سعد بن قيس وأن يزيد تراضيهم وطلب أن يدفع إليه ابنيه رهينة فأبت أمهما وأبى يزيد إلا أخذهما فنادت قومها فحضر الناس للحرب فاشتملت فطيمة على ابنيها بثوبها وفك قومها عنها وعنهما فذلك قول الأعشى

نحن الفوارس يوم العين ضاحية • جنبي فطيمة لا ميل ولا عزل •

قال فانهزمت بنو شيبان فحذر الأعشى أن ينتب منهم بمثل تلك الحال قال أبو عبيدة وزعم عمرو وسمع عن قتادة الفقيه أن رجلين من بني مروان تنازعا في الحديث فجردا رسولا في ذلك إلى العراق حتى قدم الكوفة فسأل فأخبر أن فطيمة من بني سعد بن قيس كانت عند رجل من بني شيبان وكانت له زوجة أخرى من بني شيبان فتغايرتا فعمدت الشيبانية فحلقت ذوائب فاطمة فاهتاج الحيان فاقتتلوا فانهزمت بنو شيبان يومئذ

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن محمد الغفيري قال حدثنا محمد بن صالح قال حدثني أبو اليقظان عن جويرية عن يشكر بن وائل البكري وكان من علماء بكر بن وائل وولد أيام مسيلمة فجيء به إليه فمسح على رأسه فعمي قال جويرية فحدثني يشكر هذا قال حدثني جرير بن عبد الله البجلي قال سافرت في الجاهلية فأقبلت على بعيري ليلة أريد أن أسقيه

فجعلت

أسقيه فجعلت أريده على أن يتقدم فوالله ما يتقدم فتقدمت فدنوت من الماء وعقلته ثم أتيت الماء فإذا قوم مشوهون عند الماء فقعدت فبينا أنا عندهم إذ أتاهم رجل أشد تشويها منهم فقالوا هذا شاعرهم فقالوا له يا فلان أنشد هذا فإنه ضيف فأنشد قوله

• ودع هريرة إن الركب مرتحل •

فلا والله ما خرم منها بيتا واحدا حتى انتهى إلى قوله

• تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت • كما استعان بريح عشرق زجل

فأعجب به فقلت من يقول هذه القصيدة قال أنا قلت لولا ما تقول لأخبرتك أن أعشى بني ثعلبة أنشدنيها عاما أول بنجران قال فإنك صادق أنا الذي ألقيتها على لسانه وأنا مسحل صاحبه ما ضاع شعر شاعر وضعه عند ميمون بن قيس والله أعلم

صوت

رأيت عرابة الأوسي يسمو • إلى الخيرات منقطع القرين •
إذا ما راية رفعت لمجد • تلقاها عرابة باليمين •

عروضه من الوافر الشعر للشماخ والغناء لمعبد خفيف الثقيل الأول بالوسطى وذكر إسحاق أنه من الأصوات القليلة الأشباه وذكر ابن المكي أن له فيه لحنا آخر من خفيف الثقيل وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيى أبي غسان قال غنى أبو نوى

• رأيت عرابة الأوسي يسمو • إلى الخيرات منقطع القرين

فنسبه الناس إلى معبد ولعله يعني اللحن الآخر الذي ذكره ابن المكي وقال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات

أخبرني أحمد حماد عن ابن أبي جناح قال قال الناس ينسبون هذا الصوت إلى معبد والله أعلم •

ذكر الشماخ وخبره ونسبه

هو فيما ذكر لنا أبو خليفة عن محمد بن سلام الشماخ بن ضرار بن سنان بن أمية ابن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان وذكر الكوفيون أن الشماخ بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن إياس بن عبد بن عثمان ابن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان وأم الشماخ أنمارية من بنات الخرشب ويقال إنهن أنجب نساء العرب واسمها معاذة بنت بجير بن خالد بن إياس والشماخ مخضرم ممن أدرك الجاهلية والإسلام وقد قال للنبي صلى الله عليه وسلم

• تعلم رسول الله أنا كأننا • أفأنا بأنمار ثعالب ذي غسل •

يعني أنمار بن بغيض وذم قومه وكان أحد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومن عليهم بالقرى والشماخ لقب واسمه معقل وقيل الهيثم والصحيح معقل قال في جبل بن جوال لدين قضية كانت بينهما •

• لتركني لقتل الخير لو تعلمانه • بمن علقنا معقل ويزيد •
• منيحة عنز أو عطاء فطيمة • إلا أن نيل التغلبي زهيد

وللشماخ أخوان من أبيه وأمه

شاعران أحدهما مزرد وهو المشهور واسمه يزيد وإنما سمي مزردا لقوله

• فقلت تزردها عبيد فإنني • لدرد الموالي في السنين مزرد

والآخر جزء بن ضرار وهو الذي يقول يرثي عمر بن الخطاب رحمه الله •

عليك سلام من امير وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع او يركب جناحي نعامة * ليدرك ما حاولت بالامس يسبق

وقد اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا شهاب بن عباد قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا مسعر عن عبد الملك ابن عمير عن الصقر بن عبد الله عن عروة عن عايشة قال ناحت الجن على عمر قبل ان يقتل بثلاث فقالت

ابعد قتيل بالمدينة اظلمت * له الارض تهتز العضاه باسوق
جزى الله خيرا من امام وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع او يركب جناحي نعامة * ليدرك ما حاولت بالامس يسبق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها * بوائق في اكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى ان تكون وفاته * بكفي سبنتى ازرق العين مطرق

اخبرني احمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا سليمان بن داود الهاشمي قال اخبرنا ابراهيم بن سعد الزهري عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن ابي ربيعة عن ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق ان عايشة حدثتها ان عمر اذن لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان يحججن في اخر حجة حجها عمر قال فلما ارتحل عمر من الحصبة اقبل رجل متلثم فقال وانا اسمع هذا كان منزله فاناخ في منزل عمر ثم رفع عقيرته يتغنى

عليك سلام من امير وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يجر او يركب جناحي نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها * بوائج في اكمامها لم تفتق

قالت عايشة فقلت لبعض اهلي اعلموا الي علم هذا الرجل فذهبوا فلم يجدوا في مناخه احدا قالت عايشة فوالله اني لاحسبه من الجن فلما قتل عمر نحل الناس هذه الابيات الشماخ بن ضرار وجماع بن ضرار وهما في الجن وهو جزء بن ضرار وجعل محمد بن سلام في الطبقة الثالثة الشماخ وقرنه بالنابغة ولبيد وابي ذويب الهذلي ووصفه فقال كان شديد متون الشعر اشد كلاما من لبيد وفيه كزازة ولبيد اسهل منه منطقا

اخبرنا بذلك ابو خليفة عنه وقد قال الحطيئة في وصيته ابلغوا الشماخ انه اشعر غطفان وقد كتب ذلك في شعر الحطيئة وهو اوصف الناس للحمير اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي قال انشد الوليد بن عبد الملك شعرا من شعر الشماخ في صفة الحمير فقال ما اوصفه لها اني لاحسب ان احد ابويه كان حمارا

اخبرني ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال كان الشماخ يهجو قومه ويهجو ضيفه ويمن عليه بقراه وهو اوصف الناس للقوس والحمار وارجز الناس على البديهة

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال قال مزرد لامه كان كعب بن زهير لا يهابني وهو اليوم يهابني فقال يا بني انه يرى نعم جرو الهراش موثقا ببابك يعني اخاه الشماخ وقد ذكر محمد بن الحسن الاحول هذا الخبر عن ابن الاعرابي عن المفضل قال قالت معاذة بنت بجير بن خلف للشماخ ومزرد عرضتما للشعرا الحطيئة وكعب بن زهير فقالا كلا لا تخافي قالت فما يؤمنني قالا انك ربطت بباب بيتك جروي هراش لا يجترئ احد عليهما يعنيان انفسهما

اخبرني ابو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال اخبرني شعيب بن صخر قال كانت عند الشماخ امراة من بني سليم احد بني حرام بن سمال فنازعته

وادعته طلاقا وحضر معها زوجها فاختصموا الى كثير بن الصلت وكان عثمان ابن عفان اقعده للنظر بين الناس وهو رجل من كندة وعداده في بني جمح وقد ولده بنو جمح ثم تحوله الى بني العباس فهم فيهم اليوم فراى كثير عليهم يمينا فالتوى الشماخ باليمين يحرضهم عليها ثم حلف وقال

اتتني سليم قضها وقضيضها * تمسح حولي بالبقيع سبالها
يقولون لي احلف ولست بحالف * اخادعهم عنها لكيما انالها
فلولا كثير نعم الله باله * اذلت باعلى حجتيك نعالها
ففرجت غم الموت عني بحلفة * كما شقت الشقراء عنها جلالها

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال قدم ناس من اهل المدينة يستعدون على الشماخ وزعموا انه هجاهم ونفاهم فجحد ذلك الشماخ فامرهم ان كثير بن الصلت ان يستحلفه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم ما هجاهم فانطلق به كثير الى المسجد ثم انتحاه ودون بيني وبينه اسمه ثم بن سليم بن منصور فقال ويلك يا شماخ انك لتحلف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حلف به اثما يتبوا مقعده من النار قال فكيف افعل فداك ابي وامي قال ان سوف احلفك ما هجوتهم فاقلب الكلام علي وعلى ناحيتي فقل والله ما هجوتكم فازدد ناحيتي بذلك واني سادفع عنك فلما وقف حلف كما قال واقبل على كثير فقال ما هجوتكم فقالوا لنا بهزماعي غيرك فاعد اليمين عليه فقال ما لي انا ولد هل استحلفته الا لكم وما اليمين الا مرة واحدة انصرف يا شماخ فانصرف وهو يقول

اتتني سليم قضها وقضيضها * تمسح حولي بالبقيع سبالها
يقولون لي احلف ولست بحالف * اخادعهم عنها لكيما انالها
فلولا كثير نعم الله باله * اذلت باعلى حجتيك نعالها
ففرجت غم الموت عني بحلفة * كما شقت الشقراء عنها جلالها

ونسخت هذا الخبر على التمام

من كتاب يحيى بن حازم قال حدثني علي بن صالح صاحب المصلى قال القاسم بن معن قال كان الشماخ تزوج امراة من بني سليم فاساء اليها وضربها وكسر يدها فعرضت امراة من قومها يوما لها اسماء ذات يوم للطريق فسالت عن صاحبها فاجتاز الشماخ وهي لا تعرفه فقالت له ما فعل الخبيث الشماخ فقال لها وما تريدين منه فقالت انه فعل بصاحبتنا كيت وكيت فتجاهل عليها وقال لا اعلم له خبرا ومضى وتركها وهو يقول

تعارض اسما الرفاق عشية * تسايل عن ضغن النسا النواكح
وماذا عليها ان قلوص تعرضت * لعذلين او القتها بالصحاصح
فابلاك ان النحت مارت بلنا الرحى * ولقيت رحلي سمحة غير طامح
اسما اني قد انالني مخبر * بضيفة يثني منطقا غير صالح
بحجن اليه البطن ثم انتضحته * وما كل من يغشى اليه بناجح
واني من قوم على ان ذممتهم * اذا اولموا لم يولموا بالانافح
وانك من قوم تحن نساؤهم * الى الاجنب الاقصى حنين المنايح

ثم دخل المدينة في بعض حوايجه فتعلقت به بنو سليم يطلبون بظلامة صاحبتهم فانكرها فقالوا احلف فجعل يطلب اليهم ويغلظ عليهم امر اليمين وشددها عليه ليرضوا بها منه حتى رضوا فحلف لهم وقال

الا اصبحت عرسي من البيت جامحا * بغير بلاء اي امر بدا لها

وكل خبرة كانت ام الورى جانح • فكيف وقد سقنا الى الحي مالها
ستزجع غضبى رثة الحال عندنا • كما قطعت منا بليل وصالها

تذكر بعد هذه الابيات قوله

اتتني سليمى نقضها وقضيضها •

الى آخر الابيات وقال ابن الكلبي كان الشماخ يهوى امراة من قومه يقال لها كلبة بنت جوال اخت جبل بن جوال الشاعر بن صفوان بن بلال بن اصرم بن اياس بن عبد تميم بن حجاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة وكان يتحدث اليها ويقول فيها الشعر فخطبها فاجابته وهمت ان تتزوجه ثم خرج الى سفر له فتزوجها اخوه جزء بن ضرار فالى الشماخ لا يكلمه ابدا وهجاه بقصيدته التي يقول فيها

لنا صاحب قد خان من اجل نظرة • سقيم الفؤاد حب كلبة شاغله

فما نا مهاجرين اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عبد الله بن ابي سعيد الوراق قال حدثني عبد الله بن ابي سعد الوراق قال حدثني احمد بن محمد بن بكر الزبيري قال حدثنا الحسن بن موسى بن رباح مولى الانصار عن ابي غزية الانصاري قال كنت على باب المهدي فقلت يا ابن داب ما جرى بينك وبين امير المؤمنين قال قال لي انشدني ابياتا من اشعر ما قالت العرب فاردت ان انشده قول صاحبك ابي غزية الانصاري التي يقول فيها

لنا صور يؤول الحق فيها • واخلاق يسود بها الفقير
ونصح للعشيرة حيث كانت • اذا ملئت من الغش الصدور
وحلم لا يسوب الجهل فيه • واطعام اذا قحط الصبير
بذات يد على ما كان فيها • يجود به قليل او كثير

فتركتها وقلت ان من اشعر ما قالت العرب قول الشماخ

واشعث قد قد السفار قميصه • يجر شواء بالعصا غير منضج
دعوت الى ما نابني فاجابني • كريم من الفتيان غير مزلج
فتى يملأ الشيزى ويروي سنانه • ويضرب في راس الكمي المدجج
فتى ليس بالراضي بادنى معيشة • ولا في بيوت الحي بالمتولج

فقال الحسنت ثم رفع راسه الى عبد الله بن مالك فقال هذه صفتك يا ابا العباس فاكب عليه عبد الله فقبل راسه وقال ذكرك الله بخير الذكر يا امير المؤمنين قال ابو غزية فقلت له الابيات التي تركت والله اشعر من الذي ذكرت والله اعلم

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن ابيه قال عرابة الذي عناه الشماخ بمدحه هو احد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو عرابة بن اوس بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث بن الخزرج وانما قال له الشماخ عرابة الاوسي وهو من الخزرج ونسبه الى ابيه اوس بن قيظي ولم يصنع اسحاق في هذا القول شيئا عرابة من الاوس لا من الخزرج وفي الاوس رجل يقال له الخزرج ليس هذا هو الجد الذي ينتمي اليه الخزرجيون الذي هو اخو الاوس هذا الخزرج بن النبيت بن مالك بن الاوس وهكذا النسبة النساب

وأخبرني به الحرمي بن ابي العلاء عن عبد الله بن جعفر بن مصعب عن جده مصعب الزبيري عن ابن القداح ان النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة احد لغزوا معه فرده في عدة استصغرهم منهم عبد الله ابن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسيد بن ظهير والبراء بن عازب وعرابة ابن اوس وابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم اجمعين

اخبرني

أخبرني محمد بن جرير الطبري عن الحارث بن سعد عن الواقدي عن محمد بن حميد عن سلمة عن ابن اسحاق ان اوس بن قيظي ابو عرابة من المنافقين الذين شهدوا احدا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال له ان بيوتنا عورة واخوه مربع بن قيظي الاعمى الذي حثا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب لما خرج الى احد وقد مر في حائطه وقال له ان كنت نبيا فما يحل لك ان تدخل في حائطي فضربه زيد الاشهلي بقوسه فشجه وقال دعني يا رسول الله اقتله فانه منافق فقال صلى الله عليه وسلم دعوه فانه اعمى القلب اعمى البصر فقال له اخوه اوس ابن قيظي ابو عرابة لا والله ولكنها عداوتكم يا بني عبد الاشهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله ولكنه نفاقكم يا بني قيظي • سعد بن و

أخبرني بذلك الحرمي عن عبد الله بن جعفر الزبيري عن جده مصعب ابن القداح ان عرابة كان سيدا من سادات قومه وجوادا من اجوادهم وكان ابوه اوس بن قيظي من وجوه المنافقين •

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحارث عن المدائني عن ابن جعدبة واخبرني علي بن سليمان عن محمد بن يزيد واخبرني ابراهيم بن ايوب عن عبد الله بن مسلم ان الشماخ خرج يريد المدينة فلقيه عرابة بن اوس فسأله عما اقدمه المدينة فقال اردت ان امتار لاهلي وكان معه بعيران فاوقرهما له برا وتمرا وكساه وبره واكرمه فخرج عن المدينة وامتدحه بهذه القصيدة التي يقول فيها

رايت عرابة الاوسي يسمو • الى الخيرات منقطع القرين

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال قال معاوية لعرابة بن اوس باي شيء سدت قومك فقال كنت اعفو عن جاهلهم واعطي سائلهم واسعى في حوائجهم فمن فعل كما افعل فهو مثلي ومن قصر عنه فانا خير منه ومن زاد فهو خير مني

قال الاصمعي وقد انقرض عقب عرابة فلم يبق منهم احد

أخبرني احمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحيى بن الحسن بن جعفر ابن عبيد بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابن داب وسمع قول الشماخ بن ضرار في عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه قال

انك يا ابن جعفر نعم الفتى • ونعم ماوى طارق اذا اتى
ورب ضيف طرق الحي سرى • صادف زادا وحديثا ما اشتهى
ان الحديث طرف من القرى

فقال ابن داب العجب للشماخ يقول مثل هذا لابن جعفر ويقول لعرابة

اذا ما راية رفعت لمجد • تلقاها عرابة باليمين

عبد الله بن جعفر كان احق بهذا من عرابة

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني الكراني عن محمد بن سعد قال حدثني طايع قال اخبرني ابو عمرو الكيس قال قال لي ابو نواس ما احسن الشماخ في قوله

اذا بلغتني وحملت رحلي • عرابة فاشرقي بدم الوتين

الا قال كما قال الفرزدق

علام تلفتين وانت تحتي • وخير الناس كلهم امامي
متى ترد الرصافة تستريحي • من التهجير والدبر الدوامي

قلت انا وقد اخذ معنى الفرزدق في هذا داود بن سلم في مدحه قثم بن

ابن العباس فأحسن فقال

عوت من حلي ومن رحلي … يا ناق إن أدنيتني من قثم
إنك إن أدنيت منه غدا … حالفنا اليسر ومات العدم
في كفه بحر وفي وجهه بدر … وفي العرنين منه شمم
أصم عن قيل الخنا سمعه … وما عن الخير به من صمم
لم يدر ما لا وبلى قد درى … فعافها واعتاض منها نعم

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال أنشد عبد الملك قول الشماخ في عرابة بن أوس

إذا بلغتني وحملت رحلي … عرابة فاشرقي بدم الوتين

فقال بئست المكافأة كافأها حملت رحله وبلغته بغيته فجعل مكافأتها نحرها قال الخراز ومثل هذا ما حدثناه المدائني عن ابن دأب أن رجلا لقي المهلب فنحر ناقة في وجهه فتطير من ذلك وقال له ما قصتك فقال

إني نذرت لئن لقيتك سالما … أن تستمر بها شفار الجازر

فقال المهلب فأطعمونا من كبد هذه المظلومة ووصله قال المدائني ولقيته امرأة من الأزد وقد قدم من حرب كان بها فقالت أيها الأمير إني نذرت إن وافيتك سالما أن أقبل يدك وأصوم يوما وتهب لي جارية صغيرة وثلاث مائة درهم فضحك المهلب وقال قد وفينا لك بنذرك فلا تعاودي مثله فليس كل أحد يفي لك به

وأخبرني الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا نعيم اصحابنا عن التحذمي أن أبا دلامة لقي المهدي لما قدم بغداد فقال له

إني نذرت لئن رأيتك واردا … أرض العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد … ولتملأن دراهما حجري

فقال له أما النبي فصلى الله على النبي محمد وآله وسلم وأما الدراهم فلا سبيل إليها فقال له أنت أكرم من أن تعطيني أسهلها عليك وتمنعني الأخرى فضحك وأمر له بما سأل وهذا مما ليس يجري في هذا الباب ولكن يذكر الشيء بمثله والله أعلم

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا مسعود بن عيسى العبدي قال حدثني أحمد بن طالب الكناني كنانة تغلب

وأخبرني به محمد بن أحمد بن الطلاس عن الخراز عن المدائني لم يتجاوزه به قال نصب عبد الملك بن مروان الموائد يطعم الناس فجلس رجل من أهل العراق على بعض تلك الموائد فنظر إليه خادم لعبد الملك فأنكره فقال له أعراقي أنت قال نعم قال أنت جاسوس قال لا قال بلى قال ويحك دعني أتهنأ بزاد أمير المؤمنين ولا تنغصني به ثم إن عبد الملك وقف على تلك المائدة فقال من القائل

إذا الأرطى توسد أبرديه … خدود جوازئ بالرمل عين

وما معناه ومن أجابه فيه أجزناه والخادم يسمع فقال العراقي للخادم أتحب أن أشرح لك قائله وفيم قاله قال نعم قال يقوله عدي بن زيد في صفة البطيخ الرمسي فقام ذلك الخادم فضحك عبد الملك حتى سقط فقال له الخادم أخطأت أم أصبت فقال بل أخطأت فقال يا أمير المؤمنين هذا العراقي فعل الله به وفعل لقنينه فقال أي الرجال هو فأراه إياه فعاد إليه عبد الملك فقال أنت لقنته هذا قال نعم قال أفخطأ لقنته أم صوابا قال بل خطأ قال ولم قال لأني كنت متحرما بمائدتك فقال له

كيت

لي كيت وكيت فأردت أن أكفه عني وأضحكك قال فكيف الصواب قال يقوله الشماخ بن ضرار الغطفاني في صفة البقر الوحشية تدخرت بالرطب عن الماء قال صدقت وأجازه ثم قال له حاجتك قال تنحي هذا عن بابك فإنه يشينه

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب إلي إسحاق بن إبراهيم الموصلي أن أبا عبيدة حدثه عن غير واحد من أهل المدينة أن يزيد بن عبد الملك لما قدم عليه الأحوص وصله بمائة ألف درهم فأقبل إليه كثير يرجو أكثر من ذلك وكان قد عوده من كان قبل يزيد من الخلفاء أن يلقي عليهم بيوت الشعر ويسألهم عن المعاني فألقى على يزيد بيتا وقال يا أمير المؤمنين ما يعني الشماخ بقوله

فما أروى وإن كرمت علينا … بأدنى من موقفة حرون
تطوف بها الرماة وتتقيهم … بأوعال معطفة القرون

فقال يزيد وما يضرنا ما ضل بظن امته ألا يعلم أمير المؤمنين هذا وإن احتاج إلى علمه سأل عنه مثلك فندم كثير وسكته من حضر من أهل بيته وقالوا له إنه قد عوده من كان قبله من الخلفاء أن يلقي أشباه هذا وكانوا يشتهونه منه ويسألونه إياه فقطع عنه وكانت جائزته ثلاثون ألفا وكان يطمع في أكثر من جائزة الأحوص

وأخبرنا أبو خليفة بهذا الخبر عن محمد بن سلام فذكر أنه سأل يزيد عن قول الشماخ

وقد عرقت مغابنها وجادت … بدرتها قرى حجن قتين

فسكت عنه يزيد فقال يزيد وما على أمير المؤمنين ألا يعرف هذا هو القراد أشبه الدواب بك

نسخت من كتاب يحيى بن حازم

حدثنا يحيى بن صالح صاحب المصلى قال حدثنا ابن دأب قال قال معاوية لعبد الله بن الزبير وهو عنده بالمدينة في الناس يا ابن الزبير ألا تعذرني من حسين بن علي ما رأيته منذ قدمت المدينة إلا مرة قال دع عنك حسينا فإنك والله وإياه كما قال الشماخ

أجامل أقواما حياء وقد أرى … صدورهم تغلي علي مراضها

والله لو شاء حسين أن يضربك بمائة ألف سيف ضربك والله لأهل العراق أبر به من أم الحوار لحوارها فقال معاوية رحمه الله أردت أن تغريني به والله لأصلن رحمه ولأقبلن عليه وقال

ألا أيها المرء المحرش بيننا … ألا افتل أخا لست قاتل رشده
أبي قربه مني وحسن بلائه … وعلمي بما يأتي به الدهر من غد

والشعر لعروة بن نبيس فقال ابن الزبير أما والله إني وإياه ليد عليك بحلف الفضول قال معاوية من أنت لا أم لك وحلف الفضول والله ما كنت فيه إلا كالرهينة بتحق بنيا دبر له هزيلا كما قال أخو همدان

إذا ما بعير قام علق رحله … وإن هو أبقى بالحياة مقطعا

صوت

من مدن معبد وهو الذي أوله

كم بذاك الحجون من حي صدق … وكهول أعفة وشباب
أسعداني بعبرة أسراب … من شؤون كثيرة التسكاب
إن أهل الحصاب قد تركوني … موزعا مولعا بأهل الحصاب

كم بذاك الحجون من حي صدق ... وكهول اعفة وشباب

سكنوا الجزع جزع بيت ابي موسى ... الى النخل من صفي السباب

فارقوني وقد علمت يقينا ... ما لمن ذاق ميتة من اياب

فلي الويل بعدهم وعليهم ... صرت فردا وملني اصحابي

عروضه من الخفيف الشون الشعب التي تداخل بعضها في بعض من عظام الراس واحدها شان مهموز والجزع منعطف الوادي ومعنى السباب جمع صفات وهي الحجارة ولفيت صفي السباب لان قوما من قريش ومواليهم كانوا يخرجون اليها بالعشيات فيتشاغون ويذكرون المعايب والمثالب التي يرمون بها فسميت تلك الحجارة صفي السباب.

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري عن علي بن محمد النوفلي عن ابيه قال كان يقال صفي السباب وصفي السباب بفتح الفا وكسرها جميعا وهو شعب من شعاب مكة فيها صفا اي صخر مطروح وكانت قريش تخرج فتقف على ذلك الموضع فيتفاخرون ثم يتشاغون وذلك في الجاهلية فلا يتفرقون الا عن قتال ثم صار ذلك في صدر من الاسلام ايضا حتى نشا سديف مولى عتبة بن ابي لهب وشبيب مولى بني امية فكان هذا يخرج في موالي بني هاشم وهذا في موالي بني امية فيتفاخرون ثم يتشاغون ثم يتجالدون بالسيوف وكان يقال لهم السديفية والشبيبية وكان اهل مكة متقسمين بينهما في العصبية ثم درس ذلك وصارت العصبية بمكة بين الجزارين والحناطين فهي بينهم الى اليوم وكذلك بالمدينة في التمار وغيره الشعر لكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة السهمي وقيل بل هو لكثير عزة وقد روي في ذلك خبره نذكره والغنا لمعبد ثقيل اول بالوسطى في مجراها عن اسحاق وذكر عمرو بن بانة ان فيه لمعبد ثقيل اول بالخنصر للغريض ولحن لحمزة بن عباد فلم يجنسوه ولابن جامع في الحادي والثالث رمل بالوسطى ولابن سريج في الاربعة الاول ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق ولابن ابي دباكل الخزاعي فيهما ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي ولابي ايوب المدني وحبش ممن روى هذا الشعر لكثير عزة يرويه ان اهل الخضاب قد تركوني ويزعم ان كثيرا قاله في خضاب خضبته عزة به.

اخبرنا بخبره احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزه واخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن ابيه قال حدثني الزبيري قال حدثني بهذا الخبر ايضا وفيه زيادة وخبره احسن واتم تحقيقا وادخل في معنى الكتاب قال الزبيري حدثني ابي قال خرجت الى ناحية فيد ستنزهها فرايت ابن عايشة يمشي بين رجلين من آل الزبير واضعا يديه على يد هذا والاخرى على يد هذا وهو يمشي بينهما كانما امراة تجلى على زوجها فلما رايتهم دنوت فسلمت ولزمت اصدقاء للقوم ساعة فاشتهيت غنا ابن عايشة فلم ادر كيف اصنع وكان ابن عايشة اذا هيجته تحرك فقلت رحم الله كثيرا وعزة كانا ادقا هما واكرمهما واصونهما لا نفسهما لقد ذكرت بهذه الا ودية التي كنا فيها خبر عزة حين خضبت كثيرا فقال ابن عايشة وكيف كان حديث ذلك قلت حدثني ابن خضرة بذلك ومن ههنا تتفق رواية عمر بن شبة والزبيري قال خرج كثير يريد عزة وهي متخفية بالاصوارك في الاودية بناحية فدك فكان منها قريبا وعلم ان القوم جلسوا عند انديتهم للحديث فشاعرا بيا فقال له اذهب الى ذلك الما فانك ترى امراة حسينة لحيتة فنا الطا الرجال

الشعر قال اسحاق الما الطان فنشد اول الشعر واخره فاذا رايتها فناد من راى الجمل الاحمر ازا فتفعل فقال له ويحك فقد سمعت فانصرف فانصرف اليه فاخبره فلم يلبث ان اقبلت جارية منها طست وتور وقربة ما حق انتهى اليه ثم جاءت بعد ذلك عزة فرات جالسا مختبيا قريبا من دراع زا فقالت له ما على هذا افارقتك فركب راحلته وهي بارلة وقامت الى لحيته فاخذت التور فخضبته وهو على ظهر جمله حتى فرغت من خضابه ثم نزل مجللا بثوبها حتى علق الخضاب ثم قامت اليه فغسلت لحيته ودهنته ثم قام فركب وقال

الا اهل الخضاب قد تركوني ... موزعا مولعا باهل الخضاب

وذكر الابيات كلها الى ههنا رواية عمر بن شبة فقال ابن عايشة فانا والله اغنيه واجيده فهل لكم في ذلك فقلنا وهل له عنه مدفع فاندفع يغني بالابيات فخيل الي ان الاودية تنطق معه حسنا فلما رجعنا الى المدينة فصصت القصة فقيل لي ان ذلك احسن صوت يغنيه ابن عايشة فقلت لا ادري الا اني سمعت شيا وافق محبتي.

وقال عبد الله بن ابي سعد حدثني عبد الله بن الصباح عن هشام بن محمد عن ابيه قال زار معبد ابن سريج والغريض بمكة فخرجا به الى التنعيم ثم صاروا الى الثنية العليا ثم قالوا تعال حتى نبكي اهل مكة فاندفع ابن سريج فغنى صوته في شعر ابن كثير السهمي فقال

اسعديني بعبرة اسراب ... من دموع كثيرة التسكاب

فاخذ اهل مكة في البكا والنوح حتى سمع انينهم ثم غنى معبد

صوت

يا راكبا نحو المدينة جسرة ... اجدا تلاعب حلقة وزماما

اقرا على اهل البقيع من امرئ ... كمد على اهل البقيع سلاما

كم غيبوا فيه كريما ماجدا ... شهما ومقتبل الشباب غلاما

ونفيسة في اهلها مرجوة ... جمعت صباحة صورة وتماما

فنادوا بالويل والحرب والسلب وبقي الغريض لا يقدر من البكا والصراخ ان يغني الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغنا لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى ذكر عمرو بن بانة انه ليحيى المكي وقد غلط وذكر حبش ان للغريض فيه ثقيلا اول اخر

ومن مذاهب معبد

صوت

وقد اضعفت اليه غيره من الغضيدة

الا هل فلان من عشير مجيبه ... وهل ذم رحلي في الرفاق رفيقي

وهل يجتوي القوم الكرام صحابتي ... اذا اغبر مخشي الفجاج عميق

ولو تعلمين العلم ايقنت انني ... لكم والهدايا المشعرات صديق

فكا دهلا والله يا ام معمر ... بما رخصت يوما على تغفيق

اذا ذو سوام الطرف عنك وغطا ... الى احد الا اليك طريق

وحدثني يا قلب انك صابر ... على البين من لبنى فسوف تذوق

فمت كمدا او عش سقيما فانما ... تكلفني ما لا اراك تطيق

بلبني انادي عند اول غشية ... ولو كنت بين العايدات افيق

اذا ذكرت لبنى تجلتك زفرة ... ويثني لك الداعي بها فتفيق

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن ذريح والغنا لمعبد في اللحن المختار

المذكور ثقيل اول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحاق في الاول والثاني والثالث
وذكر في موضع اخر انه لدنانير وان لمعبد ثقيلا اول بالبنصر في مجرى الوسطى
اوله •

صوت

• اتجمع قلبا بالعراق فريقه • ومنه باطلال الاراك فريق •
• فكيف بها لا الدار جامعة النوى • ولا انت يوما عن هواك تفيق •
• ولو تعلمين الغيب ايقنت انني • لكم والهدايا المشعرات صديق •

البيتان الاولان يرويان لجرير وغيره والثالث لقيس بن ذريح اضافه اليهما
معبد وذكر عمرو ويونس ان لحن معبد الاول في خمسة ابيات اولا من الشعر
وذكر عمرو بن بانة ان للهذلي الكبير خفيف رمل بالوسطى في الرابع من الابيات
وبعده قوله •

• دعونا الهوى ثم ارتمينا قلوبنا • باعين اعداء وهن صديق •

وبعده الخامس من الابيات وهو • اذود سوام الطرف • وزعم حبش ان في
لحن معبد الثاني الذي اوله • اتجمع قلبا • لابن سريج خفيف رمل
بالبنصر • وذكر ايضا ان للهذلي في الاول والثاني والسابع ثاني ثقيل
بالبنصر • ولابن مسجح خفيف رمل بالبنصر • وفي السادس وما بعده لحكم
الوادي ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق • وذكر حبش ان
للهذلي فيها ثقيلا اول بالوسطى •

ذكر قيس بن ذريح ونسبه واخباره

هو فيما ذكر الكلبي والقحذمي وغيرهما قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة بن طريف
ابن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة وهو علي بن كنانة بن خزيمة بن
مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وذكر ابو شراعة القيسي انه قيس بن ذريح
ابن الحباب بن سنة وسائر النسب متفق واحتج بقول قيس •

• فان يك تهيامي بلبنى غواية • فقد يا ذريح بن الحباب غويت •

وذكر القحذمي ان امه بنت سنة بن الذاهل بن عامر الخزاعي وهذا هو الصحيح
وانه كان له خال يقال له عمرو بن سنة شاعر وهو الذي يقول

• حزبوا الخيل بالمعنى حتى • ظل يحبوا كانه محموم •

وفيه يقول قيس •

• انبيت ان الخال هجنه خيلنا • كانهن يجنبن المشو النصل •
• قد كنت فينا مصفى قد تجاوزا • لا ناقة لك نزعاها ولا جمل •
• ما ضر خالي عمرا لو تقسمها • لبعض الحياض وجم البير محتفل •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال حدثني احمد
بن القاسم بن يوسف قال حدثني جزء بن قطن قال حدثني جساس بن محمد
ابن عمرو احد بني الحارث بن كعب عن محمد بن ابي السري عن هشام بن الكلبي
قال حدثني عدة من الكنانيين ان قيس بن ذريح كان رضيع الحسين بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهما ارضعته ام قيس •

اخبرني بخبر قيس ولبنى امراته جماعة من مشايخنا في قصص
متصلة ومنقطعة واخبار منثورة ومنظومة فالفت ذلك اجمع ليتسق
حديثه الا ما جاء مفردا وتعذر اخراجه عن جملة النظم فذكرته على حدة فممن
اخبرنا بخبره احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوز
به غيره وابراهيم بن محمد بن ايوب عن ابن قتيبة والحسن بن علي عن محمد بن
موسى بن حماد البربري عن احمد بن القاسم بن يوسف عن جزء بن قطن عن جساس
ابن محمد عن محمد بن ابي السري عن هشام بن الكلبي وعلى روايته اكثر المعول

ونسخت

ونسخت ايضا من اخباره المنظومة

اشياء ذكرها القحذمي عن رجاله وخالد بن كلثوم عن نفسه ومن روى عنه
وخالد بن جمل ونتفا حكاها اليوسفي صاحب الرسائل عن ابيه عن احمد بن
حماد بن جميل عن ابن ابي جناح الكعبي وحكيت كل متفق فيه متصلا وكل
مختلف في معانيه منسوبا الى راويه قالوا جميعا كان منزل قومه في ظاهر
المدينة وكان هو وابوه من حاضرة المدينة وذكر خالد بن كلثوم ان منزله
كان بسرف واحتج بقوله •

• الحمد لله قد امست مجاورة • اهل العقيق وامسينا على سرف •

قالوا مر قيس لبعض حاجته بخيام بني كعب بن خزاعة فوقف على خيمة منها
والحي خلوف والخيمة خيمة لبنى بنت الحباب الكعبية فاستسقى ماء فسقته
وخرجت اليه به وكانت امراة مديدة القامة شهلاء حلوة المنظر والكلام
فلما رآها وقعت في نفسه وشرب الماء فقالت له اتنزل فتتبرد عندنا قال
نعم فنزل بهم وجاء ابوها فنحر له واكرمه فانصرف قيس وفي قلبه من لبنى حر
لا يطفا فجعل ينطق بالشعر فيها حتى شاع وروي ثم اتاها يوما اخر وقد
اشتد وجده بها فسلم فظهرت له وردت سلامه وتحفت به فشكا اليها
ما يجد بها وما يلقى من حبها وشكت اليه مثل ذلك فاطالت وعرف كل واحد
منهما ما له عند صاحبه فانصرف الى ابيه واعلمه حاله وساله ان يزوجه
اياها فابى عليه وقال يا بني عليك باحدى بنات عمك فهن احق بك
وكان ذريح كثير المال موسرا فاحب ان لا يخرج ابنه الى غريبة فانصرف
قيس وقد ساءه ما خاطبه ابوه به فاتى امه فشكا ذلك اليها واستعان بها
على ابيه فلم يجد عندها ما يحب فاتى الحسين بن علي بن ابي طالب وابن ابي
عتيق فشكا اليهما ما به وما رد عليه ابوه فقال له الحسين انا اكفيك
فمشى معه الى ابي لبنى فلما بصر به اعظمه ووثب اليه وقال له يا ابن رسول
الله ما جاء بك الا بعثت الي فاتيتك قال ان الذي جئت فيه يوجب قصدك
وقد جئتك خاطبا ابنتك لبنى لقيس بن ذريح فقال يا ابن رسول الله
ما كنا لنعصي لك امرا وما بنا عن الفتى رغبة ولكن احب الامر الينا
ان يخطبها ذريح ابوه وان يكون ذلك عن امره فانا نخاف ان لم يسعى
ابوه في هذا ان يكون عارا ومسبة علينا فاتى الحسين رضي الله عنه
ذريحا وقومه وهم مجتمعون فقاموا اليه اعظاما له وقالوا له مثل
قول الخزاعيين فقال لذريح اقسمت عليك الا خطبت لبنى لابنك قيس
قال السمع والطاعة لامرك فخرج معه في وجوه من قومه حتى اتوا لبنى
فخطبها ذريح على ابنه الى ابيها فزوجه اياها وزفت اليه بعد ذلك فاقام
معه مدة لا ينكر احد من صاحبه شيئا وكان ابر الناس بامه فالهته لبنى
وعكوفه عليها عن بعض ذلك فوجدت امه في نفسها وقالت لقد شغلت
هذه المراة ابني عن بري ولم تر للكلام في ذلك موضعا حتى مرض مرضا
شديدا فلما برا من علته قالت امه لابيه لقد خشيت ان يموت قيس
ولم يترك خلفا وقد حرم الولد من هذه المراة وانت ذو مال فيصير مالك
الى الكلالة فزوجه بغيرها لعل الله ان يرزقه ولدا والحت عليه في ذلك
فامهل قيسا حتى اذا اجتمع قومه دعاه فقال له يا قيس انك اعتللت
هذه العلة فخفت عليك ولا ولد لك ولا لي سواك وهذه المراة ليست
بولود فتزوج احدى بنات عمك لعل الله ان يهب لك ولدا تقر به عينك
واعيننا فقال قيس لست متزوجا غيرها ابدا فقال له ابوه فان في مالي

سمعه ففسر بالإماء فقال والله لا أسوءها أبدا والله قال له أبوه فإني أقسم عليك
إلا طلقتها فأبى وقال الموت والله أسهل علي من ذلك ولكني أخيرك خصلة
من ثلاث خصال قال وما هي قال تتزوج أنت فلعل الله أن يرزقك ولدا غيري
قال وما في فضل لذلك قال فدع لبنى عندك وارتحل عنك فلعل الله
أسلوها فإني ما أحب بعد أن تكون نفسي طيبة فأعنها في حبالي قال لا أرضى
أو تطلقها وحلف لا يكنه سقف بيت أبدا حتى يطلق لبنى فكان يخرج فيقف
في حر الشمس ويجيء قيس فيقف إلى جانبه فيظله بردائه ويصلى هو بحر الشمس
حتى يفيء الفيء فينصرف عنه ويدخل إلى لبنى فيعانقها وتعانقه ويبكي وتبكي
معه وتقول له يا قيس لا تطع أباك فتهلك وتهلكني فيقول ما كنت لأطيع
أحدا فيك أبدا فيقال أنه مكث كذلك سنة وقال خالد بن كلثوم ذكر
ابن عائشة أنه أقام كذلك أربعين يوما ثم طلقها وهذا ليس بصحيح

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن زهير قال حدثنا يحيى
ابن معين قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني
عمر بن أبي سفيان عن ليث بن عمرو أنه سمع قيس بن ذريح يقول ليزيد
ابن سليمان هجرني أبواي في لبنى عشر سنين أستأذن عليهما فيردان حتى
طلقتها قال ابن جريج وأخبرت أن عبد الله بن صفوان الطويل لقي ذريحا
أبا قيس فقال له ما حملك على أن فرقت بينهما أما علمت أن عمر بن الخطاب
قال ما أبالي أفرقت بينهما أو مشيت إليهما بالسيف وروى هذا الحديث
إبراهيم بن يسار الرمادي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار
قال قال الحسن بن علي رضي الله عنهما لذريح بن سنة أبي قيس أحل لك أن
فرقت بين قيس ولبنى أما إني سمعت عمر بن الخطاب يقول ما أبالي
أفرقت بين الرجل وامرأته أو مشيت إليهما بالسيف قالوا فلما بانت
لبنى بطلاقه إياها وفرغ من الكلام لم يلبث حتى استطير عقله
وذهب به ولحقه مثل الجنون وتذكر لبنى وحالها معه فأسف وجعل
يبكي وينشج أحر نشيج وبلغها الخبر فأرسلت إلى أبيها ليحملها وقيل
بل أقامت حتى انقضت عدتها فأقبلت تهوي على ناقة بالحمل أثاثها
فلما رأى ذلك قيس أقبل على جاريتها فقال لها ويحك ما دهاني فيكم
فقالت لا تسلني وسل لبنى فذهب ليلم بخبائها فيسألها فمنعه قومها
فأقبلت عليه امرأة من قومه فقالت له ما لك ويحك تسأل كأنك
جاهل أو تتجاهل هذه لبنى ترحل الليلة أو غدا فسقط مغشيا عليه
لا يعقل ثم أفاق وهو يقول

وإني لمفن دمع عيني بالبكا • حذارا لما قد كان أو هو كائن
وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة • فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت أخشى أن تكون منيتي • بكفيك إلا أن من حان حائن

في هذه الأبيات غناء ولها أخبار قد ذكرت في أخبار المجنون قال وقال
قيس قوله

يقولون لبنى فتنة كنت قبلها • بخير فلا تندم عليها وطلق
وددت وبيت الله أني عصيتهم • وحملت في رضوانها كل موبق
وكلفت خوض البحر والبحر زاخر • أبيت على أثباج موج مغرق
كأني أرى الناس المحبين بعدها • عصارة ماء الحنظل المتفلق
فتنكر عيني بعدها كل منظر • ويكره سمعي بعدها كل منطق

قال وسقط غراب قريبا منه فجعل ينعق مرارا فتطير به وقال

لقد نادى الغراب ببين لبنى • فطار القلب من حذر الغراب

وقالوا

وقالوا غدا تباعد دار لبنى • وتنأى بعد ود واقتراب
فقلت تعست ويحك من غراب • وكان الدهر سعيك في تباب

وقال أيضا وقد منعه قومه من الإلمام بها

صوت

ألا يا غراب البين ويحك نبني • بعلمك في لبنى وأنت خبير
فإن أنت لم تخبر بما قد علمته • فلا طرت إلا والجناح كسير
ودرت بأعداء حبيبك فيهم • كما قد تراني بالحبيب أدور

غنى سليمان أخو حبيبة رمل بالوسطى فقالوا وقال أيضا وقد دخلت
هودجها ورحلت وهي تبكي ويتبعها

صوت

ألا يا غراب البين هل أنت مخبري • بخير كما خبرت بالنأي والشر
وقلت كذاك الدهر ما زال فاجعا • صدقت وهل شيء بباق على الدهر

غنى فيهما ابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي وذكر حبش أن لعفان فيهما
ثقيلا أول بالوسطى قالوا فلما ارتحل قومها اتبعها مليا ثم علم
أن أباها سيمنعه من المسير معها فوقف ينظر إليهم ويبكي حتى غابوا
عن عينه فكر راجعا ونظر إلى أثر خف بعيرها فأكب عليه يقبله
ورجع يقبل موضع مجلسها وأثر قدمها فليم على ذلك وعنفه قومه
بتقبيل التراب فقال

وما أحببت أرضكم ولكن • أقبل أثر من وطئ الترابا
لقد لاقيت من كلفي بلبنى • بلاء ما أسيغ به الشرابا
إذا نادى المنادي باسم لبنى • عييت فما أطيق له جوابا

قال وقد نظر إلى آثارها

صوت

ألا يا ربع لبنى ما تقول • أبن لي اليوم ما فعل الحلول
فلو أن الديار تجيب صبا • لرد جوابي الربع المحيل
تحرت النفس حين سمعت منها • منا لنا وذاك لها قليل
شفيت غليل نفسي من فعال • ولم أبرد بلا عقل أحول

غنى فيه حسين بن محرز خفيف ثقيل من رواية بذل وفريض وتمام هذه
الأبيات قوله

كأني واله لفراق لبنى • تهيم بفقد واحدها عجول
ألا يا قلب ويحك كن جليدا • فقد رحلت وفات بها الذميل
فإنك لا تطيق رجوع لبنى • إذا رحلت وإن كثر العويل
وكم قد عشت كم بالقرب منها • ولكن الفراق هو السبيل
فصبرا كل مؤتلفين يوما • من الأيام عيشهما يزول

قال فلما جن عليه الليل وانفرد وأوى إلى مضجعه لم يأخذه القرار
وجعل يتململ فيه تململ السقيم ثم وثب حتى أتى موضع خبائها فجعل
يتمرغ فيه ويبكي ويقول

صوت

بت والهم يا لبيني ضجيعي • وجرت مذ نأيت عني دموعي
وتنفست إذ ذكرتك حتى • زالت اليوم عن فؤادي ضلوعي
أتناساك كي يريع فؤادي • ثم يشتد عند ذاك ولوعي
يا لبيني فدتك نفسي وأهلي • هل لدهر مضى لنا من رجوع

غنت في البيتين الأول والثاني شارية خفيف رمل بالوسطى وغنى فيهما حكم

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار حدثني عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن محمد بن معن الغفاري عن أبيه عن عجوز لهم قالت لما خرجت بنت الحباب قالت أذ رأت الذريح يقطع لي قبة الدار منذ ذات الليل والحابل والمنتج قالت فكان قيس بن ذريح إلى شرف يجيء ذلك التطيع وينظر إلى ما يلتفت فينتحب فما لبث حتى عزم عليه أبوه بطلاق لبنى وكاد يموت ثم إلى أبوه لين إنا متنا لا يسأل فيستا فطعنت فقال

أيا كبدا طارت صدوعا نوافذا … ويا حسرتا ما ذا تغلغل في القلب

فأقسم ما عمش العيون شوارف … روائم بو حائمات على سقب

تشممنه لو يستطعن ارتشفنه … إذا سفنه يزددن نكبا على نكب

رئمن فما تنحاش منهن شارف … وحاولن فسحا في المحول وفي الجدب

بأوجد مني يوم ولت حمولها … وقد طلعت أولى الركاب من النقب

وكل ملمات الزمان وجدتها … سوى فرقة الأحباب هينة الخطب

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني وقال ابن النطاح قال أبو دعامة خرج قيس في فتية من قومه واعتل على أبيه بالصيد فأتى بلاد لبنى فجعل يتوقع أن يراها أو يرى من يرسل إليها فاشتغل الفتيان بالصيد فلما قضوا وطرهم منه رجعوا إليه وهو واقف فقالوا له قد عرفنا ما أردت بإخراجنا معك وإنك لم ترد الصيد وإنما أردت لقاء لبنى وقد تعذر عليك فانصرف الآن فقال

وما حائمات حمن يوما وليلة … على الماء يغشين العصي حوان

عوافي لا يصدرن عنه لوجهة … ولا هن من برد الحياض دوان

يرين حباب الماء والموت دونه … فهن لأصوات السقاة روان

بأجهد مني حر شوق ولوعة … عليك ولكن العدو عدان

خليلي إني ميت أو مكلم … لبيني بسر فامضيا وذران

أنل حاجتي وحدي ويا رب حاجة … قضيت على هول وخوف جنان

فإن أحق الناس ألا تجاوزا … وتطرحا من لو يشا شفاني

ومن قادني للموت حتى إذا صفت … مشاربه السم الزعاف سقاني

قال فأقاموا معه حتى لقيها فقالت له يا هذا إنك متعرض لنفسك وفاضحي فقال لها

صدعت القلب ثم ذررت فيه … هواك فليم فالتأم الفطور

تغلغل حيث لم يبلغ شراب … ولا حزن ولم يبلغ سرور

وقال النخذي حدثني أبو الورداي قال حدثني أبي قال أنشدت أبا السائب المخزومي قول قيس

صدعت القلب ثم ذررت فيه … هواك فليم فالتأم الفطور

فصاح بجارية سندية له تسمى زبدة فقال أي زبدة عجلي فقالت أنا أعجن فقال ويحك تعالي ودعي العجين تخاث فقال لي أنشدني بيتي قيس فأعدتهما فقال لها يا زبدة أحسن قيس وإلا فأنت حرة ارجعي الآن إلى عجينك أدركيه لا يبرد فقالوا وجعل قيس يعاتب نفسه في طاعته أباه في طلاق لبنى ويقول ألا رحلت بها عن بلده فلم أر ما يفعل ولم يرني فكان إذا فقدني أقلع عما يفعله وإذا فقدته لم أخرج من فعله وما كان علي لو اعتزلته وأقمت في حيها أو في بعض بوادي العرب أو عصيته ثم أطعته هذه جنايتي على نفسي فلا أوم على أحد وها أنا تائب مما فعلته فمن يرد روحي إلي وهل لي سبيل إلى لبنى بعد الطلاق وكلما

فرغ نفسه وأنها بأوني من التقريع والتأنيب بكى أحر بكا وألصق خده بالأرض ووضعه على آثارها ثم قال وتبكي ويحي وما لي حين تعللني من بعد ما أحرزت كبي بها الطفرا

صوت

لقد كاد قلبي للطريق وهو يجيد له … هذا جزاء ذلك مني فاكدم الحجرا

لقد لمتني أنها لك عنها لو تطاوعني … فاصبر لما لك فيها أجر من صبرا

غناه الزبير خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لإبراهيم ثقيل بالوسطى عن حبش وفي الثالث والأول خفيف رمل يقال إنه لابن الهربذ قالوا وقال أيضا

بانت لبينى فأنت اليوم متبول … وإن رأيك بعد الحزم مخبول

وقد أراني بلبنى حق مقتنع … والشمل مجتمع والحبل موصول

قال خالد بن كلثوم

ألا ليت لبنى في خلاء تزورني … فأشكو إليها لوعتي ثم نرجع

صحا كل ذي لب وكل متيم … وقلبي بلبنى ما حييت مروع

فيا من لقلب ما يفيق من الهوى … ويا من لعيش بالصبابة تدمع

قالوا وقال في ليلته تلك

تقد قلت للقلب لا لبناك فاعترف … واقض اللبانة ما قضيت وانصرف

قد كنت أحلف جهدا لا أفارقها … أف لكثرة ذاك القيل والحلف

حتى تكنفني الواشون فافتلتت … لا تأمنن أبدا من عاشق كلف

هيهات هيهات قد أمسيت مجاوزة … أهل العقيق وأمسينا على شرف

قال وشرف على ستة أميال من مكة والعقيق واد بالمدينة

حي يمانون والبطحاء منزلنا … هذا لعمرك شمل غير مؤتلف

قالوا فلما أصبح خرج متوجها نحو الطريق الذي سلكته يتنسم روائحها فسنحت له ظبية فقصدها فهربت منه فقال

ألا يا شبه لبنى لا تراعي … ولا تتيممي قلل القلاع

وهي قصيدة طويلة يقول

فوا كبدي وعاودني رداعي … وكان فراق لبنى كالخداع

تكنفني الوشاة فأزعجوني … فيا لله للواشي المطاع

فأصبحت الغداة ألوم نفسي … على شيء وليس بمستطاع

كمغبون يعض على يديه … تبين غبنه بعد البياع

بدار مضيعة تركتك لبنى … كذاك الحين يهدى للمضاع

وقد عشنا نلذ العيش حينا … لو ان الدهر للإنسان راع

ولكن الجميع إلى افتراق … وأسباب الحتوف لها دواع

غناه الزبير من القدر الأوسط من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو والشامي ولسنارية في البيتين الأولين ثقيل أول آخر بالوسطى ولابن سريج رمل بالوسطى عن الهشامي

بدار مضيعة تركتك لبنى

وبعده

فوا كبدي وعاودني رداعي

وللبساطي في البيتين الأولين خفيف رمل بالبنصر عن حبش

حدثني عمي عن الكراني عن العتبي عن أبيه قال بعثت أم قيس بن ذريح بفتيات من قومها إليه يعبن إليه لبنى ويعبنه بجزعه وبكائه ويتعرضن لوصاله فأتينه فاجتمعن حواليه وجعلن يمازحنه ويعبن لبنى عنده ويعيرنه بما يفعله فلما أطلن أقبل عليهن وقال

صوت

بنفسي لبينى فرقتها ويزيدني • بها كلفا من كان عندي يعيبها
وكم قايل قد تبت فعصيته • وتلك لعمري توبة لا أتوبها
فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي • بأول نفس غاب عنها حبيبها

غناه دحمان ثقيل أول بالوسطى وفيه هزج بالبنصر لسليم وذكر حبش أنه لإسحاق قال فانصرفن من عنده إلى أمه فأتينا منها من سلوته وقال سائر الرواة إن الذين ذكرناهم أجمعين إليه النسوة فأطلن الجلوس عنده وحادثنه وهو ساه عنهن ثم نادته يا لبنى فقلن له ما لك ويحك فقال خدرت رجلي وبينا لأن دعا الإنسان باسم أحب الناس إليه تذهب عنها الخدر فناديتها لذلك فقمن عنه وقال

إذا خدرت رجلي تذكرت من لها • فناديت لبنى باسمها ودعوت
دعوت التي لو أن نفسي تطيعني • لفارقتها من حبها فقضيت
برت نبلها للصيد لبنى وريشت • وريشتها أخرى مثلها وبريت
فلما رمتني أقصدتني بسهمها • وأخطأتها بالسهم حين رميت
وفارقت لبنى ضلة فكأنني • قرنت إلى العيوق ثم هويت
فيا ليت أني مت قبل فراقها • وهل ترجعن فوت القضية ليت
فصرت وشيخي كالذي عثرت به • غداة الوغى بين العداة كميت
فقامت ولم تضرر هناك سويه • وفارسها تحت السنابك ميت
فإن يك تهيامي بلبنى غواية • فقد يا ذريح ابن الحباب غويت
فلا أنت ما أملت في رأيته • ولا أنا لبنى والحياة حويت
فوطن لهلكي منك نفسا فإنني • كأنك بي قد يا ذريح قضيت

وقال خالد بن كلثوم مرض قيس فسأل أبوه فتيات الحي أن يعدنه ويحدثنه لعله أن يتسلى أو يعلق بعضهن ففعلن ذلك ودخل عليه طبيب ليداويه والفتيات معه فلما اجتمعن عنده جعلن يحادثنه وأطلن السؤال عن سبب علته فقال

صوت

عيد قيس من حب لبنى ولبنى • داء قيس والحب داء شديد
وإذا عادني العوائد يوما • قالت العين لا أرى من أريد
ليت لبنى تعودني ثم أقضي • أنها لا تعود فيمن يعود
ويح قيس لقد تضمن منها • داء خبل فالقلب فيه عميد

غناه ابن سريج خفيف رمل عن الهشامي وفيه ليحيى المكي ثقيل أول بالوسطى وفيه ليحيى المكي رمل في أول قال فقال له الطبيب مذ كم هذه العلة ومذ كم وجدت بهذه المرأة فقال

صوت

تعلق روحي روحها قبل خلقنا • ومن بعد ما كنا نطافا وفي المهد
فزاد كما زدنا فأصبح ناميا • وليس إذا متنا بمنصرم العهد
ولكنه باق على كل حادث • وزائرنا في ظلمة القبر واللحد

غناه الرطبين ثقيل أول بالوسطى من رواية حبش قال فقال له الطبيب إن مما يسليك عنها أن تذكر ما فيها من المساوي والمعايب وما تعافه النفس من أقذار بني آدم فإن النفس تنبو حينئذ وتسلو ويخف ما بها فقال

صوت

إذا عبتها شبهتها البدر طالعا • وحسبك من عيب لها شبه البدر
لها كفل يرتج منها إذا مشت • ومتن كغصن البان مضطمر الخصر

غنى في هذين البيتين ابن المكي خفيف رمل بالوسطى وفيهما رمل ينسب إلى ابن سريج وإلى ابن طنبورة عن الهشامي قال ولما دخل أبوه وهو يخاطب الطبيب بهذه المخاطبة فأنبه ولامه وقال له يا بني الله الله في نفسك فإنك تموت إن دمت على هذا فقال

ولي عروة العذري كان مناسوة • وعمرو بن عجلان الذي قتلت هند
وفي مثل ما مات به غير أنني • إلى أجل لم يأتني وقته بعد
هل الحب إلا عبرة بعد زفرة • وحر على الأحشاء ليس له برد
وفيض دموع تستهل إذا بدا • لنا علم من أرضكم لم يكن يبدو

غنى في هذين البيتين زيد بن الخطاب مولى سليمان بن أبي جعفر وقيل إنه مولى سليمان بن علي ثقيلا أول بالوسطى عن الهشامي

واخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير وأخبرنا اليزيدي عن ثعلب عن الزبير قال حدثني إسماعيل بن أبي أويس قال جلست أنا وأبو السائب في الشباك فأنشدني قول قيس بن ذريح

عيد قيس من حب لبنى ولبنى • داء قيس والحب داء شديد
ليت لبنى تعودني وأقضي أنه • لا تعود فيمن يعود

قال فأنشدته أنا لقيس

تعلق روحي روحها قبل خلقنا • ومن قبل ما كنا نطافا وفي المهد
ولكنه باق على كل حادث • وزائرنا في ظلمة القبر واللحد

فحلف لا يزال يقوم ويقعد حتى يرويها فدخل زقاق الشباك فجعلت أرددها عليه ويقوم ويقعد حتى رواها

ورجع الخبر إلى سياقته

وقال خالد بن جبل فلما طال على قيس ما به أشار قومه على أبيه بأن يزوجه امرأة جميلة فلعله أن يسلو بها عن لبنى فدعاه إلى ذلك فأباه وقال

لقد خفت أن لا تقنع النفس بعدها • بشيء من الدنيا وإن كان مقنعا
وأزجر عنها النفس إذ حيل دونها • وتأبى إليها النفس إلا تطلعا

فأعلمهم أبوه بما رد عليه قال فمره بالمسير إلى أحياء العرب والنزول عليهم فلعل عينه أن تقع على امرأة تعجبه فأقسم عليه أبوه أن يفعل فسار حتى نزل بحي من فزارة فرأى جارية حسناء قد حسرت برقع خز عن وجهها وهي كالبدر ليلة تمه فقال لها ما اسمك يا جارية قالت لبنى فسقط على وجهه مغشيا عليه فنضحت على وجهه ماء وارتاعت لما عراه ثم قالت إن لم يكن هذا قيس بن ذريح إنه لمجنون فأفاق فنسبته فانتسب فقالت قد علمت أنك قيس فنشدتك بالله وبحق لبنى إلا أصبت من طعامنا وقدمت إليه طعاما فأصاب منه بإصبعه وركب فأتى على أثره أخ لها كان غائبا فرأى مناخ ناقته فسألهم عنه فأخبروه فركب حتى رده إلى منزله وحلف عليه ليقيمن عنده شهرا فقال له لقد شققت علي ولكني سأتبع هواك فأقام عنده شهرا والفزاري يزداد إعجابا بحديثه وعقله وروايته فعرض عليه الصهر فقال له يا هذا إن فيك لرغبة ولكني في شغل لا ينتفع بي معه فلم يزل يعاوده والحي يلومونه ويقولون له قد خشينا أن يصير علينا فعلك سبة فقال دعوني ففي مثل هذا الفتى يرغب الكرام فلم يزل به حتى أجابه وعقد الصهر بينه وبينه على أخته المسماة لبنى وقال أنا أسوق عنك صداقها فقال أنا والله

يا اخي اكثر قومي مالا فما حاجتك الى تخلفك هذا انا سائر الى قومي ويا بني اليها المهر فتفعل واعلم اباه الذي كان منه فسره وساق المهر عنه ورجع الى لعزاريين حتى ادخلت عليه زوجته فلم يروه هش اليها ولا دنا منها ولا خاطبها بحرف ولا نظر اليها واقام على ذلك اياما كثيرة ثم اعلمهم انه يريد الخروج الى قومه اياما فاذنوا له في ذلك فمضى لوجهه الى المدينة وكان له صديق من الانصار بها فاتاه فاعلمه الانصاري ان خبر تزويجه بلغ لبنى فغمها وقالت انه لغدار ولقد كنت امتنع عن اجابة قومي الى التزويج فانا الان اجيبهم وقد كان ابوها شكا قيسا الى معاوية واعلمه تعرضه لها بعد الطلاق فكتب الى مروان بن الحكم يهدر دمه ان تعرض لها وامر اباها ان يزوجها رجلا يعرف بخالد بن حلزة من بني عبد الله بن غطفان وقيل بل امره بتزويجها رجلا من آل كثير بن الصلت الكندي حليف قريش فزوجها ابوها منه قال فجعل نساء الحي يقلن ليلة زفافها قال

لبنى زوجها • اصبح لا حر بواديه
له فضل على الناس • بما باتت تناجيه
وقيس ميت حي • صريع في بواكيه
فلا يبعده الله • وبعدا لنواعيه

قال فجزع قيس جزعا شديدا وجعل ينشج احر نشيج ويبكي احر بكاء ثم ركب من فوره حتى اتى محلة قومها فناداه النساء ما تصنع الان ههنا قد نقلت لبنى الى زوجها وجعل الفتيات يعارضنه بهذه المقالة وما اشبهها وهو لا يجيبهم حتى اتى موضع خبائها فنزل عن راحلته وجعل يتمعك في موضعها ويمرغ خده على ترابها ويبكي احر بكاء ثم قال

صوت

الى الله اشكو فقد لبنى كما شكا • الى الله فقد الوالدين يتيم
يتيم جفاه الاقربون فجسمه • نحيل وعهد الوالدين قديم
بكت دارهم من نأيهم فتهللت • دموعي فاي الجازعين الوم
امستعبرا يبكي من الشوق والهوى • ام آخر يبكي شجوه ويهيم

لابن جامع في البيتين الاولين ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي ولعريب فيهما ثاني ثقيل وفي الثالث والرابع لمياسة خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وحبش والهشامي وتمام هذه الابيات وليست فيها صنعة

تهيضني من حب لبنى علائق • واصناف حب هولهن عظيم
ومن يتعلق حب لبنى فؤاده • يمت او يعش ما عاش وهو كليم
فاني وان اجمعت عنك تجلدا • على العهد فيما بيننا لمقيم
وان زمانا شتت الشمل بيننا • وبينكم فيه العدا لمشوم
افي الحق هذا ان قلبك فارغ • صحيح وقلبي في هواك سقيم

وقيل ان هذه الابيات ليست لقيس وانما خلطت بشعره ولكنها في هذه الرواية منسوبة اليه قال وقال ايضا في رحيل لبنى من وطنها واشتغالها الى زوجها بالمدينة وهو مقيم في حيها قال

صوت

بانت لبينى فهاج القلب من بانا • وكان ما وعدت مطلا وليانا
واخلفتك منى قد كنت تاملها • فاصبح القلب بعد البين حرانا
الله يدري وما يدري به احد • ماذا اجمجم من ذكراك احيانا
يا اكمل الناس من قرن الى قدم • واحسن الناس ذا ثوب وعريانا

ثم

ثم الضجيع بعيد النوم يجلبه • اليك ممثلنا نوما ويقظانا

للغريض في هذه الابيات ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق وذكر الهشامي ان فيه لابن محرز ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق وذكر الهشامي ان فيه لابن محرز ثاني ثقيل اخر وقال احمد بن عبيد فيه لحنا ليحيى المكي وعلويه وتمام هذه القصيدة قوله

لا بارك الله فيمن كان يحسبكم • الا على العهد حتى كان ما كانا
حتى استفقت اخيرا بعد ما نكثت • كما كان ذا لنا القلب حيرانا
قد زارني طيفكم ليلا فارقني • فبت للشوق اذري الدمع تهتانا
ان تصرمي الحبل او تمسي مفارقة • فالدهر يحدث للانسان الوانا
وما ارى مثلكم في الناس من بشر • فقد رايت به حيا وبلدانا

وقال ابن قتيبة في خبره عن الهيثم بن عدي ورواه عمر بن شبة ايضا ان ابا لبنى شخص الى معاوية فشكا اليه قيسا وتعرضه لابنته بعد طلاقه اياها فكتب معاوية الى مروان الى صاحب الماء الذي ينزله ابو لبنى في ذلك كتابا وكيدا ووجهت لبنى رسولا قاصدا الى قيس يعلمه ما جرى وتحذره وبلغ اباه الخبر فعاتبه وتجهمه وقال له انتهى بك الامر الى ان يهدر السلطان دمك فقال

صوت

فان يحجبوها او يحل دون وصلها • مقالة واش او وعيد امير
فلن يمنعوا عيني من دائم البكا • ولن يذهبوا ما قد اجن ضميري
الى الله اشكو ما الاقي من الهوى • ومن حرق تعتادني وزفير
ومن حرق للحب في باطن الحشى • وليل طويل الحزن غير قصير
سابكي على نفسي بعين غزيرة • بكاء حزين في الوثاق اسير
وكنا جميعا قبل ان يظهر الهوى • بانعم حالي غبطة وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لهم • بطون الهوى مقلوبة لظهور
لقد كنت حسب النفس لو دام وصلنا • ولكنما الدنيا متاع غرور

هكذا في الخبر ان الشعر لقيس بن ذريح وذكر الزبير بن بكار انه لجد عبد الله بن مسلم عن يزيد حوراني الاول والثاني والسادس والثالث من هذه الابيات خفيف رمل بالوسطى وعن ابراهيم في الاول والثاني لحنان كلاهما غير مجنس وذكر حبش ان فيهما لحنا لاسحاق خفيف ثقيل بالوسطى وفي الخامس وما بعده لعريب ثقيل اول ابتداؤه نشيد قال ابن الكلبي في خبره قال قيس في اهدار معاوية دمه ان زارها قوله

ان تك لبنى قد اتى دون قربها • حجاب منيع ما اليه سبيل
فان نسيم الجو يجمع بيننا • ونبصر قرن الشمس حين تزول
وارواحنا بالليل في الحي تلتقي • ونعلم انا بالنهار نقيل
وتجمعنا الارض القرار وفوقنا • سماء نرى فيها النجوم تجول
الى ان يعود الدهر سلما وتنقضي • ترات بغاها عندنا وذحول

ومما وجدته في كتاب ابن النطاح

قال العتبي حدثني اخي قال لقي قيس بن ذريح واتفق ان حجت لبنى في تلك السنة فراها ومعها امراة من قومها فدهش وبقي واقفا مكانه ومضت لسبيلها ثم ارسلت اليه بامراة تبلغه السلام وتساله عن خبره فالفته جالسا وحده ينشد ويبكي

ويوم منى اعرضت عني فلم اقل • بحاجة نفسي عند لبنى مقالها

وفي اليأس للنفس المريضة راحة ... إذا النفس رامت خطة لا تنالها

قد خلت خباءه وجعلت تحدثه عن لبنى وتحدثها عن نفسه مليّاً ولم تعلمه أن لبنى أرسلتها إليه فسألها أن تبلغها عنه السلام فامتنعت عليه فأنشأ يقول

إذا طلعت شمس النهار فسلّمي ... فآية تسليمي عليك طلوعها
بعشر تحيات إذا الشمس أشرقت ... وعشر إذا اصفرّت وحان رجوعها
ولو أبلغتها جارة قولي اسلمي ... بكت جزعاً وارفضّ منها دموعها
وبان الذي تخفي من الوجد في الحشا ... إذا جاءها عني حديث يروعها

غنى في البيتين الأولين علّويه خفيف رمل بالوسطى قال وقضى الناس حجهم وانصرفوا فمرض قيس في طريقه مرضاً أشفى منه فلم يأته رسولها عائداً لأن قومها رأوه وعلموا به فقال

لبنى لقد جلّت عليك مصيبتي ... غداة غد إذ حلّ ما أتوقّع
تمنّيتني نيلاً وتلويتني به ... فنفسي شوقاً كل يوم تقطّع
وقلبك قطّ ما يلين لما يرى ... فواكبدي قد طال هذا التضرّع
ألومك في شأني وأنت مليمة ... لعمري وأجفى للمحب وأقطع
أخبّرت أني فيك ميت حسرتي ... فما فاض من عينيك للوجد مدمع
ولكن لعمري قد بكيتك جاهداً ... وإن كان دائي كله منك أجمع
صبيحة جاء العائدات يعدنني ... فظلت على العائدات تفجّع
فقائلة جئنا إليه وقد قضى ... وقائلة لا بل تركناه ينزع

وروى الحجازي ههنا قوله

فما غشيت عينيك من ذاك عبرة ... وعيني على ما بي بذكراك تدمع
إذا أنت لم تبكي عليّ جنازة ... لديك فلا تبكي غداً حين أرفع

قال فبلغتها الأبيات فجزعت جزعاً شديداً وبكت بكاءً كثيراً ثم خرجت إليه ليلاً على موعد فاعتذرت وقالت إنما أبقي عليك وأخشى أن تقتل فأنا أتحامى لذلك ولولا هذا لما افترقنا وودعته وانصرفت وقال الدحال بن كلثوم فبلغها أن أهلها قالوا إنه عليل لما به وإنه سيموت في سفره هذا فقالت لهم لئن فعلتم عن نفعها ما أراه إلا كاذباً فيما يدّعي ويتعلل لا علة به فبلغه ذلك فقال

تكاد بلاد الله يا أم معمر ... بما رحبت يوماً عليّ تضيق
تكذّبني بالود لبنى وليتها ... تكلّف مني مثله فتذوق
ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني ... لكم والهدايا المشعرات صديق
تتوق إليك النفس ثم أردّها ... حياءً ومثلي بالحياء حقيق
أذود سوام النفس عنك وما له ... على أحد إلا عليك طريق
فإني وإن حاولت صرمي وهجرتي ... عليك من احداث الردى لشفيق
ولم أر أياماً كأيامنا التي ... مررن علينا والزمان أنيق
ووعدك إيانا ولو قلت عاجل ... بعيد كما قد تعلمين سحيق
وحدثتني يا قلب أنك صابر ... على البين من لبنى فسوف تذوق
فمت كمداً أو عش سقيماً فإنما ... تكلفني ما لا أراك تطيق
أطعت وشاة لم يكن لك فيهم ... خليل ولا جار عليك شفيق
فإن تك لما تسل عنها فإنني ... بها مغرم صبّ الفؤاد مشوق
يهيّجني أيام عندي وعشيّة ... ويشجي بها الداعي لنا فأتوق
شهدت على نفسي بأنك غادة ... وباح وإن الوجد منك عتيق
وأنك لا تجزينني بصحابة ... ولا أنا للهجران منك مطيق

وإنك

وإنك تبت الفؤاد فنصفه ... رهين ونصف في الحبال وثيق
صبوحي إذا ما ذرّت الشمس ذكركم ... ولي ذكركم عند المساء غبوق
إذا أنا عزّيت الهوى أو تركته ... أتت عبرات بالدموع تسوق
كأن الهوى بين الحيازيم والحشا ... وبين التراقي واللهاة حريق
فإن كنت لما تعلمي العلم فاسألي ... فبعض لبعض في الفعال فروق
سلي هل قلاني من عشير صحبته ... وهل ملّ رحلي في الرفاق رفيق
وهل يجتوي القوم الكرام صحابتي ... إذا اغبرّ مخشيّ الفجاج عميق
وأكتم أسرار الهوى فأميتها ... إذا باح مزّاح بهن بروق
سعى الدهر والواشون بيني وبينها ... فقطّع حبل الوصل وهو وثيق
هل الصبر إلا أن أصدّ فلا أرى ... بأرضك إلا أن يكون طريق

قال ثم إن قومه فاقتطع قطعة من إبله وأعلم أباه أنه يريد المدينة ليبيعها ويمتار لأهله بثمنها فعرف أبوه أنه إنما يريد لبنى فعاتبه وزجره عن ذلك فلم يقبل منه وأخذ إبله وقدم بها المدينة فبينا هو يعرضها إذ ساومه زوج لبنى فعاتبه وزجره عن ذلك فلم يقبل منه بناقة منها وهو لا يعرفه فقال أبيعها عندنا فقال له إذا كان غد فأتني في دار كثير بن الصلت فاقبض الثمن قال نعم ومضى زوج لبنى إليها فقال لها إني ابتعت ناقة من رجل من أهل البادية وهو يأتينا غداً ليقبض ثمنها فأعدي له طعاماً ففعلت فلما كان من الغد جاء فصوّت بالخادم قولي لسيدك صاحب الناقة بالباب فعرفت لبنى نغمته فلم تقل شيئاً فقال زوجها للخادم قولي له ادخل فدخل فجلس فقالت لبنى للخادم قولي له يا فتى ما لي أراك أشعث أغبر فقالت له ذلك فتنفس ثم قال لها هكذا تكون حال من فارق الأحبة واختار الموت على الحياة وبكى فقالت له لبنى حدّثنا حديثك فلما ابتدأ يحدث به كشفت الحجاب وقالت حسبك قد عرفنا حديثك وأسبلت الحجاب فبهت ساعة لا يتكلم ثم انفجر باكياً ونهض فخرج فناداه زوجها ويحك ما قصتك ارجع اقبض ثمن ناقتك وإن شئت زدناك فلم يكلمه وخرج فاعتقل رحله ومضى وقالت لبنى لزوجها ويحك هذا قيس بن ذريح فما حملك على ما فعلت به فقال لها ما عرفته وجعل قيس يبكي في طريقه ويندب نفسه ويوبخها على فعله ثم قال

ثنا

صوت

أتبكي على لبنى وأنت تركتها ... وأنت عليها بالملا كنت أقدر
فإن تكن الدنيا بلبنى تقلّبت ... عليّ فللدنيا بطون وأظهر
لقد كان فيها للأمانة موضع ... وللكف مرتاد وللعين منظر
وللحائم العطشان ريّ بريقها ... وللمرح المختال خمر ومسكر
كأني لها أرجوحة بين أحبل ... إذا ذكرت منها على القلب تخطر

للغريض في البيتين الأولين ثقيل أول بالوسطى عن عمرو والهشامي وفيهما لعريب رمل ولشارية خفيف رمل من رواية أبي العبيس

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال تزوج رجل من أهل المدينة يقال له أبو ذرة امرأة كانت قبله عند رجل آخر من أهل المدينة يقال له أبو الطبيعة فطلقها زوجها الأول وضربه ضربة شلّت يده منها فلقيه أبو السائب المخزومي فقال له يا أبا ذرة أضربك أبو طبيعة في زوجته قال نعم قال أما إني أشهد أنها ليست كما قال قيس بن ذريح في زوجته لبنى

لقد كان فيها للأمانة موضع ... وللكف مرتاد وللعين منظر

وللحائم العطشان ري بريقها • وللمرح المختال خمر ومسكر

قال وكانت زوجته الى ذرة هذه سوداء كأنها خنفساء

قال وعاد الى قومه بعد رؤيته اياها وقد لحقته لقيته واسف وجحد امر عظيم فانكروه وسألوه عن حاله فلم يخبرهم ومرض مرضا شديدا اشرف منه على الموت فدخل اليه ابوه ورجال قومه فكلموه وعاتبوه وناشدوه الله فقال ويحكم اترى امرضت نفسي او وجدت لها سلوة بعد الياس فاخترت الهم والبلاء او في ذلك صنع هذا شيء اختاره لي ابواي وقتلاني به فجعل ابوه يبكي ويدعو له بالفرج والسلوة فقال قيس

لقد عذبتني يا حب لبنى • فقع اما بموت او حياة
فان الموت اروح من حياة • تدوم على التباعد والشتات
وقال الاقربون تعز عنها • فقلت لهم اذا حانت وفاتي

قال ودست اليه لبنى بعد خروجه رسولا وقالت له استنشده فان سألك عن نسبك فانتسب له خزاعيا فاذا انشدك فقل له لم تزوجت بعدها حتى اجابت الى ان تتزوج بعدك واحفظ ما يقول لك حتى ترده علي فاتاه الرسول فسلم وانتسب خزاعيا وذكر انه من اهل الشام واستنشده فانشده قوله

فاقسم ما عمش العيون شوارف • روائم عوج حانيات على سقب

وقد تضمنت هذه الابيات فقال له الرجل لم تزوجت بعدها فاخبره الخبر وحلف له ان عينه ما اكتحلت بالمرأة التي تزوجها وانه لو رآها في نسوة ما عرفها وانه ما مد يده اليها ولا كلمها ولا كشف لها عن ثوب فقال له الرجل فاني جار لها وانها من الوجد بك على حال قد تمنى زوجها معها ان تكون بعثوبها لتصلح حالها بك فتخلى اليها ما شئت او رده اليها قال فتعود الي اذا اردت الرحيل فعاد اليه لما اراد الرحيل فقال يقول لها

الا حي لبنى اليوم ان كنت غاديا • والمم بها من قبل ان لا تلاقيا
واهد لها منك النصيحة انها • قليل ولا تخش الوشاة الاعاديا
وقل انني والراقصات الى منى • باجماع ينتظرن المناديا
اصونك عن بعض الامور مضنة • واخشى عليك الكاشحين الاعاديا
تساقط نفسي حين القاك انفسا • يردن فما يصدرن الا صواديا
فان احي او اهلك فلست بزائل • لكم حافظا ما بل ريق لسانيا
اقول اذا نفسي من الوجد اصعدت • بها زفرة تعتادني هي ماهيا
وبين الحشا والنحر مني حرارة • ولوعة وجد تترك القلب ساهيا
الا ليت لبنى لم تكن لي خلة • ولم تلقني لبنى ولم ادر ما هيا
سل الناس هل خبرت سرك منهم • اخا ثقة او ظاهر الغش باديا
يقول لي الواشون لما زلتها هجرا • عليك واضحى الحبل للبين واهيا
لعمري لعقلي اليوم حملت ما ترى • وانذرت من لبنى الذي كنت لاقيا
خليلي مالي قد بليت ولا ارى • لبينى على الهجران الا كما هيا
الا يا غراب البين مالك كلما • ذكرت لبينى طرت لي عن شماليا
اعندك علم الغيب ام انت مخبري • عن الحي الا بالذي قد بدا ليا
جزعت عليها لو ارى لي مجزعا • وافنيت دمع العين لو كان فانيا
حياتك لا تغلب عليها فانه • كفى بالذي تلقى لنفسك ناعيا
تمر الليالي والشهور ولا ارى • ولوعي بها يزداد الا تماديا
فما عن نوال من لبينى زيارتي • ولا قلة الالمام ان كنت قاليا
ولكنما صدت وحملت من هوى • لها ما يؤود الشامخات الرواسيا

وهذه

وهذه القصيدة تخلط بقصيدة

المجنون التي في وزنها وعلى قافيتها لتشابههما ننقل ما يتميز ان غنى الحسين ابن محرز في البيت الاول والبيت الخامس من هذه القصيدة ثقيلا اول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى من رواية بذل والهشامي

حدثني المدايني عن عوانة عن يحيى بن علي الحنفي قال اشتهر امر قيس بالمدينة وغنى في شعره الغريض ومعبد ومالك ونحوهم فلم يبق شريف ولا وضيع الا سمع بذلك فاطربه وحزن لقيس مما به وجاءها زوجها فانبها على ذلك وعاتبها وقال لقد فضحتني بذكرك فغضبت وقالت يا هذا اني والله ما تزوجتك رغبة فيك ولا فيما عندك ولا دلست امري عليك ولقد علمت اني كنت زوجته قبلك وانما اكرهت على طلاقي والله ما قبلت التزويج حتى اهدر دمه ان الم بنا فخشيت ان يحمله ما يجد على المخا فيقتل فتزوجتك وامرك بيدك الان ان ليلك فما رغبتي فيك ولا حاجة لي اليك فامسك عن جوابها وجعل ياتيها بجوار من المدينة يغنينها بشعر قيس كيما يستصلحها بذلك فلا تزداد الا تماديا وبعدا ولا تزال تبكي كلما سمعت شيئا من ذلك اخر بكاء وانتحاب

رجع الخبر الى سياقته

وقال الحرمازي وخالد بن جمل كانت امرأة من موالي بني زهرة يقال لها بريكة من اظرف النساء واكرمهن وكان لها زوج من قريش له دار ضيافة فلما طالت علة قيس قال له ابوه اني لاعلم ان شفاءك في القرب من لبنى فارحل الى المدينة فرحل اليها حتى اتى دار الضيافة التي لزوج بريكة فوثب غلمانه الى رحل قيس ليحطوه فقال لا تفعلوا فلست نازلا او القى بريكة فاني قصدتها في حاجة فان وجدت لها عندها موضعا نزلت بكم والا رحلت فاتوها فاخبروها فخرجت اليه فسلمت عليه ورحبت به وقالت حاجتك مقضية كائنة ما كانت فانزل فنزل ودنا منها فقال اذكر حاجتي قالت ان شئت قال انا قيس بن ذريح قالت حياك الله وقربك ان ذكرك لجديد عندنا في كل وقت قال وحاجتي ان ارى لبنى نظرة واحدة كيف شئت قالت ذلك لك فنزل بهم واقام عندها واخفت خبره ثم اهدت لها هدايا كثيرة وقالت لا طفيها وزوجها بهذا حتى يأنس بك ففعلت وزارتها مرارا ثم قالت لزوجها اخبرني عنك انت خير من زوجي قال لا قال فلبنى خير مني قال لا قالت فما بالي ازورها ولا تزورني قال ذاك اليها فاتتها وسألتها الزيارة واعلمتها ان قيسا عندها فسارعت الى ذلك واتتها فلما رأته ورآها بكيا حتى كادا يتلفا ثم جعلت تسأله عن خبره وعلته فيخبرها وتسأله فيخبرها ثم قالت انشدني ما قلت في علتك فانشدها

اعالج من نفسي بقايا حشاشة • على رمق والعائدات تعود
فان ذكرت لبنى هششت لذكرها • كما هش للثدي الدرور وليد
اجيب بلبنى من دعاني تجلدا • وبي زفرات تنجلي فتعود
تعيد الى روحي الحياة وانني • بنفسي لو عاينتني لاجود

قال وفي هذه القصيدة يقول

صوت

الا ليت اياما مضين تعود • فان عدن يوما انني لسعيد

سقيا لدار لبنى حيث حلت وخيمت • من الأرض منهل الغمام رعود

في هذين البيتين لعريب خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى وقيل إنه لغيرها وتمام القصيدة

على كل حال إن دنت أو تباعدت • فإن تدن منا فالدنو مزيد
فلا اليأس يسليني ولا القرب نافعي • ولبنى منوع ما تكاد تجود
كأني من لبنى سليم مسهد • يظل على أيدي الرجال يعيد
رمتني لبنى في الفؤاد بسهمها • وسهم لبينى للفؤاد صيود
سلا كل ذي شجو علمت مكانه • وقلبي للبنى ما حييت ودود
وقائلة قد مات أو هو ميت • وللنفس مني أن تفيظ رصيد
أعالج من نفسي بقايا حشاشة • على رمق والعائدات تعود

وقال الحرمازي في خبره خاصة وما تبينه على تزويجه بخلف أنه لم ينظر إليها ملء عينيه ولا دنا منها وصد عنه وقال

صوت

ولقد أردت الصبر عنك فعاقني • علق بقلبي من هواك قديم
يبقى على حدث الزمان وريبه • وعلى جفائك إنه لكريم
فصرمته وصححت وهو بدائه • شتان بين مصحح وسقيم
وأرينه زمنا فعاد بحلمه • إن المحب عن الحبيب حليم

لعريب في هذه الأبيات خفيف ثقيل وللداري خفيف رمل من رواية الهشامي ومن الناس من ينسب خفيف الثقيل إليه وخفيف الرمل إليها قالوا فلم يزل يومه معها يحدثها ويشكو إليها أعف شكوى وأكرم حديث حتى أمسى فانصرفت ووعدته الرجوع إليه من غد فلم ترجع وشاع خبره فلم ترسل إليه رسولا فكتب هذه الأبيات في رقعة ودفعها إلى بركة وسألها أن توصلها إليها ورحل متوجها إلى معاوية والأبيات

صوت

بنفسي من قلبي له الدهر ذاكر • ومن هو عني معرض القلب صابر
ومن حبه يزداد عندي جدة • وحبي لديه مخلق العهد داثر

غنت في هذين البيتين ضنين جارية خاقان بن حامد خفيف رمل قالوا ثم ارتحل إلى معاوية فدخل إلى يزيد فشكا ما به إليه واستنجده فرق له وقال سل ما شئت إن شئت أن أكتب إلى زوجها فأحتم عليه أن يطلقها فعلت قال لا أريد ذلك ولكن أحب أن أقيم بحيث تقيم من البلاد أعرف أخبارها وأقنع بذلك من غير أن تتهم رددني قال لو سألت هذا من غير أن ترحل إلينا فيه لما وجب أن نمنعكه فأقم حيث شئت وأخذ كتابا أبيه له بأن يقيم حيث شاء ولا يتعرض عليه أحد وأزال ما كان كتب به في إهدار دمه فقدم إلى بلده وبلغ العذريين خبره وإلمامه بلبنى فكاتبوه في ذلك وعاتبوه فقال للرسول قل للفتى يعني أخا الجارية التي تزوجها يا أخي ما غررتك من نفسي وقد أعلمتك أني مشغول عن كل أحد وقد جعلت أمر أختك إليك فامض فيه ما رأيت فتكرم الفتى عن أن يفرق بينهما فمكثت في حباله مدة ثم ماتت

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن أبي عياش السعدي عن أبيه قال أقبلت ذات يوم من الغابة فلما كنت بالمزاد إذا ربع حديث العهد بالساكن وإذا رجل مجتمع في جانب ذلك الربع يبكي ويحدث نفسه فسلمت عليه فلم يرد علي سلاما فقلت في نفسي رجل سكتني عنه فوليت عنه فصاح بي بعد ساعة وعليك السلام هلم

هلم

هلم إلي يا صاحب السلام فأتيته فقال أما والله لقد فهمت سلامك ولكني رجل مشترك اللب يضل عني أحيانا ثم يعود إلي فقلت ومن أنت قال قيس بن ذريح الليثي قلت صاحب لبنى لعمري وقتيلها ثم أرسل عينيه كأنهما مزادتان فلم أنس حسن قوله

أبائنة لبنى ولم تقطع المدى • بوصل ولا صرم فييأس طامع
نهاري نهار الواهين صبابة • ولليلي تنبو فيه عني المضاجع
وقد كنت قبل اليوم خلوا وإنما • تقسم بين الهالكين المصارع
فلولا رجاء القلب أن تسعف النوى • لما حبسته بينهن الأضالع
له وجبات إثر لبنى كأنها • شقائق برق في السماء لوامع
أبى الله أن يلقى الرشاد متيم • ألا كل أمر حم لا بد واقع
هما برحا بي معولين كلاهما • فؤاد وعين جفنها الدهر دامع

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال وأخبرنا به وكيع عن أبي أيوب المدائني عن الزبير قال حدثتني ظبية قالت سمعت عبد الله بن مسلم بن جندب ينشد زوجي قول قيس بن ذريح ويقول

إذا ذكرت لبنى تأوه واشتكى • تأوه محموم عليه البلابل
يبيت ويضحي تحت ظل منية • به رمق تبكي عليه القبائل
قتيل للبنى صدع الحب قلبه • وفي الحب شغل للمحبين شاغل

وصاح زوجي أوه واحرباه واسلباه ثم أقبل على ابن جندب فقال له ويلك أتنشد هذا هكذا قال فكيف أنشده قال تتأوه كما يتأوه وتشتكي كما يشتكي وقال الحذري قال ابن أبي عتيق لقيس يوما أنشدني أحر ما قلت في لبنى فأنشده قوله

وإني لأهوى النوم في غير حينه • لعل لقاء في المنام يكون
تحدثني الأحلام أني أراكم • فيا ليت أحلام المنام يقين
شهدت بأني لم أحل عن مودة • وأني بكم لو تعلمين ضنين
وأن فؤادي لا يلين إلى الهوى • وأن قالوا لي سيلين

فقال له ابن أبي عتيق لقد رضيت بما رضيت به منها يا قيس قال ذلك جهد المقل غنى في البيتين الأولين فننا الحجار رملا بالوسطى عن حبش

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب لقيس بن ذريح وكان يستحسن هذه الأبيات من شعره

سقى طلل الدار التي أنتم بها • حيا ثم وبل صيف وربيع
مضى زمن والناس يستشفعون بي • فهل لي إلى لبنى الغداة شفيع
سأصرم لبنى حبل وصلك مجملا • وإن كان صرم الحبل منك يروع
وسوف أسلي النفس عنك كما سلا • عن البلد النائي البعيد نزيع
وإن مسني للضر منك كآبة • وإن نالني للفراق خشوع
يقولون صب بالنساء موكل • وما ذاك من فعل الرجال بديع
ندمت على ما كان مني ندامة • كما ندم المغبون حين يبيع
فقدتك من نفس شعاع فإنني • نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لي غير القريب وأشرفت • هناك ثنايا ما لهن طلوع
إلى الله أشكو نية شقت العصا • هي اليوم شتى وهي أمس جميع
فيا حجرات الدار حيث تحملوا • بذي سلم لا جادكن ربيع

صوت

فلو لم يهجني الظاعنون لهاجني • حمائم ورق في الديار وقوع

تداعين فاستبكين من كان ذا هوى • نوائح لم تقطر لهن دموع
غنى في هذه الأبيات ابن سريج خفيف ثقيل أول عن الهشامي

صوت

إذا أمرتني العاذلات بهجرها • أبت كبد عما يقلن صديع
وكيف أطيع العاذلات وذكرها • يؤرقني والعاذلات هجوع

غنى في هذين البيتين إبراهيم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال أنشدت أبا السائب المخزومي قول قيس بن ذريح

صوت

أحبك أصنافا من الحب لم أجد • لها مثلا في سائر الناس يوصف
فمنهن حب للحبيب ورحمة • بمعرفتي منه بما يتكلف
ومنهن ألا يعرض الدهر ذكرها • على القلب إلا كادت النفس تتلف
وحب بدا بالجسم واللون ظاهر • وحب لدى نفسي من الروح ألطف

قال أبو السائب لا جرم والله لأخلصن له الصفاء ولأغضبن لغضبه ولأرضين لرضاه. غنى في البيتين الأولين الحسين بن محرز خفيف ثقيل عن الهشامي وغيره

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن أبي السائب أنه أخبره أنه كان مع عبد الرحمن بن عبد الله بن كثير في سقيفة دار كثير إذ مر بجنازة فقال لي يا أبا السائب جارك ابن كلدة ألا تقوم بنا فنصلي عليه قال فقلت بلى والله فقمنا فتبعناه حتى إذا كنا عند دار أويس إذ ذكرت أن جده كان تزوج لبنى ونزل بها المدينة فرجعت فطرحت نفسي في السقيفة وقلت لا أراني الله مصليا عليه فرجع الكثيري فقال لي أكنت جنبا فقلت لا والله قال فعلى غير وضوء قلت لا والله قال فما لك قلت ذكرت والله أن جده كان تزوج لبنى وزيل بينها وبين قيس بن ذريح لما ظعن بها من بلادها فما كنت لأصلي عليه •

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني هارون بن موسى الفروي قال أخبرنا الخليل بن سعيد قال مررت بسوق الطير فإذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضا فاطلعت فإذا أبو السائب المخزومي قائم على غراب يباع وقد أخذ بطرف ردائه وهو يقول للغراب يقول لك قيس بن ذريح

ألا يا غراب البين قد طرت بالذي • أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

ثم لا تنفع ويضربه بردائه والغراب يصيح فقال له قائل أصلحك الله يا أبا السائب ليس هذا ذاك الغراب فقال قد علمت ولكن آخذ البريء حتى يقع النطف وقال الحرمي زين في خبره لما بلغ لبنى قول قيس

ألا يا غراب البين قد طرت بالذي • أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

آلت ألا ترى غرابا إلا قتلته فكانت كلما رأته أو رآه خادم لها أو جارة ابتاعه ممن هو معه وذبحته وهذه القصيدة العينية أبعثنا من جيد شعر قيس والمختار منها قوله

أتبكي على لبنى وأنت تركتها • وكنت كآت حتفه وهو طائع
فيا قلب صبرا واعترافا بحبها • ويا حبها قع بالذي أنت واقع
ويا قلب خبرني إذا شطت النوى • بلبنى وبانت عنك ما أنت صانع
أتصبر للبين المشت مع الجوى • أم أنت امرؤ ناسي الحياء لجازع
كأنك بدع لم تر الناس قبلها • ولم يطلعك الدهر فيما يطالع
ألا يا غراب البين قد طرت بالذي • أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

فمان

فما إن حب دائم لحبيبه • ولا نعمة إلا له الدهر فاجع
كأن بلاد الله ما لم تكن بها • وإن كان فيها الناس وحش بلاقع
فما أنت إذ بانت لبينى بهاجع • إذا ما اطمأنت بالنيام المضاجع
لقد رسخت في القلب منك مودة • كما رسخت في الراحتين الأصابع
أحال علي الهم من كل جانب • ودامت فلم تبرح علي الفواجع
ألا إنما أبكي لما هو واقع • فهل جزعي من وشك ذلك نافع
وقد كنت أبكي والنوى مطمئنة • بنا وبكم من علم البين صانع
وأهجركم هجر البغيض وحبكم • على كبدي منه شؤون صوادع
وأعمد للأرض التي لا أريدها • لترجعني يوما إليك الرواجع
وأشفق من هجرانكم وتروعني • مخافة وشك البين والشمل جا مع
فما كل ما منتك نفسك خاليا • تلاقي ولا كل الهوى أنت تابع
لعمرك لمن أمسى ولبنى ضجيعه • من الناس ما اختيرت عليه المضا جع
فتلك لبينى قد تراخى مزارها • وتلك نواها غربة ما تطاوع
وليس لأمر حاول الله جمعه • مشت ولا ما فرق الله جامع
فلا تبكين في إثر لبنى ندامة • وقد نزعتها من يديك النواز ع

غنى الغريض في الثالث والرابع والأول والعشرين وهو لعمرك لمن أمسى وأنت ضجيعه ثقيلا أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق وغنى إبراهيم الموصلي في العاشر وهو أقضي نهاري بالحديث وبالمنى والحادي عشر والثاني عشر رملا بالوسطى عن عمرو وقد قيل إن الثلاثة الأبيات من هذه وهي أقضي نهاري بالحديث وبالمنى لابن الدمينة الخثعمي وهو الصحيح وإنما أدخله الناس في هذه الأبيات لتشابههما وقد اختلف في أخبار قيس ولبنى فذكر أكثر الرواة أنهما ماتا على افتراقهما فمنهم من قال إنه مات قبلها وبلغها ذلك فماتت أسفا عليه ومنهم من قال بل ماتت قبله ومات بعدها أسفا عليها وممن ذكر ذلك اليوسفي عن علي بن صالح صاحب الموصلي قال قال أبو عمرو المدني ماتت لبنى فخرج قيس ومعه جماعة من أهله فوقف على قبرها فقال

ماتت لبينى فموتها موتي • هل تنفعن حسرة على الفوت
وسوف أبكي بكاء مكتئب • قضى حياة وجدا على ميت

ثم أكب على القبر يبكي حتى أغمي عليه فرفعه أهله إلى منزله وهو لا يعقل فلم يزل عليلا لا يفيق ولا يجيب مكلما ثلاثا حتى مات فدفن إلى جنبها. وذكر القحذمي وابن عائشة وخالد بن جمل أن ابن أبي عتيق صار إلى الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم وجماعة من قريش فقال لهم إن لي حاجة إلى رجل أخشى أن يردني فيها وإني أستعين بجاهكم وأموالكم فيها عليه قالوا ذلك لك مبذول منا فاجتمعوا ليوم وعد هم فيه فمضى بهم إلى زوج لبنى فلما رآهم أعظم مصيرهم إليه وأكبره فقالوا له قد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي عتيق قال هي مقضية كائنة ما كانت قال ابن أبي عتيق قضيتها كائنة ما كانت من ملك أو مال أو أهل قال نعم قال تهب لهم ولي لبنى زوجتك وتطلقها قال فإني أشهدكم أنها طالق ثلاثا فاستحيا القوم واعتذروا وقالوا والله ما عرفنا حاجته ولو علمنا أنها هذه ما سألناك إياها قال ابن عائشة فعوضه الحسن من ذلك مائة ألف درهم وحملها ابن أبي عتيق إليه فلم تزل عنده حتى انقضت عدتها فسأل القوم أباها فزوجها قيسا فلم تزل معه حتى ماتا فقال قيس يمدح ابن أبي عتيق •

جزى الرحمن افضل ما يجازى • على الاحسان خيرا من صديق
فقد جربت اخوانى جميعا • فما الفيت كابن ابى عتيق
سعى فى جمع شملى بعد صدع • ورأى حرت فيه عن الطريق
واطفا لوعة كانت بقلبى • اغصتنى حرارتها بريقى

قال فقال له ابن ابى عتيق يا حبيبى امسك عن هذا المديح فما يسمعه احد الا لطنى قوادا • مضى الحديث

ومن مدن معبد

وهو الذى اوله يا دار عبلة بالجواء تكلمى
وقد جمع ما يغنى به من القصيدة • منها

صوت

هل غادر الشعراء من متردم • ام هل عرفت الدار بعد توهم
يا دار عبلة بالجواء تكلمى • وعمى صباحا دار عبلة واسلمى
وتحل عبلة بالجواء واهلها • بالحزن فالصمان فالمتثلم
كيف المزار وقد تربع اهلها • بعنيزتين واهلنا بالغيلم
حييت من طلل تقادم عهده • اقوى واقفر بعد ام الهيثم
ولقد نزلت فلا تظنى غيره • منى بمنزلة المحب المكرم
ولقد خشيت بان اموت ولم تكن • للحرب دائرة على ابنى ضمضم
الشاتمى عرضى ولم اشتمهما • والناذرين اذا لم القهما دمى
ولقد شفا نفسى وابرا سقمها • قيل الفوارس ويك عنتر اقدم
ما زلت ارميهم بغرة وجهه • ولبانه حتى تسربل بالدم
هلا سالت القوم يا ابنة مالك • ان كنت جاهلة بما لم تعلمى
يخبرك من شهد الوقيعة اننى • اغشى الوغى واعف عند المغنم
يدعون عنتر والرماح كانها • اشطان بئر فى لبان الادهم
فشككت بالرمح الطويل ثيابه • ليس الكريم على القنا بمحرم
فاذا شربت فاننى مستهلك • مالى وعرضى وافر لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندى • وكما علمت شمائلى وتكرمى

الشعر لعنترة ابن شداد العبسى وقد تقدمت اخباره ونسبه وغنى فى البيت الاول على ما ذكره ابن المكى اسحاق خفيف ثقيل بالوسطى وما وجدت هذا فى روايته غيره وغنى معبد فى البيت الثانى والثالث خفيف ثقيل اول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحاق وهو من الصوت المعدود فى مدن معبد وغنى سلام الغسال فى السابع والثالث والعاشر رملا بالسبابة فى مجرى البنصر

ووجد فى بعض الكتب

ان له ايضا فى السابع وحده ثانى ثقيل ايضا وذكر عمرو بن بانة ان هذا اللحن الثقيل الثانى والوسطى لمعبد وانفقه يونس وذكر وذكر ابن المكى ان هذا الثقيل الثانى للهذلى وذكر احمد بن المكى عبيد الله فى السابع ثقيلا اول للهذلى وانفقه حبش وذكر حبش ان فى الثانى لمعبد ثقيلا اول وان لابن سريج فيه رملا اخر غير رمل ابن الغسال وان لابن مسجح ايضا فيه خفيف ثقيل بالوسطى وفى كتاب ابى العبيس ان فى الثانى لحن حكم وفى كتاب ابى ايوب المدينى لابن جامع فى هذه الابيات لحن ولمعبد فى الحادى عشر والثانى عشر والخامس عشر والسادس عشر خفيف ثقيل اول مطلق فى

مجرى الوسطى عن اسحاق ايضا وللغريض فى السادس والرابع ثانى ثقيل وله ايضا فى الرابع عشر والثالث عشر رمل وفى كتاب هارون بن الزيات لمعبد فى الخامس ثقيل اول وقد نسب الثقيل الثانى المختلف فيه لابى محرز وفى كتاب هارون لاحمد النصيبى فى الرابع والخامس لحن هل غادر الشعراء بيت يرفع اكثر الرواة ان يكون لعنترة وممن يدفعه الاصمعى وابن الاعرابى واول القصيدة عندهما يا دار عبلة فذكر ابو عمرو الشيبانى انه لم يكن يرويه حتى سمع ابا حزام العكلى يرويه له • قوله هل غادر الشعراء من متردم يقول هل تركوا شيئا ينظر فيه لم ينظروا فيه والمتردم المتعطف وهو مقصد ويقول هل تركوا شيئا يتردم عليه اى ينعطف ويقال لتردمت الناقة على ولدها اذا تعطفت عليه وثوب مردم وملدم اذا سدت خروقه بالرقاع والرابع المنزل سمى ربعا لارتباعهم فيه والربيعة الصخرة وحكى ابو نصر انه يقول هل ترك الشعراء من خرق لم يرقعوه وفتق لم يرقعوه وهو اشبه بقوله من متردم وقال غيرها يعنى بقوله من متردم يعنى البناء والردم اى لم يتركوا بناء الا بنوه قال الله عز وجل اجعل بينكم وبينهم ردما يعنى بناء وردم فلان حائطه اى بناه والجواء بلد بعينه والجو ايضا جو وهو البطن الواسع من الارض عمى صباحا وانعمى صباحا تحية تربع اهلها نزلوا فى الربيع وعنيزتين اكمة سوداء بين البصرة ومكة والغيلم موضع والطلل ما كان له شخص فى الدار مثل اثفية او وتد او نؤى وتقول العرب حيا الله طللك اى شخصك وابنا ضمضم حصين وهرم المرياك بنغرة نحره موضع لبته واللبان مجرى اللبب من صدره وهو الصدر من صدره ونحره بغرة وجهه وتسربل اى صار له سربال من الدم • وقوله وهلا سالت الخيل يريد فرسان الخيل كما قال الله تعالى واسال القرية التى كنا فيها والوقيعة الوقعة والوغى والوحى اصوات الناس وجلبتهم فى الحرب وقال الشاعر

• وليل تساوح الحيرا در عنه • كان وغا حافاته لغط العجم •

والاشطان الحبال واحدها شطن شبه اختلاف الرماح فى صدره فرسه بالاشطان وشككته بالرمح انتظمته وقال ابو عمرو ويعنى بثيابه قلبه والعرض موضع المدح والذم من الرجل يقال طيب العرض اى طيب ريح الجسم والكلوم الجراح والوافر التام وشمائل اخلاق فى واحدها شمال يقال فلان حلو الشمائل والنحايت والضرائب والغرائز •

اخبرنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنا ابو سعيد السكرى قال قال ابو عمرو الشيبانى قال عنترة هذه القصيدة لان رجلا من بنى عبس سابه فذكر سواده وسواد امه واخوته وعيره بذلك فقال عنترة والله ان الناس ليترافدون الطعمة فوالله ما حضرت مرفد الناس انت ولا ابوك ولا جدك قط وان الناس ليدعون فى الفزع فما رايتك فى خيل قط ولا كنت فى اوائل النساء وان اللبس يعنى الاختلاط ليكون بيننا فما حضرت انت ولا احد من اهل بيتك لخطة فيصل قط ولكنت فقعا بقرقرة ولو كنت فى مرتبتك ومغرسك الذى انت فيه ثم ماجدتك لمجدتك او طاولتك لطلتك ولو سالت امك واباك عن هذا لاخبراك ان ذلك كذلك وانى لاحضر الوغى واوفى المغنم واعف عن المسالة واجود بما ملكت وافصل الخطة الصمعا فقال له الاخر انا اشعر منك فقال ستعلم وكان عنترة لا يقول من الشعر الا البيتين او الثلاثة فى الحرب فقال هذه القصيدة ويزعمون انها اول قصيدة قالها وكانت العرب تسميها المذهبة

نسبة الاصوات التي جعلت مكان

نقص هذه الاصوات في مدن معبد وهي

صوت

تقطع من ظلامة ما لو وصل اجمع • اخيرا على ان لم يكن يتقطع
واصبحت قد ودعت ظلامة التي • تضير وما كانت من الضر تنفع

الشعر لكثير والغنا لمعبد خفيف ثقيل اول بالبنصر عن عمرو ويونس

اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن العباس السعدي قال قال السايب راوية كثير

واخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال زعم ابن الكلبي عن ابي المقوم قال حدثني سايب راوية كثير قال كنت مع كثير عند ظلامة فاقمنا اياما فلما اردنا الانصراف عقدت له في علاقة سوطه عقدا وقالت احفظها ثم انصرفنا فمررنا على ماء لبني ضمرة فقال ان في هذه الاخبية جارية ظريفة ذات جمال فهل لك ان نستنشدها قلت ذاك اليك قال فملنا اليهم فخرجت الينا جاريتها فاخرجتها الينا فاذا عزة فجلس معها يحادثها وطرح سوطه بينه وبينها الى ان غلبته عيناه وافتلت عزة على تلك العقد تحلها واحدة واحدة فلما استيقظ انصرفنا فنظر الى علاقة سوطه فقال احللتها قلت فلا ومثلها الله والله انك لمجنون قال فسكت عني طويلا ثم رفع الصوت فضرب به واسطة رحله وانشا يقول

تقطع من ظلامة ما لو وصل اجمع • اخيرا على ان لم يكن يتقطع
واصبحت قد ودعت ظلامة التي • تضر وما كانت من الضر تنفع
وقد شد من اثواب ظلامة التي • لنا خلف للنفس منها ومقنع

ثم وصل عزة بعد ذلك وقطع ظلامة ونسيها • وهو الذي اوله

خمصانة قلق موشحها

صوت

اقوى من آل ظليمة الحزم • فالعمرتان فاوحش الخطم
محجوب اثرة تبلددها • فالسدرتان فما حوا رسم
وبما ارى شخصا به حسنا • في القوم اذ جيتكم نعم
اذ ودها صاف ورؤيتها • امنية وكلامها غنم
لفا مكور مخلخلها • عجزا ليس لعظمها حجم
خمصانة قلق موشحها • رود الشباب علا بها عظم
فكان غاليته تباشرها • تحت الثياب اذا صغا النجم
اظليم ان مصابكم رجلا • اهدى السلام تحية ظلم
اقصيته واراد سلمكم • فليهنه اذ جاءك السلم

عروضه من الكامل الشعر للحارث بن خالد المخزومي والغنا لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر قال ولحن معبد خمصانة قلق موشحها واول لحن مالك

اقوى من آل ظليمة الحزم

ذكر الحارث بن خالد ونسبه وخبره

في هذا الشعر

الحارث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقد تقدم ذكره واخباره في كتاب المائة في بعض الاغاني

المختارة

المختارة التي شعرها له ذلك

ان امراة يعنادة ذكره

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني ان الحارث بن خالد العاصي بن هشام بن المغيرة وقيل بل خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة كان تزوج حميدة بنت النعمان بن بشير بن مشتى لما قدم عبد الملك بن مروان فقالت فيه

نكحت المدني اذ جاءني • فيا لك من نكحة غاويه
كهول دمشق وشبانها • احب الينا من الجاليه
صنان لهم كصنان التيوس • اعيا على المسك والغاليه

فقال الحارث يجيبها

صوت

اتمنا صنوا رضحرة بالعقرة • ادهشام شارق برق
قاطنات الحجون اشهى الى • قلبي من ساكنات دور دمشق
يتضوعن لو يضمخن بالمسك • صنانا كانه ريح مرق

غناه مالك بن ابي السمح خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر من رواية اسحاق وفيه لابن سريج لحن من رواية عمرو بن بانة ثقيل اول بالوسطى

رجعت الرواة الى خبر الحارث

قال وطلقها الحارث فخلف عليها روح بن زنباع قال وكان الحارث خطب امة الملك بنت عبد الله بن خالد بن اسيد وخطبها عبد الله بن مطيع فزوج عبد الله ثم طلقها ومات عنها فتزوجها الحارث بن خالد بعد ذلك وقال فيها قبل ان يتزوج

وجها

اقوى من آل ظليمة الحزم • فالعمرتان فاوحش الخطم

الابيات التي فيها الغنا قال واخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة بهذا الخبر فذكر مثله ولم يذكر ان الحارث هو المتزوجها وفسر قولها • احب الينا من الجاليه وقال الجالية اهل الحجاز كان اهل الشام يسمونهم بذلك لانهم كانوا يجلون عن بلادهم الى الشام • وقال في الحديث فبلغ عبد الملك قولها فقال لولا انها قدمت الكهول على الشبان لعاقبتها قال عوانة وكان لحميدة اخت يقال لها عمرة وكانت تحت المختار بن ابي عبيد الثقفي فاخذها مصعب بعد قتله المختار واخذ امراته الاخرى وهي بنت سمرة فتبرأت منه وابت ذلك عمرة فكتب به مصعب الى اخيه عبد الله فكتب اليه ان ابت ان تبرا منه فاقتلها فابت فحفر لها حفيرة واقيمت فيها فقتلت فقال عمر بن ابي ربيعة في ذلك قوله

ان من اعجب العجائب عندي • قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت حرة على غير جرم • ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا • وعلى الغانيات جر الذيول

رجع الحديث الى رواية عمر بن شبة

قال ابو زيد وحدثني ابن عايشة عن ابيه بهذا الخبر ونحوه وزاد فيه ان الحارث لما تزوجها قالت فيه

نكحت المدني اذ جاءني • فيا لك من نكحة غاويه

وذكر الابيات المتقدمة قال عمر بن شبة فيه وجها روح بن زنباع فنظر

ابنا يوما تنظر الى قومها جذام وقد اجتمعوا عنده فلامها فقالت وهل ارى الا جذاما فوالله ما احب الحلال منهم فكيف بالحرام وقالت تهجوه وتقول

بكى الخز من روح وانكر جلده • وعجت عجيجا من جذام المطارف
وقال العبا قد كنت حينا لباسكم • واكسية كردية وقطائف

فقال روح

ان يبك منا بيتك سمن لحيننا • وان نهوكم نهوا اللئام المقارف

وقال روح

اثني على بما علمت فانني • مثن عليك لبئس حشو المنطق

فقالت

اثني عليك بان باعك ضيق • وبان اصلك في جذام ملصق

وقال روح

اثني على بما علمت فانني • مثن عليك بمثل ريح الجورب

فقالت

فثنا دنا شر لثنا عليكم • اسوء وانتن من سلاح الثعلب

وقالت

وهل انا الا مهرة عربية • سليلة افراس تجللها بغل
فان نتجت مهرا كريما فبالحرى • وان يك اقراف فما انجب الفحل

فقال روح

فما بال مهر رائع عرضت له • اتوم فبالت عند جحفلة البغل
اذا هو ولى جانبا ارخت له • كما ارخت قطرا من دمث سهل

وقالت تعرض لاخيها ابان بن النعمان

اطال الله شانك من غلام • متى كانت منا كحنا جذام
اترضى بالعواتق والذنابي • وقد كنا يقر لنا الشام

وقال ابن عم لروح

رضيتم الاشياخ بالعيطون خلا • وترغب للحماقة عن جذام
يهودي له دفع العذارى • فقبحا للكهول وللغلام
تزف اليه قبل الزوج خود • كان شمسها تدلت من غمام
فابقى ذلكم عارا وخزيا • بقا الوحي في صم السلام
يهود جمعوا من كل اوب • وليسوا بالغطاريف الكرام

وقالت

سميت روحا وانت الغم قد علموا • لا روح الله عن روح بن زنباع

فقال روح

لا روح الله عمن ليس يمنعنا • مال رغيب وبعل غير مناع
كشافع تجللة يخاصرها • ذبابة ششنة الكفين جفاع

قال والجفاع القصير والجفاع من السهام الذي لا نصل له والجفاع الرصف

وقالت

تكحلت عينيك برد العشي • كانك مومسة زانية
وانت ذلك بعد الحتوف • تعلف راسك بالغالية
وان بنيك لريب الزمان • امست رقابهم خالية
فلو كان اوس لهم حاضرا • لقال لهم ان ذا ماليه

واوس رجل من جذام يقال له استودع روحا مالا فلم يرده عليه فقال لها روح قوله

ان

ان يكن الخلع من بالكم • فليس الخلاعة من باليه
وان كان ما قد مضى سلكم • فاني ونفع على الماضيه
وما ان ترك الله فاستبقيته • من ذات بعل ومن جاريه
شبيها بك اليوم فيمن بقي • ولا كان في الاعصر الخاليه
فبعدا لمحياك ما حييت • وبعدا لا عظمك الباليه

وقال روح في بعض ما بينهما زعاك فيدا اللهم ان بقيت بعدي فابتلها ببعل يلطم وجهها ويملا حجرها قيا فتزوجها بعده الفيض بن محمد بن الحكم ابن ابي عقيل وكان شابا جميلا يصيب من الشراب فاحبته فكان ربما اصاب من الشراب مسكرا فيلطم وجهها ويقي في حجرها فتقول

يرحم الله ابا زرعة قد • اجيب في وفاة لفيض
سميت فيضا وما شي تفيض به • الا سلاحك بين الباب والدار
فتلك دعوة روح الخير اعرفها • سقيا الاله صداه الاوطب الساري

وقالت للفيض ايضا

الا يا فيض كنت اراك فيضا • فلا فيضا اصبت ولا فراتا

وقالت

وليس فيض بفياض العطا لنا • لكن فيضا لنا بالقي فياض
ليث الليوث علينا باسل شرس • وفي الحروب هيوب الصدر رحاض

ثم ولدت من الفيض ابنة فتزوجها الحجاج بن يوسف وقد كان قبلها عند الحجاج ام ابان بنت النعمان بن بشير فقالت حميدة للحجاج

اذا تذكرت نكاح الحجاج • من النهار او من الليل الداج
فاضت له العين بدمع ثجاج • واشعل القلب بوجد وهاج
لو كان نعمان قتيل الاعلاج • مستوي الشخص صحيح الاوداج
لكنت منه بمكان النشاج • قد كنت ارجو بعض ما يرجو الراجي
ان تنكحيه ملكا ذا تاج

فقدمت حميدة على ابنتها زائرة فقال لها الحجاج يا حميدة اني قد كنت احتمل مزاحك مرة فاما اليوم فانا بالعراق وهم قوم سوء فاياك فقالت ساكف حتى ارحل

اخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سليمان بن ايوب قال حدثنا المدايني عن مسلمة بن محارب قال قالت حميدة بنت النعمان لزوجها روح بن زنباع وكان اسود قبيحا كيف تسود وفيك ثلاث خصال انت من جذام وانت جبان وانت غيور فقال اما جذام فانا في ارومتها وحسب الرجل ان يكون في ارومة قومه واما الجبن فانما لي نفس واحدة ولو كانت لي نفسان لجدت باحداهما

واما الغيرة فهو امر

لا احب ان اشارك فيه وان المرء لحقيق بالغيرة على امرأة مثلك الحمقاء الورهاء لا يامن ان تاتي بولد من غيره فيقذفه في حجره ثم ذكر باقي الخبر مثل ما تقدم وقال فيه فخلف بعده عليها الفيض بن محمد عم يوسف بن عمر فكان يشرب ويلطمها ويقي في حجرها فقالت

سميت فيضا وما شي تفيض به • الا سلاحك بين الباب والدار

قال المدايني وتمثل فيض بهذا البيت يوما

ان كنت ساقية يوما على كرم • صفو المدامة فاسقيها بني قطن

ثم تحرك وضرط فقالت واستى هذه ايضا بنى قطن وهذا الصوت اعنى اقوى من ال
ظليمة الحزم هذا الصوت الذى شخص الواثق ابا عثمان المازنى لسبب بيت منه
اختلف فى اعرابه بحضرته وهو قوله

اظليم ان مصابكم رجلا … اهدى السلام تحية ظلم

وقال اخرون رجل حدثنى بذلك على بن سليمان الاخفش عن ابى العباس
واخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا القاسم بن اسماعيل وعون بن
محمد وعبد الواحد بن العباس بن عبد الواحد والطيب بن محمد الباهلى
يزيد بعضهم على بعض قال حدثنا ابو عثمان المازنى قال كان سبب
طلب الواثق لى ان مخارقا غنى فى مجلسه

اظليم ان مصابكم رجلا … اهدى السلام تحية ظلم

فغناه مخارق رجل فتابعه بعض القوم وخالفه اخرون فسال الواثق
عمن بقى من رؤساء النحويين فذكرت له فامر بحملى فلما وصلت اليه
قال ممن الرجل قلت من بنى مازن قال اى مازن مازن تميم ام من مازن قيس
ام مازن ربيعة ام مازن اليمن قلت مازن ربيعة فقال لى با اسمك
يريد ما اسمك وهى لغة كثيرة فى قومنا فقلت على القياس مكر اى بكر
فضحك فقال اجلس واطبن يريد واطمأن فجلست فسالنى عن البيت
فقلت ان مصابكم رجلا فقال اين خبر ان قلت ظلم وهو الحرف الذى فى
البيت وقال الاخفش فى خبره وقلت له ان معنى مصابكم اصابتكم
مثل ما تقولون ان قتلكم رجلا حيا كم ظلم ثم قلت يا امير المؤمنين
ان البيت كله معلق لا معنى له حتى يتم بقوله ظلم الا ترى انه لو قال

اظليم ان مصابكم رجلا … اهدى السلام تحية ظلم

فكانه لا يفيد شيا حتى يقول ظلم ولو قال

ان ظليم ان مصابكم رجل … اهدى السلام تحية ظلما

ولا معنى لذلك ولا هو لو كان له وجه معنى الشاعر شىء فقال
صدقت الك ولد قلت بنية لا غير قال فما قالت حين ودعتها قال
قلت انشدت شعر الاعشى

تقول ابنتى حين جد الرحيل … ارانا سواء ومن قد يتم
ابانا فلا رمت من عندنا … فانا بخير اذا لم ترم
ارانا اذا اضمرتك البلا … د نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قال قلت لها قول جرير

ثقى بالله ليس له شريك … ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال ثق بالنجاح ان شاء الله ان ههنا قوما يختلفون الينا ولاولادنا فامتحنهم
فمن كان منهم عالما ينتفع به الزمناه اياه ومن كان بغير هذه الصورة
قطعناه عنهم فامرنى بامتحانهم فما وجدت فيهم طايلا وحذروا
ناحيتى فقلت لا باس على احد فلما رجعت اليه قال كيف رايتهم قلت
يفضل بعضهم بعضا فى علوم ويفضل الباقون فى غيرها وكل يحتاج
اليه فقال لى الواثق انى خاطبت منهم واحدا فكان فى نهاية الجهل
فى خطابه ونظره فقلت يا امير المؤمنين اكثر من تقدم منهم واحدا
فكان فى نهاية الجهل فى خطابه ونظره فقلت يا امير المؤمنين
اكثر من تقدم منهم بهذه الصفة ولقد انشدت فيهم

ان المعلم لا يزال مضعفا … ولو ابتنى فوق السماء بناء
من علم الصبيان اصبوا عقله … مما يلاقى بكرة وعشاء

فى الحديث … ومنها

صوت

صوت

يوم تبدى لنا قتيلة عن … جيد اسيل تزينه الاطواق
وشتيت كالاقحوان جلاه … الطل فيه عذوبة واتساق

الشعر للاعشى والغناء لمعبد وذكر اسحاق ان لحنه خفيف ثقيل من اصوات
قليلات الاشباه وذكر عمرو بن بانة ان لحنه من الثقيل الاول وقال ايضا والصحيح
عارض فيه معبدا فاستفصفه منه ومن اوايل اغانيه وصدورها

اخبرنا اسماعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحاق قال
ذكر الحسن الاعنبة اللهبى المعروف بعوزك قال قال لى الوليد بن يزيد
اريد الحج فما يمنعنى منه الا ان يلقانى اهل المدينة بتغنية معبد وتقديمه
ومحله فافتضح به طربا يعنى ثلاثة اصوات لمعبد من شعر الاعشى فى
قتيلة هذه وسنذكرها فى بعد ويعنى بقصره ونخله لحنه

القصر فالنخل فالجما بينهما

قال ابن زيد قال اسحاق وحدثنى عبد الملك بن هلال وبلغنى ان
فتية من قريش دخلوا الى قينة ومعهم روح بن حاتم المهلبى فما زالوا
فيما يختارونه من الغناء فقالت لهم اغنيكم صوتا يزيل الاختلاف
ويوقع بينكم الاجتماع فرضوا بها فغنت

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيد اسيل تزينه الاطواق

فرضوا به واتفقوا على انه احسن صوت يعرفونه واقاموا عندها
اسبوعا لا يستمعون غيرها

نسبة اصوات معبد فى قتيلة

صوت

اثوى وقصر ليلة ليزودا … فمضى واخلف من قتيلة موعدا
يجحدن دينى بالنهار واقتضى … دينى اذا وقذ النعاس الرقدا
وارى الغوانى لا يواصلن امرا … فقد الشباب وقد يصلن الامردا

الشعر للاعشى والغناء لمعبد خفيف ثقيل اول بالوسطى

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا ابو ثراعة فى مجلس
الرياشى قال حدثت ان رجلا نظر الى الاعشى يده ويمينه البيوت ليلا
فقال له يا ابو بصير الى اين فى هذا الوقت فقال

يجحدن دينى بالنهار واقتضى … دينى اذا وقذ النعاس الرقدا

اخبرنى احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال
حدثنا احمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان قال حدثنى اسحاق الموصلى
قال حدثنى ابى قال غنيت بين يدى الرشيد وسنا زنه سنة ونيف
اقول

وارى الغوانى لا يواصلن امرا … فقد الشباب وقد يصلن الامردا

فطرب واستعاده وامر لى بمال فلما اردت الانصراف قال لى يا عاصى كذا وكذا
تغنى بهذا الصوت وجوارى بن وزاد سننا زنه يسمعنه لولا حرمتك لضربت
عنقك فتركته والله خشى انسيته ومنها

صوت

الو خيال من قتيلة بعدما … وهى حبلها من حبلنا فتصرما
فبت كانى شارب بعد هجعة … سخامية حمراء تحسب عندما

الشعر للاعشى والغناء لمعبد خفيف ثقيل اول بالسنصر عن عمرو وفيه
لابن محرز ثانى ثقيل بالوسطى عنه وعن ابن المكى

فأما السبعة التي جعلت لابن سريج

بإزاء سبعة معبد فإني قرأت خبرها في كتاب محمد بن الحسن قال
حدثني الحسين بن أحمد الأكري عن أبيه قال ذكرنا عند إسحاق يوما أصوات
معبد السبعة فقال والله ما سبعة لابن سريج بدونهن فقلنا له وأي
سبعة فقال إن مغني المكيين لما سمعوا سبعة معبد وشهرتها لحقتهم
لذلك غيرة فاجتمعوا فاختاروا من غناء ابن سريج سبعة فجعلوها بإزاء
سبعة معبد ثم خايروا أهل المدينة فانتصفوا منهم فسألوا إسحاق عن
السبعة السريجية فقال منها

تشكى الكميت الجري لما جهدته

وقد مضت نسبته في الثلاثة الأصوات المختارة

ولقد حببت نعم إلينا بوجهها . وقرب جيرانا جمالهم

وأرقت وما هذا السهاد المؤرق

وقد مضى في أخبار الأعشى المذكورة في مدن معبد

وبينا كذاك إذ عجاجة موكب . فلما أدركا للخيز منظر ناظر

وقد مضى في الأرمال المختارة

ونضوع مسكا بطن نعمان إن مشت

وقد ذكرت المائة مع غيره في شعر النميري

وإن جا فليات علي بغلة

لنبدأ بنسبته ما لم يمض من هذه الأصوات

إذ كان بعضها قد مضى متقدما فمنها

صوت

لقد حببت نعم إلينا بوجهها . مساكن ما بين الوتائر فالنقع
ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي . أكلفها سير الكلال مع الظلع

عروضه من الطويل والشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل
بالبنصر وذات الخال الذي عنا ها هنا عمر امرأة من ولد أبي سفيان
ابن حرب كان عمر يكني عنها بذلك حدثني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني
أبو هفان عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن الزبيري والمسيبي ومحمد
ابن سلام والمدائني وأخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال
حدثني عمي ولم يتجاوزه أن عمر بن أبي ربيعة وابن أبي عتيق كانا جالسين
بفناء الكعبة إذ مرت بهما امرأة من آل أبي سفيان فدعا عمر بكتف فكتب
إليها وكنى عن اسمها فقال

صوت

ألما بذات الخال فاستطلعا لنا . على العهد باق ودها لم تصرما
وقولا لها إن النوى أجنبية . بنا وبكم قد خفت أن تتيمما

غناه ابن سريج خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق قال
فقال له ابن أبي عتيق سبحان الله ما تريد إلى امرأة مسلمة محرمة أن
تكتب إليها مثل هذا قال فكيف بما قد سيرته في الناس من قولي

لقد حببت نعم إلينا بوجهها . مساكن ما بين الوتائر فالنقع
ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي . أكلفها سير الكلال مع الظلع
ومن أجل ذات الخال يوما لقيتها . بمندفع الأحباب أخضلت دمعي

ومن أجل ذات الخال آلف منزلا . أحل به لا ذا صديق ولا زرع
ومن أجل ذات الخال عدت كأنني . مخامر سقم داخل وأخو ربع
ألما بذات الخال إن مقامها . لدى الباب زاد القلب صدعا على صدع
وأخرى لدى البيت العتيق نظرتها . إليها تمشت في عظامي وفي نخعي

وقال الحرمي في خبره أما تركت ما سار لي من الشعر ما علم الله أني اطلعت
حراما قط ثم انصرفنا فلما كان من الغد لقينا فقال لعمر أشعرت أن
ذلك الإنسان قد رد الجواب قال وما كان من رده قال كتب

صوت

أمسى قريضك بالهوى نماما . فاربع هديت وكن له كتاما
واعلم بأن الخال حين ذممته . فقد العدو به عليك ذماما
لا تحسبن الكاشحين عدمتهم . عما يسوءك غافلين نياما
لا تمكنن من الدهينة كاشحا . يتلوا بها حفظا عليك أثاما

غنى فيه سليم خفيف رمل بالبنصر عن عمرو قال وفيه لعريبة وأظنها
لحنا وفي بعض النسخ لإسحاق وفيه ثقيل أول غير منسوب وذكر حبش
أن خفيف الرمل لعريبة

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني عن محمد بن
سلام قال وأخبرني حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سلام قال
وأخبرني حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سلام قال سألت عمر بن أبي
خليفة العبدي وكان عابدا وكان يعجبه الغناء أي القوم كان أحسن
غناء قال ابن سريج إذا تمعبد يريد غنى في مذهب معبد من الثقيل
قلت مثل ماذا قال مثل قوله

لقد حببت نعم إلينا بوجهها . مساكن ما بين الوتائر فالنقع

وقال حماد بن إسحاق حدثني أبي قال حدثنا أبو يحيى العامري قال
جلس معبد والأبجر ومجا عند بعض المغنين فتذاكروا ابن سريج وما اشتهاه
الناس من غنائه فقالوا إنما هو الأرمال من غناء الزفافين والمخنثين فنمي الحديث
إلى ابن سريج فغنى قوله

لقد حببت نعم إلينا بوجهها

فلما جاء معبد وأصحابه اجتمعوا غناهم إياه فلما سمعوا قاموا هاربين
وجعل ابن سريج يصفق خلفهم ويقول إلي إلي أنا هو ابن ليلته فكيف
تراختم قال يقول معبد وغيره مع طائفة الأولى ولا نحوه على طريقتكم
وإلا لم يدع والله لكم خبزا تأكلونه قال الزبيري في خبره عن عمه وعلق
عمر هذه فقال فيها شعرا كثيرا ونحن نذكر هنا ما فيه غناء من ذلك
منه قوله

صوت

خطرت لذات الخال ذكرى بعدما . سلك المطي بنا على الأنصاب
أنصاب عمرة والمطي كأنها . قطع القطا صدرت عن الأجباب
فانهل دمعي في الرداء صبابة . فسترته بالبرد عن أصحابي
فرأى سوابق دمعة مسكوبة . بكر فقال بكى أبو الخطاب

عروضه من الكامل بكر الذي ذكره ها هنا عمر هو ابن أبي عتيق وهو يسميه
في شعره ببكر وبعتيق وإياه يعني بقوله

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي
إن بي يا عتيق ما قد كفاني

المغني في خطرت لذات الخال للغريض ولحنه ثقيل أول بالإطلاق في مجرى
مجرى البنصر عن إسحاق وذكر عمرو بن بانة أن فيه ثقيلا أول بالبنصر لابن سنيه

فولى فايدا واخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمي ان عمر بن ابي ربيعة
وافقها وهي تستلم الركن فتقرب منها فلما رأته تأخرت وبعثت اليه جاريتها
فقالت له تقول لك ابنة عمك ان هذا مقام لا بد منه كما ترى وانا اعلم
انك ستقول في موقفنا هذا فلا تقولن هجرا فارسل اليها لست اقول
الا خيرا ثم تعرض لها وهي ترمي الجمار فاعرضت عنه واستترت فقال

صوت

وين هذا المتلبس لي نعم • بسقام ليس كالسقم
ان نعما اقصدت رجلا • امسا بالخيف اذ ترمي
اسمعي منا تحاورنا • واحكمي رضيت بالحكم
بشتيت نبته رتل • طيب الانياب واللثم
ولنا نعم سنة بحجتها • تلك العنبي ولا احم

عروضه من المديد الغناء لاسحاق خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيها لحن
ثقيل اول من اصوات قليلة الاشباه عن اسحاق وفيه لابن سريج رمل
بالبنصر عن حبش وفيه لابن صبح ثقيل اول بالوسطى عن حبش ايضا وذكر الهشامي
ان هذا الصوت مما يشك فيه انه لمعبد او غيره قال وقال فيها ايضا

صوت

ابيني اليوم لي نعم • اوصلا منك او صرم
فان يك صرم غانية • فقد نقنتني وهي سلم
تلومه في الهوى نعم • وليس لها به علم
فمنع لو يرى نعما • لكان لجسمه سقم

عروضه من الهزج غناه مالك ولحنه ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى
عن اسحاق وفيه لنبيه خفيف رمل بالبنصر عن حبش وذكر ان فيه ايضا
صنعة لابن سريج ومما يغنى فيه مما قاله فيها وهو من قصيدة طويلة

صوت

فقالت لجاراتها خذا السيف واشتمل • عليه بحزم وانظر الشمس تغرب
واسرج لنا الدهما واعجل بممطري • ولا تعلمن خلق من الناس مذهب

عروضه من الطويل غناه زرزر غلام المارقي خفيف ثقيل بالبنصر

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال قيل لعمر بن
ابي ربيعة ما احسن شيء اصبته ليك قال بينا انا في منزلي ذات ليلة
اذ طرقني رسول مصعب بن الزبير بكتاب يقول انه قد وقعت عندنا اثواب
مما يشبهك وقد بعثت بها اليك وبدنانير ومسك وطيب وبغلة قال
فاذا بثياب من وشي وخز العراق لم ار مثلها قط واربع مائة دينار ومسك
وطيب كثير وبغلة فلما اصبحت لبست بعض تلك الثياب وتطيبت
واحرزت الدنانير وركبت البغلة وانا نشيط لا هم لي قد احرزت نفقة
سنتي فما افدت فائدة كانت احب الي منها وقلت في ذلك

الا ارسلت نعم الينا ان ايتنا • فاحببها من مرسل متغضب
فارسلت ان لا استطيع فارسلت • تؤكد ايمان الحبيب المؤنب
فقلت لجاراتها خذا السيف واشتمل • عليه بحزم وانظر الشمس تغرب
واسرج لي الدهما واعجل بممطري • ولا يعلمن خلق من الناس مذهبي
وموعدك البطحا او بطن يأجج • او الشعب ذي المشروح من بطن مغرب
فلما التقينا سلمت وتبسمت • وقالت مقال المرهق المتجنب
امن اجل واش كاشح بنميمة • مشى بيننا صدقته لم تكذب
قطعت وصال الحبل منا ومن يطع • بذي وده قول المحرش يعتب

فبات

فبات وسادي ثني كف مخضب • معاودة عذب لو يكون بمشرب
اذا ملت مالت كالكثيب رخيمة • منعمة حسانة المتجلبب

اخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال بلغ عمر بن ابي ربيعة ان نعما اغتسلت
في غدير فنزل عليه ولم يزل يشرب منه حتى نضب قال الزبير قال عمي وقال فيها ايضا

صوت

طال ليلي وعادني اليوم سقم • واصابت مقاتل القلب نعم
واصابت مقاتلي بسهام • نافذات وما تبين كلم
حرة الوجه والشمائل والجو • هر تكليمها لمن نال غنم
هكذا وصف ما بدا لي منها • ليس بالذي تغيب علم
غير اني اركى الثياب ملاء • في نقا يسب ذلك جسم
وحديث بمثله تنزل العصم • رخيم يشوب ذلك حلم

عروضه من الخفيف غنى ابن سريج في الاربعة الابيات لحنا ذكره اسحاق
وابو ايوب المديني في جامع اغانيه فلم يجنسه وذكر حبش انه خفيف رمل بالبنصر

اخبرني عمي قال حدثني الحسين بن يحيى ابو الجمار قال حدثني عمرو بن
بانة قال كنت حاضرا مع اسحاق بن ابراهيم الموصلي عند ابراهيم بن المهدي
فتغنينا وجرى حديث المغنين حتى انتهوا الى ان حكى اسحاق قول عمر بن اب
خليلته اذا معبد بن سريج فهو احسن الناس غنا فقال ابراهيم لاسحاق
حاشاك يا ابا محمد ان تقول هذا فقد رفع الله عملك وقد رأى ابن سريج عن
مثل هذا القول واغنى ابن سريج بنفسه عن ان يقال له معبد وما كان
معبد يصنع بنفسه هذا الموضع وكيف ذلك وانما اذا احسن يقول اصبحت
اليوم سريجيا وما قدا نصف ابو اسحاق ابراهيم بن المهدي معبدا في هذا
القول لان معبدا وان كان يعظم ابن سريج ويوفيه حقه فليس بدونه
ولا هو بمنزلة عنده وقد مضى في صدر الكتاب خبر ابن سريج لما قدم
من المدينة مع المرايض ليستمعها اهلها فسمعاه وهو يصيد الطير
يغني لحنه ويقول

القصر فالنخل فالجما بينهما

فرجع ابن سريج ورد المرايض وقال لا خير لنا عند قوم هذا غنا غلام
منهم يصيد الطير فكيف بمن داخل الجوبة واطرف من ذلك الاخبار
الدالة على تعظيم ابن سريج معبدا

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا علي بن سليمان
النوفلي قال حدثني ابي قال التقى ابن سريج ومعبد لقاة بعد افتراق
طويل وبعد عهد فتسالا عما صنعا من الاغاني بعدا فتراءاها فتغنى هذا
وتغنى هذا ثم تغنى ابن سريج لحنه فقال

انا انما ذاك المسلوب مهجة نفسه
لئن جاورت سرا وعسفان عرضها

فتغناه مرسلا لا صيحة فيه فقال له معبد افلا حسنته بصيحة
قال فاين اضعها قال ضع في

غدت سافرا والشمس قد ذر قرنها

قال ففعل فاتت فيه كاحسن شيء سمع قال فصاح فيه معبد الصيحة التي يغني
بها فيه اليوم فاستعاده ابن سريج حتى اخذه فغني مرة كما رسمه معبد
فحسن به جدا وفي هذا دليل يبين فيه التحامل على معبد في الحكاية

صوت

غدت سافرا والشمس قد ذر قرنها • فاعشى شعاع الشمس منها سفور

وقد علمت شمس النهار بانها • اذا ما بدت يوما سيذهب نورها
انا الهالك المسلوب بهجة نفسه • لبين جاوزت منا وعسفان عيرها
اهاجتك سلمى اذا احد بكورها • وهجر يوما للرواح بغيرها

الشعر لنيادا انه طرقا العنبري والغنا لابن سريج خفيف ثقيل اول بالوسطى في مجراها عن ابن المكي وذكر عمرو انه لسياط ولابراهيم في الثالث والاول ذو الرابع خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحاق وعمرو وفيه لبنباسة ثقيل اول بالبنصر عن حبش وفيه لابن جامع لحن عن حبش من رواية ابي ايوب المدني •

ومن صنعة ابن سريج

صوت

قرب جيراننا جمالهم • ليلا فاضحوا معا قد ارتفعوا
ما كنت ادري بوشك بينهم • حتى رايت الحداة قد طلعوا
على مصعلين من جمالهم • وعنتريسين فيهما شجع
يا نفس صبرا فانه سفه • بالحر ان يستفزه الجزع

الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغنا لابن سريج ثقيل اول بالوسطى عن عمرو وذكر حبش ان فيه للغريض ثقيلا اول بالبنصر وذكر ابن ابي حسان ان هبة الله بن ابراهيم بن المهدي حدثه عن ابيه عن ابن جامع قال عيب على ابن سريج غناؤه فاخذ ابيات عمر بن ابي ربيعة

• قرب جيراننا جمالهم

فغنى فيها في كل ايقاع لحنا فجمع ما فيها من الالحان له •

اخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال حدثني منصور بن ابي مزاحم قال حدثني رزام بن ابي قبيس مولى خالد بن عبد الله قال دخلنا على اسماعيل ابن عبد الله يا ابا قبيس اي رجل انت لولا انك تحب السماع فقلت اصلحك الله ام والله لو سمعت فلانة تغنيك •

ابو

• قرب جيراننا جمالهم • ليلا فاضحوا معا قد ارتفعوا
لعذرتني تعنا ذيا ابا قبيس لا عاتبتك بعد هذا ابدا ومنها

صوت

بينا كذلك اذ عجاجة موكب • رفعوا ذميل العيس في الصحرا
قالوا ابو الخطاب نعرف زيه • ولباسه لا شك غير خفا

الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغنا لابن سريج ثقيل اول بالبنصر وذكر حبش الهشامي وابو العبيس انه لمعبد وليس لاحد منهما ذكر • ومنها

صوت

وهو الذي اوله • ان جا فليات على بغلة
سلمى عديه سرحة مالك • او الذي دونها منزلا
ان جا فليات على بغلة • اني اخاف المهر ان يصهلا

الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغنا لابن سريج من رواية يحيى بن المكي والهشامي ثقيل اول بالبنصر وذكر يونس انه للغريض وذكر اسحاق في اغاني الغريض ولم يجنسه

اغاني الخلفا واولادهم

قال مؤلف هذا الكتاب

المنسوب الى الخلفا من الاغاني

واللمغنون منهم كثير لا اصل لجله ولا حقيقة لاكثره لا سيما ما حكاه ابن خرداذبه

فانه

فانه بدا بعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فذكر انه تغنى في هذا البيت •

• كان راكبها غصن بمروحة •

ثم والى بين جماعة من الخلفا واحدا بعد واحد حتى كان ذلك عنده ميراثا من مواريث الخلافة او ركنا من اركان الامامة لا بد منه ولا معدل عنه يخبط خبط العشوا ويجمع جمع حاطب الليل

فاما عمر بن الخطاب

فلو جاز هذا ان يروى عن كل احد لبعد عنه وانما روى انه تمثل بهذا البيت وقد ركب ناقته فاستولها ها لانه غنى به ولا كان الغنا العربي ايضا عرف في زمانه الا ما كانت العرب تستعمله من النصب والحدا وذلك جار مجرى الانشا الا انه يقع تطريب وترجيع يسير ورفع للصوت والذي صح من ذلك عن رواته هذا الشان فانا ذاكره منه ما كان منتقى الصنعة لاحقا بجيد الغنا قريبا من صنعة الاوايل وسالكا مذاهبهم لا ما كان منتقيا سخيفا وجامع منه ما اتصل به خبر له فيستحسن ويجري مجرى هذا الكتاب وما تضمنه فاول من دونت له صنعة منهم عمر بن عبد العزيز فانه ذكر عنه انه صنع في ايام امارته على الحجاز سبعة الحان يذكر سعاد فيها كلها فبعضها عرفت الشاعر القايل له فذكرت خبره وبعضها لم اعرف قايله فاتيت به كما وقع الي فان مر في نعتد وفني هذا اثبته في موضعه وشرحته من اخباره ما اتصل بي وان لم يقع لي ووقع الي بعض من كتب هذا الكتاب ممن اتقل الحفوف عليه ان يتكلف اثباته ولا يستثقل تحشم هذا القليل تتدوصل الي فوايد جمة تحشما مقالة ولتطرايه في هذا الكتاب تحظى بها من غير نصب ولا كدح فان جال ذلك موقعه عليه اذا نسب الى عيب عنائها فقط مع اعتذار فانه منه ان شا الله تعالى ومن الناس من ينكر ان يكون لعمر بن عبد العزيز هذه الصنعة ويقول انها اصوات محكمة العمل لا يقدر على مثلها الا من طالت دربته بالصنعة وحذق الغنا ومهر فيه وتمكن منه ولم يوجد عمر بن عبد العزيز في وقت من الاوقات ولا حال من الحالات اشتهر بالغنا ولا عرف به ولا بما شذه من اهله ولا خالس من يتغنل ذلك ويؤديه وانما هو شي يحسن المحسنون نسبته اليه وروى من غير وجه خلاف لذلك واثبات لصنعته اياها وهو اصح القولين لان الذين انكروا ذلك لم ياتوا على انكارهم بحجة اكثر من هذا الظن والدعوى ومخالفوهم قد ايدتهم اخبار رويت •

اخبرني محمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق قال حدثني ابي عن ابيه وعن اسحاق بن جامع عن سياط عن يونس الكاتب عن شهدة ام عاتكة بنت شهدة عن كردم بن معبد عن ابيه ان عمر بن عبد العزيز طارحه لحنه •

• الما صاحبي نزر سعادا •

ونسخت هذا الخبر كتاب محمد

ابن الحسين الكاتب قال حدثني ابو بعلا رزقان غلام ابي الهذيل وصاحب احمد ابن ابي داود قال حدثني محمد بن يونس قال حدثني هاتف اراه قال ام ولد المعتصم قال حدثتني علية بنت المهدي قالت حدثتني عاتكة بنت شهدة عن امها شهدة عن كردم قال طارحني عمر بن عبد العزيز لحنه

علق القلب سعادا • عادت القلب فعادا

كلما عوتب فيها • او نهاه عنها نماها دا •
وهو مشغوف بسعدى • قد عصا فيها وزادا •

قال ---- كردم وكان عمر احسن خلق الله صوتا وكان حسن الغناء للقرآن •

ونسخت من كتاب ابن الكلبي بخطه

حدثني محمد بن الفتح الحجاجي في مجلس حماد بن اسحاق قال اخبرني احمد بن الحارث قال رايت عمر بن عبد العزيز في النوم وعليه عمامة ورايت الشجة في وجهه تدل على انها ضربة حافر فسمعته يقول قال عمر بن الخطاب لا تنقلوا الخاتم الخلع قال محمد بن الحسين فاقبل عليه ابي ثم قال فقلت يا امير المؤمنين صوت يزعم الناس انك صنعت في شعر جرير قوله •

الما صاحبي نزر سعادا • لوشك فراقها وذر البعادا •
لعمرك ان نفع سعاد عني • لمصروف ونفعي عن سعادا •
الى الفاروق ينتسب ابن ليلى • ومروان الذي رفع العمادا •
فتبسم عمر ولم يرد عليه شيئا •

نسبة هذين الصوتين

صوت

الما صاحبي نزر سعادا • لوشك فراقها وذر البعادا •
لعمرك ان نفع سعاد عني • لمصروف ونفعي عن سعادا •
الى الفاروق ينتسب ابن ليلى • ومروان الذي رفع العمادا •

الشعر لجرير يمدح عمر بن عبد العزيز بن مروان والغناء لعمر بن عبد العزيز ثقيل اول مطلق في مجرى البنصر وفيه خفيف ثقيل ينسب الى معبد •

صوت

علق القلب سعادا • عادت القلب فعادا •
كلما عوتب فيها • اونهاه عنها تمادا •
وهو مشغوف بسعدى • قد عصى فيها وزادا •

الغناء لعمر بن عبد العزيز خفيف ثقيل وفيه ثاني ثقيل ينسب الى الابجر

ذكر عمر بن عبد العزيز وشيء من اخباره

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى ابا حفص وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكان يقال له اشج قريش لانه كان في جبهته اثر يقال انه من ضربة حافر فذكر يحيى بن سعيد الاموي عن ابيه ان عبد الملك بن مروان كان يوثر عمر بن عبد العزيز ويرق عليه ويدنيه واذا دخل عليه رفعه فوق ولده جميعا الا الوليد فعاتبه بعض بنيه على ذلك فقال له اوما تعلم لم فعلت ذلك قال لا قال ان هذا سيلي الخلافة يوما وهو اشج بني مروان الذي يملا الارض عدلا بعد ان جورا فما لي لا احبه وادنيه •

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا الرياشي قال حدثنا سالم بن عجلان قال دخل عمر بن عبد العزيز يلعب فرمحته بغلة على جبينه فبلغ الخبر ام عاصم فخرجت في خدمها واقبل عبد العزيز بن مروان اليها فقالت اما الكبير فيخدم واما الصغير فيكرم واما الوسط فيضيع لم تتخذ لابني خادما حتى اصابه ما ترى فجعل عبد العزيز يمسح الدم عن وجهه ثم نظر الينا وقال لها ويحك انه كان اشج بني مروان او اشج بني امية انه لسعيد

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن احمد المقدمي قال حدثنا عبيد الله بن سعد الزهري قال حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا ضمرة قال سمعت مروان مولى عمر بن عبد العزيز قال دخل عمر بن عبد العزيز وهو غلام اصطبل ابيه فضربه فرس على وجهه فاتى به ابيه يحمل فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول لئن كنت اشج بني امية انك لسعيد •

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ قال حدثنا مصعب الزبيري قال كانت بنت لعبيد الله بن عمر بن الخطاب تختار ابن نعيم النحام فماتت فاخذ عاصم بن عمر بيده فادخله منزله واخرج اليه ابنته حفصة وام عاصم فقال له اختر فاختار حفصة فزوجها اياه فقيل له تركت ام عاصم وهي اجملهما فقال رايت جارية رائعة وبلغني ان ال مروان ذكروها فقلت لعلهم ان يصيبوا من دنياهم فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له ابا بكر وعمر وكانت عنده وقتل ابراهيم بن نعيم يوم الحرة وماتت عند عبد العزيز بن مروان فتزوج اختها حفصة بعدها فحملت اليه الى مصر فمرت بايلة وبها مخنث او معتوه وقد كان اهدى لام عاصم حين مرت به فاتاها فلما مرت به حفصة اهدى لها فلم تثبه فقال ليست حفصة من رجال ام عاصم قد هبت مثلا •

اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا ابو بكر الرمادي وسليمان بن ابي شيخ قالا حدثنا ابو صالح كاتب الليث قال حدثني الليث قال لما ولي عمر بن عبد العزيز بدا بلحمته واهل بيته فاخذ ما كان في ايديهم وسمى اعمالهم المظالم ففزعت بنو امية الى فاطمة بنت مروان عمته فارسلت اليه اني قد عناني امر لا بد من لقائك فيه فاتته ليلا فانزلها عن دابتها فلما اخذت مجلسها قال يا عمة انت اولى بالكلام لان الحاجة لك فتكلمي قالت تكلم يا امير المؤمنين فقال ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة لم يبعثه عذابا الى الناس كافة ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه وترك لهم نهرا شربهم فيه سواء ثم قام ابو بكر فترك النهر على حاله ثم ولي عمر فعمل على عمل صاحبه فلما ولي عثمان اشتق من ذلك النهر نهرا ثم ولي معاوية فشق منه الانهار ثم لم يزل ذلك النهر يشق منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان حتى افضى الامر الي وقد يبس النهر الاعظم الى ما كان عليه فقالت له قد اردت كلامك ومذاكرتك فاما اذا كانت هذه مقالتك فلست بذاكرة لك شيئا ابدا ورجعت اليهم فابلغتهم كلامه وقال سليمان بن ابي شيخ في خبره فلما رجعت الى مجالسها قالت لهم ذوقوا مغبة امركم في تزويجكم ال عمر بن الخطاب •

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال اخبرني عبد الله بن دينار مولى بني نصر بن معاوية قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهيل عن حماد الراوية •

واخبرني محمد بن الحسين الكندي خطيب القادسية قال حدثنا الرياشي قال حدثنا شيبان بن مالك قال حدثنا عبد الله بن اسماعيل الجحدري عن حماد الراوية والروايتان متفقتان واكثر اللفظ للرياشي قال دخلت المدينة اتتبع العلم وكلما ولقيت كثير عزة فقلت يا ابا صخر ما عندك من بضاعة فقال عندك ما عند الاحوص ونصيب قلت وما هو قال هما احق باخبارك فقلت انا لم نحث المطي نحوكم شهرا نطلب ما عند لم الا لنبتغي عندكم ذكرا وقل من يفعل ذلك فاخبرني عما سالتك ليكون ما تخبرني به حديثا اخذه عنك فقال انه لما كان من امر عمر بن عبد العزيز ما كان قدمت انا ونصيب والاحوص وكل واحد منا يدل بسابقة عنده

عبد العزيز واخا يد لعمر فكان اول من لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يوميذ فتى العرب وكل واحد منا ينظر في عطفيه لا يشك انه شريك الخليفة في الخلافة واحسن ضيافتنا واكرم مثوانا ثم قال اما علمتم ان امامكم لا يعطي الشعرا شيا قلنا قد جينا الان فوجدنا في هذا الامر وجها فقال ان كان ذو دين من ال مروان قد ولي الخلافة فقد بقي من ذوي دنياهم من يقضي حقوقكم ويفعل بكم ما انتم له اهل فاقمنا على بابه اربعة اشهر لا يصل اليه وجعل مسلمة يستاذن لنا فلا يوذن فقلت لو اتيت المسجد يوم الجمعة فتحفظت من كلام عمر شيا فاتيت المسجد فانا اول من حفظ كلامه سمعته يقول في خطبته لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا من الدنيا الى الاخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما اعد الله له من ثوابه وعقابه فعملوا طلبا لهذا وخوفا من هذا ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم وتنقادوا لعدوكم واعلموا انه انما يطمين بالدنيا من وثق بالنجاة من عذاب الله في الاخرة فاما من لا يداوي جرحا الا اصابه جرح من ناحية اخرى فكيف يطمين بالدنيا اعوذ بالله ان امركم بما انهى نفسي عنه فتخسر صفقتي وتبدو عيلتي وتظهر مسكنتي يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق فارتج المسجد بالبكا وبكا عمر حتى بل ثوبه حتى ظننا انه قاضي نحبه فانصرفت الى صاحبي فقلت جددا لعمر من الشعر غير ما اعددنا فليس الرجل بدنيوي ثم ان مسلمة استاذن لنا يوم جمعة بعد ما اذن للعامة فدخلنا فسلمنا عليه بالخلافة فرد علينا فقلت له يا امير المومنين طال الثوا وقلت الفايدة وتحدثت بجفاينا ايانا وفود العرب فقال يا كثير اما سمعت الى قول الله عز وجل انما الصدقات للفقرا والمساكين والعاملين عليها والمولفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم افي هولا انت فقلت له وانا ضاحك انا ابن سبيل ومنقطع به قال اولست ضيف ابي سعيد قلت بلى قال ما اطن من كان ضيف ابي سعيد ابن سبيل ولا منقطعا به ثم استاذنته في الانشاد فقال قل ولا تقل الا حقا فان الله سايلك فقلت

• وليت فلم تشتم عليا ولم تخف • بريا ولم تتبع مقالة مجرم •
• وقلت فصدقت الذي قلت بالذي • فعلت فاضحى راضيا كل مسلم •
• الا انما يكفي الفتى بعد زيغه • من الاود البادي ثقاف المقوم •
• وقد لبست لبس الهلوك ثيابها • وابدت لك الدنيا بكف ومعصم •
• وتومض احيانا بعين مريضة • وتبسم عن مثل الجمان المنظم •
• فاعرضت عنها مشمئزا كانما • سقتك مدوفا من سمام وعلقم •
• وقد كنت من اجبالها في ممنع • ومن بحرها في مزبد الموج مفعم •
• وما زلت سباقا الى كل غاية • صعدت بها اعلا البنا المقدم •
• فلما اتاك الملك عفوا ولم يكن • لطالب دنيا بعده من تكلم •
• تركت الذي يفنى وان كان مونقا • واثرت ما يبقى براي مصمم •
• فاضررت بالفاني وشمرت للذي • امامك في يوم من الهول مظلم •
• وما لك اذ كنت الخليفة مانع • سوى الله من مال رغيب ولا دم •
• سما لك هم في الفواد موزرق • صعدت به اعلا المعالي بسلم •
• فما بين شرق الارض والغرب كلها • مناد ينادي من فصيح واعجم •
• يقول امير المومنين ظلمتني • باخذ لدينار ولا اخذ درهم •
• ولا بسط كف لامري ظالم له • ولا السفك منه ظالما ملء محجم •
• فلو يستطيع المسلمون لقسموا • لك الشطر من اعمارهم غير ندم •
• فعشت به ما حج لله راكب • مغذ مطيف بالمقام وزمزم •

• فادح بها من صفقة لمبايع • واعظم بها اعظم بها ثم اعظم •

فقال له يا كثير ان الله سايلك عن كل ما قلت ثم تقدم اليه الاحوص فاستاذنه في الانشاد فقال قل ولا تقل الا حقا فان الله سايلك فانشده

• وما الشعر الا خطبة من مولف • لمنطق حق او لمنطق باطل •
• فلا تقبلن الا الذي وافق الرضا • ولا ترجعنا كالنسا الارامل •
• رايناك لم تعدل عن الحق يمنة • ولا يسرة فعل الظلوم المخاتل •
• ولكن اخذت القصد جهدك كله • وتقفو مثال الصالحين الاوايل •
• فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا • ومن ذا يرد الحق من قول عاذل •
• ومن ذا يرد السهم بعد مضيه • على فوقه ان عار من نزع نابل •
• ولولا الذي قد عودتنا خلايف • غطاريف كانوا كالليوث البواسل •
• لما وخدت شهرا برحلي جسرة • تغل متون البيد بين الرواحل •
• ولكن رجونا منك مثل الذي به • صرفنا قديما من ذويك الاوايل •
• فان لم يكن للشعر عندك موضع • وان كان مثل الدر من قول قايل •
• وكان مصيبا صادقا لا يعيبه • سوى انه يبنى به في المنازل •
• فان لنا قربى ومحض مودة • وميراث ابا مشوا بالمناصل •
• فذادوا عدو السلم عن عقر دارهم • وارسوا عمود الدين بعد تمايل •
• فقبلك ما اعطى الهنيدة حلة • على الشعر كعبا من سديس وبازل •
• رسول الاله المصطفى بنبوة • عليه سلام بالضحى والاصايل •
• فكل الذي عددت يكفيك بعضه • ونيلك خير من بحور السوايل •

فقال له عمر يا احوص ان الله سايلك عن كل ما قلت ثم تقدم نصيب فاستاذنه في الانشاد فابى ان ياذن له وغضب غضبا شديدا وامرنا باللحاق بدابق وامر لي وللاحوص لكل واحد بماية وخمسين درهما وقال الرباشي في خبره فقال لنا ما عندي ما اعطيكم فانتظروا حتى يخرج عطاي فاواسيكم منه فانتظرناه حتى خرج عطاوه فامر لي وللاحوص بثلثماية درهم وامر لنصيب بماية وخمسين درهما فما رايت اعظم بركة من الثلث الماية التي اعطاني ابتعت بها وصيفة فعلمتها الغنا فبعتها بالف دينار

اخبرني عمي عبد العزيز بن احمد قال حدثنا احمد بن الحارث الخراز عن المداني قال قال دكين الراجز امتدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة فامر لي بخمس عشرة ناقة كرايم فكرهت ان ارمي بهن الفجاج ولم تطب نفسي ببيعهن فقدمت علينا رفقة من مصر فسالتهم الصحبة فقالوا ذاك اليك ونحن نخرج الليلة فاتيته فودعته وعنده شيخان لا اعرفهما فقال لي يا دكين ان لي نفسا تواقة فان صرت الى اكثر مما انا فيه فاتني ولك الاحسان فقلت اشهد لي بذلك قال اشهد الله به قلت ومن خلقه قلت هذين الشيخين فاقبلت على احدهما فقلت من انت اعرفك قال سالم ابن عبد الله بن عمر فقلت له استسمنت الشاهد وقلت للاخر من انت قال ابو يحيى مولى الامير فخرجت الى بلدي بهن فرمى الله في اذنابهن بالبركة حتى اعتقدت منهن الابل والعبيد فاني لبصحرا فلج اذا ناع ينعى سليمان قلت فمن القايم بعده قال عمر بن عبد العزيز فتوجهت نحوه فلقيني جرير منصرفا من عنده فقلت يا ابا حزرة من اين فقال من عند من يعطي الفقرا ويمنع الشعرا فانطلقت فاذا هو في عرصة دار وقد احاط به الناس فلم اخلص اليه فناديت

• يا عمر الخيرات والمكارم • وعمر الدسايع العظايم •
• اني امرو من قطن ابن دارم • طلبت ديني من اخي مكارم •

ان تبتغي والله غير نائلهم • عند ابي يحيى وعند سالم •

فقام ابو يحيى فقال يا امير المؤمنين لهذا الذي عندي شهادة عليك
قال اعرفها اذن يا دكين انا كما ذكرت لك ان نفسي لم تنل شيئا قط الا تاقت
لما هو فوقه فنفسي تتوق الى الآخرة والله ما رزأت من اموال الناس شيئا ولا
عندي الا الف درهم فخذ نصفها قال دكين فوالله ما رأينا لنا كان اعظم بركة
منه قال دكين الذي يقول

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه • فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يرفع عن اللوم نفسه • فليس الى حسن الثناء سبيل

أخبرني الحرمي عن الزبير عن هارون بن صالح عن ابيه قال كنا نعطي
الغسال الدراهم الكثيرة حتى يغسل ثيابنا في اثر ثياب عمر بن عبد العزيز
من كثرة الطيب فيها يعني المسك قال ثم رأيت ثيابه بعد ذلك وقد ولي
الخلافة فرأيت غير ما كنت اعرف •

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي
عن نافع بن ابي نعيم قال قدم عبد الله بن الحسن بن الحسن على عمر بن عبد
العزيز فقال انك لا تغتنم اهلك شيئا خيرا من نفسك فارجع واتبعه حوائجه
قال الرياشي واخبرنا نصر بن علي قال حدثنا ابو احمد محمد بن الزبير الاسدي
عن سعيد بن ابان قال رأيت عمر بن عبد العزيز اخذ بسرة عبد الله بن حسن
وقال اذكرها عندك تشفع لي يوم القيامة •

حدثني ابن عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال
حدثنا عبد الله بن عمر القواريري قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن
ابان القرشي قال دخل عبد الله بن حسن على عمر بن عبد العزيز وهو حدث
السن وله وفرة فرفع مجلسه واقبل عليه وقضى حوائجه ثم اخذ عكنة
من عكنه فغمزها حتى اوجعه وقال له اذكرها عندك للشفاعة فلما خرج
لامه اهله وقالوا فعلت هذا بغلام حدث السن فقال ان الثقة حدثني
حتى كأني اسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما فاطمة بضعة
مني يسرني ما يسرها وانا اعلم ان فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت
بابنها قالوا فما معنى غمزك بطنه وقولك ما قلت قال انه ليس احد من بني
هاشم الا وله شفاعة فرجوت ان اكون في شفاعة هذا •

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا
عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي قال اخبرني يزيد بن عمر بن مورق
قال كنت بالشام زمن ولي عمر بن عبد العزيز وكان بخناصرة وكان يعطي الغرباء
مائة درهم قال فجئته فاجده متكئا على ازار وكساء من صوف فقال لي من
انت فقلت من اهل الحجاز قلت من اهل المدينة قال من ايهم قلت من قريش
قال من اي قريش قلت من بني هاشم قال من اي بني هاشم قلت مولى علي قال
من علي فسكت قال من فقلت ابن ابي طالب فجلس وطرح الكساء ثم وضع يده
على صدره وقال وانا والله مولى علي ثم قال اشهد على عدد ممن ادرك النبي
صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه
فعلي مولاه يا مزاحم كم تعطي مثله قال مائة درهم قال اعطه خمسين دينارا
لولاية علي ثم قال اي فرض انت قلت لا قال وافرض له ثم قال الحق
ببلادك فانه سيأتيك ان شاء الله ما يأتي غيرك قال ابو زيد فحدثني عيسى
ابن عبد الله قال حدثني ابي عن ابيه قال قال لي ابي وولد لي غلام يوم قام
عمر بن عبد العزيز فغدوت عليه فقلت له ولد لي في هذه الليلة غلام قال
ممن قلت من التغلبية قال فهب لي اسمه قلت قال قد سميته اسمي

ونحلته

ونحلته غلامي مورقا وكان نوبيا فاعتقه عمر بن علي بعد ذلك فولده اليوم
موالينا اخبرني محمد بن العباس قال حدثنا عمر قال حدثنا عيسى بن عبد الله
قال اخبرني محمد بن عبد الله بن حسن قال كان عمر بن عبد العزيز اذا
اتاني اذا كانت لي حاجة اليه اتردد الى بابه فقال لي الم اقل لك اذا كانت لك
حاجة فارفع بها الي فوالله اني لاستحيي من الله ان اراك على بابي •

أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري عن العتبي عن
ابيه قال لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع ولده حوله فلما رآهم
استعبر ثم قال بابي وامي من خلفتهم بعدي فقراء فقال له مسلمة بن عبد
الملك يا امير المؤمنين فتعقب فعلك واغنهم فما يمنعك احد في حياتك
ولا يرتجعه الوالي بعدك فنظر اليه نظر مغضب متعجب ثم قال يا مسلمة
منعتهم اياه في حياتي واشقى به بعد وفاتي ان ولدي بين رجلين اما مطيع
لله فالله مصلح له شانه ورازقه ما يكفيه واما عاص له فما كنت لاعينه على
معصيته يا مسلمة اني حضرت اباك لما دفن فحملتني عيني عند قبره فرايته
قد افضى الى امر من امر الله راعني وهالني فعاهدت الله تعالى ان لا اعمل
بمثل عمله ان وليت وقد اجتهدت في ذلك طول حياتي وارجو ان افضي
الى عفو من الله وغفران قال مسلمة فلما دفن حضرت دفنه فلما فرغ من
شانه حملتني عيني فرايته فيما يرى النائم وهو في روضة خضراء نضرة
فيحاء وانهار مطردة وعليه ثياب بياض فاقبل علي فقال يا مسلمة لمثل هذا
فليعمل العاملون هذا ونحوه فان الحكايات تزيد وتنقص •

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الله
ابن ابي سعد قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ عن يحيى بن سعيد الاموي قال
لما مات عمر بن عبد العزيز وقف مسلمة عليه بعد ان ادرج في كفنه فقال
رحمك الله يا امير المؤمنين فقد اورثت صالحينا بك اقتداء وهدى وملأت
قلوبنا بمواعظك وذكرك خشية وتقى واثلت لنا بفضلك شرفا وفخرا
وابقيت لنا في الصالحين بعدك ذكرا •

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الله
ابن ابي سعد قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ عن يحيى بن سعيد الاموي
قال لما مات عمر بن عبد العزيز وقف مسلمة عليه بعد ان ادرج في كفنه
فقال رحمك الله يا امير المؤمنين فقد اورثت صالحينا بك اقتداء وهدى
وملأت قلوبنا بمواعظك وذكرك خشية وتقى واثلت لنا بفضلك شرفا
وفخرا وابقيت لنا في الصالحين بعدك ذكرا •

أخبرني الحسن قال اخبرني الغلابي عن ابن عائشة عن ابيه ان عمر
ابن عبد العزيز كتب الى الاسارى بقسطنطينية اما بعد فانكم تعدون
انفسكم اسارى ولستم اسارى معاذ الله انتم الحبساء في سبيل الله واعلموا
اني لست اقسم شيئا بين رعيتي الا خصصت اهلكم باوفر ذلك واطيبه وقد
بعثت اليكم خمسة خمسة دنانير ولولا اني خشيت ان زدتكم ان
يحبسه عنكم طاغية الروم لزدتكم وقد بعثت اليكم فلان بن فلان يفادي
صغيركم وكبيركم ذكركم وانثاكم وحركم ومملوككم بما يسال فابشروا ثم ابشروا •

أخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا
حدثنا احمد بن شبة قال حدثنا عبد الله بن سالم قال زعم لنا سليمان
ابن ارقم قال كتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الرجل
تدولي وتغير فقال لو علمت ان غير ذلك احب اليه لاتبعت محله بحبته
ثم كتب من الحسن بن ابي الحسن الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فكانك بالدنيا

لو كان وبالآخرة لم تزل تنال تمضيننا اليه بالكتاب فقدمت عليه به فالى عنده
انتوقع الجواب اذ خرج يوما غير يوم جمعة حتى صعد المنبر واجتمع الناس
فلما كثروا قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم في اسلاب الماضين
وسيرثها الباقون حتى تصيروا الى خير الوارثين كل يوم تجهزون غاديا الى
الله ورائحا قد قضى اجله وطوى عمله وعاين الحساب وخلع الاسلاب وسكن
التراب ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد ثم وضع يديه على وجهه فبكى مليا
ثم رفعهما فقال ايها الناس من وصل الينا منكم بحاجة ذلمنا له خيرا ومن
عجز فوالله لوددت انه والى عمر في العجز سواء قال ثم نزل فارسل الى فدخلت
عليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم.

اما بعد فكانك باول من كتب عليه الموت قد مات والسلام

اخبرني محمد بن عمار قال حدثني سليمان بن ابي شيخ قال حدثنا ابو
مطرف المغيرة بن مطرف عن شعيب بن صفوان عن ابيه ان عمر بن عبد العزيز
خطب بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يتولى الله فيه الحكم فيكم
والفصل بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم
الجنة التي عرضها السموات والارض اعلموا ان الامان غدا لمن حذر الله
وخافه وباع قليلا بكثير ونافدا بباق وخوفا بامان الا ترون انكم في اسلاب
الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون كذلك حتى ترد الى خير الوارثين
ثم انكم في كل يوم وليلة تشيعون غاديا الى الله تعالى ورائحا قد قضى نحبه
وانقضى اجله ثم تضعونه في صدع من الارض في بطن لحد ثم تدعونه غير موسد
ولا ممهد قد خلع الاسلاب وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك
فقيرا الى ما قدم وايم الله اني لاقول لكم هذه المقالة ولا اعلم عند احد منكم
اكثر مما عندي واستغفر الله لي ولكم وما يبلغنا احد منكم حاجة يتسع لها
ما عندنا الا سددنا من حاجته ما قدرنا عليه ولا احد لا يتسع له ما عندنا
الا وددت انه بدئ به وبلحمتي الذين يلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم وايم
الله لو اردت غير هذا من عيش وغضارة لكان اللسان به مني ناطقا ذلولا عالما
باسبابه ولكنه مضى من الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته
ونهى فيها عن معصيته ثم بكى فتلقى دموعه بطرف ردائه ثم نزل فلم ير على تلك
الاعواد بعد حتى قبضه الله اليه رحمة الله عليه.

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني
مسلمة المدني عن ابراهيم بن ميسرة ان عمر بن عبد العزيز اشترى موضع
قبره بعشرة دنانير.

اخبرني اليزيدي قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني ابو سلمة المدني قال
قال اخبرني ابن مسلمة بن عبد الملك قال حدثني ابي قال قال مسلمة
قال كنا عند عمر في اليوم الذي توفي فيه انا وفاطمة بنت عبد الملك
فقلنا له يا امير المومنين انا نرى انا قد منعناك النوم فلو تنحينا عنك
شيئا عسى ان تنام فقال ما ابالي لو فعلتما قال فتنحيت انا وهي وبيننا
وبينه ستر قال فما لبثنا ان سمعناه يقول حيوا الوجوه حيوا الوجوه
فابتدرناه انا وهي فجئنا وقد اغمض ميتا فاذا هاتف يهتف في البيت
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين.

ومن اصوات عمر في سعاد

صوت

الا يا من لقلبك من سليمى • كما قد دين قلبك من سعادا
هما سبتا الفواد وهاضتاه • ولم يدرك بذلك ما ارادا
قفا نعرف منازل من سليمى • ونادي بين ذي دول وعرادا
ذكرت بها الشباب وآل ليلى • فلم يزد الشباب بها مرادا
فانت ابن الذابذام زيد • فقد لاقيت ايا ما شدادا

عروضه من الوافر الشعر لاشهب بن رميلة فيما ذكر ابن الاعرابي وابو عمرو الشيباني
وحكى ابن الاعرابي انه سمع بعض بني ضبة يذكر انها لابن ابي ربيعة الضبي
والغناء لعمر بن عبد العزيز رمل بالوسطى عن الهشامي وحبش وغيرهما
وفي نسخة عمرو بن بانة الثانية لخزرج رمل بالبنصر

نسب الاشهب بن رميلة واخباره

رميلة امه وهي امة لخالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل
ابن دارم وابو الاشهب ثور بن ابي حارثة بن عبد المدان بن جندل بن نهشل
ابن دارم في النسب قال ابو عمرو وولدها يزعمون انها كانت سبية من
سبايا العرب فولدت لثور بن ابي حارثة اربعة نفر وهم رباب وحجناء
والاشهب وسويط فكانوا من اشد اخوة في العرب لسانا ويدا وامنعه جانبا
وكثرت اموالهم في الاسلام وكان ابوهم ثور ابتاع رميلة في الجاهلية فنزلوا
عزا عظيما حتى كانوا اذا وردوا ماء من مياه الصمان خطروا على الناس
ما يريدون منه وكانت لرميلة قطيفة حمراء فكانوا ياخذون الهدب
من تلك القطيفة فيلقونه على الماء اي قد سبقنا الى هذا فلا يرده احد
لعزهم فياخذون من الماء ما يحتاجون اليه وما يستغنون عنه فوردوا
في بعض السنين من مياه الصمان وورد معهم ناس من بني قطن بن نهشل وكان
بنو قطن من بني نهشل وبنو زيد بن نهشل وبنو مناف بن دارم حلفاء وكانت
الاعجاز حلفاء عليهم وهم جندل وجرول وصخر بنو نهشل فاوردت بعضهم
بعيره فاشرعه حوضا قد خطروا عليه فتلقاهم ذلك فغضبوا منه
واجتمعوا واحلافهم واجتمعت الاحلاف عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا
فضرب رباب ابن رميلة رأس بشر بن صبيح المعروف بابي بدال وامه بنت
ابي الحمام بن قراد بن مخزوم وقال رباب في ذلك

ضربته عشية الهلال • اول يوم غدا من شوال
ضرب على الراس ابي بدال • ثمت ما ابت ولا ابالي
لا يثوب آخر الليالي •

فجمع كل واحد منهما لصاحبه فقالت بنو قطن يا ابا جرول ويا بني صخر ويا بني
مناف ضرب صاحبكم صاحبنا ضربة لا ندري ايموت منها او يعيش فانصفونا
فابى القوم ان يفعلوا فاقتتلوا يومهم ذلك الى الليل وكان ابن بشر
اخوا بني جرول وهو سيدهم خرج في حاجة له فلقيه بعض بني قطن
فاسره واتى به اصحابه فقال نهشل بن حري يا بني قطن اطيعوني اليوم
واعصوني ابدا قالوا نعم قال ان هذا لم يشهد قتالكم ولا حربكم
ولا يحل لكم دمه وان قومه اخذوا بغاتكم وشوكتكم فخذوا عليه العهد
ان يصرفهم عنكم وخلوا سبيله قالوا افعل ما رايت فاتاه نهشل بن
حري فقال له يا ابا اسماء ان قومك قد حالوا بيننا وبين حقنا وقاتلوا
دونه وقد امكننا الله منك وانت وانه اوفادنا عندنا من بني دارم
فوالله لا قتلنك او تطيعني ما اسالك قال سل قال تجعل لي لتصرفن

بني جرول جميعا فان لم يطيعوك انفرقت بني اشيم فان لم يطيعوك
اتيتنا قال ثم تخلى سبيله تحت الليل فاتاهم وهم بحيث يرى بعضهم بعضا
فقال يا بني جرول انصرفوا اتقدمون على قوم يريدون حتفهم الا تتقون الله
والله لقد اسرى القوم ولو ارادوا قتلي لكان فيه وفا بحتفهم ولكنهم يكرهون
حربكم فلا تنفقوا عليهم فانصرف منهم اكثر من سبعين رجلا فلما راى ذلك
بنو فقعس وبنو ماجر ولاسد قالوا والله انا لنطلع قومنا ان قاتلناهم وانصرفوا
وتحاول القوم فلما راى ذلك الاشهب بن رميلة قال ويحكم اني اخشى ان قومي
لم يصنع شيئا تسفكون دماءكم والله ما به من باس فاعطوا قومكم حتفهم فقالوا
حجنا ورباب والله لننصرفن فلنحلفن بغيركم ولا نعطي بايدينا فجعل الاشهب
ابن رميلة يقول ويلكم اتتركون دار قوم في حرمة عمي لم تبلغ شيئا فلم يزل
بهم حتى جاءوا برباب فدفعوه الى بني قطن واخذوا منهم ابدال وهو المقرب
فمات في تلك الليلة في ايديهم فكتموه وارسلوا الى عباد بن مسعود بن
ومالك بن ربعي ومالك بن عوف والقعقاع بن معبد فقوموا عليهم
الدية فقالوا وما الدية وما حبنا صاحبنا قالوا فان صاحبكم ليس بحي فاسكوا
وقالوا ننتظر ثم جاءوا الى رباب فقالوا اوصنا بما بدا لك فقال دعوني اصلي
فالوا صل فصلى ركعتين ثم قال اما والله اني لرى لذو حاجة وما
منعني ان اريد في صلاتي الا ان تروا ان ذلك فرق من الموت فليضربني منكم
رجل شديد الساعد حديد السيف فدفعوه الى ابي خزيمة بن تيار الكلي
بابي بدال فضرب عنقه فدفنوه وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان
ابن عفان فقال الاشهب يرثي اخاه ويلوم نفسه في دفعه اليهم لتنكف
الحرب قوله

اعيني قلت عبرة من اخيكما • بان تنهرا ليل التمام وتجزعا
ويا كبنه تبكي ربابا وقاتل • جزى الله خيرا ما اعف وامنعا
واضرب في الهيجا اذا حمي الوغى • واطعم واقسى لمراضيع جوعا
اذا ما اعترضنا من اخينا اخاكم • زوينا ومن يشفع لغيله فينفعا
نفوونا دمنا والضيف منتظر الفرا • ودعوة داع قد دعانا فاسمعا
فدونا وكانت هفوة من حلومنا • تبدى الحا ولا دعيزه اقطعا
وقد لامني قومي ودمتى بلومني • بما قال رأي في رباب وضيعا
فلو كان قلبي من حديد اذابه • ولو كان من صم الصفا لتصدعا

رمى الحديث

ونسخة ركنا محمد بن الحسن

الكاتب حدثني محمد بن احمد بن يحيى المكي عن ابيه قال لعمر بن عبد العزيز في
سعاد سبعة الحان منها قوله

يا سعاد التي سبتني فؤادي • ورقادي هبي لعيني رقادي

ولحنه رمل مطلق ومنها

حظ عيني من سعاد • ابدا طول السهاد

ولحنه رمل بالسبابة في مجرى البنصر

سبحان ذي برى سعادا • لا تعرف الوصل والودادا

ولحنه خفيف ثقيل ومنها

لعمري لئن كانت سعاد هي المنى • وجنة خلد لا يمل خلودها

ولحنه ثقيل اول ومنها

اسعاد جودي لا شقيت سعادا • واجزي محبك رافة ووادا

ولحنه خفيف رمل ومنها

الما صاحبي نزر سعادا • ومنها

يا ذي في قلبك من سلمى

وقد ذكرت طريقتها وروي عن عمر بن عبد العزيز حديث كثير وقد حمل
عنه اهل العلم اخبرنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا عمران بن بكار الكلاعي
قال حدثنا خالد بن خلي قال حدثنا بقية بن الوليد عن مبشر بن اسماعيل
عن بشر بن عمر بن عبد العزيز عن ابيه عمر عن جده عبد العزيز عن معاوية
ابن ابي سفيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان تمثل له الرجال
قياما فليتبوا مقعده من النار

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي وعمي قالا حدثنا العنزي قال حدثني
وزير بن محمد ابو هاشم الغساني قال حدثني محمد بن ايوب بن سعيد السكري
عن عمر بن عبد العزيز عن ابيه عن ابيها عاصم بن عمر عن ابيه عمر بن الخطاب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل وممن حكي عنه
انه صنع في شعره غنا يزيد بن عبد الملك ولم يات ذلك برواية عمن يحصل
قوله كما حكي عن عمر بن عبد العزيز وانما وجد في الكتب انه صنع لحنا في شعر
وذكره من لا يوثق به ولم نروه عن احد فلم ناتي باخباره ههنا مشروحة
وانما نبينه بما في اخباره مع حبابة بحيث يصلح

واما اللحن الذي ذكر انه صنعه فهو

صوت

ابلغ حبابة اسقى ربعها المطر • ما للفؤاد سوى ذكراكم وطر
ان سار صحبي لم املل بذكركم • او عرسوا فهموم النفس والفكر

في هذين البيتين ثقيل اول يقال انه ليزيد بن عبد الملك وذكر ابن المكي انه
لحبابة وحكى الهيثم بن عدي ان يزيد بن عبد الملك لما راى حبابة تعلقها
ولم يقدر على ابتياعها خوفا من اخيه سليمان او من عمر بن عبد العزيز وقال
فيها هذين البيتين وهو راحل عن الحجاز وغناه فيهما معبد فوصله فغنى
ذلك بما كان يغنيه واخذته حبابة وغيرها عنه وذكر اسحاق انه مما لا يشك
فيه من غناء معبد وقد مضت اخبار يزيد بن عبد الملك وحبابة في صدر
هذا الكتاب فاستغنى عن اعادته هنا وممن غنى منهم الوليد بن يزيد وله
اصوات صنعها مشهورة ولقد كان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشي
بالدف على مذهب اهل الحجاز

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني
عبد الله بن ابي سعد عن القطربلي عن محمد بن خبر قال حدثني من سمع خالد
ابن صفوان يقول كنت يوما عند الوليد بن يزيد وانا اغنيه

رات الدنيا سلمى حياتي

وهو يشرب حتى سكر ثم قال لي هات العود فدفعته اليه فغناه احسن غناء
فنفسته عليه احسانه ودعوت بطبل فجعلت اوقع عليه وهو يضرب حتى
رفع العود واخذ الطبل فجعل يوقع به احسن ايقاع ثم دعا بدف فاخذه
ومشى وجعل يغني اهزاج طويس حتى قلت قد غنى ثم جلس وقد ابهر
فقلت يا سيدي كنت ارى انك تاخذ عنا ونحن الان نحتاج الى الاخذ عنك
فقال اسكت ويلك فوالله لئن سمع هذا منك احد ما دمت حيا لاقتلنك
فوالله ما حكيته عنه حتى قتل

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال اخبرنا ابو ايوب المدني قال ذكر ابو الحسن

المدائني ان يحيى مولى العبلات المعروف بنبيل وهو الذي غنى

ازرى بنا اننا شالت نعامتنا

كان مقيما بمكة فلما قدمها الوليد بن يزيد سال عن احسن الناس غناء وحكاية لابن سريج فقيل له غنا نبيل فدعاه وقال له امش لي بالدف ففعل ثم قال له الوليد هاته حتى امشي به فان اخطات فقومني فمشى به احسن من مشية نبيل فقال له يحيى جعلت فداك ايذن لي حتى اخلع اليك فلا تعلم منك فن مشهور صنعته في شعره قوله

وصفرا في الكاس كالزعفران • سباها التجيبي من عسقلان

تريك القذاة وعرض الاناء • سترا لها دون لمس البنان

لحنه فيه خفيف رمل وفيه لابي كامل ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق ويونس ولعمر الوادي فيه ثقيل اول بالوسطى عن يونس والهشامي وقد مضت اخباره مشروحة وممن دونت له من خلفاء بني العباس صنعة

الواثق بالله ولم نعلمه

حكي من ذلك عن احد منهم قبله لانا قدمنا سوء العهدة فيه عن ابن خرداذبة فانه حكى ان للسفاح والمنصور وسائرهم غناء واتى فيها باشياء غثة لا يحسن كل ذكرها واخبرني يحيى بن محمد الصولي قال حدثني احمد بن محمد بن اسحاق قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال دخلت يوما دار الواثق بغير اذن الى موضع اراه اذا دخلته اذا كان اذن لنا فسمعت صوت عود من بيت وترنما لم اسمع احسن منه قط فاطلع خادم راسه ثم رده وصاح بي فدخلت فاذا الواثق فقال لي اي شيء سمعت فقلت الطلاق لازم لي وكل مملوك لي حر لقد سمعت ما لم اسمع مثله قط حسنا فضحك فقال وما هو انما هذه فضلة ادب وعلم مدحه الاوائل واشتهاه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم والتابعون بعدهم وكثر في حرم الله تعالى ومهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحب ان تسمعه مني قلت اي والذي شرفني بخطابك وجميل رايك فقال يا غلام هات العود واعط اسحاق رطلا فدفع الرطل الي وضرب وغنى في شعر لابي العتاهية بلحن صنعه فيه قال

اضحت قبورهم من بعد عزهم • تسفي عليها الصبا والحرجف الشمل

لا يدفعون هواها عن وجوههم • كانهم خشب بالقاع منجدل

فشربت الرطل ثم قمت فدعوت له فاجلسني وقال اتشتهي ان تسمعه ثانية فقلت اي والله فغنانيه ودعا لي برطل ففعلت كما فعلت ثانية ثم ثالثة وصاح ببعض الخدم وقال احمل الى اسحاق الساعة ثلاثمائة الف درهم فانصرف الى اهلك ليسروا بسرورك فانصرفت بالدراهم

اخبرني محمد قال سمعت احمد بن محمد بن الفرات يقول سمعت مخارقا يقول صنع الواثق مائة صوت ما فيها صوت ساقط ولقد صنع في هذا الشعر بقوله

هل تعلمين وراء الحب منزلة • تدني اليك فان الحب اقصاني

هذا كتاب فتى طالت بليته • يقول يا مشتكى بثي واحزاني

لحنا من الرمل تشبه فيه بصنعة الاوائل

نسبة هذا الصوت

الشعر ليعقوب بن اسحاق الربعي المخزومي والغناء للواثق رمل بالوسطى من رواية الهشامي اخبرني محمد بن مخلد اليزيدي والحرمي بن ابي العلاء وعلي بن سليمان

الاخفش قالوا حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال قال زبير بن بكار كتب ابي الي من مكة الى اهل المدينة ببيتين وهما

هذا كتاب فتى طالت بليته • يقول يا مشتكى بثي واحزاني

هل تعلمين وما الحب منزلة • تدني اليك فان الحب اقصاني

قال زبير وكنت غائبا فلما قدمت قال لي اهل المدينة ذلك فقلت نعم كتب اليكم صاحبكم بما تنكم فلا تجيبونه انشدني يعقوب بن اسحاق الربعي المخزومي لنفسه يقول

قال الوشاة لهند عن تصارمنا • ولست انسى هوى هند وتنساني

يعقوب ليس بمقبول ولا كلف • دع الوشاة فاني الدهر اضناني

ما بي سوى الحب من هند واتلفني • حبي لهند برى لحمي واجفاني

قد قلت حين بدا لي بخل سيدتي • وقد تتابع في بثي واحزاني

هل تعلمين وراء الحب منزلة • تدني اليك فان الحب اضناني

قالت نعم قلت ما ذاكم لسيدتي • وطاعة الحب تنفي كل عصيان

قالت تدعنا بلا صرم ولا صلة • ولا صدود ولا في حال هجران

حتى يشك وشاة قد رموك بنا • واعلنوا بك فينا اي اعلان

ومن غناء الواثق بالله

صوت

خليلي عوجا من صدور الرواحل • بجرعاء حزوى وابكيا في المنازل

لعل انحدار الدمع يعقب راحة • من الوجد او يشفي نجي البلابل

الشعر لذي الرمة والغناء للواثق ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي ولاسحاق فيهما رمل بالسبابة في مجرى البنصر ولحن الواثق منهما لاولهما البيت الثاني وهو اللحن المحنوف المنسوخ وله رواية في لعمل ولحن اسحاق اوله البيت الاول ثم الثاني وهو اشدهما امتساكا وفيه صياح

اخبرني ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا ابو ايوب المديني قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني اسحاق بن ابراهيم الموصلي انه دخل على اسحاق بن ابراهيم الطاهري وقد كان تكلم له في حاجة فقضيت فقال له اعطاك الله ايها الامير ما لم تحط به امنيتك ولم تبلغه رغبتك قال فاستحسن هذا الكلام فاستعاده فاعدته فاتم نكسنا ما شاء الله وارسل الواثق الى محمد بن ابراهيم يامره باشخاصي اليه في الصوت الذي امرني ان اغني فيه وهو قوله

لقد بخلت حتى لو اني سالتها

فامر لي بمائة الف درهم فاقمت ما شاء الله ليس احد من مغنيهم يقدر على ان ياخذ هذا الصوت مني فلما طال مقامي قلت يا امير المؤمنين ليس احد من هؤلاء المغنين يقدر ان ياخذ هذا الغناء مني فقال ولم ويحك قلت لاني اصححه ولا تسمحوا نفسي لهم به فما فعلت يا امير المؤمنين في الجارية التي اخذتها مني يعني شجا وهي التي كان اهداها الى الواثق وعمل لها الاصفر الذي في ايدي الناس لاسحاق قال وكيف فعلت لانها تاخذ مني وتطيب بدلها نفسا وهم ياخذونها منها فامرها فاخرجت واخذته على المكان فامر لي بمائة الف درهم اخرى واذن لي في الانصراف وكان اسحاق بن ابراهيم الطاهري حاضرا عنده فقلت له عندي ودعي اياه اعطاك الله يا امير المؤمنين ما لم تحط به امنيته ولم تبلغه رغبته فالتفت الى اسحاق بن ابراهيم الطاهري فقال لي ويلك يا اسحاق تعيد الدعاء فقلت اي والله اعيده قاصدا له ومضى فانصرفت الى بغداد واقمت حتى قدم اسحاق فجئته مسلما فقال ويلك يا اسحاق

اتدري ما قال امير المؤمنين بعد خروجك من عنده قلت لا ايها الامير قال قال
لي ويحك كنا اغنى الناس عن ان نبعث اسحاق على لحننا فيفسده علينا هذه
رواية ابي ايوب قال ابو احمد يحيى بن علي واخبرني علي رحمه الله عن اسحاق انه قال
لما صنعت لحني في

• خليلي عوجا من صدور الرواحل •

غنيته الواثق فاستحسنه وعجب من صحته فسمعته وبدت صنوته اياما ثم قال
لي يا اسحاق قد صنعت لحنا في صوتك وفي ايقاعه وامر فغنيته فقلت
يا امير المؤمنين بعثت الى لحني وسمعته عنده وقد كنت استازنته مرات
في الانحدار الى بغداد ان الغنية اللحن الذي كان امرني بصنعته في

• لقد بخلت حتى لوانى سالتها •
فمنعني ودافعني بذلك • فلما صنع لحنه الرمل في
• خليلي عوجا من صدور الرواحل •

قلت له يا امير المؤمنين قد والله انقضت وزدت فاذن لي بعد ذلك
قال ابو الحسن بن علي بن يحيى قلت لاسحاق فايما اجود الان لحنك فيه او لحنه
فقال لحني اجود قسمة واكثر عملا ولحنه اظرف لانه جعل رديده من نقص
قسمته فليس يقدر على اداته الا متمكن من نفسه قال ابو الحسن فتاملت
اللحنين بعد ذلك فوجدتهما كما ذكر اسحاق فقال لي وقال لي اسحاق وما كان
يحضر مجلس الواثق اعلم منه بالغنا

فاما نسبة هذين الصوتين

فان احدهما قد مضى ومضت نسبته والاخر

صوت

• ايا منشر الموتى اقذني من التي • بها نهلت نفسي سقاما وعلت •
• لقد بخلت حتى لو انى سالتها • قذى العين من ساحي التراب لضنت •

الشعر لاعرابي رواه اسحاق عنه ولم يذكر اسمه والناس يغلطون فينسبونه
الى كثير ويلحقونه من قصيدته لنا ولها

• خليلي هذا رسم عزة فاعقلا • قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت •

وهذا خطا ممن قال ذلك والغنا للواثق ثاني ثقيل بالوسطى ولاسحاق
في البيت الثاني ولعده بيت الحقه اسحاق به من شعره

• فان بخلت فالبخل منها سجية • وان بذلت اعطت قليلا واكدت •

اخبرني عمي رحمه الله قال حدثني ابو جعفر بن الدهقانة النديم قال
كان الواثق اذا اراد ان يعرض صنعته على اسحاق نسبها الى غيره وقال
وقع الينا صوت قديم من بعض العجايز فاسمعه ويامر من يغنيه اياه وكان
اسحاق ياخذ نفسه بقول الحق في ذلك اخذا فان كان جيدا اى صناعته
قرظه ووصفه واستحسنه وان كان مطرحا او فاسدا او متوسطا ذكر
ما فيه فربما كان للواثق فيه هوى فيسأله عن تقويته واصلاح فساده وربما
اطرحه بقول اسحاق فيه الى ان صنع لحنا في قول الشاعر

• لقد بخلت حتى لو انى سالتها • قذى العين من ساحي التراب لضنت •

فاعجب به واستحسنه وامر المغنين فغنوا فيه وامر باشخاص اسحاق اليه
من بغداد ليسمعه فكاد يخارق عنده وقال يا امير المؤمنين ان اسحاق
شيطان خبيث داهية وان قولك فيما تصنعه هذا صوت وقع الينا لا يخفى
عليه بان الصوت لك ومن صنعتك ولا توقع في فهمه انه قديم فيقول لك
ويحضرنك ما يتأرب هواك فاذا خرج عن حضرتك قال لنا ضد ذلك

فاحفظ

فاحفظ الواثق قوله واغاضه وقال له اريد على هذا القول منك دليلا قال
انا اقيم عليك الدليل اذا حضر فلما قدم به وجلس في اول مجلس يدفع مخارق
يغني لحن الواثق ويقول

• لقد بخلت حتى لو انى سالتها •

تراد فيه زوائدا فسدت قسمته فسادا شديدا وخفيت على الواثق لكثرة
زوائد مخارق في غنائه فلما له الواثق عنده فقال له هذا غنا فاسد غيره
مرفي عنده فغضب الواثق وامر باسحاق فسحب حتى اخرج من المجلس فلما
كان من غد قالت فريدة للواثق يا امير المؤمنين ان اسحاق رجل ياخذ
نفسه بقول الحق في صناعته على كل حال شانا وسرته لا يخاف في ذلك ضررا
ولا يرجوا نفعا وما لك منه عوض وقد كان مخارق عندك فزاد في
مقدار الصوت من زوائده التي تعرف ونزل في المصراع الثاني على حاله
ونقص من البيت الثاني وقد تبينت ذلك وانا اعرضه على اسحاق واغنيه
اياه على صحته واسمع ما يقول وما زالت تلطف للواثق حتى رضي عنه وامر
باحضاره فغنته اياه فريدة كما صنعه الواثق فلما سمعه قال هذا صوت
صحيح الصنعة والقسمة والتجزئة وما هكذا سمعته في المرة الاولى ثم اخبر
الواثق عن مواضع فساده وابان ذلك له بما فهمه وغنته فريدة عدة
اصوات من القديم والحديث كلها يقول فيها بما عنده من مدح لبعضها
وطعن على بعض فاستحسن الواثق على ذلك واجازه يومئذ وحباه وجفا
مخارقا مدة لما فعله به

وقد اخبرني الحسن بن علي عن يزيد بن محمد المهلبي بهذا الخبر فذكر وما ذكر نة
هاهنا وفي الفاظه اختلاف وقد تقدم ذكره وابتداناه في اخبار اسحاق
والابيات الثانية التي غنى فيها الواثق واسحاق انشدنيها علي بن سليمان
الاخفش وعلي بن هارون بن علي بن يحيى جميعا عن هارون بن يحيى عن ابيه عن
اسحاق لاعرابي وانشدناها محمد بن العباس اليزيدي قال انشدنا احمد بن يحيى
ثعلب لبعض الاعراب

• الا قاتل الله الحمامة غدوة • على الغصن ماذا هيجت حين غنت •
• فغنت بصوت اعجمي فهيجت • هواي الذي كانت ضلوعي اجنت •
• فلو قطرت عين امرئ من صبابة • وما قطرت عيني دما ذاك قطرت •
• فما سكتت حتى اويت لصوتها • وقلت ارى هذي الحمامة جنت •
• ولي زفرات لو يدمن قتلنني • بشوق الى ما لي التي قد تولت •
• اذا قلت هذي زفرة اليوم قد مضت • فمن لي باخرى في غد قد اظلت •
• ايا منشر الموتى اعني على التي • بها نهلت نفسي سقاما وعلت •
• لقد بخلت حتى لو انى سالتها • قذى العين من ساحي التراب لضنت •
• تقلت ارحلا يا صاحبي فليتني • ارى كل نفس اعطيت ما تمنت •
• حلفت لها بالله ما ام واحد • اذا ذكرته اخر الليل انت •
• وما وجد اعرابية قذفت بها • صروف النوى من حيث لم تك ظنت •
• اذا ذكرت ماء العضاة وطيبه • وبرد الحصى من بطن خبت ارنت •
• باعظم من وجدي بها غير انني • اجمجم احشائي على ما اجنت •

اخبرني جحظة وابن ابي الازهر ويحيى بن علي والحسين بن يحيى قالوا جميعا اخبرني
حماد بن اسحاق عن ابيه وقد جمعت روايتهم هذا الخبر وزدت فيه ما نقصه
كل واحد منهم حتى كملت الفاظه قال ما وصلني احد من الخلفا بمثل ما وصلني
به الواثق ولا كان احد منهم يكرمني اكرامه ولقد غنيته لحني

• لعمرك انا لنستحيا بلاد الله ان تزكو • بلادا بها مبدا لليلى ومحضر •

فاستعاده من جهته لا يشرب على غيره ثم وصلني بثلاثمائة الف درهم ولقد قدمت عليه في بعض قدماتي فقال لي ويحك يا اسحاق اما اشتقت الي فقلت بلى والله يا سيدي وقلت في ذلك ابياتا ان امرتني انشدتها قال هات فانشدته

اشكو الى الله بعدي عن خليفته • وما اقاسيه من هم ومن كبر
لا استطيع رحيلا ان هممت به • يوما اليه ولا اقوى على السفر
انوي الرحيل اليه ثم يمنعني • ما احدث الدهر والايام في بصري

ثم استاذنته في الانشاد قصيدة مدحته بها فاذن لي فانشدته قصيدتي التي اقول فيها

لما امرت باشخاصي اليك هوى • قلبي حنينا الى اهلي واولادي
ثم اعتزمت فلم احفل ببينهم • وطابت النفس عن فضل وحماد
كم نعمة لابيك الخير افردني • بها وخص باخرى بعد افرادي
فلو شكرت اياديكم وانعمكم • لما احاط بها وصفي وتعدادي
لاشكرنك ما غار النجوم ذما • حدا على الصبح في اثر الدجى حادي

قال علي بن يحيى خاصة في خبره فقال لي احمد بن ابراهيم يا ابا الحسن اخبرني لو قال الخليفة لاسحاق احضرني فضلا وحمادا اليس كان يفتضح يعني ان دمامة خلقتهما وتخلفهما شاهدهما قال اسحاق ثم انحدرت مع الواثق الى النجف فقلت يا امير المؤمنين قد قلت في النجف قصيدة فقال هاتها فانشدته قولي

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف • نحي دارا لسعدى ثم ننصرف
لم ينزل الناس في سهل ولا جبل • اصفى هواء ولا اعذى من النجف
حفت ببر وبحر في جوانبها • فالبر في طرف والبحر في طرف
ما ان يزال نسيم من يمانية • ياتيك منها بريا روضة انف

حتى انتهيت الى مديحه فقلت وقد انتهيت الى قولي فيه

لا يحسب الجود يفني ماله ابدا • ولا يرى بذل ما يحوي من السرف

فقال لي احسنت يا ابا محمد فكنا نحن وامر لي بالف درهم وانحدرنا الى الصالحية التي يقول فيها ابو نواس

فالصالحية من اكناف كلواذ

وذكرت الصبيان وبغداد فقلت

اتبكي على بغداد وهي قريبة • فكيف اذا ما ازددت منها غدا بعدا
لعمرك ما فارقت بغداد عن قلى • لو انا وجدنا من فراق لها بدا
اذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت • من الشوق او كادت تموت بها وجدا
كفى حزنا ان رحت لم تستطع لها • وداعا ولم تحدث لسكانها عهدا

فقال لي يا موصلي لقد اشتقت الى بغداد فقلت لا والله يا امير المؤمنين ولكني اشتقت الى الصبيان وحضرني بيتان فقال هاتهما فقلت

حننت الى الاصيبية الصغار • وشاقك منهم قرب المزار
وكل مفارق يزداد شوقا • اذا دنت الديار من الديار

فقال لي يا اسحاق صر الى بغداد فاقم شهرا مع صبيانك ثم عد الينا وقد امرت لك بمائة الف درهم.

اخبرني جحظة عن ابن حمدون ان اسحاق كان يحضر مجالس الخلفاء اذا جلسوا للشرب في جملة المغنين وعوده معه الى ايام الواثق فانه كان اذا قدم عليه يحضر مع الجلساء بغير عود ويدنيه الواثق ولا يغني حتى يقول له غن فاذا قال له غن جاؤه بعود فغنى واذا فرغ رفع العود من بين يديه اكراما من الواثق له اخبرني الحسين بن يحيى وعنواسة الموصلي عن حماد بن اسحاق قال

كتب

كتب حمدون بن اسماعيل الى ابي ان امير المؤمنين الواثق يامرك ان تصنع لحنا في هذا الشعر

لقد بخلت حتى لو اني سالتها

وقد كان الواثق غنى فيه غناء اعجبه فغنى فيه ابي فلما سمعه الواثق قال افسد علينا اسحاق ما كنا اعجبنا به من غنائنا قال حماد ثم لم اعلم ان ابي صنع بعده غناء حتى مات

ومن مشهور اغاني الواثق

صوت

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله • غزالان مكحولان مؤتلفان
ارعتهما ختلا فلم استطعهما • ورميا ففاتاني وقد رمياني

الغناء فيه من الثقيل الاول ولاسحاق فيه رمل

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال اخبرني محمد بن منصور بن علية القرشي قال اخبرني جعفر بن عبيد الله ابن جعفر الهاشمي عن اسحاق بن سليمان بن علي قال لقيت اعرابيا بالسيالة فصيحا فاستخففته وتاملته فاذا هو مصفر شاحب ناحل الجسم فاستنشدته فانشدني الشيء بعد الشيء عن استكراه مني له فقلت له يا هذا لك والله انك لفصيح فقال اما ترى الجبلين قلت بلى قال في ظلالهما والله ما يمنعني من الانشاد ويشغلني ويذهلني عن الناس قلت وما ذاك قال بنت عم لي قد تيمتني وذهبت بعقلي والله انه ليأتي علي ساعات ما ادري في السماء انا ام في الارض ولا ازال كئيبا لعقلي مالا يجامع عقلها ذكرها قلبي فاذا كان مرة بطلت حواسي وعزب عني لبي قلت فما يمنعك منها اقلة ما في يدك قال والله ما يمنعني منها غير ذلك قلت وكم مهرها قال مائة ناقة قلت فانا ادفعها اليك اذا لتزوجها اليوم قال والله لئن فعلت ذلك انك لاعظم الناس علي منة فوعدته بذلك وانشدته ما قال فيها فانشدني اشياء كثيرة منها

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله • غزالان مكحولان مؤتلفان

الابيات فقلت له اعرابي والله لقد قتلته لقولك فقال ان قتلا وانا فتى من العباس ان لم اقم بامرك ثم دعوت بمركوب فركبته وحملت معي الاعرابي فصرنا الى الحاضرة في جماعة من اهلي ومواليه حتى زوجته اياها وضمنت عنه الصداق واشتريت له مائة ناقة فسقتها عنه واقمت عندهم ثلاثا ونحرت لهم ثلاثين جزورا ووهبت للاعرابي عشرة الاف درهم وللجارية مثلها وقلت استعينا بهذا على اتصالكما وانصرفت فكان الاعرابي يطرقنا في كل سنة وامراته معه فاهب له واصله وانصرف ومن اغانيه خبر به ذكا وجه الرزة عن احمد بن ابي العلاء عن مخارق انه اخذ عنه فقال

ان التي عاطيتها فرددتها • قتلت فقلت قتلتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطني • بزجاجة ارخاهما للمفصل

يروى كلتاهما حلب العصير وحلب العصير ويروى للمفصل وللمفصل والمفصل الواحد من المفاصل والمفصل هو اللسان ذكر ذلك علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابي الشعر لحسان بن ثابت والغناء للواثق ثقيل رمل بالبنصر وفيه لابراهيم الموصلي في مجرى الوسطى وهذه الابيات من قصيدة حسان المشهورة التي يمدح بها بني جفنة واولها

اسالت رسم الدار ام لم تسال

وهي من فاخر المدح ومنها قوله

اولاد جفنة عند قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم * كاسا تصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

نسخت من كتاب الشاهيني

حدثني ابن علي العنزي قال حدثني احمد بن عبد الله بن ابي السمال السعدي قال حدثني ابو ظبيان الحماني قال اجتمعت جماعة من الحي على شراب لهم فتغنى رجل منهم بشعر حسان قال

ان التي عاطيتني فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطني * بزجاجة ارخاهما للمفصل

قال رجل من القوم ما معنى قوله ان التي عاطيتني فجعلها واحدة ثم قال كلتاهما حلب العصير فجعلهما اثنتين فلم يعلم احد منا الجواب فقال رجل من القوم امرأته طالق ان بات او يسأل القاضي عبيد الله بن الحسن عن تفسير هذا الشعر قال فاسقط في ايدينا بيمينه ثم اجتمعنا على ان نأتي عبيد الله لنسأله عن تفسير هذا الشعر قال ابو ظبيان فحدثني بعض اصحابنا السعديين قال فاتيناه نتخطى اليه الاحياء حتى اتيناه وهو في مسجد يصلي بين العشائين فلما سمع حسنا اوجز في صلاته ثم اقبل علينا وقال حاجتكم فبدأ رجل منا كان احسننا بقية فقال نحن اعز الله القاضي قوم نزعنا اليك من طرف البصرة في حاجة مهمة فيها بعض الشيء فان اذنت لنا قلنا قال قولوا فذكر يمين الرجل والشعر فقال اما قوله ان الذي ناولتني الخمرة وقوله قتلت يعني مزجت بالماء وقوله كلتاهما حلب العصير يعني به الخمر ومزاجها فالخمر عصير العنب والماء عصير السحاب قال الله عز وجل وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا انصرفوا اذا شئتم

اخبرني محمد بن احمد قال حدثني احمد بن يزيد المهلبي عن ابيه قال غنى مخارق يوما بحضرة الواثق

حتى اذا الليل خبا ضوؤه * وجازت الجوزاء والمرزم
خرجت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

فاستملح الواثق الشعر واللحن فصنع في نحوه

قالت اذا الليل دجا فاتنا * فجئتها حين دجا الليل
خفي وطء الرجل من حارس * ولو درى حل بي الويل

ولحنه فيه من الرمل وصنع فيه الناس الحانا بعده منها لعريب خفيف رمل ومنها ثقيل اول لا اعلم لمن هو وسمعت ذكا ومحمد بن ابراهيم قريض يغنيانه وذكرا انهما اخذاه عن احمد بن ابي العلاء ولا ادري لمن هو

حدثني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق قال حدثني ابي قال نهضت الى سر من رأى بعد قدومي من الحج فدخلت على الواثق فقال بأي شيء اطرفتني من احاديث الاعراب واشعارهم فقلت يا امير المؤمنين جلس الي فتى من الاعراب في بعض المنازل فحادثني فرأيت منه احلى من رأيت من الفتيان منظرا وحديثا وادبا فاستنشدته فانشدني

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان
اذا امنا التفا بجيد تواصل * وطرفاهما للريب مسترقان
ارعتهما ختلا فلم استطعهما * ورميا ففاتا وقد قتلاني

ثم

ثم تنفس تنفسا ظننت انه قد تقطع حيازيمه فقلت ما لك بابي انت فقال ان لي وراء هذين الجبلين شجنا وقد حيل بيني وبين المرور بهذا الوادي وانا امتنع بالنظر الى الجبلين تعللا بهما اذا قدم الحاج ثم يحال بيني وبين ذلك فقلت له زدني مما قلت في ذلك فانشدني

اذا ما وردت الماء في بعض اهله * حضور فعرض بي كأنك مازح
فان سألت عني حضور فقل لها * به غبر من دائه وهو صالح

فامرني الواثق فكتبت له الشعرين فلما كان بعد ايام دعاني فقال قد صنع بعض عجائز دارنا في احد الشعرين لحنا فاسمعه فان ارتضيته اظهرناه وان رأيت فيه موضع اصلاح اصلحته فغني لنا من وراء الستارة فكان في نهاية الجودة وكذلك كان يفعل اذا صنع شيئا فقلت له احسن والله صانعه يا امير المؤمنين ما شاء فقال لحياتي فقلت وحياتك وحلفت له بما وثق به وامر لي برطل فشربته ثم اخذ العود فغناه ثلاث مرات وسقاني ثلاثة ارطال وامر لي بثلاثين الف درهم ثم قال لي هل قضيت حق هديتك فقلت نعم يا امير المؤمنين فاطال الله بقاءك وتمم نعمتك ولا افقدنيها منك وبك ثم قال لكنك لم تقض حق جليسك الاعرابي ولا سألتني معونته على امره وقد سبقتك مسألتك وكتبت بخبره الى صاحب الحجاز وامرته باحضار الرجل وخطبة المرأة له وحمل صداقها الى قومها عنه من مالي فقبلت يده وقلت السبق الى المكارم لك وانت اولى بها من غيرك وسائر الناس صنعت للواثق في هذين الشعرين جميعا من الرمل

نسخت مما وجد من اخبار الاغاني

منها الصوتان اللذان في الاخبار المتقدمة

صوت

حتى اذا الليل خبا ضوؤه * وغابت الجوزاء والمرزم
اقبلت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

ذكر يحيى المكي ان اللحن لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر وذكر الهشامي انه سحول فاخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار واسماعيل بن يونس وغيره قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحاق بن ابراهيم قال كنا سنة فاصطحب شيخ مع شباب في سفينة في الفرات ومعهم مغنية فلما صاروا في بعض الطريق قالوا للشيخ معنا جارية لبعضنا وهي مغنية فاحببنا ان نسمع غناءها فهبناك فان اذنت فعلنا قال اذا انا اصعد الى اطلال السفينة فاصنعوا انتم ما شئتم فصعد واخذت الجارية عودها فغنت

حتى اذا الصبح بدا ضوؤه * وغابت الجوزاء والمرزم
اقبلت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

فطرب الشيخ وصاح ثم رمى بنفسه بثيابه في الفرات وجعل يغوص ويطفو ويقول انا الارقم انا الارقم فالقوا انفسهم خلفه فبعد لأي ما استخرجوه فقالوا له يا شيخ ما حملك على ما صنعت فقال اليكم عني فاني والله اعرف من معاني الشعر ما لا تعرفون وقال اسماعيل في خبره فقلت له ما اصابك فقال دب شيء من قدمي الى راسي كدبيب النمل ونزل في راسي مثله فلما ورد على قلبي لم اعقل ما عملت

واما ما في الجزء الصنعة في

قالت اذا الليل دجا

كان لحن الواثق هو المشهور وما وجدت في كتب الأغاني غيره بلى سمعت محمد بن
ابن ابراهيم المعروف بقريض وذكا وجه الرزة يتغنيان فيه بلحن من الثقيل الأول
من الثقيل الأول المزموم فسألتهما عن صانعه فلم يعرفاه وذكرا جميعا أنهما
أخذاه عن أحمد بن المكي

واخبرني الصولي عن أحمد بن محمد بن اسحاق عن حماد بن اسحاق قال كان الواثق
أعلم الخلفاء بالغناء وبلغت صنعته مائة صوت وكان أحذق من غنى بضرب العود
ثم ذكر بعدها قوله

يفرح الناس بالسماع وأبكي * أنا حزنا إذا سمعت السماعا
ولما في الفؤاد صدع مقيم * مثل صدع الزجاج أعيى الصناعا

الشعر للعباس بن الأحنف والغناء للواثق خفيف ثقيل وفيه لأبي دلف
خفيف رمل ومنه قوله

ألا أيها النفس التي كادها الهوى * فنيت إذ رمت السلو عزيتي
فموتي فقد صبرتني واصبري * لما قد لقيته عكي وذوي

الشعر والغناء للواثق خفيف رمل ومنه

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان
أرغتهما ختلا فلم أستطعهما * ورميا ففاتاني وقد قتلاني

الغناء للواثق ثقيل أول وفيه لإسحاق رمل وهو من غريب صنعته فقال
إنه صنعه بالرقة ومنه

كل يوم قطيعة وعتاب * ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري أنا خصصت بهذا * دون ذا الخلق أم كذا الأحباب
فاصبري يا نفس لا تكوني جزوعا * إنما الحب حسرة وعذاب

فيه للواثق رمل ولزرزر ثقيل أول ولعريب هزج ومنه

ولم أر ليلى بعد موقف ساعة * ببطن منى ترمي جمار المحصب
فأصبحت من ليلى الغداة كناظر * مع الصبح في أعقاب نجم مغرب
ألا إنما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

الصنعة في هذا الشعر ثقيل أول وهو لحن الواثق فيما أرى ولنسبة حبش
وهو قليل التحصيل إلى ابن محرز في موضع وإلى [illegible] في موضع آخر وإلى معبد
في موضع ثالث ومنه قوله

أمست وشاة فيك قد دب عقربها * وقد رموك بعيني المقت وانتدبوا
تريك أعينهم ما في صدورهم * إن الصدور يؤدي غيبها النظر

الشعر للمجنون والغناء للواثق ثاني ثقيل وفيه لمتيم ثقيل أول وقد نسب
لحن واحد منهما إلى الآخر ومنه قوله

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى * وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر

الغناء للواثق رمل وفيه لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى ولابن سريج ثاني ثقيل
أول بالبنصر ولعريب ثقيل أول آخر ومنه

كأن شخصي وشخصه حكيا * نظام شمسين في غصن
فليت ليلي وليله أبدا * دام ودمنا به فلم نبن

الشعر أظنه لعلي بن هشام أو لمرار ولحن الواثق فيه ثقيل أول وفيه لعريب
ثقيل أول آخر وفيه لأبي عيسى بن الرشيد ولمتيم لحنان لم يقع إلي جنسهما
ومنه قوله

أما بك إجلالا وما لك قدرة * علي ولكن ملء عين حبيبها
وما فارقتك النفس يا ليل إنها * قربتك ولكن قل منها نصيبها

لحن الواثق فيه ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى وفيه لعريب لحن ومنه

مع تجني ما وهل ينطق من في فيه ما * إنا مملوك لمملوك عليه رقبا
كنت حرا هائما قد سرقني الهما * وكتبا لي من له كان على الكره أبا
أحمد الله على ما نابه نحوى النفنا * ما يعيبني دموع اتخذ الدمع البكا

الغناء للواثق رمل ومنه

أي عون على الهموم ثلاث * مترعات من بعدهن ثلاث
بعدها أربع تتمة عشر * ثم بطئا تنمش حثاث

فيه رمل ينسب إلى الواثق وإلى متيم ومنه

أيا عبرة العين قد ظمي الخد * فما لكما من أن تملا بد
ويا مقلة قد صار ينقصها الكرى * كأن لم يكن من قبل بينهما ود
لئن كان طول العهد أحدث سلوة * فموعد بين العين والقرا جد
وما أنا إلا كالذين تخرموا * على أن قلبي من قلوبهم فرد

الشعر والغناء للواثق رمل وفيه لأبي حشيشة هزج ذكر ذلك الهشامي
الملقب بالمسك وأخبرني جحظة أنه لمسدود وأخبرني جحظة أن من
صنعة أبي حشيشة في شعر الواثق خفيف رمل وهو

سألته حويجة فأعرضا * وعلق القلب به ومرضا
فاستل بي سيف عزم منتضى * وكان ما كان وكان ما قضى

قال وفي هذا الشعر أيضا بعينه للواثق رمل ولعلم الصالحية
هزج وقد غلط جحظة في هذا الشعر هو لسعيد بن حميد مشهور وله
فيه خبر قد ذكرناه في موضعه

أخبرني عمي عن علي بن محمد بن نصر عن جده ابن حمدون عن أبيه حمدون
ابن إسماعيل قال كان الواثق يحب خادما له كان أهدي إليه من مصر
فغاضبه يوما وهجره فسمع الخادم يحدث صاحبا له بحديث أغضبه
عليه إلى أن قال والله إنه ليجهد منذ أمس على أن أصالحه فما أفعل
فقال الواثق في ذلك

يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا * هل أنت إلا مليك جار إذ قدرا
لولا الهوى لتجارينا على قدر * وإن أفق منه يوما سوف ترى

قال وغنى الواثق وعلوية فيه لحنين ذكر الهشامي أن لحن الواثق خفيف
ثقيل وفي أغاني علوية لحنه في هذا الشعر خفيف رمل

حدثني الصولي قال حدثني ابن أبي العيناء عن أبيه عن إبراهيم بن الحسن
ابن سهل قال كنا وقوفا على رأس الواثق في أول مجلس جلسه لما ولي
الخلافة فقال من ينشدنا شعرا قصيرا مليحا فحضرت على أن أعمل شيئا
فلم يحضرني فأنشدته لعلي بن الجهم قوله

لو تنصلت إلينا * لوهبنا لك ذنبك
ليتني أملك قلبي * مثل ما تملك قلبك
أيها الواثق بالله * لقد ناصحت ربك
سيدي ما أبغض العيش إذا فارقت قربك
أصبحت حجتك العليا * وحزب الله حزبك

فاستحسنها وقال لمن هذه فقلت لعبدك علي بن الجهم فقال خذ ألف دينار
لك وله وصنع فيها لحنا كنا نغني به بعد ذلك

أخبرني محمد بن يحيى بن أبي عباد قال حدثني أبي قال لما خرج المعتصم إلى عمو رية
استخلف الواثق ببغداد بن زاد وكان أموره كلها كالمعور بنية فوجه إلى الجلساء
والمغنين أن يبكروا إليه يوما حدده لهم ووجه إلى إسحاق فحضر الجميع فقال

ان الواثق اني عزمت على الصبوح ولست اجلس على سرير حتى اختلط بكم واكون كاحدكم فاذا جلست فاجلسوا معي حلقة وليكن كل جليسين الى جانبهما مغن فجلسوا لذلك فقال الواثق انا ابدا فاخذ عودا فغنى وشربوا وغنى من بعده حتى انتهى الى اسحاق فاعطي العود فلم ياخذه فقال دعوه ثم غنوا دورا واخر فلما بلغ الغنا الى اسحاق لم يغن وفعل هذا ثلاث مرات فوثب الواثق فجلس على سريره وامر بالناس فادخلوا فما قال لاحد منهم اجلس ثم قال علي باسحاق فلما راه قال يا ماجوري يا كلب اتبذل لك واغني وترتفع عني اترى لو اني قتلتك كان المعتصم يقيدني بك ابطحوه فبطح فضرب ثلاثين مقرعة ضربا خفيفا وحلف ان لا يغني سائر يومه سواه فاعتذر وتكلمت الجماعة فيه فاخذ العود وما زال يغني حتى انقضى ذلك اليوم وعاد الواثق الى مجلسه •

وجدت في بعض الكتب عن ابن المعتز

قال كان الواثق يهوى خادما له فقال فيه

• سامنع قلبي من مودة غادر • تعبد في حبا بمكر مكاشر
• خطبت اليه الوصل خطبة راغب • فلاحظني زهوا بطرف مهاجر

قال ابو العباس عبد الله بن المعتز وللواثق في هذا الشعر لحن من الثقيل الاول اخبرني محمد بن يحيى قال حدثني الحسين بن يحيى ابو الجمان قال حدثني عثعث غلام الواثق قال دعا بنا الواثق مع صلاة الغداة وهو نشوان فقال خذوا هذا الصوت ونحن عشرون غلاما نغني ونضرب ثم القى علينا قوله •

اشكوا الى الله ما القى من الكمد • حسبي بربي فلا اشكوا الى احد

قال فما زال يردده حتى اخذناه عنه •

نسبة هذا الصوت

• اشكوا الى الله ما القى من الكمد • حسبي بربي لا اشكوا الى احد •
• اين الزمان الذي قد كنت ناعمة • مهلة بدنو منك يا سندي •
• واسال الله يوما منك يفرحني • فقد كحلت جفون العين بالسهد
• شوقا اليك وما تدرين ما لقيت • نفسي عليك وما بالقلب من كمد

الغنا للواثق ثقيل اول بالبنصر وفيه لعريب ايضا ثقيل اول بالوسطى

اخبرني احمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن احمد المكي قال حدثني ابي قال كان الواثق يعرض صنعته على اسحاق فيصلح الشي بعد الشي مما يخفى على الواثق فاذا صححه اخرجه الينا وسمعناه •

حدثنا جحظة قال حدثني حماد بن اسحاق قال حدثني مخارق قال لما صنع الواثق لحنه في •

• حورا مكنونة منعمة • كانما شف وجهها نزف •

وصنع لحنه في • سا ذكر ساطا لما كنت بهم •

امرني وعلوية وعريب ان نعارض صنعته فيهما ففعلنا واجتهدنا ثم غنيناه فضحك وقال انما منعكم ان تجدوا من يبغض الينا صنعتنا كما يبغض اسحاق الينا • ابا منشر الموقي • قال حماد هذا اخر لحن صنعه ابي يعني الذي عارض به لحن الواثق في ابا منشر الموقي •

اخبرني جحظة قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال دخلت يوما الى الواثق وهو مصطبح فقال لي غنني يا اسحاق بحياتي عليك صوتا غريبا لم اسمعه منك حتى اسر به بقية يومي فكان الله انساني الغنا كله الا هذا الصو

يا دار

• يا دار ان كان البلا قد محاك • فانه يعجبني ان اراك •
• ابكي الذي قد كان لي ما لنا • فيك فابكي لدار من اجل • ذاك

فالغنا في هذا اللحن للابجر رمل بالوسطى عن ابن المكي وهو الصواب وذكر عمرو ابن بانة انه لسليم قال فتبينت الكراهة في وجهه وندمت على ما فرط مني وتجلد فشرب رطلا كان في يده وعدلت عن الصوت الى غيره فكان والله ذلك اليوم اخر جلوسي معه •

ومما حكي عنه انه صنع في شعره وغيره

المنتصر فاني ذكرت ما روي عنه فيه مع سوء العهدة في ذلك وضعف الصنعة لئلا يشذ على الكتاب شي قد روي وقد تداوله الناس فيما ذكر عنه انه غنى فيه

صوت

• سقيتني كاسا كشفت عن ناظري الخمرا •
• فنشطتني ولقد كنت حزينا خاترا •

الشعر للمنتصر وهو شعر ضعيف ركيك الا انه يغنى فيه •

وحدثني الصولي عن احمد بن يزيد المهلبي عن ابيه قال كان طبع المنتصر متخلفا في قول الشعر وكان متقدما في كل شي غيره وكان اذا قال شعرا صنع فيه وامر المغنين باظهاره وكان حسن العلم بالغنا فلما ولي الخلافة قطع ذلك وامر بستر ما تقدم منه من ذلك صنعته في شعره وهو من الثقيل الاول المزموم قال •

• سقيتني كاسا كشفت عن ناظري الخمرا

قال ومن شعره الذي غنى فيه ولحنه ثاني ثقيل •

صوت

• متى ترفع الايام من قد وضعنه • وينقاد لي دهر علي جموح •
• اعلل نفسي بالرجا وانني • لاغدو على ما ساءني واروح •

قال وكان ابي يستجيد هذين البيتين ويستحسنهما وتذكرهما هاهنا من اجل المنتصر في هذا المعنى دون غيره اسوة بما فعلناه في نظائره •

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن يحيى بن ابي عباد قال حدثني ابي قال اراد المنتصر ان يشرب في الزقاق فوافى الناس من كل وجه ليروه ويخدموه فوقف على شاطي دجلة واقبل على الناس فقال •

• لعمري لقد اصحرت خيلنا • باكناف دجلة للملعب •

والشعر باكناف دجلة للمصعب ولكنه غيره لانه تطير من ذكر المصعب

• فمن يك منا يبت امنا • ومن يك من غيرنا يهرب •

فعلم الناس انه يريد الخلوة بالندما والمغنين فانصرفوا فلم يبق معه الا من يصلح للانس والخدمة •

حدثني الصولي قال حدثني احمد بن يزيد المهلبي قال كان ابي اخص الناس بالمنتصر وكان نجاح لسببه فقبل نجاحا لسببه المتوكل فدخل المتوكل يوما على المنتصر على غفلة فسمع كلامه فاستخفه فاخذه اليه وجعله في جلسائه وكان المنتصر يريد منه ان يلازمه كما كان فلم يقدر على تلك الملازمة اياه فعتب عليه لتاخره عنه على نغمة يعوده فلما افضت اليه الخلافة استاذن عليه لتحيته وامر ان يعتقل في الدار فحبس اكثر يومه ثم اذن له فدخل وسلم وقبل الارض بين يديه فامر بالجلوس ثم التفت الى بنان ابن عمرو وقال له غن وكان العود في يده •

• غدرت ولم اغدر وخنت ولم اخن • وادمت بدلا بي ولم اتبدل

قال والشعر للمنتصر فغناه بنان وعلم انه اراده بذلك فقام فقال والله ما اخترت خدمة غيرك ولا صرت عليها الا بعد اذن فقال المنتصر انما قلت هذا مازحا اتراني ذا نجا وزيلك حكم الله عز وجل اذ يقول ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما ثم استاذنه في الانشاد فاذن له فانشده

الا يا قوم قد برح الخفا • وبان الصبر مني والعزا
تعجب صاحبي لضياع عقلي • وليس لدا المحروم دوا
جفا في حبه ندما ذكرا • فما اذنبت فيما هذا الجفا
خلقت بداره وعلمت اني • بدار لا يجيب بها الرجا
فلما شاب راسي في ذراه • حجبت بعقب ما نعد اللقا
فان تنسا سورا الدون عنا • فما ماتت المحبة والثنا
وان يك كان ذنب ظلم عدو • فعند الحب ينكشف الغطا
الم ترني باوفا في منت • جماجم حشوا تبرها الوفا
وقد وصف الزمان لنا زمانا • وقال منها لتا فيها شفا
الا يا رب مغموم سيحظى • بدولتنا ومسرور يسا
امنتصر الخلائف جدت فينا • كما جادت على الارض السما
وسعت الناس عدلا فاستقاموا • باحكام عليهن الضيا
وليس يفوتنا ما عشت خير • كفانا ان يطول لك البقا

قال فقال له المنتصر والله لتدانك لمن ذوي تغنى وموضع اختيار وذلك عندي لذلها فطب نفسا قال وصلني بثلاثة الاف دينار

حدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال لما ولي المنتصر الخلافة دخل عليه الحسين بن الضحاك فهناه بالخلافة وانشده

تجددت الدنيا بملك محمد • فاهلا وسهلا بالزمان المجدد
هي الدولة الغراء راحت بكرة • مشمرة بالرشد في كل مشهد
لعمري لقد شدت عرى الدين بيعة • اعز بها الرحمن كل موحد
هنتك امير المومنين خلافة • جمعت بها اهوا امة احمد

قال فاظهر اكرامه والسرور به وقال له ان في بقايا يك بها لملك وقد ضعفت عن الحركة فاكتبني بحاجتك ولا تحمل على نفسك بكثرة الحركة ووصله بثلاثة الاف دينار ليقضي بها دينا بلغه انه عليه قال وقال الحسين بن الضحاك فيه وقد ركب الظهر وهو اخر شعر قاله

الا ليت شعري ابدر بدا • نهارا ام الملك المنتصر
امام تضمن اثوابه • على سرجه قمر من بشر
حمى الله دولة سلطانه • بجند القضا وجند القدر
فلا زال ما بقيت مدته • يروح بها الدهر ويبتكر

قال وغنى فيه بنان وعريب

حدثني الصولي قال حدثني احمد بن يزيد المهلبي قال اول قصيدة انشدها ابي المنتصر بعد ان ولي الخلافة

لينسك ملك بالسعادة طايره • مواردة محمودة ومصادره
فانت الذي كنا نرجي فلم تخب • كما يرتجى من واقع الغيث باكره
عتبنصر بالله تنتظر امورنا • ومن ينتصر بالله فالله ناصره

فامر المنتصر عريب ان يغني بنشيد في اول الابيات ويجعل البسيط في البيت الاخير ففعلته وغنينته به

حدثني الصولي قال حدثني احمد بن يزيد قال مدح المنتصر الناس

الاعمى بسنه اربع سنين وارتعين ومائتين فانشده ابي لما انصرف

ما استشرف الناس عيدا مثل عيدهم • مع الامام الذي بالتقى ينتصر
غدا بجمع كجنح الليل يقدمه • وجه اغر كما يجلو الدجا القمر
يومهم صادع بالحق احكمه • حزم وعلم بما ياتي وما يذر
لو خير الناس فاختاروا لانفسهم • اخطأ مما يلونه منك ما قدروا

قال فامر له الف دينار وتقدم الى ابن المكي ان يغني في الابيات

حدثني الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال حدثني ابان بن حمزة العنزي قال غنيت يوما بين يدي المنتصر

هل تطمسون من السما نجومها • باكفكم او تسترون هلالها

فقال لي اياك ان تغني بحضرتي هذا الصوت واشباهه فما احب ان يغنى في اشعار آل ابي حفصة فتركته

ومن هذه سبيله في صنعة الغنا

المعتز قال لم اجد له منها شيئا الا ما ذكره الصولي في اخباره فانه اتى باحكام للعلة التي قدمتها من اني كرهت ان يخلو الكتاب بشيء قدروته الناس وتعارفوه

فمما ذكر انه غنى فيه

صوت

لعمري لقد اصحرت خيلنا • باكناف دجلة للمصعب
فمن يك منا يبت امنا • ومن يك من غيرنا يهرب

الشعر لعدي بن الرقاع والغنا للمعتز خفيف رمل وهذه الابيات من قصيدة لعدي يقولها في الوقعة التي كانت بين عبد الملك بن مروان والمصعب بن الزبير بمسكن فقتل فيها مصعب بقرية من مسكن يقال لها دير الجاثليق وذكرنا الشعر وهذه الابيات

لعمري لقد اصحرت خيلنا • باكناف دجلة للمصعب
يهزون كل طويل القناة • لدن ومعتدل الثعلب
فداوك امي وابناوها • وان شيت زدت عليك ابي
وما قلتها رهبة انما • يحل العقاب على المذنب
اذا شئت نازلت مستقتلا • ازاحم كالجمل الاجرب
فمن يك منا يبت امنا • ومن يك من غيرنا يهرب

اخبار عدي بن الرقاع

عدي بن الرقاع بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عصر بن عمك بن شعل بن معاوية بن الحارث وهو عاملة بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد وام معاوية بن الحارث عاملة بنت وديعة بن قضاعة وبه سموا عاملة ونسبه الناس الى الرقاع وهو جد جده لشهرته

اخبرني بذلك ابو خليفة عن محمد بن سلام وكان شاعرا مقدما عند بني امية مداحا لهم خاصا بالوليد بن عبد الملك وله بنت شاعرة يقال لها سلمى ذكر ذلك محمد بن النطاح وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثالثة من شعرا الاسلام وكان منزله بدمشق وهو من حاضرة الشعرا لا من باديتهم وقد تعرض لجرير وناقضه في مجلس الوليد بن عبد الملك ثم لم تتم بينهما مهاجاة لان جريرا قد هجاه تعريضا في قصيدته

حي الهدملة من ذات المواعيس

ان الوليد حلف ان هو هجاه ان يسرجه ويلجمه ويحمله على ظهره فلم يعرج بهجائه

أخبرني أبو خليفة إجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو الغراف قال دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده عدي بن الرقاع العاملي فقال الوليد لجرير أتعرف هذا قال لا يا أمير المؤمنين فقال الوليد هذا عدي بن الرقاع فمن هو قال العاملي فقال جرير هي التي يقول الله عز وجل عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ثم قال

يقصر باع العاملي عن الندى • ولكن أير العاملي طويل

فقال له عدي بن الرقاع

أأمك كانت أخبرتك بطوله • أم أنت امرؤ لم تدر كيف تقول

فقال لا بل أدري كيف أقول فوثب العاملي على رجل الوليد فقبلها وقال أجرني منه فقال الوليد لجرير لئن شتمته لأسرجنك ولألجمنك حتى يركبك فيعيرك الشعراء بذلك فكنى جرير عن اسمه فقال

إني إذا الشاعر المغرور حربني • جار لقبر على مران مرموس
قد كان أشوس أباء فأورثنا • شغبا على الناس في أبنائه الشوس
أقصر فإن نزارا لن يفاخرهم • فرع لئيم وأصل غير مغروس
وابن اللبون إذا ما لز في قرن • لم يستطع صولة البزل القناعيس

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وعنده عدي بن الرقاع العاملي فقال له الوليد أتعرف هذا قال لا فمن هو قال هذا ابن الرقاع العاملي فقال فشر الثياب الرقاع فممن هو قال من عاملة قال أمن الذين قال الله تعالى عاملة ناصبة تصلى نارا حامية فقال الوليد والله ليركبنك شاعرنا ومادحنا والراثي لأمواتنا تقول هذا للمقتل يا غلام علي بإكاف ولجام فقام إليه عمر بن الوليد فسأله أن يعفيه فأعفاه فقال والله لئن هجوته لأفعلن ولأفعلن فلم يصرح بهجائه وعرض فقال في قصيدته التي أولها

حي الهدملة من ذات المواعيس

وقال فيها يعرض به قوله

قد جربت عركي في كل معترك • غلب الأسود فما بال الضغابيس

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني سليمان ابن عياش السعدي قال ذكر كثير وعدي بن الرقاع العاملي في مجلس فيه خلفاء بني أمية فامتروا فيهما أيهما أشعر وفي المجلس جرير فقالوا لجرير احكم فقال لقد قال كثير بيتا هو أشعر وأعرف للناس من عدي بن الرقاع ثم أنشد قول كثير

ألان زم جمال وفارق جيرة • وصاح غراب البين أنت حزين

قال فحلف الخليفة لئن كان عدي بن الرقاع أعرف في الناس من بيت كثير ليسرجن جريرا وليلجمنه عدي بن الرقاع على ظهره فكتب إلى واليه بالمدينة إذا فرغت من خطبتك فسل الناس من الذي يقول

ألان زم جمال وفارق جيرة • وصاح غراب البين أنت حزين

وعن نسب ابن الرقاع فلما فرغ الوالي من خطبته قال إن أمير المؤمنين كتب إلي أن أسألكم من الذي يقول

ألان زم جمال وفارق جيرة

قال فابتدروا من كل وجه يقولون كثير كثير قال ثم قال وأمرني أن أسأل عن نسب ابن الرقاع فقالوا لا ندري حتى قام أعرابي من مؤخر المسجد فقال هو من عاملة أخبرني يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه قال قال لي محمد

المنجم

المنجم ما أحد ذكرني فأحيينا أن أراه فإذا رأيته أمرت بصفعه إلا عدي بن الرقاع قلت ولم ذلك قال لقوله

وعلمت حتى ما أسائل عالما • عن علم واحدة لكي أزدادها

فكنت أعرض عليه أصناف العلوم فكلما مر به شيء لا يحسنه أمرت بصفعه

حدثني إبراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال كان عدي بن الرقاع ينزل بالشام وكانت له بنت تقول الشعر فأتاه ناس من الشعراء ليماتنوه وكان غائبا فسمعت منه بنته وهي صغيرة لم تبلغ ووعيدهم فخرجت إليهم وأنشأت تقول

تجمعتم من كل أوب وبلدة • على واحد لا زلتم قرن واحد

فأفحمتهم وقال عبد الله بن مسلم ومما يتفرد به ويقدم فيه الفطنة فإنه كان من أوصف الشعراء لها

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال كنت عند أبي عمرو أعرض أو يعرض عليه رجل بحضرتي من شعر عدي ابن الرقاع وقرأت أو قرأ هذه الأبيات

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا • فيه المشيب لزرت أم القاسم
وكأنها وسط النساء أعارها • عينيه أحور من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت • في عينه سنة وليس بنائم

فقال أبو عمرو أحسن والله فقال رجل كان يحضر مجلسه أعرابي كأنه مدني أم والله لو رأيته مشبوحا بين أربعة وقضبان الدفلى تأخذه لكنت له أشد استحسانا يعني إذا كان يغني به على العود

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد عن علي بن المغيرة قال كان أبو عبيدة يستحسن بيت عدي بن الرقاع

وسنان أقصده النعاس فرنقت • في عينه سنة وليس بنائم

جدا ويقول ما قال أحد في مثل هذا المعنى أحسن منه في هذا الشعر

وفي هذا الشعر غناء نسبته

صوت

لولا الحياة وأن رأسي قد عسا • فيه المشيب لزرت أم القاسم
وكأنها وسط النساء أعارها • عينيه أحور من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت • في عينه سنة وليس بنائم
ألمم على طلل عفا متقادم • بين الذكيك وبين غيب الناعم

عروضه من الكامل الجآذر جمع جؤذر وهي أولاد البقر الوحشية وجاسم موضع ويروى في هذا الشعر عاسم مكان جاسم والوسنان النائم والوسن النوم الواحدة منه سنة والترنيق الدنو من الشيء يقال رنقت العقاب لصيدها إذا دنت منه وترنيقها أيضا أن ينقص عن الخفقان بجناحيها ويقال طير مرنقة إذا جاءت تطير ثم أرادت الوقوع فمدت أجنحتها ثم تخفق وترجحت ويقال للقوم إذا قصروا في سيرهم وللناقة إذا قصر في الخنق بيديه ورجليه قد رنقوا ترنيقا • الشعر لعدي بن الرقاع والغناء لابن مسجح خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق وفيه ثقيل أول بالبنصر ينسب إليه أيضا وذكر الهشامي أنه من منحول يحيى ابن المكي أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن عبد الله المعروف بالحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو قال كنت عند أبي ورجل يقرأ عليه شعر عدي

ابن الرقاع فلما أنشد عليا القصيدة التي يقول فيها

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا ... فيه المشيب لزرت أم القاسم

قال أبي أحسن والله عدي بن الرقاع قال وعنده شيخ مدني جالس فقال له الشيخ والله لئن كان عدي أحسن لما أساء أبو عباد فقال معبد والله لو سمعت لحنه في هذا الشعر لكان طربك أشد واستحسانك أكثر فجعل أبي يضحك

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن حرب عن محمد بن سلام قال عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن عن الأردن وضربه وحلقه وأقامه للناس وقال للمتوكل به من أتاه متوجعا وأثنى عليه فأتني به فأتى عدي بن الرقاع وكان عبيدة إليه محسنا فوقف عليه ثم أنشأ يقول

فما عزلوك مسبوقا ولكن ... إلى الخيرات سباقا جوادا

وكنت أخي وما ولدتك أمي ... وصولا باذلا لا مستزادا

فقد هيضت لنكبتك ... كذاك الله يفعل ما أرادا

فوثب المتوكل به إليه فأدخله إلى الوليد وأخبره بما جرى فتغيظ عليه الوليد وقال له أتمدح رجلا قد فعلت به ما فعلت فقال له يا أمير المؤمنين إنه كان إلي محسنا ولي مؤثرا وبي برا ففي أي وقت كنت أكافئه بعد هذا اليوم فقال له صدقت وكرمت فقد عفوت عنك وعنه لك فخذه وانصرف فانصرف به إلى منزله والله أعلم

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أحمد بن يحيى ثعلب قال قال نوح بن جرير لأبيه يا أبت من أنسب الشعراء قال له أتعني ما قلت قال إني لست أريد من شعرك إنما أريد من شعر غيرك قال ابن الرقاع في قوله

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا ... فيه المشيب لزرت أم القاسم

الثلاثة الأبيات لكان لو لم يقل بعدها شيئا

أخبرني الحسن بن علي عن هارون بن محمد بن عبد الملك عن أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال جرير سمعت عدي بن الرقاع ينشد

تزجي أغن كأن إبرة روقه

فرحمته من هذا التشبيه فقلت بأي شيء يشبهه ترى فلما قال

قلم أصاب من الدواة مدادها

رحمت نفسي منه أخبرني اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن أبي عبيدة قال قام روح بن زنباع إلى يزيد بن معاوية لما فصل بين الخلتين وقال يا أمير المؤمنين ألحقنا بإخوتنا من معد فإنا معديون والله ما نحن من قضا الشام ولا من غاف اليمن فقال يزيد إن اجتمع قومك على ذلك جعلناك حيث شئت فبلغ ذلك عدي بن الرقاع فقال

إنا رضينا وإن غابت جماعتنا ... ما قال سيدنا روح بن زنباع

يرعى ثمانين ألفا كان مثلهم ... مما يخالف أحيانا على الراعي

قال فبلغ ناتل بن قيس الجذامي فجاء يركض فرسه حتى دخل المقصورة في الجمعة الثانية فلما قدم يزيد على المنبر وثب فقال أين الغادر الكاذب روح بن زنباع فأشار إليه بمجلسه فأقبل عليه وعلى يزيد ثم قال يا أمير المؤمنين قد بلغني ما قال ذلك هذا وما نعرف شيئا منه ولا نقربه ولكنا قوم من قحطان يسعنا ما يسعهم ويعجزنا ما يعجزهم فأمسك روح ورجع عن رأيه فقال عدي بن الرقاع في ذلك

أضلال ليل ساقط أكنافه ... في الناس عذرا أم ضلال نهار

قحطان والدنا الذي يدعى له ... وأبو خزيمة خندف بن نزار

أنبيع والدنا الذي ندعى له ... بأبي معاشر غائب متوار

تلك

تلك التجارة لا نكاد لمثلها ... ذهب يباع بآنك وأبار

فقال له يزيد عيرتنا يا ابن الرقاع فقال لا تلا والله على أعزها سخطا وأنقصها في الهشيري قال أبو عبيدة إلا بأرجح امرأة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن جده إبراهيم أن الأحوص وابن سريج قدما المدينة فنزلا في بعض الخانات ليصلحا من شأنهما وقدم عدي بن الرقاع وكانت هذه حاله فنزل عليهما فلما كان في بعض الليل أفاضوا في الأحاديث فقال عدي بن الرقاع لابن سريج والله لخروجنا كان إلى أمير المؤمنين أجدى علينا من المقام معك يا مولى بني نوفل قال وكيف ذلك قال لأنك يوشك أن تلهينا فتشغلنا عما قصدنا له فقال له ابن سريج أو قلة شكر أيضا فغضب عدي وقال إنك لتمن علينا أن نزلنا عليك وإني أعاهد الله أن لا يظلني وإياك سقف إلا أن يكون سقف أمير المؤمنين وخرج من عندهما وقدم الوليد من باديته فأذن لهما فدخلا وبلغه خبر ابن الرقاع وما جرى بينه وبين ابن سريج فأمر بابن سريج فأدخل في بيت ودعى بعدي فأدخله فأنشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ أومأ إلى بعض الخدم فأمر ابن سريج فغنى في شعر عدي بن الرقاع يمدح الوليد ويقول

عرف الديار توهما فاعتادها ... من بعد ما شمل البلى أبلادها

فطرب عدي وقال لا والله ما سمعت يا أمير المؤمنين بمثل هذا قط ولا ظننت أن يكون مثله طيبا وحسنا ولولا أنه في مجلس أمير المؤمنين لقلت طائف من الجن أفيأذن لي أمير المؤمنين أن أقول قال قل قال مثل هذا عند أمير المؤمنين وهو يبعث إلى ابن سريج يتخطى به قبائل العرب فقال ابن سريج المغني مولى بني نوفل تعيب أمير المؤمنين إليه فضحك ثم قال للخادم أخرجه فخرج فلما رآه عدي أطرق خجلا ثم قال المعذرة إلى الله وإليك يا أخي فما ظننتك بهذه المنزلة وإنك لخليق أن تحمل على كل هفوة وخطيئة فأمر لهما الوليد بما سوى بينهما فيه ونادمهما يومئذ إلى الليل

نسبة هذا الصوت المذكور

في هذا الخبر وسائر ما مضى قبله من الأشعار التي فيها غناء

صوت

عرف الديار توهما فاعتادها ... من بعد ما شمل البلى أبلادها

إلا رواكد كلهن قد اصطلى ... جمرا وأشعل أهلها إيقادها

عروضه من الكامل الشعر لعدي بن الرقاع والغناء لابن محرز خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال أنشد عدي بن الرقاع الوليد بن عبد الملك قصيدته التي أولها

عرف الديار توهما فاعتادها

وعنده كثير وقد كان يبلغه عن عدي أنه يطعن على شعره ويقول هذا شعر حجازي مقرور إذا أصابه قر الشام جمد وهلك فأنشده إياها حتى أتى على قوله

وقصيدة قد بت أجمع بينها ... حتى أقوم ميلها وسنادها

فقال له كثير لو كنت مطبوعا أو فصيحا أو عالما لم تأت فيها بميل ولا سناد فتحتاج إلى أن تقومها ثم أنشد

تطرا المتغني في كعوب قنابة • حتى يتيم ثقافه منآدها

فقال له كثير لا جرم ان الايام اذا تطاولت عليها عادت عوجا ولان تكون مستقيمة لا يحتاج الى ثقاف اجود لها ثم انشد

وعلمت حتى ما اسائل واحدا • عن علم واحدة لكي ازدادها

فقال له كثير كذبت ورب البيت الحرام فليمتحنك امير المومنين بان يسالك عن صغار الامور دون كبارها حتى يتبين جهلك وما كنت قط احمق منك الان حيث تظن هذا بنفسك فضحك الوليد ومن حضر وقطع بعدي بن الرقاع حتى ما نطق

اخبار المعتز في الاغاني ومع المغنين وما جرى هذا المجرى

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن علي بن نصر قال حدثني حمدون بن اسماعيل قال اصطبح المعتز في يوم ثلاثا ونحن بين يديه ثم وثب فدخل واعترضته جارية كان يحبها ولم يكن ذلك اليوم رآها فقبلها وخرج فحدثني بما كان وانشدني لنفسه في ذلك

صوت

اني قمرتك يا سولي ويا املي • امرا مطاعا بلا مطل ولا علل
حتى متى يا حبيب النفس تمطلني • وقد قمرتك مرات فلم تف لي
يوم الثلاثا يوم سوف اشكره • اذ زارني فيه من اهوى على عجل
فلم انل منه شيئا غير قبلته • وكان ذلك عندي اعظم النفل

قال وعمل فيه لحن خفيف وشربنا عليه سائر يومنا الغنا في هذه الابيات لعريب رمل عن الهشامي ولابي العبيس في الثالث والرابع هزج

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني احمد بن يزيد المهلبي قال حدثني ابي قال كان المعتز يشرب على بستان مملوء من النمام وبين النمام شقائق النعمان فدخل اليه يونس بن بغا وعليه قبا اخضر فقال المعتز

صوت

شبهت حمرة خده في ثوبه • بشقائق النعمان في النمام

ثم قال اجيزوا فبدر بنان المغني وكان ربما عبث بالبيت بعد البيت فقال

والقد منه اذا بدا في قرطق • كالغصن في لين وحسن قوام

فقال له المعتز فغن الان فيه فعمل فيه بنان لحنا في هذين البيتين من خفيف الثقيل الثاني وهو الماخوري

اخبرني محمد بن يحيى بن ابي عباد قال حدثني عمي محمد بن عبد الملك قال شرب المعتز ويونس بن بغا بين يديه يسقيه والجلسا والمغنون بين يديه وقد اعد الخلع والجوائز اذ دخل بغا فقال يا امير المومنين والدة عبده يونس في الموت وهي تحب ان تراه فاذن له فخرج وفتر المعتز بعده ونعس وقام الجلسا وتفرق المغنون الى ان صليت المغرب وعاد المعتز الى مجلسه ودخل يونس وبين يديه الشموع فلما رآه المعتز دعا برطل فشربه وسقى يونس رطلا وغناه المغنون وعاد المجلس احسن ما كان فقال المعتز

صوت

تغيب فلا افرح • فليتك لا تبرح
وان جيت عذبتني • بانك لا تسمح
فاصبحت ما بين ذين • لي كبد تجرح
على ذاك يا سيدي • دونك لي اصلح

ثم قال غنوا فيه فجعلوا يفكرون فقال المعتز لسليمان بن القصار الطنبوري ويلك الحان الطنبور املح واخف فغن فيه انت فغنى فيه لحنا فدفع اليه دنانير الخريطة وهي مائة دينار فيها مائتا مكتوب على كل واحد منها ضرب هذا الدينار بالجوسق بخريطة امير المومنين المعتز بالله ثم دعا بالخلع والجوائز لسائر الناس فكان ذلك المجلس من احسن المجالس لحن سليمان بن القصار في هذه الابيات رمل مطلق

حدثني الصولي قال حدثني محمد بن عبد السميع الهاشمي قال حدثني ابي قال لما قتل بغا دخلنا فهنينا المعتز بالظفر فاصطبح ومعه يونس بن بغا وما راينا قط وجهين اجتمعا احسن من وجهيهما فما مضت ثلاث ساعات حتى سكر ثم خرج علينا المعتز فقال

ما ان ترى منظرا ان شئته حسنا • الا صريعا يهادى بين سكرين
سكر الشباب وسكر من هوى رشا • تخاله والذي تهواه غصنين

ثم امر فتغنى به بعض المغنين

حدثني الصولي قال حدثني احمد بن محمد بن اسحاق الخراساني قال حدثني العباس بن المفضل بن المامون قال كنت مع المعتز في الصيد فانقطع عن الموكب وانا ويونس بن بغا معه ونحن نقرب قنطرة وصيف وكان هناك دير ان ديراني يعرفني واعرفه نظيف ظريف مليح الادب واللفظ فشكا المعتز العطش فقلت يا امير المومنين في هذا الدير ديراني اعرفه خفيف الروح لا يخلو من ماء بارد فترى ان تميل اليه قال نعم فجيناه فاخرج لنا ماء باردا وسالني عن المعتز ويونس فقلت فتيان من ابناء الجند فقال بل مفلتان من حور الجنة فقلت له هذا ليس في دينك فقال هو الان في ديني فضحك المعتز فقال لي الديراني انا كلون شيا قلت نعم فاخرج شطيرات وخبزا وادما نظافا فاكلنا اطيب اكل واتانا باطراف اشنان فاستظرفه المعتز وقال لي قل له فيما بينك وبينه من يحب ان يكون معك من هذين لا يفارقك فقلت له فقال كلاهما وتمرا فضحك المعتز حتى مال على حائط فقلت للديراني لابد من ان تختار فقال الاختيار والله في هذا دمار ما خلق الله عقلا يميز بين هذين ولحقنا الموكب فارتاع الديراني فقال له المعتز بحياتي لا تنقطع عما كنا فيه فاني لمن ثم مولى ولمن ها هنا صديق فمزحنا ساعة ثم امر له بماية الف درهم فقبلها فقال والله ما اقبلها الا على شرط قال وما هو قال يجيب امير المومنين دعوتي مع من اراد قال ذلك لك فاتعدنا ليوم جيناه فيه فلم يبق غاية واقام للموكب كله ما احتاج اليه وجانا باولاد النصارى يخدموننا ووصله المعتز يومئذ صلة سنية ولم يزل ينتابه وينعم عنده والندامى

حدثني الصولي قال حدثنا عبد الله بن المعتز قال بويع المعتز بالخلافة وله سبع عشرة سنة كاملة واشهر فلما انعقدت البيعة قال

توحدني الرحمن بالعز والعلا • فاصبحت فوق العالمين اميرا

هكذا ذكر الصولي انه قال فيه الشعر ووجدته في اغاني بنان ثم وقع الثانية وله فيه صنعة ولعل المعتز قال البيت فاضاف بنان اليه اخر وجعل المخاطبة عن نفسه للمعتز فقال

صوت

الا حي الحبيب قد نبذ نعشي • بكاس من مدامة نحا نغنينا
توحدك الرحمن بالعز والعلا • فانت على كل الانام امير

تقاتل عنك الترك والخزر كلها ❊ كأنهم أسد لهن زئير

الغناء لبنان خفيف الثقيل وخفيف رمل ومما قاله المعتز وغنى فيه قوله ذكر الصولي أن عبد الله بن المعتز أنشده إياه لأبيه

صوت

ألا حي الحبيب فدته نفسي ❊ بكأس من مدامة خالقينا

فإني قد بقيت مع الليالي ❊ أقاسي الهم في يده سنينا

الغناء فيه لعريب خفيف رمل ولبنان هزج

وممن ذكر أن له صنعة من الخلفاء

المعتمد قال محمد بن يحيى الصولي ذكر عبد الله بن المعتز عن القاسم بن زرزر أن المعتمد الغي عليه لحنا في هذا الشعر وهو

يشفع الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا

مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

الشعر للفرزدق والغناء للمعتمد ولحنه فيه خفيف الثقيل هذه حكاية الصولي وفي غناء عريب لها في هذا البيت خفيف الثقيل ولا أعلم من هو منهما على صحة إلا أن المشهور في أيدي الناس أنه لعريب ولم أسمع للمعتمد غناء إلا هذه الجملة التي ذكرتها

ذكر أخبار الفرزدق

في هذا الشعر خاصة دون غيره لأن أخباره كثيرة جدا فكرهت أن أثبتها ها هنا والغناء مشكول فيه فذكرت نسبه وخبره في هذا الشعر خاصة وأخباره تأتي بعد هذا في موضع مفرد يتسع لطول أحاديثه

الفرزدق لقب غلب عليه واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم وهو وجرير والأخطل أشعر طبقات الإسلاميين والمقدم في الطبقة الأولى منهم وأخباره تذكر مفردة في موضع آخر يتسع لها ونذكر ها هنا خبره في هذا المعنى

فأخبرني خبره في ذلك جماعة ممن أخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني به أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام وأخبرني به محمد بن العباس اليزيدي عن السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وابن الأعرابي قال عمر بن شبة خاصة في خبره

حدثني محمد بن يحيى قال حدثني أبي أن عبد الله بن الزبير تزوج تماضر بنت منظور بن زبان وأمها مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة فخاصم الفرزدق امرأته النوار إلى ابن الزبير هكذا ذكر محمد بن يحيى ولم يذكر السبب في الخصومة وذكرها عمر بن شبة فلم يروها عن أحد وذكرها ابن حبيب عن أصحابه وذكرها أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة أن رجلا من بني أمية خطب النوار بنت أعين المجاشعية فرضيته وجعلت أمرها إلى الفرزدق فقال لها اشهدي لي بذلك على نفسك شهودا ففعلت واجتمع الناس لذلك فتكلم الفرزدق ثم قال اشهدوا أني قد تزوجتها وأصدقتها كذا وكذا فإني ابن عمها وأحق بها فبلغ ذلك النوار فأبته واستترت من الفرزدق وجزعت ولجأت إلى بني قيس بن عاصم المنقري فقال فيهم

بني عاصم لا تلجئوها فإنكم ❊ ملاجئ للسوآت دسم العمائم

بني عاصم لو كان حيا أبوكم ❊ للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

فقالوا

فقالوا والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة فنافرته إلى عبد الله بن الزبير وأرادت الخروج إليه فتحامى الناس كراها ثم إن رجلا من بني عدي يقال له زهير بن ثعلبة وقوما يعرفون ببني أم النسير أكروها فقال الفرزدق

ولولا أن تقول بنو عدي ❊ أليست أم حنظلة النوار

أتتكم يا بني ملكان عني ❊ قواف لا تقسمها التجار

يعني بالنوار ها هنا بنت جل بن عدي بن عبد مناة وهي أم حنظلة بن مالك ابن زيد مناة وهي إحدى جداته وقال فيه أيضا

سرى بالنوار عوهجي يسوقه ❊ عبيد قصير الشبر ناء الأقارب

تؤم بلاد الأمن داعية الشرى ❊ إلى خير والدين لؤي بن غالب

فدونك أرشي بنتني نقض عقدتي ❊ فإنك أنت الدخني بالبيين الكواذب

وقال أيضا

ولولا أن أمي من عدي ❊ وأني كاره سخط الرباب

إذا لأتى الدواهي من قريب ❊ جزاء غير منصرف العقاب

وصلت على بني ملكان مني ❊ بجيش غير منتظر الإياب

وقال لزهير أيضا

فيبس لعمرك بحمله زهير ❊ على أعجاز صرمته نوار

لقد أعدت وأيدتنا اليكم ❊ عوائر لا تقسمها التجار

وقال لبني أم النسير

لعمري لقد أردى النوار وساقها ❊ إلى الغور أحلام خفاف عقولها

أطاعت بني أم النسير فأصبحت ❊ على قتب يعلو الفلاة دليلها

وقد سخطت مني النوار الذي ارتضى ❊ به قبلها الأزواج خاب رحيلها

وإن امرأ أمسى يخبب زوجتي ❊ كماش إلى أسد الشرى تستبيلها

ومن دون أبوال الأسود بسالة ❊ وبسطة أيد يمنع الضيم طولها

وإن أمير المؤمنين لعالم ❊ بتأويل ما أوصى العباد رسولها

فدونكها يا ابن الزبير فإنها ❊ مولعة يوهي الحجارة قيلها

فلما قدمت مكة نزلت على بنت منظور بن زبان واستشفعت بها إلى زوجها عبد الله وأتيتم الفرزدق إلى حمزة بن عبد الله بن الزبير وأمه بنت منظور هذه ومدحه فقال

أصبحت قد نزلت بحمزة حاجتي ❊ إن المنوه باسمه الموثوق

الأبيات وقال فيها أيضا

يا حمز هل لك في ذي حاجة عرضت ❊ أنضاؤه بمكان غير ممطور

فأنت أحرى قريش أن تكون لها ❊ وأنت بين أبي بكر ومنظور

بين الحواري والصديق في شعب ❊ نبتن في طيب الإسلام والخير

هذه الأبيات كلها من رواية أبي زيد خاصة قالوا جميعا

وقال في النوار

على لا بن عمك لا تكوني ❊ كمنتار على الفرس الحمارا

وقال فيها أيضا

تخاصمني النوار وغار فيها ❊ كرأس الضب يلتمس الجرادا

قال أبو زيد في خبره خاصة فجعل أمر الفرزدق يضعف وأمر النوار يقوى فقال الفرزدق

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم ❊ وشفعت بنت منظور بن زبانا

صوت

لبئس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا
مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

غنّت في هذا البيت عريب خفيف ثقيل أول بالبنصر فبلغ ابن الزبير هذا فدعا النوار فقال إن شئت فرّقت بينكما وقتلته فلا يهجونا أبدا وإن شئت سيّرته إلى بلاد العدو فقالت ما أريد واحدة منهما قال فإنه ابن عمك وهو فيك راغب أفأزوجه إياك قالت نعم فزوّجه إياها فكان الفرزدق يقول خرجنا متباغضين ورجعنا متحابّين

أخبرني أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال قال عثمان بن سليمان شهدت الفرزدق في يوم نازع النوار فتوجه القضاء عليه فاستعفى من ذلك وتعرّض لابن الزبير بكلام أغضبه وكان ابن الزبير حديدا فقال له ابن الزبير يا ألأم الناس وهل أنت وقومك إلا جالية العرب وأمر به فأقيم وأقبل علينا فقال إن بني تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الإسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه وأجمعت العرب عليهم لما انتهكت ما لم ينتهكه أحد قط فأجلتها من أجل النهبة فلما كانت في طائفة من ذلك اليوم لقيني الفرزدق فقال هيه أيعيّرنا ابن الزبير جلانا عن البيت اسمع ثم قال

فإن تغضب قريش ثم تغضب • فإن الأرض ترعاها تميم
هم عدد النجوم وكل حيّ • سواهم لا تعدّ لهم نجوم
فلولا بيت مرّ لما شددتم • بها مع المنابت والأديم
بها كثر العديد فطاب منكم • وغيركم أخذ الريش هم
فمهلا عن تذلّل من عززتم • تخوّلته وعديد الحميم
أعبد الله مهلا عن أذاتي • فإني لا الضعيف ولا السؤوم
ولكني صفاة لم تؤيّس • تزلّ الطير عنها والعصوم
أنا ابن العاقر الخور الصفايا • بصوءر حيث فتحت العكوم

وذكر الزبير بن بكار عن عمه

أن عبد الله بن الزبير لما حكم على الفرزدق قال إنما حكمت على هذا لأذانها تثنت عليها وأمر بدفا تيم وقال ما قال في بني تميم ثم خرج عبد الله بن الزبير إلى المسجد فرأى الفرزدق في بعض طرق مكة وقد بلغته أبياته التي قالها فقبض ابن الزبير على عنقه فكاد يدقها ثم قال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا • ولو رضيت رمح استه لاستقرّت

قال الزبير وهذا الشعر لجعفر بن الزبير

أخبرنا أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال أخبرنا إبراهيم بن حبيب الشهيد قال قال ابن الزبير للفرزدق ما حاجتك بها وقد كرهتك كن لها أكره وخلّ سبيلها فخرج وهو يقول ما أمرني بطلاقها إلا ليثب عليها فبلغ ذلك ابن الزبير فخرج وقد استهل هلال ذي الحجة ولبس ثياب الإحرام يريد البيت الحرام فألفى الفرزدق بباب المسجد عند الباعة فأخذ بعنقه فغمزها حتى جعل رأسه بين ركبتيه وقال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا
ولو رضيت رمح استه لاستقرّت

قال الزبير وهذا البيت لجعفر بن الزبير

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن أبيه قال لما قال الفرزدق في ابن الزبير

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم • وشفّعت بنت منظور بن زبّانا

قال

قال جعفر بن الزبير

ألا تلكم عرس الفرزدق جامحا • ولو رضيت رمح استه لاستقرّت

فقال عبد الله بن الزبير أتجترئنا كلبا من كلاب بني تميم لئن عدت لأكلمك أبدا قال وتماضر التي عناها الفرزدق أم حبيب وثابت ابني عبد الله بن الزبير وكانت عند عبد الله فتزوج أختها أم هاشم فولدت له هاشما وحمزة وعبادا قال وفي أم هاشم يقول الفرزدق يستعينها على ابن الزبير ويشكو إطالة مقامه بقوله

تروّحت الركبان يا أم هاشم • وهنّ مناخات لهنّ حنين
وحبّسن حتى ليس فيهن نافق • لبيع ولا مركوبهن سمين

قال وهذا يدل على أن النوار كانت استشفعت بأم هاشم لا بتماضر لأن النوار لقيت عبد الله في تزويجها بالفرزدق فحكم لها عليه بمهر مثلها عشرة آلاف درهم فسأل هل بمكة أحد يعينه فدلّ على سالم بن زياد وكان ابن الزبير حبسه فقال فيه

دعي مغلقي الأبواب دون فعالهم • ومرّي تمشّي بي الى سالم
إلى من يرى المعروف سهلا سبيله • ويفعل أفعال الكرام التي تنمي

ثم دخل على سالم فأنشده فقال له هي لك ومثلها نفقتك ثم أمر له بعشرين ألفا فقبضها فقالت له زوجته أم عثمان بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفية أتعطي عشرين ألفا وأنت محبوس فقال

ألا بكرت عرسي تلوم سفاهة • على ما مضى مني وتأمر بالبخل
فقلت لها والجود مني سجية • وهل يمنع المعروف سؤّاله مثلي
ذريني فإني غير تارك شيمتي • ولا مقصر عن السماحة والبذل
ولا طارد ضيفي إذا جاء طارقا • فقد طرق الأضياف شيخي من قبلي
أبى لي أن البخل ليس بمخلدي • ولا الجود يدني إلى الموت والقتل
أبيع بني حرب بآل خويلد • وما ذاك عند الله في البيع بالعدل
وأشرى ابن مروان الخليفة طائعا • ببخل بني العوام قبّح من بخل
فإن تظهروا لي البخل آل خويلد • فما دلّكم دلّي ولا شكلكم شكلي
وإن تقهروني حيث غابت عشيرتي • فمن عجب الأيام أن تقهروا مثلي

قال وما زال في خبره ثم اصطلحا ورضيت به وساق إليها مهرها ودخل بها وأحبلها قبل أن تخرج من مكة ثم خرج بها وهما عديلان في محمل فكانت لا تزال تشارّه وتخالفه لأنها كانت صالحة حسنة الدين وكانت تكره كثيرا من أمره فتزوج عليها حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وزيق هو ابن بسطام بن قيس بن مسعود فتزوجها على مائة من الإبل فقالت له النوار ويلك أتزوج أعرابية دقيقة الساقين بوالة على عقبيها على مائة بعير فقال الفرزدق يفضلها عليها ويعيرها بأنها كانت أمة

لجارية بين السليل عروقها • وبين أبي الصهباء من آل خالد
أحق بإغلاء المهور من التي • ربت وهي تنزو في حجور الولائد

ومدحها أيضا فقال

عقيلة من بني شيبان ترفعها • دعائم للعلا من آل همام
من آل مرة بين المستضاء بهم • من رهط صيد مصاليت وحكام
بين الأحاوص من كلب مركبها • وبين قيس بن مسعود وبسطام

وقال أيضا يمدحها

ويوم من بالنوا العيس لا عابيه في مظلة • تظل بردي بينها الريح تخفق

كلام غزاة لا ترى غابعي • اذا ما اتت مثلا لها منه تشرق
احب الينا من فتاك ضفنه • اذا وضعت عنها المراوح تعرق
فقال — تبعض اهل باهلة يجيبه •
اعوذ بالله من غول مغولة • كان حافرها في خد ظنبوب
تستروح الشاة من ميل اذا ذبحت خيا لحام كما يستروح الذيب •
واعضبا الفرزدق النوار بمدحه اياها فقالت والله لاخزينك يا فاسق
وبعث الى جرير بجاها فقال لنا لا نرى ما قال بي الفاسق وشكت اليه
فقال — •
لست بمعطي الحكم عن شف منصب • ولا عن بنات الحنظليين راغب
وهن كالمزن يشفى به الصدا • وكانت ملاحا غيرهن المشارب
لقد كنت اهلا ان تسوق دياتكم • الى ال زيق ان يعيبك عايب
وما عدلت ذات الصليب ظعينة • عتيبة والردفان منها وحاجب
الا ربما لم نعط زيقا بحكمه • وادى الينا الحكم والغل لازب
حوينا ابا زيق وزيقا وعمه • وجدة زيق قد حوتها المقانب
فاجابه الفرزدق بقصيدة منها •
لست الى الفقصا تخلظهرها • الى آل بسطام بن قيس بخاطب
تيل مثلها من مثلهم ثم لشهم • بمالك من مال مراح وعازب
فلو كنت من اكفا حدرا لم تلم • على دارمي بين ليلي وغالب
واني لاخشى ان خطبت اليهم • عليك التي يبشا الكواعب
يشارك غبيدا لبني عدانة فاراد مولاته على نفسها فنهته مرة بعد مرة
والح فواعدته بجا فقالت له اني اريد ان اجرك فان رايتك متغيرة
فوضعت تحته بجمرة وقد اعدت له حديدة حادة فادخلت يدها
فقبضت على ذكره وهو يرى ان ذلك لشي فقطعته بالموسى فقال — صبرا
على مجامر الكرام فذهبت مثلا غاد الشعر •
ولو قبلوا مني عطية سقته • الى آل زيق من وصيف مقارب
هم زوجوا قبلي فرارا وانكحوا • لقيطا وهم اكفاونا في المناسب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها • اذا لنكحنا هن قبل الكواكب
وقال — جرير •
يا زيق انكحت قينا باسته حمم • يا زيق ويحك من انكحت يا زيق
غاب المثنى فلم يشهد بجدكما • والحوفزان ولم يشهدك مفروق
اين الالى انزلوا النعمان مقتسرا • ام اين ابنا شيبان الزانيق
يا رب قايلة بعدا لبنائه • لا الصهر راض ولا ابن القين معشوق
وقال — جرير للفرزدق في هذا •
الا كان انقلك فداعياك بحمله • فاركبا اتانك ثم اخطبا الى زيق
قال ولامه الحجاج وقال اتزوجت ابنة نصراني على مائة ناقة قال وما هي
في جود الامير قال فاشترى الابل وساقها فلما كان في بعض الطريق ومعه
اوس ابي خنزير احد بني التيم بن شيبان بن ثعلبة وليلة راى كبشا مذبوحا
فقال يا ابا فراس هلكت والله حدرا قال ما لك بذلك من علم فلما بلغ قال
له بعض قومها هذا البيت فانزل واما حدرا فهلكت وقد عرفنا الذي
يصيبكم في دينكم من ميراثها وهو النصف فهو لك عندنا فقال لا والله لا ارزا
منه قطميرا وهذه صدقتها فاقبضوها فقال يا بني دارم والله ما صاهرنا
اكرم منكم قال — وفي هذه القصيدة يقول الفرزدق •
تحن لها ديبا المخيم سيره • مبانز حفات من كلال وظلعا •

بيدينا

لبه بينا منزلينا لقاوه • حبيب ومن دار ازدنا ليجمعا
ولو يعلم الغيب الذي من امامنا • لكرنا حادي المطي فاسرعا
يقولون زر حدرا والترب دونها • وكيف بشي وصله قد تقطعا
وما مات عند ابن المراغة مثلها • ولا تبعته ظاعنا حيث ودعا
يقول ابن خنزير بكيت ولم اكن • على امراة عيني اخالك لتدمعا
واهون رزء لامرئ غير جازع • رزية مرتج الروادف افرعا
وقال — ابن سلام فيما اخبرنا به ابو خليفة عنه حدثني صاحب ابن زيد
وابو الرباب قالا تزوج الفرزدق حدرا بنت زيق بن بسطام بن قيس بن
مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين وامها عبدالله بن عمرو بن الحارث
ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان على حكم ابيها فاحتكم مائة من الابل فدخل
على الحجاج فعذله فقال اتزوجتها على حكمها وحكم ابيها مائة بعير وهي نصرانية
وجبيننا منعرمنا ان نسوقها عنك اخرج ما لك عندنا شي فقال —
عنبسة بن سعيد العاصي واراد نفعه انها الا من حواشي ابل الصدقة
فامر له بها فوثب عليه جرير فقال — •
يا زيق قد كنت من شيبان في حسب • يا زيق ويحك من انكحت يا زيق
انكحت ويحك قينا باسته حمم • يا زيق ويحك هل بارت بك

السوق

ثم ذكرنا في القصيدة بمثل روايته دما ذ قال ابن سلام واراد الفرزدق
ان يحملها فاعتلوا عليه وقالوا انما نحن نكره ان يهنك جريرا عراضهم
فقال — جرير •
وافسم ما ماتت ولكنه التوى • بحدرا قوم لم يروك لها اهلا
راوا ان صهر القين عار عليهم • وان لبسطام على غالب فضلا
اذا هي حلت مسحلات وحارث • لشيبان لا في القوم من دونها شغلا
وحدرا هذه التي ذكرها الفرزدق في اشعاره ومن ذلك قوله —

صوت

عزفت باعشاش وما كدت تعزف • وانكرت من حدرا ما كنت تعرف
ولج بك الهجران حتى كانما • ترى الموت في البيت الذي كنت تالف
عروضه من الطويل عزفت عن الشي انصرفت عنه عزف يعزف عزفا الشعر
للفرزدق والغنا لسليل ثاني ثقيل بالوسطى وفيه لحن للغريض من الثقيل
الاول بالبنصر من رواية حبش

اخبرني علي بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قال حدثني ابو
سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب وابو غسان دماذ عن ابي عبيدة
قال قال اليربوعي قال ابراهيم بن محمد بن سعيد بن ابي وقاص الزهري
قدم الفرزدق المدينة في امرة ابان بن عثمان قال فاني والفرزدق
وكثير لجلوس في المسجد نتناشد الاشعار اذ طلع علينا غلام شختا دم
في ثوبين ممصرين ايه مصبوغين بصفرة غير شديدة ثم قصد نحونا حتى
جا الينا فلم يسلم فقال ايكم الفرزدق فقلت مخافة ان يكون من قريش
اهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها فقال لو كان كذلك لم اقل هذا له فقال
له الفرزدق ومن انت لا ام لك قال رجل من الانصار ثم من بني النجار ثم انا ابن
ابي بكر بن حزم بلغني انك تزعم انك اشعر العرب وتزعم مضر ذلك وقد
قال صاحبنا حسان شعرا فاردت ان اعرضه عليك فان قلت مثله
فانت اشعر العرب والا فانت كذا متنحل ثم انشده قول — حسان
لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى • واسيافنا يقطرن من نجدة دما
متى ما تزرنا من معد عصابة • وغسان تمنع حوضنا ان يهدما

قيل ان قوله وغسان ها هنا قسم اقسم به لان غسان لم تكن تغزوهم مع معد

اذ قتلنا المعروف الذي نطق الخنا ● وقايلنا بالعرف الا تكلما

ولدنا بني العنقاء وابني محرق ● فاكرم بنا خالا واكرم بنا ابنما

فانشده القصيدة الى اخرها وقال له انى قد اجلتك فيها حولا ثم انصرف

وانصرف الفرزدق مغضبا يسحب رداه ما يدرى ابن طرفه يسلك حتى خرج الى المسجد قال فاقبل كثير على فقال قاتل الله الانصاري ما افصح لهجته واوضح حجته واجود شعره قال فلم نزل فى حديث الفرزدق والانصارى بقية يومنا حتى اذا كان الغد خرجت من منزلى الى مجلسى الذى كنت فيه بالامس فاتانى كثير فجلس معى فانا لنتذاكر الفرزدق ونقول ليت شعرنا ما فعل اذ طلع علينا فى حلة افواف يمانية موشاة له غديرتان حتى جلس فى مجلسه بالامس ثم قال لنا ما فعل الانصارى قال فنلنا منه وشتمناه فقال قاتله الله ما رميت بمثله ولا سمعت بمثل شعره فارقتكما فاتيت منزلى فاقبلت اصعد واصوب فى كل فن من الشعر فكانى مفحم او لم اقل قط شعرا حتى نادى المنادى بالفجر فرحلت ناقتى ثم اخذت بزمامها حتى انيت ذبابا ثم ناديت باعلى صوتى اخاكم ابا لبنى ونال لسعدان ابا ليلى فجاش صدرى كما يجيش المرجل ثم عقلت ناقتى وتوسدت ذراعها فما قمت حتى قلت مائة وثلاثة عشر بيتا فبينا هو ينشدنا اذ طلع الانصارى حتى انتهى الينا فسلم ثم قال اما انى لم اتك لاعجلك عن الاجل الذى وقته لك ولكنى احببت ان لا اراك الا سالتك عما صنعت فقال اجلس ثم انشده يقول

عزفت باعشاش وما كنت تعزف ●

فلما فرغ الفرزدق من انشاده قام الانصارى كئيبا فلما توارى طلع ابوه وهو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فى مشيخة من الانصار فسلموا علينا وقالوا يا ابا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيته بنا وقد بلغنا ان سفيها من سفهائنا تعرض لك فنسالك بالله لما حفظت فينا وصية النبى صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا قال ابراهيم بن محمد فاقبلت الكلمة انا وكثير فلما اكثرنا عليه قال اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشى قال وقد كان جرير قال

الا ايها القلب الطروب المكلف ● فنى ربما ينباك هواك ويسعف

ظللت وقد خبرت ان لست جازعا ● لربع بسلمانين عينك تذرف

فجعل الفرزدق هذه القصيدة نقيضة لها ●

نسبة ما فى هذا الخبر من الاصوات

صوت

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ● واسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بنى العنقاء وابنى محرق ● واكرم بنا خالا واكرم بنا ابنا

عروضه من الطويل الشعر لحسان بن ثابت والغنا لمعبد خفيف ثقيل الاول بالبنصر عن عمرو بن بانه ●

اخبرنى عمى الحسن بن محمد قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى عن ابى عبد الرحمن الثقفى واخبرنى احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة واخبرنا ابراهيم بن ايوب الصائغ عن ابن قتيبة ان نابغة بنى ذبيان كان يضرب له قبة من ادم بسوق عكاظ يجتمع اليه فيها الشعرا فدخل اليه حسان بن ثابت وعنده الاعشى وقد انشده شعره وانشدته الخنسا قولها

تذى

تذي بعينك ام بالعين عوار ●

حتى انتهت الى قولها ●

وان صخرا لتاتم الهداة به ● كانه علم فى راسه نار

وان صخرا لمولانا وسيدنا ● وان صخرا اذا نشتو لنحار

فقال لولا ان ابا بصير انشدنى قبلك لقلت انك اشعر الناس انت والله اشعر من كل ذات مثانة قالت والله ومن كل ذى خصيين فقال حسان انا والله اشعر منك ومنها قال حيث تقول ماذا قال حيث اقول

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ● واسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بنى العنقاء وابنى محرق ● فاكرم بنا خالا واكرم بنا ابنما

فقال انك لشاعر لولا انك قللت عدد جفانك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك وفى رواية اخرى فقال له انك قلت الجفنات فقللت العدد ولو قلت الجفان لكان اكثر وقلت يلمعن فى الضحى ولو قلت يبرقن بالدجى لكان ابلغ فى المديح لان الضيف بالليل اكثر طروقا وقلت يقطرن من نجدة دما فدللت على قلة القتل ولو قلت يجرين لكان اكثر لانصباب الدم وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك فقام حسان منكسرا منقطعا ومما يغنى فيه من قصيدة الفرزدق الفائية قوله ● فقالوا

صوت

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ● وان نحن اومانا الى الناس وقفوا

فيه رمل بالوسطى يقال انه لابن سريج وذكر الهشامى انه من منحول يحيى المكى

اخبرنا الحرمى بن ابى العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى ابو مسلمة موهوب بن رشيد الكلابى قال وقف الفرزدق على جميل والناس مجتمعون عليه وهو ينشد

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ●

وان نحن اومانا الى الناس وقفوا ●

فاشرع اليه راسه من وراء الناس وقال انا احق بهذا البيت منك قال انشدك الله يا ابا فراس فمضى الفرزدق وانتحله ●

اخبرنى الحرمى بن ابى العلا قال حدثنى الزبير قال حدثنى ابى عن جدى ان الفرزدق لقى كثيرا فقال له ما اشعرك يا كثير فى قولك

اريد لانسى ذكرها فكانما ● تمثل لى ليلى بكل سبيل

تعرض لى بنت فقدتها يابا من جميل ●

اريد لانسى ذكرها فكانما ● تمثل لى ليلى على كل مرقب

فقال له كثير انت يا فرزدق اشعر منى فى قولك

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ●

وان نحن اومانا الى الناس وقفوا ●

قال وهذا البيت لجميل سرقه الفرزدق فقال له الفرزدق يا كثير هل كانت امك ترد البصرة قال لا ولكن ابى قد كان نزيلا لامك ●

اخبرنى الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسماعيل عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال لقى الفرزدق كثيرا بقارعة البلاط وانا وهو معى فقال له الفرزدق يا ابا صخر انت انسب العرب حيث تقول

اريد لانسى ذكرها فكانما ● تمثل لى ليلى بكل سبيل ●

قال وانت يا ابا فراس افخر العرب حيث تقول ●

تود الناس لو انا نسير ولن تقف • لحسن فلم نملك لحسن التراب

تود الناس ما سرنا يسيرون خلفنا • وان نحن اومانا الى الناس وقفوا

قال عبد العزيز وهذان البيتان جميعا لجميل سرق احدهما الفرزدق وسرق الآخر كثير فقال له الفرزدق يا ابا صخر هل كانت امك ترد البصرة قال لا ولكن ابي كان كثيرا يردها قال طلحة فوالذي نفسي بيده لقد تعجبت من كثير وجوابه وما رايت احدا قط احمق منه لقد دخلت عليه يوما في نفر من قريش وكنا نتهزا به وكان يتشيع تشيعا قبيحا فقلنا له كيف تجدك يا ابا صخر فقال بخير هل سمعتم الناس يقولون شيا قلت نعم يتحدثون انك الدجال قال والله لئن قلت ذلك اني لاجد في عيني هذه ضعفا منذ ايام ولجرير قصيدة يناقض بها هذه القصيدة في اولها غنا نسبته

الا ايها القلب الطروب المكلف • افق ربما ينا هواك ويسعف

ظللت وقد خبرت ان لست جازعا • لربع بسلمى ان عينك تذرف

الشعر لجرير والغنا لمحمد بن الاشعث الكوفي ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانه وقال حبش فيه ثقيل اول بالوسطى وليس ذلك بصحيح

رجع الخبر الى سياقة خبر الفرزدق والنوار

قال دماذ وتزوج الفرزدق على النوار امراة من اليرابيع وهم بطن من النمر بن قاسط حلفا لبني الحارث بن عباد البكريين وقد انتسبوا فيهم فقال لها النوار وما عسى ان تكون القسية فقال

ارتك نجوم الليل والشمس حية • زحام بنات الحرث بن عباد

نسا ابوهن الاغر ولم تكن • من الحت في اجبالها وهداد

ولم يكن الجوف الغموض محلها • ولا في الجاريين رهط زياد

ابوها الذي ادى النعامة بعدما • ابت وائل في الحرب غير تماد

يعني بابيها الذي ادى النعامة الحارث بن عباد واراد قوله

قربا مربط النعامة مني •

عدلت بها ميل النوار فاصبحت • مفارقة لي بعد طول نعاد

ولست وان انبات انى احبها • الى دارميات النجار جياد

وقال ابو عبيدة حدثني اعين بن لبطة قال تزوج الفرزدق مغايرة للنوار امراة يقال لها رهيمة بنت غنيم بن درهم من اليرابيع قوم من النمر بن قاسط في بني مرة بن عباد وامها الحميضة من بني الحارث فنافرته الحميضة فاستعدت عليه فانكرها الفرزدق وقال انا منها برى وطلق ابنتها فقال

ان الحميضة كانت لي ولابنتها • مثل الهراسة بين النعل والقدم

اذا اتت اهلها مني مطلقة • فلن ارد عليها زفرة الندم

مضى الحديث

ولم اجد لاحد من المغنين الذين ذكرتهم والذين لم اذكرهم بعد الواثق صنعة يعتد بها الا المعتضد فانه صنع صنعة متقنة عجيبة اربت على صنعة ساير الخلفا سوى الواثق وفضل فيها اكثر اهل الزمان الذي نشا فيه وانا ذاكر صنعة من بينهما لانها قد رويت فاما حقيقة الغنا الجيد فلم يتبين شي منها وذكر عبيد الله بن عبد الله بن طاهر صنعة المعتضد فقرظها وقال لم اجد لحنا قديما جمع من النغم ما جمعه لحن ابن محرز في شعر مسافر

ابن

ابن عمرو وهو قوله

يا من لقلب مقصد • ترك المنا لفوائها

فانه جمع من النغم العشر ثمانيا ولحن ابن محرز ايضا في شعر كثير

توهمت بالخيف رسما محيلا • لعزة تعرف منه الطلولا

وهو ايضا يجمع ثمانيا من النغم وقد تلطف بعض من له دراية وحذق بهذه الصناعة حتى جمع النغم العشر في هذا الصوت الاخير متوالية وجمعها في صوت آخر غير متوالية وهو في شعر ابن هرمة قال

فانك اذ اطمعتني منك بالرضا • وايستني من بعد ذلك بالغضب

والعجب من ذلك ما عمله امير المومنين المعتضد بالله فانه صنع في رجز دريد بن الصمة قوله

يا ليتني فيها جذع

لحنا من الثقيل الاول يجمع النغم العشر فاتى به مستوفي الصنعة محكم البنا صحيح الاجزا والقسمة مشبع المفاصل كثير الادوار حقا بحسب صنعة الاوايل وانما زاد فضله على من تقدمه لانه عمل في ضرب من الرجز قصير جدا واستوفى فيه الصنعة كلها على ضيق الوزن نقصا لا يحب مما تقدمه اذ تلك عملت في اوزان تامة واعاريض طوال يتمكن الصانع فيها من الصنعة ويقتدر على كثرة التصرف وليس هذا الوزن يتمكن من ذلك فيه مثل تلك والله اعلم

نسبة هذا اللحن

صوت

يا ليتني فيها جذع • اخب فيها واضع

اقود وطفا الزمع • كانها شاة صدع

الشعر لدريد بن الصمة والغنا للمعتضد ولحنه ثقيل اول يجمع النغم

اخبار دريد بن الصمة ونسبه

هو دريد بن الصمة فيما ذكر ابو عمرو واسم الصمة معاوية الاصغر بن الحرث ابن معاوية الاكبر بن بكر بن علقمة وقيل علقمة بن خزاعة بن جشم بن معاوية ابن بكر بن هوازن واما ابو عبيدة فقال هو دريد بن الصمة واسمه معاوية ابن الحرث بن بكر بن علقمة ولم يذكر معاوية وقال ابن سلام الحرث بن معاوية ابن بكر بن علقمة ودريد بن الصمة فارس شجاع وجعله محمد بن سلام اول شعرا الفرسان وقد كان اطول الشعرا الفرسان غزوا وابعدهم اثرا واكثرهم ظفرا وايمنهم نقيبة عند العرب واشعرهم دريد بن الصمة وقال ابو عبيدة كان دريد بن الصمة سيد بني جشم وفارسهم وقايدهم وكان مظفرا ميمون النقيبة غزا نحو ماية غزاة ما اخفق في واحدة منها وادرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومه يوم حنين مظاهرا للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما اخرجوه تيمنا به وليقتبسوا من رايه فمنعهم مالك ابن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر فقتل يوميذ دريد على شركه وخبره ياتي بعد هذا وكان لدريد اخوة وهم عبد الله الذي قتله غطفان وعبد يغوث قتله بنو الحرث بن كعب امهم جميعا ريحانة بنت معدي كرب الزبيدية اخت عمرو بن معدي كرب كان الصمة سباها ثم تزوجها فاولدها بنيه وابا ها اخوها عمرو فقال في شعره

امن ريحانة الداعي السميع • يورقني واصحابي هجوع

العشر

اول الجزء السابع

وية

إذا لم تستطع أمرًا فدعه • وجاوزه إلى ما تستطيع

وكان لدريد ابن يقال له سلمة وكان شاعرًا وهو الذي رمى أبا عامر الأشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله وارتجز فقال

إن تسألوا عني فإني سلمه • ابن سمادير لمن توسّمه

أضرب بالسيف رؤوس المسلمة

وقد كانت لدريد أيضًا بنت يقال لها عمرة شاعرة ولها فيه مراثٍ كثيرة

أخبرني بخبرها هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني به محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال وأخبرني بأخباره مجموعة ومتفرقة جماعة من شيوخنا أذكرهم في مواضعهم وأخبرني أيضًا بخبره محمد بن خلف بن المرزبان عن صالح بن محمد عن أبي عمرو الشيباني وقد ثبتُّ رواية كل واحد منهم في موضعها قال أبو عبيدة سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول أحسن شيء قيل في الصبر على النوائب قول دريد ابن الصمة حيث يقول

تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى • مكان البكا لكن بنيت على الصبر

لمقتل عبد الله والهالك الذي • على الشرف الأعلى قتيل أبي بكر

وعبد يغوث أو خليلي خالد • وعز مصابًا حثو قبر على قبر

أبى القتل إلا آل صمة إنهم • أبوا غيره والقدر يجري إلى القدر

فإما ترينا لا تزال دماؤنا • لدى واتر يسعى بها آخر الدهر

فإنا للحم السيف غير نكيرة • ونلحمه طورًا وليس بذي نكر

يغار علينا واترين فيشتفى • بنا إن أصبنا أو نغير على وتر

بذاك قسمنا الدهر شطرين قسمة • فما ينقضي إلا ونحن على شطر

وأخبرني ابن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قال حدثني محمد بن القاسم الأسدي عن صاعد مولى الكميت قال سمعت الكميت بن زيد يقول أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد وذكر هذه الأبيات وقال أبو عبيدة أما عبد الله بن الصمة فإن السبب في مقتله أنه غزا غطفان ومعه بنو جشم وبنو نصر ابنا معاوية فظفر بهم وساق أموالهم في يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها فلما كان منهم غير بعيد قال انزلوا بنا فقال له أخوه دريد يا أبا فرعان وكانت لعبد الله ثلاث كنى أبو فرعان وأبو دفافة وأبو أوفى وكلها قد ذكرها دريد في شعره نشدتك الله وأن تنزل فإن غطفان ليست بغافلة عن أموالها فأقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه وينتقع نقيعة فيأكل ويطعم ويقسم البقية بين أصحابه فبينما هم في ذلك وقد سطعت الدواخن إذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم وإذا عبس وفزارة وأشجع قد أقبلت فقالوا لربيئتهم انظر ما ذا ترى فقال أرى قومًا جعادًا كأنما يحملون الأرض بسواعدهم يخدون الأرض بأقدامهم خدًّا ويجرون رماحهم جرًّا قال تلك عبس والموت معهم فتلاحقوا بالمنعرج من رميلة اللوى فاقتتلوا فقتل رجل من بني قارب وهم من بني عبس عبد الله بن الصمة فتنادوا قتل أبو دفافة فعطف دريد فذب عنه فلم يغن شيئًا وجرح دريد فسقط فكفوا عنه وهم يرون أنه قتل واستنقذوا المال ونجا من هرب فمر الزهدمان وهما من بني عبس وهما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن رواحة وإنما قيل لهما الزهدمان تغليبًا لاسم أحدهما كما قيل العمران لأبي بكر وعمر والقمران للشمس والقمر قال دريد فسمعت زهدمًا العبسي يقول لكردم الفزاري إني لأحسب دريدًا حيًّا فانزل فأجهز عليه قال قد مات قال انزل فانظر إلى سبته هل ترمرم قال دريد فشددت من حتارها أي من شرجها

قال

قال فنظر فقال هيهات أي قد مات فولى عنه قال دريد فالحرج في شرج دريد طعنه فيه فسال دم كان قد احتقن في جوفه قال دريد فعرفت الخفة حينئذ فأمهلت حتى إذا كان الليل مشيت وأنا ضعيف قد نزفني الدم حتى ما أكاد أبصر فجزت بجماعة تسير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبي بعير ظعينة فنفر البعير فنادت أعوذ بالله منك فانتسبت لها فأعلمت الحي بمكاني فغسل عني الدم وزودت زادًا وسقاء فنجوت وزعم بعض الغطفانيين أن المرأة كانت فزارية وأن الحي كانوا علموا بمكانه فتركوه فداووه حتى برأ فلحق بقومه قال ثم حج كردم بعد ذلك في نفر من بني عبس فلما قابلوا ديار دريد تذكرها خولي ورسم دريد فأكرمهم فجعل يمشي فيهم ويقول لهم من هم فقال له كردم عمّن تسأل دفعه دريد فقال أما عنك وعمن معك فلا أسأل أبدًا والله وأهدى له فرسًا وسلاحًا وقال له هذا بما فعلت بي يوم اللوى فقال يرثي أخاه عبد الله

أرث جديد الحبل من أم معبد • بعاقبة وأخلفت كل موعد

وبانت ولم أحمد إليك جوارها • ولم ترج منا ردة اليوم أو غد

وهي طويلة وفيها يقول

أعاذلتي كل امرئ وابن أمه • متاع كزاد الراكب المتزود

أعاذل إن الرزء أمثال خالد • ولا رزء مما أهلك المرء عن يد

وقلت لعارض وأصحاب عارض • ورهط بني السوداء والقوم شهد

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج • سراتهم في الفارسي المسرد

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى • فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى • غوايتهم وإن ترشد غزية أرشد

دعاني أخي والخيل بيني وبينه • فلما دعاني لم يجدني بقعدد

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسًا • فقلت أعبد الله ذلكم الردي

فإن يك عبد الله خلى مكانه • فما كان وقافًا ولا طائش اليد

ولا برمًا إذا الرياح تناوحت • برطب العضاه والهشيم المعضد

قطعت عنه الخيل حتى تبددت • وحتى علاني أشقر اللون مزبد

نظرت إليه والرماح تنوشه • كوقع الصياصي في النسيج الممدد

فما رمت حتى خرقتني رماحهم • وغودرت أكبو في القنا المتقصد

قتال امرئ آسى أخاه بنفسه • ويعلم أن المرء غير مخلد

صبور على وقع المصائب حافظ • من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

في بعض هذه الأبيات غناء نسبته

صوت

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى • فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى • غوايتهم وأنني غير مهتد

وهل أنا إلا من غزية إن غوت • غويت وإن ترشد غزية أرشد

الغناء ليحيى المكي ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى من رواية ابنه أحمد وذكر إسحاق في هذه الطريقة ولم ينسبه إلى أحد وهذه الأبيات تمثل بها أمير المؤ منين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عند منصرفه من صفين

حدثني أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي قال حدثنا حسين بن نصر بن مزاحم قال حدثنا عمر بن سعيد عن أبي مخنف عن رجاله أن عليًّا رضي الله تعالى عنه لما اختلفت كلمة أصحابه في أمر الحكمين وتفرقت الخوارج وقالوا له ارجع عن أمر الحكمين وتب واعترف بأنك كفرت إذ حكمت فلم يقبل ذلك منهم وخالفوه

وقال فيه ترثيه ترثي قول دريد

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

الأبيات قال أبو عبيدة كانت لعبد الله بن الصمة ثلاثة أسماء وثلاث كنى وهي عبد الله ومعبد وخالد ويكنى أبا فرعان وأبا أوفى وأبا ذفافة

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس أنه كان يقول أفضل بيت قالته العرب في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة قال

قليل التشكي للمصيبات حافظ ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وقال دريد

أبا دفة من للخيل إذ طردت ... واضطرها الطعن في وعث وإيجاف

يا فارس الخيل في الهيجا إذا شغلت ... كلتا اليدين دروراً غير وقاف

أخبرني الحرمي عن الزبير عن أبي المهاجر وذكر مثله أبو عمرو الشيباني أن أم معبد التي ذكرها دريد في شعره هذا كانت امرأته فطلقها لأنه رآه شديد الجزع على أخيه فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته فطلقها وقال فيها

أرثت جديد الحبل من أم معبد ... لعاقبة وأخلفت كل موعد

وبانت ولم أحمد إليك جوارها ... ولم ترج منا ردة اليوم أو غد

فقالت له أم معبد بئس والله ما أثنيت علي يا أبا قرة لقد أطعمتك مأدومي وأبثثتك مكتومي وأتيتك باهلاً غير ذات صرار وما استغرمت فيك إلا من خيمي وقال أبو عبيدة في خبره بلغ دريد بن الصمة أن زوجته شتمت أخاه فطلقها وألحقها بأهلها وقال في ذلك

أعبد الله إن سبتك عرسي ... تقدم بعض لحمي قبل بعضي

إذا عرس امرئ شتمت أخاه ... فليس فؤاد صاحبه بخفض

معاذ الله أن يشتمن رهطي ... وأن يملكن إبراري ونقضي

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أغار دريد بن الصمة بعد مقتل أخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمه فاستقراهم حياً حياً وقتل من بني عبس ساعدة بن مر وأسر ذؤاب بن أسماء ابن زيد بن قارب أسره مرة بن عوف الجشمي فقال لبني جشم لو فادي بأبناء فأبى ذلك دريد عليهم وقتله بأخيه عبد الله وقتل من بني فزارة رجلاً يقال له حزام وإخوة له وأصاب جماعة من بني مرة ومن بني ثعلبة من سعد ومن أحياء غطفان وذلك في يوم الغدير وفي هذا اليوم وفيمن قتل فيه منهم يقول دريد

تأبد من أهله معشر ... فخزم سويقة فالأصفر

فجزع الخليف إلى واسط ... فذلك مبدى وذا محضر

فأبلغ سليماً وألفافها ... وقد يعطف النسب الأكبر

بأني ثأرت بإخوانكم ... وكنت كأني بهم مخفر

صبحنا فزارة سمر القنا ... فمهلاً فزارة لا تفخروا

وأبلغ لديك بني مازن ... فكيف الوعيد ولم تقدروا

فإن تقتلوا فتية أفردوا ... أصابهم الحين أو تظفروا

فإن حزاماً لدى معرك ... وإخوته حولهم أنسر

ويوم يزيد بني ناشب ... وقتل يزيدكم الأكبر

أبرنا مجمع بني ناشب ... ورهط لقيط فلا تفخروا

بجزع الضباع بأوصالهم ... وبالحفن فيهم فلم يقبروا

وفي ذلك يقول دريد أيضاً في قصيدة له أخرى

جزينا بني عبس جزاء موفراً ... بمقتل عبد الله يوم الذنائب

ولولا سواد الليل أدرك ركضنا ... بذي الرمث والأرطى عياض بن ناشب

قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

قال أبو عبيدة أنشد عبد الملك بن مروان شعر دريد فقال لكأن دريداً كان يتنسب ذؤاب بن أسماء إلى آدم فلما بلغ المنشد إلى قوله

ولولا سواد الليل أدرك ركضنا ... بذي الرمث والأرطى عياض بن ناشب

قال عبد الملك ليت الشمس كانت بقيت له حتى يدركه قال أبو عبيدة وقال دريد أيضاً في هذه الوقعة

قتلنا بعبد الله خير لداته ... وخير شباب الناس لو ضم أجمعا

ذؤاب ابن أسماء بن زيد بن قارب ... بمنيته أجرى إلينا وأوضعا

فتى مثل نصل السيف يهتز للندى ... كعالية الرمح الرديني أروعا

قال ابن الكلبي قالت ريحانة بنت معدي كرب لدريد بن الصمة بعد قتل أخيه يا بني إن كنت عجزت عن طلب الثأر بأخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد فأنف من ذلك وحلف أن لا يكتحل ولا يدهن ولا يمس طيباً ولا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً حتى يدرك ثأره ففعل هذه الغزاة وجاءها بذؤاب بن أسماء فقتله بفنائها وقال هل بلغت ما في نفسك قالت نعم متعت بك وروى غير ابن الكلبي لريحانة في هذا المعنى أبياتاً لم تحضرني وقد كتبت خبرها وأما قتيل أبي بكر الذي ذكره دريد فإنه أخوه قيس بن الصمة قتلته بنو أبي بكر بن كلاب فكان السبب في ذلك فيما أخبرني به هاشم بن محمد عن دماذ عن أبي عبيدة أنه غزا في قومه بني خزاعة من بني جشم فأغاروا على إبل لبني كعب بن أبي بكر بن كلاب فاطردوها وخرج بنو أبي بكر في طلبهم حتى إذا دنوا منهم قال عمرو بن سفيان الكلابي وكان حازماً عاقلاً امكثوا ومضى هو متنكراً حتى لقي رجلاً من خزاعة فسلم عليه واستسقاه فسقاه وانتسب له هلالياً فسأله عن قومه وأين مرعى إبلهم وأعلمه أنه جاء زائراً لقومه يريدها وزوده تمرة الرحل ثم أراد أن يرجع إلى قومه وقد عرف بغيته فصبح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس بن الصمة وذهبوا بإبل بني خزاعة وارتجعوا إبلهم وكان يقال لعمرو بن سفيان ذو الشيفين لأنه كان يلقى الحرب ومعه السيفان خوفاً من أن يخونه أحدهما وإياه عنى دريد بقوله

إن امرأ بات عمرو بين مرمته ... عمرو بن سفيان ذو السيفين مغرور

يا آل سفيان ما بالي وبالكم ... هل تنتهون وباقي القوم مأمور

يا آل سفيان ما بالي وبالكم ... أنتم كثير وفي الأحلام عصفور

هلا نهيتم أخاكم عن سفاهته ... إذ لست تونك ودعا والخمر مذخور

لا أعرفن لمنسوراً داجية ... تدعو بكلاب وفيها الرمح مكسور

لن تستقولوا ولو أمهلتكم شرفاً ... عقبى إذا أربطا اللج المخاصير

وأخبرنا بخبر ابتداء هذه الحرب محمد بن العباس اليزيدي قال قرأت على أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال لما أغارت بنو عامر بن صعصعة وبنو جشم ابن معاوية على أسد وغطفان وكان دريد بن الصمة وعمرو بن سفيان ابن ذي اللحية متساندين فدريد على بني جشم بن معاوية وعمرو بن سفيان على بني عامر فقال عبد الله بن الصمة لأخيه أي غير معطيك الرياسة ولكن لي في هذا اليوم شأناً ثم اشترك عبد الله وشراحيل بن سفيان فلما أغار القوم أخذ عبد الله من نعم بني أسد ستين وأصاب القوم ما شاؤوا وأدرك

رجل من بني جذيمة عبد الله بن الصمة فقال عبد الله بن الصمة ارجع فاني كنت شاركت
شراحيل بن سفيان فان استطاع دريد فليأخذ مالي منه وليأت قوم
دريد في آخر الحي فقال ذلك عمرو ارتحل بالناس قبل ان يأتيك الصباح فقال
اني انتظر اخي عبد الله حتى اذا طال عليه قال له ان خالدا ادرك فوارس
من الحليفيين يسوقون بظعنهم فقتلوه فانطلقوا حتى اذا كان بحيث يعترش
قال دريد لشراحيل ان عبد الله اتاني ولم يكد يبقى قط ان له شركة مع شراحيل
نادوا الينا شركته قالوا له ما شاركناه قط فقال دريد ما انا بتارككم
حتى استحلفكم عند ذي الخلصة وثن من اوثانهم فاجابوه الى ذلك وحلفوا
له ثم جا عبد الله بغنيمة عظيمة فجاءه يستنشده الشرك فقال لهم دريد
الم احلفكم حين لقيتم ان عبد الله قد قتل فقالوا له ما حلفنا وجعلوا
يناشدون عبد الله ان يعطيهم فقال لا حتى يرضى دريد فأبى ان يرضى
فتوعدوا ان يسرقوا ابله فقال دريد في ذلك

هل مثل قلبك في الاهواء معذور * والحب بعد مشيب المرء مغرور

وذكر الابيات التي تقدمت في الخبر قبل هذا وزاد فيها

اذ اعلبتم صديقا تبطشون به * كانهم في الملا الجماهير
فان انتم معشر في عزكم شنج * بزخ الظهور وفي الاستاه تا خير
قد علم القوم اني من سراتهم * اذا تقلص في البطن المذاكير
وقد اروع سوام القوم ضاحية * بالجرد يركضها الشعث المغاوير
يحملن كل هجان صارم ذكر * وتحتهم شرب قب مضامير
اوعدتم ابلي كلا سيمنعها * بنو غزية لا ميل ولا عور

واما عبد يغوث بن الصمة

فخبر مقتله فانه كان ينزل بين بني الصاد فقتلوه قال ابو عبيدة في
خبره فقتله بجير بن مزاحم اخو شجنة بن مزاحم اخو شجنة بن مزاحم وهو من بني
يربوع بن غيظ بن مرة فقال دريد بن الصمة

ابلغ نعيما واوفى ان لقيتهما * ان لم يكن كان في سمعيهما صمم
فما اخي باخي سوء فينقصه * اذا تقارب بابن الصاد والقسم
ولن يزال شهابا يستضاء به * يهدي المقانب ما لم تهلك الصمم
عاري الاشاجع معصوب بلمته * امر الزعامة في عرنينه شمم

قال ابو عبيدة واما قوله او ندبي خالد فانه يعني خالد بن الصمة فان بني
الحرث بن كعب غزت بني جشم بن معاوية فخرجوا اليهم فقاتلوهم فقتلت
بنو الحرث خالد بن الصمة واياه عنى وقال غير ابي عبيدة خالد بن الحارث
الذي عناه دريد هو عمه خالد بن الحارث اخو الصمة بن الحرث قتلته احمس
بطن من شنوءة وكان دريد بن الصمة اغار عليهم في قومه فظفر بهم واستاق
اموالهم وسبا نساءهم وملا يديه وايدي اصحابه ولم يصب احد ممن كان
معه الا خالد بن الحارث عمه رماه رجل منهم بسهم فقتله فقال دريد
يرثيه بقوله

يا خالدا خالد الايسار والنادي * وخالد الريح اذ هبت بصراد
وخالد القول والفعل المعيش به * وخالد الحرب اذ عضت باوراد
وخالد الركب اذ جد السفار بهم * وخالد الحي لما ضن بالزاد

وقال ابو عبيدة قال دريد يرثي اخاه خالدا

اميم اجدي عاني الرزء واجشمي * وشدي على رزء ضلوعك وابأسي
حرام علينا ان ترى في حياتنا * كمثل ابي جعد فعودي ردا واجلسي

اعف واجدى نائلا لعشيرة * والزم محلوذا لدى كل مجلس
والين منه صفحة لعشيرة * وخيرا ابا ضيف وخيرا لمجلس
يقولون هذا خارج من عطا منه * اذا خب يجري في شليل وقونس
يشد متون الاقربون بمائه * ويكبت انف الشاني المتعبس
وليس بمكباب اذا الليل جنه * نؤوم اذا ما ادلجوا في المعرس
وتكنه مدلاج ليل اذا سرى * يقد سراه كل حاد مملس

هذه رواية ابي عبيدة

واخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن عمه العباس بن هشام عن ابيه ان
خالد بن الصمة قتل في غارة اغارتها بنو الحرث بن كعب على بني نصر بن معاوية
في يوم يقال له يوم نيل فاصابوا ناسا من بني نصر وبلغ الخبر بنو جشم
فلحقوهم ورئيس جشم يومئذ مالك بن حزن فاستنقذ ما كان في ايديهم
من غنائم بني نصر فاصابوا ذا الفرن الحارثي اسيرا وقتلوا هبين شهاب
ابن ابان الحارثي بسهم وقتل خالد بن الصمة وكان مع مالك بن حزن
واصابت بنو جشم منهم ناسا وكان رئيس بني الحرث بن كعب يومئذ شهاب
ابن ابان ولم يشهد دريد بن الصمة ذلك اليوم فلما رجعوا قتلوا ذا الفرن
بخالد بن الصمة ولما قام ليضرب عنقه صاح يا اوس بن الصمة وكان له صديقا
ولم يكن اوس حاضرا فلم ينفعه ذلك وقتل فلما قدم اوس غضب وقال
اقتلتم رجلا استجار باسمي فقال عوف بن معاوية

تبكي اوسا بكى ذا الفرن اذ ثربا * على عكاظ بكا خالد بحشيد
الى جعلت بما جمعت من نشب * وما دجنت على انصابك السو
لتبكين قتيلا منك مغتربا * اني رايتك تبكي للابا عيد

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة
واخبرني عبد الله بن مالك النحوي الضرير قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن
الاعرابي قال تزوج دريد بن الصمة امراة فوجدها ثيبا وكانوا قالوا له انها
بكر فقام عنها قبل ان يصل اليها واخذ سيفه فاقبل عليها ليضربها
فتلقته امها لتدفعه عنها فوقف بيديها اي جرحها ولم يقطعها فنظر اليه
بعد ذلك وهي معصوبة فقال

اقر العين ان عصبت يداها * وما ان تعصبا من خضاب
فانها هن ان لهن حدا * وا فتنكوا فتنة الكلاب

قالوا يريد ان الكلب يصيبه الجراح فيلحس نفسه فيبرى قال ابو ثعلب
ابن سعد بن ذبيان فانعم عليه ثم ان دريدا اتاه بعد ذلك يستثيبه
فقال رايت رحلك حتى ابعث اليك بثوابك فانصرف دريد فبعث اليه
بوطب نصفه لبن ونصفه بول فغضب دريد ولم يلبث الا قليلا حتى اغار
على بني ثعلبة فاستاق ابل عياض وافلت عياض منه جريحا فقال دريد
في ذلك من قصيدته

فان تنج يدما عارضاك فاننا * تركنا بنيك للضباع وللرخم
جزينا عياضا كفره وعقوقه * واخرجته من المدفاة الدهم
الا هل اتاه ما ركبنا سراتهم * وما قد عفونا من صفي ومن قرم

اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال هجا
دريد بن الصمة عبد الله بن جدعان التيمي تيم قريش فقال

هل بالحوادث والايام من عجب * ام بابن جدعان عبد الله من كلب
اثنت حميت وذي في عكم ربته * في يوم خرشد بالنيل والقرب

إذا لقيت بني حرب وإخوتهم • لا يأكلون غطيين الجلد والأهب
لا ينكلون ولا تنشوى رماحهم • من ذكاة ذوي الأبدان والجنب
فما تعد بطيئا مع الإقدام ما تعدوا • وإن غزوت فلا تبعد من الرغب
فلو تشنك خول القوم ترصدني • إذا تلبس منك العرض بالحقب
وما سمعت بمصغر طل يرصده • من قبل هذا الجنب المزج من حرب

قال فلقيه عبد الله بن جدعان بعكاظ فحياه وقال هل تعرفني يا دريد قال لا قال فلم هجوتني قال ومن أنت قال أنا عبد الله بن جدعان قال هجوتك لأنك كنت امرأ كريما فأحببت أن أضع شعري موضعه فقال له عبد الله لئن كنت هجوت لقد مدحت وكساه وحمله على ناقة برحلها فقال دريد يمدحه ويقول

إليك ابن جدعان أعملتها • مخففة للسرى والنصب
وجلنا إذا الحرب مرت به • يغير عليها بجزل الحطب
وجلت البلاد فلم أر • شبيه ابن جدعان وسط العرب
سوى ملك شامخ ملكه • له البحر يجري وعين الذهب

أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام موقوفا عليه لم يتجاوزه إلى غيره وحدثني حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة عن الأصمعي وأبو عبيدة

وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني المغيرة عن أبي عبيدة وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو توبة عن أبي عمرو الشيباني وأخبرني عمي قال حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابي

وأخبرني محمد بن خلف قال حدثني أبو بكر العامري عن ابن الأعرابي وقد جمعت أخبارهم على اختلاف ألفاظهم في هذا الموضع أن دريد بن الصمة مر بالخنساء بنت عمرو بن الشريد وهي تهنأ بعيرا لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم نضت عنها ثيابها فاغتسلت ودريد بن الصمة يراها وهي لا تشعر به فأعجبته وانصرف إلى رحله وأنشأ يقول

حيوا تماضر واربعوا صحبي • وقفوا فإن وقوفكم حسبي
أخناس قد هام الفؤاد بكم • وأصابه تبل من الحب
ما إن رأيت ولا سمعت به • كاليوم طالي أينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه • يضع الهناء مواضع النقب
متحسرا نضح الهناء به • نضح العبير بريطة العصب
فسليهم عني خناس إذا • عض الجميع الخطب ما خطبي

قالوا وتماضر اسمها والخنساء لقب غلب عليها فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها إليه فقال له أبوها مرحبا بك أبا قرة إنك للكريم لا يطعن في حسبه والسيد لا يرد عن حاجته والفحل لا يقرع أنفه وقال أبو عبيدة فأما من كان يطعن في حسبه لا يطعن في عيبه ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها وأنا ذاكر لها وهي فاعلة ثم دخل إليها وقال لها يا خنساء أتاك فارس هوازن وسيد بني جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو من تعلمين ودريد يسمع قولها فقالت يا أبت أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم أو غد فخرج إليه أبوها فقال يا أبا قرة قد امتنعت ولعلها أن تجيب فيما بعد فقال قد سمعت قولكما وانصرف هذه رواية من ذكرت وقال ابن الكلبي قالت لأبيها أنظرني حتى أشاور نفسي ثم بعثت خلف دريد وليدة لها فقالت انظري دريدا إذا بال فإن وجدت

بوله

بوله قد خرق الأرض فقيه بقيته وإن وجدته قد ساح على وجه الأرض فلا فضل فيه فاتبعته وليدتها ثم عادت إليها فقالت قد وجدت بوله ساح على وجه الأرض فأمسكت وعاود دريد أباها فقالت له هذه المقالة الأولى ثم أنشأت تقول

أتخطبني هبلت على دريد • وقد طردت سيد آل بدر
معاذ الله ينكحني حبركى • يقال أبوه من جشم بن بكر
ولو أمسيت في جشم هديا • لقد أمسيت في دنس وفقر

فغضب من قولها دريد وقال يهجوها

وقاك الله يا ابنة آل عمرو • من الفتيان أمثالي ونفسي
فلا تلدي ولا ينكحك مثلي • إذا ما ليلة طرقت بنحس
لقد علم المراضع في جمادى • إذا استعجلن عن حز بنهس
بأني لا أبيت بغير لحم • وأبدأ بالأرامل حين أمسي
وأني لا ينال الحي ضيفي • ولا جاري يبيت خبيث نفس
إذا عقب القدور يكن مالا • تحب حلائل الأبرام عرسي
وأصفر من قداح النبع صلب • خفي الوشم في ضرس ولمس
دفعت إلى المفيض إذا استقلوا • على الركبات مطلع كل شمس
فإن أكدي فنا مكة يودي • وإن أرزى فإني غير نكس
وتزعم أنني شيخ كبير • وهل خبرتها أني ابن أمس
تريد شرنبث القدمين شثنا • يباشر بالعشية كل كرس
وما قصرت يدي عن عظم أمر • أهم به ولا سهمي بنكس
وما أنا بالمزجى حين يسمو • عظيم في الأمور ولا بوهس

قال فقيل للخنساء ألا تجيبينه فقالت لا أجمع عليه أن أرده وأهجوه

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان أسن دريد جعل له قومه بيتا مفردا عن البيوت ووكلوا به أمة تخدمه فكانت إذا أرادت أن تبعد في حاجة قيدته بقيد الفرس فدخل إليه رجل من قومه فقال له كيف أنت يا دريد فأنشأ يقول

أصبحت أقذف أهداف المنون كما • يرمى الدريئة أدنى فوقها الوتر
في منصف من مدى تسعين من مائة • كرمية الكاعب العذراء بالحجر
في منزل نازح للحي منتبذ • لم يرتبط الغير لا أدعى إلى خبر
كأنني خرب خصت قوادمه • أو جثة من بغاث في يدي خصر
يقفون أمرهم دوني وما فقدوا • مني عزيمة أمر ما خلا كبري
وقومه كنت أرضيها وأرمقت • وما مضى قبل من شاوي ومن عمري
وإنني رابني قيد حبست به • وقد أكون وما يمشي على أثري
إن السنين إذا قربن من مائة • يلوين مرة أحوال على مرر

أخبرني هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال قالت امرأة دريد له قد أسننت وضعف جسمك وقتلت أهلك وفني شبابك ولا مال لك ولا عدة فعلى أي شيء تعول إذا طال بك العمر وعلى أي شيء تخلف أهلك إن قتلت فقال دريد

صوت

أعاذل إنما أفنى شبابي • ركوبي في الصريخ إلى المنادي
مع الفتيان حتى كل جسمي • وأقرح عاتقي حمل النجاد
أعاذل إنه مال طريف • أحب إلي من مال تلاد
أعاذل عدتي بدني ورمحي • وكل مقلص شكس القياد

وبيني بعد حلم القوم حلمي • ويفني قبل زاد القوم زادي

هذا الشعر رواه أبو عبيدة لدريد وغيره يرويه لعمرو بن معدي كرب وقول أبي عبيدة أصح ولابن محرز في هذه الأبيات ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق وذكر عمرو بن بانة أنه لابن سريج فيها ثاني ثقيل بالبنصر وخلط المغنون بهذا الشعر قول عمرو بن معدي كرب في هذي التحية قال

أريد حباءه ويريد قتلي • عذيرك من خليلك من مراد
ولولا فيتني ومني سلاحي • تكشف شحم قلبك عن سواد

وقال أبو عبيدة فيما رويناه عن دماذ عنه قتلت بنو يربوع الصمة أبا دريد غدرا وأسروا ابن عم له فغزاهم دريد ببني نصر فأوقع ببني يربوع وبني سعد جميعا فقتل فيهم وكان فيمن قتل عمار بن كعب وقال في ذلك

دعوت الحي نصرا فاستهلوا • بشبان ذوي كرم وشيب
على جرد كأمثال السعالي • ورجل مثل نهلة الكثيب
فما جبنوا ولا كنا نصبنا • صدورا للشرعبية للقلوب
فكم غادرن من كاب صريع • يمج نجيع جائفة ذنوب
وتحكم غادة لبني رباب • إذا ما كان موت من قريب
فأجلوا والسوام لنا مباح • وكل كريمة خود عروب
وقد تركت ابن كعب في مكر • حبيبا بين ضبعان وذيب

قال أبو عبيدة وكان الصمة أبو دريد شاعرا وهو الذي يقول في حرب الفجار التي كانت بينهم وبين قريش

لاقت قريش غداة العبيق • أمرا لها وجدت به وبيلا
وجئنا إليهم كموج الأتي • يعلو النجار ويعلو المسيلا
وأعددت للحرب خيفانة • ودرعا طويلة وسيفا صقيلا
ومحكمة من دروع القيون • تسمع للسيف فيها صليلا

قال وكان أخوه مالك بن الصمة شاعرا وهو القائل يرثي أخاه خالدا

أبني غزية إن شلوا ماجدا • وسط البيوت السود مدفع كركر
لا تستنفي بيديك إن لم التقي • بالخيل بين هبولة فالعقرقر

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة قال تحالف دريد بن الصمة ومعاوية بن عمرو بن الشريد وتوافقا إن هلك أحدهما أن يرثيه الباقي بعده وإن قتل أن يطلب بدمه فقتل معاوية بن عمرو وقتله هاشم بن حرملة بن الأشعر المري فرثاه دريد بقصيدته التي أولها

ألا بكرت تلوم بغير قدر • وقد أحفظتني ودخلت ستري
وإلا تتركي لومي سفاها • تلمك عليه نفسك غير عصر

وفيها يقول

فإن الرزء يوم وقفت أدعو • فلم أسمع معاوية بن عمرو
ولو أسمعته لأتاك ركضا • حثيث السعي أو لأتاك يجري
بشكة حازم لا غمر فيه • إذا لبس الكماة جلود نمر
عرفت مكانه فعطفت زورا • وأي مكان زور يا بن بكر
على إرم وأحجار ثقال • وأغصان من السلمات سمر
وبنيان القبور أتى عليها • طوال الدهر شهرا بعد شهر

أخبرني عبد الله بن مالك النحوي قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال وقف عارض الجشمي على دريد وقد خرف وهو عريان

وهو يلوم قومه يقطا بين رجليه يلعب بذلك فجعل عارض يتعجب مما صار إليه دريد فرفع رأسه دريد إليه وقال

كأنني رأس حضن • في يوم غيم ودجن
يا ليتني عهد زمن • الفض راي ردفن
كأنني لحل خضن • أرسل في خيل عنن
أرسل كالظبي الأرن • الصنق إذنا بإذن

قال ثم سقط فقال له عارض انهض دريد فقال

لا ينهض في مثل زماني الأول • تحبب لساق شديدا لأعضل
منهم لكراد في خميص الأشكل • ذو خنجر رحب ومتنا عدل

حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقام بها خمسة عشرة يقصر الصلاة وكان فتحها في عشر ليال بقين من شهر رمضان قال ابن إسحاق وحدثني أبو عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال لما سمعت به هوازن جمعها مالك بن أبي عمرو بن عوف النصري فاجتمعت إليه ثقيف مع هوازن ولم يجتمع إليه من قيس إلا هوازن وناس قليل من بني هلال وغابت عنها كعب وكلاب فجمعت نصر وجشم وسعد بنو بكر وثقيف واحتشدت وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير فان ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شجاعا مجربا وفي ثقيف في الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود وفي بني مالك سبيع بن الحارث وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف فلما أجمع مالك المسير حط مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم فلما نزلوا بأوطاس اجتمع إليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجار له يقاد به فقال لهم دريد بأي واد أنتم قالوا بأوطاس قال لهم دريد بأي واد أنتم قالوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل ليس بالحزن الضرس ولا السهل الدهس ما لي أسمع رغاء الإبل ونهيق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم فقال أين مالك فدعي له فقال يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام ما لي أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصبيان وثغاء الشاء قال سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أجعل مع كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم قال فأنقض به وقال راعي ضأن والله هل يرد المنهزم شيء إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها أحد منهم قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولوددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا فمن شهدها منهم قالوا بنو عمرو بن عامر وبنو عوف بن عامر قال ذانك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران ثم قال يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئا ارفعهم إلى أعلى بلادهم وعلياء قومهم ثم الق القوم على متون الخيل فإن كانت لك لحق بك من وراءك وإن كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك ولم تفضح في حريمك قال لا والله لا أفعل ذلك أبدا إنك قد خرفت وخرف رأيك وعلمك والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ورائي ظهري فنفس على دريد أن يكون له في ذلك اليوم ذكر ورأي فقالوا له أطعناك وخالفنا دريدا فقال دريد هذا

يوم لما شهدته ولم اغب عنه ثم قال

يا ليتني فيها جذع ... اخب فيها واضع
اقود وطفاء الزمع ... كأنها شاة صدع

قالوا فلما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهزم المشركون فأتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك نخلة فأدرك ربيعة بن رفيع السلمي احد بني يربوع بن سماك بن عوف دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظن انها امرأة وذلك انه كان في شجار له فأناخ به فإذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفه الغلام فقال له دريد ما تريد قال اقتلك قال ومن انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي فأنشأ دريد يقول

ويح ابن اكمة ما ذا يريد ... من المرعش الذاهب الأدرد
فأقسم لو ان لي قوة ... لظلت فرائصه ترعد
ويا لهف نفسي الا تكون ... معي قوة الشارخ الأمرد

ثم ضربه السلمي بسيفه فلم يغن شيئا فقال له بئس ما سلحتك امك خذ سيفي هذا من مؤخرة الرحل في القراب واضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فإني كذلك كنت اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فأخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال لما ضربته سقط فانكشف فإذا عجانه وبطون فخذيه مثل القراطيس من ركوب الخيل اعراء فلما رجع ربيعة الى امه اخبرها بقتله اياه فقالت له لقد اعتق قتيلك ثلاثا من امهاتك وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل اوطاس ابا عامر الاشعري فهزمهم الله وفتح عليهم فيزعمون ان سلمة بن دريد بن الصمة رماه بسهم فأصاب ركبته فقتله يعني ابا عامر فقالت عمرة بنت دريد ترثيه فقال

جزى عنا الإله بني سليم ... وأعقبهم بما فعلوا عقاق
وأسقانا اذا سرنا اليهم ... دماء خيارهم يوم التلاقي
فرب منوه بك من سليم ... اجبت وقد دعاك بلا رماق
ورب كريمة اعتقت منهم ... واخرى قد فككت من الوثاق

وقالت عمرة ترثيه ايضا

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا ... وظل دمعي على السربال ينحدر
لولا الذي قهر الأقوام كلهم ... رأت سليم وكعب كيف تأتمر
اذا لصبحهم غبا وظاهرهم ... حيث استقرت نواهم جحفل ذفر

ونسخت من كتاب مترجم

بأنه النسخ من نسخة عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه قالا قال محمد ابن السائب الكلبي كان دريد بن الصمة يوما يشرب مع ندامى له فقالوا له يا ابا ذفافة وكان يكنى ابا ذفافة وابا قرة اينجو بنو الحارث منك وقد قتلوا اخاك خالدا فقال لهم ان القوم جمرة مذحج وهم أكفاء خثعم ولا يحمل بي هجاؤهم فأحفظوه بكثرة القول وأغضبوه فقال

يا بني الحارث انتم معشر ... زندكم وار وفي الحرب بهم
ولكم خيل عليها فتية ... كأسود الغاب يحمين الأجم
ليس في الأرض قبيل مثلكم ... حين يرفض العدى غير خثعم

ليس للاصغر ان لم آتكم ... يا لحنا زيد نذرا ربي في اللحم
فتقر العين منكم مرة ... بانبعاث الخيل نوحا تلتدم
ونرى نجران منكم بلقعا ... غير شمطاء وطفل قد يتم
فانظروها كالقطا في شدها ... قبل رأس الحول ان لم اخترم

فنمى قوله الى عبد الله بن عبد المدان فقال يجيبه

نبئت ان دريدا ظل معترضا ... يهدي الوعيد الى نجران من حضن
كالكلب يعوي الى بيدا متنزح ... من ذا يواعدنا بالحرب لم يخن
ان تلق حي بني الديان تلقهم ... شم الأنوف اليهم عزة اليمن
ما كان في الناس كالديان من شبه ... الا رعين والا آل ذي يزن
اغمض جفونك عما لست نائله ... نحن الذين سبقنا الناس بالدمن
نحن الذين تركنا خالدا عطشا ... وسط العجاج كأن المرء لم يكن
الا تحمينا نبع الحجا ذا شرف ... بيض الوجوه مرافيدا على الزمن
اودى زياد الينا زيدا والذا ... عبد المدان ووارى زنده قطن

اخبرني محمد بن وكيع قال حدثنا ابو بكر العامري عن ابن الاعرابي قال اغار دريد بن الصمة في بني نصر من اصحابه فمروا بأسماء ابن زنباع ومعه ظعينة زينب فأطافوا به لينتزعوها من يده فقاتلهم دونها فقتل منهم وجرح ثم اختلف هو ودريد طعنتين يطعنه دريد فأخطأه وطعنه اسماء فأصاب عينه وانهزم دريد ولحق بأصحابه فقال دريد في ذلك

شلت يميني ولا اشرب معتقة ... اذ اخطأ الموت اسماء بن زنباع

قال وهي قصيدة

ونسخت من كتاب ابي عمرو الشيباني

الذي ذكر باثره عن محمد بن السائب الكلبي قال جاور رجل من ثمالة عبد الله ابن الصمة يقال له عبد الله واقام الرجل في جوار دريد وانما زار بني ابن مدركة الخثعمي على بني خثعم فأصاب مالا للثمالي واصاب ثمالة كانوا جيرانا لدريد فكف دريد عن طلب القوم وشغل بحرب من يليه وقال للجار ذلك امهلني عامي هذا فقال الثمالي قد امهلتك ثمانين وخرج دريد لحاجته ليلة واذا رجل من ثمالة ينشد فتسمعه يقول

كساك دريد الدهر ثوب خزاية ... وخدعك الحامي حفيظة انس
دع الخيل والسمر الطوال لخثعم ... فما انت والرمح الطويل وما الزمن
وما انت والغز المتابع للعدا ... وهمك سوق العود والدلو والرحى
فلو كان عبد الله حيا لردها ... وما اصبحت ابلي بنجران تختبي
ولا اصبحت عرسي بأدنى معيشة ... وشيخ كبير من ثمالة في نقس
يراعي نجوم الليل من بعد هجعة ... الى الصبح محزونا بطا ولد النقس
وكنت وعبد الله حي وما ارى ... ابالي من الاعداء من قام او طلب
فأصبحت مهضوما حريبا لفقده ... وهل من نكير بعده حولين يلتمس

قال فضاق دريد ذرعا بقوله وشاور الراعي من قومه فقالوا له ارحل الى يزيد بن عبد المدان فإن اناسا قد خلفت العيال والمال بنجران للحرب التي وقعت بين خثعم فإن يزيد يردها عليك فقال دريد بل اقدم اليه قبل ذلك مدحة ثم انظر ما يرى فقال الرجل هذه القصيدة وبعث بها الى يزيد

بني الديان ردوا مال جاري ... وأسرى في كبولهم الثقال
وردوا السبي ان شئتم بمن ... وان شئتم مفاداة بمال

فأنتم أهل عائدة وفضل ... وأيدي سواكم أهكم طوال

متى ما تمنعوا شيئاً فليست ... حبائل آخذ غير السؤال

وحربكم بنو الديان حرب ... يعض المرء منها بالزلال

وجارتكم بنو الديان يمشي ... إذا جاركم يعد العيال

هذا عبد المدان لكم جداً ... بحضرة الصعيد ورعل شال

بني الديان إن بني زياد ... هم أهل التكرم والفعال

فلو لولي عمرو بنو الديان خيراً ... تولكم به أخرى الليالي

فلما يزيد شعره قال وجب حقنا لرجل فبعثنا إليك إذ قدم علينا فلما قدم عليه أكرمه وأحسن مثواه فقال له دريد يوماً يا أبا النضر إني رأيت منكم خصالاً لم أرها من أحد من قومكم إني رأيت أبنيتكم منفرقة ونتاج خيلكم قليلاً وسرحكم يجيء عتماً وصبيانكم ينتفضون من غير جوع فقالوا أجل أما قلة نتاج خيلنا فنتاج هوازن يكفينا وأما تفرق أبنيتنا فللغيرة على النساء وأما بكاء صبياننا فإنا نبدأ بالخيل قبل العيال وأما عتمة سرحنا فإن فينا الأرامل تخرج المرأة إلى مالها حيث لا يراها أحد قال فبلغت طلايعهم إلى يزيد فقال شيخ منهم

أبلغ الشيلة منه فارع النعم ... ولا تقل الدهر إلا نعم

وسرح دريداً بنعمى جشم ... وإن سألك المرء أحدى النعم

فقال له دريد من أي حيا هؤلاء فقال هذه طلايعنا لا نسرح ولا نصطبح حتى يرجعوا إلينا فقال له ما أطمعكم في خصلة جمرة مذحج ودرد عليه يزيد الأسارى من قومه وجيرانه ثم قال سلني ما شئت فلم يسأله شيئاً إلا أعطاه إياه فقال دريد في ذلك

مدحت يزيد بن عبد المدان ... فأكرم به من فتى ممتدح

إذا المدح زان فتى معشر ... فإن يزيد يزين المدح

حللت به دون أصحابه ... فأورى زناد كفي لما قدح

وردّ النساء بأطهارها ... وكان غير يزيد فضح

وفك الرجال وكل امرئ ... إذا أصلح الله يوماً صلح

وفكت له بعد غلق النسا ... وفك الرجال وردّ اللقح

أجرّ فوارس من عامر ... فأكرم بنعمته إذ نشح

وما زلت أعرف في وجهه ... بكر السؤال ظهور الفرح

رأيت أبا النضر في مذحج ... بمنزلة الفخر حين انفتح

إذا فارعوا عن سلم يفرعوا ... وإن قدموه لكبش نطح

وإن حضر الناس لم يخزهم ... وإن وازنوه بقرن رجح

فذلك فتاها وذو فضلها ... وإن ناح بالخير ربح

قال وقال الكلبي خرج دريد بن الصمة في فوارس من قومه في غزاة له فلقيه مسهر بن يزيد الحارثي الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يقود بامرأة اسمها بنت حزن الحارثية فلما رآه القوم قالوا الغنيمة هذا فارس واحد يقود ظعينة وخليق أن يكون الرجل قرشياً فقال دريد هل منكم رجل يمضي إليه فيقتله ويأتينا به وبالظعينة فانتدب إليه رجل من القوم فحمل إليه فلقيه مسهر فاختلفا طعنتين بينهما فقتله مسهر ابن الحرث ثم حمل عليه آخر فكانت سبيله سبيل صاحبه حتى قتل منهم أربعة نفر وبقي دريد وحده فأقبل إليه فلما رآه ألقى الخطام من يده إلى المرأة وقال خذي خطامك فقصدا فأقبل إلى فارس ليس كالفرسان الذين تقدموه ثم قصد إليه وهو يقول

اما ترى

أما ترى الفارس بعد الفارس ... أرداهم عامل رمح يابس

فقال له دريد من أنت لله أبوك قال رجل من بني الحارث بن كعب قال أمن الحصين قال لا قال فمن المحجل بن هوذة قال لا قال من أنت قال أنا مسهر بن يزيد قال فانصرف عنه دريد وهو يقول

أمن ذكر سلمى ما عينك تهمل ... كما انهل خرز من شعيب مشلشل

وما ذا ترجي بالسلامة بعدما ... نأت حقب وابيض منك المرجل

وحالت عوادي الحرب بيني وبينها ... وحرباً تغل الموت صرفاً وتنهل

تراها إذا بانت لحي مقامه ... وذو خصل نهد المراكل هيكل

كميش كتيس الرمل أخلص متنه ... ضريب الخبار والنقيع المحجل

عتيد لأيام الحروب كأنه ... إذا انجاب ريعان العجاجة أجدل

تجاوب جرداً كالسراحين ضمراً ... تزود بأبواب البيوت وتفهل

على كل حي قد أطلت بغارة ... ولا مثل ما لاقى الحماس ورعبل

الحماس ورعبل قبيلتان من بني الحارث بن كعب

غداة رأونا بالزريف كأننا ... حيا روضة الصبا منتهلل

تشغلنا ندعوا هوازن فوقنا ... تشيح من الماذي لام مرفل

لذي معرك فيه تركنا سراتهم ... ينادون منهم موثق ومجدل

نخدجها بالسيوف دونهم ... وأرماحنا منهم تعل وتنهل

تركن مسوداً لعذاري نازح ... يطيف به نسر وعرفاً جيأل

قال مؤلف هذه الأخبار

التي ذكرناها عن الكلبي موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي أشعاره وما رأيت شيئاً منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات وأعجب من ذلك هذا الخبر الأخير فإنه ذكر فيه ما لحق دريداً من الجبنة والفضيحة في أصحابه وقتل من قتل معه وانصرافه منفرداً وشعر دريد هذا يفخر فيه بأنه ظفر ببني الحرث وقتل أماثلهم وهذا من أكاذيب ابن الكلبي وإنما ذكرته على ما فيه لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواه الناس وتداولوه

أخبار المعتضد في صنعة هذا اللحن

وغيره من الأغاني دون أخباره في غير هذا وذلك لأنها لكثرتها تخرج عن حد الكتاب وشيء من أخباره مع المغنين وغيرهم يصلح لما ههنا

حدثني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر أن المعتضد بعث إليه لما صنعت جاريته شاجي اللحن الذي يجمع النغم العشر بطيء وخفيف جاريتي أخته سليمان بن عبد الملك إسأل بن طاهر حتى أخذت اللحن عنها ونقلناه إليه وألقاه على جواريه قال ولم يزل يراسلني مع عبد الله بن أحمد بن حمدون في أمر النغم العشر ويسألني عنها واشرحها له حتى فهمها جيداً وجمعها في صوت صنعه في شعر دريد بن الصمة قال

يا ليتني فيها جذع ... أخب فيها وأضع

وألقاه على جواريه حتى أداه إلي صنعها بذلك هل هو صحيح القسمة والأجزاء أم لا فعرفته صحته ودللته على ذلك حتى تيقنه بذلك وهو لعمري من جيد الصنعة ونادرها وقد صنع المعتضد ألحاناً في عدة أشعار وقد صنع فيها الفحول من القدماء والمحدثين وعارضهم بصنعته فأحسن وشاكل وضاهى فلم يعجز ولا قصر ولا أتى بشيء يعتذر منه من ذلك أنه

انه صنع في قوله

اما القطاة فاني سوف انعتها . نعتا يوافق نعتي بعض ما فيها

لحنا من الثقيل الاول بالبنصر في نهاية الجودة سمعنا ابراهيم بن القاسم ابن زرزور يغنيه فكان من احسن ما صنع في هذا الصوت على كثرة الصنعة فيه واشتراك القدماء والمحدثين في صنعته مثل معبد ونشيط ومالك وابن محرز وسنان وعمرو الوادي وابن جامع وابراهيم واسحاق وعلوية والطرف من ذلك انه صنع في

تشكو الكميت الجري لما جهدته . وتبين لو تستطيع ان تتكلما

لحنا من الثقيل الثاني بالوسطى وقد صنع قبله ابن سريج لحنا هو في الالحان الثلاثة المختارة من الغناء كله فما قصر في صنعته ولا عجز عن بلوغ الغاية فيها هذا بعد ان صنع اسحاق فيها لحنا من الثقيل الثاني عارض ابن سريج به في لحنه فما امتنع من ان يتلو مثل هذين ولا نظير لهما في القدماء والمحدثين ثم جود غاية التجويد فيما اتبعهما به وعارضهما فيه هذا مع اصوات له صنعها تزاهي المائة صوت ما فيها ساقط ولا مرذول وسنذكر منها ما يصلح ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى

ومن نادر صنعة المعتضد

صوت

انا ان لم نغن عتب بعدها . وعيدا فان لم تغن اغنت عزائمه

الشعر لابراهيم بن العباس والغناء للمعتضد ثقيل اول هذا بيت قاله ابراهيم وهو لا يعلم انه شعر وانما كتب به في رسالة الى المعتصم الى بعض اصحاب الاطراف فتعاد في فضل منه وان عند امير المؤمنين في امرك اناة فان لم تغن عتب بعدها وعيدا فان لم تغن اغنت عزائمه فلما تامله راى انه شعر وانه بيت له نادر فاخرجه في شعره

اخبار ابراهيم بن العباس ونسبه

ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول وكان صول رجلا من الاتراك فتح يزيد ابن المهلب بلده واسلم على يديه فهم موالي يزيد ولما دعا يزيد الى نفسه لحق به صول لينصره فمضى قدقعد فقتل وكان يقاتل كل من بينه وبين يزيد بن جيش بخاسية ويكتب على سهامه صول يدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فاغتاظ وجعل يقول ويلي على ابن الغلفاء وما له وللدعاء الى كتاب الله وسنة نبيه ولعله لا يعرف صلاته وكان ابنه محمد بن صول من رجال الدولة العباسية ودعاتها وقد كان بعض اهلهم ادعوا انهم عرب وان العباس بن الاحنف خالهم فاما صول فان خالد بن خراش ذكر عن اهله قالوا كان صول وفيروز اخوين ملكا على جرجان وكانا تركيين تمجسا وتشبها بالفرس فلما حضر يزيد بن المهلب جرجان امنهما فاسلم صول على يديه ولم يزل معه حتى قتل يوم العقر وكان محمد بن صول يكنى ابا عمارة احد الدعاة وقتله عبد الله بن علي لما خالف مقاتل بن حكيم العكي وعزة اخرى

واما ابراهيم بن العباس

واخوه عبد الله فانهما كانا من وجوه الكتاب وكان عبد الله اسنهما واشدهما تقدما وكان ابراهيم ادبهما واحسنهما شعرا وكان يقول

الشعر

الشعر ثم يختاره ويسقط رذله ثم يسقط دون الوسط ثم يسقط ما يسبق اليه فلا يصنع من القصيدة الا اليسير وربما لم يدع منها الا بيتا او بيتين ومن ذلك قوله

ولكن الجواد ابا هشام . وفي العهد مامون المغيب

وهذا ايضا ابتدا يدل على ان قبله غيره وكان ابراهيم واخوه عبد الله وقوله في اخيه

ولكن عبد الله لما حوى الغنى . وصار له من بين اخوته مال

وهذا ايضا ابتدا يدل على ان قبله غيره وكان ابراهيم واخوه عبد الله من صنائع ذي الرياستين الفضل بن سهل وتنقل ابراهيم في الاعمال الجليلة والدواوين الى ان مات وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسر من راى في سنة ثلاث واربعين ومائتين للنصف من شعبان قال محمد ابن داود وحدثني احمد بن سعيد بن حسان قال حدثني ابراهيم قال سمعت دعبلا يقول لو تكسب ابراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء قال ثم انشدنا له وكان يستحسن ذلك من قوله

ان امرا ضن بمعروفه . عني لمبذول له عذري

ما انا بالراغب في عرفه . ان كان لا يرغب في شكري

وكان ابراهيم بن العباس صديقا لمحمد بن عبد الملك الزيات ثم اذاه وقصده وصارت بينهما شحنا عظيمة لم يمكن تلافيها فكان ابراهيم يهجوه فمن قوله فيه يقول

ابا جعفر خف خفضة بعد رفعة . وقصر قليلا عن مدى غلوائكا

لئن كان هذا اليوم يوما حويته . فان رجائي في غد كرجائكا

وله فيه ايضا

دعوتك في بلوى الم ت صروفها . فاوقدت من ضغن علي سعيرها

فاني اذا ادعوك عند ملمة . كداعية عند القبور نصيرها

وقال فيه لما مات

لما اتاني خبر الزيات . وانه قد صار في الاموات

اخبرني جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال لما اخرج محمد بن عبد الملك الزيات عن ابراهيم تحاماه الناس ان يلقونه وكان الحارث بن بسخنر صديقا له مصافيا فتاخره فيمن هجره من اخوانه فكتب اليه

تغيرلي فيمن تغير حارث . وكم من اخ قد غيرته الحوادث

احارث ان شوركت فيك فطالما عنينا وما بيني وبينك ثالث

وقد قيل ان هذه الابيات لاسحاق بن ابراهيم الموصلي ومن جيد قول ابراهيم ابن العباس وفيه غناء قوله

صوت

خل النفاق لاهله . وعليك فالتمس الطريقا

واذهب بنفسك ان ترى الا عدوا او صديقا

الغناء لابي العبيس بن حمدون ثقيل اول

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال كان ابراهيم بن العباس يهوى قينة بسر من راى وكان لا يكاد يفارقها مجلس يوما للشرب ومعه اخوان له ودعا جماعة من جوار القيان فابطات فتنغص عليهم يومهم لما راوا من شغل قلبه بتاخرها ثم وافت فسر عنه وطابت نفسه وشرب وطرب ثم دعا بدواة فكتب

الم تريا يومنا اذ نات . فلم تات من بين اترابها

وقد عمرتنا دواعي السرور • باشغالها وبالبابها
ومدت علينا سما النعيم • فكل المنا تحت اطنابها
وكنا فتورا لمال بدت • وبدرا لدجى بينا نوابها
فلما نات كيف كنا لها • ولما دنت كيف صرنا بها

واتى ابن خصر فقعدنا عليها الابيات فتخنث وقالت اما الفضة كما وصفت وقد دنتم في قصفكم مع ابن خصر وانما تجملتم بي لما حضرت فانشا يقول

يا من حبيبي اليه • ومن فؤادي لديه
ومن اذا غاب عني • بينهم اسفت عليه
اذا حضرت فمني • منهم اصب اليه
من غاب غيرك منهم • فامره في يديه

قال فترضيت عنه واقمنا يومنا على احسن حال وقال محمد بن داود حدثني محمد بن القاسم قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال حدثنا ابراهيم بن العباس وحدثني به دعبل ايضا وكانا متفقين في الرواية قالا كنا نطلب جميعا بالشعر فخرجنا وكنا في محمل فابتدات اقول في المطلب بن عبد الله بن مالك

امطلب انت مستعذب

فقال دعبل

لسم الاعادي ومستنقل

فقلت

فان اشف منك تكن سبة

فقال دعبل

وان اعف عنك فما تنفعل

انشدني الاخفش لابراهيم بن العباس وكان يفضلها ويستجيدها

اميل مع الذمام على ابن امي • واخذ للصديق من الشقيق
وان الفيتني حرا مطاعا • فانك واجدي عبد الصديق
افرق بين معروفي ومني • واجمع بين مالي والحقوق

اخبرني عمي قال حدثني ابو الحسن بن ابي البغل قال حدثني عمي قال اجتاز محمد بن علي بن يرد الخيار مع ابي ايوب ابن اخت الوزير وهو يتولى ديار مضر فلم يتلقه ونزل الرقة فلم يتصل اليه ولم يبره وخرج عنها فلم يشيعه فلامه اخوانه وقالوا تشكون الى ابراهيم بن العباس فكتبت الى ابراهيم يعتذر رضا خرك بعلته فكتب اليه ابراهيم على ظهر كتابه

ابا معتذرا لا يعذر • وركوب للتي لا تغتفر
وملتنا عيشنا وكلها • منه تبدوا واليه تصدر
هي من كل الورى منكرة • وهي منه وحده لا تنكر

اخبرني عمي قال حدثني ابن يرد الخيار عن ابيه قال كان ابراهيم بن العباس يهوى جارية لبعض المغنين بسر من راى يقال لها ساهر وشهر بها فكان منزله لا يخلو منها ثم دعيت في وليمة لبعض اهلها فغابت عنده اياما ثم جاءته ومعها جارتان لمولاتها وقالت له قد اهديت صاحبتي اليك عوضا من مغيبي عنك فانشا يقول

صوت

اقبلن يحففن مثل الشمس طالعة • قد حسن الله اولاها واخراها
ما كنت فيهن الا كنت واسطة • وكن دونك يمناها ويسراها

الغنا لسلسل مولى بني هاشم ثاني ثقيل بالوسطى مطلق ولبني سلسل خبر يذكر وليس هو من المشهورين ولا ممن خدم الخلفا او دون له حديث

وذكر

وذكر جحش ان سلسل مولى محمد بن حرب الهلالي وسلسل هذه كانت من احسن الناس وجها وغنا وكانت لبعض المغنين بالبصرة وكان محمد بن حرب هذا تعشقها ولم تكن مولاته

فاخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا اسحاق بن محمد النخعي قال حدثنا حماد بن اسحاق قال اتى ابان بن عبد الحميد رجلا بالبصرة له قينة يقال لها سلسل فصادف عنده محمد بن قطن الهلالي وعثمان بن الحكم ابن صخر الثقفي فقال

فتنت سلسل تلك بن قطن • ثم ثنت بابن صخر ففتن
فانت اليوم كي تنقذهم • فاذا نحن جميعا في قرن

فاظن الغلط وقع على جحش من هاهنا او سمع بهذا الخبر فتوهم انها مولاة محمد ابن حرب اخبرني عمي ووكيع قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عيسى بن عبد الرحمن قال خرج ابراهيم بن العباس ودعبل ابن علي واخوه رزين في نظرايهم من اهل الادب رجالة الى بعض البساتين في خلافة المامون فلقيهم قوم من اهل السواد من اصحاب الشوك فاعطوهم شيا وركبوا تلك الحمير فانشا ابراهيم يقول حم

اعيضت بعد حمل الشوك • احمالا من الخزف
نشاوى لا من الصهبا • بل من شدة الضعف

فقال رزين

فلو كنتم على ذاك • تؤولون الى قصف
تساوت حالكم فيه • ولم تبقوا على خسف

فقال دعبل

واذ فات الذي فات • فكونوا من ذوي الظرف
وجروا بنصف اليوم • فاني بايع خفي

فانصرفوا معه فباع خفه وانفقه عليهم

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني ابن مهرويه قال قال علي بن الحسن بن علي الاسكافي قال كان لابراهيم ابن قد يفع وترعرع وكان معجبا به فاعتل علة لم تطل ومات فرثاه بمراث كثيرة وجزع عليه جزعا شديدا فما رثاه به قوله

كنت السواد لمقلتي • تبكي عليك وناظري
من شا بعدك فليمت • فعليك كنت احاذر

فيه رمل لابن القصار ومن مراثيه اياه قوله

وما زلت مذ لدن اعطيته • اداقع عنه حمام الاجل
اعوذه دائما بالعزات • وادعى بطرفي الى حيث حل
فاضحت يدي فقدها واحدا • الى حيث حل فلم يرتحل

وقال احمد بن ابي طاهر حدثني ابو وائلة قال قلت لابراهيم بن العباس قد احملت نفسك ورضيت ان تكون تابعا ابدا لاقتصارك على القصف والعبث فانشا يقول

انما المرء صورة • حيث حلت تنقلت
انا مذ كنت في الصبا • لي حال ساعتي

اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثني ابن التيمي قال وهب عبد الله بن العباس لاخيه ابراهيم ثلث ماله ووهب لاخيه الثلث الاخر فصار مساويا لهما في الحال فقال ابراهيم

ولكن عبد الله لما حوى الغنا • وصار له من بين اخوانه مال

رأى خلة منهم تسد بماله • فساهم حتى استوت بهم الحال

وهذا مما عيب على إبراهيم قوله ابتدأ ولكن عبدالله • وقد كرره في شعره فقال في موضع

ولكن الجواد أبا هشام • وفي العهد مأمون المغيب

بطيء عنك ما استغنيت عنه • وطلاع عليك مع الخطوب

والمتعب في ذلك اختياره شعره واسقاطه ما لم يرضه منه

قرأت في بعض الكتب

لما عزل إبراهيم بن العباس عن الأهواز في أيام محمد بن عبد الملك الزيات اعتقل بها وأوذي وكان محمد قبل الوزارة صديقه وكان يؤمل منه أن يسامحه ويطلقه فكتب إليه

فلو إذ نبا دهر وأنكر صاحب • وسلط أعداء وغاب نصير

تكون عن الأهواز داري بنجوة • ولكن مقادير جرت وأمور

وإني لأرجو بعد هذا محمدا • لأفضل ما يرجى أخ ووزير

فأقام محمد على قصده وتكشفه والإساءة إليه حتى بلغ منه كل مكروه وانتشر الحال بينهما بعد ذلك وهجاه إبراهيم هجاء كثيرا

وأخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا أبو عبد الله الباقطاني والطالقاني قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى قال وجه محمد بن عبد الملك بأبي الجهم أحمد بن سيف إلى الأهواز لتكشيف إبراهيم بن العباس فتحامل عليه تحاملا شديدا فكتب إبراهيم إلى محمد بن عبد الملك يعرفه ذلك ويشكوه إليه ويقول له أبو الجهم كأنه لا يبالي ما عمل وهو القائل لما مات غلامه يخاطب ملك الموت

ذا قتلت لتسعى لي واحدي • برازا لأني قتلت الرسولا

تركت عبيد بني طاهر • وقد ملؤوا الأرض عرضا وطولا

وسوف أدين بترك الصلاة • وأصطبح الخمر صرفا شمولا

فكان محمد لعصبيته على إبراهيم وقصده له يقول ليس هذا الشعر لأبي الجهم إنما إبراهيم قاله ونسبه إليه

أخبرني أحمد بن جعفر بن رفعة قال حدثني أبي قال دعاني إبراهيم بن العباس وقال قد مدحت أمير المؤمنين المتوكل ببيتين فغن فيهما واشهرهما ودعا لي بطيب كثير فأعطانيه وخلع علي خلعة سرية فغنيت فيهما والبيتان

صوت

ما واحد من واحد • أولى بفضل أو مروة

ممن أبوه وجده • سبب الخلافة والنبوة

وأشهرتهما وغنى فيهما المتوكل فاستحسنهما ووصله صلة سنية • لحن جعفر بن رفعة في هذين البيتين رمل بالبنصر

أخبرني محمد بن يونس الأنباري قال حدثني أبي أن إبراهيم بن العباس الصولي دخل على الرضى لما عقد له المأمون ولاية العهد فأنشده قوله

أزالت عزاء القلب بعد التجلد • مصارع أولاد النبي محمد

صلى الله عليه وسلم فوهب له عشرة آلاف درهم من الدراهم التي ضربت باسمه فلم تزل عند إبراهيم وجعل منها مهور نسائه وخلف بعضها لكفنه وجهازه إلى قبره وأخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أبو العباس بن الفرات والباقطاني قالا كان إسحاق بن إبراهيم أخو زيدان صديقا لإبراهيم بن العباس فنسخ شعره في مدح الرضا ثم ولي إبراهيم بن العباس في أيام

المتوكل

المتوكل ديوان الضياع فعزله عن ضياع كانت بيده بحلوان وطالبه بمال وجب عليه فيها عدة سنين فقال إسحاق لبعض من يثق به قل لإبراهيم بن العباس لئن لم تكف عما تفعله بي لأخرجن قصيدتك في الرضى بخطك إلى المتوكل فجمع عنده إبراهيم فتلافاه ووجد من ارتجع القصيدة منه وحلفه على نسخة منها أنه لا يظهرها ثم أفرج عنه وأزال ما كان يطالبه به

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا إبراهيم بن المدبر قال كنت عند إبراهيم بن العباس فرأينا رجلا كان إبراهيم يستثقله فسلم عليه فلما مضى قال لي يا أبا إسحاق إنه جرمي فقلت ما كان عندي إلا أنه من أهل السواد فضحك وقال إنما أردت قول الشاعر

تمايل عن أخي جرم • تغنيك والذي خلقه

أخبرني الصولي قال حدثني محمد السمي قال حدثني الحسين بن عبد الله المتولي قال كتب عمي إبراهيم بن العباس شفاعة لرجل إلى بعض إخوانه فلان ممن يزكو شكره ويحسن ذكره ويعنى أمره والصنيعة عنده واقعة موقعها وسالكة طريقها

وأفضل ما يأتيه ذو الدين والحجا • إصابة شكر لم يضع معه أجر

أخبرني عمي عن أبي العيناء قال كان عبيد الله بن يحيى يقول للمتوكل يا أمير المؤمنين إن إبراهيم بن العباس فضيلة خباها الله لك وحسنة ذخرها لدولتك والله أعلم

وذكر عن علي بن يحيى

أن المتوكل بعث إلى إبراهيم بن العباس يأمره أن يصنف له الغدور والأبزار وكان لنديمه فكتب له صنعتها وكتب في آخرها ذكر الأبازير وزن دانق ونسي أن يكتب من أي شيء فلما وصلت إليه الصنعة اغتاظ ثم قال لعلي بن يحيى أحلف بحياتي أن تقول له ما أمرتك به فعل فقال له قل له وزن دانق من أي شيء من بظر أمك قال علي بن يحيى فدخلت إليه فقلت إني جئتك في رسالة عزيز علي أن أؤديها فقال هاتها فأديتها قال فارجع إليه وقل له يا سيدي إن علي بن يحيى أخي وصديقي وقد أدى الرسالة فإن رأيت أن تجعل وزن الدانق من بظر أمي وبظر أمه جميعا فتفضلت بذلك فقلت فضحك الله وأنا أيش ذنبي قال قد أديت الرسالة وهذا جوابها فدخلت إلى المتوكل فقال لي إيه ما قال لك فقلت قبح الله ما جئتك به وأخبرته بالجواب فضحك حتى فحص برجليه وجعل يشرب عليه بقية يومه وإذا تغنيته قال لي يا علي وزن دانق إيش فأقول لعنة الله على إبراهيم

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال دعا الحسن ابن وهب إبراهيم بن العباس فقال له اركب واجيك عشيا فلا تنتظرني بالغداة فأبطأ عليه فأسرع الحسن في شربه فسكر ونام وجاء إبراهيم فرآه على تلك الحال فدعا بدواة وكتب

رحلنا إليك وقد راحت بك الراح • وأسرعت فيك وتارة أقداح

قال وحدثني محمد بن موسى قال ونظر إبراهيم بن العباس إلى الحسن بن وهب وهو مخمور فقال له

عيناك قد حكتا مبيتك • كيف كنت وكيف كانا

ولرب عين قد أرتك • مبيت صاحبها عيانا

فأجابه الحسن بن وهب بعشرين بيتا بيتا وطالبه بمثلها فكتب إليه بأربعة أبيات وطالبه بأربعين بيتا وأبيات إبراهيم

هيهه

١

ألا بالخير قولك ما • دمثت الجمة وتحتقره •
ما عندنا في البيع زيغ • للمستقيل بواحد عشره •
أنا أهل لذلك غير محتشم • أرضى القديم وأقتفي أثره •
ها نحن وقفنا إن رغبة • وإلا رتعون لديك منتظره •

أخبرني الصولي قال حدثني القاسم بن إسماعيل قال سمعت إبراهيم ابن العباس وقد لبس سواده يوما يقول يا غلام هات ذلك السيف الذي ما ضرب الله به أحدا قط غيري قال وسأل يوما عن ابن أخيه طماس وهو أحمد ابن عبد الله بن العباس فقيل له هو مشغول بطبيب ومنجم عنده وكان يتثقله فقال له قل له يا غلام والله ما لك في الناس طبيب ولا في السماء نجم فما لك وهذا التكلف أخبرني الصولي قال حدثني أحمد بن الشيخي قال أمر إبراهيم بن العباس أن يجمع كل أعور في الطريق فجمعوهم ووقفوهم فخرج ومعه طماس فلما رأى العور مجتمعين قال لطماس كلهم مثلك فانزل هذا المتكلف فإنه راغبة إلى التلف أخبرني الصولي قال حدثني ميمون بن موسى قال قال الحسين ابن وهب لإبراهيم بن العباس تعال حتى نتغدى اليوم فقال له أبا إجلال ابن أخي طماس ثم من بعد شئت •

أخبرني الصولي قال حدثني ، قال قال جعفر بن محمود كنت بين يدي إبراهيم بن العباس فأمر الحسن بن مخلد بأمر فاستبطأه فيه فنظر إليه فقال

معجب عند نفسه • وهو لي غير معجب •
إلا أقله يفعل ثم • عاتب غير معتب •
مولع بالخلاف لي • عامدا أو بالتجنب •
قلت فيه بعدما • قيل في أم جندب •

قال ألا أقول أيدك الله أمر بكذا فقال •

وأخبرني الصولي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال كان المتوكل تقدم إلى ابن الكلبي ليزيد وأحلفه بالطلاق أن لا يكتمه شيئا من أمر الناس جميعا وكان من أمره هو في نفسه فكتب إليه يوما يخبره أن امرأته خرجت مع جنبها في نزهة وأن جنبها عربدت عليها فجرحتها في صدغها فقرأه إبراهيم ابن العباس على المتوكل ثم قال له يا أمير المؤمنين قد صحف ابن الكلبي إنما هو جرحتها في صدغها فضحك المتوكل وقال صدقت ما أظنا لقصته إلا هكذا قال ولم يكن ابن الكلبي هذا من العرب إنما كان أبوه يلقب كلبا لرحا فقيل له الكلبي أخبرني عمي قال حدثنا ميمون بن هارون قال كتب إبراهيم بن العباس إلى محمد بن عبد الملك يستعطفه كتبت إليك وقد بلغت المدية المحز وعدت الأيام على بعد عدوى بك عليها وكان أسوأ ظني وأكثر خوفي أن تسكن في وقت حركتها وتكف عن أذاها فصرت علي أضرها وكف الصديق عن نصرتي خوفا منك وبادر إلي العدو تقربا إليك فكتب تحت ذلك •

أخ بيني وبين الدهر • صاحب أينا غلبا •
صديقي ما استقام فإن • نبا دهر علي نبا •
وثبت على الزمان به • فعاد به وقد وثبا •
فلو عاد الزمان لنا • لعاد به أخا حدبا •

قال فكتب إليه أما والله لو أمنت ودك لقلت ولكني أخاف منك عتبا لا تنصفني فيه وأخشى من نفسي لائمة لا تحتملها لي وما قدر وهو كائن دون كل حادثة أحدوثة وما استبدلت بحالة كنت فيها مغتبطا حالة أنا في مكروهها وألمها أشد على من أني فزعت إلى ناصري عند ظلم لحقني فوجدت

من يظلمني

من يظلمني أخف نية في ظلمي منه وأحمد الله كثيرا ثم كتب في أسفلها •

وكنت أخي بإخاء الزمان • فلما نبا صرت حربا عوانا •
وكنت أذم إليك الزمان • فأصبحت فيك أذم الزمانا •
وكنت أعدك للنائبات • فأصبحت أطلب منك الأمانا •

أخبرني المتولي قال أخبرني الحسين بن فهم قال كان محمد بن عبد الملك قد أغرى الواثق بإبراهيم بن العباس وكان إبراهيم يعاتبه على ذلك ويداريه ثم وقف الواثق على تحامله عليه فرفع يده عنه وأمر أن يقبل منه ما رفعه ويرده إلى الحضرة مصونا فلما أحس إبراهيم بذلك بسط لسانه في محمد وكشف ما بينه وبين ابن أبي داود وهجا محمد بن عبد الملك هجاء كثيرا منه قوله •

قدرت فلم تضر عدوا بقدرة • وسمت بها إخوانك الذل والرغما •
فكنت مليا بالذي قد يعافها • من الناس من يأبى الدنية والذما •

أخبرني المتولي قال حدثنا ابن الشيخي قال حدثني الحسين بن عبد الله قال سمعت إبراهيم بن العباس يقول لأبي تمام الطائي وقد أنشده شعرا له في المعتصم يا أبا تمام أمراء الكلام رعية لإحسانك فقال له أبو تمام ذلك لأني أستضيء بك وأرد شرعتك •

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال سمعت إبراهيم بن المدبر يقول جرى بين إبراهيم بن العباس وبين أخي أحمد بن المدبر شيء وكان يودني دون أخي فكتبته فاعتذرت إليه عنه فقال لي يا أبا إسحاق •

صوت

خل النفاق لأهله • وعليك فالتمس الطريقا •
واذهب بنفسك أن ترى • إلا عدوا أو صديقا •

الغناء لأبي العبيس أخبرني الصولي قال حدثني القاسم بن إسماعيل قال انصرف إبراهيم بن العباس يوما من دار المتوكل فقال لنا والله مسرور بشيء مغموم منه فقلنا له وما ذاك أعزك الله قال كان أحمد بن المدبر رفع إلى أمير المؤمنين أن بعض عماله اقتطع مالا وصدق في الذي قاله وكنت قد رأيت هلال الشهر دخل مع أمير المؤمنين على وجهه قد غوث له وضحك إلي فقال لي إن أحمد قد رفع إلى عامله كذا وكذا فأصدقني عنه فوقفت على الجملة وخفت أن أحقق قوله إن اعترفت ثم لا أرجع منه إلى شيء فيعود على الغرم فعدلت بكلامي عن الجد إلى الحيلة فقلت أنا في هذا يا أمير المؤمنين كما قلت فيك •

صوت

رد قولي وصدق الأقوالا • وأطاع الوشاة والعذالا •
أتراه يكون شهر صدود • وعلى وجهه رأيت الهلالا •

قال لا يكون الشهر لله يحبا لي يا إبراهيم وهذا الشعر لنا حتى تغنيني فيه فقلت نعم يا سيدي على أنه لا يطالب صاحبي بشيء أحمد فقال للوزير تقبل في المال قول صاحبه في المال فسررت بالظفر واغتممت لبطلان مثل هذا المال وذهابه بمثل هذه الحيلة ولعله قد جمع في زمن طويل وتعب شديد لشدة ما جمعه لسايأتي لابن دريد يمدح رجلا من أهل البصرة بقوله •

يا من يقبل كف كل مخرق • هذا ابن يحيى باذل المخراق •
قبل أنامله فلسن أناملا • لكنهن مفاتح الأرزاق •

فقال يا بني هذا سرقه هو وابن الرومي جميعا من إبراهيم بن العباس يمدح

الفضل بن سهل قال

لفضل بن سهل يد ... تقاصر عنها الأمل

فباطنها للندى ... وظاهرها للقبل

وبسطتها للغنى ... وسطوتها للأجل

وسرقه ابن الرومي فقال

أصبحت بين خصاصة ومذلة ... والحر بينهما يموت هزيلا

فامدد إليّ يداً تعوّد بطنها ... بذل النوال وظهرها التقبيلا

أخبرني الصولي قال سمعت أحمد بن يحيى ثعلباً يقول كان إبراهيم بن العباس أشعر المحدثين قال وما روى ثعلب شعر كاتب قط قال وكان يستحسن شعره قوله

لنا إبل كوم يضيق بها الفضا ... ويفتر عنها أرضها وسماؤها

فمن دونها أن تستباح سوامنا ... ومن دونها أن تستذم دماؤها

حمى وقرى فالموت دون مرامها ... وأيسر خطب يوم حق فناؤها

ثم قال هذا والله لو كان هذا لبعض الأوائل لاستجيد له

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال سمعت الحسن بن رجا يقول كنا بفم الصلح أيام بنى المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل فقدم إبراهيم بن العباس علينا ودخل إلى الحسن بن سهل فأنشده

لتهنيك أصهار ذكت بعزها ... خدود وجدعت الأنوف الرواغما

جمعت بها الثقلين من آل هاشم ... وجزت بها للأكرمين الأكارما

بنوك غداً آل النبي ووارثوا ... الخلافة والحاوون كسرى وهاشما

فقال له الحسن شنشنة أعرفها من أخزم إنك لم تزل تمدحنا ثم قال له أحسن الله عنا جزاءك يا أبا إسحاق فما الكثير من فعلنا بك جزاء لليسير من حقك

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال أنشدني إبراهيم بن العباس في قينة كان لنا شاعر كان يهواها فغضبت عليه

وعلمتني كيف الهوى وجهلته ... وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي

وأعلم ما لي عندكم فيردني ... هواي إلى جهل فأقصر عن علمي

أخبرني الصولي قال سمعت عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يقول لا يعلم لقديم ولا محدث في قصر الليل أحسن من قول إبراهيم بن العباس

وليلة من الليالي الزهر ... قابلت فيها بدرها ببدر

لم تكن غير شفق وفجر ... حتى تولت وهي بكر الدهر

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن بشر المرثدي قال كان إبراهيم بن العباس يوماً عند أحمد بن أبي دؤاد فلما خرج من عنده لقيه محمد بن عبد الملك الزيات وهو خارج من داره فتبين إبراهيم في وجه محمد الغضب فلم يخاطبه في العاجل بشيء فلما انصرف إلى منزله كتب إليه

دعني وأصل من قطعت ... يراك بي إذ لا يراكا

إلى متى أهجر بهجرك ... لا أراه سواكا

وإذا قطعتك في أخيك ... قطعت فيك غداً أخاكا

حتى أرى متقسماً ... يوماً لديّ وغداً لذاكا

أخبرني الصولي قال حدثنا أبو العيناء قال كنت عند إبراهيم بن العباس وهو يكتب كتاباً فسقط من القلم نقطة مفسدة فمسحها بكمه فتعجبت من ذلك فقال لا تعجب المال فرع والقلم أصل ومن هذا السواد

جاءت

جاءت هذه الثياب وإلا فما أحوج إلى جراعات من النوع ثم أفكر قليلاً وقال

إذا ما الفكر ولّد حسن لفظ ... وأسلمه الوجود إلى العيان

ووشّاه ونمنمه مسدٍ ... فصيح في المقال بلا لسان

ترى حلل البيان منشّرات ... تجلّى بينها صور المعاني

أخبرني الصولي قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال لما عزم المأمون على الفتك بالفضل بن سهل وندب له عبد العزيز بن عمران الطائي ومؤنساً البصري وخلفاً البصري وعلي بن أبي سعد ذا القلمين وسراجاً الخادم دفع الخبر إلى الفضل فناظره المأمون وعاتبه عليه فلما قتل الفضل وقيل للمأمون فسألته سأل من أين سقط الخبر إلى الفضل فعرف أنه من جهة إبراهيم بن العباس فطلبه فاستتر وكان إبراهيم عرف هذا الخبر من جهة عبد العزيز بن عمران إذ كان الفضل استكتب إبراهيم لعبد العزيز بن عمران فأخبره به الفضل قال وتحمل إبراهيم بالناس على المأمون وجرد في أمره هشاماً الخطيب المعروف بالعباسي وكان جريئاً على المأمون كأنه رباه وشخص إليه إلى خراسان في فتنة إبراهيم بن المهدي فلم يجبه المأمون إلى ما سأل فلقيه إبراهيم مستتراً وسأله عما عمل في حاجته فقال له هشام قد وعدني في أمرك بما تحب فقال له إبراهيم أظن أن الأمر على غير هذا قال وما تظن قال لمحلك عند أمير المؤمنين أجل من أن يعدك شيئاً فترضى منه بأخيره وهو أكرم من أن يعد مثلك فيؤخره ولكنك سمعت ما لا تحب فكرهت أن تغمني به فقلت لي هذا القول وأحسن الله على كل الأحوال جزاءك فمضى هشام إلى المأمون فعرفه خبر إبراهيم فتعجب من فطنته وعفا عنه قال وفي هشام يقول إبراهيم بن العباس

من كانت الأموال ذخراً له ... فإن ذخري أملي في هشام

لفتى نفى الملامة عن عرضه ... وانهب المال نفى الذمام

أخبرني عمي قال حدثني أبو الحسن بن أبي البغل قال دخل إبراهيم بن العباس على الفضل بن سهل فاستأذنه في الإنشاد فقال هات فأنشده يقول

يمضي الأمور على بديهته ... وتريه فكرته عواقبها

فيظل يصدرها ويوردها ... فيعم حاضرها وغائبها

وإذا الملمّ صعبة عظمت ... فيها الرزية كان صاحبها

المستقل بها وقد رسبت ... وتنوء على الأيام جانبها

وعدلتها بالحق فاعتدلت ... ووسعت راغبها وراهبها

وإذا الحروب علت بعثت لها ... رأياً تفل به كتائبها

رأياً إذا نبت السيوف مضى ... عزم بها فشفى مضاربها

أجرى إلى فئة بدولتها ... وأقام في أخرى نوادبها

وإذا الخطوب تأثلت ورست ... هدّت فواضله نوائبها

وإذا جرت بضميره يده ... أبدت به الدنيا مناقبها

وأنشدني عمي لإبراهيم بن العباس في الفضل بن سهل وفيه غناء

صوت

فلو كان للشكر شخص يبين ... إذا ما تأمله الناظر

لمثلته لك حتى تراه ... فتعلم أني امرؤ شاكر

الغناء لأبي العبيس ثقيل أول وفيه لرذاذ لحن ثقيل

حدثني أبو يعقوب إسحاق بن يعقوب النوبختي قال حدثني جماعة من عمومتي وأهلنا أن رذاذ صنع في هذين البيتين لحناً أعجب به الناس

واستحسنوه فلما كثر ذلك صنع فيها ابو العبيس لحنا آخر فسقط لحن زرزور واختار الناس لحن ابي العبيس

اخبرني جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال لما عقد المتوكل لولاة العهود من ولده ركب بسر من رأى ركبة لم ير احسن منها وركب ولاة العهود بين يديه والاتراك بين ايديهم اولادهم يمشون بين يدي المتوكل بمناطق الذهب في ايديهم الطبرزينات المحلاة بالذهب ثم نزل في الماء لجالس فيه والجيش معه في الجوانيات وسائر السفن وجاء حتى نزل في القصر الذي يقال له العروس واذن للناس فدخلوا عليه فلما تكاملوا بين يديه مثل ابراهيم بن العباس بن الصفين فاستاذن في الانشاد فاذن له فانشد وقال

ولما بدا جعفر في الخميس … بين المطل وبين العروس
بدا لابسا بها حلة … ازيلت بها طالعات النحوس
ولما بدا بين احبابه … ولاة العهود وعز النفوس
غدا قمرا بين اقماره … وشمسا مكللة بالشموس
لا بغا دنا روا طفا نها … ويوم ابتئس ويوم عبوس

ثم اقبل على ولاة العهود فقال

اضحت عرى الاسلام وهي منوطة … بالنصر والاعزاز والتاييد
بخليفة من هاشم وثلاثة … كنفوا الخلافة من ولاة عهود
قمر توافت حوله اقماره … يخففن مطلع سعده بسعود
رفعتهم الايام وارتفعت بهم … فسموا باكرم انفس وجدود

قال فامر له المتوكل بمائة الف درهم وامر له ولاة العهود بمثلها

اخبرني عمي قال اجتمعت انا وهارون بن محمد بن عبد الملك الزيات وابن برد الخيار في مجلس عبيد الله بن سليمان قبل وزارته فجعل هارون ينشد من اشعار ابيه محاسنها ويفضلها ويقدمها فقال له ابن برد الخيار ان كان لابيك مثل قول ابراهيم بن العباس

اسد ضار اذا هيجته … واب بر اذا ما قدرا
يعرف الابعد ان اثرى ولا … يعرف الادنى اذا ما افتقرا

او مثل قوله

تلج السنون بيوتهم وترى لها … عن جار بيتهم ازورارا مناكب
وتراهم بسيوفهم وشفارهم … متشرفين لراغب او راهب
حامين او قارين حيث لقيتهم … نهب العفاة ونهزة للراغب

فاذكره وافخر به والا فاقلل من الافتخار والتطاول بما لا طائل فيه فخجل هارون
وقال عبيد الله بن سليمان لعمري ما في الكتاب اشعر من ابي اسحاق وابي علي يعني عمه الحسن بن وهب ثم امر بعض كتابه فكتب المقطوعتين اللتين انشدهما ابن برد الخيار انشدني علي بن سليمان الاخفش لابراهيم بن العباس يهني الحسن بن سهل بصهر المامون

هنتك اكرومة جللت نعمتها … اعلت وليك واكبتت اعاديكا
ما كان يحبابها الا الامام وما … كانت اذا قرنت بالحق تعدوكا

اخبرني عمي قال حدثني محمد بن داود الجراح قال حدثني ابو محمد الحسن بن مخلد قال اودع محمد بن عبد الملك الزيات مالا عظيما وجوهرا نفيسا وندراك نغيرا من الواثق لخافه وفرق ذلك من ثقاته من اهل الكرخ ومعامليه من التجار وكان ابراهيم بن العباس يعاديه ويرصد له بالمكافاة لاساءته اليه فقال ابياتا واشاعها حتى بلغت الواثق يغريه به فقال

نفيحة شانها وزير … مستخفظ سارق مغير
ودايع جمة عظام … قد اسبلت دونها الستور
تستغرق الافق العوالي … خذلها جوهر خطير
بجانب الكرخ عند قوم … انت بما عندهم خبير
والملك اليوم في امور … تحدث من بعدها امور
قد شغلته مخدرات … وصاحب الكارة الوزير

انشدني علي بن سليمان الاخفش لابراهيم بن العباس يمدح المعتز وفيه غنا

صوت

سحور محاجر الحدقه … مليح والذي خلقه
سوالف وعا يتنه … بجانبه ومن عشقه
لعيني في محاسنه … رياض محاسن انقه
فاحيانا اذ هيها … وطورا الى دم غرقه

يقول فيها في مدح المعتز بالله

فيا قمرا اضا لنا … ولا في نوره افقه
يشبه سنا المعتز … ز معتمدا اذا رمقه
امير الله الرحمن … امر عباده عتقه
وفضله وطيبه … وطهرني الورى خلقه

في الاربعة الابيات الاول رمل ذكر الهشامي انه لابن القصار ووجدته في بعض الكتب لعريب انشدني الاخفش لابراهيم بن العباس يقولها لاحمد ابن المدبر وقد جاءه بعد خلاصه من النكبة مهنئا وقد كان استعان به في امر نكبته فقعد عنه وبلغه انه كان يحرض عليه ابن الزيات

وكنت اخي بالدهر حتى اذا نبا … نبوت فلما عاد عدت مع الدهر
فلا يوم اقبال عددتك طائلا … ولا يوم ادبار عددتك في وتر
وما كنت الا مثل احلام نائم … كلا حالتيك من وفاء ومن غدر

وانشدني الصولي له في احمد بن المدبر ايضا وقد عاتبه احمد بن المدبر على شيء بلغه فقال

هب الزمان رماني … الشان في الخلان
فيمن رماني لما … رأى الزمان رماك
ومن وجدت لعتبي … فصار ذخر الزمان
لو قيل لي خذ امانا … من اعظم الحدثان
لما اخذت امانا … الا من الاخوان

ومن اخبار المعتضد بالله

الجارية مجرى هذا الكتاب

حدثني عمي عن جدي رحمهما الله قال قال لي عبيد الله بن سليمان وكان يانس بي انسا شديدا لقديم الصحبة واتصال المنشا دعاني المعتضد يوما فقال لا تغتابن تدبيرا على ما لا يزال يستعمله من التخرق في النفقات والاثباتات والزيادات والصلات وحمل بوليد القول على ما في ذلك فلم اخرج عن حضرته حتى دخل اليه بدر فحمل بيننا سره في اطلاقات مسرفة ونفقات واسعة وصلات سنية وهو باذل له في ذلك كله فلما خرج رأى في وجهي انكارا لما فعله بعد ما جرى بيني وبينه فقال لي يا عبيد الله قد عرفت ما في نفسك وانه واياه كما قال الشاعر

صوت

في وجهه شافع يمحو إساءته • من القلوب مطاع حيث ما شفعا
مستقبل بالذي يهوى وإن كثرت • منه الإساءة معذور بما صنعا

في هذين البيتين خفيف رمل حدثني محمد بن إبراهيم قريض قال حدثني أحمد بن العلاء قال غنيت المعتضد

كللاني توجاني • وبشعري غنياني
أطلقاني من وثاقي • واشددا بي بعناني

فاستحسنه جداً ثم قال لي ويحك يا أحمد لقد أحسن زهير الملك في شعره وقوله

كللاني توجاني • وبشعري غنياني

واستعاده مراراً ثم وصلني كل مرة استعاده بعشرة آلاف درهم وما ولينا مغنياً قبلي ولا بعدي قال واستعاده مني ست مرات ووهب لي ستين ألفاً وقال للتوشخاني بكر وصلة بعشرة آلاف درهم مرة واحدة

صنعة أولاد الخلفاء الذكور

منهم والإناث فأولهم وأتقنهم صنعة وأشهرهم ذكراً في الغناء إبراهيم بن المهدي فإنه كان يتخفف به تخففاً شديداً ويبذل نفسه ولا يستتر منه ولا يحاشي أحداً وكان في أول أمره لا يفعل ذلك إلا من وراء وعلى حال تصون عنه وترفع إلا أن تدعوه إليه الرشيد في خلوة والأمين بعده فلما آمنه المأمون تهتك بالغناء وشرب النبيذ بحضرته والخروج من عنده ثملاً ومع المغنين خوفاً منه وإظهاراً لذلك أنه قد خلع ربقة الخلافة من عنقه وهتك ستره فيها حتى صار لا يصلح لها وكان من أعلم الناس بالنغم والوتر والإيقاعات وأطبعهم في الغناء وأحسنهم صوتاً وهو من المعدودين في طيب الصوت خاصة فإن المعدودين منهم في الدولة العباسية ابن جامع وعمرو بن أبي الكنات وإبراهيم بن المهدي ومخارق وهؤلاء من الطبقة الأولى وإن كان بعضهم يتقدم بعضاً وكان إبراهيم مع علمه وطبعه ومعرفته مقصراً عن أداء الغناء القديم وعن أن ينحوه في صنعته وكان يحذف نغم الأغاني الكثيرة العمل حذفاً شديداً ويخففها على قدر ما أصلح له ويفي بأدائه فإذا عيب ذلك عليه قال أنا ملك وابن ملك أغني كما أشتهي وعلى ما ألتذ فهو أول من أفسد الغناء القديم وجعل للناس طريقاً إلى الجسارة على تغييره فالناس إلى الآن صنفان من كان منهم على مذهب إسحاق وأصحابه ممن كان ينكر تغيير الغناء القديم ويعظم الإقدام عليه ويعيب من فعله فهو يغني الغناء القديم على جهته أو قريباً منها ومن أخذ بمذهب إبراهيم بن المهدي واقتدى به مثل مخارق وشارية وريق وممن أخذ عن هؤلاء فإنما يغني الغناء القديم كما تشتهي هؤلاء كما غناه من ينسب إليه ويجد على ذلك مساعدين ممن يشتهي أن يقرب عليه ما أخذ الغناء ويكره ما ثقل وثقلت أداؤه ويستطيل الزمان في أخذ الغناء الجيد على جهته لقصر معرفته وهذا إذا اطردنا لما الصنعة لمن غنى في هذا الوقت لا للمتقدمين لأنهم إذا غيروا ما أخذوه كما يرون وقد غيره من أخذوه عنه وأخذ ذلك أيضاً عن غيره حتى يمضي على هذا أخس طبقات أدركوها فلم يبق بأيدي الناس في عصرنا هذا من جهة هذه الطبقة غناء قديم على الحقيقة البتة

ومن أفسد هذا الجنس خاصة

بنو أحمد بن إسماعيل فإن أصلهم فيه مخارق وما نفع الله أحداً قط بما أخذه

عنه

عنه وزرياب الواثقية فإنها كانت بعده الصورة تغييراً للغناء كما يريد وجواري شارية وريق فهذه الطبقة على ما ذكرت ومن عداهم من أهل دار عريب وذويها وجواريها والقاسم بن زرزور وولده ودار ريق الكبرى ومن أخذ عنها وجواري البرامكة وآل هاشم وآل يحيى بن معاذ ودور آل الربيع ومن جرى مجراهم ممن تمسك بالغناء القديم وحمله كما سمعه فعسى أن يكون قد بقي ممن أخذ بذلك المذهب قليل من كثير وعلى أن الجميع من الفصيح والعبد قد انقضى في عصرنا هذا فمن مشهور غناء إبراهيم بن المهدي

صوت

هل تطمسون من السماء نجومها • بأكفكم أو تسترون هلالها
أو تدفعون مقالة من ربه • جبريل بلغها النبي فقالها
طرقتك زائرة فحي خيالها • زهراء تخلط بالدلال جمالها

الشعر لمروان بن أبي حفصة والغناء لإبراهيم بن المهدي ثقيل أول بالبنصر وذكر حبش أن فيه لابن جامع لحناً ماخورياً

أخبار مروان بن أبي حفصة ونسبه

هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ويكنى أبا السمط واسم أبي حفصة يزيد وذكر النوفلي عن أبيه أنه كان يهودياً فأسلم على يدي مروان بن الحكم وأهله ينكرون ذلك ويدعون أنه كان من سبي إصطخر وأن عثمان اشتراه فوهبه لمروان بن الحكم

وأخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا محمد بن إدريس بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة بمثل ذلك قال وشهد أبو حفصة الدار مع مولاه مروان بن الحكم وقاتل قتالاً شديداً وقتل رجلاً من أسلم يقال له نيار وجرح مروان يومئذ أصابته ضربة فقطعت علباويه فسقط فوثب عليه أبو حفصة واحتمله فجعل يحمله مرة على عنقه ومرة يجره فيتأوه ويقول له اسكت واصبر فإنهم إن علموا أنك حي قتلت فلم يزل به حتى أدخله دار امرأة من عنزة فداواه فيها حتى برأ فأعتقه مروان ونزل له عن أم ولد له يقال لها سكر كانت له منها بنت يقال لها حفصة تحضنها تكنى أبا حفصة بحفصة بنت مروان قال وكان مروان إذا ولي المدينة وجه الصعب إلى اليمامة وكانت مضافة إلى المدينة ليجمع ما فيها من المال ويحمله إليه فمر أبو حفصة بقرية من قرى اليمامة يقال لها الوهن فوقف على باب فاستسقى ما فخرجت إليه جارية حصة فسقته فأعجبته فسأل عنها ليشتريها فقيل له هي حرة وهي مولاة لبني عامر بن حنيفة تغني حتى قدم هجر ثم تبعتها نفسه فتزوجها فلم تخرج من اليمامة حتى حملت بيحيى بن أبي حفصة ثم حملت بمحمد ثم بعبد الله ثم بعبد الوهاب فلما وقعت فتنة ابن الزبير خرج أبو حفصة مع مروان إلى الشام قال محمد بن إدريس وحدثني أبي قال كان مروان بن أبي الجنوب يقول أم يحيى بن أبي حفصة سحيا بنت ميمون من ولد النابغة الجعدي وإن الشعر أتى آل أبي حفصة بتلك السبب قال وشهد أبو حفصة مع مروان يوم الجمل وقاتل قتالاً شديداً فلما ظفر علي بن أبي طالب رضي الله عنه لجأ مروان إلى مالك بن مسمع فدخل داره ومعه أبو حفصة فقال له مالك أغلق بابك فقال له مالك إنه لم أمنعك والباب مفتوح لم أمنعك والباب مغلق وطلب علي رضي الله عنه مروان منه فلم يدفعه إليه إلا برهينة فدفع مالك الرهينة إلى أبي حفصة ومضى مروان

الى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقال لابي حفصة ان حدث حدث فصاحبك فعليك بالرهينة فلما اتى مروان عليا كساه كسوة فكساها مروان ابا حفصة فغدا بها ابو حفصة وبلغ ذلك عليا رضي الله تعالى عنه فغضب وقال كسوته كسوة فكساها عبده وشهد ابو حفصة مع مروان مرج راهط وكان له بلاء وكان ابو حفصة شاعرا قال ابو احمد قال لي محمد بن ادريس اخبرني ابي ان ابا السمط مروان بن ابي الجنوب انشده لابي حفصة يوم الدار قال

وما قلت يوم الدار للقوم صالحوا • اجل لا ولا اخترت الحياة على القتل

ولكنني قد قلت للقوم جالدوا • باسيافكم لا يخلصن الى الكهل

قال وانشدني لابي حفصة ايضا

لست على المزحام بالاصغر • اني لوراد حياض الشر

معاود للكر بعد الكر

قال يحيى واخبرني محمد بن ادريس قال عكل تدعي ان ابا حفصة منهم من بني عوف بن كنانة بن عوف بن عبد مناة بن طابخة بن الياس بن مضر وقد كان استعدوا عليه مروان بن الحكم وقالوا انما بعثه لحاجة فابى هو ان يقر لهم بذلك ثم استعدوا عليه عبد الملك بن مروان ايضا فابى انه رجل من العجم من سبي فارس نشا في عكل وهو متعبر وقال محمد بن ادريس وولد السموأل بن عاديا يدعونه والسموأل من غسان قال محمد وزعم اهل اليمامة منه وعكل وغيرهم ان ثلاثة نفر اتوا مروان بن الحكم وهم ابو حفصة ورجل من تميم ورجل من سليم فباعوا انفسهم منه في مجاعة منهم فاستعدى اهل بيوتاتهم عليهم فاقر صاحبهم وابى السلمي ان يقر فاما ابو حفصة فباع نفسه وانه من العرب فدس له مروان من قتله فلما راى ذلك الاخران ثبتا على انهما موليان لمروان

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال زعم المدائني انه كان لابي حفصة ابن يقال له مروان سماه مروان بن الحكم باسمه وليس بالشاعر وانه شجاعا محربا وانه به عبد الملك بن مروان الحجاج وقال له قد بعثنا اليك مولى بني ابي حفصة وهو يعدل الف رجل فبعثه معه لمحاربة ابن الاشعث فابلى بلاء حسنا وعقرت تحته عدة خيول ثم جفاه الحجاج وغلبه عن عطائه فشكاه الى عبد الملك فذم الحجاج عنده فعوضه مما اغرمه الحجاج وكان يحيى جد مروان بن سليمان جوادا ممدحا والله اعلم

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال اراد جرير ان يوجه ابنه بلالا الى الشام في بعض امره فاتى يحيى بن ابي حفصة فاودعه اياه ثم بلغه ان بعض بني ابيه يريد الخروج فقال لابنه لو كلمت هذا القرشي امرك فقال له جرير

اراد سوى يحيى يزيد وصاحبا • الا ان يحيى نعم زاد المسافر

وما بي من الوهن وقعة سيفه • اذا التقوا او قدما في الزواجر

أخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال تزوج يحيى بن ابي حفصة بنت زياد بن هوذة بن شماس من بني انف الناقة فاستعدى عليه عمها عبد الملك بن مروان وقال

اينكح

اينكح ابراهيم بن عربي وهو من كنانة منك واليك ابنتها وينكح هذا العبد ابن عبده فقال عبد الملك بل العبد ابن العبد والله ابراهيم بن عربي وكان شعور النسب والله لهذا اشرف منه وان لابيه من البلاء في الاسلام ما ليس لابيها ولا لابيكما وما احب ان يحيا الفا منكما والله لو تزوج بنت قيس بن عاصم ما نزعتها منه ومن ذوجه فقد زوج ابني هذا واشار الى ابنه سليمان تحرجا ويخلف يحيى بعدها فقال له يا امير المؤمنين انهما قد نفيتا وكلاهما اختلفنا بها والتزما مونة في سفرها فان راى امير المؤمنين ان يعوضنها عوضا فقال انفد ما قال فيك قال نعم يا امير المؤمنين قال اعطيك انت ما سالت لها ولتعطيها انت ما شئت فكساه ووصله وحمله فخرج يحيى لها بعوض ذلك عليها وزوج ابنه سليمان بنت احداهما وولدت بنت زياد منه اولادا

أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني فضل اليزيدي قال حدثني اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني مروان بن ابي حفصة قال دخل يحيى بن ابي حفصة على الوليد بن عبد الملك لما بويع له بالخلافة بعد ابيه فهناه وعزاه وانشده

ان المنايا لا تغادر واحدا • يمشي بنزته ولا ذا اجنحه

لو كان خلق للمنايا مفلتا • كان الخليفة مفلتا منهن

بكت المنابر يوم مات وانما • بكت المنابر فقد فارسهن

لما علاهن الوليد خليفة • قلن ابنه ونظيره فسكن

لو غيره قرع المنابر بعده • لنكرنه فطرحنه عنهن

أخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا العنزي قال خطب يحيى بن ابي حفصة الى مقاتل ابن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري ابنته واخته فانعم له بذلك فبعث يحيى الى ابنيه سليمان وعمر وجميل فاتوه بالحجر فتزوج وزوجهن بنيه الثلاثة ودخلوا بهن ثم حملوهن الى حجر فقال القلاخ بن حزن المنقري في ذلك

سلام على اوصال قيس بن عاصم • وان كن رمسا في التراب مواليا

اضيعتم خيلا عزانا فاصبحت • كواسد لا ينكحن الا المواليا

فلم ار ابرا ذا اجشر لحزنه • والام مكسوا والاثم كاسيا

من الخزي اللاتي تحين عليكم • لنشرك فكن المخزيات البواقيا

فقال يحيى يرد عليه

الا قبح الله القلاخ وقوله • على البئر يعطش الكلاب بن البئر

نكحنا بنات القرم قيس بن عاصم • وعهدا رغبنا عن بنات بني حزن

ابا كان خيرا من ابيك ارومة • واوسط في سعد وارجح في الوزن

لبيت بني حزن من الذل وهنه • كوهن بيت العنكبوت التميمي

ولم ترحزنيا ذا لو ضم ارتعا • وانو في فرج يعف ولا بطن

وضيف بني حزن بجوع وجارهم • اذا امن الجيران ناء من الامن

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني محمد بن ادريس ليحيى يذكر خروج يزيد بن المهلب ونبا شعف على الحجاج

لا يصلح الناس الا السيف اذ فتنوا •

لمعن عليك ولا حجاج للدين •

لو كان حيا غداة الازد اذ نكثوا •

لم يحص قتلاهم حساب زريب •

لما ثنى الازد عند الباب نزدحم • مثل الجرا تنزى في التبابين

• من كل ابلج ذي حسب تخاله • ازفت به الشعرى علينا غير مجنون

قال ابو يحيى وانشدني ليحيى في سفيان بن عمرو والي اليمامة •

• لقد عصاني بن عمرو اذ نصحت له •

• ولو اطعت لما زلت بها القدم •

• لو كنت انفع في مجهم لقد وقدت •

• ازفت بها الشعرى علينا غير مجنون •

وليحيى اشعار كثيرة وانما ذكرنا ها هنا منها ما ذكرناه لنعرف اعراق
مروان في الشعر وكان مروان ابخل الناس على يساره وكثرة ما اصابه
من الخلفاء لا سيما من بني العباس فانه كان رسمهم ان يعطوه بكل بيت يمدحهم
به الف درهم والله اعلم •

فاخبرنا احمد بن عمار قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال سمعت ابي
يقول كان المهدي يعطي مروان وسلما الخاسر عطية واحدة وكان سلم
يأتي باب المهدي على البرذون قيمته عشرة آلاف درهم والسرج واللجام
المحلّيين ولباسه الخز والوشي وما اشبه ذلك من الثياب الغالية ورائحة
المسك والغالية والطيب تفوح منه ويجيء مروان بن ابي حفصة وعليه
فرو كبش وقميص كرابيس وعمامة كرابيس وخفا • وكساء غليظ منتن
الرائحة وكان لا يأكل اللحم بخلا حتى يقرم اليه فاذا قرم ارسل غلامه
فاشترى له رأسا فأكله فقيل له نراك لا تأكل الا الرؤوس في الصيف
والشتاء فلم تختار ذلك فقال نعم الرأس اعرف سعره فلا يستطيع الغلام
ان يغبنني فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر ان يأكل منه ان مس عينا
او اذنا او خدا وقفت عليه وآكل منه الوانا آكل عينيه لونا واذنيه لونا
ودماغه لونا وأكفى مؤونة طبخه فقد اجتمعت لي فيه مرافق •

اخبرني يحيى بن علي قال اخبرنا ابو الفضل احمد بن ابي طاهر عن ابي العلاء
المنقري قال حدثني موسى بن يحيى قال وصلنا الى مروان بن ابي حفصة
في وقت من الاوقات سبعين الف درهم وجمع الينا ما لا حتى تمت مائة
الف وخمسين الف درهم واودعها يزيد بن مزيد قال فبينا نحن عند يحيى
ابن خالد اذ دخل يزيد بن مزيد وكانت فيه دعابة فقال يا ابا علي اودعني
مروان خمسين ومائة الف درهم وهو يشتري الخبز من البقال قال فغضب
يحيى ثم قال علي بمروان فأتي به فقال له قد اخبرني ابو خالد بما اودعته
المال وما تلقاه عمن البقال والله لما يرى من البخل عليك اشد من
الفقر لو كان بك •

اخبرنا يحيى قال وحدثني عمر بن شبة عن ابي العلاء المنقري عن موسى بهذا
الخبر الا انه قال فقال له يحيى يا مروان والله للبخل اسوأ عليك اثرا من
الفقر لو صرت اليه فلا تبخل •

اخبرنا يحيى قال حدثني عمر بن شبة قال بلغني ان مروان بن ابي حفصة
قال ما فرحت بشيء قط فرحي بمائة الف درهم وهبها لي امير المؤمنين
المهدي فوزنتها فزادت لي درهما فاشتريت به لحما •

اخبرني يحيى قال حدثني ابو غسان عن ابي عبيدة عن جهم بن خلف
قال اتينا اليمامة فنزلنا على مروان بن ابي حفصة فاطعمنا تمرا وارسل
غلامه بفلس وسكرجة ليشتري لنا زيتا فلما جاء بالزيت قال لغلامه
خنتني قال من فلس كيف اخونك قال اخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت

اخبرنا يحيى قال اخبرنا اصحاب النوري عنه قال مر مروان بن
ابي حفصة في بعض سفراته وهو يريد معنا بامرأة من العرب فضافته

فقال

فقال لله علي ان وهب لي الامير مائة الف ان اهب لك درهما فاعطاه ستين الفا
فاعطاها اربعة دوانق •

اخبرنا يحيى قال اخبرني ابي عن ابي دعامة قال انشدت رجلا من بني بكر
ابن وائل في مروان قوله

• وليس لمروان على العرس غيرة • ولكن مروان يغار على القدر •

اخبرنا يحيى قال اخبرنا ابو هفان قال حدثني يحيى بن الجون العبدي
قال فرق المهدي على الشعراء جوائز فاعطى مروان ثلاثين الفا فجاء ابو
الشمقمق فقال له اجزني من الجائزة قال انا وانت نأخذ ولا نعطي قال
فاسمع مني بيتين قال هات فقال ابو الشمقمق •

• لحية مروان تشي عنبرا • خالط مسكا خالصا اذفرا •

• فما بقيا ان مسا عنه • الا يعودان جميعا خرا •

فأمر له بدرهمين واخبرني بهذا الخبر احمد بن جعفر جحظة عن ابي هفان
فذكر مثل الخبر الماضي وزاد فيه فاعطاه عشرة دراهم وقال له خذ
هذه ولا تكن راوية للصبيان •

اخبرني محمد بن مزيد عن ابي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال
قال حدثني عمي مصعب قال دخل مروان بن ابي حفصة على موسى الهادي
فانشده قوله فيه •

• تشابه يوما بأسه ونواله • فما احد يدري لايهما الفضل •

فقال له الهادي ايما احب اليك ثلاثون الفا معجلة او مائة الف تدور في
الدواوين فقال له يا امير المؤمنين انت تحسن ما هو خير من هذا ولكنك
نسيته افتأذن لي ان اذكرك قال نعم قال تعجل لي الثلاثين الف
وتدور المائة الف في الدواوين فضحك وقال بل يعجلان جميعا فحمل
المال اليه اجمع •

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه
قال حدثني سليمان بن جعفر قال حدثني احمد بن عبد الاعلى قال اجتمع
مروان بن ابي حفصة وابو محمد اليزيدي عند المهدي فابتدأ مروان ينشده

• طرقتك زائرة فحي خيالها •

فقال اليزيدي لحن والله وانا ابو محمد فقال له ابو مروان يا ضعيف الرأي
اهذا الى بقال ثم قال •

• بيضاء تخلط بالجمال دلالها •

فقال له بعض من حضر يا امير المؤمنين ايتكلم في مجلسك بمثل هذا اليزيدي
فقال اعذر واسعفا فان له حرمة •

اخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا
اسحاق الموصلي قال اخبرني مروان بن ابي حفصة قال قال لي الرشيد
هل دخلت على الوليد بن يزيد قلت نعم دخلت مع عمومتي اليه
قال فاخبرني عنه قال فذهبت انزحزح فقال لي ان امير المؤمنين
لا يكره ما تقول فقل ما شئت فقلت يا امير المؤمنين كان من اجمل
الناس واشدهم واشعرهم واجودهم دخلت عليه مع عمومتي ولي لمة
فينانة فجعل يغمز القضيب فيها ويقول لي يا غلام او لدتك سكر
وهي ام ولد لمروان بن الحكم فوهبها لجدي ابي حفصة فولدت منه
فقلت له نعم فقال لي الرشيد فهل تحفظ من شعره شيئا قلت نعم قال
لي الرشيد فهل تحفظ من شعره شيئا فقلت نعم سمعته ينشد في خلافته
وذكر هشاما وتحامله عليه وما كان يريد من نقض امره وولايته •

لَيتَ هشامًا عاشَ حتّى يَرى • مِكيالَهُ الأوفَرَ قد أُترِعا
كِلنا لهُ الصّاعَ الّتي كالَها • وما ظَلَمناهُ بها إصبَعا
وما أتَينا ذاكَ عن بِدعَةٍ • أحَلَّهُ الفُرقانُ لي أجمَعا

فقال له الرشيد يا غلام الدواة والقرطاس فأتي بهما فأمر بالأبيات فكتبت

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خلاد الأرقط قال جاءنا مروان بن أبي حفصة إلى الحلقة يونس فأخذ بيد خلف الأحمر فأقامه وأخذ خلف بيدي فقمنا إلى دار أبي عمير فجلسنا في الدهليز فقال مروان لخلف نشدتك الله يا أبا محرز إلا نصحتني في شعري فإن الناس يخدعون في أشعارهم وأنشده قوله

طَرَقتكَ زائرةٌ فحَيِّ خيالَها • بيضاءُ تخلِطُ بالجمالِ دَلالَها

فقال له أنت أشعر من الأعشى في قوله

رحلت سمية غدوة أجمالها •

فقال له مروان انتطح بي الأعشى هذا ولا كل ذا فقال ويحك إن الأعشى قال في قصيدته هذه

فأصاب حبة قلبه وطحالها •

والطحال لم يدخل قط في شيء إلا أفسده وقصيدتك سليمة كلها فقال له مروان إني إذا أردت أن أقول القصيدة رفعتها في حول أقولها في أربعة أشهر وأنتخلها في أربعة أشهر وأعرضها في أربعة أشهر

أخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل عن محمد بن سلام قال أبو دلف هاشم بن محمد وحدثني به الرياشي عن الأصمعي قال جاء مروان بن أبي حفصة إلى حلقة يونس فسلم قال لنا أيكم يونس فأومأنا إليه فقال له أصلحك الله إني أرى قومًا يقولون الشعر لأن يكشف أحدهم سوأته ثم يمشي كذلك في الطريق أحسن له من أن يظهر بمثل ذلك الشعر وقد قلت شعرًا أعرضه عليك فإن كان جيدًا أظهرته وإن كان رديًا سترته فأنشده قوله

طرقتك زائرة فحيّ خيالها •

فقال له يونس يا هذا اذهب فأظهر هذا الشعر فأنت والله فيه أشعر من الأعشى في قوله

رحلت سمية غدوة أجمالها •

فقال له مروان سررتني وسؤتني فأما الذي سرني فارتضاؤك الشعر وأما الذي ساءني فتقديمك إياي على الأعشى وأنت تعرف محله فقال له إنما قدمتك عليه في تلك القصيدة لا في شعره كله لأنه قال فيها

فأصاب حبة قلبه وطحالها •

والطحال لا يدخل في شيء إلا أفسده وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن ميمون طائع قال سمعت الأصمعي ذكر مروان بن أبي حفصة فقال كان مولدًا لم يكن له علم باللغة

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني أحمد بن عبيد الله عن العتبي قال حدثنا بعض أصحابنا قال أنشدنا مروان بن أبي حفصة يومًا شعرًا لزهير ثم قال زهير والله أشعر الناس ثم أنشد للأعشى فقال الأعشى أشعر الناس ثم أنشد شعرًا لامرئ القيس فقال امرؤ القيس أشعر الناس ثم قال والناس والله أشعر الناس أي أن أشعر الناس من أنشدت له فوجدته قد جاد حتى ينتقل إلى شعر غيره

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال

حدثني

حدثني أبي قال اجتاز مروان بن أبي حفصة برجل من باهلة من أهل اليمامة وهو ينشد قومًا كانوا جلوسًا إليهم شعرًا امتدح به مروان بن محمد وأنه قتل قبل أن يلقاه وينشده إياه أوله

مروانُ يا ابنَ محمدٍ أنتَ الّذي • زِيدَت به شرفًا بنو مروانِ

فاستحسن القصيدة فأمهل الباهلي حتى قام من مجلسه ثم أتاه في منزله فقال له إني سمعت قصيدتك فأعجبتني ومروان قد مضى ومضى أهله وفاتك ما قدرته عنده أفتبيعني القصيدة حتى أنتحلها فإنه خير لك من أن تبقى عليك وأنت فقير قال نعم قال بكم قال بثلاثمائة درهم قال قد بعتها فأعطاه الدراهم وحلفه بالطلاق ثلاثًا وبالأيمان المحرجة أن لا ينتحلها أبدًا ولا ينسبها إلى نفسه ولا ينشدها وانصرف بها إلى منزله فغير منها أبياتًا وزاد فيها وجعلها في معن وقال في ذلك البيت

معنُ بنُ زائدةَ الّذي زِيدَت به • شرفًا إلى شرفٍ بنو شيبانِ

ووفد بها إلى معن بن زائدة فحملها إليه وأقام عنده مدة ثم أثرى وانتعشت حاله فكان معن أول من رفع ذكره ونوه به قال وله فيه مدائح بعد ذلك شريفة ومراثٍ حسنة

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن نعيم البلخي أبو يونس قال حدثني مروان بن أبي حفصة وكان لي صديقًا قال كان المنصور قد طلب معن بن زائدة طلبًا شديدًا وجعل فيه مالًا فحدثني معن بن زائدة باليمن أنه كان قد اضطر لشدة الطلب إلى أن أقام في الشمس حتى لوحت وجهه وخفف عارضيه ولحيته ولبس جبة صوف غليظة وركب جملًا من الجمال النقالة ليمضي إلى البادية فيقيم بها وكان قد أبلى في حرب يزيد بن عمرو بن هبيرة بلاءً حسنًا غاظ المنصور وجد في طلبه

قال معن فلما خرجت من باب حرب تبعني أسود متقلد سيفًا حتى إذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فأناخه وقبض علي فقلت له ما لك قال أنت طلبة أمير المؤمنين فقلت له ومن أنا حتى يطلبني أمير المؤمنين قال معن بن زائدة فقلت يا هذا اتق الله وأين أنا من معن قال دع هذا عنك فأنا والله أعرف بك منك فقلت له فإن كانت القصة كما تقول فهذا جوهر حملته معي بأضعاف ما بذله المنصور لمن جاءه بي فخذه ولا تسفك دمي قال هاته فأخرجته إليه فنظر إليه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى أسألك عن شيء فإن صدقتني أطلقتك فقلت قل قال إن الناس قد وصفوك بالجود فأخبرني هل وهبت قط مالك كله قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت فقلت أظن أني قد فعلت هذا فقال ما ذاك بعظيم أنا والله راجل ورزقي من أبي جعفر عشرون درهمًا وهذا الجوهر قيمته آلاف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور عنك بين الناس ولتعلم أن في الدنيا أجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شيء تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى بالعقد في حجري وخلى خطام البعير وانصرف فقلت يا هذا قد والله فضحتني ولسفك دمي أهون علي مما فعلت فخذ ما دفعته إليك فإني غني عنه فضحك ثم قال أردت أن تكذبني في مقامي هذا والله لا آخذه ولا آخذ

ثنا ابدا ومعنى فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن جاءني به ما شاء فما
عرفت له خبرا وكان الارض ابتلعته قال وكان سبب رضى المنصور عن معن
انه لم يزل مستترا حتى كان يوم الهاشمية فلما وثب القوم على المنصور وكادوا
يقتلونه وثب معن وهو متلثم فانتضى سيفه وقاتل فابلى بلاء حسنا وذب
القوم عنه حتى نجا وهم يحاربونه بعد ثم جاء والمنصور راكب على بغلة ولجامها
بيد الربيع فقال له تنح فاني احق باللجام منك في هذا الوقت واعظم فيه غناء
فقال له المنصور صدق فادفعه اليه فاخذه ولم يزل يقاتل حتى انكشفت
تلك الحال فقال له المنصور من انت لله ابوك قال انا طلبتك يا امير المؤمنين
معن بن زائدة قال قد امنك الله على نفسك ومالك ومثلك يصطنع ثم اخذه
معه وخلع عليه وحباه ورتبه ثم دعا به يوما فقال له اني اهلتك لامر فكيف
تكون فيه قال كما يحب امير المؤمنين قال قد وليتك اليمن فابسط السيف فيهم
حتى تنقض حلف ربيعة واليمن قال ابلغ من ذلك ما يحب امير المؤمنين فولاه
اليمن وتوجه اليها فبسط السيف فيهم حتى اسرف قال مروان وقدم معن
بعقب ذلك فدخل على المنصور فقال له بعد كلام طويل قد بلغ امير المؤمنين
عنك شيء لولا مكانك عنده ورايه فيك لغضب عليك قال وما ذاك
يا امير المؤمنين فوالله ما تعرضت لسخطك قال اعطاؤك مروان بن ابي
حفصة الف دينار لقوله فيك

معن بن زائدة الذي زيدت به ... شرفا الى شرف بنو شيبان
ان عد ايام الفعال فانما ... يوماه يوم ندى ويوم طعان

فاستحيى المنصور وقال انما اعطيته ما اعطيته لهذا القول قال نعم
يا امير المؤمنين ولولا مخافة الشنعة عندك لامكنته من مفاتيح بيوت
الاموال واعطيته اياها فقال له المنصور لله درك من اعرابي ما اهون عليك
ما يعز على الرجال واهل الحزم

اخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني عبد الله
ابن محمد قال اخبرني محمد بن موسى بن حمزة قال اخبرني الفضل بن الربيع قال
رايت مروان بن ابي حفصة وقد دخل على المهدي بعد وفاة معن بن زائدة
في جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره فانشده مديحا فيه فقيل له
ومن انت قال شاعرك يا امير المؤمنين وعبدك مروان بن ابي حفصة فقال
له المهدي الست القائل

اقمنا باليمامة بعد معن ... مقاما لا نريد به زوالا
وقلنا اين نرحل بعد معن ... وقد ذهب النوال فلا نوالا

فقد ذهب النوال فيما زعمت فلم جئت تطلب نوالنا لا شيء لك عندنا جروا
برجله فجروا برجله حتى اخرج قال فلما كان من العام المقبل تلطف حتى دخل
مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في كل عام مرة فمثل بين
يديه وانشده بعد رابع او خامس من الشعراء

طرقتك زائرة فحي خيالها ... بيضاء تخلط بالحياء دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها ... قاد القلوب الى الصبا فامالها

قال فانصت الناس لها حتى بلغ الى قوله

هل تطمسون من السماء نجومها ... باكفكم او تسترون هلالها

او تجحدون

او تجحدون مقالة عن ربكم ... جبريل بلغها النبي فقالها
شهدت من الانفال آخر آية ... بتراثهم فاردتم ابطالها

قال فرايت المهدي قد زحف من صدر مصلاه حتى صار على البساط اعجابا
بما سمع ثم قال كم هي قال مائة بيت فامر له بمائة الف درهم فكانت اول
مائة الف درهم اعطيها شاعر في ايام بني العباس قال ومضت الايام
وولي هارون الخلافة فدخل اليه مروان لتهنئته وانشد مع الشعراء
ثم انشده قصيدته امتدحه بها فقال له من انت قال شاعرك
وعبدك يا امير المؤمنين مروان بن ابي حفصة قال له الست القائل
في معن بن زائدة وانشده البيتين اللذين انشدهما المهدي
ثم قال خذوا بيده فاخرجوه لا شيء لك عندنا فاخرج فلما كان بعد
ذلك بايام تلطف فدخل فانشده قصيدته التي يقول فيها

لعمرك ما انسى غداة المحصب ... اشارة سلمى بالبنان المخضب
وقد صدر الحجاج الا اقلهم ... مصادر شتى موكبا بعد موكب

قال فاعجبته فقال كم قصيدتك من بيت قال ستون او سبعون
فامر له بعدد ابياتها الوفا فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات

اخبرني عمي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحاق قال
دخل مروان بن ابي حفصة فيما حدثني به مروان على المهدي في اول
سنة قدم عليه قال فدخلت عليه في فرش بالرصافة فانشدته
قولي

امر واحلى ما بلا الناس طعمه ... عذاب امير المؤمنين ونائله
فان طليق الله ما انت مطلق ... وان قتيل الله من انت قاتله
كان امير المؤمنين محمدا ... ابو جعفر في كل امر يحاوله

قال فاعجب به وامر له بمال عظيم فكانت تلك الصلة اول صلة سنية
وصلت الي في ايام بني هاشم

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال
حدثني محمد بن عبد الله العبدي الراوية قال حدثني حسين بن الضحاك
قال حدثني مروان بن ابي حفصة قال دخلت على المهدي في قصر السلام
فلما سلمت عليه وذلك بعقب سخطه على يعقوب بن داود فقلت
يا امير المؤمنين ان يعقوب رجل رافضي وانه سمعني اقول في الوراثة
قولي

اني يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الاعمام

فقال لي ذلك يحمله على عداوتي ثم انشدته

كان امير المؤمنين محمدا ... لرافته بالناس للناس والد
على انه من خالف الحق منهم ... ستلقاه يد كالموت الحتوف الرواصد

ثم انشدته قولي

احيا امير المؤمنين محمد ... سنن النبي حرامها وحلالها

قال فقال لي المهدي والله ما اعطيك الا من صلب مالي فاعذرني وامر
بثلاثين الف درهم وكساني جبة ومطرفا وفرض لي على اهل بيته ومواليه
ثلاثين الفا اخرى

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا احمد بن الحارث الخراز قال
حدثنا ابن الاعرابي ان مروان بن ابي حفصة اخبره انه وفد على معن بن
زائدة فانشده قوله

بنو مطر يوم اللقاء كانهم ... اسود لها في بطن خفان اشبل

هم يمنعون الجار حتى كأنما • لجارهم بين السماكين منزل
لهاميم في الإسلام سادوا ولم يكن • كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا • أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم • وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا

قال فأمر لي بصلة سنية وخلع علي وحملني وزودني ثم قال ابن الأعرابي لو أعطاه كلما يملك لما وفاه حقه قال وكان ابن الأعرابي يختم به الشعراء وما دون لأحد بعده شعرا.

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن سعد قال أخبرني أحمد بن موسى بن حمزة قال رأيت مروان بن أبي حفصة في أيام محمد بن زبيدة في دار الخلافة وهو شيخ كبير فسألته عن جرير والفرزدق أيهما أشعر فقال لي قد سألت عنهما في أيام المهدي وعن الأخطل وقبله فقلت فيهم قولا عقدته في شعر ليثبت فسألته عنه فأنشدني

ذهب الفرزدق بالهجاء وإنما • حلو القريض ومره لجرير
ولقد هجا فأمض أخطل تغلب • وحوى اللها ببيانه المشهور
كل الثلاثة قد أجاد فمدحه • وهجاؤه قد سار كل مسير
ولقد جريت فقت غير مكلف • بجرا لا قرن ولا مبهور
إني لآنف أن أحبر مدحة • أبدا لغير خليفة ووزير
ما ضرني حسد اللئام ولم يزل • ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

قال فلم يزل يتقدم على نفسه غيرها وكتبت الأبيات عن فيه.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني أبو حاتم السجستاني قال حدثني الأصمعي قال لما قدم معن بن زائدة من اليمن دخل عليه مروان بن أبي حفصة والمجلس غاص بأهله فأخذ بعضادتي الباب وأنشأ يقول

وما أحجم الأعداء عنك بقية • عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الجود والحتف فيهما • أبى الله إلا أن تضر وتنفعا

قال فقال له معن احتكم قال عشرة آلاف درهم قال معن ربحنا عليك تسعين ألفا قال أقلني قال لا أقال الله من يقيلك.

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبي قال لما قدم معن بن زائدة من اليمن استقبله الناس وتلقاه مروان بن أبي حفصة فأنشده قصيدته يهنيه فيها بقدومه وذكر المنصور فيه وتلقاه فيمن تلقاه أبو القاسم محرز فجعل يقول له سفكت الدما وظلمت الناس وتعديت وأكثر بذلك فلما أكثر على معن التفت إليه ثم قال له يا محرز أخبرني بأي خصلة تصيب اليوم أبا الشاعر بالثاني قال فانقطع وسكت خجلا ودخل معن على المنصور فلما سلم عليه وسأله قال له يا معن أعطيت ابن أبي حفصة مائة ألف درهم من قوله لك

• معن بن زائدة الذي زيدت به • شرفا إلى شرف بنو شيبان •
فقال كلا يا أمير المؤمنين بل أعطيته لقوله
• ما زلت يوم الهاشمية معلما • بالسيف دون خليفة الرحمن •

فاستحيا المنصور من تبكيته إياه فتبسم وقال أحسنت يا معن في فعلك.

أخبرني الحسن بن علي المعزي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن نور قال حدثني أبو العباس العدوي قال لما ولي معن بن زائدة اليمن كان يحيى بن منصور الذهلي قد تنسك وترك الشعر فلما بلغته أفعال معن وفد إليه ومدحه فقال مروان بن أبي حفصة قوله •

لا تعدموا راحتي معن فإنهما • بالجود أفقرتا يحيى بن منصور
لما رأى راحتي معن تدفقتا • بنائل من عطاء غير منزور
ألقى المسوح التي قد كان يلبسها • وظل للشعر ذا رصف وتحبير

أخبرني محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال ورد على ابن مروان بن أبي حفصة كتاب وهو بالمدينة أن امرأة من أهله تزوجت في قوم لم يرض صهرهم يقال لهم بنو مطر فقال في ذلك لأختها يقوله

لو كنت أشبهت يحيى أو مناكحه • لما تنقيت خلاخيل بني مطر
لله در جياد كنت سائسها • منيتها وبها التحجيل والغرر
تبيت حوله فالتي يوم أنكحها • تذكر الما كنت منكلها والنظر

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحسن بن علي المعروف بحمدان عن محمد بن حفص بن عمرو بن الأيهم الحنفي قال مر مروان بن أبي حفصة من تيم اللات ابن ثعلبة يعرف بالحبي فقال له مروان زعموا أنك تقول الشعر فقال له إن شئت عرفتك ذلك فقال له مروان ما أنت والشعر ما أراك من طبقته ولا مذهبك ولا تقول فقال له الحبي اجلس واسمع مثلي فقال الحبي يهجوه

ثوى اللوم في العجلان يوما وليلة •
وفي دار مروان ثوى آخر الدهر •
غدا اللوم يبغي مطرحا لرحاله •
فنقب في برّ البلاد وفي البحر •
فلما أتى مروان خيم عنده •
وقال رضينا بالمقام إلى الحشر •
وليست لمروان على العرس غيرة •
ولكن مروانا يغار على القدر •

قال له مروان أنشدك الله إلا كففت فأنت أشعر الناس فحلف الحبي بالطلاق ثلاثا لا يكف حتى يصير إليه بنفر من أهل اليمامة ثم تقول بحضرتهم قاف في استي بيقنة يحلبهما له مروان ففعل ذلك بحضرتهم وكان فيهم جدي يحيى بن الأيهم فانصرفوا وهم يضحكون من فعله.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبو عبد الله بن سليمان ابن يزيد الدوسي قال حدثني الفضل بن العباس بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي قال حدثني محمد بن حرب بن قطن بن قبيصة بن مخارق الهلالي قال لما مات المهدي ووفدت العرب على موسى يهنئونه بالخلافة ويعزونه على المهدي فدخل مروان بن أبي حفصة فأخذ بعضادتي الباب ثم قال

لقد أصبحت تختال في كل بلدة • بقبر أمير المؤمنين المقابر
ولو لم تسكن بابنه في مكانه • لما برحت تبكي عليه المنابر

قال فخرج الناس بالبيتين.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني إبراهيم بن المدبر قال مرض عمرو بن مسعدة فدخل عليه مروان بن أبي حفصة وقد أبل من مرضه فأنشأ يقول

صحيح الجسم يا عمرو • لنا فيه التمحيص والأجر
فلله علينا الحمد • والمنة والشكر
فقد كان شكا عوتنا • إليك الله والأمر

قال فيها غزوة مسلم بن الوليد •

قال لنا ابو الفضل محموم فقلت لهم • نفسي الفدا لهم من كل محذور
يا ليت علته لي غير ان له • اجر العليل وانى غير ماجور

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثني ابو حذيفة قال حدثني رجل من بني سليم في مسجد الرصافة قال اخبرني مروان بن ابي حفصة قال دعا ذو فرت في ركب الى الرشيد فصرنا في ارض موحشة فعرض علينا الليل فسرنا نقطعها فلم نشعر الا بامراة تسوق بنا الحنا ونحن واخ انا رنا قد ذاهي العود فلا لاح الفجر عدلت عنا وجعلت تقول

يا كوكب الصبح الليل عنى • فلست من صبح ولست مني

قال فما اذكر اني فزعت من شي قط فزعي ليلتئذ

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن الكوفي قال حدثني محمد بن يحيى بن ابي مرة التغلبي قال مررت بجعفر بن عفان الطاي يوما وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال لي مرحبا يا اخا تغلب اجلس فجلست فقال لي اما تعجب من ابن ابي حفصة لعنه الله حيث يقول

انا يكون وليس ذاك بكاين • لبني البنات وراثة الاعمام

فقلت بلى والله انى لا تعجب منك واكثر اللعن له فهل قلت في ذلك شيا فقلت نعم قلت

لم لا يكون وان ذاك لكاين • لبني البنات وراثة الاعمام
للبنت نصف كامل من ماله • والعم متروك بغير سهام
ما للطليق وللتراث وانما • صلى الطليق مخافة الصمصام

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني صالح بن عطية الاضجم قال لما قال مروان

انى يكون وليس ذاك بكاين • لبني البنات وراثة الاعمام

لزمته وعاهدت الله ان اغتاله فاقتله ايه وقت امكنني ذلك وما زلت الاطفه داره واكتب اشعاره حتى خصصت به فانس بي جدا وعرفت ذلك بنو حفصة جميعا فانسوا بي ولم ازل اصطلب له عزة حتى مرض في حمى اصابته فلم ازل اظهر الجزع عليه والزمه والاطفه حتى خلا لي البيت يوما فوثبت عليه فاخذت بحلقه فما فارقته حتى مات فخرجت فتركته فخرج اليه اهله بعد ساعة فوجدوه ميتا وارتفعت الصيحة فحضرت فبكيته واظهرت الجزع عليه حتى دفن وما فطن بما فعلت احد ولا اتهمني به

ثم نعود الى ذكر ابراهيم بن المهدي:

وامه شكله وبكنيا باسحاق وشكله امه مولدة كان ابوها رجلا من اصحاب المازيار فيا ذلك شاة افريد فقتل مع المازيار وسميت امه شكلة فحملت الى المنصور فوهبها لمحياة ام ولده فربتها وبعثت بها الى الطايف فنشات هناك ونفخت فلما كبرت ردت اليها فراها المهدي عندها فاعجبته فطلبها من محياة فاعطته اياها فولدت منه ابراهيم وكان رجلا عاقلا فهما اديبا شاعرا راوية للشعر وايام العرب خطيبا فصيحا حسن العارضة وكان اسحاق الموصلي يقول ما ولد العباس بن عبد المطلب بعد عبد الله بن العباس رجل افضل من ابراهيم بن المهدي فقيل له مع ما تبذله من الغنا وهل لم تفضله الا بذلك

حدثني بذلك محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه وكان اشد خلق الله اعظاما

للغنا

للغنا واحرصهم عليه واشدهم منافسة فيه وكانت صنعته لينة فكان اذا صنع شيا نسبه الى شارية وريق لئلا يقع عليه فيه طعن او تقريع فقلت صنعته في ايدي الناس مع كثرتها لذلك وكان اذا قيل له فيها شي قال انما اصنع تطربا وتكسبا واغني لنفسي لا للناس فاعمل ما اشتهي وكان حسن صوته يستزعوا زد لك كله كان الناس يقولون لم ير في الجاهلية ولا الاسلام اخ واخت احسن غنا من ابراهيم بن المهدي واخته علية وكان يماظ اسحاق ويجادله فلا يقوم له ولا يفي به ولا يزال اسحاق يغلبه ويقصر بريقه ويغض منه بما يظهر عليه من السقطات ويبينه من خطابه في وقته وعجزه عن معرفة الخطا الغامض اذا مر به وقصوره عن اداء الغنا القديم فيفضحه بذلك وقد ذكرت قطعة من هذه الاخبار في اخبار اسحاق وانا ذاكر هاهنا منها ما لم اذكره هناك

وممن خالف ابراهيم بن المهدي:

وممن قال يقوله على اسحاق فيها الثقيلان وخفيفها فانه سمى الثقيل الاول وخفيفه الثقيل الثاني وسمى الثقيل الثاني وخفيفه الثقيل الاول وخفيفه وجرت بينهما في ذلك مناظرات ومجادلات ومراسلة ومكاتبة وشبانهة وحضرها الناس فلم يكن فيهم من يفي بفصل ما بينهما والحكم لاحدهما على صاحبه ووضع لذلك مكاييل لتعرف بها اقدار الطرايق وامسك كل واحد منهما الى اخر اقداره فلم يصح شي يعمل عليه الا ان قول ابراهيم بن المهدي اضمحل وبطل وترك وعمل الناس على مذهب اسحاق لانه كان اعلم الرجلين واشهرها واوضح اسحاق لذلك وجوها فقال لان الثقيل الاول يجي منه قدران للثقيل الاول التام والقدر الاوسط من الثقيل الاول وجميعا طريقة واحدة لا تساعه والتمكن منه وان الثقيل الثاني لا يجي هذا فيه ولا يقاربه وان الثقيل الاول من الادراج في ضربه لثقله وان الثقيل الثاني لا يندرج لنقصه عن ذلك ولهما في هذا كلام كثير ومخاطبات وقد ذكرتها في اخبارهما وشرحت العلل مبسوطة في كتابي الغنة في النغم شرحا ليس هذا موضعه ولا يصلح فيه واما التجزية والقسمة فانها اقتسما اعمارهما في تنازعهما فيها حتى كان يمضي لهما الزمان الطويل لا تنقطع مناظرتهما وممكاتبتهما في قسمة وتجزية صوت واحد فيه وحتى كانا يخرجان الى كل قبيح وحتى انهما تشاتما وبينهما منازعة في هذا الصوت وقسمته

حيبا ام يعمرا • قبل شحط من النوى

لم ينفصل بينهما فيها الى ان افترقا ولو ذهبت الى ذكر ذلك وشرح ساير اخبار ابراهيم بن المهدي وقصصه لما ولي الخلافة وغير ذلك من وصفه بفصاحة اللسان وحسن البيان وجودة الشعر وروايته العلم والمعرفة بالجدل وجزالة الراي والتصرف في الفقه واللغة وساير الاداب الشريفة والعلوم النفيسة والادوات الرفيعة لاطلت وانما الغرض في هذا الكتاب الاغاني او ما جرى مجراها لا سيما لمن لكثرة الروايات والحكايات عنه فلذلك اقتصرت على ما ذكرته من اخباره دون ما يستحقه من التفصيل والتبجيل والتبيان الجميل اخبرني عمي رحمه الله تعالى قال حدثني علي بن محمد بن نكو عن جده حمدون بن اسماعيل قال قال ابراهيم بن المهدي لولا اني ارفع نفسي عن هذه الصناعة لاظهرت فيها ما يعلم الناس معه انهم لم يروا قبلي مثلي

اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني احمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال حدثني احمد بن ابراهيم بن المهدي

قال دخلت يوما الى الرشيد وفي راسي فضلة خمار وبين يديه ابن جامع وابراهيم
الموصلي فقال بحياتي يا ابراهيم غنني فاخذت العود ولم التفت اليهما
لما في راسي من الفضلة فغنيت

اسرى بخالدة الخيال ولا ارى • شيا الذ من الخيال الطارق

فسمعت ابراهيم يقول لابن جامع لو طلب هذا بهذا الغنا ما نطلب لما الفنا
خبزا ابدا فقال له ابن جامع صدقت فلما فرغت من غناي وضعت العود
ثم قلت خذا في حقكما ودعا باطلنا •

بنسبة هذا الصوت

صوت

اسرى بخالدة الخيال ولا ارى • شيا الذ من الخيال الطارق
ان البلية من تمل حديثه • فانقع فوادك من حديث الوامق
اهواك فوق هوى النفوس ولم يزل • مذ بنت قلبي كالجناح الخافق
شوقا اليك ولم تجازيني • ليس المكذب بالحبيب الصادق

الشعر لابن الحرير والغنا لابن عايشة رمل بالوسطى عن عمرو

اخبرني جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال
حدثني ابي وحدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني جحظه
عن هبة الله عن ابراهيم قال كان الرشيد يريد ان يسمعني فجلا بي مرات
الى ان اسمعني ثم حضرته مرة وعنده سليمان بن ابي جعفر فقال لي عمك
وسيد ولد المنصور بعد ابيك وقد احب ان يسمعك فلم يتركني حتى غنيت
بين يديه قال

اذا انت فينا لمن ينهاك عاصية • واذا جر اليكم سادرا رسني

فامر لي بالف الف درهم ثم قال لي ليلة ولم يبق في المجلس الا جعفر بن
يحيى انا احب ان تشرف جعفرا بان تغنيه صوتا فغنيته لحنا صنعته
في شعر الداري قال

كان صوتها في الوصف اذ وصفت • دينار عين من المضروبة العتق

فامر لي الرشيد بالف الف درهم

بنسبة هذين الصوتين منها

صوت

سقيا لربعك من ربع بذي سلم • وللزمان به اذ ذاك من زمن
اذ انت فينا لمن ينهاك عاصية • واذا جر اليكم سادرا رسني

الشعر للاحوص والغنا لابن سريج ثقيلا اول بالوسطى عن عمرو

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير عن مصعب قال
انشد منشد وابن ابي عبيدة عندنا قول الاحوص

اذ انت فينا لمن ينهاك عاصية • واذا اجر اليكم سادرا رسني

فوثب قائما والقى طرف ردايه وجعل يخطر الى طرف المجلس ويجره حتى
عاد الينا فقلنا له ما حملك على ما صنعت فقال اني سمعت هذا الشعر
مرة فاطربني فجعلت على نفسي ان لا اسمعه ابدا الا جررت رسني

والاخر من الصوتين

صوت

كان صوتها في الوصف اذ وصفت • دينار عين من المضروبة العتق

او درة اعيت الغواص في صدف • اوذهب منا عند الصواغ في ورق
الشعر للداري والغنا لمرزوق الصراف رمل بالبنصر عن ابن المكي وذكر عمرو
ان هذا اللحن للداري ايضا وذكر الهشامي انه لابن سريج وفي هذا الخبر انه
لابراهيم بن المهدي وفيه خفيف رمل يقال انه لحن مرزوق الصراف ويقال
انه لمتيم ثاني ثقيل عن الهشامي وابن المعتز اخر •

اخبرنا يحيى بن المنجم قال ذكر لي عبيد الله بن طاهر عن اسحاق بن محمد
ابن ربيع قال كنت اضرب على ابراهيم بن المهدي فربما ذكره فغناه على اربع
طبقات على الطبقة التي كانت العود عليها وعلى ضعفها وعلى استجاحها
وعلى استجاح الاستجاح قال ابو احمد قال عبيد الله وهذا اشد ما حكي
لنا عن احد غير ابراهيم وقد تعاطاه بعض الحذاق بهذا الشان فوجدناه
صعبا متعذرا لا يبلغ الا بالصوت القوي واشد ما فيه استجاح الاستجاح
لان الضعف لا يبلغ الا بصوت قوي ما يلي الدقة ولا يكاد ما النشج يخرجه
يبلغ ذلك فاذا حتى يبلغ الاضعاف لم يقدر على الاستجاح فضلا عن استجاح
الاستجاح فاذا غلظ حتى يتمكن من هذين لم يقدر على الضعف •

اخبرني عمي قال حدثني ابن ابي سعد قال حدثني احمد بن القاسم بن جعفر
ابن سليمان الهاشمي قال حدثني محمد بن سليمان بن موسى الهمداني قال
دعاني ابراهيم بن المهدي يوما فضربت عليه وغنى صوتا لمعبد •

اني الحق هذا انني بك مولع • وان فوادي نحوك الدهر نازع

فقال لي لمن هذا الغنا فقلت يا سيدي يقولون انه لمعبد ولا غنى والله
معبد كذا قط ولا سمعت احدا يقول كذا لا والله ما في الدنيا كذا فضحك
ثم قال والله يا بني ما قمت بنصف ما كان يقوم به معبد

بنسبة هذا الصوت

اما اللحن فمن الثقيل الثاني وقد ذكرني هذا الخبر انه لمعبد وما وجدته
في شي من الكتب له وذكر الهشامي انه لابن المكي

اخبرني احمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم
قال حدثني اسحاق بن محمد قال حدثني عيسى بن محمد النخعي قال حدثني محمد
ابن الحرث بن بسخنر قال لما قدم المامون من خراسان لم يظهر لمغن بالمدينة
مدينة السلام غيري فكنت انادمه سرا ولم يظهر للندما اربع سنين حتى
ظفر بابراهيم بن المهدي فلما ظفر به وعفا عنه ظهر للندما ثم جمعنا ووجه
الى ابراهيم فحضر في ثياب منزله فلما راه صد المامون التفت ورد اذا الكبر
عن منكبيه ثم امر له بخلع فاخرة قال يا فتى عد عمي فتقدم ابراهيم بحيث
يراه المامون ثم تحول الينا وكان مخارق حاضرا فغنى مخارق وقال

هذا ورب مسوفين صحبتهم • من خمر بابل لذة للشارب

فقال له ابراهيم اسات فاعد فاعاده فقال له قد زدت ولم تصب فقال له
المامون ان كان اسا فاحسن انت فغناه ابراهيم ثم قال لمخارق اعد فاعاد
فقال له احسنت فقال للمامون كم بين الامرين فقال كثير فقال لمخارق
انما مثلك كمثل الثوب الخز اذا اغفل عنه اهله وقع عليه الغبار فاحال
لونه فاذا نفض عاد الى جوهره ثم قال وغنى ابراهيم

يا صاح يا ذا الضامر العنس • والرحل ذي الاقتاد والحلس
اما النهار فما يقصره • ذركا يزيدك كلما تمسي

قال وكانت لي جارية قد خرجت فقلت يا امير المومنين ان سيدي بالغنا
هذا الصوت قال فكانت جاريتي فهو احب لحنها فقال لي يا عم الق هذا

هذا الصوت على مخارق فالقاه علي حتى كدت ان اخذه فاذا ذهب فاتت
اخذني الناس به فعلمت انه لم يفصح لي بعد قال فاعد علي فعدوت عليه فغناه
فقلوبا فقلت ايها الامير لك في الخلافة ما ليس لاحد انت ابن الخليفة
واخو الخليفة وعم الخليفة تجود بالرغايب وتبخل على بصوت فقال ما
احمقك ان المامون لم يستبقني محبة لي ولا صلة لرحمي ولا ربا للمعروف
عندي ولكنه سمع من هذا الجرم ما لم يسمعه من غيره قال فاعلمت
المامون مقالته فقال انا لا نكدر على ابي اسحاق عفونا عنه فدعه فلما
كانت ايام المعتصم نشط للصبوح يوما فقال احضروا عمي فجا بدراعة
بنير طيلسان فاعلمت المعتصم خبر الصوت سرا فقال يا عم غنني
• يا صاح يا ذا الضامر العنس •
فغناه فقال الغد على محمد فقال قد فعلت وسبق مني قول لا
اعيده عليه ثم كان يتجنب ان يغنيه حيث يحضر

نسبة ما في هذا الخبر من الغنا

صوت

• هذا ورب مسوفين صحبتهم • من خمرتابل لذة للشارب •
• بكروا علي بسحرة وصحبتهم • بانا ذي كرم كقعب الحالب •
• بزجاجة ملا اليدين كانها • قنديل فصح في كنيسة راهب •

الشعر لعدي بن زيد والغنا لحنين خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى
البنصر عن اسحاق

صوت

• يا صاح يا ذا الضامر العنس • والرحل ذي الاقتاد والحلس •
• اما النهار فما تقصده • فتكا بزيدك كلما تمسي •

الشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد وذكر احمد بن ابي طاهر عن
اثيرة مولاة منصور بن المهدي عن ذوابة مولاتها وقد رفعتنا قالت قالت
لي اسما بنت المهدي قلت لاخي ابراهيم يا اخي اشتهي والله ان اسمع من
غنائك شيا فقال اذا والله يا اختي لا تسمعين مثله غلى وعلي واغلظ
في اليمين ان لم يكن ابليس ظهر لي وعلمني النقر والنغم وصافحني
وقال لي اذهب فانت مني وانا منك •

اخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني هبة الله بن
ابراهيم بن المهدي عن ابيه قال غضب علي محمد الامين في بعض هناته
فسلمني الى كوثر فحبسني في سرداب واغلقه علي فمكثت فيه ليلتي فلما
اصبحت اذا انا بشيخ قد خرج علي من زاوية السرداب فدفع الي وسطا وقال
كل فاكلت ثم اخرج قنينة شراب فقال اشرب فشربت ثم قال لي غن
• لي مدة لابد ابلغها • معلومة فاذا انقضت مت •
• لو ساورتني الاسد ضارية لغلبتها ما لم يجي الوقت •
فغنيته وسمعني كوثر فصار الى محمد وقال قد جن عمك وهو جالس
يغني بكيت وكيت فامر باحضاري فاحضرت واخبرته بالقصة فامر لي
بسبعماية الف درهم ورضي عني •

اخبرني عمي قال حدثني ابن ابي سعد قال سمعت بختيشوع يحدث عن ابي
احمد بن الرشيد قال كنت يوما بحضرة المامون وهو يشرب فدعا بياسر
دخله فساره بشي ومضى وعاد فقام المامون وقال لي قم فدخل
دار الحرم ودخلت معه ولم اقدر ان اتقدم ولا اتاخر وفطن المامون

لما بي فضحك ثم قال هذه عمتك علية تطارح عمك ابراهيم ما لي ارى
• الا بصاري جافيه •

نسبة هذا الصوت

• ما لي ارى الا بصاري جافيه • لم تلتفت مني الى ناحيه •
• لا ينظر الناس الى المبتلى • وانما الناس مع العافيه •
• صحبي سلوا ربكم العافيه • فقد دهتني بعدكم داهيه •
• وقد جفاني ظالما سيدي • فادمعي منهلة واهيه •

الشعر والغنا لعلية بنت المهدي خفيف رمل
واخبرني ذكا وجه الرزة ان لعريب فيه خفيف رمل اخر مزموما وان
لحن علية مطلق والله اعلم •

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني ابي عن ابراهيم بن هشام ان
اسحاق كتب الى ابراهيم بن المهدي يعيبني صوتا صنعه واصبعه ومجراه
واجرا لحنه فغناه ابراهيم من غير ان يسمعه فاذا هو ما صنعه •

والصوت

• حييا ام يعمرا • قبل شحط من النوى •
• ثلث لا تعجلوا الرواح • فقالوا الا بلى •
• اجمع الحي رحلة • ففوادي كذي الاسى •

نسبة هذا الصوت

الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغنا لابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من
الثقيل الاول مطلق في مجرى الوسطى وذكر عمرو بن بانه انه لمالك وفيه
للهذلي خفيف اول بالبنصر عن ابن المكي وزعم الهشامي ان لحن مالك وفيه
لحنان من الثقيل الثاني احدهما لاسحاق وهذا الذي كتب به اسحاق الى
ابراهيم بن المهدي والاخر زعم الهشامي انه لكاتك لابراهيم وزعم عند الله بن
موسى بن محمد بن ابراهيم الامام انه لابن محرز •

اخبرني عمي قال حدثني الحسين بن يحيى ابو الجمان ان اسحاق بن ابراهيم
لما صنع صوته • قل لمن صد عاتبا •
اتصل خبره بابراهيم بن المهدي فكتب اليه يسأله عنه فكتب اليه له
بشعره وايقاعه وبسيطه ومجراه واصابعه وتجزيته وانسابه ومخارج
نغمه ومواضع مقاطعه ومقادير ادواره واوزانه فغناه ثم قال
لقيني فغنيت فيه ففضلني فيه بحسن صوته

نسبة هذا الصوت

• قل لمن صد عاتبا • وناى عنك جانبا •
• قد بلغت الذي اردت • وان كنت لاعبا •

الشعر والغنا في هذا اللحن لاسحاق ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها
وفيه لغيره الحان •

اخبرني ابو عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني اسحاق
ابن محمد عن ابيه قال سمعت احمد بن دواد يقول كنت اعيب الغنا واطعن
على اهله فخرج المعتصم يوما الى الشماسية في حراقة يشرب ووجه في
طلبي فصرت اليه فلما قربت منه سمعت غنا حيرني وشغلني عن كل شي
فسقط سوطي من يدي فالتفت الى غلامي اطلب منه سوطه

فقال قد والله سقط مني فقلت له فأي شيء كان سبب سقوطه قال صوت سمعته شغلني عن كل شيء فسقط صوتي من يدي فاذا فهمته فصني قال وكنت انكر اثر الطرب على الغنا وما يستفزّ به الناس منه ويغلب على عقولهم وانا اظن المتصنعين فيه فلما دخلت عليه يومئذ اخبرته بالخبر فضحك وقال هذا عمي كان يغنيني

الا هذا الطويل من آل حفص • انشر المجد بعد ما كان ماتا

قال فتبت مما كنت اناظرنا عليه في ذم الغنا فسألته ان يعيده ففعل فبلغ بي الطرب اكثر مما يبلغني عن غيري فانكره ورجعت عن رأيي منذ اليوم وقد اخبرني بهذا الخبر ابو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم عن ابيه عن عبيد الله بن طاهر فذكر هذه القصة او قريبا منها لزيادة اللفظ ونقصانه وذكر ان الصوت الذي غناه ابراهيم

طرقتك زائرة فحيّ خيالها • بيضاء تخلط بالحياء دلالها
هل تطمسون من السماء نجومها • باكفكم او تسترون هلالها

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال سمعت هبة الله بن ابراهيم بن المهدي يقول اتخذ ابي حراقة فامر بشدها في الجانب الغربي بحذاء داره فمضيت اليه ليلة فكان ابي يخاطبنا من داره بامره ونهيه فنسمعه وبيننا عرض دجلة وما اجهد بنفسه

أخبرني عمي قال سمعت عبد الله بن مسلم بن قتيبة يقول حدثني ابن ابي طيبة قال كنت اسمع ابراهيم بن المهدي يتنحنح فاطرب

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني القطراني المغني عن محمد بن جبر عن عبد الله بن العباس الربيعي قال كنا عند ابراهيم بن المهدي ذات يوم وقد دعا كل مطرب محسن من المغنين يومئذ وهو جالس يلاعب احدهم بالشطرنج فترنم بصوت فريدة

قال لي احمد ولم يدر ما بي • اتحب الغداة عتبة حقا

وهو متكئ فلما فرغ منه ترنم به مخارق فاحسن فيه واطربه وزاد على ابراهيم فاعاده ابراهيم وزاد في صوته فضعف على غنا مخارق فلما فرغ رده مخارق وغنى فيه بصوته وتحفظ فيه فكدنا نطير سرورا فاستوى ابراهيم جالسا وكان متكئا فغناه بصوته كله ووفاه نغمه وشذوره ونظرت الى كتفيه تهتزان وبدنه اجمع يتحرك حتى فرغ منه ومخارق شاخص نحوه يرعد وقد انتقع لونه واصابعه تختلج تخيل لي والله ان الايوان يسير فلما فرغ منه تقدم اليه مخارق فقبل يده وقال جعلني الله فداك اين انا منك ثم لم ينتفع مخارق بنفسه بقية يومه في غنائه والله لكانما كان يتحدث

نسبة هذا الصوت

قال لي احمد ولم يدر ما بي • اتحب الغداة عتبة حقا
فتنفست ثم قلت نعم • حبا جرى في العروق عرقا فعرقا
ما لدمعي عدمته ليس يرقا • انما يستهل عشقا فعشقا
طربا نحو ظبية تركت قلبي • من الوجد قرحة ما تنقا

الشعر لابي العتاهية والغنا لعريب خفيف رمل بالوسطى وفيه لابراهيم بن المهدي خفيف رمل آخر ولعريب ايضا لحن من الثقيل الثاني في ابيات من هذه القصيدة وهي قوله

قد لعمري مل الطبيب ومل • الاهل مني مما اداوي وارقا

ليتني

ليتني مت فاستراحت فاني • ابدا ما حييت منها ملقا

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني هبة الله بن ابراهيم قال حدثني منصور بن المهدي انه كان عند ابي في يوم كانت عليه فيه نوبة لمحمد الامين فتشاغل ابي بالشرب في بيته ولم يمض فارسل اليه عدة رسل فتأخر قال منصور فلما كان من غد قال لي ينبغي ان نعمل على الرواح الى امير المؤمنين لنترضاه فما اشك في غضبه علي ففعلت ومضينا فسألنا عن خبره فاعلمنا انه مشرف على حائر الوحش وهو مخمور وكان من عادته الا يشرب اذا لحقه الخمار فدخلنا وكان طريقنا على حجرة تصنع فيها الملاهي فقال لي اخي اذهب فاختر منها عودا ترضاه واصلحه غاية الاصلاح حتى لا تحتاج الى تغييره البتة عند الضرب ففعلت وجعلته في كمي ودخلنا على الامين وظهره الينا فلما بصرنا به من بعيد قال اخرج عودك فاخرجته واندفع يغني ويقول

وكاس شربت على لذة • واخرى تداويت منها بها
لكي يعلم الناس اني امرؤ • اتيت الفتوة من بابها
وشاهدنا الجل والياسمين • والمسمعات بقصابها
وبربطنا دائم معمل • فاي الثلاثة ازرى بها

فاستوى الامين جالسا وطرب طربا شديدا وقال احسنت والله يا عم واحييت لي طربا ودعا برطل فشربه على الريق وابتدأ في شربه قال منصور وغنى ابراهيم يومئذ على اشد طبقة يتناهى عليها في العود وما سمعت مثل غنائه يومئذ قط ولقد رأيت منه شيئا عجيبا لو حدث به ما صدقت كان اذا ابتدأ يغني اصغت الوحش ومدت اعناقها ولم تزل تدنو اليه حتى تكاد ان تضع رؤوسها على الدكان الذي كنا فيه فاذا سكت نفرت وبعدت منا حتى تنتهي الى ابعد غاية يمكنها التباعد فيها عنا وجعل الامين يعجب من ذلك وانصرفنا من الجوائز بما لم ننصرف بمثله قط

اخبرني عمي والصولي قالا حدثنا الحسين بن يحيى الكاتب ابو الجماز ان اسحاق كتب الى ابراهيم بن المهدي بصوت صنعه في شعر له وهو قوله

قل لمن صد عاتبا • ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذي اردت • وان كنت لاعبا

وبين له شعره وايقاعه وبسائطه ومجراه واصبعه وتجزئته وقسمته ومخارج نغمه ومواضع مقاطعه ومقاديره واوزانه فغناه ابراهيم ثم لقيه بعد ذلك فغناه اياه فما خرم منه شذرة ولا نغمة قال وفاقني فيه بحسن صوته

نسبة هذا الصوت

قل لمن صد عاتبا • ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذي اردت • وان كنت لاعبا
واعترفنا بما ادعيت • وان كنت كاذبا
فافعل الان ما اردت • فقد جئت تائبا

يقال ان الشعر لاسحاق ولم اجده في مجموع شعره

ووجدت فيه لحنا

لحكم الوادي في ديوان اغانيه ولحنه من الماخوري وهو من خفيف الثقيل الثاني بالبنصر وكذلك ذكرت دنانير انه لحكم ويشبه ان يكون الشعر لغيره ولحن اسحاق الذي كتبت به ابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها وفيه ثقيل اول مطلق في مجرى البنصر لم يقع الي بنسبته الى صانعه واصله لحن حكم اخبرني عمي قال حدثنا ابو عبد الله المرزبان قال حدثني ابراهيم ابن ابي دلف العجلي قال كنا مع المعتصم بالقاطول وكان ابراهيم بن المهدي في حراقته بالجانب الغربي وابي واسحاق الموصلي في حراقتيهما في الجانب الشرقي فدعاهما يوم جمعة فعبر عليه في زلال وانا معهما وانا صغير وعلي اقبية ومنطقة فلما دنونا من حراقة ابراهيم نهض وتهممت بنو وصيفة صبية له يقال لها عضة واذا في يديه كاسان وفي يديها كاس فلما قعدنا اليه اندفع تغني قوله

• حياكما الله خليليا • ان ميتا كنت وان حيا •
• ان قلتما خيرا فاهل له • او قلتما غيا فلا غيا •

ثم ناول كل واحد منهما كاسا واخذ هو الكاس التي كانت في يد الجارية وقال اشربا على ريقنا ثم دعا بالطعام فاكلوا وشربوا ثم اخذوا العيدان فغنوا ساعة وغنيا وضرب وضربا معه وغنت الجارية بعدهم فقال لها ابي احسنت مرارا فقال له ان كانت احسنت فخذها اليك فما اخرجتها الا اليك والله تعالى اعلم

اخبرني عمي قال حدثني علي بن محمد بن نصر قال حدثني ابو العبيس بن حمدون قال لما صنع مخارق لحنه في شعر العتابي

• اخضني المقام الغمر ان كان غرني • سنا خلب او زلت القدمان •

غناه ابراهيم بن المهدي فقال له احسنت وحياتي ما شئت فسجد مخارق سرورا بقول ابراهيم ذلك

اخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني القطراني عن عمرو بن بانة قال غنى ابراهيم بن المهدي يوما

• اذا زار بحزوى هجت للعين عبرة • فما الهوى يرفض او يترقرق •

فاستحسنته وسالته ان يعيده علي حتى اخذه عنه ففعل ثم قال لي ان حدث هذا الصوت احسن منه قلنا وما حديثه اعزك الله قال غنانيه ابن جامع والصنعة فيه له فلما اخذته له غنيته اياه ليسمعه مني فاستحسنه جدا وقال كاني والله ما سمعته قط الا منك ثم كان صوته بعد ذلك علي

نسبة هذا الصوت

اخبرني علي بن ابراهيم الكاتب قال حدثنا عبيد الله بن عبيد الله بن خرداذبه قال حدثني محمد بن الحرث بن بشير قال وجهه ابراهيم بن المهدي يوما يدعوني وذلك في اول خلافة المعتصم فصرت اليه وهو جالس وعنده وشارية جاريته خلف الستارة فقال لي قلت شعرا وغنيت فيه وطرحته على شارية فاخذته وزعمت انها احذق به مني وانا اقول اني احذق به منها وقد تراضينا بك حكما بيننا لموضعك من هذه الصناعة فاسمعه مني ومنها واحكم ولا تعجل حتى تسمعه ثلاث مرات فقلت نعم فاندفع يغني بهذا الصوت

• اضن بليلى وهي غير سخية •
• وتبخل ليلى بالهوى واجود •

فاحسن

فاحسن واجاد ثم قال لها تغني فغنته فجودت فيه حتى انه كان منهما في ابي جاد ونظر الي فعرفت اني قد عرفت فضلها عليه فقال على رسلك ونحن نشرب ثم اندفع فغناه ثانية فاضعف في الاحسان ثم قال لها تغني فغنت فبرعت وزادت اضعاف زيادته وكدت اشق ثيابي طربا فقال لي تثبت ولا تعجل ثم غناه ثالثة فلم يبق غاية في الاحكام الا امرها فغنته فكانما كان يلعب ثم قال لي قل فقضيت لها فقال اصبت فكم تسوى هي عندك الان فحملني الحسد له عليها والنفاسة بمثلها ان قلت تسوى مائة الف درهم فقال اوما تسوى على هذا الاحسان وهذا التفضيل الا مائة الف قبح الله رايك والله ما اجد شيئا ابلغ في عقوبتك من ان اصرفك فقم فانصرف الى منزلك مذموما فقلت له ما لقولك اخرج من منزلي جواب فقمت وانصرفت وقد خفطني كلامه واوجعني فلما خطوت التفت اليه فقلت له يا ابراهيم اتطردني من منزلك فوالله ما تحسن انت ولا جاريتك شيئا وضرب الدهر من ضربه ثم دعانا المعتصم بعد ذلك وهو بالوزيرية في قصر التل فدخلت انا ومخارق وعلوية واذا امير المؤمنين مصطبح وبين يديه ثلاث جامات جام فضة مملوة دنانير جددا وجام ذهب مملوة دراهم جددا وجام قوارير مملوة عنبرا فظننا انها لنا فلم نشك في ذلك فغنيناه وجهدنا انفسنا فلم يطرب ولم يتحرك لشيء من غنائنا ودخل الحاجب فقال ابراهيم بن المهدي فاذن له فدخل فغناه اصواتا احسن فيها ثم غناه بصوت من صنعته وهو قوله

• ما بال شمس ابي الخطاب قد غربت • يا صاحبي اظن الساعة اقتربت •

فاستحسنه المعتصم وطرب له وقال احسنت والله فقال ابراهيم يا امير المؤمنين ان كنت احسنت فهب لي جاما احدى هذه الجامات فقال خذ منها ما شئت فاخذ التي فيها الدنانير فنظر بعضنا الى بعض ثم غناه ابراهيم بشعر له وهو قوله

• فما مزة قهوة قرقف • شمول تروق ترا وذوقها •

فقال احسنت والله يا عم وسررت فقال يا امير المؤمنين ان كنت احسنت فهب لي جاما اخرى فقال خذ ايها شئت فاخذ الجام التي فيها الدراهم فعند ذلك انقطع رجاؤنا منهما وغناه بعد ساعة

• الا ليت ذات الخال تلقى من الهوى •
• عشير الذي القى فيلتئم الحب •

فارتج بنا المجلس الذي كنا فيه وطرب المعتصم واستخفه الطرب وقام على رجليه ثم جلس فقال احسنت والله يا عم فقال فان كنت قد احسنت يا امير المؤمنين فهب لي الجام الثالثة فقال خذها فاخذها وقام امير المؤمنين ودعا ابراهيم بمنديل فثناه طاقتين ووضع الجامات فيه وشكه ودعا بطين فختمه ودفعه الى غلامه ونهضنا الى الانصراف وقد متنا كمدا فلما ركب ابراهيم التفت الي فقال يا محمد بن الحرث زعمت اني لا احسن انا وجاريتي شيئا وقد رايت ثمرة الاحسان فقلت لي نعتي قد رايت فخذ ها لا بارك الله لك فيها ولم اجبه بشيء

نسبة هذا الصوت

صوت

• ما بال شمس ابي الخطاب قد غربت • اظن يا صاحبي الساعة اقتربت •

من

امرا فما بال دمع كنت املكه … عذبت علي بمن بعد ما جنيت
اشكوا اليك ابا الخطاب جارتي … عزيزة بعواد اليوم قد بعثت
رايت فيها يوما يحدثنا … يا ليتنا فرنت مني وما نكثت

الشعر والغنا لابراهيم الموصلي رمل بالبنصر وفيه هزج بالبنصر ذكر عمرو ابن بانة انه لابراهيم الموصلي وذكر غيره انه لابراهيم بن المهدي .

صوت

الا ليت ذات الخال تلقى من الهوى … عشير الذى القى فيلتئم الحب
وما لكم صد وقربكم قلى … وعطفكم سخط وسلمكم حرب

الشعر للعباس بن الاحنف وقال ابن ابى طاهر حدثنى المومل بن جعفر قال سمعت ابى يقول كانت فى يد المعتصم باقة نرجس فقال لابراهيم ابن المهدى يا عم قل فيها ابياتا وغن فيها فنكت الارض بقضيبه هنيهة ثم قال

صوت

ثلاث عيون من النرجس … على قايم اخضر املس
تذكرني طيب ريا الحبيب … فيمنعني لذة المجلس

وصنع فيه لحنا وغناه فاعجبه وامر له بجايزة

لحن ابراهيم فى هذين البيتين

خفيف رمل بالبنصر وذكر لي ذكا وغيره ذلك

اخبرنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد النحوى عن الجاحظ واخبرنى به محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا يموت بن المزرع عن الجاحظ قال ارسل الى ثمامة يوم جلس المامون لابراهيم بن المهدى فامره باحضار الناس على مراتبهم فحضروا وجي بابراهيم .

واخبرنى عمي قال حدثنى الحسن بن عليل قال حدثنى محمد بن عمرو الانبارى من ابنا خراسان قال لما ظفر المامون بابراهيم بن المهدى احب ان يوبخه على روس الناس قال فجي بابراهيم يحجل فى قيوده فوقف على طرف الايوان وقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال له المامون لا سلم الله عليك ولا حفظك ولا رعاك ولا كلاك يا ابراهيم فقال له ابراهيم على رسلك يا امير المومنين فلقد اصبحت ولى ثارى والقدرة تذهب الحفيظة ومن مد له الاغترار فى الامل هجمت به الاناة على التلف وقد اصبح ذنبى فوق كل ذنب كما ان عفوك فوق كل عفو وقال الحسن بن عليل فى خبره وقد اصبحت فوق كل ذى ذنب كما اصبح كل ذى عفو دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قال فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال ان هذين اشارا على بقتلك فالتفت فاذا المعتصم والعباس بن المامون فقال يا امير المومنين اما حقيقة الراى فى معظم تدبير الخلافة والسياسة فقد اشارا عليك به وما غشاك اذ كان منى ما كان ولكن الله عودك من العفو عادة جريت عليها دافعا ما تخاف بما ترجوا فكفاك الله يا امير المومنين فتبسم المامون واقبل على ثمامة ثم قال ان من الكلام ما يفوق الدر ويغلب السحر وان كلام عمى منه اطلقوا عن عمى قيوده وردوه الى مكرما فلما رد عليه قال يا عم صر الى المنادمة وارجع الى الانس فلن ترى منى ابدا الا ما تحب فلما كان من الغد بعث اليه بدرج فيه

يا خير من ذملت يمانية به … بعد الرسول لايس ولطامع
وابر من عبد الا له على الهدى … عفوا واحكمه بحق صادع

عشل

عسل الموارد ما اطعت فان تهج … فالموت فى جرع السمام الناقع
متيقظا حذرا وما يخشى العدا … نبهان من وسنات ليل الهاجع
والله يعلم ما اقول فانها … جهد الالية من حنيف راكع
قسما وما ادلى اليك بحجة … الا التضرع من محب خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمدنى … اسبابها الا بنية طايع
حتى اذا علقت حبايل شقوتى … بردى على حفر المهالك هايع
لم ادر ان لمثل ذنبى غافرا … فاقمت ارقب اى حتف صارعى
رد الحياة الى بعد ذهابها … ورع الامام القاهر المتواضع
احياك من ولاك اطول مدة … ورمى عدوك فى الوتين بقاطع
ان الذى قسم الفضايل حازها … فى صلب ادم للامام السابع
كم من يد لك لا تحدثنى بها … نفسى اذا آلت الى مطامعى
اسديتها عفوا الى هنيئة … فشكرت مصطنعا لاكرم صانع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا … وعويل عانسة كقوس النازع
وعفوت عن من لم يكن عن مثله … عفو ولم يشفع اليك بشافع
الا العلو عن العقوبة بعدما … ظفرت يداك بمستكين خاضع

قال فبكى المامون ثم قال على به فاتى به فخلع عليه وحمله وامر له بخمسة الاف دينار ودعا الفراش فقال له اذا رايت عمى مقبلا فاطرح له تكاة فكان يجلس عليها مع ولا ينكر عليه شيا

وروى بعض هذا الخبر

محمد بن الفضل الهاشمى فقال فيه لما فرغ المامون من خطابه دفعه الى ابن ابى خالد الاحول وقال هو صديقك فخذه اليك فقال وما تغنى صداقتى عنه وامير المومنين ساخط عليه اما انا وان كنت له صديقا لا امتنع من قول الحق فيه فقال له قل فانك غير متهم قال وهو يريد التسلق على العفو عنه فقال ان قتلته فقد قتلت الملوك قبلك اقل جرما منه وان عفوت عنه عفوت عن من لم يعف قبلك عن مثله فسكت المامون ساعة ثم تمثل

فلين عفوت لاعفون جللا … ولين سطوت لاوهنن عظمى
قومى هم قتلوا اميم اخى … فاذا رميت اصابنى سهمى

خذه اليك يا احمد مكرما فانصرف به وقال له ثم كتب الى المامون قصيدته العينية فلما قراها رق له وامر برده الى منزله ورد ما قبض منه من اموال واملاكه وفى خبر عمى عن الحسن بن عليل قال وحدثنى محمد بن اسحاق بن الاشعرى عن ابى داود ان المامون تقدم الى محمد بن يزداد لما اطلق ابراهيم الا يمنعه دارى الخاصة والعامة وتوكل به رجلا من قبله يثق به ليعرفه اخباره وما يتكلم به فكتب اليه الموكل به ان ابراهيم لما بلغه منعه من دارى الخاصة والعامة تمثل

يا سرحة الما قد سدت موارده … اما اليك طريق غير مسدود
لحايم حام حتى لا حيام له … محلا عن طريق الما مطرود

فلما قراها المامون بكى وامر باحضاره من وقته مكرما وانزاله فى مرتبته فصار اليه محمد فبشره بذلك وامره بالركوب فركب فلما دخل على المامون قبل البساط ثم قال

البر بى منك وطا العذر عندك لى … دون اعتذارى فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بى فاحتج عندك لى … مقام شاهد عدل غير متهم

له

ردت مالي ولم تمنن علي به * وقبل ردك مالي ما حقنت دمي
فبوت منك وقد كافأتها بيد * هي الحياتان من موت ومن عدم
فعفوا تعدد وتسطوا ان سطوت * فلا عدمناك من عاف ومنتقم

فقال له اجلس يا عم آمنا مطمئنا فلن ترى ابدا مني ما تكره الا ان يحدث حدثا او تتغير عن طاعة وارجو ان لا يكون ذلك منك ان شاء الله

اخبرني احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابن حمدون عن ابيه قال كنت احب ان اجمع بين ابراهيم بن المهدي واحمد بن يوسف الكاتب لما كنت اراه من تقدم احمد وغلبته الناس جميعا بحفظه وبلاغته وادبه في كل محفل ومجلس فدخلت يوما على ابراهيم بن المهدي وعنده احمد بن يوسف وابو العالية الجزري فجعل ابراهيم يحدثنا فيصف شيئا الى شيء مرة فيضحكنا ومرة يعظنا ومرة ينشدنا ومرة يذكرنا واحمد بن يوسف ساكت فلما طال بنا المجلس اردت ان اخاطب احمد فسبقني ابو العالية فقال

ما لك لا تنبح يا كلب الدوم * قد كنت هرارا فما لك اليوم

فتبسم ابراهيم ثم قال لولا انني في يد جعفر بن يحيى لرحمتني كما رحمت احمد مني اخبرني يحيى بن علي قال حدثني ابي قال قال لي اسحاق ليس في يدي العلم بالغناء مثل ابراهيم بن المهدي وابو دلف القاسم بن عيسى العجلي فقيل له فاين محمد بن الحسن بن مصعب منهما فقال لو قيل لك ان محمدا بن الحسن يبصر الغناء لكان ينبغي لك ان تقول وكيف يبصر الغناء من نشأ بخراسان لا يسمع من الغناء العربي الا ما لا يفهمه

اخبرني يحيى قال حدثني ابو العبيس بن حمدون بن عمرو بن بانة قال رايت اسحاق الموصلي يناظر ابراهيم بن المهدي في الغناء فتكلما فيه بما فهماه ولم افهم منه شيئا فقلت لهما لئن كان ما انتما فيه من الغناء فما نحن منه في قليل ولا كثير

نصر
اخبرني عمي عن علي بن محمد بن نصر عن جده حمدون ان المامون قال لاسحاق غنني لحنك في شعر الاخطل

يا قل خير الغواني كيف رغن به * فشربه وشل منهن تصريد

فغناه اياه فاستحسنه ثم قال لابراهيم بن المهدي هل صنعت في هذا الشعر شيئا قال نعم يا امير المؤمنين قال فهاته ان شئت فغناه فاستحسنه المامون وقدمه على صنعة اسحاق ولم يدفع اسحاق ذلك

اخبرني ابو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى قال ذكر ابي عن جدي عن عبد الله بن عيسى الماهاني قال دخلت يوما على اسحاق بن ابراهيم الموصلي في حاجة فرايت عليه مطرف خز اسود ما رايت قط احسن منه فتحدثنا الحال اخذنا في امر المطرف فقال لقد كانت لكم ايام حسنة ودولة عجيبة فكيف ترى هذا فقلت له ما رايت مثله فقال ان قيمته مائة الف درهم وله حديث عجيب فقلت له ما اقومه الا بنحو من مائة دينار فقال اسحاق اسمع حديثه شربنا يوما من الايام فبت واصبحت فانتبهت لرسول محمد الامين قد دخل فقال لي يقول لك امير المؤمنين عجل علي وكان بخيلا على الطعام فكنت اكل قبل ان اذهب اليه فقمت فتسوكت وامتثلت امره واعجلني الرسول عن الغذاء فدخلت عليه وابراهيم بن المهدي جالس عن يمينه وعليه هذا المطرف وجبة خز دكنا فقال لي محمد يا اسحاق تغديت فقلت نعم يا سيدي فقال انك لنهم اهذا وقت غداء فقلت اصبحت يا امير المؤمنين وبي خمار فكان ذلك مما حداني على الاكل فقال له كم شربنا فقالوا ثلاثة ارطال فقال اسقوه مثلها فقلت ان رايت ان تفرق علي قال

تسقني

670

تسقني رطلين ورطلا فدفع الي رطلين فجعلت اشربهما وانا اتوهم ان نفسي تتسيل معهما ثم دفع الي رطلا اخر فشربته فكان شيئا انجلى عني فقال غنني فغنيت

كليب لعمري كان اكثر ناصرا * وايسر جرما منك ضرج بالدم

فغنيته فقال احسنت وطرب ثم قام فدخل وكان يفعل ذلك كثيرا ان يدخل الى النساء ويدعنا فقمت في اثر قيامه فدعوت غلاما لي فقلت اذهب الى منزلي وجئني بثياب ورديتين ولفها في منديل واذهب ركضا وعجل فمضى الغلام فجاني بها فلما وافى الباب ونزل عن الدابة انقطع البر ذون
فنفق من شدة ما ركضه فادخل الي الثياب ورديتين فلبستهما ورجعت الى مجلسي فقال لي ابراهيم ان لي اليك حاجة احب ان تقضيها لي فقلت انما انا عبدك وابن عبدك قل ما شئت قال ترد علي

كليب لعمري كان اكثر ناصرا

وهذا المطرف لك فقلت انا لا اخذ منك مطرفا ولكن اصير اليك الى منزلك فالقيه على الجواري واردده عليك مرارا فقال احب ان ترده علي الساعة وان تاخذ هذا فانه من لبسك ومن حاله كذا وكذا فرددت عليه الصوت مرارا حتى اخذه ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتى جاء فجلس ثم قعدنا فشربنا وتحدثنا فغناه ابراهيم

كليب لعمري كان اكثر ناصرا

فكاني والله لم اسمعه قبل ذلك حسنا وطرب محمد طربا عجيبا وقال احسنت والله يا عم يا غلام عشر بدر لعمي الساعة فجاؤا بها فقال يا امير المؤمنين ان لي فيها شريكا قال ومن هو قال اسحاق قال وكيف قال انما اخذته الساعة منه لما قمت فقلت له ولما اضافته الاموال على امير المؤمنين حتى يشركك فيما نعطاه قال اما انا فاشركك وامير المؤمنين اعلم فلما انصرفنا من المجلس اعطاني ثلاثين الفا واعطاني هذا المطرف فهذا اخذ ته
بائة الف وهي قيمته

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحاق قال قال لي ابراهيم بن المهدي حججت مع الرشيد فلما صرنا بالمدينة خرجت ادور في عرصاتها فانتهيت الى بير وقد عطشت وجارية تستقي منها فقلت يا جارية امتحي لي دلوا فقالت انا والله عنك في شغل بضريبة لموالي علي فنقرت بسوطي على سرجي وغنيت

صوت

رام قلبي السلو عن اسما * وتعزى وما به من عزا
سخنة في الشتا باردة الصيف * سراج في الليلة الظلما
كففنا ان دنت في درع اروى * وامشي الى بير عروة ماء

الشعر للاحوص والغناء لمعبد رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحاق وتمام هذه الابيات

انني والذي تحج قريش * بيته سالكين نقب كداء
لملم بها وان منت منها * صادرا كالذي وردت بدا
ولها مربع ببرقة خاخ * ومصيف بالقصر قصر قباء
كذبتني لظهر الجن فامشي * قد اطاعت مقالة الاعداء

ولمعبد ايضا في البيت الاخير من هذه الابيات ثم الاول لدا الثاني خفيف ثقيل عن الهشامي ولابن سريج فيه

ولها مربع ببرقة خاخ
وكففنا ان دنت في درع اروى

زمل عن الشام من يقينا ولا ابراهيم في زام قلبي وما بعده نأى تفضيل عن صاحبه
قال ابراهيم بن المهدي فرفعت الجارية رأسها اليّ فقالت أتعرف بئر عروة قلت
لا قالت هذه والله بئر عروة ثم سقتني حتى رويت وقالت ان رأيت ان تفعل
فعلت فطربت وقالت والله لاحملن قربة الى رحلك فقلت افعلي ففعلت
وجاءت معي تحملها فلما رأت الجيش والخدم فزعت فقلت لها لا بأس عليك
وكسوتها ووهبت لها دنانير وحبستها عندي ثم صرت الى الرشيد فحدثته
حديثها فاشتراها لي واعتقها فما برحت حتى اشتريت واعتقت واخذت
لها منه صلة وانصرفنا .

حدثني علي بن سليمان الاخفش ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا حدثنا
محمد بن يزيد النحوي قال حدثنا الفضل بن مروان قال لما دخل ابراهيم بن
المهدي على المأمون وقد ظفر به كلمه ابراهيم بكلام كان سعيد بن العاص كلم
به معاوية بن ابي سفيان في سخطة سخطها عليه واستعطفه به وكان
المأمون يحفظ الكلام فقال له المأمون هيهات يا ابراهيم هذا كلام سبقك
به فحل بني العاص بن امية وقارحهم سعيد بن العاص وخاطب به معاوية
فقال له ابراهيم فكان مه يا امير المؤمنين وانت ايضا ان عفوت فقد
سبقك فحل بني حرب وقارحهم الى العفو فلا تكن حالي عندك اجدر من حال في ذلك
سعيد عند معاوية فانك اشرف منه وانا اشرف من سعيد وانا اقرب
اليك من سعيد الى معاوية وان اعظم الهجنة ان تسبق امية هاشما الى
مكرمة فقال له صدقت يا عم وقد عفوت عنك .

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه
قال جرى بين محمد الامين وبين ابراهيم بن المهدي كلام على النبيذ فوجد
عليه محمد فلما كان بعد ايام بعث اليه ابراهيم بالطاف فلم يقبلها فوجه
اليه بوصيفة مليحة مغنية معها عود معمول من عود هندي وقال
هذه الابيات وغنى فيها والقاها عليها حتى اخذت الصنعة واحكمتها
ثم وجه بها اليه فوقفت الجارية بين يديه وقالت لك عمك وعبدك
يا امير المؤمنين يقول لك وانشدت تغني بالشعر

هتكت الضمير برد اللطف * وكشفت هجرك لي فانكشف
فان كنت تنكر شيئا جرى * فهب للخلافة ما قد سلف
وجد لي بصفحك عن زلتي * فبالفضل يأخذ اهل الشرف

قال فرضي عنه وبعث الى ابراهيم فاحضره ورضي عنه وامر له بخمسة آلاف دينار
ونعم يومه معه والله اعلم .

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال اخبرني مسعود بن صالح الاسدي قال
حدثني جعفر بن محمد الهاشمي قال حدثني بعض خدم ابراهيم بن المهدي
قال كانت لابراهيم بن المهدي جارية يقال لها صدوف وكان لها من نفسه
موضع لحسن ادبها وجوارتها ومحلها منه فلم يزل يبلغه عنها ما يكره حتى غضب
عليها وجفاها اياما ثم شق ذلك عليه واغتم به ولم يطب نفسا بمراجعتها
وصلحها فدخل عليه الاعرابي اخو متيلة صاحبة الفضل بن الربيع وكان
حسن الشعر حلو اللفظ فصيحا وكان ابراهيم يأنس به فقال له ما لي
ارى الامير منكسرا منذ ايام فامسك فقال له قد عرفت حال الامير وتلك
في امره ابياتا ان اذن انشدته اياها فتبسم وقال هات فانشده

اعتبت ام عتبت عليك صدوف *
وعتاب مثلك مثلها تشريف *
لا تقعدن تلوم نفسك دائبا *

فيها

فيها وانت بحبها مشغوف *
ان الكريمة لا تبوح بحبها * الا الغوي بها وانت متعفف
فاستحسن ابراهيم الابيات وامر له بالفي دينار وكتب الى صدوف فخرجت
اليه ورضي عنها وبعثت اليه صدوف بالفي دينار .

اخبرني الحسن بن القاسم الكوكبي قال حدثني احمد بن علي بن حميدة
قال حدثتني ريق قالت مرض ابراهيم بن المهدي مرضته التي اشرف منها على
الموت فجعل يتذكر شغفه بالغناء وما سلف له فيه ويندم له عليه
فقال له بعض من حضر فتب واحرق دفاتر الغناء فحرك رأسه ساعة ثم قال
يا مجانين تنهيني احرقت دفاتر الغناء كلها ريق اليس اعمل بها اقتلها وهي
تحفظ كل شيء في دفاتر الغناء .

اخبرني جعفر بن قدامة والحسين بن القاسم الكوكبي قالا حدثني
المبرد عن احمد بن الربيع عن ابراهيم بن المهدي قال رأيت علي بن ابي طالب
رضي الله عنه في النوم فقلت له ان الناس قد اكثروا فيك وفي ابي
بكر وعمر فما عندك في ذلك فقال لي اخسا ولم يزد لي على ذلك .

واخبرني الكوكبي بهذا الخبر عن ابي الفضل بن المرتع عن ابيه قال
كان ابراهيم بن المهدي شديد الانحراف عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه فحدث المأمون يوما انه رأى عليا في النوم فقال له من انت فاخبره
انه علي بن ابي طالب قال فمشينا حتى جئنا قنطرة فذهب يتقدمني
لعبورها فامسكته وقلت له انما انت رجل تدعي هذا الامر بامرأة
ونحن احق به منك فما رأيت له في الجواب بلاغة كما يوصف عنه فقال مولة
واي شيء قال لك قال ما زادني على ان قال سلاما سلاما فقال له المأمون
قد والله اجابك ابلغ جواب قال وكيف قال عرفك انك جاهل لا تجاوب
مثلك قال الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فخجل
ابراهيم وقال ليتني لم احدثك بهذا الحديث .

اخبرني الكوكبي قال حدثني المفضل بن سلمة عن هبة الله بن ابراهيم
عن ابيه قال قلت للامين يوما يا امير المؤمنين جعلني الله فداك ان
قال ابا جعلني الله فداك فاعظمت ذلك فقال ذا يا عم لا تعظمه فان
لي عما لا يزيد ولا ينقص حبا لي مع الاحبة اطيب بي تجزعي تقدمهم وليس
يضرني عيش من عاش بعدي منهم .

حدثني جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال
حدثني ابي قال كنت يوما بين يدي الامين فغنيته

صوت

العتاب
افوت منازل بالهضاب * من آل هند والرباب
خطارة برمامها * واذا وثب ذلك الركاب
ترمى الحصا بمناسم * صم صلاد مثل صلاب

قال فاستحسن اللحن وسألني عن صانعه فعرفته انه ابن جامع حدثني عن
سياط انه لابن عائشة فلم يزل يشرب عليه لا يتجاوزه الى غيره الى ان افترقنا ليلتنا تلك
وغدا فاتاني رسوله حين انتبهت وانا اشتاك فقال يقول لك بحياتي يا عم
لا تتشاغل بعد الاستلاء بشيء غير الركوب الي فصليت ونلت طعاما
خفيفا وانا البس ثيابي خوفا من رجوع رسوله فركبت اليه فلما رآني من
بعيد صاح بي يا عم بحياتي

خطارة برمامها

فلما دخلت المسجد ابتدأته وغنيته فامر باحضار صبيته كان يحظاها

فأخرجت إلى صبية كأنها لؤلؤة في يدها العود فقال لجيابي يا عم ألقه
عليها ما عندك سرًّا وهو يشرب حتى إذا ظننت أنها قد أخذته أمرتها أن
تغنيه فغنته فإذا هو قد استوى لها إلا في موضع كان فيه متمنّعًا جدًّا
فجهدت جهدي أن يقع لها طلقًا لمسرته وكان حقيقًا من بذلك فلم
يقع لها البتة ورأى جهدي في أمرها وتعذره عليها فأقبل عليها وقد
سكر ثم قال نفيت من الرشيد وكل أمة لي حرة وعلي عهد الله لئن لم تأخذيه
في المرة الثانية لأغرقنك بالقائك في دجلة قال ودجلة تطلع رهيناه
وبيننا نحو ذراعين وذلك في الربيع وتنا الغضنة فإذا هو قد سكر وإذا
الجارية لا تقوله كما أقول أبدًا فقلت هذه والله داهية وسينغص عليه
يومه وأشرك في دمها فعدلت عما كنت أغنيه عليه وتركت ما كنت أقوله
وغنيته كما كانت هي تقوله وجعلت أردده حتى نقضت ثلاث مرات
أعيده فيها على ما كانت هي تقوله فأريته أني اجتهدت فلما انقضت الثلاث
المرات قلت لها هاته الآن فغنته على ما كان وقع لها فقلت أحسنت
يا أمير المؤمنين ورددته معها ثلاث مرات فطابت نفسه وسكن وأمر لي
بثلاثين ألف درهم قال جحظة وقد لحقني مثل هذا أنا لنطرخان بن
محمد بن إسحاق بن كنداجيق استحسن صوتًا غنيته وهو
• أعياني الشادن الربيب • أكتب أشكو فلا يجيب •
• من أين أبغي شفاء دائي • وإنما دائي الطبيب •
ولحنه رمل فقال أحب أن تطرحه على زهرة جاريتي فطرحته أتردد إليه شهرًا وأكثر
وأردده عليها وهو يصلني ويخلع علي ويعطيني كل شيء حسن يكون في مجلسه
فلا تأخذه مني ولا يتفق لها فلما كان بعد شهر قلت له أيها الأمير قد والله
استحييت من كثرة ما تعطيني بسبب هذا الصوت وقد أعياني أن تأخذه
زهرة ثم حدثته حديث إبراهيم بن المهدي وقلت له لولا أني أشفق عليها لقلته
أنا كما تقوله هي حتى تتخلص جميعًا وليس وحياتك تأخذه أبدًا كما أقول ولا فيه
حيلة فقال لي فدعه إذًا •
حدثني جحظة قال حدثني هبة الله بن إبراهيم قال حدثني محمد بن الحارث
ابن بسخنر قال غنى إبراهيم بن المهدي يومًا بحضرة المأمون

صوت

• يا صاح يا ذا الضامر العنس • والرحل ذي الأنساع والحلس •
• أما النهار فأنت تقطعه • رتكًا وتصبح مثل ما تمسي •

في هذين البيتين لحن لمالك خفيف ثقيل عن يونس وقال الهشامي فيه ثقيل أول
وقد نسب قوم لحن كل واحد منهما إلى الآخر • وقال محمد بن الحارث بن
بسخنر في الخبر واللحن لمالك بن أبي السمح وهو من قصاره هكذا في الخبر قال
فاستحسنه المأمون وذهبت آخذه فتفطن لي إبراهيم فجعل يزيد فيه مرة وينقص
منه أخرى من زوائد التي كان يفعلها في الغناء وعلمت ما هو يصنع فتركته فلما
قام قلت للمأمون يا سيدي إن رأيت أن تأمر إبراهيم أن يلقي علي •

• يا صاح يا ذا الضامر العنس •

قال أفعل فلما عاد قال له يا إبراهيم ألق على محمد

• يا صاح يا ذا الضامر العنس •

فألقاه علي كما كان يغنيه متغيرًا ثم انقضى المجلس وسكر المأمون فقال
لي يا إبراهيم قم الآن فأنت أحذق الناس به فخرجت وخرج ثم جئته إلى منزله
فقلت له ما في الأرض أعجب منك أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم
الخليفة تبخل علي ولي لك مثلي لا يفاخرك بالغناء ولا يكاثرك بصوت

فقال لي يا محمد ما في الدنيا أضعف منك والله ما استبقاني المأمون محبة لي
ولا صلة لرحمي ولكنه سمع من هذا الجرم شيئًا فقده من سواه فاستبقاني لذلك
فما ظني فعله فلما دخلت على المأمون حدثته بما قال لي فقال المأمون
يا محمد هذا أكفر الناس للنعمة وأطرق مليًّا ثم قال لي لا تكدر على أبي إسحاق
عفونا عنه ولا تقطع رجاءه فدع هذا الصوت الذي ضن به عليك إلى لعنة الله
حدثني علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن يزيد
قال قلت لدعبل يا أبا علي أنت القائل •
• كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة • إذا حسبوا يومًا وثامنهم كلب •
فقال لا والله فقلت من قاله فقال من حشى الله قبره نارًا إبراهيم بن المهدي
كأني بذلك عن هجائي إياه ليشيط بدمي •
أخبرني ابن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق قال محمد بن الحارث بن بسخنر
قال لما رضي المأمون عن إبراهيم بن المهدي ونادمه دخل عليه متبذلًا
في ثياب المغنين وزيهم فلما رآه ضحك وقال نزع عمي ثياب الكبر عن منكبيه
فدخل وجلس وأمر المأمون بأن يخلع عليه فألبس الخلع ثم ابتدأ مخارق فغنى

صوت

• خليلي من كعب ألمّا هديتما • بزينب لا يفقدكما أبدًا كعب •
• من اليوم زوراها فإن ركابنا • غداة غد عنها وعن أهلها نكب •

فقال له إبراهيم أسأت وأخطأت فقال له المأمون يا عم إن كان أساء
وأخطأ فأحسن أنت فغنى إبراهيم الصوت فلما فرغ منه قال لمخارق أعده
الآن فأعاده فأحسن فقال إبراهيم يا أمير المؤمنين كم بينه الآن وبينه
في الأول فقال ما أبعد ما بينهما فالتفت إلى مخارق فقال إنما مثلك يا
مخارق مثل الثوب الوشي الفاخر إذا تغافل عنه أهله سقط عليه الغبار
فحال لونه فإذا نفض عاد إلى جوهره •
أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثتني شارية الكبرى مولاة إبراهيم
ابن المهدي قالت سمعت مولاي إبراهيم بن المهدي يحدث قال كنت بين يدي
الرشيد جالس على طرف حراقة من حراقاته وهو يريد الموصل وقد بلغنا إلى
السودقانية والملاحون يمدون السفن والشطرنج بيني وبينه وقد
استوجبت له إذ أطرق هنيهة ثم قال يا ابن أم ما أحسن الأسماء عندك فقلت محمد
اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم أي شيء بعده قلت هارون اسم
أمير المؤمنين قال فما أسمج الأسماء عندك قلت إبراهيم فزبرني ثم قال
ويحك أتقول هذا للنبي هو اسم إبراهيم خليل الرحمن فقلت لشؤم هذا الاسم
لقي من نمرود ما لقي وطرح في النار قال فإبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا جرم أنه لم يعمر من أجله قال فإبراهيم الإمام قلت بحرفه اسمه قتله
مروان في جراب النورة وأزيدك يا أمير المؤمنين إبراهيم بن الوليد خلع
وإبراهيم بن عبد الله بن حسن قتل وعمه إبراهيم بن حسن سقط عليه السجن
فما رأيت والله أحدًا يسمى بهذا الاسم إلا قتل أو نكب ورأيته مضروبًا أو
مقذوفًا أو مظلومًا ثم ما انقضى الكلام حتى سمعت ملاحًا يصيح بآخر
مد يا إبراهيم ويلك ثم أعاد ويلك يا إبراهيم مد ثم عاد يا إبراهيم يا عاض
بظر أمه مد فقلت له بقي لك شيء بعد هذا أليس والله في الدنيا اسم أشأم
من إبراهيم والسلام فضحك والله حتى استلقى عليه •
حدثني جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهاشمي عن أبيه قال دخل الحسن
ابن سهل على المأمون وهو يشرب فقال له حيّاك وحيّي عليك يا أبا الحسن
مني قدحًا وصب له من نبيذه قدحًا فأخذه بيده وقال له من تحب

ان يغنيك فاومأ لذا الى ابراهيم بن المهدي فغنا فقال له المامون غنه يا عم فغناه

• تسمع للحلى وسواسا اذا انصرفت •

يعرض به لما كان لحقه من السوداء والاختلاط فغضب المامون حتى ظن ابراهيم انه سيوقع به ثم قال له ابيت الا كفرا يا اكفر خلق الله لنعمه والله ما حقن دمك غيره وقد اردت قتلك فقال لي ان عفوت عنه فعلت فعلا لم يسبقك اليه احد فعفوت والله عنك لقوله احقنه ان تعرض به ولا تدع كيدك ولا دغلك او انفقه من ابايه اليك بالغنا فوثب ابراهيم قايما فقال يا امير المومنين لم اذهب حيث ظننت وليس يعايد فاعرض عنه.

اخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني جرير بن احمد بن ابي داود قال حدثني اخي عن ابي قال كنت اتجنب الغنا واطعن على اهله واذم المنجم به فوجر المعتصم الي عند خروجه من مدينة السلام الحق به فلحقت به بباب الشماسية ومعي غلامي زنقطة فوجدته قد ركب الزورق وسمعت عنده صوتا اذهلني حتى سقط سوطي من يدي ولم اشعر به ثم احتجبت وقد اعنق لي برذوني ان اكفه بسوطي فقلت لغلامي هات سوطك قال والله سقط من يدك لما سمعت هذا الغنا فغلبني الضحك حتى بان في وجهي فدخلت على المعتصم بتلك الحال فلما راني قال لي ما يضحكك يا ابا عبد الله فحدثته فقال استوبت لان من اطعن علينا في السماع فقلت له قبل ذلك من كان يغنيك قال عمي ابراهيم كان يغنيني قوله

• ان هذا الطويل من ال حفص • نشر المجد بعد ما كان ماتا •

ثم قال اعده يا عم ليسمعه ابو عبد الله فاني اعلم انه لا يدع مذهبه فقلت بلي والله لادعنه في هذا ولا لمتك عليه فقال اما اذ كانت توبته على يدي يا عم فلقد فزت بفخرها وعدلت برجل ضخم عن رايه الى شاننا.

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار وحدثني طلحة بن عبيد الله الطلحي قال حدثني الحسين بن ابراهيم قال كنت اسال محارقا اي الناس احسن غنا فيجيبني جوابا مجملا حتى حققت عليه يوما فقال كان ابراهيم الموصلي احسن غنا من ابن جامع بعشر طبقات واحسن غنا من ابراهيم الموصلي نفسه طبقات وابراهيم بن المهدي احسن مني غنا بعشر طبقات ثم قال لي احسن الناس غنا احسنهم صوتا وابراهيم بن المهدي احسن الجن والانس والوحش والطير صوتا وحسبك هذا.

حدثني علي بن هارون المنجم قال حدثني محمد قال حدثني احمد بن علي قال سمعت جدي علي بن يحيى يقول حدثني محمد بن الفضل الجرجاني قال انتبهت يوما مغلسا فدخل علي الغلام فقال لي اسحاق الموصلي بالباب قبل ان اصلي الغداة فقلت يدخل من الدنيا انسان نشتاقه دون اسحاق يدخل فقال حملني الشوق اليك على ان بكرت هذا البكور وقد حملت معي نبيذي وعولت على المقام عندك فقلت مرحبا واهلا ودعوت طباخي فسالته عما في المطبخ فذكر اشيا يسيرة منها قطعة جدي وطباهيج ودراج مغلق فقال ما اريد غير هذا هات الساعة فقلت للطباخ عجل باحضاره وعملت على الاكل معه وعلى ان ياخذ في شاننا فدخل حاجبي فقال رسول الامير اسحاق بالباب واذا قد اتى بذكرانه وجه بي الى محمد بن الفضل ليحضر قال فقال لي اسحاق قم في حفظ الله واجتهد في ان تتعجل قال فتقدمت الى الخادم باخراج الجواري اليه ووضع النبيذ بين يديه ولبست ثيابي وخرجت وركبت فلما سرت قليلا قلت في نفسي انا اخسر الناس صفقة ان تركت اسحاق بن ابراهيم الموصلي في منزلي ومضيت الى اسحاق بن ابراهيم المصعبي ولا ادري ما يريد

مني فقلت للغلام هل لك في خير قال وما هو قلت تاخذ ثلاثين درهما وتمضي فتقول انك وجدتني شاربا دوا قال نعم فدفعت اليه ثلاثين درهما وخلعت له خلعا ورجعت فقال لي اسحاق اسرعت الكرة فاخبرته بما صنعت فقال وفقت وجلست فاكلنا كل ما كان معه فاخذنا في شاننا وخرج الجواري الينا فغنينا حتى مر صوت ابراهيم بن المهدي في شعره وهو قوله

• جدد الحب بلايا • امرها ليس يسيرا •

ولحنه من الثقيل الثاني قال فطرب اسحاق طربا ما رايته طرب مثله قط وعجب من احسانه في صنعته وجودته فاستعدناه ولم يزل صوتنا يومنا لا نغني غيره حتى شرب اسحاق قطرميزه وثنيه من المثمن الذي كان يشربه ثلاثة عشر رطلا وكلما حضرت صلاة قام اسحاق حتى يصلي فصلى بنا العتمة وقد ثنى قطرميزه فشرب من نبيذي رطلين على الصوت قال وكان محمد ابن الفضل ينزل بسوق الثلاثا واسحاق ينزل على نهر المهدي وقد وزر محمد بن الفضل للمتوكل قبل عبيد الله بن يحيى.

نسبة هذا الصوت

• جدد الحب بلايا • امرها ليس يسيرا •
• كبر الحب وقدما • كان اذ حل صغيرا •
• ذلك الحب رقابا • كان اذناها عسيرا •
• ليس لي من حب ليلى • غير حرمان السرورا •

الشعر والغنا لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل.

اخبرني محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال حدثني عبد الوهاب بن محمد بن عيسى قال استزار ابراهيم بن المهدي عند بعض اهله من النسا فوكلت بخدمته جارية جميلة وقالت لها ان اراد ذلك لشي قط وعنه واعطيه ذلك حتى ينسع له فكانت تقوم بنية حسنة في الخدمة والاعظام ولا تعلم بما قالت لها مولاتها في نفسه الى ان قبل يوما يدها فقبلت الارض بين يديه فقال

• يا غزالا لي اليه • شافع من مقلتيه •
• والذي اجللت خديه • فقبلت يديه •
• بابي وجهك ما اكثر حسادي عليه •
• انا ضيفك وجزا الضيف احسان اليه •

قال وعمل فيه بعد ذلك لحنا في طريقة الهزج وقال احمد بن ابي طاهر غنى ابراهيم بن المهدي يوما والمامون مصطبح وقد كان خافه وبلغه عنه تنكره فقال

• ذهبت من الدنيا • وقد ذهبت مني •
• هوى الدهر بي • عنها وولى بها عني •

فرق له المامون لما سمعه وقال لي والله لا تذهب نفسك يا ابراهيم على يدي امير المومنين فطب نفسا فان الله قد امنك الى ان تحدث حدثا يشهد عليك فيه عدل وارجو ان لا يكون منك حدث ان شا الله

نسبة هذا الصوت

• ذهبت من الدنيا • وقد ذهبت مني •
• هوى الدهر بي • عنها وولى بها عني •
• فان ابك نفسي • ابك نفسا نفيسة •

وان احتبسها احتبسها على ضمن

الشعر والغنا لابراهيم بن المهدى ثانى ثقيل بالوسطى وهذا الشعر قاله
ابراهيم بن المهدى لما خرج الجند لعيسى بن محمد بن الحسن وله فى ذلك خبر طويل
وقد شرطنا ان لا نذكر من اخباره الا ما كان من جنس الغنا وفى هذه القصيدة
يقول

وانفذتني عيسى وكانت خديعة ٭ خللت بها لحمى وقلت بها سنى

قال ابن ابى طاهر وحدثنى ابو بكر بن الخصيب قال حدثنى محمد بن ابراهيم قال
غنى ابراهيم بن المهدى يوما عند المامون فاحسن وبحضرة المامون كاتب
لطاهر يكنى ابا زيد فطرب فتى وثب فاخذ طرف ثوب ابراهيم فقبله
فنظر له المامون منكرا لفعله فقال له ما تنظر قبله والله لو قتلت على
فتبسم المامون وقال له بينه الاطرف قال ابن ابى طاهر

وحدثنى على بن محمد قال سمعت بعض اصحابه يقول اجتمع ابراهيم بن
المهدى والحسن بن سهل عند المامون فاراد الحسن ان يضع من ابراهيم فقال
له يا ابا اسحاق اى صوت تغنيه العرب احسن يريد بذلك ان يبهر ابراهيم
بالغنا والعلم به فقال ابراهيم بيت الاعشى

تسمع للحلى وسواسا اذا انصرفت
اى انك موسوس وكان بالحسن شى من هذا

اخبرنى عمى عن جدى عن على بن يحيى المنجم قال غنت مغنية وابراهيم بن المهدى
حاضر فقال

من راى نوقا غدت سحرا

فقال ابراهيم انا رايت هذا قال ومن اين رايته ايها الامير قال رابت ولد على
ابن ريطة يمضون فى السحر الى القبيه

اخبرنى الحسن بن على قال حدثنى الحسن بن على العنزى قال حدثنى بعض
القنا عن ريق قالت خرجت يوما الى سيدى يعنى ابراهيم بن المهدى وقد صنع
لحنه فى وقال

واذا انباع كريمة وتشترى ٭ فسواك بايعها وانت المشترى
واذا صنعت صنيعة اتممتها ٭ بيدين ليس نداهما بمكدر
وجارية لنا اعجمية لا تفصح فى اقصى الدار تكنسي وهو يلقى الصوت
على شاريه والاعجمية تبكى اخر بكا سمعته قط فجعلت اعجب من بكاها وانظر
الينا حتى سكت فلما سكت قطعت البكا فعلمت ان هذا من غلبته بحسن صوته
لكل طبع فصيح واعجمى

اخبرنى الحسن بن يحيى وابن المكى وابن ابى الازهر عن حماد بن اسحاق عن ابيه
قال غنى ابراهيم بن المهدى ليلة محمدا الامين صوتا لم ارضه فى شعر لابى
نواس لم ارضه وهو قوله

يا كثير النوح فى الدمن ٭ لا عليها بل على السكن
سنة العشاق واحدة ٭ فاذا احببت فاستكن
ظن بى من قد كلفت به ٭ فهو يجفونى على الظنن
رشا لولا ملاحته ٭ خلت الدنيا من الفتن

فامر له بثلاثمائة الف درهم قال اسحاق فقال ابراهيم له يا امير المومنين
قد اجزتنى الى هذه الغاية بعشرين الف درهم فقال وهل هى الا خراج بعض
الكور هكذا ذكر اسحاق وقد روى محمد بن الحارث بن بسخنر هذه الحكاية عن
ابراهيم فقال لما اردنا الانصراف قال اوقروا زورقى عنى عن دنانير فانصرفت
بمال جليل

اخبرنى

اخبرنى ابو الحسن عن على بن هارون قال ذكر لى ابو عبد الله الهشامى
عن اهله قال قال ابراهيم بن المهدى قد خرج الى ذكر الطبل والايقاع به
فقال ابراهيم هو من الالات التى لا يجوز ان نبالغ نهايتها فقيل له وكيف خص
الطبل بذلك فقال لان عمل اليدين فيه عمل واحد ولا بد من ان يلحق اليسار
فيه نقص عن اليمين ودعا بالطبل ليرين ذلك فاوقع ايقاعا لم نظن انه
مثله يكون وهو مع ذلك يرينا موضع زيادة اليمين على اليسار قال
وقال لى الامين فى بعض خلواته يا عم اشتهى ان اسمعك تزمر فقال له يا امير المو منى
ما وضعت على فمى نايا قط ولا احسنه ولكن يدعوا امير المومنين بفلانة
من جوارى المهدى حتى تنفخ فى الناى وامر يدى عليه فاحضرت ووضع الناى
على فيها وامسكه ابراهيم فكلما مر الغنا امر اصابعه فسمع زمر احسن سامع
من حضر انه لم يسمع مثله قط

واخبرنى ابو الحسن على بن هارون ايضا قال حدثنى ابى قال حدثنى عبيد
الله بن عبيد الله وابو عبد الله الهشامى قالا كان ابراهيم بن المهدى اذا غنى
لحنه يقول

هل تطمسون من السما نجومها ٭ باكفكم او تسترون هلالها
فيبلغ الى قوله

جبريل بلغها النبى لنبى فقالها
هز حلقه فيه ورجعه ترجيعا تتزلزل منه الارض

اخبرنى محمد بن ابراهيم قريض قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال
حدثنى الهشامى قال كانت متيم الهاشمية ذات يوم جالسة بين يدى
المعتصم ببغداد وابراهيم بن المهدى حاضر فغنت متيم فى الثقيل الاول

لزينب طيف تعترينى طوارقه

فاشار اليها ابراهيم ان تعيده فقالت متيم للمعتصم يا سيدى ان ابرا هيم
يستعيدنى الصوت واظنه يريد ان ياخذه فقال لها لا تعيديه فلما
كان بعد ايام كان ابراهيم حاضرا بمجلس المعتصم ومتيم غائبة عنه فانصرف
ابراهيم بالليل الى منزله ومتيم فى منزلها بالمدينة وطريقه عليها وهى
فى منظرة لها مشرفة واذا نظرح هذا الصوت على بعض جواريها ثم فتقدما
الى المنظرة على دابته وتطاول حتى اخذ الصوت ثم ضرب باب المنظرة
بمقرعته وقال قد اخذناه بلا حمدك

نسبة هذا الصوت

لزينب طيف تعترينى طوارقه ٭ هدوا اذا النجم ارجحنت لواحقه
سيبليك من نان الحشى بحبيبه ٭ لطيف بنان الكف درم مرافقه
اذا ما لبساط الجهومه وقربت ٭ للذاتها انماطه ونمارقه

الشعر للنميرى والغنا لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول
بالبنصر فى مجراها عن اسحاق وفيه لمالك خفيف ثقيل اول بالوسطى
عن يونس والهشامى

اخبرنى على بن هارون قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
قال كان محمد بن موسى المنجم يقول حكمت ان ابراهيم بن المهدى احسن
الناس كلهم غنا ببرهان وذلك انى كنت اراه بمجالس الخلفا مثل المامون
والمعتصم يغنى المغنون ويغنى فاذا ابتدا الصوت لم يبق من الغلمان
والمتصرفين فى الخدمة واصحاب الصناعات والمهن الصغار والكبار
احد الا ترك ما فى يده وقرب من اقرب موضع يمكنه ان يسمعه فلا يزال

مضيفا اليه الا هنا عما كان فيه ما ذا يعني حتى اذا امسك ونفي بيده رجعوا
الى التشاغل بما كانوا فيه ولم يلتفتوا الى ما يسمعون ولا نرى ما كان اقوى من هذا
من شهادة الفطن به واتفاق الطبايع مع اختلافها وتشعب طرقها على الميل
اليه والانقياد له.

حدثني احمد بن جعفر جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال
قلت للمعتصم كانت لابي اشيا لم تكن لاحد فقال وما هي قلت شارية وزامرتها
معمعة فقال اما شارية فعندنا فما فعلت الزامرة قلت ماتت قال
وما ذا قلت وشاة قينة مكنونة لم ير احسن وجها منها ولا الين ولا اظرف
منها قال فما فعلت قلت ماتت قال وما ذا قلت جمرتها بعد وفاته
قال وما ذا قلت نخلة كانت تحمل رطبا طول الرطبة منها شبر قال
فما فعلت قلت جمرتها بعد وفاته قال وما ذا قلت قدحت الصفصاح
قال فما فعل قال الساعة والله جيئني فيه ابو حرملة فبسا لبنان يهبه لي
فغفل ووجهت به الى منزلي فغسل ونظف واعيد الى خزانتي فرايت ابي
فيما يرى النايم في ليلتي تلك وهو يقول لي.

• انتزع مخصا حي دمنا لعبد ما غدت • عليه مكنونة منتزعا خمرا •
• فان كنت مني او تحب مسرتي • فلا تعقلن قبل الصباح له كبرا •
فانتبهت فزعا وما برق الصبح حتى كسرته •

فاما المماطلة التي كانت بينه

وبين اسحاق فقد مضى في خبر اسحاق منها طرف ونذكرها هنا منها ما جرى
مجراه محاسن ابراهيم والفنام بحجة ان كانت له وعذر فيما عيب عليه لانه بذلك
حقيق ومن ذلك نسخة كتاب اعطانيه ابو الفضل العباس بن احمد بن ثوابة
رحمه الله بخط اسحاق بن مرطاس وانا اعرف خطه وجواب لابراهيم بن
المهدي في ظهره بخط ضعيف واظنه خطه لانه لو كان خط كاتبه كان اجود
من ذلك الخط وقد ذهب اول الكتاب فذهب منه اول الابتدا والجواب

ونسخت بقيته

تكان ما وجدته من اول الكتاب من ابتدا اسحاق وكنت جعلت فداك كتبت
في كتابك الى محمد بن راشد تذكر انك مولى وسيد فمتى دفعت ذلك وهل لي
فخر غيره او لاحد على ابي رحمه الله من قبلي نعمة سواكم او احب ذلك
او يكون وارجوا ان يموت قبل ان يبتليني الله بذلك ان شا الله تعالى فاما
ذكرك جعلت فداك الصناعة فقد اجل الله قدرك عن الحاجة الى دفعها
والاعتذار عنها واما انا المسكين فانت تعلم اني لم اتخذ ما نحن فيه صناعة
قط واني لم اردها الا لكم شكرا لنعمتكم وحبا للقرب منكم واليكم فلا ينبغي
ان يعيبني ذلك عندكم ولا يجوز لاحد ان يعيبني به الا ان لكم وقد
علمت انك لم تضعني من علويه ومخارق بحيث وضعتني الا لغضب اخرجك
الى ذلك والا فانت تعلم انهما لو كانا مملوكين لي لاترث تعجيلا لراحتي منهما
بجنعهما وتخليت سبيلهما عن ثمن اصبته بيعهما او حمدا كتسبته بعتقهما
فكيف اظن اني عندك مثلهما او انك تقربني اليهما وتذكرني معهما الا وهو
الان علي ان اخرس فلا انطق بحرف وان افرط من الغنا فرارك من الخطا
فيه وامتعض منه امتعاضا منك ممن يخفى عليك شيا من علومه كيف ترك
جعلت فداك الان شيابي وانت ترى ان احدا لا يحسن لتسب غيرك قد
احدثت لي جعلت فداك ادبا وزدتني بصيرة فيما احب من تركه وتركك

الكلام

الكلام فيه فان ظننت ان هذا فرار من الحجة وتعذر عن المناظرة كما قلت فقد ظفرت
وصرت الى ما احببت وانه فلا ينبغي للحران تبتلى بما لا يقوم له ببد بعزته ولا للعاقل
ان يبذل ما عنده لمن لا يحمده ولعله لا يبدلت بالغبن فيه حتى يجحده ما يكره
منه واما ما قاله ابي رحمه الله من انه لم يزل يتمنى ان يرى من شادته من يعرف
قدره حتى يعرفه ويبلغ علمه بهذه الصناعة الغاية العظمى حتى زال
فقد صدق ما زال يتمنى ذلك وما زلت اتمناه فهل رايت جعلت فداك
حظي منه الا ان ساويت به من لم يكن يساوي شسعه ولعلك لا ترضى في
بعض القوم حتى تفضله علي لا تنفعه عندك معرفته به ولا رعايته ٥
لطول الصحبة والخدمة ولا حفظ لاثار حموده باقية تذكرها وتحتج بها
ثم هالنا من بعده تضعني بالموضع الذي تضعني به وتنسبني الى ما تنسب
اليه الا في توخي الصواب واجتهدت في البذل والمناصحة لابد فعلك عني
حفظ التشلف ولا صيانة تخلف ولا استدامة لقديم ما تعلم ولا مضيا نعد
لما نطلب ولا ولا مما اكره ان اقوله فما اري جعلت فداك من معرفتك
من معرفتك بما في ايدينا الا بخرم الحسرات وتطليك لنا العثرات والله ٥
المستعان كيف اصنع جعلت فداك ان سكت لم تقبل ذلك مني وان صدقتك
كذبتني وان كذبت ظفرت بي وان مزحت لاطرفك واضحكك وافرب من انسك
واخذ نصيبي من كرمك غضبت وسببت ولو كنت قريبا منك لضربت ولو لبثك
فعلت ولو فعلت كان ذلك اليسر من غضبك ثم من اعظم المصايب عندي امرك
اياي ان اسال محمد بن واضح عن قول قلته في عند عمرو بن بانة فوالله جعلت
فداك اني لا اشبع بذكره فكيف احب ان اذكره واذكر له واني لارثي لك من النظر
اليه واعجب من صبرك عليه مع اني واعوذ بالله من ذلك لو رغبت في هذا منه
ومن مثله لتغنيتك وتغنيني ذلك بان اكسوه ثوبين او اهب له دينارين او اقول
له احسنتما في صوتين حتى تبلغ اكثر مما اردت لي او اريد لنفسي فالحمد لله الذي
جعل حظي منك هذا ومثله غير مستصغر لشانك ولا مستقل لقليل حسن
رايك والله اسال ان يطيل بقاك ويحسن جزاك ويجعلني فداك مدة طال
الكتاب وكثر العتاب وجملة ما عندي من الاعظام والاجلال لك الذي لا اخاف
ان اجهلها عندك والمحبة التي لا استنع منها ولا اعرف سواها والسمع والطاعة
في تسليم ما تحب تسليمه والاقرار بما احببت ان اقر به وساشهد على ذلك محمد
ابن واضح واشهد لك به من احببت واودي الخراج ولكن لابد من فايدة ولا اكثر
فهات جعلت فداك خذ واوف واستوف ثم انك واحد صحبة واستغنا منه ان
شا الله مد الله في عمرك وصبرك علينا وقدمني قبلك وجعلني من كل سوء فداك

نسخة جواب ابراهيم

تعدما ذهب منه وابنه نكلا منه اندر لك عليهما الا اسوقها اليك اعطاني
الله ما احب من ذلك لك فاما ان اتكلم من ورايك بشي تستثقله ستعده فانما
انا اذا بحر ولا كريم معاذ الله من ذلك ولكن حمقي واياك وعلي بن هشام يجلي
لاستشهدته على اشيا لو ذكرها لك ولا اكتب بها اليك اجلالا لقدرها لك
عندي من اعتدا ومثل ذلك مني وانت عندي غافل والله به عليم واما الرشوة
فارجوا ان يجيبك على ما تشتهي انا لك الله ما تحب فيها تحب وتكره وتجعلك
له شاكرا واما الفوايد التي وعدتك وردوها علينا فاني لو اثق انك لا تفيد
شيا فانظر فيه الا وجدتني فيه فطنا اجيد تفتيشه واعرف كنهه واينك
فيه وفيما استنطقت منها لا تجد عندك نفسك اكثر منه فاما غيرك فالهبا ٥
المنثور وبارس المتشعين تقول الى غيرنك بالصنا عنه ثم تحتج بحذفك

في تخريب الاقوال واكتساب الحجج لتفحم خصمك وتعلي محلك فكيف اعتلك بحاجتي
اليك وها انا داخل فيه معك لا ولكني قدت لك اني لست كفلان وفلان ممن لو
كان عنده اسرتينا زعك به لتطل عليك انما انا رجل من موالينك متوسل اليه
بما يسوءه اوكما احب لك ان تناظره بما يجب ان تناظر فيه فتبين ذلك بالانصاف
وطلب الصواب اصبته واخطأته لا بالحمية والانفة والحيلة لتردا الحق
بالباطل هذا مني قولي وقد استشهدت عليك فيه ابا جعفر وحاي كتابات
ونحو عندي يشهد لي والكتاب الذي هذا فيه بخطي عنده لم يرده علي فتتبع
ما فيه وخذني به فلعمري لئن كنت قرنتك بمن ذكرت لا عيبك بالتشبيه لك
بهم ما عبت غير رأيي ولا جهلت غير نفسي ولست اعتذر من هذا الا انك ان
تشهد لي بالحق فيه وانما تريد ان تخصمني بلا حجة فيكفيني علمك بما عندي
والا فانت اذا اني اجهل مني بك وقلت تذكري معهما فقد ذكر الله النار
مع الجنة وموسى مع فرعون وابليس مع آدم فلم يحن بذلك موسى ولا آدم ولا
اكرم فرعون وابليس فاعفني من المغالطة لي والتخريف لقولي واستمع مني
وانصفني بالمضادة فان انت لم تفعل بقيت واحدا مستوحشا ولم تجد
غيري ان علم ما تعلم لم تصبك وان اكثر منك لم يشتك وان افهمته كافاك
وان استفهمته شفاك والله ما اردت الا ما ذكرته لك ولا احسبك ظننت
بي غير ذلك لانك لا تجهلني فانا عندك غير جاهل وواحدة هي لك دوني
والله ما كنت ابالي ان لا اسمع من مخارق وعلويه شيئا حتى اسمع بتغنيهما ولا
ولا اراهم حتى اراهما مبينين وما لي هذا غيرك والاعظام لك والاكرام
وذلك انهما كانا لك غلامين فصيرتهما نديمين تقول فيهما ويقولان فيك
وانما هما صنيعتنا لك وخريجا جنبيك وان كانا غير طائل فلو اعرضنا عن
اتقانا صنعهما ودفعنه ما رفع الله من قدرك عنا لاقراط في عيبهما لكان ذلك
اجمل بك واشبه بمحلك وخطرك ومكانك وكذلك الذي ترى له مثله وصاحبه
محمد بن الحرث فوالله ما احب لك في ادبك وفضلك ودينك ومحلك ان
تشهر نفسك لهما بهذا ومثله وان ينتهي ليهماذلك عندك فوالله يعلم الله
في ذلك لا لهما وان ذلك لو مرت اليه لاجملت بك واهل لقدرك وان كنت نسخوا
لما به وان اردت ذلك وان زهدت فيه لم تفتح نفسك ومحلك مع علمي ان احدا
يبسطون السنتهم فيك بما بسطته فيهما على نفسك ولو لم تفعل لكنت اعظم
في عيونهم من بعض مواليهم لئن تولوا منهم هذا رأيي لك بما هو اكبر لامرك واشبه
بمحلك والله ما غششتك ولا اوطأتك غشوة فاختر ما رأيت لنفسك
ولا والله ما رأيت لنفسك ولا والله لا سمعني بهذا ابدا ولا بما فعلته لي في الاخرة
حتى يموتوا ولا اردت يشهد الله بهذا غيرك واما من ذكرت اني اسويه بابي
اسحاق رحمه الله وهو لا يبالي بشتمه فانك عنيت ابن جامع وانت لا تدخل
بيني وبينه ابا اسحاق رضي الله عنه ولا اظنك والله اشد حبا له مني ولا كان
لك اشد حبا منه لي فقد تعلم كيف كان لي ولكن لا اظلم ابن جامع كما تظلمه
انت يا اظلم البشر وليس ضمنت ان تنصفني لا كلمتك فيه بما لا تدفعه
ولكني لا اكلمك في شيء حتى اثق بهذه منك ولا وسعني من السكوت ما وسعك
دون العجب الذي لم ارسله والمكابرة التي لا يشبهها شيء اعتداوك علي في التجربة
حتى تقول

حبيبا ام يتغيرا • قبل شحط من النوى

يا اخي وحبيب نفسي فانظركم في هذا من العيوب فقولك حبيبا لا يكون مثل
شحط في الوزن ايكون هذا في الكلام وقولك في الجزالة في حي حتى يكون
مثل نبذ هل يكون هذا او ليس يصير في بيت المشد ثلاث ادبع يا آت في حي التي

عطفت بها ثلاث فتصير سبع ابيات وانما هي ثلاث في الاصل اليا المشددة
ويا الاثنين حيث يقول حبيبا والناس في هذا يتبعني ويثبتون بما يلزم من استعداد
عليك ولو انصفتني لعلمت انه لا يكون في حبيبا ام يتغيرا غير ما خرجت انا الا انه
الذي لا يجوز من تحريك ساكن تحمله اول الكلام فقد زدت قبله حرفا او نسيت
متحرك تتزيد بعده حرفا لقولك ام يتغير قابل شحطن حيث حملت قبل
اليا الفا وكقولك ام يتغير قبلا فزدت الالف لتتمكن عليها لان السكون على
متحرك لا يمكن فاين تحمد هذه او من يصبر لك على هذا وانما اردت انا ما يجوز
تحسنني تخرجه واحده لا ازيد على ذلك مثله ما قلت يا اخي فتنفس الى الصواب
فيما لا تنصفه عليك فيه ولا عيبتم الدت تحمد لليك بما قلت لك ان تسأل
عنه محمد آمن قولي فيك تظهر الغيب تنوبا بطبيعتك على الظلم والتحريف
حتى كأني اعلمتك ان احدا يتعصبك تجببت لذلك ولم يكن غيرا لرد عليه
لا والله مثلي يمن بهذا ولكني كنت اذا نحدثني محمد خالك كلمته بمثل ما
اكلمك به من الرد والجدل فلما كان عندنا من يحتشم كان كلامي بما يجب
ان اتكلم به من الاكرام والتعظيم فقال لي اي شيء هذا الذي ارى فقلت
له هذا كلام الحشمة وذلك كلام الانس فاردت باعلامك هذا ان تعلم
اني لا اريد بما انا زعك فيه شيئا يرتفع عما نعرف مني واني اذكرك بما يشبهك
في موضعه فوالله تقيت الله واتقيت على الاخا لما كنت تحرف هذا بشيء دون
جميل ارضاه من نفسي فتنصفني فتبيحا تدريد ان اعتذر اليك منه واما
اذا الخراج والاشهاد فهذا شيء لو طلبته منه لما انت طلبته مني خطا لما لي
وذلك لاني لم انا زعك الا منا عنه منا ظرا يجب ان يعرف حسن تخصصه
ويا نف نظره واما الرياسة فقد جعلها الله لك على اهل هذا العلم
ولا رياسة لي عليهم ولا لك على لاني في العلم مناظر وفي العمل متلذذ فلا
تظلمني ولا تفسك لي ومن بعد فاني احب ان تخبرني كيف انت اليوم تعبد
والله عمتني لا غمك الله ولا عمني بك ولو شئت ارسلت الى يحيى بن خالد
طبيب اخي عبيد الله فانه رفيق مبارك عالم وهو منك قريب في دار
الروم فاخذت برأيه ومن علاجه وهب الله لك العافية ووهبها لي فيك

واتما ذكر هذا الاتداوجو

على طولها وهما قليل من كثير مما بينهما ليتعرف بها ظرفا من مقدارهما في المنازعة
والجدال ولذلك وان اسحاق كان يريد من ابراهيم التواضع له والخضوع لرياسته
ويتحامل عليه في بعض الاوقات وينحوا ابراهيم نحو ما فعله به لان نفسه تأبى
ما يريده اسحاق منه فيستعمل معه من المباينة مثل ما استعمله ويكونان
في طرفين من الظلم يبعد كل واحد منهما عن انصاف صاحبه وقد روي يوسف
ابراهيم اخبارا فيما جرى بينهما وحدث كلاهما موصوفا وصف ابراهيم
ابن المهدي ومنظوما نظم منطقه فيها تحاملا على اسحاق شديدة وحكايات
ينسب من نقلها الى جهل بصناعته كان اسحاق يعيدا من مثله فعلمت
ان ابراهيم عمل ذلك والفه وامر يوسف بنشره في الناس لبعده ويحادثهم
ذكر له يتفضل به وذلك بعيد رفوعه ولم تدفع الحقائق بالاكاذيب ولا
يزيل الخطأ الصواب ولا الخطل السداد ومن نصح عن اسحاق بان اغاني
ابراهيم بن المهدي لا يكاد يعرف منها صوت ولا يروى منها الا اليسير وان
كلامه في تحقيق الطرائق اصح وحمل على مذهب اسحاق وانتحى التصحيح
لابراهيم بذلك مع انقطاعه مدة كان يحتمل الباطل مع اهله فعدلت عن ذكر
تلك الاخبار لانها لم تنفع الي ولكنها اخبار تشبه فيها التحامل والحمق

وتنقنفين من السب لا سيما من الشتم والتجهيل ما يعلم انه لم يكن يقصر على مثله لاحد ولو خاف القتل فاستبردت ذلك واطرحته واعتمدت من اخبار ابراهيم على الصحيح وما جرى مجرى هذا الجواب من خبر مستحسن وحكاية ظريفة دون ما يجري مجرى التحامل فقد مضى في صدر الكتاب من اخبارها واغتصاص اسمعيل اباه برتبته وتجريعه امره الصبر ما يغني عن تطلابه عنه

ومن صنع من اولاد الخلفاء

علية بنت المهدي ولا اعلم احدا منهم بعد ابراهيم اخيها كان يتقدمها وكانت تقال لما اجتمع في الجاهلية ولا الاسلام اخ واخت احسن غناء من ابراهيم ابن المهدي وعلية اخته واخبارها تذكر بعد هذا في كتابنا لما اذكره من غنائها

فمن صنعتها

صوت

نضحك عما لو شفنت منه شفينا • عن اقحوان بله طلل الثرى

اغر يجلو عن غشا العين الغشا • حلو يعيي كل كهل وفتا

ان فؤادي لا تشليه الرقا • ولو كان عندها صاحبا لقد صحا

الشعر لابي النجم العجلي والغناء لعلية بنت المهدي رملا بالوسطى

اخبار ابي النجم ونسبه

قال ابو عمرو الشيباني اسمه المفضل وقال ابن الاعرابي اسمه الفضل بن قدامة ابن عبيد بن عبد الله بن الحارث بن عبدة بن الحارث بن الياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ابن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وهو من رجاز الاسلام الفحول المتقدمين وفي الطبقة الاولى منهم

اخبرني ابو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي اجازة عن محمد بن سلام وذكر ذلك الاصمعي ايضا قال قال ابو عمرو بن العلاء كان ابو النجم ابلغ في النعت من العجاج اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني ابو ايوب المدايني قال حدثني الفضل بن العباس الهاشمي قال كان ازنا انشد العجلي حتى قال ابو النجم • الحمد لله الوهوب المجزل •

وقال العجاج • قد جبر الدين الاله فجبر •

وقال رؤبة • وقاتم الاعماق خاوي المخترق •

فانتصفوا منه

ووجدت في اخبار ابي النجم

عن ابي عمرو الشيباني قال قال نشيان بن عجل لابي النجم هذا رؤبة بالمربد يجلس فيسمع شعره وينشد الناس ويجتمع اليه فتيان من بني تميم فما يمنعك من ذلك قال او يحبون هذا قال نعم قال فائتوني بعس من نبيذ فاتوه به فشربه ثم نهض وقال

• اذا اصطبحت اربعا عرفتني ثم تجشمت الذي جشمتني •

فلما رآه رؤبة اعظمه فقام له عن مكانه وقال هذا رجاز العرب وسألوه ان ينشدهم فانشدهم قوله

• الحمد لله الوهوب المجزل •

وكان اذا انشد ازبد ووحش بثيابه اي رمى بها وكان من احسن الناس

انشادا فلما فرغ منها قال رؤبة هذا ام الرجز ثم قال يا ابا النجم قد قربت مرعاها اذ جعلتها بين رجل وابنه يوهم عليه رؤبة انه حيث قال

• تبقلت من اول التبقل بين رماحي مالك ونهشل •

انه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم فقال له ابو النجم هيهات الكمر تشابه اي انما اريد مالك بن ربيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ونهشل قبيلة من ربيعة وهؤلاء يرعون الصمان وعرضا لهذا قال ابو عمرو وكان سبب ذكره ما بين القبيلتين يعني بني مالك ونهشل انه ما كانت بين بني دارم وبني نهشل حروب في بلادهم فتحامى جميعهم الرعي في ما بين فلج والصمان تخافة ان يغزوا لشر حتى عفا كلاها وطال تذكران بني عجل جاءت لعزها الى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين ففخر به ابو النجم قال ويدل على ذلك قول الفرزدق حيث يقول

• ارتع بالاحيا سعد بن مالك • وقد قتلوا منه دلطنه واحد •

• فلم يبق بين الحي سعد بن مالك • ولا نهشل الا دما الاساود •

وقال الاصمعي قيل لبعض رواة العرب من ارجز الناس قال بنو عجل ثم بنو سعد ثم بنو عجل ثم بنو سعد يريد الاغلب ثم العجاج ثم ابو النجم ثم رؤبة

اخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام قال قال عامر بن عبد الملك المسمعي كان رؤبة وابو النجم يجتمعان عندي فاطلب لهم النبيذ فكان ابو النجم يسر الى رؤبة حتى اكفه عنه

ونسخت من كتاب ابي عمرو الشيباني

قال حدثني بعض البصريين منهم ابو بزرة المرثدي قال لو كان لما راوية قال خرج العجاج متخيلا عليه جبة خز وعمامة خز على ناقة له قد اجاد رحلها حتى وقف بالمربد والناس يجتمعون فانشدهم قوله

• قد جبر الدين الاله فجبر •

فذكر فيها ربيعة وهجاهم فجاء رجل من بكر بن وائل الى ابي النجم وهو في بيته فقال له انت جالس وهذا العجاج يهجونا بالمربد قد اجتمع عليه الناس فقال صف لي حاله وزيه الذي هو فيه فوصف له فقال ابغني جملا طحانا قد اكثر عليه من الهناء بالجمل الذي اليه فاخذ سراويل له فجعل احدى رجليه فيها واتزر بالاخرى وركب الجمل ودفع خطامه الى من يقوده فانطلق حتى اتى المربد فلما دنا من العجاج قال اخلع خطامه فخلعه وانشد

• تذكر القلب وجهلا ما ذكر •

فجعل الجمل يدنو من الناقة يتشممها ويتباعد عنه العجاج لئلا يفسد ثيابه ورحله بقطران حتى اذا بلغ الى قوله

• شيطانه انثى وشيطاني ذكر •

تعلق الناس هذا البيت وهرب العجاج منه

ونسخت من كتاب ابي عمرو

قال حدثني ابو الازهر بن بنت ابي النجم عن ابي النجم انه كان عند عبد الملك بن مروان ويقال عند سليمان بن عبد الملك يوما وعنده جماعة من الشعراء وكان ابو النجم فيهم والفرزدق وجارية واقفة على رأس سليمان او عبد الملك تذب عنه فقال من صبحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق في فخره فله هذه الجارية فقاموا على ذلك ثم قالوا ان ابا

النجم يغلبنا بمقطعاته يعنون الرجز قال فإني لا أقول إلا قصيدة فقال
من ليلته قصيدته التي يقول فيها

علق الفؤاد حبائل الشعثاء

ثم أصبح فدخل عليه ومعه الشعراء فأنشده حتى إذا بلغ إلى قوله

منا الذي ربع الجيوش لظهره … عشرون وهو يعد في الأحياء

فقال له عبد الملك ويحك إن كنت صدقت في هذا البيت فلا نزد ما وراءه فقال الفرزدق وأنا أعرف منهم ستة عشر ومن ولد ولده أربعة عشر فقال عبد الملك أو سليمان ولده وولد ولده هم ولده ادفع إليه الجارية يا غلام قال فغلبهم يومئذ قال وبلغني من وجه آخر قال له فإذا أفرزت له ستة عشر فقد وهبته له أربعة ودفع إليه الجارية فتقدم بها البادية فكانت بينه وبين أهله شدة من أجلها وقال أبو عمرو وبعث الجنيد بن عبد الرحمن المري إلى خالد بن عبد الله القسري بسبي من الهند بيض فجعل يهب أهل البيت كما هو للرجل من قريش ومن وجوه الناس حتى بقيت جارية منهن جميلة كان يدخرها وعليها ثياب ارمها نوطنان فقال لأبي النجم هل عندك فيها شيء حاضر وتأخذها الساعة فقال نعم أصلحك الله فقال العريان بن الهيثم النخعي كذب والله ما يقدر على ذلك وكان على شرط خالد بن عبد الله فقال أبو النجم قوله

علقت خودا من بنات الزط … ذات جهاز مضغط ملط
رابي المجس جيد المحط … كأنه قط على مقط
إذا بدا منها الذي تغط … كأن تحت ثوبها المنعط
شطا رميت فوقه بشط … لم ينز في بطن ولم يحط
فيه شفاء من أذى التمطي … كهامة الشيخ اليماني الثط

وأومأ بيده إلى هامة العريان فضحك خالد وقال للعريان كيف ترى ما تخطئ الجان ترى فيها يا عريان قال لا والله ولكنه ملعون بن ملعون وقال أبو عمرو في هذه الرواية والله أعلم

ولخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثنا المغيرة بن محمد عن الزبير بن بكار عن فليح بن إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير قال وفد أبو النجم على هشام بن عبد الملك في الشعراء فقال لهم هشام صفوا لي إبلا فقطروها وأوردوها وأصدروها حتى كأني أنظر إليها فأنشدوه وأنشده أبو النجم قصيدته

الحمد لله الوهوب المجزل

حتى بلغ إلى ذكر الشمس فهي على الأفق كعين فأراد أن يقول الأحول ثم ذكر حولة هشام فلم يتم البيت وأرتج عليه فقال له هشام أجز البيت فقال كعين الأحول وأتم القصيدة فأمر هشام بوجء عنقه وإخراجه من الرصافة وقال لصاحب شرطته يا ربيع إياك وأن أرى هذا فكلم وجوه الناس صاحب الشرطة أن يقره ففعل فكان يصيب من فضول أطعمة الناس ويأوي المساجد وقال الزبير في خبره قال أبو النجم ولم يكن أحد بالرصافة يضيف الشعراء إلا سليم بن كيسان الكلبي وعمرو بن بسطام التغلبي فكنت آتي سليما تارة فأتغدى عنده وآتي عمرا فأتعشى عنده وآتي المسجد فأبيت فيه قال فاهتم هشام ليلة وأمسى لقس النفس وأراد محدثا يحدثه فقال لخادم له ابغني محدثا أعرابيا أهوج شاعرا يروي الشعر فخرج الخادم إلى المسجد فإذا هو بأبي النجم فضربه برجله وقال له قم أجب أمير المؤمنين قال إني رجل أعرابي غريب قال إياك أبغي هل تروي الشعر قال نعم وأقول فأقبل به

حتى

حتى أدخله القصر وأغلق الباب فأيقن بالشر ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير بينه وبين نسائه ستر رقيق والشمع بين يديه يزهر فلما دخل قال له هشام أبو النجم قال نعم يا أمير المؤمنين طريدك قال اجلس فسأله وقال له أين تنزل ومن كان ينزلك فأخبره الخبر قال وكيف اجتمعا لك قال كنت أتغدى عند هذا وأتعشى عند هذا قال وأين كنت تبيت قال في المسجد حيث وجدني رسولك قال وما لك من الولد والمال قال أما المال فلا مال لي وأما الولد فلي ثلاث بنات وبني يقال له شيبان فقال هل أخرجت من بناتك شيئا أحدا قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز في أبياتنا كأنها نعامة قال وما وصيت به الأولى وكانت تسمى برة قال قلت

أوصيت من برة قلبا حرا … بالكلب خيرا والحماة شرا
لا تسأمي ضربا لها وجرا … حتى ترى حلو الحياة مرا
وإن كستك ذهبا ودرا … والحي عميهم بشر طرا

فضحك هشام وقال فما قلت للأخرى قال قلت

سبي الحماة وابهتي عليها … وإن دنت فازدلفي إليها
وأوجعي بالفهر ركبتيها … ومرفقيها واضربي جنبيها
وظاهري النذر لها عليها … لا تخبري الدهر بذاك ابنتيها

قال فضحك حتى بدت نواجذه وسقط على قفاه فقال ويحك ما هذه وصية يعقوب ولده فقال وما أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين قال فما قلت للثالثة قال قلت

أوصيك يا بنتي فإني ذاهب … أوصيك أن تحمدك الأقارب
والجار والضيف الكريم الساغب … ويرجع المسكين وهو خائب
ولا تني أظفارك السلاهب … لهن في وجه الحماة كاتب
والزوج إن الزوج بئس الصاحب

قال فكيف قلت لها هذا ولم تتزوج وأي شيء قلت في تأخير تزويجها قال قلت فيها

كأن ظلامة أخت شيبان … يتيمة ووالداها حيان
الرأس قمل كله وصئبان … وليس في الساقين إلا خيطان
تلك التي يفزع منها الشيطان

قال فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه وقال للخصي كم بقي من نفقتك قال ثلاثمائة دينار قال أعطه إياها ليجعلها في رجل ظلامة مكان الخيطين وقال الأصمعي أخبرني عمي وأخبرني ببعض هذا الحديث ابن بنت أبي النجم أن أبا النجم قال

الحمد لله الوهوب المجزل

في قدر ما يمشي الإنسان من مسجد الأشياخ إلى حمام الجزارين ومقدار ما بينهما غلوة أو نحوها قال وكان أسرع الناس بديهة

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو الأسود النوشجاني قال رأيت الأصمعي وأنا عنده فقال له يا أبا سعيد أي الرجز أجود وأحسن قال رجز أبي النجم

نسخت من كتاب أحمد بن الحارث

الخراز قال حدثنا المدائني قال دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وقد أتت له سبعون سنة فقال له هشام ما رأيك في النساء قال إني

لا تنظروا إليّ شزرًا وتنظرون إلى خزرًا فوهب له جارية وقال له اغد عليّ فأعلمني ما كان منك فلما أصبح غدا عليه فقال له ما صنعت فقال ما صنعت شيئا ولا قدرت عليه وقد قلت في ذلك أبياتا ثم أنشده

نظرت فأعجبها الذي في درعها ... من حسنه ونظرت في سرباليا
فرأت لها كفلا يميل بخصرها ... وعثا روادفه وأجثم ناتيا
ورأت سنينا للجبان مقدمًا ... رخوًا مفاصله وجلدًا باليا
أدني له الركب الحليق كأنما ... أدني إليه عقاربا وأفاعيا
إن الندامة والسدامة فاعلمي ... لقد صبرتك للمرامي خاليا
ما بال رأسك من ورائي طالعا ... أظننت أن حر الفتاة ورائيا
فاذهب فإنك ميت لا ترتجى ... أبد الأبيد ولو عمرت لياليا
أنت الغرور إذا خبرت وربما ... كان الغرور لمن رجاه شافيا
لكن أيره لا يرجى نفعه ... حتى أعود أخا فتاء ناشيا

فضحك هشام وأمر له بجائزة أخرى قال أبو عمرو الشيباني في خبره قال هشام بن عبد الملك لأبي النجم يا أبا النجم حدثني قال عني أو عن غيري قال لا بل عنك قال إني لما كبرت عرض لي البول فوضعت عند رجلي شيئا أبول فيه فقمت من الليل أبول فخرج مني صوت فتشددت ثم عدت فخرج مني صوت آخر فأويت إلى فراشي فقلت يا أم الخيار هل سمعت شيئا فقالت لا والله ولا واحدة منهما فضحك قال وأم الخيار التي يعني بقوله

قد أصبحت أم الخيار تدعي ... علي ذنبا كله لم أصنع

وهي أرجوزة طويلة وقال أبو عمرو الشيباني أتت مولاة لبني قيس بن ثعلبة أبا النجم فذكرت له أن بنتا لها قد أدركت منذ سنتين وهي من أجمل النساء وأمدهن قامة ولم يخطبها أحد فلو ذكرتها في الشعر نفقتها قال أفعل فما اسمها قالت نفيسة فقال

نفيس يا قتالة النوام ... أقصدت قلبي منك بالسهام
وما يصيب القلب بالأرام ... أو يعلم العلم أبو هشام
ساق إليها حاصل الشام ... وجزية الأهواز كل عام
وما سقى النيل من الطعام ... إذ ذاق منها موضع الإدغام
أخثم جاث مسند برحام ... يعض في كفيه أو رؤام
عض التجاري على اللجام

فقال هشام ويلك ووفدا إلى الشام فلما رجع سمع الترمز والجلبة فقال ما هذا قالوا نفيسة تزوجت قال أبو عمرو وذكر علي بن المسور بن عمرو عن الأصمعي قال أخبرني بعض الرواة وحدثني ابن أخت أبي النجم أن عبد الملك بن بشر بن مروان قال لأبي النجم صف لي فهودي هذه فقال

لما نزلنا خير منزلات ... بين الحميرات المباركات
في لحم وحش وحبارات ... وإن أردن الصيد ذا اللذات
جاء مطيقا لمطاوعات ... علمن أو قد كن عالمات
تسكن الطرف بمطرفات ... تريك آماقا مخططات

ونسخت من كتاب الخراز

عن المدائني عن عثمان بن حفص أن أبا النجم مدح الحجاج برجز يقول فيه

ويل أم دور عزة ومجد ... دور ثقيف لسوا نجد
أهل الحصون والخيول الجرد

فأعجب الحجاج رجزه فقال حاجتك قال تقطعني ذا الجنبين فوجم لها وسكت

ثم

ثم دعا كاتبه فقال انظر ذا الجنبين ما هو فقال ذا الأعرابي سأل لنيته لعله يزعم أنها دار العراق فسماه لو أغفله فقيل ذا في بلاد بني عجل أعلاه حشفة وأسفله سبخة فخاصمه فيه بنو عجل فقال اكتبوا له به فقال فأهله به إلى اليوم والله أعلم.

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبو أيوب المديني قال قال الأصمعي أخطأ أبو النجم في أشياء أخذت عليه منها قوله

وهي على عذب رواء المنهل ... دخل إلى المرفق لا خير الأدجل
من نحت عاد في الزمان الأول

قال الأصمعي الدحل لا تورده الإبل إنما تورده الركاب وقد عيب بهذا وعيب بقوله في البيت الذي يليه أن هذا الدحل من نحت عاد قال والدحل لا يحفر ولا ينحت إنما هي خروق وشعاب في الأرض والجبال لا تصيبها الشمس تنبني فيها المياه وهي هوة في الأرض يضيق فمها ثم يتسع فيدخلها ماء السماء قال الأصمعي وقال يصف فرسه وتداخراه في حلبة

يسبح أخراه ويطفو أوله

قال الأصمعي أخطأ في هذا لأنه إذا سبحت أخراه كان حمارًا لكساح أنترع منه قال الأصمعي وحدثني أبي أنه رأى فرسه هذا فقومه سبعين درهما وإنما يوصف الجواد بأنه تسبح أولاه وتلحق رجلاه قال وخير عدو الذكور أن تشرف وخير عدو الإناث أن تبسط وتصفا كعدو الدبية

أخبار علية بنت المهدي ونسبها

ونتف من أحاديثها

علية بنت المهدي أمها أم ولد مغنية يقال لها مكنونة كانت من جواري المروانية المغنية والله أعلم.

نسخت من كتاب هارون بن محمد

ابن عبد الملك الزيات أن ابن القداح حدثه قال كانت مكنونة جارية المروانية وليست من آل مروان بن الحكم هي زوجة الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس مغنية وكانت أحسن جارية بالمدينة وجها وكانت رسحاء وكان من يعجبها يعبث بها فتصيح طست طست وكانت حسنة الصدر والبطن فكانت توضح وتقول ولكن هذا فاشتريت للمهدي في حياة أبيه بمائة ألف درهم فغلبت عليه حتى كانت الخيزران تقول ما ملك امرأة أغلظ علي منها واستترها عن المنصور حتى مات فولدت له علية بنت المهدي.

أخبرني عمي قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن عمه قال كانت علية بنت المهدي من أحسن الناس وأظرفهم تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الألحان الحسنة وكان لها عيب كان في جبينها فضل سعة حتى تسمج فاتخذت العصائب المكللة بالجوهر لتستر بها جبينها فأحدثت والله شيئا ما رأيت فيما ابتدعته النساء وأحدثته أحسن منه.

أخبرني الحسين بن يحيى ووكيع قالا حدثنا حماد بن إسحاق قال سمعت إبراهيم بن إسماعيل يقول كانت علية حسنة الدين وكانت لا تغني ولا تشرب النبيذ إلا إذا كانت معتزلة الصلاة فإذا طهرت أقبلت على الصلاة والقرآن وقراءة الكتب فلا تلتذ بشيء غير قول الشعر في الحالات إلا أن يدعوها الخليفة إلى شيء فلا تقدر على خلافه وكانت

تقول ما حرم الله شيئا إلا وقد جعل فيها حلالا منه عوضا فبأي شيء يحتج عاصيه والمنتهك لحرماته وكانت تقول لا غفر الله لي فاحشة ارتكبتها قط ولا أقول في شعري عبثا والله أعلم.

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني عون بن محمد الكندي قال سمعت عبد الله بن العباس بن الربيع يقول ما اجتمع في الإسلام قط أخ وأخت أحسن غناء من إبراهيم بن المهدي وأخته علية وكانت تتقدمه.

أخبرني محمد قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال حدثنا سعيد بن إبراهيم قال كانت علية بنت المهدي تحب أن تراسل بالأشعار من تختصه فاختصت خادما يقال له طل من خدم الرشيد تراسله بالشعر فلم تره أياما فمشت على ميزاب وحدثته وقالت في ذلك

قد كان ما كلفته زمنا • يا طل من وجد بكم يكفي
حتى أتيتك زائرا عجلا • أمشي على حتف إلى حتف

فحلف عليها الرشيد ألا تكلم طلا ولا تسميه باسمه فضمنت له ذلك واستمع عليها يوما وهي تدرس سورة البقرة حتى بلغت إلى قوله عز وجل فإن لم يصبها وابل فطل فأرادت أن تقول فطل فقالت فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين فدخل فقبل رأسها وقال قد وهبت لك طلا ولا أمنعك بعد هذا من شيء تريدينه ولها في طل هذه عدة أشعار فيها لنا صنعة منها

صوت

يا رب إني قد عرضت بهجرها • فإليك أشكو ذاك يا رباه
مولاة سوء تستهين بعبدها • نعم الغلام وبئست المولاه
طل ولكني حرمت نعيمه • ووصاله إن لم يغثني الله
يا رب إن كانت حياتي هكذا • ضرا علي فما أريد حياه

الشعر والغناء له خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى وقد ذكر ابن خرداذبه أن الغناء لبثينة الكوفي وأنه هوي جارية تغني فتعلم الغناء من أجلها وقال الشعر ولم يزل يتوصل إليها بذلك حتى صار معدودا في المغنين وأن هذا الشعر له فيها والصنعة أيضا.

أخبرني أحمد بن محمد أبو الحسن الأسدي قال حدثني محمد بن صالح بن شيخ بن عميرة عن أبيه قال أحب طل غير علية فقالت وصحفت اسمه في أول بيت تقاله

أيا سروة البستان طال تشوقي • فهل لي إلى ظل لديك سبيل
متى يلتقي من ليس يقضى خروجه • وليس لمن يهوى إليه دخول
عسى الله أن نرتاح من كربة لنا • فنلقى اغتباطا خلة وخليل

عروضه من الطويل الشعر والغناء لعلية خفيف رمل كذا ذكر ميمون بن هارون وذكر عمرو بن بانة أنه لسليل رمل بالوسطى وأول الصوت

متى يلتقي من ليس يقضى خروجه

وذكر حبش أنه للهذلي خفيف رمل بالبنصر

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق الطالقاني قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن الحسين الهشامي قال قالت علية في طل وصحفت اسمه في هذا الشعر وغنت فيه

صوت

سلم على ذاك الغزال • الأغيد الحسن الدلال
سلم عليه وقل له • يا غل ألباب الرجال
خليت جسمي ضاحيا • وسكنت في ظل الحجال

وبلغت

وبلغت مني غاية • لم أدر فيها ما احتيال

الشعر والغناء لعلية خفيف رمل وذكر غيره هذا أن الغناء لأحمد بن المكي في هذه الطريقة.

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هارون عن محمد بن عتاب عثمان الشطرنجي أن علية كانت تقول الشعر في خادم لها يقال له رشا وتكني عنه من شعرها فيه وكنت عنه بزينب

صوت

وجد الفؤاد بزينبا • وجدا شديدا متعبا
أصبحت من كلفي بها • أدعى شقيا منصبا
ولقد كنيت عن اسمها • عمدا لكي لا تغضبا
وجعلت زينب سترة • وكتمت أمرا معجبا
قالت وقد عز الوصال • ولم أجد لي مذهبا
والله لا نلت المودة • أو تنال الكوكبا

هكذا ذكر ميمون بن هارون وروايته فيه عن المعروف بالشطرنجي لم يحصل ما رواه وهذا الصوت شعره لابن رهيمة المدني والغناء ليونس الكاتب ولحنه من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر وهو من زيانب يونس المشهورات وقد ذكرته معها والصحيح أن علية غنت فيه لحنا من الثقيل الأول بالوسطى حكى ذلك ابن المكي عن أبيه وأخبرني به ذكاء عن القاسم بن زرزور وأخبرني محمد بن يحيى قال حدثني الحسين بن يحيى الكاتب أبو الجمان قال حدثني عبيد الله بن العباس الربيعي قال لما علم بن علية أنها تكني عن رشا بزينب قالت

صوت

القلب مشتاق إلى ريب • يا رب ما هذا من العيب
قد تيمت قلبي فلم أستطع • إلا البكا يا عالم الغيب
خبأت في شعري اسم الذي • أردته كالخبء في الجيب

قال وغنت فيه لحنا من طريقة خفيف الرمل الأول فصحفت اسمها في ريب قال وكانت لأم جعفر جارية يقال لها طغيان فوشت بعلية إلى رشا وحكت عنها ما لم تقل فقالت علية

لطغيان خف مذ ثلاثين حجة • جديد فلا يبلى ولا يتخرق
وكيف بلى خف هو الدهر كله • على قدميها في الهواء معلق
فما خرقت خفا ولم تبل جوربا • وأما سراويلاتها فتمزق

قال وحلفت رشا ألا تشرب النبيذ سنة فقالت

قد ثبت الخاتم في خنصري • إذ جاءني منك تجنيك
حرمت شرب الراح إذ عفتها • فلست في شيء أعاصيك
فلو تطوعت لعوضتني • منك رضابا من لذيذ من فيك
فيا لها عندي من نعمة • لست بها ما عشت أجزيك
يا ربتا قد أذنت سنتي • أمتعني الله بحبيك

غنت فيه علوية هزجا

أخبرني جحظة ومحمد بن يحيى قالا حدثنا ميمون بن هارون قال حدثني الحسن بن إبراهيم بن رباح قال قال لي محمد بن إسماعيل بن موسى الهادي كنت عند المعتصم وعنده مخارق وعلويه ومحمد بن الحارث وعقيد تغني عقيد وكنت أضرب عليه

صوت

نام عذالي ولم الم ... واشتغل الواشون من سقمي
اذا انا قلت بي الم ... شك من اهواه في الم

فطرب المعتصم وقال لمن هذا الشعر والغنا فامسكوا فقلت لعلية فاعرض
فعرفت غلطي وان القوم امسكوا عمدا فتقطع بي وتبين حالي فقال لا ترع
يا محمد فان رقيبك فيها مثل رقيبي الغنا لعلية خفيف رمل وقد
قال قوم ان اللحن للعباس بن احمد الطنبوري مولى خزاعة وان الشعر
لها لدلالة كانت اخبرني محمد بن يحيى قال حدثني احمد بن يزيد قال حدثني ابي
قال كنا عند المعتصم فغناه بنان لحنا من الرمل الثاني وهو خفيف الرمل

صوت

يا ربة المنزل بالبرك ... وربة السلطان والملك
ترفقي بالله في قتلنا ... لسنا من الديلم والترك

فضحكت فقال لي مم ضحكت فقلت من شرف قائل هذا الشعر وشرف
من عمل اللحن فيه وشرف مستمعه قلت وما ذاك قلت الشعر فيه للرشيد
والغنا لعلية بنت المهدي وامير المومنين مستمعه فاعجبه ذلك وما زال
يستعيده حدثني ابراهيم بن محمد بن بركشة قال سمعت شيخا يحدث ابي
وانا غلام فحفظت عنه ما حدث به ولم اعرف اسمه قال حدثني اسحاق بن
ابراهيم الموصلي قال عملت في ايام الرشيد لحنا وهو

صوت

سقيا لارض اذا ما نمت نبهني ... بعد الهدو بها قرع النواقيس
كان سوسنها في كل شارقة ... على الميادين اذناب الطواويس

قال فاعجبني وعملت على ان اباكر به الرشيد فلقيني في طريقي خادم لعلية
بنت المهدي فقال مولاتي تامرك بدخول الدهليز لتسمع من بعض جواريها
غنا اخذته عن ابيك وشكت فيه الا ان تدخلت معه الى حجرة قد افردت
لي كانها كانت معدة فجلست وقدم لي طعام وشراب فنلت حاجتي منهما
ثم خرج الي خادم فقال تقول لك مولاتي انا اعلم انك قد غدوت الى امير
المومنين بصوت قد اعددته له محدث فاسمعنيه ولك جائزة سنية تتعجلها
ثم ما يامر لك به بين يديك ولعله لا يامر لك بشي او لا يقع الصوت منه بحيث
توخيت فيذهب سعيك باطلا فاندفعت فغنيتها اياه ولم تزل تستعيده
مرارا ثم اخرجت الي عشرين الف درهم وعشرين ثوبا وقالت هذه جائزتك
ولم تزل تستعيده مرارا ثم قالت اسمعه مني الان فغنيته غنا حسنا ما خرج
سمعي مثله ثم قالت كيف تراه قلت اري والله ما لم ار مثله قالت يا فلانة
اعيدي لي مثله ما اخذنا فاحضرت له عشرين الفا اخرى وعشرين ثوبا فقالت
هذه ثمنه وان الان داخلة الى امير المومنين ولن ابدا بغنا غيره واخبره
انه من صنعتي واعطي الله عهدا لين نطقت ان لك فيه صنعة لاقتلنك هذا ان
نجوت منه ان علم بمصيرك الي فخرجت من عندها والله اني لمكا موقن باكره مع
جائزتها اسفا على الصوت فما جسرت والله بعد ذلك ان اترنم به في نفسي فضلا
عن ان اظهره حتى ماتت فدخلت على المامون في اول مجلس جلس للهو فبدا ها
فبدات به اول ما غنيت فتغير لون المامون وقال من اين لك ويلك هذا
قلت ولي الامان على الصدق قلت ذلك لك فحدثته الحديث فقال يا بغيض
فما كان لك في هذا من الغنا منذ حين شهرته وذكرت هذا منه مع ما قد
اخذته من الموعن وحنفني فيه حتفه وذرت منها اني لم اذكره فالنت اني لا
اعنيه بعدها ابدا ... الشعر في هذا الصوت لاسماعيل بن يسار النسائي
وقيل انه لاسحاق والغنا لاسحاق لا يشك فيه ولحبرون الثقيل الاول مطلق

مجرى الوسطى وذكر حبش انه للهذلي ولم يحصل ما قاله

اخبرني عمي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا عبد الله بن
ابي سعد قال لي بنشو المغني حدثني ابو احمد بن الرشيد قال كنت يوما عند
المامون والى جانبي منصور وابراهيم عماي فجا ياسر رحله فسار المامون فقال
المامون ان شيت يا ابراهيم فانهض فنهض فتخرت الى سعة قد رفع لي مما يلي
دار الحرم فما كان باسرع من ان سمعت شيا فلحقني فنظر الى المامون وانا
اميل فقال لي يا احمد ما لك تميل فقلت اني سمعت شيا ما سمعت مثله
فقال لي هذه عمتك علية تطارح عمك ابراهيم
ما لي ارى الابصار بي جافيه

نسبة هذا الصوت

صوت

ما لي ارى الابصار بي جافيه ... لم تلتفت مني الى ناحيه
لا ينظر الناس الى المبتلى ... وانما الناس مع العافيه
صحبي سلوا ربكم العافيه ... فقد دهتني بعدكم داهيه
صارمني بعدكم سيدي ... فالعين من هجرانه باكيه

الشعر والغنا فيه وذكر ابن المعتز انه لعلية وان اللحن لها خفيف رمل
واخبرني انه خفيف رمل مطلق ولحن علية مرسوم

اخبرني عمي قال حدثني ابو العباس بن بشر المرثدي قال قالت لي ريق
كنت يوما بين يدي الرشيد وعنده اخوه منصور وهما يشربان فدخلت
اليه خلوب جارية اخته علية ومعها كاسان مملوتان وتحيات ومع خادم له
بين يديها عود فغنتهما فانتبذا الكاسين في ايديهما والتحيات بين ايديهما

صوت

حيا كما الله خليليا ... ان ميتا كنت وان حيا
ان قلتما خيرا فخيرا لكم ... او قلتما غيا فلا غيا

فشربت ثم دفعت اليهما ريقة فادى قيلها صنعت يا سيدي اختكما هذا اللحن اليوم
والقيته على الجواري واصطبحت فتنغصت ذلك بها فبعثت من شرابي الى كما
تحيا بي واحذف جواري لتغنيكما فنا كما الله وسركما واطاب عيشكما وعيشي
بكما اخبرني عمي قال حدثني بنحو من هذا ابو عبد الله بن المرزبان قال حدثني
ابراهيم بن ابي دلف العجلي قال كنا مع المعتصم بالقاطول وكان ابراهيم
ابن المهدي في حراقته بالجانب الغربي وابي واسحاق بن ابراهيم في حراقتيهما
في الجانب الشرقي فدعا بهما في يوم جمعة فعبرا اليه في زلال وانا معهما وانا
صغير على قيبة ومنطقة فلما دنا من حراقته ابراهيم نظرنا نحوها وقد نهضت
بنو مهدية مغنية يقال لها غصنة واذا في يديها كاسان وفي يدها كاس فلما
صعدنا اليه اندفعت فغنت
حياكما الله خليليا ... ان ميتا كنت وان حيا
ان قلتما خيرا فاهلا به ... او قلتما غيا فلا غيا

ثم ناولت كل واحد منهما كاسا واخذ الكاس التي لنا التي في يد الجارية وقال
هلما نشرب على ريقنا قدحا قدحا ثم دعا بالطعام فاكلنا ووضع النبيذ
فشربنا وغنيناه وغناها وضربنا معه وضربت معها وغنت الصبية فطرب
وقال لها احسنت احسنت فقال له ابراهيم ان كانت احسنت فخذها
فما اخرجتها الا لك

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم والانبارا عيسى بن يونس قالا حدثنا ابو هفان

قال اهديت الى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال فخلا معها يوماً واخرج كل قينة
في داره واصطبح فكان مجمع من حضره من جواريه المغنيات والخدمة في الشراب
زهاء الفي جارية في احسن زي من كل نوع من انواع الثياب والجوهر واتصل
الخبر بام جعفر فغلظ عليها ذلك فارسلت الى علية تشكو اليها فارسلت
اليها علية لا يهولنك ذلك فوالله لاردنه عليك قد عزمت ان اصنع شعراً واصوغ
فيه لحناً واطرحه على جواري فلا تبقى عندك جارية الا بعثت بها الي والبسهن
الوان الثياب ليأخذن الصوت مع جواري ففعلت ام جعفر ما امرتها به
علية فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد الا وعلية قد خرجت
عليه من حجرتها معها زهاء الفي جارية من جواريها وسائر جواري القصر عليهن
غرائب اللباس وكلهن في لحن واحد هزج صنعته علية

صوت

منفصل عني وما • قلبي عنه منفصل
يا قاطعي اليوم لمن • نويت بعدك ان تصل

فطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استقبل ام جعفر وعلية وهو على غاية
السرور وقال لم ار كاليوم قط يا مسرور لا تبقين في بيت المال درهماً الا نثرته
فكان مبلغ ما نثر يومئذ ستة الاف الف درهم وما سمع بمثل ذلك اليوم قط
اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال كانت
علية تقول من لم يطربه الرمل لم يطربه شيء وكانت تقول من اصبح وعنده طباهجة
باردة فانه يصطبح فعليه لعنة الله
حدثني عمي قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال حدثني يوسف
ابن ابراهيم قال قالت عريب احسن يوم رايته واطيبه يوم اجتمعت فيه مع ابراهيم
ابن المهدي عند اختنا علية وعندهم اخوهم يعقوب وكان احذق الناس بالزمر
فبدات علية فغنتهم من صنعتها واخوها يعقوب يزمر عليها

صوت

تحبب فان الحب داعية الحب • وكم من بعيد الدار مستوجب القرب

وغنى ابراهيم من صنعته وزمر عليه يعقوب

صوت

يا واحد الحب ما لي منك اذ كلفت • نفسي بحبك الا الهم والحزن
لم ينسنيك سرور لا ولا حزن • وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن
ولا خلا منك قلبي لا ولا جسدي • كلي بكلك مشغول ومرتهن
يا فردة الحسن ما لي منك مذ كلفت • نفسي بحبك الا الهم والحزن
نور تولد من شمس ومن قمر • حتى تكامل منها الروح والبدن

فما سمعت مثل ما سمعته منهما قط واعلم اني لا اسمع مثله ابداً قال ميمون
ابن هارون لعريب رايت في النوم كاني سالت علية بنت المهدي عن اغانيها
فقالت لي هي نيف وخمسين صوتاً فقلت لي عريب هي كذا وقد اخبرت
بنحو هذا الخبر عبد الله بن الربيع الربعي قال حدثني وسواسة ومحمد بن اسماعيل
ابن ابراهيم قال حدثتني خشف الواضحية انها تمارت هي وعريب في غناء علية
بحضرة المتوكل او غيره من الخلفاء فقالت هي ثلاثة وسبعون صوتاً فقال
المتوكل غنياها فلم تزالا تغنيانه حتى مضى اثنان وسبعون صوتاً ولم
تذكر خشف الثالث والسبعين فقطع بها واستعلت عريب عليها وانكسرت
قالت فلما كان الليل رايت علية فيما يرى النائم فقالت يا خشف ما تفتك
عريب في غنائي قلت نعم يا سيدتي قالت الصواب معها اتدرين ما الصوت
الذي انسيته قالت لا والله ولوددت اني فديته بكل ما املك قالت

صوت

بني الحب على الجور فلو • انصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في حكم الهوى • عاشق يحسن تاليف الحجج
وقليل الحب صرفاً خالصاً • لك خير من كثير قد مزج

وكانما قد انتبهت فغنتنيه فما سمعت احسن مما غنتنيه لقد زادت لي فيه
اشياء في نوى لم اكن اعرفها فانتبهت وانا لا اعقل فرحاً فرحاً به فذاكرت
الخليفة او ذكرت له القصة فقالت عريب هذا شيء صنعته انت لما جرى امس
واما الصوت فصحيح فحلفت للخليفة بما رضي به ان القصة كما حكيت فقال
ويلك والله اعجب ورحم الله علية فما تركت ظرفها حية وميتة واجاز
جارية سنية ولعلية في هذا الصوت اعني
بني الحب على الجور فلو
لحنان خفيف الثقيل وهزج وقيل ان الهزج لغيرها

ونسخت من كتاب محمد بن الحسن الكاتب

حدثني احمد بن محمد الفيرزان قال حدثني بعض خدم السلطان عن مسرور الكيد

ونسخت من كتاب هارون بن حام

يرويه عن الفيرزان وفيهما خلاف يذكر في موضعه قالا اشتاق الرشيد
الى ابراهيم الموصلي يوماً فركب حماراً يعترض الارض ثم امر بعض خدم الخاصة
بالسعي بين يديه وخرج من داره فلم يزل على ابراهيم فلما احس به استقبله
وقبل رجليه وجلس الرشيد فنظر الى موضع ندبه فيها قوم ثم مضوا وراى
عيداناً كثيرة فقال يا ابراهيم ما هذا فجعل يدافع فقال ويلك اصدقني
قال نعم يا امير المؤمنين جاريتان اطرح عليهما فاتيتهما فاحضر جاريتين
ظريفتين وكانت الجاريتان لعلية بنت المهدي بعثت بهما يطرح عليهما فقال
الرشيد لاحداهما غني فغنت وهذا كله من رواية محمد بن طاهر

بني الحب على الجور فلو • انصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في حكم الهوى • عاشق يحسن تاليف الحجج
لا تعيبن من محب زلة • زلة العاشق مفتاح الفرج
وقليل الحب صرفاً خالصاً • لك خير من كثير قد مزج

فاحسنت جداً فقال لها الرشيد يا ابراهيم لمن هذا الشعر ما احسنه ولمن
اللحن ما اطرفه فقال لا علم لي فقال للجارية فقالت لسيدتي قال ومن سيدتك
قالت اخت امير المؤمنين قال الشعر واللحن قالت نعم فاطرق ساعة ثم
رفع راسه الى الاخرى فقال غني فغنت

صوت

تحبب فان الحب داعية الحب • وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فان حدثت ان اخا هوى • نجا سالماً فارج النجاة من الحب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى • فاين حلاوات الرسائل والكتب

الغناء لعلية خفيف الثقيل وفي كتب علوية الغناء له فسال ابراهيم عن الغناء
والشعر فقال لا علم لي يا امير المؤمنين فقال للجارية لمن الشعر واللحن فقالت
لسيدتي قال ومن سيدتك فقالت علية اخت امير المؤمنين فوثب الرشيد وقال
يا ابراهيم احتفظ بالجاريتين ومضى فركب حماره وانصرف الى علية هذا كله في
رواية محمد بن طاهر ولم يذكره محمد بن الحسين ولكنه قال في خبره ان الرشيد
زار الموضع هذه الزيارة ليلاً وكان سببه انه انتبه في نصف الليل فقال

فما تواجاردنا في بحار كان له اسود ثم كنت في الغفر فتريب من الارض فركبته وخرج في دراع
وشي منطقا بعمامة وشي ملتحفا برداء وشي وخرج بين يديه اربعة خدم بيض
سوى الفراشين وكان مسرور الفرغاني جريا عليه لمكانه عنده فلما خرج
على باب القصر قال اين تريد يا امير المؤمنين في هذه الساعة قال اردت منزل
الموصلي قال مسرور فمضى ونحن بين يديه حتى انتهى الى منزل ابراهيم
فخرج فتلقاه وقبل حافر حماره وقال يا امير المؤمنين جعلني الله فداك
اني مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرق بي ثم نزل فجلس في طرف
الايوان واجلس ابراهيم فقال له ابراهيم يا سيدي اتنشط لشيء تاكله قال
نعم ومما هو قال خاميز ظبي فانه كما ناكل معدا له فاما نيمنه شبابيتن
ثم دعى بشراب حمل معه فقال له ابراهيم الموصلي اغنيك يا سيدي ام تغنيك
اماؤك قال بل الجواري فخرج جواري ابراهيم فاخذن صدر الايوان وجانبيه
فقال ايضربن كلهن ام واحدة واحدة فقال بل تضرب اثنتان اثنتان
وتغني واحدة فواحدة ففعلن ذلك حتى مر صدر الايوان واحد جانبيه
والرشيد يسمع ولا ينشط لشيء من غنائهن الى ان غنت صبية من حاشية الصف

صوت

يا موري الزند قد اعيت قوادحه ٭ اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس
ما اقبح الناس في عيني واسمجهم ٭ اذا نظرت فلم ابصرك في الناس

فطرب لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب ارطالا ثم سال الجارية عن
صانعه فامسكت فاستدناها فقالت عمتك فامرتها فقامت اليه فاخبرته
بشر لانه لا تدعا بحماره فانصرف والتفت الى ابراهيم فقال له ما عليك الا
ان تكون خليفة فكادت نفسي تخرج حتى دعا به فعدو واداه. هذا نظم
رواية محمد بن الحسن في خبره وقال محمد بن طاهر في خبره فقال للموصلي
احتفظ بالجارية وركب منصرفا الى علية فقال احببت ان اشرب عندك
اليوم فتقدمت فيما تصلحه واخذا في شانهما فلما كان في آخر الوقت حمل
عليها النبيذ واخذ العود ثم خرجا رتبه قد فقعها اليها فابرت ذلك
فقال وتربة المهدي لتغنيني قالت وما اغني قال غني

بني الحب على الجور فلو

فعلمت انه قد وقف على القصة فغنته فلما استقلتيه قال لها غني

تحيبه فان الحب داعية الحب

فخجلت ثم غنت فقام وقبل راسها وقال يا سيدتي هذا عندك ولا اعلم
وتم يومه معها والله اعلم.

حدثني جحظة قال حدثني ابو العبيس بن حمدون قال قال ابراهيم بن المهدي
ما خجلت قط خجلي من علية اختي دخلت اليها يوما عايدا فقلت كيف انت
يا اخي جعلت فداك وكيف حالك وجسمك فقالت بخير والحمد لله ووقعت
عيني على جارية لها كانت تذب عنها فتنا فشغلت بالنظر اليها
فاعجبتني وطال جلوسي ثم استحييت من علية فاقبلت عليها فقلت وكيف
انت يا اختي جعلت فداك وكيف حالك وجسمك فرفعت راسها الى حاضنة
لها وقالت اليس هذا قد مضى مرة واجبنا عنه فخجلت خجلا ما خجلت مثله
قط ونهضت وانصرفت.

اخبرني عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثني احمد بن اسماعيل عن محمد
ابن جعفر بن يحيى بن خالد قال شهدت ابا جعفر وانا صغير وهو يحدث
يحيى بن خالد جدي في بعض ما كان يخبره به من خلواته مع الرشيد قال
يا ابت اخذ بيدي امير المؤمنين ثم اقبل على حجره يخترقها حتى انتهى الى حجرة

مغلقة

مغلقة ففتحها له ثم رجع من كان معنا من الخدم ثم صرنا الى حجرة مغلقة ففتحها
وفي صدرها مجلس مغلق فقعد على باب المجلس فنقر هارون الباب بيده
نقرات فسمعنا حسا ثم اعاد النقر فسمعنا صوت عود ثم عاد النقر ثالثة
فغنت جارية ما ظننت والله ان الله خلق مثلها في حسن الغناء وجودة الضرب
فقال لها امير المؤمنين بعد ان غنت اصواتا غني صوتي فغنت صوته

صوت

ومخنث شهد الزفاف وقبله ٭ غنى الجواري حاسرا ومنقبا
لبس الدلال وقام ينقر دفه ٭ نقرا اقر به العيون واطربا
ان النساء رأينه فعشقنه ٭ فشكون شدة ما بهن فاكذبا

في هذا اللحن خفيف رمل ينسبه يحيى المكي الى ابن سريج ولم يصح له وفيه
خفيف ثقيل في كتاب علية انه لها وذكر عبيد الله بن محمد بن عبد الملك
الزيات انه لربيق واللحن ماخوذ من

ان الرجال لهم اليك وسيلة

وهو خفيف ثقيل للهذلي وقيل انه لابن سريج وهو ايضا في موضع آخر فال
فطرب والله طربا هممت معه ان انطح براسي الحائط ثم قال غني

طال تكذيبي وتصديقي ٭ فغنت

صوت

طال تكذيبي وتصديقي ٭ ولم اجد عهدا لمخلوق
ان ناسا في الهوى غدروا ٭ احدثوا نقض المواثيق
لا تراني بعدهم ابدا ٭ اشتكي عشقا لمعشوق

لحن علية في هذا الصوت هزج والشعر لابي جعفر محمد بن حميد الطوسي
وله فيه لحن خفيف ثقيل ولغريب فيه ثقيل اول وخفيف ثقيل آخر
قال فرقص الرشيد ورقصت معه ثم قال امض بنا فاني اخاف ان يبدو
منا ما هو اكثر من هذا فمضينا فلما صرنا الى الدهليز قال وهو قابض
على يدي اعرفت هذه المراة قلت لا يا امير المؤمنين قال اني اعلم انك
ستسال عنها ولا تكتم ذلك وانا اخبرك بها هذه علية بنت المهدي ووالله
لئن لفظت به بين يدي احد وبلغني لاقتلنك قال فسمعت جدي يقول
له فقد والله لفظت به ووالله ليقتلنك فاصنع ما انت صانع

نسبة الصوت الذي اخذ منه

ومخنث شهد الزفاف وقبله

ان الرجال لهم اليك وسيلة ٭ ان ياخذوك تكحلي وتخضبي
وانا امرؤ ان ياخذوني عنوة ٭ اقرن الى سير الرحال لاركب
ويكون مركبك القعود وحدجه ٭ وابن النعامة يوم ذلك مركبي

الناس يروون هذه الابيات لعنترة بن شداد العبسي وذكر الجاحظ انها لخزز
ابن لوذان وهو الصحيح وخزز شاعر قديم يقال انه قتل اسد الغنيمي وقد اختلف
في معنى قوله ابن النعامة فقال ابو عبيدة والاصمعي النعامة فرسه وابنها
ظلها يقول اقاد في الهاجرة الا جنبها فيكون ظلي كالراكب لظلها وقال
ابو عمرو الشيباني ابن النعامة رجله مما يلي الاصابع يقول فلا يكون لي
مركب الا رجلي وقال خالد بن كلثوم ابن النعامة الخشبة التي يصلب عليها
يقول اقتل واصلب فتكون الخشبة مركبي واحسب من ذكر انه يعني ظل فرسه
وانه يكون كالراكب له يقول الشاعر

اذ ظل يحسب كل شيء فارسا ٭ ويرى نعامة ظله فيحول

قال وابن القفا منه ظل كل شيء وقد مضى هذا الصوت مفردا مع خبره في موضع آخر والله أعلم.

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثنا حماد بن إسحاق قال زار الرشيد علية فقال لها بالله يا أختي غنيني فقالت والله لأعملن فيك شعرا لأعملن فيك شعرا ولأعملن فيه لحنا فقالت من وقتها.

صوت

تفديك أختك قد حبوت بنعمة • لسنا نعد لها الزمان عديلا
إلا الخلود وذاك قربك سيدي • لا زال قربك والبقاء طويلا
وحمدت ربي في إجابة دعوتي • فرأيت حمدي عند ذاك قليلا

وعملت فيه لحنا من وقتها في طريقة خفيف الرمل فأطرب الرشيد وشرب عليه بقية يومه قال وقالت للرشيد يوما وقد طلب أختها ولم يطلبها.

صوت

ما لي نسيت وقد نوديت بأصحابي • وكنت والذكر عندي رائح غادي
أنا الذي لا أطيق الدهر فرقتكم • فرق لي يا أخي من طول إبعادي

قال وغنت فيه لحنا من الثقيل الثاني وبعض من غناه للرشيد فبعث فأحضرها والله أعلم.

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني زرزر الكبير غلام جعفر بن موسى الهادي أن علية حجت في أيام الرشيد فلما انصرفت أقامت بمطيرنا باذ أياما فانتهى ذلك إلى الرشيد فغضب فقالت علية.

صوت

أي ذنب أذنبته أي ذنب • أي ذنب لولا ظي لرب
بمقامي بمطيرنا باذ يوما • بعده ليلة على غير شرب
ثم باكرتها عقارا شمولا • تنتك الناسك الحليم نقب
قهوة قرقف تراها جهولا • ذات حلم فراجة كل كرب

قال وصنعت في البيتين الأولين لحنا من خفيف الثقيل وفي البيتين الآخرين لحنا من الرمل فلما جاءت وسمع الشعر واللحنين رضي عنها.

أخبرني محمد قال حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني عبد الله بن إبراهيم بن المهدي قال اشتاق الرشيد إلى عمتي علية بالرقة فكتب إلى خالها يزيد بن منصور في إخراجها إليه فأخرجها فقالت في طريقها

صوت

اشرب وغن على صوت النواعير • ما كنت أعرفها لولا ابن منصور
لولا الرجاء لمن أملت رؤيته • ما جزت بغداد في خوف وتغرير

وعملت فيه لحنا في طريقة الثقيل الأول.

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن محمد بن إسحاق قال حدثنا الهشامي أبو عبد الله قال لما خرج الرشيد إلى الري أخذ أخته علية معه فلما صار بالمرج عملت شعرا وصاغت فيه لحنا في طريقة الرمل وغنت به وهو

صوت

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه • وقد غاب عنه المسعدون على الحب
إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه • تنشق يستشفي برائحة الركب

فلما سمع الصوت علم أنها قد اشتاقت إلى العراق وأهلها به فردها.

ونسخت من كتاب هارون بن محمد الزيات

حدثني بعض موالي أبي علي بن الرشيد عن أبي علي أن علية غنت الرشيد

صوت في يوم فطر

طالت علي ليالي الصوم واتصلت • حتى لقد خلتها زادت على الأبد
شوقا إلى مجلس يجلو بصاحبه • أعياده بكمال الواحد الصمد

اللحن لعلية ثاني ثقيل لا يشك فيه وذكر بعض الناس أنه للواثق وذكر آخرون أنه لعبد الله بن العباس الربيعي والصحيح أنه لعلية وفيه لعريب ثقيل أول غنته المعتمد يوم فطر فأمر لها بثلاثين ألف درهم وقال ميمون بن إبراهيم حدثني أحمد بن يوسف أبو الجهم قال كان لعلية وكيل يقال له سباع فوقفت على جناية فصرفته وحبسته فاجتمع جيرانه إليها يعرفونها جميل مذهبه وكثرة صدقته وكتبوا بذلك رقعة فوقعت فيها

ألا أيها ذا الراكب العيس بلغن • سباعا وقل إن نحن دارك الشعب
تسلبني مالي وإن جاء سائل • رفعت لذا بن خطه نحوك النقر
وكنا فبينا المرضى بما يدفع الزنا • توملا جزا حيث لها أحمد

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثتني علم المتامرية المسمر جارية عبد الله بن موسى الهادي أنها شهدت علية غنت الأمين في شعر لها وهو آخر شعر قالته فيه وطريقته من الثقيل الثاني وكانت لما مات الرشيد جزعت عليه جزعا شديدا وتركت النبيذ والغناء فلم يزل بها الأمين حتى عادت فيهما على كره والشعر

صوت

أطلت عاذلتي لومي وتفنيدي • وأنت جاهلة شوقي وتسهيدي
لا تشرب الراح بين المسمعات وزر • ظبيا غريرا نقيد الخد والجيد
قد زخته شمول فهو منجدل • يحكي بوجنته ماء العناقيد
قام الأمين فأغنى الناس كلهم • فما فقير على حال بموجود

لحن علية في هذا الشعر ثاني ثقيل ولعريب فيه هزج وقيل إن الهزج لإبراهيم بن المهدي وقال ميمون بن هارون حدثني محمد بن أبي عون قال حدثتني عريب أن علية قالت في لبابة شعرا بنت أخيها بنت علي ابن المهدي شعرا قال

صوت

وحدثني عن مجلس كنت زينه • رسول أمين والنساء شهود
فقلت لها كري الحديث الذي مضى • وذكرك من ذاك الحديث أريد

وقد ذكر النساء أن هذا اللحن لإسحاق غناه بالرقة وليس ذلك بصحيح

أخبرني محمد بن يحيى عن عون بن محمد قال حدثني أبو أحمد بن الرشيد

ونسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسن

عن عون بن محمد عن أبي أحمد بن الرشيد واللفظ له قال دخل يوما إسماعيل ابن الهادي إلى المأمون يسمع غناء أهله فقال له المأمون ما لك قال سمعت ما أذهلني ولكني أكذب بأنه ألا رغن الروي يقتل طربا وقد صدقت الآن بذلك قال أولا تدري ما هذا قال لا والله قال هذه عمتك علية تلقي على عمك إبراهيم صوتا من غنائها إلى ههنا رواية محمد بن يحيى وفي رواية محمد بن الحسن قال هذه عمتك تلقي على عمك إبراهيم صوتا استحسنه من غنائها فأصغيت إليه فقال وهي تلقي عليه

صوت

ليس خطب الهوى بخطب يسير • ليس ينبيك عنه مثل خبير
ليس أمر الهوى يدبر بالرأي • ولا بالقياس والتفكير

اللحن في هذا للعلية ثقيل اول وفيه لابراهيم المهدي ثاني ثقيل عن الهشامي

حدثني جحظة قال حدثني عبد الله بن ابراهيم بن المهدي عن ابيه ان علية بنت المهدي ولدت سنة ستين ومائة وتوفيت سنة عشر ومائتين ولها خمسون سنة وكانت عند موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس واخبرني محمد بن يحيى عن عون بن محمد قال حدثني محمد بن علي بن عثمان قال ماتت علية سنة تسع ومائتين وصلى عليها المامون وكان سبب وفاتها ان المامون ضمها اليه وجعل يقبل راسها وكان وجهها مغطى فشرقت من ذلك وسعلت ثم حمت بعقب هذا اياما يسيرة وماتت

ومن صنع من اولاد الخلفا

ابو عيسى بن الرشيد فمن صنعته

صوت

قام بقلبي وقعد ... ظبي نفى عني الجلد
خلفني مذ لقيتا ... اهيم في كل بلد
اسهرني ثم رقد ... وما رثى لي من كمد
ظبي اذا ارودت له ... تذللا تاه وصد
وامطشا الى فم ... يمج خمرا من برد

عروضه من الرجز والغنا لابي عيسى بن الرشيد ولحنه فيه ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى من رواية عبد الله بن المعتز والهشامي وذكر الهشامي ان له ايضا فيه لحن من الثقيل الرمل وذكر حبش ان الرمل لحسين بن محرز وفيه لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل

اخبار ابي عيسى الرشيد ونسبه

اسمه احمد وقيل بل اسمه صالح بن الرشيد وهذا المشهور من اسمه وامه ام ولد بربرية وكان من احسن الناس وجها ومجالسة وعشرة وانجبهم وادهم نادرة واشدهم عبثا وكان يقول شعرا لينا طيبا من مثله

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني عبد الله بن ابي عبد الله بن ابي سعد الوراق قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر انه سمع اباه يقول سمعت ابي يعني طاهر بن الحسين يحدث انه سمع الرشيد يقول للمامون انت تعلم انك احب الناس الي ولو استطيع ان اجعل لك وحدابي عيسى لفعلت حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني مسبح بن حاتم العكلي قال حدثنا ابراهيم بن محمد قال كان يقال انجب اولاد الخلفا في الجود من اولاد الرشيد اولاد الرشيد ابو محمد وابو عيسى وكان ابو عيسى اذا عزم على الركوب جلس الناس اكثر مما يجلسون للخلفا

حدثني محمد قال حدثني يعقوب بن بنان قال حدثني علي بن الحسين الاسكافي قال كنت عند ابي العنبر اسحاق بن بلبل وعنده عريب فسمعتها تقول انجب جال الرشيد ابو محمد الامين وابو عيسى ما راى الناس مثلهما وكان المقتدر في طرائفها قال وسمعتها تقول لابي العباس بن حمدون في غنا يلك من غنائك من غنى ابي عيسى بن الرشيد وما سمعت قط غنا احسن من غنائه ولا رايت وجها احسن من وجهه

حدثني محمد قال حدثني الغلابي قال حدثنا يعقوب بن جعفر قال قال الرشيد لابي عيسى ابنه وهو صبي ليت جمالك لعبد الله يعني المامون فقال له على ان حظه منك لي فعجب من جوابه على صباه وضمه اليه

وقبله

وقبله اخبرني الحسن بن علي واحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عبد الله بن ابي سعد عن محمد بن عبد الله بن طاهر عن ابيه قال حدثني من شهد المامون ليلة وهم يتراون هلال شهر رمضان وابو عيسى اخوه معه وهو مستلق على قفاه وهو يراه وجعلوا يدعون فقال ابو عيسى قولا انكر عليه في ذلك المعنى كانه كان تسخطا لورود الشهر فما صام بعده

اخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا الحسن بن فهم قال لما قال ابو عيسى بن الرشيد

دهاني شهر الصوم لا كان من شهر ... وما صمت شهرا بعده اخر الدهر
فلو كان يعديني الامام بقدرة ... على الشهر لاستعديت دهري على الشهر

فناله بعقب قوله هذا الشعر صدع فكان يصرع في اليوم مرات الى ان مات ولم يبلغ شهرا اخر وذكر علي بن الهشامي عن جده ابن حمدون قال قلت لابراهيم بن المهدي من احسن الناس غنا قال انا قلت ثم من قال انا قلت ثم من قال انا ثم من قال ابو عيسى بن الرشيد قلت ثم من قال مخارق

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن ابي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثني محمد بن سعيد اخو محبوب الصيدي قال كان ابو عيسى بن الرشيد وطاهر بن الحسين ينتقدان مع المامون فاخذ ابو عيسى هندبا فغمسها في الخل وضرب بها عين طاهر المعيبة فغضب طاهر وشق عليه وقال يا امير المومنين احدى عيني ذاهبة والاخرى على يدي عدل يفعل هذا بي بين يديك فقال له المامون يا ابا الطيب انه والله ليعبث معي اكثر من هذا العبث

اخبرني الحسن قال حدثنا ابن ابي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثني ابو عيسى بن علي بن عيسى بن ماهان قال كان المامون يخطب يوم الجمعة على المنبر بالرصافة واخوه ابو عيسى تلقا وجهه مع المقصورة اذ اقبل يعقوب بن المهدي وكان افشى الناس معروفا بذلك فلما اقبل وضع ابو عيسى كمه على انفه وفهم المامون ما اراد وكاد ان يضحك فلما انصرف بعث الى ابي عيسى فاحضر وقال له والله لهممت ان ابطحك فاضربك مائة درة ويلك اردت ان تفضحني بين ايدي الناس يوم الجمعة وانا على المنبر ايا لذا اتعود لمثل هذا قال وكان يعقوب بن المهدي لا يقدر ان يمسك النسا اوجاه فاتخذت له دابة لها شكيمة فطيبتها وتنوقت فيها فلما وضعها تحته قال هذه ليست بطيبة فقلت له انه فديتك هذه قد كانت لبنية وهي مثلثة فلما ربعتها فسدت قال وكان يعقوب هذا مجمعا كان يخطر بباله الشي فيشتهيه فيثبته في اقصى خزاينه فيخرج خازنه من ذلك فكان يثبت الشي ثم يثبت تحته انه ليس عنده وانما اثبته ليكون ذكره عنده الى ان يملكه فوجد في دفتر له فيه ثبت ثياب ثبت ما في الخزانة من الثياب المثقلة الاسكندرانية والشامية لا بل نستغفر الله بل عندنا بقيا زرجية كانت للمهدي لعفو من النار قوت الاحمر التي من حالها كذا وكذا لا بل نستغفر الله بل عندنا منها وروح كان فيه للمهدي خاتم هذه صفته فحمل ذلك الدفتر الى المامون فضحك لما قراه حتى فحص برجليه وقال ما سمعت بمثل هذا قط

اخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا سليمان بن داود المهلبي قال حدثنا الهيثم بن محمد بن عباد عن ابيه قال كان المامون اشد الناس حبا لابي عيسى اخيه كان يعده للامر بعده ويذاكرنا ذلك كثيرا وسمعته يقول يوما انه ليسهل علي امر الموت وفقد الملك وما يسهل شي منهما على احد وذلك

بيلة

يمحنني ان يلي ابو عيسى الامر من بعده لشدة حبي اياه •

اخبرني محمد بن علي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال كان سبب موت ابي عيسى بن الرشيد انه كان يحب صيد الظباء فرفعه عن دابته فلم يسلم وما زال يتخبط في اليوم مرات الى ان مات •

حدثني جحظة قال حدثني ابو العيناء قال حدثنا محمد بن عباد المهلبي قال لما مات ابو عيسى بن الرشيد دخلت على المامون وعمامتي على فخلعت عمامتي ونبذتها وراء ظهري والخلفاء لا تعزى في العمائم والقلانس فقال لي يا محمد حال القدر دون الوطر فقلت يا امير المؤمنين كل مصيبة اخطاتك شوى فجعل الله الحزن لك لا عليك •

اخبرنا محمد قال حدثنا عون بن محمد قال سمعت هبة الله بن ابراهيم يقول مات ابو عيسى بن الرشيد سنة تسع ومائتين وصلى عليه المامون ونزل في قبره وامتنع من الطعام اياما حتى خاف ان يضر ذلك به •

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابو العيناء قال سمعت محمد بن عباد يقول لما توفي ابو عيسى بن الرشيد وجد المامون عليه وجدا شديدا وكان اليه محبا واليه مائلا فركب الى داره حين حضر امره وصلى عليه وحضر الناس ولبسنا فيمن حضر فما رايت مصابا بحزين قط اجمل امرا في مصيبته ولا احرق وجدا منه من رجل ما انت تجري دموعه على خديه من غير كلح ولا استنثار •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن ابي سعد الوراق قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثني ابي قال حدثني احمد بن ابي داود قال دخلت على المامون يوما في اول مصيبته اياه وكان له محبا وهو يبكي ويمسح عينيه بمنديل فقعدت الى جنب عمرو بن مسعدة وتمثلت قول الشاعر حيث يقول

نقص من الدنيا واسبابها • نقص المنايا من بني هاشم

ولم يزل على تلك الحال ساعة يبكي ثم مسح عينيه وتمثل

سابكيك ما فاضت دموعي فان تغض • فحسبك مني ما تجن الجوانح
كان لم يمت حي سواك ولم يقم • على احد الا عليك النوائح

ثم التفت الي فقال هيه يا احمد فتمثلت قول عبدة بن الطبيب

عليك سلام الله قيس بن عاصم • ورحمته ما شاء ان يترحما
تحية من اوليته منك نعمة • اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد • ولكنه بنيان قوم تهدما

فبكى ساعة ثم التفت الى عمرو بن مسعدة فقال هيه يا عمرو فقال نعم يا امير المؤمنين

بكوا حذيفة لم تبكوا مثله • حتى تعود قبائل لم تخلق

قال فاذا عريب وجوار معها يسمعن ما يدور بيننا فقالت اجعلوا لنا معكم في القول نصيبا فقال لها المامون قولي فرب صواب منك كثير فقالت

كذا فليجل الامر الخطب وليفدح الامر • وليس لعيني لم يفض ماؤها عذر
كان بني العباس يوم وفاته • نجوم سماء خر من بينها البدر

فبكى وبكينا ثم قال لها المامون نوحي به فناحت فرددت عليها الجواري فبكى المامون حتى كادت نفسه تخرج وبكينا معه احر بكاء ثم امسك فقال لها المامون اصنعي فيه لحنا وغني به فصنعت فيه لحنا على مذهبها وغنته اياه على العود فهو الذي لا يختلف باصل منه لئلة بكينا

عليه

عليه غنا اكثر ما بكينا عليه نوحا •

اخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا الطيب بن محمد الباهلي قال حدثني موسى بن سعيد عن اخيه عمرو قال لما مات ابو عيسى بن الرشيد وجد عليه المامون وجدا شديدا حتى امتنع من النوم ولم يطعم شيئا فدخل عليه ابو الينا هبة فقال له المامون حدثني يا ابا اسحاق بحديث تعرض الملوك ممن كان في مثل حالنا وفارقها فقال يا امير المؤمنين لبس سليمان بن عبد الملك افخر ثيابه ومس طيب طيبه وركب افره خيله وتقدم الى جميع من معه ان يركب في مثل زيه واكمل سلاحه ونظر في مرآته فاعجبته هيئته وحسنه فقال انا الملك الشاب ثم قال لجارية له كيف ترين فقالت

انت نعم المتاع لو كنت تبقى • غير ان لا بقاء للانسان
انت خلو من العيوب ومما • يكره الناس غير انك فان

فاعرض بوجهه فلم تدر عليه الجمعة الا وهو في قبره قال فبكى المامون والناس حتى ما رايت باكيا اكثر من ذلك اليوم قال وهذان البيتان لموسى شهوات •

ومن غنا ابي عيسى وجيد صنعته

والشعر له وطريقته من الثقيل الثاني مطلق في مجرى البنصر وذكر حبش ان فيه لحسين بن محرز ايضا صنعته من خفيف الرمل

صوت

رقدت عنك سلوتي • والهوى ليس يرقد
واطار السهاد نومي • فنومي مطرد
انت بالحسن منك • يا حسن الوجه تشهد
وفؤادي بحسن وجهك • يشتكي ويسهد

ومن غنائه ايضا وهو من صدر صنعته في شعر الاخطل ولحنه من الثقيل الاول

صوت

اذا ما زياد علني ثم علني • ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت اجر الذيل مني كانني • عليك امير المؤمنين امير

ولاسحاق في هذا الشعر رمل بالبنصر عن عمرو

وممن عرفت له صنعة من اولاد الخلفا

عبد الله بن موسى الهادي فمن صنعته

صوت

ثنا ضالك دهرك ما استلفا • وكدر عيشك بعد الصفا
فلا تجزعن فان الزمان • رهين بتشتيت ما الفا
ولما رايت قليل الهموم • كثير الهوى ناعما مترفا
الح عليك بروعاته • واقبل يرميك مستهدفا

الشعر والغنا لعبد الله بن موسى ولحنه ماخوري وهو من خفيف الثقيل الثاني بالوسطى اخبرني احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابو حشيشة قال كان عبد الله بن موسى الهادي اضرب الناس بالعود واحسنهم غنا وكان له غلام اسود يقال له قلم نعلمه الصوت وحذقه فاشتراه منه ام جعفر بثلاثمائة الف درهم قال ابو حشيشة فحدثني دليل غلام عبد الله بن موسى قال كنت انا وثنيف الخادم الاسود مولى الفضل بن الربيع نضارب مولاي عبد الله ابن موسى وقد اخذ الشيء من الجماعة فضرب عبد الله وثنيف صوتا فاختلفا فيه وتشاجرا فقال عبد الله كذا اخذته من منصور زلزل

وقال لثقيف كذا اخذته منه وحط الكشاجرها فيه وكان ثقيف معربدا يذهب
عقله من ادنى شيء يشربه وكان عبد الله ايضا معربدا فغضب ثقيف ورفع
العود وهو لا يعقل فضرب به راس عبد الله بن موسى فطوقه اياه واشتد ذلك
على خدم عبد الله فقال لهم لا تمسوه واخرجوا العود من عنقي فاخرجوه فكان
عبد الله بن موسى اشد خلق الله عربدة ايضا فرزق في ذلك اليوم حلما
لم ير مثله وقال لخدمه ان قتلته قتلت كلبا وتحدث الناس بذلك ولكن
اخلعوا عليه وهبوا له ولا يدخل منزلي ابدا قال ابو جحظة قال ابو حشيشة

اخبرني الحفصي المغني قال دعاني عبد الله بن موسى يوما ودعاني اخوه
اسماعيل فاثرت اسماعيل لما كان في عبد الله من العربدة فلم نشعر الا بعبد
الله قد وافانا ووقف العصا على برذون اشهب متقلدا سيفا وهو سكران
فلما رايناه تطايرنا فنزل عن دابته وجلس وجثا اسماعيل بين يديه
اجلالا له وقال له يا سيدي قد سررتني بتفضلك ومصيرك الي قال
وغني من هاهنا من عندك قال فلان وفلان فعدد جماعة ممن كان عنده من
فقال له هاتهم فدعا بنا فخرجنا وقد متنا فزعا فاقبل علي من بينهم
فقال لي يا حفصي ابعث اليك ثلاثة ايام متتابعا فتتاخر عني وتجيء الى اسماعيل
وضرب بيده الى سيفه فقام اسماعيل بين يديه وقال لهم يجيبني ويدعك
لانه لا ينصرف من عندك الا بشتم او عربدة مع حرمان ولا ينصرف من عندي
الا ببر مع خلعته وعد تحصل افتلومه على ذلك فكف عبد الله وكان
شديد العربدة ونام وانصرف

اخبرني الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني محمد
بن اسماعيل عن ابيه سليمان بن داود وكان يكتب لام جعفر قال
كنت جالسا مع عبد الله بن موسى الهادي فمر به خادم لصالح بن الرشيد
فقال له ما اسمك فقال اشجع لا تسال فاعجبه حسنه وحسن منطقه
فقال لي قم بنا حتى نشرب اليوم بذكر هذا البدر فقمت معه فانشدني
في ذلك اليوم وقال

وشادن مرتبا • باللحظ المقتل
مظلوم حصرها لم منه • اذا يمشي لكفل
اعتدلت قامته • واللحظ منه ما عدل
قد رنزاه ابتدا • طالع سعد ما افل
سالته عن اسمه • فقال لي اسمي لا تسل
فاطلعت في وجنته • ورد نبات من خجل
فقلت ما اخطات • سماك بل قال المثل
لا تسال عن شادن • فاق جمالا وكمل

قال وقال فيه وقد قيل انه من هذه الابيات

عز الذي تهوى وذل • صب الفواد مختبل
لحد بدا الهجر وذا • الهجران في قبل
من شادن منطق • فاق جمالا وكمل
تناصف الحسن به • فلا تسل عن لا تسل

وقال العتابي حدثني محمد بن احمد المكي عن ابيه قال دعاني عبد
الله بن موسى يوما فقال لي اتقوم غلاما ضاربا مغنيا قيمة عدل
لا حيف فيه على البايع ولا على المشتري فقلت نعم فاخرج الي ابنه
القاسم وكنت قد عرفته وهو احسن من القمر ليلة البدر فادعوته
وضرب فاكببت على يديه اقبلهما فقال لي عبد الله تقبل يد غلام مملوك

تحت

تحت بابي واي هو مملوك وقبلت رجله ايضا فقال اما اذا عرفته فاحسب ان تقاربه
فتغافلت فلما راى الغلام زيادتي عليه في الضرب اغتم واقبل على ابيه فقال له كالمتغيظ
من ذنبه انا مثلك ذو هذا مثلت فضحكت وقلت هو ذاك يا سيدي وعجبت
من حدة خواطره ثقته راغ على صغر سنه

اخبرني الصولي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال كان عبد الله بن موسى
جواد الرايا ممدحا وفيه يقول الشاعر وفيه لعلويه لحن من خفيف الثقيل الاول با بنصر

صوت

اعبد الله انت لنا امير • وانت من الزمان لنا مجير
حكيت اباك موسى في العطايا • امام الناس والملك الكبير

قال محمد بن يحيى والغناء لي ولعبد الله بن موسى غناء في قول عمر بن ابي ربيعة

صوت

ان اسما ارسلت • واخو الشوق مرسل
ارسلت تستزيرني • وتفديك وتعذل

ولحنه فيه رمل قال وفيه لابن سريج والزبير وما لك الحان

اخبرني علي بن سليمان الاخفش في كتاب المغنيين قال حدثني ابو سعيد
السكري عن محمد بن حبيب قال كان عبد الله بن موسى الهادي معربدا وكان
قد عربد بالمامون مما يعربد عليه اذا شرب معه فامر به ان يحبس في
منزله فلا يخرج منه وان يقعد على بابه حرسا ثم تذمم من ذلك فاظهر له
الرضى وصرف الحرس عن بابه ثم نادمه فعربد عليه ايضا وكلمه بكلام احفظه
وكان عبد الله مغرما بالصيد فامر المامون خادما من خواص خدمه يقال
له حسين فسمه في دراج وهو يومئذ باد فدعا عبد الله بالغدا فاتاه
حسين بذلك الدراج فاكله فلما احس بالسم ركب في الليل وقال لاصحابه
هو اخرها نزوة قال واكل معه من الدراج خادمان فاما احدهما فمات من وقته
واما الاخر فبقي مدة ثم مات ومات عبد الله بعد ايام

ومن له صنعة من اولاد الخلفا

عبد الله بن محمد الامين ممن مشهور صنعته

صوت

الا يا دير حنظلة المفدى • لقد اورثتني سقما وكدا
ارى الايام زاد الغناء رزقا • واجمل تحته الورق المندا

الشعر والغنا لعبد الله بن محمد الامين

اخبرني بذلك محمد بن يحيى الصولي عن عبد الله بن المعتز وله فيه لحنان
خفيف رمل وخفيف ثقيل وفيه لعبد الله بن موسى الهادي رمل وفيه ثاني
ثقيل وذكر حبش وهو ممن لا يحصل قوله انه لحنين ولا يصح عندنا من صانعه

اخبار عبد الله ونسبه

عبد الله بن محمد الامين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله بن المنصور
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وام محمد الامين زبيدة
بنت جعفر بن المنصور وزبيدة لقب غلب عليها واسمها امة العزيز وكان
المنصور يرقصها وهي صغيرة وكانت سمينة حسنة البدن فيقول لها انت زبيدة
يا زبيدة فغلب عليها ذلك وام عبد الله بن محمد ام ولد وكان ظريفا غزلا
يقول شعرا لينا ويصنع صنعة صالحة

اخبرني الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال كانت بين عبد

ابن محمد الامين وبين ابي نهشل بن حميد مودة فاعترض عبد الله جارية مغنية
لبعض نساء بني هاشم واعطاها مالا عظيما فعرفت منه رغبة فيها فزادت
عليه في السوم فتركها ليكسرها ثم جاءه لابي نهشل بن حميد فاشتراها وزاد
فتبعتها نفس عبد الله فسال نهشلا ان يبيعها اياه او ينزل له عنها فسأله
ذلك بوعده ودافعه فكتب عبد الله الى ابي نهشل .

يا ابن حميد يا ابا نهشل • مفتاح باب الحدث المقفل
يا اكرم الناس ودا واوا • رعاهم لحق ضايع مهمل
احسنت في ودي واجملت • بل جزت فعال المحسن المجمل
يثنيك في ودك من شاغل • يغض عنه قضايا بسل
خلفت فينا حاتما ذا الندا • وجدت وجودا لعار من المثل
اي اخ انت لذي وحدة • تركته بالعزلى مخفل
نجوم حظي منك مسعودة • فيما ارجي ليس بالافل
فصدق الظن بما قلته • وسهل الامر به يسهل
لا تحرمني ولديك المنى • بالله صيدا لرشا الاكحل
رميت منه بسهام الهوى • وما دري ما الرمي في مقتل
او ميتني بالوعد في ضيعة • اذا انا عطشان من المنهل
ثم تناسيت واسلمتني • ايا مطال موحش المنزل
تركتني في لجة غايبا • لا اعرف المدبر من مقبل
صرح بامر واضح بين • لا خير في ذي لبس مشكل

فلم يزل ابو نهشل باخيه حتى نزل له عنها .

واخبرني الصولي ايضا بغير اسناد ووجدت هذا الخبر في كتاب لمحمد بن
الحسن الكاتب يرويه عن ابي حسان الغزاري قال كان ابو نهشل بن حميد
صديقا لعبد الله بن محمد الامين ونديما وكانت لعبد الله ضيعة بالسواد
تعرف بالعمرية فخرج اليها واقام بها اياما فكتب اليه ابو نهشل .

سقى الله بالعمرية الغيث منزلا • حللت به يا مؤنسي واميري
فانت الذي لا يخلق الدهر ذكره • وانت اخي حقا وانت سروري

فاجابه عبد الله بقوله

لئن كنت بالعمرية اليوم لاهيا • فان هواكم حيث كنت ضميري
فلا تحسبني في هواكم مقصرا • فكن شافعي من سخطكم وتحذري

قال محمد بن الحسن في خبره وصنع عبد الله في هذه الابيات الاربعة
لحنا وصنع فيه سليم بن سلام لحنا اخر .

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال كان
عبد الله بن محمد الامين ينادم الواثق ثم نادم بعده سائر الخلفاء الى المعتمد
قال وانشدني له في المعتمد .

رايت الهلال على وجهكا • فما زلت ادعوا الهي لكا
فلا زلت تحيى واحيا معا • وامنني الله من فقدكا

قال ومن شعره وله فيه لحن من الرمل الثاني وخفيف الرمل .

صوت

يا من به كل خلق • يراه صب متيم
ومن تجلل تيها • فما تراه يكلم
لا شي احسن عندي • من يراك فيبسم

فاما دير الحنظلية الذي ذكره في شعره وفيه الغناء المذكور من صنعته
فتقدم فانه دير بالجزيرة .

اخبرني

اخبرني عمي عن ابي هاشم ابي محمد ابو دلف الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال انشد
ابو المحلم الحنظلي لابي عفرا احد بني حنظلة الطائيين وهم رهط الى زبيد
ورهط اياس بن قبيصة قال .

ومهما يجي ريب الزمان فانني • ارى قمر الليل المعذب كالفتى
يهل صغيرا ثم يعظم ضوؤه • وصورته حتى اذا ما هو استوى
تقارب يخبو ضوؤه وشعاعه • ويمصح حتى يستسر فلا يرى
كذلك زيد المرء ثم انتقاصه • وتكراره في دهره بعد ما مضى
يصبح اهل الدار والدار زينة • وياتي الجبال الراسيات بها العلا
فلا ذا غني يرجيه عن فضل ماله • وان قال اخر وخذ رشوة ابى
ولا عن فقير يأجزون لفقره • فتنفعه الشكوى اليه ان اشتكى

قال وكان حنظلة هذا قد تعبد في الجاهلية وتفكر في امر الاخرة فتنصر
وبنى ديرا بالجزيرة فهو الان يعرف به يقال له دير حنظلة وفيه يقول
الشاعر قوله

يا دير حنظلة المهيج للهوى • قد تستطيع دوا عشق لعاشق

وممن صنع من اولاد الخلفا

ابو عيسى بن المتوكل كان عبد الله بن المتوكل جمع له صنعته فعددها اكثر من ثلاثماية
صوت منها الجيد الصنعة ومنها المتوسط قد سمعنا كثيرا منها الا اني اذكر
من ذلك ما عرفت شاعره وكان له خبر ينفصل به حسب ما شرطناه في هذا
الكتاب وضمناه اياه من الاخبار ثم اذكر اخبار ابي عيسى بعد ذلك قال
ابن المعتز حدثني التميمي قال سمعت ابا عيسى بن المتوكل يقول اذا تمت صنعتي
ثلاثماية وستين صوتا عدد ايام السنة تركت الصنعة فلما صنعها ترك
الصنعة فمنها وهو لعمري من جيد الغنا وفاخر الصنعة ومما لو لم يصنع
غيره لكفاه في شعر ابي العتاهية .

يضطرب الخوف والرجا اذا • حرك موسى القضيب او فكر

ولحنه من الثقيل الاول والشعر لابي العتاهية وقد مضت اخباره وانما (ومنها)
قدمت ذكره لجودة صنعته وانه شبه فيه بصنعة الفحول ومحكم اغاني الاوائل

صوت

هي النفس ما حملتها تتحمل • وللدهر ايام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة • وافضل اخلاق الرجال التفضل

الشعر لعلي بن الجهم والغنا لابي عيسى بن المتوكل ثاني ثقيل بالوسطى

اخبار علي بن الجهم ونسبه

هو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن اسيد بن اذينة بن كراز بن كعب
ابن مالك بن عتبة بن جابر بن الحارث بن عبد البيت بن الحارث بن سامة
ابن لؤي بن غالب هكذا يدعون وقريش تدفعهم عن النسب وتسميهم بني ناجية
ينسبونهم الى امهم ناجية وهي امراة سامة بن لؤي وكان سامة فيما يقال
خرج الى ناحية البحرين مغاضبا لاخيه كعب بن لؤي في مماظة كانت بينهما فطا (طات)
ناقته راسها لتاخذ شيئا من العشب فعلق بمشفرها افعى فعطفته على
قتبها فحكته به فدب الافعى على القتب حتى نهش ساق سامة فقتله فقال
اخوه يرثيه بقوله

عين جودي لسامة بن لؤي • علقت ساق سامة العلاقه
رب كاس هرقتها ابن لؤي • حذر الموت لم تكن مهراقه

وقال من يدفع بني سامة بن لؤي عن نسب قريش كانت تحته امرأة ناجية فلما مات تزوجت رجلا من البحرين فولدت منه الحارث ومات أبوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت أمه في أن تلحقه بقريش فأخبرته أنه ابن سامة بن لؤي فرحل من أهل البحرين إلى عمه كعب وأخبره أنه ابن أخيه سامة فعرف كعب أمه وظنه صادقا في دعواه فقبله ومكث عنده مدة حتى قدم مكة ركب من أهل البحرين فرأوا الحارث فسلموا عليه وحادثوه ساعة فسألهم عنه كعب بن لؤي ومن أين يعرفونه فقالوا له هذا ابن رجل من أهل بلدنا يقال له فلان وشرحوا له الخبر فنفاه كعب ونفى أمه فرجعا إلى البحرين فكانا هناك وتزوج الحارث وأعقب هذا العقب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عمي سامة لم يعقب وكان بنو ناجية ارتدوا عن الإسلام فلما ولي علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الخلافة دعاهم إلى الإسلام فأسلم بعضهم وأقام الباقون على الردة فسباهم واسترقهم فاشتراهم مصقلة بن هبيرة منه فأدى ثلث ثمنهم وأشهد بالباقي على نفسه ثم أعتقهم وهرب من تحت ليلته إلى معاوية فصاروا أحرارا ولزمه الثمن فشعث علي بن أبي طالب شيئا من داره وقيل بل هدمها فلم يدخل مصقلة الكوفة حتى قتل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وزعم ابن الكلبي أن سامة بن لؤي ولد غالب بن سامة وأمه ناجية بنت ناجية بن جرم بن ربان بن علاف ادعوا أنهم بنو سامة بن لؤي وأن أمهم ناجية هذه ونسبوها هذا النسب وانتموا إلى الحارث بن سامة وهم الذين باعهم علي بن أبي طالب من مصقلة قال ودليل ذلك أن هؤلاء بنو ناجية بن جرم قول علقمة الخصي التيمي لبني ربيعة بن مالك

زعمتم أن ناجية بن جرم * عجوز بعد ما بلي السنام
فإن كانت كذا فالبنوها * فإن الحلي للأنثى تمام

وهذا أيضا قول الهيثم بن عدي

فأما الزبير بن بكار

فإنه أدخلهم في قريش وقال لهم قريش العازبة وإنما سموا العازبة لأنهم عزبوا عن قومهم فنسبوا إلى أمهم ناجية بنت جرم بن ربان وهو علاف وهو أول من اتخذ الرحال العلافية فنسبت إليه واسم ناجية ليلى وإنما سميت ناجية لأنها سارت في مفازة معه فعطشت فاستسقته ماء فقال لها الماء بين يديك وهو يريها السراب حتى جاءت الماء فشربت وسميت ناجية وللزبير في إدخالهم في قريش مذهب وهو مخالفة فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وميله إليهم لإجماعهم على بغضه رضي الله عنه حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك وكان علي بن الجهم شاعرا فصيحا مطبوعا وحظي بالمتوكل حتى صار من جلسائه ثم أبغضه لأنه كان كثير السعايات إليه بندمائه والذكر لهم بالقبيح عنده فإذا خلا به عرفه أنهم يعيبونه ويثلبونه وينتقصونه فكشف عن ذلك فلم يجد له حقيقة فنفاه بعد أن حبسه مدة وأخبار ذلك تذكر على شرح بعد هذا وكان يحذو حذو ابن أبي حفصة في هجاء آل أبي طالب وذمهم والإغراء بهم وهجاء الشيعة وهو القائل

ورافضة تقول لشعب رضوى * إمام خاب ذلك من إمام
إمام من له عشرون ألفا * من الأتراك مشرعة السهام

وفيه يقول البحتري

إذا ما حصلت عليا قريش * فلا في العير أنت ولا النفير
ولو أعطاك ربك ما تمنى * عليه لزاد في عظم الأيور

وما زعمت أنك الجهم من بدر * ولا قرابتهم ولا البدور
علام هجوت مجتهدا عليا * بما لفقت من كذب وزور
أما لك في استك الوجعاء شغل * يكفك عن أذى أهل القبور

وسمعه أبو العيناء يوما يطعن على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال له أنا أدري لم تطعن على أمير المؤمنين فقال له أتعني قصة بيعة أهلي مصقلة بن هبيرة قال له لا أنت أوضع من ذلك ولكن لأنه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به وأنت أسفلهما

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد الشامي قال كان علي بن الجهم قد هجا بختيشوع فسبقه عند المتوكل بحبسه فقال علي بن الجهم في حبسه عدة قصائد يذكر بها المتوكل فأطلقه بعد سنة ثم نفاه بعد ذلك إلى خراسان فقال أول ما حبس قصيدة كتب بها إلى أخيه وأولها

توكلنا على رب السماء * وسلمنا لأسباب القضاء
ووطنا على غير الليالي * نفوسا سامحت بعد الإباء
وأفنية الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء
هي الأيام تكلمنا وتأسو * وتأتي بالسعادة والشقاء
وما يجدي الثراء على غني * إذا ما كان محظور العطاء
حلبنا الدهر أشطره ومرت * بنا عقب الشدائد والرخاء
وجربنا وجرب أولونا * فلا شيء أعز من الوفاء
ولم ندع الحياء لمس ضر * وبعض الضر يذهب بالحياء
ولم نحزن على دنيا تولت * ولم نسبق إلى حسن العزاء
تولى الناس بابن أبي دؤاد * فهم بين المخافة والرجاء
ولا يغررك من وعدا أخ * لأمر ما غدا حسن الإخاء
ألم تر مظهرين علي عيبا * وهم بالأمس إخوان الصفاء
فلما أن بليت غدوا وراحوا * علي أشد أسباب البلاء
أبت أخطارهم أن ينصروني * بمال أو بجاه أو بشراء
وخافوا أن يقال لهم خذلتم * صديقا فادعوا قدم الجفاء
تضافرت الروافض والنصارى * وأهل الاعتزال على هجائي

يعني بأهل الاعتزال علي بن يحيى المنجم وقد كان بلغه عنه ذكر له

وعابوني وما ذنبي إليهم * سوى علمي بأولاد الزناء
فبختيشوع يشهد لابن عمرو * وعزون لنا دون المراء
وما الجذماء بنت أبي سمي * بجذماء اللسان عن الخناء
إذا ما عد مثلكم رجالا * فما فضل الرجال على النساء
عليكم لعنة الله ابتداء * وعودا في الصباح وفي المساء
إذا سميتموا للناس قالوا * أولئك شر من تحت السماء
أنا المتوكلي هوى ورأيا * وما بالواثقية من خفاء
وما حبس الخليفة لي بعار * وليس بموئسي منه التنائي

أخبرني عمي قال حدثنا محمد قال قال لي أبو الشبل البرجمي ما شعر علي بن الجهم في الحبس بدون شعر عدي بن زيد

حدثني عمي قال حدثنا محمد قال كان سبب حبس المتوكل علي بن الجهم أن جماعة من الجلساء سعوا به إليه وقالوا له إنه يمخش الخدم ويغمزهم وإنه كثير الطعن عليك والعيب لك والإزراء على أخلاقك فلم يزالوا به يغرونه بمنذره عليه حتى حبسه ثم أبلغوه عنه أنه هجاه فنفاه إلى خراسان وكتب بأن يصلب إذا وردها يوما إلى الليل فلما وصل إلى الشاذياخ حبسه

حبسه طاهر بن عبد الله بن طاهر بها ثم أخرجه فصلب يوماً إلى الليل مجرداً ثم
أنزل فقال في ذلك

لم ينصبوا بالشاذياخ عشية الإثنين مسبوقاً ولا مجهولا
نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم شرفاً وملء صدورهم تبجيلا
ما ازداد إلا رفعة بنكوله وازدادت الأعداء منه نكولا
هل كان إلا الليث فارق غيله فرأيته في محمل محمولا
لا يأمن الأعداء من شداته شداً يفصل هامهم تفصيلا
ما عابه أن بز عنه لباسه فالسيف أهول ما يرى مسلولا
إن يبتذل فالبدر لا يزري به أن كان ليلة تمه مبذولا
أو يسلبوه المال يحزن فقده ضيفاً ألم وطارقاً ونزيلا
أو يحبسوه فليس يحبس سائر من شعره يدع العزيز ذليلا
إن المصائب ما تعدت دينه نعم وإن صعبت عليه قليلا
والله ليس بغافل عن أمره وكفى بربك ناصراً ووكيلا
وليعلمن إذا القلوب تكشفت عنها لأيهم أضل سبيلا

حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كتب المتوكل إلى طاهر بن
عبد الله بإطلاق علي بن الجهم فلما أطلقه قال

أطاهر إني عن خراسان راحل ومستخبر عنها فما أنا قائل
أأصدق أم أكني عن الصدق فيما تخبرها دونه إليك المحافل
وسارت به الركبان واصطفقت له أكف قيان واجتنته القبائل
وإني بغالي الحمد والذم عالم بما فيهما ناء لرمية ناضل
وحقاً أقول الصدق إني لمائل إليك وإن لم يحظ بالود مائل
لا حرمة ترعى ولا عقد ذمة لجار ولا قول لفعل مشاكل
أأمنصف إن لم تجد متفضلاً علينا ولا قاض من الناس عادل
فلا تعطفن غيظاً علي أناملاً فتبليك ما عضت علي الأنامل
أطاهر إن تحسن فإني محسن إليك وإن تبخل فإني باخل

فقال له طاهر لا تقل إلا خيراً فإني لا أفعل بك إلا ما تحب فوصله وحمله
وكساه. أخبرني عمي قال حدثني محمد قال كان علي بن الجهم في مجلس فيه قينة
فعابثها وخمشها فأبا عدته وأعرضت عنه فقال لها

خف الله فيمن قد تبلت فؤاده وغادرته نضواً كأن به وقرا
دعي البخل لا أسمع به منك إنما سألتك أمراً ليس يولى لكم ظهرا

فقالت له صدقت يا أبا الحسن ليس يعرا لنا ظهراً ولكنه يملأ لنا بطنا.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا
إبراهيم بن المدبر قال حدثنا علي بن الجهم قال كان الحارثي يجيء إلى حلوان
وأنا أتولاها وكان علي بن الجهم على منظرة لها فإذا وردها وقع الإرجاف بي
فلم يزل متصلاً حتى يخرج فإذا خرج سكن الإرجاف بي فأتاني مرة وطلع
كوكب الذنب في تلك الليلة فقلت

لما بدا أيقنت بالعطب فسألت ربي خير منقلب
لم يطلعا إلا لداهية الحارثي وكوكب الذنب

قال ابن المدبر وكان الحارثي أعور منفتح الوجه وفيه يقول أبو علي البصير

يا معشر البقل لا تنظرفوا جيشي ولا تتعرضوا للنكره
ردوا على الحارثي فإنه أعمى يدلس نفسه في العوره

حدثني الحسين قال حدثنا ابن مهرويه قال أنشدني إبراهيم بن المدبر
لعلي بن الجهم وذكر أن علياً أنشده إياه لنفسه

أبيت

أبيت مع الإمام على اتئاد وآخذ للصديق من الشقيق
وإن ألفيتني حراً مطاعاً فإنك واجدي عند الصديق
أفرق بين معروفي ومني وأجمع بين مالي والحقوق

فقال له إبراهيم كذب والله علي بن الجهم وأثم والله لهذا الشعر أشهر بإبراهيم
بن العباس من إبراهيم بالعباس أبيه.

وأخبرني الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا ابن إبراهيم بن المدبر
قال قال المتوكل لعلي بن الجهم كذب خلق الله علينا أخبرني أنه أقام
بخراسان ثلاثين سنة ثم مضت مدة أخرى فأخبرني أنه أقام بالثغور ثلاثين ين
سنة ثم مضت مدة أخرى وأنسي الحكايتين فأخبرني أنه أقام بالجبل ثلاثين
سنة ثم مضت مدة أخرى فأخبرني أنه أقام بمصر والشام ثلاثين سنة فيجب
أن يكون عمره على هذا وعلى التقليل مائة وخمسين سنة وإنما تراه في سنه
الخمسين سنة فليت شعري أي فائدة له في هذا الكذب وما معناه فيه.

أخبرني محمد بن إبراهيم قال حدثنا عبد الله بن المعتز وحدثني عمي
قال حدثنا محمد بن سعيد قال اجتمع علي بن الجهم مع قوم من ولد علي بن هشام
في مجلس فعربد عليه بعضهم فغضب وخرج من المجلس وانفصل الشر بينهم حتى
تقاطعوا فهجروه وعابوه واغتابوه فقال يهجوهم

بني متيم هل تدرون ما الخبر وكيف يستر أمر ليس يستتر
حاجيتكم من أبوكم يا بني عصب شتى ولكنما للعاهر الحجر
قد كان شيخكم شيخاً له خطر لكن أمكم في أمرها نظر
ولم تكن أمكم والله يكلؤها محجوبة دونها الحراس والستر
كانت مغنية الفتيان إن شربوا وغير ممنوعة منهم إذا سكروا
وكان إخوانه غر مطارفة لا يمكن الشيخ أن يعصي إذا أمروا
قوم أحقا إلا في بيوتكم فإن في مثلها قد تخلع العذر
فأصبحت لمريج الشوك حاملة من كل لاحقة في بطنها درر
يجيبكم عصباً من كل ناحية بوغا تحابيث في أعناقها الكبر
فواحد لسروي في قراطقه وآخر قرشي حين يختتر
ما علم أمكم من حل مئزرها ومن رمى بكم في ما بها القذر
قوم إذا انتسبوا قالوا واحدة والله أعلم بالآبا إذا ذكروا
لم تعرفوا الطعن إلا في أسافلكم وأنتم في المخازي فتية صبر
أحببت إعلامكم أني بأسركم وأسر غيركم من أهلكم خبر
تفكهون بأعراض الكرام وما أنتم وذكر السادات يا غرر
هذا الهجاء الذي تبقى مواسمه على جباهكم ما أورق الشجر

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني إبراهيم بن المدبر
قال كنت صاحب الخبر إلى المتوكل أن أبا الحسن بن عبد الملك بن صالح اهتر ق
فمات فقال لي علي بن الجهم قد بلغني أن الغاسل قتله وصانع صاحب الخبر
حتى كتب بهذا وكان يسعى بالجلساء إلى المتوكل فأبغضه وأمره بأن
يلزم بيته ثم بلغه أنه هجاه فحبسه وأحسن شعر قاله في الحبس قصيدته
التي أولها قوله

قالوا حبست فقلت ليس بضائري حبسي وأي مهند لا يغمد
أو ما رأيت الليث يألف غيله كبراً وأوباش السباع تردد
والبدر يدركه السرار فتنجلي أيامه وكأنه متجدد
والشمس لولا أنها محجوبة عن ناظريك لما أضاء الفرقد
والغيث يحصره الغمام فما يرى إلا وريقه يراع ويرعد

والزاعبية لا يقيم كعوبها • إلا الثقاف وجذوة تتوقد
والنار في أحجارها مخبوءة • لا تصطلى إن لم تثرها الأزند
والحبس ما لم تغشه لدنية • شنعاء نعم المنزل المتورد
بيت يجدد للكريم كرامة • ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لو لم يكن في الحبس إلا أنه • لا يستذلك بالحجاب الأعبد
كم من عليل قد تخطاه الردى • فنجا ومات طبيبه والعود
يا أحمد بن أبي دواد إنما • تدعى لكل عظيمة يا أحمد
أبلغ أمير المؤمنين ودونه • خوض الردى ومخاوف لا تنفد
أنتم بنو عم النبي محمد • أولى بما شرع النبي محمد
ما كان من كرم فأنتم أهله • كرمت مغارسكم وطاب المحتد
أمن السوية يا ابن عم محمد • خصم تقربه وآخر تبعد
إن الذين سعوا إليك بباطل • حساد نعمتك التي لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا • فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصمين عندك مجلس • يوماً لبان لك الطريق الأقصد
فبأي جرم أصبحت أعراضنا • نهباً تقسمها اللئام الأوغد

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق قال قال لي أبو الفضل الربعي قال لي علي بن الجهم دخلت على المتوكل وقد بلغني أنه كلم قبيحة جاريته فعاتبته لشيء أغضبه فرماها بمخدة فأصابت عينها فأثرت فيها فشاغبته وبكت وبكى المعتز لبكائها فخرج المتوكل وقد حم من الغم والغضب فلما تغدى دعاني وإذا الفتح يريد بختيشوع العادة ورزة بيتاً ورده فقال لي قل يا علي في علتي هذه شيئاً وصف أن الطبيب ليس يدري بما بي فقلت

فتكر حال عليلنا الطبيب • وقال أرى بجسمك ما يريب
جسست العرق منك فدل جسي • على ألم له خبر عجيب
فما هذا الذي بك هات قل لي • فكان جوابه منا النحيب
فقلت أرى طبيب الهجر أدى • وقلبي يا طبيب هو الكئيب
فحرك رأسه عجباً لقولي • وقال الحب ليس له طبيب
فأعجبني الذي قد قال جداً • وقلت بلى إذا رضي الحبيب
فقال هو الشفاء فلا تقصر • فقلت أجل ولكن لا يجيب
ألا هل مسعد يبكي لشجوي • فإني هائم فرد غريب

فقال أحسنت وحياتي يا غلام اسقني قدحاً فجاءه بقدح فشرب وسقيت الجماعة مثله وخرجنا إليه فوصل الشاعرة بأبيات أمرتها قبيحة أن تقولها عنها فقرأها فإذا هي

لا كتمن الذي في القلب من حرق • حتى أموت ولم يعلم به الناس
ولا يقال شكا من كان يعشقه • إن الشكاة لمن يهوى لها باس
ولا أبيح بشيء كنت أكتمه • عند الجلوس إذا ما دارت الكاس

فقال المتوكل أحسنت يا فضل وأمر لها ولي بعشرين ألف درهم ودخل إلى قبيحة فترضاها واصطلحا

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد قال خرج علي بن الجهم إلى الشام في قافلة فخرجت عليهم الأعراب في صفاف فهرب من كان في القافلة من المقاتلة وثبت علي بن الجهم فقاتلهم قتالاً شديداً وثاب الناس إليه فدفعهم ولم يظفروا بشيء فقال في ذلك

صبرت ومثلي صبره ليس ينكر • وليس على ترك التقحم يعذر
عزيمة حر لا خلاف تكلف • إذا خام نكس يوم الوغى المتغضر

ولما رأت الموت نقعوا بنوده • وبانت علامات له ليس تنكر
وأقبلت الأعراب من كل جانب • وثار عجاج أسود اللون أكدر
بكل مشيح مستميت مشمر • يجول بطرف أقب مشمر
بأرض حسان لم يكن لم يك دافع • ولا مانع إلا الصفيح المذكر
يقلل في عيني عظم جموعهم • عزيمة قلب فيه ما حل يصغر
بمعترك فيه المنايا حواسر • ونار الوغى بالمشرفية تسعر
فما صنت وجهي عن ظباء سيوفهم • ولا انحرفت عنهم ولا القنا تكسر
ولولا أني حر الكريهة مقحماً • إذا لم يكن الحرب للورد مصدر
إذا ساعد الطرف الفتى وجنانه • وأسمر خطي وأبيض مبتر
فذاك وإن كان الكريم بنفسه • إذا اصطكت الأبطال في النقع عسكر
منعتهم من أن ينالوا قلامة • وكنت شجاهم والأسنة تقطر
وتلك سجايانا قديماً وحادثاً • بها عرف الماضي وعز المؤخر
أنت قوم اتخذتني أن أزي • وإن جل خطب خاشعاً النفر
أولئك آل الله فهر بن مالك • بهم يجبر العظم الكسير ويكسر
هم المنكب العالي على كل منكب • بسيبهم نغنى ونعنى ونفقر

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق والحسن بن علي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عيسى بن أبي حرب قال حدثني علي بن الجهم قال حبسني أبي في الكتاب فكتبت إلى أمي

يا أمنا أفديك من أم • أشكو إليك فظاظة الجهم
قد سرح الصبيان كلهم • وبقيت محصوراً بلا جرم

قال وهو أول شعر قلته وبعثت به إليها فأرسلت إلى أبي والله لئن لم تطلقه لأخرجن حاسرة حتى أطلقه قال أبو عيسى فحدثت بهذا الخبر إبراهيم بن المدبر فقال علي بن الجهم كذاب ومن أين يمنعه من أن يكون ولد هذا الحديث وقال هذا الشعر وله سنون سنة ثم حدثكم أنه قاله وهو صبي ليرفع من شأن نفسه

أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كان محمد بن أبي داود منحرفاً عن علي بن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية فلما حبس علي بن الجهم مدح أحمد بن أبي داود عدة مدائح وسأله أن يقوم بأمره ويشفع فيه فلم يفعل وقعد عنه فمنها قوله

يا أحمد بن أبي داود إنما • تدعى لكل شديدة يا أحمد
أبلغ أمير المؤمنين ودونه • خوض الردى ومخاوف لا تنفد
أنتم بنو عم النبي محمد • أولى بما شرع النبي محمد

وهذه الأبيات من قصيدته التي أولها

قالوا حبست فقلت ليس بضائر • حبسي وأي مهند لا يغمد

فلما نفى المتوكل أحمد بن أبي داود شمت به علي بن الجهم وهجاه فقال

يا أحمد بن أبي دواد دعوة • بعثت إليك جنادلاً وحديدا
ما هذه البدع التي سميتها • بالجهل منك العدل والتوحيدا
أفسدت أمر الدين حين وليته • ورميته بأبي الوليد وليدا
لا محكماً جزلاً ولا مستطرفاً • كهلاً ولا مستحدثاً محمودا
شرهاً إذا ذكر المكارم والعلا • ذكر القلايا مبدئاً ومعيدا
ويود لو مسخت ربيعة كلها • وبنو إياد صحفة وثريدا
وإذا تربع في المجالس خلته • ضبعاً وخلت بني أبيه قرودا
وإذا تبسم ضاحكاً شبهته • شرقاً تعجل شربه مردودا

١٢٠ اصبحت بالخبز عين الصرت * تلك المناحر والثنايا السودا

اخبرني عمي قال حدثنا محمد قال كتب علي بن الجهم الى طاهر بن الحسين

صوت

ان كان لي ذنب فلي حرمة * والحق لا يدفعه الباطل
وحرمتي اعظم من زلتي * لو نالني من عدلكم نائل
ولي حقوق غير مجهولة * يعرفها العاقل والجاهل
فكل انسان له مذهب * واهل ما يفعله الفاعل
وسيرة الاملاك منقولة * لا جاير يخفى ولا عادل
ولقد تعجلت الذي خفته * منك ولم يات الذي امل

حدثني عمي قال حدثنا محمد قال كان علي بن الجهم يهاجي فتيان بغداد لما اطلق من حبسه ورد من النفي وكانوا يتفتيون ببغداد وينزلون منزل متنبي بالكرخ يقال له المفضل فقال فيه علي بن الجهم

نزلنا بباب الكرخ اطيب منزل * على محسنات من قيان المفضل
فلابن سريج والغريض ومعبد * بدايع في اسماعنا لم تبدل
اوانس ما للضيف منهن حشمة * ولا ربهن بالخليل المبخل
ليسر اذا ما الضيف قل حياوه * ويغفل عنه وهو غير مغفل
ويكثر من ذم الوقار واهله * اذا الضيف لم يانس ولم يتبذل
ولا بد فح الايدي المريبة غمزة * اذا ما خطا من لبوس وما كل
ويطرق اطراق الشجاع مهابة * ليطلق طرف الناظر المتامل
اشر بعيد وامنز بطرف ولا تخف * رقيبا اذا ما كنت غير مبخل
واعرض عن المصباح والهج بثلبه * فان خمد المصباح فادن وقبل
وسل غير ممنوع وقل غير مسكت * ونم غير مدعو وقم غير معجل
لك البيت ما دامت هدايا لاحمه * وكنت مليا بالنبيذ المعسل
فبادر بايام الشباب فانها * تقضي وتفنى والغواية تنجلي
ودع عنك قول الناس اتلف ماله * فلان فاضحى مدبرا غير مقبل
هل الدهر الا ليلة طرحت بنا * اواخرها في يوم لهو معجل
سقى الله باب الكرخ من متنزه * الى قصر وضاح فبركة زلزل
مساحب اذيال القيان ومسرح * الحسان ومثوى كل خرق معذل
لو ان امرء القيس بن حجر بحلها * لاقصر عن ذكر الدخول فحومل
اذا لراى ان يمنح الود شادنا * مقصرا ذيال القبا غير مسبل
اذا الليل ادنى مضجعي منه لم يقل * عقرت بعيري يا امرء القيس فانزل

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال انشدني علي بن الجهم لنفسه

واذا جزى الله امرءا بفعاله * فجزا اخا لك ماجدا سمحا
ناديته عن كربة فكانما * اطلقت عن ليل به صبحا

فقلت له ويلك هذا لابراهيم بن العباس يقوله في محمد بن عبد الملك فجحدني وكابر فدخل يوما علي بن الجهم الى ابراهيم بن العباس وانا عنده فلما راني قال احتج الابراهيم ان فتركته ساعة ثم انشدته البيتين وقلت لابراهيم ابن العباس ان هذا يزعم ان هذين البيتين له فقال كذب هذان لي في محمد ابن عبد الملك الزيات فقال له علي بن الجهم الم نتخذ الم انهك ان تنتحل شعري فغضب ابراهيم وجعل يقول له بيده سوءة لك ما اوقحك وهو لا يفكر في ذلك ولا يخجل ثم افترقنا بعد مدة فقال ارايت كيف اخزيت ابراهيم بن العباس فجعلت اعجب من صلابة وجهه

حدثني

حدثني عمي قال انشدنا محمد بن سعد لعلي بن الجهم وفيه غناء

اعلمي يا حب مني انما * ان شوقي اليك قاض عليا
ان قضى الله لي رجوعا اليكم * لم ذكرت الفراق ما دمت حيا
ان حر الفراق انحل جسمي * وكوى القلب منك بالشوق كيا

قال حدثني عمي قال حدثني محمد بن سعد قال كان محمد بن عبد الملك الزيات منحرفا عن علي بن الجهم وكان يشهد عند الخليفة ويعيبه ويذكره بكل قبيح فقال فيه علي بن الجهم

لعا بن الله منا نعات * مصبحات ومهجرات
على ابي عبد الملك الزيات * عرض شعل الملك للشتات
وانفذ الاحكام جائرات * على كتاب الله ذا ريات
وعن عقول الناس خارجات * يرى الدواوين مرفعات
معقدات كرقى الحيات * مجبات من كل عن الصفات
بعد ركوب الطوف في الفرات * وبعد بيع الزيت بالحبات
صرت وزيرا شامخ الشبات * هارون يا ابن سيد السادات
اما ترى الامور مهملات * تشكو اليك عدم الكفاة
فعاجل العلج بمرهفات * من بعد لعن فحت الاصوات
بمبرات غير مورثات * نرثي بمثنيه مرصفات
نرا صف الانسان في اللثات

حدثني عمي قال حدثني محمد بن سعد قال كان علي بن الجهم يمال عمر بن الفرج الرخجي معا ونحته واستوفده في نكبته فلم يعاونه ولم يرفده ثم قبض على عمر بن الفرج واسلم الى نجاح لمصادرته فقال علي بن الجهم

ابلغ نجاحا فتى الفتيان مالكة * تمضي بها الريح اصدارا وايرادا
لن يخرج المال عفوا من يدي عمر * او يغمد السيف في فوديه اغمادا
الرخجيون لا يوفون ما وعدوا * والرخجيات لا يخلفن ميعادا

قال وقال في عمر بن الفرج ايضا

جمعت امرين ضاع الحزم بينهما * تيه الملوك وافعال المماليك
اردت شكرا بلا بر ومرزية * لقد سلكت طريقا غير مسلوك
ظننت عرضك لا يرمى بقارعة * وما اراك على حال بمتروك

حدثني عمي قال حدثني الحسن بن علي بن رجا عن ابيه قال كان لسليمان ابن وهب نديم يانس به ويالفه فعربد عليه ليلة من الليالي عربدة قبيحة فاطرحه وجفاه مدة فوقف له على الطريق فلما مر به وثب اليه فقال له ايها الوزير الا تكون في امري كما قال علي بن الجهم

القوم اخوان صدق بينهم * نسب من المودة لم يعدل بها نسب
تراضعوا درة الصهبا بينهم * فاوجبوا لرضيع الكاس ما يجب
لا يحفظون على السكران زلته * ولا تريبك من اخلاقهم ريب

فقال له سليمان قد رضيت عنك رضا صحيحا فعد الى ما كنت عليه من ملازمتي وقال هذه الابيات

الورد يضحك والاوتار تصطخب * والناي يندب اشجانا وينتحب
والراح تعرض في ثوب الربيع كما * تجلى العروس عليها الدر والذهب
واللهو يلحق مغبوقا بمصطبح * والدور سيان محثوث ومنتخب
وكلما سكنت في الكاس ونية * افتتحت ان شعاع الشمس تنسكب

حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثني اسلم مولى عبد الله بن طاهر قال دخل علي بن الجهم يوما على عبد الله بن طاهر في غداة من غدوات

الربيع وفي السماء غيم رقيق والمطر يجي قليلا ويسكن قليلا وقد كان عبد الله عزم على الصبوح فعامت منه خطيئة له فنغض عليه عزمه وفتر فجاء علي بن الجهم بالخبر وقيل له قل في هذا المعنى لعله ينشط للصبوح فدخل عليه فانشده قوله

صوت

اما ترى اليوم ما احلى شمائله • صحو وغيم وابراق وارعاد
كانه انت يا من لا شبيه له • وصل وهجر وتقريب وابعاد
فباكر الراح واشرب بها معتقة • ولم يدخر مثلها كسرى ولا عاد
واشرب على الروض اذ لاحت زخارفه • زهو ونور واوراق واوراد
كانما يومنا فعل الحبيب بنا • بذل وبخل وابعاد وميعاد
وليس يذهب عني كل فعلكم • رشد وغي واصلاح وافساد

قال فاستحسن الابيات وامر له بثلاث مائة دينار وحمله وخلع عليه وامر بان يغنى في الابيات الغناء لنبذ الطاهرية خفيف رمل وفيه لغيرها هزج

حدثني عمي قال حدثني محمد بن سعد قال حدثني رجل من اهل خراسان قال رايت علي بن الجهم بعدما اطلق من محبسه جالسا في المقابر فقلت ويحك ما يجلسك ههنا فقال

يشتاق كل غريب عند غربته • ويذكر الاهل والجيران والوطنا
وليس لي وطن امسيت اذكره • الا المقابر اذ صارت لهم وطنا

حدثني عمي قال انشدنا احمد بن عبيد الله ومحمد بن سعد لعلي بن الجهم وفيه غناء

صوت

لو تفضلت الينا • لوهبنا لك ذنبك
بابي ما ابغض العيش • اذا فارقت قربك
ليتني املك قلبي • مثل ما تملك قلبك
ايها الواثق بالله • لقد ناصحت ربك
ما راى الناس اماما • انهب الاموال نهبك
اصبحت جندك العليا • وحزب الله حزبك

الغناء لعريب رمل وهزج وفيه لغيرها

حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كان علي بن الجهم قد مدح ابا احمد بن الرشيد فلم يعطه شيئا فقال يهجوه

يا ابا احمد لا يبغي • من الشعراء لغدار
لبني العباس احلام • عظام ووقار
ولهم في الحرب اقدام • وراي واصطبار
ولهم السنة تبرى • كما تبرى الشفار
ووجوه كنجوم الليل • تهدي من يحار
ونسيم كنسيم الروض • جادته القطار
ولعطفيك عن المجد • شماس وازورار
ان تكن منهم بلا شك • فللعود قتار

حدثني جحظة وعمي قالا حدثنا عبد الله بن عبد الله بن طاهر قال دخل علينا علي بن الجهم بعقب موت ابي والمجلس حافل بالمعزين فمثل قائما وانشدنا يرثيه بقوله

ايه ركن وهى من الاسلام • حين اخنى به على الايام
جل رزء الامير عن كل رزء • اذ ركته خواطر الاوهام
سلبتنا الايام ظلا ظليلا • واباحت حمى عزنا المرام

يا بني

يا بني مصعب حللتم من الناس • محل الارواح في الاجسام
فاذا رابكم من الدهر ريب • عم ما خصكم جميع الانام
انظروا هل ترون الا دموعا • شاهدات على قلوب دوام
من يداوي الدنيا ومن يكلا الملك • لدى فادح الخطوب العظام
نحن متنا بموته واجل الخطب • موت السادات والاعلام
لم يمت والامير طاهر حي • دايم الانتقام والانعام
وهو من بعده نظام المعالي • وقوام الدنيا وسيف الامام

قال فما ذكرت اني بكيت او رايت في دورنا باكيا اكثر من يومئذ

حدثني عمي قال حدثنا ابو الدهقانة النديم قال دخلنا يوما الى المعتز وهو مصطبح على صوت اختاره وافترحه على عريب واظن الصنعة لها فلم تزل نشرب عليه بقية يومنا فلما سكر امر لنا بمائة الف درهم وفرق على الجلساء كلهم الجواهر والطيب والخلع والصوت

العين بعدك لم تنظر الى حسن • والنفس بعدك لم تسكن الى سكن
كان نفسي اذا ما غبت غايبة • حتى اذا عدت لي عادت الى بدني

والشعر لعلي بن الجهم

حدثني جحظة ومحمد بن خلف وكيع قالوا جميعا حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال لما اطلق ابي طاهر علي بن الجهم من الحبس اقام معه بالشا ذياخ مدة فخرجوا يوما الى الصيد واتفق لهم مرج كثير الطير والوحش وكانت ايام الزعفران فاصطادوا صيدا كثيرا حسنا واقاموا يشربون على الزعفران فقال علي بن الجهم يصف ذلك

وطينا بارض الزعفران وامسكت • علينا البزاة البيض حمر الدرارج
ولم تحمها الاوغال منا وانما • اجنا حها بالكلاب النوازج
بمستترفات سابحات بطونها • على الارض امثال السهام الزوالج
ومستشرفات بالهوادي كانها • وما عقفت منها رؤوس الصوالج
ومن والعات السنا وكانها • لحا من رجال خاضعين كواسج
فلهفا بها الغيطان نلبا كانها • انامل احدى الغانيات الحوالج
فنقل لبغات الصيد هل من مغالب • بصيد وهل من واصف او محاوج
فقرنا بزات بالصقور وحومت • شواهيننا من بعد صيد الزمامج

حدثني عمي قال حدثني محمد بن سعد قال كتب علي بن الجهم الى المتوكل وهو محبوس

صوت

اقلني اقال الله من لم يزل • يقيك ويصرف عنك الردا
ويغدو لك بالنعم السابغات • ولبدا وتابعه امن عودا
ويجري منها دبره بالذي • تحب الى ان بلغت المدا
ويعليك حتى لو ان السما • تنال لجاوزتها مصعدا
فما بين ربك جل اسمه • وبينك الا نبي الهدى
فشكرا لانعمه انه • اذا شكرت نعمة جددا
وعفوك عن مذنب خاضع • قرنت المقيم به المقعدا
اذا ادرع الليل افضى به • الى الصبح من قبل ان يرقدا
عفا الله عنك الا حرمة • تعوذ بفضلك ان تبعدا
لئن جل ذنب ولم اعتمده • لانت اجل واعلى يدا
الم تر عبدا عدا طوره • ومولى عفا ورشيدا هدى
ومفسد امر تلافيته • فعاد فاصلح ما افسدا
فلا عدت اعصيك فيما امرت • حتى ازور الثرى ملحدا

وإلا فخالفت رب السما * وخنت الصديق وعفت الندا
وكنت كعمرو أو كابن عمرو * مباح العيال لمن أولدا
يكثر في البيت صبيانه * يغيظ بهم معشراً حسدا

حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال لما بلغ ابن أبي دواد شتمه علي بن الجهم وإظهاره ذلك لعدوه قال فيه

لم يبق منك سوى خيالك لامعاً * فوق الفراش ممهداً بوساد
فرحت بمصرعك البرية كلها * من كان منهم موقناً بمعاد
لم يبق منك سوى خيالك لامعاً * ...
ثم من يحلي بعد نعطلته * كبلا احدث فيه بالإنشاد
وبكم معاشر شيخ لنا أطفالنا * حتى يزول عن الطريق الهادي
وبكم كريمة معشر أرملتها * ومحدث أوثقت في الأقياد
إن الأسارى في السجون تفرجوا * لما أتتك مواكب العواد
وغدا لمصرعك الطبيب فلم يجد * شيئاً لدائك حيلة المرتاد
فذق الهوان معجلاً وموجلاً * والله رب العرش بالمرصاد
لا زال فالجك الذي بك دائباً * وفجعت قبل الموت بالأولاد

أنشدني عمي لابن الجهم وفيه غناء للرطبي

نطق الهوى بجوى هو الحق * وملكتني فليهنك الرق
دفعنا تنجلي يا معذبه * دفعنا وليس لظالم رفق
وإذا رأيتك لا تكلمني * ضاقت علي الأرض والأفق

وأنشدني له وفيه غناء أيضاً ويقال إنه آخر شعر قاله

يا رحمتا للغريب بالبلد النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده ولا انتفعا

وقال لمغن حضر معه مجلساً وكان غير طيب

كنت في مجلس فقال مغني القوم كم بيننا وبين الشتا
فذرعت البساط مني إليه * قلت هذا المقدار رتبل الفتا
فإذا ما عزمت أن تتغنى * أذن الحر كله بانقضا

أخبرني علي بن العباس بن أبي طلحة قال حدثني عبد الله بن المعتز قال لما حبس أمير المؤمنين المتوكل علي بن الجهم واجتمع الجلساء على عداوته والإغراء بالخليفة عنه بكل مكروه ووصفهم منسا وبه قال هذه القصيدة يمدحه ويذكره حقوقه عليه وهي

عفا الله عنك ألا حرمة * تعوذ بعفوك أن أبعدا

وَوجه بها إليه بيدون الخادم فدخل بها إلى قبيحة وقال لها أن علي بن الجهم قد لاذ بك وليس له شيء سواك وقد قصده هؤلاء الندماء والكتاب لأنه رجل من أهل السنة وهم روافض وقد اجتمعوا على الإغراء بقتله فدعت المعتز فقالت له اذهب بهذه الرقعة يا بني إلى سيدك فأوصلها إليه فجاء بها ووقف بين يدي أبيه فقال له ما معك يا بني فدنا منه وقال له هذه رقعة دفعتها إلي أمي تقرأها فأخذها المتوكل وضحك ثم أقبل عليهم فقال أصبح أبو عبد الله فدينه خصمكم هذه رقعة علي بن الجهم يستقيل وأبو عبد الله شفيعه وهو ممن لا يرد فقرأها عليهم فلما بلغ إلى قوله

فلا عدت أعطيك فيما أمرت * إلى أن أحل الثرى ملحدا
وإلا فخالفت رب السما * وخنت الصديق وعفت الندا
وكنت كعمرو أو كابن عمرو * مبيح العيال لمن أولدا

فوثب ابن أحمد فقال للمعتز يا سيدي من دفع هذه الرقعة إلى السيدة قال بيدون الخادم أنا فقال لو أحسنت لقاديناً وتوصل رقعة عدونا

فهجانا فانصرف بيدون ونام المعتز فانصرف واستلب ابن حمدون قوله

وكنت كعمرو أو كابن عمرو * مبيح العيال لمن أولدا

فجعل ينشدهم إياه وهم يشتمون ابن حمدون ويضحكون والمتوكل يضحك ويصفق ويشرب حتى سكر ونام وسرقوا القصيدة من بين يدي المتوكل وانصرفوا ولم يوقع بإطلاقه ونسيه فقال لنا لابن حمدون وبلك لعنه هجانا وشتمنا فقال لي أحمقنا والله لو لم أفعل ذلك فيضحك ويشرب حتى يسكر وينام لوقع في إطلاقه ودفعنا معه في كل ما نكره

أخبرني علي بن الحسين قال حدثني جعفر بن هارون بن زياد قال حدثني أحمد بن حمدون قال لما افتتحت أرمينية وقتل إسحاق بن إسماعيل دخل علي بن الجهم فأنشد المتوكل قصيدته التي يهنيه فيها بالفتح ويمدحه فقال فيها وأومأ بيده إلى الرسول الوارد بالفتح وبرأس إسحاق بن إسماعيل قال

أهلاً وسهلاً بك من رسول * جئت بما يشفي من الغليل
بجملة تغني عن التفصيل * برأس إسحاق بن إسماعيل
فهذا بلا ختل ولا تطويل

فاستحسن جميع من حضر ارتجاله هذا وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم وتمم القصيدة وفيها يقول

تجاوز نهر الكر بالخيول * تردي بفتيان كأسد الغيل
مسودات طلب الدخول * غر الوجوه صبيت الفضول
شمت مع شغفن من الخيول * حيث تكف الحزن بالسهول
كأنه مصنع السيول * يسوسه كهل من الكهول
لا ينثني للقعقع الذلول * على الغر واضح الحجول
حتى إذا أصحر للمخذول * فاجزه بصارم صقيل
ضربا طلحفا ليس بالتعليل * ومنجنيق مثل حلق الفيل
يرفض عن خرطومه الطويل * قصواعق من حجر السجيل
تترك نيذ القوم في تضليل * ما كان إلا مثل رجع القيل
حتى تخلت عن حريم المغلول * وعن نساء خسر ذهول
ضرائر يعثرن في الذيول * فوا كل الأولاد للمعول
لا والذي يعرف بالمعقول * من غير تحديد ولا تمثيل
قام لله وللرسول * بالدين والدنيا وبالتنزيل

خليفة كجعفر المأمول

المحدول

أخبرني علي بن العباس قال حدثني محمد بن العباس بن عبد السلام قال رأيت مع علي بن يحيى المنجم قصيدة علي بن الجهم يمدح المتوكل ويصف الهاروني فقلت له يا أبا الحسن ما هذه القصيدة معك فضحك وقال قصيدة لعلي بن الجهم سألني عرضها على أمير المؤمنين فعرضتها فلما سمع قولها قال

وقبة ملك كأن النجوم * تفضي إليها بأسرارها
تخر الوفود لها سجداً * إذا ما تجلت لأبصارها
وفوارة ثارها في السما * فليست تقصر عن ثارها
ترد على المزن ما أنزلت * إلى الأرض من صوب مدرارها

تهلل وجهه واستحسنها فلما انتهت إلى قوله

تبوأت بعدك قعر السجون * وقد كنت أرثي لزوارها

غضب وتربد وجهه وقال هذا بما كسبت يداه ولم يسمع تمام القصيدة

حدثني علي بن العباس قال حدثني الحسين بن موسى قال لما شاع في الناس مذهب علي بن الجهم وشره وذكره كل احد بسوء من صديقه وعدوه تحاماه الناس فخرج عن بغداد الى الشام فاتفقنا في قافلة الى حلب فخرج علينا نفر من الاعراب فتسرع اليهم قوم من المقاتلة فخرج فيهم فقاتل قتالا شديدا وهزم الاعراب فلما كان من غد خرج علينا منهم خلق كثير فتسرعت اليهم المقاتلة فخرج فيهم فاصابته طعنة قتلته فحملناه وهو ينزف دمه فلما رأى بني وحمل يوصيني بما يريد فقلت له ليس عليك باس فلما امسينا قلق قلقا شديدا واحس بالموت فجعل يقول

ازيد في الليل ليل • ام سال بالصبح سيل
ذكرت اهل دجيل • واين مني دجيل

فابكى كل من كان في القافلة ومات مع السحر فدفن في ذلك المنزل على مرحلة من حلب والله تعالى اعلم •

ومن صنعة علي بن المتوكل

صوت

ان الناس غطوني تغطيت عنهم • وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان حفروا بيري حفرت بئارهم • فسوف ترى ما ذا تثير النباتث

الشعر لابي دلامة والغناء لابي علي بن المتوكل ولحنه ثقيل اول عن ابن المعتز

اخبار ابي دلامة ونسبه

ابو دلامة زند بن الجون واكثر الناس يصحف اسمه فيقول زيد بالياء وذلك خطا وهو زند بالنون وهو كوفي اسود مولى لبني اسد كان ابوه عبدا لرجل منهم يقال له قفافص فاعتقه وادرك اخر ايام بني امية ولم يكن له في ايامهم نباهة ونبغ في ايام بني العباس وانقطع الى ابي العباس وابي جعفر المنصور والمهدي فكانوا يقدمونه ويصلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره وقد كان انقطع الى روح بن حاتم المهلبي ايضا في بعض ايامه ولم يتصل الى احد من الشعراء ما وصل الى ابي دلامة من المنصور خاصة وكان فاسد الدين رديء المذهب مرتكبا للمحارم مضيعا للفروض مجاهرا بذلك وكان يعلم هذا منه ويعرف به فيتجافى عنه للطف محله وكان اول ما حفظ من شعره وسنية الجوائز له به قصيدة مدح بها ابا جعفر المنصور وذكر قتله ابا مسلم فاخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن القاسم عن احمد بن حبيب قال لما قال ابو دلامة قصيدته في قتل ابي مسلم التي يقول فيها

ابا مسلم خوفتني القتل فانتحى • عليك بما خوفتني الاسد الورد
ابا مسلم ما غير الله نعمة • على عبده حتى يغيرها العبد

انشدها المنصور في محفل من الناس فقال له احتكم فقال عشرة الاف درهم فامر له بها فلما خلا به قال له ايه اما والله لو تعديتها لقتلتك اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن مسلم عن ابيه قال سمى ابو دلامة نفسه زندا بالنون ابن الجون واسم مولاه قفافص ولم ار ابيضا شعر وكان في الصحابة رضي الله تعالى عنهم •

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين المهلبي قال كان ابو جعفر المنصور قد امر اصحابه بلبس

السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان داخلها وان يعلقوا السيوف في المناطق ويكتبوا على ظهورهم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فدخل عليه ابو دلامة في هذا الزي فقال له ابو جعفر ما حالك قال شر حال وجهي في نصفي وسيفي في استي وكتاب الله وراء ظهري وقد صبغت بالسواد ثيابي فضحك منه واعفاه وحده من ذلك وقال له اياك ان يسمع هذا منك احد •

ونسخت من كتاب لابن النطاح

تذكر مثل هذه القصة سوا وزاد فيها

وكنا نرجي من امام زيادة • فجاد بطول زاده في القلانس
تراها على هام الرجال كانها • دنان يهود جللت بالبرانس

فضحك منه واعطاه •

علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني الجاحظ قال كان ابو دلامة بين يدي المنصور واقفا واخبرني ابراهيم بن ايوب عن ابن قتيبة انه كان واقفا بين يدي السفاح فقال له سلني حاجتك قال ابو دلامة كلب اتصيد به قال اعطوه اياه قال ودابة اتصيد عليها قال اعطوه قال وغلام يصيد بالكلب ويقوده قال اعطوه غلاما قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية قال هؤلاء يا امير المؤمنين عبيدك فلا بد لهم من دار يسكنونها قال اعطوه دارا تجمعهم قال فان لم يكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قال قد اعطيتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة قال وما الغامرة قال ما لا نبات فيه فقال قد اقطعتك انا يا امير المؤمنين خمسين الف جريب غامرة من فيافي بني اسد فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة قال فاذن لي ان اقبل يدك قال اما هذه فدعها قال والله ما منعت عيالي شيئا اقل ضررا عليهم منها قال الجاحظ فانظر الى حذقه بالمسالة ولطفه فيها ابتدا بكلب فسهل القضية به وجعل ياتي بما يليه على ترتيب وفكاهة حتى نال ما لو سال بديهة لما وصل اليه اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني السكري عن محمد بن حبيب قال اسم ابي دلامة زند بالنون ومن الناس من يرويه بالياء وكنى ابو دلامة بجبل بمكة يقال له ابو دلامة كانت قريش تنبذ فيه النبات في الجاهلية وهو على مكة واخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة واخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم قال دخل ابو دلامة على المنصور فانشده قصيدة التي يقول فيها

يا ابن الخليفة اخا البين فانجعوا • وزودك الحبا لا يبلى ما صنع
والله يعلم ان كانت بينهم • يوم الفراق حصاة القلب تنصدع
عجبت من صبيتي يوما وامهم • ام الدلامة لما هاجها الجزع
لا بارك الله فيها من منبهة • هبت تلوم عيالا بعدما هجعوا
ونحن مشتبهو الالوان اوجهنا • سود قباح وفي اسمائنا شنع
اذا تشكت الي الجوع قلت لها • ما هاج جوعك الا الري والشبع

ويروى وهو الجيد قوله

اذا اتى الجوع مذ صارت عيالتنا • على الخليفة منه الري والشبع
لا والذي يا امير المؤمنين قضى • لك الخلافة في اسبابها الرفع
ما زلت اخلعها كسبي فنا كله • دوني ودون عيالي ثم تضطجع
شوهاء مشنأة في بطنها بجل • وفي المفاصل من اوصالها فدع
ذكرتها بكتاب الله حرمتنا • ولم تكن بكتاب الله تنتفع

فآخر نطقت ثم قالت وهي مغضبة * أأنت تتلو كتاب الله لكع

اخرج تبغ لنا مالا ومزرعة * كما لجيراننا مال ومزدرع

واخدع خليفتنا عنها بمسألة * إن الخليفة للسؤال ينخدع

فضحك أبو جعفر وقال أرضوها عنه واكتبوا له بأربع مائة جريب غامرة وأربع مائة جريب عامرة. فقال الهيثم بستمائة جريب عامرة وغامرة. فقال له وما الغامرة؟ فقال ما لا نبات فيه. فقال أبو دلامة فأنا أقطعك يا أمير المؤمنين أربعة آلاف جريب غامرة فيما بين الحيرة والنجف وإن شئت زدتك. فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة.

حدثني محمد بن أحمد بن الطلاس قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال شهد أبو دلامة بشهادة لجارة له عند ابن أبي ليلى على أتان نازعها فيها رجل فلما فرغ من الشهادة قال اسمع ما قلت فيك قبل أن آتيك ثم افض ما شئت. قال هات. فأنشده:

إن الناس غطوني تغطيت عنهم * وإن بحثوا عني ففيهم مباحث

وإن حفروا بيري حفرت بيارهم * ليعلم يوما كيف تلك النبائث

ثم أقبل على المرأة فقال أتبيعينني الأتان؟ قالت نعم. قال بكم؟ قال بمائة درهم. قال ادفعوها إليها ففعلوا. وأقبل على الرجل فقال قد وهبتها لك. وقال لأبي دلامة قد أمضيت شهادتك ولم أبحث عنك وابتعت ممن شهدت له ووهبت ملكي لمن رأيت أرضيت؟ قال نعم وانصرف.

أخبرني الحسين بن علي الخفاف قال حدثنا أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا علي بن سلام عن علي بن إسماعيل قال كنت أسقي أبا دلامة والسيد إذ خرجت بنت لأبي دلامة فقال فيها أبو دلامة:

فما ولدتك مريم أم عيسى * ولا ربّاك لقمان الحكيم

أجز يا أبا هاشم. فقال السيد:

ولكن قد تضمك أم سوء * إلى لباتها وأب لئيم

فضحك لذلك. ثم غدا أبو دلامة إلى المنصور فلقاه في الرحبة يصلح فيها شيئا يريده فأخبره بقصة ابنته وأنشده البيتين ثم اندفع فأنشده بعدها يقول:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس

ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم * إلى السماء فأنتم أطهر الناس

وقدموا القائم المنصور رأسكم * فالعين والأنف والأذنان في الرأس

فاستحسنها وقال بأي شيء تحب أن أعينك على قبح ابنتك هذه؟ فأخرج خريطة قد كان خاطها من الليل فقال تملأ لي هذه دراهم. فملئت فوسعت أربعة آلاف درهم. وقد أخبرني بهذا الخبر عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال دخل أبو عطاء السندي يوما إلى أبي دلامة فاحتبسه عنده ودعا بطعام فأكلا وشبعا وخرجت إليهما صبية له فحملها على كتفه فبالت عليه فنبذها عن كتفه ثم قال:

بللت علي لا حييت ثوبي * فبال عليك شيطان رجيم

فما ولدتك مريم أم عيسى * ولا ربّاك لقمان الحكيم

ثم التفت إلى أبي عطاء فقال له أجز. فقال:

عدمت أبا دلامة لم تلدها * مطهرة ولا فحل كريم

ولكن قد حوتها أم سوء * إلى لباتها وأب لئيم

فقال له أبو دلامة عليك لعنة الله ما حملك على أن بلغت بي هذا كله؟ والله لا أنازعك بيت شعر أبدا. فقال له أبو عطاء أن تكون الحرب لا جنيتك أحب إلي

أخبرني محمد بن يحيى قال أخبر عبد الله بن المعتز قال حدثني أبو مالك

عبد الله

عبد الله بن محمد قال حدثني أبي قال لما توفي أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة على المنصور والناس عنده يعزونه فأنشأ أبو دلامة يقول:

أمسيت بالأنبار يا ابن محمد * لم تستطع عن عقرها تحويلا

ويلي عليك وويل أهلي كلهم * ويلا وعولا في الحياة طويلا

فلتبكين لك النساء بعبرة * وليبكين لك الرجال عويلا

مات الندى إذ مت يا ابن محمد * فجعلته لك في التراب عديلا

إني سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أسمح من سألت بخيلا

ألشقوتي أخرت بعدك للتي * تدع العزيز من الرجال ذليلا

فلأحلفن يمين حق برة * بالله ما أعطيت بعدك سولا

قال فأبكى الناس قوله فغضب المنصور غضبا شديدا وقال لئن سمعتك تنشد هذه القصيدة لأقطعن لسانك. فقال أبو دلامة يا أمير المؤمنين إن أبا العباس أمير المؤمنين كان لي مكرما وهو الذي جاء بي من البدو كما جاء الله بإخوة يوسف إليه فقل كما قال يوسف لإخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. فسري عن المنصور وقال قد أقلناك يا أبا دلامة فسل حاجتك. فقال يا أمير المؤمنين قد كان أبو العباس أمر لي بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم أقبضها. فقال المنصور ومن يعرف هذا؟ فقال هؤلاء، وأشار إلى جماعة ممن حضر. فوثب سليمان بن مجالد وأبو الجهم فقالا صدق أبو دلامة نحن نعلم ذلك. فقال المنصور لأبي أيوب الخازن وهو مغيظ يا سليمان ادفعها إليه وسيره إلى هذه الطاغية يعني عبد الله بن علي وقد كان خرج بناحية الشام وأظهر الخلاف. فوثب أبو دلامة فقال يا أمير المؤمنين إني أعيذك بالله أن أخرج معهم فوالله إني لمشؤوم. فقال المنصور امض فإن يمني يغلب شؤمك فاخرج. فقال والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر فإني لا أدري أيهما يغلب أيمنك أم شؤمي إلا أني بنفسي أوثق وأعرف وأطول تجربة. قال دعني من هذا فما لك من الخروج بد. فقال إني أصدقك الآن شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت وكنت سببها فإن شئت الآن على بصيرة أن يكون عسكرك العشرين فافعل. فاستغرب أبو جعفر ضحكا وأمره أن يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة.

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال لما مات أبو العباس السفاح وولي المنصور دخل عليه أبو دلامة فقال له أبو جعفر أنت القائل في أبي العباس:

وكنا بالخليفة قد عقدنا * لواء الأمر فانتقض اللواء

ونحن رعية هلكت ضياعا * تسوق بنا إلى الفتن الرعاء

قال ما قلت هذا يا أمير المؤمنين. قال كذبت والله أنت القائل:

هلك الندى إذ بنت يا ابن محمد * فجعلته لك في التراب عديلا

ولقد سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أكرم من سألت بخيلا

ولقد حلفت على يمين برة * بالله ما أعطيت بعدك سولا

فقال أبو دلامة إن أخاك صلى الله عليه غلبني على صبري وسلبني عزيمتي وغرني بإحسانه إلي وجرى علي فقلت ما لم آت مثله وإني أرغب في الثمن فاستفرغ السلطنة حيا وميتا فإني أعطيت ما أعطى وأخذت ما أخذ. فأمر به فحبس ثلاثا ثم خلى سبيله ودعاه إليه فوصله ثم عاد له ما كان عليه.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثني أبو دلامة قال أتي بي المنصور والمهدي وأنا سكران فحلف ليخرجني في بعث حرب فأخرجني مع روح بن حاتم المهلبي لقتال الشراة فلما التقى الجمعان

قلت لروح اما والله لولا انك تخشى فرسك وتبغي سلاحك لانزلت في عدوك اليوم اشرا من نفسه فضحك وقال والله العظيم لا تعلمن ذلك اليك ولا هذين يا لوفا لبراهن ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما الي ودعا بغيرها فاستند له فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع قلت له ايها الامير هذا مقام العايذ بك وقد قلت ابياتا فاسمعها قال هات فانشدته

الى استخرطك ان اقدم في الوغا • لتطاعن وتنازل وضراب
فهب السيوف رايتها مشهورة • فتركتها ومضيت في الهرب
ماذا تقول لما يجي وما يرى • من واردات الموت في النشاب

فقال دع عنك هذا وستعلم وبرز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة فقال لي اخرج اليه يا ابا دلامة فقلت انشدك الله ايها الامير في دمي قال والله لتخرجن فقلت ايها الامير فانه اول يوم من الاخرة واخر يوم من الدنيا وانا والله جايع ما شبعت مني جارحة من الجوع فمر لي بشي اكله ثم اخرج فامر لي برغيفين ودجاجة فاخذت ذلك وبرزت عن الصف فلما راني الشاري اقبل نحوي وعليه فرو قد اصابه المطر فابتل واصابته الشمس فاقفعل وعيناه تقدان فاسرع الي فقلت له على رسلك يا هذا كما انت فوقف فقلت اتقتل من لا يقاتلك قال لا قلت اتقتل رجلا على دينك قال لا قلت افتستحل ذلك قبل ان تدعو من تقاتله الى دينك قال لا فاذهب عني الى لعنة الله قلت لا افعل او تسمع مني قال قل قلت هل كانت بيننا قط عداوة او ترة او تعرفني بحال تحفظك علي او تعلم بين اهلي واهلك وترا قال لا والله قلت ولا انا والله لك الا جميل الراي واني لاهواك وانتحل مذهبك وادين دينك واريد السوء لمن اراده لك قال يا هذا جزاك الله خيرا فانصرف قلت ان معي زادا احب ان اكله معك واحب مواكلتك لتتوكد المودة بيننا ويرى اهل العسكر هوانهم علينا قال فافعل فتقدمت اليه حتى اختلفت اعناق دوابنا وجمعنا ارجلنا على معارفها والناس قد غلبوا ضحكا فلما استوفينا ودعني قلت له ان هذا الجاهل ان اقمت على طلب المبارزة ندبني لك فتتعبني وتتعب فان رايت الا تبرز اليوم فافعل قال قد فعلت ثم انصرف وانصرفت فقلت لروح اما انا فقد كفيتك قرني فقل لغيري ان يكفيك قرنه كما كفيتك فامسك وخرج اخر يدعو الى البراز فقال لي اخرج اليه فقلت

باني اعوذ بروح ان يقدمني • الى البراز فتخزى بي بنو اسد
ان البراز الى الاقران اعلمه • مما يفرق بين الروح والجسد
قد حالفتك المنايا اذ صمدت لها • واصبحت لجميع الخلق بالرصد
ان المهلب حب الموت اورثكم • وما ورثت اختيار الموت عن احد
لو ان لي مهجة اخرى لجدت بها • لكنها خلقت فردا فلم اجد

فضحك واعفاني اخبرني ابراهيم بن ايوب عن ابن قتيبة قال قال ابو دلامة كنت في عسكر مروان ايام زحف الى سنان الخارجي فلما التقى الزحفان خرج منهم رجل فنادى من يبارز فلم يخرج اليه احد الا عجله ولم ينهنهه فغاظ ذلك مروان وجعل يندب الناس على خمسماية فقتل اصحاب الخمسماية فزاد مروان وندبهم على الف ولم يزل يزيد لهم حتى بلغ خمسة الاف درهم وكان تحتي فرس لا اخاف خونه فلما سمعت بالخمسة الاف ترقيته واقتحمت الصف فلما نظر الخارجي علم اني خرجت للطمع فاقبل علي متهيئا واذا عليه فرو قد اصابه المطر فابتل ثم اصابته الشمس فاقفعل واذا عيناه تقدان كانهما في غور رهاكي وقدني فلما دنا مني انشا يقول

وخارج اخرجه حب الطمع • فر من الموت وفي الموت وقع

من كان يهوى اهله فلا رجع •

فلما وقرت في اذني انصرفت عنه هاربا وجعل مروان يقول من هذا الفاضح ايتوني به فدخلت في غمار الناس فنجوت

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني احمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال حدثنا جعفر بن الحسين اللهبي قال عزم موسى بن داود بن علي الهاشمي على الحج فقال لابي دلامة احجج معي ولك عشرة الاف درهم فقال هاتها فدفعت اليه فاخذها وهرب الى السواد فجعل ينفقها هناك ويشرب بها الخمر فطلبه موسى فلم يقدر عليه وخشي فوت الحج فخرج فلما شارف القادسية اذا هو بابي دلامة خارج من قرية الى اخرى وهو سكران فامر باخذه وتقييده وطرحه في محمل بين يديه ففعل ذلك به فلما سار غير بعيد اقبل على موسى وناداه

يا ايها الناس قولوا اجمعين معا • صلى الاله على موسى بن داود
كان ديباجتيه خديه من ذهب • اذا بدا لك في اثوابه السود
اني اعيذ بداود واعظمه • من ان اكلف حجا يابن داود
خبرت ان طريق الحج معطشة • من الشراب وما شربي بتصريد
والله مالي من اجر فاطلبه • ولا الثناء على ديني بمحمود

فقال له موسى القوه لعنه الله عن المحمل ودعوه ينصرف فالقي وعاد الى قصفه بالسواد حتى انفذ العشرة الالاف درهم

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين اللهبي واخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قالا قال ابو ايوب المورياني لابي جعفر وكان يشنا ابا دلامة ان ابا دلامة معتكف على الخمر فما يحضر صلاة ولا مسجدا وقد افسد فتيان العسكر فلو امرته بالصلاة معك لاجرت فيه وفي غيره من فتيان عسكرك بقطعه عنهم فلما دخل ابو دلامة قال له يا ابن اللخناء ما هذا المجون الذي يبلغني عنك فقال ابو دلامة يا امير المومنين ما انا والمجون وقد شارفت باب قبري قال دعني من استكانتك وتضرعك واياك ان يفوتك صلاة الظهر والعصر في مسجدي فلين فاتاك لاحسنن ادبك ولاطيلن حبسك فوقع في شر ولزم المسجد اياما ثم كتب رقعة ودفعها الى المهدي فاوصلها الى ابيه وكان فيها

الم تعلما ان الخليفة لزني • بمسجده والقصر ما لي وللقصر
اصلي به الاولى جميعا وعصرها • فويلي من الاولى وويلي من العصر
اصليهما بالكره في غير مسجدي • فما لي في الاولى ولا العصر من اجر
لقد كان في قومي مساجد جمة • سواه ولكن كان قدرا من القدر
يكلفني من بعد ما شبت خطة • يحط بها عني الثقيل من الوزر
وما ضره والله يغفر ذنبه • لو ان ذنوب العالمين على ظهري

قال فلما قرا المنصور الرقعة ضحك واعفاه من الحضور معه واحلفه ان يصلي الصلاة في مسجد قبيلته

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن سعيد عن عمه

ونسخت من بعض الكتب

عن نصر بن محمد الحزري عن ابيه عن الهيثم بن عدي وروايته بعض من روى عن الزبير ان ابا جعفر كان يحب العبث بابي دلامة وقال الاخر ان ابا العباس السفاح كان يحب ذلك فكان يسال عنه فيوجد في بيوت الخمارين لا يعقل فيما تبعه على انقطاعه عنه فقال انما افعل ذلك خوفا ان تملني فعلم انه يحاجزه فامر الربيع ان يوكل به من يحضره الصلاة معه في جماعته في الدار فلما

طال ذلك عليه قال

ألم تريا أن الخليفة لزني * بمسجده والقصر ما لي وللقصر
فقد صدني عن مسجد أستلذه * أعلل فيه بالسماع وبالخمر
وكلفني الأولى جميعا وعصرها * فويلي من الأولى وويلي من العصر
أصليهما بالكره في غير مسجدي * فما لي من الأولى ولا العصر من أجر
يكلفني ما شئت توبة * يحط بها عني المثاقيل من وزر
لقد كان لي في قومي مساجد جمة * فلم ينشرح يوما لغشيانها صدري
ووالله ما لي نية في صلاته * ولا البر والإحسان والخير من أمري
وما ضره والله يغفر ذنبه * لو ان ذنوب العالمين على ظهري

فبلغته الأبيات فقال صدق ما يضرني ذلك والله لا يصلح هذا أبدا فدعوه يعمل ما يشاء وقال الهيثم في خبره فأتاه فقال أبو جعفر قد أعفيناك من هذه الحال ولكن علي أن لا تدع القيام معنا في ليالي شهر رمضان فقد أظلك فقال أفعل فقال إنك إن تأخرت لشرب الخمر علمت ذلك ووالله لئن فعلت لأحدنك فقال أبو دلامة البلية في شهر أصلح منها في طول الدهر فسمعا وطاعة فلما دخل شهر رمضان لزم المسجد وكان المهدي يبعث إليه في كل ليلة حرسيا يجيء به فشق ذلك عليه وفزع إلى الخيزران وإلى عبيد الله وكل من كان يلوذ بالمهدي ليشفعوا له في الإعفاء من القيام فلم يجبهم فقال له أبو عبد الله الدال على الخير كفاعله فكيف شكرك قال أتم شكر قال عليك بريطة فإنه لا يخالفها قال صدقت والله ثم رفع إليها قصة فيها

أبلغا ريطة أني * كنت عبدا لأبيها
فمضى يرحمه الله * وأوصى بي إليها
وأراها نسيتني * مثل نسيان أخيها
جاء شهر الصوم يمشي * مشية ما أشتهيها
قائدا لي ليلة القدر * كأني أبتغيها
تنقط النقلة شهرا * جبهتي لا تأليها
ولقد عشت زمانا * في قيان في دجيها
في ليالي من شتاء * كنت شيخا أصطليها
قاعدا أوقد نارا * لصحاب أشتهيها
وصبوح وغبوق * في غلاب أحتسيها
ما أبالي ليلة القدر * ولا أستمعنيها
فاطلبي فرجا منها * وأجري لك فيها

فلما قرأت الرقعة ضحكت وأرسلت إليه اصطبر حتى تمضي ليلة القدر فكتب إليها إني لم أسألك أن تكلميه في إعفائي عاما قابلا وإذا مضت ليلة القدر فقد فني الشهر وكتب تحتها أبيات

خافي إلهك في نفس قد احتضرت * قامت قيامتها بين المصلينا
يا ليلة القدر من همي فاطلبنا * إني أخاف المنايا قبل عشرينا
يا ليلة القدر قد كسرت أرجلنا * يا ليلة القدر حقا ما تمنينا
لا بارك الله في خير أؤمله * في ليلة بعد ما قمنا ثلاثينا

فلما قرأت الأبيات ضحكت ودخلت إلى المهدي فشفعت له إليه وأنشدته الشعر فضحك حتى استلقى ودعا به وريطة تسمع في الحجلة فدخل فأخبر أن ريطة قد شفعت له وقال شفعنا ريطة فيك وأمرنا لك بسبعة آلاف درهم فقال أما شفاعة سيدتي لي حتى أعفتني فأعفاها الله من النار وأما السبعة الآلاف فما أعجبني ما فعلته أما أن تتمها بثلاثة آلاف فصارت عشرة آلاف أو

تنقصني

تنقصني منها التي تعطيني خمسة آلاف فإني لا أحسن حساب السبعة فقال قد جعلتها خمسة فقال أعيذك بالله أن تجعلنا زادي الحالين وأنت أنت فعبث به المهدي ساعة ثم تكلمت فيه ريطة فأتمها له عشرة آلاف درهم

أخبرني الحسين بن علي عن حماد عن أبيه قال مر أبو دلامة بنخاس يبيع الرقيق فرأى عنده منهن من كل شيء حسن فانصرف مهموما فدخل إلى المهدي فأنشده يقول

إن كنت تبغي العيش حلوا صافيا * فالشعر أغربه وكن نخاسا
تنل الطرائف من ظراف نهد * يحدثن كل عشية أعراسا
والربح فيما بين ذلك راهن * شيئا ببيعك كنت أو مكاسا
دارت على الشعراء حرفة نوبة * فتجرعوا من بعد كاس كاسا
وتسربلوا فضل الكساد تخاولوا * ما لحظي كسبا يذهب الإفلا سا

فجعل المهدي يضحك منه

نسخت من كتاب ابن النطاح:

قال دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده يقول

رأيتك في المنام كسوت جلدي * ثيابا جمة وقضيت ديني
فكان بنفسجي الخز فيها * وساج ناعم فأتم زيني
فصدق يا فدتك النفس رؤيا * رأتها في المنام كذاك عيني

فأمر له بذلك وقال له لا تعد تتحلم علي ثانية فأجعل حلمك أضغاثا ولا أحققه ثم خرج من عنده ومضى فشرب في بعض الحانات فسكر وانصرف وهو يميل فلقيه العسس فأخذوه فقيل له من أنت وما دينك فقال

ديني على دين بني العباس * ما ختم الطين على القرطاس
إني اصطبحت أربعا بالكاس * فقد أدار شربها براسي
فهل بما قلت لكم من باس

فأخذوه ومضوا وخرقوا ثيابه وساجه وأتي به أبو جعفر وكان يؤتى بكل من أخذه العسس فحبسه مع الدجاج في بيت فلما أفاق جعل ينادي غلامه مرة وجاريته أخرى فلم يجبه أحد وهو في ذلك يسمع صوت الدجاج وزقاء الديوك فلما أكثر قال له السجان ما شأنك قال ويلك من أنت وأين أنا قال في الحبس وأنا فلان السجان قال ومن حبسني قال أمير المؤمنين قال ومن خرق طيلساني قال الحرس فطلب أن يأتيه بدواة وقرطاس ففعل فكتب إلى أبي جعفر

أمير المؤمنين فدتك نفسي * علام حبستني وخرقت ساجي
أمن صفراء صافية المزاج * كأن شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى * لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها * إذا برزت ترقرق في الزجاج
أقاد إلى السجون بغير جرم * كأني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا * ولكني حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرني ذنوبي * بأني من عقابك غير ناج
على أني وإن لاقيت شرا * لخيرك بعد ذاك الشر راج

فدعا به وقال أين حبست يا أبا دلامة قال مع الدجاج قال فما كنت تصنع قال أقوقي معهن حتى أصبحت فضحك وخلى سبيله وأمر له بجائزة فلما خرج قال له الربيع إنه شرب الخمر يا أمير المؤمنين أما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعني الشمس فأمر برده إلى السجن ثم قال يا خبيث

شربت الخمر قال لا قال فلم تنتفخ لحيتك بنار لنا تنتفي الشمس قال لا والله ما عنيت
الا نار الله الموقدة التي تطلع على فؤاد الربيع فضحك وقال خذها يا ربيع ولا
تعاود الشعر قال ابن النطاح ومر ابو دلامة بتمار بالكوفة فقال

رايتك اطعمتني في المنام * قواصر من تمرك البارحه
فام العيال وصبيانها * الى الباب اعينهم طامحه

فاعطاه جلتي تمر وقال له ان رايت هذه الرؤيا ثانية لم يصح تفسيرها
فاخذها وانصرف وقال ابن النطاح لما قدم المهدي من الري دخل عليه ابو
دلامة فانشا يقول

اني نذرت لئن رايتك سالما * بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد * ولتملان دراهما حجري

فقال اما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فنعم واما الدراهم فلا فقال له انت اكرم من ان تفرق
بينهما ثم تختار اسهلهما فامر ان يملا حجره دراهم ومثل هذا وان لم يكن منه
ما حدثني به الحسن بن علي عن احمد بن الحارث عن المدائني قال تقدم المهلب في
بعض غزواته فلقيته عجوز من الازد فقالت ايها الامير اسالك بالله والرحم
الا وقفت فوقف فدنت وقبلت يده وقالت هذا نذر كان علي ان نذرت
لله علي ان اقبل يدك ان قدمت سالما وتهب لي اربع مائة درهم وجارية
صعدية تخدمني فضحك وقال اما نحن فنفي وفينا نذرك ادفعوا
اليها ذلك واياك اياه وهذه النذور فليس كل احد يفي لك بها وينشط
لتحليلك منها قال ابن الكلبي وصام الناس في سنة شديدة الحر في
عهد المهدي وكان ابو دلامة يتنجز جائزة امر له المهدي بها فكتب اليه ابو
دلامة رقعة يشكو فيها اذى الحر والصوم فقال

ادعوك بالرحم التي هي جمعت * في القرب بين قريبنا والابعد
الا سمعت وانت اكرم من مشى * من منشد يرجو جزاء المنشد
جاء الصيام فصمته متعبدا * ارجو رجاء الصائم المتعبد
ولقيت من امر الصيام وحده * امرين قيسا بالعذاب الموصد
وسجدت حتى جبهتي مشجوجة * مما تناطح في الحصى في المسجد
فامنن بتسريحي بمطلك بالذي * اسلفتنيه من البلاء المرصد

فلما قرا المهدي رقعته غضب وقال يا عاص كذا من امه اي قرابة بيني
وبينك قال رحم ادم وحواء انسيتها يا امير المؤمنين فضحك وقال لا ما
انسيتها وامر بتعجيل ما اجازه به وزاد فيه

واخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي عن الخراز عن المدائني وزاد فيه قال
وانشده ايضا في ذم الصوم فقال

هل في البلاد لرزق الله مفترش * ام لا ففي جلده من خشية برش

يعني ان جلد الرزق خشن الملمس فهو يحترش كما يحترش الضب الشمر

اضحى الصيام منيخا وسط عرصتنا * ليت الصيام بارض دونها حرش
ان صمت اوجعني بطني واقلقني * بين الجوانح مس الجوع والعطش
وان خرجت بليل نحو مسجدهم * اضر بي بصر قد خانه العمش

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن احمد بن زهير عن الزبير عن عمه

ونسخت من كتاب ابن النطاح

قال اليزيدي في خبره دخل ابو دلامة على ريطة بعد وفاة المهدي وقال
ابن النطاح دخل على ام سلمة بنت يعقوب بن سلمة بعد وفاة ابي العباس
فعزاها به وبكى وبكت معه ثم انشدها وقال

من مجمل في الصبر عنك فلم يكن * صبري عليك غداة بنت جميلا
يجدون ابدالا به وانا امرؤ * لو مت وجدا ما وجدت بديلا
اني سالت الناس بعدك كلهم * فوجدت اجود من وجدت بخيلا

فقالت له ام سلمة لم ار احدا اصيب به غيري وغيرك يا ابا دلامة فقال ولا
سواء رحمك الله لك منه ولد وما ولدت انا منه فضحكت ولم تكن ضحكت منذ مات
ابو العباس الا ذلك الوقت وقالت له لو حدثت الشيطان لاضحكته
حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن
الضحاك قال دخل ابو دلامة على المهدي وهو يبكي فقال له ما لك قال
ماتت ام دلامة وانشده لنفسه فيها فقال

وكنا كزوج من قطا في مفازة * لدى خفض عيش ناعم مونق رغد
فافردني ريب الزمان بصرفه * ولم ار شيئا قط اوحش من فرد

فامر له بثياب وطيب ودنانير وخرج فدخلت ام دلامة على الخيزران
فاعلمتها ان ابا دلامة قد مات فاعطتها مثل ذلك وخرجت فلما التقى
المهدي والخيزران عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان لذلك ويعجبان منه
اخبرنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة

ونسخت انا من كتاب ابن النطاح

قال دخل ابو دلامة على المنصور فانشده

اما ورب العاديات ضبحا * حقا ورب الموريات قدحا
ان المغيرات على صبحا * والناكثات من فؤادي قدحا
عشر ليال بينهن صبحا * يحلفن ما لي كل عام صبحا

قال له ابو جعفر وكم تذبح يا ابا دلامة قال اربعة وعشرين شاة فعوض
له عن كلها ثمن اربعة وعشرين دينارا فكان ما اخذها منه فاتى العباس
ابن محمد في عشرة اصحاب يتنجزها فقال يا ابا دلامة البيتي قد ماتت انثك
قال بلى قال افتنقصوه دينارين قال امنع اسماء لاميه لا تفعل فانه نزلت
على ولدي فابا الا ينتقصه فخرج وهو يقول

اخطات ما كنت ترجوه وتامله * فاغسل يديك من العباس بالياس
واغسل يديك باشنان فانقهما * مما تؤمل من معروف عباس
جزاك ربك يا عباس عن فرج * جنات عدن وعني جزري ابي

فبلغ ذلك ابا جعفر فضحك واغتاظ وامره ان يبعث اليه باربعة وعشرين
دينارا اخرى هذه رواية ابن يزيد

واما ابن النطاح

فانه ذكر ان الذي نقصه الدنانير علي بن صالح وقال له انما نقصتك دينارا ربن
لموت انثك ودلامة تحلف ان لا ياخذ الا خمسين دينارا ثم قام مغضبا فاتبعه
الرسول فاعطاه اياها فقال له وقال له انا ما سبق فلا حيلة فيه والمتاع نقه
فقد امسته وتداركه قال فيه

لعلي بن صالح بن علي * لست لو بعته بسماح
وبنو مالك كثير ولكن * ما لنا من بنيهم من فلاح
غير فضل فان للفضل فضلا * مستبينا على فتى ابن النطاح

اخبرني محمد بن احمد عن محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحارث
الخراز عن المدائني قال خاصم رجل ابا دلامة في داره فارتفعا الى عافية
القاضي فانشا ابو دلامة يقول

لقد خاصمتني دهاة الرجال • وخاصمتها سنة وافيه

فما ادحض الله لي حجة • ولا خيب الله قافيه

وان خفت من جوره في القضا • فلست اخافك يا عافيه

فقال له عافية اما والله لاشكونك الى امير المؤمنين ولاعلمنه انك هجوتني قال اذا يعزلك قال ولم قال لانك لا تعرف المدح من الهجا فبلغ ذلك المنصور فضحك وامر لابي دلامة بجائزة •

اخبرني محمد بن احمد عن احمد بن الحارث عن المدايني قال دخل ابو دلامة على المهدي وعنده اسمعيل بن محمد وعيسى بن موسى والعباس بن محمد ومحمد بن ابراهيم الامام وجماعة من بني هاشم فقال له انا اعطي الله عهدا لين لم تهج واحدا ممن في البيت لاقطعن لسانك ويقال انه قال لاضربن عنقك فنظر اليه القوم فكلما نظر الى واحد منهم غمزه بان عليه رضاه قال ابو دلامة فعلمت اني قد وقعت وانها عزمة من عزماته لا بد منها فلم ار احدا احق بالهجا مني ولا ادعى الى السلامة من هجاي نفسي فقلت •

الا ابلغ اليك ابو دلامة • فليس من الكرام ولا كرامه

اذا لبس العمامة كان قردا • وخنزيرا اذا نزع العمامه

جمعت دمامة وجمعت لوما • كذاك اللوم تتبعه الدمامه

فان تك قد اصبت نعيم دنيا • فلا تفرح فقد دنت القيامه

فضحك القوم ولم يبق منهم احد الا اجازه •

اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير عن عمه قال خرج المهدي وعلي بن سليمان الى الصيد فسنح لهما قطيع من ظبا فارسلت الكلاب واجريت الخيل فرمى المهدي ظبيا بسهم فصرعه ورمى علي بن سليمان فاصاب بعض الكلاب فقتله فقال ابو دلامة •

قد رمى المهدي ظبيا • شك بالسهم فؤاده

وعلي بن سليمان رمى • كلبا فصاده

فهنيا لهما كل امرء • يا كل زاده

فضحك المهدي حتى كاد يسقط عن سرجه وقال صدق والله ابو دلامة وامر له بجايزة سنية •

اخبرني بهذا الخبر الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي فذكر مثل ما ذكره وقال فيه فلقب علي بن سليمان صايد الكلب وعلق به قال ابن النطاح وانشد ابو دلامة المنصور يوما •

هاتيك والدتي عجوز • مثل البرية دزعها في المشجب

مهزولة اللحيين من يرها بقل • ابصرت غولا او خيال القطرب

ما ان تركت لها ولا لابن لها • مالا يؤمل غير بكر اجرب

ودابجا حتى برحن عليهم • لها ببعض وغير غير موهب

كتبوا الي صحيفة مطبوعة • جعلوا عليها طينة كالعقرب

فعلمت ان الشر عند فكها • ففككتها عن مثل ريح الجورب

واذا شبيه بالافاعي رقشت • يوعدنني بتمرط وتناوب

يشكون ان الجوع اهلك بعضهم • لربا فهل لك في عيال الربرب

لا يسالونك غير ظل سحابة • تغشاهم من سيلك المتحلب

يا بادل الخيرات باين بذولها • وابن الكرام وكل قوم منجب

انتم بنو العباس يعلم انكم • قدما فوارس كل يوم تهجب

احلاس خيل الله وهي مغيرة • يخرجن من خلل الغبار الاصهب

قال فامر له بدار يسكنها وكسوة ودراهم وكانت الدار قريبة من

لا دهن فاشربها ان تزاد في تعري بعد ذلك لحاجة دعته اليها فدخل عليه دلامة فانشده قوله •

يا ابن عم النبي دعوة شيخ • قد دنا هدم داره ودماره

فهو كالماخض التي اعتادها • الطلق فقرت وما يقر قراره

ان تحز عسرة بكفيك يوما • فبكفيك عسرة ويساره

او تدعه فللبوار واني • ولما ذا وانت حي بواره

هل يخاف الهلاك شاعر قوم • قدمت في مديحهم اشعاره

لكم الارض كلها فاعيروا • شيخكم ما حوى عليه جداره

فكان قد مضى وخلف فيكم • ما اعرتم وقفرت منه داره

فاستحيى المنصور وامر بتقويضه داره خيرا منها ووهبه قال ابن النطاح ودخل ابو دلامة على المهدي وعنده محرز ومقاتل ابنا ذوال يفاتيانه على تقرييه اباد لامة ويعيبانه عنده فقال ابو دلامة •

الا ايها المهدي هل انت مخبري • وان انت لم تفعل فهل انت سائل

الم ترهما لحيتين من لحيتيهما • وكلتاهما في طولها غير طائل

وان انت لم تفعل فهلا انت مكرى • بحلقهما من محرز ومقاتل

فان يا ذن لي المهدي فيهما اقل • مقالا كوقع السيف بين المفاصل

والا تدعني والهموم تنوبني • وقلبي من الحليين جم البلابل

فقال له اواخذ لك منهما عشرة الاف درهم يفديان بها اعراضهما منك قال ذلك الى امير المؤمنين فاخذها له منهما وامسك عنهما قال ابن النطاح ودخل ابو دلامة على سعيد بن دعلج مولى بني تميم فقال •

اذا جيت الامير فقل سلام • عليك ورحمة الله الرحيم

واما بعد ذاك فلي غريم • من الاعراب قبح من غريم

غريم لازم بفنا بيتي • لزوم الكلب اصحاب الرقيم

له مائة علي ونصف اخرى • ونصف النصف في صك قديم

دراهم ما انتفعت بها ولكن • وصلت بها شيوخ بني تميم

اتوني بالعشيرة يسئلوني • ولم اك في العشيرة بالليئم

فضحك وامر له بمايتين وخمسة وسبعين درهما وقال ما اسا من النصف ونصف النصف كانك عن قومك وزدتك مايتين •

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين اللهبي عن عمه مصعب ان حمادة بنت عيسى توفيت وحضر المنصور جنازتها فلما وقف على حفرتها قال لابي دلامة ما اعددت لهذه الحفرة قال بنت عمك يا امير المؤمنين حمادة بنت عيسى يجا بها الساعة فتدفن بها فضحك المنصور حتى غلب وستر وجهه •

اخبرني عمي رحمه الله قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال ابو عمر حفص بن عمر العمري قال حدثنا الهيثم حجت الخيزران فلما خرجت صاح بها ابو دلامة قالت سلوه ما امره فقالوا له ما امرك فقال ادنوني من محملها قالت ادنوه فادني فقال ايتها السيدة اني شيخ كبير واجرك في عظيم قالت فمه قال تهبين لي جارية من جواريك تونسني وترفق بي وتريحني من عجوز عندي قد اكلت رفدي واطالت كدي فقد عاف جلدي جلدها وتمنيت بعدها وتشوقت فقدها فضحكت الخيزران وقالت سوف امر لك بما سالت فلما رجعت تلقاها وذكرها وخرج معها الى بغداد فاقام حتى غرض ثم دخل الى ام عبيدة حاضنة موسى وهارون فدفع اليها رقعة قد كتبها الى الخيزران فيها يقول •

أبلغي سيدتي بالله يا أم عبيده ... أنها أرشدها الله وإن كانت رشيده
وعدتني قبل أن تخرج للحج وليده ... فتأنيت وأرسلت بعشرين قصيده
كلما أخلقن أخلفت لها أخرى جديده ... ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعيده
غير عجفاء عجوز ساقها مثل القديده ... وجهها أقبح من حوت طري في عصيده
ما حياتي مع أنثى مثل عرسي بسعيده

فقرئت عليها الأبيات فضحكت واستعادتها منه لقوله حوت طري في عصيده وجعلت تضحك ودعت بجارية من جواريها فائقة فقالت لها خذي كل ما لك في قصري ففعلت ثم دعت ببعض الخدم وقالت له سلمها إلى أبي دلامة فانطلق الخادم بها فلم يصادفه في منزله فقال لامرأته إذا رجع فادفعيها إليه وقولي له تقول لك السيدة أحسن صحبة هذه الجارية فقد آثرتك بها فقالت له نعم فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد أمه تبكي فسألها عن خبرها فأخبرته وقالت إن أردت أن تبرني يوما من الدهر فاليوم فقال قولي ما شئت فإني أفعله قالت تدخل عليها فتعلمها أنك مالكها وتطأها فتحرم عليه وإلا ذهبت بعقله وجفاك وجفاني ففعل ودخل إلى الجارية فوطئها ووافقها ذلك منه وخرج ثم دخل أبو دلامة فقال لامرأته أين الجارية قالت في ذلك البيت فدخل إليها شيخ محطم ذاهب فمد يده إليها ليقبلها فقالت له ما لك ويلك تنح وإلا لطمتك لطمة دققت منها أنفك فقال لها أبهذا أوصتك السيدة فقالت إنها بعثت بي إلى فتى من حاله وهيئته كيت وكيت وقد كان عندي آنفا ونال مني حاجته فعلم أنه قد دهي من أم دلامة وابنها فخرج إليه أبو دلامة فلطمه ولببه وحلف أن لا يفارقه إلا إلى المهدي فمضى به ملببا حتى وقف على باب المهدي فعرف خبره وأنه قد جاء بابنه على تلك الحال فأمر بإدخاله فلما دخل قال له ما لك ويلك قال عمل بي هذا ابن الخبيثة ما لم يعمل ولد بأبيه ولا يرضيني إلا أن تقتله فقال له ويلك وما فعل فأخبره الخبر فضحك حتى استلقى ثم جلس فقال له أبو دلامة أعجبك فعله فتضاحك فقال علي بالسيف والنطع فقال له دلامة قد سمعت حجته يا أمير المؤمنين فاسمع حجتي قال هات قال هذا الشيخ أصفق الناس وجها ينيك أمي منذ أربعين سنة ما غضبت منه ونكت جاريته مرة فغضب وصنع بي ما ترى فضحك المهدي أكثر من ضحكه الأول ثم قال دعها له يا أبا دلامة وأنا أعطيك خيرا منها قال على أن تخبأها لي بين السماء والأرض وإلا والله ناكها كما ناك هذه فتقدم إلى دلامة أن لا يعاود بمثل فعله وحلف إن عاد قتله ووهب له جارية أخرى كما وعده. وقال ابن النطاح دخل أبو دلامة على المهدي وعنده شاعر ينشده فقال له ما ترى فيه قال إنه قد جهد نفسه لك فاجهد نفسك له فقال المهدي وأبيك إنها لكلمة عذراء أحسبك تعرفه قال لا والله ما عرفته ولا قلت إلا حقا فأمر للشاعر بجائزة ولأبي دلامة بمثلها لحسن محضره. قال ابن النطاح وحدثني أبو عبد الله العتبي قال رأيت على أبي دلامة فروة في الصيف فقلت له ألا تمل هذه الفروة قال بلى ورب مملوك لا يستطاع فراقه فنزعت فاضل ثيابي في موضعي ودفعتها إليه قال وأهدي للمهدي فيل فرآه أبو دلامة فولى هاربا

وقال

وقال

يا قوم إني رأيت الفيل بعدكم ... لا بارك الله لي في رؤية الفيل
أبصرت قصرا له عين يقلبها ... فكدت أرمي بسرجي من سراويلي

قال ابن النطاح ودخل أبو دلامة على المهدي فأنشده قصيدته في بغلته المشهورة وقال

أتاني خائب يتنام سحقا ... عزتني الخسارة والضلال
فقال تبيعها قلت ارتبطها ... بحكمك إن بيعي غير غال
فأقبل ضاحكا نحوي سرورا ... وقال أراك سمحا ذا جمال
هلم إلي تخلو بي خداعا ... وما يدري الشقي لمن يخالي
فقلت بأربعين فقال أحسن ... إلي فإن مثلك ذو سجال
فأترك خمسة منها لعلمي ... بما فيه يصير من الخبال

فقال له المهدي لقد أفلت من بلاء عظيم قال والله يا أمير المؤمنين لقد مكثت شهرا أتوقع صاحبها أن يردها قال ثم أنشده

فأبدلني بها يا رب طرفا ... يكون جمال مركبه جمالي

وقال لصاحب دوابه خيره من الإصطبل مركبين قال يا أمير المؤمنين إن كان الاختيار إلي وقعت في شر من البغلة ولكن مره أن يختار لي فقال اختر له. وأخبرني به عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي وخبره أتم. وأخبرني محمد بن خلف عن أحمد بن الهيثم عن العمري عن الهيثم بن عدي قال دخل أبو دلامة يوما على المهدي يحادثه ساعة وهو يضحك وقال له هل بقي أحد من أهلك لم يصلك قال إن أمنتني أخبرتك وإن أعفيتني فهو أحب إلي قال بل تخبرني وأنت آمن قال كلهم قد وصلني إلا حاتم بخيل العباس قال ومن هو قال عمك العباس بن محمد فالتفت إلى خادم على رأسه وقال جأ عنق الفاسق بطرامته فلما دنا منه صاح أبو دلامة تنح يا عبد السوء لا يخنقك مولاك وتثكلك عهدة وأمانة فضحك المهدي وأمر الخادم فتنحى عنه ثم قال لأبي دلامة ويلك والله عمي أبخل الناس فقال أبو دلامة بل هو أسخى الناس فقال له المهدي والله لو مت ما أعطاك شيئا قال فإن أنا أتيته فأجازني قال لك بكل درهم تأخذه مني ثلاثة دراهم فانصرف أبو دلامة فحبر للعباس قصيدة ثم غدا بها عليه وأنشده

قف بالديار وأي الدهر لم تقف ... على المنازل بين الظهر والنجف
وما وقوفك في الأطلال منزلة ... لولا الذي استدرجت من قلبك الكلف
إن كنت أصبحت مشغوفا بساكنها ... فلا وربك لا تشفيك من شغف
دع ذا وقل في الذي قد فاز من مضر ... بالمكرمات وعن عمرو نغترف
هذي رسالة شيخ من بني أسد ... يهدي السلام إلى العباس في الصحف
تخطها من جواري المصر كاتبة ... قد طالما ضربت في اللام والألف
وطالما اختلفت صيفا وشاتية ... إلى معلمها باللوح والكتف
حتى إذا نهد الثديان وامتلأ ... منها وخيفت على الإسراف والقرف
صينت ثلاث سنين ما ترى أحدا ... كما تصون تجار درة الصدف
خانت له لحظة منها فأبصرها ... مطلة بين سجفيها من الغرف
فخر والله ما يدري غداة نشيد ... أخر منكشفا أم غير منكشف
وجاءه الناس أفواجا بمائهم ... ليغسلوا الرجل المغشي بالنطف
ووسوسوا بقرآن في مسامعه ... مخافة الجن والإنسان لم يخف
شيئا وأنه من حب جاريته ... أمسى وأصبح موقوفا على التلف
قالوا لك الويل ما أبصرت قلت لهم ... تطلعت من أعالي القصر ذي الشرف

نعقت ايكم والله يا جره • تبين قوته فيها على ضعف
فقام شيخ بهي من رجالهم • قد طال لما غدا للاقوام بالحلف
فانتاعها لي بالفي درهم فما • بها الي فالقاها على كتف
فبت الثمها طورا والزمها • طورا واصنع بعض الشي في اللحف
فبينما ذاك كذا اذ جا صاحبها • يبغي له دراهم بالميزان ذي الكفف
وذكر حق على زند وصاحبه • ذا الحق في طرف والطين في طرف
وبين ذاك شهود لا يضرهم • ان كنت معترفا ام غير معترف
فان يكن منك شي فهو حظهم • او لي فاني مدفوع الى التلف

قال فضحك العباس وقال ويحك اصادق انت قال نعم قال يا غلام ادفع اليه الفي درهم ثمنها قال فاخذها ثم دخل على المهدي فاخبره القصة وما احتال له به فامر له المهدي بستة الاف درهم قال وقال له المهدي كيف لا يضرهم ذلك قال لاني معدم لا شي عندي وقال غيري في خبره فقال له العباس بن محمد شاركني في هذه الجارية فقال افعل ولكن على شريطة قال وما هي قال الشركة لا تكون الا معا وقتة فاشتر معها اخرى ليبعث كل واحد منا الى صاحبه ما عنده وياخذ الاخرى مكانها ليلة وليلة فقال له العباس قبحك الله وقبح ما جئت به خذ الدراهم لا بارك الله لك فيها وانصرف

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني العتبي قال كان ابو دلامة مع ابي مسلم في بعض حروبه مع بني امية فدعي رجل الى البراز فقال له ابو مسلم ابرز اليه فانشا يقول

الا لا تلمني ان فررت فانني • اخاف على فخارتي ان تحطما
فلو انني في السوق ابتاع مثلها • وجدك ما باليت ان تتقدما

فضحك واعفاه والله اعلم

ونسخت من كتاب ابن النطاح

ان ريطة وعدت ابي دلامة جارية فمطلته حتى استنجزها بعد مدة بعدة قصايد ثم خرجت الى مكة ورجعت وكانت لها جارية يقال لها ام عبيدة تخرج وتكلم الرجال وتبلغ عنها الرسايل فقال ابو دلامة لام عبيدة حين عيل صبره قولـ

ابلغي سيدتي • ان شيت يا ام عبيده
انها ارشدها الله • وان كانت رشيده
وعدتني قبل ان • تخرج للحج وليده
فتنظرت وارسلت • بعشرين قصيده
كلما تخلف اولى • بدلت اخرى جديده
انني شيخ كبير • ليس في بيتي قعيده
غير مثل الغول عندي • ذات اوصال مديده
وجهها اسمج من • حوت طري في عصيده
ذات رجل وبيد • كلتاهما مثل القديده

فدخلت على ريطة فانشدتها الشعر فامرت له بجارية وماية دينار للنفقة عليها

اخبرني الحسن بن يحيى

نسخت من كتاب اسحاق الموصلي

حدثني

702

حدثني ابي عن جدي ان ابا دلامة نزل بالكوفة فاتاه اصحاب له فقدام ثم بعث الى سندية نباذة يقال لها دومة فبعثت اليهم جرة من نبيذ فشربوها ثم اعاد فبعثت اليهم باخرى ثم جاءت تقتضي الثمن فقال ليس عندي الثمن ولكني امدحك بما هو خير من نبيذك فقال

الا يا دوم دام لك النعيم • واخمر مثلي كرمك مستقيم
شديد الاصل ينبت حالباه • بين كانه رجل سقيم

وهذا الخبر يروى عن الهيثم ايضا قال اسحاق وحدثني ابي ان ابا دلامة كان كثيرا لزيارة للجنيد النخاس وكان يتعشق جارية له ويبغضه فجاءه يوما فقال اخرج لي فلانة فقال الى متى تخرجها اليك ولست بمشتر قال ان لم اكن مشتريا فاني امدح واطري قال ما انا بمخرجها اليك او تقول فيها شعرا قال فحلف ليلقينها ان تزوره اياه وتامرها بانشاده من اتاك يعترضها ولا تحجبها لحلفه لا يحجبها فقال ابو دلامة قوله

اني لاحسب ما امسي مبيتا • امسوف اصبح ثم لا امسي
من حب جارية الجنيد وبغضه • وكلاهما قاض على نفسي
فكلاهما يشقى به سقمي • فاذا تكلم عاذ لي نكسي

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال دخل ابو دلامة على اسحاق الازرق يعوده وكان اسحاق قد مرض مرضا شديدا ثم تماثل منه وافاق فكان من ذلك ضعيفا وعنده اسحاق متطبب يصف له ادوية تقوي بدنه فقال ابو دلامة للطبيب يا ابن الكافرة اتصف هذه الادوية لرجل ضعفه لمرض ما اردت الا قتله ثم التفت الى اسحاق ثم قال اسمع ايها الامير مني قال هات ما عندك يا ابا دلامة فانشا يقول

نح عنك الطبيب واسمع لنعتي • انني ناصح من النصاح
ذو تجاريب قد تقلبت في الصحة • دهرا وفي السقام المتاح
غاد هذا الكباب كل صباح • من متون الفتية السماح
فاذا ما عطشت فاشرب ثلاثا • من عتيق في الشم كالتفاح
ثم عند المسا فاعكف على ذا • وعلى ذا باعظم الاقداح
فتقوى بذا الضعف منك وتلقى • من ليال امع هذي الصحاح
ذا شفاء ودع مقالة هذا • ناك ذا امه باير رباح

فضحك اسحاق وعواده وامر لابي دلامة بخمسماية درهم وكان الطبيب نصرانيا فقال اعوذ بالله من شرك يا رجل وقال المتطبب اقبل مني اصلحك الله ولا تسأل لي عن شي قدامه فقال ابو دلامة اما وقد اخذت اجرة ضيقتني وقضيت الحق في نصح صديقي فلا نفث له الا انت ما احببت والله اعلم

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو الشبل عاصم بن وهب البرجمي قال دخل ابو دلامة على المهدي وبين يديه سلمة الوصيف واقفا فقال اني اهديت اليك يا امير المؤمنين مهرا ليس لاحد مثله فان رايت ان تشرفني بقبوله فامره بادخاله اليه فخرج وادخل اليه دابته التي كانت تحته فاذا هو برذون محطم اعجف هرم فقال له المهدي اي شي هذا ويلك الم تزعم انه مهر فقال له اوليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائما تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف فان كان سلمة وصيفا فهذا مهر فجعل سلمة يشتمه

والمهدي يضحك ثم قال لسلمة ويلك ان لهذه منافحات وان اني بها في محفل
فضحك فقال له ابو دلامة والله لافضحنه يا امير المؤمنين فليس من البلاء
احد الا وقد وصلني غيره فاني ما شربت له ماء قط قال فقد حكمت عليه
ان يشتري نفسه منك بالف درهم حتى يتخلص من يدك قال قد فعلت
على اني لا بيعا ولا فقال له ما ترى قال افعل فلولا اني ما اخذت منه شيئا
قط ما استعملت معه مثل هذه فمضى سلمة فحملها اليه .

اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا الخليل بن اسد
عن عبد الرحمن بن صالح قال جاء ابن ابي دلامة يوما الى ابيه وهو في محفل
من جيرانه وعشيرته فجلس بين يديه ثم اقبل على الجماعة فقال لهم
ان شيخي كما ترون قد كبرت سنه ورق جلده ودق عظمه وبنا الى حياته
حاجة شديدة فلا ازال اشير عليه بالشيء يمسك رمقه ويبقي قوته فيخالفني
فيه وانا اسالكم ان تسالوه قضاء حاجة لي اذكرها بحضرتكم فيها صلاح جسمه
وبقاء حياته فاسعفوني بمسالته فقالوا نفعل حبا وكرامة ثم اقبلوا على
ابي دلامة بالسنتهم وتناولوه بالعتاب حتى رضي وهو ساكت فقال
قولوا لهذا الخبيث فليقل ما يريد فستعلمون انه لم يات الا ببلية فقالوا له
قل فقال ان ابي انما يقتله كثرة الجماع فتعاونوا علي حتى اخصيه
فلن يقطعه عن ذلك غير الخصي فيكون اصح لجسمه واطول لعمره فعجبوا
من ذلك وعلموا انه انما اراد ان يعبث بابيه ويخجله حتى يشيع ذلك عنه
فيرتفع له بذلك ذكر فضحكوا منه ثم قالوا لابي دلامة قد سمعت فاجب
قال قد سمعتم انتم وعرفتموه انه لم يات بخير قالوا فما عندك في هذا قال
قد جعلت امه حكما بيني وبينه فقوموا بنا اليها فقاموا باجمعهم
فدخلوا اليها وقص ابو دلامة القصة عليها وقال لها قد حكمتك فاقبلت
على الجماعة فقالت لهم ان ابني اصلحه الله قد نصح اباه وبره ولم يال جهدا وما انا
الى بقاء ابيه احوج مني الى بقائه وهذا امر لم تقع به تجربة منا ولا جرت بمثله
عادة لنا وما اشك في معرفته بذلك فليبدا بنفسه فليخصها فاذا
عوفي ورأينا ذلك قد اثر عليه اثرا محمودا استعمله ابوه فنعر ابوه
وجعل يضحك به وخجل ابنه وانصرف القوم يعجبون ويضحكون من خبثهم
جميعا واتفاقهم في ذلك المذهب .

اخبرني عمي قال حدثنا ميمون بن هارون عن احمد بن ابراهيم بن اسماعيل
عن ابيه قال كان عند المهدي رجل من بني مروان فدخل عليه وسلم عليه
فاتي المهدي بعلج فامر المرواني بضرب عنقه فاخذ السيف وقام فضربه
فنبا السيف عنه فرمى به المرواني وقال لو كان من سيوفنا ما نبا فسمع
المهدي الكلام فغاظه حتى تغير لونه وبان فيه فقام يقطين فاخذ السيف
وحسر عن ذراعيه ثم ضرب العلج فرمى براسه ثم قال يا امير المؤمنين ان هذه
سيوف الطاعة لا تعمل الا في ايدي الاولياء ولا تعمل في ايدي اهل المعصية
ثم قام ابو دلامة فقال يا امير المؤمنين قد حضرني بيتان افاقولهما
قال قل فانشده .

ايهذا الامام سيفك ماض . وبكف الولي غير كهام .
فاذا ما نبا بكف علمنا . انها كف مبغض للامام .

قال فسري عن المهدي وقام من مجلسه وامر بجاحه فقتل الرجل المرواني فقتل

وممن صنع من اولاد الخلفا :

فاجاد واحسن وبرع وتقدم جميع اهل عصره فضلا وشرفا وادبا وشعرا

وظرفا

وظرفا وتصرفا في سائر الاداب .

ابو العباس عبد الله بن المعتز بالله :

وامره مع قرب عهده بعصرنا ما لا هذا مشهور في فضائله واداب شهرة
يشترك في اكثر فضائله الخاص والعام وشعره وان كان فيه رقة الملوكية
وغزل الظرفاء وهلهلة المحدثين فان فيه اشياء كثيرة تجري في اسلوب
المحدثين ولا تقصر عن مدى السابقين واشياء ظريفة من اشعار الملوك
في جنس ما هو بسبيله ليس عليه ان يتشبه فيها بفحول الجاهلية فليس
يمكن واصفا لصبوح في مجلس شكل ظريف بين ندامى وقيان وعلى ميادين
من النور والبنفسج والنرجس ومنضود بين ذلك الى غير ما ذكرته
من جنس المجالس وفاخر الفرش ومختار الالات ورقة الخدم ان يعدل
بذلك عما يشبهه من الكلام السبط الرقيق الذي يفهمه كل من حضر
الى جعد الكلام ووحشيه والى وصف البيد والمهامه والظبي والظليم
والناقة والجمل والديار والقفار والمنازل الخالية المهجورة ولا اذا عدل
عن ذلك واحسن قيل له مسيء ولا ان يغمط حقه كله اذا احسن الكثير
وتوسط في البعض وقصر في اليسير وينسب الى التقصير في الجميع لنشر
المقابح وطي المحاسن فلو شاء ان يفعل هذا كل احد ممن تقدم لوجد مساغا
ولو ان قائلا اراد الطعن على صدور الشعراء لقدر ان يطعن على
الاعشى وهو احد من تقدم الاوائل على سائر الشعراء بقوله .

فاصاب حبة قلبه وطحالها . وبقوله

وقد كان يا موم في كل ليلة . بصفت وتعليق فقد كاد يسنق .

وامثال لهذا كثيرة وانما على الانسان ان يحفظ من الشيء احسنه ويلغي
ما لم يستحسنه فليس ماخوذا به ولكن اقواما ارادوا ان يرفعوا انفسهم
الوضيعة ويشيدوا بذكرهم الخامل ويعلوا اقدارهم الساقطة بالطعن
على اهل الفضل والقدح فيهم فلا يزدادون بذلك الا ضعة ولا يزدادون
الا ارتفاعا الا ترى الى ابن المعتز قد قتل اسوا قتلة ودرج فلم يبق
له خلف يقرظه ولا عقب يرفعه وما يزداد بادبه وشعره وفضله
وحسن اخباره وتصرفه في كل فن من العلوم الا رفعة وعلوا ولا نظراءه
اضداده كلما ازدادوا في طعنه وتقريظ انفسهم واسلافهم الذين كانوا
مثلهم في ثلبه والطعن عليه زادوا سقوطا وضعة وكلما وضعوا
اشعارهم وقرظوا ادابهم زادوا بها ثقلا ونقصا فاذا وقع عليهم
المحصل الموافق عدلوا عن ثلبه في الاداب الى التشنيع عليه بامر الدين
وهجا آل ابي طالب وهم اول من فعل ذلك وشنع به على آل ابي طالب عند
المكتفي حتى نهاهم عنه فعدلوا عن عيب انفسهم بذلك الى عيبه وارتكبوا
اكثر منه وانا اذكر ذلك بعقب اخبار عبد الله مصرحا به على شرح ان شا

وكان عبد الله حسن العلم :

بصناعة الموسيقى والكلام على النغم وعللها وله في ذلك وفي غيره من
الاداب كتب مشهورة ومراسلات جرت بينه وبين عبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر وبين بني حمدون وغيرهم تدل على فضله وغزارة علمه وادبه
ولقد قرأت بخط عبيد الله بن عبد الله بن طاهر رقعة اليه بخطه وقد
بعث اليه برسالة ابي احمد ولده في انه يجوز ولا ينكر ان يغير الانسان
بعض نغم الغناء القديم ويعدل بها الى ما يحسن في حلقه ومذهبه

وفي دنيا لمن طويلة وشاورة فيها فكتبنا اليه عبيد الله قرات ايدك الله الرسالة
التي مثلها اليّ رغبة الموفقة فانا والله اقراها الى اخرها ثم اعود الى اولها
مبتهجا وانا حمل وادعوا مبتهلا وعين الله التي لا تنام عليك وعلى نعمه
عندك فانها علم الله النعمة المعدومة المثل ولقد تمثلت وانا اكرر نظري
فيها قول القايل في سيدنا وابن سيدنا عبد الله بن العباس .

كنا وشفانا ما في النفوس ولم يدع . لذي اربة في القول جدا ولا هزلا

ولا والله ما رايت جدا في الهزل ولا هزلا في جد يشبه هذا الكلام في بلاغته
وفصاحته وبيانه واناره برهانه وجزالة الفاظه ولقد حيل الي ان
لسان جدك العباس عليه السلام ينقسم على اجزا فلك اعزك الله نصفها
والنصف الاخر مقسوم بين ابي جعفر المنصور والمامون رحمة الله عليهما
ولو ان هذه الرسالة تجيبت الابراهيمين ابراهيم بن المهدي وابراهيم
الموصلي وابنه اسحاق وهم مجتمعون لبهت منهم الناظر واخرس الناطق
ولاقروا لك بالفضل في السبق وظهور حجة الصدق ثم كان قولك لهم
فرقا بين الحق والباطل والخطا والصواب ووالله ما تاخذ في فن من
الفنون الا برزت فيه تبريز الجواد الرابع المغبر في وجه كل حصان
تابع عضد الله الشرف ببقا بيك واحيى الادب بحياتك وجمل الدنيا واهلها
بطول عمرك هذا كلام العقلا وذوي الفضل في مثله لا كلام الجهلا وذوي
الجهل والاطالة في هذا المعنى مستغنيا عنها والمشهور عنها وعن
امتداده وما ياتي من اخباره بعد ذلك فني صعني ما شرطته من ضدي ما
هو المقصد في كتابي هذا فمن صنعة عبد الله بن المعتز في شعره وعلى
ان اكثرها هذه سبيله فيها والله اعلم

صوت

هل ترجعن ليالي قد مضين لنا . والدار جامعة ازمان ازمان

صنعته في بيت واحد ولحنه ثقيل اول من صنعته في الثقيل الاول
ايضا وفيه لعلوية رمل قديم وما لحنه بدون لحن علوية

صوت

سقى الله جانب القصر فالدير فالحمى . الى الشجر المحفوف بالطين والمدر

وفي من صنعته الطريفة لشكله مع جودتها

صوت

واهلا بي من محضر ومغيب . وحبيب مني بعيد قريب
لم ترد ما وجهها العين الا . شرقت قبل ريها برقيب

خفيف ثقيل اوله نشيد من صنعته وله خبر

اخبرني علي بن هارون المنجم عن رباب قالت زرت عبد الله بن المعتز
في يوم الشعانين فشربوا وصنع من وقته لحنا في شعر عبد الله بن
العباس الربيعي الذي له فيه هزج وهو

صوت

انا في قلبي من الظبي كلوم . فدع اللوم ان اللوم لوم
حبذا يوم الشعانين وما . نلت فيه من سرور لو يدوم

الشعر لعبد الله بن العباس ولحنه فيه هزج قالت فصنع عبد الله بن
المعتز في البيت الثاني وبعده بيت اضافه اليه هزجا وهو

زارني مولاي فيه ساعة . ليتها والله ما عشت تقيم

ولحن ابن المعتز في حبذا يوم الشعانين وهذا البيت خفيف رمل واحد

ويوم بنايات الاغاني التي صنعها من صنعته التي تظافر فيها وبلغ

زاحم كمي كمه فالتويا . وافق قلبي قلبه فاستويا
وطالما ما ذاق الهوى فاكتويا . يا قرة العين ويا همي ويا

اراد هنا بقوله ويا ما يقوله الناس في حكاية الشي لا يجا طبول به الانسان
من جميل او قبيح فيقولون قلت له يا سيدي ويا مولاي ويا ويا وكذلك
منداه ليستغني بالاشارة بهذا النداء عن الشرح ولحن ابن المعتز في هذا
هزج حدثني جعفر بن قدامة قال كنا عند ابن المعتز يوما وعنده شر
وكان يحبها ويهيم بها فخرجت علينا من صدر البستان في زمن الربيع وعليها
غلالة معصفرة وفي يدها جنابي باكورة باقلى فقال لها يا سيدي
تلعب معي جنابي فالتفتت الينا وقال على بديهته غير متوقف ولا
مفكر قوله

قد بت من ريعشي في معصفرة . عشية فسقاني ثم حياني
وقال تلعب جنابي فقلت له . من جاد بالوصل لم يلعب بهجران

وامرني بيه غنت فيهما اره فيه هزا لحنا وهو رمل مطلق

حدثني جعفر قال كان لعبد الله بن المعتز غلام يحبه وكان يغني
غناء صالحا يقال له نشوان فجدر وجزع عبد الله لذلك جزعا شديدا ثم
عوفي ولم يؤثر الجدري في وجهه اثرا قبيحا فدخلت عليه ذات يوم فقال
لي يا ابا القاسم قد عوفي فلان بعدك وخرج احسن مما كان وقلت
فيه بيتين وغنت زرياب فيهما رملا طريفا فاسمعها انشاذا الى ان
تسمعها غنا فقلت يتفضل الامير ابده الله بانشادهما فانشدني

لي مهجر جدر لما استوى . فزاده حسنا فزادت همومه
اظنه غنى للشمس الضحى . فنقطته طربا بالنجوم

فقلت احسنت بالله ايها الامير فقال لي لو سمعته من زرياب كنت اشد
استحسانا له وخرجت زرياب فغنته لنا في طريقة الرمل في
احسن غنا فشربنا عامة يومنا

اخبرني جعفر قال غضب هذا الغلام على عبد الله بن المعتز فجهد
في ان يترضاه فلم تكن له فيه حيلة ودخلت اليه فانشدني

يا جانبه قد تمادت . في الهجر والغضب
واصطباري على صدودك . يوما من العجب
ليس لي ان فقدت وجهك في العيش من ارب
رحم الله من اعان على الصلح واحتسب

قال فمضيت الى الغلام ولم ازل اداريه وارفق به حتى ترضيته له
وجيته به فكان لنا يومئذ اطيب يوم واحسنه وغنتنا هزار في هذا الشعر
رملا عجيبا والله اعلم

اخبرني الحسين بن القاسم الكاتب قال حدثني ابراهيم بن خليل الهاشمي
قال دخلت يوما الى ابي عيسى بن المتوكل فوجدت عبد الله بن المعتز وقد جاء
مسلما وسنه يومئذ دون عشرين سنة اذ دخل علي بن محمد بن ابي الشوارب
القاضي فاكرمه ابو عيسى ونهض اليه فلما استقر به المجلس قال له ابو عيسى
قد احتجت الى معونتك في امر فحين اليه لم استغن فيه عن تكليفك المعاونة
قال وما هو قال زوجت بنتا من بنات ابنا رجلا من اهلنا نخرج عن مذاهبنا
واسا عشرة اهله وحمل منزل عيسى بن هارون اكثر مما ناوطانه
ويهددونا ويوعدنا بشره حتى لقد دنا لنا من ابي عيسى بسط يده ولسانه

فيها بالقبيح والقول الشنيع وكثرة معاونته له على ما يزري به ويشينه وقد توعدنا بأنه ينكشف وجهه لها في معاونته فيضرّنا هذا العادي علينا ولولا تشبّه الذي فخره لنا وغاره علينا لانتصفنا منه بالحق دون التعذر إلا أن استعنت ذلك منه فقال له أبو عيسى أنا أوجّه إليه بعد انصرافك وأراسله بما أنا المتكفّل بعده بأن لا يعود إلى عشرته وأكفينا من أن ازدرد هذا الشهر إلى حيث يخبّ ويضع نحوا فشكر ودعا له وانصرف فقال أبو عيسى لا تزوّن إلى هذا الرجل النبيذ السَّري الفاضل الشريف يدفع إلى مثل هذا طوى لمن لم تكن له بينة فقال عبد الله بن المعتز أيها الأمير إن لو لك في هذا المعنى شيء قال واستحسنه جماعة ممن يعلم ويقول الشعر فقال ها انه فذلك عنك فأنشده لنفسه

وكم قائل موتي فنيل فعل … وان اشترى وعد من العيهم

المزج باللثام ذي ولحى … فما عذري إلى النبل الكريم

فقال له أبو عيسى أسمع الله أهلك بنعايك وأحسن إليهم في زيادة لحسانه إليك وجعلهم بكا لمحاسنك ولا أرانا شرا فيك

اخبرني الحسين بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن موسى الكاتب قال دخلت على عبد الله بن المعتز وفي داره طفتان من الصناع وهو يبني داره ويبيضها فقلت ما هذه الغرامة الحادثة فقال ذلك السيل الذي جاءنا ليالي أحدث في داري ما أحوج إلى الغرامة والكلفة فقال

الا من لنفس واحرانها … ودار تداعى بحيطانها

أظل نهاري في شمسها … شقيا معنا ببنيانها

أسود وجهي بتبييضها … وأعدم كيسي بعمرانها

حدثني جعفر بن قدامة قال كنت عند عبد الله بن المعتز ومعنا النميري وحضرت الصلاة فقام النميري فصلى صلاة خفيفة جدا ثم دعي بعد انقضاء صلاته وسجد سجدة طويلة حتى استثقله جميع من حضر بسببها وعبد الله ينظر إليه متعجبا ثم قال

صلاتك بين الورى نقرة … كما اختلس الجرعة الوالغ

وتسجد من بعدها سجدة … كما ختم المزود الفارغ

اخبرني الحسين بن القاسم قال حدثني عبيد الله بن موسى الكاتب قال كانت بنت الكراعة تألف عبد الله بن المعتز وكان يحب غناها ويستظرفها ويواصل احضارها ثم انقطعت عنه فقال

ليت شعري من تشاغلت بعدي … وهو لا شك جاهل مغرور

هكذا كنت مثله في سرور … وغدا في الهموم مثل نظير

حدثني جعفر بن قدامة قال كنا عند ابن المعتز يوما ومعنا النميري وعنده جارية لبعض بنات المغنين تغنيه وكانت محسنة إلا أنها كانت في نهاية من القبح فجعل عبد الله يجمّشها ويتعلق بها فلما قامت قال له النميري أيها الأمير سألتك بالله أتعشق هذه التي ما رأيت قط أقبح منها فقال عبد الله وهو يضحك

قلبي وثاب إلى ذا وذا … ليس يرى شيئا فيأباه

يهيم بالحسن كما ينبغي … ويرحم القبيح فيهواه

اخبرنا الحسين بن القاسم قال حدثنا أبو الحسن الأسدي قال حدثنا عبد الله بن المعتز قال كانت تخرج إلى جارية الضبط الفتى تنادمني وأنا حدث ثم تركت النبيذ وكانت مغنية محسنة شاغرة ظريفة فراسلتها

مرارا فما خرجت عني فكتبت إليها

رأيتك قد أظهرت زهدا وتوبة … فقد سمجت من بعد توبتك الخمر

فإن هذيت ورد إلي يذكر عيشة … لمن لم يمتعنا ببهجتها الدهر

فأجابت وقالت

أتاني قريض يا أميري محبر … حكى لي نظم الدر فصل بالشذر

أأنكرت يا ابن الأكرمين إنابتي … وقد فضحت لي ليس الدهر بالزجر

وادنى شرخ الشباب ببينه … فيا ليت شعري بعد ذلك ما عذري

حدثني جعفر بن قدامة قال كنت أمزح مع عبد الله بن المعتز في يوم من أيام الربيع بالعباسية والدنيا كالجنة المزخرفة فقال عبد الله

حبذا آذار شهرا … فيه للنور انتشار

ينقص الليل إذا … جاء ويمتد النهار

وعلى الأرض اخضرار … واصفرار واحمرار

فكأن الروض وشي … بالغته فيه القفار

نرجس آس ونسرين … وورد وبهار

اخبرني يحيى الصولي قال كتب عبد الله بن المعتز إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد استخلف سولس ابنه محمد بن عبيد الله على الشرطة ببغداد فقال (محمد بن ع)

فرحت بما أصبحت فيه دون قدركم … وقلت عسى قد هب من نومه (الدهر)

فنرجع فيها دولة طاهرية … كما بدأت والأمر من بعده الأمر

عسى الله إن الله ليس بغافل … ولا بد من يسر إذا انتهى العسر

فكتب إليه عبيد الله قصيدة منها

ونحن إذا ما نالنا مس جفوة … فمنا على لأوائها الصبر والعذر

وإن رجعت من نعمة الله دولة … إلينا فمنا عندها الحمد والشكر

قال وجاء محمد بن عبيد الله يعتب هذا شاكرا لتهنيته ثم لم يعد إليه مدة طويلة فكتب إليه عبد الله بن المعتز

قد جئتنا مرة ولم تعد … ولم تزرنا بعدها ولم تعد

لست أرى ودا بلا عوض … فاطلبه وجرب واستقص واجتهد

ناولني حبل وصله بيد … وهجره جاذب له بيد

فلم يكن بين ذا وذا أمد … إلا كما بين ليلة وغد

صوت

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم … بحومانة الدراج فالمتثلم

بها العين والآرام يمشين خلفة … وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

وقفت بها من بعد عشرين حجة … فلأيا عرفت الدار بعد توهم

فلما عرفت الدار قلت لربعها … ألا عم صباحا أيها الربع واسلم

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه … يطيع العوالي ركبت كل لهذم

ومن هاب أسباب المنية يلقها … ولو رام أسباب السماء بسلم

عروضه من الطويل الحومانة فيما ذكر الأصمعي الأرض الغليظة وجمعها حوامين وقال غيره الحومانة ما كان دون الرمل والدراج والمتثلم موضعان وذكر أبو عمرو عن بعض ولد زهير الدراج مضمومة الدال والعين البقر والآرام تسكن الجبل خلفة يذهب فوج ويجيء فوج يخلفه مكانه وقوله مجثم فمن قال جثم يجثم جثوما ومن قال مجثم فالجثم يجثم جثما واللهذم السنان الزجاج جمع زج قال وأصل هذا أن القوم كانوا إذا أرادوا الصلح قلبوا زجاج الأرماح إلى فوق فإن أبوا إلا الحرب قلبوا زجاج الرماح إلى فوق

فإن أبوا إلا الحرب قلبوا الأسنة وللهدام أسنان المنجود يقال رجع لهدم وسنان
لهدم حاد وأم أوفى امرأة كانت لزهير وطلقها وندم بعد ذلك خبر يذكر بعد
هذا • الشعر لزهير بن أبي سلمى والغناء للغريض ثاني ثقيل بإطلاق الوتر
في مجرى البنصر عن إسحاق في الأول والثاني من الأبيات وفيهما لبذل الكبيرة
ثقيل أول بالبنصر ولعلويه في الثالث والرابع ثقيل أول ولإبراهيم ثاني
ثقيل بالوسطى في الخامس والسادس وفيهما لعلية ثقيل أول ويقال إنه ليزيد حوراء

نسب زهير وأخباره

هو زهير بن أبي سلمى واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرة بن الحارث بن
مازن بن ثعلبة بن ثور بن هرمة بن لاطم بن عثمان وهو عمرو بن أد بن طابخة
ابن الياس بن مضر بن نزار ومزينة أم عمرو بن أد وهي بنت كلب بن وبرة
وهو أحد الثلاثة المتقدمين على سائر الشعراء وإنما اختلف في تقديم أحد
الثلاثة على صاحبيه فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزهير
والنابغة الذبياني والله أعلم •

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام عن ابن قيس عن عكرمة بن جرير عن
أبيه قال شاعر أهل الجاهلية زهير •

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال
حدثنا هارون بن عمر قال حدثنا أيوب بن سويد قال حدثنا يحيى بن يزيد
عن عمر بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره إلى الجابية
أين ابن عباس فأتيته فشكا تخلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال
أولم يعتذر إليك قال بلى قلت فهو ما اعتذر به ثم قال أول من ريثكم
عن هذا الأمر أبو بكر إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ثم
ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فتركتها أنا ثم قال هل تروي لشاعر
الشعراء قلت ومن هو قال الذي يقول

• ولو أن حمدا يخلد الناس أخلدوا • ولكن حمد الناس ليس بمخلد •

قلت ذاك زهير قال فذلك شاعر الشعراء قال فإنه كان لا يعاظل في
الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر ولم يمدح أحدا إلا بما فيه قال الأصمعي
يعاظل بين الكلام يداخل فيه ويقال يتتبع حوشي الكلام ووحشي الكلام
والمعنى واحد والله أعلم •

أخبرنا أبو خليفة قال قال ابن سلام وأخبرني عمر بن موسى الجمحي عن أخيه
قدامة بن موسى وكان من أهل العلم أنه كان يقدم زهيرا قلت فأي شعره كان
أعجب إليه قال الذي يقول فيه

• قد جعل المبتغون الخير من هرم • والسائلون إلى أبوابه طرقا •

قال ابن سلام وأخبرني أبو قيس العنبري ولم أر بدويا يفي به عن عكرمة
ابن جرير قال قلت لأبي يا أبت من أشعر الناس قال أعن الجاهلية تسألني
أم الإسلام قال قلت ما أردت إلا الإسلام فإذ ذكرت الجاهلية فأخبرني
عن أهلها قال زهير شاعر أهلها قلت فالإسلام قال الفرزدق نبعة الشعر
قلت فالأخطل قال يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت فما تركت
لنفسك شيئا قال نحرت الشعر نحرا •

أخبرني الحسن بن علي قال أخبرنا الحارث بن محمد عن المدائني عن عيسى
ابن يزيد قال سأل معاوية الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء فقال زهير
قال وكيف قال ألقى عن المادحين فضول الكلام قال مثل ماذا قال
مثل قوله

• فما يك من خير أتوه فإنما • توارثه آباء آبائهم قبل •

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن
عمرو القيسي قال حدثنا خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت
عن عبد الله بن أبي سفيان عن ابن عباس قال وحدثنيه غيره وأحوالهم
من حديثه قال قال ابن عباس خرجت مع عمر في أول غزاة غزاها فقال
لي ذات ليلة يا ابن عباس أنشدني لشاعر الشعراء قلت ومن هو يا أمير
المؤمنين قال ابن أبي سلمى قلت وبم صار كذلك قال لأنه لا يتبع حوشي الكلام
ولا يعاظل من المنطق ولا يقول إلا ما يعرف ولا يمتدح الرجل إلا بما يكون فيه
أليس الذي يقول

• إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية • من المجد من يسبق إليها يسود •
• سبقت إليها كل طلق مبرز • سبوق إلى الغايات غير مزند •
• كفضل جواد الخيل يسبق عفوه • السراع وإن يجهد ويجهدن يبعد •
• ولو كان حمد يخلد الناس لم تمت • ولكن حمد الناس ليس بمخلد •

أنشدني له فأنشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الآن اقرأ القرآن قلت
وما أقرأ قال الواقعة فقرأتها ونزل فأذن وصلى •

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد
الله قال أخبرنا أبو عبيدة عن عيسى بن يزيد بن بكر قال قال ابن عباس
خرجت مع عمر ثم ذكر الحديث نحو هذا •

وجدت في بعض الكتب

عن عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار عن حميد بن محمد بن عبد العزيز الزهري
عن أخيه إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر
إلى زهير بن أبي سلمى وله مائة سنة فقال اللهم أعذني من شيطانه فما لاك
بيتا حتى مات قال ابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني كان من حديث زهير
وأهل بيته أنهم كانوا من مزينة وكان بنو عبد الله بن غطفان جيرانهم
وقدما ولدتهم بنو مرة وكان من أمر أبي سلمى أنه خرج وخاله أسعد بن الغدير
ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وابنه كعب بن أسعد في
ناس من بني مرة يغيرون على طيئ فأصابوا نعما كثيرة وأموالا فرجعوا حتى
انتهوا إلى أرضهم فقال أبو سلمى لخاله أسعد وابن خاله كعب أفردا لي
سهمي فأبيا عليه ومنعاه حقه فكف عنهما حتى إذا كان الليل أتى أمه فقال
والذي أحلف به لتقومن إلى بعير من هذه الإبل فلتقعدن عليه أو لأضربن
بسيفي تحت قرطيك فقامت أمه إلى بعير منها فاعتنقت سنامه وساق بها
أبو سلمى وهو يرتجز ويقول

• ويل لأجمال العجوز مني • إذا دنوت ودنون مني •
• كأنني سمعمع من جن •

سمعمع لطيف الجسم قليل اللحم وساق الإبل وأمه حتى انتهى إلى قومه مزينة
فذلك حيث يقول

• ولتغدون إبل مجنبة • من عند أسعد وابنه كعب •

مجنبة مجنونة قال

• الآكلين صريح قومهما • أكل الحبارى برعم الرطب •

البرعم شجرة ولبث فيهم حينا ثم أقبل بمزينة مغيرا على بني
ذبيان حتى إذا مزينة أسهلت وخلفت بلادها ونظروا إلى أرض غطفان
تطايروا عنه راجعين وتركوه وحده فذلك حيث يقول

• كبشرى ترشا لحي عزوها • وانت عشيرة زهيا ان تنهلا •
يعني ان تنزلا لتنهل قال واقبل حين راى ذلك ابن مزينة حتى دخل في اخوا
بني مرة فلم يزل هو وولده في بني عبد الله بن غطفان الى اليوم وقصيدة
زهير هذه اعني قوله •

• امن ام اوفى • دمنة لم تكلم •

قالها زهير في قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم المري الذي يقول
فيه عنترة وفي اخيه قال •

• ولقد خشيت بان اموت ولم تدر • للحرب دائرة على ابني ضمضم •

ويمدح بها هرم بن سنان والحارث بن عوف بن سعد بن ذبيان الذبيانيين لانهما
احتملا ديته في مالهما وذلك قول زهير •

• سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما • تبزل ما بين العشيرة بالدم •

يعني بني غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان قال الاثرم ابو الحسن حدثني
ابو عبيدة قال كان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري عبس وذبيا
قبل الصلح وحلف حصين بن ضمضم ان لا يغسل راسه حتى يقتل ورد بن
حابس او رجلا من بني عبس ثم من بني غالب ولم يطلع على ذلك احد وقد حمل الحمالة
الحرث بن عوف بن حارثة وقيل بل اخوه خارجة بن سنان فاقبل رجل من
بني عبس ثم احد بني مخزوم حتى نزل بحصين بن ضمضم فقال له حصين من انت
ايها الرجل قال عبسي قال ممن من عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى غالب
فقتله حصين وبلغ ذلك الحرث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما
وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحرث فلما بلغه ركوبهم اليه وما قد اشتد عليهم من
قتل صاحبهم وانهم يريدون قتل الحرث بعث اليهم بمائة من الابل ومعها
ابنه وقال للرسول قل لهم اللبن احب اليكم ام انفسكم فاقبل الرسول حتى
قال لهم ذلك فقال لهم الربيع بن زياد يا قوم ان اخاكم قد ارسل اليكم الابل
احب اليكم ام ابنه تقتلونه مكان قتيلكم فقالوا نأخذ الابل ونصالح قومنا
ونتم الصلح فذلك حين يقول زهير يمدح الحرث وهرما •

• امن ام اوفى • دمنة لم تكلم •

وهذه اول قصيدة مدح بها هرما ثم تابع ذلك بعد وقد اخبرني الحسن
ابن علي بهذه القصة وروايته اتم من هذه •

اخبرني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال
حدثنا محمد بن اسحاق المسيبي قال حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن
عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال قال لي الحرث بن عوف بن ابي حارثة
اتراني اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن ذاك قال اوس بن حارثة
ابن لام الطائي فقال الحارث لغلامه ارحل بنا ففعل فركبنا حتى اتينا اوس
ابن حارثة في بلاده فوجداه في منزله فلما راى الحرث بن عوف قال مرحبا
بك يا حارث قال وبك قال ما جاء بك يا حارث قال جئتك خاطبا قال لست هناك
فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس على امراته مغضبا وكانت من عبس فقالت من
رجل وقف عليك فلم يطل ولم تكلمه قال ذلك سيد العرب الحرث بن عوف
ابن ابي حارثة المري قالت فما لك لا تستنزله قال انه استحمق قالت وكيف
قال جاءني خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج
سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا
قالت تلحقه فترده قال وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه قالت تقول
له انك لقيتني مغضبا بامر لم تقدم فيه قولا فلم يكن عندي فيه من الجواب
الا ما سمعت فانصرف ولك عندي كل ما احببت فانه سيفعل فركب في اثارهما

قال

قال خارجة بن سنان فوالله اني لاسير اذ حانت مني التفاتة فرايته فاقبلت على
الحرث وما يكلمني غما فقلت له هذا اوس بن حارثة في اثرنا قال وما نصنع به
امض فلما رآنا قال لا نقف عليه صاح يا حار اربع علي ساعة فوقفنا له فكلمه
بذلك الكلام فرجع مسرورا فبلغني ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعي
لي فلانة لاكبر بناته فاتته فقال يا بنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات
العرب قد جاءني طالبا خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت
لا تفعل قال ولم قالت لاني امراة في وجهي ردة وفي خلقي بعض العهدة
ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجارك في البلد فيستحيي منك ولا امن ان
يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون علي في ذلك ما فيه قال قومي بارك الله عليك
ادعي لي فلانة لابنته الوسطى فدعتها ثم قال لها مثل قوله لاختها فاجابته
بمثل جوابها وقالت اني خرقاء وليست بيدي صناعة ولا امن ان يرى مني ما
يكره فيطلقني فيكون علي في ذلك ما تعلم وليس بابن عمي فيرعى حقي ولا جارك
في بلدك فيستحييك قال قومي بارك الله عليك ادعي لي بهيسة يعني الصغرى
فاتي بها فقال لها كما قال لهما فقالت انت وذاك فقال لها اني قد عرضت
ذلك على اختيك فابتاه فقالت ولم يذكر لها مقالتيهما لكني والله الجميلة
وجها الصناع يدا الرفيعة خلقا الحسيبة ابا فان طلقني فلا اخلف الله
عليه بخير فقال بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال قد زوجتك يا حارث
بهيسة بنت اوس قال قد قبلت فامر امها ان تهيئها له وتصلح من شانها
ثم امر ببيت فضرب له وانزله اياه فلما هيئت بعث بها اليه فلما دخلت اليه
لبث هنيهة ثم خرج الي فقلت افرغت من شانك قال لا والله قلت وكيف
ذلك قال لما مددت يدي اليها قالت مه اعند ابي واخوتي هذا والله لا يكون
قال فامر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله ثم قال لي
تقدم فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحق بي فقلت افرغت
قال لا والله قلت ولم قال قالت لي اكما يفعل بالامة الجليبة او السبية
الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل
لمثلي قلت والله اني لارى همة وعقلا وارجو ان تكون المراة منجبة ان
شاء الله فرحلنا حتى جئنا بلادنا فاحضر الابل والغنم ثم دخل عليها وخرج الي
فقلت افرغت قال لا قلت ولم قال دخلت عليها اريدها وقلت لها قد احضرنا
من المال ما قد ترين فقالت والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك
قلت وكيف قالت اتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها بعضا وذلك في ايام
حرب عبس وذبيان قلت فيكون ماذا قالت اخرج الى هؤلاء القوم فاصلح
بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك فقلت والله اني لارى همة وعقلا ولقد
قالت قولا قال فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح
فاصطلحوا على ان يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم
الديات فكانت ثلاثة الاف بعير في ثلاث سنين فانصرفنا باجمل الذكر قال
محمد بن عبد العزيز فمدحوا بذلك وقال فيه زهير بن ابي سلمى قصيدته

• امن ام اوفى • دمنة لم تكلم •

فذكرهما فقال •

• تداركتما عبسا وذبيان بعدما • تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم •
• فاصبح يجري فيهم من تلادكم • مغانم شتى من افال المزنم •
• ينجمها قوم لقوم غرامة • ولم يهريقوا بينهم ملء محجم •

وذكر قيامهم في ذلك فقال •

• صحى القلب عن سلمى • وقد كان لا يسلو •

وفي قصيدته يقول فيها

• تداركتما الاحلاف قد ثل عرشها • وذبيان قد زلت باقدامها النعل

وهذه شرف لهم الى ان نرجع فندخل بها فولدت له بنين وبنات ثم مدح به هرما واباه واخوته وغني فيه

صوت

• ان الخليط اجد البين فانفرقا • وعلق القلب من اسماء ما علقا
• واخلفتك ابنة البكري ما وعدت • فاصبح الحبل منها واهيا خلقا
• قامت تبدى بذي ضال لتحزنني • ولا محالة ان يشتاق من عشقا
• بجيد مغزلة ادماء خاذلة • من الظبا تراعي شادنا خرقا

انفرق انفعل من الفرقة واجد وجد من الجد خلاف اللعب والواهي واهد والحبل السبب في المودة والضال السدر الصغار واحدتها ضالة والجيد العنق والمغزلة الظبية التي لها غزال والادما البيضا والخاذلة المقيمة على ولدها ولا تتبع الظبي والشادن الذي قد شدن اي تحرك ولم يقو بعد والخرق الدهش غنى مالك في الاول والثاني من الابيات خفيف رمل بالوسطى وقيل انه لابن جامع وقيل بل لحن ابن جامع بالبنصر في الثالث والرابع لابن المكي رمل صحيح من روايتي بذل والهشامي وفي هذه القصيدة يقول يمدح هرما

• قد جعل المبتغون الخير من هرم • والسائلون الى ابوابه طرقا
• من يلق يوما على علاته هرما • يلق السماحة منه والندى خلقا
• ليث بعثر يصطاد الرجال اذا • ما الليث كذب عن اقرانه صدقا
• يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا • ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

ومن مدائحه اياهم قوله يمدح ابا هرم سنان بن حارثة وذكر ابن الكلبي انه هوي امراة فاستهيم بها ونفى قومه بذلك حتى فقد فلم يوقف له على خبر فتزعم بنو مرة ان الجن استطارته فادخلته بلادها واستفحلته لكرمه وذكر ابو عبيدة انه قد كان هرم حتى بلغ مائة وخمسين سنة فهام على وجهه خرفا ففقد فقال فزعم لي شيخ من علما بني مرة انه خرج لحاجته بالليل فابعد فلما رجع ضل فهام طول ليلته حتى سقط فمات فتتبع قومه اثره فوجدوه ميتا فرثاه زهير بقوله

• ان الرزية لا رزية مثلها • ما تبتغي غطفان يوم اضلت
• ان الركاب لتبتغي ذا مرة • بجنوب نخل اذا الشهور احلت
• ينعى خير الناس عند شديدة • عظمت مصيبته هناك وجلت
• ومدفع ذات الهوان معلن • ولخيت عقدته كبله فاغلت
• ولنعم حشو الدرع كان اذا • نهلت من العلق الرماح وعلت

والذي فيه غنا من مدائح زهير

صوت

• امن ام سلمى عرفت الطلولا • بذي حرض ماثلات مثولا
• بلين وتحسب اياتهن عن • فرط حولين رقا محيلا

الماثل ههنا اللاطي بالارض وفي موضع اخر المنتصب القائم وذو حرض موضع والحرض الاشنان واياتهن علاماتهن وفرط حولين تقدم حولين والفارط المتقدم غنى في هذين البيتين اسحاق وله فيهما لحنان احدهما ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن كتابه والاخر ماخوري من مجموع غنائه وروايته عن الهشامي وفيهما الزبير بن دحمان خفيف ثقيل اول بالبنصر عن عمرو وفيها له فيهما قوله

اليك

• اليك سنان الغداة الرحيل • اعصي النهاة وامضي الفؤولا

جمع فال اي لا اتطير

• فلا تامني غزو افراسه • بني وائل فاحذرته جديلا
• وكيف اتقاء امرئ لا يؤوب • بالغنم في الغزو حتى يطيلا

ومن الغنا في مدائح هرم قوله

صوت

• قف بالديار التي لم يعفها القدم • بلى وغيرها الارواح والديم
• كان عيني وقد سال السليل بهم • وعبرة ما هم لو انهم امم
• غرب على بكرة او لؤلؤ قلق • في السلك خان به ربانه النظم

الديم جمع ديمة وهو المطر الذي يدوم يوما او يومين مع سكون وسال السليل بهم اي ساروا فيه وسار السليل واد وقوله وعبرة ما هم اي هم عبرة وما ههنا صلة لو انهم امم اي قصد كنت ازورهم والامم بين القريب والبعيد والقلق الذي لم يستقر لما انقطع الخيط والنظم جمع واحدها نظام شبه دموعه بلؤلؤ انقطع سلكه وبها ثم لحن الزبير الغنا في هذه الابيات رمل لابن المكي بالوسطى عن عمرو وذكر عمرو ان لاسحاق فيها لحنا ايضا وذكر يونس ان فيها لحنا لمالك

صوت

• لمن الديار بقنة الحجر • اقوين من حجج ومن دهر
• لعب الرياح بها وغيرها • بعدي سوافي الترب والقطر
• دع ذا وعد القول في هرم • خير الكهول وسيد الحضر
• لو كنت من شي سوى بشر • كنت المنور ليلة البدر

القنة الجبل الذي ليس بمنتشر اقوين خلون والسوافي ما تسفي الرياح قال والقطر مخفوضة فنسقه على الرياح والقطر لا سوافي له وهذا تفعله العرب في الجوار وهو مثل قولهم جحر ضب خرب غنى في هذه الابيات سايب خاثر من رواية حماد عن ابيه ولم يجنسه وفيه ثقيل اول بالبنصر تنسبه عمرو بن بانة الى معبد وتنسبه غيره الى سايب والى الاوسية بما ذكر حبش قال وهي من قيان الحجاز القديم مولاة للاوس ومنها قوله يمدح سنان بن ابي حارثة

صوت

• صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو • واقفر من سلمى التعانيق فالثقل
• وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا • على صير امر ما يمر وما يحلو
• وكنت اذا ما جئت يوما لحاجة • مضت واجمت حاجة الغد ما تخلو
• وكل محب احدث الناي عنده • سلو فؤاد غير حبك ما يسلو
• تاوبني ذكر الاحبة بعدما • هجعت ودوني قلة الحزن فالرمل
• فاقسمت جهدا بالمنازل من منى • وما سحقت فيه المقاديم والقمل
• لارتحلن بالفجر ثم لادابن • الى الليل الا ان يعرجني طفل
• وهل ينبت الخطي الا وشيجه • وتغرس الا في منابتها النخل

التعانيق والثقل موضعان ويروى فالنخل وقوله على صير امر اي على شرف امر واجمت دنت وتاوبني اتاني ليلا والتاويب سير يوم الى الليل سحقت حلقت يقال سحق راسه وسبده وحلقه حلقة وقوله يعرجني طفل قال يقال الطفل الليل وانما الطفل مغيب الشمس وقال ابو عبيدة الحرف او انفذه نار الخبير الخطي رماح تنسبها الى الخط وهي من جزيرة بالبحرين ترفا اليه سفن الرماح والوشيج القنا واحدها وشيجة والوشوج دخول

الثقيل بالبنصر عن إبراهيم الموصلي ابتداؤه في السادس والسابع والثالث خفيف
وفي الثالث لمعبد خفيف ثقيل وللغريض في السابع والثاني خفيف رمل وذكر
حبش أن لإبراهيم في الثاني لحنا ماخوريا •

ومن الغناء في مدائحه هرما قوله

صوت

• لمن طلل برامة لا يريم • عفا وخلاله عهد قديم •
• تطالعني خيالات لسلمى • كما يتطالع الدين الغريم •

غناه دحمان ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وعفا درس هاهنا وفي موضع آخر كثر وهو من الأضداد وخيالات جمع خيال •

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة وقال المهلبي في خبره عن الأصمعي قال أنشد عمر بن الخطاب قول زهير في هرم بن سنان يمدحه •

• دع ذا وعد القول في هرم • خير الكهول وسيد الحضر •
• لو كنت من شيء سوى بشر • كنت المنور ليلة البدر •
• ولأنت أوصل من سمعت به • لشوابك الأرحام والصهر •
• ولنعم حشو الدرع أنت إذا • دعيت نزال ولج في الذعر •
• ولأنت تفري ما خلقت وبعـ • ـض القوم يخلق ثم لا يفري •
• أثني عليك بما علمت وما • أسلفت في النجدات من ذكر •
• والستر دون الفاحشات ولا • يلقاك دون الخير من ستر •

فقال عمر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال عمر لبعض ولد هرم أنشدني بعض مدح زهير أباك فأنشده فقال عمر إن كان ليحسن فيكم القول قال ونحن والله إن كنا لنحسن له العطاء فقال قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم وبلغني أن هرما كان قد حلف أن لا يمدحه زهير إلا أعطاه ولا يسأله إلا أعطاه ولا يسلم عليه إلا أعطاه عبدا أو وليدة أو فرسا فاستحيا زهير مما كان يقبل منه فكان إذا رآه في ملأ قال انعموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت وروى المهلبي وخيركم تركت أخبرني الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال وقال عمر لابن زهير ما فعلت الحلل التي كساها هرم أباك قال أبلاها الدهر وقد ذكر الهيثم بن عدي أن عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير وقال أبو زيد عمر بن شبة ومما سبق فيه زهير في مدح هرم ولم يسبقه إليه أحد قوله •

• قد جعل المبتغون الخير من هرم • والسائلون إلى أبوابه طرقا •
• من يلق يوما على علاته هرما • يلق السماحة منه والندى خلقا •
• يطلب شأو امرأين قدما حسنا • بذ الملوك وبذا هذه السوقا •
• هو الجواد فإن يلحق بشأوهما • على تكاليفه فمثله لحقا •
• أو يسبقاه على ما كان من مهل • فمثل ما قدما من صالح سبقا •

• الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائني قال عبد الملك بن مروان ما يضر من مدح بما مدح به زهير أبي حارثة من قوله •

• على مكثريهم رزق من يعتريهم • وعند المقلين السماحة والبذل •

لا يملك أمور الناس في الخلافة فقال ثم قال ما ترك منهم زهير غنيا ولا فقيرا إلا وصفه ومدحه وقال ابن الأعرابي قال أبو زياد الكلابي أنشد عثمان بن عفان قول زهير •

• ومهما تكن عند امرئ من خليقة • وإن خالها تخفى على الناس تعلم •

فقال أحسن زهير وصدق لو أن رجلا دخل بيتا في جوف بيت لتحدث به الناس قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعمل عملا تكره أن يتحدث عنك به قال وقال علي بن محمد المدائني حدثني ابن جعدبة أن عروة بن الزبير لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبد الله بن الزبير فكان إذا دخل عليه منفردا أكرمه فإذا دخل عليه وعنده أهل الشام استخف به فقال له يوما يا أمير المؤمنين بئس المزور أنت تكرم ضيفك في الخلاء وتهينه في الملأ قال لله در زهير حيث يقول •

• فقري في بلادك إن قوما • متى يدعوا بلادهم يهونوا •

ثم استأذنه في الرجوع إلى المدينة فقضى حوائجه وأذن له وهذا البيت من قصيدة لزهير قالها في بني تميم وبلغه أنها حشدت لغزو غطفان أولها قوله •

• ألا أبلغ لديك بني تميم • وقد يأتيك بالخبر الظنون •

الظنون الذي لست منه على ثقة والظنين المتهم وقال ابن الأعرابي كان الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد أغار على بني عبد الله بن غطفان فغنم فاستاق إبل زهير وراعيه يسارا فقال زهير •

• بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا • وزودوك اشتياقا أية سلكوا •

وهي طويلة يقول فيها •

• لئن حللت بجو في بني أسد • في دين عمرو وحالت بيننا فدك •
• ليأتينك مني منطق قذع • باق كما دنس القبطية الودك •
• فاردد يسارا ولا تعنف عليه ولا • تمعك بعرضك إن الغادر المعك •
• ولا تكونن كأقوام علمتهم • يلوون ما عندهم حتى إذا نهكوا •
• طابت نفوسهم عن حق خصمهم • مخافة الشر فارتدوا لما تركوا •

وفي هذه القصيدة مما يغنى فيه •

صوت

• أهوى لها أسفع الخدين مطرق • ريش القوادم لم ينصب له الشرك •
• وقد أكون أمام الحي تحملني • جرداء لا فحج فيها ولا صكك •

أهوى لها أي انقض لها تقدم وصفه إياها صقر وروى الأصمعي هوى لها وقال هوى انقض وأهوى أومى ومطرق ريشه بعضه على بعض ليس بمنتشر وهو أعتق له وقوله لم ينصب له شرك أي لم يصطد ولم يذلل والقوادم عشر المتقدمات والفحج تباعد ما بين الفخذين والصكك اصطكاك العرقوبين في الدواب وفي الناس في الركبتين قال فلما أنشد الحارث هذا الشعر بعث بالغلام إلى زهير وقيل بل أنشد قول زهير •

• تعلم أن شر الناس حي • ينادى في شعارهم يسار •
• ولولا عسبه لرددتموه • وشر منيحة أير معار •
• إذا جمحت نساؤكم إليه • أشظ كأنه مسد مغار •
• يبربر حين يعدو من بعيد • إليها وهو قبقاب قطار •

فرده عليه فلامه قومه وقالوا اقتله ولا ترسل به فأبى عليهم فقال زهير عند ذلك قوله •

• أبلغ لديك بني الصيداء كلهم • أن يسارا أتانا غير مغلول •
• ولا مهان ولكن عند ذي كرم • وفي حبال وفي العهد مأمول •

وهذه قصيدة فقال الحارث لقومه أيما أصلح ما فعلت أو ما أردتم قالوا بل ما فعلت قال ابن الأعرابي وحدثنا أبو زياد الكلابي أن زهيرا وأباه

وولده كانوا في بعض بني عبد الله بن غطفان ومنزلهم اليوم بالحاجز وكانوا فيه في الجاهلية وكان ابو سلمى تزوج الى رجل من بني فهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال له الغدير والغدير هو ابو بشامة هذا فولدت له زهيرا واوسا وولد لزهير من امرأة من بني سحيم وكان زهير يذكر في شعره بني مرة وغطفان ويمدحهم وكان زهير في الجاهلية سيدا كثير المال حليما معروفا بالورع قال وحدثني حماد الراوية عن سعيد الراوية عن سعيد ابن عمرو بن سعيد انه بلغه ان زهيرا هجا الى بيت من كلب من بني عليم بن جناب وكان بلغه عنهم شيء من وراء وكان رجل من ولد عبد الله بن غطفان اصاب بني عليم واكرموه لما نزل بهم واحسنوا جواره وكان رجلا مولعا بالقمار فنهوه عنه فابى فقمر مرة فردوه عليه ثم قمر اخرى فردوه عليه ثم قمر الثالثة فلم يردوا عليه فترحل عنهم وشكا ما صنع به الى زهير والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديدا فقال له ما خرجت في ليلة ظلماء الا خفت ان يصيبني الله بعقوبة لهجائي قوما ظلمتهم قال والذي هجاهم به

• عفا من آل فاطمة الجواء • فيمن فالقوادم فالحساء
• فذو هاش فميث عريتنات • عفتها الريح بعدك والسماء
• جرت سنحا فقلت لها اجيزي • نوى مشمولة فمتى اللقاء
• كأن اوابد الثيران فيها • هجائن في مغابنها الطلاء
• لقد طالبتها ولكل شيء • وان طالت لجاجته انتهاء
• وفدا غدوا على شرب كرام • نشاوى واجدين لما نشاء
• لهم راح وراووق ومسك • تعل بهم جلودهم وماء

الجواء ارض ويمن والقوادم في بلاد غطفان والميث جمع ميثاء قال ابو عمرو واذا كان مسيل الماء مثل نصف الوادي وثلثيه فهو ميثاء والسماء ههنا مطر والسانح ما اقبل من شمالك يريد يمينك والبارح ضده وقال ابو عبيدة
ك سمعت يونس بن حبيب يسأل رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ما ولاك مشامه واجيزي انفذي قال الاصمعي يقال اجزت الوادي اذا قطعته وخلفته وجزته اذا سرت فيه فنجا وزنه والاوابد الوحشية والهجائن البيض والمغابن الارفاغ واحدها مغبن ومشمولة سريعة الانكشاف اخذه من الريح الشمال اذا كانت مع السحاب لم تلبث ان تذهب ومشمولة ههنا في النوى لان نيتهم كانت سريعة فاجرى ذلك مجرى الدم وهذه السبع غنى في الاول والثاني والسابع معبد ثقيلا اولا بالسبابة وذكر حبش ان فيه للهذلي ثاني ثقيل بالوسطى وفي الثالث والرابع مع بيت ليس لزهير اضيف الى الشعر وهو

• بنفسي من تذكره سقام • اعالجه ومطلبه عناء

وفي هذه الابيات الثلاث خفيف ثقيل اول بالوسطى في مجراها ذكر اسحاق انه للغريض وغيره ينسبه الى ابن سريج والى ابن عائشة وفي الرابع والخامس لعلويه رمل لا يشك فيه من غنائه وقال ابن الاعرابي حدثني ابو زياد

وذكر بعض هذا الخبر

اسحاق الموصلي عن حماد الراوية وعن ابن الكلبي عن ابيه وكان بشامة بن الغدير خال ابي سلمى وكان زهير منقطعا اليه وكان معجبا بشعره وكان بشامة رجلا مقعدا ولم يكن له ولد وكان مكثرا اشد المال ومن اجل ذلك نزل الى هذا البيت في غطفان لخؤولتهم وكان بشامة احزم الناس رأيا وكانت غطفان اذا ارادوا ان يغزوا اتوه فاستشاروه وصدروا

عن

عن رأيه فاذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لافضلهم فمن اجل ذلك كثر ماله وكان اسعد غطفان في زمانه فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في اهل بيته وبين اخوته فاتاه زهير فقال يا خالاه لو قسمت لي من مالك فقال له يا ابن اختي لقد قسمت لك افضل من ذلك واجزله قال وما هو قال شعري ورثتنيه وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر وقد كان اول ما قاله فقال له زهير الشعر شيء ما قلته فكيف تعتده علي فقال له بشامة ومن اين جئت بهذا الشعر لعلك ترى انك جئت به من مزينة وقد علمت العرب ان حصاتها وعين مائها في هذا الشعر لهي منهم وقد رويته عني واحذاه نصيبا من ماله ومات وبشامة شاعر مجيد وهو الذي يقول

صوت

• الا ترين وقد قطعتني قطعا • ماذا من الفوت بين البخل والجود
• الا يكن ورق يوما اراح به • للخابطين فاني لين العود

الغناء لاسحاق ثقيل اول بالبنصر وقيل انه لابراهيم قال ابن الاعرابي
توا ام اوفى التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأته فولدت منه اولادا ماتوا ثم تزوج بعد ذلك امرأة اخرى وهي ام ابنيه كعب وبجير فغارت من ذلك وآذته فطلقها ثم ندم فقال فيها

• لعمرك والخطوب مغيرات • وفي طول المعاشرة التقالي
• لقد باليت مظعن ام اوفى • ولكن ام اوفى لا تبالي
• فاما اذ نأيت فلا تقولي • لذي صهر اذلت ولم تذالي
• اصبت بني منك ونلت مني • من اللذات والحلل الغوالي

وقال ابن الاعرابي كان لزهير ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر فاهدى رجل الى زهير بردتين فلبسهما الفتى وركب فرسا له فمر بامرأة من العرب بماء يقال له النتاءة فقالت ما رأيت كاليوم قط رجلا ولا بردين ولا فرسا فعثر به الفرس فاندقت عنقه وعنق الفرس وانشقت البردان فقال زهير يرثيه

• رأيت رجلا لاقى من العيش غبطة • واخطأه فيها الامور العظائم
• وشب له فيه بنون وتوبعت • سلامة اعوام له وغنائم
• فاصبح محبورا ينظر حوله • بغبطته لو ان ذلك دائم
• وعندي من الايام ما ليس عنده • فقلت تعلم انما انت حالم
• لعلك يوما ان تراعى بفاجع • كما راعني يوم النتاءة سالم

قال ابن الاعرابي كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره كان ابوه شاعرا وخاله شاعرا واخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين واخته الخنساء شاعرة وهي القائلة ترثيه

• وما يغني توقي المرء شيئا • ولا عقد التميم ولا الغضار

والغضار كان احدهم اذا خشي على نفسه يعلق في عنقه خزفا اخضر

• اذا لاقى منيته فامسى • يساق به وقد حق الحذار
• ولاقاه من الايام يوم • كما من قبل لم يخلد قدار

وابن ابنه المضرب بن كعب بن زهير شاعر وهو القائل

• اني لاحبس نفسي وهي صادية • عن مصعب ولقد بانت لي الطرق
• رعيا عليه لما ارعى على هرم • جد زهير وفينا ذلك الخلق
• مدح الملوك وسعي في مسرتهم • ثم الغنى ويد الممدوح تنطلق

اخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام قال من قدم زهيرا احتج بانه كان

أحسنهم شعراً وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من المنطق وأشدهم مبالغة في المدح وأكثرهم أمثالاً في شعره.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الأصمعي قال كان لزهير ابن يقال له سالم وكان ابن أم كعب بن زهير فمات أو قتل فجزع عليه كعب جزعاً شديداً فلامته امرأته وقالت كأنه لم يصب غيرك من الناس فقال

• رأت رجلاً لاقى من الناس غبطة • وأخطاه فيها الأمور العظائم
• وشب له فيها بنون وتوبعت • سلامة أعوام له وغنائم
• فأصبح محبوراً ينظر حوله • تغبطه لو أن ذلك دائم
• وعندك من الأيام ما ليس عنده • فقلت له مهلاً فإنك حالم
• لعلك يوماً أن تراعى بفاجع • كما راعني يوم النباة سالم

صوت

• عزمت ولم تصرم وأنت صروم • وكيف تصابي من يقول حليم
• صددت فأطولت الصدود ولا أرى • وصالاً على طول الصدود يدوم

عروضه من الطويل عزمت عن الشيء إذا تركته وأبيته لنفسك قال ابن الأعرابي يقول لم تصرم صرم ثبات ولكن صرمت صرم دلال وأطولت الصد وذاك أطلته وإنما قال هذا ضرورة الشعر للمرار بن سعيد الفقعسي والغنا لإسحاق رمل والله تعالى أعلم.

ذكر المرار وخبره ونسبه

هو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار وأم المرار بنت مروان بن منقذ الذي أغار على بني عامر بن هلال فقتل منهم مائة بحبيب بن منقذ عمه وكانوا قتلوه وكان المرار قصيراً مفرط القصر ضئيل الجسم وفي ذلك يقول

• عدوني الثعلب عند العدد • حتى استثاروا بي إحدى الإحد
• ليثاً هزبراً إذا استلاح مقنّعه • يرمي بطرف كالحريق الموقد

وكان يهاجي المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي وفيه يقول المرار

• شقيت بنو أسد بشعر مساور • إن الشقي بكل حبل يخنق

والمساور القائل له فيه

• ما سرني أني من بني أسد • وأن ربي ينجيني من النار
• وأنهم زوجوني من بناتهم • وأن لي كل يوم ألف دينار

والمرار مخضرم من الدولتين وقد قيل إنه لم يدرك الدولة العباسية وقال هذه القصيدة وهو محبوس ذكر محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل والكوفيين أن المرار بن سعيد كان أتى غطفان بن براق من بني عبس فوقف على بيوتهم فجعل يحدث نساءهم وينشدهن الشعر فنظروا إليه وهم يجتمعون عليه لما ظنوا أنه يغطيهن ثم انصرف من عند النساء حتى وقف على الرجال فقالوا له نعتهم أنت يا مرار تقف على أبياتنا وتنشد النساء الشعر فقال إنما كنت أنشدهن فجرى بيني وبينهم كلام غليظ فوثبوا عليه وضربوه وعقروا بعيره فانصرف من عندهم إلى بني فقعس فأخبرهم الخبر فركبوا معه حتى أتوا بني عبس فقاتلوهم فهزموهم وفقأت بنو عبس عيناً وقتلوا رجلاً ثم انصرفوا فحكم أبو شداد

النمري لبني عبس ما في الكبير وغلظوا عليهم في الدية ثم إن بدر بن سعيد أخا المرار قال لبدر استوثقت عبس حقها فعلام أتركك ضرب أخي وعقر جمله فخرج حتى أتى جمالاً لبني عبس في المرعى فرمى بعضها فعقرها ثم انصرف فقال للمرار إنه والله ما ينتفع بهذا ولكن اخرج بنا فخرجا حتى أغارا على إبل لبني عبس فطردوها وتوجها بها نحو بيتهما فلما كان في بعض الطريق انقطع بطان راحلة بدر فتدر عن رحله فقال له المرار يا أخي اطمئن وانصرف ودع هذه الإبل في النار فأبى عليه ثم سارا فلما كانا في بعض الطريق عرض لهما ظبي أعضب أحد القرنين فقال المرار لبدر قد تطيرت من هذا السفر ولا والله ما نرجع من هذا السفر أبداً فأبى عليه بدر فتفرقت عبس فرقتين في طلب الإبل فوجدت فرقة أثر البعرا وفرقة إلى بيتهما فصادفوا الإبل بينهما نتاج فأخذوا المرار وبدراً فدفعوهما إلى الوالي وعرفت سمات عبس على الإبل فدفعت إليهم ورفع المرار وأخوه إلى المدينة فضربا وحبسا فمات بدر في الحبس فكلمت عدة من قريش زياد بن عبيد الله الحارثي في المرار فخلاه وقال في حبسه

صرمت ولم تصرم وأنت صروم

وهي طويلة وقال يرثي أخاه بدراً

• ألا لقومي للتجلد والصبر • وللقدر الساري إليك وما تدري
• وللشيء تنساه وتذكر غيره • وللشيء لا تنساه إلا على ذكر
• وما لكما بالغيب علم فتخبرا • وما لكما في أمر عثمان من أمر

وهي طويلة يقول فيها قوله

• ألا قاتل الله المقادير والمنى • وطيراً جرت بين السعافات والحجر
• وقائلة تكذبني العيافة بعدما • زجرت فما أغنى اعتيافي ولا زجري
• تزوجت فقدطا النوى وقضيت • مشاريط كانت نحوها بهما تجري

المشاريط العلامات والأمارات.

• وما لعقوقي بعد بدر بشاشة • ولا الحي أتيهم ولا أوبة السفر
• تذكرني بدراً زعازع حجرة • إذا عصفت إحدى عشياتها الغبر

الزعازع الشديدة الهبوب والحجرة السنة الشديدة.

• إذا استولت لم تأت منها بحلبة • ترى الضيف منها بالمهند ذي الأثر
• وأضيافنا إن ينزلوا ذكرته • فكيف إذا أنساه غائرة الدهر
• إذا استمع الساري ينادي وجهه • على كلها كان ليسار ومن عسر
• تذكرت بدراً بعد ما قيل عارف • لما نابه بالنفس نفسي على بدر
• إذا حضرت منه على النفس خطرة • مددت دمع عيني فاستهل على نحري
• وما كنت بكاءً ولكن يهيجني • له ذكره طيب الخلائق والخبر
• أعيني إن شاكرتما فعللتما • وحق لما أبليتماني بالشكر
• سألتكما أن تسعداني فجدتما • عوانين بالتسجام يا قيني قطري
• فلما شفاني اليأس منه بسلوة • واعذرتما لا بل أجل من العذر
• نهيتكما أن تسهراني فكنتما • صبورين بعد اليأس طاوين في صبر

يقول طويتما اعتبار دمعكما ذاهباً كما غار اللبن.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني رجل عن واصل ابن زكريا أن المرار قال خرجت حاجاً فأتخذت بناحية الأبطح نجاً فجاء قوم فنحوني عن موضعي وضربوا فيه قبة لرجل من قريش فلما جاء وجلس أتيته وقلت

• هذا مقعدي بأرك بالأبطح • عليك عكلاً كما لم يفتح •

فقال ما أقعدك فأخبرته فقال والله لا تنتفع منها بشيء حتى يصرف فاحتم
معنا نبيك ابدينا وقعودك مع ابا عدنا فواسه ما نحت العذلين حتى
انصرفت بها الى اهلى فما هجا في احدا قط هجاه .

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي
عبيدة قال اخبرنا ابو مرهب رئيل الزبيري احد بني زبير بن عمرو بن
قعين قال كان المرار بن سعيد واخوه بدر لصين وكان بدر اشهر
منه باللصوصية واكثر غارات على الناس فاغار بدر على ذود لبعض بني
غنم بن دودان فصادرها فاخذ ورفع الى عثمان بن حيان المري وهو
يومئذ على المدينة فحبسه وطرد المرار طريدة فاخذ معها وهو يبيعها
بوادي القرى او ببرمة فرفع الى عثمان بن حيان فحبسه قال فاجتمعا
فمكثا في السجن مدة ثم افلت المرار وبقي بدر في السجن حتى مات
محبوسا مقيدا فقال المرار وهو في الحبس

انا رنبت من كوة السجن ضوؤها . عشية حل الحي بالجزع الفرد
عشية حل الحي ارضا خصيبة . يطيب بها مس الجنائب القطر
فيا وبلنا سجن اليمامة اطلقا . اسيركما ينظر الى البرق ما يفرى
فان تفعلا احدكما ولغداركى . فانكما لا ينبغي لكما شكرى
ولو فارقت رجلي القيود وجدتني . رفيقا بنص العيس في البلد القفر
جديرا اذا امسى بارض مضلة . فيقفوها حتى يرى وضح الفجر

وقال ابو عمرو الشيباني كان بين المرار بن سعيد وبين رجل من قومه
لحا فتقاذفا وثبتا ثم سارا الى الحرب بالحصى فقال في ذلك

الم تربع فتخبرك المغاني . فكيف وهن منذ حجج ثمان
برينت من المنازل غير شوق . الى الدار التي بلوى ابان

لاسحاق فيه هذين البيتين هزج بالخنصر في مجرى البنصر من كتاب ابن المكي
وكان بدر بن سعيد اخو المرار شاعرا وهو الذي يقول

صوت

يا حبذا حين تمسي الريح باردة . وادي اشي وفتيان به هضم
مخدمون كرام في مجالسهم . وفي الرحال اذا لاقيتهم خدم
وما اصاحب من قوم فاذكرهم . الا يزيدهم حبا الي هم

الغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالخنصر والبنصر عن ابن المكي وفيه لمتيم خفيف
رمل وذكر حبش ان الثقيل للهذلي وفيه لمحمد بن الحارث بن بسخنر ثقيل اول
عن الهشامي والله اعلم .

صوت

خطاطيف حجن في حبال متينة . تمد بها ايد اليك نوازع
فما كنت لا ذا الضغن عني مكذبا . ولا حالفي عن البراءة نافع
فانك كالليل الذي هو مدركي . وان خلت ان المنتأى عنك واسع

عروضه من الطويل يقول انا في قبضتك متى شئت قدرت علي كما في خطاطيف
تجذ بحبال ولا اقدر على الهرب منك وروي وان خلت ان المنتوى ٥
اي الموضع الذي انتوي قصده والمنتأى المتفعل من النأي والحجن المعوجة
والنوازع الجواذب والضغن الحقد الشعر للنابغة الذبياني والغناء لابن
صاحب الوضوء من رواية اسحاق وعمرو ماخوري بالسبابة

اخبار النابغة ونسبه

النابغة اسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن

مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن
قيس بن عيلان بن مضر ويكنى ابا امامة وذكر اهل الرواية انه انما لقب
النابغة لقوله

فقد نبغت لهم منا شؤون .

وهو احد الاشراف الذين غض الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدمين
على سائر الشعراء .

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا
عمر بن شبة قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا شريك عن مجالد عن الشعبي
عن ربعي بن حراش قال قال عمر يا معشر غطفان من الذي يقول

اتيتك عاريا خلقا ثيابي . على خوف تظن بي الظنون

قلنا النابغة قال ذلك اشعر شعرائكم .

اخبرني احمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبيد الله
بن جناد قال حدثنا معن بن عبد الرحمن عن عيسى بن عبد الرحمن السلمي
عن جده عن الشعبي قال قال عمر من اشعر الناس قالوا انت اعلم
يا امير المؤمنين قال من الذي يقول

الا سليمان اذ قال الاله له . قم في البرية فاحددها عن الفند
وخيس الجن اني قد اذنت لهم . يبنون تدمر بالصفاح والعمد

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول

اتيتك عاريا خلقا ثيابي . على خوف تظن بي الظنون

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة . وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا النابغة قال فهو اشعر العرب .

اخبرني احمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الصمد بن
عبد الوارث قال حدثنا عمر بن ابي زائدة عن الشعبي قال ذكر الشعر
عند عمر ثم ذكر مثله .

اخبرني احمد قال حدثنا عمر قال حدثني علي بن محمد عن المدائني عن عبد
الله بن الحسن عن عمر بن الحباب عن ابي المومل قال قام رجل الى ابن العباس
فقال اي الناس اشعر فقال ابن عباس اخبره يا ابا الاسود الدولي قال
الذي يقول

فانك كالليل الذي هو مدركي . وان خلت ان المنتأى عنك واسع

اخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرات على ابي عن جرير بن شريك
ابن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا عند الجنيد بن عبد الرحمن بخراسان
وعنده بنو مرة وجلساؤه من الناس فتذاكروا شعر النابغة حتى
انشدوه قوله

فانك كالليل الذي هو مدركي . وان خلت ان المنتأى عنك واسع

الحسين بن يحيى قال قال حماد

فقال شيخ من بني مرة ما الذي رأى في النعمان حيث يقول له
هذا وهل كان النعمان الا على منظرة من مناظر الحيرة وقالت ذلك القيسية
فما كثروا فنظر الى الجنيد وقال يا ابا خالد لا يهولنك قول هؤلاء الاعاريب
فاقسم بالله لو عاينوا من النعمان ما عاين صاحبهم لقالوا اكثر مما قال
ولكنهم قالوا ما تسمع وهم آمنون .

اخبرني احمد حبيب بن نصر واحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر
ابن شبة قال حدثنا ابو بكر العليمي قال حدثني عبد الملك بن قريب .

ما كان يضرب للنابغة قبة من ادم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض
عليه اشعارها قال فاول من انشده الاعشى ثم حسان بن ثابت ثم
انشده الشعراء ثم انشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد

وان صخرا لتأتم الهداة به ... كانه علم في راسه نار

فقال والله لولا ان ابا بصير انشدني آنفا لقلت انك اشعر الجن والانس فقام حسان فقال والله لانا اشعر منك ومن ابيك فقال له النابغة يا ابن اخي انت لا تحسن ان تقول

فانك كالليل الذي هو مدركي ... وان خلت ان المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة ... تمد بها ايد اليك نوازع

قال فخنس حسان لقوله

اخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا ابو عمرو بن العلاء قال قال فلان لرجل سماه فانسيته بينا نحن نسير بين انقاء من الارض تذاكرنا الشعر فاذا راكب اطيلس يقول اشعر الناس زياد ابن معاوية ثم تملس فلم نره

اخبرنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا الاصمعي قال سمعت ابا عمرو يقول ما كان ينبغي للنابغة الا ان يكون زهير اجيرا له

اخبرنا احمد قال حدثنا عمر قال عمرو بن المنتشر المرادي وفدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من امره وحلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا ان تفعل ولا تعتذر ثم اقبل على اهل الشام فقال ايكم يروي من اعتذار النابغة الى النعمان فقال

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه فقال اعلى فقال اترويه قلت نعم فانشدته القصيدة كلها فقال هذا اشعر العرب

اخبرنا حبيب بن نصر واحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال معاوية بن بكر الباهلي قلت لحماد الراوية بم تقدم النابغة قال باكتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصف بيت لا بل بربع بيت قال

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

وهذه القصيدة العينية يقولها في النعمان بن المنذر يعتذر اليه بها ويعده فيما يذكر لنا فيه نذكر في مواضعها ولقد اختلفت الرواة للسبب الذي دعاه الى ذلك

واخبرني حبيب بن نصر المهلبي واحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة عن ابي عبيدة وغيره من علمائهم ان النابغة كان كبيرا عند النعمان خاصا به وكان من ندمائه واهل انسه فراى زوجته المتجردة يوما وغشيها شبيها بالفجاة فسقط نصيفها واستترت بيدها فكادت ذراعها تستر وجهها لامتلائها وغلظها فقال قصيدته التي اولها قوله

امن ال مية رائح او مغتد ... عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح ان رحلتنا غدا ... وبذاك تنعاب الغراب الاسود
لا مرحبا بغد ولا اهلا به ... ان كان تفريق الاحبة في غد
ازف الترحل غير ان ركابنا ... لما تزل برحالنا وكان قد
في اثر غانية رمتك بسهمها ... فاصاب قلبك غير ان لم تقصد

بالدر

بالدر والياقوت زين نحرها ... ومفصل من لؤلؤ وزبرجد

عروضه من الكامل غناه ابو كامل من رواية حبش ثقيلا اول بالسبابة في
وغناه الغريض من رواية يونس ثاني ثقيل بالوسطى وغنى ابن سريج من رواية اسحاق ثقيلا اول بالسبابة في مجرى الوسطى قوله امن ال مية يخاطب نفسه كالمستثبت وعجلان من العجلة نصبه على الحال والزاد في هذا الموضع ما كان من تسليم ورد تحية والبوارح ما جاء من ميامنك الى مياسرك والسانح ما جاء من مياسرك الى ميامنك حكى ذلك ابو عبيدة عن رؤبة وقد سأله يونس عنه واهل نجد يتشاءمون بالبوارح وغيرهم من العرب تتشاءم بالسانح وتتيمن بالبارح ومن لا يرى ذلك شيئا قال بعضهم

ولقد غدوت وكنت لا ... اغدو على واق وحاتم
فاذا الاشائم كالايامن ... والايامن كالاشائم

وتنعاب الغراب صياحه يقال نعب الغراب ينعب نعبا ونعيبا ونعبانا والشحاج نحو من هذا وكان النابغة قال في هذا البيت وبذاك خبرنا الغداف الاسود ثم ورد يثرب فسمعه يغنى فيه فبان له الاقواء فغيره في موضع من شعره واخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحاق

قرات على ابي

قال قال ابو عبيدة كان فحلان من الشعراء يقويان النابغة وبشر ابن ابي خازم فاما النابغة فدخل يثرب فهابوه ان يقولوا له لحنت واكفأت فدعوا قينة وامروها ان تغني في شعره ففعلت فلما سمع الغناء وغير مزود والغراب الاسود وبان له في اللحن فطن لموضع الخطا فلم يعد واما بشر بن ابي خازم فقال له اخوه سوادة انك تقوي قال وما ذاك قال قولك

امن الاحلام اذ صحبي نيام

ثم قلت بعده ... الى البلد الشآم

ففطن فلم يعد اخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا خلاد الارقط وغيره من علمائنا قال لو كان النابغة يقول ان في شعري لعاهة ما اقف عليها فلما قدم المدينة غني في شعره فلما سمع قوله ... واتقتنا باليد ... ويكاد من اللطافة يعقد تبين له لما مدت باليد فصارت الكسرة ياء ومدت يعقد فصارت الضمة كالواو ففطن فغيره وجعله وقال

عنم على اغصانه لم يعقد

وكان يقول وردت يثرب وفي شعري بعض العاهة فصدرت عنها واني اشعر الناس وقوله لا مرحبا لا سعة ونصبه هنا شبيه بالمصدر كانه قال لا رحب رحبا ولا اهل اهلا وازف قرب قال وقال في قصيدته هذه يذكرها نظر اليه من المتجردة وسترها وجهها بذراعها

صوت

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كان بنانه ... عنم على اغصانه لم يعقد
وبفاحم رجل اثيث نبته ... كالكرم مال على الدعام المسند
نظرت اليك بحاجة لم تقضها ... نظر السقيم الى وجوه العود

غناه ابن سريج ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالوسطى عن عمرو والنصيف

الحمار والجمع نصفة ونصف والغنم فيما ذكره ابو عبيدة نبتا ربع حمر يكون في الرمل في الربيع وقال الاصمعي الغنم شجر يحمر ينعم نبته والفاحم الشديد السواد والرجل الذي ليس بجعد والاثيث الملتف قال امرؤ القيس

اثيث كقنو النخلة المتعثكل

ويروى لشعر رجل ورجل ويروى ورنت الى بمقلتي مكحولة والمكحولة البقرة وقوله لم يقضها يعني المرأة اي لم يقدر على الكلام من مخافة اهلها فرنت بالمقلة الذي ينظر الى من يعوده غناء ابن سريج خفيف ثقيل اول بالوسطى على مذهب اسحاق من رواية عمرو بن بانه

واخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن اسد قال حدثنا العمري قال قال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حسان والله النابغة مخنث قلنا وما علمك به ارايته قط قال لا والله قال فما خبرت عنه تلك له قلت فما علمك به قال اما سمعت قوله

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه
فتناولته واتقتنا باليد

لا والله ما احسن هذه الاشارة ولا هذا القول الا مخنث قال فانشدها النابغة مرة بن سعد القريعي فانشدها مرة النعمان فامتلا غضبا فاوعد النابغة وتهدده فهرب منه فاتى قومه ثم شخص الى ملوك غسان بالشام فامتدحهم وقيل ان عصام بن شهبر الجرمي حاجب النعمان انذره وعرفه ما يريده النعمان وكان صديقه فهرب وعصام الذي يقول فيه الراجز

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والاقداما
وجعلته ملكا هماما

قال ومن رويت عنه خبر النابغة ان السبب كان في هربه الى النعمان ان عبد القيس بن خفاف ومرة بن سعد بن قريع السعدي عملا هجاء في النعمان على لسانه وانشداه النعمان منه ابياتا يقال فيها

ملك يلاعب امه وقطينه ... رخو المفاصل ايره كالمرود

ومنه قال

قبح الله ثم ثنى بلعن ... وارث الصائغ الجبان الجهولا
من يضر الادنى ويعجز عن ضر الاقاصي ومن يخون الخليلا
يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو ... ثم لا يرزأ العدو فتيلا

يعني بوارث الصائغ النعمان وكان جده لامه صائغا بفدك يقال له عطية وام النعمان سلمى بنت عطية وخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل ان مرة ابن سعد القريعي الذي وشى بالنابغة كان له سيف قاطع يقال له ذو الريقة من كثرة فرنده وجوهره فذكر النابغة للنعمان فاخذه النعمان فاضطغن ذلك القريعي حتى وشى به الى النعمان وحرضه عليه.

واخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن محمد بن سلام عن يونس ابن حبيب عن ابي عمرو بن العلا

واخبرنا ابراهيم بن ايوب عن ابن قتيبة واخبرنا احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة قالوا جميعا وقيل ان الذي من اجله هرب النابغة من النعمان انه كان والمنخل بن عبيد بن عامر اليشكري جالسين عنده وكان النعمان دميما ابرش قبيح المنظر وكان المنخل بن عبيد من اجمل العرب وكان يرمى بالمتجردة زوجة النعمان ويتحدث العرب ان ابني النعمان منها كانا من المنخل فقال النعمان للنابغة يا ابا امامة صف المتجردة

في شعره

في شعرك فقال قصيدته التي وصفها فيها ووصف بطنها وروادفها وفرجها فلحقت المنخل من ذلك غيرة فقال للنعمان ما يستطيع ان يقول هذا الشعر الا من جربه فوقر ذلك في نفس النعمان وبلغ النابغة فخافه فهرب فصار الى غسان فقالوا وكان المنخل يهوى هندا بنت عمرو ابن هند وفيها يقول

صوت

ولقد دخلت على الفتاة ... الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء ترفل ... في الدمقس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت ... مشي القطاة الى الغدير
ولثمتها فتنفست ... كتنفس الظبي البهير

غناه ابراهيم الموصلي من رواية عمرو بن بانه ثاني ثقيل بالوسطى على مذهب اسحاق.

ودنت وقالت يا منخل ... ما بجسمك من فتور
ما مس جسمي غير حبك ... فاهدئي عني وسيري
ولقد شربت من المدامة ... بالكبير وبالصغير
فاذا سكرت فانني ... رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني ... رب الشويهة والبعير
يا هند هل من نائل ... يا هند للعاني الاسير
واحبها وتحبني ... ويحب ناقتها بعيري

وقال حماد بن اسحاق عن ابيه في كتاب اغاني ابن مسجح في هذا الصوت لمالك ومعبد وابن سريج وابن محرز والغريض وابن مسجح لحن فيه الى ان يبلغ عمرا خبر المنخل فاخذه فقتله وقال المنخل قبل ان يقتله وهو محبوس في يده يحض قومه على طلب الثار به

كل وسط العراق ذلك ... بلا جرم وقوى ينتحون السفالا

رجع الخبر الى سياقه

قالوا جميعا فلما صار النابغة الى غسان نزل بعمرو بن الحارث الاصغر ابن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر بن شمر وام الحارث الاعرج مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندية وهي ذات القرطين اللذين يضرب بهما المثل فيقال لما يغلى به الثمن بقرطي مارية (رنة) واختها هند الهنود امرأة حجر آكل المرار واياها عنى حسان بقوله في جبلة بن الايهم

اولاد جفنة حول قبر ابيهم
قبر ابن مارية الجواد المفضل

وكذلك خبر ابنى في موضعه فمدحه النابغة ومدح اخاه النعمان ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك اخوه النعمان فصار معه الى ان استعطفه النعمان فعاد اليه فمما مدح به عمرا

صوت

كليني لهم يا اميمة ناصب ... وليل اقاسيه بطيء الكواكب
وصدر اراح الليل عازب همه ... تضاعف فيه الحزن من كل جانب
تقاعس حتى قلت ليس بمنقض ... وليس الذي يرعى النجوم بآيب
علي لعمرو نعمة بعد نعمة ... لوالده ليست بذات عقارب

عروضه من الطويل غنى في الابيات الاول ابن محرز خفيف ثقيل

اول بالبنصر على مذهب اسحاق من رواية عمرو وغنى فيه لحن من رواية حلبق
ثاني ثقيل بالوسطى وغنى مالك في البيت الرابع ثاني ثقيل بالسبابة
في مجرى الوسطى من رواية هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات وغنى في
الاربعة الابيات عبد الله بن العباس الربيعي ماخوريا عن حبش وغنى فيها
طويس رملا بالوسطى بحكاية يحيى عن حبش هكذا ذكر في قوله يا اميمة مفتوح
مفتوح الهاء قال الخليل من عادة العرب ان تنادي المؤنث بالترخيم
فتقول يا اميم ويا عثر ويا سلم فلما لم ترخم لحاجته الى الترخيم اجراها
على لفظها مرخمة واتى بها بالفتح وكليني اي دعيني وكلته الى كذا اكله
وكلة وناصب متعب وبطيء الكواكب قد طال حتى ان كواكبه لا تجري ولا
تغور راح رد بمعنى اراح الرجل ابله اي ردها فيقول رد هذا الليل
الي ما عزب من همي بالنهار لانه يتعلل نهارا بما يشغله الناس والتشاغل
بغير الفكر فاذا خلا بالليل راجعه همه وتقاعس والذي يهدي النجوم
اولها شبهها بهواديها وقوله ليست بذات عقارب اي لا يكدرها ولا يمنها

ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

حلفت يمينا غير ذي مثنوية • ولا علم الا حسن ظن بصاحب
لئن كان للقبرين قبر بجلق • وقبر بصيدا الذي عند حارب
وللحارث الجفني سيد قومه • ليلتمسن بالجيش دار المحارب

غناه اسحاق خفيف ثقيل اول بالبنصر على مذهبه من رواية عمرو بن
بانة عنه ومن رواية حبش غناه ابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر يقول
ليس لي علم بما يكون من صاحبي الا اني حسن الظن به وقوله لئن كان
للقبرين يعني لئن كان عمرو ابنا للمدفونين في هذين القبرين يعني قرابتيه
وجده وهما الحارث الاكبر والحارث الاعرج ليلتمسن جيشه دار المحارب
له يحرضه بذلك ويروى ارض المحارب

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب
اذا استنزلوا عنهن للطعن ارقلوا • الى الموت ارقال الجمال المصاعب

صوت

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم • من الجود والاحلام غير عوازب
على عارفات للطعان عوابس • بهن كلوم بين دام وجالب
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب
اذا استنزلوا للطعن عنهن ارقلوا • الى الموت ارقال الجمال المصاعب
حبوت بها غسان اذ كنت لاحقا • بقومي واذ اعيت علي مذاهبي

وجدت في كتاب لهارون بن محمد

ابن عبد الملك الزيات في البيتين والثالث والرابع لحنا منسوبا الى معبد
من خفيف الرمل بالوسطى واحسبه من كذب يحيى المكي الشيمة الطبيعة وجمعها
شيم غير عوازب اي لا تعزب احلامهم فتبتعد عنهم وعارفات بالطعان
اي صابرات عليه قد عودت ان يحارب عليها وعوابس كوالح وجالب
عليه جلبة وهي قشرة تكون على الجرح يقال جلب الجرح يجلب جلوبا
ويجلب اجلابا والارقال مشي يشبه الخبب سريع والمصاعب واحدها
مصعب وهو الفحل الذي لم يمسسه الحبل وانما يعني للفحلة ويقال
له قرم ومقرم وقوله حبوت بها يعني بالقصيدة وروى ابو عبيدة ان
كنت لاحقا بقدم وقال يعني اذ كنت لاحقا بغيركم اي بقوم اخرين

فكلهم

فكلهم احق بالمدح منهم قالوا فنظر الى النعمان بن الحارث اخي عمرو الاصغر وهو يومئذ غلام

هذا غلام حسن وجهه • مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الاكبر والحارث الاصغر • والحارث خير الانام
ثم لهند ولهند فقد • اسرع في الخيرات منه امام
خمسة اباؤهم هم خير • من يشرب صوب الغمام

غناه حنين خفيف رمل بالبنصر عن حبش

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا
هارون بن عبد الله الزهري قال حدثنا شيخ يكنى ابا داود عن الشعبي قال
دخلت على عبد الملك بن مروان وعنده الاخطل وانا لا اعرفه فقلت حين
دخلت عامر بن شراحيل الشعبي فقال على علم ما اذنا لك فقلت في نفسي خذوا
واحدة على وافد اهل العراق فسال عبد الملك الاخطل من اشعر الناس قال
انا يا امير المؤمنين فتبسم وقال هذا الاخطل فقال الاخطل خذها ثنتين
على وافد اهل العراق فقلت اشعر منك الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه • مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث الاصغر • والحارث خير الانام
هم اباؤهم هم • خير من يشرب ماء الغمام

والشعر للنابغة فقال الاخطل ان امير المؤمنين انما سالني عن اشعر اهل
زمانه ولو سالني عن اشعر اهل الجاهلية كنت حريا ان اقول كما قلت
او شبيها به فقلت في نفسي خذها ثلاثا على وافد اهل العراق في
الخطاء ثلاث مرات

ونسخت هذا الخبر من كتاب احمد

ابن الحارث الخراز ولم اسمعه من احد ووجدته اتم مما رايت في كل موضع فاتيت
به في هذا الموضع وان لم يكن من خاص خبر النابغة لانه اليق به قال
احمد بن الحارث الخراز
حدثني المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال كتب عبد الملك الى الحجاج انه
ليس شيء من لذة الدنيا الا وقد اصبت منه ولم يبق عندي شيء لذة الا مناقلة
الاخوان الحديث وقبلك عامر الشعبي فابعث به الي يحدثني فدعا الحجاج الشعبي
فجهزه وبعث به اليه وقرظه واطراه في كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان
بباب عبد الملك قال للحاجب استاذن لي قال من انت قال انا عامر الشعبي
قال حياك الله ثم نهض فاجلسني على كرسيه فلم يلبث ان خرج الي فقال ادخل
يرحمك الله فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل ابيض
الراس واللحية على كرسي فسلمت فرد علي السلام ثم اومى الي بقضيبه فقعدت
عن يساره ثم اقبل على الذي بين يديه فقال ويحك من اشعر الناس قال انا يا
امير المؤمنين قال الشعبي فاظلم علي ما بيني وبين عبد الملك فلم اصبر ان
قلت ومن هذا يا امير المؤمنين الذي يزعم انه اشعر الناس قال فعجب عبد
الملك من عجلتي قبل ان يسالني عن حالي فقال هذا الاخطل فقلت يا اخطل
اشعر والله منك الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه • مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث الاصغر • والحارث خير الانام
ثم لهند ولهند وقد • اسرع في الخيرات منه امام
خمسة اباؤهم ما هم • خير من يشرب صوب الغمام

فرددتها حتى حفظها عبد الملك فقال الاخطل من هذا يا امير المؤمنين

قال هذا الشعبي قال فقال صدق والله يا أمير المؤمنين النابغة أشعر مني فقال الشعبي ثم أقبل علي فقال كيف أنت يا شعبي قلت بخير يا أمير المؤمنين فلا زلت به ثم ذهبت لأصنع معاذيري لما كان من خلافي على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقال مه إنا لا نحتاج إلى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم أقبل علي فقال ما تقول في النابغة قال قلت يا أمير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على الشعراء أجمعين وبابه وفد غطفان فقال يا معشر غطفان أي شعرائكم الذي يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة • وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة • لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولست بمستبق أخا لا تلمه • على شعث أي الرجال المهذب

قالوا النابغة يا أمير المؤمنين قال فأيكم الذي يقول

فإنك كالليل الذي هو مدركي • وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة • تمد بها أيد إليك نوازع

قالوا النابغة قال فأيكم الذي يقول

إلى ابن محرق أعملت نفسي • وراحلتي وقد هدت العيون
أتيتك عاريا خلقا ثيابي • على خوف تظن بي الظنون
فألفيت الأمانة لم تخنها • كذلك كان نوح لا يخون

قالوا النابغة يا أمير المؤمنين قال هذا أشعر شعرائكم ثم أقبل على الأخطل فقال أتحب أن لك قياضا بشعرك شعر أحد من العرب أم تحب أنك قلته قال لا والله يا أمير المؤمنين إلا أني وددت أني كنت قلت أبياتا قالها رجل منا كان والله ما علمته مغرق القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فأنشده قصيدته

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل • وإن بليت وإن طالت بك الطيل
ليس الجديد به تبقى بشاشته • إلا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش إلا ما تقر به • عين ولا حال إلا سوف ينتقل
إن ترجعي من أبي عثمان منجحة • فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيرا قائلون له • ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى أتى على آخرها قال الشعبي فقلت قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال قال قلت

طرقت جنوب رحالنا من مطرق • ما كنت أحسبها قريب المعنق
قطعت إليك بمثل جيد جداية • حسن معلق تومتيه مطوق
ومصرعين من الكلال كأنما • شربوا الغبوق من الرحيق المعتق
متوسدين ذراع كل نجيبة • ومفرج عرق المقذ مخوف
وجثت على ركب تهد بها الصفا • وعلى كلاكل كالنقيل المطرق
وإذا سمعن إلى هماهم رفقة • ومن النجوم غوابرا لم تلحق
جعلت تميل خدودها آذانها • طربا بهن إلى حداء السوق
كالمنصتات إلى الغناء سمعنه • من رائع لقلوبهن مشوق
وإذا نظرت إلى الطريق رأيته • لهقا كشاكلة الحصان الأبلق
وإذا تخلف بعدهن لحاجة • حاد يشسع نعله لم يلحق
وإذا يصيبك والحوادث جمة • حدث حداك إلى أخيك الأوثق
ليت الهموم عن الفؤاد تفرجت • وخلا التكلم للسان المطلق

قال فقال عبد الملك هذا والله الشعر ثكلت القطامي أمه قال فالتفت

الى الأخطل فقال لي يا شعبي إن لك فنونا في الأحاديث وإنما لنا فن واحد فإن رأيت ألا تحملني على أكتاف قومك فأدعهم حرضا فقلت لا أعرض لك في شيء من الشعر أبدا فأقلني في هذه المرة قال من يتكفل بك قلت أمير المؤمنين فقال عبد الملك هو علي أن لا يعرض لك أبدا ثم قال يا شعبي أي نساء الجاهلية أشعر قلت خنساء قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها

وقائلة والنعش قد فات خطوها • لتدركه يا لهف نفسي على صخر
ألا ثكلت أم الذين غدوا به • إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر

قال عبد الملك أشعر والله منها التي تقول

مهفهف الكشح والسربال منخرق • عنه القميص لسير الليل محتزق
لا يأمن الناس ممساه ومصبحه • في كل فج وإن لم يغز ينتظر

ثم قال يا شعبي لعله شق عليك ما سمعت فقلت إي والله يا أمير المؤمنين أشد المشقة إني أحدثك منذ شهرين لم أفدك إلا أبيات النابغة في الغلام قال يا شعبي إنما أعلمتك هذا لأنه بلغني أن أهل العراق يتطاولون على أهل الشام ويقولون إن كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية وأهل الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق ثم ردد علي الأبيات أبيات ليلى حتى حفظتها ولم أزل عنده فكنت أول داخل وآخر خارج فأقمت كذلك سنتين وجعلني في الفين من العطاء وعشرين رجلا من ولدي وأهل بيتي في المئين فبعثني إلى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر وكتب إليه يا أخي إني قد بعثت إليك الشعبي فانظر هل رأيت مثله قط ثم أذن له فانصرف

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال وأخبرني ببعضه أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي بكر الهذلي قال قال حسان بن ثابت قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحته فأتيت حاجبه عصام بن شهبر فجلست إليه فقال إني لأرى عربيا أفمن الحجاز أنت قلت نعم قال فكن قحطانيا قلت فأنا قحطاني قال فكن يثربيا قلت فأنا يثربي قال فكن خزرجيا قلت فأنا خزرجي قال فكن حسان بن ثابت قلت أنا هو قال أجئت بمدحة الملك قلت نعم قال فإني أرشدك إذا دخلت إليه فإنه يسألك عن جبلة بن الأيهم ويسبه فإياك أن تساعده على ذلك ولكن أمرر ذكره إمرارا لا توافق فيه وتخالفه وقل ما دخول مثلي أيها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وأنت منه وإذا دعاك إلى الطعام فلا تواكله فإن أقسم عليك فأصب منه اليسير إصابة بار قسمه متشرف بمواكلته لا أكل جائع ولا تطل محادثته ولا تبدأه بإخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك ولا تطل الإقامة في مجلسه فقلت أحسن الله رفدك قد أوصيت واعيا ودخل ثم خرج إلي فقال لي ادخل فدخلت وحييت تحية الملوك فجاراني من أمر جبلة ما قال لي عصام كأنه كان حاضرا وأجبت بما أمرني ثم استأذنته في الإنشاد فأذن لي فأنشدته ثم دعا بالطعام ففعلت ما أمرني عصام به وبالشراب ففعلت مثل ذلك فأمر لي بجائزة سنية وخرجت فقال لي عصام بقيت عليك واحدة لم أوصك بها قد بلغني أن النابغة الذبياني قادم عليه وإذا قدم فليس لأحد منه حظ سواه فاستأذن حينئذ وانصرف مكرما خير من أن تنصرف مجفوا فأقمت ببابه شهرا ثم قدم عليه الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخلل أي خاصة وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسألهما مسألة النعمان أن يرضى عنه فضرب عليهما قبة من أدم ولم يشعر بأن النابغة معهما ودس النابغة

قينة تغنيه بشعره
يا دار مية بالعلياء فالسند
فلما سمع الشعر قال أقسم بالله إنه لشعر النابغة وسأل عنه فأخبر أنه مع
الفزاريين فكلماه فيه فأمنه. وقال أبو زيد عمر بن شبة في خبره لما صار معهما
إلى النعمان كان يرسل إليهما بطيب وألطاف مع قينة من إمائه فكانا يأمرانها
أن تبدأ بالنابغة قبلهما فذكرت ذلك للنعمان فعلم أنها النابغة ثم ألقى
عليهما شعره هذا وسألهما أن تغنيه به إذا أخذت فيه الخمر ففعلت فأطربته
فقال هذا شعر علوي هذا شعر النابغة قال ثم خرج في غب سماء فعارضه
الفزاريان والنابغة بينهما قد خضب بحناء فقنأ خضابه فلما رآه
النعمان قال هي بدم كانت أحرى أن تخضب فقال الفزاريان أبيت اللعن
لا تثريب قد أجرناه والعفو أجمل فأمنه واستنشده أشعاره فعند ذلك
قال حسان بن ثابت فحسدته على ثلاث لا أدري على أيتهن كنت أشد حسدا
على إدناء النعمان له بعد المباعدة ومسايرته له وإصغائه إليه أم على
جودة شعره أم على مائة بعير من عصافيره أمر له بها. قال أبو عبيدة قيل
لأبي عمرو أمن مخافته امتدحه وأتاه بعد هربه منه أم لغير ذلك
فقال لا لعمر الله ما لمخافته فعل إن كان لآمنا من أن يوجه النعمان
له جيشا وما كانت عشيرته لتسلمه لأول وهلة ولكنه رغب في عطاياه
وعصافيره وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا
النعمان وأبيه وجده لا يستعمل غير ذلك وقيل إن السبب في رجوعه إلى
النعمان بعد هربه منه أنه بلغه أنه عليل لا يرجى فأقلقه ذلك ولم يملك
الصبر على البعد عنه مع علته وما خافه عليه وأشفق من حدوثه به فصار
إليه وألفاه محمولا على سرير ينقل ما بين الغمر وقصور الحيرة فقال
لعصام بن شهبر حاجبه فيما أخبرنا به اليزيدي عن عمه عبيد الله وابن
حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل.

صوت

ألم أقسم عليك لتخبرني ... أمحمول على النعش الهمام
فإني لا ألام على دخول ... ولكن ما وراءك يا عصام
فإن يهلك أبو قابوس يهلك ... ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش ... أجب الظهر ليس له سنام

غناه حنين ثقيلا أول بالبنصر عن حبش قال أبو عبيدة كانت ملوك
العرب إذا مرض أحدهم حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونه فيكون
كذلك على أكتاف الرجال لأنه عندهم أوطأ من الأرض وقوله فإني لا ألام
في دخولي أي لا ألام في ترك الإذن لي في ترك الدخول ولكن أخبرني بجميع
أمره وقوله ربيع الناس والشهر الحرام يريد أنه كالربيع في الخصب لمجتديه
وكالشهر الحرام لجاره لا يوصل إلى من أجاره كما لا يوصل في الشهر الحرام إلى أحد

صوت

رأيتك ترعاني بعين بصيرة ... وتبعث حراسا علي وناظرا
فآليت لا آتيك إن كنت مجرما ... ولا أبتغي جارا سواك مجاورا
وأهلي فداء لامرئ إن أتيته ... تقبل معروفي وسد المفاقرا
ألا أبلغ النعمان حيث لقيته ... وأهدى له الله الغيوث البواكرا

غناه خليد الوادي رملا بالبنصر من رواية حبش ومما يغنى فيه من قصيدة
النابغة التي يعتذر فيها إلى النعمان.

صوت

يا دار

يا دار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأبد
وقفت فيها أصيلانا أسائلها ... عيت جوابا وما بالربع من أحد
إلا الأواري لأيا ما أبينها ... والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد
ردت عليه أقاصيه ولبده ... ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد
خلت سبيل أتي كان يحبسه ... ورفعته إلى السجفين فالنضد
أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الذي أخنى على لبد

الغناء لمعبد ثقيلا أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق وفيه لجميلة
ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وحبش قال الأصمعي قوله يا دار مية يريد
أهل دار مية كما قال امرؤ القيس

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي

يريد أهل الطلل وقال الفراء إنما نادى الدار لا أهلها أسفا عليها وتشوقا
إلى أهلها وتمنيه أن تكون آهلا والعلياء المكان المرتفع منها ويقال
من ذلك علا يعلو وعلي يعلى مثل خلا يخلى وخلا يخلو وسلا يسلو وسلي
يسلى والسند سند الجبل وهو ارتفاعه حيث يسند فيه أي يصعد أقوت
أقفرت وخلت من أهلها وقال أبو عبيدة في قوله يا دار مية ثم قال
أقوت ولم يقل أقويت إن من شأن العرب أن يخاطبوا الشيء ثم يتركوه
ويكنوا عنه وروى الأصمعي أصيلالا وهو تصغير أصيلان وروى غيره عيت جوابا
أي عييت بالجواب والأواري جمع آري ولأيا بطئا والمظلومة التي لم يكن فيها
أثر فحفر أهلها فيها حوضا وظلموها إذا أحدثوا فيها ما لم يكن فيها شبه النؤي
بذلك الحوض لاستدارته والجلد الأرض الصلبة الغليظة من غير حجارة
وإنما جعلها جلدا لأن الحفر فيها لا يتهدم وقوله ردت عليه أقاصيه يعني
أمة فعلت ذلك أضمرها ولم يجر لها ذكر وأقاصيه يعني أقاصي النؤي
على أدناه ليرتفع ولبده لطأ منه والوليدة الأمة الشابة والثأد الندى
والسبيل الطريق والأتي النهر المحفور والأتي السيل من حيث كان يقول
لما انسد الطريق الأتي شقت له طريقا حتى جرى ورفعته أي قدمته إلى
الحفر أي موضع السجفين وليست رفعته ها هنا من ارتفاع العلو والسجفان
ستران رقيقان يكونان في مقدم البيت والنضد ما نضد من المتاع
وأخنى أفسد ولبد آخر نسور لقمان التي اختار أن يعمر مثل أعمارها وله
حديث ليس هذا موضعه.

صوت

أسرت عليه من الجوزاء سارية ... تزجي الشمال عليه جامد البرد
فارتاع من صوت كلاب فبات له ... طوع الشوامت من خوف ومن صرد
فبثهن عليه واستمر به ... صمع الكعوب بريئات من الحرد
وكان ضمران منه حيث يوزعه ... طعن المعارك عند المحجر النجد
شك الفريصة بالمدرى فأنفذها ... طعن المبيطر إذ يشفي من العضد

غناه فيه إبراهيم الموصلي هزجا بالبنصر من رواية عمرو بن بانة وفيه لحن
لمالك يعني أن سحابة مرت عليه ليلا وأن نوء الجوزاء أسرت عليه
بها وتزجي تسوق وتدفع عليه أي على الثور والكلاب وضمران من الكلاب
وقوله بات له طوع الشوامت أي بات له ما يسر الشوامت اللواتي شمتن
به وصمع الكعوب يعني قوائمها لازقة محددة الأطراف ليس فيها رهلات
وأصل الصمع رقة الشيء ولطافته والحرد داء يعتريه يقال بعير أحرد
وناقة حرداء والمحجر الملجأ والنجد الشجاع والفريصة مرجع الكتف إلى
الخاصرة والمدرى القرن والمبيطر البيطار والعضد داء يأخذ في

في

في العضد وفي لحن ابراهيم الموصلي بعد فارتاع من صوت كلاب

• كأن رحلي وقد زال النهار بنا • يوم الجليل على مستأنس وحد •
• من وحش وجرة موشي أكارعه • طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد •

قال الأصمعي زال النهار بنا أي ارتفع انتصف وبنا ها هنا في موضع علينا
ومن روى مستوحش فإنه يعني قد أوجس شيئا فخافه فهو يتسمع والجليل
الثمام واحدته جليلة ووجرة طرف السي وهي فلاة بين مران وذات
عرق وهي ستون ميلا يجتمع فيها الوحش وموشي أكارعه قال أي أنه أبيض في
قوائمه نقط سود وفي وجهه سفعة وطاوي المصير ضامر والمصير المعى
وجمعه المصران والفرد المنقطع القرين يقال فرد وفرد وفرد وفرد

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني
اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال غنى مخارق يوما بين يدي الرشيد

• سرت عليه من الجوزاء سارية •

فلما بلغ إلى قوله فارتاع من صوت كلاب فبات له قال فارتاع بضم العين
فأردت أن أرد عليه خطأه ثم خفت أن يغضب الرشيد ويظن أني حسدته
على منزلته منه وأردت إسقاطه فالتفت إليه بعض من حضر أظنه قال
محمد بن عمر الرومي فقال له ويلك يا مخارق أتغني بمثل هذا الخطأ القبيح
لسوقة فضلا عن الملوك ويلك لو قلت فارتاع كان أخف على اللسان
وأسهل من قولك فارتاع فخجل مخارق وكفيته ما أردته بغيري قال
وكان مخارق لحانا ومنها

صوت

• قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا • إلى حمامتنا ونصفه فقد •
• يحفه جانبا نيق وتتبعه • مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد •
• فحسبوه فألفوه كما حسبت • تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد •
• فكملت مائة فيها حمامتها • وأسرعت حسبة في ذلك العدد •

غناه ابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامي هذا خبر روي عن زرقاء اليمامة
ويروى عن بنت الخس

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الأحول
يقول هذا أخذه النابغة من زرقاء اليمامة قالت

• ليت الحمام ليه • ونصفه قديه •
• إلى حمامتيه • تم الحمام ميه •

فسلخه النابغة وقال الأصمعي سمعت أناسا من أهل البادية يتحدثون أن
بنت الخس كانت قاعدة في جوار فمر بها قطا وارد في مضيق من الجبل
فقالت

• يا ليت ذا القطا ليه • ومثل نصفه معيه •
• إلى قطاة أهليه • إذا لنا قطا ميه •

فاتبعت فعدت على الماء فإذا هي ست وستون وقوله فقد أي حسب
ويحفه أن يكون من ناحية هذا الحمام يقال حف القوم بالرجل أي اكتنفوه
والنيق الجبل ومثل الزجاجة يريد عينها صافية كصفاء الزجاجة الحسنة
الصنعة التي عنت يقال ما أحسن حسبته مثل الجلسة واللبسة والركبة
ومنها

صوت

• نبئت أن أبا قابوس أوعدني • ولا قرار على زأر من الأسد •
• مهلا فداء لك الأقوام كلهم • وما أثمر من مال ومن ولد •
• إن كنت قلت الذي بلغت معتمدا • إذا فلا رفعت سوطي إلي يدي •

هذا

• هذا الثناء فإن تسمع به حسنا • فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد •

غناه الهذلي ولحنه من الثقيل الأول عن الهشامي أمر أصلح ذا جمع والزائرة
صياح الأسد يقال زأر زئيرا وأزأر الزأر والصفد العطية يقال
أصفدته يصفده أصفادا إذا أعطاه وصفده يصفده صفدا إذا
أوثقه أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة
قال حدثني الصلت بن مسعود قال حدثنا أحمد بن شبويه عن أحمد
سليمان بن صالح عن عبد الله بن المبارك عن فليح بن سليمان عن رجل
قد سماه عن حسان بن ثابت

ونسخت من كتاب ابن أبي خيثمة

عن أبيه عن مصعب الزبيري قال قال حسان بن ثابت
وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف بن محمد
عن عمه إسماعيل بن أبي محمد قال قال أبو عمرو الشيباني قال حسان
ابن ثابت وقد جمعت رواياتهم وذكرت اختلافهم فيها والأكثر اللفظ
للجوهري قال خرجت إلى النعمان بن المنذر فلقيت رجلا وقال اليزيدي
في خبره فرأيت صائغا من أهل فدك فلما رآني قال كن يثربيا فقلت
الأمر كذلك قال كن خزرجيا قلت أنا خزرجي قال كن نجاريا قلت أنا
نجاري قال كن حسان بن ثابت قلت أنا هو فقال أين تريد قلت إلى
هذا الملك قال تريد أن أسددك إلى أين تذهب ومن تريد قلت نعم
قال إن لي به علما وخبرا قلت فأعلمني ذلك قلت فإنك إذا جئته متروك
شهرا قبل أن يرسل إليك ثم عسى أن يسأل بعد ذلك رأس الشهر ثم إنك متروك
آخر بعد المسألة ثم عسى أن يؤذن لك فإن أنت خلوته وأعجبته فأنت
مصيب لم خيرا فأقم ما أقمت فإذا رأيت أبا أمامة فاظعن فلا شيء لك
عنده قال فقدمت ففعلت بي ما قال الرجل ثم أذن لي وأصبت منه
مالا كثيرا ونادمته وأكلت معه فبينا أنا على ذلك وأنا معه في قبة
له إذا رجل يرتجز حولها

• أصم أم يسمع رب القبه • يا أوهب الناس لعنس صلبه •
• ضرابة بالمشفر الأذبه • ذات هباب في يديها خلبه •
• في لاحب كأنه الأطبه •

وفي رواية اليزيدي في يديها خدبه أي طول واضطراب والأطبة جمع طباب
وهو الشراك يجمع فيه بين الأديمين في الخرز وقال عمر بن شبة في خبره
قال فليح بن سليمان أخذت هذا الرجز عن ابن دأب قال فقلت ليس بأبي
أمامة قال لو أبى لما أذن له ودخل فحياه وشرب معه ثم وردت النعم
السود ولم يكن لأحد من العرب بعير أسود يعرف مكانه ولا يفتحل أحد
بعيرا أسود غير النعمان فاستأذنه في أن ينشده كلمة على الباب فأذن
له أن ينشده قصيدته التي يقول فيها

• بأنك شمس والملوك كواكب • إذا طلعت لم يبد منهن كوكب •

ودورت عليه مائة من الإبل السود الكلبية فيها رعاؤها ومظلتها وكلابها
فقال لشاعر بها يا أبا أمامة هنيئا لك ما فيها قال حسان فما أصابني
حسد في موضع كما أصابني يومئذ وما أدري أيهما كنت أحسده عليه
ألما أسمع من فضل شعره أم ما أعطي من جزيل عطائه فجمعت جواميزي
ورحلت إلى بلادي وقد روى أبو الواقدي عن محمد بن صالح الخبر فذكر أن حسان
قدم على جبلة بن أبي شمر ولعله غلط

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف قال حدثني عمي اسماعيل عن الواقدي عن محمد بن صالح قال كان حسان بن ثابت يقدم على جبلة بن الايهم سنة ويقيم سنة في اهله فقال لو وفدت على الحرث فان له قرابة ورحما بصاحبي وهو ابذل الناس لمعروفه وقد يئس مني ان افد عليه لما يعرف من انقطاعي الى جبلة فخرجت في السنة التي كنت اقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحرث وقد هيأت مديحا فقال لي حاجبه وقد كان لي ناصحا ان الملك قد سر بقدومك عليه وهو لا يدعك حتى تذكر جبلة فاياك ان تقع فيه فانه يختبرك فان وقعت فيه زهد فيك وان ذكرت محاسنه ثقل عليك فلا تبتدي بذكره فان سالك عنه فلا تطنب في الثناء عليه ولا تعبه امسح ذكره مسحا وجاوزه وانه سوف يدعوك الى الطعام وهو يثقل عليه ان يؤكل طعامه او يشرب شرابه فلا تضع يدك في شيء حتى يدعوك اليه قال فشكرت له ذلك ثم دعاني فسالني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف ما بيننا من الحرب وكل ذلك اخبره حتى انتهى الى ذكر جبلة فقال كيف تجد جبلة فقد انقطعت اليه وتركتنا فقلت له انما جبلة منك وانت منه فلم اجر معه في مدح ولا ذم وفعلت في الطعام والشراب كما قال الحاجب فقال لي الحاجب قد بلغني ان تدوم النابغة وهو صديقه وانس به وهو قبيح ان يكون لعبد البر فاستاذنه من ان فهو احسن فاستاذنته فاذن لي وامر لي بخمسماية دينار وكسا وحملانه فقبضتها وانصرفت الى اهلي

صوت

ملوك واخوان اذا ما لقيتهم • احكم في اموالهم واقرب

ولكنني كنت امرا لي جانب • من الارض فيه مستراد ومطلب

الغناء لابراهيم ثقيل اول الجانب هنا المستعمل من الارض والمستدار المختلف يذهب فيه ويجي ويقال راد الرجل اذا خرج رائدا لهم في طلب الكلا ونحوه ثم ذكر مستراده فقال ملوك واخوان وهي القصيدة المعينة

صوت

عفا ذو حسى من فرتنا فالفوارع • فجنبا اريك فالتلاع الدوافع

فمجتمع الاشراج غير رسمها • مصايف مرت بعدنا ومرابع

توهمت ايات لها فعرفتها • لستة اعوام وذا العام سابع

رماد ككحل العين ما ان ابينه • ونؤي كجذم الحوض اثلم خاشع

غناه معبد من رواية حبش رملا بالبنصر

صوت

اذنتنا ببينها اسماء • رب ثاو يمل منه الثواء

بعد عهد لنا ببرقة شما • فادنى ديارها الخلصاء

عروضه من الخفيف اذنتنا اعلمتنا والبين الفرقة والثاوي المقيم يقال ثوى بالمكان والبرقة ارض ذات رمل وحجارة وشما والخلصا موضعان الشعر للحارث بن حلزة اليشكري والغنا لمعبد ثقيل اول بالوسطى عن عمرو ومن الناس من ينسبه الى حنين

اخبار الحرث بن حلزة ونسبه

هو الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار قال ابو عمرو

الشيباني قال من خبر هذه القصيدة والسبب الذي دعا الحارث الى قولها ان عمرو بن هند الملك وكان جبارا عظيم الشان والملك لما جمع بكرا وتغلب ابني وائل فاصلح بينهم اخذ من الحيين رهنا من كل حي ماية غلام ليكف بعضهم عن بعض فكان اولئك الرهن يكونون معه في مسيره ويغزون معه فاصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون فقالت تغلب لبكر اعطونا ديات ابنائنا فان ذلك لكم لازم فابت بكر بن وائل فاجتمعت بكر الى عمرو بن كلثوم واخبروه بالقصة فقال عمرو لمن ترون الامر سينجلي عن احمر اصلع اصم من بني يشكر فجاءت بكر بالنعمان بن هرم احد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان ابن هرم يا اصم جاءت بك اولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عليك فقال النعمان وعلى من اظلت السما يفخرون ثم لا ينكر ذلك فقال عمرو بن كلثوم له اما والله لو لطمتك لطمة ما اخذوا لك بها فقال له النعمان والله لو فعلت ما افلت بها قيس اير ابيك فغضب عمرو بن هند وكان يوثر بني تغلب على بكر فقال يا جارية اعطيه لحيا بلسان انثى فقال ايها الملك اعط ذلك احب اهلك اليك فقال يا نعمان ايسرك اني ابوك قال لا ولكن وددت انك امي فغضب عمرو بن هند غضبا شديدا حتى هم بالنعمان وقام الحارث بن حلزة فارتجل قصيدته هذه ارتجالا توكا على قوسه وانشدها وانتظم كفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها قال ابن الكلبي انشد الحارث عمرو بن هند هذه القصيدة وكان به وضح فقال لعمرو بن هند ان به وضحا فامر ان يجعل بينه وبينه ستر فلما تكلم اعجب بمنطقه فلم يزل عمرو يقول ادنوه ادنوه حتى امر بطرح الستر واقعده معه قريبا منه لاعجابه بها هذه رواية ابي عمرو وذكر الاصمعي نحوا من ذلك وقال اخذ منهم ثمانين غلاما من كل حي واصلح بينهم بذي المجاز وذكر ان العلماء من بني تغلب كانوا معه في حرب فاصيبوا وقال في خبره ان الحارث بن حلزة لما ارتجل هذه القصيدة بين يدي عمرو بن كلثوم فارتجل قصيدته يقول

قفا قبل التفرق يا ظعينا

وغير الاصمعي ينكر ذلك ويذكر ان السبب في قول عمرو بن كلثوم وذكر ابن الكلبي عن ابيه ان الصلح كان بين بكر وتغلب عند المنذر بن ما السما وكان قد شرط اي رجل وجد قتيلا في دار قوم فهم ضامنون لدمه وان وجد بين محلتين قيس ما بينهما فينظر اقربهما اليه فيضمن ذلك القتيل وكان الذي ولي ذلك واحصى لبني تغلب قيس بن شراحيل بن مرة بن همام ثم ان المنذر اخذ من الحيين اشرافهم واعلامهم فبعث بهم الى مكة فتشارط بعضهم على بعض وتوافقوا على ان لا يبقى واحد منهم لصاحبه غايلة ولا يطلبه بشي مما كان من الاخر والدما وبعث المنذر معهم رجلا من بني تميم يقال له المعلى ففي ذلك يقول الحارث بن حلزة قوله

فهلا سعيت لصلح الصديق • كصلح ابن مارية الاقصم

وقيس تدارك بكر العراق • وتغلب من شرها الاعظم

وبيت شراحيل في وائل • مكان الثريا من الانجم

فاصلح ما افسدوا بينهم • كذلك فعل الفتى الاكرم

ابن مارية هو قيس بن شراحيل ومارية امه بنت الصباح بن شيبان من بني هند فلبثوا بذلك ما شا الله وقد اخذ المنذر من الفريقين رهنا باحداثهم فمتى التوى احد منهم بحق صاحبه اقاد من الرهن فسرح النعمان بن المنذر ركبا من بني تغلب الى جبل طي في امر من امره فنزلوا بالطرفة وهي لبني شيبان وتيم اللات فذكروا انهم

حلوهم عن الما وحلوهم على المفازة فموت القوم عطشا فلما بلغ ذلك بني تغلب واتوا
عمرو بن هند فاستعدوه على بكر وقالوا غدرتم ونقضتم العهد وانتهكتم الحرمة
وسفكتم الدما وقالت بكر انتم الذين فعلتم ذلك قد قذفتمونا بالعضيهة وسمعتم
الناس بها وهتكتم الحجاب والستر بادعائكم الباطل علينا قد سقيناهم اذ وردوا
وحملناهم على الطريق اذ خرجوا فهل علينا اذ حاروا القوم وضلوا وبيعد في ذلك
قول الحارث بن حلزة

• لم يغروكم غرورا ولكن • يرفع الآل جرمهم والضحا •

وقال يعقوب بن السكيت كان ابو عمرو الشيباني يعجب لارتجال الحارث هذه
القصيدة في موقف واحد ويقول

• لو قالها في حول لم يلم •

قال وقد جمع فيها ذكر عدة من ايام العرب عير ببعضها بني تغلب تعريضا وعرض
ببعضها بعمرو بن هند فمن ذلك قوله

• اعلينا جناح كندة ان • يغنم غازيهم ومنا الجزا •

قال وكانت كندة قد كسرت الخراج على الملك فبعث اليهم رجالا من بني تغلب
يطالبونهم بذلك فقتلوا ولم يدرك بثارهم فعيرهم بذلك هكذا ذكر الاصمعي
وذكر غيره ان كندة غزتهم فقتلت وسبت واستاقت فلم يكن في ذلك
منهم تغيير ولا ادركوا ثارا قال وهذا البيت الذي يليه وهو

• ام علينا جرا قضاعة ام • ليس علينا فيما جنوا انداء •

فانه عيره بان قضاعة كانت غزت بني تغلب ففعلت بهم فعل كندة ولم يكن
منهم في ذلك شي ولا ادركوا منهم ثارا قال وقوله

• ام علينا جرا حنيفة ام • ما جمعت من محارب غبرا •

قال وكانت حنيفة محالفة لتغلب على بكر فاذكر الحرث عمرو بن هند بهذا البيت
قتل شمر بن عمرو الحنفي احد بني سحيم المنذر بن ما السما غيلة لما حارب الحارث
ابن جبلة الغساني وبعث الحرث الى المنذر بابنه غلام تحفة لوا شمر هذا يسأله
الامان على ان يخرج له عن ملكه ويكون من قبله فركن المنذر الى ذلك واقام الغلام
معه فاغتال له شمر بن عمرو الحنفي فقتله غيلة وتفرق من كان مع المنذر
وانتهبوا عسكره فحرضه بذلك على حلفا بني تغلب بن حنيفة قال وقوله

• وثمانون من تميم بايديهم • رماح صدورهن القضا •

يعني عمرا احد بني سعد مناة خرج في ثمانين رجلا من تميم فاغار على قوم من بني قطن
من تغلب يقال لهم بنو رزاح كانوا يسكنون رمضا لقرف بنطاع قريبة من البحرين
فقتل منهم واخذ اموالا كثيرة فلم يدرك منه بثار فقال وقوله

• ثم خيل من بعد ذاك مع الغلاق لا رافة ولا ابقا •

قال الغلاق صاحب هجا ابن النعمان بن المنذر وكان من بني حنظلة بن زيد مناة
تميميا وكان عمرو بن هند دعا بني تغلب بعد قتل المنذر اباكلب بثاره من غسان
فامتنعوا وقالوا لا نطيع احدا من بني المنذر ابدا ابطن ابن هند انا له رعا فغضب
عمرو بن هند وجمع جموعا كثيرة من العرب فلما اجتمعت له آلا لا يغزوا قبل
تغلب احدا فغزاهم فقتل منهم قوما ثم استعطفه من معه لهم واستوهبوه
جريرتهم فامسك عن بقيتهم وطلت دما القتلى بذلك فقول الحارث

• من اصابوا من تغلبي فمطلول • عليه اذا تولى العفا •

ثم اعتد على عمرو بخير بلا يكر عنده فقال

• من لنا عنده من الخيرات • ثلاث في كلهن القضا •

• انه شارق الشقيقة اذ • جا واجميعا لكل حي لوا •

• حول قيس مستلئمين بكبش • قرظي كانه عبلا •

قدرناهم

• فرددناهم بضرب كما يخرج من خربة المزاد الما •

• ثم حجرا اعني ابن ام قطام • وله فارسية خضرا •

• اسد في اللقا ورد هموس • وربيع ان شنعت غبرا •

• فرددناهم بطعن كما تنهز في جمة الطوى الدلا •

• وفككنا غل امرئ القيس عنه • بعد ما طال حبسه والعنا •

• واقدناه رب غسان بالمنذر كرها وما تكال الدما •

• وفديناهم بتسعة املاك • كرام اسلابهم اغلا •

يعني بهذه الايام ايا ما كانت كلها لبكر مع المنذر فمنها يوم الشقيقة وهم
قوم من شيبان جاوا مع قيس بن معدي كرب ومعه جمع عظيم من اهل اليمن
يغيرون على ابل لعمرو بن هند فردتهم بنو يشكر وقتلوا فيهم ولم يوصل الى
شي من ابل عمرو بن هند فردتهم بنو يشكر ومنهم يوم غزا يوم حجر الكندي وهو
حجر ابن ام قطام امرئ القيس وهو ما السما ابن المنذر لقب ومع حجر جمع كثير من
كندة وكانت بكر مع امرئ القيس فخرجت الى حجر فردته وقتلت جنوده
وقوله

• وفككنا غل امرئ القيس عنه •

وكانت غسان اسرته يوم قتل المنذر اباه فاغارت بكر بن وائل على بعض بوادي
الشام فقتلوا ملكا من ملوك غسان واستنقذوا امرئ القيس بن المنذر
واخذ عمرو بن هند بنتا لذلك الملك يقال لها ميسون وقوله

• وفديناهم بتسعة • يعني بني حجر آكل المرار •

وكان المنذر وجه خيلا من بكر في طلب حجر فظفرت بهم بكر بن وائل فاتوا
المنذر بهم وهم تسعة فامر بذبحهم في ظاهر الحيرة فذبحوا بمكان يقال له
جفر الاملاك قال والجون الذي ذكره الحارث من ملوك كندة وهو ابن عم
قيس بن معدي كرب وكان الجون جا ليمنع بني آكل المرار ومعه كتيبة خشنا
فحاربته بكر فهزموه واخذوا بني الجون فجاوا بهم الى المنذر فقتلهم قال
فلما فرغ الحرث من هذه القصيدة حكم عمرو بن هند ان لا يلزم بكر بن وائل ما
حدث على رهائن تغلب فتفرقوا على هذه الحال ثم لم تزل في نفسه من ذلك
شي حتى هم باستخدام ام عمرو بن كلثوم تعرضا لهم واذلالا فقتله عمرو بن كلثوم
وخبره يذكر هنالك قال يعقوب بن السكيت انشدني النعمان شميل والحرث
ابن حلزة وكان يستحسنها ويجيدها ويقول لله دره ما كان اشعره

صوت

• من حاكم بيني وبين الدهر مال علي عمدا •

• اودى بسادتنا وقد تركوا لنا حلقا وجردا •

• خيلي وفارسها ورب ابيك كان اعز فقدا •

• فلو ان ما ياوي الي اصاب من ثهلان هدا •

• ومنعي تشاغلك ان ريب الدهر قد افنى معدا •

• فلكم رايت معاشرا قد جمعوا مالا وولدا •

• وهم رباب حائر لا تسمع الاذان رعدا •

• فعش بجد لا يضرك النوك ما لاقيت جدا •

• والنوك خير من ظلال العيش ممن عاش كدا •

في البيت الاول من القصيدة والبيتين الاخرين خفيف ثقيل اول بالوسطى
لعبد الله بن العباس الربيعي ومن الناس من ينسبه الى ابن بابويه

صوت

• الا هبي بصحنك فاصبحينا • ولا تبقي خمور الاندرينا •

• مشعشعة كان الحص فيها • اذا ما الماء خالطها سخينا •

عروضه من الوافر الشعر لعمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي والغناء لاسحاق ثقيل اول بالخنصر في مجرى الوسطى من روايته وفيه لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو والله اعلم

نسب عمرو بن كلثوم وخبره

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب بن وايل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة ابن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان • وام عمرو بن كلثوم ليلى بنت مهلهل اخي كليب وامها بنت بعج بن عتبة بن سعد بن زهير •

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني العكلي عن العباس بن هشام عن ابيه عن خراش بن اسماعيل عن رجل من بني تغلب ثم من بني عتاب قال سمعت الاخزر وكان نسابة يقول لما تزوج مهلهل بنت بعج بن عتبة اهديت اليه فولدت له ليلى بنت مهلهل فقال مهلهل لامراته هند اقتليها فامرت خادما لها ان تغيبها عنها فلما نام هتف به هاتف يقول

• كم من فتى مؤمل • وسيد شمردل •
• وعدة لا تجهل • في بطن بنت مهلهل •

واستيقظ فقال يا هند اين بنتي قالت قتلتها قال كلا واله ربيعة فكان اول من حلف بها فاصدقيني فاخبرته فقال احسني غذاءها فتزوجها كلثوم بن مالك بن عتاب فلما حملت بعمرو بن كلثوم قالت انه اتاني آت في المنام فقال

• يا لك ليلى من ولد • يقدم اقدام الاسد •
• من جشم فيه العدد • اقول قيلا لا فند •

فولدت غلاما فسمته عمرا فلما اتت عليه سنة قالت اتاني ذلك الآتي في الليل اعرفه فاشار الى الصبي وقال

• اني زعيم لك ام عمرو • بماجد الجد كريم النجر •
• اشجع من ذي لبد هزبر • وقاص اذات شديد الاسر •
• يسودهم في خمسة وعشر •

قال الاخزر فكان كما قال ساد وهو ابن خمسة عشر ومات وله مائة وخمسون سنة قال ابو عمرو وحدثني اسد بن عمرو الحنفي وكردين السمعي وغيرهم وقال ابن الكلبي حدثني ابي وشرقي بن القطامي واخبرنا ابراهيم بن ايوب عن ابن قتيبة ان عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه هل تعلمون احدا من العرب تانف امه من خدمة امي فقالوا نعم ام عمرو بن كلثوم قال ولم قالوا لان اباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وايل اعز العرب وبعلها كلثوم ابن مالك افرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله ان يزير امه امه فاقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني تغلب واقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب وامر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكته فحضروا وحضر وجوه بني تغلب فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر وكانت ام ليلى بنت مهلهل بنت اخي فاطمة بنت ربيعة التي هي ام امرئ القيس وبينهما هذا النسب وقد كان

عمرو

عمرو بن هند امر امه ان تنحي الخدم اذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف فقالت هند ناوليني يا ليلى وا ذلاه يا لتغلب فسمعها عمرو بن كلثوم فقام الى سيف لعمرو بن هند معلقا بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به راس عمرو بن هند ونادى في بني تغلب فانتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم

• الا هبي بصحنك فاصبحينا •

وكان قام بها خطيبا في سوق عكاظ وقام بها في موسم مكة وبنو تغلب تعظمها جدا ويرويها صغارهم وكبارهم حتى هجوا بذلك قال بعض شعراء بكر بن وايل

• الهى بني تغلب عن كل مكرمة • قصيدة قالها عمرو بن كلثوم •
• يروونها ابدا مذ كان اولهم • يا للرجال لشعر غير مسؤوم •

وقال الفرزدق يرد على جرير في هجائه الاخطل

• ما ضر تغلب وائل اهجوتها • ام بلت حيث تناطح البحران •
• قوم هم قتلوا ابن هند عنوة • عمرا وهم قسطوا على النعمان •

وقال افنون بن حريم التغلبي يفخر بفعل عمرو بن كلثوم في قصيدة له ويقول

• لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا • لتخدم ليلى امه بموفق •
• فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا • فامسك من ندمانه بالمخنق •
• وجلله عمرو على الناس ضربة • بذي شطب صاف الحديدة رونق •

قال وكان لعمرو اخ يقال له مرة بن كلثوم فقتل المنذر بن النعمان واخاه واياه عنى الاخطل بقوله لجرير

• ابني كليب ان عمي اللذا • قتلا الملوك وفككا الاغلالا •

كان لعمرو بن كلثوم ابن يقال له عباد وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس ولعمرو بن كلثوم عقب باق ومنهم كلثوم بن عمرو العتابي الشاعر صاحب الرسائل

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابي قال اغار عمرو بن كلثوم التغلبي على بني تميم ثم مر من غزوته تلك على حي من بني قيس بن ثعلبة فملأ يديه منهم واصاب اسارى وسبايا وكان فيمن اصاب احمد بن جندل السعدي ثم انتهى الى بني حنيفة باليمامة وفيهم اناس من عجل فسمع بها اهل حجر فكان اول من اتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال

• من عاذ منا بعدها فلا اجتبر • ولا سقى الماء ولا رعى الشجر •
• بنو لجيم وجعاسيس مضر • بجانب الدو يديهون العكر •

فانتهى اليه يزيد بن عمرو فطعنه فصرعه عن فرسه واسره وكان يزيد شديدا جسيما فشده في القد وقال له انت الذي تقول

• متى تعقد قرينتنا بحبل • تجذ الحبل او تقص القرينا •

اما اني سأقرنك الى ناقتي هذه ثم اطردكما جميعا فنادى عمرو بن كلثوم يا لربيعة امثلة قال فاجتمعت بنو لجيم فنهوه ولم يكن يريد ذلك به فسار به حتى انتهى قصرا بحجر من قصورهم وضرب عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبة وسقاه الخمر فلما اخذت براسه تغنى وقال

• اجمع صحبتي السحر ارتحالا • ولم اشعر ببين منك هالا •
• ولم ارسلها لة في معهد • اشبه حسنها الا الهلالا •
• الا ابلغ بني جشم بن بكر • وتغلب كلما اتيا حلالا •

بان الماجد القرم بن عمرو ۝ غداة نطاع قد صدق المقالا
كتيبته ململمة رداح ۝ اذا يرمونها تفني النبالا
جزى الله الاغر يزيد خيرا ۝ ولقاه المسرة والجمالا
بما خذه ابن كلثوم بن عمرو ۝ يزيد الخير نازله نزالا
بجمع من بني قران صيد ۝ يجيلون الطعان اذا اجالا
يزيد يقدم الشقراء حتى ۝ يروي صدرها الاسل النهالا

اخبرني علي بن سليمان قال اخبرنا الاحول عن ابن الاعرابي قال وزعموا ان بني تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء فلحقوا بالشام خوفا منه فمر بهم عمرو بن ابي حجر الغساني فتلقاه عمرو بن كلثوم فقال له يا عمرو ما منع قومك ان يتلقوني فقال له يا عمرو ما منع قومك ان يتلقوني فقال له عمرو يا خير الفتيان فان قومي لم يستيقظوا الحرب قط الا علي فيها امرهم واشتد شأنهم ومنعوا ما وراء ظهورهم فقال له ايقاظي نومة ليس فيها حلم اجتثّ بها اصولهم وانفي فلهم الى اليابس الجرد والنازح الثمد فانصرف عمرو بن كلثوم وهو يقول

الا فاعلم ابيت اللعن انا ۝ على عمد سنأتي ما نريد
تعلم ان محملنا ثقيل ۝ وان زناد كبتنا شديد
وانا ليس حي من معد ۝ يوازننا اذا لبس الحديد

قال وقال ابن الاعرابي بلغ عمرو بن كلثوم ان النعمان بن المنذر يتوعده فدعا كاتبا من العرب فكتب اليه

الا ابلغ النعمان عني رسالة ۝ فمدحك حولي وذمك قارح
متى تلقني في تغلب ابنة وائل ۝ واشياعها ترقى اليك المسالح

وهجا النعمان بن المنذر هجاء كثيرا منه قوله يعرض بامه سلمى

حلت سلمى بخبت بعد فرتاج ۝ وقد تكون قديما في بني ناج
اذ لا ترجي سليمى ان يكون لها ۝ من بالخورنق من قين ونساج
ولا يكون على ابوابها حرس ۝ كما تلفف قبطيا بديباج
تمشي بعدلين من لؤم ومنقصة ۝ مشي المقيد في الينبوت والحاج

قال وقال في النعمان

لحى الله ادنانا الى اللؤم زلفة ۝ والأمنا خالا واعجزنا ابا
واجدرنا ان ينفخ الكير خاله ۝ يصوغ القروط والشنوف بيثربا

اخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني علي بن المغيرة عن ابن الكلبي عن رجل من النمر بن قاسط قال لما حضرت عمرو بن كلثوم الوفاة وقد اتت عليه خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال يا بني قد بلغت من العمر ما لم يبلغه احد من آبائي ولا بد ان ينزل بي ما نزل بهم من الموت واني والله ما عيرت احدا بشيء الا عيرت بمثله ان كان حقا فحقا وان كان باطلا فباطلا ومن سب سب فكفوا عن الشتم فانه اسلم لكم واحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم وامنعوا من ضيم الغريب فرب رجل خير من الف ورد خير من خلف واذا حدثتم فعوا واذا حدثتم فاوجزوا فان مع الاكثار تكون الاهذار واشجع القوم العطوف بعد الكر كما ان اكرم المنايا القتل ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخاف شره فبكؤه خير من دره وعقوقه خير من بره ولا تتزوجوا في حيكم فانه يؤدي الى قبيح البغض

صوت

لمن الديار ببرقة الروحان ۝ اذ لا نبيع زماننا بزمان

صدع

صدع الغواني اذ رمين فؤاده ۝ صدع الزجاجة ما لذاك تدان
ان زرت اهلك لم انول حاجة ۝ واذا هجرتك شفني هجراني

الشعر لجرير يهجو الاخطل ويرد عليه حكومته التي حكم بها للفرزدق عليه والغناء فيما ذكره علي بن يحيى المنجم في كتابه الذي لقبه بالمجرد ثقيل اول بالوسطى وذكر الهشامي انه لحنين قال ويقال انه لمعبد وفيه لعريب هزج لحن ذكره عبد الملك بن موسى عنه وقال لا ادري احد الثقيل الاول ام خفيف الرمل وذكر حبش ان الثقيل الاول للغريض وان خفيف الرمل بالبنصر للدلال والله اعلم

ذكر الخبر عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير والاخطل

اخبرني علي بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابي عبيدة وعن ابي غسان دماذ عن ابي عبيدة واخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا ابو ذكوان القاسم بن اسماعيل قال حدثنا ابو غسان عن ابي عبيدة

واخبرني الصولي عن ابراهيم بن المعلى الباهلي عن الطوسي عن ابن الاعرابي وابي عمرو الشيباني وقد جمعت روايتهم قال ابو عبيدة حدثني عامر ابن عبد الملك المسمعي قال كان الذي هاج الهجاء بين جرير والاخطل انه لما بلغ الاخطل تهاجي جرير والفرزدق قال لابنه مالك وهو اكبر ولده وبه كان يكنى انحدر الى العراق حتى تسمع منهما وتأتيني بخبرهما فانحدر مالك حتى لقيهما وسمع منهما ثم اتى اباه فقال له كيف وجدتهما قال وجدت جريرا يغرف من بحر ووجدت الفرزدق ينحت من صخر فقال الاخطل الذي يغرف من بحر اشعرهما وقال يفضل جريرا على الفرزدق

اني قضيت قضاء غير ذي جنف ۝ لما سمعت ولما جاءني الخبر
ان الفرزدق قد شالت نعامته ۝ وعضه حية من قومه ذكر

وفي رواية ابن الاعرابي قد شال الفراق به قال ابو عبيدة ثم ان بشر ابن مروان دخل الكوفة فقدم عليه الاخطل فبعث اليه محمد بن عمير ابن عطارد بن حاجب بن زرارة بالف درهم وكسوة وبغلة وخمر وقال له لا تعن على شاعرنا واهج هذا الكلب الذي يهجو بني دارم فانك قد قضيت على صاحبنا فقل ابياتا واقصر لصاحبنا عليه فقال الاخطل

اجرير انك والذي تسمو له ۝ كاسيفة فخرت بحدج حصان
حملت لربتها فلما عوليت ۝ نسيت تقارضها مع الركبان
اتعد مأثرة لغيرك فخرها ۝ وتنا وهاء في سالف الازمان
تاج الملوك وفخرهم في دارم ۝ ايام يربوع مع الرعيان

وهي طويلة يقول فيها

فاخسأ اليك كليب ان مجاشعا ۝ وابا الفوارس نهشلا اخوان
سبقوا اباك بكل اعلى تلعة ۝ في المجد عند مواقف الركبان
قوم اذا خطرت عليك قرومهم ۝ القتك بين كلاكل وجران
واذا وضعت اباك في ميزانهم ۝ رجحوا وشال ابوك في الميزان

وقال جرير يرد حكومة الاخطل

لمن الديار ببرقة الروحان ۝ اذ لا نبيع زماننا بزمان

وهي طويلة يقول فيها

فاخسأ كليب الى محاشكما • وابا الفوارس نهشلا اخوانا
سبقوا اباك بكل امد ثلعة • في المجد عند مواقف الركبان
قوم اذا خطرت عليك قرومهم • القتك بين كلاكل وجران
واذا وضعت اباك في ميزانهم • رجحوا وشال ابوك في الميزان

وقال جرير يرد حكومة الاخطل

لمن الديار ببرقة الروحان • اذ لا نبيع زماننا بزمان

وهي طويلة يقول فيها

يا ذا الغباوة ان بشرا قد قضى • ان لا تجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستموا من اهلها • ان الحكومة في بني شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم • يا خزر تغلب لستموا بهجان

ومما غني فيه من نقائض جرير والاخطل

صوت

اناخوا بجرواشاميات كانها • رجال من السودان لم تتسربلوا
فقلت اصبحوني لا ابا لابيكم • وما وضعوا الاثقال الا ليفعلوا
تمر بها الايدي سنيحا وبارحا • وترفع باللهم حيا وتنزل

الشاميات الشائلات القوائم من امتلائها وعني بالشاميات ههنا الزقاق لانها اذا امتلأت شالت اكارعها يقال شخص برجله اذا رفعها وشخصها غيره اذا شخص قال الراجز يصف الشاخص بقوله

وثفر خاص • ينظر من خصاص
باعين شواص • تعلق بالرصاص

والسانح والسنيح ما جاء عن يمينك يريد شمالك والبارح ما جاء عن شمالك يريد يمينك والجابة ما جاء من امامك مواجهة لك والقعيد والخبيف ما جاء من ورائك شبه دور الكاس واختلافها بينهم بالسوانح والبوارح الشعر للاخطل والغناء لمالك فيه لحنان كلاهما له احدهما رمل بالبنصر في مجراها في الابيات الثلاثة على الولاء من رواية اسحاق والاخر خفيف رمل بالوسطى في الثالث ثم الاول والثاني عن عمرو وذكر عمرو ان الرمل ايقاعا لابن سريج وانه بالوسطى في الثالث ثم الاول والثاني عن عمرو وذكر عمرو ان الرمل في ايقاعا لابن سريج وانه بالوسطى وفيه لابراهيم رمل بالبنصر في الاول والثاني عن الهشامي وعمرو وفيه لابن محرز خفيف ثقيل اول بالبنصر عن عمرو والهشامي ومنها قوله

صوت

خف القطين فراحوا منك او بكروا • وازعجتهم نوى في صرفها غير
كانني شارب يوم استبد بهم • من قهوة ضمنتها حمص او جدر
جادت بها من ذوات القار مترعة • كلفاء ينحت عن خرطومها المدر
يا قاتل الله وصل الغانيات اذا • ايقن انك ممن قد زها الكبر
اعرضن لما حنى قوسي موترها • وابيض بعد سواد اللمة الشعر

استبد بهم علا عليهم والترفقة التي تاخذ شاربها رعدة لشدتها من والكلفاء الخابية في لونها كلف وقوله زها الكبر يعني استخفه الكبر وضعفه يقال زهاه وازدهاه وقال ابو عبيدة الاصل في زهاه رفعه فكانه اراد ونفعه في علوسنه عما يرون منه واللمة الشعرة المجتمعة الشعر للاخطل يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو قيسا وبني كليب ويقول فيها

اما كليب بن يربوع فليس لها • عند التفاخر ايراد ولا صدر

مخلفون

مخلفون ويقضي الناس امرهم • وهم بغيب وفي عمياء ما شعروا
ملطون باعقار الحياض فما • ينفك من دارمي فيهم اثر
بئس الصحاب وبئس الشرب شربهم • اذا جرى فيهم المزاء والسكر
قوم تناهت اليهم كل مخزية • وكل فاحشة سبت بها مضر
الاكلون خبيث الزاد وحدهم • والسائلون بظهر الغيب ما الخبر

وهذه القصيدة من فاخر شعر الاخطل ومتقدمه ومما غلب فيه على جرير وتداخاه فيه اي سلخ بيتيه هذا الاخير فرده عليه بعينه في نقيضته هذه القصيدة وضمنه بيتين من شعره فقال

الاكلون خبيث الزاد وحدهم • والنازلين اذا واراهم الخمر
والظاعنون على العمياء ان ظعنوا • والسائلون بظهر الغيب ما الخبر

وفي هذه القصيدة يقول الاخطل يمدح عبد الملك

الى امرئ لا تعدينا نوافله • اظفره الله فليهنأ له الظفر
الخائض الغمر والميمون طائره • خليفة الله يستسقى به المطر
والهم بعد نجي النفس يبعثه • بالحزم والاصمعان القلب والحذر
وما الفرات اذا جاشت حوالبه • في حافتيه وفي اوساطه العشر
وزعزعته رياح الصيف واضطربت • فوق الجآجئ من اذيه غدر
مسحنفرا من جبال الروم يستره • منها اكافيف فيها دونه زور
يوما باجود منه حين تسأله • ولا باجهر منه حين يجتهر
في نبعة من قريش يعصبون بها • ما ان يوازي باعلى نبتها الشجر
حشد على الحق عيافو الخنا انف • اذا الملمت بهم مكروهة صبروا
لا يستقل ذوو الاضغان حربهم • ولا يبين في عيدانهم خور
شمس العداوة حتى يستقاد لهم • واعظم الناس احلاما اذا قدروا

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا علي ابن الصباح عن ابيه ان الرشيد قال لجماعة من اهله وجلسائه اي بيت مدح به الخلفاء منا ومن بني امية افخر فقالوا واكثروا فقال الرشيد امدح بيت وافخره قول ابن النصرانية في عبد الملك

شمس العداوة حتى يستقاد لهم
واعظم الناس احلاما اذا قدروا

اخبرنا الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني احمد بن الحارث عن المدائني قال دخلنا على المهدي يوما وبين يديه مروان بن ابي حفصة ينشده فقال المهدي اين ما يقوله فينا من قول له في امير المؤمنين المنصور

له لحظات عن حفافي سريره
اذا كرها فيها عقاب ونائل

فاعترضه عامر بن عمرو بن عبد العزيز فقال لا حسنت والله يا امير المؤمنين الا يقول هذا ولا ابن هرمة كما قال الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم
واعظم الناس احلاما اذا قدروا

قال فغضب المهدي حتى استشاط وقال كذبت والله ابن النصرانية الفاعل بظرامه وكذبت يا عاض بظر امه والله لولا ان يقال اني خفت بك العار اكثر شعرا فحذوا برجل ابن الفاعلة فاخرجوه عني فاخرجوه على تلك الحال وهو يشتمه ويهجره ويقول يا ابن الفاعلة اراها في رؤوسكم وانفسكم

صوت

الا ارقت ولم يارق معي صاح • لمستكف بعيد النوم لواح

وإن منيف فويق الأرض هيدبه • يكاد يدفعه من قام بالراح •

عروضه من البسيط والشعر لأوس بن حجر وهكذا رواه الأصمعي

أخبرنا بذلك اليزيدي عن الرياشي عنه وأضافه بعض الكوفيين وغيرها إلى قصيدة لعبيد بن الأبرص والغناء لإبراهيم الموصلي ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى وللحسين بن محرز لحن في البيت الثاني وبعده قوله

إن أشرب الخمر أو أغلي بها ثمنًا • فلا محالة يومًا أنني صاح •

وطريقته خفيف رمل بالوسطى قوله مستكف يعني مستديرًا وكل طرة كففه أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال سمعت أبا مهدي يقول وهو يصف شجاعًا عرض له في طريقه فيعني شجاعًا من هذه الشجعان ممن خلق كأنه سهم زالج يحدث عنه واستكفه كأنه كفه حاجب فرميته فنظرت فرأيت ثلاثة أثنائه ولذلك يقال كفة الحاجب وكفة الميزان بالكسر والأول مضمومة والراح من قولهم لا يلوح إذا ظهر وسفيفه قد أسف على وجه الأرض دانيًا عليها أو قرب منها أو ودنا إليها ومن هذا يقال أسف الطائر إذا طار على وجه الأرض ويقال ذلك للسهم أيضًا وهيدبه الذي تراه كالمتعلق بالسحاب يقول هذا السحاب يكاد من قام أن يمسه ويدفعه براحته لقربه من الأرض وهو أحسن ما وصف به السحاب والله أعلم •

ذكر أوس بن حجر ونسبه وأخباره

وقد اختلف في نسبه فقال الأصمعي فيما أخبرني به محمد بن العباس اليزيدي عن الرياشي عنه هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير وقال ابن حبيب فيما ذكره السكري عنه هو أوس بن حجر أشعر الجاهلية وفحولها وذكر أبو عبيدة أنه من الطبقة الثالثة وقرنه بالحطيئة والنابغة بني جعدة •

فأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة حدثنا يونس بن أبي عمرو قال كان أوس فحل مضر حتى أسقطه النابغة وزهير فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع •

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا الأصمعي قال سمعت أبا عمرو يقول كان أوس بن حجر فحل العرب فلما نشأ النابغة طأطأ منه وأما الكلبي فإنه زعم أن هذه الطبقة لبيد بن ربيعة والشماخ بن ضرار قال وتميم إلى الآن مغنية على تقديم أوس قال ومنهم من يقول بتقديم عدي وأنشد لحارثة بن بدر الغداني والشعر كان مبينته ومظله عند العبادي الذي لا يجهل وقال يعقوب بن سليمان قال لحماد أدركت رجالًا من بني تميم لا يفضلون على عدي في الشعراء أحدًا •

أخبرني اليزيدي عن الرياشي عن الأصمعي قال تميم تروي هذه القصيدة الحائية لعبيد وذلك غلط ومن الناس من يخلطها بقصيدة التي على وزنها ورويها لتشابههما •

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكري قال حدثنا علي بن الصباح قال حدثني عبيد الله بن الحسن بن المسعودي وزاذان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعرابي ملفوف ومعه ابن عم له لرعي غنم لهما فقال الشيخ أجد ريح النسيم فقد دنا فادني رأسك فانظر خوج

فقالت

فقالت أراها كأنها ذنب معز هزلى قال ارعي واحذري ثم قال لها بعد ساعة أي أجد ريح النسيم قد دنا فادني رأسك فانظري قالت أراها كأنها ذنب معز هزلى قال ارعي واحذري ثم قال لها بعد ساعة أي أجد ريح النسيم قد دنا فادني رأسك فانظري قالت أراها كأنها بغال دهم تجر جلالها قال ارعي واحذري ثم مكثت ساعة ثم قال إني لأجد ريح النسيم قد دنا فانظري قالت أراها كأنها بطن حمار أصحر فقال ارعي واحذري ثم مكث ساعة فقال إني أجد ريح النسيم فما ترين فقالت أراها كما قال الشاعر •

• وإن منيف فويق الأرض هيدبه • يكاد يدفعه من قام بالراح •

• كأن ما بين أعلاه وأسفله • ريط منشر أو متو مصباح •

• فمن بمحفله كمن بنجوته • والمستكن كمن يمشي بقرواح •

فقال أنجي لا أبا لك فما انقضى كلامه حتى هطلت السماء عليهما البيت الثاني من هذه الأبيات ليس من رواية ابن حبيب ولا الأصمعي معنى قول الجارية كأنها بطن حمار أصحر يعني أنه أبيض فيه حمرة والأصحر لون كذلك وقوله فمن بمحفله كمن بنجوته يعني من هو كثيب احتفل السيل احتفالًا كل شيء معظمه كالذي بنجوته وقد روي بمحبسه وهما واحد معناهما مجرى معظم السيل يقول فمن هو في هذا الموضع منه كمن بنجوته أي ناحية عنه سوا لكثرة المطر والقرواح الفضاء يقال قرواح وقرياح ويقال في معنى المحفل حفشت الأودية إذا سالت وتحفشت المرأة على ولدها إذا قامت عليه والله أعلم •

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني علي بن أبي عامر التميمي المقري قال حدثني أبو يوسف الأصبهاني قال حدثني أبو محمد الباهلي عن الأصمعي وذكر هذا الخبر أيضًا التوزي عن أبي عبيدة فجمعت روايتهما قالا كان أوس بن حجر غزلًا مغرمًا بالنساء فخرج في سفره حتى إذا كان بأرض بني أسد بين شرج وناظرة فبينا هو يسير ظلامًا إذ جالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذاه فبات مكانه حتى إذا أصبح غدا جوار الحي يجتنين الكمأة وغيرها من نبات الأرض والناس في ربيعه فبينا هو كذلك إذ بصرن به فتنه يجول وقد علق زمامها في شجرة وأبصرنه ملقى ففزعن منه فدعا جارية منهن فقال لها من أنت قالت أنا حليمة بنت فضالة ابن كلدة وكانت أصغرهن فأعطاها حجرًا وقال لها اذهبي إلى أبيك فقولي له إن هذا يقرؤك السلام فأخبرته فقال يا بنية لقد أتيت أباك بمدح طويل أو هجاء طويل ثم احتمل هو وأهله حتى بنى عليه بيته حيث صرعه وقال لا أتحول أبدًا حتى تبرأ وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقل فقال أوس بن حجر في ذلك •

• جزيت على ليلة ساهره • بصحراء شرج إلى ناظره •

• تزاد ليالي في طولها • فليست بطلق ولا ساكره •

• أنوء برجل بها ذهنها • وأعيت بها أختها الغابره •

وقال في حليمة •

• لعمرك ما ملت ثواء ثويها • حليمة إذ ألقى مراسي مقعد •

• ولكن تلقت باليدين ضمانتي • وحل بشرج فالقبائل عودي •

• ولم تلهها تلك التكاليف إنها • كما شئت من أكرومة وتخرد •

• سأجزيك أو يجزيك عني مثوب • وقصرك أن يثنى عليك وتحمدي •

قالا ثم مات فضالة بن كلدة وكان يكنى أبا دليجة فقال فيه أوس بن حجر

تقوم

يرثيه بقوله

ياعين لا بد من سكب وتهمال • على فضالة جل الرزء والعالي

وتروى غيرنا لعالي الاسرا لعظيم لغالب وهي طويلة جدا وفيها مما يغني فيه

صوت

وابا دليجة من توصي بارملة • ام من لاشعث ذي طمرين محال

ابا دليجة من يكفي العشيرة اذا • امسوا من الامر في لبس وبلبال

لازال مسك وريحان له ارج • على صداك بصاف من اللون سلسال

غنى فيه رحمان خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وذكر حبش ان فيه لابن عايشة رملا بالوسطى عن عمرو وذكر حبش ان فيه لابن عايشة رملا بالبنصر ولداود بن العباس ثاني ثقيل ولابن جامع خفيف ثقيل وهي قصيدة يرثيه اياه ونادر قوله

ايتها النفس اجملي جزعا • ان الذي تكرهين قد وقعا

ان الذي جمع السماحة والنجدة والحزم والقوى جمعا

المخلف المتلف المرزا لم يمتع بضعف ولم يمت طبعا

اودى وهل تنفع الاشاحة من شي لمن قد يحاول النزعا

وهي قصيدة ايضا يمدحه بها في حياته ويرثيه بعد وفاته وله فيه قصايد غير هذه والله اعلم

صوت

رايت زهيرا تحت كلكل خالد • فاقبلت اسعى كالعجول ابادر

فشلت يميني يوم اضرب خالدا • ويمنعه مني الحديد المظاهر

عروضه من الطويل الشعر لورقا ابن زهير والغنا لكردم خفيف ثقيل اول بالوسطى في مجراها عن اسحاق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد وذكر اسحاق انه ينسبه الى معبد من لا يعلم وروى عن ابيه عن سياط عن يونس انه اخذه من كردم واعلمه ان الصنعة فيه له

خبر ورقا ابن زهير ونسبه

وقصة شعره هذا هو ورقا ابن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن قيس بن بغيض بن ريث بن غطفان يقوله لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة اباه زهير بن جذيمة وكان السبب في ذلك فيما اخبرني به احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب ابن نصر قالا حدثنا عمر بن شبه

ونسخت بعض هذا الخبر عن الاثرم

ورواية ابن الكلبي واضعت بعض الروايات الى بعض لانها افردته وجلينه عن راويه قال ابو عبيدة حدثني الحميد بن عبد الواحد بن عاصم بن عبد الله بن رافع بن مالك بن عبد بن جلهمة بن حداق بن يربوع بن سعد بن ثعلب بن سعد بن عوف بن حلان بن غنم بن اعصر قال حدثني ابي عبد الواحد وعمي صفوان بن عاصم عن ابيهما عاصم بن عبد الله عمن ادرك شاس ابن زهير قال كان مولد عاصم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان عاصم جاهليا قال وقال عبد الحميد حدثني شيبا من عمرو احد بني سعيد ابن عبيد بن عوف بن جلان بن غنم قالا ابو عبيدة وكان اعلم عني عن شيوخهم ان شاس بن زهير بن جذيمة اقبل من عند مالك قال ابو عبيدة

اراه النعمان وكان بينه وبين زهير صهر قال ابو عبيدة ثم حدثني مرة اخرى قال كانت ابنة زهير عنده فاقبل شاس بن زهير من عنده وقد حبا ما فضل الحبوة مسكا وكسا وقطفا وطنافس فاناخ ناقته في يوم شمال وقر على ردهه في جبل ورياح بن الاسك احد بني رباح من عبيد بن سعد بن عوف بن جلان على الردهة ليس غير بيته بالجبل فالتنا شاس يغتسل بين لنا قذو البيت فاستدبره رياح فاهوى له بسهم فقتله مثلبه قال ابو عبيدة وحدثني رجل يكنى ابا يحيى الغنوي قال ورد شاس وقد حباه الملك بحبوة فيها قطيفة حمرا ذات هدب وطيب فورده منتجبا وعليه جبا فلقي لرياح بن الاسك فيه اهله في الظهيرة فالقى ثيابه بفنا بيته ثم قعد يهريق عليه الما والمراة قريبة منه فهي امراة رياح فاذا هو مثل الثور الابيض فقال رياح لامراته ايتيني بقوسي فمدت اليه قوسه وسهما وانتزعت المراة نصله لئلا يقتله فاخذه فوضع السهم في مستدق الصلب بين فقار فقصلها وخرا ميتا فحفر له حفرا فهذه منه وجر جمله واكله قال وقال عبد الحميد اكل لحومه واد منا غنه بيته وقال عبد الحميد وفقد شاس وقصل اثره ونشد وركبوا الى الملك فسالوه عن حاله فقال لهم الملك حبوته وسرحته فقالوا وما متعته به قال مسك وكسا وقطوع فاقبلوا يقصون اثره فلم يتضح لهم سبيله فمكثوا بذلك ما شا الله لا يدرون حتى راوا امراة رياح باعت بعكاظ قطيفة حمرا او بعض ما كان من حبا الملك فعرفت وتتبعوا ان رياحا ثارهم قال ابو عبيدة وزعم ان الاخر قال نشد زهير بن جذيمة الناس ما نشدهم فانقطع ذكره على منبع وسط غني ثم اصابت الناس جايحة وجوع فحر زهير ناقة فاعطى امراة منها فقال اشتري لي الهدب والطيب فخرجت بذلك الشحم والسنام فتبيعه حتى دفعت الى امراة رياح فقالت ان مني شحما ابيعه في الهدب والطيب فاشترت المراة منها فاتت المراة زهيرا بذلك فعرف الهدب فاتى زهير غنيا فقال لهم قتله رياح بن الاسك ونحن برا وقد لحق بخالد بن بني الطماح وبني اسد ابن خزيمة فكان يكون الليل عنده ويظهر في ابان اذا امسى الصبح يرى الا دوي اليه فاصبح ذات يوم وقد عمه وعليه تريغه فركب خالد جملا وحمله على كعل وراه فبينا هو كذلك اذ دنت نقاد لواهد ه خيل عبس تطلبك فطرح فاع شجر تحته في اصل سوقه ولقيت الخيل خالدا فقالوا هل كان معك احد قال لا قالوا اما هذا المركب وراك لتخبرنا او لنقتلنك قال لا كذب هو رياح في ذلك القاع فلما دنوا منه قال الحصين لهذا يا بني عبس دعونا وثارنا فحسبوا عنها واخذ رياح نعلين من سبت فصيرها على صدره حيال كبده ونادى هذا عزا لكما الذي تبغيان فحمل عليه احدهما فطعنه فازالت النعل الرمح الى حيث شاكلته ورماه رياح مولّيا فجذم صلبه قال ثم جاء الاخر فطعنه فلم يغن شيا ورماه موليا فصرعه فقال عبسي اين تذهبون الى هذا والله ليقتلن منكم عدد مراميه وقد جرحاه فتشيمت قال واخذ رياح رمحيهما وسليبهما وخرج من شدا الحان فانتهى الى عجوز وهو يستدي على الحوض ليشرب منه وقالت استاثر تحتي فقال اجنبيني حتى اشرب قال فانت فلم تنته فلما علمها اخذ مشقصا وتنح به كرسوعي يديها قال فقال عبد الحميد فلما استبان لزهير جنه ان رياحا ثاره قال رثى شاسا بقوله

بكيت لشاس حين خبرت انه • باعني اخرا الليل يسلب

لقد كان ما ناله الرداء الحنند . وما كان لولا غرة الليل يغلب
فتيل غنى ليس شكل كشكله . كذاك لعمري الحين للمرء يكتب
سابكي عليه ان بكيت بعبرة . وحق لشاس عبرة حين تسكب
وحزن عليه ما حييت وعولة . على مثل ضوء البدر او هو اعجب
اذا سيم ضيما كان للضيم منكرا . وكان لدى الهيجا يخشى ويرهب
فان صوت الداعي الى الخير مرة . اجاب لما يدعوا له حين يكرب
فمفروح عنه ثم كان وليته . فتقلي عليه لونه المتلهب

وقال زهير بن جذيمة حين قتل شاس شاسي وما شاس والناس وما الناس لولا تقتل شاس لم يكن بيننا باس قال ثم انصرف الى قومه فكان لا يقدر على غنوي الا قتله قال فقال عبد الحميد فغزت بنوا عبد غنيا قبل ان يطلبوا قودا او دية مع اخي شاس الحصين بن زهير بن جذيمة وح والحصين بن اسيد بن جذيمة بن اخي زهير فقال لهما ذلك لعتبي فقال لرياح انج لعلنا نصالح على شيء او نرضيهم بدية وفدا فخرج رياح رديفا لرجل من بني كلاب وزعم ابو حية النميري انه من بني جعفر وكان معهما صحفة بينها ارب لحم لا يريان الا انهما قد خالفا وجهة القوم فاوجفا ايديهما في الصحفة فاخذ كل واحد منهما وزرة لينا كلاهما مترادفين لا يقدران على النزول فالقتهم فوق رؤوسهما صرد فصرصر فالقيا اللحم وامسكا بايديهما وقالا ما هذا ثم عاد الى مثل ذلك فاخذ كل واحد منهما عظما فمر الصرد فوق رؤوسهما فصرصر فالقيا العظمين حتى فعلا ذلك ثلث مرات فالقيا القطعتين وامسكا بايديهما وقالا ما هذا ثم عادا الثالثة فاخذ كل واحد منهما قطعة فمر صرد فوق رؤوسهما فصرصر فالقيا القطعتين حتى فعلا ذلك ثلث مرات فاذا هما بالقوم ادنى ظلم او ادنى ظلام اي ادنى شيء وقد كانا يظنان انهما قد خالفا وجهة القوم فقال صاحبه لرياح اذهب فاني اني القوم اشاغلهم عنك واحدثهم حتى تحرز ثم ما منا ان تركوني فانحدر رياح عن عجز الجمل فاخذ دراجه وعدا اثر الراحلة حتى اتى صفنة فاحتفد تحتها مثل مكان الارنب خولط فيه ثم اخذ نعليه فجعل احدهما على سرته والاخر على صفنته ثم شد عليهما العمامة ومضى صاحبه حتى لقي القوم فسالوه فحدثهم وقال هذه عشي كاسلة وقد دنوت منهم وقصة قوه وخلوا سربه فلما ولوا راوا مركب الرجل خلفه فقالوا لو ان الذي كان خلفك فقال لا مكذبة ذلك رياح في الاول من الشمرات قال الحصينان لمن معهما قفوا علينا حتى نعلم علمه فقد امكننا الله من ثارنا ولم يريدا ان يشركهما فيه احد غيرهما ووقف القوم عنهما فلما قال رياح فاذا هما يتقبلان نحوي فما زالا يريغاني فابتدراني فرميت الاول فبترت صلبه وطعنني الاخر قبل ان ادميه واراد الشدة فاصاب الرحلة ومر المعزى يهوي فاستدبرته لبتهم ترشقت به صلبه فانقصرا سحنى الاوصال قد تبرت صلبها قال ابو عبيدة وقال ابو حية بل قال رياح استدبرته بسهم وقد خرجت قدمه فقطعتها فلما انشرت بمنشار قال عبد الحميد وتد وقد نساها فلحقنا بالقوم قال رياح فاخذت برمحيهما فخرجت بهما حتى اتيت رملة فسندت فغرزت الرمحين فيهما ثم انحدرت قال وطلبه القوم حتى اذا رفع لهما الرمحان لم يقربوها على الله حتى وجدوا اثر رياح خارجا قد فات فانطلق رياح خارجا حتى ورد وورد عليها بيت امرأة من بني غنيض وفيه امراة ولها ابنان قريبا منها وجعل لها رائع في الجبل وقد مات رياح عطشا ولما رايته يستدي طمعت فيه وزعمت ان ابنيها ابناها

فقالت

فقالت له استاسر فقال لها دعيني وتحت اشرب فابت فاخذ جديدة اما سكينا واما مشقصا فحذم به زوا حشتها فما تت وغب في الماء حتى نهل ثم توجه الى قومه فقال رياح فيها وفي الحصين

قالت لي استاسر لتكتفني . حينا ويعلوا قولها قولي
ولانت اجرى من اسامة او . مني غداة وقعت للخيل
اذ الحصين لدي الحصين كما . عدل الرجازة جانب الميل

قال الاثرم الرجازة شيء يكون مع المراة في هودجها فاذا مال احد الجانبين وضعته في الناحية الاخرى ليعتدل قال ابو عبيدة يعني حصين بن زهير بن جذيمة وحصين بن اسيد بن جذيمة قال ابو عبيدة وهو ابن عمه قال فقال لي عبيدة قال فقال عبد الحميد وما سمعت ان بني غني اذ ذكروا بواحد منهم ولا افتخروا ولا انذروا ولا سمعت فيه من الشعر لنا ولا لغيرنا في الجاهلية باكثر مما انشدتك والى هذا انتهى حديثنا وحديثه ولا والله ما قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة في حربنا غيران الكميت بن زيد الاسدي قال وكانت له امان من غني ذكره من مقتل اخواله من غني في بني عبس ومن قتلوا من بني نمير بن عامر في كلمة له واحدة فلعله لهذا الحديث قال لنا وما ذكرها اذا بهم وذكر قتل شبيب بن سالم النميري فقال في ذلك

انا ابن غني والداي كلاهما . لاميين فيهم في الفروع وفي الاصل
هم استنوا وعواهوى شبيب بن سالم . وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل
وهم قتلوا شاس الملوك وارغموا . اباه زهيرا بالمذلة والثكل
فما ادركت فيهم خزيمة وترها . بما فوق ديونا لدينا ولا عقل

قال ابو عبيدة فذكر عبد الحميد انه اتى عليهم سنية من الدهر لا ادري كم وقت ذلك بعد انصرام امر شاس قال فما زادوا على هذا فهو باطل الا ثرم سنية من الدهر وسنبة وبرهة وحقبة بمعنى الدهر

مقتل زهير بن جذيمة العبسي

قتله خالد بن جعفر بن كلاب قال ابو عبيدة قال ابو حية النميري كان بين انصراف حديث شاس وحديث مقتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة ما بين العشرين سنة الى الثلاثين سنة قال ابو عبيدة وهوازن يومئذ لا ترى زهير بن جذيمة الا ربا قال وهوازن يومئذ لا خير فينا ولم يكثر عامر بن صعصعة بعد فيهم الى ان يدى رحم وانما هم رعاء الشاء في الجبال قال وكان زهير يعزوهم وكان اذا كان ايام عكاظ اتاها زهير واتيها الناس من كل وجه فتاتيه هوازن بالاتاوة التي كانت له في اعناقهم فيا تونه بالسمن والاقط والغنم وذلك بعد ما خلع ذلك من ابي الجبا داخي بني اسيد بن عمرو بن تميم ثم اذا تفرق الناس عن عكاظ نزل زهير بالنفرات قال ابو عبيدة عن عبد الحميد وابي حية النميري قالا فاتته عجوز دهيش من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن قال ابو حية بل انته عجوز من هوازن بسمن في نحي واعتذرت اليه وشكت السنوات التي تتابعن على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعها بقوس في يده عطل في صدرها فاستلقت لحلاوة القفا فبدت عورتها فغضب من ذلك هوازن واضمرت عليه الى ما كان في صدرها من الغيظ والذي وا وجرها من الحسك قال وقد امرت عامر بن صعصعة يومئذ فالى خالد بن جعفر فقال والله لا جعلن ذراعي وراء عنقه حتى اقتل او

تمثل قال وفي ذلك يقول خالد بن جعفر بن كلاب

ادير وني اذا انكم فاني … وحذفة كالشجا تحت الوريد
مقربة اسويها بجلد … والحفها ردائي في الجليد
واوصي الراعيين ليوثراها … لها لبن الخليّة والقعود
تراها في الغبار وهن شعث … كمثل الغاج في الرسغ الجديد
بنيت ربا لحمها بالليل لفي … على عود الحشيش وغير عود
لعل الله يفرد في عليها … جهارا من زهير او اسيد
فاما تثقفوني فاقتلوني … ومن اثقف فليس الى خلود
وقيس في المعارك غادرته … قتيلا في فوارس كالاسود
ويربوع بن غيظ يوم ساق … تركناهم كما رند وبيد
تركت بها نساء بني عبيس … اراملا ما يحن الى وليد
يجدن لحارث جزعا عليه … يقلن لحارث لولا نسود
ومنى بالطويلم فارعات … نبيذ المخزيات ولا نبيد
ودكت بربرتها بنى جحاش … وقد اجروا اليها من بعيد
تركت ابنى جذيمة فى منكر … ونصرا قد تركت لنا شهود

قال ابو عبيدة وحدثني ابو سرار الغنوي قال كان زهير رجلا عدوسا
فاستقتل من قومه بنيه وبني اخويه زنباع واسيد وركبة بريع العنيث
في عشروات له وشول قال وبنوا عامر قريب منهم ولا يشعر بهم قال
عبد الحميد وابو حيه بل بنوا عامر بدح وزهير بالنفرات وبينهم ليلتان
او ثلاث قال فقال ابو سرار فقال الحرث بن عامر والله ما تغير
طعم اللبن الذي زودت الحارث بن عمرو بن الشريد السلمي حتى اتى بني عامر
فاخبرهم قال ابو عبيدة اخبرني سليمان بن المزاحم المازني عن ابيه
قال بل كانت بنوا عامر بالحرية وزهير بالنفروات وكانت تماضر بنت
عمرو بن الشريد السلمي بن رباح بن يقظة بن عصية بن خفاف السلمي
امراة زهير جذيمة وهي ام ولده فمر بها اخوها الحارث بن عمرو فقال زهير
ان هذا رجل بيداد عبد ان شنوه ثم قال احلبوا له وطبا واخذوا منه يمينا ان
لا يخبر عنهم ولا ينذرهم احدا قال ابو عبيدة وزعم ابو حية النميري انه لما اتو
بنو اهم راهم ان يشرب في الظلمة وجعل يهوي به الى جنبه فيصبه بين
نزاله وصدره اسفا وغيظا قال وكان الذي حلب له الوطب ذو قواه
الحارث بن زهير ويسمى قال فخرج تطير حتى اتى عامر عندنا ديهم فاتى حادثة
او شجرة غيرها فالقى الوطب تحتها والقوم ينظرون ثم قال ايها الشجر
الذليلة اشربي من هذا اللبن فانظروا ما طعمه فقال اهل المجلس هذا
رجل ماخوذ عليه ان يخبركم خبرا فاتوه فاذا هو الحارث بن عمرو وراقوا
اللبن فاذا هو لم يقرص بعد فقالوا انه ليخبرنا ان يطلبنا قريب فركب
معه ستة فوارس ليتطروا ما الخبر وهم خالد بن جعفر بن كلاب على حذفة
وحدح بن البكا ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرار وهو الاخيل احد
بني الاخيلية فال والاخيل هو معاوية قال وهو يومئذ غلام له ذوابة
وكان اصغرهم ركب وثلاثة فوارس من سائر بني عامر فاقتفوا اثر الوشيه
حتى اذا راوا ابل بني جذيمة نزلوا عن الخيل فقالت النساء انا لنرى جرحة
من عصاه او غاية رماح فكانت لم تكن نرى به شيئا ثم راحت الرعا فاخبروا
بمثل ما قالت النساء قال واخبرت راعية اسيد بن جذيمة اسيدا بمثل ذلك فاتا
اسيد اخاه زهيرا فاخبره بما اخبرته به الراعية وقال انا رايت خيل بني
عامر ورماحها فقال زهير كل ازب نفور فذهبت مثلا وكان اسيد كثير

الشعر خنا سيا واين بنوا عامر ما بنوا كلاب فكا لحيين ان تركتهما تركتك وان
وطيتهما عضتك واما بنوا كعب فانهم يصيدون الطير بريد الثور الوحشي
واما بنوا نمير فانهم يرعون ابلهم في رؤس الجبال واما بنوا هلال فيعبون
المطر قال فيحتمل عامة بني رواحة وقال زهير لا يبرح مكانه حتى يصبح
وتحمل من كان معه غير ابنيه ورقا والحارث قال وكان لزهير ربيئة من الجن
يحدثه بعض امرهم حتى اصبح وكانت له مظلة دوح حتى يربط فيها افراسه
لا تزيحه حذارا من الحوادث قال فلما اصبح صهلت فرس منها حين احست
بالخيل وهي القعسا فقال زهير ما لها قال ربيئة احست الخيل فصهلت
اليهم فلم يتوانوا بهم الا والخيل دواس تحاضر بالقوم غدية فقال زهير من
انتم اهل اليمن يا سيد ما هولا فقال هولا الذين تغني حديثهم منذ الليلة
قال وركب اسيد فمضا ناجيا قال ووثب زهير وكان شيخا نهلا فقد قرب
القعسا فرسه وهو يومئذ يبلغ تديدك وهو يومئذ عقوق منهم واعرو   ر ع
ورقا والحرث ابناه فرسيهما ثم خالفوا جهة ما لهم ليعمّوا على بني عامر
مكانهما لهم فلا يا خذوه فتبعتها نفر من بني عامر يا للعامر يريد يا عامر
وهو شعار لا هل اليمن لان يعمي الخبر بين القوم فقال زهير خذوه
اليمني قد علمت انها اهل اليمن وقال لابنه ورقا انظر يا ورقا ما ترى
قال ورقا ارى فارسا على شقرا يجهدها ويكدها بالسوط فلا تدالج علينا
يعني خالد فقال زهير شيئا ما يريد السوط الى الشقرا فذهبت مثلا وقال
في المرة الثانية شيئا ما يطلب السوط الى الشقرا فذهبت مثلا وقال
في المرة الثالثة شيئا ما يطلب السوط الى الشقرا وهي حذفة فرس خالد بن
جعفر والفارس خالد بن جعفر قال وكانت الشقرا من خيل غني قال
وعرفت القعسا زهير وجعل خالد يقول لا نجوت ان نجا مجدع يعني زهير
فلما عطفت القعسا بزهير ولم يتعلق بها حذفة قال خالد
لمعاوية الاخيل بن عبادة وكان على الهرار حصان عوج ادرك فعاويه
فادرك معاوية زهيرا وجعل ابنه ورقا والحارث يوطئان عنه اي عن
ابيهما فقال خالد اطعن يا معاوية في نسايها فطعن في احدى رجليها
فتخزلت القعسا فمضى لا تخذال وهي في ذلك تمغط فقال زهيرا طعن
الاخرى بكبده بذلك لكي تستوي رجلاها فتحامل فنا داه خالد يا معاوية
اند طعنتك اي اطعن مكانا واحدا فتشعشع الريح في رجلها فانخذلت قال
ولحقه خالد على حذفة فجعل يده درا عنق زهير فاستخف باده عن الوهى
حتى قلبه وخر خالد فوقع فوقه ورفع المغفر عن راس زهير وقال يا ال
عامر اقتلونا معا فعرفوا انهم بنوا عامر فقال ورقا وانقطاع ظهراه
انها بني عامر سائر اليوم وقال لغيره فقال بعض بني جذيمة وانقطاع ظهراه
قال ولحق جندح بن البكا وقد حسر خالد المغفر عن راس زهير فقال لخالد
يا ابا جزلم يجزيومك قال فنحى خالد راسه وضرب جندح راس زهير وضرب
ورقا ابن زهير خالدا بالسيف وعليه درعان وكان اسحر العبسيين ازب
احمر مثل الفالج فلم يغن شيئا قال واجتمع ابنا زهير القوم فانتزعاه منهما
فقال خالد حين استنقذ زهيرا ابناه والفتاه قد كنت اظن ان هذا
المخرج سيسعكم ولام جندحا فقال جندح وكان لحلالا به تحمده اذا تكلم
الشيف حديد والشاغه شديد وقد ضربته ورجلاي متمكنتان في الركابين
وسمعت السيف قال فمن حين وقع براسه ورايت على ظبية مثل ثمر المذا
ودفنه فلا تخلوا فقال خالد فتلته با لحانث ونظر بنوا زهير فاذا ام
الضربة قد بلغت الدماغ ونهى بنوا زهيرا ان يسقوا الماء لما فاستسقا

فمنعوه حتى نهكه عطشنا فقال والله ان اليوم يجيء علينا لما حتى يجدنا العطش
يختل بيت امنية انا عطشنا وبنا دنا يا ورقا فقال ابو حنيفة يختل ثناء ذي باشمامى
فلما رأوا ذلك سقوه فمات لشانه فقال ورقا ابن زهير

• رأيت زهيرا تحت كلكل خالد • فاقبلت اسعى كالعجول ابادر •
• الى بطلين ينهضان كلاهما • يريغان نصل السيف والسيف نادر •
• فشلت يميني اذ ضربت ابن جعفر • واحرزه مني الحديد المظاهر •

قال ابو عبيدة وسمعت ابا عمرو بن العلاء ينشد هذا البيت فيها

• وشلت يميني يوم اضرب خالدا • وشلت بنانا ها وشل الخناصر •

قال ابو عبيدة وانشدني ابو سرار ايضا فيها

• فيا ليتني من قبل ايام خالد • ويوم زهير لم تلدني تماضر •

تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف السلمي
امرأة زهير بن جذيمة فقال ابو عبيدة وانشدني ابو سرار بعضا فيها
يشار فيها فقال

• فيا ليتني من قبل ايام خالد •
• لعمري لقد بشرت بي اذ ولدتني • فماذا الذي ردت عليك البشائر •

وقال لخالد بن جعفر من على هوازن بقتله زهيرا وتصدق الحديث قال
ابو عبيدة انشدنيه مالك بن عامر بن عبد الله بن بشر بن عامر ملاعب
الاسنة قال

• بل كيف تكفرني هوازن بعدما • اعتقتهم فتوالدوا احرارا •
• وقتلت ربهم زهيرا بعدما • جدع الانوف واكثر الاوتارا •
• وجعلت حزن بلادهم ذهبا لهم • ارضا فضاء سهلة وغمارا •
• وجعلت مهربنا تهم ودمابهم • عقل الملوك هجانا ابكارا •

قال ابو عبيدة الا ترى انه ذكر في شعره ان زهيرا كان ربهم وقد كان
خدعهم وانه قتله من اجلهم لا من اجل غني وان غنيا ليس من ذلك في ذكر
ولا لهم فيه معنى فقال ورقا ابن زهير

• اما كلاب فلا الانسا يلها • حتى يسالم ذيب لثلة الراعي •
• بنو اجذيمة كانوا خول سيدهم • الا اسيد نجا اذ ثوب الداعي •

قال ثم نعى الفرزدق على بني عبس ضربة ورقا خالدا وانشد بها الى
سليمان بن عبد الملك فقال

• ان يك سيف خان او قدر ابى • لتأخير نفس حتفها غير شاهد •
• فسيف بني عبس وقد ضربوا به • نبا بيدي ورقاء عن راس خالد •
• كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها • وتقطع احيانا مناط القلائد •
• ولو شئت قد السيف ما بين متنه • الى علق تحت الشراسيف جامد •

قال وكان بنو عبس مع جرير فلما قال الفرزدق فيهم هذه الابيات كانهم
كافوا هذه رواية ابي عبيدة واما الاصمعي فانه ذكر فيما رواه الاثرم
عنه قال حدثني غير واحد من الاعراب ان سبب مقتل زهير العبسي كان
ان ابنه شاس بن زهير وفد الى بعض الملوك فرجع ومعه حبا قد حبي به
فمر بابيات من بني عامر بن صعصعة وابيات من بني غني على ماء لبني عامر
او غيرهم الشك من الاصمعي قال فاغتسل فنادى الغنوي استتر فلم يحفل
بما قال فقال استتر ويحك البيوت بين يديك فلم يحفل فرماه الغنوي
رياح بن الاشك بسهم او ضربه فقتله والحي خلوف فلما نفقه اصحاب شاس
وهم في عدة من ركب الثلاثة فالتمعوه فزحفوه فقتل حصينا واخاه
حصينا ثم تحامل على وجهه حتى ادركه العطش فلجا الى منزل عجوز من بني النسائك

وهنوا

وهنوا النسائك من حي من صم بني خثعم فقالت لها العجوز لا تبرح مني يا في بني
نبأ سروك قال الاصمعي فاخبرني بخبران اختلفا فقال احدهما اخذ سكينا
فقطع عصمتي يديها وقال الاخر اخذ فشدخ بها راسها ثم انشا يقول

• ولانت اشجع من اسامة اذ • وقعت غداة وقعت للخيل •
• عدل الحصين لدى مجال الرجازة كالسلسبيل •
• واذا اهتنسا لاتنا ها خائب • ليغلب قولها قولي •

قال فضرب الزمان ضرباته فالتقى خالد بن جعفر بعكاظ وزهير بن جذيمة
الغنوي فقال خالد لزهير اما ان لك ان تشفي وتكف قال الاصمعي يعني
بما قتل بشاس قال فاغلظ له زهير وحقره قال الاصمعي واخبرني
طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب ان ذلك الكلام بينهما كان بمكة ظاعنة
قريش فلما حقره زهير وسبه قال خالد عسى ان كان يتبدد ذه ثم قال
اللهم امكن يدي هذه الشترة العقيرة من عنق زهير بن جذيمة ثم اعني
عليه ثم قال زهير اللهم امكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد
ثم خل بيننا فقالت قريش هلكت والله يا زهير فقال انكم والله الذي
لا علم لكم قال الاصمعي

ثم نرجع الى حديث العبسيين

ذا المعاميين ونعضه من حديث ابي عمرو بن العلاء قال فجاء اخوه امرأة
زهير وكانت امراته فاطمة بنت الشريد السلمية وهي ام قيس بن زهير
وكان زهير تعدا سائلهم شيء فجاء اخوها الى بني عامر فقال لهم هل لكم في
زهير بن جذيمة يتبع الجد ليس معه احد غير اخيه اسيد بن جذيمة واعبد
راعيا لابله وحبيتكم من عنده وهذا ليس حلبوه لي نداقوه فاذا العلبي
بجازر فعلموا انه قريب فخرج جواح حندج بن البكاء وخالد بن جعفر وعمرو
ابن عبادة بن عقيل ليس على احدهم درع غير خالد كانت عليه درع الغارة
ابيها عمرو بن يربوع الغنوي وكانت درع بن الاجلح المرادي كان قتله
فاخذها منه وكان يقال لها ذات الازمة وانما سميت بذلك لانها كان
لها عرى تعلق فضولها بها اذا اراد ان يشمرها قال فطلعوا فقال
اسيد بن جذيمة قال الاصمعي وكان اسيد شيخا كبيرا وكان كثير شعر
الوجه والجسد اتيت ورب الكعبة فقال له زهير كل ازب نفور فذهبت مثلا
فلم يشعر بهم زهير الا في سواد الليل فركب فرسه ثم وجهها فيلحقه
قوم احدهم جندح او العقيلي واختلفوا فيما فيطعن تخذا الندى طعنة
خفيفة ثم اراد ان يطعن الرجل الصحيحة فناداه خالد يا فلان لا تفعل
فتستوبا انبل على السخينة قال فسقطنا فاتخذت الفرس فادركوه فلما
ادركوه ذي بنفسه وعانقه خالد فقال اقتلوني ومجدعنا فجاء جندح وكان
اجم اللسان فقال لخالد وهو فوق زهير خذ راسك يا ابا جزء فنحى راسه
فضرب جندح زهيرا ضربة على دهش ثم ركبوا وتركوه قال فقال لخالد
ويحك يا جندح ما صنعت قال ساعدي شديد وسيفي جديد وضربته
فقال السيف فيه وخرج عليه من مثل عزة الرا فلطعته ذو مدية
حلوا يعني دماغه قال ان كنت صدقت فقد قتلته قال فجاء قوم زهير
فاحتملوه ومنعوه الماء كراهة ان يبتل دماغه فمات فقال لبنا الماس
غليقا انا اموت عطشا فسقى فمات وذلك بعد ايام ففي ذلك يقول
ورقاء بن زهير وكان قد ضرب خالدا ضربة فلم يصنع شيئا فقال

• رأيت زهيرا تحت كلكل خالد • فاقبلت اسعى كالعجول ابادر •

• الا يطلبن بمهما ن كلاهما • يريدان نصل السيف والسيف نادر •
قال الاصمعي فضرب الدهر من مضربة اي ان النعي خالد بن جعفر والحرث
ابن ظالم والله سبحانه اعلم

ذكر مقتل خالد بن جعفر بن كلاب

قتله الحارث بن ظالم المري قال ابو عبيدة كان الذي هاج بين المري الحرث
ابن ظالم وخالد بن جعفر ان خالدا رغم رهط الحارث بن ظالم من بني يربوع
ابن غيظ بن مرة وهم في واد يقال له حراض فقتل الرجال حتى اسرع والحرث
يومئذ غلام وبقيت النساء وزعموا ان ظالما هلك في تلك الوقعة من
جراحة اصابته يومئذ وكانت نساء بني ذبيان لا يحلبن النعم فلما بقين
بغير رجال طفقن يدعون الحارث معهن فنشا على بغض خالد واردف
ذلك قتل خالد زهيرا فاستحقت العداوة في غطفان فقال خالد بن زهير
في تلك الوقعة قوله

• تركت نساء يربوع بن غيظ • ارامل يشتكون الى وليه •
• يبكين لحارث جزعا عليه • لك الخيرات ما لك لا تسود •
• تركت بني جذيمة في مكر • وفقرا قد تركت لذي الشهود •
• ومني سوف تاتي فارعات • تبيد المخزيات ولا تبيد •
• وقيس بن المبارك فادر • عناقي في فوارس كالاسود •
• وخلج بركها بني جاش • وقد مدوا اليها من بعيد •
• ذحي بني شبيع يوم ساق • تركناهم لحارثة وبيد •

قال ابو عبيدة فلما قتل خالد بن جعفر برمته بن ذهره حتى كان من امره وامر
زهير بن جذيمة ما كان وخالد يومئذ راس هوازن فلما استحق عداوة
عبس وذبيان اتى النعمان بن المنذر ملك الحيرة يتطرما فقدره عنده
فاتاه بنوري فالقا عنده الحارث بن ظالم قد اهدى له فرسا فقال
ابيت اللعن نعم صباحك واهلي فداك ولك غدا فرس من خيل بني نزة فلن
توث بعنوى ليشق غباره الا لم تحسبه انتب كنت ارتبطه لغزو بني عامر
ابن صعصعة فاليوم الحرث ما لذا اهديت اليك وقام الربيع بن زياد العبسي
فقال ابيت اللعن نعم صباحك واهلي فداه ولك هذا فرس من خيل بني عامر
ارتبط اباه عشرين سنة لم يخفق في غزوة ولم تقتلك في سفر وفضله على
هذين الفرسين تفضل بني عامر على غيرهم قال فغضب النعمان عند ذلك
وقال يا معشر قيس ادى خيلكم اشباهها اين اللواتي كانت اذنابها شعار اللحى
الخلام وكانت مناخرها وجار الضباع وكانت عيونها بقايا النثار فاق
المستطعم فتالك اللحم اشدا قهاتد وعلى مدا ودها كلها يتضمن خصا فقال
خالد نعم الحارث ابيت اللعن ان يملك الخيل خيله ونحيل ابائه فغضب النعمان
عند ذلك على الحارث بن ظالم فلما امسوا اجتمعوا عند قينة من اهل الحيرة
يقال لها عنتر بش بون فقال لها خالد تغني

• وادر لهند والرباب وفرتنا • ولميس قول حوادث الايام •

وهن خالات الحارث بن ظالم فتغنت بنات غيظ فغضبنا وقال لها نزل اولى
بالغرة قال ابو عبيدة ثم ان النعمان بن المنذر دعاهم بعد ذلك وقدم لهم
تمرا فطفق خالد بن جعفر ياكل ويلقي نوى ما ياكل من التمر بين يدي الحرث
فلما فرغ القوم قال خالد بن جعفر ابيت اللعن انظر الى ما بين يدي الحرث
ابن ظالم من النوى ما ترك لنا تمرا الا اكله فقال الحرث اما انا فاكلت التمر
والقيت النوى واما انت يا خالد فاكلته بنواه فغضب خالد وكان لا ينازع

فقال

فقال انا زعيم وقد قتلت خاصتك وتركتك يتيما في حجور النساء فقال
الحرث ذاك يوم لم اشهده وانا مغني اليوم بمكانك فقال خالد فهلا تشكر لي
اذا قتلت زهير بن جذيمة وجعلتك سيد غطفان فقال بلى اشكرك
على ذلك فخرج الحرث بن ظالم الى بيت عفيرة فشرب عندها ثم تغنى
فقال

• تعلم ابيت اللعن انك فاتك • من اليوم او من بعده يا ابن جعفر •
• اخالد قد نبهتني غير نائم • فلا نامني تنتكي يدا الدهر واحذر •
• اعيرتني ان نلت منا فوارسا • غداة حراض مثل جنات عبقر •
• اصابهم الدهر الخئون بغدره • ومن لا يقي الله الحوادث يعثر •
• فعلك يوما ان تنوء بضربة • بكف فتى من قومه غير حيدر •
• يعض بها علياء هوازن والمنا • لقاء ابي جزء فيبغض مبتر •

قال فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يحفل به فقال له عبد الله بن جعدة
وهو ابن اخت خالد وكان رجلا فيلسرانا فقال له لا بنه يا بني ابت ابا جز
فاخبره ان الحارث بن ظالم شعبه سو فور فاحف مبتنات للتلة فانه قد
غلب الشراب فان ابيته فاجعل بينك وبينه رجلا يحرسك فوضعوا
رجلا بازائه ونام ابن جعدة دون الرجل وخالد من خلف الرجل وعرف
ان ابن عتبة وابن جعدة يحرسان خالدا فاقبل الحرث فانتهى الى ابن
جعدة دون الرجل وخالد من خلف الرجل وعرف ان ابن عتبة وابن
جعدة يحرسان خالدا فاقبل الحرث فانتهى الى ابن جعدة فتعداه ومضى
الى الرجل وهو يحسبه خالدا فجعل يتخلله حتى كسره وجعل يكرمه لا
يعقل فخلا عنه الرجل تحته ومضى الى خالد وهو نائم فضربه بالسيف
حتى قتله فقال لعروة اخبر الناس اني قتلت خالدا وقال في ذلك

• الا سائل النعمان ان كنت سائلا • وحي كلاب هل قتلت بخالد •
• عشوت اليه وابن جعدة دونه • وعروة يكلا عنه غير راقد •
• وقد دغبا رجلا فباشرت هوزه • بكلكل حتى اللقا وهو عاذر •
• بالضربة السيف يا فوق راسه • فمنهم حتى نالنا النبطا لقلائد •
• وانك عبد الله تمشي بذعره • وعروة من بعد ابن جعدة شاهد •

فلما اتت غطفان ان تخبره غضبت لذلك بنو عبس وبعثت اليه قيس بن
زهير بن جذيمة بهذه الابيات

• جزاك الله خيرا من خليل • شفى من ذي تبوله الخليلا •
• ارحت بماجوى وزحيل خزيا • نخيلا اعطى زمنا طويلا •
• لثبوت الجحفوى ابا جزى • ولم تحفل به سيفا صقيلا •
• اباك بزهير بني بغيض • وكنت لمثلها ولها حمولا •
• لتكشف دار القناع ولكن • بجلي العار والامر الجليلا •

فابدا الحارث بن ظالم

• اتاني عن قتيبى بني زهير • مقالة كاذب ذكرا النبولا •
• فلو كنتم لمن قتلتم لكنتم • لقائل ثاركم حرزا امينا •
• ولكن قتلتم ونسوا شا • فتقد حللتنا هدما جليلا •
• ولولا نؤامهم قتلوا اخاكم • لما طردوا الذي قتل الفتيلا •

قال ابو عبيدة فلما قتلت غطفان لحق بحاجب بن زرارة فاجاره وعله
ان يمنعه من بني عامر وبلغ بني عامر مكانه في بني تميم فساروا في طلبه حوالي
فلما كانوا قريبا من القوم في اول واد من اوديتهم خرج رجل من بني غني
يتبعى البوادي فاذا هو بامراة من بني تميم ثم من بني حنظلة صبغني الكام

فأخذها فسأل عن الخبر فأخبرته بمكان الحرث بن ظالم عند حاجب بن زرارة ومَنَعَه
من نصرته ومَنَعَه فانطلق بها الغنوي إلى رحله فانسلّت في وسط من الليل
فأتت الغنوي الأحوص بن جعفر فأخبره أن المرأة قد ذهبت وقالت هي منذرة
عليك فقال له الأحوص ومتى عهدك بها قال عهدي بها والمني يقطر من
فرجها قال وأبيك إن عهدك بالقريب واتبع المرأة عامر بن مالك يقفو أثرها
حتى انتهى إلى بني زرارة والمرأة عند حاجب وهو يقول لها أخبريني أي قوم أخذوك
قالت أخذني قوم يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون بأعجاز النساء قال أولئك
بنو عامر قال فحدثيني ما في القوم قالت رأيتهم يفدون على شيخ كبير لا يتكلم
بأنيه حتى يرفعوا له من حاجبيه قال ذلك الأحوص بن جعفر قالت ورأيت
فتًى شديد الخلق كأن مشفر ساعديه حلق الدرع يخدم القوم بلبانه
خدم الفرس العضود قال ذلك عتيبة بن بشر بن خالد قالت ورأيت كهلا
إذا أقبل معه فتيان يشرف القوم إليه فإذا نطق انصتوا قال ذلك عمرو
ابن خويلد والفتيان ابناه زرعة ويزيد قالت ورأيت شابا طوالا حسانا
إذا تكلم بكلمة انصتوا لها ثم يولولون إليه كما تول الشول إلى فحلها قال
ذلك عامر بن مالك قال أبو عبيدة فدعا حاجب الحارث بن ظالم فأخبره عامر
برأيه وخبر القوم وقال يا ابن ظالم هؤلاء بنو عامر قد أتوك فما أنت صانع
قال الحارث ذلك إليك إن خشيت أقمت فقاتلت القوم وإن شئت تنحيت
قال حاجب تنحّ عني غير ملوم فغضب الحرث من ذلك وقال

لعمري لقد جاورت في الحي وائل • وفي وائل جاورت في حي تغلب
فأصبحت في حي لأرأفهم لمرتقل • إلى القوم جار ابن ظالم إذ هب
وكان طي إذ عقلت إليكم • بني عدي طي بأصحاب يثرب
غداة أتاهم تبع في جنوده • فلم يسلموا المرتين من حي يحصب
فإن تك في عليا هوازن شولة • تخاف تغلبكم حدناب وتحلب
وإن يمنع المرء الزراري جاره • فأعجب بها من حاجب ثم أعجب

فغضب حاجب فقال

لعمر أبيك الخير يا حار إنني • لأمنع جارا من كليب بن وائل
وقد علم الحي المعدي أننا • على ذاك كنا في الخطوب الأوائل
وإذا إذا ما خاف جار ظلامة • لبثنا له ثوى وفا ونائل
وإن تميما لم تحارب قبيلة • من الناس إلا أولعته بالكواهل
ولو جاورتنا عامر يا ابن ظالم • لعضت علينا عامر بالأنامل
ولا استيقنت علينا هوازن • سنوطيها في دارها بالقنابل
ولكني لا أبعث الحرب ظالما • هجنها لم ألق شحمة آكل

قال فنجى الحرث بن ظالم على بني زرارة فلحق بعروض اليمامة ودعى معبدا
ولقيطا ابني زرارة فقال لسيروا في الظعن بموعدكم رحرحان فإنا متيمون
لها منه الخيل حتى أتتنا بنو عامر وخرج عامر بن مالك إلى قومه بالخبر فقالوا
ما ترى قال أن تدعهم عشيتهم ونستبقهم إلى الظعن قال فلحقوها برحرحان
فاقتتلوا قتالا شديدا فأصابوها وأسر معبد وخرج لقيط فمضوا بمعبد
إلى رجل بالطائف كان يعذب الأسرى فقطعه إربا إربا حتى قتله وقال
عمرو بن مالك يرد على حاجب قوله

ألكني إلى المرء الزراري حاجب • وبئس تميم في الخطوب الأوائل
ودنا رهنها في كل يوم كريهة • وخبرتم بين حاف وناعل
لعمري لقد دافعت عن حي مالك • شآبيب من حرب تدع حايل
على كل جرد السراة طمرة • وأجرد جوال العنان مناقل

نعمت

نعمت له إذ نلت أن كنت لاحقا • بقوم فلا نعدل بنا وائل
ولولا الجابة عضبة تغلبية • لنهنا البهم بالقنا والقنابل
ولو رمتموا أن تمنعوه رأيتم • هنا لنا سوزا غيها غير طائل
لشاب وليد الحي قبل مشيبه • وعضت تميم كلها بالأنامل
وقامت رجال منكم خندفية • بنا دون جهرا لينا لم تقاتل

قال فخرج الحارث بن ظالم من فوره ذلك حتى أتى سلمى بنت ظالم وفي حجرها
ابن النعمان فقال لها إنه لن يجيرني من النعمان إلا تحرسي بابنه فادفعيه
إليّ وقد كان النعمان بعث الجارات للحارث بن ظالم فنسبا حتى قد غاه
ذلك إلى قتل الغلام فقتله فوثب النعمان على عم الحارث بن ظالم فقال
له لأقتلنك أو لتأتيني بابن أخيك فاعتذر إليه فخلى عنه فأقبل يطلق
فقال

يا حار إنك أحيا من مخباة • وأنت أجرى من ذي لبدة ضار
قد كان يكفيني بالنعمان متقد • أحللت بيتي بين السيل والنار
مهما أخفك من شيء يخفي به • فلم أخفك على أمثالها حار
ولم أخفك على ليث تخنثله • على الذراعين للأقران هصار
وقد علمت بأني لن يجيبني • مما فعلت سوى الإقرار بالعار
فقد غدوت على النعمان ظالمة • تقتل طفل كمثل البدر معطار
فاعلم بأنك منه غير منقلب • وقد غدوت على مرغامة شار

وقال الحرث بن ظالم في ذلك

فقفا فاسمعا أخبركما إذ سألتما • محارب مولاه وثكلان نادم
حسبت أبا قابوس أنك سابقي • ولم تذق قتلى وأنفك راغم
أخصي حمار بات يكدم نجمه • أتوكل جاراتي وجارك سالم
تمنيت جهرا على غير ريبة • أحارث طسم مما أنت حالم
فإن تك أذواد أصبت وبنية • فهذا ابن سلمى أمره متفاقم
علوت بذي الحيات مفرق رأسه • وكان سلاحي تختويه الجماجم
فتكت به فتكا كفتكي بخالد • وهل يركب المكروه إلا الأكارم
بدأت بهذا ثم أثني بمثلها • وثالثة تبيض منها المقادم
شفيت غليلي المتدر منه بفرية • كذلك يا جب المعصبون الغماقم

فقال النعمان بن المنذر ما يعني بالثالثة غيرك قال لسنان بن حارثة
المري وهو يومئذ رأس غطفان أبيت اللعن والله ما ذمة الحرث لنا بذمة
ولا جاره لنا بجار ولو أمنته ما أمناه فبلغ ابن ظالم قول سنان بن أبي
حارثة فقال في ذلك

ألا أبلغ النعمان عني رسالة • فكيف تخطا بالخطوب العظائم
ذات طويل البغي أبلج مغور • فروع إذا ما خيف إحدى العظائم
فما عزه والمرء يترك وتره • بادرع ما مني الهم لا لظالم
أخي ثقة ماضي الجنان مشيع • كميش التوالي عند صدق العزائم
فأقسم لولا من تعرض دونه • لعول بهندي الحديدة صارم
فاقتل أقواما لئاما أذلة • يعضون من غيظ أصول الأباهم
تمنى سنان ضلة أن يخيفني • ويا من هذا بغفل المسالم
تمنيت جهدا أن تضيع محلي • كذبت ورب الراقصات الرواسم
بيمن امرئ لم يرضع اللؤم غرسه • ولم يكتنفه عروق الألائم

قال فأمنه النعمان وأقام حينا ثم إن مصدقا للنعمان أخذ إبلا لامرأة
من بني مرة يقال لها دهيمي فأتت الحارث فعلقت دلوها بدلوه ومعها بني

تدبه

فقالت ابا ليلى ان اتيتك مضافة فقال الحرث اذا وردا القوم النعم فنادى
باعلى صوتك فقول

دعوت بالله ولم تراعي • ذلك داعيك فنعم الداعي
وتلك ذود الحرث الكساع • يمشي لها بصارم قطاع
يشفي بها كجامع الصداع

وخرج الحرث في اثرها يقول

انا ابو ليلى وسيفي المغلوب • كم قد اجرنا من حريب محروب
وكم رددنا من سليب مسلوب • وطعنة طعنتها بالمهنوب
ذاك جهيز الموت عند المكروب

ثم قال لها لا ترد عليك ناقة ولا بعير تعرفينه الا اخذته فعملت فاتت
على لقوح لها يحلبها حبشي فقالت يا ابا ليلى هذه لي فقال الحبشي كذبت فقال
الحرث ارسلها لا ام لك فضرط الحبشي فقال الحارث است الحالب اعلم فسارت
مثلا قال ابو عبيدة ففي ذلك يقول في الاسلام الفرزدق

كما كان اوفى اذ ينادي ابن ديسق • وفرسته كالمغنم المتنهب
فقام ابو ليلى اليه ابن ظالم • وكان متى ما يسلل السيف يضرب
وما كان جارا غير دلو تعلقت • بحبلين في مستحصد القد مكرب

قال ابو عبيدة حدثني ابو حية عصام الحجبي قال فلما قتل الحرث بن ظالم
خالد بن جعفر في جوار الملك خرج هاربا حتى اتى صديقا له من كندة يحل
شعبا غير معهود فلما الح الاسود في طلب الحارث قال له الكندي ما ارى لك
نجاة الا ان اخفيك بحضرموت ببلاد اليمن فلا يوصل اليك فسار معه يوما
وليلة فلما اضمرته قال اني لا انقطع ببلاد اليمن فاغترب بها وقد برئت منك
خفارتي فرجع حتى اتى ارض بكر بن وائل فلجا الى بني عجل بن لجيم فنزل
على زبان فاجاره وضرب عليه قبة وفي ذلك يقول العجلي

ونحن منعنا بالرماح ابن ظالم • تظل بقيني امنا في جنابنا

قال ابو عبيدة فخافت بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان فقال
اخرجوا هذا المشؤوم من بين اظهرنا لا يغرنا بشر فانا لا طاقة لنا بالملحاء
والملحاء كتيبة الاسود فابت عجل ان تخفره فقاتلوا فامتنعت بنو عجل فقال
الحرث بن ظالم في الكندي وفيهم يقول

ليكفيني الكندي سير نوقه • الا بد فيها كل ذي صبية مثر

الصبية قطعة من الغنم او بقية منها

واقبل ذو بي جمع ذهل كانني • خلاة لذهل والزعانف من عمرو
وردوا لي وكل من لجيم مصمم • وزبان جارك والحقين على بكر
لعمرك لا اخشى ظلامة ظالم • وسعد بن عجل يجمعون على الفقر

قال ابو عبيدة ثم قال لهم الحارث اني قد شهرت امري فيكم ومكاني واني راحل عنكم
فارتحل فلحق بطيء فقال الحارث في ذلك

لعمري لقد حلت بي اليوم ناقتي • الى ناصر من طيء غير خاذل
فاصبحت جارا للمجرة منهم • على باذخ يعلو على المتطاول

قال ابو عبيدة وحدثني ابو حية ان الاسود حين قتل الحارث خالدا
سال عن امر يبلغ منه فقال له عروة بن عتبة ان له جارات من بلي بن عمرو ولا
اراك تنال منه شيئا اغيظ من اخذهن فاخذ اموالهن فبعث الاسود فاخذ
واستاق اموالهن فبعث الاسود فاخذهن فبلغ ذلك الحرث فخرج من
الجبلين فانشام في خمار الناس حتى عرف موضع جاراته ومرعى المهن فاتى
الابل فوجد حالبين يحلبان ناقة لهن يقال لها اللفاع وكانت لبونا كاغزر

الابل

الابل اذا حلبت اجترت ودمعت عيناها واقنعت براسها وتفاجت تفاج البائل
وهجمت في المحلب هجا هجا حتى تسمنه ونجا وبنت اخا لبلها بالشخب هشا
وهثيا حتى تضعضع بين يديك المحالب فصاح الحارث بها وزجر

اذا سمعت حنة اللفاع • فادعي ابا ليلى ولا تراعي
ذلك راعيك فنعم الراعي • يجيك رحب الباع والذراع
منصلتا بصارم قطاع

خليا عنها فعرفاه فضرط البائن فقال الحارث است الضارط اعلم فذهبت
مثلا قال لا ام للبائن الحالب الايمن والمستحلب الحالب الايسر ثم عمد الى
اموال جاراته والى جاراته فجمعهن ورد اموالهن وسار معهن حتى اشتلاهن
الى قومهن قال ابو عبيدة ولحق الحارث ببلاد قومه مختفيا وكانت اخته
سلمى بنت ظالم عند سنان بن ابي حارثة المري فرمته وهي ام هرم عندها
يتيمة علي ما يعطي سائله فجا الحرث وتدكل الذي في بلاد غطفان فاستعار
سرج سنان ولا يعلم سنان وهو نزول بالشربة فاتي سلمى ابنة ظالم
فقال يقول لك بعلك ابعثي بابن الملك مع الحارث حتى استامن له
ويتخفربه وهذا سرجه اية اليك فزينته ثم دفعته الى الحرث فاتى
بالغلام ناحية من الشربة فقتله ثم انشا يقول

فنا فاسمعا اخبركما اذ سالتما • محارب مولاه وثكلان نادم

ثكلان نادم يعني الاسود لانه قتل ابنه شرحبيل محارب مولاه يعني الحارث
بنفسه ومولاه سنانا قال

اخصي حمارا بات يكدم نجمه • ايوكل جاراتي وجارك سالم
حسبت ابيت اللعن انك فائت • ولما تذق ثكلا وانفك راغم
فان تك اذواد اصبن ونسوة • فهذا ابن سلمى راسه متفاقم
علوت بذي الحيات مفرقه • وكان سلاح تختويه الجماجم
فتكت به كما فتكت بخالد • ولا يركب المكروه الا الاكارم
بدات بتلك وانثنيت بهذه • وثالثة تبيض منها المقادم

قال ففي ذلك يقول عقيل بن علفة في الاسلام ولامه بني يربوع
ابن غيظ بن مرة لما هاجا شبيب بن البرصاء وهو رجل من بني نشبة
ابن غيظ بن مرة من عم سنان بن ابي حارثة فعيره بقتل الحارث بن ظالم
شرحبيل ابن ربيبة بني حارثة فعيره فغير نشبة بن غيظ رهط شبيب
ففي ذلك يقول

فقتلنا شرحبيل ربيبة ابيكم • مناجنة المغلوب فما حنة عصبا
فلم تنكروا الا يجيز القوم جاركم • باحدى الدواهي ثم لم تطلعوا نقبا

قال ابو عبيدة وهرب الحارث فغزا الاسود بني ذبيان اذ نقضوا العهد وبني
اسد بشط اريك قال ابو عبيدة وسالته عنه فقال هما اريكان الاسود
والابيض ولا ادري بايهما كانت الوقعة قال ابو عبيدة وقال اخرون ان
سلمى امراة سنان التي اخذ الحرث شرحبيل من عندها من بني اسد قال فلما
غزا الاسود بني اسد لذنب الاسدية سلمة ابنه الى الحرث فقتل فيهم قتيلا
ذريعا وسبيا واستخف اموالهم وفي ذلك يقول

وشمر ضحى بشطي اريك • ونسائكاهن السعالي
لا تواسي ذو وان ذنفقوا • العهد وذبيان والجار الموالي
رب رفد ندهم فقد ذلك اليوم • واسرى من معشر اقتال
هولاء هولا كلا اخذت نعالا • محذوة ذة مثال
وارد من عصا امتلات صبح محذوة • وكعبا لذي يطيعك غال

قال ووجد نعل شرحبيل عند اضاخ وهو من الشربة في بني محارب بن خصفة بن قيس
بن عيلان قال وما حمى لهم الاسود الصفا التي يعجز امثاله وكان لهم اي احراكم
لها لا نامثاهم على الصفا المحمي فتتساقط لحم اقدامهم فلما كان الاسلام قتل
جوشن الكندي رجلا من بني محارب فاقيد به جوشن بالمدينة وكان اسم الكندي
رهط عباس بن يزيد الكندي فهجا بني محارب فعيرهم بتحريق الاسود اقدامهم
فقال

غداة عهدنا لسرى تعليكم ملوكنا • مصفا من اضاخ حاميا يتلهب

قال ابو عبيدة وصار ذلك مثلا يتوعد به الشعراء من هجوه ويحذرونهم
مثل ذلك ومن ذلك قال ابن عتاب الكلبي ورد على بني الموي من هذيل لبني
ينزلوا بها قال فقال يحذرهم

بني المواص ردوا النهم انهني • كنعل شرحبيل التي في محارب

وقال في الجاهلية بن ام ليعف الطائي يمدح مالك بن حمار الشمخي فذكر نعل
شرحبيل فقال

ومولاك الذي قتل ابن سلمى • علانية شرحبيل بن نعل

لانه لولا النعل لم يعرف وانما عرف بما صنع ابوه ببني محارب من اجل نعله
التي وجدت في بني محارب قال ابو عبيدة واخذ الاسود سنان بن ابي حارثة
فاتاه الحارث بن سفيان بن مرة بن عوف بن الحرث بن سفيان اخو سيار بن
عمرو بن جابر الفزاري لامه فاعتذر الى الاسود ان يكون سنان بن ابي حارثة
علم ولكنه كان طرد الحرث من بلاد غطفان وكان لي على ... ابنك الف بعير
دية الملوك تحملها اياه وخلى عن سنان فادى الى الاسود منها ثماني مائة
بعير ثم مات فقال سيار بن عمرو واخوه لامه انا اقوم فيما بقي مقام الحرث
ابن سفيان فلم يرض به الاسود فرهنه سيار قوسه فادى البقية فلما
مدح فزار بن ... الشاعر من بني فزارة جعل الحمالة كلها لسيار بن عمرو
فقال

ونحن رهنا القوس ثمت فوديت • بالف على ظهر الفزاري اقرعا
بعشر ملوك للملوك سعى بها • ليوفي سيار بن عمرو فاسرعا
رمينا صفاه بالمئين فاصبحت • ثنايا ه للساعين في المجد مهيعا

قال ودفعا لنا ربيع بن قعنب فرد عليه فزاره فقال

فما كان نتقلب ذي عاج ليحملها • ولا الفزاري جوفان بن جوفان
لكن تقحمها الينا فاخرجها • على تكاليفه جار بن سفيان

وقال عويف القوافي بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في الاسلام
يفخر على بني منظور او نوي حين هاجاه احد بني ... بن كلاب

فهل وجدتم حاملا كحاملنا • اذ رهن القوس بالف كامل
بدية بن الملك الحلاحل • فافتكها من قبل عام قابل
سيار الموفي بها ذو النائل •

قال ابو عبيدة فلما قتل الحارث شرحبيل لحق ببني دارم فلجأ الى بني
ضمرة بن ضمرة قال وبنو عبد الله بن دارم يقولون بل جاور معبد
بن زرارة فاجاره فخرج جواره يوم رحرحان وحده يوم رحرحان يوم جبلة
وطلبه الاسود بن المنذر بخفرته فلما بلغه نزوله ببني دارم ارسل فيه
اليهم يسالوه فابوا فقال دين على بني قطن بن نهشل بن دارم بما كان من
النعمان بن المنذر في امر بني رشية وهي رملة حين طلبهم من لقيط بن
زرارة حتى استنقذهم ورشية امة كانت لزرارة بن عدس بن زيد المجاشي
فوطيها رجل من بني نهشل فولدها وكان زرارة يا في بني نهشل يطلب

المسلمة التي ولدت وولدت الاشهب بن رميلة وربابا بن رميلة وغيرهما
وكانوا يسمعونه ما يكره فيرجع الى ولده فيقول اسمع بنو عمي خيرا وقالوا
سنبعث بهم الملك عاجلا حتى مات زرارة فقام لقيط ابنه بامرهم
فلما ان هم اسمعوه ما كره ووقع بينهم شر فذهب النهشلي الى الملك
فقال ابيت اللعن لا تفضلني ونضل ذوي بافضل من طلبتك الى
لقيط العلمة ليكف عني فدعاه فشرب معه ثم استوهبهم منه فوهبهم
له فقال الاسود بن المنذر في ذلك

كان لنا من نعمة في رقابكم • بني قطن فضلا عليكم وانعما
وثم منذ كانت لنا في بيوتكم • وقتل كريم لم نعدوه مغرما
فانكم لم تعتقوا بن ظالم • ولم يحمي بالايدي الوشيج المقوما

فاجابه ضمرة بن ضمرة فقال

سنمنع جارا عايذا في بيوتكم • باسيافكم حتى يؤوب مسلما
اذا ما دعونا دارما حال دونه • غواشي يعلكن الشكيم المعجما
ولو كنت حراما ولدت طويلنا • ولا حوضه الاجمنا عرمرما
تركت بني ما السما وفعلهم • واشبهت تيسا بالحجاز زنيما
ولن اذكر النعمان الا بصالح • فان له فضلا علينا وانعما

قال فبلغ ذلك بني عامر فخرج الاحوص غازيا لبني دارم طالبا بدم ابنه
خالد بن جعفر حتى انطلقوا على الحرث وقاموا دونه فتحاذموا فالتقوا
برحرحان فهزمت بنو دارم واسر معبد بن زرارة فانطلقوا به
حتى مات في ايديهم وحديثه في يوم رحرحان ياتي بعد ثم اسرنبوا
هزان الحارث بن ظالم • قال ابو عبيدة خرج الحارث من عندهم
فجعل يطوف في البلاد حتى سقط في ناحية من بلاد ربيعة ووضع
سلاحه وهو في فلاة ليس فيها احد ونام فمر به نفر من بني تيم بن ثعلبة
ومعه قوم من بني هزان بن عنزة وهو نايم فاخذوا فرسه وسلاحه
ثم اوثقوه فانتبه وقد شدوه فلا يملك من نفسه شيئا فسالوه من
انت فلم يخبرهم ولم يطوي عنهم الخبر فضربوه ليقتلوه على ان يخبرهم من
هو فلم يفعل فاشتراه المعتسون من الهزانيين بزق خمر وشاة ويقال
اشتراه رجل من بني سعد بن ... بثلاث بكرة • دعشر من الشاء ثم انطلقوا
به الى بلادهم فقالوا له من انت وما حالك فلم يخبرهم فضربوه
ليموت فابا فقال وهو قريب من اليمامة قال فبيناهم على تلك الحال
وهم يرتعون ضربا مرة ويتهددوا اخرى وليا مرة ان يخبرهم بحاله
وهو ياني حتى ملوه فتركوه في قدره حتى انفلت قال فتوجه نحو اليمامة
وهو قريب منه فلقي غلمة يلعبون فنظر الى غلام منهم خلفهم فخبر عنه
فقال له من انت قال انا بجير بن ابجر العجلي وله ذوابة يومئذ وامه امراة
من قتادة بن مسلمة الحنفي فاتاه واخذ بحقويه والتزمه وقال انا لك
جار فنيعا قال ان عجلا اجارته في هذا اليوم لا في اليوم الاول الذي ذكرناه
في اول الحديث فاتى الغلام اباه فاخبره واجاره وقال ابن عمك قتادة
فاخبره فاجاره قال ابو عبيدة واما فراس فزعم انه افلت من بني قيس ...
فاقبل شدا حتى اتى القرية واتبعوه حتى انتهى الى نادي بني حنيفة وفيه
قتادة بن مسلمة فلما راوه يهوي نحوهم قالوا من هذا الخائف وبصرنا القوم
القوم فلعنة فصاح في ... الحصين الحصين فاقبل حتى ولج الحصون وجاءت
بنو قيس فحالوا دونه وقالوا لو اخذناه قبل دخوله الحصن لا سلمنا اليكم
فاما اذا لحرم بي فلا سبيل اليه قال فقالوا له انا اشتريناه باموالنا

وما يعد لك مجاور ولا نعرفه وانما اتاك هارباً من ايدينا ونحن قومك وخير لك
قال اما ان اسلمه ابداً فلا يكون ذلك ولكن اختاروا منها ان شئتم فاتطردوا
ما اشتريتموه منى وان شئتم اعطيته سلاحاً كاملاً وحملته على فرس
ودعوه حتى يقطع الوادى بينى وبينكم ثم دونكم فقالوا رضينا فقال
ذلك للحارث فقال نعم فالبسه سلاحاً كاملاً وحمله على فرسه وقال
له ان افلتم فردوا الى الفرس والسلاح لك قال فخرج وتركوه حتى جاز
الوادى ثم اتبعوه ليأخذوه فلم يزل يقاتلهم ويطاردهم حتى ورد بلاد بنى
قشير وبنى قريع من اليمامة فقتل بينهما اقتل من يوم فلما صاروا الى بلاد بنى
قشير يئسوا منه فرجعوا عنه وعرفه ورفعه بنو قشير فانطووا عليه
واكرموه وردوا الى قتادة بن سلمة فرسه وارسل اليه بمائة من الابل ادركه
العطاء اياها بنو قشير من اموالهم فبكى لها قتادة وكانت له مرثية قصيدة
ابو عبيدة اموالها ولسنا ننزعها فقال الحرث بن ظالم فى ابنى حلاك وهما
من الذين باعوه من العبسيين وفيهما كان من امره قال ابو عبيدة وفيها سما
اسره راعيا من بنى هزان فقال لهما ابنا حلاك •

ابلغ لديك بنى قيس مغلغلة • انى اتيتم بنى هزان اربابا •
ابنا حلاك كنا باعانى بلا ثمن • وباع ذو آل هزان بما باعا •
يا ابنى حلاك لما يا خذوا ثمنه • حتى اقتسم امرايتا وادراعا •
فتاوة الخير بالتى مذنته • وكان قدما الى الخيرات طلاعا

وقال فى ذلك ايضاً •

همت عكاظ ان تغنيم لجيما • فانت لجيم ما تقول عكابه •
فاسقى بحيرا من رحيق مدامة • واسقى الخفير وطهرى اثوابى •
جانت حنيفة قبل حنيفة تشكر • كلا وجدنا ارقبا ذوابه •

وزعم ابو عبيدة ان الحارث لما هزمت بنو تميم يوم رحرحان مر رجل من بنى اسد
ابن خزيمة فقال له يا جار انك مشئوم وقد فعلت ما فعلت فانظر اذا كنت
عكاظ كذا وكذا من برقة رحرحان فانى لى بجملا احمر فتعرض له وانما يعرض
لذو بكره الا يضرع فيبلغ الاسود فيأخذه فلما كان الحارث بذلك المكان اخذ
الجمل فنحا عليه واذا هو لا يبين امامه ولا يتبين من وراءه فبلغ ذلك الاسود
فاخذ الاسود الاسد وناساً من قومه وبلغ ذلك الحارث بن ظالم فقال
كانه تنجوهم ليلا ينهم لهم الاسود •

ارانى الله بالنعم المندى • ببرقة رحرحان وقد ارانى •
لحى الاكديين وحى عبس • وحى نعامة وبنى عداث •

قال فلما بلغ قوله الاسود حمى عنهم ولحق الحارث بمكة وانتمى الى قريش وذلك
قوله •

وما قومى بثعلبة بن سعد • ولا بفزارة الشعر الرقابا •
وقومى ان سألت بنو لؤى • بمكة علموا مضر الضرابا •

قال فردوه وحمله رواحة الجمحى على ناقة ففى ذلك قوله •

وهش رواحة الجمحى رحلى • بناجية ولم يطلب ثوابا •
كان الرحل والانساع منها • وميثرتى كسيت اقب جابا •

يروى حش وهش وهما لغتان وحش سوى قال فلحق الحارث بالشام بملك
من ملوك غسان يقال له النعمان ويقال بل هو يزيد بن عمرو الغسانى فاجاره
وكانت للملوك ناقة محماة فى عنقها مدية وزناد وصرة ملح وانما يمتحن بذلك
رعيته هل يجترى عليه احد منهم ومع الحارث امراته فوجمت احمر د
امرا تنية قال ابو عبيدة واصاب الناس سنة شديدة فطلبنا الشحم

اليه قال ويحك رأى بالشام والودك فاكلت غليته فعمدت الى الناقة فادخلها
بطن واد فقتلت فى سبلتها اى طعنت فاكلت امراته ورفعت ما بقى من
الشحم فى عكها قال وفقدت الناقة فوجدت نحيرا لم يوخذ منها الا
الشام فاعلموا ذلك الملك وخفى عليهم من فعله فارسل الى الخمس
م التغلبى وكان كاهنا فقال من نحر الناقة فذكر ان الحارث نحرها فتفد
الملك وكذب عنه فقال ان اردت ان تعلم علم ذلك فدس امراة
فطلب الى امراته شحما ففعل فدخل الحارث وقد اخرجت امراته
اليها شحما فعرف الداء فقتلها فدفنها فى بيته فلما فقدت المراة
قال الخمس خالها ما غال الناقة فان كره الملك تفتيشه عن ذلك فليأمر
بالرحيل فاذا ارتحل بحث بيته ففعل واستثار الخمس مكان بيته فوجد
عليه الحارث فقتله فاخذ الحرث فاستسقى ثم اتاه رجل يتقال
شارب الشرب فانشا الحرث يقول •

لقد قال لى عند المجاهد صاحبى • وقد حيل دون العيش هل انت
وددت باطراف البنان بانى •
بذى ادوانا ترى وزايا الثعالب •

الثعالب • ابن هرة رماه ادونا مكان وقال مرة اخرى
الثعالب بنو ثعلبة يقول كانوا يرمون عنى ويقومون بامرى
قال فامر الملك بقتله فقال له انك قد اجرتنى فلا تغدرن بى فقال
لا ضير ان غدرت بك مرة فقد غدرت بى مرارا فامر مالك بن الخمس
التغلبى ان يقتله بابيه فقال يا ابن شرا لاظها انت تقتلنى فقتله
وقال ابن الكلبى لما قام ابن الخمس الى الحارث ليقتله قال من انت
قال ابن الخمس قال انت ابن شر الاظها قال وانت ابن شر الاسما فقتله
فقال رجل من ضرس وهم حى من جرهم يرثى الحارث بن ظالم •

يا حار حنيا • حزا قطاميا •
ما كنت زعيا • فى البيت صحيا •
ادعا ليا حيا • ملا عيبا •

واخذ ابن الخمس سيف الحرث بن ظالم المعلوب فاتى به سوق عكاظ فى الحرم
فجعل يعرضه على البيع ويقول هذا سيف الحرث بن ظالم فاستراه اياه
قيس بن زهير بن جذيمة فاراه اياه فعلاه به حتى قتله فى الحرم فقال
قيس بن زهير يرثى الحرث بن ظالم •

ما قصرت من حاصن ستر بيتها • ابر واوفى منك حار بن ظالم •
اعز واحمى عند جار وذمة • واضرب فى كاب من النقع قاتم •

هذه رواية ابى عبيدة و[illegible] واما الكوفيون فانهم يذكرون
ان النعمان بن المنذر هو الذى قتله •

اخبرنى بذلك على بن سليمان الاخفش قال حدثنا ابو سعيد عن
محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل قال لما هرب الحرث الى مكة
استقر النعمان بن المنذر على قومه اياه فلطف له وراسله واعطاه
الامان واشهد على نفسه وجوه العرب من ربيعة ومضر واليمن انه لا
يطلبه بوصل ولا يسوؤه فى حال وارسل به مع جماعة ليسكن الحارث
اليهم وامرهم ان يحلفوا له بالوفاء ويضمنوا له عنه انه لا يهيجه ففعلوا
ذلك وسكن اليه الحرث فاتى النعمان وهو فى قصر بنى مقاتل فقال
للحاجب استاذن لى والناس يومئذ عند النعمان متوافرون فاستاذن
له فقال له النعمان ايذن له وخذ سيفه فقال له ضع سيفك وادخل

فقال له الحرث ولم اصنعه قال لمنعه فلا بأس عليك فلما الحّ عليه ومنعه
ودخل ومنعه الامان فلما دخل قال له انعم صباحا ابيت اللعن قال
لا انعم الله صباحك فقال له الحارث هذا كنا بك قال له النعمان بابي وانه
ما انكره انا كنت امنته لك وقد غدرت وفتكت مرارا فلا اصبر ان غدرت
بك مرة ثم نادى يقتل هذا فقام ابن الخمس التغلبي وكان للحرث قتل
اباه فقال له انا اقتله وذكر ابي الخبري فقتله مع ابن الخمس ما ذكر ابو
عبيدة

خبر الحرث وعمرو بن الاطنابة

وانما ذكرناها هنا لانقضائه بمقتل خالد بن جعفر ولان فيها شعرا وغناء
من الاشعار واغاني صالح ذكرها في هذا الموضع قال ابو عبيدة وكان
عمرو بن الاطنابة الخزرجي ملك الحجاز فلما بلغه قتل الحارث بن ظالم
خالد بن جعفر وكان خالد مصاحبا له غضب لذلك غضبا شديدا
وقال والله لو لقي الحرث خالدا وهو يقظان لما نظر اليه ولكنه قتله
نائما ولو اتاني لعرفت قدره ثم دعا بشرابه ووضع التاج على راسه
ودعا بقيانه فتغنين له

علالاتٌ وعللا صاحبيّا • واسقياني من المروّق ريّا
ان فينا القيان يعزفن بالدّ • لفتياننا وعيشا رخيّا
يتبارين في النعيم ويصبحن • خلال القرون مسكا ذكيّا
انما همهن ان يتحلّين • سموطا ومسبلا فارسيّا
مع سموط المرجان فصّل بالشذ • ر فاحسن بحليهن حليّا
وفتى يضرب الكتيبة بالسيف • اذا كانت السيوف عصيّا
اننا لا نسري غير مخد • ان فينا بها فتى خزرجيّا
يدفع الضيم والظلامة عنا • فتجافى عنه لنا يا منيّا
ابلغ الحرث بن ظالم الموعد • والناذر النذر وعليّا
انه يقتل النيام ولا يقتل • يقظان ذا سلاح كميّا
ومعي شكتي مقابل كالحم • واعددت صارما شرفيّا
لو هبطت البلاد استنبله القتل • كما يبتغي المنى النسيّا

قال فلما بلغ الحرث شعره هذا ازداد حنقا وغيظا فسار حتى اتى
ديار بني الخزرج ثم دنا من قبة عمرو بن الاطنابة ثم نادى ايها الملك
اغثني فاني جار فمكثُ وخذ سلاحك فاجابه وخرج معه حتى اذا برز
له عطف عليه الحرث وقال انا ابو ليلى فاعتركا مليا من الليل وخشي
عمرو ان يقتله الحرث فقال له يا جار اني شيخ كبير وانه تعتريني سنة
فهل لك في تاخير هذا الامر الى غد فقال له هيهات ومن لي بذا في غد
فتجاولا ساعة ثم القى عمرو الرمح من يده وقال يا جار الم اخبرك ان الناس
يغلبني قد سقط رمحي فاكفف فكف قال انظرني الى عد لا اقتل
فقال دعني اخذ رمحي قال خذه قال اخشى ان يعجلني عنه او يغتالني
بي اذا ادنيت اخذه قال وذمة ظالم لا اعجلك ولا قاتلتك حتى تاخذه
قال وذمة ظالم لا اعجلك ولا قاتلتك ولا قتلتك حتى تاخذه قال
وذمة الاطنابة لا اخذه ولا قاتلتك فانصرف الحرث الى قومه
وقال مجيبا له

اعزني بلذة فبتنا • فتمل ان يكرا لمنون عليّا
قبل ان ينكر العوّاذ لاني • لست قدما لامرهن عصيّا
ما ابالي لا شتما فاصبحاني • حبستني عواذلي ام غويّا

بعد

نبذل الامر تدايمنا • في حياتي ولا اخون صفيّا
من سلاف كانها دم ظبي • في زجاج تخاله ذرا زرقيّا
بلغتنا مقالة المرء عمرو • فالتقينا وكان ذاك بديّا
فدهمنا بقتله اذ بدرنا • ولقيناه ذا سلاح كميّا وزرنا
غير ما نائم تعلل بالحلم • سعدا بكفه مشهد فيّا
فمشينا عليه نبذ علو • بوفاء ولست قدما وفيّا
ونجمنا بالصبح عند ولا • المنايا منا عليه نبذ تليا

نسبة ما في هذا الخبر من الاغاني

منها في شعر عمرو بن الاطنابة

صوت

علالاني وعللا صاحبيا • واسقياني من المروق ريّا
ان فينا القيان يعزفن بالدّ • لفتياننا وعيشا رخيّا

غنته عزة الميلاء من رواية حماد عن ابيه خفيف رمل بالوسطى عن حماد
اخبرني ابي قال بلغني ان معبدا قال دخلت على جميلة وعندها
عزة الميلاء تغنيها لحنها في شعر عمرو بن الاطنابة الخزرجي

علالاني وعللا صاحبيا •

على معرفة لها وقد اسنت فما سمعت قط مثلها وذهبت بعقلي
وفتنتني فقلت هذا وهي كبيرة مسنة فكيف بها لو ادركتها وهي
شابة وجعلت اعجب منها ومن شعر الحرث بن ظالم

صوت

فما ابالي اذا اصطبحت ثلاثا • ارشيدا حسبتني ام غويّا
من سلاف كانها دم ظبي • في زجاج تخاله زرقيّا

غناه فليح بن العوراء رملا بالبنصر عن عمرو بن بانة وغناه ابن محرز
خفيف ثقيل اول بالخنصر من رواية حبش ومنها

صوت

بلغتنا مقالة المرء عمرو • فالتقيناه وكان ذاك بديّا
فدهمنا بقتله اذ رزنا • ولقيناه ذا سلاح كميّا

غناه مالك خفيف رمل بالبنصر من رواية حبش وذكر اسحاق في مجرد
ان الغناء في هذين البيتين ليونس الكاتب ولم ينسب الطريقة ولا جنسها

ونذكر هنا خبر رحرحان ويوم رحرحان وقتله

اذ كان خبر مقتل الحرث وحمره خبرها
اخبرني علي بن سليمان ومحمد بن العباس اليزيدي في كتاب النقائض قال
قال ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري عن محمد بن حبيب عن ابي عبيدة
قال كان من خبر رحرحان الثاني ان الحرث بن ظالم المري لما قتل خالد
ابن جعفر بن كلاب غدرا عند النعمان بن المنذر بالحيرة هرب فاتى زرارة
ابن عدس وكان نوا عنده وكان قوم الحرث قد تشاءموا به فلاموه وكرهوا
ان يكون لقومه زعم عليه وان لزعم المنذر فلم يزل في بني تميم عند زرارة حتى
لحق بقريش وكان ينتمي ان مرة بن عوف من لؤي بن غالب وهو قول
الحارث بن ظالم ينتمي الى قريش

رفعت السيف اذ قالوا قريش • وبينا الشبه بادٍ للنابا
فما قومي بثعلبة بن سعد • ولا بفزارة الشعر الرقابا

وانا جم لذلك النسب وكان عند عبد الله بن جدعان تخرجت بنو عامر الى
الحارث بن ظالم حيث لجا الى زرارة وعليهم الاحوص بن جعفر فاصابوا
امراة من بني تميم وجدوا تخطبه وكان رأى الخيل التي خرجت في طلب
الحرث بن ظالم شريح بن الاحوص فاصابوا على نا يجتنون الكماة وكان الذي
اصاب تلك المراة رجل من غني فارادت بنو عامر اخذها منه فقال
الاحوص لا تاخذوا اخيذة خالي وكانت ام جعفر جنبية يعني ابا الاحوص
بنت رياح وهي احدى المنجبات ويقال ان شريح بن الاحوص تلك المراة
فسالها عن بني تميم فاخبرتهم الخبر فلحقوا حتى بلغهم نحيكم فدفعها
الاحوص الى الغنوي فقال اعجها الليلة واحذر ان تنفلت فوطيها
الغنوي ثم نام فذهبت على وجهها فلما اصبح دعوا بها فوجدوها قد
ذهبت فسالوه عنها فقال هذا حرك رطبا من ذنبها وكانت المراة يقال
حنظلة وهي بنت اخي زرارة بن عدس فاتت قومها فسالها عمها زرارة
عما رات فلم تستطع ان تنطق فقال بعضهم اسقوها ما حارا فان قلبها
قد برد من الفرق ففعلوا ونزلوها حتى اطمانت فقالت يا عم اخذني
القوم امس وهم فيما ارى بريد وتكم فاحذرا انت وقومك فقال لا باس
عليك يا بنت اخي فلا تذرعي قومك ولا تروعيهم
فاهية نعتهم فقالت لقد اخذني قوم يفعلون بوجوه
الظبا ويدبرون باعجاز النسا قال زرارة اوليك بنو عامر فمن رايت
فيهم قالت رايت رجلا قد سقط حاجباه على عينيه فهو يرفع حاجبيه
صغير العينين عن امره يصدرون قال ذاك الاحوص بن جعفر قالت
ورايت رجلا قليل المنطق اذا تكلم احتج القوم لمنطقه كما يجتمع الابل
لفحلها وهو من احسن الناس وجها ومعه ابنان له لا يدبران ابدا الا وهما يتبعانه
واذا اقبلا فهما بين يديه قال ذلك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل
قالت ورايت رجلا ابيض هلقاما جسيما والنقا مدلا فوه قال ذلك
ربيعة بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب قالت ورايت رجلا صغير العينين
اقرن الحاجبين كثير شعر الساعد يسيل لعابه على لحيته اذا تكلم قال
ذلك جندع بن البكا قالت ورايت رجلا صغير العينين ضيق الجبهة
طويلا يقود فرسا له معه جفير لا يجاوز يده قال ذلك ربيعة بن
عقيل قالت ورايت رجلا ادم معه ابنان له حسنا الوجه اصهبان
اذا اقبلا نظر القوم اليهما قال ذلك عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو
ابن كلاب وابناه يزيد وزرعة ويقال قالت فيهم رجلين احمرين جسيمين
ذوي غداير لا يفترقان في ممشى ولا مجلس فاذا ادبرا اتبعها القوم بابصارهم
فاذا اقبلا لم يزالوا ينظرون اليهما حتى يجلسا قال ذلك خويلد وخالد
ابنا نفيل قالت ورايت رجلا ادم جسيما كان راسه مجن عصفورة والقفا
حشيش دقاق خشن قايم يكون بمكة يريد ان شعره قايم خشن كانه حشيش
قد جز قال ذلك عوف بن الاحوص قالت ورايت رجلا كان شعره لحية يده
حلق الدروع قال ذلك شريح بن الاحوص قالت ورايت رجلا اسمر طويلا
يجول في القوم كانه غريب قال ذلك عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة فسارت بنو عامر نحوهم والتقوا برحرحان واسر
يوميذ معبد بن زرارة اسره عامر بن مالك واشترك في اسره طفيل بن
مالك ورجل من غني يقال له ابو عميلة وهو عصمة بن وهب وكان اخا
طفيل بن مالك من الرضاعة وكان معبد بن زرارة اغار على عامر
ابن مالك في الشهر الحرام وهو رجب وكانت مضر تدعوه الاصم لانهم كانوا

لا ينتادون

لا ينتادون فيه يا ال فلان ويا ال فلان ولا ينتقا زون ولا ينتنا دون فيه
بالشعار وهو ايضا منصل الا لان الا لا سنة كانوا اذا دخل رجب نصلوا
الاسنة من الرماح حتى يخرج الشهر وسال لقيط عامرا ان يطلق اخاه فقال
اما حصتي فقد وهبتها لك ولكن ارض اخي وحليفي اللذين اشتركا فيه
فجعل لقيط لكل واحد مائة من الابل فرضيا واتيا عامرا فاخبراه فقال
عامر للقيط دونك اخاك فاطلق عنه فلما اطلق فكر لقيط في نفسه
فقال اعطيتهم ماتين بعيرثم تكون لهم النعمة علي بعد ذلك لا والله لا افعل
ذلك ورجع الى عامر فقال ان ابي زرارة نهاني ان ازيد على مائة دية
مضر فان انتم رضيتم اعطيتكم مائة من الابل فقالوا لا حاجة لنا في ذلك
فانصرف لقيط فقال له معبد ما لي تخرجني من ايديهم فابى ذلك عليه
فقال اذا يقتسم العرب بني زرارة فقال معبد لعامر بن مالك يا عامر
انشدك الله لما خليت سبيلي فانا بريد بن الحمرا الدنيا كل مالي ولم نكن
امدا من لقيط فقال له عامرا بعدك الله ان لم يشفق عليك اخوك فانا
احق ان لا اشفق عليك فعمدوا الى معبد فشدوا عليه القد وبعثوا
به الى الطايف فلم يزل به حتى مات فذلك قول شريح بن الاحوص

• لقيط وانت امرو ماجد • ولكن حلمك لا يهتدى •
• ولما امنت وساغ الشراب • واحتل بيتك في ثهمد •
• ذ فغت برحليك فوق الفراش • تعدا لفضا يدي معبد •
• واسلمته عند جد القتال • وتبخل بالمال ان تفتد •

وقال في ذلك عوف بن عطية بن الجزع التيما يعير لقيط بن زرارة
فقال

• هلا فوارس رحرحان هجرتهم • عشرا تناوح في سرارة واد •
• لا نا كل الابل الغراث نباته • ما ان يقوم عماده بعماد •
• هلا كررت على اخيك معبد • والعامري يقوده بصفاد •
• وذكرت من لبن المحلق شربة • والخيل تعدو بالصفاح بدا •

بداد متفرقة والصفاح موضع والمحلق موسومة بحلق على وجوهها
يقول ذكرت لبنها يعني ابله قال

• لو كنت او لا تستطيع فداءه • بهجان ادم طارف وتلاد •
• لكن تركته في عميق قعرها • جزرا لخامعة وطير عواد •
• لو كنت مستحيا لعرضك حزة • قاتلت او لعديت بالاولاد •

وفيها يقول نابغة بني جعدة

• هلا سالت بيومي رحرحان • وقد ظعنت هوازن ان الوقعة •

وفيها يقول متمم اخو عدي بن زيد في الاسلام وقتلت بنو طهية ابنا
للقعقاع ابن معبد فتنادوا فاجبت بنو طهية منهم القعقاع

• وانتم بنوا ما السما زعمتم • ومات ابوكم يا بني معبد هزلا •

وقال المخبل السعدي يذكر معبدا

• فان تك نالتنا كليب بعزة • فيومك فيهم بالمصيفة ابردا •
• هم قتلوا يوم المصيفة مالكا • وشاطوا بايديهم لقيط ومعبدا •

وفيها يقول عياض بن مرثد اسيد بن قريظ بن لبيد في الاسلام

• نحن اسرنا معبدا يوم معبد • فما انفك حتى مات من شدة الاسر •
• ونحن قتلنا هم بالصفا بعد معبد اخاه باطراف الردينية السمر •

• تم والحمد لله رب العالمين •

وهذا يوم شعب جبلة

قال ابو عبيدة واما يوم جبلة وكان من عظايم ايام العرب وكان
عظام ايام العرب ثلاثة يوم كلاب ربيعة ويوم جبلة ويوم ذي قار
وكان لدي ها ح يوم جبلة ان بني عبس بن بغيض حيث خرجوا هاربين
من بني ذبيان بن بغيض وحاربوا قومهم خرجوا متلددين فقال الربيع
ابن زياد العبسي اما والله لارمين العرب بحجرها اقصدوا لبني عامر
فخرج حتى نزل مضيقا من وادي بني عامر ثم قال امكثوا فخرج ربيع وعمارة
ابنا زياد والحرث بن خلف حتى نزلوا على ربيعة بن شكل بن كعب بن الحارث
وكان المعقد من بني عامر الى كعب بن ابي ربيعة فقال ربيعة بن شكل يا
بني عبس شانكم جليل وذحلكم الذي يطلب منكم عظيم وانا اعلم والله
ان هذه الحرب اعز حرب حاربتها العرب قط ولا والله ما بد لبني كلاب
من مهلوك حتى استطلع طلع قومي فخرج الى قوم من بني كعب حتى حازوا
بني كلاب فلقيهم عوف بن الاحوص فقال ديا قوم الحيعولى في هذا الطرب
من غطفان فاقطعوهم واغنموهم لا تفلح غطفان بعده ابدا والله ان
تزيدون على ان تمنعوهم وعتموهم ثم تصيروا لقومكم غدا فابا عليه
واقبلوا حتى نزلوا على الاحوص بن جعفر فذكروا له امرهم فقال لربيعة
ابن شكل اظللتهم ظللك واطعمتهم طعامك قال نعم قال فقد والله اجرت
القوم فانزلوا القوم وسطهم ببحبوحة دارهم وذكر بشر بن عبد الله
ابن حيان الكلابي ان عبسا لما حاربت قومها اتوا بني عامر فوارد وا عبد
الله بن جعدة وابن الحريش ليبصروا واحلفا وهم دون كلاب فاتى قيس بن
زهير واقبل نحو بني جعفر هو والربيع بن زياد حتى انتهيا الى الاحوص
قد لوبينته فقال قيس للربيع انه لا حلف ولا ثقة دون ان انتهي الى هذا
الشيخ فتقدم اليه قيس فاخذ بمجامع ثوبيه وقال هذا مقام العائذ
بك فتكلم به فما اخذت له عقدا ولا تكلمت به احدا وقد اتيتك لتجيرنا
فقال الاحوص نعم انا لك جار مما اجير منه نفسي وعوف بن الاحوص عن
ذلك غايب فلما سمع عوف بذلك اتى الاحوص وعنده بنو جعفر فقال له
يا معشر بني جعفر اطيعوني اليوم واعصوني ابدا وان كنتم والله فاعلين
مغضبا انهم والله قد لقوا بني ذبيان لولوكم اطراف الاسنة اذا نكحوا
في افواههم بكلام فابدوا بهم فاقتلوهم واجعلوهم مثل البرغوث دماغه
دمه فابوا عليه رضا لقومهم فقال رجل لا ادخل في هذا الحلف فالت
وسمعت بهم حيث فرقوا زعم بنو ذبيان لخشدوا واستعدوا وخرجوا
وعليهم حصن بن حذيفة ابن بدر ومعه الحليفان اسد وذبيان
يطلبون بدم حذيفة واقبل معهم شرحبيل بن اخضر بن الجون والجون
هو معاوية وانما سمي بذلك لشدة سواده ابن اكل المرار الكندي في جمع من
كندة واقبلت بنو حنظلة بن مالك والرباب عليهم يطلبون بدم معبد
ابن زرارة ويثربي بن عدس واقبل معهم كيسان بن عمرو بن الجون في
جمع عظيم من كندة وغيرهم فاقبلوا عليه بوضايع كانت تكون بالحيرة
مع الملوك وهم الرابطة وكان في الرباب رجل من اشرافهم يقال له
النعمان بن قهوس التيمي وكان معه لواء من سار الى جبلة وكان من فرسان
العرب وله يقول رحشوى بن لقيط بن زرارة يومئذ

• فان قهوس الشجاع بكفه رمح مثل •
• يعدو نه خاضع البصيص كانه سمع ازل •

• انك من تميم فدع غطفان ان ساروا وحلوا •
مثل مستقيم نيل به كل شي الحاظي لشيما لمكنز والسمع ولدا الضبع والعبا
ولدا الذيب من الكلبة قال •
• لا شك عدهم ولا ابا لشان هلكوا وذلوا •
• فخرا لبني بجدج ربتها اذا الناس استقلوا •
• لا حدجها ركبت لوغا فيها مستنطـل •
• ولقد رايته اباك وسط القوم بيرقا و • يحل •
• متقلدا ربق الغرار كانه في الجيد غل •
يحل يلغطا لسعروا الغراد اولا والقثم داحه ها فزارة قالوا وكان معهم
روسا بني تميم حاجب بن زرارة ولقيط بن زرارة وعمرو بن عمرو بن عيينة
والحارث بن شهاب ونبعهم غثا من غثا الناس يريدون الغنيمة فجمعوا
جمعا لم يكن في الجاهلية قط مثله اكثر كثرة فلم تشك العرب في هلاك
بني عامر حتى مروا ببني سعد بن زيد مناة فقالوا لهم سيروا معنا الى
بني عامر فقالت لهم بنو سعد ما كنا لنسير معكم وتحن نزعم ان عامر بن
صعصعة بن سعد فقالوا اما ان ابيتهم ان تسيروا معنا فاكتموا علينا
فقالوا اما هذا فنعم فلما سمعت بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا الى الاحوص
ابن جعفر وهو يومئذ شيخ كبير قد وقع حاجباه على عينيه وقد ترك
الغزو غير انه يدبر امر الناس وكان مجربا حازما ميمون النقيبة فاخبروه
الخبر فقال لهم الاحوص قد كبرت فما استطيع ان اجيء بالحزم وقد ذهب
الراي مني ولكن اذا سمعت عرفت فاجمعوا اراكم ثم بيتوا ليلتكم هذه ثم
اغدوا علي فاعرضوا علي اراكم ففعلوا فلما اصبحوا غدوا عليه فوضعت
لهم عباءة بفنا بيته فجلس عليها ورفع حاجباه عن عينيه بعصابة ثم قال
هاتوا ما عندكم فقال قيس بن زهير العبسي بات في كنانتي الليلة
مائة راي فقال الاحوص يكفينا منها راي واحد حازم صليب مصيب
هات فانثر كنانتك فجعل يعرض كل راي راه حتى انفد فقال له الاحوص
ما ارى بات في كنانتك الليلة راي واحد وعرض الناس اراءهم حتى انفدوا
فقال ما اسمع شيئا وقد صرتم الى اجمعوا اثقالكم وضعفاكم ففعلوا ثم
قال احملوا اثقالكم وضعفاكم ففعلوا ثم قال احملوا ظعنكم فحملوها ثم
قال اركبوا فركبوا وجعلوه في محفة وقال انطلقوا حتى تعلوا في اليمن
فان ادرككم احد كررتم عليه وان اعجزتموهم مضيتم فسار الناس حتى
اتوا وادي بحار ضحوة فاذا الناس يرجع بعضهم على بعض فقال الاحوص
ما هذا فقيل هذا عمرو بن عبد الله بن جعدة في فتيان من بني عامر يعقرون
بمن اجاز بهم ويقطعون بالنساء حوايا هن فقال الاحوص قد موني فقدم
حتى وقف عليهم فقال ما هذا الذي تصنعون قال لعمر اردت ان
تفضحنا وتخرجنا هاربين من بلادنا ونحن اعز العرب اكثر عددا وجلدا
واحده شوكة تريد ان تجعلنا موالي في العرب اذ خرجت بنا هاربا قال
فكيف افعل وقد جاءنا ما لا طاقة لنا به فما الراي قال نرجع الى
شعب جبلة فنحرز النساء والضعفة والذراري والاموال في راسه ونكون
في وسطه فنقيه فمثل اي خطب وما فات قام من جانب استفل قاموا
على غيرهما ولا مقام لهم وان صعدوا اغلبك قاتلتهم من فوق روسهم بالحجارة
فكنت في حرز وكانوا في غير حرز وكنت على قتالهم اقوى منك منهم
على قتالك قال هذا والله الراي فاين كان هذا عنك حين استشرت
الناس قال انما جاءني الان فقال الاحوص للناس ارجعوا فرجعوا ففي

ذلك يقول نافع بن خمدة

ونحن حبسنا الحي عبسا وعامرا • لحسان وابن الجون اذ قيل اقبلا

وقد صعدت وادي نجار نساؤهم • كأعضاد سير لا يرومون منزلا

عطفنا لهم عطف الضروس فصادفوا • من الهضبة الحمراء عزا ومعقلا

الضروس الناقة العضوض فدخلوا شعب جبلة وجبلة هضبة حمراء بين الشريف والشرف والشريف ما لبني نمير والشرف ما لبني كلاب وجبلة جبل عظيم واسع لا ترى الخيل الا من قبل الشعب والشعب متقارب وداخله متسع وبه اليوم عرينة من بجيلة فدخلت بنو عامر شعبا منه يقال له مسلح فحصنوا النساء والذراري والاموال في رأس الجبل وحلوا الابل عن الماء واقتسموا الشعب بالقداح والمقدوح بين القبائل في شكايا هم فخرجت بنو تميم ومعهم بارق حي من الازد حلفاء يومئذ لبني نمير وبارق هو ثعلبة بن عدي بن حارثة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن ماء السماء وسمي مزيقيا لانه كان يمزق عليه كل يوم حلة فولجوا الخليف والخليف الطريق بين الشعبين شبه الزقاق لانه شبههم تخلف وفيه يقول معقر بن اوس بن حمار البارقي

ونحن الايمنون بنو نمير • يسير بنا امامهم الخليف

قال وكان معقر يومئذ شيخا كبيرا اعمى ومعه ابنة له تقود به جمله من اسفل من الناس فتخبره وتقول هؤلاء بنو فلان حتى اذا انتهى الناس قال اهبطي لا يزال هذا الشعب منيعا سائر هذا اليوم وهبط وكانت كبيشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب يومئذ حاملا بعامر بن الطفيل فقالت ويلكم يا بني عامر ارفعوني فوالله ان في بطني لعز بني عامر فصفوا القسي على عواتقهم ثم حملوها حتى بوؤها القنة فيقال قنته وقنات فزعموا انها ولدت عامرا يوم فرغ الناس من القتال فشهدت بنو عامر كلها جبلة الا هلال بن عامر وعامر بن ربيعة بن عامر وشهدها مع بني عامر من العرب بنو عبس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة ابن سليم وكانت لهم باس وحزم وعليهم مرداس بن ابي عامر والد العباس ابن مرداس وكانت بنو عبس بن رفاعة حلفاء بني عمرو بن كلاب وزعم بعض بني عامر ان مرداسا كان له من اخوالهم وامه فاطمة بنت
جلهمة الغنوية وشهدتها غني وباهلة وناس من بني سعد بن بكر وقبائل يل
بجيلة متفرقة في بطون بني عامر وكانت عادية بنت عامر بن قراد ابن بجيلة في بني عامر بن ربيعة وكانت شجنة بن بجيلة في بني جعفر بن كلاب وقال عمرو بن كلاب وكانت عرينة من بجيلة في عمرو بن كلاب وكانت بنو قيس كبة كعوس يقال لها كبة من بجيلة في بني عامر بن ربيعة وبنو قطيعة من بجيلة في بني ابي بكر بن كلاب ونصيب بن عبد الله بن بجيلة في بني عامر بن ربيعة وبنو عمرو بن معاوية بن زيد من بجيلة في بني ابي بكر بن كلاب معهم يومئذ نفر من عكل فبلغ جمعهم ثلاثين الفا وعمي على بني عامر الخبر فجعلوا لا يدرون ما قرب القوم من بعدهم واقبلت تميم واسد وذبيان ولفهم نحو جبلة فلقوا كرب بن صفوان بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقالوا له اين تذهب اتريد ان تنذر بنا بني عامر قال لا قالوا فاعطنا عهدا وموثقا لا تفعل فاعطاهم فخلوا سبيله فمضى مسرعا على فرس له عري حتى اذا نظر اليه مجلس بني عامر وفيهم الاحوص نزل تحت شجرة حيث يرونه فارسلوا اليه يدعونه فقال لست فاعلا ولكن انما رحلت فأتوا منزلي فان الخبر فيه فلما جاءوا منزله اذا فيه تراب

في صرة

في صرة وشوك قد لس رؤوسه وفرق جمته واذا حنظلة موضوعة واذا وطب معلق فيه لبن فقال الاحوص هذا رجل قد اخذ عليه الا يتكلم وهو يخبركم ان القوم مثل التراب كثرة وان شوكتهم كليلة وجاءتكم بنو حنظلة انظروا ما في الوطب فاصطبوه فاذا فيه لبن حين نرض فقال القوم
على قدر حلاب اللبن الى ان يحرز فقال رجل من بني يربوع ذيفال فقالت دختنوس س
بنت لقيط بن زرارة تقول

كرب بن صفوان بن شجنة لم يدع • من دارم احدا ولا من نهشل

اجعلت يربوعا لعورة زائر • ولتحلفن بانه ان لم تفعل

وذلك قول عامر بن الطفيل بعد جبلة يعني

الا ابلغ لديك جموع تيم • فتنبئوا ان نبحكم بنا ما

نصحتم بالمغيب ولم تغيبوا • علينا انكم كنتم لراتا

ولو كنتم مع ابن الجون كنتم • كمن اودى واصبح قد الاما

ثم استنشبت بنو عامر بابا فيها لهم صعدوا الشعب وامر الاحوص بالابل التي ظمئت قبل ذلك فقال لا تعقلوها كل بعير بعقال ليثن يديه جميعا واصبح لقيط والناس نزول به وكانت مشورتهم الى لقيط فاستقبلهم جمل عود اجرب احذا عضل كاشر عن انيابه فقال الحارث بن بني اسد والحازر الناسف
اعقروه فقال لقيط والله لا يعقر حتى يكون فحل ابلي غدا وكان البعير
من عصافير المنذر التي اخذها قرة بن زهير بن عامر بن سلمة بن قشير والعصافير نبر
ابل كانت للملوك نجائب ثم استقبلهم معاوية بن عبادة بن عقيل وكان اعسر فقال

انا الغلام الاعسر • الخير فيّ والشر

والشر فيّ اكثر

فتشاءمت بنو اسد وقالوا ارجعوا عنهم واطيعونا فرجعت بنو اسد فلم تشهد جبلة مع لقيط نفر ليسير منهم شاس بن ابي ليلى ابو عمرو بن شاس الشاعر ومعقل بن عامر بن موالة المالكي وقال الناس للقيط ما ترى فقال ارى ان تصعدوا اليهم فقال شاس لا تدخلوا على بني عامر فاني اعلم الناس بهم قد قاتلتهم وقاتلوني وهزمتهم وهزموني فما رأيت قوما قط اقلق بمنزل من بني عامر والله ما وجدت لهم مثلا الا الشجاع فانه لا يقر في حجره قلقا وسيخرجون اليكم والله لئن بتم هذه الليلة لتشعرن بهم الا وهم منحدرون عليكم فقال لقيط والله لتدخلن عليهم فاتوهم وقد اخذوا حذرهم وجعل الاحوص ابنه شريحا على بقية الناس فاقبل لقيط واصحابه مدلين فاسندوا الى الجبل حتى ذرت الشمس فصعد لقيط في الناس واخذ بجانبي الشعب فقالت بنو عامر للاحوص قد اتوك فقال دعوهم حتى اذا انصفوا الجبل وانتشروا فيه قال الاحوص حلوا عقل الابل ثم احدروها واتبعوا آثارها وليتبع كل رجل منكم بعيره حجرين او ثلاثة ففعلوا ثم صاحوا بها فلم يفجأ الناس الا الابل تريد الماء والمرعى فجعلوا يرمونهم بالحجارة والنبل واقبلت الابل تحطم كل شيء مرت به وجعل البعير يدهدي بصدره كذا وكذا حجرا وقد كان لقيط واصحابه شجروا منهم فقال حين صنعوا بالابل ما صنعوا فقال رجل من بني اسد

زعمت ان الابل لا تقاتل • بلى اذا تقعقع الرحائل

واختلفت الهندية الذوابل • وقالت الابطال من تنازل

بلى وفيها حسب ونائل

فانحط الناس منهزمين في الجبل حتى السهل فلما بلغ الناس السهل لم يكن

لا أحد منهم شيئا إلا أن يذهب على وجهه فجعلت بنو عامر يقتلونهم ويصرعونهم بالسيوف
في آثارهم فانهزموا أشر الهزيمة فجعل رجل من بني عامر يقتلونهم ويبضعونهم
يومئذ يرتجز ويقول

لم أر يوما مثل يوم جبله * يوم أتتنا أسد وحنظله
وغطفان والملوك أزفله * نضربهم بقضب منتخله
لم تعد أن أفرش عنها الصقله * حتى حددنا جذا الرفله

وجعل معقل بني عامر يرتجز ويقول

نحن سقاة الخيل يوم جبله * بكل عضب صارم ومعبله
وعيكل نهد نما وهيكله

المعبلة السهم إذا كان نصله عريضا فهو معبلة والزبيل الغليظ خرجت بنو
تميم من الخليف على الخيل فكروا الناس ليغني ردوهم فانقطع شريح بن الأحوص
في فرسان حتى أخذ الجرف فقتل الناس تقتيلا شديدا هنالك وجعل لقيط
يومئذ وهو الحرث على برذون له مجفف بديباج أعطاه كسرى وكان أول
عربي جفف يقول

عرفتكم فالدمع بالعين يكف * لفارس الغلفة ما خلف
إن الشنيل والمشوار والزعف * والقينة الحسناء والكأس الأنف
وصفوة القدر وتعجيل الكنف * للطاعنين الخيل والخيل خنف

وجعل لا يمر به أحد من الجيش إلا قال أنت والله قتلتنا وشؤمتنا فجعل
يقول

يا قوم قد أحرقتموني باللوم * ولم أقاتل عامرا قبل اليوم
فاليوم إذ قاتلتهم فلا لوم * تقدموا وقدموني للقوم
شتان هذا والعناق والنوم * والمشرب البارد في ظل الدوم

وقال شاس بن أبي ليلى يجيبه

نحن أنا قاتلتنا قبل اليوم * إذ كنت لا تقضي أمورا في القوم

وحمل لقيط يقود بن كرفله حسنون ثانية وحمل يقول

أكلكم يزجركم رحب هلا * ولن تروه الدهر إلا مقبلا
يحمل زغفا وربيا جحفلا * وسابلا في أهله ما فعلا
وحمل يقول أيضا
أشقر إن لم يتقدم ينحر * وإن تأخر ... نعقر

ثم عاد يقول

إن الشوا والشيل والزعف * فأجابه شريح بن الأحوص يقول
إن كنت ذا صدق فاقحم الجرف * وقرب الأشقر حتى تعترف
وجوهنا إنا بنو البيض العطف

ويهمد وبين جرف منكر فقرب لقيط فرسه واقتحم عليه الجرف فطعنه شريح
وقد اختلفوا في ذلك فذكروا أن الذي طعنه جزء بن خالد بن جعفر وبنو
عقيل تزعم أن عوف بن المنتفق العقيلي قتله يومئذ وأنشأ يقول

طلبت ثأر لما بها عرسي * جهلا وأنت حليلة أمس
إن تقتلوا بكرا وصاحبه * فلقد شفيت بسيفه نفسي
فقتلته في الشعب أو فارس في الشرف قبل ترحل الشمس

ثم إن عوفا هذا قتل يومئذ ستة نفر وقتل ابن له وابن أخ له وأما العلماء
فلا يشكون أن شريحا قتله وأن به طعنات وأن زنباعا ... انجل وهو
مجروح فإن حمل ميتا فلبس يمرنك فبقي يوما ثم مات فجعل لقيط يقول

عند موته قوله

يا ليت شعري عنك دختنوس * إذا أتاك الخبر المرموس
أتحلق القرون أم تميس * لا بل تميس إنها عروس

دختنوس بنت لقيط بن زرارة وكانت تحت عمرو بن عمرو بن عدس وحملت
بنو عامر لقيطا يدفنونه وهو ميت فقالت دختنوس

ألا يا لها الويلات ويلة من بكى * لضرب بني عبس لقيطا وقد قضى
لقد ضربوا وجها عليه مهابة * وما تحمل الضيم الجبال لمن ردى
فلو أنكم كنتم غداة لقيتم * لقيطا ضربتم بالأسنة والقنا
غدرت ولكن كنتم مثل خضب * أصابت لها القناص من جانب الشرى
فما ثأره فيكم ولكن ثأره * شريح أردته الأسنة إذ هوى
فإن تعقب الأيام من فارس نكن * عليكم حريقا لا يرام إذا سما
يجرهم بالقتل قتلا مضعفا * وما في دما الحمس يا مال من بوا
ولقد قتلنا غالبا كان قبلها * علينا من العار المجدع للعلا
لقد صبرت للموت كعب وحافظت * كلاب وما أنتم هنالك لمن رأى

وقالت دختنوس أيضا

لعمرك لقد لاقت من الشيء دارم * عنا وقد أبت جميعا ضرابها
فما صبروا بالشعب إذ صبرت لهم * ربيعة يدعى كعبها وكلابها
عضوا بسيوف الهند واغلولقوا لهم * براكا موت لا يطير غرابها

براكا مبارك القتال ويقال جد في القتال يقال للرجل إذا وقع في خطب لا يطير
غرابه وقالت دختنوس

بكر النعي بخير خندف كهلها وشبابها
ويخيرها نسبا إذا عدت إلى أنسابها
فرت بنو أسد خروء الطير عن أربابها
لم يحفلوا نسبا ولم يأووا لغي عقابها

وقتل يومئذ قرنط بن معبد بن زرارة قتله ابن عمرو بن عدس فقتله الحارث
ابن الأبرص بن ربيعة بن عامر بن عقيل وقتل النعمان بن المنذر بن حشورة
ابن عجب بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان وهو يقول

أقدم قطيعن أنهم بنو عبس * المعشر الحلة في القوم الحمس

الحلة لم يكونوا يتشددون في دينهم قال وأسر حسحاس بن مرة بن أعيا بن
طريف الأسدي فاستنقذه عامر بن ثوله فداواه وكساه فقال
معقل في ذلك قوله

بدينة على ابن حسحاس بن وهب * بأسفل ذي الجذاة يد الكريم
قصرت له من الدهما لما * شهدت وغاب من لك من حميم
ولو أني أشاء لكنت منه * مكان الفرقدين من النجوم
أجره بأن الخيل ليشوى * وأنك فوق عجلزة جموم

يقول إن الجرح الذي بك شوى لم يصب لك مقتلا

ذكرت تعلة الفتيان يوما * وإلحاق الملامة بالمليم

قال ووجد معاوية بن يزيد البزاري فأخذ كبشة بنت الحجاج بن معاوية بن قشير
وكانت عند عبد الله بن خفاجة بن عمرو بن عقيل فحمل معاوية بن خفاجة يوما
على معاوية بن يزيد فقتله واستنقذ كبشة وقال أيا بني عامر إنهم يموتون
وقد قيل لهم إنهم لا يموتون وترك حسان بن عامر بن الجون وصاح بالكندي
فحمل عليه شريح بن الأحوص فاعترض دون ابن الجون رجل من كندة يقال له حوط
فيعتوره شريح بن الأحوص فاعترض دون ابن الجون في رأسه فيكسر السيف فيه

لخرج نيدوا وينصف السيف وكان مما رغب الناس مكانه وشد طفيل بن مالك ابن جعفر فاسر حسان بن الجون وشد عوف بن الاحوص على معاوية بن الجون فاسره وجز ناصيته واعتقه على الثواب فلقيته بنوا عبس فاخذه قيس بن زهير فقتله فاتاهم عوف فقال قتلتم طلبتي فاحبوه وابتوا ان يدلوه شيلة فتخوفته بنوا عبس شره وكان مهيبا فقالوا مهلا فانطلقوا معنا اتوا ابا براء عامر بن مالك بن جعفر يستغيثونه على عوف فقال دونكم سلمى بن مالك فانه نديمه وصديقه وكانا مشتبهين اخوين استعوا بن فخه اتوها وكان في سلمى حيا فقال سالكم لكم طفيلا حتى تاخذا اخاه فانه لا يجيبكم من عوف الا ذلك وايم الله لياتين سجيا فانطلقوا اليه فقال لطفيل فدا لوني بات ما اعرفني بما جيتم له اتيتموني تريدون مني ابن الجون تقيدون به من عوف خذوه فاعطاهم اياه فاتوه فجز ناصيته واعتقه فسمي الجراز فذلك قول نافع ابن الحنجرة بن الحكيم بن عقيل بن طفيل بن مالك في الاسلام •

• فدينا الجون عن عبس وكانت • منيته معتد فينا فراله •

قال وشهدها عبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو ابن تسع سنين ويقال كان ابن بضع عشرة سنة وعامر بن مالك يقول له اليوم يتمت من ابيك ان قتل اعمامك وقتل يومئذ زهير بن عمرو بن معاوية وهو مقتول بين ظهراني صفوف بني عامر لم يبلغ القتال ولا معاوية الضباب بن كلاب فقال اخوه حصين للذي قتله •

• يا ضبعا عشوا لا سنها فتسى • ثلاثهم لقبر من الشعب الرزى •
• اقسمت بالله وما حجت بي • وما على العدا من اهتدى •
• اعطيكم غير صدور المشرفي • فليس مثلي عن زهير يغني •
• هو الشجاع والخطيب اللوذعي • والفارس الحازم والشهم الابي •
• والحامل الثقل اذا ينزل بي •

ذكروا ان الطفيل بن مالك

لما راى النفا ليوم جبلة قال ويلكم واين نعم هولا فاغار على نعم عمرو واخوته وهم بنوا عبد الله بن غطفان ثم من بني اكثر ما فاستاق الف بعير فلقيه عيينة ابن مالك فاستعداه فاعطاه مائة بعير وقال كاني بك قد لقيت ظبيان ابن مرة بن خالد فقال لك اعطاك من الف مائة تجيئه مغضبا فلقي عيينة ظبيان فقال له كم اعطاك فقال مائة من الف فغضب عيينة قال وذكر ان عبيدة لتسرع يومئذ الى القتال فنهاه اخواه عامر وطفيل ان يفعل حتى يرى مقاتلا فعصاهما وتقدم فطعنه رجل منهم في كتفه حتى خرج السنان من فوق ثديه فاستمسك فيه السنان فاتى طفيلا فقال له دونك السنان فانزعه فابى ان يفعل ذلك غضبا فاتى عامرا فلم ينزعه منه غضبا فاتى سالم ابن مالك فانزعه منه والتحق جريحا مع النسا حتى فرغ القوم من القتال وقتلت بنوا عامر يومئذ بنيهم ثلاثة غلمة اعزل وخرج حاجب ابن زرارة منهزما وتبعه الزهدمان زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب ابن عوير بن رواحة العبسيان فجعلا يطردانه حاجبا ويقولان له استاسر وقد قدرا عليه فيقول من انتما فيقولان الزهدمان فيقول لا استاسر اليوم لموليين فبينما هم كذلك اذ ادركهم مالك ذو الرقيبة بن سلمة بن قشير فقال لحاجب استاسر قال ومن انت قال انا مالك ذو الرقيبة فقال افعل فلعمري ما ادركتني حتى كدت ان اكون عبدا فالقى اليه رمحه واعتنقه زهدم فالقاه عن فرسه فصاح حاجب يا غوثاه وجعل زهدم يراوغ ان يقيم

السيف فنزل مالك فاقتلع زهدما عن حاجب فمضى زهدم واخوه حتى اتيا قيس بن زهير بن جذيمة فقالا اخذنا ذلك اسيرنا من ايدينا قال ومن اسيركما قال حاجب ابن زرارة فخرج قيس يتمثل قول حنظلة بن الشرقي القيني ابن الطمحان وافقا صوته بقوله •

• احد بني الشرقي اولع انني • متى استجر جارا وان عز يغدر •
• اذا قلت اوفى ادركته دروكه • فيا موزع الجيران بالغي اقصر •

حتى وقف على بني عامر فقال ان صاحبكم اخذ اسيرنا فقالوا من صاحبنا قال مالك ذو الرقيبة اخذ حاجبا من الزهدمين فخاصم مالك فقال لم اخذه منهما ولكنه استاسرني وتركهما فلم يبرحوا حتى حكموا حاجبا في ذلك وهو في بيت ذي الرقيبة فقالوا من اسرك يا حاجب فقال اما من ردني عن قصده ورآني ومنعني ان اخر ورای مني عورة فتركها فالزهدمان واما الذي استاسرته له فمالك فحكموني في نفسي قال لذا القوم قد جعلنا الحكم لك فقال اما مالك فله الف ناقة وللزهدمين مائة فكان بين قيس وبين الزهدميين مناقبة ثم قال قيس •

• جزاني الزهدمان جزاء سوء • وكنت المرء يجزى بالكرامة •
• وقد دافعت قد علمت معد • بني قرط وعمهم قدامة •
• ركبت بهم طريق الحق حتى • اتيتهم بها مائة كاملة •

وقال جرير في ذلك •

• ويوم الشعب قد تركوا لقيطا • كان عليه حلة ارجوان •
• وكل حاجب بشمام حو • فحكم ذا الرقيبة وهو عان •

وان عمرو بن عدس فانفلت يومئذ وقد زعمت بنوا سليم ان الخيل عرضت على مرداس بن عامر يوم جبلة وكان ابصر الناس بالخيل فعرضت عليه فرس لغلام من بني كلاب فقال والله لا عجزها ولا ادركها ذكرا ولا انثى فعدها رداءها وخمس وعشرون ناقة فلما انهزم الناس يوم جبلة خرج الكلابي على فرسه تلك يطلب عمرو بن عمرو وقال الكلابي فراكضته بها واعلى السوا والله ما علمت انه سيفني بمقدار اعرفته ثم ذلك مكانه وتنقضت فتقلت قد والله مرداس وهوى عمرو الى فرسه فيضربها بالسيف فلما شقت فاذا هي خنثى لا ذكر ولا انثى فاخبرتهم انى سبقت فقالوا قمر السلمي فقالت لا ثم اخبرتهم الخبر فقال مرداس •

• تمطت كميت كالهراوة ضامر • بعمرو بن عمرو بعدما مس باليد •
• فلولا مدى الخنثى وبعد جرائها • لغادر منعصفا لنهض حي ثقيفة •
• تذكر ربطا بالعراق وزاحفه • وقد خفق الاسياف فوق المقلد •

ورغم علمائي انه لما انهزم خرجت بنوا عامر ذلك وهم في اثارهم يقتلون ويأسرون ويسلبون فلحق قيس بن المنتفق بن عامر بن عقيل عمرو بن عمرو فاسره فاقبل الحرث بن الابرص بن ربيعة بن عقيل بن سرعان الخيل فراه عمرو مقبلا فقال لقيس ان ادركني الحارث قتلني وفاتك ما تلتمس عندي فهل انت محسن الي واني نفسك جز ناصيتي فتجعلها في كنانتك ولك العهد لافين لك ففعل فادركهما الحارث وهو ينادي قيسا ويقول اقتل اقتل فلحق عمرو بقومه فلما كان في الشهر الحرام خرج قيس الى عمرو يستثيبه وتبعه الحارث بن الابرص حتى قدما على عمرو بن عمرو فاس عمرو بن عمرو ابنة اخيه امنة بنت زيد بن عمرو فقال لها من بين على قتل الذي انزع عمك هذه القنة وقد كان الحارث قتل اباها زيدا يوم جبلة بجا بالقنة وان الحارث احياها واحلها فطعنته قتيبا فضربت العتبة عليه

وهى تقول هذا والله رجل لم يطلع الدهر عليه بما اطلع به على فلما رجعنا لمها عمرو قال يا ابنة اخى على من ضربته الفتنة فلعنتك له نعتت الحرث فقال ان هنتها واسمه علم رجل قتل اباك واسرنتيفتل عمك فجزعت بما قال لها عمها الحارث بن الابرص فقال

اما تدرين يا ابنة الزيدة … اى بما اجن اليوم صدرى
فكم من فارس لم تزرزيه … فتى الفتيان فى عيص وتفر
ردت مكانه فصددت عنه … فاعيا امره وشدد ثازرى
لقد انزنه فقضى امارد … بام غويه فى جنب عمرو
امرت به لتخمش حشنا … فضيع امره قبلى وامرى

الحشنا الزوجة يقال حشنة وكلنة ثم ان عمروا قال يا حارثا الذى جاد فواسه ما لك عندى نعمة ولقد كنت سئ الراى فى وقتلت اخى وامرت بقتلى فقال بل كففت ولو شئت اذا ادركتك لقتلتك قال لما لك عندى من يد ثم تذكم منه فاعطاه مائة من الابل ثم انطلق فذهب الحارث فلما جاء عمرو اقبس اعطاه ابلا كثيرة فخرج قيس بها حتى اذا دنا من اهله سمع بالحارث بن الاصم فخرج فى فوارس من بنى ابيه حتى عرض لقيس فاخذ ما كان معه فلما اتى قيس بنى ابيه بنى المنتفق اجتمعوا اليه وارادوا الخروج فقال مهلا انما قتلوا اخوتكم فانه يوشك ان يرجع وان يؤول الى الحق فانه رجل حسود فلما راى الحارث ان قيسا قد كف عنه رد عليه ما اخذه منه

واما عتبة ابن الحارث

ابن شهاب فانه اسر يومئذ فقيد فى القد فكان يبول على قدمه حتى عفن فلما دخل الشهر الحرام هرب فافلت منهم بغير فداء وغنم مرداس بن ابى عامر غنائم واخذ رجلا وما ئتى ناقة فانتزعها منه بنوا ابى بكر بن كلاب فخرج مرداس الى يزيد بن الصعق وكان له خليلا فانتهى اليه مرداس وهو يقول

لعمرك ما تعدوا معد ربيعها … رجاء يزيد ابل رجال اكثر
يزيد بن عمرو الخير من شد ناقة … بافنادها اذا الرياح تفرص
تداعت بنوا بكر على كانما … تداعت على بالاخيرة بربر
تداعت على ان راوى بخلوة … وانتم باحدان الفوارس ابصر

ويروى بوحدان فركب يزيد حتى اخذ الابل من بنى ابى بكر فردها اليهم فطرقه البكريون فسقوه الخمر حتى سكر ثم سالوه الابل فاعطاهم اياها فلما اصبح ندم فخرج الى يزيد فوجد الخبر قد جاءه فقال له يزيد اصاح انت ام سكران فا تعرف قاط دابلا من ابل بنى جعفر فذهب بها وانشا يقول

احن بليل قلبه لم يتذكرا … منازل منها هول قرى دمخرا
تخش الهذال فوقها اهلها … ويرسون حشانا لعقا لعوطرا

الحشا العرى الخشينة والوطر العطوف

سابى واستغنى كما قد امرتنى … واصرف عنك العيش لست بافقرا
وان سليلنا والحجار مكانها … متى تم احد لبيتى مهجرا

المهجر الموضع الصالح فيقال هجر هذا هجر من هذا اذا كان اجود واصلح

يتدرج عن عدم وعد يدم … واصيد رللذى خا بجثا معصدرا
تمرت عليه الحالبين تخوده … اذا اما عدا بل الحرام واقطرا

الحالبين الراعيين يقول احتبستها

فخذا ابلا ان العتاب كما ترى … على حذم ثم ارم للنفر جعفرا
فان بكتاف الرجال الى الملا … وذو النخل مقضى ان سمنت وسكرا
وارعى من الاطلاق الا وخنة … وترعى من الاطوا الا وعرعرا

ونيه

وانصرف يومئذ سنان بن ابى حارثة المرى فى بنى ذبيان على حامية فلحق بهم معا ابن القموث الكاهل الكلابى وكان يسمى الاسد المجرء ومعه حرملة العكلى ونفر من الناس فلحق سنان بن ابى حارثة ومالك بن حمار الفزارى فى سبعين فارسا من بنى ذبيان فقال سنان يا مالك كر واحينا ولك خولة بنت سنان ابنتى اذ وجدك فكر مالك فقتله معاوية ثم اتبعه حرملة العكلى وهو يقول

باى يوم يحيا المرء الشعد … موزع ولا يرى فيها الدعه

فكر عليه مالك فقتله ثم اتبعه رجل من بنى كلاب فكر عليه مالك فقتله ثم اتبعه رجلان من قيس كبة من بجيلة فكر عليهما فقتلهما ومضى مالك واصحابه فقال مالك فى ذلك قوله

ولقد صددت عن الغنيمة حرملا … ولقيته للدوا وخيلى نطرد
اقبلته صدر الاغر وصارما … ذكرا يخر على اليدين الا تعد
وابن القموث تركت حين لقيته … فى صدر مارنة يقوم ويقعد
وابنا ربيعة فى الغبار كلاهما … وابنا غنى عامر والاسود
حتى تنفس بعد نكط بجحدا … اذ هنت عنده والغوايق ترعد

النكظ الجهد قال

يعدو بين صالح ذو بيعته … نهد المواكل ذو تليل افود

فخطب اليه مالك خولة فابى ان يزوجه واما بنو جعفر فيزعمون ان عروة الرحال بن عتبة ابن جعفر وجد سنان بن ابى حارثة واخى بنته هرما ويزيد على غدير قد كاد العطش ان يهلكهم فجز نواصيهم واعتقهم ثم اتى عروة الى سنان بعد ذلك يستثيبه ثوابا يرضاه فقال عروة فى ذلك قوله

الا من مبلغ عنى سنانا … الوكا لا اريد بها عتابا
اى الخضرا تعلم هجنتكم … وعروة لم يثب الا التزابا
فلو كان الحبا فرطا وعوا … غداة الشعب لم يذق الشرابا
اتجزى الغنى نعمتها عليكم … ولا تجزى بنعمتنا كلابا

واما بنو عامر فيزعمون ان سنانا انما انصرف ذات يوم هو وناس من طيى وغيرهم قبل الوقعة فبلغه ان بنى عامر يقولون مننا عليه فانشا يقول

والله ما منوا ولكن شكتى … منت وخادرة المناكب صلدم
نخز بشول يوم يدعى عامر … لا عاجز ورع ولا مستسلم

واما بارق فتدعى اشرسنان يومئذ على الثواب ثم اتوه فلم يصنع بهم خيرا فقال معقد بن اوس بن حمار البارقى

متى تك لى ذنباك منك صنيعة … فلا تخدنها الدهر بعد سنان
يظل يمننا بحسن ثوابه … ما انت تجدوا بها قرنا ان
تخاص او دبها وظل لنتابع … واكرم مثوى منكم من اتان
نجيناه للتيمان فكان ثوابه … رغوث وولطا حاز زمدفان
وظل ثلاثا بسا الحى مابرح … يواثرهم فينا له الملان
فان كنت هذا الدهر لا بشاكرا … فلا تنفقن بالشكر فى غطفان

قال وكان جبلة قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة قبل مولد النبى صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة سنة وولد النبى صلى الله عليه وسلم عام الفيل ثم اوحى الله اليه بعد اربعين سنة وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة وقدم عليه عامر بن الطفيل فى السنة التى قبض فيها صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة وقال المعقل بن اوس ابن حمار البارقى حليف بنى نمير بن عامر

قال

إن السعبنا الحمول البواكر • مع الليل إن زالت قبيل الأباعر
وحلت سليمى في هضاب وأيكة • فليس عليها يوم ذلك قادر
وألقت عصاها واستقرت بها النوى • كما قرّ عينا بالإياب المسافر
وصبّحها أملاكها بكتيبة • عليها إذا أمست من الله ناظر
معاوية بن الجون ذبيان حوله • وحسان في جمع الرباب مكاثر
فمرّوا بأطناب البيوت فردّهم • رجال بأطراف الرماح مساعر
وقد جمعوا جمعا كأن زهاءه • جراد هوى في هبوة متطاير
فباتوا لنا ضيفا وبتنا بنعمة • لنا مسمعات بالدفوف وسامر
فلم يقرهم شيئا ولكن قصرهم • صبوح لنا من مطلع الشمس حازر
صبحناهم عند الشروق كتائبا • كأركان سلمى شيرها متواتر
كأن نعام الدوّ باض عليهم • وأعينهم تحت الحبيك جواحر

الحبيك في البيض إحكام عليها وطرائقها.

من الضاربين الكبش يمشون مقدما • إذا غصّ بالريق القليل الحناجر
وظن سراة القوم أن لن يقتلوا • إذا دعيت بالصفح عبس وعامر
ضربنا حبيك البيض في غمر لجة • فلم ينج في الناجين منهم مفاخر
ولم ينج إلا من يكون طمرّه • يوائل أو نهد مليح مثابر
هوى زهدم تحت الغبار لحاجب • كما انقض فتخاء الجناحين ماكر
هما بطلان يعثران كلاهما • إذا ارد باس السيف والسيف نادر
ولا فضل إلا أن يكون جراءة • وذبيان تسمو والرؤوس حواسر
بنوا وكفا زهدم من وراءه • وقد علقت ما بينهن الأظافر
يفرج عنا كل ثغر نخافه • مسحّ كسرحان القصيمة ضامر

القصيمة من الرمل ما أنبتت الغضا والرمث.

وكل طموح في العنان كأنها • إذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر
لها ناهض في المهد قد مهدت له • كما مهدت للبعل حسناء عاقر

وبهذا البيت سمي معقرا واسمه سفيان بن أوس وإنما خص العاقر لأنها أقل ما لها على الزوج من المولود فهي تصنع له فتداريه

تخاف نساء يبتدرن حليلها • مجرّبة قد جرّبتها الضرائر

وقال عامر بن الطفيل بعد ذلك بدهر

ويوم الجمع لاقينا لقيطا • كسونا رأسه عضبا حساما
أسرنا حاجبا فثوى بقيد • ولم نترك لنسوته سواما
وجمع الجزم إذ ولغوا إلينا • صبحنا جمعهم لحيا لهاما

وقال لبيد بن ربيعة في ذلك

وهم حماة الشعب يوم تواكلت • أسد وذبيان الصفا وتميم
فارتث كلما عشية هدهم • حي بمنعرج المسيل مقيم

تم اليوم ولله الحمد واليمن

صوت

أيجمل ما يؤتى إلى فتياتكم • وأنتم رجال فيكم عدد النمل
فلو أنا رجالا وكنتم • نساء لكنا لا نقر بذا الفعل

الشعر لعفيرة بنت عفار ونبل بنت عباد الجديسية التي يقال لها الشموس والغنا لعريب خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وفيه لحن من الثقيل الأول قديم

أخبرني بهذا الشعر والسبب الذي من أجله قيل علي بن سليمان الأخفش

الأخفش عن السكري وعن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل أن عمليقا ملك طسم بن لوذ بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام كانت منازلهم في موضع اليمامة وكان في أول مملكته قد تمادى في الظلم والغشم والسيرة بغير الحق وأن امرأة من جديس كان يقال لها هزيلة وكان لها زوج يقال له قرقس فطلقها وأراد أخذ ولدها منها فخاصمته إلى عمليق فقالت أيها الملك إني حملته تسعا ووضعته دفعا وأرضعته شفعا حتى إذا تمت أوصاله ودنا فصاله أراد أن يأخذه مني كرها ويتركني من بعده ورها فقال لزوجها ما حجتك فقال حجتي أيها الملك أنها قد أعطيت المهر كاملا ولم أصب منها طائلا إلا وليدا خاملا فافعل ما كنت فاعلا فأمر بالغلام أن ينتزع منهما جميعا ويجعل في غلمانه وقال لهزيلة ابغيه ولدا ولا تنكحي أحدا واجزيه صفدا فقالت هزيلة أما النكاح فإنما يكون بالمهر وأما السفاح فإنما يكون بالقهر وما لي فيهما من أمر فلما رأى ذلك عمليق أمر بأن تباع هي وزوجها فيعطى زوجها خمس ثمنها وتعطى هزيلة عشر ثمن زوجها فأنشأت تقول

أتينا أخا طسم ليحكم بيننا • فأنفذ حكما في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعا • ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما
ندمت ولم أندم وأنى بعثرتي • وأصبح بعلي في الحكومة نادما

فلما سمع عمليق قولها أمر أن لا تزوج بكر من جديس وتهدى إلى زوجها حتى يفترعها هو قبل زوجها فلقوا من ذلك بلاء وجهدا وذلا فلم يزل يفعل هذا حتى زوجت الشموس وهي عفيرة بنت عباد أخت الأسود الذي وقع إلى جبل طي فقتله طي وسكنوا الجبل من بعده فلما أرادوا حملها إلى زوجها انطلقوا بها عمليق لينالها قبله ومعها الفتيات يتغنين

ابدي بعمليق وقومي فاركبي • وبادري الصبح لأمر معجب
فسوف تلقين الذي لم تطلبي • وما لبكر عنده من مهرب

فلما أن دخلت عليه افترعها وخلى سبيلها فخرجت إلى قومها في دمائها شاقة درعها من قبل ومن دبر والدم يتبين وهي في أقبح منظر وهي تقول

لا أحد أذل من جديس • أهكذا يفعل بالعروس
يرضى بهذا يا لقوم حر • أهدى وقد أعطى وسيق المهر
لأخذة الموت كذا لنفسه • خير من أن يفعل ذا بعرسه

وقالت تحرض قومها فيما أتي إليها

أيجمل ما يؤتى إلى فتياتكم • وأنتم رجال فيكم عدد النمل
وتصبح تمشي في الدماء عفيرة • عفيرة زفت في النساء إلى البعل
ولو أننا كنا رجالا وكنتم • نساء لكنا لا نقر بذا الفعل
فموتوا كراما أو أميتوا عدوكم • ودبوا لنار الحرب بالحطب الجزل
وإلا فخلوا بطنها وتحملوا • إلى بلد قفر وموتوا من الهزل
فللبين خير من مقام على أذى • وللموت خير من مقام على الذل
وإن أنتم لم تغضبوا بعد هذه • فكونوا نساء لا تعاب من الكحل
ودونكم طيب العروس فإنما • خلقتم لأثواب العروس وللغسل
فبعدا وسحقا للذي ليس دافعا • ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فلما سمع الأسود أخوها ذلك وكان سيدا مطاعا قال لقومه يا معشر جديس إن هؤلاء القوم ليسوا بأعز منكم في داركم إلا بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزنا وإدهاننا ما كان له فضل علينا وعليهم ولو امتنعنا لكان لنا منه النصف فأطيعوني فيما آمركم به فإنه عز الدهر وذهاب ذل

انعموا فقبلوا رأيه قال وتداعى جديس لما سمعوا من قولها فقالوا انا لنطيعك
ولكن القوم اكثر واحمى واقوى قال فاني اصنع للملك طعاما ثم ادعوهم
له جميعا فاذا جاؤوا يرفلون في الحلل ثرنا الى سيوفنا وهم غارون فيهم هذا ثم
بما قالوا نفعل فصنع لهم طعاما كثيرا وخرج به الى ظهر بلدهم ودفنوا
سيوفهم في الرمل وسار اليه عمليق هو واهل بيته فلما انتهى الى ذلك
وخرج اليه مع اهله يرفلون في الحلي والحلل حتى اخذوا مجالسهم
ومدوا ايديهم الى الطعام اخذوا سيوفهم من تحت اقدامهم فشد الاسود
على عمليق وكل رجل منهم على جليسه حتى اماتوهم فلما فرغوا من الاشراف
شدوا على السفلة فلم يدعوا منهم احدا فقال الاسود في ذلك

ذوقي ببغيك يا طسم مجللة • فقد اتيت لعمري اعجب العجب
انا ابينا فلم ننفك نقتلهم • والبغي هيج منا سورة الغضب
ولن يعود علينا بغيهم ابدا • ولم يكونوا ذوي انف ولا ذنب
وان رعيتم لنا قربى مولدة • كنا الاقارب في الارحام والنسب

ثم ان بقية طسم لجأوا الى حسان بن تبع فغزا جديسا فقتلها واخرب بلادها
فهرب الاسود قاتل عمليق فاقام بجبلي طيء قبل نزول طيء اياهما وكانت
طيء تسكن الجرف من ارض اليمن وهو اليوم محلة مراد وهمدان وكان سيدهم
يومئذ اسامة بن لؤي بن الغوث بن طيء وكان الوادي مسبعة وهم قليل عددهم
وقد كان ينتابهم بعير في زمان الخريف ولم يدروا اين يذهب ولم يروه
الى قابل وكانت الازد قد خرجت من اليمن ايام العرم فاستوحشت طيء
لذلك وقالت قد ظعن اخواننا فصاروا الى الارياف فلما هموا بالظعن
قالوا لاسامة ان هذا البعير الذي ياتينا من بلد ريف وخصب وانا
لنرى في بعره النوى فلو انا نتعهده عند انصرافه فشخصنا معه لعلنا
نصيب مكانا خيرا من مكاننا هذا فاجمعوا امرهم على ذلك فلما كان الخريف
جاء البعير فضرب في ابلهم فلما انصرف احتملوا واتبعوه يسيرون بسيره
ويبيتون حيث يبيت حتى هبط على الجبلين فقال اسامة بن لؤي

جعلت طريفا كحب بيني • لكل قوم مصبح وممسى

قال وطريف اسم الموضع الذي كانوا ينزلون به فهجمت طيء على النخل في الشعاب
وعلى مواش كثيرة واذا هم برجل في شعب من تلك الشعاب وهو الاسود بن غفار
فهالهم ما رأوا من عظم خلقه وتخوفوه وقد نزلوا ناحية من الارض واستبروا
هل يرون بها احدا غيره فلم يروا فقال اسامة بن لؤي لابن له يقال له الغوث
اي بني ان قومك قد عرفوا فضلك عليهم في الجلد والباس والرمي فان
كفيتنا هذا الرجل سدت قومك اخر الدهر وكنت الذي انزلتنا هذا البلد
فانطلق الغوث حتى اتى الرجل فكلمه وسائله فعجب الاسود من صغر خلق
الغوث فقال له من اين اقبلتم قال من اليمن واخبره خبر البعير ومجيئهم
معه وانهم رهبوا ما رأوا من عظم خلقه وصغرهم عنه وشغله بالكلام
فرماه الغوث بسهم فقتله فاقامت طيء بالجبلين بعده فهم هناك الى
اليوم

صوت

اذا قبل الانسان اخر يشتهي • ثناياه لم يحرج وكان له اجرا
فان زاد زاد الله في حسناته • مثاقيل يمحو الله عنه بها وزرا

الشعر لرجل من عذرة والغناء لعريب ثقيل اول بالوسطى

نسخت هذا الخبر من كتاب محمد

ابن موسى بن حماد قال ذكر الرياشي قال قال حماد الراوية اتيت مكة فجلست

في حلقة

حلقة فيها عمر بن ابي ربيعة فقال كان لي صديق من عذرة يقال له الجعد بن مهجع
وكان احد بني سلامان وكان يلقى مثل الذي القى من الصبابة بالنساء والوجد
بهن على انه كان لا عاهر الخلوة ولا سريع السلوة وكان يوافي الموسم في كل سنة
فاذا راث عن وقته ترجمت عنه الاخبار وتوكفته لذلك الاسفار حتى يقدم فغمني
ذات سنة ابطاؤه حتى قدم حجاج عذرة فاتيت القوم انشد صاحبي فاذا
غلام قد تنفس الصعداء ثم قال اعن ابي المسهر تسأل قلت عنه اسأل واياه اردت
قال هيهات هيهات اصبح والله ابو المسهر لا مؤيسا فيهمل ولا مرجوا فيعلل
اصبح والله كما قال القائل

لعمرك ما حبي لاسماء تاركي • اعيش ولا اقضي به فاموت

قال قلت وما الذي به قال مثل الذي بك من تهوركما في الضلال وجركما
اذيال الخسار فكانكما لم تسمعا بجنة ولا نار قلت من انت يا ابن اخي قال
اخوه قلت اما والله يا ابن اخي ما يمنعك ان تسلك مسلك اخيك من الادب
وان تركب منه مركبه الا انك واخاك كالبرد والبجاد لا ترقعه ولا يرقعك
ثم صرفت وجه ناقتي وانا اقول

ارائحة حجاج عذرة وجهه • ولم يرح في القوم جعد بن مهجع
خليلان نشكو ما نلاقي من الهوى • متى ما يقل اسمع وان قلت يسمع
الا ليت شعري اي شيء اصابه • فلي زفرات هجن من بين اضلعي
فلا يبعدنك الله خلا فانني • سالقى كما لاقيت في كل مصرع

ثم انطلقت حتى وقفت موقفي من عرفات فبينما انا كذلك اذا انا بانسان
قد تغير لونه وساءت هيئته فادنى ناقته من ناقتي حتى خالف بين اعناقهما
ثم عانقني وبكى حتى اشتد بكاؤه فقلت ما وراءك فقال برح العذل
وطول المطل ثم انشا يقول

لئن كانت عدية ذات لب • لقد علمت بان الحب داء
الم تنظر الى تغير جسمي • واني لا يفارقني البكاء
واني لو تكلفت الذي بي • لقف الكلم وانكشف الغطاء
فان معاشر رجلوا بغوى • حتوفهم الصبابة واللقاء
اذا العذري مات خلي ذرع • فذاك العبد يبكيه الرشاء

فقلت يا ابا المسهر انها ساعة تضرب اليها اكباد الابل من شرق الارض وغربها
فلو دعوت كنت قمنا ان تظفر بحاجتك وان تنصر على عدوك قال فتركني
واقبل على الدعاء فلما تدلت الشمس للغروب وهم الناس ان يفيضوا سمعته
تكلم بشيء فاصغيت اليه فاذا هو يقول

يا رب كل غدوة وروحة • من محرم يشكو الضحى واللوحة
انت حسيب الخلق يوم الدوحة

فقلت وما يوم الدوحة قال والله لاخبرنك ولو لم تسالني فيممنا نحو مزدلفة
فاقبل علي فقال اني رجل ذو مال كثير من نعم وشاء وذو المال لا يصدره الا
رويه الثماد وخشيت العيث ارض كلب فانتجعت اخوالي منهم فاوسعوا عن
صدر المجلس وسقوني جمة الماء وكنت فيهم في خير اخوال ثم اني عزمت على
موافقة ابلي بماء لهم يقال له الحوذان فركبت فرسي وسمطت خلفي شرابا
كان اهداه الي بعضهم ثم مضيت حتى اذا كنت بين الحي ومرعى النعم رفعت
لي دوحة عظيمة فنزلت عن فرسي وشددته بغصن من اغصانها وجلست
في ظلها فبينما انا كذلك اذ سطع غبار من ناحية الحي ودفعت لي شخوص ثلاثة
ثم تبينت فاذا فارس يطرد مسحلا واتانا فتاملته فاذا عليه درع
اصفر وعمامة خز سوداء واذا فروع شعره تضرب خصريه فقلت غلام

حدث عهد بعرس اعجلته لذة الصيد فنزل ثوبه فلبس ثوب امرأته فما جاز
على الاثيل حتى طعن المسحل وثنى طعنة للاتان فصرعهما واقبل راجعا نحوه
وهو يقول

تطعنهم سلكى ومخلوجة • كرك لامين على نابل

فقلت انك قد تعبت واتعبت فان نزلت فتى رحله فنزل وشد فرسه
بغصن من اغصان الشجرة والقى رمحه حتى جلس فجعل يحدثني حديثا ذكرت
به قول ابي ذؤيب

وان حديثا منك لو تبذلينه • جنى النحل في البان عوذ مطافل

فقمت الى فرسي فاصلحت من امره ثم رجعت وقد حسر العمامة عن راسه فاذا
غلام كأن وجهه الدينار المنقوش فقلت سبحانك اللهم ما اعظم قدرتك
واحسن صنعتك فقال لم ذلك قلت مما راعني من جمالك وبهرني من نورك
قال وما الذي يروعك من حبيس التراب واكيل الدواب ثم لا يدري اينعم
بعد ذلك ام ييأس فقلت لا يصنع الله بك الا خيرا ثم تحدثنا ساعة فاقبل
علي وقال ما هذا الذي ارى قد سمطت في سرجك قلت شراب اهداه الي
بعض اهلك فهل لك فيه من ارب قال انت وذاك فأتيته به فشرب
منه وجعل ينكت احيانا بالسوط على ثناياه فجعل والله يتبين لي ظل السوط
فيهن فقلت مهلا فاني خائف ان تكسرهن فقال ولم قلت لانهن رقاق
عذاب قال ثم رفع عقيرته يتغنى

اذا قبل الانسان آخر يشتهي • ثناياه لم يأثم وكان له اجرا
فان زاد زاد الله في حسناته • مثاقيل يمحو الله بها الوزرا

ثم قام الى فرسه فاصلح من امره ثم رجع قال فبرقت لي بارقة تحت الدرع
فاذا ثدي كأنه حق عاج فقلت نشدتك الله امرأة قالت اي والله الا
انها تكره العهر وتحب الغزل ثم جلست فجعلت تشرب معي ما تفقد من انسها
شيئا حتى نظرت الى عينيها كأنهما عينا مهاة مذعورة فوالله ما راعني
الا ميلها على الدوحة سكرى فزين لي والله الغدر وحسن في عيني ثم ان
الله عصمني منه فجلست حجرة منها فما لبثت الا يسيرا حتى انتبهت فزعة
فلاثت عمامتها برأسها وجالت في متن فرسها وقالت جزاك الله عن الصحبة
خيرا فقلت اولم تزوديني منك زادا فناولتني يدها فقبلتها فشممت
والله منها ريح الشباب المغنوم فذكرت قول الشاعر

كأنها اذ تقضى النوم وانتبهت • سحابة ما لها عين ولا اثر

قلت واين الموعد قالت ان لي اخوة شرسا وابا غيورا ووالله لأن اسرك
احب الي من ان اضرك ثم انصرفت فجعلت اتبعها بصري حتى غابت فهي والله
يا ابن ابي ربيعة احلتني هذا المحل وابلغتني فقلت له يا ابا المسهر ان
الغدر بك مع ما تذكر لمليح فبكى واشتد بكاؤه فقلت لا تبك فما قلت لك
ما قلت الا مازحا ولو لم ابلغ في حاجتك بمالي لسعيت في ذلك حتى اقدر
عليه فقال لي خيرا فلما انقضى الموسم شددت على ناقتي وشد على ناقته
ودعوت غلامي فشد على بعير له وحملت عليه قبة حمراء من ادم كانت لابي
ربيعة المخزومي وحملت معي الف دينار ومطرف خز وانطلقنا حتى اتينا
بلاد كلب فنشدنا عن ابي الجارية فوجدناه في نادي قومه واذا هو سيد
الحي واذا الناس حوله فوقفت على القوم فسلمت فرد الشيخ السلام
ثم قال من الرجل قلت عمرو بن ابي ربيعة بن المغيرة فقال المعروف غير المنكر
فما الذي جاء بك قلت خاطبا قال الكفو والرغبة قلت اني لم آت ذلك
لنفسي عن غير زهادة فيك ولا جهالة بشرفك ولكني اتيت في حاجة ابن

اختكم

وافبل ر

اختكم العذري وها هو ذاك فقال والله انه لكفو الحسب رفيع البيت غير ان
بناتنا لم يقعن الا في هذا الحي من قريش فوجمت لذلك وعرف التغير في وجهي
فقال اما اني صانع بك ما لم اصنعه بغيرك قلت وما ذاك فمثلي شكر
فقال اخيرها فهي وما اختارت قلت ما انصفتني اذ تختار لغيري وتولي
الخيار غيرك فاشار الى العذري ان دعها يخبرها فارسل اليها ان من
الامر كذا وكذا فارسلت اليه ما كنت لاستبد برأي دون القرشي فالخيار
في قوله وحكمه فقال لي انها قد ولتك امرها فاقض ما انت قاض فحمدت
الله عز وجل واثنيت عليه وقلت اشهدوا اني قد زوجتها من الجعد بن مهجع
واصدقتها هذا الالف الدينار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبة
وكسوة الشيخ المطرف وسألته ان يبني بها عليه في ليلته فارسل الى امها
فقالت اتخرج ابنتي كما تخرج الامة فقال الشيخ عجلي في جهازها فما برحت
حتى ضربت القبة في وسط الحريم ثم اهديت اليه ليلا وبت انا عند الشيخ
فلما اصبحت اتيت القبة فصحت بصاحبها فخرج الي وقد اثر السرور فيه
فقلت كيف كنت بعدي وكيف هي بعدك فقال ابدت لي والله كثيرا مما
كانت اخفته عني يوم لقيتها فسألتها عن ذلك فانشأت تقول

كتمت الهوى لما رأيتك جازعا • وقلت فتى بعض الصديق يريد
وان تطرحني او تقول فتية • يضر بها برح الهوى فتعود
فوريت عما بي وفي داخل الحشا • من الوجد برح فاعلمن شديد

فقلت اقم على اهلك بارك الله لك فيهم وانطلقت وانا اقول

كفيت اخي العذري ما كان نابه • واني لأعباء النوائب حمال
اما استحسنت مني المكارم والعلا • اذا اطرحت اني لمالي بذال

وقال العذري

اذا ما ابو الخطاب خلى مكانه • فان لدينا ليس من اهلها عمر
فلا حي فتيان الحجازين بعده • ولا سقيت ارض الحجازين بالمطر

صوت

ان الخليط قد ازمعوا تركي • فوقفت في عرصاتهم ابكي
جنية برزت لتقتلني • ومطلية الاصداغ بالمسك
عجبا لمثلك لا يكون له • خرج العراق ومنبر الملك

الشعر لابن قيس الرقيات يقوله في عائشة بنت طلحة والغناء لمعبد ثقيل
اول بالسبابة في مجرى البنصر والسبب في قول ابن قيس هذا الشعر فيها
يذكر في اخبارها ان شاء الله تعالى

اخبار عائشة بنت طلحة ونسبها

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن تيم وامها ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق

اخبرني الحسن بن يحيى قال قال حماد قال ابي قال مصعب كانت عائشة
بنت طلحة لا تستر وجهها من احد فعاتبها مصعب في ذلك فقالت ان الله تبارك
وتعالى وسمني بميسم جمال احببت ان يراه الناس ويعرفوا فضلي عليهم فما كنت
لاستره ووالله ما في وصمة يقدر ان يذكرني بها احد وطالت مراداة مصعب
اياها في ذلك وكانت شرسة الخلق قال وكذلك نساء بني تيم هن اشرس
خلق الله واحظاه عند ازواجهن وكانت عند الحسين بن علي صلوات الله
عليه ام اسحاق بنت طلحة فكان يقول والله لربما حملت ووضعت وهي
مصارمة لي لا تكلمني قال فقالت عائشة لمصعب وقالت على ظهر مي

وفقدت لي غرفة ذهبات فيما ما بصلحها فجهد مصعب ان تكلمه فابت فبعث
اليها ابن قيس الرقيات فسألها كلامه فقالت كيف بيميني فقال
هنا الشعبي فقيه اهل العراق فاستفتيه فدخل عليها فاخبرته فقال
ليس هذا بشيء فقالت اتحلني وتخرج خائبا فامرت له باربعة آلاف
درهم وقال ابن قيس الرقيات لما رآها

خبيئة برزت لتقتلنا • مطلية الاقراب بالمسك

وذكر باقي الابيات •

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن اسحاق البغوي
قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ عن محمد بن الحكم قال كان اشعب يالف
مصعبا فغضبت عليه عائشة بنت طلحة يوما وكان من احب الناس
اليه فشكى ذلك الى اشعب فقال ما لي ان رضيت قال حكمك قال
عشرة آلاف درهم قال هي لك فانطلق حتى اتى عائشة فقال جعلت
فداك قد علمت حبي لك وميلي قديما وحديثا اليك من غير منالة ولا
فائدة وهذه حاجة قد عرضت تقضيني بها حقي وترتهنين بها شكري
قالت وما عناك قال قد جعل لي الامير عشرة آلاف درهم ان رضيت
عنه قالت ويحك لا يمكنني ذلك قال بابي انت فارضي عنه حتى يعطيني
ثم عودي الى ما عودك الله من سوء الخلق فضحكت منه ورضيت عن مصعب
وقد روي المدائني ان هذه القصة كانت لها مع عمر بن عبيد الله بن معمر
وان الرسول اليها والمخاطب بها بهذه المخاطبة ابن ابي عتيق •

واخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد اني حدثت عن صالح بن حسان
قال كان بالمدينة امراة حسناء الهيئة يا لفها الاشراف وغيرهم من اهل المروءة
وكانت من اظرف الناس واعلمهم بامور النساء فاتاها مصعب بن الزبير
وعبيد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر وسعيد بن العاصي فقالوا انا خطبنا
فانظري لنا فقالت لمصعب يا ابن ابي عبد الله ومن خطبت فقال عائشة
بنت طلحة فقالت فانت يا ابن ابي احيحة قال عائشة بنت عثمان قالت
فانت يا ابن الصديق قال ام القاسم بنت زكريا ابن طلحة قالت يا جارية
هاتي منقلي تعني خفيها فلبستهما وخرجت ومعها خادم لها فاذا هي بجماعة
يرجم بعضهم بعضا فقالت يا جارية انظري ما هذا فنظرت ثم رجعت
فقالت امراة اخذت مع رجل فقالت واقذيم امضي وبلك فبدات بعائشة
بنت طلحة فقالت فديتك كنا في ماتم او مجمع لقريش فتذاكروا جمال
النساء وخلقهن فذكروك فلم ادر كيف اصفك فديتك فالقي ثيابك ن
ففعلت فاقبلت وادبرت فارتج كل شي منها فقالت لها عزة خذي ثوبك
فديتك فقالت لها عائشة قد قضيت حاجتك وبقيت حاجتي قالت عزة
وما هي بنفسي انت قالت تغنيني صوتا فاندفعت تغني لحنها •

صوت

خليلي عوجا بالمحلة من جمل • واترابها بين الاصيفر فالخبل
تقف بمغان قد محا رسمها البلى • تعاقبها الايام بالريح والوبل
فلو درج النمل الصغار بجلدها • لاندب اعلى جلدها مدرج النمل
واحسن خلق الله جيدا ومقلة • تشبه بالنسوان بالشادن الطفل

الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العذري والغنا لعزة الميلاء ثقيل اول
بالوسطى فقامت عائشة فقبلت ما بين عينيها ودعت لها بعشرة
اثواب وبطرائف من انواع الفضة وغير ذلك فدفعت الى مولاتها فحملته
واتت النسوة على مثل ذلك تقول ذلك لهن حتى اتت النوم في السقيفة

فقالوا

فقالوا ما صنعت فقالت يا ابن ابي عبد الله اما عائشة فلا والله ان رايت مثلها
مقبلة ومدبرة محطوطة المتنين عظيمة العجيزة ممتلئة الترائب
نقية الثغر وصفحة الوجه فرعاء الشعر لفاء الفخذين ممتلئة الصدر
خميصة البطن ذات عكن فخمة السرة مسرولة الساق يرتج ما بين اعلاها	ها
الى قدميها وفيها عيبان اما احدهما فيواريه الخمار واما الآخر فيواريه
الخف عظم الاذن والقدم وكانت عائشة كذلك واما انت يا ابن ابي
احيحة فاني والله ما رايت مثل خلق عائشة بنت عثمان لامراة قط ليس
فيها عيب والله لكانما افرغت افراغا ولكن في الوجه ردة وان
استشرتني اشرت عليك بوجه تستانس به واما انت يا ابن الصديق فوالله
ما رايت مثل ام القاسم كانها خوط بانة تتثنى وكانها جدل عنان
او كانها جان يتثنى على رمل لو شئت ان تعقد اطرافها لفعلت ولكنها
شخته الصدر وانت عريض الصدر فاذا كان ذلك كان قبيحا لا والله
حتى يملا كل شي مثله قال فوصلها الرجال والنساء فتزوجوهن •
اخبرني الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه واخبرني الحسين بن يحيى
عن حماد عن ابيه عن الزبير والمدائني •

ونسخت بعض هذه الاخبار

من كتاب احمد بن الحرث عن المدائني وجمعت ذلك قالوا جميعا ان ام عائشة
بنت طلحة ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق وامها حبيبة بنت خارجة
ابن زيد بن ابي زهير بن بني الخزرج بن الحارث قال وكانت عائشة بنت
طلحة تشبه بعائشة ام المومنين خالتها فزوجتها عائشة عبد الله بن
عبد الرحمن بن ابي بكر وهو ابن اخيها وابن خال عائشة بنت طلحة وهو ابو
عذرها فلم تلد من احد من ازواجها سواه وولدت له عمران وبه كانت
تكنى وعبد الرحمن وابا بكر وطلحة ونفيسة وتزوجها الوليد بن عبد الملك
ولكل هولا عقب وكان ابنها طلحة من اجواد قريش وله يقول الحزين
الديلي قوله •

• فان تك يا طلح اعطيتني • عذافرة تستخف الضفارا •
• فما كان نفعك لي مرة • ولا مرتين ولكن مرارا •
• ابوك الذي صدق المصطفى • وسار مع المصطفى حيث سارا •
• وامك بيضاء تيمية • اذا نسب الناس كانوا نضارا •

قال فصارمت عائشة بنت طلحة زوجها وخرجت من دارها غضبى فمرت
في المسجد وعليها ملحفة تريد عائشة ام المومنين فراها ابو هريرة
فقال سبحان الله كانها من الحور العين فمكثت عند عائشة اربعة اشهر
وكان زوجها قد الى منها فارسلت عائشة اني اخاف عليك الايلاء فضمها
اليه وكان مولى بها فقيل له طلقها فقال •

• يقولون طلقها لاصبح ثاويا • مقيما على الهم احلام نائم •
• وان فراقي اهل بيت احبهم • لهم زلفة عندي لاحدى العظائم •

فتوفي عبد الله بعد ذلك وهي عنده فما فتحت فاها عليه وكانت عائشة
ام المومنين تعد عليها هذا في ذنوبها التي تعدها ثم تزوجها بعده
مصعب ابن الزبير فامهرها خمسمائة الف درهم واهدى لها مثل ذلك وبلغ ذلك
اخاه فقال ان مصعبا قدم ايره واخر خيره فبلغ ذلك من قوله عبد
الملك بن مروان فقال لكنه اخر ايره وخيره وكتب ابن الزبير الى مصعب
يونبه على ذلك ويقسم عليه ان يلحق به بمكة ولا ينزل المدينة ولا ينزل

الا بالبيدا وقال لدلاني لا رجوا ان يكون الذي يخسف به بالبيدا فما امرتك ان
تزوّلها الا لهذا وصار اليها وارضاها من نفسه فامسكت عنه قال وحدثني
المدائني عن سحيم بن حفص قال كان مصعب بن الزبير لا يقدر عليها الا بتلاحٍ
ينالها منه وبضرب بها فشكى ذلك الى ابن ابي فروة كاتبه فقال له انا اكفيك
هذا ان اذنت لي قال نعم افعل ما شئت فانها افضل شي نلته من الدنيا
فاتاها ليلا ومعه اسودان فاستاذن عليها فقالت له في مثل هذه
الساعة قال نعم فادخلته فقال للاسودين احفرا ها هنا بئرا فقالت
له جاريتها وما تصنع بالبير قال شوم مولاتك امرني هذا الفاجر
ان ادفنها حية وهو اسفك خلق الله لدم حرام فقالت عايشة فانظرني
اذهب اليه قال هيهات لا سبيل الى ذلك وقال للاسودين احفرا فلما رات
الجد منه بكت يا ابن ابي فروة انك لقاتلي ما منه بد قال نعم واني لاعلم
ان الله سيجزيه بعدك ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب قالت وفي
اي شي غضبه قال في امتناعك عنه وقد ظن انك تبغضيه وتتطلعين
الى غيره فقد جن فقالت انشدك الله الا عاودته قال اني اخاف ان يقتلني
فبكت وبكى جواريها فقال لها قد رققت لك وحلف انه يغرر بنفسه ثم
قال لها فما اقول قالت تضمن عني اني لا اعود ابدا قال فما لي عندك
قالت قيام بحقك ما عشت قال فاعطيني المواثيق فاعطته فقال
للاسودين مكانكما واتى مصعبا فاخبره فقال له استوثق منها بالايمان
ففعلت وصلحت بعد ذلك لمصعب قال ودخل عليها مصعب يوما
وهي نائمة متصبحة ومعه ثماني لولوات قيمتها عشرون الف دينار
فانبهها ونثر اللولو في حجرها فقالت له نومتي كانت احب الي من هذا
اللولو قال وصارمت مصعبا مرة فطال مصارمتها له وشق ذلك
عليها وعليه وكانت لمصعب حرب فخرج اليها ثم عاد وقد ظفر فشكت
عايشة مصارمته الى مولاة لها فقالت الان يصلح ان تخرجي اليه فخرجت
فهنته بالفتح وجعلت تمسح التراب عن وجهه فقال لها مصعب اني
اشفق عليك من رايحة الحديد فقالت هو والله عندي اطيب من ريح المسك
الاذفر والله تعالى اعلم .

اخبرني ابن يحيى عن حماد عن ابيه عن السعدي قال كان مصعب من
اشد الناس اعجابا بعايشة بنت طلحة ولم يكن لها شبيه في زمانها حسنا
ودماثة وجمالا وهيئة ومتانة وعفة وانها دعت يوما نسوة من
قريش فلما جئنها اجلستهن في مجلس قد نضد فيه الريحان والفواكه
والطيب والمجمر وخلعت على كل امراة منهن خلعة تامة من الوشي والخز
ونحوها ودعت عزة الميلاء ففعلت بها مثل ذلك واضعفت ثم قالت
لعزة هاتي يا عزة فغنينا فغنتهن في شعر امرئ القيس .

وثغر اغر شتيت النبات . لذيذ المقبل والمبتسم .
وما ذقته غير ظن به . وبالظن يقضي عليك الحكم .

وكان مصعب قريبا منهن ومعه اخوان له فقام فانتقل حتى دنا منهن
والستور مسبلة فصاح يا هذه انا قد ذقناه فوجدناه على ما وصفت
فبارك الله فيك يا عزة ثم ارسل الى عايشة اما انت فلا سبيل لنا اليك
مع من عندك واما عزة فماذنيها ان تغنينا هذا الصوت ثم تعود
اليك ففعلت وخرجت عزة اليهم فغنتهم هذا الصوت مرارا وكاد مصعب
ان يذهب عقله فرحا ثم قال لها يا عزة انك لتحسنين القول والوصف
وامرنا بالعود الى مجلسها وتحدث ساعة مع القوم ثم تفرقوا وقال

المدائني وذكر النخعي ايضا في خبره فلما قتل مصعب عن عايشة خطبها
بشر بن مروان وقدم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من الشام فنزل الكوفة
فبلغه ان بشر بن مروان خطبها فارسل اليها جارية لها وقال لها
قولي لابنة عمي يقريك السلام ابن عمك ويقول لك انا خير من هذا
المبسور المطحول وانا ابن عمك واحق بك وان تزوجت بك ملات بيتك
خيرا وحرك ايرا فتزوجته فبنى بها بالحيرة ومهدت له سبعة افرشة
عرضها سبعة اذرع فاصبح ليلة بنى بها عن تسع قال فلقيته مولاة لها
فقالت ابا حفص فديتك لقد كملت في كل شي حتى في هذا وقال المصعب
في خبره ان بشرا بعث اليها عمر بن عبيد الله بن معمر يخطبها اليه
فقالت له يا مصارع ثكلته امه وجد بشر رسولا الى ابنة عمه غيرك فاين
بك عن نفسك قال او تفعلين قالت نعم فتزوجها وقال المصعب الزبيري
في خبره لما بنى بها عمر قالت لها لا فتلتك الليلة فلم يصنع الا واحدة
فقالت له لما اصبح قم يا فتى قال وقالت له حين ريد .

قد رايناك فلم تحل لنا . وبلوناك فلم نرض الخبر .

وهذه الحكاية تحامل من مصعب الزبيري وعصبيته والخبر في رضاها
عنه والحكايات في هذا غير ما حكاه .

اخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن ابن ابي سعد عن
النخعي ان عمر بن عبيد الله لما قدم الكوفة تزوج عايشة بنت طلحة
فحمل اليها الف الف درهم وخمسماية الف درهم مهرا وخمسماية الف هدية
وقالت لمولاتها لك علي الف دينار ان دخلت بها الليلة وامر بالمال
فحمل فالقي في الدار وغطي بالثياب وخرجت عايشة فقالت لمولاتها
هذا فرش ام ثياب قالت انظري اليه فنظرت ما ذا قال فتبسمت فقالت
اجزا من حمل هذا ان يبيت عزبا قالت لا والله ولكن لا يجوز دخوله الا بعد
ان اتزين له واستعد قالت فيما ذا فوجهك والله احسن من كل زينة
وما تمدين يديك الى طيب او ثوب او مال او فرش الا وهو عندك وقد
عزمت عليك ان تاذني له قالت افعلي فذهبت اليه فقالت له بت
بنا الليلة فجاءهم عند العشاء الآخرة فادنى اليه طعام فاكل الطعام
كله حتى اعرى الخوان وغسل يده وسال عن المتوضا فاخبرته فتوضا
وقام يصلي حتى ضاق صدري ونمت ثم قال اعليكم اذن قلت نعم
فادخلته واسبلت الستر عليهما فعددت له في بقية الليل على قلتها
سبعة عشر مرة دخل المتوضا فيها فلما اصبحنا وقفت على راسه فقال
اتقولين شيا فقلت نعم والله ما رايت مثلك اكلت اكل سبعة وصليت
صلاة سبعة ونكت نيك سبعة فضحك وضرب بيده على منكب عايشة
فضحكت وغطت وجهها وقالت .

قد رايناك فلم تحل لنا . وبلوناك فلم نرض الخبر .

ويدل ايضا على بطلان خبره انها لما مات ندبته ولم تندب احدا من ازواجها
الاجلة فقيل لها في ذلك فقالت انه كان اكرمهم علي واشبههم رحما
بي واردت ان لا اتزوج بعده وكانت ندبة المراة زوجها قايمة مقام
تعلمه من لا تريد ان تتزوج بعد زوجها .

اخبرني بذلك الحسن بن علي عن احمد بن زهير بن حرب عن محمد بن سلام
وهذا دليل على خلاف ما ذكره مصعب .

ثم رجع الخبر الى سياق خبرها :

قال المداينى فى خبره قالت امراة كنت عند عايشه بنت طلحة فقيل لها قد
جا الامير فتنحيت ودخل عمر بن عبيد الله وكنت بحيث اسمع كلامهما فوقع
بها فاطال ثم خرج فقلت لها انت فى نفسك وموضعك وشرفك
تفعلين هذا فقالت انا نشتهى لهذه الفحول بكل ما حركها وكل ما قدر
عليه قالــــت المداينى وحدثنى مسلمة بن محارب قال قالت رملة بنت عبد
الله بن خلف وكانت تحت عمر بن عبيد الله بن معمر وقد ولدت منه ابنة
طلحة الجود لمولاة لعايشة بنت طلحة ارى عايشة متجردة ولك الفا
درهم ان خبرت عايشة بذلك قالت فاى اتجرد فاعلمها ولا تعرفيها
فقامت عايشة كانها تغتسل واعلمتها فاشرفت عليها مقبلة ومدبرة
فاعطت رملة مولاتنا الفى درهم وقالت لوددت انى اعطيك اربعة
الاف درهم ولم ارها قال وكانت رملة فما سمنت وكانت حسنة
الجسم قبيحة الوجه عظيمة الانف وفيها وفى عايشة يقول الشاعر

انعم بعايشة عيش غير ذى رنق ٭ وانبذ برملة نبذ الجورب الخلق

ويقال ان رملة فعل ستنت عند عمر بن عبيد الله فكانت تجتنبه فى ايام
اقرايها ثم تغتسل تريه انها تحيض وذلك لتعظم نقطاع حيضها فقال
فى ذلك بعض الشعرا

جعل الله كل قطرة حيض ٭ قطرت منك فى خيا ليق شنى

اخبرنا بذلك الجوهرى عن عمر بن شبة وذكرها دون ابن الزيات
عن ابى محلم عن ابى بكر بن عياش قال قال عمر بن عبيد الله لعايشة بنت
طلحة وقد اصاب منها طيبة نفس ما جرى مثل يوم ابى فديك فقالت
له اياما واذكر افضلها فعد يوم سجستان ويوم قطرى بفارس
ونحو ذلك فقالت عايشة قد تركت يوما لو تكون ابا مك اشجع منك
فيه قال واى يوم قالت يوم ارخت على هذا وعليك رملة الستر تريد
فتح وجهها قال فمكثت عايشة عند عمر بن عبيد الله بن معمر ثمانى سنين
ثم مات عنها فى سنة اثنتين وثمانين فاقامت بعده فخطبها جماعة
فردتهم ولم تتزوج بعده احدا قال المداينى كان عمر بن عبيد الله من
اشد الناس غيرة فدخل يوما على عايشة وقد نالها حر شديد وغبار
فقال لها انفضى التراب عنى فاخذت منديلا تنفض به عنه التراب
ثم قالت له ما رايت الغبار على وجه احد قط كان احسن منه على وجه
مصعب قال فكاد عمر يموت غيظا وقال احمد بن حماد بن جميل حدثنى
القحذمى قال كانت عايشة بنت طلحة من اشد الناس مغايظة
لازواجها وكانت تكون لمن يجى يجدها فى رقيق الثياب فاذا قال لو اقد
جا الامير ضمت عليها مصرفها و قطبت وكان كثيرا ما تصف لعمر
بن عبيد الله مصعبا وجماله لتغيظه بذلك فيكاد يموت وقال المداينى
حدثنى مسلمة بن محارب وعبيد بن نابذ

واخبرنا برخى بن الزبير عن عمه ومحمد بن الضحاك قالوا دخلت عايشة
بنت طلحة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة فقالت يا امير المومنين
مر لى باعوان فضمهم اليها فوفيا يكونون معها فحجت ومعها ستون بغلة
عليها الهوادج والرحايل فعرض لها عروة بن الزبير فقال

عايش يا ذا البغال الشنبى ٭ اكل عام هكذا تحجى

فارسلت اليه نعم يا عرية فتقدم ان شيت فكف عنها ولم تتزوج حتى
ماتت وقال غير المداينى ان عايشة بنت طلحة حجت وسكينة بنت
الحسين عليهما السلام معا وكانت عايشة احسن الله وتغلا فقال

قعال

فقال حاديها

يا عائش يا ذا البغال السنن ٭ لا زلت ما عشت كذا تحجين

فشق ذلك على سكينة ونزل حاديها ان يكف فكف

وقال اسحاق بن ابراهيم فى خبره

حدثنى محمد بن سلام عن يزيد بن عياض قال استاذنت عاتكة بنت
يزيد بن معاوية عبد الملك فى الحج فاذن لها وقال ارفعى حوايجك
واستظهرى فان عايشة بنت طلحة تحج ففعلت فجات بهيئة جهدت
فيها فلما كانت بين مكة والمدينة اذا موكب قد جا فضغطها وفرق
جماعتها فقالت ارى هذه عايشة بنت طلحة فسالت عنه فقالوا
هذه خازنتها ثم جا موكب اخر اعظم من ذلك فقالوا عايشة عايشة
فضغطهم فسالت عنه فقالوا هذه ماشطتها ثم جاءت مواكب
على هذا الى ستينها ثم اقبلت كبكبة فيها ثلاثمائة راحلة عليها القباب
والهوادج فقالت عاتكة ما عند الله خير وابقى وقال هارون
ابن الزيات حدثنى قبيصة عن ابن عايشة عن ابيه عن سلامة مولاة
حدثنة ثبلة بنت المغيرة بن عبد الله بن معمر قالت زرت مع مولاتى خالتى
عايشة بنت طلحة وانا يوميذ وصيفة فرايت عجيزتها من ليها وهى
جالسة كانها غيرها فوضعت اصبعى عليها لا اعلم ما هى فلما وجدت
مس اصبعى قالت ما هذا قلت جعلت فداك لم ادر ما هو بحيث انظر
وضحكت وقالت ما اكثر من يعجب مما عجبت منه وزعم بكر بن عبد الله بن
عاصم مولى عريبة عن ابيه عن جده ان عايشة نا زعت زوجها الى ابى
هريرة فوقع خمارها عن وجهها فقال ابو هريرة سبحان الله ما لحسن
ما غذاك اهلك لكانما خرجت من الجنة قال ابن عايشة وحدثنى ابى
ان عايشة بنت طلحة وفدت على هشام فقال لها ما اوفدك قالت
حبست السما قطرها ومنع السلطان الحق قال فانا ابل رحلك واعرف
حقك ثم بعث الى مشايخ بنى امية فقال ان عايشة فاسمروا عندى
الليلة فحضروا فما تذاكروا شيا من اخبار العرب واشعارها وايامها الا
افاضت معهم فيه وما طلع نجم ولا غار الا اسمته فقال لها هشام اما
الاولى فلا انكره واما النجوم فمن اين لك قالت اخذتها عن خالتى عايشة
وامر لها بمائة الف درهم وردها الى المدينة

اخبرنى عمى عن الكرانى عن المغيرة عن محمد المهلبى عن محمد بن عبد الواحد
عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنى ابن عمران البزاز قال لما نانت
عايشة بنت طلحة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة تخرج الى مال
لها بالطايف عظيم وقصر لها فتتنزه وتجلس فيه بالعشيات فتتناضل
بين الرماة فمر بها النميرى الشاعر فسالت عنه فنسب لها فقالت
ايتونى به فقالت له انشدنى مما قلته فى زينب فامتنع وقال
ابنة عمى وقد صارت عظاما بالية قالت اقسمت لما فعلت فانشدها
يقول

تزلن بفخ ثم رحن عشية ٭ يلبين للرحمن معتمرات
يخبين اطراف البنان من التقى ٭ ويخرجن شطر الليل معتجرات
ولما رات ركب النميرى اعرضت ٭ وكن من ان يلقينه حذرات
تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت ٭ به زينب فى نسوة خفرات

فقالت والله ما قلت الا جميلا ولا وصفت الا كرما وطيبا وتقى ودينا

اعطوه الف دينار درهم فلما كانت الجمعة الاخرى تعرض لها فقالت علي به فجاء فقالت انشدني من شعرك في زينب فقال او انشدك من قول الحارث فيك فوثبت مواليها فقالت دعوه فانه اراد ان يستقيد لابنة عمه هات فانشد يقول

• ظعن الامير باحسن الخلق • وغدوا بلبك مطلع الشرق •

• وتنوء تثقلها عجيزتها • نهض الضعيف ينوء بالوسق •

• ما صبحت زوجا بطلعتها • الا غدا بكواكب الطلق •

• بيضاء من تيم كلفت بها • هذا الجنون وليس بالعشق •

فقالت والله ما ذكر الا جميلا ذكر اني اذا اصبحت زوجا بوجهي غدا بكواكب الطلق واني غدوت مع امير تزوجني الى الشرق اعطوه الف درهم واكسوه حلتين ولا تعد لاتياننا يا نميري •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن ابي خيثمة عن محمد بن سلام ان عبد الملك ولى الحارث بن خالد مكة فاذن المؤذن وخرج للصلاة فارسلت اليه عائشة بنت طلحة قد بقي من طوافي شي لم اتمه وكان يتعشقها فامر المؤذن فكف عن الاقامة حتى فرغت من طوافها وبلغ ذلك عبد الملك فعزله فقال ما اهون والله غضبه وعزله اياي علي عند رضاها عني •

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال قال سالم بن قتيبة رايت عائشة بنت طلحة بمنى او بمسجد الخيف فسالتني من انت قلت سلم بن قتيبة فقالت رحم الله مصعبا ثم ذهبت تقوم ومعها امراتان تنهضانها فانخزلت اليتاها من عظمها فقالت اي بكل لمعناة تذكرت قول الحارث •

• وتنوء تثقلها عجيزتها • نهض الضعيف ينوء بالوسق

وروى هذا الخبر هارون الزيات :

عن جعفر بن محمد عن احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو عمرو بن خلاد عن المدائني قال قال ابو هريرة لعائشة بنت طلحة ما رايت شيا احسن منك الا معاوية اول يوم خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لانا احسن من النار الموقدة في الليلة القرة في عين المقرور •

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة قال كتب ابان بن سعيد الى اخيه يحيى يخطب عليه عائشة بنت طلحة فتمثل فقال لطلحة ما انزل اخاك ايلة قال اراد العزلة قالت اكتب الى اخيك

• حللت محل الضب لا انت ضائر • عدوا ولا مستنفع بك نافع •

صوت

• اذا المال لم يوجب عليك عطاءه • صنيعة تقوى او صديق توامقه •

• منعت وبعض المنع حزم وقوة • فلم يفتلتك المال الا حقائقه •

عروضه من الطويل توامقه تفاعله من المواقمة اي توده ويودك يقال ومقته امقه اي احببته ويفتلتك اي يخرجه من يدك وفتلتك الشيء للكثير والغنا لمالك بن ابي السمح ويقال انه للهذلي خفيف ثقيل اول بالبنصر اخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا طلحة بن عبد الله قال حدثني ابو نعم عاصم بن شبيه قال حدثني العتبي قال افلس صديق

بالمدينة

بالمدينة فخرج قوم يسالون له فمروا بابن عمران الطلحي وقد فتح بابه واجتمع له اصحابه فسالوه فقرع بمخصرته ثم رفع راسه اليهم فقال •

• اذا المال لم يوجب عليك عطاءه • صنيعة تقوى او صديق توامقه •

• بخلت وبعض البخل حزم وقوة • فلم يفتلتك المال الا حقائقه •

انا والله ما نحيد عن الحق ولا نندفق في الباطل وان لنا لحقوقا تشغل فضول اموالنا وما كل من افلس من صبيان المدينة قدرنا ان نجبره فقوموا قال فقمنا نستبق الباب •

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو سلمة المديني قال اخبرني ابي قال كان رجل من الانصار من بني حارثة ملصقا ليس في ديوان ولا عطا وكان صديقا لابراهيم بن هشام بن اسماعيل فقال له يوما ان امير المؤمنين بينا يقف غدا بين الجبل وقد امرت الحرس ان لا يعرضوا لك حتى تكلمه قال فسبق هشام يومئذ ابن له وكان السبق يشتد عليه فعرض له الانصاري فقال يا امير المؤمنين انا امرؤ من الانصار وقد بلغت هذا السن ولست في ديوان فان راى امير المؤمنين ان يفرض لي فعل قال فاقبل عليه هشام فقال له والله لا فرضت لك حتى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة ثم اقبل على الابرش فقال يا ابرش اخطا اخو الانصار المسالة فقال يا امير المؤمنين ابي جمعة يقول

• اذا المال لم يوجب عليك عطاءه • صنيعة تقوى او خليل توامقه •

• منعت وبعض المنع حزم وقوة • فلم يفتلتك المال الا حقائقه •

صوت

• نواندي على الشباب فوا ندم • ندمت وبان اليوم مني بغير ذم •

• واذ اخوتي حولي واذ انا شامخ • واذ لا اجيب العاذلات من الصمم •

• ارادت عرارا بالهوان ومن يرد • عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم •

• فان كنت مني او تريدين صحبتي • فكوني له كالسمن ربت له الادم •

• والا فسيري مثل ما سار راكب • تيمم خمسا ليس في ورده يتم •

• فان عرارا ان يكن ذا شكيمة • تقاسينها منه فما املك الشيم •

• وان عرارا ان يكن غير واضح • فاني احب الجون ذا المنكب العمم •

• واني لاعطي غثها وسمينها • واسري اذا ما الليل ذو الظلم ادلهم •

• حذارا على ما كان قدم والدي • اذا زوحموا خرجت نظهر الصرم •

عروضه من الطويل الشعر لعمرو بن شاس الاسدي والغنا في الاول والثاني من الابيات لمعبد ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق وذكر عمرو ان فيهما لمالك خفيف رمل بالبنصر وفي الثامن والتاسع لابن جامع هزج بالوسطى عن الهشامي وعلي بن يحيى وفيهما لابراهيم ماخوري بالبنصر من نسخة عمرو الثانية ولابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر عن حبش وفيها رمل مجهول وقيل انه لسليم ايضا •

الشامخ الذي يشمخ بانفه زهوا وكبرا واصل الظلم وضع الشي في غير موضعه والسمنة الطيبة ربت له يعني للسمن فلا تفسده والادم جمع واحدها اديم وجمعت ادما كما يقال افيق وافق يتم واليتم الغفلة والضيعة واليتيم ماخوذ من هذا واليتيم من البهائم ما انقطع عن امه والعرب تقول لا تحنّ الفصيل عن امه فان الذئب هالك الفصيل ويقال فلان سمعته شديد الشكيمة اي شديد اللسان كثير البيان ومنه شكيمة اللجام وجمعها شكائم قال عويف القوافي •

ما قول لفتيان كرام تروحوا • على الجرد في أفواههن الشكائم

والواضح الأبيض والجون الأسود والأبيض أيضا وهو من الأضداد والعمم الطويل يقال رجل عمم وامرأة عمم ورجل عميم وامرأة عميمة ونخل عميم ونبت عميم والسرى السير ليلا وادلهم اشتد سواده والخريف الريح الشديد البارد والصرم جمع صرمة وهي القطعة من الإبل يقول إن هذه الريح إذا هبت طرد الرعاء الإبل إلى مراحها وأعطانها فتسكن فيها يد

نسب عمرو بن شأس وأخباره

في هذا الشعر وغيره

هو عمرو بن شأس بن عبيد بن ثعلبة بن ذؤيبة بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة وفي هذا الشعر يقوله في امرأته أم حسان وابنه عرار بن عمرو وكانت تؤذيه وتعيره بسواده

وأخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن الحسن الأحول قال قال ابن الأعرابي كانت امرأة عمرو بن شأس من رهطه ويقال لها أم حسان وأمها حبيبة بنت الحارث بن سعد وكان له ابن يقال له عرار من أمة له سوداء وكانت تعيره وتؤذي عرارا وتشتمه ويشتمها فلما أعيت عمرا قال فيها

ديار ابنة السعدي هند تكلمي • بدافقة الحومان فالسفح من رهم

لعمر ابنة السعدي إني لأتقي • خلائق ترمي في التراب وفي الدم

وقفت بها ولم أكن قبل أرتجي • إذا الخيل من أحدى حبابي تضرم

وإني لمزر بالمطي تنقلي • عليه وإيقاعي المهند بالعمم

وإني لأعطي غثها وسمينها • وأسري إذا ما الليل ذو الظلم ادلهم

إذا الثلج أضحى في الديار كأنه • مناثر ملح في السهولة في الأكم

حفاظا على ما كان قدم والدي • إذا أوجهتهم حرجف تفرط العمم

وأترك ندماني تخر ثيابه • وأوضأ له من غير جرح ولا سقم

ونحملها من ريه تعتد رقة • معتقة صهباء أو قهوة رزم

من الخابيات من مدام كأنها • مداع غزال يطيب بها الشم

وإذ الخوف حولي وإذ أنا شائع • وإذ لا أحل الغداة من العصم

ألم يأتها أني صحوت وأنني • تحاملت حتى ما أعار من عرم

وأطرقت إطراق الشجاع ولو يرى • مساغا لنابيه الشجاع لقد أزم

وقد علمت سعد بأني عميدها • قديما وأني لست أهضم من هضم

يقول لا أظلم أحدا من قومي وأهضمه فيظلمني مثل ذلك إنما أرفع نفسي عن هذا قال

خزيمة رداني الفعال ومعشر • قديما بنوا لي سورة المجد والكرم

إذا ما وردنا الماء كانت حماته • بنو أسد يوما على رغم من رغم

أراذنت عرارا بالهوان ومن يرد • عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

وذكر باقي الأبيات

قال ابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني جهد عمرو بن شأس أن يصلح بين ابنه وامرأته أم حسان فلم يمكنه ذلك وجعل الشر يزيد بينهما فلما رأى ذلك طلقها ثم ندم ولام نفسه فقال في ذلك

تذكر ذكرى أم حسان فاقشعر • على دبر لما تبين ما ائتمر

تذكرت إذ ونحن الموت بان ما ائتفا • أمر بوشاة الشوارب فانقر

تذكرتها

تذكرتها وهنا وقد حال دونها • رعان وقيعان بها الزهر والشجر

فكنت كذات البو لما تذكرت • لها ربعا حنت لمعهده سحر

حنانا ولم تنزع هواك ابنة • كذلك شأو المرء يخلجه القدر

قال ابن الأعرابي الابنة العقيلة وهي مرفوعة بفعلها كأنه قال لم تنزع الابنة هواك تخلجه تصرفه شأوه همه ونيته قال وقال فيها أيضا

ألم تعلمي يا أم حسان أنني • إذا عبرة نهنهتها فتجلت

رجعت إلى صبر كطنة حنتم • إذا قرعت صفرا من الماء صلت

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق بن محمد بن سلام وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قالا قال ابن سلام لما قتل الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بعث برأسه مع عرار بن عمرو بن شأس الأسدي فلما ورد به وأوصل الكتاب الحجاج جعل عبد الملك من بيانه وفصاحته مع سواده فقال متمثلا

وإن عرارا إن يكن غير واضح • فإني أحب الجون ذا المنكب العمم

فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبد الملك فقال له مم ضحكت ويحك قال أتعرف عرارا يا أمير المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر قال لا قال أنا والله هو فضحك عبد الملك ثم قال حظ وافق كلمة وأحسن جائزته وسرحه

وقال الطوسي إن ملكا من ملوك غسان يقال له غدي وهو أخو الحارث بن أبي شمر الغساني غزا بني أسد فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ورئيسهم ربيعة بن حذار فاقتتلوا قتالا شديدا فقتلت بنو سعد غديا اشترك في قتله عمرو وعمير ابنا حذار أخو ربيعة وأمهما امرأة من كنانة يقال لها تماضر إحدى بني فراس بن غنم وهي التي يقال لها مقيدة الحمار فقالت أخته بنت غدي

لعمرك ما خشيت على غدي • رماح بني مقيدة الحمار

ولكني خشيت على غدي • رماح الجن أو إياك حار

تعني الحارث بن شمر خاله

قتيل ما قتيل ابني حذار • بعيد الهم طلاع النجار

ويروى جواب الصحارى فقال عمرو بن شأس في ذلك

صوت

متى تعرف العينان أطلال دمنة • لليلى بأعلى ذي معارك تدمعا

على النحر والسربال حتى تبله • سجوم ولم تجزع على الدار مجزعا

خليلي عوجا اليوم نقض لبانة • وإلا تعوجا اليوم ننطلقا معا

وإن تنظراني اليوم أتبعكما غدا • قياد الجنيب الذلول المطوعا

وهي قصيدة غنى في هذه الأبيات إبراهيم ثقيلا أول بالوسطى عن الهشامي والدمنة في هذا الموضع آثار الناس وما سودوا وهي في غير هذا الموضع الحقد يقال في صدره علي إحنة وترة وضب وحسيكة ودمنة ودمن وحوجا جلسا وتلبنا عاج يعوج عياجا وما أعيج بكلامك أي ما ألتفت إليه واللبانة الحاجة يقال لي في ذلك كذا لبانة وبلونة ولماسة ووطرة وحوجا محدودة وقوله لا تنطقا منا يقول إن لم تقيما تأخرت عنكما فتفرقنا وتنظراني يقال أنظرته أنظره وأنظرته إنظارا ونظرة أيضا إذا أخرته قال الله عز وجل فنظرة إلى ميسرة والجنيب والمجنوب من فرس وغيره والجنيب أيضا الذي يشتكي جنبه من شدة العطش وقال الطوسي قال الأصمعي جاور رجل

من بني عامر بن صعصعة عمرو بن شاس وبنته بنت له من اجمل الناس واظرفهم فخطبها عمرو بن شاس الى ابيها فقال ابوها اما انا فمنت جارا لكم فلا انه اكره ان تقول الناس غصبنا امره ولكن اذا انت قوي فاخطبها الى ارحلها فوجد عمرو من ذلك في نفسه واعتقد ان لا يتزوجها ابدا الا ان يصيبها سبية فلما ارتحل ابوها هم عمرو بغزو قومها فسار في اثرابها ملا وقعت عينه عليه وظفر به استحيا من جواره وما كان بينهما من العهد والميثاق فنظر الى الجارية امامهم وقد اخرجت رأسها من الهودج تنظر اليه فلما رآها رجع مستحييا منها ومنهما وكان عمرو مع شجاعته ونجدته من اهل الخير فقال في ذلك

صوت

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا • كفى لمطايانا بوجهك هاديا
اليس يزيد العيس خفة اذرع • وان كن حسرى ان تكون اماميا
ولولا اتقاء الله والعهد قد رأى • منيته مني ابوك ...
ونحن بني خير السباع اكيلة • واحد به اذا انتفش عاديا
بنوا اسد ورد يشق بنابه • عظام الرجال لا يجيب الرواقيا
متى ندع قيسا ادع خندف انهم • اذا ما دعوا سمعت ثم الدواعيا
لنا حاضر لم يحضر الناس مثله • وباد اذا عدوا علينا البواديا

الغنا لاسحاق الموصلي ثاني ثقيل في الاول والثاني من الابيات وفيه لحن قديم اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا الحزامي قال حدثنا معن ابن عيسى عن رجل عن سويد بن ابي رهم قال قلت لابن سيرين ما تقول في الشعر قال هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح قلت فما تقول في التشبيب قال لعلك تريد مثل قول الشاعر

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا • كفى لمطايانا بوجهك هاديا
اليس يزيد العيس خفة اذرع • وان كن حسرى ان تكون اماميا

وقال واراد بانشاده اياها اني قد رأيتني اخفقت هذا الجنس واردته واشهد لك اياه فلولا انه بأس ما انشدته

صوت

فان تكن القتلى بواء فانكم • فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر
فتى كان احيا من فتاة حيية • واشجع من ليث بخفان خادر

عروضه من الطويل البواء الثابت المكافئ يقال فلان لفلان بواء اي هو له كفؤ ان يقتل به وما في قولها فتى ما قتلتم صلة والعون بدا ذخفان موضع مشهور وخادر مقيم في مكمنه وغيله وهو ماخوذ من الخدر والشعر لليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير والغنا لاسحاق ابن ابراهيم الموصلي رمل بالبنصر في مجرى الوسطى وفيه لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن حبش وفي هذه القصيدة عدة اغاني تذكر مع سائر ما قالته توبة في ليلى وقالته فيه من الشعر عند انقضا الخبر في مقتله ان شاء الله تعالى

ذكر ليلى ونسبها وخبرها

ابن الحمير معها وخبر مقتله هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال وقيل ابن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الاخيل وهو فارس الهرار ابن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي من

النسا المقدمات في الشعر من شعرا الاسلام وكان توبة بن الحمير يتولاها وهو توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل

اخبرني ببعض اخبارها احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن عمرو بن ابي سعد الوراق قال حدثنا محمد بن علي ابو المغيرة قال حدثني ابي عن ابي عبيدة قال حدثني انيس بن عمرو العامري قال كان توبة بن الحمير احد بني الاسدية وهي عامرية بنت والبة بن الحارث وكان يتعشق ليلى بنت عبد الله الاخيلية ويقول فيها الشعر فخطبها الى ابيها فابى ان يزوجه اياها وزوجها في بني الادلع فجا يوما كما كان يجيء لزيارتها فاذا هي سافرة ولم ير منها اليه بشاشة فعلم ان ذلك لبعض ما كان فرجع الى راحلته ومضى وبلغ بني الادلع اتيانها فتبعوه ففاتهم فقال توبة في ذلك

نأتك بليلى دارها لا تزورها • وشطت نواها واستمر مريرها

وهي طويلة يقول فيها

وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت • فقد رابني منها الغداة سفورها

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال كان توبة بن الحمير اذا اتى ليلى الاخيلية خرجت اليه في برقع فلما شهر امره شكوه الى السلطان فاباحهم دمه ان اتاهم فمكثوا له في الموضع الذي كان يلقاها فيه فلما علمت به خرجت مسفرة حتى جلست في طريقه فلما رآها سافرا فطن لما ارادت وعلم انه قد رصد وانها سفرت لذلك تحذره فركض فرسه فنجا وذلك قوله

وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت • فقد رابني منها الغداة سفورها

قال ابو عبيدة وحدثني غير انيس انه كان يكثر زيارتها فعاتبه اخوها فلم يعتب وشكوه الى قومه فلم يقلع فتظلموا منه الى السلطان فاهدر دمه ان اتاهم وعلمت ليلى بذلك وجاء زوجها وكان غيورا فحلف لئن لم تعلمه بمجيئه ليقتلنها ولئن انذرته لتقتلنها قالت ليلى وكنت اعرف الوجه الذي يجيئني منه فرصدوه بموضع ورصدته باخره فلما اقبل لم اقدر على كلامه لليمين فسفرت والقيت البرقع عن رأسي فلما رأى ذلك انكره فكر فركب راحلته ومضى ففاتهم

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني احمد بن معاوية بن بكر قال حدثني ابو زياد الكلابي قال خرج رجل من بني كلاب ثم من بني الصمعة يبتغي ابلا له حتى اوحش وارمل ثم امسى بارض فنظر الى بيت بواد فاقبل حتى نزل حيث ينزل الضيف فابصر امراة وصبيانا يدورون بالخبا فلم يكلمه احد فلما كان بعد هداة من الليل سمع جرجرة ابل رائحة وسمع فيها صوت رجل حتى جاء بها فاناخها على البيت ثم تقدم فسمع الرجل يناجي المراة ويقول ما هذا السواد حذاك قالت راكب اناخ بنا حين غابت الشمس ولم اكلمه فقال لها كذبت ما هو الا بعض خلانك ونهض يضربها وهي تناشده قال الرجل فسمعته يقول والله لا اترك ضربك حتى ياتي ضيفك هذا فيغيثك فلما عيل صبرها قالت يا صاحب البعير يا رجل واخذ الصمعي هراوته ثم اقبل يحضر حتى اتاها وهو يضربها فضربه ثلاث ضربات او اربعا ثم ادركته المراة فقالت يا عبد الله ما لك ولنا اعن عنا نفسك فانصرف فجلس على راحلته وادلج ليلته كلها وقد ظن انه قتل الرجل وهو لا يدري من الحي بعده حتى اصبح في اخبية من الناس ورأى احمد غنما فيها امة

مولدة فنشأ لها عن اشيا حتى بلغ بها الذكر فقال اخبريني عن اناس وجدتهم
بشعب كذا وكذا فضحكت وقالت لشأنك لتسألني عن شيء وانت به عالم
فقال وماذا لك بتة بلا ولك فوالله ما انا بك عالم قالت ذاك خبا
ليلى الاخيلية وهي احسن نساء الناس وجها وزوجها رجل غيور وهو
يعزب بها عن الناس فلا يحل بها معهم والله ما يعرف بها احد ولا يتقيها
فكيف نزلت انت بها قال انما مررت فنظرت الى الخبا ولم اقربه ولكنها
الامر وتحدث الناس عن رجل نزل بها فضربها زوجها فضربها الرجل ولم
يدر من هو فلما اخبر باسم المراة وافرغ لنفسه تغنى بشعره له فيه على
نفسه فقال

• الا يا ليلى اخت بني عقيل • انا الضحى ان لم تعرفيني •
• دعتني دعوة لخرجت عنها • بصكاة رفعت بها يميني •
• فان تك غيرة ابريك منها • وان تك قد جننت فذو جنون •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن رشيد بن خنثم الهلالي حدثني
ايوب بن عمرو عن رجل من اهله قال سمعت الحجاج يقول لليلى الاخيلية
ان شبابك قد ذهب واضمحل امرك وامر توبة فاقسم عليك الا صدقتني
هل كانت بينكما ريبة قط او خاطبك في ذلك قط فقالت لا والله ايها
الامير الا انه قال لي ليلة وقد خلونا كلمة ظننت انه قد خضع فيها
لبعض الامر فقلت له

• وذي حاجة قلنا له لا تبح بها • فليس لها ما حييت سبيل •
• لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه • وانت لاخرى فارغ وخليل •

فلا والله ما سمعت منه ريبة بعدها حتى فرق بيننا الموت قال
لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك قالت وجه صاحبا له الى حاضرنا فقال
اذا اتيت الحاضر من بني عبادة بن عقيل فاعل شرفا ثم اهتف بهذا البيت
فقال

• عفا الله عنها هل ابيتن ليلة • من الدهر لا يسري علي خيالها •

فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى فقلت له

• وعنه عفا ربي واحسن حفظه • عزيز علينا حاجة لا ينالها •

نسبة ما في هذا الخبر من الغنا

وهو اجمع في قصيدة توبة

نأتك بليلى دارها لا تزورها

صوت

• حمامة بطن الواديين ترنمي • سقاك من الغر الغواد مطيرها •
• ابيني لنا لا زال ريشك ناعما • ولا زلت في خضراء دان بريرها •
• وأشرف بالقور اليفاع لعلني • ارى نار ليلى او يراني بصيرها •
• وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت • فقد رابني منها الغداة سفورها •
• علي دماء البدن ان كان بعلها • يرى لي ذنبا غير اني ازورها •
• واني اذا ما زرتها قلت يا اسلمي • وما كان في قولي اسلمي ما يضيرها •
• وغيرني ان كنت لما تغيرت • هواجر تكتنها واسيرها •
• واد من سرا المها ركانما • مهاة صوار غير ما مس كورها •
• قطعت بها اجواز كل تنوفة • مخوف رداها كلما استن مورها •
• ترى ضعفاء القوم فيها كانهم • دعاميص ماء نش عنها غديرها •

غنى في الاربعة الابيات الاول فليح بن ابي العوراء ثاني ثقيل بالبنصر عن

عمرو وغنى في الثالث والرابع ابن سريج رملا بالوسطى عن الهشامي وعلي بن
يحيى المنجم وذكر غيرهما انه لمحمد بن اسحاق بن عمرو بن بديح وغنى فيهما
الهذلي ثقيلا اولا بالبنصر عن عمرو وعن ابي السمح في

• وغيرني ان كنت لما تغيرت •

ومما يعده لحن ذكرات عبد الله بن جعفر رواه الابيات واشوا انه
يعني بها والله تعالى اعلم

اخبرني بذلك اسماعيل بن يونس الشيعي عن عمر بن شبة عن اسحاق
الموصلي عن ابن الكلبي في خبر قد ذكرته في اخبار رمسيح وذكر الهشامي
ان اللحن ثقيل اول بالوسطى

حدثنا احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني محمد بن يعقوب بالانبار
قال حدثني من انشده الاصمعي

• علي دماء البدن ان كان زوجها • يرى لي ذنبا غير اني ازورها •
• واني اذا ما زرت قلت لها اسلمي • فهل كان في قولي اسلمي ما يضيرها •

فقال الاصمعي شكوى مظلوم وفعل ظالم

اخبرني بالسبب في مقتل توبة محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن
ابي حاتم السجستاني عن ابي عبيدة والحسن بن علي الخفاف قال
حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن علي بن المغيرة عن ابي
عبيدة واخبرني علي بن سليمان الاخفش قال اخبرنا ابو سعيد
السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وروايات عبيدة اتم
واللفظ له قال ابو عبيدة كان الذي هاج مقتل توبة بن الحمير بن
حزن بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر
بن صعصعة انه كان بينه وبين بني عامر بن عوف بن عقيل لحاء
ان توبة لحق بني خفاجة وبني عوف وهم يختصمون عند همام بن مطرف
العقيلي في بعض امورهم قال وكان مروان بن الحكم يومئذ اميرا على
المدينة في خلافة معاوية بن ابي سفيان فاستعمله على صدقات بني
عامر قال فوثب ثور بن ابي سمعان من بني كعب بن عامر بن عوف بن عقيل
على توبة بن الحمير فضربه بجرز وعلى توبة الدرع والبيضة فجرح انفه
البيضة وجه توبة فامر بها بثور بن ابي سمعان فاقعد بين يدي توبة
فقال خذ بحقك يا توبة فقال له توبة ما كان هذا الا عن امرك
وما كان ليجترئ علي عند غيرك وام همام صفية بنت جون بن عامر بن
عوف بن عقيل فاتهم توبة لذلك فانصرف ولم يقتص منه فمكثوا غير
كثير وان توبة بلغه ان ثور بن ابي سمعان خرج في نفر من رهطه الى
ماء من مياه قومه فقال له قومه يا قوم ما يريدون مما لم يقال له جزير بتليث
قال وبينهما فلاة فاتبعه توبة في ناس من اصحابه فنشا له عنه وبحث
حتى ذكر له انه عند رجل من بني عامر بن عقيل يقال له سارية بن عمير
بن ابي عدي وكان صديقا لتوبة فقال توبة والله لا نطرقهم عند
سارية الليلة حتى يخرجوا عنه فارادوا ان يخرجوا حين يصبحون
فقال لهم سارية ادرعوا الليلة فاني لا امن توبة عليكم الليلة فانه
لا ينام عن طلبكم قال فلما تعشوا ادرعوا الليل الى الغداة واقعد له
لتوبة رجلين فتغفل صاحبا توبة فلما ذهب الليل فزع توبة
وقال لقد اعتززت الى رجلين ما صنعا شيا واني لاعلم انهم لم يصبحوا
بهذه البلاد فاقتفيا اثارهم فاذا هو باثر القوم قد خرجوا فبعث الى
صاحبيه فاتياه فقال دونكم هذا الجمل فاوقراه من الماء في مزادتين

ثم انتبها اثري فان خفنا عليكما ان تدركا فاني سأثور لكما ان اصبتما ودنى
وخرج توبة في اثر القوم مسرعا حتى اذا انتصف النهار جاوز علما يقال
له قنع في الغابط فقال لاصحابه هل ترون من سمرات الى جنب قرون بقر
وقرون بقر مكان هنالك فان ذلك مقيل القوم لم يتجاوزوه فليس
وراءه ظل فنظروا فقال قائل نرى رجلا يقود بعيرا له كانه يقوده
لصيد قال توبة ذلك ابن الحبترية وذلك من ارمى من رمى فمن له يختليه
دون القوم فلا ينذر بنا فقال عبد الله اخو توبة انا له
قال فاحذر لا يعقر بك وان استطعت ان تحول بينه وبين اصحابه
فافعل فخلى طريق فرسه في غمض من الارض ثم دنا منه فحمل عليه
فرماه ابن الحبترية قال وبنو الحبترية ناس من مذحج في بني عقيل
فعقر فرس عبد الله اخي توبة واختل السهم ساق عبد الله فانحاز
الرجل حتى اتى اصحابه فانذرهم فجمعوا ركابهم وكانت متفرقة قال
وغشيهم توبة ومن معه فلما راوا ذلك ضموا رحالهم وجعلوا السهام
في نحورهم واخذوا سلاحهم ودرقهم وزحف القوم اليهم توبة فارمى ان
القوم لا يغني احد منهم شيا في احدهم ان توبة وكان يترس له اخوه
عبد الله قال يا اخي لا تترس لي فاني رايت ثورا كثيرا ما يرفع الترس
ان اوافق منه عند رميه مرمى فارميه قال فيفعل فرماه توبة على
حلمة ثديه فصرعه وجا القوم فغشيهم توبة واصحابه فوضعوا
فيهم السلاح حتى تركوهم صرعى وهم سبعة نفر ثم ان ثورا قال انزع
هذا السهم عني قال توبة ما وضعناه لننزعه فقال اصحاب توبة
انج بنا فقد اخذنا ثارنا ولقي راه بيننا فقد متنا عطشا قال
توبة كيف بهؤلاء القوم الذين لا يموتون ولا يمتنعون فقالوا ابعدهم
الله قال توبة ما انا بفاعل وما هم الا عشيرتكم ولكن بحل الراوية
فاضع لهم ما واغسل عنهم دماهم واخيل عليهم من السباع والطير لا تاكلهم
حتى اوذن قومهم بهم بعقق فاقام توبة حتى اشتد الراوية قبل
الليل فسقاهم من الما وغسل عنهم الدما فجعل في اشيا فيهم ما رآ
ثم خيل لهم بالثياب على الشجر ثم مضى طرق من الليل حارثة ابن
عويمر بن ابي عدي العقيلي فقال انا قد تركنا رهطا من قومكم ليمرات
من قرون بقر فادركوهم فمن كان حيا فداووه ومن كان ميتا فادفنوه
ثم انصرف فلحق بقومه وصبح سارية القوم فاحتملوهم وقد مات ثور
ابن ابي سمعان ولم يمت غيره ولم يزل توبة خايفا وكان الشليل بن
ثور المقتول راميا كثير النبل والشد واخبره بغرة من توبة وهم
بقنة من قنان الشرف يقال لها قنة بني الحمير فركب في نحو ثلاثين
فارسا حتى طرقه فنذر بهم توبة ورجل من اخوته في الجبل فاحاطوا
بهم بالبيوت فنادهم وهو في الجبل هذا من تبغون فاجيبوا فقال لهم
انكم لن تستطيعوه وهو في الجبل ولكن خذوا ما استدف لكم من
ماله فاخذوا افراسا له ولاخوته وانصرفوا ثم ان توبة غزاهم فمر
على قبر حزن بن معاوية بن خفاجة ببطن نعشه فقال يا توبة اين
تريد قال اريد الصبيان من بني عوف بن عقيل قال لا تفعل فان
القوم قاتلوك فمهلا قال لا اقلع عنهم ما عشت ثم ضرب بطن فرسه
فاستمر به يحضر ويرتجز ويقول

عفوا اذا قيل لهم نعاط . يحوا بهم من خلل الامشاط

حتى انتهى الى مكان يقال له حجر الراشدة فلبث اسفله كالحود ان

واعلاه

واعلاه منتشر فاستظل فيه واصحابه حتى اذا كان بالهاجرة مرت عليه
ابل هبيرة ابن السمين اخي بني عوف بن عقيل واردت ما له يقال
لها مطلوب فاخذها وخلى طريق راعيها وقال له اذا اتيت صدع بن
البغرة مولاك فاخبره ان توبة اخذ الابل ثم انصرف توبة ثم ورد
العبد الى مولاه فاخبره فنادى في بني عوف وكان حتى هم هدا فتقاقد وا
بينهم نحو من ثلاثين فارسا ثم اتبعوه وتمضت امراة من بني خثعم
ابن بني البراة كانت في بني عوف وكانت تؤخذ لهم فقالت اروني
اثره نخرجوا بها فاروها اثره فاخذت من ترابه فشمته فقالت
اطلبوه فانه عليكم فطلبوه فسبقهم فقالوا ومؤه وقالوا ما نرى له
اثرا وما نراه الا قد سبقكم قال وخرج توبة حتى اذا كان بالفجع
من ارض بني كلاب جعل نذارته وتخلى اصحابه حتى اذا كان بشعب
من هضبة يقال لها هند من كبد المضجع جعل ابن عمه له يقال له قابض
ابن عبد الله ربيئة على راس الهضبة فقال انظروا فان شخص لك
شي فاعلمنا فقال عبد الله عبد الله بن الحمير يا توب انك حاين اذكرك
الله فوالله ما رايت يوما اشبه بسمرات بني عوف يوم ادركنا في
ساعتهم التي اتيناهم فيها منه فانج ان كانت بك نجاة قال دعني
فقد جعلت ربيئة ينظر لنا قال ورجع بنو عوف بن عقيل حين
لم يجدوا اثر توبة فيلقون رجلا من غني فقالوا له هل احسست
في مجيئك اثر خيل او اثر ابل قال والله قالوا كذبت وضربوه فقال
يا قوم لا تضربوني فاني لم اجد اثرا ولقد رايت زهاء كذا وكذا بلاشخو صها
في هاتيك الهضبة وما ادري ما هو فبعثوا رجلا منهم يقال
له يزيد بن رويبة لينظر ما في الهضبة فاشرف على القوم فلما راهم
الوى بثوبه لاصحابه حتى جاوا الخيل ولهم على القوم حتى غشي توبة
فخرج توبة واخوه الى خيلهما فقام توبة الى فرسه فغلبته لا يقدر
على ان يلجمها ولا وقفت له فخلى طريقها وغشيه الرجل فاعتنقه
فصرعه توبة وهو مدهوش وقد لبس الدرع على السيف فانتزعه ثم
اهوى به ليزيد بن رويبة فاتقاه بيده فقطع منها وجعل يزيد يناغي
رحم صفية وصفية امراة من بني خفاجة وغشي القوم توبة من ورايه
فضربوه فقتلوه وعلقهم عبد الله بن الحمير يطعنهم بالرمح حتى انكسر
قال فلما فرغوا من توبة لووا على عبد الله بن الحمير فضربوا رجله فقطعو ها
فلما وقع بالارض استرع سيفه وحده ثم دنا على ركبتيه وجعل يقول
هلموا ولم يشعر القوم بما اصابه وانصرف بنو عوف بن عقيل وولى
قابض منهزما حتى لحق بعبد العزيز بن زرارة الكلابي فاخبره
الخبر قال فركب عبد العزيز حتى اتى توبة فدفنه وضم اخاه ثم ترافع
القوم الى مروان بن الحكم فكافا فابى الدميني وحملت الجراحات وترك
بنو عوف وبني عقيل المبادية ولحقوا بالجزيرة والشام قال
ابو عبيدة وقد كان توبة ايضا يغير زمن معاوية بن ابي سفيان على
قضاعة وخثعم ومهرة وبني الحارث بن كعب وكانت بينهم وبين بني
عقيل مغاورات فكان توبة اذا اراد الغارة عليهم حمل الماء معه
في الروايا ثم دفنه في بعض المفازة على مسيرة يوم منها فيصيب
ما قدر عليه من ابلهم فيدخلها المفازة فيطلبه القوم فاذا دخل
المفازة اعجزهم فلم يقدروا عليه فانصرفوا عنه فمكث بذلك حينا
ثم انه اغار في المرة الاولى التي قتل فيها هو واخوه عبد الله بن

الحمير ورجل يقال له قابض بن ابي عقيل فوجد القوم قد حذروا فانصرف توبة مخفقا ولم يصب شيا فمر برجل من بني عوف بن عامر بن عقيل منتحيا عن قومه فقتله توبة وقتل رجلا كان معه من رهطه واطرد ابلهما ثم خرج عامدا يريد عبد العزيز بن زرارة بن جزء بن سفيان الى بني عوف بن كلاب وخرج ابن عم لثور بن ابي سمعان المقتول يقال له هريمة مرالي بني عوف بن عامر بن عقيل فاخبرهم الخبر فركبوا في طلب توبة فادركوه في ارض بني خفاجة وقد امن في نفسه فنزل وقد كان اسرى يومه وليلته فاستظل ببرديه والقى عنه درعه وخلى عن فرسه الخوصاء تريغ منه وجعل قابضا ربيئة له ونام فاقبلت بنو عوف بن عامر متقاطرين لئلا يفطن لهم احد فنظر قابض فابصر رجلا منهم فاقبل الى توبة فانبهه فقال لتوبة ما رايت قال رايت شخص رجل واحد فنام ولم يكترث له وعاد قابض الى مكانه فغلبته عيناه فنام قال فاقبل القوم على تلك الحال فلم يشعر بهم قابض حتى غشوه فلما راهم طار على فرسه واقبل القوم الى توبة وكان اول من تقدم غلام امرد على فرس عري يقال له يزيد بن رويبة بن سالم بن كعب بن عوف بن عامر بن عقيل ثم تلاه ابن عمه عبد الله بن سالم ثم تتابعوا فلما سمع توبة وقع الخيل نهض وهو وسنان فلبس درعه على سيفه ثم صوت بفرسه الخوصاء فاتته فلما اراد ان يركبها اهوت ترمحه ثلاث مرات فلما راى ذلك اعلم وجهها فادبرت وحال القوم بينه وبينها فاخذ رمحه وشد على يزيد بن رويبة فطعنه فانفذ فخذيه جميعا وشد على توبة ابن عم الغلام عبد الله بن سالم فطعنه فقتله وقطعوا رجل عبد الله فلما رجع عبد الله بعد ذلك الى قومه امره وقالوا له فررت عن اخيك فقال عبد الله بن الحمير في ذلك قال ابو عبيدة وحدثني ايضا مزرع بن عمرو بن همام بن مطرف بن الاعلم قال كان اهل دار من بني جشم بن بكر بن هوازن يقال لهم بنو الشريد حلفا لبني عبادة بن خفاجة في الاسلام فكان بينه وبين حمس بن ربيعة رهط قومه قتال على ما تدعي دعا منها الجد بن همام قال وشهد عبد الله بن الحمير ذلك وهو اعرج يوم قتل توبة فلم يغن كثير غنا فقال بنو عقيل توبة تلقاهم ليلوا منه بعيرا فوق ناصل فقال عبد الله بن الحمير يعتذر اليهم ويقول

تاوبني بنا زية الهموم ● كما يعتاد ذو الدين الغريم
كان الهم ليس يريد غيري ● ولو امسى له نبط وروم
علاه تقوم عاودني تلوم ● توزقني وما ادنى بالصروم
تغلت لها رونا قد تجلى ● غواشي النوم والليل البهيم
الم تعلمي ان قد يمنا ● اذا ما شئت اعصي من يلوم
وان المرء لا يدري اذا ما ● يهم علام تحمله الهموم
وقد تعدى على الحاجات حرف ● كركن الرعن ذعلبة عقيم
متاخلة النقا روزات لو ● على الحزان منجية غشوم
كان الرحل منها فوق جاب ● بنات لحاذ تعقله الصريم
طباه برحلة النقا ربرق ● فبات الليل منتصبا يشيم
فبينا ذاك اذ هبطت عليه ● ولوح المزن واهية هزيم
تهب له الشمال فتمتريها ● ويعقبها بنافحة نسيم
يلك اذا الرشا تجرعليه ● كما يغشى الى الاسل السقيم
اذا ما قال اقشع جانباه ● نشت من كل ناحية غيوم

فاشعر

فاشعر نيلة اذقا وفرا ● ليشهوه كما ارفقا لتسليم
الا من ليشترك رجلا برجل ● تخونها السلاح فما تسوم
تلومك في الفتا لبنوا عقيل ● وكيف قتال اعرج لا يقوم
ولو كنت المقتيل وكان حيا ● لقاتل لا الف ولا سؤوم
ولا جثامة ورع هيوب ● ولا ضرع اذا يمشي جثوم

قال ثم ان خفاجة رهط توبة جمعوا لبني عوف بن عامر بن عقيل الذين قتلوا توبة فلما بلغهم الخبر لحقوا ببني الحارث بن كعب ثم افترقت بنو خفاجة فلما بلغ ذلك بني عوف رجعوا بجمعهم لم بنوا خفاجة ايضا فقبائل عقيل فلما رات ذلك بنوا عوف بن عامر بن عقيل لحقوا بالجزيرة نزلوها وهم رهط اسحاق بن مسافر بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن عامر ابن عقيل ثم ان بني عامر بن صعصعة شاروا في امرهم الى مروان بن الحكم وهو والي المدينة لمعاوية بن ابي سفيان فقال لو انشدك الله ان يودي جا عننا فعقل توبة وعقل الاخرين معا قتل العرب مائة من الابل فاديها بنوا عامر قال فخرجت بنوا عوف بن عامر قتلة توبة فلحقوا بالجزيرة فلم يبق بالعالية منهم احد وقامت بنوا ربيعة بن عقيل وعروة بن معقل وعبادة بن معقل على نهم بالبادية قال ابو عبيدة وحدثنا مزرع بن عمرو بن همام قال ابو عبيدة وكان معي ابو الخطاب وغيره قال توبة بن الحمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل واتته زبيدة فهاج بينه وبين السليل بن ثور بن ابي سمعان ابن عامر بن عوف بن عقيل كلام وكان شريرا وتطير لتوبة في الفتوة والبا فبلغ الجور وهو الكلام الى ان اوعد كل واحد منهما صاحبه فالتقى بعد ذلك توبة والسليل على غدير من ما السما فرمى توبة السليل فقتله ثم ان توبة اغار ثانية على ابل بني يزيد بن رويبة وعبد الله بن سالم ومعاوية بن عبد الله قال ابو عبيدة ولم يذكر غير هولا فانصرفوا يجيبون الخيل يحملون المزاد فقفوا اثر توبة واصحابه فوجدوهم وقد اخذوا في المضجع من ارض بني كلاب في ارض دمنة توبة فضلت فرس توبة الخوصاء من الليل فقام واضطجع ثم اصبح وساق اصحابه الابل وهم ثلاثة نفر سوى توبة المجزر احد بني عمرو بن كلاب وقابض بن ابي عقيل احد بني خفاجة وعبد الله بن حميرا اخو توبة لامه وابيه فلما اصبح توبة اذا فرسه الخوصاء رانعة ادنى ظلم قريبا منه ليس دونها وجاح فاشتلا عني اثنه ثم يخرج فعوده حتى لحق باصحابه فانتهوا الى هضبة بكبد المضجع فارتقى توبة فوقها ينظرا الطلب فراه القوم ولم يرهم عند طلوع الشمس وبالت الخوصاء حيث انتهت الى الهضبة فقال القوم انه لطاير او انسان فركب يزيد بن رويبة وكان احدث القوم سنا وامه بنت عم توبة فاغار ركضا حتى انتهى الى الهضبة فاذا بول الفرس وعليه بقية من رغوته واذا اثر توبة يعرفونه فرجع فخبر اصحابه واندفع توبة واصحابه حتى نزلوا الى طرف هضبة يقال لها الشجرة من ارض بني كلاب فقالوا بالظهيرة فلم يشعر شعرة الا والابل قد نفرت وكانت بركا بالهاجرة من وبيد الخيل فوثب توبة وكان لا يمنع السيف فصب الدرع على السيف متقلده وهلا ودانت القوم فطلب قايم السيف فلم يقدر عليه تحت الدرع فلم يستطع سله فطار الى الرمح فاخذه فاهوى طعنا الى يزيد بن رويبة وقد كان يزيد عاهد الله ليقتلنه او لياخذنه فانفذ فخذ يزيد واعتنقه يزيد فعض بوجنتيه واستدبره عبد الله بالسيف فعلق راى توبة

وهاب توبة حين اعتوره الرجلان فيما بعض يا قابض فلم يلو عليه وتوقاه ابن
الكلابي وذبّ عبد الله بن حمير عن اخيه فاهوى له معاوية بن عبد الله
بالسيف فاصاب ركبته فاختلعت اي سقطت فاتى قابض بن خوره ذلك قبل
عبد العزيز بن زرارة احد بني ابي بكر بن كلاب فقال له قتل توبة فجاءه
ابوه زرارة فقال لابن يزيد فاذ قتل توبة فنادى في قومه فجاءه ابوه
زرارة فقال له ابوه طوط تحفظ الك انطلب بدم توبة ان قتلته
بنوا عقيل ظالما لنا باغيا عاديا علينا قال لكن احتمله اذا قال له ابوه اما
هذه فنعم فالقى السلاح فانطلق حتى احتمله وحمل اخاه عبد الله بن
حمير فادخلا البادية يزعمون ان كرزا سحر فاخذ عن سبعة فقالت
ليلى الاخيلية بنت عبد الله بن الرحالة بن كعب بن معاوية فارس الهرار
ابي عقيل قال

• نظرت وركن من دفا بين دونه • مفاوز خوص اي نظرة ناظر •
• لاونس ان لم يقصر الطرف عنهم • فلم تقصر الاخبار والطرف عاثر •
• فوارس اجلى شاوها عن عقيرة • لعاقرها فيها عقيرة عاقر •

شاوها سبقها وهو الطلق وجريها وقال لغيره غايتها عقيرة يعني توبة
لعاقرها يعني لعاقر توبة يريد يزيد بن رويبة ووجه اخر في عقيرة
عاقر معنى مدح اي عقيرة كريمة لعاقرها ووجه اخر عقيرة لعاقرها
فيها الهلاك يعقرها •

• فانست خيرا بالرقي معيرة • سوابغها مثل القطا المتواتر •
• قتيل بني عوف وبيضرونه • قتيل بني عوف قتيل يحابر •
• توارده اسيافهم فكانما • تصادرن عن اقطاع ابيض باتر •
• من الهندوانيات في كل قطعة • دم ذل عن اثر من السيف ظاهر •
• اتته المنايا دون زغف حصينة • واسمر خطي وجوصا ضامر •
• على كل جرد السراة وسابح • لهن بشبال الحديد زوافد •
• عوابس تعدوا لثعلبية ضمرا • وهن شواح بالشكيم لسواجر •
• فلا يبعدنك الله يا توب انما • لقاء المنايا دارعا مثل حاسر •
• فالا تك القتلى بواء فانكم • ستلقون يوما ورده غير صادر •
• وان السليل اذ يباوء قتيلكم • كمرحومة من عركها غير طاهر •
• فان تكن القتلى بواء فانكم • فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر •
• فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى • لقدر عيال دون جار مجاور •
• ولا تاخذ الكوم الجلاد رماحها • لتوبة في نحس الشتاء الصنابر •
• اذا ما رأته قائما بسلاحه • تقته الخفاف بالثقال البهازر •
• اذا لم يجز منها • برا المرهفات والقلاص النواحر •
• ترى سيفه منها مشاشا وضيفه • سنام اليها ربي لشباط المناقر •
• وتوبة احيى من فتاة حيية • واجرا من ليث بخفان خادر •
• ونعم فتى الدنيا وان كان فاجرا • وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر •
• فتى ينهل الحاجات ثم يعلها • فيطلعها عنها ثنايا المصادر •

صوت

• كان فتى الفتيان توبة لم ينخ • قلايص يفحصن الحصا بالكراكر •
• ولم يبن ابراد اعتاقا لفتية • كرام ويرحل قبل في الهواجر •

في هذين البيتين لحن من الثقيل الاول لمحمد بن ابراهيم قريض والحاسن
خاصى ضمضمة وغنا به قال

• ولم تتحل الضبع عنه وبطنه • لطيف كطي السب ليس بحادر •

فتى

• فتى كان للمولى سنا ورفعة • وللطارق الساري قرى غير باسر •
• ولم يدع يوما للحفاظ وللندى • وللحرب يرمى نارها بالشرايد •
• وللنازل الكرما ترعوا خوارها • وللخيل تعدوا بالكماة المساعر •
• كانما لم تنقطع فلاة ولم تنخ • قلاصا لدى خاوت من الارض غابر •
• وتصبح بوماة كان مرنيها • خطاطيف اصرت في الحجاور •
• طوت نقعها عنا كلاب واسر • بنا اجهليها بين غاد وشاعر •
• وقد كان حقا ان تقول سراته • لقا لاخينا عاليا غير عاثر •
• وادنيه فنفر يجاريها القطا • تخطيتها بالناجيات الضوامر •
• فتى لله تنبض بيبينها ام عامر • على مثله احدى الليالي الغوابر •
• فليتني شهاب الحرب توبة بعدها • بغاد ولا غاد بركب مغاضر •
• وقد كان طلاع النجاد وبين • اللسان ومدلاج السرى غير فاتر •
• وقد كان قبل الحادثات اذا انتحى • وسابق او مغبوطة لم يغادر •
• وكنت اذا مولاك خاف ظلامة • عاك ولم يعدل سواك بناصر •
• فان يك عبد الله اسى ابن امه • ذاب باسلاب الكمي المغادر •
• فكان كذات البو تضرب عنده • سباعا وقد القينه في الجواجر •
• فانك قد فارقته لك عنده • سباعا وقد القينه في الجواجر •
• فانك قد فارقته لك غادرا • واي فتى غادرت في المقابر •
• فاقسمت ابكي بعد توبة هالكا • واحفل من نالت صروف المقادر •
• على مثل همام ولا ابن مطرف • لتبكي البواكي او لبشر بن عامر •
• غلامان كانا استورا كل سورة • من المجد ثم استوسقا في المصادر •
• ربيعي حيا كانا يفيض نداهما • على كل مغمور نداه وغامر •
• كان سنا نارهما كل شتوة • سنا البرق يبدو للعيون النواظر •

وقالت ايضا ترثي توبة عن ام حمير وامها ابنة اخي توبة انها قالت
عتيبة ام حميد اخبا ابي الجراح العقيلي قال وامها بنت اخي توبة بن حمير قال
وكان الاصمعي يعجب بها فقالت

• يا عين بكي توبة بن حمير • بسح كفيض الجدول المتفجر •
• لتبك عليه من خفاجة نسوة • بماء شؤون العبرة المتحدر •
• سمعن بهيجا ارهقت فذكرنه • ولا يبعث الاحزان مثل التذكر •
• كان فتى الفتيان توبة لم ينخ • بنجد ولم يطلع مع المتغور •
• ولم يرد الماء السدام اذا بدا • سنا الصبح في بادي الحواشي منور •
• ولم يغلب الخصم الضجاج وبملا • الجفان سديفا يوم نكباء صرصر •
• ولم يعل بالجرد الجياد يقودها • بسرة بين الاشمسات فالسر •
• وصحراء موماة يحار بها القطا • قطعت على هول الجنان بمنسر •
• يقودون قباء كالسراحين لاحها • سراهم وسير الراكب المتهجر •
• فلما بدت ارض العدو سقيتها • مجاج بقيات المزاد المقير •
• ولما اهابوا بالنهاب حويتها • بخاطي المطيع كره غير اعسر •
• ممر كمر الا ندري مشايد • اذا ما وني محلب الشد محضر •
• فالوت باعناق طوال وراعها • صلاصل بيض سابغ وسنور •
• الم تر ان العبد يقتل ربه • فيظهر جد العبد من غير مظهر •
• قتلتم فتى لا يسقط الروع رمحه • اذا الخيل جالت في قنا متكسر •
• فيا توب للهيجا ويا توب للندى • ويا توب للمستنبح المتنور •
• الا رب مكروب اجبت ونائل • بذلت ومعروف لديك ومنكر •

وقالت ترثيه

أقسمت أرثي بعد توبة هالكاً • وأحفل من دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالموت عار على الفتى • إذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حي وإن كان سالماً • بأخلد ممن غيبته المقابر
ومن كان مما يحدث الدهر جازعاً • فلا بد يوماً أن يرى وهو صابر
وليس لذي عيش عن الموت مقصر • وليس على الأيام والدهر غابر
ولا الحي مما يحدث الدهر معتب • ولا الميت إن لم يصبر الحي ناشر
وكل شباب أو جديد إلى بلى • وكل امرئ يوماً إلى الله صائر
وكل قرينى ألفة لتفرق • شتاتاً وإن ضنا وطال التعاشر
فلا يبعدنك الله حياً وميتاً • أخا الحرب إن دارت عليك الدوائر

وروى قوله

فلا يبعدنك الله يا توب هالكاً • أخا الحرب إن دارت عليك الدوائر
فآليت لا أنفك أبكيك ما دعت • على فنن ورقاء أو طار طائر
قتيل بني عوف فيا لهفتا له • وما كنت إياهم عليه أحاذر
ولكنما أخشى عليه قبيلة • لها بدروب الروم باد وحاضر
وقالت ترثيه
كم هاتف بك من باك وباكية • يا توب للضيف إذ تدعى وللجار
وتوب للخصم إن جاروا وإن عندوا • وبدلوا الأمر نقضاً بعد إمرار
إن يصدروا الأمر تطلعه موارده • أو يوردوا الأمر تحلله بإصدار
وقالت ترثيه
هرقت بنو عوف دماً غير واحد • له نبأ تحدي به سيغور
تداعت له أفناء عوف ولم يكن • له يوم هضب الردهتين نصير
وقالت ترثيه
يا عين بكي بدمع دائم السجم • وابكي لتوبة عند الروع والبهم
على فتى من بني سعد فجعت به • ماذا أجن به في حفرة الرجم
من كل صافية صرف وقافية • مثل السنان وأمر غير مقتسم
ومصدر حين يعيي القوم مصدرهم • وجفنة عند نحس الكوكب الشبم
وقالت تعيرنا بقفا
جزى الله شراً قابضاً بصنيعه • وكل امرئ يجزى بما كان ساعيا
دعى قابضاً والمرهفات يردنه • فعنعن مدعواً ولبيك داعيا
وقالت لقابض ولعبد الله أخي توبة
دعى قابضاً والموت يخفق ظله • وما قابض إذ لم يجب بنجيب
وآسى عبيد الله ثم ابن أمه • ولو شاء نجى يوم ذاك حبيب
أخبرنا الحسن بن علي عن عبد الله بن أبي سعد عن أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثني أبو الجراح العقيلي عن أمه دبنا بنت حبيركس بن اسمعيل عن توبة ابن الحمير قال خرجت إلى الشام فبينا أنا أسير ليلة في بلاد لا أنيس بها ذات شجر نزلت لأريح وأخذت ترسي فالقيته فوقي والقيت نفسي بين المنضجع فلما زلت فلما وجدت طعم النوم إذا شيء قد تجللني عظيم ثقيل قد برك علي وضربت ثم تمضت منه فما صنا فرميت به على وجهه ثم وجلت إلى راحلتي فانتضيت السيف فنهض نحوي فضربته ضربة انخزل منها وعدت إلى موضعي وأنا لا أدري ما هو إلا أنه إنسان أم سبع فلما أصبحت إذا هو أسود زنجي يضرب برجليه وقد قطعت وسطه حتى كدت أبريه وانتهيت إلى ناقة معه مناخة موقرة ثياباً من سلبه

وإذا جارية شابة قد هدوا فدا وثقتها وقرنها بناقة فسألتها عن خبرها فأخبرتني أنه قتل مولاها وأخذها منه فأخذت الجميع وعدت إلى أهلي • قال أبو الجراح قالت أمي وأنا أدركتها في الحي تخدم أهلنا •
أخبرني البريدي عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال أخبرنا عطا ابن مصعب الغنوي عن عاصم الليثي عن يونس بن حبيب الضبي عن أبي عمرو بن العلا قال سأل معاوية بن أبي سفيان ليلى الأخيلية عن توبة بن الحمير فقال ويحك يا ليلى أكما يقول الناس كان توبة فقالت يا أمير المؤمنين ليس كل ما يقول الناس حقاً والناس شجرة بغي يحسدون أهل النعم حيث كانت وعلى من كانت ولقد كان يا أمير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجاً للأقران كريم المختبر عفيف المئزر جميل المنظر وهو يا أمير المؤمنين كما قلت له وما قلت له قال قالت ولم أتعد الحق وعلمي فيه قولـه •
بعيد الثرى لا يبلغ القوم قعره • ألد ملد يغلب الحق باطله
إذا حل ركب في ذراه وظله • ليمنعهم مما تخاف نوازله
حماهم بنصل السيف من كل فادح • يخافونه حتى تموت خصائله
فقال لها معاوية ويحك يزعم الناس أنه كان عاهراً خارباً فقالت من ساعتها قوله •
معاذ إلهي كان والله سيداً • جواداً على العلات جماً نوافله
أغر خفاجياً يرى البخل سبة • تحلب كفاه الندى وأنامله
عفيفاً بعيد الهم صلباً قناته • جميلاً محياه قليلاً غوائله
وقد علم الجوع الذي بات سارياً • على الضيف والجيران أنك قاتله
وإنك رحب الباع يا توب بالقرى • إذا ما لئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من بات جاره • ويضحي بخير ضيفه ومنازله
فقال لها معاوية ويحك يا ليلى لقد جزت بتوبة قدره فقالت والله يا أمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت أني مقصرة في نعته وأني لا أبلغ كنه ما هو أهله فقال لها معاوية من أي الرجال كان قالت •
أتته المنايا حين تم تمامه • وأقصر عنه كل قرن يطاوله
وكان كليث الغاب يحمي عرينه • وترضى به أشباله وحلائله
غضوب حليم حين يطلب حلمه • وسم زعاف لا تصاب مقاتله
قال فأمر لها بجائزة عظيمة وقال لها خبريني بأجود ما قلت فيه من الشعر قالت يا أمير المؤمنين ما قلت فيه إلا والذي فيه من خصال الخير أكثر منه ولقد أجدت حين قلت •
جزاك الله خيراً والجزاء بكفه • فتى من عقيل ساد غير مكلف
فتى كانت الدنيا تهون بأسرها • عليه ولا ينفك جم التصرف
ينال عليات الأمور بهونة • إذا هي أعيت كل خرق مشرف
هو الذوب بل أري الخلايا شبته • بدرياقة من خمر بيسان قرقف
فيا توب ما في العيش خير ولا ندى • يعد وقد أمسيت في ترب نفنف
وما نلت منك النصف حتى ارتمت بك المنايا بسهم صائب الوقع أعجف
فيا ألف ألف كنت حياً مسلماً • لألقاك مثل القسور المتطرف
كما كنت إذ كنت المنحى من الردى • إذا الخيل جالت بالقنا المتقصف
وكم من لهيف محجر قد أجبته • بأبيض قطاع الضريبة مرهف
فأنقذته والموت يحرق نابه • عليه فلم يطعن ولم يتنسف
أخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن أبي سعد قال حدثني

عن النخعي عن محارب بن غصين العقيلي قال كان توبة قد خرج الى الشام فمر ببني عذرة فرأته بثينة فجعلت تنظر اليه فشق ذلك على جميل وذلك قبل ان يظهر حبه لها فقال له جميل من انت قال انا توبة بن الحمير قال هل لك في الصراع قال ذلك اليك فشدت عليه بثينة ملحفة مورسة فاتزر بها ثم صارعه فصرعه جميل ثم قال له هل لك في النضال قال نعم فناضله فنضله جميل ثم قال هل لك في السباق فسابقه فسبقه جميل فقال له توبة يا هذا انما تفعل هذا بريح هذه الجالسة ولكن اهبط بنا الى الوادي فصرعه توبة ونضله وسبقه

اخبرنا ابراهيم بن ايوب عن ابن قتيبة عن ليلى الاخيلية قالت دخلت على عبد الملك بن مروان وقد اسننت وعجزت فقال لها ما رأى توبة فيك حين هويك فقالت ما رآه الناس فيك حين ولوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها

واخبرني الحسن بن علي عن ابن ابي سعد عن احمد بن حكيم الهلالي عن ايوب بن عمرو عن رجل من بني عامر يقال له ورقاء قال كنت عند الحجاج ابن يوسف فدخل عليه الآذن فقال اصلح الله الامير بالباب امرأة تهدر كما يهدر البعير الناد فقال ادخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال ما اتى بك يا ليلى قالت اخلاف النجوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرد قال فاخبريني عن الارض قالت الارض مقشعرة والفجاج مغبرة وذو الغنى مختل رد والجد منفل قال وما سبب ذلك قالت اصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا فصيلا ولا ربعا ولم تبق عافطة ولا نافطة فقد اهلكت الرجال ومزقت العيال وافسدت الاموال ثم انشدته الابيات التي ذكرناها متقدما وقال في الخبر فقال الحجاج هذه التي يقول فيها

نحن الاخايل لا يزال غلامنا * حتى يدب على العصا مشهورا
تبكي الرماح اذا فقدن اكفنا * جزعا وتعرفنا الرفاق بحورا

ثم قال لها يا ليلى انشدينا بعض شعرك في توبة فانشدته قولها

لعمرك ما بالموت عار على الفتى * اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما احد حيا وان عاش سالما * باخلد ممن غيبته المقابر
فلا الحي مما احدث الدهر معتب * ولا الموت ان لم يصبر الحي ناشر
وكل جديد او شباب الى بلى * وكل امرئ يوما الى الله صائر
قتيل بني عوف فيا لهفتا له * وما كنت اياهم عليه احاذر
ولكنني اخشى عليه قبيلة * لها بدروب الشام باد وحاضر

فقال الحجاج لحاجبه اذهب فاقطع لسانها فدعا لها بالحجام ليقطع لسانها فقالت ويلك انما قال لك الامير اقطع لسانها بالصلة والعطاء فارجع اليه واستأذنه فرجع اليه فاستأمره فاستشاط عليه وهم بقطع لسانه ثم امر بها فادخلت عليه فقالت كاد وعهد الله يقطع مقولي وانشدته

حجاج انت الذي لا فوقه احد * الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج انت سنان الحرب ان نهجت * وانت للناس في الداجي لنا تقد

اخبرنا الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابو الحسن ميمون الموصلي عن سلمة بن ايوب عن ابن مسلمة الهمداني قال كان جدي عند الحجاج فدخلت عليه امرأة برزة فانتسبت له فاذا هي ليلى الاخيلية واخبرني بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي

اخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري قال كنت عند الحجاج واخبرني

وكيع

وكيع عن اسماعيل بن محمد عن المدائني عن جرير عن بشر بن عبد الله بن ابي بكرة ان ليلى دخلت على الحجاج ثم ذكر مثل الخبر الاول وزاد فيه فلما قالت

غلام اذا هز القناة سقاها

قال لها لا تقولي غلام قولي همام وقال فيه فسألها بما تحب فقالت زودني فقال احملوها على ثلاث مائة فقال لبعض جلسائه انها غنم قالت الامير اكرم من ذلك واعظم قدرا من ان يأمر لي الا بالابل قال فاستحيى وامر لها بثلاث مائة بعير وانما كان امر لها بغنم لا ابل

واخبرنا وكيع عن ابراهيم بن اسحاق الصالحي عن عمر بن شبة عن عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه وقال فيه الا قلت مكان غلام همام وذكر باقي الخبر الذي ذكره من تقدم وقال فيه فقال لها انشدينا ما قلت في توبة فانشدته قولها

فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر
فتى كان احيى من فتاة حيية * واشجع من ليث بخفان خادر
اتته المنايا دون درع حصينة * واسمر خطي وجرداء ضامر
فنعم الفتى ان كان توبة فاجرا * وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر
كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ * قلائص يفحصن الحصى بالكراكر

فقال لها اسماء ابن خارجة ايتها المرأة انك لتصفين هذا الرجل بشيء ما تعرفه العرب فيه فقالت له ايها الرجل هل رأيت توبة قط فقال لا فقالت اما والله لو رأيته لوددت ان كل عاتق في بيتك حامل منه فكأنما فقئ في وجه اسماء حب الرمان فقال له الحجاج وما كان لك ولها

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن ابي سعد عن محمد بن علي بن المغيرة قال سمعت ابي يقول سمعت الاصمعي يذكر ان الحجاج امر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها هل لك من حاجة قالت نعم اصلح الله الامير تحملني الى ابن عمي قتيبة بن مسلم وهو على خراسان يومئذ فحملها اليه فاجازها واقبلت راجعة تريد البادية فلما كانت بالري ماتت فقبرها هناك هكذا ذكر الاصمعي في وفاتها وهو غلط وقد اخبرني عمي عن الخزنبل الاصبهاني عمن اخبره عن المدائني

واخبرني الحسين بن علي عن ابن مهدي عن ابن ابي سعد عن محمد بن الحسن النخعي عن ابن الخصيب الكاتب واللفظ في الخبر للخزنبل وروايته اتم ان ليلى الاخيلية اقبلت من سفر فمرت بقبر توبة ومعها زوجها وهي في هودج لها فقالت والله لا ابرح حتى اسلم على توبة فجعل زوجها يمنعها من ذلك وتأبى الا ان تلم به فلما كثر ذلك منها تركها فصعدت اكمة عليها قبر توبة فقالت السلام عليك يا توبة ثم حولت وجهها الى القوم فقالت ما عرفت له كذبة قط قبل هذا قالوا وكيف قالت اليس القائل

صوت

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت * علي ودوني تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا * اليها صدى من جانب القبر صائح
واغبط من ليلى بما لا اناله * الا كل ما قرت به العين صالح

فما باله لم يسلم علي كما قال وكانت الى جانب القبر بومة كامنة فلما رأت الهودج واضطرابه فزعت وطارت في وجه الجمل فنفر فرمى بليلى على رأسها فماتت من وقتها فدفنت الى جنبه وهذا هو الصحيح من خبر وفاتها غني في الابيات المذكورة انفا حكم الوادي لحنين احدهما رمل بالوسطى عن عمرو والآخر خفيف ثقيل اول بالوسطى عن حبش وقال حبش وفيها لحن لجميلة و[illegible]

ومملاً بالنص وذكر ابو العنبس بن حمدون ان الرمل لعمر الوادي قال ابو عبيدة
كان توبة شريراً كثير الغارة على بني الحارث بن كعب وخثعم وهمدان فكان
يزيد نساء منهن يتحدث اليهن وقال

أيذهب ريعان الشباب ولم أزر • غرائر من همدان بيضاً نحورها •

قال ابو عبيدة وكان توبة ربما ارتفع الى بلاد مهرة فيغير عليهم وبين بلاد مهرة وبين بلاد عقيل مفازة منكرة لا يقطعها الا الطير وكان يحمل مزاد الماء فيدفن منه على مسيرة كل يوم مزادة ثم يغير عليهم فيطلبونه فيركب بهم المفازة وانما كان يتعهد حمارة القيظ وشدة الحر فاذا ركب المفازة رجعوا عنه •

اخبرني حرمي عن الزبير عن يحيى بن المقداد الربعي عن عمه موسى بن يعقوب قال دخل عبد الملك بن مروان على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فرأى عندها امرأة بدوية انكرها فقال لها من انت قالت انا الوالهة الحرى ليلى الاخيلية قال انت التي تقولين

أريقت جفان ابن الخليع فأصبحت • حياض الندى زالت بهن المراتب •
فعفاتها وعفا بطن نود وحوله • كما انقض عرش البئر والورد عاصب •

قالت انا الذي اقول ذلك قال فما ابقيت لنا قالت الذي ابقاه الله لك قال وما ذاك قالت نسباً قرشياً وعيشاً رخياً وامرأة مطاعة قالت افردته بالكرم قالت افردته بما افرده الله به فقالت عاتكة انها قد جاءت تستعين بنا عليك في عين لتسقيها وتحميها لها ولست ليزيد ان شفعتها في شيء من حاجاتها وتقديمها اعرابياً خلقاً على امير المؤمنين قال فوثبت ليلى فمشت على رجليها واندفعت تقول

ستحملني ورحلي ذات رحل • عليها بنت آباء كرام •
اذا جعلت سواد الشام جنباً • وغلق دونها باب اللئام •
فليس بعائد ابداً اليهم • ذوو الحاجات في غلس الظلام •
أعاتك لو رأيت غداة بنّا • عزاء النفس عنكم واعتزام •
اذا لعلمت واستيقنت اني • مشيعة ولم ترعى ذمام •
أأجعل مثل توبة في نداه • ابا الذبان فوه الدهر دام •
معاذ الله ما عسفت برحلي • تغذ السير للبلد التهام •
أقلت خليفة فسواه احجى • بامرته واولى باللئام •
لثام الملك حين تعد كعب • ذوو الاخطار والخطط الجسام •

فقيل لها اي الكعبين عنيت قالت ما اخال كعباً ككعبي •

اخبرني اليزيدي عن الخليل بن اسد عن العمري عن الهيثم بن عدي عن ابي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير عن محمد بن الحجاج بن يوسف قال بينا الامير جالس اذ استؤذن لليلى فقال الحجاج ومن ليلى قيل الاخيلية صاحبة توبة قال ادخلوها فدخلت امرأة طويلة دعجاء العينين حسنة المشية الى العلو ما هي حسنة الثغر فسلمت فرد الحجاج عليها السلام ورحب بها فدنت فقال الحجاج وراك ضع لها وسادة يا غلام فجلست فقال لها ما اعملك الينا قالت السلام على الامير والقضاء لحقه والتعرض لمعروفه قال وكيف خلفت قومك قالت تركتهم في حال خصب وامن ودعة اما الخصب ففي الاموال والكلا

واما الامن فقد امنهم الله عز وجل بك واما الدعة فقد خامرهم من خوفك ما اصلح بينهم ثم قالت الا انشدك فقال لها اذا شئت فقالت

أحجاج لا يفلل سلاحك انما • المنايا بكف الله حيث يراها •
اذا هبط الحجاج ارضاً مريضة • تتبع اقصى دائها فشفاها •
شفاها من الداء العضال الذي بها • غلام اذا هز القناة سقاها •
سقاها دماء المارقين وعلها • اذا جمحت يوماً وخيف اذاها •
اذا سمع الحجاج رز كتيبة • اعد لها قبل النزول قراها •
اعد لها مصقولة فارسية • بايدي رجال يحلبون صراها •
أحجاج لا يعطي العصاة مناهم • ولا الله يعطي للعصاة مناها •
ولا كل حلاف تقلد بيعة • فاعظم عهد الله ثم شراها •

فقال الحجاج ليحيى بن منقذ لله بلاؤها ما اشعرها فقال ما لي بشعرها علم فقال علي بعبيدة بن موهب وكان حاجبه فقال انشديه فانشدته فقال عبيدة هذه الشاعرة الكريمة قد وجب حقها قال فما اغناها عن شفاعتك يا غلام مر لها بخمسمائة درهم واكسها خمسة اثواب احدها كساء خز وادخلها على ابنة عمها هند بنت اسماء فقال لها حليها قالت اصلح الله الامير اضر بنا العريف في الصدقة وقد خربت بلادنا وانكسرت قلوبنا فاخذ خيار المال قال اكتبوا لها الى الحكم بن ايوب فليبتع لها خمسة اجمال وليجعل احدها نجيباً واكتبوا الى صاحب اليمامة يعزل العريف الذي شكته فقال ابن موهب اصلح الله الامير اصلها قال نعم فوصلها باربعمائة درهم ووصلها بلال ثمانمائة درهم ووصلها محمد بن الحجاج بوصيفتين قال الهيثم فذكرت هذا الحديث لاسحاق بن الجصاص فكتبه عني ثم حدثني عن حماد الراوية قال لما فرغت ليلى من شعرها اقبل الحجاج على جلسائه فقال لهم اتدرون من هذه قالوا لا والله ما رأينا امرأة افصح ولا ابلغ منها ولا احسن انشاداً قال هذه ليلى صاحبة توبة ثم اقبل عليها فقال لها بالله يا ليلى ارأيت من توبة امراً تكرهينه او سألك شيئاً يعاب قالت لا والله الذي اسأله المغفرة ما كان ذلك منه قط فقال اذ لم يكن فيرحمنا الله واياه •

اخبرني محمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن خالد بن سعيد عن ابيه قال كنت عند الحجاج فدخلت عليه ليلى الاخيلية ثم ذكر مثل الخبر الاول وزاد فيه فلما قالت

غلام اذا هز القناة سقاها •

قال لا تقولي غلام قولي همام •

صوت

سألني الناس أن بعد هذا • قلت إني في الدار فزتا سريا •
ما قطعت البلاد اسرد الا • يممت الا اياك يا زكريا •
كم عطاء ونائل وجزيل • كان لي منكم هنياً مريا •

عروضه من الخفيف الشعر للاقيشر الاسدي والغناء لدحمان وله فيه لحنان احدهما خفيف ثقيل من اصوات قليلة الاشباه عن اسحاق والثقيل اول بالبنصر في الثالث والثاني عن عمرو وذكر يونس انه لابن عبد ولم يجنسه وذكر الهشامي ان لحن الابجر خفيف ثقيل وان لحني ابن جامع في الثالث ثاني ثقيل وليحيى بن واصل ثقيل اول بالوسطى •

ذكر الاقيشر واخباره

الأقيشر لقب به لأنه كان أحمر الوجه أقشر واسمه المغيرة بن عبد الله بن معرض
ابن عمرو بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ويكنى أبا معرض
وقد كان ذكر ذلك في شعره في مواضع عدة منها قوله

فإن أبا معرض إذ حسا · من الراح كأساً على المنبر
خطيب لبيب أبو معرض · فإن ليم في الخمر لم يصبر

وعمر عمراً طويلاً فكان أقعد بني أسد نسباً ومما أحلفه بأن يكون ولد في
الجاهلية ونشأ في أول الإسلام لأن سماك بن مخرمة الأسدي صاحب مسجد
سماك بالكوفة بناه في أيام عمر وكان عثمانياً وأهل تلك المحلة إلى
اليوم كذلك فيروي أهل الكوفة أن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه لم
يصل فيه وأهل الكوفة إلى اليوم يجتنبونه وسماك الذي بناه هو سماك
ابن حمير بن ثعلب بن عوف بن عمرو بن معرض بن أسد والأقيشر أقعد نسباً منه
وقال الأقيشر في ذكر مسجد سماك شعراً

أخبرني محمد بن الحسن الكندي الكوفي قال أخبرني الحسن بن عليل العنزي
عن محمد بن معاوية وكنيته أبو عبد الله محمد بن معاوية قال الأقيشر من رهط
خزيمة بن نابئ الأسدي وفاتك بن قليب بن عمرو بن أسد والأقيشر هو
المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمير بن أسد قال وهو القائل لما بنا سماك
ابن مخرمة مسجده الذي بالكوفة وهو أكبر مسجد لبني أسد وهو في خطة
بني نصر بن قعين قال

غضبت دودان مسجدنا · وبه يعرفهم كل أحد
لو هدمنا غدوة بنيانه · لا تحنا اسماً وهم طول الأبد
اسمهم فيه وهم جيرانه · واسمه الدهر لعمرو بن أسد
كلما صلوا فيمنا أجده · قتلها النضف على كل حسد

فخلف بنو دودان ليضربنه فأتاهم فقال قد قلت بيتاً تحوت به كلما
قلت فقالوا وما هو يا فاسق قال قلت

وبنو دودان حي سادة · حل بيت المجد فيهم والعدد

فتركوه أخبرني وكيع عن إسماعيل بن مجمع عن المدائني قال وأخبرني أبو
أيوب المدني عن محمد بن سلام قال كان الأقيشر كوفياً خليعاً ماجناً
مدمناً لشرب الخمر وهو الذي يقول

فإن أبا معرض إذ حسا · من الراح كأساً على المنبر
خطيب لبيب أبو معرض · فصار خليعاً على الكبر
يحب الندام ويحيي الكرام · وإن أقصروا عنه لم يقصر

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني وأخبرني عبد العزيز
ابن عبيد القصاف الكوفي عن قعنب بن المحرز الباهلي عن المدائني أن الأقيشر
مر بدير الخيرة فاجتاز على مجلس لبني عبس فناداه أحدهم يا أقيشر وكان
يغضب منها فزجره الأشياخ ومضى الأقيشر ثم عاد إليه ومعه رجل وقد
قال له قف مني فإذا أنشدت بيتاً فقل لي ولم ذلك ثم انصرف وخذ هذين
الدرهمين فقال له أنا أسير معك إلى حيث شئت يا أبا معرض ولا أرزأك شيئاً
قال فأقبل حتى أتى مجالس القوم فوقف عليهم ثم تأملهم وقد
عرف الشاب فأقبل عليه وقال

أتدعوني الأقيشر ذاك اسمي · وأدعوك ابن مطفئة السراج

فقال له الرجل ولم ذاك فقال

تناجي خدنها بالليل سراً · ورب الناس يعلم ما تناجي

قال قعنب في خبره فلقب ذلك الرجل ابن مطفئة السراج وقال

ابن اسحاق قال

تعنت

ب

قعنب في خبره عن المدائني أخبرنا به اليزيدي عن الخراز عن المدائني في كتاب
الجوابات ولم يروه الباهلي قال كان الأقيشر يكتري بغلة إلى المفضل المكاري
وربما ركبها إلى الحمارين بالحيرة فركبها يوماً ومضى لحاجته وعند المفضل
رجل من غنم يكنى أبا الضحاك فقال له من هذا فقال الأقيشر فأخذ
طبق الميزان وكتب فيه

عجبت لشاعر من حي سوء · مثيل الجسم منتطاً لهجين

وقال لأبي المفضل إذا جاء فأقرئه هذا فلما جاء أقرأه فقال له الأقيشر
ممن هو قال من بني غنم فكتب الأقيشر تحت كتابه

لأنت است ولا غنما · وكيف يجوز سب لا كريم
ولكن النبي قال قتيبي · وبينك بابن مطفئة الحبيب

فذهب إلى الكوفة فلم يرد على هذا وقال قعنب في خبره عن المدائني فجاءه
التميمي فقرأ ما كتب فكتب تحته

يا أيها المبتغي حشاً لحاجته · وجد الأقيشر حش غير ممنوع

فلما قرأه قال اللهم إني أستعديك عليه وكتب تحته

إني أتاني مقال كنت آمنه · فجاء من فاحش للناس مخلوع
عبد العزيز أبو الضحاك كنيته · يبدي اللوم وهي غير ممنوع
ولم تنبت أمه الأمطاء حتنة · وأنت تواجر في سوق المراضيع
يعتادها ما البغاء ما في استها نزر · كأنما الشاب في تقبيض البلاليع
من ثم جاءت به والبطر حنكه · كأن في استها تتاديك تشرع

فلما جاء وجزع ومشى إليه بقوم من بني غنم فطلبوا أن يكف ففعل وأما
عبد الله بن خلف فذكر عن أبي عمرو الشيباني أن الأقيشر قال هذا في
مسكين الدارمي والشعر الذي فيه الغناء يقوله الأقيشر في زكريا بن طلحة الذي
يقال له الفياض وكان مداحاً له

أخبرني الحسن بن علي عن العنزي عن معاوية قال غنت جارية
عند عبد الملك بن مروان بشعر للأقيشر

قرب الله بالسلام وحيا · زكريا ابن طلحة الفياض
معدن الضيف إن أناخوا إليه · يعتدا بما لحق الانتقاض
شاهدات العيون حول زرايا · فقدرها الكلال لعبد أياض
زاده خالد بن عم أبيه · منصباً كان في العلا ذا انتقاض
فدع تيم بن تيم مرة حقاً · قد قضى ذاك لابن طلحة قاض

فقال عبد الملك للجارية ويحك لمن هذا قالت للأقيشر قال هذا المدح
لا على طمع ولا فرق وأشعر الناس الأقيشر

وذكر عبد الله بن خلف

أن أبا عمرو الشيباني أخبره أن الكميت بن زيد لقي الأقيشر في سفره فقال
أين تقصد يا أبا معرض فقال

سألني الناس أين تقصد هنا · قلت إني في الدار قرماً سريا

وذكر الأبيات التي فيها الغناء فلم يزل الكميت يستعيده إياها مراراً ثم
قال ما كذب من قال إنك أشعر الناس

أخبرني عمي عن الكراني عن ابن سلام قال كان الأقيشر عنيناً وكان
لا يأتي النساء وكان كثيراً ما يصف ضد ذلك من نفسه فجلس إليه يوماً
رجل من قيس فأنشده الأقيشر

ولقد أروح بمشرف ذي شعر · عسر المكرة ماؤه يتفصد

نوح يطيع من المزاح لعابه • وتكاد جلدته به تتقدد
ثم قال للرجل أتبصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال ذكرت أنك أمكنته لو أتيته ركبته قال لا والله وإني عطفته فكشف عن أيره وقال لدخان من وصففت فقمت فادلته فوثب الرجل من مجلسه وخجل فقال له فنجاك الله من جليس سائر اليوم

ونسخة غنانا عبد الله خلف

حدثني أبو عمرو الشيباني قال كانت مناسب بنت زياد العصفري فخرج الأقيشر في جنازتها فلما دفنوها انصرف فلقيته عانس مولى عائذ الله فقال هل لك في غداء وطلاء اشتريته من طيرناباذ قال نعم فذهب به إلى منزله فغداه وسقاه فلما شرب قال

فليت زيادا لا يزال بنانه • يمين وإني كلما عشت عائبا
فذلك يوم غاب عنه شره • وإيجب فيه بعد ما كنت آيسا

ونسخة من غنائه

حدثني أبو عمرو قال شرب الأقيشر في بيت خمار بالحيرة فجاءه الشرط ليأخذوه فتحرز منهم وأغلق بابه وقال لست أشرب فما سبيلكم علي قالوا قد رأينا العس في كفك وأنت تشرب قال إنما شربت من لبن لقحة لصاحبها فلم يبرحوا حتى أخذوا منه درهمين فقال

إنما لقحتنا باطية • فإذا ما مزجت كانت عجب
لبن أصفر صاف لونه • ينزع الباسور من عجب الذنب
إنما نشرب من أموالنا • فسلوا الشرطي ما هذا الغضب

أخبرني الحسن بن علي عن العنزي عن محمد بن معاوية قال دخل وفد بني أسد على عبد الملك بن مروان فقال من شاعركم يا بني أسد قالوا إن فينا لشعراء ما يرضى قومهم أن يفضلوا عليهم أحدا قال لهم فما فعل الأقيشر قالوا إنه ما مات قال لم يمت ولكنه مشتغل بعشقه وما العذر أن يكون شاعركم إلا أنه يصنع لنفسه أليس هو القائل

أيها السائل عما مضى • من علم هذا الزمن الذاهب
إن كنت تبغي العلم أو أهله • أو شاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الأرض بأسمائها • واعتبر الصاحب بالصاحب

وذكر عبد الله بن خلف

عن أبي عمرو الشيباني أن جارا للأقيشر طحانا كان يعني الناس يكنى أبا عائشة فأتاه الأقيشر يسأله فلم يعطه فقال

يريد النساء ويأبى الرجال • فما لي ولابن أبي عائشة
إذا أم الفتى كدا الرجال • وأنكحه ابنته عائشة

فأعطاه ما أراد واستعفاه من أن يزيد شيئا

نسخة غنانا عبيد الله بن محمد

اليزيدي بخطه قال الهيثم بن عدي حدثني عطاء بن عاصم بن الحدثان قال مر أعرابي من بني تميم كان يهزأ بالأقيشر فقال له

أبا معرض كن أنت إن مت ذا فتى • إلى حسب فيرقيه شلو المفلل
نعطي الذي نجوا من النار أننا • نضرم للعبد اللئيم المبخل

بذلك أوصاها ألا له ولم تزل • تمشي بأوصال ونزب وجندل
وأنت بحمد الله شيئت شغلتي • بجريك فاحزم يا أقيشر واعجل

فتنادا له من أنشد فقال رجل من بني تميم ثم أحد بني الهجيم بن عمرو بن تميم فقال الأقيشر قوله

تميم بن مر كفكفوا عن نعيدكم • بدل فإني لست بالمتذلل
أيهجو إلى العبد الهجيمي مثله • ومثلي رمى ذا المنذر المتفلل
بنا هبنة دهيا لا يستطيعها • شماريخ من أركان سلمى ويذبل
وبالله لولا حلمي زاجري • تركت تميما مثله كل محفل
فكفوا رجالكم ذوي الجهل يجري • بفضيحتكم في كل حي ومنزل
فإنكم ليا الناس لا تنكرونه • وإلا فكم ظل حديث بن جندل

فصار لبدشيو في بني الهجيم واعتذروا إليه واستكفوه فكف

أخبرني الأخفش قال حدثني أبو الفياض بن أبي شراعة عن أبيه قال شرب الأقيشر بالحيرة في بيت فيه خياط مقعد ورجل أعمى وعندهم مغن مطرب فطرب الأقيشر فسقاهم من شرابه فلما انتشوا وثب الأعمى يمشي في حوائجهم وقعد الخياط المقعد يرقص على ظلعه ويجهد في ذلك كل جهد فقال الأقيشر

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا • وأعمى سقيناه ثلاثا فأبصرا
شرابا كريح العنبر الورد ريحه • ومسحوق هندي من المسك أذفرا
من الفتيات الغر من أرض بابل • إذا شجها الحاني من الدن كبرا
لها من زجاج الشام عنق غريبة • تأنق فيها صانع وتخيرا
دخا برقرعولا لنا حببت له • وكل بنيها للعتيق مشهدا
إذا ما رآها بعد إنقاء غسلها • تدور علينا صايم القوم أفطرا

أخبرنا علي بن سليمان قال حدثني سوار قال حدثني أبي قال كان الأقيشر صاحب شراب وندامى فأشخص الحجاج بعض ندمائه إلى بعض ونسك بعضهم وذهب بعضهم فقال في ذلك

غلب الصبر فاعترتني هموم • لفراق الثقات من إخوان
مات هذا وغاب هذا وهذا • دائب في تلاوة الفرقان
ولقد كان قبل إظهاره النسك • قديما في أظرف الفتيان

وأخبرني أبو الحسن الأسدي عن العنزي قال قال ابن الكلبي حدثني سلمة بن سواع عن أبيه قال كان الأقيشر يسأل أصحابه الكري من خمسة دراهم فيجعل درهمين في كرى بغل إلى الحيرة ودرهمين إلى الشراب ودرهما للطعام وكان له جار يسمى أبا المضاء له بغل يكريه وكان يعطيه درهمين ويأخذ بغله فيركبه إلى الحيرة حتى يأتي بيت الخمار فينزل عنده ويربطه بجامه وسرجه فيبقى إذا أعطاه ثمنه في الكرا ثم يجلس فيشرب حتى يمسي ثم يركبه فينصرف فقال في ذلك

يا بغل بغل أبي المضاء تعلمن • أني حلفت وللبنين نذور
لتغسفن وإن كرهت مهانها • فيما أحب وكل ذاك يسير
بالرغم يا ولد الحمار لتطعننا • عمقا وأنت مذلل مقصور
حتى تزور رسيمها في داره • وترى المدام بها وكف تدور
لا يرفعون بما يسوؤك للغزاة • وإذا سخطت لخطب ذاك الأمير

قال فأتى يوما من الأيام بيت الخمار الذي كان يأتيه فلم يصادفه فجعل ينتظره ودخلت الدار امرأة عبادية فقال لها ما فعل فلان قالت مضى في حاجة وأنا امرأته ما تريد قال نبيذا قالت بكم قال بدرهمين

قالت هلم درهميك وانظرني قال لا قالت بذلك اليك ومضت ونبهها فدخلت دارا لها بابان وخرجت من آخرها وتركته فلما طال جلوسه خرج اليه بعض اهل الدار فقالوا له ما يجلسك فاخبرهم فقالوا له تلك امرأة تكنى
لها ام حنين من الغنا دين فعلم انه قد خدع فانصرف الى الخمار فاخبره بالقصة
وقال له لتستبيني اليوم فانسئني فنفعل وانشا الاقيشر يقول

تغرّرني ذات خف سوانا • لقد خنت العبا دام حنين
وعدتنا بدرهمين نبيذا • او طلا معجلا غير دين
ثم الوت بالدرهمين جميعا • يا لقومي لضيعة الدرهمين

وذكر هذا الخبر عبد الله بن خلف عن ابي عمرو الشيباني وزاد فيه ان الخمار كان يسمى حنينا وان المرأة المحتالة قالت له انها ام حنين الخمار الذي كان يعامله حتى اخذت الدرهمين ثم هربت منه وذكر الابيات الثلاثة الذي تقدمت وبعدها

فاهدت زوجها وقد قال لي • سوف اعدو لحاجتي ولديني
قد غنت كالحصان ابيض جلدا • ذا فرا لا يرم مرسل الحضنين
قالت ما اجرة اهديت فقالت • سوف اعطيك اجره مرتين
فابدا الآن بالسفاح فلما • ان تخننا رهنته بالاخريين
تلها للجبين ثم امتطاها • عالم الابراج الى لبين
بينما ذاك والاى تحوى • ظهره بالبنان والمعصمين
جاها زوجها وقد شام فيها • ذا انتصاب موثق الاخدعين
فتناسى ونال ذو ليل طويل • لحنين نغارا ام حنين

قال فجاء حنين الخمار فقال له ما هذا ما اردت بهجائي وهجاء امي قال اخذت مني درهمين ولم تطعمني شرابا قال والله ما عرفتك ولا اخذت منك قط فانظر الي امي فان كانت هي صاحبتك غرمت لك درهميك قال لا والله ما اعرف غير ام حنين ما قلت لي الا ذلك ولا اهجو الا ام حنين وابنها فان كانت امك فاياها اعني وان كانت ام حنين اخرى فاياها اعني فقال له اذا لا يعرف الناس من تعنيهما قال فعلى ذا ارى درهمي تضيعا فقال له هلم اذا اغرمها لك واقسم ما يحنا اليه الا بارك الله لك فيفعل قال عبد الله وحدثني ابو عمرو قال كان الكروان ابن الهيثم النخعي صديقا للاقيشر فقال له يا اقيشر اني اريد ان امتد الى الشام فاكتبني من ملحك فاكتبه تخرج الى الشام فاصاب مالا ان تبعث الي الاقيشر بخمسين درهما ففعل وقال هات في ذا الموالي على ان تهجوه اذ وضع مثلك فقال نعم فاعطاه خمسين درهما ومنه
قال الاقيشر

ورسالتني يوم الرحيل قضا يدا • فلا تمن قضايدا وكتابا
انى منه قتلك ان وجدتك كاذبا • وكذبتني فوجدتني كذابا
وفتحت بابا للخيانة عامدا • لما فتحت من الخيانة بابا

وكان ابو العريان على الشرطة فجاء فدا الاقيشر من هجاء ابنه وبلغ الهيثم هذه الابيات فبعث اليه بخمسمائة درهم وسأله الكف عن ابنه والا ان يشهره فاخذها وفعل قال ابو عمرو وخطب رجل من حضرموت امرأة من بني اسد فاقبل يسأل عنها وعن حسبها واهلها حتى جاء الاقيشر فسأله عنها فقال له من انت قال من حضرموت فانشأ يقول

حضرموت فتشت احسابنا • والينا حضرموت تنتسب
اخوة القرد وهم اعمامه • برئت منكم الى الله العرب

اخبرني

اخبرني الحسن بن علي عن ابي ايوب المديني قال قال ابو طالب الشاعر حدثني رجل من بني اسد قال سمعت عمة الاقيشر تقول له يوما اتق الله وقم فصل فقال لا اصلي فاكثرت عليه فقال لقد ابرمتني فاختاري خصلة من خصلتين اما ان اصلي ولا اتطهر واما ان اتطهر ولا اصلي قالت فيحك الله ان لم تكن غير هذا فصل بلا وضوء قال ابو ايوب وحدثنا انه شرب يوما في بيت خمار بالحيرة فجاء شرطي من شرط الامير ليدخل عليه فغلق الباب دونه فناداه الشرطي اسقني نبيذا وانت آمن فقال والله ما آمنك ولكن ثقب في الباب فاجلس عنده وانا اسقيك منه ثم وضع له انبوبا من قصب في الثقب وصب فيه نبيذا من داخل والشرطي يشرب من خارج الباب حتى سكر فقال الاقيشر

سأل الشرطي ان نسقيه • فسقيناه بانبوب القصب
انما نشرب من اموالنا • فسلوا الشرطي ما هذا الغضب

اخبرني عمي عن الكراني عن قعنب بن المحرز وحدثنا محمد بن خلف عن ابي ايوب المديني عن قعنب بن الهيثم بن عدي قال كان قيس بن محمد بن الاشعث ضريرا للبحر فاتاه الاقيشر فسأله فامر قهرمانه فاعطاه ثلاث دراهم فقال له لا اريد هذا جملة ولكن مر القهرمان ان يعطيني كل يوم ثلاثة دراهم حتى تنفد فكان يأخذها منه فيحمل درهما للطعام ودرهما لشرابه ودرهما لدابته يحمله الى بيوت الخمارين فلما نفدت الدراهم اتاه الثانية فسأله فاعطاه وفعل مثل ذلك واتاه الثالثة فاعطاه وفعل مثل ذلك واتاه الرابعة وسأله فقال له قيس لا ابا لك كأنك قد جعلت هذا خرجا علينا فانصرف وهو يقول

ابو قيس لا كمنه بن محمد • يقول ولا تلقاه للخير يفعل
رأيتك اعمى العين والقلب ممسكا • وما خير اعمى العين والقلب يبخل
فلو صم تمت لعنة الله كلها • عليه وما فيه من الشر افضل

فقال قيس لو نجا احد من الاقيشر لنجوت منه

اخبرني ابو الحسن الاسدي عن العنزي عن محمد بن معاوية قال اختصم قوم بالكوفة في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي فقالوا لو جعلنا بيننا اول من يطلع علينا فطلع الاقيشر عليهم وهو سكران فقال بعضهم لبعض انظروا من حكمنا فقالوا له يا ابا معرض قد حكمناك قال وفيم ذا فاخبروه فمكث ساعة ثم انشأ يقول

اذا صليت خمسا كل يوم • فان الله يغفر لي فسوقي
ولم اشرك برب الناس شيئا • فقد امسكت بالحبل الوثيق
وهذا الحق ليس به خفاء • ودعني من بنيات الطريق

قال محمد بن معاوية وتزوج الاقيشر ابنة عم له يقال لها الرباب على اربعة الاف درهم وديعا على عشرة الاف درهم فاتى قومه فسألهم فلم يعطوه شيئا فاتى ابن رأس البغل وهو دهقان الصين وكان مجوسيا فسأله فاعطاه الصداق فقال الاقيشر

كفاني المجوسي مهر الرباب • فدى للمجوسي خال وعم
شهدت بانك رطب المشاش • وان اباك الجواد الخضم
وانك سيد اهل الجحيم • اذا ما تردبت فيمن ظلم

فقال له المجوسي ويحك سألت قومك فلم يعطوك وجئتني فاعطيتك فجزيتني هذا القول ولم افلت من شرك قال وما ترضى ان جعلتك مع الملوك وفوق ابي جهل ثم جاء الى عكرمة بن ربعي التيمي فلم يعطه فقال

فيه قوله

سألت ربيعة من خيرها ... أبا ثم أما فقالوا لمه
فقلت لأعلم من شركم ... وأجعل بالسب فيه سمه
فقالوا لعكرمة المخزيات ... وماذا يرى الناس في عكرمه
فإن يك عبدا زكا ماله ... فما غير ذا فيه من مكرمه

قال ابن الكلبي وشرب الأقيشر في حانوت خمار حتى أنفد ما معه ثم شرب بثيابه حتى عقلت فلم يبق عليه شيء وجلس في تبن الحجاب البيت إلى حلقه مستتر فمر به رجل ينشد ضالة فقال اللهم اردد عليه واحفظ علينا فقال له الخمار سخنت عينك أي شيء يحفظ عليك ربك قال هذا التبن الذي أنا فيه فاموت من البرد فضحك الخمار ورد عليه ثيابه وقال له اذهب فاطلب ما تشرب به ولا تجيئني بثيابك فإني لا أشتريها بعد هذا قال ابن الكلبي وأخبرنا أن الأقيشر رجل يقال له هشام وكان على شرطة عمرو بن حريث وهو سكران فدعا به فقال له أنت سكران فقال لا قال فما هذه الرائحة قال أكلت سفرجلا ثم قال

يقولون لي بلة شربت مدامة ... فقلت كذبتم بل أكلت سفرجلا

فضحك منه ثم قال له فإن لم تكن سكران فأخبرني كم تصلي في كل يوم فقال

يسائلني هشيم عن صلاتي ... صلاة المسلمين فقلت خمس
صلاة العصر والأولى ثمان ... موازرة فما فيهن لبس
وعند مغيب قرن الشمس وتر ... وشفع بعدها فيهن حبس
وغدوة اثنتان معا جميعا ... ولما تبد للرائين شمس
وبعدها لو أقيمها صلاة ... لنسك بالضحى إذ لا تبس
ألا أحصيت الصلاة أبا هشام ... فذاك مكدر الأخلاق نحس
فنوى أن يلام فليس يوما ... بحامده إلى الأقوام لبس

قال فضحك هشام وقال لي قد أخبرتنا يا أبا معرض فانصرف راشدا

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن أبي عبيدة قال قدم رجل من بني سلول على قتيبة بن مسلم بخراسان بمال على البريد وهو المعلى بن عمرو المحاربي فرآه على الباب قدامة بن جعدة بن هبيرة المخزومي وكان صديقا لقتيبة فدخل عليه فقال له ببابك ألأم العرب سلولي رسول محاربي فتبسم قتيبة تبسما فيه غيظ وكان قدامة بن جعدة يتهم بشرب الخمر وكان الأقيشر نديمه فقال قتيبة ادعوا لي مرداس بن خذام الأسدي فدعي فقال له أنشدني ما قال الأقيشر فيك وفي قدامة بن جعدة وهو بالحيرة فأنشده قوله

رب ندمان كريم ماجد ... سيد الجدين من فرعي مضر
قد سقيت الكأس حتى هره ... لم يخالط صفوها منه كدر
قلت قم صل فصلى قاعدا ... يتغشاه سمادير السكر
قرن الظهر مع العصر كما ... تقرن الحقة بالحق الذكر
ترك الفجر فما يقرؤها ... وقرا الكوثر من بين السور

قال فتغير لون وجه القرشي وخجل فقال له قتيبة هذي بتلك والبادي أظلم

أخبرني الأخفش عن محمد بن الحسن بن حزون قال حدثنا الكسروي عن الأصمعي قال قال عبد الملك للأقيشر أنشدني أبياتك في الخمر فأنشده قوله

تريك القذى من دونها وهي دونه ... لوجه أخيها في الإناء قطوب
كميت إذا فضت وفي الكأس وردة ... لها في عظام الشاربين دبيب

فقال

فقال له أحسنت يا أبا معرض ولقد أجدت وصفها وأظنك قد شربتها فقال له والله يا أمير المؤمنين إنه ليريبني منك معرفتك بهذا

أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن آل الكلبي عن رجل من الأزد قال كان الأقيشر يأتي إخوانا له بيثا لم فيعطونه فأتى رجلا منهم فأمر له بخمسة دراهم فأخذها وتوجه إلى الحانة ودفعها إلى صاحبها وقال له أقم لي ما احتاج إليه ففعل ذلك وأقام إليه رفقا له فلم يزل معهم حتى نفدت الدراهم فأقام بعدما نفدت بيوم ثم أتاهم من غد فأحملوه فأقام في اليوم الثالث فنظر إليه أصحابه من بعيد فقالوا لصاحب الحانة لا ترهن فطرح إليه ثيابه وقال له أقم لي ما احتاج إليه ففعل فلما أخذ فيه الشراب أنشأ يقول

يا خليلي سقياني كاسا ... ثم كأسا حتى أخر نعاسا
إن في الغرفة التي فوق رأسي ... لأناسا يحادعون أناسا
يشربون المعتق الراح صرفا ... ثم لا يرفعون بالزور رأسا

فلما سمع أصحابه هذا الشعر فدوه بآبائهم وأمهاتهم ثم قالوا له إما أن تصعد إلينا أو ننزل إليك فصعد إليهم

أخبرنا الحسن بن علي بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم المستملي عن المدائني قال مدح الأقيشر بشر بن مروان ودخل إليه فأنشده القصيدة وعنده أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي فقال أيمن هذا والله أحسن من جوف حرب فأجابه بالبيت المذكور وقال أبو عمرو أيضا في خبره فلما صار الأقيشر إلى منزله بعث عمه فأخذ منه الألف الدرهم وقال والله لا أخليك تنفدها وتشرب بها الخمر قال فتصنع بها ماذا قال أكسوك وأكسو عيالك وأعدلك قوت عامك فتركه ودخل على بشر فقال له

أبلغ أبا مروان أن عطاءه ... أذاع به من ليس لي بعيال

قال ومن ذلك فأخبره الخبر فأمر صاحب شرطته أن يحضر عمه وينتزع منه الألف الدرهم ويسلمها إليه وقال خذها ونحن نقوم عيالك بما يصلحهم والله تعالى أعلم

أخبرني هاشم بن محمد عن أبي غسان دماذ عن أبي عبيدة قال مر الأقيشر بخمارة بالحيرة يقال لها دومة فنزل عندها فاشترى منها نبيذا ثم قال لها جودي لي الشراب حتى أجيد لك المدح ففعلت فأنشأ يقول

ألا يا دوم دام لك النعيم ... وأسمر مثل كفك مستقيم
شددت الأسر يبدو حالبا ... يحمم كأنه رجل سقيم
يجود به الشراب فيزدهيه ... وينفخ فيه شيطان رجيم

قال فسرت به الخمارة وقالت لمن قال في الحسن هذا ولا أسأل منه

أخبرني أبو الحسن الأسدي عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب ابن عباية قال كان فاتك بن فضالة بن شريك الأسدي كريما على بني أمية وهو الذي قدم على عبد الملك بن مروان فسأله أن ينهض إلى حرب ابن الزبير فضمن له على أهل العراق طاعتهم وتسليم بلادهم إليه وأن يسلموا مصعبا إذا لقيه وينعرفوا عنه وله يقول الأقيشر في هذه الوفادة قال

وفد الوفود فكنت أول وافد ... يا فاتك بن فضالة بن شريك

أخبرني علي بن سليمان الأخفش عن السكري قال حدثني ابن حبيب قال
ولي الكوفة رجل من بني تميم يقال له مطر فلما علا المنبر انكسرت الدرجة
من تحته فسقط عنها فقال الأقيشر

أبني تميم ما لمنبر ملككم ... ما يستقر قراره يتمرمر
إن المنابر أنكرت أستاهكم ... فادعوا خزيمة يستقر المنبر

أخبرني محمد بن مزيد عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان
قال مر رجل من محارب يقال له قريظة بن بقطة بالأقيشر الأسدي وهو
في مجلس من مجالس بني أسد فسلم على الأقيشر وكان به عارفا فقال
له القوم من هذا يا أبا معرض وكان يحمق فقال

ومن لي بأن أستطيع أن أذكر اسمه ... وأعيى علينا أن يطيق له ذكرا

قال فضحك القوم وقالوا سبحان الله أي شيء يقول فقال اسمه ونسبه
أعظم من أن أقدر على ذكرهما في يوم فإن شئتم سميته اليوم ونسبته
غدا وإن شئتم نسبته اليوم وسميته غدا قالوا هات اسمه اليوم
فقال قريظة فقال رجل منهم ينبغي أن يكون ابن بقطة فقال الأقيشر
صدقت والله وأصبت ولقد ثقل علي اسمه حين ذكرته أن أقول نعم
فبلغ قريظة قوله وكان شاعرا فقال

لسانك من شكر ثقيل من الثنى ... ولكنه بالمخزيات طليق
وأنت حقيق يا أقيشر أن ترى ... لذاك إذا ما كنت غير حقيق
نسيف من الصهباء صرفا تخالها ... جنى النحل يهديه إليك صديق

فبلغ الأقيشر قول المحاربي وكان يكنى أبا الدبال فأجابه فقال

عذرت أبا الدبال من ذي نوالة ... له في بيوت الغاهرات طريق
أبا الخمر عيرت امرأ ليس مقلعا ... وذلك رأي لو علمت وثيق
سأشربها ما دمت حيا وإن أمت ... ففي النفس منها زفرة وشهيق

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني
أن الرشيد سمع ليلة رجلا يغني

إن كانت الخمر قد عزت وقد منعت
وحال من دونها الإسلام والحرج
فقد أباكرها صرفا وأشربها
أشفي بها غلتي صرفا وأمتزج
وقد تقوم على رأسي مغنية
لها إذا رجعت في صوتها غنج
ترفع الصوت أحيانا وتخفضه
كما يطن ذباب الروضة الهزج

قال فوجه في أثر الصوت من جاءه بالرجل وهو يرعد فقال له لا ترع فإنما
أعجبني حسن صوتك فقال له والله يا أمير المؤمنين ما تغنيت بهذا
الشعر إلا أني قد تبت من شرب النبيذ وهذا شعر يقوله الأقيشر
في توبته من النبيذ فقال له الرشيد وما حملك على تركه قال خشية
الله وأي فتية يا أمير المؤمنين كما قال زيد بن ظبيان

جاءوا بها قرة صفرا مشعشعة ... هل بيع ذي كبرة والخمر من نسب
بئس الشراب شرابا حين تشربه ... يوهي العظام وتوترا يقظ العصب
إني أخاف مليكي أن يعذبني ... وفي العشيرة أن يزرى على حسبي

فقال له الرشيد وما أخبرت أعلم فأعاد الصوت فأعاده وأمر
بإحضار المغني واستعاده وأمرهم بأخذه عنه فأخذوه وقبله

وانصرف

وانصرف وكان صوت الرشيد بأنا هكذا ذكر إسماعيل بن يونس عن عمر بن
شبة في هذا الخبر أن الأبيات للأقيشر ووجدتها في شعر ابن محجن من
المتغني له لما تاب من الشراب

أخبرني علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب قال
كان القباع وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة قد أخرج الأقيشر مع
قوم يقاتلون أهل الشام ولم يكن عند الأقيشر فرس فخرج على حمار فلما
عبر جسر سورا فوصل القرية يقال لها قنين فتوارى عن حمار ينظر
بنبيذ وجنبه للعجوز فباع حماره وجعل ينفقه هناك ويشرب
بثمنه ويتخرأ حتى انقضى فعل الجيش وقال في ذلك

خرجت من المصر الحواري أهله ... بلا نية فيها احتساب ولا جعل
إلى جيش أهل الشام أغريت كارها ... سفاها بلا سيف حديد ولا نبل
ولكن بترس ليس فيها حمائل ... ورمح ضعيف الزج منصدع النصل
حباني به ظلم القباع ولم أجد ... سوى أمره والسير شيئا من الفعل
فأزمعت أمري ثم أصبحت غاديا ... وسلمت تسليم الغزاة على أهلي
وقلت لعلي أن أرى ثم راكبا ... على فرس أو ذا متاع على بغل
جوادي حمار كان حينا لظهره ... إكاف وأشناف المزادة والحبل
وقد خان عينيه بياض وخانه ... قوائم سود حين تزجره الوحل
إذا ما انتحى في الماء والوحل لم تزل ... قوائمه حتى يوجرها المجل
أنادي الرفاق بارك الله فيكم ... ردوني حتى أجوز إلى السهل
فسرنا إلى قنين يوما وليلة ... كأنا بغايا ما يسرن إلى بعل
إذا ما نزلنا لم نجد ظل ساحة ... سوى ما يري الأنهار أو سعف النخل
مررنا على سورا نسمع جسرها ... يئط نقيضا عن سفائنه الثقل
فلما بدا جسر الصراة وأعرضت ... لنا سوق فراغ الحديث إلى شغل
نزلنا إلى ظل ظليل وباءة ... حلال لراغم المتلظي وما تحل
بشارطة من شاء كان بدرهم ... عروسا بما بين السبيئة والغسل
فيا ليت نعم السوء سيمته نصله ... ولينه حماره واستراحت من الثقل
يقول طبنا يا تل قليلا ألا لنا ... نفلت لنا امتوى فإني على رسل
تهون لنا جدر بقية نزلتنا ... ثمرها كطرف العين شامية الرجل

ومما يغنى فيه من شعر الأقيشر

صوت

لا أشرب ابدا راحا مسارقة ... إلا مع الغر أبناء البطاريق
أفنى تلادي وما جمعت من نشب ... قرع القوانير أفواه الأباريق

الغناء لحنين هزج بالبنصر عن عمرو وفيه لحماد الراوية رمل بالبنصر عن
الهشامي قال وفيه ثقيل أول ينسب إلى حنين وعمرو وحكم جميعا وهذا
الغناء المذكور من قصيدة للأقيشر طويلة أولها

ألا يذكرني هندا وجارتها ... بالطف صوت حمامات على نيق

صوت

دعاني دعوة والخيل تردي ... فلا أدري باسم أم كناني
وكان إجابتي إياه أني ... عطفت عليه خوار العنان

الشعر لابن الغريرة النهشلي والغناء ليحيى المكي رمل بالوسطى وهو مخضرم
أدرك الجاهلية والإسلام

أبا بن لذي البرق اليماني ... يلوح كأنه مصباح بان

أخبار ابن الغريزة ونسبه

كثير بن الغريزة النهشلي أحد بني نهشل والغريزة أمه وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وقال الشعر فيهما وهذا الشعر يقوله ابن الغريزة في غزاة غزاها الأقرع بن حابس وأخوه بالطالقان فأصيب من أصحابه قوم فرثاهم ابن الغريزة

الصولي عن الحزنبل عن أبي عمرو الشيباني عن أبيه بعث عمر بن الخطاب الأقرع بن حابس وأخاه على جيش إلى الطالقان وجرجان وتلك فأصيب من أصحابه قوم بالطالقان فقال ابن الغريزة النهشلي وقد شهد تلك الوقعة يرثيهم ويذكر ذلك اليوم

سقى مزن السحاب إذا استهلت … مصارع فتية بالجوزجان
إلى القصرين من رستاق خوط … أبادهم هناك الأقرعان
وما بي أن أكون جزعت إلا … حنين القلب للبرق اليماني
ومحبور برؤيتنا يرجي … اللقا ولن أراه ولن يراني
ورب أخ أصاب الموت قبلي … بكيت ولو نعيت له بكاني
دعاني دعوة والخيل تردي … فما أدري أباسمي أم كناني
فكان إجابتي إياه أني … عطفت عليه خوار العنان
وأي فتى دعوت وقد تولت … بهن الخيل ذات العنظوان
وأي فتى إذا ما مت تدعوا … يطرف عنك غاشية السنان
فإن أهلك فلم أك ذا صدوف … عن الأقران في الحرب العوان
ولم أدلج لأطرق عرس جاري … ولم أجعل على قومي لساني
ولكني إذا ما هايجوني … منيع الجار مرتفع البنان
ويكرهني إذا استبسلت قرني … وأقعي واحدا ما قد وقاني
فلا تستبعدن يومي فإني … سأوشك مرة أن تفقداني
ويدركني الذي لا بد منه … وإن أشفقت من خوف الجنان
وتبكيني نوائح معولات … تركن بدار معولة الزمان
جنابين بالعراق مشمرات … سواجي الطرف كالبقر الهجان
أعاذل لي من يوم دعاني … وللرشد المبين فما هداني
أعاذل في صبوحكما مزيد … ونفعكما لعيد الخير وان
فردا الموت عني إن أتاني … ولا وأبيكما لا تفعلان

صوت

ما ملتنا تلعة الغرانق ما بها … غير الوحوش خلا لها وخلالها
ظلت تسائل بالمتيم ما به … وهي التي فعلت به أفعالها

الشعر لأعشى بني تغلب من قصيدة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك ويهجو جريرا ويعين الأخطل عليه ويروى
ربع لنا تضمنه الغرانق
وهو الصحيح هذا ويعني دارا لنا تلعة لأنه يقول في آخر البيت خلت لها وخلا لها والغناء لعبد الله بن العباس ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وابن المكي وفيه لمخارق رمل من جميع أغانيه

أخبار أعشى بني تغلب ونسبه

قال أبو عمرو الشيباني اسمه ربيعة وقال ابن حبيب اسمه النعمان بن يحيى بن معاوية أحد بني معاوية بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم

ابن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار شاعر من شعراء الدولة الأموية وكان ينزل الشام إذا حضر وإذا بدا نزل في بلاد قومه بنواحي الموصل وديار ربيعة وكان نصرانيا وعلى ذلك مات والله أعلم

أخبرني علي بن سليمان الأخفش عن أبي سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عمرو الشيباني قال كان أعشى بني تغلب ينادم الحزين يوسف بن يحيى بن الحكم فشربا يوما في بستان له بالموصل فسكر الأعشى فنام في البستان ودعا الحزين بجواريه فدخلن عليه فتنبه واستيقظ الأعشى فأقبل ليدخل القبة فمنعه الخدم ودافعوه حتى كاد أن يهجم على الحزين مع جواريه فلطمه خصي منهم فخرج إلى قومه فقال لهم لطمني الحزين فوثب معه رجل من بني تغلب يقال له ابن أدعج وهو شهاب بن همام بن ثعلبة بن أبي سعد فنقضا الحائط وهجما على الحزين حتى لطمه الأعشى ثم رجعا فقال الأعشى

كأني وابن أدعج إذ دخلنا … على قرشيك الفزع الجبان
هزبرا غابة وافيا حمارا … تظل حوله يتناهشان
أنا الجشمي من جشم بن بكر … عشية رعت طرفك بالبنان

أي لطمتك وقوله أنا الجشمي أي مثلي يفعل ذلك بمثلك فما

يستطيع ذو ملك عقابي … إذا اجترمت يدي وجنى لساني
عشية غاب عنك بنو هشام … وعثمان استها وبنو أبان
تروح إلى منازلنا قريش … وأنت مخيم بالزرقان

والزرقان قرية كانت للحزين يسكنها قال ابن حبيب مدح أعشى بني تغلب مدرك بن عبد الله الكناني أحد بني أقيش بن جذيمة بن كعب فأساء ثوابه فقال الأعشى

لعمرك إني يوم أمدح مدركا … لكالمبتغي حوضا على غير منهل
أسر الهوى دوني وقيل مدحتي … ولو لكريم قلتها لم يغفل

قال ابن حبيب كان شمعلة بن عامر بن عمرو بن بكر أحد بني فائد وهم رهط العزى نصرانيا وكان ظريفا فدخل على بعض خلفاء بني أمية فقال له أسلم يا شمعلة قال لا والله لا أسلم كارها أبدا ولا أسلم إلا طائعا إذا شئت فغضب وأمر به فقطعت بضعة من فخذه وشويت بالنار وأطعمها فقال أعشى بني تغلب في ذلك

أمن جدوة بالفخذ منك تباشرت … عداك فلا عار عليك ولا وزر
وإن أمير المؤمنين وجرحه … لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

فقال ابن حبيب قال أبو عمرو وكان الوليد بن عبد الملك محسنا إلى أعشى بني تغلب فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد إليه ومدحه فلم يعطه شيئا وقال ما أرى للشعراء في بيت المال حقا ولو كان لهم فيه حق لما كان لك لأنك امرؤ نصراني فانصرف الأعشى وهو يقول

لعمري لقد عاش الوليد حياته … إمام هدى لا مستزاد ولا نزر
كأن بني مروان بعد وفاته … جلاميد لا تندى وإن بلها القطر

وقال ابن حبيب عن أبي عمرو وكان بين بني شيبان وبني تغلب حروب فقاتل مالك بن مسمع بني شيبان في بعضها ثم قعد عنهم فقال أعشى بني تغلب في ذلك

بني أمنا مهلا فإن نفوسنا … بقيت عليكم عتبها وعتابها
وترعى بلا جهل قرابة بيننا … وبينكم لما قطعتم وصالها

جزى الله شيبانا وتيما ملامة • جزاء المسيء سعيها وفعالها
أبا مسمع من ينكر الحق نفسه • وتعجز عن المعروف في يوم مثلها
إذا وقدت نار الحرب حتى إذا بدا • لتنفسك ما تجني الحروب نوالها
نزعت وتدحرجتها ذات منطق • تهين حيث القت حلالها
ألستا إذا ما الحرب شب سعيرها • وكان مفني المشرفي صلالها
أجارتنا هل لكم أن تتنا وتوا • نجا زبها وان تميزوا حلالها
لدينتم يمين الله حتى تعاودوا • صدورا لعقوا إلى بيتنا ونعالها
وحتى نرى عني الذي كان شاسا • تراخف عنقوي بيننا ورجالها

صوت

ويفرح بالمولود من آل برمك • بغاة الندى والرمح والسيف والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضله • ولا سيما إن كان من ولد الفضل

الشعر لأبي النضير والغناء لإسحاق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة في مجموع إسحاق وقال حبش فيه لإبراهيم الموصلي ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ابن بانة خفيف الوسطى ولعنفيب وبراقش جاريتي يحيى بن خالد فيه لحنان

أخبار أبي النضير ونسبه

أبو النضير اسمه عمر بن عبد الملك بصري مولى لبني جمح

أخبرنا بذلك عمي عن ابن مهرويه عن إسحاق بن محمد النخعي عن إسحاق بن خلف الشاعر قال قلت لأبي النضير بن أبي الناس أنت فقال لبني جمح وذكر أبو يحيى اللاحقي أن اسمه الفضل بن عبد الملك شاعر من شعراء البصرة صالح المذهب ليس من المجودين المتقدمين ولا من المولودين الساقطين وكان يعشق بالبصرة جارية مولدات والمجون والفسق ويعاشر جماعة ممن يعرف بهذا الشأن وكان أبان اللاحقي يعاشره ثم تفاسدا فكان بينهما هجاء وهجا جواريه وأفحش وأقذع في ذلك ثم انقطع أبو النضير إلى البرامكة فأغنوه إلى أن مات والله أعلم

أخبرنا ابن أبي الأزهر عن حماد بن إسحاق قال سمعت أبي يقول لو قيل لي أظرف من رأيته قط أو عاشرته لقلت أبو النضير

أخبرني عيسى الوراق عن الفضل اليزيدي عن إسحاق وأخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال ولد للفضل بن يحيى مولود فدخل عليه أبو النضير ولم يكن عرف الخبر فبعد له تهنئة فلما مثل بين يديه ورأى الناس يهنونه نثرا ونظما قال ارتجالا

ويفرح بالمولود من آل برمك • بغاة الندى والسيف والرمح والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضله
ثم ارتج عليه فلم يدر ما يقول فقال الفضل يلقنه
ولا سيما إن كان من ولد الفضل

فاستحسن الناس بديهة الفضل في هذا وأمر لأبي النضير بصلة

أخبرني ابن حبيب بن نصر عن هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني بعض الموالي قال حضرت الفضل بن يحيى وقد قال لأبي النضير يا أبا النضير أنت القائل فينا

إذا كنت من بغداد في رأس فرسخ • وجدت نسيم الجود من آل برمك

لقد ضيقت علينا جدا قال أفلا حلّ ذلك أيها الأمير ضاقت علي صلتك وما علي مكافاتك وأنا الذي أقول

تشاغل الناس ببنيانهم • والفضل في بنيانه جاهد

على ذوي الفضل وأهل النهى • للفضل في تدبيره حامد

وعلى ذلك فما قلت البيت الأول الذي بلغ الأمير وإنما قلت

إذا كنت من بغداد منقطع الثرى • وجدت نسيم الجود من آل برمك

فقال له الفضل إنما أحوجت عنك لأمازحك وأمر له بثلاثين ألف درهم

أخبرني ابن عمار عن أبي إسحاق الطلحي عن أبي سهيل قال كان أبو النضير يهوى غناء جارية النطاحي وكتب إليها

إن لي حاجة فرأيك فيها • لك نفسي الفداء من أوصاب
وهي ليست مما يبلغه غيري • ولا أستطيعه من كتاب
غير أني أقولها حين ألقا • ك رويدا أسرها من ثيابك

فأجابته تقول

أنا مشغولة بمن لست أهواه • وقلبي من دونه في حجاب
وإذا ما أردت أمرا فاستره • ولا تجعلنه في كتاب

قال وقال أبو النضير فيها

صوت

أنا والله أهواك وأهوى لك وأهوى لك
وأهوى قبلة منك على نزرتها بالك
وأهوى لك ما أهوى لنفسي ولكن ذاك
فهل ينفعني ذلك يوما حين ألقاك
أنا والله أهواك وما يشعر مولاك
فإياك بأن يعلم إياك وإياك

فيه لعلي بن المارقي رمل بالبنصر عن الهشامي

حدثنا أبو عمار عن الطلحي عن أبي سهيل قال كان أبو النضير يغني غناء صالحا فغنى ذات يوم صوتا كان استفاده ببغداد فقالت له قينة كانت ببغداد وقينة أكثرنا مجنونة اطرح علي هذا الصوت يا أبا النضير قال لا تطيب نفسي به مجانا ولكني أبيعك إياه فقالت بكم قال برأس مالي قالت وما رأس مالك قال نالني فيه الذي أخذته منه فالقطعت وجهها وقالت علي وعليك هذا الصوت الدمار

أخبرني ابن عمار عن الطلحي عن أبي سهيل قال قال أبو النضير وفيه غناء لإبراهيم

صوت

أرمضوا فؤادك أم بطرب • وكيف وقد شحطت زينب
جرى الناس نيل أبي جعفر • زمانا فلم يدر ما غلبوا
فلما جرى بأبي جعفر • بنو تغلب سبقت تغلب

قال أبو سهيل وأبو جعفر الذي عناه أبو النضير هو عبد الله بن هشام بن عمرو التغلبي الذي يذكره العنابي في شعره ورسائله وكان جوادا سخيا وكان ابن هشام ولي السند وفيه يقول أبو النضير

ألا أيها الغيث الذي سح وبله • كأنك لا أخذ ابن هشام
كأنك تحكيها ولكن جوده • بدوم وقد تأتي بغير دوام
وفيك جهام ربما كان مخلفا • وراحته تغدو بغير جهام

أخبرني ابن عمار عن الطلحي عن أبي سهيل قال كان أبو النضير يزعم أن الغناء غلى تقطيع العروض ويقول هكذا كان الذين مضوا يقولون وكان مشتهرا بالغناء حتى تعاطى أن يغني وكان إبراهيم الموصلي يحيل فيه ذلك ويقول إن الغناء قبله بزمان فغنى إسحاق بن إبراهيم يبصر أباه

العروض محدث

سكت عني لنشا فلا اما رز • بصيرا لا ولا غيرا لبقير
مخافة ان احبس فيه نفسي • كما قد حبس فيه ابو النضير

اخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه قال حدثني ابو طلحة الخزاعي عن اللاحقي قال كان حمدان ابان يشرب مع اخوان له على شاطئ دجلة بعد مضا ابا النضير وكان القوم اصدقا له ولابي النضير فذكروه فقال حمدان ان حضرا نصرفته فامسكوا فقال حمدان فيه

رب يوم نشط دجلة لذ • وليال نعمة فيها لذاذ
عنيته لم نطلع ومما ذا • خير قرب المطر منذ الملاذ
ترك الاشربات ليس بشاطر • لرشا لهونا ولا الزاذ
وحكى الاحمق الذي ليس يدري • ان خير الشراب هذا اللذاذ
مثل راي اراه مالك كما • مثل غواة لاذو بشهلاذ
انت اعمى فيما ادعيت كما • لست اضوع الالحان بالاستاذ
كان ذنبا اتوب منه الى الله • اختيارك صاحبا واتخاذي
ان لله صوم شهرين شكرا • ان قضي منك عاجلا انقاذي
لا لدين ولا لدنيا ولا نصح • في علم ما ادعي ببغداد

حدثني ابن عمار الطلحي عن ابي سهيل قال كتب ابو النضير الى حماد عجرد يساله عن حاله في الشراب وشربه اياه ومن يعاشر عليه فكتب اليه حماد

ابا النضر اسمع كلامي ولا • تحمل سوى الانصاف بابيا
سالت عن حالي وما حالي • لم يلق الا عايبا ناسكا
يظهر لي ذا فمي تغترمن • شيا تحده عايبا فاتكا

يعني حريث بن عمرو وكان حماد نزل عليه وكان حريث هذا مشهورا بالزندقة وكذلك حماد هذا كان مشهورا بها فنزل عليه لذلك

اخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن ابي طلحة الخزاعي عن ابي يحيى اللاحقي قال كتب ابو النضر الى عمه حمدان بن ابان وكان له صديق يقال يشكو اليه عمد ابن يحيى الزيادي وكان عربد عليه وشتمه

افر حمدان سلام الله • من فضل وقل له
يا فتى لست بحمدا • لله اخشى ان اصله
ذاك ان الله قد ابتلاه • لطرف وعلله
وذرا يبيت رفاشي • وعلاها قد احله
ان شتم السفلة اللئام • ذي الغزنين مثله
ولو ان الكلب هاجي • عمرا يوما لفعله
ذاك ان الله قد اخزى • ابن يحيى واذله
من هاجي رجلا يستوعب • الجرذان كله
ما يسل الاير الا • ادخل الاير وبله
واذا غاب اشرا • وابى الفيشة عله
هذه قصة من قد • جعل المرد ان شغله

حدثني عمي عن ابي العيناء عن ابي النضير قال دخلت على الفضل بن الربيع فقال هل احدثت بعدي شيا قلت نعم قلت ابياتا في امراة تزوجتها وطلقتها لغير علة الا بغضي لها وانها لبيضا بضة كانها سبيكة فضة فقال لي وما قلت فيها فقلت قلت

دخلت سكينة بالطلاق • فارحت من غل الوثاق
ودخلت فلم انا لم اطلها • نفسي ولم تدمع ماقي

لولم تبق لطلاقها • لابقيت نفسي بالاباق
وشفان لا نشتهيه • النفس تعجيل الزاق

فقال لي يا غلام الدواة والقرطاس فاتى بهما فامرني فكتبت له الابيات ثم قلت له انت والله تبغض بنت ابي العباس الطوسي فقال اسكت اخزاك الله ثم ما لبث ان طلقها

صوت

ما بال عينك حايك اقذا رها • سرفت بعبرتها وطول بكاؤها
ذكرت عشيرتها وفرقة بيننا • فطوت كذلك عليه احشاؤها

الشعر لعبد الله بن المعمر العبلي والغنى لابي سعيد مولى فايد ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن ابن المكي وذكر ابو اسحاق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى احد وقيل انه من منحول يحيى الى ابي سعيد

اخبار العبلي ونسبه

اسمه عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد مناف بن عبد شمس ويكنى ابا علي شاعر مجيد من شعرا قريش ومن مخضرمي الدولتين وله اخبار مع بني امية وبني هاشم نذكرها في هذا الموضع ويقال له عبد الله بن عمر العبلي وليس منهم لان العبلات من ولد امية الاصغر ابن عبد شمس سموا بذلك لان امهم عبلة بنت عبيد بن جادل بن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهؤلاء يقال لهم براجم بني تميم ولدت لعبد شمس بن عبد مناة امية الاصغر وعبد امية ونوفلا وامه لابني عبد شمس فهؤلاء يقال لهم العبلات ولهم جميعا عقب

اما امية الاصغر

فانهم بالحجاز وهم بنو الحارث بن امية منهم علي بن عبد الله بن الحارث ومنهم الثريا صاحبة ابي ربيعة واما بنو نوفل وعبد امية فانهم بالشام كثير وعبد العزى بن عبد شمس كان يقال له اسد البطحا وانما ادخلهم الناس في العبلات لما صار الاسم لبني امية الاكبر وساد واعظم شانهم في الجاهلية والاسلام وكثر اشرافهم جعل سائر بني عبد شمس من لا يعلم قبيلة واحدة وسموهم امية الصغرى ثم قيل لهم العبلات لشهرة الاسم وعلي بن عدي جد هذا الشاعر شهد مع عايشة يوم الجمل وله يقول شاعر بني ضبة لعنة الله عليه فقال

يا رب اكبب بعلي جمله • ولا تبارك في بعير حمله
الا علي بن عدي ليس له

فاما عبد الله بن عمر

هذا الشاعر فكان في ايام بني امية يميل الى بني هاشم ويذم بني امية ولم يكن منهم اليه صنيع جميل فسلم بذلك في ايام بني العباس ثم خرج على المنصور في ايامه مع محمد بن عبد الله بن الحسن

اخبرني الحسن بن علي عن احمد بن زهير عن مصعب الزبيري قال العبلي عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس ويكنى عدي وله اخبار كثيرة مع بني هشام وبني امية وقسم هشام ابن عبد الملك اموالا واجاز بجوايز فلم يعطه شيا فقال

خسّ حظي ان كنت من عبد شمس • ليتني كنت من بني مخزوم
فافوز الغداة منهم بسهم • وابيع الاب الشريف بلوم

فلما استخلف المنصور كتب الى السري بن عبد الله ان يوجه به اليه ففعل فلما قدم عليه قال له انشدني ما قلت في قومك فاستعفاه فقال لا اعفيك فقال فاعطني الامان فاعطاه فانشده

ما بال عينك جانبا اغفاؤها • شرقت بعبرتها فطال بكاؤها

حتى انتهى الى قوله

فبنو امية خير من وطئ الحصا • شرفا وافضل ساسة امراؤها

فقال له اخرج عني لا قرّب الله دارك فخرج حتى قدم المدينة فالتقى محمد بن عبد الله بن حسن قد خرج فبايعه

اخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن العتبي عن ابيه قال كان ابو عدي الذي يقال له العبلي ، ... ايام بني مروان وكان منقطعا الى هاشم فلما افضت الدولة اليهم لم يبقوا على احد من بني امية وكان الامر في قتلهم جدا الا من هرب وطار على وجهه فخاف ابو عدي ان يقع به مكروه في تلك الفورة فتنوا زي واخذ داود بن علي حرمه وماله فهرب حتى اتى ابا العباس السفاح فدخل عليه في غمار الناس متنكرا وجلس حجرة حتى تقوض القوم وتفرقوا وبقي ابو العباس مع خاصته فوثب اليه ابو عدي فوقف بين يديه وقال

الا قل للمنازل بالستار • سقيت الغيث من دمن قفار
فهل لك بعدنا علم بسلمى • واتراب لها شبه الصوار
اوانس لا عوابس جافيات • عن الخلق الجميل ولا عوار
وفيهن ابنة الغنوي سلمى • كهم النفس معطمة الازار
تلوث خمارها باحم جعد • تضل الغاليات به المداري
برهرهة منعمة نمتها • ابوتها الى الحسب النضار
فدع ذكر الشباب وعهد سلمى • فما لك منهما غير ادكار
واهد لهاشم غرر القوافي • تنخلها بعلم واختيار
لعمرك انني ولزوم نجد • ولا الفي خبا بحمى الخبار
لكالبادي لابرد مستهل • يحوما لبطن العير غار
سارحل رحلة فيها اعتزام • وجد في رواح وابتكار
الى اهل الرسول غدت برحلي • عذافرة تراي بالعجار
تؤم المعشر الابرار تبغي • فكاكا للنساء من الاسار
ايا اهل الرسول وصفو فهر • وخيرا لو قفيت على الخيار
اتوجد نسوتي ويحاز مالي • وقد جاهرت نواعي جهار
بفخر هاشم شهرت نفسي • بمادي العدا وبغير داري
وادحران رعيت لعبد شمس • وقد امسكت بالحرم الصوار
بقربي هاشم وبحق صهر • لاحد لعيه طيب النجار
ومنزل هاشم من عبد شمس • مكان الجيد من عليا الفقار

فقال السفاح من انت فانتسب له فقال لحق لعمري اعرفه قديما ومودة لا اجحدها وكتب له الى داود بن علي باطلاق ما قبضه من اهله ورد امواله عليه واكرامه وامر له بنفقة تبلغه المدينة

اخبرني احمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي عن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن قال حدثني ابي قال سعيد بن عقبة الجهني اني لعند عبد الله بن الحسن اذ اتاه آت

فقال

فقال له هذا رجل يدعوك فخرجت فاذا انا بابي عدي الاموي الشاعر فقال اعلم ابا محمد فخرج اليه عبد الله بن حسن فاتاه وقد ظهرت المسودة وهم يطلبونه فانزله عبد الله بن حسن باربعماية درهم وابناه بينهما باربعماية دينار وهند بنت ابي عبيدة امهما بمائتي دينار فخرج من عندهم بالف دينار

واخبرني حرمي عن الزبير واخبرني الاخفش عن المبرد عن المغيرة بن محمد المهلبي عن الزبير عن سليمان بن عياش السعدي قال جاء عبد الله بن عمر ابن عبد الله العبلي الى سويقة وهو طريد بني العباس وذلك بعقب ايام بني امية وابتداء خروج ملكهم الى بني العباس فقصد عبد الله والحسن ابني الحسن بن الحسن بسويقة فاستنشده عبد الله شيئا من شعره فانشده فقال له اريد ان تنشدني شيئا مما رثيت به قومك فانشده

تقول امامة لما رات • نشوزي عن المضجع الانفس
وقلة نومي على مضجعي • لدى هجعة الاعين النعس
ابي ما عراك فقلت الهموم • منعن اباك فلا تبلسي
عرون اباك فحبسنه • من الذل في شر ما محبس
لفقد العشيرة اذ نالها • سهام من الحرب
رمتها المنون بلا نكل • ولا طائشات ولا نكس
باسهمها الخالسات النفوس • متى ما اقتنصن مهجة تخلس
فصرعهم في نواحي البلاد • ملقى بارض ولم يرمس
كريم اصيب واثوابه • من العار والذام لم تدنس
وآخر قد طار خوف الردى • وكان الهمام فلم يحبس
فكم غادروا من بواكي العيون • مرضى ومن صبية بؤس
اذا ما ذكرتهم لم تنم • لحر الهموم ولم تخلس
يرجعن مثل بكا الحمام • في مأتم قلق المجلس
فذاك الذي غالني فاعلمي • ولا تسأليني فلا تبخسي
واشيا قد صفني بالبلا • ولست لهن بمستحلس
افاض المدامع قتلى كدا • وقتلى بكبوة لم ترمس
وقتلى بوج وباللابتين • من يثرب خير ما انفس
وبالزابيين نفوس ثوت • وقتلى بنهر ابي فطرس
اولئك قوم اناخت بهم • نوائب من زمن متعس
اذلت قناتي لمن رامني • والزقت الرغم بالمعطس
فما انس لا انس قتلاهم • ولا عاش بعدهم من نسي

قال فرايت ان عليا يبكي محمد بن عبد الله بن حسن فقال له عمه الحسن بن حسن ابن علي عليهما السلام اتبكي على بني امية وانت تريد ببني العباس ما تريد فقال والله يا عم لقد كنا نقمنا على بني امية ما نقمنا فما بنو العباس الا اقل خوفا لله منهم وان الحجة على بني العباس لاوجب منها عليهم ولقد كانت للقوم اخلاق ومكارم وفواضل ليست لابي جعفر فوثب حسن وقال اعوذ بالله من شرك وبعث الى ابي عدي بخمسين دينارا وبعث اليه امهما هند بخمسين دينارا وكانت منفعتهما كثيرة فقال ابو عدي في ذلك

اقام ثوى بيت ابي عدي • بخيرهما نزل الجيران جارا
وحلا طريدا • فضافا خيره والناس دا ... را
قوم • ذكرتهم ولم ادم جوارا

فقالت هند لعبد الله وابنيها منه اقسمت عليكم الا اعطيتموه خمسين دينارا اخرى فقد اثرني مغمكم في المدح فاعطوه خمسين دينارا اخرى من هند

أخبرني يحيى بن الحسن الوراق عن أبي أيوب المديني قال ذكر محمد بن موسى مولى أبي غفيل قال قدم أبو عدي العبلي الطائف واليا من قبل محمد بن عبد الله بن حسن أيام خروجه على أبي جعفر ومعه عراك من مزينة وجهينة فاستلم الطائف والي محمد بن أبي بكر العمري حتى بايع وكان أبو عدي قد استعمل رجلا من ولد أبي بكر الصديق فقدمها بين أذان الصبح والإقامة فأقام بها ثلاثا ثم بلغه خروج الحسن بن معاوية من مكة فاستخلف على الطائف عبد الملك بن أبي زهير وخرج ليلتقي الحسن بالفرع فلقي الحسن البحر ومضى أبو عدي هاربا على وجهه إلى اليمن فذلك حين يقول

هيجت للأجزاع حول غراب • وأعنا فقلبك عائد الأطراب
وذكرت عهد معالم يلوي الرحى • هيهات تلك معالم الأحباب
هيهات تلك معالم من ذاهب • أمسى كوضا أو كتيل قباب
قد حيل بين أبي زفر ما انه • فيها من اخوان ولا اصحاب
شطت نواه عن الأليف فداره • للغدى ثمانية حام كتاب
يا اختال أبي عدي قصده • وذري الخطاب ثنا وانتخاب
أتخببني وقد تخرم غالبا • دهرا ضريها حديد الناب
والحرب تعرك غالبا بجرانها • وتعض وهي حديدة الأنياب
أم كيف ننسك تستلذ معيشة • وتنقفن لها الذ شراب

وذكر العباس بن عيسى العقيلي

عن هارون بن موسى الفروي عن سعيد بن عقبة الجهني قال حضرت عبد الله بن عمرو المكي أبا عدي الأموي ينشد عبد الله بن حسن قوله

أفاطمنا المنايع تقتلى كذا • وتقتلي بمكة لم تزمسي

قال فرأيت عبد الله بن حسن وإن دموعه لتجري على خده وقد أخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن أبي سعيد مولى فائد قال لما أتانا قتل عبد الله بن علي من قتل بني أمية كنت أنا وفتى من ولد عثمان وأبو عدي العبلي متوارين في موضع واحد فلحقني من الجزع ما يلحق الرجل على عشيرته ولحق صاحبي كما لحقني فبكينا طويلا ثم تناولنا هذه القصيدة بيننا فقال لكل واحد منا بيتا قال ثم أنشدنيها فأخذتها من فيه وعلقت

تقول أمامة لما رأت • نشوزي عن المضجع الأنفس

قال أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال كان أبو عدي الأموي الشاعر يكره ما يجري إليه بنو أمية من ذكر علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسبه على المنابر ويظهر الإنكار لذلك فشهد عليه قوم من بني أمية بمكة ونهوه عنه فانتقل إلى المدينة وقال في ذلك

شردوا بي عند امتداحي عليا • ورأوا ذاك في داء دويا
فوربي لا أبرح الدهر حتى • تختلي مهجتي بحبي عليا
وبنيه لحب أحمد إني • كنت أحببتهم بحبي النبيا
حب دين لا حب دنيا وشر • الحب حب يكون دنيا وريا
صاغني الله في الذوابة منهم • لا زنيما ولا سعيدا دنيا
عدويا خالي صريحا وجدي • عبد شمس وهاشما أبويا
فسواء علي لست أبالي • عبشميا دعيت أم هاشميا

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي عن

ابيه

ته ابيه قال وفد أبو عدي الأموي إلى هشام بن عبد الملك وقد امتدحه بقصيدته التي يقول فيها

عبد شمس أبوك وهو أبونا • لا يناديك من مكان بعيد
والقرابات بيننا واشجات • محكمات القوى بعقد شديد

فلما أنشده إياها قام ببابه مدة حتى حضرته وفود قريش فدخل فيهم وأمر لهم فتفضل فيه بنو مخزوم أخواله وأعطى أبا عدي عطية لم يرضها فانصرف وقال

خس حظي ان كنت من عبد شمس • ليتني كنت من بني مخزوم
فأفوز الغداة فيهم بسهم • وأبيع الأب الكريم بلوم

غنى في البيتين المذكورين في هذا الخبر الذي أولهما

عبد شمس أبوك وهو أبونا

ابن جامع ولحنه ثاني ثقيل بالإطلاق في الوسطى عن إسحاق وأول هذه القصيدة التي قالها في هشام قوله

ليتني من كنود بالغور عودي • بصفا الهوى من أم اسيد
ما سمعنا ذاك الهوى ونسينا • عهدي فارجعي به ثم زيدي
قد تولى عصر الشباب فقيدا • رب جاريك غير فقيد
خلق الشيب ولبس • وجديد الشباب غير جديد
فارجعي عنك اللوم حين تداعت • بعلاة مثل الفنيق وخود
عنتريس توف الزمان بنعم • مثل جذع الأشاءة المجرود
وأزم جوز الفلا بها ثم سمنها • تجري النجاد بالتوجيد
وهشام خليفة الله فاعمر • وأمير من الغوى الجليد
تلقته محكم القوى أريحيا • ذاكرا عاجلا وسيب عتيد
ملكا يشمل الرعية منه • بأياد ليست بذات جحود
أخضر الربع والجناب خصيب • أريحي المستزاد للمستزيد
ذكرت ما قفى البطاح تحنت • حين أن وركت فنور الهود
قلت بعض الحنين يا ناق سيري • نحو برق دعا الغيث عميد
فاغدت في السير حتى أتتكم • وهو فوق الي سواهم قود
قدرا ها السرا الليل وسير • تحت حر الظهيرة الصيخود
وطوى ما بدا للرايك منها • غول بيد تجتابها بعد بيد
وأتتكم جدب الظهور وكانت • مسمنات تمرها بالكديد
وأطأت أرض الرصافة بالخصب • ولم تلق رحلها بالصعيد
نزلت بامرئ يرى الحمد غنما • باذل متلف مفيد معيد
بذل العدل في القصاص فأضحى • لا يخاف الضعيف ظلم الشديد
من بني المنصور من ذرى عبد شمس • فأورى زند الكرام عود
فهو كالقلب في الجوانح منها • وأسط سر مجدها والعديد
بين مروان والوليد فنعم • للكريم المجيد غير الزهيد
لو جرى الناس نحو غاية مجد • لرهان في المحفل المشهود
لعلاهم بسابقيه من المجد • على الناس طارف وتليد
إنكم معشر إلى تم إذا ما • أن تعوزوا بدارها المحسود
لم يزل الله معشرا من بني مروان • أولى بالملك والتسويد
فإذا سادة يجلوك بحار • وبها ليل للغرم الشديد
أرجوك ما حدون حصونا • حماة عند ازنكا والخلود
يقطعون النهار بالرأي والحزم • ويحيون ليلهم بالسجود

أهل رفد وسؤدد وحياء ... ووفاء بالوعد والموعود
ويرون الجوار من حرم الله ... فما الجار فيهم بوحيد
لو تخلد نال الخلود قبيل ... المروان فزتم بالخلود
يا ابن خير الأخيار من عبد شمس ... يا إمام الورى وزين الجنود
عبد شمس أبوك وهو أبونا ... لا نناديك من مكان بعيد
ثم جدك الأدنى وعمك شيخي ... وأبوك شيخنا الكريم الجدود
فالقرابات بيننا واشجات ... محكمات القوى بحبل شديد
فأثبني ثواب مثلك مثلي ... تلقني للثواب غير جحود
إن ذا الجود من يجود بود ... ليس من لا يجود بالمجدود
ويحب امرؤ من الخير يرجى ... كونه عند ظلك الممدود

فأما قصيدته التي أولها

ما بال عينك جايلا قذاؤها

وهي التي فيها الغناء المذكور وإنه قالها في دولة بني أمية عند اختلاف كلمتهم ووقوع الفتنة بينهم وفيها يقول

واعتادها ذكر العشيرة بالأسى ... فصباحها ناب بها ومساؤها
تركت العدى في أسرهم فتفاقمت ... منها الفتون وفرقت أهواؤها
طلت هنالك وما بها يعاتب بعضها ... بعضا فينفع ذا الرجاء رجاؤها
لا يبرحنه الطباة كأنها ... شهب يقل إذا هوت أخطاؤها
وتبسل زرق يكون خضابها ... علق النحور إذا تغيض رواؤها
فبذاكم أمست تعاقب بينها ... فلقد خشيت بأن يحم فناؤها
ماذا أؤمل أن أمية ودعت ... وبقا سكان البلاد بقاؤها
أهل الرياسة والسياسة والندا ... وأسود حرب لا يخيم لقاؤها
غيث البلاد هم وهم أمراؤها ... سرج يضيء دجى الظلام ضياؤها
فلئن أمية ودعت وتتابعت ... لغواية حينت لها خلفاؤها
ليودعن من البرية عزها ... ومن البلاد جمالها ورجاؤها
ومن البلية أن تبيت خلافهم ... فرذا تنهيك درزهم وغلاؤها
لهفي على حرب العشيرة بينها ... جهلا لها جهلاؤها
الغوي عن التقى ... يجني على سلطانها غوغاؤها
وتقى وأحلام لها قصدية ... فيها إذا اندمل الكلوم دواؤها
لما رأيت الحرب توقد بينها ... ويشب نار وقودها إذكاؤها
نوهت بالملك المهيمن دعوة ... ورواح نفسي في البلاد دعاؤها
ليرد الفتنة ويجمع أمرها ... يحيا بها تحيا بها رحماؤها
فأجاب ربي في أمية دعوتي ... وحمى أمية أن يهد بناؤها
وحبا أمية بالخلافة إنهم ... نور البلاد وزينها وبهاؤها
فبنو أمية خير من وطئ الحصى ... شرفا وأفضلها سناء أمراؤها

وهي قصيدة طويلة اقتصرت منها على ما ذكرته

صوت

مهلا ذريني فإني غالني خلقي ... وقد أرى في بلاد الله منتسعا
ما عضني الدهر إلا زادني كرما ... ولا استكنت له إن خان أو خدعا

الشعر لأبي كلدة اليشكري من قصيدة يمدح بها مسمع بن مالك بن مسمع

والغنا

والغناء لعلويه رمل بالوسطى عن عمرو

أخبار أبي كلدة ونسبه

أبو كلدة بن عبيد بن منقذ بن حجر بن عبيد الله بن مسلمة بن حبيب بن عدي بن جشم بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل شاعر من شعراء الدولة الأموية ومن ساكني الكوفة وكان ممن خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج أخبرني بخبره في جملة ديوان شعره محمد بن العباس اليزيدي إذنا عليه قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني محمد بن حبيب.

وأخبرني علي بن سليمان الأخفش أيضا عن الحسن بن الحسين السكري عن ابن الأعرابي قال كان أبو كلدة اليشكري من أخص الناس بالحجاج حتى إنه بعثه وبعث معه عبد الله بن شداد ابن الهادي الليثي إلى عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب عليه السلام فخطب الحجاج منه ابنته أم كلثوم ثم خرج بعد ذلك مع ابن الأشعث وكان من أشد الناس تحريضا على الحجاج فلما أتى الحجاج برأسه وضع بين يديه ينظر إليه طويلا ثم قال كم من سر أودعته في هذا الرأس فلم يخرج حتى أتيت به مقطوعا فلما كان الزاوية خرج ابن كلدة بين الصفين ثم أقبل على أهل الكوفة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها

فقل للحواريات يبكين غيرنا ... ولا تبكنا إلا الكلاب النوابح
بكين إلينا خشية أن تبيحها ... رماح النصارى والسيوف الجوارح
بكين لكيما يمنعوهن منهم ... وتأبى قلوب أضمرتها الجوانح
وناديننا أين الفرار وكنتم ... تغارون أن تبدو البرى والوشائح
أأسلمتمونا للعدو على القنا ... إذا انتزعت منها القرون النواطح
فما غار منكم غائر لحليلة ... ولا عزب عزت عليه المناكح

قال فلما أنشدهم هذه الأبيات انقلبوا وثاروا فقصدوا واشتدوا فتضعضع لهم عسكر الحجاج وثبت لهم الحجاج وصاح بأهل الشام فتراجعوا وثبتوا فكانت الدائرة له فجعل يقتل الناس بقية يومه حتى مر به رجل فقال والله يا حجاج لئن كنا أسأنا في الذنب لما أحسنت في العفو ولقد خالفت الله فينا وما أطعته فقال له وكيف ويلك قال لأن الله تعالى يقول فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها وقد قتلت فأثخنت حتى تجاوزت الحد فامنن ولا تقتل ثم قال أو امن فقال أولى لك لا كان هذا الكلام منك قبل هذا الوقت ثم نادى برفع السيف وأمن الناس جميعا قال ابن حبيب قال ابن الأعرابي فبلغني أن الحجاج قال يوما لجلسائه ما حرض علي أحد كما حرض أبو كلدة فإنه نزل على سوحه في وسط عسكر ابن الأشعث ثم نزع سراويله فوضعه فنتج فوقه والناس ينظرون إليه فقالوا ما لك ويلك أجننت ما هذا الفعل قال كلكم قد فعلتم مثل هذا إلا أنكم سترتموه وأظهرته فشتموه وحملوا على جيش الشام وهو يقدمهم ويرتجز

نحن جلبنا الخيل من زرنجا ... ما لك يا حجاج منا منجى
لتبعجن بالسيوف بعجا ... أو لتفرن فذاك أحجى

فوالله لقد كان أهل الشام يومئذ يتضعضعون لولا أن الله تعالى أيده بنصره قال وقال أبو كلدة يومئذ

أيا لهفي ويا حزني جميعا ... ويا غم الفؤاد لما لقينا

تركنا الدين والدنيا جميعا • وخلينا الحلايل والبنينا
فما كنا اناسا اهل دينا • فتمنعنا وان لم نرج دينا
تركنا دورنا لطغام عك • وانا المغزى والاشرينا

قال ابن حبيب وكان ابو كلدة مع القعقاع بن سويد المنقرى بسجستان فقدم منه بعض ما عابه فقال فيه •

ستعلم ان رايك راى سوء • اذا ظل الامارة عنك زالا
وراح بنوا ابيك ولست فيهم • بذى ذخر يدهم حبالا
هناك تذكر الاسلاف فيهم • اذا الجبل العظيم عليك مالا

فقال له القعقاع ومتى تطول على الجبال العظيم قال اذا نظرت الى السما بربعتك فلما عزل وحبس اخرج راسه ليلة ينظر فاذا هو لا يرى السما الا بعد ترتيب السجن فقال هذا والله الذى حذرنيه ابو كلدة ثم ولى مسمع بن مسمع سجستان وكانت صلة ابى كلدة بها فخرج اليه فتلقاه ومدحه بقصيدته التى اولها •

بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا • وليت وصلا لها من حبلها رجعا
شكت بها عزبة زورا نازحة • فطارت النفس من وجد بها قطعا
ما قرة العين اذ ذلت فيمنعها • طعم الرقاد اذا ما حاجع هجعا
منعت نفسى من روح تعيش به • وقد اكون صحيح الصدر فانصدعا
عذت تلوم علامات عاذلتى • وقبل لومك ما اغنيت من منعا
مهلا ذرينى فانى غالنى خلقى • وقد ارى فى بلاد الله متسعا
بحرة تليد وما انفقنا خلفه • سيبت الا له وخير المال ما نفعا
ما عضنى الدهر الا زادنى كرما • ولا استكنت له ان خان او خدعا
ولا تلين على العلات معجمتى • فى النايبات اذا ما مسنى طبعا
ولا تلين من عودى عما يكره • اذا الغمزى منها لان او خضعا
ولا اخاتل رب البيت غفلته • ولا اقول لشى فات ما صنعا
انى لامدح اقواما ذوى حسب • لم يجعل الله فى اخوالهم قذعا
الطيبين على العلات معجمة • لو يعصر المسك من اطرافهم نبعا
بنى شهاب بها اعنى وانهم • لا كرم الناس اخلاقا ومصطنعا

قال فوصله مسمع بن مالك وحمله وكساه وولاه ناحية كتش وكان مكتنبه •

ثم توفى مسمع بن مالك :

بسجستان فقال ابو كلدة يرثيه •

اقول للنفس تاسا وتعزية • قد كان مع بن مسمع فى مالك خلف
يا مسمعا للفراق لا زعيم لها • من بعد يا بن المستشرفا الشرف
تلك العيون تبث المعرسات منه • تبكيك اذ غالك الاكفان والحرف
تندو مدوك يمينا غير موصدة • وبذل جود لما او ذى بك اللهف
كنت الشهاب الذى يرى العدو به • والبحر منه سجال الجود يغترف

قال ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان ابو كلدة ينادم شقيق بن سليط ابن بديل السدوسى اخا بسطام بن سليط وكان للداخ يقال له ثعلبة ابن سليط وكان ثعلبة بخيلا مبغضا وكان يطعن عليهم ويؤذيهم فقال فيه ابو كلدة قوله •

احب عليا لذا ذننا شقيقا • وابغض مثل ثعلبة الثقيلا
له غم على الجلسا سود • نواكله اذا سرنوا قليلا

قال ابن حبيب عن ابن الاعرابى وفرق مسمع بن مالك فى عشيرته بنى قيس

ابن

ابن ثعلبة عطايا كثيرة وقربهم وجفا سائر بطون بكر بن وايل فقال ابن كلدة قوله •

اذا كنت مالا نلت قيس عشيرتى • تجود علينا عامدا فى قضايكا
وان كانت الاخرى فبكر بن وايل • بزعمك يخشى ما رهنا بذلكا
هنالك لا عتى لهم اليكم • بنى مسمع انا عنالك اوليكا
عنى دولة الذهلين يوما وتشكر • تكر علينا تسعة من عطايكا

قال فبعث اليه مسمع فترضاه ووصله وفرق فى سائر بطون بكر بن وايل على جذمين جذم يقال له الذهلان وجذم يقال له اللهازم فالذهلان بنوا شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن وايل وبنى ضبيعة بن ربيعة واللهازم قيس بن ثعلبة وتيم اللات ابن ثعلبة بن عجل بن لجيم وعنزة بن اسد ابن ربيعة قال الفرزدق •

وارضى بحكم الحى بكر بن وايل • اذا كان فى الذهلين او فى اللهازم

قال وقد دخل بنوا قيس بن عكابة مع اخوتهم بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة

واما حنيفة فلم تدخل :

فى شى من هذا لانقطاعهم عن قومهم باليمامة فى وسط دار مضر وكانوا لا يبغون بكرا ولا يستنصرونهم فلما جا الاسلام وترك الناس مع بنى حنيفة مع بنى عجل بن لجيم فتلهزموا ودخل معهم خلفا وهم بنوا مازن بن حدل بن مالك ابن مضعب بن على دخلوا جميعا فى اللهازم وقال موسى بن جابر الحنفى السحيمى بعد ذلك فى الاسلام •

وجدنا ابانا كان حل ببلدة • سوى بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما نات عنا العشيرة كلها • امنا وحالفنا السيوف على الدهر
فما اسلمتنا العدو فى يوم وقعة • ولا نحن اعمدنا السيوف على وتر

قال ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان لابى كلدة بسجستان جارية له تسيف من بنى سعد وكان يشرب الخمر ويعربد على ابى كلدة فقال يهجوه •

قل لذوى سيف وسيف الشتم • انكل بنى سعد حصادا وزرعا
كانهم جعلان دار مغامنه • على عذرات الحى اصبحن وقعا
لقد نال سيف فى سجستان • بهرة تطاول نيها فوق ما كان — اصبحا
اصاب الزنا والخمر حتى لقد غدت • له عزة تستغى الشراب المشعشعا
فلو هو ان الخمر ما ذقت طعمها • ولا استقنه اربقا تحكك منزعا
كما لم يذق فيها ان تكون عزيزة • ابوك ولم يعرض عليها فيطمعا
وكان مكان الكلب اوس ورايه • اذا ما المغنى للذاذة اسمعا

قال ابن حبيب وكان ابو كلدة قد استعمله القعقاع بن سويد حين تولى سجستان على بست والرخج فارجف الناس بالقعقاع وارجف به ابو كلدة معهم وكتب القعقاع اليه يتهدده فكتب اليه ابو كلدة •

يهددنى القعقاع فى غير كنهه • فقلت له مهلا اذا رمتنى ترى
كانا واياكم اذا الحرب بيننا • اسود عليها الزعفران من الورس
ترى نمضا يبيح الدياجى وجوهنا • اذا ما لقينا والهزقلبة الملس
هنالك السعود السانحات جرت لنا • وتجرى لكم طيرا البوارح بالنحس
وما انت يا قعقاع الا كمن مضى • كانك يوما قد نقلت الى الرمس
الحق بنا لا البرد تسرى اليكم • به غطفان والا فنى عبس
والا فبا لسنا لا بالك ان سرت • به غير معمور الفناة ولا نكس
فما لنا اوفى وخير بقية • وعما لكم اهل الخيانة واللبس

وما لبني عمرو على هوادة ... ولا للرباب غير نفس من النفس

قال فلما انتهت هذه القصيدة الى القعقاع وجه برسول الى ابي كلدة وقال انظر فان كان يكتب هذا الكتاب بالغداة فاعتزله وان كان يكتبه بالليل فاقره على عمله ولا تعزله ولا تقربه وكان ابو كلدة صاحب شراب فقال للرسول والله ما كتبته الا بالعشي فسأله لان يبينه على ذلك فاتاه باقوام شهدوا له بما قال فاقره على عمله وانصرف عنه قال ابن حبيب ومر ابو كلدة بقصر من قصور ربت ينزله رجل من الدهاقين فرأى ابنته تشرف من اعلى القصر فانشأ يقول

ان في القصر ذي الجنبا بدر تم ... حسن الدل للفؤاد مصيبا
ولها بالخلوق يا ردج منه ... ريح رند اذا استقل مهيبا
يلبس الخز والمطارف والقز ... وعصبا من اليمان قشيبا
وترائب الحبيب يبرز كفا ... ما رآه المحب الا خضيبا

فبلغ ذلك من قوله الدهقان فاهدى له وبره وساله ان لا يذكر ابنته في شعره بعد ذلك قال ابن حبيب ولحق ابا كلدة ضيم من بعض الولاة فهتف بقومه فلم يقدروا على منعه منه ولا معونته رهبة للسلطان فهتف باعلى صوته يا مسمع بن مالك يا امير بن احمر ثم انشأ يقول

ولما ان رايت سراة قومي ... سكوتا لا يجيب لهم زعيم
هتفت بمسمع وصدى امير ... وفيهم مع تلك العزوم

قال فاتاه جميع من حضر وقاموا جميعا الى الوالي فسالوه في امره حتى كف عنه قال وامير بن احمر رجل من بني يشكر وكان سيدا جوادا وفيه يقول زياد الاعجم قوله

لولا امير هلكت يشكر ... ويشكر هلكى على كل حال

قال ابن الاعرابي كان امير بن احمر واليا على خراسان في ايام معاوية ومعمر الذي عناه ابو كلدة معمر بن سمير بن عامر بن جبلة بن ناعب بن صرم وكان امير سجستان وكان سيدا شريفا وكان خطب ابو كلدة امرأة من بني عجل يقال لها خليبة بنت مصعب فابت ان تتزوجه وقالت انت صعلوك فقير لا يحفظ مالك ولا تلق شيئا الا انفقته في الخمر وتزوجت غيره فقال ابو كلدة في ذلك قوله

صوت

لما خطبت الى خليبة نفسها ... قالت خليبة ما أرى لك مالا
اودى بمالي يا خليب تكرمي ... وتحرقي وتحملي الاثقالا
الا وجدك لو شهدت مواقفي ... بالشعب يوم اجلل الابطالا
سيغني لسراك ان تكوني خادما ... عندي اذا كره الكماة نزالا

الغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي من كتاب علي بن يحيى قال ابو سعيد السكري وعمر بن سعيد صاحب لواء قريش ان ابا كلدة كان في قرية من قرى بست يقال لها الخيزران ومعهم عمرو بن صوحان اخو صعصعة في جماعة يتحدثون ويشربون اذ قام ابو كلدة يبول فضرط وكان عظيم البطن فتضاحك القوم منه فسل سيفه وقال لاضربن من لا يضرط في مجلسي هذا ضربة بسيفي امسى يتضحكون لا ارض ثم جثا حتى ضرطوا جميعا غير عمرو بن صوحان فقال له قد علمت ان عبد القيس لا يضرط ولكن بدلها عشر فسوات قال لا والله او تنفخ بها فجعل يجمع ويتحزق فلا يقدر عليه فتركه فقال ابو كلدة في ذلك

ان ضرطة بالخيزران ضرطتها ... تشد مني دارة وتلين

فما

فما هو الا السيف او ضرطة لها ... يثور دخان ساطع وطنين

قال وكان عمرو بن صوحان يقول لابي كلدة اليشكري وطالما صحبته اياه لم يظفر منه بشيء فقال

صاحبت عمرا زمانا ثم قلت له ... الحق بقومك يا عمرو بن صوحان
فان صبرت فان الصبر مكرمة ... وان جزعت فقد كان الذي كانا

قال ابن سعد وحدثنا ابن صالح قال ابو كلدة ان زيادا الاعجم هجا بني يشكر فقال فيه

لا تهج يشكر يا زياد ولا تكن ... عرضا وانت عن الاذى في معزل
واعلم بانهم اذا ما حصلوا ... خير واكرم من ابيك الاعزل
لولا دعيم بني العلا لم تنبت ... حتى تصبحكم بجيش جحفل
تمشي الضراء رجالهم وكانهم ... اسد العرين لكل غضب مفصل
فاحذر زياد ولا تكن ذا نذرة ... عندا الرجال وتهدة للمحفل

وقال ابن حبيب كان سليمان بن عمرو بن مرثد البكري صديقا لابي كلدة وكان فارسا شجاعا وقتله ابن خازم لشيء نكره وفيه يقول ابو كلدة

اذا كنت مرتادا نديما مكرما ... فناه سراة من سراة بني بكر
فلا تعدوا العليا سليمان عامرا ... تجد ماجدا بالجود منشرح الصدر
كريما على علاته يبذل الندى ... وليس بها صهباء طيبة النشر
معتقة كالمسك يذهب ريحها ... الزكام وتدعو المرء للجود والوفر
وتترك حاسي الكاس منها مرنحا ... يميد كما ماد الاسيم من السكر
تلوح كعين الديك يرتج بابها ... اذا مزجت بالماء مثل لظى الجمر
فتلك اذا ادمنت من المرتد ... عليها نديما ظل يهرف بالشعر
يغنيك تارات وطورا يكرها ... عليك بحياك الاله ولا يدري
فعودا الا يجهل الدهر عندها ... وان يبذل المعروف في العسر واليسر
وان سليمان بن عمرو بن مرثد ... تالى يمينا انه ليس ولا يبري
تهنته بذل الندى وانثنا العلا
وفي الامن لا ينفك يحث مدامة ... اذا ما دجا ليل الى وضح الفجر

قال فلما بلغت سليمان هذه الابيات قال هجاني اخي وما تحمل لك الندى يكن ان الناس جميعا يوثرون الصهباء كما يؤثرها هو ويشربونها كما يشربها وبلغ قوله ابا كلدة فاتاه فاعتذر اليه وحلف انه يتعمد بذلك ما يكرهه وينكره قال قد علمت بذلك وشهدت لك به قبل ان يعتذر وقبل عذره وقال ابن حبيب سأل ابو كلدة الحصين بن المنذر الرقاشي شيئا فلم يعطه اياه وقال لا اعطيه ما يشرب به الخمر فقال ابو كلدة يهجوه

ما يوم بوس طلعت شمسه ... بالنحس الا فارقت راس الحصين
ان حصينا لم يزل باخلا ... مذ كان بالمعروف كدا لليدين

فبلغ الحصين قول ابي كلدة فقال لرجيب

غضب ابو كلدة من امه ... معترضا ما جاوز الاسنين
بطرا طويلا غاشيا راسه ... اعقف كالمنجل ذا شعبتين

وقال ابو كلدة في حصين ايضا

لعمرك اني يوم اسند حاجتي ... اليك ابا ساسان غير مسدد
فلا عالم بالغيب من اين ضره ... ولا خايف بنت الاحاديث في غد
فليت المنايا عاقبتني صرفها ... فلم اطلب المعروف عند المصرد
فلو كنت حرا يا حصين بن منذر ... لقمت كما جاء الخ ولم يتبلد

ويخمشني فوق النزى واطرحنني • ولكنت وقيرا لنابع غير المقلد
ولم تتقدما لنتما اهلا لمثله • من اللوم يا ابن المستذل المقيد
فبلغ ابي كلدة ان بني رقاش تهددوه بالقتل لهجائه الحضين بن المنذر
يهددني جهلا رقاشي وليتني • وكل رقاشي على الارض في الحبل
فباست حضين وانت ام رقاش • به قبيس يحل الضيف في الرزن المحل
وان انا لم اترك رقاشي وجمعهم • اذل على وطي الهوان من النعل
فشلت يداه وابتغت سوى الله • سبيلا ولا وفقت للخير والفعل
عظام الخطا نط الخطا معدن الخنا • مباخيل بالازواد في الخصب والازل
اذا امنوا فرادهرا تعا طلوا عطالة الكلاب في الدجنة والوبل
وان عضهم دهر بكلكله طرف • فاخور عيدانا من المرخ والاثل
اسود شرى وسط الندا وثعالب • اذا اخطرت حرب مراجلها تغلي
اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن عبد الله الاصبهاني المعروف بالحزنبل عن ابي عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه قال عشق ابو كلدة اليشكري دهقانة بتستر وكان يختلف اليها ويكون عند هالها وقال فيها
وكاس كان المسك فيها حسوتها • ونازعنيها صاحب لي ملوم
اغر كان البدر سنة وجهه • له نفل واف وفرع وخيم
يضيء دجا الظلما دون خدوده • ويحجب عنا الليل والليل مظلم
وثديان كالحقين والمتن مدمج • وجيد عليه نسق در منظم
وبطن طوا الله طيا ومنطق • رخيم وردف نيط بالحقو مفعم
به تبلتني واستبتني وغادرت • فوادي نارها يتضرم
ابيت بها اهدي اذا الليل جنني • واصبح مبهوتا فما اتكلم
فمن مبلغ قومي لدنا ان مهجتي • تبين لدي بابنة الاعاجم
وعهدي بها والله يصلح بالها • تجود على من يشتهيها وتنعم
فما بالها منت على بودها • وقلبي لها يا قوم عان متيم
قال فلما بلغها الشعر سالته عن تفسيره ففسره لها فلما انتهى الى هذين البيتين الاخيرين غضبت فقالت له انا رايتك كما زعمت كلمته كلمة ابدا او كلما اشتهها من انسان بذلت له نفسي وانعمت من ودك ادا اي انا اذا زانية فصرمته فلم يقدر عليها وهرب بها زمانا ثم قال فيها لما يئس منها قال
صحا قلبي واقصر بعد غي • طويل كان فيه من الغواني
بان وقصد السبيل فباع جهلا • برشد وارعوى عقب الزمان
وخاف الموت واعتصم بن محمد
وقد ما كان معترما جموحا • الى لذاته سلس العنان
وقلع بعد مبتونه واضحا • طويل الليل يهدف بالقرآن
ويدعو الله مجتهدا لكيما • ينال الفوز من غرف الجنان
وقال ابن حبيب قال ابو عبيدة كان يزيد بن المهلب يتهم بالنساء فقال فيه ابو كلدة قوله
اذا اعتزلته طلت ليل ومرت • عيون رجال لم تلذ المضاجعا
سما نحوجار البيت يستام عرسه • يريد دبيبا للغانيات فاتعا
وان امكنته جارة البيت اورثت • الي انا ها بعد ذلك طابعا
فشاعت الابيات ورواها الناس فقال له قتادة بن معرب فقال ابو كلدة
اباخالد زكى من انا عبده • لقد غال في الاعدا عنها لتغضبا

فان

فان كنت قلت الهذا انا لقد جا لعدا فشلت يدي اليمنى واصبحت اعضبا
ولا زلت محمولا على بليته • وامسيت شلوا للسباع مترنا
فلا تسمعن قول العدا وتبين • اباخالد عذرا وان كان مغضبا
وقال ابن حبيب قال رجل للبعيث ان رجلا هو ابو كلدة فقال قتادة ابن موهب اعرف به حيث يقول
ان ابا كلدة من سكره • لا يعرف الحق من الباطل
يزداد غيا وانما كادلا • يسمع قول الناصح العاذل
اعيا ابوه وبنو عمه • وكان في الدروة من وائل
فليته لم يك من يشكر • فبيس خدن الرجل العاقل
اعمى عن الحق بصير بما • يعرف كل فتى جاهل
يصبح سكران ويمسي كذا • اصبح لا استغنى من الوابل
شد ركاب الغي ثم اغتدى • الى التي تخلب من بابل
فالسجن ان عاش له منزل • والسجن دار العاجز الخامل
وقال ابو كلدة يجيبه
فنحن وكنت امرا صالحا • تعرف الحق من الباطل
كففت عن شيء بلا احنة • ولم تورط كفة الحابل
لكن ابن كعب فعل الذي • والحزم والنجدة والنائل
فنحت لي بالشتم حتى بدا • مظنون غش في الحشا داخل
فاجهد وقل لا تترك جاهدا • شتم امرئ ذي نجدة عاقل
تغدو لغي قهوة مزة • ودنانها تخلب من بابل
ولورا ها خرمن حبها • يستجد الشيطان بالباطل
يا شر بكر كلها محتدا • وتهزة الخنلس الاكل
عرضك وفرة ودهي وما • ابواه يا احمق من باقل
قال ابن حبيب كان ابو كلدة يشرب مع ابن عم له من بكر بن وائل فسكر نديمه فعربد عليه وشتمه فاحتمله ابو كلدة وسقاه حتى نام وقال في ذلك قوله
ابا لي ان الحي نديمي اذا انتشى • وقال كلاما سيئا على السكر
وقاري وعلمي بالشراب لاهله • وما نادم القوم الكرام لذي الحجر
فلست بلاح لي نديما بزلة • ولا هفوة كانت ونحن على الخمر
عركت بجنبي قول خدني وصاحبي • ونحن على صهبا طيبة النشر
فلما تمادى قلت خذها عريكة • فانك قوم حجاجحة زهر
فما زلت اسقيه واشرب مثلما • سقيته احمى حتى بدا واضح الفجر
وايقنت ان السكر طار بلبه • فاغرق في شيء فقال وما يدري
ولا ك لسانا كان اذ كان صاحيا • يقلبه في كل فن من الشعر
اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن عاصم بن الحدثان قال كان ابو كلدة اليشكري قد خرج الى بستان بتستر فشرب بها في حانة مع رجل من قومه كان ساكنا بها ثم خرج عنها بعد ذلك وعاد الى البستان والزج وكان مكتبته هنالك فاقام بها مدة ثم لقي بها ذلك الرجل الذي نادمه بتستر ذات يوم فسلم عليه ودعاه الى منزله فاكلا ثم دعا بالشراب ليشربا فامتنع الرجل وقال اني قد تركتها لله فقال ابو كلدة وهو يشرب
الارب يوم لي بتستر وليلة • ولا مثلها ايام المواهي بتستر
غنيت بها اسقي سلاف مدامة • كريم المحيا من عرانين يشكر

فيا ورُبَّ شرابٍ لراحٍ حتى بَهرها . وتُنزِّلنا مثلَ الصريعِ المُعفَّر
فذلك دهرٌ قد تولّى نعيمُه . فأصبحتُ قد بُدّلتُ طولَ التوتُّر
فراجعتُ حلمًا وأصبحتُ منهيًا . الشرابُ ذُ قدمًا كنتُ كالمتحيّر
وقلّ وإن الحقّ ان أبصرتُ بعده . فلستُ وإن نُبِّهتُ عنه بمُقصِر
سأركضُ في التقوى وفي الحكم بعدما . ركضتُ إلى أمرِ الغَوايةِ المشهَّر
وباللهِ حولي واحتيالي وقوّتي . ومن عنده عزّي الكثيرُ ومَكثَري

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحارث المدائني قال
مرّ مسمع بن مالك بأبي كلدة فوثب إليه وأنشأ يقول

يا مسمعُ بن مالكٍ يا مسمعُ . أنت الجوادُ والخطيبُ المِصقَعُ
فاصنعْ كما كان أبوك يصنعُ

فقال له رجل كان حاضرًا هنا لك أن نبل منك وأتقيا أبا كلدة فاكرمه
فقال له وكيف ذلك ويحك قال لأنك أمرته أن يصنع كما كان أبوه يصنع
وقال أبو عمرو الشيباني كان مسمع بن مالك يعطي

يُسمّى أناسٌ نحيّها يذركونك ولو . خاضوا بحارَك ومحضًا جُهّا زغوا
وأنت في الحرب لا رثُّ القوى برمٌ . عند اللقاء ولا رعديدةٌ فرِقُ
كلُّ الخلال التي يبغي الخلال لها . يمدحونك بها يومًا فقد صدقوا
سادَ العراقَ وسادَ الناسَ مالكُه . ومادهم وزمانُ الناسِ مختلِقُ
لا خارجيٌّ ولا مستحدثٌ شرفًا . بل تجدُ الشهابَ كان مذ خُلقوا

قال ثم مدح فتى من آل ابن مسمع طمعًا في مثل ما كان مسمع يعطيه فلم يلتفت إليه
ولا أمر أن يجيب عنه فقال له نرهنت للسان أبي كلدة وخبثه وقال ومن هو من
الكلب وما عسى أن يقول فتجاهله وقبح من كان منه فليجهد جهده فبلغ ذلك
من قوله أبا كلدة فقال يهجوه

فيا صنيعًا لما الغرّاء بن مسمع . وكان فيما جاره يتذلّل
فلما رأى الضيفَ المترامرَ راهنٌ . لديه تولّى هاربًا يتعلّل
ينادي بأعلى الصوت بكرَ بنَ وائلٍ . ألا كلُّ من برحوا قرًا كم مقلّل
عميدُكم هرا الضيوفُ فما لكم . ربيعةُ أمسى خولكم يتخوّل
وصفتم بأن تقروا الضيوفَ وكنتم . زمانًا بكم يحيي الضريكُ المقلّل
فما بالكم للهِ أنتم بخلتمُ . وقصّرتم والضيفُ ينزلُ وينزلُ
ويحرم حتى يغتدي حين يغتدي . يقولُ أذا أدني جميلًا نعمل
فمهلًا بني أبكر دعوها لمسمعٍ . ودأبُهمُ لا يسبقُ الخيلَ محتذِل
ودونكم أضيافكم فتخذّوا . عليهم وواسوهم بذلك أجمل
ولا تفضحوا آباءكم مثل قائلٍ . به يضربُ الأمثالَ من يتمثّل
إذا ما التقى الركبانُ يومًا تذكّروا . بنو مسمعٍ حتى يحجّوا ويشغل
فلا تركبوا أبناءكم أن جادهم . وضيفهم شيّان أنّى توسّلوا
هم العقوم عن الضيف منهم رواحُهم . وما فيهم إلا لئيمٌ متحمِّل
فلو بيني شيبان قد حلّت ركابي . لكان قراهم راهنًا حين أنزل
أولئك أولى بالمكارم كلّها . وأجدر يومًا أن يواسوا ويفضلوا
بني مسمعٍ لا قرّب اللهُ داركم . ولا نال وادِيكم من الماء مُمحِل
فلو ترّد عوا الأبطالَ بالبيضِ والقنا . إذا حميت نارُ الحروبِ تأكّل

اخبار علوية ونسبه

هو علي بن عبد الله بن يوسف وكان جده من السُّغد الذين سباهم الوليد
بن عثمان بن عفان واسترق منهم جماعة اختصهم لخدمته واعتق بعضهم

بعده

بعده ولم يبق إلّا فيه فقتلوه وذكر ابن خرداذبة وهو ممن لا يحصّل قوله
ولا يعوّل عليه انه من أهل يثرب مولى بني أمية والقول الأول أصح ويكنى علوية
أبا الحسن وكان مغنيًا حاذقًا ومؤدبًا محسنًا وصانعًا متقنًا وضاربًا
متقدمًا مع خفة روح وطيب مجالسة وملاحة نوادر وكان ابراهيم الموصلي
علمه وخرّجه وعني به جدًّا فبرع وغنّى لمحمد الأمين وعاش إلى
أيام المتوكل ومات بعد اسحاق الموصلي بمديدة يسيرة وكان سبب وفاته
انه خرج به جرب فشكاه إلى يحيى بن ماسويه فبعث إليه بدواء مسهل وطلى
فشرب الطلي وأطلى بالدواء المسهل فقتله ذلك وكان اسحاق يتعصّب
له في أكثر أوقاته على مخارق فأما التقديم والوصف فلم يكن اسحاق يرى
أحدًا من جماعتهم لهما أهلًا وكانوا يتعصّبون عليه لابراهيم بن المهدي فلا
يضرّه ذلك مع تقدمه وفضله

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق قال قلت لأبي توب
ما أفضل عندك مخارق أو علوية فقال يا بني علوية أعرفهما فيما يخرج
من رأسه وأعلمهما بما يغنيه ويؤديه ولو خيّرتُ بينهما من يطارح جواري
أو يغنيا وزني فيدلن يستخضنني ما اخترت إلا بعلوية لأنه كان يؤدي الغناء
صنعة محكمة ومخارق لتمكنه من حلقه وكثرة نغمه لا يقنع بالأخذ
منه لأنه لا يؤدي صوتًا واحدًا كما أخذه ولا يغنيه مرتين غناء واحدًا لكثرة
زوائده فيه ولكنهما إذا اجتمعا عند خليفة أو سوقة غلب مخارق على
المجلس والجائزة لطيب صوته وكثرة نغمه

حدثني جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون قال حدثني أبي قال
اجتمعنا مع اسحاق يومًا في بعض دور بني هاشم وحضر علوية فغنّى أصواتًا
ثم غنّى من صنعته

صوت

وَنُبِّئتُ ليلى أرسلت بشفاعةٍ . إليّ فهلّا نفسُ ليلى شفيعُها

وغنّاه في ثقيل فقال له اسحاق أحسنت والله يا أبا الحسن أحسنت ما
شئت فقام علوية من مجلسه فقبّل رأس اسحاق وعينيه وجلس
بين يديه وسُرّ بقوله سرورًا شديدًا ثم قال أنت سيدي وابن سيدي
وابن أستاذي ولي إليك حاجة قال قل فوالله لا أبلغ فيها ما تحب قال
أيما أفضل عندك أنا أم مخارق فإني أحب أن أسمع منك في هذا المعنى
قولًا يؤثر ويحكيه عنك من حضر فيشرّفني به فقال له اسحاق ما منكم إلا
محسن مجمل فلا تزد أن تزري في هذا شيئًا قال لست لك بفاعل تخفي عليّ منزلتي
أبيك وبكل حق تعظمه إلا حكمت فقال ويحك والله لو كنت أستجيز أن
أقول غير الحق لقلته فيما تحب فأما إذ أبيت ذكر ما عندي فلو خيّرت
أنا من يطارح جواري أو يغنيني لما اخترت غيرك ولكنكما إذا غنيتما بين
يدي خليفة أو أمير غلب أطرابه واستبدّ عليك بجائزته فغضب علوية
وقام وقال إلّا من رضاك إذن غضبك

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال قدمت
من سرّ من رأى قدمة إلى بغداد فلقيت أبا محمد اسحاق بن ابراهيم
الموصلي فجعل يسألني عن أخبار الخليفة وأخبار الناس حتى انتهى إلى
ذكر الغناء فقال أي شيء رأيت الناس يستحسنونه في هذه الأيام من
الأغاني فإن الناس ربما لهجوا بالصوت بعد الصوت فقلت صوتًا من
صنعتك فقال أي شيء هو قلت

صوت

ألا يا حمامي قصر ودان هجتما • بقلبي الهوى لما تغنيتما ليا
فأبكيتما وسط صحبي ولم أكن • أبالي دموع العين لو كنت خاليا

فضحك وقال ليس هذا لعلوية ولقد لعمري أحسن فيه وجوّد ما شاء، لحن علوية في هذين البيتين ثاني ثقيل بالوسطى.

حدثني عمي قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني محمد بن محمد بن عبد الله الأنباري قال أتيت علوية يوماً بالعشا فوجدت عنده خاقان بن حامد وعبد الله بن صالح المصحفي وكنت حملت معي قفص فراريج كسكرية مسمنة وجراب دقيق سميذ فسلمته إلى غلامه وبعث إلى بشر بن الحارث أطعمنا ما عندك فلم يزل يطعمنا فضلات حتى أدرك طعامه ثم بعث إلى عبد الوهاب بن الخصيب بن عمرو فحضر فقدم الطعام فأكل وأكلنا معه ثم قال إني صنعت البارحة لحناً أعجبني فاسمعوه وقولوا فيه ما عندكم وغنانا

صوت

هزئت عميرة أن رأت ظهري انحنى • وذوائبي علت بماء خضاب
لا تهزئي مني عمير فإنني • محض كريم شبيبتي وشبابي

لحن علوية في هذين البيتين من الثقيل الثاني بالوسطى فقلنا له أحسنت والله جميل يا أبا الحسن وشربنا عليه قدحاً ثم استؤذن لعثعث غلام أحمد بن يحيى بن معاذ فأذن له ومع عثعث كتاب من مولاه أحمد بن يحيى سمعت يا سيدي منك صوتاً عند أمير المؤمنين يعني المعتصم فأحب أن تتفضل وتطرحه على عبدك عثعث وهو

صوت

فوا حسرتا لم أقض منكم لبانة • ولم أتمتع بالجوار وبالقرب
يقولون هذا آخر العهد منهم • وهذا آخر العهد من قلب

نقد

لحن علوية في هذا الشعر ثقيل أول وهو من مقدم أغانيه وصدورها

وأول هذا الصوت

ألا يا حمام الشعب شعب مورق • سقتك الغوادي من حمام ومن شعب

قال وإذا مع حسين رقعة من مولاه سمعتك يا سيدي تغني عند الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن المهدي

ألا يا حمامي قصر ودان هجتما • لقلبي الهوى لما تغنيتما ليا

أحب أن تطرحه على عبدك حسين فدعا بغلام له يسمى عبد الله فطرحه عليهما حتى أخذاه ثم عرضاه عليه حتى صح لهما فما أعلم أنه مر لنا يوم يقارب طيب ذلك اليوم وحسنه.

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني عبد الله بن عبد الله بن طاهر قال سمعت أبي يقول سمعت الواثق يقول علوية أصح الناس صنعة بعد إسحاق وأطيب الناس صوتاً بعد مخارق وأضرب الناس بعد زلزل وملاحظ فهو مصلح لكل ما يقود وثاني كل أول وأمثل متقدم قال وكان الواثق يقول غناء علوية مثل نقر الطست يبقى ساعة في السمع بعد سكوته

نسخت من كتاب أبي العباس

ابن ثوابة بخطه حدثني أحمد بن إسماعيل أبو حاتم قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال اجتمعنا يوماً بين يدي المعتصم وحضر إسحاق الموصلي فغنى علوية بقول

لعبدة دار ما تكلمنا الدار • تلوح مغانيها كما لاح أسطار

فقال

فقال إسحاق أخطأت فيه ليس هو هكذا فغضب علوية وقال أم من أخذناه هكذا في روايته فقال له إسحاق وشتمنا فنحاه الله وسكت وبان ذلك فيه.
قال وكان علوية أخذه من أبيه.

حدثني عمي قال حدثنا هارون بن مخارق قال كان علوية أعسر وكان عوده مقلوب الأوتار البم أسفل الأوتار كلها ثم المثلث فوقه ثم المثنى ثم الزير وكان عوده إذا كان في يد غيره مقلوباً على هذه الصفة وإذا كان معه أخذه باليمنى وضرب باليسرى فيكون مستوياً في يده ومقلوباً في يد غيره أخبرنا محمد بن خلف بن وكيع قال كان الخليجي القاضي واسمه عبد الله ابن أخت علوية المغني وكان تياهاً صلفاً فتقلد في خلافة الأمين قضاء الشرقية فكان يجلس إلى أسطوانة من أساطين المسجد فيستند إليها بجميع جسده ولا يتحرك فإذا تقدم إليه الخصمان أقبل عليهما بجميع جسده وترك الاستناد حتى يفصل بينهما ثم يعود لحاله فعمد بعض المجان إلى رقعة من الرقاع التي يكتب فيها الدعاوى فألصقها في موضع دنيته بالدبق وتمكن منها فلما تقدم إليه الخصوم وأقبل عليهم بجميع جسده كما كان يفعل انكشف رأسه وبقيت الدنية موضعها مصلوبة بالملصقة فقام الخليجي مغضباً وعلم أنها حيلة وقعت عليه فغطى رأسه بطيلسانه وقام فانصرف وتركها مكانها حتى جاء بعض أعوانه فأخذها وقال بعض شعراء ذلك العصر فيه هذه الأبيات

إن الخليجي من تتايهه • أثقل باد لنا بطلعته
ماسة ذي نخوة مناسبة • بين أخادعه وقصعته
يصالح الخصم من يخاصمه • خوفاً من الجور في قضيته
لو لم تدبقه كف قابضه • لطار منها على رعيته

قال وشهرت الأبيات والقصة ببغداد وعمل له علوية حكاية أعطاها للزفانين والمخنثين فأخرجوه فيها وكان علوية يعاديه لمنازعة كانت بينهما في ضيعة فاستعفى الخليجي من القضاء ببغداد وسأل أن يولى بعض الكور البعيدة فولي جند دمشق أو حمص فلما ولي المأمون الخلافة غناه علوية بشعر الخليجي فقال — نبي

برئت من الإسلام إن كان ذا الذي • أتاك به الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما رأوك غرية • بهجري تواصوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت أذناً للوشاة سميعة • ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

فقال له المأمون من يقول هذا الشعر فقال قاضي دمشق فأمر المأمون بإحضاره فكتب إلى صاحب دمشق بإشخاصه فأشخص وجلس المأمون للشرب وأحضر علوية وغاب القاضي فقال له أنشدني قولك

برئت من الإسلام إن كان ذا الذي • أتاك به الواشون عني كما قالوا

فقال له يا أمير المؤمنين هذه أبيات قلتها منذ أربعين سنة وأنا صبي والذي أكرمك بالخلافة وورثك ميراث النبوة ما قلت شعراً منذ أكثر من عشرين سنة إلا في زهد أو عتاب صديق فقال له اجلس فجلس فناوله قدح نبيذ التمر أو الزبيب فقال لا والله يا أمير المؤمنين ما أعرف شيئاً منهما فأخذ القدح من يده وقال أما والله لو شربت شيئاً من هذا لضربت عنقك ولقد ظننت أنك صادق في قولك كله ولكن لا يتولى لي القضاء رجل بدأ في قوله بالبراءة من الإسلام انصرف إلى منزلك وأمر علوية فغير الكلمة وجعل مكانها

حرمت مناي منك •

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال

وكان علويه يغني بين يدي الامين فغنى في لحن غنا به لبيت هيندا انجزتنا ما تعد
وشفت انفسنا مما تجد

وكان الفضل بن الربيع يطعن عليه فقال للامين انما يعرض بك ويستبطي المامون في محاربته فامر به فضرب خمسين سوطا وجر برجله وجفاه مدة حتى القى نفسه على كوثر فترضاه له ورد اليه خدمته وامر له بخمسة الاف دينار فلما قدم المامون تقرب اليه بذلك فلم ينفع له بحبث بحب وقال له ان الملك بمنزلة الاسد والنار فلا تتعرض لما يغضبه فانه ربما جرى منه ما يتلفك ثم لا تقدر بعد ذلك على تلافي ما فرط منه ولم يعطه شيا

ومثل هذا من فعل الامين

ما حدثني به محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق قال حدثني ابي قال دخلت على الامين فرايته مغضبا كالحا فقلت له ما لامير المومنين تمم الله سروره ولا نغصه اراه كالحا قال غاظني ابوك الساعة لا رحمه الله والله لو كان حيا لضربته خمسمائة سوط ولولاك لنبشت الساعة قبره واحرقت عظامه فقمت على رجلي وقلت اعوذ بالله من سخطك يا امير المومنين ومن ابي وما مقداره حتى تغتاظ منه وما الذي غاظك فلعل له فيه عذرا فقال شدة محبته للمامون وتقديمه اياه علي حتى قال في الرشيد شعرا يقدمه فيه علي وغناه فيه وغنيته الساعة فاورثني هذا الغيظ فقلت والله ما سمعت بهذا قط ولا القى علي هذا وانا اروي ما هو فقال

ابو المامون فينا والامين • له كنفان من كرم ولين

فقلت له يا امير المومنين لم يقدم المامون في الشعر لتقديمه اياه في الموالاة ولكن الشعر لم يصح وزنه الا هكذا فقال كان ينبغي له اذ لم يصح الشعر الا هكذا ان يدعه الى لعنة الله فلم ازل اداريه وارفق به حتى سكن فلما قدم المامون سالني عن هذا الحديث فحدثته به فجعل يضحك ويعجب منه

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال سمعت ابي يقول لو خيرت لونا من الطعام لا ازيد عليه غيره لاخترت الماء لاني ان زدت في خلها صارت سكباجة وان زدت في مائها صارت اسفيدباجا وان زدت في تشبيطها صارت مطجنة ولو اقتصرت على رجل واحد يغنيني لما اخترت سوى علويه لانه ان حدثني الهاني وان غنى لي اشجاني وان رجعت الى رايه كفاني والله اعلم

حدثني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن محمد الابزاري قال كنت عند سعيد بن حميد انا وعبد الوهاب بن الخصيب وعبد الله بن صالح صاحب المصلى اذ دخل عليه حاجبه فقال له علويه بالباب فاذن له فدخل فقال له لا تحدثني فانه لم يحدثني رسول رجل اليوم فرفضت اخواني جميعا على ثقلي فلم يقع علي غيرك فدعا له ببرذون ادهم بسرجه ولجامه فاهداه اليه وجلسنا نشرب وعلويه يغني فلما توسطنا امرنا جا رسول محمد يطلبه في منزله فقالوا له هو عند ابيك شعيب ثم اتاه الرسول فقال احب الامير فقلنا هذا شي ليس فيه حيلة وقد جا الرسول وهو يغني قوله

صوت

الم ترا في يوم حسوا سوينة • جلين فنا دني هنيدة ماليا
فقلت لها ان البكا لراحة • به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا

لحن

لحن علويه في هذا رمل والشعر للفرزدق قال فقام علويه ثم قال هو ذا امضي الى الامير فاحدثه بحديثنا واستاذنه في الانصراف بوقت يكون فيه فضل لكم فانصرف بعد المغرب ومعه جام فيه مسك وعشرة الاف درهم وشيا فيها رماطون فقال حيث اشرب عندكم واخذه وانصرف الى الشاه له عندي ابا د ثم يعني على بن معاذ فلم يزل عندنا حتى هم بالانصراف فلما رايت ذلك فيه قمت فقبلته فاتيت منزل علي بن معاذ فقال له ابن الابزاري بالباب فبعث الي ان زدت مضا فخذه يعني غلاما كان يغني فقلت له لست اريده انما اريدك انت فاذن له فدخلت فقال لي ما جاءني هذا الوقت فقلت الساعة بحياتك علويه فقال وما يدريك فحدثته بالحديث ودخل علويه فقال لي ما جاء بك الى ههنا فقال لما كنت لادع بقية ليلتي هذه تفضيع فما زال يغنينا ونشرب حتى نام الناس ثم انصرفنا

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثنا هارون بن مخارق قال حدثني ابي قال قلت لهرون بن بانه ايما اجود صنعة ابي او صنعة علويه فقال صنعة علويه لانه ضارب وابي مرتجل ثم اطرق ساعة وقال لا اكذبك يا ابا المهنا والله ما احسن ان اصنع مثل صنعة علويه

فوا حسرتا لم اقض منك لبانة • ولم اتمتع بالجوار وبالقرب

ولا مثل صنعته

هزيت امية ان رات ظهري انحنا • وذوابتي علت بما خضاب

ولا مثل صنعته

الا يا حمامي قصر دوران هجتما • لقلبي الهوى لما تغنيتما ليا

وقد مضت نسبة هذه الاصوات

حدثني جحظة قال حدثني احمد بن الحسين بن هشام ابو عبد الله قال حدثني احمد بن الخليل قال كان بين علويه وعلي بن الهيثم جونقا شر في عربدة وقعت بينهما بحضرة الفضل بن الربيع وتمادى الشر بينهما فغنى علويه في شعر هجا به ابو يعقوب في حاجة فهجاه وذكر انه دعي وكان جونقا يدعي انه من بني تغلب فقال فيه ابو يعقوب

يا علي بن هشام يا جونقا • انت عندي من الاراقم حقا
عربي وجده نبطي • نسبقا له الحديث دنبقا
فدا صائبك في العرب عين • فنشاب لنا العلك رنا
واذا قال انني عربي فانتهره • وقل له انت شقفا

والحن فيه اهاج كثيرة نبطية فيها

فغنى علويه لحنا صنعه في هذه الابيات بحضرة الامين وكان الفضل ابن الربيع حاضرا فقال يا امير المومنين على ابن الهيثم كاتبي واذا استخف به فانما استخف بي فقال الامين خذوه فاخذوه وضرب ثلاثين درة وامر باخراجه فطرح علويه نفسه على كوثر فاستصلح له الفضل بن الربيع وترضى له الامين حتى رضي عنه ووهب له خمسة الاف دينار

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني مخارق قال غنى يوما علويه بحضرة الواثق هذا الصوت

من صاحب الدهر لم يحمد تصرفه • عنا ولذة دهر خلا وامرار

ولحنه ثقيل اول فاستحسنه الواثق وطرب عليه فقال لعلويه والله لو شئت
لجعلت الغنا في ايدي الناس اكثر من الجوز واسحاق حاضر بين يدي
الواثق فتضاحكا ثم قال يا ابا الحسن اذا تكون قيمته مثل قيمة الجوز
لبنك اذا فكلته صنعت شيا فكيف اذا لسرته تحمل علويه كانما القم
اسحاق حجرا وما انتفع بنفسه يومئذ •

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني
ابو عبد الله الهشامي قال قال علويه امرنا المامون ان نباكره لنصطبح
فلقيني عبد الله بن اسماعيل المراكبي مولى عريب فقال لي ايها الظالم المعتدي
اما ترحم ولا ترق عريب هائمة من الشوق اليك تدعو الله وتستحكمه
عليك وتحلم بك في نومها في كل ليلة ثلاث مرات قال علويه ام الخلافة
واتيته ومضيت معه فحين دخلت استوثق من الباب فاني اعرف الناس
بفضول الحجاب فاذا عريب جالسة على كرسي تطبخ ثلاث قدور من دجاج فلما
راتني قامت فعانقتني وقبلتني وقالت اي شي تشتهي فقلت قدرا
من هذه القدور فافرغت قدرا بيني وبينها فاكلنا ودعت بالنبيذ
فصبت رطلا فشربت نصفه وسقتني نصفه فما زلت اشرب حتى كدت
ان اسكر ثم قالت يا ابا الحسن غنيت البارحة في شعر لابي العتاهية
اعجبني فتسمعه وتصلحه فغنت •

صوت

عذيري من الانسان لا ان جفوته • صفا لي ولا ان صرت طوع يديه
واني لمشتاق الى ظل صاحب • يروق ويصفو ان كدرت عليه

فصيرناه مجلسنا وقالت قد بقي فيه شي لم ازل اتي حتى اصلحناه ثم قالت
واحب ان تغني انت فيه لحنا ففعلت وجعلنا نشرب على اللحنين
مليا ثم جاء الحجاب فكسروا الباب واستخرجوني فدخلت الى المامون فاقبلت
ارقص من اقصى الايوان واصفق واغني بالصوت فسمع المامون والمغنون
ما لم يعرفوه فاستطرفوه وقال المامون ادن يا علويه ورده فرددته
عليه سبع مرات فقال لي في اخرها عند قولي •

يروق ويصفو ان كدرت عليه •

يا علويه خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب • لحن عريب في هذا الشعر
رمل وفيه لعلويه لحنان ثاني ثقيل وماخوري وقال العنابي حدثني
احمد بن حمدون قال غنى علويه مدة ثم صار الينا فقال له ابراهيم
ابن المهدي ما الذي احدثت بعدي من الصنعة يا ابا الحسن قال
صنعت صوتين قال فهاتهما فغنا

صوت

الا ان لي نفسين نفسي تقول لي • تمتع بليلى ما بدا لك لينها
ونفسا تقول استبق ودك واتئد • ونفسك لا تطرح على من يهينها

لحن علويه في هذين البيتين خفيف ثقيل قال فرايت ابراهيم بن المهدي
تدكا ديموت من حسده وتغير لونه ولم يدر ما يقول له لانه لم يجد في
الصوت مطعنا فعدل عن الكلام في هذا المعنى وقال له هذا يدل على
ان ليلى هذه كانت من لينها مثل الموم بالبنفسج فسكت علويه ثم سأله
عن الصوت الاخر فغناه

صوت

اذا كان لي شيئان يا ام مالك • فان لجاري منهما ما تخيرا
وفي واحد ان لم يكن غير واحد • اراه له اهلا اذا كان مقترا

والشعر لحاتم الطائي لحن علويه في هذين البيتين ايضا خفيف ثقيل
وقد روى ابراهيم الموصلي صنعته ولحنه اياه وانا اذكر خبره بعقب
هذا الخبر قال ابراهيم بن حمدون فاني والله ما يزر علي الا ولاد في
عليه وكاد ابراهيم يموت غيظا وحسدا لما فتنه في الصنعة وعجزه عنها
فقال له وان كان لك امرانان يا ابا الحسن فموت جارك منهم واحدة
تحمل علويه وما نطق بصوت بقية يومه •

وحدثني عمي عن محمد عن جده حمدون هذا الخبر ولفظه اقل من
هذا فاما الخبر الذي ذكرته عن علويه ان ابراهيم الموصلي نحله هذا
الصوت فحدثني جحظة قال حدثني ابن المكي المرتجل وهو محمد بن احمد
ابن يحيى قال حدثني علويه قال قال لي ابراهيم الموصلي يوما اني قد
صنعت صوتا وما سمعه مني احد بعد وقد احببت ان انفعك وارفع
منك بان القيه عليك واهبه لك والله ما فعلت هذا باسحاق
قط وقد خصصتك به فاشتغله واعتنيه فالقيت الشيه الى ان تقنني وكتب
به مالا فالقى علي قوله

اذا كان لي شيئان يا ام مالك •
فان لجاري منهما ما تخيرا •

فاخذته واعتنيته وسترته ذلك ايام الرشيد خوفا من ان انهم فيه
وطول ايام الامين حتى حدث عليه ما حدث وقدم المامون من خراسان
وكان يخرج الى الشماسية دائما يتنزه فركب في زلال وجئنا تبعه فراى
حراقة علي بن هشام فقلت للملاح اطرح زلالي على الحراقة ففعل
واستوذن لي فدخلت وهو يشرب مع الجواري وما كانوا يحجبون جواريهم
في ذلك الوقت لم يلدن فاذا بين يديه منهم وبذل جاريته فغنيته
الصوت فاستحسنه جدا وطرب عليه وقال لي هذا فقلت هذا
صوت صنعته واهديته لك ولم يسمعه احد قبلك فازداد به عجبا
وطربا وقال لي ما اجد لك مكافاة على هذه الهدية الا ان اتحول
عن هذه الحراقة بما فيها واسلمها اليك اجمع فتحول الى اخرى وسلمت
بخزائنها وجميع الاتها الي وكل شي فيها فبعت ذلك بنيف وخمسين الف
درهم واشتريت بها ضيعتي الصالحية •

حدثني جحظة قال حدثني ابن المكي المرتجل عن ابيه قال كان اسحاق
ابن حميد كاتب الرازي وحدثني به عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد
قال حدثني حسان بن محمد الحارثي عن اسحاق بن حميد كاتب ابي الرازي
قال غنى علويه الاعسر يوما بين يدي المامون •

تخيرت من نعمان عود اراكة • لهند فمن ذا يبلغه هندا

فقال المامون اطلبوا لهذا البيت ثانيا فلم يعرف وسال كل من بحضرته
من اهل الادب والرواة والجلساء عن قائل هذا الشعر فلم يعرفه احد
فقال لي اسحاق بن حميد لما رايت ذلك عنيت بهذا الشعر وجهدت في
المسالة وطلبته ببغداد عند كل متادب وذي معرفة فلم يعرفه
وقلد المامون ابا الرازي كور دجلة وانا اكتب له ثم نقله الى اليمامة
والبحرين قال اسحاق بن حميد فلما خرجت ركبت مع ابي الرازي في بعض
الليالي في قبة على جمازة فابتدا الحادي يحدو بقصيدة طويلة واذا البيت
الذي كنت اطلبه فسالته عنها فذكر انها للمرقش الاكبر فحفظت منها

هذه الأبيات

خليليّ عوجا بارك الله فيكما • وإن لم تكن هند لأرضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجارنا • ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا
تخيّرت من نعمان عود أراكة • لهند فمن هذا يبلّغه هندا
وأنطيته سيفي لكيما أقيمه • فلا أودا فيه استبنت ولا خضدا
ستبلغ هندا إن سلمنا قلائص • مهارى يقطّعن الفلاة بنا وخدا
فلما أنخنا العيس قد طال سيرها • إليهم وجدنا هم بها الغرّ حشّدا
فلما ولجنا المستراد والقلب طائر • وقلت لها يا هند أهلكتنا وجدا
فمدّت يدا في حسن دلّ تناولا • إليه وقالت ما أرى مثل ذا يهدى
وأقبلن كالجنّان راحت رسالة • وقامت تجرّ الميسنانيّ والبردا
تعرّض للحيّ الذين أريدهم • وما التمست إلا لتقتلني عمدا
فما شبه هند غير أدماء خاذل • من الوحش مرتاع تراعي طلا فردا

قال فكتبت بها إلى المأمون فاستحسنت وزويت وأمر علّويه فصنع في البيتين الأولين منها غناء يشبه أغاني علّويه في هذه الأبيات

اللحن الأول في

تخيّرت من نعمان عود أراكة

غناه علّويه وليس اللحن له إنما اللحن لإبراهيم خفيف ثقيل بالبنصر ولحنه الثاني الذي أمره أن يصنعه في

خليليّ عوجا بارك الله فيكما

حدثنا جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال دخل علّويه على المعتصم ودفع إليه رقعة في أمر زرافة وإقطاعه وهو يشرب فدفعها إليه من يده فلما أخذها اندفع علّويه فغنى

صوت

إني استحيتك أن أفوه بحاجتي • فإذا قرأت صحيفتي فتفهّم
وعليك عهد الله إن خبّرته • أحدا ولا أظهرته بتكلّم

فقرأ المعتصم الرقعة وهو يضحك ثم وقّع له فيها بما أراد والشعر لابن هرمة كتب به إلى بعض آل أبي طالب وهو إبراهيم بن الحسن يطلب منه نبيذا وقد خرج هو وأصحابه إلى السيالة فكتب إليه البيت الأول على ما رويناه والثاني غيّره المغنون وهو

وعليك عهد الله إن أعلمته • أهل السيالة إن فعلت وإن لم

فلما قرأ الرقعة قال عليّ عهد الله إن لم أعلم به عامل السيالة أن ابن هرمة وأصحابا له سفهاء يشربون بالسيالة فاركب إليهم حتى تأخذهم فركب إليهم وقد رأوه فهرب وقال يهجو إبراهيم

كتبت إليك أستهدي نبيذا • وأدلي بالمودّة والحقوق
فخبّرت الأمير بذاك جهلا • وكنت أخا مفاضحة وموق

حدثني بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير وقد ذكرته في أخبار ابن هرمة وأتيت لغنا دل

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن هارون الهاشمي قال حدثني أبي قال كنت واقفا بين يدي المعتصم وهو جالس على حير الوحش والخيل تعرض عليه وهو يشرب وبين يديه علّويه ومخارق فعرض عليه فرس كميت أحمر ما رأيت مثله قط فتغامز علّويه ومخارق وغنّاه علّويه

وإذا ما شربوها وانتشوا • وهبوا كلّ جواد وطمرّ

فتغافل

فتغافل عنه وغنّاه مخارق

يهب البيض كالظباء وجردا • تحت أجلالها وعيس الركاب

وضحك ثم قال اسكتا يا ابني الزانيتين فليس يملكه والله واحد منكما قال ثم دار الدور فغنّى علّويه

وإذا ما شربوها وانتشوا • وهبوا كلّ بغال وحمر

فضحك وقال أما هذا فنعم وأمر لأحدهما ببغل وللآخر بحمار

حدثني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن ابن الأجراري قال كنا عند زلبهزة النخاس وكانت عنده جارية يقال لها خشف أيام غناها من علّويه وذلك في شهر رمضان ومعنا رجل هاشمي من ولد عبد الصمد بن علي يقال له عبد الصمد وإبراهيم بن عمرو بن بهبوت وكان يحبها فأعطى بها زلبهزة أربعة آلاف دينار فلم يبعها منه ونبيته مغضبا حتى توفيت فغنينا أصواتا كان فيها

أشارت بطرف العين خيفة أهلها • إشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا • وأهلا وسهلا بالحبيب المتيّم
وأبرزت طرفي نحوها بجوابها • وقلت لها قول امرئ غير مجرم
هنيئا لكم قتلي وصفو مودّتي • وقد سيط من لحمي هواك ومن دمي

الغناء لابن عائشة ثقيل أول عن الهشامي قال فلما دخلنا للانصراف قال لنا وقد أسند الحرفا تمّوا عندي فوجهت غلاما معي وأعطيته دينارا وقلت له ابتع فراريج بعشرة دراهم وبلحا بخمسة دراهم وعجّل بذلك فدفعه إلى زلبهزة وأمره بإصلاح الفراريج ألوانا وكتب إلى علّويه يعرّفه خبرنا فجاءنا وأقام وأفطرنا عند زلبهزة وشرب منا من كان يستجيز الشرب وغنّى علّويه لحنا ذكر أنه لابن سريج ثقيل أول فاستغربه الجماعة وهو

صوت

يا هند إن الناس قد نشدوا • وكذاك حين عزمي المطلب
فيا ليت من يسعى بنا كذبا • وعاش مهانا في أذى يتعب
هبه ذنبا كنت أذنبته • قد يغفر الله لمن يذنب
وقد شجاني وجرت دمعتي • أن أرسلت هند وهي تعتب
ما هكذا عاهدتنا في منى • ما أنت إلا ساحر تخلب
حلفت بالله لا تبتغي • غيري ما عشت ولا تطلب

قال وقام عبد الصمد الهاشمي ليبول فقال علّويه كلّ من قد عرفت معناه أما أنت فصديق الجماعة وهذا يتعشّق هذه وهذا مولاها وأنا ربّيتها وعلّمتها فهذا الهاشمي أيش معناه فقلت له دعني أحكه وآخذ لزلبهزة منه شيئا فقال لا والله ما أريد فقلت له أنت أحمق أنا آخذ منه شيئا لا يستحي القاضي من أخذه فقال إذا كان هكذا فنعم فقلت له إذا جاء عبد الصمد فقل لي ما فعل الأجر الذي وعدتني به فإنه سيطلب قدما وأخاف أن يقع ودعني والقصة فلما جاء الهاشمي قال لي زلبهزة ما أمرته به فقلت له ليس عندي أجر ولكن اصبر لي حتى أطلب لك من بعض أصدقائي وجعلت أنظر إلى الهاشمي متعرّضا به فقال لي الهاشمي يا غلام دواة ورقعة فأحضر ذلك وكتب له بعشرة آلاف أجرة إلى معامل له وشربنا حتى السحر وانصرفنا فجئته برقعته إلى الأجري ثم قلت بكم تبيعه الأجر قال بتسعة وعشرين درهما الألف فقلت فبكم تشتريه مني قال بنقصان ثلاثة دراهم في الألف فقلت هات فأخذت منه مائتين وأربعين درهما واشتريت منها نبيذا وفاكهة ونقلا

وحاجا بأربعين درهمًا وأعطيت زلهيزة مائتي درهم وعرّفته الخبر ودعونا علّويه والهاشمي وأقمنا عند زلهيزة ليلتنا الثانية فقال علّويه نعم الآن صار للهاشمي عندكم موضع ومعنى

أخبرني جحظة قال حدثني أحمد بن حمدون قال حدثني أبي قال قال لنا الواثق يومًا من أحذق الناس بالصنعة فقلنا إسحاق قال ثم من قلنا علّويه قال فمن أضرب الناس قلنا ثقيف قال ثم من قلنا علّويه قال فمن أطيب الناس صوتًا قلنا مخارق قال ثم من قلنا علّويه قال اعترفتم له بأنه مصلّي كل سابق وقد جمع الفضائل كلها وهي متفرقة فيهم فهاتم إلى لهذا الثالث

وحدثني جحظة قال حدثني محمد بن أحمد المكي المرتجل قال حدثني أبي قال دخلت إلى علّويه أعوده من علة اعتلها ثم عوفي منها فجرى حديث المأمون فقال لي كذب على الله إذ هب دفعة ذات يوم وأنا معه لولا أن الله عز وجل سلّمني ووهب لي حياته فقلت له كيف كان السبب في ذلك فقال كنت معه لما خرج إلى الشام فدخلنا دمشق فطفنا فيها وجعل يطوف على قصور بني أمية ويتتبع آثارهم فدخل صحنًا من صحونهم فإذا هو مفروش بالرخام الأخضر كله وفيه بركة ماء يدخلها الماء من عين تنصب إليها وفي البركة سمك وبين يديها بستان على أربع زواياه أربع سروات كأنها قصت قصًّا من حسن الغناء فيها أحسن ما رأيت من السرو قط قدًّا وقدرًا فاستحسن ذلك وعزم على الصبوح وقال هاتوا الساعة طعامًا خفيفًا فأتي ببزماورد فأكله ودعا بشراب وأقبل عليّ وقال غنّني ونشّطني فكأن الله عز وجل أنساني الغناء كله إلا هذا الصوت

لو كان حولي بنو أمية لم ... تنطق رجال أراهم نطقوا

فنظر إليّ مغضبًا وقال عليك وعلى بني أمية لعنة الله ويلك أقلت لك سؤني أم سرّني ألم يكن لك وقت تذكر فيه بني أمية إلا هذا الوقت تعرّض بي فتحيلت عليه وعلمت أني قد أخطأت فقلت أتلومني على أن أذكر بني أمية هذا مولاكم زرياب عندهم يركب في مائتي غلام مملوك له ويملك ثلاثمائة ألف دينار وهبوها له سوى الخيل والضياع والرقيق وأنا عندكم أموت جوعًا فقال أو لم يكن لك شيء تذكرني به نفسك غير هذا فقلت هكذا حضرني حين ذكرتهم فقال اعدل عن هذا وتنبّه على إرادتي فأنساني الله كل شيء أحسنه إلا هذا الصوت

الحين ساقوا إلى دمشق ولم أكن ... أرضى دمشق لأهلنا بلدا

فرماني بالقدح فأخطأني فانكسر القدح وقال قم عني إلى لعنة الله وحرّ سقر وقام فركب فكانت والله تلك الحال آخر عهدي به حتى مرض ومات قال ثم قال لي يا أبا جعفر كم ترى أحسن أغني ثلاثة آلاف صوت أربعة آلاف صوت خمسة آلاف صوت أنا والله أغني أكثر من ذلك ذهب علم الله كله حتى كأني لم أعرف غير ما غنيت ولقد ظننت أنه لو كانت لي ألف روح ما نجت منه واحدة منها ولكنه كان رجلًا حليمًا وكان في العمر بقية والله أعلم

نسبة هذين الصوتين المذكورين في الخبر

صوت

لو كان حولي بني أمية لم ... تنطق رجال أراهم نطقوا

من كل

من كل قرم تحفّ مرازبه ... عن منكبيه القميص ينخرق

الشعر لعبد الله بن قيس الرقيات والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامي أنه لابن سريج وذكر ابن خرداذبه أن فيه لحنًا لابن عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص لحنًا من الثقيل الأول وأن ذكين مدني كان منقطعًا إلى جعفر بن سليمان

صوت

الحين ساقوا إلى دمشق وما ... كانت دمشق لأهلنا بلدا

فامنك نفسك فاستعدت لها ... وأريت أمر غوايته رشدا

لحن الوادي في هذا الشعر ثقيل أول بالوسطى عن ابن المكي قال وفيه ليعقوب الوادي رمل بالبنصر

حدثني عمي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال سمعت الحسن بن وهب الكاتب يحدث أن علّويه كان يصطبح في يوم خضابه مع جواريه وحرمه ويقول أجعل صبوحي في أحسن ما يكون عند جواري فقيل له إن ابن سيرين كان يقول لا بأس بالخضاب ما لم تغرر به امرأة مسلمة فقال إنما كره لئلا يتصنع به لمن لا يعرفه من الحرائر فيتزوجها على أنه شاب وهو شيخ فأما الإماء فيعني مملكي وما أريد أن أغرهن قال الحسن فنقلنا لعلّويه على المعتصم ثلاثة أيام صنوا الله وأصبح يومًا فدعاني وكان صنوته على جواريه في شعر الأخطل

كأن عنطاده بأشنت نطيف به ... حتى تسربل ماء الورس وانتعلا

فقال لي كيف ترونه فقلت له قرأت شعر الأخطل وكان أعلم الناس به وكان يختار رسن ول ويقول إنما وصف ثورًا دخل روضة فيها نوار أصفر فأثر في قوائمه وبطنه فنسبته رجلًا لسراويل لأنه صار له سربالًا ولو قال تسربل أيضًا لم يكن فاسدًا ولكن الوجه لسروال

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال قدمت من سر من رأى قدمة بعد طول غيبة فدخلت إلى إسحاق الموصلي فسلمت عليه وسألني عن خبري وخبر الناس حتى انتهينا إلى ذكر الغناء فسألني عما يستام الناس من الأصوات المستجيدة فقلت له تركت الناس كلهم مغرمين بصوت لك قال وما هو فقلت

ألا يا حمامي قصر دوران هجتما

فقال ليس والله ذاك لي ذاك لعلّويه ولقد لعمري أحسن فيه وجوّده ما شاء

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني علّويه قال خرج المأمون يومًا ومعه أبيات قد قالها ولبنها في رقعة بخطه وهي

صوت

خرجنا إلى صيد الظباء فصادني ... هناك غزال أدعج العين أحور

غزال كأن البدر حل جبينه ... وفي خده الشعرى المنيرة تزهر

فصاد فؤادي إذ رماني بسهمه ... وسهم غزال الإنس طرف ومحجر

فيا من رأى ظبيًا يصيد ومن رأى ... أخا قنص يصطاد ظهرًا ويقسر

قال فغنيته فأمر لي بعشرة آلاف درهم قال أبو القاسم جعفر بن قدامة لحن علّويه في هذا الشعر ثقيل أول ابتداؤه نشيد

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثني حماد عن أبيه قال غنيت الرشيد يومًا قولي

هما فتاتان لم يعرفا خلقي ... وبالشباب على شيبي يدلان

فطرب وامر لي بالف دينار فقال له ابن جامع وكان احسد الناس اسمع غنا
العقلا ودع غنا المجانين وكنت اخذت هذا الصوت من مجنون بالمدينة
كان يجيده ثم غنى قوله

ولقد قالت لاتراب لها • كالمها يلعبن في حجرتها
خذن عني الظل لا يتبعني • وعدت تسعى الى قبتها

فطرب وامر له بالف وخمسمائة دينار ثم تغنى وجه القرعة

يمشون فيها بكل سابغة • احكم فيها القتير والحلق

فاستحسنه وشرب عليه وامر له بخمسمائة دينار ثم تغنى غلوته

وارى الغواني لا يواصلن امرأ • فقد الشباب وقد يصلن الامردا

فدعاه الرشيد وقال له يا عاض بظر امه تغنى في مدح المرد وذم
الشيب وستارتي مضروبة وقد شبت كانك انما عرضت بي ثم دعى
بمسرور فامره ان يأخذ بيده فيخرجه ثلاثين درة ولا يرده الى المجلس فيخرجه
ففعل ذلك ولم ينتفع الرشيد يومئذ بنفسه ولا انتفعنا به بقية
يومنا وجفا علويه شهرا فلم يأذن له حتى سالناه فاذن

نسبة هذه الاصوات التي تقدمت

صوت

هافنا تان لما يعرفا خلقي • وبالشباب على شيبي يدلان
كل الغنا الذي يفعلن حسن • يضني فوادي وينبه كسر اشجاني
بل احذرا صولة من صولة شيخكما • مهلا عن الشيخ مهلا يا فتاتان

لم يقع الي شاعره فيه لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى
عن اسحاق وفيه لابن سريج رمل بالبنصر عن عمرو وفيه لسليمان المصاب
رمل كان يغنيه فدس الرشيد اليه اسحاق حتى اخذه منه وقيل
بل دس عليه ابن جامع

• حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال
دعاني الرشيد لما حج فقال صر الى موضع كذا وكذا من المدينة فان
هناك غلاما مجنونا يغني صوتا حسنا وهو

هافنا تان لما يعرفا خلقي • وبالشباب على شيبي يدلان

قال فدمت فصرت اليها واقمت عندها واحتلت حتى تأخذه فجئت
استدل حتى وقفت على بيتها فخرجت الي فوهبت لها مائتي درهم
وقلت لها اريد ان تحتالي على ابنك وامرتني اخذ منه الصوت لعللت
فقالت نعم وادخلتني دارها وامرتني فقعدت الى علية لها فما
لبثت ان جا ابنها فقالت له يا سيلان فديتك امك قد اصبحت اليوم
خاثرة مغتمة فاحتاج ان تغنيني ذلك الصوت

هافنا تان لما يعرفا خلقي

فقال لها ومتى حدث لك هذا الطرب فقالت ما طربت ولكنني احببت
ان انفرج من هم قد لحقني فاندفع فغناه فما سمعت احسن من غنائه
فقالت له امه لحسنت فديتك فقد والله كشفت عني قطعة من همي
فاسألك ان تعيده قال والله ما بي نشاط ولا اشتري غمي بفرحك
فقالت له اعده مرتين ولك درهم صحيح تشتري به ناطفا قال ومن
اين لك درهم ومتى حدث لك هذا السخا فقالت هذا فضول لا تحتاج
اليه واخرجت اليه درهما فاعطته اياه فاخذه وغناه مرتين فدار لي
وكاد يستوي فا ومان اليها من فوق ان تستزيده فقالت له بحقي

عليك

عليك يا بني الا اعدته فقال لا اظن الا انك تريدين ان تأخذيه وتصيري
مغنية فقالت نعم كذا هو قال لا ومن الخير لا اعدته الا بدرهم
اخر فاخرجت له درهما اخر فاخذه وقال اظنك والله قد تزندقت
وعبدت الكبش فهو ينقض لك هذه الدراهم وقد وجدت كنزا فغناه
مرتين واخذته واستوى لي ثم قام فخرج يعدو على وجهه فجئت الى
الرشيد فغنيته به واخبرته بالقصة فطرب وضحك وامر لي بالف
دينار وقال لي هذه بدل المائتي درهم

صوت

ولقد قالت لاتراب لها • كالمها يلعبن في حجرتها
خذن عني الظل لا يتبعني • وعدت تسعى الى قبتها
لم يصبها نكد فيما مضى • ظبية تختال في مشيتها

في هذه الابيات رمل بالبنصر ذكر الهشامي انه لابن جامع المكي وذكر ابن
المكي انه لابن سريج وهو في اخبار ابن سريج واغانيه غير مجنس

صوت

يمشون فيها بكل سابغة • احكم فيها القتير والحلق
نعرف الفنا فيهم اذا اشهدوا • وصبرهم حين تشخص الحدق

الغنا لابن محرز خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي وحبش

صوت

يجحدني ديني النهار واقتضي • ديني اذا وقد النعاس الرقدا
واري الغواني لا يواصلن امرأ • فقد الشباب وقد يصلن الامردا

الشعر للاعشى والغنا لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو

صوت

ابغ صوت يا ابن رامين • حالا للمحبين والمساكين
تركتهم موتى وما موتوا • قد جرعوا منك الامرين
وسرت في ركب على طية • ركب تهام وبمان نحين
يا داعي الذود لقد رعتهم • ويلك من روع المحبين

الشعر لاسماعيل بن عمار الاسدي والغنا لمحمد بن الاشعث بن فجوة الزهري
الكوفي ولحنه خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي واحمد
ابن المكي والله اعلم

نسبة اسماعيل بن عمار واخباره:

هو اسماعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيل بن جذيمة بن عمرو بن خلف بن
زبان بن كعب بن مالك بن ثعلبة بن داود بن اسد بن خزيمة

اخبرني بذلك علي بن سليمان الاخفش عن السكري عن ابن حبيب واسماعيل عبل
شاعر مقل مخضرم من شعرا الدولتين الاموية والهاشمية وكان
ينزل الكوفة قال ابن حبيب كان في الكوفة صاحب قيان يقال له ابن
رامين قدمها من الحجاز فكان من يسمع الغنا ويشرب النبيذ يأتونه
ويغنون عنده مثل يحيى بن زياد الحارثي وشراعة بن الزندبوذ ومطيع
ابن اياس وعبد الله بن العباس المنتوف وعون العبادي الحيري ومحمد
ابن الاشعث الزهري المغني وكان نازلا في بني اسد في جيران اسماعيل
ابن عمار فكان اسماعيل يغشاه ويشرب عنده ثم انتقل من جواره الى بني عامر
فكان اسماعيل يزوره هناك على مشقة لبعد ما بينهما وكان لابن رامين
جواريغنين سلامة الزرقا وسعدة وربيحة وكن من احسن الناس

غنا واشتراه محمد بن سليمان وسلامة الزرقاء الذي يقول فيها محمد بن الاشعث قوله

امسى لسلامة الزرقاء في كبدي   صدع مقيم طوال الدهر والابد
لا يستطيع صناع القوم يشعبه   وكيف يشعب صدع الحب في الكبد

ومن جوارية يقول اسماعيل بن عمار

هل من شفا لقلب لج محزون   صب بصبيبة في دم بن رامين
الا ربيحة ان الله فضلها   بحسنها وسماع ذا افانين
وهاج قلبك منها مضحك حسن   ولثغة بعد ارائي وفي سين
نفسي تابى لكم الا طواعيته   وانت تابين لوما ان تطيعيني
وتلك نفسه صيرى قد سمعت بها   وانت تلبينها ما ذاك في الدين
ان تسعفيني بذا لك لشي ارضى به   وان ضننت به عني فصيبيني
انت الطبيب لداء قد تلبس بي   من الجوا فانفثي في في وارقيني
نعم شفاؤك منها ان تقول لها   امسينت يوم دين الله فاشفيني
يا رب ان ابن رامين له بقر   عين وليس لنا الا البراذين
لو شيت اعطيته مالا على قدر   يرضيه منك غير الربرب العين
لا انس سعدة والزرقا يومهما   باللج شرقية فوق الدكاكين
يغنيان ابن رامين على طرب   للمتيمين بتشبيب المحبين
اذا انعم مريوم صلت به   فراشي لو ردتي لبستاسرون
يسود لنا الشيخ سورن وواقية   بالجرد تاج وشجاج الشعانين
تسقي طلا لعمران يصبغه   يمشي لا متحامته كالمجانين
ينزل ا فدامنا من تعد صحتها   كانها نغلا يقطعن من طين
غنتي وارحلنا مطوته شللا   مشي الاوز التي تاتي من العين
اومشي عميان دير لا دليل لهم   سوى العصا الى يوم الشعانين
في فتية من بني تيم لهوت بهم   تيم ابن مرة لا تيم العديين
حمر العيون كانا من تجشينا   حيتنا شمطنا من فلسطين
ما عايد الله لولا انت من شجني   لولا ابن رامين لولا ما تمنيني
في عايد الله بيت ما مررت به   الا وجدت على قلبي بسكين
يا سيدا لفتية الحضار انت لنا   انى لا نك في دار ابن رامين
ما كنت احسبان الاسد تولني   حتى رايت ليكن القلب يدعو
لولا   نسبت نابتيه   لغنتني لبيك ولو مثلك من طين

قال ومج ابن رامين ومج بجوارية معه وكان محمد بن سليمان اذ ذاك على الحجاز فاشترى منه سلامة الزرقا بمائة الف درهم قال اسماعيل ابن عمار قوله

اية خالد يا ابن رامين   خال المحبين المساكين
تركتهم موتى وما موتوا   قد جرعوا منك الامرين
وسرت في ركب على طية   ركب تهام ويمانين
فجمعت بيت الله تبغى به   البر ولم ترث لمحزون
يا راحل الود ولقد رعتهم   وبلك من روع المحبين
فرقت يوما لا يرى مثلهم   ما بين لوفان الى الصين

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا السكري عن محمد قال كان لاسماعيل بن عمار ابن يقال له معن فمات فقال يرثيه

يا موت ما لك مولعا بضراري   الى اليك وان صبرت لزار

تعدوا علي كانني لك واتر   واذ ولد منك كانوا ولد فزارى
يعتني لفدا اذا اردت ترتيبه   ليست بنا حينئذ مع الاقدار
والمرء سوف وان تطاول عمره   يوما يصير لحفرة الحفار
لما علا عظمي به فكانه   من حسن بهجته قضيب نضار
تجمعني يا عز اهلي كلهم   تعدوا عليه عدوة الجبار
هلا بغتني او ببعض قرابتي   او فعت او ما كنت بالمختار
وتركت ربيبتي التي قد اجلها   عقت الجهات وقد مرت في دار   متعار

اخبرني علي بن سليمان قال حدثني السكري عن محمد بن حبيب قال كان رجل من بني اسد كان وجها لاسماعيل بن عمار رهطه اركب معك الى يوسف بن عمر فانه صديق حتى اكلمه فيك يستعملك على عمل ينتفع به فقال له اسماعيل دعني حتى يحول الحول فطلب اسماعيل الى عمال يوسف يعذبون فقال في ذلك

رايت صبيحة النيروز امرا   فظيعا عن امارتهم نهاني
فررت من العمالة بعد يحيى   وبعد النهشلي ابي ابان
وبعد المرزوان ابي كثير   وفيقد اشجع واي بطان
تجاب بها ابو عثمان عيرى   فما شان العمارة لي لشاني
احاذر ان افضي خراجي   الى النيروز وزاوني المهرجان
اعجل عن اجلي بوقت   وحي للمخرجة المتالف
فما عدي اذا عرضت ظهري   لالف من سياط الشاهجان
نفد ليوسف عدا صحيحا   وتحفظها عليه الحالدان
واسحب في سراويلي بقيدي   الى حسان مغتقل اللسان
فمنهم قايل بعدا وسحقا   ومنهم خران يبعد بان
كفاني من امارتهم عطائي   وما احذرت من سبق الرهان
كفاني ذاك منهم ما لقينا   كاني ما مضى لي قد كفاني

وقال ابن حبيب في الاسناد الذي ذكرناه انه كانت لعبد الرحمن ابن عنبسة بن سعيد بن العاصي وصيفة مغنية يؤدبها ويصنعها ليهديها الى هشام بن عبد الملك يقال لها بوبه فقال فيها اسماعيل ابن عمار قوله

بوب حييت عن جليسك بوبا   تخطيا في غني ام مصيبا
ما راينا قتل حي حبا لقايل   يا لو شران يكون حبيبا
غير ما قد رزقت يا بوب مني   فهنيئا وان انت مجيبي
غير من به عليك وان كنت   تعذرا لفتيان طبا طبيبا
بنيت عشر اوينه في قريش   بخ فاكرم بهم ابا ونسيبا
ادبت في بني امية حتى   كملت في حجور رحمتا ونبيا

قال ثم اهداها ابن عنبسة الى هشام فقال اسماعيل بن عمار الا حييت عنا ذلك يا بوبه ثم شعيا

وا كرم بك مهداة   واجيد بك مطلوبه
وواها لك من بكر وواها لك مشغوبه
وواها لك ملقاة   وواها لك مكبوبه
لقد عاين من يلقاك   من حسنك اعجوبه
ويا ويلي ويا عولي   فيدنيني لدهر مكروبه
على حور اهينا   على جيدا رعبوبه
اذا اصناحيها المولى   فقد ادرك محبوبه

قال ابن حبيب في هذه الرواية لاسماعيل بن عمار جارية قد ولدت منه

وكانت سمينة الخلق قبيحة المنظر وكان يبغضها وتبغضه فقال فيها
قوله

بليت بزمردة كالعصا * الص واخبث من كندش
تحب النساء وتأبى الرجال * وتمشي مع الاسفه الاطيش
لها وجه قرد اذا ازينت * ولون كبيض القطا الابرش
وريح بوقده لمنه حشة * تمثل الحواني من المرعش
وبطن خواصر كالوطاب * وزاد على كرش الاكرش
وان كشفت كدت من ريحها * اخر على جانب المفرش
وثدي تدلى على بطنها * ككفن بة ذي الثلة المولش
وفخذان بينهما بطشة * اذا ما مشت مشية المنتشي
وساق مخلخلها خاتم * كساق الدجاجة واحمش
وفي كل ضرس لها اكلة * امثل من القبر ذي المنبش
ولما رايت حوا ابغيها * وفيها واصلال ما تختشي
الى ضاتر مثل ظلفا لغزال * اشد اصفرارا من المشمش
فررت من البيت من اجلها * فرارا لعجين من الاعمش
واتي من ثلج شانيد منا * اذا راح كالعطب المنفش
فارشع ما صفدع عشة * تنق على الشط من مرعش
واوسع من باب جار الامير * بمر المحامل لم تخدش
فهذي صفاتي فيلا ثاثها * فقد قلت طرد الها كشكش

وقال ابن حبيب كان في جوار اسماعيل بن عمار رجل من قومه ينهاه عن السكر وهجا الناس ويعذله وكان اسماعيل له مبغضا فبنى ذلك الرجل مسجدا بلا صق دار اسماعيل وحسنه وشيده وكان يجلس فيه وفيه قوم وذوا الستر والصلاح منهم غامدينها رهم فلا يقدر اسماعيل ان يشرب في داره ولا يدخل اليها احد ممن كان ياتيه من مغن او مغنية او غيرهما من اهل الريب فقال اسماعيل يهجوه وكان الرجل يتولى شيئا من الوقوف الى القاضي بالكوفة قال

بنى مسجدا بنيانه من خيانة * لعمري لقدما كنت غير موفق
لعماحيث الزنا لما تصدقت * جرت مثلا للخاين المتصدق
يقول لنا اهل الصلاح بنيحة * لك الويل لا تزني ولا تتصدق

وقال ابن حبيب ولي العسس رجل غاضري فاخذ بني مالك وهم رهط اسماعيل بن عمار بان معه قطا فوارا الى الغداة فلما اصبح غدا على الوالي مستعديا على الغاضري فقال له الوالي وكان رجلا من همدان ما ذا صنع بك قال انشا يقول

عسنا ليلنة كلها * ما نحن في دنيا ولا اخره
يا امراسيا من بني مالك * ان يحرسوا دور بني غاضره
والله لا يرضى بذا كاتبا * من حكم همدان الى الساهره

قال فقال له الوالي قد لعمري صدقت ووظف على ولاية الدرطون ان يطوفوا مع صاحب العسس في عشايرهم ولا يتجاوزوا قبيلة الى قبيلة ويكون ذلك بنوايب بينهم فقال ابن حبيب كان اسماعيل بن عمار منقطعا الى خالد بن خالد بن الوليد بن ابي معيط وكان اليه محسنا وكان ينادمه مولى خالد بن خالد مات للوليد بن يزيد بن عبد الملك فخرج اليه وكان اسماعيل عليه فتناخر عنده ثم لم يلبث خالد ان مات في عمله فورد نعيه الكوفة في يوم فطر فقال اسماعيل بن عمار يرثيه

ما لعيني تغيض غير جمود * ليس ترقى ولا لها من هجود
فاذا ذرت العين استهلت فاذا غير ولعت بالسهود
لبني بن خالد خالد الخيرات في يوم زينة مشهود
سخنت لي يوم الخميس غداة ال فطر خير بالنحس لا بالسعود
فنعيت ابن للامر معظم * ما جرى في يوم عيد
فنعت خالد بن اروى * وجل الخطب فقد خالد بن الوليد

وقال ابن حبيب كان لاسماعيل بن عمار جار يقال له عثمان بن درباس فكان يؤذيه ويسعى به الى السلطان في كل حال ثم سعى به انه يذهب مذهب الشراة فاخذ وحبس وقال يهجوه

من كان يحسد في جاره ويغبطه * من الانام بعثمان بن درباس
فقرب الله منه مثله ابدا * جارا وابعد منه صالح الناس
جار له باب ساج مغلق ابدا * عليه من داخل حراس احراس
عبد وعبد وبنتاه وخادمه يدعون مثلهم ما ليس من ناس
صفر الوجوه كان السل خامرهم * وما بهم غير جهد الجوع من باس
لا يبنون كاطيا مغلقة * في بطن خنزيرة في دار كناس
ان يفتح الباب عنهم بعد عاشرة * تظنهم خرجوا من قعر رماس
فلست ابن درباس مغلقة * بالنجم بين سلالم وامراس
فكان اخر عهدي منهم ابدا * وابتعت دارا بحلواني وا فراس دارى

قال وقال فيه ايضا

ليت بردوني وبغلي * وجوادي وحماري
كن للنار وابدلت * غدا جارا بجار
جار صدق يا ابن درباس الا بعت داري
فتبدلت به * من يمين او من يسار
بدلا نعرف ما الله * وما حق الجوار
لو تبدلت سواه * طاب ليلي ونهاري
واسترحنا من بلايا * صغاري وكباري
لو خرجناه بقفا * كنا جميعا في بحار
او سكنا كان ذلا * داخلا تحت الشعار

قال فلما نالته في الشعر استعدى عليه السلطان وذكر انه من الشراة وانهم يجتمعون عنده وانه من دعاة عبد الله بن يحيى وابن حمزة المختار فكتب من السجن الى ابن اخ له يقال له معان

ابلغ معانا عني واخوته * قولا وما عالم كمن جهلا
يا بني والمصيبات منى * يجدون طورا وتارة رسلا
لكما يقال ان يكون وركم * اياي بعد الضعف قد افلا
الا ان عزاني دهرنا نبئه * اصبح منها الفواد مشتعلا
حاولتم العزم او لعلكم * ظننتم ما اصابني جللا
لا تغفلونا بني اخي فلقد * اصبحت لا ابتغي لكم بدلا
تمسكوا بالذي امسكت به * فان خير الاخوان من وصلا

قال فكتب اليه ابن اخيه

يا عم عوفيت من غدا بهم النكر وفارقت سجنهم عجلا
كنت بشكوا بنا اخيك وقدما وصل من كان قبلنا مثلا
اندام بالصراخ يتغرسوا * فانت يا عم تبتغي العللا
زعمت اني نزيد بلا * في دار بلا مكبلا جللا

يا أم جبل لقينا آن نحن إذا * أما وفي رحلك الكبول فلا
علي إن كنت صادقة حجج * للبيت عامين حافيا رجلا
لتبعد عنك الهموم وأروح من * الله خلا منا وأحسن الأملا

قال ثم ولي الحكم بن الصلت فأطلقه وأحسن إليه فلم يزل يشكره ويمدحه ثم عزل الحكم بعد ذلك فقال إسماعيل فيه

تبارك الله كيف أوحشت * الكوفة إذ لم يكن بها الحكم
الحكم العدل في رعيته * الكامل منه العفاف والنعم
فأصبح المنبر والسريران * والمنبر كالكل من أسيتم
يدعو عليه السرير عبرته * والمنبر المشرفي يلتدم
والناس من حسن سيرة الحكم بن * الصلت يبكون كلما ظلموا
مثل السكارى في فرط وجدهم * لا عدوا عليه يبتسم
يوم جرى طائر النحوس لهم * ينزع منهم القرطاس والقلم
فأرغم الله حاسديه بما * أرغم هود النفر وإذ زعموا
في سبتهم يوم ناب خطبهم * والله ممن عصاه ينتقم
إنا إلى الله راجعون أما * للناس يهديهم ولا رحم
حول علينا وليتنا أن لنا * من لذة العيش بئس ما أكلوا
لا حكم إلا لله يظهره * يعفي لضيرتها التي قسموا
ماذا نرجي من عيشها بعد * إن كان من شأنها الذي زعموا

وقال ابن حبيب سمع إسماعيل بن عمار رجلا ينشد أبياتا للفرزدق يهجو بها عمر بن هبيرة الفزاري لما ولي العراق ويتعجب من ولايته إياها وكان خالد القسري قد ولي في تلك الأيام العراق فقال إسماعيل أتعجب والله ما عجب منه الفرزدق من ولاية ابن هبيرة مما لست أراه بعجب منه ولاية خالد القسري ولا محتب دعا ابن دعي فقال

عجب الفرزدق من فزارة أن رأى * عنها أمية بالمشارق تنزع
فلقد رأى عجبا وأحدث بعده * أمر تطير له القلوب وتفزع
بكت المنابر من فزارة شجوها * فالآن من قسر تضج وتجزع
فملوك خندف أضرعونا للعدا * لله در ملوكنا ما تصنع
كانوا كتاركة بنيها ضلة * سفها وغيرهم تربي وترضع

خبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن سعيد بن أسيد العامري قال حدثني محمد بن أنس الأسدي قال جلست إلى إسماعيل بن عمار وإذا هو يفتل أصابعه أسفا فقلت على من هذا التأسف والتلهف فقال

عيناك مشؤومتان ويحهما * والقلب حران مبتلى بهما
عرفتاه الهوى لظلمهما * يا ليتني قبل ذا عدمتهما
هما إلى الحين دلتا وهما * دل على ما أجن دمعهما
ما عذر القلب في هواه وما * سنة البلاء عندهما

صوت

كعبة نجران حتم عليك * حتى تناخي بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح * وقيسا هم خير أربابها
وشاهدنا الجل والياسمين * والمسمعات بقصابها
وبربطنا دائم معمل * فأي الثلاثة أزرى بها
إذا الحبرات تلوت بهم * وجروا أسافل هدابها
فلما التقينا على آلة * ومدت إلي بأسبابها

تزونه من المفاخرة الشعر للأعشى يمدح بني عبد المدان الحارثيين من بني الحرث بن كعب والغناء لحنين خفيف ثقيل بالوسطى في مجراها عن إسحاق وذكر يونس أن فيه لحنا لمالك وزعم عمرو بن بانة أنه خفيف ثقيل وزعم عبد الله أن فيه لابن المكي خفيف رمل بالوسطى وله بينا ذعى إذ خلت بردها ومعه أبيات مختلطة متقدمة ومؤخرة والكعبة التي عناها الأعشى ها هنا يقال إنها بيعة بناها بنو عبد المدان على بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة وسموها كعبة نجران وكان فيها أساقفة يقيمون وهم الذين جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى المباهلة وقيل بل هي قبة من أدم وسموها الكعبة وكانوا إذا نزل بها مستجير أجير أو خائف أمن أو طالب حاجة قضيت أو مسترفد أعطي ما يريده والمسمعات القيان والقصاب أوتار العيدان وقال الأصمعي قلت لبعض الأعراب أنشدني شيئا من شعرك قال لست أقول الشعر وتركته فقلت ولم ذاك قال لأني قلت شعرا وغنى فيه حكم الوادي وسمعته فكاد يذهل عقلي فآليت ألا أقول شعرا وما حرك حكم قصبا به إلا توهمت أن الله عز وجل يخلدني بها في النار والله أعلم

أخبار الأعشى وبني عبد المدان

وأخباره مع غيره

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية عن سماك بن حرب عن يونس بن متى قال كان لبيد مجيدا حيث يقول

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضل

وكان الأعشى مثبتا حيث يقول

استأثر الله بالوفاء وبالعدل * وولى الملامة الرجلا

فقلت له من أين هذا فقال أخذه من أسقف نجران وكان يفد في كل سنة إلى بني عبد المدان فيمدحهم ويقيم عندهم يشرب الخمر معهم وينادمهم ويسمع من أسقف نجران قولهم فكل شيء في شعره من هذا فمنهم أخذه

خبر أسقف نجران

مع النبي صلى الله عليه وسلم

فأما خبر مباهلتهم النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني به علي بن العباس ابن الوليد البجلي المعروف بالمقانعي الكوفي قال أنبأنا بكار بن أحمد ابن اليسع الهمداني قال حدثنا عبد الله بن موسى عن أبي حمزة عن شهر بن حوشب قال بكار وحدثنا إسماعيل بن أبان العامري عن عيسى بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام وحديثه أتم الأحاديث وحدثني جماعة آخرون بأسانيد مختلفة وألفاظ تزيد وتنقص منهم حدثني به علي بن أحمد بن حامد التميمي قال حدثنا الحسن بن عبد الواحد قال حدثنا حسن بن حسين عن حبان بن علي الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وعن الحسن بن الحسين عن محمد بن بكر عن محمد بن عبد الله ابن علي بن أبي رافع عن أبيه عن جده عن أبي رافع

وأخبرني علي بن سليمان الحميري في كتابه قال حدثنا جندل بن والق قال حدثنا محمد بن عمر عن عباد الكلبي عن أبي رافع عن كامل بن العلاء عن أبي صالح عن ابن عباس وأخبرني أحمد بن الحسين بن سعد بن عثمان

اجازة قال حدثني ابي قال حدثنا حصين بن مخارق عن عبد الصمد بن علي عن
ابيه عن ابن عباس قال الحصين وحدثني ابو الجارود وابو حمزة الثمالي عن
ابي جعفر قال وحدثني احمد بن سالم وطليعة بن حسان عن زيد بن علي
عليه السلام قال حصين وحدثني سعد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس

ومن حدثني بهذا الحديث

علي بن العباس عن بكار عن اسماعيل بن ابان عن ابي اويس عن جعفر بن
محمد وعبد الله والحسن ابني الحسين ومن حدثني به ايضا محمد بن الحسين
الاشناني قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق الراشدي قال حدثني يحيى
ابن سالم عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام ومن اخبرني به ايضا الحسن
ابن جهان بن ايوب الكوفي عن محمد بن عمرو الخشاب عن حسين الاشقر عن
شريك عن جابر عن ابي جعفر وعن شريك بن مغيرة عن الشعبي واللفظ
للحديث الاول قالوا لما قدم صهيب من نجران وفيهم الاسقف والعاقب
وابو حبيش والسيد وقيس وعبد المسيح وابن عبد المسيح الحارث والغلام
وقال ـــ شهر بن حوشب وهم اربعون حبرا حتى وقفوا على اليهود
في بيت المدراس فصاحوا بهم يا ابن صوريا يا كعب بن الاشرف انزلوا يا اخوة
القرود والخنازير فنزلوا اليهم فقالوا لهم هذا الرجل عندكم منذ كذا
وكذا سنة احضروا الممتحنة غدا فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم
الصبح قاموا فبركوا بين يديه ثم تقدمهم الاسقف فقال يا ابا القاسم
موسى من ابوه قال عمران قال يوسف من ابوه قال يعقوب قال فانت
من ابوك قال ابي عبد الله بن عبد المطلب قال فعيسى من ابوه فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وله فانقض جبريل عليه السلام ان مثل
عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب فتلاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزا الاسقف ثم دير به مغشيا عليه ثم رفع راسه الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اتزعم ان الله عز وجل اوحى اليك ان عيسى خلق من تراب
ما نجد هذا فيما اوحي اليك ولا نجده فيما اوحي الينا ولا يجده هولاء
اليهود فيما اوحي اليهم فاوحى الله تبارك وتعالى فمن حاجك فيه
من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
فقالوا انصفتنا يا ابا القاسم فمتى نباهلك فقال بالغداة ان شاء
الله تعالى وانصرف النصارى وانصرفت اليهود وهي تقول والله ما نبالي
ايهما اهلك الله الحنيفية او النصرانية فلما صارت النصارى الى بيوتهم قالوا
والله انكم لتعلمون انه نبي ولئن باهلناه انا لنخشى ان نهلك ولكن
استقيلوه لعله يقيلنا وغدا النبي صلى الله عليه واله من الصبح وغدا
معه بعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فلما صلى الصبح
انصرف فاستقبل الناس بوجهه ثم برك باركا وجاء بعلي فاقامه بين يديه
وجاء بفاطمة فاقامها بين كتفيه وجاء بالحسن فاقامه عن يمينه وجاء بالحسين
م فاقامه عن يساره فاقبلوا يستترون بالخشب والمسجد فرقا ان يبدأهم
بالمباهلة اذا راهم حتى بركوا بين يديه ثم صاحوا يا ابا القاسم اقلنا
اقالك الله عثرتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال ولم يسال
النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قط الا اعطاه فقال قد اقلتكم فلما ولوا
قال النبي صلى الله عليه وسلم اما والذي بعثني بالحق لو باهلتهم
ما بقي على وجه الارض نصراني ولا نصرانية الا اهلكهم الله وحديث شهر بن

حوشب

حوشب ان العاقب وثب فقال اذكركم الله ان يلاعن هذا الرجل والله
لئن كان كاذبا ما لكم في ملاعنته خير ولئن كان صادقا لا يحول
الحول ومنكم نافخ ضرمة فصالحوه ورجعوا

واما خبر القبة الادم

التي ذكرها الاعشى فاخبرني بخبرها عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا
حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني علي بن عمرو الانصاري عن
هشام بن محمد عن ابيه قال كان عبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل
من اهل نجران وكانت له قبة من ثلثمائة جلد ادم وكان على نهر نجران
يقال له الحجران قال ولم يات القبة خائف الا امن ولا جائع الا شبع
وكان يستغل من ذلك النهر عشرة الف دينار وكانت القبة
تستغرق ذلك كله ثم كان اول من نزل نجران من بني الحرث بن كعب يزيد بن عبد
المدان ابنته دهيمة فولدت له عبد الله بن يزيد فهم بالكوفة ومات
عبد المسيح فانتقل ماله الى يزيد فكان اول حارثي حل في نجران وفي
ذلك يقول ـــ اعشى بن ثعلبة

فكعبة نجران حتم عليك • حتى تناخي بابوابها
نزور يزيد وعبد المسيح • وقيسا هو خير اربابها

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام
قال حدثني عبد الله بن الصباح عن ابن الكلبي عن ابيه قال اجتمع يزيد
بن عبد المدان وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ وقدم امية بن الاسكر الكناني
ومعه ابنة له من اجمل اهل زمانها فخطبها يزيد وعامر فقالت ام
كلاب امراة امية بن الاسكر من هذان الرجلان فقال هذا يزيد بن عبد
المدان بن الديان وهذا عامر بن الطفيل فقالت اعرف بني الديان
ولا اعرف عامرا فقال هل سمعت بملاعب الاسنة فقالت نعم قال
فهذا ابن اخيه واقبل يزيد فقال يا امية انا ابن الديان صاحب
الكثيب ورئيس مذحج ومكلم العقاب ومن كان يصوب اصابعه
فتنطف دما ويدلك راحتيه فتخرجان ذهبا فقال امية بخ بخ
ولا لتستعدان فارسلها مثلا فقال يزيد يا عامر هل تعلم شاعرا
من قومي يرحل بمدحه الى رجل من قومك قال لا قال فهل تعلم ان شعراء قومك
يرحلون بمدائحهم الى قومي قال اللهم نعم قال فهل لكم نجم يمان او برد يمان
او سيف يمان او ركن يمان قال لا قال فهل ملكناكم ولم تملكونا قال
نعم فنهض يزيد وانشا يقول

امي يا ابن الاسكر بن مدلج • لا تجعلن هوازنا كمذحج
انك ان تلهج بامر تلجج • ما النبع في منبته كالعوسج
ولا الصريح المحض كالممزج

فقال مرة بن دودان الثعلبي وكان عدوا لعامر

يا ليت شعري عنك يا يزيد • ماذا الذي من عامر تريد
لكل قوم فخرهم عتيد • امطعمون فخرا ام عبيد
لا بل عبيد زادنا الهبيد

قال فزوج امية يزيد بن عبد المدان ابنته فقال يزيد في ذلك

يا للرجال لطارق الاحزان • ولعامر بن طفيل الوسنان
كانت اتاوة قومه لمحرق • زمنا وصارت بعد للنعمان
عد الفوارس من هوازن كلها • فخرا علي وجئت بالديان

يا ابن م

فماذا الى الشرف المنيف بوالد ٭ منهم لدى شيعة راسي وثهلان
يا عام انك فارس ذو مبعة ٭ غض الشباب خواندي وتياي
واعلم بانك فارس فرد له ٭ دون الذي تسعى له وتداني
ليست فوارس عامر بمقرة ٭ لك بالفضيلة في بني عيلان
فاذا لقيت بني الحماس ومالكا ٭ وبني الضباب وحي آل قنان
فاسأل عن الرجل المنوه باسمه ٭ والدافع الاعداء عن نجران
يعطي المقادة في فوارس قومه ٭ كرما لعمرك والكريم يمان

فقال عامر بن الطفيل ٭

عجبا لواصف طارق الاخزان ٭ ولما يجيء به بنو الديان
فخروا على بحبوة لمحرق ٭ واناة سقت الى النعمان
ما انت وابن محرق وقبيلة ٭ واتاوة اللخمي في عيلان
فاقصد بفخرك قصد قومك فصده ودع القبائل من بني قحطان
ان كان سالفة الاتاوة فيكم ٭ اولى فخرك بخز كل يمان
وافخر برهط بني الحماس ومالك ٭ وبني الضباب وزعبل وقنان
فانا المعظم وابن فارس قرزل ٭ وابو براء زانني وزاني
وابو جري ذو الفعال ومالك ٭ منع الذمار صباح كل طعان
واذا تعاظمت الامور هوازن ٭ كنت المنوه باسمه والباني

فلما رجع القوم الى بني عامر وثبوا على مرة بن دودان وقالوا له انت من بني عامر وانت شاعر ولم تهج بني الديان فقال مرة ٭

تكلفني هوازن فخر قوم ٭ يقولون الانام لنا عبيد
ابونا مذحج وبنوا ابيه ٭ اذا ما عدت الاباء هود
وهل لي ان فخرت بغير حق ٭ مقال والانام لهم شهود
فاني تفرع الاعلام صعدا ٭ عن العليا ام من ذا يكيد
فقولوا يا بني عيلان كنا ٭ لهم قنا فما عنها محيد

وقال ابن الكلبي في هذه الرواية قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو ابن معد يكرب ومكشوح المرادي على ابن جفنة زوارا وعنده وجوه قريش ملا عبد الا سنة عامر بن مالك ويزيد بن عمرو بن الصعق ودريد بن الصمة فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان ما كان يقول الديان اذا اصبح فانه كان ديانا فقال كان يقول امنت بالذي رفع هذه يعني السما ووضع هذه يعني الارض وشق هذه يعني اصابعه ثم يخر ساجدا ويقول سجد وجهي للذي خلقه وهو عاتم وما جشمني من شيء فاني جاشم فاذا رفع راسه قال ٭

ان تغفر اللهم تغفر جما ٭ واي عبد لك ما الما ٭

فقال ابن جفنة ان هذا لهو الدين ثم على العبسي فقال الا تخبروني عن هذه الرياح الجنوب والشمال والدبور والقبول لم سميت بهذه الاسما فانه قد اعياني علمها فقال القوم هذه اسما وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها فضحك يزيد بن عبد المدان ثم قال يا خير الفتيان ما كنت احسب ان هذا يسقط عليه على هولا وهم اهل الوبر ان العرب تضرب ابيتها في القبلة مطلع الشمس لتدفيهم في الشتا وتزول عنهم في الصيف فما هب من الرياح عن يمين البيت فهي الجنوب وما هب عن شماله فهي الشمال وما هبت عن امامه فهي الصبا وما هب من خلفه فهي الدبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهي النكبا فقال ابن جفنة ان هذا لهو العلم يا ابن عبد المدان واقبل على العبسي يسالهم عن النعمان

ابن

ابن المنذر فعابوه وصغروه فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال له ما تقول يا ابن عبد المدان فقال يزيد يا خير الفتيان ليس صغيرا من منعك العراق وشركك في الشام وقيل له ابيت اللعن وقيل لك يا خير الفتيان والفتى اباه ملكا كما لقيت انك الفيت اباك ملكا فلا يسرنك من يغرك فان هولا لو كان لهم عنك النعمان فقالوا فيك مثل ما قالوا فيه وايم الله ما فيهم رجل الا وقيمة النعمان عنده عظيمة فغضب عامر بن مالك وقال له يا ابن الديان اما والله لتحتلبن بها وما فقال له ولو اريد في هوازن من لا اعرفه قال لا بل هم الذين تعرفوا فضحك يزيد ثم قال ما لهم حمزة بني الحرث ٭ ولا فتك مراد ٭ ولا باس زبيد ٭ ولا كيد جعفي ٭ ولا مفاخر طي وما هم ونحن يا خير الفتيان ببسوا ما قتلنا اسيرا قط ولا استبينا حرة قط ولا بكينا قتيلا نبي به وان هولا ليعجزون عن ثارهم حتى يقتل المحي بالميت ٭ والكنى بالكني ٭ والجار بالجار ٭ وقال يزيد بن عبد المدان فيما كان بينه وبين القيسي شعرا تعذر به على ابن جفنة ٭

تمالى على النعمان قوم اليهم ٭ موارده في ملكه ومصادره
على غير ذنب كان منه اليهم ٭ سوى انه جادت عليه مواطره
فباعدهم من كل شر يخافونه ٭ وقربهم من كل خير يبادره
فظنوا واعراض الملوك كثيرة ٭ بان الذي قالوا من الامر ضائره
فلم ينقصوه بالذي قال شعرهم ٭ ولا فللت انيابه واظافره
وللحرث الجفني اعلم بالذي ٭ ينوء به النعمان ان خف طائره
فيا جاركم فيهم لنعمان نعمة ٭ من الفضل والمن الذي انا ذاكره
ذنوبا عفا عنها وما لا افاده ٭ وعظما كسيرا فوقه هو جابره
ولوشا لعنك الداس من فوقهم ٭ لقالوا له القول الذي لا يكابره

قال فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد في عينه واجلسه معه على سريره وسقاه بيده واعطاه عطية لم يعطها احد ممن وفد عليه قط فلما قرب يزيد ركابه ليرتحل سمع صوتا الى جانبه واذا هو رجل يقول ٭

اما من شفيع من الزائرين ٭ يحب الثنا زنده ثاقب
يريد بن جفنة اكرامه ٭ وقد يمنع العنز الحالب
فينقذني من اظافيره ٭ والا فاني غدا ذاهب
فقد قلت يوما على كربة ٭ وفي الشرب في يثرب غائب
الا ليت غسان في ملكها ٭ كلحم وقد يخطي الشارب
وما بي ابن جفنة من سبه ٭ وقد حيف حلمي بها الغارب
كاني غريب من الا بعدين ٭ وفي الحلق مني شجا ناشب

فقال يزيد على بالرجل فاتي به فقال لشا خطبك انت تقول هذا الشعر قال لا بل قال له رجل من جذام حنا ابن جفنة وكانت له عند النعمان منزلة فشرب فقال له على شرابه شيئا انكره عليه ابن جفنة فحبسه وهو مخرجه غدا فقتله فقال له يزيد انا اغنيك فقال له ومن انت اعرفك فقال انا يزيد بن عبد المدان فقال له انت لها وابيك قال اجل قد كفيتك امر فلا يتمثل احد منشدا هذا الشعر وغدا يزيد على ابن جفنة ليودعه فقال له حياك الله يا ابن الديان حاجتك قال تلحق قضاعة الشام بغسان ويؤثر ابن انا لي وفود مذحج وتهب لي الجزامي الذي لا شفيع له الا كرمك قال قد فعلت اما الجزامي فقد وهبته لك وكنت ذلك السيد وهبته لك فاحمله

يزيد معه ولم يزل مجاوراً له بنجران في بني الحارث بن كعب وقال ابن حبيبة لاصحابه ما كان عيني لتنثني الا تعقلها وهبته لرجل من بني الذيات فان يمنى كانت على هذين الاسيرين فعظم بذلك يزيد في يمن الشام وبنيه وذكره وشرف وقال ابن الكلبي في هذه الرواية عن ابيه جاور رجلان من بني هوازن يقال لهما عمرو وعامر في بني مرة بن عوف بن ذبيان وكانا قد اصابا دماً في قومهما ثم ان قيس بن عاصم المنقري اغار على بني مرة بن عوف ابن ذبيان فاصاب عامراً اسيراً في عدة اسارى كانوا عنده من بني مرة ففدى كل قوم اسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازني فاستغاث اخوه بوجوه بني مرة سنان بن ابي حارثة والحارث بن ابي عوف والحارث بن ظالم وهاشم بن حرملة والحصين بن الحمام فلم يغيثوه فركب ايام موسم عكاظ فاتى منازل مذحج ليلاً فنادى

دعوت سنانا وابن عوف وحارثا
دعاليت دعوى بالحصين وهاشم
اعيرهم في كل يوم وليلة
بترك اسير عند قيس بن عاصم
خليفهم الادنى وجار بيوتهم
ومن كان عنا سدهم غير نائم
فصموا واحداث الزمان كثيرة
وكم في بني العلات من متصامم
فيا ليت شعري من لاطلاق غلة
ومن ذا الذي يحظى بني المواسم

قال فسمع صوتاً من الوادي ينادي بهذه الابيات

الا ايهذا الذي لم يجب • عليك فتى يجلي الكرب
عليك بذي الحي من مذحج • فانهم للرضا والغضب
فنادى يزيد بن عبد المدان • وقيسا وعمرو بن معدي كرب
يفكوا اخاك باموالهم • واقلل بمثلهم في العرب
اولئك الروس فلا تعدهم • ومن يجعل الراس مثل الذنب

قال فاتبع الصوت فلم ير احداً فغدا على المكشوح واسمه قيس بن عبد يغوث المرادي فقال له اني واخي رجلان من جشم بن معاوية اصابنا دماً في قومنا وان قيس بن عاصم اغار على بني مرة واخي فيهم مجاور فاخذه اسيراً فاستغثت بسنان بن ابي حارثة والحارث بن ابي عوف والحرث بن ظالم وهشام بن حرملة فلم يغيثوه فاتيت الموسم لاصيب منك من يفك اخي فانتهيت الى منازل مذحج فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادي صوتاً اجابني بكذا وكذا وقد بدات بك لتفك اخي فقال له المكشوح والله ان قيس بن عاصم لرجل ما قارضته معروفاً قط ولا هو لي بجار ولكن اشتر اخاك منه وعلي الثمن ولا يمنعك غلاؤه ثم اتى عمرو بن معدي كرب فقال له مثل ذلك فقال له هل بدات باحد قبلي قال نعم بقيس بن المكشوح قال عليك بمن بدات به فتركه واتى يزيد بن عبد الله فقال له يا ابا النضر من قصتي كذا وكذا فقال له مرحبا بك واهلا فابعث الى قيس بن عاصم فان هو وهب لي اخاك شكرته والا اغرت عليه حتى ليفتديني باخيك فان غلبنا وا دفعت اليك كل اسير من بني تميم بنجران فاشتريت به اخاك قال هذا الرضا فارسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الابيات

يا قيس ارسل اسيراً من بني جشم

اني بكل الذي تاتي به جار
لا تامن الدهر ان يسمي بحصته
فاختر لنفسك احيائي واعزازي
فافكك اخا منقر عنه وقل حسنا
فيما سئلت وعقبه بانجاز

قال وبعث بالابيات رسولا الى قيس بن عاصم فانشده اياها ثم قال له يا ابا علي ان يزيد بن عبد المدان يقرا عليك السلام ويقول لك ان المعروف قروض ومع اليوم غد فاطلق لي هذا الجشمي فانه قد استغاث باشراف بني وبعمرو بن معدي كرب وبكشوح مراد فلم يصب عندهم حاجة فاستجار بي ولو ارسلت الي في جميع اسارى مضر بنجران لقضيت حقك فقال قيس بن عاصم لمن حضر من بني تميم هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيد مذحج وابن سيدها ومن لا يزال له فيكم يد وهذه فرصة لكم فما ترون قالوا نرى ان تغلبه عليه وتحكم فيه شططا فانه لن يجد له ابدا ولو اتى ثمنه على ماله فقال قيس بئس ما رايتم اما تخافون سجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض فلما ابوا عليه قال لا تبيعونيه فاخلوه فخلوه فتركه في ايديهم وكان اسيرا في يد رجل من بني سعد وبعث الى يزيد فاعلمه بما جرى واعلمه ان الاسير لو كان في او في يد منقري لاخذه وبعث به ولكنه في يد رجل من بني سعد فارسل يزيد الى السعدي ان صار الي بيسيرك ولك فيه حكمك فاتى به السعدي يزيد بن عبد المدان فقال له احتكم فقال له مائة ناقة ورعاؤها فقال له يزيد انك لفقير الهمة قريب العنى جاهل باخطار بني الحرث اما والله لقد غبنك ابو بني سعد ولقد لبثت اخاف ان ياتي ثمنه على جل اموالنا ولكنكم يا بني تميم قوم قصار الهمم واعطاه ما احتكم وخلى الاسير واخوه حتى صار عنده بنجران وقال ابن الكلبي اغار عبد المدان على هوازن يوم السلف في جماعة من بني الحارث بن كعب وكانت خيله على بني عامر خاصة فلما التقى القوم حمل على يزيد بن معاوية النميري فصرعه وثنى بطفيل ابن مالك فاجره الرمح واطاه فرسه به فوزل فنجا واستجار القتل في بني عامر وتبعت خيل بني الحرث من انهزم من بني عامر وفي هذه الخيل عامر ومعقل وكانا من فرسان بني الحرث بن كعب فلم يزالوا بقية يومهم لا يلقون الا من اصابوه فقال في ذلك عبد المدان قوله

عفا من سليمى بطن غور فيذبل • فحزم فيفا الريح فالمتنخل
ديار التي صاد الفؤاد دلالها • واعرب بها يوم النواحي ترحل
فان تك صدت عن هواي فراقها • نوازل احداث وشيب مجلل
فيارب خيل قد هديت بشطبة • يفاضها عبل الجزارة هيكل
سبوح اذا جال الحزام كانه • اذا انجاب عنه النقع في الخيل اجدل
يواغل جردا كالقنا حارثية • عليها فيان والحماة وزعبل
معا تلتقيهم في كل يوم كريهة • صدورا لعوالي والصفيح المصقل
وزعف من الماذي بيض كانها • نهامرنها بالعشيات شمال
فما ذر قرن الشمس حتى تلاحقت • فوارس بيديها عمير ومعقل
فجال النقع الحي الكلابي جولة • فبا كرهم وردين الموت معجل
فغادرن وترا تحجل الطير حوله • وتحيي طفيل في العجاجة فردل
فلم ينج الا فارس من رجالهم • تحففه ركضا خشية الموت ازل

وليزيد بن عبد المدان اخبار مع دريد بن الصمة قد ذكرت مع اخبار دريد

في منتقد المعتضد مع أغاني الخلفاء فاستغنى عن إعادتها في هذا الموضع •

أخبرني علي بن سليمان قال أخبرني أبو سعيد السكري قال حدثني محمد ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عبيدة عن ابن الكلبي قالوا أغار يزيد بن عبد المدان ومعه بنو الحارث بن كعب على بني عامر فأسر عامر بن مالك ملاعب الأسنة أبا براء وأخاه عبيدة بن مالك ثم أنعم عليهما فلما مات يزيد بن عبد المدان واسم عبد المدان عمرو وكنيته أبو يزيد وهو ابن الديان ابن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن عمرو قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب أخت ملاعب الأسنة ترثي يزيد بن عبد المدان وتقول •

بكيت يزيد بن عبد المدان • حلت به الأرض أثقالها
شريك الملوك ومن فضله • يفضل في المجد أفضالها
فككت أسارى بني جعفر • وكندة إذ نلت أقوالها
ورهط المجالد قد جللت • فواضل نعماك أحبالها

وقالت أيضا ترثيه •

سأبكي يزيد بن عبد المدان • على أنه الحاكم الأكرم
دماج من القوم مرلوزة • ملوك إذا ازورت تحكم

قال فلامها قومها في ذلك وعيروها بأن بكت يزيد فقالت زينب

ألا أيها الزاري علي بأنني • نزارية أبكي كريما يمانيا
وما لي لا أبكي يزيد وردني • أجر جديدا مد رجلي وزاديا

صوت

أطال حلاه الشاة لي وبغضي • وعش ما شئت فانظر من تضير
إذا أبصرتني أعرضت عني • كأن الشمس من قبلي تدور

الشعر لعبد الله بن الحشرج الجعدي والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي والله أعلم •

أخبار عبد الله بن الحشرج

هو عبد الله بن الحشرج بن الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عبد الله بن الحشرج سيدا من سادات قيس وأميرا من أمرائها وولي أكثر أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان وكان جوادا ممدحا وفيه يقول زياد الأعجم قوله

إن الشجاعة والسماحة والندى •
فسائل تخبر عن ديار الأشاهب •

نسبه إلى الأشهب جده وفي بني الأشهب يقول نابغة بني جعدة •

أبعد فوارس يوم الزبيب • أأسى وأبعد بني الأشهب

وكان أبو الحشرج ابن الأشهب سعيدا شاعرا وأميرا كبيرا وكان غلب على قهستان في زمن عبد الله بن خازم السلمي بن أبي القشيري فقتل الحشرج وأخذ قهستان وكان عمه زياد بن الأشهب أيضا شريفا سيدا وكان صار إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ليصلح بينه وبين معاوية على أن يوليه الشام فلم يجبه وفي ذلك يقول نابغة بني جعدة يعتذر على معاوية ويقول •

وقام زياد عند باب ابن هاشم • يريد صلاحا بينكم وذنوب

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس

تعاد

قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال جاء إلى عبد الله بن الحشرج وهو بقهستان رجل من قشير يقال له نفيلة قد امتدحه ابن الأخزر فدخل عليه وأنشأ يقول •

أخ وابن عم جاءكم متغربا • فأربوا خلالته يا ابن حشرج
فأنت ابن ورد وسدت غير مدافع • معدا على رغم المنوط المبلج
نزرت عفوا إذ جريت ابن حشرج • وجاء سكيتا كل أغيد أفلج
سبقت ابن ورد كل حاف وناعل • بجدا إذا جارا الأضاميم
بورد بن عمرو فتيان مثله • قليل ومن بشر الجماد تنتج
هو الواهب الأقوال والمشتري العلى • وفراب رأي المستميت المدجج

قال فأعطاه أربعة آلاف درهم وقال أعذرني يا ابن عم فإني حالة قد الله بها عليم من كثرة الطالب وأنت أحق من عذرني قال والله لو لم تعطني شيئا مع ما أعلمه من جميل رأيك في عشيرتك ومن انقطع إليك لعذرتك فكيف وقد أجزلت العطاء وأرغمت الأعداء وكان لابن الحشرج ابن عم يقول للنشري ويحك ليس عنده خير وهو يكذبك ويعدك فبلغ ذلك عبد الله بن الحشرج فقال •

أطال حلاه الشاة لي وتبغضني • وعش ما شئت فانظر من تضير
فما بيديك خير أرتجيه • وغير صدودك الخطب الكبير
إذا أبصرتني أعرضت عني • كأن الشمس من قبلي تدور
وكيف تعيب من عيني قفرا • البدر حتى يحركك الأمور
وما إن نعت منزلة بأخرى • حللت بأمره وبه تسير
أتزعم أنني مال كذوب • وأن المكرمات إلي تبور
وكيف أكون كذابا ملوذا • وعندي يطلب الفرج الغزير
أداني في النوائب من أتاني • ويجبر لي على أخوالي الفقير

أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم عن العنزي عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال أعطى عبد الله بن الحشرج حتى أعطى مقطعة عليه وأعطى فراشه ولحافه فقالت له امرأته لشد ما يلاعب بك الشيطان وصرت من إخوانه مبذرا كما قال الله عز وجل إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين فقال عبد الله بن الحشرج 20
لرفاعة بن زويد السندي وكان أخا له وصديقا يا رفاعة الا تسمع إلى ما قالت هذه الورها وما تتكلم به فقال صدقتك والله وورثت أنك لمبذر وأن المبذرين لإخوان الشياطين فقال ابن الحشرج في ذلك •

متى يأتنا العيش المغيث يجد لنا • مكارم مما نعطا بأموالنا اللد
مكارم ما جدنا به إذ تمنعت • رجال وصنت في الرخاء وفي الجهد
إذا نحن جدنا بعد من تلادنا • خلاف الذي يأتي حيا رب نهد
تلوم على أن في المال طلتي • وتسعدها بند بن زيد على الزهد
أبند بن زيد لست منكم فتشفقوا • علي ولا منكم غوائي ولا رشد

أراد غوايتي فحذف الياء ضرورة •

أأنت صغيرا ناشدا ما أردتم • وكهلا وحتى تضجروني في اللحد
سأبذل ما لي إن مالي ذخيرة • لعقبي وما أجني به ثمر الحمد
ولست بمتكل على الزاد باسل • يمثل على الأزواد كالأسد الورد
وتكفيني سحج بما حزت بالذي • لما خلقت تعاطي في الأزمن الجهد
بذلك أوصاني الرقاد وقبله • أبوه بأن أعطي وأوفي بالعهد

الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب وهو ابن عمومته وكان شجاعا •

سيدا جوادا قال عطا بن مصعب قال عبد الله بن الحشرج أيضا في هذه
القصة وقد ذكر ابن الكلبي وأبو اليقظان شيئا من هذه القصيدة في
كتابيهما المصنفين ونسبا إليه قال

سأجعل مالي دون عرضي وقاية * من الذم إن المال يفنى وينفد
ويبقى لي الجود اصطناع عشيرتي * وغيرهم والجود عز وسؤدد
ومتخذ دينا على سماحتي * بمالي ونار البخل بالذم توقد
يبيد الغنى والحمد يبقى ثوابه * ولكنه للمرء فضل مؤكد
ولا شيء يبقى للفتى غير جوده * بما ملكت كفاه والقوم شهد
ولا عيب في الجود نهنهت عرسها * وقلت لها بني المكارم أحمد
فلما ألحت في الملامة واغترت * بنا لك غيظي واعتراها التبلد
فلجت وقالت أنت غاو ومفسد * قرينك شيطان مريد معند
فقلت لها بيني فما فيك رغبة * ولي عنك في النسوان مطل ومقعد
وعيشي أنيق والنساء نواعم * فمنهن عطل شربها يتجدد
لها كل يوم فوق رأسي عارض * من الشر براق يدا لدهر يرعد
وأخرى يلذ العيش منها مجيبها * كريم يفاديه من الطير أسعد
فيا رجلا خذ أخذ القصد واترك البلايا * فإن الموت للناس موعد
فعش ناعما واترك مقالة عاذل * يلومك في بذل الندى ويفند
وجد بالذي إن السماحة والندى * هي الغاية القصوى وفيها التمجد
وحسب الفتى مجدا سماحة كفه * وذو المجد محمود الفعال ممجد

قال فقالت له امرأته والله وفقك الله بحظك أتلفت مالك وبذرته
وأعطيته هيان بن بيان وما ندري من أين هاتينه هو قال فغضب فطلقها
وكان لها محبا وبها معجبا فعنفه فيها ابن عم له يقال له حنظلة بن الأشهب
ابن رميلة وقال له نصحتك فكافأتها بالطلاق فوالله ما توفقت لرشدك
ولا تلفت حظك ولقد خاب سعيك بعدها عند ذوي الألباب فهلا صنت
لطلبتك وجريت على ميدانك ولم تلتفت إلى امرأة من أهل الجهالة والطيش
لم تخلق للمشورة ولا مثل رأيها يقتدى به فقال ابن الحشرج لحنظلة

أحنظل دع عنك الذي بالدماء له * يحمده الأقوام في كل محفل
فكم من فقير بائس قد جبرته * ومن عائل أغنيت بعد التعيل
ومن مترف عن منهل الحق حائد * علوت بعضب ذي غرارين مفصل
وزاد على الجود والجود شيمتي * فقلت له دعني وكن غير مفعل
فمثلك قد عاصيت دهرا ولم أكن * لأسمع أقوال اللئيم المبخل
أبى لي جدي البخل مذ كان يافعا * صغيرا ومن يبخل يلم ويضلل
ويستغن عنه الناس فارغب بمجده * الكرام ودع ما أنت عنه بمعزل
ومستمتع غاو وانتد بذرتي * فلج ولم يعرف معرة مقول
فإني امرؤ لا أصحب الدهر باخلا * لئيما وخير الناس كل معذل
نفحت ببيت يملأ الفم شارد * له خبر كأنه خبر مقول
فكف ولولا أرمه شاع قوله * وصار كدرياق لدى فاق المتمل
وليل رجوحي تزينت ظلامه * بناجية كالبرج وجنا عيهل
إلى ملك من آل مروان ماجد * كريم المحيا سيد متفضل
يجود إذا ضنت قريش برفدها * ويسبقها في كل يوم تفضل
أبوه أبو العاصي إذا الحرب شمرت * مراها بمسنون العوارين منجل
وقورا إذا هاجت به الحرب مرجم * صبورا عليها غير نكس مهلل
أقام لأهل الأرض دين محمد * وقد دبروا وارتاب كل مضلل

فما زاد

فما زاد حتى قوم لدين شيعه * وعز بحزم كل قرم محجل
وغادر أهل الشك شتى كأنهم * قتيل وناج فوق أجرد هيكل
نجا من رماح القوم فردا وقد رمى * تباشيره في العارض المتهلل

قال عاصم يعني بهذا المدح محمد بن مروان لما قتل مصعب بن الزبير بدير
الجاثليق وكان محمد بن مروان يقوم بأمره ويوليه الأعمال ويشفع له إلى
أخيه عبد الملك والتراجم

أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن
عطاء عن عاصم عن مصعب بن الحدثان قال قال عبد الله بن الحشرج لابن
عم له ولامه في إتلاف ماله وتبذيره إياه وقال له فيما تقول امرأتك
لأنت أعلم بك نصحتها فكافأتها بالطلاق فقال له يا ابن عم إن المرأة لم
تخلق للمشورة وإنما خلقت وعاء للباه واعلم أن الرشيد والغي في
خلاف المرأة يا ابن عم أبالك واستماع النساء والأخذ به فإنك إن أخذت به
ندمت فقال له ابن عمه والله ليوشكن أن تحتاج يوما إلى بعض ما أتلفت
فلا تقدر عليه ولا خلفه قليله هن وهن فقال ابن الحشرج

وعاذلة هبت بليل تلومني * وتعذلني فيما أفيد وأتلف
تلومني حتى إذا هي أكثرت * أتيت الذي كانت لدي تخوف
وقالت عليك الله أكثرت * ومثلك ما زال له المتطرف
أبى لي ما قد تشتهين غير واحد * أب جد وجد نجيبها ليس توصف
كهول وشبان مضوا لسبيلهم * إذا ذكروا فالعين مني تذرف
هم العيث إن فيئت سما بقطرها * وعندهم يرجو الحيا متلهف
وحرب يخاف الناس شدة حربها * وكل بأنواع المنية يصرف
وحموها وقاموا بالسيوف يحمونها * إذا فنيت أضحت لهم وهي تعصف
فما ابن الأولى كانوا تخمروا * بأسيافهم والقوم فيهم تحرف
فذلت وأعطت بالقنا دواء وعنت * إلى ما اشتهى قوم وذو الذل يضعف
وكانت طموح الرأس تعرف بابها * من الشر تارات وطورا تعفف
فقد طبنا قد أدعوت لعند حملها * وكنا زمانا للذي نتصلف

قال وقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن زوى النهدي فيما كان يلومه
فيه من التبذير والجود

ألام على جودي وما خلت أنني * ببذلي وجودي خلتنا عن منهل القصد
فيا لائمي في الجود أقصر فإنني * سأبذل مالي في الرخاء وفي الجهد
وجدت الغنى يفنى ويبقى فعاله * ولا شيء خير في الحديث من الحمد
وأني وبأس الخنا لي وخرقتي * أصير أحيانا كمثل احتشاد والكبد
أدى حقه في الناس ما عشت واجبا * علي وأني ما أتيته على عمد
وصاحب صدق كان لي فنقدته * وصير لي دهري إلى سائق وعد
يلوم فعالي كل يوم وليلة * ويقعد عن الجيران كالأسد الورد
يخال الغنى في كل حق وباطل * وبالفعال أن غني عن منهج الرشد
فلما تمادى قلت غير مسامح * له النجع فاذهب يا عتيبة بن نهد

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل العتكي قال
حدثنا ابن عائشة قال وفد زياد الأعجم على عبد الله بن الحشرج فقال له
الجعدي وهو يجنبنا يومئذ أميرا عليها فأمر بإنزاله والطافه وبعث إليه ما يحتاج ٢٠
إليه ثم غدا عليه زياد فأنشده

إن السماحة والمروءة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج
ملك أغر متوج ذو نائل * للمعتفين يمينه لم تشنج

يا خير من صعد المنابر بالتقى • بعد النبي المصطفى المستحرج

لما أتيتك راجياً لنوالكم • ألفيت باب نوالكم لم يرتج

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم وقد قيل إن الأبيات التي ذكرتها وفيها الغناء ونسبناها إلى عبد الله بن الحشرج لغيره والقول الأصح هو الأول

أخبرني بذلك محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن هشام بن الكلبي أنه سمع أبا باسل الطائي ينشد هذا الشعر فقلت لمن هو فقال لعمي عنترة بن الأخرس قال وكان جدي أخرس فولد له سبعة أو ثمانية كلهم شاعر أو خطيب ولعل هذا من أكاذيب الكلبي وحكاه عن رجل ادعى فيه ما لا يعلم

صوت

أضاء الأهل من شبيل إلى نجد ورح

الحزاي عضته بن شرى معقد

وهل للنيا لينا بذعا لرمث سرجح

فتنشعي جوى الأحزان من لاعج الوجد

عروضه من الطويل الشعر للطرماح بن حكيم والغناء ليحيى المكي ثقيل أول بالبنصر من كتابه

أخبار الطرماح ونسبه

هو الطرماح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضا بن مالك ابن أبان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء ويكنى أبا نفر وأبا ضبينة والطرماح الطويل القامة وقيل إنه يلقب الطرماح أخبرني بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال كان الطرماح بن حكيم يلقب الطرماح لقوله

ألا أيها الليل الطويل ألا ارتح • بصبح وما الإصباح فيك بأروح

بلى إن للعينين في الصبح راحة • بطرحهما طرفيهما كل مطرح

في هذين البيتين لأحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطى من كتابه والطرماح من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم ومنشؤه بالشام وانتقل إلى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش أهل الشام واعتقد مذهب الشراة الأزارقة

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال قدم الطرماح بن حكيم الكوفة فنزل في تيم اللات بن ثعلبة وكان فيهم شيخ من الشراة له سمت وهيئة وكان الطرماح يجالسه ويسمع منه فرسخ كلامه في قلبه ودعاه الشيخ إلى مذهبه فقبله واعتقده أشد اعتقاد وأصحه حتى مات عليه

أخبرني ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال قال رؤبة كان الطرماح والكميت يصيران إلي فيسألاني عن الغريب فأخبرهما به فأراه بعد في أشعارهما

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال سمعت محمد بن حبيب يقول سألت ابن الأعرابي عن أربعة عشر بيتاً من غريب شعر الطرماح فلم يعرف منها واحداً يقول في جميعها لا أدري لا أدري

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا إبراهيم بن أيوب قال حدثنا ابن قتيبة قالا كان الكميت بن زيد صديقاً للطرماح لا يكاد يفترقان في حال من أحوالهما فقيل للكميت لأي شيء

اجب

يحيى بن ضبنة ما بينك وبين الطرماح على تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلاد هو شامي قحطاني وأنت كوفي نزاري شيعي فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية فقال اتفقنا على بغض العامة وأنشد الكميت قول الطرماح

إذا قبضت نفس الطرماح أخلقت • عرى المجد واسترخى عنان القصائد

فقال إي والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة وقال عمر بن شبة والسماحة مكان الشجاعة

نسخت من كتاب جدي لأمي

يحيى بن محمد بن ثوابة رحمه الله تعالى بخطه قال حدثني الحسين بن سعد عن أبي حبيب عن ابن الأعرابي قال وفد الطرماح بن حكيم والكميت بن زيد على مخلد بن يزيد المهلبي فجلس لهما ودعاهما فتقدم الطرماح لينشد فقال له أنشدنا قائماً فقال كلا والله ما قدر الشعر أن أقوم له فيحط مني مقامي وأحط منه بضراعتي وهو عمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب قيل له فتنح ودعا بالكميت فأنشده قائماً فأمر له بخمسين ألف درهم فلما خرج الكميت شاطرها الطرماح وقال له أنت أبا ضبينة أبعد همة وأنا ألطف حيلة وكان الطرماح يكنى أبا نفر وأبا ضبينة

ونسخت من كتابه رضي الله عنه

حدثني الحسن بن سعيد قال أخبرني ابن علاق قال أخبرني شيخ لنا أن خالد بن كلثوم أخبره قال بينا أنا في مسجد الكوفة أريد الطرماح والكميت وهما جالسان بقرب باب الفيل إذ رأيت أعرابياً قد جاء يتسحب أهدامه حتى توسط المسجد خر ساجداً ثم رفع رأسه فرأى الكميت والطرماح فقصدهما فقلت من هذا الخائن الذي وقع بين هذين الأسدين وعجبت من سجدته في غير موضع سجود وغير وقت صلاة ثم سلم عليهما ثم جلس أمامهما فالتفت إلى الكميت فقال أسمعني شيئاً يا أبا المستهل فأنشده قوله

أبت هذه النفس إلا ادكارا

حتى أتى على آخرها فقال أحسنت يا أبا المستهل في ترقيص هذه القوافي ونظم عقودها ثم التفت إلى الطرماح فقال أسمعني شيئاً يا أبا ضبينة فأنشده كلمته التي يقول فيها

أساءك تقويض الخليط المباين • نعم والنوى قطاعة للقرائن

فقال لله در هذا الكلام ما أحسن إجابته لرويك إن كدت لأطيل لك حسداً ثم قال الأعرابي والله لقد قلت بعدكما ثلاثة أشعار أما أحدها فكدت أن أطير به في السماء فرحاً وأما الثاني فكدت أن أدعي به الخلافة وأما الثالث فرأيت رقصاً استفزني به الجذل حتى أتيت عليه قالوا فهات فأنشدهم قوله

أإن توهمت من خرقاء منزلة • ماء الصبابة من عينيك مسجوم

حتى إذا بلغ قوله

تنخو ذا جعلت تدني اخشتها • وابتل بالزبد الجعدي الخراطيم

قال أعلمتم أني في طلب هذا البيت منذ سنة فما ظفرت به إلا آنفاً وحسبكم قد رأيتم السجدة له قال ثم أسمعهم

ما بال عينك منها الماء ينسكب

ثم انشده بعد القصيدة الأخرى التي يقول فيها ·
اذا الليل عن نشز تجلى رمينه · بأمثال ابصار النساء الفوارك
قال فضرب الكميت بيده على صدر الطرماح ثم قال هذا والله الطرماح لا تنجي
ولتسحك الكرابيس فقال له الطرماح لئن قلت ذلك ولو قرنت بجودته لما
فغضب ذو الرمة وقال يا طرماح أأنت تحسن أن تقول ·
وكاين تخطت ناقتي من مفازة · اليك ومن احواض ماء مسدم ·
باعقارها القردان هزلى كأنها · نوادر صيصاء الهبيد المحطم ·
فأصغى الطرماح الى الكميت وقال له فانظر ما أخذ من ثواب هذا الشعر
قال وهذه قصيدة مدح بها ذو الرمة عبد الملك فلم يذكره فيها ولا ذكره
الا بهذين البيتين وسائرها في ناقته فلما قدم على عبد الملك بها انشده
اياها فقال له وما مدحت بهذه القصيدة الا ناقتك فخذ منها الثواب
وكان ذو الرمة غير محظوظ من المدح قال فلم يعلم ذو الرمة قول الطرماح
للكميت فقال له الكميت ان ذا الرمة له فضله فأعتبه فقال
له الطرماح معذرة اليك ان عنان الشعر لفي كفك فارجع معتبا
واقول ـــ فيك · قال ابو المستهل ·

أخبرني الحسن بن علي ومحمد بن يحيى الصولي قالا حدثنا الحسن بن عليل
العنزي قال حدثني ابراهيم بن عباد قال حدثني ابو تمام الطائي قال مر
الطرماح بن حكيم في مسجد البصرة وهو يخطر في مشيته فقال رجل من هذا
الخاطر فسمعه فقال انا الذي اقول ـــ
لقد زادني حبا لنفسي انني · بغيض الى كل امرئ غير طائل
واني شقي باللئام ولا ترى · شقيا بهم الا كريم الشمائل
اذا ما رآني قطع اللحظ بينه · وبيني فعل العارف المتجاهل
في هذه الابيات لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل اول بالبنصر

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال اخبرنا اسماعيل بن مجمع قال حدثنا
هشام بن محمد قال اخبرنا ابن ابي العمرطة الكندي قال مدح خالد بن
عبد الله القسري فاقبل على العريان بن الهيثم فقال اني قد مدحت
الامير فاحب ان تدخلني عليه قال فدخل اليه فقال له ان الطرماح قد
مدحك وقال فيك قولا حسنا فقال ما لي في الشعر من حاجة فقال
العريان للطرماح تراه له تخرج به معه فلما جاوزوا زربا وصعدوا
المسناة اذا شيء قد ارتفع فقال يا عريان انظر ما هذا فنظر ثم رجع
فقال اصلح الله الامير هذا شيء بعث به اليك عبد الله بن ابي موسى
من سجستان فاذا حمر وبغال ورحال وصبيان ونساء فقال يا عريان
اين طرماحك هذا قال ههنا قال اعطه كله فقدم به فرجع الى الكوفة
باشا ولم ينشده والله اعلم ·

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم قال حدثنا
الحجاجي قال بلغني ان الطرماح كان في حلقة فيها رجل من بني عبس
فانشد العبسي قول كثير في عبد الملك
فكنت المعلى اذ اجيلت قداحهم · وجال المنيح وسطها يتقلقل
فقال الطرماح اما انه ما اراد به انه اعلاهم كعبا ولكنه نوه عليه
في الظاهر وعنى في الباطن انه السابع من الخلفاء الذين كان لا يرى كبير
لا يقول بامامة منهم لانه اخرج عليا عليه السلام منهم فاذا اخرجه كان
عبد الملك السابع وكذلك المعلى السابع من القداح فلذلك قال

ماقاله

ما قاله وقد ذكره له في موضع آخر فقال ـــ
وكان الخلائف بعد الرسول · لله كلهم تابعا ·
شهيدان من بعد صديقهم · وكان ابن حرب لهم رابعا ·
وكان ابنه بعده خامسا · مطيعا لمن قبله سامعا ·
ومروان سادس من قد مضى · وكان ابنه بعده سابعا ·
قال فتعجب من فطنة الطرماح لمعنى قول كثير وقد ذهب على عبد الملك
فظنه مدحا والله اعلم ·

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ قال
قال ابو عبيدة يفضلون الطرماح في هذين البيتين ويزعمون انه فيهما
اشعر الخلق قال ـــ
مجتاب حلة برجد لسراته · قددا واخلف ما سواه البرجد
يبدو وتضمره البلاد كأنه · سيف على شرف يسل ويغمد

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ قال قال ابو نوح
اشعر بيت قيل بيت الطرماح
اذا قبضت نفس الطرماح اخلقت · عرى المجد واسترخى عنان القصائد

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن ابي عبيدة قال فضل
الطرماح بني شيخ في شعره على بني يشكر فقال حميد اليشكري يجعلنا
الى سيح بن جرم ثم قال ـــ
دينهما لا فاف لنا زمانا ·
ويوم الطالقان حماك قوم · ولم يخضب بها طمسانا
فقال ـــ الطرماح يجيبه
لقد علم المعذل يوم يدعو · بزمنه يوم زمنه اذ دعانا
فوارس طيئ منعوه لما · بكى جزعا ولولاهم لحانا
فقال ـــ رجل من يشكر
لأفضين ذمنا غير ذي حنف · بالحق بين حميد والطرماح
جرى الطرماح حتى دق مسحله · وغودر العبد مقرونا بوضاح
يعني رجلا من بني تميم كان يهاجي اليشكري

أخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الرياشي
قال الاصمعي قال خلف كان الطرماح يرى رأي الشراة ثم انشد له
لله در الشراة انهم · اذا الكرى مال بالطلى ارقوا
يرجعون الحنين آونة · وان علا ساعة بهم شهقوا
خوفا تبيت القلوب واجفة · تكاد عنها الصدور تنفلق
كيف ارجي الحياة بعدهم · وقد مضى مؤنسي فانطلقوا
قوم شحاح على اعتقادهم · بالفوز مما يخاف قد وثقوا

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو عثمان عن التوزي
عن ابي عبيدة عن يونس قال دخل الطرماح على عبد الله بن القسري
فانشده قوله ·
وشيبني ما لا ازال مناهضا · بغير غنى اسمو به وابوع
وان رجال المال اضحوا ومالهم · لهم عند ابواب الملوك شفيع
امخترمي ريب المنون ولم انل · من المال ما اعصي به واطيع
فامر له بعشرين الف درهم وقال امض الآن فاعص واطع ·

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا
حذيفة بن محمد الكوفي قال لقد قال الفضل اذا ركب الطرماح الهجاء فكان

يوحي إليه إذ أنشد له قوله

لو كان ورد تميم ثم قال لها ... حوض الرسول عليه الأزد لم ترد
أو أنزل الله وحياً أن يعذبها ... إن لم يعد لقتال الأزد لم تعد
لا عز نصر امرئ أضحى له فرس ... على تميم يريد النصر من أحد
لو كان يخفى على الرحمن خافية ... من خلقه خفيت عنه بنو أسد

أخبرني إسماعيل بن يونس قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال حدثنا ابن دأب عن ابن شبرمة.

وأخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال أخبرني أبي قال حدثني الحسن بن عبد الرحمن الربعي قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثني إبراهيم بن سوار الضبي قال حدثني محمد بن زياد القرشي عن ابن شبرمة قال كان الطرماح لنا جليساً ففقدناه أياماً كثيرة فقمنا بأجمعنا لننظر ما فعل وما دهاه فلما كنا قريباً من منزله إذا نحن بنعش عليه مطرف أخضر فقلنا لمن هذا النعش فقيل هذا نعش الطرماح فقلنا والله ما استجاب الله تعالى له حيث يقول

وإني لمقتاد جوادي وقاذف ... به وبنفسي العام إحدى المقاذف
لأكسب مالاً أو أؤول إلى غنى ... من الله يكفيني عداة الخلائف
فيا رب إن حانت وفاتي فلا تكن ... على شرجع يعلى بخضر المطارف
ولكن قبري بطن نسر مقيله ... بجو السماء في نسور عواكف
وأمسي شهيداً ثاوياً في عصابة ... يصابون في فج من الأرض خائف
فوارس من شيبان ألف بينهم ... تقى الله نزالون عند التزاحف
إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى ... وصاروا إلى ميعاد ما في المصاحف

صوت

فهل بالديار وهل بالفناء من أحد
باق فيسمع صوت المدلج الساري
تلك المنازل من صفراء ليس بها
حي يجيب ولا أصوات سمار

الشعر لبيهس الجرمي والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وقال ذلك يحيى المكي وأظنه من المنحول وفيه لطياب بن إبراهيم الموصلي خفيف ثقيل وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه

أخبار بيهس ونسبه

هو بيهس بن صهيب بن عامر بن عبد الله بن ناتل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير بن غالب بن عدي بن شميس بن طرود بن قدامة بن جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية وكان يبدو بنواحي الشام مع قبائل جرم وكلب وعذرة ويحضر إذا حضروا فيكون بأجناد الشام قال أبو عمرو الشيباني لما هدأت الفتنة بعد وقعة مرج وسكن الناس مر غلام من كلب بطوائف من جرم وعذرة وكلب وكانوا متجاورين على ماء هنالك لهم فقال لبعض أصحابهم يحث به ناقته فألقته فاندقت عنقه فمات واستعدى قومه عبد الله بن مروان فبعث إلى تلك البطون من جاءه بوجوههم وذوي الأخطار منهم فهرب بيهس بن صهيب الجرمي وكان قد اتهم بأنه هو الذي يحسن به فنزل بمحمد بن مروان واستجار فأجاره إلا من حد توجبه

عليه

عليه شهادة فرضي بذلك

صوت

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة ... فإني إلى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني ... وكدت بأسراري لهن أبين
دعون بأصوات الهديل كأنما ... شربن حميا أو بهن جنون
فلم تر عيني مثلهن حمائماً ... بكين ولم تدمع لهن عيون

الشعر لأعرابي هكذا أنشدناه جعفر بن قدامة عن أحمد بن حمدون عن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل والغناء لمحمد بن الحارث بن بسخنر خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وقد قيل إن الشعر لابن الدمينة

أخبار محمد بن الحارث بن بسخنر

هو محمد بن الحارث بن بسخنر ويكنى أبا جعفر وهم فيما يزعمون موالي المنصور وأحسبه ولاء خدمة لا ولاء عتق وأصلهم من الري وكان محمد يزعم أنه من ولد إبراهيم خويتر وولد محمد بالحيرة وكان يغني مرتجلاً إلا أن أصل ما غنى المعرفة وكانت تحمل معه إلى دار الخليفة مع غلامه بها يوماً فقال قوم كانوا جلوساً على الطريق مع هذا الغلام مصيدة الفأر فقال بعضهم لا بل هذه معرفة محمد بن الحارث فحلف يومئذ بالطلاق والعتاق ألا يغني بمعرفة أبداً أنفة من أن تشبه التي يغني بها بمصيدة الفأر وكان محمد أحسن خلق الله تعالى أداء وأسرعه أخذاً للغناء وكان لأبيه الحارث بن بسخنر جوار محسنات وكان إسحاق يرضاهن ويأمرهن أن يطرحن على جواريه وقال يوماً للمأمون وقد غنى مخارق بين يديه صوتاً فالتاث غناؤه فيه وجاء به مضطرباً فقال إسحاق للمأمون يا أمير المؤمنين إن مخارقاً قد أعجبه صوته وساء أداؤه في غنائه فمره بملازمة جواري الحارث بن بسخنر حتى يعود إلى ما يريد

حدثني جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهاشمي قال سمعت إسحاق بن إبراهيم بن مصعب يقول للواثق قال لي إسحاق بن إبراهيم الموصلي ما قدر أحد قط أن يأخذ مني صوتاً مستوياً إلا محمد بن الحارث بن بسخنر فإنه أخذ مني عدة أصوات كما أغنيها ثم لم يلبث أن دخل علينا محمد بن الحارث فقال له الواثق حدثني إسحاق بن إبراهيم عن إسحاق الموصلي فيك بكذا وكذا فقال قد قال إسحاق ذلك مرات فقال له الواثق فأي شيء أخذت من صنعته أحسن عندك فقال هو يزعم أنه لم يأخذ منه أحد قط هذا الصوت مثل ما أخذته

صوت

إذا المرء قاسى الدهر وابيض رأسه ... وثلم تثليم الإناء جوانبه
فليس له في العيش خير وإن بكى ... على العيش أو رجى الذي هو كاذبه

الشعر والغناء لإسحاق ولحنه فيه رمل بالوسطى فأمره الواثق بأن يغنيه فغناه وأحسن ما شاء وأجاد واستحسنه الواثق وأمره بأن يردده فرده مراراً كثيرة حتى أخذه الواثق وأخذه جواريه والمغنون قال جحظة قال الهاشمي وحدثت بهذا الحديث عمرو بن بانة فقال ما خلق الله تعالى أحداً يغني هذا الصوت كما يغنيه هبة الله بن المهدي فقلت له قد سمعت ابن إبراهيم يغنيه فاسمعه من محمد ثم احكم فلقيني بعد ذلك فقال الأمر كما قلت قد سمعت من محمد وسمعت من الإحسان كله منه

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال كنت يوماً

في منزلي فجاءني محمد بن الحارث بن بسخنر مسلّماً وعائداً من علة كنت وجدتها فسألته
أن يقيم عندي ففعل ودعوت بما حضر فأكلنا وشربنا وغنّى محمد بن الحارث هذا
الصوت

صوت

• يا من ذكر خود عينك اليوم تدمع • وقلبك مشغول بخودك مولع
• وقايلة لي يوم وليت معرضاً • أهذا فراق الحب كيف تصنع
• فقلت كذا الدهر يا خود فاعلمي • يفرّق بين الناس طرّاً ويجمع

امثل هذا الصوت لابن هرمة بالوسطى فالأشبه وفيه لعلويه ثاني ثقيل
ولإسحاق خفيف رمل قال علي بن يحيى فقلت له وقد ردّد هذا الصوت مراراً
وغناه أستحي عنا أن لك في هذا الصوت معنى قد كررته من غير أن يقترحه
عليك أحد فقال نعم هذا صوتي على جارية من المغنيات كنت أحبها وأخذته
منها فقلت له فلم لا توصلها فقال

• لو لم أنكها دام حبي لها • لكنني نكت فلا نكت

فأجبته وقلت

• أكثرت من نيكها والنيك مقطعة • فارفق بنيكك إن النيك محمود

وأخبرني جعفر بن قدامة عن علي بن يحيى أن إسحاق غنى بحضرة الواثق
لحنه فقال

• ذكرتك إذ مرّت بنا أم شادن • أمام المطايا تشرئبّ وتسنح
• من المولعات الرمل دماً حزة • شعاع الضحى في متنها يتوضح

والشعر لذي الرمة ولحن إسحاق فيه ثقيل أول فأمر الواثق أن يعيده
على الجواري وأعطيه نحيا تدان ينصح نيه فقال لا يستطيع الجواري أن يأخذنه
مني ولكن يحضر محمد بن الحارث فيأخذه مني ويأخذه الجواري عنه
أخبرني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل المعروف بوسواسة ابن الموصلي
قال حدثني محمد بن إسحاق قال قال لي محمد بن الحارث بن بسخنر أخذت
جارية للواثق مني صوتاً أخذته من أبيك وهو هذا

صوت

• أصبح الشيب في المفارق شاعا • واكتسى الرأس من مشيب قناعا
• وتولّى الشباب إلا قليلاً • ثم يأبى القليل إلا وداعا

الشعر والغنا لإسحاق ثقيل أول قال فسمعه الواثق منها فاستحسنه
وقال لعلويه ومخارق أتعرفانه فقال مخارق أظنه لمحمد بن الحارث
فقال علويه هيهات ليس هذا مما يدخل في صنعة محمد هي بشبه صنعة
ذلك الشيطان إسحاق فقال له الواثق ما أبعدت ثم بعث إلي فأخبر
المغنية فقلت صدق علويه يا أمير المؤمنين هذا لإسحاق ومنه أخذته
حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني عبد الله بن المعتز قال قال
لي أحمد بن الحسين بن هشام جاءني محمد بن الحارث بن بسخنر يوماً فقال
تمّ حتى أطفّلك على صديق لي حر وله جارية أحسن خلق الله تعالى
وجهاً وغناء فقلت أنت طفيلي وتطفّل بي هذه والله أخس حال فقال
لي دع المجون وقم بنا فهو مكان لا يستحي حر أن يتطفل عليه فقمت معه
فقصد بي دار رجل من فتيان أهل سر من رأى كان لي صديقاً يكنى أبا صالح
وقد غيرت كنيته على سبيل اللقب فلقب أبا الصالحات وكان ظريفاً
حسن المروة وله رزق سني في الموالي وكان من أولادهم ولم يكن منزله يخلو
من طعام كثير نظيف لكثرة قصاده وإخوانه منزله فلما طرقنا الباب قلت
له فرحت عني فأنا طفيلي بنفسي لا أحتاج أن أكون في شفاعة طفيلي فدخلنا
وقدم إلينا طعام عتيد طيب نظيف فأكلنا وأحضرنا النبيذ وخرجت

جارية

جارية إلينا من غير ستارة فغنتنا غناء حسناً شكلاً ظريفاً ثم غنيت من صنعة
محمد بن الحارث هذا الصوت وكانت قد أخذته عنه وفيه أيضاً لحن لإبراهيم
والشعر لابن أبي عيينة

صوت

• ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ • في حفظه عجب وفي تضييعك
• إن تقتليه وتذهبي بفؤاده • فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

فطرب محمد بن الحارث ونقطها بدنانير مسيّفة كانت معه في خريطته
ووجّه بغلامه فجاءه ببرنية كبيرة غالية فغلّفها منها ووهب لها الباقي
وكان لمحمد بن الحارث أخ طيب ظريف يكنى أبا هارون فطرب وبغر ونخر وقال
لأخيه أريد أن أقول لك في السر قال قله علانية قال لا يصلح قال
والله ما بيني وبينك شيء أبالي أن تقوله جهراً فقله فقال أشتهي علم الله
أن تسأل لي أبا الصالحات أن ينيكني فعسى صوتي ينفتح ويطيب غنائي
فضحك أبو الصالحات وخجلت الجارية وغطت وجهها وقالت سخنت
عينك فإن حديثك يشبه وجهك

صوت

• وإني أخ تبلوا فيحمد أمره • إذا الخصم دنيا بك منزل
• إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته • على طرف الهجران إن كان يعقل
• ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتني • يمينك فانظر أي كف تبدل
• إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد • إليه بوجه آخر الدهر تقبل

الشعر لمعن بن أوس المزني والغناء لعريب رمل بالوسطى

أخبار معن بن أوس ونسبه

هو معن بن أوس بن نصر بن زياد بن أسحم بن زياد بن أسعد بن أسحم بن ربيعة
ابن عدي بن ثعلبة بن ذؤيب بن سعد بن عدي بن عثمان بن مزينة بن أد بن طابخة
ابن إلياس بن مضر بن نزار وينسبوا إلى مزينة وهي امرأة مزينة بنت كلب
ابن وبرة وأبوهم عمرو بن أد بن طابخة
أخبرني عبيد الله بن محمد الرازي وهاشم بن محمد الخزاعي وعمي قالوا
حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال مزينة بنت كلب بن وبرة
تزوجها عمرو بن أد بن طابخة فولدت عثمان وأوساً فغلبت أمهما على نسبهما
فعلى هذا القول عدي هو ابن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة ومعن شاعر
مجيد فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام وله مدائح في جماعة أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ورحمهم منهم عبد الله بن جحش وعمرو بن أبي سلمة المخزومي ووفد
إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مستعيناً به على نقض أمره وخاطبه
بقصيدته التي أولها

• تأوبه طيف بذات الجراثم • فنام رفيقاه وليس بنائم

وعمر بعد ذلك إلى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم
أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال
حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن
يحيى بن عبد الله بن ثوبان عن علقمة بن محجن الخزاعي عن أبيه قال كان
معاوية يفضل مزينة في الشعر ويقول كان أشعر أهل الجاهلية منهم
وهو زهير وكان أشعر أهل الإسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس
أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل تينة قال
حدثني العتبي قال كان معن بن أوس مئناثاً وكان يحسن صحبة بناته

ويرثيهن فولد لبعض عشيرته بنت فكرهها واظهر تجزعا من ذلك فقال معن قوله

وايت بنا نا يكرهون بناتهم ... وفيهن لا تكذيب نسا صوالح
وفيهن والايام تعثر بالفتى ... نوادب لا يمللنه ونوايح

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي يعني الحسن بن عليل قال حدثني احمد بن عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف عن ابيه قال دخل عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بعض ما وس المزني وقد كف بصره فقال له يا معن كيف حالك فقال له ضعف بصري وكثر عيالي وغلبني الدين قال وكم دينك قال عشرة الاف درهم فبعث له بها ثم مر به من الغد فقال كيف اصبحت يا معن فقال

اخذت بعين المال حتى نهكته ... وبالدين حتى ما اكاد ادان
ومتى سالت القرض عند ذوي الغنا ... ورد فلان حاجتي وفلان

فقال له عبيد الله الله المستعان انا بعثنا اليك بالامس لقمة فما لكتها حتى انتزعت من يدك فاي شي للاهل والقرابة والجيران وبعث اليه بعشرة الاف درهم اخرى فقال معن يمدحه

انك فرع من قريش وانما ... يمج الندى منها البحور الفوارع
ثووا قادة للناس بطحا مكة ... لهم وسقايات الحجيج الدوافع
فلما دعوا للموت لم تبك منهم ... على حادث الدهر العيون الدوامع

اخبرني محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني الفضل بن العباس التوزي عن سعيد بن عمرو الزبيري قال كان لمعن بن اوس امراة يقال لها ثور وكان لها محبا وكانت حضرية نشات بالشام وكانت في معن اعرابية ولوثة وكانت تتضحك من خبر فيتنه فسافر الى الشام في بعض اعوامه فضلت الرفقة عن الطريق وعدلوا عن الما فطووا منزلهم وساروا يومهم وليلتهم فسقط فرس معن في وجار ضبع دخلت يده فيه فلم يستطع الفرس ان يقوم من شدة العطش حتى حمله اهل الرفقة حملا فانهضوه وجعل معن يقوده وهو يقول

لو شهدتني وجواد كي ثور ... والراس فيه ميل ومور
لضحكت حتى يميل الكور

اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العنزي عن العتبي قال قدم معن بن اوس مكة على ابن الزبير فانزله دار الضيفان وكان ينزلها الغربا وابنا السبيل والضيفان فاقام يومه لم يطعم شيا حتى اذا كان الليل جاه ابن الزبير بتيس هرم هزيل فقال كلوا من هذا وهم نيف وسبعون رجلا فغضب معن وخرج من عنده فاتى عبيد الله بن العباس فقراه وحمله وكساه ثم اتى عبد الله بن جعفر وحدثه حديثه فاعطاه حتى ارضاه واقام عنده ثلاثا حتى رحل وقال يهجو ابن الزبير ويمدح ابن جعفر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم اجمعين فقال

ظللنا بمستن الرياح غدية ... الى ان تعالى اليوم في شر محضر
لدى ابن الزبير حابسين بمنزل ... من الخير والمعروف والرفد مقفر
رمانا ابو بكر وقد طال يومنا ... بتيس من الشا الحجازي اعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة ... وسبعون انسانا فيا لوم مخبر
فقلت له لا تقرنا فامامنا ... جفان ابن عباس العلى وابن جعفر
وكن امنا وانعق بتيسك انه ... له اعنز ينزو عليها واشهر

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي

قال حدثنا عبد الله بن محمد بن معاوية الاسدي قال قدم معن بن اوس المزني البصرة فقعد ينشد في المربد فوقف عليه الفرزدق فقال يا معن من الذي يقول

لعمرك ما مزينة رهط معن ... بأجفان يطان ولا لئام

فقال معن اتعرف يا فرزدق الذي يقول

لعمرك ما تميم اهل فلج ... بارداف الملوك ولا كرام

فقال الفرزدق حسبك انما جربتك قال قد جربت وانت اعلم فانصرف وتركه اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي ابو دلف قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال دخلت حضرا ذوح فاذا انا برجل من ولده على فاحشة بوثيا فقلت قبحك الله هذا موضع كان ابوك يضرب فيه الاعناق ويعطي اللهى وانت تفعل ما ارى فالتفت الي من غير ان يزول عنها وقال

ورثنا المجد عن ابا صدق ... اسانا في ديارهم الصنيعا
اذا الحسب الرفيع تواكلته ... بناة السوء اوشك ان يضيعا

قال والشعر لمعن بن اوس المزني

اخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا احمد بن عبيد ابو عصيدة عن الحرمازي قال سافر معن بن اوس الى الشام وخلف ابنته ليلى في جوار عمرو بن ابي سلمة وامه ام سلمة ام المومنين رضي الله تعالى عنها وفي جوار عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال له بعض عشيرته على من خلفت ابنتك ليلى بالحجاز وهي صبية ليس لها من يكفلها فقال معن

لعمرك ما ليلى بدار مضيعة ... وما شيخها ان غاب عنها بخايف
وان لها جارين لن يغدرا بها ... ربيب النبي وابن خير الخلايف

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني مسعود بن بشر عن عبد الملك بن هشام قال قال عبد الملك بن مروان وعنده عدة من اهل بيته وولده ليقل كل واحد منكم احسن شعر سمع به فذكروا لامرء القيس والاعشى وطرفة فاكثروا حتى اتوا على محاسن ما قالوا فقال عبد الملك اشعرهم والله معن بن اوس الذي يقول

وذي رحم قلمت اظفار ضغنه ... بحلمي عنه وهو ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامني ... قطيعتها تلك السفاهة والظلم
فاسعى لكي ابني ويهدم صالحي ... وليس الذي يبني كمن شانه الهدم
يحاول رغمي لا يحاول غيره ... وكالموت عندي ان يحل به الرغم
فما زلت في لين له وتعطف ... عليه كما يحنوا على الولد الام
لاستل منه الضغن حتى سللته ... وان كان ذا ضغن يضيق به الحلم

قال ومن قايلها يا امير المومنين قال معن بن اوس المزني

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي عن ابيه قال خرج معن ابن اوس الى البصرة ليمتار منها ويبيع ابلا له فلما قدمها نزل بقوم من عشيرته فنزلت منها فتنة امراة منهم يقال لها ليلى وكانت ذات جمال ويسار فخطبها فاجابته فتزوجها واقام عندها حولا فقال لها بعد حول يا ابنة عم اني قد تركت ضيعة لي ضايعة فلو اذنت لي فاطلعت اهلي ورممت من مالي فقالت كم تقيم قال سنة فاذنت له فاتى اهله فاقام فيهم واركن عنها اي طال مقامه فلما ابطا عليها رحلت الى المدينة فسالت عنه

تقيل لها انه بعمق فخرجت حتى اذا كانت قريبة من عمق نزلت منزلا كريما واقبل
معن في طلب ذود له قد اضلها وعليه مدرعة من صوف وبت من صوف
اخضر والبت الطيلسان وعمامة غليظة فلما رفع اليه القوم قال اليهم ان
ليسقيني ومع ليلى ابن اخ لها ومولى من مواليها جالس امام خباء له فقال
له معن هل من ما قال نعم وان شئت سويقا وان شئت لبنا فاناخ وصاح
مولى ليلى يا منهلة وكانت منهلة الوصيفة التي تقوم على معن عندهم بالبصرة
فلما اتته بالقدح وعرفها وستر عن وجهه ليشرب عرفته واثبتته ثم
تركت القدح في يده واقبلت مسرعة الى مولاتها فقالت يا مولاتي هذا
والله معن الا انه في جبة صوف وبت صوف فقالت هو والله عليهم الحي
مولاي فقولي له هذا معن فاصبته فخرجت الوصيفة مسرعة فاخبرت
المولى فوضع معن القدح وقال له دعني حتى القاها في غير هذا الذي
فقال لست بارحا حتى تدخل اليها فلما رأته قالت اهذا الذي ترغب له
يا معن قال اي والله يا ابنة عم اما انك لو اقمت الى ايام الربيع حتى ينبت الله
الخزامى والرخامى والسخبر والكاة لاصبت عيشا طيبا فغسلت رأسه
وجسده والبسته ثيابا لينة وطيبته واقام معه ليلتها ثم غدا ان
منقلبتا الى عمق حتى اعدلها طعاما مما ذكرنا فذوقناه وقدمت على الحي
فلم تبق امرأة الا اتتها وسلمت عليها فلم تدع منهن امرأة حتى وصلتها
وكانت لمعن امرأة بعمق يقال لها ام حقة فقالت لمعن هذه والله
خير لك مني فطلقني وكانت قد حملت فدخله من ذلك وقام ثم ان
ليلى رحلت الى مكة حاجة ومعن معها فلما فرغا من حجهما انصرفا فلما
حاذيا منعرج الطريق الى عمق قال معن يا ليلى كان الحوادث يميرون الي
ههنا فلو اقمت سنتنا هذه حتى نحج من قابل ثم نرحل الى البصرة فقالت ما
انا ببارحة مكاني حتى ترحل معي الى البصرة ومضى الى عمق فلما فارقته ندم
وتتبعها نفسه فقال في ذلك

توهمت ربعا بالمعبر واضحا • ابت قرتاه اليوم الا تروحا
اربت عليها رادة حضرمية • ومرتجز كان فيه المصابحا
اذا هي حلت كربلا فلعلعا • فجوز العذيب دونها فالنوائحا
وبانت نواها من نوالك وطاوعت • مع الشامتين الكواشحا
فقولا لليلى هل تعوض نادما • له رجعة قال الطلاق ممازحا
فان هي قالت لا فقولا لها • بلى لا تتبعها الجاريات الدوالحا

وهي قصيدة طويلة فلما انصرف ولبثت ليلى معه قالت له امرأته ام حقة
ما فعلت ليلى قال طلقتها قالت والله لو كان فيك خير ما فعلت ذلك
فطلقني انا ايضا فقال لها معن

اعاذل اقصري ودعي بياتي • فانك ذات لومات حمات
فان الصبح منتظر قريب • وانك بالملامة لن تفاتي
بانت ليلى وليلى لا نواتي • وصنت بالمودة والبنات
وحلت دارها سفوان بعدي • فذا قار فمخترق الغرات
تراعي الريف دائبة عليها • ظلال الدلف مختلط النبات
فدعها او تناولها بعنس • من العيدي في قلص سخات

وهي قصيدة طويلة قال وقال لام حقة في مطالبتها اياه الطلاق

كانك لم يكن يا ام حقة قبل ذا • بعيطان مصطاف لنا ومرابع
واذ نحن في غصن الشباب وقد عسى • بنا الان الا بنوض جازع
فقد انكرته ام حقة حادثا • وانكر ما شيت والود خادع

ولو اذنبنا ام حقة اذنبا • شباب واذ لما تزعنا الروائع
لقلنا لها بيني بليل حمية • كذا لك يلا ذم تؤدى الصنائع

صوت

اعابد حييتم على النأي عابدا • سقاك الاله المنشئات الرواعدا
اعابد ما شمس النهار اذا بدت • باحسن مما بين عينيك عابدا
ويروى • ما الشمس اذ برزت لنا • باحسن مما بين ثوبيك

الشعر للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب والغناء لعطرد ثاني ثقيل بالبنصر وفيه ليونس لحن من كتابه غير مجنس

اخبار الحسين بن عبد الله

قد تقدم نسبه وهو اشهر من ان يبان ويكنى ابا عبد الله وكان من فتيان بني هاشم وظرفائهم وشعرائهم وقد روى الحديث وحمل عنه وله شعر صالح وهذه الابيات يقولها في زوجته عابدة بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي وهي اخت عمرو بن شعيب الذي يروى عنه الحديث وفيها يقول ـــ قبل ان يتزوجها

صوت

اعابد ان الحب لا شك قاتلي • لئن لم يصادفني هوى النفس عابده
اعابد خافي الله من قتل مسلم • وجودي عليه مرة فظ واحده
فان لم تريدي في اجر واهوى • فكم غير قبلي يا عبيد خواشده
فكم ليلة قد بت ارعى نجومها • وعبدة لا تدري بذلك راقده

الغناء لحكم الوادي رمل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحاق فما حمل عنه من الحديث ما حدثني به احمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبيد الله المنادي قال حدثني يونس بن محمد قال حدثنا ابو اويس عن حسين بن عبد الله ابن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على حسان بن ثابت وهو في ظل فارع وحوله اصحابه وجاريته سيرين تغنيه بمزهرها تقول ـــ

هل علي ويحكما ان لهوت من حرج

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لا حرج ان شاء الله وكانت ام عابدة جدة عمة حسين بن عبد الله بن عبيد الله امها عمرة بنت عبيد الله بن العباس فزوجها شعيب فولدت له محمدا وشعيبا ابنا شعيب وعابدة وكان يقال لها عابدة الحسين وعابدة الحسناء

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى قال خطب عابدة بنت شعيب بكار بن عبد الملك وحسين ابن عبيد الله فامتنعت على بكار وتزوجت الحسين فقال لها بكار كيف تزوجتك العابدة واخترته مع فقره فقال له الحسين اتعيرنا بالفقر وقد نحلنا الله تعالى الكوثر

اخبرني الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان حسين بن عبد الله امه ام ولد وكان يقول الشعر وتزوج عابدة بنت شعيب وولدت منه ونسبتها ردت على ولد عمرو بن العاص اموالهم في دولة بني العباس وكان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر صديقا له ثم تنكر ما بينهما فقال ـــ فيه ابن معاوية

ان ابن عمك وابن امك • معلم شاكي السلاح
يقص العدو وليس يرضى • حين يبطش بالجراح

لا تخشين اذى ابن عمك • شرب لعان اللقاح
بل كالشجاة ورا اللهاة • اذا تنزع بالقداح
فاختر لنفسك من يحبك • تحت اطراف الرماح
من لا تزال تسوءه • بالغيب ان يلحاك لاح

فقال حسين له •

ابرق لمن تخشى وارعد • غير قومك بالسلاح
لسنا نفرق لفتا يد • الا المغرظ بالصلاح

وقال وحسين يقول ابن معاوية •

قل لذي الود والصفا • حسين اقدرا لود بيننا قدره
ليس للذابح المحلم بد • من عتاب الاديم ذي البشره
لسنا ان زاغ ذا اخا وورد عن طريق تتابع اثره
بل نقيم القناة والود منى • يتبع الحق بعدا وبدره

اخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن محمد بن سلام قال كان مالك بن ابي السمح الطائي المغني صديقا للحسين بن عبد الله بن عبيد الله وبذيما له وكان يتغنى في اشعاره وله يقول الحسين رحمه الله تعالى قوله • ابن العباس حر

لا عيش الا بمالك بن ابي السمح • فلا تلحني ولا تلم
ابيض كالسيف او كالبرق يلمع البا • رق في حندس من الظلم
يصيب من لذة الكريم ولا • يهتك يمنك حتى الاحلا م والحرم
يا رب يوم لنا كحاشية البـ • ـرد ويوم كذاك لم يذم
قد كنت فيه ومالك بن ابي السمح الكريم الاخلاق والشيم
من ليس يعصيك ان رشدت ولا • يجهل الترخيص في اللمم

قال فقال له مالك والله ان غوث والله بابي وامي اعصيك قال وغنى مالك بهذه الابيات بحضرة الوليد بن يزيد فقال اخطا حسين في صفتك انما كان ينبغي ان يقول •

اخوك كالبرد او كما يخرج السارق في حالك من الظلم

صوت

ان حربا وان صخرا ابا سفيان حازا مجدا وعزا تليدا
فهما ورثا العلى عن جدود • ورثوها اباهم والجدودا

الشعر لعبد الله بن شريك الاسدي في قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية وبعد هذين البيتين يقول •

وحوى ارثها معاوية الغرم • واعطى صفوا التراث يزيدا

و الغنا لابراهيم بن خالد المعيطي ثقيل اول بالبنصر عن الهشامي والله اعلم

انتهى النصف الاول بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه وصلى الله
سيدنا محمد وعلى اله
وسلم ويتلوه في
اول الجزء الثاني
اخبار
عبد الله
ابن شريك ونسبه ان شا الله تعالى

حسبي ...
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله عز ربه ذي المواهب
محمد ... الصدر ...